AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧١)
(السنة ٤٥)
غرة رجب ١٤٣٥هـ
مايو ٢٠١٤م

www.mugtama.com

@mugtama

facebook.com/mugtama



رئيس وزراء تونس السابق
علي العريض لـ«المجتمع»:
ندرس المشاركة في الانتخابات الرئاسية ولو وجدنا شخصية توافقية سندعمها

الشيخ نادر النوري.. مسيرة الخير الزاهرة

علماء الأمة ومؤسساتها الخيرية والدعوية يتحدثون عن سجله الحافل بالعطاء

مصر:
سفارة «الهوسبتاليين» متهمة بإدخال مرتزقة للعالم الإسلامي!

«توحيد الكنائس».. معناه وخباياه

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد



موضوع الغلاف

الشيخ نادر النوري.. مسيرة الخير الزاهرة

جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧١) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع: 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
40 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً
الإعـلانات:
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: 24841067 - 24841045
ف: 24841026 - 24836680
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا
خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ
الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ
أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ
أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا
عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

(سورة الإسراء)

رأي المجتمع

«الأفعى» تستعد لالتهام «الأقصى».. ونحن نائمون!

منذ سبعة وأربعين عاماً (هزيمة عام ١٩٦٧م) يقف المسجد الأقصى المبارك شامخاً في قلب القدس ينافح عن نفسه ضد الهجمات الصهيونية.. هجمة وراء هجمة.. ولطالما نادى الأقصى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يهبّوا للدفاع عنه، لكن التجاوب كان ضعيفاً، وصدى النداء وصل مخنوقاً، اللهم من رجال باعوا أنفسهم لله ثم للدفاع عن الأقصى؛ فهبّوا من داخل القدس ومناطق الضفة الغربية في حملات يومية للرباط اليومي على مدار الساعة، لكن مخططات الاستيلاء عليه تتواصل على قدم وساق ودون توقف، مدعومة بالمؤسسات المالية الصهيونية حول العالم، ومدعومة بالصمت الدولي وخاصة الغربي، ومدعومة بالتخاذل العربي والإسلامي.

فقد نفذوا أوسع عمليات للحفر تحت أساسات المسجد بزعم البحث عن آثار الهيكل المزعوم، وأقاموا شبكة من الأنفاق تحت أساساته تحضيراً لهدمه وإقامة هيكلهم المزعوم، بينما حاصروه بعمليات تهويد واسعة لمدينة القدس.

ففي أغسطس ٢٠٠٨م، كشف الشيخ المجاهد «رائد صلاح» عن خطة متكاملة لحفريات جديدة حول الأقصى، وإقامة مجموعة من الكُنس اليهودية عند أسواره، وتؤكد الوثائق أن خطوات تهويد القدس تتسارع بطريقة محمومة، وإن هناك إصراراً صهيونياً على أن تظل النسبة القائمة للسكان اليهود والعرب في المدينة الموحدة (٧٨٪ يهود مقابل ٢٢٪ عرب)، خاصة أن الدراسات «الإسرائيلية» السكانية تؤكد أن العرب سيكونون في عام ٢٠٥٠م أغلبية.

وقامت السلطات الصهيونية بدمج شطري مدينة القدس، لبناء الأحياء اليهودية في القدس الشرقية، لتقام عليها سلسلة من المستوطنات أحاطت بالقدس من جميع الجهات، وملأتها بالمستوطنين لتخلق واقعاً جغرافياً وديموجرافياً جديداً تكون فيه النسبة الغالبة يهودية، فبعد أن كان العرب يمتلكون ١٠٠٪ من الأراضي، أصبحوا أقلية وتم طردهم ولم يعد في حوزتهم سوى ١٤٪.

واليوم يتعرض الأقصى لذروة الحملات الصهيونية؛ حيث يشن المستوطنون تحت حماية القوات الصهيونية غارات متواصلة لاقتحامه ومحاولة احتلال أجزاء منه؛ تمهيداً لتقسيمه واقتطاع جزء منه لتخصيصه لصلاتهم، كما حدث في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل.

ولكَمْ نادت «المجتمع» بأعلى صوتها مراراً وتكراراً، مناشدة حكام العرب والمسلمين أن يهبّوا لنجدة الأقصى وتخليصه من بين أنياب الأفعى، لكن نداءاتنا ونداءات الأقصى عبر السنين تذهب أدراج الرياح.

وها هي الغارات الصهيونية المتواصلة على الأقصى اليوم تزداد ضراوة وتُقابَل بصمت عربي وإسلامي متخاذل، لكن شعب القدس مازال صامداً، وسيظل صامداً - إن شاء الله - حتى آخر نفس وآخر قطرة في دمائه، وستظل الجماهير الحية صاحبة الرسالة في ربوع العالم الإسلامي ملتفة حول القدس والمسجد الأقصى يداً بيد، وكتفاً بكتف؛ لصد البغي والعدوان الصهيوني.

وسينجز الله وعده وسينصر جنده وسيعيد القدس والأقصى وكل فلسطين إلى أهلها؛ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم)، صدق الله العظيم.■

ملفات خاصة عن:

قضايا فقهية - قضايا أسرية
تنمية ذاتية - أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغــــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـــدار البيضـــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



شؤون خليجية

الأمم المتحدة تمنح شهادة تقدير لسمو الأمير لجهوده الإنسانية

تـوالـت ردود الأفـعـال مـن الـعـامـلـين في العمل الخيري بعد أن منحت الأمم المتحدة شهادة تقدير لسمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد تعبيراً عن تقديرها لجهوده في دعم الجهود الإنسانية في أنحاء العالم، حيث باركوا لصاحب السمو، وأكدوا في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» استحقاق سموه على هذه الشهادة، وفـي هـذا الـصـدد هـنـأ نـائـب رئـيـس جمعية الإصلاح الاجتماعي المستشار حامد الياقوت الشعب الكويتي بحصول سمو الأمير على هذه الشهادة العالمية والتي تعتبر وسام شرف لجميع أبناء الشعب الكويتي، مؤكداً أن حصول سموه على هذه الشهادة أبلغ رد على من يتهم العمل الخيري الكويتي، مثمناً دور سمو الأمير في مؤتمري المانحين الأول والثاني لإغاثة الشعب السوري.

فيما قال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور: إن حصول سموه على هذه الشهادة مستحق، فسموه داعم للعمل الخيري في كل الأوقات، مؤكداً أن الكويت هي عاصمة العمل الإنساني بفضل جهود سموه والتي توجت بدعوة سموه لمؤتمري المانحين الأول والثاني لإغاثة اللاجئين السوريين.



ومن ناحيته، أكد رئيس جمعية النجاة أحمد سعد الجاسر أن سمو الأمير استحق لقب أمير الإنسانية والذي أطلقه عليه الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون». من جهته قال رئيس لجنة الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي سعد الراجحي: إن تكريم سمو الأمير ما هو إلا تكريم للشعب الكويتي، مؤكداً أن العمل الخيري سجية من سجايا الشعب الكويتي، وأن سمو الأمير هو داعم أساسي للمشاريع الخيرية التي تقام داخل وخارج الكويت.■

العبدالله: لجنة «الداو» الوزارية لم تجمع على دفع الغرامة

كشفت مصادر لجنة حماية الأموال العامة المكلفة بالتحقيق في غرامة «الكي-داو» عن تضارب في أقوال أعضاء اللجنة الوزارية المكلفة ببحث تقليل أضرار تداعيات إلغاء الصفقة بشأن وجود مضابط للجنة من عدمه.

وأفادت المصادر بأن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الشيخ محمد العبدالله نفى وجود مضابط للجنة، مبرراً ذلك بخشية استغلال شركة «الداو» لمحاضر الاجتماعات هذه في القضايا التي رفعتها على الكويت، لتؤكد وجود تدخلات حكومية


الشيخ محمد العبدالله

في القضية، مشيرة إلى أنه بسؤال عضو اللجنة الوزارية وزير التربية السابق د. نايف الحجرف عن صورة من قرار الدفع، أجاب «بأن القرار موجود في المضابط».

وذكرت المصادر أن العبدالله كشف خلال التحقيقات أن التصويت داخل اللجنة على دفع الغرامة كان بأغلبية أعضائها، وليس بالإجماع.

يذكر أن الكويت دفعت غرامة حوالي ملياري دولار كشرط جزائي بسبب إلغائها لصفقة «الداوكيميكال».■

وزيرة الشؤون: الرحمة العالمية.. وجه ناصع من أوجه الخير للكويت



قالت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل وزيرة الدولة لشؤون التخطيط والتنمية هند الصبيح، في كلمتها خلال الاحتفال بمرور ٣٠ عاماً على إنشاء «الرحمة العالمية»: إن الرحمة العالمية تمثل وجهاً ناصعاً من أوجه الخير للكويت، ويداً ممدودة بالعطاء طالت شعوباً ومجتمعات من مشارق الأرض ومغاربها، مترجمة عطاءً خيرياً كريماً لم يزل منذ القدم سمة بارزة من سمات هذا البلد المعطاء الكويت.

وقالت: يسعدني أن أشارككم احتفالكم بمرور ٣٠ عاماً من العطاء الخيري لجمعية الإصلاح الاجتماعي ممثلة في مؤسساتها المختصة في العمل الخيري الخارجي «الرحمة العالمية»، هذا العمل الذي تربت عليه أجيال الكويت المتعاقبة على عمل الخير، فورَّثه السابقون من الآباء والأجداد للاحقين من الأبناء والأحفاد، حتى غدا عادة راسخة وسلوكاً أصيلاً.

ولفتت إلى أن ما قامت وتقوم به جمعية الإصلاح الاجتماعي من جهد خيري نبيل هو فرع لتلك الدوحة الباسقة، وما مؤسسة الرحمة العالمية إلا وجه بارز لهذا العمل الخيري المبارك، تشارك فيه مع أخواتها من الجمعيات الخيرية الكويتية، والذي جعل الكويت رائدة في العمل الخيري على المستوى الدولي..■

قضايا فقهية معاصرة.. في محاضرة بفرع الإصلاح بالأحمدي

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي فرع محافظة الأحمدي محاضرة جماهيرية تثقيفية بعنوان «قضايا فقهية معاصرة»، وذلك بمقر فرع الجمعية بالرقة، مساء الأربعاء الموافق ٢٠١٤/٤/٢م، وقد ألقى المحاضرة فضيلة الشيخ د. عجيل النشمي، رئيس رابطة علماء الشريعة لدول مجلس التعاون الخليجي والعميد الأسبق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت.

وقد تناولت المحاضرة الربا كقضية فقهية قديمة جديدة وارتباطها بالشريعة الإسلامية كإحدى الكبائر، والاقتصاد العالمي كسبب رئيس من أسباب انهياره في سنوات الانهيار.■



تنظمه جمعية الإصلاح تحت شعار «ثقافة أسرة»..

سمو رئيس الوزراء افتتح معرض الكتاب الإسلامي الـ٣٩

تحت رعاية وحضور سمو الشيخ جابر المبارك، رئيس الوزراء، افتتح يوم الأربعاء ٢٣ أبريل ٢٠١٤م في أرض المعارض بمنطقة مشرف معرض الكتاب الإسلامي التاسع والثلاثين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي، تحت شعار «ثقافة أسرة».

وأعرب سموه في تصريح عقب حفل الافتتاح عن تقديره للجهود المبذولة في تنظيم المعرض الذي أصبح رافداً من روافد نشر الثقافة والفكر الإسلامي المعتدل الذي يساهم في تحقيق التواصل بين ثقافات شعوب العالم.

وأشاد سموه بحرص القائمين على المعرض في تنويع محتوياته التي تشمل العديد من المؤلفات العلمية والأدبية، وغيرها من العلوم الإسلامية في بادرة حضارية متميزة تثري الحياة الثقافية، وتوفر المعلومات للباحثين والمهتمين المعنيين بالدراسات الإسلامية.

ومن جانبه، وجه رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي الشكر لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك لرعايته وحضوره حفل افتتاح المعرض.

وأضاف أن جمعية الإصلاح الاجتماعي – بفضل الله تعالى – تميزت بكونها أول مؤسسة كويتية تنظم هذا المعرض المتخصص منذ ٣٩ عاماً؛ لاعتقادها بأهمية الكتاب والقراءة في تقدم الشعوب ونهضة الأمم، خاصة أن أول آية نزلت في القرآن الكريم هي ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾(العلق)، فبدون القراءة لن تجد الأمة سبيلاً للتقدم والتطور؛ لأن كل مهنة ووظيفة مهما بلغت، تتطلب المعرفة، ولا يتم ذلك إلا من خلال القراءة، وفي ظل الثورة المعلوماتية واستخدام الأجهزة المتطورة والمتقدمة ومواقع التواصل الاجتماعي تكون القراءة ضرورة حتمية.

وتأتي إقامة معرض الكتاب الإسلامي إسهاماً من جمعية الإصلاح في دفع عجلة التنمية ونهضة المجتمع على أسس علمية وتربوية سليمة؛ حتى تكون الكويت الحبيبة في مصاف الدول المتقدمة والرائدة.

وأضاف الرومي أن معرض الكتاب الإسلامي يعتبر إحدى الوسائل المهمة لنشر ثقافة الفكر الإسلامي من منابعها الإسلامية الصحيحة، ولتحصين أجيالنا ضد التطرف والغلو، وذلك عن طريق ترسيخ مفهوم الوسطية دون إفراط ولا تفريط، ولتمكينهم من الاطلاع على جميع المعارف والثقافات وجميع أوجه النشاط الإنساني بسهولة ويسر؛ ما يجعل الكويت منارة للثقافة والعلم.

وأشار إلى أن مجلس إدارة الجمعية قرر أن يكون شعار المعرض لهذا العام «ثقافة أسرة» تأكيداً منه على دعم استقرار الأسرة الكويتية، لأن في استقرارها سلامة للمجتمع وأمن وأمان الوطن، وفي ذات الوقت يسهل للأجيال القادمة طرق العلم والمعرفة.■

تخريج الدفعة الأولى لدورة التأصيل الشرعي



نظم مركز «الراسخون للتأصيل الشرعي» التابع لقطاع الدعوة والتثقيف الشرعي التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي حفل تخريج للدفعة الأولى لدورة التأصيل الشرعي لعام ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣م، وذلك في مقر الجمعية بالروضة تحت رعاية رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح.. ولقد ألقى حمود الرومي كلمة قال فيها: ما أحوجنا لمثل تلك الدورات للتأصيل الشرعي لأمور ديننا بعد أن كادت معالم الطريق تغيب، وقواعد الدين تُنسى، وقيم الإسلام تتهددها الأخطار.■

دورة «فقه الموازنات».. بقطاع الشابات

في إطار الأنشطة المتنوعة لقطاع الشابات في اللجنة النسائية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أقامت الأكاديمية التربوية للفتيات دورة «فقه الموازنات»، وذلك الأربعاء ٩ أبريل ٢٠١٤م للدكتور معاذ البيانوني.

يذكر أن القطاع مستمر في برامجه الأسبوعية، ومن ضمنها برنامج ملتقى السبت الإيماني، وعنوان الملتقى هو (حطين ق ٤، ش ١٦، م ٧).■

وزارة التربية الكويتية تحصن سرّية الاختبارات

انتهت وزارة التربية الكويتية من إعداد أول دليل عمل إرشادي لكنترول المراحل التعليمية الثلاث في صفوف النقل والثانوية العامة والتعليم الديني، متضمناً كثيراً من الإجراءات الحازمة لضمان خصوصية العمل وحفظ الاختبارات من التسرب.

ووفق توصيات اللجنة المكلفة بإعداد الدليل، فإن أول الإجراءات الجديدة هو عدم السماح بدخول المطبعة المركزية إلا لـ٣ أشخاص فقط، هم: وزير التربية، والوكيلة، والوكيل المساعد للتعليم العام، فيما شددت على ضرورة تفتيش العاملين في المطبعة لدى دخولهم وانصرافهم منها للتأكد من عدم حملهم أي أجهزة أو أدوات أو هواتف تستخدم في تسريب الاختبارات أو أي أسرار متعلقة بها.. وأوصت اللجنة بضرورة كتابة إقرار وتعهد على كل عضو في المطبعة بتحمل المسؤولية الإدارية والجنائية كاملة في حال عدم الالتزام بآلية وضوابط خطة العمل أو إفشاء سرية الاختبارات، وأنه ليس لدى أي عضو ما يمنعه من العمل في المطبعة بسبب تحقيقات سابقة أو تعليمات صادرة بعدم المشاركة في أي أعمال تخص الامتحانات.


أحمد المليفي

وشددت اللجنة على ضرورة وضع كاميرات المراقبة في الغرف العامة بالكنترولات بمختلف أنواعها، خاصة كنترولي العلمي والأدبي لشهادة الثانوية العامة، على أن تكون هناك غرفة مراقبة مخصصة للمسؤولين لمتابعة منظومة العمل في الغرف والأماكن، والتأكد من أن العمل يجري على الوجه الذي ينبغي عليه أن يكون.

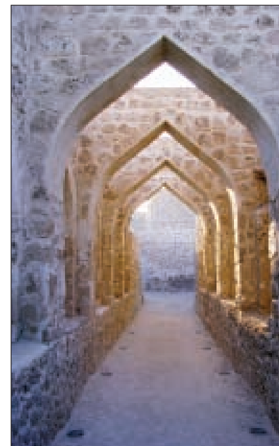
وحذرت اللجنة من العبث بكاميرات المراقبة وتأكيد استمرار صلاحيتها في كل مكان في المطبعة، وألا يتم تفريغ شرائط الأفلام وعرضها إلا من قبل لجنة تشكل من قبل وكيلة الوزارة (رئيس عام الامتحانات)، مشددة في الوقت نفسه على عدم مغادرة أي عضو مقر العمل إلا بإذن من الرئيس المباشر، وعدم السماح لأي شخص من غير الأعضاء بالدخول إلى المطبعة لأي سبب من الأسباب، أو الاستعانة بأي شخص من خارج المطبعة للعمل فيها.■

افتتاح أول معرض فني تفاعلي في قلعة البحرين

افتتحت وزيرة الثّقافة البحرينية الشّيخة مي بنت محمّد آل خليفة مساء السبت ٢٦ أبريل ٢٠١٤م، أول معرض فني تفاعلي في موقع قلعة البحرين، في إطار احتفالات الوزارة ببرنامج «الفنّ عامنا» لسنة ٢٠١٤م، ويتكون المعرض من ستة مجسمات زجاجية محفورة، وثلاثة معروضات فنية تعطي نبذة عامة عن التطور التاريخي للموقع.

شارك في إعداد هذه المعروضات الفنانة الفرنسية «ماري فرانسواز روي»، والمؤلف الموسيقي «لوك مارتينز»، بالتعاون مع الفنانة اليابانية «شيهارو شيوتا».

وقالت الشيخة مي لصحيفة «أخبار الخليج» البحرينية: إن من حق قلعة البحرين علينا أن نجدد فيها دائماً، لكي تستقبل المزيد من السائحين.



من جانبها، أكدت الفنانة «ماري فرانسواز روي» أهمية إعطاء الحياة للمكان، وخاصة مع ما يمتلكه من إرث تاريخي وإنساني مهم للمنطقة.■

قطر: توسعات بميناء الدوحة تقلص إجراءات الشحن من ٤٨ ساعة إلى ٣ ساعات

افتتح الشيخ عبدالله بن ناصر بن خليفة آل ثاني، رئيس الوزراء وزير الداخلية القطري الخميس ٢٤ أبريل ٢٠١٤م، مبنى مجمع خدمات ميناء الدوحة. وقام رئيس الوزراء القطري بجولة في مبنى المجمع تعرف خلالها على الخدمات المتطورة التي يقدمها المجمع في تخليص الإجراءات والمعاملات الجمركية.

واعتبر جاسم سيف أحمد السليطي وزير المواصلات افتتاح المبنى نقلة نوعية لخدمة الاقتصاد الوطني، وتسهيل الإجراءات، ورفع كفاءة الأداء لمساعدة الوكلاء الملاحيين وشركات التخليص الجمركي والنقل وغيرهم، مؤكداً على الانعكاسات الإيجابية للمبنى في سرعة إنجاز المعاملات وشحن البضائع والمنتجات المختلفة.

وأشار إلى أن مبنى مجمع الخدمات يعتبر من الأفكار البناءة لشركة «موانئ قطر» من أجل رفع كفاءة العمل وتقوية قنوات الاتصال التنسيقية مع جميع الجهات العاملة في الميناء باعتبارها البوابة البحرية التجارية في الدولة، وتحقيقاً لأفضل مستوى من انسيابية حركة تداول البضائع والحاويات.

وقال: إن هذه الخطوة الجديدة تضاف إلى الخطوات الأخيرة، ومنها تقليص إجراءات الشحن إلى ٣ ساعات فقط بدلاً من ٤٨ ساعة، باعتباره إنجازاً متكاملاً يؤكد مواصلة تطور الأداء للوصول إلى تقليص الإجراءات مستقبلاً خلال ساعتين بالإضافة إلى زيادة الطاقة الاستيعابية للميناء القديم عن طريق إزالة بعض المستودعات.■

سياسيون ونواب سابقون اتفقوا على ضرورة الإصلاح واختلفوا حول الآلية..

المعارضة الكويتية أطلقت مشروعها الإصلاحي



علي الدقباسي: المعارضة انطلقت من مسؤولياتها الوطنية وحرصها على تحقيق السيادة للأمة



عيسى الشاهين: الساعة والساحة تتطلبان التوحد حول المشروع وشرحه والحوار حوله



محمد الدلال: التعديلات الدستورية المقترحة تتطلب لاعتمادها توافر أرضية جادة للنقاش الإيجابي

كتب: سعد النشوان
وسامح أبو الحسن

توالت ردود الأفعال من المؤيدين لمشروع المعارضة الإصلاحي والرافضين له، ومن وضع العديد من الملاحظات على المشروع.. ففي الوقت الذي أكد فيه مؤيدو المشروع بأنه يهدف إلى تعريف الشعب الكويتي بمعنى الديمقراطية الحقيقية، وبينوا أنه يعد أول محاولة شعبية شبه جماعية تنقل الشعب الكويتي من حالة الضبابية إلى نظام ديمقراطي وفق الشكل البرلماني الكامل الذي يحقق السيادة للأمة على جميع السلطات.

أكد آخرون أن هناك العديد من الملاحظات حول المشروع، منها أن المشروع لا يقدم أي ضمانات لبناء نظام مدني ديمقراطي حقيقي، كما يُعيب المشروع تطرقه لقضايا تفصيلية كثيرة، وكأنه برنامج انتخابي وليس مشروعاً سياسياً حول قضايا عامة، وهو الأمر الذي سيُصعّب من عملية التوافق الوطني حوله، مؤكدين أن آليات تحقيق أهداف المشروع يكتنفها الغموض، خاصة أنه يركز بالدرجة الأولى، على تعديل مواد دستورية كثيرة (٣٦ مادة) وهذا يجب أن يتم من خلال مجلس الأمة، ويعتمد على موازين القوى السياسية والمصلحية داخله، فكيف سيتحقق ذلك؟

حكومة نيابية

قال عضو مجلس الأمة السابق علي الدقباسي: إن المشروع حصيلة مبادرات مكتوبة، مستغرباً مَنْ ينتقده دون قراءته، مشيراً إلى أن البعض يريد بقاء الوضع على ما هو عليه، مبيناً أن هناك العديد من النقاط الرئيسة في مشروع المعارضة، وعلى رأسها أنه يحاكي الواقع وحل المشكلات والأزمات التي نعيشها، بالإضافة إلى أنه يطالب بحكومة نيابية منتخبة وزيادة عدد النواب، ويؤكد حق السيادة للأمة، وإيجاد حكومة تحقق طموحات الكويتيين، ويعزز الحريات، وأن يكون مجلس الوزراء من النواب المنتخبين، مطالباً مَنْ ينتقد المشروع بتقديم البدائل، مبيناً أن المعارضة الكويتية انطلقت في مشروعها من مسؤولياتها الوطنية وحرصها على تحقيق السيادة للأمة.

وتابع الدقباسي أن الجميع اتفق على مشروع الإصلاح السياسي رغم تحفظ بعض التيارات والقوى السياسية على بعض البنود والمواد كتحفظ الحركة الدستورية الإسلامية على (المادة ٧٩)، مؤكداً أن الجميع ملتزم بالمشروع الإصلاحي.

ديمقراطية حقيقية

ومن جانبه، قال عضو الحركة الدستورية الإسلامية والنائب في مجلس فبراير ٢٠١٢م أسامة الشاهين: إن مشروع المعارضة

الإصلاحي يسير بنا إلى ديمقراطية حقيقية، فنحن نعيش في حريات ولا نعيش ديمقراطية حقيقية، مشيراً إلى أن الديمقراطية الحقيقية تتمثل في تداول السلطة وتحكيم رأي الأغلبية وتفعيل الإدارة الشعبية لمؤسسات الدولة، كما أن الديمقراطية الحقيقية أُسسها موجودة في دستور ١٩٦٢م، ولكن دون أدوات، وهذا المشروع باختصار يبين لنا كيف نمارس الديمقراطية.

وتابع الشاهين أن الدستور الكويتي نصَّ على أن السيادة للأمة مصدر السلطات جميعاً، وحين ننظر إلى الواقع نجد أن كل الأمور تختارها الحكومة حتى لأقل المناصب، مبيناً أن الحريات الشعبية تحت سلطة الحكومة، ومن الممكن أن تقوم بالتضييق عليها والتشدد فيها في أي وقت تريده، فمشروع المعارضة الإصلاحي يعد أول محاولة شعبية شبة جماعية تنقل الشعب الكويتي من حالة الضبابية إلى نظام ديمقراطي وفق الشكل البرلماني الكامل والذي يحقق السيادة للأمة على جميع السلطات.

وانتقد الشاهين من يوجهون الانتقادات إلى المشروع الإصلاحي دون قراءته، مبيناً أن هذا المشروع يتكلم عن تعديل الدستور وإقراره من خلال الآليات الموجودة بالدستور، مؤكداً أن إصلاح الوضع الحالي وإعادة المعارضة لمكانها الطبيعي مسؤولية السلطة.. وإصلاح الوضع لن يتم إلا عن طريق تغيير الصوت الأعور.

سيادة الشعب

ومن ناحيته، قال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي محمد حسين الدلال: التعديلات المقترحة على «دستور ١٩٦٢م» تأتي بعد مرور أكثر من ٥٠ عاماً على تطبيق الدستور، وهي فترة كافية لبيان وتقييم مدى فاعلية نصوصه ومواده في تحقيق سيادة الشعب وتوافر الحكم الصالح، مشيراً إلى أن مؤسسي دولة الكويت حرصوا على مبدأ التعديل والتغيير للأفضل، واحتوى الدستور على آليات ذلك، إيماناً منهم بسُنة التطور ومواكبة المتغيرات، وهي سُنة عالمية سارت بها العديد من الدول المتقدمة من خلال تعديل وتطوير دساتيرها لأكثر من مرة بما يحقق مصالح دولها وشعوبها.

وأضاف الدلال أنه بعد التطبيق والتجربة أصبح لزاماً الأخذ بالنظام الذي يكفل دوراً أكبر للشعب في إدارة شؤون الدولة، مؤكداً ضرورة الدفع باتجاه النظام البرلماني الكامل وتفعيل دور الشعب في اختيار حكومته

د. فواز الجدعي: المشروع رؤية للواقع الذي يجب أن تعيشه الكويت

وبرلمانه، وتطوير أدوار الحكومة والبرلمان في إدارة الدولة، مع أهمية التأكيد على الالتزام التاريخي والدستوري بما ورد بالمادة (٤) من الدستور فيما يتعلق بنظام الإمارة في دولة الكويت.

وأشار الدلال إلى أن التعديلات الدستورية المقترحة تتطلب لاعتمادها توافر أرضية جادة للنقاش الإيجابي حولها، وحالة من التوافق الوطني، انتهاءً إلى الاعتماد الشعبي والدستوري.

ومن جانبه، قال أستاذ القانون في كلية الحقوق بجامعة الكويت د. فواز الجدعي: نبارك للجميع إطلاق مشروع ائتلاف المعارضة والذي يهدف لإنقاذ الكويت من الخلل السياسي والإداري والاقتصادي القائم إلى الوضع الذي تستحقه، ونرجو أن يأخذ النقاش حول المشروع الوقت الكافي رغبة في الاستفادة من البعض وتلاقي الأفكار وتلاقحها لتطوير تجربتنا السياسية.

وتابع الجدعي: بعد انطلاق مشروع ائتلاف المعارضة يحق للطفل الكويتي أن يكون من بين أحلامه أن يكون رئيس وزراء منتخباً من الشعب.

وثيقة ثمينة

وقال الأمين العام الأسبق للحركة الدستورية الإسلامية عيسى الشاهين: الساعة والساحة تتطلبان التوحد حول مشروع الإصلاح السياسي وشرحه والحوار حوله والدفاع عنه.



د. بدر الديحاني: آليات تحقيق أهداف المشروع يكتنفها الغموض

وبين الشاهين أن رؤية مشروع الإصلاح السياسي وثيقة ثمينة لا يجب القفز عليها إلى فعاليات أخرى دون إعطائها الكثير من الجهد والوقت لغرزها في الأنفس والعقول.

تحفظات على المشروع

ومن ناحيته، قال الأكاديمي د. بدر الديحاني: الإصلاح السياسي الديمقراطي مطلب شعبي مستحق، ومن حق أي طرف سياسي طرح مشروعه، كما من حق الآخرين إبداء آرائهم وتحفظاتهم، فالنقاش الموضوعي صحي ومطلوب، مبيناً أنه ليس بالضرورة أن مَنْ يختلف مع المشروع السياسي للائتلاف أو بعض بنوده يعتبر راضياً عن استمرار الوضع السيئ الحالي، أو أنه يعارض الإصلاح السياسي والديمقراطي.

وتابع الديحاني: على الرغم من الشعار العام الجيد لمشروع «الائتلاف»، وهو «نحو إقامة نظام ديمقراطي برلماني كامل»، فإن المقدمة أو الديباجة توحي بأن الهدف هو إقامة دولة غير مدنية.

وأضاف الديحاني: من الواضح تركيز المشروع على إجراءات الديمقراطية فقط وليس على قِيَمها، فالمشروع لا يقدم أي ضمانات لبناء نظام مدني ديمقراطي حقيقي، بل على العكس من ذلك فالخطاب العام الذي يتبناه المشروع في مجمله خطاب غير مدني.

وأوضح الديحاني بأنه في التفاصيل، يُعيب المشروع تطرقه لقضايا تفصيلية كثيرة وكأنه برنامج انتخابي وليس مشروعاً سياسياً محدداً لائتلاف واسع أو تحالف عريض حول قضايا عامة، وهو الأمر الذي سيُصعّب من عملية التوافق الوطني حوله كمشروع كامل، ويعطل - بالتالي - عملية تنفيذه ليبقى مجرد حبر على ورق .

وبين الديحاني أن آليات تحقيق أهداف المشروع يكتنفها الغموض خصوصاً أنه يركز بالدرجة الأولى، وربما الوحيدة، على تعديل مواد دستورية كثيرة (٣٦ مادة) وهذا، كما يعرف الجميع، يجب أن يتم من خلال مجلس الأمة ويعتمد على موازين القوى السياسية والمصلحية داخله، فكيف سيتحقق ذلك؟ هل ستتم المشاركة في الانتخابات القادمة على نظام الصوت الواحد المرفوض سابقاً أو الانتظار حتى إصلاح النظام الانتخابي؟

وأكد الديحاني أن تحقيق الإصلاح السياسي والديمقراطي من أجل الوصول إلى النظام البرلماني الكامل له متطلبات أخرى ليست متوافرة الآن، مثل إشهار الهيئات السياسية على أسس وبرامج وطنية.■



الأقليات المسلمة

روسيا: خط ساخن للتعريف بالإسلام

صرحت جريدة «إنتر فاكس» الروسية بأن أي شخص يريد معرفة شيء عن الإسلام أو يريد المساعدات القانونية والنفسية يمكنه الاتصال بالخط الساخن الإسلامي، والذي بدأ العمل به منذ الرابع من شهر أبريل ٢٠١٤م.

وقد صرحت الإدارة الروحية لمسلمي تتارستان أنه يعمل في المشروع ٣ خبراء؛ في علم النفس، والشريعة الإسلامية، والقانون الروسي، ويقدمون المساعدة باللغتين الروسية والتتارية.

وأوضحت الإدارة الروحية أنهم يخططون في المستقبل لتنظيم العمل مع المهاجرين والوافدين الجدد؛ لذلك سيتم إمداد الخدمة بلغات أخرى؛ مثل الطاجيكية والأوزبكية.

وتستهدف هذه الخدمة إزالة التوترات الاجتماعية، ومعرفة المعنى الصحيح للإسلام، وتعميم القيم الإسلامية، ونشر الإسلام بصورته الصحيحة، والرد على التساؤلات المطروحة حول الإسلام.



وفي سياق مختلف، صرَّح المركز الإسلامي في مدينة «قباردينيو يبلقاريا» الروسية أنه سيقوم بتأهيل المدمنين، تطبيقاً للقيم الإسلامية التي تحث على ترك المخدرات، وقدم المبادرة رئيس المؤسسة الروحية والصحية «مراد سلطانوف».■

أول مسجد بمئذنة في «توتنجهام» وأجهزة لرفع الأذان في «برمنجهام»

يفتتح المسلمون بمدينة «توتنجهام» الواقعة بقلب بريطانيا أول مسجد مزود بمئذنة، فيما يُعد رمزاً على الإسلام بالمدينة العتيقة، وقد أعرب «أوانجزيب خان»، إمام المسجد، عن سعادته بتحقيق الحلم الذي سعوا نحوه منذ ٤ سنوات.

وقد تكلف بناء المسجد ١,٢ مليون جنيه إسترليني، وحصل على موافقة من مجلس المدينة عام ٢٠١١م، ويتمتع بمئذنة يبلغ ارتفاعها ١٤ متراً، كأول مئذنة في «توتنجهام».

وعلى مدى الثلاثين عاماً الماضية، كان المسلمون يصلون في بيوتهم، وحالياً سيجتمعون بالمسجد الذي صنعت مئذنته من الألياف الزجاجية؛ مما كان له ردود أفعال إيجابية وإقبال جماهيري لرؤيتها.

وفي سياق متصل، أعرب المجتمع الإسلامي في بريطانيا عن مساهمة الجهات الشرطية بمبلغ ٥ آلاف جنيه إسترليني لشراء ٥٠ جهاز إرسال تستخدمه المساجد، وخاصة في مدينة برمنجهام في رفع الأذان والصلاة والخطب وإلقاء الدروس.

ولم يخفِ المجتمع الإسلامي قلقه من تركيز الأمن على الأقلية المسلمة وتبرعه للمساجد، خاصة وأنه يضع المساجد في الاعتبار أثناء مشروعات مكافحة الإرهاب والتطرف والأصولية.



يأتي هذا في وقت أوشكت فيه أعمال إنشاء المركز الإسلامي الأول بقرية «ميلتون كينز»، بمدينة «باكينجهامشير» البريطانية على الانتهاء، وذلك وفقاً لتصريحات محمد عجيلي، مدير الجمعية الإسلامية بـ«ميلتون كينز»، الذي تولى تمويل المشروع وسيقوم على إدارته، يأتي إنشاء المركز بعد أعوام من انتقال الجمعية الإسلامية عبر العديد من المواقع.■

مسلمو فرنسا يحصلون على أرض لبناء مسجد بـ«مونتروج»

تمكَّنت جمعية مسجد مونتروج، بفرنسا، من جمع الأموال اللازمة لشراء أرض لبناء مسجدهم المستقبلي؛ حيث جمعت المنظمة خلال ٩ أشهر ١,٤ مليون يورو لتوقيع عقد بيع الأرض.

وخلال عام ٢٠١٣م تم نشر الحدث على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» للمطالبة بالتبرع، وبالفعل وقعت الجمعية اتفاقية بيع لشراء مبنى بالقرب من المسجد الحالي الذي هدد بغلقه من قبل عمدة البلدية، وحثت الجمعية مسلمي فرنسا على جمع الأموال لإتمام البناء قبل نهاية العام.

وبالفعل، تم الحصول على المبنى، وأصبح الآن الشغل الشاغل هو تسديد القروض التي ساعدت على تحقيق المشروع؛ حيث ينقصهم حتى الآن ٢٠٠ ألف يورو لاستكمال المشروع.■

ازدياد معتنقي الإسلام في المجتمع الهولندي

على الرغم من تعرض الإسلام في هولندا للهجوم بين حين وآخر، فإن أعداد الهولنديين الذين يدخلون في الإسلام في ازدياد ملحوظ.

وقد ذكرت الباحثة «فانيسّا فرون ناجم» في بحث لها عن المتحولين إلى الإسلام في أمستردام، أنها قابلت ٤٧ امرأة، وثبت أن الحكم المسبق بأن الهولنديات يدخلن الإسلام من أجل الزواج برجال مسلمين حكم خاطئ ولا أساس له من الصحة، ومن بين تلك النساء ٢١ فتاة لم تتزوج، ويدخل المئات الإسلام سنوياً، ويقدر عددهم الآن حوالي ١٥ ألفاً. وترى أولئك المهتديات أنهن بحاجة إلى تقديم الإسلام لهن باللغة الهولندية؛ لذلك تراهن يبحثن عن التواصل والذهاب معاً لحضور المحاضرات وورش العمل باللغة الهولندية.

وتبين من البحث أن الآباء يعانون من دخول بناتهم الإسلام، وخاصة من ارتدائهن للحجاب؛ وذلك بسبب السمعة السلبية للحجاب في هولندا! ■

.. ومركز إحصائي بألمانيا: تزايد أعداد المسلمين بالعاصمة برلين

بحسب تقرير لمركز الإحصاء بولايتي برلين وبراندنبورج الألمانيتين، فإن أعداد المسلمين في العاصمة برلين قد تضاعفت ما بين عامي ١٩٩٢ و٢٠١٣م، فيما انخفضت أعداد المسيحيين وتقلصت أعداد اليهود.

وجاء في تقرير مركز الإحصاء المذكور الذي نشرته صحيفة «تاجس شبيجل» الألمانية، أن أعداد الكاثوليك في برلين ارتفعت بشكل طفيف منذ عام ١٩٩٢م؛ حيث ارتفعت نسبة الكاثوليك بالعاصمة من ٩,٢٪ إلى ٩,٣٪، في حين انخفضت أعداد البروتستانت من قرابة ٢٦ - ١٧,٥٪، وهو ما يعتبر أكبر تراجع لأعداد البروتستانت في برلين على الإطلاق، كما بدأت أعداد اليهود في التقلص من جديد في السنوات الأخيرة؛ حيث انخفض عددهم في المدينة عام ٢٠١١م إلى قرابة ١٠٢٠٠ يهودي.

وأكد التقرير أن أعداد المسلمين بمدينة برلين حافظت على تزايدها المستمر، وتضاعفت، لتصل إلى ٢٤٩ ألف مسلم، بعد أن كان العدد ١٣٢ ألف مسلم فقط.■

نبض إلكتروني




الشيخ راشد الغنوشي:



العدل في الإسلام هو الركيزة الأساسية لتقدم الحضارات وازدهارها، وهو مطلب شرعي وإنساني لا يمكن أن تتقدم الأمم إلا به، وإن كان الإسلام يطلب العدل فإنه في نفس الوقت يشجع على الصفح والعفو، ويؤكد أنه ضد الانتقام والعداوات.

د. محمد عمارة:

لقد قرر الإسلامُ أنَّ العقلَ هو الطريقُ إلى معرفة الله سبحانه؛ لأن العقل يتفكر ويتدبر ويتعقل في الخلق؛ فيُدرك أنه لابد من خالق متصف بكل صفات الجَلال والكمال.. لذلك كانت أولَ فريضة على الإنسان - إسلامياً - هي «فريضة النَّظر»، حتى قبل الإيمان بالكتب والنبوات والرسالات.

د. سعد الدين العثماني:

المثقف يعطي العمل السياسي العمق الثقافي والمجتمعي، ولا يمكن للمثقف إلا أن يكون ملتزماً سياسياً مدافعاً عن القيم، وأن يكون ضمير المجتمع، وسمتا المثقف الأساسيتان تتمثل في النظرة الشمولية المعرفية، وفي قدر من الالتزام الفكري والأخلاقي تجاه مجتمعه.

د. علي بن حمزة العمري:

يقظتك الروحية، وعقليتك التحليلية، ونفسيتك المرحة، وأعمالك الصالحة، وإرادتك الماضية، عزائم في طريق القوة والثبات، ومن كان موقفه فيما يرضي ربه ثم ضميره فهو المأمون، ومن كان موقفه فيما يرضي سيده فهو المفتون.

د. عبدالكريم بكار:



الرحمة واللطف وحسن التفهم هي إكسير الحياة الاجتماعية، وإن المزيد من الضغط والتسلط ينتج جيلاً نصفه من الفاشيين ونصفه الآخر من المنافقين..

اللهم اغفر لي ولجميع من أساء إليَّ بقول أو فعل، وخذ بنواصينا جميعاً إلى الخير، واجعلنا يا رب إخواناً على سرر متقابلين.

د. علي عمر بادحدح:

تقول إحدى الأخوات: وضعت برنامج القرآن الكريم بجوالي بين «الواتس آب» و«التويتر» وبرامج التواصل الأخرى، وكنت قبل دخولي لبرامج التواصل أدخل متصفح القرآن الكريم وأقرأ صفحة واحدة فقط مع كل مرة أمسك الجوال فيها قبل أن أدخل أي برنامج، فكنت أحياناً أختم الجزء والجزئين في يوم واحد.. قبل أن تتواصل مع الناس.. تواصل مع الله.

عبدالعزيز الطريفي:

يحتاط الإنسان باختيار طبيب حاذق لبدنه، ويتساهل باختيار أقوالَ العلماء لدينه، تتبُّع رخص الأطباء يفسد البدن، وتتبُّع رخص الفقهاء يفسد الدين.

د. عائض القرني:



لا تحزن إذا تقطعت بك الحبال وضاقت بك السبل فاخرج من قلبك زفرة حارة وقل: «يا حَيُّ يا قَيومُ بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيث»، إلهي ليس في الكون إله إلا أنت، وليس في العالم رب يُرجى سواك، اللهم فاجعلنا أسعد خلقك بك وأقرب عبادك إليك.

ناصر بن غيث:

اليوم أثبت «توني بلير» أن مشكلة الغرب لم تكن مع «التطرف» و«الإرهاب» الإسلامي المتمثل في «تنظيم القاعدة» بل مشكلته هي مع الدين الإسلامي عموماً.

د. نازك رحباني:

أزمة المسلمين اليوم أزمة أسئلة لا إجابات؛ السؤال الصحيح المتجرد يقود إلى التنظير الصحيح المتجرد من الهوى والحزبيات الضيقة إلى أفق الأمة.

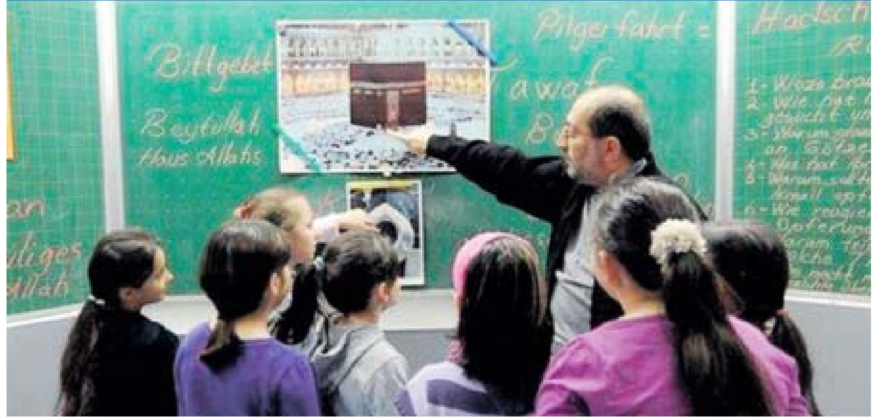
د. طه جابر العلواني:

إنَّ القرآن المجيد أنزله الله تعالى كتاباً هادياً، ورحمة للعالمين؛ يهدي للتي هي أقوم، وهو تبيان لكل شيء، وهدى، ورحمة، وبشرى للمسلمين، قادر على إصلاح الأحوال الفرديَّة، والجماعيَّة، والعمرانيَّة، فالصلاح الفردي يقوم على: تهذيب الأنفس، وتطهير القلوب، وتزكيتها، وذلك لا يتم إلا بصحة الإيمان، وسلامة اليقين، وصلاح الاعتقاد،.

أ.د. حاكم المطيري:

بسبب الطغيان السياسي صار خوض الحروب ضد الشعوب أهون على الأنظمة المستبدة من تحقيق العدل والإصلاح في عالمنا العربي!■

مسلمو نيويورك يشترون كنيسة ويحولونها إلى مسجد



اشترت جمعية «مركز التعليم الشمالي» في منطقة «سيراكوز»، بالقرب من مدينة نيويورك الأمريكية، مبنى كنيسة «الثالوث المقدس»، بمبلغ ١٥٠ ألف دولار، بعدما عرضته الأبرشية للبيع لقلة المصلين بها، وقررت تحويلها إلى مسجد كبير، يقيم به مسلمو المنطقة الصلوات.

وقد اقترحت الجمعية تسميته مسجد «المسيح ابن مريم»، كحلقة وصل بين أصل المبنى في الماضي، ووضعه في المستقبل، وأعلن مسؤول الجمعية الإسلامية «يوسف سول»، أنهم ينوون تقديم خدمات دينية وتعليمية لسكان المنطقة، وخاصةً تدريس اللغة الإنجليزية؛ لأن الإحصاءات الرسمية تؤكد أن أكثر من ٢٠٪ من عائلات الحي تتكلم في منزلها بلغات أخرى غير الإنجليزية، وأن ١٦٪ من القاطنين بالحي ولدوا خارج أمريكا.

ومن جانبه، قال المطرب الأمريكي «لون»: إنه ترك النساء والشهرة من أجل اعتناق الإسلام، وأضاف: رغم الرفاهية التي كنت أعيشها كنت أشعر بأن هناك شيئاً ينقصني، ووجدت هذا الشيء في الإسلام.

وأضاف: لله الحمد اهتدى كثيرٌ من الأمريكيين على يدي، وأعلنوا إسلامهم، وأكد تمتعه بالهدوء النفسي بعد إسلامه وإسلام زوجته وولديه، وإسلام والده (٨٠ عاماً) والكثير من أقاربه وأصدقائه، وهم كل يوم في ازدياد.■

ندوة عن التمويل الإسلامي و«لقاء الثلاثاء» للنساء بمدريد

نظَّم اتحاد الجاليات الإسلامية بالعاصمة الإسبانية مدريد، ندوة في المسجد المركزي بالمدينة، عن أساليب وطرق التمويل الإسلامي والمؤسسات الإسلامية.

حاضر في الندوة د. محمد بن عبدالعزيز اليمني، الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض، والذي تحدث عن كيفية تمويل كل من المؤسسات الإسلامية والدينية والخيرية والتعليمية.

ويُعد قبول الحضور ومشاركتهم في الندوة التي أُقيمت بعد انتهاء المؤتمر مثالاً للاهتمام الذي أبداه الحضور.

وفي سياق ذي صلة، تواصل الجمعية الإسلامية في إسبانيا، بالتعاون مع اتحاد الجاليات الإسلامية، تنظيم دورة تدريبية مجانية، يوم الثلاثاء من كل أسبوع، في الفقه والعلوم الإسلامية للنساء، باللغة العربية، وذلك بالمسجد المركزي في العاصمة الإسبانية مدريد، وهي مستمرة منذ انطلاقها في ٢٤ سبتمبر عام ٢٠١٣م. وفي إطار مختلف، تَم افتتاح أول مسجد للجالية الإسلامية في مدينة «أوترياس»، بمحافظة «تيرويل» الإسبانية، بحضور منسق اتحاد الجاليات الإسلامية بإسبانيا د. فواز نحاس.■

فصول دراسية وحلقات نقاشية للتعريف بالإسلام في التشيك

وافقت وزارة التعليم التشيكية على المشروع الجديد الذي تقدم به مجموعة من الطلاب المسلمين، والذي بموجبه يُسمح بعقد فصول دراسية وحلقات نقاشية للتعريف بالإسلام والنبي محمد ﷺ بين الطلاب، وكيفية الحياة التي يحياها المسلمون المقيمون بالبلاد الأوروبية.

وأشار القائمون على المشروع إلى أن الفكرة جاءت علاجاً لقصور المناهج التعليمية عن التعريف بالإسلام بشكل كافٍ، ولذلك تقرر تقديم معلومات كافية للطلَّاب عن الإسلام وعقيدته وعباداته، والقرآن الكريم والنبي ﷺ، إلى جانب بيان حقيقة الحجاب والنقاب، وبراءة الإسلام من الافتراءات التي تُثار حوله.■

جامعتان أمريكيتان تستضيفان أسبوعاً للتوعية الإسلامية

تستضيف جامعة «وايومنج» الأمريكية أسبوع التوعية الإسلامي، الذي تنظمه جمعية الطلاب المسلمين، بهدف تقديم معلومات حقيقية عن الإسلام، وتثقيف المجتمع إسلامياً، والرد على الشبهات، وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وفي سياق ذي صلة، تشهد جامعة «براندايس»، الواقعة بمدينة والتهام، بشرق ولاية ماساشوستيس الأمريكية، انطلاق فعاليات أسبوع التوعية الإسلامي، الذي تُقيمه جمعية الطلاب المسلمين، ويتضمن فعاليات مختلفة تسعى لبيان حقيقة الإسلام وإزالة المفاهيم المغلوطة، وكسْر الصور النمطية لدى المجتمع.

يأتي هذا في وقت يتولى «مجلس نيويورك للإنسانيات» تنفيذ مشروع «الأصوات الإسلامية».■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com

@shabanpress



«سيناء» الجريحة.. احتفال مخضب بالدماء!

الجمعة، الخامس والعشرين من أبريل، مرت الذكرى الثانية والثلاثين على تحرير سيناء (عام ١٩٨٢م).. وقد جاء الاحتفال بتلك الذكرى هذا العام حزيناً كئيباً مخضباً بالدماء.. جاء وسيناء تئن تحت وقع ضربات قوات الانقلاب التي تخوض حرباً ضروساً ضد أهلها منذ الانقلاب الدموي في ٢٠١٣/٧/٣م.

وتقاسي سيناء تحت ضربات تلك الحرب هدماً للبيوت، وتفجيراً للمنشآت، وتجريفاً للمزروعات، وقتلاً للأهالي وتشريدهم وحرمانهم من أبسط مقومات الحياة، في ظل حصار عسكري لا يقل ضراوة عن حصار غزة.

وفي تلك المناسبة، أصدر المرصد المصري لحقوق الإنسان أحدث تقاريره التي كشف فيها عن سقوط ما لا يقل عن مائتي قتيل، واعتقال ألف وخمسمائة شخص، وهدم أكثر من ثلاثمائة وخمسين منزلاً، وتعذيب ممنهج داخل «سجن العازولي» العسكري للمواطنين في شمال سيناء، تحت زعم مقاومة الإرهاب.

في تلك الأجواء، احتفل الانقلاب بتلك الذكرى ولكن على طريقته.. فقد اقتصر الاحتفال على قادة الجيش ولم يظهر مدني واحد فيه، واقتصر التكريم من قبل وزير الدفاع على الجنود والضباط، ولا ندري... تكريمهم على ماذا؟! على الحرب على أهلنا وأهلهم في تلك البقعة الغالية، تحت شعار مقاومة الإرهاب؟!

لأول مرة في العالم يتم الاحتفال بذكرى تحرير قطعة أرض على وقع ذبح وحصار ومطاردة أهلها، ليرقص العدو الذي تم تحرير الأرض من براثنه على جثث أهل تلك الأرض!

حتى لو كان هناك إرهاب وإرهابيون، فلا يجادل أحد في رفضه وإدانته وضرورة مقاومته.. لكن السؤال هنا: هل كل أهالي سيناء إرهابيون يجب تأديبهم؟ وهل باتت سيناء بقعة إرهابية حتى يتم تجريد حرب عقابية شاملة ضدها؟!

هل مقاومة الإرهاب والعنف وتهديد الأمن القومي لا تتحقق إلا بهذا العقاب الجماعي الذي نتابعه يومياً؟ فكل الأخبار الواردة من هناك لا تزيد على أخبار قصف الطائرات ودك الدبابات لبيوت خلق الله، ولم تسلم المساجد التي باتت هدفاً للتدمير والحرق في كل موقعة.. إنها حملة تأديب قاسية لأهل سيناء الذين انتخب معظمهم الرئيس «محمد مرسي»، ولم يتوقفوا عن التظاهرات رفضاً للانقلاب عليه، وهي حملة بلغت قسوتها الذروة؛ مما اضطر أحد المضارين للقول: «إن الاحتلال الصهيوني لسيناء لم يعاملهم بهذا الشكل»، وقد سمعت نفس الكلام من كثيرين من أهل شمال سيناء خلال جولة صحفية مطولة لي هناك قبل واحد وعشرين عاماً.. سمعتها والأسى يملأ أعينهم حزناً على حرمان حكومتهم (حكومة «مبارك») لهم من أبسط مقومات الحياة التي كان يوفرها لهم الاحتلال، رغم ذلك فإن حبهم لوطنهم لم ينقص ولم يتزحزح قيد أنملة، ولكنها المفارقة المؤلمة أن يعامل العدو المحتل أهل الديار بـ«إنسانية» يفتقدونها في حكوماتهم.. والصهاينة بالطبع لا يعرفون شيئاً اسمه الإنسانية لوجه «الإنسانية»، ولكن يعرفون «الإنسانية» للتخديم على بقائهم في الأرض التي يحتلونها، «حشر» الناس في مقارنات مريرة بين احتلال كان يوفر لهم المياه ويحافظ على ممتلكاتهم، وأبناء وطنهم الذين يدمرون كل شيء ويحرمونهم من كل شيء تحت مزاعم مقاومة الإرهاب!

لقد احتفلت مصر وأهالي سيناء بعيد تحرير أرضهم العام الماضي، واحتفل معهم الرئيس الشرعي للبلاد «د. محمد مرسي» الذي أعلن يومها عن إقرار خطة تنمية شاملة لسيناء بميزانية تقدر بـ٤ مليارات جنيه، وذلك في إطار خطة تنمية منطقة القناة، وبالتزامن مع مشروع القناة العملاق، وقد عهد الرئيس للقوات المسلحة تنفيذ تلك الخطة ثقة منه في جدية التنفيذ ودقة الإنجاز، يومها طار أهالي سيناء فرحاً، فقد جاءهم الفرج بعد طول إهمال عبر التاريخ، ولمَ لا؟ فقد حانت لحظة الحياة الآدمية، لكنها فرحة سرعان ما تبخرت وانقلبت إلى مآتم، فقد انقلب كل شيء في مصر بعد أن انقلب الجيش على الرئيس المنتخب وزج به في السجن، وعادت سيناء إلى ما كانت عليه طوال عقود طويلة مضت.. عادت ملفاً أمنياً بامتياز، وعادت متهمة حتى تثبت براءتها، وعاد الخراب يعشش فيها، بل وما تم بناؤه في شهور تم تدميره في لحظات.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

سيناء يا قوم.. كنز من الثروات المدفونة تحت الأرض والموجودة فوقها.. وأهلها جزء أصيل من الشعب المصري وهم من خيار الناس.

سيناء هي حائط الصد الأول أمام العدو، وتدمير حياة أهلها بهذا الشكل يهدم ذلك الحائط إلى الأبد، ولذلك فإن الأفراح المنصوبة داخل الكيان فرحاً بما يجري لن تتوقف، فما يجري اليوم في سيناء يأتي ضمن أحداث يشيب لها الولدان.. فقد باتت غزة وأهل سيناء والإسلاميون الذين منحهم الشعب المصري ثقته في خمسة استحقاقات انتخابية متتالية أشرف عليها المجلس العسكري وشهد العالم بنزاهتها.. بات كل هؤلاء أعداءً لُداً يقوم الانقلاب بالتخلص منهم بأسرع وقت.. وتدحرج الانقلاب بهذا الشكل - برغبته أو مرغماً - إلى خندق العدو الصهيوني ليخوض معاركه نيابة عنه، وعندما يتحقق للعدو ما يرنو إليه سيتبرأ بل سيدين، والتاريخ خير شاهد.. كل من خدم الصهاينة والأمريكيين لم يلاق منهم إلا «جزاء سنمار»، ولكن القوم لا يعلمون، فسكرة الحكم وسكرة القوة وسكرة من يهللون تُنسي المرء نفسه، ولكن سكرات الموت أشد وأنكى، وعندها لن ينفع الندم.. هل تذكرون الموت؟!■

علماء الأمة ومؤسساتها الخيرية والدعوية يتحدثون عن سجله الحافل بالعطاء

الشيـخ نادر النـوري.. مسيرة الخير الزاهرة

سعد النشوان - سامح أبوالحسن



الأربعاء ١٦ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ، الموافق ١٦ أبريل ٢٠١٤م، فقدت الكويت والأمة الإسلامية علماً من أعلامها الكبار في ميدان العمل الخيري والدعوي؛ هو الشيخ نادر عبدالعزيز النوري، رئيس جمعية عبدالله النوري، بعد صبر واحتساب طويل مع المرض.

وقد نعاه يرحمه الله علماء الأمة في الكويت والعالم الإسلامي، كما نعته مؤسسات العمل الدعوي والخيري في العالم الإسلامي، ومازالت كلمات العلماء والمؤسسات تصل «المجتمع» تباعاً، حتى كتابة هذه السطور.

حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح: تشهد معظم البلدان الإسلامية بجهوده الخيرية والإغاثية وبمشاريعه الدعوية والتعليمية والاجتماعية

الحركة الدستورية الإسلامية: امتد عطاؤه إلى مختلف قارات العالم أينما وجدت حاجة للمسلمين

ففي الكويت، قال الشيخ حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاحي الاجتماعي:

يعد الشيخ نادر النوري من مؤسسي الحركة الإسلامية في الكويت، فقد تربى في أحضان جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان من رفقاء درب الشيخ عبدالله المطوع (أبو بدر)، رئيس جمعية الإصلاح، وكان له تأثير بالغ على شباب الصحوة بتواضعه وزهده وبعلمه وخلقه.

وتشهد معظم البلدان الإسلامية وخاصة مناطق الأقليات الإسلامية للشيخ نادر النوري بجهوده الخيرية والإغاثية وبمشاريعه الدعوية والتعليمية والاجتماعية التي تنتشر مؤسساتها في ربوع الأرض.

وقد ولد الشيخ نادر عبدالعزيز النوري عام ١٩٥٤م في أسرة محافظة بالكويت، وكان ترتيبه بين أخوته السابع.

وتميزت شخصيته منذ صغره بالالتزام والمحافظة على الصلاة، وقد زاد من التزامه وصية عمه الشيخ عبدالله النوري، مؤسس جمعية عبدالله النوري، عندما علم بالتزامه بأن يخلفه في تولي إدارة شؤون الجمعية.

كان حب الشيخ نادر النوري للعمل الخيري وانخراطه فيه متأصلاً في جذوره، فقد كان جده محمد النوري من رجالات الخير الأوائل في الكويت، وكذلك عمه عبدالله النوري.

نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء عما قدم من خير طوال مسيرته الطيبة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الحركة الدستورية الإسلامية:

عاش الشيخ نادر يرحمه الله حياة مليئة بالعطاء والبذل وعمل الخير، فامتد عطاؤه في مختلف قارات العالم أينما وجدت حاجة لإخوانه المسلمين.

جمعية النجاة الخيرية:

هو أحد رجالات العمل الخيري والدعوي الكويتي الذين أفنوا حياتهم في خدمة الإسلام والمسلمين، وسخروا طاقاتهم وجهودهم لرفع المعاناة عن المنكوبين وإغاثة الملهوفين وتضميد جراح المرضى والمصابين.

د. محمد الأنصاري، مدير عام جمعية النجاة:

عندما تتحدث عن الشيخ نادر النوري، فإنك لا تعرف من أين تبدأ وبأي الخصال الكريمة والحسنة تستهل الحديث، فلقد عرفناه على الدوام محباً للعمل الخيري والدعوي، صاحب ابتسامة جميلة يوزعها على كل من يقابله، استطاع من خلال أسلوبه المميز ودماثة خلقه ودعوته الربانية الخالصة أن يجعل له مكانة مميزة في قلوب من يجلس معه أو يستمع لحديثه، فكان له عظيم الأثر في تربية أبنائنا على المنهج الوسطي المعتدل، وغرس في نفوسهم حب العمل الخيري والدعوي وخدمة الإسلام والمسلمين.

كان للفقيد يرحمه الله بصمات واضحة في العمل الخيري في كل بقاع الأرض، فكان يعمل بصمت ويحرص على تحمل مشاق السفر والتعب، فلم يعوقه المرض من إيصال المساعدات للفقراء والأيتام والأرامل.

قضى رحلة طويلة امتدت لأكثر من ثلاثين عاماً في الحقلين الدعوي والخيري.

ساهم بشكل فعال في إنشاء العديد من اللجان الخيرية في الكويت وخارجها.

رابطة شباب لأجل القدس:

دأب الشيخ نادر النوري وعلى مدار أعوام عديدة على بذل كافة السبل لنصرة قضية القدس وفلسطين؛ حيث أدار لدورات عديدة «لجنة فلسطين الخيرية» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، تلك اللجنة المباركة التي كانت ذات يد كريمة في نصرة هذه القضية العادلة، والشيخ بقي لفترة طويلة من الزمن مديراً لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية التي ساهمت بجهود بارزة في خدمة أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

رابطة دعاة الكويت:

كان يرحمه الله من أصحاب البصمات الفريدة في تاريخ العمل الخيري، فقد أكمل مسيرة آبائه في إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري، إننا نرفع أصدق التعازي والمواساة إلى الأمة الإسلامية عامة وأسرة الدعوة والعمل الخيري وأسرة الفقيد خاصة.

د. جمال الشطي، مدير عام لجنة التعريف بالإسلام:

الشيخ نادر النوري هو أحد مؤسسي «مدارس الجمعة لتعليم الجاليات اللغة العربية وعادات وتقاليد أهل الكويت»، وهي البذرة التي انطلقت منها لجنة التعريف بالإسلام عام ١٩٧٨م، والتي فاق إنجازاتها ٦٤ ألف نفس اعتنقت الإسلام؛ لذا فنحن نعزي الكويت والأمة الإسلامية والعالم أجمع في وفاة فقيدنا الشيخ نادر النوري.

وعندما نذكر الشيخ نادر النوري يرحمه الله نذكر العمل الخيري بشتى أنواعه ومجالاته، وسيظل يرحمه الله نادراً في تفانيه

الشيخ أحمد القطان: كان نعم الصاحب في السفر والحضر

رابطة علماء الكويت: كان يرحمه الله من أصحاب البصمات الفريدة في تاريخ العمل الخيري

جمعية النجاة الخيرية: صاحب بصمات واضحة للعيان في العمل الخيري في كل بقاع الأرض

رابطة «شباب من أجل القدس»: ارتبط اسمه بمسيرة عطرة خطها بجهود حثيثة وهمة عالية في شتى مجالات العطاء والخير

لجنة التعريف بالإسلام: مدرسة في تأصيل وتعليم العمل الخيري المؤسسي







وتجرده لقضايا المسلمين في كل مكان.

الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان:

أنعى إلى الأمة الإسلامية الداعية الرباني الشيخ نادر النوري، الذي خرج من أسرة مباركة وكان يدعو - يرحمه الله - دائماً إلى الاعتدال والحكمة، وكان أسوة في عمله، وقد تعرفت على الشيخ النوري منذ السبعينيات من القرن الماضي وكان أخاً وصديقاً، كانت لدينا رحلات برية وأسفار دعوية، وكان نعم الصاحب في السفر والحضر، وكان يحرص على إخوانه ويسعى لخدمتهم، وكان لا يغضب أبداً، يبتسم دائماً، لا يمل الإنسان مجلسه، فلما أصابه المرض رأينا منه الصبر الجميل، فحينما أتيح له التحدث كان يدعو وهو على سرير المرض إلى الله، وحين فقد النطق كان يكتب يرحمه الله.

الشيخ يوسف السند:

كان مدرسة على كل الأصعدة التربوية والخيرية والدعوية، فقد طاف العالم داعياً إلى الله تعالى، وقد كان يرحمه الله حافظاً لكتاب الله تعالى، وصاحب استشهادات شرعية، ومحباً لإخوانه حريصاً على قضاء حوائجهم.

الشيخ د. جاسم المهلهل الياسين:

الداعية الرباني كان عنواناً للتجرد وللإخوة الصادقة، وعنواناً للخير في أي مكان في العالم، وعنواناً للعطاء المتجرد.

وأنا أعزي نفسي أولاً في وفاة فقيد العمل الخيري الشيخ نادر النوري، فقد كان يرحمه الله يعمل لأجل الله سبحانه وتعالى راجياً ثوابه.

سعاد الجار الله، رئيسة اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح:

مر كالغيث مبارك أينما نزل، نموذج للمروءة والشهامة والزهد، علمنا الربانية والإنسانية ومفهوم الوسطية والاعتدال، وحبب إلينا هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما يرحمه الله تعالى.

يا من شهد له أهله وعشيرته وأمته بالخيرية، نشهد أنك أديت الأمانة، وندعو

»

د. جاسم المهلهل الياسين: عنوان للتجرد والأخوة الصادقة

الشيخ يوسف السند: كان مدرسة على كل الأصعدة التربوية والخيرية والدعوية

سعاد الجار الله: نموذج للمروءة والشهامة والزهد

«









الله أن تسبقنا إلى رحمة الله، فما تركت سُنة إلا وتلذذت باتباعها، ونسأل الله لك ورود الحوض عند حبيبك المصطفى ﷺ.

د. خالد القحص، أستاذ الإعلام:
رحم الله شيخنا نادر النوري؛ فقد كان من أوائل الدعاة الذين دخلوا مجال الإعلام وقدم برامج عديدة في الإذاعة والتلفزيون، فامتد تأثيره الإيجابي.

النائب السابق د. حمد المطر:
رحم الله الفقيد الشيخ نادر النوري؛ فأعمال الخير والبر ظهرت جلية عند الناس، نسأل الله له الفردوس الأعلى.

النائب السابق فلاح الصواغ:
رحم الله شيخنا نادر النوري؛ فلقد قدم الكثير من الجهد للإسلام والمسلمين، وعمل مخلصاً في المجال الخيري، أسأل الله له جنة الفردوس.

د. فيصل الكندري، أستاذ القانون:
اللهم أبدل الشيخ نادر النوري داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار.

الداعية الشيخ وليد الطراد:
حين نأتيه بالوفود نرى كرماً وأدباً وفائدة، حياته لله، يكفيه فخراً لجنة النوري التي صنعت ما تعجز عنه الدول.

د. الشيخ محمد العوضي:
رحم الله الشيخ نادر النوري، سفير الدعوة والدعاة، كنا بمجالسته نزداد أدباً، وبمحادثته نرتقي همة، وبمخالطته نرتوي تربية، وكان القرآنُ أنيسة.

النائب السابق محمد الدلال:
كان يرحمه الله محباً لفعل الخير، ومحباً لإخوانه في العمل الإسلامي، ودائماً يحثهم على التقوى والإيمان.

النائب السابق صالح الملا:
كان يرحمه الله محباً لفعل الخير، ومحباً لإخوانه في العمل الإسلامي، ودائماً يحثهم على التقوي والإيمان.
وكان من المؤيدين والداعمين لمناشط رابطة دعاة الكويت، لكن حالت ظروفه الصحية دون المشاركة الميدانية لأنشطة الرابطة.■



د. محمد العوضي: كنا بمجالسته نزداد أدبا وبمحادثته نرتقي همة وبمخالطته نرتوي تربية

محمد الدلال: كان محباً لفعل الخير ومحباً لإخوانه في العمل الإسلامي ودائماً يحثهم على التقوى والإيمان

فلاح الصواغ: قدم الكثير من الجهد للإسلام والمسلمين وعمل مخلصاً في المجال الخيري

وليد الطراد: يكفيه فخراً «جمعية النوري» التي صنعت ما تعجز عنه الدول





.. وكبار الدعاة والعلماء على امتداد العالم الإسلامي يتحدثون

على امتداد العالم الإسلامي توالت ردود الفعل من قبل العلماء والدعاة والمؤسسات الخيرية والدعوية وفاء لرجل الخير الذي فقدته الدعوة الإسلامية.



العلامة د. يوسف القرضاوي: نشهد أنه صاحب فضل وبذل وعطاء في خدمة الإسلام

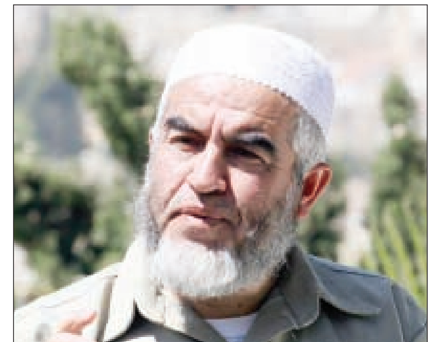
نعى العلامة د. يوسف القرضاوي الشيخ نادر النوري يرحمه الله قائلاً: ننعى إلى الأمة الإسلامية الشيخ الجليل والداعية الكبير الشيخ نادر النوري، أحد رجالات الكويت المشهود لهم بالفضل والبذل والعطاء في خدمة الإسلام.

أتقدم بأحر التعازي لدولة الكويت؛ أميراً وشعباً ومؤسسات خيرية ولأسرته، وأبنائه وأحبائه الذين أدعو الله لهم أن يلهمهم الصبر، ويجزل لهم الأجر.

رحم الله الشيخ الرباني نادر النوري، وحشره في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

هو أحد رجالات الكويت المشهود لهم بالفضل

عرفناه مناصراً للقدس والمسجد الأقصى



الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

رحم الله الشيخ نادر النوري.. فقدت الأمة الإسلامية يوم الأربعاء (١٦/٤/٢٠١٤م) علماً من أعلام الدعوة والعمل الخيري، وهو وإن كان كويتي المولد والنشأة والوطن، لكنه عالمي الأمل والألم، عرفته ساحات العمل الخيري عبر العالم، عرفه المنكوبون والفقراء والمعوزون في كل ساحة، وفي كل موقع، وفي كل أزمة، عرفته القضية الفلسطينية وقضية القدس المباركة والأقصى المبارك ناصراً ونصيراً وعاملاً مجتهداً ونشيطاً حتى يرفع الظلم والاحتلال عنها، عرفته دول كثيرة عبر سفره الكثير إليها داعياً إلى الله ومبشراً وحاملاً للخير، فكان كالغيث حيثما نزل أصاب.

كان فقيدنا الشيخ نادر النوري الذي شغل حتى وفاته منصب رئيس «جمعية عبدالله النوري الخيرية» عضواً مؤسساً في العديد من الجمعيات الخيرية، وكان رئيس «لجنة التعريف بالإسلام»، ورئيس «لجنة فلسطين الخيرية»، تولى منصب مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالنيابة خلال فترة التسعينيات، وكان عضواً مؤسساً في اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، وعضواً في مجلس اليوم العالمي للمتطوعين، والأهم على الإطلاق أنه كان مديراً لإدارة العلاقات الخارجية بوزارة الأوقاف، وهي الجهة المسؤولة عن تنفيذ ومتابعة المشاريع الخارجية لدولة الكويت في جميع أنحاء العالم.

فقيدنا، نسأل الله له الرحمة والمغفرة، انتقل إلى جوار ربه بعد صراع مع المرض لمدة خمس سنين، لم يحبسه هذا المرض عن سفر ولا عن مواصلة عمله في الجمعيات الخيرية وفي الدعوة إلى الله تعالى، بل بقي صابراً محتسباً، وكأني وأنا أخط هذه الكلمات أتمثل حديث النبي ﷺ: «عَجَباً لأمر المؤمن! إنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤمن؛ إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيراً لهُ، وإنْ أصَابَتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيراً لهُ»؛ فأتذكر شيخنا الفقيد وسني المرض الطويلة التي عانى فيها، فأدعو الله أن تكون هذه السنين سني مطهرة ورفعة اجتبى الله بعدها فقيدنا طاهراً نقياً إلى رحيب جناته.■

بفقده فقدت الأمة رمزاً من رموز الخير والعطاء



الشيخ سراج الحق أمير الجماعة الإسلامية بباكستان

بحزن يعصر القلب ولكن بقلوب يملؤها الإيمان بقضاء الله وقدره، تلقينا نبأ وفاة الشيخ نادر النوري، رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، ورائد العمل الخيري في العالم العربي والإسلامي، تغمده الله بواسع رحماته وأدخله فسيح جناته، إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع، ولكنا لا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

بفقده فقدت الأمة رمزاً من رموز الخير والعطاء الذي ضحى بكل ما كان يملك من أجل أن يعم الخير في أرجاء المعمورة، وقد أدى واجبه على أحسنٍ وجه، ولم يدخر في سبيل ذلك من وسعه شيئاً. الله نسأل أن يتقبل جميع جهوده ويجزيه على ذلك خير الجزاء، وأن يجعل جميع حسناته صدقة جارية له ولجميع المسلمين.■

الشيخ محمد الددو: اشتهر بكرمه وسخائه ودعوته

أعزي الأمة الإسلامية في علم من أعلامها، وإمام من أئمتها، وحامل لواء من ألويتها، وهو الشيخ نادر النوري من الكويت، وقد اشتهر بكرمه وسخائه ودعوته.■

قدم الكثير من أجل فلسطين



إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني

إننا إذ ننعى الشيخ نادر النوري أحد رجالات العمل الدعوي والخيري الإسلامي، فإن الأمة الإسلامية فقدت أحد أعمدة الخير فيها والذي كان له العديد من الإسهامات والأعمال الخيرية.

هذا الرجل الذي ما عرفنا عنه إلا كل خير، وهو يقدم ويسخى في كل الأقطار والمجالات، وقد قدم أنموذجاً طيباً رائداً في العمل الخيري والدعوي.

كما نشهد له أنه قدم الكثير من أجل فلسطين والقضية الفلسطينية المركزية قضية المسلمين الأولى، إبان ترأسه للجنة فلسطين الخيرية صاحبة شعار «الأقصى في قلوبنا».

لذا فإنا ندعو إلى تخليد ذكرى هذا الرجل باتباع منهجه والسير على خطاه الدعوية والخيرية.

للشيخ نادر النوري؛ إن رحل منك الجسد تبقى روحك الطيبة وعمل الخير يشهد لك، وأثرك العاطر.. فرحم الله الشيخ النوري رحمة واسعة ووسع مدخله وأخلف الأمة من بعده رجالاً خيرين كراماً.■

مجيب الرحمن عتيق الندوي مدير معهد الإمام أبي الحسن الندوي للدعوة والفكر الإسلامي

لقد فوجئنا وفجعنا بوفاة الشيخ الفاضل الداعية المجاهد المصابر المثابر صاحب الخيرات والمبرات والعلم والنبل والفضل سماحة شيخنا الكريم نادر عبدالعزيز النوري، يرحمه الله رحمة واسعة.

أقدم تعازينا القلبية والعواطف الأخوية المخلصة إليكم وإلى أسرة الفقيد الراحل وأهله وذويه وصحبه ورفقته، وإلى الكويت شعباً وحكومة، وإلى العاملين في مجال الدعوة الإسلامية، وإلى الأمة كلها التي كان الفقيد يحترق على مصابها، ويفجع بنكباتها، ويتململ لآلامها، ويلبي حاجاتها، ويعطف على قضاياها في مشارق الأرض ومغاربها بخيره ورفده وأريحته الفياضة، ويحفز همم الشباب والعاملين في مجال الدعوة، ويشد أزرهم بكل ما أوتي من علم وحكمة وعطاء وسخاء، وكان الفقيد يعاملنا معاملة الوالد الحنون والأستاذ العطوف.

تدمع العين والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بفراقك لمحزونون يا أبا عبدالله.. ولولا أنه موعد صادق، ووعد جامع، وأن الماضي فرط للباقي، وأن الآخر لاحق بالأول لحزنا عليك حزناً، ولا نقول إلا ما قال الصابرون: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، فقد طبت حياً وطبت ميتاً إن شاء الله.

وأنا إذ أعزي فيه أبناءه وأهله وذويه، وأهل دولة الكويت العزيزة، وأبناء الأمة الإسلامية، أدعو الله المولى وأرفع إليه أكف الضراعة أن يتغمد الفقيد الراحل برحمته وعفوه ورضوانه، ويجزيه أحسن ما يجزي عباده الصالحين الأبرار الأخيار، ويتقبل جميع أعماله ويثقل بها موازينه، ويدخله الفردوس الأعلى، ويكثر أمثاله في الأمة، إنه سميع قريب.■



تجده أمامك دون عناء في روحانية العمل الخيري والإنساني



د. سلمان بن فهد العودة

الدول لا تُقاس بمساحتها الجغرافية ولا بعديد سكانها، بل بامتدادها وتأثيرها وحفاظها على الحقوق الإنسانية!

كان الطفل في سن التكوين الأول وفي محضنه العلمي يقتات على «مجلات» كانت هي النافذة الواسعة على العالم، وبالكاد يحصل على أعدادها.

أربع مجلات هي زاده الثقافي، إحداها مطبوعة بحجم كتاب وبألوان زاهية ومقدمة علمية لرئيس تحريرها تخلب الألباب، مع شغب غير محبب لديه حول أحاديث البخاري.

مجلة «العربي» التي كان يحصل عليها سراً ويقرؤها بنَهَم.

والأخرى مجلة «الوعي الإسلامي»؛ التي مصدرها وزارة الأوقاف، حيث يقرؤها مسترخياً شديد الوثوق لتوافقها مع ثقافته الشرعية وبيئته العلمية، ويسعد حين يجد مقطوعة شعرية تخفف كثافة المادة، فيبادر بحفظها.. ولم لا؟ والذاكرة طرية، ومتلمظة!

والثالثة مجلة «البلاغ»؛ ذات الأوراق العريضة والعناوين الفتّانة، وكانت تزاحم أختها الأطول عمراً مجلة «المجتمع» في موضوعاتها واتجاهها.

استمرت صلته قارئاً دائماً، فقارئاً متقطعاً حتى إذا وقعت الواقعة واجتاح العراق الكويت وجد نفسه في فراغ غريب..

أهكذا وبهذه السهولة يفقد الإنسان أصحابه؟ وتتوقف مصادره؟

الأسماء التي قرأ لها محفورة في الذاكرة لا تبرح..

«نادر النوري» كان أحدها..

– تجده أمامك دون عناء في روحانية العمل الخيري الإنساني وبركته الربانية لكل من تلبّس به، أو شقي في سبيله.

نم قرير العين فقد بذلت كل ما منحك الله لخدمة عباده



عبدالغفار عزيز
مدير قسم الشؤون الخارجية بالجماعة الإسلامية بباكستان

أُشهد ربي أني وجدتك محباً للخير متفانياً في إرضاء ربك

أخي وحبيبي وأستاذي نادر النوري، رحمك الله في جنات الخلد.

لك من أحبابك سلام وحب ودعاء ووفاء ومن الله الرحمة والمغفرة وأجر كبير.

أخي الحبيب، نم قرير العين، فإنك بذلت وسخَّرت كل ما منحك ربك من الوقت والتوفيق لخدمة عباده ولدعوتهم إلى ربهم.

أُشهد ربي عند وداعك أنني وجدتك دائماً محباً للخير، متفانياً لإرضاء مولاك عز وجل، وصابراً على كل ما لاقيته في سبيل ذلك بصدر رحب وقلب مطمئن ووجه بشوش.

أخي الحبيب، أبشر بإتمام نور الله لك، فإننا وجدناك من عباده المؤمنين الحريصين دائماً على إسباغ الوضوء وتأدية الفرائض وأداء الواجبات.

نودعك رغم أن وداعك يفجع القلب ويغرقنا في الحزن والأسى، فكم كنت تفرحنا بسماع صوتك واتصالاتك المستمرة.

نم قرير العين، فإن الله لن يُتِّم أعمال الخير والبر والإصلاح بعدك، فقد تركت بعدك ذرية صالحة تدعو لك، وأجيالاً تربوا على دروسك وتخرجوا في دوراتك وتعلموا من توجيهاتك، فهنيئاً لك هذه الصدقة الجارية، وهنيئاً لك جوار ربك الكريم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين كنت تسعى أن تسير على خطاهم.■

بفقده فقد العمل الخيري أحد رواده



خورشيد أحمد نائب أمير الجماعة الإسلامية بباكستان

الشيخ نادر النوري هو أحد أبرز الوجوه في العمل الخيري في العالم، وبفقْدِه فقَدَ العمل الخيري أحد رواده، إنا لله وإنا إليه راجعون.

الله نسأل أن يتقبل الفقيد في عباده المخلصين وأن يدخله فسيح جناته.■

– في تواضع الكبار وقربهم من الأجيال الجديدة، وتحطيم الحواجز المصطنعة مع الشباب، والاندماج العاطفي والفكري معهم عبر النزول إلى عالم أفكارهم وألعابهم ولغتهم وهمومهم.

– في القدرة على تحويل المشاريع النظرية إلى مؤسسات وبرامج عملية قائمة تلمسها اليد وتراها العين، ويقرأ القلب آثارها الجميلة على المستفيدين.

خصيصة تفوقت بها الكويت في تكاثر العاملين المخلصين في الحقل الإنساني، يتجاوزون الحدود الإقليمية، ويرتفعون عن العنصرية الضيقة ببرهم.

تجدهم إلى جوار المعوزين والجياع والبائسين، ليس عبر إرساليات كريمة من المال فحسب، بل بشخوصهم وأرواحهم، يقومون بالدور مباشرة، ويتعلّمون الإنسانية عبر مشاركة الفقراء وجباتهم وأكواخهم وحياتهم المرهقة!

– في الوفاء لأساتذته ومعلميه والثناء على عطائهم وبذلهم، وهي سجية رائعة تحقق تواصل الأجيال بحب وإيمان: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) ﴾(الحشر).

وهكذا يجد هؤلاء ألسنة تلهج بالثناء عليهم كلما مر ذكرهم.

أَعِدْ ذِكْرَ نعمانٍ لَنَا إنّ ذِكْرَهُ
هُوَ المِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يتضوَّعُ!

كانوا يدأبون في التاريخ مجتهدين حتى أصبحوا في التاريخ مكتوبين.

أصبحت أجد متعة في الكتابة عن الخالدين بآثارهم، ليس من باب الوفاء لهم فحسب، ولا لصناعة القدوة وترميزها فحسب، بل لأكرِّس في نفسي قراءة الوجه الجميل للحياة ولبُناتها البررة ومهندسيها المهرة!

– في الوقوف الصلب أمام التحديات التي تعترض عمل الخير.. «نحن لا ننافسكم في ميدانكم.. فدعونا وما نذرنا أنفسنا له..»!

– وأمام إغراءات الراحة والخمول والدّعة.. نعم؛ للأسرة حقها وللنفس حقها.. وللإنسان حيث كان حقه في التعليم والخدمة والدعوة.. وعمل الخير مما يزكي هذا وينميه ويضاعف فرحته وسعادته.

– وأمام وطأة المرض حيث يُقعِد عن الكثير من المهام المباركة حتى يصبح التواصل عبر موقع أو حساب شخصي في «تويتر» عندما يُغرِّد «نادر النوري» بكل معنى جميل: (https://twitter.com/NaderAlNouri)

رَحِمَ الله الشيخ فقد كان نوريّاً ونادراً، وتقبَّله في المهديين.■

رحمك الله أخي «نادر».. فلا بد من وضع عصا الترحال لكل حي يوماً



سالم الفلاحات
المراقب العام السابق لجماعة الإخوان في الأردن

ولكن مع زحمة الأحداث، وكثرة الصواعق، وازدياد المغادرين، ربما تضيق صفحات التعبير عن الوفاء اللازم للعظماء المشاهير حتى الذين لم يحرصوا يوماً على الظهور بل بالغوا بالتواري عن الأنظار، إلا أن آثارهم الباقية وأعمالهم البارزة لا بد أنّ تفشي حسن أخلاقهم وجميل صنيعهم.. ومنهم راحلنا الشيخ نادر النوري يرحمه الله، فعند الستين توقف النبض تماماً في جسد صارع المرض بالدعاء المتواصل برجاء المغفرة والعفو والرضا بقضاء الله بلسانه، وعندما عجز عن النطق المسموع ختم بالقلم الطاهر يكتب بعض التعابير وفي أغلبها الدعاء، كما نقل عنه ملازموه وإخوانه ومحبوه.

نادر هذا الشيخ الذي يغمرك بحسن محياه وبجميل ابتساماته وكأنما يعرفك منذ سنين، يجمع بين مد يد العون لمن يحتاجه، هو يسعى إليهم في أطراف الأرض ويبحث عنهم، وبين حمل الرسالة التي استشعر ثقلها وكأنه وحده المعني بها والمخاطب بإلزاميتها، فكان الداعية المقنع وصاحب اليد السخية التي يحبها الله في العادة.

من يجمع بين الدعوة والوعي والسخاء والتواضع نادر في عالمنا ومنهم «نادر»، لكنّ الكويت معطاءة بكرام رجالها وحرائرها، فمن قبلُ كان الكثيرون في هذا المضمار رواد هذه السوق الرابحة على مستوى العالم ومنهم الشيخ عبدالله المطوع (أبو بدر)، لا يستطيع منصف أنّ ينساه حيث كان «نادر» من رفقائه رحمهما الله جميعاً.

فعل الخير، والقدس، وفلسطين، كانت حاضرة دائماً في اهتماماته قولاً وفعلاً، كما كانت هموم الناس المغمورين في الأرض تؤرّقه ويسعى لتخفيفها ولا يكتفي بالألم والتحسر.

أخي نادر، لعل الله اختصك وجعلك من الذين لا يخرجون من الدنيا وعليهم ذنب واحد فيبتليهم بالمرض ويرزقهم الصبر والرِّضا.

كـريمٌ غـادر الـدنيـا كريماً
لـه فـي الـنّـاس ذكـر الأولينا
إذا قـابَلـتـه يَـغْـمُـرْك حباً
وإنْ غـادرتَ أبـقـيتَ الحنينا
فـجـنـات الـخـلـود لـه عـطـاءٌ
مـن الـرحـمـن رب العالمينا

جمعنا الله به وبالصالحين في مستقر رحمته.

اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها. والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.■



سراج ينطفئ في الكويت



عبدالحميد جاسم البلالي

في ليل السابع عشر من أبريل لعام ٢٠١٤م انطفأ سراج كبير في الكويت، وخفت نور العمل الخيري في الكويت، إنه الشيخ الداعية والمربي نادر النوري، وصدق العم يوسف الحجي عندما قال فيه: «إنه نادر كاسمه»، لا أقول مبالغاً: إن الشيخ نادر النوري نوع من الدعاة فريد، ونوع من المعدن النفيس، ونوع من رواد العمل الخيري النادر، لقد عاشرته منذ كنت في السابعة عشرة من عمري عام ١٩٧٣م، ورأيت فيه منذ ذلك الزمان إنساناً نادراً، وبالبرغم من تطابق عمرنا، فإنه كان يكبرني بمراحل، يكبرني بعلمه، وثقافته، وسابقته بالدعوة، وملكاته وقدراته، وفنونه في كسب الشباب ومعرفة أسهل الطرق إلى قلوبهم، لقد تعلمت على يديه الكثير مما لم أجده في الكتب والموسوعات، تعلمت على يديه معاني الأخوة الحقيقية، فعندما قدمت إلى الكويت من بريطانيا في الإجازة الصيفية أثناء دراستي هناك عام ١٩٧٥م سألني إن كانت لي سيارة؟ فأجبته بالنفي، فأعطاني مفتاح سيارته الجديدة التي لم يمض على شرائها من الوكالة شهور قليلة، فرفضت بشدة، ولكنه أصر بشدة، وقال عبارته التي لم أنسها منذ ذلك الزمان: «لا خير فينا إذا ندّعي الأخوة ولا نطبقها»، فأخذت السيارة كارهاً لإرضائه، وتفاجأت أنه يقود سيارة نوع «بيجو» قديمة مقعد السائق مكسور فيها، فلم أحتمل ذلك فأرجعت سيارته إليه.

تعلمت منه طرق البحث العلمي، فكنت كلما سألته عن مسألة علمية في الحديث أو العقيدة، أو القرآن الكريم أو الدعوة أرجعني إلى المراجع لأقرأ بنفسي، وأستخرج الإجابة، ولكي يحببّ إليّ القراءة بصورة غير مباشرة.

تعلمت منه أن أصل العلوم هو الإيمان، والقاعدة الإيمانية، فلا بد من التركيز في تأسيس الثقافة على الناحية العقائدية الإيمانية، لذلك حببّ إليّ قراءة الكتب الإيمانية، وخاصة كتب الإمام ابن القيم، وكتب الإمام ابن الجوزي، وكتب التفسير، وشروح الحديث.

تعلمت منه حب العمل الخيري، فأخذني معه في بعض رحلاته الخيرية إلى الهند، وعرفني على كبار العلماء فيها، وكذلك الجامعات الإسلامية فيها، ورافقته إلى كوسوفو، وعرفني على العلماء فيها، وكانت من أجمل أيام حياتي، ورأيت بأم عيني منزلته الكبيرة في تلك الديار، والترحيب الكبير من علماء الهند وكوسوفو، إجلالاً لعلمه وعمله الخيري في تلك الديار.

تعلمت منه الاعتدال في دعوة الآخرين، والاعتدال في الآراء، والاعتدال بأخذ هذا الدين، تعلّمت منه حب العبادة، فكان يمر عليّ ليأخذني لصلاة القيام في رمضان في بداية السبعينيات، هذا غيض من فيض مما تعلمت على يديه، وكان يرحمه الله حريصاً على رؤيتي في شهوره الأخيرة، وكان يهاتفني في أيامه الأخيرة لا لشيء سوى رغبته في سماع صوتي، فإذا ما سألته: ماذا تأمر يا شيخ؟ قال: لا شيء سوى السلام عليك، كان يرحمه الله قليل الكلام، كثير الأفعال، ولكنه إذا تحدث أخذ بألباب الحاضرين، لغزارة علمه واطلاعه وثقافته، لقد استمعت إليه وهو يلقي محاضرة على طلبة جامعة الفلاح في مدينة «أعظم كره» في شمال الهند، فأبهرهم، بعرض تاريخ الهند، وتاريخ المسلمين فيها، وجهود علماء الإسلام في الهند في المجالات العلمية، واستمعت إليه وهو يلقي محاضرة عامة على أساتذة وطلبة جامعة العلماء في «لكناو» في الهند، فأبهر الجميع بغزير علمه، كما كنت معه في محاضرته في أئمة وعلماء كوسوفو، عن الاعتدال والوسطية، والتي كانت السمة الغالبة في شخصيته.

لقد تأثر يرحمه الله كثيراً بمسيرة عمه الشيخ عبدالله النوري، أحد رواد الكويتيين القدامى، قبل قوانين الجمعيات الخيرية، والذي كان أمةً وحده، وبعد وفاته، ووفاءً لدوره قامت أسرة النوري الكرام بتأسيس جمعية خيرية باسمه؛ وهي «جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية»، قادها الشيخ نادر النوري باقتدار لإتمام مسيرة عمه البارزة.

لقد كان يرحمه الله سمحاً سهلاً، رقيقاً، محباً لعمل الخير، وكان يسلم على الصغير والكبير، والغني والفقير، بل كان حريصاً على تطييب خاطر الفقير، وخاصة الضعفاء منهم، كالخدم وفراشيّي المساجد، فكان يباسطهم، ويمازحهم، وينصحهم.

اتصل بي قبل شهر من وفاته، وكنت خارج الديار، فتعجّبت من مكالمته لعلمي بما يمر فيه من المرض، ولما رددت عليه، وسألته عما يريد، قال: لا شيء سوى السلام عليك.

لقد غادرتنا هذه الدار، ولكنك غرست أعمدة من بعدك، فنم قرير العين، فالعمل الذي أسسته سيحمله رجال من بعدك، يرفعون الراية التي رفعتها من قبل، ويكفيك فخراً أن الجميع يذكرك بالخير، فهنيئاً لك ما قدمت.

ونسأل الله تعالى أن يصبرنا على فراقك، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وما نقول إلا ما قاله رسولنا ﷺ: «إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا أبا عبدالله لمحزونون».■



الشاعر: أحمد الكندري

يا نادراً تبكي البلاد لفقده
إن العيون بكل فج تدمع
هذا الذي جاب البلاد لدعوة
قدسية وبكل أرض ينفع
هذا الذي كان الخفي بفعله
والمسلمون بفضله قد أجمعوا
رايات خير قد علت بيمينه
ولعلها عند الإله ستشفع

اللهم تقبل الشيخ نادر النوري في الفردوس الأعلى من الجنة.■

يوم بكى ابني فهد

خولة العتيقي

في ليلة الأربعاء الساعة الحادية عشرة ليلاً كنت في فراشي أعبث بالهاتف، سمعت صوت ابني يناديني وهو داخل إلى غرفتي، وقف على بابها وبصوت حزين ضعيف قال لي: «توفي الشيخ نادر»، دخل وضممته وضمني وبكى بحرقة وهو يردد: «توفي الشيخ»، وتخنقه العبرات وهو يردد: «كان رحمة الله عليه يحبني، كان يحبني وكنت أحبه».

جلسنا على الفراش لحظات نعزي أنفسنا ونمسح دموعنا ونتذكر محاسن شيخنا، وفي غمرة حزننا قلت لابني أواسيه وأواسي نفسي معه: لقد انتهت رحلته، أعطى بقدر ما يستطيع، وأراد الله سبحانه له أن يرتاح، قد يكون فراقه صعباً علينا، ولكن قد يكون راحة له، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، بإذن الله تعالى ستفتح له أبواب الصدقات، ويدخل عليه النور من كل جانب، قد يكون الآن يردد: «يا ليت قومي يعلمون» بما أعد الله له من نفحات طيبات من ريح الجنة تملأ قبره، أعطى بكثرة وأغدق بوفرة وكأنه يسابق الزمن لعمل الخير قبل أن يأتي الأجل ويتوقف العمل، كان وحده أمة، وكان دعوة، وكان لجان خير.. كان كل ذلك، وكان نوراً أنار لغيره طريقاً قبل أن يرحل.

ربت على رأس ابني وقلت له: لا تبكِ رجلاً هذا عمله يا بُني، لنبكِ على أنفسنا، فليس لنا عمل بقدر عمله، فلنترحم عليه ولندعُ له، ولنسأل الله له الجنة.

رحمك الله يا أبا عبدالله، وبارك في عقبك، وألهمنا جميعاً الصبر، فلقد كفيت ووفيت.■



عبدالحميد الحمدي
رئيس المجلس الإسلامي الدنماركي

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾(الأحزاب).

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وبحزن وألم شديد، تلقينا نبأ وفاة الوالد الداعية الذي نحسبه من المخلصين ومن رجالات العمل الخيري في الكويت، صاحب الفضيلة الشيخ نادر عبدالعزيز النوري رحمه الله، فارس العمل الخيري، تغمده الله تعالى بواسع رحمته.. ولا شك أن ما خلفه هذا الرجل الكبير من إرث دعوي وعمل خيري غطى كثيراً من القارات.

فباسمي، وباسم إخواني أعضاء المجلس الإسلامي الدنماركي، أتقدم بأحر التعازي إلى ذوي المغفور له إن شاء الله تعالى وإلى رجالات العمل الخيري في كويت الخير الأبية وللمسلمين جميعاً. والله تعالى أسأل أن يتقبل فقيدنا في الصالحين وأن يسكنه فسيح جنانه مع النبيين والصدقين والشهداء.■

الشيخ خالد تقي الدين
رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾(آل عمران:١٨٥).

بقلوب مسلمة بقضاء الله وقدره، تلقينا نبأ وفاة عَلَم من أعلام الخير في دولة الكويت الشيخ نادر النوري، والذي امتد عطاؤه ليشمل جميع أنحاء المعمورة.

وأتقدم بواجب العزاء لأهله وأحبابه، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء عما قدم للإسلام والمسلمين، وأن يكرم مثواه وأن يبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

جمعية الفلاح الخيرية:

المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ نادر النوري رجل العمل الخيري والعطاء، فقيد الأمة الإسلامية، أفنى حياته في خدمة الإسلام والمسلمين، وسخَّر طاقاته وجهوده لرفع المعاناة عن المنكوبين وإغاثة الملهوفين وتضميد جراح المرضى والمصابين.

وقال الشيخ د. رمضان طنبوة، رئيس جمعية الفلاح الخيرية في فلسطين: الشيخ النوري صاحب مدرسة عظيمة في العمل الخيري والدعوي، فقد قضى رحلة طويلة امتدت لأكثر من ثلاثين عاماً في الحقلين الدعوي والخيري.

صاحب دور كبير في خدمة العمل الإسلامي والخيري؛ سواء على المستوى المحلي أو الخارجي عامة، ودوره بشكل خاص في دعم صمود الشعب الفلسطيني؛ وذلك بتقديم التبرعات وحث أهل الخير من المؤسسات والشركات والتجار في الكويت لدعم الشعب الفلسطيني المرابط على أرض الإسراء والمعراج من أجل تعزيز صموده وتخفيف معاناته.

وأشار الشيخ طنبورة إلى أنه يرحمه الله كان رجل أمة، حمل همها وتبنى قضاياها ودعمها مادياً ومعنوياً، وكان عاملاً مجاهداً إلى آخر لحظاته، أحب الناس وأحبوه، وكان وقَّافاً على الحق، مدافعاً عنه، وكان مربياً فاضلاً تستلهم الأجيال من سيرته العطرة الشيء الكثير.■





حــوار

رئيس وزراء تونس السابق علي العريض لـ«المجتمع»:

ندرس المشاركة في الانتخابات الرئاسية ولو وجدنا شخصية توافقية سندعمها

في ظل التطورات الميدانية التي تشهدها الساحة السياسية في تونس، أجرت «المجتمع» حواراً مع رئيس الوزراء السابق عن حركة النهضة علي العريض، والذي تحدث فيه عن إمكانية ترشيح حركة النهضة لأي من قادتها لمنصب رئيس الجمهورية، واستعدادها للانتخابات القادمة.. كما تطرق لموضوع الدستور، ولماذا كان على تلك الشاكلة؟ علاوة على موضوع العنف الذي عرفته تونس، ومستقبل الحوار الوطني، والانتقال الديمقراطي.

تونس: عبدالباقي خليفة

● **هل ستترشحون للانتخابات الرئاسية؟ وما صحة ما يقال من إشاعات عن إمكانية استقالة رئيس الوزراء الأسبق حمادي الجبالي من حركة النهضة؟**

- ندرس في الحركة المشاركة في الانتخابات الرئاسية، ونحن نبحث عن مصلحة البلاد، لو وجدنا شخصية توافقية مجمع عليها، سندعمها، وسنرى إمكانية دعم مرشح، أو أن يكون لنا مرشحنا دون ذكر زيد أو عمرو.. بالنسبة لي سأدعم المسار الديمقراطي لإيصال تونس لبر الأمان، وبالنسبة للأخ حمادي الجبالي، فهو الأمين العام للحركة، والقيادي البارز فيها.

● **هل وضعتم إستراتيجية لخوض الانتخابات القادمة، حيث ستكون المنافسة أشد من سابقتها على ما يبدو؟**

- حركة النهضة تعكف على دراسة إستراتيجيتها في الانتخابات، وسنكون مجندين لإنجاح المسار الانتخابي.. لقد بذلنا قصارى جهدنا من أجل تجنيب البلاد التصدعات والتدخلات الخارجية، وأنقذنا المسار الانتقالي من الانهيار ودعمنا التفاهم والحوار، وحدثت محاولات للإرباك وعرقلة المسار الانتقالي، من بينها عمليتا اغتيال كل من شكري بلعيد، ومحمد البراهمي، والجنود والأمنيون التونسيون، والمواطنون، كل ذلك جابهناه، ونحن ندرك أن المراحل الانتقالية فيها صعوبات، وما جرى وما تم اتخاذه من إجراءات ليست قراراً من وزير، وإنما هي اجتهادات ممن كانوا في الميدان المباشر.

● **يبدو أن هناك تحسناً على مختلف الأصعدة بعد مجيء حكومة مهدي جمعة؟**

- ما نجنيه اليوم هو نتيجة للعمل الذي سبقه، وإن شاء الله تتجح هذه الحكومة، ونحن مع تطبيق القانون على أن يتم احترام حقوق الإنسان، وما تضمنه الدستور من حريات، ولهذا أنا آسف أن يُقتل أي تونسي، الحياة مقدسة، نريد أن يُقدم الإنسان للعدالة، ولكن المؤسسة الأمنية تعمل المستحيل حتى لا يُقتل أي أحد.

● **في ٢٦ يناير الماضي تمت المصادقة على الدستور، هل يمكن القول: إن تونس بدأت مسارها الانتقالي في هذا اليوم؟**

- تونس بدأت مسارها الديمقراطي الحقيقي يوم أن انطلقت الثورة (١٧ ديسمبر ٢٠١٠م، وانتصرت في ١٤ يناير ٢٠١١م)، ومنذ ذلك التاريخ دخلنا في حرية، ونحتاج تأطيرها في قوانين وتربية وأخلاق واحترام الدستور، فنحن الآن ضمّنا الحريات ووضعناها في دستور، وفي غضون سنة أو أقل ستكون لنا مؤسسات منتخبة، ومؤسساتنا الحالية أيضاً منتخبة، تونس قطعت شوطاً مهماً في مسارها الديمقراطي، وهو ليس قراراً سياسياً وإنما قوانين وتربية وثقافة ومسار.

● هل انتصرت تونس في معركة الدستور؟

– دستور تونس حصيلة وفاقات وحوارات كبيرة، وهو ليس معركة ينتصر فيها طرف ويخسر فيها آخر، حرصنا أن يكون تعبيراً عن كل التونسيين، كل تونسي يجد نفسه في الدستور، لذلك صوت عليه بما يشبه الإجماع بنسبة ٩٣٪ صوتوا على الدستور (٢٠١ نائب من أصل ٢١٧ نائباً)، التوافق على الدستور مثل ما يشبه المصالحة الوطنية التي زادت الشعب التحاماً، ونحن نمر إلى مرحلة تجسيد الدستور من خلال الهياكل والانتخابات والمؤسسات ونحن سائرون في الطريق.

● حركة النهضة بين نارين، نار تتهمها بمغازلة السلفية والتغطية عليهم، ونار تتهمها بقمع السلفية؟

– أعطينا لهم الحرية، مثل غيرهم من التنظيمات والأحزاب، وطلبنا منهم العمل وفق القانون، وهناك من التزم، ولكن من شذ وأراد أن يمارس الإكراه والعنف والإرهاب نعتبره تنظيماً إرهابياً، وهو تنظيم إرهابي بالحجة والدليل، ونحن لا نقاوم فكراً أو تديناً بعينه، نحن عانينا من الكبت وانعدام الحرية.. الحرية متاحة إلا من أبى، فمن رفع السلاح في وجه الدولة فقد أبى، وسيطبق عليه القانون مع احترام حقوق الإنسان، ودستورنا من أفضل الدساتير في هذا المجال.

● لديكم مفهومان للسلفية؟

– السلفيون مجموعة كبيرة، الجزء الأكبر مواطنون كبقية المواطنين، لهم فهمهم للدين، ولهم أحزاب ونتناقش معهم، أما المجموعة الصغيرة التي رفعت السلاح وقتلت من قتلت، ليس أمامنا حيالها سوى تطبيق القانون.

● ما الذي قدّمته النهضة خلال فترة حكمها؟ وما الصعوبات التي اعترضتها؟ وما الوعود التي قطعتها؟

– بعد إشكاليات التجاذب السياسي، فإن أهم الصعوبات التي واجهناها وتخطيناها هي التوافق على الدستور، وقد دخل الدستور حيز التنفيذ يوم ١٠ فبراير ٢٠١٤م، إلى جانب ذلك ستكون لنا انتخابات لن تتجاوز عام ٢٠١٤م، ولدينا مؤسسات قائمة، وانتخابات قبل نهاية العام ستكون حرة ونزيهة، لقد تركنا السلطة والبلاد على وضوح من الطريق؛ دستور، وحكومة، وهيئة انتخابات واضحة، وموعد انتخابات متفق عليه.

● البعض يتهم النهضة بمحاولة تغيير نمط المجتمع، أو لديها أجندة في هذا الخصوص، لا سيما ما يتعلق بالمرأة؟

– هناك منجزات للمرأة، وليس هناك مخاوف من ضياعها، ولكن هناك مخاوف من الحرية، الدولة كانت تفرض تصورات معينة عنوة وبالفرض، وغياب هذا الفرض وهذا الإكراه هو ما يقلق البعض، الآن هناك مزيد من تفعيل دور المرأة، أصبح هناك التناصف، في كثير من المؤسسات حصل توافق واسع بين مختلف مكونات بلدنا، نحن مع تجذر التونسي في عقيدته وتواصله مع العالم، ولكن بعض الأصوات الخائفة من هنا وهناك لا ترى إلا الانتصار لرؤية تختزل الإنسان فيها، ونحن نرى أن التجذر في الهوية والتجذر في المعاصرة ممكن دون التضحية بواحدة على حساب الأخرى.

● هناك من يطرح مسألة الدولة المدنية في مواجهة الإسلاميين رغم أن الدول الإسلامية وتونس دول إسلامية مدنية بالطبع؟

– في تونس تطرفان، هناك شطط كبير، يكاد لا يعترف بالدولة، تطرف باتجاه اليمين، وتطرف باتجاه اليسار، الأغلبية التونسية تريد أن تكون متجذرة في تقاليدها ومع روح العالم، وأن يكون التونسي ابن زمنه، يعيش حاضره، ويعتقد بأن الهوية والتقدم متلازمان، أغلبية الشعب من هذا النوع، وكلما تقدمت الحرية، قلت فرص الاستبداد.

● سألناك قبل قليل عما أنجزته النهضة غير الحفاظ على السلم الأهلي ومنع الانقلاب، والتوافق، والدستور، ووضع البلاد على طريق الديمقراطية، وتهيئتها لانتخابات مصيرية؟

– خلال السنوات الثلاث (أو السنتين) التي حكمت فيها النهضة قمنا بإنجازات، ووفرنا فرص عمل للشباب، وأدخلنا الكهرباء والماء لعدد كبير من المناطق، ما أنجزناه في سنتين لم ينجز في سنوات طويلة، وهذا لا يكفي، التهميش كبير جداً، أنجزنا في مجال الاستثمار، وراجعنا موضوع الجباية، وكذلك الطاقة.. إصلاحات كبرى ستأتي ثمارها بعد سنتين أو ثلاث، أقدمنا على إصلاحات كبيرة، وهناك دراسات وصناديق اجتماعية تحتاج لكثير من الإصلاحات، مجلة الاستثمار راجعناها وهي في المجلس التأسيسي للمصادقة عليها، أنجزنا الكثير من الأشياء، ثورة كما يقول الشيخ راشد، الثورة لا تنجح إلا بالاستقرار السياسي والديمقراطية، ويكون هناك اقتصاد ينمو وتشغيل يزدهر، ولكن الوقت جزء من الحل، والفريق الحالي سيطور ما بدأناه، ومن سيأتي بعده سيواصل المسير ■



»

الأغلبية التونسية تريد أن تكون متجذرة في تقاليدها ومع روح العالم

بذلنا قصارى جهدنا لتجنيب البلاد التصدعات والتدخلات الخارجية وأنقذنا المسار الانتقالي

لا نقاوم فكراً ولا تديناً بعينه فقد عانينا الكبت من قبل.. الحرية متاحة للجميع إلا من أبى ومن يرفع السلاح في وجه أخيه فقد أبى

الثورة انتصرت ونحتاج تأطيرها في قوانين وتربية وأخلاق واحترام الدستور

«

شؤون عربية

الانتخابات العراقية..

فساد مالي داخلي وتغلغل قوى خارجية

على الرغم من أن أكثر من ٦٠٪ من أبناء الشعب العراقي يعيشون تحت خط الفقر، لكن المبالغ التي تصرف على الانتخابات كبيرة لو أنفقت على البنى التحتية لإعمار العراق، أو تأهيل فرص عمل للعاطلين عن العمل؛ لسدت هذا العجز، بل وربما فاقت عليه.

بغداد: سارة علي

حيث أشارت دراسة لمركز اتجاهات لدراسات الرأي العام ومراقبة انتخابات العراق، أن ضخ الأموال التي تستخدم في الانتخابات البرلمانية الجديدة لعام ٢٠١٤م بلغ مستوى غير مسبوق في أي انتخابات سابقة، وزادت الأموال المتاحة عما كانت عليه في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٠م بنسبة ١٠٥٪.

أموال خارجية

وأوضح التقرير الذي أعده المركز أن فريقي العمل التابعين للمركز جمعا معلومات من مقابلات مع رؤساء كتل وتحالفات ومرشحين، ومن خلال تقصي النشاط المالي الداخلي والخارجي لبعض رؤساء التحالفات، وتتبع تحرك ممثليهم التجاريين في الداخل والخارج، وقد ركزت الدراسة على الجانب المالي لحساسيته ودقة وضعه، وقد أشارت الدراسة أيضاً إلى مقدار الأموال الخارجية التي تصب في مصلحة بعض الأحزاب والكتل السياسية التي تتبع إيران، حيث بلغت الأموال التي دفعتها إيران في انتخابات ٢٠١٠م أكثر من ١٥٠ مليون دولار، وكانت مقسمة تحت أبواب تأسيس قنوات تلفزيونية وتعبئة وحشد وإدارة حملات انتخابية، وشملت كتلاً انتخابية بمعدل ٣٠ مليون دولار كحد أقصى لكل مجموعة أو كيان.

إيران ودورها: ويذكر تقرير الفريق الخاص بالمركز، أن إيران التي بدأت فعلاً دفع مساعدات لبعض الكتل في الحملات الانتخابية الجديدة لا تتجه إلى صرف تلك المبالغ في هذه الانتخابات، وقد ينخفض التمويل إلى ١٠٠ مليون دولار كحد أقصى لأسباب عدة، منها أن بعض الكتل الانتخابية لم تعد بحاجة إلى مساعدات نقدية من إيران؛ بسبب ما حصلت عليه وجمعته خلال السنوات الأربع الماضية، إضافة إلى أن ما دفع آنذاك لتأسيس محطات تلفزيونية لن يتكرر هذه المرة، باعتبار أن المحطات جرى تأسيسها آنذاك وباشرت أعمالها.

الأموال الداخلية

أما الأموال التي بدا تدفقها على حملات عام ٢٠١٤م من داخل العراق، فقد عمل فريق مختص آخر تابع للمركز على تقصي المعلومات حولها، ووجد أنها تزيد بنسب عالية جداً عن أموال الداخل التي استخدمت في انتخابات عام ٢٠١٠م، حيث ارتفع معدل ميزانية الائتلاف الواحد بأكثر من الضعف، مع تناقص الأموال الخارجية، ويُعرّف فريق

المركز الأموال الداخلية بأنها مجموع الأموال التي حصل عليها سياسيون من أحزاب وأفراد من العقود والصفقات، إضافة إلى أموال تجار ومستثمرين حققوا أرباحاً هائلة في السنوات الماضية، ويرى التقرير أن كتلة انتخابية معروفة - يفضل التقرير عدم تسميتها أو تسمية سواها في تقريره المعلن للرأي العام - جمعت عن طريق دائرتها الاقتصادية أكثر من مليار دولار من العقود التي تقودها الوزارات التابعة لها، في حين يرى تقرير الفريق أن حزباً بارزاً آخر استطاع الحصول - عن طريق عدد من أفراده - على ما يقرب من المليار ونصف المليار دولار، مستخدماً نفوذه في الدولة، وينطبق الأمر ذاته على القوى البارزة في إقليم كردستان أيضاً، أما عن الكتل الأصغر والسياسيين الذين استغلوا مواقعهم الإدارية لتحقيق منافع مالية، فيقول التقرير: إن أعلى رقم للثروة بلغه سياسي وحده أو كتلة صغيرة وحدها وصل إلى ٢٥٠ مليون دولار، وأقل ما حصل عليه هؤلاء كان بحدود ١٠ ملايين دولار.



قرارات المفوضية

وكانت مفوضية الانتخابات قد أصدرت لأول مرة العام الماضي قرارات تحدد سقف إنفاق كل مرشح على حملته الانتخابية، بما يعادل ٨٥ ألف دولار، وتمنع التبرعات من مصادر خارجية، لكن هذه القرارات ليس لها قوة القانون، ورغم ما تنص عليه من غرامات بحق المخالفين وحتى إلغاء الأصوات التي يحصلون عليها، فلا أحد من العراقيين يعتقد أن مراقبي المفوضية ستكون لهم صلاحية تطبيق هذه القرارات أو الجرأة على تحدي الأحزاب الكبيرة.

يذكر أن القائمة النهائية لعدد الكيانات السياسية المشاركة في الانتخابات التي جرت يوم ٢٠١٤/٤/٣٠م (والمجلة ماثلة للطبع) كشفت عن ٢٧٧ كياناً، بينها ١٢٩ طلباً جديداً، وقد انخفض عدد الكيانات المشاركة في انتخابات عام ٢٠١٤م بفارق ٢٠ كياناً عن انتخابات ٢٠١٠م، حيث سجلت المفوضية في الانتخابات البرلمانية السابقة ٢٩٧ كياناً سياسياً فيما كان عدد الائتلافات ١٢ ائتلافاً.

ورغم كل الأموال التي تصرف في التهيئة للانتخابات والاقتراع والصناديق التي تستورد من خارج العراق لأجل عملية الانتخاب، فإن كل ذلك لا يصب في مصلحة العراقيين؛ لأن من يأتي إلى سدة الحكم لابد له أن يوالي مصلحة إيران وأمريكا على حساب مصلحة العراق، إذن ما جدوى صرف تلك المبالغ الكبيرة على انتخابات معروفة نتائجها؟!■

مصر: «انتخابات الرئاسة» تواجه الفشل المبكر.. والثوار يتعهدون بإسقاطها

القاهرة: حسن محمود

مع تقديم قائد الانقلاب العسكري «عبدالفتاح السيسي» على أول رئيس مدني منتَخب أوراقه للجنة العليا للانتخابات، دخل الاستحقاق الرئاسي الذي أعلن عنه قادة الانقلاب العسكري حيز التفعيل، وسط رفض شعبي تقوده مظاهرات داعمي الشرعية ورفض الانقلاب في مصر في جميع أنحاء الجمهورية، لتقف مصر على أعتاب مرحلة جديدة يحدد الشعب فيها مصيره.

«**المناخ**».. تلك الكلمة التي يستند إليها الفريقان في مصر، حيث تتحدث قطاعات ثورية في مصر عن عدم وجود مناخ مناسب لإجراء الانتخابات قبل إسقاط الانقلاب، وإقرار المصالحة والقصاص للشهداء، وتصحيح ما تم في ٣ يوليو، خاصة مع وجود ٢٣ ألف معتقل سياسي، و٦ آلاف شهيد، وعدد واسع من القوانين التي ظهرت بقرار تنفيذي، ويصفها حقوقيون بالقمعية، فيما يقول الفريق الأخير: إن المناخ مناسب للغاية، وفرصة لمرور البلاد من أزمتها الحالية.

أزمة التوكيلات

أزمة التوكيلات كانت الملمح الأبرز بعد «المناخ»، حيث ذكرت تقارير إعلامية اتهامات عديدة لحملة «السيسي» بتزوير توكيلات، وإجبار مصريين على تحريرها، نفتها الحملة سريعاً، فيما أعلنت حملة المرشح المحتمل «حمدين صباحي» انتهاءها من التوكيلات، بعد أن وصفت تحرير توكيلاتها بالعمل البطولي، فيما غاب الآخرون عن المشهد، في إشارة إلى ثنائية المشاركة المبكرة التي لاقت سخرية مبكرة أيضاً على مواقع التواصل الاجتماعي.

«الهاشتاج» عبارة ثالثة، سيطرت على المشهد وأشعلت الصراع، حيث دشن النشطاء «هاشتاج» مسيئاً لـ«السيسي» والعملية الانتخابية برمتها تحت عنوان «#انتخبوا ـ الـع...»! شارك فيه ٤٠ مليون مصري إلى جانب ٩٠ مليون متابع حول العالم بالدعم ورفض انتخابات الرئاسة، وسرعان ما انتشر على جدران الشوارع في مصر، وفاعليات الشباب الثوري، فيما لجأ مؤيدو الانقلاب إلى «هاشتاج» داعم لـ«السيسي».

ميدانياً؛ حسم الشباب الثوري موقفهم مبكراً، حيث أعلنت «حركة شباب ضد الانقلاب» في بدايات شهر أبريل مقاطعتها للانتخابات الرئاسية القادمة، مؤكدة في مؤتمر صحفي أن أي انتخابات سوف تجري في ظل الانقلاب العسكري باطلة، ومسرحية هزلية، ودعت الشعب المصري إلى «مقاطعة ومقاومة المهزلة ومواصلة النضال والجهاد السلمي حتى إسقاط الانقلاب العسكري».

وأصدرت جبهات قانونية وقضائية، أكثر من موقف في الفترة الماضية لرفض الانتخابات، أبرزها ما صدر عن جبهة استقلال القضاء التي تقود حراك القضاة والمحامين في مصر، حيث تدرس الطعن على انتخابات الرئاسة التي وصفتها بالجريمة وطالبت بتعليقها، وتعاهدت بتقديم القضاة المشاركين فيها إلى لجنة العزل القضائي عقب سقوط الانقلاب، بحسب بيان صحفي للجبهة.

ويترقب كثيرون إعلان التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب لموقفه من

الإجراءات، وإن كانوا يرونه «تحصيلاً حاصلاً»، حيث يرفض التحالف كل إجراءات الانقلاب ويعتبرها باطلة، وتقودها الثورة المضادة لأذناب «مبارك»، ويتمسك بشرعية الرئيس «مرسي» والثورة، فيما كشف الناشط الاشتراكي علاء عبدالفتاح، عضو جبهة طريق الثورة، في تصريحات صحفية عن مقاطعة المجموعات الليبرالية والاشتراكية الثورية للانتخابات.

ورغم ذلك، يبقى خيار تأجيل انتخابات الرئاسة مطروحاً ولو بنسبة قليلة بحسب مراقبين، في ظل ما يتسرب سياسياً عن وجود نية لتأجيلها من دوائر قريبة الصلة من النظام العسكري لتهيئة المناخ السياسي، ومع تصاعد الحراك الثوري ورفضه للانتخابات، إلا أن محللين آخرين يرون أن المشهد سيمر ولكنه لن يغير كثيراً.

إجراء شكلي

د. ممدوح المنير، رئيس الأكاديمية الدولية للدراسات والتنمية، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» قال: أعتقد أن المشهد السياسي المصري لن يتغير كثيراً بعد انتخاب «السيسي» وتقلده منصب الرئاسة؛ لأنه عملياً يدير البلاد بالفعل، فهو إجراء يستكمل الشكل فقط دون المضمون.

وأضاف: المتغير الوحيد الممكن حدوثه أن كافة خطايا الانقلاب سيتحملها «السيسي» بشكل رسمي؛ كونه رئيساً للدولة، وبالتالي كل مشكلات الدولة الاقتصادية والاجتماعية وأزمات الطاقة وغيرها هو من سيتحملها، لذلك أعتقد أنه سيحترق سريعاً.

ويعول د. المنير حسم المشهد على لجوء الثوار في مصر إلى تصعيد ثوري والاكتفاء بما تم من فعل ثوري بالاعتماد على مجالات اللاعنف، مؤكداً أن «الفعل الثوري الحاسم يجب أن يخرق جدران الزمن في سرعته وتلاحقه، وجدران المكان في انتشاره واتساعه، وجدران الصمت بعلو صوته وبُعد أثره».

لدينا رئيس

د. عمرو عادل، القيادي بالتحالف الوطني لدعم الشرعية وحزب الوسط، أوضح أن التحالف سيصدر موقفاً رسمياً في الوقت المناسب بشأن ما يسمى «انتخابات الرئاسة»، إلا أنه ليس له مرشح في تلك المسرحية الهزلية، بحسب وصفه، مؤكداً أن مصر لا يوجد فيها مناخ يؤهل إلا لقتل الثوار، وحبس الثورة، وإنشاء طبقة تمتلك كل شيء من العسكر ورجال الأعمال الفاسدين وأذناب «مبارك».

وشدد في تصريح خاص على أن مصر لديها رئيس شرعي ومنصبه ليس شاغراً، والثورة ماضية في كل أنحاء الجمهورية لاسترداد الثورة، وفي القلب منها الرئيس الذي أعلن «لاءات» ثلاثاً واضحة كل الوضوح وهي: لا للاعتراف بالانقلاب العسكري، ولا للتراجع عن الثّورة، ولا للتفاوض على الدم.

وأكد د. سعد فياض، عضو المكتب السياسي للجبهة السلفية، أن «انتخابات الرئاسة» هي إجراء شكلي يشبه ترشح «القذافي» أو «الأسد» للانتخابات، وهو محاولة يائسة لتمرير انقلاب فاشل اعتماداً على دعم «أشنطن»، وهو دعم لن يسبغ أي شرعية على هذه المهزلة.

وقال: نحن نعتبر هذه الانتخابات تطوراً جيداً؛ لأنها تفكك الاحتماء بالمؤسسة العسكرية ذات الرصيد عند قطاعات الشعب المصري، وتدفع «السيسي» خارج الستار الذي يحب تحريك الوضع من خلفه، وهو ما سيوحد الشعب المصري مرة أخرى بعد أن حاول لأشهر بالكذب والخداع تفريق صفه وصناعة فزاعات وهمية.

وأضاف: نحن مستبشرون بمسار الحراك بعد المشهد الهزلي الحالي للانتخابات، ونقول: إن الشرعية الآن هي للشارع، والشارع يقول: لا لحكم العسكر.

من جانبه، قال أحمد مصطفى غنيم، المتحدث الرسمي لـ«حركة طلاب ضد الانقلاب»: نحن لا نعترف بأي إجراء ترتب على انقلاب ٣ يوليو، وكلها إجراءات باطلة لا تمثلنا ولا تسري علينا، كما لم نعترف بدستور الانقلاب.■



«هاشتاج» مسيء لقائد الانقلاب دعمه 40 مليون مصري وانتشر في الشوارع!

مصر لديها رئيس شرعي ومنصبه ليس شاغراً

الثورة ماضية في كل أنحاء الجمهورية لاسترداد الشرعية وفي القلب منها الرئيس الذي أعلن ثلاث «لاءات» واضحة: لا للاعتراف بالانقلاب العسكري.. لا للتراجع عن الثّورة.. لا للتفاوض على الدم









شؤون دولية

الانتخابات البلدية التركية..

النتائج والانعكاسات

في اختلاف واضح عن كل الانتخابات المحلية السابقة، أنهت تركيا في الثلاثين من مارس الماضي انتخاباتها المحلية لعام ٢٠١٤م في أجواء استقطابية لم يسبق لها معايشتها حتى في الانتخابات البرلمانية، ذلك أن ادعاءات الفساد بحق وزراء في الحكومة ورجال أعمال مقربين منها، وما تبع ذلك من حرب شرسة بين الحكومة التركية بقيادة «أردوغان»، و«التنظيم الموازي»؛ أي الذراع المتنفذة لجماعة الداعية «فتح الله كولن» (المقيم منذ سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية) في مؤسسات الدولة المختلفة، جعلت المناسبة الديمقراطية استفتاءً على شعبية «العدالة والتنمية» وسياسات زعيمه «رجب طيب أردوغان».

أنقرة: د. سعيد الحاج

فقد رأت المعارضة، فيما يبدو، في هذه الأزمة ضالتها وسبيل نجاتها من خسائرها المتكررة أمام «العدالة والتنمية» في مختلف المنافسات الانتخابية، واعتبرتها فرصة سانحة للنيل من شعبيته على طريق إسقاطه وإنهاء فترة تفرده في حكم تركيا منذ عام ٢٠٠٢م.

ولذلك، فلم تألُ أحزاب المعارضة المختلفة جهداً في محاولات تشويه الحزب الحاكم وقياداته، واتهامها بالفساد والسرقة وإهدار المال العام، لدرجة مبالغة وصلت إلى عدم تقديمها برنامجاً واضحاً بين يدي الانتخابات، مكتفية بمهاجمة الحزب الحاكم مادة وحيدة في مهرجاناتها الدعائية.

إلا أن الجديد في الأمر، هو التحالف غير المعلن بين حزب «الشعب الجمهوري» (اليساري الكمالي) أقوى أحزاب المعارضة، وحزب «الحركة القومية» (اليميني)، و«جماعة كولن» في عدد من المحافظات على رأسها إسطنبول ذات الأهمية والرمزية والعاصمة أنقرة، ويبدو أن هذا التحالف قد أمَّل المعارضة بهزيمة الحزب الحاكم على الأقل في العاصمة، ولذلك فقد ركز خطابها على تراجع شعبية «العدالة والتنمية»، انعكاساً لمصداقية ادعاءات الفساد بين أفراد الشعب التركي.

«أردوغان» يقود المعركة

هكذا تحولت الانتخابات المحلية، التي يفترض أنها بعيدة عن الاستقطاب السياسي ومرتبطة بالخدمات المقدمة للمواطنين، إلى معركة سياسية عنوانها الأبرز شعبية الحزب الحاكم؛ ولذلك، استبدلت الحملات الانتخابية البلدية لمختلف الأحزاب بخطاب سياسي اضطر «أردوغان» معه إلى تصدر المشهد وقيادة المعركة بنفسه، مقدماً قراءة الحزب للحالة السياسية في تركيا على أنها استهداف مستمر للحكومة منذ أحداث حديقة «جزي» في شهر مايو ٢٠١٣م، بتضافر جهود أطراف داخلية وخارجية.

وبنتيجة كل هذه الظروف باتت نتيجة الانتخابات المحلية محض جواب على سؤال مهم فرض نفسه: ما الذي يصدقه الشعب التركي أكثر.. نظرية المؤامرة أم ادعاءات الفساد؟

كيف تحولت هذه الانتخابات إلى معركة سياسية عنوانها الأبرز شعبية الحزب الحاكم؟

الأرقام لا تكذب

في نهاية يوم طويل من التصويت، ثم الجمع والفرز، أظهرت النتائج غير الرسمية

للانتخابات البلدية مساء الثلاثين من مارس الماضي ما يلي:

أولاً: رفع حزب «العدالة والتنمية» نسبة تصويته في عموم البلاد من ٣٨٪ في آخر انتخابات محلية عام ٢٠٠٩م إلى ما يقارب ٤٦٪، وبما يفوق مجموع حزبي المعارضة الرئيسين؛ «الشعب الجمهوري»، و«الحركة القومية».

ثانياً: ارتفع عدد بلديات المدن التي فاز بها الحزب الحاكم من ٤٥ - ٤٩٪.

ثالثاً: رغم عدم فوز «العدالة والتنمية» برئاسة بلدية أي مدينة كبرى في المناطق الكردية جنوب شرقي البلاد، إلا أنه رفع من نسبة تصويته هناك بدرجة كبيرة.

رابعاً: رغم ارتفاع نسبة التصويت لحزب «الشعب الجمهوري»، وعدد البلديات التي فاز بها حزب «الحركة القومية»، وسيطرة حزب «السلام والديمقراطية» على بلديات المدن الكبرى جنوب شرقي تركيا، فإن أحزاب المعارضة ثبتت الصورة النمطية التقليدية كأحزاب نخبوية أو مناطقية، بينما بقي «العدالة والتنمية» الحزب الوحيد المنتشر في كل المحافظات والمنافس فيها جميعاً، سيما في المناطق الكردية التي غاب عنها أو كاد حزبا المعارضة الرئيسان.

استنتاجات لا بد منها

لم يكن ممكناً أن تمر تلك النتائج دون استخلاص بعض الرسائل المتضمنة في طياتها، وهو ما دفع «أردوغان» لأن يقول، في «خطبة الشرفة» التقليدية بعد كل استحقاق انتخابي: إن الشعب لقَّن المعارضة والتنظيم الموازي درساً بليغاً، ووجه لهما «صفعة عثمانية».

ذلك أن الرسالة المباشرة الأولى من هذه النتائج مفادها أن عملية تشويه الحزب الحاكم لم تنجح، وأن غالبية الشعب (خاصة ناخبي «العدالة والتنمية») كانوا أقرب لتصديق نظرية المؤامرة أكثر من مقاربة الفساد، سيما وأن عملية التنصت والتسريبات تخطت الحكومة وشخص «أردوغان» لتهدد مؤسسات الدولة المختلفة، حين تم تسريب اجتماع أمني خاص بين الجيش والاستخبارات ووزارة الخارجية يناقش السيناريوهات المحتملة لتركيا في سورية.

والرسالة الثانية التي فهمها وأكدها رئيس الوزراء التركي هي دعم الشعب لتوجهه في حربه ضد «التنظيم الموازي» في الدولة، والتي اعتبرها حرب استقلال تركيا الجديدة.

والثالثة: رسالة دعم وتأييد من الطيف الكردي لعملية السلام التي بدأتها الحكومة مع حزب «العمال الكردستاني» لإلقاء السلاح مقابل إصلاحات دستورية وقانونية تعطيهم حقوقهم التي حرموا منها طويلاً، وهو مؤشر مهم جداً على فرص نجاح العملية.

والرابعة: انكشاف ظهر «جماعة كولن» وفقدانها الهالة التي أحاطت نفسها بها، فقد ظهر ضعف قاعدتها التصويتية وفشلها في إقناع مريديها بالتصويت ضد «العدالة والتنمية» في كثير من المناطق، وفقدت الجماعة إضافة إلى ذلك ثقة الناس بها، وباتت أضعف كثيراً في مواجهة الحكومة، كما ظهر أن مقاربة «العدالة والتنمية» كانت أقرب إلى الصواب بدليل توقف التسريبات منذ الانتخابات البلدية وحتى اليوم.

والخامسة: رسالة مبطنة بتأييد خطة «أردوغان» بالانتقال من كرسي الوزارة إلى كرسي الرئاسة في الانتخابات المقبلة في أغسطس القادم.

المعارضة.. واحتمالات التفتت

إضافة إلى «جماعة كولن» أكبر الخاسرين في الانتخابات، يمكننا أن نصنف زعيم المعارضة «كمال كليتشدار أوغلو» كثاني الخاسرين، حيث راهن الأخير - في محاولة منه للنيل من «أردوغان» - على أمرين غير مسبوقين في حزبه وبدون موافقة مراكز القوى فيه:

الأول: التحالف غير المعلن بين حزبه و«جماعة كولن» (أحد أعدائه التاريخيين).

الثاني: التقارب مع التيار القومي اليميني، حيث رشح الحزب في أنقرة أحد قادة حزب «الحركة القومية» لكسب الأصوات المحسوبة على القوميين وبعض الإسلاميين إضافة إلى «جماعة كولن»، كما رشح في هاتاي (أنطاكية) رئيس البلدية السابق المستقيل حديثاً من «العدالة والتنمية».

ويبدو أن فاتورة فشل الحزب في هزيمة «العدالة والتنمية» سيدفعها رئيسه وحده، حيث بدأت الانتقادات الموجهة له بالخروج إلى العلن، من الفشل في تقديم برنامج انتخابي واضح والاكتفاء بكيل الاتهامات للحكومة، إلى التحالف مع جماعة «دينية» كان الحزب - وما زال - يعتبرها رمزاً للرجعية، إلى الانحراف بالحزب عن كماليته ويساريته نحو اليمين طمعاً في الأصوات الانتخابية، إلى افتقاد الكاريزما، إلى عدم الاعتراف بالهزيمة.

هنا، يبدو أن سيناريو وصول «كليتشدار أوغلو» نفسه للسلطة وإزاحة زعيمه السابق «بايقال» قد يكون نفسه سيناريو إزاحته لصالح مرشح الحزب عن بلدية إسطنبول «مصطفى صاريجول»، في هيئة عمومية طارئة للحزب، يتوقع أن تكون قريبة.

تأثيرات إستراتيجية

بيد أن تجميع التفاصيل الصغيرة وإعادة تركيبها لتكوين المشهد الكبير ستضعنا أمام تأثيرات إستراتيجية نتجت عن هذه الانتخابات المحلية، يتوقع لها أن تؤثر على مستقبل تركيا القريب وتوجهاتها السياسية داخلياً وخارجياً، منها:

أولاً: دعم مشروع «أردوغان» للوصول لرئاسة الجمهورية، وزيادة فرصه بالفوز في الجولة الأولى دون الحاجة لجولة إعادة، وبما قد يتضمن تعديلاً - كبيراً أو طفيفاً - في النظام السياسي التركي ليصبح رئاسياً أو شبه رئاسي.

ثانياً: ضعف المعارضة بمختلف أطيافها وتشتتها، بما يقوي من سيطرة الحزب الحاكم، ويزيد من قدرته على تنفيذ أجندته وأهدافه التي وضعها لعام ٢٠٢٣م، الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية الحديثة.

ثالثاً: عدم قدرة أحزاب المعارضة على الاتفاق على مرشح واحد ينافس مرشح «العدالة والتنمية» في الانتخابات الرئاسية القادمة، مما يجعل الأخير أياً كان اسمه رئيس تركيا المقبل.

رابعاً: دفعة قوية حصلت عليها الحكومة في حربها لاجتثاث التنظيم الموازي من مؤسسات الدولة المختلفة.

خامساً: انخفاض حدة الانتقادات الدولية للحكومة التركية، بعد أن غيرت نتيجة الانتخابات الصورة التي كانت بعض الدوائر تحاول ترويجها عن الحكومة التركية تحت عناوين الفساد والتسلط وانخفاض الشعبية.

سادساً: دعم واضح وجلي من المناطق الكردية لعملية السلام في البلاد، بما يقوي فرص النجاح لإيقاف شلال الدم المستمر منذ عشرات السنين، واستنزاف إمكانات تركيا العسكرية والاقتصادية والاجتماعية في هذا الصراع؛ الأمر الذي سيسرع ويدفع عملية التنمية للمناطق الكردية وتركيا بشكل عام.

وفي ظل هذه النتائج وانعكاساتها المرحلية والإستراتيجية، يبدو أن تطورات الأحداث في تركيا مرشحة للتسارع أكثر، ورغم الأهمية الكبيرة لهذه الجولة الانتخابية فإنها مجرد مرحلة من مراحل الصراع بين مراكز القوى، ولئن أفرزت الانتخابات معادلة جديدة في الخريطة السياسية الداخلية، لكنها لم تحسم المعركة نهائياً، بل أجلتها إلى الاستحقاق الانتخابي القادم وهو معركة الرئاسة بعد أربعة أشهر، وصولاً للانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٥م، المناسبتان اللتان ستحددان بشكل قاطع توجهات الناخب التركي ومسيرة تركيا داخلياً وخارجياً في السنوات الخمس القادمة على الأقل.■





حـــوار

فوز رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان»، وبرنامجه الانتخابي الذي اقترحه، وتبنيه للقضايا العربية، وسياساته القائمة على ما سماه «صفر مشكلات»؛ أي لا يريد أي مشكلات مع الجوار والعالم.. وقضايا أخرى ناقشناها في هذا الحوار مع الكاتب والباحث السياسي التركي «محمد زاهد جول».

نتائج الانتخابات وجهت صفعة عثمانية لكل من حاول الإساءة إلى الدولة التركية.. وأفشلت مؤامرات المعارضة



الباحث والكاتب السياسي التركي «محمد زاهد جول»:

الشعب التركي انحاز إلى القيادة التي توفر له الرفاه الاجتماعي والتقدم الاقتصادي والأمن السياسي

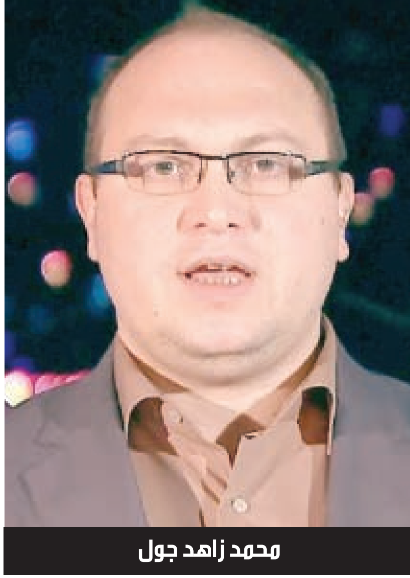
أجرت الحوار: سارة علي

• ماذا يعني الفوز الكبير والساحق الذي حققه «رجب طيب أردوغان»؟ وهل هو مؤشر على زيادة شعبية هذا الرجل أكثر من الانتخابات السابقة؟

– هذا الفوز لحزب «العدالة والتنمية» في الانتخابات البلدية يعني أن الشعب التركي مع القيادة التي تصنع له النجاح، وتوفر له الرفاه الاجتماعي والتقدم الاقتصادي والأمن السياسي، ولا شك أن حجم النجاح ونسبته العالية ٤٦٪ مؤشر أكيد على نجاح رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» في كسب ثقة الشعب التركي، وعدم قناعة الشعب بأحزاب المعارضة.

• هناك مشكلات كبيرة تواجه الدولة التركية، منها المشكلة السورية، والعلاقات المتأزمة مع بعض الدول الغربية، كيف ستواجه تركيا تلك المشكلات؟

– المشكلة السورية لا تواجه تركيا وحدها، وهي ليست مشكلة تركية، لأنها أزمة شعب شقيق يعاني المآسي الإنسانية، وله مع تركيا حدود تزيد على ٩٠٠ كم، فتركيا لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي أمام مجازر ومذابح يتعرض لها الشعب السوري، ولا ذنب له إلا أنه طالب بالحرية والديمقراطية والإصلاح الاجتماعي،



محمد زاهد جول

فالمشكلة التركية بخصوص سورية هي من أجل سورية وليست مع سورية، وكذلك مع باقي الدول العربية سواء كانت مصر أو دول الخليج أو غيرها، فتركيا تتطلع إلى علاقات حسنة مع كافة الدول العربية، وهي مع مطالب الشعوب في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كخيار للشعوب ودون أن تتدخل تركيا في الشؤون الداخلية لأي دولة.

• معارضة تركيا للانقلاب في مصر وتأييدها للرئيس «د. محمد مرسي»، هل سيستمر ذلك؟ وكيف ستوازن تركيا ذلك ضمن إطار علاقاتها مع الدول العربية التي دعمت الانقلاب؟

– تركيا لا تعارض الانقلاب المصري إلا لأنه انقلاب، فالانقلاب عمل غير دستوري وغير قانوني، وضد حقوق الشعوب ولا يأتي بخير،

وتأييد تركيا للرئيس السابق «محمد مرسي»؛ لأنه رئيس منتَخَب من الشعب المصري فقط، ولو فاز الجنرال «أحمد شفيق» وجرى عليه الانقلاب لكان موقف تركيا نفسه، وتركيا عانت من الانقلابات العسكرية ورفضتها في داخل تركيا وخارجها، سواء كان الانقلاب في دولة عربية أو أفريقية أو أوروبية أو غيرها، فلن تعترف تركيا بأي انقلاب عسكري في العالم.

● ما أهم المشاريع التي طرحها «أردوغان» ضمن برنامجه الانتخابي التي حازت اهتمام الشارع التركي؟

- الانتخابات التي جرت بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠١٤م هي انتخابات بلدية ومحلية، وليست تشريعية برلمانية؛ وبالتالي فإن برامجها تكون داخل حدود كل محافظة أو مدينة أو بلدة، وهي تصب في مصالح أهل تلك المنطقة من مشاريع خاصة بها، أما مشروع حزب «العدالة والتنمية» العام فهو مواصلة الانفتاح الاجتماعي وتقديم المزيد من الحزم الديمقراطية التي تصالح قوميات المجتمع التركي أكثر، وتحقق له التقدم الاقتصادي والقوة السياسية للدولة التركية، فالمخطط أن تكون تركيا في عام ٢٠٢٣م ضمن أفضل عشر دول في العالم إن شاء الله، وهذا يحتاج إلى عمل كبير.

● كيف سيتعامل «أردوغان» مع معارضيه «فتح الله كولن» المتهم بتدبير محاولات انقلاب وتآمر ضد الحكومة؟

- ينبغي أن نفرق بين معارضة سياسية تستخدم حقوقها الدستورية في المعارضة السياسية، ومعارضة تخريبية تحاول أن تقود البلاد إلى الفشل والاضطرابات، وبين معارضة مجرمة تتآمر على الدولة التركية وتتجسس على أمنها الوطني والقومي، وتعرض أمن البلاد إلى الخطر، وتكشف أسراره إلى أعداء تركيا في الخارج، فهذه ثلاثة أنواع من المعارضة.

و«فتح الله كولن» مارس الأنواع الثلاثة من المعارضة، فعندما كان يعارض سياسة الحكومة في البداية وينتقد أداءها لم يتم التعرض له إطلاقاً، حتى وهو يمارس المعارضة السياسية كجماعة دون حقوق دستورية، لأنه لم يشكل حزباً سياسياً، مثل باقي أحزاب المعارضة التركية السياسية والتي تستخدم حقوقها الدستورية في معارضة الحزب الحاكم. أما السلوك الآخر الذي سلكه «فتح الله كولن» وعارض فيه الحكومة التركية فهو تأييده للمواقف «الإسرائيلية» في مسألة سفينة «مرمرة»، وتحميل الحكومة التركية مسؤولية الشهداء التسعة الذين قضوا نحبهم شهداء في سبيل الله ومن أجل فك الحصار عن الشعب الفلسطيني في غزة، فهذه معارضة تخدش الشعور القومي التركي، وكذلك تسيء إلى المشاعر الإسلامية.

أما المعارضة الثالثة التي مارسها «فتح الله كولن» وتعتبر غير محتملة وتدخل في دائرة الجريمة فهي تنظيمه لجماعة سرية داخل مؤسسات الدولة، هي أشبه بـ«تنظيم الدولة الموازية»، تقوم بالتجسس على أمن الدولة والمؤسسات الحكومية المدنية والعسكرية، بل تتجسس على اجتماعات مجلس الأمن القومي التركي، وتُفشي أسرار اجتماعاته وما يدور فيها من أسرار على الإنترنت، وقد ثبت تجسس جماعة «فتح الله كولن» على أكثر من ثلاثة ملايين تركي خلال العامين الماضيين، وتقوم بانتهاك حرمات الحياة الخاصة والأسرار المنزلية والعائلية لهؤلاء المواطنين بمن فيهم رئيس الوزراء «أردوغان».

● تحذير المعارضة من خلال وسائل الإعلام المختلفة بأن «أردوغان» بعد فوزه سيسيطر على القضاء ويقيد حرية الإنترنت، ماذا تقولون عن ذلك؟

- رئيس الوزراء «رجب أردوغان» رئيس وزراء منتَخَب وله حقوق وعليه واجبات، والدستور التركي هو من يحدد له صلاحياته، ولا يملك كرئيس وزراء في دولة ديمقراطية أن يتجاوز صلاحياته، فهذه التهم يمكن أن تصرف في الدول غير الديمقراطية، أما في تركيا فالبرلمان التركي هو صاحب الصلاحية في محاسبة رئيس الوزراء إذا تجاوز صلاحياته، وليس من صلاحيات رئيس الوزراء التدخل في القضاء ولا تقييد حرية الإنترنت ولا «التويتر» ولا «اليوتيوب» ولا غيرها، فهذه تحتاج إلى قرارات برلمانية أو قضائية أي من المحاكم، وليس قرارات سياسية.. وما تم من إغلاق لـ«تويتر» و«اليوتيوب» وأصدرت المحاكم أحكاماً برفضه دليل على أن المحاكم صاحبة الصلاحية في ذلك، وليس الحكومة، ولكن على المعترضين معرفة أن شركات «التويتر» و«اليوتيوب» وغيرها هي شركات تجارية تبيع منتجاتها الإلكترونية كأي شركة تجارية.

● هل سيقوم «أردوغان» بتعديل الدستور أو بعض نصوصه خاصة بعد ادعاء المعارضة بأنه سيقوم بذلك لأجل تغيير فقرة النص على سنوات الحكم لكي يتمكن من ترشيح نفسه للسنوات القادمة؟

- في الدول الديمقراطية لا يقوم رئيس الوزراء بتغيير الدستور ولا بكتابته، ولا يوجد في الدستور التركي ما يمنع ترشح «أردوغان» للمرة الرابعة لرئاسة الوزراء، وإنما الموجود هو خاص في اللوائح الداخلية لحزب «العدالة والتنمية»، فهي تمنع أن يتولى رئيس الحزب منصبه أكثر من ثلاث دورات انتخابية، سواء كان رئيس وزراء أو وزيراً، فالمانع من ترشح رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» لرئاسة الحكومة القادمة هو قانون في لوائح حزب «العدالة والتنمية» الداخلية، وليس من الدستور التركي، وهذا الأمر سوف يتم التغلب عليه من خلال أعضاء الحزب بالسماح لـ«أردوغان» بالترشح للمرة الرابعة، وإلا فلن يتمكن من ذلك، فالقرار عائد لأعضاء حزب «العدالة والتنمية» فقط.

● أخيراً، ما انعكاس فوز «أردوغان» على الاقتصاد والليرة التركية؟

- من الملاحظ أن الليرة التركية تحسنت كثيراً، فارتفعت قيمتها إلى ما قبل أحداث الاحتجاجات، وكذلك تحسنت حال الاقتصاد التركي بعد الانتخابات البلدية؛ لأن الفوز أعطى الاقتصاد التركي أملاً أكبر في الاستقرار، وقد باءت كل محاولات المعارضة التآمرية بالفشل بعد ظهور نتائج الانتخابات، وتم توجيه صفعة عثمانية لكل من حاول الإساءة إلى الدولة التركية. ■

قيمة الليرة التركية ارتفعت وتحسنت حال الاقتصاد عقب فوز «العدالة والتنمية»

ثبت تجسس جماعة «فتح الله كولن» على أكثر من 3 ملايين تركي خلال العامين الماضيين

لا يوجد في الدستور ما يمنع ترشح «أردوغان» للمرة الرابعة لرئاسة الوزراء.. وإنما لائحة الحزب الداخلية تمنعه





شؤون دولية

أوكـرانيـا:

ديمقراطية.. أم حرب نفوذ بين القوى الكبرى؟

تمر أوكرانيا منذ شهور بأزمة خانقة، تتعلق بكل ما يمت للدولة بصلة، فهي أزمة سياسية واجتماعية وحدودية، وتدخل خارجي واضطرابات داخلية، وكل ذلك يقع على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، الذي من الواضح أنه لم يصل إلى اتفاق ولا يمكن أن يتفق على مخرج لهذه الأزمة، بل على مستقبل أوكرانيا عامة.



الولايات المتحدة تعتبر روسيا مع أوكرانيا إمبراطورية حقيقية أما بدونها فهي مجرد دولة عظمى بعيدة كل البعد عن الحلم الإمبراطوري

د. أحمد عبدالله

باحث في الشؤون الإسلامية في دول الاتحاد السوفييتي السابق

الصراع اليوم بين القوى الكبرى يزداد حدة على أوكرانيا، وكل «يُغني» ويتساءل: إلى من ستؤول الهيمنة في نهاية المطاف؟ وفي حضن من ستنام «عروس» الاتحاد السوفييتي السابق؟ هل سترتمي «العروس» في حضن روسيا، التي تعتبرها موسكو امتداداً فعلياً لأمنها القومي وتريدها موحدة ولا تخرج من عباءة الطاعة؟ أم في حضن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، التي ترى في أوكرانيا مسرحاً للصراع مع الإمبراطورية الروسية، وساحة للقرب من حدودها الجيوسياسية؛ ما يعني إمكانية زيادة التأثير والضغط على الأوضاع في روسيا داخلياً وخارجياً؟

الولايات المتحدة، وبحسب ما صرح به العديد من رجال السياسة فيها مثل السيناتور «جون ماكين»، تعتبر روسيا مع أوكرانيا إمبراطورية حقيقية، أما بدونها فهي مجرد دولة عظمى بعيدة كل البعد عن الحلم الإمبراطوري الذي يحاول الرئيس «بوتين» إعادته على الساحة الدولية بكل ما أوتي من قوة وذكاء.

هي إذاً حرب غير معلنة بين القوى الكبرى، بدايتها كانت في شبه جزيرة القرم، التي احتوتها روسيا بسرعة فائقة قبل أن ينتبه «الأعداء»، رحى الحرب اليوم تدور في مناطق شرق وجنوب البلاد، في محاولة لكسب المواقع على الأرض واستقطاب النخب السياسية الفاعلة لتحريك الشارع نحو الوجهة التي يريدها كل طرف على حدة.

حسم قضية القرم

بمجرد حصول موسكو على مؤشرات حقيقية على الأرض، تشير إلى فرصة تاريخية وذهبية لضم شبه جزيرة القرم ومدينة «سيفاستوبول» إليها قد لا تعود مرة أخرى، تحركت موسكو وبسرعة فائقة على كل الجبهات لإنهاء هذا الأمر، فقامت بتغييرات قانونية ودستورية لتسهيل ضم شبه الجزيرة من خلال برلمان «الدوما» و«مجلس الشيوخ»، وتحركت عسكرياً بوضع خطة من هيئة الأركان العامة الروسية لحفظ الأمن في شبه جزيرة القرم، ثم وضعت يدها على كل ما في شبه الجزيرة ومدينة «سيفاستوبول»، وتم رفع العلم الروسي واستبدال رموز الدولة الأوكرانية بالرموز الوطنية الروسية في جميع السفن والمنشآت العسكرية التي أعلنت ولاءها لروسيا.



روسيا سارعت بإرسال رئيس الوزراء إلى شبه جزيرة القرم بمشاركة وزراء من الحكومة الفيدرالية والسلطات المحلية كخطوة سياسية لإعلان السيادة

الموقف العام من الأحداث يشير إلى رفض المسلمين ضم شبه جزيرة القرم لروسيا وإلى الحراك الذي تشهده مدن شرق وجنوب أوكرانيا

وأتى هذا التحرك بعد أن أعلن وزير الخارجية الروسي اتفاقه مع نظيره الأمريكي على العمل المشترك لإيجاد المخرج الدبلوماسي من الأزمة الأوكرانية، وهو ما يشير ضمنياً إلى أن المعركة في القرم قد آلت نتيجتها الحتمية لروسيا، وأن الأمر قد حسم ولا مفر من الاعتراف «بالهزيمة» أمام موسكو، وإن لم يكن ذلك علناً، بالإضافة إلى ذلك تحركت الحكومة الروسية، فسارعت بإرسال رئيس الوزراء إلى شبه جزيرة القرم، بمشاركة وزراء من الحكومة الفيدرالية والسلطات المحلية، في خطوة سياسية لإعلان السيادة الروسية، ووضع خطة عمل حتى عام ٢٠٢٠م؛ لتطوير هذين الإقليمين الجديدين.

المسلمون في أوكرانيا

بالرغم من انتشار المسلمين في غالبية المدن والمناطق الأوكرانية، لكن العدد الأكبر منهم يتواجد في شبه جزيرة القرم، حيث يبلغ عددهم الرسمي ما يزيد على ٣٠٠ ألف نسمة، الموقف العام من الأحداث، يشير إلى رفض المسلمين لضم شبه جزيرة القرم لروسيا وإلى الحراك الذي تشهده مدن شرق وجنوب أوكرانيا ودعواتهم بالتدخل الروسي، أو الدعوات الانفصالية التي تطلقها هنا وهناك بعض المجموعات.

المسلمون في شبه الجزيرة هم تقريباً الجزء الوحيد من السكان، الذي تفاعل بشكل سلبي مع مسألة انضمام شبه الجزيرة إلى روسيا، وأبدى المسلمون تخوفهم من الهيمنة الروسية على شبه الجزيرة لأسباب تاريخية، خوفاً من عودة المضايقات والمتابعات القانونية وغيرها، مما يتعلق بالإسلام والمسلمين، وبالثقافة التتارية في شبه الجزيرة.

المسلمون في شبه الجزيرة لم يعترفوا نهائياً بالوضع الحالي، وحاولوا في نهاية الأسبوع الأخير من شهر مارس طرح حق تقرير المصير كأقلية إثنية والحصول على الاستقلال الذاتي، لكنهم مع ذلك قاموا بإدخال مندوبين عنهم في الحكومة الحالية في شبه الجزيرة، ومع ذلك انتقد مجلس تتار القرم على لسان رئيسه «رفعت تشوباروف» الدستور الجديد للقرم ووصفه بـ«المسلوق»،





والمجهز في موسكو بعيداً عن تطلعات السكان الأصليين من مسلمي شبه الجزيرة.

مما لا شك فيه أن لروسيا الحديثة سياستها الخاصة في التعامل مع المسلمين القاطنين على أراضيها، والتي تكونت عبر عقدين من الزمان بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، والمسلمون في القرم سيكونون جزءاً من هذه السياسة في المستقبل، يقول رئيس مجلس الحزب الشعبي «ميلي فرقة» التتري وصفي عبدالرحيموف: «الكثير من المسلمين في القرم مستعدون للصبر أمام بعض الصعوبات التي ستعترضهم جراء ضم روسيا لشبه الجزيرة في هذه الفترة الانتقالية؛ وذلك من أجل السلام والأمن المعيشي الذي أتت به روسيا للقرم».

يتحدث المحللون أن المسلمين في شبه جزيرة القرم، يضعون قدماً في أوكرانيا وقدماً في روسيا، ويحاولون الموازنة؛ بحيث لا يقعون كبش فداء وضحية التقلبات والتجاذبات السياسية بين الفرقاء، لكن السؤال: إلى أي مدى ستسمح لهم روسيا بممارسة مثل هذا الدور؟ أما ما يتعلق بالمسلمين المتواجدين في المناطق الأوكرانية الأخرى فوضعهم مختلف تماماً، الأكيد أنهم كأقلية سيكونون أكثر تهميشاً، جراء التغيرات التي ستحصل على الساحة الأوكرانية، نظراً لقلتهم وضعف الدور الذي يمكن أن يمارسوه، خاصة بعد خروج مسلمي القرم وانضمامهم رسمياً إلى روسيا.

السيناريوهات المحتملة

يصعب التكهن لما ستؤول إليه الأمور في أوكرانيا وتأثيراتها على المواطنين بكل أطيافهم؛ وذلك لتغير الأوضاع وعدم معرفة إلى أين سينتهي هذا «التدافع» بين مصالح الغرب وأمريكا من جهة، وروسيا الاتحادية من جهة أخرى، لكن السيناريوهات التي نتصورها تتمثل في التالي:

١- بالنسبة للقرم فإن الأمر قد انتهى، ولا نعتقد أنه سيعود مرة أخرى إلى أحضان أوكرانيا، السياسيون الأوكرانيون سيواصلون حديثهم عن «الاحتلال» الروسي لشبه الجزيرة، لكن على أرض الواقع ستبقى مدينة «سيفاستوبول» وشبه جزيرة القرم ضمن الأراضي الروسية، أمر على ما يبدو قد استساغه الغرب وأصبحوا يتعاملون معه كأمر واقع، نعتقد أن المسلمين في القرم قد بدؤوا بالتعامل مع الوقائع والاعتراف بهذا







الواقع الجديد، وإن رفضوه ضمنياً، والتناغم معه للحصول على حقوقهم الموعودة وعدم الانسياق وراء «سراب» لن يجدوا عنده شيئاً.

٢- السيناريو الثاني وهو الفيدرالية؛ ما يعني أن يتم اتخاذ دستور جديد في أوكرانيا، يقلل من سلطة كييف المركزية ويعطي المناطق صلاحيات أوسع؛ وبذلك قد تخمد التجاذبات بين الفرقاء السياسيين، لكن المشكلة في هذا السيناريو أن السلطة في كييف ترفضه مع موافقتها على توسيع الصلاحيات للمناطق، رفض كييف لهذا السيناريو يأتي لمصالح سياسية بحتة، حيث ترى أن ذلك نوعاً من الرضوخ للمطالب الروسية وهيمنتها على تلك المناطق، فالغالبية التي تعيش في المناطق الشرقية تمثلها القومية الروسية والقوميات الأخرى الناطقة بالروسية، الخوف هنا يتأتى من المطالب التي يمكن أن تفرض في الدستور الجديد والصلاحيات التي ستطالب بها تلك المناطق، التي من الواضح أنها تريد شبه حكم ذاتي ضمن فيدرالية أوكرانية، وهو ما لا يروق للسلطة المركزية وخوفها من فقدان سيطرتها على مناطق هي غاية في الأهمية من الناحية الاقتصادية، وبدونها ستكون أوكرانيا كالعرجاء.

٣- السيناريو الثالث وهو السيناريو السوري، الذي يتضح فيه المطالب الشعبية وتتضارب فيه مصالح الطغمة الحاكمة مع

المسلمون في القرم يضعون قدماً في أوكرانيا وأخرى في روسيا ويحاولون الموازنة بحيث لا يقعون كبش فداء وضحية التقلبات والتجاذبات السياسية بين الفرقاء

وصفي عبدالرحيموف: كثير من المسلمين مستعدون للصبر أمام بعض الصعوبات التي ستعترضهم جراء ضم روسيا لشبه الجزيرة حفاظا على الأمن المعيشي الذي أتت به روسيا للقرم

السياسيون الأوكرانيون يواصلون حديثهم عن «الاحتلال» الروسي لشبه الجزيرة لكن على أرض الواقع ستبقى مدينة «سيفاستوبول» وشبه جزيرة القرم ضمن الأراضي الروسية

القوى الكبرى حول مستقبل البلاد، وهنا تبدأ حرب أهلية.. شراراتها قد بدأت فعلياً وقد تتطور إلى إشعال المنطقة كلها في حرب ضروس، سيكون الخاسر فيها الجميع، الحرب مهما كانت نتيجتها ستكون كارثية لروسيا من الناحية الاجتماعية والأمنية، كما أنها كذلك بالنسبة لأوروبا التي تعتمد كلياً على الغاز الروسي الذي يمر عبر الأراضي الأوكرانية ويعتبر الشريان الحقيقي لمصانعها ومولداتها.■



الجزائري محند أزواو في حوار لـ«المجتمع»:



هذه قصة اعتناقي المسيحية

ثم العودة إلى دين اللّه الحق.. الإسلام

حوار: سمية سعادة

عندما يولد الإنسان نصرانياً، ويوفقه الله إلى دينه الحنيف الإسلام، فيكتشفه بعد «ضلال الوراثة» إذا صح هذا التعبير، فإنّ طعم الرجوع إلى الله تعالى يكون مميّزا بحلاوة العثور على تلك الطمأنينة التي لا تتوافر إلا في الإسلام، دين الله الذي لم يتبدل ولم يتغيّر، ولن يتغيّر إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.. ولكن حين يولد الإنسان مسلما على ملّة الآباء والأجداد، ثم ينتكص على عقبيه، ويبدّل دينه ويخرج إلى المسيحية ظنّاً منه أنها خلاصه في الدنيا والآخرة، ثم ما يفتأ يعيد اكتشاف أنّ النصرانية التي أراد بها الخلاص، إنما كانت مجرد سراب زائف، يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

هذا ما حدث بالضبط للأستاذ الجزائري محند أزواو عندما بدّل دينه وخرج من الإسلام إلى المسيحية، لكنه شعر بأنّ خروجه كان تسلّلاً مثلما تقول قوانين الكرة المستديرة، فأعاد مراجعة ذاته ليكتشف أنّه بفعلته تلك إنما فقد جوهرة لا تقدر بثمن تسمّى الإسلام، وأدرك بعد بحث وتمحيص أنّ المسيحية تحمل في طياتها متناقضات عدة فعجّل بعودته إلى دين آبائه وأجداده، وألّف كتاباً يُسجّل تفاصيل تلك المغامرة من الإسلام إلى المسيحية، وما الفوائد التي خرج بها من تلك المغامرة.. وفي هذا الحوار إجابات عن جملة من التساؤلات التي طرحناها على محند أزواو بخصوص تلك التجربة والدروس المستخلصة منها.

• قبل أن تعتنق المسيحية، كيف كانت علاقتك بالإسلام؟

- علاقتي بالإسلام كانت ضعيفة جداً، ومعرفتي به كانت سطحية، خاصة وأنّ ميلي للثقافة الغربية كان أكثر من الثقافة العربية والإسلامية، وكنت أطالع كثيراً في كتب الأدب والفكر الغربي، وبطبيعة الحال نشأت في مجتمع إسلامي، ولكن ورثت الدين بصفة تقليدية ولم أكن واعياً بحقيقته، باختصار كنت مسلماً بالاسم فقط.

• اعتنقت المسيحية في سنوات التسعينيات، هل للأمر علاقة بتدهور الوضع الأمني في الجزائر في ذلك الوقت؟

- نعم.. هذا من الأسباب المباشرة لتنصُّري؛ الجهل بحقائق الإسلام الحنيف ونبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، والذي لخّص الله عز وجل دعوته بالرحمة للعالمين، واضف إلى ذلك التطرف والإرهاب الذي عانيناه في التسعينيات ساهم كثيراً في رؤيتي للإسلام بصورة سوداء ومخيفة، وقُدّمت النصرانية لنا كبديل للشعور بالأمن الداخلي، وأعتقد أنّ هذه النقطة بالذات ساهمت في تنصُّر الكثير من الناس ومن الشباب بالخصوص، وذلك بربطهم حال وواقع بعض المسلمين السياسية والثقافية والاجتماعية بالإسلام؛ لأن في اعتقاد الكثير أن الحضارة العربية والإسلامية تعيش نوعاً من الانهزام أمام الثقافة الغربية.

• ما شعورك عندما تركت الإسلام وذهبت إلى المسيحية؟

- أنا لا أستطيع أن أقول: إنني تركت الإسلام لأتنصر، وهل يتركه من عرفه حق المعرفة وذاق حلاوته ولمس يقينه؟ مستحيل، إلا أن يشاء ربي شيئاً، كنت جاهلاً بالإسلام، ولم

أندم على شيء لم أكن أعرفه، ولكن كنت أرى في النصرانية البديل والوسيلة للتغيير الأمثل ولحياة أفضل وأسعد علماً أنني كنت شاباً وفي مقتبل العمر.

● ما التناقضات التي اكتشفتها في الكتب التي تحث على المسيحية؟

– كما أسلفت الذكر كنت أحبُّ المطالعة، وأول التناقضات التي وجدتها بعد تنصُّري بمدة تتمركز أساساً على ما يدرسه النصارى عن المسيح عليه السلام الذي يناقض تماماً ما يدرسه المسيح عن نفسه ودعوته.. ألوهية المسيح عليه السلام مثلاً، فعيسى عليه السلام لا يقول في نص واحد من كلامه: إنه الله أو إنه إله تجسّد أو إنه إله مركب من ثلاث، بل بالعكس وحسب أقواله فإنه ينفي ألوهيته ويثبت الوحدانية الخالصة لله عز وجل، كقوله عليه السلام في (يوحنا ١٧:٣): «والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك».. وهذا النص هو الأول الذي فتح قلبي للشك في النصرانية، وأنا الآن أقول بكل وضوح: كل نصراني صادق يعمل بوصايا وأقوال المسيح عليه السلام وفقط في الأناجيل؛ سيكفر بكل ما تَعَلَّمَه من الكنيسة، وحتماً سيكفر بألوهية المسيح عليه السلام، سيكفر بالتثليث، بطبيعة اللاهوت والناسوت في المسيح عليه السلام، سيكفر بالخلاص بالإيمان فقط، وسيكفر بكل تعاليم بولس الذي حرف دين المسيح عليه السلام.

● وكيف كان رد فعل أسرتك إزاء هذا التحوُّل من الإسلام إلى النصرانية؟

– بما أنها عائلة مسلمة، فكان رد فعلهم المعارضة بالطبع، وكان عنيفاً خاصة من طرف إخوتي الكبار، وهذا خطأ يخالف منهج القرآن الذي يأمر باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة في دعوة الضال، إذ الاضطهاد كثيراً ما يزيد الطين بلة، ويبعد عن القضية الجوهرية، وهي إظهار الحق وكشف زيف الباطل، وخاصة النصراني الذي تعلم من إنجيله أن يكون سعيداً عندما يضطهده الناس من أجل عقيدته، والحمد لله الذي جمع شملنا الآن بنعمة الإسلام.

● ما الأساليب التي ينتهجها المنصّرون لإقناع ضعيفي الإيمان من المسلمين باعتناق المسيحية؟

– نعم.. صدقت، ضعيفو الإيمان والجُهَّال من المسلمين؛ لأنني متيقن أن المنصّرين لا يذهبون إلى المسلم الواعي بدينه وإفلاس النصرانية ليدعوه، بل يخافون من هذا الصنف؛ لأن ما يقومون به ببساطة ليس إلا غسل للدماغ والتركيز على العواطف في دعوتهم، هذه هي طبيعة التنصير، فهم يستغلون حاجات الناس وخاصة المنكسرة قلوبهم بالمشكلات النفسية أو العائلية أو الاجتماعية وغيرها، فالخطر كل الخطر هو البحث عن الله والعقيدة بالعاطفة، ولكن بالعلم والدليل يميّز المرء بين الحق والباطل، ثم إن النصارى قد حققوا أهدافاً سطروا لها من قبل، وتقرير «مؤتمر كولورادو» عام ١٩٧٨م يبين ذلك بوضوح، حيث ابتدأ من ذلك الوقت، تغيير إستراتيجية التنصير خاصة نحو البلدان الإسلامية، فقبل ذلك كانت النصرانية جسماً غريباً في المجتمعات الإسلامية، تجد القس مثلاً معزولاً عن المجتمع هو وعقيدته وثقافته، وربما يعيش بين المسلمين ٥٠ سنة ولا يتنصر على يده أحد، لذلك غيّروا إستراتيجيتهم التي يسمُّونها Contextualization Approach، والتي تعني أخذ – بعين الاعتبار – المحيط الثقافي والاجتماعي للمحيط المستهدف تنصيره، يبدؤون بتنصير فئة معينة من أفراد المجتمع المسلم، خاصة المنكسرة قلوبهم أو حتى المنبوذين من المجتمع، المهمُّ إيجاد أفراد يكوّنونهم تكويناً دقيقاً يكونون بمثابة نواة أو كنيسة بأفراد محليين تبنى عليهم عملية التنصير، ويقومون بعملية تأليف هذه العقيدة والثقافة النصرانية في المجتمع المسلم، ومن اطلع على «تقرير كولورادو»، سيعرف كيف شرّحوا المجتمعات الإسلامية، وقسّموها كلاً حسب ظرفه وطبيعة ثقافته وهويته.. وللأسف نجحوا في تحقيق أهدافهم نسبياً.

● كيف عدت إلى الإسلام بعد رحلة ٣ سنوات مع المسيحية؟

– بفضل الله تعالى وحده أولاً، ثم بفتح عقلي الذي خدّروه ثانياً.. نعم، عندما يبدأ العقل يتساءل في النصرانية، تبدأ الحيرة معه لعدم وجود أجوبة تطمئن النصراني وتزيل شكوكه في عقيدته، لذلك يعتبر الشك في النصرانية، العدو الثاني بعد الشيطان، عشت في النصرانية متحمّلاً كل شيء من أجل عقيدة ظننتها الحق، وما سواها باطل، ولم يمنعني أحد من ممارستها، لكن عندما بدأت أتساءل عن حقيقة هذا الدين، تأكد عندي أنه مُحرَّف، وليس هو الدين الحق الذي أنزله الله عز وجل ولا الذي كان يدعو إليه، سواء المسيح عليه السلام أم غيره من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ويكفي تطبيق أقوال المسيح عليه السلام في الأناجيل ليكفر النصراني بكلّ ما تعلمه من الكنيسة أو رجال الدين النصارى عن المسيح عليه السلام كما قلت من قبل.■



التطرف والإرهاب الذي عانيناه في التسعينيات ساهم كثيراً في رؤيتي للإسلام بصورة سوداء ومخيفة.. وتم تقديم النصرانية لنا كبديل للشعور بالأمن الداخلي

كان اطلاعي مركزاً أساساً على الفكر الغربي عموماً، وعلى الكتب الأدبية الفرنسية خصوصاً، الفكر الذي تقريباً لا ينفصل عن أسلوب الكتاب المقدس، إذ كنت أتشبع دوماً بكلمات مثل: «تحابوا فيما بينكم»، «أحب الربّ من كل قلبك، بكل روحك، وبكل أفكارك».. هذه الكلمات أثرت فيّ بعمق، لأن ميلي إلى الجانب الروحي كان مفرطاً جداً، وكانت في منطقتنا عائلة نصرانية جزائرية، فبدأ اهتمامي بهم يزداد أكثر، حتى وضعت نصب عيني هدف تزويدي بالكتاب المقدس، فاتّصلت بهم لهذا الغرض، ولكنهم استغلوا الفرصة لدعوتي للدخول في النصرانية.. وفعلاً نجحوا.■

«توحيد الكنائس»..

معناه وخباياه

لأول مرة في مصر، أقيمت في النصف الأول من شهر فبراير (٧ - ٢٠١٤/٢/١٤م) صلاة جماعية في الكنائس المختلفة لمدة أسبوع، من أجل توحيد كافة الكنائس المنشقة عقائدياً منذ قرون، ودمجها في كيان واحد. وقد مر الحدث وغطته وسائل الإعلام بأنواعها، مجرداً في حد ذاته، دون أن يتساءل أحد عن سبب هذا الاحتفال ولا عن معناه، بل ولا حتى عن مغزاه فيما يتعلق بمصر أو انعكاسه عليها بما أن الجهة التي أقامته هنا هي الكنائس المصرية.

د. زينب عبدالعزيز

أستاذة الحضارة الفرنسية

وقد ورد الخبر على النحو التالي: «أقيم هذا الأسبوع تحت رعاية «مجلس كنائس الشرق الأوسط»، (التابع بدوره لمجلس الكنائس العالمي)».

كما أعلنت المواقع الفرنسية الكنسية أنه ستقام أيضاً يوم ٧ مارس ٢٠١٤م صلاة للمسيحيات في مصر والعالم خاصة في فرنسا، من أجل توحيد الكنائس، بمبادرة من الكنائس الفرنسية مع توضيح أنها «مع ومن أجل المرأة المسيحية في مصر»، تحت عنوان له مغزاه «ستتدفق المياه في الصحارى».

ولمن لا يعرف الموضوع، فإن فكرة «توحيد الكنائس» بدأت بإنشاء المجلس العالمي لتوحيد الكنائس سنة ١٩٤٨م، في أمستردام، وإن كانت إدارته توجد في جنيف بسويسرا.

وعام ٢٠١٠م أصبح يضم عضوية ٣٤٩ كنيسة من الكنائس المنشقة أو المختلفة عقائدياً، إلا أن مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) هو الذي تبنى فكرة التطبيق الفعلي وحددها كبرنامج عمل وقرار لا رجعة فيه، ليتم تحت لواء كاثوليكية روما.

تلاعب بالعقائد

وهذا المجمع قرر من ضمن ما قرر «تبرئة اليهود من دم المسيح»، بعد أن ظلت الكنيسة تلعنهم على مدى ألفي عام تقريباً؛ وهو ما يوضح أن التلاعب بالعقائد في المؤسسة الكنسية شيء مألوف، من أجل السياسة والمصالح، وما من أحد يمكنه المناقشة أو الاعتراض، كما قرر ذلك المجمع الفاتيكاني الثاني «تنصير العالم»؛ وقرر إنشاء «المجلس البابوي من أجل توحيد الكنائس»؛ و«المجلس البابوي من أجل الحوار بين الأديان»، وهو ما يوضح أن هذا القرار مثله مثل كل قرارات ذلك المجمع هي قرارات لا رجعة فيها ولا نقاش.

ولن أذكر هنا إلا القرارات المتعلقة بموضوع هذا المقال، ومن البديهي أن قرار «تنصير العالم» يعني ضمناً قرار «اقتلاع الإسلام»، ويكفي إلقاء نظرة على ما يتجرعه المسلمون في العديد من البلدان وخاصة في بورما أو في أفريقيا الوسطى ذات الأغلبية المسيحية، ومحاولات اقتلاع الإسلام والمسلمين؛ لندرك حقيقة ما يدور وسط صمت العالم الغربي والفاتيكان المحركان لهذا الاقتلاع.

وتأكيداً لعملية «تنصير العالم» التي بدأ الإعلان عنها على استحياء عند انتهاء المجمع الفاتيكاني عام ١٩٦٥م، أعاد البابا «يوحنا بولس الثاني» إعلانها رسمياً، من مدينة شانت يقب في إسبانيا عام ١٩٨٢م، ثم أورد معناها صراحة في كتاب «الجغرافيا السياسية للفاتيكان»، موضحاً: «أنه لابد من توحيد كافة الكنائس للتصدي لموجة المد الإسلامي»، وهو ما يوضح الهدف الأساس من عملية توحيد هذه الكنائس وخاصة انعكاسها على مصر المسلمة.

تنصير العالم

وإذا ما رجعنا إلى قرارات أخرى لنفس مجمع الفاتيكان الثاني لرأينا أنه قرر «فرض المساهمة في عملية التنصير على كافة المسيحيين في العالم، الكنسيين منهم والمدنيين»، وهي أول مرة في التاريخ يصدر فيها الفاتيكان قراراً متعلقاً بالمدنيين؛ كما قرر «فرض المساهمة في عملية تنصير العالم على كافة الكنائس المحلية في العالم»، وهو ما عبّرت عنه آنذاك قائلة أكثر من مرة: «إن الفاتيكان بهذا القرار يضع الكنيسة وأتباعها في مصر في موقف «الخيانة» بالنسبة لمصر المسلمة وللمسلمين جميعاً».

الأمر الذي يكشف أهمية وضرورة أن يدرك ويعي الجميع، مسلمون ومسيحيون، حقيقة ما يدور في العلن وفي الخفاء.

وترجع أولى محاولات الكنيسة المصرية للاندماج في عملية «توحيد الكنائس» والخروج عن تعاليم عقائدها إلى البابا «شنودة الثالث»، عندما سافر إلى الفاتيكان عام ١٩٧٣م، بعد عام من انتخابه رئيساً للبطريركية المصرية، وكان أول مسؤول في الكنيسة المصرية يسافر في زيارة رسمية منذ عام ٤٥١م، أيام «مجمع خلقيدونيا» الذي أقر أن المسيح، «النبي المقتدر» كما تقول الأناجيل، الذي تم تأليهه في مجمع «نيقية الأول» عام ٣٢٥م، هو «إله ذو طبيعتين»، وهو ما يخالف عقيدة الكنيسة القبطية التي تؤمن بأن له طبيعة

واحدة، إضافة إلى أكثر من خمسة عشر خلافاً أخرى، وتمت القطيعة بين الكنيستين.

بيان مشترك

وعندما التقى البابا «شنودة الثالث» بالبابا «بولس السادس» أصدرا بياناً مشتركاً يوم ١٠ مايو ١٩٧٣م، أعربا فيه عن استمرار «الخلاف اللاهوتي» بينهما، وأكدا الإيمان المشترك بين المؤسستين؛ بمعنى إيمانهما بأن المسيح إلهاً، واتفقا على وقف التراشق بينهما أو استقطاب الأتباع والعمل على توحيد الكنائس، كما أن «شنودة الثالث» قد اعترض على تحديد الفاتيكان بأن «كنيسة المسيح الوحيدة هي الكنيسة الكاثوليكية»، رغم التعديل الذي أدخلته الفاتيكان بدلاً من عبارة «هي»، وكتب بدلاً عنها عبارة (Subsistit in)، وتعني «قائمة»، وهي رغم التغيير أشد في المعنى من حيث إنها تعني «قائمة دائمة»، وبهذه الاتفاقية وضعا حداً لخمسة عشر قرناً من المعارك اللاهوتية بين الكنيستين اعتماداً على التحايل والتغاضي.

ويقول البيان في إحدى فقراته: «بالفعل، منذ عام ٤٥١م انبثقت بيننا خلافات لاهوتية استمرت وتفاقمت بسبب عوامل غير لاهوتية، وهي خلافات لا يمكن تجاهلها، ورغمها، مع ذلك، نعيد اكتشاف أنفسنا ككنائس لها ميراث مشترك، ونجاهد بإصرار وثقة في الرب أن نصل إلى كمال واكتمال هذه الوحدة التي هي هبة منه»؛ أي أن البابا «شنودة» يقر بوجود خلافات لكنه يتنازل ويوافق ويجاهد لتحقيق وحدة الكنائس!

مواصلة الحوار

وهناك اتفاقيات أخرى تمت آنذاك، فبعد عودة «شنودة الثالث» إلى القاهرة تم إنشاء لجنة مشتركة من القبط والكاثوليك لمواصلة الحوار بينهما، ودراسة مجالات التراث الكنسي والآباء والعبادات واللاهوت والتاريخ والمشكلات العملية، وكل الخلافات بين الكنيستين بحيث يمكنهما «التعريف بالإنجيل بصورة تتفق ورسالة الرب الحقيقية واحتياجات وتطلعات عالم اليوم»، وهو ما يشير بوضوح إلى قضية «تنصير العالم».

وتوالت الزيارات المتبادلة بين مسؤولي الكنيستين، وفي عام ١٩٧٤م، أيام الأسبوع الدولي السنوي للصلاة من أجل اتحاد الكنائس، أعلن البابا «شنودة الثالث» قائلاً: «العالم المسيحي بأسره شغوف ليرى وحدة الكنائس، أن المسيحيين يدفعون رؤساء كنائسهم للعمل على وحدة الكنائس وأنني لعلى يقين من أن الروح القدس يدفعنا لتحقيق ذلك».



البابا «يوحنا بولس الثاني»: لابد من توحيد كافة الكنائس للتصدي لموجة المد الإسلامي



الأنبا «شنودة الثالث»: العالم المسيحي بأسره شغوف ليرى وحدة الكنائس

ونفس الصياغة نراها تتكرر عند زيارة الأنبا «تواضروس الثاني» للبابا «فرانسيس» في الفاتيكان، إذ قالت وكالة أنباء «فيديس» التابعة للفاتيكان يوم ٤ مايو ٢٠١٣م: إن «تواضروس الثاني» هو الذي أعرب عن رغبته للذهاب إلى روما، وذلك عند استقباله مندوب الفاتيكان في مصر بكاتدرائية «سان مارك»، وقد تناولتُ هذه الزيارة آنذاك بمقال بعنوان «خلفيات تواضروس الثاني والفاتيكان»، وعند انتخاب البابا «تواضروس الثاني» يوم ٤ نوفمبر ٢٠١٣م أرسل إليه البابا «بنديكت السادس عشر» رسالة تهنئة ودعاه للحوار، وإلى وحدة كافة المسيحيين في كنيسة واحدة، وقد تناولت هذه الزيارة بانعكاساتها آنذاك في مقال آخر بعنوان «زيارة تواضروس الثاني للفاتيكان».

وإذا ما أخذنا في الاعتبار موقف الكنيسة القبطية في مصر، وكل ما انجرفت إليه من أحداث ومواقف غير أمينة، اعتماداً على التواطؤ مع الغرب ومع الفاتيكان، والوقوع في شراك مخططاتها المدمرة لكيان البلدان المسلمة وشعوبها، وليس هذا الموقف بجديد أو مرتبط بالبابا «تواضروس الثاني» منذ توليه منصب البابوية وحده، وإنما هو تاريخ ممتد تورط فيه البابا الراحل «شنودة الثالث»، وما أكثر الأحداث التي تكشف عن أن النوايا غير مطمئنة وغير أمينة، ولا أذكر منها هنا إلا الإصرار المتعصب الذي لا مبرر له على تصير شكل الدولة المسلمة ببناء المزيد من الكنائس، علماً بأن السيد المسيح قد طالب بأن تكون الصلاة في الغرفة بالبيت وغلق بابها، أي عدم الاستعراض والتباهي بالصلاة؛ والاستيلاء على أراضي الدولة لبناء الأديرة، وآخرها الاستيلاء على محمية وادي الريان في محافظة الفيوم، وهي الواقعة التي نشرتها جميع الصحف! وقد تناولت بعض هذه المواقف في مقالين آنذاك أحدهما بعنوان «خطاب مفتوح إلى البابا شنودة الثالث»، والمقال الآخر بعنوان «رسالة إلى البابا شنودة».

لا أكتب استفزازاً لأحد ولا لإثارة البلبلة، وإنما هي محاولة جادة بكل ما تحمله من آلام ومعاناة لنتدارك الموقف، فالإطار العام لكل ما دار ويدور، في العلن وفي الخفاء، يحتم علينا جميعاً إعادة النظر في مختلف المواقف المتعددة التي ستؤدي بحالها الراهن إلى الانفجار حتماً، والرصاص أو القنابل حين تتساقط لا تفرق بين مسلم ومسيحي.

ليت إخواننا المسيحيين يقرؤون النصوص والوثائق، بموضوعية وأمانة، والتعاون بصدق على حل مشكلات مصر بدلاً من الانصياع لبعض القيادات أو القساوسة المنفلتة والتي لا يعنيها إلا تأجيج الفتنة في مصر بين المسلمين والمسيحيين، وأذكر، على سبيل المثال لا الحصر، كتاب الأنبا «يوحنا قولته» الذي تناولته في مقال بعنوان نفس الكتاب وهو «المسيحية والألف الثالثة».■

المصادر

١- رابط اتفاقية البابا «شنودة» والبابا «بولس السادس» يوم ١٠ مايو ١٩٧٣م:
http://www.vatican.va/roman_curia/pontifical_councils/chrstuni/anc-orient-ch-docs/rc_pc_christuni_doc_19730510_copti_fr.html



لأول مرة.. التحقيق في دور سفارة «فرسان مالطا» في قتل متظاهري ثورة يناير..

سفارة «الهوسبتاليين» (أحفاد الصليبيين) متهمة بإدخال مرتزقة للعالم الإسلامي

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد اتهامات لسفارة ما يُعرف باسم «دولة فرسان مالطا»، وهي دولة صغيرة للغاية تقع داخل الفاتيكان، وتعد امتداداً للفرسان «الهوسبتاليين» في الحروب الصليبية، بالتورط في أعمال العنف ضد المتظاهرين في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، ومشاركة سيارتين من السفارة في دهس المتظاهرين في ذلك الحين لنشر الفوضى في مصر لأهداف صليبية، بدأت النيابة المصرية الثلاثاء ٨ أبريل ٢٠١٤م التحقيق في عدة بلاغات جديدة تلقاها النائب العام، تتهم سفارة «فرسان مالطا»، والتي يوجد مقر لها في وسط القاهرة، بالضلوع في أحداث العنف وقتل المتظاهرين.

الدعاوى التي قُدمت للنيابة تقدم بها اثنان من المحامين، يتهمان فيها القائم بأعمال سفارة «فرسان مالطا»، والعاملين بالسفارة، بـ«إثارة الفوضى داخل البلاد، والمساس باستقلاليتها ووحدتها وسلامة أراضيها»، كما يتهم البلاغ، الذي تقدم به كل من يسري، ومحمد عبدالرازق، السفارة المذكورة بـ«الإخلال بالنظام العام، وتعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إضافة إلى ارتكاب جرائم القتل العمد، والشروع فيه بحق المواطنين والشرطة، وإخفاء وحيازة أسلحة مختلفة داخل مقر السفارة».

دعوى أخرى تقدم بها محام آخر، هو عزب مخلوف، رئيس «حركة الاستقرار والتنمية»، إلى النائب العام ضد كل من وزيري الخارجية نبيل فهمي، والداخلية محمد إبراهيم، وكذلك رئيس بعثة «فرسان مالطا» في القاهرة، يطالب فيها بـ«كشف هوية هذه السفارة السرية، وإغلاقها» رغم وجودها في القاهرة منذ ما يقرب من ٣٤ عاماً.

توفير غطاء للمرتزقة

مقدِّم البلاغ (رقم ٥٧٦٦ لسنة ٢٠١٤م) اتهم القائم بأعمال سفارة «فرسان مالطا» والعاملين بالسفارة باستقدام العناصر الأجنبية «مرتزقة» ومنحهم جوازات سفر تحمل جنسية دولة «فرسان مالطة»، وكذلك استخدام الحقائب الدبلوماسية لتهريب الأسلحة المختلفة لإدخالها للبلاد، واتهمهم بإثارة الفوضى داخل البلاد، والمساس باستقلالها، ووحدتها، وسلامة أراضيها واتهمهم بارتكاب جرائم القتل العمد، والشروع فيه بحق المواطنين والشرطة، وإخفاء وحيازة أسلحة مختلفة داخل مقر السفارة.

أما مقدم البلاغ (رقم ٦٢١٢ لسنة ٢٠١٤م) فقال: إن هذه الجماعة التي تدعى «فرسان مالطا» لغز يحير الشعب المصري في أهدافه وأغراضه في مصر، بعد اعتقادهم بأن تلك المنظمة تقود العمل الخيري خلال العقود السالفة، وتساءل مقدم البلاغ قائلاً: من هؤلاء؟ من وراءهم؟ ومن الداعم لنشاطهم؟ فهم ليس لهم دولة يمثلونها ولا أرض يقيمون عليها ولا يوجد لهم حكومة تحتكم لما يصدر من تصرفاتهم، فمن أين أتى هذا الكيان على أرض مصر؟ أليس هذا الكيان لغزاً محيراً للشعب؟ أليس عليه علامات استفهام نريد الإجابة عنها؟ ألا يدعو الأمر للشك والريبة لدينا؟

وذكر مقدم البلاغ أن ضابطاً كبيراً من المخابرات المصرية وشاهداً في قضية قتل المتظاهرين اتهم هؤلاء الجماعة بالاشتراك في قتل المتظاهرين المصريين في «ميدان التحرير» بسيارتهم البيضاء في مشهد مأساوي، ومن ثم فإن هذا الكيان على أرض مصر متهم بجرائم قتل مصريين في ثورة يناير.

وطالب النائب العام بإلزام الجهات الأمنية بوزارة الداخلية وغيرها من الجهات المخابراتية بالتحري عن هذا الكيان وتلك السفارة التي تحمل اسم «فرسان مالطا»، ليعرف الشعب ما أعمالهم الخيرية؟ ولمن يقدمونها ومصادر تمويلها وجنسية أعضائها؟

كما طالب مقدم البلاغ النائب العام بإلزام

وزارة الخارجية بإلغاء التصريح الخاص بإقامة تلك الجماعة على الأراضي المصرية؛ حيث لا تمثل تلك السفارة دولة ولا أرضاً تنتمي إليها، وأن ظروف البلاد الراهنة لا تحتمل ترفيهاً دعائياً ولا تمثيلاً جمالياً يأتي بالخراب على مصر، فهذه الكيانات لا تأتي بخير لمصر وشعبها، بل هي أدوات للتخابر على شعب مصر على الأرجح وفقاً لنص البلاغ.

اتهامات بتوريد مرتزقة

ظهر اسم «سفارة فرسان مالطا» لأول مرة في وسائل الإعلام المصرية عندما أدلى قائد الحرس الجمهوري السابق، أيمن فهيم، بشهادته في «قضية القرن»، المتهم فيها الرئيس الأسبق «حسني مبارك» وآخرون بـ«قتل المتظاهرين»، عندما ألمح فهيم، في شهادته أمام المحكمة، إلى أن السيارتين الدبلوماسيتين المسروقتين، اللتين تم رصدهما تقومان بدهس المتظاهرين في محيط ميدان التحرير، في أحداث ما يُعرف بـ«جمعة الغضب»، في ٢٨ يناير ٢٠١١م، ربما كانتا بقيادة أعضاء من «سفارة فرسان مالطا».

وقال: إن ما فعلته سيارات هذه السفارة جاء «في إطار دور غامض قامت به السفارة لحساب جهات أجنبية كان لها مصلحة مباشرة في تأجيج غضب المتظاهرين حين يرون زملاءهم «مدهوسين» فيصروا على رحيل النظام»، ولكن بحسب تقارير أمنية، فإن هذه المنظمة مشتبه في قيامها بأنشطة سرية ذات طابع استخباراتي لصالح بعض القوى الدولية، لاسيما واشنطن.

وقد سعى المتحدث باسم الخارجية المصرية، بدر عبدالعاطي، لنفي التهمة عن السفارة مؤكداً، في تصريحات نقلتها وسائل إعلام رسمية في القاهرة، أنه «لم يتم الاشتباه في أنشطة هذه السفارة إطلاقاً، طوال فترة تواجدها في مصر، أو أثيرت مشكلات من جانبها»، على حد تعبيره، إلا أن البلاغات التي قدمت للنيابة تتهم «سفارة فرسان مالطا» بالقاهرة، الواقع في شارع هدى شعراوي بوسط القاهرة، على بعد أمتار قليلة من مقر «وكالة أنباء الشرق الأوسط»، بأن لها أجندة خفية استخبارية في مصر، وأنها تؤدي دوراً في إدخال مرتزقة من تنظيم «بلاك ووتر» الشهير لمصر لنشر العنف وعدم الاستقرار تحت دعاوى العمل الخيري.

إذ إن بعض هذه الشركات (المرتزقة) - مثل «بلاك ووتر» - تتخذ من دولة صغيرة تقع داخل إيطاليا، غطاء أخلاقياً وأدبياً لها، وهي دولة تسمى «فرسان مالطا»، خاصة أن العديد



مقر السفارة بالقاهرة

> سفارة «فرسان مالطا» متهمة باستخدام الغطاء الدبلوماسي لزعزعة الأمن والاستقرار في مصر بدعم من نظام «مبارك»

من قادة شركات المرتزقة خصوصاً «بلاك ووتر» هم التيار اليميني المسيحي المتطرف الحاكم في أمريكا منذ سنوات.

وسبق أن ثار جدال برلماني حاد في مجلس الشعب المصري أثناء نظر «طلب إحاطة» و«اقتراح برغبة» قدمهما عضوان من جماعة الإخوان المسلمين يسأل الأول عن سر اعتراف مصر بـ«دُور» دينية، والدور الاستخباري الذي تردد أن هذه الدولة تقوم به في العراق، وطالب الثاني بإغلاق سفارة «فرسان مالطا» بالقاهرة بدعوى أنها تمارس أعمالاً «مشبوهة»، فضلاً عما أثير عنها من أنها حلقة وصل مع شركات المرتزقة الأمريكية.

حيث طالب عبداللطيف قطب، عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين، بإغلاق سفارة «دولة فرسان مالطا»، مشيراً إلى أنها دولة اعتبارية، وتمارس أعمالاً مشبوهة، وقال، في اقتراح برغبة، قدمه إلى وزير الخارجية المصري حينئذ: إن مصر والمغرب هما الدولتان الوحيدتان من بين الدول العربية اللتان تعترفان بهذه الدولة، فيما تساءل النائب حازم فاروق: كيف تعترف مصر بكيان ديني متطرف اسمه «فرسان مالطا»، خاصة أن مصر ترفض قيام دولة دينية؟!

وبحسب معلومات وزارة الخارجية المصرية، تعمل «سفارة النظام العسكري ذي السيادة المستقلة لمالطا»، **Ambassade De L>ordre souveraine ET**



شعار الفرسان

Militaire De Malte وفق ما هو مكتوب على اللوحة الموجودة على مدخل المقر، منذ تم افتتاحها مطلع ثمانينيات القرن الماضي، في عهد الرئيس الراحل «أنور السادات» في مجالات خيرية، وتقول السفارة: إن الهدف من تواجد مقار لها في دول العالم المختلفة هو «لأغراض خيرية»، عبر برامج خدمية طبية، بالإضافة إلى حماية حقوق المسيحيين في الحج إلى القدس، فقد أثيرت اتهامات لها بالضلوع في أعمال عنف شهدتها دول عربية أخرى، منها العراق والسودان.

وسبق أن نقلت صحيفة «الأهرام» القومية، عن مساعد وزير الخارجية للشؤون الأوروبية، حاتم سيف النصر، قوله: إن وجود سفارة لما يُعرف بـ«دولة فرسان مالطا» في القاهرة، هو «مجرد تمثيل شرفي»، مؤكداً أنه «لا توجد أي علاقات سياسية بين الدولتين، من أي نوع».

حقيقة «دولة فرسان مالطا»

تأسست ما يُعرف بـ«دولة فرسان مالطا» عام ١٠٥٠م، من قبل بعض التجار الإيطاليين كـ«هيئة خيرية»، أثناء فترة «الحروب الصليبية»، إلى أن حظيت باعتراف دولي كـ«كيان ذي سيادة مستقلة»، أي بمثابة «دولة بلا شعب»، يوجد مقرها في العاصمة الإيطالية روما، ولها تمثيل دبلوماسي فيما يقرب من مائة دولة.

وهي توصف بأنها «منظمة» وليست «دولة» بالمعنى المتعارف عليه، ومقرها الرئيس بروما، ولها تمثيل دبلوماسي يمتد عبر ١٠٤ دول، ولا علاقة لها بدولة مالطا، فهي منظمة ذات سيادة وتتمتع بالاستقلال، حيث تقوم بإصدار جوازات السفر وطوابع البريد، ويديرها رئيس يبقى مدى الحياة، وتمتلك عملة خاصة بها يطلق عليها اسم «سكودو»، وإن كانت تخضع للقانون الدولي شأنها شأن أي هيئة دولية.

ولـ«فرسان مالطا» تمثيل دبلوماسي في مصر بدأ عام ١٩٨٠م، وتقع السفارة داخل مبنى قديم بشارع هدى شعراوي بالقاهرة، وتوجد لوحة في مدخل السفارة مكتوب عليها بالفرنسية ما ترجمته حرفياً «سفارة النظام العسكري ذي السيادة المستقلة لمالطا».

ويحمل سفير «منظمة فرسان مالطة» في مصر صفة «مستشار عسكري»، وهو أمر غريب بالنظر إلى أنها دولة، ولكن تسمية نفسها «سفارة النظام العسكري» وتاريخها الممتد إلى الفرسان «الهوسبتاليين» في الحروب الصليبية يبرر هذه التسمية، حيث ظلوا يدافعون عن احتلال الصليبيين للقدس حتى عادت للمسلمين.■

العراق:
اغتيال القيادي البارز عبدالكريم الدوسري

في تطور خطير للأوضاع الأمنية في المشهد العراقي أعلن، الجمعة ٢٥ أبريل ٢٠١٤م، عن مقتل المرشح للبرلمان العراقي عبدالكريم محمد جراد فيصل الدوسري، عضو الحزب الإسلامي العراقي، وعضو ائتلاف البديل العراقي المستقل، واثنين من مرافقيه، رمياً بالرصاص بالشارع العام بمدينة الزبير بالبصرة وقرب منطقة تقع تحت سيطرة للجيش العراقي.

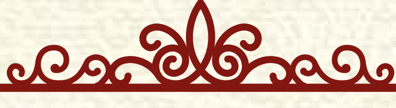
الدوسري كان رمزاً وطنياً وإسلامياً، معروف عنه مواقفه الوطنية وسعيه الدؤوب لخدمة العراق ومن القلائل الذين يحظون بثقة وتقدير من الكثيرين إلى مختلف التوجهات خاصة المنصفين من أهل الشيعة، له جهود خيرية وإنسانية بين أبناء الأرامل والأيتام، لذلك كان دائماً رقماً في المعادلة السياسية والانتخابية في محافظة البصرة وعموم العراق، وقد جرت عدة محاولات لاغتياله.

يذكر عنه أن كان دائماً ما يردد في أيامه الأخيرة: «إنما هي أيام معدودة ونُستشهد»، كان صموده ثباتاً لأهل السُّنة، وأملاً للتصالح والتعايش من الشيعة الراغبين في التعايش، واستطاع أن يشكل تشكيلات مستقلة تقدم بها على غيره من المرشحين؛ ليؤكد وطنيته وإنسانيته، إلا أن يد الغدر الطائفي اغتالته ليرحل شهيداً.

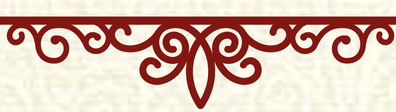
ولد الدوسري عام ١٩٥٢م، وهو حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والشريعة الإسلامية بجامعة بغداد، وكلف بالإمامة والخطابة في كثير من مساجد البصرة، وعمل مدرساً في مدرسة الحسن البصري، وكان عضواً في جمعية الشبان المسلمين، ومسؤول الحزب الإسلامي في البصرة، وكان رئيس لجنة التعويضات الزراعية للمتضررين في البصرة ونائب رئيس لجنة العلاقات.■



جمعية الإصلاح الاجتماعي



تدعو





جمعية الإصلاح الاجتماعي
أعضاءها الكرام لحضور الجمعية
العمومية العادية يوم الثلاثاء

٧ رجب ١٤٣٥هـ/ الموافق ٦ مايو ٢٠١٤م
الساعة الرابعة والنصف مساء (٤:٣٠)

في مقرها بمنطقة الروضة

بقاعة عمر بن الخطاب

وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل
الاجتماع لمدة ساعة ثم ينعقد.

أمين السر
الدكتور عبدالله سليمان العتيقي



زنوج موريتانيا.. ودعوات الانفصال

دعت منظمات حقوقية، بينها «منظمة أفلام»، الحكومة الموريتانية إلى منح عدد من أقاليم الجنوب الموريتاني ذي الأغلبية الزنجية حكماً ذاتياً، أو الاستقلال بشكل نهائي عن الدولة.

نواكشوط: محمد ولد شينا

ويقول رئيس «حركة أفلام» صمبا تيام: إن الأوضاع التي وصفها بالمتردية للزنوج الموريتانيين وما يعانونه من ظلم وتهميش يفرض منحهم إقليماً خاصاً يقيمون به دولة خاصة بهم، مضيفاً: الدولة المركزية بشكلها الحالي لم تفض إلى قيام دولة العدل؛ وبالتالي يتحتم البحث عن طرق أخرى لتحقيق الاستقرار ورعاية المصالح العليا للبلاد وأجيال المستقبل.

وشدد صمبا تيام على أن الاستقلال الذاتي ليس شراً محضاً، بل إنه لا يتعارض بالمطلق مع دولة القانون، منتقداً ما يروج له بعض القوميين العرب من أن مثل هذه الدعوات مجرد بداية حقيقية لتقسيم الدولة الموريتانية؛ ما قد يؤدي إلى بعثرة الأوراق مجدداً.

ولم تحدد الحركات الزنجية بعد الولايات التي يجب أن تكون ضمن الإقليم الذي يطالبون بحصوله على استقلال ذاتي، حيث أكد مسؤولون زنجيون أن هذه الولايات سيراعى فيها التجانس الثقافي والمجتمعي والاقتصادي والهوية السياسية.

انتقادات واسعة

وقد أثارت دعوات الانفصال هذه موجة من الانتقادات الواسعة، خاصة في أوساط القومين العرب ممن اعتبروا أنها أبرز دليل على نهج «حركة أفلام» الذي وصفوه بـ«العنصري»، مطالبين السلطات بالتصدي الفوري لمثل هذه الدعوات وإلحاق العقوبة بمن يقف وراءها.

ويرى النائب البرلماني السابق الحسين ولد أحمد الهادي، أن مطالبات «حركة أفلام» بالانفصال عبثية ومستغربة في ظل توجه العالم كله إلى التكتل والتلاحم، مضيفاً أنه انفصال مخملي أو سلس في الدول المتخلفة، بل كل انفصال هو دام وحزين وخال تماماً من السلامة النفسية وحسن الجوار.

وأضاف ولد أحمد الهادي في بيان وزّعه على الصحفيين: «صحيح أن العلاقات بين مختلف القوميات المكونة للمجتمع الموريتاني، ومنذ مئات أو حتى آلاف السنين، لم تكن دوماً سخاءً رخاءً وردية، كما هي الحال في كل الدول سواء في محيطنا الإقليمي أو القاري أو حتى الدولي، ولكنهم عاشوا مع بعضهم بعضاً ونجحوا في تجربة العيش المشترك في معظم العصور والعهود، ولديهم الآن وأكثر من أي وقت مضى القدرة والإرادة للاستمرار في حقيقة وواقع العيش المشترك، وفي كنف دولة موريتانية عصرية ومدنية جامعة، ومن غير المعقول ولا المقبول في ظل التكتلات الدولية وشعارات الوحدة أن نتحول إلى كيانات جزئية أو دول انفصالية، فالتاريخ يتحرك إلى الأمام ولا يمشي إلى الوراء».

الزنوج يستعدون للدخول في المعترك السياسي للمطالبة بحقوقهم



حسابات غير دقيقة: وأكد ولد أحمد الهادي أن المناخ الدولي، وفي فترات سابقة، قد بدا للبعض مواتياً للنزعات الانفصالية والتقسيمات العرقية وميلاد دول جديدة في ظل دعاوى براقة ومبادئ ذات جاذبية عصرية، أولها حق تقرير المصير ورعاية الأقليات واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون ودور الديمقراطية الحديثة.

وخلص إلى القول: «يخيل لبعض الانفصاليين الحمقى أن الساعة أزفت، ولكن حساباتهم غير دقيقة؛ لأنهم نسوا أو تناسوا أن مقاربة مكافحة الإرهاب لدى الدول العظمى تعتبر أن بؤر التوتر والحركات الانفصالية ذات الطابع العرقي أو الديني تشكل بيئة خصبة لعدم الاستقرار المناطقي والقاري وحتى الدولي مما يؤدي لتشكل ونمو الحركات الإرهابية والجريمة المنظمة؛ وبالتالي فإن آمالكم المريضة لم يعد لها من سند دولي ولا إقليمي.. عودوا إلى رشدكم وإلى أحضان وطنكم وأهلكم، أو عودوا من حيث أتيتم غير مأسوف عليكم، فليس لكم مكان بيننا كلنا، عرباً وزنوجاً سوداً وسمراً وبيضاً».

وعاد قادة «حركة أفلام» مؤخراً لموريتانيا بعد إقامة في المنفى الاختياري بأوروبا لأكثر من عشرين عاماً، وشدد قادة الحركة بعيد عودتهم لأرض الوطن على سلمية نهجهم وسعيهم لدخول المعترك السياسي والمطالبة بالحقوق وفق القانون ومبادئ الديمقراطية.

وتجاهل الرئيس الموريتاني في لقائه الصحفي الأخير أسئلة صحفية تحدثت عن حراك الزنوج، واكتفى بالقول: إن كل شرائح المجتمع يتمتعون بحقوقهم وغير مغبونين، ومعتبراً أن من يتحدثون عن تهميش شرائح بعينها لا يمثلون تلك الشرائح، فيما رفض وزير الاتصال سيدي محمد ولد محمد أكثر من مرة التعليق على الدعوات التي أطلقها بعض القادة الزنوج.

وكان لافتاً لقاء الرئيس السابق سيدي ولد الشيخ عبدالله برئيس حركة تحرير الأفارقة (أفلام) صمبا تيام، فقد أكدت مصادر خاصة لـ«المجتمع» أن الرئيس السابق سيدي ولد الشيخ عبدالله استقبل الوفد الزنجي في منزله في ضواحي مدينة «ألاك» وسط البلاد، وتطرق اللقاء لرؤية «حركة أفلام» لمستقبل البلاد في ظل الأوضاع الراهنة، كما استعرض وفد «حركة أفلام» أيضاً أفكاره بخصوص الحكم الذاتي للجنوب الموريتاني.■

»

رئيس «حركة أفلام»: الأوضاع المتردية للزنوج وما يعانونه من ظلم وتهميش يفرض منحهم إقليماً خاصاً

برلماني سابق: مطالبات الحركة بالانفصال عبثية في ظل توجه العالم كله إلى التكتل والتلاحم

«

شؤون إسلامية

المسلمون في البرازيل (٢-٢)

أهم المؤسسات الإسلامية في البرازيل





بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين

الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

يوجد في البرازيل الكثير من المؤسسات التي أقيمت للعناية بشؤون المسلمين، يمكن أن نجمل أهمها وأكثرها تأثيراً على مسار الدعوة الإسلامية فيما يلي:

أقدم جمعية إسلامية في أمريكا اللاتينية تأسست عام ١٩٢٩م وأول مسجد أنشئ عام ١٩٥٦م بدعم مصري

- الجمعية الخيرية الإسلامية (ساو باولو):

تأسست عام ١٩٢٩م، وتعد أقدم جمعية إسلامية في أمريكا اللاتينية، ويتبعها أول مسجد أنشئَ في أمريكا اللاتينية عام ١٩٥٦م بدعم مصري «مسجد البرازيل»، وتتولى الجمعية إدارة المقبرة الإسلامية بضاحية «جواروليوس»، والمدرسة الإسلامية البرازيلية بضاحية «فيلا كارون»، ورغم اقتصار نشاط المسجد على محيطه، وعدم امتداده ليشمل باقي ولاية ساو باولو، فإنه يعد بمثابة المسجد الجامع، ويطلق على هذه الجمعية «الجمعية الأم»، وللمسجد مكانة خاصة في نفوس أبناء الجالية، وهناك تنافس دائم بين العائلات المسلمة لتولي رئاسته، ويعتبر المقصد الرئيس لوسائل الإعلام والهيئات والجامعات.

- الجمعية الخيرية الإسلامية (ريو دي جانيرو):

أسست عام ١٩٥١م وتضم مسجداً لم يكتمل بناؤه، ويعد المسجد الوحيد في الولاية، ويقصده الكثير من السياح وأساتذة الجامعات وطلاب المدارس، ويشرف عليه أبناء المسلمين وجميعهم متطوعون، وبعضهم تلقى تعليمه الشرعي في جامعات إسلامية، وبعضهم الآخر من خلال دورات شرعية وندوات وملتقيات إسلامية، وعلى أيدي مشايخ، ويوجد عدد كبير من معتنقي الإسلام ممن يستفيدون من خدمات الجمعية.

- المدرسة الإسلامية البرازيلية:

تم إنشاؤها عام ١٩٦٦م، وهي تابعة للجمعية الخيرية الإسلامية بساو باولو، وظلت تؤدي دورها إلى أن ضعف أداؤها، وفي





منتصف التسعينيات تألف مجلس إدارة تابع للجمعية من الشباب؛ لترتيب أوضاع المدرسة، ومنذ ذلك الحين، وحتى اليوم تؤدي المدرسة دورها ورسالتها في تعليم أبناء المسلمين.

وتدرس المدرسة منهج اللغة العربية والدين الإسلامي داخل الدوام الرسمي، والمناهج معترف بها من وزارة التعليم البرازيلية، وتعد بهذا الشكل فريدة في كل البرازيل، وتعتمد المدرسة على تبرعات أهل الخير من داخل البرازيل.

- اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل:

تأسس في ١٩٧٩/١٢/١٩م على يد الحاج حسين محمد الزغبي يرحمه الله، وبرعاية وإشراف السفارات الإسلامية، ومباركة رابطة العالم الإسلامي، ويضم الاتحاد في عضويته ٤٠ مركزاً إسلامياً تتوزع على الولايات المختلفة.

ويهدف الاتحاد للعمل على رعاية شؤون الجالية المسلمة، وتأسيس المراكز والمساجد والمدارس الإسلامية، وتوفير الدعم للمؤسسات الإسلامية، ونشر تعاليم الإسلام داخل البرازيل بالطرق الحسنة، وتوفير الطعام الحلال للمسلمين في البرازيل والعالم الإسلامي، ولديه جهاز للذبح الحلال يضم ٣٥٠ موظفاً، وإدارة للشؤون الإسلامية تعنى بتوزيع الكتب باللغة البرتغالية مجاناً، وعمل مشاريع دعوية حديثة، ويعتمد الاتحاد في دعم أنشطته المختلفة على قسم من عوائد شهادات الذبح الحلال.

- المركز الثقافي الخيري الإسلامي (فوز دو إيجواسو):

تأسس عام ١٩٨٠م؛ حيث يقطن بهذه المدينة قرابة ١٥ ألف مسلم، ويشمل مسجداً كبيراً بملحقاته، وتتبعه مدرسة لتدريس اللغة العربية، ولديه العديد من النشاطات الدعوية الأخرى، ويعد من أقوى المراكز في جنوب البرازيل، ويقع على عاتقه التعريف بالإسلام في منطقة الحدود الثلاثية لدول «البرازيل والبراجواي والأرجنتين».

- مركز الدعوة الإسلامية بأمريكا اللاتينية:

تأسس عام ١٩٨٧م على يد الحاج أحمد علي الصيفي؛ وهو رئيسه حتى اليوم، ولديه جهاز لإصدار شهادات الذبح الحلال، ويهدف لإقامة المخيمات، وإصدار المطبوعات، والمشاركة في معارض الكتاب، ويعقد مؤتمراً سنوياً للمسلمين في أمريكا اللاتينية، ويحظى المركز بدعم كبير



منافسة حول إصدار شهادات الذبح الحلال حملت معها أحياناً إثارة للشائعات وطعناً في الأشخاص والمؤسسات خاصة مع دخول بعض المؤسسات الجديدة هذا المجال

بعض المؤسسات والأشخاص يتسلطون على مسار الدعوة ويعتبرون أنفسهم أوصياء عليها ولايقبلون أي هيئة أو مؤسسة جديدة تظهر على الساحة



من المؤسسات الخيرية، وبعض رجال الأعمال في العالم الإسلامي وخصوصاً دول الخليج، وقام بشراء بعض الأوقاف، ويتبنى نشاطات بعض الدعاة.

- رابطة الشباب المسلم في البرازيل:

تأسست عام ١٩٩٥م في ضاحية «براس» بمدينة ساو باولو، وهي تجمع شبابي حديث الهجرة للبرازيل، أغلبهم من شمال لبنان «عكار – طرابلس»، والمقر به مسجد صلاح الدين وقاعة للمحاضرات، وقاعات للتدريس، ولهم نشاط ملحوظ مع المسلمين الجدد، والرابطة تعتمد على الدعم المحلي من تجار المنطقة، واستطاعت شراء وقف بمبلغ مليون دولار لتأمين المصاريف المختلفة.

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

أنشئ المكتب الإقليمي للندوة في أمريكا اللاتينية عام ٢٠٠١م، ولديهم نشاط في إقامة المحاضرات، والمخيمات الشبابية التربوية، واستطاع المكتب إنشاء وقف إسلامي من التبرعات المحلية، ويمتد نشاطه ليشمل بعض دول أمريكا اللاتينية.

- المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية:

هو تجمع يضم علماء ومشايخ ودعاة أهل السنة والجماعة من الدعاة المحليين والمبتعثين من العالم الإسلامي، ويبلغ عددهم ٦٥ شيخاً وداعية، تم تأسيسه عام ٢٠٠٥م، ويعتبر المرجعية العليا للجالية والمسؤول عن النواحي الشرعية، ويهدف إلى رعاية الشؤون الإسلامية، وتوحيد الفتوى، وإنشاء وقف إسلامي، ومقره في مسجد البرازيل بمدينة ساو باولو.

وليس للمجلس مصدر مالي في الوقت الحاضر سوى بعض التبرعات المحلية، ويسعى المجلس لإنشاء بيت الزكاة والوقف حتى يتمكن من تمويل المشاريع الإسلامية المختلفة



وخصوصاً كفالة الدعاة وترجمة وتأليف الكتب والعناية بالمساجد، وإدارته يتم انتخابها بالاقتراع المباشر، وتتكون من أحد عشر شيخاً وتتمتع بالاستقلالية والشفافية التامة.

- الاتحاد الوطني الإسلامي:

تم إنشاؤه عام ٢٠٠٧م ويضم ١٧ مؤسسة إسلامية أغلبها في ساو باولو، ولديه هيئة إعلامية وأخرى قضائية، ويقوم بالرد على الشبهات الموجهة ضد الإسلام والمسلمين في البرازيل والملاحقة القضائية لبعض القضايا التي تسيء للإسلام والمسلمين، ويقيم نشاطاً اجتماعياً داخل الجالية خلال شهر رمضان، وحيث إن دعم الاتحاد يعتمد على اشتراكات المؤسسات صاحبة العضوية، فإنه لايستطيع تنفيذ الكثير من الأهداف التي أقيم من أجلها.

- المعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية:

أسس في ١٥ مايو ٢٠٠٨م في مقر الجمعية الخيرية الإسلامية بمدينة مارنجا، وهو جهة أكاديمية لتدريس العلوم الإسلامية، ويهدف إلى تكوين كادر دعوي متميز من أبناء المسلمين وفق أسس علمية حديثة، ويعتمد في ميزانيته على بعض المؤسسات الخيرية في دول الخليج.

● العقبات التي تواجه الدعوة في البرازيل:

١- عدم وجود خطط إستراتيجية لنشر الدعوة.

٢- عدم التنسيق بين المؤسسات المختلفة بما يخدم مصلحة الدعوة.

٣- التنافس حول إصدار شهادات الذبح الحلال؛ حيث توجد مؤسستان تصدران تلك الشهادات، وبعد فترة تحول هذا العمل إلى منافسة شديدة حملت معها إثارة للشائعات وطعناً في الأشخاص والمؤسسات، وتورط في هذا الصراع أشخاص ومؤسسات داخل البرازيل وخارجها، وكان لهذا الصراع تأثير على مسيرة العمل الدعوي في البرازيل، وازدادت الأمور سوءاً حينما بدأت بعض المؤسسات الجديدة دخول حلبة الصراع حتى تحظى بنصيب من شهادات الذبح.

وأرى لزاماً على المؤسسات داخل البرازيل وخارجها تحري الموضوعية، وعدم تصديق الشائعات التي يطلقها أصحاب المصالح، وتطال المؤسسات أو الأفراد إلا بأدلة قاطعة حتى لا تظلم الدعوة في البرازيل.

٤- تسلط بعض المؤسسات أو الأشخاص على مسار الدعوة الذين يعتبرون أنفسهم أوصياء عليها، ولايقبلون أي هيئة، أو مؤسسة جديدة تظهر على الساحة، ومن ثم يكيلون الاتهامات لها، أو وضع العقبات في طريقها، وقد يجدون لهم أعواناً في بعض البلدان الإسلامية يصدقونهم دون نظر أو تمحيص، هؤلاء لا يستطيعون استيعاب المؤسسات الجديدة وهي مؤسسات واعدة تنتهج أساليب حديثة في عملها، وتعتمد على النظام المؤسسي والشورى، ومشاركة الأعضاء في اتخاذ القرار.

٥- دعم بعض المؤسسات الخارجية لأفراد، أو مؤسسات عديمة الخبرة بالواقع الدعوي في البرازيل، دون استشارة لأهل الخبرة أو سفارات الدول الإسلامية المختلفة.

> **مطلوب مزيد من الحوار بين المؤسسات العاملة في البرازيل للوصول إلى تنسيق فيما بينها حتى تتحمل كل مؤسسة جزءاً من العمل الدعوي وتتكامل مع غيرها ضمن خطة تشمل الجميع**

الدعم الخارجي

بداية الدعم الخارجي للمؤسسات الإسلامية في البرازيل تمثل في مساعدة مصر في بناء مسجد البرازيل عام ١٩٤١م، ثم تولت وزارة الأوقاف المصرية إرسال مبعوث لها، وقد اتسع هذا الدور ليصل عدد مبعوثي وزارة الأوقاف المصرية إلى ١١ شيخاً وتعد أكبر بعثة، إضافة للقراء الذين يتم ابتعاثهم خلال شهر رمضان المبارك.

وكان للمملكة العربية السعودية الفضل في إنشاء أكثر من ٣٧ مسجداً موزعة على الولايات البرازيلية، وتقوم المملكة عن طريق رابطة العالم الإسلامي ووزارة الشؤون الإسلامية بكفالة الكثير من الدعاة.

وقامت الكويت عن طريق الهيئة الخيرية



الإسلامية العالمية بدعم الكثير من المشاريع داخل البرازيل مع مركز الدعوة الإسلامية، وتبنت وزارة الأوقاف الكويتية بعض الدعاة، وقدمت بعض المبرات دعماً لعدد من المشاريع الدعوية.

وقد حظي مركز الدعوة الإسلامية بأمريكا اللاتينية منذ تأسيسه عام ١٩٨٧م، بالنصيب الأكبر من الدعم الخارجي.

ويعتمد اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل في نفقاته منذ تأسيسه عام ١٩٧٩م على قسم من عائدات شهادات الذبح الحلال، وبدأ منذ عامين يتلقى دعماً خارجياً لمشاريعه الموسمية، ويقوم الاتحاد بتدقيق مالي لكل ما يتلقاه من أموال أو دعم، ويصدر بياناً بأوجه الصرف المختلفة.

ويحصل مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي على دعم من الأمانة العامة للندوة في الرياض، وبدأ المكتب بتجربة حميدة تمثلت بشراء بعض الأوقاف من خلال التبرعات المحلية.

ويتلقى المعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية دعماً من بعض المؤسسات الكويتية، وتتلقى بعض المؤسسات الجديدة أو بعض الأفراد دعماً من مؤسسة «عيد» الخيرية في قطر.

المأمول

هناك تنافس بين المؤسسات الإسلامية المختلفة، ويعتبر ذلك ظاهرة طيبة إذا تقيد بأصول المنافسة الشريفة، ولكن هذه المنافسة دفعت بعض المؤسسات لمحاولة تشويه دور الأخرى أو التقليل من قيمتها، ولعل من يزور البرازيل يستطيع أن يتبين أنه بعد زيارته لن يتعرف على الكثير من الجهات الإسلامية؛ لأن الجهة التي تنظم الزيارة أحاطتها بالكتمان، أو قصرت الزيارة على مؤسسات بعينها.

لذا فإننا نطمح لمزيد من الحوار بين المؤسسات العاملة في البرازيل للوصول إلى تنسيق فيما بينها، حتى تتحمل كل مؤسسة ناحية معينة من نواحي العمل الدعوي وتبرع فيها، وتتكامل مع غيرها من المؤسسات العاملة على الساحة، وتتعاون معها ضمن خطة تشمل الجميع.

وربما يكون لإنشاء مؤسسة الوقف عظيم الأثر في ترتيب أمور الدعوة بحيث تتولى إدارتها مجموعة من علماء البرازيل إضافة لبعض أهل الخير على أن تتولى هذه المؤسسة جمع الزكاة إضافة لنسبة معينة من عائدات شهادات الذبح الحلال ويتم بناء على ذلك وضع خطة للعمل على مساعدة المؤسسات المختلفة ودعم المشاريع الدعوية.

إن أرض البرازيل أرض خصبة للدعوة، وهي تحتاج أهل الهمة والبذل والعطاء، لكي يستثمروا فيها لخيري الدنيا والآخرة، عجيب أن تزيد الاستثمارات التجارية بين البلدان العربية والبرازيل ليصل حجمها إلى ١٨ مليار دولار سنوياً، فأين أصحاب الاستثمارات الدعوية؟

إننا لو أحسنا عرض الإسلام، وبذلنا المزيد من المال لعمل خطط دعوية مستقبلية ووفرنا الإمكانات المناسبة، لدخل الكثير من أبناء البرازيل في الإسلام أفواجاً.

توصيات

- العمل على ابتعاث عدد كاف من الدعاة المؤهلين للتعامل مع واقع الأسر المسلمة في البرازيل، ولديهم القدرة على التحدث باللغة البرتغالية.
- تأسيس مكتبة متكاملة باللغة البرتغالية مجازة من جهات الاختصاص، تتضمن مبادئ العقيدة والشريعة، وتجيب عن الاستفسارات، والشكوك التي تطعن في الإسلام وتاريخه وترد على الحملات الموجهة ضد الجالية المسلمة.
- التعاون والتنسيق والدعم للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية، هذا المجلس الذي تنعقد عليه بعد عون الله آمال كثيرة في دفع مسيرة العمل الإسلامي في البرازيل.
- إنشاء مواقع إلكترونية باللغة البرتغالية للتعريف بالإسلام، تنتهج منهجاً واضحاً وسطياً، والرد على الاستفسارات والشبهات التي ترد إليها.
- إنشاء مدارس إسلامية بالتعاون مع بعض المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي، وابتعاث معلمي اللغة العربية، وإنشاء صندوق للمنح الدراسية لأبناء الأسر المسلمة الفقيرة، وإيجاد المناهج الحديثة لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- إنشاء قناة فضائية إسلامية متخصصة باللغة البرتغالية.
- إنشاء مركز إسلامي متكامل في مدينة ساو باولو.
- وضع برنامج لرعاية أبناء الجالية يتضمن زيارة الموطن الأصلي للآباء، وتلقي بعض الدورات في اللغة العربية وتعاليم الإسلام.
- برامج مستمرة لتوعية شباب المسلمين، يدعى لها متخصصون من العالم الإسلامي.
- تشجيع الأبحاث التي تتعلق بتاريخ وواقع المسلمين في البرازيل.■

ختاماً:

أقول لإخواني في المشرق: إن لكم إخوة في أقصى بلاد المعمورة يرفعون لواء التوحيد عالياً، فلا تبخلوا عليهم بالدعاء بالثبات على الدين، ولا تنسوهم من دعمكم؛ لأنهم ينوبون عنكم في تبليغ رسالة الإسلام وكلمة التوحيد، وتأكدوا أن كل ما تقومون به سيبقى لكم حفظاً في الدنيا ونجاة يوم القيامة.■

الإسلام.. والحضارة



بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي مصر

لأن الإسلام «دين» و«دولة» و«حضارة»، فلقد فجر منذ ظهوره الإبداع الحضاري، مع هدايته القلوب إلى «الإيمان بالله».

فبينما اقترن انتشار النصرانية في أوروبا في القرن الرابع الميلادي ببدايات العصور الأوروبية الوسطى والمظلمة، التي بدأت في القرن الخامس الميلادي، وامتدت عشرة قرون. حتى إن أوروبا النصرانية، لم تعرف أول فلكي في تاريخها «كوبرنيكوس» (١٤٧٣ - ١٥٤٣م)، إلا في القرن السادس عشر، وكتابه الذي كتبه عن «دوران الأفلاك» عام ١٥٣٠م، لم يطبع إلا بعد وفاته، وظل مصادراً من قبل الكنيسة حتى القرن الثامن عشر سنة ١٧٥٨م!

بينما حدث هذا لأوروبا المسيحية، فجّر الإسلام منذ ظهوره الإبداع الحضاري، في علوم التمدن المدني، مع علوم العقيدة والشريعة والتفسير والحديث.

إبداع حضاري

إن أوروبا المسيحية، قد تخلفت عن العلوم المدنية والطبيعية عشرة قرون، في ظل نصرانيتها، بينما فجر الدين الإسلامي الإبداع الحضاري في العلوم المدنية والطبيعية منذ القرن الهجري الأول، ولقد وقفت خلف هذا الامتياز والتميز الإسلامي أسباب عديدة، في مقدمتها:

- تميز النظرة الإسلامية لـ«الطبيعة» و«العالم» عن النظرة المسيحية لهذه «الطبيعة» وهذا «العالم».

فالطبيعة والعالم في النظرة الكنسية «مدنَّس»، في مقابل اللاهوت (المقدس)، ومملكته هذا اللاهوت الكنسي أشرف من أن تتحقق في هذا العالم «المدنَّس»! لذلك، كان الاشتغال بالعلوم الطبيعية والتجريبية عملاً شيطانياً، لأنه طلب للعلم خارج «المقدس» - الإنجيل واللاهوت - وكانت التجارب في ظل هذا اللاهوت الكنسي كالعمل اليدوي في ظل الفكر الإغريقي مما لا يليق بالأحرار والأشراف، وإنما هي من عمل العبيد الأرقاء.

اضطهاد الكنيسة

ومن هنا كان اضطهاد الكنيسة لكل الذين اشتغلوا بالعلم التجريبي، وكانت انتصارات هذه العلوم الطبيعية في النهضة الأوروبية على أنقاض سلطان الكنيسة وسلطات رجال الدين، وفي ظلال العلمانية، التي استبدلت «الدين الطبيعي» بـ«الدين الإلهي»، وجعلت العالم والطبيعة المصدر الوحيد للمعرفة، بل وألَّهت الطبيعة، وأحلتها محل الله.

مخلوق إلهي

أما الإسلام الذي اقترن فيه «الإيمان» بـ«العمل»، فإنه قد رأى ويرى في هذه «الطبيعة» خليقة مخلوقة لله، سبحانه وتعالى، مثلها في ذلك مثل الإنسان، وكل عوالم المخلوقات، فلها ككل المخلوقات شرف الخلق الإلهي، بل إن هذه الطبيعة في الرؤية الإسلامية حية مؤمنة بخالقها، وهي تسبحه كما نسبحه، حتى وإن لم نفقه نحن تسبيحها! إن لها شرف الخلق الإلهي حتى إن الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) كان يؤثر أن

يسميها «الخليقة»، بدلاً من «الطبيعة»، ولها شرف الخطاب الإلهي لها، بل وعرض الأمانة عليها، ولها كذلك شرف العبادة والتسبيح لله!

ثم، إن هذه الطبيعة (الخليقة) قد سخرها الله، سبحانه وتعالى، بكل قواها وطاقاتها لخدمة الإنسان، فغدا عمرانها التحقيق للأمانة التي حملها الإنسان، كخليفة لله، سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾(إبراهيم).

فالبحث في هذه الطبيعة، التي خلقها الله وخاطبها وسخرها للإنسان والنظر في سننها، والاكتشاف لأسرارها، عبادة لله، وقيام بالفريضة الإلهية التي كانت أولى فرائض الإسلام، فريضة القراءة لآيات الله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾(العلق).

فالقراءة هنا قراءتان: قراءة لآيات الله الكونية والطبيعية المودعة في الطبيعة، وقراءة لآيات الله المنزلة؛ أي قراءة في كتاب الله المنظور، وقراءة في كتاب الله المسطور.

بل إن القرآن قد جعل البحث والتجريب والاكتشاف لأسرار الله في الطبيعة والكون، بواسطة العلوم الطبيعية والتجريبية، في مقدمة الأسباب الداعمة للإيمان الديني، والمفضية إلى أن يكون علماء هذه العلوم الطبيعية هم الأكثر خشية لله، سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)﴾(فاطر).

على حين كان المشتغلون بهذه العلوم الطبيعية والتجريبية - في نظر الكنيسة الأوروبية - هم المارقون والملاحدة، الذين تركوا البحث في «المقدس» (اللاهوت) واشتغلوا بالتجريب في «المدنَّس» (الطبيعة وعلومها)!

لهذه الحقائق، التي ميزت بين الإسلام وبين نصرانية الكنيسة الأوروبية، عاشت أوروبا المسيحية عشرة قرون مظلمة، بدأت بسقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٧٦م، الذي تزامن مع انتشار المسيحية في أوروبا، وامتدت حتى اكتشاف «كريستوفر كولمبس» (١٤٥١ - ١٥٠٦م) لأمريكا عام ١٤٩٢م، وبدء الإصلاح الديني على يد «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) في القرن السادس عشر الميلادي.

أما الإسلام، فإنه لتميزه ولتميز موقفه من الطبيعة، ولأنه دين ودولة وحضارة، قد سلك طريقاً آخر، اقترن فيه الإبداع في العلوم الطبيعية والتجريبية والمدنية بالإبداع في العلوم الشرعية، وكانت فيه الطبيعة وعلومها وآيات الإبداع فيها هي السبيل إلى معرفة الله وعظمته وقدرته، وهي السبيل إلى خشيته، بينما أدى الغلو العلماني، الذي جاء رد فعل للغلو الكنسي إزاء الطبيعة، إلى أن صاح الذين أحلوا العلم الطبيعي محل الله، صيحتهم المنكرة التي قالوا فيها: «لقد مات الله»!

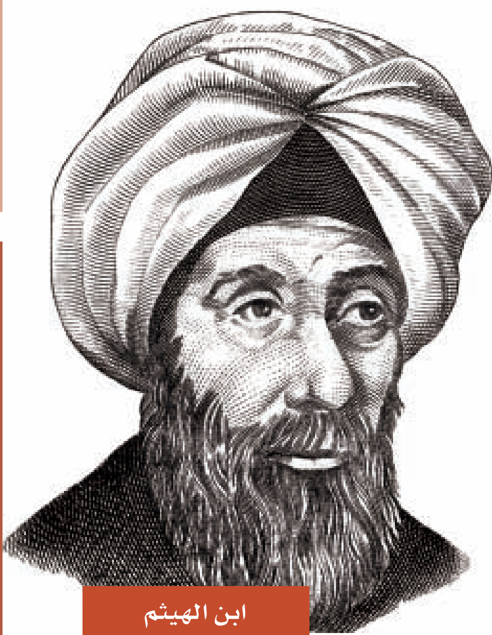
شرعي ومدني

لقد برئ الإسلام من غلو احتقار الطبيعة، ومن غلو تأليه الطبيعة، حتى لقد رأينا الإبداع في العلوم الشرعية والإلهية يجاور ويزامل الإبداع في العلوم الطبيعية والتجريبية، ليس فقط في المجتمع الإسلامي، وإنما في عقل العالم المسلم، وفي المشروع الفكري لكثير من علماء الإسلام، فلم نعرف علماء للعلوم الشرعية، وآخرين للعلوم الطبيعية، وإنما وجدنا تجسد هذه النظرة الإسلامية الجامعة بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

علوم طبيعية وشرعية

من العلماء الذين امتزجت في إبداعاتهم العلوم الإلهية بالعلوم الطبيعية: أبو الوليد ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥هـ/ ١١٢٦ - ١١٩٨م) الذي كان الناس يفزعون إلى فتواه في «الفقه» كما يفزعون إلى فتواه في «الطب»، فهو الطبيب المجرب، والفقيه الأصولي المتكلم، والحكيم.. إنه صاحب «كتاب الكليات» في الطب، و«بداية المجتهد ونهاية المقتصد» في الفقه، و«مناهج الأدلة في عقائد الملة»، و«فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» في علم الكلام والتوحيد.

وابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله (٣٧٠ - ٤٢٨هـ/ ٩٨٠ - ١٠٣٧م) الذي كان الشيخ الرئيس في «الشرعي» و«المدني»، في «الإلهيات» و«الطبيعيات»، في «التصوف» و«النبات والحيوان» و«الهيئة»، فمن آثاره في الطب «القانون»، وفي الحكمة والإلهيات «الشفاء» و«المعاد» و«أسرار الحكمة المشرقية»، وفي التجريب والطبيعة «النبات والحيوان» و«الهيئة» و«أسباب الرعد والبرق».. إلخ.


ابن الهيثم

والبغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) الذي اشتهر بإبداعاته المتميزة في أصول الدين، والمبرزة في الحساب، وفي الهندسة، حتى لقد قالوا: إنه كان يُدرِّس في سبعة عشر فناً! ومن آثاره: «أصول الدين»، و«تفسير القرآن» و«معيار النظر»، و«التكملة في الحساب»، و«رسالة في الهندسة».. إلخ.

والخيام، أبو الفتح عمر بن إبراهيم (٥١٥هـ/ ١١٢١م) اللغوي، والشاعر، والفيلسوف، والمؤرخ، والرياضي، والفقيه، والمهندس، والفلكي! ولقد بقيت لنا من آثاره: «مقالة في الجبر والمقابلة»، و«شرح ما يشكل من مصادرات إقليدس»، و«الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما»، و«الرباعيات» و«الخلق والتكليف».. وغيرها من الآثار الشاهدة على تنوعها وتكاملها على هذا المذهب الإسلامي، في تكامل مصادر المعرفة وتكامل أدواتها، وتكامل الإبداع فيها.

والفخر الرازي، أبو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر (٥٤٤ - ٦٠٦هـ/ ١١٥٠ - ١٢١٠م) الذي كان الإمام في علوم الدين والدنيا جميعاً، حتى لقد قال مؤرخوه: «إنه كان أوحد زمانه في المعقول، والمنقول، وعلوم الأوائل»، ومن بين آثاره الكثيرة والجامعة لأقطار المعرفة وتخصصاتها، نجد: «مفاتيح الغيب» في تفسير القرآن، و«معالم أصول الدين»، و«لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات»، و«الخلق والبعث» في التوحيد وأصول الدين، و«محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين» و«نهاية العقول» و«البيان والبرهان» في الفلسفة، و«المباحث المشرقية» في التصوف، و«السر المكتوم» في الفلك، و«النبوات» في النبوة والرسالة، و«النفس» في علم النفس، كما أبدع في الهندسة «كتاب الهندسة»، و«كتاب مصادرات إقليدس».. إلخ.■



أدب الرحلات

الطريق إلى الأردن (٣-٥)



رحلة في المكان والزمان والإبداع
الفن القصصي النسائي.. دراسات نقدية



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في الفندق تعرفنا على غرف الإقامة وكان يشاركني غرفتي د. سعد أبو الرضا، وكلانا في سن متقاربة، ونشكو من متاعب صحية عديدة، ولكنه أكثر نشاطاً وحيوية مني، ويحرص على الالتزام بالمواعيد قبل حلولها بوقت كافٍ، ويستثمر وقته في القراءة أو الكتابة وتسجيل ما يخطر بباله، مع ملاحظة أنه لا يحب التلفاز أو متابعة نشرات الأخبار.

الطريق إلى جرش مليء بالمروج والخضرة والأشجار السامقة على الجانبين، وتطل من قريب أو بعيد مدن وقرى ومخيمات وسط الزراعات المتنوعة وأشجار الزيتون المباركة، وقد وصلنا أخيراً إلى مطعم شرقي على تلة مرتفعة في جرش، المطعم يستدعي طرازاً معمارياً قديماً، وتتصدره بعض الأدوات والآلات القديمة على هيئة نماذج مصغرة، خشبية أو معدنية أو برونزية.

ويحاول المطعم أن يكون ما يقدمه صورة للطعام الشعبي إلى حد ما، ويبدأ بتقديم خبز ساخن أقرب إلى الخبز الباكستاني «التميس»، وبجواره نوع آخر من الخبز يشبه الرقاق الريفي الذي تصنعه الفلاحات المصريات إلى وقت قريب، وكلا النوعين من الخبز لا يعتمد على الخميرة، ولكنه يعجن ويخبز في الحال، ويقدم ساخناً ليتم تناوله مع المتبلات والطحينة والمخللات، وبعدها يأتي دور المشويات، وكل ذلك مع المشروبات الغازية.

ويلاحظ أن هنالك إقبالاً كبيراً على مثل هذه المطاعم من المجموعات السياحية والعائلات والأفراد، لذا تجدها مزدحمة للغاية، وبها عمالة كبيرة معظمها من شباب المصريين الذين يحملون مؤهلات عليا ومتوسطة، وبعضهم قضى في الأردن سنوات طويلة، ويجدون هناك فرصة أفضل للعمل والحياة مع انخفاض الأجور نسبياً وغلاء الأسعار، فهم هنا بعيدون عن الكفيل والقيود الأخرى التي تفرضها دول أخرى.

تأخرنا في المطعم، فكانت العودة إلى الفندق في حوالي السابعة والربع، وكنت قد استنفدت طاقتي وجهدي، وأخذت آلام البطن تشتد، وبوادر السعال تنشط على غير العادة، وحاول بعض الزملاء أن أنضم إليهم للسهر في الفندق، أو النزول إلى قلب العاصمة، ولكني لم أستطع، فبقيت في الغرفة بعد أن أديت صلاتي المغرب والعشاء جمعاً وقصراً بمسجد الفندق، وعلى السرير كانت تطاردني نشرات الأخبار في الوطن بصور مؤلمة وحديث عن ممارسات إجرامية يسميها الإعلام الظالم احتجاجات، مع أنها تصب في إحراق المؤسسات والضرب بالمولوتوف والخرطوش، وهناك الملثمون الذين يمارسون العنف بأبشع صوره ضد الآمنين والسيارات والفنادق (هذا في ظل حكم د. مرسي).

مدينة إربد

في اليوم الثاني، انتقل الملتقى إلى مدينة إربد التي تبعد نحو تسعين كيلومتراً عن عمَّان في اتجاه الشمال، حيث عقد جلساته في مدرج جامعة اليرموك، وكان لا بد من التحرك مبكراً حتى تبدأ الجلسات في وقت مناسب.

الطريق إلى إربد طويل وممتد، وكان بعض الزملاء من أهلها يرحبون بنا عبر مكبر الصوت في السيارة، ويشرحون لنا بعض الأمور المتعلقة بجامعة اليرموك والتعليم الجامعي بصفة عامة، فضلاً عن وصف بعض الأماكن التي نمر بها، مع إشارات تاريخية تكشف عن تكوينها أو بعض الحوادث

المرتبطة بها، وكان معنا شاعر بلغ من العمر سناً متقدمة ولكنه يتمتع بحيوية ملحوظة، ومع أنه كان يقيم في بيته بعيداً عن الفندق الذي نقيم فيه ويأتي به بعض أقاربه في الصباح ليشارك في الأنشطة، فقد كان يشنف آذاننا بقصائده الوطنية والقومية والإسلامية، كلها تدور حول الوحدة والتضامن وهجاء الفرقة والخيانة وعدم التمسك بحبل الله المتين، ثم إنه لا يمل من التحريض على الجهاد لتحرير القدس والمسجد الأقصى وفلسطين.. وفي ظل هذه النشاطات داخل السيارة، كان الوقت يمر سريعاً، يساعد على ذلك اللون الأخضر الذي ينساب على جانبي الطريق وإيحائه السار الجميل، وتأثيره على النفس بالسكينة والهدوء.

حالة طوارئ

وصلنا إربد، ودخلنا جامعة اليرموك قبيل العاشرة، ورأينا العديد من الكليات التي أقيمت على التلال المتجاورة وتربطها الطرق المرصوفة والحدائق الجميلة، وكانت الجامعة عند وصولنا في حالة من الطوارئ من أجل انتخابات اتحاد الطلاب، وامتلأت الجدران بالإعلانات ودعوات المرشحين، وبدا التنافس حاداً وشديداً لدرجة شغلت رئيس الجامعة ونوابه عن استقبالنا كما كان مقرراً، ولكنه أرسل عميد كلية الآداب ليعتذر اعتذاراً حاراً بسبب الانتخابات التي تمثل صورة من صور الصراع القبلي، وليس السياسي، وهو ما يجعل للانتخابات حساسية خاصة لا تقل عن حساسية الانتخابات النيابية، وقد علمت في المساء أن الطلاب الإسلاميين خسروا الانتخابات أمام التجمعات القبلية، ورأيتهم في مسجد الجامعة الكبير عند صلاة العشاء وقد تجمعوا في دائرة واسعة يرفرف عليهم السكون وهم يراجعون موقفهم، ويتناولون أسباب الخسارة التي انتهت بهم إلى الحصول على بضعة مقاعد من أكثر من ستين مقعداً!

الفن القصصي النسائي

بدأت الجلسة الأولى بتناول «الفن القصصي النسائي.. دراسات نقدية»، ونوقشت فيها أوراق تحت عنوان «تشكلات السرد في القصة النسائية المعاصرة»، و«شاعرية القص في مجموعة ظلال وارفة»، و«إشراق الرؤية وتعالقها مع البنية السردية في مجموعة قلبك يا صديقي»، و«السرد القصصي في مسيرة الدكتورة بنت الشاطئ الإبداعية»، و«دراسة تحليلية لنماذج من القصة القصيرة لأديبات في مجلة الأدب الإسلامي»، و«مغامرتي الإبداعية في الكتابة الروائية من خلال روايتي على المحك، وهواجس عانس»، و«الرسالة الإنسانية والاجتماعية في المجموعة القصصية «الصومعة» لنوال مهني»، و«دراسة المجموعة القصصية «ربما غداً» لشيمة الشمري».

وفي الجلسة الثانية تناولت الدراسات «قراءات نقدية في أعمال شاعرات إسلاميات»، وناقشت «الجذور التاريخية للأدب العربي الإسلامي»، و«دراسة تحليلية لديوان «الأجنحة البيضاء» لجليلة رضا»، و«قراءة في ديوان «على أعتاب الرضا» لعلية الجعار»، و«قراءة في ديوان «يا الله» للشاعرة الهندية التي دخلت الإسلام كملا ثريا»، و«دراسة تحليلية في ديوان «ورود من زناتة» لأمينة المريني»، و«ديوان بنت الشاطئ.. جمع وتحقيق ودراسة نقدية»، و«جماليات الصورة الفنية في شعر نبيلة الخطيب.. الثلاثيات أنموذجاً».

وكما هو واضح من القضايا التي طرحت في جلسات اليومين المتتابعين، فقد كانت الدراسات غنية وممتلئة، وقدمت كثيراً من الأعمال الجيدة التي كتبتها أديبات مسلمات في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وقد زادتها غنى وثراء المناقشات التي كانت تعقب الجلسات، حيث أضاءت مناطق فنية كثيرة، وفتحت كثيراً من الآفاق أمام أدب المرأة المسلمة المعاصرة.

قراءات نقدية في أعمال شاعرات إسلاميات

دراسات غنية وممتلئة قدمت كثيراً من الأعمال الجيدة التي كتبتها أديبات مسلمات في مختلف بقاع العالم الإسلامي

من توصيات الملتقى:

- مواصلة الجهود في الكشف عن إبداعات الأديبة الإسلامية في الفنون الأدبية

- العناية بترجمة إبداعات الأديبات الإسلاميات إلى لغات شعوب العالم الإسلامي

وقد تأثرت كثيراً حين جاءت أرملة الأديب السوري الراحل محمد الحسناوي (١٩٣٨-٢٠٠٧م) لتهدي إليَّ بعض أعماله الأدبية، فقد كان الراحل من المجاهدين الذين قاوموا نظام البعث السوري الفاشي، وتعرض لكثير من المتاعب، ما اضطره إلى ترك بلاده، والعيش في الغربة والمنفى، وقد عبر عن تجربته من خلال الشعر والنثر، وله مؤلفات عديدة، من بينها روايته الطويلة «خطوات في الليل» التي كتبتُ عنها دراسة نقدية مسهبة.

التكريم والتوصيات

في الجلسة الختامية تم تكريم المشاركين مع التقاط الصور التذكارية.

وبانتهاء جلسات الملتقى ومناقشاته العلمية ارتأى المشاركون اعتماد التّوصيات الآتية عن الملتقى الذي انعقد بالأردن في يومي الأربعاء – الخميس (٢٤ – ٢٥ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ – ٧ مارس ٢٠١٣م):

أولاً: نشر أعمال الملتقى على الموقع الإلكتروني لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ثانياً: مواصلة الجهود في الكشف عن إبداعات الأديبة الإسلامية في الفنون الأدبية.

ثالثاً: إعداد موسوعة تجمع أدبيات المرأة الإسلامية ووضعها بين أيدي الباحثين؛ بهدف دراستها والتعليق عليها بما يناسب، وتعميمها على المواقع الإلكترونية.

رابعاً: العناية بترجمة إبداعات الأديبات الإسلاميات إلى لغات شعوب العالم الإسلامي لتحقيق التواصل والتفاعل الثقافي.

خامساً: طباعة البحوث المشارِكة في هيئة كتاب بعد تعديلها.

سادساً: توجيه طلبة الدراسات العليا نحو دراسة جوانب مغمورة من أدب المرأة.

سابعاً: ترتيب مسابقات إبداعية تهدف إلى تشجيع المرأة المسلمة، وإثراء الأدب الإسلامي، والعمل على تكريم الفائزة في الملتقى التالي.

ثامناً: استحداث صفحة إلكترونية خاصة بالأديبات الإسلاميات بهدف توسيع دائرة البحث في والإبداع.

تاسعاً: إقامة الملتقى العلمي المقبل حول الأديبة الإسلامية والشهود الحضاري.

عاشراً: تعميم التوصيات على المؤسسات الإعلامية، والمراكز العلمية من أجل التعريف بها.

حادي عشر: مخاطبة الجهات المسؤولة عن المناهج الدراسية في البلاد العربية والإسلامية من أجل توظيف أعمال وتوصيات الملتقى.

ثاني عشر: الاستمرار بعقد الملتقيات العلمية المشتركة بين رابطة الأدب الإسلامي وجامعات العالمين العربي والإسلامي بصورة دورية.

ثالث عشر: عقد الملتقى الدولي للأديبات كل عامين أو ثلاثة على الأكثر.

رابع عشر: إقامة الملتقى الدولي الثالث للأديبات الإسلاميات في دولة المغرب.■



موقعة اليرموك

انتقل المشاركون والضيوف إلى شمال غرب الأراضي الأردنية، حيث يشرف الموقع على أراضي الشمال الشرقي لفلسطين المحتلة، والجنوب الشرقي للجولان السوري المحتل، كما شاهدوا جبال جنوب لبنان عن بعد.

كان أبرز الأماكن في المنطقة موقع «معركة اليرموك» التي انتصر فيها المسلمون على الروم في معركة غير متكافئة، التقديرات الإسلامية القديمة تشير إلى أن حجم الجيوش الإسلامية كان يتراوح ما بين ٢٤ - ٤٠ ألفاً، أما حجم القوات البيزنطية فيتراوح ما بين ١٠٠ - ٢٠٠ ألف، وتقدر حسابات حديثة أن حجم الجيش البيزنطي تراوح غالباً ما بين ٨٠ - ١٢٠ ألفاً، ويدور حجم جيش المسلمين حول ٣٦ ألف مجاهد، وقد خسر الرومان قرابة ٨٠ ألفاً من مقاتليهم، وفي المقابل ارتقى من المسلمين ٤ آلاف شهيد، وهو ما يجعل التقديرات القديمة للجيشين أقرب إلى الصواب وفقاً لهذه الخسائر، وقد استعان الرومان في هذه المعركة كعادتهم بأعداد كبيرة من المرتزقة والشعوب التي كانت تحت سيطرة إمبراطوريتهم، وترتب على النصر العظيم للمسلمين في اليرموك أن استقر المسلمون في بلاد الشام، واستكملوا فتح مدنه جميعاً، ثم واصلوا مسيرة الفتح إلى الشمال الأفريقي.■

من أغاريد الثبات



م.وحيد حامد الدهشان

لا للظلم ولا للقهر
عرف طريق العز المصري
يا من تقتلنا بغباء
أنت تحاول نطح الصخر

****

شرفاً لم نجنح للصولة
فخسرناها تلك الجولة
قاموا بضمير مهترئ
وأساؤوا الفعلة والقولة
غير الشرعية لن نرضى
مهما الباغي أبدى هوله
إنا جند الحق دواماً
لا يرهبنا بطش الدولة

****

إن نادانا الحق نلبي
كي ننصرها دعوة ربي
كيد الباغي إن كبلني
يوماً ليس يكبِّل قلبي
مهما قتلوا منا، إنا
لا نُثنَى عن هذا الدرب
واسأل كي تعلم تاريخاً
لم يقهرنا السجن الحربي

****

بالإيمان تطيب جروحي
وأعود لترتفع صروحي
أعفو إذ عفوي مكرمةٌ
وإلى الحب يكون جنوحي
حتى من طمحوا أن أشقى
لسعادتهم كان طموحي
يا من تحسب قتلي موتاً
أنا للجنة تصعد روحي

أخلاق المفتين وشروط الإفتاء



د. مسعود صبري

قضايا فقهية

في خضم تلك الفتاوى التي تصدر عن كثير ممن ينتسبون لأهل العلم من المشايخ وأساتذة الجامعات الإسلامية، بل وبعض طلاب العلم ممن تخرج من كليات الدراسات الشرعية والإسلامية، ورأى أهل التخصص ومعهم عامة الناس فتاوى غاية في البعد عن منهج الإسلام وروحه، فرأينا من يفتي بجواز قتل الناس، بل يوجب هذا لمتسلط ظالم، ورأينا من يفتي بإباحة المحرمات. مما يستدعي أن يكون لدى الناس ثقافة الإفتاء، ومن هو الذي يمكن أن نأخذ منه الفتوى؟ وما أهم مؤهلات من يتصدر للإفتاء؟ وهل مجرد أن يكون الإنسان معمماً بالعمامة التي تشير إلى الانتساب إلى المؤسسة الدينية يكون ذلك كافياً في أن نأخذ عنه الفتوى؟

وكذلك الشأن من يظهر أمام شاشات التلفاز والفضائيات من الدعاة الذين يتحدثون في السُّنة والسيرة، وليسوا متخصصين في الفقه وأصوله، لكن لهم جمهور وشعبية، هل كون المتحدث داعية من دعاة الفضائيات كافياً لأن نأخذ عنه الحلال والحرام؟

شروط المفتي

فقد ذكر الأصوليون بعض الشروط التي يجب أن تتوافر في القائم بالإفتاء، ويمكن أن نقسمها إلى قسمين؛ القسم الأول: شروط تتعلق بشخص المفتي؛ وهي:

١- شروط عامة، تتلخص في التكليف والإسلام.

٢- شروط أخلاقية: كالثقة والأمانة والتنزه عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة، ومن أهمها العدالة.

٣- شروط فكرية وتربوية: من سلامة الذهن ورصانة الفكر، وصحة التصرف والقدرة على الاستنباط والتيقظ، وجودة القريحة، ودقة الفهم لمقاصد الكلام ودلالة القرائن، وقد قال بذلك الإمام ابن الصلاح والنووي، ومن المعاصرين محمد بن أحمد الصالح، أحد علماء المملكة العربية السعودية، وكذلك د. أحمد طه ريان، الفقيه المالكي وأستاذ الفقه بجامعة الأزهر.

علم المفتي

القسم الثاني: شروط تتعلق بعلم المفتي، ومن أهم العلوم التي يجب على المفتي تحصيلها:

١- العلم بكتاب الله تعالى: المحكم والمتشابه، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل.

٢- العلم بالسُّنة النبوية، القولية والفعلية والتقريرية، والقدرة على معرفة حكم الأحاديث من حيث الصحة والضعف، ونحو ذلك.

٣- العلم بمواطن الإجماع حتى لا يفتي بخلافه، والعلم بالخلاف والمذاهب والآراء الفقهية، حتى لا يضيق على الناس واسعاً، وأن يتخير من الآراء الفقهية ما يناسب حال المستفتي.

٤- المعرفة التامة بعلم أصول الفقه، والقواعد الفقهية، ومقاصد الشريعة.

٥- إدراك أنواع خاصة من الفقه، كفقه المآلات، وفقه الموازنات، وفقه الواقع، وفقه المقاصد، وفقه الأقليات وغيرها، مما يؤثر بنحو ما في فتواه.

٦- تحصيل علوم الآلة والعلوم المساعدة، كعلم النحو والصرف والبلاغة واللغة والمنطق وغيرها.

وقد أجمل الإمام الشافعي غالب هذه الشروط بما نقله عن الخطيب البغدادي: لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله؛ بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي، وتحصيل تلك العلوم إنما هي في المجتهد المطلق، أو ما يعرف بـ«الاجتهاد المطلق»، أما الاجتهاد الجزئي فلا يشترط فيه ذلك، كما قال به الإمام ابن الصلاح.

وقد حذر العلامة الشيخ ابن باز يرحمه الله من التساهل في الفتاوى، وأن يجب على المسلم أن يحتاط لدينه، وألا يأخذ الفتوى ممن هب ودب لا مكتوبة ولا مذاعة ولا من أي طريق لا يتثبت منه، سواء كان القائل علمانياً أو غير علماني، لابد من التثبت في الفتوى؛ لأنه ليس كل من أفتى يكون أهلاً


د. يوسف القرضاوي


د. حسام الدين عفانة



للفتوى فلابد من التثبت.

والمقصود أن المؤمن يحتاط لدينه فلا يعجل في الأمور، ولا يأخذ الفتوى من غير أهلها، بل يتثبت حتى يقف على الصواب، ويسأل أهل العلم المعروفين بالاستقامة وفضل العلم حتى يحتاط لدينه، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل)، وأهل الذكر هم أهل العلم بالكتاب والسُّنة، فلا يُسأل من يُتهم في دينه أو لا يُعرف علمه أو يُعرف بأنه منحرف عن جادة أهل السُّنة. (مجموع فتاوى ابن باز، ٦/ ٥٠).

التجرؤ على الفتيا

ويحذر الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانة، أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القدس، من التجرؤ على الفتيا من بعض المنتسبين للعلم، وأنه يظن كثير من الناس أن إطلاق لقب شيخ على شخص ما يكفي ليكون فقيهاً ومفتياً، ويظن آخرون أنه إذا حصل أحد المشايخ على شهادة جامعية عليا كانت أو دنيا فهذا مؤهل كاف للفتوى في دين الله، كما يظن آخرون أن أئمة المساجد هم أهل الفتوى، ويظن آخرون أنه إذا قرأ كتاباً من الكتب الشرعية فإنه قد صار شافعي زمانه، وهكذا.

فلا يكفي أن يتعرض للفتوى في دين الله من ليس له صلة بالفقه والأصول وإن كان قد درس التفسير أو علوم القرآن أو الحديث أو السياسة الشرعية، وكذلك فإن كثيراً من الموظفين الرسميين في الوظائف الدينية ليسوا أهلاً للإفتاء في دين الله.

وكذلك المثقفون بالثقافة الدينية الذين قرؤوا الكتب بأنفسهم أو على أقرانهم فهؤلاء لا يوثق بعلمهم؛ لأن العلم الشرعي لابد فيه من التلقي على أيدي العلماء والشيوخ، ولا يكفي أخذه من الكتب أو أن يأخذه طالب علم عن طالب علم مثله، بل الصحيح أن يأخذه طالب العلم عن شيخه، قال الإمام الشافعي: من تفقه من الكتب ضيع الأحكام. (فتاوى يسألونك، ٥/ ٢١٥).

ومن أهم ما يشير إليه الشيخ القرضاوي في الحديث عن المفتي هو أخلاق المفتي التي يجب أن يتحلى بها، ومن ذلك:

١- ألا يُيئِّس الناس من رحمة الله سبحانه وتعالى.

٢- ألا يرخص لهم في المعاصي.

٣- أن يكون ذا ورع، فلا يسخر ممن أسفل منه، ولا يهمز من فوقه، ولا يأخذ على علم علمه الله حطاماً، كما نقل عن الحسن البصري.

٤- أن يكون له عزم مع نفسه، فيعمل في خاصته بما لا يلزم به الناس، كما نقل ذلك عن الإمام مالك.

٥- أن يحيل سائله إلى من هو أعلم منه بموضوع الفتوى، وألا يجد في ذلك حرجاً في صدره، أو تقليلاً من شأنه، فالعلم رحم بين أهله.

٦- أن يتشاور مع إخوانه من أهل العلم؛ ليزداد استيثاقاً واطمئناناً إلى فتواه، وقد كان هذا من شأن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إذ كان يجمع علماء الصحابة ويشاورهم، بل كان يطلب رأي صغار السن فيهم مثل عبدالله بن عباس، الذي قال له مرة: تكلم ولا يمنعك حداثة سنك.

٧- أن يرجع عن الخطأ إذا تبين له، فالرجوع إلى الحق خير له من التمادي في الباطل، ولا إثم عليه في خطئه، لأنه مأجور عليه، وإنما يأثم إذا عرفه ثم أصر عليه عناداً وكبراً، أو خجلاً من الناس.

٨- أن يفتي بما يعلم أنه الحق، ويصر عليه، فلا يخضع لأهواء العوام، ولا لأغراض السلطان، بل يجعل رضا الله تعالى غايته ومبتغاه.

٩- أن يشعر بالافتقار إلى الله تعالى، وصدق التوجه إليه، والتضرع له سبحانه.

١٠- أن يكثر من الدعاء أن يوفقه الله للصواب ويجنبه زلل الفكر واللسان والقلم، ويحفظه من اتباع الهوى.

أخلاق المفتي

وتعود أهمية الحديث عن أخلاق المفتي في عصرنا أننا وجدنا بعض أهل العلم ممن لهم نصيب فيه قد ضلوا وأضلوا، ولم يؤتوا من قبل علمهم، ولكن من قبل أخلاقهم، فإن كان العلماء اهتموا ببيان شروط المفتي من الناحية العلمية، فإن الاهتمام يكون أكثر في عصرنا - بعد التمكن من العلم - من الناحية الأخلاقية، وقد تحدث علماء السلف عن المفتي الماجن الذي يحجر عليه، لأنه يفتي الناس بتحليل الحرام وتحريم الحلال، مخالفاً إجماع الأمة، فهذا واجب الأمة أن تمتنع عن فتواه، وأن تبحث عمن جمع بين العلم والأخلاق، حتى لا يضل الناس بدين الله.■

الأدلة الشرعية

أشار سماحة الشيخ ابن باز - يرحمه الله - إلى أن الفتوى يجب أن تستند إلى الأدلة الشرعية، وإذا صدرت الفتوى عن جماعة من أهل العلم كانت أكمل وأفضل للوصول إلى الحق، لكن هذا لا يمنع العالم أن يفتي بما يعلمه من الشرع المطهر. (مجموع فتاوى ابن باز، ٨/ ٤٢٦).

وأشار سماحة الشيخ العلامة الشيخ د. يوسف القرضاوي إلى بعض الأمور الأخرى التي تشترط في الفتوى، ومن أهمها بخلاف ما سبق:

١- أن يعايش الفقهاء في كتبهم وأقوالهم، ويطلع على اختلافهم، وتعدد مداركهم، وتنوع مشاربهم، ولهذا قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم يشم رائحة الفقه!

٢- يجب أن يكون واعياً للواقع، غير غافل عنه، حتى يربط فتواه بحياة الناس، فهو لا يكتب نظريات، ولا يلقي فتواه في فراغ، ومراعاة الواقع تجعل المفتي يراعي أموراً معينة، ويضع قيوداً خاصة، وينبه على اعتبارات مهمة.

٣- لابد للمفتي من ثقافة عامة، تصله بالحياة والكون، وتطلعه على سير التاريخ، وسنن الله في الاجتماع الإنساني، حتى لا يعيش في الحياة وهو بعيد عنها، جاهل بأوضاعها.■

قضايا فقهية



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الرجوع بالهبة

● اشتركت أنا وزوجي في شراء بيت مناصفة، وعند التسجيل طلب أن يسجل البيت باسمي هبة لي دون شرط أو عقد بيني وبينه، وقررت أن أبيعه بعلمه، وبعد مدة بعت البيت، فطلب أن أتناصف معه المبلغ كاملاً مع الأرباح، فما الواجب الذي يحتمه الشرع لي وله؟

- إذا لم يكن الزوج منكراً للهبة، أو كان البيت قد سُجل باسمك فلا شيء للزوج.

أخذُ تبرع من مال مشبوه

● هل يجوز أخذ تبرعات لعمل خيري من شخص يحتمل أن تكون أمواله من مصادر غير مشروعة؟

- يجوز أخذ التبرع من شخص لا يعرف مصدر أمواله أو كانت أمواله مشبوهة.

أخذ بدل عمل أكبر

● بدأت عملي في وظيفة حكومية، ثم انتقلت للقطاع الخاص، ثم استقلت من القطاع الخاص، وبدأت بمزاولة نشاط حر في مجال العقار باسمي الشخصي، وكنت خلال فترة عملي الحكومي والخاص مقيداً بالتأمينات الاجتماعية، ولكن بعد مزاولتي لنشاطي الحر راجعت التأمينات لكي أسجل وأكمل مدة خدمتي، فأخبروني أنه لا بد أن يكون النشاط تحت مظلة مؤسسة أو شركة لها مقر حتى أتمكن من استئناف بقية مدة الخدمة.. فهل يجوز أن أقوم بإصدار ترخيص مؤسسة تجارية لأسجل نفسي بالتأمينات لكي أكمل مدة الخدمة؟ وهل يجوز أن أقوم بتسجيل نفسي كمدير لهذه المؤسسة بدلاً من صاحب عمل لكي أحصل على راتب أعلى من التأمينات؟

- أما استصدار رخصة فلا مانع منه مادام ذلك قانونياً، وأما أن تسجل نفسك مديراً؛ فإن كان النظام يسمح بذلك وتخبرهم به فلا مانع، وأما إذا كان مخالفاً فلا يجوز.

أخذ تبرع لنشاط دعوي

● هل يجوز أخذ رعاية (المال مقابل إعلان وترويج للراعي) لإقامة نشاط إيماني ودعوي؟

- يجوز إلا إذا كان من سيتبرع بالمال جهة ربوية أو شخصاً سيئ السمعة.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

ميت لم يُغمض عينيه

● في لحظة وفاته لم يُغمض عينيه، وقد كان أهله يحاولون إغماض عينيه حتى لحظة وفاته، لكن لم يغمضهما، والآن والدتي تسأل عن سبب عدم إغماضه عينيه لحظة وفاته؟

- كان يجب إغماض عينيه بعد الوفاة مباشرة، فإن العين تتبع الروح، ولذلك تشخص، وأما ما لم يمكن، فهذا المستطاع.

الصدقة والصلاة عن الميت

● كانت لي أخت في الـ١٨ من عمرها وكانت ملتزمة بتعاليم الإسلام وبأداء الفرائض وكذلك النوافل من صلاة وصيام، وكانت من أعز وأقرب الناس إلى نفسي، تعرضت إلى حروق في جسمها أودت بحياتها، وتحدوني نفسي إلى أن أقدم لها شيئاً يفيدها بعد وفاتها، لذلك أستفسر عما إذا كان بوسعي أن أصلي وأصوم عنها ما قد يكون ناقصاً من فرائضها التي أدتها في حياتها ليكون جزءاً من وفائي لها، فما حكم الشرع في ذلك؟

- يمكنك الدعاء لها، والصدقة عنها، والحج عنها، وأما الصلاة فلا، وأما الصوم فلا يصام عنها إلا الفرائض التي لم تفِ بها كأيام من رمضان، أو نذر بصيام.

صدقة جارية

● هل يجوز عمل صدقة جارية لشخص حي أو ميت عبارة عن آيات من القرآن الكريم تطبع في كتيب صغير وتوزع على المسلمين وأن يكتب عليها: «من يقرأ هذه الآيات يدعو لفلان أو فلانة»؟ وهل قراءة «الفاتحة» للميت جائزة؟

- لا بأس إن شاء الله في عمل صدقة جارية بالطريقة التي ذكرت، أما بالنسبة لقراءة «الفاتحة» للميت، فلم يؤثر عن قراءة القرآن على الميت، كالفاتحة» أو غيرها شيء.■



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

تتكشف له بعد الطلاق

● زوجة طلقها زوجها وبعد طلاقها كُشفت عليه، فهل هذا حرام أم لا؟

- إذا طلق الرجل امرأته طلاقاً رجعياً يعني طلاقاً يملك فيه الرجعة، فإن لها أن تُكشف له ما دامت في العدة، لقول الله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ (البقرة:٢٢٨)، وبعولتهن يعني المطلقات، فدل هذا على أن المرأة الرجعية زوجة لإضافتها إلى الزوج، وعلى هذا فنقول: إذا كان الطلاق رجعياً فلا بأس أن تكشف له وتحادثه ويخلو بها وتبقى عنده في البيت حتى تنقضي العدة، بل إنه يجب أن تبقى عنده في البيت إذا طلقها طلاقاً رجعياً، ولا يجوز أن يخرجها ولا أن تخرج خلافاً لما اعتاده بعض الناس، بل أكثر الناس اليوم، إذا طلق زوجته خرجت من البيت إلى أهلها، وهذا حرام؛ لأن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ (الطلاق:١)، ثم قال مشيراً إلى ما سبق: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾(الطلاق:١)، ثم قال معللاً لبقائهن في البيوت: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ①﴾(الطلاق)، فإذا بقيت في بيته فربما يحدث الله أمراً تتعلق رغبته بهذه المرأة فيراجعها من غير أن يحصل بينهما تباعد.

كشف الساعدين

● هل صحيح أن من تظهر ساعديها من النساء وهي في البيت يوم القيامة تحترق ساعداها، مع العلم أننا قد فصلنا ملابسنا بعضها الأكمام إلى المرفقين، نرجو توضيح الحكم في ذلك؟

- أما أن الساعدين تحترقان يوم القيامة فلا أصل له، وأما الحكم في إظهار الساعدين لغير المحارم والزوج فإن هذا محرم، وإن كان بعض أهل العلم يخالف في هذا ويقول ما جرت العادة به في هذا الأمر فلا بأس أن تخرجه المرأة، ولكن في هذا نظر لأننا لو اتبعنا الأعراف في مثل هذه المسألة لكنا نخضع لأعراف الأوروبيين وغيرهم من الذين تتكشف نساؤهم بحجة أن هذا من العرف الذي لا تستقبحه النفوس ولا تراه عورة، فعلى المرأة أن تحتشم ما استطاعت وأن تستر ذراعيها.■



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

اليمين المنعقدة

● وقع شجار بيني وبين امرأة من جيراني، وأقسمت على المرأة بالله عز وجل ألا تدخل بيتي، وفي يوم من الأيام دخلت المرأة بيتي وانكبت على رأسي وسلمت عَلَيّ فما الحكم في القسم الذي أقسمته عليها؟

- هذه اليمين تسمى اليمين المنعقدة، فالأيمان في الشريعة ثلاثة أنواع:

يمين هي اليمين الغموس: وتلك هي التي يحلف المرء بها كاذباً عارفاً كذب نفسه، فسميت اليمين الغموس؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم في الدنيا، وفي النار في الآخرة.

ويمين ثانية تسمى اليمين اللغو: وهي التي جاء بها القرآن: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٢٥﴾(البقرة)، كأن يقول الإنسان لصاحبه: تفضل فيقول: «لا والله»، فيقول: «لازم تتفضل»، ويدخل بعد أن قال: «لا والله»، فهذه تسمى «اليمين اللغو»؛ لأنه لا يقصد فيها الحلف تماماً.

واليمين الثالثة كالحالة التي معنا: هي اليمين المنعقدة؛ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ (المائدة:٨٩)، وهي الحلف على شيء في المستقبل، ألا يفعل كذا، أو أن يفعل كذا، حلف ألا يدخن مثلاً، أو ألا يدخل دار فلان، أو ألا يفعل الشيء الفلاني، أو أن يترك الشيء الفلاني، فهذه يمين منعقدة، ويجب أن يحافظ على يمينه فيها، وخاصة إذا كانت أمراً خيراً، حلف ألا يدخن، فيجب أن يستقيم على هذا الحلف ويجب ألا يدخن، أما إذا حلف على ما فيه شر كأن حلف ألا يصل رحمه، أو حلف ألا يتصدق على مسكين، أو حلف ألا يصلي جماعة، فيجب أن يحنث في يمينه، وأن يكفر عن هذه اليمين.

الرجل الذي حلف ألا يكلم هذه المرأة، ثم دخلت المرأة وصالحته وقبّلت رأسه وكلمها فعلاً، هذه اليمين في هذه الحالة يكون قد حنث بها، وعند الحنث تلزمه الكفارة، لا شيء يلزمه غير الكفارة، فقد قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٨٩﴾ (المائدة).■

من فقهاء المدينة..

سالم بن عبدالله بن عمر

هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، أبو عمر، وأبو عبدالله، ولد في خلافة عثمان، أمه أم ولد، وهي ابنة يزدجرد بن شهريار، وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم بنو الخالة: علي زين العابدين بن الحسين بن علي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبدالله بن عمر، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً، فرغب الناس حينئذ في السراري.

حدّث عن: أبيه، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن الخطاب، وسعيد بن المسيب، وغيرهم.

ممن روى عنه: ابن شهاب الزهري، قال الإمام أحمد بن حنبل: أصح الأسانيد الزهري عن سالم بن عبدالله عن أبيه.

عن سعيد بن المسيب، قال: كان عبدالله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبدالله بن عمر به.

وروي أنه دخل على الخليفة سليمان بن عبدالملك، وعليه (سالم) ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده على سريره، وعمر بن عبدالعزيز في المجلس، فقال له رجل من الناس: ما استطاع خالك أن يلبس ثياباً فاخرة أحسن من هذه؟! فقال عمر: ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك.

توفي آخر سنة ست ومائة للهجرة، وقيل: سنة ثمان ومائة، ودفن بالبقيع.■



تنمية أسرية

قواعد في تربية الطفل

ثمة جوانب تربوية يجهلها كثير من الآباء والأمهات في تربية أبنائهم، أو يغفلون عنها، رغم أهميتها وضرورتها لتربية الأطفال تربية سلوكية سليمة، بيد أن أهم النصائح التي يمكن تقديمها للأبوين في هذا المجال ما يلي:



لابد من تبني مشاعر الحمد والاستبشار

التخلص من مرض الأنانية وحب التملك والنظر إلى الأمور من وجهة نظر الأبناء

د. إبراهيم بدر شهاب الخالدي

- ليس المهم أن تحب طفلك، ولكن المهم أن يشعر الطفل بحبك له وتعلقك به.

- إذا أخطأ الطفل عشر مرات فنبهه مرة واحدة فقط، فكثرة التنبيه تفقده القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، بل وتفقده الثقة بنفسه، أو تجعله عنيداً لا يستجيب لنداء، أو يخضع لأمر أو توجيه.

- هناك أشياء مفيدة خاصة بحياة طفلك، وهي مهمة بالنسبة له، كالأشياء المهمة في حياتك، فدع طفلك يقرر الأشياء الخاصة به، وعليك بالنصح والتوجيه وإشراكه في اختيار أشيائه، وإذا أصر على شيء منها، فلتكن رغبته هي رغبتك.

- ليس طفلك الصغير طفلاً لا يفهم ولا يدرك، إنه يراقب ويحلل ويفهم، وقد لا يبدو ذلك عليه، فالأفكار والمعاني تتداخل في عقله وتتفاعل؛ لذلك يجب أن تكون قدوة صالحة لطفلك في جميع تصرفاتك وأقوالك.

- كن صريحاً مع طفلك دائماً، وإذا سأل سؤالاً فأجبه الجواب الصحيح بطريقة مبسطة، فإنه يتعلم التفكير السليم، ويدرك معاني الأشياء، والتصرفات مع مرور الأيام.

- لا تناقش أموراً عائلية ذات أهمية خاصة، أو تتشاجر مع زوجتك أمام طفلك، دع مشكلات الحياة الزوجية تُبحث داخل غرف مغلقة، ولا تشرك طفلك بها.

- ليس المهم أن توفر لطفلك المأكل والملبس والهدايا والألعاب، إن الطفل بحاجة إلى أشياء أكثر من ذلك، وهي أن تكون معه، تلاعبه وتتحدث إليه. إن لعب الوالدين مع الطفل من الأهمية بمكان كالطعام واللباس.

- لا تقاطع الطفل أثناء الحديث، بل دعه يجد الكلمة الملائمة، أو يختار التعبير المناسب وحده، ولكن عليك تصحيح أخطاء اللفظ والتراكيب فور إنهائه حديثه، وذلك بأسلوب ودي لطيف.

- لا تدع ظروف عملك الخارجية تؤثر في حياتك مع أطفالك، فتبتعد عنهم وتهمل تربيتهم.

- دع طفلك يقوم بالأعمال التي يستطيع القيام بها، حتى لو كانت أعمالاً صغيرة، أو يعملها دون إتقان، ففي ذلك تنمية لثقته بنفسه، وإطلاق لطاقاته وإبداعاته.

- إذا أخطأ الطفل وقام أحد الوالدين بتأنيبه، فعلى الطرف الآخر ألا يتدخل في الأمر، بل يتجاهل الموقف، لا يؤيد ولا يعارض، ثم يبين للطفل الخطأ الذي ارتكبه، وعليه استحق العقاب.

- قد يكون العقاب الجسمي أقرب الطرق لحل المشكلات السلوكية لدى الطفل، ولكنه حل مؤقت، وقد لا يجدي في كثير من الحالات في تقويم السلوك، ويعد أكثر الطرق إساءة لقدرة الطفل ونموه النفسي والاجتماعي، وقد يترك آثاراً سلبية في شخصيته ونموه في المستقبل.

- حينما تضرب الطفل، فإنه يصرخ، ليس للألم الجسمي الذي وقع عليه، بل للألم النفسي الذي أثر فيه، فهو يتساءل بينه وبين نفسه: لماذا يضربني أعز الناس علي؟ لأنه في



الحذر من لصوص السعادة الذين يسلبون فرحتكم مثل: القلق.. الخوف.. الأحاديث السلبية.. أو الأشخاص المتشائمون

تعاملوا مع الموضوع على أنكم ستكسبون ابنا أو ابنة وليس العكس.. فهذا سيشكل فرقاً كبيرا في المشاعر

هذه السن لا يعرف الخطأ من الصواب بعد، لذلك لا بد من أن نعلمه مكمن الخطأ أولاً، ولا داعي بعد ذلك للضرب.

– توبيخ الطفل يجب أن يكون بينك وبينه، وليس أمام الآخرين، ويجب الحذر من خدش كرامة الطفل وشعوره أمام الناس.

– دعه يراك وأنت تصلي أو تزكي، واصطحبه إلى المسجد أو إلى السوق، واستغل المواقف التي يراها لتعليمه الخطأ والصواب منها، مستشهداً بأحاديث الرسول ﷺ وأقوال الصالحين ومواقف السلف الصالح.

- هناك أربعة أساليب تربوية يجب ألا يغفل عنها الوالدان، وهي:

١- التعزيز: لكي تضمن أن يقوم طفلك بالأعمال والتصرفات المقبولة، فلا بد من تعزيزه بمختلف أنواع المعززات، وكلما أداها على نحو سليم؛ فإن ذلك كفيل بجعله يكرر الفعل المحمود أو المعزز، وتترسخ لديه القناعة بصوابه وقبوله لدى والديه ولدى الناس بعامة.

٢- الإطفاء: يحاول الأطفال عادة لفت انتباه الوالدين إلى تصرفات يتوقعون أن يتلقوا منهم المديح والثناء، أو إظهار السرور إقراراً أو إعجاباً بما يقومون به، فإذا كان الفعل مقبولاً، فلا بأس بردود الأفعال المشار إليها، أما إذا كان الفعل غير ذلك، فعلى الوالدين إهمال السلوك دون تعليق أو دون إظهار السرور، وقد يُكتفى بتنحية الوجه أو إدارة الظهر؛ لكي يدرك الطفل أن هذا السلوك غير مرغوب أو غير مقبول، فلا يعود بعد ذلك إلى تكراره.

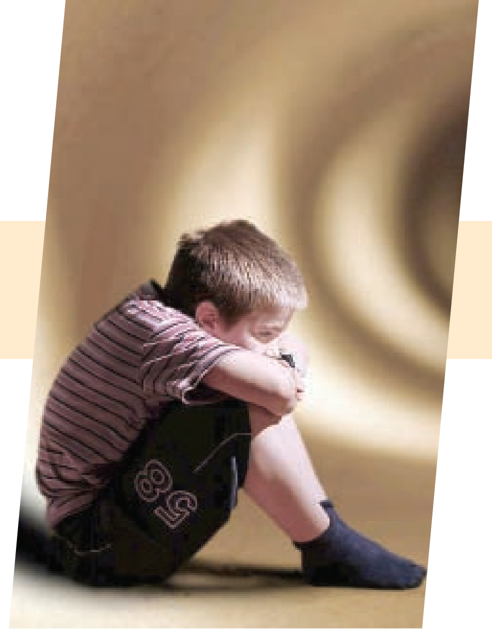
٣- الإشغال: قد يسبب لك الطفل إزعاجاً بحركاته وصراخه، وعبثه بالأثاث وأدوات المطبخ أو أدوات المكتب، وربما لا يكف عن ذلك رغم كثرة التنبيه والزجر والتهديد، وفي مثل هذه الحالة، لا بد من إشغاله بشيء مفيد؛ كالرسم على الورق، أو القراءة إذا كان يجيد القراءة، أو اللعب بالدمى ومختلف الألعاب. (أي تطبيق الحكمة القائلة: أشغله كي لا يشغلك).

٤- الإقناع: لا بد أن يقتنع الطفل بصواب الفعل الذي يقوم به أو الذي تطلبه منه، أو خطأ التصرف الذي تمنعه منه، كي يقوم بذلك الفعل أو يتجنبه طواعية، حينئذ لست بحاجة إلى كثرة النصح أو التهديد والزجر، أو إلى مزيد من الرقابة والمتابعة.■

كيف تعاملين طفلك؟

د. دعاء الراوي

- الأطفال يحبون ممارسة لعبة الأب والأم في سن الرابعة حتى السادسة.. لا تمنعيهم من ذلك.. راقبي تصرفاتهم بهدوء.
- اشتركي بالمجلات التي تهتم بالأم والأطفال والتربية.. اقرئي الجديد فيها.. التربية علم وليست أمراً فطرياً.
- احذري التكشف أمام أطفالك، حتى في السنة الثانية أو أقل.. الطفل يخزن الصور منذ الأشهر الأولى من عمره.. عوِّديه على الحياء.
- من أخطر الأمور التي تدمر الإبداع لدى الطفل هي السخرية من أدائه، وتخطئته أمام أقرانه.. الحكمة مطلوبة.
- احتضني أطفالك بين الحين والآخر.. هم بحاجة إلى الاحتضان للشعور بدفء العائلة.
- علموا أولادكم على السلوك الصحي المناسب للغذاء، والاعتماد على الفاكهة والخضار، ولا تكثروا من المطاعم والوجبات السريعة.
- اطلبي من أطفالك مساعدتك في ترتيب المنزل، وخاصة في ترتيب أغراضهم وغرفهم، حتى مع وجود الخادمات، حمليهم المسؤولية.
- علمي طفلك بأن يكون في موقف القدوة أمام زملائه وأصحابه.. كأسلوب في تشجيعه على التخلق بالأخلاق الحميدة.
- إذا لاحظتم سلوكاً غريباً لدى أطفالكم.. لا تغضبوا.. وحاولوا معرفة هذا السلوك.. تقليد.. أم حب تميز؟.. كونوا حكيمين في التعامل معهم.
- جددوا أثاث غرفة النوم الخاصة بأطفالكم.. ولو بإضافة ورق جدران جديد.. بشكل سنوي على الأقل.. اطلبوا منهم أن يشاركوكم الاختيار.
- عوِّدوا أطفالكم على كتابة ذكرياتهم اليومية.. على ورقة.. ولو بالرسم، أو وضع دائرة لليوم السعيد، ومربع لليوم العادي، ومثلث، وهكذا.
- الكثير يواجه مشكلة في إعطاء الدواء للأطفال: ببساطة، أخبريه أنك ستصورينه في الكاميرا ليظهر كبطل.. وأحضري جوالك وابدئي التصوير.. ستحل المشكلة.
- التقطي صورة لطفلك بشكل شهري على الأقل.. أرشفيها لديك.. ويفضل أن يكون مقطع فيديو.. علموهم بناء الأرشيف.
- اسمح لطفلك أن يتخذ قراره بحرية تامة، بعيداً عن التأثر برغباتك.. ساعده على بناء شخصية متميزة.
- عوِّدوا أطفالكم على الصدق من خلال الصدق معهم.. كونوا صادقين أمامهم، ولا تطلقوا عليهم وصف «كذاب» بل قولوا: أنت مخطئ.■



علاج الخوف عند الأطفال



د. مصطفى أبو سعد
خبير في شؤون الحياة الأسرية

تعتبر ظاهرة الخوف عند الأطفال من أكثر السلوكيات إزعاجاً واستفحالاً، ولها آثارها السلبية الكبيرة على مستقبل التكوين الشخصي للطفل، ومن هذا المنطلق نتناول الحديث عن المعالجة الفعالة لهذه الظاهرة، وفيما يلي أسس علاج ظاهرة الخوف لدى الأطفال:

١- تقليل الحساسية والإشراط المضاد:

الهدف هو مساعدة الأطفال الخوافين وذوي الحساسية الزائدة ليصبحوا أقل حساسية أو غير مستجيبين للموضوعات التي تستثير حساسيتهم، والقاعدة العامة هي أن الأطفال تقل حساسيتهم من الخوف عندما يتم إقران موضوع الخوف أو الفكرة المثيرة له بأي شيء سار (إشراط مضاد counter-conditioning)، فمن المفيد جداً جعل الأطفال يلعبون إحدى ألعابهم المفضلة أو ينهمكون بأي نشاط ممتع أثناء الخوف، فجميع أشكال المخاوف المحددة يمكن محوها بهذه الطريقة.

وعلى سبيل المثال، يمكن للطفل أن يرتدي زي بطل معروف، ويقوم بتمثيل بعض المشاهد في غرفة خافتة الإضاءة كخطوة أولى للتغلب على الخوف من الظلام، كما يمكن للطفل أن يلعب لعبة «الاستغماية» في غرفة مظلمة فيختبئ الأب أولاً بينما يبحث عنه الطفل ثم يختبئ الطفل ويحاول الأب العثور عليه، ويحدث تقليل الحساسية بشكل طبيعي عندما يمكّن الأطفال من مشاهدة حادثة مخيفة عن بعد، فالتقدم التدريجي يؤدي إلى تزايد الشجاعة شيئاً فشيئاً.

والخوف يمكن أن يتحول إلى نشاط، فوجود العائلة معاً يساعد في تقليل الحساسية، حيث إن الأطفال يشعرون بالأمن بشكل أكبر عندما يكونون في جماعات، ويمكن أن يستعان بمراهق من المجاورين ليمارس مع الطفل بعض النشاطات التي يخاف الطفل منها مثل السباحة أو الرياضة، فالأطفال يعجبون عادة بالمراهقين، وبذا يصبح النشاط مصدر متعة للطفل، وبعض الأطفال يفزعون من صوت الرعد، ويمكن للآباء أن يقلدوا ذلك الصوت، وأن يطلبوا من الأطفال عمل ذلك، وينبغي كذلك أن تُشرح العواصف للطفل وأن توضح، ويمكن تحويل مشاهدة المطر والبرق إلى لعبة يُسأل فيها الأطفال - كم عدد ومضات البرق التي تحدث خلال دقيقة؟ كم يمكن أن يتجمع من المطر في فنجان خلال ١٥ دقيقة؟ - وهكذا ينبغي تشجيع الأطفال على تقليل الحساسية الذاتية (self - desensitization)، ويمكن أن يتعلموا استخدام هذه الطريقة وحدهم لمواجهة أي خوف، كأن يقوموا بمشاهدة صور الحيوانات والوحوش المخيفة في كتاب ثم يلونونها أو يكتبون قصصاً عنها، ثم يقومون بمناقشة مخاوفهم مع إخوتهم.. إلخ، ويؤدي ذلك إلى تغيير الشعور بالعجز إلى شعور بالفاعلية نتيجة القيام بعمل بنَّاء.. إن المواجهة المتكررة لموضوع الخوف تؤدي إلى تقليل الحساسية، بينما يؤدي تجنب المواقف المخيفة إلى إطالة حالة الخوف أو زيادة شدته.

٢- ملاحظة النماذج:

تعد هذه الطريقة طريقة طبيعية لتقليل الحساسية، فالطفل يتعلم من خلال الملاحظة كيف يتعامل الأفراد غير الخائفين مع المواقف، والطفل الذي يلاحظ ذلك يبدأ بشكل تدريجي بالتعامل دون خوف مع مواقف تزداد درجة الإخافة فيها شيئاً فشيئاً، ويفضل أن تكون النماذج من الأشخاص العاديين حتى لا يرى الأطفال النموذج وكأنه شخص يتمتع بصفات خاصة تجعله قادراً على أن يكون شجاعاً.

إن الملاحظة تقنع بعض الأطفال بأن ما يخافونه هو في الواقع لا خطورة فيه، ومن الأمثلة على ذلك استخدام نماذج متلفزة من الرفاق لمساعدة الطفل للتغلب على قلق الامتحان، فقد تم تعريض النماذج بشكل تدريجي لمواقف امتحان تزداد إثارتها للخوف شيئاً فشيئاً، وبذا أصبح الأطفال الذين قاموا بالملاحظة أقل خوفاً من الامتحانات المدرسية.

إن على الآباء أن يستغلوا كل فرصة تسنح لتهيئة أطفالهم للمواقف التي تنطوي على احتمال بأن تكون صادمة، وبمعرفتك للطرق المتوافرة للتهيئة (مثل الأفلام) يمكنك أن تستعين بمثل هذه الطرق لمساعدة طفلك الخائف.■

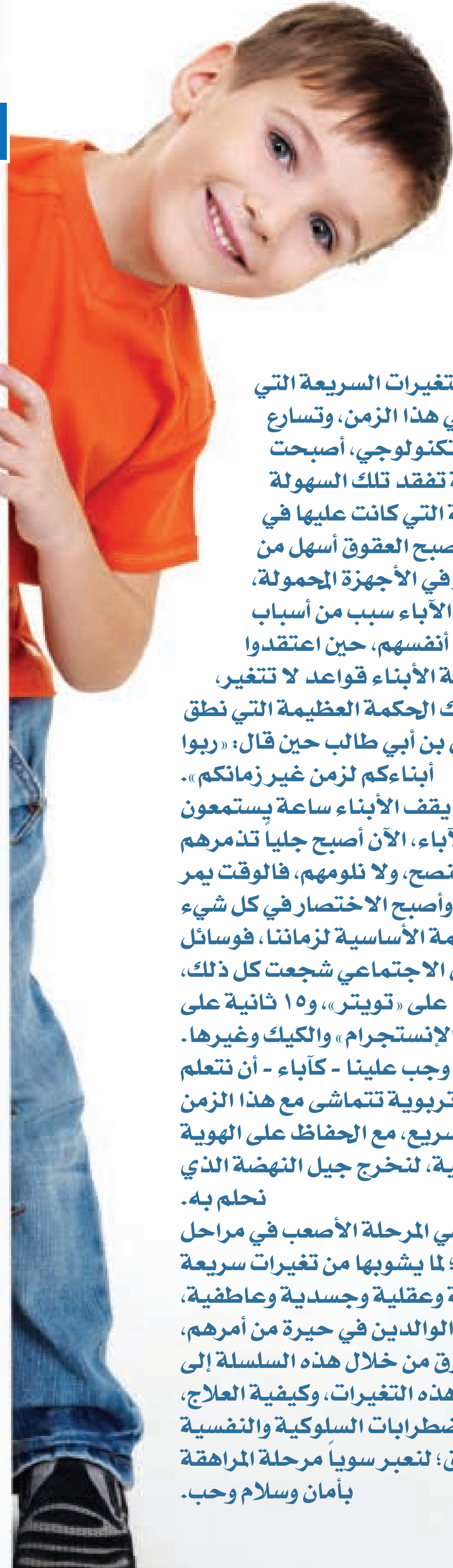
المصدر:

«شارلز شيفر»: «**مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها**»

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي
ماجستير إرشاد نفسي

النمو العقلي للمراهق (٢)



في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».
في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جليا تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.
ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.
والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهم، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.

تناولنا في العدد الماضي موضوع النمو العقلي للمراهقين، وتحدثنا عن ميزتين من مميزات تفكير المراهق، واليوم نتناول ميزتين أخريين:

٣- يدرك المراهق اتجاهات وماهية الأشياء مثل إدراكه لمفاهيم الخير والشر، والجمال والقبح، والعدالة والظلم، في حين يعجز الطفل عن إدراك هذه المفاهيم.

وهنا يسبب للبعض من المراهقين الحيرة، خاصة أنه قد يكتشف أن ما يقوم به أبوه هو شر محض فيبدأ بكرهه والانتقام منه.

مثال ذلك كان «داود» طفلاً بريئاً يشاهد والده أحياناً حين يستيقظ من النوم صباحاً، ملقى على الأرض وبجانبه السجائر وبعض الإبر والزجاجات الفارغة، والرائحة كانت لا تطاق، كان يقترب من أبيه بدافع الحب ليمسح على رأسه ظناً منه أنه مريض، ولعل والده أحياناً ينهره فلا يفهم معنى ذلك.

أما عندما كبر أدرك أن ذلك شر محض؛ فبدأ يصب جام غضبه عليه وينتصر لأمه التي ظلمها أبوه وظلم هو معها كذلك.

لذلك كانت أم داود تشتكي وتقول: عندما كان أصغر من ذلك لم يكن يبالي، كان يحاول أن يقترب من والده ويحبه.. نعم كلامك صحيح؛ لأنه لم يدرك أن ذلك شر محض فلم يفرق بين الخير والشر والقبح والجمال.

حرصه على الجمال:

يقوم بالعناية بملابسة واختيار ما يناسبه من ملبس، كذلك اختيار طعامه بعكس الطفولة، لم يكن يقدّر الجماليات في الملبس ولا يختار المناسب في الوقت المناسب.

أتذكر أن أحد أولادي عندما كان صغيراً كان يرتدي ملابس الشتاء في الصيف والعكس في فصل الشتاء، بل إنه في إحدى المرات أصر أن يذهب للحضانة في الصندل الصيفي وكان الجو شتاء.

أما الآن فهو يختار بعناية ملبسه ويعرف أن لكل لباس مناسبة وموسماً.

٤- يتأثر تفكير المراهق بالخبرات التي يمر بها، فكلما تنوعت وازدادت هذه الخبرات؛ نمت واتسعت مجالات تفكيره.

فإن كانت خبراته صحيحة متزنة أخرجت لنا رجلاً (أو امرأة) ناضجاً سليماً نفسياً، خاصة إن كان هناك توافق أسري واهتمام من الأسرة بتعدد خبرات الطفل في مرحلة الطفولة.

أعرف صديقة تكبرني سناً وأعتبرها مربية لي، كنت أراقبها وهي تهتم بإشراك أولادها بأكثر من نشاط، وتنوع لهم في ذلك وتشجع مواهبهم وإن كان إنتاجهم دون المستوى، كان وجهها يتهلل بكل إنتاج لهم، بعد كل هذه السنوات أشاهد أبناءها وقد أصبحوا من المتميزين في المجتمع، فأحدهم شاعر، والآخر كاتب، وأحدهم يقود أكبر تجمع شبابي في الكويت.■

أنتَ.. مَنْ يصنع الفرق!



تيسير الزايد

كاتبة كويتية

ألعاب إلكترونية، مشاهد تلفازية، أخبار صحفية، قصص من الواقع.. كلها مسببات تدفع الأبناء ليكونوا أكثر عنفاً وأكثر عصبية، بل أحياناً ما تدفعهم ليتبنوا سياسة العنف لحل مشكلاتهم.

كم مرة عاد طفلك من المدرسة يشكو من ألفاظ غريبة سمعها سببت له الضيق فآذته، بل قد يصل الإيذاء إلى إيذاء بدني! ومَنْ كان يتصف بالهدوء مع الوقت سيبدأ في ممارسة العنف والغضب للمحافظة على حقوقه، وقد نقف نحن أولياء الأمور لوهلة حائرين ما بين «من ضربك اضربه»، وبين «اذهب اشتك»، ما بين تشجيعهم على خوض معاركهم بنفس أسلوب الغريم العنيف، أو أسلوب التعامل الهادئ مع المواقف المختلفة والذي يحتاج منا الكثير من الصبر والوقت والجهد، وبما أننا مسؤولون أمام الله وأمام أنفسنا عن أبنائنا، بل نحن من يصنع الفرق في حياتهم؛ لابد من بذل الجهد والصبر للوصول إلى بر الأمان مع صغارنا.

العنف والغضب من العادات المكتسبة وكذلك الهدوء والتحكم في الأعصاب، وبما أنها عادات، فالتدريب عليها أمر وارد، وهنا سنقترح عدداً من الوسائل لتعليم الأبناء التحكم في الغضب والتعامل معه.

وسائل علاجية

١- كن أنت في ذاتك قدوة لأبنائك في التحكم في الغضب، فمهما حاولت أن تعلمهم التحكم في غضبهم وأنت تمارسه؛ ستذهب محاولاتك أدراج الرياح، كثيرة هي المواقف التي قد تصيبك بالغضب ويكون الأبناء حاضرين لها، وأعينهم منصبَّة عليك تراقبك، استغل الفرصة ومارس كل تقنيات التعامل مع الغضب، ولعل أولها هدي نبينا محمد ﷺ، فقد كان النبي يأمر مَنْ غضب باتخاذ أسباب تدفع عنه الغضب وتسكنه، ويمدح مَنْ ملك نفسه عند غضبه، فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث عطية بن عروة السعديّ الصحابي رضي اللّه عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الغَضَبَ مِنَ الشيطان، وَإِنَّ الشَّيْطانَ خُلِقَ مِنَ النَّار، وإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بالمَاء، فإذَا غَضِبَ أحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأ»، فاذهب وتوضأ إذا ما غضبت أمام أبنائك، وقل لهم ما تفعله حتى تهدأ من غضبك، أو مارس أي أسلوب للتعامل مع الغضب وهم يراقبونك.

٢- من أهم وسائل التعامل مع الغضب هو تعليم الأبناء فَهْم مشاعرهم، فالكثير من الصغار ليس لديهم القدرة للتصريح بما يشعرون به من ضيق أو غضب أو حزن، فالطفل الذي يقذف أصدقاءه بالقلم أو حتى والديه هو طفل يشعر بالضيق بمن حوله، ولكن لا يستطيع أن يميز مشاعره أو أن يفصح عنها، وهنا يأتي دور الوالدين لمساعدته للتعبير لفظياً بما يشعر به، فعندما يقوم بعمل عنيف أو يصاب بنوبات من الصراخ نقول له: «ما الذي يضايقك؟»، «هل هناك شيء يزعجك؟»، «هل أنت جائع؟»، فكثيراً ما يكون الجوع سبباً في نوبات الغضب لدى الصغار دون أن يشعروا بذلك، وهذا ينطبق على باقي المشاعر المختلفة، فيبدأ الطفل يتعلم أن يعبر عن مشاعره بطريقة آمنة، ولا نكون في حاجة لنعاني من نوبات الغضب والعنف التي تعتريه دون أن نعرف مسبباتها.

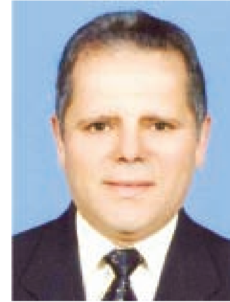
٣- تعليم الأبناء تقنيات التعامل مع الغضب بشكل مباشر أمر مهم أيضاً، ومن هذه التقنيات الوضوء، وتغيير موضع وشكل الجسم من جلوس أو استلقاء أو ممارسة المشي بخطى سريعة، أو الذهاب إلى غرفته والخلوة مع نفسه حتى يهدأ، وأيضاً تعليمه كيف يتعامل مع حزنه أمر مهم؛ لأنه أحياناً يكون الحزن سبباً من أسباب تبنيه العنف والغضب، فقد يحزن من أخيه الأصغر عندما يرفض اللعب معه؛ فيغضب ويبدأ في ضربه أو مضايقته، وهنا تتدخل حكمة الوالدين في وضع يد صغارهم على السبب الرئيس لمشاعرهم المختلفة؛ ومن ثم التعامل معها بالشكل الصحيح، ونحن بهذا العمل الصبور نؤثر ليس في اللحظة الحالية ولكن تأثيرنا يمتد لحياتهم المستقبلية.

٤- التشجيع، ثم التشجيع، ثم التشجيع، تلك الكلمة السحرية للدخول لعالم الصغار، المهم أن تكون في مكانها المناسب ووقتها المناسب، شجعهم عندما يعبرون عن مشاعرهم بطرق صحية، شجعهم عندما تلاحظ منهم تغيراً للأفضل في ردود أفعالهم، شجعهم عندما يقررون أن يتغيروا للأحسن، شجعهم عندما يبدؤون في التعامل مع من حولهم بشكل أكثر إيجابية، وتشجيعك قد يكون بكلمة أو مكافأة أو رحلة أو حتى جلسة حوار ودي.

عندما يكون هدفك تنشئة رجال ونساء مؤثرين وفاعلين في هذه الأمة؛ فلن تستصعب المهمة، وستهون عليك كل الأمور، قال تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ (الرعد)، فإذا ما رزقك الله الصبر على أداء مهمتك في هذه الدنيا فاشكره تعالى على هذه النعمة العظيمة.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد لحمدنا إياك.■

الخيانة الانتقامية



أ.د.سمير يونس

أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

في إحدى الدورات جاءتني مشكلة مكتوبة، جاء فيها: أنا زوجة وأم لولد وبنت، عمر الولد سبع سنوات، والبنت خمس سنوات.. تزوجت من تسع سنين، بعد قصة حب مع زوجي دامت ثلاث سنوات قبل الزواج، ثم توجت بزواجنا.. وقد بلغتِ الآن من العمر ستة وثلاثين عاماً، وتجاوز زوجي الأربعين عاماً بشهور، مشكلتي بدأت عندما اكتشفت خيانة زوجي لي، وتأكدت بنفسي من ذلك، ورأيته رأي العين، برغم أن الجميع يشهد لي بالجمال والأنوثة، وبرغم قيامي بواجباتي كاملة نحو زوجي.

بدأت أكتشف ذلك من خلال علاقاته الغرامية على الهاتف و«الواتسب» وغير ذلك من مواقع التواصل الاجتماعي، ثم رأيتها بنفسي معه في السيارة مرة، وأخرى في مطعم، وما خفي كان أعظم.. حتى لا أظلم نفسي لم أرهما في فراش.

فاتحته في الأمر بهدوء، وحاولت إصلاحه كثيراً، لكنه لم يستجب، وظل في غيِّه وتمادى، شعرت بإهانة كرامتي، والاعتداء على أنوثتي.. أهملني كثيراً وصار لا يشعر بي، فزين لي الشيطان أن أنتقم لكرامتي وأنوثتي، وخاصة أنه صار لا يغار عليّ، وكنت أذهب إلى عملي، وأعود وأنام، وأستيقظ، دون أن يشعر بي، وكنت أتزين له، وأفاتحه في الحديث، وأحاول أن أسامره، وكان يتلقى ذلك ببرود شديد وصمت رهيب، وكنت أتسوق أو أخرج لقضاء أو شراء بعض الأغراض أو زيارة أهلي فلا يهتم بي، ولا يسأل عني، أحسست أنه أهملني تماماً، وأسقطني تماماً من حساباته، فبدأت أفكر في رجل غيره يملأ عليَّ فراغي العاطفي.

وذات يوم كنت أتسوق، وإذا بشاب وسيم يصغرني بخمسة أعوام يساعدني، لمحت فيه النقاء وطيبة القلب، ولكن شعرت بإحساس يسري في روحي، وجاذبية نحوه.

مرت عدة أسابيع، وإذا بي أرى الشاب ذاته، فألقى عليَّ السلام، وهنالك زاد تفكيري فيه، وسول لي الشيطان أن أتعرف عليه، فإذا به يبادرني ويقول لي: اسمي كذا، وأعمل في مكان كذا، وأعطاني رقمه بحجة أن أطلب منه أي عون وقتما أطلب ذلك منه! ساعتها خالط إحساسي شعور بالميل إليه وخوف من الوقوع في الخطأ، فقلت في نفسي: لمَ لا أتعامل معه على المستوى العاطفي ليملأ حرماني العاطفي فقط، وأضبط نفسي عن أي خطأ آخر.. ولكن هيهات! باختصار شديد ظلت العلاقة تتطور إلى أن قلت في نفسي: ما دام زوجي قد خانني فأنا من حقي أن أستمتع بحياتي، وسأعامله بالمثل، انتقاماً منه على ما جناه في حقي، وإهداره لكرامتي، وجرح أنوثتي.

قبل أن أرد على رسالة هذه الزوجة، أود أن أسجل ومضات مضيئة حول رابطة الزواج وقدسيتها، وهو خطاب موجه لها ولزوجها ولسائر الناس، ثم أعم رسالتي برد خاص لها.

الزواج علاقة شرعية مقدسة، ورباط وثيق، يقوم على علاقة حميمية، يسودها الحب والمودة، والرحمة، تثمر أسرة تكون لبنة المجتمع، وبصلاحها تصلح المجتمعات والأمم، وبفسادها تفسد.

وللأسرة ركنان أساسيان، لا تقوم أسرة دون وجود هذين الركنين الشريكين المتكاملين، بينهما رابطة الزوجية، التي ينبغي أن تقوم على أساس من الولاء والصفاء والتعاطف والتلاطف والوفاق والاتفاق، وحسن العشرة، وعظم الأخلاق، والإخلاص، والوفاء، وعندما يتصدع هذان الركنان (الزوج والزوجة) أو أحدهما يتهدد سائر بنيان الأسرة، ومن ثم المجتمعات والأمم، ولذلك أحاطه الشرع بقدسية جليلة، ودلالات إيمانية، وقيم أخلاقية، وليس مجرد لقاء رجل بامرأة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).

وأخطر زلزال يمكن أن يهدد ركني الأسرة الخيانة الزوجية، لما يؤدي إليه من تصدع الأسرة، واختلاط الأنساب، وتشرد الأولاد، وربما انحرافهم، ناهيك عن الاضطرابات والأمراض النفسية التي قد تفتك بأفراد الأسرة قاطبة، ولذلك أوصى الشرع الرجل بحسن اختيار الزوجة، قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، كما أوصى أهل الزوجة وأهلها بحسن اختيار الزوج، فمن هدي رسولنا الكريم ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (رواه الترمذي).

وحرصاً على دوام العشرة الزوجية على أساس إخلاص كلا الشريكين لشريكه وصدقه

وأمانيه، لذا حث الشرع على رضا الشريكين كل منهما عن الآخر، فلا يصح إجبار الرجل على نكاح من لا يرغب فيها كزوجة، ولا يصح - كذلك - إجبار المرأة على نكاح من لا تريد، قال النبي ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن» (رواه البخاري).

نحو تحليل نفسي للشخصية الخائنة

المرأة السوية المؤمنة التقية، التي تربت على خلق الإسلام في بيئة طاهرة نقية لا يمكن أن تخون زوجها، لأن فطرتها السليمة تدفعها إلى استقرار الحياة الزوجية والأسرية، وتتوق إلى فطرة الأمومة وحنانها، وتمر بمراحل الحمل والرضاعة ورعاية أطفالها والاعتناء بهم وتربيتهم، ومن ثم فإن هذه العاطفة تدفعها إلى العيش في أمان وسلام وطمأنينة، كي تقوم بأدوارها في الحياة الأسرية.

والمرأة السوية تتمحور عواطفها نحو زوجها، فتكون أحادية العلاقة، فهي تثق بزوجها، وتقنع به، ولا ترضى بغيره حتى وإن قابلت كثيرين غيره أفضل منه.. ما أقوله هذا ليس مجرد انطباعات، أو اجتهادات، وإنما هو نتائج دراسات اجتماعية ونفسية، ولذلك فإن تلك الدراسات العلمية أكدت أن معدل خيانات الرجل أكثر من معدل خيانات المرأة، وقد أرجعت ذلك إلى طبيعة المجتمعات الذكورية، التي تعطي الرجل حقوقه أكثر مما تعطي المرأة، وتغلظ فيه خيانة الزوجة أكثر مما تغلظ خيانة الرجل، هذا بالإضافة إلى طبيعة المرأة الأحادية العاطفة حصرياً، على خلاف طبيعة الرجل، ومن ثم جاز للرجل شرعاً أن يعدد، فطبيعته تتقبل أن يتعامل مع أكثر من زوجة، بغض النظر عن أقربهن إليه قلباً، أما المرأة فلديها الاستعداد النفسي لأن تكتفي بزوج واحد، وتلك فطرة جُبلت عليها.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن الميل للمرأة غالباً ما يكون نتيجة مبادرة منه هو، فإن لديه الاستعداد للقيام بتلك المبادرة، فإذا كان خاوياً تربوياً وإيمانياً وقع بسرعة في شرك الخيانة، أما المرأة فهي - برغم رقة عاطفتها - فإن طبيعتها غالباً ما تكون أشد حياءً، ومن ثم فالأصل فيها ألا تندفع إلى الخيانة الزوجية الجسدية، ربما تدور داخلها خواطر عاطفية، لكنها أكثر تريثاً، وتصمد فترة أطول من الرجل حتى تقع في هذه الجريمة، فطبيعتها تميل إلى الجانب العاطفي الرومانسي، على عكس الرجل الذي يميل إلى الجنس الجسدي أكثر من ميله إلى الإحساس العاطفي الرومانسي.

من هنا يمكن القول: إن دراسة العوامل التي تدفع المرأة إلى اقتراف هذه الجريمة أمر غاية في الأهمية.

ويذكر أ.د. محمد المهدي[1] عدة أنماط من النساء، مع تحليل موجز لنمط كل شخصية نسائية، ودوافع الخيانة لديها، مؤكداً أن هذا بغرض الدراسة وتفسير سلوك الخيانة، لا بهدف تبرير ارتكاب الخطيئة، وفيما يلي بعض أنماط هذه الخيانة وتفسير دوافعها، واقتراح علاج لها.

أنماط الخيانة ودوافعها

يرى علماء النفس أن الخيانة أنماط ولها دوافع، فهناك الخيانة بدافع الانتقام، والخيانة الهاربة، والخيانة بسبب الحرمان، والخيانة الطامعة أو بسبب الطموح، والخيانة الراغبة، والخيانة الجاهلة، والخيانة اللعوب، والخيانة الخادمة، والخيانة الباحثة عن الأب بسبب عقدة «إلكترا»، والخيانة المتسولة، والخيانة الهستيرية، والخيانة الهوسية، والخيانة الفصامية، والخيانة بسبب المدمنة، والخيانة بالوراثة، والخيانة المتأثرة بالبيئة، والخيانة السيكوباتية، والخيانة البغائية، والخيانة المشاعية.

ولتشخيص حالة صاحبة الشكوى بداية أنا لا أبرر لهذه الخيانات، لكني أحللها تحليلاً علمياً نفسياً بهدف التشخيص للوصول إلى العلاج، إن سلوكها جمع بين ثلاثة أنماط، فيما يلي ذكر موجز لها مع دوافع كل منها:

١- الخيانة للانتقام:

وتأتي هذه الخيانة بسبب إهمال الزوج لزوجته أو لظلمه إياها، واحتقاره لها، وبرود مشاعره ناحيتها، وعدم التجاوب - أو ضعف هذا التجاوب - مع اهتماماتها واحتياجاتها العاطفية والحميمية، فإذا وجدت هذه الظروف مع ضعف الإيمان والضمير، سلكت الزوجة هذا السلوك، وتبرر ذلك بأنها - كما ذكرت صاحبة المشكلة - تنتقم منه؛ لأنه خانها، أو طعنها في أنوثتها، ومن ثم فهي لا تبالي بعاقبة الخيانة الزوجية، نتيجة عدم تقديرها للآثار الضارة المترتبة على سلوكها.. وما قيل عن المرأة هنا ينطبق أيضاً على الرجل، حيث يشعر بعض الرجال بحاجة إلى الانتقام عندما تخونه زوجته مع رجل آخر.

٢- الخيانة الهاربة:

تحدث هذه الخيانة نتيجة الملل أو الفتور أو الإحباط أو إهمال الزوج، فتحاول الزوجة الهروب من هذا الجو المحبط، ومن الفراغ العاطفي والحميمي الذي تعانيه، أو تهرب المرأة من الشعور بالنقص، فتلجأ إلى الخيانة للتخفيف من الظروف المحبطة، أو لتلطيف حياتها - من وجهة نظرها - فتحاول إيجاد جو مواز للحياة الزوجية، فتبحث عن رجل آخر غير زوجها، تهرب إليه عندما تشعر بالاختناق مع زوجها وفي بيتها، بهدف الهروب بمشاعرها وعواطفها وربما بجسدها وكليتها إلى رجل تبحث لديه عما افتقدته، وخاصة إذا كانت ضعيفة الإيمان، ولا تدرك نتائج هذا الهروب غير الشرعي، الذي يرفضه الشرع والمجتمع.

وقد يهرب الرجل أيضاً من فتور زوجته وإحباطه وإحساسه بالملل، أو نتيجة إهمال زوجته له كمسكن أو ملطف لآلامه في حياته الزوجية، فيبحث عن امرأة أخرى يهرب إليها بأحاسيسه وعواطفه، ليجد ما افتقده، وذلك عند ضعف إيمانه وضميره.

٣- الخيانة بسبب الحرمان:

تحدث هذه الخيانة عندما تحرم الزوجة من الحب والحنان، سواء في طفولتها مع والديها، أم في بيت الزوجية، فتشعر بحاجة مُلحة إلى الشعور بالحنان والأمان، ومن ثم تبحث عمن يعطيها ذلك، ويشبع حاجتها من الرجال، وربما أيضاً من النساء، وهذا النمط من النساء لا يشبع أبداً من تلك المشاعر، فهن دائماً في حالة من الظمأ العاطفي.

كذلك تحدث هذه الخيانة من الرجال، عندما يتربى طفل في حياة قاسية، كأن يكون أبوه قاسياً أو أمه، فيبحث عن إشباع هذا الحرمان، وأيضاً عندما تمتنع الزوجة عن الاستجابة لرغبة زوجها في الفراش، أو تعزف عنه، ويشعر ببرودها، فيبحث عن إشباع هذا الإحساس لدى امرأة أخرى، وربما لدى رجل آخر، نعوذ بالله من تلك السلوكيات كلها.

وأؤكد هنا أن حديثي ليس لتبرير هذه الجريمة، سواء كانت خيانات زوجية على مستوى العواطف والكلمات وإبداء الإعجاب والتواصل، أم على مستوى ارتكاب جريمة الزنا، وإنما هو تحليل علمي نفسي لهذا السلوك المقيت البشع، وفي بيعة النساء: «بايعنني على ألا تزنين»، فقالت هند: أو تزني الحرة؟! ونهى ربنا عن الصداقة بين الرجل والمرأة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ (النساء:٢٥).

وأخيراً.. لصاحبة الرسالة أقول: اصبري على زوجك، عساه يوماً أن يعود، وخاصة أنك قضيت معه خمس سنوات بشهادتك كانت سعيدة، وللآن - برغم خطئه ورؤيتك له مع من رافقها في السيارة والمطعم، لم تشاهديه معها في فراش، ولعل ذلك من لطف الله تعالى بك وبولدك وابنتك وزوجك، وحاولي أن تجددي في حياتك ولا تيأسي من محاولاتك مع زوجك، ويمكنك أن تدفعي - وإن بشكل غير مباشر - الطيبين من أصحابه ليوجدوا له أجواء إيمانية، ويشغلوا فراغه بوسائل إيقاظ الإيمان المخدر لديه، أتفهم أحاسيسك وشعورك بالجراح التي سببها لك، ومع ذلك اصبري إن لم يكن من أجله فمن أجل ابنتك وابنك، ولا تقذفي بنفسك إلى التهلكة، ولا تظني أنك عندما تخونينه بالمثل أنك سترتاحين، بل ستورثك المعصية ندماً لا يزول إلا بغفران ربك يوم الحساب، ونحن وإن كنا نحسن الظن بمغفرة الغفور الغفار، إلا أننا لا نأمن انتقام الله كما ذكر أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فتوبي وعودي واطلبي المغفرة من ربك إنه هو الغفور الرحيم، واجتهدي في الدعاء لزوجك وبيتك، واثقة بعون ربك وغفرانه، ولا تيأسي من ربك القائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر).■

الهامش

(١) محمد المهدي: الشبكة العربية للصحة النفسية الاجتماعية، شبكة الإنترنت.



تنمية ذاتية

الحرية

د. إيمان الشوبكي

هكذا كانت بداية اللقاء الخامس في قطار التوازن والحاجة السادسة من حاجات التوازن وهي «الحرية».

قالت إحداهن: ألا يكفي أن يكون للإنسان هدف وإنجازات يعيش معها، ونجاح يشعر فيه بالثقة كحصانة ضد أي انتقاد سلبي يزعزعه عن تكملة مسيرة النجاح؟

رددت: نعم.. ولكن عندما تفتقد بعض الأمور الأخرى أو الحاجات الثانوية قد تعيق تحقيق هذه الركائز الأساسية التي تدور في فلكها باقي حاجات التوازن؛ كالثقة التي تحدثنا عنها في اللقاء السابق، وكذلك كلمة أولها مفتوح وآخرها مغلق الكل يبحث عنها وهي سبب لمشكلات كثيرة بين الأبناء والآباء، وبين الشعوب وحكامهم، ألا وهي «الحرية» التي أولها حرف «الحاء» حرف مفتوح، وآخرها حرف «التاء» المربوطة حرف مغلق.. هكذا لابد أن تفهم.

قالت: نحن نتعامل مع الحرية على أنها حق فقط منحه الله لنا!

قلت: نعم هو كذلك.. لكن الله عز وجل خلق كل شيء له وعليه؛ أي له حقوق وعليه واجبات.

فردت أخرى: وكيف تكون حرية إذاً وعليها قيود الواجبات؟

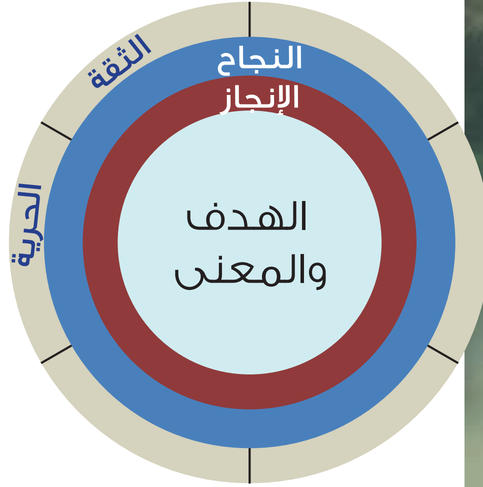
قلت: هذا ما نقوله.. هي حروف مفتوحة، وفي هذا لك أن تختار ما تشاء وتتصرف كيفما يحلو لك، لكن في إطار مغلق نسبياً، وهذه هي الواجبات، وهذا هو ما للغير عليك، وليس بحديث السفينة منا ببعيد، فعن النبي ﷺ: «مَثَلُ القَائم في حُدُودِ اللَّه والْوَاقِعِ فيها، كَمثل قَوم اسْتَهَموا علىِ سَفينَة، فَأَصابَ بَعْضُهم أعْلاهَا، وبعضُهم أَسْفلَهَا، فَكان الذي في أَسفلها إذا استَقَوْا من الماء مَرُّوا على مَنْ فَوقَهمْ، فقالوا: لو أنا خَرَقْنا في نَصيبنَا خرقاً ولَمْ نُؤذِ مَنْ فَوقَنا؟ فإن تَرَكُوهُمْ وما أَرَادوا هَلَكوا وهلكوا جَميعاً، وإنْ أخذُوا على أيديِهِمْ نَجَوْا ونَجَوْا جَميعاً».

على ألا تضر الآخرين باختياراتك وتصرفاتك وقراراتك من منطلق الحرية، وهذا هو أكبر أسباب الخلاف بين الناس بعضهم بعضاً.

وهكذا لا تخالف بحريتك عقيدتك أو تصطدم بعادات وتقاليد الآخرين، طالما أنها ستصيبهم بالضرر، فمارس حريتك دون إضرار بالآخرين؛ ولذلك هناك مربعان يلتقيان ويتقاطعان في جزء منهما؛ الجزء الأول يمثل ما لك، والجزء الثاني يمثل ما عليك، والجزء المتقاطع فيه المربعان مع بعضهما هو ما يحدث فيه المشكلات، فالشاب أو الفتاة في مرحلة المراهقة خصوصاً يريد أن يجعل المربع الكبير كله له؛ متحرراً من أي قيود تفصل المربعين عن



بعد ثلاث ركائز أساسية في «قطار التوازن»؛ من الهدف، والإنجاز، والنجاح، تدور في فلكها عدة حاجات أساسية أخرى للإنسان مثل الثقة؛ ليحدث التوازن النفسي دون حالات الاكتئاب أو الشعور بالضياع والانحراف.



بعضهما بأي قيود تلزمه بالتوقف عن ممارسة الحرية، بل يريد فرض حريته وحرية ما يريد دون مراعاة للآخرين.

لو تتخيلين أن المربع صار كله لك، فماذا أبقيت للآخرين؟

قالت: ولكن الآخرين يريدون أن يفرضوا رأيهم علينا نحن الشباب، واختلاف الأجيال يفرض نفسه، والفجوة العمرية والثقافية تهوي في قاعها كثير من المبادئ والأفكار.

قلت: نعم.. قد يمتد مربع حقوق الآخرين أو واجباتهم عليك للمساحة كلها، وهذا أيضاً يعتبر دكتاتورية الكبار، وبين هذه الدكتاتورية من الكبار والتمرد من الصغار نقف على كفتي الميزان، وبينهما مساحة متقاطعة كل يريد جذبها له وضمها إلى مساحة مستحقاته من الشخصية أو فرضها على الآخرين.

وهذا هو الوسط الذي يجب أن نتوقف عنده؛ لي من الحقوق، وعليَّ من الواجبات يجعلني أتقبل الآخرين في تلك المساحة التي يجب أن تمتزج فيها القناعات وتذوب فيها فوارق العمر والثقافات عن طريق الأساليب المتبعة من الآباء، ومع هذا المزج تذوب الفوارق وليس سحلها أو إذابتها مع أي طرف، بل مزجها مع بعض لتكون نقطة ارتكاز واعتدال كفتي الميزان بالحقوق والواجبات عن قناعة ورضا؛ فيحدث توازن نفسي ليغيب معه صراع الأجيال وصراع الثقافات، وفرض الرأي، والتحرر من كل ما هو قيد في بعض النقاط وليس كلها.

وإليكن هذه الأقصوصة أولاً:

فتحت عينها.. حدقت حولها.. فانتفضت من على السرير لا تدري كيف جاءت إليه.. دقات قلبها تتتابع مسرعة واحدة تلو الأخرى كما كانت حينما تسمع صوته على جوالها.. ولكن.. هذه المرة تتسارع لتقذف بها في الماضي القريب لحظة ركوبها معه.. شهقت.. صرخت صرخة مكتومة.. ما الذي جاء بي إلى هنا؟ وأخذت تلف الغرفة المغلقة – لعلها تتذكر شيئاً – وتدور وتدور وتقول:

أتلك وعوده التي كان يعدني بها؟ ولكن أين هو؟ هرعت إلى الباب تفتحه.. ولكن رجعت مخافة من المجهول الذي ينتظرها بالخارج، بحثت في الغرفة عن مخرج.. ها هي ستائر لعلها شبابيك.

وحينما اقتربت منها سمعت صوتاً بالخارج، رجعت إلى الباب ترتجف.. حاولت أن تسمع ما يدور بالخارج.. تسارعت دقات قلبها.. ارتعدت فرائصها.

ها هو.. ها هو صوته الذي كان يرسم به معي أحلى لحظات السعادة، هو نفسه الذي يرسم المصير الأسود لحب أعمى.. ولكن.. همت أن تطرق وتمسك مقبض الباب.. سمعت صوته مع أصوات أخرى.. انهالت عليها الأفكار من كل صوب، وانتابها صراع نفسي، حتى أخذت تسترق السمع.

فإذا به يقول: أنا الذي استدرجتها حتى استجابت وجاءت إلى هنا.

رد صوت آخر: وأنا الذي كنت أنفق على هداياك لها.

رد صوت ثالث: وأنا الذي رتبت لك هذا اللقاء.

في حين قال رابع: وهذا المكان والسيارة لي.

فرد هو: أنا الوحيد الذي تعرفه بينكم وتثق فيه.

فقال أحدهم: نخشى أن تنتابك حالة حب حقيقة وتصدق نفسك فتشفق عليها فتتزوجها وتغدر بنا.

فقال، والضحك يملأ أرجاء المكان: زواج.. أنت مسكين.. أتزوج من.. هذه؟! هي انتهت بالنسبة لي من هذه الليلة!

فرد صاحبهم: هذه الشقة لي وليس لأحد عندي شيء، اخرجوا من هنا، وأخذ يصرخ (بصوت مخمور): اخرجوا.. اخرجوا.. اخرجوا.

فقالوا له: اهدأ وسنتفق.

قال: لا اتفاق عندي قبل أن تخرجوا، ورفع يده بسكين الفاكهة، حاولوا صده، فقاومهم، فرجعت السكين إلى جسده تطعنه، فصرخوا: ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ أقتلته؟ أما يكفي بلية واحدة بالداخل ستكون مصيبة ثانية بل كارثة.. كارثة.

لا.. لا.. ما زال حياً، فلنحاول إنقاذه.

انقطعت الأصوات عنها إلا من صوت نفسها.. بعد أن خرت على الأرض تنظر ما بداخلها: ما الذي أرداني إلى مهاوي الإهانة بعد أن كنت كريمة؟ وا مصيبتاه! وكيف سأعود؟ وبأي وجه سأعود؟ ولماذا أعود؟ خرجت منها صرخة شعر بها من بالخارج، تحرك على أثرها أحدهم نحو الغرفة قائلاً: انظروا في صاحبكم حتى أرى ما بالداخل أفاقت أم لا؟

فزعت.. هرولت لا تدري إلى أين.. لملمت نفسها.. وقفت خلف الباب لتمنع دخوله.. حرك مقبض الباب..

ولكن لن نناقشها اليوم، فسأترككن معها تخطين نهايتها بأنفسكم للمرة القادمة؛ لنرَ إلى أين توصلنا الحرية دون ضوابط؟ أو كيف تؤثر تأثيراً بالغاً على النفس وليس توازنها فقط بل إلى أمراض نفسية أحياناً؟ ومن الأطراف المتأثرة حقيقة بهذه الحرية التي بلا حدود وبلا ضوابط؟■



رجل الدولة.. المهام والمواصفات والمعايير



د. إبراهيم الديب
مستشار تخطط القيم

يطلق مصطلح رجل الدولة على الشخصيات التي تتولى مناصب مهمة في الدولة.. حيث يجمع بين أمرين؛ الأول: ممارسته لمهام وظيفية عامة تخدم المجتمع، والتي يمكن ممارستها بشكل فردي أو عبر إحدى مؤسسات المجتمع المدني، وحتى هنا يمكن أن يسمى شخصية عامة، بمعنى أنه وهب نفسه وما يمتلك من مواهب وقدرات وموارد لخدمة مجتمعه ووطنه الذي ينتسب إليه.

وحتى هنا لا مانع من أن يتقدم أي فرد من أفراد المجتمع لممارسة هذا الدور بشكل تطوعي كامل، أو نصف تطوعي عندما يتلقى مقابلاً رمزياً يستعين به في حياته، وحتى يتمكن من الاستمرار في أداء وتنفيذ هذا الدور المهم لخدمة المجتمع.

وبالتأكد أن هذا المواطن يتميز عن غيره من بقية أفراد المجتمع الذين لا يهتمون ولا يتحملون شيئاً من مهام الشأن العام لخدمة المجتمع.

كما أن هذا المواطن يتمتع بقيم ومقومات لا يمتلكها غيره، وبالتأكيد هي التي دفعته لممارسة هذا الدور الخدمي العام، يأتي في مقدمتها قيم الإيجابية، والمبادرة، والعملية، والإيثار بتقديم الهم والشأن والمصلحة العامة على الخاصة، والعمل بروح الفريق الجماعي، كما يمتلك قدراً من مهارات وأدوات العمل التنظيمي والإداري والقيادي، القدرة على إدارة ومواجهة الجماهير، وكثيراً ما كانت مؤسسات المجتمع المدني ميداناً خصباً لإعداد الكثير من قادة وزعماء العالم.

مسؤوليات وصلاحيات

وعندما يتم ترشيح واختيار مثل هذا الشخص الممارس للعمل العام لخدمة المجتمع، عندما يتم اختياره لمهمة ووظيفة حكومية عامة في مرتبة متقدمة من الجهاز التنظيمي للدولة ليتحملها بشكل رسمي، وتوكل إليه مهام وظيفية ومسؤوليات تتبعها سلطات وصلاحيات لازمة لتنفيذ المهام الموكلة إليه، ليصبح بذلك أحد الممثلين الرسمين للدولة في الموقع الذي يتولى مهمته ويتحمل مسؤوليته، هنا يختلف الأمر كثيراً عن العمل التطوعي الذي كان يمارسه من قبل بشكل هاو، ولا يتعرض كثيراً للمساءلة والمحاسبة، أما الآن فقد أصبح مسؤولاً عن المجتمع والوطن، كل الوطن في المجال الذي يتحمل مسؤوليته، كما أنه لم يعد يمثل نفسه أو المؤسسة التي كان يعمل فيها، حيث أصبح يمثل الوطن والدولة كل الدولة، وأصبح مؤتمناً على ما يمتلك من موارد وأدوات الدولة التي تقع تحت صلاحياته، كما أنه أصبح مسؤولاً ومحاسباً من أجهزة الدولة الرقابية، والمجالس النيابية التي تمارس الرقابة والتقويم باسم الشعب، كما أنه مسؤول تاريخياً عن الفترة التي تحمل فيها المسؤولية، ناهيك عن حسابه النهائي أمام الله تعالى ليس عن نفسه أو أسرته إنما عن ملايين البشر من أبناء مجتمعه ووطنه.

إذاً أصبح الأمر هنا جد خطير، حيث يحتاج إلى ممارسة احترافية متخصصة، تقترب فيها نسبة الخطأ من الصفر، تتطلب مواصفات واستحقاقات نوعية خاصة، منها ما هو شخصي وما هو أكاديمي وما هو خبراتي.

مواصفات ومعايير

وهنا أستعرض بعض المواصفات والمعايير الأساسية اللازمة تمهيداً للوصول إلى حراك ثقافي ومهني نوعي متخصص في هذا الجانب، نصل فيه سوياً إلى منظومة من معايير الجودة التي نستخدمها كوسيلة وأداة لتقييم من نختار، أو من تقدم للترشح لتحمل مسؤولية عامة في المجتمع، هل يصلح أن يكون رجل دولة أم لا، بداية من نواب المجالس المتدرجة المستوى من الحي والقرية والمركز وصولاً إلى البرلمان، بالإضافة إلى من يمكن أن يتولى منصب مدير عام إلى وكيل وزارة صعوداً ووصولاً إلى منصب رئيس الجمهورية.

ولتكن هذه المقالة بداية لملف نهائي كبير يفهمه ويحفظه كل أفراد الشعب، حتى نمتلك وعينا وإرادتنا وأدواتنا الخاصة كشعوب لحكم أنفسنا بأنفسنا فلا يستبد بنا ولا نُستعبد بعد اليوم.

المواصفات الأولية في رجل الدولة:

- الاستقامة الشخصية والنزاهة المشهود بها.

- القدرة على التفكير المنهجي المنظم والتفكير الإستراتيجي وإنتاج الأفكار

النزاهة والقدرة على التفكير المنهجي المنظم وامتلاك رؤية مستقبلية.. أهم المواصفات

والحلول والمبادرات.

– الاهتمام والإنجاز المشهود له في الشأن العام، وتقديمه له على شأنه ومصالحه الخاصة.

– «الكاريزما» والحضور الدائم في المشهد العام.

ـ امتلاك رؤية مستقبلية واضحة وجادة في أحد مجالات الشأن العام.

– الانفتاح والتواصل مع أبناء مجتمعه من كافة الطوائف، وامتلاك قاعدة علاقات عامة متنوعة غير مؤدلجة، حيث هو موظف عام خادم للمجتمع كله وليس لحزب أو طائفة معينة، فهو ابن وأجير الشعب، والمحاسب عن الشعب.

– امتلاك عقل وفكر سياسي عام لا ديني فقط، وتجاري خاص.

– امتلاك خيال سياسي قادر على رؤية المشهد والمشاركة فيه.

– القدرات الإدارية والقيادية القادرة على حسن إدارة واستثمار الموارد المتاحة من البشر والأموال والمعرفة لتحقيق أهداف المجتمع.

ولنتذكر دائماً الأثر القائل: «كما تكونوا يولّ عليكم»، إن امتلكنا الوعي صنعنا وقدمنا قادة وزعماء حقيقيين لتحمُّل المسؤولية، وإن افتقدنا الوعي، تقدم منا الرويبضة والخبثاء والمتاجرون ليتلاعبوا بحاضرنا ومستقبلنا.■

متصدر.. كلمني أو لا تكلمني!

لست رياضياً، ولا أحرص على متابعة الرياضة باستثناء بعض المباريات الحماسية.. في عالم السيد «تويتر»، لقي هاشتاق «متصدر لا تكلمني» رواجاً واسعاً، فقد أطلقه جمهور «النصر»، وكعادة التويتريين فهم يشعبون الكلمات إلى اتجاهات مختلفة تأخذ طابع الجد حيناً والهزل والسخرية أحياناً.



بقلم: علي بطيح العمري

قبل مدة قرأت مقابلة مع مطرب خليجي مخضرم، اللقاء أبرز أن المطرب حافظ على حضوره في أوساط الشباب، لكن ما العوامل التي أبقته حاضراً لدى الأجيال الشابة؟ تطرق لعوامل يحرص عليها لنجاحه! كالاهتمام بتسريحة الشعر، والظهور بالكرفته بدلاً من الثوب، لكنه بالطبع لم يذكر عوامل أخرى كعمليات شد الوجه!

بغض النظر عن تصرفه، لكني تعجبت من رجل «ستيني» يغيِّر ويطوِّر لينزل إلى مستوى جيل العشرينيات والثلاثينيات! باختصار عرف كيف يتصدر ليصل لهذه الشريحة!

ليت وزراءنا يشدون حيلهم في التواصل مع جمهورهم، ويجرون عمليات شد وجه لوزاراتهم، ويصبغون قراراتهم وأفكارهم بكل أنواع الماكياج لتناسب كافة أجيال الشباب والمجتمع!

أخيراً..

ما أجمل القرآن حين يريدك أن تتصدر في طاعتك لربك وفي الإقبال عليه: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (آل عمران:١٣٣)، ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (الحديد:٢١)، ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) ﴾ (المطففين).

إذن سابق وسارع ونافس.. إنها الصدارة الحقيقية في عالم الحياة والممتدة إلى عالم الآخرة.

فكن متصدراً في حياتك وأفكارك.. سواء كلمتني أو لم تكلمني!■

وطالما كانت الصدارة مطلباً لكل ناد يعمل بجد لأجلها ويبذل المال والوقت في الاستعداد لها، فيظل المرء يرجو ويتمنى أن تكون جملة «متصدر» - سواء كلمتني أو لم تكلمني - شعاراً نرفعه وهدفاً نود الوصول إليه في شتى مجالاتنا.

الطالب المفتون بالكرة لم لا يتصدر في دراسته ويتفوق في المعرفة ويحسن مستواه العلمي، وتمتد هذه الصدارة إلى الأخلاق والسلوك داخل وخارج المدرسة؟ لو كل الطلاب تنافسوا على الصدارة في مدارسنا، لقلَّت حالات العنف والهروب والتسرب والقفز من فوق الأسوار!

في إعلامنا ليت أخبار الثقافة والعلم والموهبة تتصدر عناوين الصحف، وشاشات الفضائيات بدلاً من مطاردة «الفنانات»، وحتى على مستوى المسلسلات ائتوني بمسلسل يرتقي بفكرنا ويناقش قضايانا.

وحتى جماهير الرياضة تحب الصدارة، ففي المباريات يحضر الجمهور في أوقات مبكرة لحجز المقاعد، لكن تلك الصدارة تختفي في صلاة الجمعة، إنها صدارة لكن في اتجاه واحد!

فئة «المائة ريال» قليلة جداً حينما نرتاد الأسواق والملاهي ولا تحقق لنا شيئاً، لكنها كبيرة جداً عندما يأتي وقت الصدقة والتبرع، حبنا للكماليات والمظاهر الاجتماعية جعلنا نبتعد عن الصدارة في العمل الخيري وفي الطاعات التي هي خير وأبقى!



15 اعتقاداً قوياً يحررك من السلبية

ترجمة: جمال خطاب

«لا يوجد فارق كبير بين الناس، ولكن هذا الفارق الضئيل يحدث فرقاً كبيراً.. الفرق قليلاً هو موقف.. الفارق الكبير هو ما يتوافر لديك من إيجابية أو سلبية»

(وليم كليمنت ستون).

عندما كنت مراهقاً كنت هدفاً رئيساً لـ«المتنمرين» في مدرستي الثانوية، عدت يوماً إلى منزلي والدموع في عيني، وكتبت على السبورة المعلقة على جدار غرفتي: «أكره المتنمرين؛ لأنهم يجعلونني أشعر دائماً بأنني الخاسر»!

في اليوم التالي، وبينما كنت في المدرسة، قامت جدتي بمحو ما كتبت على السبورة واستبداله بهذا: «إن ماء المحيط الهادئ كله لا يمكن أن يغرق سفينة صغيرة ما لم يستطع دخولها.. وبالمثل، كل ما في العالم من سلبية لا يمكن أن يغرقك إلا إذا سمحت له بالسيطرة على رأسك»!

بدأت في التحسن منذ ذلك اليوم، واتخذت قراراً واعياً بوقف السماح للمتنمرين بالسيطرة على رأسي، وغيرت معتقداتي حول ما يشكلون من أهمية في حياتي.

ليس من السهل أن تبقى إيجابياً إذا كانت السلبية تحيط بك، ولكن تذكر أن لديك السيطرة الكاملة على ما اخترت أن تعتقده.

يمكنك الدفاع عن نفسك بشكل فعَّال ضد جميع أنواع السلبية من خلال تبني معتقدات بسيطة، لكنها قوية، معتقدات تدعم نظرتك الإيجابية في مواجهة الظروف التي تبدو سلبية.

15 معتقداً

وسوف أتناول بالشرح ١٥ من مثل هذه المعتقدات التي ساعدت في تحريري من قبضة السلبية:

١- ما يقوله الناس عني هو مشكلتهم هم وليست مشكلتي:

لا تأخذ سلبية الآخرين بشكل شخصي، معظم السلبيين يتصرفون بشكل سلبي مع الجميع، ما يقولونه ويفعلونه ما هو إلا إسقاط لواقعهم الخاص بهم، حتى في المواقف الشخصية - حتى لو قام شخص ما بإهانة مباشرة لك - فإنه في كثير من الأحيان لا يقصدك أنت.

ما يقوله الآخرون وما يقومون به، وآراؤهم، تستند كلياً إلى تفكيرهم ومشكلاتهم الشخصية.

٢- أنا حر في أن أكون أنا:

هل تتذكر كيف كنت قبل أن يغيرك العالم ويخبرك كيف يجب أن تكون؟ السعادة تبدأ عند التوقف عن مقارنة نفسك بشخص آخر، وعلى ما يريدك أن تكون، التوقف عن العيش من أجل الآخرين وبناء على آرائهم، كن صادقاً مع نفسك، كن الشخص الوحيد المسؤول عن حياتك.

حياة مثالية

٣- الحياة ليست مثالية، لكنها بالتأكيد عظيمة:

لا ينبغي أن يكون هدفنا هو إيجاد حياة مثالية، ولكن لنحيا أفضل حياة نستطيعها.

استيقظ كل صباح وانظر حولك بشكل جيد، ولا تأخذ شيئاً مسلَّماً به ولا يمكن تغييره، كل شيء فيه ما يدهش وما يثير، كل يوم منحة، احتفل بالحياة.. روح الحياة في وجود الدهشة في كل شيء.

٤- لا بأس أن تهبط أسهمك أحياناً:

توقعك أن تكون الحياة رائعة طوال الوقت كتوقع أن تسبح في محيط بلا أمواج.

الاعتراف بأن الحياة صعود وهبوط، ارتفاع وانخفاض، هو اختيار أن تعيش وتتعايش مع الواقع في سلام، الصعود والهبوط طبيعة الأمور وطبيعة الحياة.

شكر وامتنان

٥- حتى عندما تكون مشغولاً بالكفاح، سيكون لديك الكثير الذي يستحق الشكر:

ماذا لو استيقظت اليوم فقط شاكراً لما وقع بالأمس؟ لأننا نميل إلى نسيان أن السعادة لا تأتي نتيجة الحصول على شيء لم يكن لدينا، ولكنها تأتي عند تقدير ما لدينا، فالإجهاد والتوتر يتفاقمان عندما ترجح قائمة القلق على قائمة الشكر والامتنان.

والسعادة تزدهر عندما تنمو قائمة الامتنان وتتجاوز قائمة القلق.. لذلك ابحث عما يستحق الشكر والامتنان في حياتك.

٦- كل تجربة ما هي إلا درس مهم آخر:

خيبتا الأمل والفشل هما بداية الانطلاق لتحقيق النجاح، لذلك لا تترك درساً قاسياً يقسي قلبك، وعندما تسوء الأمور، تعلم ما يمكنك من دفع المآسي والأخطاء جانباً، وتذكر، أننا نتعلم أفضل دروس الحياة في أسوأ الأوقات ومن أسوأ من الأخطاء، ولذلك لابد أن تفشل من أجل أن تعرف، وتُؤذَى من أجل أن تنمو.

فالأشياء الجيدة غالباً ما تختفي لتحل محلها أشياء أفضل منها.

تغير إيجابي

٧- دوام الحال من المحال:

التغيير يمكن أن يكون مرعباً، ولكن كل شيء إيجابي لا يأتي إلا نتيجة للتغيير.. أحياناً تجد الخير في الوداع، لأن الماضي هو مستودع ومخزن، وليس مكاناً للإقامة.

كن قوياً عندما يبدو أن كل شيء يسير على نحو خاطئ، وقم باتخاذ خطوات صغيرة، وستكتشف في نهاية المطاف أنك وصلت لما كنت تبحث عنه.

تعلم أن تثق في الرحلة، حتى عندما لا تفهم ما يدور حولك.

٨- الخطأ هو الخطوة الأولى للوصول للصواب:

الخيارات الخاطئة في بعض الأحيان تأخذنا إلى الأماكن الصحيحة، ولكي تكون مبدعاً ومنتجاً في الحياة، عليك أن تتخلص أولاً من خوفك من أن تخطئ.. وتذكر أن الخوف يبقى داخلك فقط عندما تسمح له بالبقاء.

كسر الروتين

٩- لا حاجة للتمسك بما يلتصق بك:

أنت لست مجرد مجموع ما وقع لك؛ ولكنك أنت ما اخترت أن تكون.. لقد حان الوقت لكسر الروتين والمعتقدات التي تؤخرك وتعوقك.. احترم نفسك بما يكفي للابتعاد عن أي شيء يعوق نموك.

قم بالاستماع إلى الحدس الخاص بك.. فعندما تتوقف عن مطاردة المعتقدات الخاطئة، فإنك تعطي الفرصة لها لمطاردتك.

١٠- سعادتي اليوم نتيجة لتفكيري:

السعادة تبدأ من داخلك، وليست من علاقاتك، ولا من وظيفتك، ولا من مالك.

ومع أنه ليس من السهل دائماً العثور على السعادة في أنفسنا، فمن المستحيل العثور عليها في مكان آخر.

١١- قدِّر الصديق الذي تقضي معه وقتاً قيماً:

أَحِط نفسك بالذين يرفعونك لأعلى، أولئك الذين يرون فيك قيمة كبيرة، حتى عندما لا ترى ذلك في نفسك.

حب الآخرين

١٢- الحزن والحساب الجائر للنفس مضيعة للسعادة الكاملة:

اقطع وعداً على نفسك بوقف الدراما قبل أن تبدأ، تنفس بعمق وبشكل سلمي، وعوِّد نفسك على حب الآخرين وحب نفسك دون شروط، اسخر من أخطائك، واعلم أن البشر لا يعرفون الكمال؛ ونحن جميعاً بشر.

١٣- معظم الناس يرونني أقل بكثير مما أبدو:

الحقيقة هي، بينما تكون مشغولاً بما يراه الآخرون فيك، يكونون هم مشغولين بأنفسهم، غير معقول؟ نعم، ولكنه صحيح.

والخبر السار هو أن هذه المعرفة تحررك على الفور وتجعلك تكرس طاقتك في بذل المزيد فيما تريد.. وأثناء القيام بذلك، عليك أيضاً محاولة جعل الآخرين يحذون حذوك.

١٤- أستطيع أن أجعل العالم مكاناً أكثر سعادة:

ببذل قصارى جهدي لمساعدة شخص واحد كل يوم في عمل أو فهم بعض الأشياء الصغيرة، فعندما يكون الناس من حولنا أكثر سعادة، يصبح من الأسهل كثيراً أن نبتسم.

١٥- العمل يستحق كل هذا العناء:

تخلَّ عن توقعك أن كل شيء في الحياة يجب أن يكون سهلاً، فنادراً ما يكون.. والواقع، لا توجد فيه طرق مختصرة إلى أي مكان يستحق الذهاب إليه.

تمتع بالتحدي المتمثل في إنجازاتك.. قدِّر القيمة في جهودك وتحلَّ بالصبر على نفسك، واعلم أن الصبر ليس على الانتظار؛ ولكنه القدرة على الحفاظ على موقف جيد وأنت تعمل جاهداً على تحقيق أحلامك.■



لا ينبغي أن يكون هدفنا صنع حياة مثالية ولكن لنحيا أفضل حياة نستطيعها

توقعك أن تكون الحياة رائعة طوال الوقت كمن يتوقع السباحة في محيط بلا أمواج

الخيارات الخاطئة في بعض الأحيان تأخذنا إلى الأماكن الصحيحة

لكي تكون مبدعاً ومنتجاً في الحياة عليك التخلص أولا من خوفك من الخطأ

السعادة تزدهر عندما تنمو قائمة الامتنان لديك وتتجاوز قائمة القلق



أمل جديد في زراعة الأعضاء!



أعلنت شركة «نوفارتس» عن بروتوكول جديد في زرع الكلى؛ يهدف إلى إطالة عمر الكلية المزروعة، وذلك خلال ورشة عمل نظمتها الجمعية اللبنانية لأمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم، حول أمراض الكلى بعنوان «Tiny Tim»، ويشكل البروتوكول الجديد نقلة نوعية في سبيل تحقيق نتائج أكثر فاعلية في المدى البعيد بدلاً من البروتوكولات الحالية التي تنحصر نتائجها في المدى القريب.

وقال استشاري أمراض الكلى وعلم المناعة «ليونيل روستاينج»: إنه بات من الممكن إطالة عمر الكلية المزروعة من خلال مكافحة جهاز المناعة للجسم وخفض نسبة السموم في الأدوية المستخدمة وغياب تأثير مضاد الفيروسات، كما طمأن «روستاينج» المرضى إلى أن تثبيط نظام المناعة المستخدم في العلاج ليس ساماً للكلى؛ أي أنه سيقلّص الآثار الجانبية إلى الحد الأدنى دون أن يؤدي إلى اعتلال الكلية، كما أن بروتوكول قمع نظام المناعة سيقلل من احتمال العدوى الفيروسية، وقد يخفف أيضاً من نسبة الإصابة بالسرطان بعد انتهاء عملية زرع الكلية، وتجدر الإشارة إلى أن التجارب السريرية على العلاج الجديد بعنوان «Transform» تعتبر أوسع دراسة بحثية تنظم في مجال زراعة الكلى في العالم، وهي أول دراسة في العالم حول زراعة الكلى لتقويم استخدام علاجات جديدة مبتكرة تجمع بين وظائف الكلى وحصيلة التطعيم على المدى القصير والبعيد، وتشكل الدراسة تجربة مبتكرة للحصول على نتائج على المدى الطويل مع إمكان تغيير النموذج العلاجي للحيلولة دون حصول الرفض لدى المتلقين الذين يزرعون الكلى للمرة الأولى، فالأمر لم يعد يقتصر على البقاء على قيد الحياة، بل يتعلق بكيفية عيش حياة طويلة بنوعية أفضل مع تحسن نتائج الزراعة من حيث تقليص خطر الوفاة والحد من الأزمات القلبية وتحسين نوعية الحياة.

من جهته، أشار رئيس الجمعية اللبنانية لأمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم «خوسيه خبوث»: إن الأمل الجديد في البروتوكول بأن عمر المتبرع لم يعد عائقاً، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الصحة الجيدة والعودة إلى الحياة الاجتماعية بشكل طبيعي أصبحا ممكنين للمريض الذي تتم زراعة أعضاء له من أشخاص أكبر سناً، وقال «خبوث»: إن عامل العمر وحده يجب ألا يشكل عائقاً أمام التبرع بشرط أن يتمتع العضو بصحة جيدة ولا يعاني من أمراض معينة.

أما رئيسة قسم أمراض الكلى في مستشفى «أوتيل ديو دانيا» نعمة شلالا، فأكدت أن طرح تركيبات جديدة متطورة من الأدوية لتثبيط جهاز المناعة في العقد الماضي ساهم في تقليص معدل الرفض الحاد للكلية المزروعة، وتحسين معدل الحفاظ على سلامتها على المدى القصير بعد عملية الزرع، والوقاية من الإصابة بالتهابات حادة، والسيطرة على أخطار الإصابة بارتفاع ضغط الدم.■

المصدر: موقع «لها»

الصحة والغذاء



التلوث يسبب مشكلات صحية لدى الجنين!

أكدت دراسة حديثة شملت ٧٤ ألف حامل أن تعرض الحامل لمستويات عالية من التلوث يؤدي إلى مشكلات عديدة لدى الجنين، أهمها ولادته أصغر حجماً مما يزيد خطر مواجهته أمراضاً كثيرة قد تؤدي حتى إلى الوفاة، كون الطفل الصغير الحجم يعتبر أكثر عرضة للإصابة بالأمراض.

وبحسب الدراسة، تبين أن الأطفال الذين ولدوا وتخطوا المشكلات الصحية التي واجهوها في الطفولة أصيبوا أكثر من الآخرين بالسكري وأمراض القلب مع التقدم بالسن. علماً بأنه تبين أن نسبة ولادة الأطفال الأصغر حجماً زادت بشكل ملحوظ مع كل زيادة بسيطة في معدل التلوث، وكانت الدراسة قد أجريت في برشلونة تم التشديد على أثرها على أهمية الحد من نسبة التلوث خصوصاً من خلال وسائل النقل الصديقة للبيئة.■

علاج جديد يحمي من فقدان البصر



أُعلن أخيراً عن علاج جديد لاعتلال اللطخة الصفراء الشيخي من النوع الرطب المرتبط بالتقدم في السن والذي يعتبر من الأسباب الأكثر شيوعاً لفقدان البصر لدى الكبار في السن.

ويحدث هذا المرض عندما تتراجع القدرة على التخلص من الفضلات الغذائية من شبكية العين مع التقدم في السن، مما يؤدي إلى تراكمها في اللطخة الصفراء، المنطقة المركزية في شبكية العين المسؤولة عن الرؤية المركزية الحادة والضرورية لمهمات عديدة كقيادة السيارة والقراءة.. ويؤدي هذا التراكم إلى تخريب تدريجي للخلايا المستقبلة للضوء في هذه المنطقة المركزية.

أما علاج Aflibercept الجديد فيتم حقنه في داخل العين، وهو مضاد لعامل النمو البطاني الوعائي، علماً أن هناك نوعين من مرض اعتلال اللطخة الصفراء الشيخي الرطب:

- النوع الجاف الأكثر شيوعاً وتصل نسبة المصابين فيه إلى ٨٠٪ من مجمل المصابين، وهو أخف وطأة على المريض وتطوره أبطأ.

- النوع الرطب هو الأقل شيوعاً، ويتميز بنمو أوعية دموية غير طبيعية تحت اللطخة الصفراء، وتقوم هذه الأوعية الدموية بتجميع السوائل، ويحصل نزف تحت الشبكية فتتراكم السوائل والألياف، مع الإشارة إلى أن هذا النوع هو أكثر عدائية بكثير من النوع الجاف، ويؤدي إلى فقدان البصر بشكل غير قابل للعلاج، وذلك خلال أشهر معدودة أو حتى أسابيع، ففي المراحل الأولى، يرى المريض الأشياء التي تقع في مركز رؤيته مشوشة، إذا لم يخضع للعلاج، وفي النهاية يرى الوجوه والكتابات بشكل بقع سوداء.

عن العلاج الجديد، يقول ممثل الجمعية اللبنانية لطب العيون: إنه شكل نقلة نوعية في حياة المرضى الذين يعانون مرض اعتلال اللطخة الصفراء الشيخي الرطب الذي يهددهم بفقدان البصر، وأشار إلى أن العلاج يعطى بمعدل حقنة واحدة في الشهر في الأشهر الثلاثة الأولى، ثم بجرعة كل شهرين في المراحل التالية، كما يمكن أن يستخدم الدواء لمعالجة تراكم السوائل على اللطخة الصفراء الناتج عن انسداد وريد الشبكية المركزي الذي يعتبر أحد أهم أسباب فقدان البصر في العالم.■

فيتامين «E» يبطئ تفاقم داء الزهايمر



أثبتت دراسة حديثة أن فيتامين «E» يستطيع إبطاء تفاقم داء الزهايمر؛ لأن مادة «ألفا – توسيفيرول» القابلة للذوبان في الدهن والموجودة في الفيتامين يمكن أن تساعد الشخص المصاب بداء الزهايمر على إنجاز النشاطات اليومية الروتينية البسيطة، مثل التسوق، وتحضير وجبات الطعام، والانتقال من مكان إلى آخر.

والواقع أن تناول فيتامين «E» كل يوم يبطئ التقهقر الوظيفي عند الشخص المصاب بداء الزهايمر بنسبة ١٩٪، مما يعني ستة أشهر من الحياة الخالية من الأعراض المزعجة. وهذا خبر رائع من دون شك بالنسبة إلى المصاب بداء الزهايمر وأفراد عائلته على حد سواء.■



صلاح الإمام

جرائم «كمال أتاتورك»



كيف استطاع اليهودي «كمال أتاتورك» الوصول إلى كرسي الحكم والقضاء على الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية حتى أهلكه الله عام ١٩٣٨م بالمرض العضال بعد أن قضى سنوات حياته في شرب الخمور وفعل الفواحش ونشرها بين الشعب التركي.

«كمال أتاتورك» (١٨٨١ - ١٩٣٨م) من يهود الدونمة، وهم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى، وأسهموا في تقويض الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة «الاتحاد والترقي».

من أبرز الأعمال الإجرامية التي قام بها اليهودي «مصطفى كمال أتاتورك»:

- إلغاء الخلافة الإسلامية وفصل الدين عن الدولة.
- إلغاء الحروف العربية واستخدام الحروف اللاتينية بدلاً منها في كتابة اللغة التركية عام ١٩٢٨م.
- غلق مدارس تعليم اللغة العربية حتى يصعب قراءة القرآن الكريم وقطع العلاقة مع الجذور الإسلامية للشعب التركي.
- إلغاء الشريعة الإسلامية من المؤسسة التشريعية وإلغاء وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية.
- تقديم قوانين أوروبية، والعمل بالدستور المدني السويسري والقانون الجنائي الإيطالي والقانون التجاري الألماني.
- إغلاق الكثير من المساجد وتحويل مسجد «آيا صوفيا» الشهير الذي كان في الأصل كنيسة إلى متحف.
- تحديد عدد المساجد ولم يسمح بغير مسجد واحد في كل دائرة من الأرض يبلغ محيطها ٥٠٠ متر.
- إلغاء التقويم الهجري واستخدام التقويم الغربي بدلاً منه في عام ١٩٢٥م.
- حذف بند أن تركيا دولة إسلامية من دستور ١٩٢٨م.
- إهمال التعليم الديني ثم إغلاق كلية الشريعة في جامعة إسطنبول في عام ١٩٣٣م.
- إلغاء حجاب المرأة وأمرت بالسفور وألغيت قوامة الرجل كما أمر الإسلام.
- الاعتراف بالكيان الصهيوني في أرض فلسطين على الرغم من رفض الشعب التركي المسلم.

ملحوظة: هذا النموذج وجد الآن في دولة إسلامية عريقة.■

من أقوال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

عليك بتقوى الله إن كنت غافلاً
يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقر والله رازق
فقد رزق الطير والحوت في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة
ما أكل العصفور شيئاً مع النسر
تزول عن الدنيا فإنك لا تدري
إذا جنَّ عليك الليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً
وأكفانه في الغيب تُنسج وهو لا يدري
فمن عاش ألفاً وألفين
فلا بد من يوم يسير إلى القبر

يوضع في أنبوب من الجرانيت ويستخدم في تسخير الجان.. حقيقة «الزئبق الأحمر»



انتشرت كثير من الأقاويل حول حقيقة «الزئبق الأحمر»، الذي انكر وجوده عالم الآثار د. زاهي حواس، لكن رفض كثير من المصريين وغيرهم كلامه عن الزئبق، مبرهنين حديثه لغرض السرقة في ظل النظام البائد.

وقيل أنه يوجد بالفعل أسفل لسان جثة مومياء الملك، أو «فرج» الملكة، ليحفظ الجثة من العفونة؛ لأن أول ما يتحلل في جسم الإنسان الذكر هو لسانه، والأنثى يبدأ تحليل جسدها من «الفرج»، وهذا هو سر التحنيط عند القدماء المصريين.

والغريب أن الأقاويل تحكي عن أن الزئبق هو عبارة

موقعـة «جلـولاء»



وقعت في سنة ١٦هـ، الموافق ٦٣٧م، بعد المدائن عاصمة الفرس، حيث أقام سعد بن أبي وقاص في المدائن، ومضى صيف سنة ١٦هـ في راحة.

أما يزدجرد (حفيد كسرى) وجيشه المنهزم فقد فر إلى الجبال، وخضع الذين على شاطئ دجلة؛ لأنهم وجدوا أن المقاومة لا تجدي نفعاً.

وفي الخريف اجتمع الفرس على يزدجرد بحلوان (مائة ميل من المدائن) ومن هناك تقدم قسم من الجيش إلى «جلولاء» وهي حصن أحاطوه بخندق وأحاطوا الخندق بحسك الحديد (مسامير)، إلا طرقهم، فبلغ ذلك سعداً، فأرسل إلى عمر فكتب إليه عمر أن سرح هاشم بن عتبة إلى «جلولاء»، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، وإن هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل، وليكن الجند اثني عشر ألفاً، ففعل سعد ذلك، وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة في اثني عشر ألفاً، منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن كان ارتد ولم يرتد.

حاصر المسلمون الفرس فطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا، وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً، فظفروا عليهم وغلبوهم على الحسك، وجعل سعد يمد هاشماً بالفرسان، وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد ثم عادوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانتهى القعقاع إلى باب الخندق، واستولى عليه، وحمل عليهم المسلمون فهزموهم، وقتل منهم نحو مائة ألف، فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت «جلولاء» بما جللها من قتلاهم فهي «جلولاء الوقيعة»، ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار هارباً من حلوان نحو الري في اتجاه بحر قزوين.■

من عجائب الرقم «١٣» في القرآن والإسلام

إعجازات الرقم «١٣» لا تعد ولا تحصى نعرض هنا منها:

- أن الرسول ﷺ استمر يدعو للإسلام في مكة ثم هاجر في العام «١٣».
- الرسول عليه الصلاة والسلام أثناء الهجرة أنزل الله عليه آية قرانية ليواسيه بها ويصبره وهي الآية: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾(محمد)، وهذه الآية نزلت في عام ١٣من البعثة، وهي رقمها ١٣ في سورة «محمد».
- أول سورة في القرآن هي «الفاتحة» وآياتها ٧، وآخر سورة هي «الناس» وآياتها ٦ ومجموعهم «١٣».
- آخر آية في القرآن توجد في سورة «الناس» وهي: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾(الناس) عدد حروفها ١٣ حرفاً.
- في القرآن الكريم عدد من السور تبدأ بحروف مقطعة إعجازية، وأول سورة هي البقرة، وعدد آياتها ٢٨٦ وهذا الرقم من مضاعفات الرقم ١٣ حيث ٢٨٦ على ١٣ = ٢٢
- آخر سورة تبدأ بحروف مقطعة في القرآن هي سورة «القلم»، وعدد آياتها ٥٢ وهو من مضاعفات الرقم ١٣، لأن ٥٢ على ١٣ = ٤.
- عدد السور التي بها آيات مقطعة، وهي من أسرار القرآن ٢٠ سورة ومجموع آياتها جميعاً = ٢٧٤٣ وهي من مضاعفات الرقم ١٣ لأنه ٢٧٤٣ على ١٣ = ٢١١.
- عدد الحروف المقطعة في القرآن كله ستجدها ٧٨ وهي من مضاعفات الرقم ١٣ حيث إن ٧٨ على ١٣ = ٦.■

عن «مني» الجان الأحمر، ويوضع في أنبوب من حجر الجرانيت محكم الإغلاق من جميع الجهات ويأخذ شكل نواة البلح.

ويستخدم الزئبق الأحمر في عصرنا هذا من قبل المشعوذين ببلاد المغرب والسودان، الذين يطيعهم الجان ويعينهم في أعمالهم ولتلبية أوامرهم مهما كانت بالغة الصعوبة، بمجرد إطعام الجني جزءاً أقل من الجرام «على رأس عود ثقاب» ليرد له شبابه وقوته ويجعله خادماً مطيعاً لمن أطعمه الزئبق الأحمر.

كما يستخدم الزئبق من قبل رجال الأعمال الأثرياء من المصريين والعرب لتجديد الحيوية والنشاط والمحافظة على الشباب، وقدرتهم على التواصل الجنسي لفترات طويلة بحقنهم الزئبق تحت الجلد أو استعماله كشراب وصلاحيته مدى الحياة.

وعن كيفية معرفة الزئبق الأحمر في الأنبوب الحجري دون فتحه – على حسب الأقاويل – هناك العديد من الاختبارات التي إذا نجحت كان هذا بالفعل الزئبق الأحمر، وهي:

– عندما تحكم إغلاق قبضة يدك على الأنبوب تشاهد انتفاخاً بعروق الدم التي تسري بجسدك.

– عندما تضعه أمام المرآة لن ترى الصورة العاكسة له بهذه المرآة.

– عندما تضعه أسفل مؤخرة ظهرك تلاحظ تصلباً للعضو الذكري.

– وقوف حركة عقارب الساعة عند اقتراب الزئبق منها.

– لا يوجد بينه وبين الثوم جاذبية، حيث يحدث بينه وبين حبة الثوم تنافر.

وعلى جانب آخر، تروى لنا الأقاويل أنه في أوائل الستينات من القرن الثامن عشر قدم أحد السائحين إلى مصر، وعثر على قطعة من الحجر الفرعوني وأخذ يتأملها، وعندما سأله بعض الرجال المصريين عن سر تأمله لهذه القطعة من الحجر عديمة النفع اختلق قصة الزئبق الأحمر التي ذكرت سابقاً، وتواصلت من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا.

وبالرغم من اختلاف الناس على حقيقة وجود «الزئبق الأحمر»، ننتظر أن تكشف الأيام حقيقة «الزئبق الأحمر».. هل هو حقيقة أم خيال؟■

الشيخ نادر عبدالعزيز النوري.. «نادر كاسمه»



بقلم: محمد سالم الراشد

الحمد لله على كل حال، فقدنا حبيبنا وأخانا الشيخ نادر النوري، ولكنه إلى رحمة الله الواسعة.

- تقترب منه تشتعل إيماناً، تبتعد عنه تشتاق إليه.
- نادر كاسمه فهو نادرة الحركة الإسلامية وفخرها.
- يجمع أمة في شخص، في كل بلد إسلامي له حجر وذكر وأجر.
- مدرسته تقوم على ثلاثة: الإخلاص للمبدأ، والعمل الدؤوب، والهمة العالية دون حواجز.
- لا يكرر نفسه، في كل مرة هو جديد، ويصدر عن جديد، فهو في حيوية دائمة، وينابيع دائمة.
- استلهم ثقافة النهوض والقوة والفتوة والشجاعة وعدم اليأس، تجلس معه مكتئباً تخرج مبتسماً متطلعاً، يمدك بطاقة جديدة.
- التنمية دائماً عنده أهداف في الشباك، دون تسلل أو أخطاء.
- الفكرة تقع بين يديه، فإذا هي مؤسسة تتدفق بالحياة والعمل والعطاء.
- لكل جيل له فيه حديث، للطفل وللغلام وللشاب وللكبير، رجالاً ونساء.
- يترك وراء كل خطوة له أثراً جميلاً، وذكراً حسناً، وحبلاً طويلاً من الاتصال.
- يتقن ألعاب الطفولة البريئة، وفن الشرفية الشعبي، وألعاب القوة والفتوة والشباب.
- يجمع بين البراءة والطفولة، وحماسة الشباب، وحكمة الشيوخ.
- ينزل عند إخوانه في أسفاره، فهم أهل بيته وأعوانه.
- يقوم بنفسه على نفسه، يعد، يطبخ، يبني، يصمم، يغسل، يزرع، يخطط، أينما يتوجه يأت بخير.
- أعتقد أنه طرق أبَواب الخير الثمانية، فهو له نصيب في كل منها، ولا أزكي على الله أحداً.
- أجيال كثيرة في الأمة مسجلة لحسابه:
- دعاة.
- طلبة علم.
- فقراء.
- أيتام.
- نساء.
- فتيان.
- محرومون.
- علماء.
- مثقفون ومفكرون.
- نخب.
- ساسة.
- جماعات.
- هيئات.
- جمعيات خيرية.
- جاليات إسلامية.
- قوميات وشعوب.
- ستفتقد آثاره وأعماله المدارس، والجمعيات، والجامعات، ودور العلم، والمؤسسات، والمكتبات، ومنابر الدعوة والإعلام.. قائمة لا تنتهي من العمل المضني ما يقارب لنصف قرن من الزمان.

وأكثر من سيفتقده قلبي الذي كلما ألمَّ به خطب، أو اعتلته علة، أو انتابه ضعف، أو لحظات فتور، توجهت إليه لألصق صدري بصدره، فيسري به لحظة من همّته ومحبته.

أعزِّي نفسي وإخواني بنادر زمانه، وحبيب إخوانه، نادر عبدالعزيز النوري يرحمه الله تعالى.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٢)
(السنة ٤٥)
غرة شعبان ١٤٣٥هـ
يونيو ٢٠١٤م

www.mugtama.com

@mugtama

facebook.com/mugtama



د. خالد المذكور لـ«المجتمع»:

على مدار 23 عاماً قمنا بتعديل الكثير من القوانين وفقاً للشريعة الإسلامية





من فكرة بسيطة إلى مشروع يخدم الأمة..

المبادرة الفردية في العمل الجماعي (دراسة)

د. عبدالرحمن السميط..ود. محمد يونس «نموذجاً»

ثورة الأنظمة على ثورة الشعوب

«سيسي» ليبيا.. يكرر تجربة «سيسي» مصر



كأس العالم

تجارة بالأخلاق.. وتجارة مع الله

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



في هذا العدد

موضوع الغلاف

المبادرة الفردية في العمل الجماعي



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٢) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22514180-22519539.
22528684.22513616 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع: 22560525-22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
40 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

آية العدد

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
(٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ
وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

الثورات المضادة!

ما حدث في بلدان «الربيع العربي» من ثورات يمثل استحقاقاً كبيراً حققته إرادة الشعوب في مواجهة الدكتاتوريات التي سامت شعوبها أشد ألوان الكبت والعصف بالحريات، وأذاقتهم كل صنوف الفقر، بعد أن ضرب الفساد جنبات مجتمعاتها، وخرجت بلاد «الربيع العربي» من تلك الثورات الناجحة بأقل الخسائر، فقد تعامل الثوار الذين أمسكوا بزمام ثوراتهم مع فلول الأنظمة البائدة بقيم إنسانية عالية؛ فلم ينصبوا لهم المقاصل والمشانق، ولم يزجوا بهم في غياهب السجون دون تحقيق أو دون أحكام قضائية، بل ولم ينصبوا لهم محاكم استثنائية، ولكنهم حاكموهم أمام القضاء الطبيعي؛ الأمر الذي شد انتباه العالم، وشهد لتلك الثورات بسلمية فعالياتها وتعاملها مع خصومها.

لكن تلك الثورات عندما بدأت في الانتقال بالبلاد إلى الطريق الديمقراطي الذي تاقت إليه الشعوب طويلاً؛ خرج فلول الأنظمة البائدة من جحورهم بثوراتهم المضادة، مستخدمين كل الأدوات والأساليب الرخيصة، ومستعينين بأدوات وقوى خارجية التي وجدت الفرصة سانحة لاستغلال تلك الثورات المضادة وامتطتها لتحقيق مشاريعها الاستعمارية في تلك البلاد، فحولت هؤلاء الذين حركوا الثورات المضادة في داخل البلاد إلى أدوات لتحقيق أهدافها في الهيمنة والسيطرة على القرار، وإعادة إنتاج النظم القديمة بمسميات مختلفة وصور جديدة، ولكنها أكثر سهولة في التبعية وقابلية الهيمنة الأجنبية، وأكثر طاعة في تحقيق مصالح القوى الإقليمية والدولية.

وقد أدى ذلك إلى تبديد أحلام الشعوب التي كانت قاب قوسين أو أدنى من التحقق، وأحدثت حالة من الإحباط والغضب، وقسمت الشعوب ووضعتها على حافة الاقتتال الداخلي الذي يمكن أن يعصف بالأوطان عصفاً، ويؤدي إلى تفتيت البلاد وتقسيمها، وإبقاء الدولة هشة ضعيفة لتصبح لقمة سائغة يسهل على القوى الخارجية ابتلاعها، وإدخال شعوبها في دائرة الاستعباد من جديد.

إنه، وإن كان بعض القوى الإقليمية التي تدخلت - ومازالت - لإفشال ثورات «الربيع العربي» قد نجحت في بعض الدول؛ فإن النتيجة الوخيمة على المدى البعيد ستكون وضع دول المنطقة في بؤرة خطر الحروب الأهلية والتفتيت والتقسيم والاضطرابات المتواصلة التي ستنعكس بالسلب على المنطقة بأسرها، وتضع العالم العربي بأسره في قبضة النظام الدولي الاستعماري الطامع في الهيمنة الكاملة على مقدراتها، والسيطرة على القرار الإستراتيجي فيها، ويدخلها في حالة حالكة السواد من التبعية لن تستطيع الفكاك منها؛ وذلك يفتح الطريق على مصراعيه لاستفحال المشروع الغربي الصهيوني الاستعماري ومشاريع الهيمنة الأخرى التي ترنو لتحقيق أحلامها على حساب شعوب المنطقة.

إننا نطالب الجميع في المنطقة برفع أيديهم عن دعم الثورات المضادة، والتحول من دعمها إلى دعم خيارات الشعوب الحقيقية، والإسهام في استقرار وتنمية بلدان «الربيع العربي»، والتحرك وفق مشروع إستراتيجي يحقق القوة والمنعة لدول المنطقة؛ قطعاً للطريق على استفحال المشاريع والمخططات الاستعمارية.. إن الشعوب هي الباقية، والأنظمة مهما طال بها الزمن هي الفانية؛ فليكن الخيار مع خيار الشعوب التي أكدت بما لا يدع مجالاً للشك أن خيارها هو الحرية في اختيار حكامها والاستقلال ببلادها عن الهيمنة، وقد قدمت الشعوب - ومازالت تقدم - الغالي والنفيس في سبيل تحقيق ذلك.. وإن الله لناصرها.■



شؤون خليجية

الجامعة القرغيزية الكويتية توقِّع بروتوكولاً مع جامعة تركية

أعلن الأمين المساعد لشؤون القطاعات ورئيس قطاع آسيا بالرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري، أنه تم عقد بروتوكول تعاون بين الجامعة القرغيزية الكويتية والتي أسستها الرحمة العالمية في قرغيزيا مع جامعة كاستامونو التركية، يقضي بتبادل البعثات الطلابية ورعاية المؤتمرات العلمية، والإشراف المتبادل على الأبحاث العلمية في المجالات ذات الاهتمام المشترك.

وجامعة «كاستامونو التركية» جامعة حكومية تقع في كاستامونو، ويبلغ عدد طلابها أكثر من ٢١٠٠٠ طالب وطالبة، وقد أكد وفد الجامعة استعداده للتعاون المشترك لما لمسه في جامعتنا من تميز في الجانب التعليمي والمؤسسي.

وتابع الشامري أن الرحمة العالمية إذ تسعى لعقد هذه الشراكات الأكاديمية، إنما تجسد هدفاً من ضمن أهدافها التي رسمتها، وهو تقديم المناهج المتطورة في كل الشؤون كالتربية، والتعليم، والإعلام والاستفادة من الخبرات المختلفة فيما يعود بالخير على أبنائها الطلاب المستفيدين من برامجنا التنموية الصالحة، والتي تنطلق من الرؤية الشرعية القيمية الحضارية التي تلتزم بها الرحمة كمنهج وأساس لما تقدمه من خدمات إنسانية خيرية. ■

د. حسين أبكر: بصمات واضحة للكويت في نهضة المجتمع التشادي

كتب: جمال الشرقاوي



أشاد رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد د. حسين حسن أبكر بالدور الريادي الكبير الذي تقوم به الكويت في تشاد وبصمتها الواضحة في نهضة المجتمع التشادي في كثير من مجالات الحياة العملية والعلمية، من خلال التعاون مع وزارة الأوقاف في تنفيذ المشاريع الخيرية والإسلامية.

وأضاف د. حسين أبكر، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أن الكويت قدمت الدعم لدولة تشاد في مجالات عدة.

وأوضح أن الوقف التشادي الكبير يسمى بسوق الكويت، ويقع وسط العاصمة؛ وذلك عرفاناً بدور الكويت لأن المشروع أسس بتمويل من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبيت الزكاة الكويتي.

وقال: إننا نتعاون مع وزارة الأوقاف في الكويت لترسيخ مفهوم المنهج الوسطي المعتدل؛ لأننا وجدنا من خلال رؤيته الواضحة الشفافة ودعوته للتعايش السلمي وتصحيح المفاهيم الخاطئة والاعتدال في التعامل ما نحتاجه في مجتمعاتنا للالتزام بثوابت وقيم الدين الإسلامي الحنيف. وعن وضع الدعوة الإسلامية في تشاد قال: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد يعتبر بمثابة (وزارة الأوقاف والعدل) في البلاد الإسلامية الأخرى.. وفي الحقيقة الدعوة الإسلامية تمشي بخطى ثابتة وراسخة، والمجلس يرعى الإسلام الوسطي، ولذلك لو أخذنا جانب المساجد، فإن الأئمة والخطباء استطاعوا تربية وتوجيه وإرشاد المجتمع للالتزام بالإسلام الوسطي أو المدرس غير المؤهل، يقومون بنقل الأمراض بدلاً عن علاجها، لذلك نحن نركز كل التركيز على الإمام الكفء الواعي، والمدرس الواعي، والموجه والمرشد الواعي.■

قانون خليجي موحد لمزاولة المهن الهندسية

ناقشت اللجان التخصصية بالاتحاد الهندسي الخليجي مسودة أولية لقانون خليجي موحد لمزاولة المهن الهندسية، يتضمن إستراتيجية عمل الاتحاد الهندسي لـ٢٠ سنة مقبلة، وذلك خلال الاجتماع الذي استضافته جمعية المهندسين القطرية، على أن يتم رفع توصيات اللجان إلى اجتماع المتابعة الذي سيتم الترتيب لعقده في إحدى دول الخليج خلال شهر أغسطس المقبل.

من جانبه، أوضح المهندس أحمد جاسم الجولو، رئيس جمعية المهندسين، أن اجتماع الاتحاد الهندسي الخليجي في الدوحة ناقش وضع آلية تعاون بين جميع الجمعيات الهندسية في دول الخليج فيما يتعلق بالتعليم الهندسي.

وأشار إلى أن الاتحاد الهندسي الخليجي يسترشد في مجال وضع قانون موحد لمزاولة المهن الهندسية بجميع القوانين المعمول بها في هذا المجال في دول مجلس التعاون، منوهاً برفع المسودة النهائية للقانون إلى الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي لاتخاذ ما تراه مناسباً بهذا الصدد، مشيراً إلى أن رأي الاتحاد والجمعيات المهنية مازال استشارياً.

وحول التحديات الهندسية التي تواجه دول التعاون، أكد الجولو أن الاتحاد الهندسي الخليجي سباق في عقد اللقاءات العلمية التي تدرس هذه التحديات وتضع بشأنها توصيات يتم رفعها للجهات المعنية في دول التعاون.■

سلطنة عمان الأقل تضخماً بين دول الخليج

سجل التضخم في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مارس ٢٠١٤م معدلات تراوحت بين ٠,٧٣٪ و٢,٩٦٪ مقارنة بالشهر المماثل من عام ٢٠١٣م، وتشير آخر الإحصاءات الصادرة عن المركز الإحصائي لدول المجلس (GCC-Stat) إلى أن دولة الكويت شهدت تسجيل أعلى نسبة مقارنة مع دول مجلس التعاون الأخرى حيث بلغ معدل التضخم فيها ٢,٩٦٪، تلتها السعودية وقطر بنسب متساوية بلغت ٢,٦٪ لكل منهما، ثم البحرين بنسبة ٢,٣٪، ودولة الإمارات بنسبة ١,٨٥٪، بينما سجلت السلطنة المعدل الأقل بنسبة ٠,٧٣٪.

وعند مقارنة شهر مارس ٢٠١٤م بشهر فبراير من العام نفسه، فقد سجل التضخم ارتفاعاً طفيفاً في كل من دولة الكويت، وقطر بنسبة ٠,٣٪ لكل منهما، ثم دولة الإمارات العربية المتحدة بنسبة ٠,٢٢٪، تلتها السعودية بنسبة ٠,٢٪، في المقابل سجل التضخم انخفاضاً طفيفاً في السلطنة بنسبة ٠,٠٦٪ في نفس الفترة، في حين استقرت الأسعار في البحرين.■

اختتام مسابقة المؤذن القطري «بلال العصر»



اختتمت بالمدارس القطرية المستقلة منافسات مسابقة المؤذن القطري «بلال العصر» في نسختها الثانية التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتنسيق مع المجلس الأعلى للتعليم.

وتهدف المسابقة المقرر إقامتها سنوياً إلى ربط النشء بالأذان وبيان أهميته والتعريف بمكانة المؤذن في الإسلام، واكتشاف ذوي المواهب من الطلاب في هذا المجال وتأهيلهم لهذه الوظيفة الجليلة في مساجد قطر.

وتنافس في المسابقة التي انطلقت في ١١ مايو ٢٠١٤م نحو ١٠٠ متسابق من ١٠ مدارس إعدادية وثانوية، تحت إشراف لجنة تحكيم برئاسة السيد مال الله الجابر، رئيس قسم توجيه الأئمة والخطباء بإدارة المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.■

أكدوا أن السلطات أصبحت مختزلة وأصبح المجلس مجرد ديكور..

سياسيون وقانونيون:
غياب التنمية بسبب تغييب الكفاءات عن مؤسسات الدولة

سعد النشوان – سامح أبو الحسن

ما شكل المشهد السياسي في الكويت بعد استقالة خمسة نواب من البرلمان الكويتي؟ وهل ستؤثر هذه الاستقالات على عجلة التنمية في الكويت؟ وهل بعد أن أصبح المجلس بلا معارضة ستكون هناك رقابة من المجلس؟ هذه الأسئلة وجهتها «المجتمع» إلى مختصين في الشأن السياسي وقانونيين، الذين أكدوا أن القواعد الحالية لا تعطي للأقلية البرلمانية الدور المنشود في الممارسة داخل البرلمان.

د. الفيلي: القواعد الحالية لا تعطي للأقلية الدور المنشود في الممارسة داخل البرلمان

فهيد الهيلم: لا توجد تنمية في الكويت وستتأخر بسبب الاستقالات

وأوضحوا بأنه لا تأثير على التنمية بسبب هذه الاستقالات؛ لأنه لا توجد تنمية في الكويت، ولكن الاستقالة ستؤثر على زيادة التأخر فيها؛ لأن المجلس أصبح بلا معارضة وبلا نواب يراقبون، مؤكدين أن الوضع السياسي في الكويت مؤلم، والمستقبل مرعب ومخيف، ولدى المواطنين شعور بالإحباط؛ بسبب ارتفاع معدلات الفساد يومياً وازدياد مآسي الكويت.

قال الخبير الدستوري وأستاذ القانون في كلية الحقوق بجامعة الكويت د. محمد الفيلي: إن استقالة النواب يمكن النظر إليها من عدة جوانب، فهي تعبير عن إرادة بترك التمثيل النيابي، وهذا الجانب هو جانبٌ ذاتي، أو أنها احتجاج أو إحساس بعدم الجدوى؛ لذا لابد من النظر إلى الاستقالة في ظل وجود أسباب معلنة، والتي تتمثل في الاحتجاج على طبيعة القواعد التي تديرها العلاقة بين السلطتين، ومثل هذا الاحتجاج إما أن ينظر له البعض على أنه مناورة سياسية، أو اعتراض على ممارسة.

وأوضح الفيلي أنه في كل الأحوال هناك رسالة من قبل المستقيلين بغض النظر عما يمكن أن يرتبط بهذه الرسالة من صدق في التعبير أو المناورة السياسية، إما أننا بصدد صراع بين أقطاب؛ وهذا يمثل إشكالية لوجود حالة من التوتر والقلق في العلاقة بين الأطراف الذين يديرون السلطة السياسية، وهناك قراءه ثانية وهي أن القواعد الحالية لا تعطي للأقلية البرلمانية الدور المنشود في الممارسة داخل البرلمان، وهذه النقطة تستحق وقفة خاصة، حيث إننا اليوم نرى الأغلبية وهي تحرم الأقلية من ممارسة دورها السياسي، ومن محاسبتها للحكومة، كما رأينا في شطب الاستجواب المقدم إلى رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك.

وبين الفيلي بأنه ليس لديه إشكالية في أن تكون هناك رقابة على سلامة استخدام الأدوات البرلمانية، لكن يجب أن تعد دراسة فنية في هذا الأمر، ومن المنطقي أن يكون هناك إعلان شغور عن المقاعد، وبهذا الإعلان يلزم مخاطبة السلطة التنفيذية لتنفيذ انتخابات تكميلية لهذه المقاعد الشاغرة، وهذه الانتخابات تجري خلال شهرين من الإعلان عن هذا الشغور، علماً بأن قانون الانتخاب يوجب أن يتم الإعلان عن الانتخاب لمدة سابقة شهر على الأقل من تنظيمه؛ كي يمكن للمرشحين الترشح وللناخبين الاختيار

العنجري: الاستقالات أثبتت لكل من قاطع الانتخابات أنهم كانوا على حق



الكندري: مختصر المشهد السياسي إحباط بسبب الفساد



بين المرشحين.

مجلس صوري

قال النائب السابق عبدالرحمن العنجري: إننا متفقون على أن المجلس «صوري»، ولكن الاستقالات التي حدثت هزت الجانب الحكومي أكثر مما هزت المجلس، مبيناً أنها كانت آخر مسمار في نعش المجلس.

وأوضح العنجري أن السلطات أصبحت مختزلة، وأصبح المجلس مجرد ديكور، وللدعاية الخارجية، حتى يقال: إن الكويت لديها برلمان منتخب، وسلطات تشريعية للمراقبة والتشريع، وهو في الحقيقة خاو، وتلك الاستقالات أثبتت لكل من قام بمقاطعة الانتخابات تصويتاً وترشيحاً بأنهم كانوا على حق، حتى من دخل الانتخابات بحجة الإصلاح بالداخل، على الرغم من تفهمنا لدوافعهم النبيلة، فهؤلاء قد تبين لهم أن هذا المجلس مجرد مجلس حكومي أكثر من الحكومة.

وتابع العنجري: أصبح واضحاً أن المشهد السياسي الكويتي بدأ في الاختناق، وهناك تذمر واسع وعريض منه، مؤكداً أن الكويت في حاجة إلى الإصلاح السياسي، فالقضية ليست البرلمان، بل القضية أكبر وأعمق من ذلك.

التأثير الإصلاحي

قال النائب السابق محمد حسن الكندري: الإصلاح لن يتحقق من خلال هذا المجلس، فالمشاركة في هذا المجلس هي إعطاء نوع من الشرعية له، وهو أصلاً فاقد لها، فلا يوجد أي تأثير إصلاحي للمجلس، فالحكومة كانت تتحجج من قبل وتتهم المعارضة بأنها هي من تقوم بتعطيل التنمية، فالمعارضة الآن خارج البرلمان، فأين التنمية التي وعدت بها الحكومة؟!

وأكد الكندري أن مختصر المشهد السياسي إحباط وعدم ثقة؛ بسبب فساد وفشل الحكومة وتخاذل مجلس الأمة الكويتي عن أداء عمله.

قال رئيس المكتب السياسي للحركة السلفية فهيد الهيلم: إن الكل يعلم أن الانتخابات للبرلمان تقوم على حق أصيل للأمة في الرقابة وحقها في التشريع، والأمير من خلال الدستور يمارس صلاحياته بواسطة وزرائه، والشعب يمارس صلاحياته بواسطة نوابه، وعلى النواب تفعيل المادة (١٠٠) من الدستور، والتي تؤكد حق الأمة في المراقبة ومحاسبة الوزراء.

وأشار الهيلم أن المشهد السياسي في الكويت يؤكد بأن الحكومة تلتف على حق الأمة في الرقابة، فهي تحاول تعطيل الأدوات الدستورية إما بالتدوير تارة أو الاستقالة تارة أخرى أو إحالة الاستجواب إلى التشريعية أو إلى الدستورية.

وتابع الهيلم: بعد مقاطعة المعارضة الإصلاحية انكشف ظهر السلطة التشريعية، وأصبحت أداة الاستجواب تشطب وهذه سابقة، مشيراً إلى أنه لا تأثير على التنمية بسبب هذه الاستقالات؛ لأنه لا توجد تنمية في الكويت، ولكن الاستقالات ستؤثر على زيادة التأخر فيها؛ لأن المجلس أصبح بلا معارضة وبلا نواب يراقبون.

الوضع السياسي مؤلم

قال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي فيصل اليحيى: إن الوضع السياسي في الكويت مؤلم، والمستقبل مرعب ومخيف، ولدى المواطنين شعور بالإحباط بسبب ارتفاع معدلات الفساد يومياً وازدياد مآسي الكويت.

وتابع اليحيى أن السبب الرئيس في الفساد هو تولي أشخاص لا يمتلكون الكفاءة قيادة مؤسسات الدولة، فمعدلات الفساد في ازدياد، ومشكلاتنا في ازدياد، مشيراً إلى أن شراء الكويتيين عقارات في الخارج يعكس حالة خوف من المستقبل، مبيناً أن الناس يبحثون عن ملاذ؛ خوفاً من المستقبل، فاليوم آفاق المستقبل وتحقيق الطموحات عند الشباب تكاد تكون مسدودة.

وأضاف اليحيى أن الشعب لا يشعر أن حاجاته ورغباته محل رعاية وتقدير وعناية، وبهذا تكون هناك فجوة بين السلطة والشعب، ولابد من تجاوزها، فنحن نجني اليوم شهوة التفرد بالقرار، فالمعارضة غائبة عن المشهد السياسي منذ عامين والتي اتهمت أنها مؤزمة وتعطل التنمية، فأين التنمية؟ وأين مؤشراتها؟ فالحال اليوم أسوأ مما كانت، والفضائح أكثر مما كانت، وتهديد واقع البلد وانعدام الثقة بمؤسسات البلد.

هشاشة النظام السياسي

قال الأمين العام لحركة «حدم» سعد العجمي: المواطن الكويتي يعلم تماماً مدى هشاشة نظامنا السياسي الحالي، ومصطلح الاستقرار هو مصطلح وهمي، تدندن على وتيرته السلطة دائماً، وتتحجج به للهروب من المواجهة البرلمانية، ولعل ما حدث من شطب للاستجواب بأغلبية رهيبة داخل البرلمان يؤكد لنا تبعات مرسوم الصوت الواحد من ممارسات، وأكبر دليل هو استقالة النواب الذين دعوا للمشاركة في هذا المجلس معتقدين بأسلوب «الإصلاح من الداخل» حلاً لمواجهة عبث السلطة، فالآن السلطة لا تتحمل حتى أدنى محاسبة من قبل أشخاص كانوا جداً سلسين في التعامل معها، ناهيك عن إحراجها الدائم لحلفائها بتصرفات يغلب عليها طابع الرعونة.

وأوضح العجمي: أنه لا توجد تنمية في الكويت حتى تتوقف بالاستقالات، متسائلاً: أين مؤشرات التنمية التي يدندن بها البعض؟ فالاستقالات التي حدثت قد تؤدي إلى زيادة الفساد؛ لأن المجلس الحالي أصبح بلا معارضة، فالمعارضة التي اعتقدت أنه يمكن الإصلاح من داخل البرلمان حينما عجزت عنه قدمت استقالتها ■

«المجتمع» تناقش ظاهرة العنف عند الشباب

كتب: سامح أبو الحسن

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع الكويتي في حال تفاقمها، تتمثل في تزايد العنف بين أوساط الشباب سواء في المنزل أو المدرسة، ليتعدى ذلك إلى الأماكن العامة ما بات يشكل هاجساً مؤرقاً على مختلف المستويات خصوصاً بالنسبة للأسر، والمتخصصين تربوياً واجتماعياً ونفسياً.

إحصاءات رسمية:
- 152 جريمة قتل شهدتها الكويت في 3 سنوات
- الكويت شهدت 17 ألفاً و407 جرائم متنوعة

أكد متخصصون أن ظاهرة العنف المجتمعي تقلق المجتمع ولابد من السعي إلى معالجتها والوقاية منها بالطرق العلمية، مؤكدين أن العلاج يتم عن طريق مجموعة من الأدوات والبرامج منها: إنشاء مركز خاص متخصص في العنف يقوم بدراسات للشخص العنيف، ويضع الحلول، ويتنبأ بالمستقبل من خلال التوعية اللازمة والإرشاد والتوجيه وتقديم العلاج، ووضع إستراتيجية لمواجهة المشكلة.

العنف المؤسسي

قال عميد كلية العلوم الاجتماعية الأسبق د. يعقوب الكندري: للعنف ثلاثة جوانب، جانب جسدي من ضرب وصفع ولكم ورفس، وجانب لفظي من سب وتحقير وتوجيه ألفاظ خارجة، وعنف جسدي من إهمال وحرمان وإذلال، والعنف ليس مشكلة حديثة، فقد مرت به كل المجتمعات بداية من هابيل وقابيل، فهو قضية عالمية وليس محلية.

وأوضح الكندري أن جرائم العنف في المجتمع لا تعكس الواقع؛ لأن كثيراً منها لا يدخل في الإطار القانوني، فمثلاً عدد الحالات المسجلة في إحصاءات وزارة العدل، وفي إدارة الخدمات النفسية الاجتماعية في وزارة التربية أضعاف القضايا المسجلة في وزارة الداخلية، فليس كل حادث عنف يتم تسجيله في المخافر وهذه مشكلة داخل مجتمعنا وليس ظاهرة.

وتابع الكندري: بعد دراسة وجدنا أن أسباب العنف ترجع لوجود التزامات مالية وقروض وديون وإلى ارتفاع تكاليف المعيشة والإهمال في رعاية الأبناء وتدخل الأهل والبخل والإهمال في رعاية المنزل وغياب الزوج أو الزوجة عن المنزل، وكذلك من أسبابه المجرّمون سياسياً والكبت وانتشار الفساد وانتهاك القانون.

وحمل الكندري المسؤولية إلى جهات عدة منها الأسرة وطريقة تربية الأولاد، والمجتمع، والبيئة المحيطة بالفرد، والحكومة، موضحاً أن الصورة ليست سوداء، وأن هناك ما يدعو إلى التفاؤل، مشيراً إلى أنه من خلال عضويته في إحدى لجان وزارة الدولة لشؤون الشباب اطلع على بعض المقترحات التي تساهم في حل هذه المشكلات.

إشكاليات العنف

أوضح العميد المساعد للشؤون الأكاديمية بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت أ. د حمود القشعان، أن إشكالية مواجهة العنف في المجتمع تكمن في الشعور بعدم السيطرة واليأس من قبل المسؤولين في مجالات التربية والعلاج والأمن، بالإضافة إلى الفجوة بين الأجيال؛ مما يسبب صعوبة التفاهم بينهم لاسيما مع عدم مقدرة كبار السن على مواكبة التكنولوجيا، غير أن تخطي الحدود وعدم احترام القوانين والأعراف من قبل صغار السن يؤدي دوراً مهماً في تلك الإشكالية.

وقال القشعان: العنف في المجتمع له أسباب متعددة على رأسها غياب هيبة القانون والفراغ لدى الشباب، وعدم وجود رادع داخل الأسرة، مشيراً إلى أن المواطن الذي يحترم نفسه ويحترم الناس ليس لديه استطاعة للحصول على حقوقه في مختلف المجالات

شؤون خليجية

السياسية والاقتصادية أو التربوية، مبيناً أن الرموز تحطمت بداية من الوالد إلى مختلف القدوات في المجتمع؛ فأصبح المجتمع لا يعترف إلا بأخذ الحقوق عن طريق العنف.

وتابع القشعان: هناك أنواع متعددة من العنف، ومنها الفجور في الخصومة، وقد رأينا هذا الأمر كثيراً في الفترة السابقة، مؤكداً أن العدالة هي من تساعد على القضاء على العنف، فلابد أن يكون هناك مساواة في تطبيق القانون، مطالباً في الوقت ذاته بضرورة إشغال فراغ الشباب، فمن خلال آخر إحصائية تبين أن العنف في الصيف أضعاف ما يحدث في فترة الشتاء بسبب الفراغ الذي يعاني منه الشباب.

العادات السلوكية العنيفة

قال أستاذ علم النفس في جامعة الكويت د. خضر البارون: إن أسباب العنف بين الشباب ليست ثابتة، وإن كانت هناك بعض العوامل الأساسية التي قد تساعد على ذلك، لافتاً إلى أن العنف قد يحدث بين الشباب على الرغم من حسن أخلاقهم في لحظة غضب واحدة، فالظروف التي يكون فيها الإنسان حينها هي التي تتحكم ولا تخضع لتقديرات نفسية ثابتة.

وقال د. البارون: إن العادات السلوكية العنيفة بين طلبة المدارس تعود إلى أسباب عدة، فمن الممكن أن تكون الظروف الأسرية المحيطة بالطفل غير مواتية، من انفصال الأبوين مثلاً أو حث أحدهما الابن على الاعتماد على نفسه في كل شيء، وثقافة «خذ حقك بإيدك» والتي تجعل الطفل يلجأ للعنف من أجل أخذ حقه كما أمره والداه، وكذلك الوسط المدرسي الذي يتعلم فيه الطفل الكثير والكثير من العادات من أقرانه، فلو كان أقرانه على مستوى جيد من التربية سيكون سلوكه سوياً، وبالعكس فقد يكتسب عادات غريبة تماماً عن وسطه الأسري.

وأكد البارون أن لجوء الأطفال للعنف قد يكون بسبب وجود حالة من الفراغ والطاقات غير المستغلة والتي يحتاج إلى إخراجها بصورة طبيعية وتربوية سليمة في رياضات معينة، أو أنشطة اجتماعية ومجتمعية مختلفة، وكذلك قلة الوازع الديني الأمر الذي يجب أن نحرص عليه ونعمل جاهدين على إثرائه لدى أبنائنا، مبيناً أن الرقابة والتوجيه للأبناء في مراحلهم السِّنية المختلفة أمر حيوي وضروري أمام أي عادات دخيلة أو عادات سلبية يكتسبها الأبناء ومعالجتها.

قال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة فلاح العجمي: مع شدة استنكارنا للعنف أياً كانت أشكاله، فإننا نرى ولحسن الظن بأنه لم يرقَ لكونه ظاهرة، وإننا مازلنا في المرحلة التي يمكننا فيها التعامل معه للقضاء عليه.

وتابع العجمي: ليس هناك مبرر لأي شخص أن يتعدى على شخص آخر سواء لفظياً أو جسدياً خصوصاً إذا كانوا زملاءً تجمعهم جامعة واحدة، فيجب أن يكون هناك احترام الحرم الجامعي وتقدير للزمالة، مطالباً بأن يكون القانون هو السائد في التعامل مع موضوع كهذا بعيداً عن إطلاق الشائعات والاتهامات في كل الاتجاهات، فما وراء ذلك إلا التكسبات الانتخابية الرخيصة والتصيد في الماء العكر.

وطالب العجمي الإدارة الجامعية إلى عدم التقصير في ملاحقة المتسببين في هذا العنف من قبل الإدارة المختصة، وهي إدارة الأمن والسلامة، وإيجاد آليات للتعامل مع هذا العنف في حالة وجوده، وأن تكون على أهبة الاستعداد ومتيقظة ومتحملة لمسؤولياتها، فسلامة الطلبة وأمنهم واجب ومسؤولية وخط أحمر يجب ألا يتعداه أحد.

وأكد العجمي ضرورة نشر ثقافة التراحم والتفاهم ونبذ التشدد، والاعتماد على العقل وتقديم الأذكياء ومدحهم.

قلق مجتمعي

قال رئيس جمعية العلوم الاجتماعية عبدالله جمعان الحربش: إذا أردنا أن نتكلم عن العنف الموجود في المجتمع يجب أن نميّز بين الواقع الحالي وما يجب أن نكون عليه، ففي الواقع الحالي نحن نعاني من نسب متوسطة في كل فئة عمرية تمارس شكلاً من أشكال العنف، وهذه الممارسات لم تأتِ من فراغ.

وأضاف الحربش: ظاهرةَ العنف المتنامي في الكويت تحتاج لعلاج فوري ومتكامل من خلال ورش العمل والدورات التدريبية التي تعلم الطلبة مهارات التواصل مع الآخرين بطريقة سليمة، والتعامل مع الغضب بطرق صحية وسليمة وهو ما تقدمه الجامعة في برامجها التدريبية الموجهة.

إحصائية رسمية

كشفت إحصائية رسمية صادرة عن الإدارة العامة للأدلة الجنائية عن ١٥٢ جريمة قتل شهدتها البلاد في ٣ سنوات (من ٢٠١٠ - ٢٠١٣م) أغلبها جراء مشاجرات، و٧٠ محاولة لإزهاق أرواح بريئة، وتبين أن البلاد شهدت ١٧ ألفاً و٤٠٧ جرائم متنوعة، منها ٩ آلاف و٤٠٠ جريمة جنايات، و٨٠٠٧ جرائم جنح.■



د. يعقوب الكندري: أسباب العنف ترجع لوجود التزامات مالية وقروض وديون

أكاديميون وطلبة: ظاهرة سلبية منتشرة في المجتمع تستوجب حلولا سريعة لمعالجتها

القشعان: غياب هيبة القانون والفراغ لدى الشباب وعدم وجود رادع داخل الأسرة من أهم أسباب العنف

البارون: الرقابة والتوجيه للأبناء في مراحلهم السِّنية المختلفة أمر حيوي وضروري

فلاح العجمي: نستطيع القضاء على العنف بنشر سياسة الحوار بين الشباب والجهات المعنية

عبدالله الحربش: ظاهرة العنف المجتمعي تقلق المجتمع ولابد من السعي إلى معالجتها

برلمان البرازيل يكرم الإسلام ورموزه من أبناء الجالية

عقد البرلمان الفيدرالي البرازيلي، جلسة لتكريم الدين الإسلامي، ورموزه من الجالية المسلمة هناك، وقال رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، خالد رزق تقي الدين: إنهم لبوا دعوة رئيس البرلمان الفيدرالي البرازيلي العام «إنركي إدواردو ألفيس»، لحضور جلسة لتكريم الدين الإسلامي ورموزه، بناء على طلب تقدم به النائب في البرلمان «بروتوجينيس كييروز».

وأضاف تقي الدين: هذه الدعوة تقليد برازيلي سنوي، يتم بناء على طلب يتقدم به لتكريم الجالية المسلمة المقيمة في البرازيل، وحضرها سفراء ورؤساء بعثات الدول الإسلامية والعربية، وممثلون عن الحكومة البرازيلية التنفيذية والتشريعية، وعدد من أبناء الجالية الإسلامية من مختلف أنحاء البرازيل، على رأسهم مسؤولو المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية.



وأشار رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، إلى أنه ألقى كلمة خلال الجلسة التي عقدت بقاعة الشرف «أوليسيس جيمارايس» بالبرلمان، عرض فيها سماحة الدين الإسلامي، وعمق الأواصر بينه وبين الشعب البرازيلي، وتجذر المسلمين في الكثير من ولايات الدولة.■

للمرة الأولى.. نشر معاني القرآن الكريم باللغة الدنماركية

تَم إعداد ونشر معاني القرآن الكريم باللغة الدنماركية للمرة الأولى، بمساع من رئيس فرع جمعية الديانة التركية فيَّ الدنمارك، والمستشار الديني د. أحمد أوناي، استغرقت ترجمة المعاني ٣ سنوات، وفي النهاية طبع ٣,٣٠٠ نسخة من معاني القرآن الكريم باللغة الدنماركية.

وقال أوناي: إنه من المخطط أن يصل إجمالي عدد النسخ المطبوعة إلى ١٠ آلاف نسخة، ومن يريد شراء نسخة عليه التوجه إلى مقر الجمعية، وثمن النسخة الواحدة ١٥٠ كروناً، وأضاف: أشكر كل من ساهم في إعداد معاني القرآن الكريم باللغة الدنماركية، وأحمد الله الذي وفَّقنا إلى هذه الترجمة، وإذا كان هناك أخطاء نرجو من القراء تقديم مقترحاتهم لتحسين الترجمة وتعديل الأخطاء.

وأوضح أوناي أن جميع الدنماركيين كانوا ينتظرون بشغف ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الدنماركية، وليس المسلمون وحدهم،



وقال: سيقرأ شبابنا ويتعلمون القرآن الكريم بلغة الدولة التي يعيشون فيها، وسيصبح من الأيسر على المسلمين أن يوضحوا ديننا الحنيف لجيرانهم الدنماركيين، وأعتقد كذلك أن فائدة هذا العمل ستعم على عدد كبير من الدنماركيين الذين اعتنقوا الإسلام.■

الأقليات المسلمة

لاعب «تشيلسي» السنغالي المسلم يبني مسجداً بوطنه

قـدَّم لاعب فريق «تشيلسي» الإيطالي، «ديمبا با»، والمعروف بتدينه، مبلغاً من المال لبناء مسجد بموطنه الأصلي السنغال، مؤكداً أهمية أن يكون المسلم إنساناً صالحاً ينفع مجتمعه.

ويأتي اللاعب السنغالي المسلم ضمن أفضل ٤٠ لاعباً على مستوى العالم يشتهر بالتزامه التعاليم الإسلامية في مظاهر حياته، والسجود عقب إحراز الأهداف.

وحتى عام ١٩٩٢م، كان اللاعب نعيم هو اللاعب الوحيد المسلم بالدوري الإنجليزي ضمن صفوف فريق «توتنهام»، ولكن أصبحت الفرق الأوروبية الآن تضم العديد من اللاعبين الموهوبين المسلمين المعروفين بتدينهم.

ويُعد اللاعب المالي «فريدريك عمر كانوتيه»، مثالاً للاعبين المسلمين المشهورين بالمساهمة في الأعمال الخيرية؛ حيث بنى مسجداً في «سيفيل» بإسبانيا، بقيمة ٧٠٠ ألف دولار عام ٢٠٠٧م.■

الحكومة البريطانية تثمن دور المسلمين في قيادة الكشافة

منح رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون»، البريطاني المسلم «أمير شيما»، جائزة الكشافة؛ تقديراً لجهوده في قيادة الكشافة، وإخلاصه في تشجيع الشباب المنتمين للخلفيات المتنوعة على الانضمام للأنشطة التابعة لجمعية الكشافة على مدار ١١ عاماً؛ حيث حققت الجمعية ١٣,٥٪ زيادة في الأعضاء بما يمثل ٨٥٪ على مدار خمس سنوات، ويشكل الكشافة المسلمون في بريطانيا نحو ألفي فرد، وعلى مستوى العالم ١٠ ملايين من بين ٤٠ مليوناً.

وفي سياق مختلف؛ احتفلت الجمعية الخيرية للإغاثة الإسلامية بمدينة برمنجهام البريطانية، بمرور ٣٠ عاماً على دورها في تقديم المساعدات حول العالم، في تقدم ملحوظ لجهود الجمعية الخيرية الإنسانية في مجال المساعدات الإنسانية حول العالم، وتتمتع الجمعية بسجل مشرف من أعمال الإغاثة، والعمل كواحدة من ١٥ وكالة إغاثة تتبع الإغاثة الإسلامية الدولية؛ حيث قدمت مساعداتها لشعوب فلسطين وسورية والعراق وغيرها.■

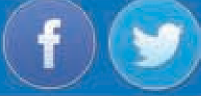
طالبة مسلمة بسريلانكا تقاضي المدرسة لمنعها من الحجاب

رفعت إحدى طالبات المدرسة الرئاسية لتعليم البنات، بمدينة راجاجيريا السريلانكية، دعوى بواسطة محاميها البوذي «مانوهارا دي سيلفا»، في المحكمة العليا ضد إدارة المدرسة؛ لأن الإدارة أصدرت قراراً بمنع الطالبات المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي (الحجاب والسروال الطويل) داخل المدرسة.

وذكرت الطالبة، واسمها «فاطمة هشانة بنت محمد هرزي»، وتدرس في الصف السابع، أن معلمةً فصلها أجبرتها على خلْع زيها الإسلامي، رغم أنها أوضحت لها أن خلعه يخالف الشريعة الإسلامية.

وذكر الخصوم رداً على طلب المحكمة العليا لشرح القضية بأن إدارة المدرسة منعت الزي الإسلامي بسبب إثارته للعنصرية، في حين أكدت الطالبة أن هذه المعاملة تعصُّب وتمييز على أساس الدين، وانتهاك للحقوق الأساسية المعترف بها لدى الحكومة.■

نبض إلكتروني



الشيخ راشد الغنوشي:



الثورة ليست مجازر وإعدامات، وإنما الثورة وحدة وطنية وعدالة اجتماعية وحريات سياسية، وكل الثورات مهمتها أن تُسقط الأصنام وليس أن تحدث المجازر، وإذا كان الحزب الدستوري قد اضطهد النهضة في السابق، فإن هذا لا يعني أنه بعدما وصلت النهضة للحكم يجب أن تضطهد الدستوريين.

د. عائض القرني:



أطلق نظرك إلى النعم فيَ جسمك وفي الدنيا من حولك، وتذكر أن الله سخرها لك، فاقبل عطايا الله واشكره عليها، فكلما قرأتُ وسافرتُ تبين لي أن الإسلام أوسع من صدورنا، وأعظم من آمالنا، وأكبر من همنا، إنه مشروع إنقاذ للبشرية.

د. علي بن حمزة العمري:

التعمق في دراسة المسألة يغنيك عن الجدل والتقليد، وكل استسلام لأي انحراف نفسي أو فكري أو سلوكي مهما كان، هو خطوة في طريق البعد عن منهج الله، والوسطية في الحكم هي: التعاون مع الأنظمة في فعل الخير، والتحذير من الشر، بلغة شرعية، ومنطق مسالم.

د. محمد عمارة:

التطرف هو البعد عن الوسطية في أي اتجاه، لكن المشكلة أن كل إنسان يعتبر نفسه وفكره وتصرفاته وسطاً، ويعتبر الآخر متطرفاً، فمن يشرب الخمر ويعيش في المال الحرام ينظر إلى من يصلي الظهر على أنه متطرف، ومن يصوم رمضان فقط ينظر إلى من يزيد فيصوم يومين كل أسبوع على أنه متطرف!

د. عبدالكريم بكار:



شيء عظيم أن تذكر الله تعالى في نفسك بين قوم غافلين، وشيء عظيم أن تقوم وتركع ركعتين في جوف الليل بين قوم نائمين، وشيء عظيم أن تتفنن في العطاء على حين أن من حولك يتفننون في الأخذ.. هذا هو التفوق على الأقران، وهذا هو صمام الأمان من التراجع مع المتراجعين.

د. طه جابر العلواني:

«المسجد» مأخوذ من السجود، فمساجد الإنسان أعضاؤه التي يضعها بشكل معين يمثل هذه الحالة التي سماها الله السجود، فمساجدنا جباهنا، وأنوفنا، وأكفنا، وركبنا، وأقدامنا.. وسميت مواضع السجود وأماكنها بالمساجد؛ لأنَّها الأماكن التي أمرنا الله بتخصيصها واتخاذها مساجد، نتوجه إلى الله بالعبادة فيها، والسجود له على أرضها.

فهمي هويدي:



أوضاع مصر المقلوبة وضعتنا أمام المفارقة العبثية التالية: أداؤنا في الداخل أصبح أكثر ما يشوه صورة مصر في الخارج، والجهود التي باتت تبذل لتحسين الصورة في العالم الخارجي أصبحت تخاطب الداخل وليس الخارج!

المستشار محمد عوض:

رداً على إحالتي إلى لجنة الصلاحية أنا و٣٣ من خيرة قضاة مصر، أقول للانقلابيين وأذنابهم: افعلوا ما شئتم، فوالله الذي لا إله إلا هو؛ لن نحيد عن قول الحق والوقوف في وجه الظالمين الفجرة الذين خانوا الوطن وباعوا أنفسهم للصهاينة والأمريكان، وسنظل بإذن الله متمسكين بمبادئنا نصدع بالحق والعدل مهما كلفنا ذلك من تضحيات، ولو كانت أرواحنا فداء لوطننا الغالي مصر.

الشيخ عصام تليمة:

الذين يشككون في جواز الدعاء على الظالم، ثقافتهم الدينية والشرعية ضحلة، فالعلماء أجازوا الدعاء على الظالم من جنس ما قام به من ظلم، فالقاتل يدعى عليه بالقتل.. وهكذا، بل أفتى الإمام مالك بجواز الدعاء على الظالم في الصلاة وبالاسم.

د. وصفي عاشور أبو زيد:

حينما يتحدث مفتي العسكر عن إمام الأمة وفقيه العصر يوسف القرضاوي قائلاً: «منذ خمسة عشر عاماً لم يكتب شيئًا، وإنما اثنين ثلاثة من مكتبه بيكتبوا له».. فبالتأكيد فإنه يتحدث عن نفسه، فإمامنا له بصمة لغوية معروفة، يعرفها ويشمها كل من قرأ للشيخ دون أن يعرف أن الكتاب من تأليفه.. وصدقت العرب حين قالت: «رمتني بدائها وانسلت».■

وفاة العلامة عبدالقادر إبراهيم علي قاضي بغداد الأول سابقاً



توفي قاضي بغداد الأول سابقاً الشيخ عبدالقادر إبراهيم في بغداد في ٢٠١٤/٥/٢١م عن عمر ناهز ٩١ عاماً؛ إثر إصابته بمرض عضال ألزمه الفراش لفترة طويلة.

وقد ولد القاضي عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م في قضاء أبي الخصيب من أقضية محافظة البصرة بجنوب العراق، أكمل أبي الخصيب دراسته الابتدائية عام ١٩٣٦م، وانتقل إلى مدينة الأعظمية في بغداد لدراسة المتوسطة وأتمها عام ١٩٣٨م، وانتسب إلى دار العلوم العربية والدينية في الأعظمية وتخرج فيها عام ١٩٤١م، ثم دخل كلية الشريعة في بغداد وتخرج فيها عام ١٩٥٦م، انتسب بعدها إلى كلية الحقوق بالجامعة المستنصرية وتخرج فيها عام ١٩٦٣م.

عُين قاضياً في الموصل عام ١٩٥٨م، ثم نقل إلى بغداد قاضياً عام ١٩٦٤م ليصبح بعدها القاضي الأول في المحكمة الشرعية في بغداد لسنين عديدة، وقد كان هو آخر القضاة فيها؛ ولذا كان يعرف بين الناس بـ«قاضي بغداد الأول»، وعرفه العراقيون بهذا اللقب عندما كانوا يشاهدونه من على شاشة التلفزيون العراقي في أوقات عرض إثبات رؤية هلالي رمضان وشوال والذي كان يستقل به آنذاك إلى عام ١٩٩٣م، لسنين عديدة كان أحد قضاة محكمة التمييز العراقية سابقاً، واختير أيضاً رئيساً للمجلس العلمي في وزارة الأوقاف سابقاً، أسند إليه تدريس المرافعات المدنية في كلية الإمام الأعظم، وتدريس الأحوال الشخصية والمرافعات الشرعية في المعهد القضائي التابع لوزارة العدل. ■

بناء أول مئذنة لمسجد في مدينة «كريفلد» الألمانية

يستعد القائمون على مسجد «يونس إيمري» بمدينة «كريفلد» الألمانية لبناء مئذنة للمسجد، بارتفاع ٢٢,٢٠ متراً، لتكون بذلك أول مئذنة في المدينة، وستتولى الجمعية المشرفة على المسجد تكاليف بناء المئذنة الجديدة، ولكن ربما يتم جمع تبرعات لاحقاً.

وأكّد «كينان كيراز»، رئيس الجمعية التي تدير المسجد، أن الرسوم الهندسية قد تم إنجازها، كما تم الحصول على تصريح البناء، لكن المئذنة الجديدة لن يتم تزويدها بمكبر صوت؛ وذلك تفادياً لشكوى السكان المجاورين من الإزعاج، وأضاف: سنلتزم بما يسمح به القانون، وسنتجنب مخالفته، وذلك في إشارة إلى مسألة عدم تزويد المئذنة بمكبرات صوت.

حيث إن القانون الألماني يجيز الأذان في إطار حرية الاعتقاد، لكن في حالة تسبب صوت الأذان في إزعاج السكان المجاورين للمسجد، فإن القانون يحظر استخدام مكبرات الصوت، وعلى الرغم من ذلك فإن بعض مساجد ولاية «شمال الراين ويستفاليا» يتم فيها رفع الأذان. ■

الجالية الإسلامية في هولندا تدعم اللاجئين السوريين



يعتزم العشرات من الشباب من أبناء الجالية الإسلامية في هولندا القيام بنشاط جديد لدعم اللاجئين السوريين؛ حيث سيسير الشباب نهاية هذا الشهر مشياً على الأقدام من مدينة روتردام إلى مدينة لاهاي لجمع التبرعات من أجل اللاجئين السوريين.

هذا وقد وقف الشباب في السوق الأخضر، بمدينة أمستردام، لبيع المنتجات الطبيعية للحصول على مزيد من الأموال لإنفاقها على اللاجئين، وكان ضيف الشرف في النشاط هو الطباخ المغربي المعروف منير طوب. ■

افتتاح مسجد جديد غرب سيدني الأسترالية



استقبل مسجد بلاكتاون، بالضاحية الواقعة بغرب سيدني الأسترالية، ما يزيد على ٣٠٠٠ فرد، في أول افتتاح له بعد ١٥ عاماً من مساعي إنشائه، التي تأخرت بسبب التكلفة والموضوعات المتعلقة بالمجلس المحلي ومعالجة احتمالات التسبب في الزحام المروري والضوضاء.

وأوضح شريف أمين، عضو الجمعية الأفغانية بـ«نيو ساوث ويلز»، أن المسجد سيكون قبلة دائماً للالتقاء بالشباب وحمايتهم من الأخطار، وهذا إضافة إلى تنظيم الفعاليات والدروس الدينية، وأن أبوابه مفتوحة في كل وقت ولأي فرد ودون مقابل. جدير بالذكر أن المسلمين في أستراليا يشكلون نحو ١,٧٪ من إجمالي عدد سكان البلاد، البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة، وقد وصلوا للبلاد منذ قرنين من الزمان.■

بث إرسال إذاعي جديد للشباب المسلمين من إيطاليا

في إطار مشروع «الإيطاليون الجدد»، الذي يهدف إلى التعريف بالإيطاليين ذوي الأصول الأجنبية، برز إلى الوجود إرسال إذاعي جديد لمجموعة من الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين المسلمين إلى مدينة ميلانو الإيطالية متعددة الثقافات؛ والتي تضم نصف مليون أجنبي، ولد ١٥٪ منهم في إيطاليا.

وكانت مجموعة من الأصدقاء تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٢٠ عاماً ولدوا جميعاً في إيطاليا من والدَين مهاجرَين مسلمَين من جنسيات مختلفة كالمصريين والمغاربة، أو من أب مسلم وأم إيطالية، قررت البدء في بث إرسال إذاعي جديد تتراوح مدة الحلقة من ٣٠ - ٦٠ دقيقة، حسب الموضوع الديني الذي يتم تناوله، وأصبح عدد المستمعين حوالي ٦٠ مسلماً؛ مما شجع الشباب على الاستمرار في تجربتهم باعتبارهم جسراً للتواصل بين ثقافتين وحضارتين مختلفتين. وفي سياق آخر، استأجر المسلمون في مدينة أودينه بإقليم «فريولي فينيتسيا جوليا» أقصى شمال شرق إيطاليا مكاناً كمقر للمركز الإسلامي الجديد المسمى «الرحمة والتعاون»، الذي اتخذ رمزاً له على شكل يد تصافح يداً أخرى كناية عن الرغبة الحقيقية في التعاون والمؤازرة.■

مسلمة محجبة تمثل اليونان في انتخابات البرلمان الأوروبي

في أول ترشيح لامرأة محجبة بالبرلمان الأوروبـي، أعلنت «أنـا ستامو» خوضها الانتخابات بعد أن رشحها حزب الخضر الصديق للبيئة اليوناني عضو برلمان الخضر الأوروبي؛ مشيرة إلى أنها تحمل في تجربتها آراء الحزب التي تؤمن بها، والتي تتمثل في العدالة الاجتماعية ونبذ العنف، وحماية البيئة والحياة ودعم المجتمع.

يذكر أن «ستامون» متزوجة من مسلم مصري، وحاملة لدرجة جامعية في إدارة الأعمال، وتعمل في منصب مسؤول العلاقات العامة بالجمعية الإسلامية اليونانية، وقد اعتنقت الإسلام، بعد دراسة معمقة، بعدما نشأتها في أسرة نصرانية أرثوذكسية.■

مسلمو النمسا يطالبون الدول الأوروبية بالاعتراف بالإسلام

طالب مدير الشؤون الدينية بالنمسا «فؤاد ساناك»، بضرورة اعتراف الدول الأوروبية بالدين الإسلامي، وبحقوق المسلمين بشكل رسمي، وإنهاء العداوة تجاههما، ومنحهما نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطنون اليهود والنصارى والبوذيون والطوائف المختلفة.

جاءت تلك التصريحات خلال مؤتمر لمواجهة جرائم الكراهية الذي استضافته مدينة فيينا، تحت عنوان: «تعزيز العلاقة بين قوات إنفاذ القانون والمجتمع في مواجهة جرائم الكراهية ضد المسلمين»، موجهاً خطابه للمسؤولين والمنظمات الحقوقية ورجال الأمن والمواطنين المشاركين في الفعاليات.

كما طالب «طرفة بجاتي»، مدير المبادرة الإسلامية، البلدان الأوروبية بالاعتراف بالإسلام، ومنح المسلمات خاصة حقوقهن، والتصدي للعداء تجاه الإسلام، والمتمثل في التضييق على المسلمين وحظر أنشطتهم ومساجدهم، والتمييز ضدهم في مختلف المجالات الاجتماعية مقارنة بغير المسلمين.■

.. وسلوفينيا تدفع بثاني مسلمة محجبة في البرلمان الأوروبي

دفعت «سلوفينيا» بالسيدة «فيلا باسيك بيسيتش»، الناشطة في مجال حقوق المرأة، وعضو الحزب الليبرالي الاجتماعي، كمرشحة في انتخابات البرلمان الأوروبي.

وتعد هذه المرأة هي الثانية بعد «أنا ستامو»، اليونانية، عضو حزب البيئة الأخضر، التي أكدت أنها ستواصل الصمود والكفاح ضد ما يتعرض له المسلمون بوطنها، والذي كان الدافع وراء ترشحها.■

الصين: مقتل أكثر من 30 شخصاً في هجوم على سوق للمسلمين بإقليم «شينجيانج»

قتل ٣١ شخصاً على الأقل وأصيب أكثر من ٩٠ في تفجيرات استهدفت سوقاً في «أورومتشي» عاصمة إقليم شينجيانج الصيني الذي تسكنه غالبية من الأويجور المسلمين.

ونقلت «فرانس برس» أن مهاجمين مجهولين اقتحموا صباح الخميس ٢٢ مايو ٢٠١٤م في سيارتين رباعيتي الدفع سوقاً في الهواء الطلق في «أورومتشي» عاصمة إقليم شينجيانج الصيني، وألقوا متفجرات على الحشود في اعتداء وصفته السلطات الصينية بأنه «حادث إرهابي خطير» في المنطقة التي تسكنها غالبية من الأويجور المسلمين الناطقين بالتركية والذين يرفض قسم منهم وصاية بكين التي تسكنها غالبية من الأويجور المسلمين.

كما أصيب أكثر من ٩٠ شخصاً بجروح بحسب موقع «تيانشان» الإخباري التابع مباشرة لحكومة شينجيانج.

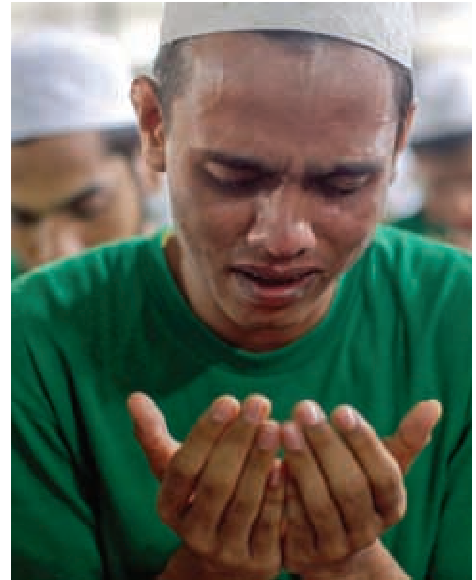
ويشهد إقليم شينجيانج أعمال عنف في تصاعد ملحوظ منذ أكثر من عام، ويشكل الأويجور الإثنية الغالبة في هذه المنطقة الشاسعة شبه الصحراوية والغنية بالموارد المنجمية.



وفي وقت توافد صينيون من إثنية «هان» الغالبة في الصين بالملايين خلال العقود الماضية إلى المنطقة، يشكو الأيجور من أنهم يتعرضون لمضايقات من جانب السلطات الصينية ويقولون: إنهم بقوا على هامش الانتعاش الاقتصادي الذي تعرفه منطقتهم ويعانون من سياسة قمعية شديدة تستهدف ديانتهم وثقافتهم.

وعرفت منطقة الحكم الذاتي العام الماضي سلسلة من الأحداث الدامية أوقعت عشرات القتلى.■

إجراءات تعسفية ضد مسلمي الروهينجيا للتنازل عن عرقيتهم



قام مسؤولون من الجوازات الميانمارية قادمون من رانجون بتفتيش منازل الروهينجيين بطريقة تعسفية في منجدو ممن امتنعوا عن المشاركة في التعداد السكاني للتأكد من هويتهم؛ بحجة كونهم بنغاليين مهاجرين بطريقة غير شرعية، حسبما أفاد مراسل «وكالة أنباء آراكان» (ANA)، مضيفاً أن السلطات الميانمارية تهدف من هذا الإجراء إلى الضغط على الروهينجيين والتضييق عليهم لإرغامهم على المشاركة في التعداد، والإشارة على خانة «بنجالي» في الأوراق الرسمية.

من جهة أخرى، أفاد مراسل الوكالة أن حكومة ميانمار تقوم بإصدار بطاقات الهوية الوطنية من الدرجة الثالثة بأسماء الروهينجيين الذين وافقوا على المشاركة في التعداد بالإشارة إلى خانة «بنجالي»، أو ترك الخانة خالية، كما تقوم بمعاملتهم بطريقة حسنة وتنصيبهم عمداء لقراهم أو تعيينهم مدرسين في مدارس حكومية أو ممثلين لها في المخاطبات الرسمية، وذلك بهدف تشجيع الروهينجيين الآخرين وإغرائهم بالمشاركة في التعداد دون الإصرار على التمسك بهويتهم الأصلية.

يذكر أن مسلمي الروهينجيا في آراكان قد امتنعوا بالإجماع - إلا أشخاصاً يعدون بالأصابع - عن المشاركة في التعداد السكاني الذي جرى في ميانمار مؤخراً لعدم تخصيص حكومة ميانمار فقرة باسم الروهينجيا في خانة التعريف بالهوية على الأوراق الرسمية.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن



shaban1212@Gmail.com



@shabanpress

آفة النظام العربي المدمرة!

الواقعة وقعت في العراق ثم سورية ثم مصر، ومازال في الجعبة دول أخرى، هكذا يبيت النظام الدولي الاستعماري وجنوده ورجاله وسماسرته.. فالعراق داهمه الاحتلال في مارس من عام ٢٠٠٣م، ثم مزقه ونهب ثرواته وأسلم قياده لطرف طائفي مازال يشعل حرباً طائفية تعيده رويداً رويداً إلى نقطة الصفر في سجل المجتمعات البشرية.. وسورية منذ تفجر ثورة شعبها في مارس من عام ٢٠١١م تعيش حرباً مهلكة يشنها النظام على الشعب، ويقف العالم الذي يقوده النظام الدولي متفرجاً انتظاراً للحظة الدمار الكامل للدولة وإبادة ما يمكن من الشعب!

أما مصر.. فقد سقطت بعد نجاح ثورتها التي أذهلت العالم وخلعت «مبارك» سقطت في أتون انقلاب عسكري أعادها إلى قفص النظام الدكتاتوري وأعاد معها الدولة العميقة لتحكم من جديد وفتح الطريق على مصراعيه أمام الهيمنة الأمريكية والصهيونية، ولا تتوقف المحاولات الدؤوبة عن تكرار النموذج السوري هناك، ولكن وعي الثوار مازال يحول دون ذلك.

واليوم تتحرك العجلة نحو ليبيا لمحاولة استنساخ الانقلاب العسكري في مصر، وإلحاقها بالنماذج السابقة، لكن المحاولات تبوء بالفشل حتى الآن.

وقد أشبعت تلك الأحداث تحليلاً، لكن تظل الكلمة الفاصلة لفعل السلاح ووقائع الحرب الدامية التي لا تبقي ولا تذر.. ونسأل الله الواحد القهار أن يكون الانكسار هو مآل تلك الحملة الصليبية الصهيونية الخطيرة.

لكن السؤال الذي يتردد اليوم بإلحاح وبصوت عال هو: ماذا بعد تلك الدول؟

والذي يبدو أن كل مواطن عربي - تقريباً - قد طرح هذا السؤال على نفسه.. بينما النظام العربي بمنظومة حكمه لم يلق له بالاً، مع أنه المعني الأول بالسؤال! إذ مازال كل طرف يعمل وفق حساباته الخاصة، ووفق ما يراه مجدياً وممكناً لهيمنته على مقدرات البلاد حتى ولو جرف الطوفان الآخرين.

لقد أصبح الأداء الفردي والانفرادي هو سمة النظام العربي منذ حقبة طويلة من الزمان، وتلك آفة فتحت الميدان لثقافة الأنانية والقطرية والجهوية البغيضة التي اكتسحت في طريقها الصالح الجماعي، وغيبت من دفتر الأولويات مصلحة الأمة العليا ومقدراتها الحضارية والاقتصادية والمستقبلية، فكانت النتيجة فشل النظام في التعامل مع كل أزمة تواجهه، وكان طبيعياً أن يتبدى فشله الذريع خلال تعامله مع الحملة العسكرية الأمريكية على العراق منذ بانت بوادرها وتطايرت نذرها، ثم توالى الفشل الذريع وهو يتعامل مع وقائع الحرب على الشعب العراقي، وحملة سحق الدولة العراقية بكل مقوماتها وثرواتها وشعبها وحضارتها، مضيعة على الأمة رصيداً مهماً في قوتها؛ وهو ما يمثّل ضربة موجعة للجسد العربي، ثم توالت الضربات على ذلك الجسد العربي في سورية ومصر.. والأعجب أن النظام العربي بات يشارك في توجيه الضربات إلى جسده في سورية بصورة غير مباشرة، وبصورة مباشرة في مصر.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من ناحية أخرى، لم يعد سراً أن دوراً سيأتي على دول عربية أخرى ستطولها الآلة العسكرية الأجنبية، وستكون المبررات يومها هي نفس المبررات التي صدرت بشأن العراق وربما يكون شعار «تحرير الشعب» - الكاذب - هو القاسم المشترك، وعندها سيطرح الغزاة أكثر من دليل على ضرورة إزالة النظام.. أي نظام.

فكيف ستتصرف الأنظمة - وما أكثرها - التي تنطبق عليها تلك المواصفات عندما يحل عليها الدور وتُمحق البلاد ويُباد العباد بسببها؟!

لماذا لا تتحرك هذه النوعية من الأنظمة بسرعة للمصالحة الفعلية مع شعوبها.. مصالحة وفق برنامج تكون له الأولوية على كل البرامج لإزالة ركام سنوات القهر والكبت والتعذيب والتشريد وخراب البيوت والحرمان من المواطنة؟ ويعلي في الوقت ذاته مبدأ «المشاركة» لجميع الفئات، ويسقط ممارسات الهيمنة والسطوة الفئوية والعنصرية، ويفتح أبواب البلاد لأولئك الآلاف بل والملايين من المنفيين طوعاً خارج الحدود هرباً من الجور والموت.

لكن.. ومع أن الحال هكذا واضحة لتلك الأنظمة، إلا أنها فيما يبدو تركب رأسها «المنتشية» بصولجان الحكم، وترتب أمرها على أن يظل الوضع على ما هو عليه.. شعب مقهور وسلطة غاشمة تتنعم بكل شيء حتى ولو كانت النتيجة هي ضياع البلاد وإهلاك العباد.■



أيادٍ على الزناد تنتظر ساعة الصفر وأخرى تدعو الله أن يجنب ليبيا شر القتال..

ليبيا: التوافق.. أو الطوفان!

تونس: عبدالباقي خليفة

ها هي الثورة الليبية تواجه نفس السيناريو - تقريبا - الذي واجهته ثورة يناير في مصر.. تواجه «ثورة الأنظمة على ثورة الشعوب».. محاولة جديدة للانقلاب قام بها عسكري هو اللواء «حفتر»، وهي محاولة تم التجهيز لها إعلامياً، وتحظى بدعم إقليمي واضح، وقد كان قائد الانقلاب في مصر أكثر وضوحا في تأييده لها والنغمة المتبادلة بينه وبين «حفتر» تكشف عن ذلك.

فقد نوَّه «السيسي» أكثر من مرة بأن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي أمام خطر الإرهاب في ليبيا، بينما رد «حفتر» معلناً رغبته في لقاء «السيسي»، ولم ينسَ أن ينفي تلقيه أي دعم من مصر.

ولم ينجح «حفتر» في محاولته الانقلابية الثانية سوى على شاشات الفضائيات، فقد فوجئ الانقلابيون بقوات الثوار بالتعاون مع قوات الجيش الشرعي للبلاد وتتمكن من صدهم، ذلك رغم انحياز بعض كتائب الجيش للانقلاب.

وهكذا باتت البلاد تقف في مواجهة طوفان منتظر لن يوقفه إلا حوار بين جميع الفرقاء إنقاذاً لبلادهم.

في مدن ليبيا الكبرى، عاد مشهد آلاف القطع الحربية تملأ الشوارع، لاسيما العاصمة طرابلس، كما أن الحواجز الترابية والأسمنتية تعيق الحركة في شوارعها، أياد على الزناد تنتظر ساعة الصفر، وأياد ممتدةً إلى السماء تدعو الله أن يجنب ليبيا شر القتال.

مرت ثلاث سنوات على ثورة الشعب الليبي ضد «القذافي»، بعد عقود طويلة من الاستبداد لم يعش فيها الليبيون، وما إن سقط حكم «القذافي» حتى رأى البعض نفسه أولى بقيادة البلاد، أضف إلى ذلك الخلاف حول جملة من القضايا المهمة والمصيرية، كقضية الأمن والإرهاب، ومراكز النفوذ والحقائب الوزارية، وقانون العزل الذي طال كل من عمل مع «القذافي»، وتحديداً ممن تقلدوا مناصب حساسة في ظل حكمه، وقد مثل المعطيان الأخيران؛ وهما الحقائب الوزارية، والعزل السياسي، المحرك والدافع الرئيس لمحاولة الانقلاب الأخيرة التي مثَّل فيها الجنرال المتقاعد «خليفة حفتر» رأس حربة.

عقلية الانقلاب

يتربى العسكريون على إصدار الأوامر وتنفيذ الأوامر، وهي العقلية التي تربى عليها «خليفة حفتر» الذي قضى جل وقته في الخدمة العسكرية، حتى وهو ينقل من تشاد التي خسر فيها الحرب إلي فلوريدا الأمريكية التي قضى فيها ٢٠ عاماً، وكان في خدمة الاستخبارات الأمريكية والتي استخدمته ضد «القذافي» منذ الثمانينيات، إلى أن حصلت المصالحة التي تمت بين الطرفين بعد

تعويض «القذافي» ضحايا «لوكربي»، وشملت المصالحة «خليفة حفتر» الذي حصل بدوره على فيلا في القاهرة هدية من «القذافي»، وهو ما لم ينكره، وإن ذكر بأن أبناءه هم من تمتع بها، وتخلى بعد ذلك عن أفكاره التي سطرها في كتاب تحت عنوان «رؤية سياسية لمسار التغيير بالقوة»، والذي ساعده خبراء في الاستخبارات الأمريكية على إعداده عندما كان على رأس ما كان يسمى بـ«الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا» عام ١٩٨٧م، ثم تحولت الجبهة إلى مسمى آخر وهو «الجيش الوطني لإنقاذ ليبيا»، وأثناء ثورة ١٧ فبراير، طلبت منه الولايات المتحدة المشاركة في الثورة، واحتلال موضع قدم في مؤسسات الدولة الجديدة، وبالفعل حصل «حفتر» في نوفمبر ٢٠١١م على منصب قائد القوات البرية، ثم رأت قيادة الأركان إزاحته بعد بلوغه سن التقاعد، لكن «حفتر» وبشهادته لم يتوقف عن الاتصال بالضباط لاستمالتهم لصفه لا سيما وهو يحمل ذهب المعز، وعينه ترنو لسيفه من أجل تحقيق «الرؤية السياسية لمسار التغيير بالقوة» الذي انتهجه منذ نقلته الولايات المتحدة الأمريكية من تشاد إلى فلوريدا، ودأب عليه منذ نجاح ثورة ١٧ فبراير.

وتعد المحاولة الانقلابية التي أعلن عنها في ١٦ مايو الجاري الثالثة من نوعها والثانية خلال أقل من ثلاثة أشهر، وقد أكد «خليفة حفتر» هذا المعطى المفسر، عندما أشار إلى أنه عمل لإيجاد هذا الوضع قبل سنتين من الآن، وأنه كان يطوف على المعسكرات لكسب ولاء العسكريين، ولا سيما كبار الضباط؛ أي أن واشنطن كانت تفكر في إحداث انقلاب عسكري في ليبيا عندما كانت تساعد الثوار على الإطاحة بـ«القذافي»، وقد أكدت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية - بدورها - أن واشنطن كانت على علاقة مع «حفتر» حتى أسبوع واحد فقط من إعلانه التمرد العسكري على السلطة الشرعية القائمة في ليبيا.

خارطة المواقف الليبية

الليبيون منقسمون؛ شعبياً، وسياسياً، وعسكرياً، وأمنياً، فهناك مظاهرات مؤيدة للشرعية وأخرى مؤيدة للانقلاب، والساحة السياسية منقسمة؛ حيث أعلن رئيس الحكومة المقال علي زيدان تأييده للجنرال «حفتر»، ودعا





«حفتر».. استخدمته الاستخبارات الأمريكية ضد «القذافي» في الثمانينيات ثم تصالحا وأهداه «القذافي» فيلا بالقاهرة

لم يتوقف عن الاتصال بالضباط خلال الثورة الليبية لاستمالتهم لصفه

هاجم مصر وتونس في تسجيل سابق قائلا: حتى نبني جيشا قويا يجب التعامل مع تونس ومصر كأعداء.. لأنهم فقراء وطامعون في نفطنا وغازنا





آلاف القطع الحربية تملأ الشوارع والحواجز الترابية والأسمنتية تعيق الحركة

إلى إزالة البرلمان ووصفه بالجسم العاجز، وهو مطلب «حفتر»، وما عبر عنه منسق العلاقات الليبية المصرية السابق أحمد قذاف الدم، بأن «حفتر» يسطر التاريخ ويقوم بإرجاع الكرامة للجيش الليبي.

على صعيد المؤيدين والمعارضين، تنشط الآلة الإعلامية الكبرى التي تروج لـ«حفتر» في تصوير الأمور على أنها في يد «حفتر» وذلك على غير الحقيقة، لكن دخول قوات درع ليبيا الوسطى التابعة لرئاسة أركان الجيش، يوم الخميس ٢٠١٤/٥/٢٢م العاصمة الليبية طرابلس بهدف تأمينها استجابة لقرار رئيس المؤتمر الوطني العام، أربك المشهد وأثار دخولها رعباً في أوساط الانقلابيين، ووسائل الإعلام الموالية لهم التي زعمت في أخبار نشرتها أن هناك غضباً شعبياً من دخولها، وتتكون هذه القوات من ثوار مدينة مصراتة بشكل أساس، إضافة لثوار مدينتي زليتن وترهونة.

ويأتي دخول قوات درع ليبيا إلى العاصمة، بعدما قامت ألوية القعقاع والصواعق المتمردة بالهجوم على العاصمة طرابلس، حيث قتلت مدنيين وألحقت أضراراً مادية بعدد من المؤسسات والمباني.

الجدير بالذكر أن قوات الدرع هي قوات شكلتها هيئة أركان الجيش الليبي، وهي عبارة عن مجموعة كتائب الثوار التي قاتلت «القذافي»، ولها قواعد في بنغازي وطرابلس ومصراتة والجنوب الليبي.

في الوقت نفسه، تناقل ناشطون تصريحات سابقة للواء الليبي المتقاعد «خليفة حفتر» يقول فيها: «حتى نبني جيشاً قوياً؛ يجب التعامل مع تونس ومصر وغيرهما من دول الجوار كأعداء؛ لأنهم فقراء ومحتاجون لثروتنا وطامعون في نفطنا وغازنا».

وتابع في مقابلة متلفزة على إحدى القنوات الليبية بأن «علينا أن نبني جيشاً لنحمي ليبيا من مصر وتونس»، ويقصد بالجيش «الجيش الوطني الليبي»، الذي يرأسه. http: //arabi٢١.com/Story/٧٥٠٦٦٨

الإخوان المسلمون في ليبيا، وهم أكثر المستهدفين من الفوضى، والإرهاب، والتمرد العسكري، ومن بعض التدخلات الإقليمية والدولية على حد سواء، عبروا عن رفضهم لكل ذلك، وأكد الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين، الشيخ بشير الكبتي، أن الحوار هو الخيار الأفضل لحقن دماء الليبيين، وللتوافق على معالم المرحلة السياسية المقبلة، لكنه لم يُخفِ موقفه من خروج «حفتر» على الدولة والتسبب في سقوط ضحايا وسفك دماء، واصفاً ذلك بـ«محاولة انقلابية واضحة المعالم»، قائلاً: إن الإخوان المسلمين أبرياء من هذه المواجهات، وإنهم ضد العنف وضد استخدام السلاح، واتهم أطرافاً خليجية سماها بالوقوف وراء محاولات الانقلاب والفوضى التي تشهدها بلاده.

وقال النائب في البرلمان الليبي عمر بوشاح: من الضروري إحداث توافق وطني بين مكونات الثورة ومواجهة الثورة المضادة وانتقام العسكر ورموز «القذافي» من ثورة ١٧ فبراير التي أطاحت بـ«القذافي» بعد أكثر من ٤٢ عاماً قضاها في الحكم بدون منازع، وكانت مواجهات دامية في بنغازي بين المتمرد «حفتر» والثوار خلفت عشرات القتلى والجرحى (٧٥ قتيلاً، و١٣٦ جريحاً حتى يوم الثلاثاء ٢٠ مايو الماضي).

المؤسسة الأمنية والعسكرية منقسمة بدورها، فقد أعلنت الاستخبارات، ومديريات أمن، وقوات الجو، انضمامها لـ«حفتر»، في حين أعلنت رئاسة الأركان للجيش الليبي أنها مع تحقيق أهداف ثورة ١٧ فبراير والتزامها بالشرعية في ليبيا الجديدة، واستهجانها للأعمال الإرهابية التي تستهدف منتسبي الجيش وغيرهم من المواطنين، ودعمها للثوار الحقيقيين الذين يعملون لصالح الوطن وتحقيق إرادة الشعب، وأنها ستتخذ إجراءات ضد العسكريين الذين أعلنوا التمرد والالتحاق بـ«حفتر».

الموقف الإقليمي والدولي

الأطراف الإقليمية والدولية، لم تعلن عن مواقف داعمة للشرعية في البلاد، وإنما وقفت موقف الحياد بين الحكومة الشرعية وما تصفه الأخيرة بالانقلاب، وكأن الشرعية ومعارضيها أو المتمردين عليها سواء، وربما يكون هذا الحياد كما يقول كثيرون، يخفي أجندة سياسية واضحة، تؤكد بأن الشرعية وحدها لا تكفي، ويمكن أن يضحى بها كما وقع في مصر حفاظاً على المصالح الإستراتيجية، ونظرة الأطراف الخارجية لما يجب أن تكون عليه ليبيا، ونظرية الكيان الصهيوني عن أسبقية الأمن على الديمقراطية في البلدان العربية، وهذا الموقف يُشعر الحكومة الليبية بأنها دون غطاء دولي، وربما يفسر موقف الحياد الدولي لصالح الخارجين على الشرعية، ويجعل ليبيا في وضع حرب أهلية تتماهى فيها خطوط الدفاع مع خطوط العدوان. ما حدث في ليبيا يوم ١٦ مايو ٢٠١٤م من استخفاف بالأرواح، وحصد العشرات من الأبرياء؛ سببه عدم احترام شرعية الدولة التي تحتكر استخدام العنف لمواجهة العنف فقط، ففرض الآراء السياسية بالقوة، كما أملي على «حفتر» في الكتاب الذي ينسب إليه يعد انقلاباً على الدولة وخيانة عظمى، وسعياً لإفشال ليبيا الوليدة وتقويض أركانها، لاسيما وأن الانتخابات على الأبواب حيث قُرِّر أن تُجرى في ٢٥ يونيو القادم.■



تونس.. والوضع الليبي

تتابع أجهزة الدولة التونسية والرأي العام في تونس ما يجري في ليبيا عن كثب، لوجود روابط دينية، وثقافية، وتاريخية، واقتصادية، وسياسية، بين الشعبين الشقيقين، وإن اختلفت زوايا الرؤية من شخص لآخر، ومن حزب لآخر، حيث انحازت أطراف تونسية للانقلاب، فيما أعلنت أطراف أخرى وقوفها إلى جانب الشرعية.

اليساريون والقوميون ورموز العهد البائد يعتبرون محاولة الانقلاب حركة تصحيحية واللوبي المالي والسياسي الفرانكفوني يعتبر «حفتر» مقاوما للإرهاب

تيار الثورة يعتبرها محاولة انقلابية.. تحركات رسمية لتهدئة الأوضاع وقوات تونسية على الحدود

أغلب وسائل الإعلام أعطت الأحداث الجارية في ليبيا مساحة واسعة من تغطيتها، فجريدة «المغرب» المرتبطة باللوبي المالي والسياسي الفرانكفوني تركز على الشأن الأمني، معتبرة «حفتر» مقاوماً للإرهاب، وتحذر من انتقام الجهاديين من تونس، على حد ما جاء في أحد أعدادها، بينما تحدثت صحف أخرى عما وصفته بـ«جحيم الحرب الذي يهدد ليبيا»، مثل جريدة «الشروق»، فيما ذهبت جريدة من نفس النوع وهي «الصريح» إلى الحديث عن وجود قوات مارينز في ليبيا، واهتمام بما يقوله «حفتر» من قبل جريدة مثل «الصحافة»، أما صحيفتا «الفجر»، و«الضمير»، المقربتان من الإسلاميين، فقد ركزتا على الزخم الثوري الرافض للانقلابات؛ فقد أشارت «الضمير» إلى أن «أعيان ليبيا يرفضون الحكم العسكري.. وقوات درع ليبيا الوسطى تدخل العاصمة لتأمينها»، وكتبت «الفجر» عن «المشهد الليبي.. بين حلم الثورة وصناعة الفوضى»، وتساءلت صحف أخرى عما ينتظر تونس والجزائر في الأيام المقبلة.

من المفارقات أن يكون الذين عملوا مع المخلوع «بن علي» والذين تعاونوا معه، كانوا – ولا يزالون – في صف الانقلاب، لا سيما وأنهم حاولوا ذلك في تونس على مدى السنوات الثلاث الماضية.. فقد أيد اليساريون والقوميون ورموز العهد البائد محاولة الانقلاب، معتبرينها حركة تصحيحية، وقد تراوحت مواقفهم بين نفي الانقلاب عما أسماها قائد الانقلاب «خليفة حفتر» بـ«معركة الكرامة»، واعتباره ثورة شعبية، وبين الافتخار بصفة الانقلاب علانية باعتباره انقلاباً على انقلاب، باعتبار الانتخابات التي أفرزت «المؤتمر الوطني العام» (البرلمان) انقلاباً بتعبير أحد الأسماء المرتبطة بالحجامة؛ أي الحلاقة، وهو الاسم الذي يطلقه التونيسون على زوجة المخلوع.

في حين أدان الرئيس التونسي «منصف المرزوقي» محاولة الانقلاب، وأعرب في اتصال هاتفي مع المسؤولين الليبيين وقوف تونس إلى جانب الشرعية، بينما طار رئيس الوزراء التونسي (المعين) المهدي جمعة للقاء الرئيس الفرنسي، والحكومة والبرلمان الفرنسيين، لبحث جملة من القضايا، من بينها الملف الليبي؛ حيث أيد الطرفان عقد مؤتمر دولي حول ليبيا.

حزب حركة النهضة أدان – بدوره – المحاولة الانقلابية في ليبيا، مستنكراً «استعمال السلاح للتعبير عن الرأي»، وحذرت الحركة في بيان، حصلت «المجتمع» على نسخة منه، من «عواقب الانتشار المفزع للسلاح في ليبيا؛ مما يجعل الأشقاء الليبيين مهددين بأبشع صور الاقتتال والحرب الأهلية»، مؤكدة أن الوفاء لثورة ١٧ فبراير يتم عبر حقن الدماء الليبية، وتوفير شروط الهدوء والاستقرار، والشروع فوراً في حوار وطني يجمع الفرقاء دون إقصاء، ويفضي إلى المصالحة الوطنية الشاملة، ودعت الحركة – في ذات البيان – كل الأطراف في الساحة السياسية الليبية «إلى تحمل مسؤولياتهم الوطنية والأخلاقية لإنجاح المرحلة الانتقالية، وإرساء دولة القانون والمؤسسات».

على الصعيد الأمني، أرسلت الحكومة التونسية تعزيزات عسكرية على الحدود مع ليبيا؛ تحسباً لتطور الأوضاع في اتجاه المواجهة، لكن أطرافاً تونسية على تماس مع الجهات الليبية تقدر بأن الأوضاع في ليبيا في طريقها إلى الانفراج.■

محاولة انقلاب «سيسي»

ليبيا تقودها أمريكا بتنسيق مع «سيسي» مصر



القاهرة: محمد جمال عرفة

في أبريل الماضي ٢٠١٤م، طالب المشير «عبدالفتاح السيسي»، قائد الانقلاب العسكري في مصر، أمريكا و«حلف الناتو» ضمنيا بالتدخل في ليبيا للقضاء على الإرهاب المحتمل وعلى تهديدات الجماعات الإسلامية المتحالفة مع الإخوان هناك، حسب كلامه.

وبحسب قناة «فوكس نيوز» الأمريكية، قال «السيسي»: إنه بعد عزل وقتل «معمر القذافي» حدثت فوضى وفراغ سياسي كبير؛ استفاد منه الإسلاميون؛ بسبب رفض الأمريكيين وحلفائهم نشر قوات برية في البلاد ونزع سلاح الإسلاميين، وأنه كان عليهم إكمال مهمتهم هناك.



ما قاله «السيسي»، فضلاً عن حديثه عن علاقات إستراتيجية مع أمريكا (بعكس ما يقوله إعلام الانقلاب في مصر عن تحالف الأمريكيين مع الإخوان)، اعتبره الكاتب البريطاني «ديفيد هيرست» – في معرض تعليقه على محاولة «حفتر» الانقلابية في مقاله بموقع «هافينجتون بوست» الثلاثاء ١٣ مايو الماضي دليلاً على أن «السيسي» يكمل مهمة «الأطلسي» في ليبيا، ويدعم انقلاب «حفتر» للقضاء على التيارات الإسلامية هناك بتنسيق كامل مع الأمريكيين.

وجاءت تصريحات «حفتر» المتتالية عن أنه لن يبقي على إخواني واحد في ليبيا، وأنه يحارب «الإرهاب» – المقصود به التيارات الإسلامية – وتنسيقه مع أجهزة الاستخبارات المصرية ودولة خليجية، وتأكيد «هيرست» أن «حفتر» قضى العقدين الماضيين في ضواحي ولاية فرجينيا مقرباً من وكالة الاستخبارات المركزية لتنسيق مستقبل ليبيا، وأخيراً قوله: إنه مستعد للترشح للرئاسة في ليبيا لو دعاه الشعب، لتكشف أن «سيسي ليبيا» يسير على نفس خطى «سيسي مصر».

وساهم في بلورة هذا التصور تأييد صحف وفضائيات مصرية للانقلاب الذي يقوده اللواء «خليفة حفتر» الموالي للغرب وتلقيبه بـ«سيسي ليبيا»، واعتباره المنقذ لليبيين مما يسمى بالإرهاب و«المتطرفين» و«الإخوان»، ونشر صحيفة «الوطن» ملفاً على صفحتين يتحدث عن «اجتثاث الإخوان في ليبيا»، وأن «المليشيات اغتصبت الشرعية»، و«الجنرال يعود»!

أيضاً دعا الصحفيون المقربون من النظام العسكري، مثل أحمد موسى، لقصف ليبيا، وزعم آخرون مثل مصطفى بكري أن زعيم «القاعدة»، أيمن الظواهري، كان في ليبيا، بينما وسائل الإعلام تعج بالتقارير حول ما يسمى بـ«الجيش المصري الحر»، زاعمة أنه يتكون من كتائب الجهاديين التي تحتشد على الحدود الليبية، وكل هذا للتمهيد لتدخل الجيش المصري رغم نفي «السيسي» نفسه وجود ما يسمى الجيش الحر.

«السيسي» يكمل مهمة الأطلسي

«ديفيد هيرست» تحدث – نقلاً عن مصادر غربية – عن دور مصري بالتعاون مع دولة خليجية في انقلاب «حفتر».

وأشار «هيرست» إلى أن «السيسي» استغل الفرصة في كل مقابلة مع وسائل الإعلام الغربية لتقديم نفسه باعتباره رجل المرحلة في مكافحة الجهاديين، وقال لمجموعة من الصحفيين الأمريكيين، من «فوكس نيوز»: إن حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة لم يُنهيا المهمة بخلع «القذافي» في ليبيا، وتركا فراغاً ملأه الإسلاميون، كما قال لـ«رويترز»: إنه على الولايات المتحدة مساعدته في محاربة الجهاديين أو المخاطرة برؤية تشكل أفغانستان أخرى في الشرق الأوسط.

«السيسي» يدعم «حفتر»

وكشفت مصادر أجنبية لموقع «ديبكا» الاستخباري الصهيوني، أن هناك تنسيقاً أمريكياً مصرياً ودولة خليجية لدعم انقلاب «حفتر»؛ لتخليص النظام مما أسماه المتطرفين الإسلاميين؛ ليؤكد تفاصيل دور كل طرف في هذا الانقلاب، حيث تشتري أبوظبي الولاءات المحلية داخل ليبيا بحسب «ديبكا»، ويتكفل «السيسي» بدعم «حفتر» بقواته، أما واشنطن فتدير العملية كلها باستخباراتها، وميدانياً عبر القيادة الأمريكية لأفريقيا (أفريكوم).

ورغم نفي تورط الولايات المتحدة، فإن إدارة «أوباما» أكدت هذا الأسبوع دعمها لـ«حفتر» عملياً من خلال قرار إرسال السفير،



«ديفيد ساترفيلد»، لليبيا بغية المساعدة في «بناء توافق سياسي» بحسب التسمية الأمريكية لتدخلها، حيث سيستمر السفير «ساترفيلد» في مهامه مديراً عاماً للقوات متعددة الجنسيات بسيناء (MFO) جنباً إلى جنب مع مهمته في ليبيا، وهذا الارتباط بين المهمتين له علاقة وثيقة بدور مصر الرئيس في دعم انقلاب الجنرال الليبي.

وزعم موقع «ديبكا» أن مصر نشرت بالفعل عملاءها في شمال غرب ليبيا، كما احتشدت وحدات الكوماندوز المصرية على الحدود بين مصر وليبيا، في انتظار للأوامر من القاهرة للشروع في أربع عمليات وُضعت على لوحة التخطيط المشترك، وفقاً لما أورده تقرير «ديبكا»، هي:

١- ستعبر تلك الحدود إلى المنطقة الساحلية الشرقية في ليبيا، في مدينة «برقة» للقيام بمهمة منع عشرات الإسلاميين المسلحين «المتطرفين»، بما في ذلك أنصار الشريعة، من مهاجمة قوات الجنرال «حفتر» من الخلف.

٢- ستتولى القاهرة مهمة شن هجوم محتمل للاستيلاء على حقول النفط والغاز ببرقة، إما بالقوة الغاشمة أو عن طريق التفاوض مع زعماء القبائل المحلية وفي هذا السياق، قال التقرير: إن حقول النفط «شرارة» في أوبارا بمنطقة فزان هي ذات أهمية خاصة بالنسبة لمصر، ولكن يمكن أيضاً أن ترسل قوات الكوماندوز لتحتل اثنين من المحطات الليبية الأكثر أهمية: السدر، ورأس لانوف الواقعة في شرق البلاد وكبرى الموانئ المدنية والعسكرية لبنغازي وطبرق.

٣- قد يُعهد للقوات المصرية بتطهير شرق ليبيا من معاقل «القاعدة» ومعسكرات التدريب حسب وصف موقع «ديبكا».

٤- وأخيراً مصر قد تتدخل لمنع تقسيم ليبيا إلى دولتين: ليبيا وبرقة.

ويبدو أن الأنباء التي ذكرها «مصدر خاص» لموقع «عربي ٢١» التونسي بأن الجيش المصري يقيم معسكرات تدريب لشباب ليبيين من أنصار اللواء الليبي المتقاعد «خليفة حفتر»، وأن المعسكر الذي يقع في منطقة قريبة من الحدود الليبية - المصرية ويشارك فيه أكثر من ٥٠٠٠ شاب ليبي من أنصار «حفتر»، والمعارض الليبي المقيم في الإمارات محمود جبريل، دليل آخر على التدخل المصري لصالح انقلاب ليبيا لتحقيق نفس الهدف؛ وهو ضرب التيار الإسلامي كي لا يستقوي بهم إسلاميو مصر.■



«ديفيد هيرست»: حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة لم يُنهيا المهمة بخلع «القذافي» في ليبيا وتركا فراغاً ملأه الإسلاميون

إرسال السفير «ديفيد ساترفيلد» إلى ليبيا مع استمراره مديراً عاماً للقوات متعددة الجنسيات بسيناء (MFO) يؤكد دور مصر الرئيس في دعم انقلاب الجنرال الليبي

موقع «ديبكا»: مصر نشرت عملاءها في شمال غرب ليبيا وحشدت وحدات الكوماندوز المصرية على الحدود انتظاراً لتنفيذ أربع عمليات متتالية



معتبرة بأزمتها التي خلفت 200 ألف قتيل..

الجزائر الواقعة في محيط ملتهب تحاول معالجة الأزمة



الـ [illegible]ار: فا[illegible]وسراج الذهب

ما يحدث اليوم في ليبيا هو من ناحية انقلاب داخلي على ما سمي بـ«الربيع العربي» وثورة مضادة على ثورات التحرر والانعتاق.. هي ثورة الأنظمة على ثورة الشعوب.

وهو من ناحية ثانية، تحالف إقليمي ودولي ضد أي مسعى شعبي في فضاء أمتنا للاستقلال والكرامة والخروج من حالة الوصاية والتبعية، بغض النظر عن هوية وأيديولوجية الحاكم القادم عبر صناديق الاقتراع.

ومن ناحية ثالثة، فهو كاشف لحقيقة مواقف القوى الأيديولوجية التقليدية، سواء أكانت «ليبرالية» (وهو توصيف تعسفي لهذه القوى) أم يسارية، أم قومية، أم حتى إسلامية تقليدية طقوسية، من الإسلام بوصفه ديناً وهوية ومنهج حياة بالنسبة لشعوب ما فتئت تؤكد انتماءها الروحي والحضاري للإسلام.

القراءة البسيطة لما حدث في مصر حيال الانقلاب وما يحدث اليوم في ليبيا هو تفاعلات الكر والفر بين أنظمة كانت مدعومة من الغرب وبعض العرب، وشعوب تعشق الحرية وتكره الاستبداد والظلم ثارت الشعوب في وجه الأنظمة، تدخل الغرب في ليبيا بشكل سريع وحسم أمر النظام، ووقف الجيش في مصر على الحياد في البداية ثم بعد عام انقلب على الشرعية وها هو يعود من بوابة الانتخابات التقليدية (٩٩,٩٩٪)، وما يحدث اليوم في ليبيا من تفاعلات أعاد إلى ذهني المشهد التالي:

في مصر: «شفيق» المصري يذهب إلى الإمارات.. «السيسي» ينفذ الانقلاب لتعود مصر إلى المربع الأول

في ليبيا.. «جبريل» يذهب إلى الإمارات.. «حفتر» يقوم بمحاولة انقلاب.

الفرق فقط هو أن في مصر الثورة الشعبية سلمية ولم تتسلح بعد، أما في ليبيا فإن الثورة الشعبية ما تزال مسلحة وبسلاح كبير ومتطور، وهو ما سيدخل المنطقة في حروب أهلية غير معروفة النتائج لدى الرأي العام، ولكنها قد تكون معروفة الأسباب والخلفيات.

المخطط بدأ يتضح، فبعد ثورة الشعوب على الأنظمة وهي ثورات وانتفاضات لا تستجيب طبعاً لإرادة الغرب في الهيمنة، وهو ما يضرب دعاية أن الغرب هو الذي يقف وراء «الربيع العربي»، بدأت اليوم ثورة الأنظمة على ثورات الشعوب التي ما تزال وقوداً فقط، ولم تصبح سيدة في القرار، التدافع اليوم على أشده بين الطرفين بين أنصار الثورة والثورة المضادة.

وما ينبغي الانتباه إليه هو أن موقف الكتلة الحرجة (المؤسسة العسكرية) كان دائماً حاسماً، وانظر إلى النماذج الأربعة؛ مصر: حياد الجيش أنجح الثورة، تدخل الجيش أعاد البلاد إلى المربع الأول، وتونس: حياد الجيش أنجح الثورة والتوافق، سورية: تدخل الجيش قاد إلى الحرب الأهلية، ليبيا: موقف الكتائب شجع على ميلاد كتل مسلحة في كل مكان، وعودة بعض فلول الكتائب سيقود إلى العودة إلى المربع الأول.

تأثير ما يحدث على دول الجوار

الجزائر واحدة من دول المغرب العربي التي تحاول بقدر ما أوتيت من دبلوماسية الالتفاف على التحول الذي يحدث في المنطقة، على اعتبار مرورها بأزمة مماثلة في بداية تسعينيات القرن الماضي، راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ ألف قتيل، وقد استطاعت السلطات الحالية تجاوز زحف «الربيع العربي» بخطط استباقية على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي؛ بتوظيف البحبوحة المالية التي تعرفها الجزائر بعد أن ارتفع سعر النفط في السوق العالمية، وهي اليوم تقع في محيط ملتهب من كل الجهات، من الجهة الجنوبية مالي، ومن الجهة الشرقية ليبيا، ومن الجهة الغربية المغرب والصحراء الغربية، كما أنها مستهدفة من خلال بروز إرادة غربية في كسر عقيدة الجيش الجزائري الدستورية

التي تقضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتعمل طبعاً الدبلوماسية الجزائرية على طرح مقاربات للحل السلمي في كل القضايا المطروحة في المحيط الجنوبي والشرقي والغربي، على اعتبار أن الجزائر شريك أساسي في كل مقاربات حل الأزمات الأفريقية، ولاسيما في دول الساحل.

وقد تلقت السلطات الجزائرية في الأيام الأخيرة مطالب قطاع واسع من المجموعة الدولية للقيام بدور وساطة بين الخصوم السياسيين في ليبيا التي تغرق في دوامة من الفوضى غير المسبوقة؛ بفعل انهيار المنظومة الأمنية وسيطرة مليشيات مسلحة على أجزاء كبيرة من البلاد ومعابر حدودية مع بلدان منطقة الساحل،وفور اختتام زيارة وزير الدفاع الفرنسي، «جان إيف لودريان»، للجزائر، كشف وزير الشؤون الخارجية رمطان لعمامرة في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الجزائرية، أن «سلطات البلاد تشارك من هذا المنطلق في مشاورات واسعة غير رسمية مع أطراف وشركاء مختلفين»، ولا يستبعد في هذا الشأن أن تكون فرنسا قد طرحت رسمياً مقترح ممارسة الجزائر دور الوساطة لحل الأزمة الليبية المتفاقمة بين الخصوم بشكل يضع أمن المنطقة على المحك، وفي هذا الإطار اعتبرت تسريبات دبلوماسية وفقاً لما نقلته مجلة «لوبوان» الفرنسية أن «البوابة الليبية قد ترهن جهود فرنسا في محاربة الإرهاب في شمال مالي»، وترى المجلة أن ليبيا تأتي في مقدمة البلدان التي تهدد أمن منطقة الساحل نظراً لما يشهده هذا البلد من انفلات أمني كبير وفوضى عارمة، خاصة في بعض المناطق الجنوبية بعد ثورة أسقطت نظام القائد الليبي «معمر القذافي»، وأوضحت المجلة الفرنسية أن هذه المناطق الجنوبية لاتزال غير خاضعة بصورة كاملة للسلطة المركزية في العاصمة طرابلس (شمال غرب ليبيا)؛ مما أدى إلى رواج تجارة السلاح، واستقرار العديد من الجهاديين القادمين من الدول المجاورة فيها، وزيادة على العرض الفرنسي، أوضح لعمامرة أنه تلقى العديد من الاتصالات الهاتفية من نظرائه في البلدان المجاورة لليبيا ومن الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي، مضيفاً أن اتصالات دبلوماسية أجريت مع مفوضية الاتحاد الأفريقي؛ بهدف توحيد الجهود للخروج من الأزمة؛ ولأن الرؤية لم تتضح بعد في غياب اتصالات رسمية حرص وزير الشؤون الخارجية على التأكيد أن الجزائر تتابع بانشغال «عميق» التطورات الجارية في ليبيا، وأنها تعير كامل الاهتمام لوضع يتسم بـ«انعدام الاستقرار والأمن» في هذا البلد، مضيفاً أن «الجزائر التي تبقى متمسكة بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى تعير كامل الاهتمام لوضع يتسم بانعدام الاستقرار والأمن يتكبد الشعب الليبي الشقيق جراءه محناً كبرى وتترتب عليه تحديات عديدة بالنسبة للبلدان المجاورة لليبيا».

وقالت مصادر مطلعة مقربة من الملف الأمني: إن الجزائر ومن خلال اتصالات غير رسمية أعلنت نيتها المساهمة وفقاً لمواثيق المجموعة الدولية في مساع لإطلاق حوار وطني داخلي ليبي يضم كل الأطراف؛ لإيجاد حل سلمي وتوافقي للأزمة واستتباب الأمن وتجنب الانزلاق إلى وضع أسوأ، ولم تعلن الجزائر صراحة عن أي موعد لانطلاق هذا الحوار المفترض، ولا يعرف إن كان المسؤولون الجزائريون بدؤوا فعلاً اتصالات بالفرقاء السياسيين في ليبيا، أو ما الخطوات المقبلة التي تعتزم الجزائر القيام بها، ولكن مصدرنا قال: إنها تقترح أن يكون الحوار تحت إشراف الأمم المتحدة، والاتحاد الأفريقي، مشيرة إلى أن الحوار سيجنب بلدان المنطقة جميعاً تداعيات الأزمة في الجارة ليبيا.

ومعلوم أن الحرب المفتوحة حالياً في ليبيا والاضطراب الأمني في تونس والانفلات في شمال مالي، وما نجم عنها من تداعيات أمنية جديدة، فرض على الدولة الجزائرية إعادة الكثير من الحسابات الأمنية والدفاعية، فبين الجزائر ومالي حدود تتجاوز ١٣٢٩ كلم، وبينها وبين النيجر ٩٥١ كلم، وتربطها مع ليبيا ٩٨٢ كلم من الحدود، ومع تونس ١٠١٠ كلم، وهي كلها دول شهدت اضطرابات عميقة كانت وراء سقوط منظومتها الأمنية بالكامل، ويكون هذا الأمر وراء ما ذهب إليه وزير الشؤون الخارجية رمطان لعمامرة إلى أن الوضع القائم على الحدود الجنوبية لا يساعد الجزائر تماماً.

تجدر الإشارة إلى أن الجزائر مارست دوراً مركزياً في رعاية الحوار بين الفرقاء في تونس حتى الوصول إلى الحل التوافقي، ودعمت حكومة التوافق بتفعيل الاتفاق التجاري التفاضلي، كما قدمت دعماً مالياً لصالح ميزانية تونس حتى تستطيع التجاوب مع المطالب الملحة للشعب التونسي الشقيق، وبنفس الطريقة تتعاطى الدبلوماسية الجزائرية مع ليبيا، حيث عقدت عدة لقاءات ثنائية وثلاثية (الجزائر ليبيا تونس) لمناقشة قضايا أمن المنطقة ومحاصرة الجماعات المسلحة.■



مصادر مطلعة: الجزائر أعلنت نيتها المساهمة في مساع لإطلاق حوار وطني ليبي يضم كل الأطراف لإيجاد توافق يجنب الانزلاق إلى وضع أسوأ

ما يحدث في ليبيا هو تفاعلات الكر والفر بين أنظمة كانت مدعومة من الغرب وبعض العرب وشعوب تعشق الحرية وتكره الاستبداد.. إنها ثورة الأنظمة على ثورة الشعوب

الصراع على الطاقة وقوده الثورة المضادة



«الإعلام الأسود».. وصناعة الكذب والتلاعب بالعقول!

القاهرة: محمد جمال عرفة

بينما المظاهرات تستعر ضد الانقلاب، والشهداء يتساقطون، يفتح المواطن المصري التلفاز؛ فيجد الأخبار التي تتصدر المشهد تدور حول: حفل اختيار ملكة جمال أحسن كلب في مصر، صراع الراقصة «سما المصري» والسياسي «مرتضى منصور»، ترشيح الراقصة «فيفي عبده» كأمٍّ مثالية، حوار تلفزيوني ساخن مع «ملحدة» تهاجم الإسلام ورسول الله ﷺ!

وبينما الجميع يتابع تزايد انتشار الإباحية في الشوارع ومظاهر التحرش بالفتيات، مع عرض فيلمين سينمائيين شبه إباحيين؛ أحدهما عن «مُدرِّسة» تحمل سفاحاً من «طالب مراهق» لديها في الفصل نتيجة زنا محرم، والثاني عن عاهرة تعاشر كل أهل الحي بمن فيهم صبي مراهق يخرج ليروي لأصحابه المراهقين كيف يمارس معها الرذيلة! في مشهد إعلامي هابط ليس له هَمٌّ سوى تدمير المجتمع.

صناعة الكذب وتزييف الواقع

كل ما سبق هو جزء من خطة «الإعلام الأسود»، وصناعة الكذب والتلاعب بالعقول والذي تمثل الحالة الإعلامية في مصر الآن نموذجاً فجاً عليه.. فهناك ١٢٥ قناة خاصة لرجال أعمال الدولة العميقة، بخلاف المحطات الحكومية، وحوالي ١٢٠٠ مطبوعة شهرياً وأسبوعياً ويومياً لا تعبر عن الحالة المصرية أو المواطن البسيط، بقدر ما تعبر عن «إعلام أسود» يبث الأكاذيب وينشر الحقد.

إذ يتراكم التضليل ليتحول إلى «تسميم سياسي» يفسد مدركات الناس بإشغالهم بمسائل ثانوية غير مهمة أو أقل أهمية.

في الستين عاماً الماضية تم تغييب وعي العديد من أبناء الشعب المصري عبر وسائل إعلام لا تراعي ديناً ولا عُرفاً ولا قانوناً ولا قيماً، وعندما جاءت ثورة يناير ظل نفس الإعلام يقوم بدور مسموم في تشويه الثورة والثوار والتيار الإسلامي، وكان «الإعلام الأسود» هو القاطرة التي خدعت المصريين كي يساندوا مَنْ انقلبوا على السلطة الشرعية المنتَخَبة، ويكفروا بالثورة.

وما بين حملات تشويه منظمة من طرف ضد آخر، واستغلال سلطة الانقلاب قدراتها الإعلامية الكبيرة في تضليل الرأي العام وتعبئته ضد التيار الإسلامي؛ أصبح من المشاهد التي لا تخطئها العين، وتحديداً من صحف وفضائيات رجال الأعمال الذين ارتبطوا بـ«الحزب الوطني» المنحل، أن تعيش مصر أسوأ عصور الإعلام الأسود.

نشأة «الإعلام الأسود»

«الإعلام الأسود» أو «صناعة الكذب» هو من أخطر الوسائل أو الحروب التي تستهدف عقول البشر، وقد نشط الإعلام الأسود في عهد ألمانيا النازية، وظهر بوضوح في كتاب «كفاحي» لـ«أدولف هتلر» الذي كتب يقول: «إنني أفضِّل الحديث إلى جمهور قد فرغ لتوه من تناول عشائه؛ لأنه يكون حينها مرتاحاً ويغلبه النعاس».

وكانت صناعة الكذب تمارَس عبر الصحف المطبوعة والراديو والتلفزيون الحكومي، ولكنها سرعان ما توسعت عقب انتشار وسائل الإعلام الحديثة وتكنولوجيا الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما برعت فيه الدول الكبرى تحديداً.

ففي عام ٢٠١٠م، بدأ الجيش الأمريكي برنامجاً دعائياً أطلق عليه اسم «عملية الصوت الصادق»؛ الهدف منه تدمير الجهاز الدعائي لـ«أعداء أمريكا» على شبكة الإنترنت، ونشر وجهة نظر الإدارة الأمريكية، والتأثير في الرأي العام بين مستخدمي الشبكة في المنتديات والمدونات ومواقع التواصل الاجتماعي خارج الولايات المتحدة، وخاصة في المنطقة العربية وباكستان وأفغانستان وإيران.

هذا البرنامج يقوم على فكرة «الإغراق المعلوماتي» لإيجاد انطباع بوجود رأي عام مؤيد لوجهة النظر الأمريكية، وهذه الفكرة يتم تنفيذها باستخدام برنامج صممته شركة «إنتربيد» الأمريكية المتخصصة فيما يسمي بـ«خدمة إدارة الشخصيات الافتراضية»؛ حيث يجعل هذا البرنامج من السهل إنشاء وتشغيل آلاف الحسابات المزيفة التي يمكن استخدامها في نشر آلاف التعليقات على الأخبار والنقاشات وآلاف الرسائل على شبكات التواصل الاجتماعي حول القضايا التي تهم الإدارة الأمريكية، وكل حساب من هذه الحسابات مزود بمعلومات شخصية مفصلة، ومصمم بحيث تكون الرسائل التي ينشرها على قدر كبير من الاتساق الفكري والثقافي، وتظهر كأنها حسابات لأشخاص حقيقيين.

وسائل الكذب والتحريف الإعلامي

تتراوح وسائل الإعلام الأسود بين الكذب الصريح وبين تحريف المعلومة والتضخيم والتهويل والإثارة والبلبلة، والمقصود به توصيل المعلومة محرفة أو خارج سياقها الصحيح لكي تشوه وعي المواطن، وهي درجات:

١- تحريف المعلومات: ومن أمثلة ذلك تحريف تصريح لشخصية عامة؛ بغرض تشويه صورته أو الاتجاه الذي يمثله، وهو ما كان يتبع بانتظام مع الرئيس «مرسي» وقادة الإخوان.

٢- التكتيم والتجاهل الإعلامي: ويقصد به إخفاء معلومات عن الرأي العام، أو إخفاء المتسبب الحقيقي في استمرار اشتعال الموقف؛ ومثال هذا إخفاء أو تجاهل القاتل الحقيقي في قضية «قصر الاتحادية»، والتركيز على قتل ٣ أشخاص من غير الإخوان، واتهام الرئيس «مرسي» والإخوان بالمسؤولية، وبالمقابل إهمال قتل ٨ من الإخوان في نفس الواقعة.

٣- المصادر المجهلة: وهو صياغة الخبر منسوباً لمصادر مجهلة، وعادة ما تلجأ الوسيلة الإعلامية إليه في نشر الشائعات الكاذبة لتوجيه الرأي العام أو التأثير عليه دون تحمل أدنى مسؤولية، مثل قول: «أفادت مصادرنا الخاصة.. صرّحت مصادر مطلعة.. تواترت الأنباء».

٤- التهويل أو التضخيم: يقصد به المبالغة في تضخيم الحدث، مثل تركيز عدسة الكاميرا على جزء معين من ميدان التحرير يمتلأ بالمتظاهرين في حين أن باقي الميدان لا يوجد به أحد.

٥- بث الذعر: ويقصد به إثارة الفزع والخوف لدى جمهور المشاهدين أو القرّاء من شخص أو اتجاه بعينه عن طريق الإلحاح على فكرة الخطر البالغ الناتج عن تأييد هذا الشخص أو هذا الاتجاه حتى ينصرف الناس عن ذلك، ومن أمثلة ذلك عبارة «أخونة الدولة»، «الإخوان سيفرضون الجزية على المسيحيين».. إلخ.

٦- الكذب الصريح وقلب الصورة: يقصد به اختلاق معلومات غير حقيقية وكاذبة للتأثير على الرأي العام، أو توجيهه في اتجاه بعينه؛ مثل أخبار بيع قناة السويس أو الهرم، أو سيطرة الإخوان على المخابرات والداخلية.. إلخ.

٧- البلبلة: وهي من أشهر أساليب التضليل الإعلامي بنشر معلومات متضاربة يكذب بعضها بعضاً في الزمن الواحد أو المكان الواحد؛ بهدف إحداث حالة من البلبلة لدى الرأي العام مثل أحداث «الاتحادية»، و«محمد محمود».

٨- التدليس: وهذا يظهر بنشر أخبار كاذبة ثم أخذ رأي خبراء فيها قبل أن يتبينوا صحتها؛ فتصل المعلومة للقارئ على أنها منقولة عن خبير، بينما الهدف توريط الخبير أو السياسي والتدليس على القارئ أو المشاهد، مثل خبر اعتبار البرلمان الكندي وبريطانيا أن «الإخوان جماعة إرهابية»، وهو ما لم يحدث وتم أخذ آراء خبراء تعتبر ذلك ضربة قاصمة للجماعة.

إعلام المغارة

ويصف د. سيف عبدالفتاح، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إعلام الانقلاب المصري بأنه «إعلام المغارة» الذي يقوم بعدة عمليات تمهيدية من خلال السحرة الجدد؛ حتى يمكن أن يفترس العقل؛ فيشكل عقلية العبيد والقطيع التي تتبعه دون أن تسأل أين الوجهة؟ وأين المسار؟

ويضيف: إعلام المغارة يعتم على كل شيء، ويُخبِّأ فيه كل شيء، ويتحكم فيه من يعرف كلمة سره، إنها مغارة الأربعين حرامي في قصة علي بابا.. هذه المغارة تقوم على قاعدة من التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات».

ويقول: إن من أخطر صناعات الإعلام التي يقوم بها ويضطلع بها السحرة الجدد هي الصناعة التي تتعلق بالواقع وتزييفه والتدليس عليه وصناعته بمؤثراته المختلفة ضمن تعظيم التافه وتسطيح المهم، في إطار ترتبك فيه العقول وتحتار؛ بحيث تغزو وسائل الإعلام هذا العقل وهو في هذه الحال؛ فتشكله





«سحرة» الإعلام الجدد يفترسون العقل لتشكيل عقلية العبيد والقطيع التي تتبع دون أن تسأل أين الطريق!

خلال الستين عاماً الماضية تم تغييب وعي الشعب المصري عبر إعلام لا يراعي قيماً ولا قانوناً وبعد ثورة يناير استمر نفس النهج

عام ٢٠١٠م أطلق الجيش الأمريكي برنامجاً دعائياً أطلق عليه «عملية الصوت الصادق» بهدف تدمير الجهاز الدعائي لـ«أعداء أمريكا»



ما استطاعت، وتحركه ما أرادت، وتوجه عناصر تفكيره إلى ما هدفت هذه العمليات المتشابكة بالتزوير على الواقع، لتفصل الناس عن واقعهم الأليم الذي يحرك احتجاجاتهم ومطالباتهم، وهذه المسألة واحدة من درجات ما يمكن تسميته بـ«غسيل المخ الجماعي»، أو «تزييف الوعي».

ويتابع: يترافق مع هذا ما يمكن تسميته التشكيل الغوغائي للرأي العام الذي يمكّن لكل أمر يتعلق بمحاولة ممارسات أدنى درجات الوعي لدى الإنسان، وفي إطار يفترس فيه أي ملكات للنقد أو للوعي فيجعله غوغائياً، وضمن هذا التشكيل الغوغائي للرأي العام يأتي ما يسمى بالفن الهابط؛ ليزيف وعي الشعوب، ويكمل الحلقة «المثقفون المتحولون» الذين يقعون دوماً في دائرة خدمة السلطان.

وضمن هذه البيئة في التهيئة والإعداد، يحاول هؤلاء التمكين للحالة النفاقية ضمن صناعة خطيرة للنفاق، تحاول أن تجعل من صاحب السلطان مقدساً أو إلهاً مخلصاً أو منقذاً؛ فتبدو الأمور كلها ضمن هذه الحالة في كلمات تسير على الألسنة تلخص هذه الحالة النفاقية.■

»
د. سيف عبدالفتاح:
«إعلام المغارة» الحالي يقوم على التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات ويضطلع به «السحرة الجدد»
«

في إطار التضليل..

موقع «المصري اليوم» يحجب نشر خمسة آلاف صورة جديدة لمجزرتي «رابعة والنهضة»

في إطار تضليل إعلام الانقلاب، حجب موقع «المصري اليوم» أكثر من خمسة آلاف صورة جديدة لمجزرتي فض «رابعة» و«النهضة»، والمجازر الأخرى التي اقترفتها قوات الانقلاب، وذلك للتعتيم على القضية، منعاً لفضح إجرام قوات الانقلاب.

فقد تداول النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» مجموعة هائلة من الصور (تزيد على الـ٥ آلاف صورة)، وذلك بعد أن تم اختراق موقع «المصري اليوم»، حيث اكتشف المخترقون مجموعة كبيرة من الصور الموثقة التي تدين الانقلاب وتكشف إجرامه في حق أبناء الشعب المصري المؤيدين للشرعية ودولة القانون، والرافضين للانقلاب العسكري.

يقول د. أحمد جمال، وهو مدير شركة لتصميم المواقع (عبر صفحته على «الفيسبوك»): لقد تم العثور على أكثر من ١٥ ألبوماً بها أكثر من ٥ آلاف صورة مصنفة للمجازر المختلفة.. وبها مئات الصور الحصرية التي لم تُنشر، وتكشف مدى بشاعة القوة المفرطة التي استخدمتها مليشيات الجيش والشرطة ضد المعتصمين السلميين في ميداني رابعة والنهضة.

ويضيف: تم العثور بين هذه الملفات على ملف خاص لعدد من المصورين دون علامة مائية ولم يتم نشرها.

وتشمل هذه الصور:

١- ألف صورة لألف شهيد من شهداء مجازر الانقلاب العسكري بمصر.

٢- شهداء مجزرة إحياء ذكرى ثورة ٢٥ يناير (عام ٢٠١٤م) على يد قوات الانقلاب العسكري.

٣- صور حصرية لمجزرة فض اعتصام النهضة.

٤- شهداء مجزرة فض اعتصام رابعة داخل مسجد الإيمان.

٥- . بلطجية الجيزة يهاجمون المعتصمين الخارجين من ميدان النهضة إلى ميدان الجيزة.

٦- مجزرة نفق الهرم ونصرالدين بالجيزة للناجين من مجزرة النهضة.

٧- قصة مصاب من مجزرة رابعة.

٨- عجوز تدافع عن الميدان وتحمي جثامين الشهداء.■



صحفية أجنبية تفضح إعلام الانقلاب: هيئة الاستعلامات تطالبنا كصحفيين أجانب بالسير في ركب الانقلاب!

تحت عنوان «حكايات ومبالغات القاهرة»، كشفت الصحفية الأجنبية «أورسولا ليندساي» أن حكومة الانقلاب تحاول عبر هيئة الاستعلامات الرسمية تدجين الإعلام الأجنبي والضغط عليه حتى لا يُقدم على نشر حقيقة ما يجري في مصر؛ بزعم أنهم (الصحفيون الأجانب) لا يتحرون الدقة، مشيرة إلى أن الهدف هو الضغط عليهم حتى لا يقولوا الحقيقة.

وقالت في مقال لها في صحيفة «نيويورك تايمز الدولية» (International New York Times): في مستهل هذا الشهر، أرسلت هيئة الاستعلامات المصرية (وهي وكالة أنباء وعلاقات عامة رسمية) رسالة إلى الصحفيين الأجانب، مفادها أن «مصر تشعر بمرارة بالغة تجاه التغطية الإعلامية المتحيزة للإخوان المسلمين، والتي تمارسها بعض وسائل الإعلام الغربية»، وتحث كافة الجهات الإعلامية على تحري الدقة في تغطيتها، وألا تعتمد على معلومات زائفة.

كان الأمر مثيراً للضحك بالفعل عندما يلقي علينا الرسميون المصريون محاضرة عن المعايير الصحفية في دولة لم يتوقف إعلامها مؤخراً عن بث الأحاديث اللاذعة، والأوهام للجماهير، هذه ليست صحافة، إنها تحريف للمعلومات.

في يوم الثلاثاء، كانت العناوين الرئيسة في الصفحة الأولى في الجريدة الحكومية «الأهرام» تقول: «مؤامرة جديدة لزعزعة الاستقرار يشنها سياسيون وصحفيون ورجال أعمال»، وشرع المقال نقلاً عن مصادر أمنية مجهولة في الكشف عن تفاصيل اتفاق «لتقسيم مصر» تم بين خيرت الشاطر، أبرز قادة الإخوان المسلمين، والسفيرة الأمريكية «آن باترسون»، وشمل الاتفاق تسهيل دخول ٣٠٠ مقاتل مسلح من غزة إلى مصر، كما زعم المقال أن الشرطة أجهضت مخططاً للاستيلاء على مباني مؤسسات الدولة وإعلان قيام دولة مستقلة في صعيد مصر (مع وعد سابق من الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية للاعتراف بها)، وانتهى المقال بالتعهد بتوجيه الاتهامات في أقرب وقت للمتآمرين المجهولين.

تلك ليست صحافة، إنه تشويه للمعلومات، وفي الصفحة الأولى لجريدة يومية حكومية رائدة، كما أنه إنذار لنا جميعاً على حد قول صديق مصري كان يدعو لإصلاح الإعلام وقد شعر بالقلق من أن مثل تلك المقالات تمهد لمزيد من القمع.

إن نظريات المؤامرة تنتشر في أنحاء العالم، لكنها تحتل مكانة خاصة في مكان مثل مصر، حيث إن الشعب مسيَّس بشدة، ولا يتمتع بسلطات! وقد أدى غياب الشفافية بصفة عامة فيما يتعلق بكيفية إدارة الدولة إلى اعتقاد المصريين أن ما خفي كان أعظم، وأحياناً ما يكونون على حق في اعتقادهم ذلك.

إن المصريين يمرون بحالة من الضعف، خاصة الآن وهم يعيشون في منطقة تمزقها الصراعات الأهلية، ويهددها التدخل العسكري الأجنبي، وفكرة وجود مؤامرة خارجية للنيل من مصر إنما هي فكرة تثير ببساطتها الغضب، وأيضاً الارتياح، كما أنها تتيح للسلطات تهديد المعارضين وحشد الشعب.

كما ذكرت قنوات التلفزيون والصحف الخاصة التي يملكها رجال أعمال يسعون إلى تملق المؤسسة العسكرية عشرات المؤامرات التي لا يمكن التأكد من صحتها.. إنهم يهللون لما يطلقون عليه «الحرب ضد الإرهاب» – وهي في الحقيقة حملة لتدمير الإخوان المسلمين – بقوة دفعت الكاتب والمدون محمود سالم بأن يصفهم «بأنهم مثل قنوات أمريكية ظهرت بعد ١١ سبتمبر لتتباهى بعضلاتها!

وبما أننا تطرقنا إلى القنوات الإخبارية الأمريكية، ورغم أن الحكومة وأغلب وسائل الإعلام في مصر تشتكي من التغطية الإعلامية العالمية المتحيزة لما يحدث في البلاد، أصبحت قناة أمريكية فجأة من أشهر القنوات في مصر، حيث بث الفضائيات المصرية مقاطع مصحوبة بالترجمة من قناة «فوكس نيوز» الإخبارية، وخاصة تلك التي تظهر الرئيس «باراك أوباما»، وهو يتلقى التوبيخ لدعمه غير المشروط للإخوان المسلمين.

لقد انتشرت فكرة دعم «أوباما» للإسلاميين بفضل تلك الصلة الغريبة بين الدوائر المعادية للإسلاميين في مصر، والجماعات اليمينية في الولايات المتحدة.

أجرت صحيفة مصرية بارزة مقابلة مع مستشار سياسي جمهوري، وأخطأت في وصفه بأنه عضو مجلس شيوخ، ونقلت على لسانه قوله: إن الإخوان المسلمين صعدوا إلى الحكم بدعم من إدارة «أوباما»، وصرحت تهاني الجبالي، وهي مستشارة سابقة بالمحكمة الدستورية العليا، ومناوئة للإسلاميين، في برنامج تلفزيوني: إن شقيق «أوباما» الكيني من ممولي الإخوان المسلمين، وهو ادعاء ظهر على ما يبدو على المواقع الإلكترونية للجناح اليميني الأمريكي.. إن مثل ذلك الخطاب يتيح لقوات الأمن العائدة، والإعلام المتعطش لفرض سلطته فرصةً لوصف وصول الإسلاميين إلى السلطة بـ«مؤامرة أجنبية»، ونقد واشنطن للنظام الحالي بـ«التحيز»، إن هدفهم ليس إقناع الناس بنظريات المؤامرة، بل ضمان أن الناس لن تعرف ماذا يجب أن تصدق، إنهم يثيرون البلبلة حتى يتجنبوا المحاسبة.■

بقلم: «أورسولا ليندساي»





مصر فوق فوهة بركان..

القمع الكامل والموقف المائع والحسم التام.. ثلاثة مشاهد يترقب أحدها المصريون

القاهرة: حسن القباني

تقف مصر على أعتاب مرحلة جديدة، بعد استيلاء الانقلاب العسكري على منصب رئيس الجمهورية عبر انتخابات وصفت في مصر بـ«المسرحية الهزلية» الباطلة من قبل قطاعات ثورية واسعة، على رأسها «التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب»، الذي يقود الحراك الثوري في مصر، وسط سيناريوهات عديدة وحرب كلامية حادة بين معسكر الثورة من جانب ومعسكر الانقلاب من جانب آخر.

م. إمام يوسف: الثورة تجذرت ولا يستطيع أحد اجتثاثها والاصطفاف الوطني للثورة قريب جداً

«التحالف الوطني لدعم الشرعية» كشف في بيانه الخاص بالدعوة إلى المقاطعة لما وصفه برئاسة الدم، عن أن هناك موجات ثورية متتابعة حتى النصر وحساب الانقلابيين، مؤكداً أن ما فشل فيه الانقلابيون في ١٠ شهور سيواصلون الفشل فيه فيما هو قادم، فيما دشن عدد من الحركات الثورية التي كانت تؤيد الانقلاب حملة تحت عنوان «ضدك» للمطالبة برحيل قائد الانقلاب «عبدالفتاح السيسي»، وسط زخم ثوري متصاعد مع استمرار إراقة الانقلاب لدماء المعارضين.

الحراك السياسي متواصل، ومازالت وثيقة المبادئ العشرة تأخذ نصيباً بارزاً من حراك الموائد السياسية في الداخل والخارج، بحسب مصادر خاصة، بغية الوصول إلى تشكيل كيان سياسي موحد يواجه الانقلاب العسكري، ويسترد ثورة ٢٥ يناير، وسط جدل واسع على آلية عودة الرئيس «د. محمد مرسي» إلى مهام منصبه أو عدم عودته.

وبالتوزاي مع الحراك السياسي والميداني، تقود اللجنة العليا لانتفاضة السجون حراكاً حقوقياً قوياً تحت عنوان «الموجة الثورية الثانية»، بداية من ٣٠ مايو حتى ٥ يونيو؛ للوصول بصوت المعتقلين بقانون الحبس الاحتياطي المفتوح والمحكومين بأحكام وصفوها بالمسيَّسة إلى جميع الجهات خاصة مع وجود حالات قتل بطيء وتعذيب رصدتها عدة منظمات منها المرصد المصري للحقوق والحريات، وجبهة استقلال القضاء.

كما تشهد فترة الإجازة الدراسية وعودة الطلاب إلى منازلهم، ترقباً كبيراً، حيث توعدت الحركة الطلابية التي تقودها في مصر «حركة طلاب ضد الانقلاب»، باستمرار حراكها في كل مكان، وعدم التوقف عن الثورة، ويراهن كثير من المراقبين على نشاط الطلاب في الإجازة بشكل ينقل الحراك الثوري إلى محطات متقدمة.

تهديد انقلابي شديد اللهجة

وفي المقابل، استعد الانقلاب العسكري بحملة واسعة ربطها مراقبون بأجهزة سيادية، تتركز على إشاعة الخوف، وتأكيد ضرورة توقف الثورة بعد وصول قائد الانقلاب العسكري إلى قصر الرئاسة بشكل علني، وظهرت بعض مؤشراتها في عدد من خطابات قائد الانقلاب الإعلامية التي توعد فيها التيار الإسلامي في مصر بالإقصاء والمحاكمات، وشاركه في ذلك رئيس التيار الشعبي اليساري «حمدين صباحي»، وسط حديث متواتر عن وجود تطبيق بعض الأحكام الجائرة بشأن الإعدام.

وتُلقي التهديدات المشتركة للثورة الليبية من قائد الانقلاب العسكري «عبدالفتاح السيسي»، وقادة الانقلاب التلفزيوني في ليبيا، بظلال واضحة على المشهد العام في مصر كذلك، إذ يدور نقاش واسع في مصر عن أخطار تحويل الجيش إلى مرتزقة، وإرساله لأماكن كتسديد فواتير انتخابية لـ«السيسي» مع الدول التي دعمت الانقلاب.

إذن بين القمع الكامل والموقف المائع والحسم الثوري الكامل، ينتظر المصريون الأيام المقبلة، وسط تطلعات شتى، وآمال متباينة، طرحتها مجلة «المجتمع» على قيادات بارزة في المشهد ومحللين سياسين، والذين

اتفقوا على ثقتهم الكبيرة في عدم استمرار الانقلاب طويلاً، وراهنوا على الشباب والحركة الطلابية كرأس حربة للثورة في مواجهة الانقلاب العسكري.

لن يدوم

من جانبه، قال د. مجدي قرقر، أمين عام حزب الاستقلال، والقيادي البارز في التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، في تصريح خاص لـ«المجتمع»: هذه الانتخابات التي جرت باطلة وبنيت على باطل، وما بني على البطلان فهو باطل، ونجاح الجنرال «السيسي» في هذه الإجراءات الباطلة لن يعترف جزء كبير من الشعب به وبهذه الانتخابات غير الشرعية.

وأشار إلى أن «السيسي» قال بنفسه في خطاب ترشحه: إنه لا يمكن لحاكم أن يحكم مصر دون رضا هذا الشعب، وجزء كبير من هذا الشعب العظيم ما بين ٥٠ - ٧٠٪ يرفضه، ويحمّله مسؤولية الدماء التي أريقت على مدار الشهور الماضية.

وتوقع د. قرقر أن يستمر ما وصفه بـ«بلدوزر» - آلة رفع ضخمة - الانقلاب في طريقه، والحراك الثوري السلمي في مسيرته حتى يسقط الانقلاب وما ترتب عليه، مشيراً إلى أن الاقتصاد المنهار سيكون عاملاً مهماً في إسقاط الانقلاب بجوار المظاهرات أو بمفرده.

وأوضح أنه إن جاء برلمان وفق خارطة طريق الانقلاب؛ فإنه سيجمع رجال «الحزب الوطني» المنحل، وسارقي قوت الشعب، والبلطجية، والرقاصين، وسيكون عاملاً مؤثراً في حشد الغضب الشعبي لإسقاط الانقلاب.

عام المفاصلة

وتوقع م. إمام يوسف، عضو الهيئة العليا لحزب الأصالة، أن يشهد العام الأول مفاصلة بين الانقلاب والثورة، فإما أن يمهد الانقلابيون طريقهم الباطل عبر قمع غير مسبوق للثوار، وإما تفرض الثورة شروطها وقوتها على الدولة الفاسدة وانقلابها الصهيوني الأمريكي، وتدفع بهم إلى الهاوية.

وشدد م. يوسف على أن الثوار لا يعترفون بأي إجراء لسلطة الانقلاب، وليس لهم رئيس إلا الرئيس الشرعي للبلاد «د. محمد مرسي»، موضحاً أن الرئيس هو مفتاح الحل لأي إجراء بعد إسقاط الانقلاب، وبات زعيماً ثورياً وطنياً، يشهد أصحاب العقل بحكمته وقوته وقيادته المثلى بعدما ظهر قائد الانقلاب على حقيقته المتواضعة جداً.

التضحية بـ«السيسي» متوقعة

وقال محمد الشبراوي، رئيس حركة العدالة والاستقلال، والمستشار القانوني لحملة «الشعب يدافع عن الرئيس مرسي»: «أعتقد أن مصر مقبلة على أسوأ فترة في تاريخها الحديث، سيما بعد انتخاب رأس الانقلاب «عبدالفتاح السيسي»، حيث سيؤدي ذلك إلى تصاعد الزخم الثوري لدى مناهضي الانقلاب، وستنضم قطاعات جديدة من الشارع المصري، يضاف إلى ذلك أن الفترة السابقة فككت كثيراً من الهالات المصطنعة حول رأس الانقلاب، وكشفت عورات النظام العسكري الجاثم على صدر مصر منذ عقود.

وتوقع الشبراوي أن «السيسي» سوف يتم التضحية به في أسرع وقت ممكن مع تطور الأحداث؛ لأن استمراريته ستمثل خطراً على بقاء المنظومة التي تقف خلفه داخلياً وخارجياً، كما كانت الحال مع «مبارك».

وأوضح أن تولّي «السيسي» سوف يؤدي إلى مزيد من الاحتقان المجتمعي، حيث إنه اعتمد منذ اللحظة الأولى لانقلابه على بُعد طائفي وارتمى في أحضان الكنيسة القبطية.

وأضاف أن هناك نقطة جوهرية في الموضوع؛ وهي أن الرجل بطبيعته المخابراتية، وما تبين بعد ذلك من فقره الشديد على المستوى الفكري والسياسي، وكذلك لكونه لا يعرف صناعة القرار، ولكن يجيد جمع المعلومات، فإن مصر في عهد «السيسي» سوف تغرق في الانبطاح للغرب و«إسرائيل» ومن خلفهم الراعي الأكبر الولايات المتحدة الأمريكية؛ لذلك فالسيناريوهات المتوقعة لن تخرج عن سيناريو أسوأ، ولكن تبقى بارقة أمل في أن الحراك الشبابي الذي يقود الشارع الآن سوف يحسم الموقف في مصر لمصلحة الشرعية بأسرع مما يتخيل الكثيرون.

رعب الانقلاب

من جانبه، شدد علي خفاجي، عضو ائتلاف شباب ثورة ٢٥ يناير سابقاً، وأحد القيادات الشبابية للحراك الثوري الحالي، على أن «السيسي» سيدفع ثمن ما قام به في الفترة المقبلة، ولن يطول بقاؤه الباطل في قصر الرئاسة، وسيعود العسكر لثكناتهم.

واعتبر خفاجي أن الشباب هم كلمة السر في النصر القادم والرعب المسيطر على قادة الانقلاب، مشيراً إلى أنهم باتوا رقماً صعباً في المعادلة، ولن يتوقفوا حتى تنتهي أسطورة الانقلاب المزعوم، ويستردون ثورة ٢٥ يناير ومكتسباتها الشرعية. ■



الحراك يتواصل لتشكيل كيان سياسي موحد يواجه الانقلاب

الثوار لا يعترفون بأي إجراء لسلطة الانقلاب وليس لهم رئيس إلا «د. مرسي»

الحركة الطلابية والشباب حصان الثورة الأسود

«السيسي» سيتم التضحية به في أسرع وقت ممكن مع تطور الأحداث

مصر ستستمر في حالة عدم الاستقرار لحين زوال الانقلاب







مؤامرات صهيونية شرسة تستهدف الأقصى

القدس المحتلة: مراد عقل

يستغل الاحتلال الصهيوني انشغال العرب والمسلمين بمشكلاتهم الداخلية محاولاً السيطرة على المسجد الأقصى المبارك لسحب الولاية الأردنية عنه، وإخضاعه تحت السيطرة الصهيونية.. هذا في الوقت الذي تستمر فيه اقتحامات المستوطنين الصهاينة لباحات المسجد الأقصى، بحيث لم تقتصر على المستوطنين فحسب، بل أصبحت الاقتحامات تشمل أعضاء «كنيست» متطرفين وأعضاء في الحكومة وحاخامات وجنود بلباسهم العسكري ومجندات؛ في مسعى واضح لفرض الهيمنة الصهيونية على الأقصى.

وبدا مسؤولون وأعضاء «كنيست» وحاخامات يعقدون جلسات ومؤتمرات؛ للبحث عن طرق تأمين الاقتحامات للمسجد الأقصى وبحث دور شرطة الاحتلال في التعامل مع ما أسماها «إدارة الأمور في جبل الهيكل»، والمطالبة بالسماح لليهود المتدينين وغير المتدينين أن يدخلوا المسجد الأقصى ويمارسوا فيه حرية العبادة.

وضع لوائح

وأعلن نائب وزير الأديان الصهيوني «إيلي بن دهان» عن انتهاء وضع اللوائح القانونية لترتيب صلوات يهودية في الأقصى، وبقي فقط على «نتنياهو» أن يوقّع عليها من أجل أن يسري مفعولها.

كما طالب العديد من رجال الدين اليهود ومنهم «ربابيم» بتغيير الفتوى والسماح للمجتمع الصهيوني بالصلاة في المسجد الأقصى، والتدخل مباشرة لتغيير الواقع بالمسجد لصالح اليهود، وفرض السيادة الصهيونية عليه سريعاً.

وفي خطوة استفزازية تقول نائبة وزير المواصلات الصهيوني عضو الكنيست «تسيفي حوتوبيلي»: إنها تحلم فيما أسمته «عيد استقلال دولتها» - وهو في الحقيقة يوم النكبة الفلسطينية - برفع العلم الصهيوني فوق المسجد الأقصى؛ لأنه المكان الأوحد الذي يعطي أهمية روحانية وقيمة سياسية لدولة «إسرائيل»، وفق زعمها.

وتدعو «حوتوبيلي» - التي تشتهر بموقفها الداعي لبناء الهيكل المزعوم على حساب المسجد الأقصى - إلى فرض السيطرة المطلقة والكاملة على المسجد الأقصى، منتقدة عدم السماح لها كعضو في «الكنيست» أن ترفع العلم الصهيوني داخل الأقصى.

ووفقاً لمركز معلومات وادي حلوة، فإنه خلال أبريل الماضي اقتحمت قوات الاحتلال المدججة بالسلاح المسجد الأقصى المبارك ثلاث مرات، واشتركت في الاقتحامات «قوات الشرطة والقوات الخاصة وحرس الحدود والمخابرات ووحدة المستعربين والقناصة»، حيث دارت مواجهات عنيفة استخدمت خلالها قوات الاحتلال الرصاص والقنابل وغاز «الفلفل»، إضافة إلى الاعتداء المباشر بالضرب على المتواجدين في ساحات المسجد، وخلال هذه الأيام سجلت أكثر من ٧٠ إصابة بين متوسطة وطفيفة، ومن بين أنواع السلاح المستخدم «رصاص مطاطي كبريتي جديد» يُحدث بقعاً وحروقاً في الجسم، وقد تعمدت القوات إصابة الشبان به.

كما تعمدت القوات خلال هذه الاقتحامات تخريب مرافق المسجد الأقصى،

بتكسير النوافذ الزجاجية في المصلى القبلي والأخشاب بأعقاب البنادق وحرق السجاد والأعمدة الرخامية بالقنابل والرصاص، وأكد المسؤولون في دائرة الأوقاف الإسلامية أن المواجهات التي دارت في المسجد الأقصى خلال أبريل هي الأكثر قوة منذ التسعينيات.

وأضاف مركز المعلومات أنه في تاريخ ٢١ و٢٢ أبريل قامت وحدة من القوات الخاصة باقتحام المسجد الأقصى والاعتداء لفظياً على المرابطات في المسجد خلال ترديد التكبيرات، أثناء اقتحام مجموعات من المتطرفين الأقصى.

منع من الصلاة

وعلى صعيد التضييق ومنع المواطنين من الدخول إلى الأقصى، منعت إقامة الصلاة في المسجد الأقصى في أيام ١٣ – ١٤ – ١٦ – ١٨ – ١٩ – ٢٠ أبريل، ففي ١٣ منعت صلاة الظهر حتى صلاة العشاء، واستمر المنع حتى صلاة فجر ١٤ أبريل حتى قبل الظهر، وفي ١٦ منعت صلاة الفجر والظهر، و١٨ صلاة الجمعة، و١٩ من صلاة العصر حتى العشاء و٢٠ صلاة الفجر.

وفي أيام المنع كانت قوات الاحتلال تمنع فئة الشبان والنساء من دخول المسجد الأقصى، في حين كان يسمح لأعداد قليلة من الرجال من هم فوق الـ٥٥ عاماً من الدخول إليه بشرط احتجاز هوياتهم.

وتتخذ شرطة الاحتلال المتمركزة على أبواب الأقصى إجراءات جديدة تتمثل باحتجاز هويات كافة المرابطين الذين يتوافدون إلى الأقصى، وتحويلها الى مخفر «شرطة القشلة» بالقدس القديمة، وإجبار المصلين على استلامها من القشلة، حيث يتم احتجازهم لساعات طويلة، ومنهم من لا يستلم هويته بحجة عدم «إيجادها»، وفي اليوم التالي يمنع من الدخول إلى الأقصى دون إحضار هويته.

كما تعرقل سلطات الاحتلال – في سبيل تأمين الاقتحامات اليهودية الأقصى- سير العملية التعليمية في مدارس الأقصى الشرعية المتواجدة في ساحات المسجد، حيث منعوا طلبتها البالغ عددهم ٥٠٠ طالب (رياض أطفال وابتدائي وثانوي) من الدخول إلى الأقصى والوصول إلى مقاعدهم الدراسية في التواريخ المذكورة أعلاه، كما تم اعتقال العديد من الطلبة والاعتداء على آخرين بالضرب، وكان يسمح لهم بالدخول بعد احتجاز ومماطلة امتدت في بعض الأحيان لأكثر من ٣ ساعات.

كما اقتحم المسجد الأقصى ما يزيد على ١٣٠٠ متطرف وأفراد من المخابرات، ومن المقتحمين نائب رئيس «الكنيست» الصهيوني «موشيه فيجلن»، الذي اقتحم المسجد مرتين.

وبدأت سلطات الاحتلال تنتهج أسلوباً جديداً يتمثل في سياسة «الإبعادات عن المسجد الأقصى والقدس القديمة»، حيث رصد خلال شهر أبريل إبعاد حوالي ٧٠ فلسطينياً عن المسجد الأقصى المبارك، لمدة تتراوح بين أسبوع حتى ٦ أشهر، بينهم سيدتان وأكثر من ٢٠ طفلاً أصغرهم الطفل «مالك عسيلة» ١٣ عاماً الذي أبعد لمدة أسبوعين، وكما أبعدت العشرات عن الأقصى لمدة ٩٠ يوماً، خاصة من شبان البلدة القديمة بعد خضوعهم لتحقيقات قاسية في «زنازين المسكوبية»، بالإضافة إلى إبعاد العديد من شبان الداخل الفلسطيني.

صمود المرابطين

وفي لقاء مع «المجتمع» علّق د. محمد العمري، أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة في جامعة أبو ديس، على الهجمة الصهيونية الشرسة إزاء الأقصى بقوله: إن هذه التصرفات والسلوكيات الغبية والحمقاء رفعت وأججت من مشاعر وعواطف وعقول ونفوس المسلمين، خصوصاً في المنطقة الفلسطينية في القدس وما حولها وفي الضفة وغزة وأراضي الـ٤٨ والشتات، وكل أهل فلسطين الآن عيونهم وقلوبهم تحتضن المسجد الأقصى المبارك، وتسهر على المسجد الأقصى، وتستعد للدفاع عن المسجد الأقصى.

ويشرح العمري دور المرابطين في الدفاع عن الأقصى وخاصة في عيد الفصح اليهودي، ويقول: كان المرابطون على موعد في هذه المعركة مع الله سبحانه وتعالى يتصرفون بكل ثقة بأن الله سبحانه وتعالى موجود في المسجد الأقصى وحاميه وناصر للمسجد، وكان الشبان والمرابطون من جميع المناطق يفدون إلى المسجد الأقصى حتى يثبتون للصهاينة بأن الله سبحانه وتعالى له جنود لا طاقة لهم في مواجهتها.

ويروي أحد طلاب مصاطب العلم من الجيل الشاب عن طرق وأساليب الاحتلال في منعهم من دخول الأقصى قائلاً: الاحتلال يلجأ لكل الوسائل لثنينا عن المسجد الأقصى المبارك، وهذا دليل على إفلاسهم، ويمارسون علينا الضغط من حجز هويات وسحبها إلى مركز الشرطة ومماطلتنا أثناء استلامها وفي ساحات الأقصى يطاردونا ويضيقون علينا في حلقات العلم، ويقومون باستفزازات يومية هدفها تفريغ الأقصى من المصلين ومن طلاب العلم، استهداف الشباب بشكل خاص سببه أن الاحتلال ينظر إلى هذه الفئة على أنها تشكل خطراً على مخططاته، وسماحه للمستوطنين بتدنيس الأقصى المبارك، ورغم هذه التضييقات والتشديدات؛ فإننا صامدون وصابرون، وسنبقى نشد الرحال إلى المسجد الأقصى، وننهل من مصاطب العلم.■



«تسيفي حوتوبيلي»: يجب فرض السيطرة المطلقة والكاملة على المسجد الأقصى.. والسماح برفع العلم الصهيوني داخله

د. محمد العمري: التصرفات والسلوكيات الغبية والحمقاء أججت مشاعر المسلمين لنصرة القدس

«إيلي بن دهان»: تم الانتهاء من وضع اللوائح القانونية لترتيب صلوات يهودية في الأقصى وبقي فقط على «نتنياهو» أن يوقِّع عليها من أجل أن يسري مفعولها





حـــوار

د. خالد المذكور لـ«المجتمع»:

على مدار 23 عاماً قمنا بتعديل الكثير من القوانين بالكويت وفقاً للشريعة الإسلامية

أجرى الحوار:
جمال الشـرقاوي – سـعد النشـوان

د. خالد المذكور أحد القامات الكويتية والإسلامية الكبيرة، كان له دور متميز في مجال الاقتصاد الإسلامي، كما كانت له جهوده في تأسيس عدد من البنوك والمؤسسات التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية، ومنها: بيت التمويل الكويتي، والكثير من الشركات المالية والاستثمارية الإسلامية.

له نشاط علمي بارز في مجال التدريس والمحاضرات والخطابة والإفتاء والبرامج الإعلامية، وهو مشارك منتظم في المؤتمرات الإسلامية العالمية.

يترأس د. خالد المذكور اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري في دولة الكويت التي ساهمت في تعديل قوانين عديدة لتتوافق مع الشريعة الإسلامية، كان لنا معه هذا الحوار الشامل:

• بـدايـة.. نـريـد منكم الحـديـث عن إنجازات «الاستشارية العليا» الماضية.. وما الخطوات القادمة؟

– أولاً أرحب بكم وبمجلة «المجتمع»، التي تعتبر من العوامل المحركة للعمل الإسلامي، والتي يسعد بها كل مسلم، سواء في الكويت أو خارجها.

والـذي أود قوله: إن اللجنة أصبحت منذ عام ١٩٩٧م لجنة دائمة وليست لجنة مؤقتة، وعندما صدر المرسوم الأول في عام ١٩٩١م بإنشاء اللجنة كانت المادة الثانية تنص على أن مدة اللجنة سنتان، ويجوز تمديدها، ولكنها في سنة ١٩٩٧م وبعد مـرور ست سـنوات أصدر سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، مرسوماً آخر، تم بموجبه حذف المادة الثانية التي تحدد مدة اللجنة، ومن ثم أصبحت اللجنة دائمة اعتباراً من صدور المرسوم.

ولذلك عندما يطرح عليَّ الـسـؤال: متى تنتهون؟ أقـول: كلما جاءنا شـيء سـوف نقوم بدراسته ونقوم بتعديله وفق أحكام الشريعة، كما أن اللجنة تقوم بخدمة السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، ويتم الرجوع إليها فيما يتعلق بأحكام الشريعة الإسلامية، من جميع الجهات، سواء من مجلس الأمة أو من الحكومة.

أما مسألة التطبيق ليست بأيدينا، لأننا نحن لجنة استشارية، ولسنا لجنة تنفيذية، إنما نشير على ولـي الأمـر كونه أصـدر مرسوماً بإصدار اللجنة وفق ما صدر من مهام في المرسوم أن نقوم بتعديل القوانين وفق الشريعة الإسلامية في جميع المجـالات، مثل التشريع، والتربية، والمجتمع والإعلام والاقتصاد، فهذا ما نقوم به منذ ما يقارب ٢٣ عاماً، وقد قمنا بتعديل الكثير من القوانين وفقاً للشريعة الإسلامية.

وبالإضـافـة إلـى المهـام التي كلفنا بها في المرسوم، فنحن نتلقى كذلك بعض الآراء، سواء من الحكومة أو من مجلس الأمـة حـول بعض القضايا، حيث نقوم بتشكيل لجنة مصغرة من أجل دراستها، هذا بالإضافة إلى المهام التي تم تكليفنا بها وفق المرسوم.

• سـمـعـنـا أنـه تـوجـد مـشـاريـع تـتـم دراسـتها مع بعض مؤسسات الدولة مثل

مشروع «القيم» الذي يتم التعاون فيه مع وزارة التربية؟

- نحن في سبيل الإنجازات، سواء كانت هذه الإنجازات تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تشريعية، نقوم بإعداد العدة لتلك المشاريع، والوسائل التي تهيئ لها الأجواء، ومن تلك الوسائل: إقامة الندوات، والمؤتمرات، والقيام بالاستكتاب سواء في الداخل أو الخارج، وإقامة ندوات للحوار، كل ذلك في فترة إعداد الإنجاز، وبعد إنجازه كذلك، ونعلن عنه قبل رفعه لصاحب السمو، ونتلقى التصورات من المختصين، فإن كان إنجازاً تشريعياً نقوم بمراسلة المختصين في هذا المجال، من القانونيين، أو القضاة أو المحامين، أو الشرعيين لإبداء بعض الملاحظات، ونقوم بدراسة كل ذلك قبل أن نقوم برفعه لحضرة صاحب السمو.

وإن كان الإنجاز يتعلق بالاقتصاد نتواصل مع الاقتصاديين لإبداء الملاحظات ونقوم بدراستها وهكذا دواليك في كل المجالات.

فهذه هي وسائلنا وعلاقتنا مع الوزارات التنفيذية وعلى وجه الخصوص الوزارات التي لها علاقة وطيدة باللجنة مثل وزارة الأوقاف ووزارة التربية ووزارة الإعلام ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الدولة لشؤون الشباب، التي تم إنشاؤها حديثاً، كل تلك الوزارات لنا معها علاقات وطيدة، كما أن لنا بعض الاتفاقيات التي تربطنا بها، الأمر الذي جعل التنسيق بيننا متواصلاً.

وحدة الصف

• توجد دعوات نشاز تدعو للتمايز بين المجتمع الكويتي الواحد، كيف تنظرون لهذه الدعوات وفضيلتكم ترأس مؤسسة توجيهية؟

- وحدة الكلمة ووحدة الصف، والدعوة إليهما نص عليها حديث المصطفى ﷺ، حيث وصفهم بالسفينة التي تحمل الركاب وهناك من أراد أن يخرق السفينة حتى يحصلوا على الماء ولا يصعدون للأعلى، فإن تركوهم وما أرادوا غرق جميع ركاب السفينة، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجا كل ركاب السفينة جميعهم.

فنحن في سفينة واحدة، ومن إيجابيات الكويت أنها صغيرة المساحة، قليلة السكان، وليست فيها أعراق متفاوتة، وليست فيها أديان مختلفة وليست فيها لغات متعددة، وهذه من الإيجابيات، لأن بعض البلاد يوجد فيها اتساع، ويوجد فيها طوائف، وفيها أديان مختلفة، ولغات متعددة، ولهجات مختلفة.

أما الكويت فهي تختلف عن ذلك كثيراً.

كما أن الكويت من طبيعتها أنه يغلب على شعبها التراحم فيما بينهم والتماسك، حيث نستطيع أن نلمس ذلك جلياً في الأفراح والأتراح، بدءاً من الأسرة الحاكمة، إلى بقية الشعب، كما أن هناك أطرافاً تقوم بمناقشة وجهات النظر، فإن أراد أحد إثارة الشغب أو إشعال فتنة تتعلق بالطائفية أو القبلية أو المذهبية، سوف تجد الجهود الخيرة تتضافر من أجل إطفاء هذه الفتنة.

قصة بيت التمويل

• لفضيلتكم باع طويل في الاقتصاد الإسلامي، وخصوصاً في بيت التمويل الكويتي، حدثنا عن تلك التجربة؟

- بيت التمويل الكويتي هو أول بنك إسلامي في الكويت، حيث قام في بدايته على جهود معروفة، ففي بدايته كان يعمل فيه الأخ عيسى عبده يرحمه الله، الذي جاء إلى الكويت في بداية السبعينيات، لإلقاء المحاضرات، وكان من المهتمين بالاقتصاد الإسلامي، وأشار من خلال وجوده في ندواته ومؤتمراته بضرورة وجود مصارف إسلامية تقوم بأداء دورها وفق الشريعة الإسلامية، وتجاوب مع هذا الاتجاه العم أحمد بزيع الياسين يرحمه الله، حيث رأس أول مجلس إدارة لبيت التمويل الكويتي، وكان معه ويعاضده ويسانده أستاذنا فضيلة الشيخ بدر متولي عبدالباسط، الذي كان عميداً لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، ثم أصبح رئيساً لقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، ثم أصبح رئيساً للموسوعة الفقهية، ثم أصبح مستشاراً لبيت التمويل الكويتي، وبعد قيام بيت التمويل الكويتي وافتتاحه، كان الشيخ بدر متولي عبدالباسط، يقوم بالإفتاء في هذا المجال، وقد تم جمع فتاواه في كتاب المستشار الشيخ بدر متولي عبدالباسط، ثم بعد ذلك، ثم تم النص على ضرورة وجود لجنة تسمى الرقابة الشرعية، وبدأت هذه اللجنة برئاسة الشيخ بدر متولي، وبعضويتي، وعضوية الشيخ عبدالستار أبو غدة، وحالياً يعمل الشيخ في شركة «البركة» بالمملكة العربية السعودية، هذا كان في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، وفي التسعينيات حدث الاحتلال الغاشم، وبعد التحرير أضيف إلى هؤلاء الثلاثة د. محمد فوزي، ثم د. عجيل النشمي، حيث أصبح العدد خمسة.

وبعد فترة تغير الوضع، حيث تقدمت السن بالشيخ بدر مع مرض الشيخوخة، لذا تم إضافة بعض الأعضاء ذوي الاختصاص في الشريعة الإسلامية، وأشهد الله بأن جميع رؤساء إدارات بيت التمويل الكويتي كانت متعاونة تعاوناً كبيراً مع الهيئة الشرعية باعتبار قرارات الهيئة الشرعية وفتاواها



»

أحمد الله أني تربيت منذ نعومة أظفاري وترعرعت في بيئة صالحة

تناقشنا مع البنك المركزي من أجل أن تكون هناك إستراتيجية للتحول من الاقتصاد التقليدي إلى الإسلامي

الكويت.. يغلب على شعبها التماسك والتراحم فيما بينهم

الثورات العربية نجحت بالفعل.. لكن المحاربين للمشروع الإسلامي تآمروا عليها بأموالهم وأسلحتهم

«

ملزمة لبيت التمويل الكويتي في تنفيذها.

فمن صميم عملنا ألا نكتفي بالسؤال المباشر، وإنما نأتي بمدير الإدارة ونسأله عن السؤال الذي يريد أن يستفسر عنه ويتبين من خلال المقابلة أنه يريد كذا وكذا وكذا، فقد يغير السؤال وفق تصوره، وكانت اجتماعاتنا أسبوعية، وبالتحديد يوم الثلاثاء، وخصوصاً حين تفرغ الأخ أحمد بزيع الياسين، وهذا المنهج بحمد الله هو الذي أنجح بيت التمويل الكويتي، كأول بنك إسلامي، ثم توالت بعد ذلك البنوك الإسلامية، وكان لنا دور في اللجنة الاستشارية العليا في هذا المجال.

اقتصاد إسلامي

• في أقل من أسبوع تحول البنك التجاري إلى بنك إسلامي، هل لكم دور في هذا التحول؟

– نحن تناقشنا مع البنك المركزي من أجل أن تكون هناك إستراتيجية للتحول من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الإسلامي، بحيث يكون هذا التحول على مراحل، بحيث يتم فتح المجال للبنوك للتحول من بنك تقليدي إلى بنك إسلامي، ففي البداية تم إنشاء بنك بيت التمويل الكويتي، ثم تم إنشاء بنك بوبيان، ثم تم إنشاء بنك وربة ثم بعد ذلك بدأ تحول البنك العقاري ثم الدولي، ثم تحول بنك الكويت الشرق الأوسط، ثم تحول البنك التجاري إلى بنك إسلامي، حتى بنك الكويتي الوطني وهو أكبر البنوك التقليدية في الكويت، لديه النية مطروحة على البنك المركزي لإنشاء بنك إسلامي آخر يتبع البنك الوطني ولكن بذمة مالية مستقلة، ويمكن أن يساهم في بنك بوبيان والإشراف عليه.

أضف إلى ذلك الشركات المالية والاستثمارية التي تخضع أعمالها للشريعة الإسلامية، ويوجد باب خاص في قانون البنك المركزي يتعلق بالمصارف الإسلامية وهذا ما أنجزناه في الحقيقة بيننا وبين البنك المركزي وبين أعضاء مجلس الأمة.

جذور العمل الخيري

• العمل الخيري في الكويت من الشامات المضيئة، وسجية من سجايا أهل الكويت، فما رأيكم في هذا الموضوع؟

– العمل الخيري الإسلامي قديم في الكويت، وفي أكثر من مجال، ففي أواخر القرن التاسع عشر كان هناك ما يتعلق بمرض الطاعون، الذي تسبب في موت الكثير من الكويتيين، وكان هناك بعض المسؤولين الذين يحاولون علاج هذا المرض، حيث يقومون بإعطاء العلاج لليتامى والأرامل وما إلى ذلك، ثم بعد ذلك حدثت سنة



أطلق عليها سنة «الهدامة» في العام ١٩٣٤م، التي هدمت البيوت من كثرة الأمطار، حيث هب تجار الكويت وأهل البر والإحسان، وعلى وجه الخصوص «اليوسفان»؛ يوسف الصبيح، ويوسف البدر، حيث قاما بدور كبير في نجدة الكويتيين المتضررين.

حيث كانت الكويت فقيرة في ذاك الوقت، وليس لها من موارد غير تجارة اللؤلؤ والغوص للبحث عنه، إلى أن أصاب تلك التجارة الكساد والبوار بسبب ظهور اللؤلؤ الياباني الصناعي، لكن بعد ذلك منَّ الله سبحانه وتعالى على الكويت بالنفط، وعلى إثرها تم تنظيم الأعمال الخيرية، وتم إنشاء الجمعيات والمبرات الخيرية التي يعم خيرها على الكويت وخارج الكويت، وفي مقدمة تلك الجمعيات الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، التي كان يرأسها العم يوسف الحجي شفاه الله وعافاه، وكذلك قامت على إثرها لجان متخصصة، مثل لجنة مسلمي أفريقيا، الذي كان يرأسها د. عبدالرحمن السميط يرحمه الله، ولجنة مسلمي آسيا، ولجنة مسلمي أوروبا، ثم بعد ذلك الجمعيات الخيرية، مثل: جمعية الإصلاح الاجتماعي، جمعية النجاة، جمعية عبدالله النوري الخيرية، جمعية إحياء التراث، وبيت الزكاة الذي يعتبر هيئة حكومية تم إنشاؤها للأعمال الخيرية وركن الزكاة، ثم أنشئت الأمانة العامة للأوقاف، حيث أصبحت الكويت تعطي دروساً في عمل الخير سواء في الهيئات الرسمية والهيئات الشعبية.

> »
> العمل الخيري متأصل في الكويت قبل ظهور النفط.. وأصبحنا نعطي دروساً فيه
> «

تدخل أمريكي

• وما تعليقكم على موقف أمريكا الأخير ضد وزير العدل والأوقاف نايف حجاج العجمي، وموقف القيادة السياسية برفض استقالته؟

– بداية أذكر كلمة قالها سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح: «العمل الخيري تاج على رؤوسنا».. أما ما تقوم به أمريكا وغيرها تجاه هذا العمل الخيري واتهامه بأن هذا العمل الخيري يذهب إلى الإرهابيين، في صورة متفجرات وأسلحة، حيث جاء مسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية إلى دول الخليج: الكويت والسعودية والإمارات وقطر، وقاموا بطرح هذا الاتهام، وأثبتت الوقائع والأوراق بأنه لا توجد أي دلائل تشوب العمل الخيري الكويتي، والعمل الخيري الكويتي تشرف عليه وزارة الشؤون، كما أن الجمعيات الخيرية الكويتية تعمل تحت مظلة الوزارة وبموجب رخصة منها بممارسة الأعمال الخيرية، وهذا ما شهد به العالم أجمع.

بل إن هناك الآن شاهداً من أعلى منبر في العالم وهو الأمم المتحدة حيث منحت سمو الأمير وساماً لعمله الدؤوب في مساندة الأعمال الخيرية، كما أن مؤتمر المانحين للشعب السوري الأول والثاني اللذين عُقدا بالكويت عام ٢٠١٣م لخير دليل على أن الكويت تؤازر هذا العمل، بل إن الجمعيات الخيرية شكلت لجنة مشتركة عليا لإغاثة الشعب السوري من جميع اللجان الخيرية، وأنا عضو في اللجنة العليا، وهذه اللجنة تقوم بمساعدة اللاجئين السوريين،



في تركيا ولبنان والأردن بالإضافة إلى العمل الموجود في بقية الدول، وكذلك خرج من الكويت من أقام في البوسنة والهرسك في أيام محنتها في التسعينيات، حيث هبَّ أهل الكويت وغيرهم من دول الخليج لمساعدة الشعب المسلم في البوسنة والهرسك كما ساعدوا في إقامة المساجد ودور الأيتام والأرامل، كما ساعدوا في إنشاء دور للسكن، كما أنني شخصياً زرت البوسنة والهرسك وافتتحت مقراً أطلق عليه «نحلة» الذي أسسته الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي وإذا بي أفاجأ أن الوفد أغلبه من النساء.

فوضى الفتاوى

● توجد فوضى في الفتوى تسببت في كثير من البلبلة نظراً لتناقضها، فهل من كلمة في هذا الموضوع؟

– هناك ندوتان بخصوص هذا الموضوع، ندوة أقامها مركز الوسطية منذ ٥ سنوات تتعلق بهذا الموضوع، تتحدث عن الفتوى الفضائية وضوابطها وشروطها، واشترك فيها مجموعة كبيرة من الإعلاميين والفقهاء، والمتخصصين في العلوم النفسية والاجتماعية، وندوة أخرى أقيمت في رابطة العالم الإسلامي، وتوصيات وقرارات هاتين الندوتين تؤصل لكيفية العمل في الفتوى الفضائية، ومن ضمن هذه القرارات:

أولاً: أن يكون من يفتي في الإعلام مؤهلاً ومتخصصاً لهذا الأمر، وهناك مواقع لهذا الأمر ومنضبطة، وأقصد بالاختصاص أن يكون التخصص دقيقاً، كذلك لابد أن يكون الذي يتصدى للفتوى مؤهلاً شرعياً بحيث يكون دارساً للعلوم الشرعية دراسة أكاديمية وحصل على شهادة تؤهله لهذه الفتوى.

الضابط الثاني: أن تكون الفتاوى في قضايا معاصرة، فبعض الفضائيات تعمل بهرجة إعلامية أو ظهوراً إعلامياً، حتى يقبل عليها الناس وتأتي بأناس غير متخصصين، عندهم نوع من سوء الأدب في الكلام، سواء في الأمور الشرعية أو في غيرها، والناس تتشوق إلى سماع هذا، وأي برنامج على الهواء ستجد من يتصل به سواء كان البرنامج شرعياً أو فنياً أو كروياً، وهناك من يشوق حتى تزيد الإعلانات ودخل القنوات، فالقنوات الفضائية مسؤولة إلى حد كبير أنها لا تأتي بالمختصين بل تأتي بمن يثير الجدل، ويحب الظهور، فأنا مع الضوابط، وهناك بعض القنوات تتناول ما يسمى علم الغيبيات مثل السحر وما يتعلق به.

وهناك أمور نبهت عليها مراراً وهي توجد في بعض القنوات الفضائية التجارية، حيث تضع صوت مقرئي الحرم حتى تجذب الناس، وتحدثت مع الشيخ السديس، والشيخ الشريم، وتكلمت في برنامجي مع الإسلام، وأعلنت أنه لا يليق أن يظهر إعلان عن تحديد النسل أو تكبير العضو التناسلي أو تصغير الثدي أو تكبيره، والقرآن يقرأ!

● وهل تنصح الناس بحذف هذه القنوات؟

– أنا أنصح الأقمار الصناعية «نايل سات»، و«عرب سات» بأن يكرموا القرآن الكريم، بألا يكون مواكباً لهذه الدعاية التي لا تليق، حتى ولو كانت الدعاية عن السيارات، فالمتاجرة بكلام الله تعالى من أجل الكسب والتجارة لا يليق.

كذلك نحن طالبنا القنوات الفضائية بالابتعاد عن جلب أشخاص يتصدون للفتوى وهم غير مؤهلين لها.

الربيع العربي

● بخصوص «الربيع العربي»، هناك أحداث تدمي القلب في سورية ومصر واليمن... فما رأيكم فيما يحدث في تلك الدول تحديداً؟

– مع الأسف الشديد ما يحدث من قتل ومن ترويع، والأحداث التي تتوالى نتيجة للظلم، وسبب «الربيع العربي» أن تلك البلاد كانت تعاني من الظلم والطغيان والقهر والسجون، والاستهانة وعدم الاهتمام بالشعوب، مثل «القذافي»، و«حافظ الأسد»، و«بشار الأسد»، «وزين العابدين»، حيث مارسوا الظلم والعدوان والنهب لأموال الدولة، فتونس كانت على وشك الانهيار الاقتصادي، وكذلك مصر وليبيا، فالثوار لهم الحق في الثورة نتيجة هذه الأوضاع المزرية.

وهذه الثورات نجحت بالفعل، ولكن عندما رأى الغرب المعادي للإسلام وحرية الشعوب العربية والإسلامية نجاحها ملموساً وسوف تحقق نجاحات كبرى، تم وصفهم بالإرهاب ودعم القاعدة، وسعى المحاربون للمشروع الإسلامي بأموالهم وأسلحتهم وسياساتهم، وأثاروا الاضطرابات في مصر وحالياً في تونس وفي ليبيا والسعي لتفكيك ليبيا إلى عدة دول، كذلك هناك سعي لتفكيك سورية بإقامة دولة للعلويين، ودولة للأكراد، كل ذلك يحدث بسبب المؤامرات والنظام الدولي يسعى لتحقيق مصالحه على حساب ما يجري في سورية وغيرها، فروسيا، فكما هيمن الغرب على البترول الليبي دون أن يمنح روسيا شيئاً، لذا انفردت هي بسورية دون أن تسمح لدول الغرب بالتدخل أو الاستفادة مما يجري.

كذلك وضع إيران في المنطقة وأنا لا أتحدث عن سُنة أو شيعة، إنما أتكلم عن الظلم التي تقوم بممارسته إيران كنظام، فهي تحارب المسلمين وتزعم أنها مسلمة، حيث تساعد النظام السوري في قتل النساء والأطفال والشيوخ، فهي تمد النظام بالسلاح والمال والجنود والخبراء والخطط العسكرية وما إلى ذلك.

● هل مشروع إيران التوسعي يمثل خطراً على دول الخليج؟

– الخطر سيطال الخليج والدول الإسلامية، سواء في أفريقيا أو آسيا.

خبرة سنين

● نبذة عن خلاصة تجربتكم في العمل الإسلامي؟

– المسلم لابد أن يقتدي بالقرآن والسُّنة، في كل نواحي الحياة، وعندما كنت صغيراً رباني الوالد يرحمه الله، وشارك في تربيتي جدي يرحمه الله، حيث رباني على الذهاب للمسجد، وقراءة القرآن، وأدخلاني المعهد الديني، وعندما كنت في المرحلة الثانوية انضممت إلى جمعية الإصلاح عام ١٩٦٣م، فأنا تربيت منذ نعومة أظفاري وترعرعت في شبابي في بيئة صالحة، من الأصدقاء والزملاء، واكتنفتني الأسرة الطيبة، والدراسة الشرعية من المعهد الديني، إلى الأزهر سواء في الليسانس أو الماجستير أو الدكتوراه، أضف إلى ذلك مجالسة العلماء، وأصحاب الخبرة، كل ذلك زادني خبرة.. فهذه تجربتي، وهذا منهجي.■



جميع رؤساء إدارات بيت التمويل الكويتي كانوا متعاونين مع الهيئة الشرعية باعتبار قراراتها وفتاواها ملزمة

زرت البوسنة والهرسك وافتتحت مشروعاً خيرياً للرحمة العالمية يسمى «نحلة» وفوجئت أن الوفد أغلبه من النساء





شؤون دولية

لندن: د. أحمد عيسى
برازيليا: خالد رزق تقي الدين

أيام وتنطلق مسابقة كأس العالم لكرة القدم في البرازيل (2014/6/12م).. وبينما تكون الفرق المتنافسة تتوجه للدخول إلى الملاعب أملاً في الفوز؛ تستعد فرق أخرى خارج الملاعب لاستثمار ذلك الحدث العالمي الذي يتجمع فيه الملايين، ويتابعه مئات الملايين عبر الشاشات.. الشركات التجارية تتفنن في طرقها لجني أكبر قدر من الأرباح حتى ولو كان عبر تجارة الخمور والبغاء، وفي المقابل استعدت المؤسسات الإسلامية في البرازيل ببرنامج للتعريف بالإسلام.
وبينما تحتدّ المنافسة داخل الملاعب سعياً لإحراز اللقب؛ تنشغل الساحة بسباق آخر خارج الملاعب حيث لكل هدفه.. وغايته التي يسعى لتحقيقها.

برنامج مكثف لاتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل للتعريف بالإسلام



«كأس العالم»..

منافسة حامية على الملاعب.. وسباق محموم خارجها لاجتذاب الجماهير

فقد استعد اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل ببرنامج مكثف للتعريف بالإسلام خلال مباريات كأس العالم القادمة، وأولمبياد ٢٠١٦م، اللتين ستقامان في البرازيل، وذلك تحت رعاية المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال الشيخ خالد رزق تقي الدين، رئيس مجلس مشايخ البرازيل: إيماناً منه بواجب البلاغ والتعريف بالإسلام في تلك التظاهرة العالمية، بدأ اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل، وتحت رعاية المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، منذ فترة بوضع التصورات والخطط، وعمل الكثير من الاتصالات الداخلية والخارجية، لإطلاق مشروع كبير للتعريف بالإسلام خلال كأس العالم ٢٠١٤م، والأولمبياد ٢٠١٦م اللتان ستقامان في البرازيل، وذلك من خلال استخدام أفضل الطرق والوسائل التقنية الحديثة، مستفيداً من علاقاته المتميزة بالحكومة البرازيلية والبلديات المختلفة وسفارات الدول العربية والإسلامية داخل البرازيل.

وذلك انطلاقاً من الحديث النبوي: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس»، وحيث إن الدعوة إلى الله هدف كل مسلم وغايته، وواجب عليه التعريف برسالة الإسلام ونشر نوره للبشرية كافة، وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ الذي لم يدخر وسعاً ولا وسيلة لتبليغ رسالة الإسلام إلا واستخدمها في عصره، وكان ﷺ يزور الأسواق ويحضر الملتقيات ويلتقي الوفود التي تأتي لحج بيت الله الحرام.

مشروع ضخم

وأضاف الشيخ خالد: اتحاد المؤسسات الإسلامية لديه خبرة متميزة على أرض الدعوة الإسلامية في البرازيل، حيث يتبنى مشروعاً ضخماً للتعريف بالإسلام تحت شعار «اعرف الإسلام»، ويسخّر جميع الإمكانات المادية واللوجستية لنجاحه وتميزه، ويحمل الكثير

من الخبرات الواسعة والمتراكمة، والعمل وسط الناس في الأسواق والجامعات ومحطات المترو ومعارض الكتب، ويمتلك فريقاً متميزاً يعمل بحرفية لإيصال رسالة الإسلام لكل الناس.

ويهدف المشروع للتعريف بالإسلام خلال كأس العالم ٢٠١٤م، وتفعيل دور الشباب المسلم من أبناء الجالية لتوضيح صورة الدين الإسلامي الصحيحة بين جماهير كأس العالم، والوصول للمشجعين المسلمين في البرازيل وأمريكا اللاتينية والتواصل معهم، وقد تم اختيار اسم للحملة «سلام برازيل».

وقد تم توقيع بعض الاتفاقيات المهمة مع جمعية إحياء التراث بدولة الكويت، ومؤسسة النصرة العالمية للنبي محمد ﷺ، والهيئة العالمية للتعريف بالإسلام، واللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة بدولة الكويت، وأوقاف أبناء العويضة، ومؤسسة مصلحون الدعوية، وقد بدأت الكتب باللغات المختلفة في الوصول للبرازيل؛ حيث سيتم توزيعها على الولايات المختلفة.

خط ساخن

كما تم تدشين الخط الساخن (٠٨٠٠٤٧٥٢٦٤٢) الذي سيكون جاهزاً قريباً لمساعدة المشجعين المسلمين، وستكون هناك موظفات يعملن على مدار ٢٤ ساعة باللغتين العربية والبرتغالية.

كما تم طباعة كتيب إرشادي عن كأس العالم باللغة الإنجليزية، يحتوي معلومات عن المدن التي ستقام فيها المباريات والمراكز الإسلامية والمساجد الموجودة في تلك المدن، وأهم الهواتف وأماكن مطاعم الحلال ومواقيت الصلاة، ويتم توزيعه في نقاط الاستقبال، وكذلك على جميع الفنادق والمراكز الإسلامية والسفارات، وسيكون هذا الدليل متاحاً من خلال تطبيق على الهواتف الذكية باللغات «العربية - الإنجليزية - البرتغالية».

وستنطلق السيارة الدعوية آخر هذا الشهر، وعلى هيكلها الخارجي طلاء ملون كُتبت عليه عبارات دعوية ورسوم مميزة، حيث ستقوم بتوزيع الكتب على النقاط المختلفة، والقيام بزيارة لمنتخبات الدول لإهدائها بعض الإصدارات الدعوية باللغات المختلفة.

خيام دعوية

وسيتم نصب الخيام الدعوية في جميع المدن التي ستقام فيها مباريات كأس العالم، في الشوارع الرئيسة المؤدية إلى الملاعب التي تقام فيها المباريات وستحتوي على المطويات والكتب وفريق عمل للحديث عن الإسلام والرد على الأسئلة والشبهات المختلفة، إضافة إلى بوسترات بأكواد الكتب لتحميلها إلكترونياً عن طريق «باركود».

وانطلقت منذ فترة على صفحات التواصل الاجتماعي «فيسبوك، تويتر، جوجل بلس»، صفحات تحت عنوان الدعوة للإسلام في مونديال البرازيل عام ٢٠١٤م (dawahworldcup)، ويتابعها الآلاف من شباب المسلمين.

أما عن المدن التي ستقام فيها التصفيات فهي: «ساو باولو - ريو دي جانيرو - برازيليا - كوريتيبا - ناتال - ماناوس - بيلو روزنتي - بورتو أليجري - سلفادور - ريسيفي - فورتاليزا - كويابا»، وتوجد في جميع هذه المدن مراكز إسلامية أغلبها أعضاء في اتحاد المؤسسات الإسلامية، مما يسهل ترتيب الخطط والعمل الميداني في الأماكن المختلفة داخل البرازيل.

يذكر أنه تتواجد في البرازيل جالية مسلمة تقدر بمليون ونصف المليون مسلم ينتشرون في أغلب الولايات البرازيلية، ويمثلهم ٨٠ مؤسسة ومركزاً إسلامياً، ويمتلكون أكثر من ١٠٠ مسجد ومصلى يعمل بها ٦٥ شيخاً وداعية.

واختتم الشيخ تقي الدين تصريحه بالقول: هذا اجتهادنا للدعوة إلى الله في ثغر البرازيل، سائلين المولى التوفيق والنجاح في واجب البلاغ، وشاكرين ومقدرين دور كل من ساهم ويساهم في نجاح هذا العمل، وخصوصاً الجنود الأخفياء الذين لا يتسع المجال لذكرهم ولكن الله يعلمهم.

رياضة أم تجارة؟

وعلى صعيد المسابقة ذاتها يتوقع أن يصل للبرازيل أكثر من ٦٠٠ ألف من المشجعين من أنحاء العالم، وأن يتابع المباريات مئات الملايين، فطبقاً لـ«الفيفا» وصل البث التلفزيوني إلى ٣,٢ مليار شخص، وشاهد مليار شخص المباراة النهائية لكأس العالم السابقة في جنوب أفريقيا، فما أبعاد هذه الرياضة من الناحية الاقتصادية والأخلاقية في عصر العولمة الاستهلاكي الشهواني والذي أزيلت فيه الحدود الجغرافية؟

صدق أسطورة الكرة «أوزيبيو» عندما قال: إن كرة القدم اليوم ليست سوى مؤسسة مشاريع تجارية، فمع التحولات الكبرى في اقتصاد السوق أصبحت الرياضة أحد المجالات الأكثر جاذبية لرؤوس الأموال ولاهتمام القوى الاقتصادية الكبرى، ولقد تحول الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) إلى مؤسسة اقتصادية كبرى، فمن الناحية المالية والتسويقية، زادت أرباحه من الشركات الراعية بنسبة تقترب من ٨٠٪ عما كانت عليه في مونديال ٢٠٠٦م بألمانيا،



من المتوقع أن تنفق البرازيل ١٣ مليار دولار لاستضافة كأس العالم والإيرادات المتوقعة ٣,٥ مليار دولار.. فيما تقدر تكلفة استضافة الألعاب الأولمبية بـ ١٨ ملياراً

يعتمد «الفيفا» على عائدات النقل التلفزيوني بشكل رئيس في مصادر دخله.. فقد حصل على ملياري دولار أمريكي من حقوق بث مباريات كأس العالم عام ٢٠١٠م

«بودفايزر» (البيرة والخمر) من رعاة البطولة الرسميين.. وشركة خمور أخرى «هينيكن» هي راعية لكأس أوروبا للفرق بمبلغ ٧٠ مليون دولار

تحت شعار «الجنس ليس لعبة رياضية» أطلق الاتحاد الإقليمي المناهض للاتجار بالنساء والأطفال في أمريكا اللاتينية والكاريبي حملة دولية لمنع الدعارة خلال المونديال



إذ ربح الاتحاد الدولي من الرعاة ما يقرب من ٢٠٠ مليون دولار، بينما زادت أرباحه في عام ٢٠١٠م إلى مليار دولار، بحسب تقرير أصدرته مؤسسة «براند ريبورت» المالية البريطانية.

وقالت المؤسسة البريطانية: إن «الفيفا» لجأ لطريقة جديدة لعدم تكرار الأزمات التي أثيرت بين الشركات الراعية والتي بلغ عددها ١٥ شركة، وقرر «الفيفا» تطبيق نظام مختلف في بطولة جنوب أفريقيا، وهو تقسيم الشركات الراعية لكأس العالم إلى ثلاث فئات؛ الأولى هي فئة الشركاء، التي تضم ست شركات، دفعت كل منها مبلغ ١٠٧ ملايين دولار في المتوسط للحصول على حق رعاية كأس العالم.

وكذلك يعتمد «الفيفا» على عائدات النقل التلفزيوني بشكل رئيس في مصادر دخله الهائلة، فقد حصل على أقل تقدير على ملياري دولار أمريكي من صفقات حقوق البث لمباريات كأس العالم عام ٢٠١٠م.

في هذه المرة سيزداد الدفع والمكاسب على حساب الجماهير التي تقع ضحية عن رغبة أو غير رغبة للجاذبية الاستهلاكية للحدث، وشركاء الفيفا هم: «أديداس، وكوكا كولا، وطيران الإمارات، وهيونداي - كيا، وسوني، وفيزا».

وفي بريطانيا استهجن الكثيرون سعر قميص فريق إنجلترا والذي وضعته شركة «نايك» بتسعين جنيها إسترلينيا، فالسوق التجارية للملابس الرياضية تشهد رواجاً عالمياً، وبلغ حجمها في عام ٢٠١٢م بأكثر من ٢٤٤ مليار دولار، وأكثر البلاد مبيعاً هي أمريكا والصين واليابان والبرازيل.

ومن رعاة البطولة الرسميين: «بودفايزر» (البيرة والخمر)، رغم معرفة الجميع بإثم الخمر وضررها، ومن المعروف أن شركة خمور أخرى هي «هينيكن» هي راعية لكأس أوروبا للفرق بمبلغ ٧٠ مليون دولار في السنة لتصل إعلاناتها لكل متفرج.

ومن العجيب استغلال الحدث الرياضي بأي شكل تجاري؛ من ذلك كتيب ملصقات كأس العالم في البرازيل، فبرغم أنها لعبة للأطفال يمارسها البالغون في الأغلب، فهي تجارة تدر ملايين الدولارات لمجموعة «بانيني» وهي شركة إيطالية تطبع البطاقات منذ أن استضافت المكسيك كأس العالم في ١٩٧٠م، ويقع مصنع «بانيني» في ضاحية صناعية بشمال ساو باولو، ويعمل على مدار الساعة، حيث تقوم معدات المصنع بتقطيع وتعبئة أكثر من ثمانية ملايين ظرف يحتوي على ملصقات يومياً.

على شاطئ «ليمي» في ريو دي جانيرو



بالبرازيل، احتشد المتظاهرون البرازيليون احتجاجاً على تنظيم بلادهم لكأس العالم التي يرون فيها تبديداً للأموال العامة، والاحتجاجات المستمرة، والتي باتت دموية في بعض الأحيان هي على حجم الإنفاق الموجه للملاعب والبنى التحتية المرافقة.

فمن المتوقع أن تنفق البرازيل نحو ١٣ مليار دولار لتجهيز البلاد لاستضافة كأس العالم، فيما تقدر تكلفة استضافة الألعاب الأولمبية بـ١٨ مليار دولار، في المقابل، وبناء على تجارب سابقة، فإن الإيرادات المتوقعة من كأس العالم تبلغ نحو ٣,٥ مليار دولار، إلى جانب نحو ٥ مليارات دولار أخرى من الألعاب الأولمبية، وبحسابات بسيطة، ستكون البرازيل، خاسرة في استضافة الحدثين، إلا إذا استطاعت

رئيس الشرطة الأوروبية «روب فاينرايت»: أظهر تحقيق مشترك أنه تم التلاعب في ٣٨٠ مباراة في بطولات كبرى أهمها تصفيات كأس العالم وكأس أوروبا وبطولات الدوري الممتاز في عدة دول أوروبية

تعويض النقص من خلال زيادة إيرادات السياحة والمتوقعة عند ١١,٥ مليار دولار.

وعلى الرغم من تصميمها على الترويج للفوز، قبل بداية كأس العالم، فإن البرازيل التي تحاول أن تحقق هدفها على المستوى الرياضي، ربما سيكون من الصعب عليها الفوز بالحسبة المالية لانعكاسات استضافتها لهذا الحدث العالمي.

ويرى كثيرون أن الكم الهائل من الأموال المخصصة للرياضة، يمكن توظيفها بشكل أفضل لإنعاش الاقتصاد وتحسين الخدمات العامة، لاسيما مع تراجعات قوية للريال البرازيلي زادت من غلاء المعيشة.

وتوجه البنك المركزي لرفع أسعار الفائدة ست مرات متتالية كان آخرها في يناير الماضي، لتصل إلى ١٠,٥٪ في محاولة للحد من تراجعات العملة ولكبح التضخم، ويواجه الاقتصاد البرازيلي مستويات تضخم مرتفعة جداً وصلت ٦٪ العام الماضي، في حين تجاوز عجز الميزان التجاري ٤ مليارات دولار في يناير، وهو الأكبر تاريخياً.

الدعارة ليست لعبة رياضية

تطل أزمة الدعارة على المشهد، حيث تشتهر البرازيل بوجود «البونجا بونجا» قانونياً على أراضيها، وهن المومسات، وذكرت تقارير صحفية أن دولة البرازيل وفي إطار استعداداتها للمونديال، ورغبة منها في توفير كل وسائل الترفيه للجماهير التي تتدفق عليها من كل بقاع العالم، جددت اللجنة المسؤولة الرخصة

لأربعمائة بيت من بيوت الدعارة.

وأشار تقرير لصحيفة «الجارديان» البريطانية، أن تلك الرخص جددت خصيصاً في المدن التي تستضيف مباريات ثلاثة منتخبات، هي: فرنسا، وإنجلترا والمكسيك؛ لأن جماهير تلك المنتخبات معروفة بولعها لزيارة بيوت الدعارة، فقد أصدر المسؤولون قراراً بتجديد هذا الكم من الرخص بتلك المدن!

اهتمام البرازيل ببيوت الدعارة ليس الأول من نوعه بالنسبة لبلد يستضيف كأس العالم، لكن الأمر قد حدث من قبل مع كل الدول التي استضافت المونديال، وكان ذلك تحديداً أحد أسباب فوز جنوب أفريقيا باستضافة المونديال الماضي.

واتخذت المومسات في البرازيل قراراً بتطوير لغتهن الإنجليزية، من أجل كأس العالم، معللات ذلك بأن مثلهن مثل أي شركة أو مطعم يسعى لتطوير خدماته مع انطلاق هذا الحدث الكبير في بلادهن.

وفي الوقت الذي تستعد فيه البرازيل للترويج لهذا النشاط، أطلق الاتحاد الإقليمي المناهض للاتجار بالنساء والأطفال في أمريكا اللاتينية والكاريبي، حملة دولية بالمكسيك، لمنع الدعارة خلال المونديال؛ رغبة من منظمي الحملة بتجريم هذا السلوك، واتخذوا شعار «الجنس ليس لعبة رياضية»، وذلك بهدف الحد من هذه الظاهرة خلال المونديال، وأيضاً خلال دورة الألعاب الأوليمبية ٢٠١٦م في ريو دي جانيرو.

ويقدر عدد المومسات هناك أكثر من مليون، ٦٪ منهن مصابات بالإيدز، أما الأطفال الذين يعملون في الدعارة في البرازيل فيقدرون بأكثر من نصف مليون

لكن ما أغضب البرازيليين واللجنة المنظمة للمونديال، هو ما فعلته شركة «أديداس» التي بدأت بتوزيع «تي شيرت» طبعت عليه صورة فتاة تلبس البكيني ومكتوب بجوارها «البرازيل تبحث عمن يسجل»، وبذلك يحتوي على إيحاءات غير أخلاقية ويفهم منه معنى التشجيع على الدعارة وازدراء المرأة، وهو ما دفع الشركة المصنعة بسحبه من الأسواق وتعهدت بعدم توزيعه، خصوصاً أنه لم يوزع إلا في الولايات المتحدة.

القمار والتلاعب

في بريطانيا وحدها تتوقع الصحف أن يصل حجم المقامرات المتصلة بكأس العالم إلى مليار جنيه إسترليني، ولك أن تتخيل كم سينفق على مستوى العالم، وكم سيخسر المقامرون من مال، ففي تقرير نشرته «BBC» قدر حجم القمار العالمي في مجال الرياضة ما بين ٧٠٠ مليار دولار إلى ألف مليار (تريليون) في العام، تحوز كرة القدم ٧٠٪ من هذا النشاط الغاشم الذي يخرب الذمم والبيوت ويؤدي إلى الانتحار، وليست فضائح التلاعب في نتائج المباريات في إيطاليا ببعيد.

وقد أظهرت تحقيقات جرت في أنحاء القارة الأوروبية عمليات تلاعب ضخمة في نتائج مباريات كرة القدم حققت أرباحاً غير مشروعة تصل إلى ثمانية ملايين يورو (١١ مليون دولار)، وقال رئيس الشرطة الأوروبية «روب فاينرايت» في مؤتمر صحفي بمدينة لاهاي الهولندية: إن التحقيق المشترك أظهر التلاعب في ٣٨٠ مباراة في بطولات كبرى أهمها تصفيات كأس العالم وكأس أوروبا وبطولات الدوري الممتاز في عدة دول أوروبية.

ومن ضمن المباريات التي تم التلاعب بنتائجها أيضاً مباراتان في دوري أبطال أوروبا، إحداهما أقيمت في بريطانيا.

وخلصت التحقيقات إلى تورط ٤٢٥ شخصاً في ١٥ دولة في فضيحة الفساد هذه، بينهم حكام ومسؤولون ولاعبون وعناصر إجرامية، كما اكتشف المحققون مشاركة «عناصر إجرامية» من آسيا في هذه العمليات غير المشروعة، وتبين أيضاً التلاعب في نتائج ٣٠٠ مباراة أخرى في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.■

روابط مهمة:

- كيف تساهم في الدعوة للإسلام خلال مونديال البرازيل http://goo.gl/QnuXbf
- الحملة على صفحة فيس بوك https://www.facebook.com/Dawahworldcup
- تحميل الدليل الإرشادي http://goo.gl/2UDF0P

«بيليه» يشارك في حملة التعريف بالإسلام بكأس العالم



شارك نجم كرة القدم البرازيلي السابق «إديسون أرانتيس» (بيليه) في تدشين حملة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، للمشاركة في مونديال كأس العالم بالبرازيل ٢٠١٤م، وعبّر عن سروره لمشاركته في تدشين الحملة، متمنياً لها التوفيق والدور الفاعل في هذه المناسبة التي يشهدها الملايين من سكان العالم.

تأتي مشاركة الندوة العالمية في فعاليات كأس العالم من خلال برنامج يعرض رسالة الإسلام وثقافته وحضارته ومنهجه الوسطي، كما ستقوم الندوة بمد جسور التواصل مع الشباب من مختلف الجنسيات، وتوظيف هذه المناسبة العالمية لتبادل الثقافات والأفكار والتعريف بدور المملكة العربية السعودية في خدمة الحرمين الشريفين.

جدير بالذكر أن مشاركة الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مونديال كأس العالم ٢٠١٤م تأتي عقب النجاح الكبير الذي حققه برنامج مشاركة الندوة في مونديال كأس العالم في جنوب أفريقيا ٢٠١٠م.■

فوز «الهندوس» في الهند.. هل هو ناقوس خطر؟



تقرير: ميديا لينك

بعد الإعلان عن الفوز الساحق الذي حققه الهندوس المتطرفون في الهند في الانتخابات العامة وسيطرتهم شبه الكاملة على البرلمان الهندي، سارعت الحكومة الباكستانية في مد يديها إلى الحكومة الجديدة، وسارع رئيس الوزراء الباكستاني «نواز شريف» - في خطوة غير مسبوقة - إلى الاتصال برئيس المتطرفين الهندوس «نريند موذي»؛ حيث هنأه بالفوز ودعاه إلى زيارة باكستان قريباً، وطمأنه بأن بلاده ستفتح صفحة جديدة ومهمة في علاقات التعاون بين البلدين.

ومنذ ازدياد تفاؤل الهندوس المتطرفين بفوز حزب «بهارتا جانتا» – الذي رحب به الكيان الصهيوني فهو يحتفظ بعلاقات خاصة معهم – وهم يرفعون من وتيرة اعتداءاتهم على المسلمين؛ حيث وصلت بهم الحال إلى أن أحرقوا مقرات جامعية يدرس فيها طلاب كشميريون في الهند، وطالبوهم بمغادرة البلاد، كما تم مهاجمة مقرات طلابية للطلاب القادمين من باكستان، وأشبعوا أحد الطلاب ضرباً، وسارع الهندوس الموالون للحزب الفائز وقبل إعلان نتائج الانتخابات إلى إطلاق دعوات يدعون فيها للانتقام من خطيب المسجد الرئيس للمسلمين في العاصمة الهندية، والذي كان قد دعا المسلمين في الهند وعددهم ٢٥٠ مليون مسلم إلى التصويت لصالح حزب «المؤتمر الوطني» المنتهية ولايته، وعدم التصويت لصالح حزب «بهارتا جانتا» الهندوسي المتطرف.

وكانت منشورات للمتطرفين قد طالبت بطرد جميع المسلمين من الهند، خاصة من حرَّض على عدم التصويت لحزبهم، وطالبوا بإعادة تغيير التركيبة السكانية؛ بحيث يتم نقل المسلمين للعيش خارج المدن وفي القرى والأرياف؛ لأنهم في نظرهم أنجاس وغير مطهرين ويدنسون الآلهة الهندوسية! بل طالب بعضهم بتخصيص العيش في المدن الهندية للهندوس من طبقة «براهما» والطبقات العليا في الفكر الهندوسي، وجعل المسلمين يعيشون جنباً إلى جنب مع الطبقات السفلى في الديانة الهندوسية، وهي التي تحرم في نظرهم من

حق الحياة السعيدة، وينظر إليهم على أنهم مجرد عبيد وخدم.

انتقادات لباكستان

وفي تعقيبه على تهنئة باكستان لـ«مودي» الذي فاز حزبه بالانتخابات، يقول رئيس الاستخبارات العسكرية السابق الجنرال «حميد جل»: إن «نواز شريف» أظهر بهذا الموقف عدم المسؤولية، وعدم حساب الأخطار في المنطقة، وأظهر ضعفاً سياسياً وعدم الخبرة في التعاطي مع الملف الهندي، بينما - بحسب «جل» - فإن فوز المتطرفين في الهند خطر كبير على الاستقرار في باكستان، خاصة أنه ليس لديهم سياسة المداهنة، وأفكارهم معروفة للجميع، وطالب «جل»، «نواز شريف» بالتريث قليلاً حتى يتعرف على سياسة الحكومة الجديدة وعلى أفكارها إزاء باكستان، ثم يقرر دعوة رئيسها وغيرها من الإجراءات.

وفي رأي الجنرال «جل»، أن الفائز في هذه الانتخابات ليس حزب «بهارتا جانتا»، وإنما جماعة «آر إس إس»، وهي أكبر جماعة هندوسية متطرفة في الهند تحمل شعار «الهند للهندوس» لا لغيرهم، وتطالب بإبادة الديانات الأخرى وطردها حتى من الهند.

ويقول رئيس أركان الجيش السابق الجنرال «أسلم بيك»: إنّ حصل الذي حصل اليوم في الهند في دولة إسلامية ووصل إلى سدة الحكم فيها حزب ديني لقامت الدنيا ولم تقعد، ولتحركت الدول الغربية لوقف الفوز ولإفشاله، كما جرى مع تجارب كثيرة في عالمنا الإسلامي؛ ومنها مصر والجزائر وفلسطين وغيرها، على رأي الجنرال.

أمير جماعة الدعوة في باكستان «حافظ سعيد»، علق قائلاً: إنه يخشى أن تدخل المنطقة في حرب جديدة؛ إذ إن «مودي» سبق له وأن هدَّد بألا يبقى متفرجاً على تعرض أمن بلاده للخطر، وأنه سيحذو حذو أمريكا في مطاردة زعماء جهاديين ومعارضين داخل الأراضي الباكستانية نفسها، وأنه سيعمل على إعادة جميع المطلوبين إلى بلاده سلماً أو حرباً، واعتبر «سعيد» مثل هذه التصريحات بمثابة إعلان حرب غير مباشرة على باكستان، ونفس الأمر حذرت منه «الجماعة الإسلامية»؛ حيث عبَّرت عن قلقها من مستقبل المسلمين في الهند وقضية كشمير، وأن هناك خطراً يتهددها.

لقد استطاع الهندوس العودة إلى حكم الهند بعد غياب دام ١٠ سنوات، فقد حصدوا معظم مقاعد البرلمان، وحوَّلوا الحزب الحاكم في السنوات العشر الماضية إلى حزب صغير لم يتمكن من حصد سوى ٥٨ مقعداً مع حلفائه وشركائه السياسيين، بينما حصد حزب «بهارتا جانتا» على ٢٨٣ مقعداً وحده، وبلغت حصته من مقاعد البرلمان مع حلفائه وشركائه السياسيين ٣٣٩ مقعداً من مجموع مقاعد البرلمان البالغة ٥٤٣ مقعداً؛ الأمر الذي جعلهم يعلنون فوزهم بسهولة، وهو ما سيجعل «مودي» نفسه الذي سيتولى منصب رئيس الحكومة الهندية في وضع سهل لاتخاذ القرارات المهمة والمصيرية، بخلاف الحكومة السابقة التي كان يترأسها «مومن سينك»، لكنه لم يكن يستطع اتخاذ القرارات، بل كانت تتخذ من قيادة حزب الكونجرس الذي تقوده «سونيا غاندي» وأبناؤها ■





قبيل إعلان النتائج والمتطرفون الهندوس يرفعون من وتيرة اعتداءاتهم على المسلمين

حرقوا مقرات جامعية يدرس فيها طلاب كشميريون في الهند وطالبوهم بمغادرة البلاد

رئيس المخابرات العسكرية الباكستانية سابقاً: هذا الفوز خطر كبير على استقرار باكستان.. ومسارعة «نواز شريف» بالتهنئة ضعف سياسي

رئيس أركان الجيش الباكستاني السابق: لو أن حزباً متطرفاً وصل إلى سدة الحكم في العالم الإسلامي لقامت الدنيا ولم تقعد!





رؤية شرعية

المبادرة الفردية في العمل الجماعي

د. حامد محمد إدريس

من العوامل المهمة في ارتقاء العمل الجماعي كماً ونوعاً جودة انفعال أفراده بمبادرات ذاتية تجتهد في دعمه بكل جهد فكري إبداعي ينضج لدى صاحبه ثم يتحول بالمبادرة إلى مشروع لصالح الجماعة قابل للدراسة الجماعية والتقييم بهدف تحويله - إن كان صالحاً - من رؤية فردية إلى موقف جماعي تتبناه الجماعة لتحقيق إنجازات معنوية أو مادية.

فكم من مبادرة فردية أدت إلى تحرير أوطان، وكم من مبادرة صغيرة أصبحت مشروعاً خالداً للأمة، وكم من مبادرة شخصية أطاحت بعروش جائرة.

«المجتمع» تفتح ملف هذه القضية، تتناولها كرؤية شرعية.. ثم تسلط الضوء على نموذجين بارزين من المبادرات الفردية الذاتية التي حققت نجاحاً كبيراً.. الأولى: تجربة د. عبدالرحمن السميط يرحمه الله في العمل الدعوي والإغاثي بالقارة الأفريقية، والثانية: تجربة مؤسسة اليتيم الخيرية في اليمن كتجربة تنموية رائدة.

المبادرة الذاتية .. لغة واصطلاحاً

وردت مادة «المبادرة» في اللغة العربية دالة على المسابقة والمسارعة والاكتمال، فبَدَرَ القمر أي اكتمل، وبادر فلان إلى الشيء أي أسرع، وبدر إلى الزرع أي بكّر به أول الزمان، والمقصود أن المبادر سبق غيره من المتأخرين في الأمر الذي كان متاحاً للجميع ومطلوباً من الجميع فعله.

ومع استصحاب الدلالة اللغوية يمكن تعريف المبادرة الذاتية اصطلاحاً بأنها «المسابقة على الخير فكراً أو قولاً أو فعلاً، ناتجة عن انفعال ذاتي يترجم إلى عمل مثمر لصالح الأمة تضيف به خيراً أو تتقي به شراً».

صور تقديم المبادرة

قد تصدر المبادرة من الإنسان بإرادة ذاتية أو استجابة لطلب جهة أخرى للقيام بواجب عام غير متعين على شخص بعينه، وإنما هو متاح لكل المتسابقين الراغبين، وقد تقدم إلى الجهة المعنية رأياً شفوياً أو دراسة علمية أو موقفاً وقد تكون إنتاجاً فنياً من شعر ومسرح، أو مالاً داعماً للعمل العام أو خلافة بخير في الأهل والولد لمن غاب عنهم انشغالاً بواجب عام، وقد تكون تضحية بالنفس استشهاداً، ويمكن أن تأتي من علماء كبار كما يمكن أن تأتي من طلاب علم أو من شخص عادي كادح لقوت أسرته يستفزه موقفٌ فيقدم للجماعة مبادرة نافعة.. فالمبادرة الذاتية تشمل كل أبواب الخير التي تتطلب إضافة فردية إيجابية دعماً لجهود الجماعة للقيام بالواجب العام.

يريد الشرع الحنيف من الأفراد ألا

يكون حسهم جامداً، ويطلب منهم السعي الدائم للتفكير الإيجابي المنتج عملاً أو موقفاً يتصف بالسبق - دون تعال - والتفرد ليكون المثال المقتدى به، تستفيد منه الجماعة وقد جاء الأمر الإلهي بتوجيه الأفراد إلى التسابق في أبواب الخير العامة، وهي مساحة واسعة تشمل كل معروف يفيد الجماعة ويملأ رصيد صاحبه من الحسنات قال تعالى:﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾(البقرة: ١٤٨)﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾(آل عمران).

وقال ﷺ:«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

ومن حرص الإسلام على المبادرة الإيجابية وربطها بالتذكير بشأن الفتن المترصدة للإنسان، وخوفاً من أن تتخطفه إحداها يلزمه المسارعة لفعل الخيرات قال ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا» (رواه مسلم)، فالعاقل لا يفرط في مساحة العافية المتاحة له زمناً ومكاناً وإمكانيات، مستثمراً ذلك لصالح الأمة، فمن أسس موقعاً إعلامياً في أمة لا يسمع لها صوت ولا تبث لها شكوى كان سابقاً بالخيرات، ومثله من سبق لتوحيد جماعة مفرقة أو إيقاظ أمة نائمة، ومن حث على مواجهة الظلم والفساد أو الكفر والطغيان في أمة تجهل المقاومة السلمية أو تهابها كان سابقاً بالخيرات.

ومعنى ذلك أن الإسلام يريد من الأفراد التحرك الإيجابي الدائم فكراً وقولاً وعملاً في سبيل البحث عن مخرج في أمة تخنقها الأزمات، أو النجاة في أمة تتخطفها المحن، أو التخلص من الاستعمار، أو التطور والتنمية بمختلف أشكالها، أو الدعوة إلى الإقبال على الآخرة في أمة معرضة عن الله، أو التذكير الواعظ بالحكمة في أمة مصابة بمرض الغفلة، أو التحذير من العاقبة السيئة في أمة تتعلق بملاذ الدنيا بغير وجه شرعي، أو تحريك وتوجيه الجهود إلى العمل العام في أمة غرقت جهود أفرادها في الواجب الخاص من معيشة الأسرة، وهي مساحة واسعة تقبل المنافسة والتسابق من قبل أفراد الأمة لعلهم يظفرون بحسن الذكر في الأولى والآخرة وهو مقصد نبيل سعى إليه الأنبياء.



« المبادرة» هي المسابقة في الخير فكراً أو قولاً أو فعلاً وتنتج عن انفعال ذاتي يترجم إلى عمل مثمر لصالح الأمة



تُكسب المبادرةُ صاحبها فوائد خاصة دنيوية وأخروية، كما تُكسب الجماعةَ فوائد شتى قد تفوق فوائد الفرد المبادر؛ فهي عمل حميد واستجابة لتوجيه رباني، والشرع الحنيف يحض الفرد على فعل الخيرات والتسابق إليه، ويجعل الجزاء الأخروي للسابق، ويحرم منه المتخلف عن المبادرة:

فوائد أخروية:

فهذا رسول الله ﷺ يعرض على الصحابة حفر بئر «رومة» لأغراض عامة وقفاً فيفوز عثمان بن عفان بالجنة مقابل حفرها كما فاز عثمان نفسه بالجنة مقابل تجهيز جيش العسرة؛ سابقاً بذلك كل الصحابة في هذين الأمرين فقد جاء الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان، وقال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان»(رواه البخاري).

فوائد دنيوية:

دل الحديث على الحظ المكتوب للمبادرين في فعل الخيرات جزاء حسناً، وقد يكون الجزاء الحسن على المبادرة دنيوياً معنوياً مثل: الذكر الحسن وحفظ المكانة، أو مادياً مقدراً كتحفيز مالي تمنحه الجماعة للمبادرين، أو وظيفة معينة وموقعاً قيادياً يدر رزقاً حلالاً يسند لصاحب المبادرة ونص: «من قتل قتيلاً فله سلبه» لم يأت إلا تحفيزاً مادياً على المبادرة الإيجابية، ويمكن أن يقاس عليه احتكار العائدات المادية التي تثمرها المبادرات الشخصية الخادمة للصالح العام.

جزاء المتخلف عن المبادرة:

وحديث: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد

..وهي عمل بشري اجتهادي تعتريه الاحتمالات وقد تظهر فيها عيوب يلزم تلافيها وقد يظهر أن تبنيها يسبب ضرراً فيجب حجبها



ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» حرم الراغبين الطالبين - بعد فوات التوقيت المناسب - من أجر الهجرة الذي ظفر به السابقون من المهاجرين، وقصة ذي الجوشن الضبابي حينما دعاه الرسول ﷺ بعد معركة بدر للدخول في الإسلام قائلاً له: «هل لك إلى أن تكون من أوائل هذا الأمر؟ قال: لا، قال: فما يمنعك منه؟ قال: رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، فأنظر؛ فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك، وإن ظهروا عليك لم أتبعك» فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه رسول الله؛ إذ ترك المبادرة إلى الإسلام وإلا لكان من أوائل الداخلين إليه، فكان على ذلك نادماً، فمن ترك المبادرة فاته الخير المترتب على المبادرة الذاتية وهو فوات لا تعويض له.

فوائد الجماعة من المبادرة الشخصية

ومن فوائد المبادرة الشخصية الذاتية أنها قد تدفع الجماعة إلى موقف صائب كانت غافلة عنه أو متهيبة له خائفة منه أو لم يكن من أولوياتها الحالية، فغزوة المسلمين التي هزمت يهود بني قينقاع في المدينة المنورة كان سببها مبادرة شخصية من مجاهد قتَلَ الصائغَ اليهودي الذي عرى امرأة مسلمة[٧]، وكم من المسلمات في الوقت الحاضر منتهكات الأعراض ينتظرن المبادرين للانتقام لهن، وقرار اقتحام المسلمين وانتصارهم على المرتدين في غزوة اليمامة كان ثمرة لمبادرة الصحابي البراء بن مالك، ومجهودات أمهات المؤمنين عائشة وأم سليم في تولي مهمة تزويد الجيش المسلم في غزوة أحد بالماء لم تكن إلا مبادرة منهن إيجابية حظيت برضا الجماعة وإشادتها، وفكرة جمع القرآن الكريم كانت مبادرة شخصية من عمر بن الخطاب تبنتها الجماعة المسلمة وكونت لتنفيذها لجنة ذات تخصص دقيق برئاسة أبي بن كعب، فأصبح مشروعاً خالداً.

وفي وقتنا الحاضر نجد خلف الثورات العارمة حدثاً صغيراً يعد مبادرة من شخص واحد أو مجموعة صغيرة دعت الشارع العام إلى التحرك، فيصبح هذا الحدث الصغير مشروعاً تغييرياً كبيراً تتبناه الأمة.

ومبادرة الشهيد حسن البنا في تأسيس جماعة إسلامية بمواصفات الإخوان المسلمين تمتد إلى كل العالم، وتلتف حولها جماهير عريضة من المسلمين عرباً وعجماً، ويتعرض أفرادها لابتلاءات عنيفة على يد فراعين كثيرين لكنها تصمد بل تنتصر في أكثر من بلد.

وهكذا نجد أن كل إنجاز عظيم كان ثمرةً لمبادرة صغيرة من شخص واحد أو عدد محدود.

إذا نجحت مبادرة فردية وتقبَّلتها الجماعة وبنَتْ عليها موقفاً وقراراً وجَبَ على الجماعة أن تحتفظ لصاحبها بمكانة خاصة وحماية مبادرته

التشجيع على المبادرة

والشرع يحرض الأفراد على المبادرات الإيجابية التي تفيد الأمة في كل مجالات الحياة، فكلها مباركة شرعاً ومحرضاً عليها فمن أسس جمعية لنظافة المدينة مأجور بنص حديث: «إماطة الأذى عن الطريق صدقة» ومثله من يبادر لإقامة معسكر تدريب رياضي أخلاقي يخرج أفراداً أقوياء أسوياء جسماً وعقلاً وخلقاً، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيد بمثل هذه المبادرة التي يقوم بها بعض أصحابه فقد جاء في السنة أن النبي ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون (يتسابقون في الرماية) فقال رسول الله ﷺ: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان». قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «مالكم لا ترمون؟». فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم؟ فقال: «ارموا وأنا معكم كلكم»(رواه البخاري)، وهذه المبادرة التدريبية ليست منظمة من دولة ولا مدعومة من قبلها، وإنما كانت جهداً مبادراً من أصحابه، كما أن المباركة النبوية ليست محتكرة للصحابة بل يفوز بها من قام بمبادرة إيجابية تفيد الأمة في أحد مجالات الحياة، وتتعاظم الحاجة إلى المبادرات الذاتية في فروض الكفاية التي تقاعست عن القيام بها الأمة عجزاً أو جبناً أو غفلة، فيأتي المبادر كاسراً تلك الحواجز، فيقوم بمبادرة شجاعة صائبة تحرض الأمة على الاقتداء به منتفعة من مبادرته، ويفوز هو بمضاعفة الأجر عند الله بقدر أجور من انتفع بمبادرته.

تهذيب المبادرة

قد لا تكون المبادرة الفردية مكتملة أحياناً؛ لأنها كائن يولد صغيراً ثم يكتمل نموه تدريجياً، وقد يخشى من أن يؤدي تنفيذها إلى بعض السلبيات، ولهذا فهي بحاجة إلى تهذيب تقوم به الجماعة من خلال لجنة ذات تخصص قادر على التقييم أو من خلال القيادة التي ترى الأمور

قد تصدر المبادرة بإرادة ذاتية أو استجابة لطلب جهة أخرى للقيام بواجب عام غير متعين على شخص بعينه



بنظرة شاملة بما لها من إمكانيات لا تتوافر للفرد الواحد، ولهذا يُشرع إخضاع المبادرات الفردية لتهذيب من خلال دراسة خاصة، وليس لكل مبادر أن يزعم أن مبادرته صواب مطلق ولا هي الحق الذي لا يحتمل الخطأ، كما ليس له الحق في فرض مبادرته على الجماعة دون الحصول على إقناعها بصحة المبادرة، فهذا حسان بن ثابت يعرض على رسول الله ﷺ مبادرة ذات نفع عام وضرورية للجماعة، وهي هجاء الجبهة المعادية لجبهة الإسلام التي كانت تمثلها قريش في ذلك الوقت، فتخضع مبادرته للمدارسة بينه وبين القيادة بهدف تهذيبها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن حسان في هجاء المشركين.. قال ﷺ: «كيف بنسبي؟». فقال حسان: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين.

فأصبح حسان بعد ذلك شاعر الإسلام الأول، وتم توظيفه لأداء الواجب «اهجهم وروح القدس معك»، الوظيفة التي تشابه - حالياً - وزارة الإعلام ووسائطها المتنوعة.

مكانة المبادرين في المجتمع

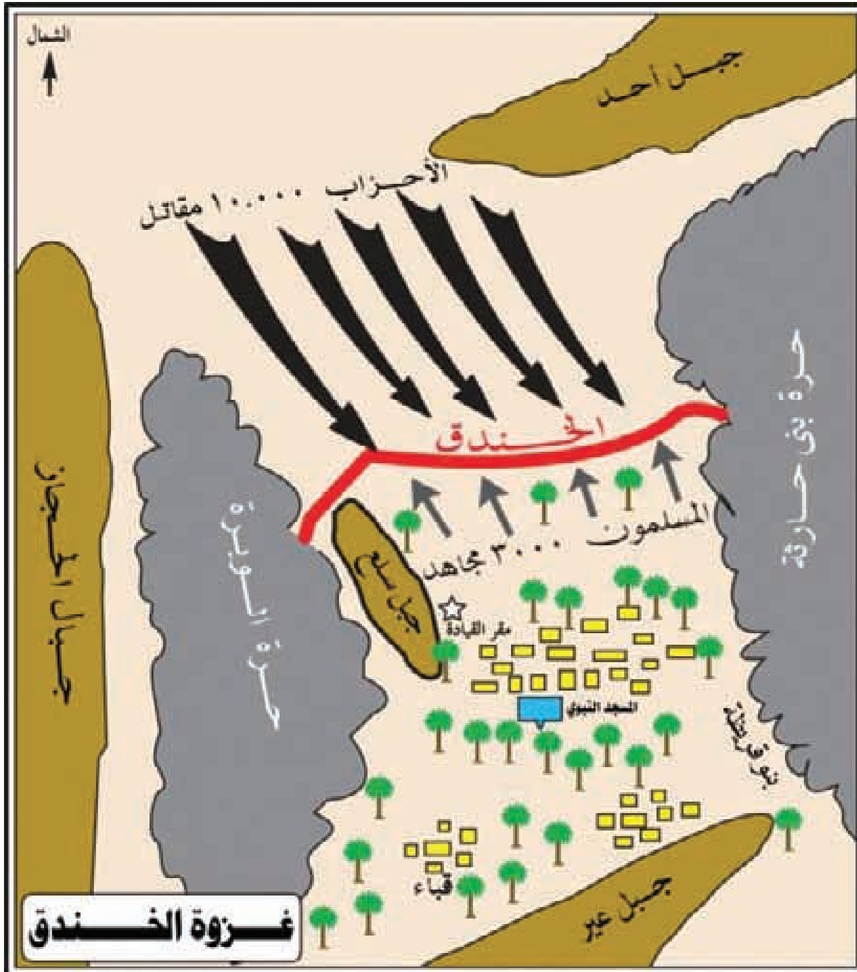
إذا كتب الله نجاحاً للمبادرة الفردية فتقبلتها الجماعة وبنت عليها موقفاً وقراراً، وانتفعت بما فيها من خير، فسيكون من واجب الجماعة أن تحتفظ بمكانة خاصة لصاحب المبادرة الرشيدة، وأن تعتني به وأن تمنحه من الحقوق ما تستحقه المبادرة من اعتراف بفضل السبق وعلو المكانة والقيام بحماية المبادر وإكرامه والتجاوز عن تقصيره أو إساءته مستقبلاً، فخطؤه وتقصيره اللاحق يتضاءل أمام مبادراته السابقة العظيمة لصالح الجماعة.

وأمثلة ذلك في التاريخ الإسلامي كثيرة؛ فأبو بكر الصديق تقدر له الجماعة حسن بلائه في الإسلام، وتحتفظ له بكثير من المبادرات الإيجابية الفردية، ولهذا تجعله خليفة عليها يقوم فيها مقام رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ نفسه يعترف له بالفضل والمكانة، ويشيد بعدد من مبادراته الإيجابية التي جعلته يتبوأ تلك المكانة الرفيعة، ويرشحه ليكون خليفة على المسلمين بعده قال ﷺ في حقه:

١- «إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر».

٢- «إن أعظم الناس علينا مناً أبو بكر؛ زوجني ابنته وواساني بنفسه وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر؛ أعتق بلالاً وحملني إلى دار الهجرة» (أخرجه ابن عساكر).

٣- «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي (مرتين)، فما أوذي بعدها» (رواه البخاري).



ليس للمبادر أن يزعم أن مبادرته صواب مطلق أو هي الحق الذي لا يحتمل الخطأ ولا يفرض مبادرته على الجماعة ولكن يسعى لإقناعها

شرعية تكريم الجماعة لمبادريها

ويقاس على ذلك شرعية تكريم الجماعة المسلمة لكل شخص قام بمبادرة إيجابية لصالحها تحفيزاً مادياً أو معنوياً حسب وزن تلك المبادرة وحسب تقدير الجماعة لها في بابها، فإن كتب الله نصراً للأمة بعد مبادرة أحد أفرادها استحق صاحب المبادرة جزاءً من الأمة مادياً ومعنوياً أعلى من شخص آخر صاحب مبادرة دون تلك المبادرة أثراً ومكانة؛ فغزوة بدر كان لأهلها من البركة والذكر ما لم يكن لمن شهد بعدها من غزوات حتى لو كانت أعظم منها من حيث الإمكانيات والتضحيات، وذلك لما لأهل بدر من خصوصية الفئة المضحية والظرف الذي أتت فيه الغزوة، والأثر الإيجابي الكبير الذي أحدثته، وبناءً على مبادراتهم الإيجابية الذاتية أعلت الأمة من مكانة الخلفاء الراشدين ومنحتهم مكانة في الدنيا إلى جانب ما منحهم الله من مكارم في الآخرة؛ فعن عبد الله بن عمر قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان» (رواه البخاري).

وهذا يمثل رأياً عاماً مقدراً لمكانة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وبُني عليه إجماعُ الأمة على أهليتهم للخلافة واختيارهم لهذا الواجب وأفضليتهم على غيرهم.

ديمومة تكريم المبادرين بعد الوفاة

ومن حفظ مكانة المبادرين وإكرامهم أن

يمتد واجب الجماعة نحوهم حتى بعد وفاتهم؛ فهذا رسول الله ﷺ يؤصل لمثل هذا التعامل مقدراً لمبادرة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها التي قامت بمبادرات عظيمة نصرة للدين وتمكيناً له ودعماً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها إلى صديقات خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد»(رواه البخاري).

من هنا جاز للجماعة - بل وجب - أن تجعل من أهدافها استمرار صلتها بالمبادرين السالفين كأن تعتني بأيتام وأرامل الشهداء أو بأسر المسجونين أو أن تقوم برعاية من تعرضوا لإعاقات مختلفة في خدمة العمل العام أو أفنوا زهرة شبابهم، وتقدمت بهم الأعمار إلى درجة العجز، وهم يقومون بأداء أعمال جليلة لصالح الجماعة، وأن يستمر عطاؤها للسابقين من أفراد الأمة على الخير العام المضحين بأنفسهم وأموالهم وأوقاتهم وأفكارهم خدمة للشأن العام.

تجاوز خطأ وتقصير المبادرين

وقد يكون تكريم أصحاب المبادرات الإيجابية بالموازنة بين مبادراتهم لصالح الجماعة، وما قد يحدث منهم من أخطاء في حق الجماعة أو تقصير في واجبها، ولهذا جاءت وصية رسول الله ﷺ بالأنصار خيرًا: «فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»(رواه البخاري)، وبالمنطق نفسه جاء العفو عن حاطب بن أبي بلتعة على الرغم من التشهير بالموقف السلبي الذي ساقه لمحاولة كشف سر جماعة المسلمين للعدو، كشفاً يعد خيانة عظمى في حق الدولة الإسلامية، لكن شفع له كونه من أهل بدر فتمت حمايته من العقاب بتهمة الخيانة العظمى أو النفاق على الرغم من ثبوت الجريمة عليه بإقراره بها وبالدليل المادي الذي ضبط عليه.

الموقف من المبادرة الذاتية

يلزم الجماعة المسلمة أن تسعى لتلقف مبادرات الأفراد بهدف:

١- سماع المبادرة والاهتمام بها.

٢- تطوير المبادرات الفردية بدراستها عبر منابر الجماعة وآلياتها.

٣- الاستفادة بالصالح منها في العمل الجماعي.

٤- عدم المعاقبة على أخطاء المبادرات الطيبة والرفض المهذب المبرر للمبادرات الخاطئة.

أما الجماعة التي لا يروق لها طرح المبادرات الفردية ولا تتيح مجالاً للترحيب بها وتلجأ لتهميشها، تعالياً أو تجاهلاً أو تضايقاً، فهي تحكم على نفسها بالفناء لأنها تصبح طاردة لماء حياتها النابع من مبادرات أعضائها.

وتدل الحوادث التاريخية على شرعية الاستفادة من المبادرات الفردية؛ فحفر الخندق كان مبادرة من سلمان الفارسي، والخلاف بين المهاجرين والأنصار فيمن يتولى الخلافة بعد رسول الله ﷺ حُسم بمبادرة من عمر، حسمت الموقف لصالح أبي بكر الصديق، ونجاة الجيش المسلم في غزوة مؤتة كان بتوفيق من الله ثم بمبادرة من خالد بن الوليد، وكذا مبادرة تكوين جيش من المعارضة الإسلامية، قطع طريق قريش بين مكة والشام وأجبر المشركين على السماح لأبي بصير وأصحابه بالانضمام إلى جيش المدينة خلافاً لنص معاهدة الحديبية. وكانت مبادرة الحسن بن علي بالتنازل عن الخلافة لصالح معاوية أمرا التأمت به كلمة المسلمين واتحدت صفوف الأمة وانطفأت نار الفتنة، وموقف الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ لم يحسمه إلا مبادرة الصديق حينما خطبهم مؤكداً الوفاة، إذ قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم قرأ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (آل عمران) فخرج الناس يتلونها في طرق المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم.

وكتب الله النجاة للنمل من تحطيم غير مقصود من جنود سليمان عليه السلام بمبادرة النملة التي دعت إلى دخول المساكن، وبمبادرة الهدهد أصدر سليمان عليه السلام قراراً بشأن مملكة سبأ الوثنية لصالح دولة التوحيد النبوية. وموسى عليه السلام تمكن من النجاة عن كيد فرعون بفضل الله ثم بمبادرة من شخص ناصح جاءَ من أقصى المدينة يسعى. ورجل مؤمن يتقدم بمبادرة يدعو فيها قومه للإيمان بالرسل



الشرع الحنيف يحض الفرد على فعل الخيرات والتسابق إليها ويجعل الجزاء الأخروي للسابق ويحرم منه المتخلف عن المبادرة

على الجماعة المسلمة السعي لتلقف مبادرات الأفراد لسماعها وتطويرها والاستفادة منها

أدت به إلى الشهادة في سبيل الله ودخول الجنة كما في سورة «يس».

هذه المواقف العظيمة كانت مبادرات شخصية من أفراد سبقوا غيرهم ففازوا بالسبق واستحقوا التقدير من الأمة ورفع المكانة في الدنيا والآخرة وكذلك يستحق من قام بمبادرات شخصية عظيمة احتساباً يكتب الله فيها خيراً للأمة، فله أجرها وأجر من انتفع بها إلى يوم القيامة.

رفض المبادرات السلبية

قد تكون المبادرة الذاتية اجتهاداً نافعاً أو غير ضار، وقد تكون غير ذلك، وإن ظنها صاحبها خيراً، وهنا يلزم ألا يقطع بنفي احتمال خطأ مبادرته أو ضررها، فهي عمل بشري اجتهادي تعتريه الاحتمالات ومن خلال مدارسة المبادرة عبر الآليات المتخصصة قد تظهر فيها عيوب يلزم تلافيها وقد يظهر أن تبنيها يسبب ضرراً فيجب حجبها لتوقيه.

تعدد وتعارض المبادرات

وقد تتعدد مبادرات الأفراد تجاه أمر واحد وتتعارض إلى درجة أن يرتكب الطرفان مخالفة شرعية في تجاوز قانون وآداب الحوار الهادئ فيحق للقيادة أن تختار ما شاءت منها وليس من حق من رُفضت مبادرته أن يجد في نفسه شيئاً تجاه الجماعة ومما يدل على ذلك خلاف الصديق مع عمر في المبادرة باقتراح أمير كما دل عليه حديث أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار عمر بن الخطاب بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع وأشار أبو بكر الصديق بالقعقاع بن معبد فقال: أبوبكر: ما أردت إلا خلافي. فقال عمر: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ (الحجرات:٢) (رواه البخاري).

مبادرة متهمة

وقد تأخذ المبادرة الفردية منحى اتهامياً للقيادة دون دليل مادي، ولهذا تستحق غض الطرف عنها في أحسن الأحوال، وربما استحقت مقاضاة صاحبها أو ربما كانت مدخلاً للتحقيق والتحري الأمني إن صدرت من شخص ذي سوابق سلبية أو متهم بصلات سلبية مع الأعداء، ففي الحديث أن النبي ﷺ قسم قسماً فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال: «يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر» (رواه البخاري).

مبادرة ضرار

ومبادرة أصحاب مسجد ضرار كانت من المبادرات المعادية للإسلام والهادمة لصف الجماعة، ولهذا انتهت بهدم وإحراق المسجد الضار وهو حكم يمكن تطبيقه على كل مبادرة أثبت التحقيق والتحري العادل أنها كائدة أو ذات صلة بالأعداء.

مبادرة متعصبة

وربما أتت مبادرة مناصرة للقيادة إلى درجة التعصب المقيت وهذه منهي عنها فعن أبي هريرة قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين – في قسم يقسم به – فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي فذهب اليهودي إلى النبي فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم فقال: «لا تخيروني على موسى» (رواه البخاري).

مبادرة صائبة مغلوبة

وربما كانت مبادرة صائبة في نفسها لكنها لم تستطع إقناع الجماعة، وعلى صاحبها قبول النتيجة وانتظار الأيام التي ستوضح أنها كانت أحق بالاتباع ومما يدل على ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يرى حماية المدينة المنورة من دخول المشكوك في ولائهم للدولة أو من تحوم الشبه في عقيدته وإيمانه، لكنه غلب بالرأي والإلحاح من بعض كبار الصحابة الذين رأوا أن بعض العناصر الماهرة يمكن أن تفيد سكان المدينة وكان بين هؤلاء غلام المغيرة بن شعبة أبولؤلؤة المجوسي الذي اختلف مع سيده في مقدار الجزية فقتل عمر بن الخطاب انتقاماً وقتل معه سبعة من المصلين ولم يوقف شره إلا مبادرة شجاعة من أحد المصلين ألقى عليه (برنسًا) منعه من الاستمرار في القتل.

تنوع المبادرات من الشخص الواحد

ويمكن أن تتعدد مبادرات الشخص الواحد بقدر حرصه على مصلحة الأمة وعزيمته وتفاعله، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا. قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا، قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا، قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟. قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد). ■

ليس من الحكمة تجاهل الجماعة لأقدار أعضائها أو التنكر لأهل السبق الإيجابي لديها أو التستر والتكتم على مشاعرها الإيجابية تجاه المبادرين وإنجازاتهم



طريقة جديدة في العمل الخيري، ابتكرها الداعية الإسلامي الكويتي د. عبدالرحمن السميط (يرحمه الله تعالى)، الذي لقب بـ«خادم الدعوة في أفريقيا»، لا تقوم على توزيع الأموال (النقدية) على الفقراء والمساكين، ليسدوا بها حاجتهم ليوم أو عدة أيام، وإنما تستهدف تنميتهم وخلق فرص عمل حقيقية، من خلال إقامة مشروعات صغيرة للفقراء والمساكين، تفتح لهم باباً دائماً للرزق والعمل الذي يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم فضلاً عن البيئة التي يعيشون فيها؛ مما أسهم في تسويق اسم الكويت عالمياً، وهيَّأ لها سمعة طيبة في المحافل الدولية.

تقرير: همام عبدالمعبود

داعية إسلامي من طراز فريد..

«السميط» والعمل الخيري..
تجربة تنموية رائدة

فأسس السميط منهجه في العمل الخيري انطلاقاً من فهمه السليم لرؤية الإسلام في القضاء على الفقر، وما أرساه النبي محمد ﷺ من قواعد بقوله فيما يرويه المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي اللَّه داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»(رواه البُخَاريُّ).

وعن أبي عبداللَّه الزبير بن العوام رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللَّه ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبلَ فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف اللَّه بها وجهه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه»(رواه البُخَاريُّ).

وقَدَ أعجب السميط بالمنهج الفريد الذي سلكه الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، في العمل الخيري، حيث لم يوزع الأموال على الفقراء والمساكين، ليأكلوها ثم يعودوا لطلب المزيد من الصدقات، بل أمر بإعداد قوائم بأسمائهم، ومنحهم قروضاً حسنة طويلة الأجل (بلا فائدة)، لإنشاء مشروعات تنموية صغيرة، تتناسب مع ظروف وإمكانات كل منهم، مع منحهم فترة سماح لمدة عام من سداد الأقساط، وشكل لجنة لمتابعة هذه المشروعات، وإعداد تقارير لتقييمها كل ستة أشهر، فانتشلهم من الفقر ونمّى قدرتهم على العمل.

مفهوم جديد للدعوة الإسلامية

بدأ السميط العمل الخيري في بداية الثمانينيات من خلال «لجنة مسلمي أفريقيا»، التي أصبحت عام ١٩٩٩م «جمعية العون المباشر»، بتقديم مساعدات، وبناء مساجد، وحفر آبار، وعندما جابت اللجنة البلدان وتوغلت داخل القارة، أدرك أن الأخطار والتحديات كبيرة ومعقدة، فأيقن أن دعم وترسيخ الهوية الإسلامية للشعوب الأفريقية يستوجب العمل على تنميتها، لأن معظمها كان يعيش تحت خط الفقر، فتغير مفهوم الدعوة لديه من دلالات المصطلح التقليدي إلى فهم شمولي للنهوض بالمجتمعات المسلمة الأفريقية.

ونادراً ما كان يقدم السميط مالاً للفقراء في القارة الأفريقية، ولكن يقدم مشروعات تنموية صغيرة، مثل: فتح بقالات، أو تقديم مكائن خياطة، أو إقامة مزارع سمكية، قناعة منه بأن هذه المشروعات تدر دخلاً للناس وتنتشلهم من الفقر، وغالباً تترك أبلغ الأثر في نفوسهم فيهتدون إلى الإسلام، وكان يقول: «مهمتنا هي دعوة الإنسان الأفريقي، وإعادة



قام ببناء ما يقارب 5700 مسجد ورعاية 15 ألف يتيم وحفر حوالي 9500 بئر إرتوازية في أفريقيا وإنشاء 860 مدرسة و4 جامعات و204 مراكز إسلامية وبناء 124 مستشفى ومستوصفا و840 مدرسة قرآنية

بنائه ثقافياً ودينياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً، وتنمية المجتمع المهمش في أفريقيا، ولا شيء كالعلم الصحيح والدعوة بالحكمة في تحصين الإنسان من الردة».

وكان يركّز في المشاريع طويلة المدى، التي تهتم ببناء الإنسان والاستثمار في تنميته، والتي كان لها الأثر الواضح في تحسين أحوال المجتمعات الفقيرة في القارة الأفريقية، وهذا النوع من الاستثمار في رأس المال البشري أخذ وقتاً طويلاً حتى تم قطف نتائجه، وقد استثمر كثيراً في التعليم؛ شعوراً منه بالعوز الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية في أفريقيا في هذا الملف، فركّز في إنشاء المشاريع التعليمية المميزة في مختلف المراحل، سواء في التعليم العام أو الجامعي أو المهني، منتهجاً سياسة راشدة تتيح لهذه المنشآت التعليمية تسيير نفسها بنفسها.

وقد أمضى السميط، المولود في عام ١٩٤٧م، أكثر من ثلاثة عقود، من عمره البالغ ٦٦ عاماً، في هداية الناس إلى الدين القويم، وإغاثة الملهوف، وكفالة الأيتام، وقد رحل إلى ربه في عام ٢٠١٣م، مخلفاً في رصيده قرابة ١١ مليون أفريقي اهتدوا إلى الإسلام بسبب أعماله.

وقد آثر السميط الذي تخرج في جامعة بغداد، بعد أن حصل على بكالوريوس الطب والجراحة، أن يترك عمله الطبي طواعية، ليجسد مشروعاً خيرياً رائداً في مواجهة «غول الفقر»، واستقطب معه فريقاً من المتطوعين الذين انخرطوا في تدشين هذا المشروع الإنساني، الذي تتمثل معالمه في مداواة المرضى، وتضميد جراح المنكوبين، ومواساة الفقراء والمحتاجين.

تاريخٌ حافل وعطاءٌ وافر

وخلال رحلته الممتدة في العمل الخيري والتنموي في أفريقيا، قام السميط وجمعية «العون المباشر»، التي أسسها السميط هناك، ببناء ما يقارب من ٥٧٠٠ مسجد، ورعاية ١٥ ألف يتيم، وحفر حوالي ٩٥٠٠ بئر ارتوازية في أفريقيا، وإنشاء ٨٦٠ مدرسة، و٤ جامعات، و٢٠٤ مراكز إسلامية، وبناء ١٢٤ مستشفى ومستوصفاً، و٨٤٠ مدرسة قرآنية.

كما قام بدفع رسوم ٩٥ ألف طالب مسلم، وطباعة ٦ ملايين نسخة من المصحف وتوزيعها على المسلمين الجدد، إضافة إلى إعداد وتدريب أكثر من ٤٠٠٠ داعية ومعلم خلال هذه الفترة، كما نفذ عدداً ضخماً من مشاريع إفطار الصائمين لتغطي حوالي ٤٠ دولة مختلفة وتخدم أكثر من مليوني صائم.

وأصدر السميط أربعة كتب، هي: «لبيك أفريقيا»، «دمعة على أفريقيا»، «رسالة إلى ولدي»، «العرب والمسلمون في مدغشقر»، إضافة إلى العديد من البحوث وأوراق العمل ومئات المقالات التي نشرت في صحف متنوعة حول أهمية العمل الخيري التنموي في أفريقيا.

كما ألقى بحثاً في ماليزيا عام ١٩٨٩م حول «دور الإعلام في العمل الخيري»،

ومحاضرة في مؤتمر الإدارة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٩م حول «الإدارة الحديثة في العمل الخيري»، ومحاضرة في أكاديمية الأمير نايف عام ١٩٩٩م بعنوان: «الإسقاطات الأمنية للعمل الخيري»، كما قدم بحثاً في مؤتمر غرفة التجارة والصناعة في الدمام، حول «التنمية البشرية.. تجربة جمعية العون المباشر».

ونال عدداً من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية، مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية، منها: «وسام رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي» المنعقد في مسقط عن العمل الخيري عام ١٩٨٦م، و«جائزة الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله لخدمة الإسلام والمسلمين» عام ١٩٩٦م، والتي تبرع بمكافأتها (٧٥٠ ألف ريال سعودي) لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء أفريقيا، ومن عائد هذا الوقف تلقت أعداد كبيرة من أبناء أفريقيا تعليمها في الجامعات المختلفة.

مادة دراسية «إدارة العمل الخيري»

وكان السميط من المؤمنين بأن الإسلام سبق جميع النظريات والحضارات والمدنيات في العمل التطوعي الاجتماعي والإنساني، وكان يقول: «الضغوط التي تمارس ضد العمل الخيري ومنظماته هي جزء من مخطط كبير ضد الإسلام والمسلمين، ويجب أن نعمل ولا نتأثر بهذه الحملات، المهم أن نعمل عملاً مدروساً ومؤسسياً، له كوادره ومتخصصوه».

وقد دعا جامعة الكويت والجامعات الخليجية إلى تدريس مادة «إدارة العمل الخيري» لأبنائنا، لسد العجز في الكوادر المتخصصة التي تحتاجها الجمعيات الخيرية، خاصة أنها في حاجة ماسة إلى أفراد مدربين ومعدين إعداداً جيداً، يمكنهم الولوج في العمل الإداري على أسسه العلمية الصحيحة.

ويعد السميط بحق أحد رموز العمل الخيري على المستويين العربي والأفريقي، كما قدم للدين الإسلامي الحنيف ما لم تقدمه دولٌ بأكملها، فقد سخر نفسه ووقته وجهده وماله في خدمة الإسلام والدعوة إلى الله في أفريقيا، رافعاً شعار: «كيف ألقي عصا الترحال وهناك الملايين ممن يحتاجون للهداية وأنا بحاجة إليهم يوم القيامة ليشهدوا لي لعلي أدخل الجنة بدعاء واحد منهم»، فاستحق أن يُلَقَب بـ«أبو أفريقيا» العربي.■

أذهل العالم بانتشال قطاع كبير من الشعب من دائرة الفقر..



عبا□ عبدالرحم□

في بنجلاديش نموذج آخر للمبادرة الفردية؛ البروفيسور محمد يونس (٧٤ عاماً)، أستاذ الاقتصاد السابق في جامعة «شيتاجونج»، إحدى الجامعات الكبرى في بنجلاديش والحاصل على جائزة «نوبل» للسلام عام ٢٠٠٦م، وصاحب مبادرة تأسيس بنك الفقراء (بنك جرامين Grameen Bank)، وهي المبادرة التي تمكن من خلالها وضع الفقراء على خارطة الحياة، وأثبت أنهم ليسوا عالة، وأنهم جديرون بالاقتراض؛ لأنهم قادرون على السداد، وتمكن رغم كل الصعوبات التي واجهته، والسخرية من محاولاته، من تحويل مجتمع الفقراء في بلاده إلى مؤسسة منتجة وقادرة على تغييب ذلك الفقر واختفاء توابعه بالإنتاج والعمل.

يقول د. محمد يونس عن تجربته: «جلست لأشهر كثيرة أحاول إقناع البنوك بإقراض الفقراء من أجل أن تسير الحياة في البلاد»، حتى وصل الأمر إلى أن يكون هو «الضامن» و«الكفيل» لأي مقترض.

ولد محمد يونس عام ١٩٤٠م في مدينة شيتاجونج Chittagong، التي كانت تعتبر في ذلك الوقت مركزاً تجارياً لمنطقة البنغال الشرقي في شمال شرق الهند.

في عام ١٩٧٢م حصل على درجة الدكتوراه في جامعة فاندربيلت Vanderbilt بولاية تينيسي الأمريكية، وعندما عاد لبلاده عام ١٩٧٢م ليصبح رئيساً لقسم الاقتصاد في جامعة شيتاجونج، كانت بنجلاديش قد انفصلت عن باكستان، وكان الشعب يعاني ظروفاً معيشية صعبة تفاقمت بمجاعة عام ١٩٧٤م التي قُتل فيها ما يقرب من مليون ونصف المليون، ومن أتون تلك المجاعة ولدت فكرة بنك الفقراء (بنك جرامين Grameen Bank) المبدعة، ولكنها كانت بداية صعبة عليه، فقد مضى يحاول إقناع البنك المركزي أو البنوك التجارية بوضع نظام لإقراض الفقراء دون ضمانات، فكانت ردود فعل رجال البنوك السخرية منه ومن أفكاره، زاعمين أن الفقراء ليسوا أهلاً للإقراض.

لكنه أصر على أن الفقراء جديرون بالاقتراض، واستطاع بعد ذلك إنشاء بنك الفقراء (بنك جرامين Grameen Bank) في عام ١٩٧٩م في بنجلاديش، لإقراض الفقراء بنظام القروض متناهية الصغر التي تساعدهم على القيام بأعمال بسيطة تدر عليهم دخلاً معقولاً.

يقول د. عادل رجب، أستاذ العلوم الإدارية تخصص التسويق عن تلك التجربة: يعيش في دولة بنجلاديش حوالي ٣٥,٦٪ من سكانه البالغ عددهم ١٤١ مليون نسمة تحت خط الفقر (دخل الفرد يقل عن دولار واحد يومياً)، يضاف إلى ذلك ٢٠٪ آخرون يعتبرون على حافة الفقر، وتزداد حدة الفقر في القرى (٧٦,٦١٪ من السكان يعيشون في القرى) حيث تتقص الخدمات وترتفع البطالة، وهو ما يضطر معه الكثير من السكان للنزوح إلى المدن بحثاً عن فرص العمل.

ولكي نتصور حجم التنمية التي أحدثها

البروفيسور محمد يونس.. صاحب مبادرة «بنك الفقراء» في بنجلاديش

المصرف علينا أن نعلم أن عدد المقترضين من المصرف بلغ حتى يناير ٢٠٠٧م أكثر من ٦,٩٥ مليون مقترض مقسمين على ٢,٣٤٣ فرعاً تعمل في أكثر من ٧٥,٣٥٩ قرية، ويعمل به ٢١,٣٦٣ موظفاً.

وقد حظيت نظريته بتقدير العديد من الهيئات والمؤسسات المحلية والدولية عندما منحته العديد من الجوائز التقديرية، كوسام بنجلاديش من الدرجة الأولى عام ١٩٨٧م، وجائزة الغذاء العالمية عام ١٩٩٤م، وجائزة «اليونسكو» للتربية والتعليم عام ١٩٩٦م، وجائزة سيدني للسلام عام ١٩٩٨م، وجائزة سيول للسلام عام ٢٠٠٦م، وأخيراً جائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠٦م في منتصف فبراير ٢٠٠٧م.

وقد وضع الباحث المصري د. مجدي سعيد تجربة هذا البنك في كتاب حمل اسمها «بنك الفقراء»، وذلك بعد أن عايش د. مجدي تجربة البنك عن قرب في بنجلاديش وتحاور مع صاحبها وتفقد آثارها.

يقول د. مجدي عن تلك التجربة: إنها تقوم على تقديم قروض صغيرة لتمويل مشروعات منزلية تقوم عليها غالباً نساء، وقد قدم البنك منذ تأسيسه أوائل الثمانينيات نحو ١١ مليون قرض، ووصلت نسبة تسديد القروض إلى ٩٩٪ وهي نسبة مذهلة ترد على كل الذين سخروا من صاحب التجربة متهمين الفقراء بأنهم غير قادرين على السداد، فأثبت بذلك أن مجتمع الفقر مجتمع حي وليس بميت، فهو قادر على العمل بناء على قروض وقادر على السداد، وذلك يؤكد أمانة ذلك القطاع المهمش بعكس قطاعات أخرى تملأ السجون لعدم وفائها بسداد ما عليها من قروض رغم أنها ليست فقيرة.

بدأ بنك الفقراء (بنك جرامين Grameen Bank) أعماله في قرية جوبرا عام ١٩٧٦م، وأعطى الأولوية في أعماله للنساء اللاتي يشكلن ٩٦٪ من مقترضي البنك، ويعمل على تحسين أوضاعهن في أسرهن بإعطائهن القدرة على التملك.

وتتواجد فروع بنك جرامين في المناطق الريفية، فهو يعمل على أساس أن الفقير لا ينبغي أن يذهب إلى البنك، وإنما على البنك أن يذهب إليه، ويتعامل البنك اليوم مع ٧ ملايين شخص في أكثر من ٧١ ألف قرية.

وعندما واجهت بنجلاديش أعنف فيضان عام ١٩٩٨م إذ بقي الناس تحت الماء ١٠ أسابيع وفقدوا ممتلكاتهم ومنازلهم، قرر بنك جرامين القيام ببرنامج ضخم لإعادة التأهيل بتوزيع قروض جديدة لمشاريع مدرة للدخل. وبالتالي بدأت مرحلة اقتصادية جديدة للبنك ببناء نظام عمومي يعتمد على نوع أولي من القروض بقواعد توصف بـ«الطريق السريع للقروض المتناهية الصغر».

تحسين نوعية الحياة

وتتركز مداخل التنمية في تجربة بنك جرامين للفقراء على تحسين حالة المسكن وتحسين الوضع الصحي للمجتمع عبر تحسين الحالة الصحية للأسرة، وزراعة الخضراوات، كما يتناول البنك المدخل البيئي والسلوكي في الصحة، مثل بناء المراحيض الصحية، والعمل على شرب الماء النظيف.

وقد كان المدخل التعليمي أحد مرتكزات البنك بإحداث نهضة المجتمع وإتاحة الفرصة للحراك الاجتماعي، وأسس البنك بالتعاون مع اليونسكو في إطار مبادرة التعليم للجميع «مؤسسة جرامين للتعليم» التي تستهدف التعليم المستمر للنساء الفقيرات الأميات من عضوات البنك والدمج الاجتماعي لهن وتحسين نوعيات حياتهن من خلال محو أمية القراءة والكتابة والحساب.

الآفاق المحلية والعالمية

ويذكر د. مجدي سعيد العديد من مؤسسات «جرامين» الهادفة إلى مكافحة الفقر في بنجلاديش مثل مؤسسة «جويسار للأسماك»، ومؤسسة «جرامين كاليان» (مؤسسة للرفاهية الريفية)، ومؤسسة «جرامين شاموجري» التي تعتني بالمنتجات الريفية، ومؤسسة «جرامين تيليكوم» المتخصصة في إدخال ثورة المعلومات إلى الريفيين.

وقد دعمت «جرامين ترست» من خلال المانحين أكثر من ١١٣ منظمة في ٣٤ دولة بآسيا والباسيفيك وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا، وقد أقرضت تلك المنظمات ما مجموعه ١٦ مليون دولار حتى الآن، والتي أقرضت بدورها ١٧٤ مليون دولار من أموال المانحين في الأغلب إلى المقترضين.



وضع الفقراء على خارطة الحياة وأثبت للعالم أنهم جديرون بالاقتراض لأنهم قادرون على السداد

د. مجدي سعيد: قدم البنك نحو ١١ مليون قرض ووصلت نسبة تسديد القروض إلى ٩٩٪ وهي نسبة مذهلة

ويعلق د. محمد الجاسر، محافظ مؤسسة النقد السعودي بنك الفقراء هو الأول عالمياً في تحصيل القروض، وقد وصلت نسبة استرداد القروض إلى ٩٨٪.

وأوضح أن البنك قدم قروضاً لأكثر من ثمانية ملايين مقترض، وبتمويل يصل إلى ١٠٠ مليون دولار شهرياً، في ظل سداد متواصل من الفقراء، يقترب من مليار دولار سنوياً، مقابل القروض المعطاة، إلى جانب ما عززته هذه القروض من فتح مجالات شاسعة للعمل، في ظل إعطاء قروض للمساكن، وللأعمال التجارية الصغيرة.

يونس بدوره فند التساؤلات التي ترى أن بنكه ربحي بقوله: «بنكنا أصبح يملكه الفقراء الآن لأنهم هم المساهمون، والأرباح هي للتكلفة ولتدوير المال للآخرين»، ويضيف: «لم يتعرض البنك بكل فروعه التي وصلت إلى ٦٠٠ فرع إلى خسارة تذكر، إلى جانب زيادة عدد فروع البنك التي تدل على نجاحه المستمر.■

الوطن.. أخوةٌ وتسامح



بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت
@dralsanad

الوطن مركب الجميع، تسيّره الحكمة وحبُّ التعايش مع الآخر، وتحكم الوطن الواحدَ محبةٌ متدفقة صادقة وفيض من أمل وعمل، وبالأخلاق الإنسانية الرفيعة يكون التوافق والتعاون والبناء والتناصح والبر والتناصر، حتى تبقى راية الوطن مرفوعة خفاقة تحكي تاريخاً شيّده الآباء والأجداد عبر السنين والأعوام، ولوحةً رائعة يرسمها الأبناء بألوان مختلفةٍ زاهية جميلةً.

تتعدد الآراء، وتختلف الأفكار، وتتفاوت الرؤى والأحلام والآمال، فتجتمع سوراً منيعاً وحصناً قوياً، يحفظ الوطن ويُبقي الحاضر ويقتبس من الماضي ويبني المستقبل.

إن القيم الإنسانية والتعاليم الإسلامية توجبُ على المسلم أن يلتزم خلق السلم والوسطية والتسامح والعدالة والمساواة والإخاء الإنساني العام والرحمة مع كل من يعيش معه ويشاركه العيش الشريف المشروع ولو كان من غير المسلمين!

بل إن الفقه الإسلامي ليقرر هذا التسامح حين يقرر أن غير المسلمين الذين يعيشون تحت حماية المسلمين يعامَلون بالعدل والحسنى وبالقيم الإنسانية المعروفة والمألوفة لدى البشر قاطبة، وأن أي شخص مُدانٍ بالتعدي على حقوقهم أو أذيتهم أو قتلهم ينبغي أن ينال عقابه وفقاً للقانون، قال رسول الله ﷺ: «من قتل ذمياً لن يجد أبداً ريح الجنة»(رواه الحاكم وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

السير «توماس أرنولد» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» يؤكد فضل هذا الدين وسماحة معاملته لأهل الأديان الأخرى، ويذكر عدة أمثلة للتسامح كان يتبعها المسلمون في طريقهم وغزواتهم، وعدم اضطهادهم لأحد أو إجباره على ترك دينه، ثم يقول: ومن هذه الأمثلة التي قدمناها آنفاً عن ذلك التسامح الذي بسطه الظافرون العرب على المسيحيين في القرن الأول من الهجرة، واستمر في الأجيال التالية؛ نستطيع أن نستخلص بحق أن هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام، إنما كان ذلك عن اختيار وإرادة حرة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين المسلمين لشاهد على هذا التسامح، وأن الإسلام لم ينتشر بالسيف» (سالم البهنساوي، الإصلاح الإسلامي الحائر بين أهله).

إن التوجيهات الربانية عبر القرآن الكريم وإن السنن النبوية لتؤصل التسامح في قلب كل مسلم ومسلمة لبناء مجتمع الألفة والمحبة والأخوة والتسامح.

بنور الوئام وبشر الإخاء
نزف إلى المسلمين النداء
هلموا جميعاً فرب السماء
بتوحيده وحّد المسلمين

اللقاء الأخير مع الشيخ نادر النوري يرحمه الله



الدكتور عبدالله سليمان العتيقي



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

أبشر يا أخي نادر، فقد شهد لك الجمع الغفير بالصلاح والتقوى والإخلاص بعد وفاتك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وقد وجبت لك الجنة إن شاء الله تعالى، وهذا ما بشر به الرسول ﷺ حين مرت جنازة أمامه فأثنى عليها الناس الثناء الحسن، فقال: «وجبت لها الجنة»، وإننا لنشهد لك الآن ويوم الدين بحبك لله ورسوله ودعوته، وقد أديت الأمانة، ونصحت الأمة، وابتغيت فيما آتاك الله الدار الآخرة أثناء شبابك، وأثناء عملك في وزارة الأوقاف، وأثناء أمانتك لجمعية عبدالله النوري الخيرية، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، فقد كان مكتبك ومكان إقامتك قبلةً للمحتاجين والسائلين والمحرومين، كنت محباً ورفيقاً ومرشداً ومعيناً وموجهاً للشباب والدعاة، وبحكم عملك وكيلاً مساعداً بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سابقاً يتلقون منكم العون والنصيحة والإرشاد تزورهم في بلادهم وتعينهم في مشاريعهم.

كنت متواضعاً محبوباً، مخلصاً، ثابتاً، خطيباً، كاتباً رقيق القلب حنوناً، معطاء كريماً، كنت خير خلف للدعاة من أقاربك وأجدادك مثل الشيخ عبدالله النوري يرحمه الله.

صبرت على ابتلاء المرض مدة طويلة وأنت محتسب، والصابرون يوفون أجورهم يوم القيامة بغير حساب، يصب عليهم الأجر صباً، فهنيئاً لك.

يشهد الله أننا قضينا معك أحسن الأوقات، وسمعنا منك أحسن الدروس والعظات، وقرأنا لك في مجلة «المجتمع» سلسلتك «رسائل الإخاء» التي كنت تحرص على هذه الأخوة حرصاً شديداً بدليل قولك لي قبل شهر تقريباً من وفاتك بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٣م حين عدتك في المستشفى حين قلت لك: إن إخوانك يسلمون عليك وكانوا في رحلة للبر، فأجبتني كتابياً على سبورة صغيرة بيدك: «وأنا أحبكم سامحوني وحللوني»، وكأنك تعلم بقرب موعد انتهاء أجلك.

اللهم إننا سامحناك وحللناك أخانا نادر النوري، اللهم اجمعنا معه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وعوضنا ألف نادر ليعلي شأن الإسلام والدعوة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■



أدب الرحلات

الطريق إلى الأردن (٤-٥)
رحلة في المكان والزمان والإبداع

موقع اليرموك.. ذكريات وتاريخ



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

كانت الغابات الصنوبرية تشق الفضاء وتثبت عراقتها وارتباطها بالمكان، وكان هناك معسكرات كشفية للشباب، بالإضافة لبعض مواقع المراقبة والحراسة.
موقع اليرموك من أهم المواقع التي تنقل التاريخ إلى الحاضر والمستقبل، وتقدم دروساً وعبراً كثيرة لمن يريد أن يتعلم أو يعتبر.

فقد قاد معركة «اليرموك» خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (توفي سنة ٢١هـ/٦٤٢م)، وهو صحابي جليل وقائد عظيم، لقّبه الرسول ﷺ بـ«سيف الله المسلول»، اشتهر بحسن تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام، على عهد أبي بكر وعمر، وهو القائد الذي لم يُهزم في معركة قط، والمعارك التي خاضها تتجاوز أكثر من مائة معركة، كان العدو فيها يتفوق عددياً دائماً سواء كان العدو هو الإمبراطورية الرومية البيزنطية، أو الإمبراطورية الساسانية الفارسية، أو القبائل العربية.

في غزوة «مؤتة» عام ٨ هـ، وجد المسلمون أنفسهم أمام جيش من مائتي ألف مقاتل نصفهم من الروم والنصف الآخر من الغساسنة الذين استفزوا المسلمين، كان الموقف عصيباً، وقتل قادة جيش المسلمين الثلاثة على التوالي، فاختار المسلمون خالداً ليقودهم في المعركة.

واستطاع بخبرته وحنكته أن يرغم الروم على الانسحاب، ونجح خالد في أن يحفظ الجيش من إبادة شاملة.

واستطاع خالد بعدئذ أن يحقق انتصاراته في «أجنادين» و«اليرموك» بعد متاعب عديدة تعرض لها المسلمون في القتال، ويذكر التاريخ بعضاً من عبقرية خالد في معارك الشام حين استخدم بطون الإبل لتخزين الماء لشرب الجياد، ونجاحه في اجتياز بادية الشام قادماً بقواته من فارس والعراق في أقصر وقت عبر طريق وعر.

قبل معركة «اليرموك» علم خالد أن الروم قد حشدوا جيشاً يقرب من ٢٤٠ ألف جندي، فتوجهت جيوش المسلمين إليهم.

وأظهر خالد أحد تكتيكاته الجديدة، فقسم جيشه فرقاً كل منها ألف رجل، وجعل على ميمنته عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وعلى القلب أبا عبيدة، وجعل على رأس كل فرقة بطلاً من أبطال المسلمين أمثال القعقاع، وعكرمة، وصفوان بن أمية.

ثم رسم خالد خطة لاستدراج الروم بعيداً عن مواقعهم التي حفروا أمامها الخنادق، وخطط للهجوم الذي استمر ستة أيام وانتهى بانتصار مؤزر للمسلمين على الروم الغزاة،

وكان انتصار «اليرموك» بداية نهاية سيطرة الروم على الشام.

عظمة وشموخ

وقد عزل الخليفة عمر رضي الله عنه خالداً بعد المعركة ليس عن سقطة ولا خيانة، ولكنه خاف أن يفتتن به الناس، وأن يوكلوا إليه ويُبتلوا به، وأحب أن يعلموا أن الله هو الصانع، وألا يكونوا بعرض فتنة، ومع ذلك ظل خالد جندياً مطيعاً في الجيش الإسلامي إرضاء لله، حتى توفي في عام ٢١هـ ودفن في حمص، ويسجل التاريخ مقولته التي تدل على عظمته وشموخه وحبه لله ورسوله: «لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في بدني موضع شبر، إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح، وهاأنذا أموت على فراشي حتف أنفي، كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء».

لماذا أبكاني خالد بن الوليد في «اليرموك» مثلما بكى وهو على فراش الموت؟ لقد رأيت الغزاة الصهاينة يحتلون من أمامي أراضي ثلاث دول عربية؛ فلسطين وسورية ولبنان، وأهلها يمتلكون السلاح والرجال، ويعرفون فنون الحرب والقتال، ولكنهم للأسف لا يقاتلون العدو أبداً مع أنه يبدأ بقتلهم والإغارة عليهم، إنهم يقتلون أنفسهم، ويقصفون مدنهم بطائراتهم، ويدمرونها بصواريخهم ودباباتهم ومدافع الميدان! أما العدو الغاصب فهو في مأمن واحتلاله آمن ويتصرف في الفريسة التي هي بلاد العرب كيف شاء!

منطقة اليرموك وما حولها وثيقة الصلة بسورية، ومنها يهرب مئات السوريين يومياً إلى الأردن فراراً من الموت الذي لا يتوقف في سورية الجريحة.. فالمنطقة بعيدة نسبياً عن سيطرة نظام دمشق الدموي المستبد، فضلاً عن أن كثيراً من أهالي المنطقة الأردنيين لهم ميول بعثية موالية للنظام، وكان بعضهم عضواً فاعلاً في حزب «البعث»!

بعد العودة قلت لنفسي: ليتني ما ذهبت إلى موقع اليرموك، فقد زادت أحزاني على الأمة وما يجري لها وفيها، واشتدت آلامي النفسية والجسمية، وبعد العودة إلى الفندق لم أستطع النوم بسبب الحزن والسعال الشديد!

الأغوار وعجلون

صباح اليوم الرابع كنا في السيارات باتجاه الأغوار وقلعة «عجلون» التاريخية، عدنا إلى إربد القريبة من المكان، كان أحد المشرفين على المؤتمر ينتظرنا هناك، مع آخر من أبناء فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، اسمه أبو يحيى، ويعيش لاجئاً في الأردن منذ طفولته، ويعمل خطيباً بأحد المساجد، ويعرف المنطقة معرفة دقيقة، وله علاقات اجتماعية واسعة وخاصة بمن يتولون أمور الإدارة، وقد أحضر تصريحاً للوفد الزائر بزيارة خط التماس الثلاثي بين الأردن وسورية (الجولان المحتلة) وفلسطين المحتلة.

«الأغوار» هي المنطقة الأكثر انخفاضاً في الأردن، وربما في العالم، ويقدر انخفاضها عن مستوى سطح البحر بمائة وخمسين متراً، ويجري بها نهر الأردن، وهناك قناة نهر الأردن التي أقامها الأردنيون لتنقل بعض مائه للري، ويسحب إليها الماء عن طريق مضخات قوية.

التلال والسفوح والأغوار مليئة بالخضرة والنباتات العشبية والأشجار، وفي فصل الربيع تزدهر ويقصدها الناس للفسحة والترويض وخاصة في الإجازة الأسبوعية، وعند وصول وفود سياحية أو زوار أجانب، ويشهد يوم الجمعة من كل أسبوع زحاماً شديداً هناك.

في مثلث الحدود يسيطر الغزاة اليهود على الجولان، ويقيمون هناك مزارع ومطارات زراعية، ورأيت مسجداً على السفوح قيل: إنه تحول إلى مرقص للجنود والمجندات، وكانت تنبعث من مكبرات الصوت على مئذنته الأغاني الصهيونية الماجنة، ولكنه تحول فيما بعد إلى متحف!

وقد لاحظت على الجانب الآخر من خط التماس نوعاً من النخيل قصير الساق، عرفت فيما بعد أنه يسمى «النخيل القزمي»، ويخضع عادة لعملية تهجين زراعي يقوم بها الغزاة الصهاينة بقصد سرعة الحصول على إنتاج

شاهدنا موقع «اليرموك» الذي يعتبر من أهم المواقع التي تنقل التاريخ إلى الحاضر والمستقبل وتقدم دروساً وعبراً كثيرة

في «اليرموك» تذكرت خالد بن الوليد وبكيت عندما رأيت الغزاة الصهاينة يحتلون أراضي ثلاث دول عربية وأهلها يمتلكون السلاح والرجال ولكنهم لا يقاتلون العدو أبداً

في الجولان حوّل الصهاينة مسجداً إلى مرقص وسمعت الأغاني الماجنة تنبعث من مكبراته





مضاعف في زمن قصير، ولا أدري هل لذلك علاقة بالفسائل المريضة التي صدّروها إلينا وأصابت نخيلنا المصري بأضرار فادحة أم لا؟

بيد أن أقسى ما لاحظته كان السور الشائك المكهرب الذي يمثل خط التماس الأول، يليه طريق ترابي بحذاء السور الشائك المكهرب، وطريق آخر مسفلت، وفي النهاية مركز الرصد والإنذار المتصل بالقيادة العسكرية للاحتلال، الذي يتلقى إشارات التسلل أو الاختراق بمجرد اللمس الذي يؤدي إلى صعق اللامس أو المخترق.

نباتات للعلاج

في أثناء التجوال في المنطقة شرح لنا د. سمير الحلو، وهو طبيب متخصص، قيمة النباتات العشبية والأشجار الموجودة في الأغوار وأهميتها في معالجة بعض الأمراض، ومنها «الخريفيش» الذي يشبه الخس، ولكنه مليء بالأشواك، ويعالج أمراض الكبد الشائعة وأمراض البطن الأخرى، ثم حدثنا د. سمير عن أعشاب ونباتات أخرى أهمها عصير القمح إذا بلغ طوله عشرين سنتيمتراً ويعالج مجموعة من الأمراض ويزيد حيوية الجسم ونشاطه.

في التلال المحيطة بالأغوار تنمو أشجار البلوط والصنوبر وأشجار الفلفل والسرو وغيرها وتشكل غابات طبيعية رائعة المنظر ذات بهجة.

من الأغوار انتقلنا إلى منطقة «عجلون» التاريخية، وتعد أعلى منطقة في الأردن - على عكس الأغوار - وترتفع عن سطح البحر ١٥٠٠ متر، وعلى قمتها قلعة صلاح الدين، ويسمونها شعبياً هناك «قلعة عجلون»، ويطلون عليها أحياناً «قلعة الربض»، نسبة على قبيلة عربية مسيحية، ما زال أهلها يتمسكون بالقيم العربية، ونساؤهم يضعن غطاء على رؤوسهن حرصاً على التقاليد.

حلقة وصل

وتقع عجلون شمال غرب العاصمة عمَّان على بعد ٧٦ كم، وهي عبارة عن سلسلة من الجبال المرتفعة وتعرف بـ«سلسلة جبال عوف»، وعرفت عند القدماء بالاسم الأموي «جلعاد»؛ وتعني الصلابة أو الخشونة، وعرفت «عجلون» بهذا الاسم نسبة إلى اسم راهب سكن جبل عوف في منطقة القلعة، وبها كثير من العائلات الأردنية الشهيرة، وتعد «عجلون» حلقة وصل بين بلاد الشام وساحل البحر الأبيض المتوسط،

وقد أدرك هذه الأهمية القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي حيث أمر عز الدين أسامة أحد قادة جيشه ببناء القلعة على قمة جبل عوف في عام (٥٨٠هـ - ١١٨٤م).

كانت القلعة محاطة بالماء من جميع الجهات، وذلك لمنع الأعداء من الوصول إليها، ويدل بناء القلعة على عبقرية عسكرية فريدة لصلاح الدين الأيوبي وقادة جيشه والمماليك من بعده الذين أضافوا إليها، فهي مبنية بالحجارة القوية، ومحصنة من جميع الجهات، وبها مخازن كبيرة للتموينات تكفي فترات طويلة، فضلاً عن أماكن السلاح والعتاد، بالإضافة إلى فتحات تستخدم لتسديد الضربات القاتلة للعدو بالسهام والنبال ونحوها.

وتستثمر الحكومة الأردنية قلعة صلاح الدين سياحياً، ويرتادها أعداد غفيرة من المواطنين والأجانب، والصعود إليها هواية كثير من الزوار وخاصة الشباب، فمثلي من الشيوخ المرضى يصعب عليه الصعود، وتمتاز منطقة «عجلون» بالمناخ الفريد من نوعه حيث يكون معتدلاً صيفاً بارداً شتاءً ويبلغ متوسط درجة الحرارة في الصيف ٢٥م، وتصل درجات البرودة في الشتاء تحت الصفر.

ويتبع «عجلون» أكثر من ٢٧ قرية وبلدة، ومن أهمها: الوهادنة، عرجان، عين جنا، إشتفينا، ساماتا، محنا، رأس منيف، أم الينابيع، كفرنجة، عنجرة، صخرة، عبين، عبلين، الهاشمية، حلاوة، عرجان، أوصرة، الطيارة، المرجم.

وتضم عدداً من المواقع الأثرية المهمة والمساجد.

وقد خرجنا من «عجلون» إلى مناطق أثرية أخرى، منها أم قيس ذات الجبال العالية التي تشرف على بحيرة «طبرية» الفاصلة ما بين الأردن وفلسطين، وكانت مركزاً لحكم الوالي العثماني أو الباشا الذي يجمع المكوس، وقيل: إن اسمها تحور عن «المكوس» إلى «أم قيس»، وفي المنطقة بقايا مدن رومانية قديمة.■



الوفد حصل على تصريح لزيارة خط التماس الثلاثي بين الأردن وسورية (الجولان المحتلة) وفلسطين المحتلة

التلال والسفوح والأغوار مليئة بالخضرة والنباتات العشبية والأشجار.. وفي فصل الربيع تزدهر ويقصدها الناس للفسحة والتريض

د. سمير الحلو حدثنا عن قيمة النباتات العشبية الموجودة في الأغوار ومعالجتها لبعض الأمراض مثل الكبد وأمراض البطن الأخرى

من أغاريد الثبات



م.وحيد حامد الدهشان

لا للظلم ولا للقهر
عرف طريق العز المصري
يا من تقتلنا بغباء
أنت تحاول نطح الصخر

* * * * * * * * * *

شرفاً لم نجنح للصولة
فخسرناها تلك الجولة
قاموا بضمير مهترئٍ
وأساؤوا الفعلة والقولة
غير الشرعية لن نرضى
مهما الباغي أبدى هوله
إنا جند الحق دواماً
لا يرهبنا بطش الدولة

* * * * * * * * * *

إن نادانا الحق نلبي
كي ننصرها دعوة ربي
كيد الباغي إن كبلني
يوماً ليس يكبِّل قلبي
مهما قتلوا منا، إنا
لا نُثنَى عن هذا الدرب
واسأل كي تعلم تاريخاً
لم يقهرنا السجن الحربي

* * * * * * * * * *

بالإيمان تطيب جروحي
وأعود لترتفع صروحي
أعفو إذ عفوي مكرمةٌ
وإلى الحب يكون جنوحي
حتى من طمحوا أن أشقى
لسعادتهم كان طموحي
يا من تحسب قتلي موتاً
أنا للجنة تصعد روحي

مؤهلات وظيفة القاضي

د. مسعود صبري

يعد القضاء إحدى المؤسسات الكبرى في الإسلام، وهو أحد الهياكل والأعمدة التي تقوم عليها الدولة في الإسلام، وقد مارس الرسول ﷺ القضاء بنفسه، فكان قاضياً يفصل في الخصومة بين الناس، بل كان ﷺ أول قاض في الإسلام، وقد حرص الخلفاء الراشدون على صيانة منصب القضاء، فتولاه عمر رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كمنصب في الدولة، ولم يزل خلفاء المسلمين يعتنون بمنصب القضاء، حتى شهد القضاء في الإسلام وقوف حكام المسلمين جنباً إلى جنب مع بعض أفراد الرعية من الشعب، ويفصل بينهم القاضي بما يراه الحق، دون اعتبار لمنصب رئيس الدولة وخليفة المسلمين.

من شروطه:

- العلم بالأحكامٍ الشرعية
- أن يكون عدلاً وليس صاحب هوى
- أن يكون ذا دين
- الفطنة والذكاء والخبرة بشؤون الناس

من واجباته:

- مراقبة الله تعالى
- النظر في الدعوى بموضوعية وحياد
- الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية
- التقيد بوسائل الإثبات

ولقد كان منصب القضاء مصاناً خاصة في العهود الأولى للإسلام، ولما كان منصب القضاء يتولى الحاكم تعيينه، فقد سعى الحكام في عصور متأخرة من الإسلام إلى استمالة القضاة نحوهم، وأن يحكموا بما يراه الحكام، ومن لم يطع أوامرهم يفصل من منصب القضاء، وكانت هذه أولى الإشكالات في منصب القضاء أن تعيينهم يكون من قبل الحاكم، وأنهم جزء من مؤسسة الدولة أو الخلافة، وإن كان الغالب في تاريخ القضاء الإسلامي هو استقلال القضاء وعدم تبعيته من حيث صدور الأحكام لحاكم أو محكوم؛ مما أكسب القضاء مكانة كبرى وصيانة للمنصب.

وازع سلطاني

ومنصب القضاء في الدولة الإسلامية يقع فيما يعرف بـ«الوازع السلطاني»، وهو يجيء بعد الوازع الفطري، ثم الوازع الديني، فإن لم يكن للإنسان واعظ من نفسه وتقديراً لذاته، يجيء دور الحلال والحرام، فإن لم يردع الإنسان الخوف من الله تعالى والوقوف على حدوده، جاء دور الوازع السلطاني بقوة القانون، ومنها سلطة القضاء في الدولة.

شروط المنصب

وقد وضع فقهاء الإسلام شروطاً لأهلية من يتولى منصب القضاء، منها: العلم بالأحكام الشرعية من بيان الحلال والحرام، فإن كان القاضي جاهلاً بشريعة الله تعالى، فإنه يحكم بين الناس بخلاف ما جاء به الشرع الحنيف، مما يصادم القواعد العامة للإسلام من تحقيق العدل والحرية والمساواة ومراعاة الحقوق وغيرها، ولهذا لم يعرف قاض في تاريخ الإسلام إلا وكان فقيهاً عالماً بالحلال والحرام، مطلعاً على مذاهب فقهاء المسلمين.

ومن شروط تولي وظيفة القضاء أن يكون القاضي عدلاً، لا يعرف عنه أنه صاحب هوى، ولا كونه يميل إلى أقارب أو معارف، أو إلى سلطة أو غيرها، وإنما يحكم بالعدل بين الناس، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾(النحل:٩٠)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(المائدة:٨)، وقوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾(الإسراء:٣٥)، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»، وغيرها من الأدلة المتوافرة على اعتبار أهمية العدل في القضاء، وأنه أحد مقاصد الشريعة المعتبرة.

ومن شروط القاضي أن يكون ذا دين يمنعه من أن يحيد عن وظيفته الأساسية تحت أي إغراء أو تهديد، فصلاح القاضي من أهم الآداب التي يجب أن يتحلى بها.

ومن شروط القاضي الفطنة والذكاء والخبرة بشؤون الدنيا والناس، حتى يستطيع معرفة الحق وأن يحكم به لأهله، وقد جاء في الحديث: «إن أحدكم يكون ألحن بحجته من أخيه، وإنما أنا بشر مثلكم، فإن حكمت له بشيء فكأنما قطعت له قطعة من نار جهنم»، فلابد للقاضي أن يكون عالماً بحيل الناس، مدركاً لما قد يفعلونه من الحيل التي تظهر الظالم مظلوماً، والمظلوم ظالماً، وتضيع على صاحب الحق حقه.

واجبات القاضي

ومن أهم واجبات القضاء في الإسلام كما يبين د. وهبة الزحيلي، الفقيه السوري، منها: النظر في الدعوى بموضوعية وتجرد وحياد دون محاباة خصم أو ميل لأحد الخصمين دون الآخر، وهذا واجب ديني خطير من أوليات نظام القضاء إرساء لمعالم الحق والعدل، وإيفاء الحقوق، ونشر الأمن والاستقرار في صفوف المجتمع، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(الحديد:٢٥)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾(النساء:٥٨).

ومنها: الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، لما فيها من حفظ الحقوق، وأداء الواجبات، فيحرم حكم القاضي بغير ما أنزل الله، قال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(المائدة)، وندّد الله تعالى بالمشركين والمنافقين الذين يتجاوزون حدود الله والحكم بشرائع الجاهلية، فقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾(المائدة).

ومنها: مراقبة الله تعالى، فعليه أن يبحث بأناة وجدية وتعمق عن الحق وصاحبه.

وغاية القضاء في الإسلام إرضاء الله تعالى بإحقاق الحق وإنصاف المظلوم، دون تأثر بدين أو ملة أو قومية أو قرابة، وحتى على النفس، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾(النساء)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾(المائدة).

ومنها: التقيد بوسائل الإثبات: فليس للقاضي إصدار الحكم في قضية ما بناء على قناعته الشخصية، وإنما لابد من التقيد في إثبات الحق بوسائل إثبات معينة كالشهادة والإقرار واليمين والقرينة.

ومنها: الاعتماد على النصوص الشرعية الأصلية في الكتاب والسُّنة من خلال التفسيرات والاجتهادات الراجحة التي أوضحت فيها هذه النصوص، كالمذاهب الفقهية أو مدارس التفسير القرآني المختلفة أو شرح الأحاديث النبوية الصحيحة.

ومنها: الدمج بين مبدأ التوازن العام ومبدأ العدالة؛ وهو أمر ضروري لتحقيق المساواة بين الخصوم وتحقيق القدرة على الوفاء، وتوازن القضاء، وهذا هو الذي يقال له: الإحسان في العدل، وهو الذي أمر الله تعالى به في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

القضاة ثلاثة

أما القضاة الذين يقضون بأهوائهم وهم يعلمون أن ما يحكمون به الظلم، فأولئك الذين قال النبي ﷺ فيهم كما ورد عنه في السنن بإسناد صحيح: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة»، بل بشر النبي ﷺ أن بعض القضاة سيندم يوم لا ينفع الندم، فقد أخرج الحاكم بسند حسن عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليوشك رجل أن يتمنى أنه خر الثريا ولم يل أمر الناس شيئاً»، وأخرج الأربعة والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جُعِلَ قاضياً فكأنما ذُبحَ بغير سكِّين».

ولقد كان القضاة هم حصن الأمة وملجؤهم بعد الله تعالى من جور الحكام والسلاطين ورجال الأعمال وأصحاب النفوذ، حتى جاء اليوم الذي خدمت طوائف من القضاة عند هؤلاء فاحتكموا بحكمهم، ونزلوا على مصالحهم وإن كانت فاسدة، فضلوا وأضلوا، وبقي قضاة يخافون الله تعالى أولئك من خيار الناس، ولذا كان من الواجب أن تكون السلطة القضائية سلطة مستقلة، لا تتبع الدولة، خاصة في ظل النظم المستبدة الفاسدة، فتكون للقضاء أوقاف ينفع عليهم منها، وأن يتم اختيار كبير القضاة من بينهم، لا من الحاكم، وأن تكون لهم استقلالية حتى لا يخضعوا لأهواء الظلمة والفاسدين، بل يكونون ميزان الله تعالى في أرضه، لا أن يكونوا شياطين يوحون إلى السلاطين بالظلم والعدوان على المظلومين.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



شرب البيرة

● ما حكم شرب بيرة الشعير أو المتاجرة بها، علماً بأنها تُصنع الآن خالية من الكحول؟

- كل ما أسكر قليله أو كثيره سواء اتخذ من عصير العنب أو التمر أو الشعير فهو محرم، لقوله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»(رواه مسلم، ٣١٧٨٥١).

وعلى هذا فالحكم الأصلي للبيرة الخالية من الكحول المسبب للسكر الحل.

لكن ينبغي ملاحظة أمرين:

الأول: ألا يكون من السهل تحويل هذه المشروبات إلى مشروبات مسكرة؛ بأن تكون الخمر مهيأة، وبإضافة أشياء معينة تتحول إلى خمر، ورأى ولي الأمر أن هذه المشروبات قد أساء الناس شربها فحولها الكثير منهم إلى مسكرات، فله أن يمنعها وإن كانت في أصلها حلال.

الثاني: أن المسميات المعهود اختصاصها بالخمور المرتبطة بالفسقة المدمنين لها، والمعهود أن أهل الصلاح لا يمسونها ولا يدخلونها بيوتهم، فإن الأولى تغيير تلك المسميات.

وأما من تناول مشروب الشعير - والشأن ألا يسمح ببيع إلا ما كان مباحاً خالياً من الكحول - ثم تبين أن فيه نسبة مسكرة من الكحول، فإنه لا إثم على من شربه لأن الأصل أنه شرب ما لا يسكر، ولذلك لم يوقع جمهور الفقهاء طلاق من سكر بمباح، وإنما ارتفع الإثم عنه لعدم علمه، ويقع الإثم والمسؤولية لا ريب على التاجر والشركة المروجة.

وأما أن بيرة الشعير قد تبين أن فيها نسبة من الكحول غير مسكرة فنقول: إن نسبة الكحول غير المعهد وضعها في الشراب، وإنما وجدت لطبيعة المشروب، أو طول تخزينه، فإن هذه النسبة لا تؤثر في الحرمة إذا لم تزد على نسبة معينة.

وقد رجحت هيئة الأوقاف في الكويت أن نسبة خمسة في الألف نسبة لا تؤثر في الإسكار؛ فيجوز الشرب إذا كانت فيه هذه النسبة وما دونها على ألا تكون بفعل فاعل.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



الدم الخارج من الإنسان

● ما حكم الدم الخارج من جسد الإنسان، سواء كان من الأنف أو غيره، هل يعتبر نجساً يجب غسل ما أصابه من الملابس وينقض الوضوء؟ وما الدم المسفوح الذي نهينا عن أكله؟

- الدم المسفوح الذي نهينا عن أكله هو الذي يخرج من الحيوان في حال حياته، مثل ما كانوا يفعلونه في الجاهلية، كان الرجل إذا جاع فصد عرقاً من بعيره وشرب دمه فهذا هو المحرم، وكذلك الدم الذي يكون عند الذبح قبل أن تخرج الروح هذا هو الدم المحرم النجس، هذا هو الدم المسفوح، أما الدم الذي يبقى في الحيوان الحلال بعد تذكيته تذكيةً شرعية فإنه يكون طاهراً حتى لو انفجر بعد فصده، فإن بعض العروق يكون فيها دمٌ بعد الذبح وبعد خروج الروح، بحيث إذا فصدتها سال منها الدم هذا الدم حلالٌ وطاهر، وكذلك دم الكبد ودم القلب وما أشبهه كله حلال وطاهر.

وأما الدم الخارج من الإنسان، فإن كان من السبيلين من القبل أو الدبر فهو نجسٌ وناقضٌ للوضوء قلَّ أم كثر؛ لأن النبي ﷺ أمر النساء بغسل دم الحيض مطلقاً، وهذا دليلٌ على نجاسته، وأنه لا يعفى عن يسيره، وهو كذلك فهو نجس لا يعفى عن يسيره، وناقض للوضوء قليله أو كثيره.. وأما الدم الخارج من بقية البدن من الأنف أو من السن أو من جرح بحديدة أو بزجاجة أو ما أشبه ذلك؛ فإنه لا ينقِّض الوضوء قلَّ أو كثر، هذا هو القول الراجح أنه لا ينقض الوضوء شيء خارجٌ من غير السبيلين من البدن سواءٌ من الأنف أو من السن أو من غيره سواءٌ كان قليلاً أو كثيراً.. وأما نجاسته؛ فالمشهور عند أهل العلم أنه نجس، وأنه يجب غسله إلا أنه يعفى عن يسيره لمشقة التحرز منه.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي



الحقوق المعنوية للزوجة

● تزوجت رجلاً يكبرني بأكثر من عشرين عاماً، ولم أكن أعتبر فارق السن حاجزاً يبعدني عنه، أو ينفرني منه، لو أنه أعطاني من وجهه ولسانه وقلبه ما ينسيني هذا الفارق، ولكنه - للأسف - حرمني من كل ما يُشعر المرأة بكيانها وأنوثتها، ومكانتها في قلب زوجها.. إنه لا يبخل عليَّ بالنفقة ولا بالكسوة، كما أنه لا يؤذيني، فهل المطالب المادية هو كل ما على الزوج للزوجة؟ وهل الناحية النفسية لا قيمة لها في نظر الشريعة؟

- الشريعة أوجبت على الزوج أن يوفر لامرأته المطالب المادية، بحسب حاله وحالها، أو كما قال القرآن: «بالمعروف».

ولكنها لم تغفل أبداً الحاجات النفسية التي لا يكون الإنسان إنساناً إلا بها.

بل إن القرآن الكريم يذكر الزواج باعتباره آية من آيات الله في الكون ونعمة من نعمه تعالى على عباده، فيقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾(الروم).

ومن هنا يخطئ كثير من الأزواج - الطيبين في أنفسهم - حين يظنون أن كل ما عليهم لأزواجهم نفقة وكسوة ومبيت، ولا شيء وراء ذلك، ناسين أن المرأة كما تحتاج إلى الطعام والشراب واللباس وغيرها من مطالب الحياة المادية، تحتاج مثلها - بل أكثر منها - إلى الكلمة الطيبة، التي تطيب بها النفس، ويذهب بها الهم. وقد ذكر الإمام الغزالي في حقوق الزوجية وآداب المعاشرة جملة منها لا تستقيم حياة الأسرة بدونها، ومن هذه الآداب التي جاء بها القرآن والسُّنَّة:

حسن الخلق مع الزوجة، واحتمال الأذى منها، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النساء:١٩)، وقال في تعظيم حقهن: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ (النساء).

قال الغزالي: واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله ﷺ، فقد كانت أزواجه يراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل.■

شهر شعبان.. رحلة حياة

إيمان مغازي الشرقاوي

إجازة في الشريعة

هل تفكرتَ يوماً وأنت ترى الأرض الميتة وقد أحياها الله تعالى وبث فيها من الخيرات؛ فإذا هي خضراء بهيجة تسر الناظرين؟ وهل نظرت إلى تلك الثمار التي تزينت بها فصارت لذة للآكلين وطعاماً للجائعين تدفع عنهم الهلاك وتقيهم الآفات وتحفظ عليهم قواهم؟

شعبان بين شهرين عظيمين رجب شهر الله المحرم ورمضان سيد الشهور

في ليلة النصف من شعبان يغفر الله لأهل الأرض إلّا لمشرك أو مُشاحِن

أبو بكر البلخي: رجب شهر الزرع وشعبان شهر السقي ورمضان شهر الحصاد

ابن باز: الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة

أمَا تفكّرتَ في حياتها من بعد موتها، وتدبرّتَ فيما وصلت إليه؟ كيف صار؟ ولماذا حصل؟ وبأيّ من الأسباب تحققت تلك الحياة؟ إنه لولا همّة الغارسين - بعد فضل الله تعالى - لما نبتت، ولولا رعايتهم بالريّ والسُّقيا ما أنبتت، وبدون اهتمامهم بالبذر الصالح ما صلحت، ولولا حمايتها وتطهيرها ودفع الآفات عنها ما طاولت عنان السماء فأثمرت وارتفعت.

هكذا قلوبنا المتقلبة بين موتها وحياتها، فلولا تفضُّل الله علينا بمواسم التوبة والنقاء والطاعة والإحياء ما كانت لتصلح، ولقد خلق الله تعالى الإنسان، ذلك المُطالَب بالغرس في أرض الدنيا، ومهّد له سبل الغرس فيها ووهبه من الوقت شهوراً عدة، فضَّل بعضها على بعض في الغرس والثمر والأكُل، فجعل عدة الشهور اثني عشر شهراً، كما قال في كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة:٣٦)، وفاضل بين الشهور كما فاضل بين البشر، وله في ذلك حِكَم، وأعطى بني آدم الفرصة ليغرس كلٌّ منهم غرسه، والسعيد من وفقه الله تعالى وألهمه سبله.

شهر شعبان

من هذه الشهور الفضيلة شهر شعبان المبارك، قال ابن حجر يرحمه الله: «وسمي شعبان؛ لتشعبهم في طلب المياه أو في الغارات بعد أن يخرج شهر رجب الحرام.. وقيل فيه غير ذلك».

وقد جعل الله شهر شعبان بين شهرين عظيمين، رجب، ورمضان، فرجب شهر الله المحرم المعظم لحرمته، ورمضان سيد الشهور به يتم بنيان الإسلام بالصيام، وشعبان وسط بين هذا وذاك، لذا فقد نبهنا النبي ﷺ ألا نغفل عنه وألا نضيعه بين أخويه العظيمين رجب، ورمضان، فهو أيضاً عظيم، وأن نخصه بمزيد من العبادة استعداداً لرمضان.

فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسولَ الله، أراك تصومُ في شهر ما لم أرَكَ تصومُ في شهر مثلَ ما تصومُ فيه؟ قال: «أيُّ شهر؟»، قلتُ: شعبانَ، قال: «شعبانُ بين رجبٍ ورمضانَ يغفلُ الناسُ عنه تُرفعُ فيه أعمالُ العباد فأُحبُّ ألا يرفع عملي إلا وأنا صائمٌ...» (صححه الألباني، السلسلة الصحيحة)، وتقول: «ولم أرَه صائماً من شهر قطُّ أكثرَ من صيامه من شعبانَ، كان يصومُ شعبانَ كلَّه، كان يصومُ شعبانَ إلا قليلاً» (رواه مسلم)، وكان ﷺ يسأل الله تعالى أن يبارك فيه، فكان إذا دخل شهر رجب دعا ربه: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» (رواه الطبراني).

رحلة حياة

إنها رحلة حياة.. ليست حياة بدن بل حياة قلب، رحلة تسير بقلوبنا ثلاثة أشهر، رحلة تطهير وإصلاح، وتوبة وعمل، وزرع وغرس، وثمر وحصاد، رحلة إحياء لموات القلوب ومسح الران المتراكم عليها مع مرور الأيام، وتنطلق صافرة الرحلة عند شهر رجب، إيذاناً بالسير لبذر بذور الخيرات، حيث نأخذ من الأعمال فيه ما نطيق استعداداً للنزول في محطة شعبان لري ما بذرناه وسقيه فنزيد اجتهاداً في العمل وحرصاً على صلاحه، حتى ننزل في المحطة التي دعونا الله أن يبلغنا إياها.. شهر رمضان، فيطرق شهر شعبان بابه وينصرم.

إن الارتباط بين الشهور الثلاثة يكاد يكون واضحاً لكل ذي عقل، قال أبو بكر البلخي: «شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد





الزرع»، وقال أيضاً: «مثل شهر رجب كالريح، ومثل شعبان مثل الغيم، ومثل رمضان مثل المطر».

وقال سلمة بن كهيل كان يقال: شهر شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس المُلائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن، وروي عن أنس بإسناد ضعيف: كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان.

ويذكر أن قوماً من السلف باعوا جارية، فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له ويستعدون بالأطعمة وغيرها، فسألتهم فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان؟ لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان، ردوني عليهم.

نعم.. إن الإنسان في زحمة الحياة تفوته هذه المكرمات ويغفل عن القيام بها واستدراك ما فاته منها، وتأخذه غمرتها في بحر لا ساحل له من التسويف والأماني التي لا يفيق منها إلا وقد دخل الشهر الفضيل عليه دون أن يقدم بين يديه توبة نصوحاً، وقرباناً يسوقه أمامه في طريقه إلى رمضان، وقد كان الأولى به أن يغسل ثياب قلبه في شعبان، ويدخل رمضان نظيفاً.

شعبان.. وتغيير القبلة

وقد تميز شهر شعبان بحدث يعد من أهم الأحداث بالنسبة لكل مسلم، حيث حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾(البقرة:١٤٤).

قال أبو حاتم البستي: صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء، وذلك أن قدومه المدينة كان يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان (هناك أقوال تقول: إن تحويل القبلة كان في نصف شهر رجب من السنة الثانية للهجرة، كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر في الفتح).

شعبان.. وليلة النصف منه

قال النبي ﷺ: «في ليلة النصف من شعبانَ يغفرُ اللهُ لأهْلِ الأرْضِ، إلَّا لمشرِك أوْ مُشَاحِن» (صحيح الجامع، صححه الألباني)، وقال: «ينزلُ اللَّهُ ليلةَ النِّصفِ من شعبانَ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيغفرُ لكلِّ نفسٍ إلَّا إنسانٍ في قلبِه شَحناءُ أو مُشركٍ باللَّهِ عزَّ وجلَّ» (صحَّحه الألباني، تخريج كتاب السُّنة)، «إذا كانَ ليلةُ النِّصفِ من شعبانَ يطَّلعُ اللَّهُ إلى خَلقِه فيغفرُ للمُؤمنينَ ويترُكُ أهلَ الضَّغائنِ، وأهلَ الحقدِ بحقدِهم» (صححه الألباني، تخريج كتاب السُّنَة).

أما عن صيام يوم النصف فقد قال ابن رجب في كتابه «لطائف المعارف»: فغير منهي عنه فإنه من جملة أيام البيض الغر المندوب إلى صيامها من كل شهر، وقد ورد الأمر بصيامه من شعبان بخصوصه، ففي سنن ابن ماجه بإسناد ضعيف عن علي عن النبي ﷺ: «إِذَا كانَتْ ليلةُ النِّصفِ من شعبانَ فقومُوا ليلَهَا وصومُوا نهارَهَا فإنَّ اللهَ تعالَى ينزلُ فيها لغروبِ الشَّمسِ إلى السماءِ الدُّنيَا فيقولُ: ألَا مستغفر فأغفرَ لَهُ ألَا مسترزقٌ فأرزقَهُ ألا مبتلًى فأعافيهِ ألا كذَا ألا كذَا حتَّى يطلعَ الفجرُ».

لكن الشيخ ابن باز يرحمه الله يقول: «إن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها، وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم، وليس له أصل في الشرع المطهر، بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم»، ويقول الشيخ يوسف القرضاوي: «ليلة النصف من شعبان لم يأت فيها حديث وصل إلى درجة الصحة...»، وقال أيضاً: «أما ليلة النصف من شعبان فمعظم ما يفعل فيها من أشياء ليس وارداً، ولا صحيحاً ولا من السُّنة في شيء»، وقال في جواب عن تخصيص صيام أيام من شعبان: «.. أما أن يصوم أياماً محددة، فلم يرد قط، وفي الشرع لا يجوز تخصيص يوم معين بالصيام، أو ليلة معينة بالقيام دون سند شرعي.. إنّ هذا الأمر ليس من حق أحد أياً كان وإنما هو من حق الشارع فحسب..».■

المصادر

١- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف للإمام ابن رجب.
٢- موقع «الدرر السنية».
٣- موقع «صيد الفوائد».
٤- تفسير القرطبي.

تنمية أسرية

عند التعامل مع أطفالنا أخطاء نقع فيها..(٢)

العمر من ٦-١٢ عاماً

عند بلوغ الطفل سن السادسة، فإنه عادة لا يحتاج إلى أن يغفو أثناء النهار، كما أن مجمل ساعات النوم تقل إلى ١١ ساعة في اليوم، وحين يصبح في العاشرة من عمره يكون عدد ساعات النوم حوالي ١٠ ساعات يومياً.

خلال هذه الفترة تختفي المشكلات التي واجهته في طفولته المبكرة، كما أن معظم الأطفال ينعمون بنوم هادئ أثناء الليل، ويكونون يقظين تماماً أثناء النهار، وكالكبار، فإن بعض الأطفال كالطيور المبكرة (أشخاص النهار) يستيقظون مبكرين وينامون مبكرين، وبعضهم كطيور الليل (أشخاص الليل).. المشكلة الرئيسة في هذا العمر هي موعد النوم أكثر من كونها مشكلة في النوم، وأكثر مشكلة شيوعاً في هذا العمر هي رفض النوم، فالطفل يحاول تأخير موعد نومه إما لمشاهدة التلفزيون أو اللعب أو حل الواجبات المدرسية.. وقلّة النوم في هذا العمر تظهر نتائجه السلبية في النهار، فالنوم غير الكافي كفيل بجعل الطفل عصبياً وتصرفاته غريبة أثناء النهار، كما أن الطفل قد ينام أو يفقد تركيزه في المدرسة.

هذه بعض النصائح التي تساعد الآباء لضمان نوم أفضل لأطفالهما:

- ضع موعد نوم مبكراً ليتم اتباعه، على الرغم من أن موعد النوم قد يختلف من طفل لآخر، إلا أنه عليك اتباع الموعد الذي تجده يوفر نوماً كافياً لطفلك.

- يجب أن تكون غرفة نوم الطفل جذَّابة ومريحة.

- يجب ألا يكون في غرفة الطفل تلفاز أو ألعاب كمبيوتر أو ألعاب أخرى، يمكن السماح للطفل بالاحتفاظ بلعبته المفضلة معه في السرير أو النوم معها.

- علّم طفلك اتباع بعض العادات الحميدة قبل النوم؛ مثل الذهاب إلى الحمام، وتنظيف الأسنان.. إلخ.

- ابدأ بتعليم ابنك دعاء النوم (الورد).

متى تطلب المساعدة؟

ما سبق كان توجيهاً للآباء لمساعدة أطفالهم لتعلم عادات وأساليب نوم جيدة، ومع ذلك، فإن الأطفال قد يعانون من اضطرابات في النوم والتي تحتاج إلى المساعدة؛ وبالتالي إلى علاج طبي، إذا كان نوم الطفل يتعب الطفل أو أياً من أفراد العائلة، أو إذا كان طفلك يعاني من أحد الشكاوى التالية؛ فذلك يعني أن الوقت قد حان لاستشارة الطبيب المختص: الشخير، نوم غير ملائم في النهار (مثل النوم في المدرسة بعد نوم ليلة هنيئة)، عدم القدرة على النوم في الليل، تكرار الاستيقاظ من النوم في الليل، المشي المتكرر أثناء النوم أو الكوابيس.

اضطرابات النوم عند الأطفال

النوم رحمة من رب العالمين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾(النبأ)؛ أي: لباس لكم، ولذلك أجمع العلماء على أن النوم في

نصائح تساعد الآباء لضمان نوم أفضل لأطفالهم:

يجب أن تكون غرفة نوم الطفل جذَّابة ومريحة

خُلوّ غرفة الطفل من التلفاز أو ألعاب الكمبيوتر

يمكن السماح للطفل بالاحتفاظ بلعبته المفضلة معه في السرير





الليل مهم جداً لصحة الأبدان.

فالطفل في الأشهر الأولى عند ولادته ينام ما يقارب ٢٢ ساعة، ولكنه يصحو بين فترة وأخرى؛ إما لجوع أو لمرض أو لعطش أو أنه يقوم لحاجة.

وتتقلص ساعات النوم حتى تصبح عشر ساعات في سن السادسة، و٨ ساعات في سن المراهقة.

وهذه الساعات يجب على الطفل أن ينامها لكي ينمو نمواً سليماً صحيح الجسم بعيداً عن التوترات العصبية.

أخطاء نقع فيها

أولاً: تأخر النوم بالنسبة للطفل يحدث عنده توترات عصبية، وخاصة عندما يستيقظ للمدرسة ولم يأخذ كفايته من النوم؛ مما قد يؤدي إلى عدم التركيز في الفصل أو النوم فيه.

ثانياً: بعض الأسر تحدد مواعيد ثابتة لا تتغير مهما تكن الأسباب، فالطفل حدد له موعد الثامنة ليلاً، ولذلك يجب عليه أن يلتزم به مهما تكن الظروف، وهذا خطأ؛ لأن الطفل لو كان يستمتع باللعب ثم أجبر على النوم فإن ذلك اضطهاد له وعدم احترام لشخصيته، وكذلك فإن الطفل ينام متوتراً؛ مما ينعكس ذلك على نومه من الأحلام المزعجة وعدم الارتياح في النوم.

ثالثاً: بعض الآباء يوقظ ابنه من النوم لكي يلعب معه أو لأنه اشترى له لعبة، وخاصة عندما يكون الأب مشغولاً طوال اليوم وليس عنده إلا هذه الفرصة، فإن هذا خطأ، لأنك قطعت على ابنك النوم الهادئ ومن الصعب أن ينام مرة أخرى بارتياح.

رابعاً: بعض الآباء ينتهج أسلوب التخويف وبث الرعب في نفس الطفل؛ لكي ينام، وهذا أكبر خطأ يقع فيه الآباء.

خامساً: بعض الأمهات قد تقص على ابنها حكايات قد تكون مخيفة؛ وبالتالي تنعكس آثارها السلبية على الطفل في نومه على شكل أحلام مزعجة؛ مما يؤثر على استقرار الطفل في النوم.

سادساً: بعض الأسر قد تُرغّب ابنها بشرب السوائل من عصير أو ماء أو غيرهما وخاصة قبل النوم مباشرة، وذلك يؤدي إلى التبول اللاإرادي الذي تشتكي منه معظم الأسر.

سابعاً: غلق الغرفة على الطفل عند الذهاب للنوم والظلام الدامس يزرع الخوف في نفس الطفل من الظلام، كما يسبب عدم الاستقرار والاضطراب في النوم.

ثامناً: عدم تعويد الطفل منذ الصغر على النوم بمفرده، حيث إن بعض الأسر تسمح للطفل أن ينام مع الوالدين أو الأم حتى سن السادسة، وهذا خطأ كبير؛ لأنه في هذه الحالة ينشأ اتكالياً غير مستقر.

لذلك ننصح بأن نعوّد الطفل على النوم منذ الصغر؛ أي من السنة الأولى بالنوم وحده حتى يتعوَّد على ذلك.

وأخيراً:

نجد أن كثيراً من المشكلات التي يعانيها الأطفال سواء في التبول اللاإرادي، أو الخوف من الظلام، أو الصراخ أثناء النوم، أو النوم في المدرسة، أو عدم الاستيعاب، أو عدم الذهاب إلى المدرسة.. كلها بسبب الاضطراب في النوم وعدم الاستقرار.■

المصدر: نوكيا ستي



المقاطعة في الكلام!

طفلي ليس لديه صبر، ولا يحترم حديث الكبار.. ماذا أفعل؟

لماذا يقاطعنا الصغار في الكلام؟ في بعض الأحيان نتصور أنهم يفعلون هذا لمجرد جذب الانتباه، وأنهم يريدون أن يكونوا هم محور الحديث طول الوقت، ولكن هذا فقط جزء من الحقيقة!

يجب أن نعرف أن الذاكرة المؤقتة لدى الأطفال تحت سن السادسة لم يكتمل نموها بعد؛ لذلك يميل طفلك للكلام بدون تفكير خشية أن ينسى قبل أن تنتهي أنت من الكلام؛ لذلك، فعدم المقاطعة هي عادة يمكن اكتسابها مع الوقت والتدريب.

- علمي طفلك أن يقول: «بعد إذنك» إذا كان يريد أن يجذب انتباهك، فحتى لو كانت المقاطعة في الكلام غير مقبولة عامة، على الأقل سيتعلم طريقة حسنة للمقاطعة.

- العبي معه لعبة الأسئلة المفتوحة، أي أن تسأليه سؤالاً يحتاج إلى شرح وكلام كثير، وتركيه يكمل إجابته إلى النهاية، ثم يسألك هو سؤالاً، وابدئي أنت في الإجابة، فإذا قاطعك، ضعي يدك على فمه ولا ترفعيها قبل أنْ تنتهي من الإجابة.. بهذه الطريقة يتعلم أن هناك وقتاً للكلام ووقتاً للاستماع.■

من صفحة: تربية الأبناء والتعامل معهم

توقف واسأل نفسك بصراحة:

هل تربيتك لأبنائك وظيفة أم متعة؟

تيسير الزايد
كاتبة كويتية

ربما ستأخذ منك الإجابة عن هذا السؤال بعض الوقت، أو ستتعجل القول وتجيب: إنها متعة، أو يكون ردك أكثر دبلوماسية وتقول: وظيفة ممتعة، أو قد لا تجيب البتة.

ما الفرق بين الوظيفة والمتعة؟ قد تقوم بعمل ما لأنك مضطر أن تمضي فيه لأسباب متعددة، وقد تتقنه تماماً، ولكن دون شغف داخلي أو رغبة حقيقية للقيام به وتقوم بعمل لأنك تريد إتمامه لأن إنجازه يشعرك بوجودك ويملأك بالبهجة، السعادة هي شعور داخلي يملأ حياتك إشراقاً وتصبح أيامك أكثر متعة.

علاقتنا بأبنائنا علاقة فطرية ولدت مع أول صرخة بدرت منهم، مع أول لمسة من أصابعهم الرقيقة، ولدت عندما همسنا بكلمات الأذان في آذانهم الصغيرة عند ولادتهم، يكبر الأبناء وتزيد مسؤولياتنا تجاههم، فلم تعد أيدينا تتسع لهم ليناموا، لم تعد قطعة الحلوى ترضيهم.

يكبر الولد أو البنت وتبدأ معهم حياتنا الحقيقية كأب وكأم، وتبدأ اختبارات الأبوة التي علينا اجتيازها لنمنح لقب أب ناجح أو أم ناجحة، وليس هناك مجال للرسوب؛ لأن الخاسر هم أبناؤنا.

إذا كنت تشعر بتثاقل خطواتك قبل الوصول إلى المنزل، أو تقضي جل وقتك في غرفتك هارباً من أبنائك، أو تهرب لشاشة التلفاز لساعات دون أن تتكلم بكلمة واحدة مع أسرتك؛ فأنت قد فقدت متعتك إلى جانب وظيفتك، فلماذا لا تعيد النبض إلى حياتك والإشراق إلى أيامك ويصبح بيتك هو مصدر سعادتك؟!

ومثلما رضينا أن يكون لنا أبناء وأسرة وبيت باختيارنا، فإن هذا يستوجب إنجاز مهمة الأبوة، وبما أنها مهمة إلزامية؛ فلماذا لا نجعلها ممتعة أيضاً لتكون أكثر نجاحاً وأكثر تأثيراً؟!

إليكم بعض الخطوات من أجل مهمة أبوية رائعة ممتعة:

١- شارك أبناءك أحلامهم، اكتشف عالم عقولهم الصغيرة، أغلق عينيك واحلم معهم، لا تستهزئ بأفكارهم التي قد تبدو لك غير منطقية أحياناً، بل أشعرهم بأهمية تلك الأحلام لك، وأنك ستكون بجانبهم ترعاهم وتراهم يحققونها.

٢- العب معهم، أخرج الطفل من داخلك ودعه يشارك أبناءك فرحهم ولهوهم وسفرهم للمجهول، ابنِ معهم قصوراً على الرمال، لا تدع مساحة المنزل أو ضيق الجوار يعطل خططكم للعب، العب مع الصغار، وحاور وتحدث مع الكبار، كن صديقاً ورفيقاً لأبنائك في جميع مراحل حياتهم.

٣- البيت هو مملكتك وليس معسكرك، أنت راعٍ، لست قائداً عسكرياً أو إمبراطوراً متسلطاً قدَّ تحكم رعيتك بالحب فتكون لك الطاعة والاحترام؛ فيبادلونك هذا الحب، وقد تتسلط وتكون دكتاتورياً؛ فيكون مصيرك العصيان والتمرد عند أول فرصة تتاح لرعيتك.

٤- جرب أن تطهو لأسرتك أو أن تقوم بإعداد غداء أو شواء لهم، أرهم مهاراتك الأخرى وهواياتك المتعددة، فأنت إنسان لك هواياتك وأفكارك، قربهم منك، دعهم يتعرفون على شخصيتك الحقيقية، ولا تغطها بصورة الأب العصبي الآمر الناهي؛ بحجة أن تحافظ على صورتك الوقورة في عين أبنائك.

٥- قبِّل، عانق، فلهذه اللمسة تأثير السحر في العلاقات، وأعلم أن الحوار هو الطريق الرئيس لعلاقة قوية بين الأفراد.

٦- الحياة مشاركة، والبيت هو مجلسك الاستشاري، اجمع أسرتك حولك، استمع لهم، شاورهم وحاورهم، لا تلغِ الطرف الآخر، فهذا من شأنه أن يزيد احترامهم لك.

٧- كن جدياً عندما يتطلب الأمر أن تقف بصلابة وقوة أمام الأمور المهمة حتى يشعر الأبناء بأنك صمام الأمان والحصن الحصين لهم عندما يحتاجون أن يلجؤوا إليك، تعامل مع الأمور بعقلانية وتروٍّ أو بحزم وشدة، كل حسب حاجته، واحم رعيتك دون أن تهلكهم بحبك وحزمك وقوتك.

٨- تعرف على أصدقاء أبنائك، تواصل مع عائلتهم، كوِّن مجتمعاً صغيراً لهم في منزلك، وهيئ لهم في منزلك بيئة سليمة لتنمو فيها هذه الصداقات، راقب عن بعد وانشر محبتك في كل مكان.

٩- لتكون الحياة أكثر متعة لابد أن تكون أكثر نظاماً وأكثر ترتيباً، وبالقليل من التخطيط تصبح الحياة أكثر بساطة، دع أبناءك يشاركونك في إنجاز المهام المنزلية، وزِّع الأدوار، وامنح الفرصة للجميع في العناية بمنزلهم وأسرتهم.

١٠- في خضم الحياة الأسرية اعتنِ بنفسك، لا تهمل صحتك أو هواياتك أو أصدقاءك أو أوقاتك الخاصة مع شريك حياتك، امنح نفسك حقها حتى تستطيع أن تمنح الآخرين حقهم، ولا تنسَ الوسطية في كل الأمور.

١١- كن صبوراً وأنت تتحول من شخص منشغل عن أسرته، أو شخص يرى الأبوة مجرد وظيفة، إلى شخص يستمتع مع أسرته، فالبداية دائماً تحتاج إلى تصميم واستمرارية لتكون النهايات ناجحة ومميزة وممتعة.

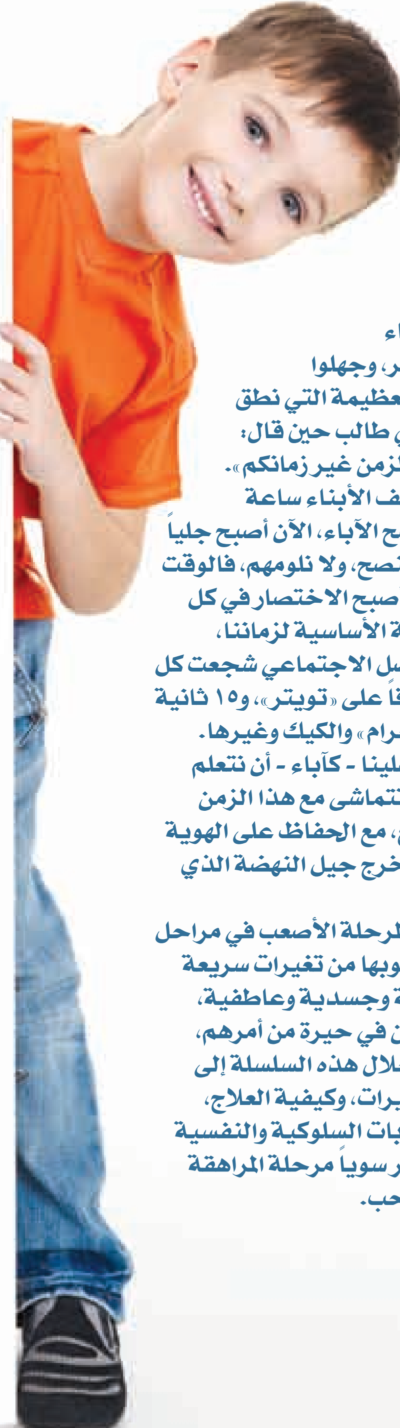
وتذكر دائماً قول نبينا وقدوتنا ورسولنا ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله».■

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي
كاتبة كويتية -ماجستير إرشاد نفسي

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم». في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها. ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهم، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.



النمو العقلي للمراهق (الأخيرة)

تأثره بالخبرات

ذكرنا في المقال السابق أن من مظاهر النمو العقلي للمراهق تأثره بالخبرات، ونحتاج هنا إلى تنبيه وهمسة للوالدين والمربين بخصوص تأثره بالخبرات.

تنبيه:

على الوالدين أن يكونا مصدرين للخبرات الرائعة في حل المشكلات واحترام كل منهما للآخر.

فالولد أو البنت يكسب هذه الخبرة وهذه الفنون المعتادة من الوالدين، ويبدأ بممارستها عادة في الكبر عند الزواج.

فيبدأ الولد بمعاملة زوجته كما كان والده يعامل أمه، ومن الغريب أن البعض يكره وينبذ طريقة والده، لكنه يمارسها مع زوجته دون وعي منه أنه أصبح نسخة من والده، إلا إذا وعى ذلك وانتبه لتصرفاته من قبل الزواج وبعده فقد لا تتكرر تلك النسخة.

وكذلك البنت تتخذ من والدتها مصدراً لمعظم خبراتها الحياتية، وفنون المعاملات؛ نظراً لاحتكاكها بالأم في مجتمعنا الشرقي المحافظ، فالبنت تكون لصيقة بالأم تكسب معظم الخبرات في التعامل واحترام الآخر والطبخ والتنظيف وإدارة المنزل والعناية بذاتها، وتعاملها مع الأبناء والزوج، نعم هناك خبرات غير ذلك لكنها تكسب أكثر من ٧٠٪ من الخبرات من الأم خاصة في البيئات المحافظة.

ولذلك يكون على الأم أن تكون خير قدوة للبنت، تصاحبها، تعلمها، تحب ذاتها وتحترمها، كيف تدير مشاعرها، وكيف تتصرف، تعدها لأن تكون صالحة مجتمعياً، نافعة لمجتمعها، وتساهم في التنمية سواء تزوجت أم لم تتزوج.

همسة:

ربما لا يستطيع الوالدان التعامل مع المشكلات بصورة مثالية، فأحياناً يرتفع الصوت وتظهر بعض المشكلات للأطفال.. فالتصرف الأمثل:

- أن نوضح للأبناء أن التصرف الصحيح هو التالي وأن ما فعلناه خطأ.
- كما نعلمهم كيف يحموا أنفسهم من المشاعر السلبية التي اجتاحتهم، من خلال تمارين الاسترخاء أو تفريغ تلك المشاعر بالرسم أو الكتابة أو التلوين أو ممارسة الرياضة.
- كما علينا أن نشعرهم بالأمان ونطمئنهم أننا مهما حصل سنبقى معهم.. «إن التطور المعرفي المتزايد الذي يقع في المراهقة، يمكن أن يجعل من المراهقة فترة للابتكار العظيم وللتحدي والمغامرات العقلية» (مسن، كونجر، كاجان، ستين عام ١٩٨٦م، ص ٤٦٤).

ثم يأتي بعد ذلك النمو الانفعالي للمراهق:

فمرحلة المراهقة تتسم بأنها مرحلة عنيفة في حدة الانفعالات واندفاعها، وتجتاح المراهقة ثورة من القلق والضيق والتبرم والوهن، فنجده ثائراً على الأوضاع، ومتمرداً على الكبار، كثير النقد لهم، واندفاع المراهق الانفعالي ليس نتيجة أسباب نفسية خالصة، بل يدخل ضمنها ما للتغيرات الجسمية من آثار على هذه الانفعالات. (معوض، عام ١٩٩٤م، ص ٣٤٦).

وسأذكر بإذن الله في المقال القادم أهم العوامل التي تؤثر على النمو الانفعالي للمراهق.■

دوافع الخيانة وعلاجها



أ.د.سمير يونس
أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

ما أكتبه في السطور الآتية من هذا المقال ليس تبريراً لسلوك الخيانة الزوجية، وإنما هو محاولة لتفسير دوافع هذا السلوك، وأنماط الخيانة، وكيفية التخلص من هذا الخطر المدمر، وفيما يلي عرض موجز لذلك.

التبسط والتجاوز في المحادثات:

فعندما يسرف أحد الطرفين - الرجل أو المرأة - في التحدث والتبسط تنكسر الحواجز الاجتماعية، وتهتز الحواجز الشرعية، وتضطرب في نفس كلا الشريكين، ويقترب الشيطان من كليهما، ويصور المحظور، ويعبث الخاطر بعواطف الطرفين.. وللرجل جرأة معروفة في هذا الشأن أكثر من المرأة، فطبيعته تجعله يبادر المرأة، فإن لقي إقبالاً منها واستجابة وخاصة إذا كانت ضعيفة النفس والإيمان، استجابت وتجاوبت معه، ومن هنا يكون هذا التبسط والتجاوز في الحديث طريقاً إلى الخيانة الزوجية، طال هذا الطريق أم قصر، حسب درجة استجابة المرأة أو حدودها، ولذلك شدد الشرع في هذا الأمر، حيث وجه أتباعه إلى غض البصر، وكذلك إعفاف السمع، والاقتصاد في التحدث مع المرأة، وتجنب الخروج بالحديث عن سياقه وإطاره.

زوجات كالفراشات:

فقد تتعرض الزوجة لإغراءات من رجل آخر، حيث ثمة رجال يستملحون هذه الإغراءات ويدمنونها، فتقع الزوجة تحت هذه الإغراءات برغم قيام زوجها بكل واجباته نحوها، وأداء حقوقها فتكون المرأة حينئذ مثل الفراشة التي يجذبها الضوء فتحرق نفسها بنفسها.

شهادات التجارب:

رصد أحد مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية بعض الأسباب، نقلاً عن نساء عشن تجربة الخيانة، والدوافع التي أدت بهن إلى اقتراف هذه السلوك المشين، سواء وقعن في هذا الشَّرَك بإرادتهن، أم تحت ضغوط وظروف، فأشارت الدراسات التي أجريت إلى عدة أسباب ودوافع، من أهمها لجوء المرأة إلى ملاذ «في صورة رجل»، تلوذ إليه المرأة عندما يضيق خناق الزوج وضغوط الحياة، في محاولة منها للهروب من كل شيء، فتلقي هذه الزوجة بأحاسيسها على أعتاب رجل، تتوهم أن يعطيها ما تفتقده، كذلك الحال بالنسبة للرجل، خاصة إذا أهملته زوجته، ولم تهتم بمظهرها ونظافتها، ولم تشبع رغباته الرومانسية والجنسية.

ولكن هذا أيضاً لا يعني أن المرأة دائماً تخون - أو الرجل - بسبب الضغوط التي تعيشها، لأن هناك نساء يخنَّ لمجرد الخيانة، وكذلك يوجد رجال تجري في دمائهم حب الخيانة، بدعوى التجديد والتغيير، وبرغم قلة هذه الحالات - حسب دراسات المراكز الاجتماعية الأسرية - فإنها موجودة على أي حال.

وفي المقابل، هناك نساء ورجال لا يخونون أبداً، مهما غرقوا في الهموم، بل يفضلون الموت على الوقوع في هذه المستنقعات والرذائل.

وثمة زوجات وأزواج يشعرون بأن الخيانة حق من حقوقهم في ظل حياة زوجية تخلو من المعاشرة، فليحرص - إذن - كل شريك على إشباع رغبات شريكه وتلبية احتياجاته، حتى لا يكون سبباً للوقوع في الخيانة.. وليتق الشريك المحروم ربه، وليسلك طريقاً نقياً وشرعياً، وليعمل الزوج بقول الله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (النساء:١٢٩).

ولقد أشارت بعض الدراسات - أيضاً - إلى أسباب خيانة الزوجة لزوجها، ويمكن إجمال هذه الأسباب في: معاناة الزوج اضطراباً جنسياً، كالعجز الجنسي بمختلف أشكاله، أو لغياب الزوج أو سفره فترات طويلة، وهذا ما دعا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن

يسأل ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها عن الفترة التي يمكن للمرأة أن تتحملها وتصبر في غياب زوجها، ومن ثم حدد فترة زمنية لا ينبغي للرجل أن يغيب عن زوجته أكثر من ذلك.

الخائنة الراغبة والخائن الراغب:

الخائنة الرغبة هي أنثى واضحة الأنوثة، لافتة للنظر، وتميل إلى لفت أنظار الرجال إليها، ولها جاذبية لدى ضعاف الدين والضمير من الرجال، وهي محبة دائماً للرجال، وهي لا تكتفي برجل واحد، بل تتعلق بغير رجل، وتجد نشوتها وسعادتها في مخالطة الرجال ومصاحبتهم، وتميل إلى صداقات متعددة مع الرجال، ومن ثم تتورط في أكثر من علاقة.

وكذلك الخائن الرجل من الرجال، يجد نزواته وشهواته وسعادته في إقامة علاقات متعددة من النساء، ولديه قدرة على إيهام كل واحدة منهن أنه متعلق بها، ومغرم وهيمان بحبها.

الخائنة المدمنة والخائن المدمن:

تلك شريحة من المنحرفين الذين أدمنوا تعاطي المخدرات، مما يؤدي إلى تدهور أخلاقهم، وتهتز لديهم موازين القيم، فيقعون في الرذيلة، وربما الحاجة الملحة لتعاطي المخدرات تدفع المرأة إلى هذه الرذيلة للحصول على المال، كي تجد ما تشتري به تلك المخدرات، لذا ينبغي الاهتمام بعلاج هؤلاء، وتمريرهم ببرامج تأهيلية متخصصة، لإنقاذهم من خطر الإدمان، ومن خطر الرذيلة.

الخائنة المشاعية والخائن المشاعي:

تلك شريحة في المجتمع من النساء والرجال على السواء، وهم غالباً معادون للأديان وللقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع والقوانين الحاكمة، ويرون أن ممارسة الجنس والعلاقات حرية شخصية، من حق أي شخص يمارسها وقتما يشاء وكيفما يشاء، وهؤلاء يؤمنون بأن تكون العلاقات العاطفية والجنسية مشاعة.

ولعلاج ذلك ينبغي إيقاف هؤلاء عند حدود الله تعالى، ويجب أن يحاكموا بحسم وحزم، كما قال رب العزة سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (النور:٢).

الخائنة الطامعة والخائن الطامح

المرأة الطبيعية مفطورة على حب الرجل القوي الوسيم ذي المنصب الرفيع، وكذلك الرجل مفطور على حب المرأة الجميلة ذات الأنوثة، ويحدث أحياناً أن يرى أحد الشريكين أنه يستحق من هو أفضل من شريكه، ومن ثم لا يملأ العين، فتبحث الطامعة عن رجل يملأ عينيها، ويبحث الرجل عن امرأة يراها تستحقه، وهؤلاء في حاجة إلى التربية على القناعة والرضا، وأن يذكَّروا بخطورة هذه الجريمة في الدنيا والآخرة.

الخائنة الهوسية والخائن الهوسي:

تلك شريحة مرضية، تكون جزءاً مما يسمى في علم النفس بـ«الاضطراب الوجداني الثنائي القطب»، حيث تصاب هذه الشخصية بنوبات من الهوس، ويزداد نشاطها الجنسي والعاطفي غير المنضبط؛ لذا تتورط في علاقات عاطفية وجنسية غير أنها بعد ممارسة الرذيلة تندم على ما فعلت، لكن هذه الحالة المرضية تعاودها بين الحين والآخر.

الخائنة الجاهلة والخائن الجاهل:

هذه شخصية ذكاؤها ضعيف، وخبراتها في الحياة قليلة، وثقافتها ضئيلة، تندفع إلى الخيانة دون وعي، ولا تدرك خطر هذه الجريمة، وعواقبها، لكنها شخصية جريئة في إقدامها على الرذيلة، وتظن أنها قادرة على إخفاء خطيئتها، لكنها سرعان ما ينكشف سرها، لضآلة ذكائها وخبراتها وجهلها.. وهذه الشخصية تحتاج إلى تثقيف، وتوعية بالآثار المدمرة لهذه الرذيلة أخلاقياً واجتماعياً وأسرياً وصحياً ودينياً.

الخائنة المتسولة والخائن المتسول:

تلك فئة تعودت إشباع حاجاتها الجنسية والعاطفية عن طريق التسول العاطفي، وهي لا ترضى بالإشباع الطبيعي في العلاقة الزوجية مهما كانت درجة هذا الإشباع، وتظهر المرأة هنا في صورة المظلومة المقهورة لتستحوذ على عطف الرجل، ومن ثم تحصل على حاجاتها الجنسية، وكذلك الحال بالنسبة للرجل، حيث يشكو من أن زوجته لا تهتم به، وتظلمه، وتحرمه ليستدر عطف من يرغب فيها.

الخيانة المتأثرة بالبيئة أو الصحبة:

هذه طائفة من المجتمع، ليس من طبيعتها الخيانة، ولا في فطرتها، ولكنها تأثرت بصحبة أو بيئة جرتها للخيانة، وهذه الشخصية تصير أمام ثلاثة احتمالات: إما أن يستيقظ ضميرها فتتراجع عن خيانتها، أو تذوق الخيانة وتختلق تبريرات تريحها من تأنيب الضمير أحياناً، لكنها لا تلبث أن تتردد عندما يستيقظ ضميرها، أما الاحتمال الثالث فهو أن تتمادى هذه الشخصية في الخطيئة، فتغرق فيها ولا تستطيع العودة إلى بر الأمان.

الخائنة البغائية:

وهي امرأة تهب جسدها مقابل أجر أو تحقيق مصلحة، وهي في الحقيقة لا تحب الرجال، ولكنها تستغلهم وتبتز أموالهم، وتحاول السيطرة عليهم بجسدها.

الخائنة العصابية:

تلك امرأة مريضة، مضطربة التفكير، متبلدة المشاعر، وتعاني اضطراباً في الحكم على الأمور، ويتغير سلوكها نتيجة ذلك، لذا يستغلها من حولها، وتتورط في علاقات جنسية دون تمييز.

الخائنة اللعوب:

وهي امرأة تجيد استغلال ضعف الرجال، وتتفنن في الإغواء حتى تدمن ذلك، وقد تكتفي فقط بالإغراء والإغواء، وربما تتورط فيما هو أخطر إذا فشلت في تحقيق هدفها.

الخائنة المازوخية (الخادمة):

امرأة تتلذذ بالخضوع التام للرجال، وتلبية احتياجاتهم، وتتفانى في إرضاء الرجال، وترغب في أن يذلها الرجال ويهينوا كرامتها، وتبحث عن عطف أي رجل، والرجل في عينها دائماً هو «السيد» لا تشعر بالأمان إلا في ظله.

ولعلاج الدوافع السابقة التي يمكن أن تؤدي إلى الوقوع في هذه الخطيئة الخطيرة يوصى - بوجه عام - بما يلي:

- الاهتمام بإيقاظ الإيمان المخدر في قلوب الأزواج والزوجات، وتقوية هذا الإيمان، ورعايته، وإيقاظ الضمير، والتوبة إلى الله تعالى توبة نصوحاً، تتضمن الندم، والعزم الأكيد على اجتناب هذا الوزر، وإشغال النفس بما يسمو بها إلى العلا، وبما يعود على صاحبها أو صاحبتها بالخير والفائدة في الدنيا والآخرة.

- تجنب المثيرات الجنسية وما يؤدي إليها، من تلوث بصري أو سمعي، كالصور المثيرة في المجلات والصحف والفضائيات، والمسلسلات والأفلام الهابطة، والاختلاط، وارتياد أماكن التسوق والازدحام، وخاصة الأماكن التي ترتادها الفتيات والنساء، وكذلك الحال بالنسبة للزوجة، إذ يجب أن تتفادى الاختلاط بالرجال، وتجنب الازدحام، والبعد عن الأماكن التي يرتادها الرجال والشباب، وخاصة هؤلاء ضعيفي النفوس والضمير هابطي الأخلاق، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴾ (الإسراء).

- مصارحة كلا الزوجين للآخر، وتحديد المشكلة بدقة، والسعي معا إلى حلها، حتى إن لزم الأمر عرضها على متخصص أمين حكيم، وأقصد هنا مشكلات الفتور العاطفي والبرود الجنسي وعدم اهتمام أحد الطرفين بالآخر، وغير ذلك مما قد يؤدي إلى الوقوع في الخيانة والزنا.

- إحسان الاختيار قبل الزواج، فأقوى حصن من الوقوع في براثن هذه الخطيئة أن يحسن الشاب اختيار زوجته، وأن تحسن الفتاة اختيار زوجها، والمعيار الأول الذي ينبغي أن يتمسك به كل منهما ولا يتنازل عنه أبداً مهما كانت المغريات الأخرى؛ هو صلاح الأخلاق والسمعة الطيبة، والتربية الحسنة، والبيئة النقية، لقوله صلى الله عليه وسلم: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه الشيخان).■

تنمية ذاتية

الحب

د. إيمان الشوبكي

بين تباين في تكملة أقصوصة المرة السابقة واللقاء الماضي، انقسم الرأي بين تائبة ومذنبة ومعاقبة ونادمة، بدأنا لقاءنا السادس بعرض ثمن الحرية غير المسؤولة بالحقوق والواجبات، خاصة مع «الحب» الذي يعد الحلقة السادسة في «قطار التوازن النفسي»، وقد قرب القطار على الوصول إلى محطته النهائية بعد ترحال بين: هدف، وإنجاز، ونجاح، وثقة، وحرية، وها هو «الحب» يكللهم.

فتهللت وجوههن مستبشرة من كلمة تعني الكثير للشباب.

فقلن: هكذا تكون الحياة.. لولاه ما تقبل الناس بعضهم.

قلت: نعم صحيح.. لكن هل تعلمن أنواعه؟

نظرن لبعضهن قائلات: وهل حب الرجل للمرأة أنواع؟

رددت: الحب كلمة رغم صغر حروفها وانفتاحها الشديد واتساع حرف الباء ليسع كل القلوب، فإنه أنواع.. ألا تعلمن أن فيه نوعاً نتمناه حتى ندخل الجنة؟! ظهرت علامات استغراب ألحقتها بالإجابة: الحب في الله.. أن يحب شخصاً لله فقط ليس لقرابة أو غيرها، بل يظل عرش الرحمن يوم القيامة المتحابين، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

والأنواع كثيرة كالتي بين الآباء والأبناء والإخوة، وحب الله عز وجل، وحب الرسول، وغيرها.

ثم يأتي حب الغريزة الفطرية بين المرأة والرجل، ولكن في أطر حدودها الشرعية.

فسألت: هل من أحد يعرف الحب أو معنى الحب؟

قلن: هو شعور يغلبك ولا تغلبه.. هو ميل قلبي لشخص ما.. هو السعادة التي تغمرك حين رؤية المحبوب أو سماع صوته.. هو تمني عدم مفارقته.

قلت: كل توجهاتكن في التعريف ناحية مشاعر الرجل تجاه المرأة، رغم أنه أكثر من نصف أنواع الحب بين المرأة والرجل؛ سواء كانت أم.. أخت.. ابنة.. زوجة، إلا أنه في غير المباح كثير، فهو يطارد الشباب والفتيات في مدارسهم وجامعاتهم وفي عملهم وفي الشارع وبين الأقارب والجيران.

قالت: وهل المطلوب إشباع كل تلك الأنواع ليحدث التوازن؟

قلت: فالطفل غير البالغ وغير المتزوج وغير الأب وغير الابن.. وهكذا، فكل مدى تتسع له دوائره الخاصة به.

قالت: هو ميل وفطرة في الانجذاب للطرف الآخر، وبطبيعة الحال قد يفرض نفسه أحياناً.

رددت: بالفعل.. الحب كحروفه الانسيابية المفتوحة شعور يتسلل ويتسرب إلى النفس، وقد يقودك إلى جنة أو نار وليس توازناً نفسياً فقط.

فالأحاسيس تتسلل للنفس كاللص وأنت من تفتح النوافذ لدخولها وتمكنها منك أم لا، فتجد نفسك متجهاً بتصرفاتك نحو ميلك القلبي.

قالت: كيف؟ وهل الحب يمكن التحكم فيه؟

أجبت: الوصول لدرجة الحب وتمكن المشاعر من القلب على مراحل؛ الإعجاب.. التعلق.. الانبهار.

والكثير قد يقع فريسة المرحلة الأولى مع الآخرين وبدون تواصل شخصي مباشر، ولكن ممكن بمجرد السماع عنه أو منه أو رؤيته وغيرها.

فإن كان هذا الحب في مساره الطبيعي أشبع رغبة أن تكون محبوباً، وأن تحب وتخص أحدهم بمشاعرك، وأما إذا كان في غير مساره الطبيعي يتحول إلى ضغط نفسي يفقدك الكثير من التوازن النفسي الذي قد تستمع إليه في الحالة العكسية؛ وبالتالي هو سلاح ذو حدين.

قالت: وهل يؤثر عدم وجود النوع الأخير الذي بين المرأة والرجل على التوازن النفسي؟

قلت: هو مراحل كما قلت، فلو تواجد في المرحلة لاحتاج لإشباع ذلك النوع.

قالت: ومن لم تقدر لها الظروف وجوده في حياتها، فهل تفقد التوازن؟

قلت: لا.. هناك مقولة: «إن لم تجد ما تحب فحب ما تجد»، فارضي بواقعك، وأحبي معطيات الله لك كشيء أساسي، وأدمجي حب الناس في قلبك ونفعهم بحبك لهم ليحبوك، أحبي الناس بقلبك وعقلك كي يمنحوك كل ما لديهم وأحبيهم بطريقتهم هم.

قالت: كيف؟

قلت: التعبير عن الحب يختلف من شخص لآخر، وقد يتعجب الطرف المانح: لماذا تكثر الشكوى من محبوب رغم أنه لا يقصر معه، لكنه دائم الشكوى بالتقصير؟ وذلك نابع من أن الناس معطياتهم للحب تختلف، فمنهم من يمنحه في خدمات تقدم للمحبوب، أو تعبير لفظي، أو كهدية تعبيرية عن مكنون حبه للآخرين.. هكذا مسلك الناس مع بعضهم في التعبير عن حبهم لبعض، قد لا تشبع وسيلة دون الأخرى للطرف الآخر، فعليه أن ينتقل بين هذا وذاك.

قالت: وكيف للتوازن أن يحدث إذا ضيق حجم هذه الدوائر سواء من عدم زواج أو أمومة مثلاً؟

قلت: ممتاز.. وهنا يكمن العديد من المشكلات بالفعل للشعور التراكمي الذي يريد أن يشبع بالفطرة، ولكن الرضا والقناعة هما الانطلاقة نحو تعويضه من خلال حاجة أخرى من حاجات التوازن كالإنجاز، فهو يعوض هذا الشعور الفطري الذي يربطه أو يوظف في اتجاهات أخرى، وهكذا ربك يقدر المقادير لتوظيف هذا هنا وتلك هناك.. وعليه، علينا ألا ننطلق في علاقتنا مع الآخرين من خلال الغيرة والحسد، فقال تعالى: ﴿**وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾(النساء:٣٢)، فإن الحاقد والحاسد هما أكثر المتضررين نفسياً وبدنياً، ويفقدان أي توازن نفسي وسيطرة على تصرفاتهما؛ لأنهما يحملان في قلبيهما ما لا يحمله أحد عنهما.

قالت: هل يفرق نوع الحب في التوازن؟

قلت: كل أنواع الحب تولد الرضا عن النفس في كونها محبوبة، وقد جبلت النفس على أن تُحِب وتُحَب، لكن الحب بين المرأة والرجل له إضافات أخرى ومداخل وميزات مختلفة؛ لذلك قيل في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» (رواه الطبراني والبيهقي).

وقد أثبتت الدراسات أن هناك خلايا عديدة جداً على سطح الكف لليد، وبالتلامس تبث المشاعر وتنتقل بين الخلايا شهوة ومشاعر؛ مما نهى عنه الدين إلا ما حل منها ونص عليه؛ لأنه حب مخصوص لإقامة الحياة البشرية، قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)**﴾(آل عمران).

فهو حب مجبول على تكملة إشباع الرغبة إلى النهاية، فإن تم في أطره الشرعية سعد به أصحابه، وإن لم يكن تعسوا به وشقوا حتى وإن ولد نشوة وقتية، فحتماً يولد ضمير نادم أو ذنب عظيم؛ لذلك غالباً ما يعيش حياة الضياع بين هذه وتلك لا يشعر بلذة الحب الحقيقي.

قالت: وهل يموت الحب كما يقولون؟

قلت: يموت إذا ماتت ضمائرنا معه مهما كان، فهو في الحرام لابد أن يموت وينتهي، أما الحلال فله صيانة كأي شيء في الحياة يحتاج إلى متابعة وصيانة، كل له وسائله المختلفة.

فبالحب نعيش ونحيا وتتأثر أقدارنا به، فهو له أثر عظيم يجعل الحياة تشرق بمشاعر الأمل والنشوة العطاء والتكافل، وآخرتنا بالجنة والرضوان.■



في تفكيرك.. تخلص من نمط «نهاية العالم»

تنمية ذاتية

مواد من دستور الحياة

د. إبراهيم بدر شهاب الخالدي

أستاذ أكاديمي - الأردن

لا تخلو الحياة الدنيا من الأخطار والمنغصات، ومن المواقف الصعبة والمحرجة، كما لا تخلو من ظروف العسر واليسر.. وعلى العاقل أن يستفيد من تجارب الآخرين وحكمتهم؛ كي يتجنب تلك الأخطار والمواقف المحرجة، ويتجاوز الظروف الصعبة التي يمكن أن يمر بها، فيبحر في خضم الحياة بأمان واطمئنان، ويقود سفينة الحياة إلى بر السلامة خلواً من الهموم والأكدار.

وفيما يلي حِكَم ونصائح عامة، تعالج مختلف الأحوال التي يمر بها الناس في حياتهم، تصلح دستوراً قويماً للحياة، متى التزم بها المرء وتمثلها في المواقف والظروف التي يمر بها:

● اتقِ الله أولاً، ولا تقْدِم على عمل أو تتفوه بلفظ حتى تتبين رأي الإسلام فيه، واعلم أن رضا الله غاية لا تترك، ورضا الناس غاية لا تدرك، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عنه، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس.

● تعلَّم، ونوِّع مصادر التعلم، وأكْثِر من المطالعة وقراءة القرآن وكتب الحديث والتفسير.

صاحب مهنة

● احرص على أن تكون صاحب مهنة، فإن الله يحب العبد المتهن (المحترف).

● لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، فإن الواجبات أكثر من الأوقات، واعلم أن خير البر عاجله، وأن لله طاعة في النهار لا يقبلها في الليل، وخذ من صحتك لسقمك ومن فراغك لشغلك.

● من أهان ماله أكرم نفسه، وستر عيبه، ويمكن إنقاذ ماء الوجه واتقاء حمرة الخد بالإنفاق والجود، فمن أحسن إلى الناس استعبد قلوبهم، وأمن شرورهم.

● ثلاثة يصفين لك ودَّ أخيك: أن تبدأه بالسلام، وأن توسع له في المجلس، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه، فاحرص على ذلك تكسب محبة الجميع.

● اجعل «الشورى» منهجاً دائماً في حياتك، فالمرء كثير بإخوانه، عزيز بأهله وخلانه، ومن استبد برأيه هلك، وما هلك أحد عن مشورة.

● تجنب أن تكون قاضياً باختيارك، إلا قضاء وضعتك فيه الحياة، كأن تكون معلماً تقضي بين التلاميذ، أو أباً يفصل بين أولاده، أو راعياً (مسؤولاً) يخدم رعيته، فقد لا يستبين لك وجه الصواب في كثير من القضايا، فتقع في الظلم، واعلم أن الظلم مرتعه وخيم، والظلم ظلمات يوم القيامة.

تخطيط الأعمال

● في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة، لذلك ينبغي عليك أن تخطط لجميع أعمالك - صغيرها وكبيرها - قبل الإقدام عليها، ولا تطمح إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب.. ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

● عليك بالوسطية في كل شؤونك والاعتدال في المأكل والملبس والنوم والعبادة والعمل.

● التدبير نصف المعيشة، وتجنب التبذير والتقتير فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾(الإسراء:٢٧)، ويقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾(الإسراء).

● لا تثقل نفسك بالديون والهموم، ولا ترهقها بكثرة الأعمال الصغيرة والهامشية، وتجنب كثرة الزيارات والاحتفالات، وتجنب السهر إلا في طلب العلم وممارسة العبادة.

انتقاء الزوجة

● احرص على انتقاء الزوجة الصالحة المتدينة الودود، ولا تخدعنك مظاهر الجمال والمال والحسب والنسب، فقد أوصانا الرسول ﷺ بذات الدين.

- ثلاثة ليس لها إياب: الوقت، والشباب، والجمال، فاستثمر وقتك وطاقتك فيما يفيدك في الدنيا والآخرة، لا تتكل على طاقة الشباب وحدها، فإنها تضعف مع تقدم العمر، ولا تبنِ

قرار الزواج على الجمال، فإنه زائل.

● لا تدلل نفسك كثيراً، ولا تكن ناعماً غضاً ضعيفاً، فالحياة عمل وجهاد، وتحتاج إلى الجد والصلابة، لذلك عليك أن تخصص جزءاً من يومك لممارسة الرياضة، يقول الفاروق رضي الله عنه: «اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم».

● وثِّق بوضوح كل شيء يتعلق بمعاملاتك، سواء منها ما تم أم ما هو مؤجل الوفاء، وليكن التوثيق شاملاً المكان والزمان، والأسماء، والأنواع، والأوزان، والشهود والتواقيع ما أمكن، ولا تتكلن على الأرقام وحدها، بل لا بد من تدعيمها بالحروف أو الصور أو النماذج، ولا تثقنّ بالذاكرة، فإنها سريعة النسيان، وقد أمرنا الله تعالى بذلك؛ كي لا نقع في خلافات وخصومات بسبب ترك الكتابة، فيقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ**﴾(البقرة:٢٨٢).

لا تكثر من الطعام

● تناول أنواعاً مختلفة من الأطعمة، ولا تكثر من تناول الطعام في الوجبة الواحدة، ففي الحديث الشريف: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، وحسب المرء لقيمات يقمن صلبه، وإن كان لابد فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

● تداوَ، فإن الله تعالى لم ينزل داء إلا وأنزل معه دواء، ومن أخفى علته أو أجَّل علاجها قتلته، ولبِّ نداء الطبيعة في إخراج الفضلات؛ فإن تأخير طرحها يفضي إلى متاعب كثيرة، ويسبب أمراضاً مهلكة.

● تعلم صيانة الأدوات والأثاث والمركبات، ففي ذلك متعة شخصية، وتوفير للمال، وملء للفراغ الذي يعاني منه الكثيرون.

● احرص على النظافة دائماً.. نظافة المكان والأدوات، والأثاث، والنظافة الشخصية، وتوِّج ذلك كله بالعطر الفواح.

● المرء حديث، فليحرص كل مسلم على أن يكون حديثاً حسناً، ورحم الله امرأً جب الغيبة عن نفسه.

كثرة المزاح

● كن وقوراً متحفظاً، وتجنب كثرة المزاح والهزل، بل أعطِ الكلام من المزح بقدر ما يعطى الطعام من الملح، فإن كثرة المزاح تذهب الهيبة، وتطمع فيك الأطفال والأنذال.

● لا تترك كيسك مفتوحاً ولا إناءك مكشوفاً، ولا نارك موقدة، إلا إذا دعت إلى ذلك ضرورة مؤقتة.

● إذا غادرت بيتك إلى السوق أو إلى بلد آخر فليكن في جيبك من النقود ما يساوي ثمن حذاء جديد على الأقل.

● لا تذهب إلى السوق وحدك، ما أمكنك ذلك، فإن للمعروضات سحراً جاذباً، وللتجار ألسنة خادعة، والرفقة الطيبة في التسوق تحول بينك وبين الخداع، وتبديد المال فيما لا يفيد.

● احفظ جيد الشعر يحسن خلقك، واقرأ القرآن يزدد إيمانك، ويعظم أجرك، ويستقم سلوكك ولسانك، وينمُ عقلك.

● نظم أوقاتك، ورتب أشياءك على الدوام، واحرص على أن يكون هناك مكان لكل شيء، وأن يكون كل شيء دائماً في مكانه، ففي ذلك راحة لك، وسرعة في إيجاد الأشياء، وإقصاء للتوتر والانفعالات التي تسببها الفوضى.

● اعتن جيداً باختيار جيرانك، وليكن أقربهم إليكَ الماء.

● الحكمة ضالة المؤمن، لذلك فاحرص دائماً على أن تحمل في جيبك ورقةً وقلماً، لتدوين كل ما تراه ضرورياً ومفيداً مما يعرض لك في يومك وسفرك وعملك، فالعلم صيد والكتابة قيده.

ادخار ضروري

● ادخر للطوارئ، وليكن ذلك سراً ما استطعت؛ كي لا تبدده الزوجة والأولاد فيما لا يفيد، ويطمع باستقراضه المترفون والمماطلون.

● إياك والديون: تجنب الديون ما استطعت، ولا تلهث وراء المشتريات الكمالية والترفيه.

● توثق من الأخبار قبل أن تصدر أحكامك، أو تنقلها إلى الآخرين.

● خالط الناس واصبر على أذاهم، ولا تكثر العتاب واللوم، وتجنب السخرية منهم وغيبتهم، ولا تُظهر نفسك عليهم.

● لا تكثر مخالطة النساء والأطفال والسفهاء، ولا ترتد الأماكن المشبوهة والخالية، فمن دخل مداخل السوء اتُّهم.

● لا تكتم الشهادة إذا دُعيت لها، ولكن على مثل الشمس فاشهد (أي في الأمور اليقينية والقطعية)، وإياك وشهادة الزور وقول الزور.

● كن كريماً شهماً عفيفاً، ولا تلح في الطلبات، ولا تذل نفسك على أعتاب اللئام.

● خطط جيداً لأعمالك اليومية قبل النوم، وأعد لذلك لوازمها قبل الصباح، فإن العمل تحت ضغط السرعة يلازمه الارتباك والفوضى.

● هيِّئ نفسك لمغادرة الدنيا، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.■



تنمية ذاتية

كيف تتعامل مع الأغبياء؟





الحمقى والمغفلون موجودون، لشديد الأسف ولسوء الحظ، في كل مكان وزمان، نقابلهم في محلات البقالة، وربما يأتونك في مكتبك، نراهم في المدرسة، أو في عائلاتنا الكبيرة - وهذا أسوأ ما يكون - ولكن هذا لا يعني أن نسمح لهم بالدخول لنا وإحباطنا بسبب فشلهم الذريع وعدم قدرتهم الهائلة على أن يكونوا بشراً عقلانيين «مثلنا».

ترجمة: جمال خطاب (*)

لا يمكنك تجاهلهم دائماً، ولكن يمكنك العثور على طرق فعالة للتعامل معهم، كيف؟

١- قم بتخفيض سقف التوقعات:

هذه مهمة صعبة، ولكنها مهمة جداً، فمن أهم الأسباب التي تشعرك بالإحباط باستمرار كمّ الغباء الموجود في هذا العالم؛ لأنك تتوقع من الجميع أن يكونوا في مثل ذكائك، أو ذكاء أصدقائك المقربين، أو الناس الذين تحترمهم أكثر من غيرهم.. لكن، كما يقول المثل: «العالم يتسع لجميع أنواع البشر»، ومن بينهم الأغبياء بالطبع! وذكّر نفسك بأن الفرد «العادي» لن يلبي توقعاتك العالية بكيفية التفكير والتصرف، ولذلك ينبغي خفض توقعاتك منه.

إذا كنت تتوقع الأسوأ، إذا كنت لا تتوقع من الناس أن يكونوا جادين ومحترمين دائماً، فستكون مفاجأة سارة عندما يكونون كذلك - محترمين وجادين - وعندها لن تصاب بالإحباط وبخيبة الأمل عندما يكونون كما توقعت.

٢- لابد أن تفهم أنهم ربما لم تتح لهم مزايا أتيحت لك، وراثياً أو بيئياً:

الذكاء يتحدد إلى حد كبير من خلال الوراثة، ولكن الفرص يمكن أن تحدث فرقاً كبيراً في «الذكاء»، واحدة من الأسباب التي قد تكون سبباً في ذكائك أنك تأتي من بيت يظلله الحب، وحصلت أو تحصل على تعليم جيد، وأنك لم تتم الحاجة إليك في رعاية أفراد الأسرة، والعمل بدوام جزئي إلى جانب الدراسة، أو تحمل مسؤوليات أخرى أضاعت فرصتك وأضاعت وقتك كي تصبح ذكياً.

عندما يحبطك شخص غبي، فقط اسأل نفسك إذا كان الشخص قد أخذ فرصة كاملة كما أخذت. (وهناك احتمالات، وسترى أن هذا ليس هو الحال).

الذكاء لا يتحدد بالتعليم أو بالعائلة أو بالثروة أو بالحب، ومع ذلك، فإن تطوير المهارات والمعرفة يمكن أن تتأثر بتجارب وفرص المرء في الحياة.

تذكرك بأن كل شخص حالة خاصة سوف يجعلك أقل شعوراً بالإحباط، لأنك سوف تتوقف باستمرار وتسأل نفسك لماذا لا يتصرف هذا الشخص مثلما أتصرف؟

حتى لو كنت ذكياً بالوراثة، فهذا لا يعني تميزاً لك على سائر الخلق، فطوال القامة ليسوا هم الذين أطالوا قاماتهم.. الغباء محبط ولكن يجب ألا يجعلك تشعر لا بالشفقة على الغبي، ولا الغضب منه، ولا بالاضطرار للتعامل معه بطريقة أو بأخرى.

٣- عليك أن تفهم أنك لن تكون قادراً على تغيير عقولهم:

هذه نقطة مهمة أخرى عليك أن تفهمها قبل أن تتورط مع الأغبياء، فقد تعتقد أن هذا السبب قد يؤدي إلى الفوز في كل مرة، وهذا الشخص غبي سوف يسير بعيداً عن التفكير السليم.

إذا كنت تدرك أنه في حين قد يكون لديك آراء صالحة جداً ومعقولة، فلن تكون قادراً على إقناع شخص غبي بوجهة نظرك بسهولة جداً، وبعد ذلك سوف تتوقف عن المحاولة، وإذا قررت التوقف عن محاولة لجعل الشخص الغبي يرى وجهة نظرك؛ فإنك سوف تكون أقل احتمالاً للحصول على الإحباط من ذلك بكثير.

تذكر أن هدفك هو ألا تجعل الشخص الغبي يتفق معك؛ إنما لجعل نفسك تتمتع بالهدوء والعقلانية في التعامل معه أو معها.

٤- لا تحكم على الأسماك من خلال قدرتها على تسلق الأشجار:

كما قال «ألبرت أينشتاين» ذات مرة: «الجميع عباقرة، ولكنك إذا حكمت على السمكة من خلال قدرتها على تسلق شجرة، فإنك ستعيش حياتك كلها تعتقد أنها غبية»، وهذا يعني أنه يجب النظر في حقيقة أن الشخص الذي نتعامل معه ليس غبياً بحق، على الرغم من أنه أو أنها قد تكون غبية في مجال أو اثنين كنت تتوقع منه أو منها الذكاء، فزميلتك التي لا تستطيع جمع ٧ + ٩ قد تكون شاعرة رائعة؛ الشخص الذي لا يستطيع أن يفهم تعليماتك البسيطة قد يكون موسيقياً عبقرياً.

توقف عن الاعتقاد بأن هناك طريقة واحدة فقط لتحديد الذكاء والغباء، وسوف تبدأ في رؤية أن الناس قادرون أكثر مما كنت تعتقد.

فكروا: إذا كان المرء إما أن يكون ذكياً أو غبياً فقط في واحدة من المهارات أو الخيارات، فسيعتقد الكثيرون أنك لست ذكياً على الإطلاق، وهذا لا يمكن أن يكون صحيحاً، أليس كذلك؟

٥- حاول أن تنظر من زاويتهم:

طريقة أخرى لتغيير نهجك تجاه الأغبياء هي أن تنظر للقضايا من خلال وجهات نظرهم، بالتأكيد، قد تعتقد أن هناك طريقة واحدة فقط لعرض السيطرة على السلاح، ولكن قبل أن تنطلق في طريقك، تأكد أن لديك فهماً معقولاً للحجة التي يتدثر بها الجانب الآخر، وتحاول أن ترى أن الحقيقة قد تكون هناك في الجانب الآخر من القصة.

انظر أيضاً، لترَ من أين أتى الشخص، فهذا يمكن أن يساعدك على فهم رأيه في هذا العالم، إذا كان قد نشأ وترعرع في منطقة محافظة جداً في حين أنك ترعرعت في منطقة منفتحة جداً مثل «بيركلي»، فلن ترى تقارباً فضلاً عن التطابق في كل القضايا.

٦- سلح نفسك بالمعرفة:

فالمعرفة هي القوة وخصوصاً عندما تتعامل مع الذين ليست لديهم معرفة، وإذا كنت ترغب في التعامل مع الأغبياء فلابد من استخدام أفضل ما لديك من قدرات، ثم عليك تقديم الحقائق بشكل مباشر.

اقرأ بقدر ما تستطيع، واستمع إلى الإذاعات التي تقدم معلومات، وشاهد واقرأ الأخبار، وتأكد أن لديك فهماً راسخاً لأي مفهوم قبل البدء في أي جدل حوله، كلما زادت حصيلتك من الحقائق والإحصاءات، ونقاط الحوار التي تعرفها؛ كان من الأسهل عليك أن تفحم الغبي.

وعلى الرغم من أن هدفك يجب ألا يكون بالضرورة إثبات أنك على حق عندما تتحدث لشخص غبي، فإنه كلما رآك جاهزاً لمنازلته؛ ابتعد عنك.

٧- اقتلهم بلطفك:

إذا كان الشخص غبياً بشكل استثنائي، فاحتمال أن تكون لطيفاً معه قد لا يخطر لك على بال، ولكن هذا هو بالضبط ما يجب أن تمارسه، كن لطيفاً معه بقدر الإمكان، فهذا السلوك سوف يؤدي إلى نزع سلاحه وربما يتركه مرتبكاً مشوشاً، ولذلك كن لطيفاً، لأنك إذا كنت وقحاً، بخيلاً، أو.. فإن ذلك سوف يشجع الشخص على مواصلة ممارسة غبائه، بقدر الإمكان، فقط اكظم غيظك وكن لطيفاً، لا يهم كم يؤلمك، لأن إزعاج هذا الغبي سوف يقل كثيراً.

وتذكر أنه من الأسهل كثيراً أن نكون لطافاً ومتعاونين من أن نكون وقحين وسيئين، فكونك سيئاً يؤذيك أنت أكثر من غيرك ويرفع من مستويات التوتر لديك، وأنت تسدي لجسمك ولعقلك معروفاً بأن تكون لطيفاً ورقيقاً بقدر ما تستطيع.■

(*)المصدر: http://www.wikihow.com/Deal-With-Dumb-People



عليك أن تفهم أنك لن تكون قادراً على تغيير عقولهم

لابد من استخدام أفضل ما لديك من قدرات ثم تقديم الحقائق بشكل مباشر

يجب إدراك أن الشخص الذي تتعامل معه ليس غبياً في كل شيء

لابد أن تفهم أنهم ربما لم تتح لهم مزايا أتيحت لك وراثياً أو بيئياً





أنفلونزا الخنازير والطيور وجنون البقر.. أمراض أين ذهبت؟

«كورونا» بين سندان المرضى ومطرقة مافيا الأدوية



سعد النشوان - سامح أبو الحسن

تلاحقت في العقود الأخيرة أمراض غريبة عجيبة.. فمن «جنون البقر»، إلى «أنفلونزا الطيور»، إلى «أنفلونزا الخنازير»، إلى «كورونا».. ومن يدري؟! فربما غداً نسمع بأنفلونزا الخراف أو حمى الفئران! وكلما سمعنا عن مرض جديد تقوم الدنيا ولا تقعد عبر وسائل الإعلام كافة، لأخذ الاحتياطات والاحترازات اللازمة صحياً، ويصبح الحدث طاغياً على أحاديث الناس اجتماعياً، أما نفسياً فإنه يسبب حالة من الفزع، ويتحول إلى مسلسل رعب نتيجة الضجة الإعلامية التي ترافقه، وفي الوقت نفسه لا ندري إذا ما كان المرض خطيراً أم لا؟

يعد مرض «كورونا» من الأمراض الجديدة التي تظهر فجأة ثم تختفي فجأة، تاركة وراءها علامات استفهام كثيرة؛ لأننا لا نعود نسمع عنها شيئاً، فأين وصل اليوم مرض «جنون البقر»؟ فبعد اختفائه إعلامياً لم نعد نسمع بأي حالة، ولا ندري إن كانت هذه الأمراض اختراعاً جديداً أو مرضاً حقيقياً يجب الحذر منه؟ وأين وصل اليوم مرض «أنفلونزا الخنازير»؟ وما مصير مرض «أنفلونزا الطيور»؟ ولماذا اختفت كل هذه الأمراض؟ وهل لشركات الأدوية يد في تلك الأمراض؟ وهل وصلت الحال إلى التجارة بأرواح البشر من خلال ترويعهم؟ أم أن هذه الأمراض حقيقية يجب الحذر منها؟

مئات الملايين المهدرة

مئات الملايين من الدولارات ربما تكون قد أُهدرت على عقار لعلاج الأنفلونزا لا يختلف في تأثيره عن عقار «باراسيتامول»، وفقاً لتقرير أصدرته مؤسسة «كوكرين» العالمية المتخصصة في الأبحاث الطبية.

وقالت «كوكرين»، وهي منظمة غير حكومية: إن «تاميفلو» لا يحد من انتشار الأنفلونزا، أو يقلل من مضاعفاتها، بل يساعد قليلاً فقط في علاج أعراضها، مبيناً أن بريطانيا أنفقت وحدها ٤٧٣ مليون دولار على عقار «تاميفلو»، الذي تخزنه حكومات دول عدة بكميات كبيرة تحسباً لتفشي مرض الأنفلونزا.

هذا، وقد طلبت دولة الكويت أثناء ظهور «أنفلونزا الخنازير» استيراد مليونين و١٠٠ ألف جرعة ضد الأنفلونزا، واشترت الحكومة الهولندية ٣٤ مليون جرعة لقاح ضد فيروس «أنفلونزا الخنازير»، فيما أعلنت ألمانيا أن خسارتها من مصل «أنفلونزا الخنازير» وصلت إلى ٣٢٩ مليون يورو، إضافة إلى ١٤ ألف يورو تمثل تكلفة نقل الأمصال إلى أماكن إحراقها.

هذا، وقد قال «كارل هينيهان»، أستاذ الطب في جامعة أوكسفورد البريطانية: أعتقد أن ٥٠٠ مليون جنيه إسترليني (٨٩٠ مليون دولار) أنفقت على «تاميفلو» لم تعد بفائدة على صحة الناس، بل ربما أضرت البعض!

اهتمام «تويتري» بـ«كورونا»

لم يكن موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» بعيداً عن المرض، فقد تناول العديد من المغردين «كورونا» في تغريداتهم تارة بالتساؤل وتارة أخرى بالسخرية وثالثة بالنصيحة.. فقال أحد المغردين: «ظهور فيروس «كورونا» إعلامي أكثر من كونه وباء حقيقياً قاتلاً، المرض خطير بلا شك لكن ضحاياه منذ ظهوره منذ أكثر من عام لا يتجاوزون ضحايا التهور المروري في شهر واحد»، وقال آخر: «وباء كورونا ألا يمكن أن يكون بلاء بسبب انتشار بعض المحرمات والمجاهرة بها أحياناً دون رادع أو زاجر؟.. معقول»، وقال ثالث: «أعتقد أن هذا الفيروس تم تضخيمه كأنفلونزا الخنازير لتستفيد شركات الدواء من بيع منتجاتها».. هذه بعض التغريدات التي كتبت على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» عن فيروس «كورونا»، الذي أصبح حديث المجتمع العربي بل والعالمي في الفترة الأخيرة.

خطر يجتاح العالم العربي

يعد فيروس «كورونا» خطراً جديداً يجتاح الوطن العربي خلّف المئات من الموتى والمصابين؛ حيث إنه بحسب آخر إحصائية نشرت من منظمة الصحة العالمية، تعدى عدد الإصابات

أكثر من ٥٠٠ مريض أصيبوا بفيروس «كورونا» الذي يسبب المرض المعروف باسم «متلازمة الشرق الأوسط التنفسية» الذي انتشر في منطقة الشرق الأوسط، وظهرت حالات متفرقة في أوروبا وآسيا والولايات المتحدة، وبلغ معدل الوفيات حوالي ٣٠٪ من المصابين.

وتعتبر السعودية الأكثر إصابة بالفيروس، والدول العربية الأخرى التي ثبت وجود حالات فيها هي: مصر، قطر، الأردن، الإمارات، تونس، الكويت وفي السعودية.. أكثر الدول إصابة بالفيروس، تم رصد المرض في عدد مختلف من المدن والمناطق، إلا أن أكثر الإصابات تركزت في منطقة الأحساء.

أيضاً لوحظ أن ٨٠٪ من الحالات في السعودية كانت في الذكور، ولكن قد يصعب استخلاص أن الفيروس أقل تأثيراً على النساء، حيث قد يكون للنقاب دور في تقليل معدل الإصابة؛ لأنه يحمي الفم والأنف من انتقال الفيروسات.

مكتشف «كورونا»

كشف د. علي محمد زكي، مكتشف فيروس «كورونا»، أن نحو ١٥ دولة انتشر بها الفيروس آخرها الولايات المتحدة الأمريكية، وأضاف أن تكاثر الفيروس يؤدي إلى صفات جديدة تسبب انتشاره وتطور مضاعفاته وولادة فصائل جديدة منه، نظراً لأن لديه خاصية الالتحام والانفصال بين طرفاته بخلاف الفيروسات الأخرى.

وتابع زكي: من بين أعراض الإصابة بـ«كورونا» ما يتشابه مع نزلات البرد الشديدة مع التهاب رئوي حاد، كما أن هناك ٦ فيروسات من «كورونا» تصيب الإنسان.

وأشار إلى أن «كورونا» من سلالة مرض «سارس» الذي ظهر بالصين وأودى بحياة ٨٠٠ حالة، و١٠٠٠ مصاب، مؤكداً أن الولايات المتحدة الأمريكية استعانت بـ١١ معملاً لتشخيص الفيروس وصولاً إلى إعلان «كورونا» فيروساً قاتلاً مثل «سارس».

وأوضح أن نحو ٤٩٥ حالة أصيبت بالفيروس في مايو الماضي، منها ١٨ حالة إصابة، و٤ وفيات في السعودية، وحالتا وفاة بالأردن.

تحذير لشركات الأدوية

حذر نائب رئيس مجلس الإدارة ورئيس لجنة المنشآت الطبية بغرفة الرياض د. سامي العبدالكريم، شركات الأدوية والصيدليات الخاصة من استغلال فيروس «كورونا» في الترويج لبعض المنتجات الدوائية.

وقال د. محمود غراب، أستاذ الصيدلة الصناعية بكلية الصيدلة جامعة القاهرة، في تعقيبه على طرح الصيدليات لأمصال ولقاحات جديدة على خلفية انتشار فيروس «كورونا»: لا جدوى من ذلك، والهدف من ورائها جني الأرباح الباهظة.

وأضاف أن أي فيروس أنفلونزا مهما زادت حدته لا يحتاج سوى أدوية خافضة للحرارة ومسكنات للألم والراحة التامة للمريض، مشيراً إلى أن طرق الوقاية من الفيروس تتمثل في طرق الوقاية من الإصابة بالفيروس في عزل المصاب، غسل اليدين، استخدام الكمامات في أماكن الزحام.

الأكثر عرضة للإصابة بالفيروس

قال د. يحيى سلطان، استشاري الأمراض الباطنة والحميات، ومدير مستشفى الحميات بالعباسية سابقاً: إن فيروس «كورونا» في الشرق الأوسط مثله كباقي الفيروسات المعدية والتي تؤدي إلى رفع درجة حرارة الجسم، مضيفاً أن الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة به هم الأطفال وكبار السن المرضى بأمراض القلب والسكر وضغط الدم.

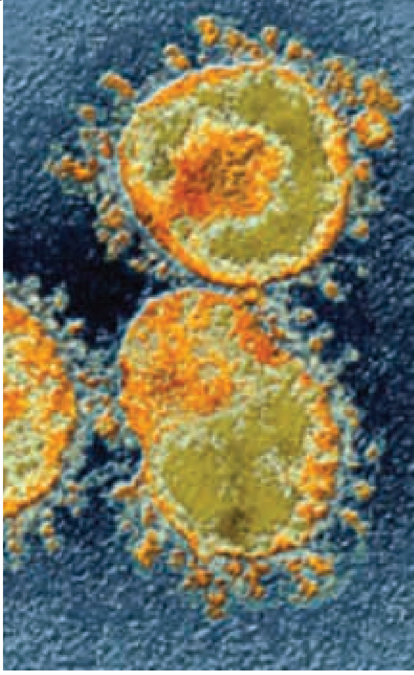
وأشار سلطان إلى أن خطورة الإصابة بهذا الفيروس ارتفاع درجة حرارة جسم الإنسان بشكل كبير؛ الأمر الذي يؤدي إلى التأثير على أجهزة الجسم المختلفة، وأهمها خلايا المخ والتي تتأثر بشدة.

الإرشادات الصحية

اعتبرت مراقب إدارة تعزيز الصحة في الكويت د. غالية المطيري، أن شركات الأدوية لا دخل لها بمرض «كورونا»، وأن الفيروس موجود بالفعل، فالمرض ليس له أي علاج إلى الآن، ولا يوجد مصل معين للوقاية منه، وهذا المرض يختلف عن مرض «H1N1»، ولا نستطيع تصنيفه كوباء، والعلاج الوحيد الذي ننصح به هو الإرشادات الصحية، والطرق الوقائية، فطرق الوقاية فقط هي التي ننصح بها، والمرض عبارة عن فيروس تتراوح شدته بين شيء بسيط وعادي وعابر، وبين أنه يسبب مضاعفات للأشخاص المعرضين له.

وبيَّنت المطيري أن الفيروس ينتهز عدم اتباع التعليمات الصحية مثل عدم غسل الأيدي بطريقة صحيحة، وعدم المحافظة على العادات الصحية السليمة، أو أن الشخص تكون مناعته قليلة للتسلل إلى الشخص، مؤكدة أن هذه هي نقاط الضعف التي يهاجم من خلالها المرض.

مع استعداد شركات الأدوية العالمية للاستفادة من مشكلات انتشار فيروس «كورونا»، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن مئات ملايين الدولارات قد أهدرت على العقار «تاميفلو» لعلاج «أنفلونزا الخنازير» دون أن تثبت فعاليته، بل استغلت شركات الأدوية الذعر والمبالغات الإعلامية. ■



مئات الملايين من الدولارات أهدرت على عقار الأنفلونزا

د.سامي العبدالكريم: نحذر من استغلال «كورونا» في الترويج لبعض المنتجات الدوائية

د. يحيى سلطان: طرح الصيدليات لأمصال ولقاحات الهدف من ورائها جني الأرباح الباهظة

د. محمود غراب: أي فيروس أنفلونزا مهما زادت حدته لا يحتاج سوى أدوية خافضة للحرارة ومسكنات للألم

بستان المجتمع

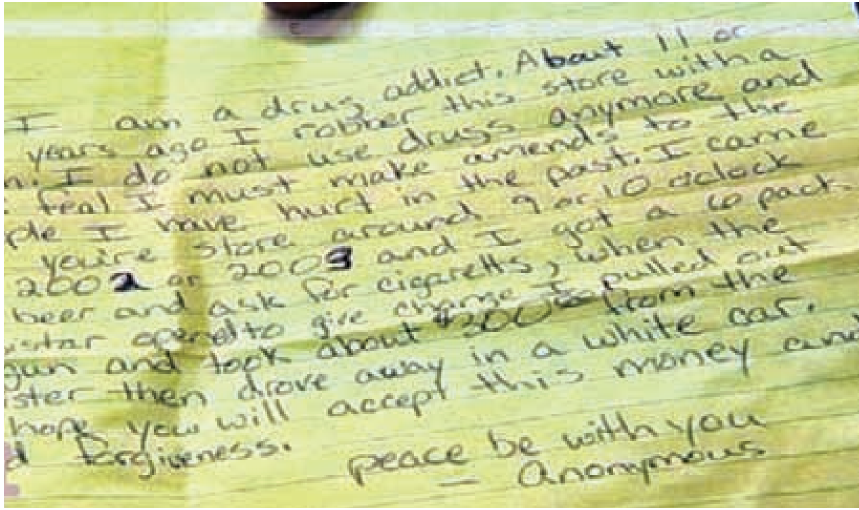
أمل دربالة

قصة العاطس الساهي!

كان عبدالله بن المبارك عابداً مجتهداً، وعالماً بالقرآن والسُّنة، يحضر مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.. وفي يوم من الأيام، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد الله، فنظر إليه ابن المبارك، ليلفت نظره إلى أن حمد الله بعد العطس سُنة على كل مسلم أن يحافظ عليها، ولكن الرجل لم ينتبه. فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السُّنة دون أن يحرجه، فسأله: أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد لله! عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك الله.■



لص يعتذر ويُعيد ما سرقه بعد ١٢ عاماً!



I am a drug addict. About 11 or
years ago I robber this store with a
n. I do not use drugs anymore and
feal I must make amends to the
ple I have hurt in the past. I came
you're store around 9 or 10 oclock
2002 or 2003 and I got a 6 pack
beer and ask for cigaretts, when the
ster opened to give change I pulled out
gun and took about $300 from the
ster then drove away in a white car.
hope you will accept this money and
d forgiveness.
peace be with you
— Anonymous

أعاد لصٌّ مجهول الهوية، بولاية تينيسي الأمريكية مبلغاً من المال سرقه من أحد محال البقالة قبل ١٢ عاماً، معرباً عن أسفه في نفس الوقت لصاحب المتجر عبر خطاب اعتذار مكتوب، وكان هذا اللص قام بسرقة مبلغ ٣٠٠ دولار من هذا المتجر تحت تهديد السلاح، وبعد أكثر من عقد من الزمان قرر إرجاعه لأصحابه، حيث دخل المتجر حاملاً ظرفاً يحتوي على المبلغ مع اعتذار مكتوب يطلب فيه السماح ممن سرقه.

وعندما خرج الرجل من المتجر، فتح الأب وابنه الظرف ووجدوا الاعتذار الذي يعترف فيه الرجل أنه كان مدمناً عندما قام بهذه الجريمة، ويطلب من صاحب المتجر أنْ يسامحه.. وقال ابن صاحب المتجر: إنَّ والده كان مندهشاً عندما قرأ له الاعتذار، وإنه لم يصدق أنه من الممكن أنْ يفعل أحد ذلك، وإنه لم يرَ ذلك أبداً في حياته، فيما أكد صاحب المحل أنه سامح هذا الرجل، وأنه كان يتمنى أن يكون أمامه الآن ليقدم له الشكر.■

«حمامة فيكتوريا» المتوجة الجميلة

إنها نوع من أنواع الحمام البري، وحجمها أكبر من حجم الحمام العادي، وتسكن في بابوا غينيا، بعض الناس ينخدعون ولا يعترفون بها كحمامة بسبب حجمها الكبير وريشها المنفوش الطليق الذي يعطيها ظهوراً أكبر مما هي عليه بالواقع.

وأصل هذه الحمامة يرجع إلى عام ١٨٠٠ وبسبب تكاثرها البطيء جداً لن ترى لها انتشار كبيراً؛ أيّ إنها تبيض بيضة واحدة في السنة أو بيضتين! وتفقس بعد ٣٠ يوماً، وهذا النوع لا يتزاوج حتى يبلغ عمره السنتين.

ومن صفات تغذية هذا الطائر أنه لا يمكن أن يأكل وهو داخل القفص، ولا يأكل إلا وهو خارج القفص طليقاً.. وتتغذى هذه الحمامة على لب الثمار المطحون، والحبوب والبذور عامة، والغريب أن المربين لهذه الحمامة يطعمونها مكعبات التفاح، وهي ترحب بأي نوع من الثمار المقطعة، والفستق النيئ، والجبن.■



حرب الأفيون

صلح ال ملم

هي أغرب حرب في التاريخ، هدفها إغراق شعب في مستنقع المخدرات، قامت بها بريطانيا ضد الصين، وتعود بداياتها إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.. حيث أرادت بريطانيا فتح أبواب الصين أمام تجارتها العالمية، فطلب الملك «جورج الثالث» من الإمبراطور الصيني «شيان لونج» توسيع العلاقات التجارية بين البلدين، إلا أن الإمبراطور أجاب بأن إمبراطورية الصين السماوية لديها ما تحتاجه من السلع، وليست في حاجة لاستيراد سلع أخرى من البرابرة.

لم تستطع بريطانيا في ظل هذه الظروف تصدير إلا القليل جداً من سلعها إلى الصين، وفي المقابل كان على التجار البريطانيين دفع قيمة مشترياتهم من الصين من الشاي والحرير والبورسلين نقداً بالفضة، مما تسبب في استنزاف مواردهم منها، لذلك لجأت بريطانيا إلى دفع إحدى شركاتها، وهي شركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت تحتكر التجارة مع الصين إلى زرع الأفيون في المناطق الوسطى والشمالية من الهند وتصديره إلى الصين كوسيلة لدفع قيمة وارداتها للصين.

تم تصدير أول شحنة كبيرة من الأفيون إلى الصين في عام ١٧٨١م، ولاقت تجارة الأفيون رواجاً كبيراً في الصين.



تصاعدت حركة تهريب الأفيون إلى الصين بصورة تدريجية، حيث تم تهريب ٢٠٠ صندوق في عام ١٧٢٩م تحوي ٦٠٨ كيلوجرامات من الأفيون، ثم وصل حجم المهربات في نفس العام إلى ٤٠٠٠ صندوق حوت ٢٧٢ طناً، فانزعجت الصين لهذه الظاهرة!

وإزاء تفاقم هذا الخطر، أصدر الإمبراطور الصيني قراراً آخر بحظر دخول الأفيون إلى الإمبراطورية الصينية.

عندما قررت بريطانيا - وكانت في أوج قوتها في ذلك الوقت - إعلان الحرب على الصين لفتح الأبواب من جديد أمام تجارة الأفيون.■

عند البعض.. تتحول الكوابيس إلى اختراعات!

يُحكى أن رجلاً واصل عمله على اختراع ماكينة الخياطة، ولكنه فشل في كل محاولاته، دائماً كانت مشكلته في نهاية المطاف كيف يربط الإبرة بالماكينة ذاتها ويجعلها تعمل من دون خطر أن تفلت.

تقريباً.. فقَدَ المخترع الأمل في بعض الأوقات، ولكنه نام يوماً ما فحلم بوحوش تطير من حوله يحملون رماحاً وفي نهايتها مقطع حاد مركب بشكل غريب بحيث هناك فراغ في جسم النهاية الحادة ليصبح كرأسين.

قام فزعاً من الحلم؛ ثم فكر.. وفكر.. فكان اختراع ماكينة الخياطة باستخدام نفس رأس الرمح الذي أفزعه في الحلم.. لقد حول كابوسه إلى اختراع!

هذه القصة حقيقية، وهي مثال رائع لنتعامل مع ما يخيفنا في هذه الحياة سواء كانت كوابيس في النوم أو كوابيس في الواقع.. فالخوف لا يتم الهروب منه، وإنما يجب التعامل معه!■

الرجل الضعيف والمؤمن الحق

الرجل الضعيف هو الذي يستعبده العُرف الغالب، ويحكّم في أعماله التقاليد السائدة، ولو كان خطأ يجر معه متاعب الدنيا والآخرة.. والمؤمن الحق هو الذي لا يكترث بأمر ليس له من دين الله سناد، وهو في جرأته على العرف والتقاليد سوف يلاقي العنت؛ بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله لومة لائم، وعليه أن يمضي لغايته، لا تعنيه قسوة النقد ولا جراحات الألسنة.■

(محمد الغزالي)

حدائق أستراليا المعلقة.. إبداع نباتي!

إذا ذهبت اليوم إلى أستراليا وتحديداً مدينة «ملبورن»، ستجد عدداً من الأسلاك المعدنية بأشكال هندسية غريبة معلقة فوق شوارعها، وإذا دققتَ النظر ستجد أن المعدن يخرج منه نباتات دون أي مصدر للري!

نعم أنت ترى الصورة بشكل صحيح، فهذه النباتات هي نوع يسمى «ثيلاندسياس» أو (Thilandsias)، وهي نباتات لا تحتاج للماء لتنمو؛ فهي تمتص كل ما تحتاجه من غذاء وماء من الرطوبة الموجودة في الهواء! وبالتالي يمكنك رفع هذه النباتات عن الأرض لتنمو بسعادة في الهواء!

الفكرة جميلة وتعطي لمسة عصرية مع اهتمام بالبيئة لأجواء ملبورن، وسيظل هذا المتحف من الأشكال النباتية التي لا تحتاج إلى أي نوع من الرعاية سوى التقليم من آن لآخر، معلقاً في أجواء المدينة حتى نهاية العام.■

الموجة الرابعة



بقلم: محمد سالم الراشد

يتأهب النظام الدولي بنظامه السياسي الغربي وأدواته وقيمه المادية ليستكمل إحاطته الجديدة في تحويل جغرافية العرب والمسلمين إلى الموجة الرابعة الجديدة من استكمال السيطرة والنفوذ وتفكيك المقاومة والممانعة والقوة المتمركزة في أدوات الدين الإسلامي وخصائصه الفريدة، والتي ولدت الطاقة الإيمانية والفكرية والإنماء المستمر للأجيال المتتالية لاستئناف الحياة الإسلامية الحضارية التي تمثلت يوماً ما في الخلافة الحضارية الإسلامية، وبعد سقوطها تحولت إلى قوى عربية ثم صحوة إسلامية ومقاومة جهادية.

الموجات الثلاث السابقة استنفدت ما يقارب ٨ قرون منذ تلاقي المصالح المغولية والمسيحية وقبل سقوط الخلافة العباسية في عام ١٢٥٨م وإلى يومنا هذا، حيث كانت الموجة الأولى في القرن الخامس عشر وهدفها السيطرة على الطرق التجارية التقليدية بين أوروبا وآسيا وإيجاد طرق تجارية بديلة، وكانت بدايتها بسقوط الأندلس، (عام ١٤٩٢م)، بقيادة «فرناندو» و«إيزابيلا»، ودورهما في دفع ما يسمى بالكشوف الجغرافية وتشجيعها، وقد تم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧م، ومنه بدأ بتطويق العالم العربي والإسلامي، وتمت السيطرة للبرتغاليين التي استنهضت حماسة الاستعمار الأوروبي المنظم والممنهج للسيطرة على الطرق التجارية والموارد ومصادر الخامات، وساعد ذلك على تطوير الاقتصاد الأوروبي وقدرته على تطوير الصناعات وخصوصاً الصناعات العسكرية.

لقد أحاط الأوروبيون والاستعمار الوحشي العربَ والمسلمين بالحاميات العسكرية، وإسقاط المدن الإستراتيجية الساحلية، ورسم طرق التجارة الجديدة لتكون تحت سيطرة الأوروبيين، وتحويل ميزان القوة العسكرية والاقتصادية والتجارية، وكانت هذه هي الموجة الأولى من السيطرة والنفوذ، ثم أتت الموجة الثانية بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، حيث تم إسقاط النظام السياسي «دولة الخلافة العثمانية»، وتفتيت الأوطان العربية والإسلامية إلى جغرافية مقسمة قابلة للانهيار والاحتراب، وسهولة السيطرة عليها، وأحكمت السيطرة بالاتفاقيات والمعاهدات بدءاً من «سايكس بيكو» عام ١٩١٦م، و«وعد بلفور» عام ١٩١٧م، ومعاهدة «لوزان» عام ١٩٢٠م، وكان هدف هذه المرحلة تأسيس النموذج السياسي التابع والمحكوم المسيطر عليه بالاتفاقيات الأمنية أو السيطرة الاقتصادية.

وكانت أيضاً هناك المقاومة من حركات التحرر الوطني والإسلامي، وكان الاستقلال ظاهرياً في حين أن السيادة الحقيقية كانت للنظام الدولي الذي تحكمه القوى الكبرى؛ سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

وكان الهدف هو منع أي تجمع لثقل سياسي يعيد الخلافة أو القوة للعرب والمسلمين مع التبعية الاقتصادية والتقنية.

ومع فشل نظام التحرر العربي وانبثاق عصر الصحوة الإسلامية التي انطلقت منذ السبعينيات من القرن الماضي كان التخطيط للموجة التالية التي انطلقت بعد سبتمبر ٢٠٠١م، حيث تم السير على خطوط بدأت متدرجة التصاعد، فقد تم تجريم الممانعة والمقاومة والمبدأ الجهادي بما يسمى «الحرب على الإرهاب»، وكان المقصد هو تجريم النصوص الشرعية الخاصة بالجهاد وقتل كل محاولة حقيقية لهذا المفهوم.

وكانت أفعال وممارسات تيارات متطرفة مخترقة كافية لتؤتي هذه الحرب أُكلها في تثبيط القوة المعنوية للمسلمين، وإظهار دينهم بمظهر الإجرام، والتعدي، وتم دمج الدول العربية والإسلامية في الحرب على ما يسمى بالإرهاب؛ «جماعات ودولاً ومؤسسات وهيئات».

وتأتي مرحلة الثورات العربية بعد مضي عقد من الزمان كمحاولة تغيير الواقع العربي الدكتاتوري الذي يمارس الإرهاب الحقيقي لينطلق النظام الدولي الغربي في مستوى جديد من الموجة الرابعة وهو «تجريم الإسلام السياسي»، وتأطيره في خانة «الإرهاب» وبذلك إسقاط جانب مهم من ثقافة المسلمين وحضارتهم في استئناف الحياة الإسلامية الرشيدة، وستستغرق عقداً آخر ليتصل بعد ذلك بالخطوة الثالثة لاستكمال الموجة الرابعة في نهايتها بتجريم «القانون الإسلامي في الحياة الاجتماعية» لتصبح «قوانين الأحوال الشخصية والتشريعات الاجتماعية» في خانة «الإرهاب» الذي يجب أن يمنع من الحياة المدنية للناس بما يفقد العرب بعد فقدانهم لجغرافيتهم ومواردهم ونضالهم السياسي هويتهم الاجتماعية ليذوبوا في بحر الحياة الغربية وتستبدل هويتهم.

حتى إذا ما أتت الموجة الرابعة أُكلها فإن العرب والمسلمين سيكونون جاهزين ليكونوا عبيداً حقيقيين لخدمة الرجل الغربي وهم على أرضهم، وبدلاً من نقلهم في مراكب الشحن العبودي كما كان في القرون الماضية، ولكن هذه المرة سيكونون راغبين بهذه الخدمة لأن الغربي سيكون الملهم والسيد الذي يحدد مسار معاشهم وخيرهم في الحياة.

لذا، فإن اعتقاد أي نظام سياسي عربي؛ إسلامياً كان أو وراثياً، أو محافظاً، أو ليبرالياً، أو علمانياً، بأنه سيتمكن في العيش بحرية وسلام بالقفز على هذه الحقائق سيكون واهماً، ولن يسمح لأي نظام سياسي في المنطقة العربية والإسلامية ببناء أي مشروع تنموي أو حضاري يؤسس لقوة حقيقية اقتصادية أو عسكرية، وإن الاقتتال والاحتراب السياسي والأيديولوجي والعقائدي على منازعة الآخر والذي تمارسه أنظمة التحالف مع أطراف دولية لن يجدي في تحرير الأمة وسيادتها وعزتها.

لقد فقدت الدولة العثمانية سلطانها بسببين؛ أنها لم تملك مشروعاً حقيقياً للنهضة في الأمة، وفي نفس الوقت أنها لم تعالج داخلها وخللها.

وهكذا في الموجة الثانية لم تملك قوى التحرر والنظام السياسي العربي، أي مشروع، ولم تعالج أي خلل وتكرر نفس الخطأ.

وعند بدء الموجة الثالثة لم تحمل أي حركة إصلاحية دينية أو علمانية أي مشروع، أو تصحح الأخطاء الحقيقية.

وها نحن في الموجة الرابعة لا تملك أي دولة عربية أو إسلامية أي مشروع حقيقي أو تقوم بإصلاح داخلها، وستظل الأمة ضعيفة وتستسلم عقداً بعد عقد لجبروت وسلطان النظام الدولي وحضارته المادية ما لم تستلهم القوة من الإسلام الذي حاربته الموجات الثلاث، والرابعة في الطريق، وستواجه أيضاً مقاومة يعدها الله سبحانه.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٣)
(السنة ٤٥)
غرة رمضان ١٤٣٥هـ
يوليو ٢٠١٤م

www.mugtama.com

@mugtama

facebook.com/mugtama



عزت الرشق عضو المكتب السياسي لـ«حماس»:

المصالحة خيارنا لمواجهة الاحتلال ولا نناور في ذلك



رمضان ربيع القلوب

ندوة

الكويت: الجمعيات الخيرية.. كيف استعدت لشهر الصوم؟

- رمضان في رحاب الأقصى
- الحضارة الإسلامية في «القرم»
- «المجتمع» تتقصى أحوال المسلمين في الصين وكندا
- هل توفي «تولستوي» على الفطرة؟



الفلكي د. صالح العجيري

في حوار خاص

- العراق: انتفاضة سنية مسلحة شاملة.. إلى أين؟
- زهير سالم: معركتنا في سورية الآن مع إيران

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠، ١ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

تعليمهم رحمة

هناك أكثر من
40 مليون طفل
محرومون من التعليم



الرحمة العالمية

تدعوكم للمساهمة بالصندوق الخيري الخاص
بدعم المؤسسات والخدمات التعليمية في الدول النامية

الاستقطاع الشهري
10 د.ك

خدمة المتبرعين
1888808

لماذا الرحمة العالمية ؟

- لأننا نمتلك خبرة أكثر من 30 عاماً.
- لأن رؤيتنا للعمل الخيري تتجسد في كونه قطاعاً يستهدف تحقيق التنمية الحقيقية عبر بناء الإنسان.
- لأن لدينا أكثر 275 مؤسسة تعليمية.
- لأننا في عام 2013 فقط أنشأنا 44 مؤسسة تعليمية وأسسنا 143 مجمع ومركز تنموي يشتمل على خدمات تعليمية تثقيفية.
- لأن الرحمة العالمية هي المؤسسة العربية الخيرية الأكثر شفافية في العالم العربي ضمن قائمة فوربس 2102م.

قيمة السهم
30 د.ك

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٣) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22514180 - 22519539.
22528684 . 22513616 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22521826 - 22560524
الاشتراكات والتوزيع: 22560526 - 22560525
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

رمضان.. ربيع القلوب



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
40 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيِهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً (٩١)﴾

(سورة النساء)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

مقالات

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين:
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

«العراق».. بداية حرب طائفية وأهلية بالمنطقة

الأحداث المتفجرة التي يشهدها العراق اليوم تنذر بخطر كبير على المنطقة بأسرها، فقد بات العراق بسبب سياسات «نوري المالكي» الخرقاء طوال السنوات الماضية على شفا حرب طائفية أهلية ستشعل النار في المنطقة، وتضعها أمام سيناريو بغيض من التقسيم والتفتيت لصالح المشاريع الاستعمارية الطامعة والمتربصة بالمنطقة.

ومنذ مجيء الحكومات الطائفية في العراق (حكومة إبراهيم الجعفري، ثم حكومة نوري المالكي) والعراق يعيش حرباً طائفية خطيرة ضد أهل السُّنة، تم خلالها ارتكاب مجازر بشعة بحق السُّنة، والزج بعشرات الآلاف منهم في السجون، وتشريد مئات الآلاف خارج العراق وداخله، وجرت - ومازالت تجري - عمليات قتل ممنهج على الهوية للعلماء والخبراء والأكاديميين وكبار التجار والاقتصاديين، وقد بلغت تلك الحرب مبلغها حتى وصلت إلى حالات من التطهير العرقي ضد أهل السُّنة الذين يمثلون مكوناً رئيساً من العراق والشعب العراقي.

وفي الآونة الأخيرة، صعَّدت حكومة «المالكي» من حربها ضد أهل السُّنة؛ فعاثت قتلاً وتخريباً وتدميراً وحرقاً لمدنهم وديارهم، ولم تغب إيران عن مشهد تلك الحرب، فقد ظلت تدعم حكومات «المالكي» بكل وضوح؛ سعياً لتطويع العراق بالكامل لطرف على حساب طرف، وظناً من إيران أن الأمور في العراق ستؤول لسطوتها، مثلما تحلم بتحقيق ذلك في سورية، وظنت إيران والحكومات الطائفية التي تدعمها في العراق وسورية أنها ستخطو بها خطوة نحو تحقيق حلمها الإمبراطوري في المنطقة، ونسيت أنها تسهم في الدفع بالمنطقة كلها نحو إعادة رسم الخريطة الجغرافية والديموجرافية سيولدها استسلام الجميع لطوفان الخوف والرعب من تلك الحرب الطائفية التي تزداد بشاعة واستعاراً، وقد تابعنا كيف عمَّ الخوف والهلع المنطقة عندما تردد بقوة أن تنظيم «داعش» بات حاضراً بقوة في المشهد، ورد «المالكي» - بدعم «السيستاني»، وإيران - بحشد طائفي غير مسبوق؛ لخوض حرب شاملة لاسترداد ما سقط من مدن في أيدي الثوار المطالبين بحقوقهم المهضومة، بل وحقهم في الحياة؛ الأمر الذي جعل المنطقة كلها تحبس أنفاسها؛ خوفاً من حرب لا تُبقي ولا تذر، تقود إلى تقسيم العراق إلى دويلات متحاربة متصارعة؛ مما سيُدخل المنطقة كلها في أتون صراعات تضعها على طريق التقسيم والتفتيت لصالح المشروع الاستعماري المتربص، ولكَمْ حذرنا من ذلك في «المجتمع» مراراً وتكراراً.

والغريب أننا لا نلمح موقفاً عربياً موحداً أو واضحاً مما يجري في قطر عربي شقيق يتعرض للضياع، بل نرى تنازع المواقف العربية بين هذا وذاك.. وهكذا يغيب الموقف العربي الموحد في قضية إستراتيجية كعادته مع المواقف الإستراتيجية الكبرى التي تمر بها الأمة.

إن العالم العربي مطالَبٌ بتدارك الموقف، والمسارعة باتخاذ موقف موحد يُوقف سيناريو التقسيم الجهنمي الذي يهدِّد العراق، ويُوقف تلك الحرب الطائفية البغيضة التي ستجر الوبال على المنطقة.. وإن كان ذلك مطلوباً من العالم العربي عامة، فإن منطقة الخليج مطالبة أكثر بسرعة التحرك لعقد مؤتمر تحضره تركيا لتدارس تلك الأحداث، ولدعم الحقوق والحريات في العراق، والخروج بموقف موحَّد يُوقف سيناريو التقسيم، ونناشد كل العقلاء في المنطقة، بمن فيهم عقلاء الشيعة، بسرعة التحرك لإطفاء تلك الحرب المستعرة، والسعي لحوار جاد بين العراقيين من كل الطوائف والقوى السياسية؛ لتهدئة الأوضاع، والوصول لحلول تحفظ الحقوق لكل العراقيين، وتحفظ أرض العراق من التفتيت والتقسيم.

إن تلك الحرب الطائفية إن ظلت ماضية في طريقها فلن يستفيد منها سوى أعداء الأمة، وسيكون الخاسر فيها الطرف الشيعي وإيران قبل السُّنة، وستتحول المنطقة - لا قدر الله - إلى لقمة سهلة سائغة يبتلعها الطامعون المستعمرون. ■

«مؤسسة الخير» في رمضان

«المجتمع» تفتح ملف العمل الخيري في الكويت



أدار الندوة:
شعبان عبدالرحمن
سعد النشوان

يحل شهر رمضان المبارك بأجوائه المفعمة بالإيمان، وقد استعد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لاستقبال هذا الشهر الكريم.. وأكملت الكويت استعداداتها لاستقباله بنشاط متميز كالعادة كل عام من جانب «مؤسسة الخير» التي تتعدد جمعياتها وفروعها ومؤسساتها حيث تنطلق قوافل الخير، والإغاثة إلى بقاع عديدة حول العالم.

استعدادات مكثفة ببرامج لإفطار الصائم داخل وخارج الكويت

و«مؤسسة الخير» في الكويت تمثل خير سفير للشعب الكويتي مع شعوب العالم التي تتلقى هذه القوافل على مدار العام وبشكل خاص في شهر رمضان.

«المجتمع»، وبمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، تفتح ملف العمل الخيري في الكويت وتناقش في هذه الندوة «مؤسسة الخير في الكويت.. وشهر رمضان» استعدادات هذه المؤسسة والتي تحدث فيها الأساتذة:

- حسن الهنيدي، رئيس المجلس الإداري لنماء الزكاة والخيرات.
- ناصر عبدالعزيز الزيد، مدير عام نماء الزكاة والخيرات.
- عبدالرحمن المطوع، الأمين العام المساعد للرحمة العالمية.
- وليد مشاري السيف، مدير إدارة التمكين وإدارة الموارد البشرية في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.
- د. خالد الشطي، مدير علاقات المتبرعين ببيت الزكاة.

وقد تحدث الحضور في بداية الندوة عن استعدادات مؤسساتهم لشهر رمضان هذا العام.

فقال حسن الهنيدي:

تتميز الكويت في شهر رمضان عن كثير من دول العالم العربي والإسلامي حيث تجود الأنفس بالعطاء الكثير، وقد جاءت استعداداتنا نحن في مؤسسة «نماء» بشكل مبكر بمشروع إفطار الصائم، وهو مشروع يغطي الكثير من مناطق الكويت.

وأوضح ناصر عبدالعزيز الزيد قائلاً: إن لجمعية الإصلاح الاجتماعي جناحين في العمل الخيري؛ جناحاً يعمل داخل الكويت هو مؤسسة «نماء للزكاة والخيرات»، ولديها أكثر من ٢٢ لجنة زكاة تعمل في جميع مناطق الكويت، وجناحاً يعمل خارج الكويت هو «الرحمة العالمية».

وفي «نماء»، نركز في رمضان هذا العام على مجموعة من المشاريع الموسمية كإفطار الصائم داخل الكويت بتوزيع كوبونات على الأسر المحتاجة من فئتي خمسة دنانير وعشرة دنانير، ويكون عدد الكوبونات الذي يسلم للأسرة حسب حالتها التي تتم دراستها عبر لجنة متخصصة، وتتراوح قيمة الكوبونات حسب حجم الأسرة بين ٣٠ - ١٠٠ دينار.

وننفذ مشروعاً مكملاً بإفطار الصائم في المساجد؛ حيث نقوم بعمل ولائم إفطار في العديد من المساجد للمحتاجين من العمال والطبقات الفقيرة.

● **أ. شعبان: هل لديكم تنسيق مع**



حسن الهنيدي رئيس المجلس الإداري لـ«نماء» للزكاة والخيرات:

إعلام العمل الخيري ضعيف ويجب التخديم عليه بكثافة لإطلاع الناس على كافة أنشطته

هناك معايير راقية في مجال شفافية العمل الخيري وعلى المشككين تقديم أدلتهم ولنتعامل مع أي تشكيك بصورة قانونية حفظاً للحقوق

الجهات الأخرى التي تقيم نفس الولائم في نفس المساجد مثلاً؟

- أ. ناصر الزيد: نعم.. ننسق مع الجميع بما فيها الجمعيات التعاونية؛ حيث تقوم هذه الجمعيات بتجهيز المكان بالخيام وأجهزة التكييف، ونحن نساهم بتقديم الوجبات.

التقط أ. عبدالرحمن المطوع، الخيط، مشيراً إلى أن الرحمة العالمية (الجناح الخارجي لجمعية الإصلاح في العمل الخيري) لها مكاتب خارجية في ٢٦ دولة على مستوى العالم.

وفي رمضان هذا العام لدينا ٤ مشاريع رئيسة:

١- إفطار الصائم؛ ونقدمه في ٤٢ دولة، فالمواطن الكويتي عندما يرى ما يحدث من نكبات في الخارج، والفقر الشديد، وحاجة الناس لولائم الإفطار؛ يبادر بالتبرع من أجل المساعدة والإغاثة في الخارج، ومدة الإطعام تكون شهراً كاملاً للأفراد وللأسر.

وتحرص الرحمة على تقديم إفطاراتها في مساجدها التي شيدتها حول العالم وتحمل أسماء المتبرعين من أهل الخير، وتتحول تلك الإفطارات إلى ملتقيات لتلاوة القرآن وإلقاء الدروس الدعوية في أجواء تجذب غير المسلمين للمشاركة والتعرف على الإسلام العظيم، وتبادر أعداد منهم إلى الدخول في الإسلام.

٢- مشروع كسوة الأطفال والمحتاجين؛ وفي هذا العام نركز على سورية، نشير هنا إلى أن الرحمة العالمية أرسلت أكثر من ١٤٧ قافلة إغاثة ومساعدة للشعب السوري.

٣- للرحمة العالمية خطة **إستراتيجية** خلال الأربع سنوات القادمة من ٢٠١٤ - ٢٠١٧م هدفها الأساسي بناء الإنسان وتؤهله للمشاركة في تنمية مجتمعه.

● **أ. شعبان: كيف؟**

- **أ. المطوع:** للرحمة العالمية أكثر من ٣١٥ مدرسة على مستوى العالم بتبرعات أهل الخير والمحسنين في الكويت، ولدينا أكثر من ١٠٠ مجمع على مستوى العالم، والمجمع يشمل: دار أيتام، ودار يتيمات، ومدرسة أيتام، ومدرسة يتيمات، ومشغل خياطة وورشة نجارة.. وكثير من الطلبة الذين يتخرجون يعملون في هذه المؤسسات، مثلما حدث في قرغيزيا؛ حيث أصبح أحدهم مديراً للجامعة، وهذا هو المقصد من بناء الإنسان.

وتحدث أ. وليد مشاري السيف عن جهود الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في رمضان، مشيراً إلى أن معظم نشاط الهيئة يتركز في خارج الكويت؛ حيث تعمل الهيئة في ٧٠ دولة، وقد دخلنا مؤخراً في مجال الإغاثة في سورية والصومال واليمن وموريتانيا على سبيل المثال.

لكن لنا أيضاً أنشطة في الداخل وننسق في تنفيذها مع المؤسسات الداخلية؛ مثل بيت الزكاة، وصندوق إعانة المرضى، وأحياناً لجان الزكاة المحلية ونركز في شهر رمضان داخلياً وخارجياً على مشروع إفطار الصائم وكفالة الأيتام والأسر والطلبة والمدرسين الذي تم إعداد خطته بالفعل قبل شهر كامل من قدوم شهر رمضان.

ويلفت الانتباه إلى أن الهيئة الخيرية تولي الجانب التعليمي اهتماماً كبيراً، ولديها في هذا المجال سلسلة من المدارس المتخصصة (ثنائية اللغة)، في كثير من الدول، مثل السودان والنيجر وأوغندا، وتحرص الهيئة على دعم هذه المدارس لدورها الكبير في بناء الإنسان.

وعن أنشطة بيت الزكاة تحدث د. وليد الشطي: بيت الزكاة مؤسسة حكومية مستقلة تهدف إلى التوعية بالزكاة، وجمع الزكاة والصدقات والخيرات وتوزيعها على الأسر المحتاجة، والأصل أن الزكاة التي يجمعها بيت الزكاة تصرف ١٠٠٪ داخل الكويت، ولكن يتم صرف ٣٠٪ منها خارج الكويت وفق تبرعات مشروطة من المتبرعين.

ويضيف أن بيت الزكاة حاله كحال جميع الجمعيات الخيرية يعتبر رمضان موسماً وفرصة كبيرة لتنمية موارده، ولهذا يقدم البيت في شهر رمضان المبارك برامج إذاعية



ناصر الزيد مدير عام «نماء» للزكاة والخيرات:

سمو أمير البلاد أشاد بشفافية العمل الخيري الكويتي حين قال: "العمل الخيري الكويتي منضبط ومسؤول"

لـ«نماء» أكثر من ٢٢ لجنة زكاة تعمل في جميع مناطق الكويت تقدم من خلالها مساعداتها.. وكوبونات إفطار للأسر المحتاجة تتراوح بين ٣٠ - ١٠٠ دينار

وتلفازية توعوية، منها أكثر من ١٠٠ حلقة إذاعية تتحدث عن مشاريع البيت وما يتعلق بالقضايا الشرعية وفقه الزكاة، كذلك يستقبل البيت في شهر رمضان المبارك كل المتواجدين داخل دولة الكويت للرد على الاستفسارات الخاصة في قضايا الزكاة والقضايا الفقهية من خلال مكتب شرعي متواجد طوال اليوم، ولدينا فريق محاسبي متميز يقوم باستقبال الشركات لاحتساب زكاة أموالها، كما أن بيت الزكاة في شهر رمضان يقوم بإعداد كتيب زكاة الأسهم، ويقوم باحتساب جميع زكاة أموال شركات الكويت المدرجة في البورصة، ويحسب زكاة أموال كل شركة، وهذا يتم نشره في الموقع الإلكتروني لبيت الزكاة.

وأيضاً يقوم البيت بإعداد باقة كبيرة من المشاريع للمتبرعين الراغبين في تنفيذ مشاريع خيرية خارج دولة الكويت، ويقوم بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية في الخارج والتجهيز لهذا الأمر قبل شهر رمضان.

ويقدم بيت الزكاة في شهر شعبان مساعدات لأكثر من ٦ آلاف أسرة داخل الكويت كنوع من التهيئة المادية لاستقبال شهر رمضان المبارك، ولدينا ٥٠ مسجداً نقيم فيها ولائم إفطار داخل الكويت، وكذلك لدينا ٢٠ دولة نقوم فيها بتنفيذ مشاريع ولائم إفطار، وهي تبرعات مشروطة كما ذكرت.

كذلك لدينا «مشروع كسوة العيد» وتستفيد منه ٨ آلاف أسرة داخل دولة الكويت.

● **أ. شعبان: كما هو واقع، فمجالات العمل الخيري تكون متشابهة.. وهذا يطرح سؤالاً عن الشراكة بين المؤسسات الخيرية في الكويت لتنفيذ المشاريع الخيرية الكبرى داخل وخارج الكويت؟**

- **أ. الزيد:** في مؤسسة «نماء» لدينا مشروع شراكة إفطار الصائم مع الأمانة العامة للأوقاف التي توفر الوجبات ونحن نوزعها عبر لجان الزكاة التابعة لنا والمنتشرة في جميع المناطق والمتصلة بصفة دائمة مع أئمة المساجد، ونفس الشراكة في إفطار الصائم تتم مع بيت الزكاة.

- **د. خالد:** مشروع الشراكة موضوع مهم جداً، فالمؤسسات الخيرية اليوم لا تستطيع تنفيذ كل شيء دون الشراكة مع جهات الاختصاص، فمثلاً جمعية صندوق إعانة المرضى هي جهة متخصصة لديها فرق طبية تستطيع دراسة الحالات التي تحتاج مساعدة



وليد مشاري السيف مدير إدارة التمكين وإدارة الموارد البشرية في الهيئة الخيرية:

الهيئة تعمل في ٧٠ دولة وقد دخلنا مؤخراً في مجال الإغاثة في سورية والصومال واليمن وموريتانيا

الهيئة الخيرية تُولي الجانب التعليمي اهتماماً كبيراً لأهميته في بناء الإنسان ولدينا سلسلة من المدارس (ثنائية اللغة) في كثير من الدول مثل السودان والنيجر وأوغندا

وتقديم تقارير وافية عنها تكون جاهزة لبقية مؤسسات العمل الخيري لرعاياتها.. وفي هذا مجال مهم من الشراكة.

وفي هذا الصدد، فبيت الزكاة لديه ١٠ صناديق مشتركة مع جهات أخرى داخل الكويت يجري العمل فيها وفق بروتوكول تعاون يقدم بيت الزكاة من خلاله دعماً سنوياً لتلك الجهات لتنفيذ مشاريع مساعداتها، ومن هذه الصناديق:

- صندوق جامعة الكويت، ويختص بالطلبة المحتاجين.
- صندوق الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والطلبة.
- صندوق مع وزارة التربية للطلبة المحتاجين في المدارس.
- صندوق مع جمعية البشائر لمساعدة المدمنين.
- صندوق مع جمعية التكافل لأسر السجناء.
- صندوق مع وزارة الشؤون.
- صندوق مع وزارة الداخلية.
- صندوق مع وزارة الأوقاف.

● أ. شعبان: هل هناك شراكة في مشاريع خارجية؟

- نعم.. هناك شراكة في توزيع المساعدات بين بيت الزكاة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الشيخ عبدالله النوري، والرحمة العالمية.

● أ. سعد النشوان: بالبحث وجدت ٧٠ جمعية خيرية مرخصة من وزارة الشؤون، نقترح عليكم باسم «المجتمع» تنفيذ مشروع تنموي كبير يحمل اسم الكويت في إحدى الدول الفقيرة؟

- **أ. وليد:** هناك عقود واتفاقات وتنسيق وتعاون، أما الشراكة فتأتي في آخر المراحل، وهي مستوى قيادي في المؤسسة، بحيث تكون بين قيادة مؤسسة ومؤسسة أخرى، وهي شراكة قائمة على الربح، وتلك غير موجودة في العمل الخيري بالصورة المثالية المنتظرة، والأوقع أن هناك تنسيقاً وتعاوناً، أما الشراكة التي يذكرها د. خالد؛ فهي بالفعل شراكات بين مؤسسات حكومية ومؤسسات غير حكومية، وهذه لا نختلف عليها؛ كعمل خيري محلي ومجتمع مدني، كل مؤسسة لها برنامجها الخاص، وهناك تنسيق حدث بالفعل، مثل النداء الموحد لإغاثة الشعب السوري، وهذا حدث على مستوى القيادات فأصبح هناك تعاون مشترك بين الجمعيات الخيرية، والكل يصب في بوتقة واحدة، وموضوع الشراكة لم يصل حتى الآن للمستوى الذي نطمح إليه في العمل الخيري؛ لأن المتبرع في النهاية يوجه تبرعه لمؤسسة خيرية بعينها، لكن إذا كانت هناك شراكة بين جهتين في أي مشروع يتم إعلان ذلك ليعلم المتبرع أنه سيتبرع لجهتين وليس جهة واحدة، وذلك أمر مهم.

- **أ. الهنيدي:** ما ذكره د. خالد الشطي من أنشطة عظيمة لبيت الزكاة يجب أن يكون مخدوماً إعلامياً؛ لتقديم معلومات كافية للناس عن أنشطة العمل الخيري.

والأمر الآخر، أعتقد أننا في المؤسسات الخيرية في حاجة لتعاون وتنسيق أكبر في دعم المجالين التعليمي والصحي على مستوى الكويت.. ففي المجال الصحي - على سبيل المثال - توجد مؤسسة واحدة وهي جمعية صندوق إعانة المرضى، ويقع عليها عبء كبير جداً، لذا فإن التنسيق بين المؤسسات الخيرية في هذه المجالات مهم جداً في مثل تلك المجالات، فهناك شرائح كبيرة في المجتمع في حاجة إلى تعليم وصحة وغيرها من الخدمات.

● أ. شعبان: هل يمكن اعتبار الجمعية الكويتية للإغاثة (اللجنة الكويتية للإغاثة سابقاً) نوعاً من الشراكة؟

- **أ. وليد:** هي لجنة قديمة، وتضم منذ البداية معظم الجمعيات الخيرية الإغاثية، بالإضافة إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، والأمانة العامة للأوقاف، والكل كان يساهم بما لديه حتى تقوم هذه اللجنة بالعمل الإغاثي خارج الكويت.

ولكن في الفترة الأخيرة أصبح العمل الإغاثي كبيراً جداً؛ استوجب الشراكة الجماعية بشكل أكبر، بالرغم من وجودها سابقاً، حيث قفزت الشراكة قفزات، وهي الآن أفضل من السابق، خاصة بعد «حملة النداء الموحد» التي قامت بالدعوة إليها الهيئة الخيرية، برعاية الجمعية الكويتية للإغاثة، وأنا أظن أننا ارتقينا لمستوى أعلى من الشراكة، وصارت هناك - بالفعل - مؤتمرات تحت رعاية الأمم المتحدة، فقد تم عقد ثلاثة مؤتمرات كانت تُنظَّم بالتعاون بين الهيئة الخيرية العالمية، مع جمعية العون المباشر، وفي شهر سبتمبر القادم - بإذن الله تعالى - سيكون عقد المؤتمر الرابع

في الكويت، وهي بالفعل رفعت من مستوى الشراكة بين الجمعيات، فمثلاً كل الجمعيات تشترك مع بعضها بعضاً في بناء قرى للاجئين السوريين، وبالفعل تم إنشاء قرية من ألف بيت في مدينة «كلس» على الحدود التركية السورية، وتعد ثمرة لتبرعات كل الجمعيات.

● **أ. شعبان: ننتقل لمحور آخر وهو عملية التشكيك القديمة المتجددة في العمل الخيري؟**

- **أ. المطوع:** أؤكد أن كل المؤسسات تعمل في ظل ضوابط مالية عالية جداً، ولدينا في الرحمة العالمية مكاتب تدقيق مالي تقوم بمراقبتنا بشكل كبير، وتنصحنا باتخاذ جوانب معينة؛ بحيث نبتعد عن أي شبهة، ونحن على ثقة من شفافية الجهات التي نعمل معها.. ولكن هناك بعض الأخطاء الإدارية التي قد نقع فيها وتُحسب علينا؛ لذلك نحرص على أن تكون معظم تعاملاتنا عبر سفاراتنا في الخارج، ونحاول اتخاذ جميع الإجراءات السليمة التي لا تضعنا في دائرة الشبهات.

أ. عبدالعزيز: العمل الخيري الكويتي عمل شفاف رغم حجم مشروعاته الكبيرة وقد أشاد سمو أمير البلاد، بشفافية العمل الخيري الكويتي حين قال: «العمل الخيري الكويتي منضبط ومسؤول»، ولم توجد أي ملاحظة أو أي دليل على خطأ ارتكبته الجمعيات الخيرية، وإنما الجمعيات الخيرية تعمل داخل الكويت بصفة رسمية، وفيها مكاتب تدقيق حسابات، وكل عام نرسل تقارير مالية وإدارية لوزارة الشؤون.

وبالنسبة للعمل الخارجي، فالجمعيات الخيرية الكويتية تعمل وفق مؤسسات خيرية رسمية مصرح بها في الدول التي تعمل بها بالتنسيق مع سفاراتنا في الخارج؛ لذلك - بفضل الله عز وجل - يتمتع العمل الخيري الكويتي بدرجة عالية من الشفافية، واستطاع أن يكسب ثقة الأمم المتحدة، وأصبح مثار إعجاب العالم، خاصة دوره في دول النكبات والكوارث، حتى إن وزارة الخارجية في الكويت تقدر هذا العمل، وهي واثقة تماماً بأن الجمعيات الخيرية الكويتية تعمل في الخارج بدرجة عالية من الشفافية والانضباط.

- **أ. الهنيدي:** أما ما يختص بالتشكيك المحلي، ففي الحقيقة هناك حرص كبير لدى المؤسسات الخيرية بأن تتمتع بشفافية وضبط مالي ومحاسبي في دخول وخروج



د. خالد الشطي مدير علاقات المتبرعين ببيت الزكاة:

أكثر من ١٠٠ حلقة إذاعية تتحدث عن مشاريع البيت وفقه الزكاة ومكتب شرعي للرد على استفسارات قضايا الزكاة وفريق محاسبي لاحتساب زكاة أموال الشركات

في شهر رمضان.. نصدر كتيباً يشرح زكاة الأسهم وأموال الشركات بالبورصة ويتم نشر ذلك في الموقع الإلكتروني للبيت.. ومساعدات لـ٦ آلاف أسرة و٨ آلاف يستفيدون من مشروع كسوة العيد داخل الكويت

الأموال، حيث توجد معايير راقية جداً في هذا الخصوص، والذي يعمل في هذا المجال يعلم بتلك المعايير الراقية للقطع في هذه المسألة وقطع دابر أي مشكك، وبالرغم من هذا تجد هناك من يشكك في العمل الخيري؛ لذلك أنا أطالب بمواجهة من يقوم بالتشكيك، وعلى المتشكك تقديم الدليل؛ فإما أن يكون دليله حقيقياً، وسوف نتعامل معه بذلك، وإما أن يكون باطلاً، ويكون علينا أن نتعامل معه بصورة قانونية؛ حتى نحفظ حقوق الناس، فمن حق من يتم اتهامه في عدالته ونزاهته أن يدفع عن نفسه هذه التهمة.

● **أ. النشوان: هل قدمتم بيانات مالية وإحصائية للناس حتى يتجنب العمل الخيري التلاسن بالباطل؟**

- **أ. عبدالعزيز:** توجد جهات حكومية تقوم بالرقابة على العمل الخيري، وهناك معايير محاسبية الجميع مطالب بتطبيقها؛ لذلك يجب أن يكون لديك أكثر من مكتب محاسبي، ومكتب تدقيق خارجي يدقق على الميزانية، وهناك مؤسسات ولجان تطبع ميزانيتها وإنجازاتها بشكل سنوي وتقوم بتوزيعها على الناس.

● **أ. النشوان: هل أنتم في «نماء» تدعون من يشكك في العمل الخيري الخاص بكم داخل الكويت بالحضور حتى يطلع على عملكم؟**

- **أ. عبدالعزيز:** نعم، وليس لدينا أدنى مشكلة في ذلك، بل نحن نذهب أكثر من ذلك، فلكل لجنة زكاة تابعة لـ«نماء»، مركز مالي سنوي يراقب إيراداتها ومصروفاتها، ونقوم بتصويرها ونعطيها للآخرين للاطلاع عليها، ونعمل تقارير للمتبرعين حتى يعلم المتبرع مصير تبرعه أين ذهب، وأيضاً أي جهة؛ مثل بيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، نوافيها بتقارير عن كل المبالغ التي تم جمعها وتوزيعها على الأسر وعددها، وهذه التقارير تحوي حجم المبالغ التي تم جمعها والمناطق التي تم صرفها فيها، وفي «نماء» ننفذ تعاليم وزارة الشؤون بحذافيرها، فنحن نتعامل مع وزارة الشؤون كجهة رسمية، وجهة رقابية على المؤسسات الخيرية في الكويت.

أ. المطوع: أخذنا خطوة عملية بشكل رئيس، فقد قمنا بعمل قوافل الرحمة، وأعلنا عنها لكل أهل الكويت، وأي شخص يريد أن يقدم الإغاثة ويرى بنفسه أين يوضع تبرعه



عبدالرحمن المطوع الأمين العام المساعد للرحمة العالمية:

الرحمة تحرص على تقديم إفطاراتها في المساجد التي شيدتها حول العالم في أجواء تجذب مسلمين جددا للإسلام

المؤسسات الخيرية تعمل في ظل ضوابط مالية عالية ولدينا مكاتب تدقيق مالي وتتخذ كل الإجراءات السليمة التي لا تضعنا في دائرة الشبهات

حصلنا على المركز الأول في شفافية العمل الخيري على مستوى العالم العربي وتم تكريمنا في كمبوديا والصين

فمرحباً به؛ حتى يشاهد أين تذهب أمواله وتبرعاته بنفسه، وكيف نقوم بالتدقيق على الأوراق.

وأشار المطوع إلى قيام إحدى المؤسسات بعملية قياس لمستوى الشفافية للعمل الخيري على مستوى العالم العربي، وطلبت بيانات في هذا الصدد من ٢٥٠٠ جمعية خيرية، وتقدمت بالأوراق ٦١ جمعية فقط، من بينها عشر جمعيات كويتية، من بينها مؤسسة الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التي حصلت على المركز الأول، وحصلت جمعية العون المباشر على المركز الثاني، وجمعية عبدالله النوري المركز الخامس، وتلك شهادة من مؤسسة محايدة على شفافية عملنا الخيري.

وقال: في كمبوديا هناك أقل من ١٠٪ مسلمون، ومع ذلك فقد منح رئيس الدولة «الرحمة العالمية» أعلى وسام في تلك الدولة، عندما رأى المسؤولون حجم الإغاثة الكبير الذي يتم تقديمه دون تفرقة بين الشعب الكمبودي؛ مسلم أو غير مسلم، لذا فقد ثمَّن المسؤولون ذلك الفعل وقاموا بتكريم الرحمة العالمية.

نفس الأمر حدث في الصين، وعندما رأى المسؤولون هناك الاحترافية في العمل الإغاثي قدموا وسام الصداقة الصينية الكويتية للرحمة العالمية، وهذا مصدر فخر للكويت، وكل المؤسسات الخيرية الكويتية.

● أ. شعبان: لا شك أن هناك تحديات تواجه العمل الخيري خاصة في الأماكن المنكوبة وأماكن الكوارث، والأوبئة.. كيف تواجهون هذه التحديات؟

- أ. وليد السيف: من المهم لأي هيئة خيرية إخطار وزارة الخارجية بهوية أي شخص مسافر، والمهمة المطلوبة؛ بحيث إن حدثت أي إشكالية لهذا الشخص تكون الوزارة على علم بذلك، وتكون هناك مصداقية، فالسفير الكويتي في الأردن – مثلاً – يستقبل حتى الفرق الخيرية البسيطة في المطار، وهذا يعطيهم حماية ومصداقية، كذلك من المهم أن نتواصل مع الأمم المتحدة لتسجيل بعض موظفينا الذين يقومون ببعض المهمات، فذلك يقدم لهم الحماية من جانب ويعطيهم مصداقية من جانب آخر، لكن من المفترض أن يكون للمؤسسة حس معين تجاه بعض المناطق، وتقدِّر هل الذهاب فيه خطورة أم لا.

د. خالد: أطالب الجمعيات الخيرية بأن تسعى لتمثيل نفسها بصفة مراقب في منظمات الأمم المتحدة الإغاثية، والحصول على وثيقة ورخصة دولية في العمل الإنساني، يحمل بمقتضاها كل موظف في هذه المؤسسة بطاقة تثبت أنه يقوم بتمثيل دولته ويمثل منظمة الأمم المتحدة التي لديها نظام قانوني ونظام حماية، بحيث إذا تم توقيفه في أي مكان يستطيع تجاوز كثير من العقبات، مثلما يحصل عليه العاملون في منظمات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة، أو ما يحصل عليه المصورون الذين يقومون بتصوير التغطيات الإعلامية، فهناك مؤسسات قانونية دولية تحميهم وتدافع عنهم، وهناك سيارات تابعة للأمم المتحدة تساعدهم في الانتقال من مكان إلى مكان.

● أ. شعبان: ما أهم الأخطار التي تواجه العمل الخيري؟

- المطوع: تجربتنا في الرحمة العالمية، حيث لدينا ٢٦ مكتباً في الخارج تقوم برفع الواقع لنا قبل وصول أي وفد لنا هناك، مثلما حدث في فيضانات البوسنة، فذهب الوفد الإغاثي وهو على وعي كامل بالواقع، فالمكاتب تقوم بتغطية هذا الأمر، لكني أطالب بحماية العاملين في العمل الخيري؛ من خلال سنِّ قوانين في ذلك الشأن، حتى جواز السفر لابد أن يكون جوازاً خاصاً يحمي حامله، فنحن نسافر كما يسافر أي مواطن عادي لأي دولة.

● أ. النشوان: الرحمة العالمية لها تجربة في التطوع.. حبذا لو نسمع رأيكم في هذا؟

– أ. المطوع: هناك فرق لا بأس بها من المتطوعين، وهذا أمر يثلج الصدر، والرحمة العالمية لديها تجربة خاصة في ذلك، وقد زرت أكثر من جمعية داخل الكويت وخارجها.

فالعمل التطوعي في الكويت قديم، ولكنه ينقصه التنظيم، وحين ذهبت إلى تركيا رأيت تنظيم الأعمال التطوعية بصورة رائعة، حيث توجد مؤسسات بها ١٠٠ ألف متطوع، وتستطيع بأمر واحد توجيه الآلاف من المتطوعين لأي مكان.

أعود فأقول: إن الفرق المتطوعة في الكويت تحتاج لتنظيم أكثر، وتحتاج لإدارات متخصصة، إذ لا توجد في الكويت أي إدارة تختص بالعمل التطوعي وتؤهل المتطوع ليعمل بصورة احترافية.■

عالم الفلك الجزائري لوط بوناطيرو في حوار خاص لـ«المجتمع»:

اختراع «الساعة الكونية» سيقضي على اختلاف رؤية هلال رمضان في الدول الإسلامية

أجرت الحوار في الجزائر:
سمية سعادة

في الوقت الذي يتسابق فيه العالم الغربي نحو الجديد من الاختراعات والإنجازات، التي غيّرت وجه العالم، يقطع عالم الفلك الجزائري لوط بوناطيرو، خطوات عملاقة في مجال الاختراع، الأمر الذي أجبر العالم الغربي على الاعتراف به، من خلال تكريمه في العديد من المناسبات والمسابقات، حيث نال جائزتين عن اختراع البناءات الإسلامية الذكية، المقاومة للكوارث الطبيعية، بصالون الابتكارات بلندن، كما نال ميدالية ذهبية بجنيف عن نظام الإنذار المبكر للحرائق.

الساعة الكونية تقوم على معْلَم زمني جديد لحساب الوقت وهو خط «مكة المكرمة - المدينة المنورة»

فيما تبقى اختراعاته الأخرى، ذات الطابع الإسلامي، مثل: الساعة الكونية، وفكرة اعتماد خط (مكة – المدينة) بدلاً من خط «جرينتش»، الذي يقول عنه: إنه وهمي، من الاختراعات التي لا يزال يصارع من أجل اعتمادها في العالم بأسره، وتفاصيل أخرى في هذا الحوار الذي خص به مجلة «المجتمع».

● في البداية نود أن نسأل «لوط بوناطيرو» المخترع والعالم الفلكي، متى ظهرت عليه ملامح النبوغ والرغبة في الاختراع؟

– لم تظهر عليّ ملامح النبوغ والرغبة في الاختراع إلا في سن متأخرة، أي أثناء فترة التحضير لرسالة الدكتوراه في العام ١٩٨٢م، في علم الفلك، وقد حدث هذا بصفة مفاجئة وتلقائية، حيث قمت باكتشاف طريقة جديدة لدراسة وتشخيص ما يسمي بـ «المجموعات النجمية المفتوحة» في علم الفلك.

● أعلنت ترشحك للانتخابات الرئاسية الأخيرة في عام ٢٠١٤م، كمرشح حر، بعد أن خضت هذه التجربة في العام ٢٠٠٩م، ولم تحظ بالفوز.. ما الذي يمكن أن يقدمه عالم فلكي للشعب الجزائري لو فاز بالانتخابات الرئاسية؟

– عملاً بحديث النبي محمد ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء...»، وعملاً بحكم ووصايا لقمان لابنه «أشكم» (بمعنى الحكمة): «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحي القلوب بنور الحكمة، كما يحي الأرض الميتة بوابل السماء»، «يا بني تعلم من العلم ما جهلت وعلم ما عُلمت...»، «يا بني لا تتعلم ما لا تَعلم حتى تعمل بما تعلم » إلخ.

ويتضح لنا جلياً أن تسيير الشؤون العليا للأمم لا يكون إلا من طرف أولي الألباب، باستعمالهم الحكمة المنبثقة من الراسخين في العلوم والمعارف، مما يجعل تلك الأمم تتطور وفقاً لحكم راشد، مما يجعلها تحافظ على أصالتها، وتطمح إلى غد أفضل، تحت كنف التنمية المستدامة، تفادياً لأية أزمات قد تعرقل مسيرتها أو تنحرف عن ثوابتها.

● دعوت إلى اعتماد خط مكة- المدينة بدلاً من خط جرينتش، الذي اعتبرته غير صحيح، ما الأساس الذي اعتمدت عليه في هذه النظرية؟

– التقويم القمري عكس تقاويم الأمم الأخرى لديه كل المزايا، غير أنه يفتقد إلى المَعْلم صفر في الأرض، ولا يمكننا اتباع خط جرينتش، لأن نظام التوقيت الغربي يجعل من منتصف الليل بداية اليوم الجديد، أما نحن، فالبداية تكون مع غروب الشمس، وقد اخترنا خط مكة – المدينة معلماً للزمن بدلاً من خط جرينتش الوهمي، وهذا الاختيار نتاج حسابات ودراسة حركة كل من القمر والشمس عبر قرن ونصف، حيث وجدنا أن اقتران الشمس والقمر في مستوى واحد هو بداية الشهر القمري، ومعدل الالتقاء منذ قرن ونصف القرن يتم في خط مكة–المدينة.

يبدأ الحساب الهجري من هجرة الرسول



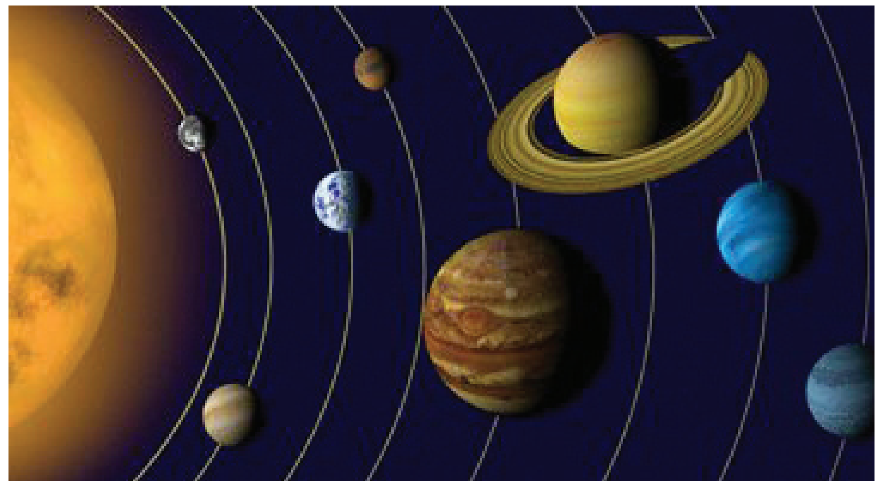
ﷺ من مكة إلى المدينة، وبعد النتائج التي توصلنا إليها يمكن القول: إن حادثة الهجرة يجب أن تؤخذ ببعدها الزمني والمكاني، وبما أن العلم أثبت أن حركة الشمس والقمر منتظمة من تلقاء نفسها في خط مكة-المدينة، يجب علينا اتخاذ هذا الخط معلماً زمنياً على سطح الكرة الأرضية بدلاً من خط جرينتش الوهمي، فبمجرد أن يقع الاقتران قبل خط مكة- المدينة يكون اليوم الموالي هو بداية الشهر، أما إذا وقع بعد الزوال فيكون الشهر الجديد بعد الغد، وبهذه الطريقة تنتظم الرزنامة من تلقاء نفسها، ونفس الشيء بالنسبة للسنوات، حيث سيكون هناك سنة عادية وسنة كبيسة وهذا هو سر البحث.

● قلت عن الساعة الكونية التي اخترعتها أنها «تجعلنا نرى الزمن وهو ينقضي أمام أعيننا»، ما الجديد في هذه الساعة، وما الذي يميّزها عن الساعة الأصلية؟

- مشروع الساعة الكونية يقترح على العالم احتساب الزمن على مدار السنة، وباختلاف المكان والفصول، ووفقاً لحركة العناصر الطبيعية في الكون، ويتوقع أن يحل تطبيقه الكثير من المشاكل ذات العلاقة بالعبادات والتجارة وضبط الزمن، خاصة للمسلمين، فمسألة الزمن متغيرة في فهمها، وفي نظرة المسلمين والغرب إليها، إذ تُعتبر عند المسلمين علماً قائماً بذاته، يُدعى «علم الميقات»، وأمراً ينطوي على بعد روحي في الحضارة الإسلامية، أما في مفهوم الغرب فلا يعتبر الزمن إلاعنصراً كالحجم والمسافة والحركة، أي متغير فيزيائي يُقاس عليه في العلوم الحديثة ولكنه لا يوظف.

أما الساعة الكونية التي وفقني الله إلى اختراعها، فهي تجسيد لمشروع مجتمع المعرفة، الذي ينظّم حياتنا، حيث إنها تجمع ما بين ساعة علمية، فلكية، دينية، أيكولوجية، وزراعية، وهي علمية لكونها تعتمد على المبدأ الكوني لحركة العناصر الطبيعية، الذي يسمى في علم الفيزياء بـ«الاتجاه الصحيح» من اليمين إلى اليسار، أو من الشرق إلى الغرب، وهو حال حركة الشمس أو الدورة الدموية.

كما تعتمد الساعة الكونية معلماً زمنياً جديداً لحساب الوقت، وهو خط مكة المكرمة - المدينة المنورة، وتعتمد التقويم القمري والشمسي، ووفقاً لإحداثيات خطوط الطول والعرض لكل بلد، وباستعمال الأقمار الاصطناعية، وتقدّم الساعة الكونية التوقيت العالمي والتوقيت المحلي لذلك البلد متلازماً مع حركة الشمس والقمر،



يجب اعتماد «خط مكة - المدينة» بدلاً من «جرينتش» الوهمي

اختراع البنايات الذكية يسهم في مقاومة الكوارث الطبيعية وإنقاذ المنكوبين

البنايات الذكية تقوم على فكرة «البنيان المرصوص» الذي يشدّ بعضه بعضا بدلا من «البنيان الفوضوي»

الاختراع يذكّر علماء الغرب بعطاء الحضارة الإسلامية سابقًا

عندما نرصد ركعة كاملة نجد أننا نكتب بأجسامنا كلمتي «الله» و«محمد» أو «أحمد»!

ويتغيّر التوقيت بتغير الفصول والأشهر القمرية، مما يجعلها تشتغل بانسجام تام مع ساعتنا البيولوجية، دون الحاجة إلى الترقيعات الزمنية كل ستة أشهر.

وتصنف هذه الساعة ضمن «الأنظمة الخبيرة»، في الفجوة الرقمية الحالية، بحيث إنها تساعد على توحيد وقت المعاملات البنكية والتجارية، عبر شبكة الإنترنت وغيرها، ولابد أن أذكر هنا أن اختراعها يذكّر علماء الغرب بعطاء الحضارة الإسلامية سابقاً، وبالمبادئ العلمية الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والشريعة الإسلامية، والتي تُعتَبَر الأسس الأولى لأكثر العلوم دقة، وهي الفيزياء والرياضيات.

● وهل ينهي الاعتماد على الساعة الكونية، الاختلاف السنوي في رؤية هلال شهر رمضان؟

– هذا هو أحد أكبر الأهداف لمشروع ساعة مكة الكونية، إنّ الطابع القائم على الرؤية والقواعد الحسابية المنتظمة المتحصل عليها لتناوب الوحدات الزمنية فيما بينها، يجعلان هذا التقويمَ القمري الجديد يتمتّع بدقة عالية في مسايرته لظاهرة «انقضاء الزمن» عبر القرون والعصور، إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومن عليها.

وإنّ سُهولة التعامل معه في كل بُقعة من الأرض، واستجابته للمقاييس العلمية المتفق عليها عالياً، وكذا التوجهات الدينية التي نصَّ عليها القرآن الكريم والسُّنة النبوية في هذا الموضوع، يجعل منه قاعدة حقيقية علمية واجتماعية عالمية.

وبفضل هذا التقويم الجديد، يمكن حل إشكالية تحديد بداية الأشهر القمرية عند المسلمين، خاصة تلك التي ترتبط بالعبادة، (مثل المحرم، رمضان، شوال، ذو الحجة). وبالتالي، فهذا التقويم سيكون أداة حقيقية لوحدتهم، وتنظيم حياتهم الدينية والاجتماعية، وفقاً لما أراده الله تعالى لعباده.

● «البناءات الإسلامية الذكية»، التي نلت عنها جائزتين من صالون الابتكارات في لندن، ما الذي يجعلها مقاومة للكوارث الطبيعية مثلما أعلنت عنه؟

– امتداداً لنمط البناء الإسلامي؛ تعتمد هذه البنايات على الأشكال الهندسية المتناظرة، وتراعي ثلاثة عناصر أساسية، أولها: اختيار المكان، ثم طريقة البناء والمواد المستعملة، وأخيراً: الشكل المتوازن مع ضرورة احترام بعض الظواهر الفيزيائية، مثل توازن الكتلة في كل الاتجاهات، وإجبار مركز الثقل في البنايات على أن يكون في مكان آمن، علماً بأن البنيان المرصوص هو الذي يشدّ بعضه بعضاً، بدلاً من مما يطلق عليه «البنيان الفوضوي».



ويشمل هذا المشروع البناءات الفردية، العمارة والحي ثم المدينة، وحريٌ بي أن أذكر أنه بعد بحث عميق اتضح لي أن الشكل من شأنه أن يعزّز من سلامة البناية، لذلك يجب اختيار الأشكال التناظرية، ومنها الدائرية، خاصة إذا توفر عنصر توزيع الكتلة المبنية بصفة منتظمة، وباستعمال مواد وطرق وتقنيات البناء الجديدة، منها الخرسانة المدرّعة والصفائح المزدوجة، نكون قد أضفنا لعنصر السلامة عنصر الراحة بمنع دخول الحرارة والبرودة إلى داخل البنايات.

وكل السكنات يمكنها أن تستقبل أشعة الشمس طول النهار، كما تساهم هذه التقنية في توفير الطاقة، وهذه الطرق الجديدة في العمران والتي تشبه «بيت العنكبوت» من شأنها أن تسهم في مقاومة الكوارث الطبيعية، وتسهيل النجدة وإنقاذ المنكوبين، وإعادة إعمار المدينة بشكل سريع.

● نلت ميدالية ذهبية في بروكسل ببلجيكا عن اختراعك المتمثل في «نظام إنذار مبكر ضد الحرائق»، فكيف يعمل هذا النظام؟

– يرتكز هذا الاختراع على نظام «التموقع الشامل»، حيث تقوم دائرة إلكترونية بإعطاء إنذار لتحديد مكان سقوط الشحنة الكهربائية، ومعرفة إذا ما أفرزت طاقتها في الأرض أم لا، للحيلولة دون وقوع حرائق الغابات، التي تتسبب فيها الصواعق والبرق، وذلك من أجل مكافحتها، وتجنيب البشرية الخسائر المادية والبيئية التي تحدثها سنوياً، خاصة في فصل الصيف، مما يجعل هذا الاختراع الأول من نوعه دولياً.

● وهل تم اعتماد اختراعاتك في بعض الدول العربية والأجنبية؟، وكيف تلقّى الغرب اختراعاتك بوصفك عالماً مسلماً؟

– بالفعل فإن اختراعاتي وأفكاري تطبق على نطاق واسع، في عدد من دول العالم، لكن بطريقة غير أخلاقية!، وذلك عن طريق السرقة!، بالرغم من حصولي على براءة الاختراع، ولتتأكدوا من صدق كلامي يمكنكم أن تدخلوا إلى شبكة الإنترنت، لتكتشفوا أن اختراعاتي في مجال الساعات والبنايات الذكية بدأت تطبق في سويسرا والسعودية، وتركيا والجزائر... بالسرقة، وذلك كله بالمخالفة لقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ..﴾ (الأعراف:٨٥).■

مسلم من الأمازون





الشيخ خالد رزق تقي الدين

الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

عناية الله تحصل للعبد إذا توجه إليه بكل قلبه وجوارحه فتصحبه أينما حل وارتحل.

في عام ١٨٦٦م، زار الشيخ البغدادي البرازيل قدراً، وخلال وجوده سمع عن سكان البرازيل الأصليين «الهنود الحمر»، وعلم أنهم يعيشون وسط الغابات المتشابكة، وقد التقى الشيخ أثناء وجوده في مدينة ريو دي جانيرو بطبيب من أصول أفريقية كان قد عاش فترة من الزمن مع هؤلاء الهنود، ودار بينه وبين ذلك الطبيب حديثاً، وعلم منه أنه «ليس لهم دين يرجعون إليه بالكلية».

وهذا الأمر جعل الشيخ البغدادي بصفته عالماً مسلماً وداعية إلى الله يفكر في كيفية دعوة «الهنود الحمر» إلى الإسلام، فقال في مخطوطته: «وكم خطر لي الذهاب إليهم لألقي دين الإسلام عليهم فيمنعني المسلمون ويقولون لي: إن هذه الأمم لا يقبلون غريباً، ولا تعرف لسانهم، فربما يبطشون بك؛ فدع ما لا يعنيك لئلا ترى ما لا يرضيك».

أمل هذا العالم الجليل ودعواته في صلواته لم تذهب سدى، مرت السنين وفوجئنا بوصول رجل من الأمازون يسمى «أليكسندري ماركس» إلى مقر اتحاد المؤسسات الإسلامية وهو غاية في السعادة حيث إنه استطاع أن يصل إلى المكان، وطلب أن يعلن شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، حينما نطق بها شعر بفرحة غامرة وحينما سألناه عن قصته قال:

ولدت ونشأت داخل الكنيسة الكاثوليكية، ومنذ أن تلقيت المعلومات الأولية في صغري كنت أشعر بفراغ روحي، وتمر بفكري بعض الأسئلة التي لا أجد لها إجابة.

في عام ١٩٩٨م مرت بمدينتي امرأة مسلمة تسمى «ماريا دو كارمن»، وعن طريقها تعرفت على الإسلام وأعطتني بعض المواد، التي بدأت بعدها أتعمق لمعرفة الحقيقة واكتشاف الإسلام، والقضاء على الفراغ الروحي الذي كنت أشعر به.

أعتقد أن إرادة الله هي التي ساقتني اليوم إلى هذا المكان، لقد أتيت من ريف الأمازون وهو مكان بعيد جداً، قطعت مسافة ١٦ ساعة بالقارب حتى وصلت إلى ماناوس عاصمة الأمازون، ومن ماناوس أخذت الطائرة إلى مدينة «ريو دي جانيرو» مسافة تقطع في ٦ ساعات، ومن ريو دي جانيرو أتيت إليكم في مدينة «ساو باولو».

أتيت إلى هذا المكان لأنطق شهادة التوحيد «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، وحتى أتعلم الأمور الأساسية التي تقربني من الله وكيف أعبده، وأتعرف على وحدانيته بطرق صحيحة بعيدة عن الفلسفات البشرية.

قصة من مئات القصص التي تلقي علينا مزيداً من المسؤولية لحمل مشعل الهداية لهذه الشعوب المنسية، حتى نحقق وعد الله بأن نوصل نوره لكافة بقاع الأرض، نسأل الله أن يثبته على الدين، وأن يستخدمنا لنصرة دينه ومتابعة سُنة نبيه محمد ﷺ. ■



الفلكي د. صالح العجيري في حوار خاص لـ «المجتمع»:

شهر رمضان المبارك قديماً كان له طعم خاص

صلاة التراويح كانت 20 ركعة وكل مسجد يختم جزءاً في الليلة ولم تكن هناك كهرباء بالمساجد بل «سراج»

أهل الكويت كانوا يصومون على رؤية أحدهم ولا يعتمدون على أي من الدول المحيطة

حوار: سعد النشوان

د. صالح محمد العجيري (المولود في ٢٣ يونيو ١٩٢٠م) عالم فلك كويتي، قدَّم الكثير لعلم الفلك ومحبي علم الفلك، وجاب الأرض شرقاً، وغرباً، ذهاباً، وإياباً، باحثاً عن كل جديد ومبتكر في هذا العلم؛ ليقدمه لأبنائه من العرب والمسلمين المتخصصين والباحثين والهواة، وقدَّم الكثير من الإضافات العلمية في مجال علم الفلك؛ من خلال أبحاثه العلمية، والعديد من الكتب والمؤلفات والندوات والمحاضرات التي قدمها في المراكز العلمية المتخصصة والأندية العلمية والمشاركة بفعالية متميزة في المؤتمرات العلمية المحلية والدولية.

التقيناه في حوار خاص بـ«المجتمع» ليحدثنا عن ذكرياته في شهر رمضان المبارك قديماً، فقال:

إن الاستعداد لشهر رمضان يبدأ من أول شعبان، وقد كنا نحرص على مشاهدة هلال شعبان؛ لأنه إذا غمّ علينا مشاهدة هلال رمضان بسبب غيم أو أمطار نكمل عدة شعبان ٣٠ يوماً.

وأضاف: الاستعداد الثاني ليلة «الناصفة» أو ليلة السهر؛ وهي ليلة النصف من شعبان، وكان الناس في الماضي يعتقدون أن ليلة النصف من شعبان ليلة مختلفة؛ حيث يذكرون فيها الله تعالى، ويقرؤون القرآن الكريم، ويدعون الله أن يبلغهم رمضان، وتطور الأمر بعد ذلك إلى أن وصل للأولاد والبنات، حيث يأتي الولد أو البنت بـ«بيزة»؛ والبيزة: عملة معدنية أقل من الروبية، ويشترون المكسرات والبسكويت والشاي، ويسهرون طوال الليل، والذي ينام ولا يستطيع السهر تكون «عيارة» له، والعيارة: هي أن يؤخذ عليه أنه لا يستطيع السهر مع أصحابه.

ومن العادات - كذلك - في ليلة النصف من شعبان قيام الأولاد بضرب الأبواب بالحجارة، ولا يفتح لهم أهل البيوت؛ لأنهم يعلمون أن الأولاد فرحون بمقدم شهر الرحمة!

وأضاف: في أواخر شعبان يستعد الناس بـ«دق الهريس»؛ والهريس: هي أكلة شعبية كويتية عبارة عن حنطة، وهي من الأكلات الرمضانية المشهورة في الكويت، حيث تجتمع النساء في أحد بيوت «الفريج» (الحي)، ويبدأن بدق الهريس بواسطة «المنحاز»، و«هاون» كبير به عصا ثقيلة يدق بها الهريس، ويطبخ الهريس في يوم

الخميس ليلة الجمعة، ومن الطرائف أن الهريس يوزع على الجيران، ويمكن أن يرجع الطبق إلى البيت الأول؛ لأن كل بيت يوزع على جيرانه، وذلك من الروابط الاجتماعية بين الشعب الكويتي، وكان الهريس له قيمة؛ لأنه لا يُصنع إلا مساء الخميس فقط.

وأكد العجيري أن الاستعداد لرمضان في هذا الزمان هو استعداد مبالغ فيه؛ فالجمعيات التعاونية والحكومات تستعد لرمضان بشتى أنواع الطعام، وكأن شهر رمضان شهر للأكل وليس شهر صيام وطاعة وعبادة.

رؤية هلال رمضان

كانت رؤية الهلال تعبر عن الوحدة بين أبناء الكويت، وكانوا يصومون على رؤية أحدهم، ولا يعتمدون على أي من الدول المحيطة؛ لأنه لا توجد وسائل اتصال ما بين الدول الأخرى إلا المراسلات، وهذه المراسلات تأخذ وقتاً طويلاً في التواصل.

ويُعلَن عن رؤية هلال رمضان بضرب المدفع، وكان المدفع على البحر بالقرب من «قصر السيف»، وكان يُسمع في كل أرجاء المناطق التي كانت من ضمن السور، وكان المدفع يُضرب وقت الإفطار ووقت السحور، ويذكر د. العجيري أنه أثناء الحرب العالمية الثانية زُوِّدت الكويت بمدفع مضاد للطائرات، ولم تحتج له الكويت، وأُخذ ليكون مدفع الإفطار، وكذلك كانت هناك صافرة خاصة للإفطار والسحور.

وقال: في الماضي كانت هناك «براحات»؛ أي أراضٍ فضاء، وكان الأولاد يجتمعون في هذه البَراحات، وعندما يسمعون المدفع يطلقون أصواتاً يعرف الناس أن المدفع قد ضرب ودخل وقت الإفطار، وكان هناك اتفاق بين الأولاد وأهاليهم بألا يصدروا هذه الأصوات إلا وقت سماع المدفع.

وكان الإفطار في الماضي عبارة عن «تشريب»؛ وهو الثريد والأرز، بالإضافة إلى «المحلية» و«اللقيمات» (لقمة القاضي)، ولكن يوم الخميس يكون الفطور مميزاً بوجود «الهريس» كما ذكرنا سابقاً.

وأما أهل البحر إذا جاءهم رمضان، فإنهم يعودون مرة أخرى للكويت، ويعودون للغوص بعد العيد، ويسمونه قديماً «غوص

> **الإفطار عبارة عن «تشريب» (الثريد والأرز) و«لقمة القاضي» ويوم الخميس يكون مميزاً بوجود «الهريس»**

> **«القرقيعان» لمدة ثلاث ليالٍ فقط ليلة 13 و14 و15 من رمضان وكان له نكهة جميلة**

الغوصين»؛ لأنه على مرحلتين.

القرقيعان

كان «القرقيعان» لمدة ثلاث ليالٍ فقط؛ ليلة الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر فقط من رمضان؛ وذلك لعدم وجود كهرباء في الكويت في ذلك الزمان، ولأن هذه الليالي تمتاز بظهور القمر بوضوح.

وقارن د. العجيري بين القرقيعان في هذا الزمان وفي الماضي؛ بأن القرقيعان في الماضي له نكهة جميلة، والآن كل أيام رمضان قرقيعان وخسائر كبيرة، وخرج القرقيعان عن بساطته ودخلها بأمور ليست من القرقيعان، وقال: في زمانه كان بعض الرجال يذهبون مع أبنائهم، ولكن صدر أمر حكومي بمنع الكبار من القرقيعان.

ومن الطرائف في القرقيعان أنه كان موسماً لتجار المكسرات، وكانوا يخلطون الجديد بالقديم، وكانوا يوفرون ما تبقى من القرقيعان للعيد.

بو طبيلة

كان الناس ينامون بعد أداء صلاة التراويح، وكان من يوقظهم للسحور «النفع» أو «أبو طبيلة»؛ وهو رجل يوقظ الناس للسحور، وهو موجود تقريباً في كل الدول العربية، ويأخذ «بو طبيلة» أجرته في العيد، وهي عبارة عن طعام وكساء ونقود.

كانت صلاة التراويح عبارة عن ٢٠ ركعة، وكان كل مسجد يختم جزءاً في الليلة، ولم تكن هناك كهرباء وإنما عبارة عن «سراج»؛ وهو الفانوس المضيء، ويقرأ الإمام من المصحف، ومن اللطائف أنه في إحدى الليالي انطفأ الفانوس في مسجد «البدر»، وأخطأ الإمام وتوقف عن القراءة، وصحح له أحد المصلين، ولكن الإمام لم يسمع فإذا بمصلٍّ آخر يقول: «ارفع صوتك.. ما سمع»، وإذا بثالث يقول: «لماذا تتحدثون في الصلاة؟!»، وأما عن القيام فقد كان أطول من الآن، وكان الناس يذهبون لصلاة للقيام ما عدا النساء.

آخر ليلة في رمضان

عندما يُعلن أن غداً العيد يبدأ الناس بالاستعداد للعيد، وكان الأولاد يضعون «الدشداشة» الجديدة تحت السرير، وكذلك البنات والنساء يلبسن الملابس الجديدة، وكانت هناك عادة جميلة وهي «العارية»؛ وهي أن يستعير الرجل «بشتاً» من جاره للذهاب إلى صلاة العيد، وكذلك النساء كن يستعرن الذهب من بعضهن.

زكاة الفطر

كانت زكاة الفطر مبهجة ومفرحة للناس، وكان الأب يأتي بالميزان من محله أو يستعيره، ويزن الأرز أو التمر أو الزبيب أمام أولاده، وهم فرحون بذلك، وبعد ذلك يأخذ أحد الأولاد الميزان للجيران وسط فرح شديد منهم، وأما الآن فالأم والأولاد لا يعلمون هل دُفعت الزكاة أم لا!

يوم العيد

أول شيء يُضرب المدفع، وبعد ذلك تؤدَّى صلاة العيد، ثم يذهبون لغداء العيد، أما الذين يسكنون في أطراف السور فيكون غداؤهم جماعياً، وأما داخل «الفرجان» (الأحياء) فيكون كلٌّ في بيته، ويقوم أهل «شرق» بالذهاب إلى «القبلة»، واليوم الذي يليه ترد الزيارة لهم.

وأما المناطق البعيدة مثل الفنطاس والجهراء يمكن أن يفطروا مع أهل الكويت أو بعدهم؛ لعدم وجود وسائل اتصال.

وتمنى د. صالح العجيري من الشباب أن يعرفوا قيمة هذا الشهر واستغلاله في الطاعات، وقال: أتمنى أن أرى المسلمين يصومون كلهم في يوم واحد.■



الاستعدادات لاستقباله تجري على قدم وساق..

رمضان في رحاب الأقصى

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

القدس المحتلة: مراد عقل

تتواصل الاستعدادات والترتيبات في المسجد الأقصى المبارك لاستقبال شهر رمضان المبارك في وقت يعاني فيه المسجد من أخطار تتهدده جراء المحاولات الصهيونية الشرسة لفرض مخطط التقسيم الزماني بين المسلمين واليهود الصهاينة، والسيطرة عليه في ظل صمت عربي وإسلامي.

ويأتي شهر رمضان لهذا العام تزامناً مع حلول الذكرى الـ٤٧ لنكسة يونيو، تلك الذكرى الأليمة التي استكمل فيها احتلال القدس والأقصى على يد الصهاينة خلال ما يعرف بحرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، حين استولت قوات الاحتلال على المسجد الأقصى والبلدة القديمة بالإضافة إلى الشطر الشرقي للقدس المحتلة، بعد أن سقط الشطر الغربي عام ١٩٤٨م.

وكما في كل عام، فإن دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس تحرص على وضع خطة من أجل إحياء المسجد الأقصى المبارك خلال شهر رمضان المبارك.

وعن هذه الاستعدادات والترتيبات يقول مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني لـ«المجتمع»: إن الأوقاف أعدت برنامجاً شاملاً لإطلاق العديد من مشاريع العمل الصالح في شهر رمضان متمثلة في نصب المظلات والشوادر في ساحات المسجد الأقصى وقبة الصخرة، لحماية المصلين من حرارة الشمس، كما تم إضافة سمّاعات وإنارات ومكبرات أصوات في الأقصى.

وأشار إلى أنه برغم أن هناك نقصاً في وحدات الخدمات ودورات المياه، ورغم التوسعات والترميمات التي تجريها دائرة الأوقاف الإسلامية، سيتم طرح عطاء من أجل النظافة الذي يشمل دورات المياه وصيانتها وخاصة عند أبواب حطة والمجلس والمطهرة.

وبخصوص الإفطارات بيّن الشيخ الكسواني، أن هناك العديد من الجمعيات المرخصة التي نسقت مع الأوقاف من أجل تحديد مكان لها داخل المسجد الأقصى لتوزيع وجبات الإفطار للصائمين، مشيراً إلى أن الأوقاف تحرص


الشيخ عمر الكسواني

هذا العام على توزيع الإفطارات بصورة منظمة، وفي نفس الوقت تكون صحية، وتم تشكيل لجنة للإشراف على إدخال الوجبات وفحصها صحياً على أن تحرص على نظافة المكان لإتاحة المجال للمصلين لأداء الصلاة في ساحات المسجد.

وبين أن عدداً من الأئمة من حفظة القرآن سيتناوبون فيما بينهم لأداء صلاة التراويح في كل ليلة من ليالي رمضان، إضافة إلى ذلك سيصل إمام من الأردن ليشارك الأئمة الخمسة الموجودين بحيث يؤم المصلين كل يوم ثلاثة أئمة، وسيتم ختم القرآن الكريم في ليلة ٢٧ رمضان، وهناك برامج تدريس بعد صلاة الفجر في قبة الصخرة والمسجد الأقصى وقبل صلاة الظهر وبعدها، ولجنة إفتاء من أجل استصدار الفتاوى للمصلين.

نخبة من العلماء

وقال: إنه بخصوص أيام الجمع سيتناوب نخبة مميزة من العلماء الأجلاء لإلقاء خطب الجمع من بينهم الشيخ د. عكرمة صبري، ود. إسماعيل نواهضة، والشيخ يوسف أبو سنينة، ود. محمد سليم، فيما سيلقي الدروس الدينية نخبة من العلماء، من بينهم: د. إبراهيم أبو سالم، ود. حسام عفانة، من أجل تعريف الناس بأمور الدين والعبادة، إضافة إلى الوعظ والإرشاد التي يقدمها نخبة من العلماء ورجال الدين، وسوف تخصص أماكن للرجال وأخرى للنساء.

وبعد يوم ١٥ رمضان المبارك سيبدأ المسجد في إحياء قيام الليل تشمل ثماني ركعات تبدأ من الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل لمدة ساعة واحدة.

وأفاد مدير المسجد الأقصى أن هناك برنامجاً خاصاً لقراء القرآن الكريم طيلة الشهر الفضيل بعد صلاة العصر وأيام الجمع قبل صلاة الجمعة.

من ناحية ثانية، قال الشيخ الكسواني: إنه سيتم توفير مئات الحافلات عبر «مسيرة البيارق» لنقل المصلين من جميع قرى ومدن الداخل الفلسطيني إلى الأقصى، وستخصص حافلات صباحية لأداء صلاة الظهر وأخرى بعد الظهر لأداء صلوات العصر والمغرب والعشاء والتراويح، وأخرى ليلية لأداء صلاة الفجر، فيما ستكون الذروة في أيام الجمع وليلة القدر.

وبخصوص العراقيل الصهيونية ومنع المصلين من الوصول إلى الأقصى، قال الشيخ الكسواني: إن دائرة الأوقاف مستهدفة من قبل الاحتلال، ونخشى أن يرفض منح التصاريح لبعض الأئمة من سكان الضفة الغربية للوصول إلى المسجد الأقصى، مطالباً في الوقت نفسه بضرورة فتح المعابر والحواجز أمام كافة مواطني الضفة الغربية والقطاع ليتمكنوا من الصلاة في الأقصى خلال الشهر الفضيل، معرباً عن أسفه لحرمانهم المتواصل منذ سنوات، وقال: إن الصلاة في الأقصى حق لكل المسلمين، ويجب أن يأتوا إليه دون قيود سواء للرجال أو النساء.

ولفت إلى الدور المهم المنوط بفرق الكشافة التي ستنتشر في باحات الأقصى للحفاظ على النظام وتسهيل دخول وخروج المصلين، وللفصل ما بين الرجال والنساء، ولإرشاد الوافدين إلى ما يحتاجونه داخل الأقصى خاصة أيام الجمع وليلة القدر، مشيراً إلى أنه تم إدخال كافة اللوازم الطبية إلى المراكز الصحية، موضحاً قيام دائرة الأوقاف بالتنسيق مع المؤسسات المقدسية الصحية، حيث ستقدم خدماتها على مدار الساعة.

وعشية دخول رمضان المبارك حذر الفلسطينيون من اعتداءات الاحتلال الصهيوني المتواصلة على المسجد الأقصى، لفرض أمر واقع جديد، بمنع المصلين المسلمين من دخول الأقصى، لأوقات محددة، بالتزامن مع اقتحامات وتدنيس المستوطنين للمسجد. ■





مساجد ميونخ..
بين العزلة والانفتاح على المجتمع

وكالة دويتشه فيله

تواظب الجالية المسلمة في ميونخ على زيارة مساجد المدينة خاصة يوم الجمعة، حيث يتجمع المسلمون لإقامة الصلاة، لكن نظرات الشك والريبة التي يرمقهم بها بعض جيرانهم، باتت تشكل لهم مصدر قلق دائم لا يشعرون معه بالارتياح.



هل فعلاً أصبحت مساجد المسلمين في ميونخ تعيش في عزلة ولا يربط بينها وبين الجيران الألمان أي تجاوب أو ود؟ ولماذا ينظر لها بعض الألمان أحياناً بشك وريبة؟ لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكل قطعي ومحدد، فهناك بالفعل مساجد في ميونخ معزولة كالتي تقع في شقق سكنية صغيرة، أو في أقبية تحت الأرض، أو في مصانع مهجورة بعيدة عن الأحياء السكنية، كما أن هناك أيضاً مساجد تلقي نوعاً متحفظاً من الترحيب كالتي تقع في مناطق أغلبية سكانها من المسلمين، وهناك نوع ثالث من المساجد منفتح بشكل أكبر على المجتمع الألماني وتربطه علاقة رسمية بالسلطات كالمركز الإسلامي في ميونخ.

مساجد صغيرة وكبيرة

المساجد التركية على سبيل المثال، تقع في أحياء غالبية سكانها من الأتراك، وهي أكبر جالية إسلامية في المدينة، تمتلك مشاريع تجارية وعقارات في قلب ميونخ؛ لذلك فهي بعيدة عن الاحتكاك المباشر مع الجيران الألمان، يشرف عليها ويديرها أفراد من الجالية التركية.

وفي هذا الإطار يقول «عيسى ديميريل»، من المسجد التركي في شارع «شفانتلرشتراسه»: «نحن قوم مسالمون نمارس شعائرنا في سلام وننصرف بعدها إلى منازلنا».. أما «د. أحمد خليفة»، مدير المركز الإسلامي في ميونخ فيوضح: «لسنا معزولين في المجتمع، ونحن نمارس شعائرنا الدينية في إطار حقوق ممارسة العقائد التي نص عليها الدستور الألماني بالسماح للديانات الأخرى بحق إقامة دور العبادة»، مضيفاً أن المركز الإسلامي في المدينة مفتوح للجميع، ويزوره باحثون ودارسون من كل الجنسيات.

من جهة أخرى، يقول إمام مسجد الجالية الإريترية الواقع في أحد شوارع وسط ميونخ الضيقة: إن المسجد عبارة عن شقة من غرفتين وصالة، تقع في عمارة سكنية، وهناك عدد كبير من المصلين العرب يفدون إلى المسجد لموقعه في وسط المدينة، وكذلك لأن خطبة يوم الجمعة تكون باللغة العربية، ويقول: إن العلاقة التي تربطهم بالجيران الألمان هي علاقة طيبة، أما شكوى الجيران فهي تتلخص في الأصوات العالية التي تخرج من المسجد، والأذان بصوت مرتفع، أو ترك الأحذية خارج عتبات المسجد، والضوضاء التي تحدث من المصلين خارج المسجد بعد انقضاء الصلاة.

تحفظ على بناء المساجد: تختلف

مواقف الألمان تجاه بناء المزيد من المساجد بين التسامح والتشدد، إلا أن المعارضة الأكثر ظهوراً في ميونخ يمكن رصدها في وسط المدينة أثناء المظاهرات التي تنظمها بعض الجماعات المتشددة، وفيها ترفع اللافتات تربط بين الإسلام والإرهاب، كما يتم جمع التوقيعات بغرض غلق المساجد لمنع ما يصفونه بـ«أسلمة ميونخ» حفاظاً على هوية بافاريا المسيحية، إلا أنه لا يمكن وصف كل من يعارض بناء المساجد بالمتشدد، فهناك من لا ينظر بعين الرضا لاكتساح دور العبادة للأماكن العامة في دولة فيها فصل تام بين الدين والدولة، كما أن هناك البعض الآخر الذي يرى في انغلاق بعض المسلمين على أنفسهم عائقاً أمام اندماجهم في المجتمع الألماني.

في قلب إحدى المظاهرات، اقتربتُ من أحد الناشطين المعارضين الذي علق على ظهره لافتة كبيرة يعترض فيها على بناء مساجد في ميونخ، سألته: لماذا ترفض أن يقيم المسلمون شعائرهم في دور العبادة الخاصة بهم؟ رد قائلاً: إن المساجد هنا تهدد هوية ولاية بافاريا المسيحية، وإنها تعتبر أوكاراً للإرهابيين ويجب غلقها، لكن على الجانب المقابل تقف مجموعة أخرى من الشباب الألماني يحمل أحدهم لافتة تؤيد التعددية الثقافية والتنوع العرقي في المدينة، ويقول: نعم.. يجب أن يؤدي المسلمون شعائرهم في دور العبادة الخاصة بهم؛ لأننا نؤمن بأن أهم ما يميز ميونخ هو ذلك التنوع العرقي واختلاف الجنسيات فيها.

استقرار الدول الإسلامية

وتظل أزمة الثقة تجاه الإسلام في المجتمعات الغربية قائمة، فأخبار القتل والاغتيالات وعدم احترام حقوق الإنسان في عدد من الدول الإسلامية يضر بصورة الإسلام، ويزيد من حذر الكثيرين تجاهه لدرجة الخلط أحياناً بين المسلمين المتطرفين والمسلمين العاديين، وهناك من يتخوف فعلاً من تحويل المساجد إلى أوكار للأصوليين والجمعيات التي تحاول استغلال الدين لأهداف سياسية، كل هذه العوامل تخلق جواً سلبياً يزيد من عدم الفهم تجاه دين شوهه المتطرفون في السنوات الأخيرة، وبه يبررون أعمالهم الإرهابية.



ويشتكي المسلمون من أن مجالس البلديات تعرقل في الغالب إصدار تصاريح جديدة لبناء مساجد لهم؛ بحجة عدم وجود أماكن لانتظار السيارات، أو وجوب حماية المساحات الخضراء، أو الخوف من التأثير على شكل المدينة المعماري، أو حتى الحد من الضوضاء.

وتتباين آراء الألمان أيضاً في هذه القضية، فمن جهتها ترى «فروا نيجامبير»، الطالبة في جامعة ميونخ، أن من حق المسلمين ممارسة شعائرهم دون خوف قائلة: «لقد تعرفت على طلاب مسلمين في الجامعة، وهم يتحلون بأخلاق جيدة، وبعضهم كان يؤدي الصلاة في الجامعة»، مضيفة أن منهم من ولد على هذه الأرض، وألمانيا أصبحت بالنسبة لهم وطناً ومكان عمل.

ويشاركها في هذا الرأي «أحمد طاهر»، وهو مصري مقيم في ألمانيا، معتبراً أن ألمانيا أصبحت وطناً له بعد حصوله على الجنسية، والدستور يضمن له حق ممارسة شعائره الدينية بكل حرية، وهو يرى أن المسجد بالنسبة له ولأولاده يمثل الرابط الوحيد بثقافته الإسلامية، ففيه يتعلم الصغار تعاليم الإسلام واللغة العربية.■

قرية «إسلامبول»..
بين ماضي الأجداد وحاضر الأحفاد

د. أحمد عبدالله

باحث في الشؤون الإسلامية في دول الاتحاد السوفييتي السابق

«إسلامبول».. هي قرية تتارية تقع في غابات «التايجا» على بعد ١٨٠ كيلومتراً شمال مدينة تومسك بروسيا، تأسست في بداية القرن العشرين من قبل مستوطنين من ولاية قازان، جاؤوا بحثاً عن حياة أفضل.

السكان القدامى يقولون: إن المستوطنين الأوائل شكلوا قريتين هما قرية تابتان ونوركاي، ومع مرور الزمن والسنوات الطوال، قرر قادة الحزب في المقاطعة دمج القريتين فيما يسمى بـ«الكولخوز»؛ أي التعاضدية الزراعية الموحدة، ثم بناء على طلب من كبار السن تم تسميتها بـ«إسلامبول»؛ ما يعني باللغة التتارية «كن في الإسلام»، وبالتأكيد لم يكن من السهل تسميتها بهذا الاسم خاصة في تلك السنوات التي كان الحكم الشيوعي هو المسيطر على زمام الأمور، يومها كانت أسماء الكولخوز الأكثر شعبية هي «لينينسكي بوت» (الطريق اللينيني)، أو «بوت إليتش» (طريق إليتش نسبة لاسم أبي الزعيم لينين)، أو غيرها من الأسماء التي لها رمزيتها في الحكم الشيوعي آنذاك.

بين الماضي والحاضر

لقد حاول شيوخ القرية أن يكون الاسم الجديد محطة لاستذكار الأيام الخوالي التي تربطهم بالدين الكامن في الصدور، وذلك الحنين والشوق لتلك الربوع التي عاشوا فيها في صباهم، كانوا يبحثون في الاسم عن وطن مفقود ورغبة في أن يكون الجيل القادم مع الإسلام، وأن يبقى المسلمون في بيئة إسلامية داخل مجتمع غير مسلم، بل إلحادي حارب الأديان واعتبر الدين أفيوناً للشعوب، لقد كانت «إسلامبول» القرية التتارية في محافظة تومسك ترفع من خلال اسمها تاريخاً وحنيناً وحباً للدين الإسلامي، ظل كامناً في قلوب سكانها إلى أن فارقوا الحياة.

شيوخ القرية أرادوا أن يكون اسم «إسلامبول» محطة لاستذكار الأيام الخوالي التي تربطهم بالدين الكامن في الصدور

يقول الملا خليل مصطفين، إمام قرية «تشورنايا ريتشكا» ومن مواليد إسلامبول: «لقد تعلمنا القراءة والكتابة باللغة العربية في مرحلة الطفولة، أما الآن فللأسف الشديد، لم يبق في القرية رجال متفقهون وعلى دراية باللغة العربية وحروفها، لقد ذهب كل ذلك مع الزمن بوفاة أولئك الذين حملوا لنا ذلك التراث».

عندما تقلب الصور العائلية القديمة لفترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، تقع عيناك على أولئك الأطفال الذين يجلسون وعلى رؤوسهم القلنسوة التتارية، التي كانت علامة على مد الجسور مع تقاليد وثقافة عاش عليها القدامى وتم الحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال القادمة.. يقول الملا خليل: «إنني أقوم برفقة الزوجة بزيارة جدتها، كما نقوم بزيارة المقبرة لقراءة الفاتحة والدعاء على أرواح الأقارب، ولأولئك المسنين الذين تركوا لنا قرية بهذا الاسم».

أجيال لا تعرف التاريخ

لكن يبدو، كما يلاحظ الزائر إلى القرية، أن دعوة الآباء والأجداد لم تصل بعد إلى الأولاد والأحفاد، فمازال الإسلام قائماً على بعض كبار السن من الأجداد والجدات، فمع انهيار الكولخوزات لم يعد في القرية عمل، فهجرها الشباب ولم يبقَ فيها غير المسنين والمرضى، لم يعد أحد يعرف ما سبب تسمية القرية بهذا الاسم؟ وما الدافع الذي دعا شيوخ القرية إلى تسميتها باسم له علاقة بالدين الإسلامي؟ لقد ضاع هذا التاريخ مع مر الأيام، بل إن أحد سكان القرية يقول ضاحكاً وهو يتحدث عن سبب التسمية: «لقد عاش ذات مرة في هذه الأجزاء من القرية رجل اسمه «إسلام»، ذات يوم مشى بجانب النهر مخموراً وسقط في المياه، فناداه أحدهم لينقذه: «إسلام.. إسلام!»، فكان الرد: «بول بول»، ثم غرق ومات؛ ولذلك تسمى قريتنا الإسلامبول».. هكذا تغيرت الأيام ومُحي التاريخ من عقول الأحفاد، أصبحت كلمة «إسلامبول» تذكر برجل مخمور وليس برجل كان وسيكون مع الإسلام.

وسائل الإعلام تصوِّر الأئمة القادمين من قرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان إما متطرفين أو جهلة بأمور الدين والدنيا

قبل نحو عامين وصل إلى قرية إسلامبول مجموعة من المسلمين من مدينة





تومسك، وكانت لديهم رغبة في فتح مسجد وإحياء التراث الديني في القرية الميتة، عرضوا على سكان القرية ترميم أحد البيوت المهجورة واستغلاله كمسجد، لكن المعارضين في القرية كانوا أكثر من المؤيدين وأغلق ملف المسجد إلى اليوم..

يقول نظام الدين جومايف، إمام المسجد الأحمر في تومسك: «لقد كان لدينا شخص اسمه «عكاش»، رجل أعمال من قومية القرغيز، وأحد سكان قرية كرفاشينو الواقعة على بعد ١٢ كيلومتراً عن قرية إسلامبول، كان «عكاش» على استعداد للذهاب لتعليم سكان القرية أساسيات الإسلام ودون مقابل، لكن السكان المحليين رفضوه»!

لم يكن أحد يفهم ما يدور في عقول سكان القرية، لكن جومايف يعتقد أن سبب عدم قبول السكان المحليين للإمام لأنه من قومية القرغيز وهم من قومية التتار، كما أنه مرتبط بغسيل الأدمغة الذي تقوم به وسائل الإعلام المغرضة، التي تقدم المسلمين القادمين من آسيا الوسطى بصورة سلبية؛ «فوسائل الإعلام تصوِّر الأئمة القادمين من قرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان إما متطرفين، أو جهلة بأمور الدين والدنيا، هكذا يعتقد الكثيرون من سكان القرية».

ويتابع نظام الدين: «إن عكاش رجل محترم جداً، متزوج من مسلمة روسية، وله طفل، يريد أن يعلم الناس الإسلام على اعتبار أن ذلك واجب على كل مسلم، لكنه لم يجد التأييد من طرف السكان المحليين».

لم يعد الأمر مفهوماً إلى أي مدى سيتواصل هذا الأمر بهذه الصفة، «إن الأمر ليس سهلاً – يتابع الإمام – فالقرية لا يوجد بها من يعرف الأمور الأساسية للدين، ويزيد في الطين بلة، عندما تعلم أن أبناء وأحفاد مؤسسي إسلامبول يتزوجون على نحو متزايد من الروسيات الأرثوذكسيات من القرى الروسية المجاورة، وقد يرتدي بعضهم وبشكل متفاخر الصلبان الذهبية تاركين وراءهم تاريخ وجمال ونبل إيمان أجدادهم».

تاريخ توقف

قرية «إسلامبول» هي قرية كبيرة نوعاً ما، تمتد على طول أربعة كيلومترات، تقع بالقرب من بحيرة كبيرة حول الغابات الكثيفة، والتوت البري وغيرها من هدايا الطبيعة الخلابة ومع البيوت الكثيرة التي تعم أحياء القرية، إلا أن الحركة فيها تكاد تكون معدومة، وكأن التاريخ قد توقف فيها منذ زمن بعيد، المدرسة الوحيدة في القرية تم إغلاقها لعدم وجود أعداد من التلاميذ يكفي للعملية التعليمية، لقد كان ذلك بمثابة ناقوس خطر على القرية وما ينتظرها من مستقبل مظلم، قد تذهب فيه آمال وجهود الآباء والأجداد، الذين أسسوا مدينة أرادوها منارة يشع اسمها على القرى الروسية المجاورة، وليكون اسمها متطابقاً مع معناه الذي غرسوه فيه «كونوا في الإسلام»؛ أي دوروا أينما تدور رحى الإسلام فهو دينكم وحضارتكم وتاريخكم.■



بعد قرون من الإشعاع الثقافي والحضاري..

أخطار تهدد جامع عقبة بن نافع بتونس

تونس: عبدالباقي خليفة

شهدت بعض جوانب من الجامع الأعظم بالقيروان، جامع عقبة بن نافع، والذي يعرف بـ«الجامع الكبير»، تصدعات وتشققات، أثارت مخاوف الأهالي على الجامع الذي ليس له مثيل في تونس، ومنطقة المغرب العربي عموماً، بل لا نبالغ إذا قلنا: لا نظير له في العالم، حيث يتميز بخصائص لا توجد في غيره من المساجد التاريخية والحديثة على حد سواء.



تبلغ مساحة الجامع الذي بني في عام ٥٠هـ، ٩٧٠٠ متر مربع، وقد اتخذ شكله الحالي منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)؛ أي في عهد الدولة «الأغلبية» التي أسسها إبراهيم بن الأغلب، وجعل القيروان عاصمة لدولته.

ويحتوي على مصلى طوله ١٢٦ متراً وعرضه ٧٧ متراً، وتزين الجامع من الداخل سوار رخامية بديعة، ويعد صحن المسجد لوحةً فنية تجمع بين جمالية المسجد والصومعة الفريدة من نوعها، في حين تربط بين الجامع والصومعة قرابة ٣٢ متراً، لكنها ترى من أماكن بعيدة، العديد من الأقواس في مقدمة حجرات مفتوحة بعضها على بعض، أروقة كانت تخصص للتدريس.

عظمة الجامع

وقد تأثر المسلمون وغيرهم بعظمة الجامع، وعدَّه الأديب الفرنسي «دي منبسان» من عجائب الدنيا، فضلاً عن رحالة ألمان دوَّنوا ما رأوه من جاذبية روحية في القيروان، بل هناك مثقفون ورسامون، خلدوا تراث القيروان وفي مقدمته جامع عقبة بن نافع، في أعمالهم الفنية مثل الرسام الإيطالي، سويسري الأصل «بول كلي»، كما تعتبر مئذنة الجامع آية في الإبداع والشموخ.

وتعلو المسجد ٦ قباب، منها قبة المحراب، وقبة باب البهو، وقبتان تعلوان مدخل بيت الصلاة، وقبة تعلو الجانب الغربي للمسجد، وقبة في أعلى المئذنة، ويكسو المحراب عدة زخارف، منها زخارف نباتية، وزخارف على ألواح رخامية، وزخارف خشبية تظهر بجلاء في منبره الفريد، والروضة الخشبية الصغيرة داخل المسجد.

ويتميز جامع عقبة بن نافع بالقيروان بالكثير من الخصائص، من بينها أن منبره أقدم منبر لا يزال موجوداً في مكانه في

المسلمون وغيرهم تأثروا بعظمة الجامع وعدَّه الأديب الفرنسي «دي منبسان» من عجائب الدنيا

كان الجامع - ولا يزال - قلعة علمية استقطبت الكثير من العلماء والدعاة



العالم، ويعود للقرن الثالث الهجري، كما يتميز بأقدم مقصورة لا تزال محتفظة بعناصرها الزخرفية الأصلية، وتعود للقرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وقد تبارى الحكام قبل الاحتلال الفرنسي في العناية بالمسجد والحفاظ عليه.

تدخل الجهات المعنية

قال مدير الإدارة الجهوية الدينية بالقيروان الشاذلي النخلي لـ«المجتمع»: في عام ٢٠٠٩م، أرادوا وضع مكيفات هواء وتدفئة مركزية بالمسجد، وقاموا بحفر خنادق أو أخاديد بطول ١٥٠ متراً، ثم تم التخلي عن هذا المشروع بعد أن تأكد خطره على السقف الخشبي للجامع، والذي مرت عليه عدة قرون؛ إذ يخشى من إصابة الخشب بالتسوس جراء مكيفات الهواء.

وبدلاً من أن يتم ردم الخندق المحفور بشكل جيد، كما يقول النخلي، وقعت تسويته بشكل عشوائي؛ مما أدى مع هطول الأمطار وفعل السيول إلى حصول عدة إخلالات بأركان الجامع، في قبة المدخل، وإحدى السواري الرخامية التي تحمل القبة الكبرى، وسجلنا خللاً كبير جداً في الصومعة، وبعض الشرفات تكاد تنهار، علاوة على أضرار بالسطح الذي لم يشهد أي عملية ترميم منذ الستينيات، وأصبح يُسقط مياهاً على المصلين.

وتابع: رافقت المهندس الذي أرسلته وزارة الشؤون الإسلامية لمعاينة الأضرار التي لحقت بالمسجد، من جراء الحفر، والسيول وعوامل الزمن، وإن شاء الله يخصص مبلغ ٢٠ ألف دينار تونسي (١١ ألف يورو تقريباً) لإعادة ردم الأخدود مجدداً.

دراسة حول الأضرار

والي القيروان (المحافظ) محسن المنصوري، أكد لـ«المجتمع» أنه استدعى المدير العام للتراث بالمدينة، واستلم منه دراسة حول الأضرار التي لحقت بالجامع، تؤكد أن الأضرار ليست جسيمة، ولا يمكن اعتبار الكثير منها خطراً آنياً، بل يمكن التعامل معها عبر مراحل، وهناك أمور مستعجلة، وأخرى يمكن التعاطي معها مع الوقت، ويمكن معالجتها عبر سنوات.

وبما أن المَعْلم مسجل لدى «اليونسكو»، ويهم الجهات التونسية وغيرها، فقد تم إحاطة الجهات المعنية بالتطورات التي طرأت على الجامع، وقد أخذنا الأمر بجدية وندرس السبل الفنية والمادية الكفيلة بالحفاظ على الجامع ورعايته.. وإشارة إلى التقرير الذي أعدته إدارة التراث بأن الخطر متوسط المدى لا يعني أننا متراخون في اتخاذ التدابير اللازمة، وقد تم رصد اعتمادات صغيرة لإصلاح الأرضية (عاينت «المجتمع» انخفاض الأرضية عن مستواها الطبيعي بجانب مدخل الجامع الأيسر)، وفي الجملة نحن واعون بأهمية المعْلم وساعون لإصلاح الإخلالات التي حدثت به، فقد ورثناه عن أجدادنا وسنحافظ عليه للأجيال القادمة لتشهد عظمة الآباء وتصلي فيه كما نصلي فيه.

تواصل مع «اليونسكو»

دوائر المعهد الوطني للتراث، كشفت عن وجود تواصل مع الجهات المختصة في «اليونسكو» وغيرها (الجامع مسجل لدى «اليونسكو» كتراث عالمي) لمدها بخبراء يتولون تقييم الأضرار، وتحديد الخصائص الفنية، وتوفير شروط السلامة للمبنى، وهناك حلول فنية جديدة تحافظ على الخصائص المعمارية الأصلية، وتضمن إن شاء الله ديمومة متواصلة.

الإشعاع الروحي

مثَّل جامع عقبة بن نافع قاعدة روحية في منطقة المغرب الإسلامي، وكان منطلقاً للدعوة الإسلامية في شمال أفريقيا ووسطها وجنوب أوروبا، وهو منذ تأسيسه يساهم من موقع ريادي في نشر تعاليم الإسلام والتعريف وتثقيف الناس بها.

وكان الجامع - ولا يزال - قلعة علمية استقطبت الكثير من العلماء والدعاة، ويحرص كثيرون منهم عند زيارة تونس على الصلاة فيه، وتقديم المحاضرات، وإلقاء الخطب، وهناك مساع من قبل المصلحين لإعادة المسجد مؤسسةً علمية، من خلال إحياء التعليم الزيتوني، كما كان جامع عقبة بن نافع منطلقاً لجيوش الفاتحين الذين بنوا عدة مساجد، وأسسوا لنظم معمارية



كان مدرسة متعددة التخصصات شملت الطب والرياضيات والهندسة وغيرها من العلوم

هناك مساع من قبل المصلحين ليعود المسجد مؤسسة علمية من خلال إحياء التعليم الزيتوني



متشابهة مستوحاة من النمط المعماري المميز لجامع عقبة بن نافع.

تدريس العلوم

ولم يكن الجامع مقتصراً على تدريس العلوم الدينية الصرفة فحسب، بل كان مدرسة متعددة التخصصات، شملت الطب والرياضيات، فابن الجزار (من أشهر الأطباء عبر التاريخ، ومن مؤسسي طب الأطفال، وكتابه «سياسة الصبيان وتدبيرهم» في الطب ظل مرجعاً لعدة قرون) من مواليد القيروان، وكان مدرساً بجامع عقبة بن نافع.

ومن علماء القيروان كذلك الإمام سحنون، وهو قاض مالكي يعود إليه الفضل في ترسيخ قيم الشريعة في البلاد، وفي عهده كان الجامع يعج بالعلماء والطلبة، ولم يكن يتقاضى راتباً، وقال قولته الشهيرة: «أتولى القضاء دون عطايا».

ومن علماء القيروان أيضاً عبدالله بن زيد القيرواني، عالم وفقيه، وكان صالحاً ورعاً، ومن آثاره رسالته الشهيرة المعروفة باسم «رسالة أبي زيد القيرواني»، وعندما ظهرت سلطة فاسدة ظالمة (العبيديون) قام بالتدريس في منزله.

كما أن العالم البطل والمجاهد الكبير أسد بن الفرات من القيروان، حيث تلقى العلم مباشرة من الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

ومن الأدوار العظيمة التي قام بها جامع عقبة بن نافع، ما روي عن الإمام عبدالله بن غانم، وهو سابق للإمام سحنون، حيث دخل الجامع بعد سفر طويل فوجد ٣٠٠ شيخ، و٢٠٠ عالم، يدرسون في الجامع، فبدا له العدد قليلاً، فعلق قائلاً: «ذهب الناس»!

ومن شيوخ القيروان المشهورين أبو الحسن القابسي، والشيخ السيوري، وهو من شيوخ الجامع المشهورين، ومن المعاصرين الشيخ عبدالرحمن خليف، الذي ساهم مع آخرين في الدفاع عن الثقافة الإسلامية في تونس بعد خروج الجيوش الفرنسية منها، وواصل دفاعه عن الهوية الإسلامية، مما عرضه للسجن في عهد الرئيس التونسي السابق «الحبيب بورقيبة».

تأثير روحي

والتأثير الروحي للمسجد واضح؛ حيث يفد للمسجد الكثير من المسلمين من داخل تونس وخارجها، وهو معلم يشد السياح الذين يزورون تونس، وقد أعلن الكثير من الزوار إسلامهم، وقال الشيخ الطيب الغزي، خطيب الجامع لـ«المجتمع»: هناك امرأة نرويجية أعلنت إسلامها بعد أن رأت جامع عقبة بن نافع في منامها، وعندما رأت المسجد شهقت قائلة: «هذا الذي رأيته في منامي»، وهناك رسامة أمريكية رأت المسجد، ورسمته قبل أن تراه عياناً، وقد أعلنت إسلامها على يد الشيخ عبدالرحمن خليف عام ١٩٩٩م.

وإلى جانب خطب الجمعة، وحلقات تحفيظ القرآن التي نشطت بعد الثورة، يستقبل جامع عقبة بن نافع باستمرار الدعاة من داخل تونس وخارجها.■





معالم البناء الإسلامي المدني (٢)

وطن الأمن والرحمة



بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت
@dralsanad

إن الأمة الإسلامية أُخرجت لتكون خير أمة بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

فهي تقدِّم نموذجاً حيّاً للمساهمة في نشر الخير والأمن في دنيا الناس وعالم البشر، وفي الأمن النفسي والاستقرار الروحي العقدي على مستوى الأفراد؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ (الأنعام)، الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصرط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك ولا معاصٍ؛ حصل لهم الأمن التام والهداية التامة.

وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات؛ حصل لهم أصل الهداية وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها.

ومفهوم الآية الكريمة؛ أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء[1].

ومبعث الأمن في الأمة وأفرادها أنها أمة رحمة عالمية؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

والفرد المسلم من الذين يتواصون بالمرحمة؛ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)﴾ (البلد).

وهكذا يُبنى الوطن على الأمن والتراحم؛ حتى يصبح الأمن ضرورة من ضرورات العيش لدى المسلم، ولدى كل إنسان مقيم بين المسلمين، والشريعة الإسلامية جاءت للمحافظة على الأمن الديني والبدني والمالي والأخلاقي والعقلي لكل إنسان يعيش على أرض الوطن.

إن شعور الناس بالأمن والرحمة ليدفعهم إلى حب الوطن والتضحية في سبيل أمنه واستقراره، والعمل على تطويره وتنميته وتجميله ورقيه؛ لأن كل ذلك هو عائد عليهم وعلى أهليهم وذويهم ومن يعولونهم.

أما إذا طورد الناس بسياط الخوف والرعب، وهوجموا بالإذلال والعنف؛ فإنهم ساعتئذ أبعد ما يكونون عن التنمية والتطوير والرقي.. وصدق الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾ (قريش).■

الهوامش

(١) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

الحضارة الإسلامية في شبه جزيرة القرم

القرم: سالم صالح القرمي

شهد الربع الأول من عام ٢٠١٤م اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام العالمية بشبه جزيرة القرم، وهي منطقة إستراتيجية في البحر الأسود؛ لذا سنلقي الضوء عليها، وعلى دور المسلمين في صناعة تاريخ وحاضر هذه البلاد.



تقع شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا، يحيط بها بحرا «الأسود»، و«آزوف»، وترتبط بالبر الأوكراني من جهة الشمال بشريط لا يتجاوز عرضه ٨ كم، ويفصلها عن الأراضي الروسية من جهة الغرب مضيق مائي عرضه من ٥ - ١٥ كم، مساحة القرم الحالية حوالي ٢٧ ألف كم٢، وللصدفة فهي تشبه مساحة فلسطين الحبيبة، جوها دافئ شتاء معتدل صيفاً، وحبا الله هذه المنطقة بطبيعة خلابة، وتتنوع في أراضيها بين السهول الخضراء والجبال الشاهقة والتلال والوديان الجميلة والبحيرات والأنهار العذبة.

دخول الإسلام

دخل الإسلام هذه المنطقة عن طريق التجار والرحالة المسلمين من العرب والأتراك في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وبدأ يتدفق على الجزيرة رعاة الماشية والخيول والتجار من الشعوب التركية القادمة من الشرق، واختلطوا مع السكان الذين يعيشون الحزيرة من الإغريق والرومان والقوط والإيطاليين.

احتل المغول مناطق شمال القرم في عام ١٢٣٩م، ومع استلام الخان المسلم «أوزبيك» للحكم بين عامي (١٣١٣ - ١٣٤١م) دخلت القرم تحت الحكم الإسلامي.

خانية القرم الإسلامية

القرم في اللغة القرمية التترية - والتي يتحدث بها مسلمو شبه الجزيرة - تعني «القلعة»، وقد أخذت هذه التسمية لحصانتها ومنعتها أمام الأعداء.

وتاريخياً تسمية «القرم» تختلف عما هو عليه اليوم من حيث المساحة، فقد كانت القرم تضم مناطق واسعة من جنوب أوكرانيا، ومناطق حوض بحر «آزوف» والتي تقع في روسيا اليوم.

في عام ١٤٤١م أسس أحد أحفاد «جنكيز خان» واسمه الحاج «كراي الأول» مملكة سميت خانية أو مملكة القرم والتي انفصلت عن الدولة المغولية، وكان الحاج «كراي» محباً للعلم والعلماء مقرّباً من شعبه، أدى فريضة الحج قبل تسلمه للحكم، وقد عاصر عهد السلطان العثماني «محمد الفاتح».

عام ١٤٧٤م أصبحت مملكة القرم حليفاً للدولة العثمانية وقد ساعدت الأتراك في جميع حروبهم ضد الروس والملدافيين والبولنديين، واستمر هذا الحلف إلى عام ١٧٧٤م عندما دخلت القرم تحت الوصاية الروسية.

كما كانت خانية (إمارة) القرم خط الدفاع الأول ضد الأطماع الروسية في الأراضي الإسلامية في القوقاز والبلقان وحتى أراضي تركيا الحالية.

وحكم من بعد الخان «كراي الأول» حوالي خمسين من أولاده وأحفاده حتى عام ١٧٨٣م عندما احتلت القوات العسكرية الروسية القرم.

ومن حكامها الخان «منكلي كراي الأول»، جد السلطان العثماني سليمان القانوني (عام ١٥١٥م)، وقد قام «منكلي» بتوطيد حكم المملكة واهتم بالبناء والعمارة.

وكذلك الخان «غازي كراي الثاني» كان

شاعراً وأديباً محباً للعلماء والفن، ويعتبر من الأدباء الكبار في عهد الخانية القرمية، وأحد رواد الحضارة في القرم في القرن السابع عشر، وكان يتقن اللغة التركية والفارسية والعربية، وقد ترجمت أعماله الأدبية إلى اللغة الأوكرانية والألمانية، وهو الذي احتل موسكو واضطر قيصرها لدفع الجزية للمسلمين عام ١٥٩٤م.

والخان «إسلام كراي الثالث» الذي دافع عن حدود الدولة العثمانية وحقق انتصارات كبيرة على البولنديين، وتوفي ١٦٥٤م.

قرطبة المسلمين المنسية!

كانت عاصمة خانية القرم مدينة «بغجة سراي» (تنطق اليوم باللغة الروسية)، مدينة عامرة بالمساجد والأسواق والدور والقصور، أسسها الخان «صاحب كراي بن الحاج كراي الأول» عام ١٥٣٢م، وأصبحت المدينة مقراً لحكم حوالي أربعين خاناً من عائلة «كراي».

لقد كان القرنان السابع والثامن عشر الميلاديان أوج ازدهار وقوة المدينة، وكانت إحدى أهم حواضر الدولة العثمانية الإستراتيجية ومركزاً علمياً وتجارياً وسياسياً كبيراً.

وصفها الرحالة التركي الشهير «أولياء جلبي» (١٦١١ - ١٦٨٢م) بعد أن زارها عام ١٦٥٦م: «أرض هذه المدينة واسعة وغنية جداً، ولا يوجد شبيه لها على وجه الأرض إلا سهول حوران في سورية.. نعم هذه البلاد مدهشة، مباركة، مزدهرة».

وحسب ما ذكر الرحالة والمؤرخون الروس والأتراك، فقد كان في المدينة أواسط القرن ١٧ الميلادي أكثر ٢٠٠٠ بيت كبير ذي طابقين، وكذلك العديد من القصور، وحوت المدينة ٣٢ مسجداً ذات قباب ومنارات جميلة، منها مسجد «الخان صاحب كراي الجامع» وهو أشهرها، و«مسجد قباء»، ومسجد «سيفر غازي»، وجامع «أورطا جمعة»، ومسجد «تختالي الجامع»، هذا ولم يبقَ منها اليوم إلا أربعة مساجد، كما انتشرت في المدينة الأضرحة المزخرفة والقبور ذات القباب للعديد من السلاطين والأمراء والعلماء، وقد عاش في المدينة النصارى أيضاً إذ كانت فيها كنيستان؛ واحدة أرمنية، والثانية يونانية.

إضافة إلى المقاهي التي تعبق برائحة القهوة، والتي كان عددها يربو على ١٧ قهوة، وكذلك الخانات (الفنادق) للمسافرين والتي وصل عددها إلى ٧ خانات كبيرة، و٤ حمامات عامة، إضافة إلى سبل المياه الكثيرة على الطرقات لشرب المارة والمسافرين، ولم يبقَ للأسف من هذه الآثار أي شيء، ومما ذكره المؤرخون والرحالة أيضاً أنه كان في المدينة ٤٣ جسراً مبنية من الحجارة والخشب.

كما وأحاطت بالمدينة البساتين والحدائق الغناء الكبيرة، فقد وصل عددها إلى ٢٦ حديقة تحوي الأشجار المثمرة وغير المثمرة؛ كالكمثرى والتفاح والكرز والمشمش والعنب والخوخ والصنوبر وغيرها، ترويها مياه الينابيع والعيون العذبة والتي وصل عددها في المدينة وما حولها إلى ٧٠ ينبوعاً، وانتشرت في الحقول الواسعة قطعان الماشية والخيول.

وكانت مدينة «بغجة سراي» مركزاً كبيراً للحرف اليدوية من النحاس والذهب والفضة وصناعة السيوف والأواني المعدنية، ومركزاً لدباغة وصناعة الجلود ومنتجاتها.

وانتشرت فيها عدة مدارس لتعليم القرآن والحديث والعلم الشرعي واللغة العربية، وصل عددها - كما ذكر الرحالة التركي «أوليا جلبي» - إلى ١٧ مدرسة، أشهرها مدرسة «زينجيرلي»، وتعتبر أقدم مدرسة أو جامعة علمية في شرق أوروبا، وقد بناها الخان «منكلي كراي الأول» عام ١٥٠٠م، تضم قاعات دراسية ومسكناً للطلاب ومسجداً وحماماً.

ومن هذه المدينة انطلقت الحملات العسكرية لصد ومحاربة الروس والقوزاق الأوكران والبولنديين والليتوانيين، وساندت خانية القرم الدولة العثمانية في العديد من معاركها البرية والبحرية.

في عام ١٧٣٦م دخلتها القوات العسكرية القيصرية الروسية بقيادة القائد «خريستوفر مينيخ» (١٦٨٣ - ١٧٦٧م)، وقام جنوده بحرق كامل المدينة، ونهب كل ما فيها، ثم انسحبت منها، لتعود إليها مرة أخرى وتدخل القرم تحت السيطرة الروسية الكاملة عام ١٧٨٣م.

ولابد أن ننوه إلى أن الروس لم يحكموا القرم قبل عام ١٧٨٣م في أي مرحلة من مراحل التاريخ، حتى نسبة الروس الذين عاشوا في القرم فيها كانت قليلة جداً.

في عام ١٧٨٧م دخلت الإمبراطورة الروسية «كاترين الثانية» مع قواتها مدينة «بغجة سراي» كرمز لتأكيد السيطرة الروسية الكاملة والقوية على أرض القرم، وقد أقامت في قصر الخان عدة أيام.

حاول العثمانيون استعادة المدينة من أيدي



تاريخياً تسمية «القرم» تختلف عما هي عليه اليوم من حيث المساحة فقد كانت تضم مناطق واسعة من جنوب أوكرانيا ومناطق حوض بحر «آزوف» والتي تقع في روسيا اليوم

من حكام القرم الخان «نكلي كراي الأول» جد السلطان العثماني «سليمان القانوني» وقد قام بتوطيد حكم المملكة واهتم بالبناء والعمارة

كانت خانية القرم خط الدفاع الأول ضد الأطماع الروسية في الأراضي الإسلامية في القوقاز والبلقان وحتى أراضي تركيا الحالية



الروس في معركة قرب نهر «ألما» في عام ١٨٥٤م ولكنهم فشلوا، ورغم كل هذه المحن والمآسي وغيرها فإن سكانها المسلمين لم يتركوها، وبقيت عامرة بالقرميين التتار المسلمين إلى أن جاء تاريخ ١٨ مايو من عام ١٩٤٤م حيث قام الشيوعيون - وبطريقة وحشية - بتهجير كامل أهلها من مسلمي تتار القرم إلى مناطق بعيدة في الأورال ووسط آسيا.

وهكذا غابت شمس الحضارة الإسلامية عن هذه المدينة التاريخية، بعد أن كانت مركزاً للعلوم والثقافة والحضارة، وأصبح حالها حال أخواتها من مدن الأندلس: قرطبة، وغرناطة، وإشبيلية وطليطلة، وغيرها، ولكن لم يرحل الإسلام عن هذه الأرض.

فهل يا ترى تعود «بغجة سراي» مركز إشعاع حضارياً لخدمة الإنسانية كما هي اليوم طبيعتها الجميلة الساحرة؟!

العلماء القرميون

شهدت القرم ازدهاراً كبيراً ونهضة علمية في الفترة بين القرنين ١٤ - ١٧ الميلاديين خلال حكم أسرة «كيراي» وحكم العثمانيين، وقد انعكست هذه النهضة على المجال العلمي؛ وذلك بظهور علماء قرميين مسلمين في مجالات القضاء والفقه الحنفي، والتفسير، والنحو والتصوف وغيرها.

وقد قام هؤلاء العلماء بتدوين إنتاجهم العلمي باللغتين العربية والعثمانية، ومايزال هذا النتاج مبعثراً بين رفوف المكتبات العربية والتركية والإيرانية والهندية وحتى الروسية.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء:

- أبو البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أحد قضاة الأحناف، ولد في مدينة كَفَهْ بالقرم (فيادوسيا اليوم)، تضلّع في الفقه والأصول وعلم الكلام وعلوم العربية، وبعد موت أبيه مفتي «كفه» صار إليه الإفتاء والقضاء فيها، ثم ولي القضاء في القدس وبغداد، نفاه السلطان محمد خان إلى «كفه»، فأقام فيها اثني عشر عاماً أعيد بعدها إلى إسطنبول ليتولى فيها القضاء حتى وفاته عام ١٠٩٣هـ («الإعلام» للزركلي ٢/ ٣٨ طبعة دار الملايين ١٩٨٦م)، وذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٣/ ٣١ أنه توفي وهو قاض في القدس، وجاء في هدية العارفين ١/ ٢٢٩ أنه توفي سنة ١٠٩٤هـ، وأن له كتاباً بالتركية عنوانه «تحفة الشاهان» وهو في فروع الحنفية.

ومن أشهر كتبه «الكليات» معجم موسوعي نفيس، حقّقه د. عدنان الدرويش، والأستاذ محمد المصري، وأصدرته وزارة الثقافة السورية في خمسة مجلدات، وأصدرته مؤسسة الرسالة في حوالي ١٣٠٠ صفحة، وضخامة حجمه من ناحية، وتنوع موضوعاته من ناحية أخرى يلحقانه بالموسوعات الفكرية العامة.

- محمد بن مصطفي حميد الدين الكفوي الحنفي الأقكرماني: تولى القضاء بمكة المكرمة، وتوفي بها عام ١١٧٤هـ، من كتبه «آداب الكفوي»، قال عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي في كتابه «أعلام المكين»: له «حاشية على الجامع الصحيح للبخاري، شرح إمكان العام والخاص، عقد القلائد على شرح العقائد، الفرق الضالة، حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي في التفسير».

- محمود بن سليمان الكَفَويّ الحنفي: توفي عام ٩٩٠هـ/ ١٥٨١م، ويكنى أبو الفضل، له عدة كتب في الأدب والفقه أشهرها كتابه «كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار»، ويعرف أيضاً بطبقات الكفوي منه نسخة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (٢٥٧٥)، وأخرى في المكتبة القادرية برقم (١٢٤٢) ببغداد، ونسخة أمانة خزينة بتركيا برقم (١٢٠١)، ومنها صورة فيلمية في جامعة الإمام برقم (٨٧٥/ف).

والكتاب مكتوب بخط عربي جميل مؤلف من مجلدين في كل منه ما يزيد على ٣٠٠ صفحة.

وقد اختصره أبو الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي (١٢٦٤ - ١٣٠٤هـ/ ١٨٤٨ - ١٨٨٧م)، وسماه: الفوائد البهية في تراجم الحنفية.

- عبدالستار القريمي: توفي عام ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٧م، هو عبدالستار بن عبدالله القريمي الأصل، ثم القسطنطيني، عالم حنفي تولى قضاء مكة وتوفي فيها.

من مؤلفاته: «شرح قواعد المجلة»، و«تشريح القواعد الكلية»، و«مدخل إلى الفقه».■

المراجع

١- تاريخ تتار القرم، الجزء الأول، فوزكرين.ف.ي، سيمفروبل ٢٠١٣م.

٢- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، المطبعة الخيرية عام ١٣٢٢هـ.

٣- مجموعة مقالات عن تاريخ القرم على موقع «أوكرانيا برس» للدكتور أمين القاسم.

٤- سلطان البرين، تاريخ خانية القرم، الجزء الأول، ألكسندر كايفاروفسكي، كييف عام ٢٠٠٧م.







مسلمو القرم بين فكي رهان: الاعتراف أو المنع

د. أحمد عدال

بعد ضم روسيا لها لايزال الأمر في شبه جزيرة القرم يمثل باعثاً للقلق لدى مسلمي القرم، فالتحركات الروسية السريعة في شبه جزيرة القرم وضمها رسمياً إلى روسيا، جعلت العديد منهم وخاصة قياداتهم السياسية في حيرة من أمرهم، كيف سيتعاملون مع الوضع الجديد، الذي لم يكن منتظراً بالنسبة لهم؟



ومع أن قيادات مسلمي القرم، وخاصة زعاماتهم السياسية في مجلس تتار القرم، لم تخفِ امتعاضها بل رفضها لما قامت به روسيا من ضم شبه الجزيرة، وتشكيكهم في النتائج المعلنة للاستفتاء الذي تم في شبه جزيرة القرم ومدينة سيفاستوبول، مقر الأسطول البحري الروسي، إلا أن ذلك لم يمنعهم من ترشيح ممثليهم في الحكومة المحلية، لكن المشكلة ظلت قائمة سواء بالنسبة لروسيا التي أصبحت قوانينها سارية على أرض الجزيرة، أو بالنسبة لزعامات المجلس الذين ظل هواهم وولاؤهم المعلن مع أوكرانيا ومطالبتهم العلنية في بعض الأحيان بعودة شبه الجزيرة إلى أحضان أوكرانيا، كل ذلك جعل السلطات الروسية تتعامل مع الوضع وتتخذ خطوات قانونية تجاه الزعامات التتارية.

منع الزعيم الروحي لتتار القرم

ظل السيد «مصطفى جميلوف»، الزعيم الروحي للتتار، والرئيس السابق لمجلس تتار القرم وعضو البرلمان الأوكراني الحالي، الحلقة الأصعب بالنسبة لروسيا في تليين موقفه من الأحداث، فهو يمثل الرجل الصلب المناضل، الذي قضى أكثر من عشر سنوات في السجون السوفييتية على آرائه ومواقفه تجاه ترحيل أبناء قوميته من شبه الجزيرة ودفاعه عن استرداد حقوقهم، كما أنه يمثل القائد والزعيم الروحي لتتار القرم بدون منازع، كل ذلك أعطاه زخماً كبيراً واحتراماً غير مسبوقين بين أبناء قوميته، ولذلك تعاملت موسكو في بداية الأزمة بكل حذر معه ومع آرائه الرافضة لضم القرم لروسيا.

سعت روسيا إلى استقطاب تتار القرم بدمجهم وحل مشكلاتهم المتراكمة لعدة سنوات، حيث أعلنت أن اللغة التتارية ستكون لغة رسمية ثالثة على أرض شبه الجزيرة، إضافة إلى اعتماد قوانين لتسهيل حصول تتار القرم وغيرهم على الجنسية الروسية، مع طلب «الكرملين» رسمياً من الرئيس السابق لجمهورية تتارستان، «منتمير شايمييف»، الإشراف على مباحثات مطولة مع قادة تتار القرم وعلى رأسهم السيد «مصطفى جميلوف» في محاولة لطمأنتهم على حقوقهم وإبعاد شبح الخوف الذي خيم على نفسياتهم، يذكرهم بالماضي الصعب والتعاملات غير العادلة التي رأوها من القيصرية الروسية ومن السلطات السوفييتية.

وقد تُوجت تلك اللقاءات بجمع السيد «جميلوف» بالرئيس «بوتين»، حيث جاءت الدعوة له من قبل «الكرملين» للتباحث مع الرئيس مباشرة في مسألة عزم روسيا ضم القرم وإعادته إلى أحضانها بعد أن قام الزعيم السوفييتي «نيكيتا خروتشوف» تسليمه هدية لأوكرانيا.

وبالرغم من الكلمات الحميمة التي كانت بين الرجلين؛ فإن اللقاء انتهى دون حصول تغير في مواقف الرجلين من الأحداث، إطراء الرئيس «بوتين» لشخص السيد «جميلوف» لم يشفع له لدى السلطات الأمنية، التي قامت بعد ذلك بتسليمه قراراً لدى خروجه بسيارته متوجهاً نحو الأراضي الأوكرانية، بمنعه من دخول شبه جزيرة القرم إلى عام ٢٠١٩م!

رفض للقرار ومحاولة للضغط

قوبل القرار باستهجان شديد بين أبناء القومية التتارية، وقام خمسة آلاف شخص بالتوجه نحو نقطة الحدود الرابطة بين الجزء الأوكراني والجزء الروسي من شبه الجزيرة في محاولة منهم لاستقبال زعيمهم «مصطفى جميلوف» وإدخاله إلى شبه الجزيرة، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، تكررت محاولة «جميلوف» للعودة إلى أرض الوطن، هذه المرة عبر الطائرة من مطار موسكو لكنه منع مرة أخرى من إكمال طريقه وعاد أدراجه إلى العاصمة كييف، بعدها قام سكان المدن المجاورة للحدود، يوم السبت ٣ مايو، بتنظيم من مجلس تتار القرم بحركة احتجاجية أغلقوا خلالها الطرق الرئيسة الرابطة بين العاصمة سيمفروبول وأرميانسك الأوكرانية، وهو الأمر الذي اعتبرته السلطات الروسية خرقاً صارخاً للقانون، ووجهت تحذيراً رسمياً لزعيم المجلس بتصفية أنشطته واعتباره محظوراً على أراضي روسيا الاتحادية».

إن وضع مسلمي تتار القرم أمام خيار صعب، ستظهر الأيام القادمة ماهيته وكيفية تعاملهم مع مثل هذه التحذيرات، قد يضع عمل المجلس كله وزعاماته تحت طائلة المساءلة القانونية والعمل ضمن مؤسسة قد تدخلها السلطات الروسية ضمن المؤسسات المحظورة رسمياً.■

د. محمود هدارة أول إمام مسجد بمقاطعة نيوفودلاند لـ «المجتمع»:

المسلمون في كندا.. يمارسون حقوقهم الدينية أفضل بكثير من البلدان الإسلامية!

أجرت الحوار: إسراء البدر

أوضح د. محمود هدارة، أستاذ الهندسة البحرية بجامعة ميموريال، في مقاطعة نيوفودلاند في كندا، أن المسلمين في كندا يمارسون حقوقهم الدينية أفضل بكثير من البلدان الإسلامية، وأن المجتمع الكندي يدافع عن المسلمين ضد من يحاول أن يسيء لهم في الغرب، مؤكداً أن «الحرية الدينية للمسلمين مكفولة بالقانون، والمسلمون محترمون من قبل الناس والدولة، وأن المسلمين في كندا من أكثر الأقليات تعليماً، ومستواهم فوق المتوسط».



أحداث ١١ سبتمبر فتحت شهية الغرب للقراءة والتعرف على الإسلام

في مقاطعة كيبك يسعى البعض لتشريع قانون يمنع ارتداء الحجاب

وقال هدارة، أول إمام للمسجد الوحيد الموجود بمقاطعة نيوفودلاند، في حوار خاص مع «المجتمع»: «رغم مآسي أحداث الـ١١ من سبتمبر، فإنها فتحت شهية الغرب للقراءة والتعرف على الإسلام، وأن عدد المسلمين في كندا تضاعف خلال الـ١٢ عاماً الماضية، حيث أصبح ١,٢ مليون مسلم اليوم، بعدما كان ٦٠٠ ألف فقط في عام ٢٠٠١م»، مشيراً إلى أنه «قبل ٢٧ عاماً لم يكن في مقاطعة نيوفودلاند سوى ٢٠ أسرة مسلمة فقط»!

وأضاف أن «وجود المسجد ساهم في تعريف المجتمع الكندي على الإسلام، وأن مسلمي مدينة لندن أونتاريو بلغ عددهم ٣٠ ألف نسمة ولديهم ثلاثة مساجد، كما يوجد لدينا في لندن أونتاريو مقبرة خاصة للمسلمين، ومكان لتغسيل الموتى، ومجازر إسلامية مرخصة، فضلاً عن أن محلات التسوق تخصص جناحاً للمنتجات الحلال»، مستدركاً بقوله: «رغم كل هذا.. فإن هناك البعض في مقاطعة كيبك يسعون لتشريع قانون يمنع ارتداء الحجاب»!

مزيد من التفاصيل في نص الحوار التالي:

● في البداية، نود أن نعرف متى هاجرت إلى كندا؟ وما انطباعك عن المجتمع الكندي؟ وكيف كان وضع المسلمين هناك في بداية الأمر؟

- وصلت إلى كندا قبل سبعة وعشرين عاماً، للعمل كأستاذ في جامعة ميموريال، في تخصص الهندسة البحرية، ولأن مقاطعة نيوفودلاند مقاطعة بحرية، فلم يكن فيها الكثير من الأسر المهاجرة، وعليه لم يكن هناك سوى ٢٠ أسرة مسلمة.

أيضاً لم تكن هناك معرفة بالدين الإسلامي من قبل المجتمع الكندي، واستطعنا - بفضل الله تعالى - أن نبني أول مسجد هناك في مارس عام ١٩٩٠م، ولا يزال حتى الآن المسجد الوحيد هناك، وظللت إمام المسجد منذ تأسيسه وحتى عام ٢٠١٠م، وقد ساهم وجود المسجد بدور كبير في تعريف المجتمع الكندي على المسلمين والدين الإسلامي.

● وهل ساهم وجود المسلمين والمسجد في دخول بعض الكنديين الإسلام؟

- لم يكن ذلك السبب الرئيس في إدخال الإسلام للمجتمع الكندي، وتحديداً في نيوفودلاند، ولكن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ورغم المآسي التي لحقت بالعالم من جرائها،

دفعت المجتمعات الغربية للقراءة والتعرف على الإسلام، وفي السنوات العشر الأخيرة دخل البعض في الدين الإسلامي.

• من خلال تجربتكم في المجتمع الكندي، هل ترى أن هذا المجتمع متقبل للدين الإسلامي؟

– الغالبية العظمى من أبناء المجتمع الكندي لا يشغلهم موضوع الدين، طالما أن الشخص يؤدي عمله وواجباته بشكل جيد، فلا يتم سؤاله عن دينه، ولكنني أرى أن المجتمع الكندي متحمس لمساعدة المسلمين والدفاع عنهم، ضد من يحاول أن يسيء إليهم أو يشوه صورتهم في المجتمع الغربي.

• كم يقدر عدد المسلمين في كندا اليوم؟

– في الإحصاء الذي أقيم في كندا عام ٢٠٠١م كان عدد المسلمين حوالي ٦٠٠ ألف نسمة، وأتوقع اليوم أن يصل عدد المسلمين إلى مليون و٢٠٠ ألف نسمة، غير أنه لا توجد إحصاءات رسمية بهذا الخصوص.

• تقول: إن المجتمع الكندي يحترم حقوق الأديان والحريات الشخصية، فهل يمارس المسلمون هناك حريتهم الدينية؟

– الحرية الدينية للمسلمين وغيرهم في المجتمع الكندي مكفولة من قبل القانون، والمسلمون هناك محترمون من قبل الناس والدولة وكل المؤسسات، ولكن في الفترة الأخيرة يحاول البعض في مقاطعة كيبك استصدار تشريع قانوني لمنع المسلمات من ارتداء الحجاب، غير أنني متأكد أنه لن يتم تشريع هذا القانون، لأن الحكومة الفيدرالية الكندية نفسها تقف ضد هذا القانون، ولا تسمح بتمريره إضافة إلى أنه مرفوض شعبياً، ومن قبل الحكومة والمؤسسات المختلفة.

• ما أهم العقبات التي تواجه المسلمين في كندا؟

– قبل حوالي عشر سنوات لم يكن الإسلام معروفاً بالشكل الصحيح، ولم تكن هناك صلاة جمعة، وبالتدريج بعد أن ازداد عدد المسلمين، وفهم المجتمع الكندي بعض تعاليم الإسلام، صار اليوم من حق المسلمين أداء صلاة الجمعة، والخروج من العمل أو الجامعة وقت صلاة الجمعة لأدائها.

وقد كنا في التسعينيات من القرن الماضي نتحرى أي شيء نأكله، لأن في الكثير من الأطعمة يوجد لحم أو دهن خنزير، لكن في الآونة الأخيرة بدأت الشركات تراعي ذلك، وتقلل من استخدام لحوم ودهون الخنزير، ليس فقط بسبب وجود المسلمين، ولكن لأنهم أدركوا الأضرار الصحية الخطيرة لتناول لحم أو دهن الخنزير.

أيضاً لم تكن هناك لحوم أو أطعمة حلال، لكن اليوم الحمد لله توجد الكثير من المجازر الإسلامية المرخصة قانوناً، إضافة إلى أن محلات التسوق الكندية الكبيرة صارت تخصص جناحاً خاصاً للحوم والمنتجات الحلال، كانت هذه بالطبع أهم العقبات التي كانت تواجه المسلمين في السابق، والحمد لله اليوم لم تعد أي منها تشكل عقبة أمام المسلمين في كندا.

المسلمون في كندا من أكثر الأقليات تعليماً ومستواهم فوق المتوسط

عدد المسلمين في كندا عام ٢٠٠١م كان ٦٠٠ ألف واليوم تضاعف العدد

وجود المسجد ساهم في تعريف المجتمع الكندي بالإسلام

لدينا في لندن أونتاريو مقبرة خاصة للمسلمين ومكان لتغسيل الموتى

• وهل تعتقد أن المسلمين اليوم صاروا جزءاً فعالاً من المجتمع الكندي؟

– المسلمون في كندا من أكثر الأقليات تعليماً، ومستواهم العلمي والاجتماعي والثقافي فوق المتوسط، إذا ما قيس ببقية الأقليات، والمسلمون هنا يمارسون حقوقهم الدينية أكثر من بعض البلاد الإسلامية ذاتها! وقد صاروا اليوم جزءاً فعالاً في المجتمع الكندي، حيث يشاركون في الأنشطة الاجتماعية والخيرية، وفي كثير من المدن الكندية يجمع المسلمون أموالاً لبناء مدارس، أو للتبرع لمرضى السرطان، وأيضاً لأنشطة خيرية أخرى.

أما على صعيد مدينة لندن أونتاريو، التي نحن فيها، فإن وجود المسلمين يرجع إلى نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، عندما كان رجال الأعمال العرب يأتون ويعملون في المجتمع الكندي، لكن بعد ذلك انتقلت عوائلهم معهم، وازدادت أعداد المسلمين في كندا، وهم اليوم كما أشرت صاروا جزءاً معطاءً وفعالاً في المجتمع الكندي.

• وكم يقدر عدد مسلمي مدينة لندن أونتاريو؟ وهل لديهم مراكز ومساجد إسلامية؟

– يقدر عدد مسلمي مدية لندن أونتاريو بحوالي ٣٠ ألف نسمة، ولديهم ثلاثة مساجد، وهي: المسجد البوسني، والمركز والمسجد الإسلامي في الجنوب، ومسجد أكسفورد، ولديهم أيضاً مدارس عربية وإسلامية، إضافة إلى مدرسة نهاية الأسبوع التي تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم لأبناء المسلمين، ولدينا في المدينة مقبرة خاصة للمسلمين، وأيضاً لدينا مكان لتغسيل الموتى في مسجد أكسفورد، ويقوم بالتغسيل مجموعة من المتطوعين والمتطوعات.

أيضاً لدينا مسلخ إسلامي للذبح الحلال، بإشراف لجنة من المختصين المسلمين، ومن أنشطة المسلمين في هذه المدينة حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والمسابقات الدينية والثقافية في شهر رمضان المبارك، وأيضاً لدينا لجنة لتفقد أحوال المسلمين المرضى في المستشفيات، والتأكد من أن الوجبات التي تقدم لهم تحتوي لحوم حلال.

أخيراً؛ يمكنني القول: إن العيش في كندا للمسلمين هو المثالي، ليس فقط للحياة الكريمة، والبحث عن الرزق، وإنما لأن المسلمين في كندا يعيشون حياة أفضل من حياتهم في بلدانهم الأم، وأيضاً لهم حرية ممارسة حقوقهم الدينية أفضل من كثير من البلدان الإسلامية.■





أكد لـ «المجتمع» أنهم يعيشون في عزلة عن العالم الإسلامي..

نوح داود: مسلمو الصين.. يفتقرون إلى العلماء والدعاة

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

المسلمون في الصين أقلية كبيرة لها مشكلاتها التي تعاني منها، ولعل ما ساهم في ذلك تلك العزلة القوية بين هذه الدول وبين دول العالم الإسلامي؛ حيث لا يوجد تبادل أو تطبيع، بينما المسلمون يفتقرون إلى العلماء والدعاة الذين يرشدونهم ويعلمونهم، ويحفظون عليهم هويتهم المسلمة، كما يعانون في الوسط الصيني من تشويه إعلامي لحقيقة الإسلام؛ بسبب النقل المغلوط عن الغرب.

هذه المشكلات وغيرها نتناولها في هذا الحوار مع بروفيسور «نوح صالح داود» أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، وأستاذ اللغة العربية بمعهد اللغات الأجنبية في الصين، لدى حضوره لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة:

● **حدثنا عن طبيعة الشعب الصيني؟**

- الشعب الصيني شعب مسالم، وأهله لا يعتدون على الشعوب الأخرى، ويهتمون بالتنمية والاقتصاد، ويحبون العمل والاجتهاد، وأبرز الديانات فيه هي البوذية.

● **كيف ينظر الصينيون للشعوب المسلمة؟**

- هم لا يعرفون حقيقة العالم الإسلامي ولا طبيعة المسلمين، وهناك تشويه كبير من قبل الإعلام، ولمجرد أن يقرؤوا شيئاً في الصحف أو يسمعوا شيئاً في الفضائيات، يصدقون ويظنون أن ذلك هو الإسلام، وأنه دموي وأن أتباعه إرهابيون.! وعندما نشرح لهم الإسلام على حقيقته يقولون: لم نكن نعرف أن هذه حقيقة دينكم.

اللغة العربية

● **هل هناك إقبال على تعلم العربية بالصين؟**

- نعم، هناك إقبال كبير بين المسلمين وغير المسلمين على تعلم اللغة العربية والحمد لله، والدافع وراء ذلك بالنسبة للمسلمين هو الحاجة لمعرفة تراثهم ودينهم ومعرفة قراءة القرآن وفهم الإسلام، أما غيرهم، فيتعلمون اللغة العربية للحصول على وظيفة في هذا المجال.

● **كم عدد المسلمين في الصين؟**

- هناك إحصائيات عديدة، والرسمية منها تقول: إنهم ٣٠ مليوناً، ويتمركزون في مختلف مناطق الصين، ولكن أكبر تواجد للمسلمين هو في الشمال الغربي.

الهوية الإسلامية

● **ما أبرز مشكلات مسلمي الصين؟**

- لا يوجد دعاة يعلمون المسلمين طبيعة دينهم ويحافظون على الهوية الإسلامية، وكان هناك تعاون مع المنظمات الإسلامية كالندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي قدمت كثيراً من الدورات والأنشطة ولكن الحاجة مازالت ماسة لمزيد من الجهود.

● هل يحظر النظام الشيوعي المناشط التي تحفظ هوية المسلمين؟

- قديماً كان النظام لا يسمح للمواطن بممارسة شعائره الدينية، ولكن مؤخراً صار هناك سياسة انفتاح سمحت فيها الحكومة بممارسة الشعائر الدينية للمسلمين وغيرهم، وصار لدينا ظهور في الإعلام، فالتلفزيون الحكومي يعد برامج عن طبيعة وحياة وعادات المسلمين في أنحاء الصين، عبارة عن أفلام وبرامج وفقرات مسلسلة، فباتت هناك حرية كبيرة في النشر وغيره.

الجانب التعليمي والتربوي

● ماذا عن مشكلات الشباب المسلم في الصين؟

- نعاني من ضعف الجانب التعليمي والتربوي، وبعض المسلمين نشأ في أسر مسلمة، ولكنه يذوب في طبيعة المجتمع، والمسلمون لا توجد لديهم مشكلات اقتصادية، فهم متفوقون في هذا الميدان، والصين عموماً دولة ناهضة، وكل المشكلات تتركز فيما ذكرت في التعليم والتوعية، وهناك منهم من خرجوا للدول العربية والإسلامية منذ ٣٠ سنة للتعليم في جامعاتها، ومؤخراً زاد عددهم.

● هل توجد كتب دينية مترجمة للصينية؟

- نعم، توجد ترجمة لمعاني القرآن باللغة الصينية، وقد ترجمت منذ أكثر من ١٠٠ سنة، وبعدها صارت هناك ترجمات مختلفة، وكذلك كتب السنة وكتب الفقه والعقيدة، وغيرها من المراجع المهمة الفكرية والعلمية.

ترجمة معاني القرآن

● هل لك جهود في ترجمة معاني القرآن؟

- ألفت تفسيراً للقرآن الكريم واستغرق مني هذا العمل ٨ سنوات، وأنا أعرف مشكلة الصين، فهناك ألفاظ ومصطلحات ومفاهيم تحتاج إلى توضيح، وقمت بذلك والحمد لله وسميته: (تفسير القرآن الكريم بالصينية) وخرج في ٣ مجلدات، وتبنى طباعته مجمع الملك فهد - جزاهم الله خيراً - وسيوزع مجاناً.

● هل توجد مكتبات إسلامية؟

- نعم، في كل الجامعات توجد مكتبات إسلامية، وفي الشوارع العامة افتتحت بعض المكتبات البسيطة.

● لماذا يشوه الإعلام الصيني صورة الإسلام؟

- هم لا يتعمدون ذلك، ولكنهم ينقلون معلومات خاطئة عن الإعلام الغربي وينشرونها بين الناس دون وعي أو قصد.

العمل التطوعي

● ماذا عن ثقافة العمل التطوعي؟

- توجد منظمات تقوم بنشاط كبير في الصين، وكذلك هناك منظمات خيرية مسيحية، تعمل في مناطق المسلمين بهدف تنصيرهم، وهناك أعداد كبيرة من المنصرين، ولهم منظمات منتشرة تدعمهم وكنائسهم منتشرة، وفي السنوات الأخيرة صار هناك منظمات غربية تستهدف المسلمين من خلال الأعمال الخيرية في كل الجوانب الحياتية.

● وهل من جهات أخرى؟

- نعم، فالنشاط الإيراني موجود أيضاً، والسلطات الإيرانية تفتح أبواب جامعاتها لأبناء المسلمين الصينيين، في الوقت الذي تغلق فيه الجامعات السنية، ولا تتاح كما تتاح في إيران، فهم يقبلون فيها وبعد سنوات يعود المتعلمون بفكر الفتنة والتضليل، وقد بنوا لهم مراكز ومساجد في عدة مناطق؛ مثل (يونا) في جنوب الصين والمركز الثقافي الفاطمي في (خنا) في وسط الصين.

الجمعية الإسلامية

● هل توجد جهة معينة تمثل المسلمين؟

- هناك الجمعية الإسلامية الصينية، وهي الجهة الرسمية الوحيدة التي تمثل المسلمين أمام الحكومة، وقد أقيمت هذه الجمعية خدمة لسياسة الدولة.■



»

الحكومة الصينية سمحت للمسلمين بممارسة الشعائر الدينية والظهور الإعلامي

إقبال كبير بين المسلمين وغيرهم على تعلم اللغة العربية

الصينيون لا يعرفون حقيقة العالم الإسلامي ولا طبيعة المسلمين

لا يوجد دعاة يعلمون المسلمين دينهم ويحافظون على الهوية الإسلامية

«





رمضان..
صوم الجسد وغذاء الروح (*)

صلاح فضل توقه

الصوم.. الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو فريضة يتعبد بها المسلم لله سبحانه وتعالى سنوياً في شهر رمضان، ما لم يكن من أهل الأعذار الذين فصلها الفقهاء، ورمضان أفضل شهور السنة وفيه خير لياليه، تهفو إليه نفوس الصالحين، وتنتظره مهج العابدين، وكيف لا، والدنيا كلها تتغير لأجل هذا الشهر الكريم؟ فمن رحمة ربنا بالأمة الإسلامية في هذا الشهر أن اختص رمضان بما لم يخص غيره من الشهور.

والصوم عبادة ثمرتها التقوى قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة).

كيف نصوم؟

لكي نعرف كيف نحصل التقوى، لابد من الإجابة عن السؤال التالي: كيف نصوم؟

الصيام عبادة الجسد والنفس معاً، وإذا تخلف أحدهما عن الآخر بطل صيامه، فمن الناس من يصوم صوم الجسد بامتناعه عن الطعام والشراب والشهوة، ولكن يطلق العنان لنفسه لتخوض في شهواتها، فلا يكف عن الحرام قولاً أو فعلاً، ولهذا قال النبي ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث»(الحاكم).

مفارقة عجيبة

عندما تأملت في الصيام كونه عبادة الجسد والنفس، وجدت مفارقة عجيبة، وهي أن في صوم الجسد غذاء للنفس، فالامتناع عن الطعام والشراب يضيق على الشيطان مداخله إلى النفس؛ فتكف عن غيِّها وإلحاحها في طلب الشهوات، ولهذا كان الصوم العلاج النبوي للشباب الذي لا يستطيع الزواج، كما في حديث بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (رواه البخاري ومسلم).

وفي إشارة عامة لوقاية الصوم من عموم الشهوات حديث النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «الصيام جنة وحصن حصين من النار» (رواه أحمد).

فإذا امتنع عن الجسد الطعام والشراب، أغلق على النفس باب الشهوات فطلبت في صيام الجسد الغذاء الذي يتناسب مع فطرتها التي فطرها الله عليها فهي روح، والروح أصلها نفخة من روح الله نفخها في أصل الإنسان وهو آدم عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

(*) الروح والنفس وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي ﷺ بمعنى واحد.

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) ﴾ (الحجر).

فالجسد خلقه الله من طين وغذاؤه من الأرض بما يلائم طبيعته الطينية الأرضية، أما النفس أو الروح، فعلوية المصدر، وصلاحها في طيب غذائها، المتمثل في وحي السماء، وهذه كانت وصية الله لآدم عليه السلام ولذريته من بعده إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ﴾ (البقرة)، وقال تعالى عن اتباع الأمة لما جاء به النبي ﷺ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾(الحشر).

فعندما تتحرر النفس من أسر الجسد وشهواته تعود لفطرتها العلوية، فتبحث عن غذائها في آيات القرآن، أو في أحاديث وسيرة النبي ﷺ، فترقى إلى حيث الملائكة؛ فتجذب الجسد ليرقى معها، فيأنس الجسد بنفسه السابحة في روحانيات ونفحات ربانية، فيستشعر لذة القرب من الله، فينسى آلامه، بل قد يستعذب العذاب طالما كان في سبيل الله تعالى، وهذا ما كان من سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه كلما زادوه عذاباً، زادهم استعذاباً، فكان يقابل سياطهم ويحتمي من حرارة الصحراء المحرقة بقوله: «أحدٌ أحد».

ومصعب بن عمير رضي الله عنه يترك نعيماً يرفل فيه؛ لأن نفسه سمتْ فسما جسده فزهد في نعيم الدنيا من أجل نعيم الآخرة، فيموت شهيداً، لا يكفيه ثوبه ليكفن فيه.

رمضان روضة نفس

ولذلك فإن المسلم الذي يتعبد إلى ربه بصيامه إيماناً واحتساباً، سترقى به نفسه حيث القرآن الكريم، فيغذي روحه ونفسه وينهل منه نهل العطشى والظمأى، فلا يكف عن العيش مع آيات القرآن تلاوة، وصلاة، وفي نزول القرآن في رمضان إشارة إلى هذه الحالة؛ حيث الارتباط بين صوم الجسد وغذاء النفس، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة:١٨٥).

هذه النفس التي تبحث عن غذائها، فتنفض عن الجسد نومه العميق لينتصب بين يدي الله في ساعات السحر، فيأنس بلذة القرب من الله، ويتذوق حلاوة المناجاة في ساعات السحر وفي الثلث الأخير من الليل، حيث نزول ربنا إلى السماء الدنيا في هذا الوقت.

هذه النفس التي تبحث عن غذائها فتجده في متعة الإنفاق والصدقة، فيؤدب نفسها ويطهرها من الشح والبخل وحب المال، فسمت طمعاً في مرافقة النبي في الجنة، وقد وصف لنا بن عباس رضي الله عنهما إنفاق وجود النبي ﷺ في رمضان فقال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

رمضان.. والانتصار

إن النصر يتحقق حيثما تحققت أسبابه، وأول أسباب النصر وأهمها على الإطلاق هو الانتصار على النفس، فمتى انتصر المسلم على نفسه انتصر على عدوه، معادلة ربانية لا تتخلف طالما تحقق طرفاها، حيث بانتصار النفس هوان للدنيا وما فيها من متع، وهذا تفسير لكل مشاهد البذل والتضحية في سبيل الله تعالى التي قدمها المسلمون منذ رعيل الصحابة الأول، وكانت كل انتصارات المسلمين الكبرى في رمضان ومنها: بدر، فتح مكة، عمورية، حطين، عين جالوت.. وغير ذلك من معارك انتصر فيها المسلمون.

الصيام عبادة الجسد والنفس معاً وإذا تخلف أحدهما عن الآخر بطل صيامه

صوم الجسد غذاء للنفس.. فالامتناع عن الطعام والشراب يضيق على الشيطان مداخله إلى النفس فتكف عن غيِّها

متى انتصر المسلم على نفسه انتصر على عدوه.. معادلة ربانية لا تتخلف طالما تحقق طرفاها

إن سر الانتصار على النفس في رمضان، فطن إليه أعداء الأمة فوجدوا فيه تهديداً لوجودهم، فحقائق التاريخ الموثقة لديهم تؤكد أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين حال انتصارهم على أنفسهم، ولهذا عملوا على إغراق المسلمين بالشهوات أكثر في رمضان من باقي شهور السنة، لتفويت فرصة الانتصار على النفس، وعاونهم في ذلك شياطين الإنس الذين عملوا على إشاعة الفاحشة وإثارة الشهوات، فأغرقوا الأمة بمسلسلات وفوازير وبرامج ومسابقات وأفلام ومسرحيات، أعدوها للعرض في رمضان خاصة!

وأغرقونا أيضاً في بحار من الاستهلاك، فيفترض أن يحدث توفير في ميزانية البيوت المسلمة في رمضان؛ لأنه لا يُتناول سوى وجبتين فقط؛ الإفطار والسحور، ولكن الإنفاق والبذخ والتبذير أشد ما يكون في رمضان، لدرجة تصل لحد الاستدانة لمقابلة هذه النفقات.

إن كلمة السر في المقارنة بين حال الأمة المنتصرة، وحالة الهزيمة والتخلف التي عليها الأمة الآن هي «الانتصار على النفس»

قارنوا بين الأجيال التي أقامت دولة الخلافة في الأندلس وفي تركيا، وبين الأجيال التي سقطت في وجودها هاتان الخلافتان، واجعلوا من كلمتي النفس والجسد وجهاً للمقارنة!

وإذا كنا جادين ولدينا رغبة صادقة وطموح في استعادة أمجاد الأمة وانتصاراتها؛ فلابد أن ننتصر على أنفسنا ونعيد صياغتها من جديد، وها هو رمضان فرصة لتحقيق كل هذه الطموحات، فهل من راغب في الرقي والانتصار؟■

رسالة الصوم الاقتصادية



أ. د. زيد بن محمد الرماني

المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾(البقرة).. أتى شهر رمضان، ونحن غافلون عن الثواب الكثير، ساهون عن الملك الكبير، لاهون عن لباس السندس والحرير، نائمون عما أتى به محمد البشير النذير، مصرون على الذنوب والعصيان، مقيمون على الآثام والعدوان، متمادون في الجهالة والطغيان، متكلمون بالغيبة والبهتان، قد تمكن من قلوبنا الشيطان، فألقى فيها الغفلة والنسيان.

أتى شهر رمضان، شهر الرحمة والغفران شهر البر والإحسان، شهر مغفرة الديّان، شهر العتق من النيران، شهر فيه جزيل الثواب، وهو شهر المتاب.. قال ابن الجوزي يرحمه الله في كتابه «بستان الواعظين» عن شهر رمضان: شهرٌ فضّل الله به أمة محمد ﷺ، شهرٌ جعله الله مصباح العام، وواسطة النظام، وأشرف قواعد الإسلام، المشرق بنور الصلاة والصيام والقيام، وفيه أنزل الله كتابه، وفتح للتائبين أبوابه، شهرٌ السيئات فيه مغفورة، والأعمال الحسنة فيه موفورة، والمساجد معمورة، وقلوب المؤمنين مسرورة.

مَرَّ الحسن البصري يرحمه الله بقوم يضحكون فوقف عليهم وقال: إن الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه الباطلون.

باب العبادة

وقد قيل: ليس في العبادات أفضل من الصيام، لأنه باب العبادة، وقد جعل الله تبارك وتعالى هذا الشهر العظيم كفارة للذنب العظيم وليس في الذنوب إلا عظيم، لأننا إنما نعصي بها الرب العظيم، والحكمة في فرض شهر رمضان، أنَّ الله تعالى أمرنا أن نصوم فيه ونجوع، لأن الجوع ملاك السلامة في باب الأديان والأبدان عند الحكماء والأطباء، فما ملأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه، والحكمة ملك لا يسكن إلا في بيت خال.

فالصوم الشرعي هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولا يخفى على كل لبيب وجه التناسب بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للصيام، قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾(البقرة:١٨٥).. وما جعله الله سبحانه وتعالى هدى فلا يكون ضلالة، وما جعله بياناً فلا يكون جهالة، وما ضُعف فيه الأجر فلا يجعل بطالة.. قيل: سُمي شهر رمضان بهذا الاسم، لشدة الحر فيه (يقال: أرض رمضاء؛ أي شديدة الالتهاب لشدة حرارتها)، وقيل: أخذ من حرارة الحجارة لما يأخذ القلوب من حرارة الموعظة والفكرة والاعتبار بأمر الآخرة، فسمي رمضان بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها، وقيل: سُمي بذلك لأنه شهر يغسل الأبدان غسلاً، ويطهر القلوب تطهيراً، فهذا شهر رمضان فيه من الرأفة والبركات، والنعمة والخيرات، والعتق من النار، والغفران من الملك القهار، ما يغلب جميع الشهور.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «لو يعلم الناس ما لهم في شهر رمضان لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان...»، وقال كذلك: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال أيضاً: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»، وفي الحديث القدسي قال ﷺ: «يقول الله تعالى: الصوم لي وأنا أجزي به».

ثم إن اختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك، وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا خصوصاً ونحن أمة مستهلكة، أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر من إنتاجها وتستورد أكثر من تصديرها، وما هذا الاستهلاك الزائد دائماً والاستيراد الزائد غالباً إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

دائرة الاستهلاك الشره

ومن الواضح أن هناك علاقة طردية أصبحت بين شهر رمضان المبارك والاستهلاك المبالغ فيه، والمرء يدهش من هذا النهم الذي يستشري لدى الناس في هذا الشهر الكريم، فالكل يركض نحو دائرة الاستهلاك، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً، ومصحوباً بألوان الدعاية والإعلانات التي تحاصر الأسرة في كل وقت، ومن خلال أكثر من وسيلة.

وبالتالي يكون المرء مهيأً تماماً للوقوع في

مقالات



دائرة الاستهلاك الشره، والتي ليس لها حدودٌ دُنيا أو قصوى، وإنما هي حالة تستوطن الإنسان في شهر رمضان ولا تتركه إلا بعد أن تتجرد جيوبُه وحساباته، خاصة أصحاب الدخل الثابت والمحدود.. إن خطة شاملة لمكافحة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان.

إنّ هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا تدل على مدى التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية، وتعكس واقع المسافة بين المبدأ والفعل، والتي تتسع يوماً بعد يوم.. والاستهلاك أو تزايد الاستهلاك معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ذلك لأننا لم نصل بَعدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية.

تهديد الأمن

ومن ثمَّ، كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية، وتهدِّد أمننا الوطني فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الشراهة التي تتابنا في هذا الشهر الكريم؟

لقد درجت أمانينا على اغتنام فرصة الصيام لتقويم الروح بفوائد روحية وتقويم الجسم بفوائد جسمية، فهل نتعود على اغتنام الفرصة لتقويم اقتصاد الأمة، وهو جسمها وروحها من داء عضال، هو داء الاستهلاك الدائم من غير إنتاج كافٍ؟!

إن شهر الصيام فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي، وعلى قائمة الاستبعاد النفقي، ثم فرصة لترتيب سُلم الأولويات، ثم فرصة كذلك للتعرف على مستوى الفائض الممكن.. ومن ثم يمكن القول: إن الخصائص الاقتصادية المرتبطة بشهر رمضان هي خصائص كامنة في جوهر الصيام، باعتباره مرتبطاً بقوىً اقتصادية، مثل الاستهلاك والإنفاق والإشباع، ومقدار المنفعة ودرجة الحاجة، وتحريك هذه الخصائص، وتنشيط فاعليتها هو مهمة البشر، على مستوى الأفراد لضبط استهلاكهم، وعلى مستوى المؤسسات بتوفير الوسائل الكفيلة بحسن توجيه الأموال، وحسن توظيف قوتها الاقتصادية.

وفي الصوم تربية على قوة الإرادة، وكبح جماح الشهوات وأنانية النفوس، ليقوى صاحبها على ترك ما يضره من مألوفاته؛ أكلاً، وشرباً، أو متاعاً.. والصوم ينمي في النفوس رعاية الأمانة، والإخلاص في العمل، دون مداهنة أو مجاملة، والصوم يمثل ضرباً من ضروب الصبر، والصوم تربية لروح المسلم وأخلاقه؛ حتى يشعر الغني بحاجة الفقراء والجوعى، فيزداد إيمانه بالله، ويقينه بضرورة أداء حق الفقراء في أمواله، بل ويزيد على ذلك الحق عندما يشعر بألم الجوع والعطش.

أبعاد اقتصادية

إن للصوم أبعاداً اقتصادية عظيمة، منها ما يدركها العقل البشري، كأثره على صحة الإنسان مثلاً، الثروة البشرية، ومنها ما لا يستطيع العقل البشري إدراكه، فطوبى لمن اقتدى، في صيامه وقيامه بمحمد ﷺ.

بعد أن كان علماء الاقتصاد مُصرين على أن الدولة وسياساتها هي العنصر الأهم في العملية الإنتاجية؛ عادوا ليقرروا أن المستهلك والمنتج هما أسيادُ اللعبة، فيوم يُربي المجتمع عادات الاستهلاك ويهذبها ويوجهها؛ فإن عملية ترشيد واسعة ستؤدي إلى انتفاع هذا المجتمع بخيراته على أكمل وجه.

وهكذا، فمفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في التربية الاستهلاكية، وهو مفهوم حديث نسبياً على المجتمعات الغربية، التي جعلت من الحرية المطلقة بلا ضوابط إلهاً يُعبَدُ من دون الله؛ ولذلك عادت مفردات التدبير والتوفير، وحسن التصرف في المال تشق طريقها إلى الدراسات الاقتصادية الحديثة، ووجدنا من الاقتصاديين من يقول: لقد تحدثنا كثيراً عن قوانين الاقتصاد، ورسمنا المزيد من المنحنيات والمعادلات، ولكننا نسينا المتغير الأكبر الذي يقرر صلاحية أو عدم صلاحية كل ما تحدثنا عنه وتوقعناه وهو الإنسان.

إن رمضان هو محاولة لصياغة نمط استهلاكي رشيد، وعملية تدريب مكثفة تستغرق شهراً واحداً تفهم الإنسان أن بإمكانه أن يعيش بإلغاء استهلاك بعض المفردات في حياته اليومية، ولساعات طويلة كل يوم، وإنه محاولة تربوية لكسر «النهم الاستهلاكي» الذي أجمعَ علماء النفس المعاصرون أنه حالة مرضية، وأن مجال علاجه في علم النفس وليس علم الاقتصاد، وإنْ كان يصيب بتأثيراته أوضاع الاقتصاد وأحواله.

إن رمضان مناسبة للمسلمين ليتذكروا بأن الجسد والعقل يعملان بكفاءة تامة خلال ساعات الصوم، وإنّ إمكان تحمل الجوع والعطش لفترات طويلة، والبقاء في حالة ذهنية أكثر صفاءً وحالة جسدية أكثر انتعاشاً وخفة، أمرٌ وارد ومشاهد.

وفي الختام نود أن نؤكد حقيقة مُسلَّمة أنه لابد من بناء الإنسان المستهلك باعتدال.■



أنا وهي ورمضان.. مبارك عليكم الشهر



د. أحمد عيسى - إيمان مغازي الشرقاوي

أنا

كل عام وأنتم بخير، كل سنة وأنتم طيبون، رمضان كريم.. تهانٍ وتحيات بالشهر المبارك عندما يحل، فتحل معه بهجة الأعياد، وفرحة الأفراح، لقد حل وقت خاص بالنفس والأسرة والأمة يحق أن تُهَنَّأ عليه وتبارك.

هل لأنه شهر وحدة الأمة؟

هل لأنه شهر الطاعة؟

هل لأنه شهر صلة الأرحام؟

هل لأنه شهر مواساة الفقراء؟

هل لأنه شهر الاجتماع على الطعام والصلاة؟

هل لأنه شهر القرآن؟

قد يكون هذا كله، مع اختلاف في درجات الأخذ من كل فرع ذُكر.

فرح يشعر به المسلمون في كل أنحاء العالم، لا يعرفون سرّه، وقد لا يستطيعون التعبير عنه، وأظنه فرحاً ربانياً؛ أي من عند الله، يمتزج بالسلام والأمن في النفس، وأصوات القرآن، ونداء الصلوات، وتسبيح الملائكة، وتغريد الطيور وإشراق الكون.

ولا يعجبني أن يقتصر الأمر - يا زوجتي - على تعليق الزينات والرايات، وسعادة الأولاد والبنات وهم يجرون ضاحكين في الطرقات بفوانيس رمضان، وموائد الإفطار في الشوارع.. وفي الوقت نفسه لا يزال هناك من يعق والديه، أو يقطع رحمه، أو يؤذي جاره، أو يعتقل بريئاً، أو يقتل من يقول: «ربي الله»! فكيف يكون الشهر مباركاً لهؤلاء؟! بل لم يعظم هؤلاء حرمات الله عز وجل؛ ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج:٣٠)، والحرمات جمع حُرمة، وهي ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق والأشخاص والأزمنة والأماكن.

لقد أمر الله تعالى عباده بالفرح بفضله ورحمته؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس)، يقول ابن القيم: «وذلك تبع للفرح والسرور بصاحب الفضل والرحمة، فإن من فرح بما يصل إليه من جواد كريم محسن بر، يكون فرحه بمن أوصل إليه ذلك أولى وأحرى».

قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم: «فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن».

وذكر الله الأمر بالفرح هذا عقيب قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (يونس)، ولا شيء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله ورحمته، كما جاء في المدارج، التي تتضمن الموعظة «التي هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب»، وشفاء الصدور «المتضمن لعافيتها من داء الجهل والظلمة والغي والسفه»، وما آتاها ربها من الهدى «الذي يتضمن ثلج الصدور باليقين وطمأنينة القلب به، وسكون النفس إليه، وحياة الروح به»، والرحمة «التي تجلب لها كل خير ولذة وتدفع عنها كل شر ومؤلم».

> لقد حلّ وقت خاص بالنفس والأسرة والأمة يحق أن تُهَنَّأ عليه وتبارك
>
> لا شيء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله ورحمته
>
> في رمضان شهر القرآن يطمح الإنسان أن يكون اجتماع الناس على الخير فتأتي البركة

فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها، فإنه ليس بموضع للفرح لأنه عرضة للآفات ووشيك الزوال.

هذه المعاني - يا زوجتي - تبدو جلية في شهر رمضان شهر القرآن وموعظته وشفائه، ويطمع الإنسان أن يكون اجتماع الناس والأمة عليها، فيأتي إليها الخير وتحل عليها البركة، وبهذا تكون بحق تستحق التهنئة «مبارك عليكم الشهر»، ويكون الفرح حقيقياً بتغير القلوب إلى الأفضل، لا بزخارف الأسواق، وألوان الموائد، ومسلسلات التلفاز، والسحور الراقص، والألعاب النارية.

آن للأمة، ونحن لبناتها، أن تستثمر هذا الشهر المبارك استثمار الذي يتاجر مع الله؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ (الصف)، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام يتم التغيير فنلاحظه ونبارك لأنفسنا مجيء عام جديد يحمل الأمل في عودة خيرية الأمة، وكل عام وأنتم بخير.■





هي

حين يحل شهر رمضان - يا زوجي - أشعر بالبركة تغمرني، تنساب نسائمها حولي فتحل عليَّ في وقتي وطعامي ومالي وعملي، بل وأهلي وولدي، ألم يقل النبي ﷺ: «أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ..» (صححه الألباني)، فما أجدرنا بالغوص في أعماق أيامه ولياليه؛ سعياً وراء تلك البركة واستخراجاً للآلئها المبثوثة فيه، في ساعاته ودقائقه وثوانيه، وأن نشمر في طلبها كما نطلب الطعام والشراب وقت السحور والإفطار.

والبَركة: السعادة، والبَركة: النماء والزيادة؛ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:٩٦).

وحبذا البركة في كل أحوالنا، وقد علمنا النبي ﷺ أن نطلبها، ففي طعامنا: «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا»، وفي أفراحنا: «بارك الله لكما وبارك عليكما»، ومع المولود: «بورك لك في الموهوب»، وفي تحيتنا: «فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة»، وفي غير ذلك.

ولا شك أن رمضان فرصة لزرع الآخرة وحرثها؛ ومن ثم نماء العمل وزيادته بمضاعفة الأجر والجزاء اللامحدود، وهذا من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

ومن بركات شهرنا المبارك أنه اختص بالصيام، هذا الركن العظيم من أركان الإسلام المنفرد بالأجر المميز؛ «كل عمل ابن آدمَ يُضاعف، الحسنةُ عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: إلا الصومُ، فإنَّهُ ليَ وأنا أجزي به» (رواه مسلم).

كما أنه اختص بنزول الكتاب المبارك القرآن الكريم؛ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥)، ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ (الأنعام:١٥٥)، وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان:٣).

ومن بركاته أن فيه ليلة العمر «ليلة القدر خير من ألف شهر»، وحلول الرحمة والأمن والسكينة؛ إذ «تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّة، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطين..» (صححه الألباني)، كما أن في طعامه بركة؛ «تسحَّروا، فإن في السَّحور بركةً» (رواه البخاري).

فكما ترى - يا زوجي - هذه البركات التي تتوالى مع الشهر المبارك تدفعنا لأن ننشدها في حياتنا ونأخذ بأسبابها، وحياة المسلم تكون مباركة بقدر ما يأخذ بأمر الله ويتبع رسوله ﷺ.

لذا نريد أن تحل بركته علينا في بيوتنا فنرى اتحاد أفراد الأسرة صوماً وإفطاراً، وصلاة وقياماً، وذكراً وطاعة، وبراً وإحساناً، أن تحل بعباداتنا فنرى أثرها في حياتنا؛ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾(العنكبوت:٤٥)، أن تحل بأخلاقنا فتبدلها إلى الأحسن، وبأعمالنا فنخْلصها ونتقنها، وبأنفسنا فنغيرها ونصلحها، وبمجتمعاتنا فترقى وتتقدم.

أن تحل على علمائنا فيصدحوا بالحق لا يخافون في الله لومة لائم، أن تحل على الراعي فيتحلى بالعدل وعلى الرعية فتسمع وتطيع، بركة تحل على أفراد الأمة ومجموعها كي يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا.

نريد - يا زوجي - أن تحل البركة بساحة الصائمين فيصير للصائم ورد يومي منها ليسلك درب المباركين، فقد كان من بركة سيدنا عيسى عليه السلام في قوله ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم:٣١)؛ أي: ذو بركات ومنافع في الدين والدعاء إليه، آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأرشد الضال وأنصر المظلوم، وأغيث الملهوف.. وكان نبينا محمد ﷺ أعظم الناس بركة، فقد كان رحمة للعالمين.■

> **حين يحل رمضان أشعر بالبركة تغمرني فتحل عليّ في وقتي وطعامي ومالي وعملي**
>
> **رمضان فرصة لزرع الآخرة ونماء العمل وزيادته بمضاعفة الأجر ونيل السعادة في الدنيا والآخرة**
>
> **نريد أن تحل بركة رمضان علينا في بيوتنا فنرى اتحاد أفراد الأسرة صوماً وإفطاراً وصلاة وقياماً وذكراً وطاعة**

ربيع القلوب

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد



يكتب كثير من الناس عن رمضان؛ شهر الصوم الكريم، كلاماً مثيراً يملأ الصفحات، ويقول كثير من الناس عنه كلاماً كثيراً يملأ الأثير والآفاق، ولا أظنني سأضيف جديداً إلى ما قالوا ويقولون، ولكنني سأحاول أن أنظر إلى هذا الشهر المبارك من زاوية خاصة ترى فيه جانباً من جوانب الإشراق التي تضيء النفس من الداخل، وتجدد فيها عناصر القوة الروحية والنفسية.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة)، والآية الكريمة تتناول تشريع الصيام وفرضيته، والغاية منه التي تتمثل في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾، والتقوى هي الرجاء الذي يرجوه الحق سبحانه وتعالى من عباده المؤمنين، ويأمل أن يتحقق بصيامهم رمضان، وتعريفات التقوى كثيرة، ولكن أشملها – من وجهة نظري – ما قاله الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تعريفها: «الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل»، وفي هذا التعريف دلالات كثيرة تستحق الوقوف عندها، ويمكن أن نوجزها في جمل محدودة.

الإيمان طريق:

فالخوف من الله هو طبيعة الإيمان السليم، وهو اقتراب القلب المسلم من الخالق جل وعلا، وهو الطريق إلى الالتزام بالطاعات، وترك المنكرات، إنه ربيع القلب المؤمن الذي يضيء بالإيمان في أرقى صوره وأفضل معانيه، ويكفي أن يكون القلب موصولاً بخالقه على الدوام، وهذا هو سر الرجاء في الآية الكريمة – كما أتصور – في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

ومن عنصر التقوى كما عرفها علي بن أبي طالب رضي الله عنه «العمل بالتنزيل»، أو الوحي؛ سواء كان القرآن الكريم أو التطبيق العملي القائم في سُنة النبي ﷺ من قول أو عمل أو إقرار، والعمل بالوحي أقصر الطرق ليكون المسلم أقرب إلى ربه سبحانه، وأبعد عن مضاعفات البؤس والشقاء التي يصنعها البعد عن التنزيل، ومعطيات الوحي.

ويأتي العنصر الأخير بـ«الاستعداد ليوم الرحيل»؛ أي يوم الموت والانتقال إلى العالم الآخر، بما يمثله هذا الاستعداد من حرص على المزيد من الطاعات والبعد عن المنكرات.

والصوم في رمضان يمثل نقلة نوعية في حياة المسلم، إذ تتفتح أمامه سبل السلام والسكينة والاطمئنان، ويغدق عليه الشهر الكريم من خيرات الله ما لا يحصى من الطيبات المعنوية والمادية، ولنتأمل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة).

سيرة النبي ﷺ في رمضان:

وحول صوم رمضان نجد تراثاً هائلاً من الأحاديث النبوية الشريفة تدور من قريب أو بعيد حول ربيع القلوب الذي يصنعه صوم رمضان في حياة المسلم سنوياً، وتجديد خلاياه الروحية والبيولوجية أيضاً.

من هذه الأحاديث؛ ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول ﷺ أجود من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

والحديث الشريف أوضح من أن يفسر، ولكن دلالاته تشير إلى تلك الخيرات الغامرة التي يحملها شهر الصوم المبارك، وهو الجود بالخير، فالرسول ﷺ كان أجود ما يكون في رمضان، بل أجود بالخير من الريح المرسلة التي تحمل المطر والغيث، فيخضر الزرع والضرع، ويأكل الإنسان والحيوان ويشربان، ويلاحظ أن لقاء جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ كان لمدارسة القرآن الكريم حتى ينسلخ شهر رمضان، وتنتهي أيامه، وهو ما يعني أن القرآن الكريم محور شهر الصيام.

ولعل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قد عملوا بهذه السُّنة المباركة، في إخراج الصدقات والزكوات في أيام الشهر الطيب المبارك، فيعيش الفقراء والمحتاجون والضعفاء أياماً أفضل من أيامهم السابقة، بفضل الله أولاً، ثم بفضل هذا الجود الذي يبذله المسلمون من مختلف الطبقات والفئات.

إن شهر رمضان هو ربيع القلوب بامتياز، لمن فقهه، وعاشه عيشة حقيقية، وجعل القرآن الكريم محور تفكيره وتطبيقه.■

مقالات



المحاكاة

سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

تفضّل الله علينا بعمرة لزيارة البيت الحرام، مجموعة من النساء أردن تعلم الإسلام عن طريق المحاكاة، والتفاعل مع الآيات طوال وجودهن في هذه الصحبة الطيبة.

كانت إقامتنا في فندق يزيد على أربعين طابقاً، وبالرغم من زيادة عدد المصاعد، فإنه مع زيادة العدد يمكنك أن تنتظر المصعد مدة طويلة من الزمن، وعندما تفتح أبوابه وتتنفس الصعداء، قد يخيب رجاؤك فليس لك فيه مكان، عندما تكرر هذا الأمر انتظرنا حتى فتحت أبواب المصعد، وبسرعة قالت إحدانا لمن بداخله: أفسحوا يفسح الله لكم، وكانت المفاجأة؛ إذ توسع المكان بشكل لافت للنظر فاتسع لنا ولمن كان ينتظر في الأدوار المتبقية.

أخذتُ أفكر، سبحانك ربي! يحوي القرآن أكثر من ستة آلاف آية تنتظر من يتحرك بها ويطبقها، من يستحضرها أو يسمعها؛ فيمتثل لها ويقول: سمعنا وأطعنا، وهذا هو عهد الله وميثاقه مع المؤمنين؛ ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (المائدة:٧)، فتنتظم أمورنا ونسعد بالحياة الطيبة في الدنيا وحسن الجزاء في الآخرة.

قررنا في رحلتنا المباركة هذه أن يكون القرآن وآياته وفعل رسول الله ومحاكاته هو النبراس لنا، ولم نتأخر كثيراً، ففي مداخل المسجد مثلاً نرى تكدس المسلمين عند البوابات، بالرغم من أن في الداخل توجد أماكن كثيرة، ولكن أنى الوصول إليها، فتردد أي أخت: يا أخواتي، تفسحوا في المجالس، هذا أمرُ مَنْ أتيتم لزيارته، فتتسابق المعتمرات في الإفساح.

وتستمر الحياة رائعة بالتحرك بالقرآن والسُّنة، فمثلاً ونحن في الطريق من مكة للمدينة المنورة، احتجنا إلى التوقف في الطريق للصلاة، وعند دخولنا حمامات الاستراحات بالطريق، كانت الرائحة نفاذة تضطر كل من أرادت الدخول بحركة غير إرادية أن تضع يدها على أنفها مع إظهار التأفف والاشمئزاز، وإذ بإحدى الأخوات تتحرك بقول النبي ﷺ فيما روي عنه: «إن الله نظيف يحب النظافة»، وإذ بها ممسكة بالمسحة في الممشى (الطريق) الذي يؤدي للحمامات، قائلة بصوت يسمعها الجميع: يا من تحببن خالقكن، إنه نظيف ويحب النظافة، هيا تقرباً من جلاله سبحانه بتنظيف هذا المكان، هيا أختاه ضعي لي المياه، وفوراً وجدنا أنفسنا جميعاً نتنافس في هذا الخير، من ترفع الأوراق الملقاة، ومن تسكب لها المياه، ومن تملأ «الجرادل» بالمياه وتلقي بها في عمق الحمامات، ومن تشارك في كنس المكان، وما هي إلا عشر دقائق بالدقيقة، وقد صار المكان أفضل مما كان، وقد امتلأت الوجوه بابتسامة الراحة والطمأنينة.

ونحن نهمّ بركوب الحافلة، قالت الأخت: هكذا دنيانا؛ إن تركناها من بعدنا وقد تحركنا فيها بالدستور الإلهي بفعل رسول الله ﷺ، سنتركها بلا حسد ولا غل ولا كراهية، بل بحب وعدل وسلام.

عند وصولنا إلى المسجد النبوي، مشتاقات بالطبع إلى زيارة المسجد الذي إليه تشد الرحال، وصلنا قرب وقت الصلاة، وبنفس الآية دخلنا جميعاً نحن ومَنْ وراءنا: تفسحن أخواتي يفسح الله لكن؛ حقيقة رأيناها بأم العين أن المكان أصبح يتسع للجميع، وهو نفس المكان الذي كان يبدو ضيقاً من قبل.

في العشاء بعد رجوعنا لمكان إقامتنا، قالت أختنا عائشة (أم يوسف): كم أنا متمتعة في هذه الرحلة من التطبيق العملي للقرآن والحديث، وكم تأثرت به؛ ولذا سأروي لكنَّ قصة حدثت معي.. ففي أيام غزو الكويت كانت تقيم معي في منطقة صباح السالم أختي مديحة (أم إبراهيم) وأشارت إليها، وأخي وأولادهم مع أولادي، وكان الوضع قاسياً إلى حد بعيد جداً، وفي يوم طرق بيتنا طارق، فإذا هي صديقة لنا مسكنها في مكان بعيد عنا في منطقة الروضة، بعد الترحيب بها كان وجهها شاحباً، فقالت بدون أي مقدمات أو وضع رتوش لتزيين كلماتها: أختاه، لا يوجد خبز بمنزلي لأولادي، لم أدعها تكمل، ولكن أمهلتها قليلاً ودخلت حجرتي على الفور وفتحت صوان ملابسي (دولابي) لأخرج العشرين ديناراً التي هي رأسمال كل هذه العائلات المقيمة معي، وولد أخي في إثري ممسكاً بذيل ثوبي: عمتي، هذا كل ما نملك، لا تعطيها المال، اعتذري لها، وأنا أقول بيقين: ربك قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (سبأ:٣٩)، حقاً كان لدي يقين أن الله سبحانه لن يضيعنا، وأنا واثقة بربي، واصلت طريقي إلى صديقتي التي استنجدتْ بي، ووضعت المال بيديها، ولم تمهلني إذ بسرعة خرجت لعلها تقدم العون لأولادها.

لم تصل الأخت بعد لمنزلها وإذا ببابنا يطرق للمرة التالية: أين أم يوسف؟ قلت له: أنا، قال وهو يدفع لي ظرفاً: هذه ألف دينار لك، وأين أم إبراهيم؟ خرجت له أختي؛ فدفع لها ظرفاً مماثلاً بألف دينار مردداً: هذا حقكم وانصرف! سجدت لله شاكرة حسن ظني به وثقتي بوعده، العشرون أصبحت ألفين، في بضع دقائق.. نعم في بضع دقائق فقط!

انتهت أيام العمرة كما بدأت، وتعاهدنا بعد أن رأينا من بركة التحرك بالقرآن والسُّنة ما رأينا، أنه مازالت أمامنا الآلاف من الآيات نريد أن نتحرك بها على الأرض، لقد تيقنا أن التحرك بالقرآن والسُّنة هو الحياة.■



في الشهر الكريم.. لنكن من الشاكرين



تيسير الزايد

كاتبة كويتية

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الزمر).. شهر العبادة والصيام والقيام سنعيشه هذا العام مع أبنائنا بشكل مختلف، سنعيشه ونحن من الشاكرين؛ الشاكرين اعتقاداً والشاكرين عملاً والشاكرين عبادة، نحن لسنا حامدين فقط بل سنصل لدرجة الشاكرين، هذا هو طموحنا هذا العام.

سنكون من الشاكرين قولاً وعملاً وعبادة ببرنامج ومخطط نعيشه في بيوتنا كل يوم بل كل دقيقة من يومنا لنحول الحمد إلى شكر، ونحول القول إلى عمل وعبادة، لسبب واحد بسيط أنه لا يوجد مرحلة وسطية في الشكر، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾(الإنسان).

خطوات لنكون من الشاكرين نحن والأبناء:

١- نعَم وليس مُسلّمات: ماء نظيف، فراش وثير، طعام دافئ، أشياء قد نشعر بها ويشعر بها الأبناء على أنها مسلمات، وهي في الحقيقة نِعَم عظمى اختصنا بها الله تعالى، وحتى نكون من الشاكرين علينا أن نشعر بها، نحافظ عليها وننميها، ليسمعك صغارك وأنت تحمد الله على فراشك النظيف عندما تأوي للنوم، علّمهم أن يقولوا: الحمد لله، عندما يضعون رؤوسهم على وسائدهم، علِّمهم المحافظة على الماء والكهرباء، دعْهم يرونك وأنت تقتصد في استخدام مكونات طعامك، علمهم أن يضعوا الماء والطعام للطير ويقدموا المساعدة بكل أشكالها للمحتاجين والعمال في الطرق أو المساجد وبقدر المستطاع، علمهم أن يشعروا بمتعة الشعور بالنعم التي تحيط بهم من ماء دافئ يلامس جلودهم عند الاستحمام، وملابس ناعمة تغطيهم.

القائمة كبيرة، وكل ما نحتاجه هو أن نبدأ بالعمل على أن نشعر بالنعم ونحمد الله عليها بشكل عملي، فعدم الشعور بالنعم ابتلاء، ولنستمع لقول سيدنا سليمان عندما رأى نعمة الله عليه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾(النمل).

٢- رمضان شهر العبادة والتواصل، التواصل مع من نحب ومن نعز، والتواصل هو تطبيق عملي لحمد الله على نعمة الأهل، وشكره على أنه جمع لنا من الناس حولنا من نحب، وأعاننا على برهم، فلا تبخل على هذه النعمة بشيء.

اجمع أسرتك حولك في الفطور والسحور وفي فترات الذهاب للمسجد، افتح بيتك لوالديك وللجد والجدة والأعمام والأخوال ولأبنائهم، علِّم صغارك التواصل معك أولاً ومع أقربائهم وأصدقائهم، دعهم هم من يقوم بتقديم الأطباق للجيران والأقرباء، اتصل وتواصل مع الناس، ولا تنسَ أن صغارك كاميرات مراقبة تسجل وتخزن ما تقوم به ليتبنوه ويقوموا به لاحقاً عندما يتقدم بهم العمر؛ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(لقمان).

٣- التسامح نعمة علينا أن نحمد الله ونشكره عليها، فهي تنجينا من سواد القلب وعلل الجسد، عندما نغضب ونكره ونحقد ستنتقل عدوى الكره إلى الصغار، بل قد تسرق منك وقتك ومتعتك مع أبنائك، وقد تكون هذه المشاعر موجهة لأقرب الناس لنا، ربما

زوج، زوجة، عم، خال، أقرباء، أصدقاء، لنبدأ هذا الشهر بروح التسامح على القدر الذي نستطيعه، والتسامح لا يعني أننا نقر بما فعلوه، ولكنه نوع من الترفع عن صغار الأمور، وهو نوع من الشكر على نعمة الصحة التي ربما يقضى عليها الكره والغضب، وهو نوع من الشكر لنعمة الوقت الذي قد يضيع في سواد الأفكار السلبية ونوايا الانتقام.. تخيل الغضب سفينة تحملك في بحر تعلوه أمواج الغضب، من سينجيك منها؟ ومن يستحق الشكر؟ ﴿ **قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** (٦٣) ﴾(الأنعام).

٤- الإيجابية والتفاؤل والسعادة كلها مشاعر تحولك لشخص مختلف، شخص يرى جمال خلق الله فيما حوله، ويحول الابتلاء إلى نعم والنعم إلى إبداعات، يجذب من حوله له، ولا ينفِّرهم منه، يبدأ كل يوم على أنه يوم جديد، يشكر الله على هبته؛ ليزداد إيماناً وعملاً وشكراً.

والإيجابية هي شكرٌ لله تعالى على أن وهبك نفساً تواقة للأفضل، تخيل أن هذه شخصيتك ما بين أبنائك؛ فهل سيغفرون ويعصونك، أم يقتربون منك ويحبونك ويطيعونك ويقلدونك؟ وبدلاً من أن يكون لدينا إنسان إيجابي واحد، سيكون لدينا أسرة إيجابية تغير ما حولها للأفضل، رمضان ليس عذراً للكسل والتجهم والنوم، فالعبادة هي العمل، والعبادة أن ترى أنك خُلقت لسبب عليك أن تقوم به بأفضل ما تستطيع؛ ومن ثَمَّ تحب نفسك كما هي؛ ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** (١٩) ﴾(النمل).

إذن المسألة هي شكر وعمل صالح، ومن ثم صلاح للأبناء لنكون مع مسالك المسلمين.

وفي النهاية: ﴿ **وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** (٤٠) ﴾، ولنتذكر أن الأبناء هم أنفسهم نعمة نحمد الله قولاً عليهم، ونشكره بكلمة صادقة تنير دربهم، وبلمسة يد حانية تضعهم على بداية الطريق الصحيح، وبابتسامة ود تجمع بين قلوبنا وقلوبهم، وبحب واعٍ يهذب نفوسهم.

اللهم أعنا علىّ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وتقبل الله طاعتكم.. آمين.■

عزيزتي الأم..

انتبهي حتى لا تقتلي موهبة طفلك

د. دعاء الراوي

كل أم تتمنى أن يكون طفلها موهوباً ومتميزاً، وكثير من أولياء الأمور يبذلون قصارى جهدهم من أجل أن يكتشفوا المجال والجانب الذي يتميز فيه ابنهم، وتظهر فيه موهبته وقدرته وإمكاناته، والعجيب أننا نجد في هذا الزمان بعض الأمهات يتخصصن في قتل المواهب التي يمكن أن تظهر على أطفالهن.

والغريب في هذا أنه حين نحاول معرفة سر هذا السلوك العجيب من جانب هذه النوعية من الأمهات؛ نكتشف أن ذلك يرجع إلى عدد من العقد والأمراض النفسية الموجودة في قلب وعقل هذا النوع من الأمهات، اللاتي بطبيعتهن يكرهن أن يكون لأطفالهن أي موهبة حقيقية وتميز فعلي.

لكن حديثنا الآن يتوجه للأم التي تحب وترغب في أن يكون طفلها موهوباً، وهذه الأم عليها أن تحذر بشدة من بعض السلوكيات والممارسات التي يمكن أن تقع فيها وتكون نتيجتها أن يخسر طفلها هذه الموهبة وربما تسبب له آلاماً ومشكلات نفسية خطيرة.

ومن هذه الأمور التي تفسد موهبة الطفل وتسبب ضياعها إلى الأبد:

- ضرب الطفل على الوجه: لأن هذا الأسلوب في العقاب يتسبب في تدمير مشاعر الطفل، ويضر بحالته النفسية، كما أنه يؤدي إلى تدمير الكثير جداً من الخلايا العصبية في دماغه.

- الإفراط في الألعاب الإلكترونية: كل طفل يعشق هذا النوع من الألعاب، لكن الطفل الموهوب فكرياً وعلمياً أو حتى عاطفياً يمكن أن يواجه أخطاراً حقيقية جراء الإفراط في استعمال هذه الألعاب؛ لأنها تسبب ضرراً كبيراً بالجهاز العصبي، وبمرور الوقت يصبح الطفل عاجزاً عن ممارسة الكثير من الأمور التي تحتاج إلى التركيز الذهني، والثبات العصبي والانفعالي، كما أن هذه الألعاب الإلكترونية يمكن أن تحرم الطفل من المشاركة في الحياة الاجتماعية الطبيعية، وتمنعه من القدرة على التحدث بأسلوب لبق، ويفقد مهارة التواصل مع الآخرين.

- تجاهل الطفل: من المؤكد أن عدم التحدث مع الطفل وإجراء حوار مستمر معه بشكل يومي، يتسم بالبساطة والمحبة والاحتواء؛ يؤدي إلى قتل أي موهبة لدى الطفل، فالأطفال يحبون أن يكثروا من الأسئلة، ويحبون أن يشعروا باهتمام الأم بالرد على استفساراتهم، وعدم التجاوب معهم حوارياً سيؤدي إلى قتل المواهب لديهم.

- الاستهزاء بالطفل والسخرية منه: تعمُّد الاستهانة بمشاعر الطفل أو الاستهزاء به خاصة أمام الآخرين يؤدي إلى إحباطه بشكل كبير، ويجعله غير قادر على الإبداع، ويرفض أن يكون متميزاً؛ لأنه يخشى من السخرية الدائمة من كل فكرة أو سلوك قد يُقدِم عليه.

- كبت الطفل وتعنيفه: الأم التي لا تملّ من تضييق الخناق على طفلها فهي تكبت مشاعره ورغباته يومياً، وتتعمد التعامل معه بقسوة؛ ظناً منها أنها تكسبه الرجولة المبكرة والنضج، هذه الأم لا تتسبب سوى في تدمير مواهب الطفل وقدراته وملكاته الفطرية.

- التهاون في التغذية السليمة: الأم التي ترغب في أن يكون ابنها موهوباً لابد أن توفر له التغذية المناسبة الصحية يومياً، وهذا الأمر من الأهمية بمكان بحيث لا يُكتفى فيه بالنوايا الطيبة، وإنما لابد أن تضع الأم خطة علمية وعملية مدروسة تسير عليها لضمان حصول طفلها على العناصر الغذائية السليمة.■

هل توفي «تولستوي» على الفطرة؟



د. سعد سعيد الديوه چي

أكاديمي ومفكر عراقي

مما لا شك فيه أن الأديب الروسي الشهير «تولستوي» غني عن التعريف، لكل الأجيال وفي مختلف أصقاع العالم، وقد تركت رواياته وكتبه أثراً بالغاً لا يمكن نكرانه في كل الثقافات، ومن أهم جوانب شخصيته التي لا يمكن نكرانها مدى صلته بالإسلام والمسلمين فكراً وعقيدة!

ورغم أن أشهر رواياته «الحرب والسلام»، و«آنا كارنينا» وغيرهما الكثير، ولكن الجانب الإسلامي - الروحي في بعض رواياته الأخرى لم تأخذ طريقها للشهرة، رغم اعترافه هو بأنها أحسن ما كتب، وكما سنرى لاحقاً، فقد ابتليت الأمة الإسلامية (أمة الفطرة) بأحقاد وضغائن دفينة لم تُبتَل بها أمة أخرى، عملت - ومازالت تعمل - على طمس كل ما يتعلق بهذا الجانب من تأثير الإسلام.

إن الحملات الفكرية لطمس الهوية الإسلامية أعنف وأشد ضرراً من الحملات العسكرية والسياسية، ومنذ زمن بعيد صار هذا النهج أساساً لمحاربة الإسلام، حيث لم يتردد البابا «أوربان الثاني» عام ١٠٩٥م عندما خطب في الجموع الذاهبة إلى حرب المسلمين تحت راية الصليب بوصفهم: «جنس غريب على الرب تماماً قد غزا أرض المسيحيين وأخضع الناس بالسيف والتدمير والحريق.. وسوَّى الكنائس بالأرض، وأجروا عمليات الختان للمسيحيين، وكانوا يصبون دماء الختان على مذابح الكنائس.. وشقوا بطون أولئك الذين اختاروا تعذيبهم بالموت البطيء المثير للاشمئزاز..».

وهذا النص ما هو إلا واحد من آلاف النصوص المملوءة بها كتب أعداء الدين والتي عملت على تشويهه في الفكر الغربي والمثيرة للاشمئزاز لمخالفتها لأبسط القواعد الإسلامية، وبالإضافة إلى أن مثل هذه الأقوال تعطي انطباعاً عن مدى فساد الكنيسة بشقيها الشرقي والغربي وتلاعبها بعواطف الناس واستثارتهم وتنفيرهم من الإسلام، والتي اتخذت منه موقفاً غاية في السلبية على مدار التاريخ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾(البقرة).

ملخص حياته

ولد «تولستوي» في روسيا عام ١٨٢٨م، وتوفي عام ١٩١٠م، وهو ينحدر من عائلة أرستقراطية عريقة وغنية وتمتلك الأراضي الواسعة.

في هذه الفترة كانت روسيا غارقة حتى أُذنيها في الحروب مع الدولة العثمانية والدول الأوروبية، وكانت مشكلة «القنانة» (الفلاحون العبيد) قد نخرت بأوصال المجتمع الروسي، وكذلك نمو الحركات الثورية والوجودية، وفساد الكنيسة الأرثوذكسية التي أعطت حكم القياصرة صبغة أوتوقراطية لا غبار عليها.

في نحو الثالثة عشرة من عمره وبعد وفاة والده، وكان قبل ذلك قد فقد أمه، انتقل إلى «قازان» في كفالة جده، وهي مدينة ذات غالبية إسلامية في القوقاز.

التحق هناك عام ١٨٤٤م بقسم الدراسات الشرقية فدرس اللغات العربية والتترية والتركية بجانب اللغات الأوروبية، واطلع على الآداب الإسلامية والعربية رغم إسرافه في حياة اللهو والعبث.

بعد خدمته في الجيش اندمج مع التتر وعاد إلى «قازان»، فكان يعيش بينهم كأنه واحد منهم، ويقول الأستاذ محمود الخفيف في كتابه عن «تولستوي»: إنه كان يستفهم منهم

ولد «تولستوي» في روسيا عام ١٨٢٨م وتوفي عام ١٩١٠م وهو ينحدر من عائلة أرستقراطية عريقة

عن أصول الدين الإسلامي، وقرأ القرآن عن ترجمة فرنسية، وفي العقد الخامس من عمره كان قد تزوج وترك حياة العبث والمجون.

في هذه الفترة استعان «تولستوي» برجل مسلم يدعى «محمد شاه» لحراثة أرضه في المنطقة القوقازية التي تسمى «سمارا»، ووصفه في كتاباته بأنه أمين ومواظب ومهذب، حريص على كرامته، وله زوجة تختبئ خلف الستار إذا دخل بيته ضيوف مما ترك انطباعاً عميقاً على مجمل تصوراته عن الإسلام والمسلمين وهو ما لم يألفه في المجتمعات التي عايشها أثناء حياة اللهو والعبث والمجون.

في هذه المرحلة انقلبت حياته إلى نوع من الزهد والتقشف سبب له الكثير من المشكلات مع عائلته وزوجته الارستقراطية، والتي كانت تقف في وجهه عندما كان يريد مساعدة الفلاحين والأقنان.

وبإيحاء من هذه الأجواء كتب قصص «أهل القوقاز»، و«الله يرى ولكنه يمهل»، و«سجين القوقاز»، والتي قال عنها لاحقاً: إنها خير ما كتبتُ جميعاً!

وقبل أن يتجاوز الخمسين من عمره كتب «الحرب والسلام»، و«آنا كارنينا»، والتي وصفها أحد النقاد على أنها ليست قطعة من الفن، ولكنها قطعة من الحياة، وكان يمر بنوبات من الكآبة تجعله يجهش بالبكاء كطفل صغير ويعتزل الجميع، وتدور الأفكار في رأسه عن الحياة ومعناها والغرض منها، وهو في صراع نفسي بين خلفيته المسيحية وما تأثر به في القوقاز من المسلمين.

مع الكنيسة

انصبت جهود «تولستوي» على الدراسات الكنسية، ففي نهاية العقد الثامن من القرن التاسع عشر ألَّف كتاب «الاعتراف»، وأتبعه بكتاب «نقد الدين القائم على النصوص»، وألَّف كذلك واحداً من أهم كتبه الدينية بعنوان «دراسة وموازنة بين الأناجيل الأربعة»، وضح فيه حجم التناقضات بين الأناجيل.

أما كتاب «اعتراف» فقد وضح فيه مراحل اعتقاده وما عاناه من الشك مرات، وأن هذا الشك زادته العقيدة الأرثوذكسية المعقدة، ولم تلبِّ ما يطمع إليه عقله وقلبه.

وفي كل هذه المؤلفات حمل «تولستوي» على معتقدات الكنيسة بشدة وجرأة لا تخفيان على أحد، ورأى أن كثيراً من المعتقدات هي من صميم الوثنية، وأن رجال الدين جميعاً يميلون إلى الاستبداد والمتاجرة بعواطف الناس.

لقد رأى «تولستوي» أن الكنيسة بعيدة كل البعد عن روح الحق؛ لأنها تنكر على الناس اعتمادهم على عقولهم في فهم مبادئ دينهم.

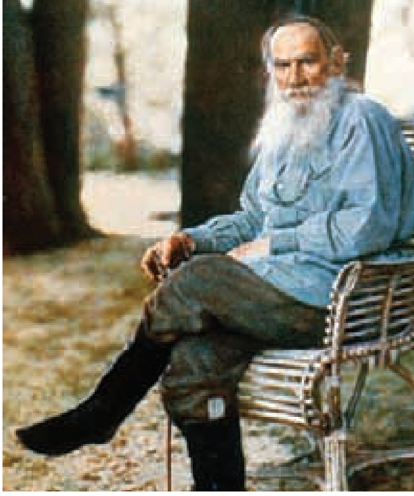
شكلت تلك الكتب مقدمة لكفاح طويل في سبيل الحقيقة ضد الخرافات، وبدأت روح الزهد تسيطر عليه فحرم على نفسه الخمر والتدخين.

في هذه المرحلة أصبح «تولستوي» أمام خصمين؛ هما الكنيسة التي حاربت كتبه بكل ما أوتيت من قوة ومنعت نشرها، وهددت بالعقاب الصارم لكل من يتناولها ولو مخطوطة، ثم أخذت بتهديده شخصياً، وأما الخصم الثاني فكان النخبة العلمانية المتطرفة التي تستخف بآرائه الدينية وتقرن التقدم بنبذ الإيمان وكل شيء غيبي، والاتكال على العلم الحديث، ولكن ذلك لم يزحزحه عن موقفه مطلقاً، بل صار أكثر تعلقاً بإيمانه الجديد.

نحو الفطرة

في سعيه نحو الفطرة، انتبه «تولستوي» بعد عودته إلى منطقة «سمارا» من موسكو عام ١٨٨١م إلى المذابح التي كانت تشن على أهل القوقاز وتهجيرهم منها، والكنيسة صامته وربما تشجع على الأمر، حتى إن إحدى القبائل الشركسية المسماة بـ«الشابسوج» هاجرت بالكامل تقريباً إلى الأناضول، بعد أن شن الجيش الروسي حرباً لا هوادة فيها عليهم، وكان عددهم أكثر من مائة ألف شخص، مات


الشيخ محمد عبده



بعد وفاة والده انتقل في كفالة جده إلى «قازان» وهي مدينة ذات أغلبية مسلمة في القوقاز

عام 1844م التحق بقسم الدراسات الشرقية فدرس اللغات العربية والتترية والتركية واطلع على الآداب الإسلامية والعربية

بعد خدمته في الجيش عاد إلى «قازان» واندمج مع التتر وقرأ القرآن عن ترجمة فرنسية

حمل على معتقدات الكنيسة بشدة وجرأة ورأى أن كثيراً منها من صميم الوثنية وأن رجال الدين يميلون إلى الاستبداد والمتاجرة بعواطف الناس

منهم أثناء الحرب والتهجير حوالي ستون ألفاً، وما زالت الطرق الموصلة إلى البحر الأسود وإلى تركيا شاهدة بمقابرها على الجانبين وبما فعلته البربرية الروسية ضد المسلمين.

في هذه الفترة كتب روايته الشهيرة «الحاج مراد» والتي ورد فيها مسميات عربية وإسلامية أبقاها كما هي وكتبها بالروسية حسب نطقها، كالمرشد والمريدين والإمام والغزوات والشريعة والطريقة.. إلخ، وأسماء مثل جميل بك، ومحمد، وحمزة، وجاء في الرواية كثير من صور البطولة القائمة على النجدة وإنكار الذات في سبيل العقيدة، وهي من أجمل الروايات التي كتبها في هذا المجال.

طارت سمعة «تولستوي» في الآفاق وكثرت مراسلاته مع شخصيات عديدة، وكان أحدها الشيخ محمد عبده، والذي على ما يبدو قد شعر باقتراب «تولستوي» من الفطرة فكتب له: «... هداك الله إلى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس عليها، ووفقك إلى الغاية التي هدى البشر إليها.. ونظرت إلى الدين فخرقت حجب التقاليد ووصلت به إلى حقيقة التوحيد، ورفعت صوتك تدعو الناس إلى ما هداك الله إليه، وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه..».

تعمق فكر التوحيد لديه بإنكار كل ما يخالفه، وازدادت متاعبه مع رجال الدين والكنيسة، فكتب بجرأة قائلاً: «هي الحقيقة أنني أنكرت الكنيسة التي تسمى بالكنيسة الأرثوذكسية.. لقد اقتنعت بأن تعاليم الكنيسة هي نظرياً كذبة بارعة ضارة، وأنها عملياً مجموعة من الخرافات والأوهام والرقى السخيفة.. ولقد كتبت لأقربائي في وصيتي ألا يقبلوا حين أموت اقتراب أي كاهن مني، وأن ينحوا جثماني بأقصى سرعة دون أن يمسه كاهن.. جميع الأسرار الدينية أشبه بسحر دنيء سخيف، ولكنني أؤمن بالله الذي أُسلّم بوجوده روحاً وحباً ومبدأً لجميع الأشياء، وأعتقد بأن إرادة الله معروضة أوضح عرض في تعاليم «المسيح - الإنسان»، وبأن منتهى الزندقة أن تظنه إلهاً نوجه إليه الصلوات.. لا أستطيع أن أعود عن هذه كما لا يستطيع الطائر بعد طيرانه أن يعود إلى قوقعة البيضة التي خرج منها.

والحقيقة أن هذه المشاعر نحو الفطرة كانت مزروعة فيه منذ شبابه، ففي كتاب

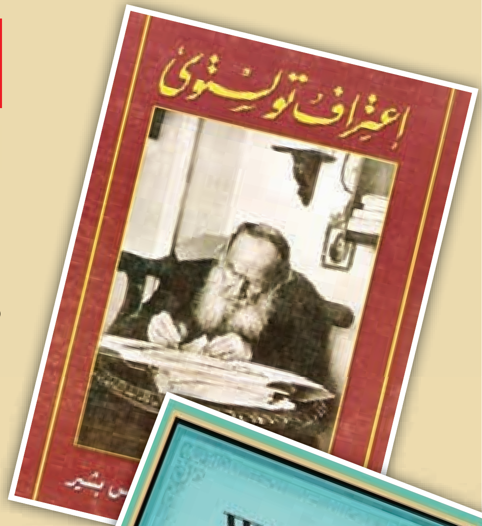


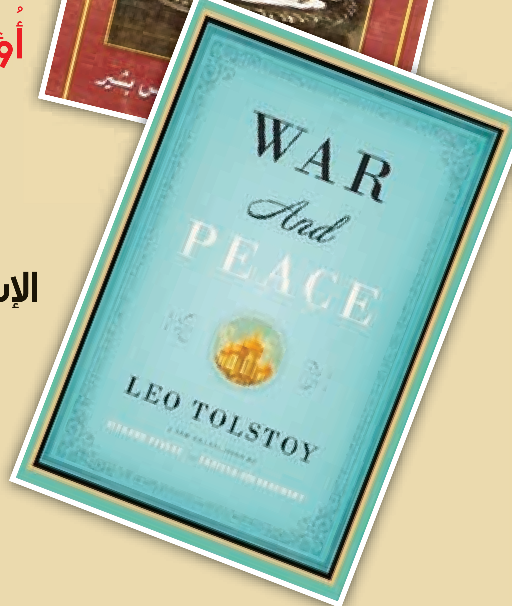
من أقواله:

لقد اقتنعت بأن تعاليم الكنيسة نظرياً كذبة بارعة ضارة.. وعملياً مجموعة من الخرافات والأوهام السخيفة

أؤمن بالله الذي أُسلّم بوجوده روحاً وحباً ومبدأ لجميع الأشياء

ستعمُّ الشريعة الإسلامية كل البسيطة لائتلافها مع العقل وامتزاجها بالحكمة والعدل





«اعتراف تولستوي»، يشير إلى أنه منذ كان عمره في سن الثامنة عشرة، بدأ يشعر أن إشارات الصليب التي يؤديها وانحناءات الركبة تعبداً واحتراماً في صلاته ليس لها أي مدلول عنده، وأنه غير قادر على الاستمرار في الكذب على نفسه؛ ولذلك توقف عن أدائها تماماً.

إن هذه الجمل لا تخرج عن التصورات الإسلامية مطلقاً، وهناك دلائل وشواهد كثيرة على أنه دخل الإسلام في آخر حياته كما يقول الأستاذ محمود النجيري، حيث ينقل عنه: «سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها مع العقل وانسجامها والحكمة، لقد فهمت ذلك وأدركت أن ما تحتاج إليه البشرية هو شريعة سماوية، تحق الحق وتزهق الباطل.. ستعم الشريعة الإسلامية كل البسيطة لائتلافها مع العقل، وامتزاجها بالحكمة والعدل.. ويكفي محمداً فخراً أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأنا واحد من المبهورين بالنبي محمد ﷺ الذي اختاره الله الواحد، لتكون آخر الرسالات على يديه وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء».

وهذا النص لا يقبل التأويل مطلقاً، في كونه مسلماً، وأن ظروف عائلته والوضع السياسي والاجتماعي وسعي الكنيسة قد طمس هذه الهوية.

حيث يقول الأستاذ النجيري كذلك: إن كل أتباع العقيدة الإسلامية والعقائد الأخرى كانوا يدعون بـ«المارقين»، وهم محدودو الحقوق، وكان القانون يعاقب بقسوة كل أرثوذكسي يعتنق الإسلام، وربما يكمن السر هنا، وكان قد بلغ من العمر عتياً أن تتخذ تدابير ضده وضد عائلته، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن ابنه الأصغر «ميخائيل» عاش سنوات عمره الأخيرة في المغرب، وكان مسلماً أيضاً.

الخاتمة

إن الذي يؤكد ثبات «تولستوي» على عقيدة التوحيد وإيمانه بها وبالرسول محمد ﷺ أنه أنهى سلسلة أعماله العظيمة بكتاب «حكم النبي محمد»، والذي أصدره عام ١٩١٠م أي في سنة وفاته.

فيقول في مقدمة الكتاب عن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ: إنه الدين الذي معتقده الأساسي بأن الله واحد لا إله إلا هو، ولذلك لا يجوز عبادة أرباب كثيرة، وإن الله رحيم عادل، وإن مصير الإنسان النهائي متوقف على الإنسان نفسه، فإذا سار حسب شريعة الله، فإنه في الحياة الأخرى يؤجر أجراً حسناً، وإذا خالف شريعة الله وسار على هواه، فإنه يعاقب في الحياة الأخرى عقاباً شديداً، وإن كل شيء في هذه الدنيا زائل، ولا يبقى إلا الله ذو الجلال والإكرام.

والظاهر أنه بعد تعمقه بالأصول الواردة في القرآن الكريم التفت إلى أحاديث النبي ﷺ التي عمقت شمولية الإسلام عنده، فيذكر منها:

«اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك» (رواه الترمذي، ٣٤٩١).

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري ومسلم).

«قل الحق وإن كان مراً» (رواه أحمد في المسند).

والحقيقة أن هذه الأحاديث وغيرها الكثير تدحض تلك الدعاية السوداء التي ألصقتها المسيحية بالإسلام، بأنها دين المحبة، وأن الإسلام دين السيف!

ويذكر «تولستوي» أحاديث كثيرة، وخصوصاً تلك التي تعمل على بناء مجتمع متماسك قائم على الألفة والرحمة والاحترام والتعلق بالله، فيذكر: «الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر» (رواه الحاكم في المستدرك، ٥٤٦٦).

«إنما النساء شقائق الرجال» (روه أحمد في المسند).

«اتقِ الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقى، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الأزرار، فإن إسبال الأزرار من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤٌ شتمك وعيرك بأمر هو فيك، فلا تعيره بأمر هو فيه، ودعه يكون وباله عليه، وأجره لك ولا تسبن أحداً» (رواه أحمد في المسند).

والحقيقة أن الأحاديث التي يذكرها «تولستوي» في الكتاب قد أثرت فيه بشدة، وكانت كالحديقة المملوءة بالأزهار كلها جميلة وكلها تدعو إلى الأخلاق والخلق الحسن ومعاملة الناس بالحسنى، مما عمق إيمانه أكثر فأكثر، وأيقن أن المسيحية التي كانوا يدعون بها لا تمثل تعاليم المسيح الأصلية، وأن كل الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ كانوا على نهج واحد لا خلاف حوله.

ويتعمق «تولستوي» في بعض الأمور فيرجع بعض أسباب انتشار الفساد لخلع المرأة ثياب الحشمة وعدم احترام الزوج، حتى إنه كان يعمل على بناء الأسرة القويمة التي أساسها المرأة الصالحة، وهذا الأمر يعد غريباً في المجتمعات المسيحية على الإطلاق وغيرها من المجتمعات.

ويهاجم التفكك الأسري، فقال عن طبيعة المجتمع الغربي: إن الأزواج يخدعون الناس بأنهم يعيشون معاً، وكلاً يخون الآخر بطريقته الخاصة، وينتقدون المسلمين بسبب تعدد الزوجات!

إن معالجة «تولستوي» لهذا المفاصل يدل – دون أدنى شك – على تغلغل الفكر الإسلامي والممارسات الإسلامية في صلب تكوينه النفسي، خصوصاً في أخريات أيام حياته، وأنه مات مسلماً ■

شكلت كتبه مقدمة لكفاح طويل في سبيل الحقيقة ضد الخرافات وبدأت روح الزهد تسيطر عليه فحرم على نفسه الخمر والتدخين

ألَّف كتاب «دراسة وموازنة بين الأناجيل الأربعة» وضح فيه حجم التناقضات بين الأناجيل

.. وكتاب «اعتراف» بيَّن فيه مراحل اعتقاده واعترف بأن العقيدة الأرثوذكسية المعقدة زادت من هذا الشك



«العربية والتحديات التربوية والقانونية».. في ندوة بالمغرب

الرباط: عبدالحميد العمري

بمبادرة من الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية، وبشراكة مع المجلس العلمي المحلي لمدينة بركان المغربية؛ تم تنظيم الندوة الوطنية الثالثة للغة العربية في موضوع «العربية والتحديات التربوية والقانونية» يوم الأحد ١ يونيو ٢٠١٤م بالنادي الثقافي لملوية بمدينة بركان.



وتهدف الندوة إلى إبراز مكانة اللغة العربية، والوقوف على الاختلالات التي يعاني منها المشهد اللغوي بالمغرب.

وقد تحدث في الندوة أساتذة متخصصون في مجال الدفاع عن العربية، كان في مقدمتهم د. فؤاد بوعلي، رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية، ود. محمد الجناتي، الأستاذ بكلية الحقوق بوجدة، ود. لخضر بوعلي، عضو المجلس العلمي المحلي لبركان.

وقد انصبت مداخلات المشاركين حول مناقشة سبل حماية العربية، وضمان تمثيلها في مختلف المؤسسات؛ عبر العمل على تفعيل مقتضيات الدستور المغربي الذي يجعل العربية اللغة الرسمية للبلاد.

وعن الأسباب التي دعت لتنظيم الندوة؛ يقول د. فؤاد بوعلي، رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية، في تصريح خاص لـ«المجتمع»: إن اللقاء العلمي جمع بين الأبعاد القانونية والتعليمية في مقاربة الحالة اللغوية بالوطن، خاصة بعد التعديل الدستوري الأخير في المغرب الذي بني على التعددية من خلال ترسيم الأمازيغية، ومحاولات حثيثة من اللوبي الفرانكفوني فرض «فرنسة» التعليم المغربي من خلال ما يسمى بـ«البكالوريا الفرنسية»، وإدخال العامية المغربية في المدرسة، كل هذه المظاهر تثبت أننا نعيش حرباً لغوية ضد العربية في الإعلام والمدرسة والشأن العام.

وكانت الندوة قد افتتحت بكلمة لـ د. محمد حباني، رئيس المجلس العلمي المحلي، أكد فيها أن الداعي للاهتمام بالعربية آتٍ من ارتباطها بالعقيدة والإسلام، إذ شرفها الله لتكون لغة القرآن والسُّنة، ووعاء لرسالة الإسلام الخالدة، فأهمية العربية ومزاياها ومنزلتها السامية قائمة بهذا الارتباط، وبهذه اللغة نال العرب من قديم شرف السيادة والرقي والتقدم.

وذكر الأستاذ لخضر بوعلي أن العناية بالعربية ليس من حيث هي لغة العرب، بل لأنها لغة القرآن، ولا يتم فهم كتاب الله إلا بفهمها، فهي إنما تكتسي قدسيتها من هذا الارتباط الوثيق بالقرآن ورسالة الإسلام.

وأشار د. فؤاد بوعلي في مداخلته إلى أن العربية لم تكن يوماً وسيلة للتواصل فحسب، بل هي حاملة لمنظومة قيمية حضارية، فيصير الدفاع عنها دفاعاً عن قيمنا وحضارتنا.

ويرى د. بوعلي أن مجال التعليم هو الذي تظهر فيه الأزمة التي تتخبط فيها العربية بجلاء، إذ تشكو من اختلالات عميقة، أهمها ازدواجية لغة التدريس بين العربية ولغة المستعمر؛ مما يكرس التبعية العمياء للاستعمار.

وفي الجانب القانوني، ذكر د. محمد الجناتي أن هناك تناقضاً بين ما ينص عليه الدستور المغربي الذي يؤكد رسمية العربية ووجوب حمايتها وتطويرها وتنمية استعمالها من طرف الدولة، وبين حالها في الواقع الذي يشهد ازدواجية في الخطاب، وذلك ما يراه نفاقاً في التعامل مع العربية، داعياً مؤسسات الدولة إلى تفعيل النص الدستوري المتعلق بالعربية وتنزيله تنزيلاً سليماً، وذلك عبر وضع آليات قانونية وواقعية تهدف لحمايتها وإدماجها في الاقتصاد والإدارة والتعليم وبقية المؤسسات الحيوية، ومطالباً العلماء في الوقت نفسه بالقيام بدورهم في النهوض بالعربية والرفع من شأنها، والاهتمام بها كما يليق بها وبمكانتها في الدستور.

وفي تصريح خص به د. فؤاد بوعلي «المجتمع» على هامش الندوة، تحدث عن

أهمية اللغة الوطنية الموحدة في بناء اقتصاد الوطن وتنمية كل مناحي الحياة، إذ يقول: إن اختيار لغة من اللغات في التواصل والتدريس يمثل قيمة ربحية محددة تساهم في التنمية الفردية والجماعية، لكن اللغة الوطنية، زيادة على بعدها القومي الوحدوي، تشكل مدخلاً رئيساً للتطور والإنتاج الاقتصادي؛ لذا فوجود لغة جامعة وموحدة يساهم في رفع مستوى دخل أفراد أي مجتمع، وهذا لن يتأتى بدون أن تكون هذه اللغة هي لغة التدريس كما هو الشأن في الدول المتقدمة، فوجود لغة مشتركة أهم من وجود عملة مشتركة، كما يقول اللسانيون.

وأكد علاقة اللغة الوطنية بالتقدم والرقي في مقابلة بين الدول التي تستخدم لغتها الأم والتي تستخدم لغة المستعمر أو الغالب، مشيراً إلى الإحصاءات التي نشرها أحد المراكز المختصة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، والتي تؤكد أنه ليست هناك دولة متقدمة واحدة تدرس بلغة أجنبية، فالدول الأوروبية والأمريكية وكذلك المجموعة الآسيوية التي تستخدم فقط اللغات الوطنية هي الدول المتقدمة، أما الدول التي تدرس بلغة المستعمر أو يوجد بها تعليم مزدوج فواقعها الاقتصادي يشهد أنها ليست من الدول المتقدمة.

ثم أردف قائلاً: وإذا كان الأمر كذلك فإن اللغة العربية هي المؤهلة معرفياً وذاتياً لتكون لغة التواصل والمعرفة.

وقد ختمت الندوة بمجموعة من التوصيات، أجملها رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية في الدعوة إلى إيلاء العربية موقعها الريادي؛ باعتبارها لغة عقيدة ولغة حضارة ووحدة، و«مأسسة» (جعله مؤسسة) الشأن اللغوي من خلال إخراج أكاديمية اللغة العربية والمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية إلى حيز الوجود، والمصادقة على تشريع يجرم المساس باللغة الوطنية.■

بقية المنشور ص (٨٢)

العراق اليوم

لكن المعادلة السياسية اختلت حالياً بسبب نمو حراك سُني صَلَّب التحديات أمام «المصالح الإيرانية والأمريكية» التي يحاول «المالكي» استيفاءها ليعيد النظر في ترتيب لعبة المصالح من جديد، وليعيد كل من الأمريكيين والإيرانيين النظر في تلك المعادلة؛ لإيجاد مصالح مستقرة ومضمونة بوجود قوة سُنية متوازنة مع قوة دولة «المالكي»؛ مما يعيد للسُّنة وضعاً سياسياً وأمنياً واجتماعياً كمواطنين حقيقيين أفضل من انتقاص أو ضياع تلك المصالح في استمرار الصراع.

لذا، فإن المعادلة السياسية سيعاد تشكيلها وفق التطورات الميدانية، ومدى قدرة الثوريين وحركات المقاومة و«داعش» في إيجاد معادلة متماسكة يتكئ عليها الأمريكيون للتفاوض مع الإيرانيين لجلب حالة الاستقرار السياسي.. هذا ما سنراه في الأيام القادمة.

إن تلك المعادلة السياسية لن تتغير بشكل جذري أيضاً ما لم يكن للأكراد موقف في هذه التحولات نحو مكتسبات ميدانية، وعلى الأقل تثبيت الحدود الكردية في الإقليم واستقلاليته كاملاً، كما أن تلك المعادلة ستواجه تحدي مواقع القوى الإقليمية الأخرى كتركيا ودول الخليج وخصوصاً السعودية والكويت.

ثالثاً: فهم الرؤى الإستراتيجية تجاه العراق

يشكل العراق موقعاً إستراتيجياً مهماً في مشروع الشرق الأوسط الكبير بالنسبة للولايات المتحدة، فقد نجح الاحتلال عام ٢٠٠٣م في إضعاف العراق كقوة عسكرية إستراتيجية، تشكل تحدياً لـ«إسرائيل»، وهو هدف إستراتيجي للسياسة الأمريكية في المنطقة، كما أنها أيضاً نجحت في إبقاء العراق في صندوق الأمن القومي الأمريكي باتفاقية أمنية وحافظت على الحصول بأسعار مقبولة للنفط العراقي، وهذا أيضاً أحد الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة.

أما إيران، فقد حصدت نتائج موقفها من احتلال العراق، وحققت أهدافها الإستراتيجية؛ وهو أن يكون العراق الشيعي منضوياً تحت العباءة السياسية الدينية لإيران، وأن يكون الحديقة الخلفية للمنتجات الإيرانية، والممر الإستراتيجي للبحر الأبيض المتوسط عبر سورية ولبنان، وحرصت على أن تظل هذه الجغرافية تحت السيطرة، وساهمت بشكل كبير في إبقاء حمص ممراً متصلاً مع العراق إبان الاحتراب المستمر بين الثورة السورية والنظام السوري، وما زالت مستمرة في الدعم لإبقاء هذا الممر الإستراتيجي الحيوي لها.

أما «إسرائيل»، فإنها مع حلول عام ٢٠١٧م، تقترب من هدفها الإستراتيجي في إتمام عملية التفتيت الإستراتيجي (أمنياً وجغرافياً واقتصادياً) للمنظومة العربية المحيطة بها، والعراق الموحد جغرافياً وسياسياً الذي كان يشكل تهديداً لها.

فالرؤية الإستراتيجية «الإسرائيلية» للعراق هو إبقاؤه ضعيفاً، فأي سيناريو يبقي العراق مجزءاً أو محترباً، يتفق مع الرؤية «الإسرائيلية»، وعليه فإن القوى الثلاث (إيران، والولايات المتحدة، و«إسرائيل») تتفق في رؤية إستراتيجية موحدة؛ وهي دفع الحالة السياسية والميدانية في العراق نحو الوصول للسيطرة والتجزئة والتفتيت، وتأتي المطالبات بإيجاد أقاليم ثلاثة؛ «للشيعة، وللسُّنة، وللأكراد» حالة ديمجرافية وسياسية متوافقة، وتلك الرؤى الإستراتيجية، إذ تبقى المكونات الديمجرافية تحت السيطرة ومن السهل دفعها للاحتراب أو المصالحة وبالاتجاهات التي تريدها تلك الأطراف، وإنما الخلاف هو على حجم المصالح لكل طرف من هذا السيناريو.

لقد كان المكون السُّني ابتداءً يعارض هذا التوجه ويسعى لعراق موحد، ولكن حصاد الاحتراب الطائفي لدولة «المالكي» وإفساده في الأرض السُّنية أدى إلى اقتناع المكون السُّني بأن الحل في الإقليم السُّني بما في ذلك ما يسمى بـ«داعش»، إذ تعتقد «داعش» أن لديها القدرة على السيطرة على جغرافية السُّنة بما يتوافر لديها من قوة وعتاد ومال، وأما العشائر وقوى المقاومة فأيضاً راضون بالإقليم السُّني؛ لأنه يحقق لهم إعادة توطينهم سياسياً واقتصادياً ويحررهم من دكتاتورية السلطة الشيعية المركزية، وأما مواجهة «داعش» فيمكن عزلها عن الحاضنة الاجتماعية السُّنية بعد ذلك.

لذا كل التوقعات والتوافقات تؤيد الاتجاه نحو إقامة أقاليم ثلاثة وتعديلات دستورية وحكومة توافق وطني تدير الحالة السياسية للدولة.

وهذا يقتضي على المستوى الداخلي:

١- تغييراً ميدانياً عسكرياً حاسماً على حدود بغداد يشكل ضغطاً على «المالكي» والتحالف الشيعي بقبول بفكرة الإقليم السُّني.

٢- إعطاء الأكراد مطالبهم في كركوك وخريطتهم المستقلة.

٣- تفاهم القوى الثورية الميدانية السُّنية على رؤية الإقليم السُّني وعلاقته بالدولة الاتحادية.

على مستوى التفاهم الإقليمي والدولي:

١- التفاهم الإيراني - الأمريكي على حدود المصالح، ودور إيران في إطار التفاهمات الداخلية وخصوصاً فيما يتعلق بالممر الإستراتيجي إلى سورية.

٢- التفاهم مع تركيا ودورها في العراق المتفاهم، وموقع التركمان العراقيين في المعادلة السياسية.

٣- التفاهم مع دول الخليج حول تأثير الإقليم السُّني والشيعي عليها.

فاليوم غالبية الأطراف الداخلية والخارجية تحت ضغط الواقعات الميدانية وقصف التدافع الطائفي وعسكرة وحشد المكون الطائفي والخطاب الإعلامي لا تفكر بالعراق الموحد الإستراتيجي بقدر ما تفكر بالأقاليم الثلاثة، وكيفية إنتاجها وتشكيلها في إطار عراقي سياسي تحت السيطرة والنفوذ الدولي والإقليمي.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



تبييت النية من الليل

• لم أصم أول يوم رمضان بسبب الدورة الشهرية التي كانت في آخرها، وفي صباح اليوم الثاني اكتشفت أني طهرت قبل الفجر فصمت بعد أن اغتسلت، هل صيامي غير صحيح لأني لم أنو الصوم قبل طلوع الفجر؟

- عليكِ قضاء هذا اليوم واليوم الأول؛ لأنك لم تبيتي النية ليلاً حتى أصبحت على ظن أنك لم تطهري.

استعمال البخاخ

• ما حكم استعمال البخاخ في رمضان بالنسبة للمريض الذي لا يستغني عنه؟ وكذلك حكم الغرغرة.. هل تفطر؟

- صحيح أن الفتاوى في هذا الشأن مختلفة، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي لم يبت فيها، والذي أراه أن هذه القضية طبية من اختصاص الأطباء، وحسب وصف الأطباء يكون الحكم.

وأنا أميل إلى ما قاله د. محمد علي البار في بحث له حول المفطرات، قدمه لمجمع الفقه الإسلامي، وهو كلام علمي يسهل ترتيب الحكم الشرعي عليه، فما يدخل الجسم عن طريق الجهاز التنفسي؛ مثل البخاخ للربو، وما يستنشق من الأدوية وتدخين السجائر والشيشة والنشوق (السعوط).. وهذه كلها إنما هي سوائل وفيها مواد عالقة، وتدخل إلى الفم أو الأنف وتستنشق، ومنها إلى البلعوم (الفموي أو الأنفي)، ومن البلعوم إلى المريء، فالمعدة، كما يذهب جزء آخر من البلعوم الفموي إلى البلعوم الحنجري، ومنه إلى الرغامى، فالشعب الهوائية، فالرئتين، وهذه المواد تدخل إلى الجوف الذي حددناه بالجهاز الهضمي.. ولا شك أن من تعمد إدخال هذه المواد إلى فمه أو أنفه، ومنها إلى بلعومه ومعدته يكون مفسداً لصومه، متى فعل ذلك في نهار الصيام.

وأما الأكسجين الذي يعطى لبعض المرضى فهو هواء، وليس فيه مواد عالقة، لا مغذية ولا غيرها، ويذهب أغلبه إلى الجهاز التنفسي، وتنفس الهواء - كما هو معلوم - ضروري لحياة الإنسان، ولم يقل أحد قط أن استنشاق الهواء مفطر للصيام.

وما يدخل الجسم عبر الفم والحلق؛ ومن ذلك الغرغرة، وبخاخ تعطير الفم وهذه تشبه المضمضة، فإن بالغ الشخص أو زاد عن الثلاث (عند الشافعية)، ووصل الماء إلى الجوف (الحلق، والبلعوم، والمريء، والمعدة) فإنها بلا شك تسبب الإفطار.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

على من الكفارة؟

• إذا أتى الرجل أهله في نهار رمضان هل توجب الكفارة (صيام شهرين متتابعين) على الزوج أو الزوجة أو كليهما؟

- الكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وهذا لا خلاف في وجوبه على الرجل، وأما بالنسبة للمرأة فلا خلاف أيضاً في فساد صومها بالمجامعة، وأما الكفارة فقد قال صاحب «المغني»: «وهل يلزمها الكفارة؟ على روايتين: إحداهما يلزمها، وهو اختيار أبي بكر وقول مالك وأبي حنيفة وأبي ثور، وابن المنذر، ولأنها هتكت صوم رمضان بالجماع فوجبت عليها الكفارة كالرجل، والثانية: لا كفارة عليها، قال أبو داود: سئل أحمد بن حنبل عمن أتى أهله في رمضان: أعليهما كفارة؟ قال: ما سمعنا أن على امرأة كفارة، وهذا قول الحسن، وللشافعي قولان كالروايتين» أ.هـ. (المغني، ج٣، ص١٢٣)، والذي أميل إليه هو الرواية الثانية عن أحمد أن لا كفارة عليها، إذ لم يأتِ النص إلا بوجوب الكفارة على الرجل.

من مات وعليه صوم

• ما حكم من مات وعليه صوم؟

- من مات وعليه صوم نذر أو صوم من رمضان أو كفارة وجب أن يصوم عنه أولياؤه وورثته لقوله ﷺ: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه»(رواه أحمد وأبو داود والدار قطني، صحيح الجامع ٦٤٢٣).

طول الليل والنهار في الصيام

• ما حكم الذين يصومون في البلاد التي يطول نهارها ويقصر ليلها، والذين يصومون في البلاد التي يكون

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

آداب الصيام

● ما أهم آداب الصيام وسُننه؟

- من آداب الصوم الحرص على السحور وتأخيره، قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(رواه البخاري فتح ١٣٩/٤)، فهو الغداء المبارك، وفيه مخالفة لأهل الكتاب، و«نعمَ سحور المؤمن التمر»(رواه أبو داود رقم ٢٣٤٥، وهو في صحيح الترغيب ٤٤٨/١).

تعجيل الفطر لقوله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر»(رواه البخاري فتح ١٩٨/٤)، وأن يفطر على ما ورد في حديث أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يُفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء»(رواه الترمذي ٧٩/٣ وغيره، وقال: حديث حسن غريب، وصححه في الإرواء برقم ٩٢٢)، ويقول بعد إفطاره ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»(رواه أبو داود ٧٦٥/٢، وحسن الدار قطني إسناده ١٨٥/٢).

البعد عن الرفث لقوله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفُث..»(رواه البخاري الفتح رقم ١٩٠٤)، والرفث هو الوقوع في المعاصي، وقال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(البخاري الفتح رقم ١٩٠٣).

وينبغي أن يجتنب الصائم جميع المحرمات كالغيبة والفحش والكذب، فربما ذهبت بأجر صيامه كله، وقد قال النبي ﷺ: «رُبّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع»(رواه ابن ماجه ٥٣٩/١، وهو في صحيح الترغيب ٤٥٣/١).

ومما أذهب الحسنات وجلب السيئات الانشغال بالفوازير والمسلسلات، والأفلام والمباريات، حتى صار شهر التهجد والذكر والعبادة - عند كثير من الناس - شهر نوم بالنهار، ثم لهو بالليل وانغماس في الشهوات.■

فيها النهار متصلاً لمدة ستة أشهر وكذا الليل؟

- هؤلاء إما أن يصوموا تقديراً بصيام يوم معتدل كيوم الجزيرة العربية ويقدروا لكل يوم قدره، وإما أن يصوموا بصيام أقرب بلد معتدل لهم وإن كان فيه بعض الطول صيفاً وبعض القصر شتاء، والدليل على الأول أن الصحابة سألوا الرسول ﷺ في الصوم والصلاة في يوم الدجال الذي يكون طوله كسنة وطوله كشهر، قال: «اقدروا له قدره»، فيقدر مقادير الصلاة والصوم.

العمل في مهن شاقة

● هل يجوز للذين يعملون في المهن الشاقة كعمال الحفريات وغيرهم أن يفطروا في رمضان؟

- لا يوجد نص قرآني أو حديث يبيح الفطر لمشقة العمل، ولا يوجد أيضاً قول صحابي أو تابعي يتابع في مثل هذا الأمر، وإنما جاءت الرخصة للمريض والمسافر كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(البقرة:١٨٤)، وجاءت كذلك الرخصة في قول ابن عباس للحامل والمرضع والشيخ الفاني عملاً بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾(البقرة:١٨٤)، وأنها نسخت إلا في حق أولئك، وقد كان الصحابة أهل أعمال شاقة كالزراعة والحمل والرعي ونحو ذلك، ولم تأت الرخصة لهم في الفطر من أجل العمل، ولذلك فالواجب على هؤلاء تحمل مشقة الصوم مع تخفيف العمل أو جعله في أوقات الليل ونحو ذلك.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي



إفطار المريض

● ما حكم إفطار المريض؟ وما الواجب عليه؟

- المرض المبُيح للفطر هو المرض الذي يزيده الصوم، أو يؤخر الشفاء على صاحبه، أو يجعله يتجشم مشقة شديدة، بحيث لا يستطيع أن يقوم بعمله الذي يتعيش منه ويرتزق منه، فمثل هذا المرض هو الذي يبيح الفطر، قيل للإمام أحمد: متى يفطر المريض؟ قال: إذا لم يستطع، قيل له: مثل الحمى؟ قال: وأي مرض أشد من الحمى؟ وذلك، أن الأمراض تختلف، فمنها ما لا أثر للصوم فيه، كوجع الضرس وجرح الأصبع والدمل الصغير وما شابههما، ومنها ما يكون الصوم علاجاً له، كمعظم أمراض البطن، من التخمة، والإسهال، وغيرها فلا يجوز الفطر لهذه الأمراض، لأن الصوم لا يضر صاحبها بل ينفعه، ولكن المبيح للفطر ما يخاف منه الضرر.

والسليم الذي يخشى المرض بالصيام، يباح له الفطر أيضاً كالمريض الذي يخاف زيادة المرض بالصيام.. وذلك كله يعرف بأحد أمرين: إما بالتجربة الشخصية، وإما بإخبار طبيب مسلم موثوق به، في فنه وطبه، وموثوق به في دينه وأمانته، فإذا أخبره طبيب مسلم بأن الصوم يضره، فله أن يفطر، وإذا أبيح الفطر للمريض، ولكنه تحمل وصام مع هذا فقد فعل مكروهاً في الدين لما فيه من الإضرار بنفسه، وتركه تخفيف ربه وقبول رخصته، وإن كان الصوم صحيحاً في نفسه، فإن تحقق ضرره بالصيام وأصر عليه فقد ارتكب محرماً، فإن الله غني عن تعذيبه نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾(النساء).■

فتاوى تاريخية في الصيام



د. مسعود صبري

هذه مجموعة من الفتاوى التي تتعلق بالصيام لدار الإفتاء المصرية أيام عزها ومجدها، وهي تمثل حقبة تاريخية منذ عام ١٩١٩م أيام الشيخ محمد بخيت المطيعي، حتى عام ١٩٨٤م أيام الشيخ عبداللطيف حمزة، وهو الذي تولى بعد الشيخ جاد الحق، وكان آخر قاض شرعي يتولى دار الإفتاء المصرية، وبعده تولى د. محمد سيد طنطاوي، وما صحب زمنه وزمن من بعده من فتوى تمثل مرحلة جديدة ومغايرة لما كانت عليه دار الإفتاء من أصالة واستقلال.

وقد اختصرتُ الفتاوى التي تتعلق بالصيام، وقمت بترتيبها ترتيباً زمنياً من القديم إلى الحديث، واضعاً لكل فتوى عنواناً، إما من عندي أو من وضع دار الإفتاء المصرية، راجياً أن يكون فيها نفع للقارئ، إن شاء الله تعالى.

الحقنة في الصيام:

أفتى **الشيخ محمد بخيت المطيعي**، مفتي مصر الأسبق، في شعبان ١٣٣٧هـ/ مايو ١٩١٩م، بأن الاحتقان سواء كان في العضدين أو في أي موضع من ظاهر الجسم غير مفسد للصوم، وأن الشرط في المفطر وصوله إلى الجوف واستقراره فيه، وأن يكون دخوله من المنافذ المؤدية إلى الجوف.

التطعيم ضد الجدري والكوليرا والتيفود في الصيام:

وقد أفتى **الشيخ عبدالمجيد سليم**، مفتي مصر الأسبق، في شعبان ١٣٦٤هـ/ يوليو ١٩٤٥م، بأن التطعيم ضد الجدري والكوليرا والتيفود لا يفطر الصائم؛ ذلك أن الداخل في الجسم إذا لم يصل إلى الجوف أو الدماغ أو وصل إلى أحدهما من المسام لا يفطر الصائم، كما نص على ذلك فقهاء الحنفية والشافعية.

استحمام الصائم في البحر:

أفتى **الشيخ حسنين محمد مخلوف**، مفتي مصر الأسبق، في رمضان ١٣٦٧هـ/ يوليو ١٩٤٨م، بأن الاستحمام في البحر والاغتسال بالماء للتبرد والتلفف بالثوب المبلول لا يفطر الصائم، وإن وجد الماء في داخله؛ لأن المفطر إنما هو الداخل من المنافذ، وأفتى الإمام أبو يوسف بعدم كراهته لما رواه أبو داود من أن النبي ﷺ صب الماء على رأسه وهو صائم من العطش والحرارة، وكان ابن عمر يبل الثوب ويلفه عليه وهو صائم؛ ولأن في ذلك هوناً له على أداء الصوم ودفع الضجر الطبيعي.

العلاج باللمس في الفرج:

أفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف، مفتي مصر الأسبق، في رمضان ١٣٦٨هـ/ يوليو ١٩٤٩م، بأن علاج المهبل بنترات الفضة وغسله بالماء أو الدواء مفسد للصوم ويجب القضاء، بناء على ما أخبرنا به الأطباء المختصون من أن المهبل هو القناة التي تبتدئ بالفتحة المعروفة وتنتهي بفم الرحم، وأن السائل الذي يمر بهذه القناة يصل إلى الداخل.

صيام رمضان في بلاد يطول فيها النهار عن حد الاعتدال:

أفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف، في رمضان ١٣٧١هـ/ ١٠ يونيو ١٩٥٢م، بأن الصوم الشرعي يبدأ من طلوع الفجر وينتهي بغروب الشمس، وأن مجرد طول النهار لا يعد عذراً شرعياً يبيح الفطر، وأنه إذا كان طول النهار يؤدي إلى إصابة الصائم بمرض أو ضعف وإعياء يقيناً أو في غالب الظن؛ حل له الترخص بالفطر، وإذا كان لا يؤدي إلى ذلك حرم عليه الفطر، ووجب عليه الصيام.

مرض الربو مبيح للفطر شرعاً:

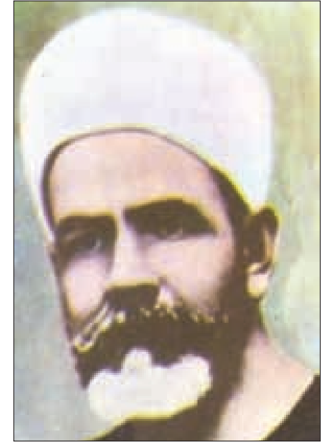
أفتى **الشيخ حسن مأمون**، في ١١ رمضان ١٣٧٥هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٥٦م، أن استعمال دواء على هيئة نقط من الأنف مفسد للصوم، والمريض بالربو يباح له الفطر شرعاً، وباستمرار المرض معه طوال حياته يأخذ حكم الشيخ الفاني، ويفدي بإطعام مسكين عن كل يوم، وإذا برئ وقدر على الصيام وجب عليه القضاء، ولا اعتبار لما أخرجه من فدية.

استعمال معجون الأسنان:

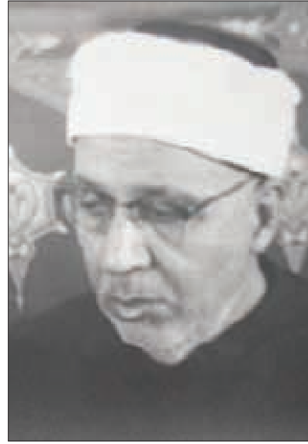
أفتى الشيخ حسن مأمون، في ٢٦ رمضان ١٣٧٨هـ/ ٤ أبريل ١٩٥٩م، بأن استعمال فرشة الأسنان وحدها أو مع معجون الأسنان غير مفسد للصوم ما دام لم يتسرب منه شيء إلى الجوف، فإن تسرب شيء إلى الجوف فسد الصوم.

الصيام وما يؤثر فيه من عدمه:

وأفتى الشيخ حسن مأمون، مفتي مصر الأسبق، في ١١ رمضان ١٣٧٩هـ/ ٨ مارس ١٩٦٠م، أن مجرد وضع «الروج» على الشفاه لا يفسد الصوم إلا إذا دخل منه شيء إلى الجوف، وأن الأكل والشرب في نهار رمضان نسياناً لا يفطر به صاحبه استحساناً، وأن


الشيخ عبدالمجيد سليم


الشيخ حسنين مخلوف


الشيخ حسن مأمون


الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

القيء المفطر في رمضان ما خرج من الصائم بصنعه وكان ملء الفم إذا كان الصائم ذاكراً لصومه مع فعله، أما إن كان القيء رغماً عنه فغير مفطر، وأن جميع الحقن الجلدية أو الوريدية غير مفسدة للصوم، أما الحقنة الشرجية فإنها مفسدة له عند أكثر المذاهب، وأن استعمال معجون الأسنان في نهار رمضان غير مفسد للصوم إلا إذا تسرب منه شيء إلى المعدة، أو كانت مادته نفاذة تسري إلى الجوف رغم التحرز في استعماله.

وأن مجرد النظر إلى المرأة لا يفسد الصوم إلا إذا كان لذلك تأثير على الناظر في تحرك ميله الجنسي وترتب عليه خروج شيء منه، وأن قُبلة الصائم لزوجته لا تفسد الصوم إلا إذا صاحبها أو نشأ عنها خروج شيء من المني، وأنه لا دخل لملابس المرأة في إفساد الصوم، غير أنه يجب على المرأة ستر جسمها في رمضان وغير رمضان، ولكن تبرجها لا يفسد الصيام على الصحيح مع حرمة التبرج.. وأن الإنسان الصحيح المقيم المضطر إلى العمل في نهار رمضان لكسب نفقته ونفقة عياله يباح له الفطر إذا كان يغلب على ظنه بأمارة أو تجربة ونحوها أن صومه يفضي إلى هلاكه، أو إصابته بمرض في جسمه أو يؤدي إلى ضعفه عن أداء عمله وعليه القضاء فيما يفطر من أيام.

ولمن يسافر مسافة لا تقل عن ٨٢ كيلومتراً أن يفطر في رمضان مادام مسافراً، والأفضل الصوم للمسافر لكثرة ثوابه، وأن العامل المريض والمحتاج الذي يعمل مع الصائم في نفس مكان عمله يستحق الزكاة متى كان فقيراً لا يملك نصاب زكاة فاضلاً عن حوائجه الأصلية في جميع السنة.

صوم أصحاب الحرف:

أفتى **الشيخ محمد خاطر**، في رمضان ١٣٩٨هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٧٨م، بأنه قد أباح الفقهاء لصاحب الحرفة الشاقة الذي ليس عنده ما يكفيه وعياله الفطر وعليه القضاء في أوقات لا توجد فيها هذه الضرورة، وإن لازمته هذه الضرورة إلى أن مات لم يلزمه القضاء ولم يجب عليه الإيصاء (الوصاية) بالفدية، وإن اعتقد أو غلب على ظنه عدم زوال العذر في يوم من الأيام أخذ حكم الشيخ الفاني ووجبت عليه الفدية أو القيمة، وإذا زال عنه العذر وجب عليه شرعاً القضاء.

صوم مريض القلب:

أفتى **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق**، في ١١ فبراير ١٩٧٩م، بأن مريض القلب أو أي مرض آخر عليه أن يستتير برأي الطب فيما إذا كان الصوم يضره أو يستطيعه دون ضرر، وأن المريض الذي يرتجى شفاؤه يقضي أيام فطره، أما إن كان مرضه مزمناً ولا أمل في الشفاء منه، فيطعم عن كل يوم مسكيناً.

بدء الصيام وانتهاؤه في النرويج:

أفتى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، في ٩ ربيع الأول ١٤٠٢هـ/ ٣ يناير ١٩٨٢م، بأن الخطاب بفرض الصوم موجه إلى المسلمين أياً كانت مواقعهم على أرض الله، دون تفرقه في أصل الفريضة بين جهة يطول ليلها أو يستمر الليل أو النهار دائماً.

أما المسلمون المقيمون في البلاد التي يطول النهار ويقصر الليل فهم مخيرون بين أمرين؛ الأول: اتخاذ مكة والمدينة معياراً للصوم، فيصومون قدر الساعات التي يصومها المسلمون في واحدة من هاتين المدينتين، الثاني: حساب وقت الصوم باعتبار زمنه في أقرب البلاد اعتدالاً إليهم، فإن تعذرت المعرفة بالحساب يؤخذ بالساعات التي يصومها المسلمون في مكة والمدينة.

يبدأ الصوم من طلوع الفجر الصادق حسب موقعهم على الأرض دون نظر أو اعتداد بمقدار ساعات الليل أو النهار، ودون توقف في الفطر على غروب الشمس أو اختفاء ضوئها بدخول الليل فعلاً.

الصوم في بلاد يطول فيها النهار:

أفتى **الشيخ عبداللطيف حمزة**، مفتي مصر الأسبق، في ٢٩ ذو القعدة ١٤٠٤هـ/٢٧ أغسطس ١٩٨٤م، بأنه يجب على أهل هذه البلاد التي يطول فيها النهار عن الليل أن يقدروا للصيام زمناً معتدلاً؛ بحيث يصومون قدر الساعات التي يصومها المسلمون في أقرب البلاد المعتدلة إليهم، أو يتخذون من مواقيت البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع الإسلامي (مكة والمدينة) معياراً للصوم؛ ويصومون قدر الساعات التي يصومها المسلمون في واحدة من هاتين المدينتين على أن يبدأ الصوم من طلوع الفجر الصادق حسب موقعهم إلى الأرض دون نظر أو اعتداد بمقدار ساعات الليل أو النهار ودون توقف في الفطر على غروب الشمس أو اختفاء ضوئها بدخول الليل فعلاً؛ وذلك اتباعاً لما أخذ به الفقهاء في تقدير وقت الصلاة والصوم، وامتثالاً لأوامر الله وإرشاده في القرآن الكريم رحمة بالعباد، قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ (البقرة:١٨٥)، وقال سبحانه: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ (البقرة:٢٨٦).■

وجبة الإفطار المثالية

يعاني الكثير من الأفراد من الخمول بعد الإفطار وعدم قدرتهم على استكمال اليوم وبالخصوص تأدية صلاة التراويح.. ولهذا قررنا أن نقدم لكم وجبة الإفطار المثاليه بترتيب تناول عناصرها الغذائية لتستمتع بإفطار مثالي بعيداً عن الخمول.

● ما الوجبة المثالية في الإفطار؟

من الطبيعي أن تعلم أن وجبتك المثالية يجب أن تحتوى على جميع العناصر الغذائية، ويمكن أن نقول: إن طبق السلطة وحدة يحتوى على نصف العناصر الغذائية التي يحتاجها جسمك في يوم رمضان، بالإضافة إلى أنه لا يسبب لك التخمة، فالبعض يهمل ذلك الطبق، ولكن نصيحة منا لا تهمله، فهو يساعدك على الشبع بطريقة صحية ومفيدة ويبعدك عن التخمة والخمول.

● ما الترتيب المثالي لتناول طعام الإفطار؟



١- ابدأ بتناول ٣ حبات من التمر، وهذا من سُنة النبي محمد ﷺ، وقد ثبتت الفائدة العلمية لهذه الطريقة.

٢- ابدأ بتناول كمية من الماء أو العصير أو اللبن، وذلك قبل البدء في تناول الطعام، وذلك لتجنب نقص السوائل وإمداد الجسم بالسوائل الضرورية.

٣- عليك ألا تتمادى في تناول المقبلات وبالأخص السمبوسة والكبيبة؛ حيث تحتوي كل منهما على سعرات حرارة عاليه جداً.

٤- لا تهمل طبق الشوربة؛ نظراً لأهميته في تحضير المعدة لاستقبال الطعام، كما أنه يعمل على تعويض الجسم بجزء من السوائل المفقودة خلال النهار.

٥- بعد كل ذلك ابدء في تناول السلطة.

٦- يجب عليك أن تجعل الطبق الرئيس هو آخر ما تتاوله بعد أن أعددت جسمك ومعدتك لتلقي الطعام، والأهم أن يكون بكمية معتدلة، واحرص على أن تكون محتوياته نوعاً من النشويات مثل: «الأرز، المعكرونة، البرغل»، ونوعاً من اللحوم: «لحم أحمر، دجاج، سمك»، مع الخضار المطبوخ.■

الطعام السليم والصحي في رمضان

د.إيمان علي

في رمضان تمتلئ الموائد بكل ما لذ وطاب؛ أطايب الشواء والأطعمة وسط اجتماعات العائلات وتبادل الدعوات بالهناء والشفاء والصحة.

ودائماً ما نحتاج إلى تخزين الأطعمة للتيسير على أنفسنا في الصيام، خاصة وأن الحرارة مرتفعة هذا العام، ونظراً لعادة الصائمين عمل أصناف عديدة تزخر بها الموائد الرمضانية، وتزدان بها العزومات طبقاً لعاداتنا خاصة في رمضان؛ فهناك دائماً فائض أطعمة.

والآن إليكم عدة نصائح مهمة لتخزين الأطعمة النيئة والمطهية للحفاظ على سلامتها وجودتها.

أولاً: يجب غسل جميع الفواكه والخضراوات ومنها ذات القشرة؛ حتى لا تنتقل الملوثات إلى الثمرة الداخلية أثناء التقطيع.

ثانياً: يجب غسل اللحوم أو الدواجن والأسماك مرة واحدة أو مرتين فقط، وعدم عصرها؛ لأن ذلك يسمح بخروج العصارة الغذائية إلى الخارج فتقل القيمة الغذائية؛ كما أنها وسيلة جيدة لنقل الميكروبات الضارة الموجودة على اللحوم النيئة.

ثالثاً: يجب عدم إذابة اللحوم والدواجن المجمدة بالفريزر على سطح المطبخ وفي درجه حرارته، بل ينصح بتركها على رف الثلاجة من اليوم السابق لحين الطهي.

رابعاً: يجب عدم استعمال الميكروويف في تسخين الأطعمة المبردة المحفوظة، بل يجب استعمال الموقد لضمان الحصول على درجة حرارة موزعة بالتساوي على أجزاء الطعام؛ لأن العامل الأساسي في التسخين ليس درجة الحرارة إنما التعرض للحرارة الوقت اللازم.

خامساً: يفضل حفظ لحوم المشاوي المتبلة على رف الثلاجة لحين الطهي، وعدم تركها في درجة حرارة المطبخ؛ لأن ذلك يجعلها معرضة للتكاثر البكتيري على سطحها.

سادساً: تحفظ بقايا الأطعمة في أوان من «الإستانلس ستيل» أو السيراميك النظيفة الجافة، ولا ينصح ببقائها أكثر من ثلاثة أيام.

سابعاً: يجب عدم غسل أي خضراوات أو فواكه بالصابون؛ وأفضل وسيلة للحصول عليها نظيفة هو الغسل بالماء الجاري النقي فقط، أو استخدام غسول الفواكه المتوافر بالصيدليات؛ ويمكن إضافة خل أو ملح وذلك لتلافي حدوث التلوث الكيميائي التراكمي الناتج من استعمال الصابون.

ثامناً: يجب عدم غسل البيض قبل تخزينه في الثلاجة؛ لأن ذلك يؤدى إلى إزالة الطبقة الشمعية التي تمنع اختراق الملوثات من على القشرة للداخل؛ ويكتفي بوضعه في ورق المطبخ أثناء التخزين.■

٧ فوائد صحية مدهشة لصيام رمضان

ترجمة: جمال خطاب



على الرغم من أن الملايين في جميع أنحاء العالم يعرفون قيمة الصوم الروحية.. الصوم الذي ينجح نجاحاً باهراً في عملية تطهير روحي شامل، مازال البعض يخشى من الصيام ويتخوف من آثار قد تكون ضارة على صحته.. نقدم لك، إذا كنت واحداً من أولئك القلقين، ٧ فوائد صحية للصوم تستمتع بها أثناء وبعد رمضان.

التمر:

على الرغم من أن الصائم يفطر فقط على ثلاث تمرات خلال شهر رمضان المبارك لأسباب روحية، فإن هذا قد يؤدي إلى الحصول على فوائد صحية متعددة، واحدة من أهم هذه الفوائد هي الحصول فقط على ما نحتاجه من الطاقة، وحصة التمرات التي نفطر عليها تحتوي في المتوسط على ٣١ جراماً من الكربوهيدرات، والتمر واحد من الأطعمة المثالية التي تعطيك دفعة مناسبة من الطاقة.

يزيد من قوة الدماغ:

للصيام آثار إيجابية كبيرة على صحتك النفسية، وتركيزك الروحي، لكونه يعمل على تعزيز القوة الذهنية بشكل أكثر أهمية مما تظن، وقد وجدت دراسة أجراها علماء في الولايات المتحدة الأمريكية أن التركيز الذهني خلال شهر رمضان يزيد مستوى عامل التغذية العصبية المشتقة من الدماغ، ويجعل الجسم أكثر قدرة على إنتاج المزيد من خلايا الدماغ، وبالتالي تحسين وظيفة الدماغ، وبالمثل، فإن انخفاض ملحوظ في كمية من هرمون الكورتيزول، التي تنتجها الغدة الكظرية، يعني أن مستويات التوتر تتقلص إلى حد كبير بسبب الصوم أثناء وبعد رمضان على حد سواء.

التخلص من العادات السيئة:

لأنك ستكون صائماً خلال النهار، يعتبر رمضان هو الوقت المثالي للتخلي عن عاداتك السيئة للأبد، فرذائل مثل التدخين والأطعمة السكرية لا ينبغي أن تنغمس فيها خلال شهر رمضان، والامتناع عن هذه الرذائل سيجعل جسمك يتأقلم تدريجياً ويتعود على غيابها، حتى يتم ركل إدمانك للأبد.

خفض الكولسترول:

نعلم جميعاً أن فقدان الوزن يعتبر واحداً من أهم النتائج المادية الممكنة للصيام خلال شهر رمضان، ولكن هناك أيضاً مجموعة كاملة من التغيرات الصحية التي تقع وراء الكواليس، فقد وجد فريق من أطباء القلب في الإمارات العربية المتحدة أن الأشخاص الذين يصومون شهر رمضان لديهم فرصة أكبر لانخفاض الكولسترول في الدم؛ مما يزيد من صحة القلب والأوعية الدموية، ويعمل على الحد بشكل كبير من خطر أمراض القلب، والنوبات القلبية، أو السكتة الدماغية، وما هو أكثر من ذلك، إذا كنت تنوي اتباع نظام غذائي صحي بعد رمضان، فإن ذلك سيسهل الحفاظ على مستوى منخفض للكولسترول في الدم.

الحد الدائم من الشهية لتناول الطعام:

واحدة من المشكلات الرئيسة منذ ظهور الوجبات الغذائية السريعة؛ هي أن أي وزن يفقد يعود في كثير من الأحيان بسرعة مرة أخرى، وأحياناً بزيادة إضافية قليلة أو كثيرة، وهذا لا يحدث في رمضان، فالتخفيض في المواد الغذائية المستهلكة في أثناء الصوم يجعل معدتك تتقلص تدريجياً، وهذا يعني أنك سوف تحتاج إلى تناول كمية أقل من الطعام لتشعر بالشبع، فإذا كنت ترغب في التعود على الأكل الصحي فرمضان هو الحل.

إزالة السموم:

رمضان فرصة رائعة لجسمك للتخلص من السموم من الجهاز الهضمي، من خلال عدم الأكل أو الشرب طوال اليوم، وعندما يبدأ جسمك في تناول الدهون الاحتياطية لتوليد الطاقة، فإنه سيتم حرقها بعيداً أيضاً عن السموم الضارة التي قد تكون موجودة في الدهون المخزنة، وهذا التطهير للجسم يتركه صفحة بيضاء صحيحة، وهي نقطة انطلاق مثالية لنمط حياة أكثر صحة.

استيعاب المزيد من المواد الغذائية:

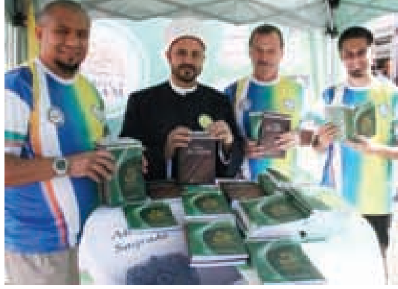
من خلال عدم تناول الطعام على مدار اليوم ستجد أن عملية التمثيل الغذائي الخاص بك ستصبح أكثر كفاءة، وهذا يعني حدوث تحسن كمي وكيفي للمواد الغذائية التي تمتص من الطعام، وهذا يحدث بسبب زيادة في هرمون يسمى «إديبونيكتين»، الذي ينتج عن الصيام وتناول الطعام في وقت متأخر من الليل، وهو يسمح لعضلاتك باستيعاب المزيد من المواد المغذية، وهذا يؤدي إلى فوائد صحية في جميع أنحاء الجسم، ومختلف مناطق الجسم تصبح أقدر على استيعاب أفضل والاستفادة من المواد المغذية التي تحتاجها للعمل.■

المصدر:

https://uk.lifestyle.yahoo.com/7-surprising-health-benefits-ramadan-151014439.html

نجاح حملة «اعرف الإسلام» في مونديال البرازيل

قال المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل: إن حملة «اعرف الإسلام»، التي دشنت لنشر تعاليم الإسلام، نجحت في إيصال فكرتها لآلاف المشجعين من جماهير مونديال كأس العالم لكرة القدم.



وأوضح خالد رزق تقي الدين، رئيس المجلس والمشرف على الحملة، أن قوافلهم وخيامهم وسياراتهم الدعوية، نجحت في إيصال رسالتهم عن الإسلام للآلاف من المشجعين.

وأضاف: العشرات من الدعاة وزّعوا كتباً ومنشورات ولوحات وبطاقات دعوية، خلال المونديال، وتم إطلاق تطبيق يحمل اسم «سلام برازيل» خاص بأجهزة الهواتف المحمولة التي تعمل بتقنية «أندرويد»، لخدمة السائح العربي والمسلم.

وقال تقي الدين: إن الحملة بدأت رسمياً بفعاليات العمل الميداني لحملة «اعرف الإسلام»، حيث طافت سيارات دعوية، ونصبت الخيام الدعوية بشوارع عدة مدن برازيلية للتعريف بالإسلام، للمشجعين المشاركين في فاعليات المونديال.

وكان المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، قد وزّع قرابة ٢,٨ مليون كتاب للتعريف بالدين الإسلامي على ٢١ مركزاً إسلامياً في عدة مدن بالبرازيل، بعشر لغات مختلفة، لتوزيعها خلال فعاليات المونديال.■

الأقليات المسلمة

الهند: بناء أكبر مسجد وتطوير ٢٠ مدرسة إسلامية

يتم حالياً بناء أكبر مسجد بجنوب آسيا في مدينة «كاليكوت»، بولاية «كارناتاكا» الهندية، ليكون أكبر من «المسجد الجامع» بمدينة «دلهي»، وأوضح المهندس المصمم لطراز المسجد «أبو بكر أحمد ماسلير»، أن هذا المسجد العظيم سيعبر عن معاني المساواة والأخوة والأنوار الإيمانية.

ويتم بناء هذا المسجد على مساحة ١٢ هكتاراً (١ هكتار = ١٠،٠٠٠ متر مربع)، ليضم قاعة مؤتمرات كبيرة تحوي مكتبة للأبحاث الإسلامية؛ ليستفيد منها الباحثون من جميع أنحاء العالم من المسلمين وغير المسلمين.

ومن جانبه، صرح رياض محمد، المهندس المعماري المسؤول عن تنفيذ عملية البناء، بأن بناء المسجد سيستغرق عامين من الآن، ولكن به بعض الأجزاء ستستغرق خمسة أعوام.■

مسلمو بريطانيا يدشنون حملة «رمضان بلا تدخين»



بالتعاون بين الدعاة والعلماء ومسؤولي المجتمع الإسلامي والمراكز والجمعيات الإسلامية، وبين مجلس مدينة «تاور هاملت» البريطانية، انطلقت الحملة الدعوية «هجر الدخان قبيل رمضان»؛ لتشجيع المواطنين عن الإقلاع عن التدخين، واستغلال شهر رمضان؛ ليكون انطلاقة لترك التدخين.

ويأتي اختيار «تاور هاملت» نتيجة ارتفاع التدخين بين مواطنيها، وبعد احتفال منظمة الصحة العالمية للمرة الأولى بيوم الامتناع عن التدخين في ٣١ مايو الماضي؛ حيث طالبت العالم بالتوقف عن التدخين والدول بفرض مزيد من الضرائب على التبغ.■

مسلمات بفنلندا يطلقن حملة للتوعية بالحجاب

أطلقت بعض الأخوات الفنلنديات حملة بعنوان «حجابي»؛ من أجل رفع مستوى الوعي لقضية الحجاب، وأوضحن في تصريحات لمجلة «أكويلا ستيل» أنهن ٢٤ فتاة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و٢٩ عاماً، يعملن على هذا المشروع، وقادمات من بلاد مختلفة؛ صوماليات، وكرديات، وتركيات، وفلسطينيات، وألبانيات؛ حيث يتجمعن تحت هدف واحد وهو الإسلام.■

الوزير الأول في أيرلندا يعتذر عن إساءته للإسلام



أعلن المجتمع الإسلامي في أيرلندا عن قبوله الاعتذار الذي أبداه الوزير الأول «بيتر وبنسون»، بعد تصريحاته الداعمة لقس إنجيلي يفتري الكذب على الإسلام، وتسبب ذلك في وقوعه تحت وطأة الانتقادات الحادة من المجتمع الإسلامي.

وأعقب ذلك عقده لقاءً مع أعضاء المجلس الإسلامي في «بلفست»، وتأكيده على الاعتذار لكل من تسبب في جرحه، كما أصدر بياناً آخر، أكد خلاله أن تصريحاته لم تُفهم على وجهها الصحيح، معرباً عن اعتذاره وإشادته بدور المجتمع الإسلامي الإيجابي في أيرلندا.■

وزير التكامل الألماني: الإسلام صار جزءاً من المجتمع

صرَّح وزير التكامل الألماني «جونترام شنايدر» بأن الإسلام أصبح جزءاً أصيلاً من ألمانيا، خاصة في ولاية شمال الراين ويستفاليا، ولم يعد غريباً على الولاية، مؤكداً أن هذه هي الحقيقة، حتى لو كان بعض المعاصرين يزعمون عكس ذلك.

صرح بهذا «شنايدر»، السياسي التابع للحزب الاشتراكي الديمقراطي، خلال مشاركته في وضع حجر الأساس لمسجد جديد في مدينة «ريمشايد» الألمانية.■

البطاطي: دور مميز لدار الرعاية الإسلامية بشفيلد في الدعوة



كتب: جمال الشرقاوي

قال علي البطاطي، المدير التنفيذي لدار الرعاية الإسلامية بشفيلد في بريطانيا في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إننا في دار الرعاية لنا بفضل الله دور مميز في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وتعتبر شفيلد عاصمة المهتدين الجدد.

وأضاف: ولله الحمد الناس في شفيلد يتقبلون الإسلام بشكل جيد، كما أن الحرية التي يتمتع بها المسلمون في بريطانيا تتيح لهم نشر الدعوة الإسلامية.

وقال: إنهم أحد فروع دار الرعاية الإسلامية في لندن.

وهناك مؤسسات إسلامية كبرى في بريطانيا مثل المجلس الإسلامي البريطاني (إ م سي بي)، والذي تندرج تحت سقفه أيضاً، وهناك مؤسسات إسلامية أخرى، ونحن نسعى ليكون لنا جماعة ضغط مثل غيرنا للدفاع عن قضايانا، وحماية الدعوة.

وأضاف علي البطاطي: إن دار الرعاية الإسلامية هي إحدى المؤسسات المسجلة رسمياً في بريطانيا، وهي مؤسسة بريطانية ولا تتبع أي جهة خارجية.

وقال: لدينا مدرستان؛ إحداهما لتعليم اللغة العربية، والأخرى لتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى مسجد، وأضاف: لدينا منزلان قمنا بشرائهما وجعلناهما مقراً للدار، ونسعى لتوسعة المسجد والدار حتى تستوعب الإقبال الكبير علينا، ولذلك نحتاج للدعم من الدول والمؤسسات والشعوب الإسلامية.■

ممثلة هندية شهيرة تعتنق الإسلام وتعتزل التمثيل

أعلنت الممثلة الهندية «مونيكا» اعتناقها الإسلام وارتداء الحجاب، واعتزالها مجال التمثيل، مؤكدةً أن حب المبادئ والقيم الإسلامية دفعها لذلك القرار، وليس بسبب المال أو علاقة عاطفية مع أحد المسلمين، بل إيمانها بالإسلام وتعاليمه.

ويأتي هذا الحدث بعد اعتناق اثنين من كبار الموسيقيين الهنود المشهورين الإسلام، واتخاذ نفس القرار في فبراير الماضي.■

جامعة «دوشيشا» اليابانية تستضيف معرضاً عن الإسلام

للمرة الأولى في تاريخ دولة بالشرق الأقصى، استضافت جامعة «دوشيشا» بمدينة «كيوتو» اليابانية أخيراً معرضاً عن الإسلام والتعريف به، باسم «رسالة الإسلام من عُمان».

ووفقاً لتصريحات البروفيسور «كتاشيرو كوهارا»، مدير مركز الدراسات التوحيدية، فإن الهدف من المعرض هو نشر معاني التعايش المشترك والتسامح، وتلبية رغبة اليابانيين في التعرف الواسع على الإسلام.

وأوضح «كوهارا»، أن المعرض يمنح اليابانيين فرصة للتعرف الموسع على الإسلام، وبيان جهود سلطنة عُمان، وإسهامها في نشر التسامح الإسلامي، وذلك في إطار حملة المعارض التي تُنظمها في عدد من بلدان العالم.■

مبارك عليكم الشهر

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تهنئان الأمة الإسلامية بقدوم شهر رمضان المبارك.. أعاده الله على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات



شــؤون عربية



انتفاضة «سُنية» مسلحة شاملة في العراق.. إلى أين؟

بغداد: محمد واني

بينما تصر المجموعات المسلحة التي شنت الأسبوع الثاني من شهر يونيو الماضي هجومها الكاسح على مدينة الموصل في محافظة نينوى الشمالية، ثاني أكبر المدن العراقية من حيث عدد السكان (أكثر من ثلاثة ملايين نسمة)، وبسط سيطرتها عليها، تصر على أنها فصائل شعبية وسياسية مكونة من أبناء عشائر وأحزاب سياسية ومن أهالي المناطق السُّنية التي وقع عليهم ظلم حكومة «المالكي» وهضمت حقوقهم، وأن حراكها ضد بغداد ثورة وانتفاضة جماهيرية.. بينما يصر هؤلاء على ذلك تصر الحكومة في بغداد على توصيفهم بأنهم مجموعات إرهابية يقودهم التنظيم الإرهابي المعروف بـ«داعش».

قبل السقوط السريع للمدن.. القوات العراقية التي تُقدَّر بـ 80 ألف عسكري خلعت ملابسها العسكرية وتركت مواقعها!

نجح «المالكي» - بشكل كبير - في إيهام العالم والرأي العام العراقي والمرجعيات بأن هذه التنظيمات التي تحارب حكومته عناصر من «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» وعرف اختصاراً بـ«داعش» الذي يقوده إبراهيم بن عواد البدري، الملقب بـ«أبو بكر البغدادي»، ويهدف إلى إعادة الخلافة الإسلامية، وتطبيق الشريعة عن طريق القوة المسلحة ونشر الرعب، وحرص «المالكي» على ترويج فكرة أن العراق مهدد بقوة من هذا التنظيم، محذراً من امتداد تأثيره على المنطقة كلها، بل وعلى كل العالم.

ولكن رغم معرفة الدوائر السياسية العالمية بطبيعة تلك الفصائل الثائرة التي استطاعت أن تستولي على مدينة الموصل، والتصريحات التي يدلي بها قادتها لوسائل الإعلام، بأن حراكهم حراك سياسي جماهيري عشائري سُني، وأن ثوار العشائر هم من يسيطرون على الموقف في الموصل؛ لأنه من غير المعقول أن يقوم «داعش» بعدد قليل من الأفراد وسيارات بسيطة بالسيطرة على مدينة كبيرة كالموصل، التي يوجد فيها ضباط الجيش السابقون وأصحاب الكفاءات؛ بالتالي هي ثورة العشائر، لكن الحكومة في أي مكان توجد فيها المعارضة تحاول أن تلبسنا ثوب الإرهاب و«داعش»، بحسب قول الشيخ علي حاتم السليمان، رئيس مجلس ثوار العشائر لإحدى الصحف العربية..

وتابع السليمان: إن هناك مجالس عسكرية شُكلت عند تشكيل هيئة ثوار العشائر في الأنبار لتنظيم الثوار من الناحية العسكرية، وهذه المجالس موزعة على محافظات الأنبار وبغداد ونينوى وصلاح الدين وديالى، وتدار من قبل ضباط الجيش السابقين والثوار، وتديرها قيادة مشتركة من رجال العشائر في العراق وقادة من الجيش السابقين، وقد حددوا وقتاً زمنياً للنهضة.

وأكد رئيس مجلس ثورة العشائر، شيخ حاتم السليمان، أن الثورة لا تقبل دخول عناصر متطرفة فيها من «داعش» أو آخرين، وكذلك الأجندات الخارجية، مستدركاً بالقول: هدفنا ثورة نظيفة ضد الظلم والطغيان، مشيراً إلى أن الإعلام الحكومي، والإيراني بالأحرى، هو الذي يحاول إلباس الثوار وسُنة العراق ثوب «داعش»؛ لأن الموقف الدولي معروف بالنسبة لـ«داعش».

أهم فصائل المقاومة

تتولى قيادة الثورة المسلحة الحالية مجموعات رئيسة، بحسب المتحدث الرسمي لـ«هيئة علماء المسلمين» د. محمد بشار الفيضي، وهي:

ثوار العشائر:

وهم مستقلون، دفعهم الشعور بالظلم الواقع عليهم من النظام إلى الانخراط في الثورة، هدفهم الدفاع عن أنفسهم، ورفض الإهانة التي لحقت بهم من دون مراعاة للأعراف العشائرية التي تحكم العراق.

فصائل المقاومة العراقية الكبرى:

على غرار «جيش الراشدين»، و«جيش التابعين»، و«كتائب ثورة العشرين»، و«جيش محمد الفاتح»، وكذلك فصائل من حزب «البعث»، وتنظيمات رجال الطريقة النقشبندية التي يقودها نائب رئيس الجمهورية الأسبق عزت الدوري، وهم من أشد القوى تنظيماً وبأساً وتماسكاً وتدريباً، وهي فصائل قاومت الاحتلال الأمريكي، وبعد خروجه توقف نشاطها خوفاً من أن يقتل العراقي أخاه العراقي، ولكنهم عادوا بعدما تأكد لهم أن «المالكي» ليس صاحب أجندة وتوجهات عراقية، بل هو مرتبط بأمريكا وإيران، وتعتبر هذه الفصائل القوى الكبرى في الثورة اليوم، هدفها الأساسي

تحرير البلد.

خطة محكمة: لم يكن سهلاً على العراقيين أن يروا جيشهم الذي كان يُضرب بشجاعته وإقدامه الأمثال في ساحات المعارك ينهار فجأة، ويفر أمام مجاميع مسلحة لا تتعدى عدة مئات مقاتل دون قتال، تاركين وراءهم أسلحتهم وعتادهم، ونازحين مع أطفال ونساء الموصل إلى إقليم كردستان المجاور على غير هدى في حالة يرثى لها، ولم يستغرق احتلال المدينة والسيطرة عليها غير عدة ساعات، وتعتبر مدينة الموصل التابعة لمحافظة نينوى ثاني أكبر مدن العراق، وبالاستيلاء عليها، يكون العراق قد خسر أهم مدينة إستراتيجية لا يمكن تعويضها.. وقد واصل المقاتلون في تنظيم «داعش» زحفهم نحو المدن السُّنية في وسط العراق محافظة صلاح الدين ومركزها مدينة تكريت بنفس السيناريو، ومن ثم التوجه نحو أقضية ونواح في محافظتي كركوك وديالى، متجهين نحوً هدفهم النهائي وهو العاصمة بغداد وتحريرها من «الصفويين»، على حد تعبير «داعش».

اللافت قبل السقوط السريع لهذه المدن العراقية، وبهذه المساحات - التي تجاوزت ثلث مساحة العراق - هو أن القوات المسلحة العراقية بكل تشكيلاتها من الجيش والشرطة والقوات الخاصة المقدرة بأكثر من ٨٠ ألف جندي وضابط، خلعت ملابسها العسكرية، وتركت مواقعها وأسلحتها وأغلب آلياتها، وهربت باتجاه الجنوب أو باتجاه أربيل، عاصمة إقليم كردستان الأقرب جغرافياً لهذه المحافظات!

سبب الانهيار المفاجئ

عزا العديد من المراقبين السياسيين والعسكريين الهزيمة المنكرة للجيش العراقي إلى عدة أسباب، منها تلك التي تتعلق بأسلوب إدارة حكومة «المالكي» الفاشلة، وتعامله الفظ والعدواني مع الفرقاء السياسيين العراقيين، وإقصائهم عن الحكم، وفرض آرائه بالقوة على الآخرين، ومحاولة إخضاعهم لسياساته الدكتاتورية بالقوة، وكذلك عدم تطبيقه للدستور، وخاصة المادتين الأساسيتين اللتين علَّق المكونان السُّني والكردي عليهما آمالاً كبيرة؛ (المادة ١٤٠) التي تعالج الأراضي المتنازع عليها بين الكرد والحكومة العراقية، و(المادة ١١٩) التي تجيز المحافظات في تشكيل إقليمهم الخاص والتي طالما طالب المكون السُّني بتطبيقها ولكن دون جدوى، ناهيك عن نزعته الطائفية في إدارة الدولة..



ثوار العشائر.. مستقلون دفعهم الشعور بالظلم الواقع عليهم من النظام إلى الانخراط في الثورة وهدفهم الدفاع عن أنفسهم

من غير المعقول أن يقوم تنظيم «داعش» بعدد قليل من الأفراد وآليات بسيطة بالسيطرة على مدينة كبيرة كالموصل التي يوجد فيها ضباط الجيش السابقون!

الهاشمي: فتوى السيستاني ستفتح الأبواب لحرب «شيعية - سُنية» على أوسع نطاق

ولعل المطلع على العلوم العسكرية يعلم أن أهم مبدأ من مبادئ القتال هو «العقيدة»، والجيش الحالي للعراق جيش طائفي بلا عقيدة تماماً، حتى إنه يطلق عليه «جيش المالكي»؛ وهو ما يفسر عدم تمسك الجندي بسلاحه أو استماتته من أجل واجبه.

فتوى طائفية

بعد أسبوع واحد من سيطرة تنظيم «داعش» على الموصل ومدن أخرى في محافظتي نينوى، وصلاح الدين، وبعد أربعة أيام من فتوى المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني بالجهاد الكفائي؛ هبَّ الآلاف من العراقيين للتطوع، ليصل عدد المتطوعين أكثر من ربع مليون، حسب الأرقام المنشورة في وسائل الإعلام العراقية، وقد استنكر العديد من رجال السياسة وعلماء الدين الشيعة والسُّنة هذه الفتوى، واعتبروها تحريضاً للطائفية، والحرب الأهلية في العراق، ومن هؤلاء المرجع الشيعي اللبناني علي الأمين، ومفتي الديار العراقية د. رافع الرفاعي، وقال نائب رئيس الجمهورية المتواجد في تركيا طارق الهاشمي: إن الفتوى ستفتح الأبواب لحرب شيعية سُنية على أوسع نطاق.

ومن جانبه، حذر «الحزب الإسلامي العراقي» من اتساع رقعة المواجهات في العراق قائلاً: إن الحلول العسكرية غير مجدية، وأضاف الحزب في بيان له: لقد أفرزت سياسة الظلم المنهج الذي وقع على مكون كامل فجوة كبيرة بينه وبين السلطة، وبات واضحاً أن انعدام التوازن وتفشي الفساد بمختلف أشكاله أوجد دولة هشة ومؤسسات لا قيمة لها تنهار في لحظات، وتابع: إنه إذ ينظر بقلب وجل على أهله في المحافظات التي تحولت إلى ساحات معارك في ليلة وضحاها بعدما بقيت لأكثر من عام ملتزمة بمطالبها المشروعة في سلمية لا مثيل لها؛ فهو يؤكد ضرورة المعالجة السريعة والمتعقلة لما يقع من أحداث.

وقال: إن التعويل على الحل العسكري هو وهْمٌ كبير، فالأوضاع قد تجاوزت أي حل عسكري ممكن، والإمعان فيه لن يكون في صالح أحد مهما توهم للحظة أن يحقق مكسباً سريعاً على أرض محترقة بالكامل، وقد قوبل هذا البيان بانتقادات واسعة من أطراف متعددة بسبب عدم وضوح الموقف من المالكي بشكل مباشر.■





حـــوار

أجرى الحوار في بيروت: رأفت مرة

قال عزت الرشق، عضو المكتب السياسي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس): إن اتفاق المصالحة الذي أبرم مع حركة «فتح» يهدف إلى بناء جبهة وطنية ويعزّز خيار المقاومة.. وقال الرشق في حوار خاص مع مجلة «المجتمع»: إن ما قدمته «حماس» من تنازلات في هذا الاتفاق جاءت لدعم وحدة الشعب الفلسطيني.

التنازلات التي قدمتها «حماس» لإنجاح المصالحة ليست وليدة ضعف أو هروب من مأزق وإنما انحياز لمبدأ الشراكة الوطنية والحرص على وحدة الشعب

عزت الرشق عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»:

المصالحة.. طريقنا نحو بناء شراكة وطنية وخيارنا الإستراتيجي لمواجهة الاحتلال

ورد الرشق في حواره على تساؤلات عن الموقف من قضايا التسوية والتنسيق الأمني التي ترتبط بها السلطة مع العدو الصهيوني، وتناول بالشرح رؤية «حماس» للعلاقات الإقليمية والدولية، واحتمالات شن الصهاينة عدواناً جديداً على غزة بعد اختفاء المستوطنين الثلاثة بالخليل.

• لماذا أقدمت حركة «حماس» على توقيع اتفاق المصالحة مع «عباس»؟

«حماس» ترى أنّ اتفاق المصالحة هو الطريق الصحيح لبناء جبهة وطنية، وتحقيق شراكة وطنية وفق رؤية نضالية وضمن مؤسسات واحدة، والمصالحة الوطنية هي خيار «حماس» الإستراتيجي في مجابهة خطر الاحتلال الصهيوني المتصاعد، في ظل الصمت والتواطؤ الدولي، والعجز والتقاعس العربي والإسلامي، فالإسراع في تحقيق المصالحة وحمايتها واستمرارها هو مطلب شرعي ووطني بامتياز، تسعى حركة «حماس» إلى تطبيقه على أرض الواقع، فالعدو الصهيوني لا يمكن أن نواجهه إلاّ صفاً واحداً.

• لكن هناك من يرى أن «حماس» أعطت «عباس» في هذا الاتفاق الكثير ولم تحصل على مقابل؟

- لا شكّ أنّ حركة «حماس» قدّمت تنازلات كبيرة في سبيل إنجاح المصالحة الوطنية؛ وهي في ذلك جادة ولا تنتظر أيّ مقابل، فالمسألة عندما تصبّ في صالح الشعب الفلسطيني وقضيته فلا يهمّ المقابل، والتنازل لمصلحة شعبنا شيء محمود إذا كانت نتائجه تعود بالنفع على حاضر ومستقبل القضية، هكذا نفهم طبيعة اتفاق المصالحة وحقيقة التنازلات التي قدّمتها الحركة في سبيل إنجاحها، أمّا من رآها ضعفاً أو هروباً من مـأزق فهو لا يعرف حركة «حماس»، ولم يخبر تاريخها الحافل بالإنجازات والانتصارات، فما عجزت عنه بعض الدول أمام الاحتلال حقّقته «حماس»، وهي منذ تأسيسها لا تزال متمسكة بمبادئها وثوابتها وحظيت بتأييد شعبي في انتخابات ٢٠٠٦م، ولا تزال ماضية في مشروعها المقاوم تبني الإنسان وتصنع الانتصار.

فحركة «حماس» حين تقدم طواعية على ترك المقاليد التي زكّاها الشعب لإدارتها؛ فهي تنحاز لمبدأ الشراكة الوطنية.

وهي تقدّم التنازلات وتترك الحكم في إطار الوفاء للشعب، والحرص على وحدته

وصورته الناصعة في الوسط العربي والإسلامي والدولي.

• ما رؤيتكم للقضايا السياسية الأساسية: الانتخابات، التسوية مع العدو الصهيوني والتنسيق الأمني معه؟

بالنسبة للتسوية، فقد وصل مشروعها الذي تتبناه السلطة الفلسطينية إلى طريق مسدود، وفشل فشلاً ذريعاً في تحقيق أيّ إنجاز يخدم الشعب الفلسطيني ويحقّق تطلعاته في التحرير والعودة أو يحمي الأرض والمقدسات، بل نجده في كل محطة من محطاته يقدّم التنازلات، وكنّا نحذر من خطورة المضي فيه في ظل إدارة ورعاية أمريكية منحازة بشكل سافر مع مخططات وأجندات العدو، وفي المقابل أسفر عن ضعف المفاوض الفلسطيني وإبعاده عن كل عوامل القوة، فيذهب خالعاً عن كتفيه عباءة المقاومة، بدل إشهارها كأهم عامل من عوامل القوة الفلسطينية، ويجلس على الطاولة مع عدوّه مسلّماً بأنّ «إسرائيل» هي الطرف الأقوى وحارماً نفسه حقّ مقاومتها، وهو في الوقت ذاته يخلق هوَّة سحيقة بينه وبين أغلبية شعبه المؤمنة بخيار المقاومة والكفاح المسلح سبيلاً للتحرير.

أمّا التنسيق الأمني مع الاحتلال والذي تراه السلطة مقدّساً، فما هو إلاّ نموذج من نماذج الرضوخ والإذعان لمشروع الاحتلال وتكريس أجنداته على أرض الواقع، التنسيق الأمني يقوم على محاربة المقاومة وملاحقة عناصرها في الضفة وتبادل الأدوار في خنق الحريات وتكميم الأفواه الصادقة التي تدافع عن الثوابت والمقدسات وترفض الاحتلال وجرائمه، وفي أحيان كثيرة ما يعجز عنه جيش الاحتلال في الضفة تقوم به الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ولا يمكن أن تعمل هذه الأجهزة كوكيل للاحتلال، وفي المقابل تبقى متفرجة عندما يقتحم جنود الاحتلال البلدات الفلسطينية ويعيثون فساداً وخراباً لبيوت المواطنين، وقتلاً واعتقالاً لأبناء الشعب الفلسطيني!

وبخصوص الانتخابات، فهي عندنا ليست هدفاً، وإنّما هي وسيلة، وحركة «حماس» حينما قرّرت خوض غمارها عام ٢٠٠٦م كان من باب حماية مشروع المقاومة وخدمة الشعب الفلسطيني وإصلاح المؤسسات الفلسطينية ضمن رؤية وطنية بامتياز، لكنّ الأوضاع تغيّرت اليوم بعد ثماني سنوات شابها كثير من اللغط، بدءاً من رفض الاعتراف بنتائجها والانفلات الأمني، مروراً بحصار غزة، وليس انتهاءً بالتضييق على نشاط الحركة في الضفة وملاحقة عناصرها وإغلاق مؤسساتها.. الانتخابات هي نتيجة طبيعية لمناخ ديمقراطي يحفظ الحقوق ويعزّز الحريات، ومع إنجاز المصالحة نأمل أن تطبّق بنودها على أرض الواقع ممّا يمهّد لإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في بيئة وواقع مناسب، وفي حال تم التوافق على مواعيد تلك الانتخابات، فإن «حماس» ستدرس وتناقش الموضوع ضمن أطرها الشورية ومؤسساتها وستعلن موقفها في الوقت المناسب.

• ما خيارات «حماس» البديلة إذا تعطّلت المصالحة؟

– حركة «حماس» في إنجاحها للمصالحة تبعد كل البعد عن لعبة المناورة أو تحقيق المكاسب أو الهروب إلى الأمام، فحركة «حماس» حركة مقاومة فلسطينية تحمل مشروعاً تحرّرياً متكاملاً، لم تكن المشاركة في الانتخابات ثم فوزها فيها عام ٢٠٠٦م، ثمّ الثبات في وجه حصار ظالم لأكثر من ثماني سنوات وإدارة حربين متتاليتين مع العدو ثمّ تحقيق وإنجاز المصالحة الوطنية.. لم يكن ذلك كلّه إلا محطة من محطات مشروعها المقاوم الذي لا ينتهي إلاّ باسترداد الأرض والمقدسات، وتحرير الأسرى، وعودة اللاجئين، وتأسيس الدولة الفلسطينية على كامل التراب الوطني وعاصمتها القدس.. مَنْ هذا مشروعه فخياراته مفتوحة ومتعدّدة في التعامل مع أيّ تطوّر ولديه من الوسائل والإمكانات القادرة على الثبات والديمومة والصمود في سبيل تحقيق تطلعات شعبنا الفلسطيني في التحرير والعودة، وحركة «حماس» إلى ذلك لا ترى بديلاً عن المصالحة الوطنية ووحدة الصف الفلسطيني.

• إلى أين وصلت علاقاتكم الإقليمية مع الأطراف الدولية الفاعلة



التسوية التي تتبناها السلطة وصلت لطريق مسدود والتنسيق الأمني مع الاحتلال والذي تراه السلطة مقدّسا هو رضوخ وإذعان لمشروع الاحتلال

نحن حركة مقاومة فلسطينية تحمل مشروعاً تحرريا متكاملا وخياراتنا مفتوحة ومتعددة في التعامل مع أي تطور ولدينا من الوسائل والإمكانات القادرة على الصمود

في المنطقة؟

- تبني حركة «حماس» علاقاتها الإقليمية وفق رؤية متوازنة بعيدة عن لعبة المحاور، دون أيّ انحياز لطرف دون الآخر، أو تدخل في شأن هذه الدولة أو تلك، وتنبع هذه الرؤية من إيمانها العميق بضرورة حشد كل الطاقات والإمكانات لخدمة فلسطين وشعبها، وكسب المزيد من الدعم والتأييد لصالح القضية الفلسطينية، دون تقديم أيّ تنازلات أو تفريط أو رضوخ لمطالب سياسية، أو دفع أيّ ثمن مقابل أيّ دعم أو مساندة، فعلاقات حركة «حماس» مع الدول المختلفة تحكمها المصلحة الوطنية الفلسطينية ومدى دعم الشعب والقضية وتأييدها، وفي هذا السياق هناك محاولات يائسة لتوتير الأجواء بين حركة «حماس» وبعض الدول، أو تشويه علاقات حركة «حماس» مع بعض الدول عبر فبركات إعلامية وأخبار كاذبة باتت مكشوفة.

لا تعارض بين مبدأ «حماس» في الانحياز لخيار الشعوب وتحرّكها لنيل حريتها وتحقيق العدالة والديمقراطية وبين علاقاتها مع الحكومات والدول، فالذي يحكم منطلقات «حماس» كحركة تحرّر وطني تسعى لأن تكون الشعوب والحكومات داعمة ومناصرة لمشروعها؛ هو أن تعيش هذه الشعوب حريتها وتنال كرامتها، وأن تنعم الحكومات والدول بالأمن والاستقرار في ظل حياة تحقّق الحرية والعدالة الاجتماعية لمواطنيها.

حركة «حماس» لم ولن تعادي أحداً، فهي بحاجة إلى عمقها العربي والإسلامي، ولن تتخلّى عن دعمه ومناصرته، كما هي بحاجة إلى أحرار العالم الذين كان لهم دور في فضح الاحتلال وجرائمه وتفعيل مقاطعته اقتصادياً وأكاديمياً.

• ما دوركم في معالجة مشكلات اللاّجئين في لبنان وسورية؟

- اللاجئون الفلسطينيون في أماكن وجودهم كافة هم جزءٌ أصيل من الشعب الفلسطيني، ومعاناتهم وآلامهم محلّ اهتمامنا ومحطّ أنظارنا، ولا شكّ أنَّ الأزمة السورية وتداعياتها كان لها السبب الأكبر في تعقيد أوضاعهم، فخلال السنوات الثلاث الأخيرة عاش ويعيش اللاجئون الفلسطينيون في سورية أسوأ الأوضاع الإنسانية خصوصاً في مخيم اليرموك، فمنذ بداية الأزمة سعينا وطالبنا بضرورة تحييد المخيمات الفلسطينية عن أتون الصراع داخل سورية، وقلنا: إنهم ضيوف يتطلعون إلى العودة لديارهم وليسوا طرفاً في الأزمة، لكن الأمور تطوّرت إلى أن حوصر مخيم اليرموك حصاراً كاملاً ومنع عن ساكنيه الغذاء والدواء وأبسط الحاجات الأساسية؛ ممّا فجّر أزمة وكارثة إنسانية قضى خلالها المئات جوعاً وقصفاً ومرضاً، وولّد ذلك تهجيراً ونزوحاً زاد من تعقيد أزمتهم حتى أصبح الموت غرقاً في قوارب الهجرة مطلباً وخوفاً من الجوع والقصف، في خضم ذلك كلّه لم تكن «حماس» بعيدة عن المشهد، سواء على صعيده الإنساني والخيري أو شقّه السياسي، حيث بذلت حركة «حماس» جهوداً مضنية مع الأطراف المعنية لإيجاد حلول عاجلة تحلّ أزمة اللاجئين لتنجح أحياناً وتفشل أحياناً أخرى، لكن جهود الحركة لم تتوقف من باب حرصها على حياة وسلامة المواطنين في المخيم وفي كل مخيمات اللجوء في سورية.

• هل تتوقعون تصعيداً صهيونياً جديداً بعد اختطاف المستوطنين الثلاثة في الخليل؟ وما موقفكم؟

- العدو الصهيوني لا يُؤمَن جانبه، ونحن في حرب مفتوحة وشاملة معه، انطلاقاً من مبدئنا الراسخ في عدم الاعتراف بوجوده، وأنه كيان غاشم وزائل لا محالة، والمقاومة الفلسطينية الباسلة عينها ساهرة لا تنام، وعقولها مفتوحة للإبداع والإعداد، وشعارها الدائم «وإنْ عُدتم عُدنا»، وهي قادرة اليوم قبل أيّ وقت مضى على دحر الاحتلال وتلقينه دروساً لَن ينساها وتحقيق الانتصار.

المقاومة هي الخيار الإستراتيجي لدى حركة «حماس» في مشروع التحرير والعودة، وقد أثبتت في أكثر من مناسبة أنها القادرة على ردع الاحتلال وكسر غطرسته، وهي حقٌّ مشروع للشعب الفلسطيني في الدفاع عن حقوقه وثوابته واسترداد أرضه وتحرير مقدساته، حق كفلته المواثيق الدولية، ولا يمكن لأحد أن ينزع عنه هذا الحق الأصيل أو يشكّك فيه.

الاحتلال لم يوقف جرائمه يوماً واحداً ضد الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته، وهي في تصعيد متواصل، ومن ثمَّ فإنَّ الثبات والتصدّي لكل جرائمه يعدّ فريضة يومية لكل أبناء شعبنا سواء في قطاع غزّة أو الضفة أو القدس أو الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وفي كلّ شبر من أرض فلسطين، شعبنا الفلسطيني قادر اليوم بمقاومته وثباته وإصراره على دحر الاحتلال وإفشال مخططاته وتحقيق حلمه في تأسيس دولته المستقلة.■



علاقاتنا الإقليمية تتم وفق رؤية متوازنة بعيدة عن لعبة المحاور دون أي انحياز لطرف أو تدخل في شؤون الدول وتنبع من إيماننا بضرورة حشد كل الطاقات لخدمة فلسطين وشعبها

نبذل جهوداً مضنية مع الأطراف المعنية لإيجاد حلول عاجلة لمحنة اللاجئين في سورية.. نجحت أحياناً وفشلت أحياناً أخرى لكن جهود الحركة لم تتوقف

العدو الصهيوني لا يُؤمَن جانبه.. ونحن في حرب مفتوحة وشاملة معه انطلاقاً من مبدئنا الراسخ في عدم الاعتراف بوجوده واعتباره كياناً غاشماً وزائلاً لا محالة



بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك..تفـريج كـربة



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل:24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069



شـؤون عربية



اليمن..
أخطار تحُول دون الوصول إلى طوق النجاة

صنعاء: حسن الحاشدي

كما تشابهت دول «الربيع العربي»، ومنها اليمن، في وحدة ثورة شعوبها، وأهداف تلك الثورات في الانعتاق من الأنظمة الجائرة العائلية أو العسكرية التي ظلت جاثمة على خيرات ومقدرات تلك الشعوب، ومصادرة حقها في الحرية والحياة الكريمة.. تشابهت أيضاً في تساميها وترفُّعها عن إراقة الدماء لخصومها عبر وسائل حضارية سيخلدها التاريخ، وسائل مرتكزها السلمية كمنظومة أخلاقية حضارية.

«صالح» يقود ثورة مضادة عبثت بأمن اليمن بهدف إسقاط التوافق القائم والانتقام من الثورة الشعبية

ذلك على مستوى التعامل مع الدكتاتوريات، وعلى مستوى الحفاظ على مكتسبات ومقدرات ومؤسسات تلك الدول، إلا أن الاستحقاقات لتلك الثورات اختلفت من بلد إلى آخر لأسباب عديدة داخلية، وأهمها الثورات (الانقلابات) المضادة بتحالفاتها، وخارجية وأهمها ما يمثله كل بلد من دول «الربيع العربي» من حيث الأهمية بالنسبة لمصالح الدول الشقيقة أو الصديقة.

ففي اليمن، يتفق المجتمع الدولي ودول الجوار على أنه لا حل لاستحقاق الثورة الشعبية الشبابية السلمية والتي أسقطت النظام العائلي في اليمن (نظام علي عبدالله صالح) إلا أن يستقر اليمن؛ أرضاً وإنساناً، طبعاً ليس حباً في اليمن أو اليمنيين، ولكن لأهمية اليمن الإستراتيجية، وكذلك لقربه ومجاورته لبحيرات النفط في الخليج العربي أساس الحياة في الغرب، ولعل ما يعزز ذلك أن العديد من دول الخليج ممثلة بالعديد من ساستها ومفكريها وعقلائها كثيراً ما يرددون أن أمن اليمن من أمن الخليج.

ولعل ما سبق هو جوهر وأبعاد طرح «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية، كفرصة تاريخية للخروج باليمن من نفقه المظلم، وخصوصاً أنها برعاية أممية مستمرة، وقد أتت في ظروف عصيبة كطوق نجاة لتجنب الاحتراب الأهلي الذي كانت بوادره قائمة بيِّنة وعلى أشدها في عام ٢٠١١م بين الثورة الشعبية السلمية ونظام «علي عبدالله صالح».

وترتكز «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية على تسليم الرئيس «علي عبدالله صالح» السلطة لرئيس توافقي مقابل حصانة ضد الملاحقات القضائية له وللعديد من عائلته ومعاونيه، إضافة إلى التوافق السياسي بين الأطراف المتنازعة بما يحقق الحفاظ على وحدة اليمن وأمنه واستقراره، ويجنبه الانزلاق إلى الفوضى والعنف، وإزالة عناصر التوتر سياسياً وأمنياً، وإزالة كل أشكال الانتقام، وكذلك انعقاد مؤتمر حوار وطني شامل يفضي بمخرجاته إلى دولة مؤسسات تحافظ على وحدة اليمن وأمنه واستقراره، دولة تحقق طموحات الشعب اليمني في التغيير والإصلاح المنشود.

والمتابع للشأن السياسي اليمني ومساراته يلحظ أنه منذ البدايات العملية الأولى لتنفيذ «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية واقعاً على الأرض، يجد أن العراقيل ظهرت جلياً أمامها؛ فقد اصطدمت بواقع سياسي صلب له جذور عميقة وأذرع أخطبوطية موغلة في التملك، ومتشعبة في التحالفات القائمة على النفعية والقبيلة أسيرة لمشاريعها التي ورثتها منذ ٣٣ عاماً.

وتبلورت تلك العراقيل إلى الواقع الحياتي

اليومي للإنسان اليمني، فهو يمضي من سيئ إلى أسوأ، ذلك على المستوى المعيشي؛ كانعدام المشتقات النفطية، وتخريب أنابيب النفط، وضرب أبراج الكهرباء.. وأما على المستوى السياسي والأمني ترى قوى الثورة الشعبية وأحزاب المشترك الموالية لها أن التدهور الأمني الذي تتسارع وتيرته يوماً بعد آخر، وأدى إلى إضعاف الدولة بشكل انعدم فيه الأمن والدولة؛ يعود إلى عوامل عديدة شكلت عائقاً خطيراً نحو التغيير المنشود والمؤمل بمخرجات الحوار الوطني، وتلك العوامل يمكن إيجازها في التالي:

أولاً: الثورة المضادة:

استغل الرئيس السابق الحصانة الممنوحة له في «المبادرة الخليجية»؛ حيث مازال ظاهراً في المشهد السياسي اليمني، فهو مازال يتزعم حزب «المؤتمر الشعبي العام»، ويقود ثورة مضادة استطاع من خلالها العبث بأمن اليمن؛ بهدف زعزعة وإسقاط التوافق القائم، والانتقام من الثورة الشعبية، وإسقاط «المبادرة الخليجية» عبر التحريض الجمعي ليصل الناس إلى المطالبة بعودة نظامه.

وتعمل الثورة المضادة عبر تحالفات وأذرع أخطبوطية متشعبة جمعتها مصالح واحدة رغم تناقضات حادة في أجنداتها، وهي الأذرع التي تتولى عملية الإضرار بحياة المواطن مباشرة، وبالاقتصاد اليمني عامة، ففي نطاقها الجغرافي تقع حقول النفط والمحطة الكهربائية المركزية التي تغذي اليمن بأكمله بالطاقة الكهربائية، فهي تتولى عمليات تخريب واسعة ومستمرة، وقطع الطرق أمام قاطرات النفط التي تزود المدن اليمنية بالوقود.

ومثال على ذلك، فإن أحداث الغضب يوم الأربعاء ٢٠١٤/٦/١١م التي وصفتها اللجنة الأمنية العليا بـ«الأعمال التخريبية بهدف نشر الفوضى في العاصمة»، وهي الأحداث التي قامت فيها مجاميع غاضبة بقطع شوارع رئيسة، منها شارع «الستين» الذي يقع فيه منزل رئيس الجمهورية «عبدربه منصور هادي»، فقد نقل موقع الـ«بي بي سي» في خبر نشره عن أحداث تلك الفوضى تصريحات منسوبة لمسؤولين حكوميين، فقد اتهم وزير الكهرباء السابق صالح سميع، والمستشار السياسي لرئيس الحكومة علي الصراري، اتهما علناً ما وصفاها «بعصابات مسلحه بتلقي أموال من الرئيس السابق «علي صالح»، وتنفيذ هجمات تخريبية منظمة ضد أبراج الكهرباء وأنابيب النفط، وافتعال أزمة الوقود، ودفع المخربين لقطع الطرقات واحتجاز ناقلات الوقود».



وسط تلك الأحداث، أُعلن عن إغلاق مكتب قناة «اليمن اليوم» الفضائية التابعة لعائلة الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» من قبل الحرس الرئاسي، كما نزلت قوات من الحرس الرئاسي وأغلقت منطقة «السبعين»، وطوقت جامع الصالح؛ وهو من أضخم مساجد الوطن العربي وتحفة معمارية - شيده الرئيس السابق، وله فيه مكتب خاص يدير فيه الكثير من أعماله - وتديره قوات حرس تابعة له رفضت تسليم الجامع لقوات الحرس الرئاسي، وهناك تكهنات حول وجود مخازن أسلحة في المسجد وأنفاق موصلة إلى دار الرئاسة المجاور للجامع، وقد ظلت المنطقة محاصرة إلى أن انتهى الأمر باتفاق بتسليم جامع الصالح لوزارة الأوقاف ليصبح تحت إدارتها، وإضافة ٩٠ جندياً من الحرس الرئاسي من ضمن حراسة الجامع.

ثانياً: الحركة الحوثية المسلحة:

تعرف الحركة الحوثية إيجازاً بأنها حركة مسلحة عقدية التوجه تقتفي خط «حزب الله» اللبناني فكراً وتنظيماً ومساراً، وقد تأسست في صعدة بداية تحت مسمى «تنظيم الشباب المؤمن».

وقد أدى الرئيس السابق «علي صالح» دوراً رئيساً في تأسيس تلك الحركة؛ بهدف تنمية كيان يوجد توازناً في مواجهة نفوذ الحركة الإسلامية في اليمن والحد من توسعها، وأيضاً للمعادلة بينها وبين التيار السلفي؛ وهو التيار الذي أسس معقلاً له في قلب صعدة، والمتمثل في مركز الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ولا يسع البسط هنا للحديث عن الحركة فهو متشعب جداً.

ولكن فيما يخص موضوعنا، فبعد الثورة الشبابية الشعبية توسعت الحركة جداً جغرافياً، فخرج نفوذها من نطاق معقلها محافظة صعدة التي أصبحت بالكامل تحت السيادة الحوثية، بل وسُلمت لها العديد من العتاد الثقيل من المعسكرات في صعدة، ولعوامل عديدة؛ أهمها ضعف الدولة، واستغلال الحركة لأوضاع المرحلة الانتقالية، والمواجهات بين الثوار والنظام السابق، استمرت الحركة في توسيع نفوذها الذي بلغ مداه مؤخراً

الثورة المضادة والحوثيون والقاعدة..
ثلاث عراقيل ضد نجاح الثورة



بإسقاط قبائل «حاشد» أقوى قبائل اليمن في قبضتها، وحاولت إسقاط محافظة الجوف الغنية بالنفط، كما قامت وعلى مرأى ومسمع من الدولة والجيش بحصار منطقة دماج لمدة عامين، انتهى الأمر بتهجير سكانها البالغ عددهم أكثر من ١٤ ألف نسمة، والاستيلاء على مركز دماج العلمي الذي أسسه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي قبل أكثر من ٣٠ عاماً.

وزاد الأمر شراسة ورغبة في التوسع الجغرافي؛ بهدف الوصول إلى العاصمة صنعاء، وقد استماتت الحركة في ذلك ووصلت إلى خوض حرب مع قبائل «أرحب» المطلة على العاصمة، وبلغ الأمر ذروته بمهاجمة محافظة عمران التي تبعد عن العاصمة ٦٠ كيلومتراً، وهي المحافظة التي فيها مواقع إستراتيجية وحيوية للجيش مطلة على مطار صنعاء الدولي، وعلى مداخل العاصمة نفسها، ففي ١٩ مايو الماضي وبعد حشد حركة الحوثي مقاتليها من صعدة وهمدان وحاشد وحرف سفيان ومناطق أخرى، خاضت الحركة مواجهات عنيفة مع الجيش وتحديداً «اللواء ٣١٠» المرابط في عمران، استخدمت فيها الأسلحة الثقيلة والدبابات، واستمات «اللواء ٣١٠» بقيادة اللواء حميد القشيبي في الدفاع عن عمران دون إمداد من وزارة الدفاع التي انشغلت بالمواجهات مع «تنظيم القاعدة» في المناطق الجنوبية، وبعد اشتداد المعارك واستيلاء الحوثيين على بعض المرافق الحكومية مثل السجن المركزي ومبنى الجوازات وتدمير العديد من المؤسسات الحكومية والمحال التجارية والمنازل والمدارس، تدخل الطيران الحربي لقصف مواقع الحوثيين وإيقاف تقدمهم يوم الأربعاء ٤ يونيو ٢٠١٤م، وقد تم إيقاف الحرب في عمران عبر اتفاق بين الطرفين رعاه وزير الدفاع اللواء الركن محمد ناصر أحمد.

وبحسب تقرير لـ«مركز أبعاد للدراسات والبحوث»، فإن المواجهات في عمران بلغ عدد قتلاها ما يقارب ٤٥٠ قتيلاً من الحوثيين وقوات الجيش، ٤٠٠ منهم من المسلحين الحوثيين، و٥٠ جندياً من قوات الأمن والجيش.

ويرى العديد من المحللين والمراقبين للشأن الحوثي، أن الهدف المتسارع للحوثيين عسكرياً هو السيطرة على أكبر مساحة من الأرض عسكرياً كأمر واقع، بهدف التمكين للمشروع المذهبي والسلالي الخاص، وهو المشروع الذي يعد متناقضاً مع أهداف الثورة الشبابية السلمية ومخرجات الحوار الوطني التي خلاصتها قيام دولة مدنية تبسط نفوذها على كل أرجاء اليمن.

ثالثاً: تنظيم القاعدة:

منذ البدايات الأولى للتشكل الدولي لـ«تنظيم القاعدة» وإعلانه عن تشكيل الجبهة العالمية لقتال الصليبيين، تشكل «تنظيم القاعدة في اليمن»، ومثلت البلاد مرتكزاً مهماً يأوي إليه التنظيم، بل وينفذ عمليات نوعية مثل استهداف مقرات للجيش أو الأمن السياسي واغتيال قادة عسكريين في مختلف المحافظات اليمنية، ويتخذ التنظيم من محافظة «أبين» معقلاً لانطلاق نشاطاته.

وبعد الثورة الشعبية الشبابية السلمية، تمدد نشاط «القاعدة» لعوامل عديدة وتحالفات نفعية هدفها استغلال ضعف الدولة وتحقيق مكاسب على الأرض، وقد استطاع التنظيم خلال فترة الثورة الشعبية السلمية واختلال الأمن تجميع صفوفه بشكل منظم ودقيق، وصارت محافظتا «أبين» و«شبوة» تُشكلان معاقل متعددة للتنظيم، بل وبسط نفوذه على مدن بأكملها تتبع محافظات «أبين»، و«حضرموت»، و«شبوة»، وإقامة محاكم إسلامية فيها إلا أن الدولة استعادت تلك المدن من التنظيم.

ومنذ التشكيل الأول للتنظيم، والجيش اليمني يخوض معه معارك عنيفة، ولكن متقطعة، وتظل بين شد وجذب، وتعتبر الحملة التي شنها الجيش اليمني بداية مايو الماضي على معاقل التنظيم في محافظتي أبين، وشبوة من أضخم الحملات على الإطلاق.

وكتكتيك حربي لتخفيف الضغط عليهم، نفذ التنظيم هجوماً نوعياً على مدينة سيئون في حضرموت، وهاجم مسلحوه قيادة المنطقة العسكرية الأولى، ومبنى الأمن القومي، والبنك المركزي، والمجمع الحكومي، ومبنى المطار، وحصلت في المدينة عمليات نهب واسعة لتلك المقار، وتم إحراق مكتب بريد سيئون.

وفي ٥ يونيو كشف الناطق باسم القوات المسلحة اليمنية العقيد سعد الفقيه عن أعداد القتلى والجرحى الذين سقطوا في الحملة العسكرية التي قادها الجيش ضد التنظيم، وأعلن عن مقتل ما لا يقل عن ٥٠٠ عنصر من «القاعدة»، منهم ٧٠٪ أجانب، وأسْر ٣٧ آخرين، في حين استشهد نحو ٤٠ جندياً، وأصيب ١٠٠ آخرون من الجيش.

وأوضح أن المرحلة الثانية من الحملة ضد التنظيم لا تزال مستمرة، واصفاً إياها بمرحلة التصفية والمتابعة، وتستوعب وتشمل جميع محافظات الجمهورية.■

الحركة الحوثية المسلحة توسع نفوذها وتسعى للوصول للعاصمة

«تنظيم القاعدة» يمدد نشاطه على الأرض وأصبحت محافظتا «أبين» و«شبوة» تُشكلان معاقل له



أنا واقف

أمــوالي

وأنت !؟



لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق، لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.



الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

شــؤون عربية

زهير سالم لـ«المجتمع»:

«بشار الأسد» سقط بالفعل.. ومعركتنا الآن مع إيران

أجرى الحوار: محمود القاعود

ندد زهير سالم (أبو الطيب)، الناطق الرسمي باسم إخوان سورية، بالموقف الأمريكي المتخاذل تجاه جرائم نظام «بشار الأسد» بحق الشعب السوري، كما كشف خلال حواره مع «المجتمع» عن الدور الذي تؤديه «داعش» لصالح إيران، التي تخوض حرباً ضد الشعب السوري، وأوضح سالم أن «بشار الأسد» سقط بالفعل، وأن الشعب السوري يكافح من أجل الحرية التي سُلبت منه طوال العقود الماضية.. وإلى نص الحوار:

تحركات «داعش» تعمل في خدمة إيران.. وأمريكا تدعم نظام «بشار»

هل كانت أمريكا ستصمت لو أن «حسن نصر الله» تدخل في مكان آخر مثلاً؟!

انتخابات «بشار» فيلم سخيف لم اتابعه.. والائتلاف السوري لا يعرف ما هي مهمته!



● نبدأ من حيث الفتنة الكبرى «داعش» وما أحدثته من فوضى في صفوف الثوار.. من يقف خلف «داعش»؟ ولمصلحة من تعمل؟ وهل استفاد نظام «الأسد» منهم؟

– نتيجة للحرب المعمرة المفروضة على الإسلام وأهله، فقد مضى الأمر بأن يقوم أبناء شعبنا بالتعاطف مع كل القوى التي ترفع من الإسلام راية وشعاراً.

لقد شهد العالم الإسلامي نشأة الكثير من الحركات والجماعات المنحرفة عن الموقف الإسلامي الوسطي المعتدل، كما أسَّس له الإمام الشهيد حسن البنَّا يرحمه الله تعالى منذ الربع الأول من القرن العشرين، والتزمت به المدرسة الإخوانية وأهل العلم والفقه من المسلمين.

لقد كان «تنظيم القاعدة» من أكثر التنظيمات على المستويين النظري والعملي انحرافاً عن النهج الإسلامي وإضراراً بواقع المسلمين، ولاسيما منذ مطلع القرن الحادي والعشرين.

ونتيجة للأزمة الخانقة التي عاشها هذا التنظيم، فقد دخل كثير من قياداته في مسارب مخابراتية مظلمة لا يعلم حقيقة أمرها إلا الله تعالى، إلا أنه ومنذ احتلال العراق بدأ هذا التنظيم يتجرأ على الدماء والقتل، وهو ما لم يكن يتصوره مؤسسوه الأولون.

وبين العراق وإيران والنظام الطائفي في سورية يبدو أن هذا التنظيم وقع ضحية اختراق مخابراتي أودى به وجعله أداة طيعة في خدمة المشروع الإيراني الصفوي، وسواء كان أفراده يعلمون أو أن كثيراً منهم لا يعلمون، فإن دور هذا التنظيم العام اليوم في سورية وفي العراق هو بلا شك في خدمة مشروع إيران في الدفاع عن «بشار الأسد»، وعن «المالكي».

بكل دقة أقول: إن ما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية» هو ذراع من أذرع إيران في المنطقة، دوره التنفير من ثورات «الربيع العربي»، والتخويف منها، وإعطاء الذرائع للتخذيل عنها من جهة، والقيام بدور خنجر الظهر من جهة أخرى.

لن ننسى دائماً أن ننادي على أصحاب النوايا الحسنة حيثما وجدوا أن يثوبوا إلى الرشد، وأن يراجعوا أنفسهم، وأن يعودوا إلى

صف أمتهم.

● هل لو عاد بكم الزمن خاصة مع هذا التخاذل العربي - الدولي، هل كنتم ستتأقلمون مع نظام «بشار» وترفضون فكرة الثورة؟

- إن كل الحصاد الصعب، وتكشّف المواقف من هذا الشعب وهذه الثورة التي سماها السوريون الفاضحة؛ يؤكد أننا كلما تأخرنا في الثورة يوماً ازداد الطريق صعوبة، لا بد مما ليس منها بد، ولا خيار للشعب السوري غير هذا الخيار، وبالمناسبة فأنا واحد من الناس الذين أعطوا لسقوط «بشار الأسد» زمناً وسطياً قدَّرته بخمس سنوات، أعتقد أن «بشار الأسد» قد سقط عملياً في عامين، وأن معركتنا اليوم هي مع إيران وأذرعها الضاربة ومع الذين لا يعلمون من أبناء أمتنا العربية مع الأسف.

● المبعوث الأممي الأخضر الإبراهيمي أثار جدلاً كبيراً، وكانت آخر تصريحاته أنه من المحتمل أن تكون المعارضة استخدمت الكيماوي.. ما تقييمك للإبراهيمي ومهمته التي فشلت في تحقيق أي مكاسب للشعب السوري؟

- الأخضر الإبراهيمي أصبح من الماضي، رجونا منه خيراً، نصحناه وبصرناه، كنت من أول من تحدث معه بعد توليه مهمته يوم كان لنا أمل فيه، مع الأسف يخرج من الميدان وفي عنقه كل هذا القدر من الدماء.

توجيهه الاتهامات للثورة السورية ظل ذريعة لإظهار نوع من الحياد الكاذب، تسويته بين الضحية والجلاد، نحن كمسلمين ننتظر حساباً أمام ميزان حساس يزن الأمور على الذرة كما يقول القرآن الكريم.

●«أمريكا تدعم نظام بشار الأسد».. هل تتفق مع هذا الطرح الذي بدأ في الانتشار مع موقف أمريكا الضعيف من جرائم «بشار الأسد»؟

- جوهر السياسة الأمريكية في سورية يتمثل في شكل المسرح الروماني يوم كان الرومان يتركون العبد المغلول اليدين يقابل الأسد الضاري، الولايات المتحدة التي تركت لـ«بشار الأسد» أن يستخدم كل الأسلحة التقليدية الثقيلة في حرب الشعب السوري، بما فيها الطيران الحربي والصواريخ الإستراتيجية بعيدة المدى والقنابل العنقودية والفراغية، ما تزال تفرض الشروط تلو الشروط على الشعب السوري الأعزل في ماهية السلاح ولونه وشكله.

وأمريكا التي سمحت للروس أن يدخلوا بكل ثقلهم الحرب إلى جانب «بشار الأسد»، وسمحت بذلك للإيرانيين ولأذرعهم من أتباع الولي الفقيه؛ من العراقيين واللبنانيين واليمنيين والأوزبك والأفغان يأتون إلى سورية كقوى منظمة مدربة (..) لا تزال تفرض شروطها على كل من يريد بجد أن يساعد الشعب السوري، بل تضيّق الخناق على من يريد أن يقدم ولو مساعدة مادية لهذا الشعب.

إن السوريين الذين يزعمون أن أمريكا هي صديقة للشعب السوري ولو بأدنى درجات الصداقة هم إما ممسوسون في عقولهم أو في قلوبهم!

● إيران تشارك بقوة في الحرب على الشعب السوري، وجناحها العسكري «حزب الله» اللبناني قلب المعادلة منذ دخوله إلى سورية وأطال أمد المعركة.. برأيك هل الدول السُّنية على قدر المسؤولية تجاه الثورة السورية؟

- أظن أنه يجب أن نتوقف عند مصطلح الدول السُّنية، ومع أنني لست مندفعاً مع هذه التسمية ولا أفضلها، ولكن إيران وحدها هي التي تعرّف نفسها في دستورها مذهبياً في المادة الثانية عشرة من الدستور على ما أذكر.

هل نترك لإيران أن تجرنا إلى سياقاتها الطائفية؟ لا أرى ذلك، بل يجب أن نرفض ذلك، ولكن رفضنا للانجرار الطائفي لا يعني أن نكون عاجزين عن الدفاع عن أنفسنا.

إيران تمتلك مشروعاً مذهبياً طائفياً متكاملاً بمواصفات المشروع الصهيوني نفسه بل وأخطر؛ لأن المشروع الإيراني يتغلغل في الجوانب من هذه الأمة.

لا أطالب مواجهة المشروع الطائفي بمثله أبداً، بل نطالب أن نواجه المشروع الطائفي القائم على التعصب والجهل بمشروع إسلامي حضاري يليق بالإسلام وأهله في القرن الحادي والعشرين، يجب أن يكون في جوهر هذا المشروع استنقاذ من يمكن إنقاذه من عامة الشيعة الذي يجّهلهم ويضللهم أئمة درجوا على الكذب والتزوير.

● مؤخراً خرج حسن نصر الله وقال: إنه كان لابد أن يشارك في قمع الثورة منذ البداية، وإنه أخطأ حينما تأخر في التدخل! ما تقييمك لهذا التصريح؟ وبأي حق يتدخل نصر الله في سورية؟

- أما بأي حق يتدخل حسن نصر الله في سورية فهو بالحق الذي حصل عليه من أمريكا، هل يظن ظانٌّ أن حسن نصر الله قادر على تحدي الإدارة الأمريكية والتدخل في سورية؟ هل كانت أمريكا ستصمت لو أن حسن نصر الله تدخل في مكان آخر مثلاً؟! هي مؤامرة دولية كما يقول «بشار الأسد» ولكن على الشعب السوري.

ولاشك أن تدخل حسن نصر الله يحدث وكذلك القوى العراقية والإيرانية تحدث خللاً بعدد وصل في مجموعه خمسين ألف مقاتل، وهم مقاتلون مختلفون بلا شك عن عصابات «بشار الأسد»، عصابات «بشار الأسد» ليسوا مقاتلين عقائديين، هم ذباب جيفة اسمها السلطة، وهؤلاء بلا شك مقاتلون من نوع آخر.

بكل تأكيد لم أكن أتمنى أن يتدخل حسن نصر الله في سورية، ليس من أجل ميزان المعركة الراهن، حسن نصر الله يؤسس في أفق للحظة شاذة لعلاقة مستدامة لن تكون في مصلحة الاجتماع السكاني بشكل عام، ولن تكون لمصلحة قاعدته البشرية بشكل خاص.

● كيف تابعت ما سُميت بـ«انتخابات الرئاسة السورية»؟

- الحقيقة لم أتابع، كان الفيلم معاداً ومكرراً وأسخف من أن يتابع.

● كان لكم موقف قوي من تهنئة الجربا لـ«السيسي».. لماذا؟

- موقفنا من تهنئة الجربا لـ«السيسي» مشتق من موقفنا من أي تهنئة توجهها جهة ما لـ«بشار الأسد» مهما تكن الذرائع، «الربيع العربي» واحد، والدم العربي واحد، بل دعني أقول: الدم الإنساني واحد، ولا يمكن للإنسان أن يكون مدافعاً عن الديمقراطية في ساحة ومدافعاً عن الاستبداد في أخرى.

● هل ترى أن الائتلاف فشل في مهمته؟

- أفضِّل أن أقول: لم ينجح، وأقول مع الأسف: إن الائتلاف حتى الآن لم يعرف ما هي مهمته، هو كالطفل الذي يقوده قائد في مهرجان فينشغل بالألوان تارة وبالأضواء تارة أخرى.

●ولكن على ذكر «الحكومة المعارضة» لا يشعر السوريون بدورها؟

- الحكومة السورية العتيدة هي في الأصل حكومة خدمات مهمتها العامة على الأرض السورية، حيث لا أضواء ولا ضوضاء، تستطيع أن تعطي بقدر ما تأخذ، لا أقول: إنها فعلت كل ما يمكن، ولكنها ليست غائبة كما يظن البعض.■



شؤون دولية

الانتخابات الرئاسية التركية..

مرشح المعارضة وخيارات «العدالة والتنمية»

إسطنبول: د. سعيد الحاج

في مفاجأة غير متوقعة، قدمت المعارضة التركية ممثلة بحزبَي «الشعب الجمهوري»، و«الحركة القومية» مرشحها المشترك للانتخابات الرئاسية، وهو الأمين العام السابق لمنظمة التعاون الإسلامي البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو»، ولم تكن المفاجأة مقتصرة على تقديم المعارضة مرشحاً من غير لونها السياسي أو الفكري، بل في المزايا التي يتمتع بها الرجل لتجعله مرشح المعارضة التوافقي في مواجهة مرشح العدالة والتنمية، الذي سيكون في أغلب الأحوال رئيس الوزراء الحالي «رجب طيب أردوغان».

ذلك أن المعارضة كانت تبحث منذ أشهر عن «مرشح توافقي» يمكن أن تجتمع كل أطيافها خلفه؛ لمحاولة منع «أردوغان» من الفوز برئاسة الجمهورية التركية في الانتخابات التي ستنظم في العاشر من أغسطس القادم، وكانت تسعى لإيجاد شخصية محافظة وقوية، وفي نفس الوقت ملتزمة بنظام الدولة العلماني، حتى تستطيع إقناع حواضنها الشعبية بالتصويت لها، هذه الصفات شبه المتناقضة، مضافاً إليها أن يكون المرشح بعيداً عن دوائر العدالة والتنمية، جعلت من إيجاد تلك الشخصية عملاً صعباً للغاية، حتى جاءت المفاجأة باختيار «إحسان أوغلو»، والتي اعتبرها الكثير من المراقبين «ضربة معلم» للمعارضة.. لماذا؟

لأن الرجل صاحب سيرة ذاتية لا بأس بها عبر ترؤسه لبعض المؤسسات الثقافية داخل تركيا، تبعها رئاسته لمنظمة التعاون الإسلامية (منظمة المؤتمر الإسلامي سابقاً)، وهو حاصل على درجة الأستاذية في التاريخ، ويعتبره الإعلام من «المحافظين» أو الإسلاميين في تركيا، وبذلك فقد يحقق هدف المعارضة من الحصول على أصوات القوميين والإسلاميين، وربما بعض مناصري العدالة والتنمية الذين لا يريدون رؤية «أردوغان» رئيساً؛ إما لرغبتهم في عدم تركه رئاسة الحزب، أو لتخوفهم من قيادته القوية في الرئاسة على حساب الحكومة، من ناحية أخرى حرصت المعارضة على نشر صور للرجل مع زوجته غير المحجبة في رسالة للمعارضة العلمانية أن الرجل ليس «إسلامياً» صرفاً قد يخشى من توجهاته؛ وبذلك، يبدو أن المعارضة وجدت مرشحاً جمع بين المتناقضات التي كانت تحتاج إليها.

«إحسان أوغلو».. مرشح مَنْ؟

بيد أن تفسير الأمر بهذا التبسيط قد يكون مخلاً بالسياق وبعيداً عن حقائق الواقع، فلا المعارضة التركية أبدت قبل اليوم هذا النوع من التخطيط الدقيق، ولا المشهد السياسي التركي داخلي محض منذ فترة طويلة، حيث اختلط فيه الواقع الداخلي بالمصالح الإقليمية والدولية، بدءاً بأحداث حديقة «جزي»، مروراً باتهامات الفساد التي واجهت الحكومة، وانتهاءً بالانتخابات البلدية، ولا يتوقع للانتخابات الرئاسية المقبلة أن تشذ عن هذه القاعدة.

وهنا، يبدو أننا نحتاج أن نولي عمل السيد «أكمل الدين» أميناً عاماً لمنظمة المؤتمر الإسلامي بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٣م أهمية خاصة، باعتبار أن سياسات المنظمة – وأمينها العام – تعبير مباشر عن دولها الأعضاء وسياساتها، وباعتبار أن مركزها جدة، وباعتبار أن مواقف الرجل في مركزه لم ترق للمنشود منه، تركياً على الأقل، في قضايا مهمة وخطيرة مثل العدوان على غزة والثورة السورية والانقلاب في مصر.

من ناحية أخرى، يبدو احتفاء وسائل الإعلام الدائرة في فلك «جماعة فتح الله كولن» بالرجل – المغمور داخل تركيا – لافتة للنظر، وتوحي بأكثر من مجرد اقتناع بمرشح قدمته المعارضة، فالدعاية التي تقوم بها هذه الدوائر للبروفيسور «إحسان أوغلو» قبل اعتماد الترشح الرسمي، فضلاً عن بدء الحملات الانتخابية، جعلت بعض المراقبين يعتبرونه مرشحاً توافقياً لمنافسي العدالة والتنمية في الداخل، وخصومه في الخارج.

فرص النجاح وعوائقه

يصعب، في بلد عريق بالحياة الحزبية مثل تركيا، توقع شكل المنافسة وفرص النجاح حين يتنافس رجل دولة بحجم «أردوغان» (حال تأكيده الترشح) وبين شخصية أكاديمية قادمة من خارج الحياة السياسية الحزبية





كـ«إحسان أوغلو»، إذ إن مجرد المقارنة الشخصية بين الرجلين وحظوظهما قد تبدو خارج السياق.

لكن دعم حزبي المعارضة الرئيسين (الشعب الجمهوري، والحركة القومية) للرجل، وتوقع انضمام أحزاب أخرى ومستقلين لحملته، مع دعم «جماعة كولن»، وفرضية تمويل حملته الانتخابية خليجياً، تجعل من الرجل رقماً صعباً، ولا يمكن القطع بهزيمته بسهولة، فحسابات بسيطة من قبيل مجموع أصوات الحزبين الرئيسين في المعارضة في الانتخابات البلدية السابقة في مقابل أصوات العدالة والتنمية تقول: إن الفارق ليس مستحيل الجَسر إذا ما توافرت للرجل حملة انتخابية جيدة.

من جهة أخرى، لا يبدو تكتل المعارضة لدعم الرجل شاملاً ونهائياً، خاصة أن الحاضنة الشعبية لحزب «الشعب الجمهوري» العلماني الكمالي أظهرت امتعاضاً من ترشيح حزبها للرجل، باعتبار أنه «استسلام» وتراجع أمام المد المحافظ في تركيا، وعلت أصوات كثيرة من بعض نواب الحزب في البرلمان تطالب بترشيح شخصية من داخل الحزب نفسه، بغض النظر عن حسابات الربح والخسارة، كما أن الرجل غير معروف بشكل جيد داخل تركيا؛ بسبب بعده عن الحياة السياسية وتقلده منصباً إقليمياً، إضافة لافتقاده الخبرة والكاريزما والإنجازات التي يمتلكها منافسه المبدئي «أردوغان» الذي كان هو نفسه قد رشحه للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

«أردوغان».. والقرار الصعب

أمام هذه المعطيات المتعددة، بدا لكثير من المراقبين أن العدالة والتنمية - كما الكثيرين - قد تفاجأ بالاسم وطريقة الترشيح، وبات عليه أن يعيد تقييم الموقف ثم يحسم أمر مرشحه للرئاسة في ضوء التطورات الجديدة.

فإما أن يصر الحزب على ترشيح «أردوغان» كما هو شبه معلن حالياً، على اعتبار أن «إحسان أوغلو» مرشح ضعيف أمامه، مع وجود خطر انقسام أصوات الإسلاميين وانضمامها لمرشح المعارضة بسبب اسم «أردوغان» المتعلق في حالة الاستقطاب السياسي والمجتمعي الحاصلة في تركيا، وإما أن يتخطى ذلك ويسحب البساط من تحت أقدام المعارضة ومرشحها، بتقديم مرشح «توافقي» أو بعيد عن حالة الاستقطاب المذكور، مثل الرئيس الحالي «عبدالله جول»، ولن يعدم حينها إيجاد سيناريوهات لا تخرج «أردوغان» تماماً من المشهد السياسي، كأن يبقى مثلاً رئيساً للحزب دون الحكومة، كما يدور في كواليس العدالة والتنمية منذ فترة.

احتفاء جماعة «فتح الله كولن» بـ«أكمل أوغلو» كمرشح منافس جعل مراقبين يعتبرونه مرشحاً توافقياً لمنافسي العدالة والتنمية في الداخل وخصومه في الخارج

أسئلة كثيرة تنتظر إجابات شافية لا يدعي أحد من المراقبين امتلاكها في ظل تدحرج الأحداث وتأثيراتها على المشهد التركي



وهنا، لا يجب إغفال أن ادعاءات الفساد والرشى التي لاحقت أسماء بارزة في الحكومة والحزب الحاكم كان قد تم توقيتها لتستبق الانتخابات البلدية وتؤثر فيها، فما الذي ينتظر تركيا قبيل الانتخابات الرئاسية؟ وهل يؤدي استمرار «أردوغان» في الترشح إلى تفعيل ملفات معينة قد تحرج حكومته وحزبه للتقليل من فرص فوز الأخير، مثل الملفين الكردي والعلوي داخلياً، و«داعش» أو غيرها خارجياً؟ وهل هدف المعارضة من هذا الترشيح الفوز بالرئاسة أم مجرد تقليل نسبة وتأثير فوز «العدالة والتنمية»؟ وهل سيكون سقف ترشيح المعارضة للدكتور «أكمل الدين إحسان أوغلو» هو الانتخابات الرئاسية فقط، أم أنه تمهيد لتحالف انتخابي مشابه أو أوسع نطاقاً في مواجهة الحزب الحاكم في الانتخابات البرلمانية المقبلة عام ٢٠١٥م؟

أسئلة كثيرة تنتظر إجابات شافية، لا يدعي أحد من المراقبين أنه يمتلكها، في ظل تدحرج الأحداث في المنطقة وتأثيراتها على المشهد التركي الداخلي، وفي ظل استقطاب واسع النطاق بين الحكومة والمعارضة خلع ثوبه المحلي وارتدى زياً إقليمياً ودولياً منذ فترة.. هكذا، تبدو الانتخابات الرئاسية التركية التي ستشهد لأول مرة انتخاب الرئيس مباشرة من قبل الشعب انعطافة مهمة في تاريخ تركيا المعاصر، وباباً لمرحلة جديدة قد تختلف تماماً عن تلك الحالية؛ داخلياً وخارجياً.■

شؤون عربية



كسر الانقلابات العسكرية عبر التاريخ.. ونتائجها الكارثية على الشعوب

القاهرة: محمد جمال عرفة

اشتهرت القارة الأفريقية والمنطقة العربية، بتاريخها المديد في الانقلابات العسكرية، ومنها مصر، التي شهدت انقلاباً في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، واعتبر ثورة شعبية لاحقاً بعدما أيده المصريون، ثم انقلاباً ثانياً عام ١٩٥٤م من مجلس قيادة الثورة على الرئيس «محمد نجيب» وعزله، وأخيراً انقلاب قائد الجيش «عبدالفتاح السيسي» على الرئيس المنتخب «د. محمد مرسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م.

بيد أن كسر هذه الانقلابات لم ينجح؛ بسبب مصالح ونفوذ العسكر المتعاظمة، وتهديد الأنظمة الديمقراطية التي نتجت عن الصندوق لهذه المصالح والنفوذ، خاصة عقب «الربيع العربي»، وبدء مناقشة موازنات الجيوش السرية وبنودها الخفية في مشاريع خاصة بكبار الضباط، وفشلت معها محاولات الاتحاد الأفريقي لكسر الانقلابات والتي وصلت لعدم الاعتراف بأي أنظمة تأتي عقب انقلاب عسكري وتجميد عضويتها (كالحالة المصرية)، كما فشلت جامعة الدول العربية في منع الانقلابات، ولم تهتم بالظاهرة منذ استفحالها، فاستمرت الانقلابات.

ويرى كثير من الخبراء أن كسر الانقلاب الحالي في مصر يمكن أن يُسقط حقبة الانقلابات العسكرية في المنطقة إلى الأبد، ويجعل أي عسكري يفكر ألف مرة قبل تنفيذ انقلاب آخر، فيما يرى آخرون أن الانقلابات ستستمر طالما لم يترسخ أي نظام ديمقراطي حقيقي في البلدان العربية أو الدول التي تقع فيها الانقلابات في أفريقيا وأمريكا الجنوبية خاصة، وأن نجاح هذا الانقلاب وكسر إرادة الشعب قد يفتح الباب لكل عسكري مغامر بتنفيذ انقلاب ومذابح طالما لم يثُر الشعب ضد انقلابه كما حدث في عدة دول نجحت في إسقاط الانقلاب.

أشهر الانقلابات الفاشلة

أشهرها في تركيا ضد «أردوغان»، وفنزويلا ضد «شافيز»، والسودان ضد «البشير»، وليبيا ضد الثورة التي أطاحت بـ«القذافي»، ولم يظهر لها زعيم شعبي حتى الآن يقودها في ظل تعدد فرقاء الثورة ورموزها بين إسلامي وليبرالي وغير منتمٍ.

فشل انقلاب فنزويلا

في عام ١٩٩٨م انتخب الرئيس «هوجو شافيز» بعد سلسلة من الرؤساء الفاسدين الذين أتوا إلى السلطة وحطموا اقتصاد البلاد، وأضاعوا حقوق الفقراء، حيث عانت البلاد سنوات من الفساد وانعدام المساواة والعدالة الاجتماعية، وأيده غالبية

الشعب الفقير؛ لأنه طالب أن يستعمل النفط الفنزويلي للشعب فقط وليس لأمريكا، وأصدر سلسلة من القرارات لصالح الفقراء.

وعندما أصدر «شافيز» ٤٩ قانوناً عام ٢٠٠١م يُجيز بعضها تأميم الأراضي والنفط والمصارف لصالح الفقراء؛ أثار ذلك غضب الأحـزاب التـي يقـودهـا رجـال أعـمـال لهم مصالح مباشرة مع الولايات المتحدة؛ فتم الترتيب لانـقـلاب عـسكـري ضـده، وبدأت المعارضة ورجـال الأعـمـال يحشدون في الشارع ضد «شافيز»؛ لإظهار أن «شافيز» لا يحظى بشعبية، وسرعان ما قامت قيادات الجيش ورجال الأعمال التابعون لأذيال النظام السابق بتوظيف تلك الاحتجاجات للإطاحة بـ«شافيز» في انقلاب عسكري في ١٢ أبريل ٢٠٠٢م وتعيين مدني بديلاً له.

وعاد الفقراء وغالبية الشعب للتظاهر في الشارع يطالبون بعودة الرئيس «هوجو شافيز» إلى مقاليد السلطة مرة أخرى، وكان رأي الشارع أن ما حدث خيانة، وأنه لابد من التظاهر حتى عودة الشرعية، فبدأ القمع والاعتقالات، ولكن بعد يومين فقط في ١٤ أبريل ٢٠٠٢م عاد «شافيز» إلى الرئاسة بمُساعدة عسكريين موالين له، وبفضل حشد الآلاف من أنصاره الذين خرجوا إلى شوارع كراكاس، وعاد «شافيز» إلى القصر ليلقي خطاب العودة.

ويرى خبراء أن الانقلاب العسكري في مصر هو نسخة أمريكية كربونية من فنزويلا، حيث تم التمهيد للانقلاب العسكري بحشد مليون فنزويلي بالمال مع فلول النظام السابق بعاصمة فنزويلا كما حدث في مصر، ثم أعقبه انـقـلاب عـسكـري ووضـع الرئيس تحت الإقامة الجبرية في القصر، إلا أن قوة الحشود جعلت شرفاء الجيش يقومون باعتقال قيادات الجيش المتورطة في الانقلاب وتم عودة «شافيز» للحكم، وهو ما لم يحدث في مصر حتى الآن، بينما يرى آخرون أن سيناريو عودة «شافيز» سيحدث، ولكن بعد ظهور فشل «السيسي» في إدارة مصر.

فشل العسكريين في تركيا

كان الكشف عن الخطة التي أعدها بعض كبار المسؤولين العسكريين لزعزعة استقرار الحكومة التركية والتي أطلق عليها مسمى «عملية المطرقة الثقيلة»، وما أعقب ذلك من اعتقال قادة عسكريين من ذوي الرتب العالية؛ هو أكبر برهان على القوة المتنامية للديمقراطية التركية، وأنه متى ترسخت الديمقراطية ورأى الشعب ثمارها سياسياً واقتصادياً؛ فلن يقف أحد مع الانقلابيين.

فـ«عملية المطرقة الثقيلة» كانت مجرد مؤامرة انقلاب في سلسلة من المحاولات لإسقاط حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، والذي انتخب لأول مرة في عام ٢٠٠٢م، فطبقاً للدستور التركي الذي حرص حزب «العدالة والتنمية» على إقراره: «من غير القانوني أن تحاول أي جهة، حتى المؤسسة العسكرية، إسقاط حكومة منتخبة ديمقراطياً».

ولـو كـان مثل هـذا الانـقـلاب قد حدث بالفعل، ناهيك عن نجاحه، لكان من الممكن أن يضع حداً لطموح تركيا من الالتحاق بعضوية الاتحاد الأوروبي، وهو سلاح قوي لعب به «أردوغـان» في مواجهة خصومه، وعدم تقبل بعض ضباط الجيش التركي للخضوع للسيطرة المدنية.

وساعد على هذا قناعة الشعب أن الانقلابات العسكرية الثلاثة التي شهدتها تركيا في عام ١٩٦٠م، ثم في عام ١٩٧١م، ثم في عام ١٩٨٠م، وما شهده عام ١٩٩٧م من انقلاب ناعم ضد «أربكان»، حيث أرغمت المؤسسة العسكرية حكومة منتخبة ديمقراطياً على الاستقالة، لم تجلب استقراراً ولا ازدهاراً.

انقلاب مصر

وجاء الانقلاب الذي قاده وزير الدفاع المصري «عبدالفتاح السيسي» كحدث مدوٍّ في قلب العالمين العربي والإسلامي؛ لأنه حمل ملامح النهاية المؤلمة لما عرف بـ«الربيع العربي» في مصر أولاً، ثم في باقي دول «الربيع» كتونس، و«شبه الربيع» كسورية، و«أمل الربيع» في باقي الدول العربية، ناهيك عن إعادة اقتصاد مصر إلى الوراء.

فقد ظلت مصر خلال حكم العسكر الذي استمر من عام ١٩٥٢م حتى انكسر مع انتخاب أول رئيس مدني عام ٢٠١٢م، تتخبط في هزائم عسكرية وخراب اقتصادي واستقرار ظاهري يقوم على تغليب الأمن السياسي على الأمن الجنائي، وظلت العقدة دائماً هي غياب النظام الديمقراطي والحريات.

فـ«عبدالناصر» قتل ونكّل بالحريات والمصريين، وأدخل مصر في ثلاث حروب انتهت اثنتان منها بهزيمة ثقيلة عسكرياً (حرب اليمن - حرب عام ١٩٦٧م) أخرت مصر ٤٠ عاماً للوراء؛ بسبب انفصال حكمه عن الشعب، وانتشار مراكز القوى وعصابات التعذيب في السجون.

وعلى مدار ٦٠ عاماً، حكم العسكريون مصر من «عبدالناصر»، لـ«السادات»، لـ«مبارك»، فشلت الدولة المصرية في تحقيق أي تقدم اقتصادي أو سياسي حقيقي، وانتشر الفساد والمحسوبية والأمراض والإفقار والجهل والتخلف واستعباد الحكم العسكري، حتى إن الأرقام الرسمية تؤكد أن العسكر استلموا مصر من الملك «فاروق» وكانت بريطانيا تدين لمصر بـ١٥٠ مليار جنيه، فتحولت مصر إلى دولة ديونها تريليون و٢٥٠ مليار جنيه؛ ما انتهى بثورة شعبية عارمة أسقطت آخر هؤلاء الحكام العسكريين وهو «حسني مبارك»، وجاء انقلاب ٣ يوليو ليعيد مصر إلى حكم العسكر مرة أخرى والتدهور الاقتصادي والانهيار الأمني.



الانقلابات في بلاد «الربيع العربي» كشفت زيف «الديمقراطية»

نتائج الانقلابات كارثية في الاقتصاد والأخلاق والحروب وتعيد الفساد في أبشع صوره



ولهذا يصف المفكر الإسلامي والفقيه الدستوري المستشار طارق البشري كل ما يحدث بمصر الآن بأنه «تطور طبيعي للانقلاب العسكري والاستبداد الذي يحكم مصر دون إرادة شعبية كاملة»، فقد تسبب في رجوع الأمة ٤٠ عاماً للوراء، وأوقف المشروع الإسلامي. باختصار، الانقلابات في بلاد «الربيع العربي» كشفت زيف الديمقراطية.

ولا يزال أمل كسر الانقلاب ينعش معارضيه، ويرون في تولي قائد الانقلاب رئاسة مصر بعد انتخابات رئاسية صورية، ومقاطعة شعبية هائلة، هو مشهد النهاية في ظل تدهور أوضاع مصر الاقتصادية والسياسية وانتشار الاستبداد والقتل، وقد تمنى وبشر بهذا في عيد الأضحى الماضي د. عصام العريان، نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة» من محبسه، حين قال في تدوينه نشرها عبر موقع «فيسبوك»: «التاريخ سيحكي غداً عن فشل انقلاب عسكري دموي فاشي على يد شعب عرف معنى الحرية».

انقلاب «حفتر» في ليبيا

يوصف انقلاب اللواء المتقاعد من الجيش الليبي «خليفة حفتر» بأنه أكبر دليل على كسر الانقلابات العسكرية في دول «الربيع العربي» على يد العناصر الوطنية بالجيش والتيارات الإسلامية التي كان لها دور كبير في الثورة وهدم نظام العقيد «القذافي».

رغم وقوف دول إقليمية معادية لـ«الربيع العربي» وراء الانقلاب، خاصة فتح قناة «العربية» أبوابها لقائد الانقلاب للإعلان عن انقلابه، ثم تبني سلطة الانقلاب في مصر للانقلاب إعلامياً والترويج له بدعوى أنه قام لضرب تيارات إسلامية متطرفة على حدود مصر.

خبراء: كسر انقلاب مصر يُسقط حقبة الانقلابات العسكرية في المنطقة إلى الأبد

فقبل الانقلاب التقى ابن عم «معمر القذافي» الهارب في مصر «قذاف الدم» (المطلوب من ثوار ليبيا) مع «السيسي»، وقبل الانقلاب ظهر «حفتر» ليقول: إنه طلب من مصر دعمه ضد الإرهابيين في ليبيا، وقد استغل حالة الفوضى في الجيش الليبي الوليد ليقوم بانقلابه انطلاقاً من بني غازي قرب الحدود المصرية لضمان دعم سلطة مصر له، وهو ما جعل نشطاء ليبيين يتحدثون عن مشاركة طائرات مصرية في قصف قواعد لإسلاميين في بني غازي خلال الانقلاب.

وقالوا: «من يخطط لتقسيم ليبيا لابد وأن عينه على إقليم برقة النفطي، ومن سوء حظه أن منطقة برقة هي مهد الحاضنة الجهادية منذ عهد «عمر المختار»، ولا خوف على ليبيا، فأحفاد المختار الذين قاوموا الطليان وأجهزوا على «القذافي» سيقلبون الانقلاب لنصر مبين إن شاء الله تعالى».

تدهور ليبيا

كانت ليبيا دولة فاحشة الثراء بدخل حوالي ٩٥ مليار دولار سنوياً، ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين ليبي فقط، ولكن انقلاب «القذافي» جعل منها دولة فاشلة عالمياً، ودخل حروباً كثيرة وزعامات وهمية، إضافة إلى الفساد الداخلي الذي أدى إلى خراب ليبيا، حتى جاءت الثورة على «القذافي» ليبدأ توزيع الدخل بصورة أكثر عدلاً، إلا أن المؤامرات المستمرة جعلت حلم الاستقرار والأمن لا يزال بعيداً.

وأودت انقلابات سورية المتتالية وسيطرة انقلاب عام ١٩٧٠م بقيادة البعث و«حافظ الأسد» لانهيار سورية وتحولها إلى عبء على الدول العربية بدل أن تكون رصيداً إستراتيجياً لها، وبسبب فساد نظام «الأسد» جاءت هزيمة أكتوبر ١٩٧٣م التي أضاعت الجولان، ثم هزيمة عام ١٩٨٢م بجنوب لبنان في مزارع شبعا أمام «إسرائيل»، وانتهى المشهد في ظل تمسك نجله بالسلطة لآخر رمق إلى حرب أهلية ونزوح قرابة ربع سكان سورية للخارج.

نتائج الانقلابات الكارثية

لم يأتِ أي انقلاب شهدته أي دولة عربية أو أجنبية بأي استقرار أو ازدهار، ويشير د. طارق السويدان، الداعية والمفكر الإسلامي، إلى أن الانقلابات العسكرية التي تحدث بالبلدان العربية مصيبة على الأمم وتؤدي إلى تراجعها سنوات عديدة للخلف.

ففي تركيا، أدت الانقلابات المتتالية لانهيار حاد في اقتصاد تركيا، فالاقتصاد التركي قبل «أردوغان» كان في المرتبة الـ١١١ على مستوى العالم، وبعد «أردوغان» أصبح في المرتبة السابعة عشرة، وبذلك دخلت تركيا مجموعة العشرين «G-٢٠»، وأصبح كذلك سادس أقوى اقتصاد أوروبي.

الصادرات ارتفعت في عهده عشرة أضعاف صادرات تركيا قبل توليه الحكم، ووصلت إلى ١٥٢ مليار دولار خلال العام الماضي.

أيضاً أدت الانقلابات لتدهور الدخل القومي الذي كان قبل حكومة «أردوغان» المدنية الديمقراطية ٢٢٠ مليار دولار، وبعد «أردوغان» أصبح ٦٥٠ ملياراً، كما زادت ديون تركيا خلال الانقلابات لصندوق النقد الدولي وبلغت ٢٣ ملياراً، وبعد «أردوغان» أصبح الدين يقارب الصفر.

أيضاً كان معدل التضخم فوق الـ٣٠٪ قبل «أردوغان»، وبعد «أردوغان» نزل إلى أقل من ٩٪، وفي عهد الانقلابات تراجعت صادرات تركيا إلى ٣٦ مليار دولار، وبعد «أردوغان» تضاعفت نحو ثلاث مرات لتصل إلى ١١٣ مليار دولار، كما ارتفعت الرواتب والأجور المتدنية بمعدل ٢٠٠٪ بعد إنهاء الانقلابات.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن



shaban1212@Gmail.com



@shabanpress

حرب عالمية بامتياز!

لم يعد القلم يستطيع ملاحقة مشاهد الدماء والدمار والإبادة الدائرة على المسلمين - المسلمين وحدهم - على امتداد العالم.. بل لا أبالغ إذا قلت: إن العين لم تعد قادرة على متابعة النعوش المحمولة على الأعناق ومئات الجثث بأكفانها البيضاء وهي تواري الثرى، وهذه الأحداث المتسارعة التي يزاحم بعضها بعضاً، من فلسطين إلى العراق، ومن كشمير إلى آراكان «بورما»، ومن الشيشان إلى أفغانستان، ومن مناطق المورو جنوب الفلبين إلى مناطق «يالاناراثوات» و«بتاني أوفطاني» في جنوب تايلاند، ومن آراكان في بورما إلى سريلانكا.. إلخ.

فالمقصلة تدور بأقصى سرعتها على رقاب الشعوب المسلمة وحدها؛ اضطهاداً وتطهيراً عرقياً في بورما (الروهينجيا)، واعتقالاً وتعليقاً على المشانق في بنجلاديش، ذات الأغلبية المسلمة، ويحكمها نظام علماني متطرف موال لهندوس الهند، ولا يقل حقداً عن الصهاينة، ومذابح واسعة للمسلمين في أنجولا وأفريقيا الوسطى، وحكومات مسيحية تحكم شعوباً مسلمة بالحديد والنار في القارة الأفريقية.

ولا تكاد الحملة البوذية في بورما ضد الوجود الإسلامي في آراكان تضع أوزارها حتى انطلقت حملة بوذية جديدة ضد المسلمين في سريلانكا.. ولا يمكن لعاقل أن يفصل بين هذه وتلك عن الحملة الشاملة ضد المسلمين في شبه القارة الهندية وفي جنوب شرق آسيا التي توجه ضرباتها ضد المسلمين بصورة منتظمة وعلى فترات متقطعة؛ حتى لا تبدو الحملة حرباً شاملة من القوى البوذية والهندوسية الحاكمة في معظم بلاد تلك المنطقة.

في بورما.. عمليات القتل والطرد الجماعي للمسلمين (الروهينجيا) في إقليم آراكان بعد حرق منازلهم وتأميم ممتلكاتهم حتى باتت مساكن الروهينجيا خاوية على عروشها تقريباً بعد أن فر معظم السكان من مساكنهم، وتجري في الوقت نفسه عمليات محو لهوية المسلمين (١٥٪ من عدد السكان البالغ ٥٥ مليون نسمة)؛ سعياً لتطهير البلاد منهم، ولا ننسى أن تلك البلاد كانت يوماً مملكة إسلامية عادلة.

نفس السيناريو يتكرر اليوم في سريلانكا، حيث بدأت رحى حرب ضد المسلمين هناك (مليونا نسمة من بين ٢٢,٢٣٨,٠٠٠ نسمة، إجمالي عدد السكان)، الجاني هو نفس الجاني في بورما (المتطرفون البوذيون)، والضحية هي نفس الضحية (المسلمون)، والصمت العالمي هو سيد الموقف فلا ضمير ولا عقل ولا حياء عند العالم المتحضر!

وقريباً من سريلانكا وبورما يعيش المسلمون في تايلاند، (٦,٣ مليون بنسبة ١٠٪ من تعداد السكان البالغ ٦٣ مليونا) تحت القمع، فبين الحين والآخر - كما يحدث بين معظم الأقليات الإسلامية في العالم - تنفذ السلطات عليهم مخططها الديموجرافي الرامي إلى تفتيت كتلتهم السكانية وإضعافها بزرع موجات من البوذيين (غالبية السكان) حتى أصبح المسلمون أقلية داخل الرقعة الضيقة التي حشرتهم فيها.. هذا إضافة إلى الرقابة العسكرية الصارمة عليهم وحرمانهم من حقوق المواطنة وقطع الطريق أمام نهوضهم أو العيش في أمان واستقرار.

ولا شك أن ذلك التضييق والتعسف وسط حياة مليئة بالمرارات يحرك مشاعر الإحساس بالظلم والرغبة في مقاومته والتخلص منه، وتلك مشاعر مشروعة ورغبات طبيعية عند كل من يقع تحت نير الظلم.

وبدلاً من أن تعالج السلطات الأمر بحكمة وتُجري حواراً موسعاً مع المسلمين؛ وتميز بين الذين يحتجون على أوضاعهم المأساوية بطرق سلمية وغيرهم ممن يحملون السلاح، إذا بها (سلطة الحكم) تكشف عن عنصرية دفينة وعن عقيدة دموية حيال المسلمين، تم شحن غالبية السكان (بوذيين) بها وشحنها أكثر لدى قوات الأمن، حيث يتواصل مخطط التضييق والقمع وانتهاك الحقوق.

وغني عن البيان هنا، فقد كان المسلمون في تايلاند، كغيرهم من الأقليات عبر التاريخ أصحاب دولة قامت بالعدل ومارست القسط بين الناس، لكن حقبة الاستعمار التي اجتاحت العالم الإسلامي أسقطت دولتهم وجرفتهم نحو الجنوب.

وعلى أرض أفريقيا الوسطى، يموت الضمير الإنساني، وتمرغ مصداقية أدعياء حقوق الإنسان في التراب، وتذبح الإنسانية والكرامة والمواطنة، وتتواصل المجزرة الوحشية ضد المسلمين منذ تنحية الرئيس المسلم «ميشال جوتوديا»، وإقالة حكومته على يد القوات الفرنسية في شهر سبتمبر الماضي!

وإذا نظرنا تحت أقدامنا ومن حولنا، فلن نجد الحال في بعض بلاد المسلمين بأفضل من تلك البقاع، وإن اختلفت الصورة، لكنها تصب في ذات الحرب على الوجود الإسلامي، وعلى المسلمين، حتى وإن كانت تلك البلاد محسوبة على الخريطة الإسلامية.. ولله الأمر من قبل ومن بعد!

تلك مشاهد مأساوية تجسد بما لا يدع مجالاً للشك أن ما يدور اليوم هي حرب عالمية ضد الإسلام بامتياز، ولكنها تتنقل خطوة.. خطوة من أرض إلى أرض، ومن دولة لأخرى؛ حتى تظل الصورة مخففة ولا تبدو فجة، ولكن محصلتها الأخيرة بحار من الدماء تستنزف الجسد المسلم، بينما العالم صامت صمت القبور، وكأن عقداً غير مكتوب قد تم إبرامه بين قوى الاستعباد الصغيرة والكبيرة، وأزلامها حولَ العالم، على تجريد المسلمين دولاً وشعوباً.. غالبية وأقليات، من كل مواطن القوة وعوامل النهوض والانطلاق، والإبقاء عليهم ضعفاء متخلفين أو أقليات مشردة!

لكن المفاجأة أن موجات المقاومة أقوى من أمواج الدماء المتدفقة، وملاحم الصمود والبطولة التي تسطرها النساء والفتيات والشباب والأطفال، تهزم حملات البغي المدججة بأقذر الأسلحة.. مازال جسد الأمة حياً بل ويزداد حيوية.. مع تزايد توجيه الطعنات.. لقد أرادوا قتله، فإذا بالحياة تدبُّ فيه من جديد، ومع تزايد الطعنات يزداد تدفق الحياة ويقف شامخاً في الميدان.■

«حرائر مصر».. بين سلاح التعذيب الأمني والحراك الثوري



كتب: محمد شحاتة

«كريمة الصيرفي، سمية الشواف، دهب.. »، وغيرهن من الأسماء التي سطرت للمرأة المصرية قصة صمود الحرائر ضد بطش سجانيهن من النظام الحالي بعد ٣٠ يونيو، حيث لجأ النظام الحالي بمصر لاستخدام وسيلة العنف ضد الحرائر لإخضاعهن بترك شوارع الثورة بميادين الحرية، والعودة لبيوتهن، إلا أنهن أبين أن يتركن أماكنهن، ولم يخَفن بطش الشرطة أو الجيش لهن في الشوارع والمعتقلات.

الناشط هيثم أبو خليل الذي يؤكد دور الحرائر في الحراك الثوري قال: إن لجوء النظام في مصر إلى أعمال إجرامية ضد «حرائر مصر»؛ من اغتصاب وتحرش، يكشف وصوله لمرحلة اليأس واستخدام طرق غير معقولة أو مقبولة في سبيل إنهاء المقاومة بأي صورة.

وأوضح أبو خليل، في تصريحات خاصة لمجلة «المجتمع»، أن النظام يعتقد أن هذا الأمر يؤثر ويخيف حرائر مصر، لكنهم واهمون، مشيراً إلى أن من يشاركن في مظاهرة يعلمن أنهن قد يُستشهدن، ولا يشكل الخوف من الاعتقال شيئاً، فهن صاحبات فكر ولسن مستأجرات.

كما يرى رئيس مركز «ضحايا»، أن القمع للحرائر هو محاولة من النظام منع نزولهن للشارع، وذلك لما يثيره مظهر البنات في المظاهرات من تعاطف هائل معهن، ويؤكد: أنهن عند عامة الناس لسن بإرهابيات، كما يتحدث عنهن الإعلام.

وحول توثيق الانتهاكات والاعتداءات الجنسية ضد الحرائر في المعتقلات، قال أبو خليل: إن هناك ثلاث حالات بالفعل تم الاعتداء عليهن بالمعتقلات، ولكن التوثيق شيء والإعلان عنهن واتخاذ إجراءات قانونية لملاحقة من أجرموا في حقهن شيء آخر.

وأضاف أن الأهالي يخشون من الفضيحة في مجتمع تتحول الضحية إلى مذنبة عندما يتم الكشف عنهن، مشيراً، بقوله: «أنا أعذرهم.. لكن في الوقت نفسه أتمنى أن يتحركوا حتى نوقف هذه المهزلة بإحالة المجرمين للمحاكمة فوراً داخل أو حتى خارج مصر».

صمود وثبات

فيما أكد عمرو عبدالهادي، عضو جبهة الضمير، والقيادي بالتحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، أن الاعتداء على الحرائر لا يؤثر على حركتهن في الشارع، بل يزيدهن إصراراً، مدللاً على أن أكبر دليل على هذا أن هذه الانتهاكات تحدث منذ فض ميداني رابعة والنهضة.

وأضاف عبدالهادي، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: «هؤلاء الحرائر هن عصب وأساس المظاهرات، وهن من سيعلمن العالم كيفية الصمود وإسقاط الانقلاب، فهن يوصلن رسالة للعالم أن نساء الإسلاميين هن أكثر صلابة وحرية في ظل الإسلام من نساء العالم أجمع».

وحول الانتهاك من قبل النظام ضد الحرائر، يقول عبدالهادي: أولاً ما يحدث لهن داخل المعتقلات هو مخالف للميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي للحقوق السياسية، والميثاق العالمي لحقوق المرأة، وإن الانقلاب يريد أن يهدم الديمقراطية الناشئة في مصر، ويسلب هؤلاء الحرائر حقهن في الحياة، وحقهن في التظاهر، وحقهن في التجمع، وبرغم كل هذا فإن هؤلاء الحرائر شرارة الثورة، ووجودهن



يدفع الجميع للثبات في الميادين».

كما أكد أن الشرطة تدير معركة وجود، ويعلمون أن كل امتيازاتهم ستذهب إن فشل «الانقلاب العسكري».

ويرى أن الغطاء الأوروبي والأمريكي والروسي والخليجي لدعم الانقلاب جعل فاتورة الدم مفتوحة، ولا حساب للدم، مدللاً بأن هناك ازدواجية في انتفاضة تلك الدول حينما مات ٣ متظاهرين في أوكرانيا، وتجاهلوا سقوط الآلاف في مصر.

ومن ناحيتها، قالت الناشطة السياسية سمية الشواف، وإحدى المعتقلات السابقات في سجون النظام ما بعد ٣٠ يونيو: لا أرى أن الاعتداء على الحرائر والانتهاكات والاعتقالات التي تحدث ضدهن ستضعفهن، ولكن العكس حيث إنها تحفزهن وتزيدهن إصراراً ليكملن المشوار.. وأضافت في تصريحات خاصة، قائلة: كل اللاتي أعرفهن من البنات المعتقلات في ثاني يوم لهن من الخروج من السجون يكن ضمن المشاركات في المسيرات».

وحول معاناة الحرائر حينما يعتقلن حتى إيداعهن السجون، قالت الشواف: إنها تجاوزت كل الحدود من سحل في الشوارع والضرب والسباب، إلى احتجازهن مع الجنائيات.

وقالت: إنهن يتعرضن لتفتيش ذاتي أشبه بالتحرش، إلى احتجازهن في سيارات الترحيلات مع الرجال، وإجبارهن على ارتداء ملابس خفيفة، ودخول الشباب المعتقلين عليهن عرايا كما ولدتهم أمهاتهم، حسب قولها.

كما أشارت إلى ضرب بعضهن بعنف محدثين بهن كسوراً في القدم والذراع، وأن هناك أمثلة عديدة مثل: خديجة إسماعيل، وجهاد الخياط، وأماني حسن، وغيرهن الكثير، حسب وصفها.

ومن ناحيته، قال الناشط الحقوقي عمار مطاوع، شقيق المعتقلة الطالبة دارين مطاوع: إن تلك الممارسات أثرت على أعداد من الفتيات اللاتي قررن - سواء من نفسهن أو تحت ضغط أهلهن - الابتعاد نسبياً عن الحراك الحالي، بالأخص ما يكون منها في مواجهات مع قوات الأمن التي لم تعد تفرق بين رجل وامرأة.

وأضاف مطاوع: في المقابل، إن اعتقال الفتيات أدى إلى التأثير على شرائح أخرى من زميلات المعتقلات وأهاليهن وأقاربهن من الانضمام للتظاهرات، لكن النتيجة النهائية - كما أراها - هي ازدياد المشاركة الفاعلة من الفتيات في المسيرات، ونظرة على الحراك الطلابي تكشف ذلك بوضوح، حسب قوله.

وتابع: إن النساء يقدمن الدعم المعنوي لأزواجهن وأخواتهن وأبنائهن المعتقلين في الزيارات، والمطاردين، وكذلك في المسيرات، وهذا أمر قلما ترصده الآلة الإعلامية.

وأكد عمار أن عدد الفتيات اللاتي تعرضن لتجربة الاعتقال والموثقات لدى بعض الفرق العاملة في هذا المجال، كفريق «عهد الثورة»، و«حركة نساء ضد الانقلاب»، يقترب من ١٤٠٠ فتاة، خرج أغلبهن بعد اعتداءات جسدية لم تنجُ منها فتاة، وتمارس في شكل منظم وممنهج من قبل الداخلية.

وأضاف أن هناك وثائق مسربة من بعض السجون شديدة الحراسة خاصة العسكرية منها، يتحدث فيها المعتقلون عن سماع أصوات فتيات يتم تعذيبهن، ومنهن من يتم حبسها انفرادياً، رغم أن كشوف التوثيق لا تحوي أي فتيات في تلك السجون، مما يؤكد أن عشرات الحالات تم خطفها دون أن يُعلم عن مكانها أحد، في مقدمتهن مثلاً «عائشة البوسنية» التي تم اعتقالها من مدينة نصر ولا يُعلم شيء عن مكانها حتى اللحظة، مضيفاً أن ملف سيناء المحظور النشر حوله، لا يعرف على وجه الدقة كم فتاة معتقلة من هناك حتى الآن.■



هيثم أبو خليل:
الانتهاك ضد الحرائر يكشف وصول النظام لمرحلة اليأس



عمرو عبدالهادي:
الاعتداء على الحرائر لا يؤثر على حركتهن في الشارع بل يزيدهن إصراراً

شـؤون عربية

اعتقلت في ذكرى يوم «الأسير الفلسطيني»..

الأسيرة المحررة منال غانم:

عشتُ مخاض السجن ومخاض الولادة وأنجبت ابني «نور»

في ذكرى «يوم الأسير الفلسطيني» التي تصادِف السابع عشر من أبريل كل عام، التقت «المجتمع» مع الأسيرة المحررة منال غانم من مخيم طولكرم شمالي الضفة الغربية، في لحظة توثيق لمعاناة الأسيرات داخل سجون الاحتلال.

الضفة الغربية: مصطفى صبري

في البداية، تحدثت الأسيرة المحررة منال غانم، عن ذاتها في تعريف نفسها ومكان سكنها، وقالت عن ظروف اعتقالها من منزلها في مخيم طولكرم: قضيت في السجن أربع سنوات، اعتقلت الساعة الثالثة فجراً، تم اقتحام بيتنا بقوة كبيرة من الجيش الصهيوني، وكان اعتقالي في ذكرى «يوم الأسير الفلسطيني» (١٧/٤/٢٠٠٣م)، وأنجبت داخل السجن، وكان المخيم وقتها في حالة اجتياح، ولم أكن أتوقع أن الطارق هو جيش الاحتلال جاء لاعتقالي، وظننت أنهم شباب مطاردون يحتاجون إلى مساعدة، وبسرعة فتحت الباب كي أقدم لهم المساعدة، عندها صدمت من المنظر حيث وجدت جنود الاحتلال، ودخلوا المنزل وكان بيتي بالإيجار وأخرجوا جميع أولادي إلى الخارج، وأخبروني أنهم يريدون تفتيش المنزل والأولاد كانوا نياماً، وسألوني عن هويتي والجوال الذي كان معي، وأخرجونا جميعاً مع زوجي إلى الخارج، ورفضوا أن يكون زوجي معهم أثناء التفتيش، وطلبوا مني مرافقتهم تحت تهديد السلاح، وكان يتواجد في المنزل عدد كبير من الجيش، وكانت معهم مجندات، وكانوا على سطح المنزل، وفي خارج المنزل قوات كبيرة، وفجروا جدران منازل الجيران حتى دخلوا الحاقورة الملاصقة للمنزل.

وتضيف منال غانم: وأثناء دخولي معهم أخذوا بالصراخ عليّ أين الهوية؟ أين الهوية؟ وأصبت بصدمة من صراخهم، وفي نهاية المطاف أعطيتهم الهوية وطلبوا مني الجوال وأصروا عليه وقلت لهم: ليس لدي جوال ووصفوني بأني كذابة وعندك جوال، وخلال تفتيشهم عثروا على شاحن جوال وسألوا باستنكار عن سبب وجود الشاحن

فأخبرتهم أن هذا الجوال تالف، وبعد إصرارهم كان الجوال تحت المخدة وأعطيتهم الجوال وأغلقه الضابط ووضعه في جيبه، واستمرت عملية تفتيش المنزل وأتلفوا كل محتوياته وأحضروا أجهزة لفحص إمكانية وجود سلاح وفتشوا الحاقورة والشجر، وكان الوضع مرعباً جداً.

وكان لدي طفل مريض بالثلاسيميا، وتذكرت أنني لم أغطه، وأخذت غطاء كي أغطيه وهو في البرد ورفضوا السماح لي بتغطيته، إلا أنني دفعت الجندي بقوة وغطيت ابني، وبعدها هاجمتني مجندات ووضعن القيود في يدي وعصبن عيني وقام الجنود بتفتيشي وأخذوني معهم، وعندما سأل زوجي: إلى أين يقتادونني؟ أخبروه أنهم سيعيدونني بعد خمس دقائق، وبدأت رحلة الاعتقال، ورفضوا السماح لي بارتداء ملابسي وأخذوني دون شالة وحافية دون حذاء، وكنت مرتدية «الروب» فقط، ولم أكن أعلم أن الذي يطرق الباب جيش وجنود، بل شباب يلاحقهم جنود وما كان هناك وقت لارتداء ملابس كاملة.

وتضيف: ضربوني أثناء الاعتقال، وكنت معصوبة العينين ومقيدة اليدين والرجلين، ووضعوني في سيارة الجيب العسكرية، وعندما كنت جالسة بشكل عادي، جاؤوا وضربوني على رقبتي كي أخفض رأسي للأسفل وأخبرتهم أنني حامل وفي الشهر الثالث، ولم يسمعوا لكلامي، وطوال الطريق من البيت إلى مقر الارتباط العسكري كانت بجانبي مجندتان تقومان بضربي على رقبتي، وعند وصولي إلى مقر الارتباط، كان هناك شباب معتقلون، وكنت أسمع صياحهم، كانت الساعة الخامسة صباحاً، وبعدها أحضروا لي طعاماً وبرفقة طبيب عسكري للتأكد من أنني حامل أم لا، ورفضت الأكل وأخبروني أنه يجب تناول الطعام لأنني سأدخل إلى التحقيق.

وتستطرد قائلة: ومكثت في التحقيق خمسة أيام، وخلال التحقيق هددوني بإحضار أمي وزوجي، وكان التحقيق متواصلاً على مدار الساعة، وبعد عشرة أيام من مكوثي في السجن طلبوني للتحقيق في مقر الارتباط العسكري، وكانت الاعترافات جاهزة، وطلبوا مني الإدلاء عن مكان حقيبة المتفجرات، فقلت لهم: أعترف إذا تحدثت مع عائلتي، وسمحوا لي بإجراء مكالمة هاتفية، وتحدثت مع العائلة كاملة، وحضر زوجي وأخي إلى مقر الارتباط، وأخبرتهم عن مكان الحقيبة، وبعد ساعة ونصف أرجعوني إلى السجن، وفي أخبار السابعة مساء سمعت من الإذاعة أنه تم تفجير حقيبة للأسيرة منال غانم.

وتصف المحررة منال غانم مرحلة المخاض بتفاصيلها المؤلمة وتقول: في يوم المخاض كان من المقرر أن ألد داخل السجن، واتفقت مع أسيرتين لمساعدتي، وجاء المخاض عند الساعة الثانية صباحاً، وبقيت حتى الساعة السادسة، وكنت أتوجع وأتألم، وعند الساعة السادسة والنصف جاء العدد وكنت داخل الحمام، وفي حالة العدد للأسيرات التي تقوم به مصلحة السجون في اليوم ثلاث مرات، يجب أن يشاهدني ضابط العدد، وإلا أتعرض للعقاب، وأبلغت الأسيرات أنني لا أستطيع الخروج، وأبلغن السجانين، وقلن: إنهم سيعودون بعد انتهاء عملية العدد، وبقيت من الساعة السادسة والنصف حتى الساعة الثامنة عندما حضروا لكي يأخذوني للمشفى، وكنت متعبة، وأجلسوني لمدة ثلاث ساعات داخل السجن، وكان الوضع صعباً، وعند الساعة الثانية عشرة والنصف حضرت سيارة الإسعاف وقيدوني داخلها وأنا نائمة، وعند الساعة الواحدة والنصف أدخلوني المشفى، وداخل غرفة لا تشير أنها عيادة وكان فيها سرير وساعة وتلفاز، وقيدوني من يدي وقدمي بأعمدة السرير، وجاءت ممرضة وهي من المواطنين العرب، وأخبرتني بعد نصف ساعة سيكون موعد الولادة، وأعطيتها رقم هاتف عائلتي وكتبت الرقم على ملابسها، وذهبت واتصلت بأهلي، وبعد فترة جاء مدير السجن ومعه مدير المشفى وطلبوا مني التوقيع على ورقة تتضمن الموافقة على إجراء الولادة وأنا نائمة فرفضت طلبهم وقلت لهم: أنجبت سابقاً عدة أولاد وأنا مستيقظة، وأخبرتهم أن وضعي متعب وصعب، وكيف أوقع على ورقة لا أعلم ما فيها، وهي مكتوبة باللغة العبرية؟ وخرجوا من الغرفة، وكان يوم جمعة، وبعد خروجهم ولدت، والمجندة التي ترافقني سمعت صوت الطفل.

وعن طفلها «نور» تقول منال غانم وهي متأثرة: لم أطلق عليه اسم «نور»، بل الأسيرات هن من أطلقن عليه هذا الاسم، كي ينور لهن السجن، وكانت كل الأمهات الأسيرات يتذكرن أولادهن من خلال «نور»، وكذلك البنات الأسيرات يتذكرن إخوانهن الصغار من خلال «نور»، وكان طفلي «نور» له أكثر من ست وستين أمّاً، وهن عدد الأسيرات، وكن يصنعن له اللعب من دبة وقطط وغيرها من الألعاب، وكان «نور» يطوف على غرف الأسيرات، وشاهدت فرحة الأسيرات بـ«نور» عندما عدت للسجن، وكيف اصطففن على الجانبين والفرحة تغمرهن بعودتي ومعي «نور»، وكانت الأسيرات يزغردن ويتوسلن حتى يحملن ابني، ورفض السجانون إدخالي إلى غرف الأسيرات، وأدخلوني غرفتي فقط.



خلال القبض عليّ منعوني من تغطية ابني المريض فدفعت الجندي بقوة وعطيت ابني

ضربوني أثناء الاعتقال وكنت معصوبة العينين ومقيدة اليدين والرجلين

عند الولادة أخذوني مقيدة في سيارة الإسعاف ووضعت طفلي دون مساعدة



وحول تجربة الخمسين شهراً من الأسر تقول غانم: خضت مخاض السجن ومخاض الولادة، والاحتلال هو الإرهاب، وهم الذين صنعوا الإرهاب معنا، وربيت ابني في السجن وانتزعوه من داخل السجن.

وتضيف: عندما انتزعوا ابني «نور» من السجن بعد عامين ونصف عام كانت أصعب لحظة، وقاموا بالتفريق بيننا من خلال إحضار أهلي داخل السجن وبعدها انسحبت من الغرفة دون أن يشعر ابني «نور» بخروجي، وبقيت أنظر إلى الخلف وأنا أودع ابني خلسة، والعام الذي فصلني عن نور هي فترة السجن الحقيقية، وعندما أفرج عني كان «نور» يخاف مني ويستغربني إلا بعد فترة من الزمن، ورفضت تسليم ابني «نور» لمصلحة السجون حسب طريقتهم، بل حسب شروطي التي ذكرتها بحضور عائلتي واستلامهم له مباشرة دون أن يشعر بي.■

الأخيرة

العراق اليوم



بقلم: محمد سالم الراشد

يعيش العالم العربي موجة من التغييرات الثورية والتحولات في ميزان القوى لا تكاد تشتعل منطقة منها بالأحداث وينشغل الناس بها إلا وتشتعل بقعة أخرى بنار أشد اشتعالاً وتفجيراً واحتراباً بالمجتمع والناس، وهي كالسفينة في بحر تتقاذفها الأمواج والرياح في يوم عاصف.

في العراق اليوم ثورة على الطغيان الطائفي الذي أنتجه «المالكي» وميليشياته منذ أن ولي رئاسة الحكومة، هذه التحولات الثورية الجديدة في العراق تترك الحليم حيران، فالتقدم السريع للمجاميع الثورية السُّنية العشائرية ومنها قوى المقاومة وما أطلق عليه «داعش» (دولة العراق والشام)، وتقهقر الجيش العراقي الذي أسسه الحكم الطائفي في العراق، يصعب فهمه، وما يحدث عن هذا التغيير الثوري المسلح، كما يُتعذر فهم المواقف السياسية الداخلية والفتاوى الدينية في العراق تجاه الحدث، وما المواقف الرمادية للموقف الدولي للولايات المتحدة والأطراف الدولية والإقليمية لدول الخليج وتركيا وإيران إلا من هذا الباب.

لقد اختلطت الرؤية عند المشاهدين والمؤيدين والمعارضين على جميع الجهات، ولفك التشابك ومحاولة تسكين المشهد سياسياً وميدانياً لا بد من فك تشابك الموقف وتحليله وفق هذه المستويات الثلاثة:

الأول: فهم الحالة السياسية في العراق.

والثاني: فهم المعادلة السياسية.

والثالث: النظر في الرؤى الإستراتيجية تجاه العراق.

أولاً: الحالة السياسية في العراق:

منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م وإلى اليوم لم تستقر الحالة السياسية في العراق في إطار نظام سياسي مستقر، وإنما تم تشكيل حالة من «الصندقة السياسية»؛ في إطار التدافع المنضبط في صراع النفوذ «الأمريكي - الإيراني».

يعني حالة سيولة سياسية احترابية يقوم بها المكون السياسي والديني الشيعي؛ لتطهير الدولة، وبأدوات الدولة، وتحت ظلال الدستور من المكون السياسي الاجتماعي السُّني الذي حكم العراق الحديث عقوداً من الزمان، واجتثاثه من عمق الدولة في الجيش والمؤسسات الحكومية والمدنية ومركز القرار السياسي، والتهميش اجتماعياً واقتصادياً، وتحويل المكون السُّني إلى مواطنين من الدرجة الثانية، وقد مرت هذه الأمور بمراحل بدأها «الجعفري»، ثم «المالكي» الذي تصدى لهذه الغاية، ليجذر سيطرة الحزب الواحد «حزب الدعوة» كبديل عن «حزب البعث» مع جبهة واسعة من الأحزاب السياسية الشيعية وبعض المكونات السياسية السُّنية شبيهة بالجبهة الوطنية الديمقراطية في سورية.

وفي الوقت نفسه، أرسى حالة من العلاقات المصلحية والتفاهم مع الولايات المتحدة وإيران.

ولكن حالة التهميش والاحتراب وُوجهت في مراحل متعددة من المقاومة العراقية، تبعتها «القاعدة»، وقد ضعفت المقاومة بعد تأسيس الصحوات لمواجهة «القاعدة»، وتوقفت بعد الانسحاب الأمريكي عام ٢٠١١م ودخول القوى السياسية السُّنية الفاعلة في العملية السياسية التي أدت إلى حالة التهميش والعنف الممنهج للمناطق السُّنية والمكون السُّني في العراق، واتبع «المالكي» سياسة الأرض المحروقة وتسليط قانون الإرهاب الذي صفى به كل الرموز السُّنية المعارضة، ثم اتجه نحو التمكين الميداني والسيطرة على الجغرافية السُّنية العراقية، وتحطيم الاقتصاد والخدمات الأساسية فيها، وصاحَبَ ذلك سحق الشخصية السُّنية بالانتهاكات الأخلاقية، انطلاقاً لقبول السُّنة بالمواطنة من الدرجة الثانية، هذا أدى إلى انطلاق حراك شعبي مضاد عام ٢٠١٣م في المناطق السُّنية في الأنبار وديالى والموصل، وكان هذا الحراك هو الورقة الأخيرة ليستعيد السُّنة حقوقهم السياسية والإنسانية كمواطنين عراقيين، إلا أن خطة «المالكي» في مواجهة هذا الحراك عسكرياً أدت لثورة العشائر، وتدخل «داعش»، في كر وفر بين الجهتين، وإلى حالة من الفوضى، إذ إن انطباق المصالح وتناقضها - من جهة أخرى - أدى إلى مد وجزر في استمرار الحالة الضبابية للموقف الميداني على الأرض، لكن هذا الموقف الميداني شكّل حالة نهوض وفرصة للقوى العشائرية والثورية وكتائب المقاومة التي تأسست لتقوم بنهضة عسكرية وميدانية لمواجهة خطة «المالكي».

والمفاجأة أن الجيش العراقي الذي أسسه «المالكي» قد انهار بسبب طبيعة تكوينه، إذ ينقصه الاحتراف الحقيقي، والعقيدة القتالية العسكرية، فانهزم في أول احتكاك ميداني حقيقي مع «داعش» في الموصل؛ مما شجع ثوار العشائر والمقاومة (فصائل دينية)، وجيش النقشبندية (بعث العراق) إلى الاستفادة من التحركات الميدانية والسيطرة على المواقع الحيوية في الموصل وديالى والأنبار وأطراف من حزام بغداد الجنوبي.

لقد أدى هذا الموقف إلى:

- تهميش الحالة السياسية والاتجاه نحو الحسم الميداني لكل الأطراف.

- تصعيد في الخطاب والحشد الطائفي في كل الجهات.

- استعداد جميع الأطراف إلى العسكرة لحسم معركة بغداد المتوقعة.

- تغيير نسبي طفيف في موازين القوى الميدانية لصالح المحتوى السُّني والكردي.

- استمرار حالة اللا استقرار السياسي والميداني في المناطق السُّنية والشيعية.

ثانياً: فهم المعادلة السياسية:

وهي نتاج تفاعل صراع أو تحالف بين القوى الإقليمية والدولية نحو المصالح المشتركة.

فالمعادلة السياسية في العراق تعني أن نتائجها تنصب في تحقيق:

١- المصالح الرئيسة للأطراف الكبرى الدولية والإقليمية.

٢- استثمار التحولات والتغيرات الميدانية باتجاه سياسات جديدة لهذه المصالح.

٣- توظيف الصراع أو الاستقرار للتمكن من المصالح.

وعليه، فإن ناتج مشروع عراق الاحتلال الأمريكي والحكومات الشيعية المستظلة بالغطاء الإيراني قد حصدت للطرفين الأمريكي والإيراني المصالح والتفوق على القوى الدولية الأخرى (روسيا، والصين)، والقوى الإقليمية مثل (تركيا، ودول الخليج)، وأوجدت نظاماً طائفياً شيعياً يحقق المصالح ويستثمر التحولات ويوظف الصراع للتمكن من المصالح.

لكن هذا النظام فشل في استيعاب المكونات الاجتماعية الأخرى؛ لأنه بالَغَ في طائفيته، واستبد سياسياً، وانتهج الإرهاب والتصفية والتهجير؛ فحرق المراحل التدريجية بخطوات سريعة، معتقداً أن الظرف والدعم الأمريكي الإيراني قادران على منع أي ثورة في الجغرافية السُّنية، أما الأكراد فكان يعتقد أن لعبة المصالح تستهويهم، ويمكن احتواؤهم في إطارها.

وكان المخطط هو أن تكتفي إيران بحكم شيعي للحالة السياسية في جغرافية شيعية تستهلك المنتجات الإيرانية في الجنوب وبغداد، لكن واقعياً وجدوا أن المكون السُّني ضعيف وممزق، ولا يجد راعياً إقليمياً، فكان التفكير بأن يصبح العراق كله تحت المظلة الإيرانية في مقابل توفير المصالح الأمريكية ورعاياها، فتقوم إيران بالحرب على الإرهاب «أي مقاومة عسكرية سُنية» نيابة عن الأمريكيين بأدوات دولة «المالكي» والاتفاقيات الأمنية مع تسهيل انسياب النفط.

التتمة (ص ٥١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٤)
(السنة ٤٥)
غرة شوال ١٤٣٥هـ
أغسطس ٢٠١٤م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



سمو الأمير: على المجتمع الدولي تحمُّل مسؤولياته لوقف العدوان على غزة



غزة تنتصر

من بين المجازر والدمار..

ملف العدد

إبادة جماعية للبشر يرتكبها شياطين المال..

الأدوية المزيفة.. وباء العصر



الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠, ١دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الأدوية المزيفة.. وباء العصر



جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٤) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com
www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

آية العدد

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا
اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ
عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا
مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ
وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)
وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)﴾

(سورة آل عمران)

رأي المجتمع

غزة تكشف المواقف!

تتعرض غزة من جديد لحملة عسكرية صهيونية مجنونة تدمر الأخضر واليابس، وسط ضعف وتخاذل النظام العربي، ونفاق وانحياز النظام الدولي، وتضع هذه الحرب من جديد مصداقية النظامين العربي والدولي بمؤسساته ومنظماته على المحك؛ فقد سقطت تلك المصداقية مراراً وتكراراً على أرض فلسطين، واليوم تسقط سقوطاً مدوياً، فعلى مدى أكثر من ثلاثة أسابيع لم نرَ موقفاً واضحاً وجدياً من المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني في غزة والتي راح ضحيتها (حتى كتابة هذه السطور) ٥١١ شهيداً و٥٠١٥٠ جريحاً.

لقد وقف الجميع عاجزاً - كالعادة - أمام غطرسة الصهاينة، بل بالعكس؛ أكد الغرب (الولايات المتحدة، وأوروبا) انعدام إنسانيته عندما أكد دعمه للكيان الصهيوني والحرص على حماية أمنه، متناسياً عشرات الأطفال والنساء والعجائز الذين يُقتلون بدم بارد داخل بيوتهم بالآلة العسكرية الجهنمية، وقد عقد مجلس الأمن الدولي جلستين متقاربتين، ولم يخرج عنه سوى الدعوة لوقف إطلاق النار، متغافلاً الجرائم ضد الإنسانية التي يواصل الصهاينة ارتكابها.

أما الجامعة العربية، فقد عقدت اجتماعها على مستوى وزراء الخارجية بعد أسبوع من العدوان، وانعقد المجلس وانفضّ دون أن يشعر به أحد، وهو ما يشير إلى موقف عربي متخاذل، بل ومصاب بالشلل.. ويجدر بنا التنويه هنا لموقف دولة الكويت وأميرها الذي دعا خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، لزيارة الكويت؛ حيث أكد سموه دعم الكويت للشعب الفلسطيني في كامل حقوقه، وهو موقف ليس غريباً على الكويت صاحبة المواقف الإنسانية والإغاثية الناصعة على امتداد القضية الفلسطينية، كما أن موقفي قطر وتركيا يصبان في نفس الاتجاه، وهي مواقف حق تثلج صدور الشعب الفلسطيني والجماهير العربية.

وإن الجديد في الحرب على غزة هو بروز ظاهرة إعلامية عربية تقف بلا مواربة في خندق العدو الصهيوني، وتدافع عن عدوانه، في الوقت الذي تكيل فيه السباب والشتائم للمقاومة الفلسطينية، وخاصة حركة «حماس»، وتروِّج عنها الأباطيل والأكاذيب، ولا شك أن تلك الظاهرة الإعلامية هي صدى لمواقف الدول التي تنطلق منها، ويؤكد ذلك ما تسرب من معلومات عن تعاون بعض الجهات العربية مع العدو الصهيوني في عدوانه؛ وهو ما يعد انقلاباً خطيراً في مواقف البعض، وذلك في الوقت الذي برز فيه الدور العربي كوسيط بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، والغريب أن رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» الذي من المفترض أن يصطف مع مقاومة الشعب الفلسطيني بدا هو الآخر وسيطاً، بل ووسيطاً غير محايد، وهو ما سيسجله التاريخ في صفحات التخاذل.

لكن هذه الحرب الوحشية أكدت من جديد استمرار فاعلية الشعوب العربية وتبنيها للقضية الفلسطينية، والتفافها حول المقاومة، كما تؤكد أن الطريق لتحرير فلسطين هو طريق المقاومة.. والمقاومة وحدها... وغني عن البيان هنا، فإن المقاومة الفلسطينية، وفي القلب منها حركة «حماس»، تسطر ملحمة بطولية في الدفاع عن القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وإن عملياتها المظفرة التي أسقطت خلالها العشرات من جنود العدو قتلى وجرحى وأسر جندي صهيوني؛ تمثل انتصارات نادرة لم تسبق في تاريخ الصراع العربي الصهيوني.

إننا هنا نضم صوتنا لصوت الشعب الفلسطيني وكل الأحرار في العالم بضرورة فك الحصار المجرم عن غزة من البر والبحر، وفتح معبر رفح وكل المعابر، وأن يكون ذلك في إطار ضمانات دولية؛ حتى يعيش الشعب الفلسطيني حياة طبيعية كبقية شعوب الأرض.

إن معركة غزة هي واحدة من المعارك الكبرى الممتدة حتى المعركة الفاصلة مع العدو الصهيوني التي ستتحرر فيها فلسطين بكامل ترابها.. إن شاء الله تعالى.■

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

مقالات

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين:
مؤسســـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـــدار البيضـــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



شؤون خليجية

سمو الأمير: على المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته لوقف العدوان على غزة

أكد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح استنكار الكويت للعدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة، مشيراً إلى فشل مجلس الأمن الدولي في وقف هذا العدوان، ما يضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته لوقف هذا العدوان «الإسرائيلي» السافر ورفع المعاناة التي يمر بها الشعب الفلسطيني الشقيق في قطاع غزة.

جاء ذلك في كلمته، بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك التي ألقاها مساء السبت ١٩ يوليو ٢٠١٤م.

وشدد سمو الأمير على أهمية دور الشباب في بناء المستقبل، مشيراً في كلمته إلى ما تم إنجازه من توصيات مؤتمر الشباب الأول «الكويت تسمع» من إنشاء وزارة ترعى شؤون الشباب وإنشاء صندوق لتنمية المشاريع الصغيرة برأسمال قدره مليارا دينار، إضافة إلى مجموعة من الإجراءات والقرارات التي تتعلق بشؤون الشباب.

وأعلن سمو الأمير في هذا السياق أن الأيام المقبلة سوف تشهد كذلك العديد من القرارات والمبادرات التي تضع الشباب على طريق الإنجاز.



وكان سمو أمير البلاد قد بدأ كلمته بالإشارة إلى فضائل شهر رمضان المبارك، مؤكداً أن هذا الشهر الكريم يمثل فرصة سانحة لتذكر نعم المولى تعالى التي أفاء بها علينا وعلى وطننا، فقد أكرمنا بنعمة الإسلام والإيمان، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة من خير وعطاء وسعة ورخاء ومن أمن وأمان واستقرار ومن إشاعة للمحبة والترابط والتراحم والتواد بيننا.■

.. ويستقبل خالد مشعل

استقبل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بقصر السيف صباح الأحد ٢٠ يوليو ٢٠١٤م، رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل والوفد المرافق له خلال زيارته للكويت.



حضر اللقاء النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح. وبعد ذلك التقى الشيخ صباح خالد الحمد الصباح بمقر وزارة الخارجية خالد مشعل والوفد المرافق له.

وشدد الشيخ صباح الخالد خلال اللقاء على وقوف دولة الكويت إلى جانب الشعب الفلسطيني الشقيق، وإدانة ما يتعرض له من أعمال إجرامية وعدوانية «إسرائيلية» في قطاع غزة والتي أدت إلى مقتل وإصابة المئات من الضحايا الأبرياء من الأطفال والنساء وكبار السن.

وجدد الشيخ صباح الخالد دعوته المجتمع الدولي إلى الاضطلاع بمسؤولياته الإنسانية وممارسة الضغط على «إسرائيل» لوقف عدوانها وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني، ودعم الجهود الرامية لتحقيق السلام العادل والشامل.■

عمان تفتتح عدداً من الأعمال الخيرية بقرغيزستان



افتتحت الهيئة العُمانية للأعمال الخيرية أعمال التطوير بعدد من المنشآت والمرافق بإحدى قرى جمهورية قرغيزستان التي يصل عدد سكانها لحوالي ٥ ملايين نسمة، ويشكل المسلمون فيها الأغلبية بنسبة أكثر من ٨٠٪ من عدد السكان، وذلك في إطار احتفالات سلطنة عُمان بيوم ٢٣ يوليو يوم النهضة العُمانية.

وتشتمل القرية على عدد من المنشآت والمرافق الحيوية، من بينها مسجد، واستكمال بناء جامع «سليمان»، وصيدلية بالمستشفى المركزي، و٣٦ وحدة سكنية.

جدير بالذكر أن الهيئة العُمانية للأعمال الخيرية تأسست في عام ١٩٩٦م لتقديم مساعدات الإغاثة العاجلة للمتضررين من الكوارث أو الحرائق أو الحوادث سواء داخل السلطنة أو خارجها.■

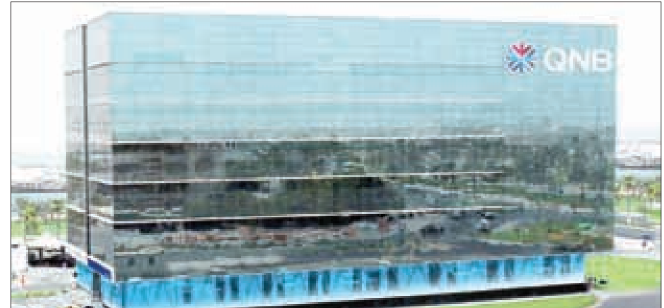
تذبذب أسعار النفط وراء تراجع أرباح مؤسسة البترول الكويتية


الشيخ طلال الخالد الصباح

أعلنت مؤسسة البترول الكويتية عن تحقيقها أرباحاً بلغت ١٤٩٩ مليون دينار خلال السنة المالية المنتهية في ٣١ مارس ٢٠١٤م مقارنة بأرباح قدرها ٢,٥٠٣ مليار دينار للسنة المالية السابقة؛ أي بتراجع نسبته ٤٠٪.

وقال الناطق الرسمي للمؤسسة الشيخ طلال الخالد الصباح في تصريح صحفي: إن مجلس إدارة المؤسسة عقد اجتماعاً الخميس الماضي برئاسة وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. علي العمير، ناقش خلاله تقرير لجنة التدقيق والمخاطر المنبثقة عن مجلس الإدارة، واطلع على أسباب انخفاض الأرباح التي تعود إلى تذبذب أسعار النفط الخام عالمياً؛ والذي نتج عنه انخفاض متوسط سعر النفط الكويتي من ١٠٥,٣ دولار للبرميل خلال السنة المالية ٢٠١٢/٢٠١٣م إلى ١٠٣,٥ دولار للبرميل خلال ٢٠١٣/٢٠١٤م.■

«QNB»: صعود «الرنميني» الصيني فرصة جيدة لدولة قطر



قال التحليل الأسبوعي لمجموعة «QNB» القطرية: إن الانفتاح الحالي للصين على دول العالم، وتوسيع نطاق استخدام عملتها «الرنمينبي» عالمياً، قد يمنح فرصاً لبلدان أخرى من بينها دولة قطر للاستفادة من الأمر.

وأوضح التحليل أن دولة قطر تستطيع أن تستفيد من تدويل «الرنمينبي» عن طريق تعزيز الروابط الموجودة مسبقاً مع الصين؛ حيث ارتفعت صادرات قطر من الغاز الطبيعي المسال إلى الصين بنسبة ٣٥,٥٪ عام ٢٠١٣م إلى ٦,٨ مليون طن، وهو ما يمثل ٨,٧٪ من إجمالي صادرات الغاز الطبيعي المسال لدولة قطر، كما تعتبر الصين أكبر مصدر لواردات دولة قطر.

وذكر التحليل أن الصين تحتاج للغاز الطبيعي المسال لمكافحة مستوى التلوث المرتفع الناتج عن الاستخدام الكثيف للفحم في قطاع الطاقة، مرجحاً استمرار ارتفاع صادرات الغاز الطبيعي المسال إلى الصين.■

في حوار مع مدير مكتب الرحمة العالمية في إندونيسيا لـ«المجتمع»:



جهود خيرية كويتية تدعم آفاق التعاون مع الشعوب الإسلامية

حاوره: أحمد الشلقامي

أصبح العمل الخيري الكويتي سمة بارزة في تاريخ وحاضر الكويت؛ لما له من دور إنساني بالغ تجاوز حدود الجغرافيا.. هنا عبر هذا الحوار نلقي الضوء على جهود إحدى المؤسسات الخيرية؛ وهي «الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وذلك بلقاء مع الأستاذ علي زعيتر، مدير مؤسسة الإصلاح في إندونيسيا، التي تتعاون مع الرحمة العالمية وتقوم بتنفيذ برامجها في إندونيسيا.

• بداية نود التعرف عليكم وعلى المؤسسة التي تعملون بها؟

- أعمل حالياً مديراً لمكتب إندونيسيا ومشرفاً على بعض المؤسسات الخيرية والتي تعمل في مجال الأعمال الخيرية العامة، والتعليمية المتخصصة.

وتتعاون مؤسستنا مع جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت متمثلة في الرحمة العالمية، حيث يقوم عليها ثلة من أبناء الكويت المخلصين الذين يبذلون جهداً مضنياً في سبيل توفير المشاريع الخيرية والتعليمية، وتوفير المتبرعين من أهل الكويت الطيبين الذين يمدون أيديهم إلى إخوانهم في إندونيسيا، فجزاهم الله خيراً.

• مكتبكم صاحب خبرة كبيرة تراكمت عبر السنوات، حدثنا عن البداية والانطلاق؟

- نحن نعمل في إندونيسيا منذ عقدين من الزمن، وقد قدمت مؤسستنا خدمات كثيرة ومتنوعة للشعب الإندونيسي، وقد تتدرج المكتب في العمل كشأن المكاتب الحديثة، وكانت البداية في أنشطة كفالة الأيتام والمشاركة في أنشطة الإغاثة وبناء بعض الفصول الدراسية والمساجد.

ثم توسعت الأنشطة متجاوزة الكفالات والإغاثات إلى الإسهام في بناء الفرد الإندونيسي؛ لتشمل عدة محاور، من أهمها فتح مجمعات تعليمية، لحاجة المجتمع لتعليم متميز، ومن تلك المحاور:

أولاً: تدريس العلوم الشرعية:

فلدينا معهد جامعي الدراسة فيه باللغة العربية فقط، ويقوم بإعداد الدعاة والمعلمين، ومقره جاكرتا، وبه سكن داخلي للطلاب، ويستقبل طلاباً من إندونيسيا وغيرها كالفلبين وكمبوديا ودار السلام، وخريجوه اليوم - والحمد لله - منتشرون من آتشه غرباً إلى بابوا شرقاً، وقد خرجنا حتى الآن عشر دفعات بواقع ٥٧٥ خريجاً يعملون في حقل التعليم والتربية.

ثانياً: دور تحفيظ القرآن الكريم:

فهناك «دار الجندل» لتحفيظ القرآن الكريم، حيث يخرّج سنوياً ما لا يقل عن ثلاثين حافظاً، كما أن هناك دور قرآن ضمن مرافق المجمعات التعليمية في كل من مركز مريم الخال في سومطرة الشمالية، ومركز القرآن في مجمع آتشه التعليمي.

ثالثاً: المجمعات التعليمية:

وقد كانت هذه المجمعات قفزة نوعية في العمل الخيري في إندونيسيا، حيث استطعنا تأسيس خمسة مجمعات تعليمية بواقع ٥ آلاف طالب وطالبة، بالإضافة سكن داخلي للطلاب، حتى يتم تربيتهم بشكل أفضل، ويُقدَّم للطالب فيها برامج نوعية شاملة ابتداء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدريساً، إلى اللغة العربية والعلوم العصرية، وانتهاء بصقل المهارات المتنوعة كالمهارات الحرفية وغيرها.

رابعاً: برامج كفالة الأيتام وكفالة طلاب العلم:

حيث يشرف مكتبنا على كفالة ما يزيد على ٢٧٠٠ يتيم ويتيمة، ويقدم لهم - بجانب الكفالة - البرامج التربوية والتعليمية المختلفة، كما يشرف مكتبنا على دعم أكثر من ٦٠ مدرسة إسلامية في القرى والجزر النائية، حيث نقدم لها دعماً مادياً مناسباً لضمان بقائها واستمرارها في ظل ظروف التعليم الصعبة.

خامساً: بناء المساجد وحفر الآبار وتوفير بعض المشاريع الصغيرة للفقراء:

وقد قطعنا شوطاً كبيراً في هذه المجالات، واستطعنا الوصول إلى أماكن نائية وقمنا ببناء المساجد فيها، وقد قامت مؤسستنا ببناء ما يزيد على ١٧٨ مسجداً فقط في العام الماضي، كما قمنا بحفر مئات الآبار في ربوع إندونيسيا؛ بغية استخدام الماء الصالح للشرب والاستخدام اليومي للفقراء والمحتاجين.

كما قامت مؤسستنا بطباعة القرآن الكريم وترجمته وتوزيعه على نطاق واسع في إندونيسيا، ويوجد لدينا مجلة فصلية ناطقة باللغتين العربية والإندونيسية، ولدينا قسم الترجمة يقوم بترجمة الكتب الهادفة باللغة المحلية لتسهم في توعية المواطن الإندونيسي.

● من المعلوم أن نسبة الفقر مرتفعة في إندونيسيا، ما إستراتيجيتكم بشكل عام لمواجهة تحديات الفقر؟

- هناك إستراتيجية للتخفيف من معاناة الفقراء، منها دعم المشاريع الصغيرة؛ فنقوم بتوزيع قوارب صيد وعربات طعام، إضافة إلى ذلك الإسهام في تأهيل الفقير من خلال عقد دورات خياطة، فمعظم مجمعاتنا من ضمن مرافقها معامل خياطة، وكذلك يوجد في بعض مجمعاتنا عيادات صحية تسهم في علاج الفقير بأسعار رمزية، كما في مجمع مريم اليحيى في سومطرة الشمالية.

ولا أنسى التأكيد على أن مجمعاتنا التعليمية تكفل تعليماً بسعر بسيط، وتعليماً متميزاً؛ فمجمعاتنا التعليمية تسهم في التخفيف من معاناة الطلاب الأيتام أو الفقراء.

إضافة إلى ذلك، فإن المجمعات توفر فرص عمل لأعداد مناسبة من الكوادر والعمال، وذلك يصب في هذا المجال أيضاً؛ حيث توفر مؤسستنا ما يزيد على ٦٥٠ فرصة عمل في مجال التربية والتعليم والإدارة والخدمات.

● لكم تجربة في التعامل مع قضايا المرأة الاجتماعية كونها العمود الأساسي في الأسرة، ما أبرز برامجكم المقدمة لها؟

- بالنسبة للمرأة الإندونيسية حسب التركيبة الاجتماعية للبيئة هنا، نجدها مشاركة للرجل في كل مجال، وفي كل مجمعاتنا يتواجد طلاب وطالبات، ومدرسون ومدرسات، ومشرفون ومشرفات.

ونستخدم منهج الفصل بين الطلاب والطالبات لاسيما في الصفوف المتوسطة والثانوية؛ مما يوفر للطالبة والمعلمة البيئة المحافظة في العمل والاستفادة من خبراتها في مجال التربية والتعليم.

كذلك لدينا مراكز تحفيظ قرآن خاصة بالمرأة، وهناك أعداد من الطالبات الراغبات في حفظ القرآن كاملاً والتفرغ له؛ فنقوم بتوفير الجو المناسب والمحفِّظات المتمكنات.

وأشير هنا إلى اعتمادنا بشكل كبير في إدارة أعمالنا التعليمية على العنصر النسائي؛ حيث تحتل المرأة عندنا ما يزيد على ٧٠٪ من الوظائف الإشرافية والإدارية في المجمعات.

● ماذا عن اهتمامكم بالأطفال ورعايتهم من أبناء الأسر المستحقة؟

- بالنسبة لمجال الأطفال عموماً في كل مجمع روضات للأطفال، فالمجمع يحتوي على مدارس من الروضة إلى الثانوية العامة، وبالنسبة للطفل اليتيم يمكن أن نسكنه في السكن الطلابي إنْ بلغ عمره عشر سنوات وكانت لديه رغبة، فنتولى تربيته ورعايته أفضل مما لو كان عند أحد أبويه؛ تربوياً ومعيشياً.

وهناك أطفال قد لا يرغب أهلوهم في أن يمكثوا في السكن، أو أن سنهم لا تسمح بمفارقة أهليهم؛ فنكفلهم في بيوتهم، وفي كل منطقة يوجد لدينا مشرف أيتام يتابعهم حسب برنامج معدّ فقط للأيتام.

● الأيتام هم إحدى أبرز الفئات التي تلقى اهتمام وعناية من المتبرعين، ما الذي قدمتموه في هذا المجال خلال مسيرتكم؟

- رعاية اليتيم في المؤسسة هدف أساسي، والمؤسسة ترعاه رعاية شاملة بما يكفل تميزه عن أقرانه، ولا نقتصر على الكفالة المادية، بل رعايته اجتماعياً وتربوياً، وقد أشرت سابقاً إلى احتضان الأيتام في مجمعاتنا وإيوائهم ورعايتهم وتربيتهم والاعتناء بهم.■

نشرف على كفالة ما يزيد على 2700 يتيم ويتم تقديم البرامج التربوية والتعليمية المختلفة لهم

نقوم بدعم أكثر من 60 مدرسة إسلامية في القرى والجزر النائية لضمان بقائها واستمرارها في ظل ظروف التعليم الصعبة

نعمل على دعم المشاريع الصغيرة كتوزيع قوارب صيد وعربات طعام بالإضافة لعقد دورات لتأهيلهم

المسلم الآسيوي ينظر إلى بلدان الشرق الأوسط على أنها راعية الإسلام ومصدره وحين يتلقى تبرعات منها يشعر بالرابطة القوية بين المسلمين

الأقليات المسلمة

تصاعد الاعتداءات على المسلمات في بريطانيا

كشف تقرير نشرته صحيفة «أوبزرفر» البريطانية عن دراسة أجرتها «جامعة تيسايد»، واعتمدت على تحليل المكالمات الهاتفية الواردة إلى مركز «تل ماما» المتخصص بتلقي وقياس حجم البلاغات ضد الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون في بريطانيا، أن معدل عدد حالات الاعتداء على مسلمين بلغ حالتين يومياً.

وقال التقرير: إن أكثر من نصف حالات الاعتداء على المسلمين في بريطانيا تطال النساء، موضحاً أن هذه الدراسة جاءت بعد أيام من مقتل الطالبة السعودية ناهد المانع طعناً في «إيسيكس»، ويرجح المحققون أنها استُهدفت بسبب ارتدائها الزي الإسلامي التقليدي.

وأشارت الدراسة إلى أن ٥٤٪ من حالات الاعتداء ضد المسلمين كانت موجهة ضد النساء على وجه التحديد.■

المصدر: وكالات

الكونغو: لاجئون مسلمون يصومون النهار تعبداً والليل جوعاً



يقبع أكثر من ٢٠٠ مسلم لاجئ في مخيم «موجونجا ١» بالكونغو الديمقراطية تحت الجوع في شهر رمضان؛ بسبب قلة المواد الغذائية وانقطاعها في أغلب الأحيان، وينتظرون أمام خيامهم من يمد لهم العون من المسلمين ويوفر لهم القوت في شهر الصيام.

وذكرت وكالة «الأناضول»، في تقرير لها، أن المسلمين فروا من المواجهات التي اندلعت عام ٢٠١٢م بين الجيش الكونغولي وحركة التمرد «إم ٢٣»، ويعيشون في هذا المخيم الواقع على مسافة ١٢ كيلو متراً من جوما عاصمة مقاطعة شمال كيفو.

و«إم ٢٣» هي حركة مؤلَّفة من عسكريين كونغوليين سابقين، وخصوصاً من الناطقين بالرواندية، الذين تمرَّدوا، ودعمتهم حكومتا أوغندا ورواندا بالرجال والذخيرة، بحسب جمهورية الكونغو الديمقراطية والأمم المتحدة.

وذكر التقرير أن اللاجئين ينقطعون عن الطعام والشراب طيلة اليوم، إلا أنهم في أحيان كثيرة يضطرّون إلى الاكتفاء بالنزر القليل مما توفَّر من خليط الكسافا والذرة عند الإفطار.

من جانبه، قال ممثّل اللاجئين المسلمين في المخيم «مصطفى بانغالا» وهو أيضاً أب لـ٥ أطفال: «لم نحصل على مساعدات إنسانية منذ ما يزيد عن الستة أشهر».■

مجلس شورى مسلمي أوكرانيا يسحب ممثليه من البرلمان

سحب مجلس شورى المسلمين في القرم ممثليه من البرلمان الأوكراني الحالي، واتخذ المجلس هذا القرار في الجلسة التي عقدها بمدينة «هنيشسك» مؤخراً.

وقال مساعد رئيس مجلس شورى المسلمين «ناريمان جلال»: إن سبب سحب الممثلين هو فشل التواصل مع السلطات الحالية، وعدم الاعتراف بشرعية النواب من شورى المسلمين.

وأكد مجلس شورى المسلمين أنه لا يعترف بشرعية السلطات الحالية، وبالتالي لا يمكن المشاركة في أي قرار تتخذه تلك السلطات.



وأدان المجلس قرار نفي رئيس مجلس شورى المسلمين «رفعت شوباروف»، الذي منعه من دخول القرم لمدة خمس سنوات.■

حكومة تايلاند تقرر إعادة ١٠٠ ألف مسلم للذبح في ميانمار

قررت الحكومة العسكرية في تايلاند إعادة ١٠٠ ألف لاجئ مسلم يقيمون في مخيمات إلى ميانمار مما سيعرضهم للذبح على أيدي البوذيين.

وقال نائب المتحدث باسم الجيش التايلاندي «فيراتشون سوخونتاباتيباك»: «لم نصل إلى المرحلة التي نقوم فيها بترحيل الناس؛ لأننا يجب أن نتحقق أولاً من جنسيات هؤلاء الذين في المخيمات». وأضاف: «بمجرد أن يتم هذا سنجد سبلاً لإعادتهم، يوجد نحو ١٠٠ ألف شخص يقيمون في المخيمات منذ سنوات عديدة بدون حرية، تايلاند وميانمار ستساعدان في تسهيل عودتهم بسلاسة». وفي الشهر الماضي كانت التعليقات التي أدلت بها متحدثة باسم الحكومة العسكرية وهي تهدد باعتقال وترحيل العمال المهاجرين غير المسجلين قد تسببت في ترحيل أكثر من ٢٠٠ ألف كمبودي.



وكان الصحفي الأمريكي «جيمس ناشتوي»، قد نشر تقريراً مصوراً في مجلة «تايم» الأمريكية، عن المأساة التي يعيشها المسلمون في ميانمار، حيث يتعرضون لاضطهاد، يصل إلى حد التطهير العرقي، من قبل البوذيين.■

بنجلاديش تحظر الزواج من مسلمي الروهينجيا

حظرت سلطات بنجلاديش على مواطنيها الزواج من اللاجئين من مسلمي الروهينجيا القادمين من ميانمار المجاورة.

حيث قال وزير العدل والشؤون البرلمانية في بنجلاديش: «إن الزواج بين مواطني بنجلاديش واللاجئين من الروهينجيا سوف ينظر إليه على أنه غير شرعي».

وأضاف الوزير أنه تم إعلام موظفي تسجيل عقود الزواج أن القضاء سيوقع عليهم عقوبات في حال قيامهم بتسجيل عقود زواج بين المواطنين والروهينجيا.

وتعتقد الحكومة البنجالية أن عدداً كبيراً من اللاجئين من مسلمي الروهينجيا يسعون إلى الحصول على الجنسية البنجالية عبر الزواج، والحصول على جوازات سفر بنجالية للسفر بها إلى الخارج.

ويسعى أكثر من ٣٠٠ ألف لاجئ غير مسجل فروا من ميانمار خلال سنوات العنف الطائفي إلى الحصول على صفة لاجئ في بنجلاديش رغم سوء المعاملة هناك.■

باحث: قانون هولندا يسمح بالمعاملات المالية الإسلامية

انتهى الباحث عمر صلاح، في رسالة الدكتوراه التي قدمها في جامعة تيلبورخ، إلى أنه ضمن الإطار القانوني الهولندي هناك إمكانية للتعامل بالمعاملات المالية الإسلامية، وأن هناك إمكانية إصدار الصكوك والأوراق المالية الإسلامية بموجب القانون الهولندي.

ووفقاً للباحث، فإن القانون الهولندي يتأقلم مع القانون الإسلامي، وليس هناك داع لتغيير القانون لإصدار الأوراق المالية الإسلامية، وفي هذه الحالة فإن بإمكان هولندا منافسة المراكز المالية الإسلامية؛ مثل: لندن ودبي وكوالالمبور، وهذا يعطي فرصة للاقتصاد الهولندي للتعامل مع سوق حجمه حوالي ترليوني يورو.■

فرنسا: بناء ثلاثة مساجد في «شاتيلرو» و«أورليان» و«أميان»

أعلنت جمعية مسجد مدينة شاتيلرو الفرنسية، أن تصريح البناء لأعمال التجديد بالمسجد تَم قبولها في أبريل الماضي، ويجري الآن بناء قاعة صلاة كبيرة للرجال، من المقرر الانتهاء منها في نهاية العام الجاري.

وطبقاً لما أوضحه محمد هني شوبرا، رئيس الجمعية، سيشمل المسجد صالة للنساء وغرف الوضوء، بالإضافة إلى قاعة الصلاة الرئيسة، وتُقدَّر التكلفة الكلية للأعمال بمبلغ ٤٠٠ ألف يورو.

وفي سياق متصل، فرح مسلمو جنوب مدينة أورليان الفرنسية بالموافقة على إنشاء مسجد لائق للاحتفال بشهر رمضان الكريم، وكانت لجنة الأمن قد وافقت على إنشاء المشروع منذ عدة سنوات؛ حيث بدأ بناؤه في أغسطس ٢٠١٢م.

يأتي هذا فيما شهد مشروع مسجد أميان - الذي تدعمه الجمعية الإسلامية في مدينة بيكاردي الفرنسية - مرحلة جديدة؛ وهي وضع أول حجر أساس، وقد رحب محمد عسال، رئيس الجمعية، بهذا اليوم التاريخي؛ حيث جاء إنشاء هذا المسجد ثمرة ٣٠ عاماً من العمل، وسيعوض المسجدُ النقصَ في المساجد بالمدينة.

وأضاف عسال: أن المسجد ستكون مساحته ٥,٥٠٠ متر مربع، وسيكون به مكتبة وقاعة وسائط ومؤتمرات وكافيتريا، ومن المتوقع أن تبدأ أعمال البناء من الآن حتى نهاية العام الجاري.■

روسيا: معسكر إسلامي للأطفال وتدريس القرآن للفتيات

أقيم بمنطقة «ساراتوف» الروسية، معسكرٌ للأطفال - للبنين فقط - تحت اسم «مسلم»، بإشراف من مجلس المفتين في روسيا، وقد انضم له ١٨٠ طفلاً من المسلمين، من جميع أنحاء روسيا.

وقد أشرف على المعسكر معلمون من المدارس الإسلامية، عملوا خلاله على تعليم الأطفال القرآن الكريم والفقه والأخلاق، والرسم والنحت، بجانب الألعاب الرياضية والمسابقات الثقافية، جدير بالذكر أن أول معسكر كان قد عُقِدَ في عام ٢٠١٢م.

وفي سياق ذي صلة؛ نظَّم الجامع الكبير، في مدينة بينزا الروسية، دروساً للفتيات من سن ٨ - ١٤ عاماً، لتعليمهن أساسيات الإسلام. حضرها ٢٥ فتاة، تحت رعاية مجلس المفتين الروسي، وقد استمرت الدراسة ١٠ أيام، ومن المنتظر عقد دروة أخرى للفتيان.

وفي سياق مختلف؛ عُقدت جلسة للتصويت على إنشاء مسجد في منطقة سامارا الروسية التي يقطنها ٣٠٠٠ مسلم، ولا يوجد بها مسجد للصلاة، وأوضحت مؤسسة الحق الديني، أن المسجد سيقام على مساحة ١٥ فداناً، وقد صوت جميع من حضروا الاجتماع بالموافقة على إنشاء المسجد، بمن فيهم بعض رجال الدين المسيحي.■

إحصاء: الإسلام ثاني أوسع الأديان انتشاراً بـ٢٠ ولاية أمريكية



أظهرت بيانات حديثة صدرت عن السلطات الأمريكية للإحصاء السكاني، أن الإسلام بات يشكل ثاني أوسع الأديان انتشاراً في ٢٠ ولاية أمريكية، وخاصةً في الغرب الأوسط والجنوب، حيث يبلغ المسلمون ٨ ملايين مواطن؛ ما بين أمريكي أصلي ومهاجر، ولاجئ.■

..ومجزر للحوم الحلال بمدينة نيويورك

نجح ٣ أمريكيين مسلمين في إنشاء مجزر «الجزارة الأمينة»، لبيع اللحوم الحلال، بمدينة نيويورك الأمريكية، استطاع أن يجذب مئات العملاء من مختلف الانتماءات الدينية، فضلاً عن المسلمين من حي مانهاتن، ممن حرصوا على تناول اللحوم التي وصفوها بأنها طيبة المذاق، ووفقاً للتعاليم الإلهية.

وقد لقيت مبيعاتهم رواجاً، خاصةً لأنها تعتمد على التربية الحيوانية الطبيعية بعيداً عن استخدام الهرمونات والتعديل الجيني؛ حيث لقي ذلك إقبالاً واسعاً من العملاء غير المسلمين ممن يشكلون ٦٠٪ من زبائن المتجر.

كما طالبت العديد من الأُسر المسلمة بمدينة سان دييجو، بولاية كاليفورنيا الأمريكية، المسؤولين بإدراج الأطعمة الحلال على قوائم الأطعمة المدرسية، وذلك بسبب امتناع الطلاب عن الأطعمة المدرسية لعدم موافقتها للشريعة الإسلامية؛ مما سيؤثر على حالتهم الصحية ونشاطهم أثناء اليوم الدراسي.

وقد شكل بلال مويا، أحد المهاجرين الصوماليين، فريقاً باسم «حركة العدالة الغذائية»؛ حيث عقد لقاءات مع مسؤولين بالمنطقة التعليمية لمناقشة القضية وأثرها على الطلاب المسلمين، ومشاركة المسلمين في حل هذه الأزمة.■

سويسرا ترفض افتتاح رياض أطفال إسلامية في زيوريخ

رفضت السلطات في مدينة زيوريخ السويسرية، الطلب الذي قدَّمته جمعية الهدى، بشأن افتتاح أول مدرسة رياض أطفال إسلامية، ويعتقد أن الربط بين الجمعية والمجلس الإسلامي المركزي السويسري له دور في هذا الرفض.

وعلى الرغم من عدم وجود ترخيص، فإن جمعية الهدى قد فتحت في وقت سابق باب التسجيل على موقعها، وكان الغرض من هذه المدرسة هو تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، وكذلك تعزيز تماسُك الجالية الإسلامية.

ومن جانبها، صرحت السلطات السويسرية أن هذا المنظور من التعليم غير متوافق مع المبادئ التوجيهية للتعليم الإلزامي، بما في ذلك التسامح والانفتاح والقدرة على التحاور، وأنه يجب على المؤسسات ضمان عدم تعرُّض التلاميذ للتأثيرات التربوية.■

١١٦ ألف توقيع لاعتبار أعياد المسلمين عطلة في بريطانيا

حاز الاستفتاء بشأن جعل الأعياد الإسلامية والأعياد الهندوسية (ديوالي) عطلاً رسمية، في بريطانيا نحو ١١٦ ألف توقيع حتى الآن، على الموقع الرسمي للحكومة البريطانية، التي أطلقت الاستفتاء بعد تقدم المواطن البريطاني «جون تيمس» بطلب.

وبررت إدارة الأعمال والابتكار والمهارات، المسؤولة عن الاستفتاء، إطلاقه بأنه «من الإنصاف أن يسمح للمسلمين في بريطانيا بالاحتفال بالأعياد الدينية المعترف بها من خلال منحهم عطلاً رسمية»، ويبلغ النصاب المطلوب لطرح القضية في مجلس العموم البريطاني مائة ألف توقيع عبر الاستفتاء العام، الذي تقرر انتهاؤه في الثاني عشر من أغسطس المقبل.

ويمكن إنشاء عريضة استفتاء من قبل أي مواطن بريطاني للتأثير على قرارات الحكومة البريطانية، بعد أن تمر هذه العريضة بمراحل عدة، إذ تُطرح أولاً على الموقع الحكومي الرسمي بعد أن تتم الموافقة عليها من طرف الدائرة الحكومية، ويمكن طرحها للاستفتاء لمدة لا تتجاوز السنة، وبعد أن يتم التوقيع عليها من قبل مائة ألف شخص، تتم مناقشتها في مجلس العموم لطرحها في البرلمان.■



القرم: إنشاء جامعة إسلامية وتعيين أئمة جدد

صرَّحت جريدة «إزفيستيا» الروسية أن النائب الأول لرئيس الإدارة الروحية بالجزء الأوروبي من روسيا، «دمير حظرة محمدينوف»، ناشد الرئيس الروسي إقامة جامعة إسلامية في شبه جزيرة القرم، كما ناشد نائب رئيس الوزراء «دميتري كوزاك»، الرئيس الروسي إنشاء جامعة إسلامية في القرم.

وقال نائب رئيس الإدارة الروحية: إن الفكرة جاءت عندما التقى رئيس المفتين الروس مع رئيس الإدارة الروحية للمسلمين في الجزء الأوروبي، فنحن نريد مساعدة القرم في تعليم ونشر الدعم المعنوي والقانوني، ونشر المؤلفات الدينية؛ لذلك قررنا إنشاء جامعة إسلامية في القرم، وأرسلنا للرئيس طلباً ذلك.■

فرنسا: مسجد بـ«فرساي» يستقبل زوارًا من أديان مختلفة

تحرَّك قرابة ٢٠٠ شخص من سكان مدينة فرساي الفرنسية، من أديان مختلفة، متجهين إلى مسجد «فرساي»، بدعوة من إدارة المسجد، في إطار اليوم المفتوح الذي يُنظمه المسجد تحت عنوان «أعياد في الإسلام»، وذلك بعد أسابيع من افتتاح المسجد الذي يستوعب ٧٠٠ مصلٍ.

وبعد قيام الزوار بجولة في المسجد، حضروا جلسة لتلاوة القرآن الكريم مع تفسيرات عن الأعياد الإسلامية وأصولها، وطرح بعض الزوَّار أسئلة عن كيفية اختيار الإمام، وعدد مسلمي مدينة «فرساي»، ثم قُدِّمت وجبة خفيفة للضيوف في نهاية الزيارة.■



الموافقة على افتتاح أول مدرسة ثانوية إسلامية في بروكسل

ينتظر مسلمو بلجيكا في القريب العاجل، افتتاح مدرسة الفضيلة، وهي المدرسة الإسلامية الأولى من نوعها في «والونيا- بروكسل»، لتستقبل الطلاب للعام الدراسي ٢٠١٥ - ٢٠١٦م.

وبعد عامين من الصراع المرير، منح المجلس العام رداً إيجابياً بأن هذا المشروع قد استنفد كل ما يمكن منعه، كما سلط الضوء على كل الأعذار لمنع هذا الافتتاح؛ وهو ما يعني فتح المدرسة أبوابها في شهر سبتمبر من العام ٢٠١٥م.■

إنشاء أول مدرسة ابتدائية للمسلمين في أوسلو

وافق وزير التعليم النرويجي على خطة إنشاء أول مدرسة ابتدائية خاصة بالمسلمين في العاصمة أوسلو، وقالت جمعية الأمهات المسلمات التي قدمت الطلب: إن التلاميذ سوف يتعلمون القيم العربية والإسلامية، وكذلك الدين والفلسفة والأخلاق في الإسلام، ومن الممكن أن تستوعب تلك المدرسة - التي تقع في شرق العاصمة - حيث يتواجد أكبر عدد من المهاجرين في المدينة، ومن الممكن أن تستوعب ٢٠٠ تلميذ.

من جهة أخرى، أعربت عدة أحزاب عن غضبها خاصةً حزب العمل، قائلين: إننا إذا بدأنا في تجميع أنفسنا من خلال الدين فإن ذلك يُضعف الاندماج في المجتمع النرويجي؛ حيث ننفق الكثير من الأموال من أجل الاندماج، والآن على ما يبدو فإننا سننفق تلك الأموال على الانفصال.■

العفو الدولية: رئيسان سابقان لأفريقيا الوسطى متورطان في انتهاك حقوق الإنسان

كشفت منظمة العفو الدولية عن أسماء شخصيات بينها رئيسان سابقان، مسؤولة عن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، حصلت بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ خلال النزاع في أفريقيا الوسطى.

وفي تقرير مكون من ٦٨ صفحة نشرته على موقعها على الإنترنت، تحت عنوان «حان الوقت للمساءلة»، أشارت المنظمة إلى تورّط اثنين من رؤساء أفريقيا الوسطى، وهما «فرنسوا بوزيزيه» (الرئيس الرابع للبلاد)، و«ميشيل دجوتوديا» (الرئيس الخامس)، في انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان.

وشملت لائحة الأسماء أيضاً منسّقي مليشيات «أنتي بالاكا» المسيحية، مثل «ليفي ياكيتي»، وقادة تحالف «السيليكا» المسلم، بينهم «نور الدين آدم».

وأوضح التقرير أن المعلومات التي تم الحصول عليها، بما في ذلك أسماء قادة «أنتي بالاكا» و«السيليكا» المشتبه في تورّطهم في انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان وذلك بارتكابهم أو بإصدارهم لتعليمات أو بالتغاضي عن جرائم، تم التثبّت من صحتها والتحقق منها من قبل العديد من المصادر، لم تحددها.

ودعت المنظمة إلى فتح تحقيقات مع المشتبه في مسؤوليتهم عن هذه الجرائم، ليتم تتبعهم عدلياً، ولوضع حدّ لحالة الإفلات من العقاب التي يتمتعون بها.■



الآلاف يحيون الذكرى التاسعة عشرة لمجزرة مسلمي «سريبرينيتسا» في البوسنة

أحيا آلاف الأشخاص الحادي عشر من شهر يوليو الماضي ذكرى مرور ١٩ عاماً على مجزرة سريبرينيتسا شرقي البوسنة، حيث قتلت القوات الصربية البوسنية حوالى ثمانية آلاف مسلم في أسوأ مجزرة تشهدها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية وصفها القضاء الدولي بـ«الإبادة».

حيث أقيمت الصلاة على أرواح الضحايا قبل دفن ١٧٥ منهم تم التعرف على جثثهم منذ إحياء الذكرى العام الماضي.

وفي النصب التذكاري للمجزرة في «بوتوتشاري» بالقرب من «سريبرينيتسا»، وضعت النعوش التي لفت بالأخضر أمس في الحديقة في حوالي ١٢ صفاً لدفنها.■

دراسة: الإيطاليون أكثر الشعوب الأوروبية كراهية للمسلمين

تَصدّر الإيطاليون الشعوب الأوروبية الأكثر كراهية للمسلمين، بينما جاء الفرنسيون في المرتبة الأولى كأكثر الشعوب الأوروبية التي لديها انطباعات إيجابية عن المسلمين، وتستطيع التعايش معهم.

فقد كشفت دراسة أعدها مركز «بيو» الأمريكي، أن ٦٣٪ من الإيطاليين لا يفضلون التعامل مع المسلمين ويتبنون آراء سلبية عنهم، بينما تصل النسبة إلى ٥٣٪ في اليونان، و٥٠٪ في بولندا، و٤٦٪ في إسبانيا، و٣٣٪ في ألمانيا.

وأوضحت الدراسة أن الفرنسيين كانوا أكثر الشعوب التي تتبنى نظرة إيجابية تجاه المسلمين بنسبة ٧٢٪، بينما بلغت النسبة في بريطانيا ٦٤٪، ثم ٥٨٪ في ألمانيا.

وكشفت الدراسة أن اليساريين في أوروبا هم الأكثر قبولاً وتسامحاً مع المسلمين.■

الهند: حكم قضائي بعدم الاعتراف بأحكام الشريعة الإسلامية

قضت المحكمة العليا في الهند بعدم وجود سلطة قانونية للمحاكم الإسلامية في البلاد، وذلك مع استمرار الأفراد في اتباع أحكام شريعتهم.

وقال القاضي «سي كيه براساد» ١٤ يوليو الماضي: «إن القانون الهندي لا يعترف بما يصدر عن المحاكم وفقاً للشريعة».

والهند دولة هندوسية بالأساس ويقطنها عدد كبير من الأقلية المسلمة.

ووفقاً لما قضت به المحكمة، يمكن للمسلمين الامتثال لأحكام محاكم الشريعة إذا ما رغبوا في ذلك، ولكن دون أن يكون هناك إجبار قانوني على الالتزام بالقرارات الصادرة عنها.

وترجع القضية إلى العام ٢٠٠٥م عندما تعرضت امرأة مسلمة للاغتصاب على يد زوج أمها، وقضت إحدى محاكم الشريعة بإبطال العيش مع زوج أمها.■

البرلمان الروسي يمنع المسلمات من ارتداء الحجاب بالمدارس!

وافق البرلمان الروسي على منع ارتداء الحجاب في المدارس، وشدد على تطبيق قانون الزي المدرسي على جميع المدارس، وكان بعض النواب قد تقدموا في مارس الماضي - بدعم من الرئيس الروسي - بمشروع قانون لمنع الحجاب في المدارس، وأن تَتبع الملابس النظام العلماني، مدعين حرصهم على توفير المساواة الاجتماعية بين الطلاب.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress



قَدَر فلسطين!

هكذا قدر «فلسطين» منذ ظهور بواكير العصابات الصهيونية على أرضها في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر.. حملات تطهير عرقي، ومذابح وحشية، وتشريد وتفريغ الأرض للمحتل الجديد.. سجل متخمٌ بعشرات المذابح.. من مذابح «منصورات الخياط» في ١٨/١/١٩٤٨م، و«قيصارية» ١٥ فبراير، و«وادي عارة» ٢٧ فبراير، و«خربة ناصر الدين» ١٢ أبريل، مروراً بمذبحة «دير ياسين».. حتى مجزرة «الشجاعية» فجر الأحد الثاني والعشرين من رمضان ١٤٣٥هـ/ ٢٠ يوليو ٢٠١٤م، ومازالت المجازر مستمرة.

وهكذا.. حروب تتخللها مجازر، ومجازر تمهد لحروب.. والهدف النهائي القضاء على شعب فلسطين، وتفريغ الأرض للصهاينة.. وكل ذلك وسط دعم غربي وإقليمي ظاهر وخفي غير محدود.. لكن الشعب الفلسطيني الذي يقف في الميدان وحده صامداً ومقاتلاً ومجاهداً لم تزده المذابح إلا ثباتاً على أرضه، وصموداً وقوة في مواجهة العدو.. تلك ثنائية تعيشها فلسطين منذ نشأة القضية؛ حرب إبادة متواصلة، تقابلها مقاومة وصمود واستبسال وانتصارات.

الأمل يأتي من المقاومة التي تسطر بطولات لم يشهد تاريخ فلسطين لها مثيلاً، أنظرُ إلى الخريطة.. خريطة فلسطين.. وأتأمل تضاريسها من النهر إلى البحر، فلا أراها منذ فجر المحنة إلا مصنعاً فريداً للبطولات، ومزرعة مدهشة للشهداء.. لا يتوقف نماؤها.. ولا تنقطع ثمارها.. ولا يغيب ظلها الوارف طوال العام، شعب يبيت ويصحو على وقع المقاومة.. نهاره وليله شهادة وشهداء، وقد ارتضى أن تكون تلك حياته حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وأن يمضي في الطريق دون أن يلتفت إلى خارج حدوده بعد أن أدار الشقيق والقريب ظهره؛ جبناً.. أو مللاً.. أو يأساً.. أو انبطاحاً! أما نحن الشعوب المقهورة؛ ننتفض يوماً فنُقابَل بالقمع، ونحاول مد يد العون بكسرة خبز أو قارورة دواء فتمتد ألف يد ويد بالقيد والسلاسل لتحُول دون ذلك، وصارت كل علاقتنا بفلسطين متابعة المشهد الدامي حتى تعبت الأنظار من ملاحقة الأحداث، وأصيبت الرؤوس بالدوار، وأترعت النفس جزعاً وعجزاً.. لكن شعب فلسطين لم يرهق ولم يجزع ولم تخر قواه، بل يزداد صبراً وقوة وانطلاقاً.. وحباً للشهادة.. إنه اصطفاء الله لشعب ينوب عن أمة بأكملها في معركة الحق ضد الباطل.. بين الإسلام ويهود الزور والبهتان.

وما نتابعه اليوم على أرض فلسطين أشبه بالأمس البعيد، وكأن التاريخ - كما يقولون - يعيد نفسه.

فهي ليست المرة الأولى التي تتنادى فيها قوى الجبروت الاستعماري من كل حدب وصوب لإبادة شعب يقاوم من أجل تحرير وطنه على قاعدة القانون الدولي، واتساقاً مع الشرائع السماوية والقيم الإنسانية التي تكفل للمرء والشعب حق الدفاع عن النفس، ولكن يبدو أن الوضع في حالة أهلنا في فلسطين يسير على قاعدة ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (النمل)، وهي قاعدة منكوسة، وتلك طبائع الاستعمار دائماً!

أقول: ليست المرة الأولى التي تتنادى فيها قوى الجبروت ضد أهلنا في فلسطين؛ فمنذ نشأة القضية، وحينما بزغت تباشير الجهاد ضد الوجود اليهودي المحتل - بدعم من إمبراطورية بريطانيا العظمى - تنادت قوى الجبروت نفسها، وإن تغيرت أسماؤها أو آلياتها ولهجاتها؛ لإخماد ثورة «الجهاد» وإطفاء نوره الوليد.

فعندما قَدِم العالم المجاهد «عز الدين القسام» من بلدة سورية إلى فلسطين، وفجَّر من مساجد حيفا أول انتفاضة جهادية استشهادية، استطاع بدروسه اليومية في ساحات المساجد أن يُحيي فريضة الجهاد في قلوب الشباب المتحرق لتحرير وطنه.. «وبدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة، فمنذ أوائل عام ١٩٣٥م شهد المثلث العربي (جنين، نابلس، طولكرم) سيلاً من الاغتيالات للضباط الإنجليز، وقتل أي عربي يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالبريطانيين اتصالاً مريباً، وسرت روح الجهاد بين الشعب، وكان «القسام» صادق الرأي، مخلص العقيدة، فريأ بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد.

وأعلن في قوة عن عزمه على منازلة الجنود البريطانيين في سبيل تحرير فلسطين، وحاصرت قوات الاحتلال عرين البطل المجاهد ودارت معركة في غابة «يعبد» بمنطقة جنين، انتهت يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م باستشهاد القائد وبعض رفاقه، وأسر الباقون من عصبته المؤمنة، وذهب «القسام» البطل المجاهد إلى ربه شهيداً؛ فجدَّد في النفوس معنى التضحية والاعتزاز بالبطولة» (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح مسعود أبو يصير، ص ١٧٦ - ١٧٧).

وبعد.. هل تم القضاء على تيار المقاومة بقتل «عز الدين القسام» وإبادة قواته؟ العكس هو الذي حدث، فقد اشتعلت الأرض جهاداً واستشهاداً ومازالت مشتعلة حتى اليوم.

الذي حدث أن الشهيد «عز الدين القسام» جهر بثورته ضد الاحتلال في ذكرى «وعد بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩٣٥م، وبعد أن قدح زناد الثورة وأشعل شرارتها بثلاثة وعشرين يوماً فقط نال الشهادة وذهب إلى ربه، وبقيت ثورته مشتعلة حتى اليوم.. قد تخبو حيناً ولكنها ما انتهت.

وما نشهده اليوم من ذلك الحشد الدولي غير المسبوق للقضاء على ثورة أهلنا في فلسطين؛ لإبادة المقاومة، وإفساح الطريق والكراسي لبائعي الأوطان الذين عقُّوا وطنهم وأهلهم.. ما هو إلا تكرار لنفس المشاهد التي حفظها التاريخ ومازالت حية في سجلاته، وهي كلها تعني في التحليل الأخير أن ما يُبيَّت اليوم لاقتلاع «حماس» والجهاد وتيار المقاومة قد يغيّب قادتها شهداء، ولكنه في الوقت نفسه يُشعل الثورة أكثر، ويقدم وقوداً جديداً يزيد تيار الجهاد قوة وعزيمة ومضاءً.. وستظل المسيرة منطلقة حتى تصل إلى المحطة الأخيرة.. محطة تحرير كل فلسطين بإذن الله تعالى.■



من بين المجازر والدمار

العصف المأكول.. و«حماس» تنتصر

المقاومة تفاجئ الجيش الصهيوني.. وتفرض واقعاً فلسطينياً جديداً

رأفت مرة

رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

في ١٢ يونيو الماضي اختفى ثلاثة مستوطنين في منطقة الخليل، أحدهم اتصل بالشرطة، لكن مصادرها تقول: إن الاتصال كان غامضاً، مصادر أخرى تقول: إنه سمع دوي طلقات نارية خلال الاتصال وعبارة تقول: «خُطفنا».

أصيب المجتمع الصهيوني بأزمة لا سابق لها؛ اختفاء ثلاثة مستوطنين دفعة واحدة، التحركات لتعقّبهم بدأت بعد ٢٤ ساعة؛ ما وفّر للخاطفين طمأنينة في التحرّك، والأهم من ذلك أن الاحتلال ليس لديه أي معلومة عن الجهة المنفّذة أو مكان احتجازهم أو مطالب المنفذين.

جنّد الاحتلال الصهيوني أدواته للملاحقة، «نتنياهو» وعد بـ«إعادة أولادنا»، الجيش الصهيوني نفّذ حملة مداهمات شملت القرى والمدن والمزارع والمقابر وآبار المياه، وغرف النوم.. عشرات آلاف الجنود نفّذوا عمليات دهم كلّفت في خمسة أيام ملياري شيكل (٦٠٠ مليون دولار)، اضطر الاحتلال على إثرها إلى وقف عملية البحث، اعترافاً بالفشل.

أزمة اختفاء المستوطنين ضربت سمعة الجيش الصهيوني، وأوجدت انقساماً سياسياً داخل الحكومة، وتبادل الصهاينة الاتهام، ولم تجد الأجهزة الأمنية أجوبة عن الأسئلة.

في المقابل، شعر الفلسطينيون بالارتياح، ومظاهر الفرح انتشرت في كل مكان.

بعد أيام اكتُشفت جثث المستوطنين، تحوّل الوضع إلى حالة الهستيريا، رد مستوطنون بخطف الفتى المقدسي محمد أبو خضير (١٦عاماً)، عذّبوه وأحرقوه حياً وقتلوه، دماء أبو خضير تحولت إلى نار أشعلت الضفة الغربية والقدس والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

في يوم واحد أصيب ٢٤٠ فلسطينياً في القدس، ما يدلّ على اتساع حدّة المواجهات، الاحتلال اعتقل ٢٧٠ فلسطينياً من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م؛ ما يؤشر على حجم الانتفاضة داخل فلسطين، التي قُطعت فيها الطرق بعدما انتفض الأهالي في حيفا وعكا والناصرة واللد وقمرة وسخنين.

قراءة صهيونية خاطئة

هنا، قرّر «نتنياهو» التصعيد ضدّ قطاع غزة للأسباب الآتية: إعادة الثقة للجيش والأجهزة الأمنية، المحافظة على التماسك الحكومي، طمأنة المجتمع الصهيوني، إلحاق الضرر بحركة «حماس» التي حمّلها الاحتلال مسؤولية العملية، الانتقام من الفلسطينيين.

الاحتلال الصهيوني شنّ عدة اعتداءات على قطاع غزة، استهدف معظمها أراضي زراعية ومواقع عسكرية خالية، ردّت المقاومة على هذه الاعتداءات بمواقف سياسية



أزمات سياسية تنتظر الكيان الصهيوني والعقد الحكومي يواجه الانفراط



قرار «نتنياهو» بشن الحرب جاء لإعادة الثقة للجيش والأجهزة الأمنية حفاظاً على التماسك الحكومي.. لكنه فشل

واضحة، وبعدد من الصواريخ على محيط غزة.

هنا، وقع «نتنياهو» في الخطأ الذي سينهي حياته السياسية؛ تمادى في العدوان، قصف مدنيين، واغتال مقاومين، واستهدف مجموعة عسكرية، في يوم واحد استشهد تسعة مقاومين؛ سبعة من «حماس»، واثنان من «الجهاد الإسلامي»، تدحرجت الأمور، تورّط «نتنياهو»، فتح عشّ الدبابير.. أخطأ «نتنياهو» في حساباته للأسباب الآتية: اعتقد أن «حماس» مأزومة، وأنها ضعيفة في قطاع غزة المحاصر، والموقف المصري ضدّ «حماس»، وعلاقات «حماس» الإقليمية تراجعت، والمصالحة مع «فتح» دليل ضعف «حماس».. أراد «نتنياهو» استغلال هذه الظروف لمهاجمة الحركة.

قراءة «حماس»

حركة «حماس» تقرأ المشهد من زاوية أخرى؛ فمنذ سنوات وضعت الحركة مجموعة من الأولويات السياسية، وأعلنتها على الملأ، خاصة من طرف خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة، وأهم هذه الأولويات: إطلاق سراح الأسرى، وفكّ الحصار عن قطاع غزة، وتطوير المقاومة في الضفة الغربية.

يضاف إلى ذلك أن هناك تفاهمات منذ عام ٢٠١٢م تمنع الاعتداء على المدنيين، وتمنع الاغتيالات، وتعطي حرية عمل للمزارعين وللصيادين إلى حدود ١٥ كيلومتراً.

«نتنياهو» في عدوانه الأخير خرق هذا التفاهم، حتى إنه حدّد مساحة الصيد البحري إلى حدود ٣ كيلومترات فقط.

ردّ حركة «حماس» على الاعتداءات الصهيونية جاء أيضاً بعد ارتفاع مستوى الإرهاب الصهيوني ضدّ المدنيين في القدس والضفة الغربية والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، حيث اعتقل الاحتلال ٩٠٠ شخص، بينهم قادة «حماس»، وأعاد اعتقال كل الذين أطلق سراحهم في عملية «وفاء الأحرار»، وعاد الاحتلال لسياسة تدمير منازل المقاومين.

طبيعة ردّ «حماس»

اتسم رد حركة «حماس» بالمواصفات الآتية:

١- استهداف كل المدن الصهيونية وعمق المجتمع الصهيوني لتصل الصواريخ إلى كامل مساحة فلسطين المحتلة.

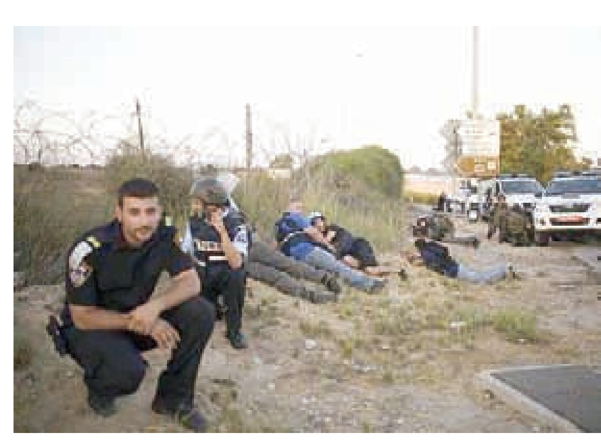
٢- استهداف أكبر خمس مدن صهيونية، وأهم المطارات، والتجمعات السكانية الضخمة، والمرافق الحيوية، وطرق المواصلات.

٣- استهداف قواعد عسكرية مثل «بلماخيم»، القاعدة الأضخم في الكيان الصهيوني، ومهاجمة قاعدة «زيكيم» البحرية عبر كوماندوز بحري، وضرب أهداف حيوية لم يسبق أن قام بضربها أحد، مثل مدينة «ديمونا».

٤- تعمّدت «حماس» شلّ الحياة الاقتصادية، وخلق أزمات داخلية، وإثارة

تعمّدت «حماس» في ردها الصاروخي: شلّ الحياة الاقتصادية.. تفجير أزمات داخلية.. إثارة حالة من الهلع وخلق فجوة بين الرأي العام الصهيوني وحكومته







حالة من الهلع، وخلق فجوة بين الرأي العام الصهيوني وحكومته، وظهرت مشاهد الدمار وهروب المستوطنين والحرائق في «أسدود» و«سديروت» لتعزّز هذا الهدف.

٥- لجوء «كتائب القسام» إلى إعلان موعد لقصف تل أبيب، ودعوة وسائل الإعلام لنقل الحدث مباشرة.

٦- إظهار قدرات عسكرية نوعية؛ «طائرات بدون طيار، مدى أكبر للصواريخ».

٧- عدم الرهبة من الحرب البرية والقدرة على صد العدوان الصهيوني.

واستطاعت «حماس» تحقيق عدة نتائج من خلال التكتيك الذي استخدمته، فهي أبطلت نتائج العدوان الصهيوني الذي ادعى أنه يريد توفير الأمن للصهاينة في جنوب فلسطين المحتلة، فصارت كل مساحة فلسطين مهدَّدة، وسحبت الحركة أوراق القوة من يد حكومة الاحتلال، وأظهرت ضعف خيارات الجيش الصهيوني، ولطخت سمعة الجيش بالوحل خاصة أمام جمهوره، وأحدثت انقساماً داخل الائتلاف الحاكم، وأظهرت أن الاحتلال لا يمتلك معلومات استخباراتية عن قدراتها العسكرية، وتحكمت في المشهد العسكري من خلال امتلاكها مجموعة من المفاجآت، وبثّت دعاية إعلامية باللغة العبرية كان لها تأثيرها على المجتمع الصهيوني.

عجز صهيوني واضح: ظهر العجز الصهيوني في هذا العدوان في أهم مراحله، إذ دخلت الحكومة الصهيونية هذه الحرب من دون تحديد دقيق للأهداف، ووسط ارتباك كبير، وتباين سياسي وعسكري ظهرت مؤشراته من خلال رفض الدخول في عملية برية، وإلقاء كل طرف للقرار على الآخر.

وساهم في ذلك أن ٤٧٪ من الصهاينة أعلنوا في استطلاع للرأي رفضهم لعملية برية، ثم إن «نتنياهو» دخل الحرب وهو يراهن على ضعف «حماس»، لكنه فوجئ بموقف أمريكي وأوروبي ليس إلى جانبه، خاصة أن الوضع الإقليمي معقّد.

التفوّق الصهيوني الوحيد كان من خلال عمليات القصف الجوي واستهداف المدنيين، حيث نفّذ الاحتلال خلال ستة أيام فقط قرابة ١٢٠٠ غارة، وألقى قرابة ٣٠٠٠ طن من المتفجرات، ودمّر ٢٥٠ منزلاً، وألحق الضرر بـ١٢٥٠٠ وحدة سكنية، وقتل ٢٢٠ إنساناً، وأصاب ٢٠٠٠ بجراح، (ومازالت الدماء تسيل والمجلة ماثلة للطبع).

الخسائر الصهيونية

- الجيش الصهيوني حصل على ٥ مليارات شيكل (مليار ونصف مليار دولار) لبدء العدوان على غزة.
- خسرت البورصة الصهيونية في الأيام الأولى للعدوان ١٪ من قيمتها.
- في أول يومين من العدوان رُفعت إلى سلطة الضرائب في الكيان الصهيوني ١٠٠ شكوى تطالب بتعويضات عن الأضرار.
- خسائر الاحتلال بلغت المليارات بسبب توقف مصانع وورش ومزارع.
- يدفع الاحتلال كل يوم ٧ ملايين دولار أجرة ٤٠ ألف جندي تم استدعاؤهم للاحتياط.
- يدفع الاحتلال ٥٠ ألف دولار ثمن كل صاروخ يطلق من القبة الحديدية لاعتراض صواريخ المقاومة.
- يقدّر الخبراء أن الاحتلال سيدفع حوالي ١٠٠ مليون دولار كل يوم تكلفة العدوان على غزة.
- صناديق الائتمان الصهيونية خسرت







وزير السياحة الصهيوني يعترف بشلل السياحة.. ومجموعة «فتال» صاحبة أكبر سلسلة فندقية في الكيان الصهيوني تعلن إلغاء كثير من الحجوزات









الخبراء: تكلفة العدوان على غزة 100 مليون دولار يومياً.. البورصة تخسر.. وصناديق الائتمان تفقد 600 مليون دولار في يومين

مليا ر ي شـيـكـل (٦٠٠ مليون دولار) في يومين.

- غرفة الصناعة والتجارة الصهيونية قرّرت توفير حماية اقتصادية لـ٥٠٠ مصنع تقع في دائرة ٤٠ كلم من غزة.

أما على صعيد السياحة، فقال وزير السياحة الصهيوني «ستاس ميسزنيكوف»: إن استمرار القصف على جنوب «إسرائيل» ستكون له تكلفة كبيرة على السياحة التي تعد ركيزة أساسية بالنسبة لمناطق الجنوب.

وذكرت ناطقة باسم مجموعة «فتال»، صاحبة أكبر سلسلة فندقية في الكيان الصهيوني، أن الكثير من الحجوزات تم إلغاؤها، وقالت إذاعة صهيونية: إن أربع سفن سياحية على متنها آلاف السياح فضلت عدم الرسو في «إسرائيل» بسبب الوضع الأمني.

وأشار مصدر في قطاع الطيران إلى أن الرحلات التجارية من وإلى مطار «بن جوريون» الدولي في تل أبيب قد تضررت كثيراً أيضاً، وجاء في استطلاع أجرته وزارة السياحة الصهيونية أن إلغاء الحجوزات تم في: نيويورك، شيكاغو، أتلانتا، كندا، أمريكا الجنوبية، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا.

الوزارة تقول: إن إلغاء الحجوزات يتم بوتيرة عالية، وإن الخسارة تمتد إلى موسم سبتمبر وأكتوبر.

نتائج المواجهة

ستؤدي المواجهة إلى الآتي:

١- هزيمة ساحقة للكيان الصهيوني وبالأخص لجيش الاحتلال.

٢- خلق أزمات سياسية داخل الكيان الصهيوني، واحتمال انفراط العقد الحكومي، والدعوة لانتخابات مبكرة، وانتهاء الحياة السياسية لـ«نتنياهو».

٣- أزمة داخل الأجهزة الأمنية بسبب عجزها عن اكتشاف قدرات «حماس» وأماكن الصواريخ.

٤- ستعزّز المواجهة موقع «حماس» الشعبي والسياسي ووزنها الإقليمي، وستحسّن من مكانتها، وستضطر أطراف عدة للتحاور معها، وسوف يعزّز ذلك موقف «حماس» بإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وإطلاق عمل حكومة المصالحة بعد تراجع دور وموقع سلطة «محمود عباس».

٥- نهاية العدوان ستؤدي إلى وقائع جديدة مغايرة مثل: وقف الاعتداءات على قطاع غزة، ووقف الاغتيالات، وفكّ الحصار من جميع جوانبه، وحرية الحركة للفلسطينيين، وإعادة قطاع غزة لممارسة حياته الإنسانية الكاملة.■



قبل الطبع.. لقطات!

• قتلى العسكريين الصهاينة يتزايد يوماً بعد يوم بصورة مفاجئة، في وقت يصرّ الكيان الصهيوني على إخفاء العدد الحقيقي لقتلاه وجرحاه، فلم يعترف إلا بمائة وخمسين جريحاً، وهو عدد أقل بكثير عن الحقيقة.. الكذب في المعلومات من هذا النوع افتضح تماماً عندما أخفت حكومة «نتنياهو» وإعلامها خبر اختطاف «كتائب عز الدين القسام» لأحد الجنود الصهاينة.. الكتائب توقفت عن إعلان الخبر لمدة ٢٤ ساعة انتظاراً لإعلان العدو، لكنه واصل إخفاء الخبر حتى فاجأت «القسام» العالم بنبأ اختطاف الجندي؛ ليشعل فرحة الشعوب العربية مع الشعب الفلسطيني، وليكون أفضل هدية لضحايا مجزرة «حي الشجاعية»، بينما غرق الصهاينة في خجلهم من حالة التعتيم والكذب.

• بعد الانتصارات الكبرى التي حققتها «كتائب عز الدين القسام» ضد الهجوم البري؛ بما أفشل هذا الهجوم، وبعد الإعلان عن أسر أحد الجنود الصهاينة؛ تسارعت وتيرة التحركات العربية والدولية للتوصل لاتفاق الهدنة.. مسؤولون غربيون شاركوا في التحركات؛ سعياً لإنقاذ الكيان الصهيوني من فضيحة هزيمة مدوية.. ثم تم الإعلان عن اجتماع لمجلس الأمن بعد الإعلان عن خطف الجندي بثلاث ساعات فقط.

• الرئيس الفنزويلي «نيكولاس مادورو» يطلق حملة SOS Palestine لنصرة الشعب الفلسطيني، ويدعو لضرورة وقف المجازر الصهيونية في غزة.

• تضامناً مع غزة أنزل «هيج لويس»، السياسي الأيرلندي، والعضو بمجلس إحدى البلديات، علم «إسرائيل» المشاركة في بطولة للقوارب الشراعية تستضيفها بلاده، بحسب خبر نقلته صحيفة «أريش إندبنديت» المحلية.■

أكدوا أن صمود الشعب الفلسطيني نموذج للإرادة الصلبة..

سياسيون ومفكرون وعلماء: غزة تُذبح مقابل صمت عربي وإسلامي مريب وغريب!

كتب: سامح أبو الحسن

لم تكن الكويت بعيدة عما يحدث في غزة من قصف وتشريد من قبل الاحتلال الصهيوني لأطفال ونساء وشيوخ غزة، فقد أقامت الكويت العديد من الفعاليات المختلفة؛ تنديداً بالقصف المتواصل من قبل الكيان الصهيوني لغزة، وشارك في هذه الفعاليات العديد من القوى السياسية والدينية وجمعيات النفع العام الكويتية والنواب السابقين والقانونيين.



ففي ساحة الإرادة، طالب المتحدثون بضرورة فتح باب الجهاد، وفتح معبر رفح، وتسهيل آلية جمع التبرعات والمساعدات للشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بعدما بات يواجه حرب إبادة من الآلة العسكرية الصهيونية، مؤكدين بأن الخوف ليس من العدو الصهيوني، بل كل الخطر من الأعداء الخفيين الذين يصمتون عن مسؤولياتهم وواجباتهم.

في البداية، قال النائب السابق وليد الطبطبائي: إن أهل غزة يتمتعون بسكينة عجيبة، فهم مشاريع شهداء لا يخافون الموت، ولا يعطون للحياة أي أهمية، وهذه السكينة التي تسكن قلوبهم تعد من فضل الله عليهم، وهي سلاحهم الذي لا ينكسر.

وأضاف الطبطبائي: سبق لي وتشرفت بزيارة قطاع غزة، وكانت قصيرة زمنياً، لكني تعلمت كيف يكون الصبر، فأهلها أساتذة في التحدي والشموخ.

وقال النائب السابق جمعان الحربش: هذه هي الحرب الرابعة التي تشنها «إسرائيل» على قطاع غزة، بيد أنها لم تستطع بجيشها الذي انتصر على الجيوش العربية مجتمعة إسقاط غزة أو النَّيل من أهلها، بالرغم من قلة مساحة هذه البقعة وضعف مستوى السلاح الذي بحوزتهم.

وأضاف قائلاً: العزة والكرامة في الجهاد، واليوم يوجد ٣ ملايين صهيوني في الملاجئ، الأمر الذي عجزت عنه الجيوش العربية، فـ«الإسرائيليون» يهربون كالجرذان إلى الملاجئ خوفاً من الموت.

وأشار إلى أن أحد قادة «حماس» قال للعرب: أعطونا ١٠٪ من سلاحكم المكدس في المخازن، وتفضلوا بالصلاة في القدس بعد أسبوع، فانظر إلى هذه العزيمة والقوة والإيمان الذي ملأ قلوب أهل غزة.

وطالب الحربش من يعنيه الأمر بفتح باب التبرعات لصالح أهالي قطاع غزة، لكي

رئيس النواب البحريني يدعو لإنشاء صندوق لإعادة إعمار غزة

أدان خليفة بن أحمد الظهراني، رئيس مجلس النواب البحريني، الاعتداءات الهمجية والعنصرية المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، مؤكداً حق هذا الشعب ومقاومته الباسلة في التصدي للعدوان بكل السبل والإمكانات المتاحة، داعياً إلى إنشاء صندوق لإعادة إعمار غزة تساهم فيه كل الدول المحبّة للسلام والداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني.

ودعا في كلمته يوم السبت ١٩ يوليو ٢٠١٤م بجلسة الاتحاد البرلماني العربي الطارئة، التي خصصت لبحث سبل وقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، والتي عقدت بالقاهرة في مقر جامعة الدول العربية، دعا جميع المجالس التشريعية في العالم والمنظمات البرلمانية الإقليمية والدولية لنصرة الأشقاء في فلسطين وتقديم كل أشكال الدعم والعون لهم، من أجل وقف العمليات العسكرية كافة.■

وليد الطبطبائي: زرت غزة ورغم أن الزيارة كانت قصيرة إلا أنني تعلمت منها كيف يكون الصبر
ناصر الصانع: لابد أن يكون للجميع بصمة واضحة في دعم المقاومة مهما كان حجمه أو نوعه فأهلها أساتذة في التحدي والشموخ
جمعان الحربش: العزة والكرامة في الجهاد.. واليوم هناك ٣ ملايين صهيوني يهربون كالجرذان إلى الملاجي
نبيل العوضي: الجهاد في فلسطين هو أوجب الجهاد
علي الدقباسي: العدو يتمادى في عدوانه كلما وجَدَنا متخاذلين

نساعدهم بالشيء القليل في هذه الحرب التي تشن ضدهم، لا كما يحدث من إغلاق للطرق ومنع المساعدات من الوصول لهم، وعلينا التحرك حتى لا تبقى غزة محاصرة.

من جانبه، قال الداعية نبيل العوضي: ها هم أبطال غزة يهاجمون بني إسرائيل بمئات الصواريخ ويرغمونهم على العودة إلى مكانهم الصحيح في السراديب وبين القاذورات.

وطالب العوضي العربَ بدعم المقاومة بالسلاح، وجمع المال، فالجهاد في فلسطين هو أوجب الجهاد.

وقال النائب السابق عبيد الوسمي: أهل غزة هم الفائزون؛ لأنهم يخوضون المعركة بشعار «إما النصر أو الشهادة»، وهم من سيفوزون بإحدى الحسنيين، ولهذا نجدهم ثابتين في حربهم وصمودهم.

من جانبه، قال النائب السابق محمد هايف: إن بعض القادة لا تزال أنظمتهم صامتة تجاه ما يحدث في غزة، إلا أن هذا الموقف الصامت يعري صاحبه أمام الأمة إن لم يتحرك ويتدخل لنصرة الأمة.

وقال النائب السابق علي الدقباسي: هل هي المرة الأولى التي يعربد فيها الكيان الصهيوني ضد العرب وقطاع غزة؟ وهل ستكون الأخيرة؟ بالطبع لا؛ لأنه يتمادى في عدوانه كلما وجَدَنا متخاذلين عن الوقوف ضده.

وطالب الدقباسي جامعة الدول العربية العمل وبشكل مباشر ووفق القنوات الشرعية العاجلة إلى وقف هذا العدوان السافر، وإلا عليهم بالاستقالة وترك المجال لمن يريد أن يعمل.

كلنا غزة: ولم تكن جمعية المعلمين الكويتية بعيدة عن تلك الفعاليات، فقد نظمت مهرجاناً خطابياً تحت عنوان «كلنا غزة» حضره لفيف من التيارات الساسية المختلفة وعلماء الدين والنواب السابقين، الذين أكدوا أن المقاومة أصبحت ترفض الحلول السلمية مهما كلفها ذلك من ثمن، وإن أفرط العدو الصهيوني في استخدام القوة إلا وفق الشروط التي تحددها المقاومة.

فقال الداعية الإسلامي د. طارق السويدان: إن الأمة في صراع وجود مستمر مع بني صهيون، ولن ينتهي هذا الصراع إلا مع زوال هذه الدولة النشاز جغرافياً وتاريخياً، مؤكداً أن الصراع مع العدو تغير تغييراً جذرياً، وبدأ يعطي معادلات جديدة؛ إذ ظهرت في الغرب حركات مناهضة للصهيونية.

واعتبر أن المعركة الدائرة اليوم إنما تمثل معركة الأمة الإسلامية وليست معركة أبطال المقاومة فقط، مبيناً ضرورة زوال دولة بني صهيون حتى لا تبقى خنجراً في خاصرة الأمة.

وأضاف: كل شيء آخذ للتغيير إلا حكومات الطغيان في العالم العربي التي تشكل جبهة دفاع عن الصهاينة.

وأشار السويدان إلى أن خالد مشعل أكد لي في حديث هاتفي أن «حماس» لن تقبل إيقاف إطلاق النار إلا بشروطها، مبيناً أن ما تعرضت له المصالح الصهيونية خلال المواجهة كبير جداً.

كما قال النائب السابق د. ناصر الصانع: إن القوة التي تجلت في وسائل وأداء وقدرة المجاهدين أرعبت الصهاينة وحلفاءهم من العرب، مشدداً على ضرورة دعم المقاومة، وأن يكون للجميع بصمة واضحة في هذا الجانب مهما كان حجم هذا الدعم أو نوعه.

اعتصام أمام السفارة الأمريكية

هذا، وقد نظّم عشرات المواطنين والمقيمين والناشطين السياسيين وممثلو قوى شبابية وطلابية اعتصاماً سلمياً أمام مبنى السفارة الأمريكية في البلاد، لمدة ساعة؛ تضامناً مع شعب فلسطين، وتنديداً بالعدوان الصهيوني على قطاع غزة، مطالبين الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية بسرعة التدخل لوقف هذا العدوان الغاشم.■

مفتي السعودية يدعو إلى دفع الزكاة للاجئين السوريين وأهالي غزة



أجاز الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، مفتي عام السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، دفع الزكاة للذين أثقلوا بالديون والتقسيط لشراء مساكن لهم أو للزواج، وإن كانت رواتبهم كبيرة، مشيراً إلى أن ما يتقاضونه من تلك الرواتب يذهب لتسديد الأقساط.

وقال آل الشيخ: إن الزكاة أمانة يجب إخراجها للمساكين والمحتاجين، داعياً الأغنياء إلى إخراجها إلى المشردين واللاجئين من السوريين وأهالي غزة، الذين يعانون قتلاً وتدميراً للبيوت والممتلكات، ودفع الزكاة لهم أولى من غيرهم، فهم بحاجة ماسة للوقوف معهم في محنتهم وتقديم العون لهم ونصرتهم، ومناصرتهم، لعل ذلك يعوض جزءاً مما فقدوه.■

اليمن:

الحوثيون وإسقاط محافظة عمران.. الدلالة والأبعاد

صنعاء: حسن الحاشدي

تحدثتُ في مقالة سابقة عن أن هناك أخطاراً تحُول دون وصول اليمن إلى طوق النجاة؛ ومنها «الحوثيون»، وتوقفتُ عند فقرة أن الحوثيين، وبحضور وزير الدفاع، توصلوا إلى عقد هدنة مع الدولة واتفاقية لوقف إطلاق النار في محافظة عمران.

الحوثيون تمكنوا من اقتحام المدينة بمساندة لوجستية من قوات الأمن المركزي وقوات الأمن العام التي سلّمت مواقعها دون أي مقاومة

تواطؤ قبلي من مشايخ موالية للرئيس السابق «علي صالح»

ولعل ما يجدر الإشارة إليه هنا أن الإستراتيجية التي يعتمدها الحوثي في حروبه التوسعية في اليمن ترتكز على أنه كلما اشتد عليه الخناق؛ لجأ إلى طلب الهدنة أو الصلح سواء مع الدولة أو مع القبائل التي خاض معها حروباً بعضها انتهت بانتصاراته كحروبه مع قبيلة «حاشد» أو حروبه مع قبائل في محافظة الجوف - الغنية بالنفط - أو قبائل «أرحب» المطلة على العاصمة صنعاء والتي مازالت إلى كتابة هذه المقالة.

وقد كان يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٧/٨م يوماً دامياً بامتياز في محافظة عمران (تبعد عن العاصمة ٥٠ كيلو متراً)، فقد استطاعت جماعة الحوثي بعد حصار المدينة لأشهر من اقتحامها بجحافل غفيرة من المسلحين القبليين، وسط مساندة لوجستية من قوات الأمن المركزي، وقوت الأمن العام المرابطة في المدينة، فقد سلمت تلك القوات مواقعها للحوثي دون أي مقاومة تذكر.. إضافة إلى تواطؤ قبلي من مشايخ محسوبة على حزب «المؤتمر الشعبي العام» (الحزب الحاكم سابقاً)، وموالية للرئيس السابق «علي عبدالله صالح»، ولم يكن ذلك الاقتحام وليد اللحظة، ولكنه أتى بعد مواجهات متدرجة استمرت ما يقارب ٦ أشهر، حيث استماتت الحوثيون في الاستيلاء على مواقع إستراتيجية للمدينة ممثلة في جبل المحشاش، وجبل ضينو الجميمة وغيرهما، وكانوا في كل مرة ينكسرون، وما يفسر لنا تلك الاستماتة هو أن تلك المواقع تطل على العاصمة وعلى مطارها الدولي.

القشيبي.. ملاحم بطولية

وقد سجلت قيادة «اللواء ٣١٠» المتمثلة في قائدها العميد حميد القشيبي والمرابطة في المدينة ملاحم بطولية في التصدي للزحف الحوثي التوسعي خلال تلك الأشهر، بل وحتى النهاية الدرامية التي انتهت بالغدر بالعميد القشيبي وقتله غيلة هو وولده والعديد من الضباط والجنود.

وقبل اللحظات الأخيرة، وبعد صمود أسطوري لـ«اللواء ٣١٠» واستغاثات كانت لدى الجيش، وضعت خطة للبدء بعملية عسكرية واسعة لتطهير المدينة من مسلحي الحوثي، وقد تزامن ذلك مع الإعلان عن مجيء تعزيزات عسكرية استقرت في الجهة الجنوبية من المدينة، إضافة إلى امتناع اللواء القشيبي عن مغادرة قيادة اللواء حفاظاً على حياته من أي أخطار محدقة.

اتفاق الغدر

وفي هذه الأثناء، اعتذر قائد اللواء عن العودة إلى صنعاء عبر طائرة تنقله إلى هناك، مؤكداً أنه لن يخون قسمه وشرفه العسكري، وأنه سوف يؤدي واجبه حتى آخر جندي لديه، بحسب تصريحاته لوسائل الإعلام، كما شُكلت لجنة رئاسية لحل النزاع وإنهاء الاقتتال، ضمت كلاً من رئيس الأركان العامة اللواء الركن أحمد الأشول، ورئيس جهاز الأمن السياسي اللواء د. جلال الرويشان، ومدير دائرة شؤون الضباط بوزارة الدفاع العميد قائد العنسي، وصابر عبدالرحيم، كبير مستشاري جمال بن عمر، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن، حيث عقدت اجتماعاً مع مندوبين من الحوثي، وهم: عبدالواحد أبو رأس، وحسين العزي، وعامر المراني، ومحمد الغيلي، ومحمد البخيتي، وبعد ساعات من الاجتماع خرجت اللجنة بالاتفاق على الآتي:

١- وقف إطلاق النار.

٢- تجهيز قوات اللواء المعسكر الرئيس.
٣- تسليم الآليات إلى الشرطة العسكرية لفرض حمايتها حتى وصول اللواء البديل.
٤- إنزال الآليات من موقع السودة والمواقع الأخرى كالمحشاش والحميمة وغيرها مواقع إستراتيجية.

وبعد أن تم الاتفاق وأبلغت اللجنة الرئاسية قائد «اللواء ٣١٠» اللواء حميد القشيبي بالاتفاق؛ بادر بتوجيه أوامره بوقف إطلاق النار وتنفيذ الاتفاق، وخلال تلك الأحداث تدخل العديد من المشايخ المنتسبين لـ«المؤتمر الشعبي العام» بغرض التوسط بين قائد اللواء حميد القشيبي والحوثي، وفعلاً قاموا بالتواصل بين الطرفان، ولم يكن الحوثيون يعلمون موقع تواجد القشيبي، إلا أن أحد تلك المشايخ أبلغ الحوثي بمكان تواجد القشيبي، وبعد أن كانت قد تمت البداية من تنفيذ الاتفاق المتمثلة بوقف إطلاق النار تفاجأ الجميع بهجوم قوات الحوثي على اللواء من جميع الاتجاهات، وهو الهجوم الذي أدى إلى مقتل العشرات من الضباط والجنود، كما جُرح المئات، وهنا انتفضت خلايا الحوثي المنتشرة في المدينة بأسلحتها، وتم تعزيزها بالآلاف من المسلحين القادمين من خارج المحافظة، وقد أسفر ذلك الهجوم عن الاستيلاء على أسلحة المعسكر الثقيلة من دبابات وصواريخ وغيرها، كما تم نهب الممتلكات الخاصة بالكثير من أهل المدينة وخاصة المناوئين لجماعة الحوثي.

وعبَّر شاهد عيان نازح من عمران: أن مليشيا الحوثي كانت تتنقل في الحارات وتسأل عن بيوت التكفيريين - طبعاً كل مناوئ للحوثي يطلق عليه تهمة التكفير لتقربه للغرب، وتناغماً مع الفكر الإيراني الذي يحمل نفس العقيدة ويطلقها على معارضيه - وتقوم باقتحام البيوت ونهبها، كما تم هدم فرع جامعة الإيمان في عمران، وتم تفجير دار القرآن في الجنات، وكذلك تفجير منازل وقصور «آل الأحمر» في عمران.

وبين ليلة وضحاها، استقبلت صنعاء عشرات الآلاف من النازحين، بينهم نساء وأطفال وشيوخ، فروا من بطش جماعة الحوثي؛ حتى غدت مدينة عمران كما يصفها العديد من الصحفيين الذين زاروها بعد سقوطها بأنها مدينة أشباح.

ردود الفعل محلياً

أحدث استيلاء مليشيات الحوثي وإحكام سيطرتها على محافظة عمران ونهب ممتلكات المقرات العسكرية والأمنية وكل عتاد وأسلحة «اللواء ٣١٠» صدمة غير متوقعة للمجتمع اليمني بأسره وبكل فعالياته وأطيافه السياسية والاجتماعية؛ حكومية وشعبية وقوى سياسية.

كما أصدرت اللجنة الأمنية العليا التي يرأسها «عبدربه منصور هادي»، رئيس الجمهورية، بياناً جاء فيه: إن جماعة الحوثيين نقضوا اتفاق وقف إطلاق النار في محافظة عمران غدراً، وقتلوا ضباطاً وجنوداً، ونهبوا كافة محتويات «اللواء ٣١٠»، وإن مسلحي الجماعة استولوا على المصالح والمرافق الحكومية والوحدات العسكرية والأمنية بالمحافظة.. كما طالب البيان جماعة الحوثي بإخلاء كل المرافق الحكومية والمقرات العسكرية والانسحاب من عمران، وإعادة كل المنهوبات التي نهبتها من مقرات الدولة ومعسكراتها، كما وحملتها كامل المسؤولية القانونية والأخلاقية والإنسانية عما حدث في عمران.

ردود الفعل عربياً ودولياً

كما أدانت الدول الداعمة والراعية لـ«المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية ذلك الحدث عبر بيانات أو تصريحات مختلفة تدين جماعة الحوثي المسلحة، وتحملها مسؤولية جُرمها وما أقدمت عليه.. فقد أكد جمال بن عمر، مساعد الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثة الخاص إلى اليمن، إدانة مجلس الأمن لما قامت به جماعة الحوثي من مهاجمة مدينة عمران، وأن مجلس الأمن يعتبر ذلك العدوان خروجاً سافراً على مخرجات الحوار الوطني الشامل، ويتناقض مع الاتفاقات المبرمة من خلال اللجنة الرئاسية.

كما نقلت وكالة «سبأ» الرسمية عن د. عبداللطيف الزياني، الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، إدانة مجلس التعاون الخليجي عدوان جماعة الحوثي على محافظة عمران، وأن ذلك العدوان يعد خروجاً صارخاً على مخرجات الحوار الوطني، ودعا إلى مراعاة الحرمات والحقوق العامة وكف العدوان.

الدلالات والأبعاد

ولعل تلك الهجمة الشرسة من قبل جماعة الحوثي المسلحة على محافظة عمران تحمل دلائل وأبعاداً ورسائل كثيرة، أهمها:

- أن المحافظة تُعد المعقل الرئيس للثقل القبلي لقبيلة «حاشد»، وهي أكبر وأقوى القبائل اليمنية، وزعامتها تعد الحليف الأقوى للحركة الإسلامية في اليمن، وهي التي أصبحت مستهدفة إقليمياً ودولياً، وخصوصاً بعد ثورات «الربيع العربي».

كما تبرز دلالة أخرى وهي أن قيادة «اللواء ٣١٠» المرابطة في المدينة تعد من الوجوه المحسوبة على الزعيم العسكري ذي الشخصية القوية علي محسن الأحمر، مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الدفاع والأمن، وهو يعد من أكبر أنصار الثورة السلمية اليمنية، بل ويطلق عليه «حامي الثورة»؛ لأنه كان يشرف على ألوية عملت على حماية الثوار في أكثر من محافظة يمنية، وخصوصاً ساحة التغيير في العاصمة صنعاء.

كما أن محافظة عمران ذات موقع إستراتيجي، فهي الطريق الرابط بين العاصمة وبقية محافظات الشمال، وتطل جبالها على مطار صنعاء الدولي بل ووسط العاصمة نفسها.

ولكل ما سبق أيضاً تسعى إيران للإضرار بالمملكة العربية السعودية عبر الطعن في خاصرتها، من محافظة صعدة المحاذية للسعودية، فقد أصبحت محافظة صعدة بكاملها ومعسكراتها تحت نفوذ جماعة الحوثي ذات التوجه الموالي جملة وتفصيلاً للأجندة الإيرانية، ولذلك فإن التواجد الحوثي في محافظة عمران يعد إضافة جديدة تعزز النفوذ الإيراني وتقوي أذرعه في اليمن خاصة والجزيرة العربية عامة.■





شـؤون عربية

بعد مقتل 14 جندياً تونسياً..

هل يفسد إرهاب الاستخبارات «النموذج» التونسي؟

تونس: عبدالباقي خليفة

ألقت العملية الإرهابية الغادرة في جبل الشعانبي على الحدود الجزائرية والتونسية، والتي راح ضحيتها ١٤ جندياً بظلالها على المشهد السياسي العام في تونس، لاسيما وأن البلاد مُقدمة على انتخابات رئاسية وبرلمانية في ٢٦ أكتوبر و٢٣ نوفمبر القادمين.

ورغم أن البعض سارع لاتهام السلفية الجهادية بالعملية، فإن أسئلة كثيرة تطرح في الساحة التونسية بعد كل عملية تستهدف الجيش والأمن، من بينها: من أين للإرهابيين كل هذا التدريب، والتمويل، والمستوى اللوجستي العالي؟ وما إذا كانت هناك أطراف خارجية لها يد في الإرهاب ببلادنا، لتحقيق أهدافها؛ ومن ذلك إرساء قواعد عسكرية بالمنطقة، وتأجيل الانتخابات التي ستخرج تونس من وضعية الحكم المؤقت إلى الدائم والمستقر؟

الإرهاب والانتخابات

لم تفلح الإضرابات القياسية التي شهدتها تونس في عهد حكومتي «حمادي الجبالي»، و«علي العريض»، في تغيير موازين القوى على الساحة الانتخابية، كما لم تفلح استطلاعات الرأي مدفوعة الأجر والتي تقوم بها مؤسسة «سيجما كونسل»، ولا الحملات الإعلامية المتواصلة في تغيير وجهة نظر الناخب التونسي، أو بالأحرى الأغلبية من الشعب التونسي، فرفع الخاسرون عقيرتهم بالصياح مطالبين بتأجيل الانتخابات والتمديد في مواعيد تسجيل الناخبين، لذلك هناك من يربط بين أعمال العنف التي شهدتها البلاد ومحاولات البعض تأجيل الانتخابات؛ لأن «النهضة» هي من ستفوز بها، على حد تعبير زعيم حزب «نداء تونس» الباجي قايد السبسي، والذي دعا في مؤتمر صحفي إلى التمديد في فترة تسجيل الناخبين، وحتى تأجيل عملية إجراء الانتخابات إلى منتصف ٢٠١٥م، في حين دعا القيادي في الحزب محسن مرزوق إلى تأجيلها بدون سقف زمني، معتبراً أن الديمقراطية والانتخابات ليس وقتها، فالأولوية لمحاربة الإرهاب.

هذه المستجدات التي برزت الآن في الساحة التونسية تكشف عن أشياء خطيرة للغاية، منها أن المعارضة السابقة للترويكا وتحديداً الأحزاب المشكلة لـ«التحالف من أجل تونس» لن تكون حظوظها وافرة في الانتخابات كما كانت تؤمل، وعزوف التونسيين عن التسجيل في الانتخابات يؤكد هذا المعطى الجديد؛ حيث لم تسجل مراكز التسجيل ما يوحي بوجود إرهاصات تغيير جذري في خارطة القوة الانتخابية في تونس، وقد تلقفت فرنسا هذه المستجدات وغيَّرت من نظرتها للأوضاع في تونس بناء على كم الحقائق التي لمستها في الساحة التونسية، حيث إن تغيير السياسة الخارجية لبلد ما حيال وضع ما لا يمكن أن يكون سوى بعد تغيير جذري في واقع ما، لا سيما إذا كان ذلك الواقع يمس عصب المصالح الحيوية لتلك السياسة الخارجية.

عمليات جمع الآراء واستطلاعات الرأي كما يبدو جلياً من مواقف السبسي وبعض الأحزاب غير صحيحة، ورتبت وفق الطلب ولخدمة أجندة دعائية سرعان ما انكشفت سوءاتها من خلال المطالبة بتأجيل الانتخابات

لم تفلح الإضرابات القياسية التي شهدتها تونس في عهد حكومتي «حمادي الجبالي» و«علي العريض» في تغيير موازين القوى على الساحة الانتخابية

خلافات حادة في حزب «السبسي» استقال على إثرها الرجل القوي في الحزب «الهادي البكوش» وعدد آخر من القيادات

تحت ذريعة التسجيل، وهو ما لن يقدم عليه أي طرف ترشحه استطلاعات الرأي لنيل المرتبة الأولى في الانتخابات الرئاسية والتشريعية معاً، لاسيما إذا كان براجماتياً ولديه رغبة جامحة في الوصول إلى السلطة.

رافقت الدعوة إلى تأجيل مواعيد تسجيل الناخبين، وحتى موعد الانتخابات حملات تشكيك في أعضاء هيئة الانتخابات، وهو ما يؤشر عن تحركات في الأفق من شأنها تعكير صفو النظام العام في البلاد، لاسيما بعد أن أدرك السبسي بأن مبادرة حزب حركة النهضة للتوافق على شخصية يتم ترشيحها لمنصب الرئاسة لا تشمله أو بالأحرى لا تقتصر عليه، وأن هناك شخصيات أخرى يمكن أن تكون الأوفر حظاً حسب تقييمات النهضة، لكنه لم يقطع الأمل في ذلك، فعندما طلب منه تقييم مبادرة «النهضة» في مؤتمر صحفي أجاب باللهجة التونسية: «مبادرة مش حلوة»، وتابع: «النهضة مكون أساسي في الساحة السياسية بالبلاد، وهي ستكون جزءاً من أي حكومة تتشكل في المستقبل بعد الانتخابات»، وقد بدا في المؤتمر متعباً للغاية، لم يجلس بجانبه أي من قيادات «النداء»، كما أن مسؤولة الإعلام عايدة القليبي طلبت من حامل الميكرفون ألا يسلمه لأي من الصحفيين إلا بعد إشارتها، ولم يرفع شعار الحزب في المؤتمر، وخرج السبسي وحيداً ولم يرافقه أحد ما عدا حرسه الشخصي.

تلك الملاحظات كشفت عن وجود خلافات حادة استقال على إثرها الرجل القوي في الحزب الهادي البكوش وعدد آخر من القيادات؛ لذلك هناك من يرى بأن الخلافات الداخلية وراء الدعوة لتأجيل الانتخابات، وليس هناك من حل سوى تحريك شيطان الإرهاب.

أحدهم وضع على «الفيسبوك» صورة قطين يتخاصمان وعلَّق على الفيديو: «هذه حالة الصراعات القادمة على الانتخابات»!

أفضل رد على الإرهاب

في المؤتمرات الصحفية التي عقدها قائد الأركان التونسي، الجنرال محمد صالح الحامدي، وقائد جيش البر العميد سهيل الشمنقي، كانت الرسالة واضحة: «سننتصر، وستقام الانتخابات في موعدها»، وكرر السياسيون، الرئيس محمد منصف المرزوقي، ورئيس الوزراء مهدي جمعة، ووزير الدفاع غازي الجريبي، مقولة الشيخ راشد الغنوشي: «إجراء الانتخابات في مواعيدها هو أفضل رد على الإرهاب، مهما كان مأتاه»، كما أن مبادرة الرئيس التوافقي التي أعلنت عنها حركة «النهضة»، أصبحت ملحة، وهي لا تزال قائمة، وقد قطعت أشواطاً متقدمة من أجل مواجهة التحديات بأكبر قدر ممكن من التماسك الداخلي، حيث قسمت التجاذبات البلاد وأرهقت الاقتصاد وأبعدت الحراك العام عن أهداف الثورة، و«النهضة»، كما ذكر الشيخ راشد الغنوشي في مؤتمر صحفي حضرته «المجتمع»، لا تدعو لمرشح بعينه، ولا تستهدف استبعاد شخص بذاته، ولكن المهم أن تتوافر في المرشح شروط من بينها الوفاء للثورة، وقدرته على خدمة تونس في الداخل والخارج، وأن الجهاد لم يشرع لحل الخلافات الداخلية التي يجب أن تحل بالطرق السلمية، وإنما شرع لرد أي عدوان خارجي.■



رئيس المجلس الوطني التأسيسي، مصطفى بن جعفر قال لـ«المجتمع»: إن العملية الإرهابية التي استهدفت الجيش التونسي على الحدود الجزائرية هدفها إرباك المسار الانتقالي، والتأثير على مواعيد الانتخابات، وإن من شروط نجاح الانتخابات احترام الدستور، واحترام الرزنامة المعدة، ومنها آجال الانتخابات، واحترام هيئة الانتخابات التي تعرضت لمحاولات التشكيك فيها وفي القائمين عليها.

أما أفضل رد على العملية الإرهابية، فقد أشار إلى أن التعبئة من أجل التسجيل في الانتخابات ليس واجباً وحقاً فحسب، بل وفاء لشهداء تونس وثورة تونس.. وأضاف: ليس قانون الإرهاب الذي يطالب به البعض هو من سيجعل الإرهابيين مذعورين ويحزمون أمتعتهم ويغادرون بلادنا، وإنما وحدتنا وتضامننا اللذان يدفعانهم لليأس.■

العراق
الملتهب يزداد اشتعالاً

بغداد: محمد واني

الأحداث تتوالى بسرعة في العراق، وتتدهور الأوضاع السياسية والأمنية والإنسانية يوماً بعد آخر، وتتباعد الهوة بين مكوناته الرئيسة، والعلاقة بينها وصلت إلى طرق مسدودة؛ ففي غضون أسبوعين أو ثلاثة تغيرت خارطة البلاد.

غالبية الكتل ترفض التجديد لـ«المالكي» رئيساً للوزراء باعتباره السبب فيما آل إليه العراق من مشكلات وأزمات

فمن جانب استولى ثوار العشائر وتنظيم «داعش» والأحزاب القومية والإسلامية السُّنية على مدينة «الموصل» الإستراتيجية، وتابعت زحفها نحو المحافظات السُّنية في وسط وغرب البلاد (الأنبار، وصلاح الدين، وديالى)، وأعلن فيها تنظيم «داعش» خلافته الإسلامية، ومن جانب آخر، اجتاحت القوات الكردية «البيشمركة» الأراضي المتنازع عليها ومدينة «كركوك»، وأعلنت ضمها إلى إقليم كردستان، والصراع بينها وبين الحكومة المركزية على أشده، والحرب الأهلية الطائفية والعرقية بين المكونات الرئيسة في البلاد على الأبواب، وربما بدأت فعلاً.

البرلمان العراقي ظل عاجزاً عن اتخاذ قرار بتشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها كل القوى العراقية، ورغم انتخاب رئيس ونائبين له؛ وهم: د. سليم الجبوري رئيساً من قائمة «المتحدون» السُّنية، والنائب الأول للرئيس حيدر العبادي من حزب «الدعوة»، وآرام شيخ محمد من «التحالف الكردي» نائبا ثانياً لرئيس البرلمان.. ورغم الجهود الدبلوماسية لوزيري الخارجية الأمريكية والبريطانية وزياراتهما المكوكية للعراق والالتقاء بقادته؛ بهدف احتواء الموقف المتشنج من تشكيل الحكومة، فإنها تصطدم دائماً بإصرار رئيس الوزراء المنتهية ولايته «نوري المالكي» بالترشح لولاية ثالثة، باعتباره الكتلة الأكبر التي أحرزت أكثر مقاعد البرلمان، ورفض الكتل والأحزاب السُّنية والكردية وبعض الكتل المنضوية في التحالف الوطني الشيعي بالمقابل لتوليه المنصب، باعتباره السبب الأساسي فيما آل إليه العراق من مشكلات وأزمات، أعاق تشكيل الحكومة الجديدة حتى الآن.. ولكن في غضون أيام (والمجلة ماثلة للطبع) سيحدد التحالف الوطني









الحالة السياسية المتوترة انعكست على مجمل القضايا الأساسية في البلاد وعلى رأسها الحالة الأمنية التي تدهورت بشكل خطير





الشيعي مرشحه لرئاسة الوزراء، وقطعاً لن يكون هذا المرشح هو «المالكي»، بحسب الأخبار المسربة داخل التحالف الوطني.

النزوح الكبير

انعكست الحالة السياسية المتوترة في البلاد على مجمل القضايا الأساسية وعلى رأسها الحالة الأمنية التي تدهورت بشكل خطير، ونتيجة الحرب المستعرة بين القوات الحكومية والمليشيات الشيعية المساندة لها وبين ثوار العشائر وتنظيم «داعش»، ونزوح أعداد غفيرة من المدن السُّنية الساخنة، ومن مدينة الموصل بوجه خاص، إلى مدن إقليم كردستان وأربيل العاصمة التي تبعد عن مدينة الموصل ٨٠ كلم، فبعض الإحصاءات تقدر أعداد النازحين بحوالي المليون، ففي غضون يومين وصل إلى الإقليم الكردي زهاء ١٢٠ ألف نازح! ودخل إلى مدنها الثلاث زهاء ١٥٠ ألف سيارة؛ الأمر الذي تسبب في حدوث أزمة اقتصادية حادة في الإقليم وخاصة في مجال الوقود، وأثر على المستوى المعيشي والخدمي للمواطنين، فهذه الأعداد الهائلة أكبر بكثير من طاقة الإقليم الاستيعابية، وخاصة أنه يعاني من حصار اقتصادي شديد فرضته عليه حكومة بغداد منذ أكثر من ثلاثة أشهر؛ عقاباً له على سياساته النفطية المستقلة، وهذا الإجراء التعسفي ضد الشعب الكردستاني دفع بالحكومة المحلية إلى القيام بتصدير النفط المستخرج من الإقليم إلى العالم دون الرجوع إلى بغداد لتخفيف أعباء الحصار الحكومي المفروض عليه، وتأمين رواتب موظفيه من واردات النفط الذي تبيعه في الأسواق العالمية بالتنسيق المباشر مع الحكومة التركية..والمشكلة أن الناس مازالوا يتدفقون من المناطق المتوترة إلى الإقليم الذي يتمتع باستقرار سياسي وأمني وهامش من الحرية المفقودة من الأجزاء الأخرى من العراق.. والجدير ذكره أن البرلمان الكردي طالب حكومة الإقليم بتهيئة مجمعات خاصة لإيواء النازحين، ووضع خطط إستراتيجية وبرامج جادة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من النازحين.

استفتاء على استقلال كردستان

وعلى إثر اجتياح الثوار للموصل والمدن العراقية في وسط وغرب وشرق البلاد، وانسحاب الجيش العراقي أمام زحفهم، انتشرت القوات الكردية (البيشمركة) في مدينة كركوك والأراضي الأخرى المتنازع عليها، وسيطرت عليها بشكل كامل، أعقبها دعوة رئيس الإقليم الكردي «مسعود برزاني» إلى إجراء استفتاء لتقرير مصير الأكراد، وبيَّن أن الاستفتاء المرتقب سيشمل جميع المناطق التي تسري عليها أحكام (المادة ١٤٠) والمناطق ذات الأغلبية الكردية في الموصل وكركوك وديالى وصلاح الدين، مشيراً إلى أن هذه المناطق عادت إلى إقليم كردستان عملياً، لكن لابد من إكمال إعادتها من الناحية القانونية.

وقد رأى أعضاء من التحالف الكردستاني أن الظروف الحالية مناسبة جداً ومهيأة لإجراء الاستفتاء في تلك المناطق، مبيناً أن الموعد المرجح للاستفتاء المرتقب سيكون في غضون الشهرين المقبلين، وأفادوا بأن الإقليم سيشكل مفوضية الانتخابات لإجراء عملية الاستفتاء بالتنسيق مع الأمم المتحدة.. هذا الحراك العسكري الكردي المفاجئ اعتبرته بغداد عملية استفزازية، وبينما اعتبره السواد الأعظم من الشعب الكردي خطوة باتجاه الحرية والاستقلال، تمهيداً لتشكيل دولة مستقلة والانفصال عن العراق، وقد رجحت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، انفصال الأكراد العراقيين عن المركز بدولة مستقلة، بينما نشرت صحيفة «فيلد آم زونتاج» الألمانية في

مراقبون للشأن العراقي: الأحداث تتجه نحو التعقيد والتأزيم في ظل العقلية السياسية التي تدير البلاد وتقوم على الاستحواذ على السلطة وإقصاء وتهميش الآخرين

حوار أجرته مع «مسعود بارزاني» أن برلمان إقليم كردستان يحضّر الآن لاستفتاء على الانفصال من العراق وإعلان الدولة الكردية، مشدداً على ضرورة هذا الاستقلال كحق طبيعي لأي أمة، وأكد أن العراق سيتفكك لا محالة، وذهب مسؤولو الإقليم إلى أبعد من ذلك؛ حيث صرح رئيس دائرة العلاقات الخارجية فلاح مصطفى أن الأكراد سيعلنون عن دولتهم عبر الاستفتاء الشعبي، وإن لم توافق الولايات المتحدة على هذه الخطوة!

سحب وزراء الكرد من بغداد

وصلت العلاقات بين أربيل وبغداد إلى ذروتها على إثر اجتياح قوات «البيشمركة» الكردية مدينة كركوك النفطية، وسيطرتها على منشآت لإنتاج النفط في حقلين هما: حقل «كركوك»، و«باي حسن»، وقد اتهمت حكومة «المالكي» الأكراد باحتلال كركوك وشبهته باحتلال «صدام» للكويت عام ١٩٩١م، ودعت وزارة النفط العراقية الأكراد إلى الانسحاب فوراً لتجنب «العواقب الوخيمة».

يذكر أن رئيس إقليم كردستان «مسعود البرزاني» اعتبر في ٢٧ يونيو الماضي، أن (المادة ١٤٠) من الدستور العراقي قد أنجزت وانتهت، بعد دخول قوات «البيشمركة» إلى المناطق المتنازع عليها، فيما أكد رئيس الحكومة «نوري المالكي»، أن (المادة ١٤٠) من الدستور لم تنته، وهي مادة دستورية ونحن ملتزمون بسياقاتها الدستورية، مشيراً إلى أن الدستور لا يوجد فيه شيء يتحدث عن تقرير المصير، وفي ذات السياق شن «المالكي» في كلمته الأسبوعية هجوماً عنيفاً هو الأعنف من نوعه منذ وقوع مدينة كركوك بيد الأكراد، حيث اتهم حكومة الإقليم بأنها تأوي الإرهابيين، ووصف أربيل بأنها مأوى للإرهابيين، ودعا إلى إيقاف غرفة العمليات المتواجدة في أربيل – حسب قوله – وإيقاف وجود المجرمين من عتاة «البعثيين» و«القاعدة» و«التكفيريين».

ورداً على هذه الاتهامات قررت رئاسة إقليم كردستان سحب الوزراء الكرد في الحكومة الاتحادية من بغداد، وقال النائب عن كتلة التحالف الكردستاني عرفات كرم، في تصريح صحفي، اطلعت عليه «المجتمع»: إن رئاسة إقليم كردستان قررت سحب الوزراء الكرد من بغداد كردٍّ على تهديدات «المالكي» لإقليم كردستان بأنه تحول إلى مقر لـ«داعش» والإرهابيين، ولفت كرم إلى أن تهديدات «المالكي» لإقليم كردستان آخر مسمار في نعش التوافق السياسي بين أطياف الشعب العراقي والقضاء على الشراكة، مشيراً إلى أن هذه التهديدات لا تصب في مصلحة البيت الشيعي الذي يقع على عاتقه تشكيل الحكومة العراقية.

ومن جانبها، أكدت النائب عن التحالف الكردستاني فيان الدخيل أن الكرد لا يتعاملون مع حكومة يترأسها رئيس الوزراء الحالي «نوري المالكي» لسوء إدارته للدولة، فيما أشارت إلى أن حكومة إقليم كردستان ستطبق (المادة ١٤٠)، ولا تراجع عن موضوع تقرير المصير وإعلان الدولة الكردستانية، وقالت الدخيل: إننا ماضون في تطبيق (المادة ١٤٠) والاستفتاء على المناطق ذات الأغلبية الكردستانية كمحافظة كركوك وقضاء سنجار وخانقين، ولا تراجع عن قرار تقرير المصير وإعلان الدولة الكردستانية، مشيرة إلى أن كركوك محافظة كردية وستنضم إلى الدولة الكردستانية.



حكومة بغداد تعتبر الدعوة للاستفتاء والحراك العسكري الكردي المفاجئ عملية استفزازية.. بينما اعتبره السواد الأعظم من الشعب الكردي خطوة باتجاه الحرية والاستقلال

يذكر أن العراق يشهد وضعاً أمنياً استثنائياً منذ إعلان حالة الطوارئ في ١٠ يونيو ٢٠١٤م، حيث تتواصل العمليات العسكرية الأمنية لطرد تنظيم «داعش» من المناطق التي ينتشر فيها.

الحاجة إلى تغيير سياسي جذري

يرى قسم كبير من السياسيين والمراقبين للشأن العراقي أن الأحداث تتجه نحو التعقيد والتأزم أكثر في ظل العقلية السياسية التي تدير البلاد، والتي تقوم على الاستحواذ على السلطة وإقصاء وتهميش الآخرين عن إدارة الحكم والسياسة بحجة الأكثرية السكانية، هذا ما فعله «إبراهيم الجعفري» في تشكيلته الوزارية الأولى عام ٢٠٠٥م بحق السُّنة والأكراد، ومن بعده جاء «المالكي» الذي لم يكتف بإبعاد المكونين الرئيسين الكرد والسُّنة عن المشاركة السياسية فحسب، بل خاض معهما صراعاً مريراً ودامياً، ومارس ضد السُّنة القمع المسلح، واجتاح مدنهم واعتقل قادتهم ولاحقهم قضائياً بتهمة الإرهاب، فالتغيير يجب أن يكون جذرياً وداخل المنظومة الفكرية للأحزاب الحاكمة، ولن يحدث التغيير المنشود بتغيير الوجوه، وقد ربط الأكراد مشاركتهم في الحكومة الجديدة بتغيير في البرامج السياسية للسلطات العليا.. هذا ما صرح به رئيس إقليم كردستان في تركيا، وعند لقائه بالرئيس «عبدالله جول»، وأبدى استعداده لإنجاح العملية السياسية في العراق، ولكنه نوه إلى أن هذا النجاح لا يتحقق بالحصول على المناصب وتغيير الوجوه، بل بتغيير المصطلحات التي تعارض الديمقراطية في العراق، وأن يشهد النظام تغييرات جذرية.■

دخول 150 ألف سيارة دفعة واحدة إلى المدن تسبب في أزمة اقتصادية حادة بالإقليم.. الوقود.. المستوى المعيشي خاصة أن الإقليم يعاني من حصار اقتصادي شديد فرضته حكومة بغداد



حتى لو لم تخرج في مظاهرات فأنت معرَّض للاعتقال بعد مراقبة الإنترنت..

مصر..

حرب بوليسية ضد نشطاء التواصل الاجتماعي

القاهرة: محمد جمال عرفة

لا تفارق المصري سخريته أينما ذهب، ولا تفارقه حتى وهو معرَّض للخطر والاعتقال.. وبينما شرعت وزارة الداخلية بالفعل في بحث سبعة عروض مقدمة لها من سبع شركات أوروبية للمراقبة والتجسس على المصريين على الإنترنت ورصد كل ما يقولونه، امتلأ الفضاء الإلكتروني بسخرية الشباب المصري ممن يراقبهم من الشرطة على الإنترنت وكتب كثيرون على حساباتهم على «فيسبوك» يقولون لبعضهم بعضاً: «وجِّه رسالة لمخبرك الخاص»، وداعب آخرون من يراقبهم على «فيسبوك» و«تويتر» بعبارات ساخرة!

الجديد في قضية الرقابة على كل مواقع التواصل الاجتماعي («الفيس» و«تويتر» وغيرهما) في مصر منذ الانقلاب العسكري وتعاظم دور «الأمن السياسي» على «الأمن الجنائي»؛ هو أن الحكومة المصرية كثفت مراقبة الإنترنت، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، وأنها قررت الاستعانة - بحسب صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية - بـ٧ شركات أجنبية لمساعدتها في إحكام سيطرتها على الإنترنت، أغلبها شركات أوروبية لها سابق خبرة في المراقبة والتجسس على الإنترنت.

ومع أن وزارة الداخلية أعدت بالفعل مناقصة لطرحها بين شركات مصرية للحصول على أجهزة لمتابعة الإنترنت ورصده، إلا أنها اتجهت في النهاية للشركات الأجنبية ولبرامج قوية للمراقبة تملكها شركة «جاما» الدولية ومقرها لندن، و«فريق الهاكرز» ومقرها إيطاليا، و«بلوكوت» ومقرها الولايات المتحدة على مدى السنوات الثلاث الماضية، وقيل: إن بعض البرامج يمكن أن تخترق أجهزة الكمبيوتر المحمولة عن بُعد مع القدرة على الوصول إلى الملفات وكلمات السر، وتعمل الكاميرات والميكروفونات دون علم المستخدم.

«كريستيان ساينس مونيتور» قالت في تقرير أخير بعنوان Citing terrorism Egypt to step up surveillance of social media أو «مصر تكثف مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي بحجة مكافحة الإرهاب»: إن السلطات المصرية لن تكتفي فقط بمراقبة النشطاء الذين يدعون لمظاهرات ويخرجون في مظاهرات ضد النظام، ولكن الجديد في الأمر هو مراقبة المقيمين في منازلهم الذي ينشرون رأيهم على الإنترنت، ويبدون إعجابهم بآراء الآخرين أيضاً!

واللافت أن وزارة الداخلية المصرية طلبت أن يكون النظام الإلكتروني المقترح قد سبق استخدامه من قبل في الولايات المتحدة أو أي دولة أوروبية، ولهذا وقع اختيارها على شركات أوروبية رغم التكلفة العالية.

أيضاً طلبت وزارة الداخلية من شركات البرمجيات المساهمة في تطوير نظام الاستخبارات مفتوحة المصدر، ويسمى «نظام رصد أمن الشبكات الاجتماعية»، والذي من شأنه مراقبة مواقع «فيسبوك»، «تويتر»، «واتس آب»، و«فايبر» إذا أضرت بالأمن العام أو حرضت على الإرهاب.

اعتقال ٧٦ شخصاً

واللافت أن ممارسات وزارة الداخلية أكدت هذا حتى قبل أن يبدأ عمل هذه التقنيات الحديثة التي تسعى لها وزارة الداخلية لمزيد من إحكام المراقبة، حيث كشف موقع «ويكي ثورة» (Wikithawra)، وهي جماعة مراقبة مستقلة تابعة لمنظمات حقوقية، أن من ضمن المعتقلين حتى ١٥ مايو الماضي، اعتقال ٧٦ شخصاً على الأقل حتى الآن في جرائم مرتبطة بما سمي «النشر على الإنترنت» ما يزيد من قلق النشطاء مما وصفوه بـ«الطبيعة الغامضة للجرائم» التي تحددها الداخلية.

حيث أعلن موقع «ويكي ثورة»، التابع لـ«المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية»، الذي يرأسه خالد علي، المرشح الرئاسي السابق، أعداد المقبوض عليهم والملاحقين قضائياً منذ الانقلاب العسكري في ٣ يوليو ٢٠١٣م حتى ١٥ مايو الجاري وقدرهم بـ٤١,١٦٣.

وأضاف الموقع في تقرير خاص عن المحتجزين، أن إجمالي قيادات جماعة الإخوان المسلمين بمختلف درجاتهم الذين تم رصد القبض عليهم بلغ نحو ٣٠٤٨ شخصاً، كما تم رصد ٨٧٤ مدنياً تعرضوا لإجراءات المحاكمة العسكرية على خلفية جنائية كخرق حظر التجوال، أو التسلل عبر الحدود أو تصوير منشآت عسكرية.

وأوضح أن ٣٦,٤٧٨ من المقبوض عليهم خلال تلك الفترة، تم القبض عليهم على خلفية أحداث سياسية، و١٤٢ في احتجاجات اجتماعية، و٨٧ على خلفية احتجاجات لمطالب عمالية، ٤١٥ تم القبض عليهم خلال أحداث طائفية، و١٧١٤ على خلفية أعمال إرهابية، وهناك أيضاً ١٤٥٣ تم القبض عليهم خلال وقائع خرق حظر تجوال على غير خلفية جنائية، و٧٦ بتهم النشر الإلكتروني!

قلق من التضيق على الحريات

وهو ما دعا «حسيبة حاج صحراوي»، نائب مدير منظمة العفو الدولية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للقول: إن نظام إجراء المراقبة العشوائية على وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع يعد مخاطرة لأنْ يصبح ذلك أداة أخرى في أدوات الحكومة المصرية لقمع المصريين.

وأضافت أن سلطات الانقلاب تزعم أنها بحاجة إلى مثل هذه الأدوات لمحاربة الإرهاب في مصر، ولكن نظام المراقبة المزمع يأتي وسط الفترة الأكثر قمعاً على مدى عقود؛ ما يؤكد نوايا المراقبة لكل الحريات لا مجرد رصد أعمال إجرامية.

أيضاً قالت «إيفا بلام دامونتيت»، مسؤولة منظمة «الخصوصية الدولية» في بريطانيا: إن خطورة هذه المراقبة في مصر على الإنترنت أن «الناس الذين لا يذهبون إلى الاحتجاجات ويفضلون الجلوس في المنزل والتعبير عن آرائهم على مواقعهم الاجتماعية هم الأكثر عرضة للخطر من هذا النوع من المراقبة»، وهؤلاء ليسوا قادة ولم يكونوا في السابق على رادار السلطات، ولكنهم الآن أيضاً معرضون للخطر من جانب السلطة في مصر حتى ولو لم ينزلوا للمشاركة في المظاهرات واستمروا فقط في التعبير عن رأيهم عبر «فيسبوك»، و«تويتر».

وتخشى وزارة الداخلية وسلطة الانقلاب في مصر أن يعود تكرار نموذج ثورة ٢٥ يناير مرة أخرى وتقع ثورة ثالثة ضدها عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي سبق أن ساعدت في تأجيج انتفاضة عام ٢٠١١م ضد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»؛ لأن المواقع الاجتماعية مستمرة في دورها كمنصة قوية لحرية التعبير ومعارضة ونقد الانقلاب.

شرعنة التجسس: لهذا أقامت ثماني منظمات حقوقية مصرية وعدد من المواطنين المصريين دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري للمطالبة بوقف تنفيذ وإلغاء قرار وزارة الداخلية بإجراء مناقصة بين شركات الإنترنت لشراء أنظمة تمكنها من مراقبة الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، والتجسس على أنشطة المستخدمين؛ سواء في المجال العام المتعلق بتبادل الآراء والمعلومات، أو في المجال الخاص المتعلق بالمحادثات والرسائل والمكالمات الخاصة، وقد حملت الدعوى رقم (٦٣٠٥٥ لسنة ٦٨ قضائية).

وأدانت المنظمات في بيان لها «السلوك غير المشروع والمخالف للدستور الذي تسعى وزارة الداخلية لانتهاجه، بالتجسس على المواطنين وفرض المراقبة الشاملة عليهم دون إذن قضائي وبدون مسوغ قانوني؛ لما يشكله هذا المشروع من انتهاك جسيم لحزمة الحقوق والحريات العامة التي يضمنها الدستور المصري، والتي لا يجوز تقييدها بما ينال من أصلها أو محتواها، ومنها حرية التعبير، وحرية تبادل المعلومات، والحق في الخصوصية، والحق في الأمان».

مواصفات مريبة

وأوضح رافعو الدعوى أن وزير الداخلية كان قد أصدر قراراً بإجراء الممارسة المحدودة (رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٣/٢٠١٤م) لتوريد ما سمي بـ«منظومة قياس الرأي العام» ضمن «مشروع رصد المخاطر الأمنية لشبكات التواصل الاجتماعي»، وقد نشرت جريدة «الوطن» صوراً لكراسة شروط تلك الممارسة

سبع شركات أوروبية تساعد وزارة الداخلية المصرية في إحكام سيطرتها على الشبكة العنكبوتية



يوم ١ يونيو ٢٠١٤م على موقعها.

وكشفت كراسة الشروط التي أعلنتها وزارة داخلية الانقلاب عن مواصفات مريبة تكشف سياسة القمع والترصد التي تتبعها، حيث احتوت شروطاً فنية لنظام يعمل ضمن إستراتيجية أهدافها، كما تحددها الكراسة، هي «الرصد، والحصر، والتحليل، بالإضافة إلى التنفيذ، والدعم، والتصدي، والتكذيب» لعدد من «الأفكار الهدامة» في نظر وزارة الداخلية.

ومنها، حسبما ذكر في كراسة الشروط: «ازدراء الأديان والتشكيك فيها، وإثارة النعرات الإقليمية، والدينية، والعرقية، والعقائدية، والطبقية، بالإضافة إلى نشر الإشاعات المغرضة، وتحريف الحقائق بسوء نية، وتلفيق التهم، والتشهير والإساءة للسمعة، والسخرية المهينة واللاذعة، والقذف والسب».

كما شملت كراسة الشروط أيضاً رصد: «استخدام الألفاظ النابية والعبارات الجارحة، والدعوة إلى الخروج على الثوابت المجتمعية، وتشجيع التطرف، والعنف والتمرد، والحشد للتظاهر والاعتصام، والإضراب غير القانوني، والإباحية والانحلال، والفسق والفجور، والتعريف بطرق تصنيع المتفجرات، وبتكتيكات الاعتداء، وإثارة القلاقل وأعمال الشغب، والدعوة للتطبيع مع الأعداء، والالتفاف على إستراتيجية الدولة في هذا الخصوص، وتصيد الزلات، وتتبع العورات، واجتزاء كلام من سياقه للإساءة لمن صرح به، ونشر الخرافات، بالإضافة إلى الادعاء بحدوث معجزات».

وأكد أصحاب الدعوى أن النظام الأمني المطلوب شراؤه لا يهدد فقط خصوصية الملايين من مستخدمي شبكة الإنترنت في المجال الخاص - بسعيه لمراقبة خدمات اتصال خاصة وشخصية مثل «فايبر» و«واتس آب» - لكنه أيضاً يعتدي على الحريات العامة بسعيه للتفتيش العام والمستمر فيما يتداوله الأفراد على الشبكات الاجتماعية التي صارت جزءاً لا غنى عنه من المجال العام؛ لإقامة مجتمع صحي وحر وديمقراطي في عالم اليوم.

وطالبت المنظمات والأفراد في الدعوى بإيقاف هذا المشروع فوراً؛ امتثالاً لالتزاماتها الدولية بصيانة وتعزيز حقوق الإنسان والتي من بينها الخصوصية وتبادل المعلومات وحرية التعبير، وذلك على النحو المنصوص عليه في المواد ١٧، ١٨، و١٩ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.



نشطاء يسخرون:
«مصر المحروسة» أصبحت «مصر المتراقبة» ولا عزاء للدستور الجديد
منظمات حقوقية:
اعتقال 76 شاباً بتهم «النشر على الإنترنت» من بين أكثر من 41 ألف معتقل!

ومنذ إعلان الشرطة المصرية مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي لأسباب أمنية، أطلق النشطاء صيحات تحذير على المواقع مثل: «إحنا متراقبين»، و«وجِّه رسالة لمخبرك الخاص»، واعتبر كثيرون هذا القرار بوادر سيئة لحكم الرئيس الانقلابي «عبدالفتاح السيسي» وعودة لدولة «مبارك» والقبضة الأمنية.

عبارات ساخرة

وامتلأ الفضاء الإلكتروني بعبارات غاضبة وساخرة، منها: «رسائل شعب تويتر لمخبره الخاص: «الخوف مات والكهرباء قاطعة»، «إيه إللي مصحيك لحد دلوقتي؟ مش عندك مراقبة بكرة؟ خش نام يا فاشل»، «بذرة الخوف ماتت في يناير يعني تلف أجهزة التجسس وتضعها في عينك»، «لو القمع استمر والاقتصاد لم ينصلح وقامت موجة ثورية ستبدو ثورة يناير وكأنها نزهة مقارنة بالذي سيحدث»، «مصر المحروسة تحولت إلى مصر المتراقبة»!

ووجه نشطاء رسائل لمن يراقبهم قائلين: «شايف الكهرباء قاطعة يرضيك كده؟ ما هو طوال انقطاع الكهرباء لن أستطيع فتح المواقع وأنت لن تجد ما تفعله ومش هتلاقي تأكل»، «ممكن تيجي تعملي شاي؟!»، «متعرفش حد في الخارجية يسفرنا ينوبك ثواب؟»، «وليه تدخل تراقب كل واحد منا لما ممكن تدخل هاشتاج إحنا متراقبين وتلمنا (تقبض علينا) كلنا».

وسخر آخرون من أغنية «بشرة خير» لدعم انتخاب «السيسي» قائلين: «قُم راقب الصعيدي وابن أخوه البورسعيدي.. اللمة دي في أول كمين (حاجز شرطة)»، وقالوا: «يعني إمبارح (أمس) كانوا بيسحبوك بكلابشات.. دلوقتي ممكن يسحبوك بفلاشة (فلاش ميموري)»، «إحنا متراقبين ومظلومين ومطاردين ومسجونين ومقتولين ومنفوخين ولسه برضو مكملين»!■

إبادة جماعية للبشر يرتكبها شياطين المال..

الأدوية المزيفة.. وباء العصر

إعداد وترجمة: جمال خطاب



قاتل يتسلل إليك أينما كنت، بل إنك أنت الذي تقوم باستدعائه، وتقوم بالبحث عنه في كل مكان حتى تجده؛ فتدفع له الثمن وتحتفل به.. إنه الدواء المزيّف، ذلك الوباء الذي انتشر انتشار النار في الهشيم في أنحاء العالم، وخصوصاً في الدول النامية! ووفقاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، فإن تجارة تزييف الأدوية تمثل ما يقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار في التجارة العالمية، وربما تصبح الجريمة الأبرز في المستقبل «جريمة القرن ٢١»، داء يرتدي ثوب الدواء ليقتل الملايين كل عام، حسب منظمة الصحة العالمية، ويجعل المرضى يفقدون الثقة في كل العلاج والمعالجين والدواء وكل المنظمات وكل المنظومة العلاجية.

مصطلح «الأدوية المزيَّفة»، حسب قاموس «بلاك للقانون»، يستخدم لوصف الدواء الذي ينتجه شخص آخر أو هيئة غير الشركة المصنعة الأصلية، عن طريق نسخ أو تقليد المنتج الأصلي من دون سلطة أو حق، بغرض الخداع أو الغش، ومن ثم تسويق نسخ مزورة أو مقلّدة للدواء الأصلي.

والدواء المزيَّف، حسب تعريف منظمة الصحة العالمية: «هو واحد من الأدوية التي يتم إنتاجها عمداً بطريقة احتيالية، ووضع اسم وهوية ومصدر مزيف عليه، والتقليد يمكن أن ينطبق على كل من المنتجات ذات العلامات التجارية والمنتجات العامة والمقلدة، والمنتجات المقلدة قد تتضمن منتجات تحتوي على مكونات صحيحة أو مكونات خاطئة، بدون وجود للمكونات النشطة على الإطلاق، أو بوجود قليل أو غير كافٍ لها مع تعبئة وتغليف مزيَّف».

مدى خطورة الأدوية المزيفة

ومن المعروف أن مشكلة الأدوية المزيَّفة موجودة في كل من البلدان المتقدمة والنامية، ومع ذلك، فإن المدى الحقيقي للمشكلة لا يعرف على وجه الدقة؛ لأنه لم تُجرَ أي دراسة عالمية بشأنه حتى الآن.

وقد ظهرت مشكلة الأدوية المزيَّفة في التجارة الدولية لأول مرة في مؤتمر لمنظمة الصحة العالمية تحت عنوان «خبراء ترشيد استخدام الدواء في نيروبي» (عاصمة كينيا)، في عام ١٩٨٥م، ومنذ ذلك الحين، نما الوعي العام لمشكلة الأدوية المزيَّفة، واهتمت كل من الجهات الحكومية والشركات المصنعة بالجهود الرامية إلى منع المشكلة، وتلقت منظمة الصحة العالمية تقارير تتعلق بالأدوية المزورة من بعض الدول الأعضاء فيها على أساس طوعي.. وبناء على هذه المعلومات، فمن المعروف أن المشكلة موجودة في كل من البلدان المتقدمة والنامية معاً.

ووفقاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، فإن تجارة تزييف الأدوية تمثل ما يقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار في التجارة العالمية، وربما تصبح «جريمة القرن ٢١» الأبرز، وقد ورد ٤٦ تقريراً سرياً يتعلق بهذه العقاقير بين يناير ١٩٩٩ وأكتوبر ٢٠٠٠م من قبل منظمة الصحة العالمية من ٢٠ بلداً، وجاء حوالي ٦٠٪ من هذه التقارير من



البلدان النامية، في حين تم الإبلاغ عن ٤٠٪ المتبقية من البلدان المتقدمة، وعلى الرغم من أن التقارير التي وردت لم يتم التحقق من صحتها، تظهر المعلومات بوضوح أن المشكلة لا تزال موجودة، وتعكس البيانات أيضاً أن بلداناً قليلة على استعداد لتقديم المعلومات اللازمة حول الحالات المكتشفة.

وشملت الأدوية المقلدة التي رصدتها منظمة الصحة العالمية المضادات الحيوية والهرمونات والمسكنات، والمنشطات، ومضادات الهيستامين، وهذه الأدوية تشكل ما يقرب من ٦٠٪ من المنتجات المبلغ عنها.

مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي: تجارة تزييف الأدوية تقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار

منظمة الصحة العالمية: ٣٠٪ من الأدوية التي يتم توزيعها في العالم الثالث أدوية مزورة و٥٠٪ من الأدوية التي تباع عبر الإنترنت أدوية وهمية

عوامل تشجيع تزييف الأدوية

متنوعة هي العوامل الجاذبة للتزوير، فالأدوية منتجات ذات قيمة عالية وعليها طلب لا نهائي، وعلاوة على ذلك، فالمزيِّف ينتج أدوية مزيَّفة بتكاليف منخفضة جداً؛ إذ إنه يقوم باستخدام بدائل رخيصة أو بدون مواد نشطة على الإطلاق.

والأدوية المزيَّفة لها قدرة أفضل على الخداع، وخاصة إذا تم نسخها بعناية وجعلها تبدو وكأنها المنتج الأصلي، وعلاوة على ذلك، فإن المرضى لا يقومون بالحصول على الأدوية الخاصة بهم بأنفسهم مثل السلع الاستهلاكية الأخرى؛ فالأطباء أو العاملون في مجال الصحة يصفون لهم الدواء، ولذلك يمكن أن يساهم العاملون في الحقل الصحي في الترويج؛ ومن ثم التربح من تلك التجارة، وها هي بعض العوامل التي تشجع تزييف الأدوية.

• انعدام الإرادة السياسية وعدم الالتزام بمقاومة التزييف:

لا ينبغي أن تعامل الأدوية، مثل السلع الاستهلاكية الأخرى، لأنها ذات أهمية حاسمة لتحقيق الأهداف المهمة لتحسين الصحة العامة، ولذلك لا ينبغي أن تعامل بنفس الطريقة كغيرها من السلع، فتطويرها وتصنيعها واستيرادها وتداولها ووضعها ضمن سلسلة التوزيع والاستخدام تتطلب معرفة متخصصة ومهارات خاصة؛ وبالتالي، ينبغي أن تتوافق مع المعايير المحددة، ويجب السيطرة على جودتها بدقة، وهذا يتطلب إرادة قوية والتزام الحكومة بإنشاء وتشغيل سلطة وطنية قوية ومنظمة للأدوية.

• عدم وجود تشريعات مناسبة للأدوية:

التشريعات واللوائح تشكل الأساس لتنظيم الأدوية، حيث لا توجد تشريعات ولوائح تعمل على سيطرة سليمة على الأدوية، ولا يتم التعامل مع النشاط الإجرامي بتزييف الأدوية كجريمة، وقد سن عدد قليل من الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية تشريعات وطنية خاصة لمعالجة مسألة الأدوية المزيَّفة، وعلاوة على ذلك، فالعقوبات المفروضة على المزورين في معظم الحالات ليست رادعة، وعدم وجود تشريعات رادعة يشجع المزورين؛ لأنه لا يوجد خوف من التعرض للاعتقال والمحاكمة.

• غياب أو ضعف المنظمات المختصة بالجودة:

الأدوية تحتاج أن تكون آمنة وفعالة وذات نوعية جيدة؛ من أجل إنتاج التأثير المطلوب، وضمان هذه الخصائص يتطلب إنشاء سلطة وطنية مختصة لمراقبة جودة الأدوية مع ما يلزم من الموارد البشرية وغيرها للسيطرة على تصنيع واستيراد وتوزيع وبيع الأدوية، وفي الوقت الحاضر هناك ٢٠٪ فقط من الدول الأعضاء (١٩١ دولة) في منظمة الصحة العالمية بها منظمات جيدة للأدوية تنمو نمواً جيداً، ومن الدول الأعضاء المتبقية، حوالي ٥٠٪ بها منظمات أدوية في مستويات مختلفة من التنمية والقدرة التشغيلية، والـ٣٠٪ المتبقية إما ليس لديهم تنظيم للأدوية على الإطلاق أو لديهم مقدرة محدودة جداً لا تكاد تعمل، وعندما تكون الرقابة التنظيمية على الأدوية غير كافية وغير فعالة أو ضعيفة فهذا يمكن أن يعزز الاستيراد غير المنظم وفوضى تصنيع وتوزيع الأدوية؛ مما يؤدي إلى انتشار الأدوية المزيَّفة في السوق الوطنية.

• ضعف إنفاذ العقوبات الجزائية:

سن تشريعات رادعة ضد تزييف وحده لن يحل المشكلة؛ لأنه يحتاج إلى أن يطبق، وتستمر الجريمة وتنمو عندما لا يتم فرض القوانين القائمة طالما لم يتم إلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم، والعقوبات المخففة للجرائم تميل إلى تشجيع الأنشطة الإجرامية مثل تزوير الأدوية، وخاصة عندما تكون العقوبات على تزييف المنتجات غير الطبية أكثر شدة، وعلاوة على ذلك، فتجاهل حقوق العلامة التجارية قد يشجع تزوير العقاقير على نطاق واسع.

• الفساد وتضارب المصالح:

تتأثر كفاءة الموظفين سلباً بسبب الفساد وتضارب المصالح؛ مما يؤدي إلى عدم تطبيق

القوانين، وإفلات المجرمين من العقاب، وتحتاج الحكومات إلى وضع إستراتيجيات للحد من الفساد، ويمكن أن يكون تمكين جماعات المصالح والمستهلكين والجمهور من المشاركة في تنظيم الأدوية ومحاسبة السلطات التنظيمية بشفافية.

● **الطلب يتجاوز العرض:**

في الحالات التي يكون فيها الطلب على الأدوية يفوق العرض، تميل «مافيات» التزوير للاستفادة من تصنيع وتوزيع الأدوية المزيَّفة بديلاً عن الأدوية الحقيقية، وغالباً ما يتم توزيع هذه الأدوية عن طريق قنوات غير شرعية لا تنتمي للقنوات الصحية التي تراقَب من قبل الدولة أو من قبل المستهلكين.

● **ارتفاع أسعار الأدوية:**

عندما تكون أسعار الأدوية مرتفعة وفروق الأسعار بين المنتجات الدوائية كبيرة؛ يصبح هذا حافزاً لتوريد الأدوية المزيَّفة الرخيصة، ويزيد الانخراط في تجارة الأدوية المزيَّفة لأن تكلفة تصنيع الأدوية المزيَّفة يقف عند الحد الأدنى والأرباح تكون كبيرة جداً.

● **غياب التنسيق بين البلدان المصدرة ومناطق التجارة الحرة:**

الأدوية المصنوعة للتصدير لا يتم تنظيمها من قبل العديد من البلدان المصدرة لتتطابق مع نفس المستوى الذي ينتج للاستخدام المحلي، وبالإضافة إلى ذلك، يتم تصدير الأدوية في بعض الأحيان من خلال مناطق للتجارة الحرة التي تتراخى في محاربة الأدوية المزيَّفة، والواقع أن مناطق التجارة الحرة يمكن أن توفر فرصاً أفضل للمزورين لإدخال المواد غير المشروعة في سلسلة التوزيع حتى التي تتوافر لها درجة عالية من التنظيم والمراقبة.

● **احتكار قلة من الدول إنتاج أدوية معينة:**

منع إنتاج بعض الأدوية المهمة بأسعار رخيصة تناسب جماهير العالم الثالث، واحتكارها لكثير من الأدوية، ووضع هوامش ربح مبالغ فيها؛ يفتح الباب واسعاً أمام التزوير والتزييف والتقليد في عالم الأدوية، والمستهلك وخصوصاً في العالم النامي هو الذي يدفع الثمن.

التأثير على الصحة العامة

نادراً ما تحتوي الأدوية المزورة التي تم اكتشافها على أي مادة فعالة، وهي في أغلب الحالات التي تم العثور عليها أن تكون بدون أي مكونات نشطة، واستخدام مثل هذه الأدوية يمكن أن:

– يطيل فترات العلاج وعدم استجابة المريض وتفاقم وضعه الصحي، فالعلاج بالأدوية المزيَّفة غير فعال، ويمكن أن يؤدي إلى ظهور الكائنات المقاومة للعقاقير، ويمكن أن يكون لها تأثير ضار على شريحة واسعة من السكان، وفي الحالات القصوى، تؤدي الأدوية المزيَّفة للوفاة.

– ومن الآثار الضارة للأدوية المزيَّفة أنها تؤدي إلى تآكل الثقة العامة في نظم الرعاية الصحية، وفي العاملين في مجال الرعاية الصحية، والموردين وبائعي الأدوية الحقيقية (غير المزيفة)، وفي صناعة المستحضرات الصيدلانية وسلطات تنظيم الأدوية الوطنية.

– ووضع العلامات التجارية غير الصحيحة يؤثر سلباً على سمعة ومكانة المنتج الأصلي؛ ومن ثم يؤدي لخسائر بالمليارات لأصحاب العلامة التجارية الأصلية.

ولا يوجد حل بسيط أو علاج يمكن تطبيقه للقضاء على الأدوية المزيَّفة، ولا يمكن حل المشكلة عن طريق شركة أو فرد أو حكومة، فقد أخذت المشكلة بُعداً عالمياً يحتاج نهجاً وحلاً عالمياً.

تدابير لمكافحة الأدوية المزيفة

على المستوى الوطني، يتعين على كل بلد وضع الخيارات المناسبة لسياسة الأدوية، والتشريعات، وإنفاذ الإستراتيجيات في ضوء أوضاعه الخاصة، وتوفير الأطر المؤسسية والمهنية والموارد المالية لذلك، وينبغي أن تهدف السياسات إلى إشراك الحكومات والوكالات، وصناع الأدوية والمستوردين والموزعين، والصيادلة، والمنظمات الحكومية، وجماعات المصالح العامة ومجموعات المستهلكين، وغيرها في الجهود المبذولة لمنع توريد الأدوية المزيفة، والتدابير غالباً ما تكون فعالة عندما تعمل جميع الجهات المعنية معاً.

وبشكل أكثر تحديداً، ينبغي على الحكومات في كل بلد إظهار الإرادة السياسية (الالتزام) بتطور برامج لمكافحة الأدوية المزيَّفة وتنفيذها، ويجب إظهار الإرادة السياسية والالتزام من خلال:

– سن قوانين جديدة أو للأدوية وتحديث القوانين القائمة لحظر العقاقير والأدوية المزيفة.

– إنشاء مؤسسات لتنظيم الأدوية، ويتحدد بشكل واضح في قوانين الأدوية،

دراسة مصرية:

- **٧٪ من الأدوية المغشوشة في العالم موجودة بالسوق المصرية**
- **٦٠٪ من الأدوية في السوق اليمنية مزوَّرة**
- **انتشار الأدوية المزيَّفة يؤدي لتآكل الثقة العامة في نظم الرعاية الصحية وبائعي الأدوية الحقيقية**



الصحة العالمية: مليون حالة وفاة بالملاريا يمكن تفاديها لو كانت كل الأدوية المقدمة للمرضى حقيقية

تقارير صحفية: وباء المنتجات الدوائية المزيَّفة يجتاح آسيا وأفريقيا

نائبة مديرة «الإنتربول»: ما بين ٣٠ ـ ٤٠٪ من الأدوية مغشوشة.. وقبل سنوات توفي عشرات الأطفال في أفريقيا بسبب دواء مغشوش يحتوي على مادة نفطية توضع في البطاريات

والسلطة، واجبات ومسؤوليات المؤسسة (المؤسسات).

- تدريب الموظفين، بمن في ذلك التنفيذيون، على تمييز ومن ثم مكافحة العقاقير المزيفة.

- توفير الموارد المالية اللازمة وغيرها.

- التأكد من أن قوانين مقاومة الأدوية المقلدة ستنفذ.

- تعزيز التعاون الدولي في مكافحة الأدوية المزيَّفة، والدخول في اتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف مع الحكومات الأخرى والمنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية، والإنتربول، ومنظمة الجمارك العالمية (WCO).

ينبغي أن تعكس الإجراءات والسياسات القضائية خطورة المشكلة والجريمة، ويجب على المحاكم التصرف على وجه السرعة في القضايا التي تنطوي على الأدوية المزيَّفة، وفرض عقوبات شديدة على نحو ملائم على المجرمين المدانين، وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمحاكم القيام بمصادرة وتدمير الأدوية المزيفة.

فريق «إيمباكت» الدولي

اقترحت منظمة الصحة العالمية إنشاء فريق عمل International Medicinal Products Anti-Counterfeiting Taskforce. IMPACT فريق العمل الدولي لمكافحة تزوير المنتجات الطبية - «إيمباكت» فريق عمل عالمي يعمل بناء على المؤسسات الموجودة ويجمع الهيئات الخاصة والعامة والدولية ويعمل على خمسة محاور:

١- التقنية: ويرأس هذا المحور الصناعة ومنظمو الدواء؛ وهذا المحور متطور، وعلى باقي الفرقاء معرفة ما يتوافر واستخدامه، ولكن نظراً للفارق التقني بين الدول فلابد من نقل التكنولوجيا.

٢- التشريع: مراجعة قوانين الدول وتقديم النماذج الجيدة والفاعلة، والبحث عن وسائل لتنسيق المقاربات من الوجهة التشريعية، وستقوم هذه المجموعة بتقديم مساعدة لمراجعة القوانين لتمكين الشرطة والجمارك والقضاء وهم المسؤولون المباشرون في التعامل مع الدواء المزور والمزورين.

٣- التنفيذ: إيجاد وسائل للعمل المشترك بين الجمارك والشرطة والقضاء في مختلف البلدان؛ لمراقبة الحدود ومتابعة مسيرة البضائع المزورة ومصادرتها، ولا بد من قيام هذه المجموعة بالبحث بطرق تواصل فاعلة ربما عبر نظام معلومات مبني على تقنية المعلومات، وفي هذا السياق ستستفيد من منظمة الجمارك العالمية والإنتربول.

٤- التنظيم: إيجاد طرق تمكن منظمي الدواء من العمل وتنفيذ الإجراءات التشريعية المتخذة ضد الأدوية المزورة، بما فيها ضمان معايير الجودة والأمان والفعالية وضبط سلاسل التوزيع بكفاءة.

٥- التواصل في الخطر: التحذيرات والاستجابة، متى نتواصل مع الجمهور ونبلغ عن أخطار مواد مزورة في مجتمعهم المحلي؟

وباء في أفريقيا وآسيا

تشير تقارير صحفية إلى أن وباء المنتجات الدوائية المزيَّفة يجتاح آسيا وأفريقيا، وخاصة الأدوية الضرورية لإنقاذ حياة المرضى، كما هي الحال في أدوية الملاريا، حيث تم العثور على كميات مزيَّفة منها وصلت نسبتها إلى ٥٣٪ أثناء عمليات جرد لعينات من هذه الأدوية في جنوب شرقي آسيا، كما تم العثور على كميات من عقاقير مزيَّفة من المضادات الحيوية وأدوية علاج السل، وأدوية الأيدز بل وحتى اللقاحات المضادة لالتهاب السحايا.

وفي أفريقيا، كشفت دراسات أن ما بين ٣٠ - ٤٠٪ من الأدوية مغشوشة، وفق نائبة مديرة الإنتربول «ألين بلانسون»، وقبل سنوات، توفي عشرات الأطفال في أفريقيا بسبب دواء مغشوش يحتوي على مادة نفطية توضع في البطاريات.

وتودي الأدوية المغشوشة بحياة ٢٠٠



ألف مصاب بالملاريا سنوياً في العالم، وتقدر منظمة الصحة العالمية أن مليون حالة وفاة بالملاريا يمكن تفاديها لو كانت كل الأدوية المقدمة للمرضى حقيقية وتم تداولها بطريقة سليمة.

تقرير علمي

وهناك تقرير علمي حثَّ الاتحاد الأوروبي على وضع حد لانتشار الأدوية المزورة والتداول التجاري بها، ويفيد التقرير أن بعض الأدوية المزورة تحتوي على مواد سامة، وبعض الأدوية تتضمن كمية قليلة جداً من المواد الحيوية التي يتشكل الدواء منها، لكن أكثرية الأدوية المزوَّرة تخلو من المواد الحيوية الفعالة التي تشكل أساس الأدوية الأصلية.

والخطير في هذه المشكلة أن الأدوية المزوَّرة لا يتم إنتاجها في المنازل وبكميات قليلة، بل يتم إنتاجها على نطاق صناعي واسع؛ إذ تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن ٣٠٪ من الأدوية التي يتم توزيعها في بلدان العالم الثالث هي أدوية مزورة.

ومن الصعب تحديد مدى انتشار الأدوية المزورة، لكن منظمة الصحة العالمية تقدر انتشار الأدوية المغشوشة بما يتراوح بين أقل من ١٪ في الدول المتقدمة، وإلى أكثر من ٣٠٪ في بعض البلدان النامية، وقد بلغ حجم هذه التجارة في عام ٢٠١٠م نحو ٥٥,٥ مليار يورو، كما تصاعد عدد الأدوية المقلدة التي تمت مصادرتها في أوروبا وحدها عام ٢٠٠٥م لأكثر من نصف مليون منتج، وهي ضعف ما تم اكتشافه في العام الذي سبقه، بينما قفز العدد إلى ٢,٧ مليون منتج في عام ٢٠٠٧م، كما شكل التطور والتوسع في مجال التجارة الإلكترونية تحدياً إضافياً في الحرب الدوائية المغشوشة، حيث تقدر منظمة الصحة العالمية مبيعات الأدوية المغشوشة عبر الإنترنت بـ٥٠٪.

وذكرت شبكة «سكاي نيوز» أن الوكالة البريطانية للرقابة على إنتاج الأدوية والرعاية الصحية البريطانية قالت: إن القائمين على تنفيذ القانون اعتقلوا ٢٣٧ شخصاً على مستوى العالم في إطار حملة استمرت عشرة أيام استهدفت العقاقير المقلدة؛ مما أسفر عن ضبط أدوية مغشوشة وغير مرخصة قيمتها ٣١,٤ مليون دولار.

وتضمنت الأدوية المضبوطة ٨,٤ مليون جرعة من الأدوية المشبوهة منها حبوب تخسيس وأخرى لعلاج العجز الجنسي إلى جانب منشطات تحسين الأداء.

وقالت الوكالة: إن الحملة التي جرى تنسيقها مع الشرطة الدولية (الإنتربول) أجريت خلال الفترة بين ١١ و٢١ مايو الماضي.

واستهدفت الحملة أيضاً ١٠٦٠٣ من المواقع الإلكترونية، مما أدى إلى إغلاقها أو تعليقها.

وقال «ألستير جيفري»، رئيس الوكالة البريطانية في بيان: «كانت الأدوية المضبوطة خلال تلك الحملات في حالة مزرية للغاية؛ مثل المباني القذرة ذات النوافذ المكسورة، فيما كانت الأدوية موضوعة على الأرض في أكياس جمع القمامة».

وأضاف: «المجرمون المتورطون في توزيع الأدوية بصورة غير مشروعة على الإنترنت لا يعنيهم صحتك، إنهم لا يهتمون إلا بأموالك».

وأضافت الوكالة أن الهند كانت تمثل مصدر ٧٢٪ من الأدوية المغشوشة التي ضبطت في بريطانيا، فيما مثلت الصين ١١٪ منها.

تحديات كبرى

ذكرت خدمة «إنتر برس سيرفس» أن أوروبا الوسطى والشرقية تواجه تحديات كبيرة في مكافحة الأدوية المزيَّفة، وهي قاتلة وغالباً تقدر بالمليارات، وقد تم تحديد المنطقة كطريق تهريب رئيس في التجارة غير المشروعة التي تتزايد كل عام.

وقالت «إنتربرس سيرفس»: إن الملايين من الأقراص المزيَّفة والأدوية المزورة التي يتم تهريبها سنوياً تحتوي على المعادن الثقيلة الفتاكة، وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى أن ٥٠٪ من الأدوية التي تباع عبر الإنترنت أدوية وهمية.

وفي حين سنَّت بعض دول أوروبا الشرقية قوانين وإجراءات صارمة لمكافحة المهربين، مازال يعتقد أن المجرمين في المنطقة مازالوا يعملون مع عصابات دولية في الدول المجاورة لجلب الأدوية المهربة إلى الاتحاد الأوروبي.

وقال «جابرييل توركو»، حسب «إنتر برس سيرفس»، الشريك في المؤسسة الأوروبية لمكافحة التزييف: «لقد تبين أن هناك أشخاصاً في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وأوروبا الشرقية يعملون مع العصابات المنظمة في البلدان المجاورة لجلب الأدوية المزيَّفة إلى الاتحاد الأوروبي. وهذا يمثل تحدياً كبيراً للمنطقة».

والعقاقير المزيَّفة تماماً مثل تجارة المخدرات والاتجار بالبشر، تقدر قيمة صناعة الأدوية المزيَّفة بعشرات المليارات من اليورو

تقرير علمي حثّ الاتحاد الأوروبي على وضع حد لانتشار الأدوية المزورة وكشف أن بعض الأدوية المزورة تحتوي على مواد سامة

الهند مصدر ٧٢٪ والصين ١١٪ من الأدوية المزورة

الوكالة البريطانية للرقابة علي إنتاج الأدوية والرعاية الصحية: اعتقال ٢٣٧ شخصا على مستوى العالم في إطار حملة أسفرت عن ضبط ٨,٤ مليون جرعة من الأدوية المغشوشة قيمتها ٣١,٤ مليون دولار

موضوع الغلاف

سنوياً، وهي تتكاثر بسرعة في كل عام.

وقد قدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة أن العام ٢٠١٣م شهد تجارة غير مشروعة في توفير الأدوية المزيَّفة تقدر بأكثر من ٧٥ مليار يورو، بزيادة قدرها ٩٢٪ عن عام ٢٠٠٥م.

إعداد جيد

وتقول قوات الشرطة: إن الدواء المزيَّف، يعد إعداداً جيداً جداً يمكن أن يخدع حتى المتخصصين في الرعاية الصحية، ويجري شحنها من قبل المحتالين في شحنات غير مشروعة تماماً مثل المخدرات، من قبل عصابات ثم بيعها لتجار الجملة عديمي الضمير أو مباشرة إلى العامة عن طريق الإنترنت.

ويقدر خبراء الصحة أن الدواء المزيَّف - المصنوع من أي شيء؛ أي مواد غير فعالة وأحياناً ضارة أو سامة - قد يسبب ما يصل إلى مليون حالة وفاة سنوياً، وقالت الأمم المتحدة: إنها تسهم في زيادة مقاومة الجراثيم للأدوية.

وقال «كريستيان بارثولين»، الذي يشارك في إعداد اتفاقية مجلس أوروبا بشأن الأدوية المزيَّفة: «إن هذه التجارة القاتلة أسوأ مما نعتقد؛ لأن كثيراً منها يتم عبر الإنترنت، وهناك الكثير من المناطق السوداء المعنية من الصعب الوصول إليها أو الحصول على معلومات واضحة عنها».

ويعتقد أن الهند والصين هما البلدان المصدران الرئيسان للأدوية الوهمية، وقال ضباط جمارك: إنها يتم جلبها لأوروبا بنفس طرق التهريب المستخدمة في جلب المخدرات؛ من خلال أوروبا الشرقية والبلقان.

وقال «ستيف ألين»، مدير أول الأمن العالمي في شركة «فايزر» العملاقة للأدوية: «إن الدول - في أوروبا الشرقية - لديها حدود شاسعة مع الدول المجاورة، وهذه تشكل تحديات كبيرة لسلطات الجمارك وإنفاذ القانون ورصد حركة أي بضائع».

بحث علمي أوروبي: الوعي العام لأخطار الأدوية المزيفة في أوروبا مازال منخفضاً

وتذكر خدمة «إنتر برس سيرفس» أن إحدى الدراسات الاستقصائية التي أجريت في أوروبا أظهرت أن واحداً من كل خمسة أشخاص في أوروبا الغربية كانوا سعداء لشراء الأدوية بدون وصفة طبية، ويعتقد أن الوعي - في وسط وشرق أوروبا - مشابه جداً لبلدان أوروبة الغربية.

٧٪ من الأدوية المزورة في العالم

في مصر: نقل موقع «سيف ميديسين» عن مسؤولين مصريين، أن تجارة الأدوية المزيَّفة بما في ذلك الأدوية المنقذة للحياة قد بلغت ذروتها قبل ٢٠١٠م حوالي مليار جنيه مصري.

دراسة اقتصادية

وأظهرت دراسة اقتصادية عن «صناعة الدواء في مصر» أعدتها د. إيمان العيوطي، الباحثة بالمركز المصري للدراسات الاقتصادية، أن مصر تأتي في ذيل قائمة الدول من حيث حجم الإنفاق على البحث العلمي في مجال الأدوية، وأن نسبة الإنفاق لا تتجاوز ٢٤٪ من الميزانية، فيما تنفق «إسرائيل» على الأبحاث الدوائية ٤,٥٪ من ميزانيتها سنوياً.

وأوضحت الدراسة أن القيمة المضافة للناتج القومي المصري من عائد الصناعات الدوائية، تتراوح بين ٥ و٦٪ فقط، من إجمالي الناتج، وهي نسبة ضئيلة جداً، مقارنة بالدول الأخرى المهتمة بصناعة الأدوية، كما أن العمالة في سوق صناعات الدواء المصري تبلغ نسبتها ٣,٥٪ من إجمالي حجم العمالة في البلاد، في وقت يصل فيه حجم تصدير الدواء ٣٪ فقط من إجمالي الصادرات.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن نسبة ٧٪ من الأدوية المغشوشة في العالم موجودة بالسوق المصرية، وأن مصر من أكثر الدول التي تنتشر بها مصانع «بير السلم» غير الشرعية لصناعة الأدوية المزيَّفة.

ضعف الرقابة

وفي نفس السياق، قال د. أمنحتب أمين ميخائيل، الخبير بالجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء: إن انتشار ظاهرة غش الأدوية يرجع إلى ضعف الرقابة على المصانع، والفوضى الأمنية؛ مما أدى إلى انتشار مصانع «بير السلم» وزيادة عددها بشكل مخيف، مشيراً إلى أن نظام «مبارك» تعمد إهمال البحث العلمي في مجال صناعة الأدوية؛ مما أتاح الفرصة لمافيا الدواء المغشوش لفرض سيطرتها على الأسواق.

٦٠٪ من الأدوية في السوق اليمنية مزورة:

وقد صرح نائب وزير الصحة العامة د. ناصر باعوم، أن نحو ٦٠٪ من الأدوية الموجودة في السوق اليمنية تعتبر أدوية مهربة ومزورة، وأضاف، في ندوة طبية نظمتها مؤسسة «كايزن الطبية للتعاون»، بالتعاون مع وزارة الصحة والسكان والهيئة العليا للأدوية واتحاد مستوردي الأدوية: يعود تهريب الأدوية إلى صعوبة فعالية أجهزة الدولة الرقابية (جمارك، أمن، سلطة صحية).

كيف تتجنب الأدوية المزيَّفة؟

التمييز بين الأدوية المزيَّفة والأدوية الأصلية مهمة مستحيلة ليس على الأفراد العاديين فقط، ولكن حتى على الخبراء والمتخصصين الذين لن يتسنى لهم معرفة حقيقة الدواء إلا من خلال اختبارات معملية.

وأفضل طريقة لتجنب الأدوية المزيَّفة هو شراء الأدوية من خلال قناة توزيع مشروعة، لا تشتري الأدوية من المحلات من خلال الإنترنت، وعند شراء الأدوية في الخارج، من خارج بلدك، تأكد من أن المورد مفوض للدخول في تجارة التجزئة للمنتجات الطبية من البلد المنتج، فطلب الأدوية من خلال متاجر الإنترنت غير القانونية لا يشكل خطراً على صحتك فقط ولكنه جريمة استيراد لأدوية غير مشروعة.■

المصادر

http://www.fimea.fi/for_public/travellers_medicines/counterfeit_medicines

http://www.ncbi.nlm.nih./gov/pmc/articles/PMC٢٧٣٨٣٩٧

http://www.who.int//mediacentre/factsheets/fs٢٧٥/en

http://en.wikipedia.org/wiki/Counterfeit_consumer_goods

http://www.gapyear.com/counterfeit-/١١٧١٢١/articles medicines



أجراه بالخرطوم: السماني عوض الله

د. طارق السويدان لـ«المجتمع»:

نعيش خمس أزمات كبرى والمخرج منها التركيز على الفكر والقيادة



المفكر والمدرب العالمي د. طارق السويدان، لخص مشكلات الأمة العربية في خمس أزمات، أبرزها الفكر والقيادة، توقع أن تقود الحركات الإسلامية المخلصة دفة القيادة خلال السنوات القليلة القادمة، ولكنه اعتبر أن ما يدور في مصر بعد الانقلاب العسكري أدى إلى انقسام حاد في الشعب المصري، وينتظر من السودان أن يمارس دوراً محورياً في القيادة الإسلامية في الفترة المقبلة.

خلال زيارته القصيرة إلى السودان، التقت به «المجتمع» في تصريحات قصيرة، لكن مضمونها يحمل عناوين كثيرة يرسم الواقع الذي تعيشه الأمة العربية ومستقبل الحكم العسكري في مصر وما تؤول إليه الأوضاع بعد انتخاب «عبدالفتاح السيسي» رئيساً لمصر.

● بداية نريد أن تحدثنا عن الأزمة التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، وكيف تنظر لذلك؟

- الأمة حالياً تمر بحالة مخاض، ونحن نمر بعصور من التخلف استمرت لأكثر من أربعمائة عام، وختمت بفترة استعمار، ومازال هذا الاستعمار يمارس دوره في إدارة الأمة من خلال كثير من الحكام الذين هم ألعوبة بيد هؤلاء، لكن الثورات العربية قامت لتقول: إن الشعوب بدأت تعي، وإن الشباب بدأ ينتفض، نعم هنالك انتكاسات وخاصة في مصر، لكن هذه في ظنّي لن تدوم لأن الذي ذاق الحرية يصعب عليه أن يعود لغيرها، وإياكم أن تظنوا أن الأمر انتهى.

سئل الإمام أحمد يرحمه الله: أينتصر الباطل على الحق، فقال: لا، إنما ينتصر الباطل على الحق عندما تميل القلوب إلى الباطل، فاليوم القلوب الشبابية بالذات لا تميل إلى الباطل، بل تنتظر اللحظة التي تتخلص فيها منه، في ظني أنها أعوام قليلة أقل بكثير مما يتخيل الناس، وستعود الدفة مرة أخرى بيد الذين أخلصوا لهذه الأمة، والذين التزموا بقيمها ودينها، فلا تفقدوا الأمل وتقولوا: إنها نهاية المطاف، الصراع بين الحق والباطل، والله سبحانه وتعالى يقذف بالحق على الباطل فيزهقه إن شاء الله.

عودة الأمة

● هل تعتقد أن الحضارة الإسلامية ستعود مرة أخرى بعد أن هيمنت الحضارة الغربية على واقع الأمة؟

- يقول الرسول ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون ملك عاض فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء الله أن يرفعه، ثم يكون ملك جبري فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

ونحن موعودون بها، وقد مررنا بكل هذه المراحل ونحن نعيش حالياً نهاية هذا الملك الجبري الذي يقوم بالجبر والقوة وإخضاع الناس.. فالناس مالت للحرية والديمقراطية وبدأت تمارسها ولن تتركها، وفي ظنّي أن هذه هي الأجواء التي ينتصر فيها الإسلام.. فالإسلام ينتصر في أجواء الحرية.

خمس أزمات

● لقد أشرت في حديث سابق لك أن الأمة تعيش وتواجه أزمات فكرية وسلوكية وتخلف.. برأيك كيف الخروج منها؟

- من خلال التأمل العميق في مشكلات



الأمـة، وجـدت أنـهـا خـمـس أزمـات رئيسة تعصف بهذه الأمة عصفاً، الأزمة الأولى هي أزمـة السلوك، فالسلوك الإيماني ضعيف والسلوك الأخلاقي ضعيف، وكذلك السلوك الاجتماعي ضعيف، والسلوك الأبـوي في البيت ضعيف، وكذلك في المرور والتدخين والنظافة والالتزام بالوقت وغيره الكثير.

والأزمة الثانية هي أزمة التخلف، نحن نستعمل العلوم المتخلفة، ومناهج التعليم متخلفة، وطـرق الإدارة متخلفة، والأزمة الثالثة هـي أزمـة الفاعلية أي الإنتاجية، فإنتاجية الفرد ضعيفة، وكذلك المنظمات والـشـركـات، وكـذلـك الـدولـة، ولـكـن هنالك استثناءات في كل هذه الأحوال، لكننا نتحدث عن العموم في الأزمة وليس في أشخاص أو منظمات أو حتى بلد.

هذه الأزمات الثلاث رغم حجمها الكبير فإن حلها في حل الأزمتين الكبريين وهما أزمة الفكر أولاً، فالفكر إذا صار وسطياً معتدلاً حضارياً نهضوياً يعرف ما يدور في الدنيا، يدخل التنافس العالمي ستتغير الأمور، والأمر الثاني حتى بوجود الفكر لا يكفي إلا بوجود القيادة التي تنفذ هذا الفكر وتحرك الأمة نحو هذا الفكر.

وهـذه كلها عـلامـات الأزمـات، أعتقد أن المخرج هو التركيز على الفكر والقيادة، فمثلاً دولة ماليزيا كانت دولة متخلفة جاءها القـائد مهاتير (مـحـاضـر) محـمـد، يحمل فكراً، وفي عشر سنوات فقط تحولت من دولة متخلفة إلى عاشر دولة في الصناعة في العالم، فالتغيير سهل إذا وجد الفكر والقيادة.

• هل تعتقد أن وصف الإخوان في مصر بـالإرهـابـيين والحـد من نشاطهم سيؤدي لاستقرار مصر؟

– مصر حالياً تعيش في انقسام ليس انـقـسـامـاً سـيـاسـيـاً وإنـمـا انـقـسـام شعبي، البيت الـواحـد منقسم، وهـذا أمـر يصعب علاجه، فعندما تكون الأزمة سياسية يتفق السياسيون ولكن عندما يختلف الشعب فالمسألة محتاجة لتغيير جذري.

أظن حالياً أن الجولة ستكون للباطل، والعسكريون سيرسمون خارطة الطريق التي وضعوها، وتم انتخاب «السيسي» باكتساح، وسيحاول بعد ذلك أن يرضي الـنـاس من خلال منع الإعدامات وإطلاق بعض المعتقلين لعله يكسب المزيد من الشعبية، ولكن الناس تعرف في النهاية أنه الدموي، وأنه هو الذي قام بهذا الانقلاب، أعتقد أنه خلال أربع أو



الإسلام الحركي تشكل من خلال جماعات وحركات إسلامية مخلصة استطاعت كسب قلوب وعقول الناس وصارت جزءاً من الشعوب ولا يمكن استئصالها

نعيش نهاية مرحلة «الملك الجبري».. فالناس مالت للحرية والديمقراطية وبدأت تمارسها ولن تتركها

ننتظر من السودان أن يقدم نموذجاً للدولة الإسلامية لالتزامه بالقيم والأخلاق



خمس سنوات سيرفض الناس هذا الانقلاب لما سيرونه من وباله الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والشعبي والإعلامي وفي كل مجال.. وقد بدأت هذه الأمور.

وخـلال هـذه الـسـنـوات سـيـرى الناس أن كل المعونات التي تذهب إلى مصر تتم سرقتها؛ وبالتالي فإن الشعب سيعيش في أزمات اقتصادية تجعله في ظنّي يثور من جديد أو يغير تغييراً جذرياً من خلال انتخابات حرة.

فالباطل له هذه الجولة، ولكن المعركة هي للحرية ولن ينتصر الباطل.

الإسلام الحركي

• كيف تنظر لمستقبل الحركات الإسلامية في العالم؟ وهل فشلت في إدارة الحكم؟

– اليوم الإسـلام الحـركـي بفضل الله تشكل من خلال جماعات وحركات إسلامية مخلصة، وهـذه الحـركـات استطاعت أن تكسب قلوب الـنـاس وعقولهم، وصـارت أعدادها بمئات الآلاف إن لم تكن ملايين، فـلا يمكن استئصالها، وصـارت جـزءاً من الشعب وجزءاً من منظومة الفكر.

إذن المستقبل هـو لـلإسـلام الواعي، الإسلام الحركي الدعوي، الإسلام النهضوي وليس طبعاً الإسلام الذي يعتزل الدنيا أو يحرّم كل شيء، الإسلام لسماحته وبجماله هو الذي ينتصر.

ومرة أخرى لا يقلقني انتصار الباطل في هـذه الجـولـة، وإنـمـا أنظر إلـى الصورة الكاملة، والله سبحانه وتعالى معنا.

ولا أستطيع أن أقـول: إنهم فشلوا في حكم الـبـلاد، لأنـهـم لـم يـحـكـمـوا الـبـلاد، وتجارب الإخوان التي حكموا فيها محدودة جداً، وفي كثير من الأحيان ليست بإرادة الإخوان، تحيطها ظروف معينة، والتجربة الوحيدة التي يمكن أن نقول: إنها تجربة إخوان لم تستمر سنة واحدة، فتجربة حكم ضخمة مثل تجربة حكم مصر، بكل المعاناة والمقاومة الداخلية والخارجية، لا نستطيع أن نسميها فشلاً، وإنما نستطيع أن نقول: إنهم لم يأخذوا الفرصة، ولم يكملوا التجربة.

نموذج إسلامي

• كيف وجـدت الـسـودان بعد فترة غياب امتدت عشرات السنين؟

– السودان بلد مجاهد ظل في الجهاد فترة طويلة جداً، كما أن السودان بلد تحت الحصار لفترة طويلة، هـذا الأمـر يجعلني أعتز بالسودان؛ لأنه أصّر على اتخاذ الموقف المبدئي المنطلق مـن الـقـيـم والمـبـادئ، هذا الموقف هو الذي تسبب في الضغط الشديد عليه وهـو واضــح فـي الآثـار الاقتصادية والتنموية، لكنني دائماً أقـول: إن الالتزام بالمبادئ والقيم أهـم بكثير من أي شيء، فما قيمة أن أمشي فـي بلد كله عمارات والبلد خاضع للإرادة الغربية؟ وما قيمة أن أعبر فوق جسر عظيم وجميل ولكنني فاقد للكرامة؟ فهذا الذي رأيته في السودان أنت في جهاد لم ينته.

ننتظر مـن الـسـودان أن يـقـدم نموذجاً للدولة الإسلامية لالتزامها بالقيم والأخلاق والمـبـادئ والـعـقـيـدة، وأيـضـاً نـمـوذجـاً في الحضارة التي سـادت البشرية، فكثير من البلدان التي زرتـهـا ولكن قليلاً جـداً من البلدان التي وجدت فيها الوعي بما يجري في الداخل والخارج، هذه الهوية تدل على أن هناك إمكانية كبيرة لاستثمار هذه الطاقات البشرية من أجل عطاء متجدد وبارز ننتظره من السودان.■

معالم البناء الإسلامي المدني (٣)

وطن العطاء



بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

إن تاريخ عطاء الإنسان لوطنه تاريخ قديم متجدد، عطاء الإنسان لوطنه يتجدد مع حركته اليومية، بذلاً وسخاء، وتضحية وفداء، وكرماً وجوداً، وحباً وشوقاً، وتقديراً واحتراماً وتعلقاً، ويرى الإنسان نفسه بمقدار ما يبذله لوطنه، فإذا أحسن لوطنه رضي وسُرّ وابتهج ببذله وعطائه وإحسانه، وإذا أحس بالتقصير نحو وطنه ضاقت به نفسه وضاق هو بنفسه بل ضاقت عليه الأرض بما رحبت، ومن أحسن لوطنه بذلاً وعطاء فهو يحسن لنفسه وأهله وأرحامه وسيعود الإحسان عليه؛ ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ (الرحمن).

ومطلوب منا جميعاً أن نجدد هذا العطاء لوطننا ما تجددت وتنوعت نعم الله تعالى علينا في هذا الوطن الكريم المعطاء، ونوجز محاور العطاء بالتالي:

- الإنفاق في وجوه الخير والبر في شتى النواحي «اليد العليا خير من السفلى، واليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة» (متفق عليه).

- تشجيع التصنيع والإنتاج اليدوي الوطني؛ «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده» (رواه البخاري)، «كان زكريا عليه السلام نجاراً» (رواه مسلم).

- الكرم والجود ونشر السلم المجتمعي بالسلام والاحترام؛ «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (متفق عليه).

- التكافل والتعاون الاجتماعي؛ يقول الرسول ﷺ: «من كان له فضل ظهر فليعُد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعُد به على من لا زاد له» (رواه مسلم).

وينابيع الشريعة الغراء تجعل المسلم ذا عطاء دائم مستمر وإن قلّ، والحمد لله رب العالمين.■



جمعية الشيخ فهد الأحمد الإنسانية

Fahad Al-Ahmad For Humanitarian Society

للتبرع

حملة صرخة

بلا صوت

لإغاثة بورما

بالتعـــاون مع

مجلة





الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان

Kuwait society For Human Rights

الراعي الرسمي



نستقبل تبرعاتكم من داخل الكويت على الحساب التالي :

بيت التمويل الكويتي

حســــاب رقم: 0036 1140 0008 84

IBAN : KW38 KFHO 0000 0000 0036 1140 0008 84

ومن خارج الكويت على الحساب التالي :

بنـك الكـويت الدولــي

حســـاب رقم: 0011 1010 0039 49

IBAN : KW13 KWIB 0000 0000 0011 1010 0039 49

أو التبرع عن طريق الزيارة أو الاتصال بأقرب فرع لكم من فروعنا التالية:

المقر الرئيسي الشهداء	25231649 - 50111170
الأندلــــس	24863989 - 50711157
الرقــــة 1	23960071 - 50111090
الرقــــة 2	23960074 - 51198772
جـــابر العلي	23834206 - 50711160
مبارك الكبـــير	25412188 - 94920200
صباح الناصـــر	24909545 - 55038882
القيــــروان	24667250 - 50111099
سعد العــبد الله	24544051 - 55038885
جـــابر الأحمد	51119113
الدوحــــة	24863374 - 55038881
غرناطــــة	24865657 - 55038886

الخط الســـاخن

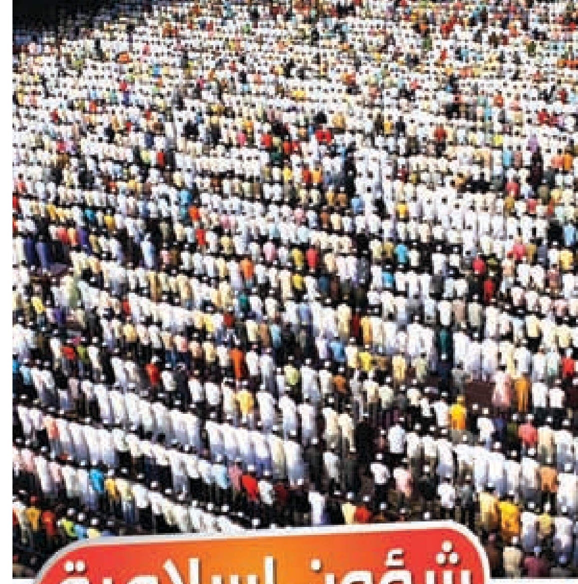
50111170

تابعونا على مواقع التواصل

   humanitariankw

 www.fahadhumanity.org

 humanitariankw@gmail.com



شؤون إسلامية

حملة التعريف بالإسلام خلال «مونديال ٢٠١٤م».. حصاد مثمر





ريو دي جانيرو:
خالد رزق تقي الدين
المشرف العام على حملة «سلام برازيل»

بإطلاق صافرة المباراة النهائية لكأس العالم ٢٠١٤م، أنهت حملة «سلام برازيل» فعالياتها الدعوية للتعريف بالإسلام خلال هذه التظاهرة العالمية.

وقد نجحت الحملة في تحقيق أهدافها الأساسية من الوصول للمشجع المسلم بشكل خاص، وكافة المشجعين من مختلف أقطار المعمورة بشكل عام، وتفعيل وتأطير أبناء الجالية المسلمة للتطوع في عمل دعوي متميز سيُعَدُّ نقطة تاريخية مهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية في البرازيل، وقد تجسد هذا العمل عبر كثير من الوسائل والطرق؛ لإبلاغ كلمة الله تعالى إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد قام بتنفيذ الحملة ودعمها؛ مادياً ولوجستياً، اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل الذي تم تأسيسه عام ١٩٧٩م، ويضم ٤٠ مؤسسة ومركزاً إسلامياً، ويتبنى منذ ٥ أعوام مشروعاً دعوياً كبيراً تحت شعار «اعرف الإسلام»، والذي يغطي كافة الولايات البرازيلية وبعض دول أمريكا اللاتينية، وقام بالإشراف عليها المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل.

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام، تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها لتحفيزها لتحقيق أهداف المشروع، وتم عقد بعض الاتفاقات المهمة بين الاتحاد والكثير من المؤسسات الداعمة خارج البرازيل، والتي قدمت الدعم اللوجستي الخاص بالمواد الدعوية «كتب - مطويات - كروت - لوحات - سيديهات».

وبلغ عدد الكتب التي تم توزيعها على المراكز الإسلامية والمشجعين خلال الفعاليات مليوني كتاب ومطوية، عن طريق ١٥ نقطة توزيع وخيمة دعوية في كافة الولايات البرازيلية، وشارك في الحملة ١٢٠ متطوعاً، وهم من جنسيات مختلفة، لكن الغالبية كانت من البرازيليين الذين اعتنقوا الإسلام، وشارك دعاة من مؤسسة «ميشون دعوة» (إنجلترا) في الحملة.

وتضمنت الحملة توزيعاً للكتب الإسلامية باللغات المختلفة، والكروت الدعوية، ووسائل التكنولوجيا الحديثة من خلال اللوحات التي تتضمن أكواد الكتب ومقاطع الفيديو الإليكترونية، والمعارض المتنقلة التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية، والسيارات الدعوية، ومعرض رسالة الإسلام بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بسلطنة عُمان، وتسيير عمرة للمسلمين الجدد، وتوزيع الدليل الإرشادي على المشجعين المسلمين، وإنشاء تطبيق على أجهزة الهواتف الذكية تحت اسم «SALAM BRAZIL»، وكانت فرق المتطوعين تتحرك بزي موحَّد يحمل رقم الإسلام (رقم ١٠) وهو رقم له مدلوله في

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها للمشاركة في المشروع





اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل قام بالحملة ويتبنى منذ 5 أعوام مشروعاً دعوياً كبيراً تحت شعار «اعرف الإسلام» في كافة الولايات البرازيلية وبعض دول أمريكا اللاتينية



الحملة تضمنت توزيعاً للكتب الإسلامية باللغات المختلفة والكروت الدعوية ومقاطع الفيديو الإلكترونية والمعارض المتنقلة التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية

الرياضة العالمية.

وكان تفاعل المشجعين ممتازاً ولديهم شغف للتعرف على الإسلام، وقراءة ترجمة معاني القرآن الكريم، وتم تسجيل ١١ حالة لاعتناق الإسلام خلال الحملة، وقد صاحَب الحملة الكثير من الندوات والحوارات المثمرة حول الأديان والأخلاق وعلاقة الإنسان بخالقة، وتم رصد حملات لأديان ومذاهب مختلفة خلال المونديال.

وقد كان تعامل السلطات البرازيلية ممتازاً في كثير من الولايات، لكن بعض الولايات امتنعت عن إعطاء تصاريح للخيام أو توزيع كتب أو حتى مطويات، وهذا القانون كان عاماً على جميع الحملات الدينية أو السياسية.

أما المؤسسات الداعمة، فهي مؤسسة أوقاف فهد بن عبدالله العويضة الخيرية برعاية د. عبدالرحمن الشيحة، ومؤسسة مصلحون، والهيئة العالمية للتعريف بالإسلام، ومنظمة النصرة العالمية، وجمعية إحياء التراث، واللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة، وشبكة الإسلام الحق.

وقد أكد د. محمد حسين الزغبي، رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية، أن النتائج التي تحققت كانت مبهرة، وقدَّم الشكر لجميع الجهات التي ساهمت في نجاح المشروع، وعبَّر عن سعادته الغامرة لأن يكون هذا المشروع ثمرة لجهود متواصلة لإبراز الجانب الحضاري للدين الإسلامي.

وتعود النتائج التي تحققت أولاً لفضل الله عز وجل، ثم لحسن التخطيط والمتابعة، وتضافر الجهود والسواعد المختلفة لنجاح هذا المشروع العملاق، وقد كان من أسباب النجاح أيضاً أن اتحاد المؤسسات الإسلامية هو مؤسسة برازيلية تعرف أرض الواقع، وسبق لها المشاركة في مناسبات مختلفة للتعريف بالإسلام، ولديه خبرة متراكمة في هذا المجال، وكذلك المثابرة للعمل في كافة المناطق منذ بداية المونديال وحتى نهايته، وهذا أعطى قدراً كبيراً من المصداقية والتفاني للوصول للأهداف النهائية للمشروع.

وبلا شك، فقد كانت هذه التجربة الفريدة مليئة بالمواقف والعبَر التي سنفرد لها كتاباً خاصاً، لوضعها محل الدراسة للمؤسسات الدعوية والفكرية التي تهتم بواقع الإسلام والمسلمين في البلاد غير الإسلامية، وستكون هذه التجربة مقدمة لعمل متواصل للتعريف بالإسلام خلال «أولمبياد البرازيل ٢٠١٦م» بإذن الله تعالى.■

المؤسسات الداعمة للمشروع:

- مؤسسة أوقاف فهد بن عبدالله العويضة الخيرية
- مؤسسة مصلحون
- الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام
- منظمة النصرة العالمية
- جمعية إحياء التراث
- اللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة
- شبكة الإسلام الحق



ميانمار:

تنظيم «٩٦٩» البوذي

عندما يكون المعتَقد إلهاماً للقتل والدم!

كتب: أحمد الشلقامي

يزداد الأمر سوءاً إن اقترن حب المعتقد بجهل وأمية أو شهوة وسلطة، وهو ما سماه الله عز وجل: «اتباع الهوى» تجلى ذلك في مآسٍ إنسانية كبيرة بعضها نعيشه واقعاً الآن؛ مثل إجرام الصهيونية في فلسطين، والصين مع الأويجور، وإيران مع مسلمي البلوش السُّنة.

وفي ميانمار (بورما سابقاً) تظهر الصورة بوضوح في تحالف بين رجال العسكر المتحكمين في السلطة بدعم ومساندة من رجال الدين الطائفة الأكثر عدداً هناك في ميانمار، وقد بدأ هذا التحالف عام ١٩٦٢م، وبحسب وكالة «إيرين»، قال ائتلاف «أكسفورد بورما» (OBA)، وهي جماعة حقوقية في جامعة أوكسفورد في لندن تعمل على تعزيز حقوق الأقليات العرقية في ميانمار: إن السياسة البورمية تشجع البوذية المتجانسة، أي الهوية البورمية من خلال اضطهاد الدولة لغير البوذيين القائم منذ أمد طويل، وقد بلغ إجرام الرهبان البوذيين أن قاموا بتنظيم عدة مسيرات واحتجاجات عارمة في آراكان للمطالبة بطرد المنظمات الإغاثية العاملة في مناطق وجود اللاجئين الروهينجيين ومنع الوفود الدولية من زيارة مخيماتهم التي تزداد أحوالها المأساوية سوءاً يوماً بعد يوم في تحدٍّ لكل القيم والمعايير الإنسانية.

قصة «٩٦٩»

هي حركة دينية أساسها عقائدي دينها البوذية المغلفة بالتعصب المقيت والجهل للقيم الإنسانية، بحيث أصبحت حركة ترمز لكيان يسعى للقضاء على مجموعة أخرى من البشر يشاركونهم الأرض ويسبقونهم في التاريخ؛ وهم المسلمون، فهي حركة قومية بوذية متطرفة، أسسها راهب في ماندالاي في فبراير عام ٢٠١٣م، ويتزعم هذه الحركة الآن الرهب البوذي المتطرف «ويراثو»، وتشير الأرقام (٩٦٩) الاسم لمآثر بوذا وتعاليمه ورهبنته، حيث تشتق الأرقام من سمات بوذا التسع وسمات دارما الست وسمات الرهبنة التسع.

قادة هذه الحركة من الرهبان يتمترسون خلف دعوى لا إنسانية وهي قتل المسلمين وطرهم، وقد بدأ الأمر بمقاطعة المسلمين ووصل إلى مرحلة القتل ثم الإبادة عبر اقتراح القوانين والعمل على إصدارها والتي من شأنها تقنين الاضطهاد والإبادة بحق المسلمين تحت دعوى حماية البوذية وأتباعها.

وقد نشرت وكالة «رويترز» خبراً قبل عام عن بشاعة هذه المنظمة ودعواتها المناهضة للقيم الإنسانية، أشارت الوكالة إلى أن هذه الحركة أصبحت رمزاً لتيار يسعى إلى عزل المسلمين الذي يشكلون ٥٪ على الأقل من تعداد ميانمار البالغ ٦٠ مليون نسمة، ورغم صدق الخبر في مضمونه فإن التصحيح الواجب هو أن نسبة المسلمين بلغت ١٥٪ من تعداد السكان في ميانمار نصفهم في إقليم آراكان ذي الأغلبية المسلمة.

خطب بطعم الكراهية

من الصعب عندما تجد رجال الدين هم من يحملون سيف القتل والإجرام بل من الظلم أن يكون رجل الدين هو المادة المشتعلة التي توضع كي تحرق الآخرين بدون وجه حق، وهذا حال رهبان البوذية الذين يقودون منظمة «٩٦٩»، ففي عام ٢٠١٣م ألقي «ويراثو» وهو



ويراثو أحد قادة الحركة

«٩٦٩».. منظمة دينية بوذية مغلفة بالتعصب المقيت حتى باتت رمزاً لكيان يسعى للقضاء على شركاء في الوطن ويسبقونهم في التاريخ

من الصعب أن تجد رجال دين يحملون سيف القتل والإجرام وهذا هو حال رهبان البوذية الذين يقودون «منظمة ٩٦٩»







أحد قادة هذه الحركة وأكثر رهبانها تشدداً خطبة في يانجون حرض فيها صراحة على مقاطعة المسلمين، مدعياً أنهم خطر على البوذية، وأنهم يسعون لقتلهم، ومن الغريب أن هذه الخطبة وأمثالها التي تعتبر عظات لأتباع هذه الطائفة بشكل واسع، حيث نقلت بعض الصحف عن ناشطين روهينجيين قولهم: إن الأسطوانات التي تحمل هذه العظات هي من المواد الأكثر انتشاراً ومبيعاً هناك.

وللعلم، فقد أودع «ويراثو» السجن لتحريضه على أعمال شغب ضد المسلمين عام ٢٠٠٣م وأفرج عنه في عام ٢٠١٢م حين أطلقت الحكومة سراح مئات من السجناء السياسيين.

وقد اتهمت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحكومة بعدم القيام بما يلزم لوقف خطاب الكراهية الذي يبثه هو وسائر الرهبان البورميين.

وتعليقاً على هذا الموضوع، قال «فيل روبرتسون»، نائب المدير التنفيذي لمنظمة «هيومان رايتس ووتش» في جنوب شرق آسيا: «الحكومة لا تنفذ القاعدة القانونية الأساسية لمحاسبة المحرضين على العنف، فإذا كنت تحرض وتنخرط في أعمال العنف فينبغي أن تخضع للمساءلة، سواء كنت ترتدي رداء الرهبان البوذيين ذا اللون الزعفراني الأصفر أم لا».

ويرى «جرايسون» أنه في حين أن المُثُل العليا للنصوص الدينية البوذية تحض الناس على السلام والسلمية، لكن أوجه التباين بين الواقع والتعاليم «تزدهر بسهولة» في أوقات انعدام الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مثلما هي الحال في مرحلة الانتقال الحالي للديمقراطية في ميانمار.

المبرر من عقيدتهم

حينما تسمع عن حجم العنف الممارس من قبل الجمعات البوذية وأفرادها المنتمين لها ربما يستغرب البعض خاصة إن كان عالماً ببعض ما تدعو لها البوذية من تعاليم، خاصة أنها تؤكد السلام واللاعنف، لكن واقعياً يحدث غير ذلك حيث نجح الرهبان المتشددون الدمويون في تحريف مبدأ «الأهيمسا» (ahimsa) أو اللاعنف، الذي يعتبر أحد المبادئ الخمسة الأساسية للتعاليم البوذية، وقد قام المتشددون بتحريف هذا المبدأ وفقاً لادعاء الدفاع الشرعي عن النفس ومدخل النية على حد زعمهم (في إشارة إلى مبدأ بوذي آخر يُعرف بالتناسخ)، وقد استخدم الرهبان المتشددون وأتباعهم في ميانمار هذا الاعتقاد بغية تبرير تجريد المسلمين من الإنسانية، وتصنيف العنف ضدهم باعتباره نوعاً من أنواع الدفاع عن النفس، ما دام بالإمكان إثبات «حسن نوايا» الرهبان.

وحول هذه النقطة عبر وكالة «إيرين»، قال «مايكل جرايسون»، أستاذ الدراسات الدينية، والمحرر المشارك لدراسة بعنوان الحروب البوذية، وهي دراسة صدرت في عام ٢٠١٠م: «في التقاليد البوذية، النية تُعد استثناءً من القاعدة عند ارتكاب العنف»، وأضاف: «إذا اعتبر العنف وسيلة لحماية البوذية وكان لدى مرتكبه أفكار طاهرة تهدف لمساعدة البوذية أو الدفاع عنها، عندئذ يصبح مقبولاً».

لكن أعضاءً في الطائفة البوذية الدولية أدانوا ما أسموه التلاعب بالاستثناء لتبرير العنف، وقال «ريتشارد جومبريتش»، مؤسس ومدير «مركز أوكسفورد» للدراسات البوذية، في إشارة إلى استمرار العنف ضد المسلمين في ميانمار وسريلانكا وجنوب تايلاند: «نشعر بالخجل الشديد من المعاملة المروعة التي تتم تجاه المسلمين الآن في بعض الدول البوذية».

هكذا تتحرك عصابات بوذية تتستر قيادتها خلف ستار الدين يحميها نظام عسكري قمعي كل هدفه أن تظل مصالحه محمية عبر الأكثرية الحاقدة في ظل نظام دولي متخاذل يحقق مصالحه بالسيطرة على قادة هذه الدولة المحورية التي تمثل نقطة مهمة في خريطة العالم بين الشرق والغرب؛ الشرق بقيادة الصين وروسيا، والغرب بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا.■

كشمير..
قد تفجر حرباً جديدة في شبه القارة الهندية



ناريندا مودي



إسلام آباد: ميديا لينك

عادت قضية كشمير لتهدد أمن واستقرار منطقة شبه القارة الهندية، ولتعيد أجواء الحرب بين باكستان والهند، بعد سلسلة من الإجراءات التي شرعت في اتخاذها الحكومة الهندية الجديدة بقيادة «ناريندا مودي».

الحكومة الهندية المتطرفة بقيادة «ناريندا مودي» تحاول تغيير التركيبة السكانية والجغرافية للإقليم

وحذر العديد من المراقبين من أنه في حال استمرت حكومة «مودي» في تنفيذ إجراءات تعسفية إزاء السكان الكشميريين، والعمل على إعادة رسم خارطة جديدة لهذه الأزمة؛ أن يؤدي هذا الأمر إلى تفجر المنطقة من جديد، وحمّل باكستان الطرف الرئيس المطالب بإنهاء أزمة كشمير إلى الدخول في مواجهة جديدة، ولجوء البلدين إلى مواجهة عسكرية قد تمثّل تهديداً خطيراً للأمن العالمي.

ويقول المراقبون: إن الإجراءات التي شرعت فيها حكومة «مودي» توحي بأن القيادة الهندية الجديدة وبطريقة ماكرة تريد تصفية القضية وإنهاء مطالب السكان بالاستقلال والقضاء على أمنياتهم القديمة في التمتع بحريتهم، وأن «مودي» يريد أن يدخل التاريخ الهندي بالقول: إنه القائد الأوحد الذي تمكن من القضاء على قضية الشعب الكشميري وإنهاء مطالبهم إلى الأبد.

إجـراءات هنـديـة: وقبل الإشـارة إلى مستقبل الصراع الهندي الباكستاني على كشمير، نشير إلى الإجراءات التي شرع فيها القادة الجدد في الهند منذ تنصيبهم في مناصبهم الجديدة وهي:

- اللجوء إلى تغيير التركيبة السكانية والجغرافية للإقليم المتنازع عليه أصلاً بين الهند وباكستان؛ وذلك من خلال شراء أراض واسعة في الإقليم وبيعها للسكان غير الكشميريين، وتشجيع السكان الهنود على العيش في إقليم جامو وكشمير من خلال سلسلة من التسهيلات لهم مقابل موافقتهم على الإقامة في الإقليم.
- وشرعت حكومة «مودي» في توزيع عدد من الأراضي على السكان غير الكشميريين وأغلبهم سكان هندوس، وتوفير جميع التسهيلات لهم؛ من أجل العيش بسهولة على أراضي سكان يطالبون بحريتهم واستقلالهم وتقرير مصيرهم.

رفض شعبي: وكان السكان المحليون في الإقليم قد تصدوا لهذه المخططات، ورفضوا القبول بمحاولة تغيير التركيبة السكانية والجغرافية، ودعوا الأمم المتحدة إلى التحرك لمنع هذا الأمر والتصدي له، على أساس أن الإقليم مازال إقليماً متنازع عليه، ومازال ينظر إليه على أنه بقعة متنازع عليها في أجندة الأمم المتحدة؛ ومن ثم فإنه قانونياً يمنع القيام بهذه الخطوة التي من شأنها تعريض المنطقة للخطر والتلاعب بقوانين دولية مازالت سارية المفعول.

قمع الاستقلاليين

- زيادة الإجراءات القمعية ضد الاستقلاليين في كشمير؛ وذلك من خلال فرض الأمر الواقع عليهم، واعتبار المطالبين باستقلال الإقليم وحقه في تقرير المصير مجرد إرهابيين يهددون القانون الدولي، ويعرضون أمن واستقرار الهند للخطر.
- وشرعت حكومة «مودي» منذ وصولها إلى الحكم قبل شهرين في اتخاذ إجراءات قمعية وتعسفية، وراحت تجرد السكان المطالبين

بحريتهم وتتهمهم بالإرهاب، وتنظر إليهم على أنهم أشخاص يهددون الأمن القومي، واتهامهم بتهم الإرهاب وغيره؛ لحملهم على التخلي عن مطالبهم.

وفي هذا السياق، شرعت في إلقاء القبض على القادة الاستقلاليين والزعماء الكشميريين الداعين إلى حقهم في تقرير المصير، ووضع آخرين تحت الإقامة الجبرية، والزج بالمئات منهم في المعتقلات.

سجن كبير

وتحول إقليم كشمير إلى سجن كبير يحرم فيه السكان من أبسط حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم أو حماية أنفسهم والحصول على محاكمات عادلة لهم.

– تقليص مهمة القوات الدولية الأممية لحفظ السلام التي جرى تعيينها قبل ٤٠ عاماً على الأقل في الدولتين، وجرى فتح مكاتب لهم في عاصمتي البلدين إسلام آباد ودلهي، وقررت حكومة «مودي» تقليص حجم البعثة الأممية في العاصمة الهندية دلهي، وهذا يحدث لأول مرة، وينبئ بأن الهند في حقبة المتطرفين الهندوس تريد إنهاء دور الأمم المتحدة في الحفاظ على السلم والاستقرار بين الدولتين الهند وباكستان، ومنع تجدد حرب جديدة بين الجيشين.

وكالات الأمم المتحدة قد قررت نشر قواتها بين البلدين وعلى حدودهما على منطقة كشمير المتنازع عليها بعد حرب عام ١٩٧١م بين البلدين، ومنذ ذلك التاريخ وعدد من الجنود الأمميين منتشرون بين الحدود على إقليم كشمير، وسمح لمكتب الأمم المتحدة بفتح مكاتب دائمة في عاصمتي البلدين باكستان والهند، حيث تكمن مهمتها في جمع معلومات عن الخروقات التي تشهدها مناطق الحدود بين البلدين، ومراقبة وقف إطلاق النار المعمول به في المنطقة الحدودية، وتقديم تقارير دورية للأمم المتحدة حول التطورات في الإقليم المتنازع عليه، وعدد الخروقات التي يشهدها الإقليم ومناطق الحدود.

وبإعلان حكومة «مودي» تقليص عدد الموظفين الأمميين وتقليص دورهم في المنطقة؛ قد يمثل تطوراً غير سار للمنطقة، وقد يكون مقدمة لشن حرب جديدة في المنطقة سواء على إقليم كشمير أو على باكستان، وأن قص أجنحة الأمم المتحدة قد يهدف إلى إخفاء معالم الجريمة.

وهذا القرار الهندي يحدث لأول مرة بعد ٤ عقود؛ الأمر الذي يزيد في المخاوف من أن تكون هذه البقعة من العالم على موعد مع حرب جديدة.



الحكومة الجديدة قررت إعادة النظر في وضع الإقليم وحرمان الكشميريين من الحكم الذاتي

– والأمر الآخر هنا هو قرار الحكومة الهندية المتطرفة بقيادة «ناريندا مودي» التي قررت إعادة النظر في وضع إقليم كشمير الذي يتمتع بشبه استقلال وحكم ذاتي منذ خمسينيات القرن الماضي، ويختلف عن باقي أقاليم الهند في خصوصيته وتمتعه بحرية لا تتواجد في المناطق الأخرى، لكن ضمن السيطرة الهندية.

وكان «مودي» قد أعلن عن أنه سيعيد النظر في هذا الوضع، وسيحرم الكشميريين من هذا الحكم الذاتي المحدود، وسيجعلهم يعيشون مثلهم مثل باقي الأقاليم الهندية، بإدارة شؤونهم لكن في نطاق ضيق ومحدود جداً، وفي إطار دستور الهند الذي يعتبر الأقاليم الهندية مقاطعات هندية تقع تحت سيطرة الحكومة المركزية، وتنفذ القانون الهندي المعمول به في أرجاء الهند، إلى جانب تنفيذ القرارات التي يصدرها البرلمان الهندي بين الحين والآخر.

وفي حال واصلت الحكومة الهندية إجراءاتها وقرارها بحرمان الكشميريين من حكمهم الذاتي المحدود، وقلصت ما تمتعوا به في الماضي؛ فإنها ستدخل المنطقة في نفق مظلم، وستؤجج دعاة العودة إلى الحرب من جديد بين باكستان والهند من جهة، وتحريض السكان المحليين في كشمير لحمل السلاح والعودة إليه كطريق لا ثاني له لمواجهة الخطر الهندي والتهديدات الهندية الجديدة ضدهم.

دلالات مهمة

ويقول الخبراء: إن زيارة رئيس الحكومة الهندية «نارنيدا مودي» إلى إقليم كشمير بداية شهر يوليو ٢٠١٤م، وحرصه على أن تكون أول زيارة له بعد توليه الحكم إلى الأقاليم الهندية هي منطقة كشمير، قد حملت عدداً من الدلالات؛ أهمها أنه أراد أن يؤكد تمسك حكومته بكشمير هندية إلى الأبد، وأنها جزء لا يتجزأ من الدولة الهندية، وأراد – وفق المراقبين – تأكيد موقف حزبه من أنه لا مجال للحديث عن إقليم متنازع عليه مع باكستان، وأن كشمير يجب أن تفهم أنها أرض هندية وإلى الأبد ولا مجال للحوار عليها.

ومن خلال زيارته لكشمير واجتماعه مع رئيس وزرائها المسلم، أراد أن يبعث برسالة واضحة إلى السكان الكشميريين أولاً وإلى باكستان ثانياً؛ بأن عليهم أن ينسوا شيئاً اسمه كشمير محررة أو استفتاء عليها لتختار بين الهند وباكستان وغيرها من المقترحات وغيرها.

وخلال زيارته للإقليم، واجه رئيس وزراء الهند مقاطعة وصلت إلى ٩٠٪ بين سكان الإقليم لزيارته، وأغلقت الأسواق، ورفض السكان التوجه إلى أعمالهم، وغاب السكان من الشوارع، ولم يجد رئيس وزراء الهند من يحييه ويستقبله ويرفع شعارات مؤيدة له غير قوات الجيش الهندي ورجال الأمن الذين تكدسوا بالآلاف لاستقباله، ووصلت الحال ببعض البيوت والأشخاص أن رفعوا الأعلام الباكستانية على أسطح بيوتهم كنوع من التنديد والتعبير عن أمنياتهم في أنهم يريدون تقرير مصير إقليمهم ولا يرغبون في البقاء تابعين للهند.■

ما بعد الانتخابات الرئاسية بموريتانيا





نواكشوط: محمد ولد شينا

أسدل الستار على الانتخابات الرئاسية (يونيو ٢٠١٤م) الأكثر جدلا في تاريخ موريتانيا الحديث، وفاز الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» كما كان متوقعاً بفترة ثانية بنسبة تجاوزت ٨١٪، وبأقل نسبة مشاركة ينتخب بها رئيس موريتاني منذ الإطاحة بالرئيس الأسبق معاوية ولد الطايع منتصف العام ٢٠٠٥م.

واعتمدت الحملة الانتخابية لـ«ولد عبدالعزيز»، الجنرال السابق الذي استولى على السلطة في انقلاب عسكري عام ٢٠٠٨م، على شعار محاربة الفساد ومواجهة الإرهاب وتجديد الطبقة السياسية.

مقاطعة المعارضة

ورغم محاولة الحكومة الموريتانية إقناع أحزاب المعارضة بالمشاركة في هذه الانتخابات، فإن المحادثات بهذا الشأن انهارت في شهر أبريل الماضي، وتشكل قطب معارض هو الأكبر من نوعه أطلق عليه اسم «المنتدى الوطني للديمقراطية والوحدة» يضم أكثر من ١٦حزباً سياسياً معارضاً، بينهم أحزاب المعارضة التقليدية (تكتل القوى الديمقراطية، اتحاد قوى التقدم، التجمع الوطني للإصلاح والتنمية)، كما انضم للقطب المعارض شخصيات مستقلة وازنة بينها الرئيس الأسبق وقائد المرحلة الانتقالية عام ٢٠٠٥م العقيد أعل ولد محمد فال، كما يضم المنتدى عشرات الهيئات النقابية ومنظمات المجتمع المدني.

وتمكنت القوى المعارضة من إرباك المشهد الانتخابي بقوة، حيث أصبحت نسبة المشاركة هاجساً طارد الرئيس «ولد عبدالعزيز» الذي راهن على نسبة مشاركة مرتفعة، قبل أن تعلن اللجنة المستقلة للانتخابات أن نسبة المشاركة لم تتجاوز ٥٦٪ وهي أدنى نسبة ينتخب بها رئيس موريتاني منذ سنوات.

الخريطة السياسية الموريتانية

وتعتبر الأحزاب السياسية الموريتانية من أكثر الأحزاب السياسية نشاطاً في العالم العربي، وتضم أحزاباً معارضة قوية وتكتلات حزبية داعمة للنظام، من بينها حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم.

وتنقسم المعارضة بموريتانيا إلى قسمين: المعارضة المحاورة، والمعارضة الراديكالية، وتتألف المعارضة المحاورة من حزب التحالف الشعبي التقدمي بقيادة الرئيس السابق للبرلمان مسعود ولد بلخير، وحزب الصواب بقيادة القيادي القومي عبدالسلام ولد حرمة ذي التوجه البعثي، وكلاهما قاطعا الانتخابات الرئاسية يونيو ٢٠١٤م، أما حزب المعارضة المحاورة الثالث والأخير فهو حزب الوئام الذي دفع برئيسه بيجل ولد هميد إلى السابق الرئاسي.

أما المعارضة الراديكالية فتتألف من ١٧ حزباً سياسياً، وقد قاطعت الانتخابات، ويوجد





من بينها معارضون تاريخيون يمثلون أحزاباً ذات وزن سياسي وشعبي كبير من أمثال زعيم المعارضة أحمد ولد داده، رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية، وجميل ولد منصور، رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)، ومحمد ولد مولود، رئيس حزب اتحاد قوى التقدم.

أما أحزاب الأغلبية فتضم عشرات الأحزاب الصغيرة، تنضوي تحت أسماء مختلفة، ومن بينها أحزاب تم إنشاؤها حديثاً كحزب الحراك الشبابي الذي أسسه الرئيس «ولد عبدالعزيز» قبل فترة، وأصبح يوصف بالواجهة السياسية للشباب الداعم للنظام.

وتضم أحزاب الأغلبية أحزاباً ممثلة في البرلمان وأخرى شاركت في الاستحقاقات النيابية وفشلت في الحصول على أي مقعد برلماني، أما الحزب الرئيس في الأغلبية فهو حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الممثل بأغلبية نواب البرلمان.

صراع سياسي قديم متجدد

وتعيش موريتانيا منذ الإطاحة بالرئيس السابق «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» صراعاً سياسياً قوياً، كاد يدخل البلاد دائرة الثورات العربية بعد أن تمكنت المعارضة عام ٢٠١٢م من تحريك الشارع.

وتجدد الصراع بموريتانيا بعد فشل الحوار الأخير وإصرار الرئيس «ولد عبدالعزيز» على تنظيم انتخابات رئاسية تصفها المعارضة بالأحادية.

ويقول عضو البرلمان السابق والقيادي بمنتدى الديمقراطية محمد المصطفى ولد بدر الدين في حديث لـ«المجتمع»: إن الانتخابات الأخيرة تعد نموذجاً للمهازل الانتخابية في العالم العربي، مضيفاً أنها تفتقد لأبسط معايير الشفافية والنزاهة، معتبراً أن الحالة المدنية التي بدأ إعدادها على أساس بيروميتري لم تكتمل؛ بحيث بقي أكثر من ربع السكان بدون حالة مدنية، كما أن الإحصاء الانتخابي لم يشمل حتى الذين تتوافر لديهم الحالة المدنية، بحث بقي نصف هؤلاء خارج اللائحة الانتخابية.

ولد بدر الدين: الحكومة بالرغم من قبولها النمطي للحوار وجلوسها الشكلي مع المعارضة على مائدة المفاوضات فإنها رفضت التوصل مع المعارضين لأي اتفاق

ويقول ولد بدر الدين: إنه ورغم أن المعارضة طالبت بحوار جاد وصريح للتوصل إلى اتفاق بشأن هذه القضايا التي لا يمكن الحديث عن أي انتخابات بدون التوافق حولها، فإن الحكومة بالرغم من قبولها النمطي للحوار وجلوسها الشكلي مع المعارضة على مائدة المفاوضات فإنها رفضت التوصل مع المعارضين لأي اتفاق بل رفضت حتى الدخول في نقاش جدي.

غير أن الأغلبية الداعمة للرئيس «ولد عبدالعزيز» تنظر للأزمة بمنظار آخر، وترى أن المعارضة فشلت سياسياً وتخشى أي نزال انتخابي؛ وبالتالي تتحجج بحجج واهية للهروب من أي امتحان انتخابي.

ويرى عضو البرلمان الموريتاني الحالي محمد يحي ولد الخرشي أن الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وإن لم تشارك فيها القوى المعارضة الرئيسة، إلا أنها جرت في ظروف نزيهة وشفافة، ونالت إعجاب ورضا المجتمع الدولي.

وفي العموم، فمن المؤكد أن الرئيس «ولد عبدالعزيز» بات رئيساً منتخباً نظرياً على الأقل، وتلقى التهنئة من جميع رؤساء العالم تقريباً، وباركت له الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وأصبح الرئيس الشرعي لموريتانيا.

ومن المؤكد أيضاً أن مقاطعة ١٧ حزباً سياسياً معارضاً من بينها خمسة أحزاب سياسية هي الأكثر شعبية والأكبر في البلد سيكون لها تأثير كبير على المسار السياسي للبلاد.■

محنة تهجير المسلمين التتار..
كيف ضاعت شبه جزيرة القرم؟

الدولة العثمانية كانت قوة إسلامية عظيمة فرضت سيطرتها على مساحات واسعة من آسيا وأوروبا وأفريقيا ودام حكمها ستة قرون

القرم: سالم صالح القرمي

إذا تناولنا خانية القرم بالحديث يقتضي بالضرورة أن نتحدث عن الصراع بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، وذلك لكون القرم كانت ولاية تابعة للعثمانيين (١٤٧٤-١٧٧٤م) وحدودها على تماس مع الحدود الجنوبية للإمبراطورية الروسية.

بعد هزيمة الدولة العثمانية أمام النمسا والدول المتحالفة معها عقدت اتفاقية «كارلوفيتز» عام ١٦٩٩م تنازل العثمانيون بمقتضاها عن أجزاء من شبه جزيرة القرم لروسيا

لقد كانت الدولة العثمانية قوة إسلامية عظيمة، فرضت سيطرتها على مساحات واسعة من آسيا وأوروبا وأفريقيا ودام حكمها ستة قرون (١٢٩٩-١٩٢٣م)، ولكن انتشار الظلم، وانهيار الاقتصاد، وغياب دور العلماء الربانيين، والترف والانغماس في الشهوات والتدخل الأجنبي في شؤونها أدى هذا كله وغيره إلى تفسخ دعائم الدولة ثم تفككها وسقوطها.

وبنظرة سريعة إلى أحداث القرن السابع عشر في أوروبا نجد أن النمسا والدول المتحالفة معها حققت انتصارات عسكرية عديدة على الدولة العثمانية أدت إلى عقد اتفاقية كارلوفيتز سنة ١٦٩٩م، والتي تنازل العثمانيين بموجبها عن بلاد المجر وإقليم ترانسلفانيا للنمسا، ومدينة أزاق و ما حولها على بحر آزوف - والتي كانت تحت سلطة خان القرم - لروسيا.

أما الإمبراطورية الروسية فقد كانت في أوائل القرن الثامن عشر تحت حكم بطرس الأول أو الأكبر (١٦٧٢-١٧٢٥م)، وأصبحت في عهده أكبر دولة في العالم - بعد أن بدأت في القرن الرابع عشر بداية متواضعة في إمارة موسكو فقط-، وغدت حدود روسيا تمتد من بحر البلطيق غربا إلى المحيط الهادي شرقا.

وبعد أربعين سنة من وفاة بطرس الأكبر تربع على عرش روسيا الإمبراطورة كاترين الثانية الكبرى والتي حكمت من عام ١٧٦٢-١٧٩٦م، وحرصت على توسيع حدود الدولة الجنوبية وتوطيد حكمها وكذلك سن القوانين لكسب تعاطف المسلمين لضمان عدم انضمامهم للدولة العثمانية أثناء حربها معهم.

فكرة القضاء على مملكة القرم الإسلامية: تعتبر شبه جزيرة القرم والأراضي المجاورة لها ذات موقع استراتيجي مهم للدولة الروسية من خلال إطلالها على البحرين الأسود وآزوف وبالتالي التحكم فيهما وبتجارتهما ثم الولوج إلى البحار الأخرى مرمرة وإيجه والمتوسط.

وقد خاض خانات القرم حروباً عديدة مع روسيا في القوقاز والأراضي الواقعة جنوب أوكرانيا اليوم، وكذلك ضد الكومنولث البولندي الليتواني أدت في النهاية إلى ضعف دولتهم و دخول القوات القيصرية الروسية بقيادة القائد خريستوفر مينيخ (١٦٨٣-١٧٦٧م) مدينة بغجه سراي عاصمة القرم في عام ١٧٣٦م، وحرق كامل المدينة، ونهب ما فيها، ثم الانسحاب منها.

في القرن الثامن عشر تمكنت روسيا من دحر القوات العثمانية في عدة مواقع في

خانات القرم المسلمين خاضوا حروباً عديدة ضد روسيا والكومنولث البولندي الليتواني أدت في النهاية إلى ضعف دولتهم

القوقاز، مما ساعد ذلك في تعاظم التكالب الاستعماري على الإمبراطورية العثمانية بين فرنسا وإنجلترا وروسيا، ويجسد هذا الوضع تصريح نيقولاي الأول قيصر روسيا للسفير الإنجليزي في حفل رسمي سنة ١٨٥٣م: «نحن أمام رجل مريض جدا... لنتفاهم بيننا لتقاسم تركته، وبكل صراحة سوف تحدث مصيبة كبرى إذا تمكن هذا الرجل ذات يوم من الإفلات من أيدينا».

الحرب الروسية العثمانية بين عامي ١٧٦٨-١٧٧٤م، وآثارها السلبية على القرم: تمركز الأسطول البحري للإمبراطورية الروسية في الشمال في بحر البلطيق، في حين كان البحر الأسود بحيرة عثمانية مغلقة يخضع بالكامل للعثمانيين، وفي خطوة مفاجأة أقدم الأسطول الروسي بالإبحار من بحر البلطيق إلى المحيط الأطلسي، واجتاز مضيق جبل طارق ليدخل البحر المتوسط، وحين أخبر السفير الفرنسي في اسطنبول «الباب العالي» بتحرك الأسطول الروسي، لم يأبه أحد من القادة والوزراء العثمانيين لهذا الأمر، ولم يصدقوا بأن يقوم أسطول العدو بإجتياز تلك البحار البعيدة إلى المياه العثمانية.

تقابل الأسطولان في بحر إيجه، واستمر القتال أربع ساعات انتصر بعدها العثمانيون، ورجع العثمانيون بعد إحراز النصر إلى ميناء جشمة بالقرب من ازمير، وتبعتهم سفينتان صغيرتان من مراكب الروس، وظن العثمانيون أنهما فارتان وترغبان في الانضمام إليهم، فلم يتعرضوا لهما، وما إن دخلا الميناء حتى ألقيا النيران على السفن العثمانية التي كانت ترسو متلاصقة فاشتعلت النيران بسرعة، وانفجرت المعدات الموجودة بالسفن، وسرعان ما احترق الأسطول العثماني برمته في ٥ يوليو ١٧٧٠م، وأحدث هذا الانتصار دويا هائلاً في أوروبا، فلأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية تتغلب عليها دولة أوربية بمفردها دون حليف وشريك في حرب شاملة، واستمر المناوشات بين الطرفين إلى عام ١٧٧٤م، هذا الحادث أضعف القوة البحرية العثمانية في البحرين الأسود و المتوسط ودفع روسيا إلى طلب المزيد من المكتسبات وكانت هذه المرة على حساب القرم.

سلخ القرم

اتفاقية «كوجك قينارجه» وسلخ القرم نهائيا عن الدولة العثمانية:



عندما دخلت القوات الروسية بقيادة «خريستوفر مينيخ» مدينة بغجه سراي عاصمة القرم عام ١٧٣٦م حرقتها بالكامل ونهبتها

بدأت سلسلة محادثات واجتماعات بين الجانبين الروسي والعثماني لوقف الحرب وتقرير مصير خانية القرم والملاحة في البحر الأسود.

إلى أن انتهت بتوقيع اتفاقية مصالحة وسلام في قرية كوجك قينارجه (في بلغاريا اليوم) ٢١ يوليو ١٧٧٤م وقد جاءت الاتفاقية في ٣٠ مادة، وكان هذا في عهد السلطان العثماني «عبد الحميد الأول» (والذي حكم ١٧٧٤-١٧٨٩م) وعهد الخان القرمي «صاحب كراي» الثاني (الذي حكم بين عامي ١٧٧١-١٧٧٥م).

من أهم بنودها ونتائجها:

- الاعتراف بالقرم كدولة مستقلة، ولا ترتبط بالدولة العثمانية إلا من خلال قيام شيخ الإسلام في اسطنبول بتنظيم الشؤون الدينية للقرم.
- استيلاء روسيا على العديد من المناطق التي كانت تحت حكم الخان القرمي: مناطق قباردا والأراضي الممتدة بين نهري (دنيبر) و(البوغ الجنوبي) شمال شبه جزيرة القرم، إضافة إلى مدن وقلاع: كيرج (كيرتش)، وايني كالي، وكينبورن، وآزوف.
- أعطت المعاهدة لروسيا حق رعاية السكان الأرثوذكس الذين يعيشون في البلاد العثمانية، وكان هذا البند ذريعة لروسيا في أن تتدخل في شؤون الدولة العثمانية.
- لروسيا وتجّارها حرية الملاحة والتجارة في بحار آزوف والأسود والمتوسط، وقد كانت الدولة العثمانية تفرض سيطرتها الكاملة على البحر الأسود، حتى أن الرعايا الروس كانوا ينقلون بضاعتهم وتجارتهم على السفن العثمانية.
- ألزمت المعاهدة أن تدفع الدولة العثمانية غرامة ١٥٠٠٠ كيس من الذهب للروس.

رغم أن معاهدة «كوجك قينارجه» لم تفقد تركيا سوى أراض قليلة لكن المعاهدة كانت ضربة قاسمة للدولة العثمانية فيما يختص سيادتها على البحر الأسود والمضايق، ورفعت روسيا إلى مصاف الدول القوية بعد انجلترا وفرنسا، وبالمقابل أنزلت الدولة العثمانية من القمة إلى الأرض.

مابعد اتفاقية «كوجك قينارجه»

سرعان ما بدأت روسيا بنقض بنود الاتفاقية والتدخل في شؤون القرم، وذلك من خلال بث رجالها في بلاد القرم لخلق القلاقل الداخلية فيها، وبالتالي ابتلاعها وضمها إلى أملاكها، حيث لم يكن قصدها من استقلالها السياسي وقطع روابط تبعيتها للدولة العثمانية إلا الوصول لهذه الغاية.

واستمرت في إلقاء الدسائس ونشر الفتن بين الأهالي حتى قام الأهالي بعزل أميرهم الخان دولت كراي الرابع (حكم في ولايته الثانية من عام ١٧٧٥-١٧٧٧م) والذي انتخبه

«الإمبراطورية الروسية القيصرية» حكمت منطقة القرم ١٣٤ عاماً من عام ١٧٨٣-١٩١٧م وتوالى على حكمها سبعة قياصرة روس

اتفاقية «كوجك قينارجه» عام ١٧٧٤م التي وقّعت مع روسيا سلخت القرم نهائيا عن الدولة العثمانية

الأهالي بمقتضى معاهدة «كوجك قينارجه»، وأقاموا شاهين كراي (حكم من عام ١٧٧٧-١٧٨٣م) فلم يقبل تعيينه فريق كبير من الأعيان وأوشكت البلاد على الوقوع في حرب داخلية.

وهنا أمرت روسيا الجنرال القائد جريجوري بوتيمكين (١٧٣٩-١٧٩١م) باحتلال القرم، فدخلها بسبعين ألف جندي روسي كانوا منتظرين على الحدود لهذه الغاية فتم لها مقصدها الذي كانت تسعى وراءه منذ مدة، وذلك بعد ثمان سنوات من الاتفاقية والتي تعهدت فيها روسيا بالحفاظ على استقلال إمارة القرم.

وهكذا سقطت الخانية القرمية الإسلامية وضمت أراضيها إلى الإمبراطورية الروسية في ٨ أبريل من عام ١٧٨٣م، لتبدأ معاناة المسلمين القرميين التتار.

حكمت «الإمبراطورية الروسية القيصرية» منطقة القرم ١٣٤ سنة من عام ١٧٨٣-١٩١٧م، وتوالى على حكمها سبعة قياصرة روس.

موجات التهجير

تذكر المصادر التركية أن عدد سكان القرم بلغ في القرن الثامن عشر الميلاد حوالي مليون ونصف المليون نسمة، ويذكر عدد من المؤرخين أن عددهم ضعف هذا الرقم.

ومع سيطرة روسيا على القرم وفي العام الأول ١٧٨٣م هاجر حوالي خمسة آلاف شخص تاركين بيوتهم وأراضيهم وممتلكاتهم إلى تركيا، وتتابعت حركة الهجرة من القرم ففي عام ١٨١٢م وصل عدد من هاجر إلى ما يزيد عن ٢٠ ألف مسلم.

في عام ١٨٥٤م أصدر وزير الحربية الروسي أمراً بأن «الإمبراطور الروسي أمر بإجلاء كل السكان المحمديين (المسلمين) من القرى التي تجاور البحر في إقليم القرم»، ولكن هذا القانون لم يطبق في تلك الأيام بهذا الشكل الإجرامي.

وبعد حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م) وكما ذكر المؤرخ الروسي نيكولسكي - في كتابه «القرم من الخانية القرمية إلى أيامنا هذه» تحديداً بين عامي ١٨٥٠-١٨٦٠ هاجر القرم إلى تركيا وبطريقة غير منظمة عن طريق البحر من مدن يفباتوريا وسيفاستوبل وفيادوسيا وكيرتش حوالي ١٤١٦٦٧ شخصاً، هذا عدا من سافر بطريقة غير شرعية وبدون جواز سفر.

يذكر هنا أن عدد سكان شبه الجزيرة كان في ذلك الوقت يبلغ ٢٤٥ ألف نسمة حسب المصادر الروسية.

بدأت حركة نزوح جديدة بين عامي ١٨٧٣-١٨٩٠م كان سببها الأول اقتصادي-فكري أي بسبب انتشار الفقر والبطالة بين المسلمين وبسبب التضيق على المسلمين في تعليمهم الديني وأداء فرائضهم ونشر أفكارهم وثقافتهم.

حتى أن المناطق الواقعة شمال القرم وشمال بحر آزوفو المحاذية للحدود الروسية والتي كانت تابعة للخانية القرمية، أصبحت خالية تماما من سكانها الأصليين من المسلمين القرميين وما تزال كذلك حتى يومنا هذا.

تحت الحكم القيصري

قام الروس بسلب أراضي الأوقاف، وأراضي الخانات والأمراء والملّاك الكبار وكذلك أراضي المَوات والأراضي الزراعية الخصبة، وبدأت عملية قطع الغابات والأشجار المثمرة، بالمقابل استقدموا آلاف المستوطنين الجدد من مناطق روسية عديدة وكان أغلبهم من المساجين والمدمنين والمنفيين وكذلك المتقاعدين العسكريين وشجعوا زراعة التبغ بدل من الخضار والفواكه.

ويصف العالم والمؤرخ الروسي المعاصر فاليري فوزكرين الوجود الروسي في القرم: «مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر كان التواجد الروسي في القرم كتواجد استعماري حمل معه تدميرا لاقتصاد القرم وثقافته وتخريباً للنسيج الاجتماعي الوطني».

ويعترف الكثير من الكتاب الروس أن أوضاع القرم الإقتصادية تدهورت نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

وما لبثت الحرب أن اشتعلت بين روسيا والدولة العثمانية عام ١٧٨٧م واستمرت إلى عام ١٧٩١م، و كانت روسيا تهدف للسيطرة على مضيق البوسفور.

وفي أثناء الحرب وتحديدا عام١٧٨٧م صدر قرار بتهجير التتار من القرى الساحلية، وعلى أثر ذلك هجّر حوالي مائة ألف مسلم قرمي تتري إلى تركيا.

ويذكر الصحفي والناشط القرمي التتري إسماعيل كَسبرينسكي (١٨٥١- ١٩١٤م) في جريدته ترجمان أن معدل الولادة لدى المسلمين انخفض بشكل كبير بعد السيطرة الروسية على القرم وأنه تحديدا في عام١٨٨٠م كان معدل الوفيات لدى تتار القرم ضعف معدل الولادة.

وأصبح العديد من التتار المسلمين يعملون بأسعار بخسة لدى الملاك الجدد من الروس.

الجانب الديني: بعد عام ١٧٨٧م حُرم أئمة القرم والراغبون في دراسة الشريعة الإسلامية من السفر إلى تركيا لتلقي التعليم الديني، ومن سافر منهم منع من الرجوع إلى القرم.

في عام ١٨٧٦م أصدر وزير الداخلية الروسي آنذاك (تيماشوف) قراراً بمنع إصدار جوازات سفر للتتار الراغبين في أداء الحج إلى مكة.

وبسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة والمضايقات والشروط التي وضعتها السلطات قلّ عدد الراغبين في السفر إلى الأماكن المقدسة لأداء العمرة والحج.

وقبل التواجد الروسي في القرم كان أهل

حتى الآن مازال ١٠٠ ألف قرمي مع أولادهم وأحفادهم مهجرين في روسيا وأوزبكستان وقرغيزيا وطاجكستان



التضييق الروسي على المسلمين في إقامة شعائرهم ومحو هويتهم الإسلامية تسبب في هجرة مئات الآلاف ومات كثير منهم في الطريق

القرى والمدن يختارون أئمتهم وخطباءهم بأنفسهم ثم يعطيهم المفتي موافقته، أما بعد الاحتلال الروسي فقد يختار أهل القرية الإمام، ولكن الحاكم الروسي له الحق في رفض هذا الاختيار وإبطاله.

وأصبح المفتي ليس له أي سلطة دينية ويتعاون مع سلطات الأمن الداخلي، ففي عام ١٨٣٣م أعلن المفتي (سيد جليل أفندي) مع القاضي (عثمان أفندي) عن حملة لجمع الكتب والمخطوطات القديمة المنتشرة في القرم، ولكن الحملة كانت للأسف بالتنسيق مع وزارة الداخلية الروسية للقضاء على الكتب والمخطوطات « التي لا تتوافق مع القانون، ولا تتطابق مع قواعد الحكمة» حسب ما جاء في نص القانون، وطبعا لم يطالع هذه الكتب أحد وتم حرقها، وكان هدف هذه الجريمة الثقافية القضاء على الوعي الديني والتراث العلمي للشعب القرمي المسلم.

الجانب التعليمي: أغلقت السلطات الروسية المدارس القرمية التترية والكتاتيب والتي كانت تعلم الأطفال المسلمين من الفتيان والفتيات مابين سن ٦ إلى ١٥ سنة وكانت تتوزع في كل القرى والمدن، ولم يبق منها في عام ١٨٩٠م إلا ٢٧٥ مدرسة، بعد أن كانت بالآلاف، كما أن السلطات الروسية لم تفتح أي مدرسة جديدة في أماكن تمركز تتار القرم المسلمين.

مع بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ساءت أحوال مسلمي القرم الاقتصادية مما دفع الآلاف منهم للنزوح مرة أخرى، وأصبح عددهم ٤٥٠ ألف نسمة أي حوالي ٤٢٪ من



عام ١٧٨٣م أمرت روسيا الجنرال القائد «جريجوري بوتيمكين» باحتلال القرم فدخلها بسبعين ألف جندي روسي

عدد سكان القرم.

مأساة النظام الشيوعي

ومع نهاية العشرينيات من القرن العشرين ومع تنامي الوعي القومي لدى تتار القرم شن الشيوعيون حملة تطهير ضد المفكرين التتار وتم نفي ٤٠ ألف مسلم إلى سيبيريا.

وكانت المأساة الكبرى وعملية الإبعاد الجماعية القسرية تمت في صباح ١٨ مايو عام ١٩٤٤م وحتى ٢٠ مايو من نفس العام إذ قام الجيش السوفييتي الأحمر بتهجير كامل سكان شبه جزيرة القرم من التتار وأقليات من الأرمن واليونان والألمان والترك إلى آسيا الوسطى وحوض الفولجا والأورال (متبعاً سياسة التقطيع والبعثرة) وذلك بتهمة وقوفهم إلى جانب الجيش الألماني النازي عندما احتل القرم ١٩٤١-١٩٤٤م، وقد هُجّر على أثرها ٢٠٠ ألف مسلم جلّهم من الشيوخ والأطفال والنساء في حين كان كثير من الشباب القرمي يخدم في الجيش الأحمر وفي مختلف القطع والرتب والجبهات العسكرية، وفي السنة الأولى من التهجير وفي خلال الطريق الطويل والقاسي (والذي وصل إلى ٦٠٠٠ كم) مات ٤٠٪ منهم بسبب البرد والمرض والجوع.

ولتصور مدى الجريمة التي ارتكبت بحق شعب تتار القرم المسلم نذكر أنه في عام ١٧٧٠م- وحسب الإحصائيات الروسية كانت نسبة تتار القرم ٩٣٪ والباقي من الأرمن واليونان، وفي هذه الإحصائية لا وجود فيها للقومية الروسية، بينما في إحصائية عام ١٩٥٩م- وحسب المصادر الروسية أيضاً- نسبة الروس ٧١٪ والأوكران ٢٢٪ والباقي من اليهود وقوميات أخرى، ولا وجود للتتار المسلمين أبداً!!

اعترف مجلس الشعب السوفيتي في عام ١٩٨٩م ب «عدم قانونية التهجير القسري وأنها جريمة تعرضت لها الشعوب التي هُجرت ونضمن لهم كل حقوقهم»، ومع نهاية الثمانينيات بدأ التتار بالعودة فبين عامي ١٩٨٩-١٩٩٢م كان كل عام يعود مابين ٣٥-٤٠ ألف شخص، وفي عام ١٩٩٧م كان عدد العائدين ٦٠٠٠ شخص،ووصل خلال عام ٢٠٠٢م ألفي شخص.

آثار الإبعاد القسري

التهجير كان كارثة انعكست آثاره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية على تتار القرم فقد خسر المسلمون أراضيهم وأملاكهم من البيوت والعقارات والمزارع والمواشي ووسائل النقل،ولم يستطيعوا استعادتها حتى الآن إلا ماشتروه من جديد.

وتم تغيير ٨٠٪من أسماء المدن والقرى والبلدات القرمية إلى أسماء باللغة الروسية واستجلب الروس والأوكران واليهود للعيش في القرم مكان التتار.

وقبل الحرب العالمية الثانية و التهجير ورغم التضييق على القرميين كانت الحياة الثقافية قائمة إذ كانت تصدر ٧ جرائد قرمية، بينما في السبعينيات سمح بصدور جريدة واحدة،وصدر في شهر سبتمبر وحده من عام ١٩٣٩م صدر ٦٨ كتاب باللغة التترية ومن عام ١٩٤٤-١٩٧٣ صدر كتابان فقط بالتترية،وبسبب هذا فقد الأحفاد لغتهم.

ومازال حتى الآن ١٠٠ ألف قرمي مع أولادهم وأحفادهم مهجرين في روسيا وأوزبكستا ن وقرغيزيا وطاجكستان وأما في القرم اليوم فيعيش القرميون المسلمون في أكثر من ٣٠٠ قرية وبلدة ومدينة،ومايزالون يكافحون للحصول على حقوقهم ويجدون في سبيل ذلك.■

المصادر

١- الإسلام في القرم، بويتسوفا إ.ف وآخرين، سيمفروبل ٢٠٠٩م.

٢- تتار القرم (١٩٤١-١٩٩١م) تاريخ التجربة السياسية، الجزء الأول، غولنارا بيكيروفا، سيمفروبل ٢٠٠٨م.

٣-تاريخ تتار القرم،الجزء الثاني والثالث، فوزغرين.ف. ي، سيمفروبل ٢٠١٣م.

٤- سلسلة مقالات عن تاريخ شبه جزيرة القرم، موقع «أوكرانيا برس»، د.أمين القاسم.

٥- أحداث قورولتاي عام ١٩١٧م، إصدار اتحاد الرائد و مؤسسة أنصار فونديش، كييف ٢٠١٢م.

الحركة الإسلامية والـ
هل آن أوان التوافق؟

دراسات فكرية

د.فؤاد بوعلي

رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية

يبدو أن الأحداث تتسارع في الوطن للبحث عن المشترك الوطني بين الأطياف المختلفة، فبعيداً عن الاصطفافات الأيديولوجية التي أثقلت كاهل المجتمع، وبعيداً عن الاستغلال الأيديولوجي والحزبي الضيق للورقة الأمازيغية، بدأت الأحداث تفرض نوعاً من النقاش العميق والبحث الحقيقي عن مناط التفاهم المشترك بين الحركة الإسلامية انطلاقاً من مرجعيتها العقدية والمجتمعية، والحركة الأمازيغية باعتبارها فاعلاً ثقافياً ومجتمعياً موجوداً على الساحة.



ولا فائدة من التأكيد على أهمية الحوار في تجنيب الوطن ويلات التشرذم الهوياتي التي تطل من قمقم التجاذبات التي غدت العنوان المفضل لبعض الأصوات الإعلامية والسياسية دون أدنى اعتبار لخصوصية الموضوع وحساسيته، كما أن ضرورة الحوار تأتي بناء على عناصر المشترك بين الحركتين وعلاقتهما بقضايا الهوية بعيداً عن محاولات التسييس الحزبي والأدلجة، ومساعدة الطرفين على القيام بالمراجعات الضرورية بعيداً عن النزاعات الحزبية العارضة والمؤقتة.

أسست الحركة الإسلامية موقفها من الحركة الأمازيغية على جملة من المبادئ والمرتكزات:

١- تتفق الكتابات الإسلامية على ضرورة الانطلاق من التمييز الصريح بين الأمازيغية باعتبارها لغة وثقافة، والحركة الأمازيغية كتيار ثقافي سياسي يعمل في الساحة المغربية، وبشكل مركز فإن هذه المواقف عملت على التمييز بين المسألة الأمازيغية والحركة الأمازيغية، واعتبار السمة الغالبة في هذه الأخيرة أنها تصبغ حمولة أيديولوجية لا علاقة لها باللغة والثقافة الأمازيغية، كما أوضحت الموقف الإيجابي لقضايا اللغة والثقافة والعرف الأمازيغي، فاللغة الأمازيغية في التصور الإسلامي لا تشكل عائقاً في سبيل الاندماج الاجتماعي والحفاظ على اللحمة الإيمانية المنشودة، إذ ليس في اللغة ما يعاب ما دام الناطقون بها متمسكين بكلمة التوحيد حريصين على وحدة الصف لا يدعون إلى عصبية، وهذا حال شعبنا منذ أن ارتضى الإسلام ديناً، بهذا الشكل يكون التعدد العرقي والتنوع اللغوي عامل قوة ومصدر ثراء طالما بقي بعيداً عن المزايدات السياسية والمتاجرات الرخيصة.

إعادة الاعتبار

فهناك إجماع تبلور منذ نهاية التسعينيات داخل التنظيمات الإسلامية على ضرورة الاهتمام بالثقافة الأمازيغية، وإعادة الاعتبار لهذا المكون العرقي، وتجاوز حالة الإغفال والتهميش الذي عانته الثقافة الأمازيغية منذ الاستقلال؛ نتيجة التصور الأحادي الشمولي الذي طبع السياسة الثقافية المغربية، فهناك إذن اعتراف بظلم تاريخي ومحاولة لتجاوزه دون أن يمس ذلك الجوهر الوحدوي للمجتمع المغربي، وهكذا أقرت «الحركة من أجل الأمة» بأن المطالبة بإعطاء الأمازيغية حقوقها الطبيعية مطلب عادل ومشروع لا يمكننا في «الحركة من أجل الأمة» إلا أن نناصره، نحن نعرف أن هناك عوامل كثيرة جعلت شرائح من الأمازيغ يشعرون بالغبن نتيجة التهميش والإهمال الذي تعرض له التراث والثقافة الأمازيغية، ونتفهم بالتالي عدالة الكثير من المطالب الثقافية واللغوية بهذا الخصوص، ولكن الإقرار بذلك والرغبة في إعادة الاعتبار للتراث والثقافة الأمازيغية ومحو عار التنكر لها لا ينبغي أن يقود إلى



حركة الأمازيغية..



الوقوع في أوحال المقاربات التجزيئية أو معالجة تنكر الآخر بتنكر مقابل، إن معالجة الخطأ بخطأ أكبر يمكن أن ينمي النعرات الفئوية، ولكنه أبداً لن يعالج لا الثقافة ولا التراث.

وفي نفس السياق، يذهب الأستاذ عبدالسلام ياسين إلى تقديم تصور عام للمسألة، وإن غلفه بأسلوب دعوي، ففي اعتقاده أنه لا يضر تعدد اللغات واللهجات أمة إن كان ما يوحدها في اعتقاد الناس وفكرهم مشروع حياتهم أسمى وأشرف وأعز من الهوية الخاصة، فالهوية تتحدد أولاً وقبل كل شيء بالانتماء الإسلامي قبل اللغوي، إذ ما في الأمازيغية ما يعاب مادام الناطقون بها متمسكين بكلمة التوحيد، فأي لغة مهما كانت تصبح معابة حينما تفرغ من حمولتها الدينية، ولو كانت اللغة العربية التي نزل بها النص المقدس.

لغة عصرية

وها هي بين أيدينا لغة عربية عصرية لائكية في صحف الإعلام والجرائد والمجلات المصورة والإذاعات والتلفزيونات، ما بينها وبين لغة القرآن المبينة من قرابة إلا صلة اللفظ، بل يصل الأمر بزعيم «العدل والإحسان» إلى عدم الاعتراض على اعتماد الأعراف القبلية إذا كانت تقوي رابط الوحدة لا التجزئة: «لا ينكر الإسلام البناء القبلي والعرف واللغة مادامت لا تناقض الإسلام، بل يشجع روابط العرف واللغة والقوم إذا كانت تفتل في حبل القوة الإسلامية وتشد عضدها»، فالمعيار هو مدى الالتزام بالإسلام وشريعته كيفما كان الانتماء القبلي والإثني، لا يعني التنصل من العُبِّيَّة التبرؤ من انتماء المرء لشعبه وقومه، بل الانتساب السليم إلى القوم والشعب واللغة آصرة تشد من كيان المسلمين كما تشد العُبِّيَّة الجاهلية من جموع جهنم وحثاها، وهو ما يعد تطوراً في التعامل مع المسألة الأمازيغية.

٢- لعل أهم عوامل الرفض في رؤية الحركة الإسلامية بمختلف أطيافها للتيار الثقافي الأمازيغي يعود إلى أصوله الاستعمارية، فمن المعلوم أن الظهير البربري لعام ١٩٣٠م قد أنشئ للتمييز بين العرب والبربر قضائياً وتعليمياً، ونشر المقيم العام الفرنسي الجنرال «ليوطي» دوريته الشهيرة بتاريخ ١٩٢١/٦/١٦م حول لغة التعليم بالمغرب؛ التي قال فيها: «من الناحية اللغوية علينا أن نعمل مباشرة على الانتقال من البربرية إلى الفرنسية، فليس علينا أن نعلم العربية للسكان الذين امتنعوا دائماً عن تعلمها، إن العربية عامل من عوامل نشر الإسلام؛ لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن، بينما تقتضي مصلحتنا أن نطور البربر خارج نطاق الإسلام».

إضافة إلى الاهتمام المتزايد للفرنكفونية بالأمازيغية من خلال إنشاء أقسام للدراسات البربرية في المعاهد والجامعات الفرنسية، وقد جعل هذا الأمر الحركة الأمازيغية محاطة بالكثير من التوجس والريبة خاصة حين الارتباط بالعالم الفرنكفوني واستجدائه لمحاربة العروبة والعرب.. وكما قال أحد قيادات «جماعة العدل والإحسان»: «مهما حاول مناضلو الحركة الأمازيغية أن يُجذروا خطاباتهم في الواقع المُعاش، ومع اتفاقنا معهم في وجود العديد من العوامل الداخلية التي ساهمت في إفراز هذا الخطاب وإعطائه

أمور كثيرة تغيرت ويمكن جعلها بداية التوافق بين الحركتين ومنها:

- محاولة الحركة الإسلامية تقديم قراءة مغايرة لواقع الأمازيغية بعيداً عن الأدلجة والرؤية التحكمية
- بداية الانفتاح المتبادل بين القواعد الطلابية
- التفكير الجديد بشكل يحافظ على اللحمة الاجتماعية ومواقع كل اللغات الوطنية
- إعادة التفكير والنظر في قضايا اللغة وفق المنظور اللسَني العلمي ومراجعة المسَلّمات

بُعداً نضالياً ومطلبياً، وتفهمنا لذلك، وإدانتنا للسياسة المخزنية القاصرة والإقصائية التي ساهمت كثيراً في إفراز المسألة الأمازيغية تماماً كما أفرزت الإخفاقات الأخرى، وما أكثرها، في مختلف المجالات التدبيرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. رغم ذلك كله، ومهما قدرنا وطنية وغيرة وسلامة طوية مناضلي الحركة الأمازيغية، وذلك كله حاضر ولاشك؛ لا يمكننا غض الطرف في أي تناول شامل للقضية الأمازيغية عن دور العوامل الخارجية في ظهور ونمو وتطور هذه القضية، والمرتبطة للأسف الشديد بالدوائر الاستعمارية»؛ لذا كان الرفض مؤسساً على الدفاع غير المفهوم على الفرنكفونية ومعاداة التعريب، مع العلم أنه اختيار أجدادنا المغاربة عرباً وأمازيغ، ثم إن التحدث والكتابة بالعربية لا تعني نفي الأمازيغية، فمن تكلم العربية فهو عربي كما ورد في الأثر، كما لا تعني مصادرة الحقوق الثقافية واللغوية الأمازيغية.

ومن ثمة كان رفض العربية ومعاداتها واعتبارها لغة استعمارية، كما ورد في أقوال وكتابات بعض الفعاليات الأمازيغية، بمثابة قطع حبل التواصل مع الإسلاميين الذين يرون فيها خطاً أحمر لا ينبغي المس به، ولعل هذا الخطاب الاستعدائي هو الذي جعل الإجماع بين التيارات الإسلامية يتحقق على وجوب مواجهة وتوجيه النقاش حول الأمازيغية؛ لأن الأمازيغية باعتبارها لغة لا مشكلة فيها كما قلنا، ولكن المشكلة في بعض مَن يريدون افتعال خصومة أو معركة أمازيغية مع اللغة العربية ومكانتها الشعبية والدستورية، فالحقيقة التاريخية والمصلحة الوطنية تفرضان أن تكون الأمازيغية والعربية شقيقتين لا ضَرَّتين، كما يتصورهما البعض، وهذا يقتضي العمل على تصحيح الخطأ الجسيم الذي تمثل في التخلي عن كتابة الأمازيغية بالحروف العربية والانتقال إلى ما سمي «بتيفناغ»، فتبنِّي المنطق الصراعي ضد مقومات الهوية الإسلامية وخاصة العربية دفع رموز الحركة الإسلامية إلى اعتبار ذلك مواجهة بالوكالة.

استجداء الخارج

٣- كشفت الأحداث المتتالية عن توجه داخل الحركة الأمازيغية مؤسس على استجداء الخارج، وطلب العون منه؛ لتحقيق المشروع الأمازيغي ضد الدولة، وضد العرب المغاربة، فمنذ تأسيس الكونجرس العالمي الأمازيغي عام ١٩٩٥م، المكون من جمعيات تنتمي إلى دول عدة: مالي، والمغرب، والنيجر، والجزائر، وتونس، ودول المهجر، تم تدويل المسألة الأمازيغية والانتقال من المطالبات الثقافية إلى السياسية، ومن الإطار التعاقدي الداخلي إلى الإطار السياسي الدولي، ويمكن أن نذكّر في هذا السياق بالعديد من الأمثلة التي تواترت في السنوات الأخيرة من نحو علاقة بعض النشطاء مع «إسرائيل» والتي تنامت في العقود الأخيرة، من خلال الزيارات المتبادلة وتأسيس جمعية للصداقة الأمازيغية اليهودية؛ بغية توثيق الصلات التاريخية بين الأمازيغ واليهود «الإسرائيليين» الذين استوطنوا المناطق الأمازيغية بالمغرب وهاجروا إلى «إسرائيل»، على حد زعمهم؛ لذا لن يفاجئنا أحد أهم رموز التطبيع، أحمد الدغرني، حينما يقول: «إن الصراع الدائر في فلسطين لا يهمنا؛ لأنه يخص الفلسطينيين و«الإسرائيليين» وحدهم، ونحن أبعد ما نكون عنه».

توجس وارتياب

هذه الأمثلة وغيرها جعلت مقاربة الحركة الإسلامية بكل مكوناتها لمسار الحركة الأمازيغية مشوباً بنوع من التوجس والارتياب، خاصة في تجسيده لبرامج استعمارية وصهيونية أثبتتها الأحداث.

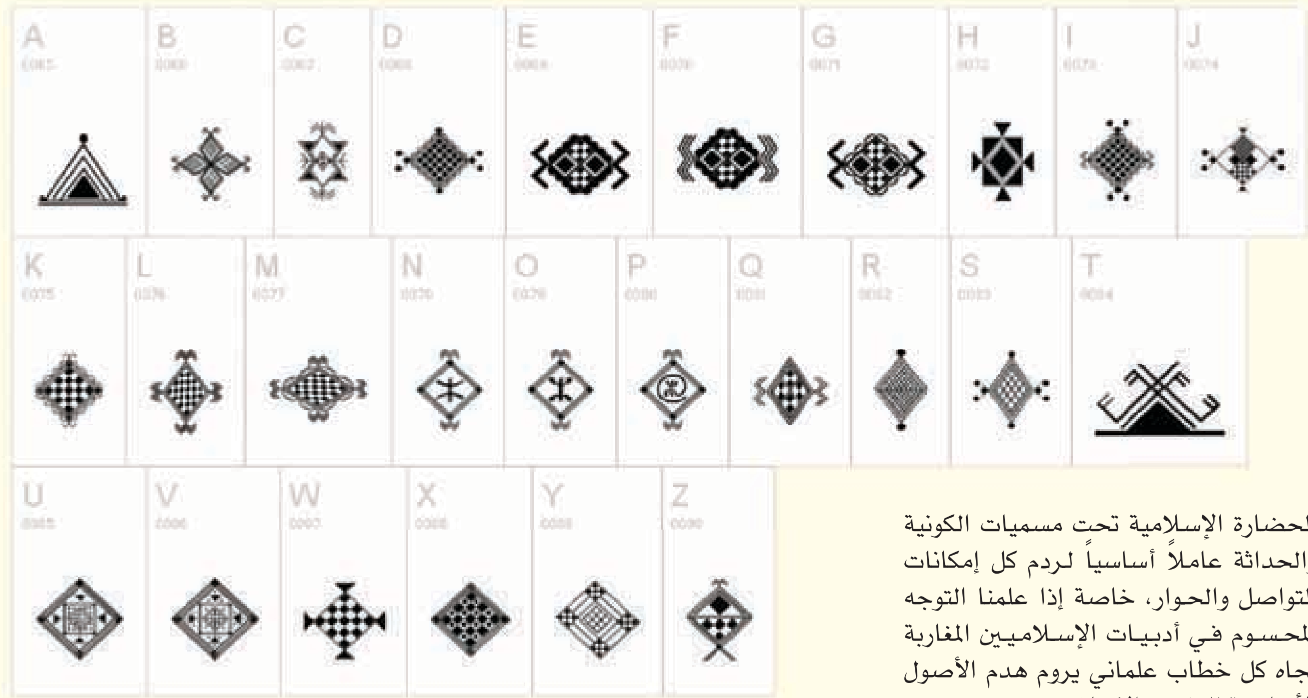
٤- لعل الطاغي على الكتابات الأمازيغية هو الاتجاه العلماني، والعلمانية ليست عنواناً لاعتقاد أيديولوجي أو مذهبي، وليست توجهاً عقدياً تبرر من خلاله الممارسات، بل العلمانية في الخطاب الأمازيغي يراد منها رفض العربية التي ظلت دوماً عنوان الانتماء الديني للمغاربة؛ لذا يتمسك بفصل السياسة وأمور الحكم عن الدين، باعتباره يتماشى مع المشروع الحداثي الديمقراطي الذي تسعى الحركة الأمازيغية إلى بنائه والنضال من أجل إقراره، وقد عبرت عن هذا في العديد من وثائقها التأسيسية، ويدفع التطرف في الانتماء إلى اعتبار العلمانية جزءاً من التراث الفكري والاجتماعي للقبائل الأمازيغية من خلال تصيد الأمثلة السلوكية للفصل بين وظيفتي القائد والفقيه.



تراث أمازيغي

يقول أحدهم: «إن العلمانية الأمازيغية ليست مستوردة من أوروبا كما يظن البعض، بل هي تراث أمازيغي حي؛ لأن الشعب الأمازيغي تاريخياً كان علمانياً، إذ نجد إلى الآن في المنظومة الاجتماعية الأمازيغية فصلاً بين اختصاصات فقيه القبيلة وبين اختصاصات الشيخ «أمغار»؛ فالأول مهمته هي رعاية المسجد والتزام الحياد وعدم التدخل في سياسات القبيلة، ويقتصر حضوره مؤخراً في الاجتماعات «أكراو» بصفته مقرراً أو كاتباً للاجتماع، والفقيه غالباً يكون منتمياً إلى قبيلة أخرى، في حين يعتبر أمغار مسؤولاً على تدبير المياه والحقول والرقابة على احترام العرف من طرف الأفراد؛ من هذا المنطلق تكون المواجهة حتمية مع خطاب الحركة الإسلامية الرافض للعلمانية باعتبارها رفضاً لوجود الدين في الحياة العامة.

وكما يقول عبدالسلام ياسين: «هم يقولون عكس ما نقول؛ فتحرير الإنسان عندهم لا يصح إلا عبر تحريره من الدين، والثقل الذي يعوق عن التفكير هو الدين»، فكان الانصهار في المشروع العلماني الرافض لأي تعايش مع



الحضارة الإسلامية تحت مسميات الكونية والحداثة عاملاً أساسياً لردم كل إمكانات التواصل والحوار، خاصة إذا علمنا التوجه المحسوم في أدبيات الإسلاميين المغاربة تجاه كل خطاب علماني يروم هدم الأصول الأساسية للتشريع الإسلامي.

ما الذي تغير إذن؟

أمور كثيرة تغيرت الآن ويمكن جعلها بداية التفكير الجدي في عناصر التوافق بين الحركة الإسلامية والمخلصين من مناضلي الاتجاه الأمازيغي بعيداً عن منطق التخوين والانغلاق؛ لأن الوجود الفعلي للحركتين ومحاولات العديد من الهيئات الحزبية استغلال الورقة الأمازيغية من أجل تحقيق مصالح ظرفية وضيقة، إضافة إلى بدء إفلاس الرؤية الأحادية التحكمية للأمازيغية (لهذا بدأت المشكلات البنيوية للمعهد الملكي تخرج إلى العلن) تفرض النقاش الوطني المؤسس.

ولا يمكن أن نتصور أن فكرة الحوار جديدة ولم يشرع فيها قبل مدة لكنه ظل حبيس الصالونات والبيوت المغلقة.

ويرجع السبب إلى أن المتصدين لقيادة الحوار لم تكن لهم الأهلية التنظيمية لمباشرته، بل كانوا على الدوام يعبرون عن آرائهم الشاذة داخل مؤسساتهم.

لكن التغييرات التي حدثت جديرة بالتقاط الإشارات:

- **أولها:** ذاتي يتعلق بمحاولة الحركة الإسلامية تقديم قراءة مغايرة لواقع الأمازيغية في المغرب بعيداً عن الأدلجة والرؤية التحكمية التي استغلت الملف من أجل طعن المشترك المجتمعي، ولعل إنشاء الرابطة المغربية للأمازيغية يحيل على هذا الموقف المتقدم، دون الدخول في محاولة البعض تسييس العمل وكسب النقاط في التدافع الحزبي، كما فعلت إحدى برلمانيات المعارضة.

- **ثانياً:** بداية الانفتاح المتبادل في القواعد الطلابية والمتمثل على الخصوص في إعطاء الكلمة في ملتقى منظمة التجديد الطلابي بمكناس لممثل الحركة الأمازيغية، وبيان هذه الأخيرة تضامناً مع مقتل الحسناوي، والدعوة المشتركة لإعلان الفصيل القاعدي منظمة إرهابية؛ مما يعني أن الخصم واحد وإن حاول حزب التحكم استغلال الأمازيغية لضرب التوافق الوطني.

– قدرة المغاربة على التفكير الجديد في السؤال اللغوي بشكل يحفظ اللحمة الاجتماعية وعلى مواقع كل اللغات الوطنية، فالحالة المغربية الفريدة في نشأتها وفي مسارها لا يمكن أن تغدو استنساخاً لنماذج شرقية أو غربية في الحضور اللغوي أو وظيفيته، بل يمكن أن تؤسس لتعددية حقيقية وضرورية.

– ضرورة إعادة التفكير والنظر في قضايا اللغة وفق المنظور اللسني العلمي، ومراجعة المسلمات التي أسست الخيال الجمعي المغربي؛ حتى أصبح مجرد تناولها سقوطاً في براثن التجزئة والاستعمار.

وكما أن لكل حوار ضرورته، فله محاذير لا يمكن تجاوزها؛ لأن الرافضين للحوار ولتمثلاته هم أنفسهم من يستغل الأمازيغية من أجل «فرنسة» المجتمع والعلاقات مع الصهاينة باسم الذاكرة المشتركة، وبث مفاهيم التحكم التي أهملها التاريخ، فالحوار ضرورة لكن داخل إطار السيادة الوطنية والمشترك الجمعي المغربي.■

توجسات قديمة:

الأصول الاستعمارية للتيار الثقافي الأمازيغي

تأسيس جمعية للصداقة الأمازيغية اليهودية لتوثيق الصلات التاريخية بين الأمازيغ واليهود «الإسرائيليين»

طلب العون من الخارج لتحقيق المشروع الأمازيغي ضد الدولة

عالمية الأدب الأندلسي ١



أ . د. عبدالرحمن الحَجِّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

أخذت الآداب وفنونها شعراً ونثراً في الحضارة الإسلامية والأندلسية مساحة كبيرة، وتنوعت كثيراً مستوياتُها وموضوعاتُها ومراتبُها، تأثراً بعوامل التربية والبيئة والأحداث والبناء، لم تكن صَدَىً، كانت دليلاً موجِّهاً مقوِّماً حياً بحيوتها، وكان المبدع المسلم غير منكفئ الحال، متجاوباً مع الحياة وأحداثها في كافة عُصوره، يتمتع بالكفاءة والتجاوب والوفاء بتقديم مرآة، تُري وتروي الحياةَ الإسلامية من خلالها بأحوالها، حتى تلك الحالات الشاذة المتفلتة مشيرة إلى رعايتها، دعوة وتوجيها وبياناً، كي تغدو متابَعة، لا تجد مساحة عموماً، بتفتح الحياة الإسلامية، نتيجة للثقة بنفسها متجاوِزةً حدودَ الحذر والتوجس والترقب.

وقد توقفتْ بعضُ الدراسات الحديثة عند القلة الشاذة العاقة الشاردة، لغرض في نفسها، ذهب مَن وراءَها ينقبون عما يحقق لهم مرامَهم، ركزوا على القليل المنهزم المتقوقع أيامَها إن وُجِدَ، وقليل ما هو، تاركين جُلّه الذي يحمل طابَعَه الحقيقي الرابض في عرينه، مغلقاً محجوباً مُبعَداً، كأنه لا وجود له، ليَسْرحوا ويَمْرَحوا صائلين جائلين كما يشتهون جيئةً وذهاباً، حتى استقر في الأذهان: لا شيء غير هذا الهزيل الذي يقدمونه، مما كثرت جعجعتُه لا يُرى له طحيناً، مثلما يشير إليه وحاله التقديمُ عابراً.

تنقيب عن الدرر

حالة بائسة تَعَمَّمَتْ غَدَتْ مُسَلَّمَات جاهزةً، حالُها حالُ شُبُهات كثيرة استبدتْ بالساحات، جعلَ الأمرَ بحاجةٍ ماسة إلى جهد جهيد، يتولى متابعةَ التنقيبِ والبحْث المتابع المكيث، لاستخراج مكنونات النتاجَ الأدبيَ العَجيبَ، مبثوثاً في ثنايا أمهات مؤلفات أئمَّتنا.

يَجدُ المهتمُّ النتاجَ الأدبي متفوقاً أمامَ أيِّ أدب عالمي آخر، تُبْحِرُ سفائنُه بقوة غَلاَّبة عُبابَ بحاره بهيئته المتمكنة على أسِرَّة ملوكية، تكون مستقىً لغيره.. علماؤنا المبدعون في أحسن هيئة وسَمْت، بأبهى ألوانٍ كريمة، تتمشى وتربيتَهم الملتزمة بكل ما يعملون وما يقولون حتى في الغَزَل[1] البريء من العَثَرات والمنحدرات المُهْلِكة، نجد المناجم الغنية بأروع الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، غزيرَ المادة رفيعَ الفنية عفيفَ الأرضية.

مواصفات الأدب العالمي

هنا ماذا يعني وإلامَ يشير الأدب العالمي؟

الأدب العالمي يمكن تحديد بعض من معالمه ونوعيته ومواصفاته التي يمكن إجمالها في:

١- أَنْ يكونَ معناه مُحَبَّباً، مقبولَ المضمون بمستواه الفني والوجداني والإنساني لعموم الأقوام، جذاباً لأدباء العالم، الذين يتذوقون جَمَالاته.

٢- أن يكونَ مرغوبَ المعاني يَمَسّ الجوانبَ الإنسانية ومشاعرَها ويغنيها، يُظهر جمالات ما حوله من نواحي الجمال الطبيعي ووصفه من بيئة وحياة وخُلُقيات الجوانب الفطرية التي تجتذب النفوس النقية، حُداءً لمشاعرها المرهفة، إيقاظاً لدخائل النفس وسموها في عالم النقاء والبراءة الدافئة، الدافعة لإعلاء الكرامة، في فروسية مثيرة للنخوة وحب خير الإنسان، تقع موقَع القبول الذي يهز المشاعر الكريمة، مُخاطباً جوانبَها الفاضلة، ليدعوها برفق وانسيابية وأريحية ندية هادية، لأجوائها الإيمانية بظلالها الإسلامية السامية الواقعية.. هذه الموضوعات التي تهم الجوانب والأغراض والموضوعات الإنسانية وتعمل على إعلائها، متناسقة مع خواص الفطرة، بما احتوته وَصفاً وعدلاً وخلقاً، مما يجعله قمة الأدب العالمي وميزانه وفخره،



غني بأروع الإبداع الأدبي شعراً ونثرا.. غزير المادة رفيع الفنية عفيف الأرضية

يُظهر جمال ما حوله.. مرغوب المعاني.. يَمسّ الجوانب الإنسانية ومشاعرها ويغنيها

تُرجم الكثير منه إلى اللغات الأخرى وخاصة الأوروبية

طليعة جذابة مرتادة، في كافة أغراضه الرفيعة المترقية الأثيرة، تمجيداً للقيم الإنسانية الفضلى من الحب الرفيع للبشرية وعلاقاتها النزيهة البريئة المتنامية، واستراحة للبيئة والطبيعة وأزهارها وأطيارها وأنهارها واستحضارها الذكريات الندية التي تهز النفس استراحة فرحاً وتجييشاً لمشاعر تدنو منها تكاد تشهدها ماثلة محركة متدافعة تستعيدها متأملة، تَطلب منها المزيد، تدفع للاقتراب من النسمات الخيرية الإنسانية، يعمل مؤثراً فاعلاً، ينميها ويدعو إليها بذاتها دون وَعْظ:

والمِسْكُ ما قد شَفَّ عنه ذاتُه
لا ما غَدا يَنْعَتُه بائِعُهُ

عذوبة شعرية

ينساب إليها بما قد لا تملك النفس رفضَه، تُقْبِل عليه راغبة منشرحة مقبلة فَرحة، بل وتبحث عنه تطلبه وتشعر بالحاجة الماسة إليه، كهذه الأبيات التي غنتها قمر البغدادية أو رد السالمي لقَمَر الوافدة إلى الأندلس من بغداد لَمَّا ذكرها عدّة أشعار منها قولها تتشوق إليها[٢]، وتذكر بغداد والهَوَى العُذْري وعفته فيها:

آهاً على بغدادها وعراقها
وظبائها والسِّحْرُ في أحداقها
ومَجالها عندَ الفرات بأوجُه
تبدو أهلَّتُها على أطواقها
متبخترات في النعيم كأنما
خُلِقَ الهَوَى العُذْريّ من أخلاقها
نَفْسي الفداءُ لها فأيُّ محاسن
في الدهر تشرق من سنا إشراقها

وتتحدث كذلك عن الذكريات والديار والتشوق إليه لقاءً بعد فراق، غنتها إحداهن بعد اغتراب، بعدها تنادى القوم مكررين يريدون الإعادة. (جذوة المقتبس، الحميدي، ص ١١٢):

لما وَرَدْنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز شميم أنفاس العراق
أيقنتُ لي ولمن أُحب بجمع شمل واتفاق
وضحكتُ من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق

حكاية طريفة

يَرْوي المَقَّري (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)[٣] حكاية طَريفة عن هذا اللغوي الأديب الشاعر أبو علي القالي، كان يُمْلي كتبه، ككتابَيّ «النوادر»، و«الأمالي»، موصوفٌ منذ صباه بالحذْق والذكاء والنباهة[٤]: أن طلبتَه الذين كانوا يتنابون مجلسَ بيته ظاهرَ قُرْطُبة، يوماً كان مُمْطراً ومُوحلاً لم يحضر منهم سوى واحد، لَمّا رأى الشيخُ حِرْصَ هذا التلميذ على الاشتغال وإتيانه في تلك الحال - كان لديه بعض الشيوخ أو أَحَدُهم - أنشده لنفسه مُرْتجلاً:

دَبَبْتَ للمَجْد والساعُونَ قد بَلَغوا
حَدَّ النُّفوس وألْقَوْا دُونَهُ الأُزُرا
وكابَدُوا المَجْدَ حتى مَلَّ أَكْثَرُهمْ
وعانَقَ المَجْدَ مَنْ وَافَى ومَنْ صَبَرا
لا تَحْسب المَجْدَ تَمْراً أنتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرا

الوزير الشاعر

أبوعمر الوزير: أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب والد الفقيه أبو محمد ابن حزم كان وزيراً في الدولة العامرية، ومن أهل العلم والأدب والخير وكان له في البلاغة يد قوية، كما كان واسع العلم متبحرا فيه، مما نقله عنه ابنه من حكَمه التي بعض وصاياه له قوله [٥]:

إذا شئتَ أن تحيا غنياً فلا تكن
على حالة إلا رَضيتَ بدونها

غدا من المُلاحَظ مما يَرِد خلال استعراض أحوال المجتمع الأندلسي، أريحية أهله بادية في كرم النفوس والنجدة والإيثار، أورد المقري في نفحه نماذج بليغة، رافق ذلك غَيْرةٌ على الدين وجدية وحماية لحدوده، كما وَفَّرَتْ أجواؤه التمتعَ حلالاً بما وهبهم الله تعالى، يستجيبون له في حياتهم للمؤانسات والمجالس والمَنَازه، كَثُرَتْ عندهم الخُضْرَة والبساتين وحدائقها والمتنزهات والأنهار والقناطر، النماذج جدُّ وافرة، منها هذا الذي جرى مع الوزير الحسيب النسيب الكريم: أبو محمد عبدالرحمن بن مالك المَعافري، أحد وزراء الأندلس كثير الصنائع جَزْلَ المَواهب عظيم المَكارم، على سَنَن عظماء الملوك وأخلاق السادة، لم يُرَ بعده مثله في رجال الأندلس ذاكراً للفقه والحديث بارعاً في الآداب شاعراً مُجيداً وكاتباً بليغاً كثيرَ الخَدَم والأهل، ومن آثاره الحَمَّام بجَوْفَيّ الجامع الأعظم من



الأديب الأندلسي:

• استقامت فطرتُه وسَمَتْ نفسُه وارتقت آفاقُه متمتعاً بالأحاسيس والمشاعر النبيلة

• يتمتع بالكفاءة والوفاء متجاوباً مع الحياة وأحداثها

الأدب الإسلامي الأندلسي أولى من غيره وأحق أن يتسم بالعالمية ليكون مثالاً يُحتذى للآداب الأخرى

غَرْناطَة، وزاد في سقف الجامع من صحنه وعَوَّض أرجل قسيّه أعمدة الرخام وجَلَبَ الرؤوس والموائد من قرطبة، وفَرَشَ صَحْنَه بكَذَّان الصخر.

توجيه بليغ

ووجّهَه أميرُه علي بن يوسف بن تاشُفين إلى طُرْطُوشَة برسم بنائها، فلمّا حَلَّها سَأل قاضيَها فكتب له جملة من أهلها ممَّن ضَعُفَ حالُه وقَلّ تصرُّفُه مِنْ ذَوي البيوتات، استعملهم أمناء ووسع أرزاقَهم حتى كَمُلَ له ما أراد من عمله، ومَنْ عجز أن يستعمله وَصَلَه من ماله، فصدر عنها وقد أنعش خَلْقاً رضي الله عنه ورحمه، من شعره في مجلس أطربه سماعُه وبسط احتشاد الأنس فيه واجتماعه فقال بيتيه البديعين(٦):

لا تلمني إذا طَربْتُ لشجو
يبعثُ الأُنْسَ فالكريمُ طَرُوبُ
ليس شَقُّ الجُيُوب حَقّاً علينا
إنَّما الحَقُّ أن تُشقَّ القلوبُ

٣- يَبْقَى النتاجُ الأدبي بهذا وغيره صالحاً لكل زمان ومكان وإنسان، استقامت فطرتُه وسَمَتْ نفسُه وارتقت آفاقُه، متمتعاً بالأحاسيس والمشاعر والنَّبَالة الإنسانية الكريمة الرَّفْرافة الشفافة، مما نجده في النتاج الأدبي الأندلسي شعره ونثره، جعله مرجواً لا تَمَلّه النفسُ بل تسأل منه المزيد، مما كان يجعل القادم للأندلس لا يريد الخروج منه، بل قد يعشَقه فَرِحاً ببقائه فيه دون ملل.

أَعِدْ ذِكْرَ نُعْمانٍ مِراراً فإنهُ
هو المِسْكُ ما كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

معاني الفروسية

بهذا يغدو الأدب العالمي مما تُدَاخله معانيَ الفروسية بأخلاقياتها، ذلك:

١- حيث تُكوِّن الفروسية أَحَدَ مكونات الأدب العالمي، باعتبارها بعضَ ثمار نتاجات هذا الآداب الناشئ من منابت البناء الكريم الذي أشاده منهجُ الله تعالى، يُشيدُه على الدوام، كلما كان الالتزام الحق الواضح به وبمقداره، أمر يسير طرداً.

٢- الأدب الإسلامي والأندلسي أولى من غيره وأجدر وأحق أن يَتّسم بالعالمية، ليكون مثالاً يُحْتَذَى للآداب الأخرى التي تود الانعتاق من الضيق إلى السعة المنفتحة لاستقبال الخير وارتسامه والاعتصام به، تَحْتَذيه خروجاً إلى الساحات المنيرة الفيحاء البهيجة، مُحبَّةً للسير في مَدارج الحضارة الإنسانية الفاضلة الرفيعة الكريمة؛ لذلك تُرْجِم الكثير منه إلى اللغات الأخرى والأوروبية، حيث تجدر الإشارة في ذلك إلى كتاب: «طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والألاف» (الحب والمحبين).

٣- الأدب الأندلسي بكرائمه الإنسانية المرجوة المُحبَّبة مَطبوعٌ بالعالمية، كلما كان سائراً مع التربية الإسلامية ومبانيها ومضامينها، بذلك يمكن التغني به بما يحتوي من حقائق إنسانية ووقائع وجدانية مؤثرة، تحمل المصداقية الحياتية المباشرة تدخل بلا استئذان، فكأنهما على ميعاد، كل ذلك اعتباره المقولة المهمة الكريمة قائمة فيه: «أجملُ الشِّعْرِ أَصْدَقُه»:

تَغَنَّ بالشعر إمّا كنتَ قائلَهُ
إنَّ الغناء لهذا الشعر مِضْمارُ

الهوامش

(١) اتخذتُ الدعوةُ إلى الغزل الرفيع عَمِلْتُ له وقلتُ فيه بهذا التوجه في ميدانين:
- الارتقاء بالغَزَل إلى العِفَّة بنظافتها المعهودة.
- تعميم الغَزَل ليشمل الحياة والأحياء والخليقة (الطبيعة)، يعود لمنبته مستديراً بزمانه لِمَا كان عليه بذاتيته المعهوده لأهله.

(٢) نفح، ٣/١٤٠- ١٤١.

(٣) نَفْح الطِّيب، ٧٣/٢

(٤) نفح، ٣/ ٧٠ وبعدها.

(٥) جذوة المقتبس، الحميدي، ١١٢ - ١١٣ (رقم: ٢١٥).

(٦) نفح الطيب، ٦٧٥/١، ٢٣٢/٣ - ٢٣٣، الشجو وشجاه الحديث: أطربه وشوقه وأثار ذكرياته.

أنا واقف

حـــلالي

وأنت !؟



لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق لا أتردد في تقديم ما أستطيع الوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.



الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

تربوي

الفرحة بالله

سمية رمضان أحمد
أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

حضرتُ درساً يتحدث عن الفرحة بالله، شدني العنوان، وكان الدرس مميزاً في تناول الموضوع، فبعد مقدمة عن فضل الله ورحمته، وفرحتنا بهما، طلبتْ المحاضِرة من جمهور الحاضرات التحدث عن فرحتهن بالله، في حياتهن العملية، بحيث إن من لديها قصة شخصية عاشتها، أو قصة عاصرتها فلتتفضل بروايتها، وأعلنت أن الحاضرات سيكنّ حكماً، ومن تفوز قصتها فإن المحاضِرة ستدعو الله لها دعوة شخصية ويؤمّن الجميع على دعائها في هذا المكان المبارك، خاصة أن هذا الجمع كان لذكره سبحانه وتعالى، ولعل الله يستجيب الدعاء.

كانت الجائزة مغرية، لتستأذن أكثر من واحدة للحديث، والكل متشوق منصت لما يقال.. وكانت من بين من استأذنّ وتحدثن سيدة صعدت إلى مكان الحديث، وبعد حمد الله وشكره قالت: إنها ليست قصتي أنا، ولكن قصة صديقتي «نورا» عاشتها هي، وتابعتها أنا معها في مراحلها.

رحلة إلى السودان

هي امرأة ثرية جداً من نساء الكويت، وكانت لندن هي متنزهها ورئتها التي تتنفس منها في إجازاتها، وجاء موعد الإجازة، وكالعادة أعدت كل شيء للسفر إلى لندن، وبعد أن تهيأ كل شيء فوجئت بزوجها يطلب منها أن ترافقه هذا العام إلى السودان، كانت دهشتها شديدة.. إلى السودان! لماذا؟ فقال لها: صديقي يذهب لصيد الغزلان هناك وأود أن أرافقه هذا العام وأريدك بصحبتي.

كان الخيار أمامها صعباً، ولكنها اختارت أهون الأمور، وعلى الأقل أن تكون بصحبة زوجها بعد أن ضاعت أحلام الاستمتاع بالإجازة، وذهبت «نورا» إلى السودان، وبعد خروجها من المطار ورؤيتها للبلد الذي سيذهبون إليه، مع شعورها بالحرارة الشديدة التي غلفتها من كل جانب، قالت لزوجها: لن نعيد هذه الرحلة بتاتاً بعد ذلك مهما كانت الظروف.

امرأة عجوز

أسكنها زوجها في منزل كبير يتناسب مع ثرائهما، ومع أذان الفجر نظرت من نافذتها لعلها تجد نسمة من الهواء تصادقها، ومع العتمة، والضوء الخافت بالحديقة، تسمَّرت عيناها على خيال امرأة عجوز تسير بصعوبة حاملة دلواً بين يديها، لعلها تريد الوضوء، فهرولت بالنزول على الدرج سريعاً لرؤية هذه العجوز من قرب ولمعرفة من تكون، لم تستطع فتح الباب؛ لأنه مغلق من الخارج، فنادت على الخادمة، لتفتح لها، ودلفت هي إلى الحديقة تبحث عيناها عن المرأة دون جدوى، فقالت للخادمة: أين العجوز؟ ومن تكون؟ فقد رأيتها لتوي، قالت الخادمة: إنها أمي تقطن معي، وأقوم برعايتها، قالت لها: خذيني إليها، ومع اندهاش الخادمة المرسوم على محياها، وتعجبها الشديد، رافقت «نورا» إلى حيث العجوز، ولنفتح الستار لنرى جميعاً ما رأت وكأنها هي من تروي قصتها.

اعتدلت النسوة في أماكنهن، وكل واحدة قد تركت لخيالها العنان لتتخيل المشهد المصور، «نورا» وكأننا نراها، وقد تمركزت عيناها على حجرة فقيرة جداً في محتواها، فقط فرشتان على الأرض وبعض الأدوات البسيطة جداً، والعجوز تصلي وكأنها لم تشعر بوجودها، اقتربت «نورا» بخشوع لتستشعر وجود ملك الملوك يقابل هذه العجوز وفي هذا المكان، بحثت عن مكان تجلس عليه لحين انتهاء العجوز من صلاتها فلم تجد، فوقفت مسبّحة، مبتهلة إلى الله، سلمت العجوز ناظرة لابنتها متسائلة عن الضيفة، فانبرت «نورا» قائلة: أنا من أتى الله بي إليك.

تم التعارف بعفوية وبساطة، فعلمت

أنها «خديجة» (أم فاطمة)، فأصرت «نورا» أن تستضيفها في منزلها، وبالفعل صحبتها معها مع علامات الحيرة والدهشة المرسومة على وجه العجوز، ومع تنفس الصباح، وبزوغ الشمس، لم تستطع «نورا» النوم، حتى الضحى لتشتري لها كل شيء مناسب في حجرتها البسيطة، لتصبح في ساعات حجرة مؤسسة أثاثاً كريماً، بل وعلى الفور وفَّرت لها صنبوراً من المياه داخل حجرتها حتى لا تسير كل هذه المسافة للوضوء، وبعد عدة أيام كان هناك حمام كامل يُبنى بجانب حجرتها.



صيد الحسنات

كانت «نورا» مستمتعة جداً بما تصنع، فقد حبَّب الله إلى قلبها مساعدة هذه العجوز، كان زوجها يحدثها عن صيد الغزال وهي تحدثه عن صيد الحسنات، وجاء وقت رحيلها، فنظرت للعجوز مودّعة، وهي على يقين أن هذه العجوز بينها وبين خالقها سر جعلها تتمنى رضاها، قالت: هل تريدين أي شيء يا «خديجة»؟ قالت: كل رمضان أسأل الله أن ييسر لي أمر الحج وأنا العجوز الفقيرة من أين لي مصاريف حجي، ولكني مستمرة في الدعاء، وأعلم قدرة من بيده ملكوت كل شيء، ثم سألتها سؤالاً مباغتاً: هل تستطيعين أن تحققي لي أمنية عمري؟ ابتسمت «نورا» قائلة: إن شاء الله.

رجعت «نورا» للكويت لتروي قصة خديجة، فتنهال التبرعات، باسم المرأة العجوز الفقيرة، وتطلب «نورا» من زوجها الذهاب إلى السودان لتوزيع هذا الخير على الفقراء، وكذلك على «خديجة»، ولا يوافق زوجها فقد تعب كثيراً في رحلته السابقة، فتقبِّل رأسه، وتتوسل إليه أن يصاحبها، فيتعجب زوجها من انعكاس مواقفهما ويوافق برضا.

قامت المتبرعات بتقسيم النقود على أظرف لتوزيعها على الفقراء، وتوكِّل «نورا» العجوزَ لتوزيع الأظرف على من تعرف من الفقراء، وتتعجب من مشهد «خديجة» وهي توزع بنفسها على المحتاجين وكأنها هي الغنية صاحبة المال، إنه الغني سبحانه وتعالى الذي أعزها ورزقها.

رحلة حج: لم تنسَ «نورا» وعدها لخديجة بترتيب أمر الحج لها، فقد وعدتها أنها بمجرد رجوعها الكويت ستحجز لها مكاناً للسفر، ولكنها في غمرة الانشغالات تأخرت كثيراً عن موعد الحجز المعتاد وهي لا تدري، فلم تجد لها مكاناً سوى في الدرجة الأولى، ولم يكن أمامها سوى الحجز لها في هذه الدرجة حتى توفي بوعدها.

قبعت «خديجة» في الدرجة الأولى مع الوزراء وذوي الوجاهة في المجتمع، المرأة التي لا تستطيع استخدام حزام الطائرة ولا فتح مائدة الطعام ولا أي شيء على الإطلاق إلا وتستنجد بالمضيفة، لدرجة أن المضيفة طلبت منها بطاقة دخول الطائرة أكثر من مرة لتتأكد أن حجزها ومكانها صحيح! ولم يملك أحد الجالسين بجانبها من ذوي الجاه والمال نفسه من أن يسألها بتعجب: من أتى بك إلى هنا؟ فأشارت بثقة إلى السماء، وقالت: الذي أتى بك، فلم ينبس الرجل ببنت شفه، وردد: سبحان الكريم!

بيت جديد

عند رجوع العجوز كان في انتظارها فرحة عمرها، «نورا» تبني لها بيتاً متعدد الحجرات لتعيش فيه «خديجة» وابنتها.

ترى من كانت من الاثنتين أكثر فرحة بالله، «خديجة» التي نزلت عليها رحمات الله كالمطر الهاطل، أم «نورا» التي وفقها الله إلى كل هذا الخير واستشعرت معيَّته معها طول الوقت؟

هذا هو مولانا يدهش في عطائه، ولا راد لفضله، فكيف لا نفرح به رباً عظيماً كريماً حنّاناً ودوداً لطيفاً سميعاً قادراً مجيباً.■





علماء: حصار غزة جريمة.. شرعاً وقانوناً

قضايا فقهية



د. مسعود صبري

حصار غزة كان عنواناً للفترة التي نعيشها، حصار يقوم به الكيان الصهيوني الغاشم المحتل، غير أن هناك أنواعاً أخرى من الحصار، لكن هذه المرة لم تكن من الكيان الصهيوني الذي احتل الأرض وهتك العرض، ودمر وخرب، بل يجيء هذا النوع من الحصار من طوائف تنتسب إلى الإسلام، فالحكومة المصرية تغلق مجدداً معبر رفح المنفذ الوحيد لأهل غزة على العالم، وهو حصار عسكري، لكن قد صاحبه حصار آخر، وهو الحصار الإعلامي من أناسٍ يُنسبون إلى الدين زوراً وبهتاناً، ومن إعلاميين يُنسبون إلى الإسلام شكلاً ورسماً لا جوهراً وحقيقة.

فقد خرج بعض ممن ينتسبون إلى جامعة الأزهر يثبطون الناس عن الجهاد مع أهل الحق في فلسطين، ويخطّئون ما تفعله المقاومة الإسلامية من الجهاد الواجب علينا في حقهم، وسايرهم بعض الإعلاميين الذين طالبوا الجيش المصري بمساعدة الكيان الصهيوني في ضرب غزة، وصرح مدير المخابرات المصرية بأنهم سعداء بضرب الكيان المجرم لغزة المسلمة، واتهام المجاهدين بأنهم خونة!

وللأسف فإن هذه المخالفات الشرعية والتحريض على قتل المسلم وموالاة الكافرين من اليهود الصهاينة خُدع بها بعض بسطاء شعوب التوحيد خاصة من الشعوب العربية.

ففي الحديث عن الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٢٠، ١٣٣٣١): «إن أمام الدجال سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الفويسق يتكلم في أمر العامة».

ولذا كان من المهم بيان آراء العلماء المعاصرين في حكم حصار غزة من الناحية الشرعية، حتى تكون الشريعة مرجعاً لنا في أحكامنا، وأن نزن ما يقوله السياسيون والإعلاميون وبعض المدلسين من أساتذة الشريعة.

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر فتوى بحرمة الصلح مع دولة الاحتلال الصهيوني، وحرمة التعاون معهم، وأنه لا يجوز لأي دولة مسلمة أن تهادنهم أو تصالحهم؛ لما في ذلك من مظاهرة الكافرين على المؤمنين، وقد صدرت هذه الفتوى عن عدد من كبار علماء الأزهر، وكانت برئاسة الشيخ حسنين محمد مخلوف، عضو هيئة كبار العلماء، ومفتي الديار المصرية سابقاً، ومما جاء فيها:

«**وتفيد اللجنة** أن الصلح مع «إسرائيل» - كما يريده الداعون إليه - لا يجوز شرعاً، لما له من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب، ووجوب رد المغصوب إلى أهله، وحث صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد»، وفي حديث آخر: «على اليد ما أخذت حتى ترد»، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم؛ على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة.

بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية، من أيدي هؤلاء الغاصبين، وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل، وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون، حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين،



قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، ومن قصر في ذلك، أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عنه، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام، وضد هذا القُطر العربي الإسلامي، فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومقترف لأعظم الآثام».

وكان قد أصدر جمع كبير من العلماء المسلمين يصل عددهم إلى ١٠٢ عالم من مختلف بلدان العالم بياناً شديد اللهجة يحمل عنوان «بيان علماء الأمة في مظاهرة اليهود على المسلمين في غزة»، حمَّلوا فيه كل من اشترك في حصار المسلمين في غزة أكبر المسؤوليات الشرعية، وطالبوهم بالتوبة فوراً، كما حذّر البيان مما أسماه «جريمة التعاون مع المحتل»، أو منع دخول الإمدادات لهم.

ومما جاء فيه: «فإن الظلم العظيم الذي لحق بإخواننا المسلمين في غزة بالحصار الخانق بمنع الغذاء والدواء وجميع الإمدادات الضرورية، والذي زاد على السنتين بفرض من العدو اليهودي، وتآمر من دول الكفر، وتعاون من بعض الدول العربية بإغلاق معبر رفح وتتبع الأنفاق الأهلية وهدمها حتى لا يصل الغذاء والدواء والسلاح لأهلنا في غزة، واستمر الإصرار على إغلاق المعبر حتى بعد هجوم اليهود العسكري على إخواننا في غزة وقتل المئات وجرح الآلاف وانقطاع الماء والكهرباء والوقود، كل ذلك مع إلحاح وصراخ المسلمين كافة بطلب فتح المعبر.

فهو تعاون صريح مع العدو اليهودي في قتل إخواننا في غزة، وما كان ليتم هذا الحصار، ولا استنزاف قوة المجاهدين وخنقهم في غزة وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم إلا بإغلاق المعبر والأنفاق؛ فهو من أعظم الخيانات الصريحة التي مرت على الأمة عبر التاريخ، وقد اتفق العلماء على أن مظاهرة الكفار على المسلمين كفر وردة عن الإسلام، وقد عدَّها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى الناقض الثامن من نواقض الإسلام العشرة المتفق عليها.

ويخشى أن يدخل في هذا الحكم أيضاً:

١- من تعاون على إغلاق المعبر أو الأنفاق أو الدلالة عليها أو منع دخول المساعدات إليهم، ويتحمل كل جندي شارك في ذلك إثم كل قتيل وجريح، وإثم هدم المساجد والدور بغزة، ولا حجة لمن قال من الجنود: إنه عبد مأمور؛ لأن العبودية لله وحده، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢- تسليم المعابر لليهود أو القوات الدولية الموالية لهم.

٣- الأفراد والمنظمات والوسائل الإعلامية التي تمالأت مع اليهود على المجاهدين في سبيل الله في غزة.

فالجهاد في فلسطين كلها هو جهاد شرعي يجب دعمه بالمال والنفس والسلاح، واليهود في فلسطين حربيون؛ تحل دماؤهم وأموالهم؛ يجوز للمسلمين قتل رجالهم وأخذ أموالهم وتدمير منشآتهم داخل فلسطين.

أما مستند إجماع العلماء على كفر المتعاون مع الكافرين على المسلمين فأدلة كثيرة منها: قول الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (آل عمران:٢٨)، وقول الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)﴾ (النساء)، وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ (المائدة)، وقول الله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)﴾(المائدة).

قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله (مجموع فتاويه ٢٧٤/١): «وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم» ا.هـ.

وقال العلامة أحمد شاكر (كلمة حق ١٢٦-١٣٧) في فتوى له طويلة بعنوان «بيان إلى الأمة المصرية خاصة وإلى الأمة العربية والإسلامية عامة» في بيان حكم التعاون مع الإنجليز والفرنسيين أثناء عدوانهم على المسلمين:

«**أما التعاون** مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو كثر، فهو الردّة الجامحة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء، ولا مجاملة هي النفاق، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء، كلهم في الكفر والردة سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب وأخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا لله، لا للسياسة ولا للناس» ا.هـ.

وفي ربيع الأول عام ١٣٨٠هـ أصدر الأزهر بياناً نشر بمجلة «الأزهر» بالمجلد الثاني والثلاثين، الجزآن الثالث والرابع (ص ٢٦٣) بتوقيع شيخ الأزهر العلامة محمود شلتوت: «فلئن حاول إنسان أن يمد يده لفئة باغية يضعها الاستعمار لتكون جسراً له؛ يعبر عليه إلى غاياته، ويلج منه إلى أهدافه، لو حاول إنسان ذلك لكان عمله هو الخروج على الدين بعينه» ا.هـ.

ونقصد بهذا البيان التحذير من جريمة غلق المعبر وجريمة التعاون مع اليهود ضد

١٠٢ عالم وفقيه من مختلف البلدان: مَنْ ساعد على الحصار أو هاجم المجاهدين في غزة قد يدخل في حكم الكافر المرتد

المسلمين، وندعو كل من وقف ضد الجهاد في سبيل الله تعالى سياسياً أو إعلامياً أو عملياً، أو منع دخول الإمداد والسلاح للمجاهدين بغزة، ندعوهم جميعاً إلى إعلان التوبة إلى الله تعالى، ونخص الرئيس المصري بفتح معبر رفح عاجلاً بلا شرط أو قيد، ونطالبه بترك الأنفاق الأهلية وعدم تتبعها.

ونذكر الذين تأثروا بكلام المنافقين في تحميل المجاهدين في سبيل الله بغزة تبعة ما يحدث من قتل وهدم بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ (آل عمران).

نسأل الله تعالى أن يحفظ إخواننا المسلمين في غزة، وأن يُفرغ عليهم صبراً، ويثبت أقدامهم، وينصرهم على اليهود والمنافقين». انتهى البيان.

وقد أفتى د. عجيل النشمي، الفقيه الكويتي، بوجوب فك الحصار عن أهل غزة، وأنه من الواجبات الشرعية للأمة، فقال: لم يجتمع على أمة ظلم مثل الذي يجتمع على أهل فلسطين اليوم، كما لم تجتمع قوى الظلم من دول الظلم العظمى مثل الذي تجتمع عليه اليوم أمريكا وأوروبا بإمرة يهود ومكرهم؛ اغتصبوا الأرض، وسلبوا خيراتها، وقتلوا وشردوا أهلها الشرعيين، ولم يكتفوا بهذا الظلم بل سلكوا اليوم مسلكاً ينبئ عن دناءة خلق وانحطاط لم يسبق له مثيل في تاريخ الظلم الحضاري، لا لشيء سوى أن أهل فلسطين اختاروا طريق العزة والمقاومة لهم خياراً؛ فقاموا بحصارهم حتى لا يدخل عليهم طعام أو دواء أو مال؛ فيموتوا جوعاً أو يذلوا ويركعوا لجبروتهم؛ فيعترفوا ليهود بأنهم أهل الأرض وهم الأسياد ومن عليها لهم عبيد.

هذا الظلم البيِّن يُوجب على حكومات العرب خاصة والمسلمين عامة واجباً شرعياً أن يتحملوا مسؤولياتهم، ومن مسؤولياتهم حماية ظهر أهل فلسطين وبخاصة الدول المجاورة لهم؛ فيفتحوا الحدود حتى تنتقل الأطعمة والدواء والمال، واجب الدول العربية والإسلامية أن تخرق الحصار، واجبها أن تقول: لا... كما قالتها بعض الدول غير الإسلامية، فقد والله بلغ الذل فينا أمة العرب والإسلام مبلغه، قولوا: لا.. تحمد لكم شعوبكم هذا الموقف، قولوا: لا.. حتى يزول ما قد يكون من فجوة بينكم وبين شعوبكم، قولوها لئلا تتحول الفجوة إلى جفوة - لا قدر الله - إن قلوب المسلمين تقطع أن ترى عبث يهود وأعوانهم ولا تراكم.



لجنة الفتوى بالأزهر برئاسة الشيخ حسنين مخلوف: من قصَّر في مساعدة الفلسطينيين وساعد في تمكين الصهاينة فهو مفارق جماعة المسلمين

وإن هذا الظلم البيِّن يُوجب على الشعوب العربية والإسلامية أن تتحمل مسؤولياتها الشرعية أيضاً، فهي مدعوة إلى الجهاد، جهاد المال لنصرة إخوانهم وأهليهم، تلبية لنداء واجب الشرع المسؤول عنه جميعنا يوم الدين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال:٧٢)، انصروهم بكل ما تستطيعون من مال، انصروهم بواجب الولاء لهم والبراء من أعدائهم، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة:٧١)، والرسول ﷺ يدعو أولكم وآخركم لنصرتهم بواجب أخوة الدين ورحم الإسلام: «المسلم أخو السلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه»، جاهدوا بأموالكم إسناداً لرباط أهل فلسطين حتى تنالوا أجر المجاهدين في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٤١)، وقد بشركم رسول الله ﷺ فقال: «من جهز غازياً فقد غزا».

أيها المسلمون، إن أهل فلسطين اليوم قد استحقوا صدقاتكم وجوباً لا تفضلاً، وزكاة أمولكم حقاً معجلاً مفروضاً، إنهم استحقوا الزكاة بأصنافها الثمانية، وقلما اجتمعت لقوم اجتماعها لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ (التوبة)، ففيهم الفقراء، والمساكين، ومنهم العاملون على الزكاة، ومنهم المؤلفة قلوبهم ممن يحتاجون إلى تثبيتهم على الإيمان في هذه الفتن العاصفة، ومنهم السجناء إذ لا تكاد تخلو أسرة من سجين يحتاج إلي فك رقبته، كما لا يكاد يخلو رب أسرة من غُرم دَيْن، ومنهم المشردون ممن فقدوا مساكنهم فسكنوا الخيام فهم أبناء سبيل، وهم جميعاً مرابطون مجاهدون إن شاء الله، فمن وضع زكاته أو صدقاته فيهم فقد والله وضعها في موضع يرضي الله تعالى ورسوله ﷺ.

وهذا أوان إخراج صدقاتكم وزكواتكم، بل أوان تعجيل الزكاة لهم، وقد قرر الفقهاء جواز تعجيل الزكاة حتى السنة والسنتين إذا دعت إليها الحاجة، وهي اليوم ضرورة متعينة في أهل فلسطين المحاصرين، فمن كان يخرج زكاة ماله في رمضان عليه أن يخرجها اليوم، وأجرها مثل الأجر في رمضان وزيادة إن شاء الله، كما لا تردد في جواز بل أفضلية نقل زكواتكم إليهم، وقد نص فقهاء المالكية والحنفية على أولوية نقل الزكاة إلى أهل البلد الأفقر والأحوج، وحال أهل فلسطين اليوم حال ضرورة، فقد اجتمع عليهم مع شدة الحاجة الحصار الظالم من الدول العظمى أي العظمى في الظلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونقول لأهل فلسطين: إن ثباتكم نصرة لدين الله، وسينصركم الله ويثبت أقدامكم ويخذل عدوكم، هذا وعد الله، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد).

ويقول الشيخ نبيل العوضي، الداعية الكويتي: «من يحاصر المسلمين في غزة، ويعيِّش المشركين ويظاهرهم على أهل غزة، فقد خرج وأتى بناقض من نواقض الإسلام، فليتق الله كل من يساهم في حصار أهل غزة، فإنه يفعل جرماً عظيماً يوشك أن يخرجه من الدين كله».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



دخول اليهود للمسجد

● هل يجوز لليهود دخول المسجد الأقصى؟ وإذا كان جائزاً لهم ذلك فما الدليل الشرعي؟

– يختلف الأمر تبعاً لغرض اليهود من الدخول، فإن كان دخولهم أو دخول غيرهم من النصارى أو المشركين لحاجة أو ضرورة لبناء أو تخطيط ونحو ذلك، ولم يكن هناك مسلم أتقن وأكفأ؛ فيجوز دخولهم المسجد، وإن كان دخولهم لغير حاجة، أو كان لحاجة ولم يأذن المسلمون بدخولهم فليس لهم دخوله.

وأما إن كان دخولهم قهراً بذريعة أمنية، أو غير أمنية، فإن كان للمسلمين سلطة منعهم مُنعوا، وإلا فالأمر إذعان يقاومون قدر استطاعتهم.

وما ينطبق على المسجد الأقصى يسري على بقية المساجد حاشا المسجد الحرام بمكة، فإن جمهور الفقهاء لا يجيزون دخول غير المسلمين، وأجاز ذلك الحنفية وحجتهم قوية، وهي ما روي، أن النبي ﷺ أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار، ولأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة:٢٨)، المقصود منعهم من دخول المسجد الحرام على ما كانت عادتهم عراة، ولأنهم يدخلون بصفة التكبر والاستعلاء والاستيلاء، ولأن المنع كان عقوبة لهم على إخراج النبي ﷺ، وأما دخولهم بعد هذا ولغير ما ذكر من أسباب المنع فليس ممنوعاً على غير المسلمين دخوله.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

حكم إخراج الزكاة عن الغير بدون إذنه

● أقرضت شخصاً عشرة آلاف ريال، وحال عليها الحول عنده، وأخرج هو زكاتها برضاً منه ومن جيبه الخاص، من غير شرط بيني وبينه، وأخبرني بذلك ورضيته، فهل تبرأ ذمتي بهذا الإخراج؟

– إخراج الزكاة عبادة وقربة تحتاج إلى نية من المخرج، فإذا أخرج إنسان عن آخر زكاة ماله سواءً كان ذلك قرضاً أو أمانة أو غير ذلك فإن في صحة الإخراج خلافاً بين العلماء، مبنياً على التصرف الفضولي، وهو تصرف الإنسان في مال غيره بغير إذنه، فمن أهل العلم من قال: إن ذلك يجزئ إذا أجازه المالك أو المسؤول، ومنهم من قال: لا يجزئ بل لابد من نية مصاحبة للإخراج في مثل هذا.

فالأظهر عند جمع من أهل العلم أنه لا يجزئ، لأنه أخرجه من دون أن يشاور صاحبَ الزكاة، ومن دون أن يأخذ إذنه في ذلك، بل ذلك أخرجه تبرعاً من دون إذن، فالأحوط لهذا المخرج عنه أن يزكي وألا يكتفي بهذه الزكاة، وإن اكتفى بها أجزأت عند جمعٍ من أهل العلم؛ لأنه أجازها.

وهو هنا يقول: وأخرج الزكاة برضا منه – يعني برضا منه هو المخرج – ولكنه رضي فيما بعد، كأنه رضاً جديداً، أما ذاك فقد أخرج مالاً من دون استئذان، كأنه قد رأى أنه قد يمن عليه في هذا الشيء، وأن هذا إحسان سوف يوافق عليه، فلهذا لم يستأذنه، أو لعله خاف أن يمنعه من ذلك وهو يحب أن يجازيه على إقراضه بالإحسان؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن خيار الناس أحسنهم قضاءً».

فالحاصل أن الإجزاء قال به جمع من أهل العلم، بالإمضاء والإجازة، والقول الثاني لا يجزئ لأن النية لم تصاحبه في ذاك الوقت، ليس عنده إذن سابق حتى يكون وكيله.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

قرض من البنك الإسلامي

●تقدمت إحدى الدول للبنك الإسلامي بطلب ٢٠٠ مليون دولار بغرض سداد التزاماتها المستحقة بالعملة الصعبة (الدولار الأمريكي وعملات أخرى)، وشراء ما تحتاجه من سلع وخدمات مقابل أن تبيع للبنك ما يعادل ٢٢٠ مليون دولار أمريكي من الأرز والقطن المنتج في تلك الدولة بموجب مواصفات محددة لكلتا السلعتين، والمبلغ سيصرف للدولة على دفعات حسب حاجة الدولة، وتسليم البضاعة سيتم بعد ستة أشهر من تاريخ صرف كل دفعة من المبلغ المشار إليه أعلاه.

هل يجوز تكيف هذا التمويل بصيغة السلم عن طريق إصدار الدولة سندات سلم للبنك تستحق تسليم المسلم فيه بعد ستة أشهر من تاريخ استلام المبلغ؟

– يجوز – إن شاء الله – إذا كانت المحاصيل المتفق على شرائها معلومة المقدار والصفة، ومعلوم وقت التسليم، ولا بأس أن توكل الدولة من يجمع لها المحصول، أو تشتريه هي من السوق وتسلمه للجهة التي أخذت منها النقود.

بيع وتأجير الميكرفونات

● هل يجوز بيع أو تأجير أجهزة الميكرفونات؟

– الوسائل التي تستخدم في الخير فهي خير، مثل العجانة التي تعجن العجين لا تستخدم إلا في عجين الخبز فهذه حكم شرائها وبيعها حلال، أما إن كان عندك آلة مثلاً لا تستخدم إلا في تخمير الخمر هذه يحرم شراؤها وبيعها، ولكن إذا كان عندي آلة ممكن استخدامها في الخير وفي الشر كالعنب مثلاً ممكن أن يشتريه المرء لكي يأكله أو يجعله زبيباً، وآخر يشتري العنب ليجعله خمراً، فمن زرع العنب وأراد أن يبيعه، يبيعه لمن؟ يبيعه للأول الذي يعرف أنه سيستخدمه في الخير، وكذلك الميكرفونات.■

تنمية أسرية



المرأة المسلمة في الغرب.. هموم وتحديات

الـــــزواج

إيمان مغازي الشرقاوي

إجازة في الشريعة - لندن

إن الزواج نعمة من الله تعالى وفطرة فطر الإنسان عليها، وهو وسيلة من وسائل الاستقرار النفسي والجسدي والاجتماعي والأسري، كما أنه الطريق الصحيح لبقاء النسل وتكثيره، وقضاء الشهوة بعيداً عن الحرام، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم:٢١)، لكن هذه النعمة تتحول بفعل الناس إلى نقمة إذا ما أسيء تفعيلها ولم يُتبع شرع الله تعالى في قيامها. ومن أكبر التحديات التي تمر بها الفتاة والمرأة المسلمة في الغرب «الزواج»، فبدلا من أن يكون سبيلا لاستقرارها وسعادتها، يتحول إلى وحش كاسر يمزق بأنيابه تلك السعادة، وما ذلك إلا لسوء اختيار الزوج المناسب، وتسلط الأسرة في فرضه على الفتاة، وسيادة العادات والتقاليد في غير مكانها، وقد عايشت بعضاً من حالاته في محيط النساء، فتتعرض بعضهن بسببه لأنواع من الغبن والظلم، ومن صوره:

- تزويج الأهل ابنتهم ممن يعيش في البلد الأم: وهذا الزواج مهدد بالزوال، فإذا وافقت الفتاة عليه، فإن له متطلباته القانونية التي قد تستغرق سنين حتى تستقدم الزوج إليها ليلتئم الشمل.

ومن الحالات التي عايشتها لبعض الفتيات تزوجن من أقاربهن في زيارة للبلد الأصلي بناء على رغبة الأهل، وعُدن بعد الزواج إلى بريطانيا دون الزوج الذي يحتاج إلى أوراق إقامة ولغة ومال حتى يدخلها، وللأسف منهن من طلبت الطلاق بعد عودتها لبريطانيا وطلقت بالفعل، ومنهن من تعيش على أمل جمع الشمل تنتظر قدوم الزوج، ومنهن من حاولت التعايش مع الزوج في بلده، لكن للأسف عدن مطلقات بأولادهن.

- الزواج المختلط: أي اختلاط الجنسيات، وهو ذو شقين، شق إيجابي، وشق سلبي.

أما الإيجابي: فامتزاج الثقافات، والتعارف والتقارب والانصهار في بوتقة الإسلام التي تجمع المسلمين دون النظر إلى لونهم أو جنسهم، وهذا يحتاج من الزوجين أن يكونا على درجة عالية من الدين وحسن الخلق للتغلب والتعالي على أي اختلاف أو خلاف يقع بينهما مع الوقت.

ومن إيجابياته أيضاً طلب العفة وحفظ الفتى والفتاة من الوقوع في الخطأ إذا ما كان بينهما علاقة حب، لكنه غالباً ما ترفض الأسرة هذا الزواج، وتطلب زوجاً ليس من نفس الجنسية فحسب بل من نفس العائلة والقبيلة، وقد تهرب الفتاة أحياناً للزواج بمن تحب، أو تكبر ولم يتقدم لها أحد بعد ذلك الفارس الذي ينتظره أهلها!

خلافات زوجية

أما الجانب السلبي في الزواج المختلط: فمظنة حصول الخلاف بين الزوجين، وقد قالت لي إحدى الزوجات: إنها لا تنصح بهذا الزواج نظراً لتجربتها المليئة بالمشكلات واختلاف وجهات النظر لاختلاف العادات التي تربى عليها كل منهما في أسرته، تشكو إحداهن زوجها وقد قال لها كلمة عدّتها إهانة لها، لكن هذه الكلمات كانت كلاماً دارجاً عادياً نشأ عليه الزوج لكنه عيب عندها! والخلاف وإن كان وارداً في أي زواج إلا أن وروده مع الزواج المختلط أكبر، بداية بالطعام واللباس، واختلاف اللغة الأم، وذوبان اللغة العربية أو ضعفها عند الأولاد إذا كان أحد الزوجين لا يتحدثها، وفقدان حلقة التواصل بين أسرتي الزوجين إذا كانت العادات والمفاهيم متباينة، فينشأ الأولاد بين أسرتين مختلفتين لغة وعادة وشكلاً ومظهراً، وانتهاء بمصير الأولاد إذا ما قدر الله للزوجين انفصالاً بالطلاق، فيحصل التنازع لمن يكون الأولاد، وهل سيسافر بهم أحد الزوجين بعيداً ويهرب بهم ليحرم الطرف الآخر منهم، وقد عاصرت بعض هذه الحالات التي لا يعرف الأب عن ابنه شيئاً ولا أين هو، لسفر أمه به خارج بريطانيا! ولكن لا أحد ينكر وجود نماذج ناجحة منها ومشرقة وسعيدة جمع الله فيها بين القلوب واتحدت فيها الهمم.

- الزواج المرتب: الذي يرتب له الوالدين قبل أن يكبر الأولاد، لا يلبث أن يتحول إلى زواج قسري إجباري لا اختيار لأحد من طرفيه فيه

(الولد والبنت)، وهذا من أكبر التحديات، ويقع على الذكر والأنثى، إلا أن الأنثى يقع على عاتقها الضرر الأكبر منه، وقد يؤثر على حياتها كلها ويستمر معها طول العمر لا تستطيع منه فكاكاً، بل ويؤثر على المجتمع الإسلامي في الغرب نتيجة تفكك تلك الأسر التي ما قامت على القبول والإيجاب الحقيقي من الطرفين!

وفي مقال لـ«بي بي سي العربية» أن بعض الإحصاءات (عام ٢٠٠٨م) تشير إلى أن: «٦٥٪ من جميع حالات الزواج الإجباري المعروفة في بريطانيا يكون أطرافها أفراداً من أصول باكستانية، و٢٨٪ منها تعود جذورهم إلى بنجلاديش»، ويضيف المقال: «وكان قد عُقد في بريطانيا مؤخراً مؤتمر لمناهضة الزواج الإجباري، حيث كُشف أنه يتم الإبلاغ كل عام عن ٣٠٠ حالة زواج يُرغم فيها أحد الطرفين على الزواج دون رغبته أو إرادته»، وأنه «صدر في كل من إنجلترا وويلز وإيرلندا الشمالية قانون جديد يرمي إلى منع الزواج الإجباري وحماية الضحايا الذين جرى إكراههم على الارتباط بمن لا يرغبون خلال الفترات الماضية».. ووفقاً للقانون الجديد، يمكن سجن أي شخص يُدان بمحاولة إرغام شخص آخر على الزواج ممن لا يرغب، وذلك لمدة قد تصل إلى عامين.

زواج مصلحة

-الزواج من المسلمة من أجل الإقامة: وهو زواج مصلحة متى انقضت حُل وثاقه وانفصمت عروته، فما أن يحصل الزوج على الإقامة إلا وتصلها ورقة طلاقها، فما كان لغير الله انقطع! رأيتها تزوجت - بعد طلاقها الأول - من شاب من جنسية مختلفة وأنجبت منه طفلاً، وما إن حصل الشاب على الإقامة إلا وقد طلقها، وهي الآن تعيش مع طفلها الذي لا يعرف أباه ولا يعرفه أبوه حسب قولها.

- الزواج من المرأة الغربية ولو لم تكن مسلمة، على حساب المسلمة، بحجة الإقامة أيضاً، وكذلك لقلة التكاليف المالية عند الزواج منها، أو لجمالها وحبها.

«والزواج من أهل الكتاب وإن كان مباحاً شرعاً إلا أنه يكره لمن وجد المسلمة، ولم يكن مضطراً إلى الزواج من أهل الكتاب، ولم يكن هناك مطمع في إسلامها، وذلك لأنها قد لا تلتزم بالآداب والمبادئ التي وضعها الإسلام، وقد ينجب منها أولاداً فتهوّدهم أو تنصّرهم، وهم بلا شك لا يجدون عندهم ما يجدونه في الأم المسلمة من الرعاية الدينية وحسن التوجيه إلى ما فيه صلاح أمرهم في دنياهم وآخرتهم.. والزوج نفسه لا يجد منها ما يجد من زوجته المسلمة من السكون النفسي والاستقرار



الزواج من جنسيات أخرى له إيجابيات وسلبيات

- **من إيجابياته: امتزاج الثقافات والتعارف والتقارب والانصهار في بوتقة الإسلام**
- **ومن سلبياته: سهولة حدوث الشقاق لاختلاف العادات التي تربى عليها كل منهما في أسرته**

العاطفي والتجاوب الوجداني؛ وذلك لاختلاف العقيدة واختلاف أساليب التربية الدينية عند كل منهما، فالأحرى بالمسلم ألا يُقدم على الزواج من الكتابية إلا عند الضرورة أو كان له مطمع في إسلامها». (زواج الكتابيات الفقه الواضح، ج٢، ص ٨١). «وإنما أباح الإسلام الزواج منهن ليزيل الحواجز بين أهل الكتاب وبين الإسلام، فإن في الزواج المعاشرة والمخالطة وتقارب الأسر بعضها ببعض؛ فتتاح الفرص لدراسة الإسلام ومعرفة حقائقه ومبادئه ومثله.. فهو أسلوب من أساليب التقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب ودعاية للهدى ودين الحق، فعلى من يبتغي الزواج منهن أن يجعل ذلك غاية من غاياته وهدفاً من أهدافه». (فقه السُّنة، ص ١٠٢).

وقد وضع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث شروطاً عند الزواج من الكتابية، منها:

«ألا يترتب من وراء الزواج من الكتابية فتنة ولا ضرر محقق أو مرجح، فإن استعمال المباحات كله مقيد بعدم الضرر، فإذا تبين أن في إطلاق استعمالها ضرراً عاماً منعت منعاً عاماً، أو ضرراً خاصاً منعت منعاً خاصاً، وكلما عظم الضرر تأكد المنع والتحريم، وقد قال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، والضرر المخوف بزواج غير المسلمة يتحقق في صور كثيرة منها: أن ينتشر الزواج من غير المسلمات، بحيث يؤثر على الفتيات المسلمات الصالحات للزواج، ومنها: أن يتساهل بعض الناس في مراعاة شرط الإحصان - العفاف - الذي قيد به القرآن حل الزواج منهن، ومنها: الخوف على الذرية من الانحراف، وما يلحق من عواقب في حق الزوج في حياته بتأثره بما عليه زوجته غير المسلمة، والتصرف ببدنه وتركته بعد موته، والله أعلم).

تحديات أخرى:

تنشأ تحديات أخرى إذا ما وقع الطلاق، فيحصل النزاع على الأولاد والحقوق المالية، وتحاكم الزوجين أو أحدهما إلى المحاكم الإنجليزية مع وجود المحاكم الشرعية المختصة بفض النزاعات الزوجية وقضايا الطلاق والزواج.

وقد «أظهرت إحدى الدراسات التي قام بها «دينيس ماكيون» المختص في الشؤون الإسلامية أن عدد المحاكم الإسلامية التي تفصل في الشؤون الأسرية للمسلمين قد بلغت ٨٥ محكمة على مستوى بريطانيا»، مما يُعد رقماً أكثر بكثير من العدد المتوقع.

وبالرغم من التحديات التي تقابل المرأة المسلمة في هذا الجانب (الزواج) وهي تعيش في الغرب، فإنه من باب الإنصاف ذكر الوجه الآخر المضيء لحال المرأة مع الزواج، فليس معنى التركيز على السلبيات أن النظرة تجاهه سوداوية لا ملامح فيها، لكن إلقاء الضوء على تلك التحديات مفتاح لإيجاد الحلول المناسبة للتخفيف منها ومعالجتها، بَيْدَ أن الإيجابيات في أمر الزواج كثيرة هي الأخرى والحمد لله، فهو ميسر لمن نوى وتوكل، تقل مؤونته لا سيما إن كان المتزوج ممن يتواضع في تأثيث بيته، فبإمكانه أن يشتري أثاثه بالتقسيط دون ربا، ويمكنه الزواج وهو طالب، ويعجبني التواضع هنا فيما يتعلق بالزواج، فهو يختلف كثيراً عن كونه في بلاد أخرى.

وفي ظني أن هذه التحديات جميعها بما فيها، وما يقع على عاتق المرأة المسلمة منها، هي في حاجة لتكاتف الجهود بالداخل والخارج لمواجهتها، وإيجاد الحلول المناسبة لها حتى يقدم الإسلام للغرب في أبهى صوره.■

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي

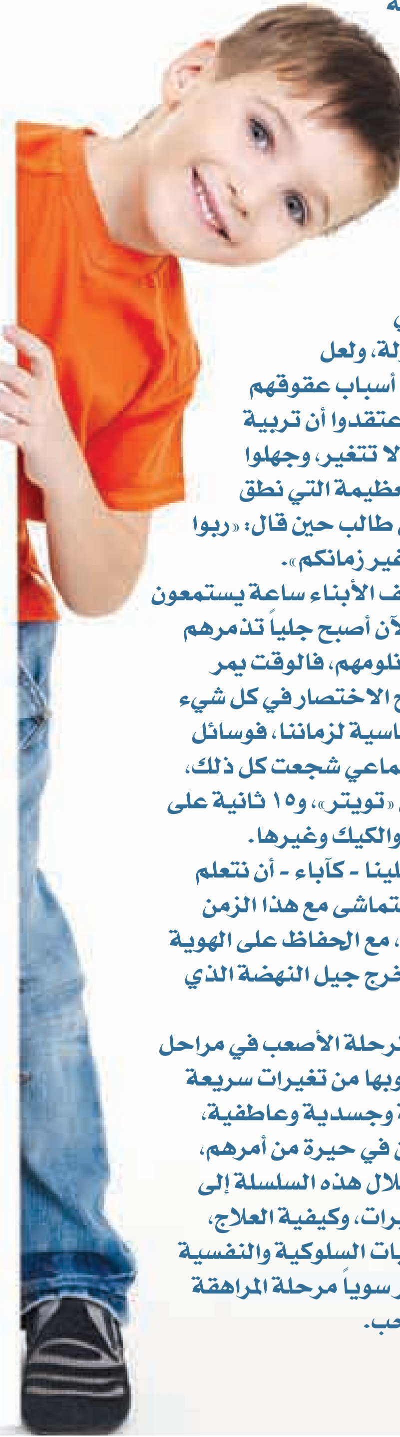
كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».

في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهم، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.



النمو الانفعالي للمراهق (١-٢)

أهم العوامل التي تؤثر في الانفعالات في مرحلة المراهقة هي:

١- التغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق:

وهذه التغيرات تسبب خاصة عند الفتيات بعض الحرج، ولعدم تنمية ثقتها بنفسها قد تخبئ هذه المشاعر في نفسها مما يسبب لها الخجل، أو الانزواء ونوبات من الضيق والاكتئاب، وأحياناً - بل غالباً - نوبات بكاء وصراخ لا يفهم الأهل ما وراءها؛ فيتهمونها بعدم التربية وقلة الأدب، وهذه النوبات إنما هي مشاعر من الخجل من جسدها فتظهر في صورة انفعال.

وكذلك ما يحدث عند البنات يحدث عند الأولاد، إلا أن الولد أكثر قدرة على الثقة بنفسه ومواجهة المجتمع بشكله الجديد، رغم أنه قد يسبب له بعضاً من الضيق مثل كبر أنفه، وبعض حب الشباب الذي يظهر عليه، لكنه لا يؤثر عليه تأثيراً كبيراً مثل الفتاة.

الحل:

- يكون بتنمية الثقة بالنفس.
- وتقبل الذات كما هي من خلال الاحتكاك الإيجابي والمستمر مع المراهق.
- لفت النظر إلى صفاته الجسدية الأخرى التي يكون فيها الجمال.
- طمأنته من خلال إعطائه كتاباً يقرؤه، أو عمل حساب له في «الإنستجرام»، أو «تويتر»، يدون فيه مرحلة المراهقة والتغيرات التي تطرأ.
- زيارة طبيب الجلدية لحل مشكلات البشرة، كذلك اختصاصي التغذية لحل مشكلات توزيع الدهون.
- استشارة أحد المتخصصين في الأزياء لمعرفة أفضل ملبس يناسب الجسد دون إظهار عيوب الجسد.

٢- نمو القدرات العقلية وتأثير هذا على تغير انفعالات المراهق واستجاباته:

كما قلنا في النمو العقلي وإدراكه واستطاعته التفريق بين الخير والشر والجمال والقبح.

فيبدأ بإدراك ما يقع عليه من شر وظلم قد لا يستطيع أن يتخلص منه أو يدفعه عن نفسه؛ مما يسبب له انفعالات قوية تظهرها الفتاة في صورة اكتئاب وحزن، ويظهرها الشاب في صورة انفعال شديد وعنف وإيذاء للطرف الآخر، أو حتى الطرف غير المسؤول عن ظلمه.

كأن يبدأ بإظهار غضبه على الأم نتيجة سكوتها عن ظلم الأب لها أو حتى انفصالها عن الأب.

في مكتب الاستشارات:

حدث ذات مرة أن جاءتني أمّ تشتكي من شدة غضب ولدها عليها، حتى إنه أحياناً يهمّ بضربها دون سبب، رغم أنها توفر له كل شيء، فهو وحيدها ولم تحرمه من شيء إلا ما يضره أو يخالف القانون، فهي تطمح أن تراه ناجحاً في حياته.

حين بدأت بسؤالها عن دور الأب فقالت: إنها مطلقة منذ فترة.. تكلمنا مع الولد فوجدته فعلاً يشعر بالنقص لعدم وجود أب في حياته، ويشعر كذلك بالظلم فيصبّ غضبه على أمه.

بعد عدد من الجلسات أدرك الولد أن ما قامت به أمه من الطلاق كان صعباً عليها، لكنها تحملت ذلك حفاظاً عليه وعلى نموه الانفعالي.

تكمل في المقال القادم بإذن الله باقي العوامل التي تؤثر في النمو الانفعالي للمراهق.■

مهارات تعديل السلوك المزعج للطفل



د. مصطفى أبو سعد
خبير في شؤون الحياة الأسرية

كل طفل يتعرض لعملية الإجبار ينتقم.. وهذا الانتقام نوعين:

١- انتقام إيجابي (طفل ذكي): العناد، العدوانية، التمرد، العنف.

٢- انتقام سلبي (طفل ذو شخصية ضعيفة): التبول اللاإرادي، نتف الشعر، كثرة البكاء، التوقف عن الأكل، قضم الأظافر، التأتأة.

لعلاج السلوك المزعج لابد من:

- تعديل سلوك الوالدين والتخلي عن سلوك الإجبار.

- كثرة التوجيهات والمواعظ للطفل تجعله ينغلق إذا وصل لسن المراهقة (يرفض حتى أن يستمع لوالديه)، وكذلك بالنسبة للضرب الدائم.

مثال: إذا قام طفل بضرب أمه يجب أن تستخدم معه القوة لا العنف؛ كمسك يده وعدم ضربه ومن دون صراخ أو زعل.

- أي سلوك غير جيد يحتاج إلى أسلوب الإطفاء (التجاهل).

ملاحظة: كل محاولة لتعديل السلوك المزعج لدى الطفل بأساليب سلبية (عنف، تهديد، إغراء) قد تدفع الطفل إلى تحويل السلوك المزعج إلى سلوك أسوأ وأصعب في العلاج.

- **الدلع هو المحرك الأساسي** للعناد (من عمر سنة ونصف - سنتان)، يجب أن يعتمد على نفسه؛ مثلاً: يأكل وحده مع مساعدتك.

- **من سوء التربية:** الحرية الزائدة، المواعظ اليومية لأنها تُفسد؛ لذا يجب أن تكون (١ - ٢ دقيقة) بالأسبوع فقط.

- **أسلوب التهديد:** «افعل.. وإلا..»، أو «إذا لم تفعل سأخبر والدك»، طفل جبان في المستقبل والأب يسصبح بصورة الوحش.

- أسوأ أسلوب في التربية هو الخوف من الأم والأب؛ يجعله يفعل السلوك غير المرغوب دون علمهما.

- أفضل أسلوب في التربية هو احترام الأب والأم؛ يجعله لا يفعل السلوك غير المرغوب أمامهما أو من دون علمهما.

- العقاب هو أسوأ ما نفعله للطفل لأنه أسلوب العاجز.

- إذا عوقب الطفل فإنه ينتقم.

- عند استخدام العقاب والشتم في التعامل مع الطفل سيكون عديم الشخصية ومنافقاً في المستقبل.

- إذا هاج الطفل (صراخ، ضرب) نقوم بحضنه من الخلف مع الطبطبة عليه لمدة دقيقة من غير أن نتكلم.

- يجب ألا نعلم الطفل الدفاع عن نفسه

بالضرب (إذا ضربك اضربه)، بل نعلمه كيف وإلى من يشتكي.

- يجب ألا نتدخل بأي شيء سلبي يقوم به الأطفال دون سن السادسة، بل نتركهم يتعلمون المهارات الحياتية من خلال محيطهم.

- من الميلاد - ٧ سنوات: تشكل ٩٠٪ من شخصية الطفل (نراها في المستقبل).

- من عمر ٧ - ١٨ سنة: تشكل ١٠٪ من شخصيته.

- أساس كل الحاجات هي الطمأنينة.. **مثال:** أنا لا أحبك، هذه أخطر عبارة تقال للطفل بل يجب أن نقول: أنا لا أحب ما قمت به ولكني أحبك.

- أهم وأفضل عقاب هو العقاب بالمدح: «أنت الطيب، أنت المؤدب، أنت.. تفعل كذا وكذا».

- من الممكن أن يكون العقاب مجرد نظرة.

- ممكن أن يكون العقاب بالزعل (عدم التكلم مع الطفل ولكن لمدة دقيقتين فقط).

مثال: لك ١٠ دقائق إما أن.. أو.. وبعد مرور الـ١٠ دقائق أنفذ ما قلته، هنا لا يعتبر ذلك عقاباً ولا حرماناً بل قمت بإعطائه خيارين، وهو اختار أحدهما ومن هنا يتعلم المسؤولية.

- كوني متعة لطفلك يحترمك، ولا تكوني ألماً له.

- **لتكوني متعة:** أولادي أولوية في حياتي، وجه مبتسم، كلام طيب، حضن.

- لا تكوني ألماً: خوفاً، ضرباً، صراخاً، شتماً، إجباراً، كثرة المواعظ، الضبط الزائد.

- يجب عدم إجبار الطفل على إعطاء شيء للآخرين رغماً عنه، فالأطفال يعلمون كيف يتعاملون مع بعضهم بعضاً، والطفل إلى سن ٧ سنوات أناني (يشكل ذاته).

- الطفل الذي يرغم على شيء دائماً يرجع من المدرسة بأدوات ناقصة.

تعليم الأطفال الكتابة:

- إذا تعلم الطفل الكتابة وهو أقل من ٦ سنوات سينضج جزء من المخ قبل أوانه، لذا بعد عمر الـ١٢ سنة غالباً ما يكره القراءة والكتابة والمذاكرة.

المعتقد يولد السلوك:

- السلوك المزعج للطفل اعتقاد يعتقده عن نفسه.

- الطفل يجمع المعلومات عن نفسه من خلال رسائل (أنت).. من أنا؟

مثال: أمي تقول: أنا.. إذن أنا.

المعلمة تقول: أنا.. إذن أنا.

أبي يقول: أنا رائع.. إذن أنا رائع.

- الطفل لا يفعل إلا ما يعتقده عن نفسه ويتعامل على هذا الأساس.

الحل للسلوك المزعج:

١- حددي الصفة التي تريدينها من طفلك (ودود، متعاون).

٢- ٧٠ رسالة يومياً بهذه الصفة، مثال: حبيبتي حنونة، نقول هذه الرسالة بالسيارة وعند الأكل وقبل النوم.

٣- قدمي ابنك يومياً لأبيه مرة واحدة، وللأهل مرة واحدة في الأسبوع.. كيف؟ قولي: ما شاء الله هذه ابنتي الحنونة لمدة ٣ أسابيع - ٣ أشهر؛ وستنقلب البنت إلى الصفة التي تريدينها، ولكن بشرط واحد.. إذا قلتِ كلمة بذيئة للطفل أو قمتِ بالصراخ عليه ستَرجعين من الصفر وتقومين بالبدء من جديد.

قواعد تغيير السلوك:

١- تحديد السلوك غير المرغوب الذي نود تغيره.

٢- التكلم مع الطفل بالتحديد حول ما ننتظره منه وما نريده.

٣- نبين له كيف يمكن تحقيق ذلك.

٤- مدح وشكر الطفل على السلوك الجيد، لا نمتدح ذاته بل حسناته: أنتِ رائع لأنك هادئ، كم هو رائع أن تكون هادئاً.

٥- الاستمرار في مدح السلوك حتى يصبح عادة لديه.

٦- اجتناب استعمال العنف.

٧- كن حاضراً مع أبنائك (إذا افتقد الطفل اهتمام الوالدين يفقد دوافع تغيير السلوك).

٨- عدم التذكير بأخطاء الماضي؛ لأن التذكير بها يصيب الطفل بالإحباط.

٩- عدم توجيه الأوامر للطفل وأنت في حالة غير طبيعية (تعب شديد، غضب، توتر).

تجنب السلبيات السبع (المصائب):

١- النقد؛ مثال: «لقد قلت لك وأنت لم تسمع الكلام»، بدلاً من ذلك نقول: «ما شاء الله أنت.. ولكن لو تقوم بـ..».

٢- اللوم؛ «لماذا لم تفعل كذا وكذا؟».

٣- المقارنة؛ تهدم علاقة الثقة بين الأهل والأولاد، وأسوأها عند استخدامها بمعنى: «انظر إلى فلان عمره ٥ سنوات و..»، يجب مقارنة الولد بنفسه فقط.

٤- السخرية؛ تؤدي إلى عقدة تقدير الذات.

٥- التحكم؛ «اجلس، استمع إلى الكلام، قم، افعل..»، الطفل بطبيعته حر لا يحب التحكم.

٦- عدم الإنصات.

٧- الصراخ؛ وهو إهانة للطفل وإحباط لذاته ويوتره ويجعله عدوانياً.■



تنمية ذاتية

الانتماء

د. إيمان الشوبكي

في جو من الحب والهدوء والألفة ساد القاعة، أكملت سلسلة «قطار التوازن النفسي» والذي اختتمناها في العدد السابق بـ«الحب» بأنواعه وأثره على الإنسان؛ سواء كان كبيراً أو صغيراً، ولكن يمتد أثر هذا الحب حتى يكون شرطاً لسادس حاجة من حاجات التوازن للإنسان، سوف نتحدث عنها في هذا اليوم؛ ألا وهي الانتماء مثل الانتماء للأسرة والمجتمع والدين والوطن وغيرها.

قال: هل هو مكتسب أم فطري؟

قلت: منه فطري كانتمائه للدين والوطن، وهناك مكتسب كخاصية ومزية تكتسب بمجرد التحاقك بها؛ مثل المدرسة أو المؤسسة التي تعمل بها، مؤقتة ومكتسبة.

قال: هل يستمر هذا الانتماء بعد تركه؟

قلت: قد يكون الشعور مازال موجوداً لكنه يستبدل بمؤسسة أخرى مثلاً بدلاً منها، ويطغى انتماؤك للكيان الجديد على عطائك للكيان القديم ويبقى حنيناً فقط وولاء شعورياً لكن دون عطاء حتى إن البعض تسوقه أخلاقه وقيمه إلى التنكر تماماً له ومعاداته في أي منافسة إن وجدت.

خلع الانتماء

قال: هل يمكن أن يخلع الإنسان هذه المزية بإرادته؟

قلت: هكذا الشباب دائماً صفة التمرد تسبق كلامهم ليعلنوها خفاقة في عالم الكبار والتمرد على كل ما يفرض عليهم وهنا تكمن حقيقة الانتماء الذي بإمكانك أن تخلعه شكلياً ولكن معنوياً لا تستطيع في بعض الكيانات.

قال: لماذا؟

قلت: كالأسرة والعائلة ككيان أنت تنتمي له لا تستطيع أن تخلع نفسك منه أبداً، فمهما فعلت قد تنسلخ وتخرج على بعض قيمه وعاداته لكن كلية وحقيقة لا.

على العكس من المدرسة مثلاً أو المؤسسة الوظيفية تتركها فينخلع أو يسقط عنك الانتماء لها؛ ليسقط على غيرها أو يستبدل إن وجد، وكذلك الدين قد تجد بعض الشباب أو الفتيات يرتدون ما ينافي دينه، أو يعتنق بعض المفاهيم المغالطة والمتنافية له لكن يبقى أنه مسلم وينتمي للملة والديانة الإسلامية إلا -لا قدر الله- أن يغير ملته هذا شيء آخر.

أكبر المشكلات

قالت: وما علاقة ذلك بعد الحب والحرية والثقة والإنجاز والنجاح والأهداف.

قلت: أكبر المشاكل الوطنية والدينية والعائلية والتربوية نابعة من تلك النقطة التي تؤدي إلى خلل في موازين الطرفين المانح للمزية والممنوح له، وهذه الأطراف هي أنتم كطرف ممنوح له والكيان كطرف مانح.

فحينما تجد اعتناق شباب في مجتمع ما لـ«قصَّات شعر» تخص كياناً فكرياً شاذاً أو لباس معين غير مألوف على مجتمعه ودينه، فاعلم أن هناك خللاً في الأفكار والمفاهيم ناتج عن ضعف في درجة الانتماء.

قال: أليست هذه حرية شخصية لي ولا يتدخل فيها أحد يحاسبني ربي على أعمالي ولا أحد غيره؟

قلت: أنت تريد أن تتجرد من كل وصاية أو قوامة لأحد أو دور يفرض عليك حتى وإن كان معنوياً، ألم نقل في الحاجة الخامسة من الحاجات النفسية للإنسان للتوازن.

إن الحرية لها ما لها وما عليها وبينهم منطقة تمتزج فيها الحقوق هي حقوق معنوية مثلاً للأسرة خصوصاً حقوق معنوية تصدر عنها كثير من المشاكل التربوية في سن المراهقة من ضعف انتماء الأبناء للأسرة أو سيطرة الآباء في استخدام هذا الانتماء بشكل قمعي كسيف مصلت عليهم وفرض قناعاتهم على الأبناء.

نسخ كربونية

قال: لماذا الأسرة دائماً والمجتمع يريد أن يجعلنا نسخاً منه ومن تقاليده وعاداته والخروج عليه جريمة؟

قلت: الخروج عن المألوف في حدود المعقول

مقبول، وعلى الطرف الآخر أن يتقبله؛ لأن الحياة لا تسير بنسخ كربونية أو عقول داخل الصندوق دائماً، لكن الطرف الأول أيضاً، والذي يمثلكم كشباب تريدون أن تعيشوا خارج الصندوق دائماً، بل لا صندوق من الأساس.

وليس هناك ثمة مشكلة من ذلك إن كان لا يخرق قواعدك الإسلامية، ولكن اعلم أنك ستجد مقاومة شديدة على حجم الخروج من الصندوق والبعد عنه، وهنا يكمن التوازن من عدمه.

قالت: اعتقد أن الفتاة أقل من الشاب في ذلك؟

قلت: فعلاً إن الخروج عن الصندوق، ورفض بعض مظاهر الانتماء يعتبر جريمة في حقها أمام المجتمع حتى المباح منها أحياناً ولكن ليس على العموم.

قالت: مازلت لا أفهم ما العلاقة؟

قلت: العلاقة أنه حينما تريد الفتاة في مجتمع مغلق مثلاً إلى حد ما وأرادت أن تسافر لدولة أوروبية تكمل تعليمها مع أحد محارمها.

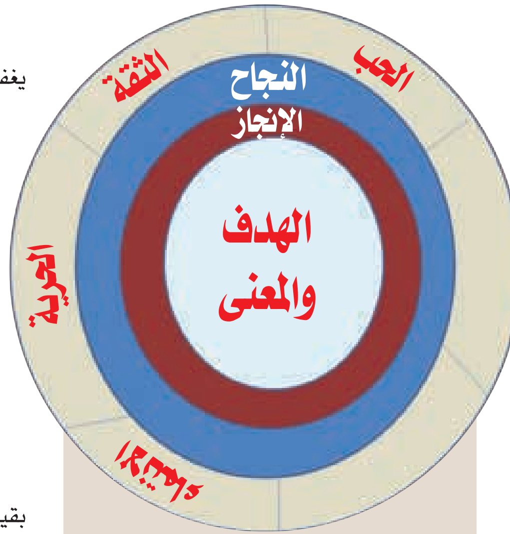
قاطعتني قائلة: قد تبدو كارثة في بعض المجتمعات أو حتى داخل بعض الأسر كارثة أخلاقية.

قلت: يحدث الخلل النفسي تجاه هذا الكيان؛ سواء الأسري أو المجتمعي، وغيره والتمرد عليه لأنه يحرم الإنسان من بعض طموحاته، المشكلة في ذهنه تبعاً لشعوره بالانتماء لهذا الكيان وإن انحرف عنه بفكره قليلاً إلا أن هذا الانحراف سينبع من حبه لتطوير هذا الكيان؛ سواء مؤسسة أو مدرسة أو حتى الأسرة على عكس التمرد عليه لكرهه له لإحساسه بأنه سبب في حرمانه.

صراع الأجيال

قال: إن الانتماء لجيلي أو لعصري قد يسبب صراعاً أحياناً بين الانتماءات الأخرى؛ كأفكار وخصائص وقناعات جعلتنا شكلاً وفكراً قد نتصادم مع عادات العائلة بداية، أو المجتمع أو حتى بعض مفاهيم الناس للدين بحجة الانتماء وتأييد أفكارها وقناعاتها حتمية، فما العمل؟

قلت: إن تعارض الانتماءات سيكون ضعيفاً لو لم يخرج عن منظومة قيمية محكمة وضوابط نابعة من دينه وتبقى مساحة المباح أو المسائل الخلافية في فعله سيكون نقطة، أو محل نزاع وخلاف بين اختلاف الأجيال يشمل ذلك اللباس والمظهر الخارجي مثلاً، وبعض مفاهيم العصر والتطور الفكري الذي قد تقف عنده زمن كبير من الأسر والعائلات خاصة في المجتمعات المنغلقة. قالت: وما أكثر الانتماءات نزاعاً ومحلاً للخلاف عند الشباب؟



الخروج عن المألوف في حدود المعقول مقبول وعلى الطرف الآخر أن يتقبله لأن الحياة لا تسير بنسخ كربونية

منه فطري كالانتماء للدين والوطن.. وهناك ما يتم اكتسابه بمجرد التحاقك بالمدرسة أو المؤسسة

المشكلات التربوية في سن المراهقة تأتي من ضعف انتماء الأبناء للأسرة أو استخدام الآباء لهذا الانتماء بشكل قمعي

قلت: الدين ثم الأسرة، الدين لأن كثيراً ما يغفل الآباء في تربية الأبناء بث روح الانتماء للدين أو ترسيخ مبدأ الاعتزاز بأسلافه، وأنه تركة غالية ورثها بسهولة، فهي تحتاج إلى الشعور بقيمتها على غير ما يفعله الكثير بالتخلي عنها، وتقليد الآخرين عن غير حاجة أو تعقل فقط لمجرد المحاكاة وكذلك في مظاهر كثيرة؛ كتقديس غير المسلمين في أخلاقهم ومبادئهم بدون التوضيح أن الأخلاق هي من أساسيات ديننا ولكن تخلى عنها الكثير، فبدت وكأنها من قيم المجتمعات الغربية فقط.

ثم الأسرة في الإفراط والتفريط في التمسك بقيم بالية تهدم أكثر مما تبني، أو العكس وعلى الآباء أن يعيدوا تقييم ما تبنوا من أفكار ومعتقدات، تؤسس لهذا الانتماء بنظرة واقعية معاصرة لا تخرج عن إطار الدين، وليست قوالب جامدة أو سوائل مائعة تجد الشاب أو الفتاة خاوياً لا يقبض في قلبه وعقله على شيء.

قال: التوازن النفسي والانتماء هل علاقة عاطفية أم عقلية؟

قلت: الانتماء المعتدل للكيانات بشكل عام يخفف من حدة الصراعات الفكرية مع المحيطين بهذه الكيانات أو القائمين عليها، وبالتالي تبدأ عقلية ثم تنتهي بحالات نفسية أحياناً ومحاولات انتحار بعض الفتيات أو هروب بعض الأبناء من البيت أو إدمان المخدرات والانحراف قد يكون سببه بداية للخلافات الفكرية الناتجة عن أشياء مختلفة بدايتها من ضعف الانتماء ثم تتحول إلى أمراض سلوكية أو نفسية.

قالت: أمر مخيف فعلاً حينما نعلم أن حجم الانتماء بهذه الخطورة على السلوك وقبلها النفس.

قلت: نعم وليس هذا فحسب بل تأثير يمتد إلى تفكيك المجتمعات وانصراف شبابها عنها، والتقوقع داخل نزواته وشهواته وأفكاره خارج إطار الانتماء للوطن؛ من تخريب وتدمير، أو الدين والتخلي عن معظم قيمه ومبادئه، ويغيب العقل تماماً داخل منظومة فصل هذا الدين عن سلوكنا اليومي حتى صدق الكثير ذلك وتبناه، وما الدين إلا عبادات وتعاملات تربطنا ببعض كمواطنين وعباد لله، وكذلك في الأسر يضمر كرهاً وحقداً لبعض أفرادها لضعف الانتماء لها لكثرة الاحتكاكات والتصادمات فيما بينهم ومفهوم كل منهم لحقوقهم على بعض.

لذا فالانتماء أمره ممتد بداية من الأسرة إلى المجتمع إعماراً للوطن وحفظاً للدين وإعلاء كلمته علماً وعملاً، فتجد التوازن والهدوء النفسي يسيطر على جميع أفراده.■



9 أخطاء لا يرتكبها الأزواج السعداء

ترجمة: جمال خطاب

يقول «كورنيل ويست» (فيلسوف وأكاديمي وناشط أمريكي): «لا يمكن أن تكون هناك علاقة ما لم يكن هناك التزام، ما لم يكن هناك ولاء، ما لم يكن هناك تفاهم، وصبر، ومثابرة».. إذا كنت تشعر بأن علاقتك الزوجية تغرق، فهذا هو الوقت المثالي للتخلص من بعض الأفكار التي تثقل كاهلك.
وها هي تسعة اعتقادات وأخطاء ينبغي تجنبها من أجل علاقات أفضل:

الخطأ الأول: علاقتي معه أو معها ستحل كل مشكلاتي:

تأكد أن العلاقة الأقوى لن تكون إلا علاقتك مع نفسك، فإذا كنت غير منسجم مع نفسك بما فيه الكفاية عند الدخول في علاقة ما، مع شخص ما، فلن تكون مستعداً لتلك العلاقة؛ لأنك لن تكون قادراً على محبة غيرك إن لم تكن تحب نفسك، كما أنك ستكون غير قادر على تعليم درس لآخر إلا إذا كنت قد فهمته واستوعبته تماماً.

فتعلم أن تحب نفسك أولاً، قبل أن تحب غيرك.

الخطأ الثاني: يجب أن يكون كل واحد منا مركز الكون بالنسبة للآخر:

كن على يقين أن العلاقة الجيدة تحدث فقط عندما يقبل كل واحد من الاثنين ماضي الآخر، ويدعم كل منهما حاضر الآخر ومستقبله، ويشجع كل منهما الآخر، دون محاولة إجهاض أي جزء منه، لذلك لا تتعجل العلاقة، وخصوصاً مع أولئك المعجبين بأنفسهم.

وعليك العثور على شريك يشجعك على النمو، يتمسك بك، ويتيح لك الخروج إلى العالم، ويثق بك، ترد له الجميل وتقدم له نفس المجاملة، الحب الحقيقي والصداقة الحقيقية دائماً يستحقان الانتظار.

الخطأ الثالث: العلاقات الجيدة علاقات هادئة دائماً:

خطأ.. العلاقات مثل البحر يهيج أحياناً ويهدأ أحياناً، ينتابه مد وجذر، ولكنه البيئة المثالية لملايين من الكائنات.. والعلاقات الجيدة تتطلب تكيفاً وعملاً وتضحية وحلولاً وسطاً، لابد أن تكون مستعداً لتحمل عناء العمل والسير طويلاً مع رفيق الدرب، ولابد أن تكون قادراً على المشي بجانب أصدقائك مؤيداً وداعماً لهم حتى يأتي اليوم الذي تتعلمون فيه أن تبتسموا عندما تواجهكم مشكلة، ولسان حالكم يقول: «ياما دقت على الرؤوس طبول»!

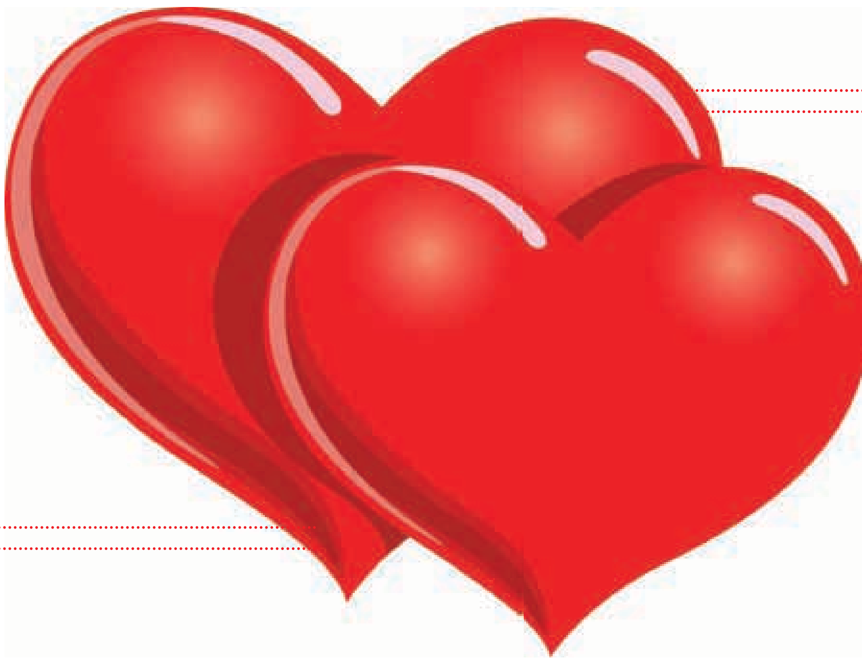
الخطأ الرابع: أنا لست بحاجة للقيام بكل ما يلزم لأكون محبوبا:

نحاول في بعض الأحيان أن نظهر للعالم وكأننا لا تشوبنا شائبة على أمل أن نصبح محبوبين ومقبولين أكثر، والحق أننا لا يمكن أن نرضي من نحب بأن نكون أشخاصاً آخرين غير أنفسنا، فالمحبة لشخص ما لا ينبغي أن تعني فقداننا لأنفسنا، الحب الحقيقي يقويك، ولا يضعفك فضلاً عن محوك.

جمالنا يكمن في حساسيتنا، وإخلاصنا، وعواطفنا المعقدة، وعيوب أصيلة لدينا، عندما نحتضن أنفسنا ونقرر أن نكون أصلاء، أن نكون نحن، لا غيرنا، عندها فقط ننفتح على العلاقات الحقيقية والسعادة الحقيقية، والنجاح الحقيقي.. وهكذا، فإن الأزواج السعداء يقبلون بعضهم بعضاً كما هم، ليس هناك حاجة لوضع قناع على الوجه، ليست هناك حاجة إلى التظاهر بأننا أشخاص آخرون، وجودك كما أنت يكفي وزيادة.

الخطأ الخامس: لا لزوم للصفح والتسامح والغفران:

كل من يقول: إن طعم الانتقام حلو لم يذق أبداً حلاوة الغفران.



الحب لا يُحيي حياتك الخاصة بك، ولكنه يشاركك إياها، وهذا يتطلب نوعاً من المغفرة المستمرة، إنه يعني ارتكاب مليون خطأ وتحويلها إلى خبرات للتعلم، الحب هو الصبر والتفاؤل، وأحياناً لا يبقي لك عناقٌ بسيطٌ شيئاً لتقوله.

وتذكر، أن التسامح والغفران ليسا فقط للعلاقات الحالية السعيدة، فعليك أن تغفر لنفسك فشل العلاقات الماضية أيضاً.. نعم، هذا صحيح، لابد أن تسامح نفسك، فأنت لم تكن مضطراً أن تحبهم، لم تكن مضطراً أن تصادقهم، لم تكن مضطراً أن تقضي بعض الوقت معهم في أي وقت مضى، ولكن عليك أن تغفر؛ كي تستريح، عفا الله عما سلف.

عدم الغفران وعدم المسامحة يعني إثقال كاهلك بحمل أوزار فشل علاقات قديمة عفا عليها الزمن؛ وهذا يعوقك عن التفاعل وبذل أقصى ما تستطيع في الحاضر وفي المستقبل.. والتفكير دائماً في الماضي قد يجعلك تبني علاقاتك الجديدة على أسس فاشلة في الحاضر والمستقبل.

الخطأ السادس: ليس لدي وقت لأخصصه لهم اليوم:

إذا أهملت علاقاتك فستهملك هي أيضاً، واعلم أن هذا اليوم لن يعود أبداً.. كن لهم نعمة، كن لهم صديقاً، اهتم أكثر بمن يهتم بك، وهذا لا شك سيُحدث فرقاً.. أي فرق، أنفق وقتاً في رعايتهم، أخبرهم بأنك تحبهم، افعل شيئاً يشجعهم على ابتسامة أكثر إشراقاً، فالقيام بذلك سوف يساعدهم، ليس فقط بل سوف يساعدك أنت أيضاً؛ لأنك عندما تسعى لإسعاد شخص قريب منك، ستسعد نفسك أيضاً.

الخطأ السابع: يجب أن يتغير هو كي يناسبني:

أكبر خطأ نقع فيه هو الاعتقاد بأنه ليس هناك إلا طريقة واحدة للاستماع، والتحدث، ولإجراء محادثة، ولبناء العلاقات.

لقد ثبت أن أعمق حنين للطبيعة البشرية هو الحنين للتقدير، أحياناً نتبنى صورة الآخرين رغبة في حيازة الحب والتقدير، ولكن هذه الإجراءات والتصورات ضد الواقع، ضد طبائع الأشياء، وضد المصلحة، ودائماً تنتهي بخيبة أمل؛ لأنه لا يصلح لك إلا نفسك، ولا ينبغي أن تكون إلا أنت، إلا نفسك.

الخطأ الثامن: يُستحسن أن أحتفظ بمشاعري لنفسي الآن:

اعتبر اليوم هو أهم يوم في حياتك، وقل ما تحتاج أن تقوله، تقاسم حبك بصراحة وصدق مع نصفك الآخر الآن، لا تتأخر، ولا تؤجل.

عبِّر عن حبك ولا تخجل، مهما كانت الظروف، ومهما كانت المهام والمشاغل والهموم، قل ما تحب أن تقوله لمن تحب، لا تخجل من المحادثات المهمة؛ لأنك تشعر بالحرج أو بعدم الراحة، فأنت لا تعرف إلى متى ستستمر هذه الفرصة ومتى ستفقدها!

الخطأ التاسع: كل العلاقات يمكن وينبغي أن ترمم ويحتفظ بها:

قد يبدو هذا قاسياً، ولكن ليس من المفترض أن يظل كل زوجين، زوجين، وهذا شيء طبيعي؛ لأنه من الأفضل دائماً أن تكون وحيداً بكرامة، خير من علاقة تتطلب باستمرار منك التضحية بسعادتك وباحترامك لذاتك.

ليس من المفترض في جميع العلاقات أن تكون على ما يرام، وليس من المفترض ألا تكون هناك علاقات فاشلة، ولكنك تستطيع أن تتعلم درساً من كل علاقة تمر بها.. أحياناً تكون ببساطة متفوقاً على بعض الناس، وأحياناً تقبل العلاقة على علاتها، وتمضي قدماً، افعل ما تستطيع، ولكن لا تقتل نفسك في محاولة إصلاح ما لا يمكن إصلاحه.

عندما يترك شخص ما حياتك، أخرجه من قلبك ومن عواطفك، إنها ليست النهاية - إنها ليست نهاية العالم - إنها بداية جديدة، وهذا يعني فقط أن دور من تركك في القصة قد انتهى، وسوف تواصل أنت قصتك.

فكّر في الأمر، كم من الناس لا يصلون لمن يريدون، ولكنهم يصلون في نهاية المطاف لمن يناسبهم؟



يجب أن يكون كل واحد منا مركز الكون بالنسبة للآخر

العلاقات الجيدة علاقات هادئة دائماً

أنا لست بحاجة للقيام بكل ما يلزم لأكون محبوباً

يجب أن يتغير هو كي يناسبني



الخلاصة:

إن الوصول إلى العلاقات الجيدة ليس سهلاً؛ لأنها تأخذ وقتاً وصبراً، وزوجان يعملان معاً كي يكونا أكبر علاقات من هذا القبيل لا تدور فقط حول تقاسم الضحك في الأوقات السهلة؛ ولكنها التزام للقتال من أجل تذليل كافة العقبات واجتياز الأوقات الصعبة معاً.

والأزواج السعداء يفكرون بوضوح، ويتعاونون عن طيب خاطر، ولا يسمحون للتوقعات السلبية أن تفسد عليهم شراكتهم.■



الصحة والغذاء

أول زراعة لقلب صناعي «مستقل» بالعالم

في إنجاز طبي غير مسبوق، أجرى فريق طبي بمستشفى «جورج بومبيدو» بالعاصمة الفرنسية باريس بنجاح أول عملية لزراعة قلب صناعي مستقل لا يحتاج إلى بطارية لتشغيله.

وأعلنت شركة «كارما» الفرنسية المصنعة للقلب الصناعي، في بيان لها، أن العملية جرت بشكل «مرض».

وأوضحت أن المريض الذي خضع للجراحة يوجد حالياً بوحدة العناية المركزة تحت الملاحظة، وهو واعٍ لما حوله ويتفاعل مع عائلته.

وأعرب «مارسيلو كونفيتي»، الرئيس التنفيذي للشركة الفرنسية، عن سعادته لإجراء العملية الأولى من نوعها على مستوى العالم، «ولكن سيكون من السابق لأوانه بالطبع استخلاص النتائج»، على حد قوله.

وحصل المسؤولون في شركة «كارما» الفرنسية في نهاية شهر سبتمبر الماضي على الضوء الأخضر من قبل الوكالة الوطنية الفرنسية لأمن العقاقير ومنتجات الصحة لتنفيذ أولى عمليات زراعة قلب صناعي.■

أطعمة تنقص الوزن بشكل هائل



هل تبحث عن نظام فعلي لإنقاص وزنك، وتخليصك من بعض الكيلوجرامات، دن حرمان، أو تجويع نفسك، فعليك أن تحرص على تناول بعض الأطعمة التي تساعدك على إنقاص وزنك، وتزيد معدلات الحرق.

قائمة من الأطعمة التي من شأنها أن تساعدك على فقدان بعض الوزن في غضون بضعة أيام:

اللوز:

غني بالبروتين، الذي يمنحك شعوراً بالشبع لفترة طويلة، فسيساعدك على كبح رغبتك في الأكل.

التفاح:

هل تعلم أن تفاحة في اليوم تحميك من نحو كيلوجرامين من الدهون، فالتفاح غني بالألياف التي تنظم حركة المعدة، كما أنها تقتل احتياجك لتناول السكريات.

اللوبيا:

غنية بالألياف، والبروتينات التي تشعرك بالامتلاء لفترة طويلة، كما أنها تبقيك نشط طوال اليوم.

البروكلي أو القرنبيط:

غنية بالألياف وصحية، وخالية من أي دهون أو سعرات حرارية، فيمكنك تناول منها كما تشاء.

القرفة:

البديل للسكر في الحلوى، كما أنها تزيد معدلات الحرق.

القهوة:

تذكر أن تتناولها خالية من السكر، فالكافيين الطبيعي يمكن أن يحرق السعرات الحرارية الزائدة في اليوم الواحد.

البيض:

ابدأ يومك مع بيضة مسلوقة وخبز محمص من القمح الكامل، فهو وجبة مثالية مع البروتينات التي تمنحك الشبع.

الجريب فروت:

يحتوى على ٩٠٪ من الماء، وستملأ بطنك دون إضافة السعرات الحرارية الزائدة، كما أنه منعش.

الزبادي:

مهضم، وطعمه لذيذ، كما أنه خالٍ من الدسم.

الشوفان:

مصدر ممتاز للألياف، كما أنه خالٍ من السعرات الحرارية، ويمكنك تناول نصف كوب من دقيق الشوفان في الإفطار ليعطيك ٥ جرامات من الألياف.■

الحجاب الإسلامي يمنع سرطان البلعوم لدى المرأة

أكدت دراسة حديثة أن الحجاب الإسلامي يمنع سرطان البلعوم لدى المرأة، وذلك بناء على ما أعلنه «د. ملكر»، البروفيسور الكندي رئيس قسم الأورام في مركز الأميرة نورة للأورام بمدينة الملك عبدالعزيز الطبية للحرس الوطني بجدة، فقد أكد أن نسبة إصابة السعوديات بمرض سرطان البلعوم الأنفي أقل بكثير من إصابة الرجال به، وكذلك هي أقل من إصابة النساء في مختلف دول العالم، وجاء هذا الاكتشاف بعد دراسة دامت ثلاث سنوات شملت (١١٢) دولة في العالم.■

اختبار الكالسيوم يتفوق في توقع الأزمات والسكتة القلبية



يعتقد الأطباء أن ضغط الدم ومستويات الكوليسترول ليست أكثر الطرق دقة في توقعٍ حدوث الأزمات والسكتة القلبية، وبدلاً من ذلك يرون أن قياس مستويات الكالسيوم المتراكم في الشرايين يعطي مؤشراً أكثر دقة لاحتمال حدوث هذه المشكلات.

وبذلك قد تكون الطرق التقليدية مثل تناول أدوية وقائية في مراحل مبكرة، كدواء Statins، غير مبررة، أي أن عشرات الآلاف من الذين يتناولون الدواء بشكل وقائي قد يكونون في غير حاجة إليه.

ويرى العلماء أن الأشخاص الذين تظهر لديهم بالأشعة المقطعية (CT scans) مستويات منخفضة أو معدومة من الكالسيوم في الشرايين من غير المرجح إصابتهم بالأزمات أو السكتة القلبية، ذلك أن الكالسيوم الذي يتراكم في الشرايين يؤدي إلى حدوث التصلّب الذي تنتج عنه الأزمات القلبية وربما الوفاة.

وقد نُشرت دراسة حديثة في جريدة «European Heart» تُضاف إلى الأدلة المتزايدة حول قيمة تحديد مستويات الكالسيوم بالشرايين في توقع خطر الإصابة، ويقول «د. مايكل سيلفرمان»، رئيس البحث، وهو طبيب طب القلب في بريجهام ومستشفى النساء في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية: إن اختبار الكالسيوم يتفوق في توقع الأزمات القلبية والوفيات، ويقول: إن الطرق التقليدية قد تجعلنا نُخطئ في عدم مراقبة أشخاص معرضين للإصابة أو تجعلنا نعالج أشخاصاً لا يحتاجون إلى العلاج.■

دراسة: «قشر الموز» يعالج ضغط الدم المرتفع



أثبتت دراسة علمية أن فوائد قشرة الموز تضاهي فوائد ثمرة الموز بذاتها، إذ بين العلماء أن قشور الموز لها دور تجميلي عظيم، فهي تعمل على تبييض البشرة بعد طحنها ووضعها على الوجه، وتساعد على تقشير البشرة وإزالة آثار حب الشباب، فضلاً عن كونها أداة لتطويل شعر الرأس وزيادة كثافته.

كما أشارت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية إلى أن قشر الموز يحتوي على معدن الماغنسيوم بمعدلات مرتفعة مما يساعد على تخفيف توتر الأوعية الدموية.. ويمكن الاستفادة من قشور الموز في تخفيف الصداع النصفي عند وضع قشر الموز الناضج على الرأس لمدة خمس عشرة دقيقة، ومعالجة قرحة القدم، والحروق، والطفح الجلدي والحراري، كما يستعين أهالي جزر الباهاما بقشور الموز للتخلص من ضغط الدم المرتفع عن طريق غلي قشور الموز وشرب مائه.

ومن جانب آخر أوضحت دراسة برازيلية نشرت في مجلة «الجمعية الكيميائية الأمريكية» أن قشرة الموز المقطعة تفيد في تنقية المياه والتخلص من المعادن السامة التي يحتمل أن تتواجد فيها، إذ إنها ستساعد على التخلص من كافة السميات التي تحتويها مثل الرصاص والنحاس، وأضافت الدراسة أن قشور الموز تشتهر بقدرتها على تلميع الفضيات والأحذية الجلدية.■

بستان المجتمع

أمل دربالة

أغرب المعلومات

١- الرئيس الأمريكي «توماس جيفرسون» كان يكره البنوك بشدة، وكان دائماً يقول: «إنَّ البنوك أشد خطراً على الشعوب من الجيوش»!

٢- في الحقيقة وعكس الأفلام، نسبة خطأ الكلاب البوليسية مرتفعة وتصل لـ٥٠٪.

٣- سكان بلدة «تشرشل» Churchill بكندا يتركون سياراتهم غير مغلقة وجاهزة للانطلاق دائماً؛ لتوفير وسيلة للهرب من الدببة القطبية المنتشرة في البلدة لأيِّ شخص يمر بالشارع!

٤- لحرق السعرات الحرارية من عبوة كوكاكولا واحدة يجب عليك المشي ٢٠ دقيقة بدون توقف أو ما يعادله.

٥- احتمالات حدوث حادثة لسيارة هو ١ من بين ٥٠٠٠ سيارة، واحتمال حدوث حادثة طيران هو ١ من بين ١,٢ مليون رحلة طيران؛ ومع ذلك يخاف الناس من الطائرات أكثر!■

أبراج إسلامية!



- عزيزي مولود برج «الحمل»: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ (لقمان).

- عزيزي مولود برج «الثور»: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ (الجن).

- عزيزي مولود برج «الجوزاء»: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (أنعام:٥٠).

- عزيزي مولود برج «السرطان»: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل:٦٥).

- عزيزي مولود برج «الأسد»: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف:١٨٨).

- عزيزي مولود برج العذراء: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾ (الأحقاف).

- عزيزي مولود برج «الميزان»: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهنا أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد».

- عزيزي مولود برج «العقرب»: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ (مريم).

- عزيزي مولود برج «القوس»: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تطير، ولا من تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له».

- البقية: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ (سبأ).■

حديقة حيوان.. الناس في الأقفاص والح

مغامرة تستحق التجربة، ألا وهي أن ترى الحيوانات تتصرف على طبيعتها، فلا أقفاص تأسر حريتها، وفي ذات الوقت تكون آمناً دون أن تعرض نفسك للخطر؛ لأنك أنت من سيكون في داخل القفص! هذا ما توفره حديقة حيوان ومحمية «أورانا» Orana في نيوزيلندا، فالحيوانات تعيش بشكل طبيعي خارج الأقفاص وكأنها في مواطنها الأصلية، أما الزوار فيعيشون لحظات مواجهة حقيقية مثيرة مع الحيوانات الشرسة كالنمور والأسود!

تم تأسيس هذه الحديقة في عام ١٩٧٦م كمحمية للحيوانات المهددة بالانقراض، حيث يتم توفير بيئة مشابهة لبيئة الحيوانات الأصلية في الحديقة والتي وصل عددها إلى ٤٠٠ حيوان من ٧٠ نوعاً مختلفاً.. أهم أهداف هذه المحمية الممتدة على مساحة ٨٠٠ ألف متر مربع هي المحافظة على بعض أجناس الحيوانات من الانقراض، وتم تبني برامج خاصة لتزاوج الحيوانات المهددة بالانقراض وخاصة الحيوانات في نيوزيلندا، ومن هنا جاءت تسمية الحديقة بكلمة «أورانا» وتعني في لغة شعب «الماوري» (وهم السكان الأصليون في نيوزيلندا) الملجأ أو المأوى.■

بيت للبيع



يحكى أنَّ رجلاً أراد أن يبيع بيته وينتقل إلى بيت أفضل.. فذهب إلى أحد أصدقائه وهو رجل أعمال وخبير في أعمال التسويق، وطلب منه أن يساعده في كتابة إعلان لبيع البيت، وكان الخبير يعرف البيت جيداً، فكتب وصفاً مفصلاً له أشاد فيه بالموقع الجميل والمساحة الكبيرة، ووصف التصميم الهندسي الرائع، ثم تحدث عن الحديقة وحمام السباحة.. إلخ.

وقرأ كلمات الإعلان على صاحب المنزل الذي أصغى إليه في اهتمام شديد!

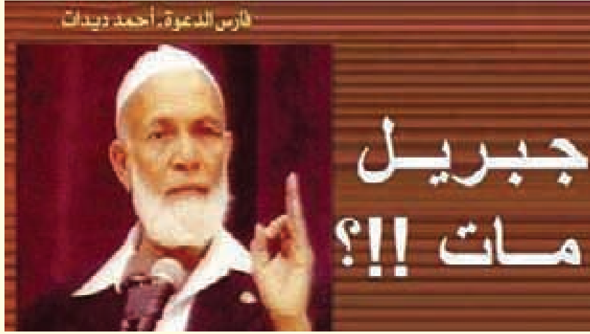
وقال: أرجوك أعد قراءة الإعلان!

وحين أعاد الكاتبُ القراءة صاح الرجل: ياله من بيت رائع! لقد ظللتُ طول عمري أحلم باقتناء مثل هذا البيت، ولم أكن أعلم أنني أعيش فيه إلى أن سمعتك تصفه!

ثم ابتسم قائلاً: من فضلك لا تنشر الإعلان؛ فبيتي غير معروض للبيع!

هناك مقولة قديمة تقول: أحص النعم التي أعطاها الله لك، واكتبها واحدة واحدة؛ وستجد نفسك أكثر سعادة مما قبل.. إننا ننسى أنْ نشكر الله تعالى لأننا لا نتأمل في النعم ولا نحسب ما لدينا، ولأننا نرى المتاعب فنتذمر ولا نرى النعم.■





كان هناك قس نصراني يذهب لشيخ مسلم كل يوم ملحاً عليه بأن يترك الإسلام ويتخذ النصرانية ديناً جديداً له، وكان دائماً ما يردد هذه العبارات:

- **إنك** تهدر وقتك يا شيخ؛ تصلي ٥ مرات في اليوم قياماً وركوعاً قياماً وركوعاً، وتصوم شهراً بأكمله، إنك مضيق الخناق على حياتك إذ إنك لا تقرب لحم الخنزير.. إلخ.. والله ليس توقاً لكل ذلك!

- **إن** أردتَ الخلاص يا شيخ فكل ما عليك هو أن تؤمن أن الله أرسل ولده الوحيد إلى العالم ومات من أجل خطاياك ولك الخلاص بعد ذلك.

- آمن أن الله قد نزل إلى الأرض ومات من أجل خطاياك، آمن بهذا وستدخل الجنة.

كان هذا القس النصراني يذهب كل يوم إلى الشيخ المسلم ويقول له نفس الكلام، وكان ملتزماً بذلك حيث لم يغب يوماً عنه؛ مما جعل حياة الشيخ المسلم تعيسة، إذ لم يستطع التخلص منه بسهولة، وكان دائماً ما يفكر في كيفية النجاة من هذه المعضلة؟

فكر الشيخ مراراً وتكراراً إلى أن هداه الله إلى فكرة رائعة فنادى بكبير مساعديه وقال له: «عندما يأتي القس النصراني إلينا غداً، امكث قليلاً، ثم تعالَ إليَّ واهمس في أذني».

وفي اليوم التالي، جاء النصراني كعادته، وجلس وبدأ في **سرد قصته** اليومية محاولاً تنصير الشيخ المسلم..وعندها جاء المساعد إلى الشيخ وهمس في أذنه كما قال له!

فبدأ الشيخ في البكاء بكاءً شديداً!

فأراد القس النصراني أن يعرف ماذا يبكيه!

القس النصراني: ماذا حدث؟

الشيخ المسلم: لا أريد التحدث الآن!

القس النصراني: اهدأ يا شيخ، وأخبرنا ماذا حدث؟

الشيخ المسلم: لا أستطيع، فالأمر عظيم!

القس النصراني: يا شيخ قل لنا: ما هذا الأمر العظيم لقد بدأت أعصابي بالتوتر.

الشيخ المسلم: لقد وصلتني أخبار محزنة أن الملاك جبريل قد مات!

القس النصراني ضحك بسخرية وقال: هل أنت أحمق؟! الملائكة لا تموت أيها الشيخ المسلم!

قال الشيخ: إذا كنت أنا أحمق لأني قلت: إنَّ الملائكة تموت، فكيف بمن يقول بأن الله الذي خلق الملائكة قد مات؟■

قصة رواها الشيخ أحمد ديدات يرحمه الله في إحدى محاضراته.

تِقْلَقش



بقلم: محمد سالم الراشد

«تقلقش» هذه الكلمة المعتادة التي يتداولها الغزاويون عند السؤال عن أحوالهم في ظل أوضاع الحصار والعدوان الصهيوني على غزة، طبعاً «تِقْلَقش» تلفظ القاف أقرب لحرف «الكاف» وفق اللهجة الغزاوية، وتعني «لا تقلق».

سألت صديقي: ما الذي يجعلكم لا تقلقون في غزة والعدو وحلفاؤه يحاصرونكم براً وبحراً وجواً؛ لا معابر تفتح ولا تجارة تتداول والقتل يخطفكم في كل مكان.

قال: «تِقْلَقش»! باستعلاء إيماني.

«تِقْلَقش»؛ لأنه منذ حصار غزة في عام ٢٠٠٦م على القطاع وتبعه الحصار الكلي في يونيو ٢٠٠٧م وذلك بعد سيطرة «حماس» على قطاع غزة، وإلى اليوم فإن الإنسان الفلسطيني في غزة انحاز كلياً لمبدأ المقاومة، أما الإنجاز الأكبر فهو التغيير الذي حدث في معنى الحياة عند الإنسان الغزاوي، إذ إن ثقافة «الشهادة طريق الحياة» هي التي هيمنت على التشكيل النفسي له، لم يعد الخوف على الحياة أو الرزق أو المال هاجساً عند الإنسان الفلسطيني في هذه البقعة.

لقد استغرقت حكومة «حماس» جهداً كبيراً في تأسيس الحياة النفسية الجديدة للسكان، ويتنافس الناس في غزة على تكوين تاريخهم بأعداد الشهداء، إنهم يعتبرون أي أثر للشهيد إنما هو كنز وثروة للأسرة وتاريخها.

لذلك «تِقْلَقش».. إن شعب غزة اليوم شعب جديد، نزع معنى الخوف من نفسه واستبدله بالإرادة والشجاعة والصلابة والصبر والأمل بالله.

هذا الشعب دفعته تلك العقيدة الراسخة، وإن الموت والحياة بيد الله؛ لكي يعمل بجد واجتهاد وعلى سبيل المثال:

الشعب الغزاوي لديه اكتفاء ذاتي في الإنتاج الزراعي فيما يتعلق بجميع الخضراوات والدواجن، وما يقارب ٧٥٪ من الفواكه.

الشعب الغزاوي لم يتوقف يوماً عن التعليم وهو تحت أجواء الظلام الدامس يقوم بمهمته التعليمية خير قيام.

لم تتوقف حركة التجارة الداخلية واستجلاب الاحتياجات الأساسية للناس عبر الأنفاق المتبقية، رغم قلتها، بعد أن قام النظام السياسي الانقلابي في مصر بتدمير أغلبها.

والأنفاق لم يتوقف عن إعادة بنائها وفتح الجديد منها.

لقد تفوقت غزة بمعدل النمو عن الضفة الغربية بالرغم من الحصار ومليارات المساعدات لحكومة السلطة في الضفة.

طيب وبعد.. يستكمل صديقي: «تِقْلَقش».. لدينا الآن «حماس» جديدة، وهي التي تعهدت بالدفاع عن الشعب الفلسطيني في غزة والناصر هو الله سبحانه، فـ«حماس» لم تتوقف يوماً عن تطوير بنيتها التقنية وسلاحها المتطور ورجالها الأبطال، وهي كحركة مقاومة مسؤولة وحّدت صفوف المقاومة في غزة، وحددت مسؤولية كل طرف فيها، وشجعت «فتح» الجديدة في غزة على دورها المقاوم، فحركة المقاومة الفلسطينية أصبحت أكثر صلابة في توحدها بعكس «فتح» الضفة والسلطة.

كما أن «حماس» طورت تقنيتها وصناعتها الحربية بالرغم من قلة الحيلة واليد والإمكانات المتواضعة، فمثلاً القدرة الصاروخية التي كانت لا تستطيع حمل أكثر من ٣ كيلوجرامات من المواد المتفجرة ولا يصل مداها إلى أكثر من ١٠كم، ها هي تحمل أضعافاً مضاعفة، ويتعدى مداها ١٢٠كم إلى أبعد نقطة في الكيان الصهيوني.

كما إنها طورت من أبسط الآلات والأجهزة طائرات بدون طيار وبأنواع مختلفة للتجسس ولضرب الأهداف المطلوبة.

ويقول صديقي الغزاوي: «تِقْلَقش».. أطفالنا أصبحوا يميزون بين صواريخ «القسام» وصواريخ الكيان الصهيوني، إنهم يتسللون على أسطح المنازل لرؤية صواريخ «القسام» ويكبرون حين انطلاقها.

قلت: ألا تعتقدون أن «حماس» محاصرة ودورها صد العدوان ولا تستطيع إيقاف ماكينة القتل الصهيوني؟

قال: «تِقْلَقش».. «حماس» بفضل الله غيّرت إستراتيجيتها لتقوم بمواجهة من البر والجو والبحر، وليس لانتظار صواريخها التي لم تعد تغطي مناطق الاحتلال الجنوبية فقط، وإنما امتدت لتل أبيب وحيفا ويافا وحتى وصلت إلى الخضيرة على بعد ١٢٠ كم قرب الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة من الكيان الصهيوني.

ألا ترى أن «حماس» قامت بعملية إنزال بحري وضرب قاعدة «زيكيم» البحرية، وفجرت معابر للكيان الصهيوني بعمليات أذهلت «الإسرائيليين»، وكشف جواً عن معلومات استخباراتية بالطائرات من دون طيار، وأصابت أهدافاً بالمواد المتفجرة التي تحملها؟

لقد نجحت «حماس» في ضرب الاستخبارات وتعمية الأهداف الخاصة بها، ولم تستطع القوات الصهيونية بما أوتيت من تقنيات وأدوات استخباراتية أن تعرف أرض «حماس» ولا أن تقتل أي قائد ميداني لـ«كتائب عز الدين القسام» في هذه الحرب الفاشلة؛ لذلك فإن «إسرائيل» تصب جام غضبها على المدنيين والأطفال والنساء.

قلت لصديقي: وماذا تعني الحرب البرية والتي بدأها جيش الاحتلال الصهيوني.. ألا تهدد بالسيطرة على غزة؟

قال واثقاً: «تِقْلَقش».. تواجه القوات «الإسرائيلية» حرباً جديدة تختلف عن حرب «الفرقان» (ديسمبر ٢٠٠٨م)، وحرب «حجارة السجيل» (نوفمبر ٢٠١٢م)، فإستراتيجية «حماس» منذ اللحظات الأولى هي المواجهة.

إن الحرب البرية هي ما تحاول الحكومة «الإسرائيلية» أن تقوم به لإنقاذ وجهها في المفاوضات وللانسحاب وإيقاف الحرب.

لقد فشلت الاستخبارات «الإسرائيلية» في معرفة المعلومات المهمة عن منظومة الاتصال والسيطرة لـ«حماس»، كما فشلت عن استكشاف القوات الحقيقية لرد الفعل المتوقع بما أوجد حالة هزيمة نفسية عند الجيش الصهيوني.

إن الكيان الصهيوني لأول مرة منذ عام ١٩٤٨م يعيش حالة خوف جماعي؛ إذ إن صواريخ «القسام» لم تتوقف، وفشلت «القبة الحديدية» في إيقافها، ولم تعد تكفي لحماية مواطنيها، وها هم يعيشون ساعات طويلة تحت الأرض، في حين أن أطفالنا يتسابقون على أسطح المنازل عند إطلاق صواريخ «القسام» ليهتفوا: «الله أكبر».

لقد قلبت الحرب وعملية «العصف المأكول» الموازين، وخصوصاً المعيار النفسي لليهود المحتلين، وأعطت زخماً رافعاً للفلسطينيين في غزة.

أخي العزيز، «تِقْلَقش».. وربنا معانا..

انتهى حديثي مع صديقي.■

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٥)
(السنة ٤٥)
غرة ذي القعدة ١٤٣٥هـ
سبتمبر ٢٠١٤م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



اختيار الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً.. وأمير البلاد قائداً إنسانياً

المتصهينون الجدد

الكويت: هندي يدير تجارة المخدرات من داخل السجن المركزي



في حوار لـ«المجتمع»:

إياد السامرائي: الوضع الحالي يعطي فرصة لأهل السُّنة لاستعادة حقوقهم

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠,١ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢٠٧٥) - (السنة ٤٥)
إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع: 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com
www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

المتصهينون الجدد



جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ولا يحزنك الّذين يسارعون في الْكُفْر إِنّهُمْ لن
يضُرّوا اللّه شيْئًا يُريدُ اللّهُ ألاّ يجْعل لهُمْ حظًّا في
الآخرة ولهُمْ عذابٌ عظيمٌ ﴿١٧٦﴾ إنّ الّذين اشْترُوا
الْكُفْر بالإيمان لن يضُرّوا اللّه شيْئًا ولهُمْ عذابٌ أليمٌ
﴿١٧٧﴾ ولا يحْسبنّ الّذين كفرُوا أنّما نُمْلي لهُمْ خيْرٌ
لأنفسهمْ إنّما نُمْلي لهُمْ ليزْدادُوا إثْمًا ولهُمْ عذابٌ مُهينٌ
﴿١٧٨﴾ ما كان اللّهُ ليذر الْمُؤْمنين على ما أنتُمْ عليْه حتّى
يميز الْخبيث من الطّيّب وما كان اللّهُ ليُطْلعكُمْ على
الْغيْب ولكنّ اللّه يجْتبي من رُسُله من يشاءُ فآمنُوا باللّه
ورُسُله وإن تُؤْمنُوا وتتّقُوا فلكُمْ أجْرٌ عظيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

(سورة آل عمران)

رأي المجتمع

انتقائية حقوق الإنسان في العراق

انتفض العالم غضباً ضد ما أصاب الطائفة الأيزيدية والأقلية المسيحية في العراق من انتهاكات على يد ما يسمى تنظيم «الدولة الإسلامية» وغيره من التنظيمات المنسوبة للإسلام التي ظهرت فجأة في العراق، والتي تحوم حول نشأتها ودعمها إشاعاتٌ وتوجساتٌ.

ولسنا في حاجة هنا لنؤكد احترامنا لحقوق الإنسان.. أي إنسان دون تفرقة وبلا تمييز، كما أننا لسنا بحاجة لنؤكد إدانتنا لأي أعمال عنف أو إرهاب أو انتهاك تصدر عن أي فصيل أو تنظيم أو شخص ينتسب للإسلام، فلطالما أكدنا ذلك مراراً وتكراراً في هذا المكان، فالإسلام دين العدل والحق واحترام حقوق البشر، بل وحقوق الحيوان والجماد، والإسلام هو الذي احتضنت دولتُه على مدى قرون الأقليات، ومنحها كامل حقوق المواطنة دون تمييز أو تفرقة، وإن وقائع وسجلات التاريخ تشهد على ذلك.

لكن الغريب أن العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية، والذي انتفض من أجل أيزيدية ونصارى العراق، وشنَّ غارات جوية حربية ضد من ينتهك حقوقهم ويواصل دعمه العسكري والسياسي لتأمينهم، هو نفسه العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة، الذي صمت أحد عشر عاماً على حملة الإبادة التي طالت المسلمين السُّنة في العراق؛ قتلاً وتشريداً ومصادرة للممتلكات على يد الحكومات الطائفية المتتالية التي تحكم العراق منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م، بل إن قوات الاحتلال الأمريكي ارتكبت ضد أهل السُّنة في العراق من الانتهاكات ما يشيب لها الولدان، وإن أهوال سجن «أبو غريب» وسجون العراق الأخرى التي كشفها الإعلام الغربي شاهد على ذلك.

كما أن العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة، الذي انتفض من أجل أيزيدية ومسيحيي العراق هو العالم الذي يصاب بالخرس حيال الانتهاكات الصهيونية المروّعة ضد الشعب الفلسطيني على مدى أكثر من ثمانين عاماً، بل إن الولايات المتحدة توفر غطاءً سياسياً ودعماً عسكرياً لتلك الانتهاكات.. وهو العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة، الذي أصيب بالخرس أمام المجازر والانتهاكات والمظالم التي تُرتكب بحق الأقليات المسلمة حول العالم؛ في بورما، وتركستان الشرقية، وكشمير، وسريلانكا، وغيرها.

فأي عدالة تلك؟! وأي احترام لحقوق الإنسان؟! إنها العدالة العوراء والانتقائية العنصرية في احترام حقوق الإنسان.. وللأسف الشديد، فإن المنظمات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، تشارك في تلك الانتقائية، وترسِّخ لتلك العدالة العوراء؛ عبر الصمت حيناً، وعبر إصدار بيانات فضفاضة وقرارات لا تتجاوز الحبر الذي تكتب به أحياناً أخرى.

إن تلك السياسة المتناقضة وهذه المواقف غير العادلة من العالم والقوى الكبرى والمنظمات الدولية تضرب مصداقيتها، وتهوي بقيم العدالة واحترام حقوق الإنسان، وتفتح الطريق على مصراعيه لقوانين الغابة التي - لا شك - يمكن أن تؤدي لفوضى عارمة.

إننا نطالب الولايات المتحدة والقوى الكبرى والمنظمات الدولية بمراجعة سياساتها ومواقفها تلك، وأن تعدل ميزان العدالة في العراق؛ بمحاكمة الحكومات المتورطة في جرائم ضد الإنسانية، ومحاكمة كل المتورطين في جرائم وانتهاكات ضد الإنسان في أي مكان في العالم.. فذلك هو الطريق الأمثل لإقرار العدالة واستقرار العالم وعيش شعوبه في سلام. ■

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



شؤون خليجية

الطيران العماني يعلق التحليق فوق العراق

أعلن الطيران العماني أنه قرر تعليق تحليق طائراته فوق العراق؛ بسبب الأوضاع المضطربة في البلاد.

وأوضحت شركة الطيران في بيان نشرته وكالة الأنباء العمانية الرسمية أن هذا القرار «إجراء وقائي نظراً للأحداث التي تشهدها المنطقة».

وذكرت الشركة، التي تصل سلطنة عُمان بعدد من الدول الأوروبية، أنها علقت في أبريل التحليق فوق أوكرانيا ومنذ عام فوق سورية؛ بسبب انعدام الأمن في البلدين.

وتلى الشركةَ بالتالي عددٌ من شركات الطيران الخليجية التي بدأت تتجنب التحليق فوق العراق على غرار الخطوط الجوية الكويتية التي أعلنت عن طرق بديلة من خلال المجال الجوي الإيراني أو السعودي أو المصري.

وكانت الشركة علقت رحلاتها إلى أربيل عاصمة إقليم كردستان العراقي.

وكانت الوكالة الفيدرالية الأمريكية للطيران أعلنت منع الطائرات التجارية الأمريكية من التحليق فوق العراق بعد ساعات من الغارات الجوية الأمريكية الأولى على مواقع لتنظيم «الدولة الإسلامية» الذي سيطر على مساحات واسعة من الأراضي العراقية.

كما علقت شركة «بريتيش إيرويز» تحليق طائراتها فوق العراق، وكذلك «لوفتهانزا» وفروعها طيران النمسا والطيران السويسري، إضافة إلى «إير فرانس»، وشركة الطيران الهولندية «كي إل إم»، وشركة «فيرجن أتلانتيك».■

الكويت: أمر أميري بتقديم ٥ ملايين دولار لمواجهة فيروس «إيبولا» عالمياً

قال مندوب دولة الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية السفير جمال الغنيم: إن تبرع الكويت بخمسة ملايين دولار بأوامر سمو أمير البلاد إلى المنظمات الدولية لمواجهة وباء «إيبولا» يعكس حرص الكويت على معالجة الأزمات الإنسانية.

وقال الغنيم في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا): إن هذا التبرع يواكب سياسة الكويت في اهتماماتها بدعم برامج التنمية المستدامة في أفريقيا، لاسيما وأن الكويت تترأس القمة العربية الأفريقية حالياً.

وأضاف أن الكويت لم تغفل يوماً المشكلات الإنسانية التي تمر بها القارة، وكانت سبَّاقة في دعمها في مجالات مختلفة.

وأوضح أن هذا التبرع يأتي في وقت تكافح فيه منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتغذية لمراقبة الوضع عن كثب في الدول المنكوبة بهذا الفيروس في غرب أفريقيا، لاسيما بعد أن أعلنت المنظمة ضرورة مراقبة مساحة جغرافية واسعة تضم حوالي مليون نسمة في غرب القارة ينتشر فيها الفيروس.



وأضاف الغنيم أن الإمكانات المتواضعة في الدول المعنية تلقي عبئاً إضافياً عليها في مواجهة هذا الفيروس، لاسيما مع غياب علاج مناسب أو أمصال تقي من الإصابة به؛ ما يحتم على المجتمع الدولي أن يتضامن مع تلك الدول في هذه الأزمة التي تهدد سكان غرب أفريقيا، وقد تنتشر في مناطق مختلفة من العالم.■

البحرين: طالبة جامعية تصمم مجمعاً سكنياً يعتمد على الطاقة المتجددة

صمَّمت طالبة في برنامج الهندسة المعمارية في كلية الهندسة بجامعة البحرين مجمعاً سكنياً باسم «الدار»، وفقاً لأنظمة البيوت المستدامة، مؤكدة أن المشروع يعمل على رفع مستوى المعيشة بما لا ينعكس سلباً على البيئة والمحيط.

وعرضت الطالبة حصة خالد المقهوي مشروعها في معرض مشروعات تخرج طلبة كلية الهندسة، الذي نظمته الكلية أخيراً تحت رعاية رئيس الجامعة د. إبراهيم محمد جناحي.

وعن منطلق الفكرة التي نفذتها قالت الطالبة: نعرف أن البحرين تعاني من أزمة سكنية، ونقص في الطاقة، فأردت من خلال هذا المشروع الإسهام في وضع حلول للأزمة الإسكانية والمحافظة على الطاقة والبيئة في الوقت نفسه.

وتابعت قائلة: إن المشروع عبارة عن مجتمع نظيف متعاون ومتآلف، وخال من العوادم الضارة بالبيئة، وهذا المجتمع يولِّد الطاقة عن طريق المصادر المتجددة بكفاءة عالية.

وذكرت أن المجمع السكني يتكون من نحو ٢٠٠ وحدة سكنية، وبنايات، بالإضافة إلى حديقة عامة، ومسجد، ومساحات لمواقف السيارات، مشيرة إلى أن البيوت ومواقف السيارات والمصابيح مزودة بخلايا شمسية لتوليد الطاقة.

وقالت حصة المقهوي: إن المشروع يهدف إلى توفير بيوت تتميز بالاستدامة التي تخلق حياة أفضل للمواطنين وتسهم في حفظ الطاقة، وبذلك يكون الضرر على البيئة قليلاً.■

قطر: التعاملات العقارية ترتفع بنسبة ٣٤٥٪



قالت مجموعة «إزدان» القطرية القابضة: إن القطاع العقاري شهد انتعاشاً كبيراً على مستوى المبايعات خلال الأسبوع الأول من أغسطس، على الرغم من استمرار موسم الإجازات الصيفية، حيث حققت التعاملات ارتفاعاً قياسياً مقارنة مع الأسبوع الأخير من يوليو بنسبة ٣٤٥٪، كما حققت نمواً في عدد الصفقات المنفذة بنسبة ٣١٨٪، حيث تم تنفيذ ١٣٨ صفقة مقابل ٣٣ صفقة فقط في الأسبوع الأخير من يوليو.

واستحوذت بلدية الدوحة على العدد الأكبر من الصفقات من خلال تنفيذ ٤٣ صفقة بحصة نسبتها ٣١,٢٪ من عدد الصفقات المنفذة خلال الأسبوع، جاءت بعدها بلدية الريان؛ حيث تم تنفيذ ٢٩ صفقة، وواصلت الأراضي الفضاء سيطرتها على التعاملات من خلال استحواذها على نسبة بلغت ٦٦,٦٪ من إجمالي التعاملات مقابل ٣٣,٤٪ للعقارات المتنوعة.

وتوقع التقرير أن تشهد التعاملات العقارية انتعاشاً خلال الأسابيع المقبلة خصوصاً في قطاع الأراضي الفضاء مع توجه المستثمرين والمطورين العقاريين نحو إقامة المزيد من المشروعات العقارية الجديدة.

وأشار تقرير «إزدان» الأسبوعي إلى أن الأسبوع الثاني من شهر أغسطس الماضي والممتد من ١٠ – ١٤ أغسطس ٢٠١٤م، شهد تعاملات بقيمة ٧٥٦,٨ مليون ريال، مقابل ١٧٠,١ مليون ريال في الأسبوع السابق له، بارتفاع قياسي نسبته ٣٤٥٪، وفقاً للنشرة الأسبوعية الصادرة عن إدارة التسجيل العقاري بوزارة العدل.■

هل قانون الإعلام الإلكتروني قيد على حرية الرأي؟

أكد وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح، أن قانون الإعلام الإلكتروني في مراحل إعداده النهائية في مجلس الأمة.
وأعرب الشيخ سلمان الحمود عن تمنيه بأن يكون هذا التشريع منظماً وداعماً للإعلام المهني الحرفي في استخدام الوسائط الإلكترونية.



وزير الإعلام: قانون الإعلام الإلكتروني في مراحل إعداده النهائية

عودة الرويعي: ستتم الاستعانة بأساتذة الإعلام والقانون والتربية للاستماع إلى وجهات نظرهم

خالد الهاجري: القانون سيكون صفعة على جبين الحريات

وأشار إلى أن هناك فراغاً تشريعياً يجعل من المناسب دعم سبل تطوير الإعلام الكويتي، في ظل اتجاه العالم نحو الإعلام الإلكتروني، مشيراً إلى أن هذا التشريع يعدُّ خطوة بنَّاءة وضعت فيه وزارة الإعلام كل تصوراتها وجهودها.

وذكر الشيخ سلمان أن للسلطة التشريعية في مجلس الأمة رأيها ومقترحاتها حول القانون، متمنياً أن يصدر التشريع في أسرع وقت ممكن لدعم العمل الإعلامي في الكويت، وبيَّن أن هذا التشريع لا ينظم وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، حيث إنها تعد نوعاً من الاتصال الذي يخضع للقوانين المعمول بها في الدولة، وإنما سيكون التركيز على الإعلام الإلكتروني المهني على الإنترنت، سواء كان في التلفزيون أو الإذاعة أو الصحف أو الخدمات الإخبارية أو الخدمات الإعلامية المهنية، حيث ستخضع للتنظيم، وسيقدم لها كل التسهيلات بما يحقق تطورها وتقدمها ومهنيتها العالية.

فيما علّق عضو اللجنة التعليمية **د. عودة الرويعي** على تصريح وزير الدولة لشؤون الشباب وزير الإعلام سلمان الحمود، بشأن قانون الإعلام الإلكتروني وإحالته إلى مجلس الأمة قريباً؛ بأن اللجنة تنتظر هذا القانون خلال الأيام المقبلة، مبيّناً أنه يتمنى أن تكون الحكومة متعاونة، وأن تنجز هذا القانون الذي سيعالج الكثير من القضايا الإعلامية.

وأوضح الرويعي أن اللجنة ترحب بهذا القانون، شريطة أن يعالج جميع الأخطاء والمثالب القانونية التي كانت على القانون السابق المدرج في اللجنة التعليمية، والذي تم سحبه أخيراً من المجلس.

وقال: إنه يجب أن يعيد القانون دور وسائل الإعلام المحلية من خلال نشر ضوابط وقوانين تعطيها الحرية في استخدام كل ما لا يعارض الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية والقضايا العنصرية، موضحاً أنه على الحكومة أيضاً ألا تتعسف في القانون، وأن تكون هناك نصوص قانونية واضحة لجميع الوسائل الإعلامية بلا استثناء.

ولفت الرويعي إلى أن هناك اتجاهاً عاماً لدى لجان مجلس الأمة بأنه قبل خروج أي قانون من اللجنة يجب أن يحال إلى جهات الاختصاص، وتتم دراسته باستفاضة، وعرضه على أهل القانون ومعالجته من أي خطأ دستوري، حتى لا يكون القانون محملاً بأي شوائب دستورية.

وبيّن الرويعي أن اللجنة التعليمية ستضيف إلى قانون الإعلام الإلكتروني قوانين وتشريعات لقضايا وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك حتى يكون القانون شاملاً جميع ما يتعلق بالإعلام الإلكتروني، مشيراً إلى أنه ستتم الاستعانة بأساتذة الإعلام والقانون والتربية من أجل الاستماع إلى وجهات نظرهم بشأن قضايا التواصل الاجتماعي، وما يلزم لإصدار قوانين تردع المندسين والمضللين الذين يحاولون إثارة الفتن؛ من خلال نشر سمومهم عبر هذه الوسائل؛ بهدف تضليل الشارع عن الحقيقة.

وذكر الرويعي أن اللجنة ستستدعي رؤساء تحرير الصحف ومديري القنوات التلفزيونية والشخصيات الإعلامية البارزة التي لها دور فعال في وسائل التواصل الاجتماعي؛ وذلك للاستماع إلى آرائهم ووجهات نظرهم في القانون، مؤكداً أن القانون سيعرض على المختصين أجمع قبل أن يتم إقراره.

وقال **الخبير القانوني خالد الهاجري**؛ تعليقاً على قانون الإعلام الإلكتروني: إنه من المعروف أن كثرة القوانين تحد من الحريات، وإصدار قانون إلكتروني خاص بالإعلام سوف يحجر حرية الرأي والإبداع، ويمنع كثيراً من الآراء الحرة التي لا تبغي سوى المصلحة العامة أولاً وأخيراً، مشيراً إلى أن وجود مثل هذا القانون سيكون منافياً تماماً لما ورد بالدستور من حرية الرأي والإبداع، سيما أنه سيمنع كثيراً من الآراء الحرة والجريئة التي تلاحق الفاسدين والمفسدين، بل أن هذا القانون سيحمي هؤلاء، ويكون ستاراً لحماية خصوصيتهم التي يجب أن يعرفها العامة.

وتابع الهاجري: حيث إن المادة السادسة والمادة السابعة من الدستور الكويتي تنصان على أن «النظام في الكويت ديمقراطي، والعدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع»؛ فبالتالي، فإن هذا القانون سيكون صفعة على جبين الحريات، ووصمة عار في النظام الديمقراطي في البلاد؛ مما يتعين عدم الموافقة على هذا القانون المخالف لنصوص الدستور، حيث إنه سيتم الطعن عليه بمجرد صدوره دستورياً. ■

اختيار الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً..
وأمير البلاد قائداً إنسانياً

سامح أبو الحسن

أطلقت الأمم المتحدة لقب «قائد إنساني» على سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، كما أسمت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً، وقال وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود الصباح، في تصريح صحفي: إن الأمم المتحدة ستكرم الكويت ممثلة بسمو أمير البلاد في سبتمبر المقبل في مقر الأمم المتحدة بنيويورك؛ تقديراً للدور الإنساني الكبير للكويت.

وذكر أن دولة الكويت تحتفي باليوم العالمي للعمل الإنساني مع كل شركائها في أعمال البناء والإغاثة الإنسانية، والذي أعلنت عنه الأمم المتحدة في ١٩ أغسطس من كل عام، حيث يمثل فرصة لاستذكار كل العطاءات التي ألهمت العمل الإنساني، وقدمت الغالي والنفيس في سبيل إسعاد الآخرين.

وقال: إن وزارة الإعلام ستسخِّر كل إمكاناتها من أجل الاحتفاء بهذا التكريم، لاسيما أن عطاءات الكويت الإنسانية كبيرة وأياديها الخيرة في البناء والتنمية ودعم البحث العلمي والاستثمار البشري وصلت إلى العديد من المجتمعات البشرية.

وأكد حرص الكويت على دعم التنمية ومساعدة الدول المنكوبة، وأبرزها الاستشعار المبكر لمأساة الشعب السوري، حيث سارعت إلى تلبية دعوة الأمم المتحدة من أجل احتضان مؤتمر المانحين الأول والثاني لمساعدة الشعب السوري الشقيق، كما كانت الكويت في مقدمة الدول التي ساندت الشعب الفلسطيني الشقيق في غزة أخيراً.

وفي هذا الصدد، أشاد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي باختيار الأمم المتحدة لدولة الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً، واختيار حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - قائداً إنسانياً؛ يأتي تتويجاً لرعاية سموه المستمرة للعمل الخيري، مؤكداً أن ذلك يأتي تتويجاً لرعاية سموه المستمرة للعمل الخيري والإنساني، مشيراً إلى ما أعلنه معالي وزير الإعلام من أن الأمم المتحدة ستكرم دولة الكويت، ممثلة بسمو أمير البلاد في سبتمبر المقبل في مقر الأمم المتحدة بنيويورك؛ تقديراً للدور الإنساني الكبير لدولة الكويت ولسموه حفظه الله ورعاه.



الرومي: اختيار أمير البلاد قائداً إنسانياً تتويج لرعايته المستمرة للعمل الخيري

حقوق الإنسان: يجب تكريم قيادات الخير والإنسانية في هذا اليوم من كل عام

وقال الرومي: إن هذا التكريم العالمي للكويت وأميرها يعد مفخرة للكويت، وتتويجاً للدور الخيري والإنساني لها أميراً وحكومة وشعباً، وتقديراً من المنظمة الدولية لدور سمو الأمير الإنساني والخيري تجاه الشعوب الفقيرة والمنكوبة.

وأضاف: لقد كانت الكويت في مقدمة الدول التي سارعت إلى إنقاذ المنكوبين في العالم، وأبرزها المسارعة لإغاثة الأشقاء العرب، حيث سارعت إلى تلبية دعوة الأمم المتحدة من أجل احتضان مؤتمر المانحين الأول والثاني برعاية سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - لمساعدة الشعب السوري الشقيق، كما كانت الكويت في مقدمة الدول التي ساندت الشعب الفلسطيني الشقيق في غزة مؤخراً.

وأوضح الرومي أن الدور الخيري للكويت بمؤسساته الحكومية والأهلية أصبح دوراً ريادياً وبارزاً، وقد كان الدعم والتشجيع الذي تلقّاه تلك المؤسسات من سمو أمير البلاد حافزاً لها للمبادرة والانطلاقة المستمرة، والإبداع والتميز والاستمرار في دورها الخيري والإنساني، داعياً الحكومة إلى تقديم المزيد من الدعم والتشجيع لمؤسسات العمل الخيري الشعبي.

واختتم الرومي تصريحه بالتهنئة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه بمنحه لقب «قائد إنساني»، وكذلك التهنئة للشعب الكويتي على هذه المكرمة، داعياً المولى عز وجل أن يحفظ الكويت أميراً وحكومة وشعباً من كل مكروه وسوء، وأن يثيب سموه والشعب الكويتي على هذه الأعمال الخيرية، وأن يزداد عطاؤها الخيري، وأن يحفظ أمتنا العربية والإسلامية.. إنه سميع مجيب.

وقالت الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان: ما تقدمه الكويت من مساعدات إنسانية، وكذلك الالتزام الشخصي لسمو الأمير في إنقاذ الأرواح وتخفيف معاناة الشعوب، وإسهاماته في العمليات الإنسانية التي تنفذها الأمم المتحدة في أنحاء العالم؛ جعلت من الكويت محل إعجاب وتقدير لدى مختلف الشعوب، وبهذا نال صاحب السمو لقب أمير الإنسانية.

وحيَّت الجمعية في بيانها أبطال العمل الإنساني الذين يُهرعون بشجاعة لتقديم العون للمنكوبين في ساحات عديدة تفتقر إلى أبسط مقومات الأمان.

ومن جانبه، قال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي أسامة عيسى الشاهين: اختيار الكويت مركزاً إنسانياً وسمو الأمير كقائد إنساني شهادة اعتزاز بدور الكويت في تخفيف معاناة البشرية من حولنا، تحية لكل العاملين بلجان الغوث، وتحية لكل مسؤول حكومي - بالخارجية أو الشؤون أو الأوقاف أو غيرهم - ساهم في دعم العمل الخيري الكويتي وحمايته حتى يبلغ مكانته العالمية المشهودة.

وتابع الشاهين: الكويت مركز إنساني، وسمو الأمير قائد إنساني، رغم أنف إعلام امتهن تشويه العمل الخيري يومياً، ومسؤولين قد يعيقونه لتعصب سياسي أو طائفي مقيت.■



الكويت: هندي يدير شبكة لتجارة المخدرات من داخل السجن المركزي!

كتب: محرر الشؤون المحلية

مرة أخرى تتجدد قضية رقابة السجون، فمَن المسؤول عن دخول المخدرات بأنواعها المختلفة، فضلاً عن الهواتف النقالة إلى القابعين خلف الزنزانة في السجن المركزي؟ بالتأكيد هناك تواطؤ من قبل بعض رجال الأمن المكلفين بالحراسة.
بالبرغم من وجود العديد من كاميرات المراقبة التي من شأنها أن تضبط الوضع داخل السجن، وتكشف المخالفين للقوانين والمتورطين في إدخال الممنوعات إذا ما استغلت بالشكل الذي وضعت من أجله، فإن ذلك لم يُجدِ نفعاً في عمليات التهريب المتكررة بشكل يومي التي اتُّهم فيها مرات عديدة رجال أمن مكلفون بالحراسة وتطبيق القانون.
ولعل التقرير الذي قدمته الإدارة العامة للرقابة والتفتيش مؤخراً إلى المعنيين في وزارة الداخلية، بعد أن أجروا تفتيشاً مفاجئاً على السجن المركزي؛ خير دليل على الإهمال والتقصير، ووجود خلل في عملية المراقبة، حيث تبين أن المسؤولين في السجن المركزي يضعون على كل ٢٠ كاميرا مراقبة عسكرياً واحداً فقط يراقبهما جميعاً.

من جهته، ذكر موقع «dna» الإخباري الهندي، أن تحريات مكثفة أجرتها السلطات الأمنية الهندية، كشفت أخيراً عن شبكة إجرامية كبرى متخصصة في تهريب المخدرات عبر الحدود، يديرها ويسيطر عليها مهرب هندي محترف من محبسه في الكويت، بحسب ما ذكرته صحيفة «الراي» الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٣١ يوليو ٢٠١٤م.

وأوضح الموقع أن المهرب البالغ من العمر ٣٢ عاماً يقضي محكومية في الكويت، تتعلق بقضية مخدرات منذ أكثر من ٧ سنوات، وأسفرت التحريات عن أنه يتولى من داخل سجنه إدارة شؤون شبكة تهريب مترامية الأطراف، تقوم بتهريب شحنات ضخمة من الهيروين والكوكايين من أفغانستان إلى باكستان والهند والكويت.

ونقل الموقع عن مسؤول أمني رفيع المستوى على اطلاع بسير التحريات قوله: نحن نعكف حالياً على محاولة معرفة المزيد عن هذه الشبكة الإجرامية، وعن ذلك المهرب الذي يديرها، وإننا مندهشون؛ لأنه يستطيع أن يدير تلك الشبكة من داخل دولة لديها قوانين صارمة فيما يتعلق بالمخدرات.

وأوضح الموقع نقلاً عن مصادر أمنية أخرى، أن «المهرب المحترف يدير شبكته وفقاً لمتطلبات العرض والطلب»، مشيراً إلى أنه بمجرد أن يتلقى «طلبية» عبر الهاتف في داخل سجنه، فإنه يقوم بإبلاغ مندوبيه في أفغانستان وباكستان ليتولوا أمر شحن تلك الطلبية عبر الحدود إلى داخل الهند، وبعد ذلك يتم إرسال شحنات المخدرات في طرود عبر الشحن الجوي والبحري إلى جهات مختلفة من بينها الكويت ودول خليجية أخرى.

كما نقل الموقع ذاته عن مصدر استخباراتي رفيع المستوى قوله: إن قيمة المخدرات التي تهربها تلك الشبكة إلى الكويت وحدها تقدّر بمئات الآلاف من الدولارات سنوياً، وإن قيمة تلك الصفقات يتم دفعها إما نقداً أو عن طريق الحوالات.

هذا، وقد كشفت استشاري علاج الإدمان في مركز نجاحات للاستشارات النفسية وعلاج الإدمان، غنيمة حبيب، عن إحصائية أخيرة بعدد المدمنين في البلد؛ بما يقارب ٦٠ ألف مدمن، معظمهم من فئة المراهقين، حتى

عبدالحميد البلالي:
خمسة أشخاص يلاقون حتفهم شهرياً جراء تناول المخدرات



خضر البارون:
وزارة الداخلية عليها دور رئيس في التصدي للمخدرات

الأطفال بأعمار ١١ عاماً بات بينهم مدمنون، مشيرة إلى أن أكثر أنواع المخدرات انتشاراً هي الحبوب.

وأكد **الشيخ عبدالحميد البلالي**، رئيس جمعية بشائر الخير، أن مشكلة المخدرات تتزايد يوماً بعد يوم في جميع دول العالم، «والكويت ليست بمنأى عن ذلك الخطر»، وأشار إلى أن هناك أعداداً متزايدة في الوفيات نتيجة الجرعات الزائدة، ففي عام ٢٠١٠م بلغ عدد الوفيات ٤٤ شاباً كويتياً، وارتفع العدد إلى ٦٥ في عام ٢٠١١م، وواصل الارتفاع في عام ٢٠١٢م إلى ٨٦ حالة، في حين بلغ عدد الوفيات ٣٠ حالة في عام ٢٠١٣م، وذلك حتى نهاية شهر مارس، موضحاً أن هذه الإحصاءات تشير إلى أن هناك خمسة أشخاص يلاقون حتفهم شهرياً جراء تناول المخدرات.

فيما أكد رئيس لجنة الظواهر السلبية الدخيلة على المجتمع الكويتي، **النائب حمدان العازمي**، أن رواج المخدرات داخل السجن المركزي واقع حاصل؛ بدليل دخول سجناء بقضايا لا تمت للمخدرات بصلة ولفترات قصيرة وخروجهم من السجن مدمنين على المخدرات، وقال العازمي: إن ظاهرة إدمان بعض نزلاء السجن المركزي ممن ليس له أي علاقة بالتعاطي أو الاتجار بالمخدرات تؤكد رواج تجارة المخدرات في السجن المركزي، وتعد إحدى الظواهر السلبية التي قد تتولى اللجنة البرلمانية بحثها في دور الانعقاد المقبل.

ودعا العازمي إلى فصل نزلاء السجن المركزي عن عنابر المتهمين بتعاطي وتجارة المخدرات، خصوصاً سجناء قضايا الشيكات الذين سجنوا لأسباب مالية ولفترة قصيرة، مشيراً إلى أن هناك الكثيرين ممن حُكم عليه لعام أو عامين وخرج من السجن المركزي مدمناً.

وشدد العازمي على تفعيل وتشديد الرقابة في السجن المركزي، مع مراعاة الجوانب الإنسانية للسجناء كتوفير الخلوة

ملخص حالة تعاطي المخدرات في دولة الكويت

أولاً: عدد قضايا المخدرات:	
2008م	567
2009م	661
2010م	1370
2011م	1360
2012م	1444

ثانياً: عدد الوفيات بسبب المخدرات:	
2010م	44
2011م	65
2012م	86
2013م	30 **حالة حتى نهاية مارس**
أي ما متوسطه 50 شخصاً سنوياً، ما يعادل 5 شهرياً	

الأكثر انتشاراً:
من عام 1991 - 1994م: الخمر والحشيش، والهيروين
من عام 1995 - 2005م: الهيروين، والحشيش، والحبوب
من عام 2005 - 2011م: الحبوب، والحشيش، والهيروين

الشرعية لهم، وتعزيز تواصلهم مع أهلهم وذويهم لعدم عزلهم عن المجتمع، وتهيئتهم للانخراط فيه بعد خروجهم ليعودوا مواطنين صالحين.

ومن جانبه، كشف عضو لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية، **النائب عبدالله الطريجي**، أن قضية ترويج المخدرات من داخل السجن المركزي ليست بجديدة، ومنذ سنوات ووزارة الداخلية تعاني من هذه المشكلة، مؤكداً في الوقت ذاته أن أمام نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد فرصة لإحداث نقلة نوعية في السجن المركزي؛ من خلال خطوات عدة تحول دون جعله موقعاً لترويج المخدرات.

وشدد الطريجي على ضرورة أن يكون لسجناء تجارة المخدرات زنزانات خاصة في السجن المركزي، وعدم وضعهم أو اختلاطهم مع السجناء الآخرين، وأن يتم الاستعجال في تنفيذ أحكام الإعدام بمن صدرت في حقه هذه الأحكام، مؤكداً أن السجن المركزي بوضعه الحالي وبقلة الوسائل المتطورة للمتابعة يبقى منطقة سهلة لترويج المخدرات داخله وخارجه.

هذا، وقد أكد أستاذ علم النفس في جامعة الكويت، **د. خضر البارون**، وجود كثير من الأسباب التي أدت إلى تزايد أعداد مدمني المخدرات في البلاد إلى مستويات خطيرة، خلال الوقت الراهن، من أبرزها الصحبة السيئة، والوفرة المالية، ووقت الفراغ، وسوء التربية، وضعف الوازع الديني وغير ذلك الكثير، مضيفاً أن الترف الزائد وراء انتشار ظاهرة الإدمان.

وأشار إلى وجود بعض الأعراض والسلوكيات التي تظهر على مدمن المخدرات بمختلف أنواعها، من إصابته بتغيرات مزاجية فجائية، كالبكاء الفجائي أو الضحك من دون داع، مع الحديث بكلام غير مفهوم، وإصابته بالشُّرود الذهني في أحيان كثيرة، إضافة إلى اندفاعه للسلوك العدواني، كالتعدي بالضرب على الآخرين، سواء من أفراد أسرته أو غيرهم، مع قيامه بطلب المال بشكل مبالغ فيه من والديه وأقربائه باستمرار.

وأكد البارون أن الجهات الحكومية المعنية، وفي مقدمتها وزارة الداخلية بمختلف قطاعاتها وإداراتها، عليها دور رئيس وكبير في التصدي للمخدرات، ومنع تهريبها إلى البلاد، بمختلف المنافذ البرية والبحرية، حتى لا تصل إلى أيدي الشباب، فتصيبهم بآثار وأضرار كبيرة.■

عبدالله الطريجي:
قضية ترويج المخدرات من داخل السجن المركزي ليست جديدة



حمدان العازمي:
رواج المخدرات داخل السجن المركزي واقع حاصل



السودان يترقب عدواناً صهيونياً جديداً على أراضيه!



الخرطوم: السماني عوض الله

حالة من التوتر والترقب شهدها السودان، حيث هدد الكيان الصهيوني بشنٍّ عدوان على السودان؛ بحجة تزويده حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) بصواريخ استخدمتها في توجيه ضربات في العمق الصهيوني.

وكانت السلطات قد نفت - في وقت سابق - أن يكون الحريق الذي شبَّ في مخزن للأسلحة شمالي الخرطوم بـ«حرى»، هو بسبب غارة «إسرائيلية» كما تردد في بعض وسائل الإعلام، وقد أعلن وزير الدفاع الصهيوني عن عزم «إسرائيل» القيام بعدوان على السودان، لم يحدد زمانه أو مستهدفاته؛ ما جعل السودان يعيش حالة ترقب في انتظار العدوان، ومن ثم تحديد كيفية التعامل معه ومع نتائجه.

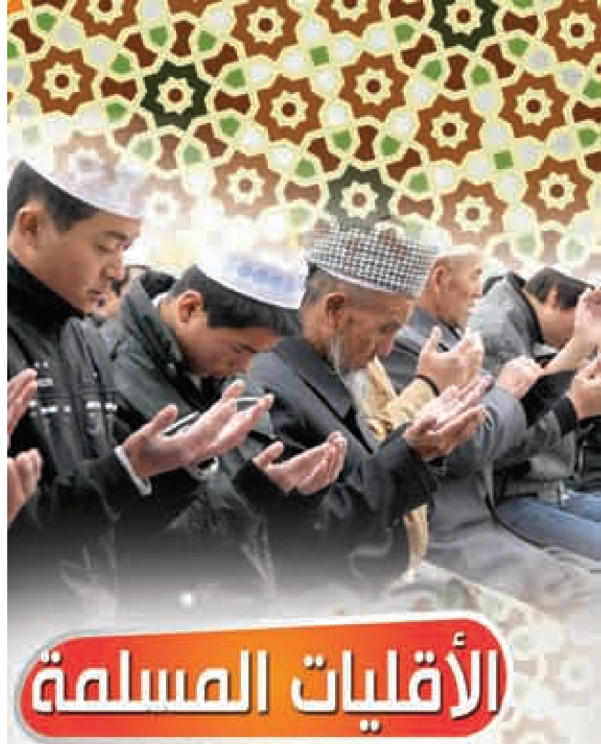
وقد أكدت الحكومة، على لسان وزير الخارجية، علي كرتي، أنها تحمل تلك التهديدات محمل الجد، وأن الحكومة قد اتخذت تبعاً لذلك كافة الإجراءات الأمنية التَّحَسُّبية، غير أن وزير الخارجية لم يتطرق إلى الجوانب الأخرى من التحوطات المتصلة بتوفير مستلزمات التصدي والصمود في وجه الاعتداء المتوقع في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتهيئة الشعب لمواجهة العدوان وآثاره المحتملة.

واعتبر كرتي، في حديث أدلى به لصحيفة «التيار» منذ أسابيع، أن الاعتداءات الصهيونية السابقة والمتوقعة ترتبط بموقف السودان الداعم للقضية الفلسطينية، ونفى الادعاءات الصهيونية بتزويد السودان حركةَ «حماس» بأسلحة متطورة تشمل الصواريخ.■

تزايد الاعتداءات ضد المؤسسات الإسلامية بالنمسا

أدانت الهيئة الإسلامية بالنمسا ما أسمته «الاعتداء النازي العنصري» على مسجد بمنطقة تيلفس في مقاطعة تيرول، غربي النمسا، تضمن رسم «الصليب المعقوف» على واجهة المسجد بواسطة الإسبراي. وقالت الهيئة، الممثل الرسمي للجالية المسلمة بالنمسا، في بيان لها: إن الآونة الأخيرة شهدت تزايداً للاعتداءات ضد المؤسسات الإسلامية بالنمسا، حيث تم إيداع رؤوس الخنازير على بناء مدرسة إسلامية، لافتاً إلى أن رسم الصليب المعقوف (علامة النازية) في تيلفس، لا يمكن وصفه فقط بأنه كراهية الأجانب، بل أيضاً عنصرية.

وأضافت الهيئة، في بيانها، أن المسلمين ليسوا غرباء، ولكنهم جزء من أوروبا والنمسا، معتبرة أن استخدام الرموز النازية يمثل خطراً على المجتمع بأسره، وليس على المسلمين فقط. وأكدت الهيئة الإسلامية ضرورة رفض تلك الأفعال والجرائم ومواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا والتصدي لها، مثلما يتم التصدي لمعاداة السامية.■



الأقليات المسلمة

أوكرانيا: مسلمو «دونيتسك» سيعيدون إعمار المسجد

صرح رئيس الهيئة الإسلامية في أوكرانيا (أوما) الشيخ «سعيد إسماعيلوف»، أن مسلمي أوكرانيا سيقومون بأنفسهم بإعادة بناء المسجد الكبير «آخات دجامي» في دونيتسك الذي تضرر منذ بضعة أيام نتيجة الاشتباكات العسكرية.

يقع الجامع الكبير في مدينة «دونيتسك» في منطقة المطار، وهو مغلق منذ بدء العمليات العسكرية، فقد تضررت القبة نتيجة القصف.

كتب «إسماعيلوف» على صفحته في «الفيسبوك»: «أصيبت القبة بقذيفة، ولأنها هيكل موحد سنضطر إلى تغييرها كاملة، الحمد لله أن القذيفة لم تصب المئذنة؛ لأنه لو سقطت المئذنة لحطمت القبة والجدران معاً»، وعبَّر عن ثقته أن مسلمي أوكرانيا يستطيعون بجهدهم وإمكاناتهم إعادة بناء الجامع.

هذا، وقد أصبح المسجد في شهر مايو ملجأً لعدة عائلات من الترك المسخيت الذين أجبروا على ترك منازلهم في سلافيانسك، وقد صرح حينها رئيس الجالية الإسلامية في دونيتسك «رشيد براغين» في شريط فيديو أنه لا يستطيع أن يفهم كيف يكون هذا ممكناً عند تنفيذ أي عمل انتقامي أن يتضرر أناس أبرياء وخاصة أطفال؟! إن هذا عمل غير أخلاقي. كما تضررت سابقاً معابد الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية، التي تقع في منطقة القتال في دونباس؛ نتيجة القصف المدفعي الذي يقوم به الجيش الأوكراني، وأفيد أيضاً عن حالات موت قليلة بين كهنة المعابد.■

في الذكرى الـ45 لإحراق الأقصى.. «التعاون الإسلامي» تؤكد مكانة القدس ومقدساتها





حلت على الأمة الإسلامية الذكرى الأليمة الخامسة والأربعين لجريمة الاحتلال الصهيوني بإحراق المسجد الأقصى المبارك في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، في ظل تسارع وتيرة الاعتداءات والانتهاكات الصهيونية المتواصلة بحق الأماكن المقدسة في مدينة القدس الشريف، من خلال تكرار الاعتداء على المصلين المسلمين والمسيحيين ومنعهم من الوصول إلى أماكن العبادة، ومواصلة اقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك من قبل غلاة المتطرفين الصهاينة، إضافة إلى المحاولات الآثمة لفرض سياسة الأمر الواقع بهدف تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً.

وتأتي هذه الذكرى في وقت تتعرض فيه مدينة القدس المحتلة إلى حملة تطهير عرقي تهدف إلى تغيير طابعها الديمجرافي وطمس معالمها، وإفراغها من سكانها الأصليين، وإحلال المستوطنين الصهاينة مكانهم، في انتهاك صارخ للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.



وأكدت منظمة التعاون الإسلامي في هذه الذكرى الأليمة أن مدينة القدس المحتلة وسلامة أماكنها المقدسة تحظى بأهمية ومكانة خاصة بالنسبة للمسلمين جميعاً، وترتبط ارتباطاً وثيقاً باستتباب الأمن والاستقرار في المنطقة برمتها.

وجددت المنظمة في بيان دعمها المطلق لحقوق الشعب الفلسطيني في مدينة القدس المحتلة، عاصمة دولة فلسطين.

ودعت الدول الأعضاء إلى الاستمرار في تقديم جميع أشكال الدعم لمدينة القدس وتعزيز صمود أهلها المرابطين.

وحمّلتْ «إسرائيلَ»، السلطة القائمة بالاحتلال، كامل المسؤولية إزاء سلامة جميع الأماكن المقدسة التي تقع تحت احتلالها.

وجددت دعوتها المجتمع الدولي، خاصة مجلس الأمن الدولي إلى تحمل مسؤولياته تجاه وقف الجرائم والاعتداءات «الإسرائيلية» في كافة أنحاء الأرض الفلسطينية، وخاصة العدوان العسكري المستمر في قطاع غزة، حسب وكالة «إينا».■

.. ونداء استغاثة لحماية الأقصى

وجّه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين اليوم الخميس، نداء استغاثة إلى الأمتين العربية والإسلامية للتحرك الجاد والعاجل لحماية الشعب الفلسطيني وإنقاذ المسجد الأقصى من مؤامرات التهويد والتقسيم «الإسرائيلية»، على غرار ما حدث في المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل. وأكد المجلس في بيان أصدره عقب جلسة عقدها في القدس المحتلة، رفض مسلمي العالم بأسره الاعتراف بأي سيادة على المسجد الأقصى لغير المسلمين، «فذلك حق ديني خالص للعرب والمسلمين».

ودعا المجلس أبناء مدينة القدس وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وكل من يستطيع الوصول إلى الأقصى إلى وجوب شد الرحال إليه للدفاع عنه والصلاة فيه والمرابطة في باحاته، لإفشال المشروع «الإسرائيلي» القاضي بالاستيلاء عليه.■

مسلمو القرم ينعشون مؤسسة إفتاء تاريخية في شبه الجزيرة



قرر مؤتمر مسلمي القرم تأسيس إدارة دينية مركزية لهم، وانتخاب «روسلان سعيد والييف» مفتياً للقرم، و«أنور أختموف» رئيساً للإدارة الدينية.. وشارك في المؤتمر، الذي عقد أعماله في سيمفيروبل الخميس ٢١ أغسطس الماضي، نحو ١٠٠ مندوب من مختلف مناطق القرم.

وقرر المؤتمر إعادة اسم مؤسسة إفتاء تافريدا (وهو الاسم التاريخي لشبه جزيرة القرم) للإدارة الدينية لمسلمي القرم.

وساهم رئيس الإدارة الدينية المركزية لمسلمي روسيا المفتي «طلعت تاج الدين» في إعادة إطلاق مؤسسة الإفتاء التاريخية في القرم.

تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة إفتاء بهذا الاسم كانت موجودة في القرم قبل ٢٠٠ عام.■

مسلمو بريطانيا: ما حدث لـ«فولي» لا علاقة له بالإسلام

دعا زعيم مسلم بريطاني إلى اتخاذ إجراءات للتعامل مع الثقافة الفرعية الجهادية بعد مقتل الصحفي الأمريكي «جيمس فولي».

وسبَّب التسجيل المصور لقتل «فولي» صدمة على نحو خاص في بريطانيا التي يوجد بها ٢,٧ مليون مسلم، رغم أن مئات الرجال البريطانيين الذين يقاتلون مع المتشددين في العراق وسورية أثاروا مخاوف مؤخراً.

وأشار «إقبال سكراني»، وهو مستشار لمجلس مسلمي بريطانيا، إلى أن الأقلية المسلمة تدفع برسالة مفادها أن هذا الأمر غريب كلياً على الإسلام، وأن العائلات تبلغ السلطات عندما تكتشف أن أبناءها توجهوا إلى الشرق الأوسط للقتال.

وقال العضو المنتدب لمؤسسة «كويليام» البريطانية لمكافحة التطرف «غفار حسين»: إنه أمر حتمي أن هؤلاء الرجال الذين حاربوا في سورية سيعودون لتخطيط هجمات في أوروبا.

واستبعد رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» إرسال قوات لتعزيز التدخل العسكري البريطاني في العراق الذي تركز الآن على تسليم إمدادات إلى القوات الكردية التي تقاتل الدولة الإسلامية واستخدام طائرات للقيام بأعمال مراقبة.■



دعاة عرب يساهمون في اعتناق 120 بوروندياً الإسلام



أثمرت الدعوة الإسلامية في جمهورية بوروندي الأفريقية عن تخريج ١٢٠ مُسلماً جديداً، كانوا قد التحقوا بأحد المراكز التعليمية وتعلّموا الإسلام على يد دُعاة سعوديين وآخرين من دول خليجية وعربية، ضمن سياق الاعتناء بالمُسلمين الجدد وتوجيههم للمنهج الإسلامي السليم.

وُتعد الدورة الحالية هي الدورة الثالثة والعشرين، التي تهدف لضم المسلمين الجدد وإخضاعهم لدورات تعليمية وبرامج إسلامية تُوفِّر لهم بيئة مناسبة لتعلّم الشريعة الإسلامية.

وحقق المركز مُنذ افتتاحه نجاحات كبيرة وعظيمة أثمرت عن اعتناق أكثر من ١٠ آلاف مواطن بوروندي للإسلام، عُقدت بداخله ٢٢ دورة، تخرّج فيها ١١١٧ مسلماً جديداً.

من جانب آخر، قال المدير العام للجمعية سليمان بن عبدالله المهوس: بحمد الله احتفلت جمعية بوروندي للتعليم والتنمية بتخريج ١٢٠ مسلماً جديداً كانوا قد التحقوا بدورة تعليمية تهدف لتعليمهم كل ما يتعلّق بالعبادة وأركانها وواجباتها وبتطبيق عملي.

وأضاف: بحمد الله استمر المسلمون الجدد في الدورة لمدة ٦٠ يوماً، تعلّموا معها ما يُشكِل عليهم من الإسلام، واستفادوا من الدورة الشيء الكثير، على الرغم من بساطة وبدائية التعليم فيها.■

مسلمو «موليت» الإسبانية يؤدون الصلاة في ساحة البلدية احتجاجاً على إغلاق المسجد



أعلنت الجالية المسلمة في إسبانيا أنها ستُعاود الصّلاة في ساحة البلدية بمدينة «موليت» الإسبانية في سبتمبر من العام الجاري؛ للمطالبة بإعادة فتح مكان الصلاة الخاص بهم، الكائن بشارع «أنخل جيميرا»، الذي أغلقته البلدية منذ عام.

حيث ابتداءً من سبتمبر ستبدأ صلاة الجمعة بساحة البلدية كوسيلة للاحتجاج على الموقف السلبي الذي بدَر من البلدية، فيما يخصّ السّماح لهم بإعادة فتح مكانهم الذي كانت اللجنة الإسلامية قد استأجَرته، مع إمكانية الشّراء بهدف نقل مسجد شارع «سان رامون».

وكانت البلدية قد منعت افتتاح المسجد، وأغلقت المكان بحجّة القيام بأعمال إصلاح دون تصريح، وأنّ الخطّة العامة لا تسمح ببناء مركز ديني في تلك البناية.. يذكر أنّ الأقلية المسلمة كانت تشغل الساحة وتؤدّي فيها الصلوات الخمس منذ يوليو وحتّى أكتوبر من العام الماضي كوسيلة للاحتجاج، وعاد الاحتجاج مرّةً أخرى يشغل السّاحة؛ حيث عادت البلدية لرفض الالتماس الذي قدَّمته اللجنة الإسلامية يوم ٢٧ من شهر يونيو بفتح مركز ثقافي وليس دينياً، ولكن جاء ردّ البلدية بالرفض يوم ٢٤ يوليو.■

مسلمو أستراليا يرفضون إهانة رئيس الوزراء لهم

أعلن المجلس الإسلامي في ولاية فيكتوريا الأسترالية عن مقاطعته الاجتماع التشاوري الذي عقده رئيس الوزراء الأسترالي «طوني أبوت» في مدينة ملبورن مع قيادات الجالية المسلمة في ولاية فيكتوريا الأسترالية؛ لمناقشة قوانين مكافحة الإرهاب؛ احتجاجاً على إطلاقه تصريحات استخدم فيها عبارات وصفت بالمهينة، وتشكك في مواطنة المسلمين الأستراليين، وولائهم لبلدهم أستراليا.

وقال «غيث كريم»، الأمين العام للمجلس الإسلامي في ولاية فيكتوريا، الذي يمثل أكثر من ١٥٠ ألفاً من مسلمي الولاية، تعليقاً على تصريحات خاطب بها رئيس الوزراء «أبوت» الجالية المسلمة وقال فيها: «إذا كنت مهاجراً إلى أستراليا يجب عليك الانضمام إلى فريقنا أو فريق أستراليا، إذا كنت لا ترغب في المشاركة في هذا الفريق عليك العودة إلى بلدك».. وقد وصف «كريم» تلك العبارات



بالمهينة وغير ملائمة تماماً لرئيس وزراء ولا تتناسب مع صفته.

ووصف قيادي آخر في الجالية المسلمة هذه التصريحات بأنها نسخة جديدة من مبدأ الرئيس الأمريكي الأسبق «جورج بوش»: «من ليس معنا فهو ضدنا»، الذي أطلقه بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

يذكر أن رئيس الوزراء الأسترالي «طوني أبوت» عقد الشهر الماضي اجتماعات مع قيادات الجالية المسلمة الأسترالية للحصول على دعمها لتعديل قوانين مكافحة الإرهاب؛ بهدف الحد مما يطلق عليه «التطرف الإسلامي» المحلي المنشأ.

وقد أوضحت قيادات في الجالية المسلمة شاركت في الاجتماع التشاوري الذي عقده رئيس الوزراء «أبوت» أنها أعربت عن قلقها من أن تستهدفهم الإجراءات الجديدة، وتضيق الحريات عليهم بشكل غير عادل.

ومن المقرر أن تسهل الإجراءات الجديدة على السلطات ملاحقة ومحاكمة المواطنين الأستراليين الذين يتورطون في أنشطة إرهابية في الخارج أو يدعمونها.■

باكستان: أمريكا تواصل القتل بطائرات بدون طيار!

استُدعي القائم بالأعمال الأمريكي في إسلام آباد أخيراً إلى وزارة الخارجية الباكستانية غداة هجوم لطائرة أمريكية بدون طيار أسفر عن مقتل سبعة أشخاص في منطقة قبلية في شمال غرب البلاد.

وجاء في بيان صادر عن وزارة الخارجية: «لقد أبلغنا القائم بالأعمال الأمريكي أن الحكومة الباكستانية تدين بشدة الغارات التي تشنها طائرات بدون طيار، وتعتبر انتهاكاً لسيادة باكستان ووحدة أراضيها».

ويعد إطلاق طائرة أمريكية بدون طيار لصاروخ على قاعدة مفترضة لمتمردين، أول هجوم من نوعه بعد أن طلب رئيس الوزراء الباكستاني الجديد وقف هذه الهجمات لدى توليه مهامه الأربعاء.

واستُدعي الدبلوماسي الأمريكي «ريتشارد هوجلاند» إلى الوزارة بطلب من رئيس الوزراء.

وأضافت الوزارة أن الدبلوماسي الأمريكي تم إبلاغه بأن الحكومة الباكستانية لطالما اعتبرت بأن الضربات التي تنفذها الطائرات من دون طيار تأتي بنتيجة عكسية وتتسبب بخسائر مدنية ولها انعكاسات



إنسانية وأخرى تتعلق بحقوق الإنسان.

وقال مسؤول أمني محلي: إن صاروخين أطلقتهما الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠١٤م طائرة من دون طيار أصابا منشآت في شوخيل في وزيرستان الشمالية المنطقة القبلية في شمال غرب البلاد المعروفة بأنها معقل لـ«طالبان» ومجاهدين إسلاميين آخرين مرتبطين بـ«تنظيم القاعدة».

وأكد مسؤول آخر الغارة والخسائر التي سببتها لكنه أعلن أن هوية القتلى غير معروفة. ومن أولويات «نواز شريف»، رئيس الوزراء الباكستاني إلى جانب النهوض الاقتصادي، الدفاع عن سيادة باكستان حيال الغارات التي تشنها الطائرات الأمريكية بدون طيار ضد «طالبان» وحلفائهم في «تنظيم القاعدة».■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress



الوجه الآخر للغرب!

حدث مهم لم يتوقف عنده المحللون كثيراً، وتجاهلته الساحة السياسية؛ يتمثل في ذلك التغير الملحوظ بقوة في موقف العالم الخارجي نحو تأييد الحق الفلسطيني وإدانة الجرائم الصهيونية.. فقيام سبع دول من أمريكا الجنوبية إضافة إلى أستراليا والسويد باتخاذ مواقف صارمة ضد الكيان الصهيوني، ثم قيام إسبانيا بتعليق عقود تسليح مع ذلك الكيان، وظهور مندوبة إسبانيا في البرلمان الأوروبي مرتدية الكوفية الفلسطينية يمثل موقفاً قوياً لافتاً لأول مرة.

كما أن تلك المظاهرات الحاشدة التي ملأت شوارع العديد من العواصم الغربية، فقد شهدت باريس أضخم مظاهرة خرجت بالرغم من تهديد السلطات لمنظميها بعدم الخروج، كما شهدت لندن ومعظم العواصم الأوروبية مظاهرات مماثلة صاحبتها حملة شعبية غير مسبوقة لمقاطعة البضائع والشركات «الإسرائيلية».

كل تلك مواقف لافتة بقوة، كان ينبغي التوقف عندها طويلاً، وتحليل أبعادها، وكيفية الاستفادة من تطويرها في صالح القضايا العربية.. كان ينبغي الإنصات جيداً إلى صوت الضمير الغربي الذي بدا قوياً وجسوراً هذه المرة؛ انتصاراً للحق العربي، لكن للأسف الشديد! فقد كان ذلك الموقف الخارجي فاقعاً أمام الموقف المعتم للنظام العربي.. موقف الشلل والعجز حيناً، وموقف التواطؤ والتحريض والدعم للعدوان الصهيوني أحياناً أخرى من قِبَل أطراف باتت معروفة وتعرَّت مواقفها.

الدور المرتقب في هذا الصدد تنتظره الجماهير العربية من مؤسسات المجتمع العربي الفكرية والثقافية والمدنية الحرة، خاصة صاحبة الباع الكبير في الحوار بين الحضارات، كما يُنتظر ذلك الدور أيضاً من شخصيات صاحبة باع طويل في هذا الاتجاه.

وأستغرب لماذا لم تفكر تلك المؤسسات والشخصيات في بدء حملة علاقات وتواصل وفق خطة طويلة الأمد لتعميق الصلة مع تلك الحكومات والمؤسسات والشخصيات الغربية صاحبة المواقف المؤيدة للحق الفلسطيني؛ سعياً للحفاظ - على الأقل - على تلك المواقف الإيجابية من قضايانا العربية، وخاصة القضية الفلسطينية؟!

لقد أخذت الدول والمؤسسات والشخصيات الغربية مواقفها المشرفة تلك مما يحدث في غزة باجتهاد ذاتي ودون أي جهد شعبي أو مؤسساتي عربي، فماذا لو تحرك تيار فكري عربي شعبي لـ«تجسير» علاقات قوية وواسعة مع هؤلاء؟ كيف سيكون الموقف من القضية الفلسطينية وقضايا الحريات في العالم العربي؟ المسألة ليست لغزاً أبداً، فمن يقف أمام مواقف الغرب المؤيدة للصهاينة على طول الخط رغم بشاعة جرائمهم؛ يجد أن تلك المواقف هي وليدة حملات التواصل المصحوبة بحملات إعلامية تقلب الحق العربي باطلاً والجرم الصهيوني دفاعاً عن النفس!

لم يكن ذلك الموقف من بعض المؤسسات والشخصيات في الغرب وفي أمريكا اللاتينية وأستراليا جديداً؛ حتى لا يلتفت إليه أحد ويمر عليه مرور الكرام هكذا.. كانت هناك على امتداد العقود الماضية مواقف مؤيدة للحق العربي، وكانت صادمة للكيان الصهيوني من شخصيات هي ملء السمع والبصر وذات تأثير كبير في الغرب، ولكنها في لحظة صدق مع النفس نطقت بكلمة الحق، ودفعت ثمناً باهظاً، ولم يتواصل معها أحد من الشرق - على الأقل - لتثمين مواقفها، وعلى سبيل المثال أتوقف أمام الحالات التالية:

- ذلك الموقف الذي أعلنته العميدة السابقة لصحفيي «البيت الأبيض»، الأمريكية المخضرمة «هيلين توماس»، تلك الصحفية (توفيت عام ٢٠١٣م) ذات الأصول اللبنانية، والتي غطت أخبار البيت الأبيض لنحو خمسة عقود، وتابعت أخبار نحو عشرة رؤساء أمريكيين، ابتداء من الرئيس الأمريكي الراحل «جون كينيدي»، وكانت تلقب بـ«أيقونة الصحافة الأمريكية»، لكنها دفعت كل مواقعها ومناصبها وخسرت كل هالات التكريم داخل الدوائر الأمريكية عندما استيقظ ضميرها في لحظة صدق مع النفس قائلة عام ٢٠١٠م: «إن على الإسرائيليين أن يخرجوا من فلسطين ويعودوا إلى ديارهم، هؤلاء الناس محتلون، وعليهم أن يرجعوا إلى ألمانيا أو بولندا، أخبِرْهم أن يخرجوا من فلسطين».

موقف آخر لا يقل جسارة من كبير القضاة في بريطانيا اللورد «فيليبس» منصفاً الشريعة الإسلامية عندما أعلن «عدم وجود ما يمنع من اللجوء لقواعد الشريعة الإسلامية في حل النزاعات؛ فالشريعة الإسلامية عانت من سوء فهم واسع النطاق».

ولعل «كبير القضاة» وهو يجازف بهذه الشهادة بحق الشريعة الإسلامية لم يغب عن ذهنه الحملة الكبيرة ضد كبير أساقفة كانتربري «د. روان ويليامز» عقب تصريحات مماثلة أنصفت الشريعة الإسلامية، عندما قال في فبراير ٢٠٠٨م: «إن استخدام بعض جوانب الشريعة يبدو لا مفر منه»، واقترح أن تؤدي الشريعة دوراً في بعض جوانب قوانين الزواج، وتنظيم المعاملات المالية، وطرق الوساطة، وحل النزاعات.

وفي الأول من مارس ٢٠٠٦م كان عمدة لندن «كين ليفنجستون» على موعد مع دفع ضريبة مواقفه النزيهة وأفكاره الشريفة حيال الإسلام المسلمين والقضايا العربية في فلسطين والعراق، فقد كان الرجل ضحية قرار الهيئة التأديبية (المخصصة للنظر في أداء المسؤولين المحليين) والصادر يوم الجمعة ٢٤ فبراير ٢٠٠٦م بالتوقيف عن العمل لمدة أربعة أسابيع؛ بسبب تشبيهه في فبراير ٢٠٠٥م صحفياً بريطانياً يهودياً بصحيفة «إيفننج ستاندرد» اللندنية بـ«حارس معسكر اعتقال نازي خلال الحرب العالمية الثانية»، وعللت الهيئة قرارها بأن تصريحات العمدة «تفتقر إلى الحساسية وتتضمن إهانة غير مبررة» للصحفي.

ولم تغب عن المشهد تضحية الصحفية «ماري كولفين» (٥٦ عاماً)، كبيرة مراسلي «صنداي تايمز»، بنفسها ثمناً لنقل حقيقة ما يجري بحق الشعب السوري عندما قتلتها رصاصات النظام.

الأمثلة كثيرة ولا يتسع المجال هنا لسردها.. فإلى متى نظل نائمين بهذا الشكل؟! وإلى متى نستمر في إهدار الفرص النادرة؟! حال النظام العربي باتت معروفة للجميع، والدور المرتقب في هذا الصدد تنتظره الجماهير العربية من المؤسسات الفكرية والثقافية والحضارية والإسلامية المستقلة. ■



«المتصهينون»..

أخبث ثمار الثورات المضادة.. كشفتهم مجازر غزة

فجَّرت الحرب الصهيونية الأخيرة على غزة مخزوناً من الفكر والثقافة «المتصهينة»، يعتنقه تيار بين الساسة والكتَّاب والإعلاميين العرب، وكشفت تلك الحرب عن جرأة وفجور وتفاخر ذلك التيار بالانحياز للكيان الصهيوني ضد بني جلدته وبني دينه وعقيدته.. القضية لها جذور، وتمتد لتاريخ طويل، فمنذ نشأة الكيان الصهيوني، مروراً باتفاقيات المصالحة مع الأنظمة العربية (كامب ديفيد، وادي عربة، أوسلو، واي ريفر.. إلخ)، والكيان الصهيوني يقوم على تنفيذ منظومة متكاملة من التطبيع الثقافي والسياسي والفكري بل والتنموي؛ تمكن من خلالها عبر رجاله في دواليب الحكم من تحقيق اختراقات خطيرة، وصناعة تيار يخدِم على أهدافه، ويخوض معاركه عبر المنابر الإعلامية والسياسية والثقافية التي تم تمكينه منها في بلادنا.. القضية تحتاج إلى وقفة تحليل لتسليط الضوء على هذا التيار «المتصهينون»، وذلك ما سنتناوله في هذا الملف.

القاهرة: محمد جمال عرفة

«هل عزيتم صهاينة العرب في أسر أخيهم شاؤول أرون»؟! كانت هذه أبلغ سخرية من نشطاء الإنترنت المصريين والعرب من هؤلاء الذين باتوا يشكلون طابوراً خامساً في عالمنا العربي، وخرجوا يهللون للعدوان الصهيوني على غزة، ويطالبون «نتنياهو» بقتل الفلسطينيين، والتي أتبعوها بتغريدة أخرى أكثر سخرية تقول: «مبروك على صهاينة العرب فوز «أردوغان» في انتخابات رئاسة تركيا»!

فعملية «العصف المأكول» الشجاعة للمقاومة الفلسطينية عرَّت صهاينة العرب قبل أن تسجل للتاريخ أن غزة تنتصر؛ لأن صهاينة العرب الذين يقدسون «إسرائيل» كانوا يأملون أن تهزم «حماس» في أول الأمر، لكنهم فوجئوا بهزيمة العدو؛ فأصيبوا بصدمة فتغير خطابهم، ورغم أن «صهاينة اليهود» خرجوا من غزة خاسرين مذلولين، فإن «صهاينة العرب» مازالوا يقلبون أعذار الخيانة، وينفثون خبائث نفوسهم، وهكذا لم يتجرع اليهود وحدهم مرارة الخزي والهزيمة، بل إن صهاينة العرب ومن شابههم كانوا أشد تجرعاً وغماً.

حقد على «حماس»: هؤلاء الصهاينة العرب كانوا ينطلقون في السابق من كراهية وحقد على حركة «حماس» الإسلامية، وبعضهم كان يكتب على استحياء ويدعي أنه مع الفلسطينيين ولكنه ضد «حماس»، ولكنه بعد عدوان غزة الأخير، انكشف العداء لكل ما هو فلسطيني ودعم كل ما هو صهيوني، وشارك مع «صهاينة» الحرب على غزة ليس فقط صحفيون وإعلاميون، ولكنَّ أيضاً شيوخ معمَّمون من مصر، منطلقين من نفس منطق تبريرهم ودعمهم لقتل الإخوان في مصر، وهو «العمالة» للعدو الصهيوني بعد عمالتهم للأنظمة الانقلابية.

هذا الطابور الخامس من «الصهاينة العرب» لا يقتصر على أسماء كتَّاب ومذيعين

معركة «العصف المأكول» عرَّت «صهاينة العرب»

لهم قائمة شرف بالخارجية الصهيونية التي تحتفي بنشر آرائهم ومقالاتهم و«فيديوهاتهم»

وسياسيين مصريين فقط، ولكنها قائمة طويلة تضم عرباً من دول مختلفة، بل ومن يدعون أنهم «شيوخ»، ومَنْ يُطلقون على أنفسهم لقب «قومي عربي»، أو «فنان»، أو «كاتب».

من هؤلاء الذين انضموا لقائمة «الصهاينة العرب» كتَّاب وإعلاميون مصريون وخليجيون دافعوا عن العدوان الصهيوني على غزة، وهاجموا المقاومة وطالبوا بسحقها، واحتفت بهم صحف وقنوات «إسرائيل»، ونشرت مقالاتهم وبث فيديوهاتهم على مواقعها وصحفها احتفاء بهم، مثل: توفيق عكاشة، وأماني الخياط، ويوسف الحسيني، وأحمد موسى، ووائل الإبراشي، ولميس الحديدي، وعبدالرحيم علي، وعمرو أديب، وحياة الدرديري، ولميس جابر..

ومنهم - للأسف - شيوخ استغلتهم «إسرائيل» إعلامياً؛ لإظهار أن هناك «انقساماً» عربياً إزاء تأييد الفلسطينيين، وآخر مَنْ استغلهم واحتفى بهم الصهاينة هو الشيخ مظهر شاهين، أحد دعاة الانقلاب، وكان أكثر من اهتم بنشر هذا الغثاء المواقع الصهيونية التي احتفت بهذه التصريحات؛ لتدلل على أن من يساندون «حماس» إرهابيون وفاسدون!

الكيان يحتفي

بل إن موقع «إسرائيل بالعربي» زعم أن مواطني عشرات الدول في الشرق الأوسط والغرب على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وزعوا صورة تعبر عن تضامنهم مع الشعب «الإسرائيلي» تحت شعار «أنا أؤيد إسرائيل» (I Stand With Israel)، ومنهم مواطنو الدول العربية والإسلامية، إضافة إلى دول أوروبية وأفريقية ودول أمريكا الجنوبية، ونشر الموقع عشرات الصور لأشخاص من المغرب وقطر وباكستان وإيران وأفغانستان ودول أخرى عربية وإسلامية؛ يحملون جوازات سفرهم على أيديهم مع كتابة عبارة «I Stand With Israel» على كف يدهم!

المقاومة فارغة!

وقد نشر موقع صهيوني ترجمة لمقال كاتب خليجي تحت عنوان: «شعارات المقاومة فارغة»، حيث نشر الموقع الإلكتروني لمعهد




حمد المزروعي
@hamad88881

اتمنى من كل قلبي ان يتم قصف غزه قبل دمشق لان حماس لاتقل جرائم عن حزب البعث ...




عبده خال
@AbduhKhal

حركة حماس لم تتعظ من تجاربها السابقة،وها هي تعيد إطلاق صواريخ ليس لها أثر لتحفز إسرائيل على اقتحام قطاع غزة،وتدمير حياة مدمرة.



المصري اليوم
Liked · July 27

الدبابات تاور والجنود الإسرائيليون يؤدون صلاة الصبح قبل استئناف القتال في #غزة http://ow.ly/zCUzY



نشطاء ساخرون منهم: هل عزّيتم صهاينة العرب في أسْر أخيهم «شاؤول أرون»؟!

الأبحاث الإعلامية للشرق الأوسط (ميمري)، وهو المعهد الذي أسسه الضابط السابق في الجيش الصهيوني العقيد «إيجال كرمون»، في ١٩ يوليو الماضي، نشر ترجمةً إلى الإنجليزية، لمقال الكاتب السعودي عبدالله حميد الدين، المنشور باللغة العربية في جريدة «الحياة» بتاريخ الثاني عشر من شهر يوليو الماضي، تحت عنوان «هناك من يقول: لكي تنتصر.. لا تقاوم!».

وعنْوَن موقع «ميمري» تقديمه لترجمة المقال كما يلي: «كاتب سعودي: شعارات المقاومة فارغة؛ الطريق الوحيد لإيقاف إسرائيل هو من خلال إقامة السلام معها».

وأضاف الموقع: «انتقد الكاتب السعودي تعامل الفلسطينيين مع الصراع.. على سبيل المثال، وصف مطلبهم بتحقيق حق العودة بأنه غير واقعي، ودعوتهم لمقاطعة «إسرائيل» بأنها نفاق، وواصفاً كل هذا بأنه جزء من سياسة مستمرة من التدمير الذاتي، والفرص الضائعة التي ميزت عمل الفلسطينيين منذ إنشاء دولة «إسرائيل»، وأدان حميد الدين أيضاً سياسة إدامة معاناة اللاجئين، واصفاً إياها بالسلوك غير الأخلاقي الذي يخرب حياة الفلسطينيين ومستقبلهم».

محاربة المقاومة بمقالات عربية!

وفي إطار حربه النفسية والإعلامية، كثيراً ما يستعين الكيان الصهيوني بكتابات لكتّاب ومحللين عرب يُحسبون على تيار «الاعتدال الليبرالي»، أو المعادين للتيار الإسلامي، يوجهون من خلالها انتقادات حادة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والمقاومة الفلسطينية، وبدأ هذا التوجه خلال العدوان الصهيوني عام ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م الذي خلف نحو ١٣٠٠ شهيد و٥٤٠٠ جريح، نصفهم من النساء والأطفال، حيث دأب موقع وزارة الخارجية الصهيونية باللغة العربية التواصل على الإنترنت على إعادة نشر عشرات المقالات لكتّاب عرب يذمّون «إرهاب» حركتي «حماس» و«الجهاد»، ويؤكدون الاتهامات الصهيونية للحركتين بأنهما «ألعوبة في أيدي الإرهاب الفارسي»!

كما ذهبت بعض هذه المقالات إلى الإشادة بديمقراطية دولة الاحتلال الصهيوني، معتبرة أن أرض فلسطين المحتلة «حق لبني إسرائيل، وأرض الميعاد التي بشرتهم بها التوراة».







واستمر نفس التوجه الإعلامي الصهيوني خلال عدوان عام ٢٠١٢م، وعدوان عام ٢٠١٤م، حتى إن الناطق الرسمي باسم جيش الاحتلال قال: «إن وسائل الإعلام الجديدة وعالم التدوين يشكلون معارك جديدة في إطار الصراع حول كسب الرأي العام العالمي»، فيما وصفت وزارة الدفاع الصهيونية الإنترنت بأنه «منطقة حرب»!

فتحت عنوان «مقالات رأي لكتّاب عرب»، أعادت الخارجية الصهيونية نشر موضوعات من صحف عربية شهيرة، مثل «الشرق الأوسط»، و«الأهرام» المصرية، و«الوطن» و«الراي» الكويتيتين، تدين المقاومة، وتؤكد وجهة النظر الصهيونية في أنهم السبب في اندلاع الحرب لخطفهم «إسرائيليين» وقتلهم.

وتعتبر مقالات طارق الحميد، رئيس تحرير «الشرق الأوسط»، في مقدمة الكتابات التي يعيد موقع الخارجية الصهيونية نشرها، مثل مقال بعنوان «دماء غزة.. مشروع تجاري»، ومقال «العرب يصوتون ضد حماس».

كما نشر للكاتب عبدالله الهدلق، مقالات نشرت بصحيفتي «الراي» و«الوطن» والتي يوجه فيها السباب للفلسطينيين، ويعتبر وطنهم أرض الميعاد لـ«إسرائيل»!

كما احتفت الخارجية الصهيونية بمقالات كتّاب مصريين وأعمال إعلاميين سابقين وحاليين في حربها ضد المقاومة، مثل الكاتب أنيس منصور، والكاتب حسين سراج، والإعلاميين: توفيق عكاشة، وحياة الدرديري، وأحمد موسى وغيرهم.

وقد رد نشطاء عبر موقعي التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» لإطلاق «هاشتاج» خاص بهذه الفئة يحمل اسم «#الصهاينةالعرب»، وأعدوا قائمة للإعلاميين العرب الذين استشهدت وزارة الخارجية الصهيونية أو الناطق باسم وزارة الدفاع الصهيونية بمواقفهم المؤيدة للكيان الغاصب، أو المناوئة لـ«حماس»، وأطلقوا عليها «قائمة العار».■

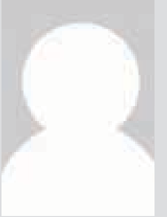
مساحة من النقد اللاذع لمن باعوا قضيتهم

كتب: أحمد شلقامي

انطلق المغردون عبر موقع التواصل الاجتماعي في «هاشتاج» موحّد يحمل عنوان «المتصهينون العرب»، عبروا فيه عن نقدهم لأمثال هؤلاء؛ فاضحين أفعالهم، وكاشفين عن خيانتهم لأمتهم وقضيتهم، ونستعرض هنا أبرز ما قاله المغردون:



د. علي القره داغي:
تحية إجلال وإكبار للمجاهدين في غزة، صمودكم وشراسة قتالكم تاجٌ تضعونه فوق رؤوسكم وخزيٌ على رؤوس المتصهينين العرب.



سعدية مفرح:
هدوء غريب في حسابات المتصهينين العرب اليوم، هل انسحبوا مع انسحاب «إسرائيل» من غزة؟ عموماً.. العبيد يتبعون أسيادهم أينما ذهبوا عادةً!



محمد الحضيف:
الأعداء: - آلة الحرب الصهيونية.
- حصار الانقلابي لقطاع غزة.
- دعم المتصهينين العرب المالي والإعلامي.
- قمع سلطة عباس للفلسطينيين في الضفة.



سعد بن مطر العتيبي:
انطلاق المتصهينين العرب في دعم الحرب الصهيونية الجديدة على غزة، وتبنيهم للرواية الصهيونية من بدايتها، يؤكد أنها حرب مخطط لها صهيونياً منذ أمد!



حامد العلي:
أكثر قضية تكشف الخونة، وتعرّي المنافقين، وتزيل ورقة التوت عن المتصهينين العرب القضية الفلسطينية، وغزة هي سورها الذي يتساقط تحته المتساقطون.■



محمد العوضي:
جندي «إسرائيلي» يتنازل عن جنسيته ويتضامن مع أهل غزة.. أيهما أكثر شرفاً وإنسانية؛ هذا اليهودي أم المتصهينون العرب؟!



ناصر الفضالة:
«نتنياهو»: «حماس» هي المسؤولة عن الدمار في قطاع غزة!
حديث الصهيوني القذر يحظى بتأييد المتصهينين العرب.



د. عوض القرني:
نكاح السفاح الذي تم سرياً أو علنياً بين أنظمة عربية ودولة القتلة الصهاينة خلال عقود، وتمدد أثره في بلاد العرب أوطاني لينجب لنا شراذم من المتصهينين.



أ.د. طارق الطواري:
إلى المتصهينين العرب المدافعين عن بني صهيون، غبار المجاهدين في فلسطين للدفاع عن الدين والأرض والعرض أشرف من وجوهكم التي مُلئت ظلمة.



سامح الخطاري:
أكثر من حارب المقاومة هم، ليس الصهاينة، وليست أمريكا، العملاء من الحكام المتصهينين العرب، فهم خط الدفاع الأول عن الكيان الصهيوني.



أحمد حسن الشرقاوي:
«حماس» تدافع عن شعبها، فصائل المقاومة الفلسطينية تسعى للتحرر من الاحتلال «الإسرائيلي»، على المتصهينين العرب أن يفهموا أو يخرسوا تماماً!


عبدالرحمن يوسف


إبراهيم الحمامي


د. سيف عبدالفتاح


د. عبدالله الأشعل


د. خليل العناني

مفكرون وسياسيون:

خطر سياسي وحضاري

في زمن الانقلاب والظلم والمال وانتعاش «الصهاينة العرب»، يصعب أن تجد من يقول كلمة حق، ومع هذا فقد انبرى عدد من المفكرين والكتّاب المصريين والعرب للدفاع عن فلسطين والمقاومة في مواجهة الصهاينة العرب، وفضحهم.

وفي استطلاع لـ«المجتمع» لآراء عدد من هؤلاء المفكرين والكتّاب، أكدوا أن الظاهرة قديمة قِدَم مفاوضات التسوية مع العدو الصهيوني، وأن الجيل المتصهين الأول كان هدفه وقف المقاومة فقط، أما الجيل المتصهين الحالي - الذي يحمل الصفة بالغباء لا بالانتماء - فهو أكثر جهراً بالسوء، وأكثر هجوما على ثوابت الأمة الإسلامية وعقيدتها، حتى إنهم يهاجمون الإسلام نفسه؛ لأنه يحضُّ على قتال هؤلاء الصهاينة!

بداية، يصف **د. سيف عبدالفتاح**، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، بأنهم «عار»؛ لأنهم يحاصرون ويشاركون في قتل أشجع مَنْ في العرب؛ وهم أهل فلسطين، ويقول: إن أمتنا العربية سيأتي عليها اليوم الذي تتخلص فيه من عار الصهاينة العرب الذين يحاصرون ويشاركون في قتل أشجع مَنْ في العرب.

ويضيف: سنتخلص منهم؛ لتأخذ مصر مكانها الطبيعي الذي يفرضه عليها اعتبارات التاريخ والجغرافيا والولاء والانتماء، لا اعتبارات الصهاينة الذين يحتلونها!

عبدالفتاح: هم «عار» لأنهم يشاركون في قتل أشجع العرب وهم الفلسطينيون

الثمرة العطنة لمسار «أوسلو»

ويرى **د. خليل العناني**، أستاذ العلوم السياسية بجامعة «جون هوبكنز» حالياً، أن ظاهرة «المتصهينين العرب» في حاجة للفهم والتفكيك والتحليل، وأن الأمر يتجاوز مسألة «الكيد السياسي»، والخلاف الأيديولوجي مع المقاومة الفلسطينية؛ لأن هناك حالة من التحول الإستراتيجي في توجهات النخبة العربية، وأفكارها وثوابتها، وصلت إلى حد الدفاع عن الكيان الصهيوني، وإدانة المقاومة الفلسطينية.

ويضيف أن تيار «المتصهينين العرب» هو الثمرة العطنة التي أنتجها مسار «أوسلو» الذي بدأ قبل عقدين، وكان يهدف بالأساس إلى نزع سلاح المقاومة الفلسطينية، والاعتراف بـ«إسرائيل» مقابل لا شيء، وهو المسار الذي تبنته بعض الحكومات العربية، وسعتْ إلى تسويقه وترويجه رسمياً وشعبياً، واعتمدت – في ذلك – على آليتين؛ أولاهما دبلوماسية؛ من خلال تقوية علاقاتها منفردة بـ«إسرائيل»، سواء بفتح سفارات أو قنصليات ومكاتب تجارية مع الكيان الصهيوني، وثانيتهما ثقافية وإعلامية؛ بتشجيع بعض مثقفيها ونخبتها لترويج فكرة التطبيع مع «إسرائيل»، وقبول التعايش معها قبل التوصل إلى اتفاق نهائي مع الفلسطينيين.

العناني: «المتصهينون» العرب هم الثمرة التي أنتجها مسار «أوسلو»

ويؤرخ د. العناني لولادة تيار «المتصهينين العرب» قائلاً: إنه مرَّ بثلاث مراحل أساسية، طوال العقدين الماضيين، أولها مرحلة «كوبنهاجن»، التي بدأت مع عقد مؤتمر «كوبنهاجن» الذي ضم أكثر من ٦٠ شخصية «إسرائيلية»، ومثلها من الجانبين المصري والعربي، وعُقد يومي ٢٩ و٣٠ يناير ١٩٩٧م في العاصمة الدنماركية، تحت رعاية الاتحاد الأوروبي والحكومة الدنماركية، وكان بمثابة أول رصاصة تطلقها «إسرائيل» في جدار المقاطعة الشعبية العربية.

وتلت مؤتمر «كوبنهاجن» زيارات ولقاءات بين مسؤولين «إسرائيليين» ومثقفين مصريين وعرب، بل وحدثت لقاءات بين رجال دين «إسرائيليين» وبعض رجال الأزهر، كان أشهرها لقاء شيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي مع السفير «الإسرائيلي» في القاهرة في أكتوبر ١٩٩٧م، ثم لقاؤه مع كبير حاخامات الطائفة «الأشكنازية الإسرائيلية» في ديسمبر من العام نفسه، وكان الهدف الأساسي من الزيارة الضغط على شيخ الأزهر؛ من أجل إدانة أعمال المقاومة الفلسطينية، وإصدار فتوى بشأن ذلك.

أما المرحلة الثانية لتطور تيار «المتصهينين العرب» فحدثت بعد وصول حركة «حماس» إلى السلطة عام ٢٠٠٦م؛ لأنه لم يأت على هوى هؤلاء المتصهينين الذين كانوا يراهنون على سقوط خيار المقاومة، والمرحلة الثالثة هي مرحلة «الجهر بالسوء من القول»، والتي لا ينتقد فيها هؤلاء المقاومة فحسب، وإنما أيضاً يدافعون عن «إسرائيل»، ويتبنون خطابها نفسه تجاه المقاومة الفلسطينية، باعتبارها إرهاباً يجب القضاء عليه، في حين يجهر بعضهم بضرورة نزع سلاح المقاومة دون استحياء.

أكثر علنية وظهوراً وفجوراً

ويقول

الحمامي: انحراف الأقلية وتصهيُنها لا يُشين الشعوب ففي كل شعوب الأرض هناك الرخيص وهؤلاء منهم

الكاتب والباحث السياسي **إبراهيم حمامي**: إن «الصهاينة العرب» ظاهرة موجودة منذ نشأة الكيان الصهيوني، لكنها باتت أكثر علنية وظهوراً وفجوراً، والكتَّاب المتصهينون تحدوا مشاعر العرب والمسلمين بتحالفهم مع العدو الصهيوني.

ويرى أنه في كل مراحل التاريخ وعند تعرُّض شعب ما للاحتلال؛ يخرج صف العملاء والخونة ليقف مع المحتل، في فرنسا ضد النازيين، وفي الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، وجيش جنوب لبنان اللحدي، والمتصهينون العرب في حرب غزة، وغيرها من الأمثلة التاريخية.

ويقول: إن هناك صهاينة عرباً مأجورون، يتحركون بالأموال لتحقيق رغبات مَنْ يدفع أكثر، وكتَّاباً وإعلاميين منهم من دخل قائمة الشرف أو العار الصهيونية في عهد خارجية «تسيبي ليفني»، ولكنه يشدد على أن انحراف الأقلية وتصهيُنها لا يُشين الشعوب، ففي كل شعوب الأرض هناك الرخيص الوضيع النذل.. وهؤلاء منهم.

«الموساد».. والصهاينة العرب

ويرى **د. عبدالله الأشعل**، السفير وأستاذ القانون الدولي، أن تصاعد ظاهرة المتصهينين العرب، وما واكبها من تغير لمواقف بعض المصريين من القضية الفلسطينية، وتأييدهم لما تقوم به «إسرائيل» ضد أهل غزة والمقاومة في ظل التدليس الإعلامي؛ يؤكد أن هناك وحدة من جهاز «الموساد» الصهيوني تدير جميع التفاعلات في العالم العربي، وتقوم بالتخطيط وإدارة ما يحدث!

بينما الشاعر **عبدالرحمن يوسف** اعتبر أن قضية الصهاينة العرب خاسرة؛ لأننا أمام أجيال ثارت من أجل التحرر، وهذه الأجيال تعلم تمام العلم أن التحرر يبدأ من القدس، وأن كل أنظمة الاستبداد التي تحكمنا ليست أكثر من كلاب حراسة لـ«إسرائيل»، وكل ما يحدث في دولنا من ذل واستعباد وفقر وجهل ومرض ليس أكثر من محاولات لتأخير موعد فناء «إسرائيل».■

العربي «المتصهين».. في ميزان الولاء والبراء

د. مسعود صبري

يعرِّف الشيخ ابن باز - يرحمه الله تعالى - في «مجموع فتاوى ابن باز» (٥/ ٢٤٦) الولاء والبراء بأنه: محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة منهم ومن دينهم، هذا هو الولاء والبراء كما قال الله سبحانه في سورة «المتحنة»: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (الممتحنة:٤).

ويقول الشيخ حمد بن عتيق، يرحمه الله تعالى: «فأما معاداة الكفار والمشركين؛ فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده».

وقد يتصور البعض أن مجرد إقامتهم للصلوات وذهابهم للحج والعمرة كافٍ في بقائهم على عقيدة الإسلام، ولو ظاهروا أعداء الله على المسلمين، وهو خطأ محض، يقول عنه أبو الوفاء بن عقيل، الفقيه الحنبلي: «إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة، عاش ابن الراوندي، والمعري - عليهما لعائن الله - ينظمان وينثران كفراً، وعاشا سنين، وعُظم قبراهما، واشتُريت تصانيفهما، وهذا يدل على برودة الدين في القلب».

وموالاة الكافرين لها صور وأقسام، أهمها: الرضا بكفر الكافرين، وعدم تكفيرهم، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة، والإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله تعالى، ومودّتهم، ومحبّتهم، واتخاذهم أولياء، والركون إليهم، ومداهنتهم، ومجاملتهم على حساب الدين، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وطاعتهم فيما يأمرون فيما فيه معصية لله ورسوله، ومعاونتهم على ظلمهم ونصرتهم على المسلمين، والتآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم والتجسس لمصلحتهم والقتال في صفوفهم.



الشيخ صالح آل الشيخ — الشيخ سليمان العلوان

وقال الشيخ سليمان العلوان: «وقد حكى غيرُ واحد من العلماء الإجماع على أن مظاهرة الكفار على المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال والذب عنهم بالسنان والبيان كفر وردة عن الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (المائدة)، وأي تولٍّ أعظم من مناصرة أعداء الله ومعاونتهم وتهيئة الوسائل والإمكانات لضرب الديار الإسلامية وقتل القادة المخلصين؟».

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز: «أما الكفار الحربيون فلا تجوز مساعدتهم بشيء، بل مساعدتهم على المسلمين من نواقض الإسلام لقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾» (فتاوى إسلامية، الفتوى رقم ٦٩٠١).

وقال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: «أما مظاهرة المشركين وإعانتهم على المسلمين، هذا من نواقض الإسلام، كما هو مقرر في كتب فقه الحنابلة، وذكره العلماء ومنهم شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله في «النواقض العشر» في الناقض الثامن، وهذا الناقض مبني على أمرين؛ الأول: هو المظاهرة، والثاني: هو الإعانة، قال: مظاهرة المشركين وإعانتهم على المسلمين، والمظاهرة: أن يجعل طائفة من المسلمين - يجعلون - أنفسهم ظهراً للمشركين، يحمونهم فيما لو أراد طائفة من المؤمنين أن يقعوا فيهم، يحمونهم وينصرونهم ويحمون ظهورهم ويحمون بيضتهم، وهذا مظاهرة بمعنى أنه صار ظهراً لهم».

فعلى المسلم أن يقيس أعماله بميزان الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من الشرك والكفر والكافرين، وأن يخشى على دينه وأمته، فهذا من تمام الإيمان، ومظاهرة الكافرين من نواقض الإسلام.■



التيار المتصهين في تونس.. وثالوث الفن والمال والسياسة

إحدى المخرجات التونسيات وهي «مفيدة التلاتلي» عرضت شريطاً لها في تل أبيب ودافعت عن صنيعها بفخر واعتزاز!

و[illegible]: عبدال[illegible]ي [illegible]ة

أدرك المشروع الصهيوني منذ وقت طويل أن عليه إضعاف الجسد المسلم عبر تدمير جهاز المناعة لديه من خلال إيجاد طابور خامس، يعادي بني أمته لصالح المشروع الصهيوني، وذلك عملاً بمقولة «هيرتزل» حول الحرص الصهيوني على أن «تكون السلطة في يد رذلاء العرب، حتى يأتي اليوم الذي يُستقبل فيه جيش الاحتلال الصهيوني بالورود»، وتوزعت ملامحه في ثلاثة: الفن، والمال، والسياسة!

ففي تونس، كان وكيل الاحتلال الفرنسي على تونس، «الحبيب بورقيبة» (١٩٠٣ - ٢٠٠٠م)، من النوع الذي ذكره «هيرتزل»، إلى درجة ساند فيها جرائم الأمريكيين في فيتنام، وكان موقفه من القضية الفلسطينية هو قبول خطة التقسيم ،والإعلان عن ذلك في أريحا عام ١٩٦٥م، وظل «بورقيبة» طيلة فترة حكمه مادحاً للصهاينة، معتبراً إياهم «زبدة الشعوب».

وقد تم تسهيل عملية الإغارة على الفلسطينيين في حمام الشط بالضاحية الجنوبية لتونس العاصمة في الأول من أكتوبر عام ١٩٨٥م، وحاول نظام «بورقيبة» في ذلك الوقت ووسائل إعلامه - التي لا تزال تعيث فساداً في تونس حتى اليوم - تضليل الرأي العام من خلال الافتراء على الجانب الليبي وتحميله المسؤولية عن العدوان الغادر، ولم يتغير الخطاب سوى بعد اعتراف الكيان الصهيوني بالجريمة.

علاقات في عهد «بن علي»

وتعززت العلاقات بين الكيان الصهيوني ونظام «بن علي» (١٩٨٧ - ٢٠١١م)، وكان من ثمارها اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد)، بعد اتفاقية «أوسلو» عام ١٩٩٣م، وفي عام ١٩٩٦م افتتح الكيان الصهيوني مكتب رعاية المصالح، وكان من ضمنه مكاتب لـ«الموساد»، ورفع علم الكيان الصهيوني في «كنيس الغريبة» بجربة، وفي عام ٢٠٠٥م انعقد مؤتمر «مجتمع المعلومات» الذي حضره الأمين العام للأمم المتحدة وشخصيات دولية، وكان مقرراً أن يكون «آرييل شارون» من بين الحضور، لولا الرفض الشعبي، وضغط الكثير من القوى ومنها القوى الإسلامية، وفي ظل هذه الأوضاع تم في تونس مؤتمر جغرافي عالمي بمشاركة صهاينة؛ مما يدل على أن الاختراق الصهيوني للجامعة التونسية وصل إلى مرحلة متقدمة جداً، لاسيما وأن عميد كلية الآداب حبيب القردغلي يدافع عن التطبيع في سياق كراهية الإسلام والعروبة، وهناك معلومات عن أن مديري صحف تونسية يزورون الكيان الصهيوني، ويتلقون منه التمويل، وكان لمشاركة صحيفة تونسية بشكل معلن

أحمد الكحلاوي:

قمنا بحملات ضد ما يروِّج في السينما التونسية من مضامين تدعو للتطبيع مع الكيان الصهيوني مثل أشرطة النوري بوزيد ورضا الباهي في فيلمه «السنونو لا يموت في القدس»

في مسابقة صهيونية وهي جريدة «الصباح» وقع الصاعقة على الكثيرين، واعتبره الكاتب التونسي المقيم في أمريكا الشمالية الطاهر الأسود في مقال له نشر عام ٢٠٠٧م تحت عنوان «محورية التطبيع في الإستراتيجيات الإسرائيلية ولا عقلانية خطاب السلام الراهن، تطبيعاً مع الكيان الصهيوني».

تطبيع المال والوزراء

بعد الثورة، ظهر مطبِّعون في حكومة التكنوقراط، ولاسيما وزيرة السياحة آمال كربول، المتزوجة من غير مسلم، وهي ابنة وزير داخلية سابق وسفير سابق في ألمانيا، وكانت قد زارت تل أبيب عام ٢٠٠٦م، وفي بداية مارس ٢٠١٤م تورطت مع وزير النقل ووزير الداخلية المساعد في السماح لسياح صهاينة بالدخول إلى تونس.

بل إن رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل الحالي، حسين العباسي، قد زار هو الآخر الكيان الصهيوني في نوفمبر ٢٠١١م، ويدور حول العباسي شبهات في أنه سافر إلى الكيان الصهيوني عبر مكتب «الموساد» بطبرقة التونسية الذي أمن له الاتصال والتنسيق، وهي معلومات إن صحت فإنها ستعصف بمستقبله السياسي والنقابي، كما تكشف وجود نشاط لـ«الموساد» في تونس، إضافة إلى حمة الهمامي، رئيس حزب العمال الشيوعي، الذي التقى العديد من الشخصيات الصهيونية في سويسرا واليونان التي كانت محطة الربط لزيارة سريعة للكيان الصهيوني، استغرقت يوماً واحداً، التقى فيها



«شالوم كوهين»، في تل أبيب، وهو مسؤول عن شبكة «الموساد» في تونس، وأحد رؤساء أحزاب الديكور في عهد الدكتاتور المخلوع «بن علي»، منذر ثابت، وهو منسق زيارة وزير الخارجية الصهيوني، «سلفيان شالوم» في انعقاد قمة مجتمع المعلومات بتونس عام ٢٠٠٥م، وقد التقى منذر ثابت بـ«سيلفان شالوم» في جزيرة قبرص قبل انعقاد القمة بشهرين، وفيها تم وضع تفاصيل الزيارة، وقد زار منذر ثابت الكيان الصهيوني في نفس الأسبوع، وحمل معه رسالة شكر من «شارون» إلى الدكتاتور المخلوع «بن علي»..

كما زارت ابنته غيداء الكيان الصهيوني ثلاث مرات، وهي عضو نشط في «نداء تونس» الذي يترأسه الباجي قايد السبسي، وهو أيضاً من المتصهينين في تونس، وابنه حافظ قايد السبسي، وكلاهما زار الكيان الصهيوني مع بعض قيادات حزب «نداء تونس»، والذي يُطلق عليه «حزب نداء المخلوع»، ومنهم نور الدين بن تيشة، ومنذر بلحاج علي.

وفي العدوان الأخير على غزة، لم يتورَّع الباجي قايد السبسي من الدعوة لنزع سلاح «حماس»، وبدا صهيونياً أكثر من الصهاينة، وذلك في تصريح لقناة «الجزيرة»، وجاءت تصريحات السبسي، بعد تصريحات لقياديين من حزبه مثل لزهر العكرمي، ومحسن مرزوق، اتهما فيها «حماس» بالإرهاب وممارسة العنف ضد الكيان الصهيوني!

ورغم أن رجال أعمال من تونس لديهم علاقات مع صهاينة وزاروا الكيان الصهيوني، وكانوا واجهة تجارية لسلع صهيونية تدخل تونس باسم الأردن والجزائر أو من خلالهما، فإن الاسم الأبرز في هذا السياق هو اسم سلمى اللومي، شقيقة فوزي اللومي، ممول حزب الباجي قايد السبسي، وهي الأخرى عضو في ذلك الحزب الذي يعد أحد أحزاب إعادة بعث الحزب الاستبدادي من جديد، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني، ونظام «بن علي» قبل الثورة، بشكل مباشر وعبر وسطاء ورجال أعمال، نحو ٥ مليارات دولار سنوياً، وفق بعض التقديرات.

التطبيع عبر الفن

لقد وصل مستوى التطبيع مع الكيان الصهيوني في عهد المخلوع «بن علي» مستوىً خطيراً، حاول اختراق المجتمع التونسي، من خلال التجارة والفن، وغنَّى فنانون من سقط المتاع في مغتصبة إيلات، ورددوا مع مستمعيهم الصهاينة الذين سافروا من تونس إلى فلسطين المحتلة في أوقات سابقة «يحيا (يعيش) بيبي نتنياهو»، ونشر ذلك بشريط قصير على الإنترنت، ما آثار سخطاً واستياءً في الأوساط الشعبية وعلى مستوى النخبة الملتزمة.

ودافع مخرج معروف وهو النوري بوزيد، المتخصص في الأفلام ذات الإشارات الإباحية والإيحاءات الجنسية عن التطبيع الفني، وعرضت إحدى المخرجات وهي مفيدة التلاتلي شريطاً لها في تل أبيب، ودافعت عن صنيعها بفخر واعتزاز، وهي ابنة أحد زعماء الحزب الشيوعي السابق المعترف بالكيان



أثناء العدوان على غزة لم يتورّع «الباجي قايد السبسي» من الدعوة لنزع سلاح «حماس»!

الصهيوني منذ تأسيسه، وقد نشر صاحب قناة «الحوار التونسي» وهو يساري معروف، الطاهر بن حسين، قائمة على صفحته على «الفيسبوك» لتونسيين، قال: إنهم يتعاونون مع الكيان الصهيوني، منهم مفيدة التلاتلي، والسينمائي خميس الخياطي، وعميد كلية الآداب في منوبة حبيب القردغلي، والذي صرح بأن «مناهضة الصهيونية ليست من ثوابت الشعب التونسي»، حسب تخرصه، وهو ما ينفيه الشعب في كل مناسبة يخرج فيها للشارع «الشعب يريد تحرير فلسطين».

وكذلك عدنان الحسناوي، أحد دعاة التطبيع باسم الواقعية والاعتدال في السياسة، ومحمد العربي شويخة من معهد الصحافة، وعبدالحميد الأرقش، من كلية منوبة، وكان قد زار الكيان الصهيوني أكثر من مرة، وسبق له أن ألقى محاضرة في جامعة با إيلان بتل أبيب، في ديسمبر ١٩٩٩م، ورافقه عبدالحميد الأرقش آنذاك، وأشادت بهما الصحافة الصهيونية في حينه، وخميس الجهيناوي، عراب العلاقة مع الكيان الصهيوني، ورئيس مكتب ما يسمى برعاية المصالح التونسية في تل أبيب الذي تم افتتاحه عام ١٩٩٦م، ولزهر العكرمي، عضو حزب «نداء تونس»، ومحسن مرزوق، قيادي هو الآخر في نداء تونس، والمحامي فتوح سهيل الذي لا يرى حرجاً في إقامة علاقات رسمية مع الكيان الصهيوني، علاوة ما يصفه البعض برباعي العار، محسن الشريف، وسليم البكوش، وعبدالوهاب الحناشي، ونور الدين الكحلاوي، وجميعهم سبق وأن غنوا في مستعمرة إيلات الصهيونية، يضاف لهؤلاء عياض بن عاشور، وهو حقوقي، وله علاقات وطيدة بالعديد من الشخصيات الصهيونية.


الصباح

حريات جديدة بلغة قديمة

عودة الاضطرابات والتصعيد.. لماذا

تشكيك في استقلالية القضاء العسكري

الصباح تنشر مقاييس إصلاح اختبارات الفرنسية في كل الشعب

الميزانية تجاوزت 11 مليار

ماهر عامر بين الترجي والنادي

استقالة جماعية لهيئة النجم الخلادي واستياء في حمام

كان لمشاركة جريدة «الصباح» التونسية عام ٢٠٠٧م في مسابقة صهيونية وقْع الصاعقة على الكثيرين!

التصهين في الواجهة

منذر ثابت، أحد عناصر التيار المتصهين في تونس، أعرب عن انزعاجه من طرح الموضوع من هذه الزاوية، وكان قد عبَّر عن انزعاجه أيضاً عندما قام أكثر من ٨٠ نائباً بالمجلس التأسيسي باستجواب لوزيرة السياحة آمال كربول، وقال لـ«المجتمع»: «إن داعمي المعارضات العربية في الخارج هم «جورج سوروش»، و«ماكين»، و«ليبرمان»، وهم من أكثر الوجوه المتبنية للصهيونية في العالم»، ولم يفلح منذر ثابت في إثبات أن المعارضة في عهد الدكتاتور المخلوع بمختلف أطيافها تلقت دعماً من الجهات الصهيونية المذكورة وغير المذكورة، وبدل الإجابة قفز إلى مصر قائلاً: الثورة المصرية عند الإطاحة بنظام «مبارك» لم تُسقط اتفاقية «كامب ديفيد».. وتابع: المواجهة مع «إسرائيل» لا تتم فقط على مستوى سياسي أو أيديولوجي، بل إنها في الواقع مواجهة مع الحركة العالمية الصهيونية التي تمسك بمراكز القرار في العالم عبر البنوك والمسالك التجارية والإعلام.. فهل بإمكاننا مواجهة هذه الشبكة الداعمة لـ«إسرائيل»؟

وهكذا يبدو التصهين عارياً وهو الحفاظ على الكراسي، لمن يجلس عليها، والطمع فيها لمن يتصهين من أجل ذلك، وهذا يفسر هرولة الضعفاء من السياسيين والفنانين والمخرجين والباحثين عن وظيفة دولية داخل بلادهم أو خارجها.

في مواجهة التصهين

مناهضة التطبيع والتصهين تحظى بزخم سياسي وثقافي نخبوي وشعبي كبير، وقد أكد الشيخ راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة لـ«المجتمع»، أن عدم تضمين تجريم التطبيع في الدستور لا يعني إمكانية الإقدام على هذا المحظور، وهو محظور ثقافي وجماهيري وسيضبط بقانون بالدرجة الأولى، ورغم أن عملية إدخال صهاينة إلى تونس باسم السياحة كانت سابقة في عهد الثورة، ومحاولة لإرباك الأوضاع، فإن الشيخ راشد شدد على عدم تكرار هذه الخطايا، وطالب بعدم تجاوز ما كان معمولاً به في السابق، وهو السماح لليهود بزيارة «كنيس الغريبة»، وعدم التعامل مع الجوازات الصهيونية؛ لأن تونس لا تعترف بالكيان الصهيوني.

أحمد الكحلاوي، عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، وعضو المؤتمر القومي الإسلامي، ورئيس الجمعية الوطنية لدعم المقاومة العربية ومناهضة التطبيع والصهيونية أفاد لـ«المجتمع» بأن المناهضين للتطبيع في المؤتمر القومي الإسلامي، قاموا بحملات في هذا الصدد، وقال: قمنا بشن حملات واسعة جداً ضد برامج التعليم التي تروج للتطبيع والصهيونية؛ مثل حملة ضد تدريس «أندريكو ماسياس» في التعليم الثانوي؛ لأنه رمز ومدافع عن الكيان الصهيوني، وقمنا بحملات ضد ما يروَّج في السينما التونسية من مضامين تدعو للتطبيع مع الكيان الصهيوني؛ مثل أشرطة النوري بوزيد، ورضا الباهي، في فيلمه «السنونو لا يموت في القدس»، وقد نشرت الصحف الصهيونية أخبار هذه الزيارة، كما نشرت أخبار زيارة رجاء بن سلامة (يسارية) وزوجها عبدالباسط بن حسن، رئيس المعهد العربي لحقوق الإنسان.

لقد فتح «بورقيبة» الباب أمام الكيان الصهيوني، ووجد المتصهينون المستسلمون في دعوته للتقسيم عام ١٩٦٥م شماعة يعلقون عليها فشلهم، وهو موقف يعبر عنه من اعترفوا بكيان العدو، وقبلوا باحتلاله لفلسطين، وبرَّروا تخاذلهم بدعوى السلام، وقد رفض العدو سلامهم.■

الهزيمة الداخلية





أ. د. حلمي محمد القاعود

أ [illegible]

عقب هزيمة عام ١٩٦٧م، شاع تعبير مهم ذو دلالة يكشف عن السبب الحقيقي للهزيمة والدافع إليها، كان كثير من الكتّاب والمفكرين المخلصين يرددون: إننا هُزمنا داخلياً قبل أن يهزمنا العدو.

والهزيمة الداخلية تعني ببساطة أنك لست مهيأً لمواجهة خارجية مهما كنت مدججاً بالسلاح والعتاد، فالمهزوم داخلياً لا يملك عقيدة قوية تؤهله للبذل والتضحية والعطاء والتخطيط والتدريب والتنظيم والقدرة على المبادأة والانتصار.

كانت هناك حالة من الفوضى الفكرية والعقدية والسياسية، فضلاً عن الضعف الاقتصادي والاستبداد الذي يؤلّه الحاكم، ويمنح الأجهزة القمعية سواء كانت من الجيوش أو الشرطة أو الدرك سلطة قهر الشعوب، دون وازع من خلق أو دين أو قانون، بحيث يتحول المواطن إلى مجرد كائن حي يجب أن يسمع ويطيع، وإلا كان التغييب وراء الأسوار والتعذيب والموت غيلة مصيره المحتوم!

الهزيمة الداخلية تعني ببساطة أنك لست مهيأً لمواجهة خارجية مهما كنت مدججاً بالسلاح والعتاد

الهزيمة الداخلية تعني أن المواطن مستعبد، ولا يملك قدرة على الإبداع أو العمل المثمر أو التفكير الخلاق أو العطاء الذي يدفع بالبلاد إلى الأمام.

تكوين نخب متصهينة

لقد ظل الغزاة اليهود بعد اغتصاب فلسطين يعملون لفرض وجودهم القسري، فنشطت أجهزتهم السرية والعلنية لتكوين نخب في بلادنا موالية لهم، وتكون مهمتها تثبيت وجودهم الدموي، وتؤكد للأجيال الجديدة أن مواجهة الصهاينة الغزاة مستحيل، وذلك بالقضاء على العناصر التي تحلم أو تأمل في المقاومة والمواجهة معاً، وكان أول عنصر في هذا السياق هو الإسلام الذي يدعو إلى الجهاد، ويتم ذلك باستئصاله، وإحلال أنظمة هجين تتحدث عن الإسلام وتمارسه شكلاً ومنظراً، وترفضه مضموناً وممارسة، ولم يكن غريباً أن تحدث انقلابات عسكرية متتالية وغير مسبوقة عقب اغتصاب فلسطين؛ في كل من: دمشق، والقاهرة، وبغداد - العواصم المهمة في العالم العربي - ويحكم العسكر الشبان الذين لا يملكون المعرفة التاريخية ولا العقيدة الإيمانية ولا الرؤية المستقبلية (معظمهم كان شيوعياً أو علمانياً أو لا يعنيه أمر الدين)، ويقومون بصناعة نخب تتفق مع نزواتهم الشخصية ورغباتهم الخاصة في تحويل البلاد والعباد إلى مجرد عزبة خاصة يتحكم العسكر في مقدراتها دون أن يقدروا على حمايتها!

صناعة النخب الآثمة امتدت لتشمل الأجهزة الأمنية والعسكرية والشرطية والإعلامية في مجالاتها المقروءة والمسموعة والمرئية، والثقافية والفكرية والحزبية (سواء في عصر الحزب الواحد أو الأحزاب الكرتونية)، فضلاً عن مجالات التعليم والخارجية والقضاء والنقابات والاتحادات.. بحيث صارت كل مرافق العمل في الدولة رهينة لما يقوله الحاكم الذي تم تفريغه من الإيمان الحقيقي والعقيدة الصحيحة والوطنية المسؤولة.

لم يتغير دور النخب منذ عهد البكباشي في انقلابه الأول عام ١٩٥٤م، وإرهاب الشعب كله بعد حرمانه من الحرية والكرامة والأمل، عن دورها في عهد «الفيلد ماريشال» الذي أقام في الانقلاب الثاني أكبر مذبحة في التاريخ للشعب المصري، وقتل منهم في يوم واحد برابعة العدوية وحدها أكثر من ألفي شخص مسالم، أحرق منهم حوالي تسعمائة شخص وجرفهم باللودرات، ودفنهم في أماكن مجهولة على طريق القاهرة السويس!

النخب دورها هو التسويغ والتبرير وتبرئة القتلة من دم الشعب المسكين.

إخراج الإسلام

كان التركيز في أدبياتها على أن الصراع مع العدو النازي اليهودي يجب أن يخرج منه الدين أي الإسلام، مع أن اليهود الغزاة يتحركون من منطلق ديني، ويقتلون الفلسطينيين والعرب بناء على تعاليم التوراة.■

خيانات لها تاريخ

بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي - مصر

في الحرب «الإسرائيلية» الأخيرة على غزة، فوجئ الكثيرون باصطفاف عدد من الأنظمة العربية والكتّاب العرب مع «إسرائيل» ضد المقاومة الفلسطينية! الأمر الذي استدعى وصف هؤلاء ولأول مرة في أدبنا السياسي بـ«الصهاينة العرب»، فغدت لدينا - ولأول مرة - «صهيونية عربية» تقارب «الصهيونية المسيحية» التي نشأت في صفوف البروتستانتية الغربية، والتي مارست دوراً سياسياً ودينياً كبيراً في إقامة ودعم الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.

لقد فوجئ الكثيرون ودهشوا من موقف هؤلاء «الصهاينة العرب» الشاذ والغريب، إلى الحد الذي كادت فيه الدهشة أن تحجب الوعي بهذه الظاهرة الشاذة! وهو الوعي الذي يثبت الحقيقة التي تقول: إنه كما أن للبطولات الوطنية وللجهاد والمجاهدين جذوراً وتاريخاً، فإن للخيانات - كذلك - جذوراً وتواريخ!

ولعل أقدم الخيانات التي سجلها التاريخ العربي كانت تلك التي اقترفها «أبورغال: قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم» (نحو ٥٠ق. هـ . ٥٧٥م) من أهل الطائف، في ديار ثقيف، فإبان زحف جيش «أبرهة الحبشي» (٥٣ق.هـ . ٥٧١م) على مكة لهدم الكعبة، وقطع الطريق على النهوض العربي الذي أطل زمانه، وفي ظل إجماع عربي ضد غزوة الفيل، التي كانت تتعرض أثناء سيرها من اليمن إلى مكة لإغارات القبائل العربية، زينت الخيانة لـ«أبي رغال» الخروج على الإجماع العربي، فتطوع ليكون دليلاً لجيش الأعداء، يقودهم إلى احتلال مكة وهدم بيت الله الحرام.

ولقد ظلت الذاكرة العربية واعية ببشاعة هذه الخيانة، حتى إن قبر «أبي رغال» هذا بين مكة والطائف يرميه المارة بالحجارة منذ ما قبل الإسلام، وحتى هذه اللحظات، كما يرمي المسلمون الشيطان بالجمرات في موسم الحج من كل عام!

ولقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم بقبر «أبي رغال» هذا، فرجمه وأمر برجمه، فأصبح ذلك سُنة، سجلها الشعراء العرب في قول «جرير» (٢٨ - ١١٠هـ/ ٦٤٠ - ٧٢٨م):

إذا مات الفرزدق فارجموه
كما ترمون قبر أبي رغال

وقبل جرير والفرزدق (٢٩ - ١١٠هـ/ ٦٤٠ - ٧٢٨م) هجا شاعر النبوة حسان بن ثابت (٥٤هـ/ ٦٧٤م) ثقيف - قبل الإسلام - فقال:

إذا الثقفي فاخركم فقولوا:
هلم نعد شأن أبي رغال

ولقد هدد عمر بن الخطاب الشاعر الثقفي غيلان بن سلمة (٢٣هـ/ ٦٤٤م) فقال له: «لئن لم ترجع عن مالك لأرجمن قبرك كما يرجم قبر أبي رغال»[1].

وبعد ظهور الإسلام، وقيام دولته في المدينة المنورة، سجل التاريخ العديد من الخيانات:

فيهود خيبر الذين عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على أن يكونوا جزءاً من أمة السياسة ورعية الدولة، يحمون المدينة مع المؤمنين، ويحاربون معاً ويسالمون معاً، إذ بهم يخونون العهد، بل ويخونون التوحيد الذي يؤمنون به، ويذهبون إلى مشركي قريش، يحرِّضونهم على قتال المسلمين، ويتعهدون لهم بتمويل هذه الحرب، ويقولون للمشركين: «إنا سنكون معكم حتى نستأصل محمداً» والذين آمنوا معه! بل ويقولون لعبَدَة الأوثان: «إن دينكم خير من دين محمد، فأنتم أولى بالحق منه»!

يهود خيبر

وفي «غزوة الخندق» (ذي الحجة سنة ٥هـ)، التي اجتمعت فيها قوى الشرك على إبادة المسلمين ودولتهم، تعهد يهود خيبر لمشركي غطفان بثمار سنة كاملة من مزارعهم وحدائقهم لقاء اشتراكهم مع قريش في غزو المدينة المنورة! وشارك بعض زعماء يهود خيبر وبني النضير في هذه الحرب، ونقض زعيم يهود بني قريظة كعب بن أسد عهده مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وفتح للمشركين ثغرة في الحصار، عندما بلغ الحصار الذروة، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وابتُلي المؤمنون وزُلزلوا زلزالاً شديداً.

وعلى درب هذه الخيانات، سار المنافقون من أهل المدينة الذين مردوا على النفاق؛



خيانة «أبو رغال» الذي تطوع ليكون دليلاً لجيش أبرهة لهدم الكعبة.. أول الخيانات العربية

فأشاعوا الهزيمة النفسية إبان الحصار، وخذّلوا عن الإسهام في الدفاع عن المدينة، قائلين - كذباً - ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ (الأحزاب:١٣)! ثم كشفوا عن وجه الخيانة، سافراً فقالوا: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون:٨)، مهددين بتقويض الدولة الإسلامية، وإجلاء المؤمنين عن وطنهم.

وعندما زحف الصليبيون على المشرق العربي واقتحموا القدس (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) وذبحوا وأحرقوا وأغرقوا سبعين ألفاً من أهل المدينة المقدسة، وحوَّلوا المسجد الأقصى إلى كنيس لاتيني وإسطبل للخيل ومخزن للسلاح! ظهرت قرون الخيانة في صفوف قطاعات من المسيحيين الشرقيين، فنقضوا عهدهم مع الأمة والدولة، وشاركوا الصليبيين في الأفراح، وسجل هذه الخيانة مؤرخ الحرب الصليبية «مكسيموس مونروند» في كتابه «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق والمدعوة حرب الصليب»، فقال: «إن أخبار الانتصارات التي فاز بها الصليبيون قد انتشرت بسرعة في الجهات القريبة إلى القدس، فجاء المسيحيون متقاطرين جموعاً غفيرة إلى أورشليم، من أنطاكية ومن الرها ومن ترسوس ومن كياروكيا ومن ليكيا ومن بين النهرين ومن سائر أقاليم

بعد ظهور الإسلام وقيام دولته في «المدينة المنورة» سجل التاريخ العديد من الخيانات من اليهود والمنافقين

سورية، والجميع حاصلون على فرح عام، يقدمون الشكر لله، والثناء على شجاعة الصليبيين وانتصاراتهم كجنود ليسوع المسيح، الذين أنقذوا قبر ابن الله، مخلص العالم من يدي غير المؤمنين، (أي المسلمين)»[٢].

تحالف شاور مع الفرنجة

وإبان الصراع الطويل بين دول الفروسية الإسلامية وبين الكيانات الصليبية، تحالفت قطاعات من الدولة الفاطمية مع الصليبيين ضد الجيوش الإسلامية، التي قادها أسد الدين شيركوه (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، وصلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ/ ١١٣٧ - ١١٩٣م) والتي جاءت لرفع التهديد الصليبي عن مصر والقاهرة، فتحالف الوزير الفاطمي «شاور» (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م) مع الفرنجة الصليبيين الذين سماهم «الفرج»! وعقد معهم معاهدة دفعت بموجبها مصر الجزية للجيوش الصليبية، التي عسكرت حامية منها على أبواب القاهرة، وبيدها مفاتيح أبواب العاصمة!

وإبان سقوط الدولة الفاطمية التي مكن ضعفها للغزوة الصليبية، وإعداد صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس وفلسطين من الصليبيين، تحالف أركان هذه الدولة الفاطمية المنهارة مرة أخرى مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي، وضبط صلاح الدين المراسلات بين جوهر الخصي، مؤتمن الخلافة الفاطمية، وبين الصليبيين؛ فحاكمه، وأعدمه سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م وهزم جنده ومؤيديه.

وعندما انحاز سلطان دمشق الصالح إسماعيل (٦٣٥ - ٦٣٥هـ/ ١١٨٠ - ١٢٣٨م)، وأباح للصليبيين شراء السلاح من أسواق دمشق، غضب سلطان العلماء العز بن عبدالسلام (٥٧٧ - ٦٦٠هـ/ ١١٨١ - ١٢٦٢م) لهذه الخيانات، ولما سأل تجار السلاح بدمشق: هل تبيعون السلاح للصليبيين؟ وليس لهم مورد غير تجارة السلاح، صعد العز منبر الجامع الأموي يوم الجمعة، وأفتى بتحريم بيع السلاح للأعداء، ولم يدعُ للسلطان يومها، كما هي العادة، بل دعا عليه في عبارة واضحة قال فيها: «اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشد، يعز

في «غزوة الخندق» ظهرت خيانة يهود خيبر وبني النضير.. والمنافقون الذين أشاعوا الهزيمة النفسية

عندما زحف الصليبيون على المشرق العربي واقتحموا القدس (عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م) ظهرت قرون الخيانة في صفوف قطاعات من المسيحيين الشرقيين

فيه أولياؤك، ويذل فيه أعداؤك، ويعمل فيها بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك»، والمصلون - بمن فيهم تجار السلاح - يهدرون خلف سلطان العلماء بقولهم: آمين[٣]!

ولم يأبه العز بن عبدالسلام بعزل السلطان له عن الخطابة؛ فاعتقله السلطان، واعتقل معه الفقيه المالكي أبو عمر بن الحاجب (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، ثم أفرج عن العز وحددت إقامته ببيته، ومنعه من لقاء أحد سوى الطبيب والحلاق، ومن الخروج إلا لصلاة الجمعة أو الحمام؛ فقرر الرحيل مع ابن الحاجب إلى مصر، واعتقله السلطان ثانية بالقدس، وظل معتقلاً فيها حتى حرره جيش الملك الكامل، وهو زاحف لتحرير دمشق والشام من حكم الخيانة - الممالئ للصليبيين - فذهب العز إلى مصر، وعاش آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، محرضاً على قتال الصليبيين والتتار في ظل حكم الأيوبيين والمماليك، وتوَّجه التاريخ الإسلامي سلطاناً للعلماء، بينما هبت الخيانة ورموزها إلى مزبلة التاريخ!

وفي عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٦م أدت خيانة الوزير ابن العلقمي (٥٩٣ - ٦٥٦هـ/ ١١٩٧ - ١٢٥٨م) وشيعته الدور الأكبر في تمكين التتار من دمار بغداد والمشرق الإسلامي والعربي، على النحو الذي ذهب مثلاً في تاريخ الإبادة والدماء، فسقطت الخلافة العباسية، ودمرت الكنوز الفكرية والحضارية ببغداد، وقتل من أهلها أكثر من ثمانمائة ألف - بمن فيهم الخليفة وأركان دولته - حتى وصف ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ/ ١٣٠٢ - ١٢٧٣م) حال الناس الذين نجوا من المذبحة وخرجوا من الأقبية «كأنهم الموتى؛ إذ نبشوا قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً؛ فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا ولحقوا بمن سبقهم من القتلى»[٤]!

وفي ظل الاحتلال التتري لدمشق عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، دفعت الخيانة قطاعات من النصارى للانحياز إلى التتار، ووصف المقريزي (٧٦٦ - ٨٤٥هـ/ ١٣٦٥ - ١٢٤١م) هذه الخيانة فقال: «لقد استطال النصارى بدمشق على المسلمين، وأحضروا فرماناً من هولاكو بالاعتناء بأمرهم، وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان، ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات، وصبوه على أبواب المساجد، وألزموا أرباب الحوانيت القيام إذا مروا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع من القيام للصليب، وصاروا يهتفون في الشوارع: «ظهر الدين الصحيح دين المسيح»، وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم»[٥].

الأمر الذي أحدث رد فعل عنيف معاد لهم بعد هزيمة التتار في عين جالوت (٦٥٨هـ/ ١٢٦١م).

وبعد إسقاط غرناطة بالأندلس (٨٩٧هـ/ ١٤٩٣م)، انطلقت غزوة صليبية جديدة، قادها البرتغالي «فاسكو دي جاما» (١٤٦٩ - ١٥٢٤م) رافعة شعار: «التوابل والمسيح»؛ أي ثروات الشرق وتجارته الدولية، وتنصير المسلمين!

وكانت الدولة العثمانية قد شرعت في الزحف على البلقان ووسط أوروبا؛ لتخفيف الضغط على المسلمين في غربي أوروبا، فخرجت الدولة الصفوية الفارسية، بقيادة الشاة «إسماعيل الصفوي» (٩٠٧ - ٩٣٠هـ/ ١٥٠٢ - ١٥٢٤م) عن الولاء للأمة، وتحالفت مع الصليبيين البرتغاليين، فغزت العراق والحدود الشرقية للدولة العثمانية؛ الأمر الذي اضطر الجيوش العثمانية إلى الانسحاب من أسوار فيينا (٩٣٥هـ/١٥٢٩م)، وتكررت هذه الخيانة الصفوية على عهد الشاه الصفوي «نار شاه» (١١٤٨ - ١١٦٠هـ/ ١٧٣٦ - ١٧٤٧م)؛ الأمر الذي اضطر الجيوش العثمانية إلى الانسحاب مرة ثانية من على أسوار فيينا (١٠٤٩هـ/ ١٦٦٩م)!

قطاعات من الدولة الفاطمية تحالفت مع الصليبيين ضد الجيوش الإسلامية بقيادة أسد الدين شريكوه (عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م) وصلاح الدين الأيوبي (عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م)

ولقد مارست الأقلية الأرمنية أدواراً مهمة في إقامة الحلف غير المقدس بين الغرب الصليبي وبين الصفويين ضد العثمانيين؛ فشاركت إنجلترا في تطوير المدافع الصفوية، وتم إنقاذ أوروبا بفضل هذه الخيانات من الفتح العثماني، حتى لقد كتب أحد المستشرقين البلجيك فقال: «إنه لولا الصفويون لكنا نقرأ القرآن في بلجيكا»!

وفي العصر الحديث، أعلن «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) وهو في طريقه من مرسيليا إلى الإسكندرية لغزو مصر والشرق (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م) أنه سيجند عشرين ألفاً من أبناء الأقليات المسيحية ليكونوا أعواناً له على بناء إمبراطوريته الاستعمارية.

أرثوذكس في شراك الخيانة

ولقد نجحت الحملة الفرنسية في إيقاع قطاعات من الأقباط الأرثوذكس في شراك الخيانة، فألَّف المعلم «يعقوب حنا» (١٧٤٥ - ١٨٠٠م) الذي يسميه الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ/ ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) «يعقوب اللعين»، ألَّف «فيلقاً قبطياً» ضم ألفين من شباب الأقباط، تزيُّوا بزي الجيش الفرنسي، وشاركوا جيش الاحتلال في غزو المدن والقرى، وفي قهر المصريين وسجن شيوخ الأزهر الشريف، وتعذيب القيادات الوطنية، حتى بلغ الأمر إلى أن عهد الجنرال «كليبر» (١٧٥٣هـ/ ١٨٠٠م) الذي خلف «بونابرت» في قيادة الحملة إلى المعلم يعقوب، كما يقول الجبرتي: «أن يفعل بالمسلمين ما يشاء، فتطاول النصارى من القبط ونصارى الشوام على المسلمين بالسب

مؤرخ الحرب الصليبية «مكسيموس»: جاء المسيحيون الشرقيون متقاطرين إلى أورشليم مهنئين يقدمون الشكر لله والثناء على شجاعة الصليبيين!

في عام ٦٥٦هـ/١٢٥٦م أدت خيانة الوزير ابن العلقمي وشيعته الدور الأكبر في تمكين التتار من الخلافة الإسلامية

والضرب، ونالوا منهم أغراضهم، وأظهروا حقدهم، ولم يبقوا للصلح مكاناً، كما صرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين»[٦]!

ويصف الجبرتي استفزاز النصارى واليهود المسلمين تحت حماية حراب الفرنسيين، فيقول: «فترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود؛ فركبوا الخيول، وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس، ومشوا بالخيل، وتلفظوا بفاحش القول، واستذلوا المسلمين مع عدم اعتبارهم للدين، إلى غير ذلك مما لا يحيط به الحساب، ولا يسطر في كتاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٧]!

احتفاء النصارى بـ«بونابرت»

بل لقد احتفلوا بانتصارات «بونابرت» على أهل غزة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م)، وكما يقول الجبرتي: «فأظهر النصارى الفرح والسرور، في الأسواق والدور، وأولموا في بيوتهم الولايم، وغيَّروا الملابس والعمايم، وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا في الشناعة»[٨]!

وفي ذكرى قرنين على هذه الحملة الفرنسية التي قتلت «سُبع» الشعب المصري (٣٠٠ ألف) من شعب كان تعداده أقل من ثلاثة ملايين آنذاك، عام ١٩٩٧م احتفل أحفاد «بونابرت» من الحداثيين والفرنكفونيين وسواقط العلمانيين المصريين مع فرنسا عامين كاملين بذكرى هذه الغزوة، احتفلوا بالاحتلال بدلاً من الاحتفال بالاستقلال.

هكذا رصدت الذاكرة التاريخية هذه النتوءات الشاذة لهذه الخيانات عبر مراحل التاريخ، مؤكدة النهايات البائسة لأصحاب هذه الخيانات، كسُنة من سنن التاريخ التي لا تبديل لها ولا تحويل.

فـ«أبو رغال» - الجد الأعلى للصهاينة العرب - قد هلك مع هلاك جيش أبرهة، ولا يزال قبره يُرجم حتى اليوم، وسيظل كذلك؛ إعلاناً عن مصير الخيانات والخونة في كل زمان ومكان، بينما ظلت مكة وبيت الله الحرام مركز إشعاع للدين الإلهي الذي شملت أنواره العالمين.

ويهود خيبر وبني قريظة وبني النضير، هزموا شر هزيمة مع مشركي قريش، وتم تطهير شبه الجزيرة العربية من رجسهم، إعلاناً عن انتصار الإسلام وأمته وحضارته، وخرجت الجيوش الإسلامية لتطهر الشرق من القهر الحضاري الذي صنعه الرومان والفرس بشعوب الشرق لأكثر من عشرة قرون.

ولم يبق من نفاق المنافقين - الذين مردوا على النفاق - إلا مكانهم في الدرك الأسفل من النار.

هزيمة الخونة

ولقد حاقت الهزيمة بالخونة الذين انحازوا للصليبيين والتتار، فأحفاد الصليبيين يشكون اليوم من أن الإسلام يفتح أوروبا فتحاً جديداً، ويتمدد في الفراغ الديني الذي صنعته الكنائس التي سبق وشنت حروبها الصليبية على الشرق الإسلامي.. أما التتار، فلقد دخلوا في الإسلام، وتحولوا - كأهل سُنة - إلى شوكة في جنب أعداء الإسلام، بعد أن أرادت الخيانة لهم أن يكونوا شوكة في جنب أهل السنة والجماعة!

ولقد لقي الخونة من نصارى دمشق - الذين استنصروا بالتتار - عقابهم على خيانتهم، على يدي السلطان قطز (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) عقب انتصاره في «عين جالوت».

وانتصرت الدولة العثمانية، وحمت الشرق من غزو الصليبيين البرتغاليين، وقامت سداً منيعاً أخَّر الغزو الغربي للشرق عدة قرون، كما أقامت في أوروبا دولاً إسلامية وأقليات إسلامية، بينما ذهب الذين خانوها إلى مزبلة التاريخ!

وعقب كل خيانة من هذه الخيانات، التي مثلت بقعاً سوداء في صفحات التاريخ، كانت الأمة تنهض فتستأنف مسيرتها الحضارية، معلنة مضاء سُنة الله في سير التاريخ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ (الرعد).

وهي ذات السُّنة التي نراها الآن على أرض فلسطين، عندما تبهر انتصارات المقاومة وصلابتها حتى الكثيرين من أعدائها، وعندما يجلل الخزي والعار «الصهاينة العرب» الذين سقطوا في شراك العنصرية الصهيونية التي مثَّلت وتمثل صفحة سوداء في الواقع الذي نعيش فيه.

إن الكيان الصهيوني لم يبلغ ما بلغته الكيانات الصليبية في العمر والاتساع، وإن المصير الذي انتهت إليه هذه الكيانات الصليبية، مع الخيانات التي انحازت إليها، هو نفس مصير هذا الكيان، مع الصهاينة العرب، الذين أيدوه وانحازوا إليه ضد المقاومة الباسلة على أرض فلسطين.

إنها سُنة الله في سيم التاريخ، عبر الزمان والمكان.■

الهوامش

(١) الزركلي، خير الدين «الأعلام»، طبعة بيروت.

(٢) «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة حرب الصليب»، المجلد الأول، ص ١٨٠، ١٨١، ترجمة: مكسيموس مظلوم، طبعة أورشليم سنة ١٨٦٥م.

(٣) السبكي، «طبقات الشافعية الكبرى»، ج ٥، ص ١٠٠، ١٠١، طبعة القاهرة الأولى.

(٤) «تهذيب البداية والنهاية»، ج٤، ص ٣٠٥، ٣٠٧، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة سنة ٢٠٠٦م.

(٥) «كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك»، ج ١، ق ٢، ص ٤٢٢، ٤٣٢، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

(٦) «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، ج ٥، ص ١٣٤، ١٣٦، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.

(٧) «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس»، ص ١١٢، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

(٨) المصدر السابق، ص ١٧٧.



حـــوار

حوار: رأفت مرة

**أكد عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» محمد نزال، أن أداء المقاومة الفلسطينية بقيادة «كتائب عز الدين القسام» كان مشرّفاً ومتقدماً على المستويين العسكري والأمني.
وقال في حوار خاص لـ«المجتمع»: إن سلاح المقاومة ليس خاضعاً للمساومة ولا للمفاوضات، هذا خط أحمر، لا يمكن لأحد الاقتراب منه.**

عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» محمد نزال:

«إسرائيل» وأطراف إقليمية تحاول أن تنتزع بالسياسة ما عجزت عن انتزاعه بالحرب

الصهاينة واجهوا مقاومة نوعية كبّدتهم خسائر بشرية واقتصادية ومعنوية جسيمة

المقاومة أفشلت جميع أهداف العدو: نزع السلاح.. تدمير الصواريخ.. تدمير الأنفاق

وكشف نزال عن أن «إسرائيل» وأطرافاً إقليمية أرادت أن تنتزع بالسياسة ما عجزت عن انتزاعه بالحرب، وأن المقاومة لن تمكنهم من ذلك وتتمسك بشروطها التي هي حقوق للشعب الفلسطيني من فك كامل للحصار، ووقف كامل للعدوان المتكرر، وتمتع المواطنين بغزة بحياة طبيعية، وهذا نص الحوار:

● بعد أربعين يوماً من العدوان الصهيوني على قطاع غزة، كيف تقيّمون أداء المقاومة الفلسطينية في صد هذا العدوان؟ وما حققته من إنجازات؟

- بموضوعية، كان أداء المقاومة الفلسطينية بقيادة «كتائب الشهيد عز الدين القسام» مشرّفاً ومتقدماً على المستويين العسكري والأمني، حيث واجه «الإسرائيليون» مقاومة نوعيةً، كبَّدتهم خسائر بشرية واقتصادية ومعنوية جسيمة، دفعتهم لاستغلال فرصة بدء المفاوضات غير المباشرة في القاهرة، وسريان «التهدئة» الإنسانية، للانسحاب من قطاع غزة، عائدين إلى مواقعهم، يجرّون أذيال الخيبة، ليتحقق قول الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ (الأحزاب:٢٥).

إنجازات واضحة

● ولكن هل يمكن تحديد ما حققته المقاومة من إنجازات واضحة؟

- على مدى شهر من المعركة، يمكن تحديد أهم الإنجازات التي حققتها المقاومة على النحو الآتي:

١- أفشلت جميع الأهداف التي أعلن عنها العدو الصهيوني، فلا هو تمكّن من نزع سلاح المقاومة، ولا تدمير الصواريخ ومنصّاتها، ولا تدمير الأنفاق العسكرية.

٢- في المقابل، تكبّد «الإسرائيليون» خسائر جسيمة في الأرواح، فقد قُتل وجرح المئات من الضباط والجنود «الإسرائيليين»، كما تكبَّدوا خسائر اقتصادية بالمليارات، فضلاً عن الخسائر المعنوية الهائلة في أوساط المجتمع «الإسرائيلي».

٣- إعادة الاعتبار لـ«ثقافة المقاومة»، التي كادت تندثر، بفعل حالة الإحباط التي سادت مؤخراً من جهة، وبفعل «التشويه» الممنهج والمنظم ضدها، فجاءت هذه المعركة لتعيد الاعتبار لهذه الثقافة، وأن المقاومة يمكن أن

تحقق نتائج عملية ومهمة لمصلحة القضية الفلسطينية.

٤- أعادت الثقة بقدرة المقاومة على الإبداع والتطوير، فالصواريخ التي وصفت من قِبل الكثيرين مرات عديدة، بأنها «تنك»، و«مواسير»، و«مفرقعات»، أرعبت «الإسرائيليين» ودكت معاقلهم، ووصلت إلى حيفا وما بعد حيفا، وإلى تل الربيع (تل أبيب عند الصهاينة).

٥- أحدثت المقاومة توازناً إستراتيجياً في القدرة على الردع المتبادل، فإذا كان العدو قادراً على إيلامنا، فنحن قادرون على إيلامه، فالعين بالعين والسن بالسن، والقاعدة هي الآية القرآنية: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤).

٦- رفعت المقاومة الروح المعنوية لدى الرأي العام الفلسطيني والعربي والإسلامي، وأحدثت تحولاً مهماً في مواقفه نحو التفاعل مع القضية الفلسطينية بصورة غير مسبوقة.

٧- أعادت المقاومة ترتيب الأولويات، وتوجيه البوصلة نحو القضية الفلسطينية، باعتبارها «أم القضايا» و«أم المعارك»، حيث وضعتها في صدارة المشهد السياسي والإعلامي، بعد أن غابت عنه خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة.

تلك غيض من فيض الإنجازات التي تحققت، وبرأيي.. إنه يمكن لإنجازات أخرى أن تتحقق إذا تمخّضت المفاوضات غير المباشرة التي تجري في القاهرة عن نتائج إيجابية لمصلحة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

سقف زمني

● هذا يقودنا إلى مفاوضات القاهرة التي فشلت في هذه المرحلة.. ماذا تتوقعون؟

- نحن معنيون بالسعي لانتزاع حقوق شعبنا في قطاع غزة بالحياة الكريمة، وكسر الحصار المفروض عليه، وستستمر محاولاتنا لتحقيق ذلك، فإن لم يستجب العدو لمطالبنا، فإن خياراتنا في العودة لميدان المعركة قائمة، وسنشن حرب استنزاف طويلة الأمد، حتى يخضع العدو لشروطنا.

● هناك من يشير إلى أن انعقاد المفاوضات في القاهرة، يمثل نقطة ضعف كبيرة للمقاومة؛ لأن هناك انحيازاً واضحاً من قبل النظام المصري الحالي لمصلحة «الإسرائيليين»، وأن هذا النظام لا يقبل بانتصار سياسي للمقاومة، فما رأيكم؟

- المقاومة تستند في مفاوضاتها إلى قوة ميدانية وعسكرية، أثبتت فعاليتها ووجودها، وبغض النظر عن موقف النظام المصري، أو أي نظام آخر، فالمقاومة تمتلك قرارها وخيارها، ولا يمكن لأي جهة أن تملي عليها قرارها أياً كانت هذه الجهة، وفيما يتعلق بالمكان، فهناك واقع جغرافي، وتاريخي، وسياسي، لا يمكن القفز عنه، ونتعامل معه بواقعية، ولكن ليس على حساب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

المقاومة أحدثت توازناً إستراتيجياً في القدرة على الردع المتبادل

أعادت الاعتبار لثقافة المقاومة التي كادت تندثر بفعل الإحباط والتشويه الممنهج

شروط المقاومة

● هل من الممكن تلخيص الشروط التي حددتها المقاومة الفلسطينية للتوقيع على هدنة طويلة؟

- جوهرها هو كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني، الذي يتلخص في: فتح معبر رفح، فتح المعابر الأخرى على الجانب «الإسرائيلي»، فتح المطار، فتح ميناء بحري، توسيع رقعة الصيد البحري، إضافة لمطالب أخرى تتعلق بإعادة الإعمار، وإطلاق سراح أسرى فلسطينيين.

● ألا ترى أن هذه الشروط ذات سقف عالٍ، ولا يقبل بها «الإسرائيليون»؟

- هذه شروط عادية وطبيعية، بل هي حقوق وليست شروطاً، كفلتها القوانين الدولية، فلا يجوز محاصرة شعب، ومنع الغذاء والدواء عنه، كما لا يجوز حرمانه من التعليم والعلاج الطبي والتنقل، وما أشير إليه من مطالب يكفل تحقيق ما أشرنا له.

● ولكن «الإسرائيليين» يشترطون لفتح المطار والميناء البحري نزع سلاح المقاومة، فهل تقبلون بهذه المقايضة؟

- سلاح المقاومة ليس خاضعاً للمساومة ولا للمفاوضات، هذا خط أحمر، لا يمكن لأحد الاقتراب منه، وبالتالي فمبدأ طرحه على طاولة المفاوضات مرفوض بشدة.

معركة سياسية

● هذا يعني أن المفاوضات لو عادت ستصل إلى طريق مسدود، في ظل تمسّككم بمطالبكم وشروطكم، وتعنّت «الإسرائيليين»، وانحياز النظام المصري.. فماذا أنتم فاعلون؟

- هذه المفاوضات، هي معركة سياسية، ليست سهلة، علينا أن نخوضها بكفاءة، تماثل كفاءة المقاتلين في الميدان، فمثلما حققت المقاومة الفلسطينية إنجازات ونجاحات واضحة في الميدان العسكري والأمني، على قياداتها السياسية أن تحقق ذلك في ميدانها السياسي، فالمقاومة العسكرية تزرع، والمقاومة السياسية تحصد.

● ولكن هناك مخاوف أن تدفع الحسابات والتوازنات والمعادلات السياسية المفاوضين إلى حصاد هزيل لا يتناسب مع حجم التضحيات والبطولات التي قدمتها المقاومة الفلسطينية.. فما رأيكم؟

- المخاوف مشروعة، فحجم الضغوط على المفاوض الفلسطيني كبيرة، وهناك مؤامرة دبرت بليل بين «الإسرائيليين» وأطراف إقليمية، تريد أن تنتزع بالسياسة ما عجزت عن انتزاعه بالحرب، ولكن القيادات السياسية للمقاومة حالياً على درجة كبيرة من الوعي والإدراك، ولدينا تجارب مريرة خاضها مَنْ قبلنا من فلسطينيين وعرب، فتجرعوا مرارة الهزيمة السياسية، وقدموا تنازلات كبيرة؛ لذا لن يتكرر ذلك بإذن الله، وسيرى «الإسرائيليون» مفاوضاً فلسطينياً لم يروه من قبل، مستعينين بالله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد، ومستندين إلى إرادة صلبة، وبيئة شعبية حاضنة للمقاومة، مساندة لها.

● هناك مطالب بأن تتوجه المقاومة إلى المسار القضائي والقانوني، بمحاكمة القيادات «الإسرائيلية» بتهمة ارتكاب جرائم حرب.. هل هناك خطوات عملية بهذا الخصوص؟

- هذا مسار مهم، وسنسلكه إن شاء الله، ويتم حالياً دراسة الجوانب القانونية فيه، فنحن لن نتوانى عن التعامل مع كل المسارات التي تحاصر الكيان الصهيوني، وتهزمه شر هزيمة في كل الميادين السياسية، والإعلامية، والقضائية، والعسكرية.■





الشيخ رائد صلاح لـ«المجتمع»:

الصراع الذي تشهده غزة العزة ستكون محصلته الأخيرة في القدس والأقصى المبارك

حاوره: توفيق محمد

«شيخ الأقصى»، هكذا لقبه الشيخ رائد صلاح الذي جعل حياته ووقته لخدمة قضيته؛ وهي حرية فلسطين وتحريرها، ذلك الصوت الذي لا يتوقف، تلك الروح التي تسري رغم السجون والاعتقالات والمنع، يمثل عنواناً من عناوين المقاومة والصمود، كان لنا لقاء معه عبر هذه السطور يتحدث فيها عن رؤيته للحرب على غزة، وعلاقة ذلك بالصراع الأكبر على القدس والأقصى، وفيما يلي نص الحوار:

الاحتلال لا يُخفي أن التقسيم الزماني في حساباته مقدمة لفرض التقسيم المكاني على المسجد الأقصى ثم سعيه الواهم لبناء هيكل خرافي مكان قبة الصخرة

● «صحِّ النوم».. كلمة صدرت منكم بدى عليها أنها رسالة متضمنة، خاصة أنك قلتها بعد استعراض موقف الرئيس التركي «أردوغان».. ماذا قصدت بها؟

– بالنسبة للرئيس «أردوغان»، فقد أردت أن أؤكد أنه يمثل النموذج الحق الذي يعتبر قضية فلسطين بكل ثوابتها جزءاً من همومه كرئيس لدولة مسلمة، ويرى أن نصرتها واجب في عنقه، كوجوب تقديم دوره في كل قضايا الدولة المسلمة التي يقف على رأسها، وهذا ما نتمناه أن يتحول إلى نموذج في مسيرة كل رؤساء الدول المسلمة والعربية، وأنا على يقين أنه إذا تحقق ذلك؛ فإن هذا سيعطي متنفساً للشعوب العربية والمسلمة لتؤدي دورها على أكمل وجه، وعندها سنكون قاب قوسين من تحرير القدس والمسجد الأقصى المبارك.

أما على صعيد جامعة الدول العربية، فمازلت أؤكد بألم أن هذا التأخر غير المبرر وغير المعذور الذي أسكت صوت الجامعة العربية لمدة تزيد عن ٤٥ يوماً، والحرب الدموية متواصلة على غزة العزة، دون أن نسمع ولو كلمة استنكار من جانب جامعة الدول العربية، ودون أن نقرأ أي بيان عنها؛ جعلني أؤكد تلك الجملة التي قلتها بدافع حرصي على أن تؤدي الجامعة العربية الدور الذي يلتقي مع طموحات الشعوب العربية، سيما وأن الشعوب قد نفذ صبرها.

● معركة «العصف المأكول» العدوان الثالث على غزة خلال خمس سنوات، ورغم الصعاب؛ فإن يد المقاومة كانت هي العليا، كيف تقرأ ذلك؟

– من متابعتي أقول: إن المقاومة الفلسطينية وجهت في عام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م ضربة موجعة للاحتلال «الإسرائيلي» في معركة «الفرقان»، وقد حاول أن يكابر وأن يدعي أنه انتصر في تلك المعركة، ثم عادت المقاومة الفلسطينية في عام ٢٠١٢م ووجهت ضربة أشد في معركة «حجارة السجيل»، ونجحت في أن تفرض شروطها التي لبَّت المصلحة العامة في تلك الأيام لأهلنا في غزة العزة، ثم قامت بتوجيه ضربتها القاضية على غرور الاحتلال «الإسرائيلي» في هذا العام (٢٠١٤م) الذي أجبره وأجبر إعلامه أن يعترف بأنه واجه مقاومة فريدة من نوعها لم يواجهها منذ عام ١٩٤٨م؛ وهذا يعني أن المقاومة الفلسطينية في مسيرة صعود، وأما الاحتلال «الإسرائيلي» ففي هبوط وتفكك سينتهي به إلى زوال قريب بإذن الله تعالى.

الاحتلال يحاول تغييب إرادة هيئة الأوقاف الإسلامية في الأقصى المبارك ووزارة الأوقاف الأردنية صاحبة السيادة الأولى على المسجد الأقصى

● كيف تقرأ المشهد بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٤م في ضوء الدور المصري في إيقاف العدوان «الإسرائيلي»؟

– في تصوري، هناك فارق جذري؛ فالرئيس «مرسي» الذي لا يزال هو الرئيس الشرعي لمصر كان منحازاً إلى الحق الفلسطيني في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» في حرب عام ٢٠١٢م، ولكن «السيسي» قد انحاز إلى الباطل «الإسرائيلي» في مواجهة الحق الفلسطيني في الحرب الحالية (عام ٢٠١٤م)، وانطبق على كليهما قول الحكيم: «كل إناء بالذي فيه ينضح»! فلأن الرئيس «مرسي» يمثل الشرعية المصرية، فقد مثَّل الموقف الأصيل لمصر بدوره الإسلامي والعربي والحضاري والتاريخي، بينما «السيسي» الذي مثَّل دور المتسلط المحتل لمصر؛ فقد كان ولا يزال يمثل دور الخيانة المفضوحة التي تتناقض مع مصر أم العروبة والإسلام في الماضي والحاضر والمستقبل.

● هناك من قال: إن انتصار المقاومة في غزة عام ٢٠٠٩م كان ملهماً لثورات «الربيع العربي»، فهل يمكن أن يزدهر هذا الربيع بانتصار عام ٢٠١٤م؟

– هذا القول هو في نظري حق لا ريب فيه، وهو من نعم الله تعالى على مسيرة الصمود والمقاومة في قطاع غزة تحديداً، حيث تعدت ثمار جهودهم الدائرة الفلسطينية إلى الدائرة العربية ومن ثم إلى الدائرة الإسلامية ثم إلى الدائرة العالمية؛ ولذلك فإن تأثير هذه البطولة النامية سيزداد يوماً بعد يوم، فإذا كان هذا تأثيرها في عام ٢٠٠٨م؛ فهذا يعني أن تأثيرها في عام ٢٠١٤م أقوى، وهذا ما يذكرني بقول الأستاذ المفكر راشد الغنوشي الذي قال: إن هذه الحرب ستُحدث تغييراً جذرياً في خارطة العالم العربي.

● ما مكانة القدس في هذا الصراع؟

– كل هذا الصراع الذي شهدته غزة العزة ستكون محصلته الأخيرة في القدس والمسجد الأقصى المبارك؛ لأن جوهر هذا الصراع يتمثل في محاولة الاحتلال «الإسرائيلي» فرض أوهامه الباطلة التي تتمثل في تهويد القدس، وبناء هيكل خرافي على أنقاض قبة الصخرة التي تقع في قلب الأقصى، ولكن في المقابل هناك الإصرار عند المقاومة في غزة على ضرورة الانتصار في غزة كمقدمة ضرورية لتحرير القدس والمسجد الأقصى المبارك، وأنا متفائل، وأؤكد أن هذا ما سيكون في المستقبل القريب بإذن الله تعالى.



● ما آخر الأوضاع في المسجد الأقصى المبارك؟

– ما أقرأه أنا حالياً هو أن الاحتلال «الإسرائيلي» يحاول أن يغيِّب تغييباً مطلقاً إرادة هيئة الأوقاف الإسلامية في الأقصى المبارك، وإرادة وزارة الأوقاف الأردنية، صاحبة السيادة الأولى على المسجد الأقصى، ويحاول أن يغيِّب سيادة الأردن كدولة تعتبر العنوان الأول المتفق عليه في كل المواثيق الدولية أنه صاحب المسؤولية المباشرة على المسجد الأقصى المبارك، وكل هذه المحاولات البائسة من قبل الاحتلال «الإسرائيلي» هي بهدف أن يستفرد بالمسجد الأقصى وحده، وأن يتصرف فيه كما يشاء؛ ومن هنا تأتي هذه الإفرازات المؤذية التي بتنا نراها يومياً؛ مثل الاقتحامات «الإسرائيلية» المتكررة، ومع ذلك أنا أقول بيقين: لن يتعدى الاحتلال «الإسرائيلي» قدْرَه الباطل والزائل بإذن الله تعالى.

● هناك حديث عن بدء خطة فعلية ورسمية للتقسيم الزماني للمسجد الأقصى المبارك، ما مدى صحة ذلك؟

– حتى لو ظن الاحتلال أن الوقت مناسب لمثل هذه الجريمة، فلن يتحقق ذلك، وحتى لو جنَّد لهذا الأمر آلافاً من قواته؛ فلن يتحقق ذلك، وحتى لو فرض بقوة سلاحه في الظاهر وقتاً زمنياً يدخل فيه المستوطنون، ويُمنع المسلمون من الدخول فيه إلى المسجد الأقصى؛ فلن يتحقق هذا التقسيم؛ لأنه صادر عن باطل، وما بني على باطل فهو باطل، وما دام هو باطل فهو زائل، والقضية قضية وقت ليس إلا.

● ومع ذلك، هل هناك خطة للتقسيم الزماني كمقدمة للتقسيم المكاني؟

– الاحتلال لا يُخفي وجود أكثر من خطة عنده في هذا الاتجاه، بل هو لا يُخفي حديثه الدائم أن التقسيم الزماني في حساباته مقدمة لفرض التقسيم المكاني على المسجد الأقصى المبارك، ثم سعيه الواهم لبناء هيكل خرافي مكان قبة الصخرة التي تقع في قلب المسجد الأقصى المبارك، ولكن أقولها بيقين: إن أوهامه ستبقى حبراً على ورق، وستندثر مع اندثاره القريب إن شاء الله تعالى، خصوصاً إذا ما استجمعت الأمة المسلمة والعالم العربي على صعيد الحكام والعلماء والأعلام والشعوب الدور المطلوب الواجب في أعناقهم.

● كيف قرأتم المفاوضات بالقاهرة ونتائجها؟

– في تصوري، العقبة الأولى في هذه المفاوضات ليس التعنت «الإسرائيلي»، بل هو تعنت «السيسي» الذي يقوم بدور المفاوض «الإسرائيلي» بالوكالة عن الخط «الإسرائيلي» الأمريكي الأوروبي، فكما هو واضح فهو الذي يرفض بشكل سافر بعض مطالب الوفد الفلسطيني؛ بادعاء أنها تصطدم مع الأمن القومي المصري، علماً أنه أعدى أعداء الأمن القومي المصري، وهو الذي يدعي أنه لا يجوز أن تخرج حركة «حماس» بمكتسبات من خلال هذه المفاوضات، وهو الذي يصر إلى جانب ذلك على نزع سلاح المقاومة الفلسطينية من غزة، ووضع اليد على الأنفاق أو مواصلة تدميرها؛ ولذلك لست متفائلاً من هذه المفاوضات، وإن حدث انفراج فسيكون مؤقتاً، وقد ينفجر في المستقبل القريب.■



لقطات من ملحمة غزة..

«صمود» الشعب رغم الألم يصنع «صمود» المقاومة في المفاوضات

غزة: «المجتمع»

يعاني ما يقارب مليوني إنسان في قطاع غزة، من حصار مستمر من جميع الجهات، منذ سبع سنوات، يؤدي إلى أضرار اقتصادية وإنسانية خطيرة، وانتشار الأمراض، وزيادة الوفيات، وعرقلة التنمية، ومشكلات نفسية لدى الأطفال، وقد فاقم من تلك المأساة ذلك العدوان الصهيوني المتواصل على القطاع الذي يوقع مزيداً من الشهداء والجرحى والمشردين.. ولم يسلم من العدوان المستشفيات وطواقمها الطبية.



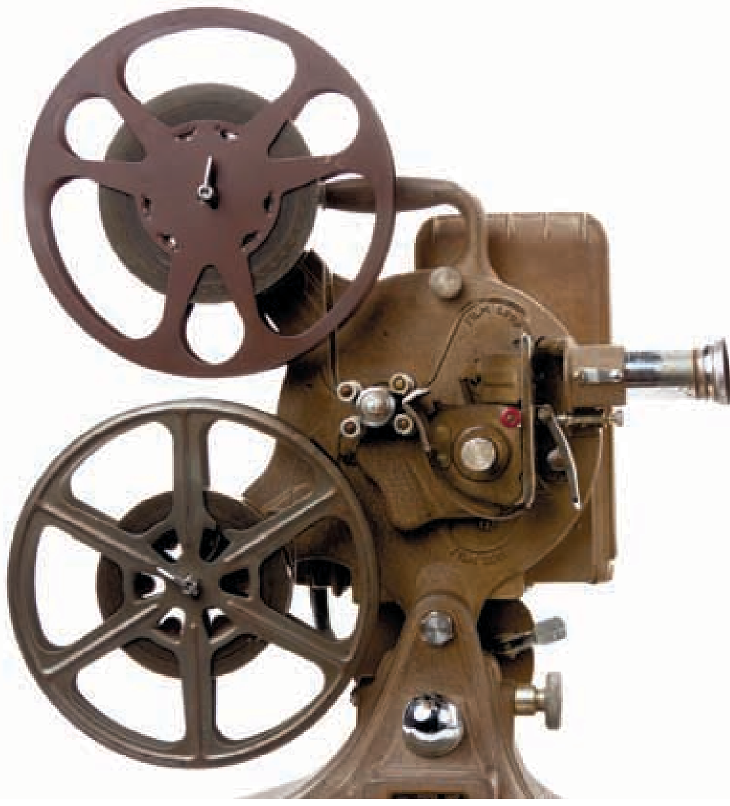
وقد أكد د. أشرف القدرة، الناطق باسم وزارة الصحة، أن ٢٥ مسعفاً استشهدوا بسبب الاستهداف المتعمد من قبل قوات الاحتلال الصهيونية للطواقم الطبية، مبيناً أن أكثر من ٢٠٠ مسعفاً آخر أصيبوا بجراح مختلفة.

وأوضح القدرة أن وزارة الصحة اضطرت لإغلاق ٤ مستشفيات ذات أهمية في قطاع غزة؛ بسبب الاعتداء المباشر عليها من قبل الاحتلال وتضررها، كما أغلقت ٢٧ مركزاً صحياً، لافتاً إلى أن ٣٦ سيارة إسعاف دمرها الاحتلال بشكل مباشر، كما تعرض مجمع مستشفى الشفاء في قطاع غزة لغارة جوية صهيونية؛ أدت إلى وقوع شهداء ومصابين، كما جرى استهداف مستشفى شهداء الأقصى؛ ما أدى إلى استشهاد خمسة أشخاص، وإصابة العشرات، وإلحاق أضرار بالغة بها، أما قصف مستشفى الدرة للأطفال فأدى إلى استشهاد طفل كان على سرير العلاج، وكذلك جرى قصف مستشفى بيت حانون، الذي تضرر تضرراً بالغاً؛ الأمر الذي تكرر مع المستشفى الكويتي في رفح، كما أُخلي مستشفى أبو يوسف النجار بعد تعرّضه للقصف الصهيوني، وألحق كذلك قصف الاحتلال أضراراً بمشفي الأوروبي والوفاء، ودمر مقر الهلال الأحمر في عزبة عبدربه، بالإضافة إلى تضرر أربعة مراكز رعاية أولية حكومية، وثلاثة تتبع للإغاثة الطبية.

وبـيّن القدرة أن وزارة الصحة تعاني من نقص حاد في الأدوية بما يصل إلى ما نسبته ٣٠٪ من الأدوية، و٥٠٪ من المستهلكات الطبية، هذا رغم ما يصلنا من مؤسسات صديقة محلية ودولية وإقليمية نكنّ لها كل التقدير، إلا أن حجم الأنفاق اليومي للقطاع الصحي يفوق كل التوقعات؛ حيث إن أعداد الجرحى التي تصل مستشفيات قطاع غزة بشكل مضاعف وبإصابات معقّدة.

قصة المعابر

وقطاع غزة في منطقة جغرافية معقّدة، في شريط ساحلي لا تزيد مساحته عن ٣٦٠ كلم٢، بين مصر و«إسرائيل»، وتحيط القوات




العسكرية المصرية و«الإسرائيلية» بقطاع غزة من كل الجوانب، وتشرف بالكامل على جميع المعابر، وتتحمل الحكومة «الإسرائيلية» المسؤولية عن قطاع غزة بصفتها قوة احتلال تحيط بالقطاع، وهي مسؤولة وفق القانون الدولي.

وتشرف السلطات «الإسرائيلية» على ستة من المعابر المخصصة لنقل البضائع والمسافرين، ويحتاج قطاع غزة يومياً لحوالي ٣٠٠ شاحنة من المواد الغذائية والمحروقات والمواد الطبية، كما يعتمد قطاع غزة على معبر رفح مع مصر لحركة المسافرين وانتقال الطلاب والمرضى والعاملين في الخارج.

ويتعرّض الشعب الفلسطيني في غزة لحصار خانق بدأ منذ سبع سنوات، إلا أنه اشتد في الآونة الأخير مع تدمير أكثر من ١٦٠٠ نفق، حسب بيانات الجيش المصري، ورغم المطالبات الحقوقية والشعبية لمصر بفتح معبر رفح، فإن الجانب الرسمي المصري يتعذّر بأسباب تبدو واهية للغاية.

فالتعذر بالجانب الأمني، بزعم أن غزة تصدّر السلاح إلى سيناء، دون الإتيان بأي دليل لإثبات المزاعم، بل اكتفى الجانب الرسمي المصري بحملات إعلامية محرّضة على الفلسطينيين، وعقلاً.. لا يمكن تصديق ذلك؛ أولاً: لأن المقاومة تبذل جهوداً مضنية للغاية لإيصال السلاح إلى غزة، فكيف تسمح بتهريبه مجدداً إلى الأراضي المصرية؟!

ثانياً: إن المقاومة الفلسطينية لا يمكن لها أن تعادي مصر؛ الدولة العربية الأكبر، ومنفذها الوحيد على العالم الخارجي..

ثالثاً: إن ادعاء الجانب المصري بتهريب السلاح يفرض عليه فتح الحدود البرية ومراقبتها، بدلاً من إغلاقها، ليعطي مبرراً إضافياً للشعب الفلسطيني بحفر الأنفاق.

ولم يكتف الجانب المصري الرسمي بالمزاعم الأمنيّة، بل إن وسائل إعلام حكومية ذهبت إلى أن سبب أزمة الوقود في مصر هو قطاع غزة الذي لا تتجاوز مساحته ٣٦٠ كلم٢، ليظهر وكأن الدافع وراء التحريض هو محاولات شيطنة الفلسطينيين لأهداف أخرى.

إن إغلاق المعابر مع مصر و«إسرائيل» يؤدي إلى خسائر في الاقتصاد، وارتفاع البطالة، وانقطاع الكهرباء، وتعطّل محطات المياه والصرف الصحي، وازدياد الأمراض، وارتفاع الوفيات، والإضرار بالبيئة، واحتجاز حرية الأشخاص والمسافرين، وتأخر التنمية، والإضرار بصحّة الأطفال، كما يؤخر تنفيذ المشاريع الصحية والتربوية التي تشرف عليها المنظمات الدولية.

حرمان من مصادر المياه

استهدفت القوات «الإسرائيلية» منذ بدء الهجوم على غزة أكثر من ٨ محطات مياه وصرف صحي تقدم خدماتها لما يزيد على ٧٠٠ ألف مواطن.

وكانت منظمة «أوكسفام إنترناشيونال للتنمية Oxfam International» قد حذرت من أن تصاعد العدوان على غزة جعل الأمور خارج نطاق السيطرة بعد انخفاض إمدادات المياه بشكل كبير؛ حيث أشار تقرير المنظمة إلى انخفاض إمدادات المياه لسكان غزة البالغ عددهم نحو ١،٨ مليون نسمة، وأن كثيراً من الناس يحصلون على أقل من ثلاثة ليترات من المياه الصالحة للشرب يومياً، أي أقل بكثير من المعايير الدولية في حالات الطوارئ، وذلك بعد أن أدى القصف «الإسرائيلي» لتدمير واسع النطاق لشبكات المياه والصرف الصحي وإمدادات الكهرباء.

على نفس الصعيد، قالت بلدية غزة: إن ٢٠٠ بئراً للمياه في قطاع غزة، تزود معظم سكان القطاع بالمياه، توقفت عن العمل نتيجة انقطاع الكهرباء.

وتعتبر ٩٥٪ من المياه الجوفية في قطاع غزة غير صالحة للشرب، وتتزايد فيها نسبة عنصري «النترات» و«الكلورايد»، بكمية أعلى من معدلها الطبيعي، حيث تصل نسبة الكلوريد إلى ١٠٠٠ مليجرام في الليتر، في معظم الآبار، على الرغم من تحذيرات منظمة الصحة العالمية إن زاد تواجد العنصر عن ٢٠٥ مليجرام في الليتر، وإضافة إلى تلوث المياه الذي يعاني منه القطاع، فإن هناك نقصاً حاداً فيها، فوفقاً لسلطة جودة البيئة بالحكومة الفلسطينية، فإن نسبة العجز المائي وصلت إلى ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً.

إضافة إلى ذلك، حذر يحيى الشيخ، نائب رئيس سلطة المياه، من خطورة الوضع البيئي في قطاع غزة، نتيجة تعطّل محطات معالجة

خلال الحرب..
مزيد من الانتهاكات العنصرية ضد الأسرى

مصطفى صبري

كشف رئيس لجنة أهالي أسرى القدس المحتلة أمجد أبو عصب، أن الاحتلال الصهيوني مارس على الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال خلال الحرب على غزة إجراءات عنصرية، من خلال التمييز بينهم وبين المعتقلين الجنائيين اليهود خلال سقوط الصواريخ.

وأضاف أبو عصب في حديث خاص: خلال الحرب على غزة، عمدت مصلحة السجون على نقل المعتقلين الجنائيين اليهود في السجون الواقعة في جنوب فلسطين في منطقة بئر السبع والقريبة من قطاع غزة، وفي دائرة سقوط الصواريخ، إلى مناطق بعيدة وآمنة، وأبقى على الأسرى الفلسطينيين في تلك السجون واحتمالية سقوط الصواريخ عليهم!

وتابع قائلاً: هذا الإجراء العنصري يهدف إلى عقاب الأسرى الفلسطينيين؛ لتأييدهم المقاومة في غزة، وإجراء مصلحة السجون مخالف لكل القوانين واتفاقية جنيف الرابعة، التي تنص على ضرورة توفير المكان الآمن لأسير الحرب، وعدم وضعه في مكان مهدد بالقصف أو الاستهداف.

ولفت أبو عصب: هذه جريمة إنسانية بحق أسرانا، على المؤسسات الدولية مثل الصليب الأحمر الوقوف عندها والتحقيق فيها؛ لأنها خطوة متعمدة تهدف إلى قتل الأسرى بطريقة غير مباشرة.

وأشار أبو عصب إلى أن الخطر كان لا يتعلق بالأسرى أنفسهم، بل بأهالي الأسرى الذين صمموا على زيارة أبنائهم في حافلات على حسابهم الشخصي، وكان وجود الحافلات في منطقة الجنوب يشكل خطراً على عائلات الأسرى التي أصرت على الاطمئنان على أبنائها خلال الحرب، ولو كان هناك نقل للأسرى إلى مناطق بعيدة لما اضطرت هذه العائلات إلى التواجد في الأماكن الخطرة عليهم.

وأوضح أبو عصب أن الأسير الجنائي لدى الاحتلال له أهمية كبيرة، بينما الأسير السياسي وأسير الحرب يتم وضعه في مناطق معرضة للقصف للتخلص منه.

ويقبع في سجون الاحتلال قرابة ٦ آلاف أسير فلسطيني، موزعين على قرابة ٢٧ منشأة اعتقالية بين مركز توقيف ومعتقل وسجن ومركز تحقيق، بينهم ١٩ أسيرة، و٣٠٠ طفل أسير، و١٥٠٠ مريض، منهم ١٥٠ حالة خطيرة، و٢٥ حالة سرطان، ويوجد قرابة ٢٠ أسيراً في مشفى سجن الرملة «المسلخ»، ويوجد قرابة ٢٠ أسيراً مصابين بأمراض متنوعة ولا تقدَّم لهم العلاجات المطلوبة.■









المياه العادمة، وتصريف نحو مائة ألف متر مكعب يومياً إلى البحر والمناطق الرملية، ٧٥٪ منها تصرف إلى البحر ومصدرها مدينة غزة، التي تقدر كمية المياه المصرفة منها من ٥٠ - ٧٠ ألف متر مكعب، والمنطقة الوسطى نحو ١٠ آلاف متر مكعب، وخان يونس نحو ٨ آلاف متر مكعب، ورفح نحو ١٢ ألف متر مكعب.

مقترحات لكسر الحصار

إن الحصار المفروض على ١،٨ مليون إنسان في قطاع غزة، وإغلاق المعابر، ومنع إدخال المواد الغذائية والطبية، وتقييد حريتهم في التنقل والتبادل التجاري، كل ذلك يهدد حياتهم ويعرضهم للخطر، فضلاً عن أنه يتعارض مع القانون الدولي.

إن حملة «غزة.. اكسر الحصار» تهدف إلى كسر الحصار عن الإنسان في غزة، وتدعوكم كأفراد ومؤسسات للمساهمة فيها، وسوف تتضمن الحملة:

١- رسائل واتصالات بالحكومات ووزارات الخارجية وأعضاء المجالس النيابية والتمثيلية في العالم.

٢- برامج إعلامية وإعلانات.

٣- تظاهرات شعبية أمام المؤسسات الرسمية والمنظمات الدولية.

٤- دعاوى قانونية أمام المحاكم المحلية والدولية.

٥- إرسال قوافل إغاثية، وتجهيزات طبية، وغذائية، وأدوية بصورة عاجلة.

٦- التبرع للمؤسسات الإنسانية.

٧- توقيع اتفاقيات تعاون مع بلديات قطاع غزة.

٨- الضغط على الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية؛ بهدف إنهاء الحصار بشكل كامل.

٩- الطلب من المؤسسات العربية والإسلامية والدولية التحرك العاجل لإعادة إعمار المرافق الحيوية، والبنية التحتية، التي دمرها القصف «الإسرائيلي».■





بعد انتقال «أردوغان» للرئاسة..

تركيا في مواجهة تحديات كبرى

إسطنبول: د. سعيد الحاج

لم تحمل نتائج انتخابات الرئاسة التركية أي مفاجأة تُذكر، فأصبح رئيس الوزراء الحالي «رجب طيب أردوغان» الرئيسَ الثانيَ عشر للجمهورية التركية، وأول رئيس يُنتخب من قبل الشعب بالاقتراع المباشر؛ الأمر الذي ينقل النقاش بشكل تلقائي لاستحقاقات ما بعد الانتخابات الرئاسية في تركيا، وانعكاساتها على مختلف الملفات الداخلية والخارجية التي تهم تركيا ودول المنطقة.

لم يُخفِ «أردوغان» يوماً رغبته في تحويل النظام البرلماني في تركيا إلى نظام رئاسي، ورؤيته أنه أفضل وأنسب لتركيا من النظام الحالي، لكنه لم يستطع ذلك، إذ لم تتفق الأحزاب الأربعة المنضوية تحت قبة مجلس الأمة التركي على صياغة الدستور الجديد، لكنه أيضاً لم يعلن يوماً عن تراجعه عن هذا الحلم وهذه الرؤية.

خلال حملته الانتخابية، أكد الرجل غير مرة أنه في حالة انتخابه سيستعمل «كل صلاحياته» التي يعطيها الدستور لرئيس الجمهورية، والتي لم يستعملها الرؤساء قبله لسنين طويلة، تحديداً منذ انقلاب عام ١٩٨٠م، باعتبار أن السلطات كانت بيد رئيس الحكومة (المنتَخَب)، بينما كان الرئيس (المنتَخَب من قِبَل البرلمان) يكتفي بمنصب شبه بروتوكولي؛ الأمر الذي يعني تغيير النظام السياسي في تركيا إلى نظام شبه رئاسي تحت وطأة التطبيق العملي وسياسة الأمر الواقع، ثم يتوقع أن يتغير ذلك نظرياً ودستورياً، وقد يصل إلى شكل النظام الرئاسي الكامل، من خلال صياغة دستور جديد أو طرح بعض التعديلات القانونية والدستورية على استفتاء شعبي.

ولئن كانت هذه الصلاحيات التي يعطيها الدستور لرئيس الجمهورية ليست مطلقة، ولا تقود بشكل آلي إلى نظام رئاسي، لكنها أيضاً صلاحيات لا يُستهان بها ويمكن البناء عليها، خاصة مع شخصية قوية وطموحة مثل «أردوغان»، فالدستور يعطي الرئيس حق اختيار رئيس الوزراء، وأعضاء المحكمة الدستورية، وتعيين رؤساء الجامعات (بعد انتخاب أولي من قبل الهيئة التدريسية في كل جامعة)، ورئاسة اجتماعات الحكومة ومجلس الأمن القومي شهرياً، إلى غيرها من الصلاحيات التي تجعل الرئيس في قلب الحدث وعلى رأس منظومة اتخاذ القرار.

ولئن كانت الفترة الممتدة من الآن وحتى الانتخابات البرلمانية المقبلة في عام ٢٠١٥م لن تحمل - في غالب الظن - أي إشكاليات تتعلق بتنازع السلطات، باعتبار أنه من المتوقع أن يكلف «أردوغان» برئاسة الحكومة أحد قيادات «العدالة والتنمية» المتفقة معه في الفكرة والموقف، والمتناسقة معه في الأداء السياسي، إلا أن مرحلة ما بعد الانتخابات قد تحمل الجديد، إذا ما خسر الحزب الحاكم أغلبيته المطلقة، وصار الأمر إلى حكومة ائتلافية أو حكومة من حزب آخر..

سقف خطاب «أردوغان» كان أعلى بكثير من سقف الشارع أو الأحزاب.. فكيف ستكون وجهة تركيا بعد توليه الرئاسة تراجعاً أم ثباتاً أم تقدماً؟

الانتخابات البرلمانية القادمة ستحدد وجهة تركيا في العشرين عاماً القادمة

هنا، سيصبح من الضروري بمكان تحديد صلاحيات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بطريقة تراعي شرعية كل منهما الانتخابية، وتمنع التعارض أو التضاد أو التشابك في الصلاحيات؛ الأمر الذي يشير مرة أخرى إلى أهمية صياغة دستور جديد للبلاد يتوافق مع المرحلة الحالية، بعد أن حكمت تركيا بدستور عام ١٩٨٠م الذي صاغه قادة الانقلاب العسكري حينها، مع بعض التعديلات التي طرأت عليه في عدة مناسبات.

الحزب الحاكم بعد «أردوغان»

لا شك أن أحد أهم تحديات «أردوغان» بشكل شخصي، والحزب الحاكم وتركيا بشكل عام، هو مصير «العدالة والتنمية» بعد انفصال مؤسسه ورئيسه وزعيمه على مدى ١٢ عاماً، وانتقاله لقصر «تشانقايا» الرئاسي، ذلك أن الرجل بشخصيته وإمكاناته وخبرته والكاريزما التي يملكها كان القائد المتوج الذي يخضع له الجميع، ولذلك غاب عن قاموس الحزب حتى الآن مفردات الانقسام والتيارات والانشقاقات، فهل يحمل المستقبل شيئاً مغايراً له بعد اليوم؟

حسناً، إن تاريخ تركيا غير مشجع في هذا الإطار، فهناك تجربتان ماثلتان للعيان، ومشابهتان جداً لتجربة «العدالة والتنمية»، لقد كان حزب «الوطن الأم» ملء السمع والبصر يوم أن كان الرئيس الراحل «تورجوت أوزال» على رأسه، لكنه اندثر أو يكاد بعد أن انتقل الأخير إلى كرسي الرئاسة، فافتقد الحزب مؤسسه وموجهه والشخصية التاريخية التي يجمع عليها الجميع؛ مما أودى بالحزب إلى أودية الضعف والنسيان، ويمكن قول نفس الأمر تقريباً عن حزب «الطريق القويم» ما قبل وما بعد الرئيس الأسبق «سليمان دميريل»، حيث لا وجود للحزبين في الخارطة الحزبية البرلمانية أو الحياة السياسية الفاعلة، ويكتفيان بالاسم والتوصيف على الأوراق، وفي صفحات التاريخ.

ضمن هذا الإطار، تطرح قضية خلافة «أردوغان» سؤالين رئيسين؛ أحدهما يتعلق بتجديد الدماء في قيادة الحزب، والثاني يتعلق بالمحاور داخله، ذلك أن الأسماء المطروحة حتى الآن لقيادة الحزب (على الأقل حتى الانتخابات البرلمانية العام القادم) كلها من الصف الأول المؤسس للحزب، باستثناء وزير الخارجية الحالي «أحمد داود أوغلو» الذي انضم إليه لاحقاً، لكنه أيضاً من قيادات الصف الأول.

الأمر الذي يطرح تخوفاً مشروعاً فيما يتعلق بمستقبل الحزب وتطويره عبر نقل القيادة للجيل الجديد، فمن بين الأسماء المطروحة نواب رئيس الحزب «بولند أرينتش»، و«محمد علي شاهين»، و«علي باباجان»، و«نعمان كورتولموش»، والوزير السابق «بن علي يلدرم»، إضافة إلى الرئيس السابق «عبدالله جول»س، وأغلب هذه الشخصيات من المحاربين القدامى مؤسسي الحزب الذين يمنعهم النظام الداخلي فيه من الترشح للبرلمان وتسلم أي حقائب وزارية؛ بسبب مادة «المدد الثلاث المتتالية» فيه.

المعارضة التركية

لاشك أن أكبر الخاسرين في الانتخابات الرئاسية هي المعارضة التركية، ليس فقط لأنها الانتخابات التاسعة على التوالي التي تخسرها أمام «العدالة والتنمية» منذ عام ٢٠٠٢م، لكن أيضاً لأن توحُّد ١٤ حزباً، في مقدمتهم حزبا المعارضة الرئيسان «الشعب الجمهوري» و«الحركة القومية»، لم يغنِ مرشحهم التوافقي «أكمل الدين إحسان أوغلو» من الخسارة شيئاً أمام «أردوغان»، وكما هي الأعراف السياسية، فإن الهزيمة تبحث دائماً عن مسؤول عنها وضحية لها، وتشير كل التوقعات والتطورات إلى رئيسي حزبي المعارضة «كمال كليتشدار أوغلو»، و«دولت بهجلي».

تركيا.. والسياسة الخارجية

إحدى أهم القضايا التي تشغل بال المراقبين، وخاصة من منطقة الشرق الأوسط، هي تأثير هذه الانتخابات المفصلية على السياسة الخارجية التركية، تحديداً فيما يتعلق بقضايا المنطقة، إذ لاشك أن تركيا دولة إقليمية كبيرة وحاضرة على الصعيد العالمي، كما كان لها دائماً، وخاصة مع «الربيع العربي»، مواقف جيدة وداعمة للحراك الثوري في البلاد العربية، من منطق دعم حرية الشعوب وحقها في صياغة مستقبلها، صادف ذلك مصالح تركيا أم عارضها.

واللافت في الموقف التركي - خلافاً لكثير من الدول - أن سقف خطاب رئيس الوزراء (السابق) «أردوغان» يبدو أعلى بكثير من سقف الشارع أو الأحزاب السياسية المختلفة، وهو ما يطرح سؤالاً منطقياً حول وجهة تركيا بعد توليه الرئاسة؛ تراجعاً أم ثباتاً أم تقدماً؟

لا شك أن منصب الرئاسة ما زال مقيّد الصلاحيات، حتى مع تفعيل مواد الدستور الخاصة به، وهو ما قد يشير إلى حدود معينة لن يستطيع الخطاب التركي الرسمي أن يتخطاها، فضلاً عن أن يترجمها إلى سياسات على الأرض، ولذلك فليس من المتوقع، والحال كذلك، أن يطرأ تغير كبير على سياسة تركيا الخارجية، بل سنشهد تأكيداً على نفس الرؤية واستمراراً لذات الخطوات، في المرحلة الأولى على الأقل.

لكن استقرار مفردات السياسة الداخلية، واشتعال المحيط العربي أكثر فأكثر سيضطر تركيا للتفاعل بشكل أعمق وربما فعلي وميداني أحياناً في تطورات المنطقة.

حزبا «الوطن الأم» و«الطريق القويم» اندثرا بعد انتقال رئيسيهما للرئاسة.. هل يلقى حزب «العدالة والتنمية» المصير نفسه؟

إذا خسر الحزب الحاكم أغلبيته المطلقة أصبح ضرورياً تحديد صلاحيات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء



ولئن كانت التفاعلات في ملفات مثل العدوان على غزة، والثورة في سورية، والانقلاب في مصر؛ يمكن التعامل معها عن مسافة معينة، إلا أن تطورات الوضع في العراق ربما لن تترك لتركيا رفاهية التحدث من بعيد، مع الزحف المستمر لمنظمة «داعش» نحو الحدود التركية، والتغيرات السياسية في المشهد السياسي العراقي، وقد رأينا أولى ثمرات التدخل الإيجابي التركي، حين صرح وزير الخارجية «داود أوغلو» بأن تركيا شاركت في منع حدوث انقلاب عسكري في العراق، من خلال إعفاء «المالكي» من مسؤولياته وتكليف «العبادي» بتشكيل الحكومة.

من ناحية أخرى، ليس من المنتظر أن يشهد ملف عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي أي تطورات إيجابية ملموسة في الفترة القادمة، إذ مازالت أولوية صانع القرار التركي داخلية منذ أحداث «جزي بارك» العام الماضي، ومازالت المواقف والبيانات الأوروبية والغربية بشكل عام سلبية بخصوص تركيا؛ الأمر الذي تعتبره تركيا استهدافاً لها على خلفية الافتراق في المواقف في عدد من القضايا، على رأسها السورية والمصرية.

الجمهورية الثانية

هكذا، تمر تركيا بمرحلة تاريخية مهمة، ربما هي الأخطر في تاريخها المعاصر، وهي التي ستحدد - مع الانتخابات البرلمانية القادمة - وجهتها في العشرين سنة القادمة، فـ«أردوغان»، ومن خلفه حزب «العدالة والتنمية»، مصمم على الاستمرار في مسيرة التنمية والتطوير التي قطعت تركيا منها أول ١٢ عاماً، وكان عنواناها الأبرز التنمية الاقتصادية، والاستقرار السياسي.

ففي هذه السنوات تحولت تركيا من دولة صغيرة منكفئة على نفسها إلى قوة إقليمية مؤثرة، ومن دولة مدينة يتحكم بسياساتها صندوق النقد الدولي إلى دولة دائنة تقرض هذا الأخير.

ويدرك قادة تركيا أن المسيرة ما زالت في أولها وتحتاج للاستكمال وصولاً إلى أهداف تركيا القوية عام ٢٠٢٣م، الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية، وعلى رأسها دخول نادي العشرة على مستوى اقتصادات العالم.

لكن التنمية الاقتصادية وحدها لا تكفي، لذلك عكفت الحكومة التركية بقيادة «أردوغان» على تدعيم السلم المجتمعي عبر حل المشكلة الكردية من خلال «عملية السلام»، والتي ستدخل - وفق توقعنا - في طور تسريع جديد ومهم، سيما إذا ما دعمت بحزمة إصلاحات ديمقراطية مقبلة، تمهيداً لترسيخ كل هذا التطور في المجال الحقوقي والثقافي في دستور البلاد الجديد المزمع صياغته بعد انتخابات البرلمان في عام ٢٠١٥م.

قادة تركيا يطمحون لاستكمال المسيرة وصولاً لأهداف تركيا القوية عام 2023م وعلى رأسها الدخول لأفضل 10 اقتصادات في العالم

أهمية هذه القضية وحساسيتها توحي بتشكل تحالف انتخابي أو سياسي مقبل بين «العدالة والتنمية» وحزب «ديمقراطية الشعوب» (الكردي) لإتمام عملية السلام وصياغة الدستور الذي يتطلب موافقة ثلثي البرلمان القادم، كما أن «أردوغان» سيكون أمام استحقاق تخفيض حدة الاستقطاب المجتمعي والسياسي في البلاد من خلال الخطاب الذي سيتبناه خلال فترة رئاسته.

كما أنه أكد في كل خطاباته أن الحرب على «التنظيم الموازي» في مؤسسات الدولة سيكون من أولى أولوياته، لبناء تركيا قوية مستقلة القرار ومستقرة البنيان، ولعل الأسابيع التي سبقت الانتخابات حملت تسخيناً لهذا الملف يشي بالكثير من التطورات فيه في المستقبل القريب.

كل هذه الملفات وغيرها ستكون في ذهن وعلى طاولة الرئيس الجديد لتركيا وهو يخطط للسنوات الخمس القادمة في حكم تركيا، وربما الخمس التي تليها كما يخطط ويأمل، لتشهد تركيا ذكرى تأسيسها المائة، عام ٢٠٢٣م في عهده، وهي على أبواب عهد جديد، يختلف تماماً بمفرداته وأشخاصه وقياداته وسياساته عن عهد الجمهورية الأول الذي صاغه وقاده «مصطفى كمال أتاتورك»، بعد كل المتغيرات وكل التطورات التي عاشتها البلاد، وهي ما يرشحه بقوة وتجرد لأن يسمى بحق عهد «الجمهورية الثانية» في تركيا.■



حـــوار

الضاري: وحدة السُّنة ضمانة لوحدة العراق.. وحماية جميع مكوناته

لقد حاول «المالكِي» اقتلاع أهل السُّنة من العراق ولكنه كان واهماً

ثورة أهل السُّنة.. ثورة شعب وتزداد اتساعاً مع الأيام

دستور الاحتلال هو أصل المشكلات الذي أوصل العراق لما هو عليه الآن ويجب إنهاؤه

حوار: سارة علي

ما يمر به العراق اليوم، وسنوات الظلم والقهر التي عصفت بالمكون السُّني من أبناء هذا البلد أتت أكلها من خلال الثورة التي انتفضت في المحافظات السُّنية.. ما مستقبل هذه الثورة؟ وهل العراق مقبل على التقسيم؟ وما واقع سُنة العراق اليوم؟ وما موقف المرجعية الشيعية التي كرست واقع التقسيم المذهبي والطائفي بعد فتواها التي أصدرتها؟ هذه الأسئلة وغيرها في هذا الحوار مع فضيلة الشيخ د.حارث الضاري، رئيس هيئة علماء المسلمين بالعراق.

• كيف تنظرون إلى ما يحدث في المحافظات السُّنية في العراق؟ هل هي ثورة أم أنه إرهاب كما كان يدعي «المالكي»؟

- ما جرى ويجري في العراق هو ثورة شعبية ضد ممارسات «المالكي» (رئيس الحكومة المنتهية ولايته) وحزبه (حزب الدعوة) الإجرامية ضد أبناء الشعب العراقي المعارضين لهذه السياسات الطائفية الاستبدادية، ولاسيما أهل السُّنة في العراق، فمنذ أن تولى «المالكي» رئاسة الوزراء في عام ٢٠٠٦م، وهو يستخدم كافة المسؤوليات الموكلة إليه ضدهم تحت ذريعة الإرهاب، مغيباً مئات الآلاف منهم في السجون رجالاً ونساء، وقاتلاً ومهجراً مئات الآلاف الآخرين، متوهماً أنهم بصبرهم وتحملهم قد وصلوا إلى حد لا يستطيعون فيه الدفاع عن أنفسهم، وأنه يمكن القضاء عليهم واقتلاعهم من العراق كما توهم، وقد استغل فرصة خروج أهل المحافظات الست في تظاهرات سلمية للمطالبة بحقوقهم وكف الظلم الواقع عليهم لمدة عام كامل؛ للتشكيك في نواياهم، وعدّ مطالبهم غير مشروعة.

وتطور الأمر بالاعتداء على ساحات التظاهر والاعتصام في الحويجة، ومسجد سارية في بعقوبة، والفلوجة، وارتكاب مجازر دموية فيها، وأخيراً تمت مهاجمة ساحة العزة والكرامة في الأنبار بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٣٠م، وقام أبناء الساحة بالدفاع عن أنفسهم واستمرت المواجهات عدة أيام لتتحول بعدها إلى ثورة واسعة، مازالت مستمرة إلى الآن وتتسع مع الأيام.

• هل قمتم بجهود دولية لتوضيح حقيقة ما يجري في العراق، وهو نتيجة للحيف والظلم الذي حاق بسُنة العراق منذ ١١ عاماً؟

- نعم، وهذا أحد واجباتنا الأساسية التي نتحرك عليها منذ بداية الاحتلال وحتى الآن، وقد قمنا باتصالات كثيرة وشاركنا في مؤتمرات وندوات وفعاليات كثيرة جداً على مدى السنوات الماضية في مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن رسائلنا المباشرة للمنظمات الدولية والتجمعات الإقليمية والدول الفعالة والمؤثرة في الملف العراقي، كما استقبلنا في مقرنا في بغداد ومكاتبنا في الخارج وفوداً رسمية لكثير من الدول والمنظمات الدولية لشرح حقيقة ما يجري في العراق، وآخر جهد في هذا المجال كان المشاركة في اللقاء العراقي في لندن الذي ضم مجموعة من الشخصيات العراقية الممثلة للقوى الوطنية، وطرحت فيه وجهات نظرها في مجلس العموم البريطاني مع عدد من اللوردات والنواب البريطانيين.

• هل تعتقدون أن هذه الثورة انحرفت عن مسارها في ظل محاولات لبعض القوى المتشددة السيطرة عليها بجانب



الحديث عن عودة للبعثيين لتسلم زمام الأمور من جديد؟

- الثورة ثورة شعب، وهي ماضية في تحقيق أهدافها وإن اكتنفتها بعض المعوقات والعراقيل، والخوف من محاولات سرقتها أو التجني عليها أو انحراف مشروعها، ولكنه لا يعني تركها تسير هكذا بدون ترشيد، أو الخضوع والقبول بواقع العراق، والرضا بفتات العملية السياسية التي هي أصل مشكلات العراق بعد الاحتلال.

● لو دعيتم من قبل أطراف دولية وعربية وعراقية للمشاركة الآن على مائدة التفاوض برعاية دولية لوضع حل للمشكلة العراقية هل ستوافقون؟

- تفاوض مع مَنْ؟ السؤال غير مكتمل، ولكن أقول: سبق لنا أن حضرنا مؤتمر «الوفاق» في القاهرة في عامي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م، وأثبتنا فيه عدم جدية كل عملية ترقيعية للعملية السياسية، وأحبطنا محاولات جرّ رجُل القوى المناهضة للاحتلال لدخول العملية السياسية، كما أن الموجودين في بغداد لا يملكون من أمرهم شيئاً، والمستقبل هو الكفيل ببيان ما ستؤول إليه الأمور في بغداد، وهل سيكون هناك تفاوض أم لا؟ ومع مَنْ سيكون؟

● إذا ما انتهى الأمر إلى تقسيم العراق إلى ثلاثة أقاليم، هل أنتم مع ذلك؟ وإن كنتم ترفضون التقسيم ألا تعتقدون أن من حق السُّنة بعد كل ما جرى أن يعيشوا في إقليم بسلام بدلاً من وطن موحد شكلاً، ولكنه أصبح مقبرة وسجناً كبيراً لهم؟

- هذا افتراض، وأنا أسأل: هل سيأمن أهل السُّنة فعلاً على أنفسهم في الإقليم المفترض؟ والقضية ليست مفاضلة بين إقليم يحمي ووطن موحد لا يحمي، وإنما بين واقع غير صحيح ومستقبل منشود، والإقليم أحد الحلول التي يطرحها بعضهم، وهو في تصورنا حل قاصر؛ لأنه لن ينهي المشكلة وسيضع من يطالبون به من أهل السُّنة في مشكلة أخرى وهي الخلاف بينهم داخل الإقليم ومعاناة وظلم ما تسمى الحكومة المركزية التي ظنوا أنهم سيتخلصون من شرها باختيارهم الإقليم.

ولكني أرى أنه مهما كانت الظروف والمتغيرات؛ فإن وحدة العراق ليست في خطر في المحصلة النهائية، ولا عبرة بالمتغيرات الوقتية الطارئة على فرض حصولها؛ فوحدة العراق واقع ضحّى من أجله الآباء والأجداد بأرواحهم وما يملكون، وخاصةً في هذا الوقت الذي كثر فيه القيل والقال عن الفيدراليات والأقاليم، التي تعد الخطوات الأولى للتقسيم المراد فرضه واقعاً من عدة جهات بناء على أسس طائفية أو عرقية، وعلى هذا فإن كل من يطالب أو يدعو إليه من العراقيين شيعة وسُنة، فإنه يروّج لمشروع تقسيم العراق، فإن كان جاهلاً بخطورة ما يروّج له ويدعو إليه فليتوقف عن ذلك ويستغفر الله تعالى عما بدر منه، وإنْ كان عالماً بخطورة ما يدعو إليه شرعاً وقانوناً وواقعاً، حالاً ومستقبلاً، فعليه أن يتحمل المسؤولية؛ الشّرعية والتاريخية لدعوته هذه.. ثم إذا حصل الإقليم - لا قدر الله - فسيكون أكبر الخاسرين هم أهل السُّنة؛ لأسباب عديدة ليس هذا أوان عرضها وتفصيلها.

● ألم تحن الفرصة لتوحد كلمة السُّنة في العراق والخروج بقرار موحد؟

- نحن مع وحدة السُّنة؛ لأنها ضمانة وحدة العراق، ولأنها ضمانة لحماية جميع المكونات وفي مقدمتهم السُّنة الذين تعرضوا للأذى الشديد منذ الاحتلال وإلى اليوم، ولكن ليس كل ما يطلب يتحقق، وعلينا أن نسعى لذلك ما استطعنا، مع ملاحظة أن موضوع الوحدة فيه تفصيل؛ فالسُّنة فيهم كثير ممن هم في حكومة «المالكي» ومعها، ومن السُّنة من يقاتل إخوانه السُّنة الآن في الأنبار وصلاح الدين وغيرهما، إذ إن أحد أسباب تأخر حسم المعركة في الرمادي هو حلف الغادرين (الصحوات الجديدة وامتداداتها القديمة من أبناء السُّنة) التي هي جزءٌ أساسي من بعض المكونات السياسية السُّنية في العملية السياسية، فضلاً عن ضباط الجيش وقياداته من السُّنة الذين يقاتلون ضد أبناء جلدتهم بحجة الإرهاب.

والوحدة ينبغي أن تكون على أسس سليمة تحفظ لهذا المكون أسباب بقائه، وقد دعونا عدة مرات للقاءات وبذلنا جهوداً كبيرة في هذا الصدد، ولكن الصدود من بعض الأطراف السياسية المستفيدة من هذا الوضع حالت دون ذلك.

● أخيراً ما تصوراتكم للمرحلة المقبلة؟ وكيف يمكن الخروج بحل لهذه الأزمة؟ وكيف سيكون واقع العراق؟ وما الحل برأيكم؟

- هذه أربعة أسئلة يلخصها جواب واحد؛ وهو العمل على إنهاء العلمية السياسية بالاستفادة من معطيات الواقع، وتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة البلاد - بعد انتصار الثورة - لحين إجراء انتخابات بمحددات معلومة ومضمونة، وقبل ذلك إلغاء دستور الاحتلال الذي هو أصل المشكلات التي أوصلت العراق إلى ما هو عليه الآن.■

حـــوار

خاص: المجتمع

تشهد الساحة العراقية وضعاً صعباً يتفاقم يوماً بعد يوم، نتيجة تنوع وتعدد جبهات ومحاور المشهد بين سياسي واقتصادي وإنساني واجتماعي، فحتى ديمجرافية الدولة لم تعد بمأمن عن الصراع وتداعيات المشهد؛ نتيجة الدعوة للتقسيم، ودخول النزاع الطائفي مرحلة متقدمة بفضل عوامل داخلية كان في مقدمتها «المالكي» وحكومته قبل أن تنزع منه الرئاسة بعدم ترشحه لولاية ثالثة ورشح تحالفه الوطني السيد العبادي، إلى جانب عوامل خارجية؛ تتمثل في تدخل دول إقليمية في المشهد لدعم طرف على حساب طرف، هذا بجانب مواقف دول دولية لها في العراق مصالح.

في حوار لـ«المجتمع»:

إياد السامرائي الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي يستعرض تجربة الحزب ويتناول القضايا الأكثر سخونة في المشهد

الكثير والكثير في المشهد نتلمس فضَّ الاشتباك، ومحاولة للفهم، وتلمس ملامح المستقبل عبر هذا الحوار مع إياد السامرائي، الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، أحد قادة الحركة الإسلامية بالعراق، وهو مفكر وكاتب إسلامي، وله رؤية خاصة بشأن العمل الإسلامي والسياسي.. نستعرض هنا في حوارنا معه الملامح العامة، ونستمع لوجهة نظره؛ لنصل إلى حقيقة الأمور:

● نريد بيان الحقيقة فيما يختص بموقف الحزب الإسلامي من الأحداث والثورة و«المالكي» والاستمرار في العملية السياسية والتغير الميداني على الأرض، والسؤال: هل الحزب ممثل في الحكومة الحالية؟ وما درجة تمثيله في البرلمان؟

- الحزب غير ممثَّل في الحكومة الحالية؛ لذلك لا يتحمل أي مسؤولية عن أدائها خلال السنوات الأربع الماضية، وعندما عرضت عليه المشاركة في الوزارة رفض ذلك، وفضَّل أن يكون في المعارضة، وهو الوحيد بين القوى السياسية السُّنية الذي لم يمثَّل فيها، وكان ذلك بإرادته، رغم أن الفرصة كانت متاحة له، وكان للحزب ستة نواب في المجلس القديم أصبح لديه بعد الانتخابات عشرة في المجلس الجديد، إلا أنه تم إسقاط أحد مرشحينا بقرار.

المحصلة الفعلية تسعة نواب للحزب، وهناك جهد لإسقاط مرشحنا الفائز في ديالى والذي حاز على أعلى الأصوات في المحافظة، والأمر مازال معروضاً أمام القضاء.

كانت سياستنا طوال السنوات الأربع الماضية ذات طابع مبدئي، وركزت بشكل خاص على الدفاع عن حقوق المحافظات السُّنية والدفاع عن حقوق الإنسان العراقي الذي تم التجاوز عن حقوقه وأمنه بشكل لم يشهده العراق من قبل، كما ركزنا على غياب البعد الاقتصادي من اهتمامات الدولة؛ بحيث لم يتطور الاقتصاد إطلاقاً، هذه المعارضة للسياسات أوجدت حالة من الخصام بيننا وبين رئيس الوزراء، ولطالما اشتكى «المالكي» من معارضتنا له على مختلف القضايا، والقضية بالنسبة لنا ليست خصومة شخصية أو رغبة بالمعارضة بقدر ما هو إيمان بواجب علينا أن نؤديه.

نجد أن ظروف ومصلحة العراق اليوم تقتضي وجود شخصية أخرى غير «المالكي» للمرحلة القادمة؛ لكي ينهج نهجاً جديداً، ولا ننطلق من منطلق شخصي إطلاقاً، ولكن من تقديرنا للمصلحة، لاسيما وأن «المالكي» وفريقه لم يقدموا مشروعاً جديداً واضح المعالم، وهذا ضاعف من قلقنا أنه سيستمر على النهج السابق، وأنه لا يوجد استيعاب لدروس السنوات الماضية.

● وماذا عن موقف الحزب من الحراك السُّني؟

- كان الحزب مسانداً للحراك بقوة إلى حد اتهامه من «المالكي» بأنه هو الذي وراء الحراك، وكل تصريحات قيادات الحزب كانت مساندة للحراك بشكل مطلق وضد ضرب المدن بشكل واضح، وطالبنا مراراً باستجابة الحكومة لمطالب الجماهير، واعتبرناها كلها مشروعة ودستورية.

● لكن بعض الأصوات تتهم الحزب أنه يدور في كنف السياسة الإيرانية، ما ردكم؟

- من المؤسف أن نسمع مثل هذا القول، لو كان الأمر كما يقولون لوجدتنا نسبح في نعيم المناصب والامتيازات.

نحن قطعاً مع السياسات والأهداف التي تصب في مصلحة العراق، ونعلم أن للدول الخارجية - أياً كانت - مصالح قد تتقاطع مع مصالحنا؛ لذلك نجد أن الطرق لمعالجة ذلك هو الحوار، نحن منفتحون للحوار مع كل القوى العراقية والإقليمية والدولية عبر الأدوات المتاحة وعبر الأشخاص المناسبين، وغالبيتها من خلال السفارات المعتمدة، ولا توجد علاقة



لم نعارض فكرة الإقليم السُّني ولا نعتبرها الحل الوحيد بل قابلة للحوار ولكننا ننطلق من مبدأ أن أمور المحافظات السُّنية أمنياً واقتصادياً وسياسياً يجب أن تكون لأبنائها وفق ما نص عليه الدستور

الوضع الحالي يعطي فرصة لأهل السُّنة لاستعادة حقوقهم وتحقيق مطالبهم

عاد لنا كرسي رئاسة المجلس بما بذله الحزب من جهدٍ ليرفع رأس التيار الإسلامي «المعتدل» عالياً كما كان من صعود التيار الإسلامي «المقاوم» للاحتلال الأمريكي.. وكلا التيارين أحسنا إدارة اللعبة السياسية والاستفادة من التناقضات الإقليمية والدولية

خاصة، وقد كنا ومازلنا حريصين على الحوار مع الجميع.

● **هل عارضتم فكرة حكم الإقليم السُّني؟**

- لم نعارض الإقليم السُّني، نحن مقتنعون أنه بمقتضى الوضع القائم قد يكون الإقليم هو الحل، ولكن جعلنا الصيغة قابلة للحوار، ولم نعتبره الحل الوحيد؛ إذ مازالت أوساط مهمة في مجتمعنا ترفض المبدأ، وتعتبر ذلك بداية تقسيم، ونحن لم نجعل الخلاف سبباً للاتهام أو التخوين، لكننا نؤمن بأن أمور المحافظات السُّنية أمنياً واقتصادياً وسياسياً يجب أن تكون لأبنائها وفق ما نص الدستور عليه

● **ما موقفكم كحزب من قانون الإرهاب والسجناء؟**

- نطالب بإلغاء القانون بالكامل، بل ومراجعة شاملة للقوانين الجنائية العراقية، ونعتقد أن هناك تراكماً من القوانين الجائرة ورثناها من النظام السابق، وأُضيفت إليها قوانين أخرى على السياق نفسه فيها مخالفة للحقوق والحريات التي ثبتها الدستور للمواطن العراقي.

ويجب كذلك معالجة الملف الأمني بأكمله معالجة جديدة؛ سياسية واجتماعية، وعدم الاكتفاء بالمعالجة الأمنية التي نتج عنها هذا العدد الكبير من المعتقلين بحجة التصدي للإرهاب، بل نرى أن السياسات الأمنية هي التي فاقمت ووسعت ظاهرة الإرهاب، وحيث إن المتضرر الأول من هذه السياسات هو المكون السُّني؛ فنرى أن إدارة هذا الملف يجب أن يكون للسُّنة المقام الأول في معالجته؛ لأنهم هم المعنيون أصلاً به، وما يزيد عن ٩٠٪ من المعتقلين أبرياء أو فُرضت عليهم عقوبات تعسفية، وغالبيتهم العظمى من أبناء السُّنة.

● **هل كان الحزب مؤيداً «المالكي» بضرب الثوار و«داعش»؟**

- نعتبر أن سياسة «المالكي» خاطئة، وهي التي أوصلت العراق إلى الوضع الذي هو عليه الآن، واستمرار الحكومة بنفس السياسة سوف يزيد الأمر تعقيداً؛ لذلك لا نؤيد الأسلوب الذي تتبعه الدولة، سواء كان ذلك بتخطيط «المالكي» أم تخطيط غيره في المستقبل.

لابد من التفريق بين «داعش» والثوار، فيكاد يكون هناك إجماع بين علماء الأمة على رفض الفكر الذي تستند إليه «داعش» ومنهجها في فرضه بالقوة.

ولكن هناك ثواراً لا علاقة لهم بـ«داعش»، ولكنهم وجدوا الفرصة مناسبة للتعبير عن معارضتهم للوضع القائم بعدما فشلت جهودهم السلمية السابقة.

كما أن هناك دوراً لحزب «البعث» عبر المجالس العسكرية التي أنشأها وإن تراجع دورها الآن، لا نستطيع أن نحدد الأوزان

النسبية لهؤلاء ومن يتبع من، وهذا عقَّد القدرة على الحكم وزاد الأمر سوءاً أن الجميع لا يرى راية إلا راية «داعش» وليس للآخرين رايات مرفوعة، داعش لها أهداف، الثوار لهم أهداف، البعثيون لهم أهداف.. لا علاقة بين أهداف هؤلاء إلا مقاتلة السلطة وغير ذلك، فالتناقض كامل بينهم.

● هل تؤيدون تحرير بغداد ودخول الثوار فيها؟

– ماذا يعني هذا السؤال غير احتراب أهلي لا نهاية له، المجتمع انقسم على خلفية مذهبية، المرجعية الشيعية أفتت بالجهاد ضد «داعش»، آلاف المتطوعين الشيعة يتدفقون كل يوم، قوات أمريكية وإيرانية وصلت إلى العراق، لو دخلت «داعش» أو الثوار السُّنة إلى بغداد فماذا يعني هذا؟ أرجو أن تتصوروا المشهد قبل أن تسألوا هذا السؤال.

القضية ليست في إجابة مباشرة بنعم أو لا، بل بالخروج بحل حقيقي، الوضع الحالي يعطي فرصة لأهل السُّنة لاستعادة وضعهم وتحقيق مطالبهم، وهذا لا يعني أننا مع أو ضد، وكنا نحلل الأوضاع ونبحث عن فرصة لتصحيح أوضاع العراق.

نحن لا نريد عراقاً تحكمه «داعش» بفكرها ومنهجها، ولا نريد عراقاً يحكمه حزب «البعث» حكماً فردياً مستبداً، مثلما لا نريد عراقاً على النموذج الحالي القائم.. لذا، هناك فرصة لكل العراقيين للمراجعة والمسارعة لحسن الاستفادة من الضغط الذي يمثله هذا الوضع، والاستعانة بالمجتمع الدولي في ذلك، كما أنه يعطي فرصة للعقلاء من الشيعة أن يأخذوا زمام المبادرة في البحث عن حل عادل للجميع، ويعطوا الفرصة ليستعيد السُّنة وضعهم المكافئ والمتوازن في العراق، وما هي آليات تحقيق ذلك.

ظهرت أصوات متعجلة في الوسط السُّني للتصدي لحرب «داعش»؛ لما تمثله من خطر على العراق، ولكن نرى أن هناك حاجة لمراجعة سياسية شاملة قبل التفكير في أي فعل عسكري، وإلا ستكون النتائج وخيمة.

● نريد توصيفاً للساحة الفكرية في التعامل مع الأزمة كما ترونها؟

– المجتمع منقسم، لنا ساحة واسعة من التأييد، وهناك معارضون.. البعثيون يعارضون العملية السياسية كاملة، فهم ليسوا معنا، صوتهم عالٍ في الكذب والافتراء على المشاركين فيها، وتأييد الشارع لهم ضعيف، ولكنهم يشوِّشون عليه ويستهدفوننا من بين الآخرين من المشاركين في العملية السياسية،



الحزب مساند للحراك بقوة إلى حد اتهامه من قِبَل «المالكي» بأنه وراء ذلك الحراك

أما العلمانيون فهم معادون للتوجه الإسلامي، وينحازون تقليدياً لإياد علاوي، الحزب الإسلامي رغم سعيه لبناء علاقات حسنة مع الجميع شيعة وسُنة إلا أن هناك قوى شيعية تعاديه وتتآمر عليه، مع وجود قوى أخرى تحترمه وتثق به، ورغم ذلك، ورغم الاستهداف الأمني والسياسي الذي يتعرض له؛ فالحزب قوة معتبرة أثبتت الأحداث أنه لا يمكن تجاهلها في المحافظات السُّنية، فمرشح الحزب حصد أصوات سُنة البصرة بامتياز، ومرشحو الحزب حصدوا أصوات السُّنة في ديالى، وكذلك سامراء كانت بامتياز مع الحزب، وكل مرشحينا فازوا بامتياز في الموصل.

● وماذا كان موقفكم من دعوة السيستاني والمرجعيات للحشد والعسكرة للدفاع عن الدولة؟

– لم نؤيدها، واعترضنا عليها؛ لما أثارته من نزعات طائفية في المجتمع.

الشيعة اعتبروها ضرورية؛ لرفع الروح المعنوية المنهارة، ولكن كانت لها نتائج سيئة جداً، ونتج عنها نشاط غير منضبط للميليشيات ومجاميع شيعية تخطف وتعتقل وتقتل.

● بعد انفصالكم عن حركة الإخوان المسلمين في العراق، ما حقيقة العلاقة الآن بين الحزب والجماعة؟

– كلمة انفصال غير محببة، ولكن هو قرار تم بروح أخوية أن يمضي كل منا في طريقه الخاص وباستقلاليته الكاملة، ولذلك فنحن حريصون على التنسيق والتعاون مع الحركة ومع كافة القوى الإسلامية العربية والكردية وبحس إيجابي.

● وما طبيعة علاقاتكم مع فصائل المقاومة؟

– لنا نظرة إلى الدور الذي كان ينبغي للفصائل القيام به منذ خمس سنوات، نعتقد أنهم فوَّتوا على أنفسهم فرصة ذهبية؛ فتراجع دورهم، ونعتقد أن الخطأ الأكبر أنهم لم ينظروا إلى اختلاف مناهج العمل نظرة تكاملية، بدل الدخول في صدامات مع الطيف السياسي السُّني، هذه حال الثورات في العالم دائماً تبحث عن ساحة واسعة من التأييد عبر الحوار، فليس الكل مستعداً لحمل البندقية، والبندقية دون بُعد سياسي تبقى ضعيفة.

● لماذا الاستمرار في العملية السياسية رغم فشلها؟

– يعالج الفشل بتصحيح العملية السياسية لا برفضها.

● ماذا يعني رفض العملية السياسية؟

– هل المطلوب العودة إلى نظام عسكري أو دكتاتوري أو نظام الحزب الواحد؟ انظر إلى الواقع، من أشد المعترضين على الفشل؟ أليس الشيعة؟ هم الساعون إلى التصحيح كما نسعى نحن والكرد، أمامنا فرصة للتصحيح، وتقبلنا مسؤولية رئاسة مجلس النواب لتحقيق هذا الغرض، وهي مسؤولية لم نسعَ إليها، ولكننا وجدنا أنفسنا مضطرين إليها.■





شؤون دولية

أمريكا قلقة من عودة «طالبان» إلى الحكم

إسلام آباد: ميديا لينك

عبرت الإدارة الأمريكية عن قلقها البالغ من التقارير الاستخباراتية التي تتحدث عن أن هناك هلالاً إسلامياً متشدداً - على حد وصفها - يتم رسم خارطته في مناطق مختلفة من العالم العربي والإسلامي، وأن قيادته الرئيسة تتواجد في أفغانستان ممثلا في حركة «طالبان».

وتتحدث التقارير الأمريكية عن أن مسلحي «طالبان» باتوا على مقربة من مداخل العاصمة كابول، وأنهم في الأشهر الأخيرة قاموا بالسيطرة على المديريات والقرى والأرياف ويعينون فيها أمراءهم وقادتهم ليشرفوا عليها، في ظل غياب السلطات الأفغانية بقيادة «حامد كارزاي»، كما أن حركة «طالبان» استغلت غياباً في السلطة بعد الانتخابات الرئاسية، وعدم الإعلان عن رئيس جديد لأفغانستان، والصراع بين المرشحين للرئاسة، ومحاولة «كارزاي» استغلال هذا الوضع ليزيد من نفوذه وسيطرته؛ وقد ساعد الوضع برمته «طالبان» في التوسع جنوباً وشمالاً وغرباً وشرقاً من أجل بسط سيطرتها على أنحاء مختلفة من أفغانستان، وجعلها مناطق تحت سيطرتها.

وكانت الصحف الأمريكية قد نقلت تقارير عن الاستخبارات الأمريكية والغربية، كشفت فيها أن «طالبان» بعشرات الآلاف من مقاتليها باتت تتحرك نحو العاصمة كابول، مستغلة الأوضاع السياسية في أفغانستان، ومستغلة انتصاراتها على القوات الدولية، إلى جانب اقتراب موعد سحب جماعي للقوات الدولية؛ حيث سيشرع عشرات آلاف منها بالانسحاب من مناطق مختلفة من أفغانستان في بداية الأسبوع الأول من سبتمبر ٢٠١٤م على أن تكمل انسحابها الكامل من أفغانستان عند نهاية شهر ديسمبر ٢٠١٤م، وسيغادر حوالي ٨٠ ألف جندي أمريكي وأجنبي أفغانستان قبل حلول ٣١ ديسمبر ٢٠١٤م، على أن يبقى بينهم حوالي ١٠ آلاف جندي لحماية المنشآت الحساسة في أفغانستان، وللبقاء في عدد من القواعد العسكرية.

وكانت «طالبان» بعد شروعها في فتوحات «خيبر» - كما سمتها - قد سيطرت على العشرات من المديريات في جنوب أفغانستان وشرقها، وخاضت عمليات عسكرية كبيرة فيها، وطردت القوات الحكومية والمسؤولين المحليين غير الموالين لها.

وفي ظل هذه التطورات، فإن عودة «طالبان» إلى الحكم - كما يقول الأمريكيون - ستمثل ضربة موجعة للقوات الأمريكية والغربية التي أنفقت مليارات الدولارات على حرب فشلت في كسبها، وقدمت من أجلها أكثر من ألف جندي أمريكي، والمئات من الجنود الغربيين قتلوا في معركة لم يكسبوها، وفشلوا في تحقيق النصر فيها، وتتحدث الدوائر الاستخباراتية عن أن هناك خارطة جديدة تتشكل في العالم الإسلامي، وأنها خارطة المتشددين الذين لا يؤمنون بالقيم الغربية وبالثقافة الغربية، وتقودهم اليوم دون منازع حركة «طالبان» التي تضم في صفوفها على الأقل ٥٠ ألف مقاتل يحملون السلاح في مناطق مختلفة من أفغانستان، إلى جانب مئات الآلاف من الأنصار الذين يوفرون لها القواعد اللوجستية، ويتعاونون معها سراً وعلانية؛ من أجل تمكينها من الحكم وجعلها تعود إليه من جديد. ■

عودة «طالبان» إلى الحكم ستمثل ضربة موجعة للقوات الأمريكية والغربية التي أنفقت مليارات الدولارات على حرب فشلت في كسبها





حوار

حاوره: سالم صالح القرمي

أكد د. باسل مرعي، رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) في أوكرانيا، أن أهم أهداف الاتحاد نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين، والتعريف بها في المجتمع الأوكراني، والمشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع الأوكراني وتطويره، وربط أوكرانيا بالعالم الإسلامي، والتعريف بأبرز همومه وقضاياه، وخدمة الأقليات المسلمة في أوكرانيا.

رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية بأوكرانيا «الرائد» د. باسل مرعي:

لدينا ٩ مراكز إسلامية في كبريات المدن الأوكرانية

وأضاف في حوار خاص لـ«المجتمع»: إن الاتحاد لديه تسعة مراكز إسلامية في كبريات المدن الأوكرانية، وتنضوي تحت لوائه أكثر من عشرين جمعية ثقافية اجتماعية في شتى المدن والمقاطعات الأوكرانية، ويعمل من خلال عدة أقسام، ولديه مؤسسات متخصصة، وهذا نص الحوار:

● نريد بطاقة تعريف للقارئ؟

– اسمي باسل مرعي، من مواليد مدينة دمشق عام ١٩٦٩م، أصولي من قضاء طبريا بفلسطين الحبيبة، قدمت إلى الاتحاد السوفييتي السابق بغرض الدراسة عام ١٩٨٨م، حصلت على دكتوراه في الهندسة المدنية، وماجستير في إدارة المشاريع، متزوج ولدي ٧ أولاد.

● متى بدأ العمل الإسلامي في أوكرانيا؟ ومتى تأسس اتحاد «الرائد»؟

– بدأ العمل الإسلامي على أيدي عدد من الطلبة المسلمين المغتربين في أوكرانيا عام ١٩٩٢م، وذلك في عدة مدن من البلاد، وكانت الحاجة ماسة لتأمين مصليات للمسلمين؛ فنهض الطلبة المسلمون بهذا الدور بإمكانيات مادية شخصية ومحدودة، ثم تم تأسيس جمعيات اجتماعية وثقافية أخذت على عاتقها مسؤولية خدمة المسلمين المحليين، وتعريفهم بأمور دينهم وإزالة الشبهات حوله.

ثم تكللت هذه الجهود المباركة في شهر فبراير عام ١٩٩٧م بتشكيل اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» ومقره العاصمة كييف، ليكون رائداً في مجال خدمة المجتمع الأوكراني والمسلمين فيه، وليصبح لاحقاً أكبر مؤسسة أوكرانية تعنى بشؤون وقضايا المسلمين في أوكرانيا، من خلال رسالته المتجسدة في المشاركة البناءة في تنمية المجتمع الأوكراني، وزيادة وعيه بالثقافة الإسلامية.

وكان أهم مبدأ رافق مسيرة عمل الاتحاد خلال ١٧ عاماً هو سياسة الانفتاح على الجميع، وعدم الخوض في الخلافات المذهبية والسياسية.

● ما المؤسسات والمراكز التي تنضوي تحت الاتحاد؟

– لدى الاتحاد تسعة مراكز إسلامية في كبريات المدن الأوكرانية، وتنضوي تحت لوائه أكثر من عشرين جمعية ثقافية اجتماعية في شتى المدن والمقاطعات الأوكرانية، ويعمل من خلال عدة أقسام، ولديه مؤسسات تخصصية.

● حدثنا عن أوضاع المسلمين في أوكرانيا؟ وهل هم من السكان الأصليين للبلاد أم من الوافدين؟

– عدد المسلمين في أوكرانيا يتعدى المليون نسمة من إجمالي عدد سكان أوكرانيا البالغ ٤٦ مليوناً، يتوزعون في جنوب البلاد في



مشاريعنا الخيرية تغطي العديد من جوانب حياة المسلمين

المؤسسات الإسلامية لها دور كبير في تنمية المجتمع الأوكراني

منطقة شبه جزيرة القرم، وشرق البلاد في مقاطعات دونتسك، ولوجانسك، وزبروجيه، وهؤلاء من السكان الأصليين للبلاد من الشعوب ذات الأصول التركية من تتار القرم وتتار قازان سكنوها قبل مئات السنين، وفي العاصمة كييف، ومدن أوديسا، وخاركوف، يوجد الآلاف من المسلمين الوافدين من العرب والأذر والأوزبيك وغيرهم.

● ما أهم أهداف ومجالات العمل في مؤسستكم؟

- اعتمد اتحاد «الرائد» منذ تأسيسه على جملة من المبادئ والأهداف لدفع وحماية مسيرة العمل الإسلامي في أوكرانيا، وذلك بشقيه الدعوي والخيري.

ومن أهم هذه الأهداف:

- نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين، والتعريف بها في المجتمع الأوكراني.
- المشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع الأوكراني وتطويره.
- ربط أوكرانيا بالعالم الإسلامي، والتعريف بأبرز همومه وقضاياه.
- خدمة الأقليات المسلمة في أوكرانيا.
- تعزيز العلاقات الإيجابية مع مؤسسات المجتمع الأوكراني المختلفة.

ولتحقيق هذه الأهداف، فإن «الرائد» يعمل من خلال عدة مجالات، هي: المجال الثقافي التنويري، المجال التعليمي، المجال الخيري الإنساني، مجال الإعلام والعلاقات العامة، المجال الأسري، والمجال الإداري والمال والتسويق.

● ما أهم إنجازات اتحاد «الرائد» في المجال الثقافي الدعوي؟

- تمكن «الرائد» - بفضل الله تعالى - من القيام بعدد من المشاريع على الصعيد الدعوي التعليمي؛ إذ يشرف الاتحاد على أكثر من ٤٠ مدرسة أسبوعية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية تقام في مراكزه وجمعياته ومساجده، وهي من الوسائل الناجحة في التعريف بالإسلام وتصحيح الصورة السلبية عنه لدى غير المسلمين.

كما ينظم «الرائد» سنوياً المخيمات الصيفية



الثقافية والمسابقات العلمية والقرآنية.

ومع بداية العام الدراسي الجديد سيتم بحمد الله افتتاح مدرسة نظامية في رحاب المركز الإسلامي في العاصمة الأوكرانية كييف التي ستدرّس المنهج التعليمي الأوكراني الرسمي إضافة إلى تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

● ما أهم إنجازات اتحاد «الرائد» في المجال الخيري الإغاثي؟

- أما في المجال الخيري، فمشاريعنا تحاول أن تغطي العديد من جوانب حياة المسلمين، فقد قام الاتحاد وبالتعاون مع المؤسسات والهيئات الخيرية وأهل الخير ببناء وترميم حوالي ١٠٠ مسجد في إقليمي القرم في الجنوب والدونباص في الشرق، وكذلك حفر المئات من آبار المياه للمسلمين التتار في قراهم النائية.

كما رممنا جميع المدارس القومية التترية وعددها ١٦ مدرسة، وزودناها بجميع ما تحتاجه من مواد وأدوات تقنية ومشاغل فنية وعيادات طبية.

ويكفل اتحاد «الرائد» ألفي طفل يتيم، وينظم لأسرهم برنامجاً تعليمياً وثقافياً للنهوض بمستواهم الديني والمعرفي، وبنى «الرائد» ٤٠٠ محمية بلاستيكية استهدفت الأسر الفقيرة والتي تعتمد في معيشتها بشكل أساسي على الزراعة، كذلك لدينا مشروع البقرة الحلوب، وتم توزيع حوالي ٤٠٠ بقرة على العائلات المحتاجة.



هذا بالطبع غير المشاريع الموسمية من إقامة الإفطارات الجماعية في المراكز والقرى المسلمة، وتوزيع الطرود الغذائية الرمضانية، والأضاحي، وكسوة اليتيم، وغيرها.

● ما أهم التحديات والصعوبات التي تواجه العمل الإسلامي في أوكرانيا؟

- كأي مؤسسة كبيرة تواجهنا عدة صعوبات؛ تتمثل في قلة الموارد المالية، واتساع رقعة العمل الدعوي، وانتشار الفهم الخاطئ عن الإسلام وأحكامه بين المسلمين وغير المسلمين.

● ذكرتم أن غالبية المسلمين يتواجدون في جنوب وشرق البلاد، ونحن نعلم أن الأحداث السياسية والأمنية الأخيرة في أوكرانيا تتمركز في هاتين المنطقتين، فهل أثر ذلك على المسلمين والعمل الإسلامي؟

- الأحداث السياسية والأمنية الكبيرة والتي حدثت مؤخراً أثّرت على واقع المسلمين واستقرارهم، فبالنسبة للمسلمين التتار في القرم استطاعوا تدريجياً وبشكل نسبي التعايش مع الواقع الجديد المتمثل في وجود السلطات الروسية الجديدة، ولكن الخوف يتملكهم من المستقبل.. أما المسلمون في شرق أوكرانيا فقد وقعوا ضمن بؤرة الصراع، رغم أنهم لم يشاركوا في الصراعات المسلحة القائمة حالياً، ولكنهم عانوا من التشرد والنزوح داخل أوكرانيا، ووقعوا ضحية صراع سياسي واقتصادي بين روسيا وأوكرانيا. ■



انتخاب شدَّ إليه الأنظار كثيراً..

رئيس جديد لحركة التوحيد والإصلاح المغربية.. المكاسب والتحديات

الرباط: عبدالغني بلوط

كاتب وصحفي مغربي

شكّل انتخاب عبدالرحيم الشيخي، المهندس الشاب في الإحصاء والمعلوميات، غير المعروف تقريباً في الساحة الدعوية والسجال الإعلامي والإنتاج الفكري التنظيري، على رأس حركة التوحيد والإصلاح في مؤتمرها الخامس، خلفاً للمهندس محمد الحمداوي، شكّل الحدث الأبرز دعوياً بالمملكة المغربية خلال شهر أغسطس الماضي.

ثلاثة عوامل أدت دوراً كبيراً في انتخاب عبدالرحيم الشيخي رئيساً للحركة: غياب منطق «الشيخ والمريد» داخل الحركة.. النظام الانتخابي.. حضور وازن لكلمة الشباب في المؤتمر

انتخاب شدَّ إليه الأنظار كثيراً على اعتبار أن هذه الحركة تعدُّ من الحركات الإسلامية المعتدلة، أو حسب مؤسسيها والمنتمين إليها أكثرها تبنياً لمنهج الاعتدال والوسطية وابتعاداً عن الغلو والتطرف، إضافة إلى كونها حركة إسلامية مقربة من حزب العدالة والتنمية والذي ساعدت رياح «الربيع العربي» على احتلاله المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية الماضية قبل ثلاث سنوات، وسمحت لأمينه العام «عبدالإله بنكيران» بترؤس الحكومة المغربية.

تخمينات واهية

وقبل الانتخابات، تسابق بعض الكتّاب من خصوم حركة التوحيد والإصلاح، وحزب العدالة والتنمية، بل وخصوم التجربة الحكومية التي تشارك فيها أربعة أحزاب من توجهات مختلفة، إلى الحسم في انتخاب الرئيس الجديد، وبلغة اليقين عينوا الشيخ مولاي عمر بنحماد، نائب الرئيس المنتهية ولايته، والمعروف بتوجهه التقليدي المحافظ رئيساً للحركة، واعتبر هؤلاء أن انعقاد المؤتمر الخامس للحركة ما هو إلا محطة شكلية لتنظيم يدعي الديمقراطية، لكنه غير قادر على قبول قواعد لعبتها، بل ذهب هؤلاء إلى القول: إن المؤتمر سيكون مناسبة لتفتيت الحركة؛ نظراً لاحتدام الصراع بين جناحها «التقليدي» وجناحها «العصري» التواق إلى نزع جلباب الحزب الإسلامي والخروج من سيطرته المتوهمة.

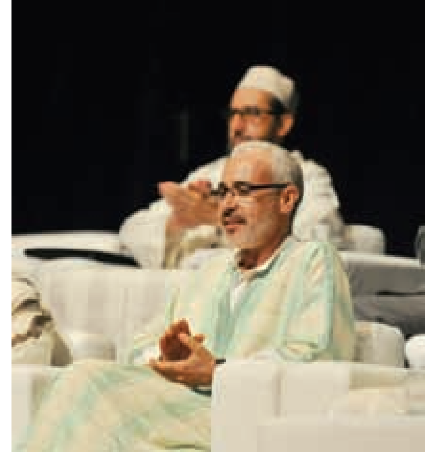
إلى جانب كل تلك التحليلات، ساد نوع من الحيرة بل وعدم التكهن في صفوف المؤتمرين المنتدبين من مختلف جهات المملكة حول اسم الرئيس القادم، طرح اسم د. أحمد الريسوني، الفقيه المقاصدي المجدد، ونائب رئيس اتحاد العلماء المسلمين، بقوة خلال المراحل الأولى من الانتخاب، إلى جانب الشيخ مولاي عمر بنحماد، لكن عبدالرحيم الشيخي حظي بثقة الأغلبية في المؤتمر، محدثاً مفاجأة من العيار الثقيل على الأقل بالنسبة لأولئك الكتبة المعادين وحتى لبعض المنتمين للحركة، في حين شكل انتخابه للبعض الآخر، ولنقل ذلك صراحة، نصف مفاجأة لكون الشيخي كان يشغل منصباً مهماً في المكتب التنفيذي للحركة، منسقاً لمجلس الشورى، إلى جانب شغله منصباً مهماً كمستشار لرئيس الحكومة.

لماذا الشيخي؟

ما هي إذن العوامل الذي أدت إلى بروز اسم الشيخي على رأس حركة إسلامية يفترض أن يقودها، حسب أدبيات الحركات الإسلامية العالمية، شيخ أو فقيه أو خريج معهد ديني؟

نعتقد أن ثلاثة عوامل أدت دوراً كبيراً في انتخاب عبدالرحيم الشيخي رئيساً لحركة استطاعت خلال موجه «الربيع العربي» أن تبدع وتختار نهجاً ثالثاً؛ ألا وهو الإصلاح في

كيفية انتخاب الشيخي جاءت في سياق قدرة حركة التوحيد والإصلاح على الانبعاث من جديد وتبني خيارات غير مسبوقة في العالم الدعوي الإسلامي


عبدالرحيم الشيخي

التداول الذي اهتدت إليه حركة التوحيد والإصلاح يجعل من الصعب لأي كان من داخل الحركة أو خارجها التكهن بنتائج الانتخابات

ظل الاستقرار، وهذه العوامل هي:

- غياب منطق «الشيخ والمريد» داخل الحركة.
- النظام الانتخابي.
- حضور وازن لكلمة الشباب في المؤتمر.

وقبل توضيح هذه العوامل يجب في البداية أن نذكر أن حركة التوحيد والإصلاح جمعية أسسها جيل من شباب الصحوة الإسلامية قبل حوالي أربعة عقود كانوا حينها في العشرينيات من العمر، وهي نتاج اندماج بين جمعيات في تجربة وحدوية فريدة من نوعها، انتمى عبدالرحيم الشيخي في بدايته الدعوية إلى جمعية الشروق الإسلامية، التي أسسها عبدالرزاق المروري يرحمه الله تعالى، وهي الجمعية التي اندمجت مع جمعيات أخرى تحت اسم رابطة المستقبل الإسلامي، التي توحدت بدورها، صيف عام ١٩٩٦م مع حركة الإصلاح والتجديد في إطار حركة التوحيد والإصلاح، بقيادة د. أحمد الريسوني.

لن ننشغل كثيراً بالعامل الأول؛ ذلك أن منطق «الشيخ والمريد» في حركة التوحيد والإصلاح حسم فيه منذ نشأتها حتى كانت تسمى الجماعة الإسلامية في بداية الثمانينيات، وعرفت بذلك على الصعيد الوطني والعالمي بين الحركات الإسلامية الدعوية.

أما العامل الثاني؛ فنستطيع القول: إنه على خلاف عدد من الأنظمة الانتخابية خاصة لدى الأحزاب السياسية والهيئات النقابية، والتي تعتمد على أن يرشح كل مرشح نفسه لمنصب ما حسب رؤيته لأحقيته، متخذاً بذلك منهج الحشد والدعم، سلكت حركة التوحيد والإصلاح مسلكاً آخر يعتمد في مجمله على أن «المرء يرشَّح (بفتح الشين)، ولا يرشّح نفسه»، انطلاقاً من الحديث الشريف: «إن هذا الأمر لا نولّه لمن يطلبه»، أو ما معناه، ويهدف النظام الانتخابي للحركة إلى إعطاء الفرصة لبروز «قيادات محتملة» في الجولة الأولى، وتوفير الفرصة للمؤتمرين لاختيار الأنسب منها في الجولات اللاحقة، حيث لا يعتبر فائزاً إلا من حصل على الأغلبية، وفي الجولة الأولى يعتبر كل المؤتمرين مرشحين مفترضين، يتم التصويت السري، وبعدها يتم الاحتفاظ بالخمسة الأوائل في الجولات المقبلة.

وجب الذكر أن الشيخي احتل المرتبة الخامسة في الجولة الأولى، فكيف أصبح أولاً في نهاية المطاف؟! والجواب على لسان أحد «منافسيه».. يقول د. أحمد الريسوني في هذا الباب، وهو يصف أشغال التداول، وهي عملية تفتح لفترة طويلة من النقاش: كان كثير من القائلين بصرف النظر عن الريسوني، يتجهون إلى د. مولاي عمر، حتى ظهر أن القضية قد حصرت بين الريسوني، وابن حماد، ثم فجأة جاءت بعض المداخلات القوية المتماسكة تلفت الأنظار إلى المرشح الخامس، أو المرشح المستبعد، الأستاذ عبدالرحيم الشيخي، وتسلط الأضواء على مؤهلاته الكثيرة، وتلح على أنه قد جاء وقته، وأنه هو الشخص الأنسب لرئاسة الحركة، وأن أعذاره كلها ميسورة الحل والتجاوز، فسطع نجمه ودخل في دائرة الانتباه.

ويضيف أحمد الريسوني في خاطرة تحت عنوان «لقد انتصر الصبر والأناة ونجحت بركة الشورى المخلصة»: حين كنت أفكر في الرئيس الممكن لحركة التوحيد، كنت أستعرض ممن أستعرضهم عبدالرحيم الشيخي، وكنت أراه مؤهَّلاً، بل عاليَ المؤهلات، ولكني كنت أتجاوزه بسرعة، لاعتقادي أن ترشيحه سيكون بدون جدوى، وأن التصويت له لن يكون إلا ضعيفاً وفاشلاً، لعدم شهرته وقلة وجاهته القيادية، وهما من العناصر البالغة التأثير في الاختيار والتصويت لمنصب الرئيس، لكن هذه المرة تم خرق هذا الجدار، وتم كسر هذه القاعدة غير السليمة.

عبقرية التداول

وعن التداول، يقول محمد يتيم الذي انتخب رئيساً للجماعة الإسلامية (الاسم الأول لحركة الإصلاح والتجديد) عام ١٩٨٠م: يخضع التداول لضوابط أخلاقية؛ إذ من الممنوع فيها أن يُتناول بعض الجوانب الشخصية التي لا علاقة لها بالمسؤولية التي يجري التداول من أجل اختيار الأرجح لها، وهو تداول يهدف إلى تنوير المؤتمرين، ووضع أكبر قدر من المعطيات حول المرشحين وحول المرحلة وتحدياتها والأنسب إليها، وبيان بعض الموانع التي قد لا يكون الجمع العام أو المؤتمر على علم بها.



محمد الحمداوي الرئيس المنتهية ولايته يدعو إلى تشكيل «كتلة الإصلاح الديمقراطي».. تجمع الساعين إلى بناء مجتمع ديمقراطي يقطع مع الاستبداد وتتعاون فيه الإرادات الخيِّرة من كل الاتجاهات



أحمد الريسوني: لقد انتصر الصبر والأناة ونجحت بركة الشورى المخلصة



محمد يتيم: التداول يخضع لضوابط أخلاقية تحظر تناول الجوانب الشخصية التي لا علاقة لها بالمسؤولية التي يجري التداول من أجل اختيار الأرجح لها

وهو تداول يقدم فيه بعض المرشحين ما يرون من موانع تحُول دون تحمل المسؤولية المقترحة، وقد يرجحون فيها غيرهم، ويدعون المؤتمرين إلى صرف النظر عن التصويت لهم.

التداول الذي اهتدت إليه حركة التوحيد والإصلاح إبداع فريد في مجال الممارسة الديمقراطية، وترشيد الاختيار وتحريره من الارتهان للكولسة والمحاور والاستقطاب التنظيمية المسبقة التي تواجه بها المؤتمرات، وتجعل في نهاية المطاف عمليات التصويت والانتخاب مجرد انتخابات صورية وتزكية لقرارات وترتيبات مسبقة جاهزة.

التداول الذي اهتدت إليه حركة التوحيد والإصلاح يجعل من الصعب لأي كان من داخل الحركة أو خارجها التكهن بنتائج العمليات الانتخابية للمسؤولين عن الحركة؛ لأنها في الحقيقة انتخابات ديمقراطية حقيقة، ما فتئت حركة التوحيد والإصلاح تقدم فيها الدرس تلو الآخر.

الحضور الشبابي

لقد اعتمدت حركة التوحيد والإصلاح خلال انتداب المؤتمرين على ضرورة حضور نسبة وازنة من الشباب لا تقل عن ٢٠٪ شأنها شأن نسبة النساء، لكن الجموع العامة التي انعقدت في مختلف المناطق أفرزت حوالي ٣٧٪ من الشباب، هذه النسبة كان لها دور حاسم - حسب رأيي - ومن خلال قراءتي للمداخلات خلال مرحلة التداول.

لابد أن نشير إلى أن كيفية انتخاب الشيخي كما وضحناه سابقاً، يأتي في سياق قدرة حركة التوحيد والإصلاح على الانبعاث من جديد، بل إلى قدرته على تبني خيارات غير مسبوقة في العالم الدعوي الإسلامي، منها ما عرفه المؤتمر من «ثورة صغيرة» في نظر البعض بعد انتخاب الأستاذة فاطمة النجار نائباً ثانياً لرئيس الحركة باقتراح من هذا الأخير، وهي من الوجوه الدعوية المعروفة، وزوجة رئيس الحركة بجهة مراكش الدار البيضاء، في الوقت الذي تتهم الحركات الإسلامية عموماً بتحقير المرأة وحصر دورها في البيت وتربية الأولاد.

كتلة الإصلاح الديمقراطي: ويجب ألا ننسى ما حملته كلمة المهندس محمد الحمداوي خلال الجلسة العامة من مفاجآت أخرى، حين تكلم بلسان المفكر اليساري الراحل محمد عابد الجابري الذي دعا قبل ٢٠ عاماً إلى ما يسمى «الكتلة التاريخية بين الإسلاميين والليبراليين واليساريين والعلمانيين والقوميين من أجل تأمين الانتقال الصعب نحو الديمقراطية»، وهو ما وصفه الحمداوي بكتلة الإصلاح الديمقراطي التي تجمع بين كل الساعين إلى بناء مجتمع ديمقراطي يقطع مع الاستبداد، وتتعاون فيه الإرادات الخيِّرة من كل الاتجاهات.

نفس الفكرة أصرَّ على إظهارها الشيخي في أول حوار تلفزيوني مباشر أجرته معه إحدى القنوات التلفزيونية الفرنسية، حين أكد استعداد حركة التوحيد والإصلاح للتعاون مع الإسلاميين ومع غيرهم في المملكة من أجل مقاومة الفساد وإرساء مبادئ الإصلاح، كما أننا نقرأ في الورقة الإستراتيجية التي صادق عليها المؤتمر أن المنهج القائم على المشاركة والتوافق، لا المغالبة والتصادم، أثبت نجاعته وصموده في وجه جميع التحديات، وقدم إمكانية مغايرة لمآلات «الربيع العربي»، وأبان عن الدور المميز الذي يمكن أن تقوم بت الحركة الإسلامية من خلال قيادة شراكة وطنية تنقل مشروع الإصلاح من قضية جماعة أو حزب أو طرف إلى قضية كل الغيورين وكل الفرقاء الجادين مهما تباينت مشاربهم وأطروحاتهم، أي التعامل مع الإصلاح وقيم الإصلاح وثقافة الإصلاح بوصفها قضية وطن ومشروع أمة، وليست مادة للتنافس السياسي أو الحزبي أو التباين الأيديولوجي أو الصراع الفكري.

ثلاث رسائل قوية

نعتقد أن الشيخي أطلق ثلاث رسائل قوية في أول حوار له؛ أولها: أنه مستمر في تبني منطق الحركة في موضوع التمايز بين الدعوي والسياسي، إذ عبر عن نيته الاستقالة في القريب العاجل من منصبه كمستشار لرئيس الحكومة، وثانيتها: أنه مستعد للتعاون مع الغير كما هو مبين في الورقة الإستراتيجية، وثالثاً: أن مبدأ الإصلاح الديمقراطي بالنسبة له خيار إستراتيجي وليس تكتيكياً.

كثيرون من العلمانيين والحداثيين المتتبعين لحركة التوحيد والإصلاح خاصة وللحركات الإسلامية عامة ينتظرون من الشيخي أن يطبق ما يسمونه «أفكاره الإصلاحية» التي لم تظهر سوى في مناسبات قليلة، ويبدأ حملته في تطهير الحركة مما يسمى «التسلف والتشدد»، والانتقال بها إلى مرحلة إعادة النظر في مواقف سابقة خاصة من مسائل شائكة مثل نظام الإرث الإسلامي وشقه المتعلق بحظ الذكر والأنثى، ومن مسألة الإعدام، وزواج القاصر، فيما ينتظر آخرون أن يحول الشيخي الحركة من جماعة دينية كما يتصورون إلى حركة مدنية، تدافع عن الأخلاق العامة والفردية واللغة العربية والقيم الإسلامية وقضايا الأمة العادلة، وتشتغل مثل جماعة ضغط على الحكومات والبرلمان والمؤسسات لدفعها إلى تبني مطالبها دون أن تمارس هي السياسة مباشرة.

فيما يطالب البعض الآخر من الشيخي ومساعديه في المكتب التنفيذي السير قدماً في نهج الحركة الإبداعي لحلول واقعية تتناسب مع التغيرات التي يعرفها المجتمع المغربي، وأيضاً ما يعرفه العمل الإسلامي من تحديات كبرى في المنطقة العربية بظهور تيارات متشددة، كما يطالب هؤلاء خاصة المصوتين على الشيخي والمنتمين للحركة أن على هذا الأخير أن يرمم البناء التنظيمي للحركة في شقه التربوي والتكويني الذي يبدو أن بعض عيوبه بدأت في الظهور للعيان، واستكمال المخطط الإستراتيجي للأربع سنوات المقبلة المتمثل في التعاون على ترشيد التدين في المجتمع والتشارك في ترسيخ قيم الإصلاح كما ذكر سالفاً، وتقوية جهود التجديد الفكري والاجتهاد الشرعي لخدمة الإصلاح.■





معالم البناء الإسلامي المدني (٤)

وطن السلام



بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

مع بداية وصول النبي ﷺ المدينة المنورة، ركز علَمَ السلام في أصول دولة الإسلام معلناً «أفشوا السلام..»؛ فأعطى كل ذي حق حقه من المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، وبيَّن ذلك في «وثيقة المدينة المنورة»، بل وشدد على المحافظة على دماء أهل الذمة، فقال رسول الله ﷺ: «من قتل ذمياً لن يجد أبداً ريح الجنة» (رواه ابن ماجه والحاكم).

والمعروف لدى المسلمين أن: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

وبالسلم والسلام تُبنى الأوطان، وتعمر الديار، وتتواصل الأرحام، ويتعاون الجيران، وينعم جميع مَنْ في الوطن بالأمن والأمان والراحة والاطمئنان.

وحياة المسلم مبنية على الحب والاحترام للآخرين؛ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه).

ولإقرار السلم المجتمعي ندد الإسلام بالعنف وحذر منه؛ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» (رواه البخاري ومسلم)، «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» (رواه مسلم)، «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه» (رواه مسلم).

وأرشد الإسلام المسلمين إلى أن إفشاء السلام طريق الجنة، فقد قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم».

وأنَّى التفتَّ في حياة المسلم وجدتَ معاني السلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً ومنهجاً في الحياة، والحمد لله السلام ومنه السلام، جعل الجنة دار السلام، تبارك وتعالى ذو الجلال والإكرام.■

صيفك المثمر



بقلم:
د. علي بن عمر بادحدح
أستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة

إن من أمثلة العرب المشهورة «الصيف ضيعت اللبن»، وهو مثل يدل على تضييع الفرصة المتاحة، وإهدار الإمكانات المتوافرة، وحينئذ لا ينفع الندم، وربما نجد أن أحوال أبنائنا في الصيف يصدق فيها هذا المثل.

إن فترة الصيف تتوقف فيها الدراسة النظامية في المدارس والمعاهد والجامعات، ويأخذ أكثر الموظفين إجازاتهم من أعمالهم خلالها، وبالتالي فإن عدد الذين لا يرتبطون بمهمات إلزامية محددة كبير، فإذا أضفنا المدة والساعات الم تاحة لوصلنا إلى ملايين بل عشرات ومئات الملايين من الساعات.

والسؤال الكبير: ما ثمرة هذه الساعات الطوال والطاقات الكثيرة والأعداد الغفيرة؟

وإذا كانت النتيجة لا شيء أو كانت نتائج محدودة؛ فإننا نقول لجميع هؤلاء وللمجتمع كله: «الصيف ضيعت اللبن».

إننا - وللأسف الشديد - نمارس دوراً فكرياً وثقافياً مثبطاً عن الإنجاز، ومعيقاً عن الاستثمار، فهذه الفترة نسميها «عطلة»، وهي كلمة تدل على التعطيل والعطالة، وهي - في اللغة - الخلو عن الشيء، وهناك اسم آخر وهو «الإجازة»، وأصل معناها محمودٌ، ودلالتها تعني الانتهاء من الشيء والحصول على ثمرته، فالإجازة في علم من العلوم تعني الانتهاء من تعلمه والتمكن في فنونه، غير أنها - فيما يتداوله الناس - تُستخدم بمعنى قريب من الأول، بمعنى أنها إجازة تم الانتهاء فيها من الدراسة أو العمل ولا شيء بعدها، فهي فراغ بلا عمل، ووقت بلا إنتاج، وطاقة بلا استثمار، وهذا - بالطبع - ليس حال الجميع، بل هناك المغتنمون لأوقاتهم، العاملون على تطوير ذواتهم وتحقيق آمالهم، ثم إننا نشهد - بحمد الله تعالى - في أمتنا بوادر نهضة وحيوية، ونرى معالم حركة وإيجابية، وتتجلى صور ذلك في مؤسسات وأنشطة وميادين مختلفة، وهي - من فضل الله تعالى - كثيرة ومتميزة بل مبدعة ومتجددة.

إن العاقل البصير لا بد أن يدرك أن العمر محسوب في الإجازة وغيرها؛ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ (الإسراء)، بل إن الوعي والجد يوجبان اعتبار الصيف فرصة لإنجاز ما لم يمكن إنجازه مع وجود المهمات والمشاغل الأخرى، ولذا لا بد من مبادرة ذاتية وهمة نفسية وممارسة عملية، من خلال تلبية الميول والهوايات، وبرمجة الأفكار والمشروعات مع تحقيق الراحة المنشطة والترفيه المحرك؛ فإن الراحة إنما تكون لإعطاء الطاقة لمزيد من استئناف العمل بهمة أكبر وطاقة أفضل.

وهذه مبادرة أقدمها للقارئ الكريم؛ شعارها «صيفك المثمر»، تعطيك خيارات متنوعة في عدة مجالات نافعة لقضاء الإجازة الصيفية بأفضل إنتاجية ممكنة، فاغتنم فرصة التنوع واهتبل جدة الأفكار، واشحذ همتك، وبادر بالاختيار، وحدد المسار، ونظم الأوقات، وحقق المنجزات.

ونعلم جميعاً أنه مع قرب موسم الإجازة الصيفية تكثر التطلعات وتزيد الاهتمامات لاستثمار الإجازة بما يعود على المرء بالنفع والفائدة، فهي فرصة حقيقية لتحقيق الطموحات في ظل الإجازة من الواجبات الوظيفية اليومية، وقد تكون فرصة لإنجاز الكثير من المشروعات على مختلف المستويات سواءً كانت فردية أو أسرية أو غيرها، ومع قدوم الصيف تكون الفرصة سانحة لتعويد النفس على الذاتية.

أهداف المبادرة:

١- حسن استغلال الوقت بالنافع والمفيد.

٢- التزود الثقافي والعلمي.

٣- الاستثمار الإيجابي للإجازة ترفيهياً وتربوياً واجتماعياً للزوجة والأبناء.

٤- تطوير المهارات وصقل المواهب وتنمية الذات.

البرنامج المقترح:

يمكن الاستفادة من البرنامج المقترح التالي، وفيه تنوع للبرامج وتعدد للخيارات التي تحقق الطموحات، وكل ما عليك فعله اختيار البرامج وفق رغباتك واهتماماتك، مع إعطاء نفسك الفرصة لتقويم منجزاتك بنهاية الإجازة الصيفية، فهي تجربة قابلة للتطوير بما ينفع ويفيد.

محور البرامج الاجتماعية والدعوية: المشاركة الفاعلة في أحد البرامج التالية:

١- برامج الأندية والمراكز الصيفية الطلابية.

٢- برامج المؤسسات الخيرية والدعوية.

٣- تفعيل برنامج صلة الأرحام والزيارات العائلية لذوي القرابة، وبحد أدنى ٤ زيارات.

محور التنمية البشرية والذاتية:

١- حضور إحدى الأمسيات التدريبية ذات العلاقة بالمحور.

٢- قراءة كتاب من القطع المتوسط لا يقل عن ١٠٠ صفحة في أحد مجالات التنمية الذاتية.

٣- تعلم إحدى المهارات الذاتية من خلال المشاركة في برنامج تدريبي بحد أدنى ١٢ ساعة تدريبية.

محور الترفيه والسياحة:

١- حضور إحدى الأمسيات الترفيهية أو الحفلات الختامية للبرامج الصيفية أو الجماهيرية.

٢- تعلم أو ممارسة أحد الأنشطة الرياضية.

محور الزوجة والأبناء:

١- رحلة إيمانية إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة لمدة لا تقل عن يوم كامل.

٢- رحلة عائلية سياحية لمدة لا تقل عن أسبوع.

٣- تفعيل برامج النزهات العائلية القصيرة بحد أدنى ٤ نزهات.

٤- مسابقة تشجيعية ذات حوافز بين الأولاد في أحد الجوانب المفيدة.

٥- إقامة حفل تكريم للأبناء بمناسبة نهاية العام الدراسي وتوزيع الهدايا.

٦- إلحاق الزوجة والأبناء في البرامج والنوادي الصيفية.

وأخيراً:

هذه باقة أخرى متنوعة من البرامج العامة والأنشطة المختلفة التي تفيد خلال الإجازة الصيفية، فلا تبخل على نفسك بها، وهي:

١- برامج مراكز الدعوة والإرشاد؛ مثل: الدورات العلمية، المخيمات، المحاضرات، القوافل الدعوية للقرى.

٢- برامج الهيئات والمؤسسات الخيرية الداخلية والخارجية.

٣- برامج تعلم اللغة الإنجليزية، ودورات مهارية في الحاسب الآلي.

٤- سماع الأشرطة ومشاهدة البرامج المفيدة والقراءة النافعة والاستفادة من الإنترنت.

٥- برامج الخدمة الاجتماعية والعامة داخل الأحياء مثل مساعدة الفقراء ورعاية الأيتام.

٦- برامج الأعمال المنزلية والصيانة.

٧- برامج الحفظ والتمكين والمراجعة للقرآن الكريم.■



دراسات فكرية

هل يقبل أنصار «الرأي الآخر»

بالتعايش والتعاون مع الإسلاميين في الوطن الواحد؟

إن وطناً يحكمه الإسلام قادر أن يتمتع فيه اليهود والنصارى والفرق الأخرى بحقوقهم كاملة

لا مبرر للهلع من قدوم المد الإسلامي عبر العمل السياسي السلمي فهم أشد الناس وفاءً بالمواثيق

د. حامد محمد إدريس

راج مصطلح «الرأي الآخر» في الأوساط السياسة المعاصرة بدرجة أصبح فيها من المسلمات لدى كثير من المنظرين السياسيين، وأخذ يتنامى حتى أصبح مفضلاً لدى مستخدميه على مصطلحات التمايز بين الناس؛ بسبب عقيدةٍ أو فكرٍ أو جنسٍ أو انتماء.

الإسلام لا يقبل من «الآخر» الاعتداء على حرمات المسلمين والحجر على عقيدتهم

إذا رغب «الآخر» في الاستفادة من الشريعة الإسلامية فسيكونون أكثر الناس سعادة

والمهتمون بالشأن السياسي يخوضون في استخدام هذا المصطلح مثل غيرهم، والأحزاب السياسية العلمانية تجد فيه عاملاً فعالاً لتحقيق غايتها في توحيد الصف الوطني، مبشرة بوطن حر، لا يؤذي فيه أحدٌ أحداً، ولا ينتقص فيه طرفٌ من حق آخر، وتتضافر فيه أيديهم لتنمية الوطن الكبير، وبسط العدالة على ربوعه، من خلال إقامة نظام سياسي يتوافق فيه المواطنون على دستور يديرون به شأنهم.. فإلى أي مدى يمكن قبول هذا المصطلح وإيحاءاته الدلالية من الناحية الشرعية، وإلى أي مدى يمكن تحقيق مقاصد هذا المصطلح من الناحية الواقعية بين الإسلاميين وغيرهم؟

هذا المقال الذي بين أيدينا يجتهد لمعالجة هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولاً: تعريف مصطلح «الرأي الآخر»:

بالنظر إلى مصطلح «الرأي الآخر»، نجد أنه مركب من لفظتين؛ هما «رأي»، و«آخر» - بفتح الخاء - ولكل منهما دلالة خاصة في اللغة العربية، قبل انضمامهما وصيرورتهما اسماً ذا دلالة واحدة اصطلاحية مستحدثة، لم أجد سابقاً لها في المعاجم العربية المرجعية المعتبرة، ويشابهه في المعنى «الفكر المعارض»، و«الفهم المخالف».

وقد أطلق عليه في الفقه الإسلامي مصطلحات عدة، منها: «اختلاف الفقهاء»، و«آراء الفقهاء»، و«رأي الخصوم»، و«عقيدة أهل السنة والجماعة»، مقابل «عقيدة المعتزلة» في مسائل، و«عقيدة الخوارج» في مسائل.. للدلالة على الموقف المخالف في المسائل الفقهية والسياسية والعقدية بين المسلمين، ومصطلح «أهل الكتاب»، و«الفرق»، و«الملل والنحل» للدلالة على «الآخر» المخالف في العقيدة.

وقد ألف فيه كثيرون من علماء المسلمين، ناظرين في أسبابه ومرجحين موقفاً على موقفٍ، في كثيرٍ من مسائل الخلاف الفقهي



العلمانيون تمردوا على «نهضة» تونس و«حرية وعدالة» مصر رغم نجاحهما في الانتخابات!

والعقدي، وهو خلاف كان محتملاً حتى لدى أصحاب المذهب الفقهي الواحد، أو الموقف الفكري والسياسي الواحد، وبموجب هذه المقارنات كان التفريق بين مذهب ومذهب، وبين حزب وحزب، وبين ملة وملة.

وكانت الخلاصة أنّ بعض المذاهب الإسلامية أو بعض الطوائف السياسية أو العقدية من طوائف المسلمين أقرب إلى الحق من غيرها، وأن بعض الملل أقرب إلى المسلمين من بعضها الآخر، كما دل على هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾ (المائدة).

أما الآن فقد أصبح المصطلح علماً مركباً، ذا دلالة واحدة، ولهذا يمكن تعريفه إصطلاحاً: بأنه «إيجاد صيغة تصالحية بين الناس المتعارضين عقدياً أو سياسياً أو أخلاقياً، يتعايشون من خلالها بسلام وتعاون، مروضين أنفسهم على تقبل هذا التعايش، رغم ما لديهم من خصوصيات التباين ومبرراته».

ثانياً: ثورة أصحاب المصطلح:

أُلِّفَت لترسيخ هذا المصطلح ودعمه كتبٌ كثيرة، وفي محاضرة بعنوان «احترام الآخر»، نشرتها شبكة «راصد»، قال د. سعد البازعي، أكاديمي سعودي درس في أمريكا، متخصص في الأدب الإنجليزي: «إن ولادة مصطلح الآخر دليل على نضج التفكير، فهو مصطلح حيادي وليس هجومياً مثل «العلوج – الكفار..»، وقال: «تحدثت في الغرب عن مصطلح الآخر أكثر من مائتي كتاب». انتهى.

يأمل هذا المصطلح أن يجد قبولاً لدى الجميع، ورضاً على ادعاء أنه فكر وسطي مسالم، غيرُ مستفز، فهل هو كذلك؟

نرى بعضَ معتنقيه يجعلون منه ديناً، يسمح لنفسه بالتسلط والاعتداء على مخالفيه، على النحو الذي ذهب إليه د. أحمد صبحي منصور، أزهري متخصص في التاريخ الإسلامي، من مؤسسي المدرسة القرآنية التي تنكر السُّنة النبوية، خالف العلماء في مسائل شتى من أمر الدين، وفصل من جامعة الأزهر بسبب شذوذ أفكاره، فقد كتب مقالاً تحت عنوان «من هو الآخر في الاسلام؟»، جاء فيه:

«السائد في الفقه التراثي، ولدى المتطرفين تقسيم العالم إلى معسكرين متصارعين: معسكر الإيمان والسلام والإسلام، وهو دار الإسلام، وخصمه وهو الغرب؛ معسكر الكفر ويسمونه دار الحرب.. وفي هذا التقسيم يوضع غير المسلمين من الأقليات الدينية موضع الشبهة والاضطهاد، ويُنظر إليهم باعتبارهم خونة ينتمون للعدو الخارجي في معسكر الأعداء أو دار الحرب».

وأخذ منصور يتهجم على الإسلام، ويفسره تفسيرات غير مقبولة شرعاً وواقعاً، فقال: «معظم المسلمين في تدينهم الواقعي يؤلهون محمداً، يعتقدون بحياته الأزلية في قبره، ويحجون إليه، ويصلون له «السنن»، ويعتقدون أنه سيشفع فيهم ويدخلهم الجنة، ومع أن شهادة الاسلام واحدة، هي «لا إله إلا الله»، يقول تعالى لخاتم النبيين محمد ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)﴾ (محمد)، إلا أن المسلمين جعلوا شهادة الإسلام الواحدة شهادتين، لا تتم الأولى بدون الثانية، فيقولون أيضاً: محمد رسول الله»!

ومثل هذه المغالطات الباطلة يرددها كثيرون من خصوم الإسلام والمسلمين، وهي تأتي على سبيل التشويه والتشهير والإساءة والاستعداء، وتكون عادة مقدمات تحريشية، تحرض السلطان العلماني المحلي والأجنبي على البطش والعدوان بالمسلمين، وحركاتهم السياسية العاملة، ودعاتهم وعلمائهم وقادتهم ومفكريهم.

ثالثاً: التخوف المشروع:

ومن هنا تتمدد علة أصحاب «الرأي الآخر» القاتلة، وتكون مبرراً للتخوف المشروع من طرف الإسلاميين، والحذر الواجب عند التعامل مع هذه العلة، فإن أتى من يرغب أن

التعالي وإلغاء الآخر هما المركب الذي غرقت به سفينة الأنظمة العلمانية المتطرفة في الوطن العربي



مرحباً بالإسلاميين إن كان بوسعهم إقناع المواطنين بأهمية تحكيم الشريعة للدنيا والآخرة

يفسر لنا الإسلام مثل هذا التفسير الباغي، وعزز موقفه بالقهر والاعتداء، مثل الذي يفعله قديماً وحديثاً متطرفو العلمانية في الوطن العربي، من سجن الدعاة وتعذيبهم، أو طردهم من أوطانهم، أو منع أنشطتهم السياسية والدعوية والاجتماعية، أو الحيلولة دون وصولهم إلى مقاليد الحكم، أو الشغب الدائم على من فاز منهم في الانتخابات، فليس أمام المسلمين غير مجاهدة هذا الاتجاه التسلطي القمعي، كما جاهدوا غيره من المعتدين، بكل الوسائل المشروعة، وأعظمها تأثيراً الجهاد السلمي بوسائطه المختلفة.

وإني لأخشى أن تتحول جماعات «الرأي الآخر» في الوطن العربي، إلى كيانات وجماعات مستبدة تحمل السلاح، لكبت مخالفيها، والتعالي على صف الوحدة الوطنية، التي يشارك فيها الإسلاميون مع غيرهم من الوطنين، وفرض خيارين ضيقين: عليهم أن يتنازلوا عن تمايزهم العقدي والأخلاقي والسياسي، أو أن يعتزلوا الصف الوطني الموحد، ويتركوه لجماعة «الرأي الآخر»، وهما خياران مرفوضان من طرف الإسلاميين، الذين لن يقبلوا بتجريدهم عن مبادئهم، وإقصائهم عن العمل السياسي الإيجابي الذين هم رواده.

لهذا تبطل المصطلحات المستحدثة مثل: «قبول الرأي الآخر واحترامه والتضحية من أجل انتصاره وتمكينه، وعدم إقصاء الآخر، أو عدم إلغاء الآخر، أو التعايش مع الآخر..»، إذا كانت مصرة على إجبار المسلمين على التنازل عن مبادئ وأخلاق وواجبات شريعتهم، كالجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل الله، والعمل من أجل إرساء القيم الفاضلة، وإقامة فرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير.

كما يبطل موقف التنظيمات السياسية العلمانية المتطرفة، التي تتعالى على الجميع، وترفض الانضمام إلى الآخرين، بزعم أنها أكثر فهماً وإدراكاً لفقه «الرأي الآخر»، ومصطلح «الديمقراطية» المعاصر، وبناء على ذلك ترغب أن يأتي إليها «الآخرون» متتلمذين لا شركاء نضال أو مصالح. وإن هذا التعالي وإلغاء الآخرين هو المركب نفسه الذي غرقت به سفينة الأنظمة العلمانية المتطرفة في الوطن العربي، فقد تهاوت أصنامها أمام حركة الشعوب، على الرغم من الدعم الكبير الذي كانت تحظى به من دول الغرب والمؤسسات الصليبية والدولية، المناصرة للعلمانية العسكرية المستبدة في الوطن العربي.

رابعاً: تحقيق مصالح الجميع:

إن الصيغة الممكنة للتعاون بين الإسلاميين وبين جماعات «الرأي الآخر» يمكن حصرها في صورتين:

أ- زمن التمكين الإسلامي: الذي يخاطب المسلمين الحاكمين أن يتيحوا الحرية العقدية والفكرية لمخالفيهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة)، وأن يأمن مخالفهم من اعتدائهم، وأن يكونوا مع (الآخر - أهل الكتاب أو أصحاب الآراء السياسية الاجتهادية) أمة واحدة، تتعاون في المعروف، وتحقق المصالح المشتركة، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴿٨﴾ ﴾(المتحنة).

إن وطناً يحكمه الإسلام قادر أن يتمتع فيه اليهود والنصارى والفرق الأخرى بحقوقهم كاملة؛ ماداموا خاضعين لحكم القانون، غير ناكثين للمواثيق بينهم وبين الدولة، قائمين بما عليهم من واجب المواطنة، وهذه الصيغة الإسلامية للتعاون مع «الآخر» لا تتخاصم مع

على جماعة «الرأي الآخر» القبول بفوز الإسلاميين وألا يضيقوا بهم ذرعاً إذا حكموا

الإسلاميون في العالم العربي الأكثر رغبةً في التعاون مع كل الأطراف الإيجابية

المفاهيم السياسية المعتدلة المعاصرة، التي تتيح للأحزاب أن تتنافس في كسب الأمة، فما من حزب استطاع أن يطرح برنامجاً سياسياً وأن يقنع به، سواداً من المواطنين غالباً، فله أن يحكم ببرنامجه الانتخابي بعد التمكين وفق القانون.

وعلى جماعة «الرأي الآخر» أن يتقبلوا هذا الفوز الإسلامي الحاكم، خضوعاً للقانون والعهود والمواثيق، وألا يضيقوا به ذرعاً، كما فعلت ديمقراطيات العالم المعاصر، فها هي تشاغب في تونس على «النهضة»، وفي مصر على «الحرية والعدالة»، وقد قمعت في الجزائر حركة «عباسي مدني»، و«علي بلحاج» الإسلامية، على الرغم من نجاحها في الانتخابات.

ب- أما في زمن انكسار واستضعاف المسلمين: وحينما لا يقوون على إقناع الناخب ببرنامجهم، في ظل المنافسة السلمية على السلطة، فإن الإسلام نفسه يجيز لهم السعي في صيغة مغايرة للتعامل مع «الآخر»، وذلك لتحقيق غايتين؛ إحداهما: خدمة الأهداف والمصالح المشتركة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وثانيتهما: دفع العدوان والاعتداء على جميع المواطنين ومكتسبات الوطن.

وهذه من إيجابيات هذا الدين الحنيف لكونه يسعى دوماً للحصول على عوامل مقربة بين الناس، بهدف تحقيق مصلحة عامة، فـ«حلف الفضول» أسس في الجاهلية لكنه حظي بمشاركة رسول الله ﷺ حماية للضعفاء من تسلط الأقوياء الجبارين، فإذا وجد مسلم غير مُمَكن - تنظيماً كان أو حزباً أو شخصاً - في مجتمع يغايره عقيدة وأخلاقاً يمكن تسميته بـ«الآخر» فحينئذ يجوز له إقامة روابط وصلات سياسية واجتماعية واقتصادية وتحالفات خدمة للمصلحة العامة.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم الشرعية نجد الإسلاميين يتعانقون مع غيرهم من تيارات العمل السياسي العلماني المعارض، ويصلون معها إلى مواثيق عمل مشتركة، قد يعد مؤشراً مناسباً للاطمئنان على موقفهم الإيجابي من «الآخر» بعد التمكين.

خامساً: حدود التعاون مع الآخر:

قد تصل هذه الصلات الإسلامية مع «الآخر» إلى حد المشاركة في السلطة، بقانون يتفق عليه الجميع، يحمي الحريات، ويبسط العدل، ويمنح الحقوق، وذلك من منطلق أن الإسلام يأمر معتنقيه أن يقوموا بالمعروف بالقدر المتيسر لهم، فإن تيسر لهم مع «الآخر» حماية خصوصياتهم من عقيدة وخلق وتعليم وتربية ومعيشة فهذا قدر سعى إليه أصحاب الرسول ﷺ، المهاجرون (رضي الله عنهم) إلى الحبشة النصرانية، وإن تيسر لهم أن يكونوا سلطة تحقق عبرها العدالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فهذا موجب للتعاون مع «الآخر» لتحقيق هذه المقاصد شرعاً، وهو قدر مهم من الغايات القصوى التي يريدها الإسلام من المسلمين في حالة التمكين الكامل.

وأخيراً: المفاصلة الواجبة:

إن الذي لا يقبله الإسلام من «الآخر» أن يصدر منه اعتداء على حرمات المسلمين، وحجر على عقيدتهم، واستهداف لأخلاق أبنائهم، وتفسير خاطئ لدينهم ومصادر تشريعهم، مثلما يروجه الأمريكيون حالياً ومناصروهم في العالم الإسلامي، من تقسيم المسلمين إلى إرهابيين ومعتدلين، والسعي إلى تغييب أو حذف النصوص الشرعية التي تدعو إلى الجهاد، أو الولاء والبراء، فعندئذ لن يتعايش الإسلاميون مع من يكن لهم الحقد والحرب، ويخفي لهم سيف الغدر، ويجب عليهم المفاصلة الواضحة، في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الكافرون).

وقطع كل حبال التعاون والتسامح، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾(الممتحنة:١)، وقوله أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾(المائدة:٥٧)، فلا تنتظر جماعة «الرأي الآخر» أن يجدوا من الإسلاميين تنازلات يأباها دينهم وأخلاقهم، وإنما سيجدون الإسلام يأمر أتباعه أن يكونوا مع «الآخر» أمة واحدة، موفين بالعهود والمواثيق، خدمة للمصالح المشتركة، ودفعاً للعدوان المشترك، مادام هذا الآخر راغباً في أداء هذا الواجب، مخلصاً متعاوناً مأمون الغدر والخيانة.

فإن كانت الأطراف العلمانية التي يمكن إدراجها في قائمة «الآخر» تسعى لترويض الإسلاميين حتى تصنع منهم أدوات لتحقيق مآربها، فإن تلك خدعة، قد نجحت في فترات من عمر النضال، أصبح فيها من لا خلاق لهم من العلمانيين والشيوعيين والصليبيين رواد الأمة إلى الضلال، عقيدةً وخلقاً وسياسةً، لكنها ليست من السهولة بمكان أن تنجح حالياً في أمة تخرج أبناؤها في جامعاتها لا في جامعات فرنسا وبريطانيا، وذاقت مرارة المحن من أجل استرداد حقوقها، والدفاع عن حرماتها ومقدساتها، وتمرست في العمل السياسي إلى درجة أصبحت فيها قادرة أن تقود نفسها والآخرين بهدى الإسلام الرائد.■

والخلاصة:

إن موقف الإسلاميين إيجابي تجاه «الآخر»، سواء كانوا في حالة التمكين أم في حالة الجهاد والسعي إليه، فتمكينهم عدلٌ، وأمنٌ، ورحمةٌ، ووفاءٌ، ورخاءُ اقتصاد، وتصاعدُ تنمية، لكل المواطنين حتى تصل مستوى لا يجد الحاكم فيه من يقبل صدقة بيت المال، دون تفريق بين دين ودين، أو جنس وجنس، أو لغة ولغة.. وفي حالة الجهاد هم متعاونون مع كل موقف إيجابي، يسعى لتحقيق الأهداف العامة للوطن والمواطنين حماية للعرض والنفس والعقل والأرض والدين. فإن كان «الآخر» راغباً في الاستفادة من هذه الفرص، التي تتيحها شريعة الإسلام وأخلاق الإسلاميين فهم أشد سعادةً بمثل هذا التلاقي والتعاون في المعروف، وإن انطوى «الآخر» على خدعة تسعى لترويض الإسلاميين ليكونوا سلماً للوصول، فإن الإسلاميين الآن في وضع من العلم والخبرة وحسن البلاء ما يجعلهم يميزون ما ينفعهم وما يضرهم من مواقف «الآخرين»، فلهذا لا ينتظر منهم أن ينقادوا أذلاء أمام ذئب يريد افتراسهم، أو أن يتحلوا بالصبر الجميل أمام نار تريد إحراق أخضرهم ويابسهم، فهل لدى «جماعة الرأي الآخر» استعداد للتعامل مع الإسلاميين وفق هذه المفاهيم الشرعية الواقعية؟■

عالمية الأدب الأندلسي ٢

جماليات الشعر



أ. د. عبدالرحمن الحَجِّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

كل معاني الحياة الكريمة وقيمها الفاضلة ومُثلها البنّاءة تناولها الأدبُ الأندلسي منظومَه ومنثورَه وأغناها، واحدة من أعلى مواصفات الأدب العالمي، بذلك يكون هذا التوجه أخرج أغراض الأدب بجناحيه من مَخْنَقها ومَحْبَسها وقمقمها البائس البالي العتيق، إلى آفاق الحياة الحقة النبيلة تليق بالإنسانية المتحضرة الفاضلة، تكون المثال والقدوة والنموذج الفارع البارع النافع، قلما تجده في غيره من آداب الأمم.

نجد هذه المواصفات متوافرة في أدب العلماء شعراً ونثراً، حتى الكثير من تلك التي تخص المجتمعَ الأندلسي وبيئتَه وطبيعةَ بلده، يكفي التعرف على كتابات نماذج معروفة مثل: ابن الفَرَضِي في بعض ما بقي من نِتاجه الأدبي وغيره،

ابن حزم الأندلسي الذي تربى في بيت والده الوزير توافر في منزل أسرته العديد من النساء المربيات والعاملات والمرتادات، قبل زواجه لو رغب بالعَلاقة المحرمة غير الشرعية – بأي مقدار منخفض – ربما ما عَدِمَ إمكانية توافر ذلك، بالتزامه حَماه الله تعالى من كل ذلك، جرى ذلك كله وقد أحب إحداهن حباً كبيراً، ذلك ما صرح به في كتابه المرموق: «طوق الحمامة وظل الغمامة في الأُلْفة والأُلَّاف» (في الحُبِّ والمُحبّين)، الذي يحمل صفةَ الأدب العالمي والتَجربة الأدبية، النادرُ تواجدُها في الآداب العالمية الأخرى كافة، نادر في موضوعهن كتبه أيام إقامته في مدينة شَاطبة Jativa، نحو عام ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م، والأخرى النادرة الباهرة السائرة وتحليلاته وشعره الناضج الفهم في المعاني النفسية بكل دقائقها.

مواقف عملية

وابن الخطيب في ثمرات أعماله الحياتية وأبعاد مواقفه العملية والقولية ونتاجاته الأدبية شعراً ونثراً، مما جاء وَصف ابن الخطيب لغَرناطة[١]:

بَلَدٌ يحفُّ به الرياضُ كأنه ... وَجْهٌ جميلُ والرياضُ عِذارُهُ

وكأنما واديه مِعْصَمُ غادَةٍ ... ومن الجُسُورِ المُحْكَماتِ سِوارُهُ

لو جُمِع شعرُ الوصفِ – وحده دونَ النثر – لأهل الأندلس لكان شيئاً كبيراً، المتقدم في وصف الطبيعة بالأندلس صنوبري الأندلس[٢]: ابن خفاجة الأندلسي (٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)، من مدينة شُقْر (شُقَر)Jucar على نهر وادي شُقَر بين مدينتي بَلَنْسيَة Valencia وشَاطِبَةJativa لهذه أقرب شرقي الأندلس[٣]: «يغلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة»[٤] الذي يُعْتَبَر: «أَوْحَدَ الناس في وصف الأنهار والأزهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين»[٥]، يقول واصفاً الأندلسَ[٦]:

إنَّ للجَنَّةِ بالأندلس ... مُجْتَلَى حُسْنٍ ورَيَّا نفَسِ

فسَنا صُبْحَتها من شنب
ودُجَى ليلتها من لَعَس
وإذا ما هَبّت الريحُ صَبَاً
صحْتُ وا شَوْقي إلى الأندلس

يَصف ابن اللبّانة مدينة بجزيرة مَيورْقَة Mallorca الأندلسية [٧]:

بلدٌ أعارتْهُ الحمامةُ طوقَها
وكَساهُ حُلّةَ ريشه الطاووسُ
فكأنما الأنهارُ فيه مُدامَةٌ
وكأنّ ساحات الدّيار كُؤوسُ

نجد كذلك وَصْفاً رائقاً لرَوْض أندلسي لأحد علماء الحديث والأدب: أبو الأصْبَغ عيسى بن عبدالملك بن قُزْمان [٨] (الجَدّ الأعلى لأبي بكر بن قُزْمان الزّجّال المشهور، اعتُبِرَ إمامَ الزَّجَل) [٩]، أَنْشَدَ له هذا الشِّعْرَ حبيبٌ الأندلسي في كتابه: «البديع في وصف الربيع»:

لا شيءَ أحسنُ منظراً إن زُرْتَهُ
أو مَخْبَراً من حسن روض ناضرِ
إنْ جِئْتَهُ أعطاكَ أجملَ منظر
أو غِبْتَ زارَكَ في النَّسيمِ الخاطرِ

ارتجال الشعر

ما أكثر الشعراء من كانوا يقولون الشعر على البديهة ارتجالاً، أليس هذا مما يمكن أن يعد من عالميته وقممه العالية: انظروا هذا العالم أبو بكر بن القُوطِيّة [١٠] توجه يوماً أبو بكر يحيى بنُ هُذَيْل، إلى ضيعته بسفح جبل قُرْطُبة لَقِيَ ابنَ القُوطيّة خارجاً من ضَيْعَةٍ له هناك، قال له ابنُ هُذَيْل على البديهة:

مِنْ أينَ أقبلتَ يا مَنْ لا شَبيهَ له
ومَنْ هو الشمسُ والدنيا له فَلَكُ؟

فتَبسَّم ابنُ القُوطيّة وأجابه على البديهة بسرعة:

مِنْ منزلٍ يَعْجِبُ النُّسّاكُ خَلْوَتَهُ
وفيه سَتْرٌ على الفُتّاك إن فَتَكُوا

فما تمالك ابنُ هذيل أن قَبّلَ يَدَهُ؛ إذ كان ابنُ القُوطيّة شيخَه.

عواطف رقيقة

ابن القوطية شاعر صحيح العبارة جيد المعاني دقيق التعبير، إلاّ أنه زَهَدَ فيه، له شعر في الوصف والعواطف الرقيقة، له في الربيع [١١]:

ضَحِكَ الثَّرى وبَدا لك اسْتبشارُهُ
فاخضرَّ شاربُهُ وطَرَّ عِذارُهُ
ورَبَتْ حدائقُهُ وآزَرَ نبتُهُ
وتعطَّرتْ أنوارُهُ وثِمارُهُ
واهتزَّ قَدُّ الغُصن لمّا أن كَسا
وَرَقاً كديباجٍ يَروقُ إزارُهُ
واهتزَّ ذابلُ كلِّ ماءٍ قَرارة
لمّا أتى مُتَطَلِّعاً آذارُهُ
وتَعمَّمتْ صُلْعُ الرُّبَى بنَباته
وتَرنّمتْ من عُجمةٍ أطيارُهُ

يقول ابن القوطية في وصف أنواع من الورد هذه الأبيات الغزلية الجميلة [١٢]:

ضُحَىً أناخوا بوادي الطلْح عيسَهُمُ
فأوردوها عشاءً أيَّ إيرادِ
أكْرِمْ به وادياً حَلَّ الحبيبُ به
ما بين رَنْدٍ وخابورٍ وفِرْصادِ
يا وادياً سار عنه الركْبُ مُرْتحلاً
بالله قُلْ أين سار الركبُ يا وادي
أبالغضا نَزلوا أم للوى عَدَلُوا
أم عنك قد رَحلوا خُلْفاً لميعادي
بانوا وقد أورثوا جِسْمي الضَّنا وكأنْ
كان النَّوَى لهمُ أو لي بمرصادِ

أما الغزل بعفته الظاهرة، فمعدنه العالم الإسلامي وحده والأندلس متقدم فيه، نجد ذلك بادياً معبراً في أدبهم شعراً ونثراً، يشيرون إليه بأجمل وأرق وأعف العبارات العالية المعاني السامية المستوى الناضجة الفهم، تتمنى أن تمتلكها الآداب العلمية الرفيعة لتزهو بها، مثل الذي قاله الشيخ أبو الحسن ابن فرحون:

رأيت قمر السماء فأذكرتني
ليالِيَ وَصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن
رأيتُ بعينها ورأت بعيني

نظم بديع

من بديع نظم القاضي العلامة الفقيه أبو



كل القيم والمثل الفاضلة البنَّاءة تناولها الأدبُ الأندلسي منظومُه ومنثورُه

لو جُمِع شعرُ الوصف وحده دون النثر لأهل الأندلس لكان شيئاً كبيراً

ما أكثر شعراء الأندلس الذين ألقوا الشعر ارتجالاً.. ألا يعد هذا من عالميته وقممه العالية؟



بكر بن العربي الإشبيلي قوله:

أتـتـنـي تـؤنـبـنـي بـالـبُـكـا
فـأهـلاً بـهـا وبـتـأنـيـبـهـا

تـقـولُ وفـي نـفـسـهـا حَـسْـرةٌ
أتـبـكـي بـعـيـن تـرانـي بـهـا؟

فـقـلتُ إذا استحسـنتْ غيركم
أمـرتُ جُـفُـونـي بـتـعـذيـبـهـا

أبـو عـبـدالله محمـد بـن عبدالسلام بن ثَعْلَبَة الخُشَني القُرْطُبي (٢٦ رمضان ٢٨٦هـ = ٥/١٠/٨٩٩م)، من أهل كُورة جَيّان Jaen انتقل إلى قرطبة، من ذرية أبي ثعلبة الخُشَني صاحب رسول الله ﷺ، كان زاهداً وَرِعاً عالماً نحوياً شاعراً أديباً فقيهاً وحافظاً للحديث فصيحاً جَزْلَ المنطق أبيّ النَّفْس صارماً أَنُوفاً منقبضاً عن السلطان، أراده الأميرُ محمد بن عبدالرحمن الأوسط (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) على القضاء على كورة جَيّان وألحوا عليه، فأبى وقال: «أَبَيْتُ أَبَيْتُ كما أَبَتِ السماواتُ والأرضُ إبايَةَ إشفاق لا إبايَةَ عصيان لي ولد وأنا أحبه»، فأعفاه الأمير وتركه لشأنه، كان ثقة مأموناً، أكرمه الأمير محمد بعدله المعروف وأنصفه، كان يدعو له وتلامذتُه في كل درس وحلقة يعقدها، كان الخُشَني شاعراً متمكناً يرتجل الشعر[١٣]، مما أنشد لنفسه[١٤]، بعد عودته من رحلته إلى المشرق التي أنفق فيها خمسةً وعشرين عاماً!:

كأن لم يكن بَـيْنٌ ولم تكُ فُرْقةٌ
إذا كـان مِـنْ بَـعْـدِ الـفـراق تلاقِ

كأن لم تُـؤرِّقْ بالعراقين مُقلتي
ولـم تَـمْـرِ كفُّ الشوق مـاءَ مآقي

ولم أزُرْ الأعرابَ في خَبْت أرضهم
بـذات الـلِّوى من رامـة وبـراقِ

ولم أصْطَبِحْ بالبيد من قَهْوَة النَّوى
بـكأس سقانيها الـفراقُ دهـاقِ

بَلى وكأن الموتَ قد زار مضجعي
فـحـوَّل مـنـي الـنَّـفْـسَ بـين تَـراقِ

أخي إنما الدنيا محلةُ فُرْقَةٍ
ودارُ غُــرور آذَنَــتْ بـفـراقِ

تَزَوَّدْ أخي مِنْ قبل أن تَسكن الثرى
وتَـلـتـفَّ سـاقٌ لـلـنشـور بـسـاقِ

روائع عالمية

أما المعتمَد من أكبر شعراء الأندلس لوقته له في كل أفانينه روائع عالمية أقر بذلك بعض المستشرقين الإسبان ممن له اشتغال في هذه الموضوعات، كل أسرته دون استثناء شعراء، حين كان في محبسه سأل خباءً يلزمه لما لم تفر قال:

هـم أوقـدوا بـين جـنـبـيك نـاراً
أَطالوا بها في حشاك استعارا

أما يخجل المجد أن يرحلوك
ولـم يُـصـحـبـوك خـبـاءً مـعـارا

فقد قنَّعوا المجد إن كان ذاك
وحـاشـاهـمُ مـنـك خـزيـاً وعـارا

يـقـلُّ لـعـيـنـيـك أن يجعلوا
سـوادَ الـعـيـون عـلـيـكـم شـعـاراً

الهوامش

(١) الإحاطة في أخبار غَرْناطَة، ١/١١٥.

(٢) نفح، ١/١٧٠، ٢١٠، ٦٧٧، ٣/٤٨٨، الذخيرة، ٣/٤٦٥، تاريخ الأدب، ٥/٢١٩ – ٢٢٠.

(٣) الروض المِعْطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحِمْيَري، ص ٣٤٩ – ٣٥٠.

(٤) الذخيرة، ٣/٤٠١ – ٤٨٨، بغية، ص ٢٠٢، وفيات الأعيان،١/٥٦ – ٥٧، الأعلام، ١/٥٧.

(٥) نفح الطيب، ١/٥٣٦، ٦٨١ وبعدها.

(٦) الذخيرة، ٣/٤٠١ – ٤٦٥ – ٤٨٨، نفح الطيب، ١/١٧٠، ٢١٠، ٤/٢٠، الشَّنَب: جمال الثغر وصفاء الأسنان، شنب الثَّغْر: رَقَّتْ أسنانه وابيضت، لَعِسَت الشَّفَةُ يَلْعَسُ لَعَساً: اسود باطنها، اللعس: سَوادٌ مُسْتَحْسَن في باطن الشَّفَة، لَعْساء جمع لُعْسٌ: رَيٍّ ضارب للسواد.

(٧) نفح لطيب، ١/١٦٩.

(٨) يبدو أن هذا اسم أو لقب يدل على نصرانية أهله مما لم تتوافر معلومات عنهم.

(٩) المغرب، ١/٢١٠، ٣٨٣، ٣٨٧. جذوة، ٢٦٦ (رقم: ٦٨٢)، بغية الملتمس، رقم: ١١٥٠.

(١٠) التاريخ الأندلسي(×)، ص ١٦٦ – ١٦٨.

(١١) نفح الطيب، ٤/٢٥.

(١٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٦/٢٥٩٤.

(١٣) المقتبس، ٢ /٢/٢٥٥ – ٢٥٦.

(١٤) ترجمة الخشني: تاريخ علماء الأندلس، ص ٢٣ – ٢٥، جذوة المقتبس، ص ٦١ – ٦٣،المقتبس، ٢/٢/٢٥٠ – ٢٦١،المغرب، ٢/٥٤، نفح الطيب، ٢/٢٣٦، تذكرة الحفاظ، ص ٦٤٩، تاريخ الأدب العربي، ٤/١٤٧–١٤٨، الأعلام، ٦/٢٠٥، نسبت الأبيات إلى القاضي بن أبي عيسى، التالية ترجمته: نفح الطيب، ٢/١٣ (قارن: ٣/٥٥٧).■



تربوي

أخلاق نحتاجها

سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

اجتمعت الدارسات في لقاء مجدد، كانت هؤلاء الدارسات قد حضرن دورة كاملة عن التحرك بالقرآن والحديث تحت إشراف معلمتهن، وكان من منهج الدورة أن تقوم كل واحدة من الدارسات بعد حضور الدورة بالتطبيق العملي الواقعي لما تعلمته وما تدربت عليه، ثم تجتمع الدارسات مرة أخرى بحضور معلمتهن، لتعرض كل واحدة منهن تجربتها الخاصة في التطبيق، ومدى نجاحها في ذلك، والمشكلات والمتاعب التي واجهتها في هذا الصدد؛ وذلك لتعميم الفائدة وإثراء تجربة التحرك بالقرآن والحديث بصفة عامة.

من بين التجارب التي عرضت في ذلك اليوم، التجربة التي نقدمها هنا كما روتها صاحبتها بنفسها.

هي طالبة في الجامعة الأمريكية، شعرت أن أستاذتها بالجامعة تجعل دوماً حجاباً من الجفاء بينهما، ولا تعرف لذلك سبباً، هل السبب هو سمّتها الإسلامي المميز؟! ردت على نفسها أن كثيرات من الفتيات مثلها، هل لأنها تناقش القضايا الإسلامية بحماس واهتمام؟ ردت كذلك بأنها ليست الوحيدة في ذلك، عجزت الفتاة عن تعليل سبب هذا الحاجز، وحاولت إزالته بلا طائل، وحتى أبحاثها التي كانت تهتم بها وتبذل فيها جهداً كبيراً ثم تقدمها لها حيث يترتب عليها جهد سنة كاملة، كانت ترفضها أستاذتها دون تفسير أو تعليل، وكان هذا الهم يسبب للفتاة كدراً، وضيقاً، وقلقاً، وتتوقع أنه سيجلب لها متاعب ومشكلات لا تتوقعها.

كانت الطالبة منذ حضورها دورة التحرك بالقرآن والحديث، وأعجبها ما سمعت ودرست، تمنت لو تستطيع تطبيق هذا الأمر في حياتها، ولكنها لم تكن قد توصلت إلى وسيلة، وعندما أهمها أمر أستاذتها أخذت تبحث عن حل لمشكلتها عن طريق التحرك بالقرآن والحديث، ولكنها لم تصل إلى نتيجة.

في يوم من الأيام كانت الأستاذة عابسة حزينة بشكل أكثر من المعتاد، وصرَّحت لطلبتها أن ولدها الذي يبلغ من العمر أربعة أعوام يعاني من مرض يمنعه من الكلام وحالته متأخرة، وأن ذلك ربما كان له تأثير سلبي على معاملتها ومساعدتها لهن، وطلبت منهن أن يعذرنها في ذلك.

هنا تذكرت الفتاة قريبةً لها كان ولدها يعاني من نفس هذا المرض، وطاف بذهنها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت)، وأحست أنها وجدت بغيتها أخيراً، وعزمت على مساعدة أستاذتها بالتحرك بهذه الآية.

دخلت على الإنترنت، وقامت بتجميع كل ما تحتاجه أستاذتها من معلومات تفيدها في علاج ولدها، وأيضاً حصلت من قريبتها على اسم الطبيب المعالج ورقم هاتفه، وعلى معلومات مهمة حول المرض وطرق علاجه، وذهبت لتبشر أستاذتها ألا تيأس، وهي تضع في حسبانها أن أستاذتها ربما لا تقابل صنيعها بترحاب، وربما قابلتها بنفس الجفاء المعتاد.

قبل أن تصعد لمكتب أستاذتها علمت أن نتيجة الاختبارات قد ظهرت، وكانت المفاجأة المزلزلة؛ أنها رسبت في هذه المادة، مادة أستاذتها، دارت بها الدنيا، فقد تذكرت كل ما عانته من هذه الأستاذة طوال العام، وكيف كانت ترفض أبحاثها، ولا ترحب بمساعدتها، ولكن ما أثارها أكثر هو يقينها أنها في هذا الامتحان بالذات قد أجابت على معظم الأسئلة إجابة صحيحة، وقع منها الملف الذي أعدته للأستاذة على الأرض، وشعرت كم هي تنزف ألماً لمجرد تفكيرها أن أستاذتها ربما فعلت ذلك عن عمد وترصد.

جمعت الوريقات المتناثرة على الأرض، وفكرت بقوة أن تعدل عن الذهاب إلى أستاذتها، فكيف تقوم بمساعدتها وهي تحس أنها ظالمة لها، غيَّرت وجهة سيرها استعداداً للعودة إلى منزلها، ولكن شيئاً بداخلها قال لها: إنك على حق، هذه المرأة لا تستحق منك المساعدة طالما أنك ربطت الأمر بها، ولكن أكان هذا ما دفعك لإعداد الأوراق والمستندات لإعطائها إياها؟ وماذا تغير فيها عن ذي قبل؟ أفلم تكوني تتوقعين شيئاً من ذلك؟ أفيقي.. لقد قررت التحرك بآية من القرآن ابتغاء مرضاة الله، فاختاري لنفسك، ووجدت الآية نفسها تقول لها: أكملي وتذكري ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (فصلت).

لم تستطع منع دموعها.. دموع استغفارها لربها، ودموع الإحساس بالظلم الذي تعانيه،

قررت أن تستجيب لحديث نفسها، وأن تعلو على مشاعرها، واتجهت بخطوات ثابتة إلى حيث مكتب أستاذتها، واستأذنتها، فقامت الأستاذة من على مكتبها بطريقة سريعة، متوقعة أن الطالبة ستسأل عن سبب رسوبها، وتستعد للإجابة بقوة وحسم، لكن الطالبة سلمت لها الملف، وبلطف قالت: في هذا الملف معلومات مفيدة جداً في علاج مرض ولدك، أجمعها لك من يوم أن علمت بذلك، وإذا أذنت أن تعطيني عنوان بريدك الإلكتروني؛ لأني أتوقع أن تتوافر لي معلومات أخرى أرسلها إليك عن طريقه.

انعقد لسان الأستاذة، ولم تدرِ بماذا ترد، بل حتى عجزت عن شكر طالبتها، وبحركة آلية أعطتها العنوان، ونزلت الفتاة على الدرج بخطوات ثقيلة وهي تخفي دموعها حتى لا يلحظها أحد، وبعد توافر المعلومات الأخرى لديها؛ أرسلت بقية ما تعرف من معلومات لمساعدة الطفل المريض، في رسالة على بريد أستاذتها الإلكتروني.

لم تستطع التخلص من الإحساس بالاضطهاد الذي كساها، فكان البكاءُ هو ما يفرج عن ضيقها الشديد، لم يكن سهلاً عليها أن تضغط على مشاعرها بهذا الشكل، لكن حبها لربها هو الذي فصل في الأمر، فكانت تسأل الله أن يفرج همَّها ويخفف عنها ما تجد.

بعد فترة ليست طويلة، رنَّ هاتفها وكانت أستاذتها على الخط الآخر، طلبت منها الحضور إلى الجامعة على الفور، ووجدت الفتاة في لقاء أستاذتها ترحيباً حاراً مصبوغاً بقليل من الخجل، وقالت لها: حبيبتي، أعلم أنك مجتهدة، لذلك تقابلت مع عميد الكلية، وطلبت منه أن تمتحني مرة أخرى بعد أقل من شهر حتى تكوني مع زميلاتك في المنهج الدراسي القادم، تهللت أسارير الفتاة، لم تكن تصدق ما تسمع، وخرجت هذه المرة وهي تكاد تطير على الدرج من سعادتها، كان أكثر ما أسعدها هو نجاحها في اختبار التحرك بالقرآن، وأنها تعيش هذه التجربة بنفسها، دخلت سيارتها وأدارت المفتاح مرددة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء).

حقاً يا رسول الله، لولاك ما عرفنا، ولولا أن طبقنا ما سعدنا، كانت السعادة مزدوجة، والرحمة مستوفية للجميع، كم هو رائع دين الإسلام العظيم، تبسمت وقالت بصوت مسموع: كم أنا فخورة بعبوديتي لك يا من بلا حول مني ولا قوة خلقتني، ولم تتركني، بل بدستور حياة أكرمتني بآيات ندب بها على الأرض؛ فينمو بها وبنا الخير.■

دنيانا.. باختصار وإيجاز

[illegible]

باختصار وإيجاز..

المسألة لم تعد تحتاج أن نحمّل أنفسنا أكثر من طاقتها.. جاءت السعادة التي كنا نتمناها أم لم تأت، فالأمر له وحده سبحانه بيده الأمر.

جاءت الراحةَ، جاءت السكينة، جاء الهناء، جاء الاستقرار.. فالأمر بيده وحده لا شريك له.

المهم يجب أن ندرك أن الحياة قصيرة جداً، وما بقي من عمرنا أصبح في عداد القصير والقصير.

لا ندري اليوم سنموت أو غداً أو بعد عام أو أكثر.. المهم أن العمر لم يعد به شيء طال أو قصر.

أي أصبحت المرحلة مرحلة استعداد، أو يجب أن تكون هكذا استعداداً كبيراً جداً لنلقى الله تعالى ونحن على خير حال ترضيه.

فالصلوات جماعة.. السنن رواتب وغير رواتب.. الصدقات لا تتوقف.. شد الهمة في قراءة القرآن، بحيث لا يزيد ختم القرآن عن ٤٠ يوماً.. الصيام النافلة.. التعاملات مع الآخرين.. المراجعات اليومية للنفس.

محاولة إعادة ترتيب البيت ترتيباً جيداً وجديداً.. مع النفس أولاً ثم مع غيرها ثانياً.

كسر المعتاد والمألوف الذي نعيشه أو على الأقل تعديله.

الصبر عند الحرمان من متع وملذات أردناها لنتقرب لربنا بها لكن النصيب لم يواتنا بها.

إن كان نصيبنا في الدنيا قد تعسر في كثير من أمور حياتنا التي كنا نتمناها أن تكون كما نرغب وبها كنا نحلم.. إن كنا قد حرمنا من متع وملذات رغبناها كي نتعبد الله بها ثم أبت أن تكون.. بل واستعصت علينا.

إنها هي مشيئته سبحانه.. ولا يمكن له جل وعلا أن يحرمنا منها هنا في الدنيا ثم يكرر حرماننا منها مرة ثانية في الآخرة.. أبداً لن يكون، وكيف يكون ذلك وهو الذي يعطي ويوفي سبحانه الصابرين أجرهم بغير حساب؟

إذن لن تضيع متعة ولذة حلال من أي نوع كانت نفوسنا تتوق لها وتشتاق إليها في الدنيا كي نتعبد ربنا بها إلا أنها استعصت علينا وأبت.. أبداً لن تضيع، بل سيؤتيها الله لنا في الجنة بإذنه تعالى، نعم سيؤتينا الله من فضله، إنا إلى الله راغبون.

لذا سنستودع كل ملذاتنا ورغباتنا وأحلامنا في الدنيا التي لم ننلها، ولم نوفق في الوصول إليها وحُرمنا منها، سنستودعها الله ليمنحنا أفضل منها هناك.. هناك حيث - بإذن الله - ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهذه ثقتنا في ربنا لا ولن تتزعزع، فنحن نعرف ربنا حقاً معرفة اليقين الراسخ والإيمان القوي به وفيه.

إذن يجب أن نكون مؤمنين تماماً بأن الله لن يخذلنا في الآخرة بل سيعوضنا ما فقدناه في دنيانا أياً كان نوع الفقد، استقرار نفسي أو عائلي أو صحي أو أي نوع من أنواع عدم الراحة والهناء.

صحيح.. إن الدنيا قد أرهقتنا كثيراً وأتعبتنا، لكنه الابتلاء الذي يجب أن نكون به مؤمنين ولربنا باحتساب صابرين.. لكن المهم ألا نتبدل أو نتغير أو نتنازل عن طبيعتنا وطيبتنا وأخلاقنا.

فلا ندع للذوق مجالاً أن ينفصل عن سلوكياتنا مع الناس.. بل يجب أن نكون هينين لينين في ألسنتنا وتعاملاتنا؛ لنكون بها نوادر يحكي عن جمالها الناس، ويسطرها التاريخ باسمنا خير تسطير.■

والموعدُ الحَوض

إيمان مغازي الشرقاوي

إجازة في الشريعة

بعد أن ملأ الأرض نوراً وإشراقاً، وبعد أن أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، مات الحبيب. بعد أن أحبه أصحابه حباً فاق حب النفس والمال والولد.. حباً ملك عليهم قلوبهم، فلا تتخيل لحظة أن يغيب عنهم.

مات، نعم.. مات سيد الخلق، وسيد العبَاد والعُبّاد.. مات خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وحبيب رب العالمين.. القائل له: «إنك ميت وإنهم ميتون».

فكما ولد حبيبنا محمد ﷺ يوم الإثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، مات أيضاً يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول، وكان موته أعظم مصيبة تصاب بها الأمة وترزأ، ومازالت، لكن عزاءنا قول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ (الرحمن).

وتسليتنا في مصابه هي انتظار اللقاء على حوضه، والتأهب للشرب من يده الكريمة ومجاورته في الفردوس الأعلى برحمة الله.. يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «شهدته يوم دخل المدينة، فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ، وشهدته يوم موته فما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ» (الوادعي- الصحيح المسند).

مات الحبيب المصطفى.. لكنه حيّ في قلوبنا، ورسالته وسنته تنير حياتنا، والموعد الحوض، واللقاء الأبدي السرمدي معه في جنات النعيم، لمن آمن به واتبع هديه، وسار على نهجه، ونصر دينه ونشر سنته، نرسل إليه سلامنا فيبلغه حيث كنا: «إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام» (رواه أحمد). «ما من أحد يسلم عليّ، إلا ردّ الله علي روحي، حتى أردّ عليه السلام» (صحيح الجامع، حسنه الألباني).

مات الحبيب المصطفى.. لكنه حيٌّ في قلوبنا ورسالته وسنته تنير حياتنا

وقد نقل لنا الصحابة رضوان الله عليهم تلك اللحظات الصعبة التي تُجري الدموع من مآقيها، لحظات وداعه لهم قبل موته، إنها لحظات يشتاق فيها المؤمن للقاء نبيه ووداعه وسماع وصاياه، وما أصعب وداع الأحبة، وما أقسى ساعة الفراق.. نتخيل أنفسنا ونحن في هذا الجمع من الصحابة والنبي ﷺ ينظر إلينا ويعهد، يوصي بنا ويوصينا، ويعدنا اللقاء على حوضه ما تمسكنا بهديه ووفينا بعهده.. يا لها من لحظات يود المسلم فيها لو يفتديه بروحه ونفسه وماله حتى يسلم لنا ويظل معنا، لكن الله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة، وهو الذي يحيي ويميت، وهو القادر وعلى كل شيء قدير.

نزل نعيه قرآناً فتنزلت الآيات تبين أن بلاغه تم وأن دينه قد اكتمل وآن له أن يستريح في جوار ربه عز وجل بعد عناء السنين وشدة الحياة

ولقد خُيِّرَ النبي ﷺ فاختار لقاء ربه.. اختار بعد أن أدى أمانته وبذل جهده وبلغ رسالته، اختار بعد أن رأى ثمرة جهاده ودعوته، وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، وليس اختيار العاجزين الذين يريدون أن يتخلصوا بالموت مما يصيبهم من بلاء ويظنون أن في موتهم الخلاص! اختار لأن قلبه معلق بالله، ولا مكان للدنيا فيه، فقد عاش من أجل رسالة أتمها وأحسن أداءها، وها هو في طريقه لحسن الجزاء من ربه الكريم عز وجل.. روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبداً خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده». فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به..»(رواه البخاري).

ونزل نعيه قرآناً، فتنزلت الآيات تبين أنه قد تم بلاغه وكمل دينه، وقد آن له أن يستريح في جوار ربه عز وجل بعد عناء السنين وشدة الحياة وشظف العيش، فليسبح بحمد ربه شكراً، وليستغفره طمعاً في زيادة المنزلة والرفعة وعلو المكانة والدرجة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ

الرسول ﷺ ولد يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول ومات أيضا يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول وكان موته أعظم مصيبة تصاب بها الأمة

اللّه وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّه أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾(النصر).. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت «إذا جاء نصر الله والفتح» قال رسول الله ﷺ «نعيت إليّ نفسي» (رواه أحمد).. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: اجتهد النبي ﷺ بعد نزولها حتى تورمت قدماه، ونحل جسمه، وقل تبسمه، وكثر بكاؤه. وقال عكرمة: لم يكن النبي ﷺ قط أشد اجتهاداً في أمور الآخرة ما كان منه عند نزولها. وقال قتادة: والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلاً(سنتين)، ثم توفي ﷺ.

إلى الرفيق الأعلى

وها هو الحبيب ﷺ يلبي نداء ربه.. يروي لنا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وينقل لنا هذه اللحظات العصيبة فيقول: نعي إلينا حبيبنا ونبينا بأبي هو ونفسي له الفداء قبل موته بست، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال: «مرحباً بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم، إني لكم نذير مبين، ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإن الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾(القصص)، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (الزمر)، ثم قال: قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى والكأس الأوفى والرفيق الأعلى.. أحسبه قال: فقلنا: يا رسول الله فمن يغسلك إذن؟ قال: رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى. قلنا: ففيم نكفنك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلة يمنية أو في بياض مضر.. قال فقلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى وقال: مهلاً غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني، ووضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري فاخرجوا عني ساعة، فإن أول مَن يصلي عليَّ خليلي وجليسي جبريل عليه السلام، ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلوا عليَّ وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بباكية أحسبه قال: ولا صارخة ولا رانة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم مِّني السلام، ومن غاب من إخواني فأقرئوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام أحسبه قال: عليه وعلى كل من تابعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة.. قلنا: يا رسول الله فمن يدخلك قبرك منا؟ قال: رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم» (الهيثمي- مجمع الزوائد).

وتروي أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: أغمي على رسول الله ﷺ ورأسه في حجري، فجعلت أمسحه وأدعو له بالشفاء فلما أفاق قال ﷺ: «لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل» (الألباني - السلسلة الصحيحة).

طوبى لكل المؤمنين

نشهد الله عز وجل أننا رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، ونسأله أن نكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني»(صحيح الجامع).

لقد ودّ الحبيب ﷺ أن يرانا، وقال لأصحابه: «وددت أني قد رأيت إخواننا. قالوا: يا رسول الله: ألسنا إخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي. وإخواني الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض. قالوا: يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: أرأيتم لو كان لرجل خيل، غر محجلة، في خيل بهم دهم، ألا يعرف خيله؟. قالوا: بلى. قال: فإنهم يأتون يوم القيامة، غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض»(رواه النسائي). ■

الحب والكره في الله

من أكثر المعاني التي حث الإسلام عليها في التعاملات بين المسلمين، الأخوة في الله، ففيها من المعاني السامية والقيم الرفيعة ما يؤهل المجتمع المسلم لأن يحيا حياة متماسكة، دون تشرذم أو غل أو حسد.

فالأخوة في الإسلام مفهوم راقٍ بسمو معانيه، إن معنى الأخوة في الله لا نظير له، في جميع الشرائع الوضعية على وجه الأرض؛ لأنه لا ينبني على أواصر العرق واللون والدم والوطن، إنما على الأواصر الإيمانية، والروابط العقدية، التي لا تنفصم عراها ولا تزول، فالمؤمنون جميعاً إخوة، مهما اختلفت ألوان بشرتهم، ومهما اختلفت أرضهم وديارهم وأوطانهم.

هكذا ينبغي أن يكون المؤمنون، فإن وجدت إيماناً بلا أخوة صادقة فاعلم أنه إيمان ناقص، وإن وجدت أخوة بلا إيمان، فاعلم أنه التقاء مصالح، وتبادل منافع، وليست أخوة إيمانية، إذ إن الأخوة ثمرة حتمية للإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠).

والحب في الله شيء غال، وأمر عظيم، ففي حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ يقول: «ينادي ربنا جل وعلا يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»(رواه مسلم)، وفي حديث أبي هريرة أيضاً، أن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخاً له في قرية فأرصد الله له على مدرجته أي: على طريقه ملكاً، فقال له الملك: أين تريد؟ قال: لأزور أخاً لي في هذه القرية، فقال له الملك: هل لك عليه من نعمة تربها عليه؟ أي: تريد زيادتها، قال: لا، غير أني أحببته في الله، فقال له الملك: فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(رواه مسلم).

ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو قام رجل يعبد الله بين الركن والمقام سبعين سنة لحشر يوم القيامة مع من يحب، كما إنه لا يصح لك دين إلا بالولاء والبراء، بالحب في الله والبغض في الله، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (المائدة).■

عماد عنان

موقع «رسالة الإسلام» (بتصرف)

قضايا فقهية



د. أشرف محمد دوابه

مستشار وخبير دولي في التمويل والاقتصاد الإسلامي

خرج علينا وزير الأوقاف المصري في خطبة عيد الفطر، وفي حضور رئيس مصر الانقلابي، بتصريحاته؛ بأنه من حق الحاكم مصادرة أموال الأغنياء، ثم صرح رديفه سعد الهلالي بأن مصادرة الحاكم لأموال الأغنياء أصل إسلامي.

يطلقها علماء السلطة..

فتاوى تحرض على اغتصاب أموال الناس



وهذه دعوة مشبوهة للاستيلاء على أموال الناس واغتصابها بغير حق، ومخالفة مفضوحة لقواعد الإسلام وأصوله، فقد أقر الإسلام الملكية الفردية والتفاوت فيها وصانها من كل اعتداء، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ (آل عمران)، ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ (النساء:٣٢)، ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (النحل).

وصايا الرسول ﷺ

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «نعم المال الصالح للمرء الصالح» (رواه أحمد)، وكان من وصاياه ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» (رواه البخاري).

وجعل الرسول ﷺ «من قُتِل دون ماله فهو شهيد» (رواه البخاري).

كما روى أحمد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان».

حرمة أموال العباد

وجاء في «الروضة الندية شرح الدرر البهية»: «وأموال العباد محرمة بنصوص الكتاب والسُّنة لا يحلها إلا التراضي وطيبة النفس، أو ورود الشرع كالزكاة والدين والإرث والشفعة ونحو ذلك، فمن زعم أنه يحل مال أحد من عباد الله، سيما من كان حكم التكليف عنه مرفوعاً فعليه البرهان، والواجب على المنصف أن يقف موقف المنع حتى يزحزحه عن الدليل».

فالملكية التي اكتسبها صاحبها بالطرق المشروعة لا يجوز المساس بها ما لم تكن هناك معصية كحالة الممتنع عن أداء الزكاة، فيجوز أخذ الزكاة منه عنوة، وكذلك إذا كانت هناك مصلحة عامة حقيقية وضرورة ملحة، فيجوز عندئذ للحاكم المسلم في المجتمع المسلم الذي



الملكية التي اكتسبها صاحبها بالطرق المشروعة لا يجوز المساس بها ما لم تكن هناك معصية

الملكية الفردية حقيقة فطرية وضرورة اجتماعية بها تعمر الأرض وتلبَّى الحاجات

يطبِّق أحكام الإسلام أن يتدخَّل، وأن ينتزع الملكية، إنْ تعيَّن هذا وسيلةً لتحقيق العدل والمصلحة العامة، بشرط تعويض المالك عن ملكية المنفعة تعويضاً مناسباً، واعتبار القضاء المرجع عند الخلاف على قيمة التعويض، إذ الإسلام لا يجيز الغصب ولا يحل أخذ المال بغير طيب نفس صاحبه، كما لا يحل أخذه بالباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (البقرة).

أكل أموال الناس

فلا يجوز لحاكم مهما كان شأنه أن يأكل أموال الناس بالباطل ويستولي عليها غصباً، وفي أشد الظروف يوم كان سيف الدين قطز يستعد لمواجهة التتار لم يجز له سلطان العلماء العز بن عبدالسلام أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي قادة الجند من الأموال والآلات، مبيناً له أنه يجوز له أن يأخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم (ما فوق الزكاة)، بشرط ألا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج والذهب والفضة والسيوف المحلاة بالذهب، وأن يبيع الحكام والأمراء والوزراء ما يمتلكون، ويقتصر كل منهم على فرسه وسلاحه ويتساووا في ذلك هم والعامة.

حقيقة فطرية

إن الملكية الفردية حقيقة فطرية وضرورة اجتماعية، بها تعمر الأرض، وتلبَّى الحاجات، ويسعى الإنسان للكسب وبذل الجهد وإظهار طاقاته وإبدعاته المكنونة، باعتبار أن العمل هو أساس وجودها وتنميتها سواء أكان عملاً تجارياً أو صناعياً أو زراعياً أو خدمياً أو غير ذلك على أن يكون هذا العمل مشروعاً ولا يعرف لأكل المال بالباطل سبيلاً.

فالملكية في النظام الاقتصادي الإسلامي ملكية نظيفة تنمو في حضن القيم الإيمانية.

ومن ثمَّ فقد شرعت المعاملات الاقتصادية بمختلف أنواعها باعتبارها أدوات ناقلة للملكية، ووسيلة لتداول الأموال؛ رعاية لمصالح البشر واستجابة للغريزة التي أودعها الله تعالى فيهم، من بيع، وإجارة، ومشاركة ومضاربة، ومزارعة، ومغارسة، ومساقاة، ووصية، وهبة، وميراث، وكذلك شرع التملك بالاستيلاء، الذي يدخل فيه إحراز المباح، وإحياء الموات، والصيد، ونحوها.

تشريع الأحكام

كما شرعت الأحكام التي تحافظ على الملك في يد صاحبه، فحرمت السرقة والنهب والغصب وشرعت الحدود التي تكفل حفظها، وشرع ما يوثق الحقوق ويحفظها – إذا لم تكن في يد صاحبها – كالكتابة والشهادة والرهن والضمان والكفالة وغير ذلك.

والإسلام يهدف من وراء ضمان الملكية الخاصة تحرير الفرد من سلطان المادة وقيودها، وصيانته من الاستغلال والذلة والمهانة، بحيث يتساوى الجميع في الحقوق والواجبات، فلا تكبّر ولا استعلاء، وبذلك يتحرر الإنسان من ضغط الضرورة والحاجة، ولا يستطيع إنسان أن يستغل إنساناً آخر لحاجته إلى الحياة، فيستعبده أو يقتل فيه معنى الكرامة.

الجهد والجزاء

ورحم الله الشهيد سيد قطب الذي قال: وفي إقرار الملكية الفردية تحقيقٌ للعدالة بين الجهد والجزاء، فوق مسايرته للفطرة واتفاقه مع الميول الأصيلة في النفس البشرية، وفي الوقت ذاته يتفق مع مصلحة الجماعة بإغراء الفرد على بذل أقصى جهد في طوقه لتنمية الحياة فوق ما يحقِّق من العزة والكرامة والاستقلال ونمو الشخصية للأفراد، بحيث يصلحون أن يكونوا أمناء على هذا الدين.

إن تلك الفتاوى الشيطانية التي خرجت من علماء السلطة تريد أن تجعل من سلطان الدين خاضعاً لسلطان حاكم مغتصب أبى إلا أن تمتلئ خزائنه الخاصة هو وحاشيته، وهو في الوقت نفسه يريد أن يبني مملكته المغتصبة باغتصاب أموال شعب مصر فاستولى على أموال نظيفة لفصيل من شرفاء مصر وهم الإخوان المسلمون، في حين ترك من يغسلون الأموال من حاشيته يعيشون في غسالة مستديرة من الفساد وخراب الذمم لم تنقطع عنها كهرباء أو مياه قط!

أقراص الشجاعة

فهل تناول علماء السلطة – هؤلاء – أقراص الشجاعة يوماً ما وطالبوا «السيسي» وحاشيته بأن يتساووا في ممتلكاتهم – المغتصبة أصلاً – مع عامة الشعب قبل أن تمتد أيديهم الآثمة على أموال الشرفاء غصباً وسرقة؟!

إن هذه الدعوة مخالفة للشريعة الإسلامية، ومنافية للفطرة الإنسانية والمواثيق الدولية، وهي دعوة بحق لترسيخ الفساد وتطفيش ما تبقى في مصر من أموال وتدمير للاستثمار.. فكيف يأمن مستثمر عربي أو أجنبي أو مصري على ماله وهو معرض لسيف الغصب والاستيلاء حسب أهواء ومزاج أهل الحكم الذين يحكمون بمنطق القوة لا بقوة العقل والمنطق.

إنهم حقاً يخربون بيوتهم بأيديهم فاعتبروا يا أولي الأبصار.■

مصادرة الأموال..
بين الشرع والقانون



د. مسعود صبري

دأبت الأنظمة القمعية على اللجوء لمصادرة أموال وممتلكات المعارضين لها في مسعى لكسرهم وتشريد أسرهم وضرب قوامهم الاقتصادي حتى لا تقوم لهم قائمة.
فقد قامت سلطة الانقلاب وقضاؤه في مصر بمصادرة أموال عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وطال هذا القرار عدداً كبيراً من الجمعيات الخيرية وأعضاء الجماعة، ونالت تلك المصادرة الأموال في البنوك وبعض المباني وكذلك الشركات، بل حتى بعض شركات الأغذية؛ وذلك بحجة اتهام الجماعة بأنها جماعة إرهابية، وأن الأموال تستخدم في تمويل الإرهاب.

والمصادرة هي نزع الملكية الخاصة من قبل الدولة.

ونطرح هذا الموضوع للبحث من وجهة النظر الفقهية، فماذا يقول الفقهاء والمفتون؟

فقد اختلف الفقهاء في مصادرة الأموال كنوع من أنواع التعزير بالمال على رأيين:

الرأي الأول: جواز التعزير بأخذ المال، وهو قول الشافعي في المذهب القديم، وأبو يوسف من الحنفية، وابن فرحون من المالكية، وابن تيمية، وابن القيم من الحنابلة، وابن حزم من الظاهرية.

القول الثاني: حرمة التعزير بالمال وهو قول جمهور الفقهاء من رأي الحنفية والمالكية والشافعي في الجديد وبعض الحنابلة والزيدية.

أدلة القول بالجواز:

واستدل القائلون بالجواز بما يلي:

إن الله تعالى جعل بعض الكفارات من مال الإنسان، ككفارة القتل الخطأ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) ﴾(النساء).

وكفارة اليمين كما في قوله تعالى: ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (المائدة:٨٩)، وكفارة الظهار وغيرها من الكفارات.

ومن السُّنة ما ورد في الحديث: «فِي كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٍ، مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ، وَلَا يُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا، مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا أَخَذْنَاهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ إِبِلِهِ، عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَلا يَحِلُّ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهَا شَيْءٌ» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي)، وفي الحديث: «ضالة الإبل المكتوبة غرامتها ومثلها معها» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

أدلة القول بالتحريم:

إن التغريم بالمال هو من أكل أموال الناس بالباطل، وهو محرم شرعاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) ﴾(البقرة)، وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾(النساء).

ومن السُّنة ما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» (رواه البخاري)، ولحديث أبي داود: «إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه»، وفي الحديث: «ليس في المال حق سوى الزكاة».

ثم إن أبا بكر رضي الله عنه حارب مانعي الزكاة، ولم يحفظ عنه أنه عاقبهم بأخذ مال غير مال الزكاة، وكان ذلك بحضرة الصحابة دون نكير منهم.

غير أن من قال بجواز التعزير بالمال ومصادرة الأموال اشترط أن يكون من يصادر ماله قد وقع في مخالفات شرعية، وهذا ما لم يحصل في حالة القضية المصرية، بل الغالب أن من قال بالتعزير المالي أن تكون الأخطاء التي وقع فيها المعذرون مخالفات من ناحية المال، كالكسب الحرام، أو الغش، أو شراء المحرم، أو احتكار السلع والبضائع ونحوها، وكأن العقوبة من جنس العمل، فيعاقبون بمصادرة الأموال.

طرق المصادرة

وقد أبان العلماء طرق مصادرة الأموال، ومن ذلك:

الإتلاف: ومن ذلك إتلاف الصناعات المغشوشة، مثلما فعل الفاروق عمر حين رأى رجلاً قد غش اللبن فأراقه عليه، وإن كان بعض الفقهاء رأى استحباب التصدق به وليس إهراقه، ومنه: إتلاف المحل الذي قامت به المعصية، ودليله ما ورد من أمره ﷺ بهدم

مسجد الضرار وإحراقه عقاباً للقائمين عليه، وقد أحرق عمر المحل الذي كان يباع فيه الخمر وكان اسمه رويشد، وقال: «إنما أنت فويسق لا رويشد، وأمره بتحريقه»، ومنه إحراق آلة المعصية، واستدلوا بما ورد عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية».

ومن الأحكام التي أجاز بعض الفقهاء مصادرة الأموال هي أخذ مال الزكاة من مانعي الزكاة، ويجوز تغريمه على أن جمهور الفقهاء منعوا من تغريمه بأخذ ماله.

ومن ذلك عقوبة من يحتكر السلع والبضائع في السوق، وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد: «من احتكر يريد أن يغالي بها على المسلمين، فهو خاطئ، وقد برئ من ذمة الله»، وفي صحيح مسلم: «لا يحتكر إلا خاطئ»، وقد أجاز الفقهاء للسلطة أن تجبر المحتكر على بيع سلعته.

كما ناقش الفقهاء مصادرة الأموال الممنوعة، كمصادرة الكسب الحرام، ومصادرة غسيل الأموال، وغيرها من الأموال.

والدافع للقضاء المصري على الاستيلاء على أموال الجمعيات الخيرية وبعض أفراد الشعب المصري أياً كان اتجاههم باطل شرعاً، لأنه لم يقم على دليل شرعي، ولا على مصلحة ضرورية للمجتمع، بل جاء نكاية في طائفة من المجتمع بغير ذنب ولا جريرة، بل هو من أكل أموال الناس بالباطل، ومن الإضرار للغير بغير حق، وقد قال ﷺ فيما أخرجه أبو داود: «لا ضرر ولا ضرار».

وفي الشريعة لا يكون حكم القاضي إن كان باطلاً بمانع من رد المال إلى صاحبه، فقد بيَّن الإمام القرطبي أن حكم القاضي لا يحل أكل المال الحرام، فيقول: «من أخذ مال غيره لا على وجه الشرع فقد أكل الباطل، ومن الأكل بالباطل أن يقضى لك، وأنت تعلم أنك مبطل، فالحرام لا يصير حلالاً بقضاء القاضي؛ لأنه إنما يقضي بالظاهر وهذا إجماع في الأموال».

وإن كانت هناك أخطاء من طائفة فالواجب ألا يكون التعزير من مالهم من حيث الأصل، قال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «شفاء العليل»: «والشرع لم يشرع المصادرة في الأموال كعقوبة على جناية مع كثرة الجنايات والعقوبات».

وأشار الغزالي في كتابه «المنخول» إلى جواز مصادرة الأغنياء عند المصلحة.

وفي «البحر الرائق» من كتب الحنفية: «إن مصادرة السلطان لأرباب الأموال لا تجوز، إلا لعمال بيت المال».

ويقول الشيخ ابن جبرين، يرحمه الله تعالى: إذا كان الإنسان يعلم أنه لا حق له في هذا المال وليس من أهله، ولكن من باب الجشع، ومن باب الظلم والاعتداء اعتدى على مال أخيه بغير حق، ثم علم أن صاحب المال ليس عنده من بينات وليس عنده وثائق ولا براهين فقال: سوف أخصمه، وسوف أذهب معه إلى القاضي، وأحلف عليه، وأخذه إذا حكم به القاضي، واستحل ذلك، فيستحلون أموال الناس بموجب أن القضاة حكموا لهم بذلك، ومعلوم أن حكم القاضي لا يُحل الحرام، ولا يغيّر الواقع والشيء عن أصله، فالحرام حرام ولو حكم به القاضي.

ويقول الشيخ الخليلي مفتي سلطنة عُمان: أن يصادر مال إنسان هكذا من غير أن يكون ذلك المال وقع في يده بطريقة غير مشروعة فهذا غير جائز؛ لأن للأموال حرمات، فإما أن يكون هذا المال ماله بنفسه، وإما أن يكون هذا المال مالاً وقع في يده بطريقة غير مشروعة، فإن كان ماله بنفسه فلا يجوز أن يصادر عليه سواء كان مسلماً أو ذمياً أو معاهداً؛ لأن مال المسلم محفوظ وكذلك مال الذمي والمعاهد.

ترك من يجب مصادرة أموالهم

ومن العجيب أن يترك القضاء المصري أموال السراق من الرئيس المخلوع «مبارك» والوزراء والمحافظين، وهم من يجوز مصادرة أموالهم؛ لأنها جاءت عن طريق الباطل، كما ورد في الحديث الذي أخرجه أبو داود: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذه بعد ذلك فهو غلول»، وفي الحديث الذي أخرجه أحمد: «هدايا العمال غلول».

من الناحية القانونية

ومن الناحية القانونية، فإن ما قام به القضاء المصري من مصادرة أموال الجمعيات والأشخاص باطلاً وفقاً للقانون المصري، يقول د. السيد مصطفى أبو الخير، دكتوراه في القانون الدولي: ومن الأخطاء الجسيمة التي وقعت فيها محكمة القاهرة للأمور المستعجلة في حكمها بمصادرة أموال هذه الجمعيات، أن مصادرة الأموال في القانون تعتبر من العقوبات التبعية لعقوبة أصلية، يجب أن تحكم بها إما محكمة جنح أو محكمة جنايات، حيث تحكم على متهم بعقوبة أصلية سواء حبس أو سجن مشدد أو حتى عقوبة الإعدام، ثم تحكم بعقوبة تبعية، هي مصادرة الأموال التي نتجت عن عمل غير مشروع، ولا تكون المصادرة إلا في هذه الحالة ومن هذه المحاكم الجنائية، وقد حظرت الدساتير المصرية نزع الملكية الخاصة جبراً عن صاحبها إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض.■



جواز مصادرة أموال من يثبت عليه ارتكاب مخالفات شرعية كالغش واحتكار السلع والكسب الحرام وغسيل الأموال

الاستيلاء على أموال الجمعيات الخيرية وبعض أفراد الشعب باطل شرعاً لأنه لم يقم على دليل شرعي ولا مصلحة المجتمع.. وباطل قانوناً طبقاً للقانون المصري



المفاتيح العشرة للنجاح الدراسي



د. مصطفى أبو سعد

خبير في شؤون الحياة الأسرية

المصدر: منتديات «الونشريسي» التعليمية

النجاح مطلب الجميع، وتحقيق النجاح الدراسي يعتبر من أولويات الأهداف لدى الطالب، ولكل نجاح مفتاح وفلسفة وخطوات ينبغي الاهتمام بها؛ ولذلك أصبح النجاح علماً وهندسة.

النجاح فكراً يبدأ، وشعوراً يدفع ويحفز، وعملاً وصبراً يترجم، وهو في الأخير رحلة.

سافر فإن الفتى من بات مفتتحاً
قفل النجاح بمفتاح من السفر

وسنحاول التطرق لبعض من هذه الخطوات.

المفاتيح العشرة للنجاح الدراسي:

١- الطموح كنز لا يفنى: لا يسعى للنجاح من لا يملك طموحاً، ولذلك كان الطموح هو الكنز الذي لا يفنى.. فكن طموحاً وانظر إلى المعالي.

هذا عمر بن عبدالعزيز، خامس الخلفاء الراشدين، يقول معبراً عن طموحه: إن لي نفساً تواقة، تمنت الإمارة فنالتها، وتمنت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها.

٢- العطاء يساوي الأخذ: النجاح عمل وجد، وتضحية وصبر، ومن منح طموحه صبراً وعملاً وجداً حصد نجاحاً وثماراً؛ فاعمل واجتهد وابذل الجهد لتحقق النجاح والطموح والهدف، فمن جدّ وجد ومن زرع حصد.

وقلَّ من جد في أمر يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٣- غيِّر رأيك في نفسك: الإنسان يمتلك طاقات كبيرة، وقوى خفية، يحتاج أن يزيل عنها غبار التقصير والكسل، فأنت أقدر مما تتصور، وأقوى مما تتخيل، وأذكى بكثير مما تعتقد، اشطب كل الكلمات السلبية عن نفسك من مثل: «لا أستطيع»، «لست ذكياً»، وردّد باستمرار: «أنا أستحق الأفضل»، «أنا مبدع»، «أنا ممتاز»، «أنا قادر».

٤- النجاح هو ما تصنعه: فكر في «النجاح، أحب النجاح»، النجاح شعور، والناجح يبدأ رحلته بحب النجاح والتفكير في النجاح، فكر وأحب وابدأ رحلتك نحو هدفك.

تذكر: يبدأ النجاح من الحالة النفسية للفرد، فعليك أن تؤمن بأنك ستنجح - بإذن الله تعالى - من أجل أن يكتب لك فعلاً النجاح.

٥- الناجحون لا ينجحون وهم جالسون لاهون ينتظرون النجاح: ولا يعتقدون أنه فرصة حظ، وإنما يصنعونه بالعمل والجد، والتفكير والحب، واستغلال الفرص والاعتماد على ما ينجزونه بأيديهم.

٦- الفشل مجرد حدث وتجارب: لا تخشَ الفشل، بل استغله ليكون معبراً لك نحو النجاح، لم ينجح أحد دون أن يتعلم من مدرسة النجاح، و«أديسون»، مخترع الكهرباء قام بـ١٨٠٠ محاولة فاشلة قبل أن يحقق إنجازه الرائع، ولم ييأس بعد المحاولات الفاشلة التي كان يعتبرها دروساً تعلم من خلالها قواعد علمية، وتعلم منها محاولات لا تؤدي إلى اختراع الكهرباء.

تذكر: الوحيد الذي لا يفشل هو من لا يحاول النجاح، وإذا لم تفشل فلن تجدّ.

الفشل فرص وتجارب، لا تخَف من الفشل، ولا تترك محاولة فاشلة تصيبك بالإحباط.

وما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرص النجاح.

٧- املأ نفسك بالإيمان والأمل: الإيمان بالله أساس كل نجاح، وهو النور الذي يضيء لصاحبه الطريق، وهو المعيار الحقيقي لاختيار النجاح الحقيقي، الإيمان يمنحك القوة، وهو بداية ونقطة الانطلاق نحو النجاح، وهو الوقود الذي يدفعك نحو النجاح، والأمل هو الحلم الذي يصنع لنا النجاح، فرحلة النجاح تبدأ أملاً ثم مع الجهد يتحقق الأمل.

٨- اكتشف مواهبك واستفد منها: لكل إنسان مواهب وقوى داخلية ينبغي العمل على اكتشافها وتنميتها، ومن مواهبنا الإبداع والذكاء، والتفكير والاستذكار، والذاكرة القوية، ويمكن العمل على رعاية هذه المواهب والاستفادة منها بدل أن تبقى معطلة في حياتنا.

٩- الدراسة متعة.. طريق للنجاح: المرحلة الدراسية من أمتع لحظات الحياة ولا يعرف متعتها إلا من مرّ بها والتحق بغيرها، متعة التعلم لا تضاهيها متعة في الحياة وخصوصاً لو ارتبطت عند صاحبها بالعبادة، فطالب العلم عابد لله، وما أجمل متعة العلم مقروناً بمتعة العبادة، الدراسة وطلب العلم متعة تنتهي بالنجاح، وتتحول لمتعة دائمة حين تكلل بالنجاح.

١٠- الناجحون يثقون دائماً في قدرتهم على النجاح: الثقة في النجاح يعني دخولك معركة النجاح منتصراً بنفسية عالية، والذي لا يمتلك الثقة بالنفس يبدأ معركته منهزماً.

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي

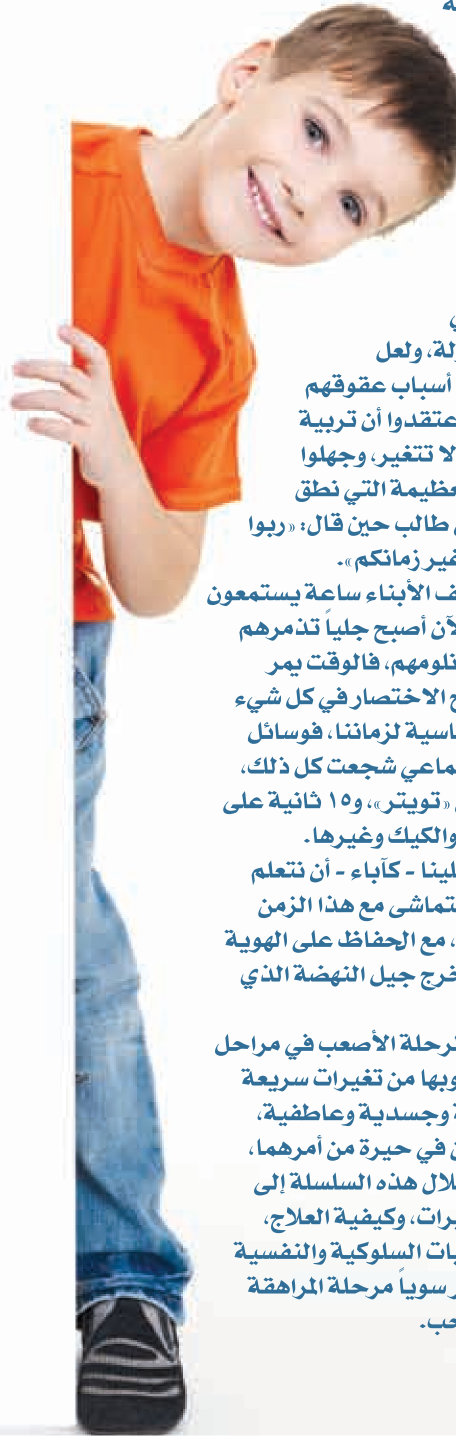
كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».

في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهما، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.



النمو الانفعالي للمراهق (٢-٣)

ذكرت في المقال السابق أهم العوامل تأثيراً على النمو الانفعالي للمراهق، ما يتعلق فيه من مشكلات، وفي هذا المقال نكمل بإذن الله باقي العوامل.

٤ - التوتر والحرج الذي يصيب المراهق في باكورة مراهقته عند اختلاطه وتعامله مع الجنس الآخر، فنجده لا يدري ماذا يقول، وكيف يتصرف، ويزيد من هذا فترة الطفولة المتأخرة كانت عكس مرحلة المراهقة في علاقات الجنسين بالتباعد بين الجنسين.

بالنسبة للبنات:

- وهنا دور الأم مع البنت بتعليمها على كيفية التعامل مع الرجال باحتشام وحياء، وعدم الخضوع بالقول واللين فيه.
- وتدريبها على ذلك من خلال تعاملها مع الباعة ومراقبتها لهم أو من خلال تعاملها مع السائق، وحتى المعلم، إن وجد.
- وتعليمها حقوقها وواجباتها تجاه الرجل.
- غرس مفاهيم العفة، مع عدم تخويفها من التعامل مع الرجل، فهناك أدوار في الحياة يكمل كل طرف الآخر مع الضوابط الشرعية والعرفية.

أما بالنسبة للأولاد:

- فيبدأ من احترامه لأخواته في المنزل وطريقة التعامل معهن.
- توعيته بمكانة المرأة وواجبه تجاهها.
- غرس مفاهيم العفة والاحتشام وغض البصر عن المرأة الأجنبية.
- تعليمه السُّنن النبوية في التحكم بالشهوة من خلال الصيام؛ «مَن استطاع منكم الباءةَ فلْيتزوَّجْ فإنَّه أغضُّ للبصرِ وأحصَنُ للفَرْجِ ومَن لم يستطِعْ منكم الباءةَ فلْيصُمْ فإنَّه له وِجاءٌ»(رواه في ابن حبان في صحيحه ٧١٥٠).
- التعامل مع شهواته ومناقشتها مع من هو أكبر منه خبرة كالوالدين والاختصاصيين، كما فعل ذلك الشاب مع النبي ﷺ، حين استأذنه في الزنا.. وعش معي تلك الأجواء المحمدية الهادية؛ فقد روي أنَّ غلاماً شاباً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، أتأذنُ لي في الزنا؟ فصاح الناسُ به، فقال النبيُّ ﷺ: «قَرِّبوهُ، ادْنُ»، فدنا حتى جلس بين يديْه، فقال النبيُّ ﷺ: «أتحبُّه لأُمِّكَ؟»، فقال: لا، جعلني اللهُ فداكَ، قال الرسول ﷺ: «كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لأمَّهاتِهم، أتحبُّه لابنتِكَ؟»، قال: لا، جعلني اللهُ فداكَ، قال ﷺ: «كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لبناتِهم، أتحبُّه لأختِكَ؟»، وزاد ابنُ عوف حتى ذكر العمَّةَ والخالةَ، وهو يقولُ في كلِّ واحدٍ لا، جعلني اللهُ فداكَ، وهو ﷺ يقولُ: «كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه»، وقالا جميعاً في حديثهما (أعني ابنَ عوف، والراوي الآخر): فوضع رسولُ الله ﷺ يدَه على صدره وقال: «اللهمَّ طهِّرْ قلبَه واغفرْ ذنبَه وحصِّنْ فَرْجَه»، فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه. (رواه العراقي في الإحياء ٤١١/٢).■

التغيير

تنمية ذاتية



د. إيمان الشوبكي

دخلت القاعة، وجدت مجموعات من الشباب والفتيات التفتت مع بعضها بعضاً، وقد قرروا تنفيذ الانتماء بشكل مختلف من لقاء المرة الماضية، والحاجة السابعة من حاجات التوازن، وذلك في كيانات مختلفة صغيرة تتمثل في هذه «الجروبات» أو المجموعات الصغيرة تحت شعار أخلاقي يختارونه وينفذونه مع بعض خلال هذه الفترة المتبقية من قطار التوازن بعرباته المختلفة تجر واحدة تلو الأخرى.. القيمة والهدف، الإنجاز، النجاح، الثقة، الحرية، الحب، الانتماء.

وصولاً إلى «التغيير» الحاجة الثامنة من حاجات التوازن؛ وهي حاجة تضمن للإنسان عدم الجمود واندثار الأفكار وتآكلها أو عدم الاستقرار والثبات.

فهي تضمن تعديل وتطوير الأفكار والسلوكيات والأهداف، وهي التحرك نحو تصرف أفضل يضمن مرونة الحياة وفق متغيرات العصر والإمكانات المتاحة.

قال: دائماً التغيير يعني النفس وأحوالها، فيقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾(الرعد).

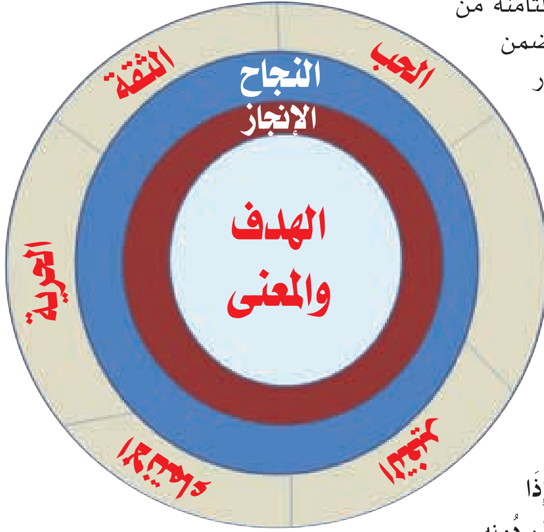
قلت: نعم هذا الجزء من كل، أما استشهادك بالآية فقد يحمل معنى آخر؛ وهو أن ما من تغيير نزل على الإنسان بسوء أحياناً إلا بما بدلوا نعمه عليهم أيضاً.

قالت: إن التغيير ضد الثبات فلا يعدُّ ذلك تردداً وعدم استقرار؟

قلت: لا.. التغيير دوائر تراكمية على بعضها بعضاً على أن يكون التغيير وفق آليات وخطط مدروسة للأهداف وغيرها من أحلام الإنسان عموماً.

فإن التغيير يعني التطوير أو التعديل ليسير وفق مجريات البيئة المحيطة، وقد يستحيل التعاطي مع الواقع الذي نحياه إلا بهذا الجزء من التعديل حتى يكسبك مرونة الحياة وسط مجتمع متغير بكل شيء ومتحرك، فإن لم يكن للأمام حتماً سيكون للخلف، أما ما يتوهمه الإنسان من ثبات على شيء، فهو عمر الإنجاز في العمل ليس إلا، ولن يكون ذلك لفترة طويلة جداً وإلا حتماً سيكون سبباً في تآكله معلناً وجوب التطوير.

والتطوير هنا بمعنى تطوير لحياتك، وأفكارك وعاداتك وأهدافك بالطبع وسلوكياتك، ونفسك قبل كل شيء في جميع زواياها ومناحيها حتى تستقر وألا تصاب بخلل نفسي، وعدم توازن لعدم التجانس مع العالم المحيط بمتغيراته المختلفة.



قال: هل التغيير كحاجة للإنسان بهذه الأهمية الكبرى لدرجة أنها تدرج ضمن احتياجات الإنسان للتوازن.

قلت: جداً جداً؛ لأنه أحياناً يكون فيها حل لمشكلات كثير من الناس خاصة الأسرية أحياناً.

قال: كيف؟

قلت: من خلال معادلة التغيير.

ضحكوا وقالوا: توجهنا نحو الرياضيات.. واضح أن للتغيير أهمية حسابية في عالم الرياضيات بمعادلاته المختلفة.

فقلت: طبعاً مهم جداً، فبمعادلة التغيير تستطيع أن تضبط طريقة حلك لكثير من المشكلات من خلال مفردات هذه المعادلة إن شاء الله.

قالت: وما هي؟

قلت: معطيات + مدخلات = مخرجات.

المعطيات: هي المجتمع الذي تعيشه بكل ما فيه.

المدخلات: هي طريقة تفاعلك وتصرفاتك وامتزاجك مع هذا الوقع بمختلف أجزائه بل والإضافة التي ستضيفها أنت.

المخرجات: المحصلة النهائية لهما أو المجموع لما هو كائن أو متاح، إضافة إلى ردود أفعالك وتصرفاتك تجاه هذا الواقع بما فيه وطريقة تعاطيك معه وتفاعلك.

قالت: وكيف أوظفها في حل المشكلات؟

قلت: المعطيات قد يصعب على الإنسان في البعض منها التلاعب أو التحكم أو التصرف فيها؛ كالأسرة التي يعيش بها أو المجتمع أو الوطن تفاصيل ومكونات حياتية.

لكن المدخلات هي ما أستطيع أن أتحكم أو أجري عليها التغيير حتى تتغير المحصلة.

قال: وبالتالي فعلاً لو المعطيات بند ثابت مثلاً بحكم عدم استطاعتي على التغيير فيها ولو لوقت زمني معين، واستطعت التغيير في مدخلاتي وطريقتي في التصرف مع المواقف الحياتية أو الأشخاص؛ أكيد ستختلف النتيجة.

قلت: بالضبط.. فيقال: «إذا أردت الحصول على نتيجة مختلفة فاسلك طريقاً مختلفاً»، أو العكس: «إن سلكت طريقاً مختلفاً حتماً ستحصل على نتيجة مختلفة».

قالت: كيف أسقطه على التوازن؟

قلت: هذه المعادلة هي طريقك للتغيير المرجو من تعديل أو تطوير للأهداف والسلوكيات الخاصة.

قال: مثل؟

قلت: لو أنك مثلاً حينما يحادثك والدك أو يحاورك، فيخرج الحوار عن إطاره إلى مرحلة الشجار والخلاف بينكما وتكبر المشكلات بينكما، بغض النظر عن تقييم هذا السلوك الآن وقد تصل إلى حد سيئ، وقتها عليك أن تغيِّر المدخلات ألا وهي طريقة ردك على والدك مثلاً، أو تعاملك وتصرفاتك؛ حتى تستطيع أن تحصل على نتيجة مختلفة.

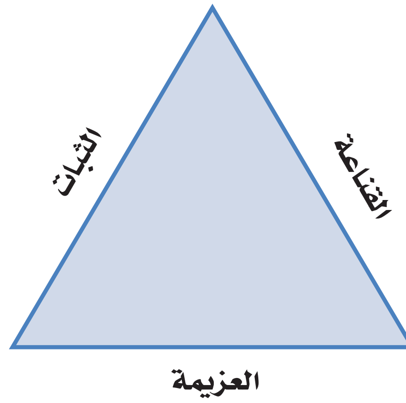
قال: وهل ممكن أن أحصل على نتيجة أسوأ؟

قلت: وارد جداً، لكن الضابط هنا ربط التغيير في المدخلات حسب اتجاه المعطيات؛ بمعنى إذا كان الوالد مثلاً يستفزه مثلاً صوتك العالي في الرد، من غير المنطق أن يكون التغيير هو زيادة مستوى الصوت، بل العكس، أو السهر المتكرر لوقت متأخر بالتأكيد لن يكون التغيير المطلوب هو إطالة السهر وزيادته، لكن تعديله - أي تعديل الموعد - وتحجيمه وإنقاصه.. وهكذا.

قال: هل ممكن أن أجري تغييراً على المدخلات ولا يحدث تغيير على المخرجات؟

قلت: رياضياً لا.. لكن يمكن على المستوى الافتراضي والمعنوي وليس المادي، فقد يكون التحسن في رد الفعل النهائي على سابقه لبضعة أوقات فقط، ثم يعاود مرة أخرى لعدم مناسبة الوسيلة التي تحقق توازن المعادلة؛ وبالتالي توازناً في هذه الجزئية من حياتك.

قال: طالما أن التغيير بهذه الأهمية؛



مثلث التغيير

فلماذا تعيبون علينا - كشباب - حبنا للتغيير، والحماسة للتغيير الدائم.

قلت مبتسمة: هكذا أنتم تريدون تبرير حماستكم، فليس كل تغيير محموداً، وليس في أي وقت.

قال: كيف؟

قلت مبتسمة: هب أنني أردت إخراجك الآن من القاعة للملل منك وكثرة أسئلتك.. هل ستقبل؟

فضحك وضحك الجميع.

استكملت: ليس تحريك أي شيء من مكانه وفي أي وقت وبأي طريقة يعتبر تغييراً محموداً، ولكن التغير المبني على فكرة ومبدأ وخطة للتطوير أو التعديل تراعي فيها الإمكانات والظروف، ثم يتحمل النتائج المتوقعة المدروسة لهذا التغيير ويختار لها الحلول.

وإن كسر العادة ليس بالضرورة دائماً يكون هو الصواب، بل يكون ذلك نابعاً من ضوابط الانتماء في الحلقة الماضية من حاجات التوازن العشر، وليس أي قرارات تؤخذ بلا مراعاة فيها حريات وحقوق الآخرين، كما في الحرية والعربة الرابعة من قطار التوازن والحاجات العشر للتوازن.

والآن سأطرح عليكم الحاجات السبع السابقة وتصنفونها.. هل هي معطيات أم مدخلات أم مخرجات؟

قلت: الهدف والقيمة؟

قالوا: مدخلات.

قلت: النجاح؟

قالوا: مخرجات.

قلت: الإنجاز؟

قالوا: مخرجات.

قلت: الثقة؟

قالوا: مخرجات.

لكن الثقة نوعان؛ جزء يتكون مع الشخصية منذ الصغر تتحكم فيه كل الظروف المحيطة حتى تستطيع أنت تغييره إلى مدخلات تتحكم فيها، وهكذا الحب جزء خاص بالآخرين كمعطيات، وجزء خاص به كمدخلات؛ ولذا على كل واحد منا تنسيق جدول التغيير هذا، وهذا نموذج لشرحه وتوضيحه لشخص مسوِّف في حياته يريد تغيير هذه العادة أو السلوك..

وإليك الخطوات:

- اختر سلوكاً سلبياً.

- وحدد أي مجال أو في أي دور من أدوارك في الحياة.
- ثم هل هو تطوير وتعديل؟
- ثم اكتب مظاهر هذا السلوك.
- ثم الشكل الذي تريد الوصول إليه.
- ثم وسائل الوصول إليه.

فقالت على هذا التغيير: ليس سهلاً، ولابد له من عزيمة.

قلت: نعم هناك ثلاثية التغيير في هذا المثلث الذي تتمثل عناصره في:

- القناعة.
- العزيمة.
- الثبات والاستمرار.

وعليه، فإن كل إنسان عليه أن يبدأ بالتغيير من نفسه بهذه الثلاثية؛ ثم يجد من حوله سيتغير تبعاً لمعادلة التغيير، فالتغيير هو وقود استمرار الحياة دون تآكل أو تقادم.■

السلوك	المجال أو الدور أب / زوج / موظف / ابن / جار	تطوير	تعديل	المقترح أو المرجو منه	مظاهر ذلك	وسائل
مسوف لأعماله دائما	في كل الأدوار	——	نعم	. انجاز الأعمال في مواعيدها	. جزاءات في العمل . شكوى الزوجة والأولاد من ضياع مهام وأولويات كثيرة . شكوى الوالدين من عدم الاهتمام بهم وقضاء حاجاتهم	. عمل جدول زمني بالأعمال . الاتفاق مع أحد بالتنفيذ سويا وتذكير بعض . القراءة في فضل الإنجاز والنجاح . أخذ دورات في التحفيز . مصاحبة بعض المتفائلين والمتحمسين

القراءة.. تجعلك أكثر ذكاء وتركيزاً

ترجمة: جمال خطاب

كيف يصبح الناس أكثر ذكاء؟ عن طريق التعلم.. نعم عن طريق التعلم.. فالأذكياء فقط هم القادرون على التركيز على التعلم الذاتي، والتعليم قادر على صناعة العباقرة العصاميين مثل «ليوناردو دا فينشي»، و«آينشتاين»!

وسنبين هنا أن القراءة هي التي تعزز الذكاء وتحسن التركيز، والقراءة أيضاً هي التي تضعك على مسار إيجابي للغاية، وتساعدك على تعزيز حب الاستطلاع الفكري الذي يساعدك على رؤية العالم من وجهات نظر متعددة.

26 عاماً من «الجهل»!

خلفية درامية:

كنت أكره القراءة ولكني تغيرت وغيرت رأيي بعد ٢٦ عاماً من «الجهل».

أريد أن أساعدك على الوصول لحب القراءة والتعلم اليوم.

القراءة يمكن أن تساعدك على «الوقوف على أكتاف العمالقة»، وهذا يتيح لك رؤية العالم من خلال مجموعة جديدة من العيون!

في كتابه «العقول الاستثنائية»، يناقش «هوارد جاردنر» عدداً قليلاً من السمات الجيدة للأفراد أصحاب «الذكاء الحاد».

ويقول في (ص ٣٩): «إنهم يُظهرون طاقة ملحوظة، وفضولاً، وتركيزاً على المراجع والمجالات التي تهمهم.. لديهم شغف للمعرفة، وهم طلبة علم مثابرون ومستمرون، بل هم في كثير من الأحيان لا يمكن إبعادهم عن مناطقهم المحببة».

وفي نفس الكتاب، في (ص ١٣٨) ينقل «جاردنر» عن «نيتشه» قوله: «يجب علينا أن نحب ونكرم الكبار، وقد كانت مهمة العلماء في الماضي جلب مثل هؤلاء الناس باستمرار إلى بؤرة الاهتمام».

وفي رأيي، أن هذا الاقتباس يعلمنا أننا يمكننا أن نتعلم من خلال القراءة عن مشاهير المثقفين الذين سبقونا، مثل «ألبرت أينشتاين»، و«نيكولا تيسلا»، و«توماس إديسون»، و«ألكسندر جراهام بيل»، و«مايكل فاراداي»، و«بن فرانكلين»، والعديد من العقول النيرة الأخرى من خلال القراءة عنهم التي يمكن أن تساعدك على أن تفعل الشيء نفسه! هؤلاء العباقرة لديهم العديد من السمات الشخصية المشتركة التي يمكننا اكتسابها منهم.

كيف يتعلم الناس؟

هناك العديد من الطرق للتعلم؛ التدريب العملي، التعلم البصري، التعلم السمعي، وغيرها، ولكني سأركز هنا على القراءة لسبب أعتقد أنه غاية في الأهمية: هو، كما ذكر «هوارد جاردنر»، عندما تجتاحك حالة من الشغف العارم للقراءة، عندها فقط ستنطلق لحياة فكرية غنية للغاية!

لماذا أتحدث عن الكتب؟: الكتب شيء عظيم، كان يمكن أن يطلق عليَّ أني «شفوي» لا أعتمد على الكتب ولا ألجأ إليها، وكنت أقول لنفسي: «لماذا أضيع الوقت جالساً وراء قطعة من الورق للقراءة إذا كان يمكنني الحصول على المعلومات من التلفزيون أو السينما في ساعتين»! كم أخجل من هذه الكلمات الآن!

بعد وفاة والدتي في سبتمبر ٢٠٠٩م، كنت بحاجة إلى شيء، وفاة أمي تركت حفرة كبيرة في قلبي، اخترت ملء ذلك من خلال القراءة والتعلم، وحاولت أن أجد المزيد عن هذا الشيء الذي نسميه الحياة.. لا شك أن هذا لم يُرجع أمي، لكنه أعطاني شيئاً للتركيز عليه؛ شيئاً إيجابياً، فاتجهت للتعلم؛ ومن ثم توظيف المزيد مما أتعلمه كل يوم، وربطه بلياقتي البدنية، ومساعدة الناس على تعلم كيفية ممارستها بمنظور جديد.

وأنا أدرك بعد فقدان أحد أفراد العائلة في هذه السن المبكرة أنني بحاجة لمساعدة الناس، بحاجة لمساعدة الناس على أن يقدروا نعمة وقيمة الحياة التي يحيونها، وقد ساعدتني القراءة على التركيز، وتهدئة ذهني،

وتثقيف نفسي، وقبل كل شيء، ساعدوني على التعلم!

معي دائماً كتاب في سيارتي (وفي كثير من الأحيان كتابان أو ثلاثة!) وأخصص وقتاً للقراءة كل أسبوع، ٤ أيام على الأقل في الأسبوع، وأنا أدرك أنني آتٍ من خلفية رياضية، وأود أن أنمي وأطور ذهني أكثر، وأرى أنك كما تدرب وتريِّض جسمك ليصبح صحيحاً ولائقاً؛ ينبغي تمرين وتدريب عقلك لـ«تصبح أكثر ذكاء».

لقد قرأت أكثر من ٢٥ ألف صفحة لتحفيز عقلي تحفيزاً فكرياً على مدى السنوات الأربع الماضية.. لماذا؟ لأن لديَّ نهماً للمعرفة، وأريد أن أنقل حب الحكمة هذه لك، أريدك أن تفهم أنك يمكن أن تصبح ذكياً ومثقفاً كما تريد، الشخص الوحيد الذي يعوقك ويمنعك من القراءة والتعلم هو أنت!

كيف تبدأ؟

تماماً مثل ممارسة الرياضة، ابدأ ببطء وتقدم تدريجياً!

شغف بموضوع شيق، اقرأ عنه، أخرج كتاباً، اجلس، ركز، واقرأ بضع صفحات، (ليس من ويكيبيديا، كتاب جيد).

أنا منحاز للكتب غير الخيالية؛ لأنني أشعر أنها تعلمك «حقائق» أو ما يبدو أنها حقائق.

لماذا القراءة مفيدة؟

التعليم الذاتي من أفضل الأشياء التي يمكن أن نقدمها لأنفسنا، وبمجرد اكتساب الفضول وحب الاستطلاع لن نستطيع إيقافه.

الخطوة التالية هي أن تأخذ هذه المعرفة وتقوم بتطبيقها على حياتك، وعلى حياة الآخرين، والعالم.

ابحث عن كتب تساعدك على العثور على المسار الفكري الخاص بك.

الكتب تساعدك أيضاً على تطوير نظر ذري حاد وثاقب للأمور.

قم بمساعدة شخص ما.

قم بتعليم شخص ما.

اقرأ سير العظماء الذاتية، وهذه بداية رائعة.. لماذا؟

انظر مثلاً «بن فرانكلين» عن التعلم: «إذا أفرغ الرجل ماله في رأسه لا يمكن لأحد أن يأخذه منه أو يبعده عنه، فالاستثمار في المعرفة يأتي دائماً بالفائدة الأكبر».■

المصدر http://www.instructables.com/id/How-to-become-a-genius-Read-20000-pages-to-bo/

هل نحن حقاً نستخدم ١٠٪ فقط من دماغنا؟

د. كندرا ألكرز

«أنت تعرف أنك تستخدم فقط ١٠٪ من الدماغ، تخيل ما يمكن أن تنجزه إذا استخدمت الـ ٩٠٪ الباقية».. قول يحتمل أن تكون سمعته من أحدهم معلقاً على شيء هنا أو شخص هناك، هذا الاعتقاد الخاطئ أو هذه الأسطورة كثيراً ما تستخدم شعبياً على نطاق واسع وانتشار عند التكهن بمدى قدرات الإنسان لو تمكن من الاستفادة الكاملة من قدرة الدماغ.

والحقيقة، أن هذا الادعاء ما هو إلا أسطورة بنسبة ١٠٠٪، ونحن نستخدم كل دماغنا، والاستثناء الوحيد هو فقط في الحالات التي يوجد فيها تلف أو مرض في الدماغ دمر مناطق معينة.

أصل الأسطورة

يشير الباحثون إلى أن هذه الأسطورة الحضرية الشعبية كانت موجودة على الأقل منذ أوائل القرن الماضي (القرن العشرين)، وقد يكون هذا ناتجاً عن سوء فهم أو إساءة تفسير لبعض البحوث العصبية، أسطورة ١٠٪ هذه كانت قد ظهرت في كتابات «وليم جيمس»، في كتاب صدر له في عام ١٩٠٨م بعنوان «طاقات من الرجال»، كتب فيه: «.. ونحن لا نستخدم سوى جزء صغير من الموارد العقلية والبدنية الموجودة لدينا».

وقد تكرست هذه الأسطورة مثل الكثير من الأساطير الحضرية الأخرى، فالمتحدثون حسنو النية أو المدرسون كثيراً ما يستشهدون بتلك الأسطورة (أسطورة الـ١٠٪) كوسيلة لإثبات أن كل الناس يجب أن يسعوا جاهدين لترقية واستعمال كامل إمكاناتهم، وقد استخدمها، للأسف، البعض لترويج وبيع المنتجات والخدمات التي يزعمون أنها تطلق إمكانات عقلك الخفية.

تفنيد أسطورة ١٠٪

علماء الأعصاب يشيرون إلى عدد من الأسباب التي تجعل أسطورة الـ١٠٪ هذه مجرد أسطورة عارية عن الصحة:

- تظهر أشعة تصوير الدماغ بوضوح أن كل مناطق الدماغ تقريباً تنشط أثناء تأدية المهام الروتينية حتى مثل التحدث، والمشي، والاستماع إلى الموسيقى.

- لو كانت أسطورة الـ١٠٪ صحيحة؛ لما لاحظ الناس الذين يعانون من تلف في الدماغ نتيجة وقوع حادث أو السكتة الدماغية بأي تأثير حقيقي، فالواقع أنه لا توجد منطقة واحدة في الدماغ يمكن أن تتلف دون أن تسفر عن خلل ما.

- لم تكن البشرية لتتطور كل هذا التطور لو كانت تستعمل فقط ذلك القدر الضئيل من المخ.

- يستخدم الدماغ ما يقرب من ٢٠٪ من طاقة الجسم.

- بحوث رسم خرائط الدماغ لم تجد أي منطقة من الدماغ لا تخدم وظيفة معينة، «أنواع عديدة من دراسات تصوير الدماغ لم تظهر أن أي منطقة من الدماغ صامتة تماماً أو غير نشطة»، وقد كتبت «د. راشيل فريمان»، و«د. آرون كارول»، في دراسة الأساطير الطبية: «الدراسة المفصلة للدماغ قد فشلت في تحديد منطقة الـ٩٠٪ غير العاملة».

ولكن للأسف، لا تزال أسطورة الـ١٠٪ منتشرة على نطاق شعبي واسع ومستمرة، وتتكرر في الثقافة الشعبية في كل شيء من الإعلانات إلى البرامج التلفزيونية.. فإذا سمعت شخصاً يستخدم أسطورة الـ١٠٪ من أدمغتنا، فعليك أن تفندها له تفنيداً علمياً، وهذا لا يعني أن البشر ليست لديهم إمكانات مذهلة، ولكننا نستخدم بالفعل ١٠٠٪ من أدمغتنا لإنجاز هذه المفاخر.■





التعرض للشمس يومياً يقي من الإصابة بالسرطان ويعالج الاكتئاب

لا يمكن لجسم الإنسان أن يستغني عن التعرض للشمس بشكل يومي للحصول على فيتامين «د» والوقاية من الأمراض، وذلك على الرغم من أن الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس يمكن أن تسبب الإصابة بالحروق وسرطان الجلد.

وتقدم الشمس لجسم الإنسان العديد من الفوائد، من أهمها:

١- الوقاية من السرطان:

أظهرت دراسة أجراها «د. سيدريك جارلاند»، وشقيقه «د. فرانك»، أن ارتفاع معدلات الإصابة بسرطان القولون في نيويورك يرتبط بغياب أشعة الشمس لفترات طويلة، بالمقارنة مع ولاية نيومكسيكو التي تساعد فيها أشعة الشمس على إنتاج فيتامين «د» الذي يساعد على منع بعض أنواع السرطان.

٢- الوقاية من الأمراض:

يجب أن نتذكر دوماً بأننا نحصل على حاجة الجسم من فيتامين «د» دون دفع أي تكاليف إضافية، ويتم إنتاجه عبر عملية معقدة يتفاعل فيها الجلد مع أشعة الشمس، ويساعد الحصول على كمية كافية من فيتامين «د» على الوقاية من العديد من الأمراض من بينها الخرف وتسوس الأسنان وهشاشة العظام وغيرها من الأمراض الأخرى.

٣- النوم الصحي:

بخلاف الاعتقاد السائد بأن لا علاقة لأشعة الشمس بالنوم، أظهرت الأبحاث أن التعرض بشكل يومي لأشعة الشمس في نفس الوقت يساعد على إنتاج مادة «الميلاتونين» المسؤولة عن تنظيم النوم.

٤- علاج الاكتئاب:

يتم إنتاج مادة كيميائية أخرى تدعى «السيروتونين» التي تؤثر على مزاج الإنسان، وذلك عندما تصل أشعة الشمس إلى شبكية العين، ومن المعروف أن هذه المادة تدخل في تركيب معظم الأدوية المضادة للاكتئاب.

٥- القضاء على البكتيريا:

حصل العالم «نيل فينسن» عام ١٩٠٣م على جائزة «نوبل»، عندما اكتشف أن بالإمكان علاج بعض الأمراض بعد تعريض الجراثيم والبكتيريا المسببة لها لأشعة الشمس بدلاً من الحرارة.

٦- الوقاية من الوفيات المبكرة:

أجرت جامعة «جراتز» في النمسا إحصاءات على الآلاف من مرضى القلب على مدى سنوات، ووجد الباحثون علاقة بين الموت المبكر وانخفاض مستوى فيتامين «د»؛ لذلك من الضروري التعرض لأشعة الشمس بشكل يومي للحصول على هذا الفيتامين.

٧- كبح جماح الشهية:

يساعد الحصول على الفيتامين «د» سواء كان عن طريق الطعام أو التعرض لأشعة الشمس على السيطرة على الشهية، وبالتالي علاج حالات البدانة وزيادة الوزن.

٨- تحسين وظائف الرئتين:

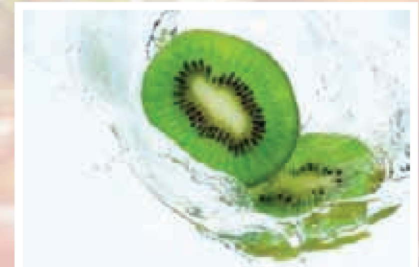
من المعروف أن التدخين يضر بصحة الرئتين، وخاصة إذا استمرت هذه العادة لسنوات طويلة، وعند الإقلاع عن التدخين يساعد فيتامين «د» على استعادة وظائف الرئتين بشكل طبيعي.

٩- تنظيم ضغط الدم:

تغيب الشمس لفترات طويلة خلال فصل الشتاء في الدنمارك، وأظهرت الدراسات أن ٨٠٪ من الدنماركيين يعانون من انخفاض نسبة فيتامين «د» خلال شهر فبراير، ويرتبط ذلك مع ارتفاع ضغط الدم لدى العديد من السكان وخاصة النساء.■

الصحة والغذاء





مشروب تخسيس رائع

مشروب تخسيس رائع لذيذ ومنعش خصوصاً في هذه الأيام الحارة، فمع الكيلوجرامات المكتسبة في رمضان وفي العيد، هذا الشراب سيساعدك على التخلص منها، خصوصاً دهون البطن، حسب مجلة «رجيم».

المكونات:

لتر ماء مغلي + ١٠٠ ج زعتر نتركهم ٤ ساعات يصفى بعد ذلك، ونحتفظ به في الثلاجة.

طريقه الشرب:

يومياً على الريق ٢ كوب من الخليط + ٢ حبة كيوي ونخلطهما بالخلاط.
وقبل النوم نشرب كوباً واحداً مع حبة كيوي، مضروباً في الخلاط.■



معلومات صحية مفيدة

● **الزبادي:** السائل الصافي الذي يوجد أعلى الزبادي عند فتحه بدون رج هو عبارة عن بروتين لبني نقي يحارب العدوى، لا تتخلص منه بل امزجه مع الزبادي.

يعتبر الزبادي أعلى مصدر للكالسيوم؛ حيث يحتوي مقدار كأس من الزبادي على ٤٥٠ مج من الكالسيوم، لذلك اجعله من أغذيتك اليومية، والأفضل قليل الدسم.



● **النعناع:** يعتبر النعناع المغلي دواءً منشطاً للقلب والدورة الدموية، ويقوي الكبد والبنكرياس إذا شرب بانتظام، كما أنه مليِّن للمعدة والأمعاء، وهو مدر للبول، ويريح من الغازات، وهو هاضم جيد للطعام، ويسكن السعال، ويهدئ الأعصاب، ومضغه يخفف من آلام الأسنان ويزيل روائح الفم، وشربه بدون سكر يقضي على حموضة المعدة.

● إذا شعرت بجفاف الكفين فضع زيت الزيتون مضافاً إليه الملح وبعد خمس دقائق أغسل يديك بماء فاتر.

● **تقوية الذاكرة:** أعشاب وأطعمة تحمي خلايا المخ وتقوي الذاكرة: العسل - الزنجبيل - المرمية - الزبيب - الدارسين (القرفة) - عشبة الجينسينج - سمك السلمون - التفاح - العنب - الكرز - التوت البري - السبانخ.

● **حرق الدهون:** لحرق الدهون خاصة في البطن والأرداف عليك بـ: الأناناس - الجريب فروت - الزبادي قليل الدسم - التفاح الأخضر.

● **الخيار:** يحتوي الخيار على نسب عالية من الألياف والماء؛ فهو يحمي من الإمساك، ويساعد في الهضم كثيراً، ويحفظ مستوى ضغط الدم في الجسم، وينشط الدورة الدموية.

● **يساعد الثلج** بشكل كبير في شد الجلد المترهل ويمنح البشرة نضارة وحيوية.

● **التمر:** ألياف التمر تكافح الإمساك وأملاحه، وتعدل حموضة الدم التي تسبب حصى الكلى والمرارة والنقرس والبواسير وارتفاع ضغط الدم.

● **المشروبات الغازية:** تسبب: هشاشة العظام، مشكلات القلب والكلى، السمنة ومرض السكري، تسوس الأسنان، كما تزيد من كبر حجم خصر المرأة، حتى وإن لم تود زيادة وزنها!

● **الأخطار الصحية** لمشروبات الطاقة على الأطفال: تسارع في النبض، تشنجات، جلطة، الموت المفاجئ.

● **المسكنات:** الإكثار من تناول المسكنات (بنادول، بروفين) قد يؤدي إلى خفض مستوى السمع تدريجياً وخصوصاً لدى النساء.

● **البروكلي:** يفرز مادة كيميائية بالجسم يمكنها تحويل نوع الإستروجين السيئ المسبب للسرطان، لإستروجين مقاوم له.



● **الشاي الأخضر** رائع لما فيه من مضادات أكسدة يمكنها حمايتك من الإصابة بالسرطان.

● **عيدان الأذن** قد تُسبب موت الإنسان، فقد تثقب طبلة الأذن وتؤدي إلى التهاب المخ والسحايا والوفاة.

● **المشي** لمدة ٣٠ دقيقة يومياً لمدة ٥ أيام أسبوعياً يحميك من: أمراض القلب، السكر، ضغط الدم، الكولسترول.

● **الثوم** يساعد على تقليل فرص الإصابة بالسرطان لقدرته على رفع جهاز المناعة.

● **السبانخ:** وجد أن من يتناول السبانخ مرة واحدة على الأقل في الأسبوع تقل فرص إصابته بالمرض بنسبة كبيرة عن من لا يتناوله.

● **العلكة:** بلع العلكة وخاصة عند الأطفال قد يؤدي إلى انسداد الأمعاء ولزوم التدخل الجراحي في بعض الحالات.

● **حذرت دراسة** من النوم بجوار الهاتف المحمول في وضع التشغيل؛ وذلك لتقليل خطر الإصابة بسرطان المخ.

● **تناول الزنجبيل** ساخناً في المساء يساعد على حرق الدهون، وإخراج السموم من الجسم.

● احرص على شرب كأس من الماء عند الاستيقاظ من النوم لتعويض فقدان السوائل أثناء النوم ولتنقية الجسم من السموم.



● **خطأ شائع:** قول: إن شرب الماء أثناء الأكل أو بعده يسبب الكرش ويصعِّب عملية الهضم، **الصحيح:** أن الماء لا يسبب الكرش ويساعد على الهضم أفضل من غيره.

● **خطأ شائع:** ترك الجرح دون تغطيته حتى ينشف، **الصحيح** هو تطهيره وتضميده حتى يلتئم بسرعة بنسبة ٤٠٪ أكثر.

● **خطأ شائع:** إرجاع الرأس إلى الخلف عند حدوث نزيف في الأنف، **الصحيح** إحناء الرأس إلى الأمام ليسمح بخروج الدم بشكل سليم.■

بستان المجتمع

أمل دربالة

ابن بطوطة.. من أعظم الرحالة العالمين



وُلد محمد بن عبدالله بن محمد الطنجيّ، والذي عُرف بـ«ابن بطوطة» في (٧٠٣-٧٧٩هـ)، بمدينة طنجة بالمغرب، وهو رحالة ومؤرخ وقاض وفق-يه مغربيٌّ لُقب بأمير الرحالين المسلمين.

كان يهوى قراءة كتب الرحلات، ويهوى الاستماع إلى أخبار الناس والحُجاج والتجار الذين يلقاهم في ميناء طنجة، أو من أصدقاء أبيه؛ ليتعرف على عجائب أسفارهم ورحلاتهم.

حفظ ابن بطوطة القرآن، ودرس العلوم الدينية، والأدب والشعر؛ مما جعله محباً للعلماء والأولياء، كما درس في شبابه الشريعة الإسلامية.

قرر ابن بطوطة عام ١٣٢٥م – وكان عمره آنذاك ٢١ عاماً – أنْ يخرج رحالاً في البلاد؛ على أمل أنْ يتعلم من سفره المزيدَ.

وقد خرج من طنجة؛ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن وعُمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا في رحلة استغرقت ما يقرب من ٢٧ عاماً، اتصل خلالها بكثير من الملوك والأمراء وتولى القضاء في عدة دول.

عاد إلى المغرب، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده، وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس والتي أطلق عليها «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، والتي تُرجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، وتُرجمت فصولٌ منها إلى الألمانية.. وتوفي في مراكش عام ١٣٧٧م.■



حِكَم جليلة

إنْ كنتَ في الصلاة فاحفظ قلبك (أيّ: لا تنشغل بشيء آخر)، وإنْ كنتَ في مجالس الناس فاحفظ لسانك، وإنْ كنتَ في بيوت الناس فاحفظ بصرك، وإنْ كنتَ على طعام فاحفظ معدتك، واثنان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس إليك، وإحسانك إلى الناس، واثنان لا تنسَهما أبداً: الله جلَّ شأنه، والدار الآخرة».■

د. إبراهيم الفقي يرحمه الله

النملة المجتهدة

كانت هناك نملة مجتهدة تتجه صباح كل يوم إلى عملها بنشاط وهمة وسعادة، فتنتج وتنجز الكثير، ولما رآها الأسد تعمل بكفاءة متناهية دون إشراف؛ قال لنفسه: «إذا كانت النملة تعمل بكل هذه الطاقة دون أنْ يشرف عليها أحد، فكيف سيكون إنتاجها لو عينت لها مشرفًا؟!» وهكذا قام بتوظيف الصرصور مشرفًا على أداء النملة، فكان أول قرار له هو وضع نظام للحضور والانصراف، وتوظيف سكرتيرة لكتابة التقارير، وعنكبوت لإدارة الأرشيف ومراقبة المكالمات التليفونية.

ابتهج الأسد بتقارير الصرصور، وطلب منه تطوير هذه التقارير بإدراج رسوم بيانية وتحليل المعطيات لعرضها في اجتماع مجلس الإدارة؛ فاشترى الصرصور جهاز كمبيوتر وطابعة ليزر، وعيّن الذبابة مسؤولة عن قسم نظم المعلومات.

كرهت النملة المجتهدة كثرة الجوانب الإدارية في النظام الجديد، والاجتماعات

السلطان محمود والطفل النابه



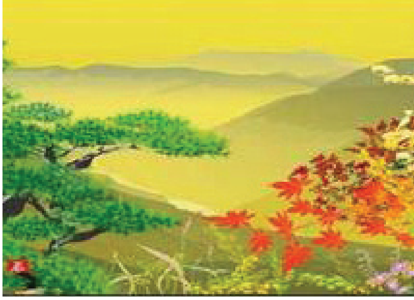
ذُكر أنَّ السلطان العثماني (محمود الثاني) كان يتجول في الأزقة والشوارع، ويتفقد أحوال الرعية. فرأى طفلاً صغيراً وسيماً، وأعجب السلطان بعد الحديث معه بذكائه وفطنته. فأخرج من جيبه ديناراً ذهبياً وأعطاه للطفل، إلا أنَّ الطفل رفض الدينار، وقال للسلطان: إنَّ أمه سوف تظن أنه سرق هذا الدينار؛ لذلك لن يأخذه. فتبسم السلطان وقال له: قل لأمك: إنَّ السلطان هو الذي أعطاك إياه. فقال الولد: هذه يا مولاي مشكلة أكبر؛ لأنَّ أمي لن تصدق، سوف تقول: إنَّ السلطان لا يعطي مبلغاً صغيراً كهذا. فتبسم السلطان كثيراً من نباهة ودهاء الطفل، وأعطاه كيساً من النقود.■

أمٌّ لأربعة أطفال.. ليسوا أبناءها!

تقدمت امرأة تُدعى «ليديا فايرتشايلد Lydia Fairchild» في الولايات المتحدة إلى الخدمات الاجتماعية للحصول على معونة العاطلين عن العمل لها ولعائلتها، وطُلب منها التقدم بفحص DNA لإثبات أنها أم أطفالها الأربعة الحقيقية؛ فكانت نتيجة الفحص أنَّ الأطفال ليسوا أبناءها مع أنها ولدتهم جميعًا وهي أمهم الحقيقية! وللتحقق تمِّ إعادة الفحص ٤ مرات في مختبرات مختلفة لتخرج كلها بنفس النتيجة! وتقدمت المحكمة ضدها بتهمة الاحتيال، وعملت إدارة الأطفال على سحب أطفالها منها إلى الأبد. وبعد عدة جولات بالمحاكم اتضح أنها تعاني من حالة تدعى «كمير Chimerism» ورحمها يملك جينات مختلفة تمامًا عنها، وهي جينات دَخلت في تركيب جسدها عندما تداخلت جينات أختها «بويضة ملقحة أخرى في تركيبها منذ كانت صغيرة»؛ أيْ إنها جينات أختها التي لم تولد، والتي تحملها معها في جسدها.■



رجل ياباني يرسم لوحات فنية رائعة باستخدام «الإكسل»



العجوز الياباني Tatsuo Horiuchi يبلغ من العمر ٧٣ عامًا، يقول: «إنَّ برامج التصميم والرسم المتخصصة مكلفة للغاية، ويأتي برنامج إكسل مُنصَّبًا مسبقًا في الحواسب، لذا فأنا أستخدمه للرسم، علاوة على أنه أسهل للاستخدام وأكثر قابلية للرسم من الرسم الحقيقيِّ على اللوحات القماشية».

وقبل أنْ يتقاعد العجوز من عمله، اشترى حاسبًا جديدًا، وبدأ باستخدام إكسل عليه للرسم، وعلى مدى عشرة أعوام أصبحت مهارته أفضل؛ ليكون بحق فنانًا رقميًّا جديرًا بالاهتمام، حتى إنَّ أعماله أصبحت تعرض في معارض اللوحات.

ويرسم العجوز لوحاته بحيث تعكس البيئة اليابانية الطبيعية ببساطتها وثقافتها المعهودة.■



التي كانت تضيع الوقت والمجهود. وعندما شعر الأسد بوجود مشكلة في الأداء، قرر تغيير آلية العمل في القسم، فقام بتعيين الجرادة لخبرتها في التطوير الإداريِّ، فكان أول قراراتها شراء أثاث جديد وسجاد من أجل راحة الموظفين، كما عينت مساعدًا شخصيًّا لمساعدتها في وضع الإستراتيجيات التطويرية وإعداد الميزانية.

وبعد أنْ راجع الأسد تكلفة التشغيل، وجد أنَّ من الضروري تقليص النفقات؛ وتحقيقًا لهذا الهدف عيّن البومة مستشارًا ماليًا، وبعد أنْ درست البومة الوضع لمدة ثلاثة أشهر رفعت تقريرها إلى الأسد توصلت فيه إلى أنَّ القسم يعاني من العمالة الزائدة؛ فقرر الأسد فصل النملة لقصور أدائها وضعف إنتاجيتها!■

الأخيرة

اغتيال «أردوغان»



بقلم: محمد سالم الراشد

«سيبل إدموندز» (٣٢ عاماً) أمريكية من أصل تركي، وُظفت مترجمة من قبَل مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد وقت قصير من هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لمعرفتها بلغات الشرق الأوسط، طردت من العمل بعد أقل من سنة فيما بعد (مارس ٢٠٠٢م)؛ لتقديمها بلاغات غير مطابقة للمواصفات، ولاقتراف بعض الخروقات الأمنية للمشرفين عليها.

و«سيبل إدموندز» من أشهر عميلات مكتب التحقيقات الاتحادي (FBI)، نالت «إدموندز» اهتمام الرأي العام بعد إعفائها من منصبها كمترجمة في مكتب التحقيقات الفيدرالية في مارس ٢٠٠٢م؛ حيث سيقت لها اتهامات بإفشاء أسرار الـ«FBI»، وتم قمعها بشدة من قبل الـ«FBI»، ووصفت بأنها «الشخص الأكثر تكميماً في التاريخ الأمريكي»! من قبل الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية.

قالت في برنامج «The Eyeopener» الذي يقدمه «جيمس كوربيت»: «إن رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» قد تغلب على أكبر أعدائه، وهم ليسوا خصومه السياسيين»، وقالت في البرنامج: «إن أعداء «أردوغان» هم صناع الدواء (كارتيل الصناعات الدوائية pharma ceutical lobby)، والبنوك الكبيرة، والصهاينة.

وتسهب «سيبل إدموندز» في توضيح الحملة الشرسة التي شنتها مافيا صناعة الأدوية والاستجوابات التي قدمت ضده في البرلمان التركي من قبل نواب أتراك، ومن قبل ربان الصناعة، ومن قبل الصحافة والإعلام التركي والأوروبي والأمريكي والعالمي، وتستغرب كيف تجاوز وتغلب «أردوغان» على كل هذه الحملات بالترهيب أو بالترغيب، وتعبر عن دهشتها بل عن صدمتها من ذلك، وتقول: «إنها لم تسمع ولم ترَ أحداً فعل ما فعله أردوغان»!

ثم تنتقل لخصم آخر؛ وهو القطاع المالي العالمي (البنوك)، حيث تتحدث حديثاً طويلاً عن البنوك الإسلامية، وعن تحريم الإسلام للفائدة تحريماً تاماً، وعن مشاركة المساهمين في الربح الحقيقي وتحملهم نصيبهم من الخسارة، ثم توضح أن البنوك في تركيا التي تخضع لسياسات «أردوغان» أغلبها غير إسلامي، وهي تدار على النسق الأوروبي والأمريكي، وتستغرب انصياعها لسياسات «أردوغان» المالية.

أما العدو الثالث لـ«أردوغان» في حديث «سيبل إدموندز» هو الصهيونية، وهي تستغرب كيف يقف «أردوغان» بصلابة منقطعة النظير أمام الكيان الصهيوني، ويظل سالماً من الأذى الذي لا تتورع الصهيونية عن إحداثه لكل من يتصدى لها!

وفي النهاية تعود «سيبل» للتعبير عن اندهاشها الشديد من تغلب «أردوغان» على كل العقبات التي وضعت في طريقه، وكبار الأعداء الذين أضيروا من إنجازاته، مثل الصهاينة وأرباب المال، وأصحاب صناعات الأدوية، وتقول: «إن استمرت مسيرة إنجازات «أردوغان» على حالها؛ فلن يكون أمام أعدائه من خيار سوى اغتياله»!

نعم تعتقد «سيبل إدموندز»، وبحكم خبرتها واتصالها وعملها السابق، في أن اغتيال شخصية مثل «أردوغان»، رئيس جمهورية تركيا، ربما مهمة تحت الدراسة في مكان ما،

كما أن النسق العام الذي يدير سياسات العالم دولياً هو بالفعل ليست الحكومات الظاهرة، ولا المنظمة الدولية الأممية، ولكن على وجه الحقيقة بالتأكيد هناك قوى ذات طابع مالي واقتصادي، أهمها لوبي المصالح للشركات الكبرى في العالم في قطاعات النفط «لوبي الشركات السبع الكبرى»، ولوبي السجائر، وكارتيل الصناعات الدوائية، ولوبي السلاح، واللوبي الصهيوني، ولوبي مجموعة المحافظين الجدد، ولا يتورع أي لوبي في هذه القطاعات من استخدام شتى الوسائل غير المشروعة لبلوغ أهدافه.

وقد اتهم الرئيس «أردوغان» في ٢٨ مايو الماضي بعد عودته من رحلته في شمال أفريقيا الإعلام الغربي وحلفاءه من البنوك الربوية والمؤسسات المالية بتركيا بالوقوف وراء تأجيج المظاهرات في تركيا، الذين يستهدفون استقرار البلاد ويهددون سوق الأوراق المالية والمضاربة ورفع أسعار الفائدة وهم يمتلكون ثلثي سوق الأموال المالية في تركيا، وقد نشرت إحدى الصحف التركية الموالية لحزب العدالة والتنمية أن هذا اللوبي «هو ائتلاف مموِّلين يهود وآخرين ينتمون لجماعتي «أبوسى داي» و«المتنورون» وهي جماعات ضغط دينية سياسية بدأت في أوروبا.

إن هذا اللوبي هو نفسه الذي دعم العسكر في إعدام رئيس الوزراء «عدنان مندريس» بعد انقلاب العسكريين عام ١٩٦٠م بسبب مقاومته لمشاريع هذا اللوبي ومعارضته لمشروعه الكبير في جسر وسد نهر دجلة والفرات.

أين مكمن التحدي الحقيقي بما يشكل خطراً على مستقبل العلاقة بين «أردوغان» وتلك اللوبيات؟ هو أن «أردوغان» استطاع أن يرتقي بالاقتصاد التركي إلى اقتصاد يقترب من اقتصاد الدول العظمى، حيث باتت المؤسسات الاقتصادية الدولية الكبرى مقتنعة قناعة راسخة بجاهزية تركيا للتحول إلى قوة اقتصادية عظمى على المستوى العالمي، حيث تفوقت على بعض الدول الأوروبية، حيث وصل دخلها القومي ٦١٧ مليارا متخطية دولة مثل بلجيكا.

وهذا شجع «أردوغان» لفك الاقتصاد التركي عن الاقتصاد الأوروبي والأمريكي «ذراع اللوبيات»، والتخلي عن الانضمام للاتحاد الأوروبي، ولم تعد بحاجة له ولا تحمُّل مشكلاته، وستمضي فقط كما صرح وزير شؤون الاتحاد الأوروبي «أنجمان باغيس» العام الماضي: إن تركيا تسعى فقط للاستفادة من اتفاقيات التجارة الحرة.

إن فوز «أردوغان» الأخير بالرئاسة سيجعله يمارس صلاحياته بصورة أكبر؛ مما يجذر بقاءه لعشر سنوات قادمة، وعلى نفس الوتيرة من النجاح الاقتصادي، وتعميق السلطة المدنية، وتعزيز قيم الدين بما لا يتيح مجالاً لأي منافس قادم يستطيع إدارة الاقتصاد التركي تحت جناح ورحمة الاقتصاد الأوروبي ولوبياته.

والورقة الأخيرة التي ربما يلعب عليها بعض من تسوّل له نفسه ربما الاتجاه للعبة الاغتيال الحقيرة، وهناك متضررون كثيرون من تلك النجاحات.

ألم تعتبر مثلاً «داعش» «د. مرسي» مرتداً، يجب قتاله؟ وكذلك «أردوغان»، ألا توجد أوضاع متوترة بين «أردوغان» وجماعات داخلية أسماها بالحكومة الموازية؟ من الذي يضبط إيقاع الحسد والحقد والثأر؟

هناك أدوات كثيرة لعمليات الاغتيال، لكن في كل الأحوال لا يظهر القاتل الحقيقي.

إن الرئيس «أردوغان» ثروة قومية للأتراك، ورمز للأمة العربية والإسلامية، وكما قالت: «سيبال أرصلان»، وهي أول عضو إنساني في حركة «أربكان»، رداً على توقعات صحيفة «دراديكال» عام ١٩٨٩ بعد سجن «أردوغان»: «إنه لن يكون مختاراً ولا حتى على حارة»، قالت: «سنحكم هذا البلد، ومن أخرج يوسف من الجب سيهبنا الحكم».

وهذه هي الحقيقة؛ فمن كتب لـ«أردوغان» الحكم سيكتب له الحياة الجديدة أو الشهادة.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٦)
(السنة ٤٥)
غرة ذي الحجة ١٤٣٥هـ
أكتوبر ٢٠١٤م

www.mugtama.com

@mugtama

facebook.com/mugtama



أحد رواد الاقتصاد الإسلامي

وليد الرويح يرحمه الله.. رحلة عطاء وكفاح

إيران..

حلم الإمبراطورية!

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف

إيران.. حلم الإمبراطورية



جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٦) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: 22514180 - 22519539.

22513616 . 22528684 (داخلي 205).

فاكس المجلة: 22560524 - 22521826

الاشتراكات والتوزيع: 22560525 - 22560526

sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

آية العدد

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)﴾

(سورة آل عمران)

رأي المجتمع

إستراتيجية عربية موحَّدة.. ألم يحن الوقت؟!

أحداث مزلزلة تمر بها المنطقة العربية من أقصاها إلى أقصاها.. حروب مدمرة تشبه الحروب الأهلية الشاملة تجتاح سورية والعراق ثم اليمن.. وانقلابات دموية على ثورة الشعوب الحرة.. وتحالفات عسكرية دولية تتشكل وتشن حروبها على أراضٍ عربية، المتضرر الأكبر منها هي الشعوب والأوطان، وإن أعداد القتلى والجرحى من النساء والأطفال جرَّاء الغارات الجوية على مواقع «داعش» في سورية والعراق تؤكد ذلك.

في تلك «المعمعة» تتواصل الاستعدادات لحروب طويلة الأمد في المنطقة، في ظل تزايد التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة، وفي الوقت نفسه تزايد النفوذ الإيراني فيها، وآخرها سيطرة الحوثيين على صنعاء، ولا يغتر أحد بتلك اللهجة التصالحية عن التقارب والتعاون والتحالف التي تصدر بين الحين والآخر من الطامعين المتربصين بالمنطقة، بينما الواقع يثبت عكس ذلك وكذبه.. فالواقع على الأرض هو مزيد من السيطرة، ومزيد من بسط النفوذ والتغلغل على حساب المنطقة.

وغني عن البيان.. فإن منطقة الخليج العربي منطقة حيوية وإستراتيجية؛ لذا فمن المفترض أن يكون لها أمنها الخاص المرتبط بالأمن العربي العام، باعتبارها تمثل عمقاً إستراتيجياً للأمن العربي، ومن ثَم فإن التحديات والأخطار التي تحدق بها من المشروع الأمريكي المتحالف مع الصهاينة تهدد المنطقة العربية كلها.. وفي الوقت نفسه؛ فإن الأخطار الكامنة في المشروع الإيراني، والذي يعد المشروع النووي أبرز تجلياته يشكل هو الآخر تهديداً كبيراً لها وللمنطقة العربية، خاصة في ظل انعدام الشفافية من قِبَل إيران، وفي ظل انعدام أي ضمانات كافية لدول المنطقة عما تخطط له إيران وتسعى إليه فيها.

لقد أصبحت دول المنطقة واقعة بين شقي رحى خطر المشروعين الأمريكي والإيراني، في ظل هشاشة الإستراتيجية الأمنية العربية، أو شبه غيابها عن مسرح الأحداث، فرغم الخطر الواضح على المنطقة كلها من أطماع المشروعين الأمريكي والإيراني؛ فإن أحداً لم يتحرك لصياغة مشروع إستراتيجي مماثل يدافع عن المنطقة العربية، ويدفع عنها الخطر الداهم الذي يزحف على أراضيها ويهدد أمن شعوبها وثرواتها ومستقبلها.

ومن هنا، فإننا نهيب بالمخلصين بالمنطقة العربية كلها أن تسارع بالتحرك للعمل على صياغة إستراتيجية عربية مشتركة لا تدخُّل لقوى خارجية أو إقليمية فيها، وتؤسس لمنظومة تعاون شاملة؛ تعلي من أهمية الدفاع المشترك عن الأمن القومي، وترسي معالم نهضة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية؛ تكون حائط صد للغزو الفكري والثقافي والحضاري الذي يمثل رأس الرمح لكل المشاريع الاستعمارية، وتضع في حسبانها التعاون مع الدول الإسلامية الفاعلة في المنطقة مثل تركيا.

إن المنطقة العربية لا تعدم الإمكانات لإقامة تلك الإستراتيجية؛ فكل الإمكانات المادية والاقتصادية والبشرية والعسكرية موجودة وبقوة، ولكن ينقصها القرار العربي المشترك الجريء الذي يفعِّلها على أرض الواقع في مواجهة تلك المشروعات الطامعة التي تزداد تغوُّلاً ونفوذاً يوماً بعد يوم.. ولكَم طالبت «المجتمع» في هذا المكان بتلك الإستراتيجية، ومازلنا نطالب بها، صوناً لحاضر المنطقة وأمنها، وحماية لثرواتها ومستقبل شعوبها من كل الطامعين المتربصين بها.. فأي وقت يكون أكثر إلحاحاً وحاجة لتلك الإستراتيجية من اليوم؟■

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية - قضايا أسرية

تنمية ذاتية - أمور صحية

مقالات

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



شؤون خليجية

إعداد: سامح أبو الحسن

الدورة المستندية.. في قفص الاتهام

كشف التقرير السنوي الرابع للأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية عن فشل خطة التنمية، ولم يكن هذا الاعتراف بتلك الصورة مفاجئاً، حيث سبق وأن تنبأت جهات وتقارير عدة بهذا الفشل، فقد كانت الخطوات التي اتخذتها الدولة في تنفيذ الخطة غير كافية لخلق أي تفاؤل على أي صعيد، وأرجع بعض المسؤولين والخبراء سبب تعطيل خطة التنمية وفشلها إلى الدورة المستندية وبطئها، حيث أكدوا أن الروتين هو سبب رئيس في تعطيل المشاريع التنموية.

أحمد المناور:
طول الدورة المستندية من أهم المعوقات التي شابت الخطة الإنمائية الأولى

عبدالعزيز الإبراهيم:
تأخُّر العديد من مشاريع الطرق يرجع إلى تشابك الاختصاصات وتداخل الخدمات المختلفة لجهات الدولة

فمن أهم عقبات التنمية الاقتصادية في أي دولة من دو العالم هو وجود دورة مستندية عقيمة ومعقدة تتطلب شهوراً من الانتظار والمعاناة، والذهاب إلى هنا وهناك؛ لاستخراج رخصة نشاط تجاري بسيط، وتزداد تعقيداً كلما كبر النشاط واحتاج لأراض وخدمات.

ويبدو أن بطء الدورة المُستندية ودورها في تأخر المشاريع التنموية جعل بعض نواب مجلس الأمة يطالبون بعقد جلسة خاصة لمناقشة تعقيداتها، حيث تقدم عدد من النواب بطلب نيابي لعقد جلسة خاصة لمعرفة سياسة الحكومة إزاء حل مشكلة التعقيدات الإدارية، وبطء الدورة المستندية، وعدم التنسيق بين أجهزة الدولة، وأثرها السلبي على المشروعات التنموية الكبرى.. وفي هذا الصدد، أعلن أمين سر مجلس الأمة النائب يعقوب الصانع عن بدء جمع التواقيع لعقد جلسة خاصة لدور الانعقاد المقبل؛ لمناقشة سياسة الحكومة في معالجة بطء الدورة المستندية المتعلقة بتنفيذ المشاريع التنموية.

وقال الصانع: إن النظر إلى مصلحة الدولة فيما يخص المشاريع التنموية الكبرى يتطلب معالجة العراقيل وبطء الدورة المستندية، وأضاف الصانع أن السلطة التشريعية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام تعطيل كل هذه المشاريع، مشيراً إلى أن القاصي والداني يعرف أن مشاريع الدولة تتأخر لفترات طويلة قد تصل إلى خمس سنوات.

ويبدو أن الخوف من تكرار فشل الخطة التنموية الأولى هو ما حدا بالبعض إلى محاولة تقليص الدورة المستندية، وهذا ما أكده الأمين العام المساعد للاستشراف المستقبلي والمتابعة في المجلس الأعلى للتخطيط أحمد المناور، حيث قال: إن من أهم المعوقات التي شابت الخطة الإنمائية الأولى هي طول الدورة المستندية، مشيراً إلى أن «التخطيط والتنمية» وضعت نصب أعينها العمل على تقليص هذه الدورة في الخطة الإنمائية الثانية.

وأوضح المناور أن مجلس الوزراء يعمل جاهداً مع الأجهزة المختصة لتخفيض الدورة المستندية بشكل أكبر، وذلك بالتزامن مع انطلاق الخطة الإنمائية متوسطة الأجل الثانية، مشيراً إلى أن الاجتماع التعريفي مع الجهات الحكومية سيستمر لثلاثة أيام لمناقشة كافة تفاصيل الخطة.

ولم تقف الشكوى من الدورة المستندية عند الوكلاء أو المديرين، بل امتدت أيضاً للوزراء؛ حيث شدد وزير الأشغال العامة وزير الكهرباء عبدالعزيز الإبراهيم على أن تأخُّر العديد من مشاريع الطرق التي تنفذها الأشغال عن جدولها الزمني المحدد يرجع إلى تشابك الاختصاصات، وتداخل الخدمات المختلفة لجهات الدولة، وما تتطلبه الدورة المستندية من مراسلات.

واتفق معه الوكيل المساعد لقطاع النقل في وزارة المواصلات المهندس منصور البدر، حيث قال: إن الدورة المستندية في الكويت طويلة جداً، ما بين الاعتماد المالي وطلب الاستشاري وتأهيل الشركات والمرور على ديوان المحاسبة والفتوى والتشريع، حيث يتم «دق المسمار» الأول لفترة لا تقل عن ٥ سنوات في أفضل الأحوال.

فيما قالت مديرة إدارة تصميم الطرق في وزارة الأشغال م. منى السلمان: إن أبرز أسباب تعطيل تنفيذ المشاريع بطء الدورة المستندية، والروتين في وزارات الدولة، وضعف الرقابة والتدقيق، وقلة الكوادر الفنية وهي بحاجة إلى تدريب، كما أن مشاريع إدارة الطرق تصل قيمتها إلى ملايين الدنانير، وأن البلدية تتحمل مسؤولية تأخير بعض المشاريع؛ بسبب عدم أخذ موافقة الجهات المعنية الأخرى، وخصوصاً أن بعض المشاريع تحدث عند تنفيذها عوائق مما يعطل المشروع، ويتم تمديد للشركات المنفذة، إضافة إلى أنه لا يوجد نظام معلومات جغرافية متكامل، وهناك مشاريع صغيرة مع الوزارة تخدم المواطنين، بالإضافة إلى المشاريع التنموية، حيث يجب تحديد مدة الدورة المستندية للمشاريع الكبرى.

وفي آراء لبعض كتَّاب الرأي حول اتهام الدورة المستندية في تعطل المشاريع التنموية، اختلف الكاتبان ذعار الرشيدي، ووليد عبدالله الغانم في هذا الأمر، ففي الوقت الذي طالب فيه ذعار الرشيدي بضرورة نسف الدورة المستندية بالكامل، قال الغانم: إن المشكلة ليست في بطء الدورة المستندية - وإن كانت متخلفة فعلاً - لكن المشكلة في آلية إعداد الموازنة العامة سنوياً.



منى السلمان: الروتين في وزارات الدولة وضعف الرقابة والتدقيق وقلة الكوادر الفنية.. أبرز أسباب تعطيل تنفيذ المشاريع

فقال الكاتب الصحفي ذعار الرشيدي: الحكومة دائماً ما تلقي باللائمة على طول الدورة المستندية في مسؤولية تأخر المشاريع، ولا شك أن هذا الأمر صحيح إلى حد كبير، فالدورة المستندية تخضع لآلية بيروقراطية معقدة، وهدف تلك الآلية بالأصل هو ضمان تنفيذ المشروع وعدم ضياع الأموال المخصصة له أو تعرضها للتلاعب، ولكن للأسف رغم تعقد الدورة المستندية وطولها ولوائحها وموادها والرقابة عليها والتدقيق، فإن المشاريع لا تنفَّذ، وأنها تتعرض للعب مالياً وبشكل مبالغ فيه؛ لذا المطلب الأساسي الآن هو نسف الدورة المستندية بالكامل، بعد أن ثبت أنها لا تؤدي الغرض الذي وُضعت من أجله أصلاً، وأصبحت عقبة زمنية بل مزمنة أمام تنفيذ المشاريع.

وتابع الرشيدي: لا يمكن أن نتحدث عن تقليص مدة الدورة المستندة، بل نسفها بالكامل، واستحداث نظام جديد واضح مع وضع ضوابط قانونية سابقة ولاحقة، وعلى أعضاء مجلس الأمة التقدم بقانون بهذا الخصوص، وقانون يمكن أن ينسف عقدة طول الدورة المستندية، ومعها يمكن أن تتحرك عجلة التنمية.

فيما نسف الكاتب الصحفي وليد عبدالله الغانم الادعاء القائل: إن الدور المستندية هي سبب من أسباب تأخُّر المشاريع التنموية، وقال الغانم: إن المشكلة ليست في بطء الدورة المستندية، لكن المشكلة في آلية إعداد الموازنة العامة سنوياً، حيث لا تعتمد على إنجاز مشاريع محددة، وإنما - في رأينا - صرف أموال بلا هدف، كما أن المشكلة تكمن في أنظمة اختيار القياديين في الدولة في أنها ليست قائمة على النظر إلى الكفاءات.

وتابع الغانم: المشكلة في العجز عن محاسبة أي مسؤول ثبتت رشوته واختلاسه وفساده لديكم - وما أكثرهم - وفي التردد في اتخاذ القرار وتأخره عن الوقت المناسب، وفي ضعف الأجهزة الحكومية في متابعة تنفيذ عقودها بالشكل الصحيح، مؤكداً أن المشكلة الكبرى تكمن في عدم تنفيذ القوانين ضد الشركات المتلاعبة في تنفيذ المناقصات، وكل هذه الأمور لو درست جيداً لتأكد لنا أن الدورة المستندية بريئة من الفشل الحكومي!■

مع اقتراب انعقاد مجلس الأمة الكويتي.. حقول ألغام في طريق السلطتين



مع اقتراب انطلاق دور الانعقاد الجديد في أواخر شهر أكتوبر الجاري، تواجه السلطتان (التشريعية، والتنفيذية) عدداً من الملفات الساخنة التي تهدد العلاقة بينهما، والتي كانت على أحسن ما يرام في دور الانعقاد السابق، وأنجز العديد من القوانين والتشريعات، والهدف الحقيقي من إثارة معظم القضايا خلال الصيف، وممارسة الضغوط النيابية؛ هو إجراء تغيير على التشكيل الحكومي، وأشارت تقارير إلى أن النواب غير راضين عن أكثر من ٥ وزراء في الوقت الراهن.

راكان النصف: قانون استقلالية القضاء للنأي بالجسد القضائي عن أي تدخلات

محمد الحويلة: من غير المقبول أن تتفاوت مرتبات الموظفين باختلاف الجهة الحكومية

هذا، وقد تشابهت تلك الأولويات مع الأجندة الحكومية كثيراً، لدرجة أن قطاعاً عريضاً من النواب ذابت أولوياتهم في الأولويات الحكومية، وقد أجبرت الظروف السياسية، والإشارات الحكومية المستمرة، سواء فيما يتعلق بمواقف الحكومة في قاعة عبدالله السالم أو بيانات اجتماعات مجلس الوزراء، على أن يتبنى النواب أولويات جديدة ومستحدثة تتوافق أكثر مع الأجندة الحكومية.

ومن أبرز القضايا الساخنة التي تواجه السلطتين: تعدد التهديد النيابي بالاستجوابات التي تستهدف أكثر من ٥ وزراء في الحكومة، والمطالبات بتعديل وزاري لتسكين المناصب الوزارية الشاغرة بالأصالة، وهما وزارتا الأوقاف، والتربية، وكذلك تعيينات القياديين، وأيضاً ملف قوانين الزيادات المالية، مثل علاوة الأولاد المؤجلة من دور الانعقاد السابق، وملف القوانين التي ردتها الحكومة، مثل تعديل الرعاية السكنية لإعادة قيد من باع بيته، وملف الاتفاقية الأمنية الخليجية والتي يعارضها عدد كبير من النواب، وملف قانون جمع الأسلحة، وملف البديل الإستراتيجي للرواتب، وملف التربيطات لانتخابات اللجان، وانتخابات أمين السر والمراقب، وهناك ملف تقارير لجان التحقيق، وملف قانون استقلالية القضاء، وقانون الإعلام الإلكتروني المثير للجدل.

ويعد ملف انتخابات المناصب القيادية وعضوية ورئاسة اللجان من أكثر الملفات سخونة، وتستمر تداعياتها طوال دور الانعقاد الذي تُجرى فيه، حيث يقوم بعض الخاسرين باتخاذ مواقف معارضة كنوع من الانتقام من الحكومة؛ ظناً منهم أنها وقفت ضدهم في انتخابات المناصب القيادية واللجان.

وتُجرى حالياً الكثير من الاتصالات والتربيطات قبل انتخابات اللجان وانتخابات أمين السر والمراقب التي ستُجرى في أول جلسة من دور الانعقاد المقبل، وذكرت أن منصبي أمين سر مجلس الأمة ومراقبه يفضل النواب حسم انتخاباتهما في افتتاح دور الانعقاد المقبل بالتزكية، ليبقى يعقوب الصانع أميناً للسر، وسعود الحريجي مراقباً.

ومن المتوقع أن تدعم الأغلبية النيابية والحكومة بقاء عضوية اللجان كما هي مع تغييرات طفيفة غير مؤثرة، واستمرار الرؤساء الحاليين للجان البرلمانية في دور الانعقاد.

استقلالية القضاء

وسيكون ملف قانون استقلالية القضاء الذي ستناقشه اللجنة التشريعية في دور الانعقاد المقبل من الملفات الساخنة؛ نظراً لأهميته، وتباين المواقف النيابية والحكومية

خالد الجراح: قانون التجنيد الإلزامي سوف يُبحث في دور الانعقاد القادم
محمد الخالد: قانون جمع السلاح أولوية حكومية

بشأنه، ومن المرتقب أن تكون هناك مقترحات قدمها أعضاء مجلس الأمة ومشروع حكومي سيمتزجان معاً للخروج بمشروع متكامل يحدث نقلة في القضاء الكويتي النزيه.

هذا وقد رحَّب النائب راكان النصف؛ أن قانون استقلالية القضاء خطوة أخرى ضمن خطوات إصلاح تشريعات سابقة وتطوير تشريعات قديمة، وهي ضمانة للنأي بالجسد القضائي عن أي تدخلات.

بدوره، قال مراقب مجلس الأمة النائب سعود الحريجي: إنه يؤيد قانون استقلالية القضاء الذي أحيل مؤخراً من قبل الحكومة إلى مجلس الأمة، لكن لا يؤيد الاستعجال في الموافقة عليه.

البديل الإستراتيجي للرواتب

وعن ملف البديل الإستراتيجي للرواتب والزيادات المالية، فإنه أصبح أبرز عنوان للجدل المثار بين السلطتين، وسط المراهنات عليه لحسم موضوع التفاوت في رواتب الموظفين، ويتصدر الرافضين لذلك موظفو القطاع النفطي، في وقت تنتظر لجنة الموارد البشرية البرلمانية كتاباً من وزير المالية أنس الصالح، يحسم تعريف البديل الإستراتيجي والرؤية الحكومية له.

وهناك اختلاف بين لجنة الموارد والحكومة بشأن تعريف البديل الإستراتيجي، باعتبار أن الحكومة تراه محصوراً في سلم الرواتب، بينما اللجنة تراه أبعد من ذلك، وقامت اللجنة البرلمانية بمخاطبة وزارة المالية بخصوص تعريف البديل، وإن أصرت الحكومة على أنه سلم الرواتب، فستقوم اللجنة بتعديل سلم الرواتب، وطرح التعريف الذي تراه اللجنة للبديل الإستراتيجي ويكون أشمل من ذلك.

وأفادت لجنة الموارد البشرية بأن تعريف البديل، وما أخطرت به الحكومة أنه شامل، وقبل البدء في أي خطوات يجب أن تطالب برفع رواتب المتقاعدين قبل إقرار البديل، ويشمل أيضاً قضايا التنمية البشرية والاستفادة من الكوادر البشرية الموجودة، سواء من الموظفين أو المتقاعدين.

هذا، وقد رأى النائب د. محمد الحويلة ضرورة طي هذا الملف بداية دور الانعقاد المقبل، وحسم استحقاق لسلم رواتب يتفق وطبيعة المهنة التي يقومون بأدائها، خاصة بالنسبة لأصحاب التخصصات المتماثلة في الجهات الحكومية، لافتاً إلى أنه من غير المقبول أن تتفاوت مرتباتهم باختلاف الجهة الحكومية على الرغم من أدائهم لنفس المهام الوظيفية.

لجان التحقيق

ومن الملفات الأكثر سخونة ملف لجان التحقيق وتقاريرها التي من المتوقع أن تثير أزمة، وأبرزها لجنة التحقيق في تجاوزات هيئة أسواق المال، واللجنة وعلى لسان رئيسها النائب عبدالله الطريجي تعتبر أنها مكلفة بمهمة وطنية يجب إنجازها، ويتهم الطريجي الوزير د. عبدالمحسن المدعج بالمماطلة في بعض المعلومات المتعلقة بالهيئة، في المقابل هناك فريق نيابي يدافع عن الوزير؛ مما ينذر بأزمة نيابية حكومية.

ومن الواضح - أيضاً - أنه نزولاً عند الرغبة الحكومية، فإن المجلس في دور الانعقاد المقبل لن يتوسع في إنشاء اللجان المؤقتة ولجان التحقيق، والتي كانت سبباً في أن دور الانعقاد السابق كان أكبر أدوار الانعقاد التي شهدت لجاناً مؤقتة ولجان تحقيق وصلت إلى جانب اللجان الدائمة إلى ٢٤ لجنة، بواقع لجنة لكل نائبين.

ودائماً ما تقف الحكومة أمام طلبات تشكيل اللجان الخاصة، ومن المحتمل أن تنتهي أغلب لجان التحقيق من أعمالها أوائل دور الانعقاد المقبل، ولن يجدد المجلس لأغلب اللجان المؤقتة، وسيكتفي فقط بعدد قليل منها، كلجان الشباب والرياضة، وحقوق الإنسان، والمرأة والأسرة.

التجنيد الإلزامي

ومن الملفات التي ستناقش في دور الانعقاد القادم - أيضاً - قانون التجنيد الإلزامي، وهو ما أعلن عنه نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ خالد الجراح الصباح، أن قانون التجنيد الإلزامي سوف يُبحث في دور الانعقاد القادم لمجلس الأمة، وأكد أن هذا الملف يحظى بحرص الجميع عليه.

جاء ذلك في تصريح صحفي عقب حفل إطلاق اسم المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ صباح الناصر السعود الصباح، وكيل وزارة الدفاع السابق، على مبنى هندسة المنشآت العسكرية في منطقة ميدان حولي، في بادرة من سمو رئيس مجلس الوزراء تقديراً واستذكاراً للدور البارز الذي قدمه المغفور له بإذن الله في خدمة الوطن.

وقالت وزارة الداخلية: إن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالوكالة الشيخ محمد الخالد الصباح سيعرض على مجلس الأمة في دور الانعقاد المقبل قانون جمع السلاح.

الصدام الحكومي النيابي

تلوح في أفق العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية بوادر صدام، سيشكل دور الانعقاد المقبل ساحة له، خصوصاً مع تأكيدات نيابية معلنة بأن حزمة من الاستجوابات باتت جاهزة، وستوجه إلى عدد كبير من الوزراء، وستعامل بجدية خلافاً للمساءلات السابقة التي كانت أشبه ما تكون بـ«نزهة» للحكومة، وسط تداول معلومات عن التحضير لعقد اجتماعات نيابية مع سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك عقب عطلة عيد الأضحى لتدارك الخلافات ونزع فتيل الأزمات المتوقعة.

فقد رأى النائب حمود الحمدان أن قضية البديل الإستراتيجي وسلم الرواتب يمكن أن تسبب تصادماً بين السلطتين؛ لأن الحكومة وعدت المجلس بمعالجة جذرية لقانون زيادة علاوة الأولاد من خلال البديل، وطلبت إرجاء مناقشة الزيادة والبتّ فيها لتقديم تصور واضح عن البديل في الدور المقبل، وعليها أن تفي بوعدها.

فيما أكد النائب عبدالله الطريجي مطالبته لرئيس الوزراء وتمسكه بضرورة إعفاء نائب رئيس مجلس الوزراء وزير التجارة والصناعة وزير التربية والتعليم العالي د. عبدالمحسن المدعج من منصبه، وأنه لا يصلح للعمل الوزاري، وأكد أن المدافعين عن الوزير أزعجتهم ملاحظات الطريجي التي تأتي في الصميم ولم تأتِ من فراغ، وتحداهم أن يبرزوا أن لديه مصالح في الهجوم على الوزير غير الصالح العام.

وأعلن النائب راكان النصف تحميل وزير النفط علي العمير المسؤولية السياسية لعدد من التجاوزات والمخالفات الإدارية في هيئة الزراعة والثروة السمكية، ولاسيما ما يتعلق منها بالتجاوز على أملاك الدولة والتفريط فيها من خلال منح أفراد وشركات مزارع لا يستحقونها.■



أحد رواد الاقتصاد الإسلامي

وليد الرويح يرحمه الله.. رحلة عطاء وكفاح

فقدت الكويت أحد أبنائها البررة، وأحد أعلام الاقتصاد الإسلامي، نائب رئيس بيت التمويل الكويتي سابقاً، رجل الأعمال وليد الرويح، وذلك يوم الثلاثاء ٢٨ ذو القعدة ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤م بعد صراع مع المرض حيث كان يعالج في لندن.

ويعد الرويح أحد الخبراء الاقتصاديين الكويتيين المشهورين، والذي سجل كفاحاً ضد الإعاقة، وحقق من النجاحات بعد إصابته بالشلل، ما تفوق به على إنجازاته السابقة قبل الإصابة، فكان يدير من على كرسيه المتحرك مملكة اقتصادية ضخمة، ويتقلد في الوقت نفسه مناصب عدة، أهمها نائب الرئيس والعضو المنتدب لبيت الاستثمار الخليجي، فضلاً عن عضويته في مجالس إدارة عدد من الشركات، مثل بيت التمويل الخليجي، وشركة الخليج لتمويل الاستثمار.

وكان قد شغل أيضاً منصب نائب الرئيس والعضو المنتدب في شركة أصول للإجارة والتمويل، فضلاً عن أنه كان نائباً لمدير عام بيت التمويل الكويتي قبل الانتقال إلى بيت الاستثمار الخليجي.

البدايات

بداياته كانت قبل الإصابة بسنوات عندما توجه إلى الدراسة في جامعة الكويت بتشجيع كامل من أسرته، عندها التفت إلى أهمية الفرص التدريبية التي كانت تتيحها الجامعة لمنتسبيها، فاستثمر مع مجموعة من زملائه فرصة التدريب الميداني في شركة الصناعات الوطنية الكويتية؛ مما أكسبه خبرة عملية استطاع من خلالها أن يتبين الفرق الكامن بين النظرية والتطبيق؛ ما ساعده على التخرج بتفوق، مما فتح له الطريق هو ومجموعة من زملائه المتفوقين للعمل في مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، لكن هدفه كان ينصبّ على إتمام دراسته العليا آنذاك مهما كلفه الأمر، وبالفعل تم له ذلك بعد عام ونصف عام من عمله، وتم قبوله كمعيد مبتعث في جامعة الكويت، وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل وليد الرويح على درجة الماجستير في علوم الإدارة، إلا أن ظروفاً قاهرة حالت دون إكماله الطريق والحصول على شهادة الدكتوراه، فعاد أدراجه إلى الكويت، وعندما عاد إلى الكويت عام ١٩٧٩م لاحظ تصدر فكرة البنك الإسلامي داخل حديث المجالس الكويتية، وهي الفكرة التي كانت في بداياتها آنذاك، وكانت تحظى بالتأييد من بعض الفئات والمعارضة من فئات أخرى، وكانت رغبته في استثمار ما درسه في حقول المصارف والبنوك البداية التي دفعته بهذا الاتجاه، ولما كان له بعض التحفظ على البنوك التقليدية من حيث شرعيتها اتجه للعمل في أحد البنوك الإسلامية؛ ألا وهو بيت التمويل الكويتي.

منعطف تاريخي: عام ١٩٨٤م شكل منعطفاً تاريخياً في حياة الرويح، فهو العام الذي شهد تعرضه لحادث مروري أليم، نجمت عنه إصابته بشلل نصفي.. يستذكر الحادث قائلاً: «كنت أقوم بمهمة عمل لبيت التمويل الكويتي في تركيا، وتزامن ذلك مع شهر رمضان الكريم، والذي اعتدت أن أؤدي فيه مناسك العمرة، ولما كنت عائداً إلى الكويت، عبر مطار جدة، فضّلت الذهاب وقتها لأداء العمرة، حتى موعد إقلاع الطائرة، حينها وقع الحادث وأصبت بشلل نصفي وتم نقلي على أثره للعلاج في إنجلترا لمدة أربعة شهور، لا أنكر خلالها أنني أصبت ببعض اليأس والإحباط، ولكن بفضل من الله عز وجل، استطعت تجاوز الأزمة، وساعدني في التغلب عليها كل من حولي، ابتداء من والدي وأهلي، بالإضافة إلى زملاء العمل الذين كان لهم الأثر الأكبر في تشجيعي على العودة واستكمال المسيرة، حيث واجهتني العديد من العقبات التي امتزجت بدورها بالعديد من النجاحات كان أهمها ترقيتي للحصول على منصب نائب مدير عام في بيت التمويل الكويتي عام ١٩٩٨م».

بوتقة الألم

وليد عبدالرحمن الرويح، شخصية اضطرتها ظروف الحياة إلى الانصهار في بوتقة من الألم والمعاناة، لكن الأمل بات مزروعاً في قلبه وعينيه، ذلك الأمل بمستقبل مشرق والذي يتخذ من القوة والتفاؤل منهجاً ينتهجه كل معاق، للتغلب على إعاقته التي





تشده وتمنعه من استكمال دروب الحياة وجني ثمارها بالصبر والكفاح والعمل.

ماذا قالوا عنه؟

قال النائب السابق **د. وليد الطبطبائي:** انتقل إلى رحمة الله الرجل الصالح والصابر على المرض والابتلاء بوخالد وليد الرويح، نسأل الله له الرحمة والمغفرة، ولأهله ومحبيه الصبر والسلوان.

ونعت عضو الجمعية العمومية في الحركة الدستورية الإسلامية **مها الفوزان الرويح** قائلة: الكويت تبكي فقيد الاقتصاد الإسلامي وليد الرويح، الصابر المحتسب صاحب اليد العليا في تأسيس العديد من المؤسسات الإسلامية.

ومن جانبه، قال **الباحث في الاقتصاد الإسلامي عبدالرحمن القصار:** للفقيد العم وليد الرويح لمسات واضحة وساطعة في العمل المصرفي والمالي الإسلامي، مثل بيت التمويل الكويتي وغيره من شركات، فلم تمنعه إعاقته الجسدية عن صناعة الحياة ونشر الدعوة والتواصل مع الناس وزيارتهم ودعوتهم للخير.

وليد الرويح في سطور:

● وليد عبدالرحمن الرويح.. ولد عام ١٩٥١م في حي المرقاب، وبدأ تعليمه في مدرسة المأمون، ثم التحق بمدرسة الشامية، وانتقل إلى مدرسة كيفان الثانوية، ثم أكمل تعليمه الجامعي في تخصص إدارة أعمال فحصل على البكالوريوس عام ١٩٧٣م، ثم حصل على الماجستير في إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٧م.

● أحد الشخصيات الاقتصادية الكويتية.

● بدأ حياته العملية كمحلل مالي في بيت التمويل الكويتي، ثم مساعداً لمدير الإدارة التجارية، ثم مديراً للإدارة التجارية عام ١٩٨٠م، وفي عام ١٩٨٤م وقع له حادث سيارة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية حيث أصيب بشلل نصفي؛ مما أقعده على كرسي متحرك.

● تولى رئاسة مجلس إدارة شركة بيت الاستثمار الخليجي عام ١٩٨٨م.

● يدير إمبراطورية مالية من كرسي متحرك، فهو عضو في مجلس إدارة عدد من الشركات مثل بيت التمويل للاستثمار، وبيت الاستثمار الخليجي، وشركة الخليج لتمويل الاستثمار وشركة أصول للإجارة والتمويل.

● يعتبر من النماذج التي سجلت كفاحاً ضد الإعاقة، وحقق النجاحات بعد إصابته بالشلل.■

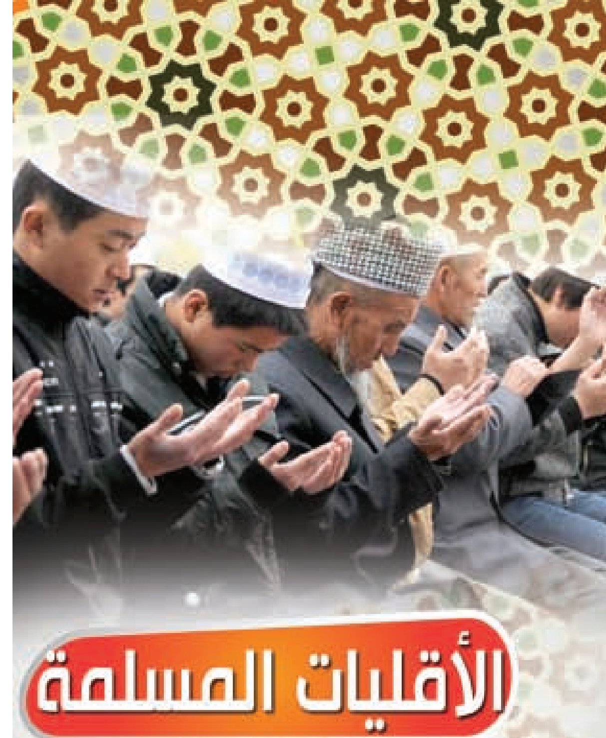
وقال الباحث في التاريخ الإسلامي والتوثيق عبدالعزيز العويد: لن أتكلم عن مآثر وفضائل المحب الفقيد وليد الرويح رحمه الله، ولا عن بصماته الواضحة في الاقتصاد الإسلامي الكويتي، فهذا وذاك وغيرهما يتكلم عنهما من عاشره وعرفه عن قرب، وسأشير فقط إلى أذنه الذواقة، وعقله المليء بالحكمة، وبذله السخي.

وتابع: لقد كان الفقيد يرحمه الله من أكثر الداعمين لمشروعي التاريخي عبر متابعته المستمرة لكتبي وبرامجي، واتصاله المستمر للسؤال تارة، والتوجيه تارة أخرى، فقد أعلنت مرة عن تأجيل عمل تاريخي في تاريخ الأندلس؛ بسبب عدم استيفاء كلفته المالية واعتذار بعض القنوات عنه، فكان هو يرحمه الله من أول المبادرين والمساهمين، ورفض ذكر اسمه مع رعاة البرنامج، وقد عُرض البرنامج على عدة قنوات وتُرجم إلى عدة لغات.

واختتم العويد قائلاً: أسأل الله أن يرحمه ويعلي درجته ويحسن عزاءنا جميعاً فيه.

ومن ناحيته، قال المدرب والمؤلف في البرمجة العصبية د. نجيب الرفاعي: رحم الله وليد الرويح رحمة واسعة وهذه بعض من مآثره وإبداعاته الإدارية أهديها لكل إنسان يشعر بالفشل أو القنوط.

فيما قال محمد الحضيف: توفي اليوم وليد الرويح، أبو «المصرفية الإسلامية»، اللهم اغفر له، وارحمه، وتقبله، وأكرم نُزله.■



الأقليات المسلمة

السودان: حشد صوفي لتأييد إغلاق الحكومة مراكز شيعية ومطالبات بمراجعة مناهج التعليم

السودان: السماني عوض الله

أثنى المجمع الصوفي العام على الدولة في خطوتها بإغلاق المراكز الشيعية في البلاد، والتي كانت تشكل خطراً على الدين والوطن.

وقال د. برير الشيخ سعد الدين، عضو الأمانة العلمية بالمجمع، خلال الحشد الصوفي الذي أقامه المجمع مناهضة للتشيُّع بمجمع الشيخ فتح الرحمن أبو الحسن الأشعري بالمناقل جنوبي العاصمة الخرطوم قال: إنه لابد من إلحاق هذه الخطوة بخطوات ضرورية عبر مراجعة المناهج التعليمية وتنقيتها من الأفكار الشاذة.

وحيا معتمد المناقل لدى مخاطبته جماهير المنطقة جهود الصوفية في نشر الدين، قائلاً: إنهم قدموه في أبهى صوره، وإن الناس حينما انشغلوا بالدنيا والسياسة كان الصوفية منشغلين بالتربية والإرشاد.

وفي ذات السياق، طالب الشيخ محمد المنتصر الإزيرق الدولة بمراجعة التشريعات والقوانين من أجل حفظ الدين والوطن والأمن الاجتماعي، مشيراً إلى أن كتب التربية الإسلامية يجب أن تراجع لتحصين المجتمع من الأفكار الدخيلة وتعليم الطلاب منهج أهل السُّنة والجماعة.■

مسلمو بريطانيا يساهمون بـخمسين مليار دولار باقتصادها



يساهم المسلمون البريطانيون بما يصل إلى ٣١ مليار جنيه إسترليني (نحو ٥٠ مليار دولار) في الاقتصاد البريطاني.

وذكر تقرير أصدره المجلس الإسلامي البريطاني بالتزامن مع انطلاق أعمال المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي في لندن أن ٢,٧٨ مليون مسلم يعيشون في بريطانيا من بينهم ١١٤,٥٤٨ يشغلون مناصب إدارية وتنظيمية ومهنية عالية، ويساهمون بأكثر من ٣١ مليار جنيه إسترليني في اقتصادها.

وأضاف أن ١٣ ألفاً و٤٠٠ مسلم يملكون شركات في العاصمة لندن وحدها توفّر ٧٠ ألف فرصة عمل، في حين قُدّرت قوة الإنفاق للمسلمين البريطانيين بنحو ٢٠,٥ مليار جنيه إسترليني، فيما يتم إنفاق أكثر من مليار جنيه إسترليني سنوياً على صناعة الأغذية الحلال.

كما أشار التقرير إلى أن العاصمة البريطانية أصبحت مركزاً رئيسياً لصناعة التمويل الإسلامي والبالغ مجموعه ١,٣ تريليون جنيه إسترليني، والذي ساهم في بناء المعالم الجديدة في المملكة المتحدة.■

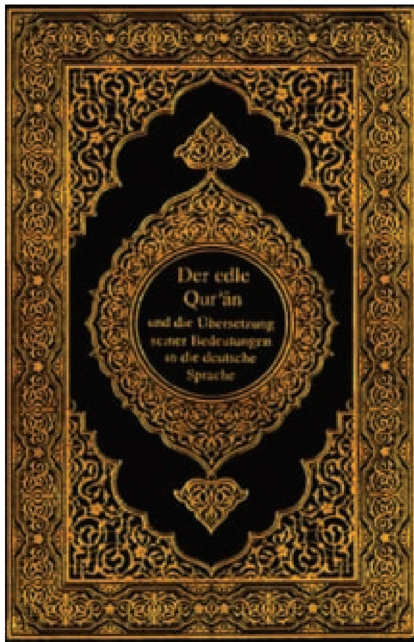
النمسا: نسخة موحّدة مترجمة من القرآن باللغة الألمانية لمنع إساءة تفسيره من المتطرفين

تعتزم الحكومة النمساوية بحث مشروع قانون يهدف لعمل نسخة موحَّدة من القرآن باللغة الألمانية، وذلك لمنع المتطرفين من إساءة استخدام كتاب المسلمين المقدس.

وقال وزير الخارجية النمساوي «سيباستيان كورتس»: إن هناك حاجة ملحة لمشروع القانون؛ لأن النمساويين يجب أن يعرفوا محتوى القرآن.

وأضاف الوزير، حسبما أفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا)، أن عامة المسلمين يعانون؛ لأن الإرهابيين والمتعاطفين معهم يتصرفون بناءً على تفسيرات غير صحيحة للقرآن الكريم.

وصرّح لإذاعة «أويل» العامة أنه سيتم اختيار نسخة موحدة من القرآن من قبل المجتمع الديني الإسلامي في النمسا، مؤكداً: «سندفع بقوة نحو هذا».■



ماليزيا تخطط لتخريج 11 ألفاً من حفظة القرآن الكريم

وضعت وزارة التربية والتعليم الماليزية خطة عمل لتخريج ١١ ألف طالب وطالبة من حفظة القرآن الكريم بمختلف المدارس الحكومية المتفوقة بحلول عام ٢٠٢١م.

وقال رئيس قطاع تنمية المدارس الإسلامية في الوزارة «حسن الدين عبدالحميد»: إنه تم اختيار ١٥ مدرسة من مدارس الموهوبين الثانوية الإسلامية والعلمية بماليزيا للمشاركة في هذا الجهد الذي يهدف إلى رفع كفاءات حفظة القرآن الكريم.

وأضاف أن تنفيذ هذا النموذج التربوي الإسلامي يحتاج إلى ١٠٩٢ معلماً للتحفيظ، بمعدل معلم واحد لكل ١٠ طلاب، حسب ما وافقت عليه مصلحة الخدمات المدنية.

جاء ذلك في ورقة عمل بعنوان «معاهد تحفيظ القرآن في ماليزيا.. مساهمات وتحديات راهنة وإمكانيات»، قدمها أمام المائدة المستديرة التي نظمها معهد الوعي الإسلامي حول تزايد عدد معاهد تحفيظ القرآن بماليزيا.



ونوه المسؤول بأن بيانات عام ٢٠١١م تشير إلى وجود ٢٧٨ معهداً حكومياً وخاصاً لتحفيظ القرآن في جميع أنحاء البلاد، مشيداً بوجود هذا النموذج التطوعي الذي يوفر للأبناء فرصة حفظ القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه متابعة دراساتهم العلمية ليتخرجوا أطباء أو مهندسين أو محاسبين حسب تخصصاتهم.■

مدارس تركيا: القرآن مادة أساسية والسماح بالحجاب

فيما بدأ السماح هذا العام بارتداء الحجاب في المدارس التركية، اتخذت قراراً بتعليم القرآن الكريم في المدارس، ودراسة اللغة العربية كلغة ثانية لفَهم القرآن الكريم، وهذا يسهل التعليم الجامعي، وإعداد جيل يواكب التغيرات السياسية والفهم الصحيح لكتاب الله تعالى. والجدير بالذكر أن رئيس تركيا من خريجي مدارس «الإمامة والخطابة» الدينية، ثم درس إدارة الأعمال بـ«جامعة مرمرة»، ولم يسمح له مثل طلاب المدارس الدينية دراسة السياسة، ويُعد قرارُ تعليم القرآن الكريم سارياً على جميع المدارس الحكومية فقط.■

روسيا تنظم مسابقة دولية لحفظ القرآن الكريم

استضافت العاصمة الروسية موسكو منتصف سبتمبر الماضي نهائيات مسابقة القرآن الكريم الدولية للمرة الـ١٥، برعاية رئيس مجلس المفتين في روسيا الشيخ «راوي عين الدين». وأقيمت منافسات المسابقة على مرحلتين، وعقدت المرحلة النهائية في قاعة مدينة الزعفران بالعاصمة الروسية موسكو، وحضرها حفظة وقرَّاء القرآن الكريم من أكثر من ٣٥ بلداً في جميع أنحاء العالم، وتنافس المشاركون في فئتين؛ الأولى في التلاوة، والثانية حفظ القرآن الكريم كاملاً، وفق ما أفادت وكالة الأنباء القرآنية (إكنا)، هذا وقد حققت السعودية المركز الأول في المسابقة، كما حققت إيران المركز الثاني. يذكر أنه منذ ١٥ عاماً ينظم مجلس المفتين في روسيا مسابقات قرآنية بحضور ممثلين من أنحاء العالم الإسلامي.■

مشكلة الحجاب في روسيا عود على بدء

موسكو: د. أحمد عبدالله

ذكرت الإدارة الدينية (المفتيات) لمسلمي موردوفيا وسط المنطقة الأوروبية من روسيا الاتحادية، أن الفتيات المسلمات في المدارس الروسية بدأن يتعرضن لمشكلات مع بداية العام الدراسي تتعلق بلبس الحجاب.

ووفقاً لقرار وزارة التعليم وقرار الحكومات المحلية على استحداث زي مدرسي موحد، فإن العديد من المدارس طالبت التلميذات المسلمات بعدم ارتدائهن الحجاب في المبنى، نظراً لـ«مخالفته» المظهر العام في المدرسة، ولاعتبار أنه رمز لطائفة دينية.

وقد ذكر أولياء التلميذات أنهن يعودن من المدرسة يبكين بسبب الضغط المستمر من المعلمين ومديري المدارس حتى بدأ بعضهن يرفضن ويخشين الذهاب إلى المدرسة، وأشار الكثير من أولياء التلميذات بأنه قد تمت دعوتهم مراراً إلى المدرسة حيث قيل لهم: إن بناتهم يجب ألا يذهبن إلى المدرسة بالحجاب، بحسب بيان الإدارة الدينية.

وفقاً للمفتيات، فإن قسم وزارة التعليم والسياسة الاجتماعية بمدينة سارانسك يطلب كل يوم تقريراً من المنسق في المدرسة عن البنات اللاتي يرتدين الزي الإسلامي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المشكلة بدأت تتوسع في الجامعات، حيث مُنعت العديد من طالبات جامعة أجاروفا بجمهورية موردوفيا من الدخول للجامعة بالملابس الإسلامية، ومن المنتظر أن يتقدم أولياء التلميذات إلى المحكمة لحل هذه المعضلة.

يذكر أن هذه القضية قد أثارت جدلاً كبيراً في وسط المسلمين الذين يعتبرون الزي الموحَّد، الذي لا يأخذ بعين الاعتبار الحريات الدينية والشخصية، يخالف مخالفة صريحة للمواد التي يكفلها الدستور الروسي.■

كل عام وأنتم بخير

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تهنئان الأمة الإسلامية بقدوم عيد الأضحى المبارك.. أعاده الله على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات

فرنسا: الاتحادات الإسلامية تدعو إلى التحقيق في مصادر دعم «داعش»

أصدرت اتحادات ومسؤولو المساجد الفرنسية نداء من مسلمي فرنسا ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وطالبوا بتحقيق في مصادر دعمه وموارده.

وقال المسؤولون: ندين بشدة الفظاعات التي يرتكبها تنظيم «داعش» بحق المدنيين في العراق وسورية في أوساط المسيحيين والأكراد والتركمان والمسلمين الشيعة أو السُّنة وعمال القطاع الإنساني والصحفيين.

وطالب المسؤولون أيضاً من الحكومة الفرنسية بالتوقف عن تسمية التنظيم «الدولة الإسلامية»، وأشار إلى أنه بالرغم من اسمه لا علاقة له لا بالدولة ولا بالإسلام.

ووقعت على النص عشر مؤسسات كبرى، من بينها تجمع المساجد المغربية، واتحاد مسجد باريس الكبير، ولجنة تنسيق شؤون المسلمين الأتراك في فرنسا، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا المقرب من الإخوان المسلمين، وجمعية الإيمان والعمل (تيار التبليغ).

وأضاف الموقعون: في مواجهة حجم جرائم «داعش» وأهمية الموارد المادية التي تملكها، ندعو المجتمع الدولي إلى فتح تحقيق لتحديد المسؤوليات في دعم هذه المنظمة الإرهابية ومصادر مواردها.

كما توجهوا بنداء إلى مسلمي فرنسا الشبان الذين قد يغريهم الذهاب للقتال إلى جانب هؤلاء الإرهابيين، كي يدركوا خطورة الجرائم التي قد يشاركون فيها، والمسؤولية الهائلة أمام الله وأمام البشرية عن مشاركة مماثلة.■

«واشنطن بوست»: الصين تشن عمليات قمع على المسلمين

سلطت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، الضوء على الاضطهاد الذي يتلقاه المسلمون بمنطقة «سينجانج» الجنوبية في الصين في ظل حربها على الإرهاب.

وأشارت الصحيفة إلى تعرض المسلمين في منطقة سينجانج الجنوبية في شهر رمضان؛ لعمليات قمع وخوف وعنف بسبب الحملة التي تشنها الشرطة الصينية ضد الإسلام المحافظ، فكثفت الشرطة حملتها في مداهمة المنازل في شهر رمضان الذي يعد شهر عبادة وصوم، واعتقلت الكثير من الشباب واحتجزت النساء، وأجبرت المسلمين على الإفطار ومنعتهم من الصيام، وأجبرتهم أيضاً على العمل وحضور دروس بدلاً من حضور صلاة الجمعة.

وأضافت الصحيفة: أن عمليات القمع تسببت في حالة من الاستياء وفي بعض الأحيان لاحتجاجات دموية، وأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين، وفرضت السلطات الصينية حظراً على نشر الأخبار في الأماكن التي يحدث فيها مظاهرات، وقطعت خدمة



الإنترنت وتعطيل خدمة الرسائل النصية؛ لأن الأفكار التي تنتشر في الإنترنت عملت على تعزيز الإسلام الوهابي، وحولت البعض نحو الإرهاب والسعي لتحقيق أهداف انفصالية.

ولفتت الصحيفة إلى أن فريقها تم إبعاده في أحد نقاط التفتيش عندما احتشدت شاحنات الجيش، واعتقل أفراد صحيفة «واشنطن بوست» لساعات مرتين، ومنع دخول الأجانب في بعض المناطق، ولكن من خلال الاتصالات التليفونية مع السكان استطاعت الصحيفة تقديم صورة للاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في الصين.■

إيطاليا: رفض افتتاح جزارة إسلامية

في بلدية «سان مينياتو» بإقليم «توسكانا» وسط إيطاليا، عزم المسلمون على افتتاح جزارة إسلامية؛ فبدأ الاعتراض في الصحف المحلية، ليس فقط بسبب تلك الجزارة، بل بشكل عام؛ حيث طالبوا المسلمين بالاندماج في المجتمع الإيطالي واحترام تقاليده وثقافته، وعدم ممارسة شعائر «بربرية» تعذِّب الحيوانات أثناء ذبحها.

أثارت الصحف موضوعات عديدة للتدليل على احترام الأجانب ومراعاة مشاعرهم؛ مثل: الجدل حول تعليق الصلبان في أماكن العمل الحكومية وفي المدارس، وطالبت المسلمين بالمعاملة بالمثل، وعدم جرح مشاعر الإيطاليين بتلك الممارسات العنيفة.■

المصدر: الألوكة

الكاميرون: 23 لاعباً لكرة القدم يعتنقون الإسلام

في أكاديمية لكرة القدم في الكاميرون، تضم مجموعة من اللاعبين الهواة من الشباب أعمارهم ٢٠ عاماً، أُرسل ٢٣ لاعباً إلى دبي للمشاركة لمدة شهرين للتدريب هناك، وبعد انتهاء فترة الاختبار صرَّح كابتن الفريق بأن الفريق بأكمله يريد اعتناق الإسلام.

وبحسب موقع (Islam today) فقد قال «جاويد الخطيب»، أحد أكبر مستشاري وزارة الجمعيات الخيرية الدينية: إنه لمن الغريب لمثل هؤلاء الشباب الذين قدموا للبحث عن الشهرة، أن يصير هدفه الأساسي البحث عن الإسلام، وتعد هذه أول مرة يدخل الإسلام فريق كامل لكرة القدم.

اللاعبون والجهاز الفني مهتمون بالعثور على السلام والهدوء، وقد وجدوه في الإسلام، وشاهدوا كيف يعامل المسلم أخاه المسلم في أرض الملعب، واحترامهم لحقوق الإنسان.■

المصدر: الألوكة



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress



صوت الضمير.. في الغرب

وسط أهوال الحرب التي يشنها الغرب على العالم الإسلامي، وتشعل أوار الغضب والعداء لدى الشعوب تجاه ذلك الاستعمار الحديث؛ ثمة إشارات إيجابية تصدر بين الحين والآخر من داخل المجتمعات الغربية، وعبر بعض مؤسسات المجتمع المدني والقانوني، بل وبعض الحكومات.. ولكننا في الشرق لم ننتبه كثيراً لذلك، ولم نتوقف عنده، فضلاً عن الاستفادة منه والتواصل معه.

أتوقف قليلاً لتسليط مزيد من الضوء، وأعود قليلاً إلى الحرب الأخيرة على غزة، وما أحدثته من ردود أفعال غاضبة وغير مسبوقة في الغرب ضد وحشية الكيان الصهيوني، ونحو تأييد الحق الفلسطيني.. وأشير في هذا الصدد إلى استدعاء ست دول من أمريكا الجنوبية لسفرائها من الكيان الصهيوني، إضافة إلى مواقف البرازيل والسويد المندّدة بالعدوان، وظهور مندوبة إسبانيا في البرلمان الأوروبي مرتدية الكوفية الفلسطينية، وإعلان «سعيدة وارسي»، أول وزيرة بريطانية مسلمة، استقالتها؛ رفضاً لسياسة حكومة بلادها حيال العدوان الصهيوني على غزة.. وكل ذلك يمثل موقفاً قوياً ولافتاً يصدر لأول مرة من الغرب.

كما أن تلك المظاهرات الحاشدة التي ملأت شوارع العديد من العواصم الغربية تمثل إشارة أخرى، فقد شهدت باريس أضخم مظاهرة خرجت بالرغم من تهديد السلطات لمنظميها بعدم الخروج، كما شهدت لندن ومعظم العواصم الأوروبية مظاهرات مماثلة صاحبتها حملة شعبية غير مسبوقة لمقاطعة البضائع والشركات «الإسرائيلية».

ولم يكن ذلك الموقف الغربي المؤيد للحق الفلسطيني في غزة جديداً؛ حتى لا يلتفت إليه أحد ويمر عليه مرور الكرام هكذا.. كانت هناك على امتداد العقود الماضية مواقف مؤيدة للحق العربي، وكانت صادمة للكيان الصهيوني من شخصيات هي ملء السمع والبصر وذات تأثير كبير في الغرب، ولكنها في لحظة صدق مع النفس نطقت بكلمة الحق، ودفعت ثمناً باهظاً، ولكن لم يتواصل معها أحد من الشرق العربي لتثمين مواقفها - على الأقل - وعلى سبيل المثال أتوقف أمام الحالات التالية:

ذلك الموقف الذي أعلنته العميدة السابقة لصحفيي «البيت الأبيض»، الأمريكية المخضرمة «هيلين توماس»، تلك الصحفية (توفيت عام ٢٠١٣م) التي غطت أخبار البيت الأبيض لنحو خمسة عقود، وتابعت أخبار نحو عشرة رؤساء أمريكيين، وكانت تلقب بـ«أيقونة الصحافة الأمريكية»، لكنها خسرت كل مواقعها ومناصبها وكل هالات التكريم داخل الدوائر الأمريكية عندما استيقظ ضميرها في لحظة صدق مع النفس قائلة عام ٢٠١٠م: «إن على الإسرائيليين أن يخرجوا من فلسطين ويعودوا إلى ديارهم، هؤلاء الناس محتلون، وعليهم أن يرجعوا إلى ألمانيا أو بولندا..».

موقف آخر لا يقل جسارة صدر من كبير القضاة في بريطانيا اللورد «فيليبس» منصفاً الشريعة الإسلامية عندما أعلن «عدم وجود ما يمنع من اللجوء لقواعد الشريعة الإسلامية في حل النزاعات؛ فالشريعة الإسلامية عانت من سوء فهم واسع النطاق».

ولعل «كبير القضاة» وهو يجازف بهذه الشهادة بحق الشريعة الإسلامية لم يغب عن ذهنه الحملة الكبيرة التي تم تجريدها ضد كبير أساقفة كانتربري « د. روان ويليامز» عقب تصريحات مماثلة أنصفت الشريعة الإسلامية، عندما قال في فبراير ٢٠٠٨م: «إن استخدام بعض جوانب الشريعة يبدو لا مفر منه»، واقترح أن تؤدي الشريعة دوراً في بعض جوانب قوانين الزواج، وتنظيم المعاملات المالية، وحل النزاعات».

وهناك العشرات من مشاهير الفن والسياسة والاقتصاد في الغرب الذين اعتنقوا الإسلام، وتحولوا إلى دعاة لهذا الدين الحنيف، ويشارك بعضهم في حوار الحضارات وهم على استعداد للتواصل مع العرب والمسلمين.

ولم يخلُ الميدان الأكاديمي بمنظومته التعليمية الواسعة من صوت الضمير الحي، وأشير - في هذا الصدد - إلى اثنين من كبار الأكاديميين، هما: «جون ميرشامير»، أستاذ العلوم السياسة، ومساعد مدير برنامج سياسة الأمن الدولي بجامعة شيكاغو الأمريكية، و«ستيفن والت»، أستاذ العلاقات الدولية بكلّية جون كندي بجامعة هارفرد، اللذان يمثلان - بحق - صوت الضمير الأكاديمي الحي.. فقد قام الرجلان بما يشبه العملية الاستشهادية ولكن في ميدان البحث العلمي النزيه والشفاف.. ففي منتصف شهر مارس ٢٠٠٦م أصدر الرجلان ما يمكن تسميته بأجرأ دراسة أكاديمية في الولايات المتّحدة «اللوبي الإسرائيلي وسياسة أمريكا الخارجية»، قاما خلالها وبطريقة علمية نزيهة بتشريح اللوبي الصهيوني وتعرية أخطاره على الولايات المتحدة حاضراً ومستقبلاً، وهو ما لم يجرؤ أي أكاديمي على فعله قبلهما.. المهم أن تلك الدراسة جاءت موثقة بشكل بالغ الدقة، وهو ما وضع كل من يحاول النيل منها أو تكذيب ما جاء فيها في مأزق كبير، ولم يجد اللوبي الصهيوني حلاً معها سوى الضغط على جامعة هارفارد التي حملت الدراسة شعارها لسحب الشعار والتخلي عن الدراسة!

واللافت للانتباه هنا، أن «جون ميرشامير»، و«ستيفن والت» لم يقفا وحدهما أمام موجة الضغوط والابتزاز المتواصلة من اللوبي الصهيوني، وإنما انضم إليهما جمع كبير من الأكاديميين، فقد أجرى معهد «أبحاث الشرق الأوسط» في واشنطن استطلاعاً على ٢٣٠٠ أكاديمي أمريكي لمعرفة رأيهم في تلك الدراسة الجريئة؛ فأعرب ٩١٪ منهم عن اعتقادهم بأن: «ما جاء في الدراسة دقيق تماماً، وأن تكتيكات اللوبي «الإسرائيلي» تعرض الولايات المتحدة إلى ظهور شعور معاد لها في الشرق الأوسط».

لا نبالغ إذا قلنا: إن تياراً جسوراً برز على الساحة الأمريكية من داخل المؤسسة العلمية والأكاديمية، وبدأ يتحدث بصوت مسموع ليس عن طريق المظاهرات، ولكن عن طريق مخاطبة العقل والوجدان عبر الدراسات العلمية الموثقة.

هذا التيار الأكاديمي ينضم إلى المئات من الجنرالات والمفكرين والساسة والكتّاب الذين استيقظ ضميرهم المهني - كل في مجاله - منددين بالسياسة الأمريكية في العراق وفلسطين وغيرها من بلاد العالم.

أعتقد أن هؤلاء جميعاً يمثلون «مؤسسة الضمير الحي» في الغرب ويحيط بهم - بلا شك - مئات الآلاف من الشعوب الغربية.

إن هؤلاء جميعاً يمثلون تياراً معتبراً يخدم قضايانا بقوة وحيوية لا تقل عن دور الجيوش، ولو أنفق إعلامنا وساستنا ومؤسساتنا الفكرية سنوات من الجهود لما أثمرت ما تثمره جهود هذا التيار الذي يمثل «مؤسسة الضمير الحي» في الغرب.. والسؤال: لماذا لم تفكر مؤسسات المجتمع المدني في بلادنا ومؤسساتنا العلمية ومفكرونا وكل المهتمين بقضية الحرية والاستقلال بمد جسور التعاون مع تلك المؤسسة الغربية المهمة وإقامة تعاون واسع معها وتوحيد الجهود ضد ذلك العبث الذي تمارسه السياسات الاستعمارية؟■



المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية



بقلم: أ. د. عبدالله النفيسي(*)
أستاذ العلوم السياسية

عبر تاريخها البعيد والقريب، كانت بلاد فارس في حالة تدافع دائم مع الساحل الغربي المقابل، ومن خلال فحص العلاقات العربية الإيرانية، يلاحظ أن إيران التاريخية والمعاصرة تعاني من معضلة إستراتيجية، تنعكس على سياساتها تجاه الجوار العربي، وتتمثل هذه المعضلة الإستراتيجية في ثلاث نقاط:

إيران كـ«إسرائيل» تشعر بثلاث عقد تجاه الجوار العربي: العزلة الثقافية.. الإحساس بالكراهية.. التفوق العسكري

(*) مادة المقال منتقاة من دراسة للكاتب وضعها في مقدمة الطبعة الثانية من كتاب «المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية»، إصدار مركز أمية للدراسات، إسطنبول

أولاً: الإحساس بالتفوق العسكري على الجوار العربي.

ثانياً: الإحساس بالعزلة الثقافية عن الجوار العربي بفعل اختلاف اللغة والدين (التشيُّع).

ثالثاً: الإحساس بالكراهية وعقدة المخالفة للعرب بالذات، وتنعكس هذه الكراهية بل والاحتقار في كتاب «الشاهنامه» للفردوسي (أبو القومية الفارسية).

فالتفوق العسكري على الجوار العربي أدى بالسياسة الإيرانية - التاريخية والمعاصرة - إلى نزعة التوسُّع والاحتلال، فإيران تحتل حالياً إقليم «الأحواز» العربي منذ عام ١٩٢٤م، وهو إقليم يتركز فيه عرب إيران الذين يتحدثون اللغة العربية، ويبلغ عددهم حوالي ٨ ملايين نسمة، علماً بأن مساحة الأحواز كإقليم ٣٢٤ ألف كيلومتر مربع (يعادل ١٦ ضعفاً لفلسطين؛ لأن الأخيرة مساحتها ٢٠ ألف كيلومتر مربع؛ يعني إيران تحتل أراضي عربية أكثر بكثير مما تحتله «إسرائيل»)، كما أن إيران تحتل جزر الإمارات العربية المتحدة (أبو موسى، طنب الكبرى، طنب الصغرى) منذ عام ١٩٧٥م، هذه النزعة في التوسع والاحتلال للأراضي العربية إنما هي نتيجة طبيعية لإحساس إيران بالتفوق العسكري على الجوار العربي.

والعزلة الثقافية التي تشعر بها إيران إزاء جوارها العربي بفعل اختلاف اللغة والدين، يتفرع عنها العديد من المعيقات والمعضلات التي تُسهم في توتير العلاقات بين إيران وجوارها، هذا الاختلاف في اللغة والدين صار يُشكِّل حاضنة عفوية لجهل الجوار العربي؛ لغةً وديناً، كما أنه بات حاضنة لبروز «القومية الفارسية» كهوية ثقافية وكنهج سياسي وإستراتيجي، وبروز «التشيُّع الصفوي» كمعتقد يناقض كنه «التوحيد الإسلامي» ويعمل على هدمه، ومن يراجع ويتنفّس فضاءات فردوسي في «الشاهنامه» لا يستطيع أن يخطئ الكراهية المَرَضية pathological hate التي يحملها فردوسي الأب الروحي للقومية الفارسية (الشعوبية) للعرب، بل حتى اللغة العربية وعشقه لكل ما هو فارسي والإيغال في ذلك.

هذه المعضلة الإستراتيجية التي تعاني منها إيران (التفوق العسكري، والعزلة الثقافية، والكراهية التاريخية) هي نفسها التي تعاني منها «إسرائيل»، فإحساس وإدراك «إسرائيل» بأنها تتفوق عسكرياً على جوارها العربي حرّضها على التوسُّع والاحتلال والإفراط في استعمال القوة حتى مع العربي المنزوع السلاح، طالباً كان أم مزارعاً أم راعياً للغنم أم أماً ترضع طفلها.

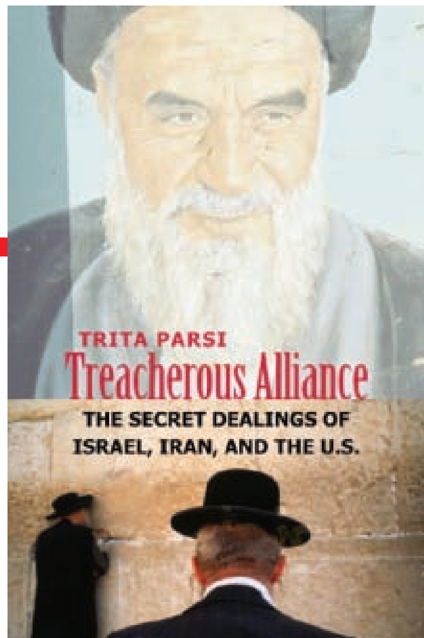
هذا التشابه بين إيران و«إسرائيل» (تفوق عسكري، وعزلة ثقافية، وكراهية تاريخية) يرشح الطرفين للقاء إستراتيجي ضد العدو المشترك (العرب)، وهو ما تعمل على تحقيقه - على نار هادئة للغاية - الولايات المتحدة صاحبة المصالح الحيوية الجسيمة في المنطقة، وهذا ما طرحه «تريتا بارسي» TritaParsi، رجل الأعمال الإيراني حامل الجنسية الأمريكية في كتابه «التحالف الخفيّ»(The Treacherous Alliance)، وقد طبعته جامعة «ييل» Yale ذائعة الصيت، هذا الكتاب الضخم (٣٦١ صفحة) عبارة عن خلاصة ١٣٠ مقابلة بين «بارسي» (المؤلف) ومجموعة من المسؤولين في الدول الثلاث: الولايات المتحدة، وإيران، و«إسرائيل»، الفكرة المحورية في الكتاب هي أن الجمهورية الإيرانية منذ عام ١٩٧٩م أخضعت «الأيديولوجيا» للمصالح القومية الإيرانية، ورغم الشعارات العقائدية التي رفعتها الثورة الإيرانية والخطاب الشيعي المتشنج الذي تبثه الجمهورية الإيرانية، يؤكد «بارسي» بناء على لقاءاته مع المسؤولين الإيرانيين أن الهدف الإستراتيجي للجمهورية هو تحقيق المصالح القومية الفارسية العاجلة بغض النظر عن

الإعلانات العقائدية للخطاب الرسمي.

استخدام التشيُّع في السياسة:

نحن نعلم أن استخدام التشيُّع في السياسة الخارجية الإيرانية قديم، يعود إلى الدولة الصفوية عام ١٥٠١م، لكن نلاحظ أنه بعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م دخل التشيُّع في عملية إنتاج للسلطة السياسية في العراق، وهذه نقلة تاريخية خطيرة ما كان من الممكن أن تحدث لولا رعاية إيران لها، اللافت في هذا الأمر أن توظيف الشيعة والتشيُّع بشكل فاقع كما حصل ويحصل في مصر والبحرين والمملكة العربية السعودية واليمن كمثال يتحرك أيضاً نحو الصين شرقاً والمحيط الهندي جنوباً والخليج العربي غرباً والقوقاز والبحر المتوسط شمالاً، في هذه «الحوزة» الجغرافية سنلاحظ أن الثقافة الفارسية تحظى بأهمية خاصة، لكن إخضاع الشيعة والتشيُّع لأهداف إيران الجيوستراتيجية من شأنه في نهاية المطاف أن يضر بمصلحة الشيعة، خصوصاً على المدى البعيد، لذلك لا يتردد صبحي الطُّفيلي، الأمين العام السابق لـ«حزب الله» الشيعي أن يقول: إن إيران - في نهاية المطاف - تشكل خطراً على الشيعة والتشيُّع مستقبلاً (مقابلة مع الطفيلي في جريدة «الشرق الأوسط» اللبنانية الصادرة ٢٠٠٤/٢/٧م).

أن يصدر كلام من هذا العيار ومن شخص بهذا الوزن - شيعياً - لا شك أنه يعكس حالة من القلق داخل الطائفة إزاء هذا التوظيف السياسي الإيراني للشيعة والتشيُّع؛ لتحقيق أهداف جيوستراتيجية لإيران في المنطقة والعالم ليس بالضرورة تكون لصالح الطائفة على المدى البعيد، إذ من المعلوم ألا يكون النظام الإيراني الحالي دائم الوجود قياساً بديمومة واستمرارية الطائفة، ومن المحتمل في عالم السياسة أن يسقط أي نظام سياسي وتسقط معه كل المرئيات الجيوستراتيجية التي رافقت وجوده (كما حصل في العديد من البلدان مثل الاتحاد السوفييتي الذي انهار عام ١٩٩٢م وتحول إلى ٢٥ جمهورية)، فماذا ستفعل الطائفة حال سقوط النظام الحالي في إيران الذي ربط الطائفة ربطاً وثيقاً بمرئياته الجيوستراتيجية، وما يتفرع عنها من مؤسسات وآليات عمل وقيادة وسيطرة إيرانية مباشرة؟ أحسب أن فوضى مدمِّرة ستشيع داخل الطائفة، وأحسب أن هذا ما كان يقصده الطفيلي عندما أكد أن إيران تشكل خطراً مباشراً على مستقبل الشيعة في المنطقة.



خديعة إيران

في الجوهر، وخاصة في مجال السياسة الخارجية، لا فرق بين «دولة الشاه» و«دولة خميني»، الإستراتيجية واحدة: قومية فارسية، توسُّع، هيمنة، فرق واحد فقط هو أن «خميني» أضاف العامل الأيديولوجي الطائفي الشيعي إلى الإستراتيجية الإيرانية، فأمدّها بزخم معنوي لن يلبث طويلاً من جهة تاريخية، سيخبو قريباً، فلا إيران تطيق ذلك، ولا الطائفة تتحمل ذلك، خاصة كونها أقلية في بحر سُني متلاطم حولها.

وبالرغم من الخطاب الإعلامي المتشنج ضد الولايات المتحدة و«إسرائيل» منذ عام ١٩٧٩م، فإن المتتبّع للاتصالات الإيرانية في ظل النظام الجديد إثر الثورة مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» يتوصل إلى محاصيل سياسية تفيد بأن إيران حريصة على العلاقة بالطرفين.

ولعل المقترح الإيراني الشامل (The Grand Deal) الذي طرحه الإيرانيون عشية الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م يكشف حقيقة الموقف الإيراني من الولايات المتحدة و«إسرائيل»، يقول المقترح: إن الصفقة التي نعرض تتضمن البنود التالية:

أولاً: تعترف إيران أن «أسلحة الدمار الشامل» و«مسألة الإرهاب» قضيتان مهمتان بالنسبة لها، وأنها على استعداد للتفاوض عليها.

ثانياً: تعمل إيران على وقف دعم «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في صراعهما مع «إسرائيل»، والضغط على المجموعتين لكي توقفا هجماتهما على «إسرائيل».

ثالثاً: دعم إيران لعملية نزع سلاح «حزب الله» وتحويله إلى حزب سياسي.

رابعاً: فتح البرنامج النووي الإيراني بالكامل أمام عمليات تفتيش دولية غير مقيدة؛ من أجل إزالة أي مخاوف من برنامج التسلح الإيراني.

خامساً: لا مانع لدى إيران من التوقيع على البروتوكول الإضافي بمعاهدة عدم الانتشار (NPT)، وأن إيران مستعدة للمشاركة الكثيفة في البرنامج كضمانة إضافية في موضوع الإرهاب.

سادساً: تتعاون إيران بصورة كاملة لمواجهة كافة المنظمات الإرهابية وأهمها «القاعدة».

سابعاً: اعتراف إيران رسمياً بالحل القائم على دولتين؛ فلسطينية و«إسرائيلية».

ثامناً: تعمل إيران بنشاط مع الولايات المتحدة على دعم الاستقرار السياسي، وإقامة مؤسسات ديمقراطية، وتشكيل حكومة غير دينية في العراق.

مقابل ذلك؛ تطلب إيران من الولايات المتحدة و«إسرائيل» أن تعترفا بشرعية النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، (والنفوذ يعني ممارسة كل أشكال السياسات التي تحقق أهداف إيران في المنطقة، وفق قاعدة التوافق مع الولايات المتحدة)، ولكن عندما عرضت إيران المقترح على الولايات المتحدة أدركت الأخيرة أن إيران متهافتة على التفاهم، وبسرعة فتثاقلت إدارة «بوش» الابن على قبولها، خاصة بند «الاعتراف بشرعية النفوذ الإيراني»؛ لما يترتب عليه من التزامات أمريكية تجاه إيران، لكن الصفقة الشاملة كشفت إيران، وأصبح الأمريكيون يتعاملون معها على ضوء ما كشفت، واطمأنت «إسرائيل» أن خط التفاهم مع إيران بات مفتوحاً على مصراعيه؛ لذلك لا تبدي قلقاً من الوجود العسكري الإيراني الحالي في سورية.■

استخدام «التشيُّع» في السياسة الخارجية يعود إلى الدولة الصفوية وبعد سقوط بغداد دخل في عملية إنتاج للسلطة السياسية وهذه نقلة تاريخية خطيرة

«المجتمع» تفتح ملف «الحوثيين»

صنعاء: فتحي عبدالقادر

يبدو أنّ اليمن السّعيد بدأ يفقد شيئاً من سعادته التي ظلّت مقترنة باسمه منذ فجر التّاريخ؛ فاليمن اليوم، كما يرى المراقبون، يقف على مفترق طرق، كلها تؤدّي إمّا إلى «الفوضى الخلاّقة» والحرب الأهليّة، وإمّا إلى الانفصال والانقسام؛ فالحركة الحوثية باتت خصماً عنيداً، وقوى الثّورة المضادّة الـمُتغلغِلة في كل مفاصل الدّولة ومختلف طبقات المجتمع اليمني وجدت ضالتها في الانتقام من «الرّبيع العربي».





«صنعاء» سقطت فكرياً وسياسياً بيد الحوثيين

وإيران لم تألُ جهداً في تعزيز روح الانفصال وتغذية الصراع الطّائفيّ، والدّولة من ناحيتها تشكو ضعفاً عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً، وفساداً إدارياً ومالياً، ودول الجوار لم ترقب في الجار الفقير إلاّ ولا ذمّة، والأحزاب السياسية الهزيلة تحوّلت إلى مُجرّد أدوات وظيفية لمشاريع خارجية، و«الإسلام السياسي» أصبح على رأس قائمة المطلوبين، والمجتمع الدولي يمارس دور المتفرج دون أن تكون له مواقف واضحة وحاسمة ضد معرقلي العملية السياسية.

في البداية، لابد من الإشارة إلى أننا حاولنا خلال إعداد هذا التقرير أن ننوّع في مصادر المعلومات لدينا بالقدر المتاح، فلم نعتمد فقط على المصادر الإعلامية على اختلاف تنوعها، وإنّما تحرينا دقّة المعلومة، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وذلك من خلال المصادر الأمنيّة، وبعض القيادات السياسية الفاعلة، والإعلاميين المخضرمين، كما لم نغفل - أيضاً - مقابلة بعض النّازحين والمتضرّرين من محافظتي عمران وصعدة، هذا فضلاً على رجوعنا لبعض المراجع والمصادر الأكاديمية، متوّخين في ذلك الحقيقة.

الحُوثيّة.. النّشأة والمنْهَج والمَسَار

تُنسب «الحركة الحوثيّة» في اليمن إلى مُؤسّسها «حُسين بن بدر الدّين الحوثيّ»، الذي يُعتقد أنّه ينتسب إلى سُلالة أهل البيت، وقد جاء في بعض مصادرهم أنّهم هم (أي: أهل البيت) الذين لهم الحقّ - وحدهم دون غيرهم - في الحكم والولاية السّياسيّة.

وُلد «حُسين» عام ١٩٥٦م في قرية «آل الصّيفي» بمنطقة «حيدان» التّابعة إدارياً لمحافظة صعدة على بعد ٢٤٠ كلم شمال العاصمة صنعاء، وتلقى تعليمه الأوّل في المعاهد العلميّة السُّنيّة، كما تلقّى مبادئ المذهب الزّيدي على يد والده «بدر الدّين الحوثيّ»، وحصل على البكالوريوس في الشّريعة والقانون من جامعة صنعاء، كما حصل أيضاً على الماجستير في العلوم الشّرعيّة من السودان، أسهم مع شخصيات زيديّة في تأسيس «حزب الحقّ» الشِّيعي عام ١٩٩٠م، وانتخب عضواً في مجلس



بعض التقارير تشير إلى أن العاصمة صنعاء تم تقسيمها عسكريا إلى 10 مناطق جغرافية تنتشر فيها «كتائب الحُسين» المسلّحة

النُّواب ممثلاً للحزب، زار إيران ومكث مع والده في «قمّ» فترة من الزمن، كما زار «حزب الله» في لبنان، وأسَّس مع مجموعة من الشَّباب تنظيم «الشّباب المؤمن» عام ١٩٩١م، والذي تحوّل بعد ذلك إلى تنظيم مسلح[١]، وتفرَّغ وقتئذ لإلقاء الدّروس والمحاضرات، وقاد لاحقاً تمرداً عسكرياً ضد الحكومة اليمنية انتهى بمقتله عام ٢٠٠٤م[٢].

تنتمي «الحركة الحوثيّة» من النَّاحيّة الفكرية والعقائدية إلى المدرسة الزَّيديّة الهادويّة الجاروديّة.

والزَّيديّة، كما هو معلوم، فرقة من الفرق الإسلاميّة، التي تُنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ت: ١٢٢هـ)، أما المذهب الهادويّ، المنسوب إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرَّسيّ (ت: ٢٨٩ هـ)، والذي كان له فضل تأسيس الدَّولة الزَّيديّة الأولى في اليمن، وهو الذي وضع أُسس «نظريّة البَطْنَيْن»، وجعل منها أصلاً كلياً من أصول الهادويّة، وتعني هذه النظرية باختصار أنّ الخلافة لا تصح، بأي حالٍ من الأحوال، أن تكون في غير سلالة الحسَن أو الحُسين، ويؤكّد هذه المسألة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، أحد أئمة الهادويّة، فيقول في كتابه «متن الأزهار»: «ويجب على المسلمين شرعاً نصب إمامٍ مكلَّفٍ ذكرٍ حرٍّ علويٍّ فاطميٍّ».

أما الجاروديّة فهي فرقة من فرق غُلاة المذهب الزّيدي، تنسب إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وهي أقرب الفرق الشّيعيّة إلى فرقة «الإماميّة الاثنيّ عشريّة»، وتعتقد الجاروديّة أنَّ النَّبيّ ﷺ قد نصّ على إمامة عليٍّ رضي الله عنه بالوصف لا بالتَّسمية، فهو الإمام بعده (أي: بعد الرَّسول ﷺ)، والنَّاس قصَّروا حيث لم يتَعرَّفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصَبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك[٣].

وفكر «الحركة الحوثيّة»، كما هو ملاحظ، لا يخرج عن المدرسة الجاروديّة في كثير من الأمور، خصوصاً تلك التي لها صلة بالإمامة؛ ومن خلال هذه المرجعيّة النّظريّة «المذهبيّة الهادويّة الجاروديّة» يمكن أن نفسّر ممارسات الأئمة الذين حكموا اليمن على مدار ألف عام، ويمكن من خلالها - أيضاً - فَهم ما يقوم به الحوثيون اليوم؛ فهو أمر له جذوره التّاريخيّة بلا شك؛ إذ يرى الحوثيون اليوم - كأسلافهم من الأئمّة - أنّ النّظام الجمهوريّ الحالي الذي يترأّسه اليمنيّون غير شرعيّ.

وقد مثّلت صعدة دوماً عبر التّاريخ نقطة انطلاق عسكريّ إماميّ صوب العاصمة صنعاء للاستيلاء على السّلطة عبر القوّة العسكريّة والسّطو المسلّح ابتداء من «إبراهيم الجزّار» الذي دخل اليمن وانطلق من صعدة، واستباح الدّماء والأموال وأكثر القتل حتى لُقّب بالجزّار، ووصل إلى جدر على ضواحي صنعاء وقتل فيها[٤].

وبناءً على ما سبق ما الذي يريده الحوثيون ويسعون إليه؟

الحُوثيون.. وإسقاط صنعاء

رغم الاتفاقية التي تم توقيعها بين الرئاسة اليمنية والحوثيين مساء الأحد ٢٠١٤/٩/٢١م إلا أنه تسود العاصمة صنعاء حالة من القلق والخوف من المستقبل المجهول، وخاصة بعد المعارك الدامية وسيطرة الحوثيين على العديد من المواقع والمقرات الهامة، ولا نبالغ إذا قلنا: إن اليمن اليوم، كما يقول المثل، «يقف على كفّ عفريت»، ومن هذا المنطلق يعتقد بعض المراقبين أنّ العاصمة صنعاء قد سقطت فكرياً وسياسياً بيد «حركة أنصار الله» الشّيعيّة الحوثيّة، وقد تابعنا كيف أن المجاميع المسلّحة الحوثيّة انتشرت على مداخل صنعاء من جهاتها الأربع، دون أن يكون للدولة موقف حازم ضد هذه التهديدات؛ بل أن تصريحات وزير الدّفاع أكدت صحة تلك التخوفات، حيث قال في آخر تصريح له: «إنَّ الجيش يقف على مسافة واحدة بين جميع الأطراف المختلفة»، وهو ما يؤكد مخاوف تكرار تجربة «السِّيسي» في مصر وإعادة إنتاجها في اليمن.

ومن خلال المتابعة لما يجري في السّاحة اليمنيّة، وما يتداول بين الحُوثيين وما ينشر على وسائلهم الإعلامية وبالخصوص على قناتهم «المسيرة»، فإن حال العاصمة صنعاء بات في



حُسين بن بدر الدِّين الحوثيّ



أبو بكر القربي



إيران .. حلم الإمبراطورية

أسوأ حال قبل احتدام المعارك، حيث أشارت بعض التقارير إلى أن صنعاء قد تم تقسيمها عسكرياً إلى ١٠ مناطق جغرافية، تنتشر فيها «كتائب الحسين المسلّحة»، ومن بينها ثلاث مناطق أساسيّة، وهي: «الحَصَبَة» و«صُوفَان» و«حَدَّة»، حيث تتمركز قوات «آل الأحمر» وعلى رأسهم الشيخ صادق، والشيخ حميد، والشيخ حمير، وأيضاً حيث يتواجد اللواء علي محسن.

تقرير آخر أعده فوزي أمين العزّيّ تحت عنوان «خطّة جماعة الحوثيين للسيطرة على العاصمة اليمنيّة.. حقائق وأسرار»، يشير إلى أنَّ خطّة إسقاط صنعاء تنقسم إلى مرحلتين رئيستين، وكلّ مرحلة منهما تتضمّن الكثير من التّفاصيل الميدانيّة:

المرحلة الأولى: قبل السيطرة على العاصمة صنعاء وهي «مرحلة الانتشار والنفوذ»:

وتتضمن عدة مهمات، **منها:** نشر الأفكار والمعتقدات، وهذا ملحوظ بشكل واضح، حيث ينتشر شعار الصرخة «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لـ«إسرائيل»، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام» في كل أنحاء صنعاء، كما يتم العمل على استقطاب الشباب وبث الفكر الشيعي الحوثي بين أوساطهم، وتتمثل المهمة الثانية: في كسب الولاء والنّفوذ السّياسيّ، وذلك من خلال استقطاب بعض القيادات العسكرية والسياسية وبعض المتنفّذين في الدَّولة، وقد استطاعوا أن يحققوا اختراقات مهمة في هذا الجانب، وأكبر دليل على ذلك ما حدث أثناء سقوط محافظة عمران، حيث تم شراء ولاء بعض الزعماء من قبائل «حاشد» وبعض الأجهزة الأمنية، ولا تزال محاولات الاختراق جارية حتى الآن في الحرب المستعرة في محافظتي الجوف ومأرب، كما يسعى الحوثيون في هذه المرحلة إلى تبني مطالب الشعب مثل تحسين الأوضاع المعيشية، وإسقاط حكومة الوفاق الوطني، وتخفيض أسعار مواد المحروقات.

والمهمة الثالثة في هذه المرحلة: هي مدّ نفوذ الحركة في عدّة مناطق واسعة من اليمن، وذلك من خلال التّوسّع والسَّيطرة على مناطق مجاورة لمحافظة صعدة، والتي يمكن أن تُشكّل خطراً على الحوثيين، خصوصاً تلك المناطق التي يسيطر عليها حزب الإصلاح، أو تدين بالولاء والطاعة للواء علي محسن الأحمر، أو أسرة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، ويأتي في مقدمتها: محافظات صنعاء، وعِمْران، والجُوف، وحَجَّة.

كما يسعى الحوثيون إلى إحكام القبضة على الحزام الأمني المحيط بالعاصمة صنعاء، ويتمثّل في ستِّ مديريات من مديريات محافظة صنعاء؛ وهي: همْدان، وأرْحَب، ونِهم، وبني حُشيش، وسَنْحان وبني بهلول، وبني مَطر، وكلّ هذه الأمور هي حقائق واقعية في الميدان، وليست مجرّد تخمينات أو تحليلات سياسيّة، ويمكن أن نجزم بأن فصول المرحلة الأولى من المخطّط قد انتهت بكامل تفاصيلها.

أما المرحلة الثانية: السَّيطرة العسكريّة على العاصمة صنعاء «مرحلة الحسم النِّهائي»:

وتُعدّ هذه المرحلة هي الأخطر على استقرار البلد برُمّته، وهي النَّفق المجهول الذي بات يقُضُّ مضاجع اليمنيين، وهذه المرحلة هي التي يتم التّجهيز والإعداد لها الآن، حيث سيتم من خلالها الحسم العسكري والسَّيطرة الكاملة على محافظة صنعاء، وسيشارك فيها حسب ما هو متوقع الخلايا النّائمة التابعة للنظام المخلوع، لكونها تلتقي على نفس الهدف المرسوم، وهو القضاء على الثّورة الشّبابيّة وتحويل «الرَّبيع العربي» إلى «خريف عربيّ»، ولكن، ومن خلال المعطيات الميدانيّة المتوافرة، لا أعتقد أنّ المعركة الحاسمة، كما يطلق عليها الحوثيون، والتي يتوّعدون بها مُخالفيهم ستكون بالسلاسة واليسر الذي يتوقعونه، ذلك أن الملحمة المنتظرة تعدّ معركة مصيرية بين جميع الأطراف المتنازعة، ولا يستبعد في أن تنعكس آثارها على المنطقة برمّتها، فشبح الفوضى بات يهدد سعادة اليمن، ولن يكون اليمن في منأى من عموم الفوضى التي تشهدها المنطقة كما هي الحال في سورية والعراق وليبيا ومصر.

ومن هذا المنطلق، فإنّ الحراك الحوثي في اليمن يأتي، باعتقادي، في سياق ما يمكن أن نطلق عليه بتوظيف الأقليّة الشّيعيّة على مستوى العالم الإسلامي؛ بغرض تطويع وتذليل وإخضاع المسلمين السُّنّة وكسر شوكتهم، وهذا يعكس فلسفة الغرب في التّعاطي مع الأحداث السّياسيّة في المنطقة العربيّة، وفحواها: اعتماد الأقليات مهما كان شأنها؛ دينية أو مذهبية أو عرقية، كأداة سيطرة ومهماز تحريش وتحريض(٥).

ولا شك أن الحديث عن الأقلية الشيعية في اليمن سيجرنا للحديث عن إيران ودورها في الأحداث الأخيرة.

الدّور الإيراني في اليمن

إنّ المحاولات الإيرانية الحثيثة للتغلغل في اليمن لم تعدّ تخفى على أحد، ولا تحتاج إلى الكثير من المهارة لرؤية ملامحها، كما يؤكّد ذلك د. عبدالله الفقيه، أستاذ العلوم السياسية في جامعة صنعاء، حيث تستغل إيران الضّعف الكبير الذي تُعاني منه الدَّولة من أجل تنفيذ أجندتها، وقد أشار الرَّئيس «عبد ربه منصور هادي» في أكثر من موطن، مُتَّهماً إيران بالسَّعي إلى تنفيذ مُخطّط يهدف للسيطرة على مضيق «باب المندب»، واعتبر ما تقوم به إيران إنّما يأتي في سياق التَّعويض عن خسارتها الإستراتيجيّة مع تزايد مؤشّرات انهيار النِّظام في سورية.

وفي ذات السّياق، تحدَّث أيضاً وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي عن وجود

الحراك الحوثي في اليمن يأتي في سياق توظيف الأقليّة الشيعية على مستوى العالم الإسلامي بغرض تطويع وتذليل وإخضاع المسلمين السُّنة وكسر شوكتهم



ملف العدد



مثّلت صعدة دوماً عبر التاريخ نقطة انطلاق عسكري صوب «صنعاء» للاستيلاء على السلطة بالقوة العسكرية

علاقة قويّة بين الحوثيين والحرس الثَّوري الإيراني؛ من خلال سعي طهران لتوفير التّدريب والأسلحة والمعدات والأموال للحراك الحوثي.

وعلى هامش مؤتمر أمني عُقد في البحرين في ديسمبر ٢٠١٢م؛ قال رئيس جهاز الأمن القومي اليمني، د. علي الأحمدي: إنَّ إيران انتهزت الفرصة لتوسيع الصراع لممارسة دور معيّن، وقال: ليست لدينا عداوة مع إيران، كلّ ما نطلبه هو عدم التَّدخل في شؤوننا، وأضاف: لدينا أدلة واضحة على وجودهم، واعتقلنا عدداً من الأشخاص، ولدينا أدلة كافية على تدخلهم[٦].

وتتحدث تقارير عن الدعم بالسّلاح حيث تعمل إيران بشكل حثيث على ضمان تدفّق السِّلاح إلى الحوثيين، سواء عبر تهريب شتَّى أنواع الأسلحة إلى صعدة بشكل مباشر، أو عبر الدَّعم المالي لشراء السّلاح من الأسواق اليّمنيّة، وهي متوافرة بكثرة.

وأشارت تقارير دوليّة – في السَّنوات القليلة الماضية – إلى قيام إيران بإنشاء قاعدة لها في إريتريا لمدّ الحوثيين بالسّلاح عبر رحلات بحرية إلى المناطق القريبة من سواحل مينائي «ميدي»، و«اللُّحَية» القريبين من صعدة، وهناك أنباء تشير إلى قيام السفن الإيرانية الموجودة في منطقة خليج عدن – بحُجة المساهمة في مكافحة القرصنة – إضافة إلى سفن تجارية إيرانية؛ بتهريب كميات من الأسلحة عبر قوارب صيد يمنية إلى داخل اليمن.

أما على الصعيد السياسي، فإن إيران تسعى إلى التأثير في المشهد السياسي اليمني من خلال الاتصال بجميع القوى السياسية الفاعلة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن جنوب اليمن حتى شماله؛ فإيران تدعم عبر وسطائها سياسيين في القوى اليسارية ممن شاركوا في الثورة الشعبية، ولديهم عداء أيديولوجي مع حزب الإصلاح والتّيّارات السّلفية؛ لإيجاد أرضيّة من القبول للتحالف أو التنسيق مع الحوثيين كقوة ممثلة لها في اليمن.

سر الاهتمام الإيراني باليمن

يمكن القول: إن لليمن خصوصيتين فيما يتعلق بعلاقتها مع إيران، الخصوصية الأولى: دينيّة، والثّانية: تاريخيّة.

أما فيما يتعلق بالخصوصية الدينية، فهي ترتكز على ما يُسمَّى بـ«الثورة السُّفيانيّة»، التي روّج لها العلاّمة الشّيعي علي الكوراني العاملي في كتابه «عصر الظهور»، وملخصها يتحدث عن ثورة ستكون في اليمن، ووصفها بأنَّها «أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق»، وتحدد الروايات الشيعية على أن ظهورها قبيل ظهور المهدي ببضعة أشهر، وستكون في العاصمة صنعاء، أما قائدها المعروف في الروايات باسم «اليماني»، فتذكر رواية أن اسمه «حسن» أو «حسين»، وأنه من ذرية زيد بن علي عليهما السلام[٧].

أما عن الخصوصية التاريخية، فإن اليمن كان ولاية تابعة للإمبراطورية الفارسية في وقت من الأوقات، قبل أن يحررها الإسلام، وبالتّالي فإنَّ إيران تسعى لاستعادة الهيمنة السياسية على المنطقة لكن بثوب ديني طائفي.. وعليه، فإن تحقيق نفوذ إيراني في اليمن لا يمكن أن يتم في ظلّ وحدة مجتمعية ودولة مهيمنة ومستقرة.

ومن هنا، نجد أن الحوثيين حاولوا – ولا يزالون – بكل الوسائل، جرّ القوى الإسلامية إلى الدخول في صراع عسكري مسلح، عوضاً عن الحروب التي كانت تتم مع نظام «صالح»، وهذا ما دفعهم لمهاجمة السلفيين في صعدة، ومهاجمة الإصلاحيين (الإخوان المسلمون في اليمن) عقب الثورة الشعبية في أكثر من محافظة يمنية، كمحافظات الجوف وعمران وحَجّة، إضافة إلى محافظة صعدة ذاتها، وقد حذَّر مراقبون سياسيون وخبراء عسكريون من سيناريو من هذا القبيل يجري الإعداد له إيرانياً وحوثياً.

إلى أين يسير اليمن؟

يبدو أنّ المرحلة القريبة القادمة، كما تدل على ذلك بعض المؤشرات، ستشهد مزيداً من التّوتر والتَّصعيد الحوثيّ؛ وذلك من أجل الحصول على مكاسب سياسية أكبر، وسيحظى هذا التصعيد بدعم لوجستي من قوى الثَّورة المضادّة، وهو ما سيعدُّ بمثابة انقلاب على الثّورة الشَّعبيّة، وهو ما من شأنه أن يفجر الوضع داخل صنعاء باتجاه احتراب داخلي – لا قدر الله– قد يأتي على الأخضر واليابس..

فهل تصلح «الحكمة اليمانيّة» ما أفسدته الثورة المضادة؟ ■

الهوامش

(١) د. أحمد محمد الدغشي، الحوثيون (الظاهرة الحوثية)، ص ١٦.

(٢) د. مسلم محمد جودت اليوسف: الحوثيون: من أين؟ وإلى أين؟ مقال منشور على موقع «صيد الفوائد»، ود. راغب السّرجاني: قصة الحوثيين، موقع «قصّة الإسلام»، ومن هم الحوثيون؟ موقع «طريق الإسلام».

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ١/١٥٧ – ١٥٨.

(٤) حارث عبدالحميد الشوكاني، جذور قضية صعدة.. من أجل رؤية عميقة، منشور في موقع: مؤتمر الحوار الوطني الشامل.

(٥) من مقال لزهير سالم، بعنوان «التحالف ضد الإرهاب المزعوم المدحلة الأمريكية أمام المشروع الشيعي»، منشور على موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية بلندن، بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٢م.

(٦) الموقع الإلكتروني لوكالة الأنباء «رويترز»، في ٩ ديسمبر ٢٠١٢م.

(٧) الحوثية في اليمن، إعداد: مجموعة باحثين، ص ٨٧.



الحوثي.. خنجر إيراني في خاصرة الخليج



صنعاء: يحيى الثلايا

منذ فترة وضحت الصورة أكثر من أي وقت مضى، بالنسبة للعلاقة الإيرانية بحركة التمرد الحوثية المسلحة في شمال اليمن، عبر تصريحات وخطابات مسؤولين حكوميين ورجال دين إيرانيين، تزامناً مع تطورات الأحداث التي يشهدها اليمن أخيراً.



بعد تطورات الأوضاع خرج الرئيس «عبد ربه هادي» علناً ليتهم إيران في أكثر من تصريح بدعم التمرد الحوثي مالياً وسياسياً وعسكرياً

وسائل إعلامية تابعة أو محسوبة على آية الله «علي أكبر خامنئي»، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، تتبنى بشكل رسمي هذه المواقف، وأكثرها وضوحاً ما قالته «وكالة أنباء فارس»: «إن اليمن هو المحطة الأولى لامتداد الثورة الإيرانية في المنطقة»، وإفرادها مساحة واسعة في تحليل عن اليمن بعد الانعقاد الأخير لمجلس وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي، وإفراده مساحة كبيرة للهجوم الحاد على المملكة العربية السعودية التي زعم أنها قلقة من امتداد الثورة الإسلامية الإيرانية.

رغم مرور عشر سنوات منذ المواجهات الأولى التي خاضتها حركة الحوثي المتمردة مع السلطات اليمنية في صعدة عام ٢٠٠٤م، فإن السياسة الإيرانية كانت تفضل التزام الحياد رسمياً تجاه هذه الحركة المتمردة، وتكتفي بدعمها إعلامياً وسياسياً عبر بعض الوسائل المقربة منها، وتتعامل بطريقة الصمت أو الإنكار مع اتهامات الحكومات اليمنية المتعاقبة بتورطها في دعم الحركة الحوثية المسلحة.

لكن الأشهر الأخيرة شهدت تحولات واضحة في الموقف الرسمي الإيراني تجاه تمرد الحوثيين الذي توسع أخيراً؛ نتيجة الارتباك أو الفراغ الحاصل في مؤسسات الدولة اليمنية التي تشهد فترة انتقالية منذ نهاية عام ٢٠١١م.

لم يكن الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» بعد توليه الرئاسة حريصاً على المسارعة بتوجيه الاتهامات لإيران، كما كان يفعل سلفه «علي عبدالله صالح»، لكن وبعد تطورات الأوضاع خرج الرئيس اليمني علناً ليتهم إيران في أكثر من تصريح وخطاب بدعم التمرد الحوثي مالياً وسياسياً وعسكرياً، كاشفاً أن زعيم الجماعة المسلحة لديه مستشارون إيرانيون، وكشف أن إيران تمول أربع قنوات فضائية موجهة ضد اليمن، وأنها تسعى لمقايضة صنعاء بدمشق!

أطماع إيران في اليمن

في عام ٢٠١١م، شهد اليمن ثورة ضد نظام «علي عبدالله صالح» الذي فشل في حكم اليمن رغم بقائه لمدة ٣٣ عاماً، وانتهت الحال بالاتفاق على رحيله عن الحكم بموجب تسوية سياسية أو مبادرة تقدمت بها بلدان الخليج العربي التي أدركت صعوبة الوصول إلى حل أقل كلفة، في ظل استعداد «علي صالح» لسفك المزيد من الدماء، وإصرار

الثوار على رحيله بعد أن أصبحوا رقماً قوياً في الشارع إثر انضمام وحدات كبيرة من الجيش اليمني إليهم.

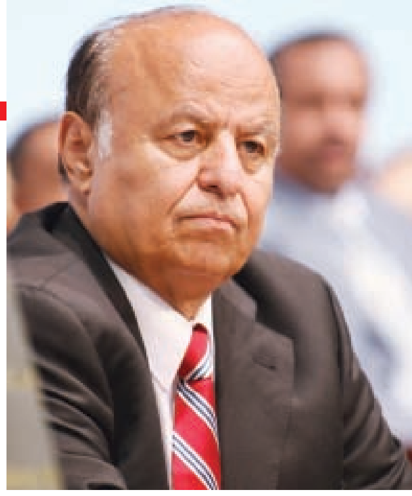
وفي حين وقّع أبرز الخصوم السياسيين وهم حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم الذي يرأسه «علي صالح»، وأحزاب المعارضة - يومها - ممثلة بتكتل اللقاء المشترك، وفي مقدمته حزب الإصلاح الإسلامي، وقّعوا على «المبادرة الخليجية»؛ لقناعتهم بأنها الخيار الأنسب لليمن؛ لأنها قضت برحيل «علي صالح» وأقاربه من الحكم، ونشوء ائتلاف ثنائي انتقالي، فقد بادرت جماعة الحوثي بإيعاز من إيران لرفض «المبادرة الخليجية»، واتهام الثوار الموقعين عليها بالعمالة لدول الخليج العربي التي قدمت المبادرة بدعوى أنها لم تحقق الحسم الثوري الكامل.

مزايدة جماعة الحوثي بالحسم الثوري كشفتها لاحقاً تحالفاتها وتنسيقها مع الرئيس السابق «علي صالح»، والعمل على إسقاط المناطق اليمنية في الشمال بقوة السلاح، وإخضاعها لسيطرتها، والتي كان آخرها إسقاط محافظة عمران في شهر يوليو الماضي.

لم تكن إيران بعيدة عن الواجهة تجاه ما تمارسه جماعة الحوثي من تصعيد مسلح شمال صنعاء - رغم أنها خلال حروب ما قبل عام ٢٠١١م بين مسلحي الحوثي والحكومة اليمنية لم تكن تمارس ذلك علناً - بل مارست الحشد والدعم السياسي والإعلامي والمادي والعسكري، ومن ذلك ضبط سفينة إيرانية تهرب السلاح إلى اليمن «جيهان ٢»، إضافة إلى التحويلات المالية المهولة، وتمويل قناتين فضائيتين تتبعان مباشرة الحركة الحوثية، وينطلق البث من أراضٍ لبنانية.

تنظر إيران إلى اليمن باهتمام؛ حيث يحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً من شأنه التأثير على حركة الملاحة الدولية عبر مضيق «باب المندب»، وكذا لأن الحدود البحرية اليمنية الممتدة في بحر العرب والمحيط الهندي والبحر الأحمر وخليج عدن قد توفر لإيران نقاط سيطرة في أطماعها المستمرة تجاه المنطقة وخاصة تجاه الخليج العربي.

كما أن وجود نفوذ إيراني أو أراضٍ خاضعة لسيطرة إيرانية من شأنه أن يهددً أمن وسيادة المملكة العربية السعودية،


عبد ربه منصور هادي


علي عبدالله صالح

تنظر إيران إلى اليمن باهتمام حيث يحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً من شأنه التأثير على حركة الملاحة الدولية عبر مضيق «باب المندب»

محافظة صعدة التي تقع على حدود نجران السعودية تبلغ مساحتها 11.375 كم2 يسيطر عليها مسلحو الحوثي عسكرياً وإدارياً

والمعلوم أن المناطق التي تنشط فيها جماعة الحوثي شمال اليمن هي مناطق تقع على الحدود الجنوبية للسعودية، وتأثيرها قد يكون خطيراً على أمن المملكة، قد يصل إلى حد التنسيق المباشر بين الأنشطة الإيرانية ووسائلها في مناطق الحدود الشمالية لليمن والمناطق الجنوبية للسعودية، من خلال مواطنين سعوديين ممن قد تكون إيران وصلت إليهم وعملت على تجنيدهم لصالح سياساتها في المنطقة.

على سبيل المثال، نجد أن محافظة صعدة اليمنية التي يسيطر عليها كاملة عسكرياً وإدارياً بالقوة مسلحو الحوثي والتي تقع على حدود نجران السعودية تبلغ مساحتها ١١,٣٧٥ كم٢؛ أي أنها أكبر من مساحة الجمهورية اللبنانية كاملة والتي تبلغ فقط ١٠,٤٥٢ كم٢، ومن المعلوم أن لبنان هو الميدان الأبرز في المنطقة للتحركات الإيرانية.

الخلاصة: اقتحمت جماعة الحوثي صنعاء، وسيطرت على معظم مؤسساتها وتحشد المسلحين والسلاح إليها؛ بذريعة مطالبات خدمية ودعاوى مظلومية زائفة، وفيما نجد نشطاء وإعلاميي الجماعة المسلحة يكشفون عن نواياهم الحقيقية بالحديث عن أجندة سياسية تشمل الدولة اليمنية كاملة، وتتعداها إلى الجوار الخليجي والعربي، فإن الإعلام والمال والسلاح الإيراني لم يعد يستطيع إخفاء وقوفه وراء هذه التحركات المشبوهة التي تستهدف كيان الدولة اليمنية وأمن واستقرار السعودية والخليج العربي، بل أصبح يفاخر بذلك ويجهر به على المستوى الرسمي والديني الإيراني، وكل ذلك يتم في حالة ضعف وارتباك القيادة اليمنية عن ردع هذا الخطر، وتقديمها التنازلات المستمرة؛ نتيجة ظروف الفترة الانتقالية، وعدم الثقة بين أطراف العملية السياسية اليمنية، وأطماع المتضررين من انتقال السلطة.

المؤكد هنا أن جماعة أو مليشيات مسلحة بحجم جماعة الحوثي ليست بالمستوى الذي يهدد كيان دولة كاليمن لو أن حكومتها أعادت ترتيب أوراقها في مواجهة الأطماع الإيرانية التي أربكت اليمن، وقد تحول هذه الجماعة إلى خنجر «خميني» في خاصرة الخليج، أو شرطي إيراني جنوبي الخليج، مقابل الشرطي الواقف في شمال الخليج المتمثل في نظام «بشار الأسد».■





د. نزار السامرائي:

حلم إعادة الإمبراطورية الفارسية.. بين التخطيط والواقع

أجرت الحوار: سارة علي

الإمبراطورية الفارسية، وحلم النفوذ الإيراني الممتد في أطراف مترامية من الوطن العربي، وسبل إيران لتحقيق هذا الحلم، ودور المنطقة العربية في الحفاظ على هويتها وتعزيز أطر التعاون فيما بينها لدرء هذا الخطر الزاحف.. كل هذه المحاور تناولناها في حوارنا مع د. نزار السامرائي، الباحث في المركز العراقي للدراسات الإستراتيجية وفي وكالة «الاستقلال للأخبار»، وهذا نص الحوار:

العرب قادرون على وقف المشروع الإيراني.. لكن للأسف لا يوجد موقف عربي موحَّد

• ما مخططات إيــران في سبيل تحقيق حلمها في إحياء الإمبراطورية الفارسية؟

– منذ وصول «الخميني» إلى السلطة في فبراير ١٩٧٩م، اعتمد شعار تصدير الثورة إلى شتى أرجاء العالم، واستبدل النظام الجديد الإستراتيجية التي اعتمدها شاه إيران، والتي كانت تتلخص في الاعتراف بإيران شُرطياً لمنطقة الخليج العربي، وقوة ضامنة لتدفق الطاقة منها إلى مختلف أرجاء العالم.

أما إستراتيجية النظام الجديد، فقد وسَّعت من دائرة اهتمامها لتشمل العالم كله، انطلاقاً من مفهوم تصدير الثورة استناداً إلى مبدأ ولاية الفقيه، أي أن الولي الفقيه فرض نفسه ولياً لأمر المسلمين، بصرف النظر عن المذهب الذي ينتمون إليه، أي بعبارة أخرى فرض التشيُّع ممثلاً للدين الإسلامي في العالم، فأراد أن يلبس الإمبراطورية الفارسية الجديدة لباساً دينياً، مستخدماً العرب كمادة للتحرك في مختلف القارات، وقد ثبت الدستور الإيراني هذا المفهوم بموجب نص المادة الحادية عشرة والتي جاء فيها: «بحكم الآية الكريمة: ﴿إِنَّ هَذِه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء) يعتبر المسلمون أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة كل سياستها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الإسلامي».

أمريكا وإيران حليفتان

• هل تعتقد أن أمريكا حليف رئيس لإيران بحيث تساعدها على تحقيق هدفها في الإمبراطورية الفارسية؟

– يمكن أن نطرح السؤال بالآتي: هل تحتل إيران في الإستراتيجية الأمريكية مكانة تتقدم فيها على مكانة الدول العربية مجتمعة بما في ذلك الدول التي تحتفظ بعلاقات خاصة جداً مع أمريكا؟ نستطيع القول من دون تردد: إن الدول الكبرى تريد التخاطب مع أقل عدد ممكن من الدول طالما أن ذلك يحقق لها نفس الأهداف، فإيران دولة واحدة ولها قيادة واحدة، مع التأكيد

هناك صراع بين طبقة رجال الدين التي تحكم باسم «ولاية الفقيه» وآخرين لا يؤمنون بهذه النظرية

عجز الزعامة الإيرانية عن إخضاع القوميات يشكِّل عائقاً أمام مخططها

بأنها تنفذ سياسة مزدوجة وبأكثر من صوت، إلا أنها في النهاية تتخذ قراراً واحداً على مستوى الدولة، في حين أن العرب وحتى داخل مجلس التعاون الخليجي يتكلمون بأكثر من لغة، ويتخذون أكثر من موقف، ولهذا فالغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً حريصة على استعادة إيران إلى منظومة التحالف الغربي أو على الأقل تحييدها وتليين خطابها السياسي، وهناك عشرات الشواهد على برجماتية نظام الولي الفقيه، من خلال موافقة «الخميني» شخصياً على شراء السلاح من «إسرائيل» أثناء حرب الثماني سنوات مع العراق، أما صفقة «إيران جيت» والتي تضمنت كميات كبيرة من الأسلحة الفتاكة في أعقاب زيارة «روبرت ماكفرلين»، مستشار الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» لشؤون الأمن القومي عام ١٩٨٦م، فهي التأكيد القاطع على أن هناك مياهاً جارية في مسالك سرية بين واشنطن وطهران.

● إذا كانت أمريكا مع الحلم الإيراني، ألا يؤثر ذلك على مصالحها في المنطقة ومصادر الثروات والنفط إذا سيطرت إيران على تلك الخيرات؟

– يمكن أن تخسر الولايات المتحدة جانباً من مصالحها في منطقة الخليج العربي بسبب علاقاتها المتميزة مع إيران، إلا أنها تعرف أنها لن تخسر شيئاً كبيراً؛ لأن الدول العربية بحاجة إلى الدور الأمريكي في مواجهة التحديات التي تواجهها، أمريكا تعمل لعشرات السنين وربما لمئات السنين، ولهذا فهي تحسب الوضع بصورة شاملة وتقارن بين الربح والخسارة.

البرنامج النووي الإيراني

● الملف النووي الإيراني، هل هو هدف رئيس لأجل الوصول إلى تحقيق الحلم الإيراني في الإمبراطورية؟ ولماذا لا تأخذ أمريكا موقفاً حقيقياً منه؟

– البرنامج النووي الإيراني برنامج ذو صبغة عسكرية صرفة، وإيران وإن حاولت اللعب على النهايات السائبة منه، إلا أنها ترى فيه معركة مصيرها في إخضاع دول المنطقة لإرادتها، ومن ثَم توظيفه في خطتها للهيمنة الإقليمية من دون منازع، أما الموقف الأمريكي فقد ظل يصطدم بمحاولات روسيا للعودة إلى الساحة الدولية كمركز استقطاب ثانٍ في مواجهة الولايات المتحدة، ولهذا فقدْ وجدت واشنطن في محاولات موسكو مصدراً يحُول دون قدرتها على الحد من سرعة البرنامج النووي الإيراني.. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن واشنطن لا ترى في البرنامج النووي خطراً مباشراً عليها ولا على «إسرائيل»؛ بسبب التفوق الهائل في القدرة النووية بين تلك الأطراف، أما الوطن العربي الذي لما خسر فرصته الحقيقية بالتآمر على البرنامج النووي العراقي، فقد ظل معتمداً على التعهدات الغامضة التي منحتها الولايات المتحدة لدول المنطقة في مواجهة التهديد النووي الإيراني المحتمل.

صراع بين رجال الدين

● هل توجهات الشعب الإيراني تتوافق مع آراء وتوجهات الحكومة الإيرانية في استعادة الإمبراطورية؟

– علينا ألا ننظر إلى إيران على أنها دولة متماسكة من الناحيتين العرقية والمذهبية، في إيران شعوب تنتمي إلى أعراق مختلفة، فهناك الفرس وهم أكبر مكون في إيران، ولكنه في النهاية يمثل أقلية صغيرة إلى مجموع الشعوب الإيرانية، وهناك الترك الآذريون، وهناك الأكراد والبلوش والعرب، ومع أن التشيُّع تم فرضه قبل عدة قرون على إيران، إلا أن التنوع المذهبي ما زال يشكل دليلاً على إخفاق التشيُّع أن يبسط سيطرته على الأكراد والبلوش وجانب من العرب والتركمان، غير الترك الآذريين، كما أن هناك صراعاً بين طبقة رجال الدين التي تحكم باسم ولاية الفقيه ورجال الدين الذين لا يؤمنون بهذه النظرية، أما خارج المؤسسة الدينية فهناك قوى سياسية تقف بقوة ضد توجهات زج الدين في السياسة، معتبرة ذلك محاولة لإسكات المعارضين بقوة القمع التي تمثلها الفتوى الدينية على ذلك، من المستحيل وفي غياب الرأي الحر القول: إن هناك إجماعاً على موقف واحد بشأن سياسات النظام الطائفي في طهران.

دور الأحواز

● الشعب الأحوازي ألا تتوقعون منه أن يكون له دور في المستقبل للحد من توسع النفوذ الإيراني في المنطقة؟

– على الرغم من كل ما يواجهه الشعب العربي في إقليم الأحواز المحتل من قمع وحملات إعدام منهجية، فإن مقاومته مستمرة منذ أن تم ضمه إلى الدولة الفارسية على وفق ما أفرزته اتفاقية «سايكس بيكو» من ترتيبات، إلا أن عرب الأحواز الذين يتعرضون لحملة تهجير قسري منظمة إلى مناطق أخرى وإحلال الفرس بدلاً منهم، يؤكدون عروبتهم في كل المناسبات والظروف، ويؤمنون أن إيران تنهب ثروتهم النفطية والغازية والتي بها تحاول تركيعهم، وهنا أسجل تقصيراً فاضحاً على العرب الذين لم يمدوا يد المساعدة لأشقائهم عرب الأحواز، إيماناً بعدالة قضيتهم وليس مجرد استخدام سياسي لإرباك خطط إيران التوسعية في المنطقة، على أهمية هذا التوظيف.

إخضاع القوميات

● برأيكم، ما أهم العراقيل التي يمكن أن تقف في وجه هذا المخطط الإيراني؟ وكيف يمكن البدء بها؟

– عجز الزعامة الإيرانية عن إخضاع القوميات التي تعيش ضمن الدولة الإيرانية، وتعدد التيارات السياسية، والتنوع المذهبي والقومي تعد من العوامل الرئيسة المانعة لطموح دولة الفقيه أن تبسط هيمنتها على المنطقة؛ لأن دولة فشلت في إقناع الداخل بمثل هذه الفكرة فهي على مستوى الخارج أكثر فشلاً وعجزاً عن إقناع الآخرين بسلامة توجهاتها وبرامجها الأيديولوجية.. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اعتماد سياسة عربية واضحة المعالم في مواجهة التحدي الإيراني تعد الخطوة الأولى اللازمة لإقامة سد طبيعي يمنع إيران من التمدد على حساب الأراضي العربية، كما أن تقليص التجارة مع إيران أو وقفها وملاحقة المؤسسات التجارية التي تعمل تحت واجهات تجارية وسياحية وخيرية، ومواجهة الفضائيات الإيرانية عن طريق وقف بثها عبر الأقمار الصناعية العربية مثل «عرب سات» و«نايل سات».. كل ذلك يعد الخطوات الأولى اللازمة لإعادة القوة الإيرانية إلى داخل حدود إيران السياسية، تمهيداً لمطاردة مشروعها السياسي الإقليمي.■





إيران توسّع دورها العسكري في العراق بوسائل عدة

فرزين نديمي (*)

ترجمة: جمال خطاب

على الرغم من خسارتها لحليف وثيق هو رئيس الوزراء العراقي السابق «نوري المالكي»، تبدو قوات الحرس الثوري الإسلامي الإيراني(IRGC) على استعداد للمضي قدما من خلال تقديم دعم عسكري كبير لخليفته في بغداد.

أرسلت إلى العراق أفراداً من الحرس الثوري وطائرات الهجوم الأرضي ومجموعة متنوعة من الطائرات بدون طيار

وفي الوقت الذي ينشغل رئيس الوزراء العراقي «حيدر العبادي» بالعمل على تشكيل الحكومة الجديدة (وقت نشر التقرير)، تبدو إيران عازمة على توسيع نطاق المساعدة العسكرية المباشرة لجارتها.

وقد وفَّت طهران بالتزامات عسكرية كبيرة لبغداد بينما كان «المالكي» لا يزال متمسكاً بالسلطة، والخطوات السياسية والعسكرية التي قيل: إنها اتخذتها منذ ذلك الحين تشير إلى عزمها على تقديم الدعم للحكومة الوليدة التي لا يزال يسيطر عليها فصيل «المالكي» الشيعي، وحزب الدعوة الإسلامية.

سقوط «المالكي»

أحست إيران بشك عميق عندما ألقت إدارة «أوباما» بثقلها كله وراء نداءات واسعة النطاق مطالبة «المالكي» بالتنحي هذا الصيف، وبينما لم تدفع واشنطن بمرشح معين لخلافته، وافقت بسرعة على ترشيح «العبادي»؛ مما أثار الدهشة في طهران.

وبعد أن بات من الواضح أن «العبادي» سيكون رئيس الوزراء الجديد، تحولت إيران، وبدأت في تقديم الدعم له، وقد حدث هذا فقط بعد تصويت قيادات حزب الدعوة بنسبة عشرة إلى واحد من أجل التغيير، وهي الخطوة التي كانت مدعومة برسالة من زعيم الشيعة العراقيين آية الله علي السيستاني مصراً على اختيار شخصية مجمع عليها لقيادة البلاد.

والمثير للاهتمام، أن تحوُّل إيران حدث بعد أن زار واحد من كبار مسؤوليها العراق في منتصف يوليو الماضي؛ وهو سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي «علي شمخاني»، وهو من أصول عربية أحوازية، ويتحدث العربية بطلاقة كلغة أمّ، ويبدو أنه يمارس دوراً نشطاً في السياسة العراقية لإدارة «روحاني»، وقد يكون صعوده على حساب قائد الحرس الثوري - فيلق القدس - «قاسم سليماني»، الذي يعتقد أنه كان يدعم «المالكي» بقوة.

وأياً كان الأمر، فسنرى ما إذا كان دعم إيران لـ«العبادي» هو خطوة تكتيكية قصيرة الأجل (بناء على تصريحات سابقة لمسؤولين إيرانيين يلقون اللوم على مؤامرة متعددة الجنسيات لمحاولة إسقاط «المالكي» واستعادة السيطرة على العراق)، أو جزء من مبادرة دبلوماسية إيرانية «استباقية وذكية» تستهدف نزع فتيل نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة من خلال «النظام العالمي الجديد»، على النحو

الذي بيَّنه آية الله «علي خامنئي» للسلك الدبلوماسي في خطاب له في ١٣ أغسطس الماضي.

وطهران - لا شك - تشعر بالقلق من الوعود الأمريكية الأخيرة من زيادة المساعدات الأمنية للحكومة العراقية الجديدة، والحديث عن المساعدات المحتملة من قبل «الناتو» لهزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، التي تسمي نفسها «الدولة الإسلامية»، يفسر من وجهة نظر الحرس الثوري على أنه توسيع لدور «الناتو» في المنطقة، وخطوة أخرى نحو تطويق إيران عسكرياً.

ومن المؤكد أيضاً أن المساعدة الغربية يمكن أيضاً أن تسهل بصورة غير مباشرة أهداف الحرس الثوري الإيراني؛ من خلال تخفيف الضغط على «فيلق القدس»، الذي توتر مالياً ولوجستياً بسبب مشاركته في الحرب السورية، ومع ذلك مازال الحرس الثوري يصر أن يكون في المشهد بالعراق مثل الولايات المتحدة، لذلك فمن غير المرجح أن تنضم المليشيات الشيعية المحلية (مثل عصائب أهل الحق) في تأييد علني لدور الولايات المتحدة في العراق.

أما عن المشهد المحلي الإيراني، فقد قلل المسؤولون جداً من تعليقاتهم بشأن أحدث مغامراتهم العسكرية في العراق، ونادراً ما يعترف النظام بالتدخلات الخارجية بشكل علني، و«خامنئي» بالطبع لم يكن مسروراً بقرار «السيستاني» بالدعم العلني للقيادة الجديدة في بغداد، بينما كانت إيران لا تزال تتصارع مع مسألة من ينبغي أن يقود العراق، فقرار «السيستاني» بتأييد التغيير شكَّل تحدياً كبيراً لـ«خامنئي» الذي يعتبر نفسه قائداً للعالم الإسلامي، بما في ذلك شيعة العراق.

المساعدات العسكرية الإيرانية

على الرغم من أن إيران لم تعلن عن تدخل رسمي للحفاظ على «المالكي» (رئيس الوزراء السابق) في السلطة، فإنها قد أرسلت أفراداً من الحرس الثوري الإيراني، وطائرات الهجوم الأرضي، ومجموعة متنوعة من الطائرات بدون طيار إلى العراق أثناء الدعوات المتزايدة لـ«المالكي» للاستقالة، وكان الغرض من هذه العملية الانتشار لحماية المجتمعات الشيعية العراقية الرئيسة والأماكن المقدسة من سيطرة «داعش»، مع وجود فرق من «قوة القدس» الآن في سامراء وبغداد وكربلاء ومعسكر «سبايكر»



مجموعات من «فيلق القدس» متواجدة في سامراء وبغداد وكربلاء ومعسكر «سبايكر» قرب تكريت

نشرت 7 طائرات «سو 25» التي تعتبر أثمن ما يمتلك الحرس الثوري للهجوم الأرضي

السابق (قاعدة الصحراء الجوية) قرب تكريت، تستطيع إيران وحدها أن تستعد لأي طارئ ينشأ في شمال ووسط وجنوب العراق، وهذه القوى تحتل مركزاً محورياً في خطة إيران لتنظيم المليشيات الشيعية المحلية التي تعمل مع قوات الحكومة العراقية ولها تحالف وثيق مع طهران، على غرار وحدات المليشيا الشعبية (الشبيحة) في سورية.

ولتقديم دعم إضافي لحكومة «المالكي» (وقتها)، ورد أن إيران قامت بنشر ما يصل إلى سبع طائرات «سو ٢٥»، وهذه طائرات تعتبر من أثمن ما يمتلك الحرس الثوري للهجوم الأرضي، وتؤدي دوراً رئيساً في العمليات التي ترتبط بجزيرة «أبو موسى» الإستراتيجية في الخليج العربي، ويظهر نشر إيران لها - اهتمام قادة إيران أو على الأقل الفصيل المتشدد ممثلاً في الحرس الثوري - بإبقاء حزب «المالكي» في السلطة.

ولا تزال الظروف المحيطة بنشر «سو ٢٥» غير مؤكدة، ولكن وفقاً لمصادر مطلعة، تم نقل الطائرات إلى قاعدة الرشيد يوم ٣٠ يونيو و١ يوليو الماضيين، وانتقلت لاحقاً إلى قاعدة المثنى الجوية بالقرب من مطار بغداد الدولي، التي تنطلق منها الأطقم الجوية والبرية الهجين الإيرانية العراقية والتي تدربت في إيران.

وقد تكاملت تلك الطائرات مع عدد مماثل من الطائرات التي تم تسليمها إلى العراق مباشرة من روسيا، والتي أتاحت لبغداد توفير دعم جوي أكثر فعالية للبيشمركة الكردية وقوات المليشيا الشيعية التي تقاتل «داعش» منذ أوائل أغسطس، وهي تستخدم بنجاح في القتال منذ ذلك الحين مع عدم وجود خسائر مؤكدة.

طائرات «صدام»

ويبدو أن بعض أو كل الطائرات «سو ٢٥» كانت نفس الطائرات التي أرسلت إلى إيران من قبل «صدام حسين» خلال حرب الخليج عام ١٩٩١م، وهناك تقارير تقول: إن الحرس الثوري أعادها إلى العراق كجزء من صفقة تعطي فيها روسيا عدداً مماثلاً من الطائرات المقاتلة إلى إيران في وقت لاحق، وربما عبر العراق، ومثل هذا الترتيب لن يكون مفاجأة؛ نظراً للدور التكتيكي المهم الذي تؤديه هذه الطائرات في قوات الحرس الثوري الإيراني.

وقد نشرت إيران أيضاً طائرات استطلاع بدون طيار، وربما طائرات قاذفة بدون طيار، وأظهرت لقطات فيديو لجماعات الجهاد على الإنترنت طائرة الاستطلاع الإيرانية «مهاجر ٤» عليها علامات عراقية أُسقطت قرب سامراء في الخامس من يوليو الماضي، وفي اليوم نفسه، قتل طيار الحرس الثوري «شجاعت المداري» في سامراء، وكان قد تم تعيينه في «قوة القدس»، وربما كان يعمل مراقباً جوياً في ذلك الوقت.

وهناك طائرة أخرى بدون طيار «شاهد ١٢٩»، يمكن تسليحها بالصواريخ، يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في العراق؛ نظراً لسجلها الحافل بالنجاحات في سورية، ولها قدرة على التحمل لمدة أربع وعشرين ساعة، ويمكنها توفير استطلاع لـ«قوة القدس» والمليشيات الشيعية في الوقت الذي ستعطي فيه للحرس الثوري الإيراني فرصة لصقل مهاراتهم في استخدام الطائرات المسلحة بدون طيار.■

(*) معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى

المصدر: مجلة «بزنس إنسايدر» الأمريكية

Read more: http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/irans-expanding-military-role-in-iraq#When:15:54:13Z#ixzz3DBFXijET



المد الإيراني في غرب أفريقيا.. الجذور والآفاق



د. محمد سعيد باه
كاتب وأكاديمي - السنغال

بتصفح المصادر التاريخية التي عالجت ظاهرة الشيعة في العالم الإسلامي، نلاحظ أن حركة القوم بقيت محصورة في دائرة ضيقة، وعلى شكل جزر متناثرة في قلب العالم الإسلامي، وبعد قيام الدولة الصفوية (٩٠٧ - ١١٤٨هـ/ ١٥٠٧ - ١٧٣٠م)، وتشيُّع بلاد فارس بالحديد والنار؛ ارتسم هلال شيعي من الشام إلى العمق الآسيوي، وبقي الوضع على هذا الشكل حوالي ستة قرون، إلى أن وقعت تحولات جذرية في العالم في مقدمتها الثورة الإيرانية، وحينها انطلق الزحف الشيعي العقدي المتدثر بمعطف مجابهة «الشيطان الأكبر» خارج المنطقة التقليدية التي ظل معتكفاً فيها.

وفي اتجاه غربي العالم الإسلامي، نلاحظ أنه رغم بقاء الجالية اللبنانية التي تضم مجموعة شيعية مهمة في المنطقة منذ حوالي قرن ونصف قرن الآن، لم يعرف غربي أفريقيا ما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة التشيُّع بالمعنى الذي نتحدث به عن الموضوع هنا إلا في التسعينيات من القرن الماضي، وذلك منذ انحصار الموجة القديمة والمحدودة التي اجتازت الصحراء باتجاه الجنوب نهاية القرن الثالث الهجري عندما بايعت قبيلتا «مسوفة» و«لمتونة» المدعو عبدالله الشيعي عام ٢٩٦هـ.

الموجة الحديثة

أما البذور الأولى لهذه الموجة السارية فتعود إلى وصول عدد من دعاة التشيُّع للمنطقة؛ أمثال الشيخ عبدالمنعم زين اللبناني الذي تم إيفاده إلى السنغال من قبل الزعيم الشيعي اللبناني موسى صدر، وكان ذلك إبان انتصار الثورة الإسلامية في إيران التي انتعشت به الحركة الشيعية في المنطقة الخليجية، قبل أن تتحرك في إطار مشروع تصدير الثورة إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي، مع التركيز على بلدان معينة في أفريقيا مثل ساحل العاج، ونيجيريا، والسنغال غرباً، وتونس والجزائر شمالاً.

لاحظ الدعاة الشيعة الذين وفدوا للمنطقة في هذه المرحلة الإقبال الشديد على السفر إلى الدول العربية بدافع التعطش إلى العلم الديني في صفوف الشباب المسلم الذي كان يعاني من حصار ثقافي خانق، وبالتالي خططوا لاستغلال هذه الظاهرة اعتماداً على معرفتهم بأن معظم هؤلاء لم يكونوا يميزون بين إيران وبين الدول العربية والإسلامية، كما لم يكونوا يمتلكون أي خلفية عن الفكر الشيعي يومئذ.

ارتكزت الخطة التي وضعها الدعاة للفكر الشيعي في المنطقة على ثلاثة عناصر أساسية:

١- التركيز على ضعيفي المستويات من حملة الثقافة العربية الإسلامية في السنغال الذين تم استيعابهم ضمن برامج المراكز والمعاهد التي اهتموا بإنشائها، وقد أفضى الأمر إلى توظيف بعض هؤلاء في هذه المراكز للقيام بأعمال بسيطة، وقد مكن ذلك من تشييعهم فكرياً وتدجينهم ثقافياً لاحقاً.

٢- إرسال بعض الشباب إلى لبنان، عن طريق مركزي ساحل العاج وسيراليون، ثم عن طريق المركز الاجتماعي الإسلامي في السنغال لاحقاً؛ للدراسة في الحوزات القائمة بالجنوب اللبناني، قبل إكمال رحلتهم إلى إيران في قُم ومشهد وغيرهما من المراكز الدينية لتأهيلهم

قبل إعادتهم إلى المنطقة دعاة للفكر الشيعي.

فعاد هؤلاء وعُيِّنوا في بعض المناطق النائية، بينما استقر البعض الآخر في المدن الكبيرة لممارسة «الدعاية العقدية»، مع إعطاء الأولوية في المرحلة الأولى للأحياء الشعبية البعيدة عن عين الرقيب، لكن المستوى العلمي الضعيف الذي كان عليه جمهور المتحولين ظل عائقاً لهم.

٣- التركيز على التعليم الأساسي الذي أحرزوا فيه نجاحاً كبيراً بسبب عامل التمويه الذي اتبعوه، وفي هذا السياق تم الانتقال إلى مرحلة إيجاد مؤسسات تربوية من الطراز العصري، مع الاستفادة من العاطفة الدينية التي انبعثت في صفوف الجالية الشيعية اللبنانية على غرار معهد الزهراء الضخم الواقع في مدينة دكار الذي أدخل إليه كثير من السنغاليين السُّنة أولادهم دون أن يعلموا حقيقة التوجه العقدي للقائمين عليه والمناهج المتبعة فيه.

فضلاً عن هذه الجهود المركزة في المجال التعليمي وابتعاث الطلاب إلى الحوزات الشيعية في كل من لبنان وإيران، جرى الاهتمام بمجال التأليف مع العناية باللغة الفرنسية، حيث أخذت مؤلفات تظهر في السوق الثقافية تقدم الفكر الشيعي مع نقد حاد للخلفاء.

الموجة الثانية

انطلقت هذه الموجة بدخول السفارات الإيرانية في التسعينيات على الخط، وفي هذه الفترة كان السفراء يشرفون بصورة مباشرة على عمليات اصطياد الشباب المسلم بتوظيف التعاطف السياسي؛ بسبب المواقف الحادة التي وقفتها الثورة تجاه الغرب، والتي كانت تتناغم مع التوجهات الشبابية عموماً، والمتعلمين منهم على الوجه الخاص الذين كانوا يتعاطفون مع أي خطاب يحمل شحنة من العداوة للسياسات الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً.

وللأسف الشديد، استطاع المسؤولون الإيرانيون، قبل أن تغلق السفارات الإيرانية في بعض البلدان مثل السنغال، من تحويل هؤلاء الشباب من التشيُّع السياسي أو الولاء العاطفي للثورة الإيرانية إلى التشيُّع العقدي الفعلي لأول مرة في كل من ساحل العاج وسيراليون وغينيا كوناكري والسنغال، قبل أن يستفحل الوضع في نيجيريا ومالي لاحقاً.

وفي هذه الخطة، تم التركيز على الجامعات المهمة مثل جامعة داكار التي كانت تشهد ميلاد حركة الطلبة المسلمين التي فجَّرت موجة عارمة من العودة نحو التدين، وكان قد تم بناء المسجد الجامع فيها في هذه الفترة بتمويل من محسن كويتي، وللأسف استطاعت الأيدي الشيعية اختطاف أحد أهم القيادات الطلابية المسلمة في تلك الفترة والذي كان قد وصل إلى إمامة المسجد الجامع وقيادة الحركة.

لكن سرعان ما انتبهت الحركة لما يمثله التوجه الإيراني على الوجود الإسلامي، وعلى العمل الإسلامي الإصلاحي في الجامعة من خطر، ووضعت خطة محكمة لمحاصرة الموجة الشيعية، وتم طرد الشباب الذين تشيَّعوا فعلاً من صفوفهم، بمن فيهم الإمام في ذلك الحين، وتبنت خط «أهل السُّنة والجماعة» بصورة رسمية لأول مرة.

الدور الإيراني الجديد

من خلال لعبة القط والفأر التي تمارسها الدول الغربية وإيران، نلحظ أن الأجهزة التي أعدتها الجمهورية الإيرانية لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، أحسنت المناورة حين تحركت بذكاء وكسبت تغاضي الدول عن نشاطها العقدي بعد أن كانت محل مراقبة شديدة، وذلك بفضل بلورتها المسار الاقتصادي في علاقاتها مع دول المنطقة التي يتسم وضعها الاقتصادي بالرهافة الشديدة.

ومن الصعب في الوقت الحاضر إعطاء نسبة محددة عن الوجود الإيراني على مستوى المنطقة فيما يتعلق بالمتشيعين لأسباب كثيرة، من أهمها عدم وجود دراسات دقيقة عنهم، أو إحصاءات عامة تأخذ هذا البعد في الاعتبار، بالإضافة إلى أن بعض الذين يتشيعون يلجؤون إلى ممارسة مبدأ «التقية»؛ وبالتالي لا يمكن أن نعطي أي مصداقية للأرقام الضخمة التي طرحها «مجمع أهل البيت»، أحد الأجهزة التابعة لمرشد الثورة الإيرانية حين يقول: إن عدد المتشيعين بالمنطقة بلغ ٧ ملايين نسمة.

فعلى سبيل المثال، يمكن القول، بناء على بعض المعلومات المتوافرة لدينا: إن عدد الذين تشيَّعوا من السنغاليين حتى الآن في حدود المئات، علماً أن البعض يتراجعون عن التشيُّع، كما حدث مؤخراً حين انسحب حوالي نصف طلاب «جامعة المصطفى العالمية» في السنغال بعد أن اكتشفوا بأنه تم التغرير بهم، وأن هدف الجامعة هو تشييعهم وليس التعليم، لدرجة أن بعض الطلاب الذين كانوا قد ذهبوا إلى قُم أصروا على إعادتهم إلى بلدانهم حين واجهوا الحقيقة.

أما المواطن التي يهتمون بها، فبالإضافة إلى العواصم التي يتناثرون فيها، فإنهم الآن يركزون على المناطق الإسلامية، وهو ما يؤخذ عليهم بأنهم يصطادون في الماء العكر حين يتركون الوثنيين والنصارى ويركزون على المسلمين في مناطق تتميز بضعف العمل الدعوي فيها بالمقارنة مع غيرها.

وبالنسبة لنمط الشخصيات التي تتفاعل مع الدعوة الشيعية، فحتى الآن يمكن وصف هؤلاء بأنهم من عديمي الوزن من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، باستثناء بعض الرموز القليلة؛ أمثال محمد دار الحكمة في غينيا كناكري، ومحمد شريف الذي يُمسك اليوم بزمام القيادة للمتشيعين السنغاليين.

الأنشطة الإيرانية لنشر التشيُّع

حين ندرس مسار الخط البياني للزحف الإيراني بالمنطقة، نرى بوضوح أن هذا النشاط قد أخذ ينتقل إلى رؤية جديدة، وفي هذا الإطار ركز الإيرانيون في هذه المرحلة الجديدة على نشر التشيُّع في المنطقة على مجالات حيوية تتمثل في الآتي:

- المجال الثقافي؛ بإنشاء المراكز الثقافية الإيرانية التي يكاد دورها ينحصر في اصطياد الشباب المثقف مع استغلال المسائل التي تثير العاطفة مثل قضية فلسطين.

- إنشاء أقسام للدراسات الإيرانية في عدد من الجامعات؛ كما هي الحال في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة «شيخ أنت جوب»، من خلال التركيز على اللغة الفارسية وحضارتها لاتخاذهما مدخلاً لتمرير التشيُّع، يشرف على الكلية المستشار الثقافي في السفارة الإيرانية.

تم إنشاء أقسام للدراسات الإيرانية في عدد من الجامعات كما هي الحال في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة «شيخ أنت جوب»



المراكز الثقافية الإيرانية..

٢٦ مكتباً ثقافياً و٥٠ سفارة في أفريقيا ومشاريع وتحالفات لإيجاد ثقل إستراتيجي قوي لإيران

- كما ركزوا في الآونة الأخيرة على شراء حلقات في وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز، فضلاً عن تقديم الدعم لبعض مقدمي البرامج ليستضيفوهم قبل الانتقال إلى إنشاء إذاعات خاصة.

- وفي الجانب الديني، يسعون إلى استثمار البعد الصوفي الذي يستغلونه لنسج علاقة مع القوى الدينية التقليدية إلى جانب محاولة ضرب الاتجاه الإصلاحي الذي يتهمونه لدى هذه القيادة بمعاداة الرسول ﷺ، مستغلين في هذا الهفوات التي يقع فيها بعض الشباب المحسوب على هذا التيار فيما يتعلق بالاتجاه الصوفي.

- أما في الجانب السياسي الذي حاولوا أن يدخلوا إليه من باب الاقتصاد، وربط العلاقة مع بعض الشخصيات السياسية من الدرجة الثانية أو الثالثة، فلم يحققوا فيه نجاحاً كبيراً؛ وذلك لأسباب منها الضغط الغربي الذي يمارس على القرار السياسي بالمنطقة مثل السنغال التي رضخت للمرة الثانية، فاضطرت إلى قطع علاقاتها مع إيران بصورة حادة رغم استماتة الإيرانيين في الحفاظ على هذه العلاقة، وذلك بمناسبة ما يعرف بشحنة الأسلحة الإيرانية التي ضبطت في نيجيريا.

- وفي النطاق الاقتصادي، جرى التركيز على المجالات التالية:

١- الحضور المكثف لرجال الأعمال الإيرانيين في المنطقة من خلال المعارض العامة والخاصة.

٢- توجيه الدعوة إلى بعض رجال الأعمال لزيارة إيران، وتبادل الوفود مع الغرف التجارية بين الجانبين.

٣- الاهتمام بمجال الخدمات النفطية والزراعة، وقبل قطع العلاقات كانت مفاوضات تجري لجلب استثمارات ضخمة في مجال تكرير النفط على مستوى «مصفاة سار» في «أمباو»، لكنهم فشلوا في ذلك لحساب شركة «بن لادن» التي اشترت أسهماً من الشركة تبلغ قيمتها ٣٤٪.

لكن أهم إنجاز إيراني يبقى متمثلاً في المصنع السنغالي الإيراني المشترك لتركيب الحافلات في مدينة تيس التي تبعد عن دكار ٧٠ كم، وهي الشراكة التي مكنتهم من إنتاج عدد كبير من حافلات النقل الجماعي وسيارات الأجرة التي تعرف بالإيرانيات.■



دفعت الأحداث الأخيرة التي وقعت في السودان على أثر طرد دبلوماسيين إيرانيين إلى إعادة التساؤل الذي كان مطروحاً سابقاً حول: ماذا يعني الاختراق الإيراني لأفريقيا، وإقامتهم عشرات المراكز الثقافية والمشاريع الاقتصادية والعسكرية هناك؟ وبماذا نفسر وجود ٢٦ مكتباً ثقافياً إيرانياً في ٢٦ دولة أفريقية، ووجود ٥٠ سفارة إيرانية في أفريقيا؟

ليس هناك تفسير لهذا التكالب الإيراني المتزايد على القارة الأفريقية سوى السعي لتحقيق مصالح اقتصادية وتجارية وإستراتيجية من جهة، والتصارع على النفوذ هناك مع دول أخرى، واعتبار أرض أفريقيا مجالاً مؤقتاً لهذا الصراع غير العسكري، وربما ساعدها في هذا التقارير التي تقول: إن الشيعة في غرب أفريقيا وخاصة المهاجرين اللبنانيين يقدر عددهم بأكثر من ربع مليون شخص، يقدمون دعماً سنوياً لـ«حزب الله» اللبناني يقدر بحوالي ٢٠٠ مليون دولار.

التنافس حول النفوذ

فلا يمكن أن نغفل زيارة الرئيس الإيراني السابق «محمود أحمدي نجاد» لعدد من الدول الأفريقية التي تصب في ذات المدخل التنافسي حول النفوذ في أفريقيا؛ مثل السنغال وجامبيا ونيجيريا التي يوجد في كل منها أقلية شيعية، والتي اقترنت العروض الإيرانية فيها بإنشاء مراكز ثقافية مع عروض اقتصادية؛ مثل إقامة مصنع لإنتاج السيارات في السنغال، وإقامة مصنع لإنتاج الآليات الزراعية، وحتى بناء

مصفاة للنفط في دول أفريقية.

وهذا بخلاف مشروعات للبنية الأساسية، تشمل شق طرق، ومد سكك حديدية، وإنشاء مطارات وموانئ في دول أفريقية أخرى.

أيضاً يتركز النفوذ الإيراني في مدينة مومبسا ذات الأكثرية الإسلامية التي زارها الرئيس الإيراني أيضاً، واتفق خلالها مع نظيره الكيني على فتح خط جوي بين البلدين، وعلى تصدير ٤ ملايين طن سنوياً من النفط الإيراني بأسعار تشجيعية مخفّضة إلى كينيا، كما حصلت أوغندا على وعد إيراني جديد ببناء مصفاة للنفط.

كذلك وقعت زيمبابوي وإيران اتفاقيات تعاون في مجالات الطاقة والعلوم والتكنولوجيا والزراعة، وتم تنفيذ مشروع «موتيرا» المشترك بين زيمبابوي وإيران لتصنيع الجرارات في مصنع تجميع «ويلوفالي مازدا موتور»، وتم إنتاج عشرات الجرارات حتى الآن.

وفي إطار هذه السياسة الإيرانية أيضاً، تُولي إيران أهمية خاصة للخط البحري عبر البحر الأحمر، ولهذا وسَّعت علاقاتها مع اليمن لضمان التواجد على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ذي الأهمية الإستراتيجية، ووقَّعت مبكراً (يونيو ٢٠٠٩م) على اتفاقية يُسمح في إطارها للبوارج الإيرانية بأن ترسوَ في ميناء عدن كجزء من قوة مهمة إيرانية كانت قد أُعدَّت لمكافحة ظاهرة القراصنة الصوماليين، بحيث تضاف إلى ٦ بوارج إيرانية تعمل في منطقة الصومال بالفعل لتضمن سلامة سفن النقل الإيرانية وأمنها.

وهنا تبرز أهمية العلاقات التي تقيمها إيران مع كل من إريتريا وجيبوتي والسودان من جانب، واليمن من جانب آخر، إذ تقوم إيران بتوثيق علاقاتها مع جزء من الدول الأفريقية المتواجدة على شواطئ البحر الأحمر؛ السودان وإريتريا وجيبوتي، بشكل يتيح لها القيام بعمليات بحرية نشطة في منطقة البحر الأحمر وصولاً إلى خليج إيلات وقناة السويس.

السودان.. الحليف الأبرز لإيران

وربما يكون التعاون الأبرز أو لو جاز التعبير «القاعدة الرئيسة» لإيران هي في السودان، ليس فقط لأنه يطل على البحر الأحمر، وإنما لأنه منطقة ارتكاز للوثوب للقارة السمراء، ولهذا بلغ التعاون العسكري الكثيف



التغلغل الإيراني هدفه سياسي واقتصادي وعسكري ويعتمد على الرافعة المذهبية والثقافية ليستطيع من خلالها تثبيت أقدامه وكسب قلوب الأفارقة

بين طهران والخرطوم حد توقيع معاهدة تعاون عسكري بين الدولتين، وبناء إيران مصنعاً لإنتاج الأسلحة والذخيرة بالسودان.

وقد حظي السودان باهتمام إيراني خاص، وبدأ الانتقال من العلاقات السياسية والتجارية فقط إلى التعاون الثقافي وفتح مراكز ثقافية إيرانية في السودان، وقد ساعد على هذا التغلغل الثقافي الإيراني التعاطف السوداني مع الثورة الإيرانية عموماً، ومساندة إيران لحكومة السودان التي تشكو من الحصار الغربي.

ويلحظ رئيس الجامعة الأفريقية بالسودان د. حسن مكي، أن إيران و«إسرائيل» اتخذتا من قارة أفريقيا مسرحاً لصراعهما الدبلوماسي حامي الوطيس، وأن السودان في هذا الصراع منحاز للتعاون مع إيران، والصراع بين الطرفين قائم على الأسواق والموانئ والفرص الاستثمارية في المنطقة، وكل منهما يسعى لكسب مواقع نفوذ في المنطقة.

المارد الإيراني يتوحَّش: وقد أغضب هذا النفوذ الإيراني في أفريقيا الكيان الصهيوني الذي يسعى بدوره للسيطرة على دول القارة؛ ولهذا صدرت دراسة استخباراتية «إسرائيلية» عن مركز معلومات الإرهاب والاستخبارات التابع لجهاز المخابرات «الإسرائيلي» للعقيد احتياط «رؤفين أرليخ»، في أغسطس ٢٠٠٩م، ترصد ما قالت: «إنه المارد الإيراني الذي يتوحَّش في أفريقيا بلا رادع».

وأشارت الدراسة إلى أن إيران تضع القارة الأفريقية على رأس قائمة أولوياته الخارجية، وتبذل جهوداً مضنية من أجل ترسيخ الوجود الإيراني فيها، وذلك عبر التحرك في عدة جبهات وعبر عدة وسائل، وأن إيران تبدي اهتماماً لافتاً بالدول الأفريقية المطلة على البحر الأحمر وعلى رأسها السودان.

وبحسب الدراسة، فإن إيران تمتلك عدة وسائل وأدوات لتحقيق أهدافها في أفريقيا ومنها ورقة النفط والزراعة وإقامة السدود. ■

القاهرة: محمد جمال عرفة



شؤون دولية



حرب «أوباما» الصليبية ضد «داعش»..

هل تختلف عن «صليبية بوش» على العراق؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

مشهدان لا يختلفان كثيراً في الخلفية ولا الهدف، ولكنهما يختلفان في الوسيلة وطريقة التقديم؛ هما: التحالف الدولي الأمريكي لغزو العراق عام ٢٠٠٣م، والتحالف الدولي للحرب على «داعش» عام ٢٠١٤م، فالحشد الديني للمعركة في الحالتين كان باسم «الحملة الصليبية»، ولكن حملة «بوش» ركزت على أهمية العراق الإنجيلية، وحملة «أوباما» ركزت على حماية مسيحيي الشرق الأوسط.

فبمجرد إعلان الرئيس الأسبق «جورج بوش» الأب عن عملية «درع الصحراء»، ونقل القوات الأمريكية للخليج عام ١٩٩١م، ألقى القس «بيلي جراهام»، أحد كبار مسؤولي تيار المسيحية الصهيونية وصديق «بوش» الابن، خطاباً في مقر إقامته في ولاية مينيسوتا، قال فيه: «إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض».

ثم تبع ذلك بإلقاء عدة محاضرات عامة ركز فيها على القول: «إن هناك قوى روحية تعمل في الخليج»؛ لتحميس الجنود الأمريكيين المترددين بسبب خوفهم من تكرار تجربة فيتنام في العراق، ثم أفصح «جراهام» أكثر عما يقصد فقال: «إن العراق له أهمية إنجيلية بالغة، وهناك كانت جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء»، حسبما قال.

قبل أن تبدأ حرب تحرير الكويت فعلياً وضرب العراق عام ١٩٩١م، أصدر «بيلي جراهام» بياناً جديداً تلاه على حشود من الأمريكيين في نيويورك، وكان مما قال فيه: «إنه إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها: إنها جزء من الأراضي المقدسة؛ فهي العراق»، وأضاف: «يجب أن نضاعف صلواتنا، فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأراضي».

ولأن منفى اليهود الذي عادوا منه للقدس - كما يزعمون - كانت «بابل»، فالبروتستانت الإنجيليون من الأمريكيين الأصوليين - ومنهم «بوش» الأب والابن، والقس «جراهام»، و«فالويل»، وما يسمى بـ«التحالف المسيحي» الذي يضم قرابة ٢٠ مليون أمريكي - يؤمنون جميعاً بأن العراق جزء من أراضي الكتاب المقدس؛ لأنه الموقع الجغرافي للبابليين السابقين، وأن عودة اليهود للقدس والسيطرة على بابل (العراق) علامات على اكتمال دورة التاريخ (الأيام الأخيرة)، أو «نهاية العالم»، كما قال «بيلي جراهام».

حرب «أوباما» الصليبية

أما حرب «أوباما» الحالية، وتحالفه الدولي ضد «داعش» الذي يضم ٤٠ دولة، منها عشر دول عربية، فينطلق من نفس المنطلقات الدينية، ولكنه يغلفها بأغلفة «الإرهاب»، و«الحريات»، والأهم «حماية المسيحيين في الشرق الأوسط».

فبعد سلسلة من البيانات التي صدرت من الخارجية الأمريكية وعدة مسؤولين عن حماية مسيحيي الشرق الأوسط، والتكثيف الإعلامي على ما جرى للمسيحيين في الموصل، استضافت أمريكا الثلاثاء ٩ سبتمبر في واشنطن مؤتمراً تحت شعار «حماية المسيحيين في الشرق من

«بوش» والتحالف المسيحي تحدثوا عن «أهمية العراق الإنجيلية».. وتحالف «أوباما» يزعم أن هدفه إنقاذ مسيحيي الشرق الأوسط

اضطهاد داعش»، أشرفت عليه مجموعة من القيادات المسيحية في المنطقة العربية برعاية منظمة(IDC) المسيحية.

وتلاه السبت ١٣ سبتمبر عقد «أوباما» بالفعل لقاءً مع وفد من بطاركة وأساقفة الشرق قيل: إنه لبحث سبل حماية مسيحيي الشرق، في مصر وسورية والعراق، ومناقشة التحديات التي يواجهونها جراء تصاعد التطرف في الشرق الأوسط، وشارك في المؤتمر الأنبا «أنجيلوس»، أسقف الكنيسة الأرثوذكسية بإنجلترا، نيابةً عن البابا «تواضروس الثاني»، بابا أقباط مصر الأرثوذكس وبطريرك الكرازة المرقصية، الذي يزور كندا حالياً لنفس السبب.

ومؤتمر الكنائس المشرقية، الذي انطلق في واشنطن الثلاثاء ٩ سبتمبر؛ لمناقشة الدفاع عن مسيحيي الشرق الأوسط، حضره عدد كبير من أعضاء مجلسي الشيوخ والكونجرس الأمريكيين، فضلاً عن ١٠٠٠ مشارك من بلدان الشرق الأوسط، وفيه طالب الأنبا «أنجيلوس»، في كلمته نيابة عن البابا «تواضروس»، المجتمع الدولي بالدفاع عن المسيحيين في الشرق الأوسط، قائلاً: «يجب على المجتمع الدولي أن يلزم نفسه بدعم والدفاع بكل طريقة ممكنة عن المسيحيين في كل من العراق وسورية ومصر»..

كما دعا البطريرك الماروني اللبناني «بشارة الراعي»، في كلمته، أمريكا إلى اتخاذ موقف واضح وخطوات أكثر لحماية المسيحيين الذين يتعرضون للقتل والتهجير على يد «داعش» والمنظمات الإرهابية، وقال: «الشرق هو وطن المسيحيين، واليوم نحن مهددون بالزوال في ظل ما يحدث»!

أيضاً قدمت الجاليات المسيحية في أمريكا مذكرة إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي تدعوهم إلى وضع قانون للتحرك السريع لمواجهة التنظيمات الإرهابية، والوقوف مع الأقليات المسيحية، وتخصيص جزء من المساعدات التي تقدمها أمريكا إلى الدول العربية لهذه الأقليات.

ولأن الحملة الصليبية على «داعش» أو «القاعدة» ترتبط في ذهن القيادات المسيحية الأمريكية بفكرة عودة «المسيح المنتظر» والدورة الكاملة للتاريخ التي سيعود من خلالها اليهود للأراضي المقدسة في القدس، ويسعون في سبيلها لحشر «إسرائيل» في أي تحالف مع الحكام العرب ضد «الإرهاب» و«التطرف» و«داعش»، فقد طرحت علناً في المؤتمر من قبل بعض نواب الكونجرس فكرة تحالف مسيحيي الشرق الأوسط مع «إسرائيل» ضد «الإرهاب الإسلامي وداعش».

وظهرت لفتة طيبة من البطريرك «جريجوريس لحام الثالث»، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والإسكندرية للروم الكاثوليك، عندما انسحب من العشاء الذي أقيم على هامش المؤتمر، بعدما أصر السيناتور الأمريكي «تيد كروز» على القول: إن المسيحيين في الشرق الأوسط لن يجدوا حليفاً أفضل من «إسرائيل»!

لماذا لجأ مسيحيو الشرق لأمريكا؟

ويقول مجدي خليل، وهو ناشط قبطي مصري مقيم في الولايات المتحدة، ويوصف بأنه أبرز رموز المشروع المسيحي الصهيوني الأمريكي لضرب الإسلام: «إنه مع تصاعد الآثار السلبية لما يسمى «الربيع العربي» على مسيحيي الشرق الأوسط، ونظراً لأن الاضطهاد تحول إلى محاولة إنهاء الوجود المسيحي في الشرق من قبل المجموعات الإرهابية الإسلامية، وفي ظل تواطؤ حكومات المنطقة مع الإرهابيين ورفع الحماية عن هذه الأقليات المسيحية المسالمة، أصبح مسيحيو الشرق الأوسط يواجهون عدواً واحداً ومصيراً واحداً، والعدو هو التطرف الإسلامي، والمصير هو التخطيط لإنهاء الوجود المسيحي في الشرق؛ وبالتالي - شئنا أم أبينا - أصبحت المشكلة دولية، ويتحتم على المجموعة الدولية تحمل مسؤولياتها إزاءها».

وتبرر القيادات المسيحية في الشرق الأوسط (المنطقة العربية) لجوءهم لطلب الحماية من أمريكا - ما يعني طلب التدخل العسكري في المنطقة بدعوى حماية المسيحيين بعد أن كان تدخلهم الأول لحماية مصالحهم النفطية في الخليج - بدعاوى أنهم محاصرون من قبل حكومات المنطقة، وغير مسموح لها بأي تحرك فعّال لمعالجة القضية.

وقد عُقدت عدة مؤتمرات قادها غلاة المسيحيين المتطرفين المهاجرين من الشرق لأمريكا في عدة دول للدعوة لهذا التدخل، ولم تتحرك واشنطن إلا عندما وجدت مصالحها تتهدد في المنطقة.

ظهر خطر «داعش» على المصالح الأمريكية في المنطقة وعلى «إسرائيل» وعلى الأرض والخليج، وظهرت تقارير أمريكية تتحدث عن أن هدف «داعش» النهائي هو نفط المنطقة، بدأ التحرك الأمريكي سريعاً لتشكيل هذا التحالف الدولي.■

المراجع

1.https://www.youtube.com/watch?v=_ufQfUFB3VA&%3Bfeature=youtu.be
2.http://www.copticsolidarity.org/component/content/article/25-conference-materials/2649-conference2014
3.http://www.copticsolidarity.org/component/content/article/28-conference-materials/conference-20142812-/conference-videos-2014

زعماء الكنائس المصرية والعربية يطالبون «أوباما» بالتدخل لحماية المسيحيين العرب!

منفى اليهود الذي عادوا منه للقدس كما يزعمون كان «بابل»

ما يسمى بـ«التحالف المسيحي» الذي يضم قرابة 20 مليون أمريكي يؤمنون بأن العراق جزء من أراضي الكتاب المقدس!



الحرب الدولية ضد «داعش».. الاختبار الأول للحكومة التركية الجديدة





د. سعيد الحاج

بعد ما يقرب من شهر من انتقال رئاسة الحكومة التركية لوزير الخارجية السابق «أحمد داود أوغلو»، وقبل أن تظهر ملامح المرحلة الجديدة في تركيا، تجد الحكومة نفسها أمام استحقاق كبير ومتشعب يشكل لها اختباراً حقيقياً، وهو تأسيس التحالف الدولي لمحاربة «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش).

لدى تركيا مخاوف حقيقية تتعلق بسير العمليات العسكرية ومآلاتها وأهدافها غير المعلنة وانعكاساتها الإستراتيجية على تركيا والمنطقة

ذلك أن الحرب المزمع شنها ضد التنظيم المذكور، من خلال تحالف دولي يضم عشرات الدول، تنذر بعملية غير واضحة الأهداف والمعالم والمآلات، ربما تستغرق سنوات طويلة، كما أنها غير مضمونة النتائج، فضلاً عن أن تركيا لها تخوفاتها وحساباتها الخاصة بها.

تحذيرات تركية وصمت دولي

ولئن كانت السرعة التي أعلن فيها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عن إنشاء الحلف الدولي وأهدافه مصدر مفاجأة للكثيرين، وفيها ما فيها من معاني فرض الأمر الواقع، إلا أن وقعها كان مختلفاً جداً على القيادة التركية، وهو ما يفسر امتناع أنقرة عن توقيع وثيقة مكافحة «تنظيم الدولة» الذي وقَّعته - إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية - عشر دول عربية.

ففي المقام الأول، يشي لسان حال الحكومة التركية بالكثير، وإن لم يتم التعبير عنه بالبيانات السياسية، فقد دأبت أنقرة منذ سنوات على التحذير من السكوت عن ظلم نظام «الأسد» في دمشق، وسياسات «المالكي» الطائفية في بغداد، الذي أدى وسيؤدي - إضافة إلى الخسائر البشرية والاقتصادية والدمار - إلى تهيئة بيئة مناسبة للأفكار المتطرفة أو المتشددة.

وعلى ذلك، فلا ترى تركيا أن الحل العسكري سيكفي وحده للقضاء على ظاهرة «داعش»، سيما أن أحداً لا ينكر تمددها وحصولها على حاضنة شعبية وتعاطفاً لا بأس بهما في بعض المناطق، وتعتبر تركيا أن الحل يحتاج إلى إزالة أسباب نشوء الظاهرة، وعلى رأسها ممارسات النظامين في سورية والعراق.

حقائق الجغرافيا السياسية: ويقف وراء التخوفات التركية عدد من الحقائق التي يفرضها موقع تركيا الجغرافي وجوارها، دفعت بالساسة الأتراك إلى التصريح علناً بأن تأثير وانعكاسات الحرب الوشيكة على تركيا يختلف عن تأثيراتها على أي دولة غربية بعيدة عن المنطقة، وأن نظرة تركيا للموضوع يجب أن تكون مختلفة عن نظرة أي دولة أخرى.

وأولى هذه الحقائق: هو الجوار التركي لكل من العراق وسورية عبر مئات الكيلومترات من الحدود، غير المسيطر عليها بشكل تام بالضرورة؛ مما يعني أن النيران التي ستصب على الداخل العراقي - وربما السوري لاحقاً - قد تصيب الداخل التركي، حقيقة أو مجازاً؛ حيث ثمة تخوف مبرر في أنقرة من عمليات تفجيرية انتقامية في الداخل التركي إذا ما شاركت تركيا في التحالف الدولي بشكل واضح وفاعل.

ثانياً: لا شك أن موقف تركيا يختلف عن موقف باقي أعضاء «الناتو» أو المجموعة الغربية، إذ هي الدولة المسلمة الوحيدة في الحلف، وهو ما يسبب لها حرجاً بالغاً - داخلياً وخارجياً - حين تشارك في حلف دولي غربي في المنطقة العربية.

ثالثاً: كون تركيا دولة مسلمة؛ يعني أنه سيكون هناك تعاطف بدرجة أو بأخرى من قبل أطياف من الشعب التركي مع «تنظيم الدولة» في مواجهة الحلف الدولي، وهو تعاطف لا يمكن لأحد أن يحدد منذ الآن مستواه وحدود تفاعله وردود فعله؛ وبالتالي، فلن تضمن الحكومة التركية ردود الفعل

الشعبية الداخلية، التي - على أقل تقدير - لن تكون راضية وسعيدة بمشاركة بلادها في الحرب.

رابعاً: تخشى الحكومة التركية من تدفق عدد كبير من اللاجئين العراقيين والسوريين بسبب الحرب نحو أراضيها، تتراوح التقديرات بشأنهم ما بين مليونين إلى أربعة ملايين شخص، مع كل ما يعنيه ذلك من أعباء اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية على البلد المضيف.

خامساً: تخشى تركيا من مآلات الأوضاع في حال فشلت الحرب أو توقفت أو تغيرت الخطة لسبب أو لآخر؛ مما قد يعني تمدد نفوذ التنظيم أكثر نحو أراضيها.

الرهائن الأتراك

لكن أهم وأخطر ما كان يكبل يدي تركيا في ملف التحالف الدولي والحرب على «داعش» هو الرهائن الأتراك - وعددهم ٤٩ من بينهم القنصل التركي في الموصل - في يدي التنظيم، فقد سيطر الحذر على تصريحات الساسة الأتراك حيال التنظيم لئلا يصاب المختطفون بسوء أو تتعرض حياتهم للخطر، حتى وصل الأمر بالحكومة إلى حظر تداول الموضوع في وسائل الإعلام.

ورغم أن الرهائن قد حُرروا أو تحرروا بعد ١٠١ يوم من اختطافهم، فإن الموضوع ما زال يلقي بظلاله على الموقف التركي خوفاً من أي حادث مماثل في المستقبل داخل تركيا أو العراق الذي تكثر فيه الشركات التركية.

مآلات الحرب والهواجس التركية

من جهة أخرى، لدى تركيا مخاوف حقيقية تتعلق بسير العمليات العسكرية ومآلاتها وأهدافها غير المعلنة وانعكاساتها الإستراتيجية على تركيا والمنطقة، منها ما يلي:

أولاً: لا تشعر أنقرة بثقة كبيرة - كما كثير من شعوب ودول المنطقة - بالسياسة الأمريكية وأهدافها من وراء التحالف الدولي الوليد، سيما وأن التنظيم موجود في سورية منذ سنوات بنفس الفكر والسياسات والممارسات؛ وبالتالي، فهناك تخوف تركي من أن يؤدي هذا التدخل إلى تغيير توازنات المنطقة وخرائطها بما يضر بمصالحها.

ثانياً: تخشى تركيا أن تقع الأسلحة التي سيقدمها التحالف لبعض القوى داخل العراق بأيدي محسوبين على حزب «العمال الكردستاني»، أو أن يضعف التدخل موقف إقليم شمال العراق (كردستان)، بما يحمله ذلك من خطر كبير على عملية السلام مع الأكراد، الملف الداخلي الذي يتصدر أولويات الحكومة التركية.

ثالثاً: لا تريد تركيا أن يؤدي تحجيم «تنظيم الدولة» إلى تقوية الموقف الميداني لنظام «الأسد»؛ بما يعني استمرار معاناة الشعب السوري وتهيئة الأرضية للأفكار المتشددة.

رابعاً: ولا يغيب عن ذهن صانع القرار في تركيا أن الحرب قد تؤدي في النهاية إلى تقوية النفوذ الإيراني في المنطقة على حساب الدور التركي، وهو تخوف له ما يبرره إثر اتفاق إيران الأخير مع الغرب، وفي ظل التصريحات المتبادلة بين الطرفين حول دور إيراني محتمل وضروري في الحرب.

خامساً: بنت تركيا نهضتها الحديثة خلال السنوات الأخيرة على مفهوم «الاستقرار» في الداخل والإقليم، واستفادت من انفتاحها السياسي والاقتصادي والثقافي على دول الجوار جميعها؛ وبالتالي، فإن حرباً قد تستمر على حدودها لسنوات طويلة قد تعني تضرر السياحة والمشاريع العملاقة والاستثمارات الأجنبية فيها.

سادساً: تدرك تركيا أن الأحداث قد تتدحرج إلى سيناريوهات غير محببة أبداً لها، وهنا ينبغي الإشارة بشكل خاص إلى الحملة الإعلامية الغربية المستمرة منذ أشهر، والتي ارتفعت وتيرتها مؤخراً لربط اسم تركيا بدعم الإرهاب وتحديداً «داعش»؛ إذ لا تريد أنقرة أن تتحول من شريك إلى هدف لإحدى مراحل الحرب لاحقاً بشكل مباشر أو غير مباشر.

دور سلبي وإنساني

بناءً على كل هذه المعطيات، فقد أحجمت تركيا حتى الآن عن دعم التحالف بشكل صريح، وأعلنت عدم مشاركتها في الأعمال الحربية، وعدم السماح باستعمال أراضيها أو مجالها الجوي أو قاعدة «إنجيرليك» في الأعمال العسكرية المباشرة، رغم أنها أعدت إشارات على إمكان تغير موقفها جزئياً بعد تحرر رهائنها.

وعليه، فقد أعلنت تركيا أنه لا دور إيجابياً وفعالاً لها في الحرب الوشيكة ضد «تنظيم الدولة»، وأنها ستكتفي بدور سلبي يقتصر على بعض الإجراءات الإنسانية واللوجستية، تتلخص في إيصال المساعدات الإنسانية لكل من الشعبين العراقي والسوري، والمساعدة في مجال المعلومات الاستخباراتية، وضبط الحدود، وقصر استعمال قاعدة «إنجيرليك» الإستراتيجية والقريبة من الحدود العراقية للأعمال اللوجستية والإنسانية.

وفي المقابل، فقد قدمت تركيا بعض الشروط التي تجاوبت معها الولايات المتحدة الأمريكية، على رأسها تسليح المعارضة السورية، وتوسيع الضربات لتشمل سورية مع العراق، وضمانات بعدم وصول المساعدات العسكرية إلى عناصر قد تضر بالأمن القومي التركي، إضافة إلى التباحث في مدى إمكانية إقامة منطقة عازلة على الحدود مع العراق وربما سورية.

وفي كل الأحوال، تبدو تركيا في موقف لا تُحسد عليه، فمن ناحية هي مضطرة للمشاركة في هذه الحرب، لكنها لن تكون بعيدة عن ارتداداتها؛ وعليه فهي مضطرة لدخول حرب لا تريدها وتنظر لها على أنها سكين ذو حدين، تبدو فيه أنقرة زاهدة بأي مكاسب، ولكن راغبة فقط بتقليل خسائرها قدر الإمكان.

وعليه، فإن أسئلة النتائج والكيفية والمآلات ربما لن تكفي الأسابيع والأشهر القادمة للإجابة عنها أو حتى توضيح ملابساتها، إذ تبدو المنطقة على مشارف مرحلة جديدة تماماً - لها مفرداتها وآلياتها الخاصة بها - قد تمتد لسنوات؛ مما يعني أن الحكومة التركية الوليدة أمام تحدٍّ حقيقي قبيل الانتخابات البرلمانية القادمة التي ستحدد وجهة ومصير تركيا في السنوات القليلة القادمة.■





شؤون عربية

مسيحيو العراق.. ومزاعم القتل العرقي!

د. زينب عبدالعزيز
أستاذ الحضارة الفرنسية

إن المسرحية المفتعلة المسماة «مسيحيو العراق» جديرة بوقفة تحليلية، خاصة وأنها توضح وتؤكد ازدواجية المعايير والتعامل بوجهين، إضافة إلى عبودية وتنازلات قادة هذا العالم، الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وشركائهما، للكيان الحربي القائم على إبادة الآخر والمسمى «إسرائيل».

«أوباما» يُمطر مسيحيي العراق الذين «قد» يتعرضون لقتل عرقي بآلاف الوجبات وزجاجات المياه.. وينفِّذ ضربات جوية ضد سُنة العراق

ومن الواجب توضيح أن الخطوط العريضة لهذه المسرحية ترجع إلى عدة سنوات، قبل حتى أن يتوجه البابا «بنديكت ١٦» إلى هيئة الأمم ليطالب بحماية «مسيحيو الشرق الأوسط»، ويعطي إشارة البدء لحملة إعلامية للتابعين له لاستخدام عبارة «الأقليات المسيحية»، أو «مسيحيو الشرق الأوسط»، لتبرير التدخلات الجديدة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة.

وتتبدل الصياغات المستخدمة من «مسيحيو الشرق الأوسط» أو «الأقليات المسيحية في مصر»، أو مجرد «مسيحيو الشرق»، إلا أن الأحداث القريبة منا والتي بدأت فجر يوم الخميس ٧ أغسطس ٢٠١٤م، تتسم بأنها تكشف، إثر وقوعها، المتناقضات والتحيّزات بصورة فجة مثيرة للقرف.

ولتبسيط الرؤية العامة لهذه المسرحية لابد من الإشارة إلى أن الموضوع متعلق بالمقارنة بين مأساتين من مآسي الأحداث الجارية: القتل العرقي المتعمد للفلسطينيين في غزة، بكل ما به من بشاعات، و«خشية» وقوع قتل عرقي لمسيحيي العراق!

كيف دارت الأحداث؟

في فجر يوم الخميس ٧ أغسطس استولى مقاتلو الدولة الإسلامية (داعش) على مدينة قرقوش، أكبر مدينة ذات أغلبية مسيحية في العراق، بعد انسحاب الأكراد، وفي نفس ذلك اليوم صباحاً، تم توجيه خطاب إلى البابا «فرنسيس» والقيادات الأسقفية في العالم و«وكالة الأنباء الفرنسية»، وذلك من قِبل المونسنيور «لويس رفائيل ساكو»، بطريرك الكلدانيين، والتعبير عن خشيته من حدوث «قتل عرقي» للمسيحيين، ووضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته وطالب «بتصرفات محددة» لصالح مسيحيي العراق، الذين «أصبحت حياتهم مهددة اليوم»، ويقولها بوضوح لا ريب فيه: «خشيته»؛ أي مجرد خشية!

ثم بادر بإدانة أنانية القوى العظمى الذين «يحملون مسؤولية إنسانية ومعنوية» في نظره حيال هؤلاء البؤساء المضطرين إلى الفرار، ثم سارع بإضافة أن الحل يوجد فقط في أيدي المجتمع الدولي، بدءاً بالقوى العظمى، لذلك يسارع بمخاطبة ضمائرهم حتى يمكنها مراجعة مواقفها وتعيد تقييم الموقف الحالي.

وتتصاعد وتيرة الخطاب ليضيف قائلاً: «اليوم نوجه النداء بكثير من الألم والحزن إلى مجلس أمن هيئة الأمم، والاتحاد الأوروبي، وكافة المنظمات الإنسانية لمساعدة هؤلاء الذين يواجهون خطر الموت».. ولم يفُت الأب «ساكو» أن يضيف بعد مضاعفة عدد المسيحيين، ليؤكد أن مائة ألف مسيحي اضطروا للنزوح، وراح يتحدث عن «مأساة إنسانية»، في حين أن وثائق الإحصاءات تؤكد أن عدد سكان المدينة كلها خمسون ألف نسمة!

اجتماع فوري

وعلى الفور، قام وزير الخارجية الفرنسية، «لوران فابيوس»، مدفوعاً بحماس يُضرب

السرعة التي تحرك بها المجتمع الدولي لإنقاذ مسيحيي العراق بينما ترك أهل غزة يبادون 50 يوماً.. تكشف عن حرب دينية غير معلنة

مجلس الأمن يجتمع بعد ساعات قليلة من نداء «ساكو» بطريرك الكلدانيين

القتل العرقي الحقيقي يحدث للمدنيين المسالمين في غزة من الاحتلال الصهيوني.. ولم ترتفع أي أصوات لتدافع عن الفلسطينيين

به المثل، ليطالب باجتماع فوري وغير عادي لمجلس الأمن لتدارس مصير العراق وشعوبه التي تطاردها الدولة الإسلامية، ودارت مناقشات فورية في مجلس الأمن مساء نفس يوم الخميس بناء على طلب «لوران فابيوس»! إلا أن مجلس الأمن الذي انعقد مساء نفس ذلك اليوم، أي الخميس ٧ أغسطس ٢٠١٤م، أصر على أن تكون الجلسة سرية! والموقف برمته في غنى عن أي تعليق.

ومن الملاحظ أن هذا المطلب قد تم بعد عدة ساعات من الاستيلاء على مدينة قرقوش، وكانت تضم خمسين ألف نسمة، إضافة إلى العديد من المسيحيين المطرودين من الموصل التي سقطت في أيدي مسلحي السُّنة يوم ١٠ يونيو ٢٠١٤م.

وفي الوقت نفسه، وفي توافق مدروس، كان البابا «فرنسيس» قد قام - قبل طلب «لوران فابيوس» بعدة ساعات - بإطلاق نداء في نفس يوم الخميس، إلى نفس المجتمع الدولي لحماية شعوب العراق و«تأمينهم بالمساعدات اللازمة»! وسرعان ما قام «أوباما» بإمطار مسيحيي العراق، الذين «قد» يتعرضون لقتل عرقي، بآلاف الوجبات وآلاف زجاجات مياه الشرب.

وكان البابا قد قام بتوجيه هذا النداء العاجل إلى المجتمع الدولي؛ حتى يسخِّر نفسه لوضع حد للمأساة الإنسانية الدائرة وحماية الشعوب الفارَّة.

وفي هذا النداء الذي قرأه نيابة عنه المتحدث باسمه، الأب «فدريكو لومباردي»، حدد البابا أنه: «يتضامن مع نداءات الأساقفة الملحّة في المنطقة من أجل السلام، ويطالب المجتمع الدولي حماية وتوصيل المساعدات اللازمة للسكان الفارين».

غزو العراق

وهنا نوضح، بما أن التوضيح يساعد على رؤية أفضل للأمور؛ أنه قبل الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م، كان يعيش في العراق أكثر من مليون مسيحي، منهم ستمائة ألف في بغداد، لكن بسبب العنف المدمر الذي اجتاح البلاد ولمدة عشر سنوات، فقد تقلص عدد المسيحيين إلى حوالي أربعمائة ألف في العراق كله؛ وذلك بسبب فرار الباقين؛ وهو ما يعني أن هروب المسيحيين من العراق لم يتم ولم يبدأ فعلاً إلا بسبب الغزو الهدام للغزاة المسيحيين (العنصريين، المحاربين، الأمريكيين)، وليس بسبب المسلمين.

عدد النصارى بالعراق تقلص من مليون قبل عام 2003م إلى 400 ألف بسبب الغزو الهدَّام للمسيحيين الأمريكيين وليس بسبب المسلمين



وفي هذه الأثناء، وفي توافق مع ردود فعل فرنسا، المستعدة لمساندة القوات التي تحارب مرتزقة «داعش»، قامت بمنح تأشيرات مأوى عاجلة بما أن الحكومة ترحب باستقبال الهاربين (وكان «ساركوزي» قد سبق وقدّم خمسمائة وظيفة فورية للهاربين من العراق في عهده)، كما قام البابا بإرسال ممثل له هو الكاردينال «فيلوني»، بينما راح «أوباما» يدرس توجيه ضربات موجهة محددة ضد «داعش» في شمال العراق.

كل ذلك تم بسرعة فائقة في غضون يوم الخميس ٧ والجمعة ٨ أغسطس! ويا لغرابة التصرفات؛ ما أن تمت دراسة فكرة توجيه الضربات الجوية حتى تم التنفيذ صباحاً، لكنها لم توجه ضد فلول «داعش»!

إن السرعة التي تحرك بها المجتمع الدولي لإنقاذ مسيحيي العراق لتكشف عن تواطؤ مخز وفاضح، في مؤامرة تدور في نطاق حرب دينيةً غير معلنة.. ونورد لمجرد التذكرة: أن «مجمع الفاتيكان الثاني» (عام ١٩٦٥م) كان قد قرر اقتلاع الإسلام وتنصير العالم، وتلته مسرحية ١١ سبتمبر لتنفيذ ذلك بعد أن تلفعت بالشرعية الدولية.

القتل العرقي الحقيقي

بعد شهر من القتل المتعمّد والإبادة الذي اكتفى خلاله المجتمع الدولي بالنظر أو بإشاحة الوجه بعيداً، أو التعليق بفتور على استحياء، أعلن «نتنياهو» يوم السبت ٢٠١٤/٨/٩م في حديث صحفي مشترك مع «موشيه يعالون»، وزير الدفاع قائلاً: «سنأخذ كل الوقت الذي نحتاجه وسنمارس كل القوة اللازمة»، ثم أضاف: «إن الجيش «الإسرائيلي» سيواصل عملياته في غزة بعد إبادة كافة أنفاق المحاربين الفلسطينيين»؛ وهو ما يعني أن هناك مجزرة قتل عرقي حقيقية أخرى قادمة لتضاف إلى تلك التي تمت طوال شهر يوليو، ولم ترتفع أي أصوات لتردعه أو لتدافع عن الفلسطينيين.

إن هذه العبارة السلطوية المتغطرسة، التي نطق بها «نتنياهو» بعد أن قام فعلاً بتنفيذ عملية قتل عرقي، في مجزرة حقيقية، بما أنه أباد أكثر من ٢٠٠٠ فلسطيني، فالعدد يتزايد بسبب عشرة آلاف من الجرحى الذين يعانون

«نتنياهو»: «سنأخذ كل الوقت الذي نحتاجه وسنمارس كل القوة اللازمة».. ما يعني أن هناك مجزرة قتل عرقي جديدة قادمة ولا أحد يردعه

رغم هذه العبارة السلطوية المتغطرسة التي نطق بها «نتنياهو» بعد أن قام فعلاً بتنفيذ مجزرة حقيقية.. اكتفى زعماء العالم بتعليقات باردة!



من إصابات بالغة، معظمهم من المدنيين والنساء والأطفال؛ وبعد أن دك بوحشية بهيمية كل البنية التحتية لمدينة خاضعة للحصار المفروض عليها منذ قرابة عشر سنوات، وبعد أن هدّم بصلف فاجر محطة الكهرباء الوحيدة الباقية في غزة، وهدّم أحياء بكاملها، ومستشفيات، ومدارس، منها ٧ تابعة لـ«الأنروا»، و١٣٣ منشأة تابعة للأمم المتحدة، ومساجد دكها دكاً، ورغم ذلك، اكتفى عظماء هذا المجتمع الدولي بالتعليق ببرود؛ فقد قام البابا بصلاة جماعية، بعد أن كان قد وضع إكليلاً من الزهور على قبر مؤسس الصهيونية، ورفضت فرنسا التدخل لوقف الهجوم على غزة، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد قامت بإرسال ثلاث بواخر مكدسة بالسلاح مساندة لـ«إسرائيل»!

ترى هل من الصعب إلى ذلك الحد إعلان أن «إسرائيل» قامت فعلاً بجرائم حرب يصعب وصفها من بشاعتها، أو تأكيد أن «إسرائيل» اقترفت فعلاً مجزرة وحشية، مجزرة أسوأ من كافة الحروب السابقة التي دارت على الأرض؛ لأنها تعمدت سحق شعب بأسره خاضع للحصار منذ عشر سنوات؟ هل من الصعب إلى ذلك الحد دفع المسؤولين عن هذه الجرائم وكل هذه المذابح وكل هذا التدمير المتعمد إلى محكمة العدل الدولية لمحاسبتهم؟! أم ترى، هل يجب اضطرارنا إلى قول: لو كان هؤلاء الفلسطينيون مسيحيين لتحرك المجتمع الدولي في عدة ساعات للدفاع عنهم؟!

حقيقة «داعش»: فيما يلي تلخيص أو اختيارات مما نطالعه في بعض المواقع الجادة خاصة موقع «Veteran Today»؛ أن الخليفة البغدادي عميل لـ«الموساد»، وُلد من أب وأم يهوديين، وأن الاسم الحقيقي لأبي بكر البغدادي هو «شيمون إليوت»، وهذا «الإليوت» قد جنَّده «الموساد» الصهيوني وتم تدريبه على التجسس وعلى العمليات الأرضية، وقد خضع لتدريبات عسكرية متعددة ومر بالعديد من الاختبارات ليمكنه من قيادة عمليات هادمة لحياة العرب والمسلمين والفكر الإسلامي، ليقود إستراتيجية هادمة لهذه المجتمعات.

وتنظيم «داعش» هو فرع من «تنظيم القاعدة» في العراق وسورية، ويوجد على قائمة الأمم المتحدة للمنظمات الإرهابية، وتقوم بتمويله الولايات المتحدة، ووافق «الكونجرس» على التمويل بموجب قانون تمت الموافقة عليه للعام الضريبي ٢٠١٤م في جلسة سرية، وهو ساري المفعول حتى ٣٠ سبتمبر ٢٠١٤م.

وهناك معلومة أخرى تضيف مزيداً من الوضوح في هذا الموقف؛ أن أبا بكر البغدادي كان سجيناً في «جوانتانامو» من ٢٠٠٤ - ٢٠٠٩م، وخلال هذه الفترة قامت كل من «السي آي إيه»، و«الموساد» بتجنيده لتكوين فريق يمكن تجميعه من «المجاهدين»، من مختلف البلدان في مكان معيّن، ليكونوا بعيداً عن «إسرائيل»، وخطة أو سبب تكوين هذا الجاسوس هو التسلل إلى الأوساط العسكرية والمدنية للبلدان التي تم الإعلان عن أنها تسبب تهديداً لـ«إسرائيل»، حتى يمكن هدمها لتسهيل عملية قيام الدولة الصهيونية بالسيطرة على كل المنطقة وإقامة «إسرائيل» الكبرى.

وبعد أن تم تجميع معظم المتعصبين من كافة أنحاء العالم في مكان واحد، وتكوين ما يمكن تسميته جيش حقيقي للشيطان، رافعاً راية سوداء عليها شارة «لا إله إلا الله»؛ لغرس كراهية العالم ضد الإسلام، وهو جيش مكوّن من دمويين يذبحون ضحاياهم بلا أي رحمة، يقتلونهم ببرود غريب، بل ولا يترددون في تصوير بشاعة ما يقترفونه وتوزيعه على المواقع الاجتماعية والإعلام، إن تصرفاتهم تتسم بوحشية لا يمكن تصورها.

ولكي يصل المرء إلى هذا المستوى من اللا إنسانية، التي لا يمكن لبشر أن يقبلها أو يتحملها، لابد وأن يكون ذلك الشخص مخدراً تماماً وواقعاً تحت تأثير التوجيه، ومعتاداً على رؤية الدم والبشاعة، وهو عمل تقوم به الآلة الحربية الأمريكية الصهيونية منذ زمن بعيد.

وباختصار شديد، فإن هذا الجيش الإسلامي المزعوم، لا علاقة له مطلقاً بالإسلام، وقد تم تكوينه بدلاً من مرتزقة «البلاك ووتر» باهظي التكاليف بالنسبة لميزانية دولة وشيكة على الانهيار (أمريكا)، لمحاربة الإسلام بأيدي مسلمين!■

مطالب بإقامة إقليم مسيحي في شمال العراق



أربيل: محمد صادق أمين

مستغلة ما أثير حول تطهير عرقي وتهجير للمسيحيين في شمال العراق يقوم به تنظيم «داعش»، طالبت «الحركة الديمقراطية الآشورية المسيحية»، بإقامة منطقة آمنة للمسيحيين وبقية الأقليات في منطقة سهل نينوى، فيما أعلن المسيحيون الكلدان رفضهم للفكرة على لسان رئيس أساقفة كركوك والسليمانية.

جاء ذلك في بيان صادر عن قيادة الحركة قالت فيه: إن إقامة منطقة آمنة في سهل نينوى أمر لابد منه، وضرورة ملحة؛ للحفاظ على أبناء شعبنا وباقي مكونات المنطقة، بعد تكفيرنا وطردنا من بيوتنا وسرقة ممتلكاتنا.

ونقل البيان عن القيادي في الحركة نينب يوسف قوله: إن الكلدان السريان والآشوريين المسيحيين يتعرضون لتهجير ممنهج من خلال سلسلة اعتداءات استهدفتهم؛ بهدف اقتلاع شعب أصيل من جذوره أمام مرأى ومسمع من العالم.

ودعا القيادي يوسف نينب، بحسب البيان، إلى إقامة منطقة آمنة للمسيحيين، مؤكداً أن مشروع المنطقة الآمنة الخالية من القوى التي تمتلكها الأطراف المتصارعة لا يقسم البلاد، وإنما سيحيّد المنطقة عن النزاعات ويهدئها، ومن بعدها سيتم تحديد إرادة الشعب وفق اختياراته ورغبته بالانتماء، ووضعها في إطار إداري بحسب دستور العراق الفيدرالي.

وهي إشارة إلى الجدل الداخلي المسيحي حول المسألة؛ إذ يرى الآشوريون ضرورة إقامة إقليم مستقل في منطقة سهل نينوى للأقليات على غرار إقليم كردستان، ويرى الكلدان ضرورة الحفاظ على وحدة العراق، أو الانضمام لإقليم كردستان، والحصول على حكم ذاتي ضمن الإقليم، وهو ما يسعى إليه الأكراد في إطار محاولاتهم الحثيثة لتوسيع حدود إقليمهم الجغرافية.

وفي هذا السياق، أعرب رئيس أساقفة كركوك والسليمانية للكلدان المطران يوسف توما في تصريحات صحفية عن رفضه بشدة لفكرة إقامة مناطق آمنة للمسيحيين في سهل نينوى، معتبراً ذلك توجهاً سيئًا وخطيراً على الجميع.

وقال توما: إن الدعوة لخلق مناطق آمنة للمسيحيين في سهل نينوى لا داعي لها، وهي خطر على الجميع، فالمسيحيون في الموصل مواطنون عراقيون أصلاء، ولا يجب استغلال حادثة تهجيرهم لإقامة مناطق خاصة بهم.

وحمل الأسقف مسؤولية ما يجري في العراق للنظام السياسي الحالي القائم على المحاصصة الطائفية، قائلاً: المحاصصة والتقسيم الطائفي طريق سيئ، ولا ينبغي المضي فيه، كون المسيحيين يريدون العيش متآخين مع جميع العراقيين مثل الماضي.

ودعا توما المسيحيين والمسلمين إلى التكاتف للحفاظ على وحدة العراق.

على صعيد ذي صلة، قال المنسق العام لـ«رابطة التآخي والتضامن الأيزيدية» غسان سالم، في تصريح صحفي: إن الرابطة تعرب عن بالغ قلقها من تنامي حالات اختطاف الكرد الأيزيديين من قبل الميليشيات في بغداد، وتزايد عمليات القتل والخطف التي ينفذها «داعش» في نينوى بحقهم.

وأضاف: بعد أن تكشفت نوايا وممارسات «داعش» بحق الأقليات في محافظة نينوى، يزداد قلق الأيزيديين كأقلية دينية على وجودهم ومستقبلهم؛ نتيجة الإرهاب المنظم الذي يتعرضون له من قبل جماعات «داعش».

جدير بالذكر أن التعايش بين الأقليات ومنهم المسيحيون الذين يعتبرون أكبر كتلة ضمن الأقليات التي يضمها المجتمع العراقي، والأكثرية المسلمة، لم يشهد أي مشكلات على مدار تاريخ العراق، حيث يعتبر التعايش، والتجاور، واحترام الآخر، من مميزات هذه العلاقة، إلا أن احتلال العراق عام ٢٠٠٣م جلب معه مشكلة الاختلافات بين المذاهب، والأديان، والقوميات، والعرقيات؛ وهو ما أدى إلى أعمال عنف طائفي ومذهبي بين السُّنة والشيعة، وإلى خلافات عرقية بين العرب، والكرد، والتركمان.

وفي هذا الإطار، تأتي توجسات ومخاوف المسيحيين على تعدد انتماءاتهم العرقية، فمع بروز ظاهرة العنف والتهجير ضدهم، جاءت المطالبات بمنطقة آمنة لهم، وقد أجمعت معظم الأحزاب والحركات والمؤسسات الآشورية والسريانية والكلدانية المسيحية على أن يقام الملاذ في منطقة سهل نينوى، الذي يعيش فيه نحو ٢٠٠ ألف نسمة، يشكل المسيحيون غالبية السكان إلى جانب أقليات أخرى، وقد ازداد عدد سكان المنطقة بعد عام ٢٠٠٣م؛ بسبب نزوح آلاف العائلات المسيحية من المناطق الساخنة في جنوب العراق ووسطه، إلى جانب العاصمة بغداد، بعد عمليات خطف وقتل يقوم بها مجهولون ضدهم.

يذكر أن إقامة إقليم في منطقة سهل نينوى، على غرار إقليم كردستان، فكرة تحظى بدعم سياسي أمريكي، ففي يوم ٢٠٠٦/١٢/٢١م قدمت عضو الكونجرس الأمريكي ونائب رئيس مفوضية الولايات المتحدة لحرية الأديان الدولية «نينا شيا» تقريراً إلى لجنة العلاقات الدولية، والحملة العالمية لحقوق الإنسان في الكونجرس الأمريكي، دعت فيه الإدارة الأمريكية لاتخاذ خطوات حازمة تمس حاضر ومستقبل الأقليات العرقية والدينية العراقية، من خلال تأمين مقاطعة إدارية يديرها أبناء هذه الأقليات في منطقة سهل نينوى طبقاً للمادة (١٢٥) من الدستور العراقي.■



قوائم انتخابات تونس البرلمانية تؤكد تشرذم القوى



تونس: عبدالباقي خليفة

يخوض ١٥٦٥٢ مرشحاً الانتخابات البرلمانية المقررة في ٢٦ أكتوبر الجاري في تونس، ينتمون لـ١٩٢ حزباً سياسياً (٩١٠ قوائم) إلى جانب ٤٧٢ قائمة مستقلة، والبقية تحالفات سياسية؛ وذلك للتنافس على ٢١٧ مقعداً من مقاعد «مجلس الشعب»، الاسم الجديد لـ«مجلس الأمة» قبل الثورة، و«المجلس التأسيسي» بعدها، إضافة لأكثر من ٤٠ مرشحاً للانتخابات الرئاسية، لا ينتمي أي منهم لـ«حزب حركة النهضة»، التي ارتأت عدم خوض الانتخابات الرئاسية في هذه المرحلة التي ستحكمها التوافقات، وذلك وسط توقعات بأن تكون الأحزاب العشرة الأولى ممثلة في البرلمان بنسب متفاوتة مع تقدم لـ«النهضة».

قرار «الاتحاد العام التونسي للشغل» عدم المشاركة في الانتخابات بقوائم نقابية يثير الكثير من التساؤلات

وهذه الأحزاب والتحالفات تتقدمها «النهضة»، ولا يعرف من سيليها من إفرازات الصراع الداخلي بين أحزاب تشكلت من شظايا «التجمع» المنحل، ثم التحالفات اليسارية الثلاثة، «الاتحاد من أجل تونس»، رغم ترشح بعض مكوناته بشكل منفرد، و«الجبهة الشعبية»، رغم انسحاب أكثر من ٦ أحزاب منها، في حين لم يعد في «جبهة الإنقاذ» سوى حزب «ثوابت»، و«العبدولي»، و«الوفاق الجمهوري»، و«التيار القومي الديمقراطي»، وبقايا «الوحدوي».

وهناك الأحزاب الدستورية الثلاثة، نسبة لـ«الحزب الاشتراكي الدستوري» الذي حُلَّ في عهد المخلوع «بن علي»، والتي تمثل المنظومة القديمة، ومنها «نداء تونس»، رغم سيل الاستقالات الجماعية داخله، بل محاولات كسره قبل الانتخابات من قبل من شاركوا في تأسيسه أو دعموه بكل الوسائل، وحزب «المبادرة الوطنية»، رغم تفكك تحالفه الأخير واستقالة قيادات منه، و«الحركة الدستورية»، رغم انشقاق الودرني وتعدد الغاضبين عليه، وهناك أحزاب يمين الوسط كـ«آفاق»، وحزب «الأمان» وغيرهما.

مفارقات دالة

عدد الأحزاب والقوائم الانتخابية في تونس فاقت حتى البلدان العريقة في التقاليد الانتخابية، ففي تونس (١٢ مليون نسمة)، هناك أكثر من ١٥٠٠ قائمة حزبية ومستقلة وتحالف انتخابي، ولم يشفع للكثير من الأحزاب تقاربها الفكري، أو ما يسمونه بالنموذج المجتمعي، وأظهرت الوقائع أن الأولوية كانت ومازالت للمصلحة الذاتية أو الشخصية، تليها الأسرية، فالحزبية، وربما طغت الجهويات لدى بعض الأحزاب على الهم الوطني عموماً.

لقد ساد اعتقاد لوقت قريب أن المنظومة السابقة بصدد جمع صفوفها

ساد اعتقاد بأن المنظومة السابقة بصدد جمع صفوفها ودخولها الانتخابات بقوائم موحّدة لكن هذا الاعتقاد كذّبته مؤخرا القوائم النهائية للأحزاب المعروفة بانبثاقها عن «التجمع»

ودخولها الانتخابات بقوائم موحَّدة، لكن هذا الاعتقاد كذَّبته مؤخراً القوائم النهائية للأحزاب المعروفة بانبثاقها عن «التجمع»، وريث «الحزب الدستوري»، ولاسيما داخل التجمعات الكبرى للتجمعيين أو الدساترة، وهي حزب «نداء تونس»، وحزب «المبادرة»، و«الحركة الدستورية».

أسباب عدم الاتفاق معروفة للقاصي والداني؛ وهي الزعامة، فكلٌ من الباجي قايد السبسي، وحامد القروي، وكمال مرجان، وأضيف إليهم كمال النابلي، يعتقد كل طرف منهم أنه الأجدر بزعامة الدساترة، ويدعو بقية الأطراف إلى الالتحاق به، ولقد وصل الخلاف داخل المنظومة السابقة إلى حد التهديد بالتصفية الجسدية، والتهديد بكشف أوراق خطيرة، وهذا ما أقر به الباجي قايد السبسي، في اجتماع شعبي قائلاً: «أنا مهدد بالموت»! واتهم جهات من داخل أجهزة الدولة الأمنية بالضلوع في قرار تصفيته، وكتبت بعض المواقع المقربة منه، تحذر من تصفية الباجي، وأنه ليس «بن مراد»، ولا «بن عمر» وهما محاميان قتلا في ظروف غامضة وبالسكتة القلبية، وهو ما يدل على تورط المنظومة السابقة في الاغتيالات التي شهدتها تونس، حيث اتهم قيادي مؤسس لـ«نداء تونس»، صاحب جريدة «المغرب»، عمر صحابو، اتهم «النداء» باغتيال المحامي شكري بلعيد، اليساري المعروف في بداية عام ٢٠١٣م.

لعبة الاتحاد

يحق لـ«الاتحاد العام التونسي للشغل» أن يرشح من شاء للانتخابات المقررة في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٤م، لكنه لم يفعل، رغم ما قام به في الفترة السابقة من حراك نقابي، متهماً الحكومات بالقصور، وبأنه يملك تصورات للخروج بالبلاد مما تردت فيه من ضعف اقتصادي، قرار «الاتحاد العام التونسي للشغل» عدم المشاركة في الانتخابات باسم الاتحاد في قوائم نقابية، يثير الكثير من التساؤلات حول الأسباب التي دفعت المنظمة العتيدة إلى عدم خوض الانتخابات.

وبات واضحاً أن الاتحاد اختار طريقه؛ وهو استمراره في ممارسة الدور الذي مارسه بعد ١٤ يناير، ولاسيما بعد انتخابات ٢٣ أكتوبر ٢٠١١م؛ وهو تغيص الوضع العام، والذي ساهم فيه بـ٤٢ ألف إضراب، منها إضرابان عامّان، وهي نسبة تفوق عدد الإضرابات في أكثر من ٦٠ عاماً عقب الاستقلال، والرقم الأكبر عالمياً، وهو ما ساهم في ضعضعة الاقتصاد التونسي الهش بطبعه.

لقد امتنع الاتحاد عن المشاركة في الانتخابات؛ خشية انكشاف حجمه الحقيقي في الشارع، وسقوط هيبته، فهو وإن كان يمثل العمال والموظفين في المجال النقابي، فإن أغلبية العمال والموظفين ليسوا معه في المجال السياسي، وهو ما يدركه جيداً؛ ولذلك أحجم عن خوض الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

لعبة الإرهاب

يراهن كثيرون على العنف لمنع إجراء الانتخابات، لاسيما أولئك الذين دعوا لتأجيلها ويمنون النفس بذلك حتى الآن، وبأي طريقة كانت، والحديث عن محاولة اغتيال نائب منشق عن «نداء تونس»، وتقدم بقائمة مستقلة في القصرين (الشمال الغربي على الحدود التونسية الجزائرية)، تكشف هذه الرغبة التي يذيّل بها البعض أطروحاتهم عند الحديث عن الانتخابات «فيما لو تمت»، كما يقولون.

ويمثل الإرهاب رافعة رئيسة للكثير من الأطراف الساعية لتأجيل الانتخابات، والأمر الذي يطرح السؤال المفصلي: ما علاقة هذه الأطراف التي تسلط مراوحها على شرارات الإرهاب بالإرهاب؟ بل إن أطرافاً تتحدث عن عمليات إرهابية في الأفق، ثم تقع تلك العمليات بالفعل! وهناك أطراف تصلها معلومات دقيقة عن عمليات إرهابية ثم تغض عنها الطرف؛ للتخلص من جهات أخرى تريد إزاحتها عن السلطة، أو مواقع القيادة، وقد نجحت في ذلك في أكثر من مناسبة، كاستقالة الجنرال الحامدي من رئاسة هيئة أركان جيوش البر.

الغريب أن اعتقالات عشوائية تقع لمواطنين على خلفية الانتماء الإرهابي، ويتم عرضهم على شاشات التلفزيون كإرهابيين، ثم يطلق سراحهم كأبرياء.

إغلاق محطات إذاعية، وجمعيات، على أساس دعمها للإرهاب، ثم يتبين أن تلك الإجراءات لم تُبْنَ على معلومات بقدر ما هي شكوك تفتقد للأدلة الدامغة.

النموذج اللبناني السياسي

يرى أغلب السياسيين في تونس أن الحكم التوافقي ضرورة وإكراه دولي، لن يُقصى منه إلا من أقصى نفسه واختار المعارضة طوعاً، أو من لم ينجح من بعض الأحزاب الصغيرة التي لا تملك أي تمثيل يذكر، وهي عملياً الأحزاب التي اختارت البقاء وحيدة خارج الاندماج في الأحزاب الكبرى والجبهات والتحالفات.

وعملياً ستكون المغالبة بين أحزاب القطيعة مع الماضي الاستبدادي في تونس، والأحزاب التي تُتهم أنها تمثل المنظومة القديمة، على نوعية محور أو محاور التوافق؛ أي على ورقة أرضية الحكم المشترك، وقد تقسم السلطة بين القوى الثلاث الكبرى التي ستفرزها الانتخابات، و«النهضة» في المقدمة، ويحل التوجه السياسي محل الطائفي في لبنان، فتكون الرئاسة من نصيب طرف، ورئاسة الوزراء من نصيب طرف ثانٍ، ورئاسة مجلس الشعب من نصيب طرف ثالث.■

أسباب عدم الاتفاق بين قوى «الدساترة» هي الزعامة فكلٌّ من قايد السبسي وحامد القروي وكمال مرجان وكمال النابلي يعتقد أنه الأجدر بزعامة «الدساترة» ويدعو بقية الأطراف إلى الالتحاق به



ماذا يقول الإعلام الصهيوني



«العصف المأكول».. مازالت تثير تساؤلات داخل الكيان الصهيوني

القدس المحتلة: مراد عقل

حرب «العصف المأكول»، كما تسميها «حماس»، أو عملية «الجرف الصامد»، كما يسميها الكيان الصهيوني، مازالت تثير تساؤلات وانتقادات وهواجس الإعلام الصهيوني، عاكسة صورة لما يدور داخل المجتمع، وفيما يلي عينة من ذلك:

المحلل الصهيوني «نحمان شاي»: لاتزال كلفة حرب «الجرف الصامد» وأضرارها غير معروفة

هناك دول في أمريكا الجنوبية سحبت السفراء وفي أوروبا تلقينا تنديدات من دول صديقة

فتحتَ عنوان «الحرب التالية: الجبهة الدبلوماسية»، كتب المحلل الصهيوني «نحمان شاي» في صحيفة «هاآرتس ذي ماركر»، يقول: لا تزال كلفة حرب «الجرف الصامد» (أي الحرب على غزة) وأضرارها غير معروفة بعد، وبينما يعد الضرر المباشر صغيراً نسبياً، ولا سيما بفضل «القبة الحديدية»، نحو ٥٠ مليون شيكل (حوالي ١٥ مليون دولار)، فإن الضرر غير المباشر يتكشف بالتدريج، فالدولة ستعوض بضع مئات ملايين الشواكل، ولكن الضرر الاقتصادي أعمق، وسيبلغ مليارات الشواكل، والكلفة العامة قد تصل إلى نحو ٢٠ مليار شيكل (حوالي ٦ مليارات دولار).

وأضاف: غير أن الضرر لا يتلخص في ذلك، ففي الأفق السياسي والاقتصادي تلوح السحب، حيث تضرر وضع «إسرائيل» السياسي، هناك دول في أمريكا الجنوبية سحبت السفراء، وفي أوروبا تلقينا تنديدات من دول صديقة، وبين «إسرائيل» والولايات المتحدة نشبت خلافات عميقة، وفي الأمم المتحدة – في مجلس حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية – «إسرائيل» هي «أزعر الحارة»! لقد سحقت أيام القتال التأييد الذي تمتعنا به في الأيام الأولى وقلبته رأساً على عقب.

هجوم سياسي واقتصادي

وتابع «شاي»: تعيش «إسرائيل» في السنوات الأخيرة في ظل هجوم سياسي واقتصادي، وحملة نزع شرعية، تحثها حركة المقاطعة الـ«BDS»، والتي تعني المقاطعة سحب الاستثمارات والعقوبات، وبالخطأ، نميل إلى تجاهل ذلك، فـ«إسرائيل»، التي هي دولة متعلقة بالتصدير الذي بلغ ٦٦,٨ مليار دولار في عام ٢٠١٣م، لا يمكنها أن تمر على ذلك مرور الكرام، وتتلقى الـ«BDS» الآن تعزيزاً من مصادر أخرى، فرئيس جنوب أفريقيا السابق يدعو إلى مقاطعة استهلاكية لـ«إسرائيل»، ٤٠٠ ألف نسمة أنزلوا تطبيق «Boycott» الذي يسمح لهم بتشخيص البضائع، ضمن أمور أخرى من إنتاج «إسرائيل» ومقاطعتها، في مدينة بدفورد في بريطانيا أعلن عضو البرلمان البريطاني بأن مدينته غير معنية بأي شيء «إسرائيلي»، وإلى موقع إنترنت ألماني (بملكية

تركية) أضيفت أيقونة «قاطعوا إسرائيل»، وفي عدة دول أوروبية يقاطعون المانجو «الإسرائيلية».

وأردف قائلًا: وانضمت إلى المقاطعة الاقتصادية مقاطعة ثقافية؛ فقد ألغى فنانون عروضاً في «إسرائيل»، والفنانون «الإسرائيليون» ليسوا ضيوفاً مرغوب فيهم في الخارج، كما أن الرياضة «الإسرائيلية» اضطرت إلى التنازل عن استضافة فرق أجنبية، وفي الجبهة القانونية، لجنة التحقيق من الأمم المتحدة، وتوجُّه السلطة الفلسطينية إلى محكمة الجنايات في لاهاي يعززان الحصار على «إسرائيل».

على «إسرائيل» أن توظف وسائل قليلة، حتى قليلة جداً، في منظومتها الخارجية، التي ينبغي أن تستند إليها المعركة ما بعد المعركة، في ١٠٣ ممثليات دبلوماسية «إسرائيلية» في العالم يوجد ٢٢٠ مبعوثاً سياسياً، و٢١٦ مبعوثاً غير سياسي، إضافة إلى ١٦٣٨ عاملاً محلياً، وتبلغ ميزانية وزارة الخارجية للسنة الجارية ١,٥٨ مليار شيكل، معظمها - إن لم يكن كلها - يعد متصلباً، وأقل من ١٠٠ مليون شيكل فقط مرنة، وهذه حفنة لا تشبع الأسد، أما الآن حين تتحدث «إسرائيل» عن علاوة مليارات للأمن، لعله من المجدي أن تلقي عظمة ما للشؤون الخارجية، ماذا عن ١٠٠ مليون شيكل؟ هذه كسرة خبز مقارنة بنفقات الحرب، ولكنها ذات قيمة مضافة كبيرة في الحرب على مكانة وصورة «إسرائيل» في العالم.

وقال «شاي»: لقد حان الوقت لكسر المسلَّمات، واستخدام الحملات مدفوعة الأجر في وسائل الإعلام المكتوبة، الإلكترونية والرقمية، لتجنيد وكالات إعلانات وعلاقات عامة دولية في الدول المستهدفة، ونشر شبكة عالمية من مؤيدي «إسرائيل»، من يهود وغير يهود، بوسعهم أن يصلوا إلى جماهير جغرافية وافتراضية لتأييد «إسرائيل».

6 مليارات دولار إضافية

فيما رصد تقرير لصحيفة «يديعوت أحرونوت» حول مطالبة وزارة الجيش مبلغ ٢٠ مليار شيكل (حوالي ٦ مليارات دولار) آخر للميزانية، جاء فيه: بعد انتهاء حملة «الجرف الصامد» يرفع الجيش الحساب؛ فجهاز الأمن يطلب علاوة ميزانية بمقدار ٢٠ مليار شيكل لهذا العام وللعام ٢٠١٥م، أما في المالية فيحذرون من أنه إذا أقر الطلب فلن يكون هناك مفر من رفع الضرائب، أما المجلس الوزاري السياسي - الأمني (الكابينيت) الذي اجتمع للبحث في العلاوة لميزانية الجيش والتي تبلغ ٥١ مليار شيكل لهذا العام، فقد تحول إلى ساحة لجس النبض.

أما المحلل «ناحوم برنياع»، فكان هجومياً على «نتنياهو»، وقال في تحليل له في التلفاز الصهيوني: لقد أظهرت «إسرائيل» خلال هذه الحرب عدة حقائق غير مريحة.

الأولى: إنه رغم حرية العمل المطلقة للجيش جواً وبحراً، ورغم ضخامة قوة النيران البرية، ورغم الحماية شبه الكاملة أمام الصواريخ، فإن «إسرائيل» لا تستطيع هزيمة «تنظيم إرهابي» صغير نسبياً ومعزول في العالم العربي.

الثانية: إن الحروب، حتى المحدودة، تتطلب ثمناً لم يتوقع الجمهور «الإسرائيلي» دفعه، ولم يسارع إلى دفعه، لقد تم دفع الثمن هذه المرة؛ بحياة الجنود، وبدماء مواطنين من الجنوب، الذين أهملتهم الحكومة طوال العملية، وبتشويش الحياة في مركز البلاد، وبعشرات مليارات الشواكل التي فقدها الاقتصاد، وبالمصاريف الأمنية والأضرار الجسدية وانخفاض النشاط الاقتصادي.

الثالثة: لقد اكتشف «الإسرائيليون» أنه لا توجد لديهم حكومة، فعشية العملية فهمت القيادة السياسية أنها إذا واصلت خنق غزة فإن «حماس» ستفتح النيران، ولو كانت تحركت للعمل، ربما كان يمكن منع الحرب، لقد توقع «الإسرائيليون» زعيماً سياسياً يعرف ما الذي يريد تحقيقه، يتخذ قرارات ويجري حواراً حقيقياً مع شعبه، لكنهم حصلوا على ناطق محنك، ونسبة قليلة أكثر من ذلك.

وأضاف «برنياع»: لم يحصل «الإسرائيليون» أيضاً على الشفافية والمصداقية، وإنما حصلوا فقط على خطابات حماسية عن «الحيوانات» البشرية في غزة! وإلى جانبه يجلس وزير الأمن «موشيه يعلون» صامتاً وخافتاً، بعد عدة سنوات سيسألون في المسابقات: من كان وزير الأمن خلال حرب «الجرف الصامد»؟ ولن يستطيع أحد الإجابة حتى مقابل مليون شيكل، ولم يكن المواطنون وحدهم من اكتشف عدم وجود حكومة، بل وزراء المجلس الوزاري.

المزاج الشعبي

وبخصوص المزاج الشعبي داخل الكيان الصهيوني في أعقاب الحرب العدوانية على قطاع غزة، أظهر استطلاع خاص للرأي أجرته «القناة التلفزيونية الإسرائيلية»، أن ٣٠٪ من «الإسرائيليين» يدرسون بجدية مغادرة البلاد في حال توافرت لهم الفرصة لذلك.

وتناول الاستطلاع أيضاً نظرة «الإسرائيليين» إلى من اختار ترك «إسرائيل»، حيث تبين أن ٣٦٪ فقط من «الإسرائيليين» ينظرون بنظرة سلبية تجاه من قرر مغادرة «إسرائيل»، وتبين أن القسم الباقي ينظر بنظرة إيجابية لذلك، أو بنظرة لا مبالاة حيال قرار ترك البلاد.

ونقلت «القناة الثانية» في موقع على الشبكة، عن أحد الذين قرروا ترك «إسرائيل» إلى ميونيخ قوله: إنه يواجه في البلاد ضغوطاً شديدة، وصفها بأنها «ضغوط نووية دائمة»، ويضيف: ليس مهماً مصدر هذه الضغوط؛ الصواريخ أو الضرائب أو الأجواء في الشوارع أو الديون في البنوك.

ونقلت القناة عن «إسرائيلي» آخر ترك البلاد إلى لندن قوله: إنه يعمل كـ«عامل اجتماعي»، وبات في جيل ٢٧ عاماً ولا يزال يتعيَّش من تمويل يتلقاه من ذويه، وأضاف أنه في لندن وبتكاليف أقل وبشكل أسرع يستطيع فعل ما لا يستطيع فعله في «إسرائيل».

وأظهر استطلاع للرأي أجري بين اليهود في «إسرائيل»، ونشرته صحيفة «معاريف»، أن ٦١٪ يعتقدون أن «إسرائيل» لم تنتصر في الحرب؛ بمعنى أنها لم تحقق هدفها بإعادة الهدوء لفترة طويلة.

وقبيل اتفاق التهدئة الأخير بيوم واحد كتب «يوآب ليمور» في صحيفة «يسرائيل هيوم» تحت عنوان «٥٠ يوماً من السحق والاستنزاف وعلامات تساؤل» قائلاً: إن عملية «الجرف الصامد» تنهي يومها الـ٥٠، مع تساؤلات تفوق الإجابات، فرغم السحق المتواصل لغزة، ليس من الواضح كيف سيبدو الاتفاق في النهاية؟ وما مقياس الردع الذي حققته «إسرائيل»؟ وأي أبعاد له ستكون على المنطقة وعلى السياسة «الإسرائيلية»؟■









غزة: محمد ربيع

شاعت خلال الحرب العدوانية الأخيرة على قطاع غزة والتي استمرت لأكثر من ٥٠ يوماً قضية إعدام العملاء، وفي الوقت الذي لاقى فيه إعدام هؤلاء ترحيباً واسعاً من أهالي القطاع الذين تضرروا بشكل مباشر إثر تسبب العملاء باستشهاد عائلات بأكملها، وقصف بيوت على رؤوس ساكنيها، واغتيال قيادات من المقاومة، أثارت في الوقت ذاته جدلاً على الساحة الدولية والعربية.

انحسار ظاهرة العملاء.. والاحتلال يتخبط

د. يحيى موسى، القيادي في حركة «حماس» ورئيس الدائرة القانونية وحقوق الإنسان في المجلس التشريعي، قال لـ«المجتمع»: إن معالجة أي قضية في إطار الحرب تختلف عن معالجتها في إطار السلم، وفي كل حالة يكون لها استثنائية خاصة بها، ونوه إلى أنه في كل أنحاء العالم لا يمكن أن تناقش ظروف الميدان في ظل حالة الحرب، لافتاً إلى أنه لا يمكن إخضاع ما أقدمت عليه المقاومة بتشكيل محكمة ثورية للنظم القانونية في ظل حالة حرب لم تبق ولم تذر.

وحول ادعاء حركة «فتح» على لسان رئيس السلطة محمود عباس أن بعض هؤلاء العملاء هم كوادر في حركته، رد النائب عن «حماس»: كلام عباس لا يعتمد على المعلومات ولا المصداقية، ويأتي في إطار سياسة المناكفات، وهي سمة ملازمة له.

وأشار موسى إلى أن عباس يهدف إلى جر المقاومة إلى مستنقع المناكفات والخلافات والردح لتفريغ المقاومة من محتواها.

وقال: العميل ليس له أي انتماء سياسي، وهو عدو للشعب، وانتماؤه فقط للاحتلال، ولا يصح أن يأتي كائناً من كان أن يقول: هذا العميل ينتمي لأي فصيل، فهذا عارٌ عليه، فالجميع يجب أن يتبرأ منه فور اكتشافه.

ملف حساس

الناطق باسم وزارة الداخلية في غزة إياد البزم، أكد أن ملف العملاء أو المتخابرين مع الاحتلال هو من الملفات الحساسة التي تعمل فيها وزارة الداخلية.

وأشار البزم في تصريحاته لـ«المجتمع» إلى أن الداخلية حققت نجاحات كبيرة في هذا الملف على مدار ٨ سنوات من عملها؛ الأمر الذي أدى بالاحتلال أن يشن حرباً أسموها بـ«الحرب العمياء» على غزة ، وتابع قائلاً: الاحتلال مازال يعاني استخبارياً في قطاع غزة، وما يفسر ذلك استمرار إطلاق الصواريخ حتى آخر لحظة في الحرب، وقد حاول التعويض عن ذلك بقصف المؤسسات المدنية وبيوت المواطنين، مشدداً أن الأجهزة الأمنية تواصل عملها بشكل كبير، ولن تسمح للمتخابرين من النيل من الاستقرار الداخلي.

وحول تنفيذ المقاومة لمحاكم ثورية لبعض العملاء، أكد الناطق باسم الداخلية، أن الاحتلال دمّر كل مقرات وزارة الداخلية في قطاع غزة، ولم تتمكن الأجهزة الأمنية والشرطية العمل بحرية؛ وبالتالي كان للمقاومة دورها في إقامة المحاكم الثورية، والتي هي أصلاً جزء من قانون منظمة التحرير، ويوجد ما يستند إليه والذي على أساسه وُجدت السلطة.

وأوضح البزم، أن تدمير الاحتلال لمقرات وزارة الداخلية دفعها لاتخاذ خطوات مسؤولة بفرض الإقامة الجبرية على بعض المشبوهين، مشدداً أن القرارات لم تستهدف كوادر «فتح» ولا أي فصيل آخر، فقط كانت تستهدف المشبوهين، وقال: ليس ذنبنا أن يتصادف أن ينتمي المشبوه لحركة «فتح» في ذات الوقت.

وقال: عملنا يتم بمهنية أمنية عالية، نافياً في ذات الوقت أن يكون تم إطلاق النار على أرجل بعض عناصر «فتح» أو اعتقال أيٍ منهم.

انحسار العملاء

خبراء أمنيون أكدوا أن اعتماد الاحتلال على أسلوب «التجنيد المكشوف» من خلال مواقع الإنترنت لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي التي تطلب معلومات من عموم المواطنين والاتصالات الهاتفية، تحت غطاء مؤسسات أجنبية وخدماتية، كشفت عن ضعفه في التجنيد، وزيادة في الوعي الأمني لدى المواطنين.

وأشاروا إلى أن الحرب الأخيرة «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م أظهرت ضعفاً استخبارياً وشحاً وتضليلاً في المعلومات، مقارنة بالحرب السابقة «حجارة السجيل» عام ٢٠١٢م، وحرب «الفرقان» عام ٢٠٠٨م، وبدا ذلك جلياً من خلال استهداف العدو لمنازل المواطنين ومقرات مدنية عامة معروفة، كما تفاجأ بقدرات المقاومة وما تمتلكه من عتاد وعدة.■

«النحشون»..

فرقة إعدام الأسرى خلال تنقلاتهم بين السجون والمحاكم الصهيونية!



الضفة الغربية: مصطفى صبري

يقبع في سجون الاحتلال الصهيونية، حسب الإحصاءات الأخيرة، أكثر من سبعة آلاف أسير فلسطيني، وهو العدد الأكبر منذ عام ٢٠٠٩م، ويتعرض الأسرى في تنقلاتهم بين السجون إلى إرهاب منظم من قبل مصلحة السجون على يد وحدات القمع التي يطلق عليها وحدة «النحشون» ووحدة «المتسادا».

ولا يستبعد أسرى محررون، أن يتكرر مشهد الشهيد الأسير رائد الجعبري، الذي استشهد في ٩ سبتمبر ٢٠١٤م، في قادم الأيام مع عدد من الأسرى، وقد تعرض الشهيد الجعبري، حسب نتائج التشريح، لاعتداء مبرح على يد أفراد وحدة «النحشون» العنصرية؛ ما أدى إلى نقله للمستشفى حيث فارق الحياة بفعل ضربات على الرأس.

زوجة أسير مريض

أسماء حوتري (أم المقداد)، زوجة الأسير المريض رائد حوتري، تقول: في إحدى المرات تعرض زوجي للضرب على رأسه وعينيه على يد أفراد وحدة «النحشون» في سجن «هداريم»، وكاد أن يفقد بصره المتدهور أصلاً، وبعد سماعنا بما جرى للشهيد رائد الجعبري اجتاح قلوبنا القلق والخوف على زوجي وباقي الأسرى من أصحاب الملفات الثقيلة، حسب تصنيف الاحتلال، فزوجي محكوم بالسجن ٢٢ مؤبداً، وهناك خشية من عمليات ثأر تنفذها هذه الوحدة سيئة الصيت والسمعة، فمصلحة السجون تتعمد نقلهم باستمرار؛ وبالتالي يقعون بين أفراد هذه القوة التي تتعامل مع الأسرى حسب ملفاتهم.

المحرر حسام حرب، من قرية أسكاكا قضاء سلفيت، الذي تحرر قبل أيام من سجن النقب الصحراوي يقول: وحدة «النحشون» يتشاءم من اسمها الأسرى، ففي كل رحلة سواء من سجن إلى آخر أو إلى المحكمة أو إلى مركز التحقيق يمارس أفراد وحدة «النحشون» ساديتهم تجاه الأسرى، بدون أي رقيب أو محاسبة، والأسرى يتعوذون من عملية النقل في «البوسطة» لتصرفات أفراد وحدة «النحشون» الذين يوجهون الضربات القاتلة للأسير دون سبب يُذكر، فإذا اعترض الأسير على طول الرحلة أو أراد قضاء الحاجة أو احتاج إلى دواء يبدأ مسلسل الصراخ، وجرّ الأسير إلى خارج «البوسطة»، والضرب على جميع أنحاء جسده، وإذا قاوم الأسير أفراد «النحشون» يتم توجيه ضربات إلى مناطق حساسة في الجسد، منها منطقة الخصيتين والرأس والقلب.

إعلامي محرر

ويروي الإعلامي المحرر نواف العامر ما جرى لهم من قمع على يد فرقة «النحشون» في استنفارات قام بها الأسرى ضد إجراءات مصلحة السجون قائلاً: يوم الاستنفار داخل السجن يتعرض الأسرى إلى قمع لا يوصف، فدخول قوات «النحشون» و«المتسادا» لأقسام السجن يكون بشكل هستيري وأياديهم على الزناد، وكل أسير لا ينصاع إلى تعليماتهم يواجه الإعدام الميداني، فحياة الأسرى أثناء القمع مهددة بالقتل المباشر.

أما المحرر محمد شريم الذي أصابته وحدة «النحشون» في قدمه بالرصاص الحي في استنفار عام ٢٠٠٧م في سجن النقب الصحراوي فيقول: فوجئنا بقوات كبيرة تقتحم القسم، وكنت أنا المتحدث باسم الأسرى وأتقن اللغة العبرية، وأثناء الاقتحام طلبت من ضابط الوحدة التريث حتى يخرج الأسرى، فعاجلني برصاصة في قدمي وقعت على الأرض أتألم منها دون أن يقدموا لي العلاج، وقمت بربط الجرح بقميص كنت أرتديه، وبعدها اغتالوا الأسير محمد الأشقر وهو نائم داخل الخيمة، واستشهد لمخالفته تعليماتهم بالخروج من الخيام فوراً.

و«النحشون» تعني في القاموس العبري القوة والصلابة والقسوة، هي قوة قد شكلت لقمع المعتقلين، وأفرادها مزودون بأحدث الأسلحة وأدوات البطش، وتعد من أقوى وأكبر الوحدات العسكرية الصهيونية، وشُكلت خصيصاً - حسبما هو معلن - لإحكام السيطرة على السجون عبر مكافحة ما يسمى «أعمال الشغب» داخلها، وهذه الوحدات الخاصة ترتدي زياً مميزاً كُتب عليه «أمن السجون»، وتضم عسكريين ذوي أجسام قوية وخبرات وكفاءات عالية جداً، سبق لهم أن خدموا في وحدات حربية مختلفة في جيش الاحتلال الصهيوني، ويمتلك أعضاؤها مهارات قتالية تقنية، من بينها استخدام الأسلحة والمعدات المختلفة، إلى جانب القدرات القتالية البدنية اللازمة للمواجهة والاصطدام المباشر.■



شؤون دولية



هل ستنتهي نصف مشكلات أفغانستان بانتخاب «أشرف غني»؟

تقرير: ميديا لينك

وصف العديد من الخبراء والسياسيين إعلان فوز «أشرف غني» بانتخابات أفغانستان لعام ٢٠١٤ بنسبة ٥٦٪ مقابل ٤٣٪ لمنافسه «عبدالله عبدالله» والتي أفرزت بعد مخاض طويل استغرق أكثر من ثلاثة أشهر؛ بأنها قد تمثل نهاية نصف مشكلات أفغانستان المعقدة، وأن النصف الآخر سيجري إنهاؤه بعد تقلد «أشرف غني» لمنصبه رسمياً وعملياً.

وحسب ما يقوله الخبراء والمعلقون السياسيون، وحتى قطاع واسع من الشعب الأفغاني: إن وصول «أشرف غني» إلى الحكم قد يقطع الطريق على دعاة الفتنة في أفغانستان، وعلى من كان يتوقع حدوث حرب أهلية خطيرة في حالة فاز مرشح الأقلية في أفغانستان؛ وهو «عبدالله عبدالله»، ويقول الأفغان أنفسهم: إن أفغانستان لم يحكمها على الإطلاق مرشح يمثل الأقلية العرقية أو الدينية، وإنها ظلت تُحكم من قبل القومية «البشتونية» بصفتها تمثل غالبية الشعب الأفغاني.

لماذا «أشرف غني»؟

ومجرد الإعلان عن فوز «أشرف غني» يمثل ذلك إنهاء نصف مشكلات أفغانستان المتراكمة والمعقدة للأسباب التالية:

– رضا باكستان عن المرشح البشتوني لأفغانستان «أشرف غني» وموافقتها الضمنية على أن يكون رئيساً لأفغانستان للسنوات الخمس القادمة، وبسبب تأييد إسلام آباد لـ«أشرف غني» وموافقتها على أن يكون رئيساً لأفغانستان فهذا سيعني أنها ستعمل على عدم عرقلة حكومته، وعدم تأييد جماعات مخالفة له في الحكم.

– موافقة «طالبان» على «أشرف غني» وتأييدها ليكون رئيساً قادماً لأفغانستان سيساعد على الاستقرار في البلاد، وسيساعد على تعجيل عملية السلام في المنطقة، وجلوس الأطراف المتنازعة على طاولة واحدة للتباحث في مستقبل البلاد، بخلاف المرشح الآخر «عبدالله» الذي يملك تاريخاً من العداء ضدها (حركة طالبان)، وشارك في محاربتها منذ ظهورها على المشهد السياسي بأفغانستان في عام ١٩٩٤م، واستمر في منعها من الوصول إلى الحكم حتى دخولها العاصمة الأفغانية كابول في عام ١٩٩٧م.. وفي رأي «طالبان»، فإنها لن تجد مانعاً من الجلوس مع «أشرف غني» على طاولة واحدة، وأنها مستعدة للتعاون معه من أجل أمن واستقرار أفغانستان ومستقبلها.

– والعامل الآخر الذي سينهي الخلافات في أفغانستان، وسيمثل انتهاء نصف مشكلات أفغانستان؛ هو أن الفائز في الانتخابات يمثل الغالبية السكانية في أفغانستان؛ وهم «البشتون»، ويحترم تقاليدهم وأعرافهم، ويعرف عاداتهم وأفكارهم وثقافتهم، وسيمنع فوزه الجماعات العرقية البشتونية من تعريض أمن البلاد للخطر، وأن بفوزه سيتنفس المجتمع الأفغاني الصعداء، ولن يلجؤوا إلى أعمال تعرض استقرار ووحدة أفغانستان للخطر.

– وحتى أمريكا نفسها التي حاولت الظهور بمظهر الطرف المحايد في هذه الانتخابات، وأنها طرف لا يؤثر على أحد المرشحين، فإن فوز «أشرف غني» ستراه مكسباً سياسياً لها؛ باعتبار أن «أشرف غني» يرتبط بها ثقافياً ومجتمعياً بعد أن قضى معظم عمره في أمريكا، وتزوج، وأنجب أطفاله على الأراضي الأمريكية، ويعرفون عن أمريكا أكثر مما يعرفونه عن أفغانستان، وستشعر أمريكا أن فوز «أشرف غني» سيمثل دعماً كبيراً لبقاء إصلاحاتها السياسية والاقتصادية في أفغانستان، وأنها لن تقلق كثيراً على مستقبل أفغانستان بعد خروجها منها قبل نهاية عام ٢٠١٤م.

ويقول الخبراء: إنه إذا ضمن أي مسؤول أفغاني وصل إلى سدة الحكم تأييد ومساندة باكستان و«طالبان» والبشتون الأفغان إلى

> تأييد إسلام آباد لـ«أشرف غني» وموافقتها على أن يكون رئيساً لأفغانستان فهذا يعني أنها ستعمل على عدم عرقلة حكومته



جانب أمريكا التي تمثل المجتمع الدولي؛ فإنه سيضمن أن يبقى في منصبه، وأن يقدم حلولاً حقيقية وعملية لبلاده.

● من هو «محمد أشرف غني»؟

أولاً: النشأة والتعليم:

«محمد أشرف غني أحمد زاي»، ولد عام ١٩٤٩م في كابول، درس الابتدائية والإعدادية بمدرسة استقلال في مدينة كابول، وتخرج في الثانوية من مدرسة حبيبة بكابول، وشارك خلال دراسته بالمدرسة في برنامج سنوي (AFS) بالولايات المتحدة الأمريكية.

حصل على الليسانس والماجستير في العلوم السياسية من الجامعة الأمريكية في بيروت، كما حصل على الماجستير الثاني في أمريكا من جامعة كولومبيا في العلاقات الدولية وعلم النفس التربوي، وحصل على الماجستير الثالث في نفس الجامعة من قسم العلاقات الدولية، وحصل على الدكتوراه من نفس الجامعة وفي تخصص علم النفس (معرفة الإنسان).

منحت لـ«أشرف غني» شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة دسكرانتن الأمريكية، والثانية من جامعة خليج (كلف) الكندية، كما درس في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي بمدارس دينية في باكستان بمدينتي كراتشي ولاهور.

له مؤلفات في تحديد الطرق والبحث عن الخروج من المأزق والمحن وحل الأزمات للحكومات الفاشلة منذ القرن الخامس عشر إلى التاسع عشر الميلاديين.

ثانياً: الوظائف والمناصب:

تولى عدة مناصب على المستوى العالمي، منها مستشار للمندوب الخاص للأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي، ورئيس قسم التخطيط والإستراتيجية في المصرف العالمي بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

توليه لمناصب عديدة في الحكومة الأفغانية على التسلسل التالي:

– كبير المستشارين في الحكومة الانتقالية للرئيس «حامد كرزاي».

– رئيس برنامج تنظيم المساعدات في أفغانستان.

– وزير المالية.

– رئيس جامعة كابول.

– رئيس برنامج الانتقال (انتقال السلطة الأمنية والقوة العسكرية من جنود أمريكا للحكومة الأفغانية).

– عضو المجالس العليا للعديد من المؤسسات العالمية منها: مؤسسة «بروكنك» (إعادة الأمن والسلام في العالم)، ومؤسسة «العدالة العالمية للوكلاء الأمريكيين»، ومؤسسات أخرى.

– عمل مساعداً شخصياً لمبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي.

– صنف في المرتبة الثانية من مجموع ١٠٠ شخصية عالمية اقتصادية.

– ينتمي إلى أشهر قبيلة بشتونية في أفغانستان.

– يرتبط بعلاقات ودية مع باكستان، وبعلاقات حسنة مع «طالبان أفغانستان» والجهاديين السابقين.

– كشفت مصادر من «طالبان» عن أنه اتصل بها لعدة مرات بشكل سري دعاها إلى تأييده مقابل أن يشكل معها حكومة قادمة أو أي شكل من أشكال التعايش بينهما في المستقبل.■

خبراء: إذا ضمن مسؤول أفغاني تأييد ومساندة باكستان و«طالبان» والبشتون الأفغان إلى جانب أمريكا التي تمثل المجتمع الدولي فإنه سيضمن أن يبقى في منصبه وأن يقدم حلولا حقيقية وعملية لبلاده

«أشرف غني» يرتبط بالولايات المتحدة ثقافياً ومجتمعياً بعد أن قضى معظم عمره في أمريكا وتزوج وأنجب أطفاله على الأراضي الأمريكية



الانتحار.. مشكلة معقدة والحل سهل

لندن: د. أحمد عيسى

ذكر تقرير جديد لمنظمة الصحة العالمية صدر في سبتمبر ٢٠١٤م، أن أكثر من ٨٠٠ ألف شخص ينتحرون سنوياً حول العالم بمعدل شخص كل ٤٠ ثانية. ما أسباب الانتحار؟ لماذا ينهي هذا العدد الكبير من الناس حياتهم كل عام؟ هل هو بسبب الفقر، البطالة، انهيار العلاقات وتفكك الأسر، أم بسبب الاكتئاب أو الاضطرابات النفسية الخطيرة الأخرى؟ هل الانتحار نتيجة لفعل متهور، أم نتيجة لتأثيرات مفسدة للخمر والمخدرات؟ هناك العديد من هذه الأسئلة، ولعل السؤال المنسي هو عن دور الفراغ الروحي في ذلك؟



أحدث تقرير لمنظمة الصحة العالمية: انتحار شخص كل 40 ثانية حول العالم ومقابل كل منتحر 40 حاولوا الانتحار!

قد لا توجد إجابات بسيطة لهذه الأسئلة، وقد لا يوجد عامل واحد يكفي لتفسير سبب وفاة شخص منتحراً، فالسلوك الانتحاري هو ظاهرة معقدة تتأثر بعدة عوامل تتفاعل مع بعضها بعضاً، عوامل شخصية واجتماعية ونفسية وثقافية وبيولوجية وبيئية، ولكن المتتبع للمنطقة العربية الإسلامية يجدها أقل المناطق نسبة في الانتحار، حيث نور الإيمان يبدد ظلمات اليأس والقنوط؛ ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف)، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ (الحجر)، وكذا الإسلام يثمن الحياة الإنسانية، ويعظم حق الحياة، ويرهب من القتل عموماً ومن قتل النفس خصوصاً، وإذا تمت العناية بتربية الأولاد إسلامياً وكان لهم غاية وهدف وجنة في الانتظار؛ فسيجدون الإيمان بالقضاء والقدر حرزاً، وذكر الله حصناً؛ ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

عوامل الخطر

يخلف الانتحار أرقاماً مرتفعة من الضحايا؛ إذ يلقى ما يزيد على ٨٠٤ آلاف شخص حتفهم كل عام جراء الانتحار الذي يعد يحتل المرتبة الثانية بين أهم أسباب الوفاة بين الشباب على مستوى العالم[1]، وهناك مؤشرات على أنه مقابل كل شخص بالغ مات منتحراً كانت هناك أكثر ما يزيد على ٢٠ شخصاً آخرين حاولوا الانتحار، ومع ذلك، نظراً لأن الانتحار قضية حساسة، وغير مشروع قانوناً في بعض البلدان، فإنه من المرجح جداً أن يقل الإبلاغ عن محاولات الانتحار، وفي البلدان التي يكون فيها تسجيل الأحوال المدنية جيداً، غالباً ما يصنف الانتحار في أغلب الأحيان على أنه حادث أو ناجم عن سبب آخر للوفاة، ويعد تسجيل حوادث الانتحار عملية معقدة يتدخل فيها العديد من السلطات، أما في البلدان التي لا يوجد بها تسجيل موثوق للوفيات، فإن المنتحرين ببساطة يموتون دون أن يُحصى عددهم.

العلاقة بين الانتحار والاضطرابات النفسية ثابتة علمياً

يقول تقرير المنظمة: إن العلاقة بين الانتحار والاضطرابات النفسية مثبتة جيداً، ويقع العديد من حالات الانتحار بشكل متهور في لحظات الأزمة، وفي هذه الظروف، يكون عامل الخطر هو سهولة الحصول على وسائل الانتحار، وتشمل عوامل الخطر الأخرى التي قد تؤدي إلى الانتحار انهيار القدرة على التعامل مع ضغوط الحياة الحادة أو المزمنة، مثل المشكلات المالية، بالإضافة إلى ذلك، ترتبط حالات العنف القائم على نوع الجنس وانتهاك الأطفال ارتباطاً قوياً بالسلوك الانتحاري، تختلف معدلات الانتحار أيضاً داخل البلدان، وتكون أعلى المعدلات بين من ينتمون إلى الأقليات أو الذين يعانون من التمييز.

كما انتقدت منظمة الصحة العالمية تناول وسائل الإعلام حوادث الانتحار، مثل التفاصيل التي كُشف عنها بشأن انتحار نجم هوليوود «روبن وليامز».



قضية



وتختلف نسبة جميع الوفيات الناجمة عن الانتحار ومرتبة الانتحار كسبب للوفاة اختلافاً كبيراً حسب العمر، فعلى الصعيد العالمي، بين الشباب البالغين في عمر ١٥ – ٢٩ عاماً، يمثل الانتحار ٨,٥٪ من جميع الوفيات، ويأتي في المرتبة الثانية كسبب رئيس للوفاة (بعد حوادث المرور)، ولكن في جنوب شرق آسيا يمثل الانتحار ١٧٪ من جميع الوفيات بين البالغين الشباب، ويمثل السبب الرئيس للوفاة لكلا الجنسين، وعالمياً بين البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٠ – ٤٩ عاماً، يمثل الانتحار ٤,١٪ من جميع الوفيات ويأتي في المرتبة الخامسة كسبب رئيس للوفاة.

الأزمة المالية

أدت الأزمة المالية التي عصفت بأوروبا وأمريكا الشمالية إلى ازدياد حالات الانتحار لتصل إلى أكثر من ١٠ آلاف حالة، وذلك تبعاً لباحثين بريطانيين، وأظهرت دراسة نشرت في دورية علم النفس البريطانية أن بعض حالات الانتحار كان من الممكن تفاديها لو حصلت على الدعم النفسي اللازم لتخطي هذه المرحلة؛ لأن بعض الدول لم تشهد ازدياداً في حالات الانتحار، وأكد فريق البحث أن نتائج هذه الدراسة تبين مدى أهمية وجود خدمات جيدة تُعنى بالصحة النفسية، وأجريت الدراسة جامعة أوكسفورد وكلية لندن للصحة والطب الاستوائي، وحللت بيانات من ٢٤ بلداً في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا، وكشفت الدراسة أن خسارة المرء لعمله أو لمنزله أو تراكم الديون عليه من أبرز العوامل التي تدفع المرء للانتحار.

وأوضحت الدراسة أن السويد وفنلندا والنمسا لم تشهد ازدياداً في حالات الانتحار خلال موجة الركود الاقتصادي التي عمّت أوروبا.

إن هذا يكشف أهمية وجود مراكز علاجية نفسية التي تساعد المرء على التغلب على مشكلاته النفسية، وعلى ضرورة أن تعمل الدول الأخرى على الاستثمار في هذا المجال، وتؤمّن التدريب الكافي، وتسدي النصائح للمتضررين من هذه الأزمة الاقتصادية والأكثر عرضة للمعاناة جراء هذه الأزمة المالية[٢].

الفقراء أكثر عرضة

الانتحار ظاهرة عالمية ويتأثر به جميع البلدان، وعلى الرغم من التصورات المسبقة بأن الانتحار أكثر انتشاراً في البلدان مرتفعة الدخل، ففي الواقع تقع ٧٥٪ من حالات الانتحار في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، كما أنه يمثل أحد الأسباب الرئيسة للوفاة في جميع مراحل العمر، وإضافة إلى تأثير ذلك على الأفراد الذين يحاولون الانتحار والذين يلقون حتفهم بسبب الانتحار، فإن الأثر المضاعف القوي للانتحار على الأسر والأصدقاء والمجتمعات والبلدان يكون بعيد المدى.

وفي البلدان الأغنى، يبلغ عدد الرجال الذين يموتون منتحرين ثلاثة أضعاف عدد النساء المنتحرات، لكن في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل تكون نسبة الذكور إلى الإناث أقل من ذلك بكثير، إذ تبلغ ١,٥ رجل لكل امرأة واحدة، وعلى الصعيد العالمي، تمثل حالات الانتحار ٥٠٪ من جميع الوفيات الناجمة عن العنف بين الرجال و٧١٪ بين النساء، ويأتي ابتلاع المبيدات الحشرية والشنق والأسلحة النارية من بين الوسائل الأكثر شيوعاً للانتحار على مستوى العالم، إلا أن هناك طرقاً أخرى يلجأ إليها المقدمون على الانتحار، وتتفاوت غالباً وفقاً للفئة السكانية التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص.

حلول

وترغب منظمة الصحة العالمية في تقليل معدلات الانتحار بواقع ١٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، لكنها حذرت من أن ٢٨ دولة فقط تطبق إستراتيجية خاصة لمنع الانتحار، وقالت «مارجريت تشان»، مدير عام منظمة الصحة العالمية: «هذا التقرير دعوة للتحرك من أجل معالجة مشكلة كبيرة للصحة العامة اعتبرت من المحرمات لفترة أطول مما ينبغي»، وتم توجيه نداء للدول من أجل إتاحة المزيد من الدعم لمن حاولوا سابقاً الإقدام على الانتحار، لكونهم الفئة الأكثر عرضة للخطر.

وقال «جوني بنيامين»، ناشط في مجال مكافحة الانتحار في بريطانيا، لـ«بي بي سي»: «أعتقد أنه يلزم رفع الوعي العام بشأن الانتحار، وكيفية الاتصال بأولئك الذين ربما تراودهم أفكار ورغبة في الانتحار، فالقليل منا فقط يعرف كيف يتعامل مع شخص ما ربما يواجه خطر الانتحار أو يعاني من أفكار ورغبة فيه»، وأضاف: «أعتقد أنه يلزم تعزيز الوعي العام والتعليم في المدارس أيضاً؛ لأن الإحصاءات اليوم تشير إلى أن فئة الشباب هي الأكثر عرضة لخطر الانتحار على وجه الخصوص»[٣].

وقالت «أليكسندرا فليشمان»، عالمة في قسم الصحة النفسية وسوء استعمال مواد الإدمان بالمنظمة: «مهما كان وضع الدول حالياً بشأن إجراءات منع الانتحار، يمكن اتخاذ تدابير فعالة، حتى وإن كانت البداية على المستوى المحلي وعلى نطاق صغير».

تحتاج الجهود المبذولة للوقاية من الانتحار إلى التنسيق والتعاون بين قطاعات متعددة في المجتمع؛ القطاعين العام والخاص على حد سواء، بما في ذلك القطاعات الصحية وغير الصحية مثل التعليم، والعمل، والزراعة، والأعمال التجارية، والعدل، والقانون، والدفاع، والسياسة والإعلام، ويجب أن تكون هذه الجهود شاملة ومتكاملة ومتآزرة.

إن مشكلة معقدة مثل الانتحار تحتاج إلى تضافر الجهود، ولكن نقطة البداية – في نظري – هي الاستجابة لأشواق الروح الحَيْرَى الممزقة بألوان الحياة المادية، وهدايتها للإيمان وصراط الله المستقيم، فتسكن وتنجو من كل كرب.■

الهوامش

1. First WHO report on suicide prevention. 4 September 2014.
http://www.who.int/mediacentre/news/releases/2014/suicide-prevention-report/en

2. Recession >led to 10,000 suicides<
BBC- 12 June 2014.

3. A death by suicide every 40 seconds, says WHO
BBC- 4 September 2014.

ثقافة

قراءة في كتاب: سيكولوجية الجماهير

عرض: محمود المنير

في الماضي كان الدين، أو بالأحرى كانت الأيديولوجيا الدينية هي التي تهيج الجماهير وتجيشها لكي تنخرط في الحركات الكبرى (كالحروب الصليبية مثلا أو كالدعاية العباسية التي قلبت الدولة الأموية.. إلخ). ولكن بعد أن «تعلمنت» أوروبا في العصور الحديثة حلت الأيديولوجيات السياسية محل الدينية في القيام بهذه المهمة.

يقول الباحث «ب. أديلمان» بهذا الصدد ما يلي: «لقد حلت السياسة محل الدين، ولكنها استعارت منه نفس الخصائص النفسية بمعنى آخر أصبحت السياسة ديناً معلمناً، وكما في الدين فقد أصبح البشر عبيداً لتصوراتهم الخاصة بالذات»[1].

وفي العشرين عاماً الأخيرة بشكل خاص، راح بعض الباحثين يهتمون بظاهرة جديدة هي الجماهير السياسية المؤطرة، وعلى أثر أعمال «غوستاف لوبون»، و«فرويد» وغيرهما، ظهر باحثون جدد اهتموا بدراسة الظاهرة من أمثال عالم الاجتماع الفرنسي «جان بودريار» وكتابه «في ظل الأغلبيات الصامتة»، ثم «بول أديلمان»، و«إنسان الجماهير»، ثم «سيرج موسكوفتش» و«عصر الجماهير».

من هو «غوستاف لوبون»؟

إنه أولاً وقبل كل شيء مؤسس «علم نفسية الجماهير»، وقد ولد في منطقة النورماندي عام ١٨٤١م، ومات في باريس عن عمر طويل عام ١٩٣١م، وكان ذا روح موسوعية من حيث البحث والمعرفة، وكان مساره طويلاً ومتشعباً، وقد انتهى به أخيراً إلى ساحة علم الاجتماع والنفس.

من مؤلفاته:

١- حضارة العرب (١٨٨٤م).
٢- حضارة الهند (١٨٨٧م).
٣- الحضارات الأولى (١٨٨٩م).
٤- القوانين النفسية لتطور الشعوب (١٨٩٤م).
٥- سيكولوجية الجماهير (١٨٩٥م).

هذا الكتاب:

يشمل الكتاب مقدمة عن علم النفس الاجتماعي وفكر «غوستاف لوبون» بقلم المترجم، وتوطئة بقلم «أوتوكلينبيرج»، ومقدمة عن عصر الجماهير تتحدث عن تطور العصر والمتغيرات الكبرى للحضارة، وكيف يحصل مجيء عهد الطبقات الشعبية، ثم يقسِّم المؤلف كتابه إلى ثلاثة كتب:

الكتاب الأول: روح الجماهير.

الفصل الأول: الخصائص العامة للجماهير والقانون النفسي لوحدتها الذهنية.

الفصل الثاني: عواطف الجماهير وأخلاقيتها.

الفصل الثالث: أفكار، محاجات عقلية، مخيَّلة الجماهير.

الفصل الرابع: الأشكال الدينية التي تتلبسها كل قناعات الجماهير.

الكتاب الثاني: آراء الجماهير وعقائدها.

الفصل الأول: العوامل البعيدة لعقائد الجماهير وآرائها.

الفصل الثاني: العوامل المباشرة التي تساهم في تشكيل آراء الجماهير.

الفصل الثالث: محركو الجماهير ووسائل الإقناع التي يمتلكونها.

الفصل الرابع: محدودية تغيُّر كل من عقائد الجماهير وآرائها.

الكتاب الثالث: تصنيف الفئات المختلفة من الجماهير ودراستها.

الفصل الأول: تصنيف الجماهير.

الفصل الثاني: الجماهير المدعوة بالمجرمة.

الفصل الثالث: محلَّفو محكمة الجنايات.

الفصل الرابع: الجماهير الانتخابية.

الفصل الخامس: المجالس البرلمانية.

اكتشافات وخلاصات «لوبون»:

(١) على عكس الكثير من الباحثين، يرى «لوبون» بأن الجماهير ليست مجرمة، وليست فاضلة سلفاً، وإنما هي قد تكون مجرمة ومدمرة أحياناً، وقد تكون أحياناً أخرى كريمة وبطلة وتضحي بدون مصلحة. وبالتالي فالفكرة الشائعة عن الجماهير بأنها فقط مدمرة وتحب السلب والنهب والشغب هي فكرة خاطئة.

(٢) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير محافظة بطبيعتها على الرغم من تظاهراتها الثورية، فهي تعيد في نهاية المطاف ما كانت قد قلبته أو دمرته؛ ذلك أن الماضي أقوى لديها من الحاضر بكثير، تماماً كأي شخص منوّم مغناطيسياً.

(٣) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير، أياً تكن ثقافتها أو عقيدتها أو مكانتها الاجتماعية بحاجة لأن تخضع لقيادة

اسم الكتاب: سيكولوجية الجماهير
المؤلف: غوستاف لوبون
ترجمة: هاشم صالح
طباعة: دار الساقي - الطبعة العربية
عدد صفحات الكتاب: ٢٢٨
القطع: الكبير
الطبعة الأولى: ١٩٩٠م



الجماهير أياً تكن ثقافتها أو عقيدتها بحاجة لأن تخضع لقيادة محرِّك

الدعاية ذات أساس لا عقلاني أداتها التحريض وتنتشر بالعدوى

الجماهير لا تعقل فهي ترفض الأفكار أو تقبلها كلاً واحداً

محرِّك، وهو لا يقنعها بالمحاجات العقلانية والمنطقية، وإنما يفرض نفسه عليها بواسطة القوة، كما أنه يجذبها ويسحرها بواسطة هيبته الشخصية.

(٤) يرى «غوستاف لوبون» أن الدعاية ذات أساس لا عقلاني يتمثل بالعقائد الإيمانية الجماعية، ولها أداة للعمل تتمثل بالتحريض من قريب أو بعيد (أي بالعدوى)، ومعظم أعمالنا ناتجة عن هذه الدعاية.

(٥) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير لا تعقل، فهي ترفض الأفكار أو تقبلها كلاً واحداً، من دون أن تتحمل نقاشها أو مناقشتها، فما يقوله لها الزعماء يغزو عقلها سريعاً فتتجه إلى أن تحوله حركة وعملاً، وما يوحي به للجماهير ترفعه إلى مصاف المثال ثم تندفع به، في صورة إرادية، إلى التضحية بالنفس.

إنها لا تعرف غير العنف الحاد شعوراً، فتعاطفها لا يلبث أن يصير عبادة، ولا تكاد تنفر من أمر ما حتى تسارع إلى كرهه.

(٦) يرى «غوستاف لوبون» أنه لا توجد الجماهير من دون قائد، والعكس صحيح أيضاً، إذ لا يوجد قائد من دون جماهير.

(٧) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير مستعدة دائماً للتمرد على السلطة الضعيفة، فإنها لا تحني رأسها بخنوع إلا للسلطة القوية، وإذا كانت هيبة السلطة متناوبة أو متقطعة فإن الجماهير تعود إلى طباعها المتطرفة، وتنتقل من الفوضى إلى العبودية، ومن العبودية إلى الفوضى.

(٨) يرى «غوستاف لوبون» أن الاستبداد والتعصب يشكلان بالنسبة للجماهير عواطف واضحة جداً، وهي تحتملها بنفس السهولة التي تمارسها، فهي تحترم القوة ولا تميل إلى احترام الطيبة التي تعتبرها شكلاً من أشكال الضعف.

وما كانت عواطفها متجهة أبداً نحو الزعماء الرحيمين والطيبي القلب، وإنما نحو المستبدين الذين سيطروا عليها بقوة وبأس، وإذا كانت تدعس بأقدامها الدكتاتور المخلوع فذلك لأنه قد فقد قوته ودخل بالتالي في خانة المحتقرين وغير المهابين.

ويرى أن نمط البطل العزيز على قلب الجماهير هو ذلك الذي يتخذ هيئة القيصر، فخيلاؤه تجذبها، وهيبته تفرض نفسها عليها، وسيفه يرهبها.

(٩) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير لا تعرف إلا العواطف البسيطة والمتطرفة، فإن الآراء والأفكار والعقائد التي يحرضونها عليها تُقبل من قبلها أو ترفض دفعة واحدة، فأما أن تعتبرها كحقائق مطلقة أو كأخطاء مطلقة.

(١٠) يرى «غوستاف» أن المجالس النيابية هي آخر محل في الأرض يمكن للعبقرية أن تشع فيه، فلا أهمية فيه إلا للفصاحة الخطابية المتناسبة مع الزمان والمكان، وللخدمات المقدمة للأحزاب السياسية لا للوطن، أما الجمهور العادي فيتلقى هيبة القائد المحرك ولا يدخل في سلوكه أي مصلحة شخصية ولا ينتظر جزاء ولا شكوراً.

وفي الختام، يمكن تلخيص نظرية «لوبون» حول نفسية الجماهير بالاكتشافات الثلاثة التالية:

١- الجماهير ظاهرة اجتماعية.

٢- عملية التحريض هي التي تفسر انحلال الأفراد في الجمهور وذوبانهم فيه.

٣- القائد المحرِّك يمارس عملية تنويم مغناطيسي على الجماهير تماماً كما يمارسه الطبيب على المريض.

الهامش

(١) انظر: «ب. أديلمان»، إنسان الجماهير، باريس، ١٩٨١م، ص ٧.

الحج أشهر معلومات

الحج.. مهوى الأفئدة

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾



سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

كنت في مكتب رئيس القسم المختص بإحدى المؤسسات الحكومية، ودخلت امرأة في الخمسينيات من عمرها، وطلبت من رئيس القسم أن تقابل وكيل الوزارة لينهي لها معاملتها، فابتسم قائلاً: الوكيل مباشرة.. سيدتي، لا يمكن أبداً أن تلتقي مع الوكيل بشكل مباشر، أعطيني معاملتك ثم نعرضها عليه، وبعد عدة أيام يمكنك الرجوع مرة أخرى لاستلامها، فقالت له بإصرار: ولكن هذه المعاملة تأخرت كثيراً بين خفايا الأدراج ومتاهات الأوراق، فليتني أقابله لتنتهي متاهتي تلك.

فقال لها بحسم قاطع: مستحيل أي من المراجعين أصلاً أن يقابل الوكيل، فقالت ببساطة وعفوية شدت انتباه أغلب المنتظرين لتسليم أوراقهم: ولكني أقابل الله سيدي، وهو الخالق!

اعتدل المسؤول في جلسته وكأنها فاجأته بما قالت، حيث طلب منها إعادة قولها، فقالت: إني أقابل الله ملك السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق ورب المغارب، فلماذا تصعِّب عليَّ لقاء الوكيل وهو يعمل أصلاً لخدمة أمثالي، هنا اختلفت نبرة المسؤول وقال لها وهو لا يخفي إعجابه بما قالت: سيدتي، إن طلب كل مراجع لقاء الوكيل ستصير فوضى، ولن يتمكن من أداء عمله، فهو كما قلت مخلوق وإمكاناته محدودة، وأعدك في أقرب وقت أن معاملتك ستنتهي.

تفكر وتدبر

خرجت المرأة بثقة وعزة ملحوظة، ولكن كلماتها أزالت وقر سمعي، وأصبحت تتردد وتتكرر وكأن المرأة لم تغادر المكان، بضع كلمات كان لها صدى كبير في نفسي، وبعد تسليم معاملتي، أردت أن أختلي بنفسي قليلاً فعرجت إلى الشاطئ، ونظرت إلى صفحة الماء وأنا أردد في جنبات نفسي: «ولكني أقابل الله».

الحرم الآمن

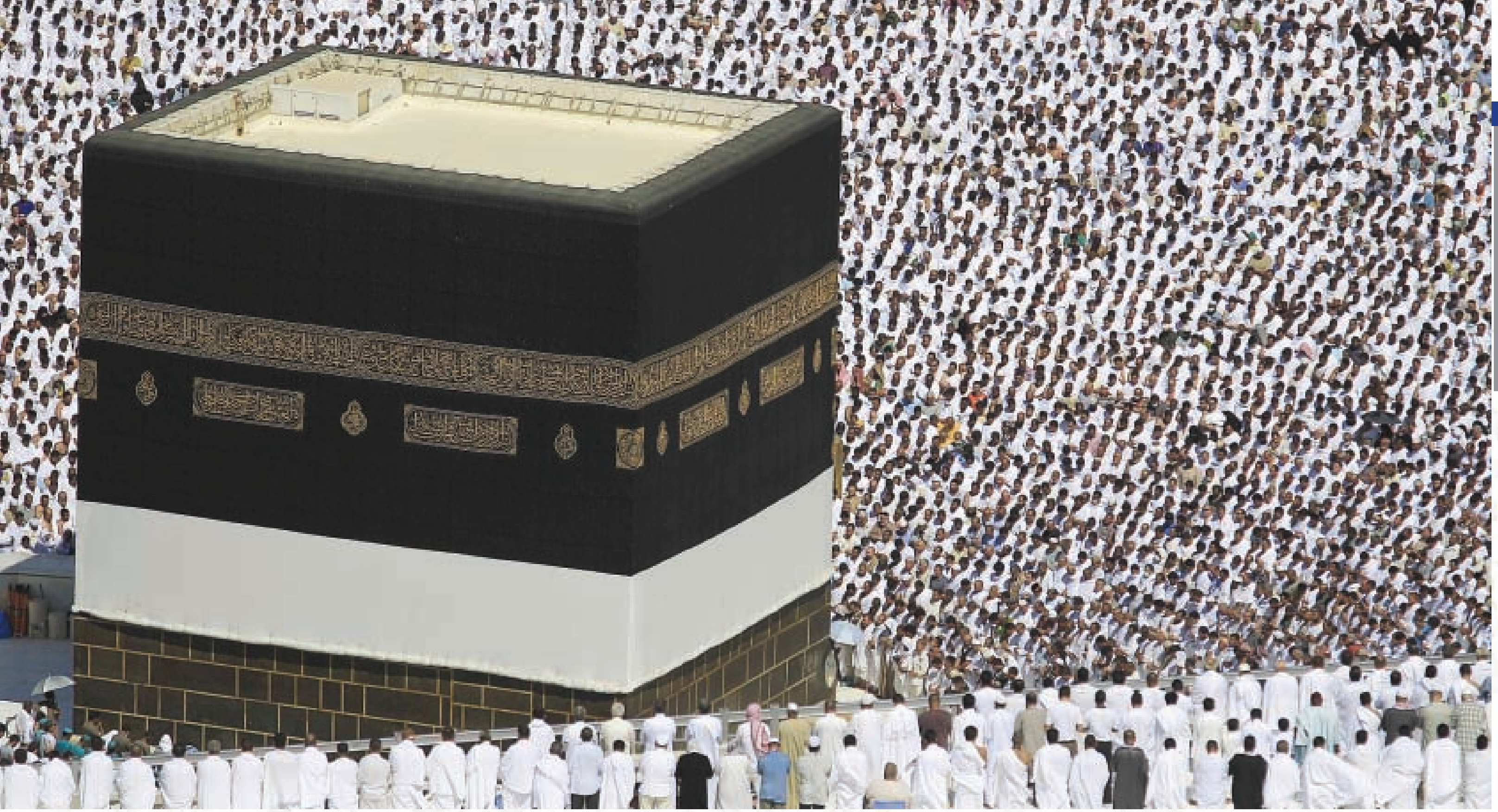
استشعرت حب خالقنا وقدرته وإذنه لكل مخلوقاته أن يقابلوه في أي وقت شاؤوا؛ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة:١٨٦)، وزاد سبحانه من كرمه أن جعل له بيتاً يستضيفنا فيه بالملايين خصوصية لبعض الناس بعد أن استضاف الناس أجمعين على الأرض، وجعله حرماً آمناً، ونادانا نحن الضعفاء الذين لا نستطيع الدخول على مسؤول من الخلق في مكان عمله الرسمي إلا بعد المرور على أبواب داخل أبواب مغلقة، لكن الله سبحانه هو الذي يدعونا لزيارته، فيلبي من يستطيع منا حباً وكرامة وحمداً وشكراً، ويجعل الله ذلك هوى قلوبهم، وسعادة أفئدتهم؛ تحقيقاً لدعوة إبراهيم عليه السلام؛ ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم:٣٧)، أما من لا يستطيع تلبية النداء فتراه في حزن وشوق يدعو الله ألا يطول حرمانه من زيارة البيت العتيق، ومع الأيام تصبح هذه الأمنية إحدى أهم أمنيات حياته، حتى وإن كان مقصراً في عباداته الأخرى، فيا لهذه القوة التي وكأنها تجذب المسلمين إلى البيت الحرام وتجعلهم دوماً مشتاقين لزيارته.

وكأني من ذاكرتي أرى الحجيج بمئات الألوف بل بالملايين، كأن كلاً منهم في مناجاته مع خالقه سبحانه قد احتواه الله في لقاء خاص، فلا يستشعر أبداً أن هناك من ينافسه في لقائه، فالجميع يدعو وهو على يقين أن الله يسمعه، وقادر على تحقيق مطالبه التي أعد لها عدة قبل بداية رحلته، والتي لا يستطيع غيره أن يحققها، ويتكرر الدعاء ويلح المرء في الطلب، والسميع العليم يرضى منه ذلك، بل يثيبه عليه، ويستجيب له بما شاء؛ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠)، وقد هيأ للحجيج حرماً آمناً مليئاً بالخيرات؛ ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ (القصص:٥٧)، ثمرات تامة النضج لا مجرد زراعات.

البقاع الطاهرة

وتتتابع الرؤى والمشاهد في الذاكرة، فيتمثل الحجيج وهم يسيرون على أرض يقيناً سار في بقاعها محمد ﷺ، ومن قبله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وآخرون من الأنبياء والمرسلين، فيستشعر الحجيج تمييز الله لهم، ورفعه لقدرهم، فتكون محاولاتهم أن يكونوا على خطاهم في محتوى المكان، وعلى خطاهم في فعل الخيرات، والتأسي بالرسول ﷺ في أداء المشاعر والطاعات.

يطوف الحجيج حول البيت ويتمثل في الذاكرة طواف رسول ﷺ بالبيت في فتح مكة وفي حجة الوداع، ويصلون ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، ويتمثل في الذاكرة صاحب المقام وهو يرفع القواعد من البيت ومعه إسماعيل عليهما السلام، ويشربون من زمزم ويسعون بين الصفا والمروة، ويتمثل في الذاكرة إسماعيل عليه السلام وهو طفل



رضيع لا يجد ما يقيم أوده، وأمه تسعى بين الصفا والمروة تنشد العون، ثم رحمة الله بهما وتفجير زمزم.

السكينة والطمأنينة

تحركت صفحة المياه بلطف لتنتقل ذاكرتي إلى ليلة المبيت بمزدلفة، فقد كانت ليلة عجيبة حقاً، فبعد أن أفضنا من عرفات وآوينا إلى مزدلفة، صلينا المغرب والعشاء جمعاً، بعد أن صلينا الظهر والعصر جمعاً بعرفات، وهناك بعد الصلاة، أرى الحجيج وقد تغشاهم نعاس من الله وحده، فقد كانت أهنأ ليلة استشعرت فيها فيوض الرحمن على الحجيج، وشعور الطمأنينة والهدوء النفسي والسكينة ونحن ننام على الأرصفة وعلى الأرض مباشرة، ولن أكون مبالغة إذا قلت: إنها أروع ساعات في العمر، نستشعر فيها قول الخالق: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ (الأنفال:١١)، لقد كان حقاً أمناً وطمأنينة وراحة وسكينة.

الجمرات والشيطان

وتحرك البحر وجاءت موجة لتحرك شريط ذاكرتي إلى حيث رمي الجمرات، وكل منا لديه عدة حصوات يلقي بها واحدة بعد الأخرى في الجمرة الصغرى والوسطى والكبرى، وفي هذا المكان الذي يوحي إلى كل حاج مقاومته للشيطان، تذكرت قصة روتها لي إحدى النساء، وقد عبرت قصتها بشكل مجسد عن معاناة البشر من مناجاة ووسوسة الشيطان، وأن هناك لحظة حاسمة نمر بها؛ إما أن نتحرر منه أو نجعل له علينا سلطاناً في لحظة ضعف، فقد قالت:

هاجرنا إلى أحد البلاد الأجنبية للهجرة والإقامة الدائمة، فقدَّم زوجي استقالته من عمله في بلدنا وتوكلنا على الله، وكنت منذ اللحظة الأولى التي دخلنا فيها هذا البلد وأنا واثقة أن ربنا رحمته واسعة، وهو خير حافظاً وأرحم الراحمين.

مضت ثمانية أشهر ولم يُقبل زوجي في أي عمل يخص مهنته، وقد أشرف المبلغ الذي جمعناه على الانتهاء، وأصبح الأمر عسيراً وصعباً ومخيفاً، فقررنا أنا وزوجي زيادة الاستغفار والدعاء والأخذ بالأسباب والتقديم في كل مكان مناسب، والثقة فيما عند الله.

وسوسة ومناجاة شيطان

تخفيفاً على زوجي، ألححت عليه أن نذهب للنزهة مع الأبناء؛ لنثبت لأنفسنا أننا نثق بما عند الله تعالى، اقتنع زوجي بعد لأي وذهبنا، وهناك وأنا ألاعب أبنائي، لا أنسى كيف كان يناجيني الشيطان عن يميني ويساري يريد تخويفي فيقول لي: بماذا أنت واثقة هكذا؟ غداً ربما مددت يدك للناس ولن يحدث أبداً أن يأتيكم الفرج.. وأنا ألتفت برأسي إلى الناحية الأخرى وأقول لنفسي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هو يريد أن يحزنني ويخوفني ويفقدني ثقتي في رب العالمين، وأنا أريد أن أثبّت إيماني بحسن توكلي على خالقي، وأتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴿١٠﴾﴾ (المجادلة)، ثم أعود لملاطفة أبنائي وكأن شيئاً لم يكن.

سبحان الله، في طريق العودة، وحتى قبل أن نعود إلى البيت، يتصل أحدهم بزوجي وهو في السيارة يطلبه للعمل، فهو يحتاج لمثل خبرته، وهكذا أفرح الله تعالى قلوبنا بـ«كن فيكون»، في لحظة تغير كل شيء، ومنَّ الله علينا بفضله ورحمته بأهون سبب وأيسر سبيل، زاد يقيني أن من يتوكل على الله فهو حسبه.

لقد توقفت كثيراً.. إن هذه الأخت لم تسمح للشيطان أن يجعلها تحزن، وكيف أن المرء يستطيع بإيمانه أن يتغلب على مناجاة تريد أن تجعل حياته نكداً وشقاءً.

بيوت الرحمن في كل مكان

ترقرقت صفحة المياه، لتسجل ذاكرتي صورة لبيت الله الحرام والحجيج في طواف الإفاضة، ثم العودة إلى الديار، حيث هناك أيضاً بيوت للرحمن الرحيم، ودعوات متكررة خمس مرات في اليوم والليلة: «حي على الصلاة.. حي على الفلاح»، دعوات لزيارة هذه البيوت ومناجاة الخالق مالك الملك جل وعلا، فدعوت للمرأة التي قالت: إنها تقابل الله سبحانه، فقد شحذت ذاكرتي بقولها، وجعلتني أتذكر أجمل أيام عمري في لقاء الله سبحانه في بيته الحرام مهوى الأفئدة.■

الحج أشهر معلومات

وصفٌ قلبيٌ للحج من بعض مشاهير المهتدين الجدد



لندن: د. أحمد عيسى

المتتبع لأحوال المسلمين الجدد يجد نفوسهم صافية مفعمة بالمشاعر، وإيمانهم خالطت بشاشته القلوب، لا تنفك عن التفكر والتأمل والاستنباط، مختلفة عن قلب الذي ألِفَ المشاهد وجفّ منها ينبوع العِبَر. في هذه المقالة أطرح رؤية بعض هؤلاء في حجهم؛ لنتعرف عما إذا كانوا عاشوا رحلتهم تلك بقلوبهم وكيف عبروا عنها لنا.



«مالكلوم إكس»: في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من كل الألوان والأجناس

«مالكلوم إكس» (الأمريكي مناضل حقوق السود):

طبعت مذكراته منذ نشرها عام ١٩٦٥م في كتاب بيع منه أكثر من ستة ملايين نسخة، واعتبر واحداً من أكثر عشرة كتب مؤثرة في القرن العشرين، يذكر «مالكلوم إكس» في الرسالة التي كتبها إلى صديقه وكاتب سيرته الذاتية «إليكس هاليي»، بعد أداء فريضة الحج عام ١٩٦٤م، وصفها أنه كتبها «من صميم قلبي»، وقال فيها كما هي منشورة في كتاب السيرة الذاتية (صفحة ٢٦٠ وما بعدها): «في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من كل الألوان والأجناس، أذهلوني بما رأيته منهم من لطف.. ووقفت بعرفات مع عشرات الآلاف من الناس القادمين من كل أرض، والذين يمثلون كل درجات الألوان البشرية؛ من الشقر ذوي العيون الزرق، إلى الأفارقة السود، فأديت معهم المناسك نفسها في إخاء ووحدة، كنت أحسب من تجربتي في أمريكا أنهما أمران مستحيلان بين الإنسان الأبيض والأسود، إن أمريكا بحاجة إلى فهم الإسلام؛ لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكل العنصرية فيها، وخلال سفري في العالم الإسلامي قابلت وكلمت بل أكلت مع رجال كانوا سيعتبرون «بيضاً» في أمريكا، ولكن الإسلام محا الموقف «الأبيض» من سلوكهم، ورأيت لأول مرة في حياتي أناساً من كل الألوان لا ينظرون إلى ألوانهم، ويعيشون في إخاء صادق وحقيقي، وقد يدهشكم ما سأقوله، ولكن ما رأيته وعشته في هذه الحجة قلَبَ أفكاري.. ففي خلال الأحد عشر يوماً الماضية التي قضيتها في العالم الإسلامي، أكلت من إناء واحد، وشربت من كأس واحدة، ونمت في فراش واحد، وأنا أعبد رباً واحداً مع مسلمين عيونهم زرقاء كأشد ما تكون الزرقة، وشعورهم شقراء كأشد ما تكون الشقرة، وجلدهم أبيض كأشد ما يكون البياض، رجال وجدت في أقوالهم وأفعالهم الإخلاص نفسه الذي وجدته عند المسلمين السود القادمين من نيجيريا والسودان وغانا».



«مراد هوفمان»: الحجر الأسود الأثر الوحيد الباقي من عصر ما قبل الإسلام ومن يلمسه يتصل اتصالاً مادياً بالرسول ﷺ



وعاد «مالكلوم» من حجه مولوداً من جديد، يعلن إسلامه السُّني الصحيح، ويسمي نفسه الحاج «مالك الشباز».

«د. مراد هوفمان» (السفير الألماني والمفكر الإسلامي):

حج عام ١٩٩٢م، ويقول في كتابه «رحلة إلى مكة» عن طوافه بالكعبة: «بدأنا بعد ذلك نطوف حول الكعبة، التي يتجه إليها مليار من البشر في صلواتهم اليومية، ولم يغب عن خاطري طول الطواف أننا نتجه في طوافنا إلى الله، وأضفت إلى الأدعية المعتادة دعاء شخصياً مفاده: «اللهم اجعل الحق يقرّ في نفسي، واجعل الحق حقيقتي الشخصية».

ويقول عن الحجر الأسود: «الحجر الأسود الذي لا ينفع ولا يضر هو الأثر الوحيد الباقي من عصر ما قبل الإسلام، وهو بإيجاز أقدم أجزاء الكعبة، ناهيك عن أن محمداً ﷺ شخصياً هو الذي وضعه حيث هو اليوم، ولذلك فإن من يلمس هذا الحجر يتصل اتصالاً مادياً بالرسول ﷺ، وينضم مثل ملايين سبقوه في سلسلة متواصلة، ولم يكن هذا الأمر لرفاقي في الحج إلا مصدر إلهام».

أما الطواف حول الكعبة فيأتي تأمله: «النظر من هنا إلى أسفل يكاد يكون كالتنويم المغناطيسي، والمشهد شديد الجمال، فالكعبة تبدو مركزاً ثابتاً لا يتحرك كأسطوانة تدور ببطء وفي سكون تام في اتجاه مضاد لاتجاه عقارب الساعة، ولا يتغير هذا المشهد إلا عند الصلاة: حيث تصير الكعبة مركزاً لدوائر عديدة متحدة المركز، تتكون من مئات الآلاف من أجسام ناصعة البياض، لأناس يرغبون في شيء واحد، ويبحثون عن شيء واحد، ويفعلون شيئاً واحداً، رمزاً لتسليم النفس إلى بارئها»..

وعن معاني الوقوف بعرفة: «هذا إذاً هو معنى الوقوف بين يدي الله بعرفات، ملايين من الناس يتشحون بأكفان، ويتركون في هذا اليوم كل شيء وراء ظهورهم، فوجودهم اليوم مكرس لله وحده.. يتوقعون موتهم.. يصلّون ويتضرعون في خشوع ويقين لم يحدثا من قبل، ولن يحدثا في الغالب من بعد».

«محمد أسد» («ليوبولد فايس» الصحفي والكاتب النمساوي اليهودي الأصل):

يعتبر «محمد أسد» أحد أكثر مسلمي أوروبا في القرن العشرين تأثيراً، أسلم عام ١٩٢٦م وحج العام الذي تلاه.

يقول في كتابه الشهير «الطريق إلى مكة» والذي ترجم تحت عنوان «الطريق إلى الإسلام»، والذي نشر عام ١٩٥٤م وترجم إلى أغلب لغات العالم، وهو يتأمل الكعبة المشرفة: «هذه إذاً الكعبة التي كانت ولا تزال محط أشواق الملايين الكثيرة من الناس قروناً عديدة.. هناك انتصبت الكعبة، مغطاة بكاملها بالنسيج الحريري الأسود، جزيرة هادئة وسط ساحة المسجد المربعة الواسعة، أبسط كثيراً من أي أثر معماري آخر في العالم، ويكاد يبدو أن أول من بنى الكعبة قد أراد أن يُوجِد رمزاً لضعة الإنسان أمام الله، لقد عرف من بنى الكعبة أنه ما من جمال في تناسق البناء، وما من كمال في خطوطه مهما كان عظيماً يمكن أن يوفي الفكرة الإلهية حقها، وهكذا قصر نفسه على أبسط شكل ثلاثي الأبعاد يمكن أن يتصوره عقل.. مكعب من الحجر.

بساطة المكعب

لقد سبق لي أن رأيت في بلدان إسلامية مختلفة مساجد أبدعت في بنائها أيدي الفنانين من المهندسين المعماريين العظام.. رأيت مساجد في شمال أفريقيا، معابد تتألق بالرخام والمرمر الأبيض، وقبة الصخرة في القدس قبة كاملة فوق بناء دقيق، حلم من الخفة والثقل اتحدا دونما أثر للتناقض، ومباني إسطنبول الفخمة، ومساجد برسة في الأناضول، ومساجد الصفوية في إيران، روائع ملكية من حجارة زاهية وبلاطات ملونة وأبواب مطعمة بالفضة، وخرائب مساجد تيمورلنك الجبارة في سمرقند، الرائعة حتى في انحلالها.. كل هذه سبق أن رأيتها، ولكن شعوري لم يكن قط قوياً كما كان الآن - أمام الكعبة - بأن يد الباني كانت على مثل ذلك القرب من مفهومه الديني، ففي بساطة المكعب المطلقة، وفي الإنكار التام لكل جمال للخط والشكل، نطقت هذه الفكرة تقول: «إن أيما جمال قد يستطيع الإنسان أن يخلقه بيديه، يكون من الغرور اعتباره جديراً بالله، وإذاً فكلما كان ما يستطيع أن يتصوره بسيطاً كان ما يستطيع فعله لتمجيد الخالق أعظم ما يكون»، فهذا التواضع الفخور في هذا البناء الصغير لم يكن له مثيل على الأرض».



محمد أسد:
الكعبة كانت ولا تزال محطّ أشواق الملايين من الناس قروناً عديدة

ويصف «محمد أسد» نفسه في عرفات فيقول: «يخيل إليَّ أننا طائرون مع الريح، منغمسون في سعادة لا تعرف نهاية ولا حدوداً، وتزعق الريح في أذني بنشيد النصر: «إنك لن تكون غريباً بعد الآن، أبداً أبداً»، إخوان لي عن اليمين، وإخوان لي عن اليسار، كلهم لا أعرفهم، ولكن أحداً منهم ليس غريباً عني، فنحن في فرحة سباقنا المضطربة جسم واحد، يسير إلى هدف واحد.

وبعد، فإننا نحتاج إلى تجديد إيماننا وزيادته، ولعل النظر في سير هؤلاء وانفعالهم الصادق بالشعائر والشرائع ينفعنا، في أيام يتجه فيها الحجيج - ومن بينهم أمثال هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام - إلى أطهر الأماكن، لتتطهر قلوبهم، ولا نحرم أجرهم إذا كنا معهم بقلوبنا بطاعات العشر الأوائل من ذي الحجة.■

المراجع

١- أليكس هالي - مالكلوم إكس: سيرة ذاتية، ترجمة ليلى أبو زيد، بيسان للنشر، بيروت عام ١٩٩٦م.

٢- د. مراد هوفمان: رحلة إلى مكة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى عام ٢٠٠١م.

٣- محمد أسد: الطريق إلى الإسلام، ترجمة عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة عام ١٩٧٦م.

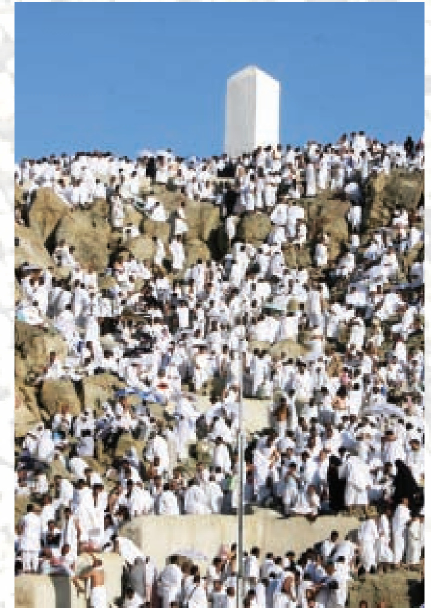


كيوم ولدته أمه

إيمان مغازي الشرقاوي

إجازة في الشريعة

هل نظرت يوماً إلى المولود وقد وضعته أمه طاهر القلب نقياً، بريئاً لا يعرف في دنياه شراً، ولم يقترف فيها إثماً، لا يكِنّ لأحد بغضاً ولا حقداً ولا كرهاً.



إنها رحلة العمر ونزهة المشتاقين نأخذ منها الدروس والعبر ونشحذ فيها إيمان القلوب

أيها الحاج.. يجب أن تكون رحلة حجك ميلاداً جديداً لك تخرج بها من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة

إن عينيه البريئتين تنطق بذلك الحب الطاهر، وإن قلبه الصغير ليوحي بالبراءة والنظافة، فمازال غضاً طرياً لم تلوثه الدنيا بفتنتها، ولم تلهه ببريقها، ولم تصرفه عن غاية وجوده فيها، بل ولم تزاحم حب الله في قلبه الصغير النابض بلسان الفطرة، وقد قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة..»، أفلا تحب أن تصير إلى ما كان عليه ذلك المولود من طهر وطهارة وصفاء ونقاء سريرة، وكأنما ولدت من جديد بقلب نظيف سليم من الذنوب والأوزار؟!

لا شك أن هذا المولود في خروجه إلى الدنيا مرّ بفترات عصيبة ولحظات شدة، خضع فيها لربه وخالقه، واستسلم فيها لأقداره العادلة ليخرج بعدها إلى الحياة بفطرته السليمة التي فطره الله عليها، بشراً مكرماً، ولو تمعنا في رحلة الميلاد لوجدناها عجباً، فمن بين الظلمات الثلاث خرج المولود إلى النور، ومن ضيق الرحم إلى سعة الأرض، ومن الشدة إلى الفرج، ومع المعاناة ومصارعة الآلام خرج إلى دنيا البشر إنساناً سوياً ومولوداً نقياً.

أفلا يجدر بك أيها الحاج - مع فارق الشبه - أن تكون رحلة حجك رحلة ميلاد جديد لك تخرج بها من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة، ومن ضيق النفس بالشهوات إلى انشراحها بالطاعات، ومن مصارعة الشيطان إلى قوة الإيمان، ومن شدة لأواء السفر ومتاعبه إلى الراحة والسكينة في بيت الله حيث الرحمة والغفران والولادة من جديد؟

الحجة المبرورة

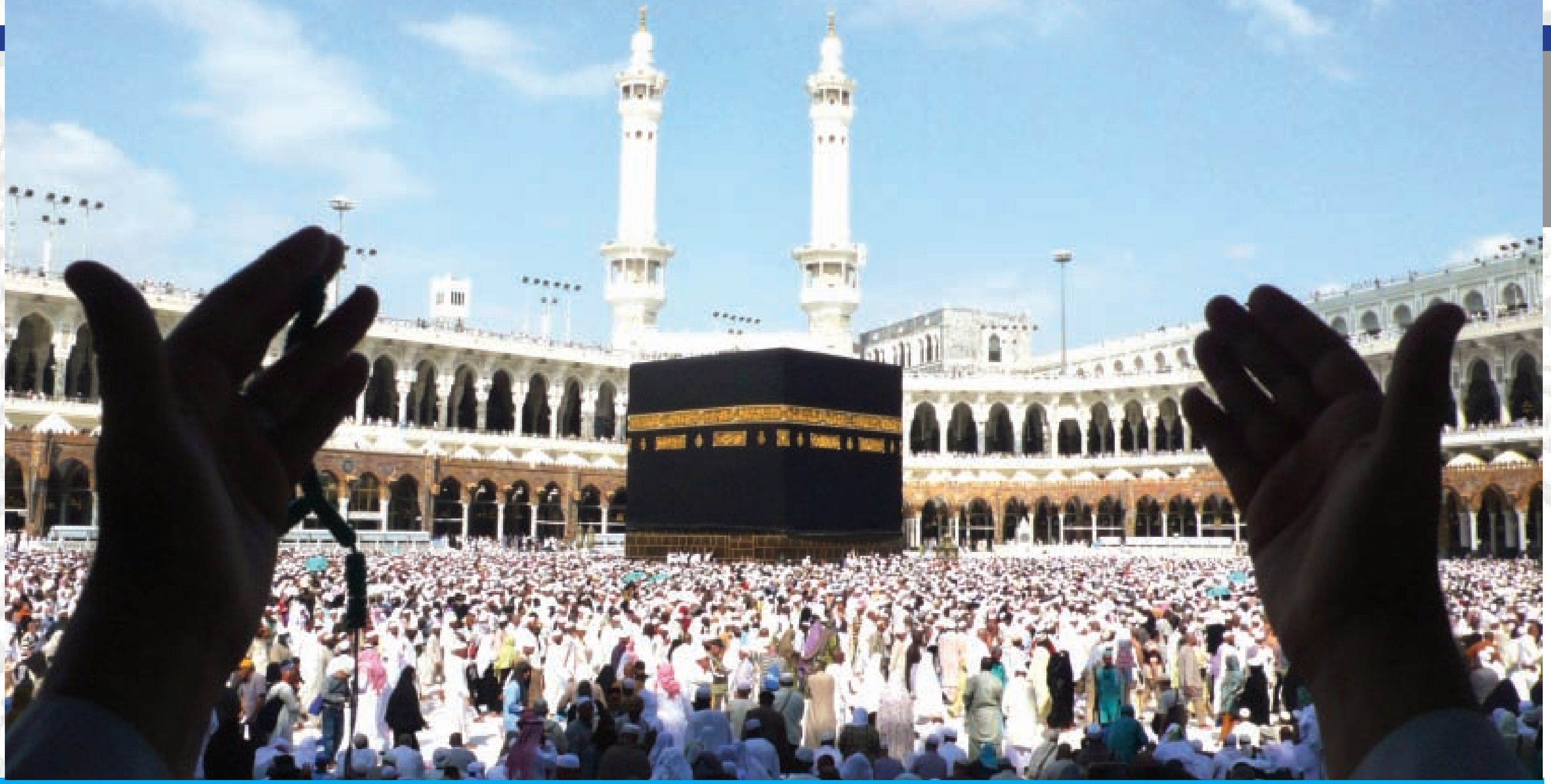
هل تحب أن تحلق في آفاق الكون الواسع حتى يصل بك المطاف إلى بيت الله العتيق، وهناك تتخفف من أحمالك وتتخلص من أوزارك فتصير خالياً منها، كيوم ولدتك أمك؟ ألم يأخذك الحنين ويطير بك الشوق إلى هناك حيث عرفات الله يباهي بك الله ملائكته فترجع مغفوراً لك، كيوم ولدتك أمك؟ أفلا تريد أن تحج إلى بيت الله حجة مبرورة ترجع معها بذنب مغفور وقلب نقي غير مأزور، كيوم ولدتك أمك؟

إذا أردت ذلك فخذ بأسبابه، وحيّ على شد الرحال لبيته، وحيّ على طرح الذنوب ببابه.

إن من رحمة الله تعالى بنا أن جعل لنا من أنفسنا على أنفسنا حسيباً ومراقباً ومربياً وداعياً إلى الخير، قد يسَّر لنا سبل ذلك الخير ووفقنا لسلوكها، وجعل للإنسان مراحل في حياته يقطعها، وفيها يحط أثقاله ويعود لخالقه بالتوبة والأوبة، ينفض عن قلبه ما تعلق به من صنوف الصوارف عن الطاعات، ويعود بنفسه إلى سالف الطهر والنقاء والفطرة السليمة التي كان عليها يوم أن وُلِد، وإن بإمكان كل منا بفضل الله أن يكون كهذا المولود فيولد مثله من جديد بلا أوزار أو خطايا؛ وذلك بحج بيت الله الحرام وشد الرحال إليه، يأخذ من طهره طهراً، ويكتسب من قربه قرباً، ويزداد مع حرمته حرمة، ولن يكون ذلك إلا بحجة طاهرة مبرورة تقع على الوجه المطلوب وبالطريقة المشروعة التي يتأدب فيها بآداب حجه قبل أدائه وفي أثنائه وبعد الانتهاء منه؛ ليعود كيوم ولدته أمه، فتصير بالنسبة له هي أعظم رحلة.. ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: «من حج لله، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه».

فليس لكل حاج أن يولد من جديد، أو ينقَّى من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإنما ذلك الفضل لمن حج لله فلم يرفث فيقول فحشاً، ولم يفسق فيخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية أو جدال أو مراء، من الفسوق وهو الخروج عن حدود الشريعة من قول أو فعل، وإنما هذا الفضل لمن أدى قبل أن يحج حقوق العباد، وسارع بأداء فريضة الحج بشروطها وآدابها المشروعة، ولسان حاله: «وعجلت إليك رب لترضى»، وتلك هي الحجة المبرورة التي قال عنها النبي ﷺ: «وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» (رواه أحمد وصححه السيوطي)، وقد قيل: إن المراد بها الحج المقبول الذي لا يخالطه شيء من الإثم، وأنه الحج الذي وفيت أحكامه فوقع موافقاً لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل.

كيوم ولدته أمه: فإذا أردت أن تحلق في آفاق الطاعة الرحبة، فتطير بقلبك في رحلة علوية تسبح معها الروح في بحر الاشتياق والتحنان للحج والزيارة، كما تعيش فيها بجسدك وتتنزه وترتع في رياض الطاعة وتلبية نداء الله، رحلة تتصل معها الأرض بالسماء بتعانق عبادة الجسد مع تعلق الروح، وحين يعاني الجسد ثقل الطين وجاذبية الأرض، تخلصه الروح بالشوق إلى الله والالتجاء إليه،



ليس لكل حاج أن ينقّى من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. إنما ذلك الفضل لمن لم يرفث أو يفسق

وزيارة بيته، فيهفو بجسده وروحه لأداء الحج.

إن الحج إلى بيت الله الحرام فريضة العمر، وهو واجب على كل مسلم متى توافرت فيه شروط وجوبه؛ وهي البلوغ والعقل والحرية والاستطاعة، وفي أداء هذا النسك العظيم يتخلص الحاج من أوزاره، ألم يقل النبي ﷺ: «مَنْ أضحَى يوماً مُحْرِماً مُلبياً حتى غربت الشمسُ، غربتْ بذنوبِه، فعادَ كمَا ولدتْهُ أمُّهُ» (حسَّنه السيوطي)؟ وقال عمن يحج: «فإنَّ له حينَ يخرُجُ من بيته أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتِب له بها حَسَنةٌ أو حُطَّت عنه بها خطيئةٌ، فإذا وقَف بعرَفةَ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثاً غُبْراً، اشهَدوا أنِّي قد غفَرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كان عدَدَ قَطْرِ السَّماءِ ورَمْلِ عالِجٍ، وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحَدٌ ما لَه حتَّى يُوفَّاه يومَ القيامةِ، وإذا حلَق رأسَه فله بكلِّ شَعرةٍ سقَطَتْ من رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ، وإذا قضى آخِرَ طوافِه بالبيتِ خرَج من ذنوبِه كيومَ ولَدَتْه أُمُّه» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).

رحلة العمر

إنها رحلة العمر، ونزهة المشتاقين، نأخذ منها الدروس والعبر، ونشحذ فيها إيمان القلوب، نسير فيها جنباً إلى جنب مع قافلة المؤمنين إلى البلد الأمين، فنؤدي فريضة العمر راضية بها نفوسنا، نفوز فيها بجوائز الحج، ونقوم بتعظيم الحرمات، ونمضي مع حجاج بيت الله الحرام ضيوفاً على الرحمن، تتجدد أمامنا ذكرى نزول الوحي على خاتم الأنبياء، ونعيش حيث خطب النبي الكريم ﷺ خطبته العظيمة في حجة الوداع، نلبي مع الحجيج تلبية الألسنة والقلوب، ونقف معهم على عتبات المغفرة حين نجيب داعي الله، فلبيك اللهم لبيك، لبيك بالإيمان والإسلام والتوبة والإنابة، لبيك بحب كتابك والسير على منهاجك، لبيك بقلب سليم، لبيك بالثبات على الدين، لبيك بصدّ الشيطان، لبيك بوحدة المسلمين، لبيك اللهم لبيك ونحن نركب سفينة الأمان إلى بيتك العظيم؛ «ومن دخله كان آمناً».

فهل نلحق معاً بالركب المبارك - ركب الحجيج - في سفينة النجاة من بحر الحياة الزاخر بأمواج الشهوات والزخرف والبريق، فيكون موسم الحج لنا جميعاً رحلة التغيير الحقيقي إلى الأحسن، وطريق الوصول الصحيح إلى باب القبول، ومحل حط الأثقال وإلقاء الذنوب.. أفلا تحب أن تولد من جديد؟!

هيا إلى المغفرة

وإذا كان الحاج في رحلته إلى بيت الله الحرام يغفر له ويرجع كيوم ولدته أمه، فهل يستطيع أن يلحق به في ركب المغفرة إخوانه ممن لم يستطيعوا الحج ولم تتيسر لهم أسبابه؟ قد يكون لهم ذلك بالنية الصادقة أن يحجوا متى تحققت لهم الاستطاعة، فعن أنس أنَّ رسولَ الله ﷺ رجع من غزوة «تبوكَ»، فدَنا منَ المدينة، فقال: «إنَّ بالمدينة أقواماً، ما سرتُم مسيراً، ولا قطعتُم وادياً إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسولَ الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهُمُ العذرُ» (رواه البخاري).

بالوضوء والصلاة: وفي الحديث: «ما من مسلم يتوضأ فيُسبِغُ الوضوءَ، ثم يقومُ في صلاتِه، فيعلمُ ما يقول، إلا انفتَل، وهو كيوم ولدَتْه أمُّه» (صححه الألباني).

بالصبر: قالَ تعالى في الحديث القدسي: «إذا ابتليتُ عبداً منْ عبادي مؤمناً فحمدَني وصبرَ على ما بليتُهُ؛ فإنَّه يقومُ منْ مضجعِه ذلكَ كيوم ولدتْه أمُّه منَ الخطايا» (حسنَه السيوطي).

بالذكر: «ما جلس قومٌ يذكرون اللهَ عزَّ وجلَّ إلا ناداهم منادٍ من السماء: قومُوا مغفوراً لكم، قد بُدِّلَتْ سيِّئاتُكم حسنَاتٍ» (صححه الألباني)

بالثبات: قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ (طه)، قال وكيع عن سفيان: كنا نسمع في قوله عز وجل: «وإني لغفار لمن تاب»؛ أي من الشرك، «وآمن»؛ أي بعد الشرك، «وعمل صالحاً»؛ صلى وصام، «ثم اهتدى»؛ مات على ذلك.■

أشهر معلومات الحج

قصة شعب تتار القرم.. ورحلات الحج



القرم: سالم صالح القرمي

عندما دخلت الشعوب التركية - ومنهم شعب تتار القرم - الإسلام، أقبلت على الدين الحنيف بحب وإخلاص وحماسة؛ وهذا انعكس إيجاباً على نشاطهم الدعوي في نشر الإسلام والدعوة والجهاد، وعلى نشاطهم العلمي بالكتابة والتأليف.



في عهد الدولة العثمانية كانوا يتجهون إلى إسطنبول ثم يسافرون مع حملات الحج العثمانية براً عبر الشام إلى الحجاز.. وكانوا يحرصون على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه

وكان من إقبالهم على الإسلام اهتمامهم بالفرائض والسنن والآداب، ومن هذه الأركان الركن الخامس في الإسلام فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وقد حرص تتار القرم – الذين يقطنون شبه جزيرة القرم على السواحل الشمالية للبحر الأسود – رغم كل الصعوبات والمعوقات على أداء هذه الفريضة والالتزام بها على مر السنين.

ومع دخول الإسلام إلى الأراضي الأوكرانية في القرن العاشر الميلادي، بدأ المسلمون بالتواصل مع العالم العربي والإسلامي، وزيارة الأماكن المقدسة في القدس ومكة والمدينة.

الحج في ظل حكم أسرة «كيراي» للقرم من عام ١٤٤١ - ١٧٧٤م:

تذكر المصادر التاريخية أن عدداً من خانات (أمراء) القرم قاموا بأداء فريضة الحج، منهم الحاج «كيراي الأول» (١٣٩٧ – ١٤٦٦م) أول خان للقرم أدى فريضة الحج إلى مكة مع أحد أقاربه الذي كان يعيش في ليتوانيا، وذلك قبل اعتلائه عرش الدولة عام ١٤٤١م.

وفي عام ١٥٢٤م قام حاكم قازان ثم القرم الخان «صاحب كيراي» (١٥٠١ – ١٥٥٠م) بأداء الحج عن طريق إسطنبول، وأناب مكانه في الحكم أحد أقاربه «صفا كيراي».

وقام خان القرم الحاج «سليم كيراي الأول» (١٦٣١ – ١٧٠٤م) بالحج إلى مكة عام ١٦٩١م.

وكان مسلمو القرم من التتار يتوجهون بحراً إلى إسطنبول، ثم يسافرون مع حملات الحجيج العثمانية المتجهة براً عبر الشام إلى الحجاز، وكانوا يحرصون كذلك على زيارة بيت المقدس والصلاة في المسجد الأقصى في طريقهم.

الحج في ظل الحكم الروسي القيصري من عام ١٧٧٤ - ١٩١٧م:

واستمر مسلمو القرم في أداء فريضة الحج رغم احتلال القيصرية الروسية لأراضيهم، خاصة وأن اتفاقية «كوجك قينارجه» التي وقعت مع الدولة العثمانية عام ١٧٧٤م، والتي

في عهد القياصرة صدرت أوامر عليا بمنح أذونات للراغبين في الحج وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت القيصرية مراقبة الحجيج

تخلت فيها الدولة العثمانية عن القرم، كانت تنص على حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، وقيام شيخ الإسلام في إسطنبول بتنظيم الشؤون الدينية للقرم.

في عام ١٨٠٣م، صدرت أوامر عليا بمنح أذونات خاصة لـ«المحمديين» (المسلمون كما كانوا يُسمَّون في روسيا القيصرية) الراغبين في الحج، وبدأت عام ١٨٥٥م بإصدار جوازات سفر رسمية، يذكر فيها سبب السفر للخارج.

وزاد اهتمام روسيا القيصرية بموضوع الحج مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقامت بعدة أعمال وإجراءات في سبيل مراقبة وتنظيم أمور الحجيج المسلمين من روسيا، فقامت بافتتاح أول قنصلية لها في مدينة جدة عام ١٨٩٠م، وكان أول قنصل هو التتري «شيخ مراد ميرسافيتش».

ثم ابتعثوا ضابطاً مسلماً اسمه «عبدالعزيز دولتشين» إلى الحج عام ١٨٩٨م؛ لكي يأتي بتقارير مفصلة للسلطات الروسية عن أوضاع الحجيج من مسلمي روسيا والدول الأخرى، ويطلع على إمكانات تلك البلاد الاقتصادية والعسكرية، ويدرس وضعها الجغرافي والسياسي وحتى الصحي، ويرفع توصيات بذلك إلى الحكومة، وتم اختياره لعدة اعتبارات، منها أنه عسكري يعرف عدة لغات كالتركية والفارسية والإنجليزية وغيرها، وخدم في عدة مناطق روسية يتواجد فيها المسلمون؛ مما أتاح له الاطلاع على عاداتها وتقاليدها.

وجمع «دولتشين» مذكراته في كتاب قيم تحت عنوان «الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨ - ١٨٩٩م».



في العهد الشيوعي شنَّ «ستالين» حملة ضارية ضد الدين وبات الحج مستحيلاً عليهم

ويعود رصد السلطات القيصرية لظاهرة الحج لعدة أسباب، منها:

١- تعاظم دور العامل الإسلامي في سياسة روسيا الداخلية والخارجية، فقد بلغ عدد المسلمين في الإمبراطورية الروسية مع نهاية القرن التاسع عشر ١٦ مليون نسمة.

٢- كثرة عدد الراغبين لأداء هذه الفريضة عاماً بعد عام، فمن تقرير القنصل الروسي في جدة نجد أن متوسط عدد الحجاج من رعايا روسيا ٨ - ١٠ آلاف شخص في السنة، علماً بأنه في عام ١٩٠١م أعطى القنصل الرقم ٦ آلاف حاج، وفي عام ١٩٠٢م الرقم ١٦ ألف حاج، وفي عام ١٩٠٣م الرقم ٤٧٤١ حاجاً.

٣- أخذت قضية الحج تكتسب المزيد من الأهمية، حيث لم يعتبر كثير من المسؤولين الروس الحج ظاهرة ذات طابع ديني فقط، بل ظاهرة سياسية أيضاً، إذ أصبحت كما ذكر المؤرخون سبيلاً لتسريب أفكار ومشروع الجامعة الإسلامية إلى روسيا (وفيها دعا السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني» إلى وحدة المسلمين في العالم).

٤- كان الحج قناة بالغة الشأن لإيصال مخطوطات وكتب الشخصيات الإسلامية الكبيرة إلى الأراضي الداخلة في قوام الأراضي الروسية بما فيها القرم؛ الأمر الذي كان ييسر تبادل الأفكار في العالم الإسلامي، ويثير مخاوف السلطات الحاكمة الروسية.

٥- اعتبرت رحلة الحج ظاهرة مهمة بالنسبة للسلطات الروسية من حيث عواقبها على الصعيد الصحي الوبائي؛ إذ إن أداء فريضة الحج كان محفوفاً في ذلك الوقت بخطر نقل أوبئة متعددة؛ كالطاعون والتيفوئيد والكوليرا وغيرها إلى أراضي الإمبراطورية.

في أواخر القرن التاسع عشر، تكونت ثلاثة طرق رئيسة لحج المسلمين من رعايا الدولة الروسية:

الطريق الأول: من منطقة القفقاس وما وراءها عبر إيران والعراق إلى المدينة ومكة، ويعبره الداغستان والشيشان والشركس وغيرهم.

الطريق الثاني: عبر سمرقند وبخارى إلى أفغانستان فبومباي في الهند ومنها بحراً إلى جدة وينبع، ويسلكه البخاريون والتركستان والقرغيز وغيرهم.

الطريق الثالث: عبر مدن أوديسا وسيفاستوبل وأحياناً موانئ فيادوسيا وسوداك في القرم عبر البحر الأسود إلى إسطنبول ثم إلى السويس وجدة وينبع، كذلك شرعوا يستغلون السكك الحديدية الجديدة عبر فيينا وإسطنبول.

والطريق الأخير هو الأسهل والأقصر، ويسلكه تتار قازان والقرم والمسلمون القاطنون

في أوكرانيا وبيلاروسيا وليتوانيا وبولندا وأحياناً بعض مسلمي آسيا الوسطى.

وتخضع هذه الطرق للمراقبة الشديدة بالنسبة لحمل جوازات السفر الرسمية، وخلو المسافرين من الأمراض المعدية.

وتشير المصادر إلى أن الحجاج من رعايا روسيا كانوا يفضلون استعمال جوازات سفر تركية وفارسية وبخارية قديمة، وحتى جوازات السفر الصينية؛ ومرد ذلك إلى التعقيدات البيروقراطية التي كانت ترافق الحصول على جوازات السفر في روسيا، وإلى المنع الدوري من قبل السلطات الروسية للسفر إلى الحج؛ نظراً لخطر الأوبئة في الشرق كما كانت تدعي، فمثلاً منعت السلطات الروسية الحج من عام ١٨٩٢ - ١٨٩٥م، ومنذ النصف الثاني من عام ١٨٩٦ - ١٩٠٠م.

ونلاحظ في الوثائق الروسية أن مطوفي وأدلة ووكلاء الحج كان يحددهم القنصل الروسي في جدة، وأن كل واحد منهم مسؤول عن قومية معينة، كوكيل حجاج داغستان، ووكيل الشركس، ووكيل القرغيز وتتر قازان.. وهكذا.

ويذكر أن عدداً من الحجيج القرميين وخلال مئات السنين استقروا في الأماكن المقدسة بعد أدائهم الشعائر، وذلك في القدس الشريف بفلسطين (يوجد حالياً حي باسم القرمي)، وفي غزة، وفي الحجاز في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك في مصر، ولا تزال عدة عائلات عربية هناك تحمل لقب «القرم» و«القرمي».

حج مسلمي تتار القرم في ظل الحكم الشيوعي ١٩١٧ - ١٩٩١م:

ومع إرهاصات ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م في روسيا، تعاون المسلمون الخاضعون للسيطرة الروسية ومنهم تتار القرم وخاصة المثقفين منهم، تعاونوا مع الأحزاب الروسية المعارضة لحكم القياصرة، ورحبوا فيما بعد بانتصارها، ولكن بالمقابل استثار نشاطهم حذر السلطات الرسمية وارتيابها، وانتقاد وغضب الشوفينيين المفعمين بروح الدولة الكبرى.

وقد جعلت سياسة «ستالين» المعادية للدين من المستحيل عملياً على أغلبية السكان المسلمين في روسيا - ومنهم القرميون - لا الحج وحسب، بل أيضاً أداء أغلب الشعائر الدينية، وقامت حملة دعائية حادة ضد الدين.

وقد قام الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله تعالى (وكان وقتها وزيراً للخارجية السعودية) بزيارة إلى الاتحاد السوفييتي عام ١٩٣٢م، وطرح خلال الزيارة موضوع سفر الحجاج المسلمين في روسيا، واستعداد المملكة لتأمين كافة احتياجاتهم، واستعداد المملكة لاستقبال عدد من ١٠ - ١٥ ألف حاج سنوياً، ولكن السلطات الشيوعية أهملت هذا الأمر ولم تأخذ به.

ورغم ذلك، فإن تتار القرم الذين هُجّروا قسراً إلى تركيا خلال ثلاثة قرون، والذين يقدر عددهم بين ٤ - ٥ ملايين، استمروا في السفر إلى الحجاز لأداء مناسك الحج.

في أوائل عام ١٩٤٥م استؤنف حج المسلمين من الاتحاد السوفييتي، وكان يحج كل عام نحو ٢٠ - ٢٥ شخصاً فقط على مستوى كل القوميات المسلمة التي تعيش في البلاد، وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٨٩م، وخلال السنوات الـ٤٥ المنصرمة في ظل الحكم الشيوعي، قام بالحج ما مجموعه ٨٥٠ - ٩٠٠ شخص فقط؛ الأمر الذي لا يتطابق مطلقاً مع مجمل عدد المسلمين على أراضي الاتحاد السوفييتي.

وفي عام ١٩٩٠م وصل إلى مطار جدة ١٥٢٥ حاجاً سوفييتياً على متن طائرات خاصة من شركة «إيروفلوت» السوفييتية، ولم يكن بينهم أي قرمي تتري.

الحج بعد انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا:

واليوم، وبعد استقلال أوكرانيا وعودة تتار القرم من أماكن تهجيرهم القسرية إلى موطنهم الأصلي في شبه جزيرة القرم، ورغم فقرهم وتكاليف السفر العالية، يقوم المئات من مسلمي تتار القرم وأوكرانيا بأداء الحج والعمرة كل عام، وبلغ عدد من قام بفريضة الحج منذ العام ١٩٩٢م إلى اليوم حوالي ١٥٠٠ شخص فقط، رغم أن عدد مسلمي تتار القرم يقارب ٥٠٠ ألف نسمة.

هذا ولا تزال حتى الآن عدة عائلات قرمية تترية تحمل أسماء أجدادها الذين أدوا فريضة الحج، وهم يفتخرون بذلك، مثل: «أجي عثمانوف»، «أجي أسانوف»، «أجي بيه»، و«أجي أميتوف».. وغيرها. ■



بعد استقلال أوكرانيا وعودة تتار القرم من أماكن تهجيرهم القسرية يقوم المئات منهم بأداء الحج والعمرة

خلال مئات السنين استقر عدد من الحجيج القرميين في القدس وغزة والحجاز ومصر ولا تزال عدة عائلات منهم هناك

المراجع

١- الرحلة السرية للعقيد الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى الحجاز عام ١٨٩٨ - ١٨٩٩م، الدار العربية للموسوعات.

٢- مقالة بعنوان «تتار القرم المسلمين وفريضة الحج»، د. أمين القاسم، موقع «أوكرانيا برس».

٣- الإسلام في القرم، باللغة الروسية، لمجموعة من المؤرخين، سيمفروبل عام ٢٠٠٩م.

الحج من كندا.. مصاعب وتكاليف



مونتريال: إسراء البدر

في الغرب كما في كل بقاع العالم يحرص المسلمون على إكمال الركن الخامس من الدين الإسلامي (الحج)، لكن أداء هذا الركن يصطدم بعقبات، منها ارتفاع تكاليف الحج، ومحدودية العدد المقرر لبعض الدول في السماح لهم بأداء مناسك الحج؛ مما يقلل من فرص المسلمين في إتاحة المجال لهم لأداء هذه الفريضة العظيمة.

في كندا مثلاً، يقول د. منير القاسم، مدير المركز الإسلامي في جنوب غرب أونتاريو، والمرشد الديني لقوافل الحجاج في بعض المدن الكندية يقول: إن ارتفاع تكاليف الإقامة والفنادق وأماكن الحجاج ساهم كثيراً في رفع أجور الحج؛ لأنه لا توجد رقابة فعلية على زيادة الأسعار لتلك الخدمات في المملكة؛ مما يترك أثره على الحاج القادم من بلاد أخرى، وللأسف بعض المالكين لهذه الخدمات في المملكة العربية السعودية يعرفون أن بعض المسلمين قد يبيع ما يملك لأجل أداء هذه الفريضة؛ مما يدفعهم إلى زيادة الأسعار لتحقيق أرباح كبيرة في موسم الحج، وصرت أسمع بشكل عادي من مسلمين كانوا ينوون الحج ولكن توقفوا، وصارت القاعدة التي تعلمناها صغاراً «حج البيت من استطاع إليه سبيلاً»، هذه الاستطاعة صارت بيد أصحاب هذه الخدمات التي توفَّر للحجاج والمعتمرين، وهذا بالتأكيد شيء مؤلم.

الحل، كما يراه د. منير القاسم، هو في إيجاد هيئة رقابة لاستخدام الخدمات في المملكة العربية السعودية، الأمر الآخر هو أن الإقامة في الأبنية والفنادق العملاقة التي تم أو يتم إنشاؤها حول الحرم مرتفعة، ولا تتيح للمسلم محدود الدخل السكن قرب الحرم أثناء موسم الحج أو العمرة؛ ولهذا لا يجد الحاج المحدود الدخل سوى السكن بعيداً عن الحرم، سواء في مكة أو المدينة المنورة، وأنا بذلك لا أدعو إلى عدم مواكبة الحضارة والتوسع في البناء والعمران، لكن أرجو أن يُؤخذ في الاعتبار عند بناية هذه الأبنية أن هناك الكثير من المسلمين لا يتمكنون من دفع أجور الإقامة في تلك الأبنية والفنادق، ومن يستطيع دفع أجور الإقامة في هذه الفنادق لا يتجاوز الـ١٠٪ من مسلمي العالم، وربما أقل.

النسب المقررة لحجاج كندا

النسبة المقررة لكندا تتمثل في خمسة آلاف حاج، والتقديم على أداء مناسك الحج من قبل المسلمين في كندا أكبر من هذا العدد، ولا يمكن تجاوزه؛ لأن هذه النسبة مقررة لكندا من قِبَل المملكة العربية السعودية، بوصفي مرشداً دينياً للمجموعة التي أذهب معها كل عام، والمجموعة عددها ٢٤٤ حاجاً، وهي النسبة المخصصة للشركة التي أنا المرشد الديني لها، لكن من الآن سجل للعام القادم أسماء ١٨٧ شخصاً، وهذا العدد بالتأكيد أخذ في التزايد، وسبب تسجيلهم إلى العام القادم لأن العدد المسموح به لا يمكن تجاوزه؛ لذا تم تأجيلهم إلى السنة القادمة إن شاء الله تعالى، وربما بعد شهر فقط ينتهي التسجيل للعام القادم لأن النسبة الممنوحة قليلة.

كلفة الحاج الكندي

في كندا يوجد نوعان من الحج؛ أحدهما اقتصادي، والآخر «VIP»، فالأول يكون أقل كلفة من الحج الثاني الذي يعتبر خاصاً وتكاليفه عالية، والحج الاقتصادي كلفته ٦٥٠٠ دولار، أما النوع الثاني وهو الخاص فتبدأ كلفته من ١٠٩٠٠ دولار وصولاً إلى ٣٠ ألف دولار للحاج الواحد، وطبعاً التسجيل على الحج الأرخص يكون بسرعة وعليه إقبال كبير، وتنتهي المقاعد المخصصة له بسرعة كبيرة، وتضطر الشركات الكندية العاملة في هذا المجال أن تأخذ جزءاً من الحج الخاص لكي تغطي مصاريفها وتستمر في عملها، ولا تعتمد على الحج الاقتصادي؛ لأنه بالكاد يسد نفقات الحاج ولا يحقق ربحاً يذكر للشركة المعتمدة.

المسلمون الكنديون الجدد

يقول د. منير القاسم: منذ ٨ سنوات كنت أول من اهتم بالمسلمين الجدد وأخذهم لأداء مناسك العمرة وليس الحج، وأصطحب كل عام ٤٩ من المسلمين الجدد؛ لأن الحافلة في السعودية تسع لهذا العدد فقط، وأقوم بجمع التبرعات من المحسنين في كندا – ومازلت – لكي نغطي تكاليف العمرة، والكلفة حوالي ٢٧٠٠ دولار للشخص الواحد، ثم بدأت أطلب من كل معتمر أن يدفع على الأقل ألف دولار؛ لأن مقدرة المحسنين على التبرع كل عام قلت، ولقد حاولت مراراً الحصول على تسهيلات للمسلمين الجدد لكني اصطدمت بالبيروقراطية.■

الحج أشهر معلومات

دروس الحج التربوية.. كيف نعيشها أسرياً؟



تيسير الزايد

كاتبة كويتية

الحج رحلة إيمانية عجيبة، فهي رحلة تربوية إيمانية روحية، تختلط فيها كل الأحاسيس والمشاعر والجوارح؛ ليعود الإنسان منها كما ولدته أمه وقد غُفر له، لا يؤديها المسلم إلا وهو قادر عليها؛ سواء قدرة مادية أو نفسية أو جسدية، وإن كان الحج يبدأ بالاستطاعة، ويمر بمراحل من التعايش والتواضع وتقبُّل الآخر، وليصل لمرحلة الولادة، فكذلك الزواج وتكوين الأسرة؛ يبدأ بالاستطاعة، ويمر بمرحلة التعايش وتقبل الآخر، ويستمر بولادة أبناء يكملون سلسلة الحياة.

وللحج الكثير من الدروس التربوية، وبما أننا نعيش في هذه الفترة أيام الحج المباركة؛ فلنستشعر معاً بعض دروسه وعبره لتكون هادية لنا في حياتنا الأسرية.

من استطاع منكم الباءة

كما شرع الله الحج، شرع الزواج وجعله شعيرة من شعائر ديننا الحنيف، وكما كانت البداية للحج «من استطاع إليه سبيلاً»، كانت الاستطاعة بداية للزواج الصحيح، فعن ابن مسعود في الصحيحين، قال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

وفي صحيح البخاري وغيره: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلقه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

وكما أوجب الحديث الأول الاستطاعة المادية، أوجب الحديث الثاني الاستطاعة الدينية والخُلقية، بين هذه الاستطاعات لنا وقفة سواء للنفس أو لتربية الأبناء، فنحن حين ارتضينا أن نجتمع مع الطرف الآخر ونؤسس معاً أسرتنا الصغيرة أوجبنا على أنفسنا الاستطاعة، ومن أهم صور الاستطاعة تحمُّل المسؤولية كاملة تجاه من شاركونا حياتنا الأسرية، تحمُّل المسؤولية المادية من إنفاق وتوفير الحياة الكريمة، وتحمُّل المسؤولية العاطفية من توفير الحب والرعاية والمودة والشعور بالأمان، وتحمُّل المسؤولية التربوية من توفير البيئة الملائمة للتعلم وتنمية الفكر والأخلاق واكتشاف الذات، وتحمُّل المسؤولية النفسية من توفير وسائل الترفيه والاستقرار النفسي، وإن كان هذا ما أوجبناه على أنفسنا، يأتي دور تدريب الصغار على هذه المفاهيم بالتدريج أو بالقدوة؛ ليصبح مفهوم الزواج لديهم يعني المسؤولية والمودة والتضحية، وليس كما يفهمه بعض الشباب والفتيات على أنه مزيد من الحريات والنزهات والسهرات والسفرات، فحتى إذا ما أصبحت الحياة أكثر جدية افترق الطرفان دون أدنى تحمُّل للمسؤولية.

خيركم خيركم لأهله

قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧)، وقال رسوله الكريم ﷺ: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً».

كما شرع الله الحج وجعل من أساسه الأخلاق، جعل الزواج مودة ورحمة، فالأخلاق وحُسن المعاشرة والسماحة واللسان الطيب من أهم وسائل التعايش الآمن والسبيل إلى الحب والمودة، وهي غاية الزواج الأسمى، فحينما نرى أفواج الحجاج تسير بأمان لنستشعر هذا الأمان في بيوتنا ونطبقه بحُسن الأخلاق، وحُسن العشرة، واحتواء الآخر وتفهّمه، ولنعلم عندما يرتفع الصوت بالصراخ واليد بالضرب ستتكسر الكثير من المشاعر التي وإن أصلحنا الكسر ستبقى آثاره واضحة؛ مما يؤدي إلى اختفاء المودة والرحمة، ومن ثم غرق الزواج في بحر الخلافات وسوء الأخلاق.

إن الحمد والنعمة لك والملك

يبدأ الحج بالتلبية، وتتكرر التلبية ويتكرر الحمد، حمد الله على نعمة التمكن من الحج، وحمد الله على نعمه الكثيرة، حمد الله على القدرة والتمكين، وحمد الله على المغفرة، وهذا الحمد هو السبيل للحياة المملوءة بالرضا والهدوء، فالحياة الأسرية حياة تتخللها الكثير من الأحداث السعيدة وأيضاً الأحداث السيئة، وعندما يكون الحمد في السراء والضراء هو شعارنا ستصبح الحياة أكثر راحة وأكثر سعادة وأكثر سكينة بل وأكثر ثواباً.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد لحمدنا إياك. اللهم تقبل لمن جاءك حاجاً لا يريد إلا وجهك الكريم، وهبّ لمن بات راغباً في زيارة بيتك الحرام حجاً مبروراً.■

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي

كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

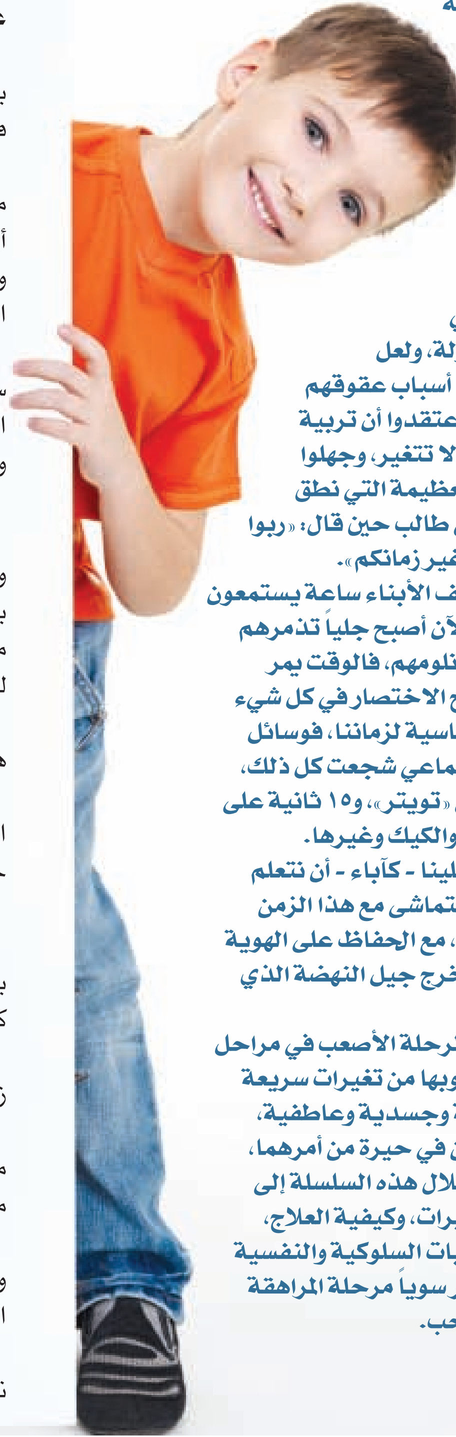
النمو الانفعالي للمراهق (٣-٣)

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».

في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهما، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.



ناقشنا في المقالات السابقة الأسباب التي تؤثر في النمو الانفعالي لدى المراهق، وناقشنا بعض النقاط، واقترحنا بعضاً من الحلول التربوية والنفسية، وهنا نطرح بين يديك - عزيزي القارئ - بقية النقاط المؤثرة على النمو الانفعالي:

٤- نوع العلاقات الأسرية القائمة بين الأبوين والأخوة والأقارب، وبين الإخوة بعضهم ببعض، ونوع التفاعل خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، ما لهذا من أثر في النمو الانفعالي.

فكلما كان الجو الأسري أكثر انسجاماً؛ كان المراهق أكثر هدوءاً واتزاناً، مع كثرة المشكلات الأسرية بين الوالدين، ومع تزايد القوة لدى المراهق؛ فإن أسهل وأفضل طريقة للتعبير عن رفضه واستيائه لما يحصل هو الغضب والانفعال والصراخ، ويصل إلى التكسير والضرب، والعدوانية تجاه المجتمع، وتظهر هذه السلوكيات واضحة جلية أثناء تعامله مع زملائه ومعلميه في المدرسة.

فعند شكوى الوالدين من عدوانية الأولاد أو البنات وشدة انفعالهم؛ يتم سؤالهما عن علاقتهما الزوجية، وهل هي مستقرة؟ فمعظم حالات الانفعال الشديدة التي تمت معالجتها عندي في المكتب تكون نتيجة الخلاف بين الوالدين وعدم السيطرة على حلها.

وهنا بعض النقاط للمناقشة:

١- يجب أن يعرف الطفل أن من الطبيعي أن يحدث خلاف بين الوالدين، وبين الكبار، كما يحدث بين الصغار، وحتى المراهقين، ولقدسية العلاقة وارتباطه بوالديه يصبح الخلاف أشد وطأة من غيره، وأن كثيراً من البيوت يحدث فيها مثل هذه الأمور، لكن الفرق في كيفية التعامل معها والسيطرة عليها، وعدم تركها لتؤثر في انفعالاتنا.

٢- قد يظن بعض الأولاد أنهم طرف في المشكلة، وهنا على الوالدين إيضاح هذه النقطة؛ بأنه ليس طرفاً، ولن يكون طرفاً في المشكلة.

٣- قد يكون من المثالية بمكان أن نقول: على الأهل إخفاء مشكلاتهم عن الأولاد، لكن بقدر الإمكان أن تبقى بين الوالدين، بحيث يختار الوالدان مكاناً خارج المنزل لمناقشة مشكلاتهما.

٤- تعليم وتدريب الأولاد على فنون حماية الذات من المشكلات الخارجية.

٥- فليحذر الوالدان من مناقشة المراهق في مشكلاتهما، حتى وإن كان يتسم برجاحة العقل، فهنا تكليفه فيما لا يحتمل، وسيكون حكماً بين شخصين يشكلان كلاهما عنده الحياة، وهذا عبء كبير عليه فمازال طري الغصن ولا يحتمل.

٦- عدم الحديث عن سلبيات الطرف الآخر أمام الأولاد مهما كان حنقك من زوجك أو زوجتك، فلتمسكا لسانيكما أمام الأولاد.

٧- تعليم وإرشاد الأبناء إلى برّ الطرف الآخر مهما كان ظالماً، فالبِّر أمر مطلوب، وهناك فرق بين الحب والبِّر، لا يُشترط أن يحب الأبناء الوالدين، ولكن من الواجب برهما.

٨- في حالة الطلاق يتوجب على كلا الطرفين الأم والأب بطمأنة الأبناء وإشباع حالة الأمان بشرح الوضع كاملاً، ومناقشتهم جميعاً فيما سيترتب على الطلاق من إجراءات سواء سيبقون مع الأم أو الأب أو في بيت واحد.

ففي حالة المشكلات بين الزوجين تفقد حاجة الأمان؛ مما يتسبب عند الأبناء نوع من الضياع والخوف يتم التعبير عنه انفعالياً.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



ترك الحاج طواف الإفاضة

● سيدة جاءت لطواف الإفاضة، ولما وجدت الازدحام الشديد، ولم تستطع، وقيل لها: يكفيك أن تذبحي خروفاً وتسافري، وفعلت ذلك، وسافرت فهل عملها صحيح؟

– طواف الزيارة ركن لا يسقط بتركه إذا فات وقته، ولا ينجبر بشيء، ويظل الحاج محرماً بالنسبة للتحلل الأكبر فلا يأتي زوجته حتى يؤديه.

فإن ترك طواف الزيارة أو ترك شيئاً من شروطه، أو ركناً، ولو شوطاً أو أقل من شوط يجب عليه أن يرجع إلى مكة ويؤديه.

وإذا رجع فإنه يرجع بإحرامه الأول، لا يحتاج إلى إحرام جديد، وهو محرم عن النساء – كما سبق – إلى أن يعود ويطوف، وهذا عند الجمهور.

وقال الحنابلة: يجدد إحرامه ليطوف في إحرام صحيح، أي إنه يدخل مكة بعمرة، ويؤدي طواف الإفاضة ثم يؤدي عمرته.

ويجب مراعاة وقت طواف الإفاضة، فلا يصح طواف الإفاضة قبل الوقت المحدد له شرعاً.

وهو وقت موسع يبتدئ من طلوع الفجر الثاني يوم النحر عند الحنفية والمالكية، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن أول وقت طواف الإفاضة بعد منتصف ليلة النحر لمن وقف بعرفة قبله.

الحج عن النبي أو الصحابة

● هل يجوز أن يحج المسلم عن النبي أو عن كبار الصحابة؟

– لم أطلع بعد على رأي أو حكم في هذا.

ونفصل هنا بين الحج عن النبي ﷺ وصحبه الكرام ومقصود الحج، وهو بمعنى إهداء الثواب إليه، فهذا مما لا يجوز لعدم ورود مشروعيته، وإنما يدعى للنبي ﷺ بالمشروع الوارد عنه وهو الدعاء بالوسيلة والفضيلة والدرجة العالية في الجنة. وأما الصحابة فهم خير القرون، ولم يؤثر فيما نعلم أن التابعين كانوا يحجون عن الصحابة، وينبغي سد هذا الباب لما قد يكون فيه من معنى التفضل على صحابة النبي ﷺ، ولما قد يصحبه من التفاخر.

استعمال الصابون بعد الإحرام

● هل يجوز استعمال الصابون في الحج بعد الإحرام؟

– لا بأس باستعمال المحرم الصابون؛ لأنه ليس طيباً، والمحظور هو استعمال ما يعتبر في العرف والواقع طيباً، والصابون يعتبر منظفاً، ويستحسن ألا يكون رائحته فواحة بحيث يبقى عبقه بعد الغسل فترة يشمها غيره.

وصل صبيحة اليوم التالي لعرفة

● ذهبت للحج بطريق البر، وحدث أن تعطلت السيارة، ووصلت في صبيحة اليوم التالي للوقوف بعرفة، وكنت قد أحرمت من الميقات، فماذا كان عليَّ أن أفعل؟

– في هذه الحال عليك أن تتحلل بأعمال العمرة، فعليك أن تظل بإحرامك وتتجنب محظورات الإحرام، وعليك أن تطوف وتسعى، ثم تحلق رأسك أو تقصر.■

الإجابة للشيخ محمد الصالح بن عثيمين

أشهرٌ معلوماتٌ الحجُّ

حكم التمسح بالكعبة

● ما حكم التمسك بالكعبة المشرفة ومسح الخدود عليها ولحسها باللسان ومسحها بالكفوف ثم وضعها على صدر الحاج؟

– هذا من البدع التي لا ينبغي، وهي إلى التحريم أقرب؛ لأن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ وغاية ما ورد في مثل هذا الأمر هو الالتزام، بحيث يضع الإنسان صدره وخده ويديه على الكعبة، فيما بين الحجر الأسود والباب لا في جميع جوانب الكعبة كما يفعله جهال الحجاج اليوم، وأما اللحس باللسان أو التمسح بالكعبة ثم مسح الصدر به أو الجسد فهذه بدعة بكل حال؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ.

وبهذه المناسبة أود أن ألفت نظر الحجاج إلى أن المقصود بمسح الحجر الأسود والركن اليماني هو التعبد لله تعالى بمسحهما لا التبرك بمسحهما خلافاً لما يظنه بعض الناس، حيث يظنون أن المقصود هو التبرك، ولهذا ترى بعضهم يمسح الركن اليماني أو الحجر الأسود ثم يمسح بيده على صدره أو على وجهه أو على صدر طفله أو على وجهه، وهذا ليس بمشروع، وهو

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



حج وترك الصلاة ١٠ يوماً

● رجل حج الفريضة وبعد فترة من الزمن ترك الصلاة لمدة خمسة عشر يوماً تقريباً، وقد تاب بعد ذلك، فهل حجته صحيحة أم عليه إعادتها؟

- ترك الصلاة كفر إذا تركها عامداً بصرف النظر عن سبب الترك سواء كان عناداً أو كسلاً، وهي علامة الكفر «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»، كل عمل عمله يحبط، وإحباط العمل دليل الكفر.

أما من كفر بترك الصلاة أو بغيرها من المكفرات ثم تاب الله عليه من هذا الكفر ورجع إلى الدين هل يؤدي حجة الإسلام؟ فالمسلم عليه أن يحج حجة واحدة في العمر، لكن هل حبطت الحجة التي حجها قبل أن يرتد وهل عليه أن يحج مرة أخرى؟

في هذه المسألة قولان:

١- قيل: إن ارتد ثم عاد إلى الدين يلزمه أن يستأنف من جديد؛ لأن عمله السابق قد حبط كله، وإذا عاد إلى الإسلام فلا يعود إليه كالسابق، ومادام لم يعود إليه فيجب أن يعيد حجة الإسلام، وهؤلاء استدلوا بحديث النبي صلوات الله وسلامه عليه لما سأله الصحابة: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر»، فقال: «ومن أساء» يعني في الإسلام يعني أسلم وظل يشرب الخمر أو أسلم وظل يزني كما كان يفعل في الجاهلية فهذا يحاسب على زنا الجاهلية والزنا الذي زناه في الإسلام.

٢- والبعض من أهل العلم يقول: إنه إذا عاد إلى الإسلام مرة ثانية فإنه يعود له عمله الصالح السابق ولا يبطله الله تعالى، وإنما يبطله الله إذا استمر على الكفر حتى مات عليه، عياذاً بالله، هؤلاء استدلوا بحديث حكيم بن حزام عندما سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية من عتاقة وصلة رحم، هل لي فيها أجر؟ فقال له النبي ﷺ: «أسلمت على ما أسلفت من خير»، وهذا معناه أن الخير الذي كان له في الجاهلية يكتبه له الله تبارك وتعالى.

ونقول: إن هذا المرتد إذا مات على الردة يكون قد مات على الكفر لا ينفعه عمله السابق، أما إذا تاب الله عليه من ردته وكفره قبل أن يموت يقال من باب الأولى: إن حسناته ترجع إليه مادامت سيئاته التي عملها في حال كفره بدَّلها الله له حسنات، فحسناته أولى، وهذا فيمن كان كافراً ولم يكن على الإسلام، أما أن يكون الإنسان مسلماً وله عمل صالح ثم ارتد فهذه حالة خاصة، هل يحبط عمله؟ وهل إذا أسلم مرة أخرى تحسب له أعماله الصالحة؟ فليس بخصوصها نص قاطع، والأحوط أن يحج مرة أخرى.

الطواف في يوم والسعي في آخر

● قبل ذهابنا للحج مباشرة اكتشفت زوجتي أنها حامل، وفي أول أيام التروية مرضت بالأنفلونزا، وعند قيامنا بطواف الإفاضة أتمت زوجتي الطواف بصعوبة، بعدها ذهبنا إلى السكن لرؤية الطبيب، ثم عدنا للسعي بين الصفا والمروة ليلاً وكان الطواف صبحاً، فما حكم ذلك؟

- يجوز أن تطوف في يوم وتسعى في يوم؛ لأن الطواف والسعي غير مرتبطين ببعضهما بعضاً، ولا يجب أن يكونا في ساعة واحدة، فلا بأس لمن يشق عليه أن يطوف طواف الإفاضة ثم يسعى في وقت آخر.■



اعتقاد لا أصل له، ففرق بين التعبد والتبرك، ويدل على أن المقصود التعبد المحض دون التبرك أن عمر رضي الله عنه قال وهو عند الحجر: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتك»، وبهذه المناسبة أيضاً أود أن أبين أن ما يفعله كثير من الناس يتمسحون بجميع جدران الكعبة وجميع أركانها، فإن هذا لا أصل له وهو بدعة ينهى عنه، ولما رأى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما معاوية رضي الله عنه يستلم الأركان كلها؛ أنكر عليه، فقال له معاوية: ليس شيء من البيت مهجوراً، فأجابه ابن عباس: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وقد رأيت النبي ﷺ يمسح الركنين اليمانيين، فرجع معاوية إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما، فدل هذا على أن مسح الكعبة أو التعبد لله تعالى بمسحها أو مسح أركانها إنما هو عبادة يجب أن تُتبع فيه آثار النبي ﷺ فقط.

صيام العشر من ذي الحجة

● عشر ذي الحجة، هل تصام جميعها من غير العاشر وهو يوم العيد؟

- نعم تصام العشر من واحد ذي الحجة إلى التاسع، والتاسع ختامها، وهو يوم عرفة إذا صامه الإنسان فقد قال النبي ﷺ: «أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده»، وهذا لغير الحاج، فأما الحاج فلا يسن له أن يصوم يوم عرفة في عرفة، وإنما قيل لها: عشر ذي الحجة مع أنها تسع من باب التغليب.■



قضايا فقهية

المظاهرات نصرة للحق.. بين المشروع والممنوع



د. مسعود صبري

وصف بعض العلماء التظاهرات التي تنطلق في العديد من الدول العربية والإسلامية لنصرة القضايا الإسلامية، بأنها «أعمال غوغائية وضوضاء لا خير منها»، وأنها من الإفساد في الأرض.

أدلة التحريم:

وقد استند القائلون بتحريم المظاهرات بأنها غوغائية ولا خير فيها، وهذا استناد إنشائي لا يقوم على دليل معتبر من الكتاب والسُّنة، وهو مطعون فيه؛ لأن غالب المظاهرات التي تخرج هي أكثر تنظيماً وسلمية وليس فيها غوغائية، وهذا دليل على عدم حسن تصور المسألة مما أوقع في خطأ التكييف الفقهي.

أما الاستناد بوصف المظاهرات من أنها من باب الإفساد في الأرض هو خطأ محض، فتعبير المسلم عن نصرة قضايا الحق لم تكن يوماً من الأيام إفساداً في الأرض، بل الإفساد في الأرض هو تثبيط الناس عن قول الحق، والاعتداء على الأبرياء بالقتل والقصف وحصارهم وهي جرائم لم يتحدث عنها الشيخان.

أدلة المشروعية:

أما الأدلة على مشروعية تلك المظاهرات ما يلي:

أولاً: أنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو من أكبر أبواب الإيمان التي جاء الشرع بالحث عليها في الكتاب والسُّنة، ومن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة:٧١)، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران)، وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وهي من قبيل قوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (آل عمران)، وهي من وصايا لقمان لابنه حين قال له فيما يقص القرآن من شأنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ (لقمان).

ومن السُّنة النبوية ما يلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» (رواه مسلم).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ في أمَّة قَبْلِي إلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّته حَوارِيُّونَ وَأصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّته وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِه، ثُمَّ إنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ الإيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ» (رواه مسلم).

وعن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْنَا رَسُول الله ﷺ عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ في العُسْرِ واليُسْرِ، والمَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ،

وَعَلَى أَثَرَة عَلَيْنَا، وَعَلَى أَلاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ الله تَعَالَى فيه بُرْهَانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ في الله لَوْمَةَ لاَئم. (مُتَّفَقٌ عَلَيه).

وعن حذيفة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذي نَفْسي بِيَده، لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوف، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (رواه الترمذي).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» (رواه أَبُو داود والترمذي، وَقالَ: حديث حسن).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إنَّ أوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ أنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ الله ودَعْ مَا تَصْنَعُ فَإنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الغَدِ وَهُوَ عَلَى حَاله، فَلا يَمْنَعُهُ ذلكَ أنْ يَكُونَ أكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذلكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)﴾ (المائدة)، ثُمَّ قَالَ: «كَلاَّ، وَالله لَتَأمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، وَلَتَأخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِم، وَلَتَأطِرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ أطْراً، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ قَصْراً، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» (رواه أَبُو داود والترمذي، وَقالَ: حديث حسن).

والمظاهرات من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في رتبته الوسطى، وهي الإنكار باللسان، مع وجود الإنكار بالقلب.

والأوجب هو الإنكار باليد، والمقصود به الخروج للجهاد في سبيل الله تعالى للدفاع عن البلاد الإسلامية وطرد المحتلين، وهو واجب على الأمة كلها، وأولها الحكومات بما تملك من جيش وأسلحة وعتاد.. وذلك أولاً.

ثانياً: حصول شبيه المظاهرات في عصر النبوة: فمثل هذه الوسائل قد وقع شبيهها في السيرة؛ فقد جاء في السيرة أن الصحابة في مكة لما أسلم عمر خرجوا صفين على رأس أحدهما حمزة وعلى الثاني عمر حتى دخلوا البيت كتظاهر وتعاون بينهم على إرهاب قريش وردعها عن التعرض للمؤمنين المستضعفين في مكة، وقد أورد هذه القصة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في (مختصر سيرة الرسول ﷺ ٩١/١) في قصة إسلام عمر وذهابه إلى النبي ﷺ في دار ابن الأرقم فقال: «ما أنت بمنته يا عمر؟»، فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله، فكبّر أهل الدّار تكبيرةً سمعها أهل المسجد. فقلت: يا رسول الله، ألسنا على الحقّ، إن متنا أو حيينا؟ قال: «بلى»، فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحقّ لنخرجنّ، فخرجنا في صفّين، حمزة في صفٍ، وأنا في صف - له كديد ككديد الطّحن - حتى دخلنا المسجد، فلما نظرت إلينا قريش أصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قط، فسمّاني رسول الله ﷺ «الفاروق»، وقال صهيب: لما أسلم عمر رضي الله عنه جلسنا حول البيت حلقاً، فطفنا واستنصفنا ممَن غلظ علينا. انتهى من مختصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ثالثاً: قاعدة «الأصل في العادات الإباحة»: فالمظاهرات ليست عبادة فيكون الأصل فيها التحريم والتوقف، بل الأصل في العادات أن تكون مشروعة ومباحة، فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله، إما عن طريق النص الصريح، أو يدخل في عموم اللفظ، أو عن طريق القياس الصحيح، وإلا فإن سائر العادات لا يحكم عليها بالمنع والحرمة.

ذلك أن المقصود من العادات هو جلب المصالح في الدنيا، على وفق إرادة الشرع مع إدراك الحكمة والمقصد، أما العبادات فالمقصود منها مطلق التقرب إلى الله تعالى بما قد تخفى وتجهل حكمته، فمعرفة الحكمة والمقصد في العبادات سواء.

والمظاهرات من العادات وليس من العبادات، فيكون الأصل فيها أنها مشروعة، فلا يقال: إنها محرمة إلا بدليل يبين حرمتها.

رابعاً: قاعدة «للوسائل حكم المقاصد»: فأحكام الشريعة نوعان، النوع الأول: أحكام هي مقاصد، فهي مقصودة لذاتها، والنوع الثاني: أحكام وسائل، فهي تأخذ حكم مقصدها، فالوسيلة إلى الحرام حرام، وإلى الواجب واجبة، وإلى المستحب مستحبة، وإلى المكروه مكروهة، وإلى المباح مباحة.

فإذا كان مأموراً بشيء كان مأموراً بما لا يتم إلا به، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون، وإذا كان منهياً عن شيء كان منهياً عن جميع طرقه ووسائله، فالوسيلة إلى الواجب واجبة كالمشي إلى صلاة الفريضة، وأداء الحقوق ونحوهما، والوسيلة إلى المسنون مسنونة كالنافلة من الصلاة والصدقة والحج والعمرة ونحو ذلك.

وكذلك الوسائل إلى الشرك كلها محرمة، فيحرم كل قول وفعل يفضي إليه.

وكذلك الوسائل إلى سائر المعاصي كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر ونحوها كلها محرمة، والوسيلة إلى المكروه مكروهة، والوسيلة إلى المباح مباحة.

فالأشياء ثلاثة مقاصد: كالصلاة مثلاً، ووسائل إليها كالوضوء والمشي، ومتممات لها كرجوعه إلى محله الذي خرج منه.

فالوسائل تعطى أحكام المقاصد، وكذلك المتممات للأعمال تعطى أحكامها كالرجوع من الصلاة، والجهاد، والعمرة، والحج، وعيادة المريض، واتباع الجنازة ونحو ذلك.

والمظاهرات وسيلة، فالمقصود منها نصرة المظلومين، ونصرتهم واجبة بنصوص الكتاب والسُّنة وفتاوى العلماء، فتكون المظاهرات لأجل نصرتهم من فروض الكفايات على الأمة.■

أدلة المشروعية:
- أولاً: أنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ثانياً: حصول شبيه المظاهرات في عصر النبوة
- ثالثاً: قاعدة «الأصل في العادات الإباحة»
- رابعاً: قاعدة «للوسائل حكم المقاصد»

أما أدلة التحريم فمتهافتة: أنها غوغائية ولا خير فيها أو إفساد في الأرض!

بقية المنشور ص (٨٢)

حقيقة التحالف الدولي ضد «داعش»

وفي اليمن، بالرغم من تقدم الحوثيين إلى صنعاء، ومحاولة إقصاء التيار الثوري والإصلاحي من الحالة السياسية، فإنهم فشلوا في ذلك مع ثبات هذا التيار داخل منظومة الاتفاق والتفاهم والعمل من خلال الدولة وشرعيتها ومقاومة الحوثيين في الجوف، أما في مصر، بالرغم من مرور أكثر من سنة على الانقلاب فإن صمود الحالة الثورية وإنهاك الانقلاب مستمر، وفي غزة كان المخطط هو نزع سلاح المقاومة بحرب افتعلتها «إسرائيل»، وصمود وتفوق التكتل الإستراتيجي للمقاومة أفشل ذلك المخطط.. وعليه، فإن حالة المحتوى الثوري والإصلاحي ما زال في إطار الصمود والثبات، ويشكل تحدياً لسياسات الولايات المتحدة في المنطقة.

هذه الحالة غير المستقرة والصمود والثبات يكشف تيار الردة الدولي عن الديمقراطية والحريات والحقوق، ويعري أدوات الردة العربية، وهذا الصراع أعطى فرصة كبيرة لتجدد حالة التطرف «الداعشية» في المحتوى السُّني بامتدادها جغرافية العرب وتمركزها في سورية والعراق بشكل خاص وبعض الدول العربية.

لم تكن «داعش» حالة تقدم في الحياة العربية والإسلامية، ولا هي حالة جهاد صافية ضد المستعمر أو الدكتاتورية، ولا هي خلافة إسلامية على منهاج النبوة؛ لذا فإن الشكوك والغموض وعدم الفهم ينتاب المخلصين في تفسير ظاهرة «داعش» وتناميها وتغولها على أهل السُّنة والجماعة في المنطقة، ولذا لا يوجد لـ«داعش» حاضنة اجتماعية سُنية حقيقية سوى قطاعات من المظلومين والشباب المتحمسين لقتال الكافر والعدو، وهي كالمنشار ذي الطرفين؛ ينهش في جسد أهل السُّنة في سورية والعراق، وينشر من أطراف الأعراق والمخالف الديني، لكن «داعش» إلى الآن لم تثخن في أي عدو إستراتيجي كالولايات المتحدة و«إسرائيل»، ولا خصماً ذا مشروع متطرف وطائفي كالإيرانيين.

لذا، فبالتأكيد أن «داعش» تمثل فرصة مميزة لإدارة «أوباما» لرسم سيناريو مواجهة تحت عنوانها، ولتحقيق مجموعة من الأهداف المرحلية، ولتنفيذ سيناريوهات محتملة تتناسب والمتغيرات الجديدة والسريعة في المنطقة العربية، خصوصاً وأن السيد «كيري»، وزير الخارجية الأمريكي، قد صرح بأن التحالف الجديد ضد «داعش» لن يكون موجهاً لـ«داعش» وحسب، بل للإرهاب في المنطقة، والآن ما هو صندوق الإرهاب في المنطقة؟ وما محتوياته؟!

- صنَّف الانقلاب في مصر جماعة الإخوان المسلمين والتيارات الإسلامية في مصر وليبيا و«حماس» في قائمة الإرهاب.

- دول خليجية صنفت جماعة الإخوان المسلمين وجماعات سُنية تحمل السلاح في المنطقة جماعات إرهابية.

- الطاغية «بشار» صنَّف الثوار السوريين وغالبيتهم من الإسلاميين في خانة الإرهاب.

- إيران صنَّفت الثوار السوريين والعراقيين جماعات إرهابية، وحرصت في أكثر من موطن على أنها ترغب في المشاركة في الحرب ضد الإرهاب.

- ضغطت بعض الدول الخليجية على الحكومة البريطانية لتصنيف جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية، وقامت الحكومة بتشكيل لجنة لتدرس هذا الطلب!

- طبعاً «إسرائيل» تعتبر «حماس» وحركات المقاومة في فلسطين وفي سورية وجماعة الإخوان المسلمين جماعات إرهابية، وتطالب مجلس الأمن بنزع سلاح «حماس».

إذن أكثر من تقرير وتحليل سياسي ومعلق إستراتيجي يظن أن التحالف الدولي ضد «داعش» والذي دشنته الولايات المتحدة مع دولة ليس إلا مقدمة للتحرك ضد أجسام مختلفة من القوى الثورية والسياسية في المنطقة، وليست لـ«داعش» وحدها، وهذا التحالف الذي ستقوده الولايات المتحدة سيكون حربه في الجغرافيا السُّنية بالذات، وأدواته بإمكانات عربية وسُنية بالدرجة الأولى، ليصبح احترابا عربياً سُنياً سُنياً، إذ إن الإيرانيين والأتراك توقفوا عن الولوج بقوة في هذا التحالف، وربما لو نجح سيساهم في:

١- احتواء تنظيم «داعش» عسكرياً وجغرافياً والسيطرة عليه وليس القضاء عليه بالكلية، وجعله محرقة لكل الشباب العربي المستغفل من الطرفين.

٢- محاولة تفتيت القوى الثورية السُّنية السورية التي تواجه نظام «بشار» المجرم، ودمجها في منظومة عسكرية مسيطر عليها، وإيجاد سيناريو إسقاط رأس النظام المتمثل في «بشار» ومساعديه؛ لإيجاد توافق بين الجسم المعدل للنظام السوري السابق والجسم المعدل لقوى الثورة السورية؛ لاستوائها على صراط السياسة الأمريكية في المنطقة.

٣- محاولة نزع سلاح المقاومة في غزة، وإفشال المصالحة الوطنية الفلسطينية، وإدخال التحالف الدولي الجديد في حصار غزة والمقاومة بسلاح دولي.

٤- دعم النظام الانقلابي في مصر بغطاء دولي في حربه ضد قائمة الإرهاب التي صنفها، ودعم الاتفاق الذي تم بين النظام في مصر وحكومة عبدالله الثني في ليبيا والتي تمثل انقلاب «حفتر» وبرلمان طبرق.

إن النتيجة النهائية المتوقعة من هذا التحالف لو نجح (وفي ذلك شك!) هي إفشال ثورات «الربيع العربي» والإسلام السياسي في المنطقة، وإنهاك المنطقة بالتطرف الاحترابي، وتفتيت المحتوى السُّني واستضعافه، وسلامة أمن «إسرائيل» لفترة متقدمة من الزمن، والضغط على إيران للتفاهم في الملفات المتبقية.

وفي الحقيقة، إن هذا السيناريو معقد، خصوصاً وأن إيران وتركيا لم تنضما إلى هذا التحالف، وسيجد مقاومة حقيقية عندما يبدأ هذا التحالف على الأرض؛ لأنه سيتبين للناس أين اتجاهه؛ هل هو باتجاه «داعش» أم لسيناريوهات أخرى.■

أنا واقف

أسهمي

وأنت !؟



لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق، لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.



عالمية الأدب الأندلسي

أخيرة

الموشحات والأزجال ورثاء المدن والديار



أ. د. عبدالرحمن الحَجِّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

ابتكر الأندلسيون فناً شعرياً جديداً هو رثاء المدن والديار، يقول فيه ابنُ عَبْدُون الذي اشتَهَر بقصيدته الرائية الذائعة، تُعْتَبر من غرَر القصائد حتى بعالميتها، تُعرَف: «العبدونية»، تُدعَى «البَسّامة بأطواق الحمامة»، تتألف من خمسةٍ وسبعين بيتاً[1] أو تزيد[2]، يَرْثي بني الأفْطس أمراءَ بَطَلْيَوْس Badagoz الذين ذَهَبَتْ دَوْلَتهم (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، وكان آخرهم المُتَوَكِّل على الله عمر بن المُظَفّر بن الأفْطس:

الدهرُ يَفْجَعُ بعدَ العين بالأثرِ
فما البكاءُ على الأشباحِ والصُّوَرِ

لمثل هذا وغيره ظهر الاعتزازُ بالأندلس لدى أهله وزائريه، الذي كان عالمياً في مناحي حياته ومجتمعه وحضارته، منبعها حب الإسلام وكل متعلقاته وتوابعه وامتداداته، الجميع يعبر بأسلوبه، بما يجيده بمؤهلاته، جوانب الفخر شاملة تجد جميعُ الرغبات ما يفخر به أهلها، يَصلح أسلوباً عالمياً في تمجيد الحق والعدل والفضيلة، بهذا نال الأندلسَ وَصفُ علماء أهل الحديث الشريف[3]:

أهلُ الحديث عصابةُ الحقِّ
فازوا بدعوة سيد الخلقِ
فوجوههم زُهْرٌ مُنضَّرَةٌ
لألاؤها كتألق البرق
ياليتني معهم فيدركني
ما أدركوه بها من السبقِ

غذاء عالمي

هذا الوضع جعل أهل الأندلس يتعلقون بمقوماته، منها العلم الشرعي الذي انبثقت منه كل الاهتمامات الأخرى العلمية والحضارية والإنسانية لكافة الفئات، حتى غير المسلمين، الذين احتفظوا بعقائدهم باختيارهم أحراراً، حتى غدا غذاءً عالمي المنزع والمنبع والمرتع، وكان جميعُ المسؤولين الأمراء والخلفاء أهلَ العلم والمعرفة الشرعية والأدب منظوماً ومنثوراً، نِتاجُهم جدٌّ جميل، أشعارُهم مُدوَّنة محفوظة، منهم مَنْ يرتجله يقدم مُحْكَمَه وحِكَمَه العالمية، بجانب توقيعاتهم البليغة.. لدينا من ذلك أمثلة كثيرة معبرة رغم طرافتها اللافتة الجذابة.

يقول فيها القاضي ابن شِبْرين (٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م) من شيوخ ابن الخطيب الأثيرين، ومن كبار الشعراء له ديوان كبير مفقود[4]:

رَعَى الله مِنْ غَرْناطَة مُتَبَوَّأً
يَسُرُّ كئيباً أو يجيرُ طَريدا
تَبَرمَ منها صاحبي عندما رأى
مَسارحَها بالبَرْد عُدْنَ جَليدا
هي الثغرُ صانَ الله مَنْ أهَلّتْ به
وما خيرُ ثَغْرٍ لا يكونُ بُرُودا

ذلك وأمثاله مما تميزت به الأندلس حتى غدت عالمية في كل أحوالها ونتاجها ومنه هذا الأدب، أمرٌ أقر به الكثير من الدارسين الغربيين، لذلك ترجموه واعتنوا به ودرسوه باهتمام.. كل ذلك كان بعضَ ثمرات الغُروس الإسلامية في كافة الميادين، جعلتها سبباً وحيداً للحضارة الحديثة بكل ما فيها

من منافع وفضائل وخيرات، وإن جرى لأهل هذه الحضارة الأوروبية الحديثة انحرافٌ عن حقيقتها وأهدافها وقِبَلَه عن منابتها ومنبعها ومرابعها، كان ذلك سبباً أغفلوه ففاتهم خيرُه ونورُه وبركتُه.

من حق أهل الأندلس أن يفاخروا ببلدهم، لبيان محاسنه وتميزه العالمي، لابد من الغوص في دراسته وإخراج دُرَره، عندها يكتشف الدارسُ والباحث والمتعرف كنوزاً باهرة نادرة، يراها ويتعجب من اختفاء حقائقها المتنوعة، ابتداءً من الفتح الإسلامي الأندلسي العظيم، به يَعْرِفُ كُلُّ أحَد ما يصنعه الإسلامُ بأهله وأَتْبَاعِه وأمته، يُريَّ جيداً طريق النهوض الحق والحياة الحضاريَة الفاضلة والبناء الإنساني الكريم.

ميادين مبدعة

لذلك وبذلك فاخر أهل الأندلس: «أندلسنا»، اعتزازاً واعتناءً به.. وكان مِنْ حَقِّ ابن حَزْم أن يفاخر بالأندلس بما حققته من تقدم حَضاري أنجزته لنفسها وعالمها، وأورثته للإنسانية من بعدها، مُبيِّناً مكانتها الفارهة، لا سيما العلمية بميادينها المبدعة البارعة الفارعة، بكافة منجزاتها وابتكاراتها الفذة المدهشة المتنوعة بجميع الألوان، مُظْهراً مُقدِّراً مُعْتَزّاً بإسلام هذا البلد المبارك، الذي قام على الأخذ بمنهج الله تعالى، في عموم أحواله، إذ بالإسلام وبه وَحْدَه حقق كل ذلك وإليه يؤول مرجعيةً وحيدة، علَّم العالم حقائق الحياة الفاضلة وروائعها وإبداعاتها المتاحة لكل أحد يرغب في اقتنائها، يرتادها دون عقبات، بذلك كله كان ابن حزم يُعبِّر عن هذا المعنى بكلمات مُفَاخَرَةً، نِسْبَتُها له ولأهله بعبارة كريمة المدلول: «أندلسنا»، كتب في ذلك رسالته: في فضل الأندلس، المَقَّري الوحيد الذي حَفظَها من الضَّيَاع، يفخر ابن حزم بالأندلس بأبيات منها:

ويـا جَـوْهَـرَ الـصـين سُـحْـقـاً فقد
غَـنـيـتُ بَـيـاقُـوتـة الأنـدلُـسْ

كذلك المَديح يأخذ نفس المسار العالي المترقي يفخرون بالخلق والفضائل والفروسية، كان العلماءُ حماةَ المجتمع وقادتَه، انظروا كيف مَدَحَ خلف بن هارون الحافظَ أبا محمد ابن حَزْم الأندلسي(٥):

يـخـوض إلـى المـجـد والمَـكْـرُمـات
بـحـارَ الخُـطـوب وأهـوالَـهـا
وإنْ ذُكِـرتْ لـلـعُـلا غـايَـةٌ
تَـرَقّـى إلـيـهـا وأهـوى لها

هكذا تعامل أهل الأندلس في كل حياتهم، في حال استقامتهم على الطريق المثلى، في أدق الأمور وأرهفها وآثرها كالغزل مثلاً، كانوا فيه طبيعيين، مثلما عبر القاضي الفقيه الشهيد أبو الوليد بن الفرضي يغزل بزوجته:

إن الـذي أصـبَـحـتُ طَـوعَ يَمينه
إن لـم يـكـن قَـمَـراً فـلـيـس بـدونـه
ذُلّـي لـه فـي الحُـبِّ مـن سلطانه
وسَـقـامُ جسمي من سَقَام جُفونه

آفاق الحياة

وَجَـدْتُ للعلماء عموماً وعلماء الأندلس بالذات إجمالاً، وعلماء الشريعة منهم، أعلى أنواع المنظوم والمنثور المَنبثق تعبيراً لنوعيتهم وآفاق الحياة وإنسانها، ناظرين إلى وشائج التلاقي العام بإنسانية كوكبهم، المتركزين المعروفين بالتأليف المباشر في ميادينها الشرعية، المتلاحمين المتمثلين المعبرين لالتزاماتها بأعلى مستوى مرموق، بفهمهم ومواقفهم وتواجدهم رُوّاداً في ميادين الحياة الاجتماعية، لهذه المشاعر الإنسانية العامة عاش كل أحد في المجتمع الأندلسي المسلم بكمال الحرية والآدمية بحلة بديهية.

بذلك وَجَـدْتُ لهم منه أكواماً وتلالاً بل جبالاً مِنَ النِّتاج الأدبي شعْراً ونثراً، بأرقى مواصفاتِ الآدابَ المترقية المُعبِّرة المؤثرة، تَقِفُ قِمَماً شامخة، أعلى ناطحات ضاربةَ الشموخ الأدبي الرفيع، كآداب عالَمية خالدة: سموٌّ آداب ودقةُ مَعان ورقةُ عاطفة وحيويةَ تعبير وبُعْدُ إدراك وعِفَّةَ لسانٍ ورُقيٍّ وِجدانٍ وحبٍّ كبير للإنسان.

كل هذا نتمنى أن يعود إلينا بأسبابه لتسود هذه الأمة الجليلة بقيمها ومثلها ورفعتها.

نظرية الالتزام

يلتحق بهذا كله وينبثق منه نبعاً كريماً، النوعيةُ الفاضلة السابقة عالمياً تلك النظرية القائلة بالالتزام، فما حقيقتها الحقة؟ أين تكمن حقيقةُ الالتزام ومِصْدَاقِيَّتُهُ؟ إنها نظرية تَذْكُر الأدبَ شعراً ونثْراً وغيرَه من أمور الحياة «نظرية الالتزام».. الحق أنه ليس هناك شيء يُلْزِم الإنسانَ، باعتبار الالتزام خُلُقاً دائماً يَلْتَزِم أَحَدٌ به ويقف عند حدوده، في كل الظروف والأحوال والقضايا والأحداث، إلا مِنْ خلال الإيمان بدين وعقيدة صحيحة، التزاماً نوعاً ومضيّاً! هـذا لا يكون إلا فـي الإسـلام وبه وَحْدَه، ذلك واضح خلال التاريخ الإسلامي كُلِّه، الوقت الحاضر ودوماً، أمر طبيعي لا يجب أن يُتوقع غيرُه، باعتبار ذلك دين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ



نتاج علماء الأندلس من الأدب والشعر والنثر عالي المقام وأجمله هو ما قاله علماء الشريعة

وَجَدْتُ لعلماء الأندلس إجمالا وعلماء الشريعة منهم أعلى أنواع المنظوم والمنثور

الأندلسيون أكثر من أجاد إلقاء الشعر ارتجالا ولبعضهم ملاحم شعرية من الموشحات والأزجال

مَلاحِمُ شِعْرية

بذلك نجد نتاج علماء الأندلس الكثير، أدبَهم وشعرَهم ونثرَهم عاليَ المَقام، حيث أجملُه ما قاله العلماءُ علماءُ الشريعة، قَلَّ منهم مَنْ لم يَقُلْ شعراً، كل ذلك بنظرتهم الإنسانية العالمية بما أكسبهم الإسلام من حقائقه الكريمة وعالميته، هم أكثر مَنْ يُجيدُون قولَه بديهة وارتجالاً، لِبعضهم مَلاحمُ شعْرية، بعض الفُنون الشعرية وأغراضها المتنوعة الموفورة الجديدة ظهرت ابتداءً في الأندلس ظهوراً بارزاً قوياً متقدماً مبكراً، تمثل هذه العالمية الراسخة في ذاتيتها دون تعمد، من مثل: الموشحات والأزجال، كذلك فن الرثاء الجديد رثاء المدن والدِّيار.

آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾(الصف)، الإيمان وَحْدَه يمسك الإنسان يبقيه في دائرة الصدق: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾(الشعراء).

كذلك يقول الرسول الكريم ﷺ: «اتَّقِ الله حيثما كنتَ وأتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها وخالِق الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ»[٦]، حالٌ نجده عاماً في فعال المجتمع المسلم لا سيما العلماء وحضورهم في كل الميادين: جهادُهم ورعايةُ المجتمع وقولُهم وتعاملهم وتعبيرُهم الشعري ومعاناتُهم الأدبَ بأشكاله، نجده واضحا في الشواهد المتنوعة والأدب شعره ونثره.

هذا بيان واضح فريد راسخ لِمَا اصْطُلح بـ«الالتزام» نظريةً وسلوكاً وممارسة؛ حيث توفره مشمولاً به السحر الحلال، الالتزام الحق الشامل يقيه الشللَ وغيرَه أبداً.

لذلك أشاد الرسول الكريم ﷺ بنصف بيت لَبيد بن رَبيعة (٣٨هـ/ ٦٦٩م)[٧] حين قال: «أَصدقُ كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألاَ كُلُّ شيء ما خَلا اللهَ باطلُ»[٨]، علْماً أن ذلك كان قبل إسلام الشاعر لَبيد بسنين عَدَداً.

حركة مجتمعية

المجتمع الأندلسي بُنِيَ بهذه المعاني ظاهرةً في مجتمعه وحركة حياته وتعامل أهله، هذا البناء يثق بمجتمعه ويتعامل معه بأريحية كاملة، لا يغفل العناية به حفاظاً عليه وارتقاءً به ورعاية له، بإتاحة كل فرصة تقود لظهور الطاقات وإعلائها وتشجيعها، الأدلة كثيرة وفيرة متزاحمة تمتلئ بها المجلدات.. بعجالة يشار هنا إلى نماذج منها بارعة، إذ لابد من تقديم أمثلة متناسقة مُعبِّرة مُقرِّرةً تلك الحقائق النيرة، للأسف نجد دراسات لا تُعير هذه المعاني الكريمة ما تستحقها وتستوجبها وتقتضيها، عنايةً ورعايةً ودرايةً.

مهمٌ النظرُ لشيوخ المعرفة الشرعية ولكل متلق مشارك، بأنهم ممثلون لمجتمعهم الأندلسيِّ المسلم، بذلك يُعْتَبَر علماءُ الشريعة في الأندلس بكافة عهوده - ومَنْ دارَ في فلكهم وعاش بمنابع ارتوائهم وتعلم في أجواء محاضن منتجعاتهم - يمثلون أبناءَه البررة، كانوا عباقرةَ العلم الشرعي بتنوع ميادينه واتساعها، والأدب شعراً ونثراً، عمالقةً ارتقوْا بنتاجه، عمقاً ورقّةً وقوةً، حَمَلوا لواءَ شعرهم، علماءُ الشريعة خصوصاً، قالوا أكثرَ وأروعَ وأبرعَ ما قاله غيرُهم، بديهةً وارتجالاً وجَمَالاً، مما أكسبه عالميته.

أكثرُ علماء الشريعة كانوا أدباء وشعراءَ، يرتجلونه بديهة كالمتريِّث، بل بالأحرى ليس فيهم مَنْ لم يَقُل شعْراً، أرْسَوْهُ ممتلئاً بأمان، عند أجمل وأبهى وآمَنِ شواطئه الخضراءَ الكاسية، جالساً وقائماً متمكناً عند قمَم الآداب العالمية بل أمامَها وإمامُها، جابوا مدنَهَ وسَلَكوا دروبَه وركِبُوا سفائنَه تَمْخُرُ عُبابَ بُحُوره المتسعة، هائجها ومائجها وساكنها، بما عَنَّ من أمره.

يبدو أن النتاج الأدبي والشعري منه - بجانب تَفَوّق نوعيته - يَسْمُو ويزيد كَمّاً وكيفاً وأثراً واضحاً، على ما لدى الأمم الأخرى مجتمعة في كافة أعصارها وديارها، مما قد يعتبر أحد أرقى الانتساب للعالمية، مثلما حالُه في الجوانب الحضارية الأخرى.■

الهوامش

(١) الذخيرة، ٢/ ٤٩٩ - ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٦، الحُلَّة السِّيَراء، ٢/ ١٠١ - ١٠٣.

(٢) الذخيرة، ٢/ ٥٤٠ - ٥٤٦، الحلة، ٢/ ١٠٢ - ١٠٣، المغرب، ١/ ٣٧٦، أعمال الأعلام، ١٨٦ - ١٨٩، سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٥٩٧.

(٣) نفح الطيب، ٢/ ٣٦، أزهار الرياض، ١/ ٩٥.

(٤) الإحاطة، ١/ ٩٧، ٢/ ٢٣٩ - ٢٤٩، نفح الطيب، ٥/ ٥٤١ - ٥٤٣، ابن شبرين هنا يعتذر عن برد غرناطة، حيث تكون في الشتاء باردة، إذ حولها تربض جبال سيراً نيفادا Sierra Nevada(جبل الثلج)، يعتبر أعلى جبل في شبه الجزيرة الإيبيرية، يبلغ ارتفاعه عن سَطح البحر ٣٤٧٨م، لا يفارق الثلجُ قمتَه على مدار العام، كما تُعْتَبَر جبال البُرْت بين إسبانيا وفرنسا ثاني جبل فيها إذ يبلغ ارتفاعه ٣٤٠٤م.

(٥) نفح الطيب، ٣/ ٥٥٥ - ٥٥٦.

(٦) الترمذي، رقم: ١٩٨٧، الإمام أحمد.

(٧) أحد أصحاب المعلقات: أسلم ٩هـ/ ٦٣٠م، قاله في الجاهلية، قبل إسلامه بسنوات!

(٨) موسوعة الحديث الشريف، البخاري، أرقام: ٣٨٤١، ٦١٤٧، ٦٤٨٩، مسلم، أرقام: ٥٨٨٨ - ٥٨٩٢، مسند الإمام أحمد، كذلك: البداية والنهاية، ٧/ ٣٩١، السيرة النبوية، ص ٣٢٤ - ٣٢٥، ثم: تاريخ الأدب العربي، ١/ ٢٣١ - ٢٣٦م، الأعلام، ٥/ ٢٤٠.



الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

مشروع الأضاحي

2014 م - 1435 هـ

أجرٌ .. وفرحة



سعر الأضحية
إبتداءً من
15 د.ك

كسوة العيد أو العيدية **5** د.ك

على مدار 30 عام أكثر من 27 مليون مستفيد في 42 دولة

- احياء سنة الأضاحي
- إغاثة المسلمين في المناطق الأكثر احتياجاً
- احياء روح التكافل

قارة أوروبا | الدول العربية | قارة أفريقيا | قارة آسيا

خدمة المتبرعين
1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

الاستقلال

د. إيمان الشوبكي

قطارنا اليوم - أعزائي الشباب والفتيات - يسير نحو الحاجة التاسعة من حاجات التوازن النفسي المؤثرة في النفوس، بل والمجتمعات، وأنفق من أجلها الكثير؛ لأنها من أكبر مسببات بناء الشخصية؛ إما على ثقة بالنفس أو ضعف للشخصية وجعلها اعتمادية.

وسأروي لكم مشكلة جاءتني في أحد الأيام من شاب يشتكي سقوط شعره وثأثأة في الكلام، ثم وصل إلى أنه أخذ يحدث نفسه بعض الشيء نتيجة معاملة والده القاسية المحقرة لذاته، التي ولَّدت شعور فقدان الثقة بنفسه في أي قرار أو عمل يقوم به، حتى بعد أن تزوج وأصبح أباً لثلاثة أطفال، مازال يتعامل معه بتبعية والتدخل في حياته كفاقد لأهليته في إدارة حياته!

ووصل به الأمر إلى أنه غير قادر على اتخاذ قرار بنفسه الآن في حياته الشخصية، حتى إنني حينما عرضت عليه خياراً للحل قال: أنا لم أختر لنفسي شيئاً في حياتي.. هل سأستطيع الاختيار الآن؟!

مع العلم أن سن هذا الشاب ٢٦ عاماً فقط.

وهكذا يمكن أن تُفقدك التبعية وعدم الاستقلالية الثقة بالنفس؛ وبالتالي يمكن أن تصل إلى الأمراض النفسية.

فاندفع قائلاً: هو مخطئ في حق نفسه.. لماذا لم يحقِّق لنفسه السعادة ويوفر لها متطلباتها؟!

قلت: لأنه تربى في مناخ تسلطيٍّ أو مثاليٍّ كماليٍّ من الأب كغيره من الشخصيات المثالية، حينما يريد من حولهم مساعدتهم في شيء، مثاليتهم ترفض أي إنجاز من الآخرين أو عمل يقومون به لمساعدتهم؛ لأنه بالتأكيد هو ناقص وليس بالجودة المطلوبة من وجهة نظرهم، كما تدفعهم قوة النصح إلى الانتقاد بل تحقير العمل وصاحبه أحياناً، ثم الشعور بالدونية والتبعية الدائمة لجهة متسلطة.

قالت: أهو استسلام؟

لا، قد يكون البعض منا يستسلم للاعتمادية على الآخرين، وعدم الاستقلال والركون إلى الآخرين؛ وفي ذلك أكبر المشكلات حيث لا يضيفون إلى حياتهم شيئاً يُذكر أو إلى حياة الآخرين.

أما إذا كانت الشخصية ترفض التبعية، وتنشد الاستقلال؛ سيحدث الصدام؛ حتى تأتي الفرصة لينفك من تحت هذه القبضة الفولاذية، ولم ينطبق ذلك على الأبناء فقط مع آبائهم، بل مثلاً في مناخ العمل أيضاً، حينما تكون البنية تسلطية؛ ستكون إدارة الفكر الواحد، وكذلك في الشعوب حينما تقودها أنظمة قهرية قسرية قمعية لأي فرد عن منظومتها.

قال: أليست الاستقلالية جزءاً من الحرية؟

قلت: لا، بل ثمرة الحرية، وليست جزءاً منها؛ لأن بدونها لن يكون هناك استقلال، وستظل العبودية بكل أنواعها الفكرية والمادية والنفسية تحكم الشعوب، لكن الحرية تولد الاستقلال لكل فرد داخل الأسرة وداخل الوطن.

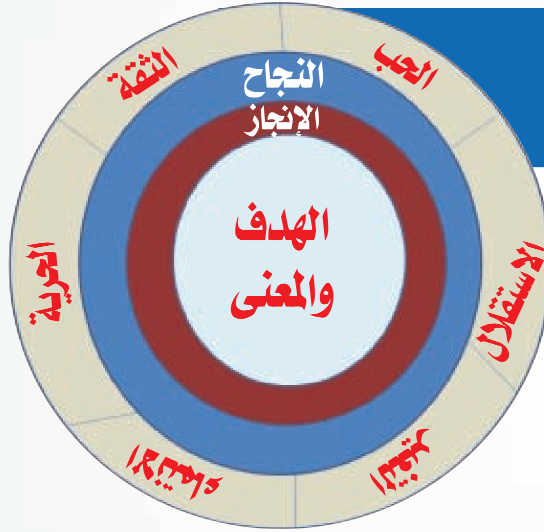
قال: لقد نشبت معارك، واشتدت حروب؛ من أجل الاستقلال، وخاضت الشعوب هزائم وانتصارات من أجلها فعلاً؛ لأن ثمرتها غالية ثمينة تولد قوة الإنجاز والنجاح لأهدافك، فلابد أن يكون ثمنها أغلى، والاستقلال داخل الأسرة يختلف عن الاستقلال داخل الوطن.

قال: لماذا؟

لأن لكل ضوابطه وخصائصه؛ فالأسرة هي المنشأ الأول لبثِّ مفهوم الاستقلال، وحاجة النفس له شديدة، كلبنة أساسية ينطلق بها بنجاحاته في المجتمع.. فتدخل الأسرة في بعض قرارات الأبناء تربطه علاقات إنسانية وصلات أرحام وتقدير واعتبارات القيم الأخلاقية تجاه الآباء مهما كانوا.

قال: وبناء على هذا، فهل على الابن أن يستسلم لتلك الاعتبارات عابراً نهاية حياته بهذا كما حدث من الشاب السالف الذكر؟

قلت: لا، لكن اتخاذ كافة السبل والوسائل للدفاع عن حقك في الاستقلال بالمعايير القيمية، وأن تراعي حجم مشاركة الوالدين في





حياتك المادية؛ لأنها تفتح مجالاً كبيراً عن بعض الآباء للتبعية الدائمة، وعليكم كآباء المستقبل أن تعوا ذلك.

لكن التعاطي مع المجتمع في هذه القضية يختلف، فتربطك به أسس محددة مسبقاً؛ سواء في العمل، أو كعلاقة حاكم بمواطن، يعمل الحاكم لدى المواطن ليحقق له كامل الاستقلالية الفكرية.. وغيرها، لا كما يحدث من حاكم يهيمن ويسخِّر كل ما حوله لتحقيق استقلالية واحدة فقط له هو.

لذا أنواع الاستقلال تؤثر حتماً على النفس البشرية وتوازنها في الحياة بحسب أولوياتها عنده، فقد تكون الاستقلالية الفكرية سبب مشكلات وتوترات لبعض الأشخاص، خاصة المفكرين والكتَّاب مثلاً.. وغيرهم، وقد تكون الاستقلالية المادية سبب اضطرابات عند غيرهم.. وهكذا، لكن لكل دوره في فقدان التوازن.

فإن استقلال المعتقد.. ستنحصر الأمور في قناعات ضيقة محددة.

استقلال الفكر.. لن يخلق إبداعاً أو أفكاراً.

استقلال المادة.. سيورث شريحتين؛ ملكاً وخدماً.

استقلال العواطف.. لن يتحقق؛ لأنك لا تستطيع التحكم فيها مهما فعلت؛ لذلك سيتولد الكره أكثر والحقد.

استقلال الجسد.. سيكون حبيساً للحركة، غير منجز العمل الحركي، لكنه قد يحقق إنجازات فكرية.

قال: ولكنه - للأسف - يصل في بعض الأسر والمجتمعات إلى سيطرة كاملة، وعدم استقلاله في كل شيء، حتى تكاد تظن أن الآراء كلها اجتمعت في رأي واحد، والصواب هو صوابه، والخطأ هو ما يراه خطأ.

قالت: نعم، لذا ثارت على مثل هؤلاء العقول والقلوب قبل الأجساد، وهان فيها كل شيء؛ أولها النفس والجسد والمال؛ لأن الاستقلال يعني لك كل شيء وفي كل شيء.

فإن عدم توافره يسوق الأمراض تترا إلى النفس والعقل والجسد، لقد فطر الله عز وجل النفس على الاستقلال، وتحمل مسؤولية وتبعات ذلك، حتى في الكفر والإيمان به جعله لمن يشاء، ولكنه وضع معها نتائج اختيار كل طريق، وعليك أن تختار، هذه هي الأمانة الكبرى التي خص الله عز وجل الإنسان بها؛ لذا للاستقلال ثمن يدفع لشيء في الحصول عليه فقط، ولكن في استمرارها وبقائها يحاسب عنها الإنسان كمسؤولية حملت له.

قال: حتى الاستقلال سنحاسب عليه؟ فكيف يكون استقلالاً إذاً؟

قلت: الاستقلال كالفطام، عليك أن توفره لنفسك، وفطام معرفي، وعليك أن تبحث عنه بنفسك، حتى وإن ساعدك أحد، وفطام عاطفي عليك أن تغطي احتياجك منه.. وهكذا، وعدم تحقُّقه يشعرك بالفشل والملل والعجز، وتفقد جزءاً من شخصيتك على المستوى النفسي والمزاجي.

والاستقلال شعور يعيشه الإنسان الناجح العصامي الذي بنى نفسه بنفسه.

قلت مازحة: لكن لا يعني ذلك أن الجميع يخرجون الآن على أسرهم مطالبين بالاستقلال، وإعلان استقلال جمهورية الأبناء عن الآباء حتى تكون مخططاً له كل بأوانه ووقته المناسب، وإلا سقطت في فخ الغرور والكبر.

بل كونوا في خندق النجاح والإنجاز لأهدافكم باستقلالية الأفكار وتبعية الخبرة.

لتكون أنت أنت بتواضع وخبرة مع ثقة وحكمة.■

قوة الهوية



د. إبراهيم الديب
مركز هويتي للدراسات

الهوية هي أصل الشيء وحقيقته، وروح الإنسان وسر الحياة فيه، وسبب وجوده، والسمت المميز له عن غيره، ووثيقة الإرث الحضاري له، والطاقة المحركة، والأمل في مستقبل أفضل، كما هي معيار التوجه السياسي وصنع القرار فيه، وهوية المجتمع هي سر قوته وسبب بقائه، وسر نموه وتطوره، وهي التي تحدد مساراته واتجاهاته إلى العالم من حوله، كما هي أساس وحدته واحتشاده، وهي المحفز الحقيقي للفعل والبذل والتنافس والإنجاز الحضاري.

الهوية قصة حب خالدة بين الإنسان كفرد ومجتمع وأمة وذاته الحقيقية التي تتكامل بين ماضٍ طويل وحاضر حي ومستقبل متوقع، الهويّة كائن حي يأكل ويشرب وينمو، ويقوى ويضعف، يتحرك ويسكن، يتفاعل مع محيطه المادي والمعنوي ويتأثر ويؤثر فيه.

الهوية روح الجسد تغيب عنه، فيهبط سلوكياً وحضارياً، ثم يشتاق إليها ويحتاجها، ولا يستطيع العيش بدونها؛ فيعود إليها ليحسِّن من سلوكه وأدائه وإنجازه؛ ليسترد موقعه ومكانته الحضارية بين الأمم؛ فتتحرك هويته لتلتقيه في منتصف الطريق، اشتاقا لبعضهما، ولكنها كانت تنتظره ليُقبل فقط عليها.

الهوية روح تغيب ولكنها لا تموت أبداً، تضمر حيناً، ولكنها تعود إلى جسد المواطن والمؤسسة والمجتمع؛ فتُحييه من جديد، وتمنحه القوة والقدرة على الفعل والإنجاز؛ فتقوى به، وتمتد وتنتشر وتفتح لها فروعاً ممتدة في مجتمعات جديدة، بين المواطن وهويته، بين المدرسة وهويتها، بين المؤسسة وهويتها، بين المجتمع والدولة وهويتها، تمنح الفرد والمؤسسة والمجتمع أحاسيس ومعاني وطاقات الحياة والوجود والأمل والرغبة في الإنجاز وطاقة وقوة الحركة والفعل.

الآثار المادية الحقيقية الملموسة للهوية في مجالات حياة المجتمع:

١- الهوية تنتج نمط الحياة الخاص المميز للمجتمع المعتز بذاته بين الأمم.

٢- الهوية تحسن السلوك المجتمعي، وتقلل المشكلات وتخفض معدلات الجريمة.

٣- الهوية توحد المجتمع وتهبط بمعدلات الصراع البيني.

٤- الهوية ترفع مستوى الانضباط المجتمعي بالقيم والأخلاق والقوانين ومعايير الأداء المهني.

٥- الهوية ترفع مستويات الأداء والإنجاز والناتج المحلي والدخل القومي.

وتتكون هوية المجتمع من جزء صلب وآخر مرن، والجزء الصلب بمعنى البناء التأسيسي الثابت والذي يتكون من العقيدة واللغة والقيم والتراث ورؤية ورسالة ومهمة هذا المجتمع في الحاضر الذي يعيشه والمستقبل الذي يسعى إليه، والجزء المرن المتمم لبناء هوية المجتمع هو الأعراف والتقاليد المجتمعية الخاصة، والفلكلور الشعبي الخاص، وطبيعة جغرافيا المجتمع التي تفرض نفسها على السمت الخاص لأبناء المجتمع، وترسم نمط حياتهم الخاص المميز لهم، كل هذه المكونات تتفاعل فيما بينها لتشكل الكينونة الخاصة للمجتمع، والتي تعني وجوده وكينونته في هذا العالم الذي يمتلك فيه كل مجتمع هويته الخاصة به، التي يعتز بالانتماء إليها، ويسعى إلى المحافظة عليها، بل وفتح آفاق جديدة لها لدى المجتمعات الأخرى؛ ليؤكد وجوده، ويعظِّم من مكاسبه المادية والمعنوية، ويحفظ لنفسه فرصته الدائمة في النمو والتقدم والاستقرار والرفاهية.

ويرسم علم الاجتماع السياسي الحديث أربعة أدوار وظيفية للهوية في كل مجتمع من المجتمعات؛ هي على الترتيب والتوالي الضبط والتحسين المستمر لجودة السلوك المجتمعي، وتوفير قاعدة من المفاهيم والقيم المشتركة، التي تستثمر تنوعه وتعزز وحدته وتكامله، وتحشدهم نحو غاية وبوصلة وطنية واحدة؛ لتحقيق المصالح الوطنية العليا للمجتمع، والأهم من ذلك كله هو أن الهوية تمثل المحفز الحضاري الأكثر فاعلية في نفوس أبنائه، ودفعهم للعمل والتضحية والإنجاز؛ من أجل إنجاز إسهامات حضارية جديدة تساهم في الرقي الحضاري الإنساني بشكل عام، وتحسِّن من مستوى جودة حياة المجتمع ومكانته بين باقي الأمم الإنسانية.

ماذا يعني قوة وضعف الهوية؟

كلما تعزَّز فهم وبناء وتمكين المكونات الخمسة الأساسية للهوية في نفوس المجتمع (المعتقدات والقيم واللغة والتراث والمهمة والرسالة الحضارية)؛ تحسّن السلوك والأداء والإنجاز المجتمعي، والعكس صحيح؛ كلما ضعفت هذه المكونات ضعف السلوك والأداء والفعل والإنجاز الحضاري للمجتمع.

وأكثر ما يبرهن على العلاقة الطردية بين قوة الهوية وقوة الإنتاج وارتفاع معدلات الاقتصاد والتنمية بشكل عام هي التجربة الماليزية، والتي بدأت مطلع ثمانينيات القرن الماضي، عندما تولى «محاضير محمد» رئاسة الوزراء في عام ١٩٨١م، وبدأ مسيرة النهضة الماليزية برسم خطة موحَّدة للهوية الماليزية حددت المعالم الأساسية للمجتمع الماليزي من الاعتراف الكامل بكافة الهويات الأديان والقوميات الخاصة داخل المجتمع الماليزي، وجمعها في وعاء وطني ماليزي كبير هو الهوية الوطنية الواحدة للشعب الماليزي، عبر منظومة عبقرية من قيم الاحترام المتبادل والتعاون والتكامل والانضباط، واحترام العلم والتخصص والاحتراف المهني والعمل والإنجاز، متوجة بقيم الاعتزاز بالذات والتنافس الإيجابي لإعلاء قيمة ومكانة ماليزيا في المجتمع العالمي، وفعلاً تحققت المعجزة، وترجمت هذه المنظومة القيمية إلى سلوك وأداء حقيقي على أرض الواقع، حيث تحسن السلوك المجتمعي بشكل كبير، وخفت حدة الصراع البيني حتى انتهت تماماً، وتفرغ الشعب للعمل والإنجاز؛ فنما الناتج المحلي وارتفع الدخل القومي ودخل الفرد من ٦٠٠ رنجت عام ١٩٨٠م إلى ١٠ آلاف رنجت عام ٢٠٠١م، وارتفعت صادرات ماليزيا من ٥ مليارات دولار سنوياً عام ١٩٨٠م إلى ٩٦ مليار دولار عام ٢٠٠٢م.■

معالم البناء الإسلامي المدني (٥)

وطن الاحترام



بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

الإسلام يعلّم المسلمين الاحترام ويربيهم عليه حتى لا يطغى بعضهم على بعض:

- احترام الدماء: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (متفق عليه).

- احترام التخصص: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٧)﴾ (الأنبياء).

- احترام العمر والخبرة: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا» (رواه أبو داود والترمذي).

- احترام الكلمة: «والكلمة الطيبة صدقة» (متفق عليه).

- احترام العهد والميثاق: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠)﴾ (الرعد).

- احترام الإنسان: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠)﴾ (الإسراء).

- احترام الوالدين وبرهما والإحسان إليهما: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣)﴾ (الإسراء).

- احترام الجيران: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ (النساء: ٣٦).

واحترام الأرحام والأصدقاء والضيوف والغرباء وأصحاب القدر والشأن وإنزالهم منزلتهم من التكريم والتبجيل والتقدير.

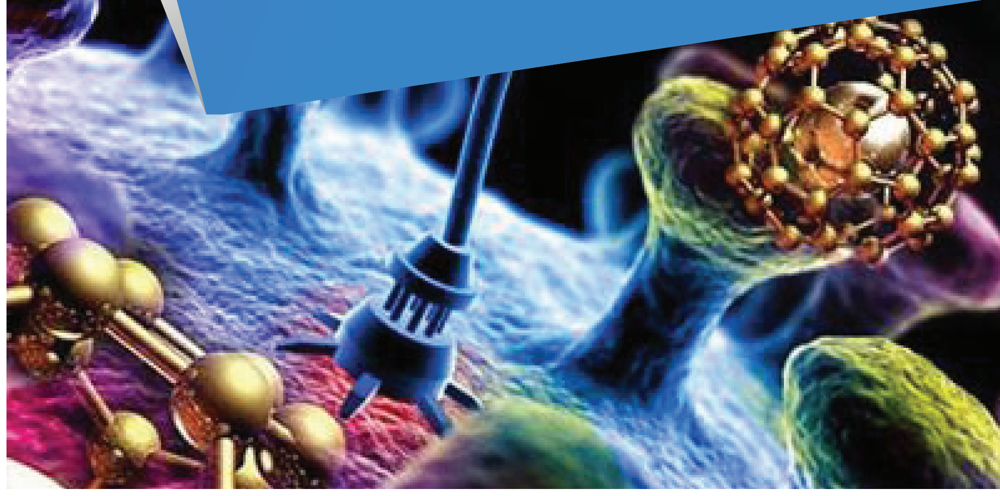
بهذا الاحترام يحفظ أمن الوطن واستقراره، إذ بهذا الاحترام يُعطى كل ذي حق حقه، وتعم المحبة والرحمة، ويتجدد التواصل بين جميع أفراد الوطن وشرائحه، والحمد لله رب العالمين.■



الصحة والغذاء

كل عام، يواصل العلم مسيرته في عالم الصحة من خلال تطورات واكتشافات جديدة تهدف إلى خدمة الإنسان.. وأخيراً ظهرت تطورات جديدة ودراسات حول أمراض كثيرة كانت قبل أعوام غير قابلة للعلاج، أما اليوم، وإن كنا لا نزال في مرحلة الدراسات والتجارب المخبرية، فقد يكون هناك أمل في اكتشاف علاجات لها، إن في المدى القريب أو البعيد.

أحدث الاكتشافات الطبية



اخترنا بعضاً من هذه التطورات البارزة في عالم الصحة علّها تؤدي في النهاية إلى نتيجة على أرض الواقع تخدم كثيرين، إلى جانب بعض الدراسات التي صدرت في هذا العام والتي قد يكون لها تأثير في عالم الصحة.

مرض السرطان:

– اكتشف باحثون ١٢٧ طفرة جينية تؤدي إلى نمو عدد من الأورام في الجسم.

– اكتشف باحثون بروتينة مسؤولة عن انتشار أورام الدماغ.

– أُنجزت المرحلة الأولى من التجارب العيادية المتعلقة بلقاح سرطان الجلد من نوع ميلانوما يزرع تحت جلد المريض ويعمل على جهاز المناعة لديه ليتخلص من الخلايا السرطانية، وقد يستخدم هذا اللقاح لاحقاً لمكافحة أنواع أخرى من السرطان.

– اكتشف باحثون بريطانيون أن الطفرة الجينية «BRCA٢» تزيد في الوقت نفسه خطر الإصابة بسرطان البروستات لدى الرجال وحدة المرض في حال الإصابة به، كما أنها تزيد خطر الإصابة بسرطان الثدي لدى النساء.

التقدم في السن:

– اكتشف مجموعة من الباحثين من العالم عدداً من الجينات المرتبطة بالإصابة بداء الزهايمر، فوصل عددها الآن إلى ٢١ جينة.

– أكدت دراسة حديثة أن الاكتشافات المتطورة المرتبطة بتأخير الشيخوخة تعود بفوائد اجتماعية واقتصادية أكثر أهمية مما تفعل تلك التي تعمل على التقدم في مكافحة السرطان وأمراض القلب وغيرها من الأمراض.

– باشرت اليابان تجاربها المتعلقة بالخلايا الجذعية التي قد تستخدم لمعالجة الأمراض الناتجة عن التقدم في السن.

– أكدت إحدى الدراسات الأمريكية أن الحفاظ على النشاط الفكري والجسدي مع التقدم في السن يساعد في تأخير الإصابة بالخرف.

– أظهرت إحدى الدراسات أن مستويات الكريات البيضاء تتراجع لدى الرجل مع التقدم في السن بنسبة كبرى مقارنةً بالمرأة، مما قد يكون سبباً لأن المرأة تعيش لسنوات أطول من الرجل.

– أعلن باحثون أوروبيون اكتشاف علاج لابيضاض الشعر.

ضغط الدم وأمراض القلب:

– طورت إحدى الشركات اليابانية لصقاً صغيراً للجلد يسمح بمعالجة ارتفاع ضغط الدم المزمن، وقد تكون هذه الطريقة آمنة أكثر من العلاج التقليدي لارتفاع ضغط الدم.

– اكتُشفت ٤ جينات جديدة لدى قرود الـ«Baboon» تؤدي دوراً في ارتفاع مستويات الكوليسترول الضار؛ مما قد يساهم في تطوير أدوية جديدة تسمح بحماية الإنسان من أمراض القلب.

التهابات:

– طوّر الباحثون فحصاً جديداً يسمح بتشخيص التهابات الرئتين بشكل فاعل

وسريع.

– اكتشف الباحثون خلايا جذعية يمكن أن تستخدم في معالجة حالة التهاب الأمعاء المرضية.

– أكد باحثون أن إضافة الفضة إلى المضادات الحيوية قد يزيدها فاعلية في مكافحة الالتهابات بمعدل ١٠ مرات إلى ألف مرة مما هي عليه.

تجارب ناجحة:

– في ٢٥ سبتمبر ٢٠١٣م ابتُكرت أول ساق صناعية يسيّرها الدماغ.

– تمكن باحثون من معالجة داء الصرع لدى الفئران في التجارب من خلال زرع خلايا دماغية.

– في ٣٠ نوفمبر ٢٠١٣م تمكن أطباء صينيون من ترميم وجه شابة في السابعة عشرة مصابة بحروق في وجهها، باستعمال أنسجة من صدرها وزرعها في الموضع المصاب مما سمح بنمو الجلد في الوجه.

– اخترع أطباء من ولاية Massachusetts «سكانّر» بشكل قرص يمكن ابتلاعه دون خطر مما يسمح بتصوير المريء بسهولة كبرى وفاعلية لتشخيص الأمراض.

– اكتشف باحثون بريطانيون الطريقة التي تحصل فيها حساسية الإنسان ضد القطط، وقد يصبح العلاج لهذه الحساسية متوافراً في الأسواق خلال ٥ سنوات.

– في مراحله التجريبية الأخيرة، أظهر لقاح الملاريا فاعلية بنسبة ١٠٠٪.

أطفال:

– طوّر علماء فحص دم لحديثي الولادة يتمكن من خلاله إعطاء توقعات على مستوى الصحة في المدى البعيد ومعدل سنوات العيش.

– اعتمدت تقنية جديدة من «طفل الأنابيب» هي أكثر تطوراً وأقل كلفة، وقد ولد طفل بواسطتها متمتعاً بكامل الصحة.

– أكدت دراسة جديدة أن الرضاعة تنشط نمو الدماغ أكثر مقارنةً بالحليب المصنّع.

متفرقات:

– أظهرت إحدى الدراسات أن قلة النوم تسبب تغييرات جينية مما يسمح بتفسير ظهور عدد من الأمراض الخطيرة كالسكري والسمنة وأمراض القلب.

– تبين في إحدى الدراسات وجود روابط جينية مشتركة بين ٥ حالات نفسية جوهرية هي التوحد والفصام واضطراب ثنائي القطب Bipolar Disorder والاكتئاب وحالة نقص التركيز وفرط الحركة المرضيّ ADHD.

– أثبت باحثون أن السبب الأساسي للنوم هو تنظيف الدماغ من السموم.

– نجحت أولى التجارب المخبرية الأمريكية على الفئران في معالجة جزئية لحالات الشلل نتيجة إصابات في العمود الفقري بزرع خلايا عصبية في الموضع المصاب، على أمل أن تنجح هذه التجارب مع الإنسان في المراحل التالية.

أيدز:

– انتهت بنجاح المرحلة الأولى من التجارب العيادية الخاصة باللقاح الوقائي الأول والوحيد من مرض الأيدز دون ظهور آثار جانبية لدى المرضى، وقد ازداد إنتاج الأجساد المضادة في الجسم بشكل بارز بعد إجراء اللقاح.

– أجريت تجربة زرع نقي عظام لمريضي أيدز نجحت في إزالة كل أثر للمرض، إلى جانب علاجات مكملة مضادة للفيروس.

المصدر: موقع «لها»



تنظيف الأسنان يحمي من التهاب المفاصل!

كيف يمكن أن يكون لتنظيف الأسنان علاقة بالتهاب المفاصل الرثياني؟! قد يكون السؤال المطروح غريباً، لكن في الواقع أكد الباحثون أن ثمة علاقة ما بين البكتيريا المسؤولة عن أمراض اللثة وظهور علامات التهاب المفاصل الرثياني وتطوره السريع وازدياده حدةً في وقت لاحق، ويفسر باحثو جامعة «لويفيل لطب الأسنان» في ولاية كنتاكي الأمر بكون البكتيريا المرتبطة بالتهابات اللثة تفرز أنزيمة تتفاعل مع البروتينات التي يتعرف إليها الجسم على أنها أجسام غريبة؛ مما يدفع إلى مواجهة من جهاز المناعة.

وكانت دراسات سابقة أكدت أن مرضى التهاب المفاصل الرثياني يصابون بالتهابات اللثة بمعدل مرتين أكثر مقارنةً بغيرهم من الأشخاص.

وقد تشكل هذه الدراسة خطوة إضافية في طريق العلاج الذي يمكن أن يتوافر ليعطي أملاً للمرضى الذي يعانون أعراض التهاب المفاصل الرثياني ومضاعفاته وترافقهم طيلة حياتهم؛ إذ يؤكد الباحثون أنه يمكن الاستناد إلى هذه الدراسة لتطوير دواء أو لتطوير وسيلة تشخيص جد مبكرة للمرض.

علماً أن هؤلاء المرضى يعانون التهابات مزمنة وحادة في المفاصل تزداد سوءاً مع تطور هذا المرتبط بخلل في جهاز المناعة لم تعرف أسبابه حتى الآن، ويقتصر العلاج المتوافر له على الحد من الأعراض ومن تطور المرض.■



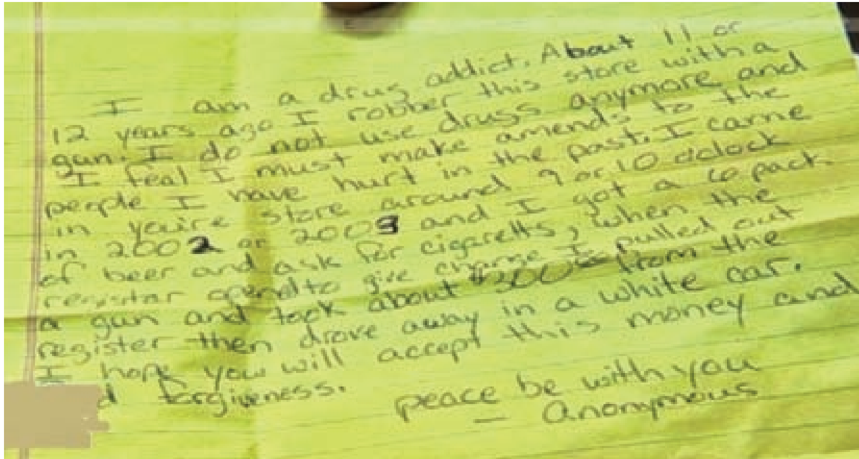


إعداد: أمل دربالة

قصة العاطس الساهي!

كان عبدالله بن المبارك عابداً مجتهداً، وعالماً بالقرآن والسُّنة، يحضر مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.. وفي يوم من الأيام، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد الله، فنظر إليه ابن المبارك، ليلفت نظره إلى أن حمد الله بعد العطس سُنة على كل مسلم أن يحافظ عليها، ولكن الرجل لم ينتبه. فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السُّنة دون أن يحرجه، فسأله: أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد لله! عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك الله.■

لص يعتذر ويُعيد ما سرقه بعد ١٢ عاماً!


I am a drug addict. About 11 or 12 years ago I robber this store with a gun. I do not use drugs anymore and I feal I must make amends to the people I have hurt in the past. I came in youre store around 9 or 10 o'clock in 2002 or 2003 and I got a 6 pack of beer and ask for cigarets, when the register opened to give change I pulled out a gun and took about $300 from the register then drove away in a white car. I hope you will accept this money and forgiveness.

peace be with you
— anonymous

أعاد لصٌّ مجهول الهوية، بولاية تينيسي الأمريكية مبلغاً من المال سرقه من أحد محال البقالة قبل ١٢ عاماً، معرباً عن أسفه في نفس الوقت لصاحب المتجر عبر خطاب اعتذار مكتوب، وكان هذا اللص قام بسرقة مبلغ ٣٠٠ دولار من هذا المتجر تحت تهديد السلاح، وبعد أكثر من عقد من الزمان قرر إرجاعه لأصحابه، حيث دخل المتجر حاملاً ظرفاً يحتوي على المبلغ مع اعتذار مكتوب يطلب فيه السماح ممن سرقه.

وعندما خرج الرجل من المتجر، فتح الأب وابنه الظرف ووجدوا الاعتذار الذي يعترف فيه الرجل أنه كان مدمناً عندما قام بهذه الجريمة، ويطلب من صاحب المتجر أنْ يسامحه.. وقال ابن صاحب المتجر: إنَّ والده كان مندهشاً عندما قرأ له الاعتذار، وإنه لم يصدق أنه من الممكن أنْ يفعل أحد ذلك، وإنه لم يرَ ذلك أبداً في حياته، فيما أكد صاحب المحل أنه سامح هذا الرجل، وأنه كان يتمنى أن يكون أمامه الآن ليقدم له الشكر.■

عند البعض.. تتحول الكوابيس إلى اختراعات!



يُحكى أن رجلاً واصل عمله على اختراع ماكينة الخياطة، ولكنه فشل في كل محاولاته، دائماً كانت مشكلته في نهاية المطاف كيف يربط الإبرة بالماكينة ذاتها ويجعلها تعمل من دون خطر أن تفلت. تقريباً.. فقدَ المخترع الأمل في بعض الأوقات، ولكنه نام يوماً ما فحلم بوحوش تطير من حوله يحملون رماحاً وفي نهايتها مقطع حاد مركب بشكل غريب بحيث هناك فراغ في جسم النهاية الحادة ليصبح كرأسين.

قام فزعاً من الحلم؛ ثم فكر.. وفكر.. فكان اختراع ماكينة الخياطة باستخدام نفس رأس الرمح الذي أفزعه في الحلم.. لقد حول كابوسه إلى اختراع!

هذه القصة حقيقية، وهي مثال رائع لنتعامل مع ما يخيفنا في هذه الحياة سواء كانت كوابيس في النوم أو كوابيس في الواقع.. فالخوف لا يتم الهروب منه، وإنما يجب التعامل معه!■

«الأناكوندا».. ملكة الثعابين!

«الأناكوندا».. هي فصيلة من فصائل «البوءات»، وهي ثعبان كبير الحجم يصل إلى ٦ أمتار في الوضع الطبيعي، وفي بعض الأحيان يصل إلى ١٠ أمتار، وهذا الثعبان موطنه الأصلي في أمريكا الجنوبية (أناكوندا متطورة)، وأما الأناكوندا غير المتطورة فتعيش في أستراليا، والفرق بينهما أن الأناكوندا الأسترالية تبيض وتحضن بيضها في عش، أما أناكوندا الأمازون فيبقى بيضها داخل بطنها وتفقس الصغار داخل بطن أمها ثم تخرج، فتبدو أناكوندا الأمازون كأنها تلد لا تبيض.

والأناكوندا ثعبان غير سام، ولكنها تقضي على فرائسها بالضم والضغط على الجسم حتى يتفتت عظمها وتتفجر عروقها، وهذا بفضل جسمها الطويل وهيكلها العظمي المميز، حيث تتراوح فقراته من ٢٠٠ إلى ٤٠٠ فقرة تساعدها على الحركة والعصر والسباحة، وباستطاعتها بلع رجل بالغ كاملاً، وعند وجود فريسة أخرى ترمي ما في بطنها وتلتهم الفريسة.. للأناكوندا صفوف من الأسنان العادية على عكس الثعابين السامة التي لديها أنياب بدلاً منها.■



حدائق أستراليا المعلقة.. إبداع نباتي!

إذا ذهبت اليوم إلى أستراليا وتحديداً مدينة «ملبورن»، ستجد عدداً من الأسلاك المعدنية بأشكال هندسية غريبة معلقة فوق شوارعها، وإذا دققتَ النظر ستجد أن المعدن يخرج منه نباتات دون أي مصدر للري!

نعم أنت ترى الصورة بشكل صحيح، فهذه النباتات هي نوع يسمى «ثيلاندسياس» أو (Thilandsias)، وهي نباتات لا تحتاج للماء لتنمو؛ فهي تمتص كل ما تحتاجه من غذاء وماء من الرطوبة الموجودة في الهواء! وبالتالي يمكنك رفع هذه النباتات عن الأرض لتنمو بسعادة في الهواء!

الفكرة جميلة وتعطي لمسة عصرية مع اهتمام بالبيئة لأجواء ملبورن، وسيظل هذا المتحف من الأشكال النباتية التي لا تحتاج إلى أي نوع من الرعاية سوى التقليم من آن لآخر، معلقاً في أجواء المدينة حتى نهاية العام.■



«حمامة فيكتوريا» المتوجة الجميلة

إنها نوع من أنواع الحمام البري، وحجمها أكبر من حجم الحمام العادي، وتسكن في بابوا غينيا، بعض الناس ينخدعون ولا يعترفون بها كحمامة بسبب حجمها الكبير وريشها المنفوش الطليق الذي يعطيها ظهوراً أكبر مما هي عليه بالواقع.

وأصل هذه الحمامة يرجع إلى عام ١٨٠٠م وبسبب تكاثرها البطيء جداً لن ترى لها انتشاراً كبيراً؛ أيّ إنها تبيض بيضة واحدة في السنة أو بيضتين! وتفقس بعد ٣٠ يوماً، وهذا النوع لا يتزاوج حتى يبلغ عمره السنتين.

ومن صفات تغذية هذا الطائر أنه لا يمكن أن يأكل وهو داخل القفص، ولا يأكل إلا وهو خارج القفص طليقاً.. وتتغذى هذه الحمامة على لب الثمار المطحون، والحبوب والبذور عامة، والغريب أن المربين لهذه الحمامة يطعمونها مكعبات التفاح، وهي ترحب بأي نوع من الثمار المقطعة، والفستق النيئ، والجبن.■



الرجل الضعيف والمؤمن الحق

الرجل الضعيف هو الذي يستعبده العُرف الغالب، ويحكِّم في أعماله التقاليد السائدة، ولو كان خطأ يجر معه متاعب الدنيا والآخرة.. والمؤمن الحق هو الذي لا يكترث بأمر ليس له من دين الله سناد، وهو في جرأته على العرف والتقاليد سوف يلاقي العنت؛ بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله لومة لائم، وعليه أن يمضي لغايته، لا تعنيه قسوة النقد ولا جراحات الألسنة.■

(الشيخ: محمد الغزالي - يرحمه الله)

حقيقة التحالف الدولي ضد «داعش»



بقلم: محمد سالم الراشد

فجأة تغيِّر إدارة «أوباما» إستراتيجيتها للتحرك في المنطقة لإيجاد تحالف دولي ضد ما يسمى بـ«داعش»، نداءات دول المنطقة قبل شهور لإسقاط نظام الطاغية «بشار» لم تحرِّك ساكناً عند هذه الإدارة، بالرغم من الجرائم الوحشية وانتهاكات حقوق الإنسان والإبادة والقتل لأكثر من ٣٠٠ ألف قتيل في سورية، وغيرهم من الأسرى والجرحى، ولجوء أكثر من ٥ ملايين سوري.

في حين أن النظام السوري يمتلك جيشاً عسكرياً منظماً وتحالفاً عسكرياً مع إيران، ودعماً من روسيا، وصمتاً دولياً، وجرائمه يومية؛ بما يقتضي تشكيل تحالف ضده، وهذا لم يحدث.

«داعش» كـ«كتلة احترابية» ومجموعة «تطرف متعددة الاتجاهات بدون هدى ولا وعي»، لا تمتلك جيشاً نظامياً، ولا يتجاوز أعداد هذه الكتلة عن ٢٠ ألف مقاتل و٣٠ ألفاً، وفق مصادر «سي آي إيه»، ولا تمتلك أي تقنية متقدمة في الآلات والمعدات العسكرية، ولا طيراناً ولا قوى برية مدربة، ولا تسيطر بشكل ثابت على جغرافية محددة، وإنما هي جغرافية زئبقية، وتعتمد على حروب الكر والفر.

ومع ذلك، فإن إدارة «أوباما» تنتفض وتتحرك بسرعة قصوى لإيجاد تحالف قتالي مدعوم بأدوات وجيوش حربية من الولايات المتحدة وما يقارب ٤٠ دولة متحالفة معها، وفق تصريحات «جون كيري»؛ وذلك لمواجهة هذا التنظيم المتطرف الذي في الحقيقة يتخفى بضبابية من الغموض في أهدافه والفساد المتعدد الأوجه، فهو يكرس التمزق والضعف للمحتوى السُّني، ويتيح المجال لتنتعش دكتاتورية الطاغية «بشار» ويستمر الحكم الطائفي في العراق، ويهدد القوى الثورية الحقيقية لاستعادة حقها وفرصتها في سورية والعراق ورغبتها في نظام عادل.

إن ضربات حقيقية من الجيش الأمريكي على المقرات والأهداف المقاتلة لـ«داعش» كافية وبسرعة قياسية لإجهاض هذا التنظيم، ولا تحتاج هذه الكتلة البائسة تأسيس تحالف يزحف لقتاله، لكن يبدو أن ما يعلن عن أغراض هذا التحالف ليس هو الحقيقة.

يشكك مراقبون ومحللون أن يكون هدف التحالف الأمريكي هو فقط لضرب «داعش»، ويذهب البعض الآخر لأبعد من ذلك، ويعتقدون أن هذا التحالف سيستمر لمعالجة حالة عامة في المنطقة العربية.

إنه نظراً للاضطراب والتغيير المستمر على أرض العرب، والذي بدأ منذ عام ٢٠١٠م بثورات «الربيع العربي»، وتبعتها الثورة المضادة بعنف في مصر وسورية وليبيا وتونس واليمن والعراق، أوجدت حالة من اللا استقرار لأهداف الولايات المتحدة التقليدية الثابتة منذ عام ١٩٤٨م المتمثلة في استقرار انسياب النفط، وحماية أمن «إسرائيل»، فالجوار «الإسرائيلي» غير مستقر بسبب خلخلة النظام السوري الذي أمن حدود «إسرائيل» لعقود مضت، ولنجاح «حماس» في غزة في مواجهة العسكرية «الإسرائيلية» في حرب «العصف المأكول»، وعدم استقرار اليمن، وتقدم الحوثيين لإسقاط العاصمة صنعاء، وتحدي «داعش» في العراق الذي هدد المكونات الاجتماعية فيه، ورفع منسوب الطائفية، وأوجد قناعة أن مرتكزات المصالح الأمريكية من الجيش العراقي والبيشمركة الكردية لم تستطع أن تواجه ثورة سُنية وقوة «داعش» في آن واحد.

لقد حاولت الولايات المتحدة إبان السنة الماضية أن تعتمد على إيجاد توافقات وتفاهم مع إيران وبعض الدول الخليجية على العمل لضمان احتواء المتغيرات الجديدة في مصر وسورية والعراق ومصر واليمن وفلسطين، ولكن يبدو أن الاعتماد على ذلك وحده ليس كافياً، وقد وجد تحدياً حقيقياً، فقد نجحت «النهضة» وتحالفها في تونس من المضي في كتابة الدستور، والسير نحو انتخابات رئاسية حقيقية، وتدشين نظام ديمقراطي جديد.

وفي ليبيا استعاد الثوار الليبيون المبادرة ضد الثورة المضادة وسيطروا على طرابلس وبني غازي وما يقارب ٩٠٪ من أراضي ليبيا، ويتجهون قريباً أيضاً لإقرار الدستور الجديد.

وفي سورية أثبت الثوار صمودهم الأسطوري ضد النظام الوحشي، بالرغم من قلة الحيلة وندرة الدعم وهم يواجهون النظام و«داعش» في نفس الوقت؛ بما يعكس إصرار الشعب السوري على تحقيق نصر في معركته ضد النظام السوري، وفي العراق سقط «المالكي» سياسياً، وتقدم الثوار السُّنة لاستعادة حقوقهم من جديد في معادلة الحالة السياسية والإستراتيجية، لولا فتنة «داعش» وجرائمها التي تشكل تهديداً للمحتوى السُّني بشكل مباشر.

التتمة (ص ٦٨)

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٧)
(السنة ٤٥)
محرم ١٤٣٦هـ
نوفمبر ٢٠١٤م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



سمو الأمير يرعى احتفال جمعية الإصلاح بعيدها الـ ٥٠

الأقصى
تحت القمع الصهيوني: أشكوكم إلى الله!

ملف العدد
اليمن
في قبضة الحوثيين.. ماذا بعد؟!

الماسونية
تزرع «عبدة الشيطان» في الجزائر.. وفرنسا تمولهم



الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠,١ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



العدد (٢٠٧٧) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع: 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com
www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

اليمن في قبضة الحوثيين.. ماذا بعد؟!



جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى
لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا
كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا
أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً
﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾

(سورة الإسراء)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية - قضايا أسرية
تنمية ذاتية - أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

«الأقصى» تحت القمع الصهيوني.. أشكوكم إلى الله!

على امتداد الأسابيع الماضية، يواجه المسجد الأقصى المبارك حملة صهيونية عاتية؛ حيث يواصل المستوطنون اليهود، تحت حماية قوات الجيش والشرطة، وبدعم أكثر من ١٢ منظمة متطرفة، يواصلون اقتحاماتهم لساحات الصلاة داخل المسجد، بينما تضرب القوات المدججة بالسلاح سياجاً أمنياً حديدياً حول المسجد الأقصى على بُعد أكثر من ٢ كم؛ لمنع سكان القدس من الاقتراب من المسجد أو دخوله، وإفساح الطريق أمام أحفاد القردة والخنازير لاقتحامه بصورة يومية.

وقد شاهد العالم كيف تحولت ساحات الأقصى المخصصة للصلاة إلى ساحات حرب دنَّسها الجنود الصهاينة، مطلقين قنابل الغاز الخانق على المصلين، وشاهد العالم الاعتداءات المتكررة على النساء والعجائز الذين وقفوا يذودون عن مسجدهم بأجسادهم العارية.

إن الحملة الصهيونية الدائرة على الأقصى اليوم هي امتداد لسلسلة طويلة من الاعتداءات والحملات منذ بات هذا المسجد أسيراً في قبضة الصهاينة قبل ٤٧ عاماً (عام ١٩٦٧م)، وإن كانت تلك الحملة هي أعتاها؛ إذ ترمي - تحت سمع وبصر العالم - إلى تقسيم المسجد ومنح اليهود قسماً منه!

ففي أي شرع أو ملَّة أو دين يتم انتزاع دار عبادة من أهلها هكذا بكل بلطجة تحت مزاعم كاذبة؟! إنه يحدث مع المسلمين في قدس أقداسهم «المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين»!

وللأسف الشديد.. تجري تلك المشاهد الإجرامية على أرض الأقصى في الوقت الذي تتواصل فيه حمَّى الاستيطان المجنون؛ لالتهام ما تبقى من أرض القدس وبقية الأراضي الفلسطينية، متزامناً مع عمليات تهجير وتشريد للفلسطينيين بعد هدم بيوتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وسط تواطؤ دولي مشبوه.

وأمام كل تلك الصور المأساوية؛ حيث يقع الأقصى في دائرة الخطر، يواصل النظام العربي صمته المخزي وعجزه عن اتخاذ أي موقف عملي على الأرض لإنقاذ الأقصى، ولم يتحرك لمناصرة الشعب الفلسطيني الأعزل سوى الجماهير في عدد من العواصم العربية التي قوبلت بضربات واعتقالات من قبَل قوات الأمن مثلما حدث في مصر.. ألا تستدعي كل هذه الأحداث أن تتحرك «الجامعة العربية» لعقد قمة عربية؟ ألا تستدعي اجتماعاً طارئاً لـ«منظمة المؤتمر الإسلامي» التي جاء إنشاؤها أساساً تلبية لنداء القدس والمسجد الأقصى؟ وألا تستدعي تلك الأحداث أن تنفض السلطة الفلسطينية يدها من التنسيق الأمني مع الصهاينة، وتوجيه قواتها الأمنية للدفاع عن الأقصى وحماية المواطنين العزل، بدلاً من حراسة قوات الاحتلال والتعاون معها لمطاردة واعتقال وقتل المجاهدين وقمع الشعب الفلسطيني في الضفة؟

ألا يستحق الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والمقدسات من هؤلاء جميعاً أن ينتفضوا بمواقف قوية تقطع كل صور الاتصال بالصهاينة، وتطرد كل السفراء والممثلين الصهاينة من البلاد العربية؟!

إن التاريخ عند أسوار القدس وبوابات «الأقصى» يسجل بأمانة كل المواقف الشريفة التي تقف بكل قوة وتضحي بكل ما تملك دفاعاً عن المقدسات، أما الصامتون والمتخاذلون والعاجزون والمنهزمون، فلن يقول الأقصى لهم سوى: «أشكوكم إلى الله».. فهو المنتقم الجبار.■



شؤون خليجية

وكيل التربية الكويتي يتوقع تغيير المناهج الدراسية بالخليج

توقع وكيل وزارة التربية والتعليم الكويتي د. خالد الرشيد، أن يتم تغيير المناهج والبرامج الطلابية في مدارس دول المنطقة؛ لمواجهة الحركات المتطرفة والطائفية، وتحويل السياسات الجديدة إلى برامج جديدة في المدارس.

وقال د. خالد الرشيد، في لقاء مع صحيفة «الاقتصادية» السعودية نشر يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م: إن أبرز ما طرح في افتتاح مؤتمر وزراء التربية في الكويت كان الاهتمام بالنشء، وتعزيز روح المواطنة الداعية للوسطية، لافتاً إلى أن السياسات التي تم بحثها بين الوزراء ستترجم إلى معايير تطبق في خطة المناهج الخليجية.

وأوضح الرشيد أن المعايير الجديدة ستؤخذ على شكل مناهج أو أنشطة طلابية تعزز المفاهيم الوسطية، وأنها ستكون منهجية جديدة تنقل المناهج الدراسية التي ستتطور لمواكبة المستجدات، بما في ذلك نبذ ظواهر العنف والتشدد التي تنعكس على النشء الحالي.

وتابع: لزم علينا كوزارات تربية أن ندرس الأوضاع، ونتدارك تلك السلوكيات التي لا نود أن تكون في مجتمعاتنا، وهذا سينعكس على المناهج.■

بمناسبة مرور 50 عاماً على تأسيسها..

الرومي: أسمى معاني الشكر لسمو الأمير لرعايته احتفالية جمعية الإصلاح



تقدم رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي بأسمى معاني الشكر إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - لرعايته حفل مرور خمسين عاماً على تأسيس جمعية الإصلاح، مضيفاً: رعاية صاحب السمو لهذا الحفل تكريم لجمعية الإصلاح والعاملين فيها، وامتداد لرعاية سموه لجمعيات النفع العام الكويتية والعمل الخيري الكويتي، وتزامناً مع الاحتفاء العالمي بسموه قائداً إنسانياً وبالكويت مركزاً إنسانياً.

وأشاد الرومي بدعم أمراء الكويت، وقادتها، والحكومة الرشيدة للجمعية طوال تاريخها.

وقال الرومي خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد صباح الثلاثاء ٢١ أكتوبر ٢٠١٤م بهذه المناسبة: إن الجمعية ماضية في أداء رسالتها؛ وهي النفع العام للمجتمع، مشيراً إلى أن المجتمع الكويتي الكريم يعرف لجمعية الإصلاح مكانتها وقدرها، وأنها صرح كبير بناه رجال صالحون بررة من رجالات الكويت وهم يتطلعون إلى نشر الفضيلة والإسهام في تنمية المجتمع ونشر الخير والمعروف.

وتابع: وإذ تكمل جمعية الإصلاح عامها الخمسين؛ نحمد الله الذي جعلنا من أقدار الله في هذا البلد الخير لحمل الأمانة مع رواد الخير والمحسنين في بلدنا المعطاء الكويت.

وأضاف: فمنذ تأسيس الجمعية عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وهي تسير بخطى ثابتة شهدت اتساعاً كبيراً في أنشطتها داخل البلاد وخارجها، وفق رؤية ورسالة الجمعية الساعية لتحقيق أهدافها من خلال العمل المؤسسي القائم على التخطيط والاختصاصات لنظم العمل المؤسسي.

واسترجع الرومي شريط الذكريات فقال: إننا اليوم وبعد خمسين عاماً نتذكر يوم السبت ١٦ من محرم ١٣٨٣هـ الموافق ٨ من يونيو ١٩٦٣م، عندما اجتمع ثلاثون رجلاً من رجالات الكويت، ممن يشهد لهم المجتمع الكويتي بالفضل والدين والعلم ورجاحة العقل وكرم النفس، اجتمعوا في ديوان العم فهد الحمد الخالد، وكان لهم الفضل والسبق في تأسيس هذه الجمعية المباركة، أسأل الله أن يمد في عمر من على قيد الحياة، وأن يرحم ويغفر لمن توفي منهم.■

إعلان أول «سوق للطاقة الخليجية» ومشروعات جديدة لتوليد «الطاقة النووية»

أعلنت اللجنة الإقليمية لنظم الطاقة الكهربائية بدول مجلس التعاون «سيجري الخليج»، أنها بصدد إعلان تفاصيل أول «سوق للطاقة» في الخليج خلال مؤتمر ومعرض الطاقة الخليجي الذي تستضيفه مملكة البحرين خلال الفترة من ١٠ - ١٢ نوفمبر ٢٠١٤م، في قاعة المؤتمرات في فندق الخليج، والذي تستضيفه هيئة شؤون الكهرباء والماء بالمملكة تحت شعار «توفير الطاقة للمستقبل».. تحت رعاية الوزير د. عبدالحسين ميرزا.

وقال المهندس أحمد علي الإبراهيم، عضو مجلس الإدارة ورئيس اللجنة الفنية لنظم الطاقة الكهربائية بدول مجلس التعاون: إن دول الخليج وقعت بالفعل الاتفاقيات المرتبطة بالسوق وفي انتظار الموافقة النهائية لتدشينها عملياً خلال أقرب فرصة ممكنة، وأشار الإبراهيم إلى أن السوق تعد ثمرة لمشروع الربط الكهربائي الخليجي الذي دشن في صيف عام ٢٠٠٩م، وأثبت كفاءته على مدار ٥ سنوات متواصلة.

وأوضح الإبراهيم أن سوق الطاقة الخليجية ستوفر لدول الخليج نحو ١,٨ مليار دولار في غضون العشرين عاماً القادمة، نظراً لإمكانية الحصول على أسعار مخفضة للطاقة جراء المنافسة. ■

قطر تطلق مشروعاً تعليمياً في فلسطين بـ 6 ملايين ريال

استقبلت قطر الخيرية في مكتبها الميداني بفلسطين، وفداً من مؤسسة «أيادي الخير نحو آسيا» (ROTA)؛ من أجل إطلاق مشروع تعليمي في المحافظات الفلسطينية الشمالية بتكلفة إجمالية تناهز ٦ ملايين ريال.

وتأتي زيارة وفد مؤسسة «أيادي الخير نحو آسيا» (ROTA)، والتي تندرج تحت مظلّة «مؤسسة قطر»، إلى فلسطين لإطلاق مشروع تحسين جودة التعليم في عدد من المدارس الحكومية في المحافظات الفلسطينية الشمالية، وهذا المشروع مموّل مناصفة ما بين «جمعية قطر الخيرية» و«مؤسسة أيادي الخير نحو آسيا»، بقيمة إجمالية تبلغ ٥,٨٤٠,٠٠٠ ريال، ويتم تنفيذ هذا المشروع المهم بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

وقد شرح مدير المشروع حذيفة جلامنة مكوّناته الخمسة، وهي: بناء قدرات الكادر التربوي وتنمية مهاراته، وتشجيع ثقافة القراءة في أوساط الطلبة، وتوظيف الرياضة لتحسين التحصيل وتعزيز القيم وبناء المهارات البدنية، واستخدام التراث العربي في تعزيز القراءة والتعلّم، والتعليم المهني لتعزيز خيارات التعلّم والمهارات العملية، حيث سيتم تنفيذ أنشطة هذه المكوّنات تبعاً لخطة عمل المشروع، وخلال مدته الزمنية التي ستستمر حتى نهاية شهر سبتمبر من العام القادم.■

دول الخليج في مرمى انهيار أسعار النفط

سـامح أبو الحسـن

هبوط أسعار النفط الأخير كان مفاجأة للجميع، وقد سار نحو الهبوط بخطى متسارعة لم يكن أحد يتوقعها، ولعله من نافلة القول أن نذكر أن الأسعار كانت قد ارتفعت إلى ما فوق ١١٥ دولاراً للبرميل قبل الهبوط بأيام قليلة دون أي مبرر ظاهر لذلك الصعود، وهو ما شجع بعض الدول التي كان لديها فائض إنتاج لزيادة إنتاجها، رغم عدم ضرورة ذلك.

حجاج بوخضور: ملفات جيوسياسية متشابكة أدت إلى استخدام النفط كسلاح

محمد الشطي: اعتماد البلدان النفطية على النفط بما يفوق ٩٠٪ يجعلها عرضة لتذبذب الأسعار

يوسف المطيري: الكويت من أكثر الدول الخليجية تأثراً بانخفاض أسعار البترول

هبوط أسعار النفط الأخير كان مفاجأة للجميع، وقد سار نحو الهبوط بخطى متسارعة لم يكن أحد يتوقعها، ولعله من نافلة القول أن نذكر أن الأسعار كانت قد ارتفعت إلى ما فوق ١١٥ دولاراً للبرميل قبل الهبوط بأيام قليلة دون أي مبرر ظاهر لذلك الصعود، وهو ما شجع بعض الدول التي كان لديها فائض إنتاج لزيادة إنتاجها، رغم عدم ضرورة ذلك.

ونظراً لعدم اتخاذ قرارات حاسمة حتى الآن، فمن المرجح أن يستمر الهبوط حتى تمتص السوق جزءاً من الفائض، ثم تعود الأمور إلى سابق عهدها، قد يكون ذلك قبل نهاية العام الحالي أو في أوائل العام المقبل، بحسب رأي الخبراء النفطيين.

وفي هذا التحقيق، تلقي «المجتمع» الضوء على أسباب انخفاض أسعار البترول، وكيف يرى الاقتصاديون مستقبل دول الخليج إذا ما استمر البترول في الانخفاض؟ وهل الحرب على «داعش» أو الأحداث التي تمر بها المنطقة لها علاقة بانخفاض أسعار البترول؟ ولماذا لم تنخفض تلك الأسعار إلا بعد دخول قوات التحالف المنطقة؟

وفي هذا الصدد، قال الخبير في إستراتيجيات النفط **حجاج بوخضور**، في تصريح خاص لـ«المجتمع»: إن انخفاض أسعار النفط في الفترة الماضية كان أمراً متوقعاً وليس طارئاً، مشيراً إلى أنه كان هناك إعداد مسبق لخفض الأسعار لتصل إلى هذه المستويات، فقد أُجبر على هذه الأسعار صانعو القرار في الصناعات النفطية، فهناك ملفات جيوسياسية متشابكة أدت إلى استخدام النفط كسلاح في معالجة بعض الملفات المتشابكة، فبعد أن تدخلت روسيا في أوكرانيا، وتزامن هذا الأمر مع تدخلها في سورية؛ فكان لكبار المنتجين أن يدفعوا الأسعار إلى الهبوط؛ لأن هذا الأمر من شأنه الإضرار بالاقتصاد الروسي في الوقت الذي لا يضر المنتجين في دول الخليج؛ والسبب في ذلك هو ارتباط سعر النفط بالدولار في الوقت الذي يؤثر على الصين واليابان ودول أوروبا.

وأشار بوخضور إلى أن الاقتصاد الروسي أسس على أساس ١٠٠ دولار لسعر النفط، بينما أسست اقتصاديات دول الخليج على أن سعر النفط ٧٠ دولاراً؛ وبالتالي فلن يؤثر انخفاض النفط كثيراً على دول الخليج بقدر تأثيره على روسيا التي تدخلت في أوكرانيا وسورية، لافتاً إلى أن المراقب للعمليات العسكرية التي تقوم بها قوات التحالف الدولي في العراق وسورية يرى دائماً أنه يسبق هذه العمليات انخفاض لأسعار النفط، مشيراً إلى أن بعض الدول تعمد إلى دفع الأسعار للهبوط قبل العمليات، لتكون السوق قادرة على امتصاص أي زيادة غير متحكم فيها، مؤكداً أن هناك قراراً سياسياً دولياً وراء انخفاض أسعار النفط من دول التحالف، ويقصد منه عدم استغلال المضاربين للأحداث العسكرية.

وكان للخبير النفطي **محمد الشطي** رأي آخر في أسباب انخفاض أسعار النفط، حيث أرجع الانخفاض إلى ارتفاع الإمدادات من خارج «الأوبك» أعلى من المتوقع، وارتفاع إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية من النفط والذي ارتفع لمستوى ١,٤٥ مليون برميل يومياً خلال عام ٢٠١٤م، بالإضافة إلى استمرار إنتاج «أوبك» عند معدلات عالية تصل إلى

٣٠,٤ مليون برميل يومياً خلال شهر سبتمبر ٢٠١٤م، كما شهد إنتاج عدد من الدول ارتفاعاً، خصوصاً العراق وليبيا والسعودية، بالرغم من هبوط الأسعار، بالإضافة إلى إعلان العديد من بلدان «الأوبك»؛ مثل السعودية وفنزويلا والجزائر، قدرتها على التعايش مع أسعار متدنية، وقيام عدد من الدول بخفض أسعار نفطها، وتوقع الشطي عدم قيام «أوبك» بخفض إنتاجها خلال اجتماعها.

وتابع الشطي: مقابل ارتفاع الإنتاج من داخل وخارج «الأوبك»، يشهد الطلب على النفط في العالم زيادة متواضعة خلال عام ٢٠١٤م عند ٧٠٠ ألف برميل يومياً؛ بسبب ضعف في أداء الاقتصاد العالمي؛ وهو ما يعني اختلالاً كبيراً في ميزان الطلب والعرض يؤدي بناء في المخزون النفطي وضعف الأسعار.

وعما إذا كان لقوات التحالف ودخولها المنطقة دور في انخفاض أسعار النفط، قال الشطي: التحالف الدولي على «داعش» طمأن الأسواق حول إمدادات النفط في سوق النفط؛ وبالتالي لن يستمر النقص في إنتاج النفط كما هو في السابق بسبب العوامل الجيوسياسية، وإنما يعني استمرار الإمدادات؛ مما يضيف ضغوطاً إضافية على أسعار النفط الخام.

بينما أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت **د. يوسف المطيري**، لـ«المجتمع»، كان له رأي آخر، حيث أرجع انخفاض أسعار البترول إلى جانبين؛ الأول يتعلق بزيادة الإنتاج، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت في طريق الاكتفاء الذاتي من البترول، حيث بدأت تغطي احتياجاتها المحلية من البترول، فزيادة الإنتاج أدى إلى زيادة العرض؛ مما أدى إلى هبوط سعر البترول، كما أن هناك جانباً آخر يتعلق بعدم التزام أعضاء «أوبك» بالحصص المقررة؛ مما أدى إلى إغراق السوق من البترول.

وبسؤاله عن تأثير هذا الانخفاض على دول مجلس التعاون الخليجي بصفة خاصة، قال المطيري: إن دولة الكويت من أكثر الدول الخليجية تأثراً بانخفاض أسعار البترول، فبترول الكويت من النوع الثقيل الذي يوجد به العديد من الشوائب؛ لذلك نجد أن هناك بعض الدول تتجه إلى الحصول على البترول من دول أخرى، بالإضافة إلى أن الكويت تعتمد في إيراداتها على النفط، بينما دول الخليج الأخرى بدأت في إنتاج بعض السلع الأخرى.

وعما يمكن أن تقوم به الحكومة الكويتية، قال المطيري لـ«المجتمع»: إن الدولة ليس لديها حل إلا خفض الدعم أو زيادة الرسوم، متوقعاً أن تتم زيادة رسوم بعض الخدمات خلال الفترة القادمة، مؤكداً أن رفع الدعم سوف يؤدي إلى رفع الأسعار، وفي النهاية المواطن والمقيم هما من سيتكفلان بهذه الزيادة.



• انخفاض تكاليف الطاقة سيوفر حوالي ١,١ تريليون دولار لاقتصاديات العالم.

• «أوبك» تنتج نحو ٤٠٪ من حجم المعروض العالمي من الخام.

• ارتفاع حجم الإنتاج الأمريكي من النفط خلال الشهر الماضي إلى ٨,٩٥ مليون برميل يومياً، وهو أعلى معدل منذ يونيو ١٩٨٥م.

• زيادة حجم المخزون بمقدار ٨,٩٢ مليون برميل ليصل إجماليه إلى ٣٠٧,٦ مليون برميل في منتصف شهر أكتوبر الماضي.

• «أوبك» ضخت ٣٠,٤٧ مليون برميل يومياً خلال شهر سبتمبر الماضي، وهو الأعلى منذ أغسطس ٢٠١٣م.

• العراق يعتزم زيادة حجم صادرات حقول البصرة من النفط الخام بمقدار ٤٠٠ ألف برميل يومياً ليصل إلى ٢,٨٣ مليون برميل يومياً خلال شهر نوفمبر الجاري، وهو أعلى حجم صادرات منذ عام ٢٠١٢م.

وعن أسباب هذه الدوافع، قال بوخضور لـ«المجتمع»: إن هناك العديد من الأسباب التي كانت وراء هذه الدوافع، يأتي على رأسها ارتفاع سعر صرف الدولار الذي يرتبط به سعر برميل النفط، فكلما انخفض سعر البترول ارتفع سعر صرف الدولار الذي تستورد به دول الخليج ما تحتاجه من منتجات من بعض دول العالم، مبيناً أن انخفاض سعر الدولار ليس في مصلحة دول الخليج؛ لأنها تستورد معظم احتياجاتها.. أما السبب الثاني؛ فيتمثل في الأسباب الفصلية كموسم الأعاصير الذي لم يكن فاعلاً بقوة؛ مما أثر على حركة التجارة النفطية، بالإضافة إلى أن هناك زيادة في إنتاج النفط غير التقليدي وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، أما السبب الرابع فيتمثل في زيادة إنتاج دول «أوبك».

وتوقع بوخضور أن تظل أسعار النفط بالنسبة لخام الإشارة مزيج برنت في نطاق ٨٠ - ٩٠ دولاراً، مادامت العمليات العسكرية لدول التحالف ضد تنظيم «داعش» مستمرة، وحول دور منظمة الدول المصدّرة للبترول (أوبك)، أفاد بوخضور بأن «أوبك» مرجحة للأسعار وليست صانعة لها، وبالتالي لن تعمل على خفض مستويات الإنتاج لديها لرفع الأسعار، موضحاً أن قرارات المنظمة ستكون سياسية لا فنية، وستشدد على الالتزام بالحصص في اجتماعها المقبل.

وعن تأثير هذا الانخفاض على دول الخليج وخصوصاً الكويت، قال الخبير محمد الشطي لـ«الخليج»: اعتماد البلدان النفطية على النفط بما يفوق ٩٠٪ يجعلها عرضة لتذبذب الأسعار؛ مما يعني انكماش الإيرادات حسب حجم ومقدار الهبوط، وهو أمر يشمل كافة البلدان، وإن كان هناك عدد من الدول التي أعلنت عن قدرتها على التعايش مع أسعار أقل لفترة طويلة ولكن بدرجات.

وعن رؤيته للمستقبل، قال الشطي: أسعار النفط في المستقبل سوف تتحسن متى ما بدأت معطيات السوق تتوازن، وهذا قد يتحقق ولكن في فترة قد لا تقل عن ستة أشهر.■





المواطن..

بين سندان رفع الدعم ومطرقة غلاء الأسعار

ربما لم يعد الخوض في موضوع رفع الدعم عن البنزين والكهرباء مجرد دراسة هنا أو هناك، أو موقف نيابي مؤيد وآخر معارض يرتقي إلى حد التلويح بالمساءلة السياسية، فالأمر بات على درجة عالية من الجدية المتأنية؛ بحثاً عن آليات محددة تقي المواطن الكويتي تبعات رفع الدعم، فقد صرح غير مسؤول حكومي أن الموضوع في طور التنفيذ في غضون الأشهر القليلة القادمة.

مجلس الوزراء رفَعَ الدعم عن وقود الطائرات والديزل

نواب وسياسيون: رفع الدعم يعني زيادة أسعار المنتج المحلي

الحريص: أي توجه لرفع الدعم مرفوض جملة وتفصيلاً

د. إبراهيم الحمود: إزالة الدعم عن الديزل يعني زيادة إرهاق المزارعين وتعميق معاناتهم

وافق مجلس الوزراء والمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية على دراسة مقدمة من لجنة «إعادة دراسة مختلف الدعوم» التابعة لوزارة الكهرباء والماء، بشأن رفع الدعم عن الديزل والكيروسين؛ ليرتفع السعر من ٥٥ فلساً للتر إلى ١٧٠ فلساً في محطات التجزئة (محطات البنزين)، بالإضافة إلى رفع الدعم عن وقود الطائرات.

كما ستنظر الحكومة رفع الدعم عن الكهرباء؛ وهو الأمر الذي صرح به وزير النفط علي العمير حيث قال: سيتم رفع الدعم عن الكهرباء وفقاً لشرائح لن تضر بذوي الدخل المحدود ولن تمسهم، حيث ستظل الأسعار بالنسبة لهم كما هي، أما الذي يزيد على هذا الاستهلاك فسيدخل في شرائح أخرى.

وعلى الصعيد النيابي، حذر النائب **محمد الهدية** من تلميحات الحكومة حول رفع الدعم عن خدمات الكهرباء والماء والوقود على المواطنين، مؤكداً أن ما تم تسريبه من أخبار حول هذا الأمر مرفوض جملة وتفصيلاً.

وبيَّن الهدية أن رفع التعرفة من فلسين إلى ٧ فلوس عن خدمات الكهرباء والماء، وكذلك الوقود إلى ١١٠ فلوس للتر الواحد تعد جريمة بحق المستهلكين من المواطنين، خصوصاً أن شريحة من المواطنين يعدون من أصحاب الدخل المتوسط والضعيف، ومثل هذه الزيادات ترهق كاهلهم المالي.

وقال الهدية: إن الوزير المختص سبق وأن صرح أن فئة المواطنين والمقيمين لن يكونوا ضمن الفئات التي سيرفع عليها المبالغ المالية نظير تلك الخدمات، ويبدو أن الحكومة لحست تصريحاتها حول هذا الأمر.

وأشار إلى أن هذا النهج في رفع التعرفة على الخدمات التي توفرها بعض الوزارات بحق المواطنين غير صحيح، ولا يمكن الموافقة عليه أو تمريره عبر مجلس الأمة في حال عُرض عليه.

فيما حذر النائب **مبارك الحريص** الحكومة من اتخاذ أي قرار من شأنه أن يؤثر في ميزانية الأسرة الكويتية وإرهاقها بأي أعباء إضافية، وذلك على خلفية ما يتم تداوله من توجه الحكومة لرفع الدعم عن الخدمات الأساسية وزيادة أسعار المحروقات.

وقال الحريص: إن أي توجه لزيادة الأسعار أو رفع الدعم عن أي من الخدمات مرفوض جملة وتفصيلاً، وإننا في مجلس الأمة نسعى لدعم دخل المواطن الكويتي، وتوفير كافة الخدمات الأساسية، متسائلاً: كيف تفكر الحكومة في رفع الدعم أو زيادة الأسعار ونحن ضد هذا التوجه؟

وأكد أننا سنتصدى لأي قرار من شأنه أن يؤثر في ميزانية الأسرة الكويتية، موضحاً أن مجلس الأمة مستمر في الدفاع عن قضايا المواطنين، وتقديم واقتراح كافة القوانين التي تصب في تحسين وضعه المعيشي.

وطالب النائب **محمد طنا العنزي** الحكومة بعدم المضي في مشروع رفع الدعم عن البنزين والكهرباء.

وقال طنا في تغريدة له عبر «تويتر»: إن قرار رفع الدعم عن البنزين والكهرباء قرار غير مدروس وفاشل، وعلى الحكومة عدم المضي فيه.

وعن موقف أعضاء مجلس الأمة عن رفع الدعم، قال النائب **سيف العازمي**: رفع الدعم عن الكهرباء والبنزين أمر لن نقبل به كأعضاء مجلس أمة، حيث إن المجلس يسعى إلى توفير الاستقرار المادي للأسر الكويتية وزيادة دخلها في ظل غلاء الأسعار الذي أصاب كل متطلبات الحياة.



أسامة الشاهين: الحكومة تستعرض قواها على المواطن البسيط

وأضاف العازمي أن المجلس الحالي سيكون عوناً للوطن والمواطن، وهو الذي أقر دعم ٣٠ ألفاً لمواد البناء لأصحاب القروض الإسكانية، وكذلك التأمين الصحي للمتقاعدين، كما يسعى خلال دور الانعقاد المقبل إلى الانتهاء من توحيد سلم الرواتب وفق مبدأ العدالة والمساواة.

وبين العازمي أن رفع الدعم الذي ذكر لن يمر على مجلس الأمة، ودورنا كنواب اختارنا الشعب أن نكون عوناً له، ونسعى لإقرار القوانين التي تهدف لتطوير البلد وتنمي المواطن لا التي تثقل كاهله.

وعما إذا كان القرار برفع الدعم مدروس أم لا قال النائب المستقيل **رياض العدساني:** إن قرار رفع سعر الديزل من ٥٥ فلساً للتر إلى ١٧٠ فلساً بنسبة قدرها ٣٢٤٪ لم يدرس بدقة؛ مما ستنعكس الزيادة على أسعار السلع كونها تتأثر بأسعار النقل، مشيراً إلى أن بعض الشركات لن تتأثر برفع سعر الديزل، ولكنها ستستغل الظروف لرفع أسعارها، مؤكداً أن الغلاء أرهق بعض الأسر، فمنهم من ينتهي راتبه في منتصف الشهر لضعف الرقابة.

وتابع: الحكومة أجَّلت علاوة الأولاد، وخفضت مخصصات العلاج في الخارج، ورفعت سعر الديزل مما سيساهم في زيادة الأسعار، والمجلس لا يملك من أمره شيئاً إلا الاستنكار، واختتم العدساني قائلاً: حتى لو غيَّر المجلس شعاره لن يتغير أداؤه الضعيف.

هذا، وقد تناول عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي **أسامة الشاهين** قرار الحكومة برفع الدعم عن الديزل، حيث قال: بدلاً من أن تقوم الحكومة بإيقاف سرقات الديزل، ومصادرة الملايين المكتسبة منه بغير وجه حق، فإنها تقوم برفع أسعار الديزل لتضر السارق والشريف معاً!

وأضاف: وبدلاً من أن تقوم الحكومة بمحاسبة ومعاقبة المتسببين في «العلاج السياحي» من وزراء ونواب ومزورين، فإنها تقوم بتخفيض مخصصات علاج المرضى والمتمارضين!

واختتم بقوله: حلول الحكومة لعجز الميزانية وانخفاض سعر النفط تعجز عن المساس بمصالح المتطاولين على المال العام، لكنها تستعرض قواها على حساب المواطن البسيط.

وعن تأثير رفع الدعم عن إرهاق المزارعين وزيادة الأسعار قال أستاذ القانون والمتخصص في الرقابة البرلمانية على مالية الدولة والقانون الدستوري المالي ورئيس جمعية الحقوقيين الكويتية د. إبراهيم الحمود: إن إزالة الدعم عن الديزل تعني زيادة إرهاق المزارعين وتعميق معاناتهم، كما تعني زيادة تكلفة الماء لمن يعتمد على «التناكر» في الحصول على الماء، مشيراً إلى أن رفع الدعم عن الديزل يؤثر سلباً على الإنتاج الزراعي، ويزيد تكلفة الإنتاج؛ مما يزيد أسعار المنتج المحلي؛ فيؤدي لزيادة معاناة محدودي الدخل.

وبين الحمود أن زيادة أسعار الديزل تؤثر على أسعار المنتج الزراعي المحلي وكذالك المستورد؛ لأن الشاحنات تستخدم الديزل، والحقيقة أن كل الآلات الزراعية تعمل بالديزل، موضحاً أن رفع الدعم عن الديزل يعني زيادة أسعار النقل البري، وربما تقوم الشاحنات باختيار طريق آخر للترانزيت غير الكويت؛ لتفادي زيادة أسعار الديزل.

وتابع: صيد الأسماك يتم بقوارب كثير منها يستخدم الديزل؛ مما يعني زيادة أسعار الصيد البحري في حال تم رفع الدعم عن الديزل، ورفع الدعم عن الديزل قد يؤدي إلى انقلاب أسعار الوقود إلى ضرائب مما يخالف المادة (١٣٤) من الدستور، وذلك كون الدولة محتكرة في إنتاج الديزل.

وتساءل الحمود: ما تكلفة الديزل؟ وهل يمكن معرفة تمييزها عن تكلفة البنزين والكيروسين والزيوت الأخرى؟ إذاً على أي أساس تم حساب الدعم؟

وأكد الحمود أن سعر الديزل في الكويت لا يخضع لقواعد السوق؛ أي العرض والطلب والمنافسة، وإنما تحتكر الدولة إنتاج الديزل وتحديد سعره الذي قد يقل في حالة المنافسة.■

٩ حقائق كويتية في ٩/٩

ناصر الزيد

مدير عام نماء للزكاة والخيرات

تاريخ ٩/٩ سيبقى محفوراً في ذاكرة أهل الخير في دولة الكويت، بعد أن تم تكريم صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه من قبل الأمم المتحدة كقائد إنساني؛ تعبيراً عن أياديه البيضاء في كل مجالات الخير التي غطت الكرة الأرضية.

وفي عجالة، نلقي الضوء على بعض الحقائق الخيرية والمعاني الإنسانية في هذا التكريم الكبير:

أولاً: أصالة العمل الخيري الذي يمتد منذ بدايات الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، حيث امتد العمل الخيري عبر التاريخ بلا انقطاع وصولاً للوقت المعاصر.

ثانياً: طبيعة الشعب الكويتي المحب للخير.

ثالثاً: صاحب السمو الأمير حفظه الله ورعاه قدوة لشعبه في مجال العطاء والبذل، فتبرعات سموه التي لا تنقطع طوال العام تنمي الوعي الخيري لدى المجتمع.

رابعاً: سُمعة دولة الكويت الطيبة التي تم تتويجها بهذا التكريم الكبير.

خامساً: محبة رجال ورموز دولة الكويت للعمل الخيري، فالعديد من المؤسسات الإنسانية التي شُيِّدت وبنيت في قارات العالم الخمس تحمل أسماء رجال دولة الكويت ونسائها بلا منّة ولا تفضّل.

سادساً: الأثر العالمي للعمل الخيري الكويتي، فلا تكاد تخلو قارة أو دولة من أثر خيري لدولة الكويت.

سابعاً: حجم الإبداع في المشاريع الخيرية، بحيث أصبح أبناء دولة الكويت ومؤسسات دولة الكويت الخيرية النموذج الذي تسعى إليه بقية المؤسسات في العديد من دول العالم.

ثامناً: الفخر بشعور الانتماء لهذا البلد الطيب الذي فاض بحب الخير للبشرية.

تاسعاً: شهادة الآخرين تجاه دولة الكويت، فعطاء دولة الكويت كماً ونوعاً كان من قوة التأثير بحيث لفت انتباه مؤسسة دولية بحجم الأمم المتحدة.■

الأقليات المسلمة

8 آلاف من مسلمي الروهينجيا يفرون من «آراكان» خلال أسبوع



غادر ٨ آلاف شخص من مسلمي الروهينجيا إقليم آراكان خلال أسبوع، بعد تزايد الاعتقالات التي تنفذها حكومة ميانمار في الإقليم.

وقالت «كريس ليوا»، مديرة منظمة «مشروع آراكان» الإنسانية: إن الروهينجيا يغادرون الإقليم الواقع غرب ميانمار، متوجهين إلى تايلاند، وماليزيا، بواسطة القوارب، أمام مرأى الشرطة، والسلطات الحكومية، التي لم تحرك ساكناً.

وأضافت «ليوا» في حديث لوكالة «الأناضول» أن آراكان شهدت في الآونة الأخيرة، اعتقالات واسعة في صفوف القيادات الدينية في المنطقة، مشيراً إلى أن عدداً من المعتقلين تعرض للتعذيب؛ الأمر الذي نشر الرعب في صفوف السكان، الذين آثر بعضهم مغادرة الإقليم. وتعتبر حكومة «ميانمار»، مسلمي الروهينجيا مهاجرين قادمين من بنجلاديش، فقدوا حقوقهم في المواطنة بموجب قانون أقرّ عام ١٩٨٢م، ويعيش نحو مليون و٣٠٠ ألف مسلم، تعتبرهم الأمم المتحدة «أقلية دينية تتعرض للتعذيب»، في مخيمات تنقصها أبسط الشروط المعيشية، تقع قرب «سيتوي»، عاصمة آراكان، غربي البلاد.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد صوتت في يونيو الماضي بالإجماع على (القرار ٢٣٨/٤٦)، الذي ينص على إعادة كافة الحقوق المسلوبة إلى الروهينجيا، بما في ذلك حقوق المواطنة، وتعويض النازحين، بعد إعادتهم إلى ديارهم، وتشكيل لجنة تقصٍّ للحقائق عن مقتل المئات من المسلمين، وعن مثيري العنف في آراكان من بداية عام ٢٠١٢ وحتى ٢٠١٤م، حسب «شبكة أخبار الإسلام».■

.. وانتقاد لتجاهل حكومة ميانمار لعنف البوذيين المتطرفين ضد المسلمين

انتقد مركز بحثي في واشنطن حكومة ميانمار بسبب معالجتها «الكارثة الإنسانية» في ولاية آراكان – راخين الواقعة غربي البلاد، وعدم قيامها بشيء يُذكر لتعقّب مرتكبي العنف من المتطرفين البوذيين بحق مسلمي البلاد.

وجاء هذا النقد في تقييم مختلط للوضع في ميانمار قام به مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، بعد ثلاث سنوات من بدء الانتقال الديمقراطي التاريخي بعد عقود من الحكم العسكري القمعي في ميانمار.

وزار أعضاء المركز البحثي ميانمار في أغسطس الماضي، وأصدر تقريره الأربعاء، وذلك وفقاً لما أوردته وكالة «أسوشيتد برس».■

داغستان: الإفراج عن داعية إسلامي ووضعه تحت الإقامة الجبرية



تم الإفراج عن الداعية الإسلامي الداغستاني الشيخ نادر أبو خالد الذي احتجز من قبل الشرطة.

وفقاً لأقاربه وأصدقائه تم الإفراج عنه، لكن تم وضعه تحت إقامة جبرية.

وقد تجمع عدد كبير من المسلمين لنصرة الداعية أمام قسم شرطة منطقة كِيرُوفْ وفي مساجد أهل السُّنة رغم قلتها في داغستان، ويمكن القول: إنهم سحبوه من قبضة الشرطة.■

أستراليا تتراجع عن قرار حظر دخول المنقبات إلى البرلمان



تراجعت الحكومة الأسترالية عن قرار كان يحظر دخول المنقبات إلى البرلمان في كانبرا، وقرر البرلمان في وقت سابق من هذا الشهر أن أي منقبة تزور المبنى سيجب عليها الجلوس في منطقة منفصلة عن الشرفة المخصصة للجمهور داخل المبنى، ومنحهن فرصة لمتابعة الجلسات فقط عبر التواجد في غرفة زجاجية عازلة للصوت، واعتبرت هذه الخطوة على نطاق واسع أنها تستهدف المسلمات اللائي يرتدين البرقع أو النقاب، وهو ما أثار اتهامات بالتمييز.

وقال مسؤولون: إن الزائرات سيجب عليهن إظهار وجوههن لفترة وجيزة أمام أفراد الأمن، وقالت هيئة الخدمات البرلمانية في بيان لها: إنه بمجرد أن يبدأ تنفيذ هذه العملية، فإن الزائرات سيكون لهن مطلق الحرية في التحرك في الساحات العامة أمام الجمهور، من بينها جميع شرفات غرفة البرلمان وهن يرتدين النقاب.

وكان هذا القرار سيطال المسلمات اللائي يرتدين النقاب والملابس الطويلة التي تظهر فيها العينان فقط، والبرقع الذي لا يظهر منه أي شيء من الوجه.

وقال «ستيفن بيري»، رئيس مجلس الشيوخ: إن القرار الأولي للبرلمان اتُّخذ على خلفية شائعات بأن مجموعة من الأشخاص كانوا يعتزمون حضور جلسة مساءلة رئيس الوزراء في الثاني من أكتوبر الماضي وهم يغطون وجوههم وينظمون احتجاجاً في الساحة المخصصة للجمهور.■

رئيسة أفريقيا الوسطى تعلن تدابير للمصالحة وإجراء انتخابات شفافة

أعلنت الرئيسة الانتقالية لأفريقيا الوسطى، «كاثرين سامبا بانزا»، رغبتها في تحقيق المصالحة في البلاد؛ بغية تنظيم انتخابات حرة وشفافة وذات مصداقية.

وبعد أسبوع من المشاورات مع القوى السياسية والمبعوث الدولي الخاص بالأزمة في أفريقيا الوسطى، «بازيل إيكوييبي»، خاطبت رئيسة البلاد «بانزا» شعبها من خلال كلمة متلفزة قائلة: ينبغي اتخاذ تدابير من أجل انتخابات حرة وشفافة وذات مصداقية، لكنها لم تحدد تاريخ إجراء الانتخابات.

وتحدثت عن مجموعة من التدابير الواجب اتخاذها لإنقاذ البلاد التي تشهد اقتتالاً طائفياً منذ أشهر، وأولها تشكيل فرقة للتدخل السريع من أجل حماية السكان ضد الهجمات المميتة والمتتالية. كما طالبت من هيئات القضاء وضع حد فوري لحالة الإفلات من العقاب، وتتبُّع الجناة حيثما تواجدوا. وأعلنت «بانزا» أيضاً عن قرب انعقاد منتدى وطني يكرس الحوار الوطني، ويضمن تمثيل جميع القوى في البلاد من أجل إعادة البناء والمصالحة، دون تحديد موعده أيضاً.■

«كسينجر» يكشف تخطيط أمريكا لاحتلال 7 دول عربية

اعتبر «هنري كسينجر»، مستشار الأمن القومي الأمريكي ووزير الخارجية الأسبق، أن ما يحدث حالياً في الشرق الأوسط، من حروب طائفية وأهلية وثورات وعدم استقرار، هو تمهيد أمريكي لحرب عالمية ثالثة، طرفاها روسيا والصين من جهة، والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى.

جاءت تصريحات «كسينجر» في لقاء صحفي مع جريدة «أيلي سكيب» المحلية اليومية في نيويورك، حيث قال: إن موسكو وبكين تتمتعان بهيبة كبيرة في العالم؛ لذا يجب زوالها، مشيراً إلى أن الاتحاد الأوروبي أدرك حقيقة حتمية المواجهة بين روسيا والصين من جهة، وأمريكا من جهة أخرى؛ الأمر الذي دفع دول الاتحاد الأوروبي إلى المسارعة إلى دمج الاتحاد ضمن كيان موحد متماسك وقوي لمواجهة الروس والصينيين. وأضاف «كسينجر» أن الدوائر الاستراتيجية والسياسية الأمريكية لتحقيق هدف مواجهة الصعود العالمي لروسيا والصين، طلبت من الجيش الأمريكي العمل على احتلال ٧ دول عربية لاستغلال مواردها الطبيعية خصوصاً النفط والغاز؛ لأن السيطرة عليها تعني السيطرة على هذه الدول، مؤكداً أن الجيش الأمريكي حقق ذلك الهدف في الوقت الحالي.■

تهنئة بالعام الهجري الجديد

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح والأعضاء وأسرة تحرير «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم بقدوم العام الهجري الجديد أعاده الله علينا جميعاً بالخير واليمن والبركات

حاخام يدعو لإبادة جميع المسلمين بحملة صليبية مقدسة

دعا حاخام أمريكي إلى حملة صليبية مقدسة، يتم فيها إبادة جماعية للمسلمين، وبحسب موقع «الألوكة»، فقد كان الحاخام «شالوم لويس» من جورجيا يعظ بمناسبة رأس السنة اليهودية، وقال: إن المسلمين هم المسؤولون عن الإرهاب ويجب إبادتهم.

وكان ذلك الحاخام قد شبَّه المسلمين قبل ٣ أعوام في نفس المناسبة بالنازيين، وقال حينها: إن عدد المسلمين في العالم مليار، و٥٪ منهم إرهابيون، وشعرت بالارتياح عند سماع هذا الخبر، وأن نسبة الإرهابيين ٥٪ فقط، ولكني أقول الآن: إنهم جميعاً مذنبون بالإرهاب.

وأضاف: ما يزعجني هو قولهم: ٩٥٪ من المسلمين ليسوا إرهابيين، وأتمنى تصديق هذا، ولكن أين هم هؤلاء غير الإرهابيين؟ فالشراكة الصامتة ليست شراكة، فمعظم الألمان لم يكونوا نازيين، ولكن هذا لا يهم، ومعظم الروس لم يكونوا ستالينيين، ولكن هذا لا يهم، ومعظم المسلمين ليسوا إرهابيين، ولكن هذا لا يهم.■

وفاة أمير الجماعة الإسلامية السابق ببنجلاديش «غلام أعظم» داخل السجن

تُوفي يوم الجمعة ٣٠ ذو الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ٢٠١٤م، البروفيسور «غلام أعظم»، أمير الجماعة الإسلامية السابق ببنجلاديش عن عمر يُناهز ٩٣ عاماً، وذلك بعد سنتين فقط من الزج به في السجن بتهم وصفها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بـ«الباطلة»، متعلقة بارتكاب «جرائم ضد الإنسانية» عام ١٩٧١م.



ودعا الاتحاد، في بيان نشره على موقعه على الإنترنت، إلى إقامة صلاة الغائب على «غلام أعظم».

واعتقل الفقيد في ١١ يناير ٢٠١٢م، وقد أثيرت الشبهات حول الحكم وقتها بعد تصريح القاضي «فضل كبير»، رئيس المحكمة، بأن النيابة العامة فشلت في تقديم الأدلة الدامغة الكافية لإدانته.

واكتفت النيابة العامة بتقديم «قصاصات الجرائد اليومية» التي كانت تصدر في عامي ١٩٧١ و١٩٧٢م كأدلة في المحكمة، والتي كانت تحتوي على تفاصيل حول لقاء الأستاذ «غلام أعظم» بالرئيس الباكستاني آنذاك «يحيى خان»، و«تكا خان» وغيرهما من الشخصيات الباكستانية الكبيرة، إلا أن هذه القصاصات كانت غير كافية لإدانته في هذه القضية.

ويعتبر «غلام أعظم» أحد أهم الزعماء السياسيين في بنجلاديش، وأمير الجماعة الإسلامية التي ترأسها حتى عام ٢٠٠٠م.

وتأثر الراحل بأفكار «أبو الأعلى المودودي»، وعارض استقلال بنجلاديش قبل وخلال حرب تحرير بنجلاديش عام ١٩٧١م، وكان سبب معارضته منع أي انقسام في المجتمع الإسلامي.■

سنغافورة: 45 طالباً مسلماً يحصدون جوائز التعليم التقني

قامت الجمعية الأدبية لطلاب «الملايو» في سنغافورة بتكريم ٤٥ طالباً مسلماً، ومنحهم جائزة «الخبير الماهر»؛ وذلك لتفوُّقهم الدراسي وتميُّزهم في الأنشطة المضافة على المنهج الدراسي، بحفل عُقد في كلية معهد التعليم التقني بمدينة «تشاشوكانج».

وبحسب شبكة «الألوكة»، فقد حصل الطالب «محمد أسيراف شومينو» البالغ ٢٠ عاماً على جائزة «الطالب الممتاز»؛ لتفوُّقه في الدراسة والنشاط، ومساهمته في خدمة المجتمع.

وجدير بالذكر، أن هذه الجوائز تُمنح للطلاب المتفوقين من مسلمي «الملايو» سنوياً؛ بهدف تحفيزهم، وتشجيع الشباب بالتعليم التقني على أن يُصبحوا قدوة للطلاب الآخرين.■

إيران تعدم مسلمة سنية قتلت مجرماً حاول اغتصابها

رغم كل النداءات الدولية ومن جماعات حقوق الإنسان، نفذت السلطات الإيرانية حكم الإعدام الصادر بحق «ريحانة جباري» (المسلمة السُّنية) لقتلها رجل استخبارات حاول اغتصابها عام ٢٠٠٧م عندما كان عمرها ١٩ عاماً.

وأُعدمت «جباري» البالغة من العمر ٢٦ عاماً وهي مهندسة ديكور شنقاً في أحد سجون العاصمة الإيرانية طهران.

وكانت «جباري» قد اعتقلت في عام ٢٠٠٧م لقتلها «مرتضى عبدالعلي سربندي»، وهو موظف سابق في وزارة الاستخبارات الإيرانية. وكانت محكمة جنائية قد حكمت على «جباري» بالإعدام عام ٢٠٠٩م، وقالت منظمة العفو الدولية: إن التحقيق الذي أفضى إلى إدانتها كان معيباً للغاية.

وقالت جماعات حقوقية: إن ارتباط «سربندي» مع وزارة الاستخبارات ربما يكون قد أثر في تحقيقات المحكمة.

وكانت حملة تنادي بوقف تنفيذ الحكم قد أطلقت من على موقعي «فيسبوك» و«تويتر» الشهر الماضي، وبدا في بادئ الأمر أنها نجحت في تأجيل التنفيذ.

ولكن وكالة أنباء «تسنيم» الرسمية قالت السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠١٤م: إن «جباري» أعدمت بعد أن أخفقت أسرتها في إقناع ذوي القتيل بالتنازل عن إصرارهم على تنفيذ الحكم.

وتقول منظمة العفو: إنه على الرغم من أن «جباري» اعترفت بطعن «سربندي» في ظهره مرة واحدة، فإنها قالت: إن شخصاً آخر كان موجوداً في المنزل هو الذي قتله.

وقال مكتب المفوضية العليا لحقوق الإنسان: إن القتل كان دفاعاً عن النفس في مواجهة محاولة اغتصاب، وإن «جباري» لم تلقَ محاكمة عادلة.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress



إعدام الشرف.. وموت الإنسانية!

أطبق الصمت على العالم، ودخل الضمير الإنساني في غيبوبة أفقدته السمع والبصر، بينما كانت الإيرانية السُّنية الطاهرة «ريحانة جباري» (٢٦ عاماً) تستسلم لحبل المشنقة الظالم يوم احتفال الأمة برأس السنة الهجرية الجديدة.. والتهمة قتل ضابط مخابرات دفاعاً عن شرفها ومنعاً له من اغتصابها قبل سبع سنوات (٢٠٠٧م).

وفي نفس اليوم، لقي العالم الرباني المجاهد البروفيسور «غلام أعظم» (٩٢ عاماً)، مؤسس الجماعة الإسلامية في بنجلاديش، ربَّه داخل سجون حكومة «عوامي» العلمانية المجرمة التي لم ترحم شيخوخته ولا مرضه، فألقته مهملاً في زنزانة انفرادية حتى لقي ربَّه.

هذه فتاة في ريعان شبابها تدفع حياتها ثمناً لشرفها ودينها، وذلك شيخ كهل يدفع حياته ثمناً لخدمته لدينه وثباتاً على مبادئه.. وهكذا أجيال تتواصل جيلاً بعد جيل؛ حماية للدين وحراسة للعقيدة حتى ولو كان الثمن هو الحياة.

مرت الحادثتان أو بالأحرى الجريمتان مروراً مخزياً خجلاً، ولا عزاء للإنسانية في قيمها.

إعدام «ريحانة» سيظل عاراً يطارد الجميع؛ لأنه إعدام للشرف والفضيلة.. رسالتها لوالدتها التي تم الكشف عنها بعد إعدامها تنبئ عن شخصية فذة، تمتلك نظرة عميقة للحياة ومعانيها ومراميها، وتحليلاً بصيراً لمجتمعها ووطنها الذي أحبته، لكنه لم يرحمها، ولعل رسالتها لوالدتها تجسِّد ذلك، ولنتوقف قليلاً أمام مقتطفات من تلك الرسالة:

«علمت اليوم أنه قد جاء دوري الآن لمواجهة القصاص.. أنا متألمة أنك لم تخبريني بنفسك أنني قد وصلت إلى الصفحة الأخيرة من كتاب حياتي، ألا تظنين بأنني كان يجب أن أعرف؟ تعرفين كم أنا خجولة من حزنك، لماذا لم تعطيني الفرصة لتقبيل يدك ويد أبي؟

سمح العالم لي أن أعيش لمدة ١٩ عاماً، وكانت تلك الليلة المشؤومة هي الليلة التي كان يجب أن أُقتل فيها، كان سيتم إلقاء جسدي في ركن من أركان المدينة، وبعد بضعة أيام، كانت الشرطة سوف تستدعيك لمكتب الطبيب الشرعي للتعرف على جثتي، وهناك كنت ستعلمين أيضاً أنني تعرضت للاغتصاب، القاتل لم يكن ليتم العثور عليه؛ لأننا لا نمتلك ثرواتهم وقوتهم، ومن ثمَّ كنتِ سوف تقضين حياتك في معاناة وعار، وبعد سنوات قليلة كنتِ سوف تتوفين نتيجة هذه المعاناة، وكان كل شيء سينتهي هناك.

رغم ذلك، ومع تلك الضربة اللعينة، تغيرت القصة، جسدي لم يُلقَ جانباً، ولكن في قبر سجن «إيفين» وعنابره الانفرادية، والآن في السجن الذي يشبه القبر في «شهراي»، ولكن تعرفين جيداً أن الموت ليس نهاية الحياة.

أمي العزيزة، لقد تغيرت أيديولوجيتي، أنت لست مسؤولة عن ذلك، كلماتي لا تنتهي، وأعطيتها كلها لشخص ما حتى عندما أعدم من دون وجودك ومعرفتك، يعطيها لك، ولقد تركت لك الكثير من المواد المكتوبة بخط اليد كتراث لي.

أمي الطيبة، هي أكثر شيء عزيز عليَّ في حياتي، أنا لا أريد أن أتعفن تحت التراب، لا أريد لعينيَ أو قلبي الشاب أن يتحولوا إلى غبار، توسلي بحيث يتم ترتيب أنه، وبمجرد أن يتم شنقي، سوف يتم أخذ قلبي والكلى والعيون والعظام وأي شيء يمكن زرعه بعيداً عن جسدي ويُعطى لشخص يحتاج إليه كهدية، لا أريد أن يعرف المتلقي اسمي، أن يشتري لي باقة ورد، أو حتى يقوم بالدعاء لي.

أقول لك من أعماق قلبي: إنني لا أريد أن يكون لي قبر لتأتي إليه وتحزني وتعاني.. لا أريدك أن تقومي بارتداء الملابس السوداء علي، وابذلي قصارى جهدك لنسيان أيامي الصعبة.. وامنحيني للريح لتأخذني بعيداً.

العالم لم يحبنا، والآن أنا استسلم لذلك وأحتضن الموت؛ لأنه في محكمة الله سوف أقوم باتهام المفتشين، وسوف أتهم القاضي، وقضاة المحكمة العليا في البلاد الذين ضربوني عندما كنت مستيقظة، ولم يمتنعوا عن مضايقتي.. في العالم الآخر، أنا وأنت من سيوجه التهم، وغيرنا هم المتهمون، دعينا نرى ما يريده الله.. أنا أحبك».

ذلك عن «ريحانة» الشباب.. «ريحانة» الشرف، أما عن المجاهد الكبير «غلام أعظم»، فقد جاء موته داخل سجنه وسط أكثر من ستة آلاف من أبناء الجماعة الإسلامية تم اعتقالهم قبل أكثر من عام، وسط حرب شرسة تشنها حكومة «عوامي» العلمانية المتطرفة المدعومة من كل القوى المعادية للإسلام، ضد الجماعة الإسلامية ثاني أكبر القوى شعبية في بنجلاديش؛ وذلك لإزاحتها من الطريق، وتغييبها عن الساحة حتى ينفذوا ما خططوا له، وذلك بتهم مر عليها أكثر من أربعين عاماً، وهي ارتكاب جرائم خلال حرب الاستقلال عام ١٩٧١م (انفصال بنجلاديش عن باكستان)، ومحاولة إعاقة استقلال بنجلاديش عن باكستان، وإجبار هندوس على اعتناق الإسلام! وقد تعرض قادة الجماعة لقصلة من أحكام بالإعدام، حيث أعدم البروفيسور «عبدالقادر ملا»، الأمين العام للجماعة في ٢٠١٣/١٢/١٢م، وهناك عدد آخر ينتظر تنفيذ حكم الإعدام الجائر.

إنها الحرب على الإسلام التي تتخذ صوراً وأشكالاً متعددة، ويتم تنفيذها بآليات متباينة.. لكن الله حافظ دينه ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾(الأنفال).■



شـؤون عربية

انتخابات تونس ٢٠١٤م.. امتحان جديد للثورة

تونس: عبدالباقي خليفة

بعد أربع سنوات من انطلاقها، تجد الثورة التونسية التي انطلقت في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م، وتوِّجت بفرار الطاغية «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م، تجد نفسها في امتحان جديد، بعد التحديات الجسام التي واجهتها بعد ذلك، ولا تزال تواجهها حتى اليوم، من بينها بعض ما أفرزته نتائج الانتخابات والتي يخشى أن تكون بعض الأطراف الفائزة معادية للدستور.

وهي وإن كانت فرضية مثَّلت هاجساً لتيار الثورة في البلاد، إلا أنها اليوم حقيقة ماثلة للعيان بعد فوز حزب «نداء تونس»، بما يزيد على ٨٠ مقعداً من مقاعد البرلمان، لتصبح الند الأقوى لـ«حزب حركة النهضة»، لكن بروز «النهضة» و«النداء» كندين متوازنين نسبياً من حيث عدد المقاعد يمكن أن يكون رافعة جديدة للثورة؛ وبالتالي يمكن القول: إن تونس تعيش لحظة تاريخية فارقة ستكشف عن هوية ما جرى يوم ١٤ يناير، وهل كانت ثورة حقاً، أو كانت هبَّة شعبية أو انتفاضة كما يحلو للبعض تسميتها؟

موعد جديد مع التاريخ

زعيم حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، رحب بالنتائج، وهنأ حزب حركة نداء تونس على الصعود المتوقع إلى المراكز الأمامية، وكان قبل إجراء الانتخابات قد رفض تقسيم التونسيين، بين ثوار ومنظومة قديمة، أو بين ١٨ أكتوبر (تحالف قوى المعارضة ضد الطاغية «بن علي»)، وبين ٧ نوفمبر (انقلاب «بن علي» على سلفه «الحبيب بورقيبة» عام ١٩٨٧م)، ويقدم توصيفاً جديداً للمشهد التونسي؛ وهو مَنْ مع الدستور؟ ومَنْ ضد الدستور؟ ويعتبر أن كل من يوافق على الدستور هو مع الثورة بغضّ النظر عن تاريخه، وأن من يقبل بالديمقراطية والتداول السلمي على السلطة والاحتكام للشعب هو ابن الثورة التي أفرزت كل ذلك.

ولم يعبر حزب حركة النهضة الذي يتزعمه الغنوشي عن انزعاجه مما ستفرزه الانتخابات، ولا النسبة التي سيحصل عليها، طالما أن الدستور سيُحترم، والديمقراطية وحرية الرأي هي التي ستسود البلاد، وكحزب قوي لم يقبل بإقصاء المنظومة القديمة عبر المجلس الوطني التأسيسي (البرلمان) من خلال قانون تحصين الثورة؛ لأن الثورة التي لا يحصنها الشعب، لا تقدر القوانين على تحصينها، ولأن القوي لا يخشى الأقوياء، بل تدفعه روح الفروسية لمنافستهم وترك الحكم للميدان.

مخاوف ودسائس جديدة

رافق الحملة الانتخابية التي استمرت حتى ٢٥ أكتوبر ٢٠١٤م بل سبقتها حملة تشكيك، في إمكانية إجراء الانتخابات، التي تمت تحت إجراءات أمنية مشددة، وإمكانية حدوث عمل إرهابي يساهم في تأجيلها، ثم أمعن البعض في الحديث عن دور المال الفاسد وتزوير التزكيات لخوض انتخابات الرئاسة (يشترط القانون ١٠ آلاف مواطن على الأقل يزكون أي مرشح للرئاسة)، حيث شاب قوائم بعض المرشحين أسماء وأرقام بطاقات هوية لأشخاص لا علم لهم بما تم باسمهم، وتقدم كثيرون بشكاوى ضد من استخدم أسماءهم وأرقام هوياتهم وزوَّر توقيعاتهم دون علمهم، لكن رئيس الهيئة الوطنية العليا المستقلة للانتخابات، شفيق صرصار، أكد لـ«المجتمع» أن الإخلالات ستعالَج بالقانون، وقد تصل العقوبة إلى إسقاط قوائم ومرشحين لمنصب الرئاسة، وأنه لن يحابي أحداً.

وأشار رئيس الهيئة الوطنية العليا المستقلة للانتخابات إلى أن الخطر الحقيقي يكمن في دعوات التشكيك في نزاهة الهيئة، وفي العملية الانتخابية، وفي المسار الديمقراطي بمجمله؛ في محاولة للتأثير على الناخب، ودفع البعض لمقاطعة الانتخابات، وأوضح أن الإعلان عن نتائج الانتخابات لن يتجاوز – وفق القانون – الأيام الثلاثة الأولى التي تلي يوم الاقتراع، وذلك ليتأكد المتداخلون في العملية الانتخابية بأن عمليات الفرز كانت صحيحة وبشهادة الجميع.

رئيس الهيئة العليا للانتخابات: الخطر الحقيقي يكمن في دعوات التشكيك في نزاهة الهيئة وفي العملية الانتخابية وفي المسار الديمقراطي بمجمله

هذا التحالف المتآكل ذاتياً، كما يقول المراقبون، لن يكون فاعلاً بالقدر الذي كان عليه قبل الانتخابات، فقد هدت عناصره الخلافات الداخلية، وانخفض مستوى الثقة بين مكوناته إلى درجة التخوين، زد على ذلك اختلاف الأوضاع بين المرحلة التي سبقت الانتخابات والتي تلتها، فعدم استيعاب المرحلة والمتغيرات بعد الانتخابات جعل البعض يتحسس مواقعه على غير هدى، ويحاول مواصلة دور الشريك في السلطة وإدارة البلاد بما يشبه الوصاية على الحكومة القادمة، من خلال الحديث عن استمرار الرباعي الراعي للحوار في الفترة الانتقالية التي سبقت الانتخابات (الاتحاد العام التونسي للشغل، واتحاد الصناعة والتجارة، والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، واتحاد المحامين) في أداء









دوره السابق؛ الأمر الذي جعل المتابعين للشأن التونسي يتساءلون: لماذا الانتخابات إذاً؟ ويؤكدون أن مجلس الشعب المنتَخَب، هو المكان المناسب والجهة المخولة الوحيدة لمساءلة الحكومة ومناقشتها ومطالبتها بتغيير بعض سياساتها، ويمكن لجميع الأطراف الأخرى أن تبدي آراءها، وفق القانون، ودون إلزام، وهناك أطراف لا ترى مانعاً من استمرار الحوار الوطني لكن بصلاحيات أخرى، وأن يشمل جمعيات جديدة لم يتم إشراكها في الماضي في جلسات الحوار، ومنها النقابات الموازية، واتحاد الفلاحين والصيد البحري، ومؤسسات أخرى.

خاصية الانتخابات

الانتخابات الحالية اختلفت عن سابقتها، فقد شهدت لأول مرة بعد الثورة مشاركة رموز المنظومة السابقة فيها؛ وبالتالي هي امتحان لمدى ثورية الشعب التونسي، ومدى وعيه ونضجه؛ حيث لم يشارك رموز النظام السابق في الانتخابات التي أعقبت الثورة، وكان التنافس فيها بين أحزاب ثورية وأخرى التقت نسبياً في بعض المراحل مع المنظومة السابقة.

ليس هناك ما يدفع الشعب لإعادة الاستبداد والدكتاتورية إلى تونس بعد فشل المنظومة السابقة في تحقيق أغراضها من خلال الإرهاب، ومن خلال الدولة العميقة التي بقي بعضها - إن لم يكن معظمها - وفياً لمنظومة الفساد والاستبداد، وأيضاً بعض من قضت الثورة على مصالحهم، ومن هددت الثورة امتيازاتهم وفسادهم، صوَّتوا لرموز المنظومة السابقة، علاوة على من لم تسعفهم الثورة ولم تحقق آمالهم منها، لقلة الإمكانات وكثرة التحديات، ومنها جهود الإفشال التي مورست على مدى عامين من حكم الترويكة.

ومن تلك الجهود محاولة المنظومة السابقة صنع ثورتها المضادة بالتحالف مع اليسار وطيف واسع من القومجيين الذي ظهر في تعطيل الإنتاج، واضطرار مستثمرين للخروج من تونس، ولجوء الحكومة للاستدانة من الخارج، ودعم انقلاب العسكر ودمويته في مصر، ودموية «حفتر» في ليبيا، و«بشار الأسد» في سورية، ووقوف موقف الأبله حيال العراق.

هذه الثورة المضادة، ورغم إجراء الانتخابات لا تزال مسكونة بدكتاتورية مقيتة، لكن الله حبا تونس بجيش وطني، يحترم إرادة الشعب، ففي مؤتمر صحفي أكد الناطق الرسمي باسم الجيش الوطني، بلحسن الوسلاتي لـ«المجتمع»، أن الجيش الوطني سيحمي إرادة الشعب والمسار الديمقراطي لتونس، ولن يسمح أبداً للفوضى بأن تهدد الشرعية، وذلك رداً على سؤال لـ«المجتمع» بخصوص نية البعض عدم الاعتراف بنتائج الانتخابات، وإمكانية تكرار سيناريوهات المرحلة الانتقالية التي حاول فيها البعض إسقاط منظومة ٢٣ أكتوبر كما يسمونها، ومنها انتخابات المجلس التأسيسي، وما تمخض عنه، وكانت دوائر عربية صهيونية قد كشفت عن نية البعض النزول للشارع بعد الانتخابات.

نتائج منتظرة

رغم كل ما قيل، فإن تونس تتجه نحو الاستقرار، والحوار والتفاهم والتوصل إلى توافقات بين الشركاء والفرقاء على حد سواء؛ لأن القافزين على إرادة الشعب ليس لهم من الإرادة سوى الأماني، وقوتهم لا تؤهلهم لتحقيق أحلام اليقظة التي لم يستيقظوا منها رغم كل الصفعات وخيبات الأمل التي تلقوها على مدى أربع سنوات من الثورة، ومن المنتظر أن تتشكل حكومة وفاق وطني، تضم عدداً من الأحزاب المنتصرة في الانتخابات، ورغم التجاذبات والتراشق بالمصطلحات؛ فإن هناك إمكانية للقاء الخطين المتوازيين كما يسميهما رئيس حزب نداء تونس (النهضة والنداء).■

هذه الانتخابات تختلف عن سابقتها.. فلأول مرة بعد الثورة تشهد مشاركة رموز المنظومة السابقة فيها وبالتالي هي امتحان لمدى ثورية الشعب التونسي ومدى وعيه ونضجه

النتائج الأولية

والمجلة ماثلة للطبع، كانت النتائج الأولية التي أعلنت من قبل بعض القنوات الإعلامية كالتالي:

نداء تونس	٨٤
حركة النهضة	٦٩
الاتحاد الوطني الحر	١٧
الجبهة الشعبية	١٢
آفاق تونس	٩
التيار الديمقراطي	٥
المؤتمر من أجل الجمهورية	٤
المبادرة	٤
حركة الشعب	٢
تيار المحبة	٢
الحزب الجمهوري	١
الوفاق للمشروع	١
صوت الفلاحين	١
حركة الديمقراطيين الاشتراكيين	١
المجد للجريد	١
المستقلون	٣

إيران تحرث الأرض..

اليمن..

محافظات تسقط وتسلّم وسيادة مهدورة وتواطؤ يعم الأرجاء

صنعاء: حسن الحاشدي

يعد الحديث عما يحصل في اليمن أمراً يحتاج إلى سبر أغوار المشهد اليمني وتداخلاته وتحالفاته المتفرعة إلى أذرع سواء في الداخل أو الخارج، فالانهيارات الحاصلة أمنياً وسياسياً وجغرافياً يختلف تفسيرها بين عشية وضحاها، وذلك بحسب التكتيكات اللاأخلاقية للقوى الفاعلة للمشهد.

يعد الحديث عما يحصل في اليمن أمراً يحتاج إلى سبر أغوار المشهد اليمني وتداخلاته وتحالفاته المتفرعة إلى أذرع سواء في الداخل أو الخارج، فالانهيارات الحاصلة أمنياً وسياسياً وجغرافياً يختلف تفسيرها بين عشية وضحاها، وذلك بحسب التكتيكات اللاأخلاقية للقوى الفاعلة للمشهد.

وأيضاً بحسب المتغيرات المتسارعة في الأحداث إقليمياً ودولياً، وخصوصاً بعد التحالف الإيراني الأمريكي الأخير، وأيضاً بسبب التواطؤ الذي يتفاجأ به الإنسان اليمني بين لحظة وأخرى ويثير الدهشة لديه.

إلى كتابة هذه السطور، نستطيع أن نقول: إن جماعة الحوثي ما كان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه من أفعال شنيعة عبر مليشياتها المسلحة بمساندة من عدة أطراف محلية وعربية وإقليمية ودولية، تنوعت تلك المساندة ما بين تحالف مرحلي مع «علي صالح»، وتواطؤ من الجيش اليمني والعديد من قياداته العسكرية؛ من وزير الدفاع اليمني وقادة المعسكرات، وبشراء ذمم العديد من القبائل اليمنية من قبل العديد من دول الخليج، وصمت محير بل وغير مفهوم من الرئاسة في اليمن، وتواطؤ دولي من أمريكا والدول العشر الراعية لـ«المبادرة الخليجية»، ودبلوماسية ناعمة من قبل مجلس الأمن الدولي، وتسليح وتدريب عسكري من قبل إيران.

وكل ذلك هو الذي جعل من جماعة الحوثي غولاً كبيراً بدا عنيفاً يلتهم المحافظات اليمنية الواحدة تلو الأخرى، ولعل المتابع للشأن اليمني بدقة يعرف حقيقة قوة الحوثي وحجمه، فقد ظل خلال عامي ٢٠١١ - ٢٠١٢م محاصراً بمليشياته وعتاده العسكري الخفيف والمتوسط والثقيل، دار الحديث في بلدة دماج الصغيرة في محافظة صعدة والتي لا تزيد مساحتها على حوالي ٢ كم٢، وتعداد سكانها ١٤ ألف نسمة، فما استطاع اقتحامها؛ نتيجة للمقاومة المستميتة من طلاب العلم وأهالي البلدة الذين يعملون في الزراعة.

ولم ينته الأمر إلا بلجنة وساطة مرسلة من رئيس الجمهورية، ينقل إلى أهالي البلدة مخاوف رئيس الجمهورية على سلامتهم، ويفيدهم بأنه لن يستطيع حمايتهم؛ فخرجوا بأنفسهم طواعية مهجرين بين أطفال ونساء وشباب وشيوخ يزيد عددهم على ١٤ ألف نسمة.

وسقوط دماج بتلك الكيفية يبين حقيقة تعامل الدولة اليمنية مع شعبها من جهة، ومن جهة أخرى حقيقة جماعة الحوثي من حيث القوة والعتاد، فالعتاد العسكري الذي كان يقاتل به الحوثي ويحاصر دماج من راجمات صواريخ بل ودبابات هو من مخازن الحرس الجمهوري في محافظة صعدة والذي كان ولا يزال في يد الرئيس السابق «علي عبدالله صالح».

إن توضيح حقيقة جماعة الحوثي المليشاوية عبر ذكر مواجهتها في قرية دماج الصغيرة يسوقنا إلى القول: إن تلك الجماعة وتمددها مثل كرة الثلج تماماً؛ كلما تدحرجت ازداد حجمها؛ بمعنى أوضح أنها في طريقها تحقق مكاسب متنوعة تخدم كل طرف محلي أو خارجي أو دولي.. فمثلاً تصفية مركز دماج العلمي ذي التوجه السلفي يحقق مكسباً للحليف الرئيس للحوثي المتمثل في إيران.

تحديد الهدف للبندقية

بعد التهجير لطلاب وأهالي دماج، وتطهير كتاف من القبائل التي اتخذتها مركزاً لمحاولة فك الحصار عن دماج، بل وتفجير دار القرآن الكريم في كتاف بوحشية مفرطة، أضحت جماعة الحوثي مثار ثقة وإعجاب ليس لدى إيران لتحقيق مخططها التوسعي فحسب، بل ولدى الخصم اللدود للثورة الشعبية الشبابية «علي عبدالله صالح» على المستوى الداخلي، وكل القوى العربية والإقليمية والدولية المناوئة لـ«الربيع العربي» عامة.

فقد رأى الجميع أن جماعة الحوثي هي البندقية المثلى للقضاء على خصومهم المتمثلين في:

- جماعة الإخوان المسلمين وكل رموزها ومؤسساتها.
- الشيخ العلامة عبدالمجيد الزنداني، وجامعة الإيمان.
- كل القوى العسكرية الموالية للثورة وعلى رأسهم علي محسن الأحمر.
- كل القوى القبلية التقليدية الموالية للثورة والمناوئة للتوسع ونفوذ جماعة الحوثي ومليشياتها، وأهمها قبائل «حاشد» وخاصة «أولاد الأحمر».

سقوط عمران مدخل للانهيار

لعل كثيراً من المحللين والساسة في اليمن قد حذروا من أخطار سقوط محافظة عمران التي تبعد عن العاصمة صنعاء بـ٥٠كم؛ وذلك لما له من الدلالة؛ والتي أهمها انهيار الحزام الحامي للعاصمة صنعاء، إضافة إلى







الانهيار الكامل للقبائل من جهة، وكذلك لأهم سند للثورة الشعبية وهو (اللواء ٣١٠) الظهر العسكري المساند للثورة الشبابية الشعبية، إلا أن الفاجعة كانت بالتواطؤ العسكري والخيانات التي أدت إلى سقوط عمران وانهيار معسكر (اللواء ٣١٠)، ومقتل قائده اللواء حميد القشيبي على أيدي مليشيا جماعة الحوثي، وذلك يوم ١٨ يوليو ٢٠١٤م.

هل سقطت صنعاء أم سُلمت؟

توصل الأدلة والشواهد الباحث إلى أنه لم تتوافر أسباب للانهيارات المفاجئة، وخصوصاً لمليشيا مسلحة ليست بتلك الكفاءة أو التجهيز العسكري العالي، بل هي إفراز تم إيجاده لتغذية صراعات ومصالح لصالح أكثر من طرف محلي وإقليمي ودولي، إضافة إلى أن الجيش اليمني جيش نظامي متماسك، ويمتلك جاهزية قتالية، واجتهدت أطراف دولية بتزويده بالسلاح والخبرات العسكرية خلال العشرين عاماً الماضية؛ بهدف تقويته في مواجهة «القاعدة».

وقد تبدت خيوط الحقيقة وتتجلى يوماً بعد آخر؛ فتبين أن ما يحدث هو تواطؤ من الرئاسة اليمنية وصمت مريع، إضافة إلى خيانات مهَّدت لها قيادات عليا في الجيش اليمني؛ وذلك بالتوجيهات بالتسليم لمليشيا الحوثي، وذلك بحسب إفادة شهود وجنود من (اللواء ٣١٤) الذي كان مرابطاً لحماية مبنى التلفزيون الرسمي، فقد ظل طاقم التلفزيون يستنجد ويناشد الجيش والعالم بنجدته من شدة الهجوم العنيف عليه من قبل مليشيا الحوثي، واستمر الأمر على ذلك لمدة ثلاثة أيام، إلا أن الصمت المطبق من الرئاسة والجيش أدى إلى توقف شاشة «اليمن» عن أداء رسالتها نهائياً في ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤م، فقد سُلمت معدات (اللواء ٣١٤) بكامل عتادها العسكري إلى مليشيا الحوثي دون أي مقاومة تذكر.

عن الرئاسة اليمنية

منذ بداية الحراك العسكري لمليشيا الحوثي للاستيلاء على القرى، فالمحافظات اليمنية إبان وعقب ثورة ٢٠١١م - إلى كتابة هذه السطور - والرئاسة اليمنية تجتهد في تشكيل ما يسمى «لجان وساطة» ما بين الرئاسة وقيادة جماعة الحوثي، وقد تشكلت لجان وساطة في كل من دماج وقبائل حاشد وقبائل همدان وقبائل أرحب، حتى محافظة عمران يوم أن سقطت كانت اللجنة الرئاسية حاضرة في مشهد السقوط.

وهو نفس المشهد يتكرر في سقوط صنعاء العاصمة؛ ففي الفترة من ١٨ أغسطس يوم تطويق جماعة الحوثي العاصمة من جهاتها الأربع عبر مخيمات الاعتصام المسلحة، إلى يوم ٢٣ سبتمبر يوم تسليم العاصمة لجماعة الحوثي؛ تشكلت لجان عدة للتوسط بين الرئاسة وجماعة الحوثي، وبينما كان عبدالملك الحوثي زعيم الجماعة يناور ويوجه قواته بالتصعيد من جهة، ويناور سياسياً من جهة أخرى، كانت رئاسة الدولة وقيادة الجيش تكتفيان بإيفاد لجان الوساطة بمبرر تجنب إراقة الدماء، وأن الجيش سوف يقف على الحياد، وهاتان الجملتان رددهما رئيس البلاد ووزير الدفاع منذ بداية محاصرة محافظة عمران، ومما يجدر ذكره هنا أن وزير الدفاع اليمني قد قام برحلات مكوكية لمرات عدة للولايات المتحدة الأمريكية ولغيرها، وهي الزيارات التي يرى فيها محللون وناشطون سياسيون أنها أدت دوراً مهماً فيما يحدث من تواطؤ وصمت، بل وتسهيل لجماعة الحوثي؛ بغرض تصفية الخصوم المشتركين لقوى الخارج والداخل، والذين تحدث عنهم سابقاً.. وعودة إلى حديثنا عن لجان الوساطة لأهمية دورها في عملية الإلهاء السياسي حتى يتاح لجماعة الحوثي البسط والسيطرة فقد استمرت الجهود.

وفي حقيقة الأمر، فقد كان التربص بالعاصمة واقتحامها أمراً مبيتاً ومخططاً له سلفاً، فقد كان جمال بن عمر، المبعوث الأممي ينوي العودة إلى صنعاء من صعدة في نفس يوم ذهابه، على أساس أن زعيم جماعة الحوثي سوف يوقِّع على الاتفاق، وتم تطويل الوقت بعد ثلاثة إعلانات رسمية عن موعد التوقيع، ثم المماطلة، وانتهى الأمر بعودة بن عمر إلى صنعاء على أساس أن الحوثي سوف يفوِّض ممثليه في التوقيع على الاتفاقية، وفي يوم ١٧ سبتمبر كان الإعلان أن الاتفاق سوف يوقَّع بحضور ممثلين عن جماعة الحوثي في اليوم التالي ١٨ سبتمبر الساعة التاسعة صباحاً، إلا أن الموعد تأجل، وظلت جميع القوى السياسية ورئاسة الجمهورية وجمال بن عمر في انتظار ممثلي جماعة الحوثي الذين وصلوا بعد مغرب ذلك اليوم، وتم التوقيع على الاتفاق، إلا أنهم - أي ممثلي الحوثي - تحفظوا على توقيع الملحق الأمني، ويتبين الهدف من نقض تلك المواعيد هو أن تقيد جماعة الحوثي التي قد تجمعت قبلاً في شمال العاصمة على جامعة الإيمان، ومقر قيادة المنطقة السادسة المناط بها حماية العاصمة ويديرها اللواء علي محسن الأحمر،



ومقر الأمانة العامة لحزب الإصلاح (الإخوان المسلمون)، والعديد من المرافق الحيوية التابعة للإصلاح، وهو ما تم فعلاً بالتزامن مع توقيع الاتفاق، فقد حدثت مواجهات دامية شمال العاصمة، وتحركت مجاميع الحوثيين بالأسلحة الثقيلة ومنها الدبابات التي نهبتها من (اللواء ٣١٤) الذي كان مناطاً به حماية التلفزيون، وتم تطويق ومحاصرة مقر اللواء السادس، كما تمت الإغارة على جامعة الإيمان واستباحتها ونهبها، واقتحام العديد من المدارس ومنازل الأهالي وتفتيشها بطريقة فجة.

وكل تلك المرافق متقاربة سواء التلفزيون أو جامعة الإيمان أو مقر اللواء السادس، ودارت مواجهات عنيفة أسفرت - بحسب وزارة الصحة اليمنية - عن ٢٧٠ قتيلاً وأكثر من ٣٠٠ جريح خلال يوم وليلة.

وهنا تدخلت الرئاسة وتم الاتفاق على تسليم جامعة الإيمان إلى الحرس الرئاسي

خيوط الحقيقة تتجلى وتكشف عن تواطؤ الرئاسة مع خيانات قيادات عليا في الجيش لصالح الحوثيين



بعد استباحتها ونهبها.

وقد أصدرت الجامعة بياناً يحمل الحرس الرئاسي مسؤولية التواطؤ وتسليم جامعة الإيمان للحوثي المسلحة التي عاثت في الجامعة نهباً متواصلاً وفساداً بكل مرافقها وسكن المشايخ والطلاب والطالبات بشكل فج واستباحة مفزعة، وعلى الرغم من أن اللواء علي محسن الأحمر كان قد بدأ بالدفاع عن العاصمة من مقر قيادة اللواء السادس، فقد تم إشعاره بتوجيهات عليا بأن الإمدادات لم تستطع الوصول إليه، وأن قاعدة الجيش في جبل النبي شعيب قد سقطت في أيدي الحوثيين، وهي قاعدة إستراتيجية كانت تستعد لقصف مقر اللواء السادس.

الحكمة اليمانية

من خلال الرصد ومتابعة وتيرة الأحداث من قبل حزب الإصلاح والقوى العسكرية الموالية للثورة الشعبية والقبائل المناوئة للحوثي في العاصمة والقوى الخيرة، يتضح للجميع أن مسارات الأحداث تسعى لاجتثاث مؤسسات وقيادات، وما جماعة الحوثي إلا بندقية للإيجار؛ فقد استطاعت تلك القوى إفشال المخطط التآمري الذي كان سوف ينتج عنه تدمير كلي للعاصمة صنعاء، فانسحبت تلك القوى من أي مواجهات، وأمرت اللجان الشعبية التي دعا رئيس الجمهورية إلى تشكيلها في وقت سابق، وبلغ قوامها - بحسب المصادر الإخبارية - ٢٧٠ ألف عنصر في الأمانة وبكامل الجاهزية، أمرت الجميع بعدم المواجهة، فإن ذلك هو دور الدولة والجيش، وبذلك حقنت الدماء في صنعاء، وتم تجنب الخراب المخطط له، وهو بدوره ما أغاظ حلفاء الشر في الداخل والخارج.

ما معنى استقبال محافظ «إب» للحوثيين في احتفال كبير بالإستاد الرياضي وفي حضور قيادات حزب المؤتمر «حزب علي صالح»؟!

وتوالت عملية الانتقام والمداهمات لمساكن الناس، وتم استهداف الخصوم السياسيين للحوثي و«علي صالح» في الداخل، أو لإيران والعديد من الدول الخليجية والأمريكيين في الخارج، فقد تم اقتحام بيوت العديد من قيادات الإصلاح بشكل مهين، والدخول إلى غرف نومهم والتقاط الصور فيها بشكل لا أخلاقي، كما تم مداهمة بيت الناشطة في الثورة الشبابية الشعبية توكل كرمان، والاستيلاء على بيوت علي محسن الأحمر، وحميد الأحمر ومصادرتها، والشروع في تفجيرها، لولا تدخل العديد من الوجاهات والمشيخات والساسة في صنعاء لدى جماعة الحوثي لمنع حدوث ذلك.

رغبة الحوثي في التوسع

خلال تلك الفترة المطاطة، كان الحوثي قد شكَّل نقاط تفتيش في كل أرجاء العاصمة، وأحكم السيطرة عبر ما سماها اللجان الشعبية على الوزارات والمؤسسات الحكومية، ومنها البنك المركزي اليمني بحجة الحراسة، كما تم تطويق الأمن القومي اليمني، وإجبار قياداته على الإفراج عن محتجزين على ذمة صفقة الأسلحة الشهيرة «سفينة جيهان»، وهما إيرانيان وثمانية يمنيين.

ولعل اللافت في المشهد أن وزير الداخلية اليمني عبده حسين الترب وجَّه كل المؤسسات الأمنية والشرطية في العاصمة بعدم المواجهة مع الحوثيين، والتعامل معهم بما يحقق الأمن، وتفويت الفرصة على العابثين بالأمن، وخصوصاً بعد إعلان الجماعة الاحتفال بيوم النصر كما أسمته يوم ٢٣ سبتمبر، فقد حشدت لذلك آلاف المسلحين للاحتفال في ميدان التحرير وسط العاصمة، وقد أحكمت السيطرة على العاصمة وكل مؤسساتها الأمنية والرسمية.

ملامح الإستراتيجية الجديدة

في ٩ أكتوبر ظهر زعيم الجماعة بخطاب تبين من محتواه:

- أن الجماعة نتيجة للانتصارات غير المتوقعة والتي حققتها قد رفعت سقف مطالبها لتتحول إلى إستراتيجية جديدة بحسب المعطى والواقع الجديد، فقد استولت على العاصمة صنعاء بأكملها، وغنمت أسلحة ثقيلة وضخمة بل ومعسكرات بأكملها، فبعد أن كان المخطط يستهدف القيادات الإسلامية والعسكرية المناوئة للجماعة وغيرها والاكتفاء بكانتون شمال العاصمة أشبه بالضاحية الجنوبية في لبنان، إلا أن التواطؤ المفزع من قبل مؤسسة الرئاسة وقيادات الجيش قدمت للحوثي نصراً موسعاً لم يكن يتوقعه هو وكل حلفائه في الداخل والخارج، فنتج عن ذلك نشوة النصر والرغبة في مزيد من الأطماع والتوسع والاستحواذ.

- مخاطبته اليمنيين بقوله: «يا شعبي اليمني العزيز»، وذلك له من الدلالة بأنه الزعيم والمخلص والمنقذ المنتظر وهكذا، وعقب هذا الخطاب يمر اليمن بأسوأ مراحله التاريخية، وها هو الحوثي يتوسع بشكل مذهل، ويتم تسليم المحافظات اليمنية بمعسكراتها له دون تحريك أي ساكن للدولة أو الجيش، فقد استطاع خلال ٢٤ ساعة استلام ثلاث محافظات؛ وهي ذمار، والحديدة، وحجة، عبر إرساله وفوداً رمزية من ملشياته لاستلام تلك المحافظات بيوم واحد.

- كما استطاع تسلم باب المندب عقب زيارة وزير الدفاع (بيوم واحد) لقيادة الجيش المعنية بحراسة ذلك المضيق المائي المهم، ولعل المثير للدهشة خروج محافظ محافظة إب وسط اليمن ومسؤولي الأمن في المحافظة يوم ١٨ أكتوبر لاستقبال وفد جماعة الحوثي المكون من خمس سيارات في مشارف المحافظة، وتم اصطحابهم إلى مقر المحافظة وضيافتهم بوجبة غداء على شرفهم في الإستاد الرياضي بالمدينة، بحضور العديد من القيادات والشخصيات الاجتماعية والأمنية والعسكرية، تبين أن جلهم أعضاء في المؤتمر الشعبي العام؛ وهو الحزب الحاكم سابقاً الذي مازال يتزعمه الرئيس السابق «علي صالح»، وأمينه العام الرئيس الحالي «عبد ربه هادي»، ورئيس الحكومة المعين حالياً، ووزير الدفاع الحالي، والذين يعدون من كبار قيادات الحزب.

ذلك ختام لهذه التناولة، وللقارئ أن يتدبر جيداً ما خلف السطور!■

جولة في خيارات مرة..

اليمن.. السقوط أم الانتفاضة؟

صنعاء: يحيى الثلايا

لم يكن سقوط صنعاء بيد جماعة الحوثي في ٢١ سبتمبر الماضي وليد لحظته، بل سبقته عدة تحركات وأحداث يمكن القول: إنها تعود إلى عام ٢٠١١م؛ أي منذ بدأت الجماعة المسلحة تمددها المسلح في المناطق الشمالية من البلاد وحروبها التوسعية، مستغلة الانقسام والفراغ الناتج عن الثورة الشعبية التي شهدها اليمن مطلع عام ٢٠١١م؛ حيث بدأت الجماعة توسعها بإسقاط محافظة صعدة، وتنصيب أحد تجّار السلاح محافظاً لها، ثم استمرت في الحروب التوسعية في مناطق وأرياف المحافظات المجاورة لها مثل حجة والجوف وعمران.

كل تلك الحروب التوسعية كانت تتم في محافظات ومناطق بعيدة نوعاً ما عن عاصمة البلاد صنعاء؛ وربما لأن السلطة الجديدة التي حكمت صنعاء لعدم بلوغها أصوات المدافع الخمينية - في نسخة عربية يمنية - لم تشعر بالخطر تجاه تلك المواجهات، وظلت تدير لها ظهرها، أو تقوم بدور الوسيط في أفضل الأحوال، رغم التحذيرات والنداءات المتكررة من خطورة الوضع، ويمكن القول: إن الخطر الكبير الذي داهم صنعاء كان مع سقوط محافظة عمران كلياً بيد جماعة الحوثي في شهر رمضان الماضي، بعد حصار خانق ومواجهات عنيفة استمرت لشهور، وانتهت بسقوط المحافظة ومؤسساتها الرسمية، وسيطرة مسلحي الحوثي على الوحدات العسكرية المرابطة في عمران، واستشهاد قائد اللواء الجنرال حميد القشيبي أحد أبرز قادة الجيش اليمني الذين انشقوا عن نظام «علي صالح» وأعلنوا تأييدهم لثورة شباب اليمن في ٢١ مارس ٢٠١١م.

سقوط عمران بيد الجماعة المسلحة وهي لا تبعد عن العاصمة أكثر من ٥٠ كم شمالاً، كان زلزالاً شهده اليمن، وغير متوقع لدى الغالبية من الناس، وما كان ليحصل لولا سوء تصرف ومسؤولية القيادة اليمنية السياسية والعسكرية مع الأمر؛ حيث يتفق الجميع أن خذلاناً وتواطؤاً مكشوفاً - لأسباب غير مبررة ولا معلنة - تعرضت له الوحدات العسكرية والسلطة المحلية في عمران من قبل القيادة المركزية للبلاد، انتهت بسقوط أحد أهم ألوية الجيش اليمني ومقتل قائده، وتمكن مليشيات مسلحة من السيطرة على المحافظة الأهم في شمال العاصمة وبوابتها ونقطة أمنها الإستراتيجي.

ورغم تباين التبريرات أو التفسيرات، فإن الكل اتفق على أن سقوط عمران كان كارثة بمن فيهم الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي»، ووزير دفاعه، المتهمان بالتقصير والخذلان، وظن الجميع أن هناك خطوات جادة لحل جذري للإشكال الكارثي ووقف تمدد هذا الخطر نحو العاصمة، خصوصاً أن التبريرات التي كانت تقول: إن أطرافاً سياسية حاكمة بينها الرئيس ذاته راق لها إضعاف قوى سياسية واجتماعية فاعلة في الشأن المحلي؛ خوفاً من طموحها السياسي، واتساقاً مع توجهات إقليمية ودولية لتحجيم حضور بعض القوى الإسلامية الفاعلة، كما هي الحال مع «التجمع اليمني للإصلاح» الحزب الإسلامي الأبرز في البلاد، والذي تعتبر محافظة عمران معقلاً تاريخياً لكوادره

وبعض قياداته.

وفقاً لمعايير القوة السياسية والعسكرية أيضاً، فقد كان الرئيس اليمني يمتلك الأدوات التي تؤهله لوقف زحف جماعة الحوثي، ويحظى بدعم إقليمي ودولي كبير يخول له ذلك، وكان هذا المتوقع، إلى أن أعلنت جماعة الحوثي لاحقاً بدء مرحلة تصعيد وحصار مسلح استهدف العاصمة صنعاء في ضواحيها؛ تحت ذريعة رفض قرار اتخذه الرئيس اليمني بتحرير أسعار المشتقات النفطية.

إلا أن الرئيس اليمني وفريقه الفاعل تعامل مع الأمر بنفس تعامله مع تجربة عمران إلا من بعض التصريحات الإعلامية والخطابات، وفيما ظل الحوثي يستكمل ترتيبات إسقاط العاصمة اليمنية، فإن التفاهمات والتسيقات غير المعلنة ظلت مستمرة بين المسلحين والرئيس ووزير الدفاع اليمني.

في الأيام الأخيرة، شهدت العاصمة صنعاء مواجهات متفرقة بين مسلحي الحوثي وبعض وحدات الجيش اليمني التي أيّدت الثورة في ٢٠١١م، وهي الفرقة المدرعة التي كان يقودها الجنرال الأبرز في اليمن علي محسن الأحمر الذي أزاحه الرئيس اليمني في وقت سابق من موقعه وعيَّنه مستشاراً له بطلب من الجماعة الحوثية، ووفقاً للمعلومات، فقد أصر الرئيس ا لا نتقا لي على عودة اللواء الأحمر لموقع قيادة العمليات رغم وجود قائد آخر، وطلب من القوى الشعبية والسياسية الاصطفاف معه لمواجهة الخطر المحيط بصنعاء، وأهمها حزب تجمع الإصلاح القوة الأبرز في البلاد، وكذا تم استهداف الوحدات العسكرية المكلفة بحماية التلفزيون الرسمي اليمني الذي تم إيقاف بثه

لم يشهد المواطن اليمني عبر التاريخ الحديث لحظات أقسى من سقوط صنعاء أمام أنظاره

شاهد اليمنيون الماضي يعود.. ليس ماضي ما قبل عام 2011م فحسب بل رأوا قروناً تطل من ماضٍ ما قبل 50 عاماً حيث الحكم الإمامي

والسيطرة عليه؛ لما يمثله من رسالة معنوية تسوّق انتصار الجماعة المسلحة.

ومع اشتداد المواجهات في الساعات الأخيرة، تؤكد مصادر عسكرية وسياسية أن الرئيس الانتقالي ووزير دفاعه وجّها الوحدات العسكرية والأمنية نحو التزام الصمت، وعدم التدخل لنجدة زملائهم في الفرقة المدرعة، كما تجاهل مطالبات متكررة من الجنرال الأحمر للتدخل وتوجيه وحدات الجيش البرية والجوية للدفاع عن صنعاء.

وفقاً للتحليلات؛ هنا فقط أدرك الجنرال الأحمر وحزب تجمع الإصلاح - أو ربما تيقنوا - أن الرئيس «هادي» شريك مع الحوثيين في خطة هدفها تصفية قوى سياسية ووحدات عسكرية معينة، فتم الإيعاز للمتطوعين الشعبيين بالانسحاب من مواقعهم، كما مورست ضغوط على الجنرال الأحمر ليغادر مقر قيادة المنطقة العسكرية مع من تبقى حوله؛ تجنباً لفتنة وحرب أهلية، وتفويتاً للفرصة على الراغبين في استمرار المواجهات في البلاد، وغادر موقع القيادة ظهيرة ٢١ سبتمبر الماضي، وبعدها تم التأكد من مغادرته البلاد نحو الجارة السعودية.

تم اقتحام مقر قيادة المنطقة العسكرية السادسة - الفرقة المدرعة - في نفس اليوم، كما امتدت عمليات النهب والاقتحام لأغلب مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية، وتم رفع شعارات الجماعة المتمردة على مكتب القيادة العليا للجيش اليمني وفي المعسكرات، وغادرت الوحدات الأمنية والعسكرية مواقعها بأوامر من الرئيس اليمني ومساعديه لتحل محلهم الفوضى والمليشيات، وكان الشارع اليمني يمر بساعات سوداء غير معهودة في تاريخه وهو يشاهد المسلحين ينهبون الدبابات والمدفعية ويقودونها في شوارع صنعاء بطريقة أكدت للمواطن اليمني فقط قناعته عن سوء وضعف وخيانة الرئيس الانتقالي وطاقمه.

الناس.. هل يبكون دولتهم أم سوء اختيارهم؟

وحده زعيم الجماعة المتمردة عبدالملك الحوثي خرج محتفياً بالنصر في خطاب تلفزيوني من منطقة صعدة، متوعداً ومواعداً، وعناصره ليلة السقوط تشعل سماء صنعاء بالألعاب والأعيرة النارية؛ ابتهاجاً بسقوط صنعاء وانكسارها المؤلم.

كل اليمنيين ندبوا حظهم حينها، وندموا على اللحظة التي قرروا فيها التوافق



على تسليم حكم بلادهم لأضعف من فيهم، إذ إن كل الفرقاء وافقوا في عام ٢٠١١م على انتخاب «هادي» - الذي كان نائباً بلا صلاحيات للرئيس السابق «صالح» - ولم يعترض إلا جماعة الحوثي التي سلّم لها صنعاء مؤخراً.

المجتمع الدولي.. وعين الرضا!

طوال الفترة الماضية، ظل اليمن تحت مقصلة الرقابة الدولية والتدخل الدولي السافر في كل شؤون البلاد؛ كالحوار الوطني، وقرارات هيكلة الجيش، وبناء الدولة، وصياغة الدستور، وصدر أكثر من قرار وبيان عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وصولاً إلى إصدار قرار أممي يؤكد أن المجتمع الدولي سيدرج معرقلي التسوية السياسية في اليمن ضمن عقوبات «البند السابع» من ميثاق الأمم المتحدة.

ظل الحوثي يتوسع، وظلت السفارات الراعية للمبادرة بصنعاء تعرب فقط عن قلقها، والهيئات الدولية تكتفي بالتحذير من انزلاق الأمور في اليمن وصولاً إلى سقوط صنعاء!

وشهدت صنعاء الأحداث الأخيرة، وتفاجأ اليمنيون والعالم أن كل السفارات في صنعاء لم يهتز لها رمش عين تجاه سقوط عاصمة دولة بيد مليشيا تزعم أنها عدوة للغرب والإقليم، رغم أن اليمنيين تعودوا أن تقفل هذه السفارات أبوابها بمجرد هاجس خطر أو اتصال كاذب من كابينة في شوارع صنعاء؛ ما جعل اليمنيين على قناعة أن المجتمع الدولي كان شريكاً وراضياً بما حصل كجزء من مشروعه الهادف لإسقاط «الربيع العربي» وإحراق القوى التي حملته.

وحدها إيران خرجت تتباهى بانتصارها الكبير في اليمن، وتعتبره خطوة مهمة في مسيرتها الثورية، وتوجه رسائل مغرورة للإقليم، تزامناً مع أحاديث نشطاء وقيادات الحوثيين عن تصعيد يستهدف الجارة السعودية، وتنفيذ فعاليات احتجاجية أمام السفارة السعودية بصنعاء.

كانت سفارة دولة الكويت الشقيقة بصنعاء هي السفارة الوحيدة التي أقفلت أبوابها وغادرت بعثتها الدبلوماسية صنعاء إبان الأحداث؛ ربما لإدراكها الخطر، وهو موقف عربي ودبلوماسي يتسق مع الحدث ويرتقي إلى استيعابه.

مؤخراً صدرت تصريحات عن مسؤولين مصريين، وتبنت وسائل إعلامية مصرية حملات تكشف غضب وانزعاج مصر من



طوال الفترة الماضية ظل اليمن تحت مقصلة الرقابة الدولية والتدخل الدولي السافر في كل شؤونه

خطورة أطماع إيران في السيطرة على المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر «باب المندب»، وهو - لاشك - اعتراف بخطورة ما جرى في اليمن وتأثيره على مستقبل المنطقة.

اتفاق الشراكة يعمق الكارثة

من المفارقات الغريبة التي تزامنت مع كارثة سقوط صنعاء، أن اتفاقاً تم توقيعه في دار الرئاسة اليمنية بصنعاء عشاء يوم السقوط، تم تسميته «اتفاق السلم والشراكة» برعاية الأمم المتحدة، وبحضور الرئيس اليمني، وتوقيع ممثلين عن القوى السياسية

ظل الحوثي يتوسع وظلت السفارات الراعية للمبادرة بصنعاء تعرب فقط عن قلقها وتَفاجَأ اليمنيون والعالم أن كل السفارات لم يهتز لها رمش عين تجاه سقوط عاصمة دولة بيد مليشيا تزعم أنها عدوة للغرب!

والحوثيين.

في الحقيقة لم يكن اتفاق سلم وشراكة، بل كان وثيقة اعتراف بوضع جديد أملته شروط المنتصر أو حلفاء السقوط، وهم جماعة الحوثي القادمة من أقصى الشمال، والرئيس اليمني الذي أصبحت سلطته لا تتجاوز داره الذي حكى البعض أنه أصبح واقعاً تحت الإقامة الجبرية.

رغم ما في الاتفاق، فإنه لم يتم الالتزام بشيء من مضمونه حتى اليوم، فيما عدا النقطة التي قضت بتعيين ممثل عن جماعة الحوثي مستشاراً للرئيس اليمني.

الاتفاق الذي حدد مهلة ثلاثة أيام لتسمية رئيس حكومة جديدة، وشهر لتشكيلها و١٥ يوماً لإعادة تشكيل الغرفة التشريعية الثانية ورفع المسلحين وإعادة السلاح لم ينفذ منه شيء على الإطلاق، بل طرأت أزمة بين الحلفاء إثر تسمية رئيس للحكومة اليمنية، اعترض عليه الحوثيون فجأة، ليتم بعدها تعيين شخصية أخرى قبلت بها الجماعة الحوثية.

محللون سياسيون رأوا في الاتفاق الجديد انقلاباً على التسوية السياسية و«المبادرة الخليجية» التي تحكم اليمن منذ عام ٢٠١١م، بل قالها كثير من قيادات الحوثي بوضوح، لكن ورغم ذلك فالتلكؤ الواضح في تنفيذ الاتفاق من حلفائه جعل بعض المراقبين يتخوفون من صعوبة صمود الاتفاق؛ ما يجعل اليمن متجهاً من جديد إلى المجهول والأسوأ. ■

التجمع اليمني للإصلاح.. والأزمة

ظل حزب التجمع اليمني للإصلاح - طيلة الفترة الماضية - في صدارة المشهد كلما أشير إلى المشهد السياسي اليمني، وليس من الغرابة أن يظل حاضراً، فتجمع الإصلاح هو الحزب اليمني الأكثر تنظيماً وانتشاراً في كل مناطق وقرى اليمن، وهو حزب له امتدادات شعبية واجتماعية عميقة في المجتمع اليمني.

قبل هبوب رياح «الربيع العربي» كان تجمع الإصلاح يتزعم تحالفاً معارضاً للنظام السياسي، وكان له كتيار إسلامي مع بقية القوى السياسية الفاعلة الاشتراكية والقومية تأسيس تحالف معارض سمي بـ«اللقاء المشترك»، وكان هذا التحالف هو الحامل السياسي لمشروع الثورة الشعبية التي شهدتها البلاد، وكان لحزب الإصلاح اليد الأبرز في حمل عبء الثورة، التي آلت إلى تسوية سياسية وائتلاف يقسم السلطة بين قوى الثورة وحزب «علي عبدالله صالح» المثار عليه، وكانت حصة حزب الإصلاح لا تزيد كثيراً عن حصة غيره من رفاقه في اللقاء المشترك.

ومع تطورات الأوضاع التي شهدتها بلدان «الربيع العربي» من مؤامرة لاستهداف قوى الثورة الحقيقية، ظل حزب الإصلاح اليمني هدفاً لسهام خصومه والمتربصين به محلياً وإقليمياً.

طوال الفترة الماضية عمل حزب الإصلاح اليمني جاهداً لعدم الوصول إلى انسداد يشبه حالتي سورية ومصر، أو حروب تشبه ما يجري في ليبيا، وقدّم لذلك التنازلات الباهظة في السلطة وفي الحوار الوطني وغيرها من استحقاقات المرحلة.

لكن يبدو أن كل تلك الجهود والتنازلات التي قدمها الإصلاح كانت لا تجد من يستوعبها، حيث ظلت الحملات الإعلامية والسياسية تتربص به، والتحالفات القذرة تنسج ضده وصولاً إلى تشكل حلف مسلح بين جماعة الحوثي والرئيس السابق «علي صالح»، وبرضا ودعم وتسهيل من سلطة الرئيس الانتقالي كما ثبت مؤخراً، بل كان المراقبون يؤكدون أن تغاضي سلطة صنعاء عن سقوط المناطق اليمنية تباعاً والمعسكرات بيد جماعات مذهبية ومسلحة كان يظن أنه من خلاله سيسقط الإصلاح أو يحد من حضوره الشعبي الواسع.



مما كان يعاب على تجمع الإصلاح طوال الفترة الماضية التزامه سياسة الصمت تجاه ما يجري من كارثة وتلاعب وعبث بأدوات الدولة من قادتها، بل تجاوزت حالة الصمت إلى تبني حزب الإصلاح سياسة الدفاع عن الدولة كأنها تخصه، ومحاولة التماس الأعذار للرئيس «عبد ربه منصور هادي»؛ ما جعلها تبدو راضية بما يحدث أو ضعيفة أو أنها هي الحاكمة وتتحمل المسؤولية، وظلت هذه الحال حتى اللحظات الأخيرة من مسرحية إسقاط صنعاء بيد الجماعة المذهبية المسلحة المدعومة من إيران.

مؤخراً ظهر عضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح محمد قحطان، مقدماً مكاشفات جريئة حول ما جرى في اليمن، وبلغة حصيفة لا تخلو من وجع واعتراف بالخذلان، وهو أول تعليق رسمي من أحد قيادات الصف الأول في حزب الإصلاح.

القيادي قحطان في حوار أجري معه مؤخراً لـ«الجزيرة نت»، اتهم بوضوح الرئاسة اليمنية وسلطاتها بتحمل مسؤولية ما جرى، حيث يلخص الحال بأن «الجهات المكلفة بحماية العاصمة هي التي سلمتها، وعندما يتيح الحارس للص أن يدخل البيت فلم يعد هناك مجال للاستغراب أو السؤال بكيف دخل اللص؟!».

وذهب قحطان إلى القول: إن سقوط صنعاء لم يكن محتوماً، بل كان هناك مجال لحمايتها ودفع الخطر عنها، حيث كشف أنه كان هناك استعداد شعبي للدفاع عن صنعاء، وكانت هناك استعدادات كاملة لتشكيل لجان شعبية والدفاع عن العاصمة، لكن في النهاية كل هذه الاستعدادات هي رديفة لجهد الدولة، وليست هناك شرعية لأي مقاومة إلا للدولة، معتبراً أنه لو كانت بقيت الدولة مجرد رمز جاد للمقاومة لاختلف الوضع، لكن أي مقاومة شعبية دون غطاء ومساندة من الدولة فذلك معناه نشوب حرب أهلية يكون ضررها أكثر من نفعها.

وذهب القيادي الإسلامي إلى صراحة أكثر، سارداً تفاصيل خطيرة رافقت السقوط إذ كشف أن الموقف الرسمي كان غريباً، حيث لم تتشكل غرفة عمليات لصد هجوم الحوثيين، ويوم سقوط صنعاء لم يكن رئيس هيئة الأركان في مكتبه، ولا وزير الدفاع في مكتبه؛ بمعنى أنه لا توجد غرفة عمليات، وعملياً كان الاستغراب يوم سقوط العاصمة من الذين لم يتابعوا المجريات قبلها، ففي يوم السقوط كان المطار قد سبق أن حوصر، والطرق الرئيسة حوصرت.

واكتفى القيادي في تجمع الإصلاح قحطان بالإشادة بجهود بؤر المقاومة التي تشكلت ودافعت بشكل محدود، وهم بعض العساكر والضباط الذين كانوا في المنطقة السادسة، وقليل كانوا في مبنى التلفزيون، كاشفاً حصول انقسام ومؤامرات بين الجنود المكلفين؛ فجزء منهم أصر على الالتزام بالتوجيهات التي أتت بعدم المقاومة، وجزء منهم يقول: نحن معنيون بالدفاع عن هذه المؤسسة، وهؤلاء الجنود والضباط هم من قاوموا، في حين انسحب الآخر، وكانت هناك فئة تآمرت على الذين قرروا المقاومة، وهذا نموذج فقط مما حصل يوم سقوط صنعاء، وهؤلاء الذين قاوموا نحن نعتبرهم الوطنيين الحقيقيين ويستحقون التقدير، وسيقدرهم الشعب غداً إذا تم التواطؤ والسكوت عن موقفهم اليوم.

احتمالات مقلقة

كل التحليلات التي تقرأ المشهد اليمني تبدو مقلقة، التشاؤم سيد الموقف، ليس ثمة أمل بتعقل المنتصر ولا بقدرته على تحمل التبعات، وحدها المرجعيات والمؤسسات الإيرانية تبدو متفائلة ومسرورة بما تحقق في اليمن، وتتحدث عنه باعتباره جزءاً من انتصار كبير قادم!■

مآلات الوضع في اليمن.. والسيناريوهات المتوقعة

صنعاء: فتحي عبدالقادر

من الصعوبة بمكان، في ظلّ تسارع الأحداث الجارية وتعقيداتها، رسم صورة واضحة عن طبيعة المشهد السياسي اليمني في المرحلة القادمة، وعن مآلاته وانعكاساته على الوضع المحلي والإقليمي، غير أنه من المؤكد أنّ الوضع السياسي بات أكثر غموضاً وحيرةً؛ بل إنّ مرور الأيام لا تزيده إلا تعقيداً، ولذلك يبدو من السابق لأوانه، في ظلّ محدوديّة المعطيات الدقيقة المُتوافرة، تقديم تفسير منطقي وواقعي للأحداث الأخيرة وما ستفرزه في قادم الأيام.

لكن باستحضار الـرُّؤى الإستراتيجية للأطراف الإقليمية والدوليّة المؤثّرة والفاعلة في المنطقة، ومن خلال المتابعة اللّصيقة والدَّقيقة للوضع الـرَّاهـن وتطوراته واتجـاه مساراته؛ بالإضافة إلى بعض التَّسريبات التي بدأت تظهر على السطح من بعض القيادات السياسيّة بين الفينة والأخرى، يُمكن تقديم صورة تقريبية لما ستؤول إليه الأمور في اليمن.

طهران تستدرج «منصور هادي»

إلى وقت قريب كانت الثّقة الممنوحة من الشَّعب اليمني وقواه السّياسيّة للرئيس «هادي» تكاد تكون مُطلقة، باعتباره «القائد المُخَلّص»؛ بل باعتباره صمام أمان «المبادرة الخليجية»، غير أن المعطيات الجديدة التي تم الكشف عنها تشير إلى وجود صورة مغايرة تماماً لحقيقة الرّجل وما يدور وراء الكواليس ويحاك في المطابخ السياسية، حيث تم الكشف عن وجود تحالف حقيقي بين الرئيس «هادي» والحُوثيين حيث تولدت لديه قناعة بالـدَّور الإقليمي الفاعل لإيران وإمكانية إسهامها في تحقيق الاستقرار في اليمن، وقد تولدت تلك القناعة بعد عدة زيارات سرّية بين صنعاء ومسقط، وتقول معلومات مؤكدة: إن الرئيس «هادي» أوفد رئيس جهاز الأمن القومي علي الأحمدي إلى طهران، وكانت خلاصة الزيارات الموافقة على تمكين الحوثيين من دخول صنعاء لتوجيه ضربات قاتلة إلى «حزب الإصلاح» ذي التوجه الإخواني، وحليفه اللواء علي محسن الأحمر، وجرّ «الإصلاح» إلى حربٍ أهليّة تفقده مشروعه السِّياسي المدني، وربَّما يُمهّد ذلك لقرار أمني بإدراجه ضمن الجماعات الإرهابية.

لا يَحيق المكر السيئ إلا بأهله

وحسب تقديرات الرئيس «هادي»، كما كان يتوقّع، فإنّ المناخ السياسي سيكون ملائماً جدّاً له، وذلك بعد القضاء على الحركة الإسلامية مُمثّلة في «حزب الإصلاح»، واستنزافها في حرب طاحنة لا ناقة لها فيها ولا جمل، وهو ما من شأنه أن يحقق رغبة العديد من الأطراف الداخليّة والخارجيّة؛ إقليمياً ودولياً، والتي سعت جاهدة، منذ «الربيع العربي»، من أجل إغراق «الإصلاح» في مستنقع حرب طويلة المدى يأتي على بنيانهم من القواعد فيخر السقف عليهم من فوقهم، وكان تقدير «هادي» أنّه يُمكن لَجم طموح الحوثيين ببعض «الفتات السّياسيّ» الذي يمكن أن ينالهم نظير الدور الذي سيقومون به، لكن الأحـداث جرت على غير هـوى «هادي»؛ فسرعان ما انهارت مؤسسات الدَّولة المدنيّة والعسكريّة بالكامل دون أدنى مقاومة، وانسحب «الإصلاح» من مختلف الميادين بكل هدوء عندما أدرك أنَّ هناك مُؤامرةً كبيرةً تحبك خيوطها على يد دهاقنة السّياسة الدَّولية، وأنه سيكون هو الضحية لا محالة، وقد بدا الرئيس «هادي» بعد فشل الإيقاع بين «الإصلاح» والحوثيين في حالة من الضعف والهوان أقربٍ منها إلى الإقامة الإجباريّة، لا يملك صرفاً ولا عدلاً، وهو ما جرّأ الحركة الحوثية وجعلها تصف «منصور هادي» بأنَّه «دُمية»؛ تعبيراً منها عن مدى الضّعف الشّديد الذي وصل إليه.







ويعود ضعف الرئيس «هادي» في حقيقة الأمر إلى سببين:

السبب الأول: أن فترة رئاسته – كما تنص على ذلك «المبادرة الخليجية» – قد انتهت في ٢١ فبراير الماضي، ومن ثمّ فقد شرعيته.

والسّبب الثاني: أنّ الحراك العسكريّ الذي قام به الحوثيون، ومكّنهم من مقاليد السلطة، هو عبارة عن انقلاب عسكري بما أتم معنى الكلمة، وهو ما أفقد «منصور هادي» كل الصّلاحيات التي كانت بحوزته، ومن ثم بات الحوثيون هم القوة الحقيقية المدعومة من قوى الدولة العميقة، وقد منحتهم «اتفاقيّة الشّراكة والسِّلم» التي وقعت عليها معظم الأطراف السياسية غطاءً شرعياً للانقلاب.

ومن الملاحظ – قطعاً – أن اليمن الذي يشكل غالبية سُنية قد سقط في الحضن الإيراني الشيعي بشكل كامل، وهو ما عبّر عنه صراحةً مندوب مدينة طهران في البرلمان الإيراني، «علي رضا زكاني»، المقرب من المرشد «خامنئي»، عندما قال: «إن ثلاث عواصم عربيّة أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثورة الإسلامية، وإنَّ صنعاء أصبحت العاصمة العربيّة الرَّابعة التي باتت في طريقها للالتحاق بالثَّورة الإيرانيّة»!

أطراف داخليّة وخارجيّة سعت جاهدة منذ «الرّبيع العربي» لإغراق «الإصلاح» في مستنقع حرب طويلة تأتي على بنيانهم من القواعد

كان تقدير «هادي» أنّه يُمكن لَجْم طموح الحوثيين ببعض «الفتات السياسي».. لكن الأحداث جرت على غير هواه




عبدربه منصور هادي

المسارات المتوقعة للحالة اليمنية

وبناء على ما سبق، فإننا يمكن القول: إن مآلات الأوضاع في اليمن ستشهد في قادم الأيام تطورات دراماتيكية على مستويين؛ المستوى الأول ويتناول المديين: المتوسط والبعيد، والمستوى الثاني ويتناول المدى القريب.

فعلى مستوى المدى المتوسط والبعيد فهناك عدة مسارات يمكن تلخيصها في الآتي:

المسار الأول؛ ويتعلق بتنامي «تنظيم القاعدة» والفكر الجهادي التكفيري: يبدو واضحاً من خلال المعطيات المتوافرة حتى الآن وبعض أحداث العنف التي شهدتها بعض محافظات اليمن، أن السلوك العدواني الذي سار على نهجه الحوثيون سيؤدي إلى تنامي ظاهرة التّطرّف الدّيني، وانتشار «الفكر القاعدي» بنسب عالية، ومن ثمّ ربّما يتحوّل الصِّراع بين الطَّرفين إلى صراع طائفي لا يقل وحشية ودموية عن الصّراع الطائفي الذي تشهده سورية أو العراق، ومن المعروف أن اليمن يمثل بيئة خصبة وحاضنة شعبيّة متميزة لـ«تنظيم القاعدة»؛ وبالتالي من المتوقع أن يشهد اليمن مزيداً من العنف والعنف المضاد في ظل انتشار السلاح، حيث تشير بعض التقارير الدولية لوجود ٦٠ مليون قطعة سلاح منتشرة بين اليمنيين، وفي ظلّ الغياب الكامل للدولة، ولعلّ السياق العام للأحداث يسير في هذا الاتجاه، وهناك أكثر من مؤشر واقعي يؤكّد هذه التَّوقعات، فكما أدّت «طائفيّة المالكي» في العراق إلى إعادة الحاضنة الشعبية لـ«تنظيم الدّولة الإسلاميّة»، و«طائفيّة بشّار» في سورية إلى تنامي ظاهرة العنف اللامحدود، فإن العدوان الحوثي سيؤدي – قطعاً – إلى تهيئة بيئة شعبيّة حاضنة لـ«القاعدة» في اليمن، وهو ما سينعكس في الواقع المنظور في صورة حرب طائفية مذهبية، وهناك أكثر من عامل سيساعد على تأجيج نار الفتنة وينفخ في أوارها؛ من بينها «التَّطرف القاعدي» و«الاستعلاء الحوثي».

ما جرى انقلاب عسكري حوثي أفقَدَ «منصور هادي» كل الصلاحيات ومن ثمّ بات الحوثيون القوة الحقيقية المدعومة من الدولة العميقة وقد منحتهم «اتفاقية الشّراكة والسِّلم» غطاءً شرعياً



المسار الثّاني؛ ويتعلق بوضع الجنوب





واحتمالية انفصاله: ثمّة حالة ترقب مُخيفة ينتظرها اليمن خلال الأيام القادمة، تتصاعد مخاوفها مع تعدد زيارات وزير الدفاع الجنوبي لمعسكرات الجنوب، فالحراك الجنوبي واللجان الشعبية باتا أكثر تحفزاً بعد اقتحام صنعاء وسقوطها بيد مليشيا الحوثيّة، ويريدان الآن ركوب موجة الفوضى وضعف الدَّولة والسعي للانقضاض على المُعسْكرات وإعلان الانفصال من جانب واحد، وإذا ما صَدقت تلك التَّوجهات فمعناها أنّ «منصور هادي» ووزير دفاعه هما من رتَّبا لكل ما حدث، على أمل أن يحكما الجنوب المنفصل، وينتقما من الشمال «المحتل».

وتزداد هذه المخاوف في ظل التصريحات الأخيرة لبعض قيادات «الإصلاح» في الجنوب بالموافقة على حل الانفصال والعودة إلى ما قبل عام ١٩٩٠م، لكن هذا المسار تعتريه الكثير من الصعوبات والأخطار؛ ذلك أن هناك عدة أقطاب جنوبية تطمح لحكم الجنوب، وهو ما من شأنه أن يثير حفيظة الحضارمة ونزعتهم الانفصالية المتجذّرة، كما سيشجع «المَهَريين» للمطالبة أيضاً بالانفصال، وبالتّالي سيتوزَع الجنوب دمه بين القبائل.

من المحتمل حدوث أحد السيناريوهات التّالية:
- إجبار الرئيس «هادي» على تسليم السلطة لمجلس عسكري أو مدني ويتم الترتيب بعد ذلك لانتخابات رئاسية يصعد فيها رئيس صوري
- التوافق على تشكيل حكومة ائتلافية يكون للحوثي فيها نصيب الأسد

من ناحية أخرى، لا يَعُدّ الجنوبيون الرئيس «هادي» الرجل المناسب لحكم اليمن الجنوبي، لكونه شريكاً أساسياً في مجزرة يناير ١٩٨٦م، ثم فر بعدها إلى نظام صنعاء، الذي أصبح شريكاً له في حرب عام ١٩٩٤م، وهي الحرب التي كالت الويلات على الجنوب، ومع ثورة التغيير عام ٢٠١١م انضم «هادي» سراً لقوى الثورة، وساهم في إسقاط رئيسه «صالح»، وبعد سنتين انضم إلى الثورة المضادة وأطاح بقيادة ثورة ٢٠١١م، والآن يريد أن يفك الارتباط قسراً ويضع اليمن واليمنيين تحت وطأة سياسة الأمر الواقع، فالقوات اليمنية المسلحة موزعة بين الجنوب ويمكن أن يسيطر عليها الحراك واللّجان الشّعبيّة، والشّمال وهي في قبضة الحوثيين الذين لا يهمهم بقاء الوحدة من عدمها.

المسار الثّالث؛ ويتعلق بوضع الشّمال بعد انفصال الجنوب، والذي من المتوقع أن يتحوَّل إلى كتلة ملتهبة من الصراع الطائفي بين «الحوثيين الشّيعة» وبين «الأطراف السُّنيّة» بمختلف انتماءاتها الفكريّة والمذهبيّة، وليس يخفى على أحد أن كل مقومات الصراع موجودة وحاضرة بقوة في المشهد اليمني، ويؤكّد ذلك السّياق العام الذي تشهده المنطقة والمُتمثل في العنوان الأبرز فيه، وهو الفوضى العارمة التي لن تدع بيت مدر ولا وبر إلا دخلته، وليست سورية ولا العراق منا ببعيد. أما على المدى القريب، فمن المحتمل حدوث أحد السيناريوهين التَّاليين:

مآلات الأوضاع ستشهد في قادم الأيام تطورات دراماتيكية يتنامى فيها «تنظيم القاعدة» والفكر الجهادي التكفيري واحتمالية انفصال الجنوب

السيناريو الأول: بعد امتلاكهم لزمام القوة وسيطرتهم على كل مفاصل الدولة سيلجأ الحوثيون إلى الإطاحة بالرئيس «هادي» وإجباره على تسليم السلطة لمجلس عسكري أو مدني، ويتم التَّرتيب بعد ذلك لانتخابات رئاسيّة يصعد فيها رئيس صوري، ليس له أي صلاحيات حقيقيّة، ويظلّ بالتالي عبدالملك الحوثي هو المرشد الأعلى للثورة.

السيناريو الثاني: أن يتم التوافق على تشكيل حكومة ائتلافية يكون للحوثي فيها نصيب الأسد من حقائبها السّياديّة، وغير السيادية وسيسيطر عليها عبر أشخاص محسوبين عليه، وليس عبر رجاله مباشرة.

والواقع أن الحوثي لن يعول كثيراً على الوزارات في حكومة ذات خزينة فارغة، وإنما سيسعى للسيطرة على أهم جهازين أمنيين ورقابيين هما: الأمن السّياسيّ والأمن القومي، وهيئة مكافحة الفساد والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، وهي أجهزة من يسيطر عليها يتمكن من امتلاك المعلومة، وإذلال قيادات الدولة ونخبها الفاعلة بفسادها المالي أو الأخلاقي.

وفي الأخير، تبقى هذه مجرد سيناريوهات مطروحة، قد تتحقق وقد لا تتحقق، ولكن ربما تسير الأحداث أيضاً باتجاهات إيجابية مختلفة تماماً، تُجنّب اليمن ويلات الحرب والدّمار.

فهل يستطيع اليمنيون بعد كل هذا أن يجتازوا هذه العقبة؟■

وزير شؤون القدس الفلسطيني لـ«المجتمع»:

لن نسمح للاحتلال بالسيطرة على الأقصى

وقفة عظيمة للمقدسيين تصدوا خلالها للمتطرفين اليهود ومنعوهم من أداء طقوسهم التوراتية بالأقصى

القدس المحتلة: مراد عقل

أكد وزير شؤون القدس في السلطة الفلسطينية عدنان الحسيني، أن الأوضاع في القدس والأقصى خطيرة جداً، وتتطلب من الأمتين العربية والإسلامية التدخل لإنقاذ المسجد من عملية التهويد الصهيونية.

قوات الاحتلال تضغط على سكان القدس لتصبح حياتهم مأساوية ويضطروا لمغادرة المدينة

وفي مقابلة خاصة مع «المجتمع»، قال الوزير الحسيني: إن المسجد الأقصى في هذه الأيام مستهدف بشكل خطير، مؤكداً أن الاستهداف بدأ منذ عام ١٩٦٧م، وهو ليس جديداً، لكن الوتيرة قد زادت هذه الأيام لأسباب مختلفة؛ منها أن حكومة الاحتلال الحالية والسابقة، وهي حكومة مستوطنين، لم يكن لديها أجندة سلام، فهي ترغب فقط في سرقة الأرض وتهويد الأقصى ومدينة القدس وأحيائها ومقدساتها.

أوضاع صعبة

وأضاف: نحن في هذه الأيام وفي الأعياد اليهودية عشنا أوضاعاً صعبة من جراء اقتحامات المستوطنين بأعداد كبيرة لباحات المسجد الأقصى المبارك، في الوقت الذي كان يُمنع فيه المسلمون من الدخول رجالاً ونساءً، والسماح فقط لكبار السن بالدخول.

ويتابع بالقول: وبالتالي هذا بالنسبة لنا يمثل نوعاً من التقسيم الزماني للمكان، فهذه القضية غاية في الخطورة، فقد واكبنا تقسيماً زمانياً في المسجد الإبراهيمي بالخليل، وبعد ذلك جاء التقسيم المكاني، هذا الأمر الذي لا نريد أن نصل إليه، ونأمل بألا نصل إليه.

وقفة عظيمة

واعتبر الحسيني وقفة المقدسيين في القدس بالوقفة العظيمة من قبل الرجال والنساء والشبان، وفي كل مرة استطاعوا أن يمنعوا المتطرفين اليهود من أداء طقوسهم التوراتية، أو محاولاتهم لتغيير الواقع في المكان؛ وبالتالي نرى هذه الوقفة بأنها كانت الفيصل في عدم إحداث أي تغيير في الوضع القائم، وبقي هذا الوضع مستمراً على ما هو عليه.

وأشار الحسيني إلى قضية القدس، حيث وصفها بالكبيرة والمعقدة، فقوات الاحتلال من خلال أجهزتها تقوم وعلى جميع الأصعدة بالضغط على السكان المقدسيين لتصبح حياتهم في القدس مأساوية غير سهلة، وهذا ما يصبو إليه الاحتلال؛ ليغادروا مدينة القدس ويهاجروا منها.

ونوَّه الحسيني إلى أن المقدسات والمسجد



المعركة في القدس ما تزال في بدايتها ومحتدمة على المستوى الاقتصادي والثقافي

مازلنا ندق ناقوس الخطر بأن الوضع في القدس والأقصى خطير جداً

ما يحدث بالقدس قد يقودنا إلى حرب دينية في الأراضي المقدسة

يجب على الأمتين العربية والإسلامية دعم صمود المرابطين الذين يتصدون للاقتحامات بصدورهم العارية

الفلسطيني لا يمكن أن يقصر مهما كانت إمكاناته ضئيلة أو كانت أوضاعه صعبة

الأقصى ليس ملك الفلسطينيين، فهي للأمتين العربية والإسلامية، وينبغي أن يكون هناك دور حقيقي لها في دعم المقدسات، مشدداً على أن هذا الدعم لا يتأتى إلا من خلال دعم المواطن الذي يحمي هذه المقدسات بصدره العاري، وبإمكاناته البسيطة، والذي نجح حتى الآن بعد ٤٦ عاماً من الاحتلال بألا يسمح للطرف الصهيوني بإحداث أي تغيير على هذا المكان.

معركة محتدمة

وأضاف الحسيني: نحن مازلنا نقول: إن المعركة في القدس ما تزال في بدايتها، فالمعركة محتدمة على المستوى الاقتصادي والثقافي، والثقافة هنا تُسرَق وتُزوَّر، وعلى مستوى العقارات الاحتلال يحاول وضع يده على أكبر عدد من العقارات والممتلكات الفلسطينية العربية الموجودة في القدس، وعلى رأس كل ذلك المقدسات.

وأكد أن سياسة حكومة الاحتلال واضحة في هذا الشأن، وتسعى بأن يكون لها حصة في المسجد الأقصى المبارك؛ الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به، وحتى الآن لم تنجح في ذلك.

صمت السلطة

ورداً على سؤال حول سبب صمت السلطة الفلسطينية إزاء ما يجري في الأقصى، دافع الحسيني بقوله: في الواقع، القضية ليست قضية صمت، هناك بيانات شجب وإدانة، ومحاولة للمساعدة ضمن الإمكانات المتاحة، ولكن بصراحة السلطة الفلسطينية في حالة صراع مع الجانب الصهيوني، والتواصل محدود في حيز بسيط جداً، وقوات الاحتلال لا تسمح بأن تسمع من فلسطيني شيئاً؛ لأنها هي في الأصل لا تعترف بوجوده كفلسطيني، ونحن كأجهزة رسمية من المفروض أن تكون مكاتبنا في مدينة القدس، إلا إننا مُنعنا وطُردنا وصودرت مكاتبنا، وهكذا الغرفة التجارية ومعظم المؤسسات التي ترعى وطنية الإنسان في القدس. وبالتالي؛ فنحن في مرحلة تهجير، وطالما أننا وصلنا إلى هذه المرحلة فلن يستمع الطرف الصهيوني إلى أي شيء.

أداة ضغط

ويعتقد الحسيني أنه يوجد أداة ضغط أخرى على حكومة الاحتلال؛ وهي الأردن، فهو لديه نوع من الرعاية من خلال اتفاقية «وادي عربة»، واتفاقيات مع السلطة الفلسطينية، ولكن للأسف الأردن يتدخل بكل إمكاناته المتاحة، ولكن الجانب الصهيوني لا يستمع إليه، وهذا أصبح واضحاً في هذه الأيام.

ويرى أن القضية لا تتعلق بالسلطة الفلسطينية أو الأردن فقط، بل هي قضية أمة التي ينبغي عليها أن تتحرك جميعها من الخليج إلى المغرب بكل إمكاناتها وتمارس ضغوطها، وأن يكون لها موقف واضح أمام أمريكا والدول الغربية لتمارس الضغوط على قوات الاحتلال.

حرب دينية

وتابع قائلاً: الأمر الآخر؛ نحن نلمس بأن السلك الدبلوماسي في القدس بدا يتحرك، ويشعر بأن ما يحصل في مدينة القدس خطأ كبير، ويجب ألا يستمر، مشيراً إلى أن ما يحدث حالياً قد يقودنا إلى حرب دينية في الأراضي المقدسة، قوات الاحتلال تحاول استدراجنا إلى هذه الحرب؛ حتى يستفيدوا منها وتسويقها من أجل مآرب سياسية، وتصفية القضية، والحصول على المزيد من المكاسب واستكمال مخططاتهم ومشاريعهم، هم لا يريدون أحداً أن يكون متعاطفاً مع الفلسطينيين.

ويرى وزير شؤون القدس أن بعض الدول بدأت في هذه الأيام تعترف بفلسطين؛ مثل السويد وفرنسا وبريطانيا، وهنالك الكثير من الدول قد وعدت بالاعتراف؛ وبالتالي نحن في سياق مواجهة قوات الاحتلال دبلوماسياً وسياسياً، ولدينا الكثير من التقدم، ونأمل بأن يستمر هذا التقدم إلى الأمام.



موقف غير عادل: وأشار الحسيني إلى موقف الولايات المتحدة غير العادل، فهي تدعونا إلى مفاوضات مباشرة، وهذه المفاوضات قد انتهى أمرها، ومن الآن فصاعداً لن توجد هناك مفاوضات، بل فقط توجد مؤسسات أمنية يجب أن تأخذ دورها في إعطائنا حقنا، ومن المفروض أن تكون الدولة الفلسطينية حرة ولكنها محتلة ويجب أن ينتهي هذا الاحتلال.

وأكد الحسيني عزم السلطة الفلسطينية إلى الذهاب إلى كافة المؤسسات الأممية؛ من أجل الحفاظ على مقدسات القدس والإنسان الصامد بالمدينة، ومن أجل تغيير كل السياسات الصهيونية والتي تشكل عذاباً لأهل المدينة، وعدم تمكينهم من ممارسة حياتهم بشكل طبيعي.

تهديد من السلطة

ورداً على سؤال حول الخطوات التي تنوي السلطة الفلسطينية القيام بها على ضوء ما يجري بالقدس قال الوزير الحسيني: الرئيس أبو مازن أعلن وقال: إذا حاولت قوات الاحتلال القيام بأي تغيير بالمسجد الأقصى المبارك والذي هو قلب فلسطين وقلب القدس فلن يكون هناك أي اتفاقيات بيننا وبين الاحتلال، وستصبح الاتفاقيات شيئاً من الماضي، وهذه الرسالة وصلت قوات الاحتلال.

وأعرب عن اعتقاده بأن ما قاله الرئيس أبو مازن يعني كل معاني الكلمة، وهو يتابع ما يحدث يومياً والقيادة الفلسطينية أيضا، لكن يمكن أن يرى البعض بأن هذه المتابعة غير كافية، ولكن في الحقيقة هناك اهتمام، وأنا بدوري مكلف بأن أتابع هذا الأمر بطريقة حثيثة، وأنا دائماً موجود بالساحة من أجل هذه الغاية.

وأضاف: نقول للجميع: إن الفلسطيني لا يمكن أن يقصر مهما كانت إمكاناته ضئيلة أو كانت أوضاعه صعبة وغير قادر على التحرك، إلا أنه سيقوم بواجبه، ولكن مازلنا ندق ناقوس الخطر لأمتنا العربية والإسلامية، هذه الأمة العظيمة والتي كانت عظيمة والتي يجب أن تبقى كذلك بالرغم من كل التمزق الحاصل في هذه الأيام، ومن كل التدخلات الاستعمارية التي تنوي السيطرة على المنطقة ثانية.

نحن نقول للأمة: إننا سنكون الأوفياء لمقدساتنا، ونحن أيضاً ندق ناقوس الخطر بأن الوضع في القدس والأقصى خطير جداً، ونطلب منهم بألا ينسوا دعم هذا المقدسي؛ لكي يتمكن من البقاء في ظروف صعبة على أرضه.■

مؤتمر إعمار قطاع غزة..

تجاوب دولي وتوافق فلسطيني وعرقلة صهيونية

بيروت: رأفت مرة

انعقد مؤتمر إعمار غزة في ١٢ أكتوبر في القاهرة، بحضور دولي وعربي لافت، وغياب صهيوني، وناقش المؤتمر قضية إعمار ما هدمه العدوان الصهيوني على قطاع غزة، الذي بدأ في ٧ يوليو الماضي، واستمر ٥١ يوماً، وأقرّ المؤتمر ٥ مليارات دولار على ثلاث سنوات؛ للإعمار ولتسيير أعمال السلطة الفلسطينية، وحاول مسؤولون صهاينة ربط الإعمار بنزع سلاح «حماس»، إلا أن هذه المحاولة فشلت ولم يتوقف عندها أحد.

وبرز في المؤتمر من خلال الكلمات، انزعاج جهات دولية وإقليمية من تعثر عملية التسوية، وجاء هذا الكلام على لسان وزير الخارجية الأمريكية «جون كيري»، و«عبدالفتاح السيسي»؛ ما يعكس رغبة في إعادة تحريك هذه العملية مجدداً، لكن «محمود عباس» أعرب في المؤتمر عن عدم ارتياحه للعودة إلى المفاوضات بنفس الصيغة السابقة، ولا يبدو أن هناك أي محاولة جادة للعودة للمفاوضات.

وقد أدى العدوان الصهيوني إلى تدمير حوالي ٣٠ ألف وحدة سكنية بشكل كامل أو جزئي، وتدمير ١٦٠ مسجداً بشكل كامل أو جزئي، وحوالي ٥٠٠ مصلحة تجارية، و٢٠٠ مدرسة، وتدمير ١٤ محطة تقوية إرسال الهاتف، وتدمير محطة الكهرباء الرئيسة في قطاع غزة بشكل شبه كامل، و٨ محطات مياه وصرف صحي، إضافة إلى شبكات الطرق والجسور ومحطات فضائية وإذاعية، و٦ مستشفيات، وأكثر من ١٠ مؤسسات إنسانية، وتهجير حوالي ٣٠٠ ألف مواطن، وهو ما دفع مسؤولين دوليين إلى وصف مشاهداتهم بعبارات قاسية.

مستقبل الإعمار

ومن يراقب المواقف والتصريحات الدولية والإقليمية والإجراءات الميدانية، يلاحظ أن هناك تبدلاً ملموساً، ولو بطيئاً، في تغيير التعامل مع قطاع غزة.

فالحرب التي شنَّها الاحتلال الصهيوني على القطاع، وفشله في تحقيق أهدافه، أزعجت حلفاءه مثل واشنطن، التي لم تكن راضية عن هذا القرار الصهيوني بفتح جبهة توتر جديدة في المنطقة.

وهذا ما دفع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى أن يقول أمام «نتنياهو» لدى استقباله إياه في واشنطن: إن التعامل مع قطاع غزة يجب أن يتغير.

وبرزت تصريحات صهيونية مثل رئيس الأركان «بيني جيتس»، ومنسق أنشطة الاحتلال الجنرال «موردوخاي»، الذين قالوا: إنه يجب تغيير التعامل مع غزة.

وتقول جهات أوروبية: إن التعامل مع غزة بأسلوب الحصار والمنع والتضييق هو الذي أدى إلى التوتر والعنف، ومن ثمّ يجب التوقف عن هذا الأسلوب.

وخلال الأسابيع الماضية، برزت مؤشرات طفيفة على تحسن التعامل مع قطاع غزة، مثل تحسين عمل المعابر، وإدخال الشاحنات، وتحسن في معبر رفح، وإدخال ٣٠٠٠ طن من الترابة غير السكنية التي تدخل للجهات الدولية والمنظمات الإنسانية.

عملية الإعمار لا تنتهي عند هذا الحد، فالقضية صعبة ومعقدة، وتحتاج أعواماً وخططاً؛ لأن هناك أحياء دمّرت بالكامل، وبنايات مرتفعة (أبراج)، وهذا يحتاج إلى تكامل بين السلطات الرسمية والدولية والمجتمع المحلي.

وسيبقى الاحتلال يمارس الانتقائية والعشوائية، لكن الرد على ذلك يكون من خلال موقف فلسطيني قوي وقدرة على الإسراع في الإعمار، ووفاء الدول بالتزاماتها المادية.■

الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى..

والظروف السياسية في المنطقة

بيروت: رأفت مرة

كاتب فلسطيني

منذ عامين تقريباً، ارتفعت وتيرة الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى المبارك، فقامت قوات الاحتلال والمستوطنون بهجمات واعتداءات على المسجد الأقصى، حيث تعرض المصلون لعنف شديد عبر استخدام القنابل الدخانية والرصاص، كما تعرضت أقسام من المسجد الأقصى لانتهاكات الحرمة والقداسة، ودخل المستوطنون إلى حرمة المسجد، وتعمدت سلطات الاحتلال إدخال مسؤولين صهاينة وحاخامات ومسؤولي مؤسسات صهيونية متطرفة وجمعيات دينية وشبان وشابات ومجندين إلى المسجد الأقصى، حيث حصلت عدة مواجهات مع المصلين وحراس المسجد، الذين دافعوا عن المسجد المقدس وما يمثله من بُعد وطني وهوية ومكانة تاريخية وثقافية.

والملاحظ أن هذه الاعتداءات اتسمت بالصفات التالية:

١- أنها تتم وفق خطة سياسية أمنية تهويدية استيطانية، تشرف عليها المؤسستان العسكرية والسياسية الصهيونية، عبر الحكومة «الإسرائيلية» والبلدية، بالتعاون مع الجمعيات الصهيونية وقوى الاستيطان.

٢- أنها اعتداءات منظمة تتم وفق برنامج زمني وخطة تصاعدية متكاملة، وتقاسم للأدوار بين مختلف الأطر الاحتلالية.

٣- أنها تهدف إلى خلق وقائع زمنية وجغرافية دائمة في المسجد الأقصى المبارك، بحيث يتم تثبيت أوقات وأماكن للمستوطنين اليهود، لما يسمى بـ«ممارسة العبادة» لهم، لكنها تحمل في طياتها بُعداً احتلالياً عنصرياً، يهدف للسيطرة على المسجد الأقصى والإمساك بكل مفاصله، وتغيير هويته.

من الواضح أن الاحتلال الصهيوني يستغل مجموعة من الظروف والعوامل لتحرير سياسته واعتداءاته.

فالوضع الفلسطيني في الضفة الغربية يمر بأوضاع صعبة، بسبب تصاعد الإجراءات





الأمنية الصهيونية، وممارسات أمن السلطة، وفرض الاحتلال قيوداً على حركة أهالي القدس، وأهالي المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وحالة الانقسام السياسي والاجتماعي في المنطقة، والصراعات المحلية، وتراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

وللأسف إلى الآن، فإن الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى، رغم كثافتها، تتم دون ردود أفعال كبيرة، فالسلطة الفلسطينية لم تقم بأي دور فاعل على المستويات الدولية والرسمية، واكتفت بالإدانة والاستنكار، والدول العربية والإسلامية صامتة، والدفاع عن الأقصى أصبح مهمة أهلنا في القدس والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م فقط، وبالأخص من يستطيع الوصول منهم إلى المسجد في ظل الإجراءات الأمنية الصهيونية، ويؤدي طلاب مصاطب العلم دوراً كبيراً في الرباط في المسجد الأقصى والدفاع عنه، ويتولون المواجهة مع الاحتلال.

ويبذل الفلسطينيون في القدس والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م جهداً كبيراً للدفاع عن المسجد الأقصى، ويقف الفلسطينيون؛ مسلمون ومسيحيون، في صف واحد وانسجام متكامل.

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن الاعتداءات الصهيونية يجب أن تتم ضمن خطة تستهدف القدس وطرد الأهالي وتغيير الهوية.

وبالتالي؛ فإن الرد على هذه الاعتداءات الصهيونية يجب أن يتم من خلال إستراتيجية فلسطينية شاملة، تدرك المشروع الصهيوني ضد الأقصى وأخطاره، وترد على استهداف الأقصى سياسياً وإعلامياً وشعبياً، بدعم من الأقطار العربية والمؤسسات الإسلامية والدولية، وتسعى لتثبيت الإنسان الفلسطيني في القدس، ودعمه سياسياً، وتوفير احتياجاته الاقتصادية والاجتماعية.

لكن تبقى أفضل وسيلة للرد على انتهاك حرمات الأقصى هي انتفاضة شعبية، وتطوير أداء المقاومة، وضرب الاحتلال بكل الوسائل.■



معالم البناء الإسلامي المدني (٦)

وطن النظام



بقلم: الشيخ يوسف السند

داعية إسلامي - الكويت

وطن النظام؛ حيث السير على دين ومنهاج وشريعة النظام، والبراءة من الفوضى الدينية والدنيوية؛ فنجد الحقوق والواجبات، الأهداف والغايات والوسائل المصالح والمفاسد والأضرار، الأولويات وما حقه التقديم وما حقه التأخير، الثوابت والمتغيرات، الضرورات والمصالح المباحات والمكرهات والمحظورات والمقاصد والمصالح الشرعية ومراتبها:

أ- مرتبة الضروريات.

ب- مرتبة الحاجيات.

ج- مرتبة التحسينات.

إننا ننطلق من ديننا دين النظام؛ حيث الأركان والواجبات والمندوبات المستحبات والمكروهات والمحرمات، وقد نظم العبادات والمعاملات والعقائد والعقوبات والأحكام السلطانية في العلاقة بين الراعي والراعية، وقد نظم علاقتنا بأهل الكتاب، وعلاقاتنا الدولية في السلم والحرب.

نظام مبني على اتباع الشريعة السمحاء، بعيداً عن الزيغ والأهواء؛ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ **(الجاثية:١٨).**

نظام مبني على السماحة والتيسير في كل شؤون الحياة؛ «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (متفق عليه).

والحمد لله رب العالمين.■



العراق إلى الأسوأ.. «داعش» على أبواب بغداد






بغداد: محمد واني

الوضع في العراق بشكل عام يتفاقم ويتدهور يوماً بعد يوم، ولا يلوح في الأفق أي أمل، فمازالت حكومة «حيدر العبادي» غير قادرة على معالجة الأزمات التي تركتها الحكومة السابقة، رغم مرور شهرين على تشكيلها، حيث وعدت بتعيين الوزراء الأمنيين «الدفاع، والداخلية» في غضون أسبوع، ولكنها لم تقم بذلك إلا مؤخراً، والجيش يحارب تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بدون وزير للدفاع، والأزمات التي أشعلتها الحكومة السابقة مازالت على حالها لم تعالج.

والعلاقة بين بغداد وأربيل مازالت متوترة، ومازال الحصار الحكومي مفروضاً على إقليم كردستان، ورواتب الموظفين مقطوعة، رغم الوعود التي قطعها رئيس الوزراء الجديد برفع الحصار ودفع سُلفة مالية لأربيل كبادرة لإعادة الثقة بين الطرفين، ولكنها كانت مجرد كلام لا يقدم ولا يؤخر، البلد يعيش في حالة من الإحباط والتردي لم يشهد مثيلاً لها، وفوق كل ما خلفتها حكومة «نوري المالكي» من مشكلات، تأتي تهديدات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) لتعقّد المشهد أكثر، وتضع البلاد على حافة الانهيار.

بغداد في مرمى «داعش»

وتضاربت الأنباء حول تقدم قوات تنظيم «داعش» نحو العاصمة بغداد، ففي الوقت الذي يصرح فيه رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال «مارتن ديمبسي» بأن الجيش الأمريكي استدعى طائرات الهليكوبتر «الأباتشي» لدعم القوات العراقية للمرة الأولى، بعد أن اقترب مقاتلو «داعش» من مطار بغداد مؤخراً.. وبالتزامن مع معلومات واردة حول اقتراب التنظيم من مطار بغداد، قال رئيس أركان الجيش الأمريكي الجنرال «راي أديرنو»: أثق - إلى حد ما - بوجود قدرة على الدفاع عن بغداد، مضيفاً أن الغارات الجوية توفر الوقت المطلوب لإنجاز عمليات تدريب الجيش العراقي، بينما رأى الجنرال المتقاعد «مارك هارتلنج»، محلل الشؤون العسكرية في مقابلة مع شبكة (CNN)، عدم حصول تبدل في إستراتيجية الإدارة الأمريكية بمواجهة تنظيم «داعش»، معتبراً أن الغارات تعود بنتائج جيدة، ورأى أن التنظيم يحاول محاصرة الحكومة العراقية ببغداد لشلها عن العمل، وحول مدى القلق الموجود في واشنطن حيال وجود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على بعد كيلومترات قليلة من بغداد، قال «هارتلنج»: إنه أمر خطير بالفعل؛ لأن التنظيم سيحاول فرض حصار على بغداد، ودفع الحكومة العراقية إلى مواصلة الانشغال بأمن العاصمة في حين يوسع هو نفوذه في الأنبار ومناطق أخرى، ومن جانبه لم يستبعد أمير قبائل «الدليم» علي حاتم السليمان اجتياح «داعش» للعاصمة على غرار المناطق الأخرى.

ورداً على أخبار نشرتها قناة «سكاي نيوز» العربية التي أكدت فيها اشتباك عناصر تنظيم الدولة الإسلامية مع قوات الأمن العراقية قرب مطار بغداد الدولي، وتدهور الأوضاع الأمنية في بغداد نتيجة ذلك، وقيام القوات الأمنية بقطع الطرق الرابطة بين جانبي العاصمة الكرخ والرصافة، ونشرها المدرعات والمصفحات في شوارع العاصمة على إثر ذلك، وقد تفرض منعاً للتجوال في

العاصمة، فإن سلطة الطيران المدني أكدت أن مطار بغداد يعمل بشكل سليم، وأن الطريق المؤدي إلى المطار مؤمن بالقطع العسكرية، وأضافت على لسان مديرها سامر كبة في مؤتمر صحفي: إن مطار بغداد يعمل بشكل طبيعي وبالطاقة القصوى والرحلات منتظمة حسب الجداول المقررة لها، مشيراً إلى أن محيط المطار مؤمن أيضاً.

وفي السياق ذاته، فقد ذكرت الأنباء أن مقاتلي تنظيم «داعش» ركزوا في الآونة الأخيرة هجماتهم على محافظة الأنبار، واستطاعوا أن يستولوا على مقار عسكرية وبلدات جديدة، وسط تحذيرات من احتمال الانقضاض على الرمادي مركز الأنبار، فيما شددوا الخناق على عامرية الفلوجة، وهي أحد آخر معاقل الجيش العراقي في محافظة الأنبار غربي بغداد، حسبما أعلن قائد الشرطة المحلية الذي أكد أن «داعش» وصل إلى عامرية الفلوجة من ثلاثة محاور، وأحكموا حصاراً شديداً على المدينة، وأضاف: حتى الآن ما زلنا صامدين ونتلقى دعماً من مقاتلين قبليين، ولكن في حال سقطت عامرية الفلوجة؛ فإن المعركة ستنتقل إلى أبواب بغداد وكربلاء.

بغداد مؤمَّنة

ومن جهته، بدَّد رئيس الوزراء العراقي «حيدر العبادي» المخاوف حول احتمال دخول تنظيم «داعش» إلى العاصمة بغداد، واقتراب المعارك حول محيط مطارها، وقال خلال كلمة ألقاها في حفل تخرج دورة طلبة الكلية العسكرية الرابعة (مكافحة الإرهاب) في مدينة الناصرية (٣٥٠ كم جنوب بغداد): إن العاصمة بغداد مؤمَّنة أكثر مما كانت عليه سابقاً، حيث تم توسيع الأطواق والحدود الأمنية حول بغداد وتنظيم (داعش) بعيداً عن العاصمة بغداد، مبيناً أن الانتصارات التي تحققها القوات الأمنية دعت الإرهابيين وتنظيم «داعش» إلى بث شائعات حول وصول حشود من عناصر التنظيم إلى أطراف بغداد.. وأضاف العبادي أن القوات الأمنية العراقية وجهت ضربات قوية لتنظيم «داعش» أربكت حساباته ودعته إلى بث الشائعات المغرضة، والظروف الراهنة أكدت للعالم أن القوات المسلحة والعراقيين قوة لا تُقهر، وإرادة العراقيين منتصرة الآن بما تحقق من انتصارات، وبدوره فقد دحض عمار الحكيم، رئيس المجلس الأعلى الإسلامي، خبر اقتراب «داعش» من بغداد، في حين أرسل رئيس وزراء حكومة الإقليم إلى بغداد رسالة تضامنية، وأعلن أن أمن بغداد من أمن أربيل.



الميليشيات الطائفية الكثيرة التي تتلقى التمويل والتوجيهات من الحكومة العراقية ومن إيران لا تقل خطورة عن «داعش» وتشكِّل عقبة أساسية في العلاقة بين السُّنة والشيعة

والخطر الذي يهدد العراق لا يأتي من جانب «داعش» فقط، بل يأتي من الميليشيات الطائفية الكثيرة التي ظهرت نتيجة الصراع الطائفي في المنطقة، والتي تتلقى التمويل والتوجيهات من الحكومة العراقية نفسها ومن إيران، ومازالت هذه الميليشيات تشكل عقبة أساسية في العلاقة بين السُّنة والشيعة، ففي تقرير لمنظمة العفو الدولية، ظهرت صورة قاتمة عن الحكومة العراقية، ويتحدث التقرير عن مناطق محدّدة، قامت فيها الميليشيات، خلال الأشهر الماضية، بعمليات وحملات انتقام من أعمال تنظيم «داعش»، راح ضحيّتها مدنيون أبرياء، ويشير التقرير إلى هجمات مذهبية وطائفية انتقاميّة، في كل من بغداد وسامراء وكركوك، وأنّ الأدلّة جُمعت على مدار ستّة أسابيع، سجّلت فيها الشهادات والأدلة، على ارتكاب الميليشيات، عمليات إعدام بحق أشخاص، جرى توقيفهم وتوثيق أيديهم، وإطلاق النار على رؤوسهم، وتعطي المنظمة أمثلة على ذلك، إذ ذكرت بأنّ مدينة سامراء التي تقطنها ٤٠٠ ألف نسمة، شهدت اختطاف ١٧٠ شاباً منذ يونيو الماضي، ووجدت أغلب جثثهم بعد فترة، وتذكر المنظمة بأن الحرب الأهلية في العراق، باتت خارج السيطرة، فهناك خرق واسع لحقوق الإنسان بشكل يومي، حيث بات بلداً بلا قانون.

وتضيف: ليس فقط «داعش»، والميليشيات، من يرتكب الفظائع والجرائم، بل إن قوات الحكومة العراقية تمارس ذلك، وتملك المنظمة أدلّة وحالات موثّقة على منهجية شاملة للتعذيب، والفظاعات بحق الرجال، وعلى استخدام قانون مكافحة الإرهاب لاعتقال وتعذيب من يشاؤون.. من جهتها، اعتبرت مستشارة المنظمة «دوناتيلا روفيرا»، أن دعم الحكومة العراقية وتقديم التسهيلات والغطاء لهذه الميليشيات، وجرائم الحرب المرتكبة، هي التي تدفع بشكل مباشر نحو العنف الطائفي؛ مما يؤدّي إلى تشظّي العراق.

تحريك قوات برية

وسط مخاوف من استمرار سيطرة «داعش» على المدن التي تقتحمها وآخرها مدينة «هيت» في محافظة الأنبار تشق طريقها إلى العاصمة بغداد، رغم القصف الجوي المكثف الذي يشنه التحالف الدولي عليها؛ الأمر الذي أدى إلى نزوح أكثر من ١٨٠ ألف شخص من المدينة إلى المناطق المجاورة، بحسب الأمم المتحدة، وقد دفع ذلك بعض المجالس المحلية في محافظة الأنبار وصلاح الدين وغيرها من المدن إلى إجراء مشاورات جدية لإصدار طلب لاستقدام قوات التحالف الدولي لتحرير تلك المدن من قبضة «داعش».

وقد صرحت بعض وسائل الإعلام نقلاً عن مصادر موثوقة، أن مجلس محافظة صلاح الدين أجرى مشاورات جدية في بغداد وأربيل مع عدد من قادة التحالف الدولي وسفراء الدول المشاركة فيه ومع عدد من قادة الكتل السياسية في الحكومة المركزية لدراسة إصدار طلب باستقدام قوات التحالف الدولي لتحرير المحافظة، وكان مجلس شيوخ صلاح الدين طالب، في ١٣ أكتوبر ٢٠١٤م، بتدخل التحالف الدولي لإنهاء معاناة العراقيين وإعادة الأمن والإسراع في تشكيل الحرس الوطني، وكذلك الأمر بالنسبة لمجلس محافظة الأنبار، الذي دعا القوات الأمريكية إلى إرسال قوات عسكرية لمواجهة «داعش».

فيما رفضت الحكومة والكتل السياسية في بغداد هذه الدعوات، ورفضت تواجد أي قوات برية على أرض العراق؛ إذ إن العراق يمتلك قدرات بشرية كبيرة بإمكانها دحر «داعش» عبر الحشد الشعبي وأبناء العشائر وبمساعدة أبناء هذه المحافظات، على حد قول رئيس الوزراء «حيدر العبادي».■







شـؤون عربية

الموصل.. نينوى.. في التاريخ

سعد سعيد الديوه جي

كثر الحديث في الفترة الأخيرة عن دور الموصل في أحداث المنطقة الأخيرة، وكيف شكلت منعطفاً حاسماً في تاريخ الشرق الأوسط، حيث ذهب الكثير من المحللين إلى أن هذه الأحداث تمثل نهاية الشرق الأوسط القديم، وآخرون قالوا: إنها نهاية دولة العراق الحالية، وإن الحدود السياسية ستتبدل كلها، ومازالت الأحداث تتسارع بشكل مثير يصعب معها التنبؤ بما سيحدث.

وهذا الموضوع خارج السياق؛ لأننا سنركز على الجانب التاريخي، واضعين في الاعتبار الفرق بين مدينة الموصل (نينوى)، وبين منطقة الموصل التي أخذت اسمها من عراقة المدينة وبُعدها التاريخي.

فالمدينة ثابتة الموقع، أما ما حولها فيتبدل إلى حد ما حسب الوضع السياسي للمنطقة.

والموصل ونينوى اسمان مترادفان لمدينة واحدة، أثرت في مسار التاريخ بشكل لا يقبل النقاش.

في عام ١٠٨٠ ق.م اتخذ الآشوريون – وهم أقوام «جزرية عربية»، أو ساميون كما هو معروف في الأدبيات الغربية، مدينة نينوى عاصمة لهم على الجانب الأيسر من نهر دجلة، وشيَّدوا على الجانب الأيمن قلعة فوق تل «قليعات» والذي أصبح نواة مدينة الموصل لاحقاً.

في زمن الإمبراطورية الآشورية الثالثة (٧٤٥ – ٦١٢ ق.م)، صارت نينوى أعظم وأكبر مدينة في العالم، وفي كل المجالات؛ العسكرية والثقافية والعلمية، وامتدت الإمبراطورية الآشورية من غرب الأناضول شمالاً إلى صعيد مصر والسودان جنوباً.

ومازالت الآثار الآشورية تملأ أرض نينوى، وكان من أهم المكتشفات مكتبة «آشور بانيبال» التي احتوت على أكثر من عشرين ألفاً من الرقم الطينية في كافة العلوم والفنون، وهي من أهم مقتنيات المتحف البريطاني في الوقت الحاضر، وكان عدد سكان نينوى أكثر من ١٠٠ ألف، ومازالت أسوارها تشهد على سعتها.

في عام ٧٢٢ق.م غزا الآشوريون مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة وأزالوها من الوجود، ونقلوا سكانها إلى نينوى وشمال العراق الحالي، وحاصروا أورشليم عاصمة يهوذا، ولكنها لم تسقط بيدهم.

هذا الزمن على الأغلب زمن نبي الله يونس عيه السلام والذي قال عنه الرسول ﷺ في حادثة الطائف: «ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي».

سقطت نينوى بيد البابليين والمادبين عام ٦١٢ ق.م وتشتت الآشوريون في جنوب الأناضول وسورية، أو ذابوا في العنصر العربي

اسمان مترادفان لمدينة واحدة أثّرا في مسار التاريخ

في عام 1080 ق.م اتخذ الآشوريون «نينوى» عاصمة لهم على الجانب الأيسر من نهر دجلة وشيَّدوا على الجانب الأيمن مدينة «الموصل»

المحيط بهم، ثم أصبحت المنطقة واقعة بين مطرقة الفرس والرومان عموماً.

في آخر معركة بين الفرس والروم التي انتصر فيها الروم عام ٦٢٧م والتي جاءت في القرآن الكريم في بدايات سورة «الروم»: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم)، كان من بين الأسرى صهيب بن سنان الذي أصبح يُعرف بالصحابي صهيب الرومي.

في عام ١٦هـ/ ٦٣٧م فتح المسلمون بلاد فارس في معركة «القادسية»، ثم تقدموا شمالاً وفتحوا تكريت والموصل، وصار ربعي بن الأفكل العنزي والياً عليها.

في زمن الدولة الأموية صارت الموصل عاصمة لولاية الجزيرة الفراتية، وأصبحت قاعدة للفتوحات باتجاه الأناضول وآسيا الوسطى، وقد أولاها الأمويون عناية خاصة، وكان بعض ولاتها من البيت الأموي نفسه.

انتهت الدولة الأموية عام ١٣٢هـ في معركة «الزاب» بالقرب من الموصل، وثار أهلها على العباسيين عام ١٣٣هـ بعد أن ولوا عليها محمد بن صول، مولى خثعم؛ مما أدى لتعرضها لمذبحة على يد أبي العباس السفاح، ومع ذلك بقيت عاصمة لبلاد الجزيرة.

دخلت الموصل في حكم السلاطين الحمدانية والعقيلية ثم البويهيين، لتستعيد تألقها بعد حكم السلاجقة عام ٤٨٩هـ الذين تزعموا حركة الجهاد ضد الصليبيين الغزاة، فقد أنقذ أمير الموصل شرف الدين مودود دمشقَ من السقوط في براثن الحملة الصليبية عام ٥١٨هـ/ ١١٢٤م، ودمج إمارتها مع إمارة الموصل قبل أن تغتاله الباطنية (الإسماعيلية) وهو يؤدي صلاة الجمعة في الجامع الأموي.

في عام ٥٢١هـ تأسست الإمارة الزنكية في الموصل على يد عماد الدين زنكي، وقد امتدت من شهرزور شرقاً إلى الشام غرباً، وقد توج حروبه بإسقاط إمارة الرها الصليبية عام ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، ثم خلفه ابنه نور الدين (مهندس فتح بيت المقدس)، والذي بنى المسجد الجامع الكبير (النوري) عام ٥٦٦هـ، والذي مازالت منارته من أهم معالم الموصل والمنطقة، ونور الدين زنكي هو الذي عبَّد الطريق أمام صلاح الدين لاحقاً لفتح بيت المقدس.

ورغم سقوط الموصل عام ٦٦٠م على يد المغول؛ فإنها تحتفظ بمأثرة إسلام الملك «تكدار بن هولاكو» عام ٦٨١هـ على يد الشيخ عبدالرحمن الموصلي والذي سمى نفسه أحمد.

بعد السيطرة المغولية وتعاقب عدة دويلات عليها، احتلها الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٨م، ثم صارت تحت السيطرة العثمانية عام ١٥١٦م، ثم أصبحت ولاية عثمانية قائمة بذاتها عام ١٥٣٩م.

وتحتفظ الموصل بمآثر خالدة في تاريخها عندما استطاعت في عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م التصدي لجيوش نادر شاه الذي خلف الصفويين في الحكم، والذي لم تقف أطماعه عند حد من الحدود؛ فأرسل أكثر من ٢٠٠ ألف مقاتل لمحاصرة الموصل والقضاء عليها في سعيه نحو إسطنبول، وقد استعمل مئات المدافع لقصف الموصل بأكثر من ٢٠٠ ألف قذيفة.

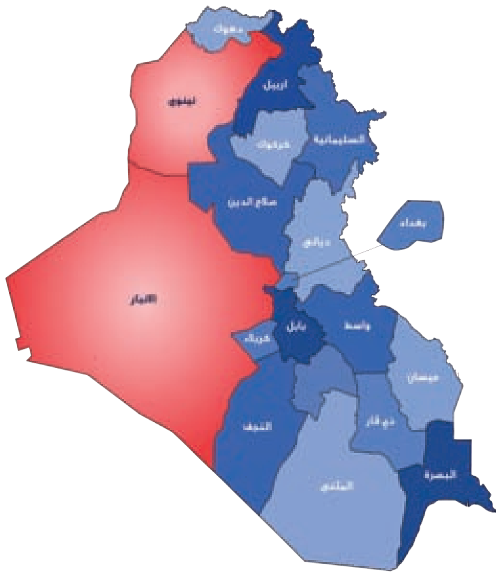
تصدى أهل الموصل لهذا الهجوم الهمجي، ولم يكن فيها إلا ٣٠ ألف مقاتل بقيادة حسين باشا الجليلي، واستطاعوا وقف جيش نادر شاه وإجباره على الانسحاب، وتعد هذه الملحمة واحدة من أكبر ملاحم الحصار في التاريخ الحديث.

بقيت الموصل وولايتها الواسعة ضمن إطار الدولة العثمانية إلى أن سقطت بيد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٨م، حيث ألحقوها بدولة العراق التي كوَّنوها بعد دمجها بولايتي بغداد والبصرة، وبعد تنكرهم لاتفاقية «سايكس - بيكو»، حيث كانت الموصل تابعة للنفوذ الفرنسي حسب هذه الاتفاقية، وصارت جزءاً من مملكة العراق المستحدثة، وذلك بسبب اكتشاف النفط آنذاك في كركوك، وعين زالة، والتي زالت بانقلاب عسكري عام ١٩٥٨م.

والديموجرافية في الموصل تختلف اختلافاً جذرياً عن منطقة العراق التاريخي الذي يبدأ من جنوب سامراء تقريباً، وهي كما رأينا لم تكن يوماً جزءاً من العراق، رغم وجود الروابط التاريخية، وهي مسألة معقدة لا يمكن بحثها في هذه العجالة.

في عام ١٩٤٨م عملت القوى الصهيونية على تهجير اليهود من الموصل، ولم يبق فيها أحد منهم. تعرضت الموصل عام ١٩٥٩م لمجزرة من قبل الشيوعيين والشعوبيين؛ ذهب ضحيتها العشرات بين قتل وسحل ونهب لبيوتهم، حيث إن جذور المدينة عربية إسلامية، وأهم معالمها التسامح والتعايش مع الأقليات؛ حيث يوجد فيها أكثر من ٣٠ ديراً وكنيسة للمسيحيين، ولم يمسها أحد بسوء على مدى مئات السنين.

في عام ٢٠٠٣م سقطت الموصل بيد القوات الأمريكية، ومازالت الأحداث تتفاعل؛ حيث برزت في لحظات قيام هذه الأسطر كبؤرة لتغيير معالم الشرق الجديد.. فكيف ستجيب الأيام عن ذلك؟■



في زمن الدولة الأموية صارت «الموصل» قاعدة للفتوحات باتجاه الأناضول وآسيا الوسطى وقد أولاها الأمويون عناية خاصة

دخلت الموصل في حكم السلاطين الحمدانية والعقيلية ثم البويهيين لتستعيد تألقها بعد حكم السلاجقة عام 489هـ الذين تزعموا حركة الجهاد ضد الصليبيين الغزاة

بقيت «الموصل» وولايتها الواسعة ضمن إطار الدولة العثمانية إلى أن سقطت بيد الاستعمار البريطاني عام 1918م حيث ألحقوها بدولة العراق



شؤون دولية

في انتخابات الهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين..

تركيا: «جماعة كولن» تخسر آخر قلاعها في حربها ضد الحكومة

إسطنبول: د. سعيد الحاج

قبل أيام، شهد السلك القضائي التركي انتخابات الهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين، حازت اهتماماً سياسياً وإعلامياً كبيراً؛ لما لها من تأثير في المشهد السياسي الداخلي في تركيا، فهذه الهيئة المسؤولة عن بعض المهام الإدارية المتعلقة بالقضاة والمدعين العامين؛ مثل الابتعاث والترقيات وتوزيع المهام والانتداب، كانت تمثل القلعة الأخيرة لجماعة الداعية التركي «فتح الله كولن» في مواجهته المفتوحة منذ فترة مع حكومة بلاده.

بعد حوالي ١٠ أعوام من التحالف بين حزب «العدالة والتنمية» وحركة «الخدمة» بزعامة «كولن»، بدأت بوادر الخلاف بل والنزاع بين الطرفين في فبراير ٢٠١٠م؛ إثر استدعاء أحد المدعين العامين – المحسوبين على الجماعة – لرئيس جهاز الاستخبارات التركي لأخذ إفادته كمتهم، على خلفية لقائه مع ممثلين عن حزب «العمال الكردستاني» في أوسلو، ضمن ما عرف لاحقاً باسم «عملية السلام» لإنهاء النزاع المسلح وحل القضية الكردية سلمياً.

كان ذلك الحدث بداية لسلسلة مواجهات أظهرت أن الحليفين السابقين قد دخلا في مرحلة منافسة، إن لم يكن صراعاً صفرياً، بعد أن كانت ملفات الخلاف السابقة كأسلوب إدارة الملف الكردي، أو تنظيم المعاهد الدراسية الخاصة (التي تدر مالاً وفيراً وتمتلك الجماعة ما يقارب من ربعها) مجرد اختلافات في وجهات النظر.

لاحقاً، اتخذت التغطية والسياسات التحريرية لوسائل الإعلام المملوكة للجماعة أو الدائرة في فلكها منحىً هجومياً في وجه الحكومة على طول الخط، سيما خلال أحداث حديقة «جزي» العام الماضي، متخذة من شخص «أردوغان» هدفاً رئيساً لها.

في السابع عشر من ديسمبر ٢٠١٣م، استيقظت تركيا على هزة سياسية كبيرة حين تم اعتقال أبناء ٣ وزراء، ورئيس بلدية كبيرة في إسطنبول، إضافة لعدد من الموظفين الكبار، ورجال الأعمال المقربين من الحكومة، ضمن حملة واحدة بادعاء التحقيق معهم في قضايا فساد مالي، اتضح بعد ذلك – وفق مصادر الحكومة – أن ثلاث قضايا منفصلة قد تم الترتيب لها دون قرار من الأجهزة المعنية، وجمعها دون رابط في قضية واحدة؛ لتحدث هزة سياسية تؤدي إلى استقالة الحكومة.

لاحقاً، أعلنت الحكومة أن الكثير من التفاصيل التي تم تسريبها لوسائل الإعلام عن القضية ملفقة وغير صحيحة، إضافة لفبركة العديد من الأدلة والشهود، وأن القضية سياسية لا جنائية قام بها من أسمته «التنظيم الموازي» داخل أجهزة الدولة؛ في محاولة للانقلاب على الحكومة، هذه المرة قضائياً.

وفي سياق ردها على ما اعتبرته مؤامرة بهدف النيل منها، قادت الحكومة بقيادة «أردوغان» سياسة مواجهة شاملة مع الجماعة (التنظيم الموازي)، فبعد امتصاص الصدمة الأولى، التي تضمنت تعديلاً حكومياً غيَّر

بوادر النزاع بين «العدالة والتنمية» و«جماعة كولن» بدأت في فبراير 2010م وذروة الصراع كانت في ديسمبر 2013م باعتقال أبناء 3وزراء وموظفين كبار





سعت «جماعة كولن» منذ عشرات السنين إلى التغلغل داخل مؤسسات الدولة لامتلاك أوراق قوة تمكّنها من الوصول إلى سدة الحكم

الطريق بات مفتوحاً أمام قانون جديد يتضمن إصلاحات وصلاحيات جديدة للجهاز القضائي قدمتها الحكومة للبرلمان

فيه «أردوغان» ٤ من الوزراء المتهمين ضمناً في القضية؛ في محاولة لتخفيف الضغوط السياسية عن الحكومة، بدأت خطة الأخيرة التي تقوم على عدة أعمدة، أهمها مؤسسات الدولة، الإعلام، الدعم المالي، والسلك القضائي.

مؤسسات الدولة:

سعت جماعة «الخدمة» بقيادة «كولن» منذ عشرات السنين إلى التغلغل في مؤسسات الدولة؛ حفاظاً على نفسها وكينونتها، وأيضاً سعياً لامتلاك أوراق قوة تمكنها من الوصول إلى سدة الحكم عبر السيطرة على مفاصل الدولة المهمة، ولذلك فقد عملت على الانتشار وشغل أماكن حساسة في مختلف مؤسسات الدولة، خاصة الجيش والاستخبارات والشرطة والقضاء.

هذا النفوذ الكبير للجماعة إضافة إلى اعتمادها سياسة إخفاء هوية عناصرها وتوجهاتهم داخل المؤسسات جعلها صاحب كلمة نافذة، ساعدتها على ترتيب قضايا بهذا الحجم والخطورة دون علم الحكومة والوزراء، بل والرؤساء المباشرين في مختلف الأجهزة.

ولذلك، ومنذ اللحظة الأولى، سعت الحكومة إلى تقليم أظفار التنظيم داخل مؤسسات الدولة، فكانت البداية مع جهاز الاستخبارات، الذي يرأسه رجل «أردوغان» القوي «حاقان فيدان»، حتى ما قبل القضية الأخيرة، لاحقاً قامت الحكومة بحملات تغيير أماكن العمل والإحالة للتحقيق وأحياناً الإيقاف لعشرات من الموظفين المحسوبين على «التنظيم الموازي»، بعد بدئها تحقيقات شاملة وسريعة، ومما سرَّع في وتيرة هذه الإجراءات فضيحة التجسس على اجتماع أمني عسكري حسَّاس بخصوص سورية، وتسريب محتواه على مواقع التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي اعتبره الكثيرون - حتى من غير المتعاطفين مع «العدالة والتنمية» - تجاوزاً لكل الخطوط الحمراء، وخيانة للوطن، وإضراراً بمصالحه في سبيل إيقاع الأذى بالحكومة.

الملف الاقتصادي.. تجفيف المنابع:

وعلى صعيد آخر، سعت الحكومة لنزع أوراق القوة من الجماعة، سيما التمويل والتبرعات والدعم المالي الذي تتميز به، ففي حين تكفلت الحملة الإعلامية في تشويه وفضح سياسات وإجراءات «التنظيم الموازي» تباعاً؛ مما أدى إلى ركود حركة التبرعات النشطة التي كانت تغذي أنشطة الجماعة، عملت الحكومة منذ اليوم الأول على تحريض المواطنين - وعلى لسان «أردوغان» نفسه - على عدم التبرع لها، بل وسحب أرصدتهم من «بنك آسيا» المصرف المحسوب عليها.

لاقت هذه الدعوات صدى لا يمكن الاستهانة به لدى أطياف من الشعب سحبوا فعلاً أرصدتهم من المصرف؛ الأمر الذي أوقعه في ضائقة مالية اضطرت القائمين عليه لعرضه للبيع، بينما تروج تسريبات إعلامية عن احتمالية إعلانه الإفلاس ووضعه تحت الرقابة المالية.

انتخابات القضاء:

في هذا السياق من المعركة المحتدمة بين الحكومة والجماعة، تأتي انتخابات الهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين التي تسيطر عليها الأخيرة، وأشارت بعض التوقعات إلى إمكانية أن تجدد سيطرتها عليها، وإن بنسبة أقل، لكن النتائج خالفت كل التوقعات.

فقد تنافس في الانتخابات ثلاث قوائم: «منبر الوحدة في القضاء» المقربة من الحكومة، و«يارساف» العلمانية، وثالثة مستقلة محسوبة على «جماعة كولن»، المسيطرة على الهيئة والمتنفذة في القضاء.

في النتائج التي أعلنتها لجنة الانتخابات، فاز «منبر الوحدة» في القضاء بثمانية أعضاء من أصل عشرة أصلاء، وأربعة من أصل ستة احتياطيين تم انتخابهم، فيما سيعين رئيس الجمهورية أربعة أعضاء، إضافة إلى وزير العدل، وعضو تختاره «أكاديمية العدل» من بين أعضائها، لتتم الهيئة بأعضائها الـ٢٢، وبهذا تكون الحكومة قد حصلت على غالبية مريحة، وتكون الجماعة - وبفعل تحالف الأغلبية ضدها بسبب سياساتها الإقصائية السابقة - قد فقدت سيطرتها على الهيئة التي كانت حجر عثرة أمام العديد من الإجراءات الحكومية في السلك القضائي، ومنعت محاسبة أو معاقبة رجال الشرطة والأمن المشتبه بتورطهم في عمليات تجسس أو الانتماء لـ«التنظيم الموازي».

ويبدو أن الأمور ستسير بعد هذه الانتخابات ذات الدلالة والتأثير في مسارين:

الأول: مسودة قانون تتضمن إصلاحات وصلاحيات جديدة للجهاز القضائي قدمتها الحكومة للبرلمان التركي لمناقشتها والمصادقة عليها، يتوقع أن تساعدها في تسريع القضايا المختلفة.

الثاني: إمكانية إعلان «التنظيم الموازي» تنظيماً إرهابياً أو ضاراً بالأمن القومي، والعمل على محاصرته داخلياً عبر القضاء، وخارجياً عبر التواصل الدبلوماسي مع الدول التي يتواجد ويعمل على أراضيها، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تستضيف زعيم الجماعة «كولن»، سيما وأن مطالب تركيا في هذا الجانب كانت قد لاقت تجاوباً سابقاً من قبل العديد من الدول ■







شـؤون عربية

مصر:

«عسكرة الجامعة» بشركات الحراسة الخاصة تدمر التعليم الجامعي

القاهرة: محمد جمال عرفة

في «القائمة العالمية لجودة البحث العلمي» لدول العالم التي نُشرت مؤخراً، جاء ترتيب مصر فيها في المركز ١٢٩ من بين ١٤٨ دولة، بينما احتلت «إسرائيل» المرتبة الأولى، رغم أن الحكومة الحالية تفتخر بأنها قررت تخصيص ١٪ من الدخل القومي للبحث العلمي!

الجامعات تنفق الملايين على إمبراطوريات «الأمن الخاص» وتبخل على البحث العلمي!

855 مليون جنيه للسجون مقابل 191 مليوناً فقط لأكاديمية البحث العلمي في موازنة مصر!

وفي «التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم» الأخير، تم تصنيف ١٦٦ جامعة أمريكية من بين أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم، و٤٢ جامعة بريطانية من بين أفضل الـ٥٠٠ جامعة، و٣٣ جامعة يابانية، و٧ جامعات «إسرائيلية»، وجامعة واحدة لكل من مصر وتركيا، وقالوا: إن سبب اختيار جامعة القاهرة - التي احتلت المرتبة ٤٠٩ - سببه فقط نظير حصول بعض خريجيها على جوائز «نوبل»، بينما حصلت على درجات أقل في جودة هيئة التدريس، وجودة مخرجات البحث العلمي، والمؤشر الخاص بالباحثين الأكثر استشهاداً بهم في واحد وعشرين تخصصاً علمياً، ومؤشر المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وبرغم هذا النزيف وهروب وهجرة العقول المصرية في البحث العلمي للخارج؛ لأسباب تتعلق بغياب الحريات والقمع ونقص التمويل للبحث العلمي - بحسب آخر تقارير البنك الدولي، وإدارة الهجرة بالجامعة العربية - والعلاقة الطبيعية بين تقدم البحث العلمي ومناخ الحريات، فقد فوجئ المصريون بتأجير شركة حراسة خاصة لحراسة وقمع الطلاب بـ١٥ جامعة مصرية بملايين الدولارات.

موازنة التعليم مقابل الأمن

عندما رفعت الحكومة الدعم عن الوقود، قالت: إنه سيوفر ٢٢ مليار جنيه ستذهب لزيادة مخصصات التعليم والصحة بالموازنة الجديدة، ولكن وباستعراض مخصصات التعليم بالموازنة الجديدة البالغة ٩٣,٤ مليار جنيه لكل من التعليم قبل الجامعي والتعليم الجامعي، تبين أن زيادة مخصصات التعليم بالموازنة الجديدة عن الموازنة المعدلة للعام المالي السابق بلغت ١٠,٨ مليار جنيه.

بينما كانت زيادة مخصصات التعليم ما بين موازنة العام المالي السابق ٢٠١٣/ ٢٠١٤م والعام المالي الأسبق ٢٠١٢/٢٠١٣م، بلغت ١٧,٤ مليار جنيه، وذلك بدون خفض الدعم وقتها، وبدون رفع نسب لمخصصات التعليم بالموازنة حسب نصوص دستور الانقلاب.

وتبلغ ميزانية التعليم ككل ٤٣ مليار جنيه، منها ١٦ ملياراً للتعليم العالي، بينما تشير نسب الاستقطاعات التي ذهبت لشركات الأمن لحراسة ١٢ جامعة فقط من أصل ٢٣ جامعة حكومية إلى إنفاق الملايين التي لم يعلن عنها، والتي قدَّرها البعض بقرابة ١٠٠ مليون جنيه.

وتشير الموازنة العامة لعام ٢٠١٤م إلى التفاوت بين الإنفاق على الأمن مقابل التعليم، فقد تم تخصيص ٨٥٥ مليون جنيه مثلاً كمصروفات للسجون التابعة لوزارة الداخلية مع تزايد أعداد المعتقلين (قرابة ٤٤ ألفاً وفق منظمات حقوقية)، بينما تم تخصيص ١٩١ مليوناً فقط لأكاديمية البحث العلمي!

وبينما تبلغ موازنة (الأمن) وزارة الداخلية في ميزانية عام ٢٠١٤م قرابة ٢٣ مليار جنيه، وأعلن وزير الداخلية زيادة جديدة فيها، منها ٣٠ مليوناً لشراء أسلحة جديدة للشرطة والرعاية الصحية، تقدر ميزانية التعليم العالي والبحث العلمي أيضاً ٢٣ ملياراً.

وتشير الأرقام الرسمية إلى أن نمط التوزيع الحالي لموازنة التعليم والبحث العلمي يوضح أنها تنفق أساساً على الأجور، في



حين لا يوجه إلى بناء المدارس والجامعات وتجهيزها وتزويدها بالمعامل والمستلزمات إلا النذر اليسير.

كما بعثرت عدة جامعات ما لديها من أموال لدعم ما يسمى «صندوق دعم مصر» الذي دعا إليه «السيسي»، ومنها مجلس جامعة القاهرة الذي تبرع بـ٢٠ مليون جنيه رغم فقر المعامل ونضوب مخصصات البحث العلمي وتدهور حالة التعليم بالجامعة، ورغم اعتراف جابر نصار، رئيس الجامعة، أن العجز في موازنة الجامعة وصل إلى ٥٠٠ مليون جنيه العام الماضي!

لم يكن اختيار مجلس الوزراء لشركة «فالكون للخدمات الأمنية» - التي تولت حراسة مقر «السيسي» الانتخابي - لحراسة ١٥ جامعة مصرية ومراقبة طلابها والقبض عليهم وتسليمهم للشرطة، من فراغ، فهي شركة تضم رجال مخابرات وجيش وشرطة سابقين، ورئيسها خالد شريف هو وكيل سابق لجهاز المخابرات المصري، ولهذا اختيرت بعناية لتنفيذ نفس الدور القمعي للشرطة والحرس الجامعي بعد فشلهم العام الدراسي الماضي في وقف احتجاجات الطلاب.

ولا يعرف حجم صفقة «فالكون» مع وزارة التعليم العالي لحراسة الجامعات، ولكن هناك تقديرات مختلفة نشرتها صحف مصرية، منها ١٠ ملايين جنيه شهرياً، وقالت صحيفة «الوفد»: إن الصفقة تجاوزت الـ٦٠ مليون جنيه، من خزانة وزارة التعليم العالي، وتحدثت تقديرات أخرى عن أكثر من ١٠٠ مليون جنيه قيمة التعاقد سنوياً.

شركات الأمن مرتزقة جدد

وبحسب إحصاء شعبة الأمن والحراسات الخاصة في الغرفة التجارية بالقاهرة، يقدر عدد شركات الحراسة الخاصة بنحو ٢٥٠ شركة في القاهرة وحدها، بينما تقدرها وزارة العدل في بيان صادر عنها بـ٢٢٠ شركة، وقدرتها وزارة الداخلية بـ٥٠٠ شركة على مستوى مصر ككل، منها ٢٢١ شركة فقط تعمل دون مظلة قانونية؛ ما يجعل أفرادها بالجامعات مرتزقة جداً لقمع الطلاب.

ويقول اللواء عادل عمارة، رئيس شعبة الأمن والحراسات الخاصة باتحاد الغرف التجارية بالقاهرة: إن عدد العاملين بالحراسات الخاصة للمنشآت يبلغ حوالي سبعين ألف فرد تقريباً، بما يعادل فرد أمن لكل ١٢٠٠ مواطن، معظمهم خريجون جامعات جدد، أو من أبطال كمال الأجسام الذين يبحثون عن فرصة عمل.

وتعتبر شركة «كير سرفيس» هي أول شركة مصرية للأمن والحراسات الخاصة، حيث تأسست عام ١٩٧٩م مع بدء عصر الانفتاح الاقتصادي في عهد «السادات»، وكان أول عقد تم توقيعه مع «كير سرفيس» التي ولدت تحت إشراف ضباط بالقوات المسلحة، هو العقد الخاص بتأمين السفارة الأمريكية.

وبعد شركة «كير سيرفس» في الشهرة يبرز اسم شركة «فالكون» كواحدة من أكبر الشركات العاملة في مجال التأمين والحراسات في مصر، وتقوم بتغطية ٢٨ محافظة عبر ١٣ فرعاً في جميع أنحاء مصر.

وقد كشف اللواء د. عادل سليمان، مدير منتدى الحوار الإستراتيجي، أن هذه الشركة يشارك فيها رجل الأعمال «نجيب ساويرس»، ويديرها رجال جيش وشرطة ومخابرات.

ومن أهم شركات الحراسة في مصر شركة «جي. فور. إس» G4S التي يرجع تاريخ عملها في مصر إلى عام ٢٠٠١م، وهي شركة مرتزقة عالمية مقرها بريطانيا ولها فرع في «إسرائيل»، وعمل بها رجل المخابرات المصري السابق اللواء سامح سيف اليزل الذي يعمل حالياً رئيساً لمركز الجمهورية للدراسات الإستراتيجية، ويرأس مجلس إدارة المكتب الإقليمي لشركة (G4S) في مصر.

فشل إقصاء الطلاب سياسياً

واللافت أنه برغم هذه الإجراءات العنيفة ضد الطلاب لقمعهم واستئجار شركة حراسة خاصة، فقد كشف «مؤشر الديمقراطية» - الذي يصدره المركز التنموي - أن الحكومة لن تنجح في إقصاء طلاب مصر سياسياً، وأن هناك مخاوف من مقاومة عنيفة للطلاب في حالة استمرار إقصائهم ومنعهم من العمل السياسي السلمي، واتهم الحكومة المصرية الحالية بأنها تعيد إنتاج سياسات أثبتت إخفاقها في وقف الحراك الطلابي بالجامعات، ومؤكداً أن الإقصاء السياسي للطلاب هو مفتاح الانتفاضات الطلابية الكبرى.

وشدد المؤشر - في تقرير حصلت عليه «المجتمع» - على استحالة فصل العمل السياسي عن الحركة الطلابية، ولن تستطيع سلطة وقف مظاهرات الطلبة، وأن سياسات الدولة الحالية في التعامل مع الحراك الطلابي لن تؤتي سوى بانتفاضة طلابية كبرى.

وللمرة الأولى خلال العام الدراسي الحالي، شاركت وحدات خاصة من الجيش المصري مع قوات الشرطة وعناصر من شركة الحراسة «فالكون»، في اقتحام جامعة الإسكندرية وإطلاق الرصاص الخرطوش على الطلاب داخل المدرجات، واعتقال وإصابة ٥٨ طالباً، منهم طالب أصيب بالرصاص في رأسه أدت إلى استشهاده فيما بعد.

وشوهد أفراد من شركة الحراسة «فالكون» والحرس الجامعي الإداري وهم يعتقلون طلاباً ويقتادونهم إلى داخل مدرعات الشرطة والجيش، رغم تشديد العديد من أساتذة القانون على أن شركات الأمن الخاصة ليس لها حق الضبطية القضائية، وليس لها حق إلقاء القبض على الطلبة أو تسليمهم أو احتجازهم وإلا يتعرضون للمحاكمة.

208 شهداء و1851 معتقلاً

وأصدر «مرصد طلاب حرية» إحصائية تعرض لحالات الانتهاكات بحق طلاب الجامعات المصرية منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، وحتى انطلاق العام الدراسي الجديد عام ٢٠١٤م، أوضح فيها أن عدد الطلاب الذين تم قتلهم خارج إطار القانون، بلغ ٢٠٨ شهداء، بينما وصل عدد المعتقلين إلى ١٨٥١ طالباً معتقلاً.

وقال: إن جامعة الأزهر احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد الشهداء والمعتقلين، حيث وصل عدد الشهداء إلى ٧٦ شهيداً، و٨٠٠ معتقل، وتلاها جامعة القاهرة ٣٠ شهيداً، و١٠٨ معتقلين، ثم جامعة عين شمس ١٢ شهيداً، و٣٤ معتقلاً.■



عبادة الشيطان.. مشروع الشهوات الحيوانية ومعاكسة الفطرة وانتكاسة الإنسانية





شــؤون عربية

الجزائر: سمية سعادة

يعيشون بيننا، يتكلمون لغتنا، يراقبون ركوعنا وسجودنا للواحد الأحد، ولكنهم في آخر النهار يسجدون للشيطان، ويؤدون له فروض الطاعة، ويتقربون إليه بالموبقات، وكأنهم يقولون: «لكم إلهكم ولنا شيطاننا»! شباب جزائري في ربيع العمر، انتصرت أهواؤه على عقله، وضاعت كل قيمه الدينية تحت الضربات المتتالية للتكنولوجيا المتوحشة التي ولجت به إلى أوكار أشد الناس فساداً، وأكثرهم انحرافاً، في غياب تام لدور الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

الماسونية تزرع «عبدة الشيطان» في الجزائر.. وفرنسا تمولهم

المنتمي الجديد عليه أن يشرب من دم القطط والكلاب ويجعل من نفسه تحت تصرفهم ويبايع بيعة موت بلا فراق

يجتمعون في المقابر ويصرخون كالكلاب والذئاب في منتصف الليل

ومع أن عددهم في الجزائر لا يزال دون الـ١٠٠٠ شخص، حسب أحد المصادر الموثوقة، ولكن يكفي أنهم استطاعوا أن يثبتوا وجودهم من خلال الحفلات التي يقيمونها بين فترة وأخرى، ويمارسون طقوسهم في أوكار سرية، ويكفي أن المجتمع الجزائري بدأ يشم رائحتهم النتنة، ويتوجس منهم خيفة، خاصة وأنهم ينقلون نشاطاتهم إلى أماكن جديدة كلما داهمت الشرطة أوكارهم، أو رصدت تحركاتهم، وكل ذلك برعاية من الماسونية، وحماية من فرنسا.

من هم «عبدة الشيطان»؟

فرقة قديمة، ونحلة إبليسية مجَّدت الشيطان، وشهدت زوراً على مظلوميته، تدّعي أن الله قد ظلم إبليس، ولم يمنح له فرصة للتوبة والرجوع (تعالى الله عما يقولون)، ويسعى أتباع هذه الفرقة إلى التقرب من الشيطان بكل جرم ومعصية، وتقوم دعائم عباداتهم وقناعاتهم على عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، ولهذا تراهم يتمتعون بكل شيء حرام، هذه الفرقة المدمرة للقيم والأخلاق والتي ظهرت قبل قرون عبر الكنائس والمعابد اليهودية والنصرانية، حيث تمجِّد الشيطان وتتبعه حتى تضل البشرية، مثلما أنشئت الكثير من الفرق والملل والنحل الكفرية والبدعية لنفس الغاية.

وقد ادّعى اليهودي «أنطوان زاندر ليفي» عبادة الشيطان، وقام بتأسيس كنيس للشيطان بمدينة سان فرانسيسكو الأمريكية، حيث إن أتباعه يقدّرون بعشرين ألف شخص تقريباً، ولهم إذاعات ومحطات يدعون فيها بصراحة لعبادة الشيطان، ثم انتشرت في كل من أوروبا وكندا، وغيرهما من الدول، حتى وصلت إلى بلداننا العربية التي تقلِّد كل ما يهبّ عليها من الغرب، حتى وإن خالف الفطرة الآدمية والإنسانية.

ارتباط وثيق بالماسونية

ورغم أن هذه الفرقة تبدو حديثة العهد في العالم العربي، فإن نشاطها في الجزائر انطلق في بداية الثمانينيات في الثانويات والجامعات، حسب الشيخ عبدالفتاح حمداش، رئيس حركة الصحوة السلفية الجزائرية غير المعتمدة، الذي يقول: إن هذه الفرقة الضالة تسلّلت إلى الجزائر بعد الانفتاح على الثقافات الغربية، وعبر الماسونية، وجمعيات مثل «روتاري»

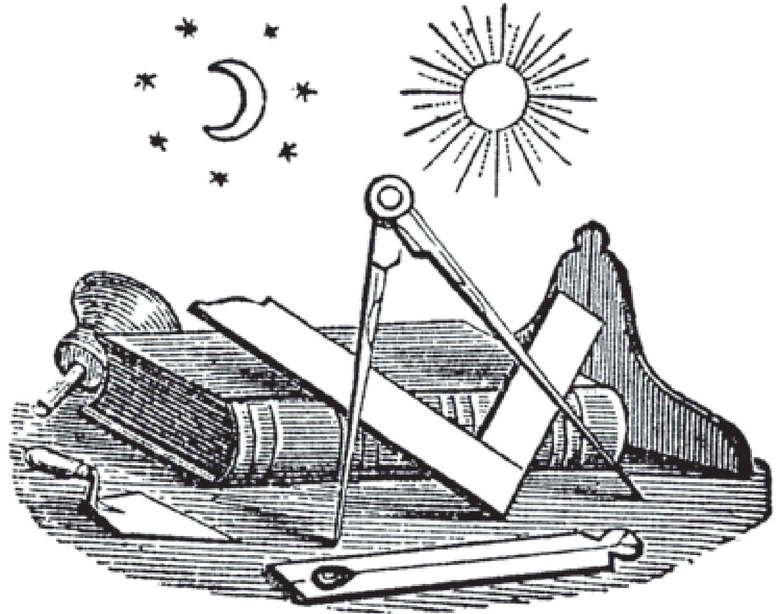
و«كلوب الليونيز»؛ وهما ناديان ماسونيان ينشران فكر الماسونية الضال في الجزائر، ويرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالماسونية العالمية التي تهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، مضيفاً في حديثه لـ«المجتمع»: إنّ هؤلاء الشباب الذين انضووا تحت لواء الشيطان في الجزائر، مموّلون من طرف فرنسا التي توفر له الحماية باسم حقوق الإنسان وحرية المعتقدات، وكذا الكيان الصهيوني الذي يدفع الأموال الطائلة لـ«تخنيث» الشباب المسلم ويدعم هذا المشروع القذر، يُلزم الأنظمة العربية بعدم معاقبتهم؛ الأمر الذي يفسر عدم وقوعهم تحت طائلة القانون عندما يتم مداهمة أوكارهم.

وقد تبنت جبهة الصحوة السلفية منذ عدة أشهر حملة توعية ضد هذه الفرقة، من خلال متابعة تحركاتها، وكشف نشاطاتها للمجتمع الجزائري، عن طريق بيانات وتحذيرات موجهّة إلى السلطات الجزائرية بضرورة محاصرة نشاطهم واستتابتهم أو معاقبتهم، ولكن الظاهر أن هناك أصابع خفية تروّج لهذه الظاهرة في الجزائر من خلال الملتقيات والحفلات، وحول هذا الموضوع يقول رئيس الجبهة السلفية: عندما تحدثت عن شخصيات جزائرية تناصر اللواط وعبدة الشيطان في الجزائر، اتصل بي أحد الشهود وقال لي: إنني أعضّد شهادتك وأقرّ بها، حيث إن هناك شريحة من الفنانين والفنانات على عقيدة عبدة الشياطين، وعندنا في الجزائر من يروّج لهذه المعتقدات الفاسدة عن طريق الثقافة والملتقيات والحفلات والمهرجانات.

شباب منهك نفسياً: ويسرد محدثنا هذه القصة التي رواها له شاب جامعي من ولاية البليدة، قائلاً: دعيت لحفل بإحدى الجامعات، فلبيت الدعوة ولم يخطر ببالي أن الحفل لعبدة الشيطان، فعندما دخلت سمعت موسيقى صاخبة أثارت استغرابي، وكانت علامة الماسونية معلقة في كل مكان في الحفل؛ فأصابتني الدهشة، وعرفت فيما بعد أنهم ماسونيون أو شباب متأثر بالماسونية.. ويضيف الشيخ حمداش: يوجد ٨ أشخاص من أتباع هذه الفرقة في شارع «ديدوش مراد» (شارع رئيس في الجزائر العاصمة)، شباب لا تتجاوز سنهم الـ٢٥ عاماً، يلبسون الأسود، وحتى جواربهم سوداء، ويطلقون شعورهم ذكوراً وإناثاً، ويضعون علامات البرق على ثيابهم، ورموز عبدة الشيطان من جماجم وعظام وهياكل عظمية وشعار الماسونية، ويلبسون خواتم ترمز إلى عبادة الشيطان، ولا يتكلمون كثيراً، وينظرون إلى الناس نظرات مريبة، متحفظون جداً من مفاتحة الآخرين في الفرقة التي ينتمون إليها؛ خوفاً من مصادمة المجتمع الجزائري المسلم بأفكارهم وقناعاتهم الشيطانية، ويرفضون الحديث إلى وسائل الإعلام، يحبون كل رمز للشواذ، ويمجِّدون كل إشارة أو صورة فيها إباحية وتمرد على الله تعالى، يعشقون الإلحاد، ويحبون رسم الحيوانات الخيالية، وصور رؤوس الخراف، يضعون أقراطاً كبيرة وصغيرة في آذانهم، ويحيطون أعناقهم بالسلاسل، ويثقبون شفاههم وأنوفهم بثقوب كبيرة، ويعرفون بقصات شعر غريبة تشبه القنفذ، أو رفع الشعر إلى الأعلى أو إسداله على الجبين!

ويقول الأستاذ أبو صالح الجزائري، عضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: إن عبدة الشيطان في الجزائر ينفثون سمومهم بين المراهقين والشباب، حيث إن أعمار المنتمين إلى هذه الفرقة تتراوح ما بين ١٢ و٢٠ عاماً، وأضاف، في حديثه لـ«المجتمع»: أن أول مرة تعرّف فيها على هذه الفرقة كانت عندما ركب معه في سيارة الأجرة شاب يضع قرطاً في أنفه؛ الأمر الذي أثار استغرابه، حيث قال له معاتباً: ألم يكفكم التشبه بالنساء والنصارى بوضع الأقراط في آذانكم؟ فلم يرد عليه ولو بكلمة واحدة؛ وهو ما جعل الشكوك تساوره نحو هذا الشخص، فجعل يسترق النظر إليه، فإذا به يضع وشماً على رقبته ثم نزل في إحدى المحطات.

وعن الأماكن التي يختارونها للالتقاء، يقول عضو جمعية العلماء المسلمين: إنه من الصعب تحديد بؤرهم ومواقع ممارسة طقوسهم؛ لأنهم انتهازيون، وكثيراً ما يجتمعون في بيوت بعضهم بعضاً خاصة بالنسبة لميسوري الحال منهم، كما أنهم يستعملون مواقيت محددة في الاتصال الذي يتم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، «واتس أب»، «فايبر»، «سكايب»، وأكثر ما يجتمعون في أعياد رأس السنة، وأعياد ميلاد أصدقائهم، حيث يستغلون هذه المناسبات في ممارسة طقوسهم الشاذة، والتخطيط لنشر مذهبهم، ودراسة سبل الغواية فيه، إذ يوجهون دعوات لبعض الشباب للرقص والغناء والتعارف من أجل إقناعهم باعتناق هذا الفكر، وهم في الواقع



عبدالفتاح حمداش:

شريحة كبيرة من الملاحدة تنتمي إلى عبدة الشيطان

أبو صالح الجزائري:

عبدة الشيطان في الجزائر يخططون لنشر مذهبهم

لا يتفقون على طقوس معينة، بل يتوقف الأمر على ما تجود به مخيلاتهم من أفكار جديدة، فكل مجموعة تختلف وتتباين في درجة التطرف والشذوذ.

كل شيء مباح

ورغم أنهم يحرصون على استقطاب أكبر عدد من الأتباع، فإنه لن يسمح لأحد بدخول زمرتهم حتى يمكّن القوم منه جنسياً ويشرب من دمهم، ويشربون من دمه، عن طريق جرح أنفسهم بشفرات حادة؛ وهو ما يرمز في طقوسهم إلى تناقل الطاقة من بعضهم بعضاً، ويلزم المنتمي إليهم بشرب دماء الكلاب والقطط، ويبايع بيعة موت بلا فراق، ويجعل نفسه تحت تصرفهم في كل وقت؛ لأن مشروع عبدة الشيطان هو مشروع معاكسة الفطرة وانتكاسة الإنسانية، والشهوات الحيوانية والبهائمية، وتدمير الأخلاق والتشبّه بالشياطين.

ومما يتفق عليه عبدة الشيطان عدم اعترافهم بزواج ولا برباط مقدس، فالزوج لا يملك زوجته، بل كلهم شركاء رجالاً ونساء، لا يفرقون بين المصروع والموقوذة والمتردية والنطيحة والدم، كل شيء عندهم حلال، وليس هناك حدود أو شيء اسمه حرام، يحبّون لحم الكلاب والقطط والأفاعي والتماسيح وكل حيوان عدواني، يحبون اللون الأسود الذي يرمز إلى الشر والطاقة والفزع، ونساؤهم يطلين أظافرهن وشفاههن باللون الأسود، ويفضلن الذهب على الفضة.

ويعرف عبدة الشيطان بتقديسهم ليومي السبت والأحد، ويجتمعون ٢٢ اجتماعاً ضرورياً في السنة، وهذه الاجتماعات هي بمثابة حفلات تعبدية شيطانية، ومناسبة لممارسة كل طقوس ومراسيم عبدة الشيطان من حرام ولهو واستحضار أرواح، وهم يظنون أنها أرواح بشرية للموتى.

انتشار ألبستهم في الأسواق

كغيرها من الدول العربية، فتحت الجزائر أسواقها لشتى السلع القادمة من الغرب دون تدقيق في الرموز والإشارات التي تحملها، وأكثرها يروّج ترويجاً فاضحاً للماسونية وعبدة الشيطان في غياب الوعي بأهداف هذه الرموز، وفي غياب دور السلطات التي تسمح بمرور هذه السلع من دون تفتيشها تفتيشاً دقيقاً، أو الوعي بخطورة انتشارها في المجتمع الجزائري، ومن بين هذه السلع قمصان تحمل الرقم (٦٦٦)، والذي يرمز إلى الشيطان أو المسيح الدجال، والرقم (٢٢) الذي يرمز إلى الأيام التي يستمر فيها عيد «الهالوين» أو «عيد الرعب».



يقدسون يومي السبت والأحد ويجتمعون 22 اجتماعا ضروريا في السنة

لا يعترفون بزواج ولا برباط مقدس فالزوج لا يملك زوجته بل كلهم شركاء رجالا ونساء!

كما تعرف المحلات والأسواق الجزائرية انتشاراً كبيراً لرموز عبدة الشيطان، منها خواتم وسلاسل تحمل الجماجم ورؤوس الكباش وبعض الحيوانات المخيفة، والمشكلة أن بعض الشباب تستهويه هذه السلع، إذ يعتقد أنها من صميم الموضة، فيروج لها بين غيره من الشباب دون أن يعلم أنه يروج لأعداء الإسلام، وهذا ما يسعى إليه اليهود والغرب الكافر.

طقوس وحفلات شيطانية

في أوكار سرية يجتمعون ويمارسون طقوسهم الشيطانية، وفي أماكن معلنة يطلقون العنان للحفلات الصاخبة.. الشيخ عبدالفتاح حمداش، ومن خلال عمله في المجال الدعوي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استطاع أن يجمع الكثير من المعلومات حول تحركات ونشاطات عبدة الشيطان في الجزائر، حيث أفاد لـ«المجتمع» أن نحو مائتي شاب – ذكوراً وإناثاً – تدفقوا على مسرح الهواء الطلق بـ«تيليملي» بالعاصمة، وأقاموا حفلاً على وقع موسيقى «بلاك ميتال»، وهي الموسيقى التي تعبر عن هذه الفرقة، وراحوا يرقصون بثياب سوداء وهم يشيرون بقبضات أيديهم إلى عبادة الشيطان، وينقل رئيس جبهة الصحوة الإسلامية شهادة أحد الذين حضروا الحفل، قائلاً: كانوا يرقصون كالمجانين، ويتصرفون تصرفات غريبة وشاذة؛ لأنهم كانوا في حالة نشوة شيطانية تفوق نشوة السكر والخمر والمخدرات.

والغريب في الأمر أن وزارة الثقافة كانت على علم بهذا الحفل، ولكنها لم تلغه، ولم تعترض على تنظيمه، ولم تعتقل من كانوا فيه!

وقد وصلت بهم الجرأة إلى محاولة إقامة حفل آخر بجامعة هواري بومدين بـ«باب الزوار» بالعاصمة، غير أن الإدارة رفضت أن تمنحهم الترخيص، مع العلم أن أتباع هذه الفرقة ينتشرون في بعض الإقامات الجامعية، خاصة في الولايات ذات الكثافة السكانية الكبيرة.

مع العلم أن إحدى حفلاتهم التي أقاموها في ولاية تيبازة وأطلقوا عليها «القرن الذهبي» صورت بكاميرا الجوال، كما يظهر من شخص يبدو أنه ليس على علاقة بعبدة الشيطان، وتم نشرها على موقع «يوتيوب».

إفراغ الطاقة الشيطانية

وفي ولايتي تيبازة (٧٥ كلم غرب العاصمة)، والبليدة (٥٠ كلم شمال غرب العاصمة)، يجتمعون في المقابر والأماكن المعزولة حين يكتمل القمر بعد منتصف الليل، ثم يصرخون كالذئاب والكلاب؛ لإفراغ الطاقة الشيطانية التي اكتسبوها، ويمارسون عبادة وترانيم شيطانية بأصوات جماعية تسمى صلوات «القمر الأحمر»، ويشعلون النار ويطوفون حولها؛ لأنها المادة التي خلق منها الشيطان زعيمهم الذي يتقربون إليه بالكبائر، وفي حيدرة (بلدية راقية بالعاصمة) يجتمع أبناء الطبقة الميسورة التي تريد أن تجرّب وتتذوق كل شيء في وكر سري، حيث يمارسون طقوسهم الشيطانية، ولديهم وكر آخر في «برج البحري» بالعاصمة، حيث يجتمعون فيه ويمارسون طقوسهم المعروفة التي تتخللها الرذائل، حيث إن أغلبهم يمارسون اللواط، وهي الرذيلة المفضلة لدى ذكور عبدة الشيطان، وقد داهمت قوات الأمن الشقة المشبوهة بعد أن تلقَّت شكوى من طرف السكان الذين أزعجتهم الموسيقى الصاخبة المنطلقة من المكان، ولكن تم التحفظ على نشر التفاصيل؛ بحجة الحفاظ على خصوصية الناس، رغم أنهم وُجدوا في حالة تلبس، ولم تتم معاقبتهم، رغم أن دين الدولة الجزائرية هو الإسلام، فقد نهى النبي ﷺ عن التشبّه بالشياطين وأمر بمخالفتهم، والأخذ بما يوافق الفطرة البشرية وما كرَّم الله به الإنسان من مكارم الأخلاق والخصال الحميدة التي تقتبس هديها من النبوة والعلم والعقل والفطرة السليمة.■





شؤون دولية

الهند «شرطي» الولايات المتحدة الذي تضغط به على باكستان..

زعزعة الاستقرار وتشويه الصورة وإرباك المشهد.. ثلاثية الضغط

إسلام آباد: ميديا لينك

في أطراف العالم تدور رحى معركة بين قطبين كبيرين في منطقة آسيا؛ بين الهند وباكستان، وإن كانت هذه الحرب قديمة، إلا أن الجديد هو حجم التصعيد المستمر من قبل الهند في اتجاه إشعال الأزمات، حتى أصبح التساؤل: هل نحن على أعتاب حرب فعلية بين الجارتين؟

كانت الحكومة الباكستانية قد أعلنت حالة الطوارئ في مناطق حدودها، وأعلنت عن اجتماع طارئ يوم الجمعة ١٠ أكتوبر ٢٠١٤م، شارك فيه قادة الجيش والمخابرات والحكومة؛ للنظر في التصعيد الهندي الأخير، ووضع خطة للرد عليه بالطرق المناسبة، ويُعقد مجلس الأمن القومي الباكستاني - في العادة - عند الطوارئ والأخطار التي تواجهها البلاد، ويضع مخططات الحرب ضد خصومه، ويخطط للوسائل التي يراها مناسبة لخوض معاركه، وكان آخر اجتماع لمجلس الأمن القومي قبل معارك الجيش الباكستاني في شمال وزيرستان؛ حيث أجمع المجلس على خوض معركة جديدة ضد مسلحي «طالبان»، وجرى الاجتماع على قيادة هذه الحرب بالتنسيق بين الحكومة والجيش، واتُّفق في الاجتماع البحث في الوسائل المشروعة للرد على القوات الهندية، والبحث في منع انفجار حرب رابعة بين باكستان والهند.

وكانت القوات الهندية قد حوَّلت أيام عيد الأضحى إلى أيام دموية؛ حيث بلغ عدد المدنيين الذين لقوا مصرعهم ما لا يقل عن ١٣ مدنياً، و٥٠ جريحاً بينهم نساء وأطفال، بينما نزح من بيوتهم منذ بداية الهجمات الهندية التي شرعت فيها قبل شهرين نحو ٢٠ ألف شخص تركوا بيوتهم، ونصب بعضهم خيماً بعيدة عن خط الهدنة، بينما اختار بعضهم الآخر التوجه إلى أقاربهم وأصدقائهم في المدن الباكستانية حفاظاً على أرواحهم، وأدى القصف الهندي إلى تضرر كبير في معيشة السكان، وفي مرافق التعليم والصحة والمساجد؛ حيث جرى قصفها بشكل متعمد من قبل القوات الهندية، وتضررت المحاصيل الزراعية بشكل كبير جداً، إلى جانب قتل مئات المواشي بسبب القصف الهندي المتواصل على هذه المناطق.

وكانت لهجة زعماء البلدين واضحة في اجتماعات الجمعية العامة بالأمم المتحدة السنوية في أواخر شهر سبتمبر ٢٠١٤م، حيث ظهر أن البلدين يمران بأزمة أمنية، سببها إقليم كشمير.. فقد قال رئيس الوزراء الباكستاني «نواز شريف» في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: إنه بسبب استمرار النزاع على كشمير ستستمر العلاقات المتوترة بين البلدين، وربط «شريف» عودة العلاقات الحسنة بإنهاء النزاع على كشمير وحله بالطرق القانونية.

وأكد «شريف» في خطابه أنه من دون العودة إلى قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إجراء استفتاء عام في الإقليم المتنازع عليه؛ سيستمر التوتر في المنطقة.

وقد رد رئيس الوزراء الهندي «ناريندا مودي» على نظيره الباكستاني بالقول: إنه لا يؤمن بشيء اسمه قرارات الأمم المتحدة، وإن على باكستان عدم التفكير في هذا الأمر، وإنه بات من مخلفات الماضي، ودعا باكستان إلى تهيئة المناخ الأمني في المنطقة؛ من أجل البحث في القضايا المتنازع عليها، وعليها منع المسلحين من تعريض أمن بلاده للخطر قبل الدخول في مفاوضات جادة حول المنطقة، وظهر من خلال كلمة «مودي» أن الهند ليست مستعدة لأي حوار حول كشمير، وأنها تعتبرها

هناك مخطط مدروس للنّيْل من استقرار باكستان ووحدتها بعد فشل قوات التحالف الدولي في مهمتها في أفغانستان ويسعى التحالف لاستخدام الهند في قيادة هذا المخطط





جزءاً لا يتجزأ من أراضيها.

ويقول المراقبون: إن أسباب التصعيد الجديد الذي تقف وراءه الهند له أكثر من سبب:

أولها: ما يتعلق بمخاوف الهند من انتقال المنظمات المسلحة من أفغانستان إلى كشمير، وانتقال الحرب التي خاضوها ضد القوات الأمريكية والأجنبية في أفغانستان بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١٤م إلى الهند، حيث يُخطط للضغط عليها لحملها على التخلي عن إقليم كشمير الواقع تحت سيطرتها.

ثانياً: هناك - دون أدنى شك - مخطط مدروس للنَّيْل من استقرار باكستان ووحدتها، بعد فشل قوات التحالف الدولي في مهمتها في أفغانستان، ويريد التحالف استخدام الهند في قيادة هذا المخطط ضد باكستان؛ عبر تعريض أمنها للخطر، وعبر سلسلة من القلاقل التي ستحدثها الهند لباكستان في السنوات القادمة.

ثالثاً: أن الهند ترى أن التوقيت الحالي مهم جداً، فباكستان منشغلة بحدودها الغربية، حيث تخوض فيها حرباً منذ أشهر على المجموعات المسلحة، ويقوم عشرات الآلاف من جنودها بخوض هذه المعركة في مناطق القبائل، وهي فرصة للهند لتصعيد الحدود الشرقية وإشعالها، إضافة إلى أن باكستان منشغلة أيضاً بأزمتها السياسية وبالمعتصمين الذين يحاصرون مؤسسات الدولة منذ شهرين تقريباً، وباتت باكستان شبه مفلسة بسبب هذه الاعتصامات والاحتجاجات.

وسائل التصعيد

وتستخدم الهند أسلحة الترويج والدعاية والتشويه كوسائل لتوريط باكستان، فقد تحدثت السلطات الهندية ووسائل إعلامها إلى جانب الاستخبارات عن أن الهند ستكون الهدف القادم للمسلحين من «طالبان» و«القاعدة» وغيرهم، وأنهم بعد انتهائهم من أفغانستان وشعورهم بنشوة النصر على القوات الأمريكية التي قررت مغادرة أفغانستان دون أن تستطيع هزيمة «طالبان» والقضاء الكامل على خطر «القاعدة» سيتجهون إلى الهند، وكانت تقارير المخابرات الهندية ونظيرتها الأمريكية والغربية قد أكدت أن الهند ستكون الهدف القادم للمسلحين من مختلف مشاربهم، وأنهم لن يستطيعوا تنفيذ تهديداتهم وتعريض أمن واستقرار الهند للخطر، وخوض معارك جديدة في إقليم كشمير المسيطرة عليه، إلا من خلال البوابة الباكستانية.

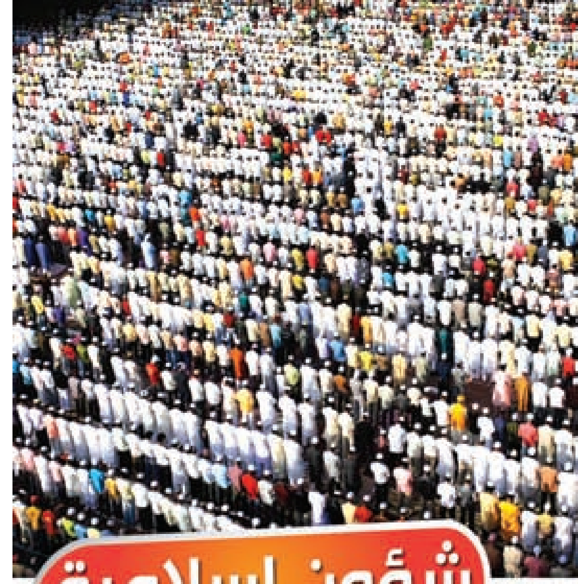
وفي تقدير الاستخبارات الهندية، فإن المسلحين لن يصلوا إلى الهند وكشمير إلا عبر إقليم كشمير الباكستاني، وعبر أراض باكستانية، وهي محاولة من الهند لاتهام باكستان بأنها تقف وراءهم، وتقدم لهم الدعم اللوجيستي والمعنوي، وأنه من دون دور باكستاني لن يكون بمقدور المسلحين تهديد الأمن والاستقرار في الهند.

ويقول المراقبون: إن ما تقوم به الهند هو نوع من الاستفزاز للباكستانيين؛ من أجل حملهم على الرد على هجماتها المستمرة منذ فترة، ويريدون من خلالها حمل باكستان على فتح نيران أسلحتها على الحدود الهندية، والشروع في قصفها لتفجير الوضع؛ إذ إنه في حالة ردت إسلام آباد بالمثل وشرعت في قصف خط المراقبة بينها وبين الهند أن تشتعل المنطقة، وتدخل في أجواء حرب جديدة بينهما، وسيقف الأمريكيون بطبيعة الحال إلى جانب الهند، وستؤيدها الدول الغربية، بينما سيقف الصينيون إلى جانب باكستان، وتدخل المنطقة في امتحان جديد للمجتمع الدولي، وستمثل خطراً على الأمن القومي العالمي؛ بسبب امتلاك البلدين السلاح النووي، والخوف من أنه في حالة انفجرت الحرب الرابعة بينهما أن يدخل هذا السلاح حلبة الصراع، وسيحول المنطقة إلى أحد أخطر مناطق العالم.■

ما تقوم به الهند هو نوع من الاستفزاز للباكستانيين لحملهم على الرد على هجماتها المستمرة منذ فترة

تستخدم الهند أسلحة الترويج والدعاية والتشويه كوسائل لتوريط باكستان

باكستان أعلنت حالة الطوارئ على حدودها بعد اجتماع طارئ في 10 أكتوبر 2014م شارك فيه قادة الجيش والمخابرات والحكومة للنظر في التصعيد الهندي الأخير ووضع خطة للرد عليه بالطرق المناسبة



شؤون إسلامية



ألف عام على وصول الإسلام إلى أوكرانيا

استناداً لما دوّنه الرحالة العرب المسلمون وصل الإسلام إلى أوكرانيا مع القرن العاشر الميلادي

كييف: سالم صالح القرمي

يُرجح المؤرخون الروس والأوكران وصول الإسلام إلى أوكرانيا إلى القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين، ومنهم من يصل به القول إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ولكن من خلال تتبع كتب الرحالة المسلمين، ومقتنيات المتاحف الروسية والأوكرانية من النقود والمسكوكات القديمة، فإننا نلحظ ومن خلال هذه الدراسة أن الإسلام وصل إلى هذه الأرض قبل هذا التاريخ بكثير.



وصلت قبائل «البيتشنيك» - يسميها العرب والفرس «باجاناك» - وهي قبائل ذات أصول تركية من آسيا الوسطى إلى سهول شمال البحر الأسود بين عامي ٨٨٩ - ٨٩٠م؛ وذلك بسبب جفاف مراعيهم؛ إذ كانوا يعتمدون في معيشتهم على رعي الماشية والخيول، وسرعان ما كثر عددهم وتوسعت أراضيهم، فقاموا بمحاربة جيرانهم من الخزر اليهود والبلغار في الشرق والشمال، وعقدوا اتفاقية صلح مع جيرانهم في الغرب إمارة «كييف - روس»، ثم ساندوا البلغار والروس ضد الروم البيزنطيين، وفي عام ٩١٥م ضموا شبه جزيرة القرم إلى دولتهم، ويعتقد الباحثون أن بعضهم قد أسلم في آسيا الوسطى قبل مجيئهم؛ بسبب احتكاكهم وتعاملهم مع العرب والفرس المسلمين.

وينقل «توماس أرنولد» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام»، ناقلاً كلامه عن أبي عبيدة البكري (توفي ١٠٩٤م):

«وقد امتد الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم، سيق أسيراً، ربما في إحدى الحروب التي نشبت بين الدولة البيزنطية وجيرانها المسلمين، وجيء به إلى بلاد «بتشنج» Pechenegs في مستهل القرن الحادي عشر.

وقد بسط بين يدي كثير منهم تعاليم الإسلام، فاعتقدوه في إخلاص، حتى إنه أخذ في الانتشار بين هذا الشعب، أما سائر «البتشنج» الذين لم يكونوا قد قبلوا دين الإسلام، فقد ارتابوا من تصرف مواطنيهم، وانتهى بهم الأمر إلى نشوب القتال بينهم، وقاوم المسلمون - وكان عددهم يبلغ نحواً من اثني عشر ألفاً - هجمات الكفار بنجاح، مع أن هؤلاء كانوا أكثر منهم عدداً بما يزيد على الضعفين، ودخلت فلول المنهزمين دين المنتصرين، ولم تأتِ نهاية القرن الحادي عشر حتى كان الشعب بأسْره قد اعتنق الإسلام، وكان من بينهم مسلمون تعلموا الفقه والتوحيد».

ويبين بعض المؤرخين أنه بين عامي ١٠١٩ - ١٠٢٤م، أسلمت قبائل «البيتشنيك» التركية، فقد أسلم حوالي ١٢ شخصاً مع أميرهم المدعو «تيراخ» على يد أحد علماء المسلمين والذي للأسف لا يُعرف اسمه، ويعتبر المؤرخون أن هذه أول مجموعة مقيمة (غير متنقلة) على الأراضي الأوكرانية الحالية تعتنق الإسلام، ثم بعد زمن أسلم عدد أكبر من نفس القبيلة.

وأصبح لقبائل «البيتشنيك» دور كبير في

يمكن القول: إن شعوب هذه البلاد عرفت الإسلام عن طريق التجار والرعاة المتنقلين في نهاية القرن الثامن



أبو عبيدة البكري: وصلِ الإسلام إلى أوروبا الشرقية على يد فقيه مسلم سيق أسيرا في إحدى الحروب التي نشبت بين الدولة البيزنطية وجيرانها المسلمين

المؤرخون: بين عامي 1019 - 1024م أسلمت قبائل «البيتشنيك» التركية مع أميرهم المدعو «تيراخ» على يد أحد علماء المسلمين وكانت أول مجموعة مقيمة على الأراضي الأوكرانية الحالية تعتنق الإسلام

الحياة السياسية في مملكة «كييف - روس»، فقد عاشوا بسلام في كنفها، وقاتلوا إلى جانب الروس، وكانوا محاربين أشداء في جيش الأميرين «سفياتوبولك»، و«ياروسلاف»، واستمرت الحال كذلك حتى عام ١٠٣٦م عندما قامت قبائل «البيتشنيك» بالهجوم على كييف في محاولة منهم للقضاء على مملكة «كييف - روس»، ولكنهم فشلوا وخسروا المعركة.

ولكن رغم ذلك استمرت دولتهم بعدها نصف قرن، حاربوا فيها الروم البيزنطيين، وتحالفوا مع السلاجقة الأتراك في آسيا الصغرى، واتفقوا معهم على الهجوم على القسطنطينية عاصمة الروم البيزنطيين من الجنوب حيث السلاجقة، ومن الشمال حيث «البيتشنيك»، واستمرت المناوشات والحروب مع الروم ٤٠ عاماً.

وبدأت دولة «البيتشنيك» في الضعف والتقلص، ومع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي انقسمت قبائلهم إلى ثلاثة أقسام: قسم هاجر إلى الغرب إلى أراضي المجر واندمج في المجتمع، وقسم بقي في الدولة البيزنطية، حتى الفتح العثماني للقسطنطينية ثم انصهروا مع الدولة العثمانية.

والقسم الثالث منهم بقي في سهول الجهة الشرقية من أوكرانيا وشكلوا قطعاً عسكرية قاتلت مع الروس، وكان يُطلق عليهم «أصحاب القبعات السود»، ثم ذابوا وانصهروا في المجتمع الأوكراني.

المؤرخون العرب.. وأوكرانيا

من خلال تتبعنا لكتب المؤرخين المسلمين، نلاحظ أن عدداً منهم تحدث عن الإسلام ودخوله لهذه البلاد، بل منهم من زار أراضي أوكرانيا وسكن فيها، كالرحالة إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي في عام (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، والذي قام برحلة طويلة وسط أوروبا وشمالها وشرقها، فزار مايشكلالي وأجزاء من بولندا وتشيكيا وسلوفاكيا وهنغاريا وألمانيا وأوكرانيا، وأكد وصول الإسلام إلى هذه المنطقة في القرن العاشر الميلادي، وأورد معلومات واسعة عن الأحوال الاجتماعية والسياسية، ومعلومات نادرة عن شكل الحكم والعقائد والأعراق، وعادات الزواج، والدفن، وبناء البيوت، والتجارة، والمحاصيل الزراعية، والطقس وتأثيره على السكان وطريقة مقاومته.

والجغرافي والرحالة أبو عبدالله المقدسي (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م - ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، والذي ذكر في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» المؤلف في القرن العاشر الميلادي: إن المسلمين كانوا يجلبون كثيراً من السلع من جنوبي روسيا والبلاد الأوروبية الشمالية، وعدّ منها الجلود والشمع والقلانس والعسل والسيوف والدروع، وقال: إنهم كانوا يستجلبون الرقيق من «الصقالبة» - و«الصقالبة» عندهم هم السلافيون والجرمان وبعض سكان أوروبا - وكان أهم ما يحمله هؤلاء التجار إلى الأقاليم النائية أنواع المنسوجات والتحف والفواكه.

وفي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، كتب الجغرافي والمؤرخ أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري القرطبي (توفي ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) في كتابه «المسالك والممالك» عن هذه القبائل التركية القاطنة في جنوب روسيا وأوكرانيا: «هؤلاء الآن مسلمون، ولديهم علماء وفقهاء، وحفّاظ للقرآن الكريم».

وخلال رحلة أبي حامد الغرناطي (٤٧٣ - ٥٦٥هـ/ ١٠٨٠ - ١١٧٠م) في سهول أوكرانيا الجنوبية حوالي ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، كتب: «رتبت لهؤلاء المسلمين صلاة الجمعة، وعلمتهم الخطبة، فهم لا يعرفون صلاة الجمعة، وتركت فيهم بعض أصحابي الذين تعلموا عندي..».

وقد عاش الغرناطي بين القبائل «البيتشنيك» أربع سنوات - خلال رحلته في آسيا وأوروبا - ووصف حياتهم المتنقلة، ومعاركهم الحربية، وكذلك قلة علومهم ومعارفهم الإسلامية.

وهكذا نجد أن الوجود الإسلامي في شرق ووسط وجنوب أوكرانيا ضعُفَ مع نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وعاد للظهور مع السيطرة المغولية على السهول الجنوبية من أوكرانيا عام ١٢٣٧م، واحتلال كييف عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، وقد قدِمَ معهم مسلمو آسيا الوسطى من قبائل الترك والتتار المختلفة وبعض الفرس، ومع إسلام بعض ملوكهم كالخان الخامس للمغول «بركة خان» (١٢٠٩ - ١٢٦٦م) حفيد «جنكيز خان» عام ١٢٤٠م - وقد أرسل مبايعاً الخليفة العباسي المستعصم بالله في بغداد - قويت شوكة المسلمين في الأراضي الروسية والأوكرانية.

وفي عهد الخان «أوزبيك» (١٣١٢ - ١٣٤١م) أحد أحفاد «جنكيز خان» والذي شملت دولته الأجزاء الشرقية والجنوبية من أوكرانيا؛ تمتع المسلمون بحرية ونشاط كبيرين، واستمر عهده من عام ١٣١٣ حتى عام ١٣٤١م، وقد أعلن الإسلام الدين الرسمي للدولة بعدما كانت الدولة تدين بالشامانية وأديان أخرى.

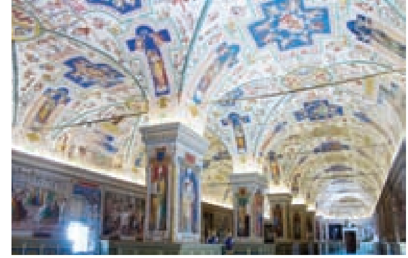
ونلاحظ أن تاريخ وصول الإسلام إلى أوكرانيا هو مع القرن العاشر الميلادي؛ من خلال ما دوَّنه الرحالة العرب المسلمون، ولكن هذا لا يعني أن الأراضي الأوكرانية لم تعرف الإسلام قبل هذا التاريخ، بل يمكن القول: إن شعوب هذه البلاد عرفت الإسلام عن طريق التجار والرعاة المتنقلين مع نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الميلاديين، ودليلنا على ذلك النقود والمسكوكات والفخاريات الإسلامية التي وجدت على هذه الأرض، وما تزال محفوظة في متاحف أوكرانيا وروسيا.■

المراجع

١- الإسلام وأوكرانيا باللغة الأوكرانية، مجموعة بحوث، طبع اتحاد الرائد في أوكرانيا، كييف ٢٠٠٥م.

٢- الدعوة إلى الإسلام، «توماس أرنولد»، مكتبة النهضة المصرية، ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

«الأرثوذكس».. وتوحيد الكنائس



د. زينب عبدالعزيز

أستاذة الحضارة الفرنسية

في الوقت الذي تهرول فيه الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، وتتنازل عن عقائدها، للتقرب من الفاتيكان، والتضامن مع ما يقوده من عمليات معلنة وغير معلنة لتوحيد الكنائس، ترتفع أصوات أخرى تبدو أكثر صدقاً وأصالة وتمسكاً بعقائدها.

وأحدث دليل على هذه التنازلات توحيد تاريخ عيد قيامة يسوع؛ إذ قام أسقفان من الأساقفة الأرثوذكس اليونانيين، بكل شجاعة، بالاعتراض رسمياً على هذا التقارب وفضحه بالوثائق والأدلة، وقاما باتهام البابا «فرانسيس» بالهرطقة بكل صراحة، في خطاب مفتوح بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠١٤م، وهما يؤكدان «أنه لا يمكن أن تكون هناك تنازلات من جانب الأرثوذكس للبابوية»! وقد تم التعتيم على هذه الرسالة في كافة وسائل الإعلام تقريباً إلا فيما ندر، حتى تمر العاصفة دون أن يلتفت إليها أحد أو يشعر بها الأتباع.

اتهام بالهرطقة

وتقع هذه الوثيقة الكاشفة الفاضحة في ٨٩ صفحة التي وجهها كل من الأسقف «أندريه» من درينوبوليس، والأسقف «إسطفان» من بيريه، باتهام للبابا «فرانسيس» شخصياً، رئيس الفاتيكان والكرسي الرسولي، وتم نشرها رسمياً على الموقع الديني اليوناني باللغة الإنجليزية.

واتهام البابا بالهرطقة متعلق بعدة نقاط لاهوتية، لا تزال تمثل خلافات حادة وجذرية بين العقيدتين، الأرثوذكسية والكاثوليكية، كما تتعلق ببعض تصرفات البابا «فرانسيس»، من قبيل منحه صكوك الغفران لمن يتبعونه على موقع التواصل «تويتر»، لكل من الأتباع الذين ساهموا في احتفالات أيام الشباب العالمي، أو مباركته لإحدى الدراجات البخارية، وهو ما يكشف عن ضحالة مثل هذه التصرفات.

نقاط الخلاف

وأوردت الوثيقة الخلاف بين الفاتيكان وبين الأرثوذكس رداً على التقارب المريب بينهما بقيادة البابا «تواضروس»، راعي الكنيسة الأرذوكسية في مصر، والتي كانت أهم نقاطها ما يلي:

١- الكيان السياسي والبنية القائم عليها الفاتيكان من وزارات وبيروقراطية وبنوك.

٢- عقيدة انبثاق الروح القدس من كل من الآب ومن الابن أيضاً.

٣- الرحمة مخلوقة.

٤- أولوية القوة.

٥- سيادة بابا روما الدولية والدينية.

٦- معصومية البابا من الخطأ.

٧- نظريات ادعاء أن البابا هو الحَكَم

الأعلى وأعلى سلطة كهنوتية والسلطة العليا للكنيسة.

٨- التعميد بنثر المياه وفصله عن سر الميرون.

٩- استخدام الخبز بلا خميرة للمناولة.

١٠- تحول الخبز والنبيذ فعلاً في بطن الأتباع إلى جسد ودم المسيح بكلمات تأسيسها بدلاً من استدعاء الروح القدس وكذلك عقيدة الحلول.

١١- تحريم دم المسيح على العلمانيين.

١٢- تحريم المناولة للأطفال.

١٣- عبادة مريم.

١٤- عقيدة الحمل العذري وعقيدة صعود مريم أم الله.

١٥- بدعة عقيدة المطهر، صكوك الغفران، المبالغة الشديدة في مزايا المسيح، المبالغة في مزايا القديسين.

١٦- مزايا أعمال الإنسان.

١٧- إباحة التماثيل وعلمنة الفن الديني بدلاً من الأيقونات الأرثوذكسية.

١٨- فرض التبتل على الإكليروس.

١٩- الاعتراف بالقتلة على أنهم «قديسون» مثال «الأب إستبيناك».

٢٠- عقيدة اغتباط العدل الإلهي نتيجة للخلط بين الخطيئة الأولى والتمسك بالقانون السائد في البابوية.

٢١- نبذ التراث واستلهامه، واعتبار أن البابا هو التراث.

٢٢- الإيمان بمعصومية البابا من الخطأ، وأنه الحارس والحَكَم والمفسر الوحيد للنصوص.

٢٣- بدعة «معاناة الكنيسة» التي تمت من أجل الذين هم حالياً في المطهر.

٢٤- رفض تساوي الأساقفة.

٢٥- إقامة الفاتيكان لنظام إداري استبدادي يكون فيه البابا هو السلطان المطلق، الأمر الذي سمح بدخول أسلوب الحكم المطلق في التعامل.

٢٦- إدخال بدعة الطابع الاجتماعي الإنساني على أنظمة الرهبنة.

٢٧- بدعة الطابع غير الشخصي وغير القانوني لسر الاعتراف.

٢٨- وأخيراً تلك الفكرة الملعونة المسماة «توحيد الكنائس»، فهي بمثابة حصان طروادة لتسلل البابوية.

وهنا لا بد من طرح ذلك السؤال المهم رغم سذاجته: ترى هل أتباع الكنيسة الأرثوذكسية هنا، وأقصد بهم أقباط مصر، هل هم على دراية بكل هذه التنازلات التي بدأها البابا «شنودة» ويواصلها البابا «تواضروس الثاني»؟! فلقد سبق وتناولتها بالتفصيل تحت عنوان «توحيد الكنائس، معناها وخباياها»، لكن من الواضح أن لا أحد يهتم بما يدور ويتم في الواقع وفي الكواليس!

انتقادات موثقة

أما باقي رسالة الأسقف «إسطفان»، المكونة من ٨٩ صفحة، فتضم ٢٦ نقطة خلاف وانتقاد أساسية في عدة نواح، وكلها انتقادات موثقة، وجهها للبابا «فرانسيسّ» وللكنيسة الكاثوليكية التي يرفض بإصرار أن تتم أي مصالحة أو أي تقارب معها أياً كانت المغريات.

وفيما يلي موجز لأهم ما احتوت عليه هذه النقاط:

١- أزمات الفاتيكان وفضائحه المتعددة التي باتت تملأ وتتصدر صحف العالم.

٢- انتشار العلمنة وتباعد الأتباع عن الكنيسة، إضافة إلى انخفاض المستوى الديني للفاتيكان.

٣- استقالة البابا «بنديكت ١٦»، فمن المفترض أن البابا ممثل للرب يسوع، وأن الروح القدس يقوم بتوجيهه، وأنه يحكم الأتباع بتكليف من الرب، فكيف يرفض هذا التكليف؟



أزمات الفاتيكان وفضائحه المتعددة التي باتت تملأ وتتصدر صحف العالم كانت أحد بنود رسالة الاعتراض

علاقة البابا «فرانسيس» المشينة بالدكتاتورية في الأرجنتين وتواطؤه معها ووشايته ببعض القساوسة آنذاك قضية أثيرت فور انتخابه وسرعان ما تم التعتيم عليها في الإعلام



استقالة البابا «بنديكت 16» سببت حرجاً للفاتيكان.. فمن المفترض في عقيدتهم أن البابا ممثل للرب يسوع وأن الروح القدس يقوم بتوجيهه وأنه يحكم الأتباع بتكليف من الرب.. فكيف يرفض هذا التكليف؟!

وهـي الاستقـالـة الـتي تم الإعـلان عنهـا في تقرير له أهمية خاصة إذ يقول: «استقالة بابا ألماني من الفاتيكان ووصول مصرفيين ألمان؛ «أرستونفريبرج» البـالـغ من العمر ٥٤ عاماً سيتولى زمام بنك يتداول ستة مليارات يورو، وبه أربعة وأربعون ألف حساب سري، من بينها الحساب الشخصي للبابا».

٤- السبب الحقيقي وراء انتخاب البابا «فرانسيس»، فقد تم هـذا الاختيار من أجل استخدامه في تمرير التلاعب ببعض بلدان أمريكا اللاتينية وغيرها من المطالب.

٥- عـلاقـة البـابـا «فـرانسـيـس» المشينة بالدكتاتورية في الأرجنتين وتواطؤه معها ووشايته ببعض القساوسة آنـذاك، وهـي القضية التي أثيرت فور انتخابه وسرعان ما تم التعتيم عليها في الإعلام، كما أشار إلى صحيفة «اليونان غداً» التي نشرت أيام ١٥ و١٦ و١٧ مـارس ٢٠١٣م على صفحتها الأولـى، وتثبت بالصور أنه كان عميلاً للمخابرات المركزية الأمريكية، وصلته بـ«هنري كيسنجر» في فترة السبعينيات، وكيف أنه ساند ذلك الحكم العسكري، والمقالات تحت عنوان «الحرب القذرة والكاردينال برجوليو»!

٦- مجمع الفاتيكان الثاني وكل ما اتخذه من قرارات أطاحت بمصداقية الكنيسة، ومنها تبرئة اليهود من دم المسيح، والتقارب بين الأديان، وتوحيد الكنائس إلخ.

٧- علاقة البابا بالإسلام ويصفها بأنها ترمي إلى دمج الإسـلام في ذلك المخطط الرامي إلى توحيد العالم تحت ديانة واحدة ليتم استتباب النظام العالمي الجديد، وذلك رغم كل ما تكيله الكنيسة من اتهامات للإسلام؛ لأنه لا يؤمن بألوهية يسوع ولا بالثالوث ولا بأن «مريم أم الله»! وتمتد هذه الانتقادات والفريات والتهم الموجهة ضد الإسـلام والمسلمين بطول أربع صفحات.

٨- علاقة البابا «فرانسيس» باليهود، وأنه يزايد على قرارات مجمع الفاتيكان الثاني، كما ينتقد انفتاحه على اليهود، وأنه لم يتهادن معهم فحسب، وإنما يعمل ويتعاون معهم يداً بيد، إذ يحتفل بكل أعيادهم، بل يتهمه بتقبل نظام الصهيونية العالمية وتحولها إلى الشيطنة من خلال «الكبّالا».

٩- علاقة البابا بالماسونية، وبأن المحفل الماسوني الكبير في إيطاليا هو الذي كان وراء انتخابه لكرسي البابوية، ويتهمه بتجاهل أن أصل الماسونية هي الصهيونية العالمية، وأنهم يتعبّدون للشيطان بكل صفاته، ويتدخلون في كافة السياسات العالمية لمصالحهم.

١٠- صلة البـابـا وتعامله مع الإلحـاد والملحدين، وأنـه بهذا الـوضـع فـإن المسيحية الغربية تتخلص من المسيح عن طريق البابوية والبروتستانتية.

١١- اتهام البابا «فرانسيس» بالتواطؤ على تنفيذ واستقرار دين واحد للعالم، وفقاً للنظام العالمي الجديد، وإقامة الصلوات الجماعية في بلدة «أسيز»، وهي الهرطقة التي ابتدعها البابا «يوحنا بولس الثاني».

١٢- اتهامه بتفعيل هرطقة توحيد الكنائس التي قررها مجمع الفاتيكان الثاني، والتزام الكنيسة الكاثوليكية بتنفيذ قراراته، وذلك على الرغم من رفض الكنيسة الأرثوذكسية له على أنها فكرة هرطقية لا يجب ولا يجوز تنفيذها، وأن تفعيل هـذه الفكرة يتم على مستويين: توحيد الكنائس المختلفة؛ والتوحيد مع الديانات الأخـرى، وأن ذلـك يتنـاقض حتى مـع زعم الفاتيكان بأنه «لا توجد سوى كنيسة واحدة هي الكنيسة الكاثوليكية».

١٣- اتهامه بالعمل على تنفيذ أحد قرارات مجمع الفاتيكان الثاني بالتصالح والاتحاد مع الكنائس الشرقية، بزعم أن ذلك سيؤدي إلى الإثراء المتبادل بين الكنيستين، وأن هذا الاندماج لا يعني سوى امتصاص الكنائس الأرثوذكسية في البابوية المنفلتة، فهذا الخلاف يرجع إلى مجمع «لاتران» عام ١٢١٥م، والخطاب الرسولي للبابا «إينوسنت الرابع»، كما ينتقد الخطوات التي تمت فعلاً من أجل هذا التوحيد، وهي: رفع اللعنات المتبادلة بين الكنيستين منذ عام ١٠٥٤م دون حل الخلافات العقائدية، تبادل الزيارات، بداية حوار لاهوتي على أساس يجمع بين الكنيستين!

١٤- انتقاد قرار سيادة بابا روما وقرار معصومية البابا من الخطأ اللذين يجعلان من البابا نصف إله!

١٥- انتقاد البابا «فرانسيس» لارتدائه «خاتم الصياد» الذي يرتديه كافة بابوات روما، وهـو يشير إلى سيادة بابا رومـا، وهـو خاتم مصنوع من الذهب الخالص ويزن ٣٥ جراماً.

١٦- انـتـقـاد احـتـفـالـيـة تـرسـيـم البابا «فرانسيس»، وأن هذه الاحتفاليات تمت لتذكير العالم بسيادة بابا روما الملعونة فهي بدعة من البدع الدخيلة.

١٧- انتقاد البابا «فرانسيس» لاستبعاده لقب «بطريرك الغرب»، من بين العديد من الألقاب التي يحملها رسمياً، والاكتفاء بلقب «أسقف رومـا»، وذلك من باب تسهيل عملية توحيد الكنائس، والتلاعب الذي قام به للإبقاء على الألقاب الأخرى التي لم تقبلها الكنيسة الأرثوذكسية.



١٨- انـتـقـاد المنـهـج الكنـسـي الجديد والاختـلاف في تحديد معنى التعميد بين الكنيستين.

١٩- انتقاد البابوية ومجلس الكنائس العالمي والموقف الذي يتخذه البابا كمراقب، أي أن له سلطة إضافية، على أن تتم كل اللقاءات بغية تنفيذ التقارب بين الكنائس وتحت إمرته.

٢٠- انتقاد فكرة تنصيب السيدات؛ إذ ينوي البابا «فرانسيس» تنصيب إحدى الراهبات وترقيتها إلى رتبة «كـاردينـال»، فالكنيسة الأرثوذكسية ترفض أي وجود للمرأة داخل الكيان الكنسي، وفي هذه النقطة تحديداً يورد الأسقف «إسطفان» ١٩ بنداً رسمياً يدين ذلك من وجهة نظر الأرثوذكس.

٢١- انتقاد إضفاء صفة القداسة على البابوات، وخاصة على «يوحنا بولس الثاني»، وتخطي القواعد والشروط الزمانية، خاصة وأن الكرسي الرسولي قد فبرك نموذجاً من المعجزات لم يتحقق منه ليضفي عليه هذه القداسة، وأن هذا الاستعجال قد تم لمآرب أخرى!

٢٢- انـتـقـاد الانـحـرافـات والاعـتـداءات



الجنسية التي قام بها رجال الدين التابعون للبابا، وكل ما أثارته هذه الفضائح حول العالم، وكيف أن البابا السابق، «بنديكت ١٦»، قد حاول التعتيم عليها.

٢٣- انتقاد تعاطف البابا «فرانسيس» الفاضح مع الشواذ، وعبارته الشهيرة قائلاً: «من أكون لأدينهم؟»، وهي عبارة مشينة في حقه، وأن الفاتيكان يحتوي على لوبي من الشواذ وتيار من الفساد المخزي.

٢٤- انتقاد فضيحة بنك الفاتيكان وقيامه بغسيل الأموال ومختلف التهم المتعلقة به، كارتباطه بمنظمات إجرامية، وتعامله مع المحفل الماسوني، ومنظمات المافيا، كما أن منظمة «أوبس داي» (عمل الرب) التابعة لأخوية «الجزويت» التي ينتمي إليها البابا «فرانسيس»، تسيطر على البنوك الأوروبية، وأنها تترأس النادي الصهيوني لكبار رجال البنوك في سويسرا، وكذلك اتهام هذه المنظمة «عمل الرب» بالتورط في العديد من الفضائح الاجتماعية، ويمتد هذا البند ليشمل خمس صفحات من الفضائح المالية والإجرامية.

٢٥- انتقاد مخطط البابوية ضد اليونان، وهنا يستشهد الأسقف «إسطفان» بكتاب الأسقف «نكتاريوس» الذي يقع في جزئين تحت عنوان «دراسة تاريخية لأسباب الانشقاق»، وما قام به الصليبيون ضد اليونانيين وضد العثمانيين أيام غزو القسطنطينية.

٢٦- انتقاد زيارة البابا «فرانسيس» المزمع إقامتها للقدس والصهاينة في أواخر الشهر الحالي (مايو ٢٠١٤م)، وينهي هذه النقطة الأخيرة بالعبارة التالية: «حقاً، يا سيادة البابا، ما الخير الذي يمكنك أن تقدمه للأرثوذكس، أنت الذي تم اختيارك بابا جزويتي من أجل مصالح اليهود والحاخامات والماسونيين والدكتاتوريين في أمريكا، والذي يهدف اختيارك إلى توحيد الكنائس، وإقامة الديانة الواحدة، والعصر الجديد، من أجل إقامة النظام العالمي الجديد؟!».

ويلي هذا الخطاب الطويل المرير خاتمة من أربع صفحات يسرد فيها وجهة نظر الكنيسة الأرثوذكسية، وكيف أنه لا يمكن لها أن تقبل بالتنازلات المطلوبة أو القيام بأي توافقات زائفة مع البابوية.

والأمر مرفوع كله إلى كل من البابا



المحفل الماسوني الكبير في إيطاليا كان وراء انتخاب بابا الفاتيكان

بابا الفاتيكان متهم بتفعيل هرطقة توحيد الكنائس التي قررها مجمع الفاتيكان الثاني والتزام الكنيسة الكاثوليكية بتنفيذ قراراته

«تواضروس الثاني»؛ عله يتنبه إلى المنزلق الذي يسقط فيه لإرضاء الفاتيكان وتنفيذ قراراته، فالهدف معلن ولم يعد مخفياً، وأن ذلك يتم أساساً لاقتلاع الإسلام وإقامة النظام العالمي الجديد، وهو مرفوع إلى أقباط مصر، علهم يفيقون ويتنبهون لما يدور ويدافعون عن وحدة الوطن، فالقنابل حين تتساقط لا تفرق بين مسلم ومسيحي، والدمار سيشمل الجميع.

وهو مرفوع أيضاً إلى كل من بات يعنيه أمر الإسلام والمسلمين، فالوضع فعلاً وحقاً خطير، وبات أكبر من أن يتم احتواؤه بسهولة.

اللهم بلّغت، اللهم فاشهد!■

المصادر

١- رابط مقال «توحيد الكناس، معناها وخباياها»:

http://saaid.net/daeyat/zainab/147.htm

٢- رابط رسالة الأسقف «إسطفان» للبابا «فرانسيس» واتهامه بالهرطقة:

http://www.ilregno.it/php/view_pdf.php?md5=c6ccf7534e1aec2b23e6f2d091987368

دراسات فكرية

الإسلام.. واحترام المقدسات



بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي - مصر

في صدر الإسلام.. في أول لقاء بين الإسلام والنصرانية، عندما استقبل رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، بالمدينة المنورة سنة ١٠هـ/ ٦٣١م، كان احترام الإسلام لمقدسات الآخرين الدينية معْلماً من المعالم البارزة التي أرساها الإسلام، في النظر وفي التعامل مع هؤلاء الآخرين. ولم يكن ذلك مجرد سماحة من رسول الإسلام ﷺ، ولا محض سياسة في التعامل مع هؤلاء الآخرين، غير المسلمين.. وإنما كان - فوق ذلك وقبله - انطلاقاً من الإيمان الديني الإسلامي، الذي لا يكتمل إلا بالاعتراف بكل الشرائع والكتب التي يتعبد بها هؤلاء الآخرون.

فالمسلمون يتلون في قرآنهم الكريم قول الله سبحانه وتعالى وصفاً لهم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة)، فهذا الوحي القرآني هو الفصل الخاتم والجامع والمفصّل في سلسلة الوحي الإلهي على مر تاريخ الرسالات والنبوات، وفيه يصلي المسلمون ويسلّمون على كل الأنبياء والمرسلين، ويعظّمون الهدى والنور الذي أنزل الله على موسى في التوراة، وعلى عيسى في الإنجيل، ويؤكدون الانتماء إلى ملة أبي الأنبياء إبراهيم.

لهذا الإيمان الإسلامي الذي أسس للسماحة الإسلامية كان احترام المسلمين لكل مقدسات أصحاب المقدسات الدينية، منذ اللحظة الأولى للقاء الإسلام بأهل الكتاب وطوال تاريخ الإسلام.

بل إن هذه القاعدة الإسلامية قد طبقها المسلمون مع أهل الديانات الوضعية ومع مقدساتهم من المجوس والبوذيين والصابئة، والهندوس، وغيرهم؛ انطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ: «سُنّوا فيهم سنة أهل الكتاب»(رواه الإمام مالك في «الموطأ» مع أهل الديانات السماوية).

وعندما جاء وفد نصارى نجران إلى المدينة المنورة في عام الوفود سنة ١٠هـ/ ٦٣١م؛ فتح رسول الله ﷺ مسجد النبوة لهم فصلوا فيه صلاة عيد الفصح الذي حان موعده وهم ضيوف على الرسول ﷺ[١].

كما تم التقنين تفصيلياً لاحترام جميع المقدسات غير الإسلامية في الوثيقة الدستورية (العهد) التي جاء فيها: «ولنجران وحاشيتها، ولأهل ملّتها، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، ومن تبعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.. وأن أحرس دينهم وملتهم أينما كانوا.. بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملّتي.. لأني أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم.. حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم».

لقد أعطى الدين الإسلامي غير المسلمين جميع حقوق المواطنة، مثلهم في ذلك مثل المواطنين المسلمين، مشترطاً عليهم ما هو مشروط على المسلمين: أن يكون الولاء الكامل والانتماء الخالص لدولة الإسلام - التي هي دولة الجميع - وبنص هذا «العهد».. عهد الرسول لنصارى نجران:

«واشترط عليهم أموراً يجب عليهم في دينهم التمسك والوفاء بما عاهدهم عليه منها: ألا يكون أحد منهم عيناً ولا رقيباً لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين في سره وعلانيته، ولا يأوي منازلهم عدوٌ للمسلمين، يريدون به أخذ الفرصة وانتهاز الوثبة، ولا يزالون أوطانهم ولا ضياعهم ولا في شيء من مساكن عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملة، ولا يرفدون أحداً من أهل الحرب على المسلمين بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعونهم.. ولا يظهرون العدو على عورات المسلمين، ولا يخلون شيئاً من الواجب عليهم»[٢].

ولقد بلغ احترام الإسلام وتقديسه للخصوصيات الدينية لغير المسلمين الحد الذي تجاوز «السماح»، بإقامة هذه الخصوصيات في الدولة الإسلامية، إلى «الأمر» بإقالة هذه الخصوصيات، ففي القرآن الكريم: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾(المائدة:٤٧)، وانطلاقاً من هذا خاطب الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة (٣٥ق هـ - ٣٠هـ/ ٥٨٦ - ٦٥٠م) «المقوقس»، عظيم القبط بمصر،



عندما حمل إليه رسالة رسول الله ﷺ سنة ٧هـ/ ٦٢٨م، فقال له: «... ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به»[٣].

ولم تقف هذه السماحة عند دولة النبوة، بل كانت سمة عامة طوال تاريخ الإسلام؛ لأن الدولة الإسلامية، التي تحرس الدين، هي الدولة التي يسوسها الدين، ويعلمها القرآن الكريم أن التدافع والدفع ليس فقط لحماية المقدسات الإسلامية، وإنما لحماية جميع دور العبادة الخاصة بكل أصحاب الشرائع الدينية: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾(الحج:٤٠).

فعندما فتح المسلمون القدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٥م، أعطى الفاروق عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ - ٢٣هـ/ ٥٨٤ - ٦٤٤م) أهل القدس من النصارى «العهد العمري» الذي ضمن لهم: «الأمان لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، ولا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقصُ من حيّزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، لا يُكرَهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم...»(٤).

وعندما فتح المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص (٥٠ ق هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م)، لم يقف الفتح الإسلامي فقط عند تحرير الأرض من الاستعمار الروماني الذي امتد عشرة قرون، وتحرير الضمير الديني من القهر الروماني البيزنطي.. وإنما امتد هذا التحرير إلى حيث حرر المسلمون أيضاً كنائس النصرانية الأرثوذكسية التي كانت مغتصبة من قبل الرومان ومذهبهم الملكاني، حيث حرر المسلمون هذه الكنائس، لا ليجعلوها مساجد إسلامية، وإنما ليعيدوها إلى أقباط مصر يمارسون فيها عباداتهم النصرانية.

ويومئذ أعاد المسلمون البطرك القبطي «بنيامين» (٣٩هـ/ ٦٥٩م) بعد أن ظل هارباً من الرومان ثلاثة عشر عاماً، فتسلم كنائسه وأديرته التي حررها الإسلام، وبعبارة الأسقف القبطي «يوحنا النقيوسي» المعاصر لهذا الفتح والتحرير:

«... ودخل الأنبا بنيامين بطريرك المصريين مدينة الإسكندرية، وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك (٦١٠ - ٦٤١م) وبسبب اضطهاد الرومان للأرثوذكسيين، وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر، ولم يأخذ عمرو بن العاص شيئاً من مال الكنائس، وحافظ عليها طوال الأيام».. وفي مهرجان الفرح هذا بتحرير الإسلام لكنائس مصر، وإعادتها لأصحابها أعلن البطرك بنيامين أن الإسلام قد حقق أحلامه، فقال: «لقد وجدت في إسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم

احترام مقدسات الآخرين دين وليس سياسة.. ومبدأ إسلامي وليس حيلة لخداعهم

المسلمون تعاملوا مع مقدسات أصحاب العقائد الوضعية مثل تعاملهم مع أهل الكتاب

تعامُل الغرب مع مقدسات الإسلام جاء مضاداً تماماً لتعامُل الإسلام مع كل مقدسات الآخرين

التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون»[٥].

ولم تقف هذه السماحة الإسلامية، التي تقدس مقدسات الآخرين، عند عهد الصحابة والخلافة الراشدة، وإنما ظلت عقيدة إسلامية يضعها المسلمون في الممارسة والتطبيق، حتى لقد شهد رجل الدين القطبي «ميخائيل السرياني» بعد قرون من الفتح الإسلامي قائلاً: «لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[٦].

وإذا كان هذا هو موقف الإسلام؛ العقدي.. والفقهي.. والعملي، من مقدسات الآخرين، فماذا كان موقف الغرب؛ الكنسي.. والسياسي، من مقدسات الإسلام، ومساجد المسلمين، إبان فترات الاحتكاك بين الغرب وعالم الإسلام؟

إن القدس، التي جعلها الإسلام حرماً آمناً لكل أصحاب الديانات، عندما احتلها الصليبيون عام ٤٩٢م، قد أبادوا كل من وجدوه فيها من المسلمين، ومن اليهود أيضاً، أبادوا سبعين ألفاً، في مجزرة وحشية ورهيبة استمرت سبعة أيام.

وإذا كانوا لم يرحموا البشر الذين استمر ذبحهم لهم «حتى كلّت أيديهم من الذبح والقتل»! فإنهم لم يحترموا المقدسات.. فمسجد عمر بن الخطاب.. عمر الذي سبق وأعطى الأمان لمقدساتهم، واحترم خصوصياتها قد احتمى بمسجده (مسجد قبة الصخرة) جمهور من المسلمين الهاربين من القتل والذبح والحرق، فاقتحمه الصليبيون، وذبحوا جميع من فيه. والمؤرخون يتفقون على أن المسلمين الذين ذُبحوا داخل أورشليم (القدس) بلغوا سبعين ألفاً، ثم إن اليهود قد كانوا داخلين في عدد المحكوم عليهم بالقتل، لأن ألفاظ الحكم كانت بالموت ضد غير المؤمنين، بدون تمييز المسلم من اليهودي.

وحسب تقرير «رايموند ده أجلاس»: فقد طاف الجامع من الدماء حتى أنه تحت القناطر التي عند بابه احتقن الدم وعلا إلى حدّ الرُّكب، بل إلى لُجم الخيل.. وقال «روبارتوس» الراهب: إن جامع عمر قد استوعب من الدم المحتقن فيه كفي بحر متموج، وذلك مما فتكت به سيوف الجيوش الصليبية رقاب المسلمين.

دماء المغلوبين

كانت المذابح رهيبة، جرت دماء المغلوبين في شوارع المدينة، حتى ارتفع مستوى الدم ووصل إلى رُكب من سار فيها، ولما حل المساء، اندفع الصليبيون يبكون من فرط الضحك! بعد أن أتوا على نبيذ المعاصر إلى كنيسة القيامة، ووضعوا أكفهم الغارقة في الدماء على جدرانها، ورددوا الصلوات!

لقد استحال منظر أورشليم، بغتة، إلى مشهد جديد، لأنها في أيام قليلة، انقلبت من ديانة إلى أخرى، ومن شرائع إلى غيرها، ومن مراسيم وعوائد إلى أخرى، ومن سكان إلى غيرهم، فالغالبون أضحوا أغنياء بالغنائم التي امتلكوها بين أيديهم، فالقائد «تنكريد» قد امتلك جميع الغنى الذي وجد في جامع عمر، وهذه قد كانت عظيمة المقدار والقيمة، حتى أنه لم تكفها ست عربات كبيرة لنقلها، وأنه قد استمر مدة يومين في إخراجها من ذلك الجامع»[٧]!

ولم يكتف الصليبيون بهذا الذي صنعوا، وإنما قاموا باحتكار القدس لهم، دون كل أصحاب الديانات والمقدسات.. فحولوا المسجد الأقصى إلى كنيسة لاتينية، وجعلوا جزءاً منه اصطبلاً للخيول! بل إن الاستهانة والتدنيس والتدمير، التي ألحقها الصليبيون بالمقدسات، لم تقف عند المقدسات الإسلامية، واليهودية، بمدينة القدس، وإنما عمت مقدسات الكنيسة الشرقية في القسطنطينية! فعندما احتلوها عام ١٢٠٣م:

«أخذوا يعيثون فيها فساداً كأنهم جراد منتشر، فانقضوا على المدينة الغنيمة في أسبوع عيد الفصح، وأتوا فيها من ضروب السلب والنهب ما لم تشهده روما نفسها على أيدي الوندال أو القوط، ووزع الأشراف اللاتين قصور المدينة فيما بينهم، واستولوا على ما وجدوه فيها من الكنوز، واقتحم الجنود البيوت، والكنائس، والحوانيت، واستولوا على كل ما راقهم مما فيها، ولم يكتفوا بتجريد الكنائس مما تجمع فيها خلال ألف عام من الذهب والفضة والجواهر، بل جردوها فوق ذلك من المخلفات المقدسة، ثم بيعت هذه المخلفات بعدئذ بأوروبا الغربية بأثمان غالية، وعانت كنيسة أيا صوفيا من النهب ما لم تعانه فيما بعد على يد الأتراك عام ١٤٥٣م، فقد قطع مذبحها العظيم تقطيعاً لتوزع فضته وذهبه، وامتدت أيديهم إلى التماثيل، والأقمشة، والجواهر ونقلت الجياد البرونزية الأربعة التي كانت تطل على المدينة اليونانية، وجُمّل بها ميدان القديس مرقس بروما، وكانت هذه السرقات المنظمة مصدر تسعة أعشار مجموعات الفنون والجواهر التي امتازت بها كنوز كنيسة القديس مرقس عن سائر الكنائس»[٨].

عدد المسلمين الذين ذُبحوا داخل القدس زمن الحروب الصليبية بلغ سبعين ألفاً

دخول «نابليون» الأزهر بالخيل امتداد لمنهج الغرب في عدم احترام مقدسات الآخرين

الجيش الأمريكي دمر أغلب مساجد الفلوجة مرتكباً جرائم حرب وعداء للإنسانية

في العصر الحديث

لم تقف هذه الجرائم الوحشية التي ارتكبها الغرب الاستعماري في حق المقدسات الدينية عند عصوره الوسطى والمظلمة، بل لازمت غزوات هذا الغرب الاستعماري حتى في عصره الحديث والاستنارة والتنوير!

«نابليون بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) إبان غزوته لمصر (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م) اقتحمت جيوشه جامع الأزهر الشريف، حتى لقد ارتكبوا فيه جرائم القتل والنهب والسرقة وتمزيق المصاحف الشريفة وكتب الحديث النبوي الشريف.. بل لقد بالوا وتغوّطوا فيه!

ولقد تحدث مؤرخ ذلك العصر عبدالرحمن الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ/ ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) عن هذه الجريمة، فقال:

«لقد دخل أولئك الوعول (التيوس!) إلى الجامع الأزهر، وهم راكبون الخيول، وداس فيه المشاة بالنعالات، وهم يحملون السلاح والبندقيات، وتفرقوا في صحنه ومقصورته، وربطوا خيولهم بقبلته، وعاثوا في الأروقة والبحرات، وكسروا القناديل السهَّارات، وهشموا خزائن الطلبة، والمجاورين والكتبة، ونهبوا ما وجدوه من المتاع، والأواني والقصاع، كل من صادفوه به عرّوه، ومن ثيابه أخرجوه، ووجدوا في بعض الأروقة إنساناً فذبحوه، ومن الحياة أعدموه، وفعلوا بالجامع الأزهر ما ليس عليهم بمستنكر، لأنهم أعداء الدين، وأخصام متغلبون، وغرماء متشمتون، وضباع متكالبون،

وأجناس متباينون، وأشكال متعاندون، وأعطى تلك الليلة جيش الرحمن، فسحة لجيش الشيطان»[9].

جريمة الغرب مع الأزهر

هكذا صنع جيش الحملة الفرنسية، الذي كان يرفع أعلام الثورة الفرنسية، وشعارات الحرية والإخاء والمساواة ببيت من بيوت الله، وجامعة هي أعرق جامعات الإسلام، وصدق الجبرتي عندما وصفه بأنه «جيش الشيطان»، الذي حل محل «جيش الرحمن»!

وتتكرر جريمة الغرب الاستعماري مع الأزهر الشريف مرة أخرى على أيدي المستعمرين الإنجليز، إبان ثورة الشعب المصري عام ١٩١٩م، فيحاولون إغلاقه في ٢ أبريل عام ١٩١٩م، ولكن شيخه الشيخ محمد أبوالفضل الجيزاوي (١٢٦٣ - ١٣٤٦هـ/ ١٨٤٧ - ١٩٢٧م) يرفض ذلك[10]، لكنهم يعودون فيقتحمونه ويدوسونه في ١١ ديسمبر ١٩١٩م.

يتحدث مؤرخ الوطنية المصري عبدالرحمن الرافعي (١٣٠٦ - ١٣٨٦هـ/ ١٨٨٩ - ١٩٦٦م) عن هذه الجريمة في حق المقدسات الإسلامية، فيقول:

«لقد وقع في يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩م/ ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ، حادث اهتزت له أرجاء القاهرة، وأثار عاصفة من السخط والاستنكار في أنحاء البلاد، وهو اقتحام الجنود الإنجليزية الجامع الأزهر، لقد دخلوه بنعالهم وأسلحتهم مطاردين للمتظاهرين، واعتدوا على من صادفوهم بالضرب والإيذاء، فحدث هرج ومرج في الجامع، واقتحم الجنود مكاتب الإدارة، وحاولوا كسر الأبواب ففزع الموظفون، وحدثت ضجة كبيرة داخل الجامع وخارجه».

ولقد احتج على هذه الفعلة الشنيعة - فعلة «اقتحام الجنود الإنجليز بنعالهم وعصيهم هذا المعهد الإسلامي المقدس والجامعة الإسلامية الكبرى، التي يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار» - احتجوا على هذه البربرية التي تنتهك حرمات المقدسات، ووقَّع على هذا الاحتجاج أكثر من مائة من كبار علماء الأزهر الشريف[11].

ولا تنتهي فصول هذه الإهانات والاستهانات بمقدسات الإسلام والمسلمين، من قبل المستعمرين الغربيين.. ففي أحدث فصولها، وإبان الهجمة البربرية الأمريكية على مدينة «الفالوجة» العراقية في أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م، وهي مدينة صغيرة، لا يتجاوز عدد سكانها الثلاثمائة ألف نسمة، ولا تزيد مساحتها على أربعة كيلومترات في الطول والعرض، دمر الجيش الأمريكي أغلب مساجدها، مرتكباً فيها جرائم الحرب والعداء للإنسانية!

فهل يكون هذا الفصل - فصل الخزي والعار الأمريكي بالعراق - هو خاتمة هذه الفصول، التي توالت على مر تاريخ الاستعمار الغربي للشرق الإسلامي؟! وهل يظل الضمير الغربي صامتاً - إن لم نقل ميتاً - إزاء الانتهاكات لحركات المقدسات، طالما أن هذه المقدسات خاصة بالإسلام والمسلمين؟!

أما فصول الدنس الذي ألحقته - وتلحقه - الصهيونية بالمقدسات الإسلامية على أرض فلسطين.. فإنها بحاجة إلى حديث خاص، يجلي هذه الصفحة من صفحات الخزي والعار التي تتسابق فيها الصهيونية اليهودية مع الصليبية الغربية في هذا المضمار!■

الهوامش

(١) ابن القيم: «زاد المعاد من هدي خير العباد»، ج٣، ص ٥٤٩، ٥٥٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوطي، عبدالقادر الأرنؤوطي، طبعة بيروت، سنة ١٩٩٧م.

(٢) د. محمد حميد الله، محقق: «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» ص ١١١ - ١٢٨، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٣) ابن عبدالحكم: «فتوح مصر وأخبارها»، ص ٤٦ طبعة ليدن سنة ١٩٢٠م.

(٤) «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٥) «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي»، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة القاهرة عام ٢٠٠٠م.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٧) مكسيموس مونروند: «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق، المدعوة رب الصليب»، المجلد الأول، ص ١٧٢، ١٧٦، ترجمة مكسيموس مظلوم، طبعة أورشليم عام ١٩٦٥م.

(٨) ول ديورانت «قصة الحضارة» المجلد الرابع، الجزء الأول، ص ٤٦ -٥٣، طبعة القاهرة.

(٩) الجبرتي: «مظهر التقديس بزوالة دولة الفرنسيس»، ص ٧٢، تحقيق: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

(١٠) عبدالرحمن الفقي: «ثورة سنة ١٩١٩م، ج١، ص ١٧٥، طبعة دار الشعب، القاهرة.

(١١) المصدر السابق، ص ٧٦ - ٧٨.

شهوات مكبوتة!

أثناء احتلال الصليبيين للقدس بُذلت محاولة ضئيلة للحد من اغتصاب النساء، وقنع الكثيرون من الجنود بالعاهرات، ولكن شهوات اللاتين المكبوتة لم ينج منها الكبار أو الصغار، ولا الذكور ولا الإناث، ولا أهل الدنيا أو الدين، فقد أرغمت الراهبات اليونانيات على احتضان الفلاحين أو السائسين البنادقة والفرنسيين! وبُددت في أثناء هذا السلب والنهب محتويات دور الكتب، وأتلفت المخطوطات الثمينة أو فقدت، واندلعت ألسنة النيران بعدئذ مرتين في المدينة، فالتهمت دور الكتب والمتاحف كما التهمت الكنائس والمنازل.

واستُبدل برجال الدين اليونان غيرهم من اللاتين، ورسِّم كثير منهم قساوسة دون أن يكون لهم تاريخ سابق في شؤون الدين!

وعاد معظم الصليبيين إلى أوطانهم مثقلين بالغنائم التي نهبوها!

هكذا صنع الصليبيون بعاصمة الكنيسة الشرقية وكنائسها وكنوزها وأهل الدين والدنيا فيها. على حد وصف مؤرخ الحضارة «ول ديورانت» لمجرد الاختلاف في المذهب.. وليس في الدين!■

ثقافة

قراءة في كتاب:

المؤمن الصادق.. أفكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية

عرض: محمود المنير

المؤلف:

- «اريك هوفر»، كاتب اجتماعي أمريكي، ولد عام ١٩٠٢م في نيويورك.

- له عشرة مؤلفات، منها «أهواء العقل»، و«أزمة التغيير»، و«مزاج زماننا»، ويعد كتابه «المؤمن الصادق» من أول مؤلفاته، نشر عام ١٩٥١م.

- حاز «هوفر» على الميدالية الرئاسية للحرية، وسلمها له الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان»، عام ١٩٨٣م، وتوفي في ذات السنة.

- الكتاب نشر مشترك بين هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، و«دار العبيكان».

- صدرت الطبعة الأولى العربية من «المؤمن الصادق» لـ«إيريك هوفر» في عام ٢٠١٠م.

- الكتاب من ترجمة د. غازي بن عبدالرحمن القصيبي.

- يقع الكتاب في ٣١٨ صفحة من القطع المتوسط.

أقسام الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: جاذبية الحركات الجماهيرية:

- الرغبة في التغيير.
- الرغبة في بدائل.
- التبادلية بين الحركات الجماهيرية.

القسم الثاني: الأتباع المتوقعون:

- دور المنبوذين في الشؤون الإنسانية.
- الفقراء: «محدثو الفقر، الفقراء فقراً مدقعاً، الفقراء الأحرار، الفقراء المبدعون، الفقراء المترابطون».
- العاجزون عن التأقلم.
- الأنانيون أنانية مفرطة.
- الطموحون الذين يواجهون فرصاً غير محدودة.
- الأقليات.
- الملولون.
- مرتكبو المعاصي.

القسم الثالث: العمل الجماعي والتضحية بالنفس:

- مقدمة.
- عوامل تشجع على التضحية بالنفس: «التماهي مع المجموع، الخيال، احتقار الحاضر، الأشياء التي لم تكن، العقيدة، التطرف».
- الحركة الجماهيرية والجيوش.
- العوامل التي تشجع على العمل الجماعي: «الكراهية، التقليد، الإقناع والقمع، من أين تأتي الرغبة في التبشير، القيادة، العمل، الشك، نتائج العمل الجماعي».

القسم الرابع: البداية والنهاية:

- رجال الكلمة.
- المتطرفون.
- الرجال العمليون.
- الحركات الجماهيرية النافعة والضارة.
- المرحلة الديناميكية وما يواكبها من فساد وعقم.
- بعض العوامل التي تحدد طول المرحلة النشطة.
- الحركات الجماهيرية النافعة.

أهمية الكتاب:

تأتي أهمية كتاب «المؤمن الصادق» من أننا نعيش حالة الاحتراب والاستقطاب الحاد من التيارات المتطرفة، سواء أكانت شعبوية أو جهادية أو دينية، وكلها تكاد تتحكم في واقع ومصير العديد من الشعوب، ويعبر «هوفر» عن هذا الواقع بقوله: «تستطيع الحركات الجماهيرية، عبر إثارة المشاعر الملتهبة في قلوب أتباعها، أن تحطم التوازن النفسي الداخلي، كما أنها تقوم باستخدام طرق مباشرة لضمان اغتراب دائم عن النفس، فتصف هذه الحركات أي وجود مستقل متميز بأنه وجود عقيم لا معنى له، بل وتذهب إلى اعتباره وجوداً منحلاً شريراً».

ويعد كتاب «المؤمن الصادق» مدخلاً للإجابة عن طبيعة تلك الحركات الجماهيرية، وبالتبعية ماهية الحركات الثورية بمختلف أنواعها وانتماءاتها، سواء أكانت دينية، أم عرقية، أم سياسية.

فكرة الكتاب:

يقول الكاتب «إيريك هوفر» عن كتابه «المؤمن الصادق»: «يُعنى هذا الكتاب – أساساً – بالمرحلة الديناميكية من الحركة الجماهيرية التي سيصوغها ويهيمن عليها «المؤمنون الصادقون»؛ حيث تنزع الحركات مهما كان نوعها في هذه المرحلة إلى إظهار خصائصها المشتركة التي حاولنا تلخيصها، ويبدو من الواضح أنه مهما كانت الأهداف الأصلية للحركة نبيلة، ومهما كانت النتائج التي حققتها جيدة، فإن مرحلتها الأولى تبدو لنا غير جذابة، إن لم نقل شريرة، والمتطرف الذي يطبع هذه المرحلة بطابعه هو نموذج إنساني لا يثير التعاطف، إنه رجل قاسٍ، معتدٌّ برأيه».

خصائص مشتركة

يؤكد المؤلف «إريك هوفر» أن هذا الكتاب يتعامل مع خصائص تشترك فيها الحركات الجماهيرية كافة، سواء أكانت دينية أم اجتماعية أم قومية، فكل هذه الحركات

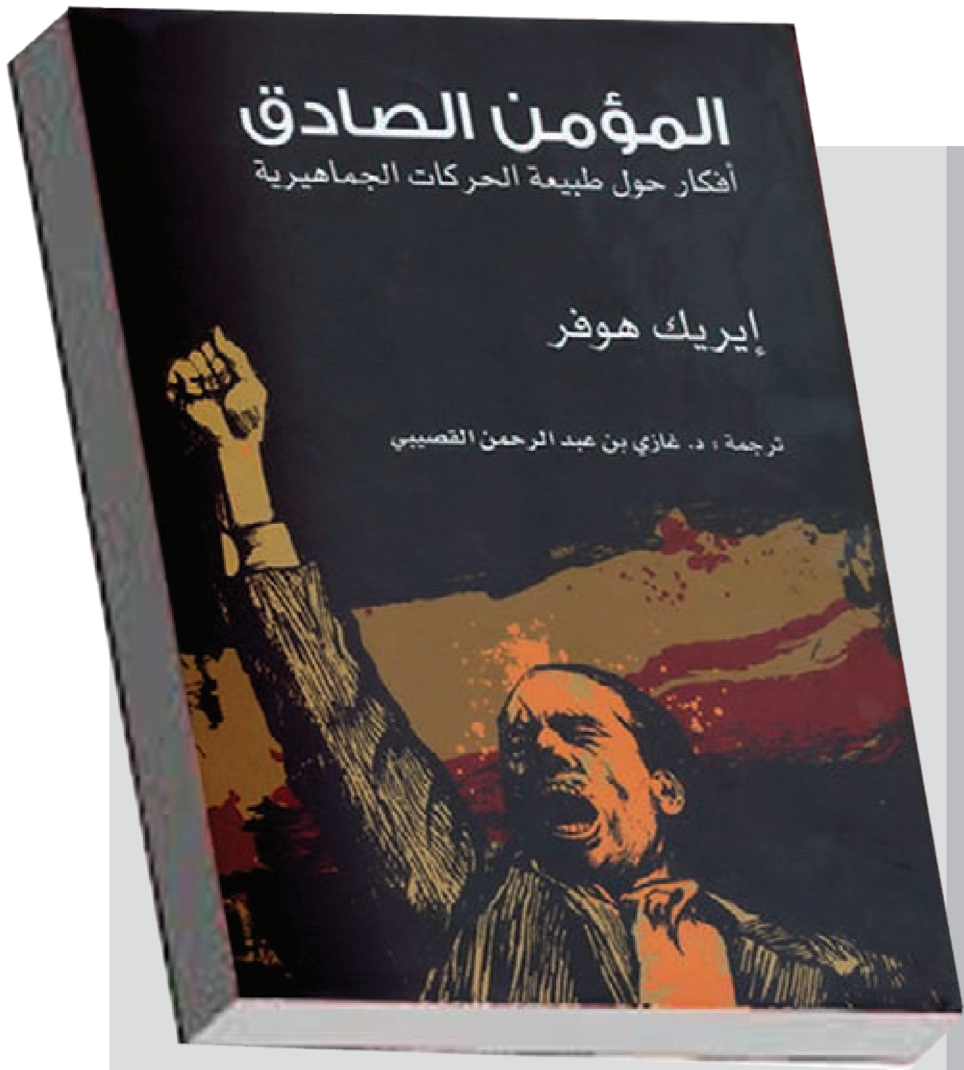
متماثلة، وتشترك في صفات رئيسة تؤسس بينها نوعاً من الشبه العائلي، وبرغم أن ثمة فروقاً واضحة بين المسيحي المتطرف، والمسلم المتطرف، والقومي المتطرف، والشيوعي المتطرف، والنازي المتطرف؛ فإنه يبقى أن التطرف الذي حرك هؤلاء كلهم هو تطرف ذو طبيعة واحدة، وتصدق هذه الملاحظة على القوة التي تدفعهم إلى التوسّع ومحاولة السيطرة على العالم، فثمة درجة من التماثل بين هذه الجماعات تتجلى في إخلاصها للحركة، وفي إيمانها، وفي سعيها إلى السلطة، وفي وحدتها، وفي استعدادها للتضحية بالنفس.

الحركة الجماهيرية

يتناول المؤلف في كتابه المرحلة النشطة الدعوية إلى الحركة الجماهيرية، ويرى أن هذه المرحلة تتميز بسيطرة المؤمن الصادق، صاحب الإيمان المستعد للتضحية بنفسه في سبيل القضية المقدسة، ويحاول الكتاب تحليل البذور والجذور التي تغذي طبيعة هذا الرجل، مستعيناً في تحليله بفرضية محددة، انطلاقاً من الحقيقة التي تقول: «إن المحبطين يشكلون غالبية الأتباع الجدد في الحركات الجماهيرية، وإنهم ينضمون بإرادتهم الحرة»، فيفترض «هوفر» بأن الإحباط في حد ذاته، ومن دون دعوة أو محاولة للاستقطاب من الخارج، يكفي لتوليد معظم خصائص المؤمن الصادق، والأسلوب الفاعل في استقطاب الأتباع للحركة يعتمد أساساً على تشجيع النزاعات والاتجاهات التي تملأ عقل المحبط.

الرغبة في التغيير

يعتبر «هوفر» أن أول ما يجذب المنضمين الجدد إلى الحركات الثورية الصاعدة هو رغبتهم في التغيير المفاجئ لأوضاعهم المعيشية؛ أي أن الحركات الثورية بالنسبة إليهم هي أداة واضحة من أدوات التغيير، والحركات الدينية والقومية قد تكون هي الأخرى وسائل للتغيير، وكي يندفع الرجال في مغامرة تستهدف تغييراً شاملاً من توافر شروط عدة، فلا بد من أن يشعروا بالتذمّر من غير أن يكونوا فقراء فقراً مدقعاً مثلاً، ويجب أن يكون لديهم الشعور بأنهم عبر اعتناق العقيدة الصحيحة، أو اتباع الزعيم الملهم، أو اعتناق أساليب جديدة في العمل الثوري؛ سيصبحون قوة لا تُقهر، بالإضافة إلى ذلك كلّه، يجب أن تكون لديهم تطلعات جامحة إلى المنجزات التي ستجيء مع



الكثير ممن ينضمون إلى الحركات الثورية يتطلعون إلى تغيير مفاجئ وكبير في أوضاعهم المعيشية

المستقبل، كذلك يجب أن يكون هؤلاء جاهلين جهلاً تاماً بالعقبات التي ستعترض طريقهم، فالرجال الذين أشعلوا الثورة الفرنسية لم يكن لديهم أي قدر من الخبرة السياسية، والأمر نفسه يصدق على البلاشفة والنازيين والثوار في آسيا، أما الرجال المجربون ذوو الخبرة فيأتي دورهم في مرحلة لاحقة، إذ إن هؤلاء لا ينضمون إلى الحركة إلا بعد التحقّق من نجاحها، فخبرة المواطنين الإنجليز السياسية مثلاً، هي التي تجعلهم بمنأى عن الحركات الثورية.

الجاهزية للتغيير

يؤكد «هوفر» أنه عندما يصبح الناس جاهزين للانضمام إلى حركة جماهيرية، فإنهم - عادة - يصبحون جاهزين للالتحاق بأي حركة فاعلة، وليس بالضرورة إلى حركة بعقيدة معينة أو برنامج معين.. ففي الفترة التي سبقت صعود «هتلر» إلى الحكم كان من المستحيل أن يتوقع أحد ما إذا كان سينضم الشباب المتوترون إلى الشيوعيين أو إلى النازيين، وفي أثناء غليان روسيا القيصرية كان اليهود والروس مستعدين للثورة على القيصر، وللانضمام إلى الصهيونية في الوقت نفسه، فكان أحد أبناء العائلة الواحدة ينضم إلى الثوار والآخر ينضم إلى الصهاينة، ويقتبس الكاتب هنا كلام والدة «حاييم وايزمن»: «كل ما قد يحدث سوف يكون ساراً، إذا كان «صموئيل» (الابن الثوري) على حق؛ فسنكون سعداء في روسيا، وإذا كان «حاييم» (الابن الصهيوني) على حق؛ فسنذهب

إلى العيش في فلسطين»، هذا الاستعداد للتحوّل، لا ينتهي بالضرورة، عند اعتناق المؤمن الصادق حركة ما، فعندما تكون هناك حركات جماهيرية متنافسة نجد حالات كثيرة من نقل الولاء من حركة إلى أخرى.

الحركة الجماهيرية.. القوة والبقاء

يرى الكاتب أن نشوء الحركة الجماهيرية وبقاءها، أمر يعتمد على القوة، فصعود الحركة لا يتم إلا بعد تعرية النظام القائم، ويكون ذلك من خلال عمل منظم ومتعمد، يتعامل به رجال الكلمة.

فـ«غاندي»، و«تروتسكي» - مثلاً - من رجال الكلمة، لكن لا تأثير لهما، إلا في وقت لاحق، حيث أظهرا قدرة استثنائية على القيادة والإدارة، وهنا يرى الكاتب أن تهيئة التربة لحركة جماهيرية تؤدي إلى أفضل وجه على يد رجال، موهبتهم الأساسية استخدام الكلمة المسموعة، وهناك لحظة ما، في حياة كل رجل من رجال الكلمة، يمكن فيها اجتذابه إلى صف النظام عن طريق مبادرة سلام يقوم بها الحاكمون، كمثال على الإمبراطورية الرومانية التي ظلت زمناً طويلاً، حين حدث تحالف بين الحكام الرومان ورجال الكلمة اليونانيين.

الغوغاء والتغيير

يشير المؤلف «إريك هوفر» إلى أن المنبوذين والمهمَّشين هم المادة الخام التي يُصنع منها مستقبل الأمة، أي أن الحجر المطروح في الشارع يصبح حجر الزاوية في بناء عالم جديد، فالأمة التي تخلو من الغوغاء هي التي تتمتع بالنظام والسلام والاطمئنان، إلا أنها أمة تفتقر إلى خميرة التغيير، أما السبب الذي يجعل هؤلاء الغوغاء يؤدون دوراً مهماً في مسيرة الأمة؛ هو أنهم لا يكنون أي احترام للأوضاع القائمة، إنهم يعدون حياتهم فاسدة بلا أمل في العلاج، ويحملون النظرة نفسها إلى الأوضاع القائمة، ومن هنا فإنهم على استعداد دوماً لتحطيم كل شيء ونشر الفوضى والقلاقل، فالغوغاء يتوقون إلى صهر أنفسهم التي يعدونها بلا معنى في مجهود جماعي خارق، وإلى الانخراط في عمل جماعي موحد، الغوغاء دائماً في مقدمة الأتباع، سواء كنا بصدد ثورة أو هجرة جماعية أو حركات عرقية، وهم - من ثم - يطبعون الحركات التي تغير طبيعة الأمم ومسار التاريخ.

يرى الكاتب أن البؤس لا يقود تلقائياً إلى التذمر، كما أن درجة التذمر غير مرتبطة بدرجة البؤس، فالتذمر يبلغ أعلى درجاته حين يكون البؤس محتملاً، حينما تتحسن الأوضاع على نحو يسمح بالاعتقاد في الأمل وتحسن الأوضاع، فالحرية تمنح بعض الحركات الجماهيرية القوة في التواجد، حيث إن أكثر البيئات صلاحية لنمو الحركات الجماهيرية هي المجتمعات التي تتمتع بقدر من الحرية، في حين افتقارها إلى ما يزيل الإحباط، لنقل كما ذكر الكاتب: إن الثورة في روسيا لم تكن لتندلع لو لم يصبح الفلاحون الروس ملاكاً خلال جيل أو أكثر قبل قيام الثورة، وهو الأمر الذي مكنهم من تذوق طعم الملكية الفردية.

المنبوذون والمهمشون هم المادة الخام التي يصنع منها مستقبل الأمة

الذين يخافون محيطهم لا يفكرون في التغيير.. والذين يندفعون لإحداث تغييرات واسعة يشعرون عادة أنهم يمتلكون قوة لا تقهر

الإحباط والإيمان والانتماء

يرى «هوفر» أن الإنسان حينما يتعرض للإحباط ويفقد الإيمان بنفسه، يصبح الإيمان بقضية أو الانتماء إلى حركة جماهيرية محاولة للتعويض عما فقده من الإيمان بذاته، وهنا تكمن الرغبة في إنقاذ أنفسنا من الغرق حينما نهيئ لأنفسنا واجباً مقدساً تجاه الآخرين في انتشالهم، فالحركات الجماعية تقدم المعوض عن خيبة الأمل الفردي، وهنا نجد قاعدة الحركات الجماهيرية الأولى ألا وهي الإيمان بالنفس محدودة، أما الإيمان بأمة أو دين أو عرق هي القضية الأقدس في حياة الفرد، ولن تكون إلا من خلال الحركة والجماعة.

وأخيراً يبحث الكتاب في الأساليب التي تتمكن التنظيمات عبرها من السيطرة على الجماهير وتحويلها إلى أشخاص مستعدين لبذل أنفسهم في سبيل القضية المقدسة، ويحاول تحليل البذور والجذور التي تغذي طبيعة هؤلاء الأشخاص.

أفكار من الكتاب:

- كلما استحال على الإنسان أن يدّعي التفوق لنفسه؛ سهل عليه أن يدعي التفوق لأمته، أو لدينه أو لعرقه، أو لقضيته.

- كثيراً ما تُنتقد الحركات الجماهيرية؛ لأنها تخدِّر أتباعها بأمل المستقبل، وتأخذ منهم متعة الحاضر، إلا أن الحاضر يبدو في نظر المحبط قاسياً لا تمكن معالجته حتى بالمتع وأسباب الراحة، إن الأمل هو السبيل الوحيد لإدخال القناعة والرضا في أذهان المحبطين.

- عندما نجد أن اهتماماتنا الذاتية واحتمالات المستقبل لا تستحق أن نعيش من أجلها، نصبح في حاجة ماسة إلى شيء منفصل عن أنفسنا نحيا له.

- إن الإخلاص لحركة ما وإعطاءها الولاء المطلق لا يعدو أن يكون محاولة للتعلق بشيء يمنح حياتنا الفاشلة معنى وقيمة.

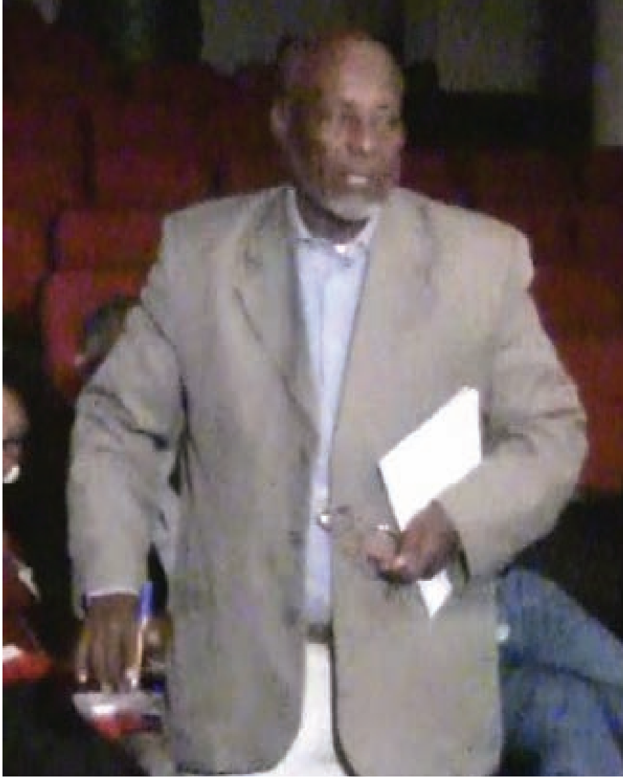
- إن فاعلية عقيدة ما لا تقاس بعمقها أو سموها أو صدق الحقائق التي تنطوي عليها، بل بقدرتها على حجب الشخص عن نفسه وعن العالم، كما هو عليه بالفعل.

- يزدري المتطرف الحاضر كله، ويعمى عما في الحياة من جمال وعمق، وتبدو الأشياء التي تثير خيال المبدع في نظر المتطرف تافهة أو فاسدة.

- إن عمى المتطرف يمنحه القوة؛ لأنه لا يرى العقبات في الطريق، ولكنه سبب للعقم الفكري والجفاف العاطفي.

- يعتد المتطرف بعقله؛ ولهذا فهو لا يستطيع أن يبدأ التفكير من جديد، وسبب هذا الاعتداد هو اعتقاده الراسخ أن الحياة - والكون بأكمله - تخضع لقانون بسيط؛ هو القانون الذي يؤمن به!■

الحركة الإسلامية الإريترية تفقد أكبر رموزها الشيخ حامد صالح تركي



د. حامد محمد إدريس

توفي عصر الأربعاء ١٤ ذو الحجة ١٤٣٥هـ، ٨ أكتوبر ٢٠١٤م بالخرطوم الشيخ المجاهد حامد صالح تركي (أبو ماجد) بعد معاناة طويلة مع المرض.

وقد ودَّع الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية الشيخ أبا ماجد إلى مقبرة الصحافة بالخرطوم ليلاً عقب صلاة العشاء، في مشهد أليم حزين، شيَّعه بعض أعضاء الحزب الإسلامي، وبعض أصدقائهم من التنظيمات الإريترية، في ظرف سياسي خانق لا يسمح فيه بالعمل المعارض؛ حيث الحظر السوداني الذي يفي بالتزاماته تجاه النظام الإريتري الذي يتعقب حركة المعارضة الإريترية عبر المعاهدات المبرمة بينه وبين السلطات السودانية.

خطاب المقبرة

وقد أمَّ المصلين في صلاة الجنازة الشيخ أبو مصعب خليل محمد عامر، رئيس مجلس الشورى للحزب الإسلامي، الذي ألقى كلمة على المقبرة، عدَّد فيها مآثر الشيخ أبي ماجد - يرحمه الله تعالى - وقال: ندفن اليوم بقية خير من جيل التأسيس للحركة الإسلامية الإريترية، فالحزن عميق، والألم عظيم، ولا نقول إلا ما يرضى الله تعالى: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وحثَّ الحضور على مواصلة الدرب، وحمل الراية الإسلامية، وأثنى على الشيخ أبي ماجد بما هو أهله.

مجالس عزاء وتأبين

ولكون الشيخ المربي أبي ماجد كان يحظى باحترام جميع القوى الإريترية المعارضة سواء مثلت الوجه العلماني أو الإسلامي، فكلها أجمعت على الإشادة بمواقف الشيخ النضالية الوحدوية، فقد كان رجل الوحدة الوطنية، ورجل الوفاق بين قوى المعارضة المتباينة الأشكال والرؤى الفكرية والسياسية والقومية؛ ولهذا تواردت التعازي إلى قيادة الحزب الإسلامي من أطراف سياسية ومدنية وشخصيات وطنية، كما شاركت هذه الأطراف في مناسبات التأبين التي أقامها الحزب وأنصاره في مواقع مختلفة من دول العالم، بينها لندن وأستراليا والسعودية والسودان والسويد والقاهرة.. وغيرها.

قامة وطنية

ففي كل مناسبات التأبين تم إلقاء الكلمات المشيدة بمسيرة الشيخ أبي ماجد السياسية والدعوية والقيادية، وأجمع المتحدثون باسم أكثر من عشرين تنظيماً سياسياً إريترياً معارضاً إلى جانب شخصيات وطنية وأكاديمية وعمد قبائل، أكدت كلماتهم أن الشيخ كان قامة وطنية كبيرة، فقد خسرته كل إريتريا؛ الوطن والشعب والحاضر والتاريخ.

وقد تحدث - عن أبي ماجد - لمجلة «المجتمع» الشيخ أبو سمية صالح محمد عثمان، الأمين العام للحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية، قائلاً: أكثر من خمسين عاماً والشيخ أبو ماجد حامد صالح تركي في الميدان لا كَلَّ، ولا مَلَّ، وله بصمته الواضحة في منهج الوسطية والاعتدال، صادق متزن مسكون بهموم وطنه وأمته، لم يتخلف في يوم من الأيام عن عمل، على الرغم من تعبه ومرضه وكبر سنه، كان - يرحمه الله - قيمة وقمة دعوة وتربية وسياسة وتضحية وجهاداً، جاهد بنفسه وقلمه وفكره.

وقال الشيخ أبو مصعب خليل محمد عامر، رئيس مجلس الشورى للحزب الإسلامي الإريتري: حياة الشيخ أبي ماجد كانت ملكاً للأمة والدين والوطن والقضية، تحمل فيها صنوف المعاناة، فلم يستسلم ولم يرضخ، كان يتمتع برؤية سديدة خلال الخمسين عاماً، لقد تربيتُ على يده، وكنت أجد عنده العون - بعد الله - عندما كنت أشغل منصب الأمين العام للحركة الإسلامية الإريترية، المتمثلة في الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية.

كان صاحب رؤية وفكر، ظل صامداً، وتحمَّل الأذى في سبيلها.

وأوضح الشيخ أبو مصعب خليل محمد عامر قائلاً: إن الشيخ أبا ماجد كان من بعض العواصم التي عصم الله بها الحركة الإسلامية الإريترية من التنطع والتشدد والانزلاق في الفتن.

جاهد وصابر واحتسب، فلم يعقه الألم والمرض والسجن والامتحان، وإنما واصل حتى أتى إليه أجله وهو على خير، نحسبه كذلك، وما شهدنا إلا بما علمنا ولا نزكيه على الله.■

ولهذا ضرب القرآن بها مثلاً!



بقلم: أ. د. عماد الدين خليل

مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (البقرة)، ويوماً حدّثني أحد المتشككين قائلاً: حقاً إن البعوض يمثل مشكلة فلسفية! فقلت له: كيف؟ أجاب: كيف تبرّر أسباب خلق هذا الكائن التافه الصغير الذي طالما أقلقنا خلال النوم، وطنّ في آذاننا الساعات الطوال، وامتصّ دماءنا، ولم يدعنا نغفو لحظة واحدة.. هل ثمة مبرّر لخلقه على الإطلاق؟

قلت له: ارجع إلى الآية القرآنية التي تتحدث عن هذا الكائن الصغير فستجد الجواب عن سؤالك المحيّر، والإجابة عما تسميه معضلة فلسفية، وتلوت عليه الآية المذكورة، فلم يكد يفقه منها شيئاً! وأعاد القول: إنها معضلة ليس لها من جواب شاف!

أجبته: ولهذا ضرب القرآن الكريم بها مثلاً، وجعل الناس ينقسمون إزاءها إلى صنفين: المؤمنون الذين «يعلمون» أنه الحق من ربهم، والكفار الذين يقولون: ماذا أراد الله بهذا مثلاً.. ولاحظ معي صفة «العلم» التي ألحقها بالمؤمنين، وكأنه يريد أن يقول: إنه بالإيمان والعلم معاً يمكن أن نعثر على الجواب.

الإيمان بالتسليم المطلق لحكمة الله جلّ جلاله في الخلق، بدءاً بأكبر الكائنات الحية حجماً وانتهاءً بأصغرها.. والعلم الذي سيكشف لنا حيناً بعد حين أبعاد الحكمة من خلق كائنات كهذه.

هذا إلى أن البعوض، وكل الحشرات المؤذية الأخرى، تمثل تحدياً للإرادة البشرية وتتطلب استجابة من نوع ما، وبمجموع هذه الاستجابات تتشكل الحضارات البشرية.

إنني أتذكر هنا ما ذكره المؤرخ البريطاني المعاصر «أرنولد توينبي» من أن الحضارة المصرية التي هي واحدة من أقدم الحضارات في العالم، ما كانت لتتحقق لولا قدرة المصريين القدماء على الاستجابة لتحديات البيئة المصرية الصعبة المترعة بالمستنقعات، والبعوض، والملاريا؛ فشمروا عن ساعد الجدّ، وطمروا المستنقعات، ولاحقوا البعوض، وأوقفوا زحف الملاريا، وصنعوا حضارتهم المصرية تلك.

وأتذكر أيضاً كيف أن الصين أعلنت يوماً عن حملة شاملة لمحو الذباب المتكاثر في البيئة الصينية، وابتكرت لذلك الوسائل، وأخذت بالأسباب، وأعلنت عن سلسلة من النشرات التي تلقفها الصينيون ولاحقوا الذباب وكادوا أن يأتوا عليه.

وغير هذين المثالين عشرات بل مئات الأمثلة، ليس أقلها خطراً الإفادة من سموم العقارب والحيات لتصنيع الأمصال المضادة للسم ونجاحها المدهش.

ثم إن هذه الكائنات التافهة، كما قد يخيّل للبعض، كشفت المتابعات العلمية عن تركيبها الحيوي المدهش، في صنعها وتصميمها، بما في ذلك خراطيمها التي تعد بالعشرات والتي تصنّف وفق وظائفها، فبعضها للمس، وبعضها الآخر للامتصاص، وفئة ثالثة للتحليل، فكأنها معمل كيماوي في أقصى درجات التعقيد.

والقرآن الكريم عندما يقول: «فما فوقها»، فإن دلالة الكلمة تذهب إلى الكائنات الأصغر منها حجماً، والتي تحتوي هي الأخرى، بقوّة الكشف العلمي، على تركيبها المدهش!

إن عالم الطبيعة ينطوي على شبكة من التوازنات الحيوية، من أجل إدامة الحياة وتوفير لقمة العيش للكائنات جميعاً، فلا يقل أحد: إن الكائن الفلاني لا حكمة من خلقه، وحاشا لله، وبمجرد متابعة لبرامج «الناشيونال جيوجرافي» سيعرف الإنسان كم أن لكل كائن حكمة مؤكدة من خلقه.

وثمة فارق كبير بين أمة استفزّها الذباب فقررت أن تعلن الحرب عليه، وبين أمة أخرى تركته يتكاثر في ديارها، ويتساقط على أطعمتها فيلوّثها بالميكروبات، ويسوق آلاف المواطنين إلى زنزانات الأوجاع والأمراض!

أكان يمكن أن يحدث هذا لو أن الإنسان أدرك الحكمة التي تكمن وراء خلق البعوض والذباب؟!■

من دورات التحرك بالقرآن والسُّنة..

تقوى الله تعالى



سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

مجموعة من الفتيات تعاهدن على تغيير أخلاقهن، ونمط حياتهن؛ باتباع وتطبيق ما جاء في كتاب الله تعالى، وسُنة رسوله ﷺ؛ لذلك فإنهن التحقن بدورة من دورات التحرك بالقرآن والسُّنة، بعد أن علمن أن هذه الدورة تقوم بالشرح والتعليم، والتدريب العملي، ثم متابعة التطبيق بعد ذلك.

في بداية الدورة حدثتهن معلمتهن قائلة: القرآن الكريم يحوي أكثر من ستة آلاف آية قرآنية، تخاطبنا أن نتحرك بها في الكون بأقوالنا وأفعالنا، وكذلك السُّنة النبوية، كم من حديث يود أن نصاحبه عن قرب، ليتفاعل مع المجتمع من خلالنا، وأخذت المعلمة تحثهن على التفاعل مع الآيات والأحاديث، ومحاولة تطبيقها والامتثال لها، بدءاً بالآيات والأحاديث التي لها صلة مباشرة بحياتنا اليومية ومحيط أسرنا وأقاربنا ومعارفنا.

شيئاً فشيئاً بدأ التفاعل مع الآيات والأحاديث، وبدأن يشعرن بحدوث التغيير، وأخذن يروين تجاربهن في حصص الدروس، ونأخذ مثالاً من هذه التجارب ما قصته إحدى الدارسات؛ إذ قالت والإحساس بالسعادة يطغى على صوتها: إن منزلنا كان قطعة من العذاب؛ بسبب خلاف أبي مع أخي، وينتهي حوارهما دوماً بأصوات مرتفعة ومشاحنات، وينهي أبي دوماً هذه المشاحنة بترديد: «حسبي الله ونعم الوكيل فيك»، بل إنه كلما جاء سمع والدي مجرد اسم أخي يردد: «حسبي الله ونعم الوكيل».

تضيف الدارسة: أردت التحرك بما تعلمت لنشر الأمان والهدوء والسكينة على منزلنا العامر، فاقتربت من والدي بحب وقلت له: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠)، قال: ألا ترين أفعال أخيك؟ فقلت له: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران:١٧٣) دعاء عظيم جداً، ولكن مفهومه الشائع عند الناس، وبالقطع عند أخي أنه دعاء عليه، فيزداد في عناده، لذلك فإنني أقترح يا أبي لو أبدلتها بقولك: «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، أتصور أبتاه أن وقْعها سيكون مختلفاً كثيراً، لم يردّ أبي وكذلك لم يرفض كلامي؛ فحمدت الله على ذلك وأخذت أرقب الأحداث من بعيد.

غمرتني الدهشة أنه عند أول احتكاك بين والدي وأخي، أن الوالد نظر لأخي مردداً: «فأجره على الله»، وأنا أفهم ما يعنيه، وانتهى الموقف بسلام، وعندما تكرر نفس الأمر، بدأ عناد أخي يتحطم رويداً رويداً، وأخيراً نزل على بيتنا ستار من الود والحب، كنا في لهفة وشوق لحدوثه.

كانت الدارسات سعيدات ببواكير تجاربهن العملية، والمعلمة تشجع وتقوم بالتعليق والتأصيل، إلا أنه كان هناك أمر يحيك في صدور الدارسات عبَّرت عنه إحداهن عندما نظرت بحيرة وطلبت الكلمة وقالت: ليست كل آيات القرآن

مجموعة من الفتيات تعاهدن على تغيير أخلاقهن فالتحقن بدورة «التحرك بالقرآن والسُّنة» لتساعدهن على التطبيق العملي

يمكننا أن نتحرك بها، فهناك آيات الأحكام والفرائض مثلاً، مثل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

قالت المعلمة: لعلكن لاحظتن أن الآية تخاطب المؤمنين بأن الصيام فرض عليهم كما كان قد فرض على من قبلهم؛ لعلهم بذلك يصلوا إلى تقوى الله تعالى.

وهنا نظرت المعلمة إلى المتكلمة قائلة لها: هل حضرت دروساً عن التقوى من قبل؟

قالت الفتاة: نعم، ولكن لا أكذبك القول، أسمع درساً عن التقوى وقبل رجوعي لمنزلي أكون قد نسيت ما قيل! وهكذا أغلب الدروس النظرية التي حضرتها، لا يثبت في ذاكرتي منها إلا القليل مما سمعت، بالرغم من أن بعض هذه الدروس أكون مستمتعة بها أثناء الاستماع إليها، تبسمت المعلمة، وسألت الحاضرات نفس السؤال، فكانت إجابات متفرقة هنا وهناك لا تخرج عما قالته الفتاة.

عندها طلبت المعلمة من كل واحدة منهن جميعاً أن تكتب على جهاز المحمول الخاص بها ضمن آلية «البحث» عبارة «ومن يتق الله»، وقالت لهن: ليتكن تذكرن لي ما يظهر بشاشاتكن، وبدأت المشاركة، وتنوعت الأصوات، وكأنه صوت واحد في المضمون والهدف:

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)﴾ (الطلاق).

فعلقت المعلمة: من منا لا يحتاج إلى تيسير أموره؟

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)﴾ (الطلاق).

قالت: وتكفير ذنوب وتعظيم أجر لنلحق بالسابقين أي فضل هذا من رب كريم.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

سبحان الله العظيم، ليس فقط يجعل لنا المخرج، ولكن معه الرزق أيضاً.

وإذا ما كررنا هذا التدريب ووضعنا ضمن آلية «البحث» عبارة «تتقوا» لكان مما يظهر أمامنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (الأنفال:٢٩).

نظرت المعلمة للحاضرات قائلة: كم نحن في شقاء عندما يختلط الحق بالباطل، ولا يستطيع الفرد التفريق بينهما، وكم هو رائع أن يفرق الله لنا الأمرين؛ فنرى الحق حقاً، وندعو المولى حينها أن يرزقنا اتباعه، فننجو على شاطئ الرحمة هذا، ونحن نرى بأم العين الحروب والصراعات، وكل يدعي أن الحق معه، وكل فريق له أنصاره، وليس هذا فقط، بل مع تكفير سيئات وغفران ذنوب.

﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران)، ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦)﴾ (محمد).

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)﴾ (آل عمران)، ﴿وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)﴾ (النساء)، ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)﴾ (النساء).

نظرت المعلمة للحضور قائلة: ألا نرى في هذه الآيات أن التقوى كانت دائماً حاضرة ومطلوبة، حتى مع وجود الإيمان أو الصبر أو الإحسان أو الإصلاح؟ إن الصيام من وسائل التقوى العملية، يهيئ النفس لها ويصل به إليها، وهل هناك أعظم وأجمل من أن يكون الله كافيك، وأمورك ميسرة، ورزقك موفوراً، مع غفران وتكفير للذنوب، وتعظيم للأجور، وارتقاء إلى عزائم الأمور بعلم الكريم الخبير البصير؟

كل هذا الخير يسعى لتحقيقه الصيام، فإذا امتلأت النفس بهذه المعاني وذاقتها؛ سهل عليها أن تبادر إلى صيام التطوع بل وتستكثر منه، وكلما وسوس لها الشيطان أن الحر شديد، وأن العطش غير محتمل، وأن اليوم طويل، وأن المهام ثقال، وأن... وأن.. وأن؛ برزت لها الآية الكريمة تذكرها بالخير العظيم الذي ينتظرها، وأن الصبر سمة أصحاب العزائم، فتقوى عزيمتها، وتواصل مسيرة الخير والطاعة، أما إذا حل رمضان فإن النفس تنظر إلى الآية الكريمة وهي محلقة مزدانة، تبشرها بأجر صيام رمضان، وتدعوها لأن تفخر بأنها الآن في ركب المؤمنين والذين سبقوهم، وأنها في طريقها للوصول إلى تقوى الله عز وجل، فتمضي ناشطة لصيام رمضان وقيامه وفعل الخيرات فيه، هذا نموذج من نماذج التحرك العملي بهذه الآية الكريمة.

أثناء حديث المعلمة، أذَّن المؤذن لصلاة العشاء، فصمتت تماماً تردد الأذان، ومن في القاعة بدأن في الحوار والنقاش والسلامات والتحيات، وهي تنظر صامتة، وبعد أن رددت دعاء ما بعد الأذان قالت: وهذا الخير العظيم الذي تركتموه بثرثرتكن، أيضاً من أعمال التقوى، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ (الحج:٣٢)، ردّدن في نفس واحد: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ (الحج)، قالت: سبحان الله، فلم لا تطبقن؟ أليس الأذان يوصينا ﷺ بترديده مع المؤذن، ومن يردده يفز بعطايا من يتقي الله، من تيسير، ومغفرة، ورزق، وتفريج كربات، وكفاية من الله الملك، كذلك هناك دعوة ما بين الأذان والإقامة لا ترد، لمن فطن والتحف بالتقوى.. التقوى العملية التطبيقية.

كانت الدارسات يسمعنها وكأن على رؤوسهن الطير، وكما قالت واحدة منهن: كنا كأننا نسمع هذه الكلمات للمرة الأولى، فحبب هذا التطبيق العملي الصيام إلى قلوبنا، وكذلك ترديد الأذان.

في اللقاء التالي كانت أغلب الحاضرات صائمات، وما علا صوت المؤذن منادياً للصلاة، إلا والقاعة قد ارتدت ثوباً من الصمت المغلف بالخشوع، يرددن الأذان حتى نهايته، فما أجمل هذا الدين العظيم!■



تربوي

متى نصر الله؟

إيمان مغازي الشرقاوي
إجازة في الشريعة

لقد قدم لنا نبينا ﷺ خير قدوة وأحسن أسوة، فلم يألُ جهداً في نصح أهل مكة ودعوتهم إلى الله تعالى، لكن رؤوس القوم من المشركين فيها لم يتخطوا ذلك الامتحان.. امتحان الإيمان واليقين، ولم ينجحوا فيه أو يحصلوا على أدنى درجة تؤهلهم لهذا النجاح، بل لم يخوضوا تجربته أصلاً فضلاً عن ممارسته.

حيث لم يعطوا أنفسهم وقتاً لقراءة أسئلته فربما فقهوها، لكنهم رسبوا وسقطوا بكل المقاييس التي يعرفها البشر، ذلك لأنهم قاسوا نجاح المرء في حياته بما يملك من مال وعبيد، وزينة ورياش، وظنوا أنهم أحق بهذا النجاح لما لهم من سطوة وسلطان، وجاه وعشيرة، يُحْدِثُ هذا أو ذاك منهم في قلوب العباد وأجسادهم التخويف والإرهاب، والتقتيل والتشريد، والبطش والإفساد، لقد ظنوا أنهم ملكوا الرقاب وأخضعوا الدنيا لأنفسهم فأرادوا أن تتوقف عجلتها أمام شهواتهم وأطماعهم فلا تدور إلى غيرهم؛ ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** (٣١) ﴾(الزخرف)، لقد حاولوا جاهدين أن تظل الحال كما هي عليه حتى تكون لهم السطوة والكلمة، والحكم والرياسة فلا يتفلت الكرسي من تحتهم وهم لا يشعرون، ولو أدى ذلك لمعاداة أهليهم الذين أسلموا مع النبي ﷺ، بل وإبادتهم إن تطلب الأمر ذلك، وأعلنها أبو جهل دونما حياء أو خجل: «والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجاب والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش.. والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه».

رؤية قاصرة

وللأسف فقد تمسكوا بكراسيهم المتأرجحة، ومناصبهم الخادعة، وأحلامهم الهشة، ورؤيتهم القاصرة، وظنوا أنهم ملكوا الدنيا بمن فيها فسلطوا أسلحتهم على رقاب الضعفاء الذين لم يستسلموا ولم يضعفوا، فهذا بلال يعجزهم بقوله: «أحَد أحَد»، وخبّاب يوهنهم بآثار الحرق والتعذيب الظاهرة على كل ظهره، وصهيب يقهرهم بنبذ الدنيا إليهم فيضحي بماله، أما المرأة فكانت كبش الفداء الأول للتمسك بدعوتها والتضحية في سبيل دينها، فسمية أول شهيدة في الإسلام تقتل على يد سيد من أسياد مكة الأشقياء المحسوبين عليها والذين نزعت من قلوبهم الرحمة «ولا تنزع الرحمة إلا من شقي»، فانظر أين سمية الآن منه، «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» أما هو فقد ألقي به منبوذاً ذميماً في مذبلة التاريخ تلحقه اللعنات أينما وحيثما ذكر، ﴿ **ولعذاب الآخرة أشد وأبقى**(١٢٧) ﴾(طه).

وبالرغم من كل تلك الحماقات منهم ودعواتهم الباطلة للنيل من الرسالة وصاحبها وأهلها، ومع كل هذا الضجيج والصراخ والصخب والضوضاء لم يهن النبي ﷺ وأصحابه، ولم ييأس لحظة من وعد الله أن النصر قادم، وأن اليسر سينفجر من رحم العسر وإن طال الزمان، فظل ﷺ على عهده وصبره ودعوته وثباته حتى خضعت له الرقاب وفتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وجاءه النصر والفتح المبين.

ثمن النصر

وقد تكبد النبي ﷺ في سبيل ذلك النصر الكثير، وتلك سُنة الله عز وجل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

تمسكوا بكراسيهم المتأرجحة ومناصبهم الخادعة فسلطوا أسلحتهم على رقاب الضعفاء الذين لم يستسلموا ولم يضعفوا

مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ (البقرة).

فتوفيت زوجه خديجة متأثرة بحصار الشعب، طاردوه في الطائف وضربوه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الشريفتين، منع من دخول وطنه مكة ولم يستطع دخولها إلا في جوار بعض أهلها، ثم أبعد عنها وخرج هارباً من البطش والظلم ومحاولة الاغتيال الآثمة التي أحبطها الله، ثم بعد ذلك هوجم من أعدائه، وكسرت رباعيته وشج وجهه الشريف، واستُشهد عمه حمزة ومُثِّل به، واستُشهد بعض أحبابه من الصحابة في غزواته مع المشركين، فما وهن، وكلما وجد اليأس إلى قلوب أصحابه سبيلاً أزاحه عنهم وبث فيها الأمل والبشرى: «ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مدَرٍ ولا وبَرٍ إلَّا أدخلَهُ اللهُ هذا الدِّينَ، بعزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذلًّا يذلُّ اللهُ به الكفرَ»(صححه الألباني)، «إنَّ اللهَ زوى لي الأرضَ؛ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنَّ أُمتي سيبلغُ ملكُها ما زُوِيَ لي منها»(صحيح مسلم)، «والله ليُتمَّنَّ هذا الأمرُ، حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموت، لا يخافُ إلا اللهَ، أو الذئبَ على غنمِه، ولكنكم تستعجلونَ»(رواه البخاري).

أجود الناس

فلم تكن الدنيا بمناصبها وكراسيها وجاهها وسؤددها هي همّه وغايته، بل لم تحرك قلبه أو تشغله، ولو شاء لفعل ولأتته وهي راغمة، ولقد خُيِّر فاختار الآخرة، وكان أجود الناس لا يمسك شيئاً من رزق الله عن الفقراء والمساكين، ولو أراد الغنى والمال والدنيا لآتاه الله ذلك كما آتاه نبيه سليمان عليه السلام، وفي مسند الإمام أحمد: «جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، قال: أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبداً رسولاً»، لذا فلا عجب أن نامَ رسولُ اللَّه ﷺ على حصيرٍ فأثَّرَ في جنبه فقالت لهُ عائشةُ رضيَ اللَّهُ تعالى عنها: يا رسولَ اللَّه، هذا كسرى وقيصرُ في مُلك عظيم، وأنتَ رسولُ اللَّه لا شيءَ لَك تَنامُ علَى حصيرٍ وتلبسُ الثَّوبَ الرَّديءَ؟ فقال لَها رسولُ اللَّه ﷺ: «يا عائشةُ، لو شئتُ أن تسيرَ معيَ الجبالُ ذهباً لسارت، ولقد أتاني جبريلُ بمفاتيحِ خزائنِ الدُّنيا فلم أُرِدْها، ارفعي الحصيرَ فرفعتهُ فإذا تحتَ كلِّ زاويةٍ منها قضيبٌ من ذهبٍ ما يحملُه الرَّجلُ فقال: انظري إليها يا عائشةُ، إنَّ الدُّنيا لا تعدلُ عندَ اللَّه منَ الخيرِ قدرَ جناحِ بعوضةٍ ثمَّ غارتِ القضبانُ»(أبو نعيم، حلية الأولياء).

رسالة لكل مسلم: فالثبات الثبات..



المشركون قاوموا الدعوة الإسلامية حتى تكون لهم السطوة والكلمة والحكم والرياسة وإن وصل الأمر لإبادة أهلهم الذين أسلموا

النبي ﷺ تكبد في سبيل النصر الكثير فصبر وما وهَن وكان يبث الأمل والبشرى في نفوس أصحابه



والصبر الصبر.. ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾(العنكبوت:٦٤)، نعم.. هذه هي الرسالة التي يجب أن تصلنا جميعاً.. فالدنيا جميعها، بكل كنوزها وثرواتها، ومناصبها وكراسيها، وجواهرها ولآلئها، وأموالها وبنيها، الدنيا بزخرفها وزينتها، ومطامعها وشهواتها، وجاهها وملكها، الدنيا بأرضها وشمسها ومائها وهوائها لا تعدل عند الله جناح بعوضة! فأين أنت أيها الإنسان من جناح البعوضة؟ وما حجمك عند الله إن عصيته وبارزته بالحرب؟!

فإن أردت أن تعيش مكرماً عزيزاً على الله عز وجل فتمسّك بإيمانك واتبع وحي ربك، ولا تأبه بما يقابلك في سبيل ذلك من عقبات، وانتصر على نفسك وعلى الشهوات المحيطة بك، واصبر وتصبَّر على ما يصيبك في سبيل ذلك من أذى وإيذاء؛ ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾(ص:٢٦)، وقد أُمر من قبلك خير الناس وقيل له: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾(الزخرف).. ففي القرآن العزّ والشرف والسؤدد والجاه، وإن مال الميزان حيناً فرجحت كفة الظلم أو القهر والإيذاء فسترجح كفة العدل يوماً ما، ويعود الطريد لأهله والمتشرد لبيته والمظلوم لحقه، والأرض لأصحابها، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾(الشعراء).■



إذا أردت أن تعيش مكرماً عزيزاً فتمسك بإيمانك واتبع وحي ربك

إعداد: جمال الشرقاوي

حكم شراء السندات المالية الحكومية وشهادات الاستثمار

هل يجوز شراء السندات المالية الحكومية التي تستهدف التنمية الاقتصادية للبلاد؟ ومدتها التي يحصل عليها المشتري خمس سنوات.. وما حكم شهادات الاستثمار؟ وبما أن القضية أعيد فتحها في عدد من الدول العربية والإسلامية، فإننا نعيد النشر فيها لنوضح لصاحب الشأن حكم الشرع في هذه المعاملات.

السند عبارة عن وثيقة لإثبات قرض من مالك السند على المنشأة، ويعطى صاحبه الحق في الفائدة المتفق عليها بالإضافة إلى القيمة الاسمية للسند عند انتهاء مدة القرض.

يتمتع حامل السند بالحقوق الآتية:

- الحق في اقتضاء الفوائد الثابتة المتفق عليها.
- الحق في استرداد قيمة السند عند انتهاء مدته.
- الحق في تداول السند ببيعه أو التنازل عنه للغير.

لكن لا يشارك صاحب السند في إدارة المنشأة التي أقرضها، وليس له الحق في الحصول على أرباحها، أو في ناتج التصفية، وإنما هو مجرد دائن للمنشأة.

للسندات أنواع كثيرة، ويتفنن الاقتصاديون في ابتكار أنواع مختلفة وبمزايا متعددة لجلب أموال المدخرين.

مدى شرعية التعامل في السندات:

السندات - كما ذكرنا - قروض يستحق صاحبها عليها فوائد ثابتة؛ وهذا هو الربا المحرم شرعاً بصريح الآيات القرآنية، وصحيح السُّنة النبوية، وإجماع الأمة سلفها وخلفها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ (البقرة).

قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة أو هدية فأسلف على ذلك أن أخذ الزيادة ربا.

وقال الرازي في التفسير في معنى ربا الجاهلية: وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدراً معيناً، ويكون رأس المال باقياً، ثم إذا حل الدين طالبوا المدين برأس المال، فإن تعذر عليه الأداء زادوا في الحق والأجل، فهذا هو الربا الذي كانوا يتعاملون به.

وقال الجصاص: إنه معلوم أن ربا الجاهلية كان قرضاً مؤجلاً بزيادة مشروطة فكانت الزيادة بدلاً من الجل فأبطله الله تعالى.



الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

وقد انتهت المجامع الفقهية المعتبرة إلى حرمة إصدار سندات ذات فائدة أو التعامل فيها بأي وجه من الوجوه، من ذلك:

ما انتهى إليه مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في مصر عام ١٩٦٥م في شأن المعاملات المصرفية إذ جاء ما يلي:

الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي؛ لأن نصوص الكتاب والسُّنة في مجموعها قاطعة في تحريم هذين النوعين.

كثير الربا وقليله حرام كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ (آل عمران:١٣٠).

الإقراض بالربا المحرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا المحرم كذلك ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة، وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته.

ما انتهى إليه المؤتمر السادس لمجمع الفقه الإسلامي بجدة عام ١٤١٠هـ؛ إذ صدر القرار (رقم ٦٢/١١/٦) بشأن السندات وهو ما يلي:

أن السندات التي تمثل التزاماً بدفع مبلغها مع دفع فائدة منسوبة إليه أو نفع مشروط محرمة شرعاً من حيث الإصدار أو

الشراء أو التداول؛ لأنها قروض ربوية سواء أكانت الجهة المصدرة لها خاصة أو عامة ترتبط بالدولة، ولا أثر لتسميتها شهادات أو صكوكاً استثمارية أو ادخارية أو تسمية الفائدة الربوية الملتزم بها ربحاً أو عمولة أو عائداً.

تحرم أيضاً السندات ذات الكوبون الصفري، باعتبارها قروضاً يجري بيعها بأقل من قيمتها الاسمية، ويستفيد أصحابها من الفروق باعتبارها خصماً لهذه السندات.

كما تحرم أيضاً السندات ذات الجوائز باعتبارها قروضاً اشترط فيها نفع أو زيادة النسبة لمجموع المقرضين أو لبعضهم لا على التعيين فضلاً عن شبهة القمار.

وفي سؤال لهيئة الرقابة الشرعية لشركة الراجحي حول هذا الموضوع:

السؤال: نرجو إبداء الرأي الشرعي حول طلب بعض البنوك بمساهمة شركة الراجحي المصرفية للاستثمار في ترويج وبيع سندات التنمية الوطنية للدولة بالدولار الأمريكي؟

الجـواب: وبتأمل الهيئة في نوعية السندات المذكورة، تبين أنها سندات ربوية يصدرها البنك المركزي لسد العجز في ميزانية الحكومة، وعلى هذا فلا يجوز التعامل بها بيعاً أو شراء أو توسطاً؛ لأنها من الربا الصريح الذي ورد النهي عنه في الكتاب والسُّنة، وأجمع المسلمون على تحريمه؛ لذا يجب على الشركة عدم التوسط في ترويج وبيع السندات المذكورة.

فتوى فضيلة شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق يرحمه الله في ١٤/٣/١٩٧٩م، وفيها: أن أذون الخزانة وسندات التنمية التي تصدرها الدولة بمعدل ثابت من باب القرض بفائدة، وقد حرمت الشريعة القروض ذات الفائدة المحددة أياً كان المقرض أو المقترض، وأنها من باب الربا المحرم شرعاً بالكتاب والسُّنة والإجماع.

صكوك التمويل ذات العائد المتغير:

صكوك التمويل نوع من أنواع السندات، إلا أنها لا تدر عائداً ثابتاً، بل عائداً متغيراً، ولا يجاوز ما يحدده البنك المركزي بالاتفاق مع الهيئة العامة لسوق المال.

ومشتري الصك لا يشترك في الإدارة، ولا يحصل على أرباح، ولا يتحمل في الخسائر، وليس له الحق في ناتج التصفية، وإنما هو دائن للمنشأة بالقيمة الاسمية للصك، ويتقاضى في مقابل ذلك العائد الذي يحدد وفقاً للطريقة التي ذكرنا.

والتعامل في صكوك التمويل ذات العائد المتغير ليس مشروعاً؛ لأن صاحبه مجرد دائن للمنشأة، ويجر عليه عائداً، وهذا من باب القرض الربوي المحرم، وعدم تثبيت العائد لا يخرج المعاملة من الحرمة إلى الحل؛ لأن تغييره يرجع إلى ما يحدده البنك المركزي بالاتفاق مع الهيئة العامة لسوق المال، وليس لكمّ الأرباح قلة وكثرة.

صكوك الاستثمار:

هو نوع من الأوراق المالية تصدرها شركات تلقي الأموال، ويشترك صاحب الصك في الأرباح ويتحمل في الخسائر بقدر قيمة الصك، وله الحق في ناتج التصفية، ويسترد قيمة الصك إذا اتفق على ذلك.

وصكوك الاستثمار حسبما تقدم مشروعة في إصدارها وتداولها والتعامل عليها بشتى وجوه التعامل.. ومركز حامل الصك أشبه بمركز رب المال في المضاربة.

ويقول مركز الفتوى بموقع «إسلام ويب»:

السندات: عبارة عن صك يتضمن تعهداً من مصدره سواء أكان هيئة حكومية أو مصرفاً خاصاً أو شركة أو غير ذلك لحامله بسداد مبلغ مقرر في تاريخ معين نظير فائدة - مقدرة غالباً أو غير مقدرة - بسبب قرض عقدته الهيئة المصدرة له مع مشتري السند.

ومن ذلك يتبين أن حقيقة السند هو قرض بفائدة - مقدرة أو غير مقدرة - لأنه يمثل ديناً على الحكومة أو غيرها، ويستحق صاحبه فائدة سنوية، فهو داخل في المعاملات الربوية المحضة، والله أعلم.

حكم شهادات الاستثمار:

أما عن حكم شهادات الاستثمار فلشيخ الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يرحمه الله، فتاوى مشهورة عن شهادات الاستثمار، جاء في إحداها: إن الإسلام حرم الربا بنوعيه - ربا الزيادة، وربا النسيئة - وهذا التحريم ثابت قطعاً بنص القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وبإجماع أئمة المسلمين منذ صدر الإسلام حتى الآن، ولما كان الوصف القانوني الصحيح لشهادات الاستثمار أنها قرض بفائدة، وكانت نصوص الشرعية في القرآن والسُّنة تقضي بأن الفائدة المحددة مقدماً من باب ربا الزيادة المحرم، فإن فوائد تلك الشهادات وكذلك فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة تدخل في نطاق ربا الزيادة، لا يحل للمسلم الانتفاع به، أما القول: إن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر، فإن هذا النظر غير وارد بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدماً، لاسيما وقد وصف بأنه فائدة بواقع كذا في المائة، وقد يجري هذا النظر في الشهادات ذات الجوائز دون الفوائد، وتدخل في نطاق الوعد بجائزة الذي أجازه بعض الفقهاء. اهـ.

وجاء أيضاً في فتاوى دار الإفتاء المصرية فتاوى أخرى للشيخ عطية صقر، سئل في إحداها عن حكم شهادات الاستثمار ذات العائد المحدد؟ فأجاب يرحمه الله: لقد صدرت الفتوى عقب ظهور هذا النوع من المعاملة، وجاء فيها أن ذلك من باب القرض الذي جر نفعاً، فهو بالتالي ربا، لأن عمليات البنوك في هذه الشهادات هي جمع الأموال وإعطاؤها للمؤسسات والهيئات وجهات الاستثمار الأخرى بفائدة كبيرة، وإعطاء أصحاب الشهادات فوائد أقل مما تحصل عليه من هذه الجهات، والفرق ربح لها، ولا صلة لها بجهات الاستثمار، فلها ربح محدد منها على المال الذي أخذته، فالأمر لا يعدو أن يكون قروضاً جاءت بفائدة.■



عام دراسي يتواصل.. وتحديات بلون مختلف

تيسير الزايد
كاتبة كويتية



علاقة أبنائنا بـ«الميديا» (الشبكة العنكبوتية، وشبكات التواصل الاجتماعي) علاقة أصبحت شبه يومية، ومع بداية العام الدراسي الجديد تزيد تحديات الآباء والأمهات تجاه هذه العلاقة، فقد أصبح من شبه المستحيل قطع مثل هذه العلاقات ما بين عالم الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي والأبناء، بل أصبحت الدراسة تتطلب في الكثير من الأحيان الدخول لهذا العالم، فالرسائل المدرسية والواجبات اليومية والمشاريع الدراسية أصبحت تعتمد بشكل أساسي على التواصل مع شبكة الإنترنت، إلى جانب أن العلاقات الاجتماعية والصداقات ما بين القرناء أصبحت تعتمد بشكل يومي على شبكات التواصل الاجتماعي.

ومن هنا أخذ مفهوم التربية شكلاً أوسع، وأصبحت تحديات الوالدين أكبر، وبالرغم من أن التحدي كبير فالحل بعد الاستعانة بالله يكمن في كلمتين «القدوة»، و«الوازع الديني»، وفي ظل تلك الكلمتين، سنبني إستراتيجيات توجيه الأبناء للتعامل مع الأجهزة الذكية والشبكة العنكبوتية، مع ملاحظة أن لكل فئة عمرية طريقة معينة للتعامل، وعلى أولياء الأمور أن يتخيروا ما يناسب أبناءهم وتوجهاتهم عند تطبيق هذه الإستراتيجيات.

إستراتيجيات توجيه الأبناء

١- إنْ كان عمر لا يرانا.. فرَبُّ عمر يرانا:

كانت وما زالت القصة الوسيلة الفعالة في التربية، وخاصة للأبناء الصغار وحتى الكبار، إذا ما صيغت بالشكل المناسب، فزرع الوازع الديني في النفوس، وزرع مراقبة الله عز وجل في ضمائر الأبناء، يحتاج منا الكثير من العناية؛ لأنه الأساس في المراقبة الذاتية للإنسان، فنحن - كبشر وكوالدين - مهما فعلنا لنراقب الأبناء فلن نستطيع، بل سنظهر في شكل الشخص المتجسس والمشكوك في أمره؛ مما قد ينزع الثقة ما بين الوالدين والأبناء، والموروث القصصي لدينا يحتوي على الكثير من القصص التي تتخذ مراقبة الله محوراً أساسياً لها، ومع الأطفال الأكبر سناً ممكن أن نبدأ معهم التعريف بأسماء الله الحسنى والتي منها الرقيب، كما أن كلمة «إن الله يرانا» لها مفعول السحر في الكثير من المواقف.

إن استشعارنا نحن كوالدين بمراقبة الله لنا وتطبيقها بشكل عملي أمام الصغار سيُنشئ فيهم هذا الوازع، وسيطبقونه بشكل طبيعي في حياتهم الخاصة والعامة، ولنكن على علم أن أبناءنا لديهم من المقدرة والذكاء ما يمكنهم من إدراك ما نقوم به، وما نتعامل مع الآخرين على أساسه، حتى وإن حاولنا أن نخفيه بشكل أو بآخر، وأن لديهم هم أيضاً طرقهم لوضعنا تحت المجهر، واكتشاف أخطائنا، فليس هناك داع للتظاهر والتمثيل، فعند الصغار الأمور واضِحة، وإن لم يصرحوا بذلك، فالحذر من استغفالهم والتصغير من شأنهم، فنحن نرسم الخطوط الرئيسة في حياة إنسان نطمع أن يضيف الكثير في الحياة المستقبلية.

٢- سباق التسلح:

نطمع كآباء أن نكون متقدمين ولو بخطوة واحدة أمام الأبناء في موضوع التعلم، مع إن سباق التسلح بالعلم في موضوع الأجهزة الذكية والشبكة العنكبوتية بالنسبة لنا كآباء موضوع شائك وصعب نسبياً، فلقد سبَقَنا فيه الأبناءُ بمراحل، ولكن هذا لا يمنع من المحاولة، فإذا أردنا أن نراقب ونوجِّه ونقوِّم لابد من المعرفة الحقة بالموضوع الذي نريد أن نبتَّ فيه، فلا مانع من أن نتعلم، وتكون لنا حسابات شخصية في «الفيسبوك»، و«الإنستجرام»، و«السناب شات»، ولا يوجد

ما يمنع أن نسأل الصغار، ونتعلم منهم ونصادق أصدقاءهم، فكما كنا نحرص دائماً على أن نتعرف على أصدقاء الأبناء في الحياة العادية، ونتعرف على عائلاتهم، لابد أن نتعرف على أصدقاء الصغار على الشبكة العنكبوتية؛ لنشارك الصغار الألعاب على «الآي باد»، وتكون لنا السلطة التامة في تنزيل البرامج المختلفة عن طريق بطاقاتنا الخاصة البنكية، لنتعلم أيضاً كيف يمكن أن نساعدهم علمياً في دراستهم وأبحاثهم عن طريق الإنترنت، فهذا من شأنه أن يقوي الترابط الأسري، كما أنه فرصة لإيجاد رابطة خاصة مع الأبناء.

دعهم يشعرون ببعض التفوق عليك حينما يشرحون لك بعض البرامج، اسأل وناقش ودعهم هم من يقيِّمون البرامج المختلفة والمواقع الكثيرة، امنحهم الفرصة ليضعوا يدهم على مواطن الصواب والخطأ، ويقيِّموا استفادتهم من استخدامهم لتلك التقنيات الحديثة.

٣- طاولة المناقشات:

عندما تكون قنوات الحوار مفتوحة مع الأبناء يسهل التوجيه والتفاهم، وعندما يكون التفاهم موجوداً ستكون أنت - عزيزي ولي الأمر - أول من يلجأ إليه الصغار لبثِّ ما يقلقهم، أو عندما يحتاجون إجابات لأسئلة تشغلهم، ومن هنا يبدأ توجيهك لهم بألا يقدموا أي معلومات تخصهم لأي شخص على الشبكة العنكبوتية، أو يقوموا بإرسال صورهم الخاصة لأي شخص، وجِّههم ألا يقوموا بالإجابة عن أي اختبارات شخصية تقدَّم إليهم مع وعود بالفوز، ضع أوقاتاً معينة لاستخدام الهواتف الذكية والحاسب الشخصي، يجب على الأبناء أن يدركوا حقيقة مهمة؛ وهي أن أي شخص موجود في مواقع التواصل الاجتماعي هو شخص غريب مهما اعتدنا قراءة صفحته أو تتبعنا أخباره، فسيبقى شخصاً غريباً، ويجب التعامل معه ضمن هذه الحقيقة كما نتعامل مع الأشخاص الغرباء عنا في واقع الحياة.

عزيزي ولي الأمر، قد تبدو لك المهمة صعبة، ولكن بالحب تسهل المهمات، وبحبنا لهؤلاء الصغار ودعواتنا لهم بالصلاح والهداية تكون الحياة أكثر متعة وإن كبر التحدي.

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الأحقاف).■

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي

كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

أنواع المراهقة.. ومظاهر النمو الجسدي

أنواع المراهقة ثلاثة أنواع، وكما ذكرنا من قبل تعتمد على طريقة التربية وسمات المراهق الشخصية، وهي:

مراهقة ناضجة ناجحة:

لا تمر بتلك الاضطرابات النفسية الواضحة، إنما تظهر عليه سمات الإبداع وقوة الشخصية والقيادة.

ولعل أفضل مثال على ذلك الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنه حين قاد جيش «اليرموك» وتحت إمرته عدد ضخم من كبار الصحابة، في القدر والعمر رضي الله عنهم.

مراهقة انسحابية:

وهي حالة من العزلة الاجتماعية والصمت، فيمكث المراهق فترة طويلة في غرفته، كما يزامن ذلك عدم وجود علاقات اجتماعية عند المراهق في المدرسة أو في الحي.

ويرجع سبب ذلك إلى القسوة في التربية أحياناً، أو تدني ثقة المراهق بذاته، وعدم تقبله للتغيرات التي حدثت في جسده؛ فلا يستطيع أن يواجه المجتمع.

كما تعود إلى المشكلات والخلافات الأسرية، وكذلك انفصال الوالدين وطلاقهما.

مراهقة متمردة عدوانية:

من مظاهرها تكسير ممتلكات الآخرين مثل الكراسي والأدراج في المدرسة، كما يقوم بضرب الآخرين دون سبب، وقد يصل الضرب إلى ترك أثر، أو إلى التسبب في إعاقة، وحتى القتل.

ويظهر على المراهق الصراخ والعصبية وسرعة الانفعال، والتلفظ بألفاظ نابية جارحة.

والسبب في ذلك يرجع إلى طريقة التربية، والتدليل الزائد، أو التربية المتشددة، وكلها تعطي نفس النتيجة للمراهق من العدوانية والتمرد على المجتمع.

وهناك مظاهر تكون ملحوظة في فترة المراهقة، وهي: مظاهر النمو الجسدي، مظاهر النمو العقلي، مظاهر النمو النفسي.

أولاً: مظاهر النمو لدى المراهق:

أ- النمو الجسدي:

ينمو جسد المراهق في السنوات الأولى من المراهقة بسرعة مذهلة، وتقترن هذه السرعة بعدم الانتظام، وتأتي سرعة النمو الجسمي الكبيرة في المراهقة عقب فترة طويلة من النمو الهادئ الرصين الذي تتصف به الطفولة المتأخرة. (زيدان، عام١٩٩٠م، ص ١٦٢).

وهو ما يسميه علماء نفس النمو «طفرة النمو»، فما الذي نعنيه بطفرة النمو؟

«طفرة نمو المراهقة» تشير إلى تسارع معدل الزيادة في الطول والوزن التي تبدأ عندها المراهقة.. وطول الفترة التي تستغرقها الطفرة تختلف من طفل إلى آخر.

مظاهر «طفرة النمو»: كبر القلوب، والرئتين، وارتفاع ضغط الدم العالي، وازدياد قدرة الدم على حمل الأكسجين، وانخفاض معدل نبض القلب أثناء الراحة.

ثم إن كلاً من الأولاد والبنات يظهر عليهم انخفاض في معدل تطور الدهن خلال طفرة نمو المراهقة، ويكون الانخفاض أكثر بالنسبة للأولاد.

لكن هناك عضواً يظل حجمه ثابتاً تقريباً؛ وهو المخ، الذي يكون ببداية المراهقة قد وصل بالفعل إلى ٩٥٪ من وزنه الكلي عند الرشد. (مسن، كونجر، كاجان، ستين ، عام ١٩٨٦م).■



فنون التربية الإيجابية



د. مصطفى أبو سعد

خبير في شؤون الحياة الأسرية

المصدر: منتديات «الونشريسي» التعليمية

لكل إنسان حاجات أساسية، هذه الحاجات تعتبر ضرورة إنسانية من أجل تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية والاندماج الاجتماعي، ويمكن جمع الحاجات الأساسية للإنسان في خمس حاجات؛ وهي:

١- الحاجة المادية (الفيزيولوجية): وهي التي يحتاجها الإنسان للبقاء مثل الطعام.

٢- حاجات الأمن: هي حاجة الإنسان ليحمي نفسه من الأخطار والمخاوف.

٣- الحاجات الاجتماعية: وهي تتمثل في حاجة الإنسان للاتصال بالآخرين، إضافة إلى حاجته للانتماء.

٤- حاجات احترام الذات: وهي ضرورة نفسية واجتماعية، وتعبر أيضاً عن حاجة الإنسان للاستقلال والنمو.

٥- حاجات تحقيق الذات: وهي حاجة الإنسان بأن يحقق طموحه من خلال إنجازاته.

فوائد عديدة

إن لمعرفة هذه الحاجات فوائد عديدة في التربية؛ وهي:

١- تساعدنا على فهم بعض السلوكيات التي يلجأ إليها الأبناء.

٢- كلما زادت معرفة المربين بهذه الحاجات؛ زاد النجاح في توجيه الأطفال بشكل سليم.

٣- تساعدنا على معرفة خصائص مراحل النمو للأطفال، وبالتالي القدرة على توقع ما يطرأ على الأطفال من تغيير في السلوك.

٤- تساعد الوالدين على التعامل مع الأطفال بشكل مريح بعيداً عن التوتر والتشنج.

٥- تجعل الآباء يعملون على تنمية مهارات وقدرات أبنائهم عوضاً عن قمعها.

٦- تساعد على اكتشاف المواهب وتنميتها.

حاجات نفسية للأطفال

سنعرض لبعض الحاجات النفسية المهمة عند الأطفال:

- الحاجة إلى المحبة:

حاجة نفسية إنسانية، تحقق الأمن والطمأنينة للطفل، وتشبع غرائزه التي فطره الله تعالى عليها، فالطفل يكتسب المحبة من خلال العاطفة والدفء الأسري من حوله، كما أن حرمان الطفل من المحبة سيؤدي إلى انعكاسات خطيرة على شخصيته.. إذاً كلما تلقى الطفل المحبة من محيطه؛ تعلم كيف يحب، ولإشباع هذه الحاجة على المربين اتباع مجموعة من الخطوات؛ وهي:

١- عبِّر للطفل عن محبتك له: ويكون ذلك من خلال التعبير المباشر (اللفظي)، أو من خلال التعبير غير المباشر، (المداعبة والمعانقة)، ويمكن تأكيد هذه المحبة من خلال عادات وآداب تمارس بشكل يومي في حياة الطفل، كقُبْلة الصباح، والدعاء له بالتوفيق.

٢- كن مصغياً جيداً لابنك: وذلك لأن فن الاستماع إلى الطفل هو أهم قناة تنقل أواصر المحبة بين الآباء والأبناء، وتعبر للطفل عن الاهتمام به.

٣- أعط ابنك المحبة أكثر من الهدايا: فالطفل يحتاج إلى الحنان أكثر من حاجته إلى الهدايا.. والمحبة التي تعوض الهدايا إنما تكون في تخصيص أوقات للطفل والتحدث إليه، ومرافقته خارج البيت ومشاركته اللعب، فالمحبة تزرع الطمأنينة وتوطد العلاقة وتزيل عن الطفل هواجس الشعور بكراهيته، فحاجة الطفل إلى المحبة لا يمكن لأي هدية أن تعوضها.

٤- ثق في ابنك تعبيراً عن محبتك له: فكلما زادت ثقة الآباء بأبنائهم؛ استشعر الأبناء حقيقة محبة الآباء لهم؛ وبالتالي سيعملون على الظهور في مستوى الثقة الممنوحة لهم.

وخير دليل على إشباع حاجة الطفل إلى المحبة، عندما يكون المربي بالنسبة للطفل مثله الأعلى، وصديقه الحميم، وإذا كان الطفل يهمه رأي المربي، ويفرح لقدومه، ويحرص على أن يكون بجانبه، ويسعد باللعب معه، كما يحرص على أن يكلمه، فإن هذه السلوكيات تدل على أن حاجة الطفل إلى المحبة قد أشبعت.

- الحاجة إلى الاعتبار:





المحبة.. تحقق الأمن والطمأنينة للطفل وتشبع غرائزه التي فطره الله تعالى عليها

معرفة حاجات الأبناء تساعدنا على فهم بعض سلوكياتهم

حاجة نفسية، وتدل على نزوع الطفل نحو الاستقلالية، والاعتماد على نفسه والشعور بقدراته الذاتية، وتبدأ هذه الحاجة بالظهور من السنة الثانية، فإذا لم تشبع هذه الحاجة عند الطفل، فقد يلجأ إلى العديد من السلوكيات المزعجة لإشباع حاجته للاعتبار، ومن هذه السلوكيات: العناد بشكله الإيجابي والسلبي، لجوء الطفل إلى تخريب الأشياء المحيطة به لإثارة الانتباه إليه، وقد يلجأ الطفل إلى قلة الأكل إذا كان هذا يقلق الوالدين ويثير اهتمامهما، أو قد يلجأ إلى الصراخ لإثارة الانتباه، أو إلى إزعاج الضيوف في البيت أو خارجه، أو قد يلجأ إلى الكذب الخيالي؛ فيدعي بأنه قد حقق أشياء كثيرة ليحصل على الاعتبار.

وللتخلص من هذه السلوكيات، يجب علينا أن نعالج سببها، وذلك بألا نجعل من الطفل مركزاً للاهتمام داخل الأسرة، فإن ذلك سيجعله ينشأ على الدلال الزائد والأنانية.

كما يتوجب على الوالدين ألا يكلفا الطفل أكثر مما يطيق؛ لأن ذلك سيصيب الطفل بمشاعر الخيبة والإحباط وقلة الثقة بنفسه، وكذلك علينا الابتعاد عن مقارنة الطفل بغيره، لئلا يصاب بالإحباط، ولكي لا نزرع الكره والضغينة تجاه إخوته.

إن إشباع حاجة الطفل إلى الاعتبار يساعدنا على التخلص من السلوكيات التي سبق ذكرها، ويتم ذلك باتباع الخطوات التالية:

١- امنح الطفل وقتاً خاصاً به: فتحاوره وتناقشه وتجلس معه وتستمع إليه.

٢- اشعر بقيمتك الذاتية: فعندما تحترم نفسك وتشعر بقيمتك، تستطيع نقل هذا الاعتبار إلى ابنك.

٣- امنح الطفل الحرية: وذلك بأن تدعه يتصرف في أموره بكامل حريته ضمن الرقابة؛ مما يشعره بأهميته وبأهمية قدراته.

٤- دع ابنك يختار: إن حرية الاختيار تشعر الطفل بأهميته، وترد له الاعتبار، وتحسسه بالمسؤولية.

٥- احترم رأيه: فعندما تستمع إلى رأيه وتبتعد عن الاستهزاء به، فإنه يشعر بأهميته.

٦- كلِّف ابنك ببعض المسؤوليات: فالطفل يشعر بأهميته عندما يشعر بأن أسرته بحاجة إليه.

٧- امدح ابنك: وذلك عندما ينجز عملاً معيناً، فإن ذلك يثبت الخير لديه ويعطيه إحساساً بالأمان.

٨- افتخر بابنك أمام الناس: تحدث عن طفلك بالخير، وعرّفه إلى الناس، وامدحه أمامهم، فإن ذلك يثبت عنده الشعور بالاعتبار.

- الحاجة إلى الطمأنينة:

حاجة نفسية إنسانية، ولا تستقيم حياة الإنسان بدونها، وتعد الطمأنينة عنصراً مهماً في حياة الأولاد، بينما يعد غيابها مؤشراً خطيراً لابد من تلافيه، وقد تنعدم الطمأنينة في حياة الطفل لأسباب عديدة، منها: الخلافات والنزاعات بين الوالدين، قلة الحدود والضوابط، غياب أو استقالة الوالدين، غياب المشاعر الإنسانية، قلق الوالدين.

ومن أجل تحقيق الطمأنينة، فإن هناك مجموعة وسائل وأساليب تربوية ينبغي اعتمادها في سلوك الوالدين؛ وهي:

١- استخدام أسلوب الرفق: إن هذا الأسلوب يبعث في الطفل الثقة والطمأنينة.

٢- اجتناب الشدة والقسوة وكثرة المحاسبة: لأنها تسبب للطفل اضطرابات سلوكية مختلفة.

٣- البحث المستمر عن وسائل لإدخال البهجة والسرور على قلب الطفل: لأن هذه الوسائل هي التعبير الحقيقي عن محبة الطفل، وقد تكون هذه الوسائل معنوية (القُبلة)، أو مادية (شراء الهدايا).

٤- الاهتمام المستمر بالطفل وتفقده الدائم.

٥- إزالة كل الهواجس لدى الطفل تجاه الوالدين: ويكون ذلك بمصاحبة الطفل والاستماع إليه، وتخصيص جلسة يومية للتقارب مع الطفل ولإزالة هواجسه.

٦- العناية الخاصة لذوي الاحتياجات: وذلك بالحرص على إشباع حاجات الأفراد المختلفة.

وتتمحور خطوات بناء الطمأنينة عند الطفل حول سبعة عوامل تساهم في بناء الشعور بالطمأنينة؛ وهي:

١- الطمأنينة السائدة بين الأب والأم.

٢- محبة الوالدين لأبنائهما.

٣- اللقاءات العائلية.

٤- القواعد والضوابط.

٥- وضوح معالم التربية وثباتها.

٦- الاحتكاك واللمس.

٧- تنمية الانتماء.

- الحاجة إلى المدح:

ويقصد بالمدح رفع المعنويات وتثبيت الإيجابيات، وتأتي حاجة الطفل إلى المدح من حاجة الإنسان إلى التقدير، ويؤدي المدح دوراً كبيراً في شعور الإنسان بالفخر والاعتزاز والدافعية للعمل والإنجاز؛ لبذل المزيد في كل ما يحقق له مدحاً ورضاً من الآخرين، وقد يتخذ المدح شكل التلميح والتصريح بشكل مباشر، أو غير مباشر، ولكي يستخدم المدح بشكل إيجابي فلابد من التأكيد على الخطوات التالية:

١- ركز المدح على الإنجاز لا على الأشخاص.

٢- امتدح المحاولات ولو لم تكن إنجازاً.

٣- امدح وأنت مقتنع ولا تجامل.

٤- اتبع أسلوب التشجيع في مواقف التشجيع.

٥- كن جاهزاً للمدح ولا تتأخر: فالإنجاز يتعزز لو تم مدحه ساعة تحقيقه.

- الحاجة إلى القبول:

القبول حاجة نفسية لدى الطفل، ويؤدي إشباعه إلى تنمية الصفات الإيجابية للطفل، وإلى إبعاده عن الكثير من السلوكيات السلبية.

وعلى الوالدين أن يقبلا طفلهما لعدة أسباب، أولها أنه ابنهما، وأنه ولد صغير، ومن ثم فإنه إنسان ينبغي أن يحترم وتصان كرامته.

كما يساعد شعور الطفل بالقبول على تهيئته للانخراط في حياة إنسانية واجتماعية، وانطلاقاً من أهمية القبول يجب على الآباء والمربين الحرص على ما يلي:

١- الابتعاد عن السلوكيات الأبوية التي تشعر الطفل بالافتقار إلى القبول.

٢- الحرص على إشباع حاجة القبول لدى الطفل، وهنا لابد من أن يحرص الوالدان على أن يشعر الطفل بأنه مقبول.■

إشباع الحاجات والرغبات





د. إيمان الشوبكي

في القاعة هممت مودعة: هنا - أبنائي وفتياتي - يرسي قطار الحاجات العشر للتوازن قلاعه في المحطة العاشرة من محطات القطار، ليعلن النهاية بإشباع الحاجة العاشرة وتوفير المناخ المناسب لها بعد أن مر بمحطات عديدة؛ بداية بالهدف أو القيمة والمعنى ثم الإنجاز والثقة والحرية والحب والتغيير والانتماء والاستقلال، ثم ها هي إشباع الرغبات.

فكل حاجة من هؤلاء تمثل جزءاً من دائرة اتزان النفس البشرية وإن اختلت أو اختفت فتحدث اهتزازات نفسية مع استمرار اختفائها، وبإشباع الرغبات تكتمل العشر، ويصل القطار منهياً رحلته داخل النفس البشرية لتصل إلى الهدوء والأمن والاستقرار بإذن الله تعالى.

قالت: وهل الرغبات هي الحاجات الفطرية؟

قلت: بل أشمل من الحاجات الفطرية، فالحاجات جزء منها.

قال: هل لعدم إشباع بعضها ذات التأثير المباشر لضياع الإنسان بلا هدف أو فشله في الإنجاز أو فقد الثقة أو القهر دون حرية أو شعور الكره لبعضنا بعضاً أو عدم الحب؟

قلت: نعم، إنها بمثابة نقطة ارتكاز لكثير من الحاجات الأخرى، بل اتزان الإنسان واستقراره النفسي، بل الزيادة فيها أو النقص يمكن أن يقود إلى جنة أو نار أحياناً.

استكمل قائلاً: كالحاجة إلى الطعام والشراب والزواج، ولو بنسب؛ فستؤثر على النفس وتوترها باحثة عن إشباع لها، لذلك من فضائل الصيام أنه علاج لعدم القدرة على الزواج كما ورد في الحديث النبوي؛ عن عبدالله بن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

لأن النفس حينما تكون غير مشبعة من حاجة فطرية أو غريزة طبيعية كالأكل لن تبحث عما بعدها كالنكاح مثلاً، وهكذا تتوالى كلما أشبع من قبلها طالبت النفس بما بعدها ولكن في إطار الدين، على العكس؛ إذا طالت فترة الحرمان مع عدم البحث عن معالجته سرعان ما تتحرك فكرة غير سوية تهاجم قيمه وأخلاقه كالسرقة والقتل والكذب وغيرها.

قالت: ولكن هناك الفقراء لا يملكون إشباع ذلك بشكل جيد أو عدم القدرة عليه؟

قلت: نعم لأنهم عالجوا أنفسهم بالرضا بما قسم لهم، أو الاستسلام للواقع مع السخط ومحاولة حصوله بأشكال شتى، وعدم إشباع حاجة الطعام والأمن لدى الإنسان أفرزت شريحة كبيرة في المجتمع، منها ما يسمى «أولاد الشوارع»، ومشكلات كثيرة بل مدمرة لهم وللمجتمع من عدم الإشباع هذا.

قال: الفقر وعدم الأمان من أخطر الأشياء أليس كذلك؟

قلت: إلى حد ما؛ لأنه بالإضافة لذلك

يتولد حقد وغيرة وحسد ونقمة على من حوله؛ لأنه يدفع الكثير مقابل الحصول على لقمة العيش ليقيم نفسه، ويدفع من كرامته أو حريته أو حتى آدميته وغيرها التي تصبح عرضة للانتهاك، ويصير مستباحاً لأي أحد في أي وقت لمن يدفع، أو للأقوى.

قال: بالفعل هذا النموذج موجود في الشوارع مع مثل هؤلاء، ونلاحظ في أعينهم نظرة غريبة تتراوح بين الضعف والقهر بين النقمة والتوحش، وقد يبدو على أحدهم التشرد، لكن في حالة احتوائه وإشباع رغباته الفطرية والحاجات تستقيم حاله ويصلح شأنه.

قلت: نعم هم مساكين، ضحية الظلم والبطش للحكام الظالمين، وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية، أو ضحايا أخلاقية لبعض الشباب والفتيات، أو الطلاق، وغيرها.

انظروا معي وتابعوا بعض كلمات أو جزء من هذه الرسالة التي تلقيتها من أطفال بعض دور الأيتام واللقطاء، وهي تقطر ألماً على ما عانوه، فما بالنا بمن في الشارع لا مأوى لهم ولا مأكل بعد الله تعالى.. تابعوا وتأملوا نعم الله عليكم:

«نحن أطفال مثل أطفال العالم، إلا إننا نفقد أغلى شيء يربطنا بطعم الأمان والسعادة وسط أقراننا في المجتمع عندما تطالعونني بسؤال: من أنت؟ ومن أبوك؟ ومن أمك؟

وأنا أسألهما: لماذا اختارا لنا هذا المصير؟ أنا من أنا لو كان لي شهادة ميلاد مثل أطفال العالم؟ أنا من أنا لأعيش بمعزل عن المناطق والمعالم، أخشى على نفسي من سؤال يطاردني.. يلاحقني: من أنت؟ وابن من؟ لا أدري بماذا أجيبهم! أعيش وسطهم، ولكن لا أعيش مثلهم، أتواجد وسط الكائنات، ولكن أقبع داخل: من أنت؟ ومن أبوك؟

أنظر للعالم من حولي والدنيا مزدانة بالأزاهير لمن هم في سني، ولكن تحجبني لوحة سوداء، لوحة مجهول فيها نسبي، أرى الدنيا بعين الطفولة، ونظرة الخزي تصاحبني، وكأن كل بنان يلوح صوبي، وأنا مجهول النسب».

دمعت هي قائلة: كم هؤلاء مساكين ومحرومين ظُلموا.

ردَّ قائلاً: لذلك يظهر ألم عدم إشباع حاجة الانتماء التي تحدثنا عنها سابقاً.

قلت: نعم، وغيرها الكثير لم يوجد ولم يشبع، لذلك علينا أن نفصل بين الرغبات في وجودها وبين إشباعها، فوجودها لا دخل لنا فيه، لكن إشباعها لنا دخل في اختيار الوسيلة؛ لذلك إنما عدم وجودها يعد أمراً شاذاً للإنسان، ويؤدي إلى خلل في منظومة الحياة بأكملها على غير ما خلقت له وخالفت الطبيعة؛ ولذا علينا أن نرى أثرها على باقي الحاجات العشر في قطار التوازن ودوائر التوازن النفسي للإنسان من خلال كل واحدة حسب حجم تأثيرها.

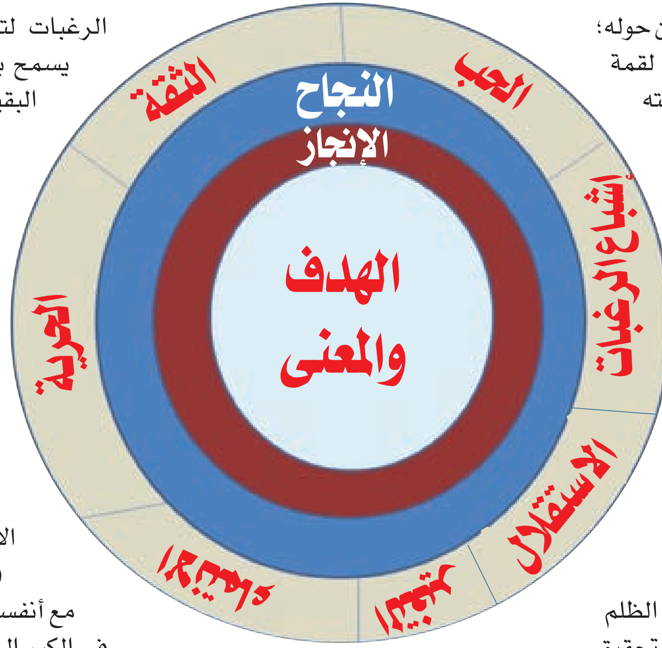
الآن، وقد مضينا إلى نهاية المطاف ووصلنا لإشباعٍ كل الحاجات..

قاطعني قائلاً: بالفعل لقد مضينا مع أهدافنا خلال هذه الرحلة الممتعة التي جعلت لحياتنا معنى وقيمة، وبتحقيق نجاح حقيقي وإنجاز فعلي..

أكمل له صاحبه قائلاً: ودعم الثقة بالنفس، مع حسن التواضع، والحرية المسؤولة، والحب النقي، والتغيير لحياة أكثر تطوير.

قالت: ولم ننسَ الانتماءات المختلفة التي تبث فينا روح الحب للأسرة والمجتمع والوطن والمؤسسة وكل ما ينتمي إليه الإنسان، والاستقلال بأنواعه المختلفة والذي يدفع ضحيته أرواح ونفوس في الأوطان، ويدرب عليه الأبناء من قبل الأسرة منذ الصغر.

قلت: وهكذا نختم القطار بإشباع



الرغبات لتكتمل الدوائر، واختفاء أحدها يسمح باختراق غيرها، ويتسرب إلى البقية.

قالت: كيف يصل إلى هذا الحد؟

قلت: تخيل أن كل جزء من هذه الدوائر غير مكتملة؛ فستجد طريقها إلى الزحف على الأجزاء والحاجات الأخرى؛ حتى يفقد الإنسان توازنه في الحياة من حيث الحالة النفسية والمزاجية العصبية والاستقرار بشكل عام.

قال: ألهذه الحاجات هذه الأهمية؟

قلت: نعم لو أدركنا قيمتها وسعينا مع أنفسنا وذريتنا أو أولادنا أو حتى آبائنا في الكبر إلى إشباع هذه الحاجات استيفاءها قدر المستطاع لتجنبنا الكثير من المشكلات، أو على الأقل عرفنا طريق حلها إن حدثت.

ها هي النفس البشرية تمارس دورها كعامل متغير غير ثابت في الحياة، فكل شيء متحرك إن لم يكن للأمام فهو للخلف لا يمكن أن يصمد على حال واحدة.

وفي النهاية علينا - شبابي وفتياتي الأعزاء - أن نكتب جملة أو شعاراً لكل حاجة ليعلق في غرفكم؛ حتى لا تنسوها وتتخذوها خطة للسير إلى استقرار نفوسكم ونفوس أبنائكم حتى من ترأسوهم في عملكم تساعدونهم على إشباعها وتحقيقها؛ فسوف تجد نتيجة مذهلة بل وسريعة إلى النجاح والتقدم بل التميز إن شاء الله تعالى.

وهيا لنبدأ:

- إن لم يكن لك هدف فأنت جزء من أهداف الآخرين.
- إن لم تخطط للنجاح فأنت تخطط للفشل.
- فاز من له إنجاز.
- بالحب نحيا.
- الحرية مسؤولية.
- غيِّر نفسك يتغير العالم من حولك.
- ثق في نفسك ولا تغتر.
- نعم للانتماء لا للانشقاق.
- الاستقلال طريق الناجحين.
- اعدل ميزان الرغبات.

وهكذا، اتخذها خريطتك الحياتية للجنة إن شاء الله، واجعل شعارك فيها: «لن يسبقني إلى الله أحد»، فاجعلها وجهتك تفُز بالدنيا والآخرة.■



متلازمة القلب المفطور

مايو كلينيك ومصادر أخرى
ترجمة: جمال خطاب

اكتشفها اليابانيون عام ١٩٩٠م، وأطلقوا عليها اسم «tako-tsubo»؛ أي مرض اعتلال عضلة القلب، ومتلازمة القلب المكسور هي متلازمة تصيب القلب بصورة مؤقتة، وهي غالبا ما تكون ناجمة عن المواقف العصيبة، مثل وفاة أحد أفراد الأسرة.

الأشخاص الذين يعانون من متلازمة القلب المكسور قد يشعرون بألم مفاجئ في الصدر، أو يعتقدون أنهم أصيبوا بنوبة قلبية، وفي متلازمة القلب المكسور، قد يحدث انقطاع مؤقت في وظيفة ضخ القلب للدم، في حين يظل ما تبقى من وظائف القلب يعمل بشكل طبيعي حتى مع وجود انقباضات قوية.

قد يكون سبب متلازمة القلب المكسور هو رد فعل قوي للقلب ناتج عن زيادة هرمونات التوتر، ويمكن لهذا أيضاً أن يسمى حالة اعتلال عضلة القلب «takotsubo» أو ما يسمى متلازمة تضخم أو إجهاد عضلة القلب من قبل الأطباء.

أعراض متلازمة القلب المنكسر يمكن علاجها، والحالة تستمر في المتوسط حوالي أسبوع.

الأعراض:

أعراض متلازمة القلب المكسور يمكن أن تتشابه بأعراض النوبة القلبية، وتشمل الأعراض الشائعة:

- ألم في الصدر.
- ضيق في التنفس.

أي ألم طويل الأمد أو مستمر في الصدر يمكن أن يكون علامة على وجود نوبة قلبية، لذلك فمن المهم أن تأخذ الأمر على محمل الجد، ولذلك فلابد من نقل المريض للمستشفى.

فإذا كنت تواجه أي ألم في الصدر وتسارُع في ضربات القلب أو عدم انتظام واضح، أو ضيق في التنفس بعد الأعمال المجهدة، اطلب المساعدة الطبية الطارئة على الفور.

الأسباب:

السبب الدقيق لمتلازمة القلب المفطور غير واضح، ويعتقد أن موجة من هرمونات التوتر مثل «الأدرينالين»، قد تسبب تلفاً مؤقتاً في قلوب البعض، أما عن كيف يمكن لهذه الهرمونات أن تضر القلب أو عما إذا كان شيئاً آخر هو المسؤول، فإن هذا ليس واضحاً تماماً، وانقباض مؤقت للشرايين الكبيرة أو الصغيرة للقلب قد يؤدي دوراً في ذلك.

وغالباً ما يسبق متلازمة القلب المكسور حدث بدني أو عاطفي عنيف، وهذه بعض المحفزات المحتملة في متلازمة القلب المفطور أو المكسور:

- أنباء عن وفاة غير متوقعة لأحد أفراد الأسرة.
- التشخيص الطبي المخيف.
- العنف المنزلي.
- فقدان الكثير من المال.
- الكوارث الطبيعية.
- فقدان الوظيفة.
- الطلاق.
- الضغوطات المادية، مثل نوبات الربو، حادث



سيارة أو عملية جراحية كبرى.

«جيمس كالاهان» و«جوني كاش» من ضحايا «القلب المنكسر»:

وقد أعلن العلماء عما يسمى بـ«متلازمة القلب المنكسر» broken - heart syndrome حيث أثبتوا أن الإنسان قد يفقد حياته نتيجة لقلب منكسر.

وقد كشفت البحوث الجديدة النقاب عن تضاعف خطر وجود قصور في القلب أو السكتة الدماغية في الشهر الأول بعد فقدان أحد الأحبة.

وأشارت النتائج إلى الأدلة المتنامية بأن الفجيعة لا تزيد فقط من أخطار الاكتئاب والقلق، ولكن يمكن أن تضعف دفاعات الجسم ضد جميع أنواع المرض؛ من نزلات البرد إلى السرطان.

وأطلق الأطباء على تلك المتلازمة بـ«متلازمة القلب المكسور»؛ لأسباب أهمها أن الإنسان قد يكون أكثر عرضة للوفاة في السنة الأولى بست مرات عن المعتاد بعد فقدان أحد الأحبة.

وقد فسرت تلك الظاهرة السبب في أن الكثير من الأرامل يمتْنَ في غضون بضعة أشهر من وفاة أزواجهن.

وقد توفي رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «جيمس كالاهان» بالالتهاب الرئوي في عام ٢٠٠٥م عن عمر يناهز ٩٢ عاماً، بعد ١١ يوماً فقط من وفاة زوجته «أودري» وعمرها ٦٧ عاماً.

وفي عام ٢٠٠٣م، توفي المغني «جوني كاش» عن عمر يناهز ٧١ عاماً - ظاهرياً من المضاعفات المرتبطة بمرض السكري - بعد أربعة أشهر فقط من وفاة زوجته «جون».

وهناك العديد من الأسباب المعقدة لمتلازمة القلب المنكسر، وأهمها إنتاج «الكورتيزول»، وهي مادة كيميائية تنتجها الغدة الكظرية فوق الكلى نتيجة الاستجابة للخطر، ويعتقد أن تكون واحدة من أهم تلك الأسباب.

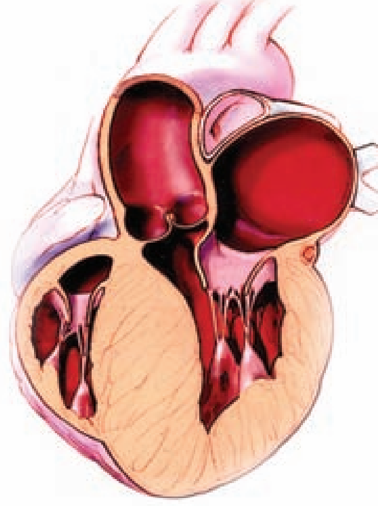
ومن المعروف أن ارتفاع «الكورتيزول» يزيد من كمية السكر في الدم.

تساقط الشعر:

تبين أيضاً أن بعض النساء يفقدن الشعر بمعدل ينذر بالخطر في غضون أسابيع من فقدان أحد أفراد الأسرة.

نزلات البرد والأنفلونزا:

يضعف الحزن الجهاز المناعي مما يجعله



عرضة لنزلات البرد والأنفلونزا والتهاب الحلق واضطرابات البطن، والمذنب في هذا أيضاً هو «الكورتيزول».

ووفقاً للباحثين في جامعة برمنجهام، فإن «الكورتيزول» يجعلنا ٢٠٪ أكثر عرضة لالتقاط عدوى فيروسية حادة الإجهاد المزمن، وهناك ضربة مزدوجة؛ لأن «الكورتيزول» يقمع النظام المناعي، وأجسادنا لا تستجيب بشكل صحيح إلى اللقاحات، وهذا يعني أن تطعيم الأنفلونزا سيكون أقل كفاءة لكي يعطي مناعة للجسم مما يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بالعدوى.

الصداع والدوخة والخفقان:

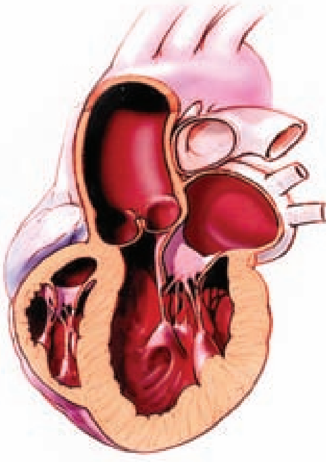
ثبت أيضاً أن الفجيعة يمكن أن تؤدي إلى التوتر والصداع، وهو ما يسمى بـ«صداع الإجهاد» بانتظام في الثلث من البالغين.

والأسباب ليست مفهومة بشكل صحيح، ولكن غالباً ما تكون مرتبطة بضيق عضلات الكتف والرقبة جنباً إلى جنب مع الدوخة، والغثيان، والخفقان، وتشنجات في المعدة، وآلام في العضلات، فهي من الآثار الجانبية شيوعاً في الأشخاص الذين يعانون من التوتر العاطفي الشديد.

الربو:

وفي دراسة رئيسة في أكثر من ٥ ملايين طفل بالسويد والدنمارك، وجدوا أن الأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين أو الأشقاء قبل سن ١٨ عاماً يتم إدخال ١٠٪ منهم على الأرجح إلى المستشفى؛ نتيجة لنزلات الربو مقارنة بالأطفال الذين لم يفقدوا أحداً.

وذلك إثبات أن الفجيعة يمكن أن تؤدي



إلى نوبة الربو في الناس الذين يعانون من هذه الحالة.

ويعتقد العلماء الدنماركيون الذين قاموا على تلك الدراسة أن التوتر الناتج عن الفجيعة قد يغيِّر نظام المناعة؛ مما يزيد من خطر حدوث نوبة الربو.

ارتفاع ضغط الدم:

وليس من المستغرب أن يرتفع ضغط الدم عادة في الأسابيع الأولى بعد خسارته أحد أفراد الأسرة؛ ذلك لأن هرمونات التوتر تتسبب في أن ينبض القلب بشكل أسرع، وتضييق الأوعية الدموية؛ وبالتالي يرتفع ضغط الدم.

ومع ذلك، أظهرت دراسة أجريت عام ١٩٩٧م من ١٥٠ بين الأرامل الأمريكيات أن ضغط الدم ظل مرتفعاً بعد ٢٥ شهراً من وفاة الزوج.

وقد أظهرت الدراسات أيضاً أن عائلات الجنود القتلى يكون ضغط الدم عندهم أعلى بين أقارب الفقيد بعد أربع سنوات من الوفاة.

ويمكن ربط هذا بارتفاع المستويات العادية من هرمونات التوتر، أو يمكن أن يكون سببه التغيرات المدمرة في نمط الحياة مثل التدخين أو الشرب.

إن ارتفاع ضغط الدم قد لا يكون مشكلة خطيرة بين الشباب، ولكن بالنسبة لأولئك الذين هم في منتصف العمر أو الشيخوخة قد يكونون في خطر بالفعل، قد يؤدي إلى الإصابة بالنوبات القلبية أو السكتة الدماغية.■

حماية النظر تبدأ من الصغر



يقول خبراء: إن تناول الأطفال للجزر من الأمور التي يمكن للآباء والأمهات الحرص عليها من أجل صحة عيون وبصر أبنائهم.

وأضافوا أن الفحص المنتظم للعين، وارتداء نظارات شمسية أو قبعة لحماية عيون الأطفال من العوامل الأخرى للحفاظ على سلامة العين.

وقال طبيب العيون «رون ويبر» ومقره أتلانتا: إنه بالرغم من أن مرض العين يمكن أن يكون أحياناً وراثياً، كما أن بعض أمراض العيون عيوب خلقية، فإن بعضها يمكن الوقاية منه.

وأضاف لـ«رويترز»، عبر الهاتف، أن قصر النظر ليس مرضاً وراثياً فحسب، وإنما يمكن أن ترجع أسبابه أيضاً إلى الطريقة التي يستخدم بها الأطفال عيونهم في الطفولة.

وقال: إن القراءة لفترات طويلة يمكن أن تسبب قصر النظر.

وأوضحت دراسة أجريت في الآونة الأخيرة، واعتمد عليها الباحثون في بحثهم، أن الدرجة العالية من التعليم تجعل الناس أكثر عرضة للإصابة بقصر النظر؛ لأنهم يقضون وقتاً أطول في القراءة أو العمل على الكمبيوتر.

وأوضحت دراسة أخرى أن الأطفال الذين يقضون وقتاً أطول خارج المنزل أقل عرضة على الأرجح للإصابة بقصر النظر.

إلا أن هذه النتائج لا تعني عدم تشجيع الأطفال على القراءة أو استخدام الكمبيوتر، ولكن «ويبر» يشير إلى التأكد من توفير إضاءة كافية للطفل أثناء القراءة أو استخدام الكمبيوتر، كما يشجع الآباء والأمهات على مساعدة أبنائهم على الإمساك بالمادة التي يقرؤونها على مسافة ما بين ٤٥ و٥٥ سنتيمتراً من العين، وينصح «ويبر» أيضاً بالحصول على راحة كل ٥ دقائق تقريباً حتى تستريح الأعين.■

«الفاكهة».. تخفف الإصابة بأمراض القلب

أفاد باحثون أن تناول الفاكهة كل يوم يخفض من خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية بنسبة تصل إلى ٤٠٪.

ووجدت الدراسة الجديدة التي نُشرت في الجمعية الأوروبية لأمراض القلب في سبتمبر ٢٠١٤م في مؤتمر ببرشلونة، أنه كلما ازداد تناول الفاكهة قلّت نسبة الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية وانخفض ضغط الدم.

واستندت النتائج إلى دراسة صحية أجريت على نحو ٤٥١,٦٨٢ شخصاً في الصين.

وأشارت الأرقام إلى أنَّ ١٨٪ من المشاركين يتناولون الفاكهة بشكل يومي و٦,٣٪ لا يتناولونها، وتمَّ استطلاع الأرقام على مدى ٧ سنوات، فبرز وجود ١٩,٣٠٠ حال إصابة بأمراض القلب، و١٩٦٨٩ إصابة بالسكتات الدماغية.

ووجد الباحثون أن أولئك الذين تناولوا الفاكهة كان ضغط الدم منخفضاً لديهم، مقارنة بالأشخاص الذين لا يتناولون الفاكهة أبداً، وكانوا أقلَّ عرضة للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة تراوح بين ٢٥٪ و٤٠٪.■



الأرق والصداع.. سببه الهاتف المحمول

أجرى علماء سويديون وأمريكيون دراسة حول تأثير المكالمات الهاتفية على صحة الإنسان، وكانت النتيجة أن التحدث قبل النوم بالهاتف المحمول، يسبب الأرق والصداع.

وأجرى فريق العلماء اختبارات طويلة الأمد على ٣٥ رجلاً و٣٦ امرأة تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٤٥ عاماً، وتعلم جميعهم إشارات ذات تردد ٨٨٤ ميجاهرتز القريبة من إشارات التكلم في الهاتف.

وبينت نتائج هذه الاختبارات أن التحدث بالهاتف المحمول لمدة ١,٥ ساعة، وقت المساء وفي الليل تسبب في ظهور أعراض الصداع النصفي والأرق وعدم التركيز.

وأظهرت الاختبارات أن كافة المشاركين فيها باتوا يعانون من صداع نصفي واضطرابات في النوم، وأكدوا أنهم شعروا بأن حالتهم الصحية صارت تسوء في الصباح.■



«البصل».. وعلاجه للشعر

ذكرت دراسة جديدة أشرف عليها باحثون أمريكيون أن البصل له قدرة كبيرة على مكافحة تساقط الشعر وتحفيز نمو الشعر الجديد.

وذكر الباحثون أن البصل يحتوي على نسبة كبيرة من الكبريت، وهذا السبب الذي يجعل عصير البصل قادراً على تحفيز نمو الشعر، حيث يساعد الكبريت في زيادة الدورة الدموية، كما أنه يقلل أيضاً من التهاب الجلد؛ بسبب خصائصه المضادة للبكتيريا.

وهناك بعض الطرق لاستخدام البصل لعلاج تساقط الشعر:

١- استخدام عصير البصل الخام، هذه هي أسهل طريقة لاستخلاص الكبريت من البصل؛ حيث يوضع العصير على فروة الرأس ويترك لمدة ٣٠ دقيقة على الأقل أو أكثر، ثم يشطف باستخدام شامبو مناسب، وإذا تم ذلك مدة لا تقل عن ثلاث مرات في الأسبوع، يمكنك أن ترى النتائج في غضون شهر أو شهرين.

٢- استخدام خليط البصل والعسل، بإضافة العسل إلى كوب واحد من عصير البصل الخام وتدليك فروة رأسك بشكل يومي.■

الحمية البروتينية تخفض ضغط الدم

أثبتت دراسة علمية حديثة أن تناول الأغذية الغنية بالبروتينات تخفض ضغط الدم.

حيث أجرى علماء من جامعة بوسطن الأمريكية، تجربة لـ١٣٦٠ شخصاً لمدة ١١ عاماً، لمعرفة أسباب وظروف ارتفاع ضغط الدم عندهم، فتبين أن تناول البروتينات الحيوانية والنباتية يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم.

وبينت النتائج، أن ضغط الدم لدى الأشخاص الذين كانوا يتناولون حوالي ١٠٢ جرام من البروتينات يومياً، أقل بنسبة ٤٠٪ من أولئك الذين تناولوا نصف هذه الكمية.

فإن أفضل مصدر للبروتينات النباتية والحيوانية لحم الديك الرومي، السمك (تونة والسلمون)، مختلف أنواع الجبن ذات نسبة دهون منخفضة، جبن التوفو المصنوع من فول الصويا، فاصوليا، البيض، الحليب المكسرات والكرزات بمختلف أنواعها.■



الدموع تمنح المرأة عمراً مديداً

يقول د. أحمد عبدالهادي، استشاري طب وجراحة العيون في مصر: إن السبب وراء ارتفاع أعمار النساء عن الرجال، هو السائل السحري الذي يخرج من العين؛ لأنه يساعد على خروج الطاقة السلبية المكبوتة، ويقلل الضغوط العصبية.

وأضاف أنها تفوق مفعول المضادات الحيوية في قتل الميكروبات، لاحتوائها على مضادات حيوية طبيعية وإنزيمات ترطب العين، كما أوضح أن النساء يبكين بمعدل أربعة أضعاف الرجال، لارتفاع هرمون «البرولاكتين» الذي يزيد من إفراز السائل الدمعي.

ويقول د. سعيد سليمان، استشاري طب وجراحة العيون بمصر: نحن نفكر كثيراً في مدى تأثر حياة الإنسان بالدموع، فهل الدموع تطيل العمر؟ ربما يصعب تصوُّر هذا الأمر، إلا أن الدراسة الجديدة التي اكتشفها بعض العلماء، قد تؤكد هذا الكلام، فالدموع التي تسكبها المرأة بسبب حساسيتها قد تكون هي السر وراء تمتعها بالصحة أكثر من الرجل، وطول متوسط عمرها، مقارنة بمتوسط عمر الرجل.

ويعتبر سر ارتفاع أعمار النساء عن الرجال يكمن في هذه الدموع، فهي ليست رمزاً للحزن ولا الفرح، لكنها ظاهرة صحية، لأنها تساعد على خروج الطاقة المكبوتة وبالتالي فالنساء أوفر حظاً.■

بقية المنشور (ص ٨٢)

وكشف التقرير السنوي الذي أعدته اللجنة الدولية لحماية الصحفيين في اليوم العالمي للصحافة بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢م أن العراق صنف الأسوأ بشأن الدول التي عجزت حكوماتها عن التوصل للجناة في جرائم قتل الصحفيين.

ونقلت جريدة «المشرق» في العدد (٢٣١٥) في ٢٠١٢/٣/١٢م عن وزيرة المرأة العراقية الإحصاءات التالية:

أ. ٤٦٪ من الفتيات بعمر (١٠ - ١٤) سنة يتعرضن للعنف الأسري.

ب. ٣٦٪ من النساء المتزوجات يتعرضن لأحد أشكال العنف المعنوي من الزوج.

جـ. ٢٣٪ من النساء المتزوجات يتعرضن للعنف اللفظي.

د. ٦٪ من النساء يتعرضن للعنف الجسدي.

و. ٩٪ من النساء يتعرضن للعنف الجنسي.

وصل عدد الأرامل العراقيات إلى مليون أرملة عراقية حسب بيان اللجنة الدولية للصليب الأحمر والذي نشر في شهر ديسمبر ٢٠١٣م.

وتقول اللجنة في بيانها: إن النساء العراقيات اللواتي فقدن أزواجهن نتيجة الصراع المسلح خلال العقود الأخيرة يكافحن من أجل كسب لقمة العيش ويواجهن ظروفاً تزداد صعوبتها.

أما بخصوص الأيتام فقد شهد العراق تزايداً في أعداد الأيتام بسبب العنف والتفجيرات الإرهابية، فيما تتعالى الأصوات الداعية إلى تشريع القوانين لحماية الأيتام والتخفيف من معاناتهم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية من قبل البرلمان العراقي.

وتقدر منظمة الأمم المتحدة عدد الأيتام بـ٥ ملايين، و٧٠٠ ألف طفل، وأنهم في تزايد نتيجة الأعمال المسلحة والوضع الأمني غير المستقر.

وأجرى الجهاز المركزي للإحصاء في عام ٢٠٠٦م الاستبيان التالي حول عمالة الأطفال وكانت النتيجة:

١. طفل واحد من بين كل تسعة أطفال بعمر ٥ - ١٤ عاماً يعمل، وأن هؤلاء يشكلون نسبة ١١٪ من أطفال العراق.

٢. ترتفع نسبة الأطفال العاملين في المناطق الريفية إلى ١٨٪ فيما تبقى نسبة الأطفال العاملين في المناطق الحضرية بحدود ٦٪.■

إعداد: أمل دربالة

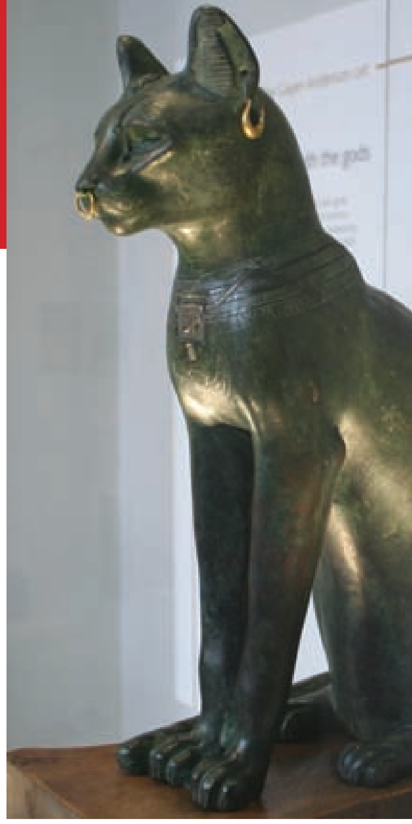
بستان المجتمع



الأندلس.. بلا أمية

انتشرت المدارس في قرطبة حتى لم يعُد فيها شخص واحد لا يجيد القراءة والكتابة، واشتهرت قرطبة بالعلماء والشعراء، والكثير منهم كانوا من أهل الحكم أو البيت الحاكم، مثل الخليفة الحكم، والشاعر أبي عبدالملك مروان حفيد عبدالرحمن الثالث، والخليفة المستعين بالله، والوزير أبو الغيرة بن حزم وهو ابن عم فيلسوف قرطبة الشهير محمد بن حزم، والوزير عبدالملك بن جهور، والوزير المصحفي، بالإضافة إلى عشرات، بل مئات العلماء في كافة المجالات؛ كابن طفيل، وابن رشد، وابن باجه في الفلسفة، وأبي عبدالله القرطبي في العلوم الشرعية، والقاضي أبي الوليد الباجي، وأبي الحسن على بن القطان القرطبي في الحديث النبوي، ومنذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة، وابن عبد ربه اللغوي الأديب، وغيرهم كثير.■

لماذا كان الفراعنة يعدمون من يقتل القطط؟



كانت الأفاعي السامة المنتشرة في مصر هي أعظم مصدر للخطر على المصريين القدماء، بالإضافة إلى الفئران والجرذان التي كانت تهاجم مخازن الطعام في بيوتهم وقراهم، وكانت القطط تصطاد هذه الحيوانات وتخلصهم منها، وكان المصريون يستأنسون القطط ويربونها (حيث يُعتقد أنَّ الفراعنة أول من أقدم على تربية القطط)، وكانت القطط بالنسبة لهم ذات شأن عظيم، حيت حنطت، وكانت تعامل معاملة الآلهة، وكانت محمية باسم القانون.. يقول المؤرخ «هيرودوتس»: «عندما كانت تشب النار في مكان ما في مصر، كان الرجال يهرعون لحماية القطط قبل التفكير في إطفاء النار؛ فمن كان يقتل قطة خطأ أو عمداً يتجمع الناس عليه ويقتلونه».■

الشلالات الجليدية الرائعة في سفالبارد بالنرويج



«سفالبارد» تعني السواحل الباردة، وهي مجموعة جزر تُشكل معظم المنطقة الشمالية للنرويج، وهذه الجزر تبعد حوالي ٤٠٠ ميل من اليابسة لقارة أوروبا، وتقع في المنتصف بين أراضي النرويج والقطب الشمالي وبال.

مع أن سفالبارد أقرب إلى القطب الشمالي، إلا أنها أدفأ في جوها مقارنةً به، تغطي الجزر مساحة ٦٢٠٥٠ كيلومتراً مربعاً، وتغطي ٦٠٪ من أراضيها الأنهار المتجمدة والتي تصب مياهها في البحر.

بعض هذه الأنهار لها شلالات صغيرة تكونت نتيجة ذوبان الجليد، كما إنَّ معظم الجزر عبارة عن صخور مقفرة، ولكن في فصل الصيف القصير يذوب الجليد في بعض أجزاء الجزر؛ مما يعطي الفرصة لبعض النباتات الخضراء وبعض أنواع الزهور للنمو والازدهار.

تعد سفالبارد موطناً لسبع حدائق وطنية و٢٣ محمية طبيعية، ويعيش فيها العديد من الطيور البحرية والدببة القطبية والحيتان والفقمة والرنة ذات الأرجل القصيرة والثعالب القطبية.■

هل تعلم أن؟

● كمية الحرارة التي تنبعث في اليوم الواحد من جسم الشخص العادي كافية لجعل ٤٠ لتراً من الماء تصل إلى درجة الغليان!

● الرئة اليُمنى لدى الإنسان تستوعب كمية من الهواء أكثر من الكمية التي تستوعبها الرئة اليُسرى، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود القلب أسفل الرئة اليسرى!

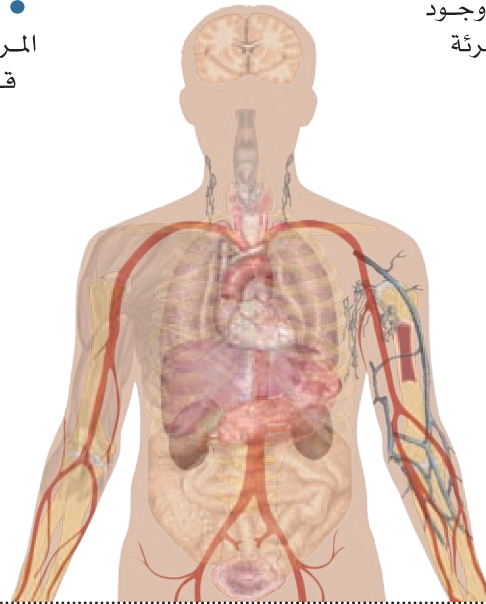
● أكدت نتائج دراسات طبية أن كل سيجارة يُدخنها الشخص تقتطع نحو ١٠ دقائق من عمره المفترض!

● تحتوي لحية الشخص البالغ على ما يُراوح بين ٧ آلاف و١٥ ألف شعرة، أما الحاجب الواحد فيحتوي على ما يراوح بين ٤٥٠ و٦٠٠ شعرة!

● حجم الجنين البشري في نهاية أسبوعه الثالث لا يزيد على حجم بذرة السمسم، أما وزنه فلا يزيد على وزن قطرة ماء!

● عندما ينام المرء يزداد طول قامته بمعدل سنتيمتر واحد تقريباً!

● عندما تعطس، تتوقف جميع الأجهزة في جسمك عن العمل بما في ذلك القلب! ■



بكاء الإمام ابن حنبل

قال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله له: يا أبا عبدالله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

قال: مثل أي شيء؟

قال: يقولون:

إذا ما قال لي ربي:
أما استحييت تعصيني؟
وتخفي الذنب عن خلقي
وبالعصيان تأتيني؟

فقال: أعِد عليّ، قال: فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت، وهو يرددها.

فأخذ الإمام يردد الأبيات ويبكي حتى أصبح له صوت شديد، حتى قال بعض تلاميذه: كاد يهلك الإمام من كثرة البكاء! ■

أدب رفيع

دعا الرشيد، خزيم بن أبي يحيى يوماً إلى مائدته، فلما توسط الأكل، رفع الرشيد رأسه إلى رجل ليكلمه بالفارسية.

فقال خزيم: يا أمير المؤمنين، إن كنت تريد أن تسر إليه فإنني أعرف الفارسية، فمرني أن أتنحى لتكلمه بما تشاء. فأُعجِب الرشيد بصدق خزيم وكرم أخلاقه. ■

البلشون الرمادي أو طائر الزرقي

يتميز هذا الطائر برقبته ومنقاره الأصفر الضخم، وريشه الرمادي والخطوط السوداء التي حول عينيه وفوق رأسه وعلى رقبته، وتمتد حتى بطنه، ولا توجد لصغار طائر البلشون الرمادي مثل هذه الخطوط السوداء، التي لا تظهر إلا عند اكتمال نمو الطائر.

يطير البلشون الرمادي ببطء، وساقاه الطويلتان ممتدتان إلى الخلف ورأسه مقوس، وهو يبدو ضخماً جداً أثناء الطيران.

يستوطن الغابات حيث تنمو الأشجار الصنوبرية، وكذلك يوجد بالقرب من المياه الضحلة خاصة عند الشواطئ والمستنقعات وضفاف الأنهار والبرك والبحيرات.

يتغذى على الأسماك والثدييات الصغيرة مثل الفئران، وكذلك الضفادع، والديدان.

وتضع الأنثى نحو خمس بيضات في عش كبير فوق قمم الأشجار العالية، ويترك الصغار العش بعد شهرين من فقس البيض.

ويصدر طائر البلشون صوتاً أجش عالياً خاصة بالقرب من عش الصغار، ويبلغ طوله حوالي ٩٠ سنتيمتراً، ويصل وزنه إلى ما يقرب من كيلوجرامين، وعادة يجثم هذا الطائر بالقرب من المياه دون حركة، مادّاً رقبته إلى الأمام، وبمجرد رؤيته لإحدى الأسماك، يطعنها في لمح البصر بمنقاره الطويل الحاد، ومن ثم يلتهمها. ■



عالم حقوق الإنسان في العراق



بقلم: محمد سالم الراشد

ما قدمه الاحتلال الأمريكي للعراق والحكم الطائفي، وإيران، للإنسان العراقي عالم جديد، من إرهاب الدولة، ومظلومية تاريخية غرزت أنيابها في جسده وحياته وحريته تتمثل في الاستهداف الأمني، والاعتقال، والتهجير، والتهميش الوظيفي.

إن كل ما نص عليه الدستور العراقي من حقوق في مجال الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص والجنسية والخصوصية وحرمة السكن واستقلالية القضاء والمحاكم العادلة والمشاركة في الشؤون العامة وغيرها، أصبحت خلال عشرة أعوام مضت حقاً لمكون واحد على حساب المكونات الأخرى التي هُمِّشت ليصبح العراقيون السُّنة العرب مواطنين من الدرجة الثانية.. فهم من جهة مسلوبو الحقوق، ومن جهة أخرى مستهدفون بالقتل والتشريد والتصفية والتهجير.

وبالرغم من وجود مؤسسات سميت بمؤسسات ضامنة لحقوق الإنسان في العراق؛ كالمفوضية العليا لحقوق الإنسان، ووزارة حقوق الإنسان، ولجنة حقوق الإنسان في مجلس النواب، إلا أن كل هذه المؤسسات لم تنجح في كبح جماح مخطط التهميش واجتثاث أهل السُّنة وتهجيرهم.

إن قراءة لما تضمنه تقرير منظمة الأمن والحقوق في العراق «حقوق الإنسان العراقي ١١ عاماً»، ليفتح أمامك أيها القارئ صورة «عالم حقوق الإنسان في العراق» بالفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٣م)، وإليك مقتطفات من هذا التقرير:

وهو قانون أصدرته الجمعية الوطنية العراقية، وتقع المادة «٤ إرهاب» ضمن ست مواد في قانون مكافحة الإرهاب (رقم ١٣ لعام ٢٠٠٥م).

تشتكي بعض المكونات العراقية من هذا القانون باعتباره أداة ضد طائفة معينة (السُّنة)؛ حيث يعتقدون أن أغلب المعتقلين بسبب هذا القانون هم من الطائفة السُّنية.

وقد أعدت حركة تحرير الجنوب تقريراً مفصلاً عن النزلاء في السجون العراقية، وتبين من الأرقام أن أكثر من ٧٠٪ من النزلاء في السجون هم من السُّنة، وأكثر من ٩٠٪ منهم متهمون بالإرهاب.

ويؤكد ذلك القاضي منير حداد، نائب رئيس محكمة التمييز الجنائية في العراق، حيث يقول في تصريح صحفي: «إن الغالبية العظمى من السجناء والمعتقلين هم من العرب السُّنة».

ودعت الأمم المتحدة في تقريرها نصف السنوي لعام ٢٠١٣م إلى تعديل قانون مكافحة الإرهاب (رقم ١٣ لعام ٢٠٠٥م) لضمان تماشي أحكامه مع القانون الدولي لحقوق الإنسان والدستور العراقي.

فيما قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش» على لسان نائبها في الشرق الأوسط: إن قانون «٤ إرهاب» يمكّن السلطات من استخدام القانون لمعاقبة المعارضة السياسية السلمية، ويعتبر أنها استخدمته كثيراً لاستهداف الناس على أساس القبيلة أو الطائفة.

وعلى الرغم من أن القانون الوطني يمنع الاحتجاز غير القانوني ويجرمه كذلك؛ فإن القوات التي تسيطر عليها وزارة الدفاع والداخلية والعدل - بما فيها القوات النخبوية التابعة لرئيس الوزراء - استمرت في أعمال الاحتجاز التعسفي لعدد كبير من المحتجزين.

وأشارت تصريحات لنواب في البرلمان العراقي ولمنظمات دولية (هيومان رايتس ووتش) إلى أن هناك سجوناً سرية لا تخضع للإشراف القضائي، وأنها مرتبطة مباشرة بقوات أمنية عراقية، وليست هناك أي حقوق للمحتجزين في هذه السجون، من حق الحصول على محاكمة عادلة أو الحفاظ على سلامة أبدانهم من التعذيب.

وأعلن البرلمان العراقي عن وجود ١٠٣٠ عراقية في سجون البلاد، يتعرض بعضهن للاعتداءات.

وفي مؤتمر صحفي في بغداد، قال عضو مجلس النواب العراقي حامد المطلك، في مؤتمر صحفي: «الادعاء العام العراقي سلَّم تقريراً إلى رئيس مجلس القضاء العراقي مدحت المحمود، يؤكد حدوث حالات تعذيب وانتهاك واغتصاب لنساء معتقلات في السجون العراقية»، وفي تقرير لمنظمة «حمورابي لحقوق الإنسان»، فقد ذكرت أنها زارت العديد من السجون والمعتقلات للنساء، وقابلت العديد من النساء، وأبلغنها أنهن تعرضن للاغتصاب والتعذيب خلال مرحلة التحقيق وما بعده.

وأشارت منظمة العفو الدولية بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠١١م في تقريرها السنوي إلى أنه تم ارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان من قبل القوات الأمنية والقوات الأمريكية، فقد تمت إدانة الآلاف من الناس بدون تهم أو محاكمة، ولقد أصدرت المحاكم أحكام إعدام بعد محاكمات غير عادلة بحق ١٣٠ سجيناً ينتظرون الموت.

شهد العراق في عام ٢٠٠٦م أكبر موجة تهجير طائفي بعد تفجير مسجد الإمام العسكري في سامراء والتي تسببت في نزوح ١,٦ مليون مواطن عراقي داخلياً في ذلك العام والأعوام التي تلته، حسب منظمة الهجرة الدولية.

أما في عام ٢٠١٣م فقد عادت ظاهرة التطهير الطائفي الممنهج للقتل والخطف والتهجير، في مناطق بغداد وديالى والبصرة وذي قار.

بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٣م حصل فض عسكري لاعتصام سلمي في مدينة الحويجة إحدى مدن محافظة كركوك سبقه قتل جنديين عراقيين في نفس المدينة، أدى هذا الفض إلى مقتل وجرح ما يزيد على ٢٠٠ شخص مدني، من ضمنهم عدد من الأطفال.

التتمة (ص ٧٩)

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٨)
(السنة ٤٥)
صفر ١٤٣٦هـ
ديسمبر ٢٠١٤م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



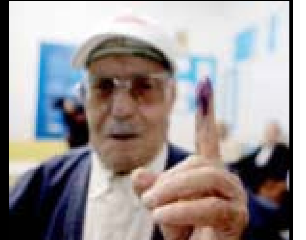
ممثل سمو الأمير في احتفالية الإصلاح:
المؤسسات الخيرية مطالبة بتحقيق الأمن المجتمعي

صدقت مقولة: «الناس على دين إعلامهم»!

التضليل الإعـــلامي.. وصناعة الكذب







تونس: دور ثانٍ للصراع بين «الثورة» و«الثورة المضادة»

رئيس منظمة «رحمة للعالمين»: أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٨) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: 22514180 - 22519539.
22528684 . 22513616 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22521826 - 22560524
الاشتراكات والتوزيع: 22560526 - 22560525
sales@mugtama.com
www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) ﴾

(سورة التوبة)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية - قضايا أسرية

تنمية ذاتية - أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763

المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الــدار البيضــاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

مجلس التعاون الخليجي.. ومرحلة التحديات

تتطلع شعوب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى قمة الدوحة التي تعقد في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويحدوها أمل كبير في قرارات تلبي طموحاتها ومصالحها، خاصة أن مشاريع التوصيات تتناول موضوعات حيوية في مجالات الشؤون الاقتصادية، والأسواق المالية، والربط المائي.. بالإضافة إلى تقارير متابعة بشأن السوق المشتركة، والاتحاد النقدي، والسكك الحديدية، والاتحاد الجمركي، بالإضافة إلى الموضوعات السياسية.

وتنعقد هذه القمة في ظل روح عالية وتوافق، بعد أن تم تجاوز مجموعة من الخلافات بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة، وبين قطر من جهة أخرى، لتبدأ هذه البلدان صفحة جديدة في العلاقات بينها، استشعاراً بالأخطار التي تحيط بدول الخليج، في ظل الظروف الحرجة والتحديات الخطيرة التي تواجه المنطقة العربية.

وقد كان لسمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد دور كبير في تقريب وجهات النظر بين الدول الأربع، ورأب الصدع، وإجراء المصالحة، وتعزيز مسيرة التكامل الخليجي.

ومن أسباب عودة الوئام أيضاً: التفهم السعودي لطبيعة المرحلة، وللمرونة القطرية، دور كبير في عودة اللحمة.

ويواجه مجلس التعاون الخليجي تحديات جساماً تتطلب قرارات حاسمة من قمة الدوحة، ومن هذه التحديات والأخطار:

التحدي الأول: التحول من التعاون إلى الاتحاد، فتعاظم التحديات السياسية والأمنية والعسكرية، ومنها: السياسات الإيرانية التدخلية في الشؤون الداخلية لدول المجلس، وعدم الاستقرار في العراق، والأوضاع في اليمن، إضافة إلى حالة عدم الاستقرار التي تسود المنطقة العربية؛ تجعل تطوير تجربة المجلس نحو صيغة اتحادية خياراً ضرورياً.

التحدي الثاني: التقارب الأمريكي الإيراني، والاتفاق الذي وقّع بين إيران والدول الغربية؛ مما ينبئ بتغير تحالفات المنطقة، فعدو الأمس أصبح صديق اليوم.

أما التحدي الثالث: فهو الخطر الذي تمثله دولة اليمن بعد الاستيلاء المسلح للحوثيين على مفاصل الدولة؛ مما يمثل قاعدة انطلاق لهم، ويشكل تهديداً مباشراً لأمن الخليج.

أما التحدي الرابع: فهو نمو التطرف ونزول الجماعات المقاتلة للساحة على مقربة من دول الخليج، ودخول التحالف الدولي في المعركة، بما يمثل تهديداً خطيراً لدول المنطقة.

ولمواجهة كل هذه التحديات والأخطار، على القمة الخليجية أن تعيد النظر في مناهج الإصلاح السياسي والاجتماعي، وتفعّل مشاركة الشعوب الخليجية في مسؤولياتها التاريخية، وإعادة الترابط للنسيج الاجتماعي، وتقوية الصف، ومحاربة الفساد الداخلي بكل صوره. وكذلك على دول الخليج أن تعيد تقييم مواقفها الخارجية، والنظر لما يخدم مصالحها، والبعد عما يهدر طاقات الأمة ويشتت ويمزق شعوبها.

وتطمح الشعوب الخليجية في أن تخرج قمة الدوحة بخريطة عمل، وتوصيات مهمة، منها: - وحدة الموقف تجاه إيران، والتعامل مع أدواتها في المنطقة بحسم، في العراق وسورية واليمن.

- تأسيس الجيش الخليجي الموحد، للاعتماد عليه في تأمين دول المنطقة.
- تبني الاستقلالية والقرار السيادي لدول الخليج، وعدم الانحناء لضغوطات المصالح الأمريكية و«الإسرائيلية».
- إعادة هيكلة الاقتصاد الخليجي بعد هبوط أسعار النفط، والاتفاق على سياسة نفطية موحدة لا تضر بأعضاء المجلس.
- إنشاء مجلس استشاري للشؤون الخارجية لتقريب وجهات النظر.
- اختيار المستشارين ذوي الكفاءة والضمير، من غير المرتبطين بالمصالح «الإسرائيلية» والإيرانية في المنطقة.
- الإصرار على استكمال مجلس التعاون الخليجي لدوره المنشود الذي أسس من أجله لرفاهية شعوبه واستقرارهم.■



القمة الخليجية تُعقد في الدوحة 9 و10 ديسمبر

توصيات للقمة الخليجية بتشكيل قوة خليجية مشتركة

كتب: سامح أبو الحسن



دعا أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمراء وملوك الدول الخليجية، لحضور القمة الخليجية، المقرر عقدها بالدوحة في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويعتبر هذا أول إعلان رسمي عن موعد القمة الخليجية المرتقبة أن تستضيفها الدوحة الشهر الجاري.

وفي هذا الصدد، قال الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني: إن خبراء عسكريين رفعوا توصيات للقمة الخليجية من أجل تشكيل قوة خليجية مشتركة، وأفاد الزياني بأن القمة القادمة في الدوحة ستكشف إستراتيجية دول مجلس التعاون الخليجي فيما يخص التعاون الأمني خلال الفترة القادمة.

من جانبه، أكد وزير خارجية قطر، خالد العطية، أن الخلاف مع دول الخليج أصبح من الماضي بعد قمة الرياض، وأضاف العطية أنه في العديد من الملفات هناك الكثير من التقارب في وجهات النظر، وتعمل دول مجلس التعاون على إيجاد رؤية موحدة للتعامل مع جميع الأزمات.

فيما قال رئيس الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالله بشارة: إن القمة الخليجية المقبلة ستشهد انطلاقة جديدة لدول المجلس، لاسيما على المستويين السياسي والاقتصادي، مشيراً إلى أن مسيرة دول مجلس التعاون مرضية، لكنها بطيئة، ويمكن بسهولة تنشيطها من دون المساس بثوابتها ونظامها الأساسي.

وشدد على ضرورة أن تكون عملية التنشيط وفق ما تراه الهيئة الاستشارية شاملة وكاملة، من خلال تنفيذ بعض القرارات، لاسيما الاقتصادية، وصولاً إلى تحقيق «المواطنة الاقتصادية» التي تمنح المواطن الخليجي حرية العمل التجاري في دول المجلس في جميع المجالات، باستثناء الأعمال العسكرية والأمنية.

وكانت لجنة الرئاسة للهيئة الاستشارية التابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون قد بحثت في اجتماع عقدته برئاسة بشارة أخيراً آخر ما توصلت إليه الدراسات التي كلفت بها من قبل المجلس الأعلى في دورته الـ٣٤ التي عقدت بدولة الكويت في ديسمبر الماضي، إضافة إلى مناقشة التأشيرة السياحية الموحدة لدول مجلس التعاون والتنمية البشرية وتقييم مسيرة دول مجلس التعاون.

وقال الخبير العسكري ناصر الدويلة: نطالب القمة الخليجية وقف دعم الانقلابات، ووقف مساندة القتلة واللصوص أعداء الأمة وعملاء اليهود، نحن الشعوب الخليجية نطالب القمة أن تتقي الله.■

منظمة التعاون الإسلامي ترحب بنجاح الانتخابات البحرينية

رحبت منظمة التعاون الإسلامي بنجاح الانتخابات البرلمانية والبلدية التي جرت في مملكة البحرين الشهر الماضي، في أجواء من الأمن والاستقرار والمشاركة الشعبية.

وأعرب الأمين العام للمنظمة، إياد أمين مدني، في بيان صحفي، عن ثقته في أن تسهم هذه الانتخابات في دعم المسيرة الديمقراطية في البحرين، في إطار المشروع الإصلاحي الشامل لملك مملكة البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، كما أعرب عن أمله في أن تدعم هذه الانتخابات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن تحقق الازدهار والرفاهية لشعب البحرين.■

مساعدات مادية وعينية يقدمها بيت الزكاة للأرامل والأيتام



يؤدي بيت الزكاة دوراً مهماً في خدمة فريضة الزكاة؛ فهو يمثل الصلة بين المعطي والآخذ، حيث يقوم باستقبال الزكاة من المحسنين الكرام وإيصالها إلى المستحقين.

وقد فرض الله تبارك وتعالى الزكاة رحمة بالمسلمين المعطين منهم والآخذين، فالمعطي يخرج زكاته طاعة لربه؛ فيبارك الله له في رزقه، ويحفظ ماله، ويدفع عنه السوء، والآخذ من الفقراء والمساكين وغيرهم ينتفع بالزكاة ويصلح بها حاله، وتلبي مطالبه، ويعيش في مجتمعه آمناً مطمئناً يحب أخاه الغني، ويدعو له بالبركة، ويتمنى له المزيد من الخير.

ومن الفئات المحتاجة التي يرعاها بيت الزكاة فئة الأرامل والأيتام، هذه الفئة الضعيفة المسكينة التي لا مال لها ولا عقار، والتي لا يجوز الغفلة عنها؛ لئلا يؤدي ذلك إلى مشكلات اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره.

وتهدف مساعدات بيت الزكاة إلى رعاية هذه الفئة، وتوفير العيش الكريم لها بعد وفاة الزوج وعدم وجود المعيل القادر على تلبية مطالب الأسرة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** (٢١٥) ﴾ (البقرة)، وقول النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»، وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» (أخرجه البخاري ومسلم).

ويقدم بيت الزكاة لأسر الأرامل والأيتام العديد من المساعدات، منها المادية والعينية وزكاة الفطر، وينفذ بعض المشاريع الخيرية المحلية لصالحها كمشروع الأضاحي وكسوة اليتيم والحقيبة المدرسية، وبهذا الدعم المبارك الذي ساهم به المحسنون والمحسنات استطاع بيت الزكاة أن يرسم الابتسامة على وجوه الأرامل والأيتام، وأن يهيئ لهم الأمن والاستقرار والعيش الكريم.

ويستقبل بيت الزكاة زكاة المحسنين لرعاية الأرامل والأيتام من خلال صالات المتبرعين في المقر الرئيس لبيت الزكاة بجنوب السرة وسائر فروعه ومراكزه الإيرادية، وقد خصص بيت الزكاة الرقم (١٧٥) للرد على كافة الاستفسارات الخاصة بأعماله وأنشطته.■

مثّل سمو الأمير في احتفال الإصلاح بمرور ٥٠ عاماً على تأسيسها..

الوزير الصانع: المؤسسات الخيرية مطالبة بتحقيق الأمن المجتمعي بعيداً عن المصالح الفئوية

كتب: سامح أبو الحسن

تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي احتفالية بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسها، وقد أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يعقوب عبدالمحسن الصانع، أن توجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد هي الداعم الأكبر لتطوير مسيرة العمل الخيري والإنساني، مدللاً على ذلك بنيل سموه - عن استحقاق - لقب قائد للعمل الإنساني بشهادة أكبر منظمة دولية.



وقال الصانع، في كلمة له، ممثّلاً عن سمو أمير البلاد، خلال احتفال أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي (١١ نوفمبر ٢٠١٤م)، بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إنشائها: إن مؤسسات المجتمع المدني – ولاسيما المؤسسات الخيرية – مطالَبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بتحقيق الأمن المجتمعي، وتعزيز أواصر التلاحم والتكاتف الاجتماعي، بعيداً عن المصالح الفئوية والحسابات الضيقة؛ لتبقى الكويت واحة أمن وأمان، ويبقى العمل الخيري الناصع النقي سمة هذا البلد المبارك.

وشدد على ضرورة أن تبذل مؤسسات المجتمع الخيري مزيداً من الجهود، منطلقة من المعاني السامية التي دعت إليها شريعتنا الغراء؛ بما يساهم في تحقيق التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني الحكومية والشعبية؛ للوصول إلى التكامل المنشود.

من جانبه، أعرب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، حمود الرومي، في كلمة مماثلة، عن عظيم تقديره لرعاية سمو الأمير لهذا الاحتفال، مؤكداً أن احتفال الجمعية بمرور هذه العقود الخمسة يصادف يوم الحادي عشر من نوفمبر، وهو يوم الدستور الذي كتبه الآباء والأجداد لبناء الكويت على العدل والقانون.

وقال الرومي: نود أن نؤكد أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تنطلق اليوم في مرحلة جديدة من الرؤى الإصلاحية والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي بروح إسلامية متوقدة، وبأنفاس وطنية متعالية على ما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك.

وأكد أن الكوكبة الكريمة من أبناء هذا البلد المعطاء التي قامت بتأسيس الجمعية، تقدم الخير، وتسعى إلى الإصلاح، وتؤسس المشاريع الخيرية والاجتماعية، ولاسيما الاهتمام برعاية النشء رعاية إسلامية؛ حيث أسست مراكز لتحفيظ القرآن الكريم والتي خرَّجت المئات من حفظة كتاب الله الكريم.

وذكر أن هذه الكوكبة خرَّجت أجيالاً صالحة مُصلحة، كما أسست مع إخوانها من الجمعيات الخيرية الأخرى لجان الزكاة للعمل الخيري المحلي، وأخرى للعمل الخيري الخارجي؛ حتى غدت الكويت منارة للخير، ومركزاً عالمياً للعمل الخيري الإنساني، وأصبح أميرها – حفظه الله ورعاه – قائداً عالمياً لهذا العمل النبيل.

وشدد على أن الجمعية تمد يديها للجميع للمشاركة في الإصلاح والبناء وترسيخ الأمن الاجتماعي لوطننا الحبيب، مشيراً إلى أن الجمعية اهتمت بالمرأة، وأسست اللجان النسائية التي ترعى شؤون المرأة والطفل والأسرة لدعم المجتمع.

وبدوره، تحدث نيابة عن المؤسسين لجمعية الإصلاح مهند عبدالله النفيسي، قائلاً: أود أن أقرأ عليكم كلمة يوسف عبدالله النفيسي يرحمه الله تعالى

متحف خيري

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي خلال الحفل عن إنشائها «متحف صباح الأحمد للعمل الخيري والإنساني»، والذي سيتكون من عدة أجنحة، أبرزها جناح يبين إنجازات صاحب السمو أمير البلاد ودعمه للعمل الخيري والإنساني؛ محلياً ودولياً، وجناح لعرض تاريخ الكويت الإنساني.■







التي ألقاها بالجمعية العمومية كمقدمة للتقرير الإداري إبان رئاسته في الستينيات من القرن الماضي:

«بدأ مجلس الإدارة أعماله في ظروف عصيبة تجتازها أمتنا بعد نكبة يونيو الأليمة التي اغتصب فيها الأعداءُ فلسطينَ وأجزاء غالية من البلاد العربية، ولا شك أن الأسباب لهذه الكارثة هي بُعدنا عن تعاليم ديننا الحنيف؛ الأمر الذي يحتم على المخلصين أن ينتبهوا إلى ضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية؛ من أجل أن ننتصر على الأعداء ونفوز بالدنيا والآخرة، وقد أسهمت الجمعية بجهود متواضعة في سبيل نشر العقيدة، وحث الشباب على التمسك بها؛ وذلك عن طريق توزيع المصاحف والكتب والنشرات الإسلامية، وتنظيم الدروس والمحاضرات، وغير ذلك».. (انتهت كلمته رحمه الله).

وأضاف: إننا فخورون بما أثبتته جمعية الإصلاح الاجتماعي من اعتدال في الفكر المنسجم وأهدافها بتعزيز النسيج الاجتماعي الكويتي، وفخورون بالمشاريع الخيرية الرائدة في شتى أنحاء العالم، والتي ساهمت في رفع اسم الكويت، وعززت أصالة الكويتيين في نفوس شعوب العالم؛ إنسانياً وخيرياً، وفخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن الكريم بحلقاتها، وتربوا على الأخلاق الإسلامية في مراكزها شباباً دعاة وطنيين في خدمة الكويت.

وتابع: رغم ما شاب المجتمع الكويتي أخيراً من تغيير في الخطاب عما تعارف عليه الأجداد من تسامح ورقي إلى خطاب تشوبه التفرقة والتشويه، فإن الراصد يلحظ ما لجمعية الإصلاح الاجتماعي من أثر إيجابي في تلاحم المجتمع الكويتي، وحرصها على الاستقرار والأمن الاجتماعي وثباتها، مرتكزة على مبدأ الحوار والتسامح والتواصل مع كافة فعاليات المجتمع.

من جهته، قال رئيس مجلس الأمة



حمود الرومي: ننطلق في مرحلة جديدة بأنفاس وطنية متعالية عما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك

جاسم الخرافي: أقول للجمعية: جزاكم الله خيراً على ما تقومون به

مهند النفيسي: فخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن بحلقاتها وتربوا في مراكزها دعاة وطنيين

مبارك الخرينج: عطاء جمعية الإصلاح مستمر منذ أكثر من 50 عاماً

الأسبق، جاسم الخرافي، على هامش الحفل: أنتهز هذه المناسبة لأقول لجمعية الإصلاح الاجتماعي: جزاكم الله خيراً على كل أعمال الخير التي قمتم بها، فلا تجعلوا أحداً يسيء لهذا العمل الخيري، متمنياً لهم التوفيق والنجاح والاستمرار في العمل الخيري.

من جانبه، صرح نائب رئيس مجلس الأمة، النائب مبارك الخرينج، خلال حضوره الحفل بأن رعاية صاحب السمو أمير البلاد وحضور وزير العدل وزير الأوقاف يدل على حرص الكويت قيادة وحكومة وشعباً على أهمية الاحتفالية، مبيناً أن لجمعية الإصلاح عطاء مستمراً منذ أكثر من ٥٠ عاماً، ومهما قدمنا من شكر وثناء على ما قاموا به من أعمال خيرية وإنسانية بجميع دول العالم - بغض النظر عن جنسياتهم أو عرقهم - لن نوفيهم حقهم.

يذكر أن الاحتفال شهد «أوبريت» يروي قصة تأسيس الجمعية التي انطلقت من ديوان الخالد القديم، عبر تجمع نخبة من رجال الكويت الأوائل الذين أدركوا طبيعة وأهمية العمل الخيري الهادف إلى عون إخوانهم وأبنائهم المحتاجين داخل الوطن، وفي الوقت نفسه تم تكريم عدد من أبناء وأحفاد مؤسسي الجمعية.■

في يوبيلها الذهبي.. إصدار بحثي عن الدور التنموي للإصلاح

إنجازات خيرية برؤية تنموية

خمسون عاماً مرت قدمت خلالها جمعية الإصلاح الاجتماعي عطاءً إنسانيا تنوعت صوره وتعددت ثماره، وفي إطار سعيها لدعم الثقافة الخيرية عبر مشاريع نوعية، قامت جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية بإصدار كتاب خاص يتناول الأهداف الإنمائية للجمعية عبر هياكلها المعنية بالعمل الخيري، وهي:

مشروعات التأهيل التنموي والمهني (١٩٨٢ - ٢٠١٣م)

بيان	مجمعات تنموية	عدد المستفيدين	مراكز تنموية	عدد المستفيدين	دورات تدريبية	عدد المستفيدين	معاهد حرفية وفنية	عدد المستفيدين
آسيا	15	35219	20	3024	1296	40885	4	2365
أفريقيا	8	4480	31	15500	129	5160	15	4500
أوروبا	-	-	8	12550	184	10895	-	-
المنطقة العربية	14	12540	4	6780	150	3750	3	1560
الإجمالي	37	52239	63	37854	1759	60690	22	8425

– نماء للزكاة والخيرات (المعنية بالعمل الخيري داخل الكويت).

– الرحمة العالمية (المعنية بالعمل الخيري خارج الكويت).

– اللجنة النسائية (المعنية بالعمل النسائي الخيري داخلياً وخارجياً).

وتمثل قيمة الإصدار الذي حمل عنوان «الدور التنموي لجمعية الإصلاح الاجتماعي محلياً وعالمياً» أنه تناول إنجازات الخير الكويتية عبر جمعية الإصلاح الاجتماعي عبر مصطلحات ومفاهيم إنسانية تنموية دولية؛ حيث انطلقت الدراسة من استعراض العناصر والمصطلحات التنموية التي أقرتها الأمم المتحدة في وثيقة الأهداف الإنمائية الثمانية التي صدرت عام ٢٠٠٠م بإجماع دولي، وعرفت في حينها بـ«الأهداف الإنمائية للألفية» التي كان من المقرر تنفيذها في نهاية عام ٢٠١٤م.

ستة فصول

وقد انقسمت الدراسة إلى ستة فصول، بجانب عدد من الملاحق التي احتوت بعض التجارب الخيرية المميزة التي قامت بها الإصلاح الاجتماعي فيما يتعلق بالعمل الخيري والتنموي في عدة مجالات، وجاء تفصيل ذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: وقد حمل عنوان «العمل الخيري التنموي.. المكانة والريادة»، وهو تأصيل نظري لمفهوم العمل الخيري في الشرع الإسلامي ومكانته التي حظي بها في سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام، ثم عرض لمراحل تطور تاريخ العمل الخيري في الكويت.

الفصل الثاني: والذي حمل عنوان «جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ٥٠ عاماً من العطاء الخيري التنموي»، وهو الذي تم فيه عرض مختصر لمسيرة الجمعية وهياكلها وأهدافها ورسالتها.

الفصل الثالث: «الأوضاع الإنسانية في العالم في ضوء الأهداف الإنمائية للألفية»، وقد احتوى هذا الفصل على عرض رقمي لأبرز الصعوبات التي يواجهها العالم في مجالات مختلفة: «الغذاء والصحة والبطالة والمياه والتعليم..»، وذلك كتمهيد للتعرف على أهمية جهود المؤسسات الخيرية في معالجة هذه المشكلات والتخفيف من آثارها.

الفصل الرابع: وقد استعرض فيه جهود اللجنة النسائية التي أسستها جمعية الإصلاح الاجتماعي عام ١٩٨٣م، وقد تناول الفصل قصة تأسيس اللجنة وأهدافها ورسالتها، مع استعراض لأهم ما قدمته على المستوى الداخلي (المحلي)، وعلى المستوى الخارجي، وأهم ما ورد في الفصل إلقاء الضوء على دور اللجنة النسائية كمؤسسة خيرية كويتية في المساهمة الفعلية لفتح الأفق أمام المرأة الكويتية للمساهمة في تنمية المجتمع، ثم تنمية المرأة في المجتمعات التي تحتاج لدعم، وكان من

رسالة الجمعية

إصلاح الفرد والأسرة، وبناء المجتمع في إطار العقيدة والقيم الإسلامية، بما يحقق نماءه واستقراره، والمحافظة على هويته والقيام بدوره تجاه الأمة العربية والإسلامية، من خلال الوسائل المتنوعة للدعوة إلى الله تعالى، التي تستهدف كافة فئات المجتمع بانتهاج الحكمة والموعظة الحسنة.■



شكل رقم (١) عدد المستفيدين من برامج التعليم الابتدائي للرحمة العالمية (١٩٨٢-٢٠١٣ م)



الاجمالي	أوروبا	المنطقة العربية	أفريقيا	آسيا
107,855	6180	2475	18200	81,000



NATIONS UNIES
HAUT COMMISSARIAT
POUR LES REFUGIES
Sous-Délégation en Peshawar

Téléphone: +92-091-842075 to 842027, 842988, 41039
Telefax: +92-091-842102

UNITED NATIONS
HIGH COMMISSIONER
FOR REFUGEES
Sub-Office in Peshawar

House No. 1, Gul-Mohar Lane
P.O.Box No. 767
Peshawar, Pakistan
Email: pakpe@unhcr.ch

19 February 2003

03/Pesh/Prog/31

Dear Mr. Mahajoub,

Subject : Assistance to Behzad Health Center in urban areas

As you know, UNHCR Sub Office Peshawar has been endeavouring to reinforce the capacity of the local health and educational institutes that are involved in the provision of medical and educational services to the refugee caseload in NWFP. One such institute is the Behzad Health Centre in urban Peshawar that provides medical services to Afghan refugees of the area.

Regrettably, UNHCR has been unable to accommodate such requests since last year. As you will see from the attached request, the centre was supported by the Good Neighbours International, a Japanese NGO, till January 2003. Since then, the centre has been experiencing acute shortage of essential medicines, funds for staff salaries and utilities of the rented facility. Unless assisted, the centre may have to be closed which will affect those availing the medical facilities, particularly women and children who are the main beneficiaries of the health centre.

In view of the above, we would greatly appreciate if you could review the attached proposal and assist the centre.

UNHCR Sub Office Peshawar wishes to thank LDI for the continued support and cooperation it extends to the refugees in NWFP.

Thank you for your kind attention and support in this matter.

Yours sincerely,

Ahmed Warsame
Senior Programme Officer
UNHCR Sub Office
Peshawar

رسالة تتضمن ثناء وتقدير من قبل الأمم المتحدة، مكتب بيشاور - باكستان، على جهود لجنة الدعوة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مع طلب الاستمرار في دعم اللاجئين الأفغان

إنجازات اللجنة النسائية التي تم عرضها واللافتة للنظر دورها في تحسين الوعي الجمعي النسائي بمشكلات المرأة، ودورها المطلوب، وسبل الموازنة بين الدور والمسؤوليات؛ عبر المشاركة في أنشطة فاعلة من مؤتمرات دولية وإصدارات وفعاليات على الأرض.

الفصل الخامس: وقد تناول دور «نماء للزكاة والخيرات» التي انطلق عملها منذ عام ١٩٧٨م، وركزت جهودها على دعم المحتاجين داخل الكويت، واستطاعت أن تقدم العديد من المشروعات التنموية والجهود الخيرية؛ من أجل مواجهة أزمات ارتفاع الأسعار وضعف الدخل التي تعاني منها الأسر الوافدة من العمالة في الكويت، بجانب دعم بعض أبناء الكويت ممن يواجهون مشكلات اقتصادية.

الفصل السادس: والذي تناول جهود «الرحمة العالمية» المؤسسة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتقوم على تقديم خدمة الخير في ٤٢ دولة بالعالم، واستعرض الفصل جهوداً إنسانية نوعية منوعة في مجتمعات مختلفة؛ وذلك بالأرقام والبيانات المصحوبة بالرسومات البيانية والإحصائية.

فلسفة التنمية والتمكين

واستعراضاً سريعاً للدراسة، يتضح أن جمعية الإصلاح الاجتماعي قدمت خدمات خيرية متضمنة برامج تنموية عبر التركيز على محاور عملية بناء المجتمع، مثل:

- سعي مؤسسات **الجمعية** التي تقوم بخدمة الخير على الاهتمام ببرامج تنمية المرأة ومعالجة قضاياها، ومنحها فرصاً تدريبية تؤهلها لتكون متمكنة من وسائل دعم أسرتها ومواجهة أعباء الحياة.

- **الاهتمام بالتعليم** وتنوع برامجه التي تقدمها مؤسسات الإصلاح الاجتماعي؛ حيث الدعم المباشر عن طريق كفالة الطلاب، إلى جانب بناء المدارس والمؤسسات التعليمية وتوفير المواد التعليمية؛ بما يساهم في تحفيز الأسر الفقيرة على مواصلة أبنائهم للتعليم.

- **الاهتمام بالعملية** التثقيفية والتوعية في مجالات عدة؛ كالصحة والثقافة العامة والدينية.

- **الاهتمام بتحسين الوضع** البيئي، والاستفادة من المنح الربانية المتمثلة في تسخير كونه للبشر؛ وذلك عبر مشروعات تستهدف دعم رؤية الإعمار التي خلق الإنسان لأجلها، فقامت بحفر الآبار وإعمار الأراضي وزراعة الأشجار.

- الاهتمام بالشراكات العالمية التي من شأنها دعم الجهود في ظل أوضاع إنسانية ضخمة يصعب على المؤسسات الخيرية مواجهتها منفردة، وقد حققت جمعية الإصلاح الاجتماعي عدة شراكات في المجال الإنساني، شملت مؤسسات دولية؛ كالأمم المتحدة، ومؤسسات تعليمية كجامعة القاهرة، وغيرها من الشركات مع مؤسسات داعمة للعمل الخيري والإنساني.■

رؤية الجمعية

أن تكون جمعية الإصلاح الاجتماعي المؤسسة الأهلية الرائدة في نشر الدعوة والعمل الخيري، وتمثيل التوجه الإسلامي الرشيد، للمساهمة في تنمية المجتمع وعلاج مشكلاته في إطار الشريعة الإسلامية السمحاء، من خلال التواصل المجتمعي وتأهيل المجتمع لتطبيق الشريعة الإسلامية.■

الأمانات واللجان التي تتبع جمعية الإصلاح الاجتماعي

أولاً: الأمانة العامة للجان النشء.
ثانياً: الأمانة العامة للجان الصحبة الصالحة.
ثالثاً: الأمانة العامة للجان العمل الاجتماعي.
رابعاً: الأمانة العامة للجان العمل النسائي.
خامساً: الأمانة العامة للعمل الخيري (الرحمة العالمية).
سادساً: الأمانة العامة للجان الزكاة (نماء للزكاة والخيرات).
سابعاً: الأمانة العامة لشؤون القرآن الكريم.
ثامناً: قطاع الدعوة والتثقيف.
تاسعاً: لجنة التوعية الاجتماعية.■

مغردون يسطِّرون قصص حبهم في جمعية الإصلاح الاجتماعي

هدى الدهيشي:
«علمتني جمعية الإصلاح تظاهرة حب وعرفان لهذه المؤسسة الرائدة التي احتضنت جيلي وجيل أبنائي - وأحفادي بإذن الله تعالى - في محاضنها التربوية المتميزة».

سعد العتيبي:
«احتفاليةجمعيةالإصلاح.. شجرة ما أروع ظلالها.. وأوفر ثمارها، رضي الله عن رجال استنبتوها، وغفر الله لمن ظن فيها ما ليس فيها».

بثينة الإبراهيم:
«علمتني جمعية الإصلاح معنى الوفاء والتقدير والاحترام عند الخلاف وبعده».

د. خالد القصار:
«تتلألأ سماء الكويت اليوم احتفالية جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة المنهج الوسطي الذي سطر ٥٠ عاماً من الإنجازات الدعوية والإنسانية الوطنية».

أحمد الكندري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن أكون خادماً لديني وأمتي، باراً بوالدي، رحيماً بأهلي ومن أحب، متمنياً الخير لكل الناس، محباً للمساكين، نصيراً للمستضعفين».

د. محمد فهد الثويني:
«قضيت أكثر من ٢٥ عاماً في خدمة الشباب والوالدين داخل وخارج الكويت بفضل الله وتوفيقه، علمتني جمعية الإصلاح الاستمتاع بخدمة الآخرين».

سمية التقي:
«سنوات مضت سطرت فيها#جمعية_الإصلاح أروع العطاءات والإنجازات في شتى الميادين؛ فشكراً لأعضائها ومؤسسيها ٥٠ عاماً من العطاء».

محمد يتيم الفضلي:
«شكراً جمعية الإصلاح كلمة حق؛ صاحبت شباب جمعية الإصلاح أول التحرير، ما شفت (رأيت) إلا الاحترام والأخلاق والدعوة لكل ما هو مفيد».

سلوى أحمد العجيري:
«شكراً بعدد الأيتام الذين كفلتهم لجانك حفاظ القرآن الذين تخرجوا من حلقاتك الشباب الصالحين الذين هم نتاج محاضنك شكراً جمعية الإصلاح».

شكراً أهل الكويت
50
خمسون عاماً ويستمر العطاء
جمعية الإصلاح الاجتماعي

مؤسسو الجمعية عام ١٩٦٣م

أحمد الخميس الجيران، أحمد عبدالله الأحمد، أحمد علي المواش، حسن جارالله الحسن الجارالله، خالد مشاري الروضان، سالم عبدالله القطان، سعود محمد الزيد، سليمان سيد علي الرفاعي، سليمان صالح الرهيماني، عبدالحميد الشيخ يوسف بن عيسى، عبدالرحمن منصور الزامل، عبدالرحمن عبدالله المجحم، عبدالرحمن عبدالله الرويح، عبدالعزيز عبدالله الرويح، عبدالعزيز حمد الصالح، عبدالعزيز عبدالله القطيفي، عبدالله سلطان الكليب، عبدالله علي عبدالوهاب المطوع، عبدالوهاب الحمود العبدالوهاب، علي عبدالعزيز الخضيري، فهد الحمد الخالد، محمد عبدالعزيز الوزان، محمد مطلق العصيمي، محمد مهلهل الخالد، مرزوق عبدالوهاب المرزوق، مهنا عبدالرحمن المهنا، صبيح البراك الصبيح، عبدالرحمن العمر، محمد صالح بن إبراهيم، يوسف عبدالله النفيسي، عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد.■





وليد الطبطبائي:
«أول مرة أدخل فيها جمعية الإصلاح كان ذلك في عام ١٩٧٨م لزيارة معرض الكتاب الإسلامي، ومنذ ذلك العام وإلى هذا اليوم وجمعية الإصلاح فخرنا».

د. فلاح الهاجري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن الداعية الموفق هو من يترك خلفه أثراً بعد موته، يسير في ركبه الآخرون، وكان رجلاً إن أتوا بعده يقولون: مر وهذا الأثر».



مصعب الظفيري:
«خمسون عاماً والشواهدُ تَشهدُ
وغِراسُ خير نبتُهُ لاَ يذْبُلُ
احتفالية جمعيّة الإصلاح».

د. محمد العوضي:
«سمو الأمير برعايته لحفل جمعية الإصلاح الذي بدأت فعالياته اليوم (١١ نوفمبر ٢٠١٤م) يؤكد دور سموه الإنساني، ويرسخ لمبدأ الإصلاح الذي ابتدأته الجمعية منذ ٥٠ عاماً».

سامي العدواني:
«احتفالية جمعية الإصلاح تجديد عهد، والتزام وعد، للدين والوطن، للإنسان والعمران، بأن ميراث السابقين أمانة في رقاب الباقين واللاحقين».

عبدالعزيز العويد:
«رأيت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح في مشروعي التوثيقي من أفضل مؤسساتنا الخيرية؛ إدارة وتخطيطاً وتنفيذاً للمشاريع احتفالية جمعية الإصلاح».

أنور الحمد:
«علمتني جمعية الإصلاح احترام الكبير، احترام العالِم، احترام الحاكم، احترام الناس».

خالد الملا:
«علمتني جمعية الإصلاح أن يكون للحياة معنى، أن أعرف هدفي في الحياة، أن تكون الحياة قنطرة للآخرة، أن تكون حياتي الحقيقية بإذن الله بالجنّة».

عمار محمد العجمي:
«ويستمر عطاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وما تحمله من مبادئ إسلامية، علامة فارقة في عمل الخير والإضافة المجتمعية #احتفالية_جمعية_الإصلاح».

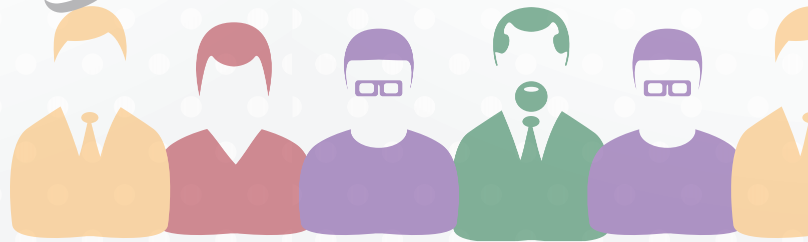
مطلق البغيلي:
«علمتني جمعية الإصلاح: العمل والدعوة لتطبيق الشريعة، التضامن مع المسلمين في محنهم، مخالطة الناس والصبر على أذاهم ويستمر العطاء».

د. مها الجارالله:
«علمتني جمعية الإصلاح أن رابطة الأخوة في الله أسمى رابطة بين المسلمين».

عبدالعزيز الفضلي:
«مجلة «المجتمع»، اللجان الخيرية، الصحب الصالحة، النشء الإسلامي، وغيرها.. أنشأتها الجمعية لنشر الفضيلة والدفاع عن الإسلام».

محمد الفليج:
«شكراً جمعية الإصلاح فقد رعيتني واهتممت بي حتى عمري هذا، وأنا مدين لك بكل شيء علمتني إياه».

محمد نهار السعيدي:
«تعلمت منها كل ما هو مفيد للدنيا والآخرة، أفتخر أني كنت أحد طلابها جمعية الخير.. جمعية الإصلاح الاجتماعي».



شكراً أهل الكويت
50
خمسون عاماً ويستمر العطاء
جمعية الإصلاح الإجتماعي

فنانون في ذكرى ٥٠ عاماً على «الإصلاح»:

الكويت رائدة العمل الخيري



حوار: أحمد الشلقامي

تتواصل الجهود الإنسانية الكويتية التي تتفاعل مع أزمة الشعب السوري خاصة اللاجئين الذين يعانون أوضاعاً إنسانية صعبة، وقد شهدت الأيام الماضية مشاركة وتفاعلاً من قبل أبناء الوسط الفني في الكويت، حيث شارك كل من الفنان عبدالعزيز المسلم، والفنان مشاري البلام، في فعاليات للرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبر القافلة الإغاثية رقم (١٧٥) والتي توجهت للاجئين في الأردن.

مشاهد الرحلة وفعالياتها كان لها تأثيرها على الفنانين؛ فقد عبَّر البلام عن تأثره الشديد من المشاهد التي عاشها مع الجرحى والمصابين، قائلًا: أصعب موقف عايشته أول يوم عندما دخلت أحد المستشفيات التي تعالج الجرحى السوريين، ودخلت العناية المركزة، ورأيت الشباب على حالهم من الجروح والألم، حقيقة لم أتحمل الألم في عيونهم وأنين صوتهم، فانهرتُ وخرجت خارج المستشفى وجلست أبكي.

بينما تحدث عن أكثر المشاهد التي أسعدته قائلاً: شعرت بالسعادة عندما رأيت البسمة والسعادة في عيون الأطفال ونحن نمنحهم لعبة، كما ازدادت فرحتي لكثرة ترديد اسم الكويت بين أبناء الشعب السوري؛ تقديراً وحباً، وكنت كلما تحركت سمعت اسم الكويت وأسماء رجال الخير وقوافل الخير، وكانوا يقولون لنا: قافلة مرت من هنا، ومن هناك مر فلان.

الكويت سبَّاقة

الفنان عبدالعزيز المسلم والذي شارك في القوافل للمرة الخامسة قال: مما لا شك فيه أن الكويت سبَّاقة في عمل الخير أباً عن جد، وهذا ليس بالشيء الجديد علينا، بل هو من سماحة الدين الإسلامي، وهو مغروس فينا كشعب، فآباؤنا وأجدادنا قديماً كانت لهم مواقف، والآن نستطيع أن نقول: إن خير الكويت لم يترك موضعاً إلا وله بصمة فيه، والكويت سباقة في ذلك، وهي من المشهود لها في العمل الخيري عالمياً.

الإصلاح.. والعمل الخيري

المسلم الذي عبر عن سعادته وتقديره لتكريم الكويت ممثلة في صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – حفظه الله – كقائد إنساني، أكد أن مؤسسات الخير الكويتية أصبحت بخبراتها وجهودها منارات تستحق التقدير، مضيفاً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة الـ٥٠ عاماً من العطاء، وعن قرب لمستُ فيها أنها من أفضل المؤسسات الخيرية التي تقوم على الخير بحرفية ومهنية وشفافية واضحة، وهي من أفضل اللجان كعمل مؤسسي، فقد مر ٥٠ عاماً عليها من العطاء والتجارب والبناء والاستمرار بشغف، فتكونت لديهم خبرة نتيجة ثقة الناس وثقة الحكومة، واحتفالية جمعية الإصلاح تحت رعاية صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد إنما هي شهادة ثقة وتقدير.

وأضاف المسلم أن من يتربص بالعمل الخيري لا يستطيع أن يواجه الدين أو يشكك فيه، فيقوم بضرب من يقوم على هذا الدين، والهجمة ليست وليدة اليوم، فبعض وسائل الإعلام تتبنى خطاباً يزرع الفرقة، وهناك هجمة شرسة على المؤسسات الخيرية وخاصة العمل الخيري، وتساءل المسلم قائلاً: أعطني بيتاً في الكويت ليس فيه أحد ينتمي لجمعية الإصلاح الاجتماعي!

ومن حديث الذاكرة، قال المسلم: أذكر أن الجمعية عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرق بين سُني وشيعي، والدليل فرع الجمعية في فيلكا؛ أن القائمين عليه والطلبة كانوا سُنة وشيعة، وها أنا أزور وأشارك في أعمالها، ونحن في الأردن لم أرَ الجمعية تفرِّق بين السُّنة والشيعة، وبين المسلم والمسيحي، فقط المعيار هو الاحتياج والعوز.

أثر في النفس

عندما سئل البلام عن تأثير العمل الخيري على حياته وعن تجربة مشاركته في نشاط إنساني، قال: كنت أحسد فناني الغرب عندما يظهرون في أعمال





«القافلة ١٧٥» للاجئين السوريين بالأردن

تأتي ضمن برامج وفعاليات الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، والتي بدأت أولاها منذ عام ٢٠١٢م، والقافلة ١٧٥ كانت حدثاً خاصاً؛ حيث شارك فيها عدد من المنتسبين للوسط الفني والإعلامي، فقد شارك في القافلة الإعلامي د. عصام الفليج، والفنان الكويتي عبدالعزيز المسلم، والفنان محمد المنيع، والفنان مشاري البلام، وترأس القافلة المشرف على مشروع قوافل الرحمة العالمية د. وليد العنجري.

وقد قامت القافلة بتقديم الإغاثة لما يقرب من ١٥٠٠ شخص، تنوعت بين مساعدات إغاثية عاجلة ومساعدات طبية ودفع إيجارات، إلى جانب مساعدات خاصة بالأطفال من ألعاب وهدايا.

وقال د. عصام الفليج: حقيقة كانت الرحلة نوعية؛ لتواجد مجموعة من الفنانين أول مرة يشاركون في هذا النشاط، والفنان بطبيعته شفاف، فعندما ذهبنا للأيتام وجلسوا بينهم ارتسمت الابتسامة والسعادة على وجوه الفنانين المشاركين، وفاضت عيونهم بالدمع عندما رأوا آلامهم، لقد رأيت تميزاً في هذه الرحلة للمشاعر الفياضة التي كانوا يعبرون بها عن مواقفهم وتفاعلهم.

كما أن خطاب الفنانين للمتضررين من أبناء سورية خطاب نوعي، فهو فنان يقوم بالتوعية، حتى خطابهم بعد العودة كان خطاباً رائعاً في حديثهم عن المشاهد والأوضاع المأساوية، وكانوا سفراء خير وسعادة، فقد نقلوا المأساة ونقلوا الجهود التي تقوم عليها مؤسسات الخير في الكويت.■



البلام: حرصت على المشاركة بسمتي الذي اعتاد الناس أن يشاهدوني به بدون «الغترة والعقال» لتصل الرسالة لجمهوري ومن أحبهم أن عمل الخير هو عمل إنساني مرتبط بنا كأشخاص

المسلم: جمعية الإصلاح عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرِّق بين سُني وشيعي والدليل أن القائمين على فرع فيلكا والطلاب كانوا سُنة وشيعة!

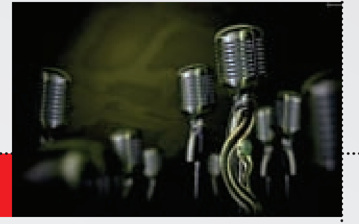
خيرية، خاصة تأثير ذلك على جمهورهم وأبنائهم وكيف يؤثرون في الأطفال، وحقيقة شعرت بأن عليَّ مسؤولية يجب أقوم بها، فنحن جزء من المجتمع، وشريحة مهمة، علينا دور إعلامي تجاه الأبناء والجمهور، تخيل عندما يراك طفل يحبك وأنت تمارس الخير وتساعد فيه، وحقيقة أن هذه الرحلة كانت نواة للمشاركة، وأتمنى أن تتسع الدائرة لمشاركة فنانين ورياضيين.

بينما المسلم تناول الموضوع من زاوية أخرى قائلاً: حقيقة أنا أحب عمل الخير والمشاركة فيه، وأذكر أن أول مسرحية لي بنيتُ منها مسجداً في تايلاند تابعاً لجمعية إحياء التراث، ثم انطلقت مع الرحمة في أفريقيا، وأسست آخر في تنزانيا.

دعوة للمشاركة

وعندما سئل الفنان مشاري البلام عن الصعوبات التي واجهها للمشاركة في أنشطة الرحمة العالمية لصالح الشعب السوري قال: حقيقة في وقت من الأوقات شككني البعض في العمل الخيري، فمثلاً كثير ما يردد البعض: أين أموالنا؟! والبعض يقول: العمل الخيري يذهب للسلاح والقتل.. لكن عندما زرت هذه المناطق اكتشفت أن هذا الكلام غير حقيقي، والاتهامات يجب ألا تكون بهذا القدر، أيادي الخير الكويتية نظيفة، ربما تكون هناك أياد خفية خارجية، الله أعلم، لكن أعتقد أن لا هدف لهؤلاء الناس سوى التشويه للعمل المؤسسي الخيري، وبعد ما رأيت بعيني أقول بكل ثقة: الرحمة العالمية التابعة للإصلاح الاجتماعي تصل بأمانات التبرع لمستحقيها، ويا أهل الخير، أموالكم وصلت عند أهل الحاجة، وأنا شاهد على ذلك بعد أن شاركت بنفسي.

وأضاف البلام: لم أجد صعوبة في المشاركة، بالعكس أنا أدعو المتبرعين والراغبين في التأكد قبل إطلاق الإشاعة؛ ولذلك أقول: «اذهب وتأكد».■



صدقت مقولة «الناس على دين إعلامهم»!

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب



يودي الإعلام دوراً خطيراً في حياة الأمم، ليس في نقل الأخبار والأحداث فقط، وإنما في صياغة وتحديد توجهات الرأي العام. ومن هنا يصبح التضليل الإعلامي الذي يمارسه الإعلام حالياً بمثابة حرب نفسية تشنّ على المتلقي لإحداث أكبر قدر من التأثير السلبي.

والتضليل الإعلامي له عدة صورة؛ منها قلب الحقائق، أو التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث، أو باستخدام مفردات معينة تؤدي إلى إصدار أحكام بالإدانة، أو بالانتقائية المتحيزة التي تنتقي بعض الكلمات والحقائق والمصادر وتهمل الأخرى.

القاهرة: محمد جمال عرفة

حالة من الفوضى ونشر أكاذيب مضحكة يقوم بها الإعلام المضلل في مصر منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، تشمل غسيل مخ الشعب المصري، وقلب الحقائق، وتغيير القناعات، وضرب هوية الأمة، ومهاجمة الثوابت، وموالاة أعداء الأمة، والتباهي بالخيانة والعمالة، وتكذيب الصادق، وتصديق الكاذب؛ ما جعل مصداقية هذا الإعلام، بل وجعل مصداقية المتحدثين الإعلاميين للشرطة والجيش محل شكوك أيضاً؛ بسبب ما يُنشر من معلومات غير حقيقية، بحسب تقرير نشرته صحيفة «المونيتور» الأمريكية في ١٩ نوفمبر الماضي.

الإعلام الأسود أو صناعة الكذب هو من أخطر الوسائل أو الحروب التي تستهدف عقول البشر؛ حيث تبدأ بالتشويش، ثم تصيبها في قناعاتها؛ لصرف الأنظار عن حدث ما، أو تسعى لتغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً، ثم تجسيده والدفاع عنه حتى يصبح حقيقة، وبالمقابل التشويش على واقع حقيقي، وتشويه القناعات بشأنه؛ حتى يصبح في وعي الشعوب غير حقيقي.

ولا تقتصر الأخبار والمعلومات المضحكة المضللة على الإعلام الحكومي كما كان يحدث قبل ثورة ٢٥ يناير، ولكنها أصبحت منتشرة بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة التي لم تعد تزعم أن الرئيس «مرسي» كان يأكل بطاً وأوزاً كل يوم بـ٩ آلاف جنيه! (أي ٢,٧ مليون جنيه شهرياً)، أو أن الإخوان وراء انقطاع الكهرباء ومشكلات المواصلات وانهيار الأندلس! ولكنها تطورت للحديث عن قدرات خارقة لقائد الانقلاب في مصر وتحديه لأمريكا، قبل أن يظهر أن كل هذه أكاذيب، وهناك تنسيق أمريكي تام معه واعتراف به، كما ظهر في زيارته الأخيرة لأمريكا، وقول المسؤولين الأمريكيين أن ما يهمهم هو مصالحهم والاستقرار في مصر لا الحريات أو الديمقراطية.

وقد نشرت صحفٌ أخباراً مضللة، وفي صفحات أخرى أخباراً مضادة تكشف الكذب والتضليل، مثل زعم جريدة «الوطن» الموالية للسلطة، و«الأخبار» أن «طباخ الرئاسة كشف أن أول وجبة بعد أداء اليمين لـ«مرسي» كانت مأكولات بحرية بـ١٢ ألف جنيه»! ولكن ظهر الكذب في قول الصحيفة: «إن الرئيس «مرسي» كان يطلب إعداد وجبات بط وحمام ومعه سندوتش حلاوة وفول وجبنة»! ثم نشرهم أخباراً لاحقة عن مسؤولين بالقصر الرئاسي أو ضباط السجن أنه يتناول الجبن «القريش» والخبز.

الأخبار والمعلومات التي جرى ضخها أيضاً بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة لم تقتصر أيضاً على تشويه المعارضين، ولكنها انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف، فظهرت فتاوى تبث على الهواء لعلماء مقربين من السلطة تبيع الزنا، وتحلل مسابقات الجمال، وقتل المعارضين من قبل «الرئيس المنتخب»، حتى إن مجلة «الديلي بيست» قالت في تقرير نشرته ١٦ سبتمبر ٢٠١٤ بعنوان the Arab World Must Promote Political and Religious Reforms: إن علماء المسلمين باتوا اليوم – بعد الثورات المضادة – أبواقاً لحكوماتهم القمعية لا نصيراً للحق، وإن السياسات القمعيّة هي المسؤولة عن إنتاج التطرُّف في الشرق الأوسط.

وبعد أن كان الحديث عن «إسرائيل» في الإعلام المصري خيانة، شرعنته نقابة الصحفيين بتبرير سفر وفد من مجلس النقابة للقدس تحت الحماية «الإسرائيلية»، وبزعم أن «المقاومة الفلسطينية» هي التي هربتهم إلى القدس! وأصبح الحديث عن صداقة «إسرائيل» والتعاون مع أساتذة جامعاتها فخراً لمذيعين مثل «توفيق عكاشة»، صاحب قناة «الفراعين»، التي تبين أخيراً أنها قناة رسمية

الإعلام الأسود يستهدف عقول الناس لصرف الأنظار عن حدث ما أو تغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً

المعلومات التي جرى ضخها بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة المضللة انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف!



الأخبار المضللة لم تقتصر على الإعلام الحكومي بل انتشرت بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة





تموِّلها السلطة.

بالتزامن مع حالة التشفي والسعادة التي أبداها إعلاميون مصريون وعرب في قصف «إسرائيل» لغزة؛ بدعوى أن هذا يستهدف حركة «حماس» «الإرهابية»، ظهر «توفيق عكاشة»، المثير للجدل، ليؤكد تعلمه لإدارة المؤسسات الإعلامية على يد «إسرائيليين»، قائلاً: «أنا تعلمت إدارة المؤسسات الإعلامية على يد إعلاميين «إسرائيليين» ويهود أمريكيين»، دون أن ينبس أحد ببنت شفة، بينما يحاكم قادة الإخوان بالتخابر مع المقاومة التي تحارب «إسرائيل»!

وبينما المظاهرات تستعر ضد الانقلاب والشهداء يتساقطون، يفتح المواطن المصري التلفزيون فيجد الأخبار التي تتصدر المشهد تدور حول: حفل اختيار ملكة جمال أحسن كلب في مصر، صراع الراقصة «سما المصري» والسياسي «مرتضى منصور»، ترشيح الراقصة «فيفي عبده» كأمٍّ مثالية، حوار تلفزيوني ساخن مع «ملحدة» تهاجم الإسلام ورسول الله ﷺ! في محاولة لتحويل الاهتمام عن الاحتجاجات التي تجري يومياً، وإلهاء المصريين وشغلهم بأمور تافهة لتمرير أمور عظيمة تتعلق بمستقبل مصر السياسي.

«المجتمع» ترصد أشهر الأكاذيب والتضليل الإعلامي التي يقوم بها إعلام مصر الحالي على النحو التالي:

١- أسر قائد الأسطول الأمريكي:

كان من أشهر هذه الأكاذيب المضحكة لاصطناع صراع وهمي بين سلطة الانقلاب في مصر وبين إدارة الرئيس الأمريكي «أوباما»، وإظهار «السيسي» على أنه «ناصر جديد»، تصريحات للمذيع «محمد الغيطي»، في قناة «صدى البلد» حول أسْر مصر لقائد الأسطول السادس الأمريكي داخل المياه الإقليمية المصرية، عقب انقلاب ٣ يوليو.

والطريف أن «الغيطي» حاول الزعم أنه استقى كلامه من كتاب مذكرات «هيلاري كلينتون»، والذي نشرته تحت عنون «Hard Choices» (الخيارات الصعبة)، والذي يتناول مذكراتها أثناء توليها منصب وزيرة الخارجية الأمريكية في الفترة من ٢١ يناير ٢٠٠٩ وحتى ١ فبراير ٢٠١٣م، ولكنه نسي أن «هيلاري كلينتون» لم تكن وزيرة للخارجية أثناء ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، ولا أثناء فض اعتصامي رابعة والنهضة في ١٤ أغسطس ٢٠١٣م؛ وبالتالي لم يتضمن كتابها أي كواليس للثورة وعملية الفض.

وعندما حاول ذكر مصدر وهمي آخر بعدما أثارت معلوماته ضحك المصريين، قال: إنه حصل عليه من أحد أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وإن جنرالاً مصرياً هو الفريق «مهاب مميش» اتصل بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ونقل إليه رسالة من «السيسي»، مفادها أن قيادة الجيش المصري أسرت الجنرال الأمريكي ولا تريد تضخيم الموضوع، وإن على الأسطول أن يخرج سريعاً من المياه الإقليمية المصرية! اكتشف المصريون أيضاً أكاذيبه؛ لأن الفريق «مهاب مميش» ترك منصبه كقائد للقوات البحرية في ١٢ أغسطس ٢٠١٢م عندما أقال الرئيس «محمد مرسي» قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومن بينهم الفريق «مميش»، ثم عيَّنه رئيساً لهيئة قناة السويس وحتى الآن، بينما قائد القوات البحرية أثناء ٣٠ يونيو وما بعدها كان الفريق «أسامة الجندي»!

> **د. سيف الدين عبدالفتاح: «إعلام المغارة» يقوم على التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات والأحداث التي تدور في مصر خاصة المظاهرات المؤيدة للشرعية**

٢- الإخوان يقتلون الإخوان:

لم يقتصر التضليل والكذب الإعلامي؛ لتبرئة الشرطة والجيش من دماء الشهداء، على ادعاء الصحف أن الإخوان هم من قتلوا المتظاهرين الإخوان في كل مظاهرات خرجت في مصر، وفي حصار قصر الاتحادية (قُتل فيه ٨ من الإخوان و٢ من التيارات الأخرى، ويحاكم «مرسي» و١٢ من قيادات الجماعة بتهمة قتلهم ٢ وتتجاهل المحكمة والإعلام دماء الـ٨ الآخرين الذين قتلوا)، ولكنه امتد لاتهام الإخوان بقتل أنفسهم في السجون والمعتقلات، ونسب أي انفجارات للإخوان دون تحقيق.

وشاركت الصحف في حملة التضليل بنشر صور مصغرة تُظهر أشخاصاً يرتدون جلابيب (قمصان) بيضاء (الصورة التقليدية للمتدين في مصر) وهم يحملون سلاحاً أو يطلقون الرصاص، والزعم أنهم إخوان يقتلون الشرطة، بينما نشر نشطاء نفس الصور بطريقة مكبرة ليظهر أن من تم اجتزاء الصور من حولهم من الملتحين أو لابسي الجلابيب هم من المتعاونين مع الشرطة ويقفون بجوارها ويطلقون الرصاص - بملابسهم المدنية - على المتظاهرين!

ويصف د. سيف الدين عبدالفتاح، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الإعلام

المصري الحالي بأنه «إعلام المغارة» الذي يقوم على قاعدة من التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات وللأحداث التي تدور في مصر، خاصة التظاهرات المؤيدة للشرعية والرافضة للانقلاب التي تملأ ربوع الوطن.

وخلال الفيديو الذي بيثه التلفزيون المصري أخيراً لفنانين ضد الإرهاب، تحدثوا عن «شهداء كل جمعة»، مع أنهم شهداء الإخوان، ولكن تحدثوا عنهم على أنهم ضحايا الإخوان لا الشرطة التي تقتلهم بالرصاص لخروجهم للتظاهر.

٣- طائرات أجنبية تلقي غازاً ساماً:

ومن هذه الأكاذيب التي سعت لتخويف المصريين وحشدهم ضد التيار الإسلامي باعتبار أنه يشارك في مؤامرة كونية على مصر، زعم اللواء «حمدي بخيت»، الخبير العسكري، خلال برنامج على قناة «صدى البلد» أيضاً يوم ١٤ نوفمبر الماضي، أن لديه معلومات ومقاطع فيديو تفيد بأن مصر مستهدفة بشن حرب بيولوجية، وهناك طائرات تترك وراءها أثراً من الدخان اسمه غاز «الكمتريل» السام.

٤- أسلحة ثقيلة وكيماوية في اعتصام رابعة:

ومن هذه الأكاذيب الشهيرة ادعاء أن اعتصام رابعة به أسلحة نووية وكيماوية، وأن الإخوان يدفنون ضحاياهم في كرة أرضية تحت الأرض! وشارك هذه الأكاذيب وزير الخارجية «نبيل فهمي» عندما زعم خلال مقابلة في برنامج «بي بي سي هارد توك»، أن «هناك تقريراً صدر عن منظمة العفو الدولية مؤخراً بشأن وجود أسلحة ثقيلة داخل ميدان رابعة العدوية، مع مؤيدي الإخوان المسلمين، وذلك الأمر ستكون له عواقب وخيمة؛ ولذلك فإن الحكومة تعمل على التوصل إلى حل سلمي»، وكذبته المنظمة وقالت: إنها لم تقل هذا!

ونشرت الصحف مانشيتات تزعم أنه تم إدخال شاحنات إلى اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، محملة بأنواع مختلفة من الأسلحة متعددة الطراز، روسية الصنع، مثل الصواريخ المضادة للطائرات، ومتفجرات شديدة الاشتعال، وبنادق قنص ليزر، ومنها أسلحة كيماوية مهربة من سورية عن طريق الحدود الليبية تشمل غازات سامة مركبة من الفوسفور والكربون، وغاز الخردل والسارين، والتابون، والكلورين! وثبت عقب فض الاعتصام بالقوة وقتل ٢٢٠٠ من المعتصمين كذب هذه الدعاية السوداء التي كانت مبرراً لقتل المعتصمين.

أشهر أكاذيب التضليل الإعلامي وغسيل العقول في مصر:
مذيع يزعم أسْر الجيش المصري قائدَ الأسطول السادس الأمريكي.. وخبير عسكري يتحدث عن إلقاء طائرات أجنبية غازاً ساماً.. ووزير خارجية يدعي وجود أسلحة ثقيلة مع الإخوان في اعتصام رابعة!

«العادلي»: جندناهم بعد ممارسات غير أخلاقية:

وخلال الاستماع له في المحكمة في أغسطس الماضي، كشف وزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» تجنيد جهاز الأمن لبعض الإعلاميين الحاليين من حيث لا يدري.

حيث اعترف اللواء «حبيب العادلي» المتهم في قضية قتل المتظاهرين، بالتنصت على المكالمات وتسجيلها، واستغلالها ضد المتنصت عليهم أيضاً.

وقال «العادلي»: «إنه كان يقال: إن مفيش حد إلا ومتسجل له في مصر»، واستطرد: «كنت بغرس القيم وبقول للإخوة: لما تلاقوا وانتو بتسجلوا الموضوع بعيداً عن اللي أنت عايزه ووجدت حاجات متعلقة بأخلاقيات وسلوك سيبك منهم، بس هات الأخ أو الأخت وانصحه وقولولها: عيب إنتي كويسة ما يصحش كده»، مضيفاً: «أنه يتكلم بصراحة، وأنه كان يفعل ذلك منها مكافحة ومنها تجنيد، بس ما أفضحهاش؛ لأن الفضيحة مش مجدعة»!

كل ما سبق هو جزء من خطة إعلام الانقلاب الأسود، وصناعة الكذب والتلاعب بالعقول التي تبنتها ١٢٥ قناة خاصة لرجال أعمال الدولة العميقة، بخلاف المحطات الحكومية، وحوالي ١٢٠٠ مطبوعة شهرياً ويومياً وأسبوعياً لا تعبر عن الحالة المصرية أو المواطن البسيط، بقدر ما تعبر عن «إعلام أسود» يبث الأكاذيب وينشر الحقد ويشجع على الإقصاء والقتل والتعذيب والاعتقال على الهوية، فصناعة الكذب باتت رسالة معظم وسائل إعلام اليوم في مصر والعالم العربي؛ لصد موجات «الربيع العربي» وكسرها، وقيادة الثورات المضادة لإعادة منظومة الفساد والسلطة والثروة القديمة كما هي.

وهذا الأسلوب في صناعة الكذب والإعلام الأسود أطلق عليه الخبير السياسي المصري الراحل د. حامد ربيع اسم «التسميم السياسي»؛ أي الصناعة التي تتعلق بالواقع وتزييفه والتدليس عليه وصناعته بمؤثراته المختلفة ضمن تعظيم التافه وتسطيح المهم في إطار ترتبك فيه العقول وتحتار.

فالهدف هو أن تغزو وسائل الإعلام العقل وهو في هذه الحال «المحيرة» بعد تشتيته والتدليس عليه، فتشكله ما استطاعت، وتحركه ما أرادت، وتوجه عناصر تفكيره إلى ما هدفت بالتزوير على الواقع، لتفصل الناس عن واقعهم الأليم الذي يحرك احتجاجاتهم ومطالباتهم، وهذه المسألة واحدة من درجات ما يمكن تسميته بغسيل المخ الجماعي، أو تزييف الوعي.■





أبعاد السياسة الإعلامية تجاه ثورة فبراير في ليبيا



د. خيري عمر

ظهرت الدعاية الإعلامية كواحدة من الأدوات المهمة في الصراع السياسي في ليبيا، حيث اتجهت التغطية الإخبارية والتحليلية لإدارة حملات دعائية لأجل تكوين صورة ذهنية أو نمطية عن الخصوم وتركيزها في مخيلة الجماهير، فقد ظهرت سياسات إعلامية تعكس بعض التوجهات السياسية إزاء المرحلة الانتقالية، وهنا يتم تناول أداء وسائل الإعلام على أساس مواقفها من مؤسسات ثورة فبراير كمؤشر على اقترابها وابتعادها عن الثورة، ومن ثم يكشف تناول دور وسائل الإعلام الموالية لما عُرف بعملية «الكرامة» أبعاد السياسات الإعلامية تجاه الثورة الليبية.

وقد اتجهت القنوات الفضائية لتضخيم الأحداث بأكبر قدر ممكن من دلالاتها الواقعية؛ وذلك لتكوين صورة إعلامية ذهنية تمهد لحدوث تغيير واسع النطاق.. وفي هذا السياق، نشرت قناة «العربية» وغيرها من القنوات خبر زيارة رئيس الوزراء الليبي السابق «علي زيدان» لمدينة البيضاء في ١٨ يونيو ٢٠١٤م في سياق أنها عودة للسلطة، وتأكيد شرعيته كرئيس للوزراء، كما ربطتها بمجموعة من الأحداث، كان في مقدمتها إطلاق الجيش الوطني الليبي معركة الكرامة من أجل القضاء على المتشددين في ليبيا، ودعم عملية «الكرامة»، وذلك بجانب إبراز تصريحات منسوبة إليه، يقول فيها: إن عودته هي لأجل القيام بواجبه الوطني في الدفاع عن ليبيا في هذه اللحظة الفارقة من تاريخ البلاد، وهي بشكل عام توجه رسائل إيجابية عن الزيارة وتلاقيها مع تطلعات الجماهير، وكان من الواضح أن سياق السياسة الإعلامية يسعى لإبراز دور «زيدان» في المشهد السياسي.

غير أنه لدى متابعة جولات «زيدان» في مدينة الكفرة ومشاركته في التصويت في الانتخابات في طرابلس، يمكن ملاحظة أن زيارة «زيدان» لم تكن لأجل الإقامة في ليبيا كما جاء في تركيبة الخبر المنشور تحت عنوان «زيدان يعود إلى ليبيا بعد ٣ أشهر من الغياب»، فقد استغرقت زيارة الكفرة ما يقرب من نصف ساعة، وغادر المدينة بسبب خلافات قبلية على زيارته، وبالمثل غادر طرابلس بعد إدلائه بصوته.

يتماثل هذا النموذج مع الاتجاه العام للتغطية الإخبارية لكل الأحداث المرتبطة بثوار ليبيا، وهي تغطية تهدف في المقام الأول إلى توضيح مدى تماسك وتضامن الأطراف الموالية لعملية «الكرامة»؛ من أجل إحباط الدوائر المؤيدة للثوار، فالتغطية الإعلامية تركز بشكل دائم على تضامن «حفتر»، و«زيدان»، و«محمود جبريل» وتلاقي مواقفهم، ولا تشير بشكل مطلق لوجود تنافر أو خلافات فيما بينهم، وهي سياسة تستهدف تعزيز اصطفاف النخبة السياسية الجاهزة لتولي السلطة القادرة على إدارة شؤون البلاد، وفيما يتعلق بالظهور الإعلامي لـ«جبريل»، يتضح وجود سياسة اختيار الوقت الملائم لظهوره، وخصوصاً في وقت





احتدام النقاش أو الأزمة السياسية، وإفساح المجال له لشرح مبادرة أو وضع تصور لتجاوز المشكلة، بحيث يعزز وضعه كمركز للتواصل مع الأطراف الأخرى بشأن الأزمة السياسية.

الحملات الإعلامية

وقد شكلت الحملات الإعلامية على مدى العامين الماضيين واحدة من الأساليب المهمة في تغيير وعي الرأي العام وتحويله عن تأييد الثورة، فقد استخدمت وسائل الإعلام المختلفة أسلوب تغيير مسار الخبر؛ بحيث ينسب الفعل السلبي للخصوم، وقد اتبع عدد من القنوات الليبية هذا النمط لغرض تشويه الثوار، حيث تنسب لهم كل الأفعال السلبية التي يقوم بها مسلحو «الكرامة، والقعقاع»، ومنها على سبيل المثال إلصاق تهمة الاعتداء على المنشآت المدنية، وضرب خزانات الوقود في طريق مطار طرابلس، وقطع الطرق، وغيرها من الأعمال غير القانونية.

وقد شهدت الحملات الإعلامية الصراع حول تحرير مصطلح الثوار، حيث يروج عدد من القنوات والصحف تعريفاً للثوار يشمل كل من شارك في الثورة باستثناء الإسلاميين، ووفق هذا التعريف يصنَّف «حفتر»، و«محمود جبريل» من الثوار، فيما يصنَّف الإخوان المسلمون، والأحزاب الإسلامية بأنهم «خوارج» و«إرهابيون»، وظهرت بعض المصطلحات التي استخدمها نظام «القذافي» كـ«الجرذان»، وظل الصراع حول هذه التعريفات محتدماً على مدار الفترة الانتقالية؛ وهو ما يكشف عن تباين واضح في المواقف السياسية تكون الدافع وراء السعي لاحتكار الثورة.. وبجانب التصنيف على أساس السلمية والإرهاب، استنكرت بعض القنوات تطبيق «العزل السياسي» ضد من شاركوا في الثورة، وكانت هناك إشارات لدور «جبريل» كرئيس للمكتب التنفيذي أثناء فترة المجلس الوطني الانتقالي.

وقد شنت وسائل الإعلام، وبشكل خاص قناة «ليبيا أولاً»، وقناة «الدولية»، حملات منتظمة ضد «المؤتمر الوطني العام»، وأظهرته بالمؤسسة الضعيفة التي تقع تحت سيطرة الإسلاميين الإرهابيين، وكانت حملة «لا للتمديد» التي بدأت في يناير ٢٠١٤م ذروة الهجوم على المؤتمر، وكان ذلك عبر صيغ إعلامية متنوعة، فبالإضافة للبرامج الحوارية الموجهة، اتبعت قناة «ليبيا أولاً» أسلوب العدَّاد اليومي للتنبيه بانتهاء أعمال المؤتمر وفقدانه الشرعية في ٧ فبراير ٢٠١٤م، ولم يكن ثمة تركيز على جوانب الخلاف الموضوعية، وقد مهدت هذه الحملة الأرضية لدفع المؤتمر لإجراء تعديلات دستورية أدت في النهاية لبدء مرحلة انتقالية جديدة لا تتوافر فيها الضمانات للوصول للديمقراطية.

كما يشير المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية، مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي»، واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له، ويشير تكرار استخدام هذه المصطلحات إلى ترسيخ صورة ذهنية تقوم على أن الجيش يحارب المتطرفين والإرهابيين في إطار حرب شرعية يقودها لواء سابق في الجيش، وذلك على خلاف حقيقة الأوضاع، فالمجموعات الموالية لـ«حفتر» تتكون من قوات الصاعقة التي انضمت لـ«الكرامة» بالمخالفة لقرار هيئة الأركان، ويضاف إليها بعض الموالين من المدن المحيطة لبنغازي، كما

> **المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي يشير لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي» واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له**

أن علاقة «حفتر» بالجيش انتهت بعد هزيمته في «حرب تشاد» في عام ١٩٨٧م، وهو يحمل رتبة عقيد، لكنه خلال عام ٢٠١٢م رقَّى نفسه لرتبة «لواء متقاعد» دون أساس قانوني، وبينما نجحت الحملات الإعلامية في تثبيت وضعه كلواء سابق، فإنها لم تحقق إنجازاً واضحاً في تثبيت صورة مقاتليه كجيش وطني، وهذا ما يرجع للهزائم التي تكبدها خلال الشهور الماضية.

لعل المرحلة الجوهرية في التغطية الإعلامية كانت في تناول نتائج انتخابات مجلس النواب، حيث ركز الخطاب الإعلامي للقنوات الموالية لـ«الكرامة» على أن خسارة الإسلاميين هي انتهاء لثورة فبراير، وأنه يجب الانتقال لمرحلة جديدة يتم فيها وضع قواعد تفسح المجال لكل الليبيين للمشاركة السياسية، وهو ما يعني نقض العزل السياسي الذي يشكل جوهر الثورة الليبية.

ومع انعقاد البرلمان في طبرق، استقرت قناعة قطاع كبير بخسارة الإسلاميين للانتخابات، وذلك على خلاف تصنيف الفائزين، حيث كانت الغالبية الساحقة للنواب غير المصنفين ذوي الانتماء الجهوي، فيما حصل التيار الوطني (إسلاميون) على ٣٠ مقعداً، والتيار المدني والفيدراليين على ٥٠ مقعداً تقريباً، وذلك من إجمالي ١٨٨ مقعداً تم انتخابهم.

اهتزاز المهنية الإعلامية

كانت أهم الملاحظات ماثلة في كثافة الاعتماد على مصادر ضعيفة، فكان من اللافت اتساع مساحة الأخبار التي تفتقر لمصادر موثَّقة أو تلك التي تعتمد على مصادر ثانوية يصعب التحقق منها أو متابعتها، وكان الغرض من نشر هذه النوعية من الأخبار رسم صورة لمسار الأحداث من شأنها ترسيخ الإحباط لدى مؤيدي الثورة الليبية، وهناك على سبيل المثال الأخبار المتعلقة بالمعارك في مدينة بنغازي، فقد ركزت وسائل الإعلام على هذه المنطقة باعتبارها الجزء الرخو في الكيانات الثورية، ونشرت عدة مرات أخباراً عن استيلاء «قوات حفتر» على أجزاء واسعة من بنغازي، ولكي تدلل على صحة الخبر تقوم بذكر بعض التفاصيل عن الحوادث وأخبار القتلى في بعض الأحياء السكنية، وتنشر صوراً لمعدات عسكرية شاركت في



المعارك. لكنه بشكل عام، لم تصمد هذه النوعية من الأخبار أمام عدد من العوامل؛ لعل أهمها وجود تنافسية في نقل الأخبار عبر العديد من الوكالات الإخبارية والقنوات الفضائية المنافسة، ويضاف إلى ذلك أن الأحداث الميدانية توضح أن مسار المعارك يسير في اتجاه آخر، وفي هذا الجانب نشرت القنوات الفضائية الموالية لـ«حفتر» صوراً لمدرعات عسكرية غير موجودة لدى الجيش الليبي على أنها مدرعات اشتركت في الدخول لمدينة بنغازي في ٧ نوفمبر ٢٠١٤م.

وبينما يؤكد التناول الإخباري دخول قوات «حفتر» لبنغازي، تنتشر عبر وسائل إعلام أخرى أخبار عن سيطرة «مجلس شورى ثوار بنغازي» على القواعد البحرية في هذه المنطقة، واستقرار قواته في الأماكن الإستراتيجية وتوجهها نحو محاصرة مطار بنينا الدولي، ولكنه رغم تفكك وضعف المحتوى الإخباري، لم تستطع وسائل الإعلام الموالية للثورة معالجة الأحداث بصورة تزيل آثاره السلبية.

وبغض النظر عن ضعف الجوانب المهنية في التغطية الخبرية لحراك «لا للتمديد» وترويجه بشكل لا يعكس الواقع، فإن العديد من وسائل الإعلام ظلت تقدم مطالب الحراك على أنها مطالب ثورة فبراير، رغم ظهور بعض المواد الإخبارية والوثائق التي توضح العلاقة المباشرة بين المطالبين بحل المؤتمر الوطني وبين ثورة سبتمبر ١٩٦٩م، حيث ظهرت شعاراتها الخضراء على البيانات ورفعوا أعلامها في عدد من المدن.

وتشير التجربة الإعلامية في ليبيا، أنه رغم كثافة التوجيه الإعلامي لتفكيك ثورة فبراير، لم تحقق السياسات الدعائية تقدماً يعتد به، وهذا ما يرجع لتسارع التغيرات الواقعية على الأرض، وخصوصاً ما يتعلق بانتصارات عملية «فجر ليبيا» وتآكل المشروع السياسي والعسكري لفريق «الكرامة»، وهي مؤشرات توضح أن نجاح السياسة الإعلامية يتوقف على جودتها وحرفيتها بقدر ما يرتبط بالفاعلية السياسية والقدرة على تغيير مسار الصراع.■

.. وفي تونس: التضليل الإعلامي وتأثيره على الرأي العام

تونس: عبدالباقي خليفة

يعرِّف البعض التضليل الإعلامي بأنه «عملية تقديم معلومات خاطئة (كاذبة) أو غير دقيقة، وبشكل مقصود ومتعمد؛ لغرض توجيه الرأي العام إلى وجهة محددة».. وقد تطور التضليل الإعلامي (أو بالأحرى الكذب والدجل الإعلامي) إلى ما يعرف بـ«الدعاية السوداء»؛ وهي التي يتم من خلالها إعطاء معلومات مضللة وخاطئة ومحرفة ومنحازة؛ بغرض زعزعة قناعات الرأي العام، وتغييرها بأخرى محرفة ومضللة.

استخدم الاستبداد العريق في تونس التضليل الإعلامي، بعد احتكار هذا القطاع لعدة عقود، فبعد أن كان هناك أكثر من ٢٠ صحيفة في عهد الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس، أصبحت بعد الاحتلال غير المباشر، أو «الاستقلال المغشوش» (عام ١٩٥٦م) ٤ صحف فقط، تسبح بحمد الطاغوت «بورقيبة» (١٩٠٣ - ٢٠٠٠م)، بتعبير المؤرخ عبدالجليل التميمي (بتصرف)، وقد زرع في أذهان أجيال الصحفيين الذين تخرجوا في الستينيات وحتى الآن بأقدار متفاوتة واستثناءات محددة؛ أن الصحفي مهمته الدفاع عن الحزب الحاكم، ولاسيما الرئيس الحاكم بأمره، وتسفيه خصومه، وقد ترسخت هذه القناعة لدى قطاعات واسعة، فيما كان يُعرف بـ«الإعلام الحكومي»، والإعلام الملحق القريب منه، والذي كان يتخذ صفة الإعلام الخاص، تجاوزاً؛ لأنه كان يتلقى الدعم المالي والمعنوي، وحتى المساهمة الفعلية في تحديد الخط التحريري، ومده بالمقالات الجاهزة والمعدة في غرف وزارة الداخلية، أو القصر الجمهوري، بشهادة أحد بيادق نظام «بن علي»، عبدالعزيز الجريدي، رئيس تحرير جريدة «الصريح»، سابقاً، والتي أدلى بها بعد الثورة وهو يبكي.



لقد كان إعلاميو نظام «بن علي» يشوِّهون المعارضة ويفترون عليها، وعندما أصبح جزء منها في الحكم لم يغيروا موقفهم منها، بل أمعنوا في شيطنتها، وتبرير الحرب ضدها، واستدعاء خصومها، والتكتم على نشاطاتها وإنجازاتها، وتحولوا من إعلام دعاية إلى إعلام معادٍ بما تعني الكلمة من معنى.

أمثلة للذكر لا الحصر

لقد مارس جانب من الإعلام، ومنه الإعلام العمومي (وقد تحاشينا ذكر أسماء الوسائط الإعلامية حتى لا يمثل ذكرها دعاية مجانية لها) دوراً تضليلياً قبل وبعد الثورة؛ في محاولة للتأثير على الرأي العام، ويمكن ضرب أمثلة على ذلك للذكر لا الحصر.

١- مارس البعض التضليل الإعلامي، قبل وبعد الثورة، بخصوص نوايا الإسلاميين، ومنها البقاء في الحكم أبد الدهر، ووقف المسار الديمقراطي، والتداول السلمي على السلطة، في الوقت الذي خرس فيه البعض عن عرض مخازي نظام «بن علي»، ومظالمه، وسرقاته، ومن ثم إغراق المجتمع في الفضائح الاجتماعية من خلال برامج تهتك الأستار، وتمس الأعراض، وتعرض النسيج الاجتماعي للخطر، علاوة على المسلسلات والأفلام التي تشجع على ذلك.

٢- الزعم بأن الإسلاميين سيفرضون تعدد الزوجات (كما لو كان إلزامياً)، إلى غير ذلك من المزاعم، ومنها ما يتعلق بالأقليات الدينية التي لا تكاد تُذكر في تونس، كالجاليتين اليهودية والنصرانية، وقد صرح حاخام اليهود في تونس بأنهم سيصوتون لحزب حركة النهضة في الانتخابات، مؤكداً أنهم لن يُضطهدوا في ظل دولة إسلامية.

٣- الجانب الاقتصادي كان له حظه في التضليل الإعلامي الذي مورس على التونسيين، وقد وجد صدىً عند قطاع من الناس، فالإنسان العادي يتعامل مع الأوضاع وفق ما يلمسه في واقعه الخاص، حاجيات أسرته، وهو لا يسأل عن الأسباب، وإنما يسمع ويشاهد تفسيرات أخرى مضللة في الغالب، حيث تتناسى وتتغافل منظومة التضليل الإعلامي عن تحقيق نسبة نمو تجاوزت الـ٣٪، بل ظلت تتحدث عن شبح الإفلاس، بل الإفلاس عينه، وحتمية عجز الحكومة عن توفير الرواتب، وكان ذلك في صيف عام ٢٠١٣م.



٤- الدعاية السوداء لمنظومة التضليل الإعلامي وصلت إلى حد النيل من الأعراض، لا فيما يتعلق بالذمة المالية للإسلاميين أثناء وجودهم في الحكم فحسب، وإنما فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقي.

٥- من المزاعم الكاذبة التي رددتها ماكينة التضليل الإعلامي؛ توزيع مليارات من الدنانير التونسية على أعضاء حركة النهضة، كتعويض عن سنوات الجمر التي عاشوها تحت آلة القمع.

٧- وقد وصل التضليل إلى حد الاتهام بالقتل، فقد وجهت أصابع الاتهام إلى حركة النهضة، بعد مقتل اليساري شكري بلعيد، والقومي محمد الإبراهيمي، بينما الأدلة والمعطيات تؤكد غير ذلك، بل تشير لجهات وأشخاص معروفين.

٨- كما نال الدعاة الذين زاروا تونس جانباً كبيراً من حملات التضليل، طالت الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ نبيل العوضي، والشيخ وجدي غنيم، وغيرهم، فاتُّهم القرضاوي بدعم الإرهاب، والعوضي بتحجيب الفتيات الصغار، وغنيم بالدعوة لختان البنات، رغم أنه لم يدعُ إلى ذلك في تونس.

٩- وكشف التضليل الإعلامي عن وجود يد صهيونية وراءه من خلال اتهام حركة «حماس» بالمشاركة في الأعمال الإرهابية التي حدثت بتونس.■



عندما تحضر «التقية» تغيب المهنية ويصبح التضليل رائجاً!

.. وفي اليمن: الإعلام الحوثي يغرد بعيداً عن المجتمع

صنعاء: حسن الحاشدي

البحث في الشأن الإعلامي لجماعة الحوثي في اليمن منذ نشأتها بداية التسعينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، سوف تستوقفه محطات، لعل أبرزها أن الجماعة نشأت في وسط بيئي قبلي بدوي، وليس في محيط حضري مدني من أولوياته بناء عمل مؤسسي منتظم في أي مجال كان، ومنه المجال الإعلامي.



الإعلام الحوثي يرى أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم وأن الدين لا يؤخذ من سواهم وإقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته

إضافة إلى عامل آخر؛ وهو أن مسارات ومسؤوليات فعل الحركة في بداية نشأتها لم يكن قائماً عليها سوى مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي، والذي كان من أولوياته البناء العقدي والتربوي والفكري كأولوية، وهو ما تبلور فيما بعد بما عرف بـ«ملازم سيدي حسين»، وفيها جمع كل ما يدعو إليه، والتي نستطيع أن نقول: إنها أصبحت فيما بعد منظمة للأسس والمبادئ العقدية والفكرية والسياسية للجماعة، والتي تشكلت فيما بعد لتصبح مرتكزات عامة انطلق منها الإعلام الحوثي كإعلام عقدي فكري بصفة سياسية حربية، ولعل أهم تلك الأسس إجمالاً:

١- أن أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم لا سواهم، وأن الدين لا يؤخذ من سواهم، وأن إقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته.

٢- التقديس المطلق للمرجعية الدينية وتضخيمها، وأن لها الحق في الولاية دون سواها؛ ولذلك يرتكز الإعلام الحوثي على التضخيم والهالات والتقديس سواء للراحل مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، أو الخليفة من بعده الزعيم الحالي للحركة عبدالملك الحوثي، حيث لم يبرح معقل الجماعة في صعدة منذ توليه مقاليد الجماعة وكل خطاباته عبر وسائط تقنية، وكل أنشطته السياسية والحربية تتم عبر ممثلين ومتحدثين باسمه.

٣- الترويج لإعادة الحق الإلهي المتمثل في الإمامة وإعادتها، وأن الإمام هو ظل الله في الأرض، ولن يفلح الناس إلا بالانقياد والطاعة للإمام، والإمامة لا تتحقق إلا في آل البيت، وتتحصر تحديداً في البطنين، ولذلك يجب إلزاماً تحقيق ذلك بأي وسيلة كانت.

٤- إحياء فكرة الوصية للإمام علي ﵁، وأن الحكم لا يصح إلا في أحفاده من بعده، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولن تكون الإمامة إلا بقتال الظلمة والانتصار للمظلومية.

ومما سبق نجد أن أسس ومرتكزات الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على السلالية والطائفية واستعباد الناس، وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني، عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

ومما يجدر ذكره هنا، أن تلك المرتكزات والمعتقدات قد واجهت جبهة عريضة من شتى تكوينات المجتمع اليمني، وخصوصاً الزيدية، باعتبارها فكراً دخيلاً على اليمن يتلبس ثوب الزيدية؛ للتضليل على الرأي العام، وصرفه عن حقيقة تلك الأفكار والمعتقدات، تمثلت في البيان الشهير الصادر عام ٢٠٠٤م لمجموعة من علماء الزيدية، مما جاء فيه: إن الزيدية يتبرؤون من الأفكار والمعتقدات التي وردت فيما يعرف بـ«ملازم حسين بدر الدين الحوثي»، وإن ما ورد في تلك الملازم لا يمت إلى الزيدية بأي صلة، وإنها بريئة منها.

كما اعتبر المجتمع اليمني والدولة اليمنية جماعة الحوثي إبان نشأتها وإعلانها عن معتقداتها وأفكارها جماعة متمردة على الإجماع الوطني، كما خاضت الدولة مع الجماعة ٦ حروب استمرت من عام ٢٠٠٤ - ٢٠١٠م.

ولذلك نستطيع القول: إن البنية التنظيمية للجهاز الإعلامي لحركة الحوثي أمامها تحديات كبيرة وشائكة لإيصال رسالتها لتشكيل عقلية الرأي العام، وتحقيق تلك الأسس والأهداف والمتعارضة كما أسلفت مع المجتمع اليمني صعبة؛ حيث يعدها اليمني غريبة عليه.



مر الإعلام الحوثي بمراحل متعددة ومنعطفات، رسمت وقعها سياسات إعلامية تحقق أولويات قضاياه وتشكل مراحلها المختلفة.

ولعل المتابع للأداء الإعلامي منذ نشأة الجماعة إلى يومنا هذا يلاحظ أن ذلك الأداء ارتكز على نوعين من أنواع الإعلام كمرتكزات أساسية، وذات أولوية كسلاح جماهيري؛ لتشكيل عقلية الرأي العام، وللتحشيد، وأداة حرب تقضي على الخصم.

أ- الإعلام الدعائي:

وهو المرتكز الذي استندت إليه الحركة منذ نشأتها كحركة تعليمية تربوية عقدية فكرية، وهذا الدور تولاه مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، وكانت وسائله ومستويات الاتصال فيه تتم بشكل مباشر مع جمهور الرأي في محيطه العام، وعبر وسائل اتصال تمثلت في: الدرس، المحاضرة، الخطبة، المجالس العامة، المدارس، الملتقيات الشبابية والمنشورات والزيارات للقرى والضواحي المحيطة بصعدة.. وقد استمرت تلك المرحلة منذ تأسيس الحركة إلى مقتل زعيمها ومؤسسها في الحرب الأولى عام ٢٠٠٤م، وبداية تحول الجماعة إلى مليشيات، وقد حققت تلك المرحلة أهدافاً إعلامية، أهمها:

- بلورة الأفكار والمعتقدات، وكسب أنصار وأتباع في معقل الحركة بل وخارجها في المحيط القبلي المجاور للمعقل في محافظة صعدة.
- ربط عناصر جديدة وتنظيمها للحركة وتفعيلها في الاستقطاب والكسب الجماهيري.
- التهيئة النفسية والفكرية بما يساعد على تقبل أفكار ومعتقدات الحركة وموالاتها والدعوة إليها.
- تضليل الرأي العام بادعاء مظلومية اضطهاد الزيدية، وكسب التعاطف بأنهم أقلية مضطهدة مستهدفة من قبل النظام عقب إعلان الحرب عليهم من قبل الدولة اليمنية كحركة متمردة عام ٢٠٠٤م؛ وهو ما أكسب الحركة فعلاً تعاطفاً محلياً ودولياً آنذاك، تلاشى تدريجياً نتيجة أفعالها القتالية والانتقامية ضد خصومها السياسيين بل وضد الحكومة والدولة اليمنية برمتها، وقد استعانت الحركة بجهاز إعلامي غير مباشر؛ تمثل في إصدار المنشورات وتوزيعها، وكذلك التصريحات والبيانات عبر صحف «الشورى»، و«البلاغ»، و«الحق»، وهي صحف ذات توجه زيدي متعاطف مع الحركة، إضافة إلى الجهاز الإعلامي الخارجي والمتمثل في الإعلام الإيراني وإعلام «حزب الله» اللبناني.
- اتهام وسائل الإعلام الرسمية والأهلية والحزبية بمساندة دعوات الحرب ضدها، والتشكيك في مصداقية تلك الصحف.

أُسس الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على الطائفية واستعباد الناس وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

ب- الحرب النفسية:

تمثل الحرب النفسية في الإعلام الركيزة الثانية، وقد برز هذا النوع من الإعلام بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية تربوية إلى جماعة مسلحة ذات طابع المليشيات، وذلك بعد تسلم قائدها الحالي عبدالملك الحوثي قيادة الجماعة عقب مقتل قائد الجماعة المؤسس حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى التي خاضتها الجماعة مع الدولة عام ٢٠٠٤م.

ولعل مسارات الحروب الست التي خاضتها الجماعة مع الدولة اليمنية وعوامل أخرى متداخلة محلية وإقليمية أدت دوراً مهماً؛ حيث ساهمت في توسع الجماعة إلى خارج معقلها في صعدة، مروراً باستغلالها لغياب سلطة الدولة إبان الثورة الشبابية الشعبية عام ٢٠١١م، وبسط نفوذها إلى محافظات جديدة آنذاك، مثل محافظة حجة، والوصول إلى محافظة الجوف، مروراً بالانهيارات المتتالية للمحافظات اليمنية ودخول العاصمة صنعاء، بل والتوسع إلى محافظات لم يكن في حسبان الجماعة الوصول إليها.

كل ذلك كان لابد له من جهاز إعلامي متسق وتلك الأحداث الجسيمة، كإعلام قائم على السبق والتوقيت والمفاجأة والإبهار والرعب والإثارة واجتذاب الجماهير وإحداث التأثير بقدر الإمكان، ولذلك كانت الحرب النفسية في الإعلام حاضرة





بكل أهدافها وسماتها وتقنياتها، وهنا كان الشعار الحوثي والذي نصه «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، حيث كان ذلك الشعار هو الوسيلة الحاضرة والمكررة، وترديده يعد بمثابة الانتصار على الطغيان وهم الخصوم للجماعة، بل ووصل الأمر إلى حد أن الشعار صار أهم أدوات الإعلام الحربي للجماعة، وصار ترديده من أهم المراسيم في أي مواجهات أو فعاليات ضد المعارضين للجماعة أفراداً وأحزاباً، بل وحكومة ودولة، وقد ربط الشعار بحماية الإسلام من أعدائه؛ وهم الأمريكيون و«الإسرائيليون»، وتحرير القدس، وهو ما تجلى مع التقادم الزمني وتتابع الأحداث، إنه نوع من التضليل الإعلامي لا غير، فلا الجماعة حررت القدس، ولا قتلت الأمريكيين، بل قتلت اليمنيين واستباحتهم أرضاً وإنساناً قتلاً وتشريداً وتهجيراً.

استطاعت جماعة الحوثي عن طريق التدرج المرحلي في خطابها الدعائي، ومن ثم الحربي النفسي، تحقيق الأهداف التالية:

- ربط عناصرها بالجماعة تنظيمياً، واكتساب أنصار جدد، وكسب تعاطف جماهيري.

- التهيئة النفسية للجماهير بما يحقق أهدافها وأفكارها، والتي تبين مع التقادم الزمني أنما هي أهداف توسعية تعبر عن أحلام تلك الجماهير وتطلعاتها بالأمن المعيشي والأمان الاجتماعي.

- التشكيك في الدولة اليمنية والحكومات المتعاقبة وذمها وانتهاء بإسقاطها، وذلك بدعاوى الفساد والضعف والعمالة.

- تعزيز العقيدة القتالية لأتباع الجماعة، وتحطيم الروح المعنوية لرجال الجيش اليمني وقياداتهم؛ وهو ما نتج عنه خيانات انتهت بتسليم المحافظات للجماعة دون أي مواجهات تذكر.

- العمل على كسب تعاطف الرأي العام اليمني من خلال إثارة روح التذمر بين كافة فئات الشعب وخصوصاً الشباب، والظهور بمظهر تبني قضاياهم؛ بقصد كسب تعاطفهم.

- استغلال ضعف الدولة والمناخ السياسي والتعبير عن الرأي والتحشيد لصالح قضيتهم وأهدافهم.

- إثارة الفتن وإحياء قضايا الثأر بين القبائل اليمنية وضربها ببعضها؛ وهو ما نتج عنه انهيار الجدار القبلي المتمثل في قبيلة «حاشد» القوية ذات النفوذ الواسع في الدولة والجيش.

- الوصول إلى سدة الحكم والعودة بالبلد إلى الحكم الإمامي، وقد تم التدرج لتحقيق ذلك الهدف من إضعاف الجيش وإسقاط الحكومة، بل واتهام رئيس الدولة الحالي بأنه دمية في يد الغرب.

ولتحقيق تلك الأهداف استخدمت جميع وسائل الاتصال المباشر وغير المباشر، وكل وسائل الاتصال الثنائي والجمعي والجماهيري بمختلف مسمياته،













وكذلك استخدام أساليب الدعاية السوداء، وخصوصاً ضد خصومها الإسلاميين في تجمع الإصلاح، وأنصار الثورة الشعبية الشبابية من رجالات الجيش وجامعة الإيمان وطلاب دماج.

– خلق رأي وتعاطف بأن النموذج الشيعي كنموذج الثورة الإيرانية و«حزب الله» اللبناني هما نماذج لبناء الدولة واستقرارها وإنتاجها ومقاومتها للأمريكيين والصهاينة.

– استخدام أساليب المراوغة والمماطلة خلال مسارات الحركة، ففي الوقت الذي تقاتل فيه الدولة وتسقط المحافظات تشارك في العمل السياسي، ولها تمثيل وحضور، مثل مشاركتها في مؤتمر الحوار الوطني.

ومن خلال تحليل المضمون والمحتوى للإعلام الحوثي بشقيه الدعائي والحربي، نجد أنه في مساراته وتدرجه المرحلي، ولأن مرتكزاته وأهدافه ذات طابع سلالي طائفي طبقي، وهي أهداف قد عفا عليها الزمن في اليمن بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ومرفوضة بل وغريبة على المجتمع اليمني؛ فإننا نلحظ أن ذلك الخطاب ما كان له أن يحقق تلك الأهداف إلا بالعنف والإكراه من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان ولا يزال التضليل الإعلامي حاضراً وبقوة، وخصوصاً إذا علمنا أن جماعة الحوثي تستند في فكرها ومعتقدها إلى مبدأ «التقية» القائم على إظهار غير الحقيقة، وفق مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة».

ولقد استخدمت الجماعة العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها، ومن تلك الأنواع:

١– التضليل بالتلاعب بالمعلومات وترتيب الحقائق، بحيث تعطي معاني وانطباعات معينة، ويتم تفسيرها بشكل معين يخالف الواقع [(١)].

٢– التضليل بإهمال خلفية الأحداث مما يجعلها ناقصة ومشوهة.

٣– التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث على حساب الحقائق المهمة.

٤– التضليل بالعناوين ومقدمات الأخبار المعتمدة على المبالغة والتهويل والغموض والمعلومات الناقصة، مما لا يتفق أحياناً مع مضمون الخبر أو المادة الصحفية.

٥– التضليل بالاتهام والتدليس في المصادر

ظهور إعلام الحرب النفسية بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية إلى جماعة مسلحة

جماعة الحوثي استخدمت العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها

والمعلومات، وعرض معلومات مضللة بكلمات غير واضحة المصادر، وهي معلومات وأخبار غير صحيحة.

٦– التضليل بقلب الصورة حتى يصل الأمر أحياناً إلى تصوير المجرم بأنه ضحية، والضحية هو المجرم المعتدي.

٧– التضليل بالمصطلحات المصنوعة التي ترسخ مفهوماً معنياً يتوافق مع مصالح صانع المصطلح الذي قام باستحداثه والترويج له لتغييب الحقائق وتزييف الوعي.

٨– التضليل باختيار صورة حقيقية لشخص أو حدث، إلا أنها التقطت من زاوية معينة أو في لحظة معينة؛ لإعطاء رسالة مضللة حول الشخص أو الموقف أو الحدث.■

الهامش

(١) بتصرف يسير من كتاب «التربية الإعلامية» لمؤلفه فهد بن عبدالرحمن الشميميرني.



وفقاً لدراسات مسحية واستطلاعات رأي حديثة..

تشويه صورة المسلم البريطاني في الصحافة البريطانية

لندن: د. أحمد عيسى

إرهابي، متطرف، إسلاموي، مفجِّر انتحاري، متحول عن دينه، مسلح، متعصب، أصولي، شرير.. أقلام من الرصاص تسلط أوصافاً عنصرية وأكاذيب مسمومة تستهدف قلوب مسلمي بريطانيا، في ظاهرة صحفية لم يسبق لها مثيل من قبل، تلوث بها عقول الرأي العام، ظاهرة جعلت الجامعات البريطانية تقوم بدراسات عميقة لها.. فما هذه الدراسات؟ وما نتائجها؟ وما أسباب ذلك وعلاجه؟



٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة عن المسلمين سلبية

الدراسة الأولى: «البحث عن أرضية مشتركة»[(١)]:

تناولت الدراسة التي تبناها عمدة لندن عاماً من التغطية الإعلامية البريطانية بين مايو ٢٠٠٦ وأبريل ٢٠٠٧م، عن طريق إحدى الشركات الكبرى، بمساعدة اختصاصيين؛ من إعلاميين وأساتذة جامعة، واختار القائمون على الدراسة أسبوعاً واحداً لتسليط الأضواء على التغطية الصحفية، وتضمنت الدراسة أيضاً: مراجعة أحدث الاستبيانات، والنظر في أحدث ما نشر من كتب ومقالات في الموضوع، واعتبار الأحداث السياسية، وكذلك مقابلات مع صحفيين مسلمين، وتحليل أحد برامج التلفزيون الوثائقية.

وقال التقرير المطول المكون من ١٨٠ صفحة: إن الحسنة الوحيدة التي تُذكر للصحافة البريطانية إحجام كل الصحف القومية عن إعادة نشر الرسومات الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، رغم نشرها في معظم الدول الأوروبية، سوى ذلك فإن التغطية الإعلامية تزيد من مشاعر عدم الاستقرار والشك والخوف بين الكثير من غير المسلمين، وتزيد من مشاعر الضعف والعزلة والاغتراب بين المسلمين؛ مما يضعِّف من إجراءات الحكومة لمقاومة التطرف، وسعيها لبناء التماسك الاجتماعي، كما أن طريقة الإعلام هذه يُستبعد أن تساعد على تقليص حجم جرائم الكراهية والعنصرية ضد المسلمين في بريطانيا، وهذا التوجه الإعلامي لن يخدم النقاش الدائر بين المسلمين وغير المسلمين عن طرق العمل معاً لاستمرار وتطوير بريطانيا كمجتمع متعدد الثقافات والعقائد.

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٥٢ خبراً أو مقالاً يشير إلى المسلمين أو الإسلام في الصحف الوطنية البريطانية، وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً في حق الإسلام والمسلمين، وخلال قراءة ١٩ صحيفة، وجد التقرير أن في ١٢ من تلك الصحف، كان كل خبر عن المسلمين سلبياً، وأضاف التقرير أن ٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة كانت سلبية.

الدراسة الثانية: «صور الإسلام في بريطانيا»[(٢)]:

تتناول الدراسة التي أصدرتها كلية كارديف للصحافة والإعلام والدراسات الثقافية كيف تناولت وسائل الإعلام الإخبارية المحلية المطبوعة لمسلمي بريطانيا، في الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨م، وشملت تحليلاً لمحتوى ٩٧٤ مقالة صحفية تناولت مسلمي بريطانيا في ١٤١٢ سياقاً مختلفاً، وتحليلاً للصور والرسوم المصاحبة لمقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا خلال عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م، إضافة إلى دراسات لحالات مسلمين بريطانيين وردت قصص عنهم في الصحافة البريطانية.

وقد وجد الباحثون أن التغطية الإعلامية للمسلمين زادت في فترة البحث، وأنها ارتبطت بشكل واضح بالزيادة في التغطية الإعلامية للإرهاب وما يتعلق به، وقد خلصت الدراسة إلى أن واحدة من بين كل خمس مقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا تقارن بين الإسلام وأديان أخرى، وأنه على الرغم من أن نصف هذه المقارنات تقريباً لا تصدر حكماً صريحاً على الإسلام، فإن أكثر من ٨٠٪ من تلك التي

سياق تناول الصحف للمسلمين	
تهديد مرتبط بالإرهاب	٣٤٪
مشكلة وخطر ومثال على التخلف واللامنطقية	٢٦٪
جزء من التعددية الثقافية	١٧٪
«صراع الحضارات» بين الإسلام والغرب	١٤٪
تهديد لأسلوب الحياة البريطاني	٩٪



تصدر حكماً جاء تقييمها للإسلام سلبياً، اللغة المستخدمة في الحديث عن مسلمي بريطانيا تعكس الأطر والسلبية والإشكالية التي تميل وسائل الإعلام البريطانية إلى وضع المسلمين في سياقها.

وأوضح الباحثون أن الصحف الشعبية كانت أكثر سلبية من غيرها في تناول شؤون المسلمين في بريطانيا.

الدراسة الثالثة: «المسلمون تحت الحصار.. تغريب المجتمعات السهلة الاستهداف»[٣]:

نشر نتائجها مركز حقوق الإنسان بجامعة إسكس، وهو تحليل لاستبيانين مختلفين شملا بريطانيين مسلمين وغير مسلمين.

ويقول الأستاذ «ستيوارت واير»، مدير التدقيق الديمقراطي بمركز حقوق الإنسان بالجامعة: على مر القرون، تعرض كثير من المهاجرين والأجانب للكراهية والازدراء من قبل التيار الرئيس في المجتمع البريطاني، الذي رأى أنهم يشكلون نوعاً من التهديد لهويته، وفي العصر الحالي، يلقى المسلمون ذات المعاملة السيئة.

وأشار الباحثان «بيتر أوبورن»، و«جيمس جونز» في نفس المركز، واللذان شاركا في إعداد الدراسة، إلى أنها تكشف عن استعداد مقلق بين كتَّاب الصحف وغيرهم للانخراط في جدل وكتابات تعادي الإسلام بفظاظة، يقول الكتَّاب أنفسهم: إنهم لا يتحملون أن توجه ضد اليهود أو المثليين، على سبيل المثال، ويشددان على أن المسلمين في بريطانيا لا تتوافر لهم ذات الحماية التي تتمتع بها الأقليات الأخرى من الإهانات والإساءات المنبثقة عن الجهل.

وفي نهاية الدراسة، يقرع الباحثون جرس إنذار، إذ يصفون العائلات المسلمة العادية في بريطانيا بأنها «أقلية مكممة الأفواه»، وأن الوقت قد حان لأن يتمتع المسلمون بذات الاحترام والحقوق التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين.

وختم الباحثون تقريرهم بالقول: إنه يتعين علينا جميعاً أن نشعر بالخزي من طريقة معاملة المسلمين في الإعلام وفي سياساتنا وفي شوارعنا، فهم إخوتنا في المواطنة، لكننا لا نكاد نعترف بهم، بل نظهرهم بشكل محرف ونضطهدهم أحياناً، نحن لا نعامل المسلمين بالتسامح وباللياقة وبالإنصاف التي نفاخر دائماً بأنها من شيم البريطانيين.

الدراسة الرابعة: «تحليل الخطاب والتحيز الإعلامي.. صورة الإسلام في الصحافة البريطانية»[٤]:

قامت بتحليل مائتي ألف مقالة تناولت قضايا متعلقة بالإسلام والمسلمين عبر أحد عشر عاماً (١٩٨٩ - ٢٠٠٩م)، والباحثون من جامعة لانكستر، ونشرت من مطابع جامعة كمبريدج عام ٢٠١٣م، وقد أكدت الدراسة النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة عليها، والمتعلقة بعدم موضوعية الإعلام البريطاني وتحيزه للمجموعات المهمشة على حساب التيار الإسلامي العام، فضلاً عن ربط مصطلحات بعينها بالإسلام والمسلمين؛ لتصدير صورة مغلوطة، وتشويه المضمون الحقيقي للإسلام.

٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان والتعليم والتوظيف

وقد بلغت أعداد الكلمات التي قامت الدراسة بالتعاطي معها وتناولت الإسلام والمسلمين ١٤٣ مليون كلمة، تم تحليلها عبر أحد برامج الحاسوب للبحث وتحديد النماذج اللغوية المختلفة التي تم استخدامها في هذه المقالات؛ للوقوف على الطريقة التي يتم من خلالها رسم ملامح الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية، من أمثلة ذلك ارتباط كلمة «إسلام» بكلمة «إرهاب»، في نفس السياق ورد أكثر من ١٧٥ ألف مرة بين ٢٠٠ ألف مقالة، وورد الارتباط في ٣٨٪ من الكلمات.

وأكد الفريق البحثي الذي اضطلع بالدراسة أن التنميطات التي اعتمدتها العناوين الصحفية قد روجت لصورة سلبية عن الإسلام بوجه عام والجالية المسلمة ببريطانيا بوجه خاص.. وفي هذا السياق، أوردت الدراسة بعض العناوين من شاكلة «الديلي إكسبرس»: «المسلمون يقولون للبريطانيين: فلتذهبوا إلى الجحيم»، و«المدارس الإسلامية تحظر ثقافتنا».

أما الجزء الأكثر تشويهاً للصورة الإسلامية، والذي لم يتورع عن استخدام عبارات ذم وقذف صريحة، فقد جاء على يد كتَّاب الأعمدة، وتمثل الدراسة لهذا النوع بالكاتبة «جولي بورشل» والتي كتبت في مقالة لها بصحيفة «الصن» عن المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب: «لقد أعطينا الفرصة لأموات متكفنات أن يهزأن بحريتنا وتسامحنا كل يوم».

وفي السياق ذاته، تورد الدراسة ما كتبه «جيرمي كلاريكسون»: «لقد سمحنا للمسلمين أن يسيروا في شوارع لندن ليحثوا المارة على تدمير ناطحات السحاب وقتل الكفار».

وتشير الدراسة إلى منهجية صحفية أكثر تطرفاً وأشد وطأة من هذه الإساءات الصريحة والمباشرة ضد المسلمين، وهي تلك المنهجية التي تعتمد على التلميح وتقديم معانٍ وصور ضمنية يبرز فيها المسلمون وكأنهم فصيل بشري من نوع خاص ومستقل عن بقية المنظومة الإنسانية، وتمثل الدراسة لهذا النهج الاستخفائي بعبارات واصطلاحات مثل «العالم الإسلامي»، والتي غالباً ما تستخدم في سياقات تتعاطى مع قضايا الإرهاب والتطرف والصراعات الإنسانية والحضارية إلى غير ذلك من خلفيات تصدر عن ترميز سلبي ضد الإسلام والمسلمين.

والصحف البريطانية - وفقاً للدراسة - عادة ما تورد لفظة «مسلم» أو «مسلمون» إلا



وتتبعها بصفات مثل «متطرف» أو «متعصب»؛ وتُعد جريدة «الجارديان» الأقل بين الصحف البريطانية في استخدام هذه الطريقة، وفي عام ١٩٩٨م استخدمت الصحافة البريطانية لفظة «المتشددون»، ثم عادت لتعدل عن هذا اللفظ عام ٢٠٠١م إلى «المتعصبون»، أما الفترة بين عامي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٦م فقد اتسمت بشيوع لفظ «المسلحون»، ثم درجت الصحف بداية من عام ٢٠٠٥م إلى إيراد كلمة «متطرفون» للإشارة إلى «المتطرفين المسلمين».

الأسباب والعلاج

وبعد أن استعرضنا أهم الدراسات التي أثبتت العرض السلبي غير الأخلاقي للإسلام ومسلمي بريطانيا من خلال الصحافة البريطانية، نتطرق فيما يلي بإيجاز لأهم الأسباب، وطرق العلاج.

من الدراسات التي تنور لنا الطريق هنا هي بحث «مراجعة في الأدلة المتعلقة بتمثيل الإسلام والمسلمين في الإعلام البريطاني.. الأدلة الخطية المقدمة إلى المجموعة البرلمانية للأحزاب حول الإسلاموفوبيا»، نشر عام ٢٠١٢م، وهو بحث للأستاذ الجامعي المسلم البريطاني «د. كريس آلن» من جامعة برمنجهام[٥]، وهو بمثابة ملخص للأبحاث في موضوع المسلمين والإعلام ما بين عامي ٢٠٠١ – ٢٠١٢م، ويؤكد أن البحوث تشير إلى أن التغطية الصحفية المتعلقة بالمسلمين والإسلام في الصحف الوطنية البريطانية قد زادت بنحو ٢٧٠٪ عن العقد السابق، وأن ٩١٪ من هذه التغطية سلبية، وأن ٨٤٪ من التغطية الصحفية تمثل الإسلام والمسلمين على أنهم «يحتمل أن يسببوا ضرراً أو خطراً».

لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

وهو كذلك يربطه بالأسباب والعواقب، يقول: إن ٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وإن ٦٤٪ منهم يقولون: إن ما يعرفونه هو مكتسب من خلال الإعلام، وأقول: من هنا ندرك عامل الجهل وعامل سطوة الإعلام؛ وبالتالي ندرك الحاجة إلى الدعوة والإعلام البديل! وقد رجحت الدراسة الثانية أن يكون الانطباع المأخوذ عن المسلمين في بريطانيا مستمداً من موضوعات الأخبار التي يرد ذكرهم فيها، وبما أن أغلب هذه الموضوعات تتحدث عن الإرهاب والاختلافات الحضارية أو التطرف، فقد خلق هذا ربطاً في أذهان الناس بين المسلمين وبين هذه المواضيع.

يقول «د. آلن»: إن عواقب هذا النوع من التغطية الإعلامية هي:

١- من المرجح أن تثير وتزيد من مشاعر انعدام الأمن والشك والقلق في أوساط غير المسلمين.

٢- من المرجح أن تثير مشاعر انعدام الأمن والضعف والغربة بين المسلمين، وعلى هذا النحو لإضعاف تدابير الحكومة لتقليل ومنع التطرف.

٣- من غير المحتمل أن يساعد على تقليل مستويات جريمة الكراهية وأعمال التمييز غير القانوني من قبل غير المسلمين ضد المسلمين.

٤- من المرجح أن يكون عائقاً رئيساً يحول دون نجاح سياسات وبرامج تماسك المجتمع والحكومة.

٥- من غير المحتمل أن تساهم في مناقشة واعية، والنقاش بين المسلمين وغير المسلمين حول سبل العمل معاً للحفاظ على تطوير بريطانيا باعتبارها ديمقراطية متعددة الثقافات والأديان.

تزايد المسلمين وعدم اندماجهم

ولاشك أن هناك قصوراً من جانبنا، وأخطاء من بعضنا، ولكن الأوروبيين والإنجليز المتعصبين يعتقدون أو يزعمون أن بعض أسباب الخلاف بين الإسلام والغرب تزايدت مع وجود أعداد كبيرة من المسلمين الآن في تلك البلاد، وفشلهم في الاندماج الإيجابي في المجتمع، ووجود الولاء المزدوج، وظهور من يشجع التطرف، وعدم توافق بعض القيم الإسلامية مع الغرب، وانعدام المرجعية أو القيادة الإسلامية، وضعف الحكومات الأوروبية التي أبقت الجاليات فيها، ورضخت لبعض مطالبها الكثيرة، والتأثر بما يحدث خارج أوروبا سواء بالصحوة الإسلامية أو الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

كما أشار الباحثون (الدراسة الثانية) إلى ازدياد أهمية موضوعات أخرى تتناول المسلمين في بريطانيا، وبالأخص تلك التي تركز على الاختلافات الدينية والثقافية أو على التطرف الإسلامي، وضرب الباحثون مثلاً بموضوعات تضع المسلمين في إطار أنهم يمثلون تهديداً وتنشر الخوف من الإسلام، مثل تلك التي تتحدث عن أن بريطانيا أصبحت مكاناً للمسلمين فقط، وعن المناطق المغلقة للمسلمين؛ حيث تحل المساجد محل الكنائس، وعن قرب تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن هنا ندرك أهمية الاندماج الإيجابي.

تعصب وجهل الكتّاب: من ضمن توصيات «البحث الأول» الطلب من وسائل الإعلام مراجعة طريقتهم في التغطية، والأخذ في الاعتبار وضع مواثيق عمل ودستور للحرفة بهذا الشأن، بالإضافة إلى تدريب الصحفيين بشكل أفضل وتثقيفهم عن الدين من جوانبه المختلفة، وأضاف التقرير أن على المؤسسات الإعلامية بذل جهود من أجل توظيف صحفيين لديهم خلفية إسلامية الذين يستطيعون عكس آراء المسلمين وتجاربهم بطريقة أدق، وحذر التقرير من تهميش الصحفيين المسلمين وحصرهم في تغطية شؤون المسلمين والهجرة.

وشدد التقرير على ضرورة أن تعامل أي مؤشرات عن العنصرية ضد المسلمين بأنها عنصرية يجب محاربتها ورفضها مثل غيرها من أشكال العنصرية، وطالب كلاً من الهيئة الجديدة للمساواة وحقوق الإنسان، ووزارة الجاليات والحكومة المحلية البريطانية، أن تتخذا موقفاً إزاء التغطية السلبية ضد المسلمين، وأن تعطيا أهمية أكبر لمكافحة العنصرية ضد المسلمين والتي تظهر في المجتمع وفي الجو العام للرأي الشعبي وفي الإعلام، وطالبت الدراسة هيئة الشكاوى ضد الصحافة بترشيد القانون حتى



كثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطانية



تشمل الشكوى بسبب التحريف والكذب في حق مجموعات ومجتمعات.

التطرف والهجمات الإرهابية

فقد ساهم كون المتهمين في تنفيذ هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، وهجمات قطارات مدريد، ثم هجمات السابع من يوليو على لندن، من المسلمين، في تسليط الضوء أكثر على المسلمين، وكذلك ما يحدث الآن في العراق وسورية، وقتل الصحفيين وعاملي الإغاثة الغربيين هناك.

وتؤكد «الدراسة الثالثة» أن الإشارة إلى «المتطرفين المسلمين» بوجه عام قد استوعبت مساحات في الفضاء الصحفي البريطاني أكبر بكثير من تلك التي تعاملت مع «المعتدلين المسلمين»، وفي هذا السياق تورد الدراسة إحصائية «مرعبة»، حيث تؤكد أن الاستخدام الواحد للفظة «مسلم معتدل» يقابلها واحد وعشرون استخداماً لكلمة «مسلم متطرف»، بل تمضي الدراسة أبعد من ذلك لتؤكد أن كلمة «مسلم معتدل» في الصحافة البريطانية كانت دائماً ما تأتي في سياق مدح ينضوي على قدح مثل: «المسلمون المعتدلون أفراد طيبون لأنهم غير مكتملي الإسلام».

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٠٢ خبراً يشير إلى المسلمين أو الإسلام وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً

الإسلاموفوبيا

وتشير «الدراسة الرابعة» إلى أن ثمة العديد من الشكاوى التي قدمت ضد هؤلاء الكتَّاب الإسلاموفوبيين إلى لجنة الشكاوى الصحفية، إلا أن رد الأخيرة لم يتمخض عن جديد، حيث أكدت أن «العمود الصحفي لا يعبر إلا عن رأي كاتبه»، تلك العبارة التي لم تألُ هذه الصحف، ومعها هؤلاء الكتّاب، جهداً في استغلالها للاسترسال والسرد في تقديم هذه الصورة النمطية الكاذبة.

وأشارت «الدراسة الثالثة» إلى أن أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان وفي التعليم وفي التوظيف، مقارنة مع الطوائف الدينية الأخرى، وأنه كلما بدت عليهم مظاهر التدين؛ زاد احتمال تعرضهم للتحرش وللإساءة، وقد أشار الباحث «واير» إلى أن هناك من ينكرون وجود ما يعرف بالخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، وأن الساسة يبالغون في الحديث عن الإساءة وكراهية المسلمين لتتناسب مع حاجاتهم الشخصية ولإسكات منتقدي الإسلام، وهم يرون أن مفهوم الخوف من الإسلام يخلط بين الكراهية والتفرقة ضد المسلمين وبين انتقاد يرون أنه مشروع تماماً للإسلام.

ويشير البحث إلى إشكالية في هذا الصدد، فكثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطاني، لكن في الوقت ذاته، فإن التغطية الإعلامية تظهر تحيزاً ملحوظاً يؤثر بدوره على الاعتقادات السائدة عن المسلمين.

المواطنة.. كلمة السر

أعتقد أن «المواطنة» هي كلمة السر للمسلم البريطاني للخروج ولو داخلياً من مأزق التحالف الإعلامي ضده، ويعجبني ما أفتى به المجلس الأوروبي للإفتاء(٦) بأن «الصواب هو صحة المواطنة في غير ديار الإسلام سواء للمسلم الأصلي أم المتجنس، وأوصى بالالتزام بالقوانين الخاصة بحقوق المواطنة وواجباتها، والالتزام بالقوانين واللوائح الموضوعة من قبل الجهات الرسمية، وتجاوز العادات والتقاليد الموروثة المسيئة للإسلام».. والمواطن لا بد له من اندماج مع ضرورة الموازنة بين مقتضيات الاندماج ومقتضيات الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والدينية، وكذا إعطاء المسلم الصورة الطيبة والقدوة الحسنة من خلال أقواله وتصرفاته وسلوكه، كما أوصى بالنهوض بالدعاة والعاملين بين المسلمين وتأهيلهم ليكونوا قدوة حسنة في تحقيق التفاعل الإيجابي، وبإعداد نخبة تتقن لغة الحوار مع الغرب للحديث عن الإسلام وتقديم صورته المشرقة للغرب.

ودعا المجلس مسلمي الغرب إلى السعي إلى الاعتراف الرسمي بالإسلام كدين، وبالمسلمين وحقوقهم والتواصل مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتبني الموضوعية في تناولها لقضايا الإسلام والمسلمين.

وحثَّ على إقامة المراكز الإسلامية المتكاملة التي تشمل إلى جوار المسجد: المكتبة والنادي الثقافي والاجتماعي والرياضي والمطعم، وغير ذلك من الإمكانات، وقيامها بأنشطة مختلفة دعوية وثقافية واجتماعية ورياضية، مع التركيز على أنشطة الاندماج مثل انخراط الأبناء في تنظيمات الكشافة، وأسبوع التعريف بالإسلام، ومن هنا قد تكون بداية التغيير لصورة المسلم في الإعلام الغربي إلى: مسالم، مسامح، صالح، ورع، نشيط، كفء، واع، ناجح.■

الهوامش

(1) The search for common ground Muslims, non-Muslims and the UK media-A report commissioned by the Mayor of London Greater London Authority.
November 2007

(2) Images of Islam in the UK- The Representation of British Muslims in the National Print News Media 2000-2008. Cardiff School of Journalism, Media and Cultural Studies. Kerry Moore, Paul Mason and Justin Lewis. July 2008.

(3) Muslims under Siege- Alienating Vulnerable Communities.
DEMOCRATIC AUDIT, HUMAN RIGHTS CENTRE, UNIVERSITY OF ESSEX, in association with CHANNEL 4 DISPATCHES. July 2008.

(4) Discourse Analysis and Media Attitudes- The Representation of Islam in the British Press. Paul Baker et al., Lancaster University. February 2013.

(5) A review of the evidence relating to the representation of Muslims and Islam in the British media- Written evidence submitted to the ALL PARTY PARLIAMENTARY GROUP ON ISLAMOPHOBIA by Dr Chris Allen, October 2012.

(٦) البيان الختامي للدورة العادية السادسة عشرة (عام ٢٠٠٦م) للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث http://e-cfr.org/new/?p=1152

شؤون عربية

مصر: انتفاضة
هل هي الحل؟!

القاهرة: حسن القباني

ما بين داعم ومتردد، ومحايد ورافض، تنطلق كرة الثلج في الساحة الثورية بعد دعوة شباب الجبهة السلفية في مصر لإعلان ثورة إسلامية، في فعاليات تحت شعار «انتفاضة الشباب المسلم» في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٤م (بدأت والمجلة ماثلة للطبع)، وهو ما أثار جدلاً واسعاً في الساحة الثورية في محاولة للإجابة عن السؤال الأهم: «ثورة إسلامية في مصر.. هل هي الحل؟».

منسق الدعوة:
لنا 3 أهداف والإسلاميون دفعوا الكثير ولابد من راية إسلامية خالصة

قيادي بحزب الوسط:
لابد من تعريف صحيح ورؤية واضحة حتى لا نتوه بعد النجاح

التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، والجبهة السلفية أحد مكوناته، أعلنا أن الفعاليات خاصة بشباب الجبهة وليست من حراك التحالف، بل صدر بيان رسمي من أحد مكوناته وهو حزب البناء والتنمية، اعتبر الدعوة «مساهمة في الاستقطاب السياسي»، وهو ما اعتبرته الجبهة عين الخطاب العلماني، وأنه استباق واضح لدعوة شبابها التي تستهدف إعلاء معركة «الهوية» التي دفع الكثير من مكونات التحالف دماءه في سبيل إعلائها وحمايتها.

في المقابل، سيطر الهجوم الحاد على الدعوة لثورة إسلامية في مصر في وسائل الإعلام المحسوبة على سلطة الانقلاب العسكري، وانتقلت إلى أروقة النيابة العامة المحسوبة على الانقلاب بسرعة البرق، حيث تم تقديم بلاغ للنيابة العامة ضد د. سعد فياض، ود. خالد سعيد، القياديين البارزين بالجبهة السلفية والتحالف الوطني لدعم الشرعية.

«المجتمع» فتحت الملف، وطرحت الدعوة على طاولة الحديث المصري الثوري، فتباينت الآراء؛ حيث دافع مطلقو انتفاضة ٢٨ نوفمبر عنها، وأبرزوا الفوائد من نزول شعاراتها للشارع في هذا التوقيت، ودعمها البعض، فيما رفض البعض الآخر الدعوة أساساً، معتبراً أنها جاءت في توقيت خاطئ وتثير الاستقطاب، فيما وقف البعض في المنتصف يطالب الداعين للانتفاضة بتأطير واضح وخارطة طريق واضحة.

بداية للخلاص

من جانبه، أوضح د. محمد جلال، منسق «حراك انتفاضة الشباب المسلم في مصر» والمتحدث الرسمي باسمها، أن الانتفاضة هي فكرة دشنها شباب الجبهة السلفية، وانضم إليها فئات شبابية كثيرة في الواقع؛ بهدف الانتصار لهوية مصر الإسلامية ورفعها والتعبير عنها، ورفض الهيمنة والرغبة في استقلال البلاد، وإسقاط حكم العسكر، مؤكداً أنها تضم مجموعات من الشباب الذين نزلوا من أيام ثورة ٢٥ يناير ولم يتخلفوا عن ملاحمها، ومفتوحة لكل شباب مصر الذين يؤمنون بهذه المطالب الثلاثة، وليس فقط الشباب السلفي أو الإخواني أو غيرهما.

وشدد، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، على أهمية وجدوى الإعلان عن انتفاضة ٢٨ نوفمبر في مصر في هذا التوقيت، قائلاً: نتنزل منذ اليوم الأول من الثورة مع كل الفئات الليبرالية والعلمانية والمجموعات المتعجرفة، ونتنازل عن إبراز هويتنا مقابل استقرار البلد، وكانت هذه الفئات تضغط علينا ونحن نتنازل، وهذه كانت كارثة؛ لأنهم أعلنوا عن أيديولوجيتهم مع الانقلاب، وأهانوا الهوية الإسلامية، ولذلك لابد من إبراز هوية مصر الإسلامية؛ لأن الشباب المسلم يدفع الثمن في الشوارع من أول يوم انقلاب وكل الفئات الأخرى خافت وتراجعت.. فلماذا لا أرفع راية إسلامية خالصة؟!

وأكد أن ٢٨ نوفمبر - وهو أول أنشطة الانتفاضة - ليس الخلاص، ولكنه البداية، بالإضافة إلى محاولة تقريب الشريعة من الناس، وصناعة حالة حوار حولها ووعي بها، للتأكيد على أن «الإسلام هو الحل»، وأن الإسلام هو مفتاح لحل مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، والذي يحميهم من تسلط فرعون ظالم عليهم، موضحاً أن الدعوة تلقفها الناس بقوة لأسباب موضوعية، بعد أن جرب الشارع المصري كل الأنظمة الوضعية القميئة.. أما المعترض على دعوتنا فليبرز منهجه وطريقته في التعامل مع الواقع، ونحن نحترمه هو وغيره، ولكن لا خلاص لهذا الواقع ولا نجاة إلا بالإسلام والشريعة.

الشباب المسلم





استقطاب في توقيت خاطئ: وفي المقابل، رفض حسين محمود، المحلل السياسي، الدعوة للثورة الإسلامية في مصر، وقال: الثورة عادة ما تقوم وتنجح بتنوع مشاركيها واستقطاب شرائح عديدة عمالية وطلابية وسياسية وشعبية لخطواتها الغاضبة، ولكن إعلان ثورة إسلامية توقيت خاطئ وليست له بيئة حاضنة تنجحه؛ وبالتالي الدعوة ستنجح على التواصل الاجتماعي فقط لدى أنصارها في مصر.

وأضاف أن الدعوة لثورة إسلامية من فصيل إسلامي في هذا التوقيت والاستقطاب وحرب الكراهية والصراع ضد «داعش» يقول: إن هناك إسلاميين مستمرون في عدم قراءة الواقع جيداً، ومصرون على التوقع من مجتمع يراه أن أغلبيتهم سكت على التنكيل بهم، وهذه المظلومية والتشبث بالمحن لا ينتج منتجاً قادراً أن يعبر عن معنى الثورة الإسلامية.

وشدد على أن الحراك في مصر لا يحتاج الي توصيفات تعرقله ولا تزيد عداء الغرب له، وأن سلطات الأمر الواقع الخاطئ في مصر ستستغل مثل هذه الدعوات وتضخمها لتبرر القمع والبقاء وتقول للغرب: أنا أعيش محنة أكثر من محنة مواجهتكم لـ«داعش» وتبرر بقاءها.

ودعا محمود إلى مراجعة هذه الدعوات، والتريث في إصدارها عبر دراسة سلبياتها وإيجابياتها، وخسائرها ومكاسبها، دون تعجل لكسب متعاطف أو محبط من الأوضاع الحالية بمصر.

خطوة إيجابية.. ولكن!

من جانبه، أكد سيد إبراهيم، منسق «التيار المدني الثوري» في مصر، أن من حق كل التيارات والحركات والأحزاب اتخاذ مواقف من وجهة نظرها تكون وسيلة للتغيير، ونيل الحرية، وتحقيق العدل والمساواة، ونيل الحقوق، طالما أنه لا يتحالف مع قاتل أو فاسد أو مع من قامت الثورة ضده.

وأوضح أن هذه الدعوة تصب في صالح الثورة المصرية، وسوف تزيدها اشتعالاً وقوة، خاصة أن هناك كثيراً من الشباب الإسلامي المستقل لا يحب عنوان الديمقراطية، ويظن أنها لعبة غربية، أما الشريعة فهو يضحي من أجلها.

وأعرب إبراهيم عن دعم حركته، التي شارك أفرادها في حراك ميدان التحرير في ٢٥ يناير ٢٠١١م، لأي عمل ثوري لإسقاط الانقلاب العسكري الغاشم على مصر، خاصة أن الداعين للانتفاضة قوى مدنية سلمية لا تعتمد على الدبابة كما يعتمد عليها العسكر، إلا أنه لا يرى أنها سوف تجد صدى ليس بالكثير، وذلك لأن تحالف دعم الشرعية يمثل فيه أكبر القوى الإسلامية من الإخوان والجماعة الإسلامية وغيرهم؛ وبالتالي هم مشاركون في الثورة، ولكن الانتفاضة سوف تضيف فئة قليلة كانت ممتنعة بسبب العنوان الذي ينزل عليه التحالف للثورة.

محلل سياسي: دعوة استقطابية تخدم الانقلاب وتؤدي إلى زيادة وتيرة الكراهية والاستقطاب

وأشار إبراهيم إلى أن الثورة المصرية الحالية يغلب عليها الطابع الإسلامي بشكل كبير جداً، ولذلك هذه الدعوة لم تضف جديداً إلا الإعلان عن الهوية بشكل واضح وصريح، فضلاً عن أن الوضع في مصر منقسم بشكل كبير؛ حيث إن معظم القوى السياسية الليبرالية والعلمانية ذهبت مع الانقلاب إلا القليل من الشرفاء أو بعض الحركات الشبابية التي عادت الآن تعترف بأنها خُدعت وعادت، ولكنها لم تنزل على الأرض للثورة؛ خوفاً من البطش والاعتقال؛ وبالتالي الثورة الآن على الأرض تحتاج إلى كل جهد يعطيها قوة ويجعلها تستمر حتى تحقق أهدافها.

وشدد على أنه لا يمكن أن نقول: إن انتفاضة الشباب المسلم يمكن أن تقسم الثورة؛ لأنها مقسَّمة من البداية، ولكنها ستجدد وتكشف بشكل صريح مَنْ صاحب الثورة ومَنْ تخاذل عنها، ولكن يجب أن يعلم أصحاب الدعوة أن الثورة على الأرض فيها من كل التيارات الأخرى سواء من التحالف أو التيار المدني الثوري أو آخرين، وأن الثورة ملك كل المصريين، بمن فيهم المسيحيون الثوريون الآن وهم قلة، ولكنهم موجودون حتى لا تزيغ البوصلة.

التأطير وخارطة طريق

من جانبه، أكد د. عمرو عادل، عضو الهيئة العليا لحزب الوسط، أن طرح مشروع



28 نوفمبر

#انتفاضة_الشباب_المسلم

gabhasalafia gabhasalafia gabhasalafia

بضخامة الثورة الإسلامية دون تأطير ربما يكون خطراً على مفهوم الثورة الإسلامية، وعلى القوى الأخرى إذا كانت تريد تحقيق العدالة وتدمير بُنى الفساد أن تلتحق بالثورة؛ لتقلل من النزعة الراديكالية التي أصبحت تسيطر على توجه الثورة، وإلا علينا انتظار موجة كاسحة مؤدلجة على غرار الثورة الفرنسية.

وقال: أعتقد أن الثورة الإسلامية تحتاج أولاً لعمل فكري ضخم؛ لخلق نموذج أو إطار فكري عام لها أولاً، مستمد من ثوابت الأمة ومرجعيتها؛ حتى لا نضع العربة أمام الحصان بعمل ميداني ضخم وعظيم دون إطار فكري واضح لـه.. والمتابع للمشهد المصري يرى أن الثورة المصرية على طريق لن تحيد عنه للوصول لغايتها، ولكن التيار الإسلامي وجد نفسه وحده في الطريق الصعب؛ وبالتالي فمن المنطقي والطبيعي أن تظهر دعوات لها وجاهتها لأن تكون ثورة إسلامية، ولكن على الداعين لذلك تعريف الثورة الإسلامية تعريفاً صحيحاً، وتقديم رؤية واضحة عنها؛ حتى لا نتوه في جدل التفاصيل عند نجاح الثورة.

وأوضح أن الغرب قامت حضارته على ثورتين مؤدلجتين، وهما الفرنسية، والبلشفية، وكانت في منتهى العنف والقسوة، وهذه طبيعة الثورات المؤدلجة، مؤكداً أن التيار الإسلامي له الحق في فرض ما يراه بعد نجاح الثورة إذا استمرت القوى الأخرى خارج إطار الثورة.

وأشار إلى أن الثورة المصرية التي كانت موجتها الكبرى في ٢٥ يناير كانت ترفع شعارات «عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية»، وهي نتيجة تراكم عمل احتجاجي كبير ومتراكم لسنوات طويلة من تيارات فكرية مختلفة، وهذه الشعارات تعبر عن مجموعة قيم لا تختلف عليها الأيديولوجيات كخطوط عريضة، إلا أن تتابع الأحداث والانقسامات التي بدون شك هي إحدى نتائج الاختلاف الأيديولوجي انتهت بكارثة الانقلاب العسكري وما تبعه من مجازر، وفاجأتنا التيارات الليبرالية واليسارية والقومية بمساندة مؤلمة ومهينة لهم للحكم العسكري نكاية في التيار الإسلامي، وكأننا في لعبة وليس مصير وطن، وتحمل التيار الإسلامي وحده عبء الحفاظ على الثورة، وضحى بتضحيات أسطورية حتى تبقى الثورة حية، ونجح في ذلك إلى حد كبير، وهو ما أثّر على خروج مثل هذه الدعوات.

قيادي ثوري:
تصب في صالح الحراك وتبقى الثورة ملكاً للجميع بمن فيهم المسيحيون الثوريون

المتحدث باسم «شباب ضد الانقلاب»:
خطوة جيدة والسبب مناكفات العلمانيين وأنصار الهيمنة

مواجهة للعلمانية والهيمنة

أما ضياء الصاوي، المتحدث الرسمي لـحركة شباب ضد الانقلاب»، واجهة الحراك الشبابي الثوري في مصر، وأمين عام مساعد حزب الاستقلال، فأكد أنه لا يستطيع أحد – إلا جاحد – أن ينكر الدور الكبير لشباب التيار الإسلامي بمختلف فصائله في الثورة المصرية منذ ٢٥ يناير وحتى الآن، فقد تقدموا دائماً الصفوف، وقدموا – ومازالوا يقدمون – آلاف الشهداء والجرحى في سبيل الله والوطن، ورغم كل ذلك تجد من يقول: إن الإسلاميين هم من باعوا الثورة، وهم سبب أزمتها!

وقال: أعتقد أن هذا وغيره هو سبب تفكير الشباب الإسلامي في الدعوة إلى انتفاضة إسلامية، خصوصاً بعد أن فشلت أغلب المحاولات خلال الفترة الماضية في توحيد الصف الثوري بين شباب التيار الإسلامي وشباب التيارات الأخرى من الاشتراكيين والقوميين والليبراليين، وأتوقع أن تكون الاستجابة لها كبيرة جداً في وسط الشباب الإسلامي الثوري، وهم في الوضع الراهن يمثلون الأغلبية في الشارع المصري، واستجابتهم لأي دعوة تعني نجاحها، فقد استجابوا قبل ذلك لدعوات التحالف الوطني بمقاطعة الانتخابات الرئاسية؛ فكانت مقاطعة ناجحة، كما أن الحراك الطلابي الثوري في الجامعات يتكون بشكل رئيس من الشباب الإسلامي.

ويرى ضياء الصاوي أن أهم ما يميز هذه الانتفاضة هو أنها تعمل على قضية الهوية وقضية رفض الهيمنة الأمريكية، وهذا هو البعد الحاضر الغائب في الثورة المصرية، فمنذ اللحظة الأولى للثورة والجماهير كانت تهتف ضد أمريكا و«إسرائيل»: «يا مبارك يا جبان يا عميل الأمريكان»، و«لا مبارك ولا سليمان دول عملاء الأمريكان»، و«كلموه بالعبري مبيفهمش عربي»، وهذا يؤكد وعي الجماهير بطبيعة الصراع والمعركة، هي معركة إسقاط نظام «كامب ديفيد»، ولكن الأزمة كانت أزمة قيادات إعلامية للثورة، واختزلوا الثورة كلها في قضية الحريات فقط، وهو ما كان بمثابة المقتل بالنسبة للثورة، وقد حان الوقت لإظهار هذا البعد الغائب أو البعد المغيب عن عمد في الثورة المصرية.■



حــوار

الناشطة القبطية ميرام رزق تتحدث عن اعتناقها الإسلام لـ«المجتمع»:

أشهرت إسلامي في أوروبا خوفاً على حياتي في مصر

طبيب إندونيسي دعاني للإسلام وكان يقرأ لي آيات من القرآن تتحدث عن المسيح ومريم عليهما السلام فاكتشفت الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن

حوار: سمية سعادة

«ميرام رزق» أو «هبة الإسلام»، اسمان لفتاة مصرية قرّرت ذات يوم أن تنتزع قيود الكنيسة، وترتمي في أحضان الإسلام بعد أن تعمّقت في المقارنة بين الإسلام والإنجيل، ورغم أن قسيساً في إحدى الكنائس المصرية حاول يائساً أن يشوّه لها صورة الإسلام بادعائه أن القرآن ليس كلام الله، وإنما ألّفه محمد عليه الصلاة والسلام، فإنها ظلت متمسكة بقرارها في اعتناق الإسلام الذي ساهمت فيه عدة ظروف، منها مشاركتها في اعتصام رابعة الذي كشف لها عن الوجه المضيء للإسلام الذي ربى أناساً على رباطة الجأش وقوة العزيمة، وألقى في صدورهم راحة وطمأنينة انتزعت منهم الخوف من الموت الذي يتربص بهم في كل لحظة.

هذه التفاصيل، وتفاصيل أخرى تجدونها في هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع «هبة الإسلام».

● أشهرت إسلامك بسبب آيات قرآنية، ما تفاصيل ذلك؟

– فعلاً، أسلمت بسبب هذه الآيات: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:٧٢)، وآية ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة:٧٣)، وآية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (المائدة)، وهذه الآية الأخيرة سألت عنها قسيساً في إحدى الكنائس المصرية؛ فقال لي بانفعال شديد: «دعك من هذا الكلام السخيف الذي ألّفه محمد»، في إشارة إلى أنه ليس كلام الله وانصرف من أمامي.

دعوة طبيب

● ما قصة طبيبك الإندونيسي الذي كان يحدّثك عن الإسلام؟ وكيف استطاع أن يقنعك أن الإسلام هو الدين الحق؟

– كنت قد بدأتُ فعلاً أتعرف على الإسلام، وأقارن بين الإنجيل والقرآن قبل أن أصاب بمرض خطير في الكبد، وعندما ذهبت للعلاج في أحد المستشفيات الأوروبية؛ فوجئت أن الطبيب الذي أشرف على علاجي إندونيسي مسلم، وكان كثيراً ما يحدثني عن الإسلام، وأول كتاب أحضره لي هو «قصة محمد»، ولأنه يتحدث اللغة العربية بطلاقة؛ فقد كان يقرأ لي بعض آيات القرآن الكريم، وفسّر لي قصة المسيح عليه السلام ومريم العذراء، فاكتشفتُ الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن، فسبحان الله أن يكون هناك أناس مسلمون بهذا العطاء ولا ينصلح حال المسلمين!

● استمعت إلى العديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، هل كان لهذه المناظرات دور في ترغيبك في الإسلام؟

– نعم، استمعت للعديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، ومنها مناظرته الشهيرة مع القس «جيمي سواجارت» «هل الإنجيل كلمة الله»، ومناظرته مع القس «أنيس شروش» «أيهما كلام الله: القرآن أم الكتاب المقدس؟»، ومناظرته مع القس «ستالين شوبارج» «هل الكتاب المقدس كلمة الله؟»، ومناظرة أخرى معه بعنوان «هل المسيح إله؟»... وهذه المناظرات كان لها الدور الكبير في ارتفاع درجة اقتناعي بالإسلام وزادتني قرباً منه، وقد لاحظت من خلال مناظرة ديدات مع «شروش»، و«سواجارت» أن مسيحيي العرب أكثر كرهاً للإسلام من مسيحيي الغرب.

تأثير «رابعة»

● بحكم أنك كنت عضوة في حركة «مسيحيون ضد الانقلاب»، كيف كان تأثير اعتصامي رابعة والنهضة على تغيير مسار حياتك؟

– نزلت لاعتصام رابعة ثلاث مرات، في البداية كان بدافع الفضول، ثم صرت أبحث عن الحقيقة، فأدهشني كثيراً أن هؤلاء المعتصمين يشعرون براحة نفسية وطمأنينة ليس لها مثيل، مع أنهم يعرفون أنهم قد يموتون في أي ساعة، رغم ذلك كانوا يؤدون صلاتهم بخشوع وكأنهم آمنون؛ وهو ما جعلني أتعاطف معهم ومع قضيتهم.

● لماذا أشهرت إسلامك في مسجد بإحدى الدول الأوروبية وليس في مصر؟

– أشهرت إسلامي بأوروبا وبالضبط في فرنسا بمسجد «بوردو» لعدة أسباب؛ منها أنني كنت حينها مع أمي المريضة، ولأنه لم يكن بإمكاني أن أشهر إسلامي في مصر لما قد أواجهه من أخطار، خاصة وأن الكثير من

القبطيات اللواتي اعتنقن الإسلام لم يأمنَّ على حياتهن، وهناك من سلّمها الأمن المصري للكنيسة، وبعد وفاة والدتي ازدادت مخاوفي من العودة إلى بلدي؛ لأنها كانت تحميني وتشجعني على التمسك بمواقفي رغم أنها فرنسية.

تهديد عائلي

● كيف كان رد فعل عائلتك عندما اعتنقت الإسلام؟

- لم تكن لدي أي مشكلة مع عائلة أمي الفرنسية، خاصة وأنها تنتمي إلى الريف الفرنسي، وترك لي أفرادها الحرية في اعتناق الديانة التي اقتنعت بها طالما أن الأمر يتعلق بالحرية الشخصية، أما عائلة أبي المصرية المدينة والتي تنحدر من الصعيد، فقد وجدت منها ما ينغّص عليَّ حياتي، فقد حاول أبي إرجاعي إلى المسيحية تارة بالكلام، وتارة أخرى بالتهديد والوعيد، ولكنني لم أتراجع ولم أستكن، فأرسلوا وراءنا (أنا وأختي التي اعتنقت الإسلام معي في نفس الفترة) أناساً على صلة قرابة وصداقة مع العائلة، ولكننا استطعنا أن نفر بإسلامنا ونغيّر مقر سكننا ونستقر في الريف الفرنسي.

● وكيف اعتنقت أختك الإسلام؟

- أختي «شيرويت» أو «فاطمة الزهراء» بعد أن منَّ الله عليها بالإسلام، كانت متواجدة معي أثناء غيبوبة المرض؛ الأمر الذي جعلها تتواصل كثيراً مع طبيبي الإندونيسي المسلم الذي حدّثها عن الإسلام كما حدثني أنا، وقام بدعوتها أكثر من مرة إلى بيته لتناول الغداء مع زوجته، وكانت شبه مقتنعة بالإسلام، ولكنها أرجأت إشهارها له بعد أن أتماثل قليلاً للشفاء وأوافق على هذه الخطوة، وأتذكر جيداً أنني عندما استفقت من الغيبوبة قالت لي: «الحمد لله رب العالمين»، وهي في الأصل لا تستخدم هذه العبارة قبل إسلامها.

حياة جديدة

● هل خططت لحياتك الجديدة في كنف الإسلام؟

- فعلاً خططت لحياتي الجديدة في رحاب الإسلام، حيث إنني أطمح أن أكون داعية وأنشر الإسلام في أوروبا، وفي انتظار هذه اللحظة، أنا الآن أتعلم أصول الدين على يد طبيبي الإندونيسي الذي حضّر رسالة دكتوراه في فقه الشريعة الإسلامية إلى جانب عمله كطبيب بشري، وأتلقى دروساً أنا وأختي «فاطمة الزهراء» على يد زوجته التي تعلّم المسلمات الجديدات أصول الدين، بالإضافة إلى سيدتين؛ واحدة تركية، وأخرى سنغالية، وعالم دين من المغرب العربي، وأنوي إن شاء الله أن أحج العام القادم، هذه هي حياتي الجديدة في كنف الإسلام.

موقفي ضد الانقلاب العسكري ألّب عليَّ الأمن المصري والكنيسة

● لقد نفى «مدحت قلادة»، رئيس اتحاد المنظمات القبطية في أوروبا، أنك اعتنقت الإسلام، كيف تردين عليه؟

- هذا الشخص لا يستحق الرد؛ لأن هدفه من نفي اعتناقي الإسلام هو عدم تأثر المسيحيين المترددين في إعلان إسلامهم، وهذا للأسف سلاحه لمحاربة من اختار الإسلام ديناً إذا كان بعيد المنال، أما إذا كان تحت أيديهم فالكنيسة تتكفل به بطريقتين؛ إما العودة للمسيحية تحت التعذيب والترهيب، وإما يكون مصيره الموت.

راحة نفسية

● كيف تعيشين حياتك الآن في ظل الإسلام؟

- بعد وفاة والدتي اسودت الحياة في عيني، وكاد الاكتئاب يتسلل إلى نفسي لولا أن نور الإسلام أضاء هذه العتمة وبدّد أحزاني، أقسم بالله؛ إنني أشعر براحة نفسية كبيرة وروحانية عالية لم أعرفهما من قبل.

● هل تفكرين في الإقامة في إحدى الدول الأوروبية حتى تكوني بمنأى عن ضغوط الكنيسة وربما محيطك الأسري؟

- فعلاً سأعيش في أوروبا، ولكن أتمنى أن أعود لمصر وأعيش فيها، ولكن لن أكون هناك بمأمن بعد إسلامي.

● لديك العديد من المواقف الجريئة ضد الانقلاب العسكري، هل تواجهين مشكلات وضغوطاً بسبب هذه المواقف؟

- صحيح، تعرضت للكثير من الضغوط من الكنيسة والأمن المصري وحتى من أهل والدي، وأكثر هذه الضغوطات نفسية، منها ما أقحم عائلتي في الموضوع بتوجيه السباب والشتائم والإهانة لها، ووصل الأمر إلى التهديد بحبسي في الكنيسة حتى أتراجع عن موقفي، وكنت أواجه هذه الضغوط بعزيمة كبيرة عندما كانت أمي تمدّني بالقوة والشجاعة.

● ماذا تقولين للمسيحيين الذين مازالوا يتمسكون بالمسيحية؟

- أقول لهم: ارجعوا إلى النسخة الأصلية من الإنجيل التي تحرّم الكنيسة قراءتها؛ لأنها النسخة الوحيدة والصحيحة التي تبشّر برسول الله محمد ﷺ، وفكروا بعقولكم؛ لأن المسيح سيتبرأ منكم يوم القيامة؛ لأن عيسى نبي الله وليس ابنه، تعالى الله عما يصفون.■

مناظرات الشيخ «أحمد ديدات» زادتني قرباً من الإسلام

عائلتي هددتني وطاردتني بسبب إسلامي



دور ثانٍ للصراع بين «الثورة» و«الثورة المضادة» في تونس

تونس: هيثم الكحيلي

لم يُحسم الصراع في تونس لصالح «الثورة» أو «الثورة المضادة»، وحتى ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية في الجولة الثانية بين المنصف المرزوقي، والقائد السبسي، سيكون وارداً في كل حين أن تنقلب الثورة المضادة على العملية السياسية، وإلى ذلك الحين يجب أن تعمل الأحزاب التونسية وعلى رأسها حركة النهضة على بذل كل ما في وسعها لتأجيل لحظة التصادم مع الثورة المضادة، وأن تعالج بجدية نقاط ضعفها التي أوصلتها لهذا المأزق الحرج.

لقد نجت الثورة التونسية من الوقوع في المأزق الذي وقعت فيه التجربة المصرية، ونجحت النخبة السياسية خلال الفترة الماضية في منع انقلاب قالت رئاسة الجمهورية: إن عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين تورطوا في التخطيط له وفي التحريض عليه وفشلوا في تنفيذه، ليقف التونسيون اليوم أمام واقع يقول: إن ذات الحزب الذي يضم عدداً من رموز النظام القديم والذي دعا علناً في صيف ٢٠١٣م إلى الإطاحة بكل المؤسسات المنتخبة في تونس وتكرار تجربة «تمرّد» المصرية، أصبح اليوم - بحكم صناديق الاقتراع - الحزب الأول في البلاد وصاحب الصوت الأعلى في البرلمان وينافس زعيمه الباجي قائد السبسي بقوة على الفوز بكرسي الرئاسة في قرطاج.

وأعطت نتائج الانتخابات التشريعية في تونس حوالي ٤٠٪ من مقاعد البرلمان لحزب نداء تونس الذي يضم عدداً من رموز نظام «زين العابدين بن علي»، وكذلك من نظام الرئيس الأول «الحبيب بورقيبة»، وحوالي ٣٢٪ لحزب حركة النهضة، في حين منيت كل الأحزاب التي تحالفت أو تعاونت مع حركة النهضة خلال فترة حكمها، بما في ذلك حزب الرئيس المنصف المرزوقي، بهزيمة قاسية تمثلت في حصول كل منها على مقاعد برلمانية لا يتجاوز عددها المقعدين أو الأربعة مقاعد في أحسن الحالات.

ورغم خطورة صعود حزب محسوب على النظام القديم إلى رأس السلطة، ومع اعتبار هذا المؤشر نكسة للثورة، فإنه يبقى غير كاف الحديث عن نجاح الثورة المضادة أو عن نهايةً الثورة..

وفي ظل نتائج الانتخابات التشريعية، ومهما كانت نتائج الانتخابات الرئاسية، سيكون التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية، فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإن نصرها سيكون في اللحظة التي تسقط فيها العملية السياسية، ولذلك ستعمل قوى الثورة المضادة على دفع الأطراف الرئيسة المشاركة في المشهد السياسي (حركة النهضة، وحزب نداء تونس) إلى التصادم، ولمنع ذلك كانت حركة النهضة أول المبادرين لتجنب الصدام المباشر مع أي من مكونات المشهد السياسي التونسي طيلة السنوات الماضية.

تجربة الائتلاف الحكومي

إثر فوزها بانتخابات عام ٢٠١١م رفضت حركة النهضة تشكيل الحكومة بمفردها، وأصرت على تشكيل أوسع ائتلاف حكومي

ممكن؛ وذلك بسبب إدراكها بأن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين.

ورغم أن حزبي المؤتمر لأجل الجمهورية، والتكتل الديمقراطي اللذين دخلا في ائتلاف حكومي مع حركة النهضة كانا ذوي توجهات علمانية وقومية؛ نجحت قوى الثورة المضادة عبر آلياتها المختلفة في جرّ التجربة التونسية في أواخر عام ٢٠١٢ ومطلع عام ٢٠١٣م نحو مأزق الاستقطاب الثنائي، فأصبح المنصف المرزوقي المشهود له بـ«علمانيته» موصوفاً بأنه «دمية» في أيدي الإسلاميين، وكذلك مصطفى بن جعفر، رئيس حزب التكتل.

واليوم تعترف حركة النهضة وكذلك حزب نداء تونس بأن التنازلات التي قدمتها الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي في صيف ٢٠١٣م، لإقناع الأحزاب المعارضة (المدفوعة من قبل قوى الثورة المضادة) بالانخراط مجدداً في العملية السياسية آن ذاك، أنقذ التجربة التونسية من التدحرج نحو النفق الذي دخلت فيه الثورة المصرية.

الحياد في الرئاسية

توقع معظم المتابعين والمشاركين في الشأن التونسي أن تدار الانتخابات الرئاسية بمنطق مرشح للثورة في وجه مرشح للثورة المضادة، إلا أن هذه الرؤية بطلت في مرحلة أولى عندما رفضت الأحزاب الوطنية الالتفاف حول مرشح رئاسي واحد واختارت أن يخوض كل حزب الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية بمرشحه الخاص، وبطلت في مرحلة ثانية عندما قررت حركة النهضة الوقوف على الحياد وعدم دعم أو معارضة أي من المتنافسين، متجاهلة بذلك التحذيرات التي وصلتها من أن فوز الباجي قائد السبسي بالانتخابات الرئاسية سيؤدي إلى «تغول نداء تونس» وربما إلى عودة النظام القديم، ومتجاهلة كذلك التحليلات التي أشارت إلى أن المنصف المرزوقي هو «الرصاصة الأخيرة في بندقية الثورة»، وأنه سيكون صمام أمان يمنع حزب نداء تونس من الانقلاب على العملية السياسية.

وعلى عكس ما ذهب إليه معظم من اختاروا دعم المرزوقي في الانتخابات الرئاسية، لن يكون فوز المرزوقي بالانتخابات الرئاسية باعثاً للاستقرار والتوازن في المشهد السياسي، إذ إن فوزه سيؤدي بشكل مباشر إلى انطلاق حملة «دعاية سوداء» لن تهدأ قبل أن تحدث صداماً بين رئاسة الجمهورية (على فرضية أن تكون للمرزوقي) من جهة ورئاسة الحكومة (على فرضية أن تكون لنداء تونس) من جهة أخرى، وهو الصراع الذي ستدفع قوى الثورة المضادة نحو تفاقمه بكل الآليات التي تمتلكها – وهي كثيرة جداً – وعلى رأسها الإعلام وربما الإرهاب.

صراع مؤجل

أمام فرضية أن الباجي قائد السبسي أقرب للفوز بالانتخابات الرئاسية من كل منافسيه بما في ذلك الرئيس المنصف المرزوقي، خاصة بعد امتناع حركة النهضة ذات الثقل الانتخابي الأكبر عن دعم المرزوقي وعن معارضة السبسي، يتوجب على الأحزاب الوطنية أن تعد العدة ليوم ربما تكون فيه رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة بيدي نفس الحزب الذي يوصف بأنه امتداد للنظام القديم.

وفي تلك اللحظة الصعبة، سيتوجب على الأحزاب المعنية بالمحافظة على الاستقرار وعلى رأسها حركة النهضة، أن تؤدي دور المعارضة البنَّاءة داخل قبة البرلمان، وأن تمضي في خيار تجنب التصادم مع الأحزاب المدعومة من قوى الثورة المضادة إلى حين اختيار هذه الأحزاب لخيار التصادم أو إلى حين الانتخابات التشريعية القادمة.

فبعد فوزه بالانتخابات التشريعية وعلى فرضية فوزه بالانتخابات الرئاسية، وعلى فرضية مضي حركة النهضة في خيار تجنب التصادم معه، لن يحتاج حزب نداء تونس للانقلاب على العملية السياسية حتى يمرر مشروع حكمه، بل سيحتاج لبقاء حركة النهضة وباقي مكونات المشهد السياسي كجزء من العملية السياسية حتى يقنع مؤيديه في الداخل والخارج بأنه لا يمثل انقلاباً على الثورة ولا عودة إلى مربع ما قبل الثورة، غير أن إمكانية انقلابه على العملية السياسية تبقى واردة خاصة تحت وطأة الضغوط الداخلية والخارجية.

توصف نتائج الانتخابات التشريعية بأنها نتائج عقابية قام الشعب من خلالها بمعاقبة الأحزاب التي شاركت في انتخابات عام ٢٠١١م؛ بسبب ضعف أدائها وعجزها عن حسم صراع الثورة والثورة المضادة، وقد كرر هذه الرؤية عدد من الساسة المنتمين لمختلف الأحزاب التونسية، مشيرين إلى أن الأحزاب التي تراجعت في الانتخابات التشريعية الأخيرة مطالبة بمراجعة الأسباب التي جعلت نسباً متفاوتة ممن صوتوا لها في انتخابات عام ٢٠١١م يمتنعون عن فعل ذلك في انتخابات عام ٢٠١٤م.■



حركة النهضة شكّلت أوسع ائتلاف حكومي ممكن بعد فوزها في انتخابات عام 2011م لإدراكها أن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين

نجت الثورة التونسية من الوقوع في مأزق التجربة المصرية ونجحت النخبة السياسية في منع انقلاب بمشاركة عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين

التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية.. فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإنها سوف تنتصر لحظة سقوط العملية السياسية

الثورة السورية..
الواقع والمتوقع



بقلم: د. عامر البو سلامة

واقع سورية في هذه الأيام الملتهبات يحكي قصة مأساة كبيرة، في كل شُعب الحياة، وسائر مفردات وتفاصيل مقومات وجود الإنسان، من المنام إلى الاستيقاظ، ويا لها من كارثة، ويا كبرها من مصيبة، والحمد لله على كل حال، ونظام «الأسد» المجرم يفعل الأفاعيل بأهلنا وشعبنا، وبات معلوماً للقاصي والداني أن معركة الشعب السوري حقيقة أصبحت مع نظام إيران، والعمليات بقيادة المجرم «قاسم سليماني»، وكل أذرع هذا النظام الخبيث تشارك في هذه الجريمة المنكرة، وفي مقدمة هذه التشكيلات «حزب الله» اللبناني، و«كتائب أبو الفضل العباس»، وغيرهما من الفصائل والتشكيلات، كل ذلك من خلال بُعد طائفي نتن، شعارهم الخبيث فيه «لن تسبى زينب مرتين».

عدد الشهداء تجاوز ٣٠٠ ألف شهيد، وربما زاد على هذا الرقم؛ لأن الإحصاءات غير متوافرة بالدقة المطلوبة؛ بسبب الوضع العام في سورية، وهذا بحد ذاته يؤشر على طرف من الذي أشرنا إليه قبل، وإن المتأمل في هذا الأمر يدرك ما يتركه من ندبات ونكبات وآثار، ومن ذلك عشرات الآلاف من اليتامى، وعدد مهول من الأرامل، أما المعوقون والجرحى فحدِّث عن هذا ولا حرج، وهذه القضايا كلها لها استحقاقاتها المترتبة على الحدث كنتيجة.

نصف الشعب مشرد

أما عدد اللاجئين والنازحين والمشردين، فقد بلغ نصف الشعب السوري، سواء في الداخل السوري من الذين يعيشون في المخيمات، أو من الذين تكون المأساة قد أعلنت عن نفسها، بثوبها الذي اتشح بالحزن، واللاجئون في دول الجوار كتركيا ولبنان والعراق والأردن، وفي بعض الدول العربية، ومن الذين هاجروا إلى أوروبا، يحكي واقعهم قصص «مخيم الزعتري» وبعض الساسة في لبنان، وطوابير السوء في بعض الدول التي لا تعرف قيمة من قيم العروبة والإسلام، بله الإنسانية.. مع الشكر لكل الدول التي آوت ونصرت وقدمت وأعانت، ولعل تركيا في مقدمة هذه الدول؛ و«من لا يشكر الناس، لا يشكر الله».

إن ٧٠٪ من الأراضي السورية محررة، ولكن مازالت لغة التوازن هي اللغة السائدة - رغم كل بشائر الخير، وجوانب الأمل، والانتصارات العظيمة، وظهور الشعب السوري بهذه القوة والتضحية والفداء، مما يرفع الرأس، ويبرهن على خير قادم - فترى تقدم الثوار يوماً، ويتأخرون يوماً آخر، النظام يسيطر على منطقة، يأخذها الثوار في اليوم الثاني، والعكس يحصل أحياناً، وهناك مناطق ثابتة بيد الثوار منذ زمن بعيد.

وأهم التشكيلات على الأرض فتتمثل في رئاسة الأركان للجيش الحر، والجبهة الإسلامية، التي تضم: أحرار الشام، وجيش الإسلام، وألوية صقور الشام، ولواء التوحيد، ولواء الحق، وجبهة ثوار سورية، وهيئة دروع الثورة، والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.

ومن أكبر المشكلات التي تواجه عمل الداخل والقوى الثورية:

- قلة الدعم وضعفه، خصوصاً في السلاح والذخيرة.

- عدم وجود قيادة مركزية موحَّدة تجمع كل الفصائل، ولو على هيئة «وحدة تنسيقية»، وهناك بوادر طيبة، مثل مبادرة «واعتصموا»، وميثاق الشرف الثوري الذي أصدرته بعض القوى الثورية، يصلح أرضية للقاء هذه القوى، وهناك جهود ومحاولات، يجب أن تأخذ دورها؛ حتى تحقق هذا الهدف السامي، الذي إن وجد، سيكون من أسباب النصر، بإذن الله تعالى.

استمرار المجازر

النظام المجرم يستمر في ارتكاب مجازره، ويلقي ببراميله المتفجرة على رؤوس الآمنين، فهدمت مدن، وسالت دماء، وانتشرت الأشلاء، وصارت رائحة الدم في كل زاوية.

وظهرت مشكلة بعض التنظيمات التي سيطرت على بعض المحافظات والمدن والقرى، وتصرفت بطريقة منفّرة، وأعطت صورة مشوّهة عن القيم والمبادئ الصحيحة، فصارت مشكلة من المشكلات التي تواجه الثورة إن على المستوى الداخلي، أو على المستوى الخارجي، حتى بدأت الدول الكبرى تعلن عن تحالف دولي لمقاومة التنظيم، وربما تجاوز عدد الدول الحليفة أكثر من ٥٠ دولة! فانحرف المسار، وباتت عربة القضية في غير طريقها، فنسي المجتمع الدولي والحلفاء شعب سورية والمجازر التي ارتكبت بحقه، تركوا المجرم الإرهابي «بشار الأسد» وشبيحته ومخابراته، ومن معه من قوى الظلام، يعيثون في سورية أرضاً وإنساناً وكل شيء فساداً، وهذا من الكيل بالمكاييل المتعددة.

من هنا كان موقف القوى الغيورة رفض الانخراط في هذا التحالف الذي ظاهره الحرب على الإرهاب، وباطنه قضايا لها أول وليس لها آخر، وخاطبوا التحالف: أن إذا أردتم حرب الإرهاب بصدق فأثبتوا حسن النية بالبدء بالمجرم الكبير، والإرهابي الخطير، نظام الجريمة والقتل والفساد.

كما أن ظهور هذه القوى (الغربية) ترك آثاراً سيئة في نفوس بعض المتعاطفين مع الثورة من المسلمين في أنحاء العالم؛ لأن ظاهر الصورة يحمل معاني مرفوضة بكل المقاييس، ويزرع في أعماق القلب حسرات؛ مما حدا ببعضهم أن يتصرف بطريقة خاطئة، ويرفع يده عن ثورة الشعب السوري؛ بحجة النأي بالنفس عن الفتنة.. وهذا غير صحيح، فالمسلم أخ للمسلم، لا يتركه في خضم المحنة، ولا يتنازل عنه وهو في وسط بلواه، بل يجب أن يعينه في كل أموره وقضاياه، ولا يجوز أن نرجع على القضية بالإبطال؛ لأن بعض المعوقات برزت في وسط الطريق.

مكاييل متعددة

وفي خضم هذه المحنة الكبيرة، وقوى التحالف تستبيح سورية، حتى قتلت أطفالاً ومدنيين، تبرز لنا قضية مدينة «كوباني»، في «عين العرب»، فتقوم الدنيا ولا تقعد، وتظهر من جديد - بلون آخر - المكاييل المتعددة، وليتهم بكوا على سورية وصاحوا، كما فعلوا مع كوباني، بلد احترقت، وهم ساكتون، سورية دمرت، وكأن شيئاً لم يكن، شلالات الدم في كل زاوية، وهم يتسلون بالحدث السوري، وكأنه نزهة سياسية، أما كوباني؛ فتجيش الجيوش، وترسل الأسلحة، وتلقي المساعدات من الطائرات، أما جنوب دمشق المحاصر، وغيره من المناطق المحاصرة الذي أكل أهله الأخضر واليابس، بل أكلوا حتى القطط والكلاب، فلا مجيب، ولا مساعد.. إنها الكيل بالمكاييل المتعددة، التي يندى لها الجبين، وتشكل - بجملتها - تاريخاً يُكتب بصحائف من ظلام، وأسفار من نار.

سيناريوهات المستقبل

هناك عدة احتمالات للحل السوري، ونهاية هذه القضية، يمكن إجمالها، في أربعة احتمالات:

الأول: الحل السياسي: على شاكلة «الجنيفات» وقد فشلت، وخلاصة الحل السياسي الذي يمكن أن يكون مقبولاً عند شريحة كبيرة من السوريين، وفي ظاهر الأمر تؤيده كثير من دول العالم؛ زوال المجرم «بشار الأسد» ومن معه من المجرمين الذين تلطخت أيديهم بدماء السوريين، والاتفاق على هيئة حكم انتقالي، كامل الصلاحيات، يعمل على إعادة هيكلة الجيش والأمن وسائر مؤسسات الدولة، مع عودة المهاجرين، والبدء في عملية إعمار سورية، والتهيئة لمرحلة جديدة؛ للتوافق على دستور، وإجراء انتخابات، وتحقيق العدالة الانتقالية.

هذا الحل يروق للساسة، وكثير من السوريين، وترفضه بعض القوى الثورية على الأرض التي ترى أن الحل محصور في الاحتمال الثاني.

الثاني: الحل العسكري: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن سورية لن تنعم بالخير والحرية والكرامة، وتتمتع بقيم العدل، إلاّ إذا أُسقط هذا النظام، واقتلع من جذوره، من خلال الجهاد والقتال، وأنه لن نضع السلاح حتى تحقق الثورة أهدافها، ثم بناء سورية الجديدة.

عدد الشهداء وصل ٣٠٠ ألف.. ونصف الشعب مشرد في الداخل والخارج

٧٠٪ من الأراضي السورية محررة.. ولكن مازال التوازن هو السائد على أرض المعركة

وربما كان هذا أحسن الحلول لو توافرت الشروط الموضوعية لنجاحه، من دعم مادي، وتقديم سلاح نوعي، ووحدة صف، واجتماع كلمة.. وعلى كل حال، تقوية الجانب العسكري جزء مهم حتى في الاحتمال الأول (الحل السياسي)؛ لأن الحل السياسي ما لم ترافقه قوة عسكرية فاعلة على الأرض سيكون ضعيفاً، فاستمرار العمل العسكري وتقويته جزء مهم لأي حل وتحرك سياسي.

الثالث: احتمال التقسيم: هل ستؤول سورية إلى تقسيمها؟ وهل هي ذاهبة إلى خيار الدولتين أو أكثر؟ هذا ما يتحدث عنه بعض الساسة، وينشرون خرائطه المحتملة، ومنها «خريطة كارتر»، ومشاريع أخرى.

والشعب السوري بكل تكويناته الثورية والسياسية والاجتماعية والدينية والمذهبية يرفض هذا الخيار، وهناك صيحات نشاز تنادي بهذا، والشاذ النادر لا حكم له.. هذا أولاً، وثانياً: في ظاهر الأمر تقسيم سورية مرفوض عربياً ودولياً.

وعلى كل حال، فإن مقاومة خيار التقسيم واجب شرعي، وضرورة وطنية، وينبغي الحذر من الدخول في مربعات هذا الأمر بصورة أو بأخرى، خصوصاً وأن هذا الخيار ربما يرتب له - حسب بعض المؤشرات - من النظام السوري والإيراني، حلاً بديلاً قد يلجؤون إليه.

الرابع: إعادة تأهيل النظام، والمحافظة عليه، من قبل القوى العالمية الكبرى، مع إجراء مصالحات شكلية، وهدن مصنعة، وإصلاحات في ظاهرها تكون هكذا، وفي حقيقتها تصب في خانة أخرى، ومن لوازم هذا الحل، القضاء على القوى الثورية التي لم تستسلم لهذا الحل، تحت عنوان مكافحة الإرهاب، والتحالف الدولي المعد لهذا الغرض موجود، ولكنه حل بئيس، ومرفوض، وغير واقعي، وليس عملياً، فالنظام محترق، وهو في طريقه إلى الزوال، والذين يعملون على إعادة تأهيله كمن يحاول إعادة الحياة لميت.

وآخر حلقات القضية السورية مبادرة «دي مستورا»، المبعوث الدولي إلى سورية، والتي تتجلى في المهمة الأولى له وهي تجميد القتال في سورية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: إلى أين يريد «دي مستورا» أن يصل بالقضية السورية؟ هل يسعى للحل الأول (الحل السياسي)، أم للأخير (إعادة تأهيل النظام)، أم سيعود بخفي حنين، كما عاد من قبله «عنان»، و«الإبراهيمي»؟

مجرد تساؤلات، وننتظر الأيام القادمات.■





شـؤون عربية

القدس المحتلة: مراد عقل

التصعيد الصهيوني في القدس.. إلى أين؟

انتفاضة فلسطينية صامتة رداً على الانتهاكات الصهيونية للقدس والمسجد الأقصى

ما تزال مدينة القدس تتعرض لشتى الهجمات التهويدية بحقها وبحق المسجد الأقصى المبارك، وسط صمت عربي ودولي لم يشهد له مثيل. فقد تعرض العديد من المواطنين المقدسيين لشتى الوسائل التنكيلية بحقهم؛ بهدف إفراغ المدينة من أهلها، وجعل الطابع اليهودي هو سيد المكان، هذا بالإضافة لما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من خطر التقسيم الزماني والمكاني، والذي بات أمره وشيكاً؛ نظراً لما يتعرض له المسجد من اقتحامات صهيونية متكررة يوماً بعد يوم من قبل المسؤولين الصهاينة والمتطرفين اليهود تحت حماية قوات الاحتلال؛ لإقامة صلوات وشعائر تلمودية في ساحاته.

فيما اعتبر المحللون والمراقبون أن ما يجري في مدينة القدس انتفاضة فلسطينية صامتة؛ رداً على الانتهاكات الصهيونية بحق القدس والمسجد الأقصى المبارك.

بداية الأحداث

بدأت شرارة هذه الانتفاضة منذ استشهاد الفتى محمد أبو خضير على أيدي المستوطنين، ومنذ ذلك الوقت ومدينة القدس تشهد أوضاعاً غاية في التوتر، إذ تفاقمت هذه الشرارة مع استشهاد الشاب عبدالرحمن الشلودي (٢٠ عاماً) متأثراً بجراحه الخطيرة التي أصيب بها، عقب عملية الدهس التي نفذها يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م في مدينة القدس المحتلة؛ حيث اندلعت مواجهات عنيفة في بلدة سلوان وعدة أحياء ومناطق مقدسية كالعيسوية والطور ومخيم شعفاط بعد الإعلان عن إطلاق النار على الشلودي.

وما أن لبثت مدينة القدس أن تهدأ حتى بلغ التصعيد الصهيوني في القدس المحتلة والمسجد الأقصى ذروته، يوم الأربعاء ٢٩ أكتوبر ٢٠١٤م، بعد أن اغتالت قوات الاحتلال القيادي في حركة الجهاد الفلسطيني، معتز حجازي؛ بتهمة إطلاق النار على الحاخام اليهودي المتطرف، «يهودا جليك»، قائد عمليات اقتحام المسجد الأقصى.. حيث أقدمت قوات الاحتلال على إغلاق المسجد الأقصى بشكل كامل، إلى أجل غير مسمى، لأول مرة منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م، ومنعت سلطات الاحتلال الفلسطينيين من دخول المسجد، فاضطر المقدسيون إلى أداء الصلوات الخمس خارج المسجد، ورابط العشرات من الفلسطينيين عند البوابات الخارجية للمسجد الأقصى في محاولة للدخول إلى باحات المسجد، إلا أن شرطة الاحتلال أبعدتهم بالقوة، وعززت انتشارها

هدم منازل المقدسيين سياسة صهيونية انتقامية جديدة بحجة البناء دون ترخيص

في جميع أنحاء فلسطين المحتلة، وأرسلت تعزيزات عسكرية إلى مدينة القدس المحتلة، وعلى الفور اندلعت مواجهات واشتباكات عنيفة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في معظم أحياء مدينة القدس دون استثناء ومناطق أخرى بالضفة الغربية، ورفعت شرطة الاحتلال حالة التأهب القصوى في المدينة.

سياسة انتقامية

وبعد عملية الشهيد حجازي، انتهجت سلطات الاحتلال سياسة انتقامية جديدة بحق المقدسيين، وهي سياسة العقاب الجماعي، وشرعت في تنفيذ عمليات الهدم بحق المقدسيين؛ بحجة البناء دون ترخيص، بالإضافة إلى إصدار المخالفات المرورية باهظة الثمن والتي تجاوزت الـ٣٠٠ دولار أمريكي للشخص بحق أو بغير حق، واستعمال القوة، ورفع حالة التأهب والطوارئ إلى أعلى الدرجات إلى جانب الاعتقالات اليومية بحق الشبان والتنكيل بهم.

وفي الوقت نفسه، ظهر مشروع قانون صهيوني خلال هذه الفترة بتشديد العقوبة على ملقي الحجارة تجاه الصهاينة، بحيث يتسنى للقضاة فرض عقوبة السجن أقصاها ٢٠ عاماً على أي شخص يدان بإلقاء الحجارة بقصد الإيذاء الخطير، وبتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٤م صادق مجلس الوزراء الصهيوني على مشروع هذا القانون.

ورغم هذه الإجراءات والقوانين التعسفية ما يزال الشبان المقدسيون يصرون على الاشتباك مع قوات الاحتلال، ففي كل ليلة تندلع مواجهات عنيفة، واعتبر الكثيرون من الشبان بأن الليل هو الوقت المناسب للاشتباك مع قوات الاحتلال؛ نظراً لانتهاء الطلاب من دراستهم وعودة العمال إلى منازلهم.

مواجهات عنيفة

ومع ارتفاع وتيرة الأحداث في المدينة، قرر المستوطنون إشعال المنطقة بعد إقدامهم على شنق الشاب يوسف خميس الرموني (٣٢ عاماً) من مدينة القدس أثناء عمله في شركة النقل «إيجد» الصهيونية.

وعاد السيناريو لكي يتكرر مع إشعال الشبان مواجهات عنيفة في مدينة القدس، لتشتعل شرارتها من قرية الشاب الرموني في أبو ديس شرقي القدس إلى جميع أنحاء المدينة.

وما أن استيقظ المقدسيون صباح يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م، حتى ثأر الشابان عدي أبو الجمل (٢٢ عاماً)، وغسان أبو الجمل (٢٧ عاماً) من جبل المكبر لدماء الشهيد الرموني وللانتهاكات الصهيونية في القدس ومقدساتها بعد إقدامهما على عملية إطلاق نار وهجوم بالبلطات والسكاكين ضد مجموعة من اليهود، أسفرت عن مقتل ٥ صهاينة وإصابة ١٣ آخرين، من بينها ٥ حالات حرجة أثناء خروجهم من كنيس يهودي في الشارع المسمى «أغاسي» غرب مدينة القدس المحتلة، في حين استشهد منفذا العملية.

تصعيد صهيوني

ورداً على هذه العملية الأخيرة داخل الكنيس في القدس الغربية، قرر «الكابينت» الأمني الصهيوني الذي عقده «نتنياهو» التصعيد بحق المقدسيين، حيث كشفت «القناة العاشرة» في التلفزيون الصهيوني النقاب عن ٦ خطوات، وجاءت على النحو التالي:

أولاً: إقامة حواجز على مداخل الأحياء العربية في القدس.

ثانياً: حملات تفتيش مخططة مسبقاً للأحياء العربية.

ثالثاً: زيادة عدد رخص السلاح بيد اليهود في القدس.

رابعاً: استجلاب كتيبتين من جنود حرس الحدود للقدس.

خامساً: هدم منازل منفذي العمليات في القدس.

سادساً: إعطاء أوامر بحراسة الأماكن العامة اليهودية في القدس.

وفي نفس السياق، كشفت أيضاً «القناة الثانية» من التلفزيون الصهيوني النقاب عن خطة من ٥ نقاط، يزمع رئيس بلدية الاحتلال في القدس المحتلة، «نير بركات»، تنفيذها لاستعادة الأمان والسلامة الفردية لـ«الإسرائيليين»، وهي خطوات أمنية بحتة تخلو من العمق السياسي والتسامح أو الثقافة الإنسانية، ولا تتطرق بالمطلق إلى سلامة وأمن المواطنين المقدسيين الذين يتعرضون لاعتداءات شبه يومية من المتطرفين اليهود.

وتشتمل الخطة على ٥ بنود، جاءت كالتالي:

أولاً: إضافة ٤٥ دورية شرطة بلدية في المدينة المقدسة.

ثانياً: إضافة ٢٠ دورية لحراسة المؤسسات التعليمية اليهودية.

ثالثاً: إضافة ٢١٤ حارساً للمتنزهات والحدائق العامة الخاصة باليهود.













رابعاً: نصب مئات الكاميرات حول مؤسسات التعليم اليهودي.

خامساً: إقامة غرفة عمليات تنسيق أمني مشترك لضمان وصول الدوريات بسرعة إلى مكان الحادث.

رد فلسطيني

وتحدث مجموعة من الخبراء حول عملية القدس التي قتل فيها ٥ يهود متدينين في هجوم استهدف الكنيس، وأكدوا أن هذه الهجمات ناتجة عن الضغط الصهيوني المتواصل على المقدسيين.

ورأى المختص في شؤون القدس جمال عمرو، أن عملية القدس تأتي رداً على سياسات الاحتلال التي أقرها رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، ووزير الأمن الداخلي «يتسحاق أهرونوفيتش»، بحق المدينة المقدسة وسكانها.

وقال عمرو: لقد حذرنا مراراً وتكراراً من أن الأحداث في المدينة، والاعتداء على المسجد الأقصى والمقدسيين، بما فيها إعدام الشهيد الرموني، كلها قد تقود المنطقة لحرب دينية.

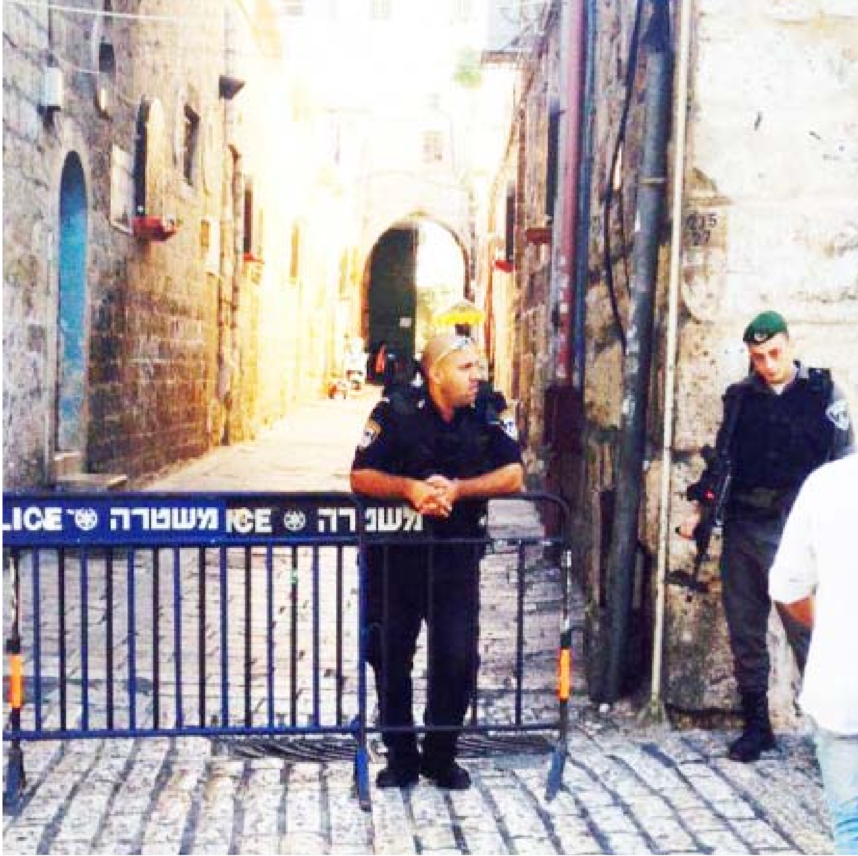
وأوضح أن المقدسيين يشعرون بحالة من الاحتقان والغضب الشديد في ظل تواصل الاعتداءات بحقهم، وعلى الأقصى، وكذلك الاعتداء على النساء ومنعهن من دخول المسجد، لافتاً إلى أنهم يدافعون عن شرف وكرامة الأمة وعن المدينة التي تركت وحدها عربياً وفلسطينياً.

وأضاف أن المدينة باتت مهددة بالزوال، وهي تترنح أمام ضربات الاحتلال وسط صمت عربي ودولي مطبق، لذلك من حق المقدسيين الدفاع عن أنفسهم، وهذا حق مشروع لهم.

انتفاضة ثانية

من جانبه، قال رئيس أكاديمية الأقصى للعلوم والتراث الشيخ نجاح بكيرات: إن المسجد الأقصى المبارك هو المحرك الرئيس لكل ما يجري في القدس المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة، مضيفاً: نحن الآن نسجل انتفاضة أقصى ثانية، في ظل استمرار الاعتداءات الصهيونية.

وأضاف بكيرات أن الأقصى هو المحرك الأول للانتفاضات على مدى السنين منذ «ثورة البراق»، وكذلك ثورة عام ١٩٣٦م، ثم انتفاضة عام ١٩٨٧م، وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وها نحن اليوم نسجل انتفاضة أقصى ثانية، فما دام هناك احتلال يدنس ويقتحم الأقصى؛



ستكون هناك انتفاضة قائمة وبشكل كبير.

وأوضح أن الصراع على القدس تاريخي أزلي، يتمثل في صراع الاحتلال على الوجود العربي الإسلامي في المدينة، حيث يستهدف الاحتلال هذا الوجود، عدا عن استهدافه للأقصى ومحاولة تغيير رمزيته وتحويله من مقدس إسلامي إلى يهودي.

وذكر أن المقدسي كسر حاجز الخوف بعدما شاهد أن غزة استطاعت أن تنقل تجربة فريدة إلى الجمهور الفلسطيني وخاصة المقدسي، فأصبح لا يخاف وهو ينظر لما يجري بالقدس، وقد أبدع في الرد ومقاومة الاحتلال رغم الحصار وجدار الفصل العنصري، وتخلي القريب والبعيد عنه.

تهديدات صهيونية

ولفت إلى أن هناك تهديدات صهيونية بالتصعيد بالمدينة أكثر، فهناك إغلاق وحصار لحي جبل المكبر وصور باهر والبلدة القديمة، وهناك اعتداء على النساء المقدسيات ومنعهن من دخول الأقصى، وأيضاً اعتقالات بحق الشبان المقدسيين، فنحن هنا نتحدث عن قمع وتصعيد «إسرائيلي».

وتابع: أعتقد أن الثأر للكرامة وكسر حاجز الخوف ودخول النساء في هذه الانتفاضة سيسجل نوعاً جديداً، وسيحدد مستقبل المدينة، متوقعاً انتشار الدماء بكثافة، وزيادة الاعتقالات بالمدينة خلال السنوات القادمة، وكذلك ظهور الفساد الصهيوني، ولكن في النهاية سترفع راية التحرير فوق المسجد الأقصى.

واعتبر المحلل السياسي راسم عبيدات ما صدر عن اجتماع «الكابينت» الصهيوني المصغر من قرارات، كلها تحمل طابع التحريض والتصعيد ضد المقدسيين، وقال: هذا يؤشر بشكل واضح بأن حكومة الاحتلال قد حسمت أمرها بشأن العلاقة والتعامل مع أهل القدس، التعامل فقط من خلال الحل الأمني والبطش والقمع والقتل والعقاب

مشروع قانون بالسجن 20 عاماً لكل من يلقي حجراً.. والشبان المقدسيون يصرون على الانتفاض



الجماعي، ولم تمر ساعات قليلة على قرارات «الكابينت» حتى دخلت بلدوزرات وجرافات الاحتلال وقواته التي كان عددها يفوق عدد سكان الحي الذي يتواجد فيه منزل الشهيد الشلودي، قوات كل من شاهدها لعددها وما تسلحت به من أسلحة يعتقد بأنها جاءت من أجل أن تحتل القدس ثانية.

قمع وتنكيل

وأشار إلى أن الاحتلال في إطار التحريض المتواصل من قبل قادة حكومته اليمينية المتطرفة يتسابقون حول كيفية القمع والتنكيل بالمقدسيين، فهم يؤمنون بأن من يشدد القمع والعقوبات بحق المقدسيين أكثر؛ يحصد جمهوراً ومؤيدين أكثر ومقاعد في البرلمان (الكنيست) والحكومة أكثر، تحت ذريعة استعادة الأمن والهدوء في مدينة القدس، فوزير الاقتصاد الصهيوني من البيت اليهودي «نفتالي بينت» يدعو لشن حملة عسكرية على أهل القدس، شبيهة بحملة ما يسمى بـ«السور الواقي» التي شنت على الضفة الغربية في عام ٢٠٠٢م، حملة حسب رأيه من أجل اقتلاع جذور الإرهاب واعتقال المحرضين، والانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم.

ورأى عبيدات أن ما تحمله قادم الأيام فيه الكثير من الخطورة على المقدسيين، خصوصاً أن حكومة الاحتلال بدل لجم المستوطنين ووقف عربدتهم وتغولهم وتوحشهم ضد المقدسيين، أقر «الكابينت» المصغر الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م تسهيل عملية تسليحهم، وهذا قد يكون له تداعياته الخطيرة تجاه قيام البعض منهم بارتكاب مجازر جماعية بحق المقدسيين، أو القتل تحت حجج وذريعة تهديد حياتهم للخطر.

وقال: إن المقدسيين باتوا بحاجة إلى توفير حماية دولية، فعلى الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وعلى الاتحاد الأوروبي والرباعية الدولية أن يتحملوا مسؤولياتهم في هذا الجانب، فهناك أخطار وتهديدات جدية على وجود وحياة المقدسيين، فقوات الاحتلال بعقوباتها الجماعية بحق المقدسيين، تنتهك اتفاقية «جنيف الرابعة» ومعاهدة «لاهاي» لعام ١٩٠٧م، وأفعالها هذه ترتقي إلى مستوى جرائم الحرب.

توتر مبرر

فيما قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري: إن أسباب التوتر في القدس ما زالت قائمة، ومن يريد التهدئة عليه أن يزيل أسباب التوتر، فهذا أمر مخالف للإنسانية والواقع والأعراف الدولية، مؤكداً أن المقدسيين انتفضوا لأن القبضة الحديدية والقوة والغطرسة الصهيونية لا توصل إلى الهدوء وضبط الأمور.

ولفت إلى أن مواصلة الجانب الصهيوني اعتداءاته وهجماته ضد المقدسيين تدعو للانفجار، وتزيد الأمور تفاقماً وخطراً على خطر.

وقال نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني الشيخ كمال الخطيب: إن القدس والأقصى بوابة الحرب والسلام، وقال: فلا سلام إن لم يهنأ المسجد الأقصى والقدس بالسلام والأمان، وقد آن للاحتلال أن يدرك نتاج وحصاد الزرع الذي زرعه، من اعتداء وظلم وقهر وتمييز وانتهاك لمساجدنا.

وتساءل الشيخ كمال مخاطباً الاحتلال: هل يوجد لكنيسكم فقط مكانة وقدسية؟! مضيفاً: ألم ترتكب المجزرة بمسجدنا الإبراهيمي في الخليل، وارتكبت المجازر في مسجدنا الأقصى، وفي حيفا بمسجد الحاج عبدالله، وألقي رأس الخنزير على مسجد حسن البيك، وعرضت الأفلام الخليعة في مسجدنا الأحمر في صفد، وتم إشعال النار في مسجد البحر في طبريا، كما أشعلت النيران في مساجدنا في الضفة الغربية وآخرها مسجد مغير؟

ولفت إلى تصريح «نتنياهو» الأخير بقوله: «سنحافظ على الأمر الواقع بالمسجد الأقصى»؛ يعني أن اقتحامات واعتداءات المستوطنين على المسجد ستستمر، وقال: هذا التصريح كاذب وغير صحيح، فنحن أصحاب المسجد الأقصى، ولنا الحق الأوحد فيه، ولا حق لهم ولو ذرة تراب فيه.

قنابل موقوتة

وقال مسؤول ملف القدس بحركة «فتح» حاتم عبدالقادر: كلما زاد الضغط على المقدسيين؛ زادت مقاومتهم، فإن استمرار الضغط على المقدسيين سوف يحولهم إلى قنابل موقوتة.

وأضاف: إذا كان الاحتلال مجرماً وقاتلاً، فإن المقدسي صامد ويستطيع الصمود، واستخدام القوة لا تجدي نفعاً، فالاحتلال اليوم يريد الاستعانة بقوات كوماندوز البحرية، حتى لو استعان بحلف «الناتو» في القدس لن يستطيعوا خلق تهدئة فيها، إذا لم يتوقف عن انتهاكاته في القدس والأقصى.

وأكد عبدالقادر أن الاحتلال إذا كان مبرمجاً جينياً ليكون قاتلاً ومجرماً، فنحن أيضاً مبرمجون على الصمود، وكل ما يجري في القدس مخالف لكافة الأعراف الدولية.■

خنق المقاومة في غزة والتآمر الإقليمي والدولي.. ومردود ذلك على المواطنين

غزة: عبدالله علوان

أثبتت المقاومة الفلسطينية جدارة وقدرة فائقة في الرد على العدوان الذي شنته سلطات الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة في الثامن من يوليو ٢٠١٤م، فقد تكبد جنود الاحتلال الصهيوني الخسائر الكبيرة في الأرواح، فضلاً عن تدمير العشرات من الآليات والمدرعات، وقصف البلدات «الإسرائيلية» في الداخل بصواريخ متطورة ومُحكَمة؛ الأمر الذي عكس مدى ما وصلت إليه المقاومة الفلسطينية من تطور ملموس في الأسلحة والعتاد، وهو ما فاجأ قادة الاحتلال، وصدم توقعاتهم من إمكانية استسلام المقاومة وخضوعها مع أولى الضربات.



لكن السؤال الذي يدور اليوم: هل يمكن للمقاومة الفلسطينية أن تستبسل وتقاوم بنفس الوتيرة التي كانت عليها في حرب «العصف المأكول» الأخيرة، إذا ما تجدد العدوان، في ظل ما تتعرض له المقاومة في هذه المرحلة من تشديد الخناق عليها، من خلال هدم الأنفاق التي كانت بمثابة الشريان الرئيس لها لتوريد السلاح والذخيرة عبرها إلى قطاع غزة؟

صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية، نقلت عن مصدر عسكري «إسرائيلي» قوله: إنه منذ أن تولى «السيسي» مقاليد الأمور في القاهرة، لم تتمكن حركتا «حماس»، و«الجهاد الإسلامي» من إدخال صاروخ واحد إلى قطاع غزة عبر سيناء، وأشار المصدر - كما تقول الصحيفة - إلى أن تحقيق الإنجاز تسنّى بعد تبنّي الجيش المصري سياسة تدمير الأنفاق.

وبموجب ما صرح به المصدر العسكري، فإن هناك تفاهمات بين القاهرة و«إسرائيل» تقضي بعدم السماح لإدخال مواد البناء، وأنابيب معدنية للقطاع، بالإضافة إلى منع إدخال آلات الخراطة، وكذلك الأسمدة الكيماوية المخصصة للزراعة التي كانت تصل عبر الحدود المصرية، حتى لا تستخدمها حركة «حماس» في بناء الأنفاق والتحصينات تحت الأرض، وخشية أن تُستخدم في تصنيع الصواريخ.

سابقة خطيرة: وتجدر الإشارة إلى أن محاولات الحكومات الصهيونية المتعاقبة لتجفيف منابع المقاومة الفلسطينية في غزة ليست جديدة، لكن الجديد هو المزاج المصري الرسمي الذي يبذل كل ما في وسعه من أجل هدم الأنفاق على الحدود بين غزة ومصر، وتشديد الخناق على كل ما من شأنه أن يصبّ في مصلحة المقاومة في غزة؛ بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، ومنع تهريب الجماعات المسلحة الإرهابية داخل مصر.

هذه الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري، اعتبرها مراقبون سابقة لا مثيل لها حتى في عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، فضلاً عن فترة حكم الرئيس «محمد مرسي» التي كانت بمثابة الفترة الذهبية للمقاومة الفلسطينية.

إسقاط آخر القلاع

وحول جدية وواقعية المؤامرة التي تتعرض لها المقاومة في غزة لإضعافها، قال الكاتب والمحلل السياسي ناجي البطة: إن هناك مؤامرات وليست مؤامرة، مشيراً إلى أن تلك المؤامرات يُخطط لها محلياً، وإقليمياً، ودولياً، وكلها تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدة المقاومة وهو الإسلام؛ وبالتالي هم يحاولون أن يكسروا النموذج الناجح، حتى

تكسر إرادة الأمة بانكسار المقاومة في غزة، على اعتبار أن كل ما دون قطاع غزة تم كسر إرادته وإسقاطه من قبل المحتل الصهيوني، إما بطريقة مباشرة كاحتلال الضفة، أو بطريقة غير مباشرة متمثلة في عدم السماح للدول التي تستضيف حركات المقاومة بالعمل.

ويشير البطة في حديثه لـ«المجتمع» إلى أن المؤامرة واضحة من خلال ثلاث حروب شنتها «إسرائيل» على القطاع لاستئصال شأفة المقاومة، تمثلت في حرب «الفرقان» عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، وحرب «حجارة السجيل» عام ٢٠١٢م، وحرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م، وأوضح البطة أن هذه الحروب في تلك الفترة القصيرة تعد أرقاماً قياسية في عدد الحروبِ التي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٤٨م، لافتاً إلى أن الكل يشترك في هذه المخططات، حتى الأمم المتحدة تتآمر.

المنطقة العازلة

ويتطرق الكاتب والباحث السياسي البطة إلى إحدى وسائل التجفيف والخنق المتمثلة في المنطقة العازلة التي يقيمها النظام المصري على الحدود مع قطاع غزة، حيث قال: إن المنطقة العازلة التي عجز الجيش الصهيوني عن فرضها بعمق ٨٠٠ متر، والتي كانت سيناريوهاتها قد أُعدت عام ٢٠٠٤م، يقوم النظام المصري اليوم بتحقيقها؛ خدمة للمشروع الصهيوني، وليس لمصر أدنى مصلحة من ورائها.

وتشهد منطقة رفح المصرية هدم العشرات من بيوت المواطنين؛ تمهيداً لإنشاء المنطقة العازلة بين قطاع غزة ومصر، بعد الهجوم الذي تعرض له الجيش المصري، والذي أسفر عن مقتل ٣١ جندياً؛ وذلك بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، وستقام المنطقة العازلة مع قطاع غزة على مرحلتين، وتأتي بطول ١١ كيلومتراً، وعرض يتراوح بين ١٥٠٠ متر.

وذكر دبلوماسي غربي أن التضييق على قطاع غزة سيصل إلى مرحلة غير مسبوقة من جهة الحدود المصرية، ولفت إلى أن السلطات في القاهرة تخطط لما هو أبعد من المنطقة العازلة، عبر تفكيرها بحفر نفق على طول الحدود وإغراقه بالمياه؛ لمنع أي محاولة حفر أنفاق أسفل الحدود، وعدم تهريب وسائل قتالية للمقاومة في غزة.



البطة: المؤامرة تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدتها وهو الإسلام

اهتمام صهيوني: وحرص قادة الاحتلال الصهيوني على متابعة الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري على الحدود بين قطاع غزة ومصر، وقد عبر العديد منهم عن شكرهم للجنرال «عبدالفتاح السيسي» على تلك الجهود.

وكانت دبلوماسية «إسرائيلية» شابة قد بعثت أخيراً رسالة امتنان وشكر لـ«السيسي»؛ بسبب مساعدته، قائلة له: «يا سيسي سر وشعب إسرائيل معك»!

وامتدحت الدبلوماسية الصهيونية «روت فيرسلمان لاندو» في الرسالة التي نشرها موقع «يديعوت أحرونوت»، «السيسي» بشكل خاص؛ بسبب تعامله الحازم مع حركة «حماس» خلال الحرب الأخيرة على القطاع.

تعاون ثلاثي

النظام المصري والسلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني يشكلون غرف عمليات مشتركة تهدف لضرب المقاومة ومحاصرتها، وتجفيف منابعها، وكل خطوة من قبل أي طرف تكون بالتنسيق مع الأطراف الأخرى، بحيث يكون الكيان الصهيوني الطرف المخطط، والسلطة ومصر الطرف المنفذ، بحسب الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون.

ويرجع المدهون في حديث خاص لـ«المجتمع» أن سبب العداء الذي يحمله النظام المصري للمقاومة الفلسطينية في غزة أنه يعتبر المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة «حماس» امتداداً للإخوان؛ مما يزيد من تحريضه وعدائه لها، كما أن السلطة الفلسطينية تعتبر سياستها السلمية تتضرر بالمقاومة، وبنجاح تجربة غزة ونموذجها، فتعمل على إفشالها ومحاصرتها والتحريض عليها، مشيراً إلى أن كل هذا يخدم «إسرائيل».

هل تنجح المؤامرة؟: وعن مدى تأثير ونجاح تلك السياسة الدولية التي تحاك ضد قطاع غزة لاستئصال شأفة المقاومة وكسر شوكتها، يرى المدهون أن المؤامرات بالفعل أثرت على المقاومة، وحدّت من تنامي قدراتها، ولكنها لم تفرض عليها التراجع؛ لأن المقاومة تمتلك إرادة كبيرة، وتحولت إلى منظومة قوية قادرة على إيجاد البدائل، لافتاً إلى أن البدائل تحتاج لوقت وجهد مضاعف لتخطي العراقيل، إلا أنه انتهى الوقت الذي تتراجع فيه المقاومة أو يتم احتواؤها، موضحاً أن الاحتلال أدرك ذلك، وأصبحت أهدافه المعلنة هي تحجيم تنامي المقاومة وتحجيم ردها وفعلها.

وهو ما وافقه البطة، لكنه بدا أكثر اطمئناناً، حيث قال: إن تلك المخططات لن يكون لها تأثير واضح؛ وبالتالي لن تنجح؛ لأن المؤامرة تمارَس على مجموعة من الناس هيأت نفسها للأسوأ؛ وبالتالي هي لم تخسر شيئاً، لافتاً إلى أن المقاومة تعي جيداً ما تتعرض له على مدار السنين السابقة، ولذلك فهي تأخذ ذلك في الاعتبار، وما يقويها ويشدّ من أزرها توكلها على الله تعالى واعتمادها عليه، فضلاً عن الاستعداد الجيد والقدرة على تخزين الكميات الكبيرة من السلاح ومواد التصنيع، غير أنه أشار إلى أن تلك المخططات من شأنها أن تفاقم أزمة الشق المدني من القطاع، والمتمثلِ في المواطنين الذين يعيشون في ظل حصار أحكمت حلقاته بشكل غير مسبوق.

قلق وترقب

وتسود حالة من القلق بين أوساط المواطنين؛ بسبب ما تقوم به السلطات المصرية من تشديد للحصار، من خلال هدم كافة الأنفاق التي كانت تمثل شريان الحياة لهم، دون إيجاد بديل عنها، وما يزيد من شدة الأزمة إغلاق معبر رفح المستمر أمام حركة المسافرين ونقل البضائع، لكن الأمر الأخطر على الإطلاق هو إنشاء المنطقة العازلة التي يعكف النظام المصري على إنشائها، فمن شأنها أن تؤدي إلى كوارث بيئية، وأزمات اقتصادية خانقة، وتأخير عملية إعمار القطاع، في ظل إغلاق معابر الاحتلال الصهيوني مع قطاع غزة.■



المدهون: التضييق أثّر على المقاومة ولكنه لن يفرض عليها التراجع

«هادي» وحزبه والمجتمع الدولي.. تباينات تكشف الهشاشة

اليمن..

استمرار الإبحار دون أشرعة!

صنعاء: يحيى الثلايا

لا يزال اليمن يمر نحو المجهول كل يوم أكثر، بعد سقوط صنعاء بيد مليشيات جماعة الحوثي القادمة من أقصى الشمال، تغير وجه اليمن بشكل كامل، كان ذلك التاريخ نكسة لليمن لن يتعافى منها بسهولة كما يبدو.

انتصار مليشيات طائفية انتصاراً بحجم إسقاط عاصمة ودولة ليس بالأمر السهل، ولن يكون كذلك، وهذا ما يبدو قائماً في اليمن، فتبعات النشوة الحوثية المنتصرة لا يزال اليمن يدفع ثمنها باهضاً، ولا تزال الأطماع الحوثية والفوضى مستمرة وتتصاعد دون أن يستطيع الباحث أو المحلل التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور في البلاد.

جغرافياً مازالت جماعة الحوثي تتمدد على حساب الدولة في المحافظات، حيث توجهت جنوباً من العاصمة صنعاء، ووصلت محافظات تعز وإب، كبريات المحافظات اليمنية سكاناً، والتي ليس للحوثي فيها تواجد مذهبي أو أنصار، وغرباً وصلت الحديدة المدينة الساحلية والاقتصادية المهمة لليمن، وكان وصولها مصحوباً بمقاومة بسيطة من القبائل، وفي ظل ذات التواطؤ الرسمي الذي مارسته دولة الرئيس «عبدربه منصور هادي» في صنعاء وقبلها في عمران.

في محافظة البيضاء في الوسط الشرقي من اليمن، خاضت الجماعة مع قبائل المحافظة مواجهات مرهقة ولا تزال، دفع الحوثي كلفة الحرب باهظة من رجاله، لكنه كما يبدو ليس عابئاً أو مهتماً بحياة من يستقدمهم وقوداً لحروبه المتعددة، أما قبائل المنطقة فقد دفعت ثمناً أكثر وأشد، من رجالها المقاتلين الذين واجهوا الحوثيين بالسلاح، ومن المدنيين والسكان البسطاء الذين وقعوا ضحية للاعتداءات الغاشمة.

لا تزال منطقة رداع التابعة لمحافظة البيضاء ساحة مفتوحة ومحتملة للحرب كل يوم، وإلى ذلك تأتي الأنباء عن نوايا المليشيات للتوجه نحو الشرق، وتحديداً نحو محافظة مأرب الواقعة شمال محافظة البيضاء، وهذا معناه تطور خطير في مسار الأمور.

محافظة مأرب هي أهم المحافظات اليمنية تأثيراً على الاستقرار، ففيها يوجد أول حقل نفطي في اليمن، وكذا بها حقول غازية، إضافة إلى أن محافظة مأرب تحتضن على أراضيها المحطة الكهربائية التي تغذي العاصمة صنعاء وبقية المحافظات بالتيار الكهربائي؛ وهو ما يعني أن وقوع مواجهات سيعرض البلد للكارثة اقتصادياً، كما أن تمكّن الحوثي من السيطرة عليها يجعل البلاد تحت سيطرته كاملة والشعب تحت رحمته!

ولا يبدو أن لدى الرئيس «هادي» نوايا لمواجهة الأمر أو الحيلولة دونه حتى بطرق سياسية ودبلوماسية، حيث تسربت إلى وسائل الإعلام اليمنية ومواقع التواصل الاجتماعي وثيقة صادرة عن المكتب



العسكري للرئيس اليمني، رداً على برقية عاجلة من محافظ محافظة مأرب، يشرح له خطورة الوضع، ويطالب بتدخل عاجل لتفادي الخطر.

كان الرد الرئاسي - كما أوضحت الوثيقة المسربة - خطاباً للمحافظ وأجهزة الدولة، وخاطب أيضاً قبائل المحافظة، داعياً إياهم إلى حماية المحافظة، ومحملاً لهم مسؤولية الحماية؛ وهو ما يعني إعلاناً بعدم التدخل من قبل الدولة وتسليمها للعابثين، كما جرت العادة خلال العامين الماضيين!

«القاعدة» في دائرة الاهتمام

رغم ما أبدته الحكومة اليمنية ومؤسستها العسكرية والأمنية من تراخ واضح تجاه سقوط البلاد بيد مسلحي الحَوثي، ورغم الصمت الدولي والتواطؤ عن التدهور المتلاحق للأوضاع في اليمن، وتمكن جماعة مسلحة من إسقاط دولة بيد عناصرها؛ فقد كان الحديث عن نشاط محتمل أو قائم لـ«تنظيم القاعدة» يحتل الصدارة لدى الرئاسة اليمنية والتحالف الأمريكي بدعوى محاربة الإرهاب.

الغريب ليس هنا، فمن المعروف أن نشاطاً عسكرياً أمريكياً قديماً تمارسه على الأراضي اليمنية بواسطة طائرات دون طيار منذ أيام الرئيس المخلوع «علي عبدالله صالح»، إلا أن الجديد هذه المرة هو وضوح صورة التحالف بين جماعة الحوثي والطيران الأمريكي تحت مسمى ملاحقة «القاعدة»، وهو الأمر الذي ظلت الجماعة المسلحة تعزف عليه طويلاً خلال السنوات الماضية، وتعتبره انتقاصاً للسيادة الوطنية لليمن، وتردد دوماً في شعارها عبارة «الموت لأمريكا»، لكن رأى اليمنيون في رداع البيضاء أن الحوثيين يقاتلون في نسق واحد مع الطيران الأمريكي، ومؤخراً أوفد عبدالملك الحوثي، زعيم الجماعة المتمردة، ممثلاً شخصياً له إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة قضايا غير معلنة مع الإدارة الأمريكية والبنك الدولي.

الخطير في الأمر أن جماعة الحوثي تسعى لاستغلال التوجه الدولي لمحاربة الإرهاب بإطلاق تهمة «القاعدة» على كل من يقفون ضدها من أبناء القبائل والمناطق اليمنية.

الاغتيالات.. والفوضى

إضافة إلى التوسع المسلح للحوثي وإحلال مليشياته محل الدولة، ومحاصرة المجتمع من خلالها، شهدت صنعاء حادثة اغتيال أستاذ العلوم السياسية والقيادي الحزبي د. محمد عبدالملك المتوكل الذي عرف خلال الفترة الماضية برفضه حروب السلطة السابقة ضد الحوثيين في صعدة، وكان اغتيال الرجل السبعيني بمثابة صاعقة هزت المجتمع اليمني الذي أدرك أنها هدفت لخلط الأوراق، وفيما حاولت جماعة الحوثي استغلال الحادثة سياسياً ضد خصومها، فإن الإجماع بين القوى السياسية اليمنية على إدانة ورفض الجريمة كان مخيباً لآمال الحوثيين، كما أن أسرة الشهيد المتوكل رفضت أي تسييس للحادثة أو توظيف غير مشروع، وطالبت بتحقيق شفاف يكشف القضية، وهو للأسف الشديد ما لم يتم حتى اليوم.

رئيس عاجز وجماعة طائفية منتشية ومحيط دولي غير حريص على تجنب الكارثة!

مدينة تعز وسط اليمن شهدت ثاني أخطر حادثة اغتيال سياسي منتصف شهر نوفمبر راح ضحيتها القيادي البارز في حزب التجمع اليمني للإصلاح (الحزب الإسلامي في البلاد)، الأستاذ صادق منصور الحيدري، الأمين المساعد لفرع حزب الإصلاح بمحافظة تعز، كبرى المحافظات اليمنية سكاناً، من خلال زرع عبوة ناسفة في سيارته، ولم تسفر التحقيقات عن الوصول لنتيجة كالعادة.

حكومة الشراكة

الاتفاق البائس الذي وقَّعته القوى السياسية اليمنية عشية سقوط صنعاء في سبتمبر الماضي نص على تشكيل حكومة شراكة جديدة خلال شهر، وبعد طول تلكؤ تشكلت الحكومة من كفاءات اختارها الرئيس «هادي» ورئيس حكومته وزير النفط الأسبق خالد بحّاح بتفويض من هذه القوى.

لا تزال الأمور كعادتها؛ الوزراء الجدد الذين انتقلوا إلى مكاتبهم محاطون بالمليشيات التي أسماها الحوثي «لجاناً شعبية» تتدخل في كل شيء يمس القرار وسيادة الدولة بشكل فج، والجديد أن الجماعة تمارس نهماً غير مسبوق في الاستيلاء على الوظائف العسكرية والمدنية في البلاد، وتغزو الأجهزة العسكرية والأمنية بالآلاف.

وفي السوق اليمنية، تمارس الجماعة الطائفية المنتصرة حملات نهب وسرقة واستيلاء ظالمة على ممتلكات خصومها السياسيين وأموالهم، وتلاحق ما خفي عنها، وكان أبرز الملاحقين رجل الأعمال الشيخ حميد بن عبدالله الأحمر، القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح، الذي فرضت على عدد من شركاته الرقابة، وبدأت مصادرة البعض، وتجميد بعض أرصدتها بأوامر سافرة من النيابة العامة وسكوت ورضا من الرئيس وأجهزة الدولة.

«هادي» وحزبه

عادت إلى السطح مؤخراً وبقوة الخلافات بين قيادات الحزب الحاكم سابقاً والنصف حاكم حالياً - المؤتمر الشعبي العام - ممثلة بخلافات الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» الذي مازال رئيساً للحزب، وبين الرئيس الحالي «عبدربه منصور هادي»، الرجل الثاني في الحزب، على خلفية أطماع ومصالح الطرفين في السلطة والحزب، ومخاوف كل منهما من حضور الآخر وأطماعه.

يحرص الرئيس الحالي على تسويق سلفه ورئيس حزبه للمجتمع الدولي المهتم باليمن كمعيق للانتقال في اليمن، وطرحه في قائمة عقوبات دولية؛ هادفاً لعزله من المشهد السياسي؛ ليضع حداً لإمكانية عودته أو نجله للحكم؛ وهو ما تجلى في إدراجه ضمن قائمة عقوبات عن مجلس الأمن الدولي غير واضحة المعالم.

الرئيس السابق هو الآخر يسعى لمواجهة خلفه عبر أدواته الخاصة؛ حيث سعى لعقد مؤتمر حزبي الشهر قبل الماضي، وفي نفس يوم اتخاذ قرار العقوبات الدولية بحقه، خرج الاجتماع بقرار عزل رئيس البلاد من موقعه في قيادة حزبه وتكليف بديل عنه في أوضح صور الصراع بين الطرفين، ويرى مراقبون أن الصراعات بينهما تخدم في الغالب جماعة الحوثي المسلحة؛ حيث يسعى كل منهما إلى تقديم تنازل أكثر لها لضمان تحالفها معه في مواجهة الآخر.

قرار العقوبات الأممي المشار إليه كان متوقعاً منذ فترة، والتسريبات الرائجة أنه سيشمل الرئيس السابق ونجله الذي كان قائداً لأهم وحدات الجيش اليمني، وكذا زعيم الجماعة المسلحة عبدالملك الحوثي وقياداتها.

غير أن القرار الصادر أممياً اقتصر على اسم الرئيس السابق وأحد أشقاء زعيم الجماعة الحوثية، وهو اسم مغمور ولا يعرفه الشارع اليمني وشخص قيادي في الجماعة؛ ما دفع المراقبين للقول: إن صفقة تمت قبل القرار تم بموجبها تحييد الرجلين الأهم من العقوبة، نجل الرئيس السابق، وقائد الجماعة الحوثية.■

الزيود: التحالف الدولي لمحاربة «داعش».. ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب

حوار: سعد النشوان

تشهد المنطقة العربية حراكاً كبيراً بعد بزوغ نجم ثورات «الربيع العربي»، صاحبه تخوفات من الحركات الإسلامية أحياناً ومحاولات لإقصائها خارج المشهد السياسي واتهامات بالإرهاب أحياناً أخرى، بعد ظهور ما يسمى بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ومساعي الغرب للتدخل بقوة وفرض هيمنته على المنطقة، وفي هذا الشأن أجرت «المجتمع» حواراً مع أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن محمد عواد الزيود.. علاوة على قضايا أخرى تخص العمل التطوعي والإسلامي في الكويت والأردن، وكذلك الدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين، وفيما يلي نص الحوار:

الأزمات المتلاحقة للمشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب إرادة حقيقية للإصلاح

• ما رأيكم بالعمل الخيري الكويتي في ظل حصول أمير الكويت على لقب «قائد إنساني» من الأمم المتحدة؟

- الشعب الكويتي شعب كريم ومعطاء وأصيل، ومتقدم إلى حد كبير في العمل الخيري، وله سبق في بناء المؤسسات الخيرية التي خدمت ملايين المسلمين في العالم، وكان للشعب الكويتي بصمة واضحة في تخفيف آلام شعوب العالم العربي والإسلامي في فلسطين وأفغانستان والبوسنة والهرسك وكثير من شعوب أفريقيا، ولا شك أن رعاية أمير البلاد لهذه الجهود أمر مقدر ومشكور، وأن روح التعامل الإيجابي الذي يتصف به الشعب الكويتي سبب في ازدهار هذا العمل وتطوره، ونعتقد أن أمير الكويت جدير بهذه الجائزة وهذا المسمى وهذا التكريم.

أزمات متلاحقة

• كيف ترى المشهد السياسي الداخلي الأردني، ودور الحركة الإسلامية في ذلك؟

- لا شك أن هناك أزمات متلاحقة في المشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب الإرادة الحقيقية للإصلاح، وأن ما حصل من إصلاحات يمثل الحد الأدنى، فمصلحة الوطن تتطلب أكثر، هناك مراهنة على إضاعة الوقت والفرصة، وهناك صراع بين القوى المطالبة بالإصلاح وبين مؤسسات الفساد - والخاسر هو الوطن - هناك تغييب لدور المواطن في أن يكون شريكاً في صنع القرار الوطني في ظل حكومات بلا ولاية ومجالس نيابية لا تمثل

الأغلبية من الشعب الأردني، كما أن هناك أزمة ثقة بين المواطن والحكومات.

الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني، هناك من يحاول إقصاءها وإبعادها عن المشهد السياسي من خلال إيجاد قوانين تحد من حصولها على حقها في المجالس المنتخبة، رغم استعدادها لمشاركة سياسية فعّالة والدفع بمسيرة الوطن للأمام في حال غادرت الحكومة هواجسها وتعاونت مع كل مكونات المجتمع الأردني، علماً أن الحركة الإسلامية لم تنسحب من المشهد السياسي ولها حضورها في مختلف الميادين باستثناء المجلس النيابي.

حكومة برلمانية

● الحركة الإسلامية قاطعت الانتخابات في ظل «الربيع العربي»، هل يمكن أن تعود للمشاركة مرة أخرى؟

- لقد قاطعت الحركة الإسلامية الانتخابات في وقت سابق - رغم أن الأصل لديها هو المشاركة - علماً أن المقاطعة ممارسة سياسية ديمقراطية، ولم يكن قرار المقاطعة هروباً من استحقاقات العمل السياسي، لكن موضوع الانتخابات ومنذ عام ١٩٩٣م لم يعكس صورة حقيقية عن واقع الحياة السياسية الأردنية في ظل قانون انتخابات متخلف، عطل العمل الفعلي لمجلس النواب في المراقبة والتشريع بصورة يرضى عنها المواطنون.

ويمكن للحركة الإسلامية أن تعود للمشاركة في حال توافرت الإرادة الصادقة للإصلاح المنشود، وإنجاز قانون انتخاب عادل، وتوفير بيئة سياسية تشجع على المشاركة، وتوجه حقيقي وسليم لنهج العملية الانتخابية، وتشكيل حكومات برلمانية وفق برامج لخدمة الوطن.

أنظمة مستبدة

● ما رأي الحزب في «الربيع العربي»؟

- جاءت ثورات «الربيع العربي» لتخلص الشعوب من الأنظمة المستبدة الظالمة، والتي عملت خلال سنوات طويلة على سلب إرادة الشعوب ومصادرة حقوقها، والسيطرة على خيراتها ومقدراتها، وتغييب صوت المواطن والاعتداء على حرية اختياره لمن يمثله، وكما يقال: فإن لكل فعل رد فعل معاكس.

ولقد استطاعت ثورات «الربيع العربي» أن توجد حالة من التوازنات، وأن تؤشر على مواطن الخلل، وتؤسس لمرحلة جديدة في حياة الشعوب، وإرساء لمبادئ الشورى والديمقراطية، وأعتقد أن الشعوب جزء من المعادلة السياسية وليست خارجها، ولا يستطيع أحد أن يغيبها، وهي ستكون قادرة على كسر الثورات المضادة، ومثال ذلك صمود الشعب المصري حتى اللحظة وإصراره على إسقاط الانقلاب العسكري، وكذلك ما يجري هناك في ليبيا والإصرار على النجاح كما في تونس.

الخلاصة: أن مسيرة الشعوب سائرة، ولن يستطيع أحد أن يوقف قطارها، وتوقها إلى الحرية والمشاركة السياسية الفاعلة.



الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني وهناك محاولات لإقصائها من المشهد السياسي

ثورات «الربيع العربي» أسست لمرحلة جديدة في حياة الشعوب وإرساء مبادئ الشورى والديمقراطية

تواصل دائم

● ما العلاقة مع النظام في الأردن في ظل الأجواء الملتهبة؟

- أعتقد أن الحركة الإسلامية في الأردن أعطت لأمتها وشعبها الشيء الكثير، ولن تتوقف عن خدمة وطنها الأردن، وقد عبر النظام وفي أكثر من مناسبة بأنها جزء من النسيج الوطني الأردني ولها دورها.

ونحن نسعى دائماً للتواصل مع كافة مستويات المسؤولية، لكن هناك ممارسات ومواقف تحول في أحيان كثيرة دون وصول صوتنا، واللقاء مع جلالة الملك للاستماع منا بدل أن يسمع عنا، وأعتقد أنه في ظل الأجواء المحيطة يتوجب على الجميع في الأردن رسميين وشعبيين وقادة ومسؤولين أن يكونوا صفاً واحداً للدفاع عن الوطن، والخروج من الأزمات والأخطار التي تهدد وطننا سواء الداخلي منها أو الخارجي.

الانقضاض على الثورات

● ما رأي جبهة العمل الإسلامي في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد ما يسمى بـ«داعش»؟

- نحن عبّرنا وفي أكثر من موقف عن إدانتنا ورفضنا التام للعنف أياً كان مصدره، ونحن لا نوافق على القتل والإرهاب إلا مع من يحتل أرضنا ويدنس مقدساتنا، ونرفض التدخل الأجنبي في ديار العروبة والإسلام، ونعتبر التدخل الأجنبي تحدياً سافراً لإرادة الأنظمة والشعوب.

التحالف الدولي ظاهره فيه الرحمة كما يتوهم البعض، لكن باطنه من قبله العذاب والهلاك ومصادرة حريات الشعوب المتطلعة للحرية والديمقراطية والحياة الكريمة، لقد ثبت أن التحالف الدولي يريد محاربة ما يسمى بحركات «الإسلام السياسي»، ويعمل على الانقضاض على ثورات «الربيع العربي»، ويمكّن لحلفائه القيام بأدوار قذرة بالإنابة عنه.

● ما مدى تأثير المعونة الخليجية على الوضع الاقتصادي الأردني؟

- نحن نقدر لإخواننا في بلاد الخليج العربي مواقفهم الطيبة وجهودهم الخيّرة في مساندة إخوانهم في هذا الوطن الحبيب، وأعتقد أن المعونة الخليجية إذا ما تم استخدامها بالطرق الصحيحة والسليمة لإقامة مشاريع تنموية على أسس من الدراسة الموضوعية والجدوى الاقتصادية؛ فإنه سيكون لها الأثر الطيب على الوضع الاقتصادي الأردني وإنعاش مشاريع التنمية.

حل سياسي

● الثورة السورية.. أين الحل من

وجهة نظركم؟

– لقد طال أمد الحرب في سورية، وخسر الشعب خسراناً مبيناً في الأرواح البشرية والمقدرات ومقومات الحياة هناك، جراء الإجرام الممنهج الذي يقوم به النظام من عمليات القتل والتشريد والبطش الشديد، واستخدام كل وسائل الدمار حتى المحرم منها دولياً، ولم تستطع المقاومة حتى هذه اللحظة من حسم لما يجري هناك لأسباب لا تخفى على الكثير، كما أن النظام لم يستطع حتى اللحظة أن يحسم المعركة لصالحه، ومن وجهة نظري أن الحل السياسي هو الحل الأمثل، فلابد من تدخل أطراف دولية لوقف عمليات القتل والدمار ومحاصرة المدن والقرى، وأعتقد أن العمل على تنحية رموز النظام الفاسد وعلى رأسهم «بشار الأسد» أمر غاية في الأهمية، وبعدها يتم التوافق مع مختلف القوى الوطنية السورية على خارطة طريق للوصول إلى مرحلة من الأمن والاستقرار، وأعتقد أن الحل السياسي سيقلل من حجم التبعات على الحكومة الأردنية في ظل نزوح مئات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى أراضيها.

تحطيم الإرادة

● كيف ترى الجبهة أثر الانقلاب في مصر على «الربيع العربي»؟

– أسوأ ما حصل في تاريخ مصر الحديث هو الانقلاب على الشرعية وعلى خيار الشعب المصري بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني.

لقد جاء الانقلاب العسكري لتحطيم الإرادة الشعبية وسيطرة العسكر على إرادة المصريين، بدعم أمريكي، ومباركة صهيونية، ودعم مالي من بعض الدول الإقليمية التي تشعر أن الديمقراطية الحقيقية تشكل خطراً على وجودها، ومن هنا فإن الانقلاب جاء ليساهم في وأد الثورات العربية، ويؤسس لمرحلة من العنف والإرهاب، ويجعل من المنطقة بيئة مناسبة لتطور أعمال العنف والقتل، بعد أن تلاشت هذه الظاهرة بفضل ثورات «الربيع العربي»، وأعتقد أن ما يجري في ليبيا وكذلك في اليمن، وما يجري هنا وهناك هو انعكاسات سلبية للانقلاب المصري، وهذا التحشيد ضد حركات ما يسمى بـ«الإسلام السياسي» والعمل على شيطنة هذه الحركات ومحاولة إخراجها عن طور الرشد والسداد.

● تنظيم «داعش» وكثرة المنتمين له.. هل يؤثر على المشروع السياسي الإسلامي؟

– أعتقد أن موضوع «داعش» سيؤثر على المشروع السياسي الإسلامي في المدى القريب بعض الوقت، لكنه على المدى البعيد لن يؤثر على المشروع؛ ذلك أنه غير قابل للحياة، ولا يتفق مع روح الإسلام السمحة القائمة على البناء الإنساني والحضاري، والذي يقوم على حفظ ضروريات الحياة الخمس، لذلك نرى الهجمة شرسة على المشروع السياسي الإسلامي، وحرباً علنية تخوضها أحياناً أطراف عربية نيابة عن أمريكا والصهاينة،



> **نسعى للتواصل الدائم مع المسؤولين لكن هناك ممارسات تحُول دون إيصال صوتنا لملك الأردن**
>
> **الحل السياسي هو السبيل الوحيد لحل الأزمة السورية**
>
> **الانقلاب على الشرعية أسوأ حدث في تاريخ مصر الحديث بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني**

وذلك أن هذا المشروع هو البديل الحقيقي للاستبداد والظلم، ويمثل نموذجاً حضارياً لشعوب المنطقة، بل للعالم كله.

حشد الطاقات

● أحداث الأقصى.. ما الحل من وجهة نظركم؟

– جاءت أحداث الأقصى كنتيجة لصمت النظام الرسمي العربي عما يجري، وسكوت الشعوب العربية والإسلامية على هذه الانتهاكات والجرائم بحق المسجد الأقصى.

الحل يكون بمواقف عربية أكثر إيجابية ومسؤولية؛ لتشكيل وسائل ضاغطة كبيرة على الصهاينة، وكذلك حشد طاقات الأمة في مواجهة انتشار هذا السرطان الصهيوني في جسد الأمة المخدر، ودعم وإسناد المقاومة لتشكيل الضغط الأكثر تأثيراً ضد المشروع الصهيوني وتوجيه ضربات للكيان الصهيوني الغاصب، بعد فشل كل الوسائل في التعامل مع هذا العدو المتغطرس وعدم احترامه للعهود والمواثيق والاتفاقيات.

تحالف إسلامي

● ما رأيكم في إنشاء تحالف دولي وعربي وإسلامي لوقف انتهاكات الكيان الصهيوني وخصوصاً في القدس؟

– أعتقد أن الأسلم والأفضل لكثير من الأنظمة العربية التي انخرطت في منظومة ما يسمى بالحلف الدولي لمكافحة الإرهاب، والذي بدا واضحاً زيف ادعاءاته وتضليله للرأي العام الدولي، الأسلم لها أن تسارع في قيام تحالف إسلامي عربي لوقف الانتهاكات والأخطار والتهديدات التي تلحق بالمقدسات الإسلامية في فلسطين، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك.■

الروهينجيا وكوباني.. عالم يكيل بمكيالين!

كتب: أحمد الشلقامي

في كتابات سابقة، استعرضنا أهم وأبرز ملامح الانتهاكات التي يتعرض لها أبناء الأقلية المسلمة في ميانمار (بورما سابقاً)، والمتواجد أغلبهم في إقليم يطلق عليه آراكان، ويُطلق عليهم إعلامياً عرق الروهينجيا، هذه الانتهاكات التي تنوعت وتعددت صورها؛ بين قانوني وإنساني وحقوقي.. إلخ، نتيجة وقوع هذه الفئة تحت ظلم فئة أخرى؛ هم البوذيون، في ظل صمت دولي وتجاهل لم يزد على انتقادات وخطب، ودعم إنساني محدود يصل تحت سطوة الدولة التي تظلمهم.

في الوقت الذي لا تتخذ فيه «أونج سان سو تشي» موقفاً واضحاً من مأساة الروهينجيا حرص الرئيس «أوباما» على مقابلتها.. ولم يحظ أصحاب الحق والمضطهدون أنفسهم بهذه الفرصة!

خلال الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر ٢٠١٤م، كانت الزيارة الثانية للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لميانمار؛ وذلك لحضور قمة دول شرق آسيا، وتأتي زيارة الرئيس الأمريكي ضمن إستراتيجيته التي وسعت من الاهتمام بدول آسيا وخاصة منطقة الظهر الملاصق للصين والهند، وهي مناطق إستراتيجية للسياسة الأمريكية التي تواجه تحديات النفوذ الصيني والروسي في هذه المناطق، ومنها ميانمار التي تعتبر مخزوناً اقتصادياً مهماً للغاز والخشب، إلى جانب كونها سوق سلاح رائجة في ظل تحكم العسكر الذي يجعل منها نقطة ارتكاز مهمة في النظام الدولي، فهي معروفة عند علماء الجيوبولتكس بـ«الصين الهندية».

مقابلة «أونج سان سو تشي»

هكذا على ما يبدو للمتابع، فـ«أوباما» الذي نادى بالمزيد من الحقوق للروهينجيا، واعتبرهم أقلية تتعرض لانتهاكات من قبل حكومة «ثين سين» رئيس ميانمار منذ عام ٢٠١١م، أن تقدم المزيد من الدعم لصالح هذه الأقلية، إلا أنه برغم كل ذلك قرر أن يقابل زعيمة المعارضة «أونج سان سو تشي» دون مقابلة أصحاب الحق ذاتهم؛ وهو ما اعتبره نشطاء ومتابعون للشأن الآراكاني عدم مبالاة من الرئيس «أوباما»، فـ«سو تشي» الحاصلة على جائزة «نوبل للسلام» وهي التي تأخذ من قضية الروهينجيا واجهة إعلامية لها في تحقيق مصالح سياسية، فبرغم الهالة التي رسمت حول السيدة، وبرغم الدعم الذي حصلت عليه من قبل أبناء آراكان في الانتخابات التي شاركت فيها عام ١٩٩٠م في سطوة الحكم العسكري، فإن موقفها لم يخرج عن الحياد، على حد وصفها!

فهي تعتبر أن العنف متبادل بين البوذيين والروهينجيا المسلمين، وهو ما يدعوها لعدم أخذ موقف تجاه الأحداث، فقط السعي للمصالحة، بل إنها في الوقت الذي تطالب فيه بوقف الهجرة غير الشرعية من بنجلاديش لبلادها، على حد وصفها، فإنها لم تتحدث عن التهجير القسري والمعاملة السيئة التي يتعرض لها أبناء آراكان.

دعوات وانتقادات

لقد قام الرئيس «أوباما» في زيارته بإطلاق تصريحات رنانة لم تختلف عن سابقتها، بل إنها لم تختلف عن تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وقد أكد فيها أن القضية الإنسانية الخطيرة التي يطرحها الروهينجيا الذين يقيم قرابة ١٤٠ ألفاً منهم في مخيمات غير صالحة تتطلب موقفاً عاجلاً وحاسماً من قبل الحكومة الميانمارية؛ لأجل إقامة وضع إنساني عادل لهذه الأقلية، لكن مازال السؤال مستمراً: إذا كانت هناك أقلية تجاوز عددها مليوني شخص، منهم أكثر من ٥٠٠ ألف مشرد، لماذا لا يستدعي ذلك قوات تحالف كما فعل في كوباني؟!■





الحرب على «تنظيم الدولة» تنبئ بتحول الفرقاء إلى أصدقاء..

هل تتغير التحالفات في المنطقة؟

أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد أشهر من بدء تشكيل تحالف دولي، يبدو أن «الحرب على الإرهاب» غيَّرت وستغير الكثير من المقولات الثابتة والمعادلات الراسخة في المنطقة، وعلى رأسها التحالفات القائمة منذ عشرات السنين بين القوى الإقليمية والعالمية.

قبل رياح «الربيع العربي» التي بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة، كان العالم العربي ينقسم ما بين دول «الممانعة» التي تسير في ركب طهران، ودول «الاعتدال» التي تسير في ركب الرياض، ولأسباب عدة، كانت تركيا تحسب ضمناً على محور الممانعة، رغم منافستها الشديدة مع إيران.

أما من وجهة النظر الأمريكية، فكان هناك تصنيف آخر يتعلق بالأيديولوجيا ثم بالمصالح الأمريكية، فكانت إيران إحدى «دول محور الشر» الذي يدعم «الإرهاب»، ووصلت معها واشنطن حد التهديد باستعمال القوة العسكرية في حال لم توقف برنامجها النووي وتخضعه للرقابة الدولية، بينما كانت الأدبيات الإيرانية تصف الولايات المتحدة بـ«الشيطان الأكبر»، وتبني سياستها الخارجية برمتها بناءً على العداء معها ومع من يسير في فلكها.

أما تركيا، فهي تقليدياً القاعدة المتقدمة للولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلطي في المنطقة، تحديداً في وجه الاتحاد السوفييتي سابقاً، ورغم انهيار الأخير فإنها أثبتت أهميتها للسياسة الأمريكية الخارجية أكثر من مرة، عبر التعاون في حرب الخليج الثانية، وفي أفغانستان ضمن قوات «إيساف» التي تقدم من خلالها أنقرة دعماً لوجستياً وإنسانياً، وفي ملفات أخرى عديدة.

هذه التصنيفات الأمريكية كانت تعني ولفترة زمنية طويلة أن أنقرة حليف إقليمي، بينما طهران عدو وخصم لواشنطن في المنطقة، وكانت تعني – في فترة ما – أن الأولى يمكن أن تكون وسيطاً بين الأخريين إن دعت الحاجة لذلك (وربما عبر التنسيق مع واشنطن)، وهو ما تم بالاتفاقية الثلاثية بين إيران وتركيا والبرازيل المتعلقة باليورانيوم الإيراني، وهو ما اعتبر وقتها نزعاً لفتيل الأزمة بين إيران والغرب.

تغيرات واصطفافات

قضى «الربيع العربي» على المحورين السابقين وخلط الأوراق؛ فقد أسقطت الثورة مصر عن قيادة «محور الاعتدال»، وبدونها تبعثر الأخير، أو هكذا بدا لنا في حينه، أما «محور الممانعة» فعانى من بعض الاختلافات والخلافات حول الثورة السورية أدت إلى تصدع أركانه، إضافة إلى إخراج قطر وتركيا منه على اعتبار أنهما من «المحور الأمريكي» المنسق للمؤامرة على الوطن العربي، الذي قصد به النظام السوري حصراً.

من جهة أخرى، لم تستمر العلاقات على حالها طويلاً، لا على محور واشنطن – أنقرة، ولا على محور واشنطن – طهران، فقد توترت العلاقات الأمريكية التركية وإن لم تظهر كل تداعياتها على السطح، بينما خفت حدة الخطاب الهجومي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وإن لم يعلن عن صفقة أو مصالحة.

بعد سنوات طويلة من تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا على أنها نموذج الإسلام المتقبل للديمقراطية في العالم الإسلامي، بدا وكأنها هي أول من كفر بهذا النموذج، نزعة أنقرة نحو الاستقلالية النسبية أو الجزئية في السياسة الخارجية كانت على ما يبدو أكبر من قدرة «العم سام» على الاحتمال والتمرير، فغابت مصطلحات النموذج والقدوة، وكادت كلمات مثل «الحليف» تضيع وسط ضجيج التطورات المتلاحقة.

كانت البداية مع أحداث حديقة «جزي» التي جمع لها الإعلام الغربي قضه وقضيضه ليثبت على حلفاء الأمس تهمة العنف مع الشعب والبُعد عن الديمقراطية، بينما بدأت دوائر صنع القرار التركية تتحدث على استحياء عن استهداف أو تجنٍّ على أنقرة لا تستحقه، بينما يتم التغاضي عن أضعاف ما حصل هنا حين تقوم به حكومات أخرى، ومع خروج التصريحات التركية إلى العلن، بدا وكأن شهر العسل انقضى، وأن مرحلة جديدة على الأبواب، بيد أن الخطابات السياسية والبيانات الرسمية لم تسطر هذا التغير بشكل صريح، رغم أن لهجتها اشتدت مع اتهام الحكومة بالفساد المالي.

أما القشة التي قصمت ظهر الحلف بين العاصمتين فكان التحالف الدولي الذي شكلته واشنطن لمكافحة «تنظيم الدولة»، تحت وابل قصف إعلامي يتهم أنقرة بدعم الأخير عبر تلفيق بعض الأخبار والصور، رغم قرار تركيا بالمشاركة في التحالف واستصدار إذن من مجلس النواب بذلك، ثم ختم نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» المشهد باتهامه الرئيس التركي صراحة بدعم الإرهاب، الأمر الذي أظهر إلى أي حد تدهورت العلاقات بين الطرفين رغم الاعتذار الأمريكي الذي حفظ ماء الوجه لكنه لم يلطف الأجواء بينهما تماماً.

أما إيران، فقد استطاعت تجنب الضربة العسكرية التي لوح بها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، ومن قبله رئيس الوزراء



مرونة وتنازلات طهران في الملف النووي فتحت عهداً جديداً كانت مفرداته غياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»

هل يصبح الإيرانيون وربما الأكراد حلفاء لأمريكا خلفاً للأتراك؟!

الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، عبر تقديم بعض المرونة والتنازلات في الملف النووي كما كان متوقعاً بعد انتخاب «روحاني» لرئاسة الجمهورية، وأيضاً عبر تثبيت أوراق قوتها في المنطقة ووضعها على طاولة التفاوض.. أنتج ما سبق اتفاق طهران مع دول (٥ + ١) الذي فتح عهداً جديداً، كان من مفرداته مؤتمر «جنيف ٢»، وغياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»، وغضّ الطرف عن المشروع الإيراني في بعض المناطق والعديد من الأحداث، ليس آخرها التمدد الحوثي في اليمن على مرأى ومسمع واشنطن وحلفائها، سيما وأن هتافات «الموت لأمريكا» كانت مقتصرة على القول دون الفعل.

حلفاء جدد

رويداً رويداً، بات البون شاسعاً بين المواقف القديمة والجديدة؛ فقد قدمت الولايات المتحدة فيما يخص سورية إستراتيجية أقرب لعدوها المعلن (إيران) منها لحليفها الإقليمي (تركيا) حين قالت: إن خطتها هي الحد من تمدد «تنظيم الدولة» وليس العمل على إسقاط «الأسد»، متجاهلة الرؤية التركية وشروطها الثلاثة للتعاون ميدانياً على الأرض مع خطة التحالف، وازداد المشهد سريالية حين أعلنت دمشق على لسان وزير خارجيتها وليد المعلم (ثم تبعته طهران) الاستعداد للمشاركة في الحملة الدولية على «الإرهاب»؛ حتى لا



تعتبرها اعتداءً على السيادة السورية، وكانت المفاجأة أن الرد الأمريكي ترك الباب «مواربا» وأحياناً ألمح إلى إمكانية ذلك، بينما وشت بعض المناوشات بالمشاركة الإيرانية – سيما في العراق – في الحرب ضد «تنظيم الدولة».

وللوقوف على أسباب ذلك، يذهب بعض المحللين إلى القول: إن واشنطن لا تريد لأنقرة أن تبتعد أكثر من ذلك عن محورها ومواقفها، وأن تكف عن التغريد خارج السرب فيما خص قضايا المنطقة وعلى رأسها سورية ومصر وفلسطين.. صمّت إدارة «أوباما» الآذان عن شَرطي المنطقة الآمنة وحظر الطيران، بينما بدأت الحوار مع أنقرة حول خطة تدريب وتسليح المعارضة السورية «المعتدلة»، رغم أنه ما زال من غير المعروف على أي أساس ووفق أي خطة ستحارب هذه المعارضة بعد تدريبها وتسليحها في ظل خلاف الحليفين.

قوات ميدانية

أكثر من ذلك، أغضبت واشنطن أنقرة حين تجاهلت اعتراضاتها على التعامل مع أكراد سورية، ونظمت معهم عدة لقاءات معتبرة إياهم «قوات ميدانية» يمكنها المساعدة في الحرب، ضمن حملة التركيز على مدينة عين العرب (كوباني) دوناً عن كل الأراضي السورية والعراقية.. لاحقاً، ألقت طائرات أمريكية أسلحة ومعونات على المدينة، لم يقلّ نصيب «تنظيم الدولة» منها عن نصيب الأكراد؛ الأمر الذي دعم موقف أنقرة وضعّف من وضع واشنطن، فتوقفت خطة الدعم في انتظار التوافق.

وفي الحقيقة، فقد لعب الطرفان على عامل الوقت؛ أرادت واشنطن الضغط على أنقرة عبر أكراد الداخل التركي والتهديد بالتحالف مع أكراد سورية والعراق، وأرادت أنقرة أن تضغط على واشنطن من خلال الفشل في التقدم رغم استمرار الضربات الجوية.. أخيراً، وبعد أشهر طويلة، بدا قبل أيام أن تغيراً طفيفاً طرأ على الخطاب الأمريكي؛ حين صرح وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» بأن نظام «الأسد»، و«تنظيم الدولة» مرتبطان ببعضهما بعضاً، ويجب محاربتهما معاً، وإن كانت الأولوية لمحاربة التنظيم لخطره الداهم.

وفي ظل تخوفها من تكرار سيناريو إقليم شمال العراق مع أكراد سورية بإعلان حكم ذاتي يمهد للاستقلال ويهدد عملية السلام مع أكراد الداخل التركي، لم تبدِ سعادة أنقرة بالتصريح الجديد كاملة في انتظار التأكد





رياح «الربيع العربي» بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة وقاربت بين أعداء الأمس

النزعة الاستقلالية التركية جعلت واشنطن تتراجع عن تقديم تركيا كنموذج ديمقراطي للدول الإسلامية

من أمرين؛ الأول: هو تحوله إلى فعل واقعي ومتناسق مع هذه الرؤية على الأرض؛ من خلال السماح بالمنطقة الآمنة (ومن ضمنها حظر الطيران) على الحدود التركية السورية، والثاني: التأكد من أنه موقف أصيل صدر عن قناعة وليس مجرد وسيلة ضغط على طهران قبل اجتماعها بخصوص ملفها النووي في الرابع والعشرين من الشهر الماضي، سيما وأن أصداء خطاب «أوباما» إلى «خامنئي» المسرب عمداً إلى وسائل الإعلام ما زالت تتردد في الأجواء.

العصا بعد فشل الجزرة

هكذا، يبقى علينا أن نتابع تطورات الأيام المقبلة في العاصمتين الإقليميتين؛ لنرى هل تتحقق فعلاً الانفراجة التي ترغب بها طهران ضمن صفقة شاملة مع واشنطن تشمل الملف النووي والثورة السورية وعدداً من القضايا الإقليمية (على رأسها اليمن)، أم تتعقد المفاوضات فتعود واشنطن لسياسة العصا بعد فشل الجزرة؛ فتكون النتيجة تسريع التوافق مع تركيا والبدء في خطوات عملية على الأرض السورية، أم يتراوح الحل بين هذا وذاك تحت عنوان التمديد والتأجيل؟

وفي كل الأحوال تحتاج الولايات المتحدة إلى قوى حليفة لها لا تستطيع تنفيذ سياساتها الإقليمية بدونها، لكن يبقى السؤال: هل ستستمر نفس التحالفات القديمة (بنفس الصيغة أو ببعض التعديل)، أم إن حلفاء جدداً (إيران أو الأكراد) سيأخذون مكان أنقرة ويدخلون اللعبة بعد أن قدموا بعض أوراق اعتمادهم؟!■

رئيس منظمة «رحمة للعالمين» بأمريكا عمر السمني:

أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام ولدينا مشروعات تحتاج المساندة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

أمريكا أرض خصبة لنشر الإسلام لو وجدت المساندة والدعم، فالدين بحاجة إلى دعاة يتفرغون لعرضه وتبيان حقيقته للشعب الأمريكي، وهذا ما تقوم به منظمة «رحمة للعالمين»، إحدى المنظمات الدعوية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولها برامج مميزة في عرض الإسلام وصورته المشرقة، لكنها كغيرها من المؤسسات الإسلامية العاملة في الغرب تفتقر للدعم المادي والمساندة.



وحول الدور الذي تقوم به المنظمة والتعريف بإنجازاتها، وطبيعة عملها، كان لنا هذا الحوار مع رئيسها عمرو نعيم السمني، لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة.

● بداية، حدثنا عن طبيعة عمل المنظمة؟

- **أولاً:** التركيز على دعوة غير المسلمين للإسلام، خاصة المواطن الأمريكي والأوروبي.

ثانياً: إنشاء كادر من الدعاة سواء ممن دخلوا في الإسلام أو من المسلمين الذين هاجروا إلى تلك البلاد واستوطنوها، أي أن عملها هو دعوي بحت.

منظمة متفردة

● هل هي المنظمة الوحيدة في أمريكا المتخصصة في هذا الميدان؟

- هي الوحيدة على مستوى القارة المتخصصة في إعداد وكفالة الدعاة، ويصل عدد ما تكفله في أمريكا وأوروبا من الدعاة نحو ٢٠٠ داعية، والتمويل قائم على تبرعات المسلمين أنفسهم في أمريكا.

أبرز الإنجازات

● ما أبرز الإنجازات؟

- في ميدان دعوة غير المسلمين دخل في الإسلام - بحمد الله تعالى - المئات، ودربنا كثيراً من المسلمين على طرق الدعوة وكيفية دحض الشبهات التي تثار حول الإسلام، ونعلمهم كيف يدعون من

حولهم والقريبين منهم للإسلام، والخطوات العملية لذلك.

وقمنا بتدريب نحو ١٠٠٠ متدرب على ذلك، وفي فرع «لوس أنجلوس» دخل الإسلام أكثر من ٣٠٠ مهتد جديد، ولدينا ميدان جديد للدعوة على الإنترنت، ويدخل من خلاله العشرات للإسلام شهرياً، بفضل الله تعالى.

ويسير العمل في المنظمة بشكل مؤسسي، فلدينا خبراء إداريون وآخرون في التسويق وتحصيل الدعم، ونقوم بالتوظيف الأمثل للإنترنت.

أما المحور الثالث؛ فهو دعم المسلمين الجدد، حيث يدخل كثيرون في الإسلام ولا توجد لهم متابعة، فيواجهون مشكلات منذ بداية الطريق، وعليه أوجدنا قسماً خاصاً بالعناية بالمسلمين الجدد، وذلك منذ دخوله الإسلام إلى أن يصبح داعية بإذن الله تعالى.

مخاطبة بالمنطق والعقل

● كيف توجهون خطابكم للمجتمع الأمريكي؟

– المجتمع الأمريكي مجتمع مادي بحت، وعليه لابد من مخاطبته بالمنطق والعقل، فما رأيت شعباً عقلانياً يعتمد على المنطق والعقل كالشعب الأمريكي، وبحمد الله فإن الإسلام يمنح العقل والفكر اهتماماً واحتراماً بالغين، وأكثر ما ندخل به إلى العقل الأمريكي هو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وذلك بعكس شعوب أمريكا اللاتينية التي تخاطبها بالعاطفة، في حين نجد عند الكثيرين توازناً بين المادة والروح، أما الأوروبيون فلا يمتلكون النزعة الروحانية هذه.

● هل تنتقون المتحدثين لديكم؟

– لدينا متخصصون ومتمرسون، وخبرات طويلة، جميعهم أمريكيون، ومن أئمة الدعوة مثل «يوشع إيفنس»، و«زيد شاكر»، ومعروفون على الساحة الأوروبية والأمريكية وعلى مساحات كبيرة.

صورة سلبية

● كيف تواجهون الإسلاموفوبيا؟

– ميزة الشعب الأمريكي كما ذكرت أنه شعب منطقي وعقلاني، فنحن نخاطب العقل، وهذه توفر تربة خصبة جيدة جداً لنشر الإسلام، وحوالي ٧٣٪ الآن من الشعب الأمريكي لديه صورة سلبية عن الإسلام، كما في آخر الإحصاءات، ولكن لو خاطبته بالمنطق والحوار يستمع إليك ويستجيب، ولو كان لديك حجة يقتنع، و٩٩٪ من الذين حدثناهم إذا لم يقتنعوا أن الإسلام هو الدين الحق فهم على الأقل يغيرون تصورهم عن الإسلام.

● ما أبرز ما يواجهكم من مشكلات؟

– هناك تحديات كثيرة، لكن توفر الحرية الدينية وحرية الدعوة التي يكفلها الدستور، تفتح أمامنا مجالات واسعة، لكن بعد التوسع أصبح لدينا كثير من الدعاة يحتاجون لمن يكفلهم، فباتت الأعباء كبيرة، خاصة مع ازدياد النفقات الناجمة عن توسع مشروعاتنا.

● ما عدد المسلمين في أمريكا؟

– إحصاءات المنظمات الإسلامية تقول: إنهم حوالي ٦ ملايين، لكن الحكومة الأمريكية لا تعترف إلا بنصف هذا العدد أي نحو ٣ ملايين.

إنتاج فيلم سينمائي

● علمت أنكم بصدد إنتاج فيلم عن الإسلام؟

– بدأنا فيه في مارس الماضي، وتولدت فكرته في إطار الحاجة الماسة للإعلام، ومهما بذل دعاتنا من جهد ومهما تواصلوا مع الناس في الشارع فكم من العدد سيصلون إليه؟ لكن لدينا الملايين من البشر ولا سبيل للوصول إليهم إلا بهذه الطريقة.



٧٣٪ من الأمريكيين لديهم صورة مغلوطة عن الإسلام

الدستور الأمريكي يكفل الحرية الدينية للجميع



وقد تواصلنا مع كثيرين ممن يعملون في مجال السينما والإعلام، وجاءتنا هذه الفكرة، وكان معنا منتج ويعمل في مجال السينما، اجتمعنا به ليساعدنا في بعض المنتجات الإسلامية، فأخذ يحدثنا عن خبرته في السينما، فتم الاقتراح بإنتاج فيلم إسلامي ليصل إلى الملايين من البشر، حيث يتابع معظم العالم الفيلم الأمريكي باهتمام.

وعليه بدأنا في تنفيذ الفكرة، وعيّنا الكتّاب من العاملين والمتمرسين في هوليود، وعملنا معهم على صياغة النص ليكون غير مخالف للضوابط الشرعية، وهو عبارة عن قصة مثيرة بها «أكشن»، وبين السطور يوجد رسائل غير مباشرة عن الإسلام ليستمتع بها المشاهد، وقد اخترنا كل شيء حتى الممثلين، ومررنا بنصف المرحلة حتى الآن.

وسيكون بطل الفيلم ممثلاً أمريكياً يعكس شخصية بوليسية مسلمة، ومحققاً في مركز شرطة لوس أنجلس، ويعرض لكيفية تعامله مع المشكلات، ولديه أخلاق ممتازة جداً، فهو لا يكذب ولا يخدع ويحافظ على صلواته وواجباته الدينية، ويتعامل بمصداقية عالية وذكاء كبير مع المشكلات التي تواجهه.

كما يقوم بالتصدي للحوادث الإجرامية، والتي يتم التوصل إلى مرتكبيها ويتم اتهامهم بالإرهاب، أو يتم الإيحاء بوجود بصمات عربية أو إسلامية بمرتكبيها، ومن هنا يبدأ دخوله في القصة.

ونهدف بهذا الفيلم إلى محو الشبهات عن الإسلام، ويبدأ في حل المشكلات بمنظور إسلامي، بحيث يخرج المشاهد بانطباع إيجابي عن الإسلام، ومن المتوقع أن ننتهي منه في عام ٢٠١٤م، ولو نجح هذا الفيلم سيكون سبقاً إعلامياً وسينمائياً.

انتشار الإسلام

● ما مدى تقبُّل الأمريكيين للإسلام؟

– أمريكا – برأيي – هي من أكثر البلدان المؤهلة لقبول الإسلام وانتشاره، إذ إنه ورغم قلة عدد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، فإن النتائج كبيرة جداً، ووفقاً للإحصاءات الحكومية المتخصصة بنمو الأديان: فقد نما الإسلام ما بين عامي ٢٠٠٠ – ٢٠١٠م بنسبة ٦٦,٧٪، في حين نمت المسيحية في ذات الفترة بنحو ١٢,٨٪ فقط وهو ما نراه فارقاً كبيراً جداً.

● هل لدى الأمريكيين فكرة ازدراء الأديان؟

– لعلك تقصد جريمة حرق القرآن



بدأنا إنتاج فيلم سينمائي يُظهر أخلاق المسلم وتعاملاته المستمدة من الإسلام

الكريم، ومن قام بهذا شخص موتور، لكن الشعب الأمريكي يحترم الأديان، وهو رفض ذلك، وأمريكا قارة وليست شعباً فقط، حيث يزيد عدد المواطنين الأمريكيين على ٣٠٠ مليون نسمة، حسب إحصاء عام ٢٠١٠م، ولو تم حساب الجنسيات الأخرى من المهجرين والمقيمين لأصبحوا ٣٥٠ مليوناً.

فلو كان فيهم ألف شخص بفكر متطرف فهم لا يعدون شيئاً، فالشعب الأمريكي عموماً يحترم الأديان، فحينما تقول: ديني يقول كذا ينتهي الأمر، حتى ولو كان يختلف معك، ولكنهم بلا شك يتأثرون بـ«فوبيا» الإعلام عن الإسلام، إلا أن ما يخفّف من آثار ذلك كونه شعباً قارئاً وباحثاً، وعليه فليس كل ما يسمعه يصدقه بالمطلق، فحينما يسمع أي شيء يدخل محركات البحث مثل «جوجل» ويقرأ عنه.

أبحاث علمية

● ألا تفكرون في اغتنام هذه الرغبة في التعريف بالإسلام؟

– لدينا مجموعة من الكتب الدينية التي نسعى لنشرها، منها كتاب وضعناه وهو عبارة عن عدة أبحاث مجتمعة، جزء منها من عملنا، وجزء آخر شاركنا فيه بعض الباحثين، وسميناه «كيف تثبت الإسلام؟»، وهي أبحاث علمية تخاطب العقل، وهناك كتاب آخر واسمه «التوراة والأناجيل والقرآن والعلم» للطبيب الفرنسي الشهير «موريس بوكاي» الذي اعتنق الإسلام وأصبح من دعاته، وهو كتاب معروف وهو من أشهر الكتب التي نوزعها ويلقى قبولاً كبيراً جداً.

الحاجة للدعم

● ما الذي تطمحون إليه؟

– لدينا مشروعات جيدة ونافعة ومهمة تحتاج للدعم والمساندة من كافة المنظمات الإسلامية والجهات المعنية بالإسلام وأهله، منها إنشاء معهد لإعداد الدعاة في أمريكا، وبدأنا فيه ونرجو إتمامه، ولدينا فيه نظام دراسي على الإنترنت، وبه كل المنهج الذي يدرسه الداعية، ثم أخذنا ننتقل به بين المساجد، ووجدنا مبنى كبيراً جداً يمكنه أن يضم معهد الدعاة والقناة الفضائية التي نسعى لإنشائها لتوجيهها لدعوة الأمريكيين للإسلام.

● كيف ترى مستقبل المنظمة؟

– أتوقع مستقبلاً جيداً لها، لو أنها سارت بذات خطى النمو الذي تسير به الآن، فهي تعمل في ١٥ دولة، وخطتنا أن يتوسع العمل إلى ٣٠ دولة في أوروبا والشرق الأقصى والدول الكبيرة والمؤثّرة سياسياً واقتصادياً؛ كاليابان والصين وهونج كونج، وفي أمريكا الجنوبية نسعى للبرازيل والمكسيك، مستهدفين العالم أجمع إن شاء الله تعالى.

مؤهلات الداعية

● هل تضعون شروطاً معينة للداعية؟

– لابد أن يكون مثقفاً ومحيطاً بالعلم الحديث، ويتدرب لدينا لعدة أشهر، ولو وجدنا لديه قابلية نضعه في برنامج لمدة شهر في تدريب مكثف، ولو نجح فيه يتوظف لدينا ويدخل تحت الكفالة التي تبلغ ٣٠٠٠ دولار شهرياً، ويتفرغ للدعوة ونكفل له حياة كريمة حتى يتفرغ لدعوته، ليدخل على يديه المئات لدين الإسلام بإذن الله تعالى.

موقف غريب

● هل تذكر موقفاً غريباً في مسيرتكم الدعوية؟

– كانت لدينا امرأة تشارك في برنامج عن دحض الشبهات عن الإسلام، وتحضر برامجنا الدعوية التي تخاطب غير المسلمين، حضرت معنا ٤ أشهر، وكنا نظنها امرأة عادية تريد أن تتعلم الإسلام، ولكن اتضح لنا أنها منصِّرة وقسيسة من البروتستانت وزوجة لقسيس منصِّر، وكانت تهدف من حضورها ومشاركتها دعوة المسلمين للنصرانية، من خلال التعرف أولاً على برامج المسلمين لتكون مدخلاً إليهم، لكن وبفضل الله تعالى وبعد هذه المدة أفصحت لنا عن هويتها وغايتها، وفي الشهر الثالث أعلنت إسلامها، وهجرت فكرة التثليث واقتنعت بالمنطق والعقل، وأن القرآن من عند الله سبحانه، وكان يوم دخولها الإسلام عيداً كبيراً لنا جميعاً.■

حقيقة القتال في الإسـ

دراسات فكرية



بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي - مصر

إذا كان الجهاد في الإسلام أعمّ من القتال؛ فإن القتال الذي هو الجهاد العنيف والذي هو شعبة واحدة من الشعب السلمية التي لا تُحصى للجهاد متميزة ثمرته - وهي القتل - عن الموت الطبيعي، فالموت هو فَوْتُ الحياة، بينما القتل هو إزالة الروح وإزهاقها، وفوت الحياة بفعل فاعل من الخارج يتولى هذا الإزهاق.

وليس هناك شك - بل ولا غرابة - في أن نجد في الإسلام تشريعاً مضبوطاً يجوّز القتال أو يوجبه في بعض الحالات، ذلك أن الإسلام دين ودولة وأمة ووطن واجتماع ونظام.. فالدين في الإسلام لابد لإقامته من وطن يقام فيه، لأن هذا الدين الإسلامي ليس مجرد تكاليف فردية، يستطيع المكلف بها أن يقيمها بمعزل عن الناس، أو بإدارة الظهر للناس، وإنما فيه - إلى جانب التكاليف الفردية - تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة وجماعة ونظام ومؤسسات وسلطة واجتماع، أي لابد له من وطن ودولة، وهذه التكاليف الاجتماعية والكفائية هي أهم من التكاليف الفردية، لأن الإثم في التخلف عن التكليف الفردي يقع على الفرد فقط، بينما إثم التخلف عن التكليف الجماعي والاجتماعي - الكفائي - يقع على الأمة جمعاء.

بل إن أغلب التكاليف الفردية في الإسلام تؤدّى وتُقام في جماعة، وثوابها في الجماعة أضعاف أضعاف إقامتها خارج الجماعة.

ولهذه الحقيقة التي تميّز بها الإسلام عن النصرانية التي تتمثل ذروة إقامتها كاملة في الرهبانية التي تدير الظهر للعالم والدنيا والناس؛ كان «الوطن» هو الوعاء الذي بدونه لا تُقام جملة شعائر الإسلام وفرائضه وتكاليفه.

حرية الوطن واستقلاله

ولهذه الحقيقة أيضاً رفع الإسلام قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته، وحق المواطن - بل واجبه - في أن يعيش حراً في وطن حر، رفع هذه القيمة إلى مقام الحياة! فجاء في القرآن الكريم الحديث أن الإخراج من الديار معادل ومساوٍ للقتل، الذي يُخرج الإنسان من عداد الأحياء، ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) ﴾ (النساء)، وجاء في القرآن الكريم كذلك الإشارة إلى بنود المواثيق التي أخذها الله سبحانه وتعالى على بعض الأمم، ومنها نتعلم أن الإخراج من الديار، والحرمان من الوطن، هو معادل لسفك الدماء والإخراج من الحياة: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ﴾ (البقرة).

ولذلك، جعل القرآن الكريم «استقلال الوطن وحريته»، الذي هو ثمرة الوطنية، جعل ذلك «حياة» لأهل هذا الوطن، بينما عبر عن الذين فرطوا في استقلال وطنهم بأنهم «أموات»! وجعل من عودة الروح الوطنية إلى الذين سبق لهم التفريط فيها، عودة لروح الحياة إلى الذين سبق وأصابهم الموت والموات؛ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) ﴾(البقرة).

فالذين خرجوا من ديارهم وليس الذين أُخرجوا لضعف في وطنيتهم، وجبن عن مقاتلة أعداء وطنهم، هم أموات، مع أنهم ألوف يأكلون ويشربون! وعودة الوطنية إليهم، واستخلاصهم لوطنهم، هو إحياء لهم بعد الممات!

وعاء الوطن

ولأن هذا هو مقام الوطن وضرورته لإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً، وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء (الوطن) الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام.

وفي تفسير هذه الآيات على هذا النحو قرر الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) «أن معنى موت أولئك القوم هو أن العدو نكل بهم فأفنى قوتهم، وأزال استقلال أمتهم، حتى صارت لا تعد أمة، بأن تفرّق شملها، وذهبت جامعتها، فكل ما بقي من أفرادها خاضعون للغالبين، ضائعون فيهم، مدغمون في غمارهم، لا وجود لهم في أنفسهم، وإنما وجودهم تابع بوجود

«الدين» في الإسلام لابد لإقامته من وطن لأنه ليس مجرد تكاليف فردية وإنما فيه كذلك تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة ونظام ومؤسسات

غيرهم، ومعنى حياتهم هو عودة الاستقلال إليهم! إن الجبن عن مدافعة الأعداء، وتسليم الديار، بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزي والعار، وإن الحياة العزيزة الطيبة هي الحياة المحفوظة من عدوان المعتدين، والقتال في سبيل الله أعم من القتال لأجل الدين، لأنه يشمل، أيضاً الدفاع عن الحوزة إذ همَّ الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتع بخيرات أرضنا، فالقتال لحماية الحقيقة كالقتال لحماية الحق كله، جهاد في سبيل الله.. ولقد اتفق الفقهاء على أن العدوان إذا دخل دار الإسلام يكون قتاله فرض عين على كل المسلمين»(١).

إقامة الدين: فلابد لإقامة الإسلام من وطن، الأمر الذي يجعل القتال لحماية حرية هذا الوطن - التي هي حرية مواطنيه - وارداً في شريعة الإسلام، فالحفاظ على الدين هو ذروة سنام مقاصد الشريعة الإسلامية، والحفاظ على حرية الوطن الإسلامي هو الشرط لإقامة الدين، والقيام بأمانة العمران التي هي المهمة العظمى من وراء استخلاف الله سبحانه وتعالى لجنس الإنسان؛ ولذلك، وقف الإسلام بالقتال إذناً وأمراً وتحريضاً فقط عند:

١- الحفاظ على الدين، وحرية الدعوة إليه، وتحرير ضمائر المؤمنين به من الفتنة والإكراه.

٢- والحفاظ على الوطن، وصيانة حريته وحرية أهله من العدوان.

فالقتال في الإسلام هو الاستثناء الذي لا يجوز اللجوء إليه إلا لمدافعة الذين يفتنون المسلمين في دينهم، أو يخرجونهم من ديارهم، ولقد كان منهاج الدعوة الإسلامية التجسيد لهذا المنهاج.

ففي البداية، وبعدما تعرض له المسلمون من أذى في عقيدتهم وفتنة عند دينهم واضطهاد تصاعد حتى اقتلعهم من وطنهم مكة، وجعلهم يهاجرون إلى يثرب (المدينة)، بعد هجرة العديدين منهم إلى الحبشة أذن الله تعالى - مجرد إذن - للمؤمنين في القتال، ولقد كان الإخراج من الديار والفتنة في الدين الأسباب التي ذكرها القرآن الكريم في كل الآيات التي شرعت لهذا القتال.

ففي الإذن بالقتال، بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا



الإسلام رفع قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته وحق المواطن في أن يعيش حراً داخل وطن حر

القرآن الكريم ذكر أن الإخراج من الديار مساوٍ للقتل الذي يُخرج الإنسانَ من عداد الأحياء

لمقام الوطن وضرورته ولإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام

رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾(الحج).

الإخراج من الديار

وعندما تطور الحال من «الإذن» في القتال إلى «الأمر» به، جاء القرآن الكريم ليضع الإخراج من الديار سبباً لهذا الأمر بالقتال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾(البقرة).

فهو قتال دفاعي، ضد الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم، وفتنوهم في دينهم، لتحرير الوطن الذي سلبه المشركون من المسلمين.

ذلك لأن منهاج الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى الله وإلى دينه ليس القتال، وإنما هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم



بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾(النحل).

بل لقد تميز الإسلام في هذا الميدان برفضه فلسفة «الصراع»، لأنه يؤدي إلى أن يصرع القوي الضعيف، فيزيله، وينهي التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف، التي هي سُنة من سنن الله سبحانه وتعالى في سائر المخلوقات، رفض الإسلام فلسفة «الصراع»، وأحل محلها فلسفة «التدافع»، الذي هو حراك يعدّل المواقف، ويعيد التوازن والعدل، مع بقاء التعددية والتعايش والحوار والتفاعل بين مختلف الفرقاء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾(فصلت).

إن الإسلامَ لا يريد «الصراع» الذي ينهي «الآخر»؛ ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾(الحاقة)، وإنما «التدافع»، الذي هو حراك يحل التوازن ويحل الخلل الذي يصيب علاقات الفرقاء المتمايزين.

ولقد صاغ أبو بكر الصديق (٥١ق. هـ - ١٣هـ/ ٥٧٣ - ٦٣٤م) ، وهو رأس الدولة، قواعد هذا الدستور الأخلاقي للقتال والحرب، في وثيقة إسلامية، عندما أوصى قائد جيشه يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وهو يودعه أميراً على الجيش الذاهب لرد عدوان البزنطيين في الشام، فقال في وثيقة الوصايا العشر: «إنك ستجد قوماً زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم لله (الرهبان)، فدعهم وما زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً، ولا تفرقنه، ولا تغل ولا تجبن»(رواه مالك في الموطأ).

فكانت هذه (وثيقة الوصايا العشر) دستور الآداب الإسلامية وأخلاقيات القتال، عندما يُفرض على المسلمين القتال.

تسامح ومساواة

يرجف كثير من المرجفين - مستشرقين وعملاء لهم - حول هذه الآيات، زاعمين أنها تحض على القتال والتربص بالمشركين في كل مكان، وعلى القتال والإرهاب لهؤلاء المشركين، حتى لقد قال أحد عملاء وضحايا التغريب، متسائلاً تساؤل الإنكار والاستنكار: «لماذا يستشهد المسلمون دائماً بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرز الوجه السلمي المتسامح للإسلام، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحض على القتال والقتل والإرهاب؟! مع أن النصوص التي تحض على القتال والتربص بالمشركين نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة؟!»(٣).

وهذا الإرجاف والغمز واللمز، بل والطعن،

دستور الفروسية

وفي قواعد أخلاقيات دستور الفروسية الإسلامية هذا، يروي الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ١٠١هـ/ ٦٨١ - ٧٢٠م) وهو على رأس السلطة التنفيذية (الخلافة) وليس في صفوف المعارضة! يروي فيقول: «إنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تَغُلُّوا (أي لا تخونوا) ولا تغدروا، ولا تَمَثِّلوا (أي لا تمثلوا بجثث القتلى)، ولا تقتلوا وليداً»(رواه مسلم ومالك في الموطأ).■

يجهل ويتجاهل الحقائق الصلبة التي تفصح عنها هذه الآيات من سورة «براءة»، فهي تميّز في المشركين بين توجهات ثلاثة:

١- مشركون معاهدون للمسلمين، يحترمون العهود، والآيات تدعو المسلمين إلى الوفاء بالعهود لهؤلاء المشركون: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)﴾(التوبة).

٢- ومشركون محايدون، لم يحددوا موقفاً - مع أو ضد - ويريدون أن يعلموا الحقيقة ليتخذوا لهم موقفاً، وهذه الآيات تطلب من المسلمين إجارة هؤلاء المشركين، وتأمينهم، ووضع الحقائق أمام بصائرهم وأبصارهم.. ثم تركهم أحراراً، بل وحراستهم حتى يبلغوا مأمنهم، ليقرروا ما يقررون: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ (٦)﴾ (التوبة).

٣- أما الفريق الثالث من المشركين، فهم الذي يقاتلون المسلمين، والذين احترفوا نقض العهود مع المسلمين: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)﴾(التوبة)، ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢)﴾ (التوبة).

فليس هناك تعميم لقتال كل المشركين في هذه الآيات التي تعلق بها ويتعلق المرجفون الذين يتهمون الإسلام بالقتل والإرهاب؛ لأن التربص والقتال في هذه الآيات ليس لمطلق المشركين، ولا لكل المخالفين، وإنما هو رد لعدوان المعتدين الذين نقضوا العهود ونكثوا الأيمان وأخرجوا الرسول ﷺ والمؤمنين من ديارهم: ﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣)﴾(التوبة).

معيار الإسلام

فمعيار الإسلام ودولته، في السلم والسلام أو الحرب والقتال، ليس «الإيمان» و«الكفر»، ولا «الاتفاق» و«الاختلاف»، وإنما هو التعايش السلمي بين الآخرين وبين المسلمين، أو عدوان الآخرين على المؤمنين، بالفتنة في الدين، أو الإخراج من الديار.. وعن هذا المعيار للعلاقة بين الإسلام وبين الكافرين به، والمنكرين له، يقول القرآن الكريم: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾(الممتحنة).

ولقد طبق المسلمون هذا المعيار في العلاقات مع المخالفين، فكان اليهود بدولة المدينة المنورة جزءاً من الرعية والأمة، ونصَّ دستور هذه الدولة الإسلامية الأولى على أن «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا مُتَنَاصر عليهم، وأن بطانة يهود ومواليهم كأنفسهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر والمحصن من أهل هذه الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، فيهود أمة مع المؤمنين..»[٤].

وبالنسبة لعموم النصارى، قررت المواثيق النبوية في هذه الدولة الإسلامية الأولى: «أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم»[٥].■

الهوامش

(١) «الأعمال الكاملة» للإمام محمد عبده، ج٤، ص ٦٩٥ - ٦٩٧، دراسة وتحقيق: د محمد عمارة، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٩٣م.

(٢) انظر: في تفصيل ذلك كتابنا «الإسلام والحرب الدينية»، ص ٣٢ - ٣٩، طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٣) د. نصر حامد أبو زيد، مجلة «وجهات نظر» القاهرة - يناير سنة ٢٠٠٢م، مقال «الإسلام والغرب.. حرب الكراهية».

(٤) د. محمد حميد الله الحيدر آبادي - محقق - «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ١٦ - ٢١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٥) المصدر السابق، ص ١١١.

معيار الإسلام في السلم أو الحرب ليس الإيمان والكفر ولا الاتفاق والاختلاف وإنما التعايش السلمي مع الآخرين

فلسفة إسلامية

يرفض الإسلام الفلسفات التي اعتبرت القتل والقتال إزهاقاً للأرواح جبلَّة جُبل عليها الإنسان، وغريزة من غرائزه المتأصلة فيه، وفي مواجهة هذه الفلسفات التي ذهبت إلى حد اعتبار الحرب طريقاً من طرق التقدم والتطور! يقرر الإسلام أن القتال هو الاستثناء المكروه، وليس القاعدة، إنه ضرورة تُقدّر بقدرها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾(البقرة: ٢١٦)، وليس هناك «مكتوب»، ومفروض وصف في القرآن الكريم بأنه «كره» سوى القتال!

ولقد بينت السنة النبوية وأكدت هذه الفلسفة الإسلامية إزاء القتال، فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا من ذكر الله»(رواه الدارمي).

وحتى هذا القتال الذي كُتب على المسلمين وهو كُره لهم والذي وقف به الإسلام ودولته عند حدود القتال الدفاعي لحماية حرية العقيدة وحرية الدعوة من الفتنة، التي هي أكبر من القتال المادي، ولحماية حرية الوطن، الذي بدونه لا يُقام الإسلام، حتى هذا القتال - الاستثناء والضرورة - قد وضع الإسلام ودولته له «دستوراً أخلاقياً» تجاوز في سموه كل المواثيق الدولية التي تعارف عليها المجتمع الدولي نظرياً! بعد أربعة عشر قرناً من ظهور الإسلام، وتطبيق المسلمين لقواعد الدستور الأخلاقي لهذا القتال.■

معالم البناء الإسلامي المدني (٧)

وطن التعاون



بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

التعاون على الخير والبر والتقوى هو السمة العامة للمسلمين، وفي وطنهم على جه الخصوص؛ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

فالتعاون المبنيّ على الاحترام والطاعة بين المسلمين وولي أمرهم، عماده في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

وولي الأمر يتعاون مع رعيته؛ «بفعل ما ينفعهم في الدين والدنيا ولو كرهه من كرهه، ولكن ينبغي له أن يرفق فيهم فيما يكرهونه» (عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة).

وبالتعاون تتحقق مصالح العباد التي جاءت الشريعة بحفظها وتحقيقها للفرد والمجتمع والوطن والأمة؛ ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء:١١٤).

والإيمان الصحيح يتحقق بالتعاون بين المسلم وأخيه عندما يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه؛ فيسعى لتحقيق الخير للغير نفعاً ومصلحة وستراً وتفريج كرب وقضاء حاجة وتيسير عسير.

«لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم)، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه)، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (متفق عليه)، «من يسَّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم).

بهذا التعاون تُبنى الأوطان، وينتشر العمران، وتشيع التنمية والمحبة والأمان، وتسمو النفوس بالقيم والإيمان، ويندحر الشيطان، ويتراجع الفسوق والخراب والعصيان.

والحمد لله رب العالمين.■

نزع العقول.. وسيطرة الأهواء



د. علي محيى الدين القره داغي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

روى ابن حبان في صحيحه (الحديث رقم ٦٧١٠) بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»، قَالُوا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا»، قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ».

فقد توقفت عند هذا الحديث كثيراً، فكأن الرسول ﷺ يحدثنا اليوم عن عصرنا الحاضر، وما نحن عليه من التفرق والتمزق والفتن التي كقطع الليل المظلم، وما وصلت إليه الأمة الإسلامية والعربية من تآمر بعضهم على بعض، وقتل بعضهم بعضاً - إلاّ مَنْ رحم ربي - ومن صرف أموال المسلمين بالمليارات، بل بمئات المليارات لقتل المسلمين وإحداث الفتن، والاضطرابات، وإزالة الأمن والاستقرار، والتعاون مع الأعداء حتى وصل البعض إلى التعاون مع الصهاينة المحتلين ضد إخوانهم المسلمين وضد المجاهدين المقاومين في فلسطين، والقدس الشريف.

التعاون مع الأعداء

كما أن شدة العداء المستحكم لدى البعض نحو التيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالفكر المعتدل البعيد عن العنف والإرهاب؛ دفعت هذه العداوة الشديدة إلى التعاون الكبير مع الأعداء، وصرف المليارات من الدولارات للقضاء عليهم، والانقلاب على شرعيتهم.

ومع ذلك يرى المحللون العقلاء، والمفكرون الحكماء حتى من غير المسلمين، أن هذه التصرفات ليست لمصالح الأمة، ولا لمصالح الدول التي تدعم هذه الفتن واللاشرعية، كما أن الجميع يعلم أن الاستقرار منوط بالعدل والإنصاف والحرية وكرامة الإنسان، وعودة الشرعية، فالتجارب التي جرت خلال العقود السابقة تدل على أن الانقلاب العسكري على الشرعية في أمريكا الجنوبية وفي أفريقيا لم يحقق الأمن والأمان والاستقرار، إلى أنْ عادت الشرعية والحرية، وحقوق الشعب في الممارسة الديمقراطية، وما بوركينافاسو عنا ببعيد.

بل إن بعض الدول ساعدت أعداءها الذين تلبسوا بلباس الزور، وتعاونوا مع الشامتين الناقمين العائشين على الانتقام من الشعب الذي ثار ضده؛ حيث استطاعوا أن يخدعوا بعض الدول فساعدتهم، ثم اليوم أصبحت النتيجة خطيرة على الدولة المساندة أو الدول المجاورة كلها، وهذه التصرفات من بعض الدول لا يمكن تفسيرها في ظل العقل السليم، والفكر القويم، والتحليل البسيط، ناهيك عن التحليل الإستراتيجي.

منطق معوج: إن ما شاهدناه خلال هذه الفترة من تصرفات بعض الحكام، والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهية لما سموه بـ«الإسلام السياسي» لا يقبله عقل سليم، ولا منطق مستقيم.

وليس الموضوع قاصراً على هؤلاء، بل إن حيرتنا تشمل ما تفعله الجماعات المتطرفة التي شوهت صورة الإسلام، وساعدت على إعادة الاحتلال والاستعمار، وأعطت التبريرات للدول الكبرى بالتحالف لتحقيق مآربها ومصالحها، فهي التي أعطت السبب لاحتلال أفغانستان، والقضاء على حكومة «طالبان»، بالإضافة إلى تكرار الفشل في الجزائر، وما ترتب على العنف من قتل عشرات الآلاف من الشباب، ثم الحيرة مازالت قائمة مما فعله النظام العراقي السابق في احتلال الكويت وما ترتب على ذلك من عودة الاحتلال والهيمنة الأمريكية، ومن الآثار الخطيرة التي يعدّ من أخطرها احتلال العراق وما ترتب عليه من نتائج خطيرة جداً مازالت آثارها قائمة إلى اليوم.. كل هذه التصرفات الفاشلة القاتلة التي تتكرر - بلا شك لأسباب - مازالت غامضة، ونحن في حيرة من أمرها.

إجابة شافية

لذلك جاء الكلام النبوي الشريف، والوحي الرباني المعصوم بمثابة إجابة شافية عن هذه الحيرة التي أصابتني، وأصابت غيري، لماذا يحدث كل هذا بين العرب؟ لماذا يفعل هؤلاء ما يضر بأنفسهم في المستقبل وبشعوبهم؟ لماذا؟ ولماذا؟ هل هم يدمرون أنفسهم وشعوبهم بأهوائهم؟ وهل؟ وهل؟

فقد أجاب الرسول ﷺ بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا غموض: «إِنَّه لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ»؛ وهذا يعني أنه عندما تُنزَع العقول تحلّ محلها الأهواء، أهواء الجاه والاستعلاء والاستكبار، أهواء القتل وإذلال الآخرين ظناً من أن العظمة تبنى فوق جماجم الناس، وضرب جلودهم وإذلالهم، وظناً من البعض بأن الرعب يجب أن يتحقق مسيرة شهر بالظلم والبغي والعدوان، وظناً منهم بأن السيف يجب أن يستعمل في القتل، ونسوا آيات الرحمة، وأن القوة هي لحماية العدل والحق.

إن رسولنا الكريم ﷺ قد وضع الدواء

تصرفات بعض الحكام والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهيةً في التيار الإسلامي لا يقبلها عقل سليم

شدة عداء البعض للتيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالاعتدال دفعتهم للتعاون الكبير مع الأعداء



العقل السليم يقتضي دراسة تجارب الأمم واستشراف المستقبل من خلال التحليل الدقيق القائم على كل الاحتمالات

على الداء، والبلسم الشافي على الجرح النازف؛ حينما بيّن أن هؤلاء الذين يتصرفون هذه التصرفات قد نُزعت عنهم عقولهم، كما نزع عنهم نور الوحي، وبركة السماء؛ لأن مقتضاها التصرف بالحكمة والنظر إلى المآل، ودراسة التاريخ الحاضر والماضي لأمتنا في انتصاراتها وهزائمها وحضاراتها وتخلفها، وقوتها وضعفها، ووحدتها وتمزقها، وانسجامها وعدم تنازعها، وأخوّتها وشقاقها.

دراسة التجارب

كما أن العقل السليم يقتضي دراسة التجارب الحالية والماضية الناجحة والفاشلة لسائر الأمم فقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ ۝٢﴾ (الحشر)؛ أي قيسوا أحوالكم بأحوال السابقين، وخذوا منهم العبرة، بل لا يكفي دراسة الماضي والحاضر لنا ولغيرنا حتى ولو كانت بمنتهى الدقة وأقصى التحليل، وإنما لابدّ أن يدرس معهما المستقبل من خلال التحليل الدقيق والتفكير العميق القائم على كل الاحتمالات المتوقعة، ثم دراسة كل احتمال ونتائجه الإيجابية أو السلبية كما يسمى اليوم بالتحليل السياسي، ونحن نسميه فقه المآلات ودراسة الواقع والواجب والتوقع، كما أن على الأمة المسلمة أن تستعمل سمعها وبصرها وكل ما آتاها الله تعالى في الغايات التي خلقت لها لأجل سعادة الدنيا والآخرة.

تقدم أوروبا

إن أوروبا تقدمت من خلال هذه الدراسات، وبنت وحدتها على ما اقتضته العقول وما دلت عليه من المصالح الاقتصادية والسياسية، ونحن المسلمين لدينا دين عظيم يدعو إلى الوحدة حتى يجعل الفرقة بمثابة الكفر، وإلى الحكمة التي هي ضالة المسلم، وإلى رعاية مقاصد الشريعة وهي تحقيق المصالح ودرء المفاسد، بالإضافة إلى العقول التي منحها الله تعالى لكل الأمم، ولكن الأمم ضلت عندما وصلت إلى مرحلة وصفها الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝١٧٩﴾ (الأعراف)، وحتى الخسران في الآخرة يعود إلى عدم استعمال العقول والسمع حيث يقول أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١٠﴾ (الملك).

الاستعانة بأهل العلم

كما أن مقتضى العقل السليم أن يستعين هؤلاء الحكام بأهل العلم والفضل والإخلاص في جميع التخصصات التي يحتاج إليها، فيكون لديهم مستشارون من العلماء الفقهاء الربانيين لأمور الدين، ومستشارون متخصصون لقضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع ونحوهم، وأن يسمعوا لهم وينزلوا إلى آرائهم، وأن يفرحوا بالنقد البنَّاء، ولا يسمعوا لأهل النفاق، والرياء، ولا لمن ليس متخصصاً، وهذا ما أشار إليه الرسول الكريم ﷺ من خطورة قلة الفقهاء الحكماء مع كثرة الخطباء والقراء؛ أي الحفظ دون الفقه - كما في عصرنا الحاضر - يقول الرسول الكريم ﷺ في علامات آخر الزمان: «يتقارب الزمان، ويُقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرْج» (رواه مسلم في صحيحه، الحديث رقم ١٥٧).

وفي رواية أخرى رواها الطبراني (٣/٣١٩) وغيره: «ويقل الفقهاء ويقبض العلم، ويكثر الهرْج»، قالوا: وما الهرْج؟ قال: «القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي زمان يجادل المنافق المشرك المؤمن»، وفي رواية صححها السيوطي في الجامع الصغير الحديث (رقم ٤٧٣٥) بلفظ: «سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم..».

لذلك فمشكلة عصرنا هو كثرة الخطباء والمفتين الذين قد يكونون قراء للقرآن الكريم دون تبصر، وللأحاديث الشريفة دون أن يكونوا من الفقهاء الجامعين بين علوم الوحي وعلوم العقل، وبين النص والحكمة، وبين المقاصد والأدلة الجزئية، وبين الواقع والمتوقع وفقه المآلات، وبين الوسائل وغاياتها، والذرائع ونتائجها، والأدوات وآثارها، ولذلك تجد من يفتي في قضية خطيرة لو وقع أقل منها في عصر الخليفة عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر.

والله المستعان.■

الفتوى..
بغير دليل شرعي

قضايا فقهية

الفتوى من الأمور الخطيرة والتي لها منزلة عظيمة في الدين، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ (النساء:١٢٧)، وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء:١٧٦)، وقد كان النبي ﷺ يتولى هذا الأمر في حياته، وكان ذلك من مقتضى رسالته، وكلفه ربه بذلك قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (النحل).

والمفتي خليفة النبي ﷺ في أداء وظيفة البيان، والمفتي موقّع عن الله تعالى، قال ابن المنكدر: «العالم موقع بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم».

ولقد عمت البلوى فوجدنا من يفتي الناس بغير دليل شرعي، ومخالفة لهدي رسولنا محمد ﷺ القائل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

فخطر الفتوى بغير دليل شرعي على من أفتى أكثر من غيره، فإن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، فهو مسؤول عن كل ما يفتي به؛ لأن في ذلك ضلالاً له وإضلالاً لغيره، وسيجازيه الله على ذلك، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من أفتى فتيا بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه».

والأدلة على تحريم الإفتاء بغير علم كثيرة، منها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء)؛ أي لا تقُل ما ليس لك به علم فتحاسب على ذلك.

ولقد كان السلف الصالح قدوة في كل خير وأهل للفتيا، ومع ذلك كانوا حريصين على أنفسهم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أبردها على الكبد، ما أبردها على الكبد»، فقيل له: وما ذاك؟ قال: «أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم».

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، من عَلِمَ شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم».

وعن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول: «لا أدري»، ثم يلتفت إليَّ فيقول: «تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم».

وقال الإمام مالك: «ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري؛ فإنه عسى أن يهيأ له خير».

الإفتاء بغير دليل

فالمفتي بغير دليل شرعي يقع في أخطار عظيمة، منها:

١- أنه يُشَاقق الرَّسُولَ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ (النساء).

٢- أنه محدث في الدين ما ليس منه: لحديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

٣- أنه من الذين يسنون في الإسلام سُنة سيئة: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

٤- أنه سيحمل وزره وأوزار الذين يعملون بفتواه: قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (النحل)، قال الإمام الشنقيطي يرحمه الله في أضواء البيان: المراد بذلك أنهم حملوا أوزار ضلالهم في أنفسهم، وأوزار إضلالهم غيرهم. اهـ.

٥- أنه من الذين يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الأنعام)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ (هود).

خطر عظيم

اعلم أخي المسلم الكريم، أنه يجب على المسلم ألا يأخذ الفتوى إلا من أهلها؛ وهم العلماء الذين يشتهرون بالاستقامة على

الكتاب والسُّنة، لا علماء البدع الذين ضلوا وأضلوا، قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ (النحل).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله: فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الاختصاص من أهل العلم، وأن يتبصر، وألا يقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال. اهـ.

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله وحده له الخلق والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مدبر للخلق إلا الله، ولا شريعة للخلق سوى شريعة الله، فهو الذي يوجب الشيء ويحرمه، وهو الذي يندب إليه ويحلله، ولقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (يونس)، ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧) ﴾ (النحل).. أيها الناس، إن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء: إنه حلال وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه حرام وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه واجب وهو لا يدري إن الله أوجبه، أو يقول عن الشيء: إنه غير واجب وهو لا يدري أن الله لم يوجبه، إن هذا جناية وسوء أدب مع الله عز وجل، كيف تعلم أيها الإنسان أن الحكم لله ثم تتقدم بين يديه فتقول في دينه وشريعته ما لا تعلم؟ أما علمت أيها الجاهل أن الله قد قرن القول عليه بلا علم بالشرك به فقال جل ذكره: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ (الأعراف).

ضوابط الفتوى

ويقول د. صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم:

من ضوابط الإفتاء: العلم.. فهو من أهم شروطها، يقول ابن القيم: قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب في كتاب «الفقيه والمتفقه له»: لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسُّنة والقرآن، ويستعمل هذا مع الإنصاف، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي. (إعلام الموقعين عن رب العالمين، المجلد الأول)، لذا يحرم الإفتاء بغير علم.

وأساس الإفتاء هو الدليل الشرعي وليس الآراء الذاتية، ورد في «صفة الفتوى والمستفتي» لابن حمدان في تعريف الإفتاء أنه: «إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي» (ص ٤).

ويقول الباحث الشرعي اليمني فؤاد محمد عبدالكريم الجرافي، في بحث له حول «ضوابط الفتوى الشرعية ومظاهر الإخلال بها وأثره على الناس»: من أهم النتائج التي خلصت إليها حول هذا الموضوع:

١- الفتوى لابد أن تصدر من عالم متخصص بالعلوم الشرعية مشهود له بذلك يمتلك الجرأة والدربة.

٢- المفتي مسؤول أمام الله عما يفتي به، وأجره مترتب على قدر ما يبذله في تقصي الحقيقة.

٣- الفتوى لابد من مطابقتها لموضوع الاستفتاء، وأن يكون صاحبها واضح التجرد من الأهواء.

٤- الفتوى إما أن تكون مشافهة، وفي هذه الحالة لابد من سؤال المستفتي عن جميع الملابسات، ومن خلال النظر في حال المستفتي يتبين إن كان محقاً، أو باحثاً عن حيلة، وإما أن تكون الفتوى كتابية فيراعي المفتي قواعد الكتابة لحفظها من التغيير، ولئلا ينسب إليه ما لم يقله.

٥- اعتماد الفتوى على الدليل الشرعي، ومراعاة مقاصد الشريعة وقواعدها العامة.

٦- المفتي كغيره من البشر ليس له العصمة، فهو يخطئ، ويصيب، ويراجَع، ويصوَّب فإذا أخطأ فليرجع عن خطئه.

٧- الإسلام، والتكليف، والعدالة، ووجود القريحة من أهم ضوابط المفتي، فمن لم تكتمل لديه الضوابط لا يقلد منصب الإفتاء.

٨- المفتي مخير وليس مجبراً والفتوى غير ملزمة.

٩- السلف رضوان الله عليهم، مع ما هم عليه من العلم، والمعرفة كانوا يتورعون عن الفتيا خشية أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

١٠- الإخلال بالفتوى يكون من جهتين، من جهة مفت تسرع ولم يتثبت، ولم يُعمِل النظر، ومن جهة من يتصدر وليس أهلاً لهذا المنصب.

١١- قلة العلم، وتصدر الجهال وأنصاف الفقهاء، ومسابقتهم على الإفتاء، وعدم معرفة مكر الناس وكيدهم، وما يهدفون إليه، والخضوع للأهواء؛ من أهم ما يسبب الإخلال بالفتوى.

١٢- مخالفة الفتوى لدليل صحيح صريح، وظهور الاختلاف، والتباين بين مقدمات الفتوى ونتائجها وكثرة ردود العلماء المعتبرين وإجمالها فيما يقتضي التفصيل، وفرح الظلمة بالفتوى واستنادهم إليها في ظلمهم وتعنتهم.. من أهم مظاهر الإخلال بالفتوى.

١٣- ترتب الإثم، وإضلال الناس، وظهور مبدأ التكفير، وعدم الثقة بقول العلماء من آثار الإخلال بالفتوى.

١٤- رقابة الدولة والحجر على المفتي الماجن خطوتان مهمتان لعلاج الإخلال بالفتوى.

١٥- إعداد المفتين، وعمل اجتماعات دورية لمن يتقلد منصب الإفتاء للمراجعة وتوضيح ما يستجد، من مهمات العلماء، والمؤسسات العلمية الدينية للحد من الإخلال بالفتوى.■


الشيخ محمد بن صالح العثيمين — د. صبري محمد خليل

تنمية أسرية

الوعي واحترام الذات.. كيف نعلمه للأبناء؟

تيسير الزايد
كاتبة كويتية

يسرد الكاتب «أنطوني دي ميلو» في كتابه «Awareness» قصة ذات مغزى جميل؛ حيث يقول: «وجد رجل بيضة لنسر، فأخذها ووضعها في خن الدجاج، وبعد مدة من الزمن فقست البيضة وخرج النسر الصغير ليجد نفسه بين الكتاكيت الصغيرة؛ فعاش معهم، وكبر، وتطبع بطبعهم، وكان يتصرف كأي دجاجة نشأ معها تنبش الأرض، ولم يفكر يوماً أن يفرد جناحيه ليطير ولو عدة سنتيمترات في الهواء.

مرت السنون وكبر النسر وتقدم به العمر، وفي ذات يوم رأى طيراً يحلق فوقه في السماء الصافية بجناحين كبيرين يسابق بهما الريح، ويلمع خلالهما ريش أصفر جميل؛ فصاح بأعلى صوته: ما هذا الطير؟ فأجابه الديك الذي يجلس بجانبه: إنه النسر الكبير الذي ينتمي للسماء، أما نحن الدجاج فننتمي لهذه الأرض، عاش النسر بقية عمره عيشة الدجاج التي كان دائماً يعتقد أنه منها».

إن الشعور بأهمية الذات والإحساس بإمكاناتها من الأهمية بمكان؛ بحيث جعل الله نسيان هذه النفس وهذا الشعور من العقوبة التي تقع على الغافلين عن عبادته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ (الحشر)، عندما ندرك أهمية ذاتنا وإمكاناتها المختلفة سنشعر بعظمها، وسنحافظ على هذه الذات القيمة من أن تدنس بأي شيء يقلل من قيمتها؛ فيكون هذا الوعي بالذات حصناً لهذه النفس؛ يحميها ويدفعها لمعالي الأمور.

هناك وسائل مختلفة من خلالها نستطيع أن نُشعِر الصغار بأهمية ذواتهم؛ بحيث نصل بهذا الإدراك لديهم لدرجة نمنحهم من خلالها أن يحافظوا على هذه النفس التي أودعها الله فيهم ويرتقوا فيها للأعلى.

ومن هذه الخطوات:

١- القرار السليم: هو أولى الخطوات للطريق الصواب؛ فمن الأهمية تدريب الأبناء على اتخاذ القرارات، واختبار قراراتهم من حيث الخطأ والصواب، امنحهم الفرصة للاختيار، واتخاذ بعض القرارات التي تخصكم كأسرة، ليس بالضرورة أن تكون تلك القرارات سليمة، ولكن مع الوقت سيتعلم الأبناء ما الصواب من الخطأ، وإن كنت تخشى أن يكون القرار بعيداً جداً عن الصواب؛ امنحهم بعض الاختيارات، كن قدوة لهم، شاركهم قراراتك، وامنحهم الفرصة، وهم يشاهدونك وأنت تصنع القرار.

٢- لا تنزع منهم احترامهم لذاتهم بكلمة جارحة، أو تعليق ساخر، لا تهدم إنسانيتهم بتصرف غير مدروس؛ بحجة تدريبهم على قسوة الحياة، بل افعل العكس، تودد لهم بأسماء وصفات فيها علو ورقي، عاملهم على أنهم أشخاص مؤهلون لتحمل المسؤولية، بث فيهم الاعتزاز بالنفس، ولكن ليس لدرجة الغرور أو الترفع على الآخرين.

٣- علمهم احترام الآخر؛ لأنه السبيل لاحترام النفس، الشعور بالوعي الذاتي يدفع الإنسان للشعور باحتياجات الآخرين؛ فيحترمهم ولا يتعدى حدود حرياتهم، ولا يسلبها منهم.

٤- امنحهم الوقت الكافي للعب؛ فهذا الوقت الذي يعيشون فيه عالمهم الخاص؛ ويختارون لعبهم وأصدقاءهم الذين أحياناً ما يكونون أصدقاء خياليين، بل ويذهبون لعوالم مختلفة يعيشون فيها لدقائق تمنحهم الرضا لمتطلباتهم الشخصية.

٥- ضع يدهم على عظمة وإبداع خلقهم، كرر أقوالاً مثل: «سبحان الله! من هداك لهذه الفكرة المبدعة؟!»، أو «حفظ الله هذه الأصابع التي كتبت هذه الكلمات»، أو «دعني أرى هذه العيون التي خلقها الله بهذا الجمال».

تحدث معهم عن إعجاز خلقهم، اتخذ من دروس العلوم مدخلاً للتحدث عن عظمة وإبداع خلق الله في الإنسان، وإن علينا أن نحافظ على هذه النعم ونصونها من أي شيء يؤذيها.

٦- تجنب النقد لكل تصرف يقومون به، وخاصة أمام الآخرين، لا تتكلم عن أخطائهم أو أفكارهم البسيطة وتهزأ منها لدى الآخرين، قوِّمهم تحت جناحيك بمفردكم - أنت وهم - فقط، بكلمات بسيطة وجمل قصيرة، ناقشهم ولا تهزأ منهم؛ لأن هذا من شأنه أن يجعلهم يترددون في المرات القادمة التي عليهم أن يتخذوا فيها قراراً.

٧- إذا أخطأ الصغار فركز توجيهاتك على القرار الخطأ وليس على الطفل نفسه، فمثلاً لا تقل: «أنت طفل سيئ، قمت بهذا العمل»، بل قل: «هذا القرار أو العمل الذي قمت به سيئ ويحتاج إلى التعديل».

٨- قبل أن تعاقب الطفل على كسره قانوناً معيناً في البيت أو المدرسة؛ فهِّمه أين يكمن موضع الخطأ الذي وقع فيه، وأن هذه القوانين سواء في البيت أو المدرسة إنما وضعت لحمايته، ومصلحته، وعليه أن يفهمها ويطبقها، وأن الخطأ ليس نهاية العالم، ولكنه وسيلة لنتعلم فلا نكرر أخطاءنا.. وكما أن هناك عقاباً، فيوجد أيضاً مدح وثواب عندما يقوم بفعل يستحق التشجيع.■

استثمر مراهقتهم

مظاهر النمو الانفعالي

الغضب

إيمان عبدالحميد البلالي

كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

انتهينا في المقالات السابقة من الحديث عن الأسباب المؤثرة في النمو الانفعالي لدى المراهق.. في هذه المقالات نأخذكم في جولة في مظاهر هذا النمو المهم في حياة المراهق أو الإنسان، إن صح التعبير، فمن خلال نضج هذا الجانب يتحدد علاقاته وحياته الاجتماعية، وهل الإنسان إلا مجموعة من العلاقات تبدأ بالله تعالى ثم بذاته وتنتهي بالآخرين.

هنا سنناقش أهم هذه المظاهر؛ وهي: الغضب، والاكتئاب، والخجل، والعناد.. ونبدأ بالغضب.

الغضب لدى المراهق:

ولعل هذه الظاهرة أشد ظاهرة على الوالدين، وبها تختل العلاقة بينهما، وتتأثر كذلك علاقته بالمعلمين ومن حوله، وللتنبيه فليس كل مراهق غضوباً، إنما هو سلوك قد يكون مكتسباً أو ردَّ فعل للأسباب التالية:

١- وجود نموذج للغضب:

وهو ما نسميه بـ«القدوة»، في العادة سواء أكنا نتعمد ذلك وعن قصد منها نتخذ قدوة لنا في الحياة وأنموذجاً نقتدي به، خاصة في مرحلة المراهقة، قد نعجب بشخص معلم أو مربٍّ أو والد أو والدة، يجد فيهم المراهق القوة عند الغضب وتنفيذ ما يريدون؛ فيجعل منهم قدوة لاكتساب سلوك الغضب؛ ولذلك على الآباء والمربين الحذر وتعديل وضبط انفعالاتهم؛ لأن المراهق سيكتسب هذا السلوك من خلالهم، وعند غضب أحد المربين عليهم بالتغذية الراجعة، ومناقشة الموقف الذي أدى لانفعال الغضب، وإظهار أنه سلوك سيئ، ويعد بتعديل سلوكه، وليجعل من الأبناء معاونيه في ذلك عند بداية غضبه أن يقوموا بتنبيهه.

٢- عدم معرفة المراهق التعبير عن ذاته:

وهذه إحدى مشكلات العالم الشرقي، عدم السماح للطفل بالتعبير عن غضبه أو انفعالاته، خاصة الأولاد؛ بحجة أنه رجل، وأنه عيب عليه أن يبكي، أو أن يشكو، أو أن يتكلم عما أصابه من خيبه أو انكسار؛ بحجة الرجولة الواهية، ولو اتخذنا سُنة الحبيب المصطفى ﷺ لوجدناه أنه بكى، وحزن، كما حزن الصحابة رضوان الله عليهم، فلم ينكر عليهم ذلك، ولم يشكك في إيمانهم، بل علَّمهم رقية الهم والحزن.

أما بالنسبة للتعامل مع الإناث، فإننا - للأسف - نربيهن على كتمان حزنهن وهمهن، وعدم تعليمهن التعبير الصحيح عن مشاعرهن.

ولكن يمكن أن نعلِّم المراهقين التعبير عن النفس من خلال:

- ممارسة الهوايات التي من خلالها يتمكنون من التنفيس عن مشاعرهم والتعبير عن ذواتهم؛ مثل الرسم، الحياكة، الديكوباج، الطهي، الرياضة بأنواعها.
- التنفس وتقنياته، وبساطه تكمن طريقته بأخذ نفس من الأنف بمقدار عدتين واحد اثنين، مع انتفاخ البطن - مثل الطفل الرضيع - يحبس بمقدار عدتين، ويستخرج من الفم بمقدار عدتين.
- الكتابة التعبيرية التي تفرغ ما في النفس؛ مثل الخواطر ورسائل الحب أو رسائل الغضب التي يمكننا تعليم المراهق كتابتها.
- إيجاد بيئة إيجابية له قدر المستطاع.

٣- عدم إشباع حاجاته الفسيولوجية:

وهذه نقطة مهمة على المربين والآباء الانتباه إليها، وهذه الحاجات تتمثل في الأكل والشرب والنوم، فعند نقصها تسبب عند البعض نوبات غضب، فليحرص الآباء على توفير الطعام الصحي الذي يحبه المراهق، والحرص على أخذ كفايته من النوم، فالمراهق يحتاج ما يعدل ١٠ - ١٢ ساعة للنوم، وقد تقص وتزيد عند البعض.■

الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكْفَاء

د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي - الجزائر

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسُّنة المطهرة يلحظ مدى اهتمام الإسلام بالنشء، ومدى حرصه على توفير الرعاية السليمة له، لينشأ في بيئة معافاة من النقائص والشوائب الأخلاقية والسلوكية.. وهذا حق، فإن الأبناء هم قرّة عين الأولياء، وسواعد بناء الأوطان، فإذا صلح شأنهم كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم.

وإذا كانت عملية التنشئة السوية الصحيحة المتكاملة، تسهر على إنجازها عدّة جهات، فإن المربي أو المعلّم، يمثّل - بعد الوالدين - قطب الرحى فيها، فكم من عظيم أو عبقري أو مبدع، ظلّ طوال حياته يدين بالفضل فيما حققه من نجاح، لمعلّم معيّن أو لمجموعة من المربين، تركوا أثرهم وبصماتهم في صياغة شخصيته وتفوقه ونبوغه.

معالجة العوائق النفسية

وهذه القصّة الرائعة أنموذج حيّ يجسد مدى أثر المربي العبقري في الكشف عن أصحاب المواهب والنبوغ، ومعالجة العوائق النفسية والاجتماعية التي قد تحول لأسباب معيّنة دون ظهور تلك الخصائص البديعة.

وقفت إحدى المعلمات أمام تلاميذ الصف الخامس، في أول يوم تُستأنف فيه الدراسة، عقب نهاية عطلة فصل الشتاء، وألقت على مسامع التلاميذ جملةً لطيفةً تجاملهم بها، حيث نظرت لتلاميذها وقالت لهم: إنني أحبّكم جميعاً، فأنتم أبنائي وأنا مربيتكم، أحمل على عاتقي واجب رعايتكم وتعليمكم وتربيتكم، لكنها كانت تستثني في قرارة نفسها تلميذاً يجلس في الصف المقابل لمكتبها، يُدعى «تيدي ستودارد».

لقد راقبت السيدة «تومسون» الطفل «تيدي» خلال الفترة المنتهية من العام الدراسي، ولاحظت بأنه لا يلعب مع بقيّة الأطفال، وأن ملابسه دائماً أو غالباً ما تكون متّسخة، وأنه غالباً ما يظهر أنه بحاجة إلى حمّام، بالإضافة إلى أنه يبدو شخصاً غير مُبهج لارتسام غلالة من الحزن على جبينه.. وقدٌ بلغ الأمر أنّ السيدة «تومسون» كثيراً ما كانت تجد متعةً في تصحيح أوراقه بقلم أحمر عريض الخط، وتضع عليها علامةً خاصةً، وبعد ذلك تكتب عبارة «راسب» في أعلى تلك الورقة!

وفي المدرسة التي كانت تعمل فيها السيدة «تومسون» كان يُطلب من المعلمين مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكلّ تلميذ، فكانت تضع سجلّ الدّرجات والملاحظات السابقة الخاص بالتلميذ «تيدي» في النهاية..

وفي إحدى المرات، بينما كانت تراجع ملفّه فوجئت بشيء ما أثار انتباهها!

لقد كتب معلّم «تيدي» في الصف الأول الابتدائي ما يلي: «تيدي.. طفل ذكي، ويتمتّع بروح مرحة، إنه يقوم بواجباته ويؤدي عمله بعناية واهتمام، وبطريقة منظمة، كما أنه يتمتع بدماثة الأخلاق»!

وكتب عنه معلمه في الصف الثاني ما يلي: «تيدي.. تلميذ نجيب ومحبوب لدى زملائه في الصف، لكنّه قلقٌ ومنزعجٌ بسبب إصابة والدته بمرض عُضال؛ مما جعل الحياة في المنزل تسودها المعاناة والمشقة»!

أما معلمه في الصف الثالث، فقد كتب عنه: «لقد كان لوفاة أمّه وقعٌ شديدٌ على نفسه، لقد حاول الاجتهاد وبذل أقصى ما يملك من جهود، غير أن والده لم يكن مهتماً، وإن الحياة في منزله باتت تؤثر عليه سلباً إنْ لم تُتخذ بعض الإجراءات والاستدراك على وضعه النفسي الصعب»!

بينما كتب عنه معلمه في الصف الرابع الكلمات التالية: «تيدي.. تلميذ منطوٍ على نفسه، ولا يبدي الكثير من الرغبة في الدراسة، وليس لديه الكثير من الأصدقاء، وفي بعض الأحيان ينام أثناء الدرس»!

حقيقة المشكلة

هنا فقط أدركت السيدة «تومسون» حقيقة المشكلة، فشعرت بالخجل من نفسها، وأنّبها ضميرُها عمّا كان قد بدر منها، ولقد تأزّم موقفها أكثر عندما أحضر لها تلاميذُها هدايا عيد الميلاد ملفوفةً في أشرطة جميلة وورق برّاق، باستثناء «تيدي»، فقد كانت الهدية التي تقدّم بها لها في ذلك اليوم ملفوفة بسماجة وعدم انتظام، وفي ورق داكن اللون غير مناسب

الأطفال نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء

الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً.. بل هناك ظروف وعوامل تحيط به وتؤثر فيه سلباً أو إيجاباً

للهدايا العادية، بلْهَ هدايا أعياد الميلاد، بل كان مأخوذاً من الأكياس الورقية التي توضع فيها الأغراض والمشتريات من البقالة.

وقد تألمت السيدة «تومسون» كثيراً وهي تفتح هدية «تيدي»، بينما انفجر بعضُ التلاميذ بالضحك عندما أخرجتْ معلمتهم من لفافة هديته عقداً مؤلفاً من ماسات بسيطة ناقصة الأحجار، وقارورةَ عطرٍ ليسَ فيها إلّا الربع فحسب أو أقلّ قليلاً، لكن سرعان ما كفّ أولئك التلاميذ عن الضحك عندما عبّرت السيدة «تومسون» عن إعجابها الشديد بجمال ذلك العقد، ثمّ سارعت إلى وضعه على عنقها، كما وضعت قطرات من العطر على معصمها.. أما «تيدي» فلم يذهب بعد الدراسة في ذلك اليوم إلى منزله في الوقت المعتاد، بل انتظر قليلاً من الوقت ليقابل السيدة «تومسون» وليقول لها وهو في حالة زهو وابتهاج مشوبة بشيء من الحزن والألم: «سيدتي، إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي»!

التحفيز طريق التميز

عندما غادر التلاميذ فناء المدرسة، انفجرت أحاسيس السيدة «تومسون» فانخرطت في البكاء لمدة ساعة على الأقل؛ لأن «تيدي» أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها، ولأنه وَجَدَ فيها رائحةَ أمّه الراحلة.. ومنذ تلك اللحظة قرّرت السيدة «تومسون» التوسّع في الدروس التي تقدّمها لتلاميذها لتشمل جميع المواد، كما أولتْ اهتماماً خاصاً بالتلميذ اليتيم «تيدي»، وحينما بدأت التركيز عليه لاحظت أن عقله بدأ يستعيدُ نشاطه، وكانت كلما شجّعته ازدادت استجابتُه أكثر، وبنهاية السنة الدراسية أصبح «تيدي» من أكثر التلاميذ تميّزاً في الفصل، وأكثرهم ذكاءً، وأصبح أحدَ التلاميذ المدللين عندها.

بعد مضيّ عام وجدت السيدة «تومسون» مذكّرةً داخل صندوق بريد بابها بتوقيع تلميذها «تيدي»، يقول لها فيها: «إنها أفضل معلّمة قابلها في حياته».

لكن بعد ذلك مضت ستُّ سنوات دون أن تتلقى أيّ مذكّرة أخرى منه، وفي وقْت لاحق كتب لها يخبرها بأنه أكمل المرحلة الثانوية وأحرز عن جدارة المرتبة الثالثة الممتازة في فصله، وأنها ما تزال تحتلّ لديه منزلة أفضل معلّمة قابلها في حياته.

وبعد انقضاء أربع سنوات على ذلك، تلقّت خطاباً آخر منه يقول لها فيه: «إن الأوضاع الدراسية أصبحت صعبةً ومعقّدة، وإنه مقيمٌ في الكلية لا يبرحها، وأنه سوف يتخرّج قريباً في الجامعة بدرجة الشرف الأولى، وأكّد لها كذلك في هذه الرسالة أنها أفضلُ وأحبّ معلمة عنده حتى الآن».

بعد أربع سنوات أخرى تلقت خطاباً آخر منه، وفي هذه المرة أوضح لها أنه بعد أن حصل على درجة البكالوريوس قرّر أن يتقدّم قليلاً في الدراسة، وأكد لها مرة أخرى أنها أفضل وأحبّ معلمة عرفها طيلة مساره الدراسي، غير أن اسمه هذه المرّة – كما ورد في التوقيع – كان طويلاً بعض الشيء، إنه: «دكتور تيدي ستودارد»!

لم تتوقف القصة عند هذا الحد، لقد جاءها خطابٌ آخر منه، في منتصف ربيع ذلك العام، يقول لها في طياته: «إنه قابل فتاةً أُعجب بأخلاقها وأفكارها، وإنه سوف يتزوجها، وكما سبق أن أخبرها بأنّ والده قد توفي قبل عامين، لذلك طلب منها أن تأتي لتجلس مكان والدته في حفل زواجه المرتقب.. وبطبيعة الحال فقد وافقت السيدة «تومسون» على طلبه دون تردد».

والعجيب في الأمر أنها عندما حضرت، كانت ترتدي العقد نفسه الذي أهداهُ لها «تيدي» في عيد الميلاد منذ سنوات طويلة، والذي كانت بعض أحجاره ناقصة، والأكثر من ذلك أنه تأكّد من تعطّرها بالعطر نفسه الذي ذكّره بأمّه في آخر عيد ميلاد!

التربية حق الأبناء على الآباء فهم قرّة عين الأولياء وسواعد بناء الأوطان

إذا صلح شأن الأبناء كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم

قبل بداية الحفل احتضن كلٌّ منهما الآخر، وهمس «دكتور ستودارد» في أذن السيدة «تومسون» قائلاً لها: «أشكركِ سيدتي على أن جعلتني أشعر بأنني مهمٌّ، وأنني يمكن أن أكون مبرزاً وناجحاً ومتميّزاً».

فردّت عليه السيدة «تومسون»، والدموع تملأ عينيها: «أنت مخطئ «تيدي».. لقد كنتَ أنتَ مَنْ علّمني كيف أكونُ معلّمةً متميّزةً، لم أكن أعرف كيف أبدع في التعليم، حتى قابلتك في ذلك الصف منذ سنوات طويلة، وتحديداً بعد أن عرفتُ قصتك».

ذلكم الشخص الذي صنعته تلك المعلمّة العبقرية، لم يكن سوى العالم الكبير «مستر تيدي ستودارد»، الطبيب الشهير، الذي لديه جناح باسم مركز «ستودارد» لعلاج السرطان في مستشفى «ميثود دست»، في «ديس مونتيس»، ولاية «إيوا» بالولايات المتحدة الأمريكية، الذي يُعدّ من أفضل مراكز العلاج ليس في الولاية المذكورة فقط، وإنما على مستوى الولايات المتحدة برمتها والعالم أجمع!

المربي الكفء

إن الحياة مليئة بالقصص والأحداث التي إنْ نحن تأملناها أفادتنا حكمةً واعتباراً، والعقل السليم لا ينخدعُ مطلقاً بالقشور عن اللباب، ولا بالمظهر عن المخبر، ولا بالشكل عن المضمون.. فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام، فإن الأطفال أمامه نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء، بل عليه أن يسبر أغوارها باقتدار، وأن يكون ملماً بالأفكار ذات الصبغة النفسيّة، مطلعاً على أبرز العوامل التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في النفس البشرية.

إن الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً، بل هناك ظروف وعوامل تحيطُ به وتؤثّر فيه سلباً أو إيجاباً، والمربي الكفء العبقري هو مَنْ يستطيع الكشف عن تلك العوامل، وتحييد آثارها إذا كانت سلبية، وإعادة ترميم الجانب النفسي أو المعنوي للطفل الذي كان واقعاً تحت تأثيرها؛ قصد المساهمة في بناء شخصيته والاتجاه بمواهبه نحو التميّز، أما المسارعة إلى تسجيل ملاحظة «راسب» أو «غير موهوب» أو ما شابه ذلك، دون محاولة بذل الجهد للكشف عن تأثيرات العوامل المحيطة بالطفل، فهو عمل لا يدلّ على أيّ تميّز، ودليل ذلك أنه لا يستعصي على أحد ■

العقلُ السليم لا ينخدع مطلقاً بالمظهر عن المخبر فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك.. تفــريج كـــربة



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069



أهم 10 أسئلة يمكنك أن تسألها لنفسك اليوم

ترجمة: جمال خطاب

http://www.marcandangel.com/2014/11/12/the-10-most-important-questions-you-can-ask-yourself-today/

كل الناس لديهم نفس الرغبات ونفس الاحتياجات الأساسية.. يتصل بي يومياً الآلاف من الناس من خلفيات عرقية مختلفة، من المدن والبلدان المختلفة، يعيشون في مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة.. صدقوني، كلنا نريد نفس الأشياء، نريد الصحة، والحب، والسعادة، والوفاء، والمال، والآمال من أجل مستقبل أفضل.. الفرق بيننا هو فقط في الطريقة التي نسعى بها لتحقيق هذه الاحتياجات، ولكن الأساسيات بالنسبة لنا جميعاً هي نفسها.

فكر في الأمر؛ إذا سألتك، بسرعة، في جملة واحدة: ماذا تريد من الحياة؟

أراهن أن كل الردود ستكون على هذه الشاكلة: «أريد أن أكون سعيداً، وأكوِّن أسرة سعيدة، وأمتهن مهنة أحبها.. إلخ»، ردود تتسم بالعمومية الشديدة، ولا تعني شيئاً على الإطلاق، هذه أسئلة غير مفيدة، ولا معنى حقيقياً لها، وهي بالضبط الأسئلة التي كثيراً ما نسألها لأنفسنا.

فأي نوع من الأسئلة يجب أن تسأله لنفسك بدلاً من ذلك؟ أسئلة تحاصرك وتضعك في مأزق، أسئلة تدفعك لتقديم التضحيات التي تأخذك إلى حيث تريد أن تذهب، الأسئلة التي تحفزك على التركيز على الخطوة التالية إلى الأمام، أسئلة مثل:

1 ما الشيء الذي يستحق أن تعاني من أجله؟

إذا كنت ترغب في فوائد شتى من الحياة، فعليك أن ترغب أيضاً في التكاليف، إذا كنت ترغب في قيمة مطلقة، عليك أن ترغب في العرق، وألم العضلات، ووجودك في الصباح الباكر في الصالة الرياضية، ووجبات منخفضة الكربوهيدرات، إذا كنت تريد أن تكون رجل أعمال ناجحاً، فعليك أن ترغب أيضاً في السهر لوقت متأخر من الليل، وعقد الصفقات التجارية المحفوفة بالأخطار واتخاذ القرارات الحاسمة والخطرة، وإمكانية الفشل ٥٠ مرة لمعرفة ما تحتاج إلى معرفته لتحقيق النجاح، إذا كنت تجد في نفسك الرغبة في شيء شهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، ولكنك لا تحقق شيئاً؛ فأنت إذاً مثالي أو خيالي بعيد عن الواقع، وربما تكون غير راغب في الواقع على الإطلاق؛ لأنك لا ترغب في المعاناة.

2 بناء على الروتين والأعمال اليومية.. أين يمكن أن تتوقع أن تكون في خلال خمس سنوات؟

هذا السؤال يدعم فقط السؤال الأول؛ إذا كانت لديك فكرة عما تريد في الفصل التالي من حياتك كيف سيبدو، فعليك أن تفعل الأشياء التي تدعم هذه الفكرة كل يوم، على أي حال، قبل أي شيء، لن تحقق أي شيء حتى تُنجز معه شيئاً مثمراً، والحقيقة أنه طالما ظلت الفكرة العظيمة محبوسة في رأسك فستضر أكثر بكثير مما تنفع، عقلك الباطن يعرف أنك تماطل في شيء مهم، والعمل الضروري المطلوب لتحافظ على أسباب تأجيل الإجهاد، والقلق، والخوف، هو المزيد من التسويف؛ حلقة مفرغة تظل تتفاقم حتى يقطعها العمل.

3 ما الذي تحتاجه لقضاء وقت أقل أو أكثر للمضي قدماً؟

معظمنا يقضي الكثير من الوقت في القيام بما هو عاجل وليس ما هو مهم، وبعبارة أخرى، فإن الإنتاجية لا تقتصر فقط على الإنجاز، ولكنها تعني القيام بالأشياء الصحيحة.

انظر في نهاية كل يوم، في كيفية قضاء وقتك، واضبط وقتك غداً حسب ما تقتضيه الضرورة، وكيف تبذل قصارى جهدك للتخلص من تعقيدات الجدول الزمني الخاص بك حتى تتمكن من قضاء مزيد من الوقت في الأمور التي تهمك، وهذا يعني القضاء على جميع المهام الهامشية والإبقاء على المهام الأساسية التي تضيف قيمة لحياتك، وقبل كل شيء، تعرف متى تضع جانباً الأمور الهامشية للاهتمام بالأشياء الحيوية، مثل الأسرة.

4 ماذا تخدم؟ ولأجل ماذا تعمل؟

أو كما وضعها «فيكتور

فرانكل» ببلاغة: لا تهدف إلى النجاح، فكلما ركضت وراءه وجعلته هو الهدف الوحيد؛ فقدته؛ لأن النجاح مثل السعادة، لا يمكن تتبعه، ولكن يجب أن تصنعه، ويحدث ذلك فقط عند التفاني الشخصي من أجل قضية أكبر من الذات، لذلك فكر بشكل أكبر، أن تكون جزءاً من شيء أكبر من ذاتك، وهذا يمكن أن يكون أي شيء.. بعض الناس يأخذون دوراً نشطاً في مجلس المدينة المحلي، ويجده البعض في اللجوء لإيمانهم أو للأسرة، والانضمام لبعض النوادي الاجتماعية لدعم القضايا التي يتردد صداها، والبعض الآخر يجد العاطفة في حياتهم المهنية، في كل حالة من تلك الحالات تجد النتيجة النفسية نفسها، الانخراط في شيء يؤمنون به بقوة، وهذا الانخراط والاشتباك هو الذي يؤدي للسعادة والنجاح، ولوجود معنى لحياتهم.

5 ما الذي تتظاهر به؟

الحقيقة التي ننكرها نعود لنبحث عنها، هناك طريقتان يمكن أن يخدعك بهما عقلك الباطن؛ الأولى: أن تصدق ما ليس صحيحاً، والثانية: أن ترفض أن تصدق ما هو صحيح، شكلان مأساويان من خداع الذات؛ لأن الشخص الذي يكذب على نفسه ويستمع لهذه الأكاذيب التي يكذبها يصل إلى درجة ألا يستطيع بعدها التمييز بين الحقيقة والكذب، وهكذا يفقد احترامه لنفسه وللآخرين من حوله، لا تكن هذا الشخص، كل الاحتمالات تظل مفتوحة عندما نتوقف عن خداع أنفسنا.

6 ما الأشياء المرفوضة التي لا تزال تلتصق بك؟

في كثير من الأحيان ندع الرفض القادم من ماضينا يملي علينا كل خطوة نخطوها نحن حرفياً، لا نعرف أنفسنا أفضل مما أخبرنا به أي شخص في ظرف ما ذات مرة، وبطبيعة الحال، هذا الرفض القديم لا يعني أننا لسنا جيدين بما فيه الكفاية؛ هذا يعني فقط أن شخصاً أو ظرفاً من ماضينا فشل في التوافق معنا في ذلك الوقت؛ وهو ما يعني أننا كنا نحتاج المزيد من الوقت لتحسين شيء لدينا، والبناء على أفكارنا، أو إتقان حرفة لدينا، لا تدع الرفض القديم يقيم إقامة دائمة في رأسك، اطرده بعيداً وتخلص منه.

7 ما الذي لا تريده أن يعرفه الآخرون عنك؟

هذا السؤال يصل مباشرة لقلب انعدام الأمن الخاص بك، دعه يذكرك بأن المشكلات والعيوب هي جزء من حياة كل فرد، إذا حاولت إخفاءها، فإنك لا تعطي الأشخاص في حياتك فرصة لمعرفتك حق المعرفة ومن ثم حبك كما أنت، وبذلك تسمح للمشكلات الصغيرة أن تتصاعد وتهيمن على ثقتك بنفسك، عندما تقع في خطأ ما، قد تنزعج، ولكن لا تدفن الخطأ، الأخطاء المفتوحة من السهل التصدي لها، مشكلاتنا نعمة إذا استخدمناها لننمو ونقوى، مشكلاتك سيراها المحيطون بك شيء عادي لأنك بشر وهم بشر.

8 هل الناس من حولي يساعدونني أم يؤذونني؟

جزء كبير من كينونتك في الحياة له علاقة بالذين اخترت أن تحيط نفسك بهم، وكما تعلم، من الأفضل أن يكون الإنسان وحده بدلاً من أن يكون جزءاً في شراكة سيئة، وأنت ببساطة لا يمكن أن يتوقع منك أن تعيش الإيجابية، وتحقق إنجازاً في هذه الحياة إذا كنت تحيط نفسك بالسلبية والسلبيين، عليك أن تنأى بنفسك عن هؤلاء الناس، وهذا قد لا يكون سهلاً، وخصوصاً عندما يكون هؤلاء من الأصدقاء المقربين أو من أفراد الأسرة، هذا شيء لابد من مواجهته مهما كانت صعوبته، قد يكون هناك نصيب للحظ في حياتك، وخاصة من حيث صلته بعائلتك وأصدقاء الطفولة، ولكن عليك أن تقرر وتختار من ستقضي معظم وقتك معهم.

9 ما واجباتي مقارنة بإمكاناتي؟

رغبات الأنا لدينا هي في كثير من الأحيان في صراع مع عواطف قلوبنا، أوجِد توازناً بين التخطيط والوجود، بين السعي والتقدير، اعمل بجد، ولكن لا تبحث عن شيء أفضل في كل ثانية، يجب أن تكون على استعداد لتخفيف قبضتك على الحياة التي خططت لها حتى تتمكن من التمتع بالحياة واللحظة التي تحياها، قد لا تحوز كل ما تريده لمستقبلك، ولكن هذا كل ما تحتاجه الآن.

10 ما الذي يستحق أن تبتسم له الآن؟

أظهرت دراسة علمية حديثة أن الأطباء الذين وضعوا في حالة مزاجية إيجابية قبل التوصل إلى تشخيص حالة ما كانت قدراتهم الفكرية أفضل من الأطباء الذين وضعوا في حالة محايدة، مما يسمح لهم بعمل تشخيصات دقيقة تقريباً ٢٠٪ أسرع من غيرهم، ثم انتقلت الدراسة نفسها إلى المهن الأخرى؛ فوجدت أن مندوبي المبيعات المتفائلين تفوق



مبيعاتهم عن نظرائهم المتشائمين بما يزيد على ٥٠٪، الطلاب الذين شعروا بالسعادة قبل اختبارات الرياضيات يتفوقون بكثير عن أقرانهم المحايدين، هكذا اتضح أن عقولنا هي ماثلة حرفياً لأداء أفضل عندما لا تكون سلبية، أو حتى محايدة، عقولنا أفضل عندما تكون إيجابية.

الحياة مليئة دائماً بعلامات الاستفهام، ولكن الشجاعة هي في الحصول على أجوبة لهذه الأسئلة التي ستظل تثار في حياتنا، والمرء - بصراحة - يمكنه أن يقضي حياته يتمرغ في اليأس، متسائلاً: لماذا أنا الشخص الذي يسير على الطريق الذي تتناثر فيه المتاعب ويسوده الارتباك؟ أو أن تكون ممتناً لكونك قوياً بما فيه الكفاية للبقاء على قيد الحياة والتقدم إلى الأمام.■



أفضل وجبات الإفطار لأطفال المدارس

تتساءل الكثير من الأمهات حول أفضل الوجبات الصباحية للأطفال قبل الذهاب للمدرسة، تقول خبيرة التغذية «ميجان بارنا»: إن عادات الأطفال الغذائية تؤثر بشكل كبير على مستوى الطاقة لديهم، وعلى حالتهم المزاجية وأدائهم المدرسي، وتناول وجبة إفطار صحية بشكل يومي، كفيل بتحسين الأداء والمزاج، ورفع مستوى الطاقة.

لماذا وجبة الإفطار؟

في المدرسة وعندما يحضر الطفل صباحاً دون وجبة الإفطار، فإنه يتابع صياماً بدأه جسده الصغير منذ أن توجه للنوم، أي ما يقارب ١٢ ساعة، ومن ثم فإنه يحضر الحصتين الأولى والثانية بمزاج صائم، وغالباً ما تكون هذه الحصص لمواد علمية، وتحتاج ذهناً صافياً نشطاً، وهذا بالتأكيد لا يحققه جسد صام كل تلك الساعات.

من المفيد إذن أن نقدم للطفل وجبة إفطار قبل الذهاب للمدرسة إذن، وأن نعتني كذلك بالوجبة الخفيفة التي سيحصل عليها أيضاً؛ ليتناولها في المدرسة، وأن تكون خفيفة وصحية وتمده بالجلوكوز اللازم لتحسين أداء المخ.

طفلي يرفض طعامه صباحاً:

غالباً ما تجد الطفل الذي يرفض تناول الإفطار صباحاً، هو طفل تأخر في الاستيقاظ، أو أن لا شيء يغريه على المائدة.

ومن المفيد لكل أمٍّ أن تعرف هذا، وأن تدرك أن عليها أن تكون حازمة في تحديد أوقات النوم والاستيقاظ بالنسبة لأطفالها، وعليها كذلك أن تعتني بما تضعه على مائدة الإفطار؛ مما يغري طفلها ويشجعه، وتعرف كل أمٍّ تماماً ما الطعام المفضل لطفلها، وكيف تغريه وتثير جوعه ورغبته في تناوله.

بعض القواعد:

عندما تحتوي وجبة الإفطار على البروتينات والألياف، فهذا يعني شعوراً بالشبع ومزيداً من الفائدة.

وتتوافر البروتينات في: البيض، ومنتجات الألبان (الجبن، الزبادي)، واللحوم منزوعة الدسم.

ونجدها أيضاً في الخضراوات الورقية، والفاكهة، والحبوب الكاملة، وهي تعد منجماً للألياف والكثير من الفيتامينات والسكريات الأحادية النافعة والمهمة للجسم.

وقد يكون الحليب الممزوج بالفاكهة خياراً رائعاً، يضمن إمداد الطفل بحاجته من الكالسيوم والسكريات المهمة لعمل الدماغ.

وبالتأكيد فإن قطعة من الخبز الأسمر، أو البيتزا أو المعجنات المختلفة ستشكل مع ما سبق وجبة متكاملة.

وفي حال استمر رفض الطفل لتناول الإفطار فإن البديل هو: أكياس المكسرات، علب الزبادي، الفاكهة المقطعة، الحبوب والمعجنات.. توضع هذه الوجبات في حقائبهم، لتكون حاضرة بدلاً من الأطعمة الجاهزة المصنعة، والتي تشكل عبئاً على الجسد في الأغلب.■



زيت القرنفل لشعر كثيف وجذاب



تجد المرأة نفسها عرضة للصلع، نتيجة لعوامل متعددة كمستحضرات تصفيف الشعر والاستحمام المبالغ فيه، أو ضعف الشعر وعدم تغذيته، وللتخلص من هذه المشكلة ينصح باستخدام صفار البيض مع اللبن: قومي بخفق صفار بيضة مع قليل من اللبن، وادهني به شعرك وفروة رأسك، فهذا الخليط يساعد على عدم تساقط الشعر ويغذي الشعر، واتركيه لمدة من ساعة إلى ساعتين ثم اشطفيه بالشامبو والبلسم الخاص بك.

واستخدام الزيوت الطبيعية مثل زيت الزيتون وزيت الخروع وزيت جوز الهند واللافندر، كما أن استخدام عسل النحل مع عصير البصل يساعد على تحفيز بصيلات الشعر ونمو الشعر بكثافة.

ويعمل خليط من ملعقتين صغيرتين من زيت القرنفل مع ملعقة صغيرة من الخل المخفف ودهن الشعر وفروة الرأس به صباحاً ومساء، على تطويل الشعر وإزالة القشرة في فروة الرأس.■

فحص جديد يرصد سرطان الرئة قبل ظهوره



أعلن فريق من الأطباء، في مدينة نيس جنوب فرنسا، عن تطويرهم فحصاً مخبرياً للكشف المبكر عن سرطان الرئة بطريقة بسيطة قائمة على أخذ عينة من الدم، في تطور وصف بأنه «سابقة علمية».

وأشار فريق أطباء البروفيسور «بول هوفمان»، من «مركز نيس الاستشفائي الجامعي»، و«المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي»، التابع لـ«جامعة صوفيا إنتيبوليس» في نيس، إلى أن هذا التقدم الطبي يمثل خرقاً مذهلاً على صعيد السرطانات الرئوية الهجومية.

ونشرت نتائج بحوث هذا الفريق في مجلة «بلوس وان» الأمريكية العلمية.

وبحسب هذه الدراسة، سيصبح من الممكن في السنوات القليلة المقبلة، الكشف مبكراً عن سرطان الرئة عن طريق أخذ عينة من الدم، وذلك قبل أن يصبح الورم ظاهراً عبر التقنيات التقليدية للتصوير الشعاعي بأشهر وحتى بسنوات.

وأوضح «هوفمان»: إننا فكرنا عام ٢٠٠٨م في اعتماد تقنية الكشف هذه المستخدمة سابقاً مع أشخاص مصابين بسرطان الرئة، لكن بتطبيقها هذه المرة على أشخاص يواجهون خطر الإصابة من دون أن يكونوا قد أصيبوا بورم سرطاني، وأضاف: أجرينا دراسة تناولت ٢٤٥ شخصاً غير مصابين بالسرطان، بينهم ١٦٨ يواجهون خطر الإصابة؛ لأنهم يعانون مرض الانسداد الرئوي المزمن.■

3 سبل للوقاية من نزلات البرد

قالت خبيرة الصحة الألمانية «فيته شرام»، عضو الهيئة الألمانية للفحص الفني: إنه يمكن تلافي العدوى باتباع السبل الوقائية التالية:

١- تجنب مصادر العدوى:

إن التجمعات الكبيرة والاختلاط عن قرب بالأشخاص المصابين بالفعل يشكل خطراً كبيراً، حيث إن فيروس الأنفلونزا من الممكن أن ينتقل عن طريق الرذاذ عبر الهواء.

٢- غسل اليدين باستمرار:

قد تنتقل العدوى عن طريق اليد غير النظيفة بمجرد لمس الوجه أو العين، لذا ينبغي غسل اليدين بالماء الدافئ والصابون للحماية من العدوى.

٣- تعزيز المناعة:

أخذ قسط كاف من النوم، وتناول الغذاء المتوازن، مع الإكثار من الخضراوات والفاكهة الطازجة، إلى جانب الحركة بشكل منتظم، إذ إن هذه العوامل تساعد على حماية الجسم من الإصابة بنزلات البرد.

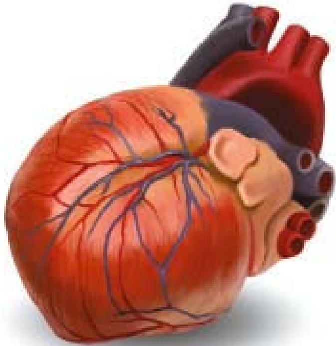
أما في حال الإصابة بنزلة برد رغم اتباع التدابير الوقائية السابقة، فمن الأفضل منح الجسم الراحة اللازمة بالبقاء في المنزل لأيام عدة مع الحرص على أخذ قسط كاف من النوم، كما ينبغي تناول الكثير من السوائل، وتجنب التوتر والضغط، حتى تتحسن الحالة.■



التنفس ببطء وعمق ٢٠ دقيقة يومياً يحمي القلب والمخ

توصل باحثون فرنسيون إلى أنَّ أحدث طريقة للحفاظ على القلب والمخ هي التنفس ببطء وعمق لمدة ٢٠ دقيقة يومياً؛ مما يساعد على حماية القلب من الاضطرابات التي تصيبه نتيجة الضغوط والانفعالات والقلق والهم؛ بسبب ظروف الحياة اليومية.

وأوضح الباحثون أنَّ هذه الطريقة المثلى في التنفس تساعد على تماسك القلب؛ مما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم وتقوية وتنشيط حركة القلب، وتدفق الدم للمخ بصورة منتظمة.■





إعداد: أمل دربالة

نبع المياه البراق.. سبحان الخلاق العظيم!



إنه نبع المياه الحارة البراق، جماله أقرب إلى الخيال، ويعد أكبر نبع مياه حارة في أقدم محمية في العالم.

نبع الماء البراق الكبير هو أكبر نبع ماء حار في الولايات المتحدة، يقع في محمية (Yellowstone National Park) وهو واحد من مجموعة كبيرة من عيون الماء والينابيع الحارة النشطة في الحديقة اكتشفه الأوروبيون عام ١٨٣٩م.

لون هذا النبع الخلاب يعود إلى وجود أنواع من البكتيريا الطافية على السطح والموزعة على أطراف النبع والتي تختلف باختلاف درجة حرارة الماء، هذا التنوع البكتيري ينتج عنه اختلاف في تركيزات بعض أنواع الصبغات التي تعطي اللونين الأخضر والأحمر، أما لون الماء الأزرق العميق في الوسط فناتج عن درجة عمق الماء وشدة تعقيمها بسبب الحرارة العالية.■

طائر «هواتزين»

طائر استوائي يعيش في الغابات الاستوائية في حوض نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية.

يعيش على الأوراق والفواكه، ولديه جهاز هضمي غير عادي يُستخدم من أجل تخمير الخضراوات، بطريقة تشبه إلى حد كبير الجهاز الهضمي في الحيوانات المجترة من الثدييات كالإبل.. «ويخلق ما لا تعلمون»، سبحان الله العظيم!■



احذر من الجلوس على محفظتك!

هذا الأمر مهم ولا نركز فيه في حياتنا اليومية، ولكنه يمكن أنْ ينتج مشكلات متعددة في العمود الفقري، وخاصة لأولئك الذين يجلسون ساعات طويلة. تأكد من أنه عند الجلوس على كرسي مكتبك لا ينبغي أنْ تكون محفظتك في الجيب الخلفي الخاص بك (ليس فقط المحفظة، لا تجلس مع أي شيء في جيبك الخلفي). يمكن أنْ تسبب محفظتك الألم الحقيقي للظهر والخصر، ويمكن أنْ تؤدي إلى آلام حتى الساقين. الجلوس على المحفظة لساعات طويلة كل يوم يضغط على العصب الوركي الذي يمر تحت العضلة الكمثرية في الورك؛ مما يسبب آلاماً في هذه العضلة بصفة مستمرة، كذلك آلام أسفل الظهر وعِرق النسا.■

هل نسمع أثناء النوم؟



الحقيقة هي أنَّ أثناء النوم تتردد الأصوات حولك في كل مكان، مثل أصوات الحشرات والطيور، وكل هذه الأصوات تنتقل إلى أذنك التي ترسل إشارات إلى مخك، ومع ذلك لا تسمع هذه الأصوات؛ وذلك بسبب جزء موجود في المخ يفحص هذه الأصوات الداخلة إليه، ولا يرسل إلا الأصوات المهمة غير العادية، مثل: الهاتف أو جرس الباب أو السيارة أو بكاء الرضيع أو جرس المنبه، حيث يتم إرسالها إلى جزء التفكير فتسمعها وتستيقظ!■

كلمات من ذهب

سألت نفسي وأنا أطوف بالكعبة: ما بال المسلمين يطوفون الآن في خشوع وتبتل، فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا وأصبح كل منهم يطوف حول نفسه أو حول اسمه أو حول شيطانه؟

أهي أدوار يمثلونها لبضع دقائق ثم يذهب كل منهم بعد ذلك إلى حال سبيله؟ أهم يؤدون طوافاً ونسكاً دينياً حقاً أم تمثيلاً؟

هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة معزولة عن السلوك والحياة، أم أراد به أن يكون شعيرة دينية هي تكثيف وتلخيص للحياة كلها؟

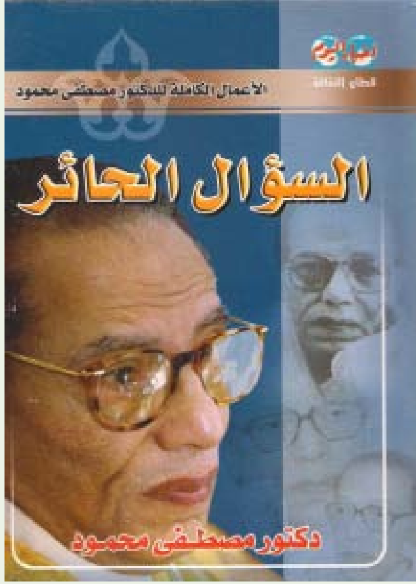
بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته في كل صغيرة وكبيرة.

ولو أن العرب طافوا في سياستهم حول نقطة واحدة كما يطوفون الآن، ولو أنهم اجتمعوا أبيضهم وأحمرهم وأسودهم في



رحاب رأي واحد كما يجتمعون في الكعبة لما ذلوا ولما هانوا ولما أصبحوا عالماً ثالثاً أو عالماً رابعاً.. كما نراهم الآن!

وسألت نفسي في دهشة: وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً.. وعلى أي معنى إذاً كانوا يطوفون؟ وعلى أي شيء كانوا يجتمعون؟■



(د. مصطفى محمود
من كتاب «السؤال الحائر»)

شاطئ «نافجيو» باليونان!



يكاد يجزم الكثير من السياح ومحبي السفر والترحال أن أجمل مكان على كوكب الأرض هو شاطئ «حطام السفينة»، وهو عبارة عن كهوف بيضاء معزولة في جزيرة «زاكينثوس»، والذي يعد من أكثر الشواطئ شهرة في اليونان، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم «شاطئ السفينة» يرجع إلى قصة قديمة؛ يحكى أنه في عام ١٩٨٠م كانت هذه السفينة في طريقها إلى تركيا، حيث كانت تحمل السجائر المهربة (من المافيا الإيطالية)، وكانت السلطات اليونانية تلاحقهم، والطقس كان عاصفاً إلى درجة كبيرة؛ مما أدى إلى تحطم السفينة وبقائها على الشاطئ فهرب طاقم السفينة، وبقيت السفينة هناك حتى يومنا هذا.■

معلومات طريفة

١- الرقم القياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو ٩.

٢- الكندي «جون تورمان» رشح نفسه ٤١ مرة في انتخابات مختلفة وخسر فيها.

٣- الأم الأصغر سناً في التاريخ المسجل حتى الآن هي الطفلة البيروفية «لينا ميدينا»، التي وضعت مولوداً عندما كان عمرها ٥ سنوات و٧ أشهر فقط، وكان ذلك في العام ١٩٣٩م.

٤- بصمات أصابع القنافذ تتشابه إلى حد كبير مع بصمات أصابع الإنسان.

٥- اكتشف العلماء أن جسم الإنسان يفرز مادة لها رائحة معينة عند الشعور بالخوف، وأن النحل يشن هجوماً جماعياً ضد مصدر تلك الرائحة، وكذلك الحال بالنسبة للكلاب، وبتعبير آخر فإن النحل والكلاب تشم رائحة الخوف.

٦- أصغر البابوات سناً في تاريخ الفاتيكان كان يبلغ من العمر ١١ عاماً فقط.

٧- مملكة «لوسوتو» الأفريقية محاطة من جميع جوانبها بجمهورية جنوب أفريقيا.

٨- الفلفل الحار يحتوي على أعلى نسبة ممكنة من فيتامين «سي» مقارنة بجميع الخضراوات والفواكه الأخرى.

٩- تتسع خزانات وقود طائرة «البوينج ٧٤٧» لأكثر من ٢٢٧ ألف لتر.

١٠- إجمالي ثروات أغنى ٣ أشخاص في العالم يزيد بكثير على إجمالي الدخل السنوي الذي يحصل عليه ٦٠٠ مليون شخص من سكان الدول الأكثر فقراً في العالم!■

دعوة للتوزيع العادل للزمن



بقلم: أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

يبدو أننا في عصور انسحابنا الحضاري ضيّعنا الإصغاء جيداً لمطالب المعادلات القرآنية؛ فضعنا، فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً.. حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (المزمل)، هذه هي إحدى التعاليم القرآنية التي، على وضوحها، وتفصيلها، لم ينتبه إليها الكثير من المسلمين، فرموا بثقلهم باتجاه التلاوة والعبادة، تاركين مطالب الجهاد والعمل، أو استهلكوا أوقاتهم وأنفسهم في العمل مهملين أمر العبادة والجهاد، بل إن بعضهم نسي حتى متابعة ضروراته الصحية منغمراً في العبادة أو العمل، والآية الكريمة تتطلب ضرورة التوزيع العادل للزمن على هذه المطالب جميعاً، فلا ينصرف كلّه لواحدة منها تاركاً الأخريات معلقة سائبة.

فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً، فنتلو حيث تتحتم التلاوة، ونعمل حيث يتطلب العمل، ونجاهد حيث يتوجب الجهاد، ونعرف كيف نقسّم ساعات الليل والنهار تقسيماً عادلاً يقود إلى تغطية متوازنة للمطالب جميعاً، فماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار؟ عزل نفسه عن الدنيا، وتفرّغ للتلاوة من أجل تحقيق أكبر قدر من الختمات القرآنية في الشهر أو الأسبوع، دون أن ينعكس ذلك على سلوكه، وفاعليته، وأدائه في ميادين الحياة كافة: الدعوية، والسلوكية، والثقافية، والجهادية؟

هل تكفي ثلاثون ختمة في الشهر إن لم تحوّل ذلك الإنسان إلى «قرآن يمشي على الأرض»، حيث يكون التحقّق الموزون بمطالب الخطاب القرآني؟ وهل يتحقق ذلك إن لم يُعمل المسلم عقله وقلبه ووجدانه وهو يتلو آيات الله من أجل أن يتشرّبها فتصير جزءاً من ثقافته وسلوكه؟ وماذا لو عكف المسلم الساعات الطوال على تلاوة القرآن، تاركاً مطالب العمل اليومي وضروراته، من أجل تلبية حاجاته الأساسية، وإضافة لبنات في بناء المجتمع الإسلامي وصيرورته؟ وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، رافضاً الإصغاء إلى نداء الجهاد حيثما توجّب الجهاد لمجابهة الخصوم الذين يريدون كيداً بهذا الدين، والذين لن يروعهم عن المضي في عداوتهم إلاّ الجهاد؟

وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، غير ملتفت إلى ما يحيق بجسده من أمراض وأوجاع قد تزداد بإهمال علاجها شراسةً وعنفاً، وقد تقود صاحبها إلى الدمار؟

إن القرآن الكريم ينبّه إلى ضرورة التوزيع العادل للزمن، أو توظيفه بشكل أدق، من أجل تغطية المطالب الأساسية للإنسان المسلم الذي يتحتم أن تكون شخصيته حركية فاعلة في الاتجاهات كافة: يتلو ويعمل ويدعو ويجاهد ويربّي، ويعنى بسويته الصحية؛ من أجل التحقق بهذا كله، فلو أننا عدنا إلى كتب التراجم، التي تمثل أكثر المصنفات تأليفاً في تاريخنا الفكري والثقافي، وهي تترجم لحشود من المسلمين والمسلمات، عبر فترات زمنية متطاولة؛ فإننا سنقع على مئات بل آلاف من النماذج البشرية ممن عرفوا كيف يستجيبون لمطالب الآية المذكورة، فيسعون إلى توظيف أعمارهم بالشكل العادل لتلبية المطالب الضرورية كافة، فإذا بهم يعكفون على التلاوة الساعات الطوال، لكنهم لم ينسوا أن يخصصوا ساعات أخرى للعمل، أو الجهاد، أو القراءة، أو التصنيف، أو تلبية المطالب الأسرية والشخصية وحتى الصحية، وهم بتصرفهم هذا أعانوا على تغذية الفعل الحضاري الإسلامي بالمزيد من المنجزات، ومكنوا الحضارة الإسلامية من أن تنهض قائمة، وتستوي على سوقها، وتتفوق على كل الحضارات الأخرى، ويوم أنْ مال الميزان، وفقد المسلمون حاسّة توظيف الزمن وتوزيع مساحاته بالشكل العادل على كل الفاعليات الضرورية؛ بدأ منحنى الإنجاز الحضاري الإسلامي بالانحدار، وراح يتزايد مع الأيام حتى بلغنا الوضع الذي لا تحسدنا عليه أمة من الأمم، بينما في الطرف الآخر، راح الغربيون يتسابقون في توظيف الزمن، وفي الاستجابة المتوازنة لمطالب الحياة الضرورية؛ فتفوقوا وأمسكوا بنا من رقابنا.

ومرةً أخرى، فإن القرآن الكريم يطرح جملة من المعادلات التي تجيء بمثابة تعاليم غاية في الأهمية والتي يشكل تنفيذها في واقع الحياة، ضرورة من الضرورات، إذا أردنا - بالفعل - أن يكون لنا مكان في خرائط العالم.■



في هذا العدد

موضوع الغلاف

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٨) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: 22514180 - 22519539.
22528684 . 22513616 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22521826 - 22560524
الاشتراكات والتوزيع : 22560526 - 22560525
sales@mugtama.com
www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

آية العدد

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

(سورة التوبة)

رأي المجتمع

مجلس التعاون الخليجي.. ومرحلة التحديات

تتطلع شعوب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى قمة الدوحة التي تعقد في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويحدوها أمل كبير في قرارات تلبي طموحاتها ومصالحها، خاصة أن مشاريع التوصيات تتناول موضوعات حيوية في مجالات الشؤون الاقتصادية، والأسواق المالية، والربط المائي.. بالإضافة إلى تقارير متابعة بشأن السوق المشتركة، والاتحاد النقدي، والسكك الحديدية، والاتحاد الجمركي، بالإضافة إلى الموضوعات السياسية.

وتنعقد هذه القمة في ظل روح عالية وتوافق، بعد أن تم تجاوز مجموعة من الخلافات بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة، وبين قطر من جهة أخرى، لتبدأ هذه البلدان صفحة جديدة في العلاقات بينها، استشعاراً بالأخطار التي تحيط بدول الخليج، في ظل الظروف الحرجة والتحديات الخطيرة التي تواجه المنطقة العربية.

وقد كان لسمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد دور كبير في تقريب وجهات النظر بين الدول الأربع، ورأب الصدع، وإجراء المصالحة، وتعزيز مسيرة التكامل الخليجي.

ومن أسباب عودة الوئام أيضاً: التفهم السعودي لطبيعة المرحلة، وللمرونة القطرية، دور كبير في عودة اللحمة.

ويواجه مجلس التعاون الخليجي تحديات جساماً تتطلب قرارات حاسمة من قمة الدوحة، ومن هذه التحديات والأخطار:

التحدي الأول: التحول من التعاون إلى الاتحاد، فتعاظم التحديات السياسية والأمنية والعسكرية، ومنها: السياسات الإيرانية التدخلية في الشؤون الداخلية لدول المجلس، وعدم الاستقرار في العراق، والأوضاع في اليمن، إضافة إلى حالة عدم الاستقرار التي تسود المنطقة العربية؛ تجعل تطوير تجربة المجلس نحو صيغة اتحادية خياراً ضرورياً.

التحدي الثاني: التقارب الأمريكي الإيراني، والاتفاق الذي وقّع بين إيران والدول الغربية؛ مما ينبئ بتغير تحالفات المنطقة، فعدو الأمس أصبح صديق اليوم.

أما التحدي الثالث: فهو الخطر الذي تمثله دولة اليمن بعد الاستيلاء المسلح للحوثيين على مفاصل الدولة؛ مما يمثل قاعدة انطلاق لهم، ويشكل تهديداً مباشراً لأمن الخليج.

أما التحدي الرابع: فهو نمو التطرف ونزول الجماعات المقاتلة للساحة على مقربة من دول الخليج، ودخول التحالف الدولي في المعركة، بما يمثل تهديداً خطيراً لدول المنطقة.

ولمواجهة كل هذه التحديات والأخطار، على القمة الخليجية أن تعيد النظر في مناهج الإصلاح السياسي والاجتماعي، وتفعّل مشاركة الشعوب الخليجية في مسؤولياتها التاريخية، وإعادة الترابط للنسيج الاجتماعي، وتقوية الصف، ومحاربة الفساد الداخلي بكل صوره. وكذلك على دول الخليج أن تعيد تقييم مواقفها الخارجية، والنظر لما يخدم مصالحها، والبعد عما يهدر طاقات الأمة ويشتت ويمزق شعوبها.

وتطمح الشعوب الخليجية في أن تخرج قمة الدوحة بخريطة عمل، وتوصيات مهمة، منها: - وحدة الموقف تجاه إيران، والتعامل مع أدواتها في المنطقة بحسم، في العراق وسورية واليمن.

- تأسيس الجيش الخليجي الموحد، للاعتماد عليه في تأمين دول المنطقة.
- تبني الاستقلالية والقرار السيادي لدول الخليج، وعدم الانحناء لضغوطات المصالح الأمريكية و«الإسرائيلية».
- إعادة هيكلة الاقتصاد الخليجي بعد هبوط أسعار النفط، والاتفاق على سياسة نفطية موحدة لا تضر بأعضاء المجلس.
- إنشاء مجلس استشاري للشؤون الخارجية لتقريب وجهات النظر.
- اختيار المستشارين ذوي الكفاءة والضمير، من غير المرتبطين بالمصالح «الإسرائيلية» والإيرانية في المنطقة.
- الإصرار على استكمال مجلس التعاون الخليجي لدوره المنشود الذي أسس من أجله لرفاهية شعوبه واستقرارهم.■

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية - قضايا أسرية
تنمية ذاتية - أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



شؤون خليجية

منظمة التعاون الإسلامي ترحب بنجاح الانتخابات البحرينية

رحبت منظمة التعاون الإسلامي بنجاح الانتخابات البرلمانية والبلدية التي جرت في مملكة البحرين الشهر الماضي، في أجواء من الأمن والاستقرار والمشاركة الشعبية.

وأعرب الأمين العام للمنظمة، إياد أمين مدني، في بيان صحفي، عن ثقته في أن تسهم هذه الانتخابات في دعم المسيرة الديمقراطية في البحرين، في إطار المشروع الإصلاحي الشامل لملك مملكة البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، كما أعرب عن أمله في أن تدعم هذه الانتخابات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن تحقق الازدهار والرفاهية لشعب البحرين.■

القمة الخليجية تُعقد في الدوحة 9 و10 ديسمبر

توصيات للقمة الخليجية بتشكيل قوة خليجية مشتركة

كتب: سامح أبو الحسن



دعا أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمراء وملوك الدول الخليجية، لحضور القمة الخليجية، المقرر عقدها بالدوحة في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويعتبر هذا أول إعلان رسمي عن موعد القمة الخليجية المرتقبة أن تستضيفها الدوحة الشهر الجاري.

وفي هذا الصدد، قال الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني: إن خبراء عسكريين رفعوا توصيات للقمة الخليجية من أجل تشكيل قوة خليجية مشتركة، وأفاد الزياني بأن القمة القادمة في الدوحة ستكشف إستراتيجية دول مجلس التعاون الخليجي فيما يخص التعاون الأمني خلال الفترة القادمة.

من جانبه، أكد وزير خارجية قطر، خالد العطية، أن الخلاف مع دول الخليج أصبح من الماضي بعد قمة الرياض، وأضاف العطية أنه في العديد من الملفات هناك الكثير من التقارب في وجهات النظر، وتعمل دول مجلس التعاون على إيجاد رؤية موحدة للتعامل مع جميع الأزمات.

فيما قال رئيس الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالله بشارة: إن القمة الخليجية المقبلة ستشهد انطلاقة جديدة لدول المجلس، لاسيما على المستويين السياسي والاقتصادي، مشيراً إلى أن مسيرة دول مجلس التعاون مرضية، لكنها بطيئة، ويمكن بسهولة تنشيطها من دون المساس بثوابتها ونظامها الأساسي.

وشدد على ضرورة أن تكون عملية التنشيط وفق ما تراه الهيئة الاستشارية شاملة وكاملة، من خلال تنفيذ بعض القرارات، لاسيما الاقتصادية، وصولاً إلى تحقيق «المواطنة الاقتصادية» التي تمنح المواطن الخليجي حرية العمل التجاري في دول المجلس في جميع المجالات، باستثناء الأعمال العسكرية والأمنية.

وكانت لجنة الرئاسة للهيئة الاستشارية التابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون قد بحثت في اجتماع عقدته برئاسة بشارة أخيراً آخر ما توصلت إليه الدراسات التي كلفت بها من قبل المجلس الأعلى في دورته الـ٣٤ التي عقدت بدولة الكويت في ديسمبر الماضي، إضافة إلى مناقشة التأشيرة السياحية الموحدة لدول مجلس التعاون والتنمية البشرية وتقييم مسيرة دول مجلس التعاون.

وقال الخبير العسكري ناصر الدويلة: نطالب القمة الخليجية وقف دعم الانقلابات، ووقف مساندة القتلة واللصوص أعداء الأمة وعملاء اليهود، نحن الشعوب الخليجية نطالب القمة أن تتقي الله.■

مساعدات مادية وعينية يقدمها بيت الزكاة للأرامل والأيتام



يؤدي بيت الزكاة دوراً مهماً في خدمة فريضة الزكاة؛ فهو يمثل الصلة بين المعطي والآخذ، حيث يقوم باستقبال الزكاة من المحسنين الكرام وإيصالها إلى المستحقين.

وقد فرض الله تبارك وتعالى الزكاة رحمة بالمسلمين المعطين منهم والآخذين، فالمعطي يخرج زكاته طاعة لربه؛ فيبارك الله له في رزقه، ويحفظ ماله، ويدفع عنه السوء، والآخذ من الفقراء والمساكين وغيرهم ينتفع بالزكاة ويصلح بها حاله، وتلبي مطالبه، ويعيش في مجتمعه آمناً مطمئناً يحب أخاه الغني، ويدعو له بالبركة، ويتمنى له المزيد من الخير.

ومن الفئات المحتاجة التي يرعاها بيت الزكاة فئة الأرامل والأيتام، هذه الفئة الضعيفة المسكينة التي لا مال لها ولا عقار، والتي لا يجوز الغفلة عنها؛ لئلا يؤدي ذلك إلى مشكلات اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره.

وتهدف مساعدات بيت الزكاة إلى رعاية هذه الفئة، وتوفير العيش الكريم لها بعد وفاة الزوج وعدم وجود المعيل القادر على تلبية مطالب الأسرة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** (٢١٥) ﴾ (البقرة)، وقول النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»، وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» (أخرجه البخاري ومسلم).

ويقدم بيت الزكاة لأسر الأرامل والأيتام العديد من المساعدات، منها المادية والعينية وزكاة الفطر، وينفذ بعض المشاريع الخيرية المحلية لصالحها كمشروع الأضاحي وكسوة اليتيم والحقيبة المدرسية، وبهذا الدعم المبارك الذي ساهم به المحسنون والمحسنات استطاع بيت الزكاة أن يرسم الابتسامة على وجوه الأرامل والأيتام، وأن يهيئ لهم الأمن والاستقرار والعيش الكريم.

ويستقبل بيت الزكاة زكاة المحسنين لرعاية الأرامل والأيتام من خلال صالات المتبرعين في المقر الرئيس لبيت الزكاة بجنوب السرة وسائر فروعه ومراكزه الإيرادية، وقد خصص بيت الزكاة الرقم (١٧٥) للرد على كافة الاستفسارات الخاصة بأعماله وأنشطته.■

مثّل سمو الأمير في احتفال الإصلاح بمرور ٥٠ عاماً على تأسيسها..

الوزير الصانع: المؤسسات الخيرية مطالبة بتحقيق الأمن المجتمعي بعيداً عن المصالح الفئوية

كتب: سامح أبو الحسن

تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي احتفالية بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسها، وقد أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يعقوب عبدالمحسن الصانع، أن توجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد هي الداعم الأكبر لتطوير مسيرة العمل الخيري والإنساني، مدللا على ذلك بنيل سموه - عن استحقاق - لقب قائد للعمل الإنساني بشهادة أكبر منظمة دولية.



وقال الصانع، في كلمة له، ممثَّلاً عن سمو أمير البلاد، خلال احتفال أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي (١١ نوفمبر ٢٠١٤م)، بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إنشائها: إن مؤسسات المجتمع المدني – ولاسيما المؤسسات الخيرية – مطالَبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بتحقيق الأمن المجتمعي، وتعزيز أواصر التلاحم والتكاتف الاجتماعي، بعيداً عن المصالح الفئوية والحسابات الضيقة؛ لتبقى الكويت واحة أمن وأمان، ويبقى العمل الخيري الناصع النقي سمة هذا البلد المبارك.

وشدد على ضرورة أن تبذل مؤسسات المجتمع الخيري مزيداً من الجهود، منطلقة من المعاني السامية التي دعت إليها شريعتنا الغراء؛ بما يساهم في تحقيق التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني الحكومية والشعبية؛ للوصول إلى التكامل المنشود.

من جانبه، أعرب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، حمود الرومي، في كلمة مماثلة، عن عظيم تقديره لرعاية سمو الأمير لهذا الاحتفال، مؤكداً أن احتفال الجمعية بمرور هذه العقود الخمسة يصادف يوم الحادي عشر من نوفمبر، وهو يوم الدستور الذي كتبه الآباء والأجداد لبناء الكويت على العدل والقانون.

وقال الرومي: نود أن نؤكد أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تنطلق اليوم في مرحلة جديدة من الرؤى الإصلاحية والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي بروح إسلامية متوقدة، وبأنفاس وطنية متعالية على ما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك.

وأكد أن الكوكبة الكريمة من أبناء هذا البلد المعطاء التي قامت بتأسيس الجمعية، تقدم الخير، وتسعى إلى الإصلاح، وتؤسس المشاريع الخيرية والاجتماعية، ولاسيما الاهتمام برعاية النشء رعاية إسلامية؛ حيث أسست مراكز لتحفيظ القرآن الكريم والتي خرَّجت المئات من حفظة كتاب الله الكريم.

وذكر أن هذه الكوكبة خرَّجت أجيالاً صالحة مُصلحة، كما أسست مع إخوانها من الجمعيات الخيرية الأخرى لجان الزكاة للعمل الخيري المحلي، وأخرى للعمل الخيري الخارجي؛ حتى غدت الكويت منارة للخير، ومركزاً عالمياً للعمل الخيري الإنساني، وأصبح أميرها – حفظه الله ورعاه – قائداً عالمياً لهذا العمل النبيل.

وشدد على أن الجمعية تمد يديها للجميع للمشاركة في الإصلاح والبناء وترسيخ الأمن الاجتماعي لوطننا الحبيب، مشيراً إلى أن الجمعية اهتمت بالمرأة، وأسست اللجان النسائية التي ترعى شؤون المرأة والطفل والأسرة لدعم المجتمع.

وبدوره، تحدث نيابة عن المؤسسين لجمعية الإصلاح مهند عبدالله النفيسي، قائلاً: أود أن أقرأ عليكم كلمة يوسف عبدالله النفيسي يرحمه الله تعالى

متحف خيري

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي خلال الحفل عن إنشائها «متحف صباح الأحمد للعمل الخيري والإنساني»، والذي سيتكون من عدة أجنحة، أبرزها جناح يبين إنجازات صاحب السمو أمير البلاد ودعمه للعمل الخيري والإنساني؛ محلياً ودولياً، وجناح لعرض تاريخ الكويت الإنساني.■







التي ألقاها بالجمعية العمومية كمقدمة للتقرير الإداري إبان رئاسته في الستينات من القرن الماضي:

«بدأ مجلس الإدارة أعماله في ظروف عصيبة تجتازها أمتنا بعد نكبة يونيو الأليمة التي اغتصب فيها الأعداءُ فلسطينَ وأجزاء غالية من البلاد العربية، ولا شك أن الأسباب لهذه الكارثة هي بُعدنا عن تعاليم ديننا الحنيف؛ الأمر الذي يحتم على المخلصين أن ينتبهوا إلى ضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية؛ من أجل أن ننتصر على الأعداء ونفوز بالدنيا والآخرة، وقد أسهمت الجمعية بجهود متواضعة في سبيل نشر العقيدة، وحث الشباب على التمسك بها؛ وذلك عن طريق توزيع المصاحف والكتب والنشرات الإسلامية، وتنظيم الدروس والمحاضرات، وغير ذلك».. (انتهت كلمته رحمه الله).

وأضاف: إننا فخورون بما أثبتته جمعية الإصلاح الاجتماعي من اعتدال في الفكر المنسجم وأهدافها بتعزيز النسيج الاجتماعي الكويتي، وفخورون بالمشاريع الخيرية الرائدة في شتى أنحاء العالم، والتي ساهمت في رفع اسم الكويت، وعززت أصالة الكويتيين في نفوس شعوب العالم؛ إنسانياً وخيرياً، وفخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن الكريم بحلقاتها، وتربوا على الأخلاق الإسلامية في مراكزها شباباً دعاة وطنيين في خدمة الكويت.

وتابع: رغم ما شاب المجتمع الكويتي أخيراً من تغيير في الخطاب عما تعارف عليه الأجداد من تسامح ورقي إلى خطاب تشوبه التفرقة والتشويه، فإن الراصد يلحظ ما لجمعية الإصلاح الاجتماعي من أثر إيجابي في تلاحم المجتمع الكويتي، وحرصها على الاستقرار والأمن الاجتماعي وثباتها، مرتكزة على مبدأ الحوار والتسامح والتواصل مع كافة فعاليات المجتمع.

من جهته، قال رئيس مجلس الأمة الأسبق، جاسم الخرافي، على هامش الحفل: أنتهز هذه المناسبة لأقول لجمعية الإصلاح الاجتماعي: جزاكم الله خيراً على كل أعمال الخير التي قمتم بها، فلا تجعلوا أحداً يسيء لهذا العمل الخيري، متمنياً لهم التوفيق والنجاح والاستمرار في العمل الخيري.



حمود الرومي: ننطلق في مرحلة جديدة بأنفاس وطنية متعالية عما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك

جاسم الخرافي: أقول للجمعية: جزاكم الله خيراً على ما تقومون به

مهند النفيسي: فخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن بحلقاتها وتربوا في مراكزها دعاة وطنيين

مبارك الخرينج: عطاء جمعية الإصلاح مستمر منذ أكثر من 50 عاماً

من جانبه، صرح نائب رئيس مجلس الأمة، النائب مبارك الخرينج، خلال حضوره الحفل بأن رعاية صاحب السمو أمير البلاد وحضور وزير العدل وزير الأوقاف يدل على حرص الكويت قيادة وحكومة وشعباً على أهمية الاحتفالية، مبيناً أن لجمعية الإصلاح عطاء مستمراً منذ أكثر من ٥٠ عاماً، ومهما قدمنا من شكر وثناء على ما قاموا به من أعمال خيرية وإنسانية بجميع دول العالم - بغض النظر عن جنسياتهم أو عرقهم - لن نوفيهم حقهم.

يذكر أن الاحتفال شهد «أوبريت» يروي قصة تأسيس الجمعية التي انطلقت من ديوان الخالد القديم، عبر تجمع نخبة من رجال الكويت الأوائل الذين أدركوا طبيعة وأهمية العمل الخيري الهادف إلى عون إخوانهم وأبنائهم المحتاجين داخل الوطن، وفي الوقت نفسه تم تكريم عدد من أبناء وأحفاد مؤسسي الجمعية.■

شكراً أهل الكويت
50
خمسون عاماً ويستمر العطاء
جمعية الإصلاح الاجتماعي

في يوبيلها الذهبي.. إصدار بحثي عن الدور التنموي للإصلاح

إنجازات خيرية برؤية تنموية

خمسون عاماً مرت قدمت خلالها جمعية الإصلاح الاجتماعي عطاءً إنسانياً تنوعت صوره وتعددت ثماره، وفي إطار سعيها لدعم الثقافة الخيرية عبر مشاريع نوعية، قامت جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية بإصدار كتاب خاص يتناول الأهداف الإنمائية للجمعية عبر هياكلها المعنية بالعمل الخيري، وهي:

رسالة الجمعية

إصلاح الفرد والأسرة، وبناء المجتمع في إطار العقيدة والقيم الإسلامية، بما يحقق نماءه واستقراره، والمحافظة على هويته والقيام بدوره تجاه الأمة العربية والإسلامية، من خلال الوسائل المتنوعة للدعوة إلى الله تعالى، التي تستهدف كافة فئات المجتمع بانتهاج الحكمة والموعظة الحسنة.■

مشروعات التأهيل التنموي والمهني (١٩٨٢ - ٢٠١٣م)

بيان	مجمعات تنموية	عدد المستفيدين	مراكز تنموية	عدد المستفيدين	دورات تدريبية	عدد المستفيدين	معاهد حرفية وفنية	عدد المستفيدين
آسيا	15	35219	20	3024	1296	40885	4	2365
أفريقيا	8	4480	31	15500	129	5160	15	4500
أوروبا	-	-	8	12550	184	10895	-	-
المنطقة العربية	14	12540	4	6780	150	3750	3	1560
الإجمالي	37	52239	63	37854	1759	60690	22	8425

- نماء للزكاة والخيرات (المعنية بالعمل الخيري داخل الكويت).
- الرحمة العالمية (المعنية بالعمل الخيري خارج الكويت).
- اللجنة النسائية (المعنية بالعمل النسائي الخيري داخلياً وخارجياً).

وتمثِّل قيمة الإصدار الذي حمل عنوان «الدور التنموي لجمعية الإصلاح الاجتماعي محلياً وعالمياً» أنه تناول إنجازات الخير الكويتية عبر جمعية الإصلاح الاجتماعي عبر مصطلحات ومفاهيم إنسانية تنموية دولية؛ حيث انطلقت الدراسة من استعراض العناصر والمصطلحات التنموية التي أقرتها الأمم المتحدة في وثيقة الأهداف الإنمائية الثمانية التي صدرت عام ٢٠٠٠م بإجماع دولي، وعرفت في حينها بـ«الأهداف الإنمائية للألفية» التي كان من المقرر تنفيذها في نهاية عام ٢٠١٤م.

ستة فصول

وقد انقسمت الدراسة إلى ستة فصول، بجانب عدد من الملاحق التي احتوت بعض التجارب الخيرية المميزة التي قامت بها الإصلاح الاجتماعي فيما يتعلق بالعمل الخيري والتنموي في عدة مجالات، وجاء تفصيل ذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: وقد حمل عنوان «العمل الخيري التنموي.. المكانة والريادة»، وهو تأصيل نظري لمفهوم العمل الخيري في الشرع الإسلامي ومكانته التي حظي بها في سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام، ثم عرض لمراحل تطور تاريخ العمل الخيري في الكويت.

الفصل الثاني: والذي حمل عنوان «جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ٥٠ عاماً من العطاء الخيري التنموي»، وهو الذي تم فيه عرض مختصر لمسيرة الجمعية وهياكلها وأهدافها ورسالتها.

الفصل الثالث: «الأوضاع الإنسانية في العالم في ضوء الأهداف الإنمائية للألفية»، وقد احتوى هذا الفصل على عرض رقمي لأبرز الصعوبات التي يواجهها العالم في مجالات مختلفة: «الغذاء والصحة والبطالة والمياه والتعليم..»، وذلك كتمهيد للتعرف على أهمية جهود المؤسسات الخيرية في معالجة هذه المشكلات والتخفيف من آثارها.

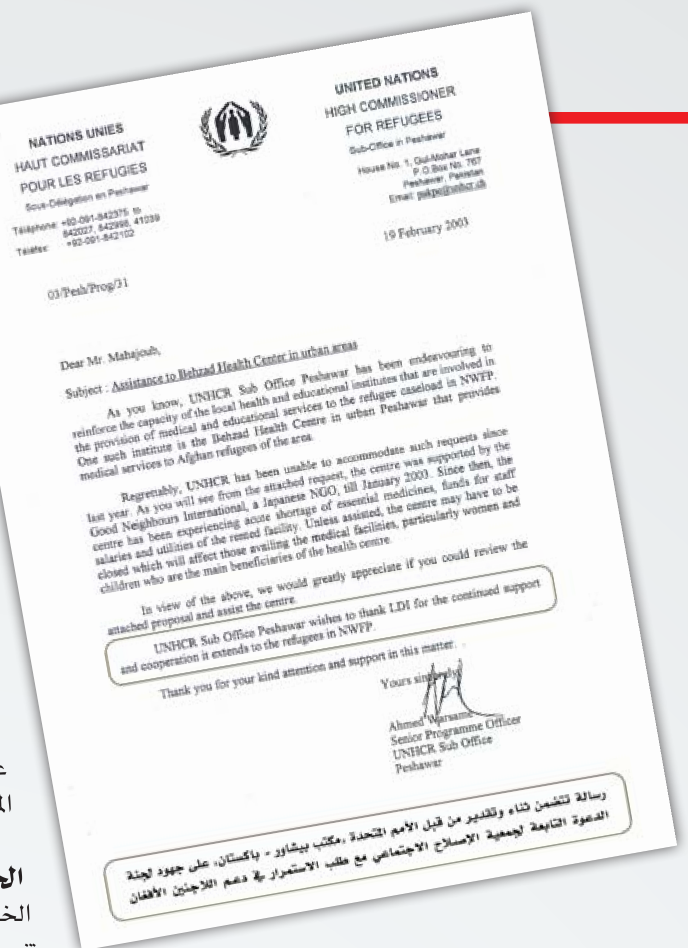
الفصل الرابع: وقد استعرض فيه جهود اللجنة النسائية التي أسستها جمعية الإصلاح الاجتماعي عام ١٩٨٣م، وقد تناول الفصل قصة تأسيس اللجنة وأهدافها ورسالتها، مع استعراض لأهم ما قدمته على المستوى الداخلي (المحلي)، وعلى المستوى الخارجي، وأهم ما ورد في الفصل إلقاء الضوء على دور اللجنة النسائية كمؤسسة خيرية كويتية في المساهمة الفعلية لفتح الأفق أمام المرأة الكويتية للمساهمة في تنمية المجتمع، ثم تنمية المرأة في المجتمعات التي تحتاج لدعم، وكان من





شكل رقم (١) عدد المستفيدين من برامج التعليم الابتدائي للرحمة العالمية (١٩٨٢-٢٠١٣ م).

آسيا	أفريقيا	المنطقة العربية	أوروبا	الإجمالي
81,000	18200	2475	6180	107,855



NATIONS UNIES
HAUT COMMISSARIAT
POUR LES REFUGIES
Sous-Délégation en Peshawar

UNITED NATIONS
HIGH COMMISSIONER
FOR REFUGEES
Sub-Office in Peshawar

19 February 2003

03/Pesh/Prog/31

Dear Mr. Mahajoub,

Subject : Assistance to Behzad Health Center in urban areas

As you know, UNHCR Sub Office Peshawar has been endeavouring to reinforce the capacity of the local health and educational institutes that are involved in the provision of medical and educational services to the refugee caseload in NWFP. One such institute is the Behzad Health Centre in urban Peshawar that provides medical services to Afghan refugees of the area.

Regretably, UNHCR has been unable to accommodate such requests since last year. As you will see from the attached request, the centre was supported by the Good Neighbours International, a Japanese NGO, till January 2003. Since then, the centre has been experiencing acute shortage of essential medicines, funds for staff salaries and utilities of the rented facility. Unless assisted, the centre may have to be closed which will affect those availing the medical facilities, particularly women and children who are the main beneficiaries of the health centre.

In view of the above, we would greatly appreciate if you could review the attached proposal and assist the centre.

UNHCR Sub Office Peshawar wishes to thank LDI for the continued support and cooperation it extends to the refugees in NWFP.

Thank you for your kind attention and support in this matter.

Yours sincerely,

Ahmed Warsame
Senior Programme Officer
UNHCR Sub Office
Peshawar

رسالة تتضمن ثناء وتقدير من قبل الأمم المتحدة ،مكتب بيشاور - باكستان، على جهود لجنة الدعوة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مع طلب الاستمرار في دعم اللاجئين الأفغان

إنجازات اللجنة النسائية التي تم عرضها واللافتة للنظر دورها في تحسين الوعي الجمعي النسائي بمشكلات المرأة، ودورها المطلوب، وسبل الموازنة بين الدور والمسؤوليات؛ عبر المشاركة في أنشطة فاعلة من مؤتمرات دولية وإصدارات وفعاليات على الأرض.

الفصل الخامس: وقد تناول دور «نماء للزكاة والخيرات» التي انطلق عملها منذ عام ١٩٧٨م، وركزت جهودها على دعم المحتاجين داخل الكويت، واستطاعت أن تقدم العديد من المشروعات التنموية والجهود الخيرية؛ من أجل مواجهة أزمات ارتفاع الأسعار وضعف الدخل التي تعاني منها الأسر الوافدة من العمالة في الكويت، بجانب دعم بعض أبناء الكويت ممن يواجهون مشكلات اقتصادية.

الفصل السادس: والذي تناول جهود «الرحمة العالمية» المؤسسة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتقوم على تقديم خدمة الخير في ٤٢ دولة بالعالم، واستعرض الفصل جهوداً إنسانية نوعية منوعة في مجتمعات مختلفة؛ وذلك بالأرقام والبيانات المصحوبة بالرسومات البيانية والإحصائية.

فلسفة التنمية والتمكين

واستعراضاً سريعاً للدراسة، يتضح أن جمعية الإصلاح الاجتماعي قدمت خدمات خيرية متضمنة برامج تنموية عبر التركيز على محاور عملية بناء المجتمع، مثل:

- **سعي مؤسسات الجمعية** التي تقوم بخدمة الخير على الاهتمام ببرامج تنمية المرأة ومعالجة قضاياها، ومنحها فرصاً تدريبية تؤهلها لتكون متمكنة من وسائل دعم أسرتها ومواجهة أعباء الحياة.
- **الاهتمام بالتعليم** وتنوع برامجه التي تقدمها مؤسسات الإصلاح الاجتماعي؛ حيث الدعم المباشر عن طريق كفالة الطلاب، إلى جانب بناء المدارس والمؤسسات التعليمية وتوفير المواد التعليمية؛ بما يساهم في تحفيز الأسر الفقيرة على مواصلة أبنائهم للتعليم.
- **الاهتمام بالعملية** التثقيفية والتوعية في مجالات عدة؛ كالصحة والثقافة العامة والدينية.
- **الاهتمام بتحسين الوضع** البيئي، والاستفادة من المنح الربانية المتمثلة في تسخير كونه للبشر؛ وذلك عبر مشروعات تستهدف دعم رؤية الإعمار التي خلق الإنسان لأجلها، فقامت بحفر الآبار وإعمار الأراضي وزراعة الأشجار.
- الاهتمام بالشراكات العالمية التي من شأنها دعم الجهود في ظل أوضاع إنسانية ضخمة يصعب على المؤسسات الخيرية مواجهتها منفردة، وقد حققت جمعية الإصلاح الاجتماعي عدة شراكات في المجال الإنساني، شملت مؤسسات دولية؛ كالأمم المتحدة، ومؤسسات تعليمية كجامعة القاهرة، وغيرها من الشركات مع مؤسسات داعمة للعمل الخيري والإنساني.■

رؤية الجمعية

أن تكون جمعية الإصلاح الاجتماعي المؤسسة الأهلية الرائدة في نشر الدعوة والعمل الخيري، وتمثيل التوجه الإسلامي الرشيد، للمساهمة في تنمية المجتمع وعلاج مشكلاته في إطار الشريعة الإسلامية السمحاء، من خلال التواصل المجتمعي وتأهيل المجتمع لتطبيق الشريعة الإسلامية.■

الأمانات واللجان التي تتبع جمعية الإصلاح الاجتماعي

أولاً: الأمانة العامة للجان النشء.
ثانياً: الأمانة العامة للجان الصحبة الصالحة.
ثالثاً: الأمانة العامة للجان العمل الاجتماعي.
رابعاً: الأمانة العامة للجان العمل النسائي.
خامساً: الأمانة العامة للعمل الخيري (الرحمة العالمية).
سادساً: الأمانة العامة للجان الزكاة (نماء للزكاة والخيرات).
سابعاً: الأمانة العامة لشؤون القرآن الكريم.
ثامناً: قطاع الدعوة والتثقيف.
تاسعاً: لجنة التوعية الاجتماعية.■

مغردون يسطِّرون قصص حبهم في جمعية الإصلاح الاجتماعي

هدى الدهيشي:
«علمتني جمعية الإصلاح تظاهرة حب وعرفان لهذه المؤسسة الرائدة التي احتضنت جيلي وجيل أبنائي - وأحفادي بإذن الله تعالى - في محاضنها التربوية المتميزة».

سعد العتيبي:
«احتفاليةجمعيةالإصلاح.. شجرة ما أروع ظلالها.. وأوفر ثمارها، رضي الله عن رجال استنبتوها، وغفر الله لمن ظن فيها ما ليس فيها».

بثينة الإبراهيم:
«علمتني جمعية الإصلاح معنى الوفاء والتقدير والاحترام عند الخلاف وبعده».

د. خالد القصار:
«تتلألأ سماء الكويت اليوم احتفالية جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة المنهج الوسطي الذي سطر ٥٠ عاماً من الإنجازات الدعوية والإنسانية الوطنية».

أحمد الكندري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن أكون خادماً لديني وأمتي، باراً بوالدي، رحيماً بأهلي ومن أحب، متمنياً الخير لكل الناس، محباً للمساكين، نصيراً للمستضعفين».

د. محمد فهد الثويني:
«قضيت أكثر من ٢٥ عاماً في خدمة الشباب والوالدين داخل وخارج الكويت بفضل الله وتوفيقه، علمتني جمعية الإصلاح الاستمتاع بخدمة الآخرين».

سمية التقي:
«سنوات مضت سطرت فيها#جمعية_الإصلاح أروع العطاءات والإنجازات في شتى الميادين؛ فشكراً لأعضائها ومؤسسيها ٥٠ عاماً من العطاء».

محمد يتيم الفضلي:
«شكراً جمعية الإصلاح كلمة حق؛ صاحبت شباب جمعية الإصلاح أول التحرير، ما شفت (رأيت) إلا الاحترام والأخلاق والدعوة لكل ما هو مفيد».

سلوى أحمد العجيري:
«شكراً بعدد الأيتام الذين كفلتهم لجانك حفاظ القرآن الذين تخرجوا من حلقاتك الشباب الصالحين الذين هم نتاج محاضنك شكراً جمعية الإصلاح».

مؤسسو الجمعية عام ١٩٦٣م

أحمد الخميس الجيران، أحمد عبدالله الأحمد، أحمد علي المواش، حسن جارالله الحسن الجارالله، خالد مشاري الروضان، سالم عبدالله القطان، سعود محمد الزيد، سليمان سيد علي الرفاعي، سليمان صالح الرهيماني، عبدالحميد الشيخ يوسف بن عيسى، عبدالرحمن منصور الزامل، عبدالرحمن عبدالله المجحم، عبدالرحمن عبدالله الرويح، عبدالعزيز عبدالله الرويح، عبدالعزيز حمد الصالح، عبدالعزيز عبدالله القطيفي، عبدالله سلطان الكليب، عبدالله علي عبدالوهاب المطوع، عبدالوهاب الحمود العبدالوهاب، علي عبدالعزيز الخضيري، فهد الحمد الخالد، محمد عبدالعزيز الوزان، محمد مطلق العصيمي، محمد مهلهل الخالد، مرزوق عبدالوهاب المرزوق، مهنا عبدالرحمن المهنا، صبيح البراك الصبيح، عبدالرحمن العمر، محمد صالح بن إبراهيم، يوسف عبدالله النفيسي، عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد.■





وليد الطبطبائي:
«أول مرة أدخل فيها جمعية الإصلاح كان ذلك في عام ١٩٧٨م لزيارة معرض الكتاب الإسلامي، ومنذ ذلك العام وإلى هذا اليوم وجمعية الإصلاح فخرنا».

د. فلاح الهاجري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن الداعية الموفق هو من يترك خلفه أثراً بعد موته، يسير في ركبه الآخرون، وكان رجلاً إن أتوا بعده يقولون: مر وهذا الأثر».

د. محمد العوضي:
«سمو الأمير برعايته لحفل جمعية الإصلاح الذي بدأت فعالياته اليوم (١١ نوفمبر ٢٠١٤م) يؤكد دور سموه الإنساني، ويرسخ لمبدأ الإصلاح الذي ابتدأته الجمعية منذ ٥٠ عاماً».

مصعب الظفيري:
«خمسون عاماً والشواهدُ تَشهدُ
وغِراسُ خير نبتُهُ لاَ يَذْبُلُ
احتفالية جمعيَّة الإصلاح».

أنور الحمد:
«علمتني جمعية الإصلاح احترام الكبير، احترام العالِم، احترام الحاكم، احترام الناس».

عبدالعزيز العويد:
«رأيت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح في مشروعي التوثيقي من أفضل مؤسساتنا الخيرية؛ إدارة وتخطيطاً وتنفيذاً للمشاريع احتفالية جمعية الإصلاح».

سامي العدواني:
«احتفالية جمعية الإصلاح تجديد عهد، والتزام وعد، للدين والوطن، للإنسان والعمران، بأن ميراث السابقين أمانة في رقاب الباقين واللاحقين».

عمار محمد العجمي:
«ويستمر عطاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وما تحمله من مبادئ إسلامية، علامة فارقة في عمل الخير والإضافة المجتمعية #احتفالية__جمعية__الإصلاح».

مطلق البغيلي:
«علمتني جمعية الإصلاح: العمل والدعوة لتطبيق الشريعة، التضامن مع المسلمين في محنهم، مخالطة الناس والصبر على أذاهم ويستمر العطاء».

خالد الملا:
«علمتني جمعية الإصلاح أن يكون للحياة معنى، أن أعرف هدفي في الحياة، أن تكون الحياة قنطرة للآخرة، أن تكون حياتي الحقيقية بإذن الله بالجنّة».

عبدالعزيز الفضلي:
«مجلة «المجتمع»، اللجان الخيرية، الصحب الصالحة، النشء الإسلامي، وغيرها.. أنشأتها الجمعية لنشر الفضيلة والدفاع عن الإسلام».

محمد الفليج:
«شكراً جمعية الإصلاح فقد رعيتني واهتممت بي حتى عمري هذا، وأنا مدين لك بكل شيء علمتني إياه».

د. مها الجارالله:
«علمتني جمعية الإصلاح أن رابطة الأخوة في الله أسمى رابطة بين المسلمين».

محمد نهار السعيدي:
«تعلمت منها كل ما هو مفيد للدنيا والآخرة، أفتخر أني كنت أحد طلابها جمعية الخير.. جمعية الإصلاح الاجتماعي».

شكراً أهل الكويت
50
خمسون عاماً ويستمر العطاء
جمعية الإصلاح الاجتماعي

فنانون في ذكرى ٥٠ عاماً على «الإصلاح»:

الكويت رائدة العمل الخيري



حوار: أحمد الشلقامي

تتواصل الجهود الإنسانية الكويتية التي تتفاعل مع أزمة الشعب السوري خاصة اللاجئين الذين يعانون أوضاعاً إنسانية صعبة، وقد شهدت الأيام الماضية مشاركة وتفاعلاً من قبل أبناء الوسط الفني في الكويت، حيث شارك كل من الفنان عبدالعزيز المسلم، والفنان مشاري البلام، في فعاليات للرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبر القافلة الإغاثية رقم (١٧٥) والتي توجهت للاجئين في الأردن.



مشاهد الرحلة وفعالياتها كان لها تأثيرها على الفنانين؛ فقد عبَّر البلام عن تأثره الشديد من المشاهد التي عاشها مع الجرحى والمصابين، قائلًا: أصعب موقف عايشته أول يوم عندما دخلت أحد المستشفيات التي تعالج الجرحى السوريين، ودخلت العناية المركزة، ورأيت الشباب على حالهم من الجروح والألم، حقيقة لم أتحمل الألم في عيونهم وأنين صوتهم، فانهرتُ وخرجت خارج المستشفى وجلست أبكي.

بينما تحدث عن أكثر المشاهد التي أسعدته قائلاً: شعرت بالسعادة عندما رأيت البسمة والسعادة في عيون الأطفال ونحن نمنحهم لعبة، كما ازدادت فرحتي لكثرة ترديد اسم الكويت بين أبناء الشعب السوري؛ تقديراً وحباً، وكنت كلما تحركت سمعت اسم الكويت وأسماء رجال الخير وقوافل الخير، وكانوا يقولون لنا: قافلة مرت من هنا، ومن هناك مر فلان.

الكويت سبَّاقة

الفنان عبدالعزيز المسلم والذي شارك في القوافل للمرة الخامسة قال: مما لا شك فيه أن الكويت سبَّاقة في عمل الخير أباً عن جد، وهذا ليس بالشيء الجديد علينا، بل هو من سماحة الدين الإسلامي، وهو مغروس فينا كشعب، فآباؤنا وأجدادنا قديماً كانت لهم مواقف، والآن نستطيع أن نقول: إن خير الكويت لم يترك موضعاً إلا وله بصمة فيه، والكويت سباقة في ذلك، وهي من المشهود لها في العمل الخيري عالمياً.

الإصلاح.. والعمل الخيري

المسلم الذي عبر عن سعادته وتقديره لتكريم الكويت ممثلة في صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – حفظه الله – كقائد إنساني، أكد أن مؤسسات الخير الكويتية أصبحت بخبراتها وجهودها منارات تستحق التقدير، مضيفاً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة الـ٥٠ عاماً من العطاء، وعن قرب لمستُ فيها أنها من أفضل المؤسسات الخيرية التي تقوم على الخير بحرفية ومهنية وشفافية واضحة، وهي من أفضل اللجان كعمل مؤسسي، فقد مر ٥٠ عاماً عليها من العطاء والتجارب والبناء والاستمرار بشغف، فتكونت لديهم خبرة نتيجة ثقة الناس وثقة الحكومة، واحتفالية جمعية الإصلاح تحت رعاية صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد إنما هي شهادة ثقة وتقدير.

وأضاف المسلم أن من يتربص بالعمل الخيري لا يستطيع أن يواجه الدين أو يشكك فيه، فيقوم بضرب من يقوم على هذا الدين، والهجمة ليست وليدة اليوم، فبعض وسائل الإعلام تتبنى خطاباً يزرع الفرقة، وهناك هجمة شرسة على المؤسسات الخيرية وخاصة العمل الخيري، وتساءل المسلم قائلاً: أعطني بيتاً في الكويت ليس فيه أحد ينتمي لجمعية الإصلاح الاجتماعي!

ومن حديث الذاكرة، قال المسلم: أذكر أن الجمعية عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرق بين سُني وشيعي، والدليل فرع الجمعية في فيلكا؛ أن القائمين عليه والطلبة كانوا سُنة وشيعة، وها أنا أزور وأشارك في أعمالها، ونحن في الأردن لم أرَ الجمعية تفرِّق بين السُّنة والشيعة، وبين المسلم والمسيحي، فقط المعيار هو الاحتياج والعوز.

أثر في النفس

عندما سئل البلام عن تأثير العمل الخيري على حياته وعن تجربة مشاركته في نشاط إنساني، قال: كنت أحسد فناني الغرب عندما يظهرون في أعمال



«القافلة ١٧٥» للاجئين السوريين بالأردن

تأتي ضمن برامج وفعاليات الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، والتي بدأت أولاها منذ عام ٢٠١٢م، والقافلة ١٧٥ كانت حدثاً خاصاً؛ حيث شارك فيها عدد من المنتسبين للوسط الفني والإعلامي، فقد شارك في القافلة الإعلامي د. عصام الفليج، والفنان الكويتي عبدالعزيز المسلم، والفنان محمد المنيع، والفنان مشاري البلام، وترأس القافلة المشرف على مشروع قوافل الرحمة العالمية د. وليد العنجري.

وقد قامت القافلة بتقديم الإغاثة لما يقرب من ١٥٠٠ شخص، تنوعت بين مساعدات إغاثية عاجلة ومساعدات طبية ودفع إيجارات، إلى جانب مساعدات خاصة بالأطفال من ألعاب وهدايا.

وقال د. عصام الفليج: حقيقة كانت الرحلة نوعية؛ لتواجد مجموعة من الفنانين أول مرة يشاركون في هذا النشاط، والفنان بطبيعته شفاف، فعندما ذهبنا للأيتام وجلسوا بينهم ارتسمت الابتسامة والسعادة على وجوه الفنانين المشاركين، وفاضت عيونهم بالدمع عندما رأوا آلامهم، لقد رأيت تميزاً في هذه الرحلة للمشاعر الفياضة التي كانوا يعبرون بها عن مواقفهم وتفاعلهم.

كما أن خطاب الفنانين للمتضررين من أبناء سورية خطاب نوعي، فهو فنان يقوم بالتوعية، حتى خطابهم بعد العودة كان خطاباً رائعاً في حديثهم عن المشاهد والأوضاع المأساوية، وكانوا سفراء خير وسعادة، فقد نقلوا المأساة ونقلوا الجهود التي تقوم عليها مؤسسات الخير في الكويت.■



البلام: حرصت على المشاركة بسمتي الذي اعتاد الناس أن يشاهدوني به بدون «الغترة والعقال» لتصل الرسالة لجمهوري ومن أحبهم أن عمل الخير هو عمل إنساني مرتبط بنا كأشخاص

المسلم: جمعية الإصلاح عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرِّق بين سُني وشيعي والدليل أن القائمين على فرع فيلكا والطلاب كانوا سُنة وشيعة!

خيرية، خاصة تأثير ذلك على جمهورهم وأبنائهم وكيف يؤثرون في الأطفال، وحقيقة شعرت بأن عليَّ مسؤولية يجب أقوم بها، فنحن جزء من المجتمع، وشريحة مهمة، علينا دور إعلامي تجاه الأبناء والجمهور، تخيل عندما يراك طفل يحبك وأنت تمارس الخير وتساعد فيه، وحقيقة أن هذه الرحلة كانت نواة للمشاركة، وأتمنى أن تتسع الدائرة لمشاركة فنانين ورياضيين.

بينما المسلم تناول الموضوع من زاوية أخرى قائلاً: حقيقة أنا أحب عمل الخير والمشاركة فيه، وأذكر أن أول مسرحية لي بنيتُ منها مسجداً في تايلاند تابعاً لجمعية إحياء التراث، ثم انطلقت مع الرحمة في أفريقيا، وأسست آخر في تنزانيا.

دعوة للمشاركة

وعندما سئل الفنان مشاري البلام عن الصعوبات التي واجهها للمشاركة في أنشطة الرحمة العالمية لصالح الشعب السوري قال: حقيقة في وقت من الأوقات شككني البعض في العمل الخيري، فمثلاً كثير ما يردد البعض: أين أموالنا؟! والبعض يقول: العمل الخيري يذهب للسلاح والقتل.. لكن عندما زرت هذه المناطق اكتشفت أن هذا الكلام غير حقيقي، والاتهامات يجب ألا تكون بهذا القدر، أيادي الخير الكويتية نظيفة، ربما تكون هناك أياد خفية خارجية، الله أعلم، لكن أعتقد أن لا هدف لهؤلاء الناس سوى التشويه للعمل المؤسسي الخيري، وبعد ما رأيت بعيني أقول بكل ثقة: الرحمة العالمية التابعة للإصلاح الاجتماعي تصل بأمانات التبرع لمستحقيها، ويا أهل الخير، أموالكم وصلت عند أهل الحاجة، وأنا شاهد على ذلك بعد أن شاركت بنفسي.

وأضاف البلام: لم أجد صعوبة في المشاركة، بالعكس أنا أدعو المتبرعين والراغبين في التأكد قبل إطلاق الإشاعة؛ ولذلك أقول: «اذهب وتأكد».■



صدقت مقولة «الناس على دين إعلامهم»!

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب



يودي الإعلام دوراً خطيراً في حياة الأمم، ليس في نقل الأخبار والأحداث فقط، وإنما في صياغة وتحديد توجهات الرأي العام. ومن هنا يصبح التضليل الإعلامي الذي يمارسه الإعلام حالياً بمثابة حرب نفسية تشنّ على المتلقي لإحداث أكبر قدر من التأثير السلبي.

والتضليل الإعلامي له عدة صورة؛ منها قلب الحقائق، أو التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث، أو باستخدام مفردات معينة تؤدي إلى إصدار أحكام بالإدانة، أو بالانتقائية المتحيزة التي تنتقي بعض الكلمات والحقائق والمصادر وتهمل الأخرى.

القاهرة: محمد جمال عرفة

حالة من الفوضى ونشر أكاذيب مضحكة يقوم بها الإعلام المضلل في مصر منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، تشمل غسيل مخ الشعب المصري، وقلب الحقائق، وتغيير القناعات، وضرب هوية الأمة، ومهاجمة الثوابت، وموالاة أعداء الأمة، والتباهي بالخيانة والعمالة، وتكذيب الصادق، وتصديق الكاذب؛ ما جعل مصداقية هذا الإعلام، بل وجعل مصداقية المتحدثين الإعلاميين للشرطة والجيش محل شكوك أيضاً؛ بسبب ما يُنشر من معلومات غير حقيقية، بحسب تقرير نشرته صحيفة «المونيتور» الأمريكية في ١٩ نوفمبر الماضي.

الإعلام الأسود أو صناعة الكذب هو من أخطر الوسائل أو الحروب التي تستهدف عقول البشر؛ حيث تبدأ بالتشويش، ثم تصيبها في قناعاتها؛ لصرف الأنظار عن حدث ما، أو تسعى لتغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً، ثم تجسيده والدفاع عنه حتى يصبح حقيقة، وبالمقابل التشويش على واقع حقيقي، وتشويه القناعات بشأنه؛ حتى يصبح في وعي الشعوب غير حقيقي.

ولا تقتصر الأخبار والمعلومات المضحكة المضللة على الإعلام الحكومي كما كان يحدث قبل ثورة ٢٥ يناير، ولكنها أصبحت منتشرة بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة التي لم تعد تزعم أن الرئيس «مرسي» كان يأكل بطاً وأوزاً كل يوم بـ٩ آلاف جنيه! (أي ٢,٧ مليون جنيه شهرياً)، أو أن الإخوان وراء انقطاع الكهرباء ومشكلات المواصلات وانهيار الأندلس! ولكنها تطورت للحديث عن قدرات خارقة لقائد الانقلاب في مصر وتحديه لأمريكا، قبل أن يظهر أن كل هذه أكاذيب، وهناك تنسيق أمريكي تام معه واعتراف به، كما ظهر في زيارته الأخيرة لأمريكا، وقول المسؤولين الأمريكيين أن ما يهمهم هو مصالحهم والاستقرار في مصر لا الحريات أو الديمقراطية.

وقد نشرت صحفٌ أخباراً مضللة، وفي صفحات أخرى أخباراً مضادة تكشف الكذب والتضليل، مثل زعم جريدة «الوطن» الموالية للسلطة، و«الأخبار» أن «طباخ الرئاسة كشف أن أول وجبة بعد أداء اليمين لـ«مرسي» كانت مأكولات بحرية بـ١٢ ألف جنيه»! ولكن ظهر الكذب في قول الصحيفة: «إن الرئيس «مرسي» كان يطلب إعداد وجبات بط وحمام ومعه سندوتش حلاوة وفول وجبنة»! ثم نشرهم أخباراً لاحقة عن مسؤولين بالقصر الرئاسي أو ضباط السجن أنه يتناول الجبن «القريش» والخبز.

الأخبار والمعلومات التي جرى ضخها أيضاً بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة لم تقتصر أيضاً على تشويه المعارضين، ولكنها انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف، فظهرت فتاوى تبث على الهواء لعلماء مقربين من السلطة تبيع الزنا، وتحلل مسابقات الجمال، وقتل المعارضين من قبل «الرئيس المنتخب»، حتى إن مجلة «الديلي بيست» قالت في تقرير نشرته ١٦ سبتمبر ٢٠١٤ بعنوان the Arab World Must Promote Political and Religious Reforms: إن علماء المسلمين باتوا اليوم – بعد الثورات المضادة – أبواقاً لحكوماتهم القمعية لا نصيراً للحق، وإن السياسات القمعيّة هي المسؤولة عن إنتاج التطرُّف في الشرق الأوسط.

وبعد أن كان الحديث عن «إسرائيل» في الإعلام المصري خيانة، شرعنته نقابة الصحفيين بتبرير سفر وفد من مجلس النقابة للقدس تحت الحماية «الإسرائيلية»، وبزعم أن «المقاومة الفلسطينية» هي التي هربتهم إلى القدس! وأصبح الحديث عن صداقة «إسرائيل» والتعاون مع أساتذة جامعاتها فخراً لمذيعين مثل «توفيق عكاشة»، صاحب قناة «الفراعين»، التي تبين أخيراً أنها قناة رسمية

الإعلام الأسود يستهدف عقول الناس لصرف الأنظار عن حدث ما أو تغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً



الأخبار المضللة لم تقتصر على الإعلام الحكومي بل انتشرت بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة

المعلومات التي جرى ضخها بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة المضللة انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف!





تموِّلها السلطة.

بالتزامن مع حالة التشفي والسعادة التي أبداها إعلاميون مصريون وعرب في قصف «إسرائيل» لغزة؛ بدعوى أن هذا يستهدف حركة «حماس» «الإرهابية»، ظهر «توفيق عكاشة»، المثير للجدل، ليؤكد تعلمه لإدارة المؤسسات الإعلامية على يد «إسرائيليين»، قائلاً: «أنا تعلمت إدارة المؤسسات الإعلامية على يد إعلاميين «إسرائيليين» ويهود أمريكيين»، دون أن ينبس أحد ببنت شفة، بينما يحاكم قادة الإخوان بالتخابر مع المقاومة التي تحارب «إسرائيل»!

وبينما المظاهرات تستعر ضد الانقلاب والشهداء يتساقطون، يفتح المواطن المصري التلفزيون فيجد الأخبار التي تتصدر المشهد تدور حول: حفل اختيار ملكة جمال أحسن كلب في مصر، صراع الراقصة «سما المصري» والسياسي «مرتضى منصور»، ترشيح الراقصة «فيفي عبده» كأمٍّ مثالية، حوار تلفزيوني ساخن مع «ملحدة» تهاجم الإسلام ورسول الله ﷺ! في محاولة لتحويل الاهتمام عن الاحتجاجات التي تجري يومياً، وإلهاء المصريين وشغلهم بأمور تافهة لتمرير أمور عظيمة تتعلق بمستقبل مصر السياسي.

«المجتمع» ترصد أشهر الأكاذيب والتضليل الإعلامي التي يقوم بها إعلام مصر الحالي على النحو التالي:

١- أسر قائد الأسطول الأمريكي:

كان من أشهر هذه الأكاذيب المضحكة لاصطناع صراع وهمي بين سلطة الانقلاب في مصر وبين إدارة الرئيس الأمريكي «أوباما»، وإظهار «السيسي» على أنه «ناصر جديد»، تصريحات للمذيع «محمد الغيطي»، في قناة «صدى البلد» حول أسْر مصر لقائد الأسطول السادس الأمريكي داخل المياه الإقليمية المصرية، عقب انقلاب ٣ يوليو.

والطريف أن «الغيطي» حاول الزعم أنه استقى كلامه من كتاب مذكرات «هيلاري كلينتون»، والذي نشرته تحت عنون «Hard Choices» (الخيارات الصعبة)، والذي يتناول مذكراتها أثناء توليها منصب وزيرة الخارجية الأمريكية في الفترة من ٢١ يناير ٢٠٠٩ وحتى ١ فبراير ٢٠١٣م، ولكنه نسي أن «هيلاري كلينتون» لم تكن وزيرة للخارجية أثناء ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، ولا أثناء فض اعتصامي رابعة والنهضة في ١٤ أغسطس ٢٠١٣م؛ وبالتالي لم يتضمن كتابها أي كواليس للثورة وعملية الفض.

وعندما حاول ذكر مصدر وهمي آخر بعدما أثارت معلوماته ضحك المصريين، قال: إنه حصل عليه من أحد أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وإن جنرالاً مصرياً هو الفريق «مهاب مميش» اتصل بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ونقل إليه رسالة من «السيسي»، مفادها أن قيادة الجيش المصري أسرت الجنرال الأمريكي ولا تريد تضخيم الموضوع، وإن على الأسطول أن يخرج سريعاً من المياه الإقليمية المصرية! اكتشف المصريون أيضاً أكاذيبه؛ لأن الفريق «مهاب مميش» ترك منصبه كقائد للقوات البحرية في ١٢ أغسطس ٢٠١٢م عندما أقال الرئيس «محمد مرسي» قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومن بينهم الفريق «مميش»، ثم عيَّنه رئيساً لهيئة قناة السويس وحتى الآن، بينما قائد القوات البحرية أثناء ٣٠ يونيو وما بعدها كان الفريق «أسامة الجندي»!

> **د. سيف الدين عبدالفتاح: «إعلام المغارة» يقوم على التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات والأحداث التي تدور في مصر خاصة المظاهرات المؤيدة للشرعية**

٢- الإخوان يقتلون الإخوان:

لم يقتصر التضليل والكذب الإعلامي؛ لتبرئة الشرطة والجيش من دماء الشهداء، على ادعاء الصحف أن الإخوان هم من قتلوا المتظاهرين الإخوان في كل مظاهرات خرجت في مصر، وفي حصار قصر الاتحادية (قُتل فيه ٨ من الإخوان و٢ من التيارات الأخرى، ويحاكم «مرسي» و١٢ من قيادات الجماعة بتهمة قتلهم ٢ وتتجاهل المحكمة والإعلام دماء الـ٨ الآخرين الذين قتلوا)، ولكنه امتد لاتهام الإخوان بقتل أنفسهم في السجون والمعتقلات، ونسب أي انفجارات للإخوان دون تحقيق.

وشاركت الصحف في حملة التضليل بنشر صور مصغرة تُظهر أشخاصاً يرتدون جلابيب (قمصان) بيضاء (الصورة التقليدية للمتدين في مصر) وهم يحملون سلاحاً أو يطلقون الرصاص، والزعم أنهم إخوان يقتلون الشرطة، بينما نشر نشطاء نفس الصور بطريقة مكبرة ليظهر أن من تم اجتزاء الصور من حولهم من الملتحين أو لابسي الجلابيب هم من المتعاونين مع الشرطة ويقفون بجوارها ويطلقون الرصاص - بملابسهم المدنية - على المتظاهرين!

ويصف د. سيف الدين عبدالفتاح، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الإعلام

المصري الحالي بأنه «إعلام المغارة» الذي يقوم على قاعدة من التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات وللأحداث التي تدور في مصر، خاصة التظاهرات المؤيدة للشرعية والرافضة للانقلاب التي تملأ ربوع الوطن.

وخلال الفيديو الذي يبثه التلفزيون المصري أخيراً لفنانين ضد الإرهاب، تحدثوا عن «شهداء كل جمعة»، مع أنهم شهداء الإخوان، ولكن تحدثوا عنهم على أنهم ضحايا الإخوان لا الشرطة التي تقتلهم بالرصاص لخروجهم للتظاهر.

٣- طائرات أجنبية تلقي غازاً ساماً:

ومن هذه الأكاذيب التي سعت لتخويف المصريين وحشدهم ضد التيار الإسلامي باعتبار أنه يشارك في مؤامرة كونية على مصر، زعم اللواء «حمدي بخيت»، الخبير العسكري، خلال برنامج على قناة «صدى البلد» أيضاً يوم ١٤ نوفمبر الماضي، أن لديه معلومات ومقاطع فيديو تفيد بأن مصر مستهدفة بشن حرب بيولوجية، وهناك طائرات تترك وراءها أثراً من الدخان اسمه غاز «الكمتريل» السام.

٤- أسلحة ثقيلة وكيماوية في اعتصام رابعة:

ومن هذه الأكاذيب الشهيرة ادعاء أن اعتصام رابعة به أسلحة نووية وكيماوية، وأن الإخوان يدفنون ضحاياهم في كرة أرضية تحت الأرض! وشارك هذه الأكاذيب وزير الخارجية «نبيل فهمي» عندما زعم خلال مقابلة في برنامج «بي بي سي هارد توك»، أن «هناك تقريراً صدر عن منظمة العفو الدولية مؤخراً بشأن وجود أسلحة ثقيلة داخل ميدان رابعة العدوية، مع مؤيدي الإخوان المسلمين، وذلك الأمر ستكون له عواقب وخيمة؛ ولذلك فإن الحكومة تعمل على التوصل إلى حل سلمي»، وكذبته المنظمة وقالت: إنها لم تقل هذا!!

ونشرت الصحف مانشيتات تزعم أنه تم إدخال شاحنات إلى اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، محملة بأنواع مختلفة من الأسلحة متعددة الطراز، روسية الصنع، مثل الصواريخ المضادة للطائرات، ومتفجرات شديدة الاشتعال، وبنادق قنص ليزر، ومنها أسلحة كيماوية مهربة من سورية عن طريق الحدود الليبية تشمل غازات سامة مركبة من الفوسفور والكربون، وغاز الخردل والسارين، والتابون، والكلورين! وثبت عقب فض الاعتصام بالقوة وقتل ٢٢٠٠ من المعتصمين كذب هذه الدعاية السوداء التي كانت مبرراً لقتل المعتصمين.

أشهر أكاذيب التضليل الإعلامي وغسيل العقول في مصر:
مذيع يزعم أسْر الجيش المصري قائدَ الأسطول السادس الأمريكي.. وخبير عسكري يتحدث عن إلقاء طائرات أجنبية غازاً ساماً.. ووزير خارجية يدعي وجود أسلحة ثقيلة مع الإخوان في اعتصام رابعة!

«العادلي»: جندناهم بعد ممارسات غير أخلاقية:

وخلال الاستماع له في المحكمة في أغسطس الماضي، كشف وزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» تجنيد جهاز الأمن لبعض الإعلاميين الحاليين من حيث لا يدري.

حيث اعترف اللواء «حبيب العادلي» المتهم في قضية قتل المتظاهرين، بالتنصت على المكالمات وتسجيلها، واستغلالها ضد المتنصت عليهم أيضاً.

وقال «العادلي»: «إنه كان يقال: إن مفيش حد إلا ومتسجل له في مصر»، واستطرد: «كنت بغرس القيم وبقول للإخوة: لما تلاقوا وانتو بتسجلوا الموضوع بعيداً عن اللي أنت عايزه ووجدت حاجات متعلقة بأخلاقيات وسلوك سيبك منهم، بس هات الأخ أو الأخت وانصحه وقولوا لها: عيب إنتي كويسة ما يصحش كده»، مضيفاً: «أنه يتكلم بصراحة، وأنه كان يفعل ذلك منها مكافحة ومنها تجنيد، بس ما أفضحهاش؛ لأن الفضيحة مش مجدعة»!

كل ما سبق هو جزء من خطة إعلام الانقلاب الأسود، وصناعة الكذب والتلاعب بالعقول التي تبنتها ١٢٥ قناة خاصة لرجال أعمال الدولة العميقة، بخلاف المحطات الحكومية، وحوالي ١٢٠٠ مطبوعة شهرياً ويومياً وأسبوعياً لا تعبر عن الحالة المصرية أو المواطن البسيط، بقدر ما تعبر عن «إعلام أسود» يبث الأكاذيب وينشر الحقد ويشجع على الإقصاء والقتل والتعذيب والاعتقال على الهوية، فصناعة الكذب باتت رسالة معظم وسائل إعلام اليوم في مصر والعالم العربي؛ لصد موجات «الربيع العربي» وكسرها، وقيادة الثورات المضادة لإعادة منظومة الفساد والسلطة والثروة القديمة كما هي.

وهذا الأسلوب في صناعة الكذب والإعلام الأسود أطلق عليه الخبير السياسي المصري الراحل د. حامد ربيع اسم «التسميم السياسي»؛ أي الصناعة التي تتعلق بالواقع وتزييفه والتدليس عليه وصناعته بمؤثراته المختلفة ضمن تعظيم التافه وتسطيح المهم في إطار ترتبك فيه العقول وتحتار.

فالهدف هو أن تغزو وسائل الإعلام العقل وهو في هذه الحال «المحيرة» بعد تشتيته والتدليس عليه، فتشكله ما استطاعت، وتحركه ما أرادت، وتوجه عناصر تفكيره إلى ما هدفت بالتزوير على الواقع، لتفصل الناس عن واقعهم الأليم الذي يحرك احتجاجاتهم ومطالباتهم، وهذه المسألة واحدة من درجات ما يمكن تسميته بغسيل المخ الجماعي، أو تزييف الوعي.■





أبعاد السياسة الإعلامية تجاه ثورة فبراير في ليبيا



د. خيري عمر

ظهرت الدعاية الإعلامية كواحدة من الأدوات المهمة في الصراع السياسي في ليبيا، حيث اتجهت التغطية الإخبارية والتحليلية لإدارة حملات دعائية لأجل تكوين صورة ذهنية أو نمطية عن الخصوم وتركيزها في مخيلة الجماهير، فقد ظهرت سياسات إعلامية تعكس بعض التوجهات السياسية إزاء المرحلة الانتقالية، وهنا يتم تناول أداء وسائل الإعلام على أساس مواقفها من مؤسسات ثورة فبراير كمؤشر على اقترابها وابتعادها عن الثورة، ومن ثم يكشف تناول دور وسائل الإعلام الموالية لما عُرف بعملية «الكرامة» أبعاد السياسات الإعلامية تجاه الثورة الليبية.

وقد اتجهت القنوات الفضائية لتضخيم الأحداث بأكبر قدر ممكن من دلالاتها الواقعية؛ وذلك لتكوين صورة إعلامية ذهنية تمهد لحدوث تغيير واسع النطاق.. وفي هذا السياق، نشرت قناة «العربية» وغيرها من القنوات خبر زيارة رئيس الوزراء الليبي السابق «علي زيدان» لمدينة البيضاء في ١٨ يونيو ٢٠١٤م في سياق أنها عودة للسلطة، وتأكيد شرعيته كرئيس للوزراء، كما ربطتها بمجموعة من الأحداث، كان في مقدمتها إطلاق الجيش الوطني الليبي معركة الكرامة من أجل القضاء على المتشددين في ليبيا، ودعم عملية «الكرامة»، وذلك بجانب إبراز تصريحات منسوبة إليه، يقول فيها: إن عودته هي لأجل القيام بواجبه الوطني في الدفاع عن ليبيا في هذه اللحظة الفارقة من تاريخ البلاد، وهي بشكل عام توجه رسائل إيجابية عن الزيارة وتلاقيها مع تطلعات الجماهير، وكان من الواضح أن سياق السياسة الإعلامية يسعى لإبراز دور «زيدان» في المشهد السياسي.

غير أنه لدى متابعة جولات «زيدان» في مدينة الكفرة ومشاركته في التصويت في الانتخابات في طرابلس، يمكن ملاحظة أن زيارة «زيدان» لم تكن لأجل الإقامة في ليبيا كما جاء في تركيبة الخبر المنشور تحت عنوان «زيدان يعود إلى ليبيا بعد ٣ أشهر من الغياب»، فقد استغرقت زيارة الكفرة ما يقرب من نصف ساعة، وغادر المدينة بسبب خلافات قبلية على زيارته، وبالمثل غادر طرابلس بعد إدلائه بصوته.

يتماثل هذا النموذج مع الاتجاه العام للتغطية الإخبارية لكل الأحداث المرتبطة بثوار ليبيا، وهي تغطية تهدف في المقام الأول إلى توضيح مدى تماسك وتضامن الأطراف الموالية لعملية «الكرامة»؛ من أجل إحباط الدوائر المؤيدة للثوار، فالتغطية الإعلامية تركز بشكل دائم على تضامن «حفتر»، و«زيدان»، و«محمود جبريل» وتلاقي مواقفهم، ولا تشير بشكل مطلق لوجود تنافر أو خلافات فيما بينهم، وهي سياسة تستهدف تعزيز اصطفاف النخبة السياسية الجاهزة لتولي السلطة القادرة على إدارة شؤون البلاد، وفيما يتعلق بالظهور الإعلامي لـ«جبريل»، يتضح وجود سياسة اختيار الوقت الملائم لظهوره، وخصوصاً في وقت





احتدام النقاش أو الأزمة السياسية، وإفساح المجال له لشرح مبادرة أو وضع تصور لتجاوز المشكلة، بحيث يعزز وضعه كمركز للتواصل مع الأطراف الأخرى بشأن الأزمة السياسية.

الحملات الإعلامية

وقد شكلت الحملات الإعلامية على مدى العامين الماضيين واحدة من الأساليب المهمة في تغيير وعي الرأي العام وتحويله عن تأييد الثورة، فقد استخدمت وسائل الإعلام المختلفة أسلوب تغيير مسار الخبر؛ بحيث ينسب الفعل السلبي للخصوم، وقد اتبع عدد من القنوات الليبية هذا النمط لغرض تشويه الثوار، حيث تنسب لهم كل الأفعال السلبية التي يقوم بها مسلحو «الكرامة، والقعقاع»، ومنها على سبيل المثال إلصاق تهمة الاعتداء على المنشآت المدنية، وضرب خزانات الوقود في طريق مطار طرابلس، وقطع الطرق، وغيرها من الأعمال غير القانونية.

وقد شهدت الحملات الإعلامية الصراع حول تحرير مصطلح الثوار، حيث يروج عدد من القنوات والصحف تعريفاً للثوار يشمل كل من شارك في الثورة باستثناء الإسلاميين، ووفق هذا التعريف يصنَّف «حفتر»، و«محمود جبريل» من الثوار، فيما يصنِّف الإخوان المسلمون، والأحزاب الإسلامية بأنهم «خوارج» و«إرهابيون»، وظهرت بعض المصطلحات التي استخدمها نظام «القذافي» كـ«الجرذان»، وظل الصراع حول هذه التعريفات محتدماً على مدار الفترة الانتقالية؛ وهو ما يكشف عن تباين واضح في المواقف السياسية تكون الدافع وراء السعي لاحتكار الثورة.. وبجانب التصنيف على أساس السلمية والإرهاب، استنكرت بعض القنوات تطبيق «العزل السياسي» ضد من شاركوا في الثورة، وكانت هناك إشارات لدور «جبريل» كرئيس للمكتب التنفيذي أثناء فترة المجلس الوطني الانتقالي.

وقد شنت وسائل الإعلام، وبشكل خاص قناة «ليبيا أولاً»، وقناة «الدولية»، حملات منتظمة ضد «المؤتمر الوطني العام»، وأظهرته بالمؤسسة الضعيفة التي تقع تحت سيطرة الإسلاميين الإرهابيين، وكانت حملة «لا للتمديد» التي بدأت في يناير ٢٠١٤م ذروة الهجوم على المؤتمر، وكان ذلك عبر صيغ إعلامية متنوعة، فبالإضافة للبرامج الحوارية الموجهة، اتبعت قناة «ليبيا أولاً» أسلوب العدَّاد اليومي للتنبيه بانتهاء أعمال المؤتمر وفقدانه الشرعية في ٧ فبراير ٢٠١٤م، ولم يكن ثمة تركيز على جوانب الخلاف الموضوعية، وقد مهدت هذه الحملة الأرضية لدفع المؤتمر لإجراء تعديلات دستورية أدت في النهاية لبدء مرحلة انتقالية جديدة لا تتوافر فيها الضمانات للوصول للديمقراطية.

كما يشير المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية، مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي»، واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له، ويشير تكرار استخدام هذه المصطلحات إلى ترسيخ صورة ذهنية تقوم على أن الجيش يحارب المتطرفين والإرهابيين في إطار حرب شرعية يقودها لواء سابق في الجيش، وذلك على خلاف حقيقة الأوضاع، فالمجموعات الموالية لـ«حفتر» تتكون من قوات الصاعقة التي انضمت لـ«الكرامة» بالمخالفة لقرار هيئة الأركان، ويضاف إليها بعض الموالين من المدن المحيطة لبنغازي، كما أن علاقة «حفتر» بالجيش انتهت بعد هزيمته في «حرب تشاد» في عام ١٩٨٧م، وهو يحمل رتبة عقيد، لكنه خلال عام ٢٠١٢م رقَّى نفسه لرتبة «لواء متقاعد» دون أساس قانوني، وبينما نجحت الحملات الإعلامية في تثبيت وضعه كلواء سابق، فإنها لم تحقق إنجازاً واضحاً في تثبيت صورة مقاتليه كجيش وطني، وهذا ما يرجع للهزائم التي تكبدها خلال الشهور الماضية.

المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي يشير لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي» واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له

لعل المرحلة الجوهرية في التغطية الإعلامية كانت في تناول نتائج انتخابات مجلس النواب، حيث ركز الخطاب الإعلامي للقنوات الموالية لـ«الكرامة» على أن خسارة الإسلاميين هي انتهاء لثورة فبراير، وأنه يجب الانتقال لمرحلة جديدة يتم فيها وضع قواعد تفسح المجال لكل الليبيين للمشاركة السياسية، وهو ما يعني نقض العزل السياسي الذي يشكل جوهر الثورة الليبية.

ومع انعقاد البرلمان في طبرق، استقرت قناعة قطاع كبير بخسارة الإسلاميين للانتخابات، وذلك على خلاف تصنيف الفائزين، حيث كانت الغالبية الساحقة للنواب غير المصنفين ذوي الانتماء الجهوي، فيما حصل التيار الوطني (إسلاميون) على ٣٠ مقعداً، والتيار المدني والفيدراليين على ٥٠ مقعداً تقريباً، وذلك من إجمالي ١٨٨ مقعداً تم انتخابهم.

اهتزاز المهنية الإعلامية

كانت أهم الملاحظات ماثلة في كثافة الاعتماد على مصادر ضعيفة، فكان من اللافت اتساع مساحة الأخبار التي تفتقر لمصادر موثَّقة أو تلك التي تعتمد على مصادر ثانوية يصعب التحقق منها أو متابعتها، وكان الغرض من نشر هذه النوعية من الأخبار رسم صورة لمسار الأحداث من شأنها ترسيخ الإحباط لدى مؤيدي الثورة الليبية، وهناك على سبيل المثال الأخبار المتعلقة بالمعارك في مدينة بنغازي، فقد ركزت وسائل الإعلام على هذه المنطقة باعتبارها الجزء الرخو في الكيانات الثورية، ونشرت عدة مرات أخباراً عن استيلاء «قوات حفتر» على أجزاء واسعة من بنغازي، ولكي تدلل على صحة الخبر تقوم بذكر بعض التفاصيل عن الحوادث وأخبار القتلى في بعض الأحياء السكنية، وتنشر صوراً لمعدات عسكرية شاركت في



المعارك. لكنه بشكل عام، لم تصمد هذه النوعية من الأخبار أمام عدد من العوامل؛ لعل أهمها وجود تنافسية في نقل الأخبار عبر العديد من الوكالات الإخبارية والقنوات الفضائية المنافسة، ويضاف إلى ذلك أن الأحداث الميدانية توضح أن مسار المعارك يسير في اتجاه آخر، وفي هذا الجانب نشرت القنوات الفضائية الموالية لـ«حفتر» صوراً لمدرعات عسكرية غير موجودة لدى الجيش الليبي على أنها مدرعات اشتركت في الدخول لمدينة بنغازي في ٧ نوفمبر ٢٠١٤م.

وبينما يؤكد التناول الإخباري دخول قوات «حفتر» لبنغازي، تنتشر عبر وسائل إعلام أخرى أخبار عن سيطرة «مجلس شورى ثوار بنغازي» على القواعد البحرية في هذه المنطقة، واستقرار قواته في الأماكن الإستراتيجية وتوجهها نحو محاصرة مطار بنينا الدولي، ولكنه رغم تفكك وضعف المحتوى الإخباري، لم تستطع وسائل الإعلام الموالية للثورة معالجة الأحداث بصورة تزيل آثاره السلبية.

وبغض النظر عن ضعف الجوانب المهنية في التغطية الخبرية لحراك «لا للتمديد» وترويجه بشكل لا يعكس الواقع، فإن العديد من وسائل الإعلام ظلت تقدم مطالب الحراك على أنها مطالب ثورة فبراير، رغم ظهور بعض المواد الإخبارية والوثائق التي توضح العلاقة المباشرة بين المطالبين بحل المؤتمر الوطني وبين ثورة سبتمبر ١٩٦٩م، حيث ظهرت شعاراتها الخضراء على البيانات ورفعوا أعلامها في عدد من المدن.

وتشير التجربة الإعلامية في ليبيا، أنه رغم كثافة التوجيه الإعلامي لتفكيك ثورة فبراير، لم تحقق السياسات الدعائية تقدماً يعتد به، وهذا ما يرجع لتسارع التغيرات الواقعية على الأرض، وخصوصاً ما يتعلق بانتصارات عملية «فجر ليبيا» وتآكل المشروع السياسي والعسكري لفريق «الكرامة»، وهي مؤشرات توضح أن نجاح السياسة الإعلامية يتوقف على جودتها وحرفيتها بقدر ما يرتبط بالفاعلية السياسية والقدرة على تغيير مسار الصراع.■

.. وفي تونس: التضليل الإعلامي وتأثيره على الرأي العام

تونس: عبدالباقي خليفة

يعرِّف البعض التضليل الإعلامي بأنه «عملية تقديم معلومات خاطئة (كاذبة) أو غير دقيقة، وبشكل مقصود ومتعمد؛ لغرض توجيه الرأي العام إلى وجهة محددة».. وقد تطور التضليل الإعلامي (أو بالأحرى الكذب والدجل الإعلامي) إلى ما يعرف بـ«الدعاية السوداء»؛ وهي التي يتم من خلالها إعطاء معلومات مضللة وخاطئة ومحرفة ومنحازة؛ بغرض زعزعة قناعات الرأي العام، وتغييرها بأخرى محرفة ومضللة.

استخدم الاستبداد العريق في تونس التضليل الإعلامي، بعد احتكار هذا القطاع لعدة عقود، فبعد أن كان هناك أكثر من ٢٠ صحيفة في عهد الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس، أصبحت بعد الاحتلال غير المباشر، أو «الاستقلال المغشوش» (عام ١٩٥٦م) ٤ صحف فقط، تسبح بحمد الطاغوت «بورقيبة» (١٩٠٣ - ٢٠٠٠م)، بتعبير المؤرخ عبدالجليل التميمي (بتصرف)، وقد زرع في أذهان أجيال الصحفيين الذين تخرجوا في الستينيات وحتى الآن بأقدار متفاوتة واستثناءات محددة؛ أن الصحفي مهمته الدفاع عن الحزب الحاكم، ولاسيما الرئيس الحاكم بأمره، وتسفيه خصومه، وقد ترسخت هذه القناعة لدى قطاعات واسعة، فيما كان يُعرف بـ«الإعلام الحكومي»، والإعلام الملحق القريب منه، والذي كان يتخذ صفة الإعلام الخاص، تجاوزاً؛ لأنه كان يتلقى الدعم المالي والمعنوي، وحتى المساهمة الفعلية في تحديد الخط التحريري، ومده بالمقالات الجاهزة والمعدة في غرف وزارة الداخلية، أو القصر الجمهوري، بشهادة أحد بيادق نظام «بن علي»، عبدالعزيز الجريدي، رئيس تحرير جريدة «الصريح»، سابقاً، والتي أدلى بها بعد الثورة وهو يبكي.



لقد كان إعلاميو نظام «بن علي» يشوِّهون المعارضة ويفترون عليها، وعندما أصبح جزء منها في الحكم لم يغيروا موقفهم منها، بل أمعنوا في شيطنتها، وتبرير الحرب ضدها، واستدعاء خصومها، والتكتم على نشاطاتها وإنجازاتها، وتحولوا من إعلام دعاية إلى إعلام معادٍ بما تعني الكلمة من معنى.

أمثلة للذكر لا الحصر

لقد مارس جانب من الإعلام، ومنه الإعلام العمومي (وقد تحاشينا ذكر أسماء الوسائط الإعلامية حتى لا يمثل ذكرها دعاية مجانية لها) دوراً تضليلياً قبل وبعد الثورة؛ في محاولة للتأثير على الرأي العام، ويمكن ضرب أمثلة على ذلك للذكر لا الحصر.

١- مارس البعض التضليل الإعلامي، قبل وبعد الثورة، بخصوص نوايا الإسلاميين، ومنها البقاء في الحكم أبد الدهر، ووقف المسار الديمقراطي، والتداول السلمي على السلطة، في الوقت الذي خرس فيه البعض عن عرض مخازي نظام «بن علي»، ومظالمه، وسرقاته، ومن ثم إغراق المجتمع في الفضائح الاجتماعية من خلال برامج تهتك الأستار، وتمس الأعراض، وتعرض النسيج الاجتماعي للخطر، علاوة على المسلسلات والأفلام التي تشجع على ذلك.

٢- الزعم بأن الإسلاميين سيفرضون تعدد الزوجات (كما لو كان إلزامياً)، إلى غير ذلك من المزاعم، ومنها ما يتعلق بالأقليات الدينية التي لا تكاد تُذكر في تونس، كالجاليتين اليهودية والنصرانية، وقد صرح حاخام اليهود في تونس بأنهم سيصوتون لحزب حركة النهضة في الانتخابات، مؤكداً أنهم لن يُضطهدوا في ظل دولة إسلامية.

٣- الجانب الاقتصادي كان له حظه في التضليل الإعلامي الذي مورس على التونسيين، وقد وجد صدىً عند قطاع من الناس، فالإنسان العادي يتعامل مع الأوضاع وفق ما يلمسه في واقعه الخاص، حاجيات أسرته، وهو لا يسأل عن الأسباب، وإنما يسمع ويشاهد تفسيرات أخرى مضللة في الغالب، حيث تتناسى وتتغافل منظومة التضليل الإعلامي عن تحقيق نسبة نمو تجاوزت الـ٣٪، بل ظلت تتحدث عن شبح الإفلاس، بل الإفلاس عينه، وحتمية عجز الحكومة عن توفير الرواتب، وكان ذلك في صيف عام ٢٠١٣م.

٤- الدعاية السوداء لمنظومة التضليل الإعلامي وصلت إلى حد النيل من الأعراض، لا فيما يتعلق بالذمة المالية للإسلاميين أثناء وجودهم في الحكم فحسب، وإنما فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقي.

٥- من المزاعم الكاذبة التي رددتها ماكينة التضليل الإعلامي؛ توزيع مليارات من الدنانير التونسية على أعضاء حركة النهضة، كتعويض عن سنوات الجمر التي عاشوها تحت آلة القمع.

٧- وقد وصل التضليل إلى حد الاتهام بالقتل، فقد وجهت أصابع الاتهام إلى حركة النهضة، بعد مقتل اليساري شكري بلعيد، والقومي محمد الإبراهيمي، بينما الأدلة والمعطيات تؤكد غير ذلك، بل تشير لجهات وأشخاص معروفين.

٨- كما نال الدعاة الذين زاروا تونس جانباً كبيراً من حملات التضليل، طالت الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ نبيل العوضي، والشيخ وجدي غنيم، وغيرهم، فاتُّهم القرضاوي بدعم الإرهاب، والعوضي بتحجيب الفتيات الصغار، وغنيم بالدعوة لختان البنات، رغم أنه لم يدعُ إلى ذلك في تونس.

٩- وكشف التضليل الإعلامي عن وجود يد صهيونية وراءه من خلال اتهام حركة «حماس» بالمشاركة في الأعمال الإرهابية التي حدثت بتونس.■





عندما تحضر «التقية» تغيب المهنية ويصبح التضليل رائجاً!

.. وفي اليمن: الإعلام الحوثي يغرد بعيداً عن المجتمع

صنعاء: حسن الحاشدي

البحث في الشأن الإعلامي لجماعة الحوثي في اليمن منذ نشأتها بداية التسعينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، سوف تستوقفه محطات، لعل أبرزها أن الجماعة نشأت في وسط بيئي قبلي بدوي، وليس في محيط حضري مدني من أولوياته بناء عمل مؤسسي منتظم في أي مجال كان، ومنه المجال الإعلامي.



الإعلام الحوثي يرى أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم وأن الدين لا يؤخذ من سواهم وإقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته

إضافة إلى عامل آخر؛ وهو أن مسارات ومسؤوليات فعل الحركة في بداية نشأتها لم يكن قائماً عليها سوى مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي، والذي كان من أولوياته البناء العقدي والتربوي والفكري كأولوية، وهو ما تبلور فيما بعد بما عرف بـ«ملازم سيدي حسين»، وفيها جمع كل ما يدعو إليه، والتي نستطيع أن نقول: إنها أصبحت فيما بعد منظمة للأسس والمبادئ العقدية والفكرية والسياسية للجماعة، والتي تشكلت فيما بعد لتصبح مرتكزات عامة انطلق منها الإعلام الحوثي كإعلام عقدي فكري بصفة سياسية حربية، ولعل أهم تلك الأسس إجمالاً:

١- أن أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم لا سواهم، وأن الدين لا يؤخذ من سواهم، وأن إقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته.

٢- التقديس المطلق للمرجعية الدينية وتضخيمها، وأن لها الحق في الولاية دون سواها؛ ولذلك يرتكز الإعلام الحوثي على التضخيم والهالات والتقديس سواء للراحل مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، أو الخليفة من بعده الزعيم الحالي للحركة عبدالملك الحوثي، حيث لم يبرح معقل الجماعة في صعدة منذ توليه مقاليد الجماعة وكل خطاباته عبر وسائط تقنية، وكل أنشطته السياسية والحربية تتم عبر ممثلين ومتحدثين باسمه.

٣- الترويج لإعادة الحق الإلهي المتمثل في الإمامة وإعادتها، وأن الإمام هو ظل الله في الأرض، ولن يفلح الناس إلا بالانقياد والطاعة للإمام، والإمامة لا تتحقق إلا في آل البيت، وتنحصر تحديداً في البطنين، ولذلك يجب إلزاماً تحقيق ذلك بأي وسيلة كانت.

٤- إحياء فكرة الوصية للإمام علي ﷺ، وأن الحكم لا يصح إلا في أحفاده من بعده، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولن تكون الإمامة إلا بقتال الظلمة والانتصار للمظلومية.

ومما سبق نجد أن أسس ومرتكزات الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على السلالية والطائفية واستعباد الناس، وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني، عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

ومما يجدر ذكره هنا، أن تلك المرتكزات والمعتقدات قد واجهت جبهة عريضة من شتى تكوينات المجتمع اليمني، وخصوصاً الزيدية، باعتبارها فكراً دخيلاً على اليمن يتلبس ثوب الزيدية؛ للتضليل على الرأي العام، وصرفه عن حقيقة تلك الأفكار والمعتقدات، تمثلت في البيان الشهير الصادر عام ٢٠٠٤م لمجموعة من علماء الزيدية، مما جاء فيه: إن الزيدية يتبرؤون من الأفكار والمعتقدات التي وردت فيما يعرف بـ«ملازم حسين بدر الدين الحوثي»، وإن ما ورد في تلك الملازم لا يمت إلى الزيدية بأي صلة، وإنها بريئة منها.

كما اعتبر المجتمع اليمني والدولة اليمنية جماعة الحوثي إبان نشأتها وإعلانها عن معتقداتها وأفكارها جماعة متمردة على الإجماع الوطني، كما خاضت الدولة مع الجماعة ٦ حروب استمرت من عام ٢٠٠٤ - ٢٠١٠م.

ولذلك نستطيع القول: إن البنية التنظيمية للجهاز الإعلامي لحركة الحوثي أمامها تحديات كبيرة وشائكة لإيصال رسالتها لتشكيل عقلية الرأي العام، وتحقيق تلك الأسس والأهداف والمتعارضة كما أسلفت مع المجتمع اليمني صعبة؛ حيث يعدها اليمني غريبة عليه.



مر الإعلام الحوثي بمراحل متعددة ومنعطفات، رسمت وقعها سياسات إعلامية تحقق أولويات قضاياه وتشكل مراحلها المختلفة.

ولعل المتابع للأداء الإعلامي منذ نشأة الجماعة إلى يومنا هذا يلاحظ أن ذلك الأداء ارتكز على نوعين من أنواع الإعلام كمرتكزات أساسية، وذات أولوية كسلاح جماهيري؛ لتشكيل عقلية الرأي العام، وللتحشيد، وأداة حرب تقضي على الخصم.

أ- الإعلام الدعائي:

وهو المرتكز الذي استندت إليه الحركة منذ نشأتها كحركة تعليمية تربوية عقدية فكرية، وهذا الدور تولاه مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، وكانت وسائله ومستويات الاتصال فيه تتم بشكل مباشر مع جمهور الرأي في محيطه العام، وعبر وسائل اتصال تمثلت في: الدرس، المحاضرة، الخطبة، المجالس العامة، المدارس، الملتقيات الشبابية والمنشورات والزيارات للقرى والضواحي المحيطة بصعدة.. وقد استمرت تلك المرحلة منذ تأسيس الحركة إلى مقتل زعيمها ومؤسسها في الحرب الأولى عام ٢٠٠٤م، وبداية تحول الجماعة إلى مليشيات، وقد حققت تلك المرحلة أهدافاً إعلامية، أهمها:

- بلورة الأفكار والمعتقدات، وكسب أنصار وأتباع في معقل الحركة بل وخارجها في المحيط القبلي المجاور للمعقل في محافظة صعدة.
- ربط عناصر جديدة وتنظيمها للحركة وتفعيلها في الاستقطاب والكسب الجماهيري.
- التهيئة النفسية والفكرية بما يساعد على تقبل أفكار ومعتقدات الحركة وموالاتها والدعوة إليها.
- تضليل الرأي العام بادعاء مظلومية اضطهاد الزيدية، وكسب التعاطف بأنهم أقلية مضطهدة مستهدفة من قبل النظام

أُسس الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على الطائفية واستعباد الناس وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

عقب إعلان الحرب عليهم من قبل الدولة اليمنية كحركة متمردة عام ٢٠٠٤م؛ وهو ما أكسب الحركة فعلاً تعاطفاً محلياً ودولياً آنذاك، تلاشى تدريجياً نتيجة أفعالها القتالية والانتقامية ضد خصومها السياسيين بل وضد الحكومة والدولة اليمنية برمتها، وقد استعانت الحركة بجهاز إعلامي غير مباشر؛ تمثل في إصدار المنشورات وتوزيعها، وكذلك التصريحات والبيانات عبر صحف «الشورى»، و«البلاغ»، و«الحق»، وهي صحف ذات توجه زيدي متعاطف مع الحركة، إضافة إلى الجهاز الإعلامي الخارجي والمتمثل في الإعلام الإيراني وإعلام «حزب الله» اللبناني.

- اتهام وسائل الإعلام الرسمية والأهلية والحزبية بمساندة دعوات الحرب ضدها، والتشكيك في مصداقية تلك الصحف.

ب- الحرب النفسية:

تمثل الحرب النفسية في الإعلام الركيزة الثانية، وقد برز هذا النوع من الإعلام بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية تربوية إلى جماعة مسلحة ذات طابع المليشيات، وذلك بعد تسلم قائدها الحالي عبدالملك الحوثي قيادة الجماعة عقب مقتل قائد الجماعة المؤسس حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى التي خاضتها الجماعة مع الدولة عام ٢٠٠٤م.

ولعل مسارات الحروب الست التي خاضتها الجماعة مع الدولة اليمنية وعوامل أخرى متداخلة محلية وإقليمية أدت دوراً مهماً؛ حيث ساهمت في توسع الجماعة إلى خارج معقلها في صعدة، مروراً باستغلالها لغياب سلطة الدولة إبان الثورة الشبابية الشعبية عام ٢٠١١م، وبسط نفوذها إلى محافظات جديدة آنذاك، مثل محافظة حجة، والوصول إلى محافظة الجوف، مروراً بالانهيارات المتتالية للمحافظات اليمنية ودخول العاصمة صنعاء، بل والتوسع إلى محافظات لم يكن في حسبان الجماعة الوصول إليها.

كل ذلك كان لابد له من جهاز إعلامي متسق وتلك الأحداث الجسيمة، كإعلام قائم على السبق والتوقيت والمفاجأة والإبهار والرعب والإثارة واجتذاب الجماهير وإحداث التأثير بقدر الإمكان، ولذلك كانت الحرب النفسية في الإعلام حاضرة





بكل أهدافها وسماتها وتقنياتها، وهنا كان الشعار الحوثي والذي نصه «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، حيث كان ذلك الشعار هو الوسيلة الحاضرة والمكررة، وترديده يعد بمثابة الانتصار على الطغيان وهم الخصوم للجماعة، بل ووصل الأمر إلى حد أن الشعار صار أهم أدوات الإعلام الحربي للجماعة، وصار ترديده من أهم المراسيم في أي مواجهات أو فعاليات ضد المعارضين للجماعة أفراداً وأحزاباً، بل وحكومة ودولة، وقد ربط الشعار بحماية الإسلام من أعدائه؛ وهم الأمريكيون و«الإسرائيليون»، وتحرير القدس، وهو ما تجلى مع التقادم الزمني وتتابع الأحداث، إنه نوع من التضليل الإعلامي لا غير، فلا الجماعة حررت القدس، ولا قتلت الأمريكيين، بل قتلت اليمنيين واستباحتهم أرضاً وإنساناً قتلاً وتشريداً وتهجيراً.

استطاعت جماعة الحوثي عن طريق التدرج المرحلي في خطابها الدعائي، ومن ثم الحربي النفسي، تحقيق الأهداف التالية:

- ربط عناصرها بالجماعة تنظيمياً، واكتساب أنصار جدد، وكسب تعاطف جماهيري.

- التهيئة النفسية للجماهير بما يحقق أهدافها وأفكارها، والتي تبين مع التقادم الزمني أنما هي أهداف توسعية تعبر عن أحلام تلك الجماهير وتطلعاتها بالأمن المعيشي والأمان الاجتماعي.

- التشكيك في الدولة اليمنية والحكومات المتعاقبة وذمها وانتهاء بإسقاطها، وذلك بدعاوى الفساد والضعف والعمالة.

- تعزيز العقيدة القتالية لأتباع الجماعة، وتحطيم الروح المعنوية لرجال الجيش اليمني وقياداتهم؛ وهو ما نتج عنه خيانات انتهت بتسليم المحافظات للجماعة دون أي مواجهات تذكر.

- العمل على كسب تعاطف الرأي العام اليمني من خلال إثارة روح التذمر بين كافة فئات الشعب وخصوصاً الشباب، والظهور بمظهر تبني قضاياهم؛ بقصد كسب تعاطفهم.

- استغلال ضعف الدولة والمناخ السياسي والتعبير عن الرأي والتحشيد لصالح قضيتهم وأهدافهم.

- إثارة الفتن وإحياء قضايا الثأر بين القبائل اليمنية وضربها ببعضها؛ وهو ما نتج عنه انهيار الجدار القبلي المتمثل في قبيلة «حاشد» القوية ذات النفوذ الواسع في الدولة والجيش.

- الوصول إلى سدة الحكم والعودة بالبلد إلى الحكم الإمامي، وقد تم التدرج لتحقيق ذلك الهدف من إضعاف الجيش وإسقاط الحكومة، بل واتهام رئيس الدولة الحالي بأنه دمية في يد الغرب.

ولتحقيق تلك الأهداف استخدمت جميع وسائل الاتصال المباشر وغير المباشر، وكل وسائل الاتصال الثنائي والجمعي والجماهيري بمختلف مسمياته،







وكذلك استخدام أساليب الدعاية السوداء، وخصوصاً ضد خصومها الإسلاميين في تجمع الإصلاح، وأنصار الثورة الشعبية الشبابية من رجالات الجيش وجامعة الإيمان وطلاب دماج.

– خلق رأي وتعاطف بأن النموذج الشيعي كنموذج الثورة الإيرانية و«حزب الله» اللبناني هما نماذج لبناء الدولة واستقرارها وإنتاجها ومقاومتها للأمريكيين والصهاينة.

– استخدام أساليب المراوغة والمماطلة خلال مسارات الحركة، ففي الوقت الذي تقاتل فيه الدولة وتسقط المحافظات تشارك في العمل السياسي، ولها تمثيل وحضور، مثل مشاركتها في مؤتمر الحوار الوطني.

ومن خلال تحليل المضمون والمحتوى للإعلام الحوثي بشقيه الدعائي والحربي، نجد أنه في مساراته وتدرجه المرحلي، ولأن مرتكزاته وأهدافه ذات طابع سلالي طائفي طبقي، وهي أهداف قد عفا عليها الزمن في اليمن بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ومرفوضة بل وغريبة على المجتمع اليمني؛ فإننا نلحظ أن ذلك الخطاب ما كان له أن يحقق تلك الأهداف إلا بالعنف والإكراه من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان ولا يزال التضليل الإعلامي حاضراً وبقوة، وخصوصاً إذا علمنا أن جماعة الحوثي تستند في فكرها ومعتقدها إلى مبدأ «التقية» القائم على إظهار غير الحقيقة، وفق مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة».

ولقد استخدمت الجماعة العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها، ومن تلك الأنواع:

١– التضليل بالتلاعب بالمعلومات وترتيب الحقائق، بحيث تعطى معاني وانطباعات معينة، ويتم تفسيرها بشكل معين يخالف الواقع [1].





٢– التضليل بإهمال خلفية الأحداث مما يجعلها ناقصة ومشوهة.

٣– التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث على حساب الحقائق المهمة.

٤– التضليل بالعناوين ومقدمات الأخبار المعتمدة على المبالغة والتهويل والغموض والمعلومات الناقصة، مما لا يتفق أحياناً مع مضمون الخبر أو المادة الصحفية.

٥– التضليل بالاتهام والتدليس في المصادر

ظهور إعلام الحرب النفسية بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية إلى جماعة مسلحة

جماعة الحوثي استخدمت العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها



والمعلومات، وعرض معلومات مضللة بكلمات غير واضحة المصادر، وهي معلومات وأخبار غير صحيحة.

٦– التضليل بقلب الصورة حتى يصل الأمر أحياناً إلى تصوير المجرم بأنه ضحية، والضحية هو المجرم المعتدي.

٧– التضليل بالمصطلحات المصنوعة التي ترسخ مفهوماً معنياً يتوافق مع مصالح صانع المصطلح الذي قام باستحداثه والترويج له لتغييب الحقائق وتزييف الوعي.

٨– التضليل باختيار صورة حقيقية لشخص أو حدث، إلا أنها التقطت من زاوية معينة أو في لحظة معينة؛ لإعطاء رسالة مضللة حول الشخص أو الموقف أو الحدث.■

الهامش

(١) بتصرف يسير من كتاب «التربية الإعلامية» لمؤلفه فهد بن عبدالرحمن الشميميرني.



وفقاً لدراسات مسحية واستطلاعات رأي حديثة..

تشويه صورة المسلم البريطاني في الصحافة البريطانية

لندن: د. أحمد عيسى

إرهابي، متطرف، إسلاموي، مفجِّر انتحاري، متحول عن دينه، مسلح، متعصب، أصولي، شرير.. أقلام من الرصاص تسلط أوصافاً عنصرية وأكاذيب مسمومة تستهدف قلوب مسلمي بريطانيا، في ظاهرة صحفية لم يسبق لها مثيل من قبل، تلوث بها عقول الرأي العام، ظاهرة جعلت الجامعات البريطانية تقوم بدراسات عميقة لها.. فما هذه الدراسات؟ وما نتائجها؟ وما أسباب ذلك وعلاجه؟



٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة عن المسلمين سلبية

الدراسة الأولى: «البحث عن أرضية مشتركة»(١):

تناولت الدراسة التي تبناها عمدة لندن عاماً من التغطية الإعلامية البريطانية بين مايو ٢٠٠٦ وأبريل ٢٠٠٧م، عن طريق إحدى الشركات الكبرى، بمساعدة اختصاصيين؛ من إعلاميين وأساتذة جامعة، واختار القائمون على الدراسة أسبوعاً واحداً لتسليط الأضواء على التغطية الصحفية، وتضمنت الدراسة أيضاً: مراجعة أحدث الاستبيانات، والنظر في أحدث ما نشر من كتب ومقالات في الموضوع، واعتبار الأحداث السياسية، وكذلك مقابلات مع صحفيين مسلمين، وتحليل أحد برامج التلفزيون الوثائقية.

وقال التقرير المطول المكون من ١٨٠ صفحة: إن الحسنة الوحيدة التي تُذكر للصحافة البريطانية إحجام كل الصحف القومية عن إعادة نشر الرسومات الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، رغم نشرها في معظم الدول الأوروبية، سوى ذلك فإن التغطية الإعلامية تزيد من مشاعر عدم الاستقرار والشك والخوف بين الكثير من غير المسلمين، وتزيد من مشاعر الضعف والعزلة والاغتراب بين المسلمين؛ مما يضعِّف من إجراءات الحكومة لمقاومة التطرف، وسعيها لبناء التماسك الاجتماعي، كما أن طريقة الإعلام هذه يُستبعد أن تساعد على تقليص حجم جرائم الكراهية والعنصرية ضد المسلمين في بريطانيا، وهذا التوجه الإعلامي لن يخدم النقاش الدائر بين المسلمين وغير المسلمين عن طرق العمل معاً لاستمرار وتطوير بريطانيا كمجتمع متعدد الثقافات والعقائد.

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٥٢ خبراً أو مقالاً يشير إلى المسلمين أو الإسلام في الصحف الوطنية البريطانية، وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً في حق الإسلام والمسلمين، وخلال قراءة ١٩ صحيفة، وجد التقرير أن في ١٢ من تلك الصحف، كان كل خبر عن المسلمين سلبياً، وأضاف التقرير أن ٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة كانت سلبية.

الدراسة الثانية: «صور الإسلام في بريطانيا»(٢):

تتناول الدراسة التي أصدرتها كلية كارديف للصحافة والإعلام والدراسات الثقافية كيف تناولت وسائل الإعلام الإخبارية المحلية المطبوعة لمسلمي بريطانيا، في الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨م، وشملت تحليلاً لمحتوى ٩٧٤ مقالة صحفية تناولت مسلمي بريطانيا في ١٤١٢ سياقاً مختلفاً، وتحليلاً للصور والرسوم المصاحبة لمقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا خلال عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م، إضافة إلى دراسات لحالات مسلمين بريطانيين وردت قصص عنهم في الصحافة البريطانية.

وقد وجد الباحثون أن التغطية الإعلامية للمسلمين زادت في فترة البحث، وأنها ارتبطت بشكل واضح بالزيادة في التغطية الإعلامية للإرهاب وما يتعلق به، وقد خلصت الدراسة إلى أن واحدة من بين كل خمس مقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا تقارن بين الإسلام وأديان أخرى، وأنه على الرغم من أن نصف هذه المقارنات تقريباً لا تصدر حكماً صريحاً على الإسلام، فإن أكثر من ٨٠٪ من تلك التي

سياق تناول الصحف للمسلمين	
تهديد مرتبط بالإرهاب	٣٤٪
مشكلة وخطر ومثال على التخلف واللامنطقية	٢٦٪
جزء من التعددية الثقافية	١٧٪
«صراع الحضارات» بين الإسلام والغرب	١٤٪
تهديد لأسلوب الحياة البريطاني	٩٪



تصدر حكماً جاء تقييمها للإسلام سلبياً، اللغة المستخدمة في الحديث عن مسلمي بريطانيا تعكس الأطر والسلبية والإشكالية التي تميل وسائل الإعلام البريطانية إلى وضع المسلمين في سياقها.

وأوضح الباحثون أن الصحف الشعبية كانت أكثر سلبية من غيرها في تناول شؤون المسلمين في بريطانيا.

الدراسة الثالثة: «المسلمون تحت الحصار.. تغريب المجتمعات السهلة الاستهداف»[3]:

نشر نتائجها مركز حقوق الإنسان بجامعة إسكس، وهو تحليل لاستبيانين مختلفين شملا بريطانيين مسلمين وغير مسلمين.

ويقول الأستاذ «ستيوارت واير»، مدير التدقيق الديمقراطي بمركز حقوق الإنسان بالجامعة: على مر القرون، تعرض كثير من المهاجرين والأجانب للكراهية والازدراء من قبل التيار الرئيس في المجتمع البريطاني، الذي رأى أنهم يشك·ون نوعاً من التهديد لهويته، وفي العصر الحالي، يلقى المسلمون ذات المعاملة السيئة.

وأشار الباحثان «بيتر أوبورن»، و«جيمس جونز» في نفس المركز، واللذان شاركا في إعداد الدراسة، إلى أنها تكشف عن استعداد مقلق بين كتَّاب الصحف وغيرهم للانخراط في جدل وكتابات تعادي الإسلام بفظاظة، يقول الكتَّاب أنفسهم: إنهم لا يتحملون أن توجه ضد اليهود أو المثليين، على سبيل المثال، ويشددان على أن المسلمين في بريطانيا لا تتوافر لهم ذات الحماية التي تتمتع بها الأقليات الأخرى من الإهانات والإساءات المنبثقة عن الجهل.

وفي نهاية الدراسة، يقرع الباحثون جرس إنذار، إذ يصفون العائلات المسلمة العادية في بريطانيا بأنها «أقلية مكممة الأفواه»، وأن الوقت قد حان لأن يتمتع المسلمون بذات الاحترام والحقوق التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين.

وختم الباحثون تقريرهم بالقول: إنه يتعين علينا جميعاً أن نشعر بالخزي من طريقة معاملة المسلمين في الإعلام وفي سياساتنا وفي شوارعنا، فهم إخوتنا في المواطنة، لكننا لا نكاد نعترف بهم، بل نظهرهم بشكل محرف ونضطهدهم أحياناً، نحن لا نعامل المسلمين بالتسامح وباللياقة وبالإنصاف التي نفاخر دائماً بأنها من شيم البريطانيين.

الدراسة الرابعة: «تحليل الخطاب والتحيز الإعلامي.. صورة الإسلام في الصحافة البريطانية»[4]:

قامت بتحليل مائتي ألف مقالة تناولت قضايا متعلقة بالإسلام والمسلمين عبر أحد عشر عاماً (١٩٨٩ - ٢٠٠٩م)، والباحثون من جامعة لانكستر، ونشرت من مطابع جامعة كمبريدج عام ٢٠١٣م، وقد أكدت الدراسة النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة عليها، والمتعلقة بعدم موضوعية الإعلام البريطاني وتحيزه للمجموعات المهمشة على حساب التيار الإسلامي العام، فضلاً عن ربط مصطلحات بعينها بالإسلام والمسلمين؛ لتصدير صورة مغلوطة، وتشويه المضمون الحقيقي للإسلام.

٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان والتعليم والتوظيف

وقد بلغت أعداد الكلمات التي قامت الدراسة بالتعاطي معها وتناولت الإسلام والمسلمين ١٤٣ مليون كلمة، تم تحليلها عبر أحد برامج الحاسوب للبحث وتحديد النماذج اللغوية المختلفة التي تم استخدامها في هذه المقالات؛ للوقوف على الطريقة التي يتم من خلالها رسم ملامح الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية، من أمثلة ذلك ارتباط كلمة «إسلام» بكلمة «إرهاب»، في نفس السياق ورد أكثر من ١٧٥ ألف مرة بين ٢٠٠ ألف مقالة، وورد الارتباط في ٣٨٪ من الكلمات.

وأكد الفريق البحثي الذي اضطلع بالدراسة أن التمييطات التي اعتمدتها العناوين الصحفية قد روجت لصورة سلبية عن الإسلام بوجه عام والجالية المسلمة ببريطانيا بوجه خاص.. وفي هذا السياق، أوردت الدراسة بعض العناوين من شاكلة «الديلي إكسبرس»: «المسلمون يقولون للبريطانيين: فلتذهبوا إلى الجحيم»، و«المدارس الإسلامية تحظر ثقافتنا».

أما الجزء الأكثر تشويهاً للصورة الإسلامية، والذي لم يتورع عن استخدام عبارات ذم وقذف صريحة، فقد جاء على يد كتَّاب الأعمدة، وتمثل الدراسة لهذا النوع بالكاتبة «جولي بورشل» والتي كتبت في مقالة لها بصحيفة «الصن» عن المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب: «لقد أعطينا الفرصة لأموات متكفنات أن يهزأن بحريتنا وتسامحنا كل يوم».

وفي السياق ذاته، تورد الدراسة ما كتبه «جيرمي كلاريكسون»: «لقد سمحنا للمسلمين أن يسيروا في شوارع لندن ليحثوا المارة على تدمير ناطحات السحاب وقتل الكفار».

وتشير الدراسة إلى منهجية صحفية أكثر تطرفاً وأشد وطأة من هذه الإساءات الصريحة والمباشرة ضد المسلمين، وهي تلك المنهجية التي تعتمد على التلميح وتقديم معانٍ وصور ضمنية يبرز فيها المسلمون وكأنهم فصيل بشري من نوع خاص ومستقل عن بقية المنظومة الإنسانية، وتمثل الدراسة لهذا النهج الاستخفائي بعبارات واصطلاحات مثل «العالم الإسلامي»، والتي غالباً ما تستخدم في سياقات تتعاطى مع قضايا الإرهاب والتطرف والصراعات الإنسانية والحضارية إلى غير ذلك من خلفيات تصدر عن ترميز سلبي ضد الإسلام والمسلمين.

والصحف البريطانية - وفقاً للدراسة - عادة ما تورد لفظة «مسلم» أو «مسلمون» إلا



وتتبعها بصفات مثل «متطرف» أو «متعصب»؛ وتُعد جريدة «الجارديان» الأقل بين الصحف البريطانية في استخدام هذه الطريقة، وفي عام ١٩٩٨م استخدمت الصحافة البريطانية لفظة «المتشددون»، ثم عادت لتعدل عن هذا اللفظ عام ٢٠٠١م إلى «المتعصبون»، أما الفترة بين عامي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦م فقد اتسمت بشيوع لفظ «المسلحون»، ثم درجت الصحف بداية من عام ٢٠٠٥م إلى إيراد كلمة «متطرفون» للإشارة إلى «المتطرفين المسلمين».

الأسباب والعلاج

وبعد أن استعرضنا أهم الدراسات التي أثبتت العرض السلبي غير الأخلاقي للإسلام ومسلمي بريطانيا من خلال الصحافة البريطانية، نتطرق فيما يلي بإيجاز لأهم الأسباب، وطرق العلاج.

من الدراسات التي تنور لنا الطريق هنا هي بحث «مراجعة في الأدلة المتعلقة بتمثيل الإسلام والمسلمين في الإعلام البريطاني.. الأدلة الخطية المقدمة إلى المجموعة البرلمانية للأحزاب حول الإسلاموفوبيا»، نشر عام ٢٠١٢م، وهو بحث للأستاذ الجامعي المسلم البريطاني «د. كريس آلن» من جامعة برمنجهام[٥]، وهو بمثابة ملخص للأبحاث في موضوع المسلمين والإعلام ما بين عامي ٢٠٠١ - ٢٠١٢م، ويؤكد أن البحوث تشير إلى أن التغطية الصحفية المتعلقة بالمسلمين والإسلام في الصحف الوطنية البريطانية قد زادت بنحو ٢٧٠٪ عن العقد السابق، وأن ٩١٪ من هذه التغطية سلبية، وأن ٨٤٪ من التغطية الصحفية تمثل الإسلام والمسلمين على أنهم «يحتمل أن يسببوا ضرراً أو خطراً».

لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

وهو كذلك يربطه بالأسباب والعواقب، يقول: إن ٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وإن ٦٤٪ منهم يقولون: إن ما يعرفونه هو مكتسب من خلال الإعلام، وأقول: من هنا ندرك عامل الجهل وعامل سطوة الإعلام؛ وبالتالي ندرك الحاجة إلى الدعوة والإعلام البديل! وقد رجحت الدراسة الثانية أن يكون الانطباع المأخوذ عن المسلمين في بريطانيا مستمداً من موضوعات الأخبار التي يرد ذكرهم فيها، وبما أن أغلب هذه الموضوعات تتحدث عن الإرهاب والاختلافات الحضارية أو التطرف، فقد خلق هذا ربطاً في أذهان الناس بين المسلمين وبين هذه المواضيع.

يقول «د. آلن»: إن عواقب هذا النوع من التغطية الإعلامية هي:

١- من المرجح أن تثير وتزيد من مشاعر انعدام الأمن والشك والقلق في أوساط غير المسلمين.

٢- من المرجح أن تثير مشاعر انعدام الأمن والضعف والغربة بين المسلمين، وعلى هذا النحو لإضعاف تدابير الحكومة لتقليل ومنع التطرف.

٣- من غير المحتمل أن يساعد على تقليل مستويات جريمة الكراهية وأعمال التمييز غير القانوني من قبل غير المسلمين ضد المسلمين.

٤- من المرجح أن يكون عائقاً رئيساً يحول دون نجاح سياسات وبرامج تماسك المجتمع والحكومة.

٥- من غير المحتمل أن تساهم في مناقشة واعية، والنقاش بين المسلمين وغير المسلمين حول سبل العمل معاً للحفاظ على تطوير بريطانيا باعتبارها ديمقراطية متعددة الثقافات والأديان.

تزايد المسلمين وعدم اندماجهم

ولاشك أن هناك قصوراً من جانبنا، وأخطاء من بعضنا، ولكن الأوروبيين والإنجليز المتعصبين يعتقدون أو يزعمون أن بعض أسباب الخلاف بين الإسلام والغرب تزايدت مع وجود أعداد كبيرة من المسلمين الآن في تلك البلاد، وفشلهم في الاندماج الإيجابي في المجتمع، ووجود الولاء المزدوج، وظهور من يشجع التطرف، وعدم توافق بعض القيم الإسلامية مع الغرب، وانعدام المرجعية أو القيادة الإسلامية، وضعف الحكومات الأوروبية التي أبقت الجاليات فيها، ورضخت لبعض مطالبها الكثيرة، والتأثر بما يحدث خارج أوروبا سواء بالصحوة الإسلامية أو الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

كما أشار الباحثون (الدراسة الثانية) إلى ازدياد أهمية موضوعات أخرى تتناول المسلمين في بريطانيا، وبالأخص تلك التي تركز على الاختلافات الدينية والثقافية أو على التطرف الإسلامي، وضرب الباحثون مثلاً بموضوعات تضع المسلمين في إطار أنهم يمثلون تهديداً وتنشر الخوف من الإسلام، مثل تلك التي تتحدث عن أن بريطانيا أصبحت مكاناً للمسلمين فقط، وعن المناطق المغلقة للمسلمين؛ حيث تحل المساجد محل الكنائس، وعن قرب تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن هنا ندرك أهمية الاندماج الإيجابي.

تعصب وجهل الكتّاب: من ضمن توصيات «البحث الأول» الطلب من وسائل الإعلام مراجعة طريقتهم في التغطية، والأخذ في الاعتبار وضع مواثيق عمل ودستور للحرفة بهذا الشأن، بالإضافة إلى تدريب الصحفيين بشكل أفضل وتثقيفهم عن الدين من جوانبه المختلفة، وأضاف التقرير أن على المؤسسات الإعلامية بذل جهود من أجل توظيف صحفيين لديهم خلفية إسلامية الذين يستطيعون عكس آراء المسلمين وتجاربهم بطريقة أدق، وحذر التقرير من تهميش الصحفيين المسلمين وحصرهم في تغطية شؤون المسلمين والهجرة.



وشدد التقرير على ضرورة أن تعامل أي مؤشرات عن العنصرية ضد المسلمين بأنها عنصرية يجب محاربتها ورفضها مثل غيرها من أشكال العنصرية، وطالب كلاً من الهيئة الجديدة للمساواة وحقوق الإنسان، ووزارة الجاليات والحكومة المحلية البريطانية، أن تتخذا موقفاً إزاء التغطية السلبية ضد المسلمين، وأن تعطيا أهمية أكبر لمكافحة العنصرية ضد المسلمين والتي تظهر في المجتمع وفي الجو العام للرأي الشعبي وفي الإعلام، وطالبت الدراسة هيئة الشكاوى ضد الصحافة بترشيد القانون حتى

كثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطانية



تشمل الشكوى بسبب التحريف والكذب في حق مجموعات ومجتمعات.

التطرف والهجمات الإرهابية

فقد ساهم كون المتهمين في تنفيذ هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، وهجمات قطارات مدريد، ثم هجمات السابع من يوليو على لندن، من المسلمين، في تسليط الضوء أكثر على المسلمين، وكذلك ما يحدث الآن في العراق وسورية، وقتل الصحفيين وعاملي الإغاثة الغربيين هناك.

وتؤكد «الدراسة الثالثة» أن الإشارة إلى «المتطرفين المسلمين» بوجه عام قد استوعبت مساحات في الفضاء الصحفي البريطاني أكبر بكثير من تلك التي تعاملت مع «المعتدلين المسلمين»، وفي هذا السياق تورد الدراسة إحصائية «مرعبة»، حيث تؤكد أن الاستخدام الواحد للفظة «مسلم معتدل» يقابلها واحد وعشرون استخداماً لكلمة «مسلم متطرف»، بل تمضي الدراسة أبعد من ذلك لتؤكد أن كلمة «مسلم معتدل» في الصحافة البريطانية كانت دائماً ما تأتي في سياق مدح ينضوي على قدح مثل: «المسلمون المعتدلون أفراد طيبون لأنهم غير مكتملي الإسلام».

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٠٢ خبراً يشير إلى المسلمين أو الإسلام وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً

الإسلاموفوبيا

وتشير «الدراسة الرابعة» إلى أن ثمة العديد من الشكاوى التي قدمت ضد هؤلاء الكتَّاب الإسلاموفوبيين إلى لجنة الشكاوى الصحفية، إلا أن رد الأخيرة لم يتمخض عن جديد، حيث أكدت أن «العمود الصحفي لا يعبر إلا عن رأي كاتبه»، تلك العبارة التي لم تألُ هذه الصحف، ومعها هؤلاء الكتّاب، جهداً في استغلالها للاسترسال والسرد في تقديم هذه الصورة النمطية الكاذبة.

وأشارت «الدراسة الثالثة» إلى أن أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان وفي التعليم وفي التوظيف، مقارنة مع الطوائف الدينية الأخرى، وأنه كلما بدت عليهم مظاهر التدين؛ زاد احتمال تعرضهم للتحرش وللإساءة، وقد أشار الباحث «واير» إلى أن هناك من ينكرون وجود ما يعرف بالخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، وأن الساسة يبالغون في الحديث عن الإساءة وكراهية المسلمين لتتناسب مع حاجاتهم الشخصية ولإسكات منتقدي الإسلام، وهم يرون أن مفهوم الخوف من الإسلام يخلط بين الكراهية والتفرقة ضد المسلمين وبين انتقاد يرون أنه مشروع تماماً للإسلام.

ويشير البحث إلى إشكالية في هذا الصدد، فكثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطاني، لكن في الوقت ذاته، فإن التغطية الإعلامية تظهر تحيزاً ملحوظاً يؤثر بدوره على الاعتقادات السائدة عن المسلمين.

المواطنة.. كلمة السر

أعتقد أن «المواطنة» هي كلمة السر للمسلم البريطاني للخروج ولو داخلياً من مأزق التحالف الإعلامي ضده، ويعجبني ما أفتى به المجلس الأوروبي للإفتاء(٦) بأن «الصواب هو صحة المواطنة في غير ديار الإسلام سواء للمسلم الأصلي أم المتجنس، وأوصى بالالتزام بالقوانين الخاصة بحقوق المواطنة وواجباتها، والالتزام بالقوانين واللوائح الموضوعة من قبل الجهات الرسمية، وتجاوز العادات والتقاليد الموروثة المسيئة للإسلام».. والمواطن لا بد له من اندماج مع ضرورة الموازنة بين مقتضيات الاندماج ومقتضيات الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والدينية، وكذا إعطاء المسلم الصورة الطيبة والقدوة الحسنة من خلال أقواله وتصرفاته وسلوكه، كما أوصى بالنهوض بالدعاة والعاملين بين المسلمين وتأهيلهم ليكونوا قدوة حسنة في تحقيق التفاعل الإيجابي، وبإعداد نخبة تتقن لغة الحوار مع الغرب للحديث عن الإسلام وتقديم صورته المشرقة للغرب.

ودعا المجلس مسلمي الغرب إلى السعي إلى الاعتراف الرسمي بالإسلام كدين، وبالمسلمين وحقوقهم والتواصل مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتبني الموضوعية في تناولها لقضايا الإسلام والمسلمين.

وحثَّ على إقامة المراكز الإسلامية المتكاملة التي تشمل إلى جوار المسجد: المكتبة والنادي الثقافي والاجتماعي والرياضي والمطعم، وغير ذلك من الإمكانات، وقيامها بأنشطة مختلفة دعوية وثقافية واجتماعية ورياضية، مع التركيز على أنشطة الاندماج مثل انخراط الأبناء في تنظيمات الكشافة، وأسبوع التعريف بالإسلام، ومن هنا قد تكون بداية التغيير لصورة المسلم في الإعلام الغربي إلى: مسالم، مسامح، صالح، ورع، نشيط، كفء، واعٍ، ناجح.■

الهوامش

(1) The search for common ground Muslims, non-Muslims and the UK media-A report commissioned by the Mayor of London Greater London Authority.
November 2007

(2) Images of Islam in the UK- The Representation of British Muslims in the National Print News Media 2000-2008. Cardiff School of Journalism, Media and Cultural Studies. Kerry Moore, Paul Mason and Justin Lewis. July 2008.

(3) Muslims under Siege- Alienating Vulnerable Communities.
DEMOCRATIC AUDIT, HUMAN RIGHTS CENTRE, UNIVERSITY OF ESSEX, in association with CHANNEL 4 DISPATCHES. July 2008.

(4) Discourse Analysis and Media Attitudes- The Representation of Islam in the British Press. Paul Baker et al., Lancaster University. February 2013.

(5) A review of the evidence relating to the representation of Muslims and Islam in the British media- Written evidence submitted to the ALL PARTY PARLIAMENTARY GROUP ON ISLAMOPHOBIA by Dr Chris Allen, October 2012.

(٦) البيان الختامي للدورة العادية السادسة عشرة (عام ٢٠٠٦م) للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث
http://e-cfr.org/new/?p=1152

شـؤون عربية

مصر: انتفاضة

هل هي الحل؟!

القاهرة: حسن القباني

ما بين داعم ومتردد، ومحايد ورافض، تنطلق كرة الثلج في الساحة الثورية بعد دعوة شباب الجبهة السلفية في مصر لإعلان ثورة إسلامية، في فعاليات تحت شعار «انتفاضة الشباب المسلم» في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٤م (بدأت والمجلة ماثلة للطبع)، وهو ما أثار جدلاً واسعاً في الساحة الثورية في محاولة للإجابة عن السؤال الأهم: «ثورة إسلامية في مصر.. هل هي الحل؟».

منسق الدعوة:
لنا 3 أهداف والإسلاميون دفعوا الكثير ولابد من راية إسلامية خالصة

قيادي بحزب الوسط:
لابد من تعريف صحيح ورؤية واضحة حتى لا نتوه بعد النجاح

التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، والجبهة السلفية أحد مكوناته، أعلنا أن الفعاليات خاصة بشباب الجبهة وليست من حراك التحالف، بل صدر بيان رسمي من أحد مكوناته وهو حزب البناء والتنمية، اعتبر الدعوة «مساهمة في الاستقطاب السياسي»، وهو ما اعتبرته الجبهة عين الخطاب العلماني، وأنه استباق واضح لدعوة شبابها التي تستهدف إعلاء معركة «الهوية» التي دفع الكثير من مكونات التحالف دماءه في سبيل إعلائها وحمايتها.

في المقابل، سيطر الهجوم الحاد على الدعوة لثورة إسلامية في مصر في وسائل الإعلام المحسوبة على سلطة الانقلاب العسكري، وانتقلت إلى أروقة النيابة العامة المحسوبة على الانقلاب بسرعة البرق، حيث تم تقديم بلاغ للنيابة العامة ضد د. سعد فياض، ود. خالد سعيد، القياديين البارزين بالجبهة السلفية والتحالف الوطني لدعم الشرعية.

«المجتمع» فتحت الملف، وطرحت الدعوة على طاولة الحديث المصري الثوري، فتباينت الآراء؛ حيث دافع مطلقو انتفاضة ٢٨ نوفمبر عنها، وأبرزوا الفوائد من نزول شعاراتها للشارع في هذا التوقيت، ودعمها البعض، فيما رفض البعض الآخر الدعوة أساساً، معتبراً أنها جاءت في توقيت خاطئ وتثير الاستقطاب، فيما وقف البعض في المنتصف يطالب الداعين للانتفاضة بتأطير واضح وخارطة طريق واضحة.

بداية للخلاص

من جانبه، أوضح د. محمد جلال، منسق «حراك انتفاضة الشباب المسلم في مصر» والمتحدث الرسمي باسمها، أن الانتفاضة هي فكرة دشنها شباب الجبهة السلفية، وانضم إليها فئات شبابية كثيرة في الواقع؛ بهدف الانتصار لهوية مصر الإسلامية ورفعها والتعبير عنها، ورفض الهيمنة والرغبة في استقلال البلاد، وإسقاط حكم العسكر، مؤكداً أنها تضم مجموعات من الشباب الذين نزلوا من أيام ثورة ٢٥ يناير ولم يتخلفوا عن ملاحمها، ومفتوحة لكل شباب مصر الذين يؤمنون بهذه المطالب الثلاثة، وليس فقط الشباب السلفي أو الإخواني أو غيرهما.

وشدد، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، على أهمية وجدوى الإعلان عن انتفاضة ٢٨ نوفمبر في مصر في هذا التوقيت، قائلاً: نتنزل منذ اليوم الأول من الثورة مع كل الفئات الليبرالية والعلمانية والمجموعات المتعجرفة، ونتنازل عن إبراز هويتنا مقابل استقرار البلد، وكانت هذه الفئات تضغط علينا ونحن نتنازل، وهذه كانت كارثة؛ لأنهم أعلنوا عن أيديولوجيتهم مع الانقلاب، وأهانوا الهوية الإسلامية، ولذلك لابد من إبراز هوية مصر الإسلامية؛ لأن الشباب المسلم يدفع الثمن في الشوارع من أول يوم انقلاب وكل الفئات الأخرى خافت وتراجعت.. فلماذا لا أرفع راية إسلامية خالصة؟!

وأكد أن ٢٨ نوفمبر - وهو أول أنشطة الانتفاضة - ليس الخلاص، ولكنه البداية، بالإضافة إلى محاولة تقريب الشريعة من الناس، وصناعة حالة حوار حولها ووعي بها، للتأكيد على أن «الإسلام هو الحل»، وأن الإسلام هو مفتاح لحل مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، والذي يحميهم من تسلط فرعون ظالم عليهم، موضحاً أن الدعوة تلقفها الناس بقوة لأسباب موضوعية، بعد أن جرب الشارع المصري كل الأنظمة الوضعية القميئة.. أما المعترض على دعوتنا فليبرز منهجه وطريقته في التعامل مع الواقع، ونحن نحترمه هو وغيره، ولكن لا خلاص لهذا الواقع ولا نجاة إلا بالإسلام والشريعة.

الشباب المسلم





استقطاب في توقيت خاطئ: وفي المقابل، رفض حسين محمود، المحلل السياسي، الدعوة للثورة الإسلامية في مصر، وقال: الثورة عادة ما تقوم وتنجح بتنوع مشاركيها واستقطاب شرائح عديدة عمالية وطلابية وسياسية وشعبية لخطواتها الغاضبة، ولكن إعلان ثورة إسلامية توقيت خاطئ وليست له بيئة حاضنة تنجحه؛ وبالتالي الدعوة ستنجح على التواصل الاجتماعي فقط لدى أنصارها في مصر.

وأضاف أن الدعوة لثورة إسلامية من فصيل إسلامي في هذا التوقيت والاستقطاب وحرب الكراهية والصراع ضد «داعش» يقول: إن هناك إسلاميين مستمرون في عدم قراءة الواقع جيداً، ومصرون على التقوقع من مجتمع يراه أن أغلبيتهم سكت على التنكيل بهم، وهذه المظلومية والتشبث بالمحن لا ينتج منتجاً قادراً أن يعبر عن معنى الثورة الإسلامية.

وشدد على أن الحراك في مصر لا يحتاج الي توصيفات تعرقله ولا تزيد عداء الغرب له، وأن سلطات الأمر الواقع الخاطئ في مصر ستستغل مثل هذه الدعوات وتضخمها لتبرر القمع والبقاء وتقول للغرب: أنا أعيش محنة أكثر من محنة مواجهتكم لـ«داعش» وتبرر بقاءها.

ودعا محمود إلى مراجعة هذه الدعوات، والتريث في إصدارها عبر دراسة سلبياتها وإيجابياتها، وخسائرها ومكاسبها، دون تعجل لكسب متعاطف أو محبط من الأوضاع الحالية بمصر.

خطوة إيجابية.. ولكن!

من جانبه، أكد سيد إبراهيم، منسق «التيار المدني الثوري» في مصر، أن من حق كل التيارات والحركات والأحزاب اتخاذ مواقف من وجهة نظرها تكون وسيلة للتغيير، ونيل الحرية، وتحقيق العدل والمساواة، ونيل الحقوق، طالما أنه لا يتحالف مع قاتل أو فاسد أو مع من قامت الثورة ضده.

وأوضح أن هذه الدعوة تصب في صالح الثورة المصرية، وسوف تزيدها اشتعالاً وقوة، خاصة أن هناك كثيراً من الشباب الإسلامي المستقل لا يحب عنوان الديمقراطية، ويظن أنها لعبة غربية، أما الشريعة فهو يضحي من أجلها.

وأعرب إبراهيم عن دعم حركته، التي شارك أفرادها في حراك ميدان التحرير في ٢٥ يناير ٢٠١١م، لأي عمل ثوري لإسقاط الانقلاب العسكري الغاشم على مصر، خاصة أن الداعين للانتفاضة قوى مدنية سلمية لا تعتمد على الدبابة كما يعتمد عليها العسكر، إلا أنه لا يرى أنها سوف تجد صدى ليس بالكثير، وذلك لأن تحالف دعم الشرعية يمثل فيه أكبر القوى الإسلامية من الإخوان والجماعة الإسلامية وغيرهم؛ وبالتالي هم مشاركون في الثورة، ولكن الانتفاضة سوف

> **محلل سياسي:**
> **دعوة استقطابية تخدم الانقلاب وتؤدي إلى زيادة وتيرة الكراهية والاستقطاب**

تضيف فئة قليلة كانت ممتنعة بسبب العنوان الذي ينزل عليه التحالف للثورة.

وأشار إبراهيم إلى أن الثورة المصرية الحالية يغلب عليها الطابع الإسلامي بشكل كبير جداً، ولذلك هذه الدعوة لم تضف جديداً إلا الإعلان عن الهوية بشكل واضح وصريح، فضلاً عن أن الوضع في مصر منقسم بشكل كبير؛ حيث إن معظم القوى السياسية الليبرالية والعلمانية ذهبت مع الانقلاب إلا القليل من الشرفاء أو بعض الحركات الشبابية التي عادت الآن تعترف بأنها خُدعت وعادت، ولكنها لم تنزل على الأرض للثورة؛ خوفاً من البطش والاعتقال؛ وبالتالي الثورة الآن على الأرض تحتاج إلى كل جهد يعطيها قوة ويجعلها تستمر حتى تحقق أهدافها.

وشدد على أنه لا يمكن أن نقول: إن انتفاضة الشباب المسلم يمكن أن تقسم الثورة؛ لأنها مقسَّمة من البداية، ولكنها ستجدد وتكشف بشكل صريح مَنْ صاحب الثورة ومَنْ تخاذل عنها، ولكن يجب أن يعلم أصحاب الدعوة أن الثورة على الأرض فيها من كل التيارات الأخرى سواء من التحالف أو التيار المدني الثوري أو آخرين، وأن الثورة ملك كل المصريين، بمن فيهم المسيحيون الثوريون الآن وهم قلة، ولكنهم موجودون حتى لا تزيغ البوصلة.

التأطير وخارطة طريق

من جانبه، أكد د. عمرو عادل، عضو الهيئة العليا لحزب الوسط، أن طرح مشروع



28 نوفمبر

#انتفاضة_الشباب_المسلم

gabhasalafia gabhasalafia gabhasalafia

بضخامة الثورة الإسلامية دون تأطير ربما يكون خطراً على مفهوم الثورة الإسلامية، وعلى القوى الأخرى إذا كانت تريد تحقيق العدالة وتدمير بُنى الفساد أن تلتحق بالثورة؛ لتقلل من النزعة الراديكالية التي أصبحت تسيطر على توجه الثورة، وإلا علينا انتظار موجة كاسحة مؤدلجة على غرار الثورة الفرنسية.

وقال: أعتقد أن الثورة الإسلامية تحتاج أولاً لعمل فكري ضخم؛ لخلق نموذج أو إطار فكري عام لها أولاً، مستمد من ثوابت الأمة ومرجعيتها؛ حتى لا نضع العربة أمام الحصان بعمل ميداني ضخم وعظيم دون إطار فكري واضح له.. والمتابع للمشهد المصري يرى أن الثورة المصرية على طريق لن تحيد عنه للوصول لغايتها، ولكن التيار الإسلامي وجد نفسه وحده في الطريق الصعب؛ وبالتالي فمن المنطقي والطبيعي أن تظهر دعوات لها وجاهتها لأن تكون ثورة إسلامية، ولكن على الداعين لذلك تعريف الثورة الإسلامية تعريفاً صحيحاً، وتقديم رؤية واضحة عنها؛ حتى لا نتوه في جدل التفاصيل عند نجاح الثورة.

وأوضح أن الغرب قامت حضارته على ثورتين مؤدلجتين، وهما الفرنسية، والبلشفية، وكانت في منتهى العنف والقسوة، وهذه طبيعة الثورات المؤدلجة، مؤكداً أن التيار الإسلامي له الحق في فرض ما يراه بعد نجاح الثورة إذا استمرت القوى الأخرى خارج إطار الثورة.

وأشار إلى أن الثورة المصرية التي كانت موجتها الكبرى في ٢٥ يناير كانت ترفع شعارات «عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية»، وهي نتيجة تراكم عمل احتجاجي كبير ومتراكم لسنوات طويلة من تيارات فكرية مختلفة، وهذه الشعارات تعبر عن مجموعة قيم لا تختلف عليها الأيديولوجيات كخطوط عريضة، إلا أن تتابع الأحداث والانقسامات

قيادي ثوري: تصب في صالح الحراك وتبقى الثورة ملكاً للجميع بمن فيهم المسيحيون الثوريون

المتحدث باسم «شباب ضد الانقلاب»: خطوة جيدة والسبب مناكفات العلمانيين وأنصار الهيمنة

التي بدون شك هي إحدى نتائج الاختلاف الأيديولوجي انتهت بكارثة الانقلاب العسكري وما تبعه من مجازر، وفاجأتنا التيارات الليبرالية واليسارية والقومية بمساندة مؤلمة ومهينة لهم للحكم العسكري نكاية في التيار الإسلامي، وكأننا في لعبة وليس مصير وطن، وتحمل التيار الإسلامي وحده عبء الحفاظ على الثورة، وضحى بتضحيات أسطورية حتى تبقى الثورة حية، ونجح في ذلك إلى حد كبير، وهو ما أثَّر على خروج مثل هذه الدعوات.

مواجهة للعلمانية والهيمنة

أما ضياء الصاوي، المتحدث الرسمي لـ«حركة شباب ضد الانقلاب»، واجهة الحراك الشبابي الثوري في مصر، وأمين عام مساعد حزب الاستقلال، فأكد أنه لا يستطيع أحد - إلا جاحد - أن ينكر الدور الكبير لشباب التيار الإسلامي بمختلف فصائله في الثورة المصرية منذ ٢٥ يناير وحتى الآن، فقد تقدموا دائماً الصفوف، وقدموا - ومازالوا يقدمون - آلاف الشهداء والجرحى في سبيل الله والوطن، ورغم كل ذلك تجد من يقول: إن الإسلاميين هم من باعوا الثورة، وهم سبب أزمتها!

وقال: أعتقد أن هذا وغيره هو سبب تفكير الشباب الإسلامي في الدعوة إلى انتفاضة إسلامية، خصوصاً بعد أن فشلت أغلب المحاولات خلال الفترة الماضية في توحيد الصف الثوري بين شباب التيار الإسلامي وشباب التيارات الأخرى من الاشتراكيين والقوميين والليبراليين، وأتوقع أن تكون الاستجابة لها كبيرة جداً في وسط الشباب الإسلامي الثوري، وهم في الوضع الراهن يمثلون الأغلبية في الشارع المصري، واستجابتهم لأي دعوة تعني نجاحها، فقد استجابوا قبل ذلك لدعوات التحالف الوطني بمقاطعة الانتخابات الرئاسية؛ فكانت مقاطعة ناجحة، كما أن الحراك الطلابي الثوري في الجامعات يتكون بشكل رئيس من الشباب الإسلامي.

ويرى ضياء الصاوي أن أهم ما يميز هذه الانتفاضة هو أنها تعمل على قضية الهوية وقضية رفض الهيمنة الأمريكية، وهذا هو البعد الحاضر الغائب في الثورة المصرية، فمنذ اللحظة الأولى للثورة والجماهير كانت تهتف ضد أمريكا و«إسرائيل»: «يا مبارك يا جبان يا عميل الأمريكان»، و«لا مبارك ولا سليمان دول عملاء الأمريكان»، و«كلموه بالعبري مبيفهمش عربي»، وهذا يؤكد وعي الجماهير بطبيعة الصراع والمعركة، هي معركة إسقاط نظام «كامب ديفيد»، ولكن الأزمة كانت أزمة قيادات إعلامية للثورة، واختزلوا الثورة كلها في قضية الحريات فقط، وهو ما كان بمثابة المقتل بالنسبة للثورة، وقد حان الوقت لإظهار هذا البعد الغائب أو البعد المغيب عن عمد في الثورة المصرية.■



حوار

الناشطة القبطية ميرام رزق تتحدث عن اعتناقها الإسلام لـ«المجتمع»:

أشهرت إسلامي في أوروبا خوفاً على حياتي في مصر

طبيب إندونيسي دعاني للإسلام وكان يقرأ لي آيات من القرآن تتحدث عن المسيح ومريم عليهما السلام فاكتشفت الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن

حوار: سمية سعادة

«ميرام رزق» أو «هبة الإسلام»، اسمان لفتاة مصرية قرّرت ذات يوم أن تنتزع قيود الكنيسة، وترتمي في أحضان الإسلام بعد أن تعمّقت في المقارنة بين الإسلام والإنجيل، ورغم أن قسيساً في إحدى الكنائس المصرية حاول يائساً أن يشوّه لها صورة الإسلام بادعائه أن القرآن ليس كلام الله، وإنما ألّفه محمد عليه الصلاة والسلام، فإنها ظلت متمسكة بقرارها في اعتناق الإسلام الذي ساهمت فيه عدة ظروف، منها مشاركتها في اعتصام رابعة الذي كشف لها عن الوجه المضيء للإسلام الذي ربى أناساً على رباطة الجأش وقوة العزيمة، وألقى في صدورهم راحة وطمأنينة انتزعت منهم الخوف من الموت الذي يتربص بهم في كل لحظة.

هذه التفاصيل، وتفاصيل أخرى تجدونها في هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع «هبة الإسلام».

● أشهرت إسلامك بسبب آيات قرآنية، ما تفاصيل ذلك؟

– فعلاً، أسلمت بسبب هذه الآيات: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:٧٢)، وآية ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة:٧٣)، وآية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (المائدة)، وهذه الآية الأخيرة سألت عنها قسيساً في إحدى الكنائس المصرية؛ فقال لي بانفعال شديد: «دعك من هذا الكلام السخيف الذي ألّفه محمد»، في إشارة إلى أنه ليس كلام الله وانصرف من أمامي.

دعوة طبيب

● ما قصة طبيبك الإندونيسي الذي كان يحدّثك عن الإسلام؟ وكيف استطاع أن يقنعك أن الإسلام هو الدين الحق؟

– كنت قد بدأتُ فعلاً أتعرف على الإسلام، وأقارن بين الإنجيل والقرآن قبل أن أصاب بمرض خطير في الكبد، وعندما ذهبت للعلاج في أحد المستشفيات الأوروبية؛ فوجئت أن الطبيب الذي أشرف على علاجي إندونيسي مسلم، وكان كثيراً ما يحدثني عن الإسلام، وأول كتاب أحضره لي هو «قصة محمد»، ولأنه يتحدث اللغة العربية بطلاقة؛ فقد كان يقرأ لي بعض آيات القرآن الكريم، وفسّر لي قصة المسيح عليه السلام ومريم العذراء، فاكتشفتُ الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن، فسبحان الله أن يكون هناك أناس مسلمون بهذا العطاء ولا ينصلح حال المسلمين!

● استمعت إلى العديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، هل كان لهذه المناظرات دور في ترغيبك في الإسلام؟

– نعم، استمعت للعديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، ومنها مناظرته الشهيرة مع القس «جيمي سواجارت» «هل الإنجيل كلمة الله»، ومناظرته مع القس «أنيس شروش» «أيهما كلام الله: القرآن أم الكتاب المقدس؟»، ومناظرته مع القس «ستالين شوبارج» «هل الكتاب المقدس كلمة الله؟»، ومناظرة أخرى معه بعنوان «هل المسيح إله؟»..وهذه المناظرات كان لها الدور الكبير في ارتفاع درجة اقتناعي بالإسلام وزادتني قرباً منه، وقد لاحظت من خلال مناظرة ديدات مع «شروش»، و«سواجارت» أن مسيحيي العرب أكثر كرهاً للإسلام من مسيحيي الغرب.

تأثير «رابعة»

● بحكم أنك كنت عضوة في حركة «مسيحيون ضد الانقلاب»، كيف كان تأثير اعتصامي رابعة والنهضة على تغيير مسار حياتك؟

– نزلت لاعتصام رابعة ثلاث مرات، في البداية كان بدافع الفضول، ثم صرت أبحث عن الحقيقة، فأدهشني كثيراً أن هؤلاء المعتصمين يشعرون براحة نفسية وطمأنينة ليس لها مثيل، مع أنهم يعرفون أنهم قد يموتون في أي ساعة، رغم ذلك كانوا يؤدون صلاتهم بخشوع وكأنهم آمنون؛ وهو ما جعلني أتعاطف معهم ومع قضيتهم.

● لماذا أشهرت إسلامك في مسجد بإحدى الدول الأوروبية وليس في مصر؟

– أشهرت إسلامي بأوروبا وبالضبط في فرنسا بمسجد «بوردو» لعدة أسباب؛ منها أنني كنت حينها مع أمي المريضة، ولأنه لم يكن بإمكاني أن أشهر إسلامي في مصر لما قد أواجهه من أخطار، خاصة وأن الكثير من

القبطيات اللواتي اعتنقن الإسلام لم يأمنّ على حياتهن، وهناك من سلّمها الأمن المصري للكنيسة، وبعد وفاة والدتي ازدادت مخاوفي من العودة إلى بلدي؛ لأنها كانت تحميني وتشجعني على التمسك بمواقفي رغم أنها فرنسية.

تهديد عائلي

● كيف كان رد فعل عائلتك عندما اعتنقت الإسلام؟

– لم تكن لدي أي مشكلة مع عائلة أمي الفرنسية، خاصة وأنها تنتمي إلى الريف الفرنسي، وترك لي أفرادها الحرية في اعتناق الديانة التي اقتنعت بها طالما أن الأمر يتعلق بالحرية الشخصية، أما عائلة أبي المصرية المتدينة والتي تنحدر من الصعيد، فقد وجدت منها ما ينغّص عليَّ حياتي، فقد حاول أبي إرجاعي إلى المسيحية تارة بالكلام، وتارة أخرى بالتهديد والوعيد، ولكنني لم أتراجع ولم أستكن، فأرسلوا وراءنا (أنا وأختي التي اعتنقت الإسلام معي في نفس الفترة) أناساً على صلة قرابة وصداقة مع العائلة، ولكننا استطعنا أن نفر بإسلامنا ونغيّر مقر سكننا ونستقر في الريف الفرنسي.

● وكيف اعتنقت أختك الإسلام؟

– أختي «شيرويت» أو «فاطمة الزهراء» بعد أن منَّ الله عليها بالإسلام، كانت متواجدة معي أثناء غيبوبة المرض؛ الأمر الذي جعلها تتواصل كثيراً مع طبيبي الإندونيسي المسلم الذي حدّثها عن الإسلام كما حدثني أنا، وقام بدعوتها أكثر من مرة إلى بيته لتناول الغداء مع زوجته، وكانت شبه مقتنعة بالإسلام، ولكنها أرجأت إشهارها له بعد أن أتماثل قليلاً للشفاء وأوافق على هذه الخطوة، وأتذكر جيداً أنني عندما استفقت من الغيبوبة قالت لي: «الحمد لله رب العالمين»، وهي في الأصل لا تستخدم هذه العبارة قبل إسلامها.

حياة جديدة

● هل خططت لحياتك الجديدة في كنف الإسلام؟

– فعلاً خططت لحياتي الجديدة في رحاب الإسلام، حيث إنني أطمح أن أكون داعية وأنشر الإسلام في أوروبا، وفي انتظار هذه اللحظة، أنا الآن أتعلم أصول الدين على يد طبيبي الإندونيسي الذي حضّر رسالة دكتوراه في فقه الشريعة الإسلامية إلى جانب عمله كطبيب بشري، وأتلقى دروساً أنا وأختي «فاطمة الزهراء» على يد زوجته التي تعلّم المسلمات الجديدات أصول الدين، بالإضافة إلى سيدتين؛ واحدة تركية، وأخرى سنغالية، وعالم دين من المغرب العربي، وأنوي إن شاء الله أن أحج العام القادم، هذه هي حياتي الجديدة في كنف الإسلام.

موقفي ضد الانقلاب العسكري ألّب عليَّ الأمن المصري والكنيسة

● لقد نفى «مدحت قلادة»، رئيس اتحاد المنظمات القبطية في أوروبا، أنك اعتنقت الإسلام، كيف تردين عليه؟

– هذا الشخص لا يستحق الرد؛ لأن هدفه من نفي اعتناقي الإسلام هو عدم تأثر المسيحيين المترددين في إعلان إسلامهم، وهذا للأسف سلاحه لمحاربة من اختار الإسلام ديناً إذا كان بعيد المنال، أما إذا كان تحت أيديهم فالكنيسة تتكفل به بطريقتين؛ إما العودة للمسيحية تحت التعذيب والترهيب، وإما يكون مصيره الموت.

راحة نفسية

● كيف تعيشين حياتك الآن في ظل الإسلام؟

– بعد وفاة والدتي اسودت الحياة في عيني، وكاد الاكتئاب يتسلل إلى نفسي لولا أن نور الإسلام أضاء هذه العتمة وبدّد أحزاني، أقسم بالله؛ إنني أشعر براحة نفسية كبيرة وروحانية عالية لم أعرفهما من قبل.

● هل تفكرين في الإقامة في إحدى الدول الأوروبية حتى تكوني بمنأى عن ضغوط الكنيسة وربما محيطك الأسري؟

– فعلاً سأعيش في أوروبا، ولكن أتمنى أن أعود لمصر وأعيش فيها، ولكن لن أكون هناك بمأمن بعد إسلامي.

● لديك العديد من المواقف الجريئة ضد الانقلاب العسكري، هل تواجهين مشكلات وضغوطاً بسبب هذه المواقف؟

– صحيح، تعرضت للكثير من الضغوط من الكنيسة والأمن المصري وحتى من أهل والدي، وأكثر هذه الضغوطات نفسية، منها ما أقحم عائلتي في الموضوع بتوجيه السباب والشتائم والإهانة لها، ووصل الأمر إلى التهديد بحبسي في الكنيسة حتى أتراجع عن موقفي، وكنت أواجه هذه الضغوط بعزيمة كبيرة عندما كانت أمي تمدّني بالقوة والشجاعة.

● ماذا تقولين للمسيحيين الذين مازالوا يتمسكون بالمسيحية؟

– أقول لهم: ارجعوا إلى النسخة الأصلية من الإنجيل التي تحرّم الكنيسة قراءتها؛ لأنها النسخة الوحيدة والصحيحة التي تبشّر برسول الله محمد ﷺ، وفكروا بعقولكم؛ لأن المسيح سيتبرأ منكم يوم القيامة؛ لأن عيسى نبي الله وليس ابنه، تعالى الله عما يصفون.■



مناظرات الشيخ «أحمد ديدات» زادتني قرباً من الإسلام

عائلتي هددتني وطاردتني بسبب إسلامي

دور ثانٍ للصراع بين «الثورة» و«الثورة المضادة» في تونس

تونس: هيثم الكحيلي

لم يُحسم الصراع في تونس لصالح «الثورة» أو «الثورة المضادة»، وحتى ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية في الجولة الثانية بين المنصف المرزوقي، والقائد السبسي، سيكون وارداً في كل حين أن تنقلب الثورة المضادة على العملية السياسية، وإلى ذلك الحين يجب أن تعمل الأحزاب التونسية وعلى رأسها حركة النهضة على بذل كل ما في وسعها لتأجيل لحظة التصادم مع الثورة المضادة، وأن تعالج بجدية نقاط ضعفها التي أوصلتها لهذا المأزق الحرج.

لقد نجت الثورة التونسية من الوقوع في المأزق الذي وقعت فيه التجربة المصرية، ونجحت النخبة السياسية خلال الفترة الماضية في منع انقلاب قالت رئاسة الجمهورية: إن عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين تورطوا في التخطيط له وفي التحريض عليه وفشلوا في تنفيذه، ليقف التونسيون اليوم أمام واقع يقول: إن ذات الحزب الذي يضم عدداً من رموز النظام القديم والذي دعا علناً في صيف ٢٠١٣م إلى الإطاحة بكل المؤسسات المنتخبة في تونس وتكرار تجربة «تمرّد» المصرية، أصبح اليوم - بحكم صناديق الاقتراع - الحزب الأول في البلاد وصاحب الصوت الأعلى في البرلمان وينافس زعيمه الباجي قائد السبسي بقوة على الفوز بكرسي الرئاسة في قرطاج.

وأعطت نتائج الانتخابات التشريعية في تونس حوالي ٤٠٪ من مقاعد البرلمان لحزب نداء تونس الذي يضم عدداً من رموز نظام «زين العابدين بن علي»، وكذلك من نظام الرئيس الأول «الحبيب بورقيبة»، وحوالي ٣٢٪ لحزب حركة النهضة، في حين منيت كل الأحزاب التي تحالفت أو تعاونت مع حركة النهضة خلال فترة حكمها، بما في ذلك حزب الرئيس المنصف المرزوقي، بهزيمة قاسية تمثلت في حصول كل منها على مقاعد برلمانية لا يتجاوز عددها المقعدين أو الأربعة مقاعد في أحسن الحالات.

ورغم خطورة صعود حزب محسوب على النظام القديم إلى رأس السلطة، ومع اعتبار هذا المؤشر نكسة للثورة، فإنه يبقى غير كافٍ الحديث عن نجاح الثورة المضادة أو عن نهايةً الثورة..

وفي ظل نتائج الانتخابات التشريعية، ومهما كانت نتائج الانتخابات الرئاسية، سيكون التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية، فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإن نصرها سيكون في اللحظة التي تسقط فيها العملية السياسية، ولذلك ستعمل قوى الثورة المضادة على دفع الأطراف الرئيسة المشاركة في المشهد السياسي (حركة النهضة، وحزب نداء تونس) إلى التصادم، ولمنع ذلك كانت حركة النهضة أول المبادرين لتجنب الصدام المباشر مع أي من مكونات المشهد السياسي التونسي طيلة السنوات الماضية.

تجربة الائتلاف الحكومي

إثر فوزها بانتخابات عام ٢٠١١م رفضت حركة النهضة تشكيل الحكومة بمفردها، وأصرت على تشكيل أوسع ائتلاف حكومي

ممكن؛ وذلك بسبب إدراكها بأن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين.

ورغم أن حزبي المؤتمر لأجل الجمهورية، والتكتل الديمقراطي اللذين دخلا في ائتلاف حكومي مع حركة النهضة كانا ذوي توجهات علمانية وقومية؛ نجحت قوى الثورة المضادة عبر آلياتها المختلفة في جرّ التجربة التونسية في أواخر عام ٢٠١٢ ومطلع عام ٢٠١٣م نحو مأزق الاستقطاب الثنائي، فأصبح المنصف المرزوقي المشهود له بـ«علمانيته» موصوفاً بأنه «دمية» في أيدي الإسلاميين، وكذلك مصطفى بن جعفر، رئيس حزب التكتل.

واليوم تعترف حركة النهضة وكذلك حزب نداء تونس بأن التنازلات التي قدمتها الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي في صيف ٢٠١٣م، لإقناع الأحزاب المعارضة (المدفوعة من قبل قوى الثورة المضادة) بالانخراط مجدداً في العملية السياسية آن ذاك، أنقذ التجربة التونسية من التدحرج نحو النفق الذي دخلت فيه الثورة المصرية.

الحياد في الرئاسية

توقع معظم المتابعين والمشاركين في الشأن التونسي أن تدار الانتخابات الرئاسية بمنطق مرشح للثورة في وجه مرشح للثورة المضادة، إلا أن هذه الرؤية بطلت في مرحلة أولى عندما رفضت الأحزاب الوطنية الالتفاف حول مرشح رئاسي واحد واختارت أن يخوض كل حزب الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية بمرشحه الخاص، وبطلت في مرحلة ثانية عندما قررت حركة النهضة الوقوف على الحياد وعدم دعم أو معارضة أي من المتنافسين، متجاهلة بذلك التحذيرات التي وصلتها من أن فوز الباجي قائد السبسي بالانتخابات الرئاسية سيؤدي إلى «تغول نداء تونس» وربما إلى عودة النظام القديم، ومتجاهلة كذلك التحليلات التي أشارت إلى أن المنصف المرزوقي هو «الرصاصة الأخيرة في بندقية الثورة»، وأنه سيكون صمام أمان يمنع حزب نداء تونس من الانقلاب على العملية السياسية.

وعلى عكس ما ذهب إليه معظم من اختاروا دعم المرزوقي في الانتخابات الرئاسية، لن يكون فوز المرزوقي بالانتخابات الرئاسية باعثاً للاستقرار والتوازن في المشهد السياسي، إذ إن فوزه سيؤدي بشكل مباشر إلى انطلاق حملة «دعاية سوداء» لن تهدأ قبل أن تحدث صداماً بين رئاسة الجمهورية (على فرضية أن تكون للمرزوقي) من جهة ورئاسة الحكومة (على فرضية أن تكون لنداء تونس) من جهة أخرى، وهو الصراع الذي ستدفع قوى الثورة المضادة نحو تفاقمه بكل الآليات التي تمتلكها - وهي كثيرة جداً - وعلى رأسها الإعلام وربما الإرهاب.

صراع مؤجل

أمام فرضية أن الباجي قائد السبسي أقرب للفوز بالانتخابات الرئاسية من كل منافسيه بما في ذلك الرئيس المنصف المرزوقي، خاصة بعد امتناع حركة النهضة ذات الثقل الانتخابي الأكبر عن دعم المرزوقي وعن معارضة السبسي، يتوجب على الأحزاب الوطنية أن تعد العدة ليوم ربما تكون فيه رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة بيدي نفس الحزب الذي يوصف بأنه امتداد للنظام القديم.

وفي تلك اللحظة الصعبة، سيتوجب على الأحزاب المعنية بالمحافظة على الاستقرار وعلى رأسها حركة النهضة، أن تؤدي دور المعارضة البنَّاءة داخل قبة البرلمان، وأن تمضي في خيار تجنب التصادم مع الأحزاب المدعومة من قوى الثورة المضادة إلى حين اختيار هذه الأحزاب لخيار التصادم أو إلى حين الانتخابات التشريعية القادمة.

فبعد فوزه بالانتخابات التشريعية وعلى فرضية فوزه بالانتخابات الرئاسية، وعلى فرضية مضي حركة النهضة في خيار تجنب التصادم معه، لن يحتاج حزب نداء تونس للانقلاب على العملية السياسية حتى يمرر مشروع حكمه، بل سيحتاج لبقاء حركة النهضة وباقي مكونات المشهد السياسي كجزء من العملية السياسية حتى يقنع مؤيديه في الداخل والخارج بأنه لا يمثل انقلاباً على الثورة ولا عودة إلى مربع ما قبل الثورة، غير أن إمكانية انقلابه على العملية السياسية تبقى واردة خاصة تحت وطأة الضغوط الداخلية والخارجية.

توصف نتائج الانتخابات التشريعية بأنها نتائج عقابية قام الشعب من خلالها بمعاقبة الأحزاب التي شاركت في انتخابات عام ٢٠١١م؛ بسبب ضعف أدائها وعجزها عن حسم صراع الثورة والثورة المضادة، وقد كرر هذه الرؤية عدد من الساسة المنتمين لمختلف الأحزاب التونسية، مشيرين إلى أن الأحزاب التي تراجعت في الانتخابات التشريعية الأخيرة مطالبة بمراجعة الأسباب التي جعلت نسباً متفاوتة ممن صوتوا لها في انتخابات عام ٢٠١١م يمتنعون عن فعل ذلك في انتخابات عام ٢٠١٤م.■

حركة النهضة شكّلت أوسع ائتلاف حكومي ممكن بعد فوزها في انتخابات عام 2011م لإدراكها أن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين

نجت الثورة التونسية من الوقوع في مأزق التجربة المصرية ونجحت النخبة السياسية في منع انقلاب بمشاركة عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين

التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية.. فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإنها سوف تنتصر لحظة سقوط العملية السياسية

الثورة السورية.. الواقع والمتوقع



بقلم: د. عامر البو سلامة

واقع سورية في هذه الأيام الملتهبات يحكي قصة مأساة كبيرة، في كل شُعب الحياة، وسائر مفردات وتفاصيل مقومات وجود الإنسان، من المنام إلى الاستيقاظ، ويا لها من كارثة، ويا كبرها من مصيبة، والحمد لله على كل حال، ونظام «الأسد» المجرم يفعل الأفاعيل بأهلنا وشعبنا، وبات معلوماً للقاصي والداني أن معركة الشعب السوري حقيقة أصبحت مع نظام إيران، والعمليات بقيادة المجرم «قاسم سليماني»، وكل أذرع هذا النظام الخبيث تشارك في هذه الجريمة المنكرة، وفي مقدمة هذه التشكيلات «حزب الله» اللبناني، و«كتائب أبو الفضل العباس»، وغيرهما من الفصائل والتشكيلات، كل ذلك من خلال بُعد طائفي نتن، شعارهم الخبيث فيه «لن تسبى زينب مرتين».

عدد الشهداء تجاوز ٣٠٠ ألف شهيد، وربما زاد على هذا الرقم؛ لأن الإحصاءات غير متوافرة بالدقة المطلوبة؛ بسبب الوضع العام في سورية، وهذا بحد ذاته يؤشر على طرف من الذي أشرنا إليه قبل، وإن المتأمل في هذا الأمر يدرك ما يتركه من ندبات ونكبات وآثار، ومن ذلك عشرات الآلاف من اليتامى، وعدد مهول من الأرامل، أما المعوقون والجرحى فحدِّث عن هذا ولا حرج، وهذه القضايا كلها لها استحقاقاتها المترتبة على الحدث كنتيجة.

نصف الشعب مشرد

أما عدد اللاجئين والنازحين والمشردين، فقد بلغ نصف الشعب السوري، سواء في الداخل السوري من الذين يعيشون في المخيمات، أو من الذين تكون المأساة قد أعلنت عن نفسها، بثوبها الذي اتشح بالحزن، واللاجئون في دول الجوار كتركيا ولبنان والعراق والأردن، وفي بعض الدول العربية، ومن الذين هاجروا إلى أوروبا، يحكي واقعهم قصص «مخيم الزعتري» وبعض الساسة في لبنان، وطوابير السوء في بعض الدول التي لا تعرف قيمة من قيم العروبة والإسلام، بله الإنسانية.. مع الشكر لكل الدول التي آوت ونصرت وقدمت وأعانت، ولعل تركيا في مقدمة هذه الدول؛ و«من لا يشكر الناس، لا يشكر الله».

إن ٧٠٪ من الأراضي السورية محررة، ولكن مازالت لغة التوازن هي اللغة السائدة - رغم كل بشائر الخير، وجوانب الأمل، والانتصارات العظيمة، وظهور الشعب السوري بهذه القوة والتضحية والفداء، مما يرفع الرأس، ويبرهن على خير قادم - فترى تقدم الثوار يوماً، ويتأخرون يوماً آخر، النظام يسيطر على منطقة، يأخذها الثوار في اليوم الثاني، والعكس يحصل أحياناً، وهناك مناطق ثابتة بيد الثوار منذ زمن بعيد.

وأهم التشكيلات على الأرض فتتمثل في رئاسة الأركان للجيش الحر، والجبهة الإسلامية، التي تضم: أحرار الشام، وجيش الإسلام، وألوية صقور الشام، ولواء التوحيد، ولواء الحق، وجبهة ثوار سورية، وهيئة دروع الثورة، والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.

ومن أكبر المشكلات التي تواجه عمل الداخل والقوى الثورية:

- قلة الدعم وضعفه، خصوصاً في السلاح والذخيرة.

- عدم وجود قيادة مركزية موحَّدة تجمع كل الفصائل، ولو على هيئة «وحدة تنسيقية»، وهناك بوادر طيبة، مثل مبادرة «واعتصموا»، وميثاق الشرف الثوري الذي أصدرته بعض القوى الثورية، يصلح أرضية للقاء هذه القوى، وهناك جهود ومحاولات، يجب أن تأخذ دورها؛ حتى تحقق هذا الهدف السامي، الذي إن وجد، سيكون من أسباب النصر، بإذن الله تعالى.

استمرار المجازر

النظام المجرم يستمر في ارتكاب مجازره، ويلقي ببراميله المتفجرة على رؤوس الآمنين، فهدمت مدن، وسالت دماء، وانتشرت الأشلاء، وصارت رائحة الدم في كل زاوية.

وظهرت مشكلة بعض التنظيمات التي سيطرت على بعض المحافظات والمدن والقرى، وتصرفت بطريقة منفّرة، وأعطت صورة مشوّهة عن القيم والمبادئ الصحيحة، فصارت مشكلة من المشكلات التي تواجه الثورة إن على المستوى الداخلي، أو على المستوى الخارجي، حتى بدأت الدول الكبرى تعلن عن تحالف دولي لمقاومة التنظيم، وربما تجاوز عدد الدول الحليفة أكثر من ٥٠ دولة! فانحرف المسار، وباتت عربة القضية في غير طريقها، فنسي المجتمع الدولي والحلفاء شعب سورية والمجازر التي ارتكبت بحقه، تركوا المجرم الإرهابي «بشار الأسد» وشبيحته ومخابراته، ومن معه من قوى الظلام، يعيثون في سورية أرضاً وإنساناً وكل شيء فساداً، وهذا من الكيل بالمكاييل المتعددة.

من هنا كان موقف القوى الغيورة رفض الانخراط في هذا التحالف الذي ظاهره الحرب على الإرهاب، وباطنه قضايا لها أول وليس لها آخر، وخاطبوا التحالف: أن إذا أردتم حرب الإرهاب بصدق فأثبتوا حسن النية بالبدء بالمجرم الكبير، والإرهابي الخطير، نظام الجريمة والقتل والفساد.

كما أن ظهور هذه القوى (الغربية) ترك آثاراً سيئة في نفوس بعض المتعاطفين مع الثورة من المسلمين في أنحاء العالم؛ لأن ظاهر الصورة يحمل معاني مرفوضة بكل المقاييس، ويزرع في أعماق القلب حسرات؛ مما حدا ببعضهم أن يتصرف بطريقة خاطئة، ويرفع يده عن ثورة الشعب السوري؛ بحجة النأي بالنفس عن الفتنة.. وهذا غير صحيح، فالمسلم أخ للمسلم، لا يتركه في خضم المحنة، ولا يتنازل عنه وهو في وسط بلواه، بل يجب أن يعينه في كل أموره وقضاياه، ولا يجوز أن نرجع على القضية بالإبطال؛ لأن بعض المعوقات برزت في وسط الطريق.

مكاييل متعددة

وفي خضم هذه المحنة الكبيرة، وقوى التحالف تستبيح سورية، حتى قتلت أطفالاً ومدنيين، تبرز لنا قضية مدينة «كوباني»، في «عين العرب»، فتقوم الدنيا ولا تقعد، وتظهر من جديد - بلون آخر - المكاييل المتعددة، وليّتهم بكوا على سورية وصاحوا، كما فعلوا مع كوباني، بلد احترقت، وهم ساكتون، سورية دمرت، وكأن شيئاً لم يكن، شلالات الدم في كل زاوية، وهم يتسلون بالحدث السوري، وكأنه نزهة سياسية، أما كوباني؛ فتجيش الجيوش، وترسل الأسلحة، وتلقي المساعدات من الطائرات، أما جنوب دمشق المحاصر، وغيره من المناطق المحاصرة الذي أكل أهله الأخضر واليابس، بل أكلوا حتى القطط والكلاب، فلا مجيب، ولا مساعد.. إنها الكيل بالمكاييل المتعددة، التي يندى لها الجبين، وتشكل - بجملتها - تاريخاً يُكتب بصحائف من ظلام، وأسفار من نار.

سيناريوهات المستقبل

هناك عدة احتمالات للحل السوري، ونهاية هذه القضية، يمكن إجمالها، في أربعة احتمالات:

الأول: الحل السياسي: على شاكلة «الجنيفات» وقد فشلت، وخلاصة الحل السياسي الذي يمكن أن يكون مقبولاً عند شريحة كبيرة من السوريين، وفي ظاهر الأمر تؤيده كثير من دول العالم؛ زوال المجرم «بشار الأسد» ومن معه من المجرمين الذين تلطخت أيديهم بدماء السوريين، والاتفاق على هيئة حكم انتقالي، كامل الصلاحيات، يعمل على إعادة هيكلة الجيش والأمن وسائر مؤسسات الدولة، مع عودة المهاجرين، والبدء في عملية إعمار سورية، والتهيئة لمرحلة جديدة؛ للتوافق على دستور، وإجراء انتخابات، وتحقيق العدالة الانتقالية.

هذا الحل يروق للساسة، وكثير من السوريين، وترفضه بعض القوى الثورية على الأرض التي ترى أن الحل محصور في الاحتمال الثاني.

الثاني: الحل العسكري: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن سورية لن تنعم بالخير والحرية والكرامة، وتتمتع بقيم العدل، إلا إذا أسقط هذا النظام، واقتلع من جذوره، من خلال الجهاد والقتال، وأنه لن نضع السلاح حتى تحقق الثورة أهدافها، ثم بناء سورية الجديدة.

عدد الشهداء وصل ٣٠٠ ألف.. ونصف الشعب مشرد في الداخل والخارج

٧٠٪ من الأراضي السورية محررة.. ولكن مازال التوازن هو السائد على أرض المعركة

وربما كان هذا أحسن الحلول لو توافرت الشروط الموضوعية لنجاحه، من دعم مادي، وتقديم سلاح نوعي، ووحدة صف، واجتماع كلمة.. وعلى كل حال، تقوية الجانب العسكري جزء مهم حتى في الاحتمال الأول (الحل السياسي)؛ لأن الحل السياسي ما لم ترافقه قوة عسكرية فاعلة على الأرض سيكون ضعيفاً، فاستمرار العمل العسكري وتقويته جزء مهم لأي حل وتحرك سياسي.

الثالث: احتمال التقسيم: هل ستؤول سورية إلى تقسيمها؟ وهل هي ذاهبة إلى خيار الدولتين أو أكثر؟ هذا ما يتحدث عنه بعض الساسة، وينشرون خرائطه المحتملة، ومنها «خريطة كارتر»، ومشاريع أخرى.

والشعب السوري بكل تكويناته الثورية والسياسية والاجتماعية والدينية والمذهبية يرفض هذا الخيار، وهناك صيحات نشاز تنادي بهذا، والشاذ النادر لا حكم له.. هذا أولاً، وثانياً: في ظاهر الأمر تقسيم سورية مرفوض عربياً ودولياً.

وعلى كل حال، فإن مقاومة خيار التقسيم واجب شرعي، وضرورة وطنية، وينبغي الحذر من الدخول في مربعات هذا الأمر بصورة أو بأخرى، خصوصاً وأن هذا الخيار ربما يرتب له - حسب بعض المؤشرات - من النظام السوري والإيراني، حلاً بديلاً قد يلجؤون إليه.

الرابع: إعادة تأهيل النظام، والمحافظة عليه، من قبل القوى العالمية الكبرى، مع إجراء مصالحات شكلية، وهدن مصنعة، وإصلاحات في ظاهرها تكون هكذا، وفي حقيقتها تصب في خانة أخرى، ومن لوازم هذا الحل، القضاء على القوى الثورية التي لم تستسلم لهذا الحل، تحت عنوان مكافحة الإرهاب، والتحالف الدولي المعد لهذا الغرض موجود، ولكنه حل بئيس، ومرفوض، وغير واقعي، وليس عملياً، فالنظام محترق، وهو في طريقه إلى الزوال، والذين يعملون على إعادة تأهيله كمن يحاول إعادة الحياة لميت.

وآخر حلقات القضية السورية مبادرة «دي مستورا»، المبعوث الدولي إلى سورية، والتي تتجلى في المهمة الأولى له وهي تجميد القتال في سورية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: إلى أين يريد «دي مستورا» أن يصل بالقضية السورية؟ هل يسعى للحل الأول (الحل السياسي)، أم للأخير (إعادة تأهيل النظام)، أم سيعود بخفي حنين، كما عاد من قبله «عنان»، و«الإبراهيمي»؟

مجرد تساؤلات، وننتظر الأيام القادمات.■



شــؤون عربية



القدس المحتلة: مراد عقل

التصعيد الصهيوني في القدس.. إلى أين؟

انتفاضة فلسطينية صامتة رداً على الانتهاكات الصهيونية للقدس والمسجد الأقصى

ما تزال مدينة القدس تتعرض لشتى الهجمات التهويدية بحقها وبحق المسجد الأقصى المبارك، وسط صمت عربي ودولي لم يشهد له مثيل. فقد تعرض العديد من المواطنين المقدسيين لشتى الوسائل التنكيلية بحقهم؛ بهدف إفراغ المدينة من أهلها، وجعل الطابع اليهودي هو سيد المكان، هذا بالإضافة لما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من خطر التقسيم الزماني والمكاني، والذي بات أمره وشيكاً؛ نظراً لما يتعرض له المسجد من اقتحامات صهيونية متكررة يوماً بعد يوم من قبل المسؤولين الصهاينة والمتطرفين اليهود تحت حماية قوات الاحتلال؛ لإقامة صلوات وشعائر تلمودية في ساحاته.

فيما اعتبر المحللون والمراقبون أن ما يجري في مدينة القدس انتفاضة فلسطينية صامتة؛ رداً على الانتهاكات الصهيونية بحق القدس والمسجد الأقصى المبارك.

بداية الأحداث

بدأت شرارة هذه الانتفاضة منذ استشهاد الفتى محمد أبو خضير على أيدي المستوطنين، ومنذ ذلك الوقت ومدينة القدس تشهد أوضاعاً غاية في التوتر، إذ تفاقمت هذه الشرارة مع استشهاد الشاب عبدالرحمن الشلودي (٢٠ عاماً) متأثراً بجراحه الخطيرة التي أصيب بها، عقب عملية الدهس التي نفذها يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م في مدينة القدس المحتلة؛ حيث اندلعت مواجهات عنيفة في بلدة سلوان وعدة أحياء ومناطق مقدسية كالعيسوية والطور ومخيم شعفاط بعد الإعلان عن إطلاق النار على الشلودي.

وما أن لبثت مدينة القدس أن تهدأ حتى بلغ التصعيد الصهيوني في القدس المحتلة والمسجد الأقصى ذروته، يوم الأربعاء ٢٩ أكتوبر ٢٠١٤م، بعد أن اغتالت قوات الاحتلال القيادي في حركة الجهاد الفلسطيني، معتز حجازي؛ بتهمة إطلاق النار على الحاخام اليهودي المتطرف، «يهودا جليك»، قائد عمليات اقتحام المسجد الأقصى.. حيث أقدمت قوات الاحتلال على إغلاق المسجد الأقصى بشكل كامل، إلى أجل غير مسمى، لأول مرة منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م، ومنعت سلطات الاحتلال الفلسطينيين من دخول المسجد، فاضطر المقدسيون إلى أداء الصلوات الخمس خارج المسجد، ورابط العشرات من الفلسطينيين عند البوابات الخارجية للمسجد الأقصى في محاولة للدخول إلى باحات المسجد، إلا أن شرطة الاحتلال أبعدتهم بالقوة، وعززت انتشارها

هدم منازل المقدسيين سياسة صهيونية انتقامية جديدة بحجة البناء دون ترخيص

في جميع أنحاء فلسطين المحتلة، وأرسلت تعزيزات عسكرية إلى مدينة القدس المحتلة، وعلى الفور اندلعت مواجهات واشتباكات عنيفة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في معظم أحياء مدينة القدس دون استثناء ومناطق أخرى بالضفة الغربية، ورفعت شرطة الاحتلال حالة التأهب القصوى في المدينة.

سياسة انتقامية

وبعد عملية الشهيد حجازي، انتهجت سلطات الاحتلال سياسة انتقامية جديدة بحق المقدسيين، وهي سياسة العقاب الجماعي، وشرعت في تنفيذ عمليات الهدم بحق المقدسيين؛ بحجة البناء دون ترخيص، بالإضافة إلى إصدار المخالفات المرورية باهظة الثمن والتي تجاوزت الـ٣٠٠ دولار أمريكي للشخص بحق أو بغير حق، واستعمال القوة، ورفع حالة التأهب والطوارئ إلى أعلى الدرجات إلى جانب الاعتقالات اليومية بحق الشبان والتنكيل بهم.

وفي الوقت نفسه، ظهر مشروع قانون صهيوني خلال هذه الفترة بتشديد العقوبة على ملقي الحجارة تجاه الصهاينة، بحيث يتسنى للقضاة فرض عقوبة السجن أقصاها ٢٠ عاماً على أي شخص يدان بإلقاء الحجارة بقصد الإيذاء الخطير، وبتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٤م صادق مجلس الوزراء الصهيوني على مشروع هذا القانون.

ورغم هذه الإجراءات والقوانين التعسفية ما يزال الشبان المقدسيون يصرون على الاشتباك مع قوات الاحتلال، ففي كل ليلة تدلع مواجهات عنيفة، واعتبر الكثيرون من الشبان بأن الليل هو الوقت المناسب للاشتباك مع قوات الاحتلال؛ نظراً لانتهاء الطلاب من دراستهم وعودة العمال إلى منازلهم.

مواجهات عنيفة

ومع ارتفاع وتيرة الأحداث في المدينة، قرر المستوطنون إشعال المنطقة بعد إقدامهم على شنق الشاب يوسف خميس الرموني (٣٢ عاماً) من مدينة القدس أثناء عمله في شركة النقل «إيجد» الصهيونية.

وعاد السيناريو لكي يتكرر مع إشعال الشبان مواجهات عنيفة في مدينة القدس، لتشتعل شرارتها من قرية الشاب الرموني في أبو ديس شرقي القدس إلى جميع أنحاء المدينة.

وما أن استيقظ المقدسيون صباح يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م، حتى ثأر الشابان عدي أبو الجمل (٢٢ عاماً)، وغسان أبو الجمل (٢٧ عاماً) من جبل المكبر لدماء الشهيد الرموني وللانتهاكات الصهيونية في القدس ومقدساتها بعد إقدامهما على عملية إطلاق نار وهجوم بالبلطات والسكاكين ضد مجموعة من اليهود، أسفرت عن مقتل ٥ صهاينة وإصابة ١٣ آخرين، من بينهما ٥ حالات حرجة أثناء خروجهم من كنيس يهودي في الشارع المسمى «أغاسي» غرب مدينة القدس المحتلة، في حين استشهد منفذا العملية.

تصعيد صهيوني

ورداً على هذه العملية الأخيرة داخل الكنيس في القدس الغربية، قرر «الكابينت» الأمني الصهيوني الذي عقده «نتنياهو» التصعيد بحق المقدسيين، حيث كشفت «القناة العاشرة» في التلفزيون الصهيوني النقاب عن ٦ خطوات، وجاءت على النحو التالي:

أولاً: إقامة حواجز على مداخل الأحياء العربية في القدس.

ثانياً: حملات تفتيش مخططة مسبقاً للأحياء العربية.

ثالثاً: زيادة عدد رخص السلاح بيد اليهود في القدس.

رابعاً: استجلاب كتيبتين من جنود حرس الحدود للقدس.

خامساً: هدم منازل منفذي العمليات في القدس.

سادساً: إعطاء أوامر بحراسة الأماكن العامة اليهودية في القدس.

وفي نفس السياق، كشفت أيضاً «القناة الثانية» من التلفزيون الصهيوني النقاب عن خطة من ٥ نقاط، يزمع رئيس بلدية الاحتلال في القدس المحتلة، «نير بركات»، تنفيذها لاستعادة الأمان والسلامة الفردية لـ«الإسرائيليين»، وهي خطوات أمنية بحتة تخلو من العمق السياسي والتسامح أو الثقافة الإنسانية، ولا تتطرق بالمطلق إلى سلامة وأمن المواطنين المقدسيين الذين يتعرضون لاعتداءات شبه يومية من المتطرفين اليهود.

وتشتمل الخطة على ٥ بنود، جاءت كالتالي:

أولاً: إضافة ٤٥ دورية شرطة بلدية في المدينة المقدسة.

ثانياً: إضافة ٢٠ دورية لحراسة المؤسسات التعليمية اليهودية.

ثالثاً: إضافة ٢١٤ حارساً للمتنزهات والحدائق العامة الخاصة باليهود.













رابعاً: نصب مئات الكاميرات حول مؤسسات التعليم اليهودي.

خامساً: إقامة غرفة عمليات تنسيق أمني مشترك لضمان وصول الدوريات بسرعة إلى مكان الحادث.

رد فلسطيني

وتحدث مجموعة من الخبراء حول عملية القدس التي قتل فيها ٥ يهود متدينين في هجوم استهدف الكنيس، وأكدوا أن هذه الهجمات ناتجة عن الضغط الصهيوني المتواصل على المقدسيين.

ورأى المختص في شؤون القدس جمال عمرو، أن عملية القدس تأتي رداً على سياسات الاحتلال التي أقرها رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، ووزير الأمن الداخلي «يتسحاق أهرونوفيتش»، بحق المدينة المقدسة وسكانها.

وقال عمرو: لقد حذرنا مراراً وتكراراً من أن الأحداث في المدينة، والاعتداء على المسجد الأقصى والمقدسيين، بما فيها إعدام الشهيد الرموني، كلها قد تقود المنطقة لحرب دينية.

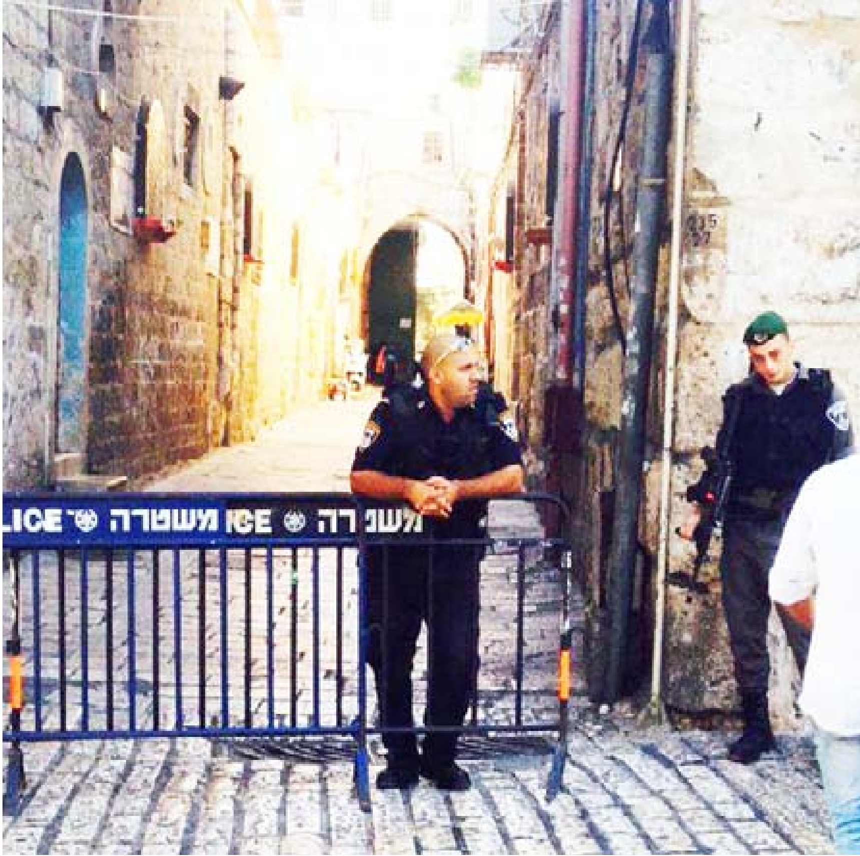
وأوضح أن المقدسيين يشعرون بحالة من الاحتقان والغضب الشديد في ظل تواصل الاعتداءات بحقهم، وعلى الأقصى، وكذلك الاعتداء على النساء ومنعهن من دخول المسجد، لافتاً إلى أنهم يدافعون عن شرف وكرامة الأمة وعن المدينة التي تركت وحدها عربياً وفلسطينياً.

وأضاف أن المدينة باتت مهددة بالزوال، وهي تترنح أمام ضربات الاحتلال وسط صمت عربي ودولي مطبق، لذلك من حق المقدسيين الدفاع عن أنفسهم، وهذا حق مشروع لهم.

انتفاضة ثانية

من جانبه، قال رئيس أكاديمية الأقصى للعلوم والتراث الشيخ نجاح بكيرات: إن المسجد الأقصى المبارك هو المحرك الرئيس لكل ما يجري في القدس المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة، مضيفاً: نحن الآن نسجل انتفاضة أقصى ثانية، في ظل استمرار الاعتداءات الصهيونية.

وأضاف بكيرات أن الأقصى هو المحرك الأول للانتفاضات على مدى السنين منذ «ثورة البراق»، وكذلك ثورة عام ١٩٣٦م، ثم انتفاضة عام ١٩٨٧م، وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وها نحن اليوم نسجل انتفاضة أقصى ثانية، فما دام هناك احتلال يدنس ويقتحم الأقصى؛



ستكون هناك انتفاضة قائمة وبشكل كبير.

وأوضح أن الصراع على القدس تاريخي أزلي، يتمثل في صراع الاحتلال على الوجود العربي الإسلامي في المدينة، حيث يستهدف الاحتلال هذا الوجود، عدا عن استهدافه للأقصى ومحاولة تغيير رمزيته وتحويله من مقدس إسلامي إلى يهودي.

وذكر أن المقدسي كسر حاجز الخوف بعدما شاهد أن غزة استطاعت أن تنقل تجربة فريدة إلى الجمهور الفلسطيني وخاصة المقدسي، فأصبح لا يخاف وهو ينظر لما يجري بالقدس، وقد أبدع في الرد ومقاومة الاحتلال رغم الحصار وجدار الفصل العنصري، وتخلي القريب والبعيد عنه.

تهديدات صهيونية

ولفت إلى أن هناك تهديدات صهيونية بالتصعيد بالمدينة أكثر، فهناك إغلاق وحصار لحي جبل المكبر وصور باهر والبلدة القديمة، وهناك اعتداء على النساء المقدسيات ومنعهن من دخول الأقصى، وأيضاً اعتقالات بحق الشبان المقدسيين، فنحن هنا نتحدث عن قمع وتصعيد «إسرائيلي».

وتابع: أعتقد أن الثأر للكرامة وكسر حاجز الخوف ودخول النساء في هذه الانتفاضة سيسجل نوعاً جديداً، وسيحدد مستقبل المدينة، متوقعاً انتشار الدماء بكثافة، وزيادة الاعتقالات بالمدينة خلال السنوات القادمة، وكذلك ظهور الفساد الصهيوني، ولكن في النهاية سترفع راية التحرير فوق المسجد الأقصى.

واعتبر المحلل السياسي راسم عبيدات ما صدر عن اجتماع «الكابينت» الصهيوني المصغر من قرارات، كلها تحمل طابع التحريض والتصعيد ضد المقدسيين، وقال: هذا يؤشر بشكل واضح بأن حكومة الاحتلال قد حسمت أمرها بشأن العلاقة والتعامل مع أهل القدس، التعامل فقط من خلال الحل الأمني والبطش والقمع والقتل والعقاب

مشروع قانون بالسجن 20 عاماً لكل من يلقي حجراً.. والشبان المقدسيون يصرون على الانتفاض



الجماعي، ولم تمر ساعات قليلة على قرارات «الكابينت» حتى دخلت بلدوزرات وجرافات الاحتلال وقواته التي كان عددها يفوق عدد سكان الحي الذي يتواجد فيه منزل الشهيد الشلودي، قوات كل من شاهدها لعددها وما تسلحت به من أسلحة يعتقد بأنها جاءت من أجل أن تحتل القدس ثانية.

قمع وتنكيل

وأشار إلى أن الاحتلال في إطار التحريض المتواصل من قبل قادة حكومته اليمينية المتطرفة يتسابقون حول كيفية القمع والتنكيل بالمقدسيين، فهم يؤمنون بأن من يشدد القمع والعقوبات بحق المقدسيين أكثر؛ يحصد جمهوراً ومؤيدين أكثر ومقاعد في البرلمان (الكنيست) والحكومة أكثر، تحت ذريعة استعادة الأمن والهدوء في مدينة القدس، فوزير الاقتصاد الصهيوني من البيت اليهودي «نفتالي بينت» يدعو لشن حملة عسكرية على أهل القدس، شبيهة بحملة ما يسمى بـ«السور الواقي» التي شنت على الضفة الغربية في عام ٢٠٠٢م، حملة حسب رأيه من أجل اقتلاع جذور الإرهاب واعتقال المحرضين، والانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم.

ورأى عبيدات أن ما تحمله قادم الأيام فيه الكثير من الخطورة على المقدسيين، خصوصاً أن حكومة الاحتلال بدل لجم المستوطنين ووقف عربدتهم وتغولهم وتوحشهم ضد المقدسيين، أقر «الكابينت» المصغر الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م تسهيل عملية تسليحهم، وهذا قد يكون له تداعياته الخطيرة تجاه قيام البعض منهم بارتكاب مجازر جماعية بحق المقدسيين، أو القتل تحت حجج وذريعة تهديد حياتهم للخطر.

وقال: إن المقدسيين باتوا بحاجة إلى توفير حماية دولية، فعلى الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وعلى الاتحاد الأوروبي والرباعية الدولية أن يتحملوا مسؤولياتهم في هذا الجانب، فهناك أخطار وتهديدات جدية على وجود وحياة المقدسيين، فقوات الاحتلال بعقوباتها الجماعية بحق المقدسيين، تنتهك اتفاقية «جنيف الرابعة» ومعاهدة «لاهاي» لعام ١٩٠٧م، وأفعالها هذه ترتقي إلى مستوى جرائم الحرب.

توتر مبرر

فيما قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري: إن أسباب التوتر في القدس ما زالت قائمة، ومن يريد التهدئة عليه أن يزيل أسباب التوتر، فهذا أمر مخالف للإنسانية والواقع والأعراف الدولية، مؤكداً أن المقدسيين انتفضوا لأن القبضة الحديدية والقوة والغطرسة الصهيونية لا توصل إلى الهدوء وضبط الأمور.

ولفت إلى أن مواصلة الجانب الصهيوني اعتداءاته وهجماته ضد المقدسيين تدعو للانفجار، وتزيد الأمور تفاقماً وخطراً على خطر.

وقال نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني الشيخ كمال الخطيب: إن القدس والأقصى بوابة الحرب والسلام، وقال: فلا سلام إن لم يهنأ المسجد الأقصى والقدس بالسلام والأمان، وقد آن للاحتلال أن يدرك نتاج وحصاد الزرع الذي زرعه، من اعتداء وظلم وقهر وتمييز وانتهاك لمساجدنا.

وتساءل الشيخ كمال مخاطباً الاحتلال: هل يوجد لكنيسكم فقط مكانة وقدسية؟! مضيفاً: ألم ترتكب المجزرة بمسجدنا الإبراهيمي في الخليل، وارتكبت المجازر في مسجدنا الأقصى، وفي حيفا بمسجد الحاج عبدالله، وألقي رأس الخنزير على مسجد حسن البيك، وعرضت الأفلام الخليعة في مسجدنا الأحمر في صفد، وتم إشعال النار في مسجد البحر في طبريا، كما أشعلت النيران في مساجدنا في الضفة الغربية وآخرها مسجد مغير؟

ولفت إلى تصريح «نتنياهو» الأخير بقوله: «سنحافظ على الأمر الواقع بالمسجد الأقصى»؛ يعني أن اقتحامات واعتداءات المستوطنين على المسجد ستستمر، وقال: هذا التصريح كاذب وغير صحيح، فنحن أصحاب المسجد الأقصى، ولنا الحق الأوحد فيه، ولا حق لهم ولو ذرة تراب فيه.

قنابل موقوتة

وقال مسؤول ملف القدس بحركة «فتح» حاتم عبدالقادر: كلما زاد الضغط على المقدسيين؛ زادت مقاومتهم، فإن استمرار الضغط على المقدسيين سوف يحولهم إلى قنابل موقوتة.

وأضاف: إذا كان الاحتلال مجرماً وقاتلاً، فإن المقدسي صامد ويستطيع الصمود، واستخدام القوة لا تجدي نفعاً، فالاحتلال اليوم يريد الاستعانة بقوات كوماندوز البحرية، حتى لو استعان بحلف «الناتو» في القدس لن يستطيعوا خلق تهدئة فيها، إذا لم يتوقف عن انتهاكاته في القدس والأقصى.

وأكد عبدالقادر أن الاحتلال إذا كان مبرمجاً جينياً ليكون قاتلاً ومجرماً، فنحن أيضاً مبرمجون على الصمود، وكل ما يجري في القدس مخالف لكافة الأعراف الدولية.■

خنق المقاومة في غزة والتآمر الإقليمي والدولي.. ومردود ذلك على المواطنين

غزة: عبدالله علوان

أثبتت المقاومة الفلسطينية جدارة وقدرة فائقة في الرد على العدوان الذي شنته سلطات الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة في الثامن من يوليو ٢٠١٤م، فقد تكبد جنود الاحتلال الصهيوني الخسائر الكبيرة في الأرواح، فضلاً عن تدمير العشرات من الآليات والمدرعات، وقصف البلدات «الإسرائيلية» في الداخل بصواريخ متطورة ومُحكَمة؛ الأمر الذي عكس مدى ما وصلت إليه المقاومة الفلسطينية من تطور ملموس في الأسلحة والعتاد، وهو ما فاجأ قادة الاحتلال، وصدم توقعاتهم من إمكانية استسلام المقاومة وخضوعها مع أولى الضربات.



لكن السؤال الذي يدور اليوم: هل يمكن للمقاومة الفلسطينية أن تستبسل وتقاوم بنفس الوتيرة التي كانت عليها في حرب «العصف المأكول» الأخيرة، إذا ما تجدد العدوان، في ظل ما تتعرض له المقاومة في هذه المرحلة من تشديد الخناق عليها، من خلال هدم الأنفاق التي كانت بمثابة الشريان الرئيس لها لتوريد السلاح والذخيرة عبرها إلى قطاع غزة؟

صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية، نقلت عن مصدر عسكري «إسرائيلي» قوله: إنه منذ أن تولى «السيسي» مقاليد الأمور في القاهرة، لم تتمكن حركتا «حماس»، و«الجهاد الإسلامي» من إدخال صاروخ واحد إلى قطاع غزة عبر سيناء، وأشار المصدر - كما تقول الصحيفة - إلى أن تحقيق الإنجاز تسنّى بعد تبنّي الجيش المصري سياسة تدمير الأنفاق.

وبموجب ما صرح به المصدر العسكري، فإن هناك تفاهمات بين القاهرة و«إسرائيل» تقضي بعدم السماح لإدخال مواد البناء، وأنابيب معدنية للقطاع، بالإضافة إلى منع إدخال آلات الخراطة، وكذلك الأسمدة الكيماوية المخصصة للزراعة التي كانت تصل عبر الحدود المصرية، حتى لا تستخدمها حركة «حماس» في بناء الأنفاق والتحصينات تحت الأرض، وخشية أن تُستخدم في تصنيع الصواريخ.

سابقة خطيرة: وتجدر الإشارة إلى أن محاولات الحكومات الصهيونية المتعاقبة لتجفيف منابع المقاومة الفلسطينية في غزة ليست جديدة، لكن الجديد هو المزاج المصري الرسمي الذي يبذل كل ما في وسعه من أجل هدم الأنفاق على الحدود بين غزة ومصر، وتشديد الخناق على كل ما من شأنه أن يصبّ في مصلحة المقاومة في غزة؛ بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، ومنع تهريب الجماعات المسلحة الإرهابية داخل مصر.

هذه الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري، اعتبرها مراقبون سابقة لا مثيل لها حتى في عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، فضلاً عن فترة حكم الرئيس «محمد مرسي» التي كانت بمثابة الفترة الذهبية للمقاومة الفلسطينية.

إسقاط آخر القلاع

وحول جدية وواقعية المؤامرة التي تتعرض لها المقاومة في غزة لإضعافها، قال الكاتب والمحلل السياسي ناجي البطة: إن هناك مؤامرات وليست مؤامرة، مشيراً إلى أن تلك المؤامرات يُخطط لها محلياً، وإقليمياً، ودولياً، وكلها تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدة المقاومة وهو الإسلام؛ وبالتالي هم يحاولون أن يكسروا النموذج الناجح، حتى

تكسر إرادة الأمة بانكسار المقاومة في غزة، على اعتبار أن كل ما دون قطاع غزة تم كسر إرادته وإسقاطه من قبل المحتل الصهيوني، إما بطريقة مباشرة كاحتلال الضفة، أو بطريقة غير مباشرة متمثلة في عدم السماح للدول التي تستضيف حركات المقاومة بالعمل.

ويشير البطة في حديثه لـ«المجتمع» إلى أن المؤامرة واضحة من خلال ثلاث حروب شنتها «إسرائيل» على القطاع لاستئصال شأفة المقاومة، تمثلت في حرب «الفرقان» عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، وحرب «حجارة السجيل» عام ٢٠١٢م، وحرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م، وأوضح البطة أن هذه الحروب في تلك الفترة القصيرة تعد أرقاماً قياسية في عدد الحروبِ التي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٤٨م، لافتاً إلى أن الكل يشترك في هذه المخططات، حتى الأمم المتحدة تتآمر.

المنطقة العازلة

ويتطرق الكاتب والباحث السياسي البطة إلى إحدى وسائل التجفيف والخنق المتمثلة في المنطقة العازلة التي يقيمها النظام المصري على الحدود مع قطاع غزة، حيث قال: إن المنطقة العازلة التي عجز الجيش الصهيوني عن فرضها بعمق ٨٠٠ متر، والتي كانت سيناريوهاتها قد أُعدت عام ٢٠٠٤م، يقوم النظام المصري اليوم بتحقيقها؛ خدمة للمشروع الصهيوني، وليس لمصر أدنى مصلحة من ورائها.

وتشهد منطقة رفح المصرية هدم العشرات من بيوت المواطنين؛ تمهيداً لإنشاء المنطقة العازلة بين قطاع غزة ومصر، بعد الهجوم الذي تعرض له الجيش المصري، والذي أسفر عن مقتل ٣١ جندياً؛ وذلك بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، وستقام المنطقة العازلة مع قطاع غزة على مرحلتين، وتأتي بطول ١١ كيلومتراً، وعرض يتراوح بين ١٥٠٠ متر.

وذكر دبلوماسي غربي أن التضييق على قطاع غزة سيصل إلى مرحلة غير مسبوقة من جهة الحدود المصرية، ولفت إلى أن السلطات في القاهرة تخطط لما هو أبعد من المنطقة العازلة، عبر تفكيرها بحفر نفق على طول الحدود وإغراقه بالمياه؛ لمنع أي محاولة حفر أنفاق أسفل الحدود، وعدم تهريب وسائل قتالية للمقاومة في غزة.



البطة: المؤامرة تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدتها وهو الإسلام

اهتمام صهيوني: وحرص قادة الاحتلال الصهيوني على متابعة الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري على الحدود بين قطاع غزة ومصر، وقد عبر العديد منهم عن شكرهم للجنرال «عبدالفتاح السيسي» على تلك الجهود.

وكانت دبلوماسية «إسرائيلية» شابة قد بعثت أخيراً رسالة امتنان وشكر لـ«السيسي»؛ بسبب مساعدته، قائلة له: «يا سيسي سر وشعب إسرائيل معك»!

وامتدحت الدبلوماسية الصهيونية «روت فيرسلمان لاندو» في الرسالة التي نشرها موقع «يديعوت أحرونوت»، «السيسي» بشكل خاص؛ بسبب تعامله الحازم مع حركة «حماس» خلال الحرب الأخيرة على القطاع.

تعاون ثلاثي

النظام المصري والسلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني يشكلون غرف عمليات مشتركة تهدف لضرب المقاومة ومحاصرتها، وتجفيف منابعها، وكل خطوة من قبل أي طرف تكون بالتنسيق مع الأطراف الأخرى، بحيث يكون الكيان الصهيوني الطرف المخطط، والسلطة ومصر الطرف المنفذ، بحسب الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون.

ويرجع المدهون في حديث خاص لـ«المجتمع» أن سبب العداء الذي يحمله النظام المصري للمقاومة الفلسطينية في غزة أنه يعتبر المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة «حماس» امتداداً للإخوان؛ مما يزيد من تحريضه وعدائه لها، كما أن السلطة الفلسطينية تعتبر سياستها السلمية تتضرر بالمقاومة، وبنجاح تجربة غزة ونموذجها، فتعمل على إفشالها ومحاصرتها والتحريض عليها، مشيراً إلى أن كل هذا يخدم «إسرائيل».

هل تنجح المؤامرة؟: وعن مدى تأثير ونجاح تلك السياسة الدولية التي تحاك ضد قطاع غزة لاستئصال شأفة المقاومة وكسر شوكتها، يرى المدهون أن المؤامرات بالفعل أثرت على المقاومة، وحدّت من تنامي قدراتها، ولكنها لم تفرض عليها التراجع؛ لأن المقاومة تمتلك إرادة كبيرة، وتحولت إلى منظومة قوية قادرة على إيجاد البدائل، لافتاً إلى أن البدائل تحتاج لوقت وجهد مضاعف لتخطي العراقيل، إلا أنه انتهى الوقت الذي تتراجع فيه المقاومة أو يتم احتواؤها، موضحاً أن الاحتلال أدرك ذلك، وأصبحت أهدافه المعلنة هي تحجيم تنامي المقاومة وتحجيم ردها وفعلها.

وهو ما وافقه البطة، لكنه بدا أكثر اطمئناناً، حيث قال: إن تلك المخططات لن يكون لها تأثير واضح؛ وبالتالي لن تنجح؛ لأن المؤامرة تمارَس على مجموعة من الناس هيأت نفسها للأسوأ؛ وبالتالي هي لم تخسر شيئاً، لافتاً إلى أن المقاومة تعي جيداً ما تتعرض له على مدار السنين السابقة، ولذلك فهي تأخذ ذلك في الاعتبار، وما يقويها ويشدّ من أزرها توكلها على الله تعالى واعتمادها عليه، فضلاً عن الاستعداد الجيد والقدرة على تخزين الكميات الكبيرة من السلاح ومواد التصنيع، غير أنه أشار إلى أن تلك المخططات من شأنها أن تفاقم أزمة الشق المدني من القطاع، والمتمثل في المواطنين الذين يعيشون في ظل حصار أحكمت حلقاته بشكل غير مسبوق.



المدهون: التضييق أثّر على المقاومة ولكنه لن يفرض عليها التراجع

قلق وترقب

وتسود حالة من القلق بين أوساط المواطنين؛ بسبب ما تقوم به السلطات المصرية من تشديد للحصار، من خلال هدم كافة الأنفاق التي كانت تمثل شريان الحياة لهم، دون إيجاد بديل عنها، وما يزيد من شدة الأزمة إغلاق معبر رفح المستمر أمام حركة المسافرين ونقل البضائع، لكن الأمر الأخطر على الإطلاق هو إنشاء المنطقة العازلة التي يعكف النظام المصري على إنشائها، فمن شأنها أن تؤدي إلى كوارث بيئية، وأزمات اقتصادية خانقة، وتأخير عملية إعمار القطاع، في ظل إغلاق معابر الاحتلال الصهيوني مع قطاع غزة.■

«هادي» وحزبه والمجتمع الدولي.. تباينات تكشف الهشاشة

اليمن..

استمرار الإبحار دون أشرعة!

صنعاء: يحيى الثلايا

لا يزال اليمن يمر نحو المجهول كل يوم أكثر، بعد سقوط صنعاء بيد مليشيات جماعة الحوثي القادمة من أقصى الشمال، تغير وجه اليمن بشكل كامل، كان ذلك التاريخ نكسة لليمن لن يتعافى منها بسهولة كما يبدو.

انتصار مليشيات طائفية انتصاراً بحجم إسقاط عاصمة ودولة ليس بالأمر السهل، ولن يكون كذلك، وهذا ما يبدو قائماً في اليمن، فتبعات النشوة الحوثية المنتصرة لا يزال اليمن يدفع ثمنها باهضاً، ولا تزال الأطماع الحوثية والفوضى مستمرة وتتصاعد دون أن يستطيع الباحث أو المحلل التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور في البلاد.

جغرافياً مازالت جماعة الحوثي تتمدد على حساب الدولة في المحافظات، حيث توجهت جنوباً من العاصمة صنعاء، ووصلت محافظات تعز وإب، كبريات المحافظات اليمنية سكاناً، والتي ليس للحوثي فيها تواجد مذهبي أو أنصار، وغرباً وصلت الحديدة المدينة الساحلية والاقتصادية المهمة لليمن، وكان وصولها مصحوباً بمقاومة بسيطة من القبائل، وفي ظل ذات التواطؤ الرسمي الذي مارسته دولة الرئيس «عبدربه منصور هادي» في صنعاء وقبلها في عمران.

في محافظة البيضاء في الوسط الشرقي من اليمن، خاضت الجماعة مع قبائل المحافظة مواجهات مرهقة ولا تزال، دفع الحوثي كلفة الحرب باهظة من رجاله، لكنه كما يبدو ليس عابئاً أو مهتماً بحياة من يستقدمهم وقوداً لحروبه المتعددة، أما قبائل المنطقة فقد دفعت ثمناً أكثر وأشد، من رجالها المقاتلين الذين واجهوا الحوثيين بالسلاح، ومن المدنيين والسكان البسطاء الذين وقعوا ضحية للاعتداءات الغاشمة.

لا تزال منطقة رداع التابعة لمحافظة البيضاء ساحة مفتوحة ومحتملة للحرب كل يوم، وإلى ذلك تأتي الأنباء عن نوايا المليشيات للتوجه نحو الشرق، وتحديداً نحو محافظة مأرب الواقعة شمال محافظة البيضاء، وهذا معناه تطور خطير في مسار الأمور.

محافظة مأرب هي أهم المحافظات اليمنية تأثيراً على الاستقرار، ففيها يوجد أول حقل نفطي في اليمن، وكذا بها حقول غازية، إضافة إلى أن محافظة مأرب تحتضن على أراضيها المحطة الكهربائية التي تغذي العاصمة صنعاء وبقية المحافظات بالتيار الكهربائي؛ وهو ما يعني أن وقوع مواجهات سيعرض البلد للكارثة اقتصادياً، كما أن تمكُّن الحوثي من السيطرة عليها يجعل البلاد تحت سيطرته كاملة والشعب تحت رحمته!

ولا يبدو أن لدى الرئيس «هادي» نوايا لمواجهة الأمر أو الحيلولة دونه حتى بطرق سياسية ودبلوماسية، حيث تسربت إلى وسائل الإعلام اليمنية ومواقع التواصل الاجتماعي وثيقة صادرة عن المكتب



العسكري للرئيس اليمني، رداً على برقية عاجلة من محافظ محافظة مأرب، يشرح له خطورة الوضع، ويطالب بتدخل عاجل لتفادي الخطر.

كان الرد الرئاسي – كما أوضحت الوثيقة المسربة – خطاباً للمحافظ وأجهزة الدولة، وخاطب أيضاً قبائل المحافظة، داعياً إياهم إلى حماية المحافظة، ومحملاً لهم مسؤولية الحماية؛ وهو ما يعني إعلاناً بعدم التدخل من قبل الدولة وتسليمها للعابثين، كما جرت العادة خلال العامين الماضيين!

«القاعدة» في دائرة الاهتمام

رغم ما أبدته الحكومة اليمنية ومؤسستها العسكرية والأمنية من تراخ واضح تجاه سقوط البلاد بيد مسلحي الحَوثي، ورغم الصمت الدولي والتواطؤ عن التدهور المتلاحق للأوضاع في اليمن، وتمكن جماعة مسلحة من إسقاط دولة بيد عناصرها؛ فقد كان الحديث عن نشاط محتمل أو قائم لـ«تنظيم القاعدة» يحتل الصدارة لدى الرئاسة اليمنية والتحالف الأمريكي بدعوى محاربة الإرهاب.

الغريب ليس هنا، فمن المعروف أن نشاطاً عسكرياً أمريكياً قديماً تمارسه على الأراضي اليمنية بواسطة طائرات دون طيار منذ أيام الرئيس المخلوع «علي عبدالله صالح»، إلا أن الجديد هذه المرة هو وضوح صورة التحالف بين جماعة الحوثي والطيران الأمريكي تحت مسمى ملاحقة «القاعدة»، وهو الأمر الذي ظلت الجماعة المسلحة تعزف عليه طويلاً خلال السنوات الماضية، وتعتبره انتقاصاً للسيادة الوطنية لليمن، وتردد دوماً في شعارها عبارة «الموت لأمريكا»، لكن رأى اليمنيون في رداع البيضاء أن الحوثيين يقاتلون في نسق واحد مع الطيران الأمريكي، ومؤخراً أوفد عبدالملك الحوثي، زعيم الجماعة المتمردة، ممثلاً شخصياً له إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة قضايا غير معلنة مع الإدارة الأمريكية والبنك الدولي.

الخطير في الأمر أن جماعة الحوثي تسعى لاستغلال التوجه الدولي لمحاربة الإرهاب بإطلاق تهمة «القاعدة» على كل من يقفون ضدها من أبناء القبائل والمناطق اليمنية.

الاغتيالات.. والفوضى

إضافة إلى التوسع المسلح للحوثي وإحلال مليشياته محل الدولة، ومحاصرة المجتمع من خلالها، شهدت صنعاء حادثة اغتيال أستاذ العلوم السياسية والقيادي الحزبي د. محمد عبدالملك المتوكل الذي عرف خلال الفترة الماضية برفضه حروب السلطة السابقة ضد الحوثيين في صعدة، وكان اغتيال الرجل السبعيني بمثابة صاعقة هزت المجتمع اليمني الذي أدرك أنها هدفت لخلط الأوراق، وفيما حاولت جماعة الحوثي استغلال الحادثة سياسياً ضد خصومها، فإن الإجماع بين القوى السياسية اليمنية على إدانة ورفض الجريمة كان مخيباً لآمال الحوثيين، كما أن أسرة الشهيد المتوكل رفضت أي تسييس للحادثة أو توظيف غير مشروع، وطالبت بتحقيق شفاف يكشف القضية، وهو للأسف الشديد ما لم يتم حتى اليوم.

مدينة تعز وسط اليمن شهدت ثاني أخطر حادثة اغتيال سياسي منتصف شهر نوفمبر راح ضحيتها القيادي البارز في حزب التجمع اليمني للإصلاح (الحزب الإسلامي في البلاد)، الأستاذ صادق منصور الحيدري، الأمين المساعد لفرع حزب الإصلاح بمحافظة تعز، كبرى المحافظات اليمنية سكاناً، من خلال زرع عبوة ناسفة في سيارته، ولم تسفر التحقيقات عن الوصول لنتيجة كالعادة.

حكومة الشراكة

الاتفاق البائس الذي وقَّعته القوى السياسية اليمنية عشية سقوط صنعاء في سبتمبر الماضي نص على تشكيل حكومة شراكة جديدة خلال شهر، وبعد طول تلكؤ تشكلت الحكومة من كفاءات اختارها الرئيس «هادي» ورئيس حكومته وزير النفط الأسبق خالد بحّاح بتفويض من هذه القوى.

لا تزال الأمور كعادتها؛ الوزراء الجدد الذين انتقلوا إلى مكاتبهم محاطون بالمليشيات التي أسماها الحوثي «لجاناً شعبية» تتدخل في كل شيء يمس القرار وسيادة الدولة بشكل فج، والجديد أن الجماعة تمارس نهماً غير مسبوق في الاستيلاء على الوظائف العسكرية والمدنية في البلاد، وتغزو الأجهزة العسكرية والأمنية بالآلاف.

وفي السوق اليمنية، تمارس الجماعة الطائفية المنتصرة حملات نهب وسرقة واستيلاء ظالمة على ممتلكات خصومها السياسيين وأموالهم، وتلاحق ما خفي عنها، وكان أبرز الملاحقين رجل الأعمال الشيخ حميد بن عبدالله الأحمر، القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح، الذي فرضت على عدد من شركاته الرقابة، وبدأت مصادرة البعض، وتجميد بعض أرصدتها بأوامر سافرة من النيابة العامة وسكوت ورضا من الرئيس وأجهزة الدولة.

رئيس عاجز وجماعة طائفية منتشية ومحيط دولي غير حريص على تجنب الكارثة!

«هادي» وحزبه

عادت إلى السطح مؤخراً وبقوة الخلافات بين قيادات الحزب الحاكم سابقاً والنصف حاكم حالياً – المؤتمر الشعبي العام – ممثلة بخلافات الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» الذي مازال رئيساً للحزب، وبين الرئيس الحالي «عبدربه منصور هادي»، الرجل الثاني في الحزب، على خلفية أطماع ومصالح الطرفين في السلطة والحزب، ومخاوف كل منهما من حضور الآخر وأطماعه.

يحرص الرئيس الحالي على تسويق سلفه ورئيس حزبه للمجتمع الدولي المهتم باليمن كمعيق للانتقال في اليمن، وطرحه في قائمة عقوبات دولية؛ هادفاً لعزله من المشهد السياسي؛ ليضع حداً لإمكانية عودته أو نجله للحكم؛ وهو ما تجلى في إدراجه ضمن قائمة عقوبات عن مجلس الأمن الدولي غير واضحة المعالم.

الرئيس السابق هو الآخر يسعى لمواجهة خلفه عبر أدواته الخاصة؛ حيث سعى لعقد مؤتمر حزبي الشهر قبل الماضي، وفي نفس يوم اتخاذ قرار العقوبات الدولية بحقه، خرج الاجتماع بقرار عزل رئيس البلاد من موقعه في قيادة حزبه وتكليف بديل عنه في أوضح صور الصراع بين الطرفين، ويرى مراقبون أن الصراعات بينهما تخدم في الغالب جماعة الحوثي المسلحة؛ حيث يسعى كل منهما إلى تقديم تنازل أكثر لها لضمان تحالفها معه في مواجهة الآخر.

قرار العقوبات الأممي المشار إليه كان متوقعاً منذ فترة، والتسريبات الرائجة أنه سيشمل الرئيس السابق ونجله الذي كان قائداً لأهم وحدات الجيش اليمني، وكذا زعيم الجماعة المسلحة عبدالملك الحوثي وقياداتها.

غير أن القرار الصادر أممياً اقتصر على اسم الرئيس السابق وأحد أشقاء زعيم الجماعة الحوثية، وهو اسم مغمور ولا يعرفه الشارع اليمني وشخص قيادي في الجماعة؛ ما دفع المراقبين للقول: إن صفقة تمت قبل القرار تم بموجبها تحييد الرجلين الأهم من العقوبة، نجل الرئيس السابق، وقائد الجماعة الحوثية.■

الزيود: التحالف الدولي لمحاربة «داعش».. ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب

حوار: سعد النشوان

تشهد المنطقة العربية حراكاً كبيراً بعد بزوغ نجم ثورات «الربيع العربي»، صاحبه تخوفات من الحركات الإسلامية أحياناً ومحاولات لإقصائها خارج المشهد السياسي واتهامات بالإرهاب أحياناً أخرى، بعد ظهور ما يسمى بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ومساعي الغرب للتدخل بقوة وفرض هيمنته على المنطقة، وفي هذا الشأن أجرت «المجتمع» حواراً مع أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن محمد عواد الزيود.. علاوة على قضايا أخرى تخص العمل التطوعي والإسلامي في الكويت والأردن، وكذلك الدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين، وفيما يلي نص الحوار:

الأزمات المتلاحقة للمشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب إرادة حقيقية للإصلاح

● ما رأيكم بالعمل الخيري الكويتي في ظل حصول أمير الكويت على لقب «قائد إنساني» من الأمم المتحدة؟

- الشعب الكويتي شعب كريم ومعطاء وأصيل، ومتقدم إلى حد كبير في العمل الخيري، وله سبق في بناء المؤسسات الخيرية التي خدمت ملايين المسلمين في العالم، وكان للشعب الكويتي بصمة واضحة في تخفيف آلام شعوب العالم العربي والإسلامي في فلسطين وأفغانستان والبوسنة والهرسك وكثير من شعوب أفريقيا، ولا شك أن رعاية أمير البلاد لهذه الجهود أمر مقدر ومشكور، وأن روح التعامل الإيجابي الذي يتصف به الشعب الكويتي سبب في ازدهار هذا العمل وتطوره، ونعتقد أن أمير الكويت جدير بهذه الجائزة وهذا المسمى وهذا التكريم.

أزمات متلاحقة

●كيف ترى المشهد السياسي الداخلي الأردني، ودور الحركة الإسلامية في ذلك؟

- لا شك أن هناك أزمات متلاحقة في المشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب الإرادة الحقيقية للإصلاح، وأن ما حصل من إصلاحات يمثل الحد الأدنى، فمصلحة الوطن تتطلب أكثر، هناك مراهنة على إضاعة الوقت والفرصة، وهناك صراع بين القوى المطالبة بالإصلاح وبين مؤسسات الفساد - والخاسر هو الوطن - هناك تغييب لدور المواطن في أن يكون شريكاً في صنع القرار الوطني في ظل حكومات بلا ولاية ومجالس نيابية لا تمثل

الأغلبية من الشعب الأردني، كما أن هناك أزمة ثقة بين المواطن والحكومات.

الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني، هناك من يحاول إقصاءها وإبعادها عن المشهد السياسي من خلال إيجاد قوانين تحد من حصولها على حقها في المجالس المنتخبة، رغم استعدادها لمشاركة سياسية فعّالة والدفع بمسيرة الوطن للأمام في حال غادرت الحكومة هواجسها وتعاونت مع كل مكونات المجتمع الأردني، علماً أن الحركة الإسلامية لم تنسحب من المشهد السياسي ولها حضورها في مختلف الميادين باستثناء المجلس النيابي.

حكومة برلمانية

● الحركة الإسلامية قاطعت الانتخابات في ظل «الربيع العربي»، هل يمكن أن تعود للمشاركة مرة أخرى؟

- لقد قاطعت الحركة الإسلامية الانتخابات في وقت سابق - رغم أن الأصل لديها هو المشاركة - علماً أن المقاطعة ممارسة سياسية ديمقراطية، ولم يكن قرار المقاطعة هروباً من استحقاقات العمل السياسي، لكن موضوع الانتخابات ومنذ عام ١٩٩٣م لم يعكس صورة حقيقية عن واقع الحياة السياسية الأردنية في ظل قانون انتخابات متخلف، عطل العمل الفعلي لمجلس النواب في المراقبة والتشريع بصورة يرضى عنها المواطنون.

ويمكن للحركة الإسلامية أن تعود للمشاركة في حال توافرت الإرادة الصادقة للإصلاح المنشود، وإنجاز قانون انتخاب عادل، وتوفير بيئة سياسية تشجع على المشاركة، وتوجه حقيقي وسليم لنهج العملية الانتخابية، وتشكيل حكومات برلمانية وفق برامج لخدمة الوطن.

أنظمة مستبدة

● ما رأي الحزب في «الربيع العربي»؟

- جاءت ثورات «الربيع العربي» لتخلص الشعوب من الأنظمة المستبدة الظالمة، والتي عملت خلال سنوات طويلة على سلب إرادة الشعوب ومصادرة حقوقها، والسيطرة على خيراتها ومقدراتها، وتغييب صوت المواطن والاعتداء على حرية اختياره لمن يمثله، وكما يقال: فإن لكل فعل رد فعل معاكس.

ولقد استطاعت ثورات «الربيع العربي» أن توجد حالة من التوازنات، وأن تؤشر



الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني وهناك محاولات لإقصائها من المشهد السياسي

ثورات «الربيع العربي» أسست لمرحلة جديدة في حياة الشعوب وإرساء مبادئ الشورى والديمقراطية

على مواطن الخلل، وتؤسس لمرحلة جديدة في حياة الشعوب، وإرساء لمبادئ الشورى والديمقراطية، وأعتقد أن الشعوب جزء من المعادلة السياسية وليست خارجها، ولا يستطيع أحد أن يغيبها، وهي ستكون قادرة على كسر الثورات المضادة، ومثال ذلك صمود الشعب المصري حتى اللحظة وإصراره على إسقاط الانقلاب العسكري، وكذلك ما يجري هناك في ليبيا والإصرار على النجاح كما في تونس.

الخلاصة: أن مسيرة الشعوب سائرة، ولن يستطيع أحد أن يوقف قطارها، وتوقها إلى الحرية والمشاركة السياسية الفاعلة.

تواصل دائم

● ما العلاقة مع النظام في الأردن في ظل الأجواء الملتهبة؟

- أعتقد أن الحركة الإسلامية في الأردن أعطت لأمتها وشعبها الشيء الكثير، ولن تتوقف عن خدمة وطنها الأردن، وقد عبر النظام وفي أكثر من مناسبة بأنها جزء من النسيج الوطني الأردني ولها دورها.

ونحن نسعى دائماً للتواصل مع كافة مستويات المسؤولية، لكن هناك ممارسات ومواقف تحول في أحيان كثيرة دون وصول صوتنا، واللقاء مع جلالة الملك للاستماع منا بدل أن يسمع عنا، وأعتقد أنه في ظل الأجواء المحيطة يتوجب على الجميع في الأردن رسميين وشعبيين وقادة ومسؤولين أن يكونوا صفاً واحداً للدفاع عن الوطن، والخروج من الأزمات والأخطار التي تهدد وطننا سواء الداخلي منها أو الخارجي.

الانقضاض على الثورات

● ما رأي جبهة العمل الإسلامي في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد ما يسمى بـ«داعش»؟

- نحن عبّرنا وفي أكثر من موقف عن إدانتنا ورفضنا التام للعنف أياً كان مصدره، ونحن لا نوافق على القتل والإرهاب إلا مع من يحتل أرضنا ويدنس مقدساتنا، ونرفض التدخل الأجنبي في ديار العروبة والإسلام، ونعتبر التدخل الأجنبي تحدياً سافراً لإرادة الأنظمة والشعوب.

التحالف الدولي ظاهره فيه الرحمة كما يتوهم البعض، لكن باطنه من قبله العذاب والهلاك ومصادرة حريات الشعوب المتطلعة للحرية والديمقراطية والحياة الكريمة، لقد ثبت أن التحالف الدولي يريد محاربة ما يسمى بحركات «الإسلام السياسي»، ويعمل على الانقضاض على ثورات «الربيع العربي»، ويمكّن لحلفائه القيام بأدوار قذرة بالإنابة عنه.

● ما مدى تأثير المعونة الخليجية على الوضع الاقتصادي الأردني؟

- نحن نقدر لإخواننا في بلاد الخليج العربي مواقفهم الطيبة وجهودهم الخيّرة في مساندة إخوانهم في هذا الوطن الحبيب، وأعتقد أن المعونة الخليجية إذا ما تم استخدامها بالطرق الصحيحة والسليمة لإقامة مشاريع تنموية على أسس من الدراسة الموضوعية والجدوى الاقتصادية؛ فإنه سيكون لها الأثر الطيب على الوضع الاقتصادي الأردني وإنعاش مشاريع التنمية.

حل سياسي

● الثورة السورية.. أين الحل من

وجهة نظركم؟

– لقد طال أمد الحرب في سورية، وخسر الشعب خسراناً مبيناً في الأرواح البشرية والمقدرات ومقومات الحياة هناك، جراء الإجرام الممنهج الذي يقوم به النظام من عمليات القتل والتشريد والبطش الشديد، واستخدام كل وسائل الدمار حتى المحرم منها دولياً، ولم تستطع المقاومة حتى هذه اللحظة من حسم لما يجري هناك لأسباب لا تخفى على الكثير، كما أن النظام لم يستطع حتى اللحظة أن يحسم المعركة لصالحه، ومن وجهة نظري أن الحل السياسي هو الحل الأمثل، فلابد من تدخل أطراف دولية لوقف عمليات القتل والدمار ومحاصرة المدن والقرى، وأعتقد أن العمل على تنحية رموز النظام الفاسد وعلى رأسهم «بشار الأسد» أمر غاية في الأهمية، وبعدها يتم التوافق مع مختلف القوى الوطنية السورية على خارطة طريق للوصول إلى مرحلة من الأمن والاستقرار، وأعتقد أن الحل السياسي سيقلل من حجم التبعات على الحكومة الأردنية في ظل نزوح مئات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى أراضيها.

تحطيم الإرادة

● كيف ترى الجبهة أثر الانقلاب في مصر على «الربيع العربي»؟

– أسوأ ما حصل في تاريخ مصر الحديث هو الانقلاب على الشرعية وعلى خيار الشعب المصري بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني.

لقد جاء الانقلاب العسكري لتحطيم الإرادة الشعبية وسيطرة العسكر على إرادة المصريين، بدعم أمريكي، ومباركة صهيونية، ودعم مالي من بعض الدول الإقليمية التي تشعر أن الديمقراطية الحقيقية تشكل خطراً على وجودها، ومن هنا فإن الانقلاب جاء ليساهم في وأد الثورات العربية، ويؤسس لمرحلة من العنف والإرهاب، ويجعل من المنطقة بيئة مناسبة لتطور أعمال العنف والقتل، بعد أن تلاشت هذه الظاهرة بفضل ثورات «الربيع العربي»، وأعتقد أن ما يجري في ليبيا وكذلك في اليمن، وما يجري هنا وهناك هو انعكاسات سلبية للانقلاب المصري، وهذا التحشيد ضد حركات ما يسمى بـ«الإسلام السياسي» والعمل على شيطنة هذه الحركات ومحاولة إخراجها عن طور الرشد والسداد.

● تنظيم «داعش» وكثرة المنتمين له.. هل يؤثر على المشروع السياسي الإسلامي؟

– أعتقد أن موضوع «داعش» سيؤثر على المشروع السياسي الإسلامي في المدى القريب بعض الوقت، لكنه على المدى البعيد لن يؤثر على المشروع؛ ذلك أنه غير قابل للحياة، ولا يتفق مع روح الإسلام السمحة القائمة على البناء الإنساني والحضاري، والذي يقوم على حفظ ضروريات الحياة الخمس، لذلك نرى الهجمة شرسة على المشروع السياسي الإسلامي، وحرباً علنية تخوضها أحياناً أطراف عربية نيابة عن أمريكا والصهاينة، وذلك أن هذا المشروع هو البديل الحقيقي للاستبداد والظلم، ويمثل نموذجاً حضارياً لشعوب المنطقة، بل للعالم كله.



نسعى للتواصل الدائم مع المسؤولين لكن هناك ممارسات تحُول دون إيصال صوتنا لملك الأردن

الحل السياسي هو السبيل الوحيد لحل الأزمة السورية

الانقلاب على الشرعية أسوأ حدث في تاريخ مصر الحديث بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني

حشد الطاقات

● أحداث الأقصى.. ما الحل من وجهة نظركم؟

– جاءت أحداث الأقصى كنتيجة لصمت النظام الرسمي العربي عما يجري، وسكوت الشعوب العربية والإسلامية على هذه الانتهاكات والجرائم بحق المسجد الأقصى.

الحل يكون بمواقف عربية أكثر إيجابية ومسؤولية؛ لتشكيل وسائل ضاغطة كبيرة على الصهاينة، وكذلك حشد طاقات الأمة في مواجهة انتشار هذا السرطان الصهيوني في جسد الأمة المخدر، ودعم وإسناد المقاومة لتشكيل الضغط الأكثر تأثيراً ضد المشروع الصهيوني وتوجيه ضربات للكيان الصهيوني الغاصب، بعد فشل كل الوسائل في التعامل مع هذا العدو المتغطرس وعدم احترامه للعهود والمواثيق والاتفاقيات.

تحالف إسلامي

● ما رأيكم في إنشاء تحالف دولي وعربي وإسلامي لوقف انتهاكات الكيان الصهيوني وخصوصاً في القدس؟

– أعتقد أن الأسلم والأفضل لكثير من الأنظمة العربية التي انخرطت في منظومة ما يسمى بالحلف الدولي لمكافحة الإرهاب، والذي بدا واضحاً زيف ادعائه وتضليله للرأي العام الدولي، الأسلم لها أن تسارع في قيام تحالف إسلامي عربي لوقف الانتهاكات والأخطار والتهديدات التي تلحق بالمقدسات الإسلامية في فلسطين، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك.■

الروهينجيا وكوباني..
عالم يكيل بمكيالين!

كتب: أحمد الشلقامي

في كتابات سابقة، استعرضنا أهم وأبرز ملامح الانتهاكات التي يتعرض لها أبناء الأقلية المسلمة في ميانمار (بورما سابقاً)، والمتواجد أغلبهم في إقليم يطلق عليه آراكان، ويُطلق عليهم إعلامياً عرق الروهينجيا، هذه الانتهاكات التي تنوعت وتعددت صورها؛ بين قانوني وإنساني وحقوقي.. إلخ، نتيجة وقوع هذه الفئة تحت ظلم فئة أخرى؛ هم البوذيون، في ظل صمت دولي وتجاهل لم يزد على انتقادات وخطب، ودعم إنساني محدود يصل تحت سطوة الدولة التي تظلمهم.

في الوقت الذي لا تتخذ فيه «أونج سان سو تشي» موقفاً واضحاً من مأساة الروهينجيا حرص الرئيس «أوباما» على مقابلتها.. ولم يحظ أصحاب الحق والمضطهدون أنفسهم بهذه الفرصة!

خلال الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر ٢٠١٤م، كانت الزيارة الثانية للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لميانمار؛ وذلك لحضور قمة دول شرق آسيا، وتأتي زيارة الرئيس الأمريكي ضمن إستراتيجيته التي وسعت من الاهتمام بدول آسيا وخاصة منطقة الظهر الملاصق للصين والهند، وهي مناطق إستراتيجية للسياسة الأمريكية التي تواجه تحديات النفوذ الصيني والروسي في هذه المناطق، ومنها ميانمار التي تعتبر مخزوناً اقتصادياً مهماً للغاز والخشب، إلى جانب كونها سوق سلاح رائجة في ظل تحكم العسكر الذي يجعل منها نقطة ارتكاز مهمة في النظام الدولي، فهي معروفة عند علماء الجيوبولتكس بـ«الصين الهندية».

مقابلة «أونج سان سو تشي»

هكذا على ما يبدو للمتابع، فـ«أوباما» الذي نادى بالمزيد من الحقوق للروهينجيا، واعتبرهم أقلية تتعرض لانتهاكات من قبل حكومة «ثين سين» رئيس ميانمار منذ عام ٢٠١١م، أن تقدم المزيد من الدعم لصالح هذه الأقلية، إلا أنه برغم كل ذلك قرر أن يقابل زعيمة المعارضة «أونج سان سو تشي» دون مقابلة أصحاب الحق ذاتهم؛ وهو ما اعتبره نشطاء ومتابعون للشأن الآراكاني عدم مبالاة من الرئيس «أوباما»، فـ«سو تشي» الحاصلة على جائزة «نوبل للسلام» وهي التي تأخذ من قضية الروهينجيا واجهة إعلامية لها في تحقيق مصالح سياسية، فبرغم الهالة التي رسمت حول السيدة، وبرغم الدعم الذي حصلت عليه من قبل أبناء آراكان في الانتخابات التي شاركت فيها عام ١٩٩٠م في سطوة الحكم العسكري، فإن موقفها لم يخرج عن الحياد، على حد وصفها!

فهي تعتبر أن العنف متبادل بين البوذيين والروهينجيا المسلمين، وهو ما يدعوها لعدم أخذ موقف تجاه الأحداث، فقط السعي للمصالحة، بل إنها في الوقت الذي تطالب فيه بوقف الهجرة غير الشرعية من بنجلاديش لبلادها، على حد وصفها، فإنها لم تتحدث عن التهجير القسري والمعاملة السيئة التي يتعرض لها أبناء آراكان.

دعوات وانتقادات

لقد قام الرئيس «أوباما» في زيارته بإطلاق تصريحات رنانة لم تختلف عن سابقتها، بل إنها لم تختلف عن تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وقد أكد فيها أن القضية الإنسانية الخطيرة التي يطرحها الروهينجيا الذين يقيم قرابة ١٤٠ ألفاً منهم في مخيمات غير صالحة تتطلب موقفاً عاجلاً وحاسماً من قبل الحكومة الميانمارية؛ لأجل إقامة وضع إنساني عادل لهذه الأقلية، لكن مازال السؤال مستمراً: إذا كانت هناك أقلية تجاوز عددها مليوني شخص، منهم أكثر من ٥٠٠ ألف مشرد، لماذا لا يستدعي ذلك قوات تحالف كما فعل في كوباني؟!■





شؤون دولية

الحرب على «تنظيم الدولة» تنبئ بتحول الفرقاء إلى أصدقاء..

هل تتغير التحالفات في المنطقة؟

أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد أشهر من بدء تشكيل تحالف دولي، يبدو أن «الحرب على الإرهاب» غيَّرت وستغير الكثير من المقولات الثابتة والمعادلات الراسخة في المنطقة، وعلى رأسها التحالفات القائمة منذ عشرات السنين بين القوى الإقليمية والعالمية.

قبل رياح «الربيع العربي» التي بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة، كان العالم العربي ينقسم ما بين دول «الممانعة» التي تسير في ركب طهران، ودول «الاعتدال» التي تسير في ركب الرياض، ولأسباب عدة، كانت تركيا تحسب ضمناً على محور الممانعة، رغم منافستها الشديدة مع إيران.

أما من وجهة النظر الأمريكية، فكان هناك تصنيف آخر يتعلق بالأيديولوجيا ثم بالمصالح الأمريكية، فكانت إيران إحدى «دول محور الشر» الذي يدعم «الإرهاب»، ووصلت معها واشنطن حد التهديد باستعمال القوة العسكرية في حال لم توقف برنامجها النووي وتخضعه للرقابة الدولية، بينما كانت الأدبيات الإيرانية تصف الولايات المتحدة بـ«الشيطان الأكبر»، وتبني سياستها الخارجية برمتها بناءً على العداء معها ومع من يسير في فلكها.

أما تركيا، فهي تقليدياً القاعدة المتقدمة للولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلنطي في المنطقة، تحديداً في وجه الاتحاد السوفييتي سابقاً، ورغم انهيار الأخير فإنها أثبتت أهميتها للسياسة الأمريكية الخارجية أكثر من مرة، عبر التعاون في حرب الخليج الثانية، وفي أفغانستان ضمن قوات «إيساف» التي تقدم من خلالها أنقرة دعماً لوجستياً وإنسانياً، وفي ملفات أخرى عديدة.

هذه التصنيفات الأمريكية كانت تعني ولفترة زمنية طويلة أن أنقرة حليف إقليمي، بينما طهران عدو وخصم لواشنطن في المنطقة، وكانت تعني - في فترة ما - أن الأولى يمكن أن تكون وسيطاً بين الأخريين إن دعت الحاجة لذلك (وربما عبر التنسيق مع واشنطن)، وهو ما تم بالاتفاقية الثلاثية بين إيران وتركيا والبرازيل المتعلقة باليورانيوم الإيراني، وهو ما اعتبر وقتها نزعاً لفتيل الأزمة بين إيران والغرب.

تغيرات واصطفافات

قضى «الربيع العربي» على المحورين السابقين وخلط الأوراق؛ فقد أسقطت الثورة مصر عن قيادة «محور الاعتدال»، وبدونها تبعثر الأخير، أو هكذا بدا لنا في حينه، أما «محور الممانعة» فعانى من بعض الاختلافات والخلافات حول الثورة السورية أدت إلى تصدع أركانه، إضافة إلى إخراج قطر وتركيا منه على اعتبار أنهما من «المحور الأمريكي» المنسق للمؤامرة على الوطن العربي، الذي قصد به النظام السوري حصراً.

من جهة أخرى، لم تستمر العلاقات على حالها طويلاً، لا على محور واشنطن – أنقرة، ولا على محور واشنطن – طهران، فقد توترت العلاقات الأمريكية التركية وإن لم تظهر كل تداعياتها على السطح، بينما خفت حدة الخطاب الهجومي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وإن لم يعلن عن صفقة أو مصالحة.

بعد سنوات طويلة من تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا على أنها نموذج الإسلام المتقبل للديمقراطية في العالم الإسلامي، بدا وكأنها هي أول من كفر بهذا النموذج، نزعة أنقرة نحو الاستقلالية النسبية أو الجزئية في السياسة الخارجية كانت على ما يبدو أكبر من قدرة «العم سام» على الاحتمال والتمرير، فغابت مصطلحات النموذج والقدوة، وكادت كلمات مثل «الحليف» تضيع وسط ضجيج التطورات المتلاحقة.

كانت البداية مع أحداث حديقة «جزي» التي جمع لها الإعلام الغربي قضه وقضيضه ليثبت على حلفاء الأمس تهمة العنف مع الشعب والبُعد عن الديمقراطية، بينما بدأت دوائر صنع القرار التركية تتحدث على استحياء عن استهداف أو تجنٍّ على أنقرة لا تستحقه، بينما يتم التغاضي عن أضعاف ما حصل هنا حين تقوم به حكومات أخرى، ومع خروج التصريحات التركية إلى العلن، بدا وكأن شهر العسل انقضى، وأن مرحلة جديدة على الأبواب، بيد أن الخطابات السياسية والبيانات الرسمية لم تسطر هذا التغير بشكل صريح، رغم أن لهجتها اشتدت مع اتهام الحكومة بالفساد المالي.

أما القشة التي قصمت ظهر الحلف بين العاصمتين فكان التحالف الدولي الذي شكلته واشنطن لمكافحة «تنظيم الدولة»، تحت وابل قصف إعلامي يتهم أنقرة بدعم الأخير عبر تلفيق بعض الأخبار والصور، رغم قرار تركيا بالمشاركة في التحالف واستصدار إذن من مجلس النواب بذلك، ثم ختم نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» المشهد باتهامه الرئيس التركي صراحة بدعم الإرهاب، الأمر الذي أظهر إلى أي حد تدهورت العلاقات بين الطرفين رغم الاعتذار الأمريكي الذي حفظ ماء الوجه لكنه لم يلطف الأجواء بينهما تماماً.

أما إيران، فقد استطاعت تجنب الضربة العسكرية التي لوح بها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، ومن قبله رئيس الوزراء



مرونة وتنازلات طهران في الملف النووي فتحت عهداً جديداً كانت مفرداته غياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»

هل يصبح الإيرانيون وربما الأكراد حلفاء لأمريكا خلفاً للأتراك؟!

الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، عبر تقديم بعض المرونة والتنازلات في الملف النووي كما كان متوقعاً بعد انتخاب «روحاني» لرئاسة الجمهورية، وأيضاً عبر تثبيت أوراق قوتها في المنطقة ووضعها على طاولة التفاوض.. أنتج ما سبق اتفاق طهران مع دول (٥ + ١) الذي فتح عهداً جديداً، كان من مفرداته مؤتمر «جنيف ٢»، وغياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»، وغضّ الطرف عن المشروع الإيراني في بعض المناطق والعديد من الأحداث، ليس آخرها التمدد الحوثي في اليمن على مرأى ومسمع واشنطن وحلفائها، سيما وأن هتافات «الموت لأمريكا» كانت مقتصرة على القول دون الفعل.

حلفاء جدد

رويداً رويداً، بات البون شاسعاً بين المواقف القديمة والجديدة؛ فقد قدمت الولايات المتحدة فيما يخص سورية إستراتيجية أقرب لعدوها المعلن (إيران) منها لحليفها الإقليمي (تركيا) حين قالت: إن خطتها هي الحد من تمدد «تنظيم الدولة» وليس العمل على إسقاط «الأسد»، متجاهلة الرؤية التركية وشروطها الثلاثة للتعاون ميدانياً على الأرض مع خطة التحالف، وازداد المشهد سريالية حين أعلنت دمشق على لسان وزير خارجيتها وليد المعلم (ثم تبعته طهران) الاستعداد للمشاركة في الحملة الدولية على «الإرهاب»؛ حتى لا



تعتبرها اعتداءً على السيادة السورية، وكانت المفاجأة أن الرد الأمريكي ترك الباب «مواربا» وأحياناً ألمح إلى إمكانية ذلك، بينما وشت بعض المناوشات بالمشاركة الإيرانية - سيما في العراق - في الحرب ضد «تنظيم الدولة».

وللوقوف على أسباب ذلك، يذهب بعض المحللين إلى القول: إن واشنطن لا تريد لأنقرة أن تبتعد أكثر من ذلك عن محورها ومواقفها، وأن تكف عن التغريد خارج السرب فيما خص قضايا المنطقة وعلى رأسها سورية ومصر وفلسطين.. صمّت إدارة «أوباما» الآذان عن شَرطي المنطقة الآمنة وحظر الطيران، بينما بدأت الحوار مع أنقرة حول خطة تدريب وتسليح المعارضة السورية «المعتدلة»، رغم أنه ما زال من غير المعروف على أي أساس ووفق أي خطة ستحارب هذه المعارضة بعد تدريبها وتسليحها في ظل خلاف الحليفين.

قوات ميدانية

أكثر من ذلك، أغضبت واشنطن أنقرة حين تجاهلت اعتراضاتها على التعامل مع أكراد سورية، ونظمت معهم عدة لقاءات معتبرة إياهم «قوات ميدانية» يمكنها المساعدة في الحرب، ضمن حملة التركيز على مدينة عين العرب (كوباني) دوناً عن كل الأراضي السورية والعراقية.. لاحقاً، ألقت طائرات أمريكية أسلحة ومعونات على المدينة، لم يقلّ نصيب «تنظيم الدولة» منها عن نصيب الأكراد؛ الأمر الذي دعم موقف أنقرة وضعّف من وضع واشنطن، فتوقفت خطة الدعم في انتظار التوافق.

وفي الحقيقة، فقد لعب الطرفان على عامل الوقت؛ أرادت واشنطن الضغط على أنقرة عبر أكراد الداخل التركي والتهديد بالتحالف مع أكراد سورية والعراق، وأرادت أنقرة أن تضغط على واشنطن من خلال الفشل في التقدم رغم استمرار الضربات الجوية.. أخيراً، وبعد أشهر طويلة، بدا قبل أيام أن تغيراً طفيفاً طرأ على الخطاب الأمريكي؛ حين صرح وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» بأن نظام «الأسد»، و«تنظيم الدولة» مرتبطان ببعضهما بعضاً، ويجب محاربتهما معاً، وإن كانت الأولوية لمحاربة التنظيم لخطره الداهم.

وفي ظل تخوفها من تكرار سيناريو إقليم شمال العراق مع أكراد سورية بإعلان حكم ذاتي يمهد للاستقلال ويهدد عملية السلام مع أكراد الداخل التركي، لم تبدِ سعادة أنقرة بالتصريح الجديد كاملة في انتظار التأكد





رياح «الربيع العربي» بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة وقاربت بين أعداء الأمس

النزعة الاستقلالية التركية جعلت واشنطن تتراجع عن تقديم تركيا كنموذج ديمقراطي للدول الإسلامية

من أمرين؛ الأول: هو تحوله إلى فعل واقعي ومتناسق مع هذه الرؤية على الأرض؛ من خلال السماح بالمنطقة الآمنة (ومن ضمنها حظر الطيران) على الحدود التركية السورية، والثاني: التأكد من أنه موقف أصيل صدر عن قناعة وليس مجرد وسيلة ضغط على طهران قبل اجتماعها بخصوص ملفها النووي في الرابع والعشرين من الشهر الماضي، سيما وأن أصداء خطاب «أوباما» إلى «خامنئي» المسرب عمداً إلى وسائل الإعلام ما زالت تتردد في الأجواء.

العصا بعد فشل الجزرة

هكذا، يبقى علينا أن نتابع تطورات الأيام المقبلة في العاصمتين الإقليميتين؛ لنرى هل تتحقق فعلاً الانفراجة التي ترغب بها طهران ضمن صفقة شاملة مع واشنطن تشمل الملف النووي والثورة السورية وعدداً من القضايا الإقليمية (على رأسها اليمن)، أم تتعقد المفاوضات فتعود واشنطن لسياسة العصا بعد فشل الجزرة؛ فتكون النتيجة تسريع التوافق مع تركيا والبدء في خطوات عملية على الأرض السورية، أم يتراوح الحل بين هذا وذاك تحت عنوان التمديد والتأجيل؟

وفي كل الأحوال تحتاج الولايات المتحدة إلى قوى حليفة لها لا تستطيع تنفيذ سياساتها الإقليمية بدونها، لكن يبقى السؤال: هل ستستمر نفس التحالفات القديمة (بنفس الصيغة أو ببعض التعديل)، أم إن حلفاء جدداً (إيران أو الأكراد) سيأخذون مكان أنقرة ويدخلون اللعبة بعد أن قدموا بعض أوراق اعتمادهم؟!■

رئيس منظمة «رحمة للعالمين» بأمريكا عمر السمني:

أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام ولدينا مشروعات تحتاج المساندة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

أمريكا أرض خصبة لنشر الإسلام لو وجدت المساندة والدعم، فالدين بحاجة إلى دعاة يتفرغون لعرضه وتبيان حقيقته للشعب الأمريكي، وهذا ما تقوم به منظمة «رحمة للعالمين»، إحدى المنظمات الدعوية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولها برامج مميزة في عرض الإسلام وصورته المشرقة، لكنها كغيرها من المؤسسات الإسلامية العاملة في الغرب تفتقر للدعم المادي والمساندة.



وحول الدور الذي تقوم به المنظمة والتعريف بإنجازاتها، وطبيعة عملها، كان لنا هذا الحوار مع رئيسها عمرو نعيم السمني، لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة.

● بداية، حدثنا عن طبيعة عمل المنظمة؟

- **أولاً:** التركيز على دعوة غير المسلمين للإسلام، خاصة المواطن الأمريكي والأوروبي.

ثانياً: إنشاء كادر من الدعاة سواء ممن دخلوا في الإسلام أو من المسلمين الذين هاجروا إلى تلك البلاد واستوطنوها، أي أن عملها هو دعوي بحت.

منظمة متفردة

● هل هي المنظمة الوحيدة في أمريكا المتخصصة في هذا الميدان؟

– هي الوحيدة على مستوى القارة المتخصصة في إعداد وكفالة الدعاة، ويصل عدد ما تكفله في أمريكا وأوروبا من الدعاة نحو ٢٠٠ داعية، والتمويل قائم على تبرعات المسلمين أنفسهم في أمريكا.

أبرز الإنجازات

● ما أبرز الإنجازات؟

– في ميدان دعوة غير المسلمين دخل في الإسلام – بحمد الله تعالى – المئات، ودربنا كثيراً من المسلمين على طرق الدعوة وكيفية دحض الشبهات التي تثار حول الإسلام، ونعلمهم كيف يدعون من

حولهم والقريبين منهم للإسلام، والخطوات العملية لذلك.

وقمنا بتدريب نحو ١٠٠٠ متدرب على ذلك، وفي فرع «لوس أنجلوس» دخل الإسلام أكثر من ٣٠٠ مهتد جديد، ولدينا ميدان جديد للدعوة على الإنترنت، ويدخل من خلاله العشرات للإسلام شهرياً، بفضل الله تعالى.

ويسير العمل في المنظمة بشكل مؤسسي، فلدينا خبراء إداريون وآخرون في التسويق وتحصيل الدعم، ونقوم بالتوظيف الأمثل للإنترنت.

أما المحور الثالث؛ فهو دعم المسلمين الجدد، حيث يدخل كثيرون في الإسلام ولا توجد لهم متابعة، فيواجهون مشكلات منذ بداية الطريق، وعليه أوجدنا قسماً خاصاً بالعناية بالمسلمين الجدد، وذلك منذ دخوله الإسلام إلى أن يصبح داعية بإذن الله تعالى.

مخاطبة بالمنطق والعقل

● كيف توجهون خطابكم للمجتمع الأمريكي؟

- المجتمع الأمريكي مجتمع مادي بحت، وعليه لابد من مخاطبته بالمنطق والعقل، فما رأيت شعباً عقلانياً يعتمد على المنطق والعقل كالشعب الأمريكي، وبحمد الله فإن الإسلام يمنح العقل والفكر اهتماماً واحتراماً بالغين، وأكثر ما ندخل به إلى العقل الأمريكي هو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وذلك بعكس شعوب أمريكا اللاتينية التي تخاطبها بالعاطفة، في حين نجد عند الكثيرين توازناً بين المادة والروح، أما الأوروبيون فلا يمتلكون النزعة الروحانية هذه.

● هل تنتقون المتحدثين لديكم؟

- لدينا متخصصون ومتمرسون، وخبرات طويلة، جميعهم أمريكيون، ومن أئمة الدعوة مثل «يوشع إيفنس»، و«زيد شاكر»، ومعروفون على الساحة الأوروبية والأمريكية وعلى مساحات كبيرة.

صورة سلبية

● كيف تواجهون الإسلاموفوبيا؟

- ميزة الشعب الأمريكي كما ذكرت أنه شعب منطقي وعقلاني، فنحن نخاطب العقل، وهذه توفر تربة خصبة جيدة جداً لنشر الإسلام، وحوالي ٧٣٪ الآن من الشعب الأمريكي لديه صورة سلبية عن الإسلام، كما في آخر الإحصاءات، ولكن لو خاطبته بالمنطق والحوار يستمع إليك ويستجيب، ولو كان لديك حجة يقتنع، و٩٩٪ من الذين حدثناهم إذا لم يقتنعوا أن الإسلام هو الدين الحق فهم على الأقل يغيرون تصورهم عن الإسلام.

● ما أبرز ما يواجهكم من مشكلات؟

- هناك تحديات كثيرة، لكن توفر الحرية الدينية وحرية الدعوة التي يكفلها الدستور، تفتح أمامنا مجالات واسعة، لكن بعد التوسع أصبح لدينا كثير من الدعاة يحتاجون لمن يكفلهم، فباتت الأعباء كبيرة، خاصة مع ازدياد النفقات الناجمة عن توسع مشروعاتنا.

● ما عدد المسلمين في أمريكا؟

- إحصاءات المنظمات الإسلامية تقول: إنهم حوالي ٦ ملايين، لكن الحكومة الأمريكية لا تعترف إلا بنصف هذا العدد أي نحو ٣ ملايين.

إنتاج فيلم سينمائي

● علمت أنكم بصدد إنتاج فيلم عن الإسلام؟

- بدأنا فيه في مارس الماضي، وتولدت فكرته في إطار الحاجة الماسة للإعلام، ومهما بذل دعاتنا من جهد ومهما تواصلوا مع الناس في الشارع فكم من العدد سيصلون إليه؟ لكن لدينا الملايين من البشر ولا سبيل للوصول إليهم إلا بهذه الطريقة.



٧٣٪ من الأمريكيين لديهم صورة مغلوطة عن الإسلام

الدستور الأمريكي يكفل الحرية الدينية للجميع



وقد تواصلنا مع كثيرين ممن يعملون في مجال السينما والإعلام، وجاءتنا هذه الفكرة، وكان معنا منتج ويعمل في مجال السينما، اجتمعنا به ليساعدنا في بعض المنتجات الإسلامية، فأخذ يحدثنا عن خبرته في السينما، فتم الاقتراح بإنتاج فيلم إسلامي ليصل إلى الملايين من البشر، حيث يتابع معظم العالم الفيلم الأمريكي باهتمام.

وعليه بدأنا في تنفيذ الفكرة، وعيَّنا الكتّاب من العاملين والمتمرسين في هوليود، وعملنا معهم على صياغة النص ليكون غير مخالف للضوابط الشرعية، وهو عبارة عن قصة مثيرة بها «أكشن»، وبين السطور يوجد رسائل غير مباشرة عن الإسلام ليستمتع بها المشاهد، وقد اخترنا كل شيء حتى الممثلين، ومررنا بنصف المرحلة حتى الآن.

وسيكون بطل الفيلم ممثلاً أمريكياً يعكس شخصية بوليسية مسلمة، ومحققاً في مركز شرطة لوس أنجلس، ويعرض لكيفية تعامله مع المشكلات، ولديه أخلاق ممتازة جداً، فهو لا يكذب ولا يخدع ويحافظ على صلواته وواجباته الدينية، ويتعامل بمصداقية عالية وذكاء كبير مع المشكلات التي تواجهه.

كما يقوم بالتصدي للحوادث الإجرامية، والتي يتم التوصل إلى مرتكبيها ويتم اتهامهم بالإرهاب، أو يتم الإيحاء بوجود بصمات عربية أو إسلامية بمرتكبيها، ومن هنا يبدأ دخوله في القصة.

ونهدف بهذا الفيلم إلى محو الشبهات عن الإسلام، ويبدأ في حل المشكلات بمنظور إسلامي، بحيث يخرج المشاهد بانطباع إيجابي عن الإسلام، ومن المتوقع أن ننتهي منه في عام ٢٠١٤م، ولو نجح هذا الفيلم سيكون سبقاً إعلامياً وسينمائياً.

انتشار الإسلام

● ما مدى تقبُّل الأمريكيين للإسلام؟

- أمريكا - برأيي - هي من أكثر البلدان المؤهلة لقبول الإسلام وانتشاره، إذ إنه ورغم قلة عدد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، فإن النتائج كبيرة جداً، ووفقاً للإحصاءات الحكومية المتخصصة بنمو الأديان: فقد نما الإسلام ما بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٠م بنسبة ٦٦,٧٪، في حين نمت المسيحية في ذات الفترة بنحو ١٢,٨٪ فقط وهو ما نراه فارقاً كبيراً جداً.

● هل لدى الأمريكيين فكرة ازدراء الأديان؟

- لعلك تقصد جريمة حرق القرآن



بدأنا إنتاج فيلم سينمائي يُظهر أخلاق المسلم وتعاملاته المستمدة من الإسلام

الكريم، ومن قام بهذا شخص موتور، لكن الشعب الأمريكي يحترم الأديان، وهو رفض ذلك، وأمريكا قارة وليست شعباً فقط، حيث يزيد عدد المواطنين الأمريكيين على ٣٠٠ مليون نسمة، حسب إحصاء عام ٢٠١٠م، ولو تم حساب الجنسيات الأخرى من المهجرين والمقيمين لأصبحوا ٣٥٠ مليوناً.

فلو كان فيهم ألف شخص بفكر متطرف فهم لا يعدون شيئاً، فالشعب الأمريكي عموماً يحترم الأديان، فحينما تقول: ديني يقول كذا ينتهي الأمر، حتى ولو كان يختلف معك، ولكنهم بلا شك يتأثرون بـ«فوبيا» الإعلام عن الإسلام، إلا أن ما يخفّف من آثار ذلك كونه شعباً قارئاً وباحثاً، وعليه فليس كل ما يسمعه يصدقه بالمطلق، فحينما يسمع أي شيء يدخل محركات البحث مثل «جوجل» ويقرأ عنه.

أبحاث علمية

● ألا تفكرون في اغتنام هذه الرغبة في التعريف بالإسلام؟

– لدينا مجموعة من الكتب الدينية التي نسعى لنشرها، منها كتاب وضعناه وهو عبارة عن عدة أبحاث مجتمعة، جزء منها من عملنا، وجزء آخر شاركنا فيه بعض الباحثين، وسميناه «كيف تثبت الإسلام؟»، وهي أبحاث علمية تخاطب العقل، وهناك كتاب آخر واسمه «التوراة والأناجيل والقرآن والعلم» للطبيب الفرنسي الشهير «موريس بوكاي» الذي اعتنق الإسلام وأصبح من دعاته، وهو كتاب معروف وهو من أشهر الكتب التي نوزعها ويلقى قبولاً كبيراً جداً.

الحاجة للدعم

● ما الذي تطمحون إليه؟

– لدينا مشروعات جيدة ونافعة ومهمة تحتاج للدعم والمساندة من كافة المنظمات الإسلامية والجهات المعنية بالإسلام وأهله، منها إنشاء معهد لإعداد الدعاة في أمريكا، وبدأنا فيه ونرجو إتمامه، ولدينا فيه نظام دراسي على الإنترنت، وبه كل المنهج الذي يدرسه الداعية، ثم أخذنا ننتقل به بين المساجد، ووجدنا مبنى كبيراً جداً يمكنه أن يضم معهد الدعاة والقناة الفضائية التي نسعى لإنشائها لتوجيهها لدعوة الأمريكيين للإسلام.

● كيف ترى مستقبل المنظمة؟

– أتوقع مستقبلاً جيداً لها، لو أنها سارت بذات خطى النمو الذي تسير به الآن، فهي تعمل في ١٥ دولة، وخطتنا أن يتوسع العمل إلى ٣٠ دولة في أوروبا والشرق الأقصى والدول الكبيرة والمؤثّرة سياسياً واقتصادياً؛ كاليابان والصين وهونج كونج، وفي أمريكا الجنوبية نسعى للبرازيل والمكسيك، مستهدفين العالم أجمع إن شاء الله تعالى.

مؤهلات الداعية

● هل تضعون شروطاً معينة للداعية؟

– لابد أن يكون مثقفاً ومحيطاً بالعلم الحديث، ويتدرب لدينا لعدة أشهر، ولو وجدنا لديه قابلية نضعه في برنامج لمدة شهر في تدريب مكثف، ولو نجح فيه يتوظف لدينا ويدخل تحت الكفالة التي تبلغ ٣٠٠٠ دولار شهرياً، ويتفرغ للدعوة ونكفل له حياة كريمة حتى يتفرغ لدعوته، ليدخل على يديه المئات لدين الإسلام بإذن الله تعالى.

موقف غريب

● هل تذكر موقفاً غريباً في مسيرتكم الدعوية؟

– كانت لدينا امرأة تشارك في برنامج عن دحض الشبهات عن الإسلام، وتحضر برامجنا الدعوية التي تخاطب غير المسلمين، حضرت معنا ٤ أشهر، وكنا نظنها امرأة عادية تريد أن تتعلم الإسلام، ولكن اتضح لنا أنها منصِّرة وقسيسة من البروتستانت وزوجة لقسيس منصِّر، وكانت تهدف من حضورها ومشاركتها دعوة المسلمين للنصرانية، من خلال التعرف أولاً على برامج المسلمين لتكون مدخلاً إليهم، لكن وبفضل الله تعالى وبعد هذه المدة أفصحت لنا عن هويتها وغاياتها، وفي الشهر الثالث أعلنت إسلامها، وهجرت فكرة التثليث واقتنعت بالمنطق والعقل، وأن القرآن من عند الله سبحانه، وكان يوم دخولها الإسلام عيداً كبيراً لنا جميعاً ■

حقيقة القتال في الإسـ



بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي – مصر

إذا كان الجهاد في الإسلام أعمّ من القتال؛ فإن القتال الذي هو الجهاد العنيف والذي هو شعبة واحدة من الشعب السلمية التي لا تُحصى للجهاد متميزة ثمرته - وهي القتل - عن الموت الطبيعي، فالموت هو فَوْتُ الحياة، بينما القتل هو إزالة الروح وإزهاقها، وفوت الحياة بفعل فاعل من الخارج يتولى هذا الإزهاق.

وليس هناك شك – بل ولا غرابة – في أن نجد في الإسلام تشريعاً مضبوطاً يجوّز القتال أو يوجبه في بعض الحالات، ذلك أن الإسلام دين ودولة وأمة ووطن واجتماع ونظام.. فالدين في الإسلام لابد لإقامته من وطن يقام فيه، لأن هذا الدين الإسلامي ليس مجرد تكاليف فردية، يستطيع المكلف بها أن يقيمها بمعزل عن الناس، أو بإدارة الظهر للناس، وإنما فيه – إلى جانب التكاليف الفردية – تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة وجماعة ونظام ومؤسسات وسلطة واجتماع، أي لابد له من وطن ودولة، وهذه التكاليف الاجتماعية والكفائية هي أهم من التكاليف الفردية، لأن الإثم في التخلف عن التكليف الفردي يقع على الفرد فقط، بينما إثم التخلف عن التكليف الجماعي والاجتماعي – الكفائي – يقع على الأمة جمعاء.

بل إن أغلب التكاليف الفردية في الإسلام تؤدّى وتُقام في جماعة، وثوابها في الجماعة أضعاف أضعاف إقامتها خارج الجماعة.

ولهذه الحقيقة التي تميّز بها الإسلام عن النصرانية التي تتمثل ذروة إقامتها كاملة في الرهبانية التي تدير الظهر للعالم والدنيا والناس؛ كان «الوطن» هو الوعاء الذي بدونه لا تُقام جملة شعائر الإسلام وفرائضه وتكاليفه.

حرية الوطن واستقلاله

ولهذه الحقيقة أيضاً رفع الإسلام قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته، وحق المواطن – بل واجبه – في أن يعيش حراً في وطن حر، رفع هذه القيمة إلى مقام الحياة! فجاء في القرآن الكريم الحديث أن الإخراج من الديار معادل ومساوٍ للقتل، الذي يُخرج الإنسان من عداد الأحياء، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ (النساء)، وجاء في القرآن الكريم كذلك الإشارة إلى بنود المواثيق التي أخذها الله سبحانه وتعالى على بعض الأمم، ومنها نتعلم أن الإخراج من الديار، والحرمان من الوطن، هو معادل لسفك الدماء والإخراج من الحياة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ (البقرة).

ولذلك، جعل القرآن الكريم «استقلال الوطن وحريته»، الذي هو ثمرة الوطنية، جعل ذلك «حياة» لأهل هذا الوطن، بينما عبر عن الذين فرطوا في استقلال وطنهم بأنهم «أموات»! وجعل من عودة الروح الوطنية إلى الذين سبق لهم التفريط فيها، عودة لروح الحياة إلى الذين سبق وأصابهم الموت والموات: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾(البقرة).

فالذين خرجوا من ديارهم وليس الذين أُخرجوا لضعف في وطنيتهم، وجبن عن مقاتلة أعداء وطنهم، هم أموات، مع أنهم ألوف يأكلون ويشربون! وعودة الوطنية إليهم، واستخلاصهم لوطنهم، هو إحياء لهم بعد الممات!

وعاء الوطن

ولأن هذا هو مقام الوطن وضرورته لإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً، وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء (الوطن) الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام.

وفي تفسير هذه الآيات على هذا النحو قرر الإمام محمد عبده (١٢٦٥ – ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ – ١٩٠٥م) «أن معنى موت أولئك القوم هو أن العدو نكل بهم فأفنى قوتهم، وأزال استقلال أمتهم، حتى صارت لا تعد أمة، بأن تفرّق شملها، وذهبت جامعتها، فكل ما بقي من أفرادها خاضعون للغالبين، ضائعون فيهم، مدغمون في غمارهم، لا وجود لهم في أنفسهم، وإنما وجودهم تابع بوجود

«الدين» في الإسلام لابد لإقامته من وطن لأنه ليس مجرد تكاليف فردية وإنما فيه كذلك تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة ونظام ومؤسسات

غيرهم، ومعنى حياتهم هو عودة الاستقلال إليهم! إن الجبن عن مدافعة الأعداء، وتسليم الديار، بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزي والعار، وإن الحياة العزيزة الطيبة هي الحياة المحفوظة من عدوان المعتدين، والقتال في سبيل الله أعم من القتال لأجل الدين، لأنه يشمل، أيضاً الدفاع عن الحوزة إذ همَّ الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتع بخيرات أرضنا، فالقتال لحماية الحقيقة كالقتال لحماية الحق كله، جهاد في سبيل الله.. ولقد اتفق الفقهاء على أن العدوان إذا دخل دار الإسلام يكون قتاله فرض عين على كل المسلمين»(١).

إقامة الدين: فلابد لإقامة الإسلام من وطن، الأمر الذي يجعل القتال لحماية حرية هذا الوطن - التي هي حرية مواطنيه - وارداً في شريعة الإسلام، فالحفاظ على الدين هو ذروة سنام مقاصد الشريعة الإسلامية، والحفاظ على حرية الوطن الإسلامي هو الشرط لإقامة الدين، والقيام بأمانة العمران التي هي المهمة العظمى من وراء استخلاف الله سبحانه وتعالى لجنس الإنسان؛ ولذلك، وقف الإسلام بالقتال إذناً وأمراً وتحريضاً فقط عند:

١- الحفاظ على الدين، وحرية الدعوة إليه، وتحرير ضمائر المؤمنين به من الفتنة والإكراه.

٢- والحفاظ على الوطن، وصيانة حريته وحرية أهله من العدوان.

فالقتال في الإسلام هو الاستثناء الذي لا يجوز اللجوء إليه إلا لمدافعة الذين يفتنون المسلمين في دينهم، أو يخرجونهم من ديارهم، ولقد كان منهاج الدعوة الإسلامية التجسيد لهذا المنهاج.

ففي البداية، وبعدما تعرض له المسلمون من أذى في عقيدتهم وفتنة عند دينهم واضطهاد تصاعد حتى اقتلعهم من وطنهم مكة، وجعلهم يهاجرون إلى يثرب (المدينة)، بعد هجرة العديدين منهم إلى الحبشة أذن الله تعالى - مجرد إذن - للمؤمنين في القتال، ولقد كان الإخراج من الديار والفتنة في الدين الأسباب التي ذكرها القرآن الكريم في كل الآيات التي شرعت لهذا القتال.

ففي الإذن بالقتال، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا



الإسلام رفع قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته وحق المواطن في أن يعيش حراً داخل وطن حر

القرآن الكريم ذكر أن الإخراج من الديار مساوٍ للقتل الذي يُخرج الإنسانَ من عداد الأحياء

لمقام الوطن وضرورته ولإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام

رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾(الحج).

الإخراج من الديار

وعندما تطور الحال من «الإذن» في القتال إلى «الأمر» به، جاء القرآن الكريم ليضع الإخراج من الديار سبباً لهذا الأمر بالقتال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾(البقرة).

فهو قتال دفاعي، ضد الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم، وفتنوهم في دينهم، لتحرير الوطن الذي سلبه المشركون من المسلمين.

ذلك لأن منهاج الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى الله وإلى دينه ليس القتال، وإنما هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم



بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾(النحل).

بل لقد تميز الإسلام في هذا الميدان برفضه فلسفة «الصراع»، لأنه يؤدي إلى أن يصرع القوي الضعيف، فيزيله، وينهي التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف، التي هي سُنة من سنن الله سبحانه وتعالى في سائر المخلوقات، رفض الإسلام فلسفة «الصراع»، وأحل محلها فلسفة «التدافع»، الذي هو حراك يعدّل المواقف، ويعيد التوازن والعدل، مع بقاء التعددية والتعايش والحوار والتفاعل بين مختلف الفرقاء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾(فصلت).

إن الإسلامَ لا يريد «الصراع» الذي ينهي «الآخر»؛ ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الحاقة)، وإنما «التدافع»، الذي هو حراك يحل التوازن ويحل الخلل الذي يصيب علاقات الفرقاء المتمايزين.

ولقد صاغ أبو بكر الصديق (٥١ق. هـ - ١٣هـ/ ٥٧٣ - ٦٣٤م) ، وهو رأس الدولة، قواعد هذا الدستور الأخلاقي للقتال والحرب، في وثيقة إسلامية، عندما أوصى قائد جيشه يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وهو يودعه أميراً على الجيش الذاهب لرد عدوان البزنطيين في الشام، فقال في وثيقة الوصايا العشر: «إنك ستجد قوماً زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم لله (الرهبان)، فدعهم وما زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً، ولا تفرقنه، ولا تغل ولا تجبن»(رواه مالك في الموطأ).

فكانت هذه (وثيقة الوصايا العشر) دستور الآداب الإسلامية وأخلاقيات القتال، عندما يُفرض على المسلمين القتال.

تسامح ومساواة

يرجف كثير من المرجفين - مستشرقين وعملاء لهم - حول هذه الآيات، زاعمين أنها تحض على القتال والتربص بالمشركين في كل مكان، وعلى القتال والإرهاب لهؤلاء المشركين، حتى لقد قال أحد عملاء وضحايا التغريب، متسائلاً تساؤل الإنكار والاستنكار: «لماذا يستشهد المسلمون دائماً بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرز الوجه السلمي المتسامح للإسلام، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحض على القتال والقتل والإرهاب؟! مع أن النصوص التي تحض على القتال والتربص بالمشركين نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة؟!»[٣].

وهذا الإرجاف والغمز واللمز، بل والطعن،

دستور الفروسية

وفي قواعد أخلاقيات دستور الفروسية الإسلامية هذا، يروي الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ١٠١هـ/ ٦٨١ - ٧٢٠م) وهو على رأس السلطة التنفيذية (الخلافة) وليس في صفوف المعارضة! يروي فيقول: «إنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تَغُلّوا (أي لا تخونوا) ولا تغدروا، ولا تَمثّلوا (أي لا تمثلوا بجثث القتلى)، ولا تقتلوا وليداً»(رواه مسلم ومالك في الموطأ).■

يجهل ويتجاهل الحقائق الصلبة التي تفصح عنها هذه الآيات من سورة «براءة»، فهي تميّز في المشركين بين توجهات ثلاثة:

١- مشركون معاهدون للمسلمين، يحترمون العهود، والآيات تدعو المسلمين إلى الوفاء بالعهود لهؤلاء المشركون؛ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾(التوبة).

٢- ومشركون محايدون، لم يحددوا موقفاً - مع أو ضد - ويريدون أن يعلموا الحقيقة ليتخذوا لهم موقفاً، وهذه الآيات تطلب من المسلمين إجارة هؤلاء المشركين، وتأمينهم، ووضع الحقائق أمام بصائرهم وأبصارهم.. ثم تركهم أحراراً، بل وحراستهم حتى يبلغوا مأمنهم، ليقرروا ما يقررون: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾(التوبة).

٣- أما الفريق الثالث من المشركين، فهم الذي يقاتلون المسلمين، والذين احترفوا نقض العهود مع المسلمين: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾(التوبة)، ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ (التوبة).

فليس هناك تعميم لقتال كل المشركين في هذه الآيات التي تعلق بها ويتعلق المرجفون الذين يتهمون الإسلام بالقتل والإرهاب؛ لأن التربص والقتال في هذه الآيات ليس لمطلق المشركين، ولا لكل المخالفين، وإنما هو رد لعدوان المعتدين الذين نقضوا العهود ونكثوا الأيمان وأخرجوا الرسول ﷺ والمؤمنين من ديارهم: ﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾(التوبة).

معيار الإسلام

فمعيار الإسلام ودولته، في السلم والسلام أو الحرب والقتال، ليس «الإيمان» و«الكفر»، ولا «الاتفاق» و«الاختلاف»، وإنما هو التعايش السلمي بين الآخرين وبين المسلمين، أو عدوان الآخرين على المؤمنين، بالفتنة في الدين، أو الإخراج من الديار.. وعن هذا المعيار للعلاقة بين الإسلام وبين الكافرين به، والمنكرين له، يقول القرآن الكريم: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾(الممتحنة).

ولقد طبق المسلمون هذا المعيار في العلاقات مع المخالفين، فكان اليهود بدولة المدينة المنورة جزءاً من الرعية والأمة، ونصَّ دستور هذه الدولة الإسلامية الأولى على أن «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا مُتَنَاصر عليهم، وأن بطانة يهود ومواليهم كأنفسهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر والمحصن من أهل هذه الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، فيهود أمة مع المؤمنين..»[٤].

وبالنسبة لعموم النصارى، قررت المواثيق النبوية في هذه الدولة الإسلامية الأولى: «أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم»[٥]. ■

الهوامش

(١) «الأعمال الكاملة» للإمام محمد عبده، ج٤، ص ٦٩٥ - ٦٩٧، دراسة وتحقيق: د محمد عمارة، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٩٣م.

(٢) انظر: في تفصيل ذلك كتابنا «الإسلام والحرب الدينية»، ص ٣٢ - ٣٩، طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٣) د. نصر حامد أبو زيد، مجلة «وجهات نظر» القاهرة - يناير سنة ٢٠٠٢م، مقال «الإسلام والغرب.. حرب الكراهية».

(٤) د. محمد حميد الله الحيدر آبادي - محقق - «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ١٦ - ٢١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٥) المصدر السابق، ص ١١١.

معيار الإسلام في السلم أو الحرب ليس الإيمان والكفر ولا الاتفاق والاختلاف وإنما التعايش السلمي مع الآخرين

فلسفة إسلامية

يرفض الإسلام الفلسفات التي اعتبرت القتل والقتال إزهاقاً للأرواح جبلَّة جُبل عليها الإنسان، وغريزة من غرائزه المتأصلة فيه، وفي مواجهة هذه الفلسفات التي ذهبت إلى حد اعتبار الحرب طريقاً من طرق التقدم والتطور؛ يقرر الإسلام أن القتال هو الاستثناء المكروه، وليس القاعدة، إنه ضرورة تُقدّر بقدرها؛ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾(البقرة: ٢١٦)، وليس هناك «مكتوب»، ومفروض وصف في القرآن الكريم بأنه «كره» سوى القتال!

ولقد بينت السنة النبوية وأكدت هذه الفلسفة الإسلامية إزاء القتال، فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا من ذكر الله»(رواه الدارمي).

وحتى هذا القتال الذي كُتب على المسلمين وهو كُره لهم والذي وقف به الإسلام ودولته عند حدود القتال الدفاعي لحماية حرية العقيدة وحرية الدعوة من الفتنة، التي هي أكبر من القتال المادي، ولحماية حرية الوطن، الذي بدونه لا يُقام الإسلام، حتى هذا القتال - الاستثناء والضرورة - قد وضع الإسلام ودولته له «دستوراً أخلاقياً» تجاوز في سموه كل المواثيق الدولية التي تعارف عليها المجتمع الدولي نظرياً! بعد أربعة عشر قرناً من ظهور الإسلام، وتطبيق المسلمين لقواعد الدستور الأخلاقي لهذا القتال.■

معالم البناء الإسلامي المدني (٧)

وطن التعاون



بقلم: الشيخ يوسف السند

داعية إسلامي - الكويت

التعاون على الخير والبر والتقوى هو السمة العامة للمسلمين، وفي وطنهم على جه الخصوص؛ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

فالتعاون المبنيّ على الاحترام والطاعة بين المسلمين وولي أمرهم، عماده في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

وولي الأمر يتعاون مع رعيته؛ «بفعل ما ينفعهم في الدين والدنيا ولو كرهه من كرهه، ولكن ينبغي له أن يرفق فيهم فيما يكرهونه» (عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة).

وبالتعاون تتحقق مصالح العباد التي جاءت الشريعة بحفظها وتحقيقها للفرد والمجتمع والوطن والأمة؛ ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء:١١٤).

والإيمان الصحيح يتحقق بالتعاون بين المسلم وأخيه عندما يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه؛ فيسعى لتحقيق الخير للغير نفعاً ومصلحة وستراً وتفريج كرب وقضاء حاجة وتيسير عسير.

«لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم)، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه)، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (متفق عليه)، «من يسَّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم).

بهذا التعاون تُبنى الأوطان، وينتشر العمران، وتشيع التنمية والمحبة والأمان، وتسمو النفوس بالقيم والإيمان، ويندحر الشيطان، ويتراجع الفسوق والخراب والعصيان.

والحمد لله رب العالمين.■

نزع العقول.. وسيطرة الأهواء



د. علي محيى الدين القره داغي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

روى ابن حبان في صحيحه (الحديث رقم ٦٧١٠) بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»، قَالُوا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا»، قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ».

فقد توقفت عند هذا الحديث كثيراً، فكأن الرسول ﷺ يحدثنا اليوم عن عصرنا الحاضر، وما نحن عليه من التفرق والتمزق والفتن التي كقطع الليل المظلم، وما وصلت إليه الأمة الإسلامية والعربية من تآمر بعضهم على بعض، وقتل بعضهم بعضاً - إلاّ مَنْ رحم ربي - ومن صرف أموال المسلمين بالمليارات، بل بمئات المليارات لقتل المسلمين وإحداث الفتن، والاضطرابات، وإزالة الأمن والاستقرار، والتعاون مع الأعداء حتى وصل البعض إلى التعاون مع الصهاينة المحتلين ضد إخوانهم المسلمين وضد المجاهدين المقاومين في فلسطين، والقدس الشريف.

التعاون مع الأعداء

كما أن شدة العداء المستحكم لدى البعض نحو التيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالفكر المعتدل البعيد عن العنف والإرهاب؛ دفعت هذه العداوة الشديدة إلى التعاون الكبير مع الأعداء، وصرف المليارات من الدولارات للقضاء عليهم، والانقلاب على شرعيتهم.

ومع ذلك يرى المحللون العقلاء، والمفكرون الحكماء حتى من غير المسلمين، أن هذه التصرفات ليست لمصالح الأمة، ولا لمصالح الدول التي تدعم هذه الفتن واللاشرعية، كما أن الجميع يعلم أن الاستقرار منوط بالعدل والإنصاف والحرية وكرامة الإنسان، وعودة الشرعية، فالتجارب التي جرت خلال العقود السابقة تدل على أن الانقلاب العسكري على الشرعية في أمريكا الجنوبية وفي أفريقيا لم يحقق الأمن والأمان والاستقرار، إلى أنْ عادت الشرعية والحرية، وحقوق الشعب في الممارسة الديمقراطية، وما بوركينافاسو عنا ببعيد.

بل إن بعض الدول ساعدت أعداءها الذين تلبسوا بلباس الزور، وتعاونوا مع الشامتين الناقمين العائشين على الانتقام من الشعب الذي ثار ضده؛ حيث استطاعوا أن يخدعوا بعض الدول فساعدتهم، ثم اليوم أصبحت النتيجة خطيرة على الدولة المساندة أو الدول المجاورة كلها، وهذه التصرفات من بعض الدول لا يمكن تفسيرها في ظل العقل السليم، والفكر القويم، والتحليل البسيط، ناهيك عن التحليل الإستراتيجي.

منطق معوج: إن ما شاهدناه خلال هذه الفترة من تصرفات بعض الحكام، والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهية لما سموه بـ«الإسلام السياسي» لا يقبله عقل سليم، ولا منطق مستقيم.

وليس الموضوع قاصراً على هؤلاء، بل إن حيرتنا تشمل ما تفعله الجماعات المتطرفة التي شوهت صورة الإسلام، وساعدت على إعادة الاحتلال والاستعمار، وأعطت التبريرات للدول الكبرى بالتحالف لتحقيق مآربها ومصالحها، فهي التي أعطت السبب لاحتلال أفغانستان، والقضاء على حكومة «طالبان»، بالإضافة إلى تكرار الفشل في الجزائر، وما ترتب على العنف من قتل عشرات الآلاف من الشباب، ثم الحيرة مازالت قائمة مما فعله النظام العراقي السابق في احتلال الكويت وما ترتب على ذلك من عودة الاحتلال والهيمنة الأمريكية، ومن الآثار الخطيرة التي يعدّ من أخطرها احتلال العراق وما ترتب عليه من نتائج خطيرة جداً مازالت آثارها قائمة إلى اليوم.. كل هذه التصرفات الفاشلة القاتلة التي تتكرر - بلا شك لأسباب - مازالت غامضة، ونحن في حيرة من أمرها.

إجابة شافية

لذلك جاء الكلام النبوي الشريف، والوحي الرباني المعصوم بمثابة إجابة شافية عن هذه الحيرة التي أصابتني، وأصابت غيري، لماذا يحدث كل هذا بين العرب؟ لماذا يفعل هؤلاء ما يضر بأنفسهم في المستقبل وبشعوبهم؟ لماذا؟ ولماذا؟ هل هم يدمرون أنفسهم وشعوبهم بأهوائهم؟ وهل؟ وهل؟

فقد أجاب الرسول ﷺ بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا غموض: «إِنَّه لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ»؛ وهذا يعني أنه عندما تُنزَع العقول تحلّ محلها الأهواء، أهواء الجاه والاستعلاء والاستكبار، أهواء القتل وإذلال الآخرين ظناً من أن العظمة تبنى فوق جماجم الناس، وضرب جلودهم وإذلالهم، وظناً من البعض بأن الرعب يجب أن يتحقق مسيرة شهر بالظلم والبغي والعدوان، وظناً منهم بأن السيف يجب أن يستعمل في القتل، ونسوا آيات الرحمة، وأن القوة هي لحماية العدل والحق.

إن رسولنا الكريم ﷺ قد وضع الدواء

تصرفات بعض الحكام والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهيةً في التيار الإسلامي لا يقبلها عقل سليم

شدة عداء البعض للتيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالاعتدال دفعتهم للتعاون الكبير مع الأعداء



العقل السليم يقتضي دراسة تجارب الأمم واستشراف المستقبل من خلال التحليل الدقيق القائم على كل الاحتمالات

على الداء، والبلسم الشافي على الجرح النازف؛ حينما بيّن أن هؤلاء الذين يتصرفون هذه التصرفات قد نُزعت عنهم عقولهم، كما نزع عنهم نور الوحي، وبركة السماء؛ لأن مقتضاها التصرف بالحكمة والنظر إلى المآل، ودراسة التاريخ الحاضر والماضي لأمتنا في انتصاراتها وهزائمها وحضاراتها وتخلفها، وقوتها وضعفها، ووحدتها وتمزقها، وانسجامها وعدم تنازعها، وأخوّتها وشقاقها.

دراسة التجارب

كما أن العقل السليم يقتضي دراسة التجارب الحالية والماضية الناجحة والفاشلة لسائر الأمم فقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ (الحشر)؛ أي قيسوا أحوالكم بأحوال السابقين، وخذوا منهم العبرة، بل لا يكفي دراسة الماضي والحاضر لنا ولغيرنا حتى ولو كانت بمنتهى الدقة وأقصى التحليل، وإنما لابدّ أن يدرس معهما المستقبل من خلال التحليل الدقيق والتفكير العميق القائم على كل الاحتمالات المتوقعة، ثم دراسة كل احتمال ونتائجه الإيجابية أو السلبية كما يسمى اليوم بالتحليل السياسي، ونحن نسميه فقه المآلات ودراسة الواقع والواجب والتوقع، كما أن على الأمة المسلمة أن تستعمل سمعها وبصرها وكل ما آتاها الله تعالى في الغايات التي خلقت لها لأجل سعادة الدنيا والآخرة.

تقدم أوروبا

إن أوروبا تقدمت من خلال هذه الدراسات، وبنت وحدتها على ما اقتضته العقول وما دلت عليه من المصالح الاقتصادية والسياسية، ونحن المسلمين لدينا دين عظيم يدعو إلى الوحدة حتى يجعل الفرقة بمثابة الكفر، وإلى الحكمة التي هي ضالة المسلم، وإلى رعاية مقاصد الشريعة وهي تحقيق المصالح ودرء المفاسد، بالإضافة إلى العقول التي منحها الله تعالى لكل الأمم، ولكن الأمم ضلت عندما وصلت إلى مرحلة وصفها الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (الأعراف)، وحتى الخسران في الآخرة يعود إلى عدم استعمال العقول والسمع حيث يقول أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ (الملك).

الاستعانة بأهل العلم

كما أن مقتضى العقل السليم أن يستعين هؤلاء الحكام بأهل العلم والفضل والإخلاص في جميع التخصصات التي يحتاج إليها، فيكون لديهم مستشارون من العلماء الفقهاء الربانيين لأمور الدين، ومستشارون متخصصون لقضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع ونحوهم، وأن يسمعوا لهم وينزلوا إلى آرائهم، وأن يفرحوا بالنقد البنَّاء، ولا يسمعوا لأهل النفاق، والرياء، ولا لمن ليس متخصصاً، وهذا ما أشار إليه الرسول الكريم ﷺ من خطورة قلة الفقهاء الحكماء مع كثرة الخطباء والقراء؛ أي الحفظ دون الفقه - كما في عصرنا الحاضر - يقول الرسول الكريم ﷺ في علامات آخر الزمان: «يتقارب الزمان، ويُقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرْج» (رواه مسلم في صحيحه، الحديث رقم ١٥٧).

وفي رواية أخرى رواها الطبراني (٣/٣١٩) وغيره: «ويقل الفقهاء ويقبض العلم، ويكثر الهرْج»، قالوا: وما الهرْج؟ قال: «القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي زمان يجادل المنافق المشرك المؤمن»، وفي رواية صححها السيوطي في الجامع الصغير الحديث (رقم ٤٧٣٥) بلفظ: «سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم..»».

لذلك فمشكلة عصرنا هو كثرة الخطباء والمفتين الذين قد يكونون قراء للقرآن الكريم دون تبصر، وللأحاديث الشريفة دون أن يكونوا من الفقهاء الجامعين بين علوم الوحي وعلوم العقل، وبين النص والحكمة، وبين المقاصد والأدلة الجزئية، وبين الواقع والمتوقع وفقه المآلات، وبين الوسائل وغاياتها، والذرائع ونتائجها، والأدوات وآثارها، ولذلك تجد من يفتي في قضية خطيرة لو وقع أقل منها في عصر الخليفة عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر.

والله المستعان.■

قضايا فقهية

الفتوى..
بغير دليل شرعي

الفتوى من الأمور الخطيرة والتي لها منزلة عظيمة في الدين، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ (النساء:١٢٧)، وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾ (النساء:١٧٦)، وقد كان النبي ﷺ يتولى هذا الأمر في حياته، وكان ذلك من مقتضى رسالته، وكلفه ربه بذلك قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ (النحل).

والمفتي خليفة النبي ﷺ في أداء وظيفة البيان، والمفتي موقّع عن الله تعالى، قال ابن المنكدر: «العالم موقع بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم».

ولقد عمت البلوى فوجدنا من يفتي الناس بغير دليل شرعي، ومخالفة لهدي رسولنا محمد ﷺ القائل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

فخطر الفتوى بغير دليل شرعي على من أفتى أكثر من غيره، فإن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، فهو مسؤول عن كل ما يفتي به؛ لأن في ذلك ضلالاً له وإضلالاً لغيره، وسيجازيه الله على ذلك، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من أفتى فتيا بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه».

والأدلة على تحريم الإفتاء بغير علم كثيرة، منها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ (الإسراء)؛ أي لا تقُل ما ليس لك به علم فتحاسب على ذلك.

ولقد كان السلف الصالح قدوة في كل خير وأهل للفتيا، ومع ذلك كانوا حريصين على أنفسهم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أبردها على الكبد، ما أبردها على الكبد»، فقيل له: وما ذاك؟ قال: «أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم».

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، من عَلِمَ شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: اللّه أعلم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: اللّه أعلم».

وعن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول: «لا أدري»، ثم يلتفت إليَّ فيقول: «تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم».

وقال الإمام مالك: «ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري؛ فإنه عسى أن يهيأ له خير».

الإفتاء بغير دليل

فالمفتي بغير دليل شرعي يقع في أخطار عظيمة، منها:

١- أنه يُشاقق الرّسُولَ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)﴾ (النساء).

٢- أنه محدث في الدين ما ليس منه: لحديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

٣- أنه من الذين يسنون في الإسلام سُنة سيئة: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

٤- أنه سيحمل وزره وأوزار الذين يعملون بفتواه: قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)﴾ (النحل)، قال الإمام الشنقيطي يرحمه الله في أضواء البيان: المراد بذلك أنهم حملوا أوزار ضلالهم في أنفسهم، وأوزار إضلالهم غيرهم. اهـ.

٥- أنه من الذين يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)﴾ (الأنعام)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)﴾ (هود).

خطر عظيم

اعلم أخي المسلم الكريم، أنه يجب على المسلم ألا يأخذ الفتوى إلا من أهلها؛ وهم العلماء الذين يشتهرون بالاستقامة على

الكتاب والسُّنة، لا علماء البدع الذين ضلوا وأضلوا، قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ (النحل).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله: فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الاختصاص من أهل العلم، وأن يتبصر، وألا يقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال. اهـ.

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله وحده له الخلق والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مدبر للخلق إلا الله، ولا شريعة للخلق سوى شريعة الله، فهو الذي يوجب الشيء ويحرمه، وهو الذي يندب إليه ويحلله، ولقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (يونس)، ويقول تعالى: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧) ﴾ (النحل).. أيها الناس، إن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء: إنه حلال وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه حرام وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه واجب وهو لا يدري إن الله أوجبه، أو يقول عن الشيء: إنه غير واجب وهو لا يدري أن الله لم يوجبه، إن هذا جناية وسوء أدب مع الله عز وجل، كيف تعلم أيها الإنسان أن الحكم لله ثم تتقدم بين يديه فتقول في دينه وشريعته ما لا تعلم؟ أما علمت أيها الجاهل أن الله قد قرن القول عليه بلا علم بالشرك به فقال جل ذكره: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ (الأعراف).

ضوابط الفتوى

ويقول د. صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم:

من ضوابط الإفتاء: العلم.. فهو من أهم شروطها، يقول ابن القيم: قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب في كتاب «الفقيه والمتفقه له»: لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسُّنة والقرآن، ويستعمل هذا مع الإنصاف، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي. (إعلام الموقعين عن رب العالمين، المجلد الأول)، لذا يحرم الإفتاء بغير علم.

وأساس الإفتاء هو الدليل الشرعي وليس الآراء الذاتية، ورد في «صفة الفتوى والمستفتي» لابن حمدان في تعريف الإفتاء أنه: «إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي» (ص ٤).

ويقول الباحث الشرعي اليمني فؤاد محمد عبدالكريم الجرافي، في بحث له حول «ضوابط الفتوى الشرعية ومظاهر الإخلال بها وأثره على الناس»: من أهم النتائج التي خلصت إليها حول هذا الموضوع:

١- الفتوى لابد أن تصدر من عالم متخصص بالعلوم الشرعية مشهود له بذلك يمتلك الجرأة والدربة.

٢- المفتي مسؤول أمام الله عما يفتي به، وأجره مترتب على قدر ما يبذله في تقصي الحقيقة.

٣- الفتوى لابد من مطابقتها لموضوع الاستفتاء، وأن يكون صاحبها واضح التجرد من الأهواء.

٤- الفتوى إما أن تكون مشافهة، وفي هذه الحالة لابد من سؤال المستفتي عن جميع الملابسات، ومن خلال النظر في حال



الشيخ محمد بن صالح العثيمين — د. صبري محمد خليل

المستفتي يتبين إن كان محقاً، أو باحثاً عن حيلة، وإما أن تكون الفتوى كتابية فيراعي المفتي قواعد الكتابة لحفظها من التغيير، ولئلا ينسب إليه ما لم يقله.

٥- اعتماد الفتوى على الدليل الشرعي، ومراعاة مقاصد الشريعة وقواعدها العامة.

٦- المفتي كغيره من البشر ليس له العصمة، فهو يخطئ، ويصيب، ويراجَع، ويصوَّب فإذا أخطأ فليرجع عن خطئه.

٧- الإسلام، والتكليف، والعدالة، ووجود القريحة من أهم ضوابط المفتي، فمن لم تكتمل لديه الضوابط لا يقلد منصب الإفتاء.

٨- المفتي مخير وليس مجبراً والفتوى غير ملزمة.

٩- السلف رضوان الله عليهم، مع ما هم عليه من العلم، والمعرفة كانوا يتورعون عن الفتيا خشية أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

١٠- الإخلال بالفتوى يكون من جهتين، من جهة مفت تسرع ولم يتثبت، ولم يُعمِل النظر، ومن جهة من يتصدر وليس أهلاً لهذا المنصب.

١١- قلة العلم، وتصدر الجهال وأنصاف الفقهاء، ومسابقتهم على الإفتاء، وعدم معرفة مكر الناس وكيدهم، وما يهدفون إليه، والخضوع للأهواء؛ من أهم ما يسبب الإخلال بالفتوى.

١٢- مخالفة الفتوى لدليل صحيح صريح، وظهور الاختلاف، والتباين بين مقدمات الفتوى ونتائجها وكثرة ردود العلماء المعتبرين وإجمالها فيما يقتضي التفصيل، وفرح الظلمة بالفتوى واستنادهم إليها في ظلمهم وتعنتهم.. من أهم مظاهر الإخلال بالفتوى.

١٣- ترتب الإثم، وإضلال الناس، وظهور مبدأ التكفير، وعدم الثقة بقول العلماء من آثار الإخلال بالفتوى.

١٤- رقابة الدولة والحجر على المفتي الماجن خطوتان مهمتان لعلاج الإخلال بالفتوى.

١٥- إعداد المفتين، وعمل اجتماعات دورية لمن يتقلد منصب الإفتاء للمراجعة وتوضيح ما يستجد، من مهمات العلماء، والمؤسسات العلمية الدينية للحد من الإخلال بالفتوى.■

تنمية أسرية

الوعي واحترام الذات.. كيف نعلمه للأبناء؟

تيسير الزايد
كاتبة كويتية

يسرد الكاتب «أنطوني دي ميلو» في كتابه «Awareness» قصة ذات مغزى جميل؛ حيث يقول: «وجد رجل بيضة لنسر، فأخذها ووضعها في خن الدجاج، وبعد مدة من الزمن فقست البيضة وخرج النسر الصغير ليجد نفسه بين الكتاكيت الصغيرة؛ فعاش معهم، وكبر، وتطبع بطبعهم، وكان يتصرف كأي دجاجة نشأ معها تنبش الأرض، ولم يفكر يوماً أن يفرد جناحيه ليطير ولو عدة سنتيمترات في الهواء.

مرت السنون وكبر النسر وتقدم به العمر، وفي ذات يوم رأى طيراً يحلق فوقه في السماء الصافية بجناحين كبيرين يسابق بهما الريح، ويلمع خلالهما ريش أصفر جميل؛ فصاح بأعلى صوته: ما هذا الطير؟ فأجابه الديك الذي يجلس بجانبه: إنه النسر الكبير الذي ينتمي للسماء، أما نحن الدجاج فننتمي لهذه الأرض، عاش النسر بقية عمره عيشة الدجاج التي كان دائماً يعتقد أنه منها».

إن الشعور بأهمية الذات والإحساس بإمكاناتها من الأهمية بمكان؛ بحيث جعل الله نسيان هذه النفس وهذا الشعور من العقوبة التي تقع على الغافلين عن عبادته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)﴾ (الحشر)، عندما ندرك أهمية ذاتنا وإمكاناتها المختلفة سنشعر بعظمها، وسنحافظ على هذه الذات القيمة من أن تدنس بأي شيء يقلل من قيمتها؛ فيكون هذا الوعي بالذات حصناً لهذه النفس؛ يحميها ويدفعها لمعالي الأمور.

هناك وسائل مختلفة من خلالها نستطيع أن نُشعِر الصغار بأهمية ذواتهم؛ بحيث نصل بهذا الإدراك لديهم لدرجة نمنحهم من خلالها أن يحافظوا على هذه النفس التي أودعها الله فيهم ويرتقوا فيها للأعلى.

ومن هذه الخطوات:

١- القرار السليم: هو أولى الخطوات للطريق الصواب؛ فمن الأهمية تدريب الأبناء على اتخاذ القرارات، واختبار قراراتهم من حيث الخطأ والصواب، امنحهم الفرصة للاختيار، واتخاذ بعض القرارات التي تخصكم كأسرة، ليس بالضرورة أن تكون تلك القرارات سليمة، ولكن مع الوقت سيتعلم الأبناء ما الصواب من الخطأ، وإن كنت تخشى أن يكون القرار بعيداً جداً عن الصواب؛ امنحهم بعض الاختيارات، كن قدوة لهم، شاركهم قراراتك، وامنحهم الفرصة، وهم يشاهدونك وأنت تصنع القرار.

٢- لا تنزع منهم احترامهم لذاتهم بكلمة جارحة، أو تعليق ساخر، لا تهدم إنسانيتهم بتصرف غير مدروس؛ بحجة تدريبهم على قسوة الحياة، بل افعل العكس، تودد لهم بأسماء وصفات فيها علو ورقي، عاملهم على أنهم أشخاص مؤهلون لتحمل المسؤولية، بث فيهم الاعتزاز بالنفس، ولكن ليس لدرجة الغرور أو الترفع على الآخرين.

٣- علمهم احترام الآخر؛ لأنه السبيل لاحترام النفس، الشعور بالوعي الذاتي يدفع الإنسان للشعور باحتياجات الآخرين؛ فيحترمهم ولا يتعدى حدود حرياتهم، ولا يسلبها منهم.

٤- امنحهم الوقت الكافي للعب؛ فهذا الوقت الذي يعيشون فيه عالمهم الخاص؛ ويختارون لعبهم وأصدقاءهم الذين أحياناً ما يكونون أصدقاء خياليين، بل ويذهبون لعوالم مختلفة يعيشون فيها لدقائق تمنحهم الرضا لمتطلباتهم الشخصية.

٥- ضع يدهم على عظمة وإبداع خلقهم، كرر أقوالاً مثل: «سبحان الله! من هداك لهذه الفكرة المبدعة؟!»، أو «حفظ الله هذه الأصابع التي كتبت هذه الكلمات»، أو «دعني أرى هذه العيون التي خلقها الله بهذا الجمال».

تحدث معهم عن إعجاز خلقهم، اتخذ من دروس العلوم مدخلاً للتحدث عن عظمة وإبداع خلق الله في الإنسان، وإن علينا أن نحافظ على هذه النعم ونصونها من أي شيء يؤذيها.

٦- تجنب النقد لكل تصرف يقومون به، وخاصة أمام الآخرين، لا تتكلم عن أخطائهم أو أفكارهم البسيطة وتهزأ منها لدى الآخرين، قوِّمهم تحت جناحيك بمفردكم - أنت وهم - فقط، بكلمات بسيطة وجمل قصيرة، ناقشهم ولا تهزأ منهم؛ لأن هذا من شأنه أن يجعلهم يترددون في المرات القادمة التي عليهم أن يتخذوا فيها قراراً.

٧- إذا أخطأ الصغار فركز توجيهاتك على القرار الخطأ وليس على الطفل نفسه، فمثلاً لا تقل: «أنت طفل سيئ، قمت بهذا العمل»، بل قل: «هذا القرار أو العمل الذي قمت به سيئ ويحتاج إلى التعديل».

٨- قبل أن تعاقب الطفل على كسره قانوناً معيناً في البيت أو المدرسة؛ فهِّمه أين يكمن موضع الخطأ الذي وقع فيه، وأن هذه القوانين سواء في البيت أو المدرسة إنما وضعت لحمايته، ومصلحته، وعليه أن يفهمها ويطبقها، وأن الخطأ ليس نهاية العالم، ولكنه وسيلة لنتعلم فلا نكرر أخطاءنا.. وكما أن هناك عقاباً، فيوجد أيضاً مدح وثواب عندما يقوم بفعلٍ يستحق التشجيع.■

استثمر مراهقتهم

مظاهر النمو الانفعالي
الغضب

إيمان عبدالحميد البلالي
كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

انتهينا في المقالات السابقة من الحديث عن الأسباب المؤثرة في النمو الانفعالي لدى المراهق.. في هذه المقالات نأخذكم في جولة في مظاهر هذا النمو المهم في حياة المراهق أو الإنسان، إن صح التعبير، فمن خلال نضج هذا الجانب يتحدد علاقاته وحياته الاجتماعية، وهل الإنسان إلا مجموعة من العلاقات تبدأ بالله تعالى ثم بذاته وتنتهي بالآخرين.

هنا سنناقش أهم هذه المظاهر؛ وهي: الغضب، والاكتئاب، والخجل، والعناد.. ونبدأ بالغضب.

الغضب لدى المراهق:

ولعل هذه الظاهرة أشد ظاهرة على الوالدين، وبها تختل العلاقة بينهما، وتتأثر كذلك علاقته بالمعلمين ومن حوله، وللتنبيه فليس كل مراهق غضوباً، إنما هو سلوك قد يكون مكتسباً أو ردَّ فعل للأسباب التالية:

١- وجود نموذج للغضب:

وهو ما نسميه بـ«القدوة»، في العادة سواء أكنا نتعمد ذلك وعن قصد منها نتخذ قدوة لنا في الحياة وأنموذجاً نقتدي به، خاصة في مرحلة المراهقة، قد نعجب بشخص معلم أو مربٍّ أو والد أو والدة، يجد فيهم المراهق القوة عند الغضب وتنفيذ ما يريدون؛ فيجعل منهم قدوة لاكتساب سلوك الغضب؛ ولذلك على الآباء والمربين الحذر وتعديل وضبط انفعالاتهم؛ لأن المراهق سيكتسب هذا السلوك من خلالهم، وعند غضب أحد المربين عليهم بالتغذية الراجعة، ومناقشة الموقف الذي أدى لانفعال الغضب، وإظهار أنه سلوك سيئ، ويعد بتعديل سلوكه، وليجعل من الأبناء معاونيه في ذلك عند بداية غضبه أن يقوموا بتنبيهه.

٢- عدم معرفة المراهق التعبير عن ذاته:

وهذه إحدى مشكلات العالم الشرقي، عدم السماح للطفل بالتعبير عن غضبه أو انفعالاته، خاصة الأولاد؛ بحجة أنه رجل، وأنه عيب عليه أن يبكي، أو أن يشكو، أو أن يتكلم عما أصابه من خيبه أو انكسار؛ بحجة الرجولة الواهية، ولو اتخذنا سُنة الحبيب المصطفى ﷺ لوجدناه أنه بكى، وحزن، كما حزن الصحابة رضوان الله عليهم، فلم ينكر عليهم ذلك، ولم يشكك في إيمانهم، بل علَّمهم رقية الهم والحزن.

أما بالنسبة للتعامل مع الإناث، فإننا - للأسف - نربيهن على كتمان حزنهن وهمهن، وعدم تعليمهن التعبير الصحيح عن مشاعرهن.

ولكن يمكن أن نعلِّم المراهقين التعبير عن النفس من خلال:

- ممارسة الهوايات التي من خلالها يتمكنون من التنفيس عن مشاعرهم والتعبير عن ذواتهم؛ مثل الرسم، الحياكة، الديكوباج، الطهي، الرياضة بأنواعها.
- التنفس وتقنياته، وبساطه تكمن طريقته بأخذ نفس من الأنف بمقدار عدتين واحد اثنين، مع انتفاخ البطن - مثل الطفل الرضيع - يحبس بمقدار عدتين، ويستخرج من الفم بمقدار عدتين.
- الكتابة التعبيرية التي تفرغ ما في النفس؛ مثل الخواطر ورسائل الحب أو رسائل الغضب التي يمكننا تعليم المراهق كتابتها.
- إيجاد بيئة إيجابية له قدر المستطاع.

٣- عدم إشباع حاجاته الفسيولوجية:

وهذه نقطة مهمة على المربين والآباء الانتباه إليها، وهذه الحاجات تتمثل في الأكل والشرب والنوم، فعند نقصها تسبب عند البعض نوبات غضب، فليحرص الآباء على توفير الطعام الصحي الذي يحبه المراهق، والحرص على أخذ كفايته من النوم، فالمراهق يحتاج ما يعدل ١٠ - ١٢ ساعة للنوم، وقد تنقص وتزيد عند البعض.■

الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكْفَاء

د. إبراهيم نويري

باحث أكاديمي - الجزائر

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسُّنة المطهرة يلحظ مدى اهتمام الإسلام بالنشء، ومدى حرصه على توفير الرعاية السليمة له، لينشأ في بيئة معافاة من النقائص والشوائب الأخلاقية والسلوكية.. وهذا حق، فإن الأبناء هم قرّة عين الأولياء، وسواعد بناء الأوطان، فإذا صلح شأنهم كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم.

وإذا كانت عملية التنشئة السوية الصحيحة المتكاملة، تسهر على إنجازها عدّة جهات، فإن المربي أو المعلّم، يمثّل - بعد الوالدين - قطب الرحى فيها، فكم من عظيم أو عبقري أو مبدع، ظلّ طوال حياته يدين بالفضل فيما حققه من نجاح، لمعلّم معيّن أو لمجموعة من المربين، تركوا أثرهم وبصماتهم في صياغة شخصيته وتفوقه ونبوغه.

معالجة العوائق النفسية

وهذه القصّة الرائعة أنموذج حيّ يجسد مدى أثر المربي العبقري في الكشف عن أصحاب المواهب والنبوغ، ومعالجة العوائق النفسية والاجتماعية التي قد تحول لأسباب معيّنة دون ظهور تلك الخصائص البديعة.

وقفت إحدى المعلمات أمام تلاميذ الصف الخامس، في أول يوم تُستأنف فيه الدراسة، عقب نهاية عطلة فصل الشتاء، وألقت على مسامع التلاميذ جملةً لطيفةً تجاملهم بها، حيث نظرت لتلاميذها وقالت لهم: إنني أحبّكم جميعاً، فأنتم أبنائي وأنا مربيتكم، أحمل على عاتقي واجب رعايتكم وتعليمكم وتربيتكم، لكنها كانت تستثني في قرارة نفسها تلميذاً يجلس في الصف المقابل لمكتبها، يُدعى «تيدي ستودارد».

لقد راقبت السيدة «تومسون» الطفل «تيدي» خلال الفترة المنتهية من العام الدراسي، ولاحظت بأنه لا يلعب مع بقيّة الأطفال، وأن ملابسه دائماً أو غالباً ما تكون متّسخة، وأنه غالباً ما يظهر أنه بحاجة إلى حمّام، بالإضافة إلى أنه يبدو شخصاً غير مُبهج لارتسام غلالة من الحزن على جبينه.. وقد بلغ الأمر أن السيدة «تومسون» كثيراً ما كانت تجد متعةً في تصحيح أوراقه بقلم أحمر عريض الخط، وتضع عليها علامة خاصةً، وبعد ذلك تكتب عبارة «راسب» في أعلى تلك الورقة!

وفي المدرسة التي كانت تعمل فيها السيدة «تومسون» كان يُطلب من المعلمين مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكلّ تلميذ، فكانت تضع سجلّ الدّرجات والملاحظات السابقة الخاص بالتلميذ «تيدي» في النهاية..

وفي إحدى المرات، بينما كانت تراجع ملفّه فوجئت بشيء ما أثار انتباهها!

لقد كتب معلّم «تيدي» في الصف الأول الابتدائي ما يلي: «تيدي.. طفل ذكي، ويتمتّع بروح مرحة، إنه يقوم بواجباته ويؤدي عمله بعناية واهتمام، وبطريقة منظمة، كما أنه يتمتع بدماثة الأخلاق»!

وكتب عنه معلمه في الصف الثاني ما يلي: «تيدي.. تلميذ نجيب ومحبوب لدى زملائه في الصف، لكنّه قلقٌ ومنزعجٌ بسبب إصابة والدته بمرض عُضال؛ مما جعل الحياة في المنزل تسودها المعاناة والمشقة»!

أما معلمه في الصف الثالث، فقد كتب عنه: «لقد كان لوفاة أمّه وقعٌ شديدٌ على نفسه، لقد حاول الاجتهاد وبذل أقصى ما يملك من جهود، غير أن والده لم يكن مهتماً، وإن الحياة في منزله باتت تؤثر عليه سلباً إنْ لم تُتخذ بعض الإجراءات والاستدراك على وضعه النفسي الصعب»!

بينما كتب عنه معلمه في الصف الرابع الكلمات التالية: «تيدي.. تلميذ منطوٍ على نفسه، ولا يبدي الكثير من الرغبة في الدراسة، وليس لديه الكثير من الأصدقاء، وفي بعض الأحيان ينام أثناء الدرس»!

حقيقة المشكلة

هنا فقط أدركت السيدة «تومسون» حقيقة المشكلة، فشعرت بالخجل من نفسها، وأنّبها ضميرُها عمّا كان قد بدر منها، ولقد تأزّم موقفها أكثر عندما أحضر لها تلاميذُها هدايا عيد الميلاد ملفوفةً في أشرطة جميلة وورق برّاق، باستثناء «تيدي»، فقد كانت الهدية التي تقدّم بها لها في ذلك اليوم ملفوفة بسماجة وعدم انتظام، وفي ورق داكن اللون غير مناسب

الأطفال نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء

الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً.. بل هناك ظروف وعوامل تحيط به وتؤثر فيه سلباً أو إيجاباً

للهدايا العادية، بلْهَ هدايا أعياد الميلاد، بل كان مأخوذاً من الأكياس الورقية التي توضع فيها الأغراض والمشتريات من البقالة.

وقد تألمت السيدة «تومسون» كثيراً وهي تفتح هدية «تيدي»، بينما انفجر بعضُ التلاميذ بالضحك عندما أخرجتْ معلمتهم من لفافة هديته عقداً مؤلفاً من ماسات بسيطة ناقصة الأحجار، وقارورةَ عطرٍ ليسَ فيها إلّا الربع فحسب أو أقلّ قليلاً، لكن سرعان ما كفَّ أولئك التلاميذ عن الضحك عندما عبّرت السيدة «تومسون» عن إعجابها الشديد بجمال ذلك العقد، ثمّ سارعت إلى وضعه على عنقها، كما وضعت قطرات من العطر على معصمها.. أما «تيدي» فلم يذهب بعد الدراسة في ذلك اليوم إلى منزله في الوقت المعتاد، بل انتظر قليلاً من الوقت ليقابل السيدة «تومسون» وليقول لها وهو في حالة زهو وابتهاج مشوبة بشيء من الحزن والألم: «سيدتي، إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي»!

التحفيز طريق التميز

عندما غادر التلاميذ فناء المدرسة، انفجرت أحاسيس السيدة «تومسون» فانخرطت في البكاء لمدة ساعة على الأقل؛ لأن «تيدي» أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها، ولأنه وَجَدَ فيها رائحةَ أمّه الراحلة.. ومنذ تلك اللحظة قرّرت السيدة «تومسون» التوسّع في الدروس التي تقدّمها لتلاميذها لتشمل جميع المواد، كما أولتْ اهتماماً خاصاً بالتلميذ اليتيم «تيدي»، وحينما بدأت التركيز عليه لاحظت أن عقله بدأ يستعيدُ نشاطه، وكانت كلما شجّعته ازدادت استجابتُه أكثر، وبنهاية السنة الدراسية أصبح «تيدي» من أكثر التلاميذ تميّزاً في الفصل، وأكثرهم ذكاءً، وأصبح أحدَ التلاميذ المدللين عندها.

بعد مضيّ عام وجدت السيدة «تومسون» مذكّرةً داخل صندوق بريد بابها بتوقيع تلميذها «تيدي»، يقول لها فيها: «إنها أفضل معلّمة قابلها في حياته».

لكن بعد ذلك مضت ستُّ سنوات دون أن تتلقى أيّ مذكّرة أخرى منه، وفي وقّت لاحق كتب لها يخبرها بأنه أكمل المرحلة الثانوية وأحرز عن جدارة المرتبة الثالثة الممتازة في فصله، وأنها ما تزال تحتلّ لديه منزلة أفضل معلّمة قابلها في حياته.

وبعد انقضاء أربع سنوات على ذلك، تلقّت خطاباً آخر منه يقول لها فيه: «إن الأوضاع الدراسية أصبحت صعبةً ومعقّدة، وإنه مقيمٌ في الكلية لا يبرحها، وأنه سوف يتخرّج قريباً في الجامعة بدرجة الشرف الأولى، وأكّد لها كذلك في هذه الرسالة أنها أفضلُ وأحبّ معلمة عنده حتى الآن».

بعد أربع سنوات أخرى تلقت خطاباً آخر منه، وفي هذه المرة أوضح لها أنه بعد أن حصل على درجة البكالوريوس قرّر أن يتقدّم قليلاً في الدراسة، وأكد لها مرة أخرى أنها أفضل وأحبّ معلمة عرفها طيلة مساره الدراسي، غير أن اسمه هذه المرّة – كما ورد في التوقيع – كان طويلاً بعض الشيء، إنه: «دكتور تيدي ستودارد»!

لم تتوقف القصة عند هذا الحد، لقد جاءها خطابٌ آخر منه، في منتصف ربيع ذلك العام، يقول لها في طياته: «إنه قابل فتاةً أُعجب بأخلاقها وأفكارها، وإنه سوف يتزوجها، وكما سبق أن أخبرها بأنّ والده قد توفي قبل عامين، لذلك طلب منها أن تأتي لتجلس مكان والدته في حفل زواجه المرتقب.. وبطبيعة الحال فقد وافقت السيدة «تومسون» على طلبه دون تردد».

والعجيب في الأمر أنها عندما حضرت، كانت ترتدي العقد نفسه الذي أهداهُ لها «تيدي» في عيد الميلاد منذ سنوات طويلة، والذي كانت بعض أحجاره ناقصة، والأكثر من ذلك أنه تأكّد من تعطّرها بالعطر نفسه الذي ذكّره بأمّه في آخر عيد ميلاد!

التربية حق الأبناء على الآباء فهم قرّة عين الأولياء وسواعد بناء الأوطان

إذا صلح شأن الأبناء كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم

العقلُ السليم لا ينخدع مطلقاً بالمظهر عن المخبر فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام



قبل بداية الحفل احتضن كلٌّ منهما الآخر، وهمس «دكتور ستودارد» في أذن السيدة «تومسون» قائلاً لها: «أشكرك سيدتي على أن جعلتني أشعر بأنني مهمٌّ، وأنني يمكن أن أكون مبرزاً وناجحاً ومتميّزاً».

فردّت عليه السيدة «تومسون»، والدموع تملأ عينيها: «أنت مخطئ «تيدي».. لقد كنتَ أنتَ مَنْ علّمني كيف أكونُ معلّمةً متميّزةً، لم أكن أعرف كيف أبدع في التعليم، حتى قابلتك في ذلك الصف منذ سنوات طويلة، وتحديداً بعد أن عرفتُ قصتك».

ذلكم الشخص الذي صنعته تلك المعلمّة العبقرية، لم يكن سوى العالم الكبير «مستر تيدي ستودارد»، الطبيب الشهير، الذي لديه جناح باسم مركز «ستودارد» لعلاج السرطان في مستشفى «ميثود دست»، في «ديس مونتيس»، ولاية «إيوا» بالولايات المتحدة الأمريكية، الذي يُعدّ من أفضل مراكز العلاج ليس في الولاية المذكورة فقط، وإنما على مستوى الولايات المتحدة برمتها والعالم أجمع!

المربي الكفء

إن الحياة مليئة بالقصص والأحداث التي إنْ نحن تأملناها أفادتنا حكمةً واعتباراً، والعقل السليم لا ينخدعُ مطلقاً بالقشور عن اللباب، ولا بالمظهر عن المخبر، ولا بالشكل عن المضمون.. فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام، فإن الأطفال أمامه نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء، بل عليه أن يسبر أغوارها باقتدار، وأن يكون ملماً بالأفكار ذات الصبغة النفسيّة، مطلعاً على أبرز العوامل التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في النفس البشرية.

إن الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً، بل هناك ظروف وعوامل تحيطُ به وتؤثّر فيه سلباً أو إيجاباً، والمربي الكفء العبقري هو مَنْ يستطيع الكشف عن تلك العوامل، وتحييد آثارها إذا كانت سلبية، وإعادة ترميم الجانب النفسي أو المعنوي للطفل الذي كان واقعاً تحت تأثيرها؛ قصد المساهمة في بناء شخصيته والاتجاه بمواهبه نحو التميّز، أما المسارعة إلى تسجيل ملاحظة «راسب» أو «غير موهوب» أو ما شابه ذلك، دون محاولة بذل الجهد للكشف عن تأثيرات العوامل المحيطة بالطفل، فهو عمل لا يدلّ على أيّ تميّز، ودليل ذلك أنه لا يستعصي على أحد.■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

أهم 10 أسئلة يمكنك أن تسألها لنفسك اليوم



ترجمة: جمال خطاب

http://www.marcandangel.com/2014/11/12/the-10-most-important-questions-you-can-ask-yourself-today/

كل الناس لديهم نفس الرغبات ونفس الاحتياجات الأساسية.. يتصل بي يومياً الآلاف من الناس من خلفيات عرقية مختلفة، من المدن والبلدان المختلفة، يعيشون في مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة.. صدقوني، كلنا نريد نفس الأشياء، نريد الصحة، والحب، والسعادة، والوفاء، والمال، والآمال من أجل مستقبل أفضل.. الفرق بيننا هو فقط في الطريقة التي نسعى بها لتحقيق هذه الاحتياجات، ولكن الأساسيات بالنسبة لنا جميعاً هي نفسها.

فكر في الأمر؛ إذا سألتك، بسرعة، في جملة واحدة: ماذا تريد من الحياة؟

أراهن أن كل الردود ستكون على هذه الشاكلة: «أريد أن أكون سعيداً، وأكوِّن أسرة سعيدة، وأمتهن مهنة أحبها.. إلخ»، ردود تتسم بالعمومية الشديدة، ولا تعني شيئاً على الإطلاق، هذه أسئلة غير مفيدة، ولا معنى حقيقياً لها، وهي بالضبط الأسئلة التي كثيراً ما نسألها لأنفسنا.

فأي نوع من الأسئلة يجب أن تسأله لنفسك بدلاً من ذلك؟ أسئلة تحاصرك وتضعك في مأزق، أسئلة تدفعك لتقديم التضحيات التي تأخذك إلى حيث تريد أن تذهب، الأسئلة التي تحفزك على التركيز على الخطوة التالية إلى الأمام، أسئلة مثل:

1 ما الشيء الذي يستحق أن تعاني من أجله؟

إذا كنت ترغب في فوائد شتى من الحياة، فعليك أن ترغب أيضاً في التكاليف، إذا كنت ترغب في قيمة مطلقة، عليك أن ترغب في العرق، وألم العضلات، ووجودك في الصباح الباكر في الصالة الرياضية، ووجبات منخفضة الكربوهيدرات، إذا كنت تريد أن تكون رجل أعمال ناجحاً، فعليك أن ترغب أيضاً في السهر لوقت متأخر من الليل، وعقد الصفقات التجارية المحفوفة بالأخطار واتخاذ القرارات الحاسمة والخطرة، وإمكانية الفشل ٥٠ مرة لمعرفة ما تحتاج إلى معرفته لتحقيق النجاح، إذا كنت تجد في نفسك الرغبة في شيء شهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، ولكنك لا تحقق شيئاً؛ فأنت إذاً مثالي أو خيالي بعيد عن الواقع، وربما تكون غير راغب في الواقع على الإطلاق؛ لأنك لا ترغب في المعاناة.

2 بناء على الروتين والأعمال اليومية.. أين يمكن أن تتوقع أن تكون في خلال خمس سنوات؟

هذا السؤال يدعم فقط السؤال الأول؛ إذا كانت لديك فكرة عما تريد في الفصل التالي من حياتك كيف سيبدو، فعليك أن تفعل الأشياء التي تدعم هذه الفكرة كل يوم، على أي حال، قبل أي شيء، لن تحقق أي شيء حتى تُنجز معه شيئاً مثمراً، والحقيقة أنه طالما ظلت الفكرة العظيمة محبوسة في رأسك فستضر أكثر بكثير مما تنفع، عقلك الباطن يعرف أنك تماطل في شيء مهم، والعمل الضروري المطلوب لتحافظ على أسباب تأجيل الإجهاد، والقلق، والخوف، هو المزيد من التسويف؛ حلقة مفرغة تظل تتفاقم حتى يقطعها العمل.

3 ما الذي تحتاجه لقضاء وقت أقل أو أكثر للمضي قدماً؟

معظمنا يقضي الكثير من الوقت في القيام بما هو عاجل وليس ما هو مهم، وبعبارة أخرى، فإن الإنتاجية لا تقتصر فقط على الإنجاز، ولكنها تعني القيام بالأشياء الصحيحة.

انظر في نهاية كل يوم، في كيفية قضاء وقتك، واضبط وقتك غداً حسب ما تقتضيه الضرورة، وكيف تبذل قصارى جهدك للتخلص من تعقيدات الجدول الزمني الخاص بك حتى تتمكن من قضاء مزيد من الوقت في الأمور التي تهمك، وهذا يعني القضاء على جميع المهام الهامشية والإبقاء على المهام الأساسية التي تضيف قيمة لحياتك، وقبل كل شيء، تعرف متى تضع جانباً الأمور الهامشية للاهتمام بالأشياء الحيوية، مثل الأسرة.

4 ماذا تخدم؟ ولأجل ماذا تعمل؟

أو كما وضعها «فيكتور

فرانكل» ببلاغة: لا تهدف إلى النجاح، فكلما ركضت وراءه وجعلته هو الهدف الوحيد؛ فقدته؛ لأن النجاح مثل السعادة، لا يمكن تتبعه، ولكن يجب أن تصنعه، ويحدث ذلك فقط عند التفاني الشخصي من أجل قضية أكبر من الذات، لذلك فكر بشكل أكبر، أن تكون جزءاً من شيء أكبر من ذاتك، وهذا يمكن أن يكون أي شيء.. بعض الناس يأخذون دوراً نشطاً في مجلس المدينة المحلي، ويجده البعض في اللجوء لإيمانهم أو للأسرة، والانضمام لبعض النوادي الاجتماعية لدعم القضايا التي يتردد صداها، والبعض الآخر يجد العاطفة في حياتهم المهنية، في كل حالة من تلك الحالات تجد النتيجة النفسية نفسها، الانخراط في شيء يؤمنون به بقوة، وهذا الانخراط والاشتباك هو الذي يؤدي للسعادة والنجاح، ولوجود معنى لحياتهم.

5 ما الذي تتظاهر به؟

الحقيقة التي ننكرها نعود لنبحث عنها، هناك طريقتان يمكن أن يخدعك بهما عقلك الباطن؛ الأولى: أن تصدق ما ليس صحيحاً، والثانية: أن ترفض أن تصدق ما هو صحيح، شكلان مأساويان من خداع الذات؛ لأن الشخص الذي يكذب على نفسه ويستمع لهذه الأكاذيب التي يكذبها يصل إلى درجة ألا يستطيع بعدها التمييز بين الحقيقة والكذب، وهكذا يفقد احترامه لنفسه وللآخرين من حوله، لا تكن هذا الشخص، كل الاحتمالات تظل مفتوحة عندما نتوقف عن خداع أنفسنا.

6 ما الأشياء المرفوضة التي لا تزال تلتصق بك؟

في كثير من الأحيان ندع الرفض القادم من ماضينا يملي علينا كل خطوة نخطوها نحن حرفياً، لا نعرف أنفسنا أفضل مما أخبرنا به أي شخص في ظرف ما ذات مرة، وبطبيعة الحال، هذا الرفض القديم لا يعني أننا لسنا جيدين بما فيه الكفاية؛ هذا يعني فقط أن شخصاً أو ظرفاً من ماضينا فشل في التوافق معنا في ذلك الوقت؛ وهو ما يعني أننا كنا نحتاج المزيد من الوقت لتحسين شيء لدينا، والبناء على أفكارنا، أو إتقان حرفة لدينا، لا تدع الرفض القديم يقيم إقامة دائمة في رأسك، اطرده بعيداً وتخلص منه.

7 ما الذي لا تريده أن يعرفه الآخرون عنك؟

هذا السؤال يصل مباشرة لقلب انعدام الأمن الخاص بك، دعه يذكرك بأن المشكلات والعيوب هي جزء من حياة كل فرد، إذا حاولت إخفاءها، فإنك لا تعطي الأشخاص في حياتك فرصة لمعرفتك حق المعرفة ومن ثم حبك كما أنت، وبذلك تسمح للمشكلات الصغيرة أن تتصاعد وتهيمن على ثقتك بنفسك، عندما تقع في خطأ ما، قد تنزعج، ولكن لا تدفن الخطأ، الأخطاء المفتوحة من السهل التصدي لها، مشكلاتنا نعمة إذا استخدمناها لننمو ونقوى، مشكلاتك سيراها المحيطون بك شيء عادي لأنك بشر وهم بشر.

8 هل الناس من حولي يساعدونني أم يؤذونني؟

جزء كبير من كينونتك في الحياة له علاقة بالذين اخترت أن تحيط نفسك بهم، وكما تعلم، من الأفضل أن يكون الإنسان وحده بدلاً من أن يكون جزءاً في شراكة سيئة، وأنت ببساطة لا يمكن أن يتوقع منك أن تعيش الإيجابية، وتحقق إنجازاً في هذه الحياة إذا كنت تحيط نفسك بالسلبية والسلبيين، عليك أن تنأى بنفسك عن هؤلاء الناس، وهذا قد لا يكون سهلاً، وخصوصاً عندما يكون هؤلاء من الأصدقاء المقربين أو من أفراد الأسرة، هذا شيء لابد من مواجهته مهما كانت صعوبته، قد يكون هناك نصيب للحظ في حياتك، وخاصة من حيث صلته بعائلتك وأصدقاء الطفولة، ولكن عليك أن تقرر وتختار من ستقضي معظم وقتك معهم.

9 ما واجباتي مقارنة بإمكاناتي؟

رغبات الأنا لدينا هي في كثير من الأحيان في صراع مع عواطف قلوبنا، أوجِد توازناً بين التخطيط والوجود، بين السعي والتقدير، اعمل بجد، ولكن لا تبحث عن شيء أفضل في كل ثانية، يجب أن تكون على استعداد لتخفيف قبضتك على الحياة التي خططت لها حتى تتمكن من التمتع بالحياة واللحظة التي تحياها، قد لا تحوز كل ما تريده لمستقبلك، ولكن هذا كل ما تحتاجه الآن.

10 ما الذي يستحق أن تبتسم له الآن؟

أظهرت دراسة علمية حديثة أن الأطباء الذين وضعوا في حالة مزاجية إيجابية قبل التوصل إلى تشخيص حالة ما كانت قدراتهم الفكرية أفضل من الأطباء الذين وضعوا في حالة محايدة، مما يسمح لهم بعمل تشخيصات دقيقة تقريباً ٢٠٪ أسرع من غيرهم، ثم انتقلت الدراسة نفسها إلى المهن الأخرى؛ فوجدت أن مندوبي المبيعات المتفائلين تفوق



مبيعاتهم عن نظرائهم المتشائمين بما يزيد على ٥٠٪، الطلاب الذين شعروا بالسعادة قبل اختبارات الرياضيات يتفوقون بكثير عن أقرانهم المحايدين، هكذا اتضح أن عقولنا هي ماثلة حرفياً لأداء أفضل عندما لا تكون سلبية، أو حتى محايدة، عقولنا أفضل عندما تكون إيجابية.

الحياة مليئة دائماً بعلامات الاستفهام، ولكن الشجاعة هي في الحصول على أجوبة لهذه الأسئلة التي ستظل تثار في حياتنا، والمرء - بصراحة - يمكنه أن يقضي حياته يتمرغ في اليأس، متسائلاً: لماذا أنا الشخص الذي يسير على الطريق الذي تتناثر فيه المتاعب ويسوده الارتباك؟ أو أن تكون ممتناً لكونك قوياً بما فيه الكفاية للبقاء على قيد الحياة والتقدم إلى الأمام.■



أفضل وجبات الإفطار لأطفال المدارس

تتساءل الكثير من الأمهات حول أفضل الوجبات الصباحية للأطفال قبل الذهاب للمدرسة، تقول خبيرة التغذية «ميجان بارنا»: إن عادات الأطفال الغذائية تؤثر بشكل كبير على مستوى الطاقة لديهم، وعلى حالتهم المزاجية وأدائهم المدرسي، وتناول وجبة إفطار صحية بشكل يومي، كفيل بتحسين الأداء والمزاج، ورفع مستوى الطاقة.

لماذا وجبة الإفطار؟

في المدرسة وعندما يحضر الطفل صباحاً دون وجبة الإفطار، فإنه يتابع صياماً بدأه جسده الصغير منذ أن توجه للنوم، أي ما يقارب ١٢ ساعة، ومن ثم فإنه يحضر الحصتين الأولى والثانية بمزاج صائم، وغالباً ما تكون هذه الحصص لمواد علمية، وتحتاج ذهناً صافياً نشطاً، وهذا بالتأكيد لا يحققه جسد صام كل تلك الساعات.

من المفيد إذن أن نقدم للطفل وجبة إفطار قبل الذهاب للمدرسة إذن، وأن نعتني كذلك بالوجبة الخفيفة التي سيحصل عليها أيضاً؛ ليتناولها في المدرسة، وأن تكون خفيفة وصحية وتمده بالجلوكوز اللازم لتحسين أداء المخ.

طفلي يرفض طعامه صباحاً:

غالباً ما تجد الطفل الذي يرفض تناول الإفطار صباحاً، هو طفل تأخر في الاستيقاظ، أو أن لا شيء يغريه على المائدة.

ومن المفيد لكل أمٍّ أن تعرف هذا، وأن تدرك أن عليها أن تكون حازمة في تحديد أوقات النوم والاستيقاظ بالنسبة لأطفالها، وعليها كذلك أن تعتني بما تضعه على مائدة الإفطار؛ مما يغري طفلها ويشجعه، وتعرف كل أمٍّ تماماً ما الطعام المفضل لطفلها، وكيف تغريه وتثير جوعه ورغبته في تناوله.

بعض القواعد:

عندما تحتوي وجبة الإفطار على البروتينات والألياف، فهذا يعني شعوراً بالشبع ومزيداً من الفائدة.

وتتوافر البروتينات في: البيض، ومنتجات الألبان (الجبن، الزبادي)، واللحوم منزوعة الدسم.

ونجدها أيضاً في الخضراوات الورقية، والفاكهة، والحبوب الكاملة، وهي تعد منجماً للألياف والكثير من الفيتامينات والسكريات الأحادية النافعة والمهمة للجسم.

وقد يكون الحليب الممزوج بالفاكهة خياراً رائعاً، يضمن إمداد الطفل بحاجته من الكالسيوم والسكريات المهمة لعمل الدماغ.

وبالتأكيد فإن قطعة من الخبز الأسمر، أو البيتزا أو المعجنات المختلفة ستشكل مع ما سبق وجبة متكاملة.

وفي حال استمر رفض الطفل لتناول الإفطار فإن البديل هو: أكياس المكسرات، علب الزبادي، الفاكهة المقطعة، الحبوب والمعجنات.. توضع هذه الوجبات في حقائبهم، لتكون حاضرة بدلاً من الأطعمة الجاهزة المصنعة، والتي تشكل عبئاً على الجسد في الأغلب.■

الصحة والغذاء



زيت القرنفل لشعر كثيف وجذاب



تجد المرأة نفسها عرضة للصلع، نتيجة لعوامل متعددة كمستحضرات تصفيف الشعر والاستحمام المبالغ فيه، أو ضعف الشعر وعدم تغذيته، وللتخلص من هذه المشكلة ينصح باستخدام صفار البيض مع اللبن: قومي بخفق صفار بيضة مع قليل من اللبن، وادهني به شعرك وفروة رأسك، فهذا الخليط يساعد على عدم تساقط الشعر ويغذي الشعر، واتركيه لمدة من ساعة إلى ساعتين ثم اشطفيه بالشامبو والبلسم الخاص بك.

واستخدام الزيوت الطبيعية مثل زيت الزيتون وزيت الخروع وزيت جوز الهند واللافندر، كما أن استخدام عسل النحل مع عصير البصل يساعد على تحفيز بصيلات الشعر ونمو الشعر بكثافة.

ويعمل خليط من ملعقتين صغيرتين من زيت القرنفل مع ملعقة صغيرة من الخل المخفف ودهن الشعر وفروة الرأس به صباحاً ومساء، على تطويل الشعر وإزالة القشرة في فروة الرأس.■

فحص جديد يرصد سرطان الرئة قبل ظهوره



أعلن فريق من الأطباء، في مدينة نيس جنوب فرنسا، عن تطويرهم فحصاً مخبرياً للكشف المبكر عن سرطان الرئة بطريقة بسيطة قائمة على أخذ عينة من الدم، في تطور وصف بأنه «سابقة علمية».

وأشار فريق أطباء البروفيسور «بول هوفمان»، من «مركز نيس الاستشفائي الجامعي»، و«المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي»، التابع لـ«جامعة صوفيا إنتيبوليس» في نيس، إلى أن هذا التقدم الطبي يمثل خرقاً مذهلاً على صعيد السرطانات الرئوية الهجومية.

ونشرت نتائج بحوث هذا الفريق في مجلة «بلوس وان» الأمريكية العلمية.

وبحسب هذه الدراسة، سيصبح من الممكن في السنوات القليلة المقبلة، الكشف مبكراً عن سرطان الرئة عن طريق أخذ عينة من الدم، وذلك قبل أن يصبح الورم ظاهراً عبر التقنيات التقليدية للتصوير الشعاعي بأشهر وحتى بسنوات.

وأوضح «هوفمان»: إننا فكرنا عام ٢٠٠٨م في اعتماد تقنية الكشف هذه المستخدمة سابقاً مع أشخاص مصابين بسرطان الرئة، لكن بتطبيقها هذه المرة على أشخاص يواجهون خطر الإصابة من دون أن يكونوا قد أصيبوا بورم سرطاني، وأضاف: أجرينا دراسة تناولت ٢٤٥ شخصاً غير مصابين بالسرطان، بينهم ١٦٨ يواجهون خطر الإصابة؛ لأنهم يعانون مرض الانسداد الرئوي المزمن.■

3 سبل للوقاية من نزلات البرد

قالت خبيرة الصحة الألمانية «فيته شرام»، عضو الهيئة الألمانية للفحص الفني: إنه يمكن تلافي العدوى باتباع السبل الوقائية التالية:

١- تجنب مصادر العدوى:

إن التجمعات الكبيرة والاختلاط عن قرب بالأشخاص المصابين بالفعل يشكل خطراً كبيراً، حيث إن فيروس الأنفلونزا من الممكن أن ينتقل عن طريق الرذاذ عبر الهواء.

٢- غسل اليدين باستمرار:

قد تنتقل العدوى عن طريق اليد غير النظيفة بمجرد لمس الوجه أو العين، لذا ينبغي غسل اليدين بالماء الدافئ والصابون للحماية من العدوى.

٣- تعزيز المناعة:

أخذ قسط كاف من النوم، وتناول الغذاء المتوازن، مع الإكثار من الخضراوات والفاكهة الطازجة، إلى جانب الحركة بشكل منتظم، إذ إن هذه العوامل تساعد على حماية الجسم من الإصابة بنزلات البرد.

أما في حال الإصابة بنزلة برد رغم اتباع التدابير الوقائية السابقة، فمن الأفضل منح الجسم الراحة اللازمة بالبقاء في المنزل لأيام عدة مع الحرص على أخذ قسط كاف من النوم، كما ينبغي تناول الكثير من السوائل، وتجنب التوتر والضغط، حتى تتحسن الحالة.■



التنفس ببطء وعمق ٢٠ دقيقة يومياً يحمي القلب والمخ

توصل باحثون فرنسيون إلى أنَّ أحدث طريقة للحفاظ على القلب والمخ هي التنفس ببطء وعمق لمدة ٢٠ دقيقة يومياً؛ مما يساعد على حماية القلب من الاضطرابات التي تصيبه نتيجة الضغوط والانفعالات والقلق والهم؛ بسبب ظروف الحياة اليومية.

وأوضح الباحثون أنَّ هذه الطريقة المثلى في التنفس تساعد على تماسك القلب؛ مما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم وتقوية وتنشيط حركة القلب، وتدفق الدم للمخ بصورة منتظمة.■





إعداد: أمل دربالة

نبع المياه البراق.. سبحان الخلاق العظيم!

إنه نبع المياه الحارة البراق، جماله أقرب إلى الخيال، ويعد أكبر نبع مياه حارة في أقدم محمية في العالم.

نبع الماء البراق الكبير هو أكبر نبع ماء حار في الولايات المتحدة، يقع في محمية (Yellowstone National Park) وهو واحد من مجموعة كبيرة من عيون الماء والينابيع الحارة النشطة في الحديقة اكتشفه الأوروبيون عام ١٨٣٩م.

لون هذا النبع الخلاب يعود إلى وجود أنواع من البكتيريا الطافية على السطح والموزعة على أطراف النبع والتي تختلف باختلاف درجة حرارة الماء، هذا التنوع البكتيري ينتج عنه اختلاف في تركيزات بعض أنواع الصبغات التي تعطي اللونين الأخضر والأحمر، أما لون الماء الأزرق العميق في الوسط فناتج عن درجة عمق الماء وشدة تعقيمها بسبب الحرارة العالية.■



طائر «هواتزين»

طائر استوائي يعيش في الغابات الاستوائية في حوض نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية.

يعيش على الأوراق والفواكه، ولديه جهاز هضمي غير عادي يُستخدم من أجل تخمير الخضراوات، بطريقة تشبه إلى حد كبير الجهاز الهضمي في الحيوانات المجترة من الثدييات كالإبل.. «ويخلق ما لا تعلمون»، سبحان الله العظيم!■



احذر من الجلوس على محفظتك!

هذا الأمر مهم ولا نركز فيه في حياتنا اليومية، ولكنه يمكن أنْ ينتج مشكلات متعددة في العمود الفقري، وخاصة لأولئك الذين يجلسون ساعات طويلة. تأكد من أنه عند الجلوس على كرسي مكتبك لا ينبغي أنْ تكون محفظتك في الجيب الخلفي الخاص بك (ليس فقط المحفظة، لا تجلس مع أي شيء في جيبك الخلفي). يمكن أنْ تسبب محفظتك الألم الحقيقي للظهر والخصر، ويمكن أنْ تؤدي إلى آلام حتى الساقين. الجلوس على المحفظة لساعات طويلة كل يوم يضغط على العصب الوركي الذي يمر تحت العضلة الكمثرية في الورك؛ مما يسبب آلاماً في هذه العضلة بصفة مستمرة، كذلك آلام أسفل الظهر وعِرق النسا.■

هل نسمع أثناء النوم؟



الحقيقة هي أنَّ أثناء النوم تتردد الأصوات حولك في كل مكان، مثل أصوات الحشرات والطيور، وكل هذه الأصوات تنتقل إلى أذنك التي ترسل إشارات إلى مخك، ومع ذلك لا تسمع هذه الأصوات؛ وذلك بسبب جزء موجود في المخ يفحص هذه الأصوات الداخلة إليه، ولا يرسل إلا الأصوات المهمة غير العادية، مثل: الهاتف أو جرس الباب أو السيارة أو بكاء الرضيع أو جرس المنبه، حيث يتم إرسالها إلى جزء التفكير فتسمعها وتستيقظ!■

كلمات من ذهب

سألت نفسي وأنا أطوف بالكعبة: ما بال المسلمين يطوفون الآن في خشوع وتبتل، فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا وأصبح كل منهم يطوف حول نفسه أو حول اسمه أو حول شيطانه؟

أهي أدوار يمثلونها لبضع دقائق ثم يذهب كل منهم بعد ذلك إلى حال سبيله؟

أهم يؤدون طوافاً ونسكاً دينياً حقاً أم تمثيلاً؟

هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة معزولة عن السلوك والحياة، أم أراد به أن يكون شعيرة دينية هي تكثيف وتلخيص للحياة كلها؟

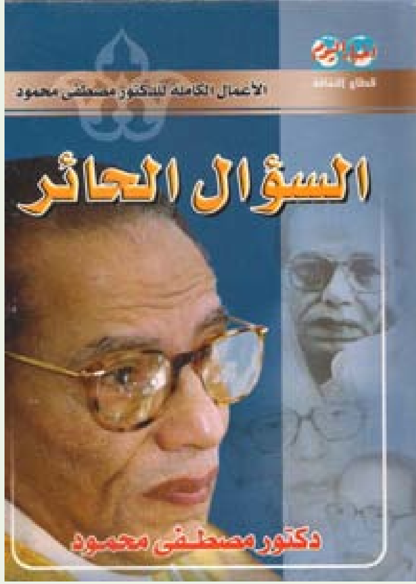
بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته في كل صغيرة وكبيرة.

ولو أن العرب طافوا في سياستهم حول نقطة واحدة كما يطوفون الآن، ولو أنهم اجتمعوا أبيضهم وأحمرهم وأسودهم في



رحاب رأي واحد كما يجتمعون في الكعبة لما ذلوا ولما هانوا ولما أصبحوا عالماً ثالثاً أو عالماً رابعاً.. كما نراهم الآن!

وسألت نفسي في دهشة: وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً.. وعلى أي معنى إذاً كانوا يطوفون؟ وعلى أي شيء كانوا يجتمعون؟■



(د. مصطفى محمود

من كتاب «السؤال الحائر»)

شاطئ «نافجيو» باليونان!



يكاد يجزم الكثير من السياح ومحبي السفر والترحال أن أجمل مكان على كوكب الأرض هو شاطئ «حطام السفينة»، وهو عبارة عن كهوف بيضاء معزولة في جزيرة «زاكينثوس»، والذي يعد من أكثر الشواطئ شهرة في اليونان، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم «شاطئ السفينة» يرجع إلى قصة قديمة؛ يحكى أنه في عام ١٩٨٠م كانت هذه السفينة في طريقها إلى تركيا، حيث كانت تحمل السجائر المهربة (من المافيا الإيطالية)، وكانت السلطات اليونانية تلاحقهم، والطقس كان عاصفاً إلى درجة كبيرة؛ مما أدى إلى تحطم السفينة وبقائها على الشاطئ فهرب طاقم السفينة، وبقيت السفينة هناك حتى يومنا هذا. ■

معلومات طريفة

١- الرقم القياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو ٩.

٢- الكندي «جون تورمان» رشح نفسه ٤١ مرة في انتخابات مختلفة وخسر فيها.

٣- الأم الأصغر سناً في التاريخ المسجل حتى الآن هي الطفلة البيروفية «لينا ميدينا»، التي وضعت مولوداً عندما كان عمرها ٥ سنوات و٧ أشهر فقط، وكان ذلك في العام ١٩٣٩م.

٤- بصمات أصابع القنافذ تتشابه إلى حد كبير مع بصمات أصابع الإنسان.

٥- اكتشف العلماء أن جسم الإنسان يفرز مادة لها رائحة معينة عند الشعور بالخوف، وأن النحل يشن هجوماً جماعياً ضد مصدر تلك الرائحة، وكذلك الحال بالنسبة للكلاب، وبتعبير آخر فإن النحل والكلاب تشم رائحة الخوف.

٦- أصغر البابوات سناً في تاريخ الفاتيكان كان يبلغ من العمر ١١ عاماً فقط.

٧- مملكة «لوسوتو» الأفريقية محاطة من جميع جوانبها بجمهورية جنوب أفريقيا.

٨- الفلفل الحار يحتوي على أعلى نسبة ممكنة من فيتامين «سي» مقارنة بجميع الخضراوات والفواكه الأخرى.

٩- تتسع خزانات وقود طائرة «البوينج ٧٤٧» لأكثر من ٢٢٧ ألف لتر.

١٠- إجمالي ثروات أغنى ٣ أشخاص في العالم يزيد بكثير على إجمالي الدخل السنوي الذي يحصل عليه ٦٠٠ مليون شخص من سكان الدول الأكثر فقراً في العالم!■

دعوة للتوزيع العادل للزمن



بقلم: أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

يبدو أننا في عصور انسحابنا الحضاري ضيّعنا الإصغاء جيداً لمطالب المعادلات القرآنية؛ فضعنا، فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً.. حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)﴾(المزمل)، هذه هي إحدى التعاليم القرآنية التي، على وضوحها، وتفصيلها، لم ينتبه إليها الكثير من المسلمين، فرموا بثقلهم باتجاه التلاوة والعبادة، تاركين مطالب الجهاد والعمل، أو استهلكوا أوقاتهم وأنفسهم في العمل مهملين أمر العبادة والجهاد، بل إن بعضهم نسي حتى متابعة ضروراته الصحية منغمراً في العبادة أو العمل، والآية الكريمة تتطلب ضرورة التوزيع العادل للزمن على هذه المطالب جميعاً، فلا ينصرف كلّه لواحدة منها تاركاً الأخريات معلقة سائبة.

فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً، فنتلو حيث تتحتم التلاوة، ونعمل حيث يتطلب العمل، ونجاهد حيث يتوجب الجهاد، ونعرف كيف نقسّم ساعات الليل والنهار تقسيماً عادلاً يقود إلى تغطية متوازنة للمطالب جميعاً، فماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار؟ عزل نفسه عن الدنيا، وتفرّغ للتلاوة من أجل تحقيق أكبر قدر من الختمات القرآنية في الشهر أو الأسبوع، دون أن ينعكس ذلك على سلوكه، وفاعليته، وأدائه في ميادين الحياة كافة: الدعوية، والسلوكية، والثقافية، والجهادية؟

هل تكفي ثلاثون ختمة في الشهر إن لم تحوّل ذلك الإنسان إلى «قرآن يمشي على الأرض»، حيث يكون التحقق الموزون بمطالب الخطاب القرآني؟ وهل يتحقق ذلك إن لم يُعمل المسلم عقله وقلبه ووجدانه وهو يتلو آيات الله من أجل أن يتشرّبها فتصير جزءاً من ثقافته وسلوكه؟ وماذا لو عكف المسلم الساعات الطوال على تلاوة القرآن، تاركاً مطالب العمل اليومي وضروراته، من أجل تلبية حاجاته الأساسية، وإضافة لبنات في بناء المجتمع الإسلامي وصيرورته؟ وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، رافضاً الإصغاء إلى نداء الجهاد حيثما توجّب الجهاد لمجابهة الخصوم الذين يريدون كيداً بهذا الدين، والذين لن يروعهم عن المضي في عداوتهم إلا الجهاد؟

وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، غير ملتفت إلى ما يحيق بجسده من أمراض وأوجاع قد تزداد بإهمال علاجها شراسةً وعنفاً، وقد تقود صاحبها إلى الدمار؟

إن القرآن الكريم ينبّه إلى ضرورة التوزيع العادل للزمن، أو توظيفه بشكل أدق، من أجل تغطية المطالب الأساسية للإنسان المسلم الذي يتحتم أن تكون شخصيته حركية فاعلة في الاتجاهات كافة: يتلو ويعمل ويدعو ويجاهد ويربّي، ويعنى بسويته الصحية؛ من أجل التحقق بهذا كله، فلو أننا عدنا إلى كتب التراجم، التي تمثل أكثر المصنفات تأليفاً في تاريخنا الفكري والثقافي، وهي تترجم لحشود من المسلمين والمسلمات، عبر فترات زمنية متطاولة؛ فإننا سنقع على مئات بل آلاف من النماذج البشرية ممن عرفوا كيف يستجيبون لمطالب الآية المذكورة، فيسعون إلى توظيف أعمارهم بالشكل العادل لتلبية المطالب الضرورية كافة، فإذا بهم يعكفون على التلاوة الساعات الطوال، لكنهم لم ينسوا أن يخصصوا ساعات أخرى للعمل، أو الجهاد، أو القراءة، أو التصنيف، أو تلبية المطالب الأسرية والشخصية وحتى الصحية، وهم بتصرفهم هذا أعانوا على تغذية الفعل الحضاري الإسلامي بالمزيد من المنجزات، ومكنوا الحضارة الإسلامية من أن تنهض قائمة، وتستوي على سوقها، وتتفوق على كل الحضارات الأخرى، ويوم أنْ مال الميزان، وفقد المسلمون حاسّة توظيف الزمن وتوزيع مساحاته بالشكل العادل على كل الفاعليات الضرورية؛ بدأ منحنى الإنجاز الحضاري الإسلامي بالانحدار، وراح يتزايد مع الأيام حتى بلغنا الوضع الذي لا تحسدنا عليه أمة من الأمم، بينما في الطرف الآخر، راح الغربيون يتسابقون في توظيف الزمن، وفي الاستجابة المتوازنة لمطالب الحياة الضرورية؛ فتفوقوا وأمسكوا بنا من رقابنا.

ومرةً أخرى، فإن القرآن الكريم يطرح جملة من المعادلات التي تجيء بمثابة تعاليم غاية في الأهمية والتي يشكل تنفيذها في واقع الحياة، ضرورة من الضرورات، إذا أردنا - بالفعل - أن يكون لنا مكان في خرائط العالم.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2079)
(السنة 45)
ربيع الأول 1436هـ
يناير 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



سياسيون: تراجع الكويت في مؤشر مدركات الفساد يصيب بالفزع



العالم بأيدي الأتراك هذا العام

انحدار قيم العدالة في العالم









الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

أنا واقف

مكتبتي

وأنت !؟



لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق. لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.



الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٩) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

انحدار قيم العدالة في العالم



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ
فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ
وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا
ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾

(سورة النحل)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية

تنمية ذاتية- أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763

المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

أزمة النفط.. وتنويع مصادر الدخل بدول الخليج

الأزمة الناتجة عن انهيار أسعار النفط أعادت مجدداً الحديث عن ضرورة تبني إستراتيجية خليجية تهدف إلى تنويع مصادر الدخل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

فالاعتماد على النفط بصورة رئيسة يجعل دول مجلس التعاون عرضة لأخطار كثيرة، منها: أن النفط مصدر غير متجدد للطاقة؛ الأمر الذي يعرضه إلى احتمالية النضوب مع مرور الزمن.

كما أن جهود الدول الصناعية المتقدمة لاكتشاف مصادر طاقة بديلة بدأت تأخذ منعطفاً متطوراً.. فالتقنية الحديثة التي تم اكتشافها أخيراً بتطويع الزيت والغاز الصخريين وتحويلهما إلى نفط جعلت كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية (أكبر مستهلك للطاقة في العالم) وكندا تبدآن في الإنتاج والتكرير بصورة تجارية، حتى وصلتا إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي من الغاز، والتوقعات تشير إلى أن الدولتين ستصلان إلى مستوى الاكتفاء الذاتي من النفط بحلول عام ٢٠١٧م، وأنه بسبب هذه التقنية ستصبح الولايات المتحدة عام ٢٠٣٠م أكبر مصدر للنفط في العالم.

ولمواجهة هذه الأخطار والمتغيرات الجديدة، فإننا نؤكد الأخذ برأي الخبراء الاقتصاديين في أهمية تطوير القاعدة الاقتصادية والإنتاجية في دول الخليج، وخلق ركائز أساسية لاقتصادات حقيقية تساعد على إيجاد مصادر متنوعة للدخل بخلاف قطاعي النفط والغاز الطبيعي.

والدعوة إلى توسيع مساهمة القطاع الخاص في عملية التنمية، وتقليل هيمنة القطاع الحكومي على النشاط الاقتصادي؛ لضمان الحصول على تنمية اقتصادية مستدامة، والتوظيف الجيد للموارد المالية في الإنفاق على تنمية قطاعات اقتصادية قد تكون واعدة؛ مثل الصناعة والسياحة والقطاع المالي والخدمي.

كما أننا نحث على إصدار مزيد من القوانين والتشريعات الاقتصادية والاستثمارية التي تساهم في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة.

مع ضرورة رسم الاستراتيجيات والخطط اللازمة لدعم الصناعة الوطنية، مع الاهتمام بالصناعات النفطية التحويلية، والصناعات الصغيرة، ومتناهية الصغر، وتشجيع صغار المستثمرين على المشاركة في الخطط الإنمائية للدول.

حيث إن التقلبات في أسعار النفط - المصدر الوحيد للدخل - تؤثر على دخل الدولة ومستوى إيراداتها العامة؛ وبالتالي مستوى إنفاقها العام، وتجعل الاقتصاد عرضة للتذبذب.

وعلى دول الخليج أن تعمل على مواجهة الصعوبات والتحديات التي تواجه بناء الاقتصاد الذي يعتمد على مصادر متنوعة، ومن هذه الصعوبات: الطبيعة الصحراوية القاسية التي يندر بها وجود مياه يمكن استخدامها للري وبناء المزارع الضخمة التي تكون نواة الأمن الغذائي، فضلاً عن ندرة الأراضي الصالحة للزراعة؛ ما يحُول دون إنجاز التنمية اللازمة للقطاع الزراعي.

ومن التحديات أيضاً التي يتوجب معالجتها، تركز معظم القوى العاملة في القطاع الحكومي؛ ما يخلق عبئاً مالياً وإدارياً على دول الخليج.

لذلك يجب أن يركز بصورة أساسية على قطاع الصناعة، لاسيما التحويلية منها، وقطاع الخدمات، إضافة إلى النقل اللوجستي الذي يمكن التعويل عليه كثيراً للتنويع الاقتصادي.

وعلى دول الخليج تنويع مصادر دخلها من خلال ضخ استثمارات كبيرة في مجال الطاقة المتجددة، خصوصاً الطاقة الشمسية وتصديرها إلى الخارج.

إن شعوب دول الخليج العربي تتطلع إلى مزيد من الجدية والتخطيط والعمل الدؤوب لمواجهة التحديات الخطيرة التي ستشهدها التراجعات الاقتصادية؛ بسبب عدم استقرار أسعار النفط؛ مما يدع الأجيال القادمة في دائرة الظروف الصعبة، وربما مزيد من تدني المستوى الاقتصادي والمعيشي في دول الخليج.■

أكدوا أن مقدميه لا يعرفون تاريخ الحركة الطلابية..

نقابيون: اقتراح تنظيم العمل الطلابي بالكويت.. تكميم للأفواه

قدم عدد من نواب مجلس الأمة الكويتي اقتراحاً بقانون لتنظيم العمل الطلابي، أطلق عليه البعض «تكميم العمل الطلابي»، فالاقتراح المطروح يتضمن إلغاء «الاتحاد الوطني لطلبة الكويت»، وتكوين اتحاد خاضع لتوجيهات وزارة الشؤون، وإلغاء جميع الجمعيات والروابط العلمية، ومنع الطلبة المبتعثين للخارج من تكوين اتحادات، وملاحقة الطلبة المهتمين بالسياسة بعقوبات تصل للحبس ٥ سنوات وغرامة ١٠ آلاف دينار، وغيرها من أحكام خطيرة تضمنها مقترح النواب الفضل، الزلزلة، الطريجي، معيوف، وأبل.

وقال رئيس اتحاد طلبة الكويت الأسبق المحامي **أسامة الشاهين**، عضو مجلس فبراير ٢٠١٢: إنه في الوقت الذي يتابع فيه الكويتيون باعتزاز مناظرات ومؤتمرات وانتخابات الطلبة في بريطانيا وأمريكا، والتي تمثل أعراساً ديمقراطية ميزت الوطن العزيز منذ خمسينيات القرن الماضي، يأتي مقترح تكميم العمل الطلابي ليحظر النشاط النقابي لطلبة الكويت خارج البلاد في المادتين (٢) و(٣) من الاقتراح بقانون؛ وبالتالي يحرمه من الدعم الرسمي اللازم، رغم أن العمل الطلابي الكويتي نشأ ابتداء بالخارج عام ١٩٦٤م.

وقال الشاهين: إن الاقتراح بقانون المذكور يخالف الحريات العامة والدستور والمواثيق الدولية بحظره الطعن أمام القضاء على القرارات الحكومية التي تصدر بشأن ترشح ورفض ترشح وانتخاب وفرز وإعلان نتائج الانتخابات الطلابية، بحسب المادتين (١٦) و(٢٣) منه، بينما تقام كل هذه الممارسات النقابية والديمقراطية حالياً بإدارة طلابية ١٠٠٪ بمشاركة أبناء الكويت من مختلف الانتماءات مع كفالة حقوق التظلم النقابي والقضائي منها.


أسامة الشاهين


مصعب الملا

واتفق معه المنسق العام للقائمة المستقلة بالجامعة العربية المفتوحة، عضو اللجنة التأسيسية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعات الخاصة عبدالعزيز الطخاخ حيث قال: نرفض المقترح لما فيه من تقييد لحقوق الطلبة بإبداء رأيهم بالشأن العام في الكويت، ونرفض رفضاً باتاً إقصاء الطلبة الكويتيين الدارسين بالخارج بحرمانهم من التمثيل الطلابي للدفاع عن المكتسبات الطلابية المشروعة.

وقال نائب رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت عبدالله الفقعان: إن هذا المشروع بقانون غير جديد بأن يطرح حتى للنقاش تحت قبة عبدالله السالم، فقد شابه العديد من الأخطاء القانونية الفادحة التي لا يقع فيها مبتدئ في مجال العمل القانوني، وليس من عهد إليهم بمهمة التشريع وسن القوانين.

فيما رفض رئيس الهيئة الإدارية لفرع الجامعة **مصعب الملا**، ما أسماه مشروع تكميم الأفواه، مؤكداً أن مقدميه لا يعرفون تاريخ الحركة الطلابية وطبيعة تنظيم العمل النقابي بها والذي يحكمه دستور ولوائح نفاخر بها وسط المؤسسات والمنظمات الطلابية العالمية، فكل فروع الاتحاد تنضم تحت مظلة الهيئة التنفيذية المنتخبة من قبل المجلس الإداري الذي يتم اختياره من قبل المؤتمر العام للاتحاد الذي يحضره ممثلو كافة الفروع في الداخل والخارج، ويشكلون جميعاً وحدة واحدة أوجدت مؤسسة نقابية طلابية حفرت في تاريخ الكويت على مدار خمسين عاماً تاريخاً مشرفاً من العمل المتميز الهادف، مؤكداً ضرورة تفاعل الفروع الخارجية مع دعوة الهيئة التنفيذية للاجتماع واتخاذ مواقف صارمة وخطوات تصعيدية لوقف مشروع القانون.■

وزير الطاقة البحريني: مشروعات الطاقة في المملكة لن تتأثر بانخفاض أسعار النفط

أعلن وزير الطاقة البحريني عبدالحسين ميرزا، أن انخفاض أسعار النفط لن يؤثر على تطوير البنية التحتية للنفط والغاز في البحرين بما في ذلك منافذ استيراد الغاز الطبيعي والتوسع في خط أنابيب رئيس ومصفاة.

وانخفضت أسعار النفط العالمية نحو النصف منذ يونيو الماضي، نتيجة المخاوف من فائض المعروض مما قد يضع ضغوطاً على ميزانيات منتجي الخام.

وقال الوزير على هامش اجتماع «أوابك» في أبوظبي: إن «تنفيذ المشروعات لن يتأثر بهبوط الأسعار».

ومن بين المشروعات منصة عائمة لاستيراد الغاز الطبيعي المسال ستوفر الغاز الذي تحتاجه المملكة للتوسع الصناعي، وسئل ميرزا عن توقيت استكمال المشروعات فحدد النصف الثاني من عام ٢٠١٧م، مؤكداً إجراء محادثات مع وفد روسي الأسبوع الماضي، في شأن إمكانية استيراد الغاز الطبيعي المسال من موسكو.■

وزير النفط القطري: السوق ستستقر في نهاية المطاف

أعلن وزير النفط القطري محمد السادة أن منظمة «أوبك» والدول المنتجة يراقبون عن كثب أسعار الخام إثر أحدث هبوط لها، موضحاً أن السوق ستستقر في النهاية، بحسب «رويترز».

وقال السادة عندما سئل إن كانت «أوبك» متمسكة بقرارها إبقاء هدف الإنتاج عند ٣٠ مليون برميل يومياً رغم تراجع العقود الآجلة لخام برنت إلى ٥٩ دولاراً للبرميل: إن «المنظمة تراقب السوق عن كثب»، وأكد أن تطور أسعار النفط تدرسه كل دولة، وأن السوق ستستقر في نهاية الأمر.■

السعودية تتوقع أول عجز بالموازنة منذ ٦ سنوات

أعلنت الحكومة السعودية الموازنة العامة لعام ٢٠١٥م أمس، وأظهرت ارتفاع الإنفاق الحكومي إلى مستوى قياسي رغم التحديات الاقتصادية، لكنها توقعت تسجيل عجز للمرة الأولى منذ ست سنوات بفعل تراجع أسعار النفط، بحسب «رويترز».

ووفقاً للموازنة التي أعلنتها وزارة المالية على موقعها الإلكتروني، تتوقع الوزارة أن تبلغ النفقات العامة ٨٦٠ مليار ريال (٢٢٩,٣ مليار دولار) في عام ٢٠١٥م ارتفاعاً من ٨٥٥ ملياراً في الموازنة الأصلية لعام ٢٠١٤م والذي كان أول خفض في الإنفاق منذ عام ٢٠٠٢م.

ومن المتوقع أن تبلغ الإيرادات ٧١٥ مليار ريال في عام ٢٠١٥م؛ وهو ما يجعل المملكة أكبر مصدر للنفط في العالم تسجل عجزاً في الموازنة – للمرة الأولى منذ الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٩م – بقيمة ١٤٥ مليار ريال، وترقبت الأسواق المالية عن كثب إعلام موازنة السعودية لرؤية تفصيلية حول كيف ستعالج المملكة تأثير الانخفاض الحاد الذي شهدته أسعار النفط هذا العام.■

احتلت المركز السابع عربياً والأخير خليجياً..

سياسيون: تراجع الكويت في مؤشر مدركات الفساد يصيب بالفزع

كتب: سامح أبو الحسن

لم تحقق الكويت تقدماً يُذكر في ترتيبها المتأخر في مؤشر مدركات الفساد في العالم الذي تعده منظمة الشفافية الدولية، وحلت في المركز ٦٧ عالمياً في المؤشر لعام ٢٠١٤م، وكانت ٦٤ العام الماضي، ولوحظ أن الكويت حلت الأخيرة بين دول مجلس التعاون، والسابعة عربياً، والثامنة على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مؤكدين أن جميع الأرقام والمؤشرات تبين أن الكويت هي الأكثر فساداً في دول الخليج العربي.

العلي: حماية المبلغين عن الفساد بالتنسيق مع الجهة المختصة

الغزالي: أرقام مؤشر التنافسية العالمي تعكس الواقع السلبي للكويت

الدلال: لا تنمية ولا استقرار ولا تنفيذ لخطط في الدولة مع الفساد

وقد حمَّل متخصصون وسياسيون السلطتين؛ التنفيذية والتشريعية، مسؤولية هذا التراجع، مشددين على ضرورة تضافر الجهود لتحسين صورة الكويت عالمياً، وتعزيز الإصلاح ومكافحة الفساد، وطالبوا بسرعة سنّ تشريعات للحد من الفساد، بالإضافة إلى التطبيق الصارم للقانون على الجميع بلا انتقائية، والتزام الشفافية حيال الإنفاق العام والعقود العامة، فضلاً عن الشفافية في الحصول على المعلومات.

أعلن الأمين العام المساعد للتخطيط الإستراتيجي والوقاية من الفساد في الهيئة العامة لمكافحة الفساد، **سالم العلي**، أن الكويت تراجعت عالمياً على مستوى مكافحة الفساد ضمن (١٧٧) دولة من المرتبة (٦٦) عام ٢٠١٢م إلى المرتبة (٦٩) عام ٢٠١٣م، بعد أن كانت في المرتبة (٤٤) عام ٢٠٠٤م، كما احتلت الكويت المركز السابع والأخير على المستوى الخليجي.

وقال العلي: إن الهيئة أعدت إستراتيجية وطنية شاملة للنزاهة والشفافية ومكافحة الفساد، وأعدت الآليات والخطط والبرامج المنفذة لها ومتابعة تنفيذها مع الجهات المعنية، وأضاف أن الهيئة ستتلقى التقارير والشكاوى وجميع المعلومات بخصوص جرائم الفساد المقدمة إليها، وسيتم دراستها، وفي حال التأكد من جدية المعلومات يتم إحالتها إلى جهة التحقيق المختصة، كما ستقوم بحماية المبلغين عن الفساد بالتنسيق مع الجهة المختصة، وذلك لاتخاذ الإجراءات القانونية، كما سيتم اتخاذ التدابير التي تتولاها الجهات المختصة لاسترداد الأموال الناتجة عن جرائم الفساد.

وأكد رئيس جمعية الشفافية، **صلاح الغزالي**، أن ترتيب الكويت في مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠١٤م الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية سنوياً يصيب بالفزع، حيث تبين الأرقام وجميع المؤشرات أن الكويت هي الأكثر فساداً في دول الخليج العربي، وأن مؤشرات عدة من مختلف دول العالم تقيّم الكويت في منطقة متراجعة.

وحمّل الغزالي مسؤولية تراجع الكويت في مؤشر مدركات الفساد للسلطتين التنفيذية والتشريعية، لتقصيرهما في تحسين صورة الكويت؛ بتعزيز الإصلاح ومكافحة الفساد، مشيراً إلى أن الكويت - وبكل أسف - جاءت في مستوى تحت المتوسط، وأصبح ترتيبها دولياً (٦٧) بعد أن كان (٣٥) قبل ١٠ سنوات، وجاءت في المرتبة السابعة عربياً، والسادسة والأخيرة خليجياً.

وأضاف الغزالي: سمعنا من بعض النواب الذين يقولون: إن جمعية الشفافية تضلل المنظمات الدولية وترسل تقارير كاذبة بأن الفساد في الكويت عالٍ، ولذلك أصبح مؤشر مدركات الفساد للكويت متراجعاً دولياً، وهذا الكلام عارٍ عن الصحة، والدليل أننا نجد في تقرير التنافسية أن الكويت كانت الأولى عام ٢٠٠٧م، وأصبحت الرابعة في عام ٢٠١٤م، وفي تقرير اللوجستية جاءت في المرتبة السادسة والأخيرة خليجياً، وفي آخر مؤشر للتنمية البشرية كانت الرابعة خليجياً.

وأشار الغزالي إلى أن أرقام مؤشر التنافسية العالمي تعكس الواقع السلبي للكويت، حيث إنه أظهر أن ثقة المواطنين بالسياسيين في المرتبة السادسة والأخيرة خليجياً، وكذلك الواسطة في القرارات والرشى والهدر في الإنفاق العام، مبيناً أنه في تقرير الكويت للتنافسية للعام الحالي الصادر عن كلية التجارة جامعة الكويت، تبين أن بلادنا في المرتبة السادسة والأخيرة من حيث البنية التحتية والتعليم العالي والتدريب والصحة والتعليم الابتدائي وتطوير الأعمال،

وكذلك الاستعداد التكنولوجي.

وأعرب الغزالي عن فزعه من كل هذه المؤشرات التي تبين خطورة الوضع الذي وصلت إليه الكويت من مستوى متدنٍّ، مؤكداً أن عرض هذه المؤشرات ليس هدفه التقليل من قدر حكومتنا أو مجلس الأمة، بل نريد العلاج والوصول إلى حلول فعلية.

النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ **المحامي محمد حسين الدلال** إنه لا تنمية مع الفساد، ولا استقرار مع الفساد، ولا تنفيذ لخطط في الدولة مع الفساد، ولا أداء حكومياً أو برلمانياً فعالاً مع وجود الفساد.

وأرجع أسباب تراجع الدولة في المؤشرات العالمية لمدركات الفاسد إلى غياب الرغبة والإرادة لمواجهة الفساد، وتعمد عدد من الحكومات المتعاقبة تجاهل علاج سرطان الفساد، وإلى أسلوب بعضها في عرقلة الجهود البرلمانية والمجتمعية اللازمة لمواجهته.

واقترح الدلال بعض ملامح خطة لمجابهة الفساد، يأتي على رأسها قيام الحكومة بإعلان عزمها لمحاربة الفساد وفق خطة محددة واضحة المعالم، تنفذها بشفافية عالية أمام المجتمع.


محمد الدلال


صلاح الغزالي

وشدد الدلال أيضاً على ضرورة تعديل قانون هيئة مكافحة الفساد، ليكون أكثر استقلالية من السلطة التنفيذية، التي تخضع لها حالياً، وأكثر فعالية، وتدعيم القانون بنصوص قانونية تسد النقص، وبالأخص في مجال تعارض المصالح، بالإضافة إلى المسارعة إلى إصدار اللائحة التنفيذية لقانون هيئة مكافحة الفساد.

وأكد الدلال ضرورة اعتماد قانون التعيين في المناصب القيادية، لضمان وصول الشخص المناسب إلى المكان المناسب؛ مما يعزز الشفافية والنزاهة، واتخاذ قرارات على مستوى السلطات الثلاث أكثر حزماً تجاه شبه التجاوزات الكبرى على المال العام.■

برلمانيون كويتيون ضد الفساد:
هناك تنامٍ مخيف للفساد في البلاد

قال د. ناصر الصانع، رئيس منظمة «برلمانيون كويتيون ضد الفساد» بمناسبة حلول اليوم العالمي لمكافحة الفساد الموافق ٩ ديسمبر ٢٠١٤م في بيان أصدره: «يأتي اليوم العالمي لمكافحة الفساد الذي يتذكر فيه العالم الجهود العالمية والوطنية لمكافحة آفة الفساد، ليجد أن دولة الكويت مازالت متأخرة عن ركب العالم في محاربة هذه الآفة الخطيرة على الدول والمجتمعات، فمنذ أيام قليلة أعلنت منظمة الشفافية الدولية تقريرها السنوي لمؤشر مدركات الفساد العالمي، لتظهر أن دولة الكويت مازالت بعيدة عن اللحاق بالدول المتقدمة في محاربة الفساد.

فعلى الرغم من التحسن الطفيف جداً لدولة الكويت بزيادة نقطة واحدة عن درجتها التي حصلت عليها في مؤشر العام الماضي، فإن المؤشر العالمي أظهر أن الكويت الأخيرة خليجياً في مواجهة ومحاربة الفساد، وأنها متراجعة عربياً ودولياً؛ وهو ما يعد أمراً مؤسفاً للغاية، على الرغم وجود الكثير من النداءات والجهود التي يبذلها المجتمع المدني والكثير من المخلصين من الشعب الكويتي باتجاه تنبيه ودعوة السلطات الدستورية بضرورة محاربة الفساد، والتحرك العملي لتحقيق ذلك، والالتزام بما أوصت به الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد، والتي تعتبر بعد تصديق دولة الكويت عليها بمثابة تشريع محلي واجب الأخذ به والتطبيق العملي، إضافة إلى أعمال ما ادعت الحكومات المتعاقبة من نية وعزم على محاربة الفساد والذي لا نجد له صدى لتطبيقه على أرض الواقع.

إن منظمة «برلمانيون كويتيون ضد الفساد» تطلق تحذيراً شديد اللهجة إلى ما آلت إليه الأمور في دولة الكويت؛ من تنام مخيف للفساد، وضعف في تطبيق القانون، وتهاون في تفعيل آليات مكافحة الفساد؛ وهو ما ينذر بتراجع دولة الكويت مستقبلاً، إضافة إلى الضرر الجسيم على مالية الدولة ومصالح الأفراد فيها.■

أكدوا أن القانون يكرر غلطة قانونَيْ المطبوعات والمرئي..

نواب وإعلاميون: مشروع قانون الإعلام الإلكتروني الجديد.. مرفوض

كتب: المحرر المحلي

بعد مرور أكثر من عام ونصف العام على سحب مشروع «قانون الإعلام الموحد»، عاد وزير الإعلام من جديد لطرح قانون باسم «قانون الإعلام الإلكتروني»، بعد هدوء الساحة السياسية، ويبدو أن «مشروع قانون الإعلام الإلكتروني» ما هو إلا نسخة طبق الأصل من مشروع «قانون الإعلام الموحَّد»، والذي وجد معارضة قوية في الشارع الكويتي؛ رفضاً لإقراره، ويبدو أن القانون لن يخرج من عباءة قانون المطبوعات والنشر، فقانون الإعلام الإلكتروني يستخدم قيود قانون المطبوعات نفسه من دون مراعاة لطبيعة العالم الجديد؛ عالم الإعلام الإلكتروني.




فيصل القناعي


حمود الحمدان

فقانون الإعلام الإلكتروني يستهدف «دور النشر الإلكترونية، ووكالات الأنباء الإلكترونية، والصحافة الإلكترونية، والخدمات الإخبارية الإلكترونية، ومواقع الصحف الورقية، والقنوات الفضائية والمرئية والمسموعة»، بمعنى آخر كل ما يذاع أو ينشر إلكترونياً.

يحظر القانون ووفقاً لـ(المادة ١٧ «نشر أو بث أو إعادة بث أو إرسال أو نقل أي محتوى أي من المسائل المحظور نشرها وبثها وإعادة بثها وفقاً للقانونين الصادرين عام ٢٠٠٦م وقانون المطبوعات والنشر رقم ٦١ لسنة ٢٠٠٧م».

هذا، وقد أكد وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب، **الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح**، أن قانون الإعلام الإلكتروني في مراحل إعداده النهائية في مجلس الأمة، متمنياً بأن يكون هذا التشريع منظماً وداعماً للإعلام المهني الحرفي في استخدام الوسائط الإلكترونية.

وأشار إلى أن هناك فراغاً تشريعياً يجعل من المناسب دعم سبل تطوير الإعلام الكويتي في ظل اتجاه العالم نحو الإعلام الإلكتروني، مشيراً إلى أن هذا التشريع يعد خطوة بناءة وضعت فيه وزارة الإعلام كل تصوراتها وجهودها.

فقد قوبل قانون الإعلام الإلكتروني المنظورة مسودته أمام مجلس الوزراء برفض نيابي؛ لأنه مقيِّد للحريات، ومناهض لحرية التعبير والرأي، على حد قول عدد من النواب أكدوا رفضهم التام لما تضمنه من مواد غير واضحة، وقال النائب **راكان**

النصف: إن مشروع القانون الجديد يحتاج إلى تعديلات كثيرة تضمن حرية الصحافة والنشر الإلكتروني، مشيراً إلى أن المسودة التي نشرت في إحدى الصحف أخيراً تمثل انتهاكاً لحرية الإعلام الإلكتروني لا تنظيماً له.

وعما إذا كان الإعلام الإلكتروني يحتاج إلى قانون أم لا، قال عضو اللجنة التعليمية، النائب **حمود الحمدان:** إنه مع السلطة في إصدار هذا القانون لمحاسبة المتجنين على الآخرين، والمتجاوزين، ومَن يهبطون بمستوى إبداء الرأي، مستدركاً: لكنني ضد تقييد حرية إبداء الرأي التي تصدر في إطارها المعهود، وتلتزم بأدبيات الحوار.

واتفق معه أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية، **فيصل القناعي**، بأن هناك حاجة ضرورية إلى وجود قانون ينظم الإعلام الإلكتروني، لكن في الوقت نفسه أكد أن القانون بشكله الحالي فيه الكثير من التشدد، مطالباً بضرورة توعية أصحاب المواقع الإلكترونية بالقانون والعقوبات ومدى خطورتها.

وعن العلاقة بين القانون المنظور أمام التشريعية الآن، وقانون المرئي والمطبوع، قال النائب راكان النصف: إن القانون يكرر غلطة قانونَيّ المطبوعات والمرئي، من خلال مواد غير واضحة، وكلمات مطاطة يمكن أن تكون مدخلاً لقمع حرية الرأي والتعبير في وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية الإلكترونية.

وعما إذا كان مشروع قانون الإعلام الإلكتروني المقدَّم والمنظور أمام التشريعية يحد من الحريات، فقال النصف: إن مشروع القانون، الذي أرسل إلى وزارة الإعلام، لا ينظم الإعلام الإلكتروني، بل يضع سكيناً على رقبة المواقع والخدمات الإخبارية الإلكترونية، ويجعلها تحت رحمة الوزارة والحكومة، معرباً عن رفضه للقانون بصيغته الحالية، لما يتضمنه من مساس بحرية الإعلام الإلكتروني.

القناعي: لم يؤخذ رأي جمعية الصحفيين فيه

النصف: مشروع القانون الجديد يحتاج إلى تعديلات كثيرة

وفي هذا الأمر، قال عضو اللجنة التعليمية، النائب حمود الحمدان: نحن مع القانون الإلكتروني إذا كان المقصد منه التعريف بمالك الموقع، وهو أمر لابد منه في حال تجاوز صاحب الوسيلة الإلكترونية للقانون، مبيناً أنه ضد تقييد الحريات التي تلتزم بالقانون وبالأدبيات العامة وأدب الاختلاف في الرأي.

وعن مدى إمكانية مرور القانون، قال أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية، فيصل القناعي، لـ«المجتمع»: أتوقع ألا يمر قانون الإعلام الإلكتروني من مجلس الأمة بشكله الحالي، مشيراً إلى وجود بعض المعوقات التي تحُول دون إقراره، والتي ستؤدي إلى عزوف كثير من الشباب عن ممارسة الإعلام الإلكتروني، فهناك عدد من النواب أبدى اعتراضه على القانون بشكله الحالي.

وعما إذا كان قد تم أخذ رأي جمعية الصحفيين بالقانون، قال القناعي: لا.. لم يؤخذ رأي الجمعية، وإذا تم الاستعانة بها فستجد هناك تعليقات على القانون بشكله الحالي، مشيراً إلى أن الجمعية لن تتوانى أو تتأخر على اللجنة التعليمية في حال استدعائها لمناقشة قانون الإعلام الإلكتروني، متوقعاً أن يتم استدعاء الجمعية لإبداء رأيها في القانون كعادة اللجنة التعليمية عند مناقشة أي قانون يخص الإعلام، مؤكدة بأن جمعية الصحفيين تؤمن بالحرية المسؤولة.

وعن قيام البعض بعمل نقابة للصحفيين الإلكترونيين، قال القناعي: من حقهم أن يقوموا بإنشاء جمعية بهذا الشأن، ونتمنى من الجهات المسؤولة إشهارها لكي يقوموا بالعمل في النور بدلاً من أن يقوموا بالعمل في الظلام.■



الخالد: اقترحتُ فقط تحويل «دسمان» لقصر رئاسي بدلاً من إدراجه كمنطقة تراثية

حوار: سعد النشوان

قصر «دسمان»، قضية كثر الحديث عنها في وسائل الإعلام مؤخراً، علاوة على مشكلات أخرى منها إخلاء «جليب الشيوخ» وأزمة الإسكان وتعديلات (المادة ١٤) من قانون المجلس البلدي (رقم ٥ لعام ٢٠٠٥م)، كانت هذه أبرز نقاط حوار «المجتمع» مع رئيس المجلس البلدي مهلهل الخالد.

وفيما يلي نص الحوار:

● في إطار مساعيها الدائمة والحثيثة لأعمال الخير وخدمة الوطن، عرضت جمعية الإصلاح مشروعاً لإنشاء متحف «الشيخ صباح» لأعمال البر منذ تأسيس الكويت.. فما رأيكم في هذا المشروع؟

- هذا المشروع من الأمور الطيبة التي ستجسد الإنجازات الخيرية منذ تأسيس الكويت، وعرض مثل هذه الأعمال الخيرية عبر متحف سيكون لها مردود كبير لدى المواطن والمقيم مقارنة بعرضها كمعلومات تنشر في وسائل الإعلام فقط.

وأتوجه بالتهنئة لجمعية الإصلاح بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها، ولقد سررت كثيراً بالمشاركة في حفل تكريم مؤسسي الجمعية، وفي حقيقة الأمر كانت هذه هي المرة الأولى التي أتعرف فيها على الشخصيات التي ساهمت في تأسيس «جمعية الإصلاح»، وما رأيته في الاحتفال أثلج الصدور لاسيما عند مشاهدة صور أجدادنا من الرعيل الأول.

● يشير الكويتيون بأصابع الاتهام إلى المجلس البلدي كواحد من أسباب أزمة الإسكان؟

- يحق للكويتيين أن يوجهوا لنا الاتهام، لكن حق الرد مكفول لنا، ودعني أوضح بداية أن «الرعاية السكنية» لم توزع منزلاً واحداً على مدار السنوات الثلاث الماضية؛ وبالتالي فإن التقصير ليس من جهة المجلس البلدي.

أولاً: «الطلب الإسكاني» وصل إلى ١٠٦ آلاف طلب، و«الرعاية السكنية» تحت يديها ٢٢٠ وحدة سكنية حررها المجلس البدي، وهذه جديرة بتغطية الطلب الإسكاني، فالمجلس البلدي حرر - ونحن نسمع مثلكم أنه في جنوب مدينة صباح الأحمد - ٢٥ ألف وحدة سكينة، أي أن الطلب سوف يصل إلى ٢٥٠ ألف طلب إسكاني، كل ذلك قام بتحريره المجلس البلدي، وحالياً تمد شركة البترول يد العون لنا خلافاً لما كان يحدث في السابق، فبعد التقدم التكنولوجي أصبح الأمر يسيراً، وحصلنا على ٤٣ ألف وحدة سكنية في جنوب مدينة سعد العبدالله، قامت البلدية بتسليمها للرعاية، والتي بدورها يتعين عليها التنفيذ، والرعاية السكنية هل في استطاعتها أن تقوم ببناء المدن، وفي اعتقادي أن الرعاية لها الحق في بناء الضواحي، إلا أنه يمكن التغلب على هذه العقبة في حال إجراء تعديل على القانون الحالي لبناء المدن.

● كثر اللغط في الآونة الأخيرة حول تملك «قصر دسمان»، نتطلع إلى إفادة منكم في هذا الشأن.

- اقتراحي هو تحويل قصر «دسمان» إلى قصر رئاسي، ولست صاحب فكرة امتلاكه، فالمخطط الهيكلي لعام ٢٠٠٦م أقر تحويل قصر دسمان لمنطقة تراثية، وموضوع الامتلاك هو اقتراح العضوين بالمجلس البلدي صلاح العسعوسي، وعبدالعزيز الشايجي، وتكليف مجلس الوزراء بالإشراف عليه بوساطة المجلس



الوطني للثقافة والفنون، وتخصيصه لغرض ضيافة كبار الزوار للبلاد.

وقد بينت الخطة العمرانية لمدينة الكويت أن المرسوم الذي صدر باسم أمير البلاد والخاص بالمخطط الهيكلي بيّن أن القصر منطقة تاريخية، فالمشكلة عندما يصرح وزير المالية الذي يقول: إنه لا يوجد امتلاك، وأدعو الوزير إلى مراجعة مرسوم الأمير، فكيف ننفي الامتلاك والمخطط الهيكلي قرر الامتلاك وتحويل القصر لمنطقة تاريخية؟

● وماذا بخصوص الجامعة الإسلامية؟

- وافق مجلسنا السابق على إنشاء الجامعة، وهي الآن قيد التنفيذ، إلا أن هناك بعض الحرائق التي اندلعت في المكان.

● هل الحرائق متعمدة؟

- لا أدري، فالمنطقة كبيرة وفيها الكثير من العمال.

● وبالنسبة لإستاد جابر الدولي؟

- هذه قضية لسنا معنيين بها، فهي بين وزارة الأشغال والملاك، وأعتقد أنه لا يوجد مشكلة من الأساس.

● ما الوضع في منطقة جليب الشيوخ؟

- قدم عدد من أصحاب المنازل في جليب الشيوخ تظلمات لنا ولسنا ضدهم، وطلبنا لهم شهادة أوصاف، لكنها رفضت من قبل الوزير، وأتوقع في حال تثمين جليب الشيوخ على وضعها الحالي، سيصبح لدينا جليب شيوخ ثانية نتيجة لإخراج مائتي ألف شخص من هذه المنطقة دون توفير بديل سكني لهم، وهناك سابقة مماثلة في خيطان عندما تقرر تثمين المنازل هناك.

● إذن ما الحل؟

- الحل في إنشاء مدينة سكنية لاستيعاب قاطني منطقة جليب الشيوخ، لذلك يتعين على الحكومة قبل الشروع في إزالتها أن توفر البديل، وبالفعل هناك عدة مناطق عمرانية في الصليبية والعبدلي والمنطقة الجنوبية ومدينة للعمال بالقرب من جامعة الكويت، وأحيلت ملفاتها على المجلس البلدي لإجراء بعض التعديلات عليها.

● هل تقدمتم بمقترح لتعديل (المادة ١٤) من قانون المجلس البلدي؟ وما الداعي لهذا التعديل؟

- نعم، تقدمنا بطلب إلى الوزير لتعديل (المادة ١٤) من قانون المجلس البلدي (رقم ٥ لعام ٢٠٠٥م)، والتي تنص على «إخطار الوزير المختص بالإشراف على شؤون البلدية بقرارات وتوصيات واقتراحات المجلس البلدي للتصديق عليها، وله حق الاعتراض عليها خلال ١٥ يوماً من تاريخ تسلمه إخطاراً كتابياً بها، لكن بعد انقضاء مدة الـ١٥ يوماً تعتبر قرارات المجلس البلدي نافذة حتى وإن لم يصدق عليها الوزير المختص أو يبدي أي اعتراضات، أما في حال اعتراضه وتمسك الأغلبية في المجلس بقرارهم، يرفع الوزير الأمر إلى مجلس الوزراء، ولا يكون قرار المجلس البلدي في هذه الحالة نافذاً إلا بعد موافقة مجلس الوزراء».

وبالنظر إلى هذه المادة فإنها تقلص من صلاحيات المجلس البلدي، وتظل بعض المعاملات معلقة لعدة سنوات؛ بسبب الخلاف بين الوزير والمجلس البلدي؛ انتظاراً للبت فيها من جانب مجلس الوزراء؛ مما يعطل مصالح المواطنين؛ وهو ما دفعنا لتقديم اقتراح بتعديل هذه المادة؛ بحيث تصبح قرارات المجلس نافذة بعد مضي مدة ٦٠ يوماً من إخطار الوزير المختص بها، ودون الرجوع لمجلس الوزراء للبت فيها حال وجود خلاف بين الطرفين.

● متى نرى عاصمتنا الجميلة مقصداً سياحياً عالمياً؟

- إن المجلس البلدي لا يدخر جهداً في تطوير العاصمة الكويتية، والحفاظ على تراث البلاد، وهناك عدة مشاريع تستهدف تطوير منطقة المباركية بالكامل من خلال إقامة نصب تذكاري ونافورة موسيقية ومقاهٍ ومطاعم، وقد انتعشت سوق المباركية بعد عمليات التطوير، وأصبحت مكاناً يعبر عن التراث الكويتي القديم، ومن المستهدف تطوير وتجميل قلب الكويت في منطقتي دروازة عبدالرزاق وسوق البلوكات.

ونأمل في المزيد من الاهتمام الحكومي بالأماكن التاريخية حتى تصبح الكويت مقصداً سياحياً عالمياً، فالسياحة تعد من أهم مصادر الدخل للدولة، وأحد الحلول السريعة في مواجهة التراجعات الحادة لسوق النفط، لاسيما وأن ٩٣٪ إيرادات ميزانية الكويت تعتمد على إنتاج النفط مقارنة بـ٧٪ فقط للقطاعات الاقتصادية غير النفطية، في حين أن الإيرادات النفطية لدولتي قطر والإمارات تمثل ٦٠٪ من الإيرادات الحكومية.

● ما إنجازات المجلس البلدي الحالي؟

- لقد حررنا أراضي كثيرة، ففي الصبية ٥٥ ألفاً، وفي المطلاع ٢٢ ألفاً، وفي مدينة نواف الأحمد ٥٠ ألفاً، وفي جنوب مدينة سعد العبدالله ٤٣ ألفاً، والإجمالي يتخطى الـ١٥٠ ألفاً.

● ما رؤيتكم لمقترح الحوار بين الحكومة والمعارضة؟

- عملنا فني بعيد تماماً عن السياسة، لكن بصفتي مواطن كويتي، فأرى ضرورة وقف الصراعات والتكاتف، ونتحى الخلافات جانباً؛ من أجل المصلحة العامة للوطن، وليس لمصالح شخصية، فالخلاف قائم على موضوع الصوت الواحد، والكويت في السبعينيات كانت ١٠ دوائر، ثم صارت ٢٥ دائرة.

المجلس البلدي منذ تأسيسه وهو صوت واحد، رغم أننا عشر دوائر و٦ من قبل الحكومة ولم نختلف، وعدد مجلس الأمة ٥٠ عضواً، ونحن ١٠ أعضاء فقط، وفوق كل هذا الذي يقوم بالتغيير هم أعضاء مجلس الأمة، فالمجلس البلدي عشرة من مناطق الكويت، ولكن لا بد من معالجة هذا الأمر، فسمو الأمير قال بالصوت الواحد؛ لذا لا ينبغي الصراع على هذا الموضوع.

واليوم أبواب الحوار مفتوحة، من جهة أمير البلاد وولي العهد، وهم لا يردون أي مواطن، إذن ينبغي أن أكون جريئاً وأقول: إن الصوت الواحد لا يعجبني، ولكن ينبغي أن أشارك، فالمقاطعة ليست من الديمقراطية؛ لذا ينبغي المشاركة والتغيير من الداخل وليس من الخارج.■

> **مشروع متحف «الشيخ صباح» لأعمال البر سيكون له مردود كبير لدى المواطن والمقيم**

> **اقترحنا تعديل (المادة ١٤) لتصبح قرارات المجلس البلدي نافذة بعد مضي ٦٠ يوماً من إخطار الوزير ودون الرجوع لمجلس الوزراء**

> **إعلاء مصلحة الوطن والتخلي عن المصالح الشخصية السبيل الوحيد لحل أي خلاف**

في ملفات «المجتمع» الشهرية..
قضايا الأمة في عام ٢٠١٤م

تعتمد مجلة «المجتمع» الإسلامية في طرحها على الاهتمام بملفات تخص الحالة الثقافية والعلمية للأمة، وما يهددها من أخطار، وما يبرز مكامن قوتها، وعلى مدار عام ٢٠١٤م قدمت «المجتمع» عدداً من الملفات في أعدادها الأحد عشر السابقة، هنا نستعرض أبرز ملامح تلك الملفات وما تناولته.



يناير: الفاتيكان.. وجرائمه ضد الإنسانية:

في تواصل لمسلسل المجمع الكنسي الأضخم والأكثر تأثيراً في مجريات الأحداث (الفاتيكان)، وبرغم سطوته الدينية، فإن مشاهد وأخبارٍ وتقارير فضائحه لا تكاد تتوقف شهرياً، ويعتبر هذا الملف من الملفات المهمة التي تُعنى بها «المجتمع»، وقد مثَّل خبر قرار المحكمة الدولية لقانون الأعراف والذي يدين «الفاتكان» صدمة للمجتمع الدولي؛ لأنها إدانة على جرائم ضد الإنسانية، وهو ما جاء في نص القرار.



فبراير: مخطط غربي لتفكيك باكستان:

في أطراف العالم الإسلامي يدور صراع خفي على منطقة تمثل مرتكزاً محورياً في قوة العالم الإسلامي؛ وهي منطقة آسيا، وفي القلب منها باكستان، والتي تواجه صراعاً مع جارتها الهند، بتدخل دولي يبحث عن المصالح على حساب القيم، فتحت «المجتمع» ملف مستقبل باكستان بعد انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان، وما ترتب على ذلك من تهديد مباشر ناتج عن قوة «طالبان» التي أصبحت تتمتع بها، والعلاقات الأمريكية الهندية التي تستهدف إضعاف باكستان، وما يتبع ذلك من جهود استخباراتية، ومحاولات لتحريك ملف الحركات المسلحة في باكستان الداعية للانفصال، مع الضغط على باكستان فيما يتعلق بقضية كشمير.

مارس: جمعية الإصلاح الاجتماعي.. نصف قرن من العطاء والإصلاح:



ومثَّل هذا الملف بانوراما توثيقية، واستعراضاً تاريخياً مغلفاً بأحداث قريبة الوقوع تتعلق بمؤسسة إسلامية عريقة امتدت جهودها لتغطي رقعة كبيرة من مساحة العالم الإسلامي في نكباته الاجتماعية، عبر برامج خيرية وإغاثية، قدمت جهوداً تنموية بعطاء أهل الخير، إلى جانب معالجة فكرية لقضايا الأمة، والبحث عما يؤرق الأقليات الإسلامية؛ فكانت صوتاً لضعيف الأمة عندما غاب السند، وكانت معين توعية وتثقيف عندما كثرت الفتن واشتد الغزو الثقافي عبر مجموعة من المؤسسات الخيرية والتثقيفية والإعلامية، منها: «الرحمة العالمية، مجلة «المجتمع»، اللجنة النسائية..».



يوليو: الكويت: الجمعيات الخيرية.. كيف استعدت للشهر الفضيل:

جاء موسم شهر رمضان الكريم هذا العالم في ظل أوضاع إنسانية يشهدها العالم الإسلامي صعبة وبالغة الأسى، لذلك حرصت «المجتمع» على رصد استعدادات الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإنسانية الكويتية التي تستهدف تقديم جهود خيرية للفقراء والمحتاجين، ومن يقبعون تحت ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة؛ ولذلك خصصت المجلة ندوة خاصة لمناقشة هذا الموضوع للتعريف بجهود هذه الجمعيات وبرامجها وسبل تقديم الدعم لها.

أبريل: تداعيات الاتفاقية الأمنية على الحريات وحقوق الإنسان:

لأن قضية الحرية إحدى ركائز العمل لدى مجلة «المجتمع» قضية فكرية وحركية تدافع عنها المجلة، وتكشف كل ما يشوب تحقيقها أو يعيق طريقها، عقدت المجلة ندوة متخصصة شارك فيها عدد من المتخصصين والمعنيين، تناولت محاور الاتفاقية الأمنية التي سعت دول مجلس التعاون الخليجي لتوقيعها، وناقشت المجلة تأثير هذه الاتفاقية على الحقوق والحريات، وقد ركزت الندوة على أخطار الاتفاقية على المواطن، وعلاقته بدولته وعلى النسيج الاجتماعي لدول وشعوب منطقة الخليج.

مايو: الشيخ نادر النوري.. مسيرة الخير الزاهرة:

علماء الأمة ورجال الإصلاح فيها هم معين لا ينضب؛ «الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم الدين»، وتحرص «المجتمع» في موضوعاتها الاهتمام بسيرة العلماء والدعاة والمربين ممن يمتلكون تاريخاً ناصعاً من العطاء لهذه الأمة، وقد كانت وفاة الشيخ والداعية والمربي ابن الكويت البار نادر النوري حدثاً جللاً، خصصت له «المجتمع» ملف العدد خلال هذا الشهر (مايو)، تناولت فيه مسيرة الرجل، وفتحت المجال للأقلام أن تكتب عن عطائه ومواقفه.

يونيو: المبادرة الفردية في العمل الجماعي.. من فكرة بسيطة إلى مشروع يخدم الأمة:

تنطلق «المجتمع» في طرحها من أسس حضارية واعية تستهدف شحذ الهمم وتحريكها؛ من أجل تحقيق التشريف الذي كلفت به الأمة، والمتمثل ببذر الأفكار البنَّاءة ومحاربة الأفكار الهدامة، ولذلك حرصت المجلة على تخصيص ملف عددها لشهر يونيو على تناول موضوع مهم في غمار الواقع المؤلم الذي تعيشه الأمة، وهو موضوع «المبادرة الفردية.. وأثرها في خدمة الأمة»، مستعرضة تجارب ونماذج واقعية لتكون نبراساً يهتدى ويقتدى به، حيث عرضت تجربة د. عبدالرحمن السميط، بجانب التجربة الرائدة لبنك الفقراء الذي أسسه د. محمد يونس في بنجلاديش.

أغسطس: الأدوية المزيَّفة وباء العصر:

في ظل عالم منزوع القيم في معاييره وحركة فعله بعد انتشار القيم الغربية القائمة على تحقيق المنفعة والمصلحة على حساب القيم والمعايير الإنسانية، حرصت «المجتمع» على الاهتمام بتناول قضية تمثل قلقاً لدى الكثير من المجتمعات والدول، وخاصة دول العالم الثالث التي تعاني من كونها مجالاً خصباً للتزوير والاستهداف غير الأخلاقي، فقدمت المجلة تقريراً مفصلاً حول أبرز أخطار ملف الأدوية المزيَّفة، وأبرز الإحصاءات والتقارير الدولية التي تتناول القضية مع استعراض لأرقام وحقائق توضح حجم الكارثة وتأثيرها على الفتك بالبشر.

أكتوبر: إيران.. وحلم الإمبراطورية:

يشهد العالم تحولات سياسية وجغرافية خطيرة يعاد فيها تشكيل المنطقة بشكل كامل، وقد رصدت «المجتمع» أبرز تلك التحولات التي تصب في صالح الحلم الإيراني بتوسيع إمبراطوريته التي تمثل خطراً طائفياً على وحدة الأمة وسلامة عقيدتها، في ظل تراخ وضعف وانهيار تام لمقدرات وقوى الأمة، وتناول الملف المشروع الإيراني في «اليمن، والعراق، وأفريقيا، والمنطقة العربية».

نوفمبر: هموم الأمة وقضايا المسلمين في الغرب:

رفعت «المجتمع» دائماً شعار «موطني كل أرض يرفع فيها الأذان»، واهتمت بقضايا المسلمين في كل موضع، ومن ملفاتها التي حرصت على تغطيتها ملف «مسلمو الغرب»، وفي هذا العدد استعرضت «المجتمع» أهم وأبرز القضايا التي تمثل تحدياً للمسلمين في بعض دول أوروبا، وأبرزها «الإسلاموفوبيا» وقضايا الزواج، بجانب استعراض الجهود التي قام بها مسلمو الغرب لمواجهة هذه التحديات.■



سبتمبر: المتصهينون الجدد:

رصدت «المجتمع» في عددها لشهر سبتمبر مصطلحاً غاية في الحساسية، يمثل عنواناً للمخزون الذي فجرته الحرب الصهيونية على غزة، وهم مدَّعو الإسلام والعروبة، وهم في الأصل أبواق للحركة الصهيونية وكيانها المحتل المسمى «إسرائيل»، حيث رصدت «المجتمع» عبر صفحات التقرير أبرز ما تداوله بعض أتباع هذا الفكر من نشطاء وكتَّاب ومثقفين، كانت كتاباتهم وردود أفعالهم على جرائم الاحتلال مساندة وداعمة على حساب شعب غزة المسلم الذي يقاوم عدو الأمة، كما تناول الملف وسائل وسبل «المتصهينين الجدد»، وخطورة عدم مواجهتهم وفضح جرائمهم في حق الأمة.

الأبرز في عام ٢٠١٤م..

أحداث متسارعةومشاهد وقضايا



أمراض وأوبئة:

- انتشار وباء «إيبولا» في غرب أفريقيا.
- منظمة الصحة العالمية تُعلن انتشار مرض شلل الأطفال في ١٠ بلدان، منها العراق وسورية.■

كوارث:



- اختفاء طائرة «بوينج ٧٧٧» تابعة للخطوط الجوية الماليزية، على متنها ٢٣٩ شخصاً، ولم يتم العثور على أثر للرحلة حتى الآن!
- غرق سفينة كورية جنوبية تقل ٤٧٦ راكباً، وغرق ٣٠٠ شخص، بينهم ٢٥٠ طالباً.
- سقوط طائرة جزائرية ومصرع ١١٦ راكباً معظمهم من الفرنسيين.
- سقوط طائرة إيرانية؛ مما أدى إلى مصرع ٣٩ شخصاً.
- تقرير لمنظمة «المرصد الأورمتوسطي لحقوق الإنسان»: «سلطات الانقلاب في مصر مارست خمساً من أصل تسع جرائم ضد الإنسانية»!■



إنجازات:



– اختيار سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لتقليده لقب «قائد إنساني»، واختيار الكويت «مركزاً إنسانياً» من قبل الأمم المتحدة.

– النائب التشريعي عن حركة «حماس» ناصر عودة عبدالجواد يحصل على درجة الدكتوراه بامتياز من داخل سجون الاحتلال الصهيوني.

– أعلنت الباكستانية «ملالا يوسف»، الحاصلة على جائزة «نوبل»، إهداء قيمة جائزة «أطفال العالم» التي حصلت عليها لإعادة بناء المدارس في قطاع غزة المحاصر.■

انتهاكات:



– إعدام المواطنة الإيرانية «ريحانة جباري» لقتلها ضابطاً حاول اغتصابها.

– جماعة «بوكو حرام» تعلن خطفها ٢٧٦ طالبة، وقتل ٣٠٠ شخص في نيجيريا.

– ضابط أمريكي يقتل شاباً أسود «ميكل براون»، ويُحكم للضابط بالبراءة.

– بنجلاديش تحكم على قادة «الجماعة الإسلامية»، أكبر تجمع ديني وسياسي هناك، بالإعدام، على رأسهم الشيخ «مطيع الرحمن نظامي» (٧١ عاماً)، و«محمد قمر الزمان» (٦٢ عاماً)، و«مير قاسم علي» (٦٢ عاماً).

– وفاة البروفيسور «غلام أعظم»، أمير الجماعة الإسلامية السابق ببنجلاديش، عن عمر يناهز ٩٢ عاماً في السجن بعد تدهور حالته الصحية.

– الكيان الصهيوني يشن حرباً بربرية ضد قطاع غزة؛ مما أدى لاستشهاد ٢٢٠٠ فلسطيني، وإصابة الآلاف، وتدمير آلاف المنازل.

– القضاء المصري يحكم على معارضين للانقلاب العسكري بالإعدام، في حين يحصل الرئيس المخلوع «حسني مبارك» وأغلب رموز نظامه على البراءة!

– الحوثيون يعلنون السيطرة على العاصمة اليمنية صنعاء، واقتحام منشآت حكومية ومقرات للأحزاب ومنازل لقيادات وشخصيات عامة؛ ما أدى إلى اندلاع أعمال عنف وانهيار العملية السياسية في البلاد.■

انتخابات وبرلمانات وأنظمة:



– الانقلابي «حفتر» يعيد نظام «القذافي» بتجميع فلوله لمواجهة الثوار في ليبيا، والمحكمة الدستورية العليا تعلن بطلان مجلس النواب (مجلس طبرق) المؤيد لـ«حفتر».

– انتخابات الاتحاد الأوروبي تفتح الباب لكسر سطوة اليمين المتطرف المشكك في وحدة الاتحاد.

– هزيمة تاريخية للديمقراطيين في الكونجرس الأمريكي في انتخابات منتصف الولاية الرئاسية.

– الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» يفوز بولاية جديدة رغم حالته الصحية التي وصلت لاستخدام الكرسي المتحرك!

– البرلمان الأوكراني يصوّت على قرار عزل «فيكتور يانوكوفيتش» عن الرئاسة، وتعيين «ألكساندر تورتشينوف» رئيساً مؤقتاً للبلاد.

– روسيا تضم إقليم «القرم» لها بعد إجراء استفتاء مشكوك في نزاهته، والجمعية العامة للأمم المتحدة تعتبر شبه جزيرة القرم جزءاً من أوكرانيا.

– فوز «أردوغان» في الانتخابات الرئاسية التركية، وحزب «العدالة والتنمية» يفوز في الانتخابات البلدية بنسبة ٤٦٪، وإعلان حكومة «أردوغان» المواجهة مع «التنظيم الموازي» (جماعة كولن).

– الجيش الملكي التايلاندي يعلن قلب نظام الحكم في البلاد.

– تنظيم «داعش» يعلن إقامة «دولة الخلافة» في المناطق الممتدة على جانبي الحدود بين سورية والعراق.■



الظلم والقهر والاستبداد
أصبحوا دستوراً للنزاع
في هذا العصر..

انحدار
قيم
العدالة

اتجاهات العدالة في بلدان «الربيع العربي»

واجهت العدالة الانتقالية في بلدان «الربيع العربي» معضلات قانونية وسياسية، فمن الناحية القانونية نشأت المؤسسات الجديدة في ظل وجود نظم قضائية عتيدة؛ مما نتج عنه زيادة التعقيد في وضع نظام قانوني انتقالي، وبينما نشأت «نيابة الثورة» في مصر في عام ٢٠١٢م، و«هيئة تقصي الحقائق والمصالحة الوطنية» في ليبيا، فإن البلدان الأخرى لم تتجه لتكوين مؤسسات جديدة، وظلت تعمل وفق النظام القضائي القائم، كما أنه من الناحية السياسية اندلعت صراعات متنوعة ساهمت في تفاقم حالة عدم الاستقرار السياسي.

ولعل التحدي الذي واجه تطبيق العدالة الانتقالية، يكمن في الوصول لصيغة لمعالجة المظلوميات التي تعرض لها الأفراد بطريقة تؤدي للمصالحة الوطنية ولا تثير نزاعات متجددة، وهذا ما يتطلب وضع قواعد واضحة لمحاسبة من ارتكبوا انتهاكات، وذلك وفق موازنة تجمع ما بين التعويض العادل أو تنفيذ العقوبة على المخالفين، وتبدو المهمة هنا مرتبطة بضمان تكوين مؤسسات قوية يمكنها تحقيق سيادة القانون، وإذا ما فحصنا هذا الجانب، يمكن ملاحظة أن أغلب الحالات واجهت نقص البيانات والأدلة، ونقص الصلاحيات القضائية، فليس لدى «نيابة الثورة»، أو «هيئة المصالحة»، أو «لجان تقصي الحقائق» صلاحيات قضائية، كما تفتقر إلى وجود أجهزة معاونة على مستوى كل دولة.

ومن التحديات التي تواجه تطبيق سياسات العدالة، ما يتعلق بخلق صيغة وطنية تلائم ظروف الدولة وتركيبتها الاجتماعية، حيث تشير الخبرات الدولية إلى غياب نسق متماثل للتطبيقات منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي، فقد ارتبط التطبيق بظروف كل دولة ومستوى التنمية الاجتماعية ونضج المؤسسات، وتوافر هذه الشروط يساهم في الاقتراب من سيادة القانون، ويقلل من تأثير ونفوذ الفواعل غير الرسمية؛ السياسية والاقتصادية الموالية للنظام السابق.

فكثير من التجارب تشير إلى أن النفوذ السياسي للنخبة السياسية السابقة ساهم في إعاقة العدالة، وهنا واجهت التشريعات الانتقالية تحديات كبيرة في تفعيل القوانين أو تقارير لجان تقصي الحقائق، وهذا ما يرجع لعاملين؛ بروز الانقسامات والصراعات السياسية، وعدم تبلور النخبة السياسية الجديدة ومشروعها السياسي.

ورغم أن تجارب العدالة الانتقالية اتجهت لتكوين مؤسسات التحقيق من شخصيات مستقلة وتتمتع بالنزاهة، لكنها من حيث الفاعلية واجهت ارتباكاً، يرجع في معظمه لضعف وتناقض مواقف سلطات الدولة تجاه سياسات المحاسبة، فهذه المؤسسات لا تتمتع بالسلطة الآمرة، ومن ثم فإن المسألة هنا كانت تتعلق بكيفية الاستفادة من خبرات البلدان الأخرى في الترتيبات المؤسسية، والمضي ببرنامج العدالة والمحاسبة، وتفعيل دور السلطات المعاونة في توفير البيئة الملائمة لتنفيذ برنامج العدالة في أقصر وقت ممكن، ووضع إطار لسياسات العقاب والتعويض وضمان الوصول للمصالحة.

وتشير تجارب بلدان «الربيع العربي» إلى أنه باستثناء تونس وليبيا، لم تطرح النخبة السياسية الجديدة مشروعاً ناضجاً لتطبيق العدالة الانتقالية وتفعيل النظام القضائي، حيث كانت المساهمات السياسية والتشريعية محدودة في كل من مصر واليمن، حيث لم يصدر قانون ينظم معالجة الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان، وظلت القوانين القائمة تشكل أساس النظام القضائي.

وهنا يمكن القول: إن تعريف العدالة الانتقالية لا يقتصر فقط على الجوانب المتعلقة بحقوق الإنسان، ولكنه يمتد لكل ما يتعلق بإعادة توزيع السلطة والثروة، وبالتالي فإن المهام الانتقالية لتحقيق العدالة تكمن في تصحيح المسار السياسي والاقتصادي، ووضع قواعد جديدة تعيد الاعتبار لتكافؤ الفرص بين مكونات المجتمع والفئات المختلفة، فالقضية المركزية في البلدان العربية قبل اندلاع الثورات العربية كانت في اختلال توزيع السلطة والثروة والتراجع الواضح في سيادة القانون.. ومن ثم، فإن معايير التقدم والتخلف في المراحل الانتقالية لكل من هذه البلدان ترتبط بمدى اقتراب النظام القانوني والسياسات من معالجة التشوهات السابقة والتصدي لمحاولات استمرارها.

ووفق المنظور الواسع لتعريف العدالة، تبدو أهمية رصد وتقييم السياسات العامة والتنموية في تحقيق سيادة القانون وتعزيز الحقوق التنموية للأفراد والمجتمع كحقوق لا تقل أهمية عن رد المظالم وجبر الضرر، فهذه المسألة تتعلق بالعدالة التوزيعية لموارد الدولة، وهي تشكل أهم التحديات التي تواجه السياسات الانتقالية، وخصوصاً في ظل اهتزاز مؤسسات الدولة، وتنامي الصراع والانقسام السياسي.

لكنه بعد أربع سنوات، صارت تلك البلدان تواجه حالة من انعكاس المسار السياسي، فبدلاً من نشر وتوزيع السلطة والثروة بدت عودة قوية لاستعادة الوضع السابق بكل مكوناته وتوجهاته، وهي تعكس حالة من الالتواء في طرح السياسات العامة، فبعد بزوغ اتجاهات لتوسيع نطاق المستفيدين من التغيرات الجديدة بدت اتجاهات لاحتكار السلطة والثروة.■

العدالة ماتت في مصر!

القاهرة: حسن القباني

في مصر، باتت العدالة في القبور، حيث عدالة السماء، فلا قضاء على الأرض، ولا سيادة للقانون، ولا يستطيع قضاة أو محامون الدفاع عن الدستور والقانون، وإلا مصيرهم العزل أو الاعتقال.. هكذا يرصد حقوقيون ومراقبون ومعنيون بملف استقلال القضاء والحقوق والحريات المشهد في مصر، والذي توثقه تقارير وأرقام رصدت بعضها «المجتمع» في سطور هذا التحقيق.

المرصد المصري للحقوق والحريات، وهو أبرز مرصد حقوقي مصري مستقل ظهر عقب الانقلاب، كشف من خلال توثيق وحداته أن المحاكمات غير العادلة ظلت العنوان الرئيس لحكم «السيسي»، التي شهدت انتهاكات عديدة، وتمت دون مراعاة للأعراف والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، التي تحظر اعتقال الأفراد أو حجزهم تعسفياً، بالإضافة إلى الانتهاكات الخاصة بحقوق الإنسان من اعتقال وتعذيب وقتل خارج إطار القانون، وعمليات الاعتقال العشوائي التي طالت كل فئات المجتمع.

وقال المرصد في آخر تقاريره عن المحاكمات في مصر: منذ أن أتى وزير الدفاع السابق «عبدالفتاح السيسي» إلى سدة الحكم، لم يجرِ تغييراً كبيراً عن الفترة التي سبقته من استمرار استخدام القضاء كأداة من أدوات القمع، بل إننا نجد أن فترة المائة يوم الأولى من هذا الحكم لم يشهد لها مثيل في التاريخ المصري الحديث من انتهاكات معايير ومبادئ المحاكمات العادلة، وعدد المعتقلين الذين أضيروا، ونوعية الأحكام ومدتها، والغرامات المالية والكفالات، التي أوضحت أن الغرض ليس تطبيق القانون بقدر ما هو تطبيق سياسة الجباية والاستحواذ على الأموال وجمعها بأي طريق كان.



ورصد «المرصد المصري للحقوق والحريات» انتهاكات النيابة العامة عند التحقيقات؛ وهي: إجراء تحقيقات النيابة العامة داخل أقسام الشرطة والسجون، وعدم التحقيق في حالات التعذيب أو الاعتقال التعسفي أو الاختفاء القسري، وحبس المتهمين رغم عدم وجود أي دليل على ارتكابهم للجرائم المنسوبة إليهم، وتجديد الحبس الاحتياطي لمدد متعددة رغم انتفاء مبرراته، والزج بالمتهمين في العديد من القضايا، بلغت لبعضهم أكثر من ٢٠ قضية، وقيام النيابة

العامة باستئناف قرار إخلاء السبيل الصادر بناء على استئناف المتهم لأمر الحبس رغم عدم جواز نظر استئناف الاستئناف، وعدم قيام النيابة العامة بالتفتيش على السجون للوقوف على حالة حقوق الإنسان بداخلها، وانعدام ضمانات التحقيق ونزاهتها، وتجاهل قواعد العدالة الناجزة.

وبالنسبة لانتهاكات المحاكم أثناء نظر أوامر الحبس، رصد المرصد انتهاكات عدة؛ وهي: قيام الكثير من المحاكم بتجديد أمر الحبس رغم عدم إحضار المتهمين من محبسهم، وقبول بعض المحاكم نظر استئناف النيابة العامة لقرار إخلاء السبيل الصادر في استئناف المتهم لأمر حبسه، وتقوم المحكمة بإلغاء إخلاء السبيل وتأمر بالحبس، وتأجيل نظر أوامر الحبس مع استمرار حبس المتهمين في حالة تأخر حضور المتهمين، والمبالغة في تقدير قيمة كفالات إخلاء السبيل التي تراوحت بين ١٠٠٠ جنيه حتى وصلت إلى ٦٤ ألف جنيه في بعض الحالات.

كما عد المرصد ١٢ انتهاكاً لإجراءات المحاكمات بحق معارضي الانقلاب؛ وهي: تحديد دوائر بعينها لنظر قضايا مناهضي الانقلاب بعد إطلاق عليها اسم «قضايا الإرهاب»، والمبالغة في تحديد قيمة الحصول على صورة من أوراق القضية حتى بلغ الرسم إلى ٢٠ ألف جنيه بزعم أنها قضايا رأي عام، وانعقاد الجلسات بمعهد أمناء الشرطة الذي يقع داخل أسوار سجن طره، كذلك انعقادها داخل أكاديمية الشرطة وسط إجراءات أمنية مشددة، وإهدار مبدأ علانية الجلسات بعدم السماح بحضور الجلسات إلا لمن يحصل على تصريح من الحكمة بناء على تعليمات الأمن، وعدم إذاعة جلسات المحاكمة رغم عدم التصريح للجمهور بالحضور والاكتفاء بإذاعة لقطات مصورة عقب المحاكمة، ووضع المتهمين داخل قفص زجاجي مانع للصوت بأكاديمية الشرطة، يحجب صوت المتهمين أثناء سير المحاكمة، ونقل المتهمين إلى قاعة المحاكمة في الليلة السابقة عليها ليبيتوا ليلتهم في ظروف قاسية ليصابوا بالإرهاق قبل انعقاد المحاكمة، وإجبار المتهمين على حضور الجلسات رغم اعتراضهم على الحضور لعدم اعترافهم بالمحاكمة، وإهانة هيئة الدفاع عن المتهمين من خلال وجود عدد من البلطجية خارج المحاكمة ليتهجموا عليهم أثناء الدخول، وذلك أمام ضباط الشرطة، وعدم التصريح لجميع أعضاء هيئة الدفاع بالدخول للمحاكمة، والإسراع في إجراءات المحاكمة وعقد جلساتها بصورة شبه يومية، وذلك يمنع الدفاع من أداء دوره وواجبه في الدفاع عن المتهمين، وعدم استجابة المحكمة لطلبات هيئة الدفاع.

جبهة استقلال القضاء، وهي أبرز الجبهات القانونية في مصر، التي تتصدى لملف استقلال القضاء والمحاماة، أكدت في تقرير حديث لها أن أيام الانقلاب رسخت بصورة أكبر وضوحاً تجميد السلطة القضائية فعلياً، التي استمرت في تجاهل كل جرائم الانقلابيين منذ ٣ يوليو ٢٠١٣م حتى الآن، وتفرعت لقمع المصريين عبر دوائر انتقائية انتقامية مخالفة لقواعد المحاكمات العادلة عبر إصدار أحكام جائرة تشكل في بعضها قرارات إبادة جماعية، مع استمرار مذبحة القضاء الواقف والجالس بملاحقة العشرات من أعضائهما بالاعتقال التعسفي والعزل المعيب.

أحد أبرز النماذج العملية لانتهاك قيم العدالة، كانت في الحركة الطلابية، التي تتصدر المشهد الثوري في مصر، وهو ما رصده «مرصد طلاب حرية»، في إطار إحصائية حديثة له حيث بلغ إجمالي عدد أحكام الإعدام التي صدرت بحق طلاب الجامعات المصرية إلى ٣ حالات إعدام في ٣ جامعات هي الأزهر والمنصورة والفيوم، و٢٣٧٧ عاماً في السجون، وغرامات مالية بلغ مجموعها ١٥ مليوناً و١٦ ألف جنيه مصري.

وتعد أحكام الإعدام الجماعي التي بلغت ١٣٥٠ حكماً بالإعدام أحد ملامح سقوط العدالة في مصر، خاصة أنها صدرت – بحسب المراقبين – في سرعة ودون استيفاء إجراءات المحاكمات، وبانتقائية طالت قيادات الثورة وفي القلب منهم قيادات الحركة الإسلامية، حتى إن المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين د. محمد بديع طاله ٦ أحكام بالإعدام وحده في أكثر من دعوى!

وكان الحكم الأخير في محاكمة القرن بتبرئة المخلوع خطوة جديدة في سياسة إسقاط العدالة والإفلات من العقاب، بتعبير «المرصد المصري للحقوق والحريات».

تحرك دولي

غياب قيم العدالة في مصر، وتسييس القضاء، والانتقائية في تطبيق القانون،



٢٤ انتهاكاً إجرائياً لسير المحاكمات و١٣٥٠ حكماً بالإعدام دون دفاع

٣ حالات إعدام و٢٣٧٧ عاماً في السجون و١٥ مليون جنيه.. عقوبات للطلاب فقط!

مرصد: المحاكمات غير العادلة ظلت العنوان الرئيس لحكم الانقلابيين

جبهة قضائية: القضاء جُمِّد منذ ٣ يوليو والدوائر الحالية انتقائية انتقامية



«محاكمة القرن» كانت أحد نماذج غياب العدالة وسياسة الإفلات من العقاب

تفويض المحامين باتخاذ إجراءات العصيان المدني في مواجهة الانتهاكات

أبو هريرة: القضاء بات شريكاً في الجريمة وقضايا عديدة أسقطته

علي الدين: المؤسسة القضائية شاركت كفاعل أصيل في جريمة الانقلاب

ومخالفة السلطات وعلى رأسها القضاء لكل قيم العدالة والحقيقة، والاعتداء على الحريات العامة والخاصة، دفع «جبهة استقلال القضاء» و«المرصد المصري للحقوق والحريات» إلى إعلان عدم وجود قضاء في مصر، والدعوة إلى اللجوء إلى المحاكم الدولية، وهو نفس الاتجاه الذي أعلنته «رابطة أسر شهداء الاتحادية»، وهي رابطة شعبية تدافع عن حقوق شهداء أحداث عرفت بمجزرة الاتحادية بعد رفض القضاء المصري إدراج ٨ من شهداء جماعة الإخوان المسلمين فيها، وتبناه التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، وهو الواجهة السياسية والثورية لحراك استكمال ثورة ٢٥ يناير ضد الانقلاب، والذي فوض المحامين في الانسحاب من الدعاوى القضائية بحسب ظروف كل دعوى.

لا أمل

محمد أبو هريرة، المستشار القانوني لمرصد طلاب حرية، وعضو التنسيقية المصرية للحقوق والحريات، تحدث بتأثر شديد عن الوضع القضائي في مصر، قائلاً في تصريحات خاصة لمجلة «المجتمع»: عدالة.. لا تقُل عدالة في مصر.. مصر الآن في حالة غياب تام عن العدالة، والقضاء المصري للأسف يضرب بالقانون عرض الحائط، لدينا حالة كالمعتقل محمد سلطان؛ حالته الصحية خطيرة، والقضاء مازال يجدد له الحبس، رغم أن قانون تنظيم السجون يلزم مصلحة السجون بإخلاء سبيل المتهم عند سوء حالته الصحية!

وأضاف أن القضاء يخل بكل معايير المحاكمة العادلة، ومن أهمها حق الدفاع؛ حيث يتم الآن منع المحامين في أحيان كثيرة من الحضور، هذا بخلاف حملة الاعتقالات الواسعة التي يتعرض لها المحامون في سابقة خطيرة، كذلك إحالة العديد من المحامين إلى المحاكمة أثناء أداء عملهم، وإرهاب المحامين أثناء الجلسات.

وفيما يخص نموذج الطلاب، أشار أبو هريرة إلى أن الأحكام الصادرة بحق الطلاب انتقائية وتعسفية بشكل كبير، وهناك العديد من الحالات التي يتم عرضها على النيابة العامة دون وجود محام، وكذلك التجديد دون حضور المتهمين، موِّضحاً أن قضيتي بنات «٧ الصبح»، والطالبات «يسرا»، و«منة»، و«أبرار»، شاهدتان على تسييس الأحكام، وعدم مراعاة معايير العدالة، وكذلك طعون فصل الطلاب والتي تحمل شق «مستعجل»، وتُقابَل ببطء متعمد.

الحقوقي البارز أحمد مفرح، مسؤول ملف مصر في منظمة الكرامة لحقوق الإنسان، أكد عدم حيادية هيئات المحاكم التي تنظر في الانتهاكات التي ارتكبت من قبل قوات الجيش والشرطة خلال الفترة الماضية، خصوصاً منذ ٢٥ يناير ٢٠١١م، وبالأخص الهيئات القضائية التي تم انتقاؤها بعد أحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣م المسماة بـ«دوائر الإرهاب» التي تنظر في قضايا أعضاء وقيادات جماعة الإخوان المسلمين.

ويرى أنه لا أمل لإنقاذ العدالة في مصر طالما استمر القضاء يمارس دوره، منغمساً في الحياة السياسية، بعد أحداث ٣٠ يونيو.

تواطؤ واضح

عمرو علي الدين، منسق جبهة استقلال القضاء، يرى أن الأزمة بدأت بعد الثورة، بقوله: وثب المجلس العسكري على أكتاف الشباب ليقنص ثورته ويقتل العدالة التي طلبوها وماتوا من أجلها، ومن وقتها دفنها في مقابره، مؤكداً أن القضاء بارك الانقلاب العسكري على سلطات منتخبة، وشارك كفاعل فيه بإصدار حكم بحل برلمان منتخب، ثم مشاركاً في تعطيل الدستور وعزل الرئيس المنتَخَب.

ويرى علي الدين كذلك أنه لم يعد للعدالة في مصر ذكر أو واقع، موضحاً أن القضاء أصدر أحكاماً بالإعدام دون دفاع وفي نصف ساعة على ما يزيد على ٥٠٠ شخص في مقتل شخص واحد، في الوقت الذي برأ العصابة - يقصد نظام «مبارك» - من قتل الآلاف في ثورة يناير، ولم يستطع التحرك خطوة نحو مجزرتي رابعة والنهضة في إشارة إلى قائد الانقلاب «عبدالفتاح السيسي».

الحقوقي سيد إبراهيم، رئيس مركز العدالة، لم يختلف عن زملائه كثيراً، حيث أكد أن مصر تشهد انهياراً لدولة القانون، وأصبح تحقيق العدالة منعدماً فيها بجدارة؛ حيث انحازت النيابة العامة وهي محامي الشعب إلى مدافع عن المجرمين والفاسدين والقتلة، وأصبحت بديلاً عن قانون الطوارئ، وشريكاً مع وزارة الداخلية في الانتقام من الخصوم السياسيين، وأصبح الحبس الاحتياطي وسيلة عقاب دون محاكمة أو تحقيق.■

غياب العدالة يعكس تطلعات نظام «القذافي» للسيطرة على مقدرات البلاد



طرابلس: د. خيري عمر

بعد مرور ثلاثة أعوام على بدء المرحلة الانتقالية في ليبيا، تبدو أهمية مناقشة مسار العدالة وطبيعة التحديات التي تواجهها، وخصوصاً في ظل صدور العديد من القوانين التي تنظم مسألة العدالة الانتقالية بما يعكس بروز أولويتها في التشريعات والحوار الوطني.

لكنه رغم الظهور الواضح في التشريعات تبدو أهمية الاقتراب من الإنجازات التي تحققت في العدالة والمصالحة الوطنية، حيث يشكل وضع صيغة قانونية لرد المظالم والتعويض والمحاسبة على انتهاكات حقوق الإنسان مطلباً حيوياً لبناء النظام الجديد وفق مبدأ سيادة القانون.

وقد استقرت قوانين العدالة الانتقالية في ليبيا على التعريف بأنها بمثابة إطار تشريعي لمعالجة انتهاكات النظام السابق وأجهزته الأمنية للحقوق والحريات الأساسية، وخصوصاً ما يتعلق منها بتعرض المواطنين لانتهاكات جسيمة وممنهجة، وهنا تقوم فكرة العدالة الانتقالية على تصحيح المظالم التي تعرض لها المجتمع خلال فترة حكم «القذافي» والفترة الانتقالية.

وقد شكلت مجموعة القوانين الصادرة في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣م الأرضية القانونية لنظام العدالة في ليبيا، حيث صدر قانون العدالة الانتقالية بليبيا في ٩ ديسمبر ٢٠١٣م كمحصلة لمجموعة من القوانين تمثلت في القانون (رقم ١٧/ ٢٠١٢م) بشأن إرساء قواعد المصالحة الوطنية والعدالة، وكذلك القانون (٣٨/ ٢٠١٢م) بشأن الإجراءات الخاصة بالمرحلة الانتقالية، والقانون (٥٠/ ٢٠١٢م) بشأن تعويض السجناء السياسيين.

وقد حدد القانون ثمانية أهداف تشكل ركيزة المحاسبة القضائية والسياسية، بحيث تنقل الدولة لمرحلة جديدة دون انبعاث الصراع الاجتماعي، فقد جاء الحفاظ على السلم الأهلي في أولوية أهدافه، وردع انتهاكات حقوق الإنسان وبث الثقة في نظام العدالة ورد المظالم، ووفق هذه الفلسفة والإطار التشريعي تقترب التجربة الليبية من بلورة الشكل القانوني للعدالة الانتقالية.

وقد شكل القانون «هيئة تقصي الحقائق

والمصالحة الوطنية» كشخصية اعتبارية مستقلة إدارياً ومالياً، وتكون تبعيتها للمؤتمر العام، وتختص بتقصي الحقائق حول الانتهاكات ودراسة النزاعات الجماعية، ومشكلات المهجرين والنازحين، وذلك على أن يصدر نشاطها في تقرير يوضح الانتهاكات والجهات التي اقترفتها وحدود المسؤولية السياسية والجنائية.

كما اعتبر العدالة الانتقالية مكملة لمهمة قانون العزل السياسي، فبينما يتوقف العزل عند الحرمان من المشاركة السياسية، فإن تحقيق العدالة الانتقالية يتناول الجوانب الجنائية والاجتماعية.. ولعل ثنائية العزل السياسي والعدالة الانتقالية تشكل واحدة من معضلات السياسة في ليبيا، فكما تتطلب العدالة استقلال السلطة القضائية، فإن قانون العزل يطال عدداً من القضاة، ويتسع ليشمل الكثير من الإداريين الذين سبق لهم العمل في جهاز الدولة، وهنا تبدو المعضلة في مدى قدرة مؤسسات الدولة على تطبيق التشريعات والسياسات الانتقالية.

الصراعات السياسية

لقد ترتب على التعدد السياسي والاجتماعي حالة من الانقسام والاستقطاب السياسي، شكلت عقبة أمام تطبيقات العدالة، فالانقسامات، بأشكالها المختلفة، رتبت حالة من المصالح المتناقضة، كان التعبير الواضح في هذا السياق، مطالبة «تحالف القوى الوطنية» بمراجعة العزل السياسي وإلغاء دار الإفتاء أو منعها من التدخل في الشأن السياسي، وهنا صار جدل واسع حول نطاق ومجال العدالة بما يتطلب اضطلاع مؤسسات العدالة بصياغة تصور يرجح أولوية المصالحة الوطنية والتعويض والمحاسبة على الترتيب، وهذا ما يتوقف على توافر الإرادة السياسية لسلطات الدولة، باعتبارها المحرك الأساسي لمنظومة العدالة الانتقالية والضامنة لتحقق مبدأ سيادة القانون.

وقد ذهبت دار الإفتاء الليبية، في ٢٤ أكتوبر ٢٠١١م، إلى أن تصورها للمصالحة الوطنية والعدالة يرتكز على قاعدة التسامح إذا ما ثبت الخطأ وعدم القصد، ولكنها في حالة ثبوت البغي والعمد يكون القصاص واجباً، لكنها لم تغلق الباب أمام التصالح في الانتهاكات دون تجاوز للأصول الشرعية أو هدر الحقوق.

ومن وجهة نظر دار الإفتاء، أن المصالحة الوطنية تتعلق فقط بتسوية ما يتعلق بالجنايات ضد الأفراد والمجتمع، لكنها لا تؤدي لتولي مناصب عامة، وهي بهذا المنطق تقر بأولوية العزل السياسي لبعض الفئات التي تعاونت مع نظام «القذافي»، وتشمل التصنيفات؛ من تلطخت أيديهم بالدماء، من كان معروفاً بسرقات الأموال واستغلال النفوذ، ومن كان معروفاً من اللجان الثورية بالنشاط وحضور الملتقيات وقول الزور بالمدح الكاذب والنفاق وملاحقة الأبرياء والوشاية بهم.

معضلة تطبيق التشريعات والسياسات الانتقالية تكمن في قانون العزل إذ يطال عدداً كبيراً من العاملين بالدولة

اتساع سلطة رئيس الوزراء أطاحت بالقواعد الدستورية للفترة الانتقالية وركزت الثروة بيد النخبة الموالية لنظام «القذافي»

الفساد الإداري

أشار التقرير السنوي لديوان المحاسبة وهيئة الرقابة الإدارية لسنة ٢٠١٣م لعدة ملاحظات على أداء الحكومة، دارت حول غموض السياسات العامة، وغياب خطة عمل واضحة لتسيير الخدمات أو تطويرها.. كما تفتقر سياسات مجلس الوزراء للشفافية، ويعمل بشكل منفصل عن مؤسسات الدولة، ولم تسلم الخطة المالية والتنموية للمؤسسات الرقابية، وهو ما يعد مخالفة للقانون (٢٠ لسنة ٢٠١٣م) بشأن إنشاء هيئة الرقابة الإدارية.

فاتساع سلطة رئيس الوزراء تطيح بالقواعد الدستورية للفترة الانتقالية، وترسخ تركيز الثروة في النخبة الاقتصادية الموالية لنظام «القذافي».

كما تم ضخ أموال لكل المجالس المحلية دون ضوابط محددة لصرفها وبلغت المصروفات (٤١٢,٤١٦,٨٧٦ ديناراً ليبياً)، وهناك ظاهرة عامة في المجالس المحلية تتمثل في تباطؤ صرف المخصصات حتى نهاية يونيو ٢٠١٣م والتي بلغت نسبة متواضعة مقارنة بالمخصصات الإجمالية، بلغت في بنغازي ١٣,٥٪، وهي سياسات أدت لتدهور الخدمات المحلية وتذمر المواطنين تجاه ثورة فبراير.

وقد أدت سياسات الفساد منذ عام ٢٠١٢م لحدوث عجز في موازنة عام ٢٠١٤م مقداره ١٠ مليارات دينار، وذلك بعد أن حققت فائضاً مقداره ٢١ مليار دينار في عام ٢٠١٢م، حيث أقدمت الحكومة التالية لحكومة عبدالرحيم الكيب على تبديد الفائض والاتجاه نحو العجز، وهي حالة لم تشهدها ليبيا منذ الاستقلال، ووفقاً لتقرير ديوان المحاسبة، تكمن المشكلة المالية في قصور السياسات الحكومية عن تشغيل مرافق الدولة وعدم دقة في السجلات



الحكومية.

ويمكن القول: إن السياسات التي تبنتها الحكومة كانت تميل بشكل دائم لتشتيت مسار الفترة الانتقالية.

الإطاحة بالقانون

وعلى خلفية الفساد المالي بميزانية عام ٢٠١٣م، صدر قرار النائب العام في ١١ مارس ٢٠١٤م باستدعاء علي زيدان للتحقيق ومنعه من السفر، لكنه تمكن من الخروج من البلاد ثم دخل مدينة البيضاء في ١٩ يونيو، وزار طرابلس في ٢٥ يونيو دون مثوله أمام النائب العام، وشكلت هذه الممارسات إهداراً لمبدأ العدالة، فهذه المواقف تشكل امتداداً لتغييب القانون خلال فترة بقائه رئيساً لمجلس الوزراء، حيث كان التراخي في تطبيق القانون تجاه إهدار الثروة النفطية وتركها تحت سيطرة «حرس المنشآت» البعيدة عن سيطرة الدولة، كما تراخى في تطبيق قرارات دمج الثوار في الجيش والشرطة.

ويعد رفض المنضوين تحت عملية «الكرامة» للحوار السياسي والتوجه نحو الخيار المسلح تعبيراً عن رفض العدالة وحكم القانون، فكل منهم تنطبق عليه معايير النزاهة والعزل السياسي، كما أنه من الناحية الجنائية يخضع الكثير من القيادات السابقين لمحاكمات لم تشهد تقدماً ملموساً في التحقيقات والتقاضي، وقد تطورت هذه الحالة حتى صارت المعارك الدائرة انعكاساً لتطلعات النظام القديم للعودة للسيطرة على موارد البلاد، وتقوم إستراتيجية هذه المجموعات على تفكيك مؤسسات الدولة بحيث لا تستطيع الاضطلاع بوظائف العدالة، سواء باتساع الاغتيالات أو الاعتداء على المؤتمر الوطني العام ومقرات الشرطة.

وتتكامل هذه التوجهات مع تباطؤ الحكومة في برنامج بناء الجيش وجهاز الأمن، حيث يمكن تقييم السياسات العامة بأنها حزمة تفكيك الدولة والإطاحة بالثورة، ولذلك اجتهدت حكومتا زيدان، وعبدالله الثني في إعاقة دمج الثوار في الجيش والشرطة وفق القرارين (٦١٢/ ٦١٣ لسنة ٢٠١٣م)، ولكنها على عكس ذلك التوجه توسعت في ضم عناصر المؤسسات الأمنية والعسكرية الموالية لـ«القذافي»؛ وهو ما يعد إمعاناً في حرمان الثوار من الاندماج في مؤسسات الدولة.

وتكتمل سلسلة اختراق القانون بعدم اعتراف بعض نواب برلمان «طبرق» بقرار الدائرة الدستورية بإبطال الانتخابات التشريعية، وظلوا يعملون كسلطة تشريعية، وكان من اللافت، ليس صدور تصريحات تعتبر تقسيم البلاد حلاً مطروحاً، ولكنها تمادت في الطعن في القضاء الوطني وصرحت بإمكانية تدويل القضية.■


علي زيدان


عبدالله الثني



رفْضُ المنضوين تحت عملية «الكرامة» للحوار السياسي والتوجه نحو الخيار المسلح يدلل على رفضهم العدالة وحكم القانون

العدالة العرجاء.. لسان حال المجتمع الدولي مع القضية الفلسطينية!

انتهاك العدالة في دولة الكيان ومناطق السلطة الفلسطينية

القدس المحتلة: مراد عقل

ينتهج المجتمع الدولي سياسة خاصة بحق القضية الفلسطينية، فهي القضية التي لطالما اعتبرها الكثيرون المركزية في منطقة الشرق الأوسط، فقد توجه الفلسطينيون مرات عديدة بدعوات للمجتمع الدولي للتحرك «العاجل» لوقف الاعتداءات الصهيونية بحقهم، لكن عادة ما تنحدر قيم العدالة الدولية في تعاملها تجاه هذه القضية تحديداً، وتعمل جاهدة على قلب الحقائق، وتحول المجرم إلى ضحية، والضحية لمجرم، وتصر على الوقوف بجانب الباطل الصهيوني ضد الحق الفلسطيني، في كل الظروف.


حنا عيسى


راسم عبيدات

ونتيجة للصمت الدولي وخاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، مازال الشعب الفلسطيني يتعرض لمجازر وحشية، وربما كان العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة خير مثال على ذلك، حيث وعد المجتمع الدولي بإعادة إعمار قطاع غزة خلال مؤتمر القاهرة الذي عقد في شهر أكتوبر الماضي، إلا أن الأسرة الدولية تنصلت من مسؤوليتها تجاه قضية إعادة الإعمار بحجج واهية.

هذا الأمر أدى إلى تمادي قوات الاحتلال في ممارسة سياسة القبضة الحديدية وتشجيعه على استمرار الحصار على قطاع غزة وإغلاق المعابر أمام دخول مواد البناء؛ مما ينذر بتدهور الأوضاع مجدداً في القطاع، خاصة بعد أن هددت الفصائل الفلسطينية بالتصعيد في حال استمرار الأوضاع المأساوية هناك.

انتهاكات متكررة ولا مجيب

أما في الضفة الغربية، تواصل سلطات الاحتلال عمليات القتل والتدمير ومصادرة الأراضي وهدم المنازل وتجريف الأراضي وغض الطرف على اعتداءات المستوطنين المتطرفين تجاه الفلسطينيين، الذين صعَّدوا في الآونة الأخيرة من جرائمهم المتمثلة في حرق المساجد، والاعتداء على الفلسطينيين في حقولهم ومنازلهم تحت سمع ومرأى المجتمع الدولي.

كما لم تسلم القيادات الفلسطينية من جرائم الاحتلال؛ حيث استهدفت وزير شؤون الاستيطان ومقاومة الجدار زياد أبو عين يوم الأربعاء (١٠/١٢/٢٠١٤م)، بينما كان يحمل غصن الزيتون بيده أثناء مسيرة سلمية دعت إليها لجنة مقاومة الجدار رداً على عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، وهو ما وصفه الفلسطينيون بجريمة قتل بدم بارد، إلا أن سلطات الاحتلال لم ترُق لها هذه التهمة، واعتبرت ذلك تحريضاً ضدها، بحيث حولت الضحية إلى مجرم رغم سلمية هذه المسيرة.

استمرار التهويد

أما في مدينة القدس المحتلة، فعمليات التهويد مازالت مستمرة على قدم وساق من قبل سلطات الاحتلال من خلال تنفيذ المشاريع الاستيطانية، وبناء الجدار الفاصل، وهدم منازل المقدسيين ومصادرة هوياتهم،

وشن حملات الاعتقال بحق الأطفال والشبان الذين انتفضوا في الآونة الأخيرة ضد سياسة القبضة الحديدية التي بدأت تستخدمها سلطات الاحتلال لإخماد الهبة الجماهيرية التي اندلعت في أعقاب اغتيال الفتى محمد أبو خضير.

ويستمر مسلسل تدنيس وانتهاك حرمة المسجد الأقصى المبارك بالقدس المحتلة من قبل عصابات المستوطنين بحماية شرطة الاحتلال، في ظل ادعاءات تعالت في الآونة الأخيرة بأحقيتهم في المسجد الأقصى، وفي إطار محاولة لتقسيمه زمانياً ومكانياً بين اليهود والمسلمين.

ويطلق المقدسيون نداءات باستمرار من أجل تدخل المجتمع الدولي ووقف الاعتداءات على الأقصى، إلا أنها تذهب أدراج الرياح.

ذرائع كاذبة

ويقول حنا عيسى، أستاذ القانون الدولي لمجلة «المجتمع» معقباً على سياسة انحدار قيم العدالة تجاه القضية الفلسطينية وتمادي قوات الاحتلال في غطرستها تجاه الشعب الفلسطيني الأعزل: إن الكيان الصهيوني منذ احتلاله للأراضي الفلسطينية في الرابع من يونيو عام ١٩٦٧م يوهم العالم بعدة ذرائع تشي بأن هذه الأراضي الفلسطينية متنازع عليها؛ لأن هناك فراغاً سيادياً، وما يقوم به هو غزو دفاعي، مضيفاً أنه في إطار هذه الذرائع الكاذبة للكيان، يمارس شتى أنواع القمع بحق الشعب العربي الفلسطيني، وبالأخص عدم انضباطه في تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني المنصوص عليها في اتفاقيتي «لاهاي» لعام ١٩٠٧م، و«جنيف الرابعة» لعام ١٩٤٩م.

وأشار عيسى إلى أن هاتين الاتفاقيتين وُضعتا بالأساس لضبط تصرفات المحتل وتنظيم تواجد قواته؛ لذا نرى دولة الكيان تبتعد كثيراً عن العدالة الدولية نزولاً على القاعدة القائلة بأن «القوة بدون عدالة.. طاغية، والعدالة بدون قوة.. عاجزة»، فـ«إسرائيل» تستغل الوضع الدولي المناصر لها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام حق النقض (الفيتو) لصالحها، وتقوم بالبطش بالشعب الفلسطيني وتنتهك العدالة جهاراً نهاراً، على اعتبار أن ما يقوم به الكيان الصهيوني فوق القانون الدولي وخارج نطاق العدالة الدولية أو خارج المجتمع الدولي ككل.

دعوات الفلسطينيين للمجتمع الدولي بالتحرك ضد انتهاكات الاحتلال دائماً تذهب أدراج الرياح

الصمت الدولي خاصة الأمريكي زاد وتيرة المجازر الوحشية للاحتلال بحق الفلسطينيين

الكيان الصهيوني يوهم العالم بأن أرض فلسطين متنازع عليها وما يقوم به غزو دفاعي

استمرار المستوطنين في مسلسل تدنيس وانتهاك حرمة المسجد الأقصى بحماية من شرطة الاحتلال

أكثر من مليون معتقل و٣٠ ألف قتيل ونصف مليون جريح منذ عام ١٩٦٧م

السلطة الفلسطينية تعتبر الشعب بمثابة «القطيع» وهي وحدها من تقرر مصيره

ويرى المحامي عيسى أن الكيان الصهيوني ينفي العدالة بشقيها الكبير أو الصغير، من خلال ممارساته على أرض الواقع، ودائماً ما يقوم بالتنكيل بالشعب الفلسطيني، وحتى هذه اللحظة على سبيل المثال اعتقل مليون فلسطيني منذ عام ١٩٦٧م إلى يومنا هذا، وقتل باستخدامه القوة المفرطة أكثر من ٣٠ ألف مواطن فلسطيني وجرح أكثر من نصف مليون آخرين.

عدالة غائبة

وأشار إلى أن كل هذه السياسة التعسفية التي ينتهجها الكيان الصهيوني بحق الفلسطينيين تأتي في إطار عمليّة منهجيّة لوضع الإجراءات والخطوات الواجب اتخاذها لتحقيق أهدافه المحدَّدة بصورة فعَّالة من أعلى المستويات السياسية داخل الحكومات الصهيونية المتعاقبة، وأكبر مثال على عدم تحقيق العدالة فيما تعرض له قطاع غزة من حروب ثلاث متتالية على يد العدوان الصهيوني؛ الأمر الذي أدى إلى استشهاد وإصابة عشرات الآلاف من الفلسطينيين في بقعة صغيرة لا تتعدى ٣٦٥ كم مربع بتعداد سكاني يقارب المليون وسبعمائة ألف شخص.

وأردف عيسى أن كل ذلك يأتي في إطار انتهاك العدالة، علماً بأن الكيان الصهيوني يضع نفسه في خانة الدول الديمقراطية، لكن هذا بعيد كل البعد عن الديمقراطية والعدالة.

ويرى المحامي عيسى أن كيان الاحتلال ينتهك الآن ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وبالأخص المواد المتعلقة بحصول الدول على عضوية الأمم المتحدة، من خلال نص المادة الرابعة، الفقرة الثانية المتعلقة بالكيان؛ لذا فقد وضع نفسه أمام طرده من هيئة الأمم المتحدة بتجاوزه النظام القائم بالأمم المتحدة وبالأخص ميثاقها عام ١٩٤٥م.

وبخصوص حماية الحق الفلسطيني، يقول خبير القانون الدولي: إن الحماية الفلسطينية لا تأتي إلا من خلال قرار يصدره مجلس الأمن الدولي يوفر الحماية للشعب الفلسطيني بالحفاظ على وجوده واستمراريته في الحياة، هذا القرار يجب أن يصدر من قبل مجلس الأمن وعند صدوره، وفي حال رفض الكيان الصهيوني تطبيقه، تستخدم القوة العسكرية بحقه، أي بمعنى آخر يجب توفير الحماية استناداً للفصل

السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

سياسة القطيع

وعلى الجانب الآخر، وفي مناطق السلطة الفلسطينية، يشرح الكاتب والمحلل السياسي راسم عبيدات لـ«المجتمع» حيثيات قيم العدالة وموضوع التنسيق الأمني مع الجانب الصهيوني بقوله: إن السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وفي إطار تعاملها مع الشعب الفلسطيني تتعامل في الإطار الفوقي، وتعتبر هذا الشعب بمثابة «القطيع»، وهي التي تقرر مصيره، ولا يجري مشاورة الشعب الفلسطيني فيما يتعلق بقضاياه الأساسية والإستراتيجية.

ويضيف أن في الوقت الحالي يجري الحديث، على سبيل المثال، عن التوجه إلى مجلس الأمن الدولي، ولكن السلطة لا تستشير الشعب الفلسطيني فيما يتعلق بالقضايا الإستراتيجية سواءً فيما يتعلق باستمرار المفاوضات، أو التنسيق الأمني مع الاحتلال، وهي تتشاور مع الجانب العربي الذي يقرر في القضايا الفلسطينية، رغم أن المفترض أن يكون الشعب الفلسطيني هو صاحب القرار في القضايا المصيرية قبل أن يكون هناك قرار وتدخل عربي في القرار الفلسطيني؛ وبالتالي يصدر قرار عربي لا فلسطيني.

ويشير الكاتب عبيدات إلى ما تقوم به السلطة الفلسطينية من شن حرب تتمثل في قمع حريات الصحفيين، لاسيما بخصوص تغطية الفعاليات المتعلقة بمقاومة الاحتلال وما جرى مؤخراً في مدينتي رام الله والخليل وأكثر من منطقة، من قيام السلطة بقمع الصحفيين خلال تغطية الفعاليات المتعلقة سواء ضد الاستيطان أو ضد استمرار التنسيق الأمني أو التضامن مع الأسرى.

أضاف أن السلطة كانت تقدم على قمع الحريات واعتقال الصحفيين، بحيث جرى اعتقال أكثر من صحفي بداية من جنين وانتهاء بالخليل، وكذلك خلال المسيرات التي جرت دعماً للأقصى والقدس المحتلة.

التنسيق الأمني

أما عن التنسيق الأمني مع الجانب الصهيوني، فيقول الكاتب عبيدات: واضح أن السلطة الفلسطينية ورغم الأحداث الكبيرة، كما جرى في الحرب على غزة واستشهاد ألفي فلسطيني، وما جرى في القدس من حرق الشهيد الفتى محمد أبو خضير حياً، وعمليات الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى، وما دفعته القدس من شهداء في سبيل الدفاع عن القدس والمقدسات، لم تقم السلطة الفلسطينية بمراجعة علاقتها الأمنية مع الاحتلال، واستمرت في التنسيق الأمني، ولا أتوقع أن تقوم السلطة بإلغائه حتى في أعقاب عملية اغتيال القائد الفتحاوي الوزير زياد أبو عين.

ويرى عبيدات أن التنسيق الأمني يحمي المشروع الذي تحمله السلطة الفلسطينية فهو (أي المشروع) لا يحمل أي بعد وطني، بل مشروع استثماري من قبل مجموعة من الأشخاص المنتفعة منه؛ وبالتالي استمرار التنسيق الأمني يخدم السلطة إضافة إلى خدمة الاحتلال، وقد عبر عنه وزير الحرب الصهيوني بشكل واضح، حيث قال: إن السلطة معنية باستمرار التنسيق الأمني مع حكومة الاحتلال.

ولفت إلى أن دولة الكيان قامت بتحويل مبلغ ٨٠ مليون شيكل للسلطة لمنع انهيارها، بمعنى أن التنسيق الأمني سيستمر، وما طرح عقب اغتيال الشهيد زياد أبو عين ليس سوى فرقعات إعلامية، وأن اجتماعات القيادة الفلسطينية لن تسفر عن أي قرارات بمراجعة أو وقف التنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني، على اعتبار أن هذا القرار ليس بيدها، وهي غير قادرة على اتخاذ مثل هذا القرار، خاصة أن ما تبقى من اتفاق «أوسلو» ينحصر في قضيتين؛ هما التنسيق الأمني، واتفاقية باريس الاقتصادية، وعملية إلغاء التنسيق الأمني يعني إنهاء الاتفاق، وهذا يعني انتهاء مشروع ودور السلطة الفلسطينية غير المستعدة بالأساس لاتخاذ مثل هذا القرار الذي من شأنه أن يعرض الكثير من مصالح المنتفعين في السلطة للخطر.

> **السلطة الفلسطينية تشن اعتقالات ضد الصحفيين بشأن تغطية الفعاليات المتعلقة بمقاومة الاحتلال**

> **التنسيق الأمني مع «إسرائيل» مشروع استثماري من قبل مجموعة من الأشخاص المنتفعة منه في السلطة**

> **«حماس» تستهجن قمع المسيرات المناهضة للاعتداءات ضد الأقصى وتؤكد استمرار المقاومة**

استمرار المقاومة

ولم تتوقف السلطة الفلسطينية عن اعتقال أفراد حركة «حماس» التي دعت مؤخراً السلطة إلى وقف حملة الاعتقالات في صفوف ناشطيها في الضفة الغربية.

ويقول سامي أبو زهري، المتحدث باسم «حماس»: إن المقاومة ستستمر وستتصاعد، وأضاف أن قوى المقاومة لن تقف مكتوفة الأيدي أمام جرائم الاحتلال ضد المسجد الأقصى ومواصلته سياسة التهويد، والاحتلال هو من سيدفع ثمن جرائمه، وتابع قائلاً: تؤكد «حماس» أن تصعيد السلطة الممنهج ضد الحركة وقوى المقاومة في الضفة لن يفلح في تحقيق أهدافه.

ويضيف أن حركته تستهجن قمع الأجهزة الأمنية للمسيرات المناصرة للأقصى والاعتداء على المشاركين فيها واعتقال بعضهم، وتدعو إلى تمكين شعبنا من القيام بدوره بشكل كامل في الدفاع عن نفسه وحماية القدس والأقصى.

ويؤكد أبو زهري أن عدد المعتقلين من ناشطي «حماس» بلغ ٨٠ معتقلاً منذ مطلع نوفمبر الماضي، مشيراً إلى أن عدداً منهم دخل في إضراب مفتوح عن الطعام.

وأدانت «حماس» انتهاكات الأجهزة الأمنية المتصاعدة بحق أبناء الحركة وأبناء المقاومة الفلسطينية، ودعت الرئيس محمود عباس ورئيس حكومة التوافق الوطني رامي الحمد الله إلى تحمل مسؤولياتهم لوقف حملة الاعتقالات والاستدعاءات ومداهمة البيوت.■

ميزانها المختل يقود البلاد نحو الهاوية..

أي حال أصبحت العدالة في تونس؟

تونس: هيثم كحيلي

في تونس مظلومون في السجون، وظَلَمة طلقاء، ورجال فوق القانون، وقوانين فصلت على مقاس الظالمين، وأعين ترقب كل هذا بحرقة على العدالة المتهاوية، وصبر يكاد ينفد، ولا طاقة لتونس بنفاد هذا الصبر.


زين العابدين بن علي


الباجي قائد السبسي

القضاء أدان «زين العابدين بن علي» في قضية تعاطي مخدرات وأرجأ نظر قضايا القتل والتعذيب!

تكمن معالم «انحدار قيم العدالة» بتونس في قيام سياسيين بتحذير أكبر (أو ثاني أكبر) حزب سياسي في البلاد من أنه في حال ممارسته لحقه (أو واجبه) السياسي الطبيعي البديهي، ودفعه بمرشح للانتخابات الرئاسية؛ فإنه سيقوم بتقسيم المجتمع، وسيشارك في إيصال الدولة التونسية إلى اللحظة التي وصلتها مصر قبل أيام قليلة من حدوث الانقلاب العسكري، وربما في إيصال تونس إلى تلك الأيام السوداء التي يعيشها الشعب المصري بعد انقلاب ٣ يونيو ٢٠١٣م، أو ربما إلى تلك العشرية السوداء التي عاشها الشعب الجزائري بعد أن مارس حقه السياسي الطبيعي، واختار من يعتقد أنهم الأجدر بإدارة الدولة في مطلع التسعينيات من القرن الماضي.

القضاء «الشامخ» مجدداً!

وانحدار قيم العدالة في تونس لا يمكن أن يلخص في هذا الواقع السياسي الذي رضخ له حزب حركة النهضة عبر امتناعه عن ترشيح أحد أبنائه للانتخابات الرئاسية، وحتى عن دعم أحد المرشَّحين الآخرين، وإنما يمكن أن نلمسه في كل مكان، وخاصة في حرقة تكاد تنطق من أعين الناس وهم يرون صهر الرئيس الهارب، سليم شيبوب، وهو يخرج من المحكمة معززاً مكرماً، بعد أن قضت بسجنه لمدة ٦ أشهر في قضية «توريد سلاح»، وببراءته في قضية «حمل سلاح بدون رخصة»، وبإبقائه في حالة سراح في قضايا أخرى متعلقة بالفساد المالي والإداري، وبتهديد موظفين عموميين، واستغلال آخرين لفائدته، كما حدث في مصر.

وبينما أمضى القضاء بضع سنوات لدراسة ملفات الطاغية «زين العابدين بن علي»، وليقرر إدانته في قضايا تعاطي المخدرات، ويؤجل النظر في قضايا القتل والتعذيب والاعتداء على الحرمات ونهب الثروات العامة والخاصة؛ أمضى ثمانية مواطنين تونسيين أكثر من سنتين وهم رهن الإيقاف بتهمة تعمد قتل النقابي والسياسي المنتمي لحزب «نداء تونس»، لطفي نقض، ليتبين للقضاء في آخر المطاف أن لطفي نقض توفي جراء إصابته بسكتة قلبية أثناء مرور مظاهرة احتجاجية شارك فيها الموقوفون الثمانية من أمام مقر النقابة التي كان متواجداً فيها، وأن الموقوفين الثمانية أضاعوا سنتين من

أعمارهم داخل السجون دون أي وجه حق.

تفصيل القوانين

على سبيل المثال لا الحصر، وخلال فترة ترؤس «الباجي قائد السبسي» للحكومة الانتقالية بعد الثورة، وقبل يوم واحد من الانتخابات التأسيسية التي أقيمت في شهر أكتوبر ٢٠١١م، قام الرجل بإصدار مرسوم وزاري صادق عليه «فؤاد المبزع»، رئيس الجمهورية المؤقت آنذاك، يقول في أحد فصوله: «تسقط الدعوى العمومية الناتجة عن جناية التعذيب بمرور خمسة عشر عاماً»؛ الأمر الذي يعطي «الباجي قائد السبسي» حصانة من المحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم أقرها نفس المرسوم الذي يقول في فصل آخر: «يعتبر معذباً الموظف العمومي أو شبهه الذي يأمر أو يحرض أو يوافق أو يصمت عن التعذيب أثناء مباشرته لوظيفته أو بمناسبة مباشرته له»، مع العلم أن «الباجي قائد السبسي» شغل منصب وزير الداخلية، ومنصب مدير الأمن العام في مرحلة اشتهرت فيها السجون التونسية بممارسات التعذيب.

أما رجل الأعمال الشهير كمال اللطيف، الملقب بـ«صانع الملوك»، فإنه خير مثال لمعاينة وجود مواطنين تونسيين فوق القانون، فبعد أن اتهم رسمياً في قضية «التآمر على أمن الدولة»، وبعد أن صدر أمر قضائي رسمي بإيقافه، عجزت قوات الأمن عن إيقافه بسبب رفضه المثول لأوامرهم وهروبه بسيارته إلى داخل مستودع السيارات التابع لمنزله، ليتم فيما بعد تغيير قاضي التحقيق الذي أمر بإيقاف اللطيف، ويتم تكليف قاضٍ جديد قام مباشرة بعد تكليفه بإيقاف القضية وإسقاط التهم.

بعد هروب «بن علي» في يناير ٢٠١١م، قامت السلطات التونسية باعتقال المدير العام السابق للأمن الرئاسي «علي السرياطي» الذي كان أهم الأمنيين في عهد «بن علي» وأكثرهم قرباً إليه، واتهمته رسمياً في بيان صادر عن وزارة الداخلية بـ«التآمر على أمن الدولة الداخلي، وارتكاب الاعتداء المقصود منه حمل السكان على مهاجمة بعضهم بعضاً بالسلاح»، كما اتهمته بـ«تشكيل مليشيات عملت على إثارة الهرج والقتل والسلب بالتراب التونسي لغاية التآمر على أمن الدولة الداخلي، خلال الأيام التي تلت سقوط نظام بن علي»، وهي القضية التي اشتهرت على وسائل التواصل الاجتماعي بقضية «القناصة».

وبعد محاكمة غريبة (حسب هيئة الدفاع)، حكم على السرياطي بالسجن لمدة ثلاث سنوات (أمضى معظمها قبل صدور الحكم) وبإبقائه مطلق السراح خلال النظر في الاستئناف والتعقيب اللذين تقدمت بهما عائلات شهداء الثورة التي ترى أن السرياطي هو المسؤول عن مقتل أبنائهم عبر إدارته لمختلف الأجهزة الأمنية، وعبر مجموعات القناصة التي انتشرت بعد هروب «بن علي»، وحاولت إثارة الفوضى في البلاد وترهيب الناس؛ حتى تهيئ الأجواء لعودة «بن علي» مجدداً، حسب رواية عائلات شهداء الثورة وعدد من الصحفيين الاستقصائيين.

وبغض النظر عن قانونية وأخلاقية المرسوم الذي أصدره «السبسي» وعن نزاهة القرار الذي اتخذه قاضي التحقيق في حق كمال اللطيف، وعن مدى تدخل العامل السياسي في الحكم الصادر بحق الجنرال علي السرياطي، لا يمكن أن نغفل حقيقة بالغة الوضوح؛ تخبرنا صراحة أن مَنْ مارسوا التعذيب طيلة ٥ عقود لم يحاكموا إلى الآن، وربما لن يحاكموا مستقبلاً، وأن من أقاموا نظام الاستبداد ونظّروا له مازالوا طلقاء، وأن أهالي الشهداء لم يحصلوا إلى اليوم على حكم واحد يشفي حرقتهم على أبنائهم.. وفي هذا كله غياب واضح لأبسط قيم العدالة.

تلفيق الاتهامات

وفي المقابل، وفي نفس الزمن (زمن ما بعد الثورة) ونفس المكان (دُور العدالة)، قضت محكمة تونسية بسجن المدون الاستقصائي أيمن بن عمار لمدة ٤ سنوات؛ بسبب عمل استقصائي كان يعده حول أحد أبرز رجال الأعمال في تونس، مستندة في حكمها هذا إلى شهادة يتيمة لسيدة تعمل في إحدى المؤسسات التابعة لنفس رجل الأعمال.

وإن كان منطقياً أن تتم محاكمة وإدانة أيمن بن عمار بتهمة محاولة التنصت على خصوصيات شخص آخر، فإنه من الغريب (وربما من المخجل) أن يتهم بمحاولة تفجير مقر تلك المؤسسة؛ الأمر الذي يبرر تساؤلات كثيرة حول قيم العدالة التي تحلى بها كاتب تلك التهم، وحول معنى العدالة في نظام يحكم بسجن من اتهم بـ«توريد السلاح» لمدة ستة أشهر مع بقائه مطلق السراح، ثم يحكم على شاب أراد البحث عن الحقيقة (ربما أخطأ الطريق) بالسجن لمدة ٤ سنوات.

قانون الغاب

وفي قصة أيمن تكمن بعض ملامح غياب العدالة وبعض مآلات انحدارها، ففي القصة رسالة للقائمين على هذا البلد؛ مفادها أن غياب العدالة سيدفع الناس - وخاصة الشباب منهم - إلى محاولة إقامة العدل عبر طرق أخرى قد تكون غير قانونية، من بينها الطريق الذي اختاره أيمن، وربما عبر طرق أخرى قد تكون أقل ذكاء وأكثر شراسة، وفي تلك اللحظة ستندثر قيم العدالة، وسيعلو قانون الغاب، وسيغيب القانون وستسطو الفوضى.. ولا طاقة لتونس بهذا.■

في تونس.. إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد!


علي السرياطي


كمال لطيف

رئيس «منظمة التضامن لحقوق الروهينجيا» الشيخ سليم الله حسين:

التطهير العرقي والديني ضد مسلمي بورما يسير بخطى ثابتة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

عانى مسلمو الروهينجيا أبشع صنوف القتل والاضطهاد والتشريد، ومازالت قضيتهم حية تئن مما كانت تئن منه بالأمس، ومازال العالم في صمته حيال ما يرتكب في حقهم من جرائم إنسانية يندى لها الجبين.

وفرض على هؤلاء المضطهدين عزلة قاسية عن العالم، فلا أحد يدري بمأساتهم ولا هم يجدون من يسارع لنجدتهم، ورغم الجهود المبذولة من بعض الدول الإسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، فإن مأساة مسلمي بورما مازالت قائمة تؤرق أي ضمير حي، مما تشهده من إهدار لحق البشر في الحياة ولكرامة الإنسان وقهر للشعوب والاستهانة بالأرواح.



احتلال آراكان تزامن مع احتلال فلسطين وكشمير

أكثر من مليوني مسلم هجروا من إقليم آراكان على مدار ٤٠ عاماً فراراً من القمع

سلطات بورما ألغت جنسية المسلمين وادَّعت أنهم مستوطنون قدِموا إلى البلاد بعد عام ١٩٢٤م

تأسست «منظمة التضامن لحقوق الروهينجيا» عام ١٩٨٢م

جنرالات العسكر شجعوا البوذيين على قتل المسلمين في آراكان بعد انسحاب بريطانيا

المملكة العربية السعودية تقوم بدور داعم ومميز لقضية الروهينجيا

وللوقوف على حقيقة أوضاع مسلمي الروهينجيا ومسيرة قضيتهم، كان لنا الحوار التالي مع رئيس «منظمة التضامن لحقوق الروهينجيا» الشيخ «سليم الله حسين»، والعضو الدائم لـ«اتحاد الروهينجيا آراكان»، وفيما يلي نص الحوار:

● بداية متى دخل الإسلام آراكان؟

– دخل الإسلام آراكان في القرن السابع الميلادي على يد التجّار العرب، ومن بعدهم تتابعت الوفود الإسلامية إليها من أنحاء المعمورة، فأقبل الأهالي على اعتناق الإسلام، وكوَّن شعب الروهينجيا مملكة دام حكمها ٣٥٠ عاماً من عام ١٤٣٠ – ١٧٨٤م، وشكلت أول دولة إسلامية في عام ١٤٣٠م حكم فيها ٤٨ ملكاً مسلماً على التوالي، ثم احتلتها بورما عام ١٨٢٤م وتلاهم البريطانيون حتى عام ١٨٤٨م ثم عادت بورما واحتلتها مرة أخرى منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن.

وتزامن احتلالها مع احتلال كل من فلسطين وكشمير وغيرها من البلاد والأقاليم الإسلامية في آسيا وأفريقيا وأوروبا، وكان يجب أن تنضم آراكان لباكستان مثل بنجلاديش المجاورة لنا – قبل أن تستقل باكستان – ولكن بورما ضمت الإقليم إليها بالقوة عام ١٩٤٨م.

● وكيف كان وقع الاحتلال البورمي على مسلمي آراكان؟

– جرت عمليات تهجير لأكثر من مليوني مسلم من إقليم آراكان منذ الاحتلال بسبب الممارسات القمعية التي قامت بها السلطات البورمية؛ ويعيش معظم لاجئي آراكان الآن في بنجلاديش وباكستان، وبعضهم لجأ إلى إندونيسيا والمملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي، إضافةً إلى مجموعات قليلة في دول جنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا.

ونفذت عمليات التهجير الجماعي تلك عبر ٤ مراحل؛ الأولى: عام ١٩٣٨م إبان الاحتلال البريطاني، والثانية: عام ١٩٤٨م مع بداية الاحتلال البورمي، والثالثة: عام ١٩٧٨م، والأخيرة: عام ١٩٩١م.

أما التطهير العرقي والديني فهو مستمر ولم ينقطع ويجري بصورة منهجية، ففي عام ١٩٧٨م شردت بورما أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم إلى بنجلاديش، وفي عام ١٩٨٢م ألغت جنسية المسلمين بدعوى أنهم مستوطنون في بورما منذ عام ١٩٢٤م، رغم أن الواقع والتاريخ يكذبان ذلك، وفي عام ١٩٩١ – ١٩٩٢م شردت بورما



حوالي ٣٠٠ ألف مسلم آخرين إلى بنجلاديش مرة أخرى، ومن تبقى على أراضي بورما تتبع السلطات بحقه سياسة الاستئصال عن طريق برامج لتحديد النسل بين المسلمين، فالمسلمة لا يسمح لها بالزواج قبل سن الـ٢٥ عاماً، أما المسلم فلا يسمح له بالزواج قبل سن الـ٣٠ عاماً من عمره.

● ماذا عن تمسك المسلمين البروميين بهويتهم الإسلامية؟

– المسلمون في منطقة آراكان من أتباع المذهب الحنفي، ولا خلافات فقهية أو مذهبية فيما بينهم، كما نتواصل مع أفراد شعبنا في المملكة الذين يبلغ تعدادهم نصف مليون نسمة.

أما في بورما، فقد كانت أبواب المدارس الحكومية مقفلة بوجوههم منذ أكثر من نصف قرن، ولا تفتح هذه المدارس إلا للبوذيين، وعليه فعدد الطلاب الذين يتلقون تعليماً في آراكان قليل، ويكاد ينحصر فيمن يدرس منهم في العاصمة وليس في آراكان، ولكن كان هناك بعض المدارس الخيرية والأهلية المتوسطة والعالية، ولكن للأسف تم إقفالها تماماً خلال السنوات الثلاث الماضية.

منظمة التضامن

● ما دور «منظمة التضامن» وما تقوم به؟

– تأسست «منظمة التضامن لحقوق الروهينجيا» عام ١٩٨٢م، وكان لها دور كبير في أوساط اللاجئين البورميين في بنجلاديش، من حيث الإغاثة والتربية والتعليم، والعناية باحتياجاتهم التعليمية والثقافية والفكرية، ولها دور كبير في تفعيل القضية في المحافل الدولية، وقد أسسها نخبة من المثقفين والمتعلمين من البورميين بتشجيع من سفير المملكة العربية السعودية السابق في دكا فؤاد الخطيب – يرحمه الله تعالى – والذي كان له دور كبير جداً في تعزيز هذه المنظمة وتفعيل دورها، خاصة حينما كان سفيراً للمملكة في دكا.

وأصدرت المنظمة مجلات مختلفة بلغات متعددة، كالبنجالية والإنجليزية والعربية، وغيرها، علاوة على العديد من الكتب والنشرات والمطويات التعريفية بقضية آراكان العادلة وشعبها المضطهد والمظلوم.

● ماذا عن إنجازاتكم؟

– حققنا إنجازات تعليمية وخيرية، ففي مجال التعليم لدينا مدارس داخل بورما، وإن كانت الحكومة قد أغلقتها خلال السنوات الثلاث الماضية، وأكثر عملنا منصب في داخل آراكان وبنجلاديش وباكستان وبعضه في المملكة العربية السعودية، فالمنظمة تعمل وسط مسلمي الروهينجيا في كل مكان هاجروا إليه، وأنشطتنا مستمرة منذ عام ١٩٨٢م.

إلا أننا تعرضنا وكغيرنا من المؤسسات الإنسانية والخيرية في العالم الإسلامي للعديد من الضغوط والتضييق، بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، مما ألقى علينا أعباء إضافية، وقلّل إلى حد كبير من حجم ونوع المساعدات التي كنا نقدمها للاجئين من أهلنا من أقلية الروهنيجيا المسلمة.

● ماذا عن الضحايا والمهجرين؟

- هناك أكثر من مليوني مهجر ومشرد منذ ٤٠ عاماً وحتى الآن، والاغتيالات والقتل مستمر في الداخل والخارج، فبعد الحصول على الحكم الذاتي من بريطانيا عام ١٩٣٨م، ومع بداية الحرب العالمية الثانية بدأت بريطانيا تتراجع عن بورما، فقام الجنرالات العسكريون بتشجيع البوذيين على قتل المسلمين في منطقة آراكان لجعلها خالية من سكانها الأصليين، ووقعت مذبحة كبرى بحق شعب الروهينجيا عام ١٩٤٢م قتل فيها أكثر من ١٠٠ ألف مسلم.

● المأساة البورمية رغم شدتها فإنها لا تحظى باهتمام المجتمع الدولي.. بماذا تفسر ذلك؟

- منذ أكثر من نصف قرن والمنطقة منعزلة ومقطوعة عن العالم، لا يسمح فيها لأي تواجد لصحفيين ولا مبعوثين دوليين ولا سفارة بالوصول إليها، لإبقائها تحت الحصار والعزلة التامة، وهناك أيضاً حظر تنقل من قرية إلى قرية ومن منطقة إلى أخرى، ومن الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق، والجهة الوحيدة المفتوحة هي الحدود مع بنجلاديش، وقد نهبت أموال المسلمين هناك وتدهورت أحوالهم المعيشية والاقتصادية، وكانت بورما قوية في اقتصادها، وكان كل العاملين من الدول المحيطة يأتون إلى بورما للعمل بها، إلى أن جاء الانقلاب العسكري عام ١٩٨٢م، فدمر الاقتصاد البورمي تماماً، وأصبحت بورما تصنف حالياً ضمن أفقر الدول على مستوى العالم.

أما بخصوص المجتمع الدولي، فقد انشغل عنا طويلاً، من قضية كشمير إلى أفغانستان والبوسنة والهرسك والعراق وفلسطين والعراق وسورية وغيرها، وظلت قضية الروهينجيا طي الإهمال والنسيان لأكثر من ربع قرن، فلا تجد من يلتفت إليها، وكانت آخر مجزرة كبرى وقعت عام ٢٠١٢م، وقتل فيها ١٥ ألف شخص في الداخل والخارج، ولا توجد معلومات كافية عن القضية، حيث يمنع التواصل مع الداخل المعزول والمحاصر.

> تعرضت «منظمة التضامن» كغيرها من المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي للتضييق بعد أحداث ١١ سبتمبر

> **الولايات المتحدة الأمريكية تتفاعل وترعى قضية الروهينجيا لكن ليس بصورة قوية**

وقد قمنا في عام ١٩٩٨م بتطوير إستراتيجيتنا وطرق وأساليب عملنا لصالح قضية شعبنا، استجابة للتطورات والتحديات القائمة لكي تلقى استجابة ودعماً وتأييداً أفضل من قبل دول العالم، ولاسيما من قبل دول الجوار والدول والشعوب الصديقة والشقيقة، ولاحظنا إثرها تغييراً في موقف المجتمع الدولي، حيث بدأنا نطالب بالحقوق السياسية والمساواة وإعادة النظام الفيدرالي.

الدعم والمشروعات الخيرية

● كيف تحصلون على الدعم لمشاريعكم؟

- يأتي الدعم المباشر من شعبنا المنتشر حول العالم، أما المشروعات الإغاثية والتعليمية فيكون للمنظمات الخيرية والإنسانية الإسلامية الكبرى كالندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، وبعض المنظمات في دول الخليج التي لها دور كبير فيها.

● هل لديكم مشروع مستقبلي تنوون تنفيذه؟

- شعب الروهينجيا في المهجر يزيد على مليوني شخص، موزعين بين دول مختلفة، ونحتاج لمشروعات متنوعة كمشروعات تنمية المجتمع وتعليمية وإغاثية وخاصة تطوير مستوى التعليم لكافة المراحل، كما أننا مع التغيرات الدولية وفي بورما ذاتها، فقد بتنا بحاجة ماسة إلى إعداد كوادر علمية كافية خلال سنوات معدودة، كي تتحمل المسؤولية مستقبلاً، وخاصة في ظل حكومة جديدة مرتقبة بإذن الله تعالى.

● ما مدى تعاون الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مع احتياجاتكم؟

- حقيقة، جهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي مميز، وكانت معنا وإلى جانبنا دائماً في السراء والضراء، ففي شدة الأزمة كان معنا د. مانع الجهني، يرحمه الله، فلم يقصر في تقديم أي دعم كنا نسعى إليه، وكان يسهل لنا كل جهد أو حاجة مع الندوة، وكان لديه أفكار وآمال عظيمة لأمة الإسلام، ومنذ ٢٠ عاماً تقريباً كانت منظمتنا من أوائل المنظمات التي حظيت بعضوية الندوة، ونفذنا العديد من مشاريع الأضاحي داخل بورما وفي بنجلاديش، لصالح الفقراء والمشردين من مسلمي الروهينجيا.

● وماذا عن برامجكم وأنشطتكم التربوية؟

- نحن نستفيد كثيراً من الندوة العالمية وخبراتها المميزة وما تقدمه في هذا الشأن، وأقمنا العديد من الملتقيات الثقافية والتطويرية للشباب وقدراتهم، كـ«ملتقى الشباب الإسلامي» في بنجلاديش خاصة، وفي المملكة العربية السعودية، وفي ماليزيا وباكستان، وأقمنا دورات شرعية في العقيدة والتوحيد والأحكام والمسائل الفقهية وغيرها.

● كيف تنظر للمستقبل؟

- بالتأكيد سيتغير كثير من الأمور في المنطقة والعالم، ومنها الأوضاع المأساوية في بورما، فمثلاً من عام ١٩٨٢ - ٢٠١١م كانت هناك حكومة عسكرية، لأكثر من ٣٠ عاماً، ثم تغيرت إلى حكومة شبه مدنية، وسوف تتغير بالتدريج إلى نظام ديمقراطي فيدرالي، إن شاء الله تعالى، وهو ما قد ينعكس إيجابياً على البلاد عموماً ومنها شعب الروهينجيا.

● هل يمكنكم تقديم يد المساعدة لشعبكم في الداخل؟

- صعب جداً، لكننا لا نيأس، ونسعى بشتى الطرق لفعل ذلك رغم الحدود المغلقة، اللهم إلا ما بين بورما وبنجلاديش، وهناك حظر إعلامي شديد وتسبب ذلك في حجب المعلومات تماماً، ونتيجة لذلك ليس لدينا أي إحصاءات حقيقية عن أعداد الشهداء والضحايا المسلمين في الداخل في المذبحة الأخيرة، لكننا نقدرهم بـ١٥ ألف شهيد. ■



بسبب القمع والظلم..

بنجلاديش على وشك الانفجار

دكا: ميديا لينك

لم تعد رئيسة وزراء بنجلاديش «حسينة واجد» يشغلها من شاغل منذ عام ٢٠٠٩م غير ملاحقة ومطاردة شخصيات إسلامية ووطنية وعسكرية تقول: إنهم يقفون وراء إبادة عائلتها بالكامل قبل ٤ عقود، رغم أن أصغرهم سناً يبلغ ٧٠ عاماً، وأكبرهم يناهز حاجز القرن من العمر، ولم يعد لهم علاقة بشؤون الدولة وإدارتها، وما يجعلهم متهمين في نظر الحكومة الحالية هو أنهم مارسوا دوراً بارزاً - في رأيها - في معاقبة الأشخاص الذين سعوا لانفصال بنجلاديش عن باكستان، وقادوا حملات مناهضة للانفصاليين سواء بقيادتهم لقوات الأمن أو الجيش أو مليشيات موالية لباكستان، أو حرضوا على استهداف من تسبب في انقسام باكستان بين دولتين.

ويقول المراقبون: إن الهدف وراء استهداف الإسلاميين خاصة أفراد الجماعة الإسلامية محاولة «علمنة» بنجلاديش وإبعادها عن هويتها الدينية.

بداية المواجهة

وكانت بداية هذه المأساة وأحكام الإعدام ومعاقبة من تولوا مناصب في الدولة في السابق قد شرعت فيه «حسينة» بعد وصولها إلى الحكم في انتخابات عام ٢٠٠٩م، وبعد أن تمكنت من السيطرة على الجيش وعلى جهاز الاستخبارات العسكرية والمدنية، إذ إنها باتت القائدة الأعلى للقوات المسلحة والمتنفذة في مفاصل الدولة.

وعرفت بنجلاديش اضطرابات سياسية في عام ٢٠٠٧م تدخل بموجبها الجيش البنجالي وأعلن عن حكومة انتقالية وحكومة طوارئ، وتواطأ خلالها مع حزب بنجلاديش الوطني بقيادة «حسينة واجد»، وظل شغل الحكومة التي قادها قائد الجيش بنفسه، معاقبة الأحزاب الوطنية والإسلامية، وتوجيه تهم الفساد إليهم؛ فجرى معاقبة أسرة «خالدة ضياء»، أبرز خصوم «حسينة واجد» التي تتهم بأن والدها قاد عملية إبادة أسرة «حسينة»، وفي الفترة من عام ٢٠٠٧ إلى ٢٠٠٩م، جرى اعتقال الآلاف من السياسيين ورجال الدين والتجار والمثقفين والإعلاميين.

وفي نهاية عام ٢٠٠٨م أعلن عن إجراء انتخابات جديدة في البلاد بعد أن تأكد الجيش و«حسينة» أنها ستكون لصالحهم، ونظمت الانتخابات في بداية عام ٢٠٠٩م وفازت بها «حسينة واجد»، وهزمت فيها «خالدة ضياء» والجماعة الإسلامية.

وقادت «حسينة» تحالفاً مكوناً من الأحزاب العلمانية والموالية للغرب، وشكلت حكومة قوية، وسيطرت على قادة الجيش والمخابرات ومؤسسة القضاء، وشرعت بعدها في الانتقام والثأر لوالدها «مجيب الرحمان»، ولوالدتها ولشقيقاتها وأشقائها بعد أن أبيدت أسرتها برمتها، ولم تنجُ منها سوى «حسينة واجد» وشقيقة لها كانتا تدرسان في الغرب حينها، وكانت عمليات الانتقام بين عام ٢٠٠٩ و٢٠١٣م بطيئة وحذرة وأكثر احتياطاً، حيث استمرت في تصعيد ملاحقة خصومها والأحزاب التي لم تؤيد الانفصال، وفي مطلع عام ٢٠١٤م جرت انتخابات جديدة بعد أن حكمت «حسينة واجد» ٥ سنوات كاملة بنجلاديش بالحديد والنار وتكميم الأفواه وخنق الحريات وتضييق حرية الرأي، وأعلنت الأحزاب الرئيسة في بنجلاديش مقاطعتها الانتخابات وعدم مشاركتها فيها إلا بعد تشكيل حكومة انتقالية محايدة تشرف على الانتخابات، لكن «حسينة» رفضت؛ الأمر الذي رآه السياسيون المعارضون محاولة سافرة للتزوير؛ وهو ما حصل، حيث أعلنت «حسينة» عن فوزها وفوز حزبها بالانتخابات العامة وبقائها في الحكم لخمس سنوات أخرى.

وكان المجتمع الدولي قد ندد بهذه الانتخابات، وأعلنت الأمم المتحدة والبرلمان الأوروبي وأمريكا عدم ارتياحهم لهذه النتائج، وعدم رضاهم بالعملية السياسية، وعدم تحمسهم للتعاون مع حكومة «حسينة»، لكنهم عملياً لم يفعلوا شيئاً لأنها حكومة علمانية ترفض الإسلاميين، وترتبط بعلاقات متوترة مع إسلام آباد، وتتعاون مع منظمات غربية ومؤسسات كنسية غربية وتمنحها كامل الحرية في الحركة في بنجلاديش.

استبداد بعد التزوير

وبعد شعور الحكومة التي وصلت إلى الحكم في بداية عام ٢٠١٤م بالتزوير أن الغرب يقف ويتضامن معها ولن يسقطها، وإلى جانب سيطرتها على الجيش والمخابرات، هذه العناصر شجعتها على مواصلة سياسة الانتقام السياسي وسياسة إعدام خصومها، ومنذ عام ٢٠٠٩ وإلى عام ٢٠١٤م جرى إعدام ١٠٠ شخص بين قيادات عليا ونشطاء.

وكان أبرز هؤلاء أمراء وقادة بارزين في الجماعة الإسلامية، وقيادات عسكرية وسياسية تنتمي إلى حزب «عوامي» بقيادة «خالدة ضياء» وأحزاب وطنية صغيرة، كما جرى الزج بقيادات سابقة في جهاز الأمن بالمعتقلات، وهناك أكثر من ١٥ ألف معتقل سياسي معظمهم ينتمون إلى حزب «خالدة ضياء» والجماعة الإسلامية وقيادات سابقة في الجيش وتوفي عدد كبير منهم في السجن، وكان آخرَهم أميرٌ سابقٌ للجماعة الإسلامية الذي توفي داخل زنزانته في شهر أكتوبر ٢٠١٤م بعد أن كان محكوماً عليه بالسجن المؤبد، وكان آخر من جرى الحكم عليه بالإعدام هو وزير سابق في الحكومة وقيادي بارز في الجماعة الإسلامية وهو «مبارك حسين»، والجميع تجري محاكمتهم تحت محكمة خاصة بجرائم الحرب شكلتها «حسينة» بالتنسيق مع قادة الجيش والاستخبارات والقضاء؛ الأمر الذي ينذر بنشوب انفجار غير مسبوق في حالة استمر القمع والظلم.■



فريضة إنسانية وحق واجب للمؤمن أو الكافر..

ضرورة العــدل



بقلم: د. محمد عمارة
* كاتب ومفكر إسلامي - مصر

> في الإسلام نجد «قيمة» العدل عالية متألقة، تتصدر كل «القيم» الثوابت التي يدعو إليها الدين، فهو المقصد الأول للشريعة، وكل السبل التي تكفل تحقيقه هي سبل إسلامية شرعية، حتى لو لم ينص عليها الوحي أو ترد في المأثورات، بل إننا واجدون «العدل» اسماً من أسماء الله الحسنى، وصفة من صفاته سبحانه وتعالى، وكفى بذلك دليلاً على المكان الأرفع للعدل في فكر الإسلام.

والعدل، في العرف الإسلامي، ضد «الجور والظلم»؛ وهو يعني جُماع مزاج الإسلام وخاصية حضارته، أي الوسطية والتوازن، المدرك بالبصيرة، والذي يحقق إنصافاً بإعطاء كل إنسان ما له وأخذ ما عليه منه، ومن هنا كان حديث الرسول ﷺ، الذي عرف به الوسطية بالعدل، والعدل بالوسطية، عندما قال: «الوسطية: العدل، جعلناكم أمة وسطاً» (رواه الترمذي وابن حنبل).

وإذا كان «العدل» هو «الحق»، فإن مجاوزة «الحق» هي الظلم والجور، وإذا وقع هذا الظلم في علاقة الإنسان بعقيدة الإلوهية كان كفراً أو شركاً أو نفاقاً ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (لقمان).

وإذا وقع هذا التجاوز في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان سمي ظلماً؛ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ (الشورى:٤٢)، وكذلك تكون تسميته عندما يكون التجاوز للحق واقعاً من الإنسان في حق نفسه وذاته؛ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ (فاطر:٣٢)، وإذا كان «الظلم» مفسداً لشؤون الدين والدنيا، فإنه «ظلمات يوم القيامة» (رواه البخاري)، كما قال الرسول ﷺ.

فريضة واجبة

والعدل، في شرعة الإسلام، فريضة واجبة، وليس مجرد حق من الحقوق التي باستطاعة صاحبها التنازل عنها إذا هو أراد، أو التفريط فيها دون وزر وتأثيم، إنه فريضة واجبة، فرضها الله سبحانه وتعالى على الكافة دون استثناء، فرضها على رسوله ﷺ، وأمره بها؛ ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ (الشورى).

وهو فريضة واجبة على أولياء الأمور، من الولاة والحكام، تجاه الرعية والمتحاكمين؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ

اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ (النساء)، بل لقد أنبأنا الله سبحانه وتعالى أن هذه «الأمانة التي فرض على الإنسان حملها وأداءها، كانت هي المعيار الذي تميز به الإنسان وامتاز على غيره من المخلوقات؛ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢)﴾ (الأحزاب)، ومن المفسرين من قالوا: إنها أمانات الأموال والعدل بين الناس[1]!

وهذا الشمول لفريضة العدل، والعموم لضرورتها، يحدثنا عنه رسول الله ﷺ، عندما يدعو الآباء إلى العدل بين أبنائهم؛ «اعدلوا بين أبنائكم»(رواه البخاري، ومسلم والنسائي وأبو داود وابن حنبل)، وعندما ينهى الولاة عن غش الرعية؛ «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» (رواه الدارمي)؛ وعندما يحدث الولاة عن تكافؤ «العقد» بينهم وبين رعيتهم؛ ويحذرهم من التفريط بما عليهم تجاه الرعية، فيتحدث إلى الرعية عن علاقتهم بالأئمة فيقول: «إن لهم – الأئمة – عليكم حقاً، ولكم عليهم حقاً مثل ذلك، ما إن استرحموا فرحموا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (رواه ابن حنبل)؛ وعندما يتحدث عن وجوب شمول العدل لكل الميادين؛ عدل الولاة في الرعية؛ وعدل القضاة في الأحكام؛ وعدل الإنسان في أهل بيته؛ الفرد، والأسرة، والمجتمع.

جريمة كبرى

كذلك يستوي، في وجوب العدل، أن يكون تجاه الغير أو حيال النفس؛ وهذا ما يزيد المعنى الذي نلح عليه تأكيداً؛ فلو كان العدل مجرد «حق» لجاز للإنسان أن يتنازل عن نصيبه منه، ولكان ظلمه لنفسه مما لا يدخل في دائرة الإثم والتجريم؛ لكن الإسلام، الذي جعل العدل «فريضة إنسانية واجبة»، قد جعل ظلم الإنسان لنفسه جريمة كبرى وظلماً عظيماً؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)﴾ (النساء)، بل إن القرآن الكريم يعلن الرفض لمنطق أولئك الذين ظنوا أن ظلمهم لأنفسهم – دون غيرهم – لا يدخل في «عمل السوء»؛ فيذكر، صراحة، أن مصير هؤلاء الظالمين أنفسهم إلى النار؛ ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)﴾ (النحل).

بل إن وجوب فريضة العدل الإسلامية على الكافة وعمومها وشمولها، يتعدى بها نطاق «الأولياء» فنجدها واجبة العموم، بصرف النظر عن العقائد والشرائع الدينية التي يتدين بها من لهم الحق فيها، الأمر الذي يجعلها فريضة إنسانية وضرورة بشرية، تجب على الإنسان للإنسان، من حيث هو إنسان؛ فهي فريضة واجبة سواء أكان الأمر تجاه المؤمنين أو الكفار؛ تجاه الأصدقاء أو الأعداء؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾ (المائدة)، كذلك نجدها واجبة حتى لو صادمت «الميل والهوى»؛ بسبب تناقضها مع المصلحة الذاتية أو مصلحة من يميل إليه الإنسان؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ (النساء).

الوصايا العشر

ونحن عندما نتأمل الوصايا العشر التي أوصى الله بها الإنسان، في القرآن الكريم، نبصر ميزان العدل – كضرورة وفريضة إنسانية – معياراً للحل والحرمة في هذه الوصايا؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

وإذا كان هذا هو شأن «فريضة العدل» في الإسلام؛ فلقد كان طبيعياً أن نرى موقفه الواضح ضد الظلم متسماً هو الآخر بالشمول؛ فالعدل واجب على الكافة تجاه الكافة؛ ومن ثم كان الظلم حراماً على الجميع إزاء الجميع؛ وإذا كان الله سبحانه هو «العدل» المطلق، فلقد شاء الله سبحانه أن يعلمنا أن فعله لما يريد، وكونه لا يُسأل عما يفعل لا يعني جواز الظلم في حقه، حتى ولو كان قاضياً في ملكه، كمالك مطلق ووحيد، ووجدناه، سبحانه، يذهب إلى تعليمنا كراهة

العدل في الإسلام فريضة واجبة وليس مجرد حق من الحقوق

ليس باستطاعة المسلم التنازل عن فريضة العدل أو التفريط فيها دون وزر وتأثيم

«العدل» هو «الميزان» الذي أنزله الله سبحانه مع الكتاب لتستقيم شؤون الإنسان

الله سبحانه وتعالى أنبأنا أن هذه الأمانة التي فرض على الإنسان حملها كانت المعيار الذي تميز به على المخلوقات

الظلم بأن يخبرنا أنه قد حرمه على نفسه، وعلينا التشبه والتأسي والاقتداء، فيقول، في الحديث القدسي: «إني حرمت على نفسي الظلم وعلى عبادي، ألا فلا تظالموا» (رواه مسلم وابن حنبل)، ويشيع هذا المعنى في القرآن الكريم؛ ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ (غافر).

بشاعة الظلم

وبعد أن ضرب الله لنا المثل على بشاعة الظلم عندما أخبرنا أنه قد حرمه على نفسه، وأحال وقوع مثقال ذرة من الظلم من قبله سبحانه، نهانا عنه، وحذرنا من اقترافه، فرسول الله ﷺ، يقول: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه..» (رواه البخاري)، وعندما مر الرسول ﷺ مع صحابته بمساكن الذين هلكوا؛ لأنهم اقترفوا الظلم، نبه أصحابه - لمزيد تحذيرهم من الظلم - كيلا يدخلوا مساكن هؤلاء الظالمين البادئين؛ «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا، إلا أن تكونوا باكين، أن يصيبكم ما أصابهم» (رواه البخاري ومسلم وابن حنبل)، أما القرآن الكريم، فإنه يعلمنا أن عقاب الظالم على ظلمه يهون بجانبه كل شيء في الأرض؛ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (يونس)، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الزمر)، وفي الحديث الشريف: «من اقتطع أرضاً ظالماً لقي الله، عز وجل، يوم القيامة وهو عليه غضبان» (رواه مسلم وابن حنبل)، و«من أعان قومه على ظلم فهو كالبعير المتردي ينزع بذنبه» (رواه ابن حنبل)؛ إلى آخر صور التحذير والتخويف من الظلم ومصير الظالمين.

مقاومة الظلمة

على أن الإسلام لا يقف من الظلم عند هذه الحدود؛ حدود التحريم، والتحذير، والتخويف، بل يذهب فيوجب على المسلم التصدي للظلم بالمنع والإزالة - كمنكر - والتصدي للظلمة بالمقاومة، حتى يتطهر مجتمع الإسلام من دنس الظلم والظالمين.

فالجهر بالسوء، وإعلان السلبيات وكشف ما لا يحسن كشفه، بنظر الإسلام منكر يجب أن يبرأ منه لسان المؤمن وتعف عنه أجهزة إعلامه؛ لكن إذا تعلق الأمر بالسوءات والسلبيات والمظالم والجرائم التي يرتكبها الظلمة وأهل الجور، فلا حرمة لهم في هذا المجال؛ ففضحهم واجب، وإثارة الأمة ضد جرائمهم ومخازيهم مطلوبة، بنظر الإسلام؛ ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ (النساء).

والإسلام دين سلام ومسالمة؛ لكنه يدعو المظلومين إلى العدول عن السلم إذا كانت المواجهة بينهم وبين الظالمين؛ فالظلم حرب معلنة وعدوانية وغير مشروعة يشنها الظالمون ضد الأمة، ومن ثم فلا بد من مواجهتهم بما يردعهم من أساليب المقاومة، ومنها «القتال»؛ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).

الشعراء الثوار

والقرآن الكريم عندما تحدث عن «الشعراء»، كانت إدانته لذلك الفريق الذي سخَّر شعره لدعم مظالم الجاهلية وفكريتها؛

عندما نتأمل الوصايا العشر التي أوصى الله بها الإنسان في القرآن نبصر ميزان العدل معياراً للحل والحرمة

الله سبحانه يعلمنا كراهة الظلم فيخبرنا أنه قد حرمه على نفسه وعلينا التشبه والتأسي والاقتداء

الرسول ﷺ يقول: «من أعان قومه على ظلم فهو كالبعير المتردي ينزع بذنبه»

واستثنى من هذه الإدانة وذلك النقد الشعراء الثوار الذين أسهموا بشعرهم في مجابهة المظالم الجاهلية، بدعمهم الروح القتالية للمستضعفين ضد الطغاة: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ (الشعراء)، فالذين «انتصروا» أي «ثاروا» في وجه الظلم مستثنون من هذه الإدانة التي وجهها القرآن إلى الشعراء.

ولقد أنبأنا رسول الله ﷺ أن الصراع بين «العدل» و«الظلم» في هذه الحياة الدنيا صراع دائم أبداً؛ ومن ثم فلابد من اليقظة لمظاهر الظلم وجرائم الظلمة أنى ظهرت وفي أي مكان نجمت، يقول الرسول ﷺ: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله، تبارك وتعالى، بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره» (رواه ابن حنبل).

وفي مجرى هذا الصراع الدائر والدائم رفع الله الحرج عن المظلومين إن هم هبوا لمقاومة الظالمين، فلا سبيل عليهم في ذلك، بل هم مأجورون، فالذين يثورون «ينتصرون» في وجه الظلم ليس عليهم من سبيل؛ ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ (الشورى).

وجوب الثورة

بل إن موقف الإسلام من هذه القضية؛ قضية «الانتصار»؛ أي الثورة ضد الظلم والظلم يتعدى «الإباحة» و«المشروعية» «إلى التحبيذ»، بل «والإيجاب»، ورسول الله ﷺ عندما يقول: «إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له: إنك أنت ظالم، فقد تُودِّع منهم» (رواه ابن حنبل)، فإنه يعلمنا أن التصدي للظلم بالمقاومة هو دليل «الحياة» في الأمة، أما إذا هي عجزت عن ذلك أو أهملته فإنها ستكون عندئذ في عداد الأموات، الذين «تُودِّع منهم»، رغم أنهم يأكلون ويشربون كما يأكل الأحياء ويشربون؛ ولذلك وجدنا تراث

الإسلام مزداناً بالمأثورات التي تحض على مقاومة الظلم ومقاتلة الظلمة والتصدي بالثورة لتغيير مجتمعات الجور والاستبداد؛ ووجدنا هذه المأثورات الشريفة تبشر أهل الحق بما أعده الله لهم من رفيع الدرجات لقاء معاناتهم مصاعب هذا الطريق، فـ«من قتل دون ماله مظلوماً فهو شهيد، ومن ظلم من الأرض شبراً طوّقه من سبع أرضين» (رواه البخاري ومسلم والدارمي وابن حنبل)، فشتان ما بين المصيرين الذين أعدهما الله تعالى!

ميزان العدل

لقد نظر الإسلام إلى «العدل» باعتباره «الميزان» الذي أمر الله سبحانه وتعالى الكافة أن يقيموه في الكافة وللكافة؛ الرسول والأمة، والمؤمنين والكافرين، الأصدقاء والأعداء، فـ«العدل» هو «الميزان» الذي أنزله الله سبحانه مع الكتاب لتستقيم شؤون الإنسان؛ ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ (الشورى:١٧)، ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد:٢٥)، وهو أداة «التوازن» في مختلف ميادين الحياة، فـ«الوسط: العدل: جعلناكم أمة وسطاً» (رواه الترمذي وابن حنبل)، العدل خاصيتها، به حياتها الحقيقية، وفي تخلفه موتها، كما قال ﷺ.

وحدود هذا «العدل» الإسلامي لا يقف بها الإسلام عند «القانون»، وإنما هو شامل للحياة المادية والاجتماعية؛ فكما يجب في «الشرائع» كذلك يجب في «الثروات والأموال»، التي خلقها الله وأودعها - بالفيض - في الطبيعة فالله هو مصدر الأموال، وهو وحده مالك الرقبة فيها، والإنسان - من حيث هو إنسان - مستخلف عن الله في هذه الأموال، يستثمرها بالعمل المشروع، ويجوز منها كملكية منفعة ووظيفة اجتماعية ما يحقق كفايته، وفق العرف ودرجة المجتمع وحظه من الرخاء والغنى؛ فميزان العدل هنا هو العاصم للإنسان من الهبوط إلى درك «الفقر»، الذي يفقد الإنسان مقومات حريته، ويسلب منه مضمون الانتماء لمجتمعه ووطنه، وهو العاصم أيضاً لهذا الإنسان من الاستعلاء إلى درجة «الاستغناء»، الذي يركز ثروات الأمة فتكون «دولة بين الأغنياء»، الأمر الذي يغريهم بالطغيان بواسطة سلطان

> الرسول ﷺ أخبرنا أن من لم يحكم بالعدل «فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»

> حدثنا النبي ﷺ عن وجوب شمول العدل لكل الميادين الولاة في الرعية القضاة في الأحكام الإنسان في أهل بيته

> الإسلام جعل ظلم الإنسان لنفسه جريمة كبرى وظلماً عظيماً

المال؛ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝﴾ (العلق).

إن خالق الثروات والأموال يقول: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝﴾ (الرحمن)، والإنسان - من حيث هو إنسان كجنس وكأمة وليس كفرد أو طبقة - مستخلف ووكيل ونائب عن الله في هذه الثروات والأموال، فإذا كان المال مال الله، فإن جُماع مصادره الأساسية هي لمنفعة مجموع خلق الله تعالى، وكما يروي ابن عباس، وأبو هريرة، وعائشة، رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ، فـ«المسلمون شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار، وثمنه حرام»، و«ثلاث لا يمنعن: الماء، والكلأ، والنار»؛ وعندما سئل الرسول ﷺ عن الشيء الذي لا يحل منعه قال: «الماء، والملح، والنار» (روى هذه الأحاديث ابن حنبل وابن ماجة).

ذلك هو معيار «العدل»، كضرورة إنسانية واجبة، بكتاب الله وسُنة الرسول ﷺ، ولقد نعم المسلمون بهذا العدل عندما وضعت فلسفته في التطبيق على عهد النبي ودولة الخلافة الراشدة، فكانت تلك الفترة - في تاريخنا - بمثابة السابقة الدستورية التي تبلورت فيها فلسفة عدل الإسلام، وذلك يوم أن حكم عمر بن الخطاب فقال: «والذي نفسي بيده ما من أحد إلا له في هذا المال حق، أعطيه أو منعه، وما أحد أحق به من أحد، وما أنا فيه إلا كأحدهم، فالرجل وبلاؤه، والرجل وقدمه، والرجل وغناؤه، والرجل وحاجته، هو ما لهم يأخذونه ليس هو لعمر ولا لآل عمر» (طبقات ابن سعد، ج٣ ق١ ص ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩)، ويوم حكم علي بن أبي طالب فقال: «إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع به غني، إن الغني في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، وإن المقل غريب في بلدته، أنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد»[٢].

العدل الاجتماعي

إن «العدل الاجتماعي» «واجب وفريضة»، وليس مجرد «حق» من «الحقوق»، وتخلف هذا العدل يهدم أركان «التعاقد» القائم بين الحاكمين وبين المحكومين، ويلغي شرعية «السلام» المفترض بين الطبقات الاجتماعية، لأن هذا السلام رهن بـ«تكافل» هذه الطبقات في تحقيق «الضرورات الواجبة» لسائر أعضاء الجسد الاجتماعي - الأمة - ومن هنا كانت المأثورات الإسلامية الشريفة: «إذا جاع مؤمن فلا مال لأحد»، و«من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله تعالى منه، وأيما أهل عرصة[٣] أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى» (رواه الإمام أحمد)، فمشروعية الحيازة، وحرمة «ملكية المنفعة» في الأموال قائمة كحق من حقوق ذمة الله تعالى، وتخلف قيام فريضة «العدل الاجتماعي» يرفع حماية «ذمة الله» عن هذه الحيازات، ومن هنا كان عجب أبي ذر الغفاري وتعجبه عندما قال: «عجبت لرجل لا يجد في بيته قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه»، فالمنطلق والإطار هو «وجوب» العدل؛ السياسي، والقانوني والاجتماعي كفريضة «إلهية - إنسانية»، لا النظر إليه كمجرد «حق من الحقوق».■

الهوامش

(١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ج ١٤، ص ٢٥٤، طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) «نهج البلاغة»، ص ٤٠٨، ٣٧٣، ٣٦٦، طبقة دار الشعب، القاهرة، و«شرح البلاغة»، ابن أبي الحديد، ج ٧ ص ٣٧، طبعة القاهرة، عام ١٩٦٧م.

(٣) العرصة: الساحة، والفضاء، وتتحلقه وتجاوره المساكن.

قيمة العدل في عالم متغير





بقلم: د. عامر البو سلامة

العدل مقصد صميم من مقاصد الشريعة، وأساس من أسس قيام المشروع الإسلامي، وعلامة كبرى من معالم الحضارة الإسلامية، وركيزة من ركائز الشهود الحق، في تطابق القول مع العمل، والنظرية والسلوك؛ لذلك يعبرون عن هذا بقولهم: الشريعة عدل كلها.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام:١٥٢)، وأمر بالعدل في الحكم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، وأمر بالعدل في الصُّلح، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ (الحجرات).

معنى العدل

العدل ليس كلمة تذكر فقط، وليس فلسفة تردد؛ من أجل إشباع غريزة «المدن الفاضلة»، العدل استحقاقات تلمس، ووقائع تمثل الواقع، وتلبي حاجة النفوس التي تهفو لها، فبين العدل والفطرة تلازم مذهل، وترابط منقطع النظير، ولا يتخلى عن قيمة العدل، إلا من فقد إنسانيته، فالترابط بين العدل وإنسانية الإنسان وثيق.

ذكر بعض العلماء جملة معبرة تعكس اهتمام الإسلام بالعدل، ونبذ الظلم، فقال: «العدل جماع الحسنات، والظلم جماع السيئات»، فانظر إلى هذه القاعدة الجامعة الماتعة المانعة، فما من خير إلا وخلفه عدل، وعلى المستويات كافة، وما من شر إلا ووراءه ظلم.

العدل، هذه الكلمة الأنيسة الجميلة، التي تحمل في جرسها معاني كبرى، في منظومة القيم، وسلال الأخلاق، وحزم الفضيلة، وتراتيب حقوق الإنسان.

العدل حياة

العدل مشروع حياة، به تزهر الدنيا وتسعد، وهو عنوان أي حضارة، ففي العدل يبقى الخير ويدوم، وينمو ويرتفع؛ من هنا قال قائلهم: «دولة العدل تبقى ولو كانت كافرة، ودولة الظلم زائلة، ولو كانت مسلمة».

إذا غاب العدل كان الظلم، بكل ألوانه البشعة، وطقوسه القذرة، وتجلياته الشنيعة، وظلامياته الوبيلة، وغصصه المريعة، وويلاته الفظيعة، وإسقاطاته المخيفة، ولو أراد المرء أن يحصي نواتج الظلم وتداعياته؛ لوجد العجب العجاب، مما تكتب فيه المجلدات، لذا حذرنا من الظلم، ونبهنا على عواقبه، ويقول الرسول ﷺ لمعاذ: «.. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ» (البخاري ومسلم)، وقال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّك وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» (في السنن وهو صحيح بطرقه وشواهده).

العدل يجب أن يكون في كل حالة، وفي تفاصيل الشؤون جميعاً، فرداً وأسرة ومجتمعاً ودولة وإنسانية، ويجب أن يكون في الغضب والرضا، والصحة والمرض، مع القريب والبعيد، ومع المخالف في اللون واللسان والدين والبلد، ومن وقع في المحاباة، على حساب قيمة العدل، سقط في حفرة الظلم، التي لا يخرج المرء منها سالما، ففي الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَالَمُوا» (رواه مسلم).

صور الظلم

الظلم حصاد مر، بكل مستوياته، وكل ضروبه، وسائر صنوفه، ومما ابتلينا به في واقعنا المعاصر، انتشار الظلم، وغياب قيمة العدل، ومنظومته الأخلاقية، حتى صار سمة من سمات الحياة، لا تكاد تخلو منه شعبة من شعب الحياة، أو مفردة من مفرداتها، ولو أردنا إعطاء وصف مميز للعصر، لقلنا عنه: عصر المظالم، وأبرز سماته شيوع ظاهرة الظلم

العالمي، في عالم يدعي التمدن والتحضر، ويزعم أنه يحفظ الحقوق، إنه نظام عالمي جديد.. جديد في تفننه في التمييز بين حدث وآخر، وبين بلد وبلد، وبين أتباع دين ومعتنقي دين آخر، بمهارة مدهشة يفرقون في المواقف بين شرق وغرب، وشمال وجنوب، ولون ولون، حقاً إنها في عالم الفروق، تستحق الصدارة.

ومن يتتبع تفاصيل هذا الشأن ويفتح ملفات قضية الظلم، وغياب العدل سيقف على حقائق مذهلة في هذا الشأن، وما التجويع والمحسوبيات ونهب الثروة، والفقر والمرض، ونقص فرص التعليم، والعيش الكريم، وتكميم الأفواه، ومصادرة الحريات، وانتشار الاستبداد، وطغيان الدكتاتوريات، ودعم الطغاة، ومساندة المستبدين، والاستقواء على الضعفاء والمساكين، والأخطر من كل ذلك، أن يتحول الجلاد ضحية، والضحية جلاداً، وتشيع رائحة الفتنة والجور، حتى ترى السجون وقد ملئت بالأحرار، ومورست عليهم شتى صنوف التنكيل والتعذيب، حتى يعلق من يعلق منهم على أعواد المشانق، وقصص كارثية يشيب لهولها الولدان، وتقشعر من سماعها الأبدان؛ إذ سجون الطغاة وما حوت، وقيودهم وما أنتجت، تبرهن على حقيقة ما نذكر، من هنا نشأ فن «أدب السجون»، وكتبت فيه الأسفار والروايات، وصنعت منه الأفلام، حقاً إنها «تراجيديا» لكنها واقعية.

خذلان

ومن يتابع الظلم الذي يقع في سورية، على أبناء هذا الشعب المصابر المجاهد المحتسب، تأخذه الحيرة، من سكوت الساكتين، وصمت الصامتين. فالذي يقتل ويشرد مجرم، والذي يلقي البراميل المتفجرة على رؤوس الآمنين، ظالم، والذي قذف بالكيماوي على النائمين فجراً فقضى آلاف الناس من الأطفال والنساء والشيوخ محترف جريمة، هو ومن يسانده ويؤيده ويدعمه، ويقف إلى جانبه، ولو بشطر كلمة، أو رصاصة مسدس، كما أن الساكت والمجامل والصامت والمتفرج يلحقه من هذا الوصف بحسب قدرته، على المناصرة ولم يفعل، وما كان يقدر على دفعه من شر يقع على إخوانه هناك ولم يفعل، أليست هناك جرائم بالفعل، وأخرى بالترك.

هذا الخذلان العالمي لشعب سورية صفحة قبيحة في سجل دعاة التحرر، ومن يدعي مناصرة المظلومين، هذا الخذلان فاضح لدعاوى المدعين، وتشدق المتشدقين، لا عجب! فالثورة السورية هي الفاضحة.

> **العدل مقصد صميم من مقاصد الشريعة وأساس قيام المشروع الإسلامي**

> **العدل يتعين أن يشمل كل تفاصيل الحياة للفرد والأسرة والمجتمع والدولة**

> **الظلم العالمي ظاهرة باتت السمة السائدة لعالم يدعي التمدن والتحضر ويزعم الحفاظ على الحقوق**

الكيل بمكيالين

هذا العالم العجيب الغريب، وهذا المجتمع الدولي مع مؤسساته الكبيرة والصغيرة، كلهم شركاء في شيوع هذا الظلم، ونشر قيم غياب العدل، من خلال إذاعة فلسفات مزرية، وقواعد مؤسفة، ومقررات جارحة، حيث يقع التمييز بين الناس، والتفريق بينهم، من خلال ازدواجية المعايير، والكيل بأكثر من مكيال، والمحاباة الظاهرة والباطنة، والمجاملة التي تحمل في بطنها كل معاني التغييب لقيم العدل، فصار المرء يصيح: أين العدل؟ في زمن يكثر الحديث فيه عن حقوق الإنسان، ومنظمات رعاية الإنسان، وشعارات عدم التمييز بين البشر، في إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وإنصاف المظلوم من الظالم.

وبقدر ما نسمع عن هذه الحقوق المدعاة، بقدر ما نشاهد ونلاحظ عكس ذلك تماماً، بلد يقتل فيه شخص، فتقوم الدنيا ولا تقعد، وبلد مثل سورية يحرق من طرفه إلى طرفه، ويتم غزوه من قوى الظلام والطائفية، ويفعلون بالشعب السوري ما يفعلون، والقوى العالمية بكل مكوناتها ومنظماتها لا تسمع لهم ركزاً، ولا حساً، فعن أي عدل تتحدثون؟!

ازدواجية المعايير كارثة كبيرة، ومصيبة فظيعة، وهي عنوان الظلم في عصرنا الراهن، وهي الفصام النكد، بين النظرية والتطبيق، والقول والعمل، والقانون وانطباقه على جماعة دون أخرى؛ ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ (الصف)، وحثنا ربنا جل وعلا على العدل في كل حال، منعاً للازدواجية، وتأكيد الضرورة على التوازن، في كل حال، فقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ اعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٨)، فالعدل واجب، مع القريب والبعيد، والصغير والكبير، والمخالف في اللون والنسب واللسان والبلد والمذهب والدين، العدل واجب في حال الرضا والغضب، والحب والبغض، مع العدو والصديق، لكم ما نراه في عالمنا العجيب الغريب المدهش، يندى له الجبين، في هذا الشأن، من انحدار قيم، وضياع مفاهيم، وسلوك طريق الشيطان.

الحل

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: وما الحل؟ وما صوره؟ هذا سؤال كبير، ومن الحل أن تعقد لهذا السؤال ورشات عمل، وندوات تفكير، ومؤتمرات تواصل، حتى نخرج بنتائج مرضية في هذا الموضوع، لشيوع روح العدل، واستئناف الحياة على قيمة رفع الظلم عن المظلومين، ولكن الأكيد الواجب، أنه لا بد من حل، وأن السلبية، والنقد وحده، ولعن الظلام فحسب، لا يجدي نفعاً.

ومما يذكر حلاً في هذا الشأن:

- تفعيل المؤسسات الأهلية، التي تعنى بهذا الجانب.
- على الأحزاب السياسية المنصفة، أن تكون لها الصدارة من خلال برامج عمل، لتحقيق هذه الغاية.
- التركيز على دور الجماهير وتفعيله، فالجماهير هم مادة أي تغيير.
- المناصحة المستمرة مع الحكام، وقول الحق في وجوههم، دون الخوف من لائمة لائم، و«سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان جائر، فوعظه ونصحه، فقتله»، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح، وهذا الأمر يكو عاتقه بالدرجة الأولى على العلماء والمصلحين والدعاة.
- عقد تحالفات وشراكات، وعلى مستويات مختلفة، ومع جهات متنوعة، لمناصرة قيم العدل، ونبذ الظلم.■

الذكرى الرابعة

لثورة 25 يناير.. السيناريوهات المتوقعة

القاهرة: محمد جمال عرفة

«عودوا إلى مقاعدكم».. كانت هي العبارة التي قالها القاضي محمود الرشيدي وهو يحكم ببراءة الرئيس السابق المخلوع «مبارك» وأركان حكمه، موجهاً حديثه لمن حصلوا على البراءة، بعد ٣ سنوات وقرابة ٤ أشهر من دخولهم القفص في ٣ أغسطس ٢٠١١م، وهي عبارة غريبة اعتبرها نشطاء ثورة ٢٥ يناير «ضوءاً أخضر» في الاتجاه المعاكس للثوار؛ بأن يعيدوا تنظيم صفوفهم مجدداً قبل حلول الذكرى الرابعة الثورة، ويعيدوا ثورتهم بعدما عاد النظام السابق بكافة رموزه وظلمه وقمعه، وأصبح الثوار وثورة ٢٥ يناير هم المدانين، بل ويطالب إعلام السلطة حالياً بمحاكمة من دعوا لمحاكمة «مبارك» ورد الاعتبار له، ويتهمون الإخوان بأنهم من قتلوا الثوار، رغم أن من بين الشهداء كثيرين من الإخوان.

صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، لخصت في تقرير نشرته ٦ ديسمبر ٢٠١٤م ما يراه ثوار مصر بعد تبرئة «مبارك» بعبارة: «لم تحدث في مصر ثورة حقيقية حتى تموت»، مشيرة إلى أن الثورة المصرية التي اندلعت في ٢٥ يناير بميدان التحرير لم تمت؛ لأنها لم تحدث من الأساس، واصفة الحكم الأخير ببراءة الدكتاتور المخلوع السابق «حسني مبارك» بأنه «بمثابة طبقة السكر فوق كعكة الثورة المضادة في مصر».

وأكدت أن الشعور العام هو أن الثورة الحقيقية لم تحدث في مصر، وأنه بعيداً عن الرغبة الثورية لتحقيق الإصلاح السياسي في البلاد التي جسَّدها خطاب «الربيع العربي»، وأيَّدها بعض الثوريين، فإن جزءاً من الشعب المصري أيَّد الثورة لهدفين أساسيين؛ هما: إنهاء حكم «مبارك» الذي استمر مدة ٣٠ عاماً، ومنع خلافة ابنه «جمال»، إلا أن ما حدث من تحديات خلال الأعوام الأربعة الماضية واليأس دفع المصريين للبحث عن العودة للحياة الطبيعية حتى لو كان ذلك لا يرقى إلى الديمقراطية.

وسلط التقرير الضوء على «تناقص قدرة الشباب المؤمن بثورة حقيقية»، وأشار إلى أن مظاهرات النشطاء فيما بعد تعامَلَ معها الجيش بمزيد من القمع، وتناقص أعدادها



حتى وصلت إلى إلغاء النظام الحالي إمكانية التظاهر من الأساس، ولكنه توقع «تبخر» دعم محبي الاستقرار للنظام الحالي خاصة في ظل عدم توفير «السيسي» الاستقرار المطلوب سياسياً واقتصادياً.

انقسام الثوار

برغم أن بروفة الذكرى الثالثة للثورة في يناير الماضي كشفت انقسام الثوار بين تيار لم يعد يرفع شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» ويضم ليبراليين ويساريين، وتيار لا يزال يطالب بإسقاط النظام (الذي لم يسقط) ويضم الإخوان وإسلاميين، فقد طال الطرفان نفس أذى السلطة الحالية، ولم يسلم أحد من قمع الشرطة والاعتقال، رغم أن كل طرف سعى للتظاهر في أماكن بعيدة عن الآخر.

ومع هذا، لم يتعظ ثوار الأمس خاصة بعدما أيقن الجميع أن المستهدف ليس فقط جماعة الإخوان، ولكن كل من يطالب بالحرية والديمقراطية، لتجيء الذكرى الرابعة للثورة، والثوار أكثر تشرذماً، وبعضهم بدأ يقبل بالأمر الواقع، ويطالب بالاحتفال بذكرى الثورة و«إحيائها» دون إعلان محدد عن استكمال الثورة.

فبرغم إعلان «ثوار ٢٥ يناير» عقد اجتماعات وجلسات للاتفاق على العودة للميادين في الذكرى الرابعة للثورة، للاحتجاج على الانحراف بالثورة عن مسارها، وعدم تحقيق المطالب التي دعت إليها: «عيش، حرية، عدالة اجتماعية»، وتنديداً بعودة رموز نظام «الحزب الوطني» المنحل إلى المشهد السياسي، بعد أن تمت تبرئتهم من جميع التهم التي وجهت إليهم بعد الثورة، فقد جاءت ردود الأفعال تحمل نفس خلافات الماضي، رغم قول أشرف بدر الدين، عضو الهيئة العليا لحزب «الحرية والعدالة»، التابع لجماعة الإخوان المسلمين: إن الجماعة تبحث التحالف مع القوى الثورية لاستعادة زخم ثورة ٢٥ يناير، وإنهم على استعداد لتقديم بعض التنازلات في سبيل توحيد الصفوف ضد النظام السابق، الذي يسعى للانقضاض على مكاسب ثورة ٢٥ يناير.

قبول بالأمر بالواقع

فقد أطلقت حركة «شباب ٦ أبريل»، التي أسسها أحمد ماهر، دعوة، عبر صفحتها الرسمية على «فيسبوك»، للنزول لـ«إحياء» ذكرى ثورة ٢٥ يناير، دون أن تحدد الحركة في دعوتها مكاناً بعينه، مكتفية بالإشارة «كل مكان في مصر»، وقال خالد إسماعيل، عضو المكتب السياسي للحركة: إنهم وعددا من القوى الثورية التي تنسق معاً تحت لواء «جبهة طريق الثورة» قد عقدوا اجتماعاً، ناقشوا فيه «فكرة إحياء ذكرى الثورة»، عبر تنظيم سلسلة من الفعاليات داخل المناطق الشعبية التي خرجت منها مسيرات الثورة، والتخلي عن فكرة التمسك بالتوجه لميدان التحرير كرمز للثورة؛ بسبب الوضع الأمني، مع تنظيم حملات توعية بأهمية استكمال الثورة، حتى تتحقق مطالبها.

وهو ما علق عليه نشطاء بقولهم: إن «إحياء» الثورة معناه رضوخ ٦ أبريل والقوى الثورية غير الإسلامية، وعدم نزولهم للثورة مرة أخرى، والقبول بالأمر الواقع والنظام السياسي القائم مع معارضته فقط بالبيانات، مشيرين إلى تصريحات سابقة لقادة الحركة تؤكد أنهم تحولوا إلى «حركة إصلاحية» من داخل النظام، وأنهم لم يعودوا يطالبون بإسقاط النظام.

وضربوا عدة أمثلة على هذا، منها: وقوف حركة ٦ أبريل في صف قائد الانقلاب «عبدالفتاح السيسي» في وجه الدعوات الحاشدة لمعارضته في فعاليات «انتفاضة الشباب المسلم» (٢٨ نوفمبر الماضي)، ومهاجمتها لهذا النزول ضد حكم «عبدالفتاح السيسي».

وإثر الحكم ببراءة «مبارك»، بادرت قوى إسلامية بالدعوة لفعاليات جامعة؛ للمطالبة بالقصاص من قتلة الشهداء، وفي مقدمتهم «مبارك»، في محاولة لرأب الصدع بين القوى الثورية من جديد على روح ميدان التحرير في يناير، ولكن ٦ أبريل رفضت جميع دعوات الاصطفاف، واصفة القوى الإسلامية بـ«اليمينية المتطرفة»، فيما أعلن «الاشتراكيون الثوريون» أنهم لن يشاركوا في الفعاليات بسبب اعتقال المتظاهرين.

وأخيراً أعلنت ٦ أبريل تخليها عن العمل الثوري وأعلنت ضمناً، تحولها إلى «حركة إصلاحية» في تصريح رسمي، مؤكدة أن جميع تظاهراتها ستكون خلال المرحلة القادمة؛ بهدف إصلاح النظام وليس إسقاطه، وقال محمد كمال، المتحدث الرسمي باسم الحركة في تصريحات صحفية لجريدة «الشروق»: واهم

الإخوان والقوى والأحزاب الإسلامية يثورون وحدهم

المستقبل للعنف مع استمرار حالة الانسداد السياسي

إحصائيات عامة حول قتلي أحداث الذكري الثالثة من ثورة ٢٥ يناير خلال عهد السيسي/عدلي منصور			
توزيع قتلي أحداث الذكري الثالثة من ثورة ٢٥ يناير وفقاً لمحافظة الإقامة للقتلي مما تم التوصل إليه (٤٧ قتيل)			
المحافظة	إجمالي القتلي	المحافظة	إجمالي القتلي
القاهرة	21	الغربية	6
الجيزة	3	المنوفية	2
الإسكندرية	2	الفيوم	1
القليوبية	7	المنيا	3
الدقهلية	2		
تم التوصل إلي محل إقامة ٤٧ قتيل من بين إجمالي ١٠٣ قتيل خلال أحداث الذكري الثالثة من ثورة ٢٥ يناير			

من يدعو لإسقاط النظام حالياً، فليس لديك بديل ثوري، كما أن هوجة الإسقاطات دون البناء كارثة على البلد، نحن نعارض فقط سياسات موجودة.

ومن العجيب أن حركة ٦ أبريل كانت تصنف نفسها سابقاً بأنها «حركة ثورية»، وتصنف جماعة الإخوان المسلمين بأنها «حركة إصلاحية»، ولا يصح لها أن تشارك في العمل الثوري أو تنتسب إليه! ولهذا كتب الناشط عمار مطاوع، يحذر من أن دور ٦ أبريل الأساسي في فترة ما بعد الانقلاب هو العمل على تثبيت أركان النظام الحالي عن طريق إبراز فكرة «المعارضة» بدلاً عن فكرة «الثورة»؛ بمعنى أن تكون لهم مطالب إصلاحية داخل النظام من غير ما تقترب صراحة من المطالبة برحيل النظام.

القوى الإسلامية تستكمل الثورة

في المقابل، دعا التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، المناهض للسلطة الحالية، أنصاره إلى الاستعداد لإحياء الذكرى الرابعة لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، تحت شعار «معاً ننقذ مصر»، واعتبر الموجة الاحتجاجية المقبلة في ذكرى يناير «تمهد لإشراقة عام ثوري مصيري، تتهيأ فيه الثورة المصرية لمرحلة نضالية محورية».

وقد حثَّ إسلاميون آخرون الشعبَ المصري على المشاركة في الذكرى الرابعة لثورة ٢٥ يناير، ولكنهم طالبوا بضرورة الاصطفاف ضد منظومة القمع والفساد والدفاع عن الثورة وإعادة اعتبارها، خاصة بعد براءة «مبارك» وباقي رموز النظام.

وتوقع د. طارق الزمر، رئيس حزب البناء والتنمية، والقيادي بتحالف دعم الشرعية، أن يكون ٢٥ يناير القادم يوماً مهماً وحاسماً، وخاصة بعد براءة «مبارك» ونظامه، والذي يثبت إدانة للشعب الذي ثار يوم ٢٥ يناير، وطالب الزمر الشعب المصري بأن يعيد الاعتبار لثورة ٢٥ يناير التي تم التآمر عليها، ويؤكد أنها لم تمت بعد تبرئة القضاء لرموز «الحزب الوطني» المنحل.

وقال د. محمد محسوب، نائب رئيس حزب الوسط: إن ٢٥ يناير القادم يجب أن يكون عودة لطريق الثورة بنفس الأهداف والراية، لكن بإدراك أعمق بضرورة الاصطفاف ضد منظومة القمع والفساد التي لن تسقط إلا تحت أقدام ثورة واحدة.

السلطة تتسلح حتى أسنانها

ويقول خبراء أمن: إن السلطة والشرطة تعلمت من أخطائها في ثورة ٢٥ يناير، ولذلك أعادت تسليح الشرطة بأسلحة عديدة ومدرعات متنوعة وحديثة، وشيَّدت الأسوار حول أقسام الشرطة، وتم إشراك وحدات الجيش مع الشرطة في حماية الميادين وأقسام الشرطة والسجون، لمنع أي مظاهرات مقبلة من إسقاط وكسر الشرطة، كما حدث يوم ٢٨ يناير ٢٠١١م، وأصبحت المدن المصرية ثكنات عسكرية في أي مناسبة للتظاهر.

وصدرت عشرات التصريحات التي تشير لعدم تكرار سيناريو كسر الشرطة مثل قول اللواء أحمد جمال الدين، وزير الداخلية السابق، ومستشار «السيسي» للأمن: إن الشرطة تعلمت من الدرس يوم ٢٥ و٢٨ يناير، ولن تكرر أخطاءها ولن تسمح بأن يكسرها أحد.

وقول اللواء محمد إبراهيم، وزير الداخلية: إن جماعة الإخوان المسلمين تسعى لكسر الشرطة وإعادة الرئيس «محمد مرسي» للحكم مرة أخرى، من خلال تكرار سيناريو الانفلات الأمني الذي حدث أثناء ثورة ٢٥ يناير مرة أخرى، ولن نسمح بهذا، وتم التعاقد على شراء ٥٠ ألف قطعة سلاح جديدة ومتنوعة من الخارج لتسليح جميع أفراد الشرطة.

كما صدرت تصريحات تهاجم ثورة ٢٥ يناير بعنف، حتى إن المذيع المقرب من أجهزة الأمن أحمد موسى، قال في برنامجه «ستوديو البلد»، على فضائية «صدى البلد»: إن الداخلية استوعبت درس ٢٥ يناير جيداً، التي كانت لا تتعدى كونها انتفاضة حرامية وإرهابيين! وبالتالي لن تسمح بتكرارها اليوم أو غداً، على حد وصفه.

ولكن الباحث السياسي علاء بيومي، المتخصص في شؤون الديمقراطية والتغيير في أمريكا، يرى أن الشرطة المصرية لم تتعلم من درس ٢٥ يناير، وتصر على كسر الشعب وإذلاله وقمعه، متخطية كل القوانين والمواثيق الدولية، متبعة في ذلك مبدأ «غباء القوة، والقوة الغبية».

وقد قدر د. عمرو دراج، وزير التخطيط السابق، في حوار أخير مع قناة «الشرق» العمر الافتراضي لإسقاط أي انقلاب بقرابة ٣ سنوات، قائلاً: الانقلابات التي نجح الشعب في إسقاطها تحتاج إلى فترة زمنية تتراوح من سنة إلى ٣ سنوات، باشتراط أن يظل الحراك متنامياً في الشارع أكثر من ٦ أشهر، وهذا الشرط بالفعل استوفيناه، ونحن الآن في المرحلة ما بين سنة إلى ٣ سنوات، وهذا لا يعني أننا لابد في أقل من ٣ سنوات أن نسقطه.

وأضاف: إن التضحيات كبيرة، وستستمر تلك التضحيات في التصاعد والتزايد؛ لأن الجائزة كبيرة، وعلى الناس أن يدركوا طبيعة المرحلة، فالأمر ليس ثورة أسقطت «مبارك» ثم انقلاباً يسعى لتقويض الثورة، ولكن واقع الأمر أننا جزء من حركة تحرر شاملة تحدث في المنطقة العربية من سيطرة الاستعمار والاستبداد، وعلى الشعب أن يدرك هذا الأمر حتى يستقر لديه أن الأمر ليس بسيطاً، تغيير أمر مستقر من ٢٠٠ عام يحتاج بالتأكيد إلى مزيد من الجهد.

وهو ما يعني أن السيناريوهات المتوقعة للذكرى الرابعة للثورة لن تخرج كثيراً عن الذكرى الثالثة في ظل انقسام الثوار وتحول الليبراليين واليساريين إلى «إصلاحيين»، وترك



«المونيتور» الأمريكية: مصر تستمد معلوماتها الأمنية من المخابرات «الإسرائيلية».. وغلق السفارات الغربية جاء عقب تحذير «إسرائيلي»!

قوى ثورية تكتفي بـ«إحياء» الذكرى وتتحول لحركات «إصلاحية» ترفض إسقاط النظام

الإسلاميين وحدهم في الشارع يواجهون بطش ورصاص قوات الأمن.

غلق السفارات وعنف سيناء

ويرى مراقبون أن عدم استقرار النظام الحالي والمشكلات التي تواجهه داخلياً وخارجياً اقتصادية وسياسية، وتحول أعداد متزايدة من الشباب إلى العنف أو الانضمام لحركات مسلحة تبدأ بأعمال احتجاجية بحرق سيارات ضباط الشرطة، وتمتد إلى القتل والتفجير، خصوصاً في سيناء؛ يرجع لانسداد الأفق السياسي، وعدم السماح بحرية الرأي واستمرار سياسة الاعتقالات (٤١ ألف معتقل)، والقتل (أكثر من ألفين على الأقل بحسب تقديرات حقوقية متفاوتة)، وفصل طلاب الجامعات، والاعتداء على الطالبات، والتعذيب في السجون، وكلها عوامل تصب في خانة تنظيمات متطرفة مثل «داعش»، خصوصاً بعدما أعلن عن تواجده في مصر عبر ما أسماه «ولاية سيناء».

ومن أبرز مظاهر عدم الاستقرار؛ الانهيار الاقتصادي، وتناقص الرصيد الأجنبي، واستمرار تدهور السياحة؛ بسبب أحداث سيناء، وجاء قرار عدد من السفارات الغربية بغلق أبوابها في منتصف ديسمبر ٢٠١٤م ليزيد من تصنيف الحالة المصرية على أنها حالة غير مستقرة عالمياً.

وبرغم أن صحفاً مصرية وصفت قرار غلق السفارات دون أن يكون هناك خطر حقيقي بأنه «مؤامرة» تشارك فيها الدول الغربية ضد الحكم الحالي في مصر، فقد كشفت صحف أجنبية أن السبب الأساسي هو وصول معلومات عن تهديدات من تنظيم «داعش سيناء» بالقيام بتفجيرات بالقاهرة، وفي السفارات الغربية.

وقيل أيضاً: إن السبب وراء غلق السفارات، هو إعلان تقرير لجنة المخابرات بالكونجرس الأمريكي الذي فضح دور المخابرات الأمريكية في تعذيب معتقلين عرب وأجانب عبر إرسالهم لـ٥٤ دولة من بينها ١٣ دولة عربية منها مصر، وما نشر سابقاً من معلومات عن دور مدير المخابرات المصرية الراحل عمر سليمان عن قبول تسلم معتقلين لتعذيبهم في مصر.

تحذيرات صهيونية وراء غلق السفارات

فقد كشف تقرير لصحيفة «المونيتور» الأمريكية أن السلطات المصرية تحصل على معلوماتها الأمنية عن الإرهابيين بشبه جزيرة سيناء من الاستخبارات «الإسرائيلية» (الموساد)، ومن مهربي وتجار المخدرات في هذه المنطقة، وأن قرار غلق السفارات الغربية جاء بعد معلومات استخباراتية «إسرائيلية» اتخذتها هذه السفارات الغربية على محمل الجد لذلك أغلقوا سفاراتهم.

من ناحية أخرى، ذكر العقيد شرطة المتقاعد عمر عفيفي الموجود خارج مصر عبر صفحته على موقع «فيسبوك»: إن سبب غلق سفارات بعض الدول الغربية بالقاهرة يرجع لوصول تسريب مسجل لهذه الدول عن نية السلطات المصرية تدبير عمليات اغتيال لدبلوماسيين غربيين ولصق التهمة بالإخوان! ■

القرار الأوروبي بإزالة «حماس» عن قائمة الإرهاب.. تطور إيجابي



بيروت: رأفت مرة

بينما كانت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تحتفل في شهر ديسمبر بالذكرى السابعة والعشرين لانطلاقتها، تلقّت الحركة هدية سياسية قانونية قيّمة، تمثلت بقرار صادر عن المحكمة الأوروبية بشطب اسمها عن قائمة الإرهاب، وذلك في حكم قانوني لقضية مرفوعة أمام المحكمة الأوروبية منذ ما يقارب ١٢ عاماً، حيث تقدم عدد من المحامين بطعن أمام المحكمة الأوروبية لإبطال قرارها السابق.



ونجح المحامون في ذلك، حيث جاء قرار المحكمة بإبطال القضية من أساسها، بعدما تبين أن الأدلة المقدمة للمحكمة غير ذات قيمة، وأعطت المحكمة مدة ثلاثة أشهر للاستئناف.

أهمية القرار أنه صادر عن جهة قانونية أوروبية، وأنه قانوني محض، وأنه بحث في الأدلة والمعطيات والمستندات، وهذا ما شكل إحراجاً لدولة الاحتلال التي شن رئيس حكومتها «بنيامين نتنياهو» هجوماً شديد اللهجة على الدول الأوروبية، واصفاً إياها بأنها فقدت عقلها، وأن «أوروبا لم تتعلم من درس المحرقة»، وطالب الأوروبيين بالتوقف عن «المداهنة».

ووقع القرار على «الإسرائيليين» كالصاعقة، فقد صدر في ذات الوقت قرار من برلمان لوكسمبورج للاعتراف بالدولة الفلسطينية، وقرار من «مؤتمر الدول الموقعة على معاهدة جنيف الرابعة» يطالب الكيان الصهيوني باحترام حقوق الإنسان في الضفة وغزة.

وتزامن القرار الأوروبي بحق «حماس» مع مجموعة من الأحداث والتطورات، أهمها:

١- اعتراف عدد من دول العالم بدولة فلسطين، وصدور قرارات عن البرلمانات الفرنسية والبريطانية والإيرلندية وبرلمان الاتحاد الأوروبي بالاعتراف بدولة فلسطين.

٢- انتشرت أوروبياً حملة مقاطعة البضائع «الإسرائيلية» المنتَجة بالمستوطنات، وتكبد الكيان الصهيوني خسائر باهظة، يقابله تشجيع أوروبي للبضائع الفلسطينية.

٣- انزعاج أوروبي كبير من توسع الاستيطان الصهيوني، وممارسات سلطات الاحتلال في مدينة القدس، وممارساتها القمعية ضد الفلسطينيين، وبروز معارضة أوروبية للحصار المفروض على غزة.

٤- تزامن القرار مع غضب واسع في الإدارة الأمريكية من ممارسات ومواقف حكومة «نتنياهو»، وحصول مواجهات سياسية وإعلامية بين مسؤولين في الجانبين أدت إلى إهانات واعتذارات متبادلة، خاصة بعد الجهود التي بذلها وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» للتوصل إلى حل سياسي وعدم تجاوب «الإسرائيليين» معه.

٥- توجه السلطة الفلسطينية نحو مجلس الأمن الدولي للحصول على قرار يدعم مطلب

إزالة الاحتلال عن الأراضي الفلسطينية خلال سنتين، وبدون تأييد لهذا التوجه مع معارضة أمريكية.

لذلك أحدث القرار الأوروبي حول «حماس» أزمة سياسية ودبلوماسية للاحتلال، لدرجة وصفه بـ«الأربعاء الأسود» أو «تسونامي».

المفارقة أن الحكومة الصهيونية كانت على اطلاع بكل هذه القرارات ما عدا قرار المحكمة، لكنها عجزت عن وقفها أو منعها، وكانت وزارة الخارجية «الإسرائيلية» تنظم الدورات وورش العمل، وتدفع توصيات للحكومة، وترسل الوفود، وتقابل مسؤولين أوروبيين، لكنها لم تستطع وقف التحول في المواقف الأوروبية، وهذا أحدث أزمة سياسية «إسرائيلية» داخلية، حملت «نتنياهو» شخصياً وصول العلاقة مع الحلفاء إلى هذا المستوى.

أهم نتائج القرار

في الاعتبار القانوني تقول المعطيات: إن ملف حركة «حماس» في الدعوى المقامة ضدها فارغ، وإنه استند إلى معلومات صحفية أو تقارير كانت من مراكز صهيونية، وإنه لا توجد معطيات حقيقية تدين تورط «حماس» في الإرهاب، وإن المحكمة طلبت عدة مرات من الأوروبيين تقديم أدلة إلا أنهم لم يقدموا شيئاً.

لذلك يعتقد متابعون للملف أن الأشهر الثلاثة القادمة ستمر دون أي تطورات سلبية ضد «حماس»، لكن لابد من الاحتياط والمتابعة القانونية، لكن من المتوقع أيضاً أن تبقى الدول الأوروبية على مواقفها من تصنيف «حماس» حركة إرهابية، وسوف يقوم الأوروبيون بالطعن أمام المحكمة، لكن هذا يتوقف على حجم الأدلة التي يستطيع الأوروبيون تقديمها لإدانة «حماس».

والسؤال هنا: ما الأدلة التي يمتلكها الأوروبيون لإدانة «حماس» بتهمة الإرهاب؟ ولماذا لم يقدموها خلال الأعوام العشرة الماضية؟ ولماذا أصرت المحكمة على إبطال أساس الدعوى؟!

كل هذا يصب إلى الآن في مصلحة موقف حركة «حماس» التي رحّبت بالقرار واعتبرته تصحيحاً لخطأ تاريخي اتخذه الأوروبيون.

وسوف تستفيد حركة «حماس» من هذا القرار لاحقاً على المستويات السياسية والإعلامية، لكن الاستثمار لن يكون إلا بعد ثلاثة أشهر موعد انقضاء مهلة الطعن.

وإذا تقدم الأوروبيون بطعن يجبر المحكمة على إعادة النقاش خلال سنوات؛ فهذا سيعيد الأمر إلى نقطة الصفر، أما إذا تراجع الأوروبيون؛ فإن «حماس» قد تُقْدِم على خطوة ما باتجاه الأوروبيين، أو يتشجع الأوروبيون على الإقبال على «حماس»، وهم في السابق لم ينقطعوا عن الالتقاء بـ«حماس» بعدة صور وإن كانت غير رسمية.

مهما تكن النتائج، فإن ما حصل انتصار لفلسطين وللفلسطينيين، وهو تطور إيجابي يلزمه استكمال ومتابعة.

بقي أن نشير إلى أن كل هذه التطورات تعزز من وجود تحرك سياسي يجري في أشكال متعددة ليصل إلى حل سياسي قائم على مبدأ الدولتين.■



معالم البناء الإسلامي المدني (٨)

وطن التآلف

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

عندما يؤصل الإسلام حُسن الجوار ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومعالي السلوك والألفاظ، إنما يدعو أتباعه إلى تآلف مستمر، وحب دائم، وأخوَّة كريمة عزيزة رفيعة مستمرة نامية.. تنمو وتزداد مع الزمن؛ فما من موقف أو مناسبة، أو عبادة إلا وتجد الإسلام كأنما يحث المسلمين ويحضهم على تجديد عقد أخوَّتهم ومودتهم ومحبتهم عبر التالي:

- منهج الأخوة الإسلامية المعتمد على الحقوق والواجبات.

- حقوق الجوار.

- حقوق الأرحام.

- حقوق المواطنة ولو مع غير المسلمين الداخلين في ذمة المسلمين وعهدهم.

- حقوق الزوجين.

ومع المناسبات اليومية كالصلاة، أو الأسبوعية كصلاة الجمعة، أو السنوية كصيام رمضان، أو الحج؛ تزداد الألفة بين المسلمين وتتجدد!

أخي أنت لي دفقةٌ من حنان
أخي أنت لي نسمة من أمانِ
وآمالُ قلبي ومشعلُ دربي
وأنت ضياءُ المدى والزمان

ولقد امتن الله على المؤمنين بنعمة التآلف والتأليف، فقال سبحانه: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ **(الأنفال).**

وكم يحاول شياطين الجن والإنس أن يحرشوا بين المسلمين، ويخربوا هذا التآلف، ويهدروا هذه الطاقة؛ طاقة البناء والتأليف، فيجب على المسلمين أن يحذروا هذا التخريب، تخريب التآلف وقطع التأليف؛ لأن مصير ذلك هو الفشل الذريع والتراجع المقيت، وصدق الله: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾ **(الأنفال).■**

تونس بعد الانتخابات..

هل ترتد للنهج الاستبدادي أم تواصل المسار الديمقراطي؟

تونس: عبدالباقي خليفة

لا أحد يدري إلى أين ستتجه البوصلة التونسية، بعد الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية، والتي فاز فيها «الباجي قائد السبسي»، بنسبة ٥٥,٦٨٪ من الأصوات مقابل ٤٤,٣٢٪ لمنافسه «محمد منصف المرزوقي»؛ أي بفارق ١١,٣٦ نقطة، وما إذا كانت التجربة ستحافظ على الاستثناء الذي حققته مقارنة بدول «الربيع العربي» الأخرى (مصر، ليبيا، اليمن، سورية)؛ الأمر الذي يبدو أنه سيعيد زخمه في بضعة شهور أو سنين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وعبَّر الكثيرون عن مخاوفهم من عودة الاستبداد إلى تونس، نظراً لخلفية من يتصدرون المشهد السياسي اليوم، فأغلبهم من رموز المنظومة السابقة التي ثار عليها الشعب التونسي، وقد عملوا بعد فرار الدكتاتور المخلوع «بن علي» على إفشال الثورة، والحكومة الائتلافية، لاسيما بعد احتفاظهم بالمناصب القيادية وإدارة شؤون البلاد والإعلام ومراكز الثقل في الدولة.. وكانت الفترة ما بين ١٤ يناير (تاريخ فرار المخلوع) وحتى انتخابات ٢٣ أكتوبر ٢٠١١م كافية لترسيخ أقدامهم في المؤسسات المختلفة، وخصوصاً الإدارات بالوزارات والمحافظات، فضلاً عن المؤسسات الحسَّاسة كالأمن.

وقد مارست هذه الأطراف أو ما يُعرف بـ«الدولة العميقة» دوراً تدميرياً للثورة؛ من خلال تعطيل التنمية وعرقلة المشاريع الإنمائية؛ لإضعاف الحكومة الائتلافية والنيل من شعبيتها، والتواطؤ مع الأحزاب والجمعيات المناهضة لهذه الحكومة، حيث لم تُخفِ هذه الأطراف رغبتها في إسقاط الحكومة رغم أنها منتَخَبة.

ثم كانت التصريحات الصادرة عن رموز الأحزاب التي شكلت ما عرف باسم «التحالف من أجل تونس»، التي عبرت عن روح إقصائية لا تؤمن بالديمقراطية والتداول السلمي للسلطة.. وقد أعادت المنظومة السابقة تنظيم نفسها بسهولة، وساعدها على ذلك الوضع الاقتصادي الذي ساهمت في تدهوره، كما ساعدها الوضع الأمني لاسيما المواجهات بين عناصر محسوبة على التيار الجهادي، والأمن والجيش، في تشكيك الناس في قدرة الائتلاف الحاكم على حل مشكلاتهم، وفي مقاومة الإرهاب الذي تشير الكثير من الدراسات إلى أنه صنيعة مخابراتية، وأن المنظومة السابقة لها صلة وثيقة به.

وساعدت كل هذه العوامل على إحداث موقف داخلي وخارجي مكَّن المنظومة القديمة من العودة إلى الحكم عبر حزب «نداء تونس»، ويتربع اليوم على رأس السلطتين التنفيذيتين (الرئاسة والحكومة)، والبرلمان.

استمرار المسار الديمقراطي

وبغض النظر عما تؤكده منظمات مراقبة الانتخابات من حصول تزوير واسع النطاق جعل الموتى يصوِّتون في الانتخابات، ومديري انتخابات المخلوع يشرفون على مراكز الاقتراع، وبعض وسائل الإعلام تشيطن الثوار وتصنع الفرعون، هناك العديد من المعطيات التي تؤكد أن تونس يمكن أن تحافظ على مسارها الديمقراطي، ومكانتها بين الدول الحرة التي تنتخب الشعوب فيها حكامها بصفة حرة ومباشرة.

فتونس تختلف عن دول أخرى، يمثل فيها الجيش، مثلاً، دولة داخل الدولة، بل هو المؤسسة الوحيدة في الدولة التي تدار من خلالها أروقة بقية المؤسسات، ولم تنهَر فيها

الدولة كما حدث في بلد آخر، وليست فيها تناقضات داخلية وخارجية حادة كما هي الحال في بلد ثالث كسورية أو العراق.

وتجد المنظومة القديمة العائدة إلى الحكم نفسها محاصرة، بما حاصرت به حكومة ما بعد الثورة، وهو الوضعين الاقتصادي والأمني، وليس من السهولة معالجتهما بسرعة، فخلال العام الجديد ٢٠١٥م سيعلن عن تراجع دعم السلع الأساسية بما يعنيه ذلك من غلاء للأسعار بنسب تتراوح بين ٧ و١٠٪، وهناك ٧ آلاف مليار دينار تونسي ديون خارجية (اليورو يساوي أكثر من دينارين بقليل)، وسترتفع فوائد هذه الديون إلى ٩ مليارات دينار في عام ٢٠١٥م، وهو ما يكلف الدولة ٥٠٪ من الناتج القومي الإجمالي، كما أن هذه النسبة مرشحة للزيادة لتلامس ٦٠٪ تقريباً.

وعلاوة على ذلك، يأتي عجز الميزانية بنسبة ٩٪، ومن المتوقع أن يصل في عام ٢٠١٥م إلى ١٢٪.

وبالطبع، فإن الإبقاء على مستوى الأجور دون تغيير في مواجهة زيادة الأسعار سيرفع معدلات الفقر إلى ٢٤,٧٪، وفي بعض المناطق مثل «سليانة» في الشمال الغربي من البلاد يصل معدل الفقر إلى ٥٠٪.

وتساهم جل هذه المعطيات في الحيلولة دون عودة الاستبداد، لاسيما وأن الشعب التونسي امتلك الجرأة التي تمنعه من السكوت مجدداً على الاستبداد، ومازال نصف الشعب ثائراً، رغم وقوف رؤوس أموال، وماكينات إعلامية ضخمة، ودول غنية وأخرى استعمارية إلى جانب «الباجي السبسي»، وأحداث الجنوب بعد إعلان النتائج أكبر دليل على ذلك.

السبسي والغنوشي

بل إن هناك من يدعو لثورة ثانية، وكان بإمكانها أن تندلع لولا دعوة الزعماء العقلاء إلى التهدئة، وفي مقدمتهم رئيس حركة «النهضة» الشيخ راشد الغنوشي، ومحمد منصف المرزوقي، الذي دعا إلى تشكيل حراك «شعب المواطنين» لحماية الديمقراطية.

وقد أشار «السبسي» نفسه في أول تصريح له بعد فوزه في الانتخابات إلى أن المستقبل يحتِّم علينا العمل معاً من أجل تونس، وأن رئيس وزراء تونس القادم لن يكون من وزراء «بن علي» السابقين، وهناك من قيادات حزب حركة «النهضة» من يدفع باتجاه التفاهم مع حزب «نداء تونس»، ويرى أن وجود «المرزوقي» في الرئاسة ليس هو الضامن للحفاظ على



كثيرون يتخوفون من عودة الاستبداد بعد تصدر رموز النظام السابق المشهد السياسي

«الدولة العميقة» مارست دوراً تدميرياً للثورة وتحالفت مع أطياف سياسية لإسقاط الحكومة المنتَخَبة

الديمقراطية، ووجود «السبسي» في الرئاسة ليس عنواناً لعودة الاستبداد، بل إن موقف الحركة بالوقوف على الحياد في الانتخابات الرئاسية وترك الخيار للقواعد كان من وحي الخلاف داخل مجلس الشورى حول هذا الأمر، أي هناك من أراد دعم «السبسي»، في مقابل وجود من يرى بدعم «المرزوقي».

وبعد ظهور نتائج الانتخابات التي وصفها الشيخ راشد الغنوشي بأنها «تنتمي إلى العالم الحديث»، وهي تؤشر على أننا قطعنا مع الـ٩٩٪، والفائز يجب أن يدرك بأن نصف المجتمع ليس معه، ويجب أن يكون رئيس كل التونسيين، مطلوب منا أن نبرهن على أننا أهل لأن نكون أول ديمقراطية عربية، كما كنا أول ثورة عربية حوَّلناها إلى دستور وإلى انتخابات حرة ونزيهة وإلى مجلس شعب، وحري بنا أن نحافظ على هذا المكسب.. وأكد أن تونس متجهة لتحقيق أهداف الثورة، وعلينا تأثيث بيت الحرية بالعمل والتنمية والنظافة والتعليم الراقي والصحة الجيدة؛ حتى تكون تونس نموذجاً في البلاد العربية والعالم كله.

سيناريو الأعوام الخمسة القادمة

ومن المنتظر أن يؤدي الوضع داخل حزب «نداء تونس»، والخارطة السياسية ولعبة المصالح الداخلية والخارجية، دوراً محورياً في تحديد ملامح المشهد السياسي التونسي في الأعوام أو السنوات الخمس القادمة، فحزب نداء تونس يتكون من شق يساري متطرف، مثل دور «مفتي الاستبداد» على مدى عقود، وشق ليبرالي، يراه البعض الأقرب لحركة النهضة، يدفع الأول للصدام مع حركة النهضة وليس للتعايش معها، ويدعو للتحالف مع اليسار من خارج النداء ولاسيما الجبهة الشعبية، وشق لا يرى غضاضة في التعاون مع النهضة لمنع تغوُّل الشق اليساري من جهة، وحتى لا يمثل التحالف مع الجبهة الشعبية إضافة نوعية لقوة اليسار داخل النداء، وانتصار أي من المحورين سيحدد إلى حد ما ملامح المشهد السياسي القادم.

فتحالف النداء مع الجبهة، التي اشترطت عدم إشراك النهضة في الحكومة حتى تقبل بدخولها، ستكون له عواقب وخيمة على السلم الأهلي، وعلى الوضع السياسي، بحكم أن الجبهة، مشروع أيديولوجي، همه الأول ليس التنمية وإنما بعض المفاهيم المصادمة للإسلام ولطبيعة المجتمع التونسي على مستوى المفاهيم على الأقل.

ومن محددات المشهد السياسي أيضاً التدخلات الخارجية، التي قد تضع شروطاً على مَنْ بيده تشكيل الحكومة وهو «الباجي قائد السبسي»، قبل تقديم الدعم المالي الموعود وغيره، كالتدخل لفرض حكومة بعينها، وإذا سقطت حكومة النداء في هذا الفخ؛ فمعنى ذلك أن مستقبل تونس سيكون بيد خارجية لا تهمها مصلحة تونس بقدر ما تحقق بها مصالح أصحاب القرار المذعورين من الديمقراطية والإسلاميين، وفقاً لقول أحدهم: «نحن لا نرفض الإسلاميين فحسب، بل نرفض الديمقراطية أيضاً».

ويبقى السؤال: إلى أين تسير تونس؟ وهل ستواصل نهج التوافق الذي جرى تدشينه في عهد الائتلاف الحاكم بقيادة حركة النهضة، للتغلب على المشكلات التي ذكرنا طرفاً منها، أو تدفع التجاذبات الداخلية والتدخلات الخارجية تونس إلى المجهول؟■

في تونس.. هل تنتصر الدولة العميقة وتنهزم الثورة؟

جمال خطاب

الدولة العميقة في تونس، كما الدولة العميقة في مصر وبقية العالم العربي المنكوب، نوع من الاستعمار الخبيث الذي يجند من بيننا من يستغلنا ويستغفلنا ويحكمنا لصالح أعدائنا.



فهل تنجح الدولة العميقة في تونس فيما فشلت فيه في مصر؟

في مصر حاولوا إعادة إنتاج النظام السابق بالصناديق عن طريق الفريق «أحمد شفيق»، ربيب «مبارك»، ولكن يبدو أنهم تعجلوا إعادة مصر إلى الحظيرة ففشلت خطتهم، وعندها انتقلوا إلى الخطة «ب»؛ الانقلاب العسكري الدموي السافر بعد أن أطلقوا ذئابهم ليشوّهوا رئيس الدولة المنتَخَب وحزبه وتياره، مستغلين أموال اللصوص وإعلامهم وغباء اليساريين وحقدهم، وأوهام الليبراليين وحمقهم.

والخطة في تونس مازالت إعادة إنتاج النظام السابق، نظام تابع وخانع للغرب، من خلال صناديق انتخابات شوّهها المال السياسي، ودمرها الإعلام الممول بأموال «بترودولارية» و«صهيوأمريكية»!

والخطة بدأت تحقق نجاحات، كان من أهمها نجاح حزب «نداء تونس» في الانتخابات البرلمانية، وجله من أزلام «بن علي»، و«بورقيبة»، الذين شاخوا في الذل والفساد، وكان يجب على الثورة والثوار استبعادهم من المشهد السياسي كله؛ بسبب ما اقترفت أيديهم وما فعلوه وما سكتوا عنه لقهر وإذلال وإفقار تونس.

والدليل على أن ما يحدث في تونس مخطط ومعدّ هو ما نشره موقع «قدس برس» أن اجتماعاً عقد بين فريق المرشح في انتخابات الرئاسة التونسية «الباجي قائد السبسي»، ومندوبين من دول عربية في باريس، تركّز على كيفية عزل حزب النهضة ومنعه من تسلم أي مركز في الحكومة التونسية المقبلة، ومحاصرة الحزب وشيطنته واستفزازه، لكي يتورط في عملية مواجهة العزل والاستفزاز؛ فيتسبب في استنفار المجتمع التونسي ضده، ومن ثم اتخاذ إجراءات قانونية تشبه الإجراءات المصرية ضد جماعة الإخوان المسلمين في مصر.. وهو ما سماه د. محمد المسفر «رائحة نفط في الانتخابات التونسية»، بعد أن أحرق النفط بالتعاون مع الصهاينة ثورة مصر وحلمها، إلى حين!

والذين راقبوا الانتخابات الرئاسية المصرية الحقيقية، أثناء الفاصل الديمقراطي الذي عاشته مصر قبل انقلاب (٣ يوليو ٢٠١٣م) في جولتيه الأولى والثانية؛ يرون مالاً سياسياً غزيراً، نجح الإسلاميون في التصدي له، معتقدين أن أعداء الديمقراطية سييأسون ويستسلمون لو فشلوا في إنجاح من يريدون! أفشل الإسلاميون خطتهم الأولى بالانقلاب من خلال الصناديق بالمال السياسي فانقلبوا من خلال العسكر!

والمال السياسي ظهر جلياً في الانتخابات البرلمانية التونسية الأخيرة، وتمخض عنه أكثرية لفلول «بن علي» المسمى بـ«نداء تونس».

ويقول مراقبون في تونس وباريس: إن المال السياسي واضح وضوح الشمس في الانتخابات الرئاسية التونسية، خصوصاً في مناطق الشمال الغربي في تونس التي صوتت لصالح «قائد السبسي»، هذه المنطقة يقول عنها أهل تونس: إنها ظلت مهمشة وفقيرة، فكان للمال السياسي أثره في نتيجة التصويت لصالح «السبسي».

وفي تصريحات أدلى بها الرئيس المنتهية ولايته في ٢٨ نوفمبر الماضي لبرنامج «لقاء اليوم» على قناة «الجزيرة»، كشف المنصف المرزوقي، عن «مؤامرة تديرها أجهزة الدولة العميقة وأنصار النظام السابق في تونس لإظهار فشل الثورة، ولتحريك الأمور إلى الوراء والعودة في صدارة المشهد السياسي».

أصبح واضحاً أن يداً واحدة هي التي تخطط لوأد الثورة العربية الواحدة والربيع الذي انتظرناه طويلاً، هي يد آثمة تستخدم تكتيكات متشابهة، ولها خارطة طريق واحدة، تبدأ بالانقلاب الديمقراطي، فإن فشل فالانقلاب العسكري، فإذا فشل الانقلاب العسكري كما حدث في ليبيا اتجهوا للحرب الأهلية التي تبرر كل شيء لضرب الأمة وعلى رأسها التدخل الخارجي! ■

بقية المنشور ص ٨٢

نحتاج مبادرة قطرية خليجية

القياس تشير إلى أن ترتيب القوى في الشرق الأوسط هو على النحو التالي (وفق دراسة د. وليد عبدالحي):

القوة الأولى: تركيا بمعدل رتبة إقليمية هو ٢,٣٣.

القوة الثانية: إيران بمعدل رتبة إقليمية هو ٢,٨٨.

القوة الثالثة: كل من «إسرائيل» والسعودية بمعدل رتبة إقليمية متساوية هو ٣,١١.

القوة الرابعة: مصر بمعدل رتبة إقليمية هو ٣,٥٥.

وإن كانت هذه الدول تقع ضمن دائرة الدول الأميل لعدم الاستقرار.

والآن لنعود للخطر الإستراتيجي الناشئ بعد الاحتراب والتدافع في المنطقة خلال السنوات الأخيرة، حيث أصبحت إيران مهدداً رئيساً لدول الخليج، وهي تمثل وفق مقاييس القوة الدولة الثانية بعد تركيا، لكنها الأقرب تلامساً من حيث الحدود الجغرافية أو الاحتواء الإستراتيجي لدول الخليج في العراق وسورية واليمن، أضف إلى ذلك أن إيران تسعى لمشروع استقطابي وهو ما ورد في مشروع «رؤية ٢٠٢٥» لإيران، وهدفه الحصول على مكانة القوة المركزية في منطقة الشرق الأوسط، وهذا المشروع الذي أعده مجلس وتشخيص مصلحة النظام، ويستهدف المشروع أيضاً تحويل إيران إلى قوة إقليمية أساسية في منطقة جنوب غرب آسيا والتي تشمل ٢٥ دولة (آسيا الوسطى، تركيا، باكستان، أفغانستان، وتضم الدول العربية: اليمن والعراق وعُمان وسورية والسعودية والأردن، والإمارات العربية وفلسطين والكويت وقطر ولبنان والبحرين ومصر).

وهذه الرؤية الموثقة تتضمن خططاً بعيدة المدى للقطاعات الكبرى في إيران «الاقتصادية - الاجتماعية - العلمية - التكنولوجية)، وتفترض الرؤية أن التوجه الدولي العام يسير نحو تصالح تدريجي بين قوى دولية كبرى وإيران وبناء الثقة مع دول جنوب غرب آسيا.

وقد تقدمت إيران بشكل مذهل في الإنتاج العلمي إلى أن وصلت إلى ١١ ضعف المعدل العالمي لتحتل مرتبة متقدمة في الفروع العلمية (الرياضيات: ١٩ - الحاسوب: ١٧ - التكنولوجيا النووية: ١٥ - الفيزياء: ٢٨ - تكنولوجيا الفضاء: ١٦ - الطب: ١٧ - الكيمياء: ١٣ - النانو تكنولوجي: ١٥)، وتسعى إيران حالياً للانضمام إلى منظمة شنغهاي بسبب الدور الإيجابي الروسي والصيني تجاه إيران، كما تتوجه لإيجاد علاقة حذرة وذات مصالح محددة مع الولايات المتحدة وأوروبا بما يساعدها في الانتهاء من برنامجها النووي للوصول للعتبة النووية، ولن تتوانى عن جهودها في إقناع دول الخليج بأي ترتيبات إقليمية ضاغطة لمصلحة مشروعها.

وقد نزعت إيران تاريخياً لتقسيم الأقاليم السياسية المحيطة بها والتي تحدد نزوعها الإستراتيجي إلى أربعة أقاليم، هي:

إقليم الهلال الخصيب (العراق، وسورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن).

إقليم القوقاز (أذربيجان، وأرمينيا، وجورجيا).

إقليم آسيا الوسطى (من شرق بحر قزوين وحتى الحدود الصينية الشمالية وأفغانستان).

إقليم الجنوب (جنوب باكستان، وجنوب شرق الجزيرة العربية).

وتعتبر المناطق الرخوة هي إقليم الهلال الخصيب والجنوب، وهو ما يفسر ظاهرة التمدد الإيراني في العراق وسورية ولبنان وفي اليمن ودول الخليج، في حين أن الامتداد في الإقليمين الآخرين ينزع للاتجاه الاقتصادي والاستثماري، وهذا ما يشكل مهدداً حقيقياً لدول الخليج، ومما يدعو إلى إعادة النظر الإستراتيجي بتمكين علاقة إستراتيجية لملء فراغ القوة الذي تعاني منه دول الخليج فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، وفيما يتعلق بالتقدم التكنولوجي والقاعدة الاقتصادية الصناعية، وهذا ما توفره تركيا اليوم باعتبارها - وفق جدول القوة الإقليمية - القوة الأولى في المنطقة.

إن استثمار تطور العلاقة الإستراتيجية بين قطر وتركيا مؤشر إيجابي لإيجاد حالة توازن استقطاب إقليمي في المنطقة.

فهل ستستطيع قطر رعاية مبادرة خليجية وتركية تقوم على:

- تدعيم اتفاقيات أمنية مشتركة بين دول الخليج وتركيا.
- فتح مجالات تعاون تجاري واقتصادي.
- رسم برنامج قاعدة صناعية تكنولوجية مشتركة.
- تصريف خطوط الطاقة النفط والغاز بما يجعل دول الخليج المصدر الأول لتركيا.
- تزويد دول الخليج بالطاقة المائية التي تحتاجها من تركيا.

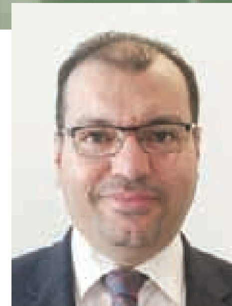
وفي سبيل ذلك يتم التفاهم على ملفات حساسة لرؤية مشتركة في العراق وسورية ولبنان وفلسطين واليمن، وتخفيف حدة الملف المصري في منطقة اختلاف بين الطرفين، وألا يكون هذا الملف مضيعاً لفرص التعاون الإستراتيجي.

إن أمل شعوب دول الخليج اليوم كبير في قطر باعتبارها رئيسة الدورة الحالية لمجلس التعاون الخليجي للسير في مبادرة آمنة ومشتركة ومتفاهم عليها بين دول الخليج وتركيا، بما يحقق لمنطقة الخليج الاستقرار ويخفف الضغط الإستراتيجي لإيران و«إسرائيل» في المنطقة.■

انقلاب دموي في مصر وآخر ناعم في تونس..

فهل تنجو ليبيا من إجهاض «الربيع العربي»؟

بعد خطاب «حفتر» الانقلابي الفاشل فرَّ إلى مصر فالأردن ثم عاد ليعلن «عملية الكرامة»



طرابلس: د. محمود عبدالعزيز

منذ أن انطلقت ثورة الشباب الليبي في ١٧ فبراير ٢٠١١م، انطلقت معها محاولات وأدها في بدايتها والالتفاف عليها في أوجها والانقلاب عليها بعد نجاحها في تحرير طرابلس، وتنفيذ حكم العدل في دكتاتور العصر «القذافي».

والاسم الذي كان حاضراً في كل محاولات النَّيل من الثورة الليبية في كل مراحلها هو عسكري وأسير سابق اسمه «خليفة بلقاسم حفتر»، وقد أُسِرَ «حفتر» مع مئات الجنود الليبيين في معركة «وادي الدوم» بتشاد في ٢٢ مارس ١٩٨٧م، وبعد الأَسْر انشق هو وبعض من رفاقه الضباط على «القذافي» في سجون تشاد.

وأفرج عنهم وغادروا إلى الولايات المتحدة بعد وصول «إدريس ديبي» للسلطة في تشاد، وعاش هناك ما يقرب من ٢٠ عاماً، ويتحدث مراقبون عن ارتباطه الوثيق بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إيه».

والتحق «خليفة حفتر» بركب ثورة فبراير أواخر مارس ٢٠١١م، أي بعد قرار الأمم المتحدة بنجدة الشعب الليبي من الإبادة الجماعية التي بدأت فيها جحافل الحرس الشعبي والثوري التي أرسلها «القذافي» إلى بنغازي، ومنذ مجيئه إلى بنغازي ولقائه بالشيخ مصطفى عبدالجليل، رئيس المجلس الوطني الانتقالي، طلب منصباً قيادياً، وكان الرد يومها: «إنها ثورة شعب ولا مناصب فيها»، ولكن الرجل لم يُخفِ طموحه ورغبته في الزعامة، ولم يقتنع بكلام المجلس الوطني الانتقالي، ومضى يلتقي الثوار ويعرض عليهم نفسه ويحاول أن يشكل مع بعض الضباط كتيبة لم يكتمل بنيانها؛ لأنها ببساطة لم تتكون من الشباب والذين هم وقود الثورة الحقيقيون.

ولم يمضِ الكثير من الوقت حتى ظهر للجميع رغبةَ هذا الأسير السابق العائد من

ولاية فرجينيا الأمريكية في الزعامة وحاول أن يخطب ود الثوار ليمكنوه من قيادتهم، وعندما رفضوه لجأ إلى أساليب يعرفها ويتقنها جيداً، كيف لا وهو شريك «القذافي» في انقلابه على الملكية، وقائد جنده في غزوه الآثم لدولة تشاد المسلمة، وكان من هذه الأساليب هي الفتنة بين قادة الثوار، ومحاولاته المتكررة لشق الصف وخلافه مع الشهيد اللواء عبدالفتاح يونس شهد عليه الجميع، ولقد تدخلتُ شخصياً عدة مرات لإيصال شكوى الثوار للمكتب التنفيذي عندما حاول «حفتر» السيطرة على معدات وذخائر كانت قادمة لدعم الجبهات، ويشهد الله أن هذا «الحفتر» لم يقُد معركة واحدة من معارك فبراير، وكانت زيارته للجبهات فقط لالتقاط الصور ليس إلا.

هذه الحقيقة التي أضعها بين يدي القارئ ليعلم العقلية والخلفية التي ينطلق منها هذا الضابط الذي لمع نجمه بعد أن أعلن عن انقلابه المتلفز في فبراير ٢٠١٤م.

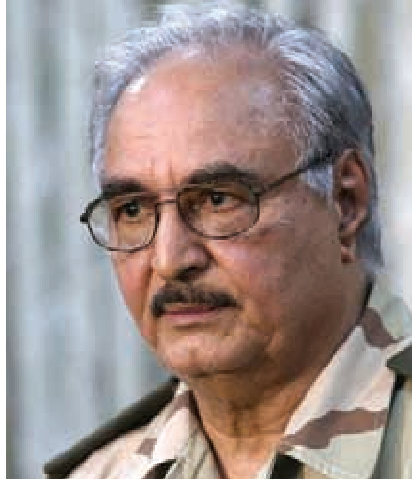
بعد التحرير

بعد تحرير طرابلس مباشرة، عمل «حفتر» على عقد بعض الاجتماعات مع ضباط الجيش الذين شاركوا في الثورة؛ ليقنعهم بأنهم هم الأولى بقيادة ليبيا بعد «القذافي»، وأن يستردوا كرامتهم التي داس عليها «القذافي»، وأن يخرجوا من حالة التهميش المنهج الذي مورس عليهم طيلة ٢٠ عاماً، وهي الفترة التي أعقبت هزيمة «القذافي» في تشاد وتسليمه الشأن العسكري لأبنائه.

اقتنع بفكرة «حفتر» بعض الضباط، وخاصة من المنطقة الشرقية، ورفضها آخرون والذين تم اغتيالهم فيما بعد في مسلسل الاغتيالات التي طالت ضباط الجيش، واتهام الإسلاميين بها؛ بحجة رفضهم لبناء الجيش والشرطة، وهي الشماعة والفكرة الرئيسة التي بنى عليها «حفتر» «عملية الكرامة».

الإعلام محرك الثورة المضادة

في هذه الأثناء، وبدلاً من توجه الجميع لبناء ليبيا، والاستفادة من الروح المعنوية العالية لأبناء الشعب الليبي بعد تخلصهم من جلادهم، انبرى ثلة من السياسيين والإعلاميين بشن حملة على الثوار، وخاصة من ذوي التوجه الإسلامي الذين كانوا هم حقيقة وقود المعركة وقادتها طيلة أيام الثورة، شعورا منهم بتقدير الشعب لهم ولتضحياتهم وجدارتهم بقيادة المرحلة القادمة، والمتتبع



خليفة حفتر

«حفتر» لم يتولَّ قيادة معركة واحدة من معارك فبراير وكان يزور الجبهات فقط لالتقاط الصور

عمليات اغتيال مدبرة طالت جميع الضباط المعارضين لفكرة «حفتر» بتولي العسكر قيادة ليبيا بعد «القذافي»

بعد الثورة انخرط الإعلام وسياسيون في حملات تشويه للثوار وأطلق عليهم مسمى «المليشيات»

للشأن الليبي لا تخطئ عينه علامات التقدير هذه.

وتوالت الأحداث، فكانت مظاهرة ما يسمى «جمعة إنقاذ بنغازي» في ٢٠١٢/٩/١٢م؛ أي بعد انتخاب المؤتمر الوطني بشهرين فقط، وكان الغرض من هذه المظاهرة إخراج الثوار من بنغازي، الذين تحول اسمهم بفعل الإعلام الموجه إلى مليشيات، وبالفعل خرج الثوار من بنغازي لتبدأ أسوأ موجة اغتيالات لضباط الجيش الذين أشرنا إليهم في السطور السابقة، والذين رفضوا عرض «حفتر» للانقضاض على الثورة وتأسيس مجلس عسكري لقيادتها، وتلبس الأمر بمساندة ماكينة إعلامية جبارة للإسلاميين لأن لديهم ثارات مع الجيش والشرطة والقيادات الأمنية التي قمعتهم وزجَّت بهم في السجون إبان حكم «القذافي».

في ذات الوقت، وبالتوازي في المنطقة الغربية بدأت إعادة تجميع «كتيبة محمد المقريف» (كتيبة حماية «القذافي»)، و«اللواء ٣٢ معزز» (كان بقيادة «خميس القذافي») في ثلاث كتائب محورية؛ هي كتائب «الصواعق»، و«القعقاع»، و«المدني»، بالإضافة إلى بعض ممن التحقوا بالثورة بعد التحرير، وجرى إعداد هذه الكتائب لتكون هي القوة الضاربة في العاصمة طرابلس وما حولها، وكان العام ٢٠١٣م هو عام التجمع على ثوار ليبيا من القوى المضادة للثورة داخلياً وإقليمياً ودولياً.

المؤامرة

وأنا أكتب هذه السطور أصبح جلياً لك – أخي القارئ – أن «الربيع العربي» لا يمكن تركه ليؤسس دولاً تحكمها الديمقراطية؛ فبدؤوا بمصر، وكان السيناريو واضحاً جداً (انقلاب عسكري)، في ليبيا أرادوا الشيء نفسه وتحديداً في ١٤ فبراير ٢٠١٤م عندما أعلن «حفتر» من تونس عبر قناة «العربية» انقلابه المتلفز، وتجميد عمل المؤتمر الوطني العام المنتَخَب الذي أخفق – على حد زعمه – في قيادة البلاد، ولكن هذه المرة كانت حسابات غرف عملياتهم في أبو ظبي وعمَّان خاطئة، فما هي إلا سويعات ويخرج النائب العام في طرابلس مطالباً بالقبض الفوري على قائد الانقلاب المتلفز، ويخرج قادة الثوار ببزاتهم العسكرية يعلنون أنهم حماة الثورة، وأن عقارب الساعة لا تعود للوراء.

كان لابد للضابط المتقاعد من إتمام مهمة الانقلاب، فارتحل متخفياً إلى ضواحي بنغازي، مروراً بعمَّان والقاهرة – التي أصبح تأمين الانقلاب فيها ينطلق من ليبيا – ليعلن عن انطلاق ما أسماها «عملية الكرامة» والتي كان يظن هو ومن وراءه في أبو ظبي والقاهرة أنها لن تستغرق أكثر من أسابيع، وإذا بهم يقعون في طين ووحل شوارع بنغازي التي أهملها «القذافي» طيلة فترة حكمه.

هذه الملامح العامة للسيناريو الليبي في الانقلاب على ثورتها، ولعلنا في لقاءات قادمة نفصل في كل مرحلة من مراحل الانقلاب، فإنها غنية بالتفاصيل.■

اليمن.. صراع النفوذ والقوة بين إيران والعرب



صنعاء: رشاد الشرعبي

بخطوات متسارعة، يتجه اليمن نحو المستقبل القريب المجهول رغم المؤشرات المقلقة التي ترسمها الأوضاع المتدهورة في بلد فقير يضم ٢٥ مليون نسمة، ويكتسب موقعه الإستراتيجي أهمية كبرى بالنسبة للأمن الخليجي والعربي، إذ تمتد سواحله من مضيق باب المندب بالبحر الأحمر حتى خليج عدن بالمحيط الهندي، في ظل تنافس إيران و«تنظيم القاعدة» لإحكام السيطرة عليه، ودلائل انهيار الدولة فيه على نحو يهدد المنطقة برمتها وليس دول الخليج العربي فقط.



وكما تسارعت الأحداث في اليمن مطلع عام ٢٠١١م، ضمن ما عُرف بـ«ثورات الربيع العربي»، التي انتهت بالسقوط الشكلي لنظام الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» (تُوِّج رئيساً لليمن الشمالي في عام ١٩٧٨م)، فإن عام ٢٠١٤م، كانت أحداثه متسارعة بشكل عكسي تمددت خلاله جماعة الحوثي بقوة السلاح ودعم إيراني وتواطؤ دولي، على غالبية مساحة الشمال اليمني ١٥٠ ألف كيلو متر (إجمالي مساحة اليمن ٥٥٠ ألف كيلو)، وابتلعت معها الدولة بمؤسساتها ومعسكراتها وأجهزتها المختلفة.

الجماعة التي خاضت منذ عام ٢٠٠٤م ست حروب ضد القوات الحكومية، وكانت المملكة العربية السعودية طرفاً في إحداها، ظلت متماسكة في محافظة صعدة المحاذية للحدود السعودية، والمعقل الرئيس لمؤسس الجماعة حسين بدر الدين الحوثي، وبررت معاركها بالدفاع عن النفس ضد انتهاكات نظام الرئيس السابق «صالح»، ومن بينها تضييق الخناق على أي نشاط ثقافي ودعوي للمذهب الزيدي (هو أقرب مذاهب الشيعة إلى السُّنة وحكم المنطقة ١٠٠٠ عام).

وفي عام ٢٠١٤م ومع اختتام مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي استمر قرابة ١٠ أشهر، ومشاركتها في نقاشاته للعديد من القضايا بينها قضية صعدة نفسها، دشنت مرحلة جديدة من الحروب ضد أطراف عدة وبمبررات متنوعة، استهدفت تضليل الداخل ودغدغة المجتمع الدولي، وانتهت بالسيطرة على مؤسسات الدولة ومعسكرات الجيش ومعداته، وفرضت نفسها كأمر واقع حتى تمكنت من السيطرة على العاصمة، وتكاد تنتهي من التمدد على كامل المساحة لما كان يعرف قبل وحدة شطري اليمن (عام ١٩٩٠م) بشمال اليمن.

عراقيل «صالح»

وكانت البلاد قد حصلت على وعود بالدعم الاقتصادي والفني والسياسي بعد سيرها في عملية تسوية سياسية أشرفت عليها دول مجلس التعاون الخليجي سميت «المبادرة الخليجية»، وبمباركة ودعم المجتمع الدولي ممثلاً بالأمم المتحدة والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي، وبموجبها صعد للرئاسة في فبراير ٢٠١٢م، النائب السابق لصالح (عبد ربه منصور هادي).

وفشلت حكومة الوفاق الوطني التي تشكلت بموجب «المبادرة الخليجية» في تكوين ائتلاف يجمع أحزاب المعارضة الرئيسة (اللقاء المشترك ويقودها تجمع الإصلاح الإسلامي)، وحزب الرئيس السابق والحالي (المؤتمر الشعبي)، تسببت فيه عدة عوامل، أبرزها بقاء الرئيس «صالح» رئيساً للمؤتمر، ووضعه العراقيل، وعمليات تخريب وتدمير ممنهجة، إضافة إلى اختلالات في أداء الوزراء، بمن فيهم المحسوبون على تيار ثورة الشباب، وهو ما عرقل استيعاب تلك الوعود التي كان للسعودية النصيب الأكبر فيها.

ومنذ سيطرة جماعة الحوثي على العاصمة صنعاء ورفضها تنفيذ اتفاقية السلم والشراكة الوطنية التي وقعت عليها في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، برعاية ممثل أمين عام الأمم المتحدة، وخاصة ما يتعلق بسحب مليشياتها

المسلحة من العاصمة صنعاء والمؤسسات والوزارات وإعادة سلاح الجيش المنهوب، توقف ضخ المساعدات؛ ما يهدد اليمن بكارثة اقتصادية لم يعرفها من قبل.

تمدد المليشيات

وتجاوز الأمر ذلك، وتمددت مليشيات الجماعة إلى بقية المحافظات، وسيطرت على المؤسسات والمعسكرات، ونصَّبت مسؤولين من جانبها بديلاً عن آخرين صدرت بحقهم قرارات إعفاء جمهورية أو رفضوا الانصياع لتوجيهات الجماعة، بل إن كثيراً من رؤوس الأموال الوطنية وليس فقط الأجنبية غادرت البلد، ويلحق أذى الجماعة بممتلكات واستثمارات من تبقى منهم تحت رحمة قرار زعيم الجماعة الذي يديرها من محافظة صعدة بعقلية عبثية وتواصل مباشر مع طهران.

ورغم تبني دول مجلس التعاون الخليجي لمبادرة حسمت ثورة الشباب اليمني السلمية التي أدهشت العالم، كونها في بلد عدد قطع سلاحه أضعاف سكانه، إلا أنها تساهلت أثناء تنفيذ بنود «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية، وألقى الوضع في مصر بظلاله على اهتمام دول الخليج، وفي مقدمتها السعودية والإمارات، والتي كانت تتوهم أن ضرب قوة حزب الإصلاح اليمني (الامتداد الفكري للإخوان المسلمين) على يد مليشيات الحوثي سيحقق لها ما تتمناه.

خديعة تجاوزت الحدود

لكن دول الخليج لم تتوقع تحول جماعة الحوثي وتحالفها مع «صالح» وتواطؤ الرئيس «هادي»، إلى طاووس يظلل بريشه الشائك اليمن ويقوّض دولته الهشة، ويقدمه لقمة سائغة لإيران تهدد من خلاله أمن الجزيرة العربية والخليج، وتتمكن الجماعة من الوصول إلى مضيق باب المندب ممر التجارة الدولية الذي يعبر منه ٧٥٪ من صادرات النفط الخليجي، إلى جانب منح «تنظيم القاعدة» الفرصة ليجد له مسرحاً واسع المساحة خاصة في الشرق والجنوب ويستهدف من خلاله المملكة العربية السعودية وغيرها.

لقد بدت دول الخليج العربي في قمتها الأخيرة بالعاصمة القطرية الدوحة كمن يصحو متأخراً على وقع ناقوس الخطر الذي يزعج أذنيه، ويهدد أمنه واستقراره، وأعلنت رفضها لسيطرة مليشيا الحوثي على العاصمة صنعاء وبقية المحافظات، ونهبها لسلاح الدولة وثروات البلد، ووصفت ذلك بالاحتلال، وأكدت ضرورة إنهائه في أقرب وقت ممكن، واتخذت قراراً غير معلن بإيقاف الدعم المالي لليمن، وهو ما حاولت الولايات المتحدة إقناعها بخطره وتمكين الحوثي والجماعات الأخرى بتقويض ما تبقى من دولة ومنع بنائها من جديد.

جماعة الحوثي اعتبرت ما خرجت به قمة الدوحة الخليجية تدخلاً سافراً في الشأن الداخلي اليمني، وواصلت حديثها وتبرير حروبها المتعددة التي لا تتوقف بأنها لتخليص الدولة من الفاسدين ومواجهة التكفيريين و«تنظيم القاعدة»، وهي التهمة التي توجهها لكل من يختلف معها، بمن فيهم ناشطو اليسار والتيار القومي، وقبل ذلك قيادات ومنتسبو حزب الإصلاح، وتوج زعيمها ذلك بتوجيه الاتهام للرئيس «هادي» بأنه مظلة للفساد و«القاعدة» والإرهاب.

الرئيس «هادي» فقَدَ غالبية صلاحياته الرئاسية، وصار ممنوعاً من تجاوز الخط الواصل بين منزله ودار الرئاسة، وحُرم حتى من مغادرة البلاد لإجراء فحوصاته الطبية السنوية المعتادة جراء معاناته من مرض القلب، وترفض الجماعة أي قرار يصدره ولا يوافق هواها، وآخره تعيين رئيس لأركان الجيش، وكذلك تمنع أي مسؤول صدر بتعيينه قرار جمهوري في وقت سابق من مزاولة عمله، وفي مقدمتهم محافظو المحافظات وتنصِّب بدائل عنهم.



مؤتمر الحوار الوطني الشامل انتهى بسيطرة الحوثيين على مؤسسات الدولة والجيش

الحنث بالاتفاقيات

تمارس جماعة الحوثي ومليشياتها مختلف أنواع الانتهاكات والممارسات المتعارضة مع مضمون اتفاق «السلم والشراكة الوطنية»، وهو الاتفاق الذي كان يعالج مشكلة سيطرتها على العاصمة صنعاء ومحافظة عمران (المدخل الشمالي لصنعاء)، وإيقاف الحرب في محافظة الجوف بين مسلحي الجماعة ورجال القبائل، فيما تجاوزت الاتفاق إلى السيطرة على بقية محافظات الشمال الأكثر كثافة سكانية والتحكم بمنافذ البلاد الجوية والبحرية والبرية.

مؤخراً تزامنت عملية استكمال سيطرة الجماعة على مؤسسات الإعلام التابعة للدولة مع عمليات تحريض واعتداء ضد الإعلاميين المعارضين، وفي المقدمة العاملون في مكاتب قنوات «الجزيرة»، و«العربية»، و«سكاي نيوز»، و«الـBBC عربية» وغيرها، وهناك تحركات مختلفة لإغلاقها بطريقة تبدو قانونية من قبل جماعة صارت رغبات زعيمها وقادة مليشياته هي القانون ذاته، ولا تحتكم لأي قانون آخر.

الانهيار أو النجاة

والآن أصبح اليمن أمام طريقين لا ثالث لهما؛ الأول: هو التشظي التام، وانهيار ما تبقى من دولة، وتنازع جماعات متصارعة عليه، وتحوله لما يشبه «الكانتونات الصغيرة»، ولن يبقى فيه حتى دولتين أو أربع دويلات، وسيبقى منطلَقاً لإيران و«القاعدة» وغيرهما لاستهداف التجارة الدولية ودول الخليج العربي ودولاً أخرى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

وطريق ثانٍ: يتمثل في وجود إرادة حقيقية لدى دولِ الخليج وفي مقدمتها السعودية للتدخل بشكل متنوع للحفاظ على كيان الدولة، وتقوية سلطة الرئيس «هادي» وحكومة الكفاءات التي تشكلت مؤخراً، ونسج علاقات مع أطراف يمنية لها حضور شعبي كشأنِ حزب الإصلاح الإسلامي الذي أعلن مراراً حرصه على تلك العلاقات ومصالح اليمن وجيرانه، وتأكيده المستمر على أنه حزب يمني خالص وليس امتداداً لأي جماعة أو تنظيم خارج اليمن.■



العراق الجديد..
من الفساد إلى الحضيض

بغداد: د. سنان أحمد

استبشر العراقيون عام ٢٠٠٣م بزوال نظام الطاغية «صدام حسين» الذي وزع ظلمه بالتساوي على كل العراقيين، إلا من كان في خدمته، ومن كل الطوائف دون استثناء، علماً أن الغالبية العظمى من منتسبي حزبه كانوا من الطائفة الشيعية، وكما أثبتته أعداد المطلوبين الخمسة والخمسين الذين طلبهم الأمريكيون.

بعد الاحتلال، وقبل أن تهدأ الأمور، تصاعدت ال أصوات النشاز، وصاروا يصبون كل أفعال النظام ومن قبله في قالب طائفي مقيت، وبعد بضعة أيام من احتلال بغداد، بدأت بوادر تفاقم الفساد عندما تصارعت المرجعيات الحكيمة المعصومة على السلطة والمال، وتمثل ذلك بقتل عبدالمجيد الخوئي، نجل أبي القاسم الخوئي، أستاذ السيستاني وملهمه، داخل الحضرة العلوية شر قتلة وبالسكاكين، وسرقة ملايين الدولارات التي جلبها من لندن، ولم تعلق المرجعية الرشيدة آنذاك على الحدث؛ حفاظاً على الوحدة الشيعية، حتى لو كانت على حساب دمائهم!

لم يتغير المنافقون

في زمن «صدام» كان المنافقون يتدثرون بأقوال القائد وحكمه التي لا تنتهي، وفي الزمن الجديد لم يتغير أي شيء مطلقاً، في النظام السابق كانت الاشتراكية غطاءً للفساد والنهب والسلب، وأما في زمن الجيفة حيث بشرونا بإرجاع الحق للمحرومين والفقراء، والذين ازدادت أعدادهم بشكل كبير، وأصبحوا يمثلون نصف الشعب العراقي أو ما يزيد.

في زمن الطاغية كان المعارضون للنظام يُزَجون في السجون والمعتقلات، وبعد ممارسات التعذيب إما أن يتم زجهم بالمعتقلات أو يعدموا، ويتم تسليم جثثهم رسمياً، وأما في زمن الحرية وديمقراطية الولي الفقيه فقد أضيف للعملية عنصر الابتزاز ودفع الأموال الطائلة وبالدولار وإلقاء الجثث في الشوارع والمزابل لتزداد الجيفة نتانة.

في زمن الفساد والرعب، كانت عدة

أنظمة استخباراتية سرية وعلنية يعرف الناس كيف يتعاملون معها بحيطة وحذر، ولكن أن تصبح مراكز الوزارات وما يتبعها من دوائر مراكز للاعتقال ومن ثم الاختفاء في المجهول، فهو ما لم يتخيله «جورج أورويل» في روايته المرعبة «١٩٨٤».

حيث اختفى عشرات من السُّنة عند مراجعتهم لدوائر وزارة الصحة، خصوصاً عام ٢٠٠٧م، فقد ذهب أحد الأطباء الاختصاصيين وهو مدرس في كلية الطب من أهل الموصل لمراجعة وزارة الصحة، وهو رجل ستيني، فأحالوه إلى أحد المراكز ليجد نفسه في غرفة صغيرة خالية من كل شيء إلا من بعض الرجال، فوجهوا له اللكمات والركلات والشتائم وهو معصوب العينين، وبعد أن سقط أرضاً دخل الغرفة أحد الأطباء من تلامذته السابقين فعرفه وأشفق عليه وأطلق سراحه وأمره بالذهاب للموصل دون أن يلتفت للخلف أو يحدّث أحداً، ومثل هذه القصص تحتاج لمجلدات.

أيام الفساد كان المجتمع مهترئاً يئن تحت وطأة الحروب والحصار والفقر، فكنتَ تجد عذراً للرشوة والسرقة والاختلاس، ولو أنها غير مبررة على الإطلاق لدى النفوس الكريمة، ولكن ما مبررات الفساد في بلد يدرّ عليه النفط مليارات الدولارات، وبلغت فيه الأموال المهدورة بالسرقة والاختلاس خلال عشرات السنوات أرقاماً فلكية تقدر بعشرات المليارات من الدولارات في سابقة ليس لها مثيل في العالم.

مستوى الخدمات من ماء وطرق ومواصلات في أدنى مستوياتها بين دول العالم قاطبة، حتى صارت بغداد الرشيد عاصمة الدنيا أقذر عاصمة في العالم، ولكن مواكب التطبير واللطم مستمرة.

تحت الحكم العلماني للبعث الصدامي كان الانهيار الأخلاقي والاجتماعي في أوجه، وكل شيء يتم في العلن، وأما الآن فإن لبس العباءة وغطاء الرأس لهما الأولوية، بجانب مكاتب زواج المتعة (الزواج المؤقت) المنتشرة انتشار النار في الهشيم، خصوصاً حول الأماكن الدينية ومراقد الأئمة، وبوجود آلاف الإيرانيات المحجبات، حيث يُؤجر الممارسون والممارسات لهذا الزواج، حسب قول المرجعية، ويصلون إلى الدرجات العلى من النعيم (راجع كتاب «الزواج المؤقت» للدكتورة شهلاء حائري لتجد فيه المزيد).

هذه بعض من جوانب الحياة في العراق الذي عاد فيه الحق لأصحابه بعد ١٤٠٠ عام، والذي يجري فيه نهران من الشمال والجنوب، ويستورد ٩٠٪ من غذائه!

لقد كوفئ القائد العام للقوات المسلحة (الرأس) وبعد سقوط الموصل بأن صار نائباً لرئيس الجمهورية، وقال كبير سدنة المرجعية الرشيدة السيد «خامنئي» متفاخراً: إن حكومته كانت ساندة ومؤيدة لحكومة «المالكي»، وستبقى كذلك، للذي جاء بعده، فهل ستستمر الجيفة أم سينتفخ البلد؟■

في زمن الطاغية «صدام» كان المعارضون يزجون بالسجون وبعد التعذيب إما أن يعتقلوا أو يعدموا ويتم تسليم جثثهم.. أما في زمن «الولي الفقيه» فيضاف إلى ذلك الابتزاز وإلقاء الجثث بالشوارع



القائد العام لمنظمة «أنونيموس» في حوار لـ«المجتمع»:

كبَّدنا «إسرائيل» خسائر كبيرة في بنيتها الإلكترونية

حوار: سمية سعادة

منذ أن دخل الفرع العربي لمنظمة «أنونيموس» العالمية على خط نصرة القضايا العربية والإسلامية العادلة، لم يدّخر أعضاؤها الذين تسلّحوا بسلاح المعلوماتية جهداً ولا وقتاً في سبيل الدخول إلى المواقع الحساسة لأهداف العدو، والنيل منها؛ بتدميرها أو تعطيلها، ما كبّد العدو خسائر بالملايين، ناهيك عن تعطيل الخدمات التي تقدّمها تلك المواقع لزبائنها.

ويقف على رأس هذه الهجمات شباب يرتدون أقنعة ما يُطلق عليه في لغة الإنترنت «الهاكرز»، ولهؤلاء الشباب سوابق في مثل هذه العمليات التي أبهرت في دقتها العدو قبل الصديق، لكن أسئلة كثيرة لا شك وأنها تُطرح من قبل أولئك الذين يجهلون حقيقة منظمة «أنونيموس» حول ماهية هذه المنظمة، وكيفية الانضمام إليها، وكيف يتعارف أعضاؤها، ثم ما التوجهات السياسية لأعضائها العاملين؟ وما أهم الاختراقات التي حققتها المنظمة؟ وهل هناك إخفاقات سجّلتها «أنونيموس» خلال مسيرة الحرب الشرسة التي أعلنتها منذ تأسيسها، خاصة على الكيان الصهيوني؟

هذه بعض الأسئلة التي طرحتها «المجتمع» على الشبح المغربي، وهو القائد العام للفرع العربي لمنظمة «أنونيموس»، الذي لم يتردد في الكشف عن الخطوط العريضة لعمل المنظمة والأهداف التي اعتبرتها منظمته من جملة المعارك المشروعة التي تخوضها في سبيل الدفاع عن الحق والمظلومين على امتداد العالمين العربي والإسلامي.

ولم يتردّد القائد العام للمنظمة أيضاً في الكشف عن المعركة الإلكترونية المقبلة التي تنوي «أنونيموس» القيام بها في مصر؛ من خلال الهجوم على سلة من الأهداف التي تعمل حالياً المنظمة على تحديدها، وهذا بعد الفساد الذي استشرى في مصر، وكذا بعد صك البراءة الذي أصدره القضاء المصري في





حق الرئيس المخلوع «حسني مبارك»؛ مما أثار حفيظة المصريين، وكل أولئك المدافعين عن الحق في كل مكان.

نصرة القضية الفلسطينية

● ما هي منظمة «أنونيموس»؟

- منظمة «أنونيموس» هي عبارة عن مجموعة من الشباب العرب والمسلمين ذوي خبرة كبيرة ومعمقة في مجال المعلوماتية، خصوصاً الحماية والاختراق، هدفهم الأول والأسمى نصرة القضية الفلسطينية في المقام الأول، ثم نصرة الشعوب المظلومة العربية وحتى الأجنبية من حكوماتها، بطريقتنا الخاصة؛ وهي اختراق وإسقاط مواقع تمس مصالح وسيادة الحكومة المعنية بالأمر.

وتعتبر منظمة «أنونيموس» الفرع العربي لـ«أنونيموس» الأصلية الأجنبية، وتأسست منظمة «أنونيموس» الدولية عام ٢٠٠٦م على يد أحد أفراد «أنونيموس» الأصلية الأجنبية، الملقب بـ«الشبح المغربي» الذي ألقي القبض عليه مرتين، وآخر مرة في إيطاليا عام ٢٠١٣م بعد الهجوم العالمي على الكيان الصهيوني، والشبح المغربي يعتبر القائد الأعلى لمنظمة «أنونيموس» ومؤسسها، والذي ينسق معه نخبة من أفضل القراصنة العرب من فلسطين وسورية وتونس والجزائر والأردن، وكذا العديد من الدول العربية، قراصنة لهم اسم وازن على الساحة، ولهم إنجازات مهمة، وتم اختيارهم حسب مهاراتهم وإنجازاتهم للتنسيق بيننا.

استقلال مادي و سياسي

● ما توجهات منظمتكم السياسية؟

- منظمة «أنونيموس» مستقلة ذاتياً ومادياً، فلا يمولها أي حزب أو جهة حكومية، نمول أنفسنا بأنفسنا، وليس لنا توجهات سياسية، ولا نخدم المصالح الخاصة لأي دولة أو شخص أو مجموعة، نحن شباب مسلمون، هذا هو توجهنا الديني، نحن لا نميل إلى التطرف الديني أو العقائدي، دستورنا هو القرآن، وسبيلنا هو الجهاد الإلكتروني، سطع اسم مجموعتنا وأصبح معروفاً عربياً بالخصوص يوم ٧ أبريل ٢٠١٣م، يوم سقوط «إسرائيل» إلكترونياً أمام أول وحدة عربية فعلية، أطلقنا هجمات تستهدف الكيان الصهيوني يوم ٧ أبريل وشارك في الهجوم عدة مجموعات عربية وأجنبية، حيث كبدنا العدو الصهيوني خسارة مهولة، ومن يومها و«إسرائيل» تحسب لنا ألف حساب، وقد صار يوم إعلان الهجوم عليها إلكترونياً يوماً مشؤوما بالنسبة لـ«إسرائيل».

الاتفاق على الهجمة

● كيف تقومون بالتنسيق فيما بينكم عندما تقرّرون القيام بهجوم على أهداف معيّنة؟

- لدينا غرفة محادثة على الإنترنت الخفي، أو ما يسمى «الإنترنت المظلم»، حيث نحدد الهدف على حسب ما يجري في الساحة العربية، وأي موقف نراه مخالفاً للحريات أو انتهاكاً لكرامة الشعب أو ظلماً حقيقياً، فنقرّر الهجوم على الهدف على حسب المعطيات المذكورة سابقاً، أولاً نقوم بتصوير فيديو كبيان ورسالة تهديد بضرب المعني بالأمر إلكترونياً مع تحديد تاريخ الهجمة، وكذا توجيه دعوة لكل القراصنة للمشاركة في الهجمة، بعدها ينشر الفيديو ويصل إلى المعني بالأمر وإلى وسائل الإعلام، وفي الوقت الذي نحدده في فيديو التهديد، نقوم بضرب المصالح الحكومية، وليست مصالح الشعب، هذا في حالة ما إذا كان الهجوم يستهدف دولاً عربية، أما إذا كانت الضربة موجهة للعدو الأبدي «إسرائيل»؛ فنهجم على المصالح الحكومية ومصالح المواطنين وكل شيء نراه في طريقنا.

كشف الحقيقة للشعوب

● قمتم بتسريب معلومات سرية لشخصيات عربية، ما الهدف من وراء هذه التسريبات؟

- نعم، قمنا بكشف وثائق ورسائل سرية ومعلومات لعدة دول عربية، وهي وثائق تبيّن الفساد المالي والتعامل مع الكيان الصهيوني، مصلحتنا من مثل هذه الهجمات هي كشف الحقيقة للشعوب، وكشف ما يدور وراء الكواليس من فساد، وكذا تعامل أنظمة هذه الدول مع «إسرائيل» وأمريكا، وهذا ما يفسر الصمت العربي حالياً.

● من السهولة أن تتفقوا في قضية العداء لـ«إسرائيل» باعتباركم ناشطين من الدول العربية، لكن كيف تحققون التوافق في المسائل الخلافية كالأوضاع في سورية مثلاً؟

- تواجهنا صعوبات كبيرة في تحقيق التوافق في المسائل الخلافية؛ كالأوضاع في سورية، فهناك اختلاف بين الأطراف المعنية بالأمر، نحن لا نتحرك ونهجم من تلقاء أنفسنا، وإنما نحن نقوم بتلبية نداء الشعوب المظلومة، لكن في المسائل الخلافية كالأوضاع في سورية هناك انقسام، وهنا فقط نكتفي بمتابعة الأوضاع وما ستسفر عنه الأيام.

● هل يتطلب الالتحاق بمنظمتكم شروطاً معيّنة؟ وكيف تتعارفون فيما بينكم كأعضاء داخل المنظمة؟

- منظمتنا تفتح أبواب الالتحاق والتجنيد في الجيش الإلكتروني في أي وقت، لكن هناك شروطاً مهمة، وهي أن تكون لك خبرة في هذا المجال، وأن تكون بعيداً عن التطرف الديني، وليس مهماً أن تكون لك ميولات سياسية، لكن هذا فيما يتعلق بميولات أفراد المجموعة خارج المجموعة، بمعنى أن الواحد منا لا يمثل إلا نفسه عندما يكون بمفرده، أما داخل المجموعة عندما يرتدي أي فرد منا القناع فيصبح ممثلاً للمجموعة.

● ما الخسائر التي ألحقتها «أنونيموس» بـ«إسرائيل» منذ بدأت هجماتها عليها؟

- هجماتنا ضد «إسرائيل» لا تحصى مثل هجمة ٧ أبريل ٢٠١٣م التي قمنا خلالها بتكبيد العدو الصهيوني خسائر مالية كبيرة جداً، وخسائر في بنيته التحية الإلكترونية، كما شاهد العالم أجمع، وباعتراف من العدو نفسه، حيث أسقطنا مواقع حكومية وموقع «الموساد»، واخترقنا أحد أشهر بنوك «إسرائيل»، وسرّبنا بيانات مستخدميه، وقامت المنظمة بالتبرع



بمبالغ مالية لجهات خيرية في غزة، وتسريب معلومات بخصوص الجيش «الإسرائيلي» وإرسالها للمقاومة الفلسطينية.

● كيف تنظر «إسرائيل» لمنظمتكم؟

- «إسرائيل» حالياً تصنف مجموعتنا ضمن المنظمات الإرهابية التخريبية والمطلوبة دولياً كما وصفنا رئيس وزراء «إسرائيل» في مؤتمر الأمن المعلوماتي في أواخر عام ٢٠١٣م، وتعمل «إسرائيل» جاهدة للوصول إلى هويتنا الحقيقية ووقف هجماتنا، لكن هذا الأمر من المستحيلات؛ لأن هذا الميدان هو ميداننا ونحن الأقوى فيه، نحن نعيش كأشباح مجهولي الهوية والمكان، و«إسرائيل» لن تستطيع إيقاف هجماتنا حتى وإن تمكنت من التقليل من أضرارها، والدليل على ذلك هو أن كل هجمة نقوم بها تكون ناجحة رغم إنذار العدو مسبقاً، وهذا ما يؤكد أننا الأقوى في هذا الميدان، ومن أمثلة ذلك الهجمة التي نفذناها في ٧ أبريل ٢٠١٣م، حيث قامت «إسرائيل» بطلب المساعدة من فرنسا وألمانيا وأمريكا، واعترفت العديد من الصحف االصهيونية بهذا الإخفاق «الإسرائيلي» في صد الهجمات الإلكترونية.

● تبنيتم الهجوم على مواقع عديدة لشركات الدفع عبر الإنترنت عام ٢٠٠٨م انتقاماً من إغلاقها حسابات تسمح بالتبرع لموقع «ويكيليكس»، ما مصلحتكم من هذا الهجوم؟

- الهجمات التي قمنا بها على خدمات Visa و MasterCard و PayPal قمنا بإرسال ضربات وهجمات قوية إلى تلك المواقع؛ أدت إلى توقف هذه الخدمات، والتسبب في خسارة فادحة؛ وذلك بسبب قرار منع التبرع لصالح موقع «ويكيليكس»، وتكبد موقع «باى بال» وحده ما يقرب من ٥,٦ مليون دولار، وهدفنا من هذه الهجمة هو التعبير عن الاحتجاج على الحظر الاقتصادي لـ«ويكيليكس» الذي كان يفضح الفساد، ويكشف المستور للحكومات وكبار الشخصيات، فكما يعلم الجميع قمنا بالانضمام إلى «ويكيليكس» لمعارضة الرقابة الشديدة من الحكومات وفسادها، وبدأنا بتسريب العديد من الوثائق السرية لشخصيات عربية.

● ما أقصى هجمة نفذتها منظمة «أنونيموس» ضد الولايات المتحدة؟ وما الخسائر التي تكبدتها؟

- في عام ٢٠١٢م عندما أعلنت المخابرات الفيدرالية ووزارة العدل الأمريكية إغلاق



سرّبنا معلومات عن الجيش «الإسرائيلي» لصالح المقاومة الفلسطينية

نسعى لتكوين رادع إلكتروني للدفاع عن المظلومين

سنرد على تبرئة «مبارك» بطريقتنا الخاصة

خدمة megaupload قمنا بتوجيه ضربات قوية تعد من أقوى الهجمات الإلكترونية في العالم على موقع وزارة العدل الأمريكية أدى إلى اختراق الموقع والوزارة، وكذلك اختراق وكالة التصنيف السينمائي وصناعة الموسيقى بسبب انتهاكهم حقوق الملكيات.

● هل حدث وأن أخفقتم سابقاً في حملة من الحملات التي عزمتم على القيام بها؟ وكيف تؤثر عليكم مثل تلك الإخفاقات؟

- لم يسبق لنا أي إخفاق في أي هجمة، لكن لا نخفي أن بعض الهجمات لم تكن في المستوى المطلوب من ناحية الأضرار، ولكن لن نسمي هذا إخفاقاً؛ لأنه كانت هناك إنجازات.

● من المعروف أن تكنولوجيا الإنترنت في تطور متسارع، هل تقوم منظمتكم بتدريب منتسبيها لمواكبة مثل هذه التطورات؟

- منظمة «أنونيموس» حالياً لها عدة مشاريع؛ كتكوين رادع إلكتروني، وتقديم دروس في مجال الاختراق لكل الراغبين في الاستفادة وبالمجان، لتكوين رادع مستقبلي يكمل مسيرة الدفاع على حق المظلومين.

● هل تقوم «أنونيموس» بالدفاع عن أعضائها في حال تم اكتشافه بطرق قانونية ما، أم أنكم تكتفون بالتضامن من بعيد خشية الإيقاع بكم؟

- نعم، تقوم «أنونيموس» بالدفاع عن أعضائها في حال تم اكتشافهم بالطرق القانونية، ونتابع العضو المتهم بكل الوسائل، منها تكليف محام للدفاع عنه، والقيام باحتجاجات، وكذا الهجوم على الدولة التي قامت بإلقاء القبض عليه، نحن عائلة واحدة ولا نتخلى عن أي فرد من عائلتنا.

● أعلنتم أنكم ستقومون بهجوم إلكتروني على مصر، ما السبب وراء هذا الهجوم؟ وما المواقع التي ستستهدفونها؟

- حالياً نتدارس عملية الهجوم على مصر؛ بسبب الفساد الحالي في دولة مصر العربية، وبسبب ما يجري في الساحة من ظلم للشعب على خلفية الانقلاب العسكري، وكذلك بسبب الإفراج عن «مبارك» وأتباعه وضياع دم الشهداء، وبسبب تهجم الإعلام المصري الفاسد على أهالينا في غزة، وستكون أهدافنا مواقع حكومية وشخصيات عسكرية رفيعة المستوى، وأيضاً استهداف قنوات ومواقع للإعلام الفاسد في مصر.■

مقال



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

تلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب

في عشرات المواضع القرآنية تأكيد على البرّ بالآباء والأمهات، وهو في العديد من الآيات يجيء بعد التأكيد على وحدانية الله وعدم الإشراك به، والتي هي قاعدة هذا الدين وأساسه المتين.

﴿ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (البقرة:٨٣)، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (النساء:٣٦)، ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الأنعام:١٥١)، ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾(الإسراء)، ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) ﴾ (لقمان)، وهذا وحده يكفي للقول: إن القرآن الكريم منزَّل من عند الله، ويدحض فرية المفترين بأنه من صنع محمد ﷺ؛ ذلك أن محمداً عاش يتيماً، ولد بعد أن كان أبوه عبدالله قد غيِّب في التراب، ولم يكد يتفتح وعيه على الحياة حتى لحقته أمة آمنة بنت وهب، فأحرى - بالمعايير النفسية والاجتماعية - أن ينشأ وقد جفّت عواطفه إزاء الأبوة والأمومة، بل - وبالمعايير نفسها - قد ينقلب على الأب والأم، ومن ورائهما الكثير من الثوابت والمعطيات، كما ثبت لدى العديد ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم في مراحل الطفولة.

هذا التأكيد المتواصل على البرّ بالآباء والأمهات.. هذه اللمسات الحانية في التعامل معهم.. هذه الدعوة الصريحة بالإحسان إليهم.. وخفض جناح الذل من الرحمة لهم.. هذا الدعاء الصادر من القلب بأن يرحمهما الله سبحانه وتعالى جزاء سهرهما على تربية الأبناء.. ثم هذه التوصية الرقيقة الشفافة بألاّ تصدر عن الأبناء أي كلمة أو عبارة قد تجرح إحساسهما.. بما فيها كلمة «أفّ»، وألا يقولوا لهما إلا قولاً كريماً. مَنْ من الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم وهم بعد صغار لا يعون من الدنيا شيئاً، يمكن أن يمتلكوا هذا الحشد المدهش من صيغ التعامل العالي.. الرقيق.. الشفاف.. المترع بالنبل والوفاء والحساسية تجاه الآباء والأمهات؟! إنها - يقيناً - معطيات تخرج بالكلية عن خبرات أولئك الصغار، بعد أن يشبوا ويكبروا ويلامسوا وقائع الحياة، بل إنها معطيات تتناقض ابتداء مع التكوين النفسي والاجتماعي للطفل اليتيم الذي لم يتجرع حنان الأم ولا عطف الأب.

وتلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب القادم من عند الله سبحانه وتعالى، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. الله جل في علاه.. خالق الإنسان ومصمم البيئة الأسرية التي ولد فيها، وراح ينمو ويشبّ عن الطوق، وهو بذلك أدرى بخلقه، وأعلم بطبيعة وأبعاد المشاعر الفيّاضة للآباء والأمهات تجاه أبنائهم، وضرورة أن يجيء موقف الأبناء موازياً لهذا العطاء الدافق، مكافئاً إياه محبة وتقديراً واعتزازاً وشفقة وعطفاً وإحساناً، وإلاّ فهو العقوق المرفوض والمنكر، والمناقض - ابتداءً - لطبائع الأشياء.. فماذا يقول المشككون والمستشرقون بهذا المثال القرآني المدهش عن «التصادي» الفعّال بين الآباء والأمهات وبين أبنائهم؟ والذي يجيء في كتاب يتوهمون أنه من صنع محمد ﷺ، ومحمد نشأ يتيماً بلا أب ولا أم؟ يذكرني هذا بالعديد من الاستنتاجات المضللة التي أدان بها أولئك المشككون والمستشرقون، ومن قبلهم الجاهليون ورجال الدين من اليهود والنصارى كتاب الله بأنه من صنع الإنسان، وقالوا فيما قالوا: إن تأكيد القرآن المتواصل على تعذيب الكفار بنار جهنم، إنما هو انعكاس للبيئة الصحراوية الملتهبة التي عاشها محمد ﷺ وأكتوى بنارها، دون أن يلتفت هؤلاء مجرد التفاتة إلى أن في كتاب الله تعذيب بالزمهرير الذي هو نقيض الحرّ الشديد، وبعشرات الصيغ الأخرى التي تخرج عن كل ما ورد في قاموس الحرّ من مفردات، لن يتسع المجال لذكرها، ويكفي أن نحيل القارئ الجاد إليها في كتاب الله نفسه.

أما تناقضات الاستشراق الماركسي المقبور، وتلامذته من الشيوعيين العرب، فحدّث ولا حرج.. لقد فسّر بعضهم الحركة الإسلامية بأنها جاءت كإسناد للطبقة الارستقراطية التي تعرّضت للاهتزاز قبيل ظهور الإسلام، وذهب آخرون إلى أنه جاء ثورة على هذه الطبقة وإسناداً للعبيد والكادحين، فيما يمثل إبحاراً بالاتجاه المعاكس تماماً للاستنتاج السابق.. وقس على هذه الترّهات عشرات الأمثال الضالة، المضلّلة، ومئاتها.■

العالم بأيدي الأتراك هذا العام



قامت منظمات دولية وشركات عالمية مالية وسياحية وحقوقية ورياضية، بتعيين أتراك في مناصب رفيعة فيها، ويتولّى الأتراك في عام ٢٠١٥م مهمّة إدارة ١٦ منظمة عالمية، حسب «ترك برس».

والمنظمات هي:

«G20»: سيتولى الأتراك رئاسة مجموعة العشرين التي توجّه مُخرجاتها العالم كلّه في عام ٢٠١٥م.

«B20»: سيتولى رئاسة مجموعة الأعمال لدول مجموعة العشرين رئيس اتحاد الغرف والبورصات في تركيا «رفعت هيسارجيك أوغلو».

«D8»: ستتولى تركيا رئاسة مجموعة الدول الثماني الإسلامية النامية التي تتكون من إيران وباكستان وماليزيا وإندونيسيا ومصر ونيجيريا.

الرابطة العالمية لوكالات ترويج الاستثمار (WAIPA): سيديرها رئيس وكالة التعريف والاستثمارات التابعة لرئاسة الوزراء التركية، استلم المهمة هذا العام وسيستمر حتى ٢٠١٦م، وللوكالة ١٧٥ عضواً.

اتحاد شركات الطيران الأوروبية (AEA): تولّى إدارتها المدير العام للخطوط الجوية التركية «تامال كوتيل» لعامين.

الجمعية الدولية لاقتصاديات الطاقة (IAEE): تم اختيار رئيس جمعية اقتصاد الطاقة التركية «غورهان كومبار أوغلو» رئيساً لها للفترة القادمة.

منظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية: سيديرها رئيس بلدية إسطنبول حتى عام ٢٠١٦م.

الجمعية الدولية للجراحة التجميلية (ICAPS): يترأسها البروفيسور «أونور إيرول» منذ عام ٢٠١٢م، ولها أعضاء من ١٧ دولة في العالم.

مؤتمر الجمعية الأوروبية لأبحاث السوق (ESOMAR): أدرجت إلى هيكلها الإداري لجنة تركية.

جمعية كليات القانون الأوروبية (ELFA): تم تعيين «هالوك كابالي أوغلو» رئيساً لها.

الاتحاد الدولي للعاملين في السياحة والسفر (Skal): تم تعيين رجل الأعمال «دنيز أنابا» رئيساً عليها.

صندوق النقد الدولي (IMF): تم تعيين مستشار الخزينة التركية السابق مديراً تنفيذياً للصندوق.

الاتحاد الدولي لكرة السلة (FIBA): تم تعيين رئيس اتحاد كرة السلة في تركيا «تورغاي دميرال» رئيساً للجنة العامة في أوروبا هذا العام.

مجلس المطارات الدولي (ACI): تم تعيين «ساني شينار» ممثلاً للمجلس في أوروبا، وفي المجلس ١٧٤ دولة عضوة.

شركات عالمية تنظم خططها بشكل يتناسق مع تركيا:

- «ناميت» (NAMET).
- «أمات» (AMAT).
- «ميسّات» (MISSAT).
- «جيفيتس» (CIVETS).
- «مينتس» (MINTS).
- «تيمب» (TIMP).■

قراءة في خطاب «أردوغان» في مؤتمر «الموصياد»

أنقرة: د. سعيد الحاج

كان افتتاح «معرض الموصياد الدولي» الخامس عشر في إسطنبول فرصة مواتية للرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» ليوجه خطاباً إلى الحاضرين وعموم الشعب، متناولاً عدداً من القضايا الداخلية والخارجية المهمة، فقد تخطى معرض «الموصياد»، أو جمعية رجال الأعمال والمصنّعين المستقلين، الحدود المحلية ليصبح مناسبة لتجمع رجال الأعمال والشركات الرائدة في تركيا والإقليم والعالم.

يمكن اعتبار الملف الاقتصادي الركن الأساس في رؤية الحكومة التركية نحو مشروع «تركيا الكبيرة» التي تهدف لتحقيقه في الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية عام ٢٠٢٣م، فالأهداف المذكورة تتعلق تحديداً بعنوانين رئيسين؛ هما: الإصلاح السياسي، والنهضة الاقتصادية، وفي العنوان الثاني تحديداً يبرز هدف «الاقتصاد العاشر عالمياً» كمعيار مهم؛ ولذلك كانت الإشارة الأولى لـ«أردوغان» في الخطاب المذكور هو أن هذه الفعالية بحد ذاتها، التي شهدت مشاركة ٧٠٠٠ رجل أعمال ومئات الشركات وعدد كبير من السياسيين والأكاديميين من ١٠٢ دولة، تظهر تمتع الاقتصاد التركي بأنه حيوي وواعد.

وباعتبار أن هذه القفزة الكبيرة في الساحة العالمية لعالم الاقتصاد من المركز السابع عشر إلى العاشر تحتاج جهداً كبيراً وعملاً دؤوباً، إضافة إلى مضاعفة الاستثمارات الخارجية، فقد حرص الرئيس التركي على التأكيد على متانة واستقرار الاقتصاد التركي، وضمانة[1] لاستثمار الأجنبي الذي حمته الدولة في الماضي وستحميه مستقبلاً، مستعرضاً ما تم تحقيقه خلال ١٢ عاماً من حكم «العدالة والتنمية»، ففي حين ينمو الاقتصاد التركي بمعدل ٥٪ سنوياً، زاد إجمالي الدخل القومي ثلاثة أضعاف، وارتفعت مساهمة أنقرة في التجارة الدولية (الصادرات التركية) خمسة أضعاف، وأغلقت الأخيرة ملف استدانتها من صندوق النقد الدولي عارضة عليه أن تقرضه ٥ مليارات دولار.

وقد حدد «أردوغان» عوامل عدة لنجاح اقتصاد بلاده واستمراره في النمو، منها «البنية الاقتصادية القوية، البنية المالية المنظمة، الاستقرار السياسي، مناخ الأمن والثقة، والعمل الدؤوب بحماسة شديدة».

وبناءً على هذه الرؤية، يرى «باني نهضة تركيا الحديثة» أن الأهداف الاقتصادية عالية السقف الخاصة بعام ٢٠٢٣م أهداف طموحة جداً، ولكنها ممكنة التحقيق، مدللاً على المكانة التي وصلت إليها تركيا بترؤسها الدوري في عام ٢٠١٥م لمجموعة العشرين الاقتصادية الدولية؛ الأمر الذي يؤهلها للمشاركة في توجيه بوصلة الاقتصاد العالمي.

فلسطين وسورية

ولم تغب قضايا المنطقة عن الكلمة التي حضرها رجال أعمال وسياسيون من معظم الدول العربية، بل حرص الرئيس التركي على التأكيد على الجانب الأخلاقي والمبدئي في سياسة بلاده الخارجية، موضحاً أن دعم بلاده لسورية وليبيا والعراق وفلسطين ومصر واليمن وغيرها ليس دعماً باسم المصلحة التركية، بل «باسم الحق والعدل والإنسانية».

وأكد «أردوغان» أن القضية الفلسطينية ما زالت محافظة على زخمها وعالميتها، منددا باغتصاب حقوق وأراضي وآمال الفلسطينيين يومياً، واصفاً تدنيس قوات الاحتلال للمسجد الأقصى بالاعتداء البربري على ثاني أقدس مسجد للمسلمين، وضربة قاصمة لآمال السلام في المنطقة.

وكما كان متوقعاً، فقد شغلت الأزمة السورية حيزاً غير ضئيل من خطاب «أردوغان»، معتبراً أن الأسوأ من كل أزمات المنطقة هو بقاء الغرب بلا موقف واضح إزاءها، مذكراً بعقم الجهود الدولية لحل الأزمة السورية.

الخلاف مع الغرب

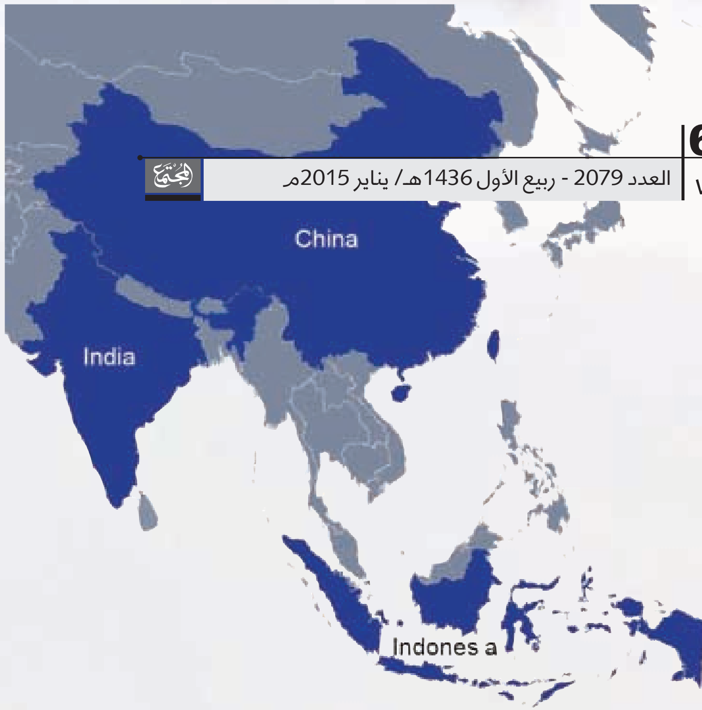
ولئن كان التركيز التركي على المأساة السورية والانقلاب في مصر مبدئياً وأخلاقياً في جزء منه، فهو أيضاً يفيد من ناحية أخرى تركيا في خلافها المتصاعد مع الغرب؛ الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي تحديداً.. هنا، تصبح هذه القضايا التي ساهمت في زرع بذور الشقاق بين تركيا وحلفائها الغربيين عامل إسناد لموقف تركيا في مواجهتهم.

ولذلك، فلا يفوّت «أردوغان» أي فرصة للتذكير بازدواجية المعايير الغربية، منتقداً تركيزهم على بعض الإجراءات الأمنية والأحداث السياسية في تركيا، باعتبارها تؤثر على طلب عضويتها للاتحاد الأوروبي، في حين يفضل الاتحاد الصمت إزاء الجرائم والمجازر والانقلابات وقتل الناس والإنسانية يومياً.

لكن سقف الخطاب التركي تخطى مواقع الدفاع ليبادر بالهجوم هنا أيضاً، فذكر الرئيس التركي نظراءه الغربيين باستحالة الحديث عن الحضارة والمدنية في الوقت الذي يُقتل فيه الناس يومياً في الشرق الأوسط، بل واتهمهم - ضمناً - بافتعال الأزمات والحروب بهدف السيطرة على مصادر الطاقة، في حين يصمتون حيال قتل الإنسانية من أجل برميل نفط وحفنة ألماس، ومتسائلاً: لماذا يتكثف الوجود الغربي في أفريقيا؟ ولماذا يأتون إلى الشرق الأوسط قاطعين آلاف الكيلومترات؟

لقد تكلم الرجل بما اعتدنا مؤخراً أن نسمعه منه، فامتدح تجربة بلاده الاقتصادية راسماً أهدافها عالية السقف، وجدد دعمه لقضايا العالم العربي العادلة في أكثر من بلد وفي مقدمتها سورية وفلسطين ومصر، وانتقد الصمت الدولي ومعايير الغرب المزدوجة.■

صـــراع: الهند.. تسابقٌ محمومٌ لجعلها ميزان المواجهة ضد الصين.. والخاسر باكستان



إسلام آباد: مديا لينك

تجري هذه الأيام عملية إعادة ترتيب خارطة سياسية وجيوسياسية جديدة في شبه القارة الهندية، بعد أن قررت دول عظمى منع الصين من التحول إلى قطب منافس لأمريكا ويربك موازين القوى الاقتصادية في العالم، ويبدو أن القوى العالمية قد اتفقت على قطع الطريق على الصين حتى لا تحقق أحلامها بالتحول إلى قطب ينافس أمريكا في كل مكان، ويضعف دور روسيا القيصرية الراغبة في العودة إلى احتلال مكانتها السابقة.



ولمنع الصين من أن تصل إلى تحقيق غاياتها، فإن أمريكا وروسيا - وغيرهما من العواصم الغربية - ستحاولان بأي طريقة مساعدة الهند التي تنافس الصين اليوم بشرياً واقتصادياً، وجعلها أكبر قوة اقتصادية وعسكرية في قارة آسيا وفي العالم، ولم تقف هذه الدول متفرجة، بل شرعت فعلاً في تنفيذ خطتها حتى تقطع الطريق على الصين في تحقيق أحلامها؛ وذلك بإشغالها بجارتها الهند، من خلال دعمها عسكرياً واقتصادياً، وتحويلها إلى قوة إقليمية وعالمية لا تقل أهمية عن الدول العظمى في العالم.

التعاون الروسي الهندي

وفي هذا الإطار، ولرفع مستوى التعاون، وتحويل الهند إلى قوة عسكرية واقتصادية عالمية، قام رئيس الوزراء الروسي «بلاتين بوتين» بزيارة رسمية إلى الهند يوم الخميس ١١ ديسمبر ٢٠١٤م، واجتمع مع نظيره الهندي «ناريندا مودي»، وأعلن البلدان خلال هذه الاتفاقية سلسلة من الصفقات الضخمة التي تبلغ ٢٠ مليار دولار خلال السنوات القادمة، وكان أبرز ما في هذه الصفقات تحويل الهند إلى قوة نووية شرعية عالمية لا تقل أهمية عن القوى النووية الغربية، واتفقت روسيا مع الهند على بناء ١٢ مفاعلاً نووياً على الأراضي الهندية، وستساعد هذه المفاعلات النووية الهند على تقوية نفسها نووياً، والاستفادة منها في البحث عن مصادر الطاقة، وتدريب قوات الجيش الهندي على الوسائل المتطورة والحديثة في قطاع الطاقة النووية.

كما اتفق الطرفان على فتح مصانع روسية لصناعة الطائرات العمودية الروسية الصنع، وفتح شركات ضخمة في أهم الأقاليم الهندية





خلال السنوات القادمة، وكذلك رفع تعاونهما العسكري والدفاعي، وتمكين القوات الهندية من الحصول على أحدث ما صنعته المصانع الروسية في قطاع السلاح والدفاع وغيرها، وتهدف هذه الصفقة الضخمة التي تزيد على مليارات الدولارات إلى تمكين الهند من الدخول في صف الدول النامية، والتحول إلى قوة عسكرية واقتصادية لا تقل عن حجم الدولة الجارة الصين؛ ومن ثم سيساعد هذا الأمر في عدم تغير موازين القوى في المنطقة، وعلى اعتبار الهند دولة اقتصادية غير عادية، وستشجع مثل هذه القرارات الهند على الانتماء إلى الحلف الدولي بقيادة أمريكا، أو على الأقل القيام بدور يمنع الصين من تحقيق مطامعها التوسعية حول العالم، ووقفها قبل أن تتحول إلى مارد لا يمكن وقفه أو مواجهته.

ويقول المراقبون: إن روسيا سبق لها وأن أعلنت في السنوات الماضية عن صفقات عسكرية واقتصادية مع الهند بلغت حوالي ١٥ مليار دولار، وكان من بينها تمكين الهند من المعدات النووية الضرورية التي تمكنها من الحفاظ على أسلحتها النووية وتطويرها بشكل يوافق القوانين والمعايير الدولية.

التعاون الأمريكي الهندي

ولم يكن الأمريكيون غائبين عن هذا التحرك أو رسم خارطة جيوسياسية جديدة في المنطقة؛ إذ أعلن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عن زيارة إلى الهند في شهر يناير الجاري، زيارة تهدف إلى تقوية الهند وتحويلها إلى قوة اقتصادية وعسكرية في المنطقة؛ لمواجهة قوة الصين المتنامية، وتقول المصادر: إن زيارة الرئيس الأمريكي إلى الهند تحمل صفقات ضخمة للهند، وسيتم تمكينها من القوة النووية والعسكرية، وتضيف هذه المصادر أن الأمريكيين سيعلنون عن صفقات تقدر بمليارات الدولارات خلال زيارة الرئيس الأمريكي إلى الهند، وأن القطاعات العسكرية والدفاع المشترك والمنشآت النووية ستحتل أهمية خاصة في هذه الزيارة، كما أنه يتوقع أن تعلن أمريكا عن بيع الهند آخر ما أنتجته مصانعها العسكرية في قطاع طائرات «إف ٢٢» المتطورة؛ حيث يتوقع أن تعلن أمريكا عن بيعها سرباً جديداً ومتطوراً للهند.

وكان البلدان قد أعلنا في السنوات الماضية عن تشكيل حلف عسكري مشترك، وحلف اقتصادي بينهما، ويتوقع أن يعلن خلال اللقاء القادم عن رفع حجم هذا التعاون، وتحويل الهند إلى دولة مفضلة وشريكة في قارة آسيا وشبه القارة الهندية.

ويقول المراقبون: إن سرعة هذه الزيارات وتوقيتها بين زيارة الرئيس الروسي ثم زيارة الرئيس الأمريكي تؤكد الأهمية التي يعطيها هؤلاء للهند اليوم، وحرصهم على أن يتمكنوا من استغلال التنافس الهندي الصيني في تقوية إحداهما على الأخرى، وجعلها الحليف الأقوى في المنطقة، والمبارز الرئيس للصين دون غيرها.

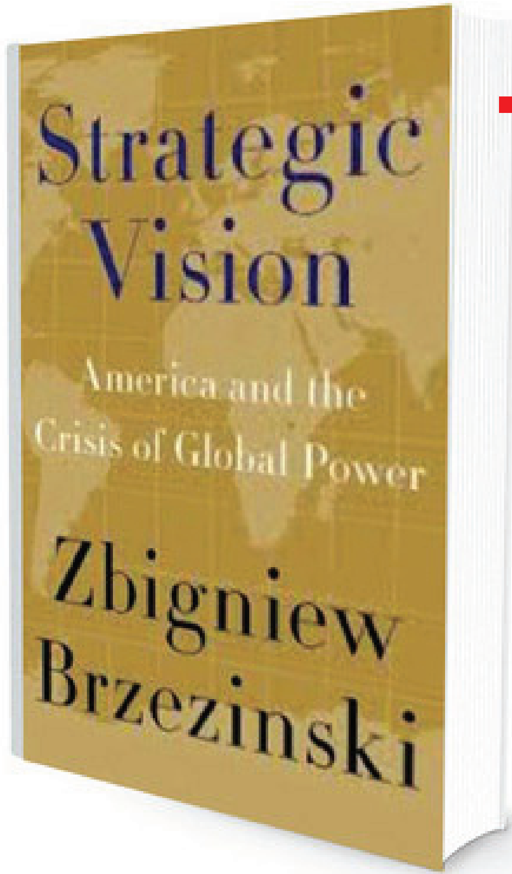
موقع باكستان

ويبقى السؤال مطروحاً اليوم: ما موقع باكستان من هذه الخارطة السياسية ومستقبلها في ظل هذه التغيرات الجيوسياسية التي يعدها الغرب والقوى العالمية؟ من المعلوم أن دول العالم والقوى الغربية كانت - في الماضي - حريصة على الحفاظ على توازن الرعب بين الهند وباكستان، وتعمل على عدم إضعاف طرف على حساب الطرف الآخر؛ وذلك لمنع عودة الحروب إلى المنطقة بسبب قضية كشمير والنزاعات الحدودية بين البلدين إلى جانب الصراعات الإقليمية، لكن هذا الأمر لم يعد يحتل مكانته السابقة، وتحول باكستان إلى دولة غير مهمة للمصالح الأمريكية؛ بسبب وقوفها إلى جانب المطامع الصينية في العالم، وتحالفها معها، وتمكينها من الوصول إلى المياه الدافئة، والسيطرة على الملاحة وعلى الأنشطة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى وشمال القوقاز، وينظر الغرب اليوم إلى باكستان على أنها حليف غير مخلص له؛ وبالتالي فإن الهند هي من يمكنها الدفاع عن مصالحه وحمايته، وأنها تستحق أن تتحول إلى قوة أكبر من باكستان، وتكمن المخاوف هنا من أن تقوية الهند عسكرياً ونووياً قد يُحملها على القيام بمغامرة عسكرية غير محسوبة العواقب ضد باكستان، والدخول معها في حرب جديدة؛ بسبب قضية كشمير، وأنشطة المجموعات المسلحة على مناطق الحدود.. وهنا يقول المراقبون: إن تقوية الغرب للهند على حساب باكستان بسبب تحالفها مع الصين قد يفجر حروباً جديدة في هذه البقعة من العالم، خاصة مع تواجد متطرفين هندوس في الحكم، واستمرارهم في توجيه الاتهام لباكستان، وتهديداتهم المتواصلة بشن عمل عسكري ضدها، ويخشى أنه في حالة عاد المسلحون إلى شن عملياتهم داخل الأراضي الهندية، وشنوا مرة أخرى هجماتهم على القوات الهندية؛ أن تنفجر المنطقة؛ بسبب امتلاك البلدين الأسلحة النووية.

> «أوباما» سيزور الهند يناير الجاري ومن المتوقع الإعلان عن صفقات تقدر بمليارات الدولارات ستشمل القطاعات العسكرية والدفاع المشترك والمنشآت النووية

ويرى الخبراء أن محاولات إضعاف باكستان في توقيت تقوية الهند يشير إلى أن هناك أيادي خفية تعمل اليوم لرسم هذه الخارطة السياسية الجديدة؛ تكون فيها باكستان رجلاً مريضاً ودولة ضعيفة، وتكون فيها الهند أقوى دولة في المنطقة، وبإضعاف باكستان ستتعرض مصالح الصين للخطر، وستتراجع الصين عن مطامعها الاقتصادية في المنطقة، وهذا الأمر يشير إلى أن ما تواجهه باكستان اليوم من احتجاجات واعتصامات وغيرها يدخل ضمن الخارطة السياسية الجديدة، وأن ما يقوم به «عمران خان» ورفاقه ليس مصادفة، وليس أمراً عابراً، بل يدخل ضمن الخطة التي رسمها الغرب ودفعوا فيها «عمران خان»، و«طاهر قادري» لخوض المعارك السياسية، والدخول في مواجهة مع الحكم في باكستان.■

الرؤية الإستراتيجية.. أمريكا وأزمة القوة العالمية (١ - ٢)



بيانات الكتاب:

• اسم الكتاب: الرؤية الإستراتيجية.. أمريكا وأزمة القوة العالمية.

• تأليف: زبغنيو بريجنسكي.

• عدد الصفحات: ٢١٨ صفحة من القطع المتوسط.

• الناشر: مؤسسة «بيسك بوكس»، نيويورك عام ٢٠١٢م.

عرض وتقديم: محمود المنير

أهمية هذا الكتاب: يستمد هذا الكتاب قيمته أولاً من واقع التجربة الحافلة التي يمتلكها مؤلفه، وهو البروفيسور وعالم السياسة الأمريكي «بريجنسكي»، حيث عاش غالبيتها أستاذاً للعلوم السياسية، وثانياً من خلال الموقع الوظيفي الذي شغله المؤلف حيث كان مستشاراً رئاسياً لشؤون الأمن القومي للرئيس «جيمي كارتر»، وبعدها استمر «بريجنسكي» في إصدار مؤلفاته التي يرصد فيها واقع الأوضاع الدولية ومستقبلها، مركزاً على دور أمريكا المحوري في العالم، سواء خلال فترة الحرب الباردة التي انتهت مع بداية عقد التسعينيات، أو دورها كقوة عالمية منذ بدايات القرن الحادي والعشرين.

ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أن التحليل السياسي النقدي الذي سطره «بريجنسكي» في هذا الكتاب، فضلاً عن النظرة الاستشرافية التي اعتمدها في هذا التحليل، تصل إلى عام ٢٠٢٥م، ومن ثم إلى عام ٢٠٥٠م؛ وهو ما جعله يتوصل إلى أن عالم هذا المستقبل، لن يكون ساحة منفردة لأمريكا لقيادة العالم؛ لأن هناك قوى أخرى برزت في المشهد الدولي، ولا سبيل لتجاهل أدوارها وتأثيراتها في المستقبل، وهنا يوجه «بريجنسكي» من خلال رصده اهتمام القراء إلى الانتباه إلى تفاعلات إقليم الشرق الآسيوي، خاصة إلى الصين، ومعها الهند واليابان، فضلاً عن روسيا في شرق أوروبا.

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وأربعة فصول:

١- الغرب المتقهقر.

٢- انحسار الحلم الأمريكي.

٣- العالم بعد أمريكا: بحلول عام ٢٠٢٥م، فوضى عارمة لا سيادة فيها للصين.

٤- ما بعد عام ٢٠٢٥م: توازن جيو سياسي جديد.

٥- الخاتمة تحت عنوان «دور أمريكا الثنائي».

أربعة أسئلة محورية؟

يطرح المؤلف في مقدمة كتابه أربعة أسئلة رئيسة يسعى للإجابة عنها في كتابه، نلخصها بالتالي:

١- ما نتائج التوزيع المتغيّر للقوة العالمية من الغرب إلى الشرق؟ وكيف تأثرت بالحقيقة الجديدة لإنسانية متيقظة سياسياً؟

٢- لماذا قوة الثقل العالمية لأمريكا تتراجع؟ وما المظاهر المحلية والدولية لتراجع أمريكا؟ وكيف لم تستثمر أمريكا الفرصة التي آلت إليها النهاية الهادئة للحرب الباردة؟ وبالمقابل، ما أدوات القوة المتعافية التي تملكها أمريكا؟ وما ضرورة إعادة التوجيه الجيوسياسي لاستعادة وإنعاش دور أمريكا العالمي؟

٣- ما النتائج الجيوسياسية المتوقعة في حالة انهيار النموذج الأمريكي؟ وما انعكاسات هذا الانهيار على حلفاء أمريكا؟ وما التأثيرات التي يمكن أن تتركها من مشكلات على مستوى النظام العالمي الجديد؟ وهل يمكن للصين أن تقوم بدور أمريكا في الشأن

العالمي سياسياً بحلول عام ٢٠٢٥م؟

٤- بنظرة استشرافية إلى ما بعد عام ٢٠٢٥م، كيف يجدر بأمريكا أن تحدد مسار أهدافها الجيوستراتيجية خلال العشر سنوات القادمة؟ وكيف يمكن لأمريكا، مع حلفائها الأوروبيين، السعي إلى إدماج تركيا وروسيا، بهدف بناء مجتمع دولي قوي تديره أسرة دولية متعاونة؟ وكيف يمكن لأمريكا أن تحقق التوازن في الشرق بالتعاون مع الصين؟

فكرة الكتاب

يناقش المؤلف في كتابه «الرؤية الإستراتيجية.. أمريكا وأزمة القوة العالمية» رصد المشهد التنافسي على قيادة العالم، وامتلاك أسباب القوة التي تكفل لها السيطرة عليه، والتأثير في قراراته بل وإعادة رسم خرائطه، ويضع رؤيته للعالم في حال تراجع الدور الأمريكي بعد ما يقارب عقدين من الزمن، خاصة أن العالم في الوقت الراهن يعيش على وقع صعود دول كبرى مثل القوى الآسيوية لاسيما في المجال الاقتصادي بكل تجلياته، والتي من شأنها أن تحوّل مركز ثقل القوة العالمية من الغرب إلى الشرق، وسط التطورات السياسية التي تجتاح شعوب العالم، وظهور علامات تراجع النفوذ الأمريكي على الصعيدين المحلي والدولي.. كما يناقش «بريجنسكي» في كتابه المعادلات الجديدة التي عكستها هذه الأزمة والتي فرضت تحديات خطيرة وجديدة على المصالح الأمريكية وعلى الجهود المبذولة في وجه التهديدات العالمية، مثل مواجهة الإرهاب والحد من التسليح النووي، ومواجهة التغيرات المناخية، والاستقرار الجيوسياسي وإعادة توازن القوى العالمية.

ويرى «بريجنسكي» في رؤيته الإستراتيجية أن أمريكا يجب أن تقوم بحلّ مشكلاتها الداخلية، وأن تسعى إلى رسم إستراتيجية جديدة، وأن تمارس دوراً محورياً وفاعلاً في توحيد أوروبا، وأن تعمل على ضم تركيا وروسيا في الغرب أكثر، ويبين «بريجنسكي» أنه يتوجب عليها أن تخلق توازناً بين الدول الصاعدة في الشرق، وينصح أمريكا ألا تتدخل عسكرياً بشكل مباشر في أي صراعات بعد فشلها الذريع في أفغانستان، ويتوجب عليها أن تدعم تحالفها مع اليابان والصين.

يشير «بريجنسكي» في رؤيته الإستراتيجية إلى أن فكرة القوة المهيمنة ليست جديدة، وإنما هي نتيجة تطور تاريخي مستمر، فعلى مدار الآلاف من السنين عاشت البشرية على شكل مجتمعات منعزلة، لم تكن واعية بالمجتمعات الأخرى، التي تفصل بين كل منها مسافات شاسعة، وخلال ما يقارب الـ٨٠٠ عام الماضية، بدأ الوعي بوجود الآخرين يتخلل الوعي الإنساني، عبر البعثات الدراسية، ووضع الخرائط للمناطق المجهولة، وكذلك عبر الاستعمار، والهجرات الكبيرة، وبشكل نهائي، قادت تلك المعرفة إلى حدوث نزاعات إمبريالية، قادت بدورها إلى نشوب حربين عالميتين على الهيمنة العالمية، ثم إلى مواجهة الحرب الباردة.. وفي العقود الأخيرة، بعد التقاط صور الأرض في الليل من الفضاء الخارجي، ظهر التناقض الواضح بين مناطق تمركز المجتمعات البشرية المتحضرة، خاصة في الغرب التي تظهر مضاءة في الليل، والمناطق المظلمة التي تمثل بقية مناطق العالم المزدحمة.

يتطرق «بريجنسكي» إلى الحديث عن مساحات الإمبراطوريات في العالم التي أكبرها كانت البريطانية، وتقهقرت في عام ١٩٢٠م، ثم عن الدول الأوروبية شمال الأطلسي، التي قامت من القرن السادس عشر حتى منتصف القرن العشرين بفرض هيمنتها على مناطق وأراضٍ امتدت إلى كافة الكرة الأرضية، وكذلك يتحدث عن استعمار الدول الإمبريالية، مثل البرتغال وإسبانيا لأمريكا الجنوبية، وبريطانيا وفرنسا لأمريكا الشمالية، والوصول إلى المحيطين الهندي والهادئ.

ويشير إلى أن تلك الصراعات بين الدول الاستعمارية مستمرة للاستيلاء على الدول، وامتد الصراع بين هذه الدول على أوروبا نفسها، قبل الدخول في تحالف مشترك ضد ألمانيا، القوة الأوروبية الصاعدة، التي دخلت في المنافسة على الهيمنة العالمية، وبعد خوض الحربين العالميتين خرجت أوروبا منهكة ومقسمة ومحبطة، والاتحاد السوفييتي بدا هادئاً في التوجه نحو الغرب.

القيم سبب الانحدار الأمريكي

في سياق الرؤية الإستراتيجية التي يقدمها الكتاب، ينتقد «بريجنسكي» القيم التي يقوم عليها النظام الأمريكي والتي يراها ستؤدي حتماً إلى تراجع وتقهقر نفوذ



المؤلف في سطور:

- يبلغ المؤلف «زبغنيو بريجنسكي» من العمر ٨٨ عاماً.
- ترجع أصوله إلى عائلة هاجرت إلى أمريكا من بولندا.
- درس في جامعة «ماكغيل» الكندية، ثم نال الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة «هارفارد» الأمريكية.
- انضم إلى صفوف الحزب الديمقراطي، وهو ما رشحه لتولي منصب مستشار الأمن القومي خلال ولاية الرئيس الأسبق «جيمي كارتر»، على مدار الفترة من عام ١٩٧٧ - ١٩٨١م، وهي الفترة التي شهدت توقيع اتفاقات «كامب ديفيد»، و«معاهدة السلام» بين مصر والكيان الصهيوني، فضلاً عن توقيع ثاني معاهدات «الحد من الأسلحة الإستراتيجية» بين خصمي الحرب الباردة (أمريكا والاتحاد السوفييتي) «سولت - ٢».
- أصدر البروفيسور «زبغنيو بريجنسكي» عدداً كبيراً من الدراسات التي ما زال لها أهميتها في ميدان التحليل الأكاديمي والعلوم السياسية، ومنها مثلاً كتابه «مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية»، وكتابه بعنوان «الاختيار.. هيمنة عالمية أم قيادة عالمية».

أمريكا في العالم، وفي مقدمتها هذا التركيز من جانب أمريكا على الثروة المادية وعلى الانسياق وراء النمط الاستهلاكي في الحياة، وعلى المبالغة في تزكية الذات.

ويركز «بريجنسكي» رؤيته في هذا الكتاب على قاعدة أساسية تقول: «إن مركز الجاذبية في العالم كفيل - من منظور المستقبل - بأن يتحول من الغرب إلى الشرق».

وفيما تمثل أمريكا - حالياً - قيادة الغرب، أو رمزاً لهذا النفوذ الغربي في عالمنا، فإن «بريجنسكي» يعزو أسباب هذه التحولات التي يتوقعها إلى ما أصبحت بلاده تواجهه من مشكلات اقتصادية وسياسية داخلية، ويأتي في مقدمها تلك المشكلات:

- أعباء الدين القومي الذي تنوء به خزائن واشنطن وميزانياتها.
- تراجع مستوى التعليم العام.
- أثر الصراعات السياسية والحزبية التي ما زال ينجم عنها تأثيرات سلبية في المشهد السياسي الأمريكي.

يتوقف المؤلف كثيراً عند الظاهرة التي استجدت على ساحة العالم خلال السنوات العشر الأولى من القرن العشرين، خاصة ما يتعلق بانتفاضات الشارع وتحركات الجماهير في مواقع شتى من خريطة العالم، ما بين شرق أوروبا، إلى جنوب شرقي آسيا إلى الشرق الأوسط، وهو يرى في هذه الظواهر نتاجاً طبيعياً لما آلت إليه أحوال عالمنا، من التعرض لظاهرة «التكافل السياسي»، كما تقول مصطلحات الأمم المتحدة، وكلها من نتاج ثورة تكنولوجيا المعلومات وبفعل وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أصبح العالم قرية صغيرة.

انحسار الحلم الأمريكي

يؤكد «بريجنسكي» في الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان «انحسار الحلم الأمريكي»، أن النموذج الأمريكي مازال محط أنظار العالم، وهذه الحقيقة تثير بعض الأسئلة المهمة:

- هل النظام الأمريكي لا يزال نموذجاً يستحق الاقتداء به؟
- هل الشعوب التي تعيش صحوة سياسية ترى في الولايات المتحدة صورة متفائلة لمستقبلها؟
- هل ترى هذه الشعوب الولايات المتحدة قوة مؤثرة في العلاقات الدولية؟



صعود القوى الآسيوية لم يغير بشكل كبير جداً الترتيب العالمي للقوة

حتى عام ٢٠٢٥م سيظل لأمريكا دور أساسي في إدارة الشؤون الدولية

روسيا لا تزال غير قادرة على أن تقوم بدور إمبراطوري وخائفة من الحداثة الصينية الهائلة

ويرى «بريجنسكي» أنه نظراً لقدرة أمريكا على التأثير في الأحداث العالمية بشكل بناء يعتمد على كيف ينظر العالم للنموذج الأمريكي وتأثيره في المجتمع الدولي، وذلك يتبع أن موقف أمريكا في العالم سيتراجع بشكل حتمي مع تزايد الحقائق المحلية السلبية والمبادرات الخارجية المستاءة على الصعيد الدولي والتي من شأنها أن تنزع من أمريكا دورها، ولذلك يرى «بريجنسكي» أن أمريكا بكل قوتها وأدواتها يجب أن تتجاوز تحدياتها الداخلية، وتعيد توجيه سياستها الخارجية، لكي تظل في المركز، تجذب كل القوى، وتجعلها تدور في فلكها وتستمر في قيادة العالم.

صعود القوى الآسيوية الثلاث

يرى المؤلف أن صعود القوى الآسيوية الثلاث (اليابان، والصين، والهند) لم يغير بشكل كبير جداً الترتيب العالمي للقوة، بل أبرز تبدد القوة العالمية، وإعادة ترتيب مراكز الثقل العالمي.

يذكر «بريجنسكي» أن خوف أمريكا من صعود دور اليابان في الاقتصاد العالمي بعد ما لحقها من الدمار في الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من مخاوف الهيمنة الاقتصادية العالمية من قبل اليابانيين لم تكن حقيقية، فإن تعافي اليابان بعد الحرب العالمية الثانية أيقظ الغرب على إمكانية أن تفرض آسيا دوراً سياسياً واقتصادياً أكثر في المشهد الدولي، ونجد في الوقت نفسه أن كلاً من تايوان وسنغافورة ظهرتا كنماذج للنجاح الاقتصادي، مع الاعتبار للنسب الأعلى للنمو خلال النصف الثاني من القرن العشرين أكثر مما حققته الاقتصادات الأوروبية خلال فترة التعافي بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن هذه كانت مقدمة فقط للتغير في الترتيب الهرمي الاقتصادي والجيوسياسي للعالم، وهو صعود الصين المبهر، حيث وصلت إلى مصاف القوة العالمية المهيمنة مع بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

وللحديث بقية في الجزء الثاني.■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

فتوى مؤصلة للدكتور علي القرة داغي في الكفارات:

جواز دفع خمسة جمال أو ٢٧٤٠ دولاراً للفقراء أو لتحرير فلسطين بدل عتق الرقبة

أفتى د. علي محيي الدين القرة داغي بجواز دفع خمسة جمال متوسطة، أو عشرة آلاف ريال قطري، أو سعودي (٢٧٤٠ دولاراً) للفقراء، أو التبرع بها لتحرير فلسطين بدل تحرير الرقبة، لحالات كفارة القتل، والظهار، والأيمان، وانتهاك حرمة صيام رمضان، ونحوها.

وهذا نص الفتوى:

ترددنا في كل رمضان منذ سنوات طوال أسئلة حول كفارة مَنْ واقعَ زوجته في نهار رمضان وهو صائم، حيث الحديث الصحيح المشهور واضح في أن عليه أولاً عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام ستين يوماً، وكذلك السؤال عن كفارة القتل الخطأ، ونحوها.

ومن المعلوم أنه في ظل عدم وجود الرقبة تبدأ المرحلة الثانية وهي صعبة جداً، وهي صيام ستين يوماً متتالية، ومن هنا يبحث الناس عن بعض المخارج والحيل، وهو عتق رقبة موهومة في موريتانيا أو في بعض الدول الأفريقية.

ولما بحثت هذا الموضوع وجدت أن جميع الدول في العالم قد اتفقت على إلغاء نظام الرقيق منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وأن وجود الرقيق أو بيعه محظور في جميع القوانين المعاصرة بما فيها موريتانيا، ونحوها، وتأكدت من خلال الثقات أن هذه الأموال تعطى لرؤساء القبائل أو القرى فيأكلونها ظلماً وعدواناً.

ومن الجانب الفقهي: إن مقصد الشارع من تحرير الرقبة هو إحياء عبد من عباد الله بالحرية في مقابل الاعتداء على حقه تعالى، فالجانب المالي فيه واضح، كما أن الجانب الإنساني أيضاً واضح، لهذا وللأسباب الآتية لم أكن مرتاحاً لما يفعله البعض من الذهاب إلى أفريقيا، كما أن الانتقال إلى صيام ستين يوماً لا يخلو من حرج ولا سيما لمن لديه المال، بل لا ينسجم مع وجود المال والقدرة على العطاء، فالنصوص الشرعية في الكفارات قيدت الانتقال من تحرير الرقبة إلى الصيام بعدم وجود المال الكافي لدى الشخص، فكيف يتم انتقاله إلى غير المال ولديه المال؟

لذلك كله بحثت هذا الموضوع منذ فترة طويلة مستعيناً بالله تعالى وتوفيقه وتوصلت إلى هذه الفتوى التي إن كانت مُصيبة فهي بفضل الله تعالى وحده، وإلاّ فأسأله تعالى أن لا يحرمني من أجر واحد:

إن مما أؤمن به إيماناً جازماً أن كل كلمات القرآن الكريم وتشريعاته خالدة، فلا يمكن أن تكون تشريعاته زمنية تنتهي بزمن معين، وإنما هي دائمة وخالدة إلى يوم القيامة فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب:٤٠).

ومن هذا الإيمان انطلقت نحو فهم بعض التشريعات الواردة بشأن عتق الرقبة الواجب عند قتل المؤمن خطأ، فقال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ (النساء:٩٢)، وفي حالة الظهار حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾ (المجادلة)، كما أن عتق الرقبة هو أحد الخيارات الثلاثة في كفارة الأيمان فقال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ (المائدة)، وكذلك يجب عتق الرقبة في كفارة المعاشرة الجنسية للصائم في نهار رمضان، كما ورد في ذلك الحديث الصحيح المشهور[1].

وهنا يرد سؤال: كيف ذكرت هذه الأحكام المتعلقة بتحرير الرقبة (أي العبد)، وهذا النظام قد انتهى منذ منتصف القرن العشرين؟

والجواب عن ذلك هو:

أولاً: أن نظام الرّق لم ينشئه الإسلام، بل عالجه بجميع الوسائل، فضيّق منافذه، بل أغلقها بتدرج، ولكنه فتح المخارج والوسائل الكثيرة التي تؤدي إلى إنهائه.

ثانياً: أن الله تعالى يعلم علم اليقين أن نظام الرق يلغى، فقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك)، ولذلك استعمل كلمة قابلة لتجديد معناها وهي كلمة «رقبة» في الآيات التي تربط بعض الأحكام بها، ولم يستعمل لفظ «الرق» مثلاً الذي هو نص في المملوك، أو لفظ «العبد»؛ وذلك لأن لفظ «رقبة» في الآيات الثلاث، والرقاب في آيات «البقرة»، و«التوبة» بخصوص الزكاة والصدقات ليس نصاً في الرق بإجماع أهل اللغة، بل هي حقيقة في العنق، واستعملها القرآن فيه فقال تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (محمد:٤)[2]، وأن تسمية العبد المملوك

بالرقبة هو من باب المجاز المرسل من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، والسبب في هذه التسمية هو أن المملوك قد أذلت رقبته معنوياً بالرق، ومادياً بكثرة الحمل والعمل [٣].

ومن هنا، فإن اللغة تسمح في الفصيح الصريح إطلاق «الرقبة» على غير المملوك ممن أذلت رقابهم مثل الأسير، ونحوه، وهذا مروي عن بعض العلماء، فقد ذكر الفخر الرازي أن بعض العلماء أدخلوا في معنى «وفي الرقاب» فداء الأسارى، وكذلك ذكر ابن عطية، والنيسابوري، والشوكاني، والزمخشري، أن معانيها: فك الأسرى[٤]، وأدخل بعض المعاصرين الشعوب المحتلة مثل فلسطين في هذا المصرف أيضاً فقال الشيخ رشيد رضا يرحمه الله: «ويجب أن يراعى أن لسهم فك الرقاب مصرفاً في تحرير الشعوب المستعمرة من الاستعباد إذا لم يكن له مصرف تحرير الأفراد»[٥]، ووافقه في ذلك الشيخ محمود شلتوت يرحمه الله، وأكد أن رق الأفراد إذا كان قد انقرض فإنه قد حل محله الآن رق هو أشد منه خطراً على الإنسانية، وهو استرقاق الشعوب في أفكارها، وفي أموالها وسلطانها بقوة ظالمة غاشمة وإذن فما أجدر هذا الرق بالمكافحة والعمل على التخلص منه، ورفع ذله عن الشعوب، لا بمال الصدقات فقط بل بكل الأموال والأرواح، وبذلك نعرف مقدار مسؤولية أغنياء المسلمين عن معونة الشعوب الإسلامية[٦].

ثالثاً: إن هذه الأحكام كلها في دائرة التعليل، إذ إنها ليست من العبادات المحضة (الشعائر) القائمة على التوقف، وبالتالي نستطيع أن نستخرج العلة منها من خلال مسالك العلة، وبخاصة السبر والتقسيم، وتحقيق المناط.

رابعاً: إن لنا سابقة اتفق فيها الفقهاء على جواز دفع البدل من العبد، وذلك في قصة إسقاط الجنين بفعل امرأة أخرى، كما سيأتي.

الحكم الشرعي وأدلته

قلنا: إنه يجوز في جميع الكفارات التي نص فيها على أنها تحرير رقبة: أن يدفع بدلها خمسة جمال، أو قيمتها، وأن خمسة جمال يمكن أيضاً تقديرها بنصف عشر الدية الكاملة؛ وهي عشرة آلاف ريال قطري أو سعودي اليوم، وهي قَدَراً اليوم قيمة خمسة جمال متوسطة الحال.


د. علي القرة داغي

ذهب جمع من العلماء سلفاً وجمهور المعارضين إلى جواز دفع صدقة الفطر وبقية أنواع الزكاة والكفارات بالقيمة.. ودفع القيمة في الكفارات أقوى وأولى

وذلك للأدلة الآتية:

أولاً: ما ورد وما اتفق عليه في بدل الغرّة:

١- فقد ورد فيها الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه الحديث (رقم ٢٥٧٥٩)، ومسلم في صحيحه الحديث (رقم ١٦٨١)، بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن امرأتين رمت إحداهما الأخرى بحجر، فطرحت جنينها، فقضى فيه النبي ﷺ بغرّة: عبد أو وليدة..».

٢- وبناء على هذا الحديث الصحيح وغيره، فقد اتفق الفقهاء على أن الواجب في إجهاض الجنين الذي ينفصل ميتاً هو غرّة: وهي عبد، أو جارية صغيرة.

٣- واتفقوا أيضاً على أن البديل عن الغرّة في حالة فقدانها حسّاً: بأن لم توجد فعلاً - كما في زمننا - أو شرعاً: بأن وجدت بأكثر من ثمن مثلها فحينئذ يجب بدلها وهي عشر دية الأم، أو نصف عشر الدية الكاملة، وهي ٥ إبل، أو ٥٠ ديناراً من الذهب أي: مثقالاً، وهو يعادل ٢١٥ جراماً ونصف جرام من الذهب، أو ٦٠٠ درهم من الفضة؛ أي ١٧٨٥ جراماً من الفضة[٧].

وقد رأى جمع من الفقهاء من السلف الصالح على أن الأصل المعتمد هو التقدير بالجمل، وبالتالي فإن قيمة ٥ جمال متوسطة اليوم في حدود ١٠ آلاف ريال قطري أو سعودي، وهي قيمة نصف عشر الدية الكاملة في عصرنا الحاضر، ومن هنا فالحل هنا محل اتفاق، وهو دفع خمسة من الإبل، ولا مانع شرعاً عند الكثيرين من دفع قيمتها وهي عشرة آلاف ريال قطري؛ أي ٢٧٤٠ دولاراً، وهذا أصل قوي صالح للقياس عليه.

ثانياً: دفع القيمة في الكفارات والصدقات:

حيث ذهب جمع من العلماء سلفاً، وجمهور المعاصرين إلى جواز دفع صدقة الفطر وبقية أنواع الزكاة، والكفارات بالقيمة - على تفصيل فيما بينهم - فذهب الحنفية، والبخاري، وأشهب من المالكية، (وهو مروي عن عمر بن عبدالعزيز، والحسن البصري، وسفيان الثوري)[٨] إلى جواز دفع قيمة الزكاة الواجبة مطلقاً إلى المستحقين، ويكون الدفع بها أفضل إذا كانت القيمة تحقق مصالح الفقراء أكثر من العين، وهذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك رجحه ابن رشد، وقال بعد ذكر الخلاف داخل المذهب المالكي: «الإجزاء أظهر»[٩]، وصوبه ابن يونس أيضاً في شرح الرسالة لابن ناجي قولاً لأشهب وابن القاسم وقال: إن إخراج القيمة مطلقاً جائز، وقيل بعكسه[١٠]، وهناك رواية عن أحمد بجواز دفع القيمة في الزكوات ما عدا الفطرة[١١].

ويعود هذا الخلاف إلى التكييف الفقهي للزكاة، هل هي عبادة محضة أم أنها حق مالي فرضه الله تعالى على العباد لسدّ خلة المستحقين؟[١٢].

فالذين أجازوا دفع القيمة قالوا: إنها - مع كونها عبادة - حق مالي معقول المعنى، وبالتالي ينظر إلى علله ومقاصده[13].

وهو الراجح لقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة:١٠٣)، حيث بيّن الله تعالى العلة والحكمة منها وهي تطهير قلوب الأغنياء من الجشع ونحوه، وقلوب الفقراء من الحقد ونحوه، وتزكيتهم أي تنميتهم وسد حاجتهم، والارتقاء بهم، بالإضافة إلى أن القيمة النقدية لا تخرج عن دائرة «الأموال» التي أمر الله تعالى بدفع نسبة منها إلى المستحقين، وهذا ما فهمه الصحابة، حيث أخذ معاذ في اليمن الألبسة التي كان أهل المدينة بحاجة إليها مكان صدقتهم، فقال: «ائتوني بخميس، أو لبيس آخذه منكم مكان الصدقة، فإنه أهون عليكم، وخير للمهاجرين بالمدينة»[14]، لذلك رجح هذا القول البخاري وغيره من المحدثين، حتى قال ابن رشد: «وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية مع كثرة مخالفته لهم، ولكن قاده إلى ذلك الدليل»[15].

وقصدي من سرد هذه الأقوال والأدلة بإيجاز هو أن دفع القيمة حتى في الزكاة بجميع أنواعها وارد من السلف، وقوي الحجة والبرهان، فإذا كان الأمر كذلك فيها فيكون دفع القيمة في الكفارات أقوى وأولى والله أعلم، بالإضافة إلى أن دفع القيمة في الكفارات قول لبعض أهل العلم.

ثالثاً: ومن جانب آخر، فإن جميع النصوص الشرعية التي ذكرت انتقال الشخص الذي وجب عليه تحرير رقبة في الكفارات إلى الصيام قيدت هذا الانتقال بعدم استطاعته المالية، ففي كفارة القتل الخطأ يقول تعالى بعد ذكر الحكم الأصلي وهو تحرير رقبة: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾(النساء)، وفي كفارة الأيمان يقول تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (المائدة)، وفي كفارة الظهار يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ (المجادلة)، وكذلك الحديث الصحيح في كفارة مَنْ واقع زوجته في نهار رمضان.

جميع النصوص الشرعية التي ذكرت انتقال الشخص الذي وجب عليه تحرير رقبة من الكفارات إلى الصيام قيدت هذا الانتقال بعدم استطاعته المالية لذلك بالانتقال لقيمة الرقبة أقوى من الانتقال للصيام

وبناءً على هذه النصوص الواضحات، فإن الانتقال إلى قيمة الرقبة وهي محددة بالإجماع بخمسة جمال أولى وأوضح وأقوى من الانتقال إلى الصيام؛ لأنه انتقال إلى البدل المباشر.

وبناء على كل ما أمكن ذكره هنا من الأدلة في هذه الفتوى، فقد ظهر لي ظهوراً بيّناً: جواز دفع قيمة «الرقبة» في جميع الكفارات، وهي كفارة القتل الخطأ (بالإجماع، والعمد على خلاف)، وكفارة الظّهار، وكفارة المعاشرة الجنسية في نهار رمضان، ونحوها من الكفارات التي يجب فيها تحرير رقبة.

وأن تحديد قيمة العبد قد تم بالإجماع في قتل الجنين بخمسة جمال متوسطة الحال، أو بنصف عشر الدية الكاملة وهي من الإبل أيضاً خمس، ومن الذهب خمسون مثقالاً أي ٢١٥ جراماً ونصف جرام، ومن الفضة ستمائة درهم وتعادل ١٧٨٥ جراماً من الفضة.■

الهوامش

(١) الحديث رقم ٦٠٨٧، ٦١٦٤ في صحيح البخاري، والحديث رقم ٣٢٩٩ عند الترمذي.

(٢) يراجع بحثنا: حول مصرف «وفي الرقاب» المنشور في الحقيبة الاقتصادية ط.دار البشائر الإسلامية (٤٠١/١٢).

(٣) يراجع: القاموس المحيط، ولسان العرب، والمعجم الوسيط لفظ: رقبة.

(٤) يراجع: تفسير الرازي ط.دار الفكر بيروت (٤٦/٣) وغرائب القرآن المطبوع بهامش الطبري ط. دار الفكر (١١١/١٠) وتفسير ابن عطية ط. قطر (٨١/٢) وتفسير القرطبي (١٨٢/٨) وفتح القدير (١١٢/١) والكشاف (١٩٧/٢).

(٥) تفسير المنار ط. الهيئة المصرية (٤٤٤/١٠).

(٦) الإسلام عقيدة وشريعة ط.دار القلم ص٤٤٦.

(٧) يراجع للتفصيل في هذه المسألة: بدائع الصنائع (٣٢٥/٧) وحاشية ابن عابدين (٣٧٧/٥) والمدونة (٤٠٤/٥-٤٠٦) وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٢٦٩/٤) والتاج والإكليل (٢٥٧/٦) وتكملة المجوع (٥٩/١٩-٦٠) ومغني المحتاج (١٠٣/٤) وأسنى المطالب (٨٩/٤) والمغني (٨٠٤/٧) وشرح منتهى الإرادات (٣١٠/٣) والموسوعة الفقهية الكويتية (٦٢/٢١).

(٨) يراجع: حاشية ابن عابدين (٧٩/٢) والدسوقي (٥٠٨/١) ومغني المحتاج (١١٦/٣) والفروع (٥٤٠/٢) والمجموع (٤٢٩/٥).

(٩) يراجع: حاشية الدسوقي (٥٠٢/١).

(١٠) يراجع: شرح ابن ناجي (٣٠٠٠/١)

(١١) يراجع: المغني (٦٥/٣).

(١٢) يراجع: أ.د. يوسف القرضاوي: فقه الزكاة (٨١٠/٢-٨١٩) حيث أفاض فيه، ورجح الجواز ما دامت القيمة تحقق مصالح المستحقين.

(١٣) يراجع: البحر الرائق (١٤٤/٢).

(١٤) رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم (١٠٠/٢) والبيهقي في سننه (١١٣/٤).

(١٥) فتح الباري (٢٠٠/٣) ويراجع لمزيد من التفصيل: فقه الزكاة للشيخ يوسف القرضاوي (٨١٥/٢-٨١٩).

استثمر مراهقتهم

مظاهر النمو الانفعالي لدى المراهق

الغضب (٢)

إيمان عبدالحميد البلالي
* كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

تطرقنا في المقال السابق عن أحد مظاهر النمو الانفعالي لدى المراهق وهو «الغضب»، وعرضنا بعض الأسباب والعلاج لكل سبب، نكمل اليوم بقية الأسباب:

٣- عدم إشباع الحاجات الفسيولوجية للمراهق مثل النوم والمأكل: يشتد غضب بعض المراهقين عند شعوره بالنوم وعدم مقدرته على أخذ قسط كاف من الراحة، فمثلاً «عبدالله» كان كثيرَ السهر، وينام في الحصص الدراسية؛ مما يكثر شكوى المعلمين بسبب نومه في بعض الحصص، وعند إيقاظه تنتابه حالة من الغضب الشديد والانزعاج عند أي تعليق من زملائه الطلاب أو المعلمين كذلك، الحل بسيط عندما يغيب عن المراهق تحديد معرفة مصلحته على الوالدين التدخل، وذلك بـ:

- إرشاده عن أهمية النوم له من خلال مناقشة وبحث علمي في شبكات الإنترنت عن فوائد النوم للجسد والذهن، ويكون بجلسة وديه.

- مناقشته عن أسباب عدم النوم باكراً، بهدوء وود، أو عن أسباب أرقه إن كان هناك أرق، فمثلاً «أم خالد» تستغرب شكوى المعلمين كذلك من «خالد»؛ لنومه في الحصص، رغم أنه يذهب للنوم في الساعة التاسعة مساء، ويكون الهاتف في غرفة المعيشة، عند مناقشة «خالد» أجاب: إنه يكون في أرق، وإنه يستغرق ساعات لينام ويتقلب في الفراش، والسبب قلقه من الدراسة والعدل؛ حيث إنه في آخر سنة في الثانوية العامة، بعد عدة جلسات مع والديه ومناقشة مستقبله وطمأنته؛ عاد للنوم الهانئ.

- طرح الحلول ومناقشة إمكانية تطبيقها، ووضع بعض القوانين الجديدة بحزم وحب؛ بأن يعود للبيت باكراً، وأن يجعل هاتفه في غرفة المعيشة عند النوم حتى لا يزعجه، العشاء باكراً حتى يستطيع النوم بسهولة، شرب الساخن من الأعشاب المهدئة مثل اليانسون أو النعناع.

- أما ما يخص الطعام، فأفضل طريقة هي تقسيم الوجبات إلى خمس؛ ثلاث رئيسة، واثنتين خفيفتين، اختيار الطعام الصحي المليء بالألياف يساعد على كبح الشهية والإشباع كذلك، تجهيز تلك الوجبات الخفيفة بعلب أو أكياس بلاستك بحيث يمكن أن يأخذها معه أو يسهل الحصول عليها وتكون جاهزة في المنزل.

٤- قلة الحركة والنشاط:

ولعل هذا من أهم الأسباب؛ فالطفل المراهق عنده - خاصة الأولاد - نمو عضلي عالٍ جداً، يحتاج أن يجرب عضلاته وقوّته، فإذا قلت الحركة خرجت هذه الطاقة بصورة شحنات غضبية على والديه وعلى إخوته، وأحياناً على معلميه، والحل يكون بإيجاد رياضة مناسبة له يحبها ويمكن ممارستها بشكل يومي أو ثلاث مرات في الأسبوع، قد ينصح البعض أن تكون رياضة عنيفة، لا أحبذ ذلك، أي رياضة يحبها وتلائمه، ممكن ممارسة الرياضة مع الأبناء فتفعل عدة جوانب وتربطه؛ منها التواصل مع الابن أو الابنة، كذلك ممارسة الرياضة وتشجيع نفسك على ذلك، تفعيل قيمة القدوة بممارستك الرياضة مع الابن أو الابنة.

هذا تقريباً كل ما يخص موضوع الغضب عند أبنائنا، نلتقيكم في سلوك آخر بإذن الله تعالى.■



معاً للنجاح

د. إيمان الشوبكي

دخلا عليَّ المكتب يطلبان التوجيه والإرشاد في حياتهما العملية والنجاح في حياتهما الزوجية المقبلة.
سألتهما: لماذا لجأتما لطريق يجهله الكثيرون ولا يعبأ بقيمته إلا قليلون؟
قال: أنا وخطيبتي قررنا أن نقدم نموذجاً حديثاً للحياة الأسرية والعملية الناجحة على أسس علمية.
أكملت هي قائلة: فاتفقنا أن نأخذ الطريق من أوله ونسميه.
قاطعتها قائلةً: معاً للنجاح؟

قال: بالفعل، نريد أن يكون عنوان حياتنا ومشوارنا فيها هو النجاح، والنجاح مع من نحب نجاح آخر أكيد.

قلت: أي نجاح تقصدان؟

قالت: في كل شيء.

قال: نريد مهارات تساعدنا على الإنجاز في الحياة بشكل يجنبنا الأخطاء والصدمات، فتعلمين كم أن كثيراً من الآباء يهتمون بتعليمنا العبادات والسلوكيات، لكن هناك ما هو دون ذلك لم يُلقوا له بالاً من مثل كسب الخيرات والمهارات عن طريق العلم، لا بأنفسنا بطريقة التجربة والخطأ، أو بإملاء سلطوي من تجارب أبوية قديمة، وهناك من العلوم التي تجعلنا نكسب الآخرين دون مشكلات وعقبات.

قالت: لكن لماذا لم يحتَج أجدادنا لمثل هذه المهارات والعلوم الحديثة؟

أجبت: لأن مدخلات الحياة على الناس أصبحت كثيرة ومتعددة الجهات والمنافذ؛ نتيجة تطور «الميديا» والثورة التكنولوجية المتصارعة، والتي تتسبب في نقل ثقافات أخرى من بلاد أخرى فأدخلت على الحياة؛ لسهولة التواصل مع العالم بضغطة زر يعرف كل ما يدور حوله في أي مجال تشاء، ومعطيات كل منها قد تكون شبه متجمدة غير مستحدثة فلا تواكب المدخلات والمعطيات.

أهداف وخطط

قلت: من أي المداخل والمهارات تريدان؟

قال: نحن حددنا أهدافنا مع بعض في اتجاهات عدة وخططنا لها.

قالت: وقرار مجيئنا لك ضمن خططنا وأهدافنا التي نريد الوصول إليها بنجاح وتميز.

قلت: نعم أنتما تريدان لغة للتفاهم مع بعضكما ومع من حولكما لتختصرا طريق التجربة والخطأ مع بعضكما ومع الآخرين.

قال: وأيضاً أن نحقق أحلامنا دون أن نخسر أحداً في طريقنا إلى الأهداف.

أومأت قائلة: جيد، هذا ما أتمنى أن نراه في زيجات المستقبل، وأن يستفيدوا من ماضي آبائهم لغد أحسن منه وتجنب سلبياته.

ونحن سنعمد لذلك كثيراً في «معاً للنجاح» من خلال بوابات للتفاهم، ومن خلال برامج عقلية وأنظمة فكرية وتوجهات عاطفية مختلفة تؤثر على أخذ القرارات في الحياة، وكذلك درجة التفاعل مع الآخرين وغيرها الكثير.

تطبيق المعلومة

قال: سنتواصل معك حتى نصل إلى كل ما يجب أن نفعله لنصل إلى النجاح.

ضحكت: أنت طموح جداً لدرجة الطمع، سقف المعرفة لديك لا نهاية له، فالأهم هو التطبيق على أرض الواقع، إن كثيراً من الناس لا ينقصهم المعلومة، وإن أزمة ٥٠٪ مَنْ لديهم مشكلات؛ مشكلاتهم مع التنفيذ والتطبيق للمعلومة وليس معرفة المعلومة أو إدراكها.

قالت: ولماذا؟ إذا كان الإنسان «يعلم»؛ فلماذا لا «يعمل»؟

قلت: إما عن عدم قناعة بما عرف وعلم، أو كسل في التنفيذ، أو أخطأ في التطبيق فتركه بالكلية، وغيرها من الأسباب التي لا تبرر عدم التطبيق.

قال: وما الذي ستبدئين به؟

قلت: دائماً أنت عجول ومتسرع، فقد تبدو الحياة جميلة عندما تجمع أي طرفين اهتمامات مشتركة أو حوارات هادئة أو طباع متجانسة، وهذا أمر تسوقه مشاعر القبول والراحة النفسية بداية لأي طرف سواء كان شريك حياة أو زميلاً أو زميلة عمل أو حتى

من الإخوة وغيرهم.

ومن نعم الله علينا ونواميسه فكرة التكامل فيما بيننا كل يعطي كل واحد منا ويتميز في الجزء الخاص به.

قاطعني: أكيد لأن الكمال لله وحده، لكن هذه الأمور مكتسبة أم فطرية؟

قلت: هناك أشياء جينية وراثية وأشياء أخرى مكتسبة، لكن علينا ألا نستسلم لأي طبع أو صفات تحت بند الوراثة أو العجز عن تغييرها.

الشخصية البشرية

قالت: كيف إذا كانت وراثية؟

قلت: إن قوة الإرادة عند الشخص قد تعدل الكثير في شخصيته، وإن الشخصية البشرية تتكون من مكونات ثلاثة: الجينات الوراثية، ثم المناخ والبيئة التي تربى فيها هذا الشخص، وأخيراً الظروف التي قد تعتري حياته.. فذلك يؤثر في المكون الأساسي وهو الجينات.

قالت: هل يعني ذلك أنه يغيرها؟

قلت: ليس بالكامل، لكن إما أن يقويها لدرجة التفريط، وإما أن يضعف منها لدرجة الإفراط، لكن لا يلغيها تماماً.

قال: إذاً فإن الإنسان بعزيمته يستطيع أن يكون مؤثراً ثالثاً للمكون الأول؛ وهو الجينات الوراثية؟

قلت: سؤالك ذكي.. لا.. المكونان الثاني والثالث يعتبران مكوناً ومؤثراً في الوقت نفسه؛ لأنه أثناء عمله تتكون الشخصية وتظهر السمات والصفات الشخصية، أما العزيمة فهي بعد مرحلة التكوين والنشأة وظهور سمات شخصية كل واحد، فالعزيمة تستطيع تغيير الكثير في حياتك، قد تحول المستحيل أحياناً إلى مستطاع ومتاح.

الإرادة والعزيمة

وها هي قصة ذلك الشاب لتؤكد ذلك:

كانت هناك مدرسة في البلدة الصغيرة ويتم تدفئتها باستخدام موقد صغير يعتمد على حرق الفحم، وكان هناك صبي صغير يأتي مبكراً إلى المدرسة كل يوم لإشعال النار لتدفئة الحجرة قبل وصول المعلم وزملائه.

وذات صباح وصلوا إلى المدرسة ليجدوها تحترق، فقاموا بسحب الصبي الصغير فاقداً للوعي والذي كان أقرب إلى الموت منه إلى الحياة؛ فقد أصيب بحروق شديدة في نصف جسده السفلي؛ فقاموا باصطحابه إلى مستشفى، بينما هو راقد



تحديد الأهداف والتخطيط للمستقبل طريق نجاح الحياة الأسرية الجديدة

على المقبلين على الزواج الاستفادة من تجارب الآباء لتلافي السلبيات

مشكلات الكثير من الناس ليس معرفة المعلومة وإنما في تطبيقها

العزيمة تستطيع تغيير الكثير في حياة الإنسان وتحول المستحيل إلى متاح

على السرير مصاباً بحروق شديدة وفي نصف وعيه سمع الصبي الصغير الطبيب وهو يقول لأمه: إن طفلها ميت لا محالة، وهو الأفضل بالنسبة له، فقد شوهت النار الجزء الأسفل من جسده، ولكن الصبي لم يكن يريد أن يموت وصمم على النجاة.

وبطريقة ما أذهلت الطبيب تمكن من النجاة، وعندما زال الخطر المميت، سمع الطبيب ووالدته يتحدثان بصوت منخفض حيث قال لها الطبيب: إن الموت أفضل بالنسبة له؛ حيث دمرت النار اللحم الموجود في الجزء الأسفل من جسده، وإنه سيقضي بقية حياته معاقاً، وغير قادر على تحريك أطرافه.

ومرة أخرى صمم الصبي الصغير على أنه لن يكون معاقاً أبداً، ولسوف يمشي، ولكن لسوء الحظ لم تكن هناك أي قوة دافعة لتحريك نصفه السفلي، فقدماه النحيلتان موجودتان ولكن بلا حياة.

وأخيراً خرج من المستشفى، وكانت والدته تقوم بتدليك رجليه كل يوم، ولكن لم يكن بهما أي إحساس وتحكم أو أي شيء، لكن تصميمه على المشي كان أقوى من ذي قبل، فعندما لا يكون على السرير كان يجلس على كرسي متحرك، وفي أحد الأيام المشرقة دفعته أمه إلى ساحة المنزل ليستنشق بعض الهواء المنعش، وفي هذا اليوم وبدلاً من الجلوس على المقعد المتحرك ألقى بنفسه على الأرض وأخذ يسحب جسده على الحشائش جارّاً رجليه خلفه.

وظل كذلك حتى وصل إلى السور الذي يحيط بحديقتهم، وبعد جهد كبير استطاع رفع نفسه على السور، واستند إلى السور، وبدأ في سحب نفسه بطول السور مقتنعاً بأنه سوف يمشي، وبدأ في القيام بهذا كل يوم حتى تمكن من السير بسهولة حول السور، فلم يرغب الصبي الصغير في أي شيء أكثر من إعادة الحياة إلى رجليه.

ومن خلال التدليك اليومي، وبإرادة جديدة وعزم قوي (وقبل كل ذلك إرادة المولى عز وجل)، تمكن من الوقوف أخيراً، ثم بدأ يمشي متكئاً على أي شيء، ثم استطاع المشي بنفسه، وأخيراً تمكن من الجري، ولاحقاً كوَّن فريقاً للجري في الجامعة.

ومؤخراً وفي أحد الميادين، ما زال يوجد ذلك الصبي الصغير الذي لم يكن من المتوقع أن يعيش، والذي لم يكن ليمشي، ولم يكن لديه أمل في الجري؛ بتصميم وعزيمة استطاع الطبيب «جلين كنجهام» إحراز لقب أسرع عدَّاء في العالم.

ومن هذه الإرادة القوية التي قرأناها في هذا الشاب نستطيع أن نبدأ معاً من المرة القادمة خطوات النجاح في «معاً للنجاح» العملي والزوجي والاجتماعي الإنساني، وبداية جديدة في كل شيء.■

ترجمة: جمال خطاب

* http://www.marcandangel.com

10 وعود عليك أن تقدمها لنفسك وتحافظ عليها للأبد

الحياة ليست كلها أقواس قزح وفراشات، ولكنها يمكن أن تكون صعبة في بعض الأحيان، وقد دفعت ثمناً باهظاً للحصول على هذا حتى الآن؛ وبالتالي فإن الخيار الأفضل هو أن تجعلها تمضي قدماً، فحرر نفسك من سلبية العالم، حرر نفسك من مصادر الجهل التي تقول لك ما يمكن وما لا يمكن القيام به؛ بأن تعد نفسك للنظر إلى الأمام؛ لتعيش في المستقبل، وتمضي قدماً، وبعبارة أخرى، بأن تبدأ بتقديم وعود إيجابية لنفسك! وعود بالعودة إلى الكفاح، وبذل جهد أكبر، وبأن تضحك بصوت أعلى وأطول، وتصفع وتركل الشدائد إذا تجرأت على الوقوف ضدك، عدّ نفسك بأن تكون قوة لا يستهان بها؛ لأنك بالفعل قوة لا يستهان بها. قدم هذه الوعود لنفسك، واحتفظ بها إلى الأبد، وكرر ورائي: «أعد نفسي بأن»:

١- لن أسمح للماضي بالعمل ضدي:

مشكلاتك، ونقاط الضعف الخاصة بك، والنكسات، والندم والأخطاء تعلمك إذا كنت على استعداد للتعلم، وإلا فستعاقبك إذا لم تكن على استعداد للتعلم؛ لذا دعها تعلمك، كل يوم، اعتبر كل شيء درساً للتعلم، إذا كنت نادماً على بعض القرارات التي قمت بها في الماضي، فلا تكن قاسياً على نفسك، وفي الوقت نفسه، ابذل قصارى جهدك للاستفادة والتعلم منها، في ذلك الوقت، كنت فعلت أفضل ما لديك مع التجربة، حتى تعطي نفسك استراحة، الوقت والخبرة وسيلتان رائعتان لمساعدتنا على النمو والتعلم ولاتخاذ الخيارات الأفضل اليوم، لأنفسنا ولمن نهتم بهم.

٢- سأمتلك حياتي ولن أهرب أبداً من مسؤوليتي عنها:

في مشوار حياتك، قد تكون تعلمت أنه يجب توجيه اللوم لوالديك، ولمعلميك، ولمدربيك، ولنظام التعليم، والحكومة، وما إلى ذلك، ولكن أبداً لا تقوم بإلقاء اللوم على نفسك.. أليس كذلك؟ كأنك لا تُلام ولا تخطئ، وهذا خطأ فادح؛ لأنك إذا كنت تريد التغيير، إذا كنت ترغب في ترك الماضي والمضي قدماً في حياتك، فأنت الشخص الوحيد الذي يستطيع تحقيق ذلك، إنها حياتك، إنها مسؤوليتك، فتملك حياتك وتحمل مسؤوليتك!

٣- سأتحدث لنفسي بود وبوعي وبمسؤولية:

انتظر، ماذا قلت تواً لنفسك؟ هل تمتمت بكلمات ملهمة، وكلمات مشجعة يمكن أن توجهها إلى صديق؟ أم هي هي ملاحظات التحقير التي قد تصرخ في وجه عدو لا تحبه، أو لعلها التقييمات السلبية للحياة عندما تغيب الثقة ويغيب الإيمان؟ نتحدث بصمت لأنفسنا طوال اليوم، وجزء منا يصدق كل كلمة نقولها ونشحن بها عقولنا؛ لذلك ضع في اعتبارها، واسأل نفسك: «إذا كان لي صديق هل سيحدثني دائماً بهذه الطريقة التي أتحدث بها لنفسي الآن؟ وكم من الوقت سوف أسمح لهذا الشخص أن يكون صديقي؟».

٤- سوف أنصت إلى ما يقوله قلبي وما تقوله روحي:

عندما تشعر بأن هناك شيئاً صحيحاً، فهذا يعني أنه صواب بالنسبة لك (على الأقل يستحق أن تفكر فيه)، وإذا كنت تشعر بعمق أن هناك شيئاً خطأ، فيحتمل أن يكون كذلك، انتبه واهتم بالمشاعر الأصيلة، واتجه إلى حيث تذهب بك، عندما تمشي وراء صوتك الداخلي، تتفتح الأبواب لك، حتى لو كان معظمها يوصد في وجهك في البداية.

٥- سأتخلى عن العلاقات التي ما كان لها أن تكون:

معظم الناس يأتون إلى حياتك ببساطة مؤقتاً ليعلموك شيئاً، يأتون ويذهبون، وهذا الذي يُحدث فرقاً، وطبيعي ألا يبقوا في حياتك للأبد، كل العلاقات الماضية لا تدوم، ولكن تبقى الدروس، إذا تعلمت أن تفتح قلبك وعقلك للتعلم، من أي شخص، بما في ذلك الذين يقودون سياراتهم بجنون، فسيمكنك أن تتعلم شيئاً مجدياً في كل مرة، وأحياناً سوف تشعر بمشاعر غريبة عندما تدرك أنك قضيت الكثير من الوقت مع شخص لم يكن يستحق أن تبقى معه أصلاً، ولكن هذا بالضبط هو المفترض أن يكون، فأنت بالضبط في المكان الذي من المفترض أن تكون فيه.

٦- سوف أعيش الحياة التي أرى أنا أنها مناسبة لي وليست التي يراها لي الآخرون:

أعط نفسك إذناً لمتابعة المسار الذي يجعلك سعيداً، وعليك أن تدرك أن بعض الأشخاص في حياتك سوف سيرفضون أن يسيروا بجانبك عند الشروع في المسير، إنهم ببساطة لن يتفقوا معك، وهذا طبيعي، أحياناً عندما تقوم بنفسك بخلق سعادتك، فقد تشتبك وتختلف مع تصورات الآخرين، وأحياناً عندما تكسب شيئاً عظيماً؛ تضطر للتخلي عن شيء آخر، قد تكون علاقة مع شخص ما يريدك ألا تفعل سوى ما يريد لك أن تفعل.

٧- لن أسمح لأي شيء بأن يسرق ابتسامتي بشكل دائم:

حتى في الأوقات الصعبة، توقف لحظة للتأمل ولتذكر من أنت، توقف لحظة للتفكير في الأشياء التي لها معنى حقيقي ودائم في حياتك، ثم ابتسم بصراحة، لا شيء في هذا العالم أكثر جمالاً وقوة من الابتسامة التي تناضل للوصول إليها من خلال الدموع، أي أحمق يمكن أن يكون سعيداً في الأوقات



الصعبة، ولكن القلب القوي والنفس الوثابة هي التي تستطيع أن تنتزع الابتسامة وهي خارجة للتو من المواقف التي تجعلنا نبكي، ومهما طال الزمن، سوف تتحسن، استمر، المواقف الصعبة هي التي تبني الأقوياء في نهاية المطاف.

٨- سأقدر حياتي وأحتفي بها:

الكثير من الناس يثمنون ما لا يملكون، ويقللون من قيمة ما يملكون، لا تكن واحداً من هؤلاء، خذ نفساً من الهواء النقي، اترك الماضي خلفك، قم بالتركيز على ما يمكنك القيام به اليوم، وليس على ما كان يمكن أن تقوم به، أو ما كان ينبغي أن تفعله بالأمس، وتذكر.. لكل شيء فقدته، قد اكتسبت شيئاً آخر، قدِّر وثمِّن ما لديك وما أنت عليه اليوم، الحياة يجب ألا تكون مثالية لتكون رائعة، قم بعدِّ النعم، وليس النقم والمشكلات، لن تتكلف شيئاً لتكون إيجابياً، وهذا سيغير الأمور إلى الأفضل، أفكارك ملكك فقم بالسيطرة عليها، حتى تستفيد منها لإعطاء أعمالك وحياتك ميزات قوية.

٩- سوف أتعرف على طاقاتي واستخدامها لإحداث فرق:

الطريقة الأكثر شيوعاً التي يتخلى بها الناس عن قوتهم هي الاعتقاد بأنه ليس لديهم أي طاقة، لا تكن من هؤلاء، العالم يحتاج لك، في عالم مليء بالشك، يجب أن تجرؤ على الحلم، في عالم مليء بالغضب، يجب أن تجرؤ على أن يغفر، وفي عالم مليء بالكراهية، يجب أن تجرؤ على الحب، وفي عالم مليء بعدم الثقة، يجب أن تتحلى بالثقة، وبمجرد الانتهاء من ذلك، أعدك بأنك سوف تجد القوة التي كنت تعتقد أنك كنت تفتقر إليها.

١٠- سأكرِّس نفسي للتميز:

أي شيء يستحق أن تقوم به، بادر بالقيام به، واعلم أن التميز لا يقع بالصدفة، ولكنه نتيجة نية عالية وجهد مركز وتوجيه الذكي، وتنفيذ ماهر، ورؤية ثاقبة للعقبات والفرص، ومن المهم أيضاً أن تلاحظ أن التميز لا يمكن الحكم عليه من خلال النظر إلى أين أنت في أي لحظة من الزمن، ولكن عن طريق قياس المسافة التي قطعتها من النقطة التي بدأت منها.■

8 علاجات منزلية توجد في مطبخك

هناك بعض المواد التي تعتبر علاجات منزلية قد تساعد في علاج بعض المشكلات، ومنها:

الخل:

يمكن أن يمنع ظهور تقرحات عند التعرض لحرق بسيط، ومع ذلك، إذا كان الحرق عميقاً أو شديداً، فلابد من اللجوء إلى الطبيب.

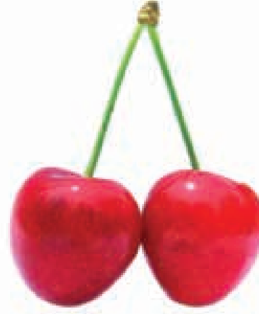
الشوفان:

غني بالألياف ويعزز صحة القلب، ويطهر، ويقشر البشرة ويزيل حب الشباب، ويعد الشوفان العادي بالماء الساخن، ويُترك ليبرد ثم يتم وضعه على الجلد وتركه على المنطقة المتضررة لبضع دقائق، كما أن إضافة دقيق الشوفان إلى مياه الحمام يمكن أن يساعد في تأمين الرطوبة وتهدئة البشرة المتهيجة، كما أنه مفيد في علاج المشكلات الجلدية الناتجة عن حروق الشمس، ولدغات البعوض، والأكزيما، واللبلاب السام.

زيت الزيتون:

مفيد في علاج الشقوق ومنح الجلد ملمساً حريرياً، إضافة إلى كونه مرطباً طبيعياً للشعر الجاف، وذلك بوضع بعض الزيت على الشعر قبل النوم.





الكرز:

يتميز بخصائص مضادة للالتهابات ومضادة للأكسدة، وهو مفيد في الحد من آلام النقرس، وقد يفيد أيضاً في تخفيف الأوجاع والآلام الناجمة عن التدريب المكثف أو بشد عضلي.

أكياس الشاي:

العفص والكافيين في الشاي قد يساعد على تقليل آلام التورم والالتهاب، كما أنه مفيد لحالات انتفاخ العيون عند الاستيقاظ من النوم، وذلك بوضع أكياس الشاي في الماء المغلي وتركها حتى تبرد ثم وضعها على العينين، وتساعد أكياس الشاي أيضاً على تجلط الدم، وبالتالي يمكن أن يساعد بعد نزع الأسنان، وفي الصيف يمكن استعمال أكياس الشاي الأسود لتخفيف حروق الشمس.



الأفوكادو:

يوفر فيتامينات C وE، بالإضافة إلى الكاروتينات ي نوع من مضادات الأكسدة، وهذه الفاكهة مفيدة في حد من الاحمرار والالتهاب، وتساعد في تخفيف الجفاف حكة، ولجمال البشرة يمكن هرس نصف حبة ووضعه ناع على الوجه لمدة ٣٠ دقيقة.



الزنجبيل والينسون والنعناع:

النسبة العالية من الألياف، التي توجد في الخضار من قبيل القرنبيط، والبروكلي، قد تسبب الغازات في الجهاز الهضمي، ولمكافحة هذه الآثار الجانبية يمكن شرب الزنجبيل أو النعناع أو الينسون.



الثوم:

يعتبر من المضادات الطبيعية للميكروبات؛ وبالتالي فهو مفيد في الوقاية من نزلات البرد، أو على الأقل في تخفيف أعراضه، ويعتبر الأليسين وهو المكون الرئيس في الثوم قاتلاً للبكتيريا والفيروسات.■



«العدس».. غذاء ودواء

العدس نبات ينتمي إلى الفصيلة البقولية، يزرع في مصر وبلاد الشام وجنوبي أوروبا والولايات المتحدة وإيران وتركيا، ويعود أصله إلى منطقة الشرق الأوسط، وفي مصادر أخرى إلى آسيا، ويعد مصدر الغذاء الرئيس في الهند، بذوره ذات لون بني يميل إلى الحمرة، أو رمادي أو أسود، ولا يزيد قطرها إطلاقاً على ١٣ ملم، تستخدم بذوره في إعداد الأطعمة، وباقي أجزاء النبتة كعلف للحيوانات.

فوائد العدس الغذائية والعلاجية:

١- يحتوي على نسبة عالية وممتازة من البروتين الضروري لبناء الجسم.

٢- يحتوي على فيتامينات عديدة، وخاصّة فيتامين «ب» المركب؛ لذلك ينصح بأكله لمن يعانون من نقص هذا الفيتامين.

٣- ويحتوي أيضاً على بعض المعادن، مثل الفوسفور والكالسيوم والحديد وفيتامين «أ»، وهو مفيد جداً في خصوبة الرجال.

٤- يؤدي دوراً مهماً في تقوية الجهاز العصبي؛ لما يحويه من مواد مغذية للأعصاب.

٥- يساعد في تقوية العظام والأسنان؛ لذلك تنصح به النساء في جميع الأعمار.

٦- يساعد في تقوية الدّم حيث يحتوي على كمية حديد وافرة.

٧- قشور العدس تفيد في مكافحة الإمساك، حيث تعمل مثل الألياف وتحرك الأمعاء.

٨- يفيد في زيادة وزن الأطفال ويساعد على الوقاية من تنخّر الأسنان، ينصح به بعد العام الأول وبالتدريج.

٩- مدر ممتاز للبول؛ لذلك على مرضى ضغط الدم العالي تناوله.

١٠- ويكمن الجانب الأبرز في فوائد العدس في المحتوى العالي من الألياف، حيث يقل امتصاص الأمعاء للكولسترول.

١١- تناول شوربة العدس يقي من الأورام السرطانية بإذن الله تعالى، حيث يحارب الشوائب والسموم في الجسم.■

فوائد «التونة» الغذائية

تشكل التونة أو الطون إضافة مميزة للغذاء؛ نظراً لغناها بالبروتين والفيتامينات، والعناصر الغذائية المتعددة، وتعد التونة من الأطعمة المفيدة للمحافظة على وزن صحي، وتوازن ضغط الدم، وصحة القلب، والجهاز المناعي، والوقاية من السرطان.

الرجيم والتونة:

تعد التونة من أفضل الأطعمة التي يمكن تناولها خلال الرجيم، التونا قليلة السعرات، علبة صغيرة من التونا تحتوي على ٧٣ سعرة حرارية فقط؛ ما يجعلها طبقاً ممتازاً أثناء الرجيم، التونا قليلة الدهون وعالية بالبروتين، صحن سلطة تونا يشكل وجبة غداء أو عشاء صحية، هي مصدر جيد لزيوت الأوميجا ٣ المفيدة للجسم، وعند اتباع أي رجيم ينصح بتناول الأسماك الغنية بالأوميجا ٣ مثل التونا والسلمون مرتين في الأسبوع.■



طريقة تخلصك من نزلات البرد

إلى كل من يعانون من نزلات البرد بسبب الخروج من البيت صباحاً، وخصوصاً الأطفال أثناء ذهابهم للمدارس هذه الأيام الباردة.

وإليكم هذه الطريقة للوقاية منه:

أحضر برطماناً جافاً، وضع فيه شرائح من الليمون مع بعض الزنجبيل (البودرة) بالإضافة إلى عسل النحل، ثم ضعه في الثلاجة لمدة يومين ليُصبح الخليط كالجيلي، وفي الصباح الباكر قم بوضع ملعقة منه داخل كوب، واسكب عليه الماء الساخن وحركه واشربه.

كرر هذه العملية يومياً قبل خروجك من المنزل صباحاً، وبإذن الله سوف يقيك هذا الخليط من نزلات البرد.

ملحوظة مهمة: يُحفظ البرطمان من شهرين إلى ٣ أشهر مع إغلاقه بإحكام.■



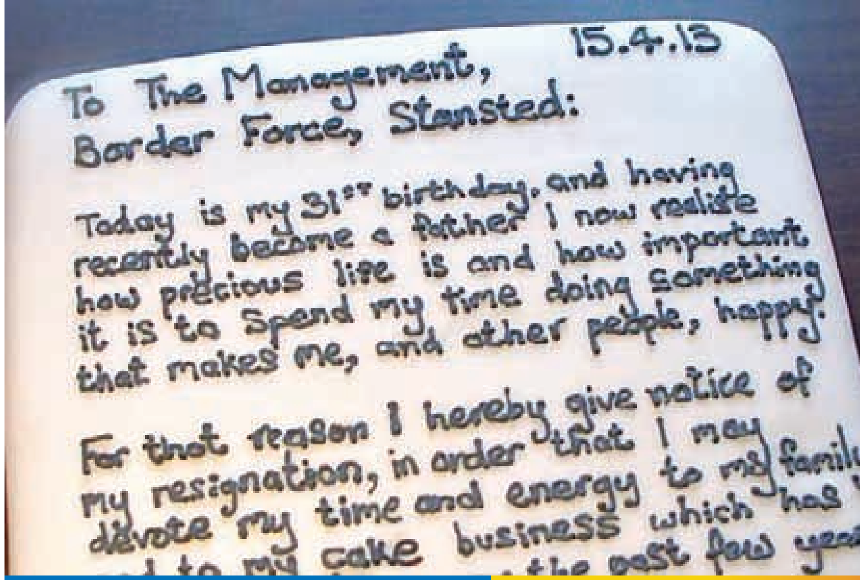
خمس سنوات لتصوير طائرة تخترق حاجز الصوت!



احتاج المصور الأمريكي «جو برويلز» لخمس سنوات من التنقل بين العروض الجوية في بلاده، قبل أنْ ينجح في التقاط صورة مذهلة للحظة اختراق مقاتلة لحاجز الصوت، محققاً بذلك حلمه الأكبر.

اللحظة التي تم اقتناصها لا تتعدى عُشراً من الثانية، تشكل خلالها بخار على شكل مخروطي واختفى، لكن «برويلز» نجح في التقاطه بعد سنوات من العمل خلال متابعته لعرض جوي في قاعدة أوشينيا البحرية بولاية فرجينيا، متغلباً بذلك على السرعة الجنونية التي تحلق بها الطائرات في لحظة كسر جدار الصوت، وفقاً لصحيفة «نيويورك بوست».

وذكرت الصحيفة أنَّ الشكل المخروطي الناتج عن البخار يظهر لحظة وصول الطائرة إلى سرعة الصوت والمقدرة بنحو ١٢٣٢ كلم/ ساعة.■



أغرب استقالة في العالم.. نُقشت على كعكة!

قرر موظف بريطاني أنْ يقدم استقالته، فلم يكتبها على ورقة أو يرسلها عبر البريد الإلكتروني كأي موظف في العالم حينما يقرر أنْ يتوقف عن العمل، ولكنه فضّل أنْ يقوم بنقشها على كعكة صنعها بنفسه، ليجعل من استقالته ذكرى لا تُنسى، ويروج في الوقت ذاته لمهنته الجديدة!■



قصة عازف الكمان الفرنسي

قصة عازف الكمان الفرنسي الذي تقدم للعزف أمام لجنة تتضمن سبعة موسيقيين مشهورين، وكان عرضه أمامهم كفيلاً بتحديد مستقبله المهني دون وجود أي فرصة للإعادة. وحين بدأ بالعزف انقطع أحد أوتار الكمان فاستمر في العزف بنفس المستوى، ولكن سرعان ما انقطع الوتر الثاني، ثم الثالث، ولم يتبقَّ إلا الرابع؛ فاستمر بالعزف حتى انتهى من المقطوعة كلها.

اللجنة من جهتها أعطته الدرجات كاملة، ليس لجمال عزفه فقط، بل ولشجاعته وإصراره وعدم انسحابه! ومغزى القصة: هو عدم التوقف عن المحاولة مهما انقطعت أوتارك في الأوقات الحرجة.■



أسفار حقيقية

«أنت لا تسافر حينما تغير مكانك، ولكنك تكون قد سافرت حينما توسع من ثقافتك، وتثري من عاطفتك وتجدد من روحك، فخفقة قلبك لامرأة، أو صداقتك لرجل، أو قراءتك لكتاب، هي أسفار حقيقية، وميلاد جديد لك وتاريخ جديد لحياتك وتفكيرك».■

(د. مصطفى محمود)

تأديب الأولاد في سِيَر الخلفاء العظماء

أكثر ما يعجبني في سير الخلفاء العظماء، والحكام والشخصيات البارزة في التاريخ، هو حرصهم الشديد على الاستعانة بمؤدِّبين لأولادهم، على أعلى قدر من العلم والتقوى؛ يوكل إليهم مهمة تأديبهم وتهذيبهم، وبث الحكمة والقيم والمبادئ في نفوسهم، ويدين لهم الأبناء بالاحترام والطاعة، ويرون فيهم القدوة والمثل الأعلى.

أَدْخَلَ الشَّافِعِيُّ يَوْماً إِلَى بَعْضِ حُجَرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لِيَسْتَأْذِنَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَعَهُ سِرَاجٌ الْخَادِمُ، فَأَقْعَدَهُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِالصَّمَدِ مُؤَدِّبِ أَوْلادِ الرَّشِيدِ، فَقَالَ سِرَاجٌ لِلشَّافِعِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِاللَّه، هَؤُلاءِ أَوْلادُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ مُؤَدِّبُهُمْ، فَلَوْ أَوْصَيْتَهُ بِهِمْ، فَأَقْبَلَ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِالصَّمَدِ، فَقَالَ لَهُ: «لِيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَبْدَأُ بِهِ مِنْ إِصْلاحِ أَوْلادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِصْلاحُ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا تَسْتَحْسِنُهُ وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا تَرَكْتَهُ، عَلِّمْهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَلا تُكْرِهْهُمْ عَلَيْهِ فَيَمَلُّوهُ، وَلا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ، ثُمَّ رَوِّهِمْ مِنَ الشِّعْرِ أَعَفَّهُ، وَمِنَ الْحَدِيثِ أَشْرَفَهُ، وَلا تُخْرِجَنَّهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُحْكِمُوهُ، فَإِنَّ ازْدِحَامَ الْكَلامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ».

سُئل «الإسكندر الأكبر»: ما لك تُجلُّ معلمك أكثر مما تجل والدك؟

فقال: إنَّ أبي أعطاني الحياة الفانية، أما معلمي فقد أعطاني الحياة الخالدة!■



صغار «عناق الأرض»!

صغار «عناق الأرض» أو «الكاراكال»، إحدى فصائل السنوريات، تتميز كائنات الكراكال بقدرتها الفائقة على صيد الطيور وتحديد أماكنها والتسلل إليها عندما تكون على الأرض، بل والأكثر من ذلك تتميز بقدرتها على القفز الطويل للتمكن من الإمساك بها.■

نجا مرتين من القنبلة النووية

«تسوتومو ياماجوتشي».. هو ياباني كان موجوداً في مدينة هيروشيما عندما تم إلقاء القنبلة النووية فيها، ونجا من الانفجار مع حروق وتمزق في طبلتي أذنيه، عندما رجع إلى مسقط رأسه في مدينة ناجازاكي؛ كي يكمل علاجه فيها، وهناك تم إسقاط القنبلة الثانية، ونجا أيضاً من الانفجار الثاني وعاش حتى عام ٢٠١٠م!■



جوامع الكلم.. خطبة الوداع للنبي ﷺ



«أيها الناس، اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً.. إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوعٌ، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله.

فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئنَّ فرشكم أحداً تكرهونه، فإنْ فعلنَ ذلك، فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله.

أيها الناس، إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا ولاة أمركم، تدخلوا جنة ربكم» (أخرجه ابن ماجه).■

نحتاج مبادرة قطرية خليجية



بقلم:
محمد سالم الراشد

يوم ٢٠١٤/١٢/١٨م أطلق على أحد الشوارع الرئيسة في أنقرة اسم «قطر»؛ تكريماً للعلاقة الإستراتيجية المتطورة بين تركيا وقطر إثر زيارة سمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر، إلى تركيا، ولكن ليس «اسم الشارع» هو نتاج الزيارة، ولكن توقيع اتفاقية المجلس الأعلى للتعاون الإستراتيجي بين البلدين برئاسة زعيمي البلدين كانت الثمرة منذ تطور العلاقة بين البلدين؛ ومن المتوقع أن تؤدي إلى تميز ودفعة جديدة لنوعية العلاقات والتعاون لأعلى المستويات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والمالية والاستثمارية ..

ذلك التعاون أرفق بالتوقيع على اتفاقية للتعاون في المجالات الدفاعية فيما بين البلدين، وهذا يعد تقدماً في المعادلة الأمنية في المنطقة التي تمر بحالات توتر عسكرية وأمنية نتيجة التدافع الإيراني الأمريكي الخليجي في المنطقة، وتعتبر السياسة القطرية من أشجع السياسات المبادرة لتطوير علاقات إستراتيجية حيوية مع قوى إقليمية في المنطقة، وكانت الزيارة بمثابة فتح مسارات لأزمة الطاقة لتصب في مصالح البلدين، في حين أن تركيا كانت تحتاج إلى حليف خليجي لمساندتها في مواقفها الخاصة بسورية والعراق ومصر.

ومما لا شك فيه أن هذه العلاقة الإستراتيجية الجديدة بين البلدين وخصوصاً في ظل تولي قطر لرئاسة الدورة الجديدة لمجلس التعاون الخليجي يوم ٢٠١٤/١٢/٩م لتضيف محوراً جديداً يضاف لمصلحة السياسة الإقليمية الخليجية، إذ إن دخول تركيا لاتفاقية دفاع سيضعها في الدول التي سيكون لها أثر في المعادلة الأمنية لأي ترتيبات محتملة بين إيران والولايات المتحدة أمنياً.

إن دول مجلس التعاون الخليجي مضطرة لمراجعة سياساتها الإستراتيجية تجاه الدول الإقليمية الرئيسة (تركيا، إيران، مصر، «إسرائيل») بما يساعدها على الاستقرار الداخلي والتوازن الإستراتيجي الخارجي، فهذه الدول الأربع كانت منذ نشوء القطبين الدوليين بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، وتمدد الولايات المتحدة كقطب أوحد، ثم دخول روسيا والصين والهند كدول في كتلة واحدة، هذه الدول الأربع أصبحت محل التدافع لتصبح بما يسمى دول المركز في الإقليم، وتشهد هذه المنطقة من الشرق الأوسط اليوم صراعاً بين هذه الكتل الإقليمية؛ وذلك لاحتلال النصيب الأكبر من الثقل الإقليمي في ضوء التطورات الجديدة والمتغيرات، خصوصاً بعد امتداد إيران في العراق وسورية ولبنان واليمن، وتراجع الثورات العربية عن بناء نظام سياسي عربي يواجه ثورات مضادة مدعومة من بعض دول الإقليم بما زاد من التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة، وتوجه الصراع بشكل مركز بين الأقطاب الثلاثة في الإقليم (تركيا، إيران ، «إسرائيل») وذلك في ضوء تراجع الدور المصري، ونظراً لأن دول الخليج العربي في بؤرة الصراع والتدافع بين مصالح الأقطاب الكبرى والأقطاب الإقليمية، فقد باتت بيئتها الإقليمية معرضة للخطر الأمني الإستراتيجي حول (خطوط الطاقة والمياه والصناعة والنقل البري والبحري والجوي)؛ مما يهدد استقرارها الداخلي، لذا فإنه من الضروي على الدول الخليجية أن تقوم بترتيب جديد لعلاقة إستراتيجية مع تركيا؛ وذلك بسبب عدم الانسجام مع المشروع الإيراني أو «الإسرائيلي» في المنطقة؛ لأنهما مشروعان ذوا أبعاد عقائدية وسياسية واقتصاد ية، ويشكلان تهديداً جسيماً للدول الخليجية، ولكن كيف تشكل تركيا فرصة للدول الخليجية؟ ووفق دراسة د. وليد عبدالحي ٢٠١٣/١٢/١٦م.

فقد افترضت دراسة كليفورد جيرمان (Clifford German) عام ١٩٦٠م مقياساً لقوة الدولة من خلال المعادلة التالية:

قوة الدولة = القدرات الدولية (المساحة + السكان + حجم القاعدة الصناعية + حجم القوة العسكرية).

في حين أن بول كيندي (Paul Kenedy) ربط بين صعود وهبوط القوى العظمى من خلال متغيرين؛ هما: النمو الاقتصادي ، والقوة العسكرية.

ومن خلال مجموعة من المؤشرات الكمية لقوة الدولة، فمن الواضح أن منطقة الشرق الأوسط تضم خمسة أطراف مؤهلة للتنافس على مكانة الدولة المركز أو القطب الإقليمي، وهي: (إيران، مصر، تركيا، «إسرائيل» ثم السعودية)، واستناداً لمؤشرات القوى المختلفة (عدد السكان ، الإنتاج الزراعي، التنمية البشرية، المساحة، الناتج المحلي، معدل النمو الاقتصادي، الإنفاق العسكري، القوة العسكرية، بحوث العلوم التطبيقية)، فإن نتائج

التتمة (ص ٥١)

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2080)
(السنة 45)
ربيع الآخر 1436هـ
فبراير 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



وفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز يرحمه الله جمعت قادة فرَّقتهم السياسة

بعد حملة الإساءات للنبي ﷺ..

«فداك يا رسول الله»

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١،٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«فداك يا رسول الله»



AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٠) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعـودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧)
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) ﴾

(سورة الحجر)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

ازدراء الإسلام ومقدساته.. وكيفية المواجهة

بعد الإساءات المتكررة لكثير من وسائل الإعلام الغربية للإسلام، وتطاولها على مقام سيد الخلق أجمعين رسولنا الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

وإصرار البعض على إعادة نشر رسومات أو أفلام تسيء إلى نبي الرحمة، متجاهلين بذلك مشاعر أمة المليار والنصف مليار مسلم، والتي تحمل قيماً وأخلاقاً وعلماً وحضارة أضاءت العالم أجمع.

وما نراه اليوم من هجمات شرسة في حملة موجهة ضد الإسلام والمسلمين، والتي كان آخرها الانتهاكات المتكررة من صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية، بنشرها رسوماً مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، وللمسلمين جميعاً ومقدساتهم؛ يجعل من المحتم أن تتحرك الحكومات العربية والإسلامية متحدة للرد على هذه الحملة بشكل مدروس وعملي، يردع كل من تسول له نفسه التطاول على الإسلام ورسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم، أو أي من الأنبياء والرسل والمقدسات الإسلامية.

بدلاً من ردود الأفعال العشوائية والتي ينتج عنها عنف يعطي مبرراً للجناة لاستغلاله في تشويه صورة المسلمين وتضييع القضية.

حيث يتوجب على الدول الإسلامية صياغة مشروع قانون أممي يجرم ازدراء الأديان، والتطاول على الأنبياء والرسل وجميع المقدسات، من خلال مؤتمر عالمي يناقش بنوده ومواده المقترحة، وتقديمه للأمم المتحدة لإصداره كتشريع دولي يردع المستهزئين بها.

وضرورة إصدار ميثاق شرف للتعايش السلمي الدولي بين الأمم، يعكف على صياغته العلماء من كل العالم، ثم يتم تعميمه أممياً، يشتمل على الوسائل التي تضمن تحقيق هذا التعايش السلمي المنشود.

كما أن على الدول الإسلامية أن تشرِّع قوانين محلية تجرم ازدراء الدين الإسلامي والأديان والإساءة للأنبياء والمقدسات.. وتتيح لها التقدم ببلاغات للمنظمات والمحاكم الدولية ضد أي شخص أو هيئة تنتهك مقدسات المسلمين.

وإن على الدول العربية والإسلامية أن تتوحد لمطالبة الدول الغربية بتوفير كامل الحماية للمسلمين الذين يعيشون في بلادهم سواء كانوا مواطنين أو مقيمين أو زائرين، وبخاصة بعد سلسلة من الاعتداءات الممنهجة، تعرّضوا لها من بعد أحداث صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية وحتى الآن.■

قوانين جديدة لتملّك الخليجيين الأراضي بسلطنة عُمان

أصدر وزير الإسكان العماني سيف بن محمد الشبيبي قانوناً ينظم تملّك الأراضي الفضاء لمواطني دول مجلس التعاون الخليجي بالسلطنة.

ونص القانون في المادة الثانية على أنه «إذا كان العقار أرضاً فيجب أن يستكمل بناؤها أو استغلالها خلال أربع سنوات من تاريخ تسجيلها باسمه، وإلا كان للدولة التي يقع فيها العقار حق التصرف بالأرض مع تعويض المالك بنفس ثمنها وقت شرائها أو ثمنها حين بيعها أيها أقل، مع حفظ حقه بالتظلم أمام الجهة المختصة بالدولة، وللدولة أن تمدد المدة المذكورة إذا اقتنعت بأسباب تأخر المالك عن تلك المدة».

ويطالب القرار جميع مواطني دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عند تملكهم لأرض فضاء الالتزام والتقيد، بما ورد بالمادة المشار إليها أعلاه، من وجوب إتمام البناء خلال أربع سنوات، وكذلك عدم جواز التصرف في الأرض قبل مرور أربع سنوات من تاريخ تسجيلها بأسمائهم طبقاً لنص المادة الثالثة من ذات القانون ويدون ذلك بخانة الملاحظات بسند الملكية.■


سيف بن محمد الشبيبي

«الأصمخ» القطرية تقدم مساعدات لأكثر من ٢٠ ألف روهينجي

قدمت مؤسسة «الأصمخ للأعمال الخيرية» مساعدات طبية وتعليمية لأكثر من ٢٢٣٢٧ لاجئاً من الروهينجيا في ميانمار.

وقدمت المؤسسة كافة أشكال الدعم الإغاثي للنازحين، على مدى عامين، مثل توزيع المواد الغذائية وغير الغذائية ومواد التدفئة بالإضافة للدعم اللوجستي، وبدأت المؤسسة مرحلة جديدة من دعم النازحين من خلال توفير خدمات التعليم والصحة.

وجاء تحديد نوع الخدمات التي يحتاجها النازحون بناءً على الزيارات والدراسات الميدانية التي قام بها وفد من الأصمخ للأعمال الخيرية زار خلالها معسكرات النازحين حول مدينة سيتوي عاصمة ولاية آراكان.

وقال د. محمود عبدالوهاب السمان، رئيس اللجنة التنفيذية ومدير التخطيط: «لا يخفى على أحد الحال المأساوية للنازحين في ميانمار، ولذا سعت مؤسسة الأصمخ الخيرية وهي من المؤسسات الفاعلة في ميانمار إلى التخفيف عن النازحين في تلك البلاد بكافة الوسائل المتاحة».■



٧٨٠ مليار ريال حجم الاستثمار الأجنبي المباشر في المملكة العربية السعودية


عبداللطيف العثمان

قال محافظ الهيئة العامة للاستثمار السعودية المهندس عبداللطيف العثمان: إن المملكة شهدت خلال العقد الماضي نهضة وتطوراً في مختلف المجالات، والتي من أهمها تسهيل الاستثمار داخل المملكة، والتي انعكست بالإيجاب على تضاعف حجم الاستثمارات الأجنبية في المملكة عدة مرات، وساهمت في انخفاض الدين العام ليصل نحو ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

وأشار إلى ارتفاع إجمالي أرصدة الاستثمار الأجنبي المباشر في المملكة خلال ٩ سنوات خمسة أضعاف من ١٢٥ مليار ريال عام ٢٠٠٥م إلى ٧٨٠ مليار ريال عام ٢٠١٤م.

ولفت إلى ارتفاع إجمالي أصول المملكة الاحتياطية بنحو ٤ مرات، من ٥٨١ مليار ريال في عام ٢٠٠٥م إلى نحو ٢,٧٥ تريليون ريال في نهاية عام ٢٠١٤م، محققة معدل ارتفاع بلغت نسبته ٣٧٢٪، فيما أصبحت المملكة ثالث أغنى بلد من حيث حجم الأصول الاحتياطية بعد الصين واليابان، وفقاً لأحدث بيانات صادرة عن صندوق النقد الدولي، وتمثل احتياطيات السعودية نحو ٥٦٪ من إجمالي احتياطيات دول منطقة اليورو مجتمعة.■

توقعات بنمو التمويل الإسلامي السعودي بنسبة ٤٪ العام الجاري

توقع خبراء في مجال المصارف الإسلامية نمو التمويل الإسلامي في المملكة العربية السعودية بنسبة ٤٪ عام ٢٠١٥م، على ضوء مؤشرات السياسات المصرفية التي شكلت جزءاً من ميزانية العام المالي الجديد التي قدرت بنحو ٨٦٠ مليار ريال (٢٢٨ مليار دولار).

وأكد المختصون ضرورة أن تواكب المصارف متطلبات المشروعات المتوقع تنفيذها خلال العام الجاري، والعمل على تطوير أدواتها المالية وتحسين أدائها، الذي من شأنه جذب المزيد من العملاء من طالبي التمويل الإسلامي بشكل أكثر تحفيزاً.

يأتي ذلك في ظل مواصلة البنوك دعم ملاءتها المالية وارتفاع احتياطاتها خلال العام الماضي بنسبة ١١,١٪ بقيمة قدرها ٢٥٠,٩ مليار ريال سعودي (٦٦,٩ مليار دولار).■

تطبيق البرنامج الخليجي الموحد لـ«الكهربائية منخفضة الجهد» يوليو القادم



كشف الأمين العام لهيئة التقييس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية نبيل ملا، عن بدء تطبيق لائحة البرنامج الرقابي الخليجي الموحد للأجهزة والمعدات الكهربائية منخفضة الجهد تدريجياً، اعتباراً من يوليو المقبل، على أن تطبق بشكل إلزامي في يونيو ٢٠١٦م.

وأضاف الملا، أن اللائحة تضم أكثر من ٦٠٪ من المنتجات الكهربائية التي تستخدم في المنازل والمكاتب والفنادق وغيرها، حيث وافق مجلس إدارة الهيئة على اللائحة في نوفمبر ٢٠١٤م.

وأوضح أن اللائحة تغطي أهم جوانب السلامة للمستهلك الذي يستخدم المنتجات الكهربائية، مبيناً في الوقت نفسه أنه جرى إصدار مجموعة كبيرة من المواصفات القياسية الخليجية في جميع المنتجات.

وتابع «يوجد على مستوى دول مجلس التعاون أكثر من ١٦ ألف مواصفة قياسية خليجية تضمن قطاعات كثيرة جداً من المنتجات الكهربائية، ولكن بعد إصدار المواصفات تأتي الخطوة الأساسية في عملية تطبيقها».■

وفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز جمعت قادة فرَّقتهم السياسة



أمير الكويت من أول المتقدمين لتوديع الملك الراحل

الرئيس التركي يقطع جولته الأفريقية للمشاركة في جنازة خادم الحرمين الشريفين

خيَّمت أجواء الحزن على الأمة الإسلامية والعالم يوم الجمعة الموافق ٢٣ يناير ٢٠١٥م لوفاة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يرحمه الله، الذي كان يلقَّب بـ«رجل السلام»، وأعلنت حالة الحداد في أنحاء كثيرة بدول العالم. وكشفت الصورة التي ظهر عليها قادة دول إسلامية توافدوا إلى الرياض للصلاة على الملك عبدالله، التقدير الكبير الذي تحظى به هذه المملكة من الجميع، وتحول الصف الأول في مسجد الأمام تركي بن عبدالله إلى اجتماع إسلامي، وشكل فرصة كبيرة للقاء قادة ربما فرَّقتهم السياسة وجمعهم حب المملكة.

وكان من أوائل الذين فزعوا لمساندة المملكة العربية في مصابها الأليم الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، حيث توجه على رأس وفد رفيع المستوى لتقديم واجب العزاء في خادم الحرمين الشريفين. كذلك قطع الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» جولته الأفريقية المهمة والتي يعوّل عليها كثيراً من أجل رفع مستوى الحضور التركي في القارة السمراء، واتجه إلى المملكة ليشارك في وداع خادم الحرمين الشريفين.

وكان من المشاركين في العزاء أيضاً الملك «عبدالله الثاني»، ملك الأردن، الذي أعلنت بلاده الحداد أربعين يوماً، الرئيس السوداني «عمر البشير»، وأمير دولة قطر، وأمير دولة البحرين، والرئيس الفرنسي «فرانسوا أولاند»، والرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الذي قلص زيارته للهند لتقديم واجب العزاء، والملك «فليب السادس»، ملك مملكة إسبانيا، و«ديفيد كاميرون»، رئيس الوزراء البريطاني، وملوك ورؤساء دول وحكومات كل من الجابون والسنغال وفلسطين والصومال وموريتانيا وبنجلاديش وتونس وأوكرانيا وجيبوتي وأفغانستان والدنمارك والإمارات العربية المتحدة والنرويج والمغرب وسلطنة بروناي وسلطنة عُمان وماليزيا والصين وإندونيسيا ومصر، وممثلون لعدد من الدول الشقيقة والصديقة.

مولده

ولد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، يرحمه الله، عام ١٩٢٤م في مدينة الرياض، وأُعلن عن وفاته فجر يوم الجمعة

٢٣ يناير ٢٠١٥م.

وتأثرت شخصية الملك الراحل بوالده عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، مؤسس الدولة السعودية الثالثة.

وتلقى تعليمه على يد كبار المعلمين والعلماء على الطريقة التقليدية وهي الكتَّاب ودروس العلماء وحلقات المساجد.

حياته في سطور

في عام ١٩٦٤م أصدر الملك فيصل بن عبدالعزيز أمراً ملكياً بتعيين أخيه الأمير عبدالله رئيساً للحرس الوطني الذي ضم في مطلع تكوينه أبناء الرجال الذين عملوا مع الملك عبدالعزيز آل سعود، وفي عام ١٩٧٥م عيَّنه الملك خالد بن عبدالعزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء إلى جانب منصبه السابق كرئيس للحرس الوطني.

وبويع الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز عام ١٩٨٢م ولياً للعهد بعد تولي أخيه فهد بن عبدالعزيز عرش المملكة العربية السعودية، ثم صدر أمر ملكي في مساء اليوم نفسه بتعيينه نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني، بالإضافة إلى ولاية العهد.

وفي عام ٢٠٠٥م بويع الأمير عبدالله ملكاً للمملكة العربية السعودية إثر وفاة أخيه الملك فهد بن عبدالعزيز عقب تدهور حالته الصحية.

وتولى الملك عبدالله عدة مناصب أخرى؛ حيث شغل منصب نائب رئيس اللجنة العليا لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنيات، ورئيس المجلس الاقتصادي الأعلى، وغيرها من المناصب.

ولعل شخصية وعفوية الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز جعلت منه رجلاً محبوباً إلى الحد الذي يشعر معه كل مواطن ومواطنه أنه قريب من ذلك الإنسان قرباً روحياً لا جسدياً.

ينسب له الفضل في علاقات المملكة الجيدة مع الدول العربية والأجنبية، إذ قام بجولات رسمية كثيرة، ومثَّل المملكة في العديد من المؤتمرات واللقاءات، ويحظى باحترام شعبي كبير؛ ولذلك لقبه كثيرون بـ«رجل السلام».

وللملك عبدالله دور مهم في مجال الأعمال الخيرية والإنسانية ونصرة قضايا الإسلام، وكذلك في دعم العلم والعلماء الذي تمثل في إنشاء مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، ومؤسسة الملك عبد العزيز في المملكة المغربية.■

جمعية الإصلاح تنعى خادم الحرمين الملك عبدالله

نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي على لسان رئيس مجلس إدارتها حمود الرومي، خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الذي وافته المنية بالرياض يوم الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠١٥م، عن عمر يناهز ٩٠ عاماً، تغمده الله بواسع رحمته.

وقال الرومي في برقية عزاء: «نتقدم بخالص التعازي للشعب السعودي الشقيق في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، خادم الحرمين الشريفين، وفقيد الأمة العربية والإسلامية».

وأعرب الرومي عن أمنياته بالعون والسداد لخادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبدالعزيز آل سعود على ما حمله من أمانة وكلف به من مكانة، داعياً المولى العلي القدير أن يوفقه الله لنصرة الإسلام والمسلمين وخدمة قضايا الأمتين العربية والإسلامية، والنهوض بمسيرة العمل الإسلامي المشترك.■

«المجتمع» تعزي شعب وحكومة السعودية في وفاة خادم الحرمين

تتقدم أسرة تحرير «المجتمع» ممثلة في رئيس تحريرها محمد سالم الراشد بخالص تعازيها وصادق مواساتها إلى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة، وإلى ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود، وإلى ولي ولي العهد صاحب السمو محمد بن نايف بن عبدالعزيز، وإلى أسرة آل سعود الكرام وحكومة وشعب المملكة العربية السعودية في فقيد المملكة والأمة العربية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

داعية المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته على ما قدمه من الأعمال الكثيرة لخدمة دينه ووطنه والأمة العربية، لاسيما موقفه تجاه الغزو العراقي للكويت، ووقوفه إلى جانب أبناء الكويت في محنتهم، سائلين العلي القدير أن يلهم أسرته والأمة العربية الصبر والسلوان.■

«الحركة الدستورية» تقدم تعازيها لوفاة خادم الحرمين الشريفين

تقدمت «الحركة الدستورية الإسلامية» بخالص تعازيها ومواساتها للمملكة العربية السعودية؛ قيادة وشعباً، في وفاة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز، ملك المملكة العربية السعودية.

داعيةً المولى عز وجل أن يتغمَّد الفقيد بواسع رحمته، مستذكرين مواقفه الشجاعة – والمملكة قاطبة – تجاه الكويت في محنة الغزو العراقي.

وتسأل «الحركة» المولى القدير أن يحفظ الشقيقة الكبرى وسائر ديار المسلمين من كل سوء، وأن يعين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ويوفقه بواجباته تجاه المملكة والحرمين والأمة.■

هل خصخصة الجمعيات التعاونية اغتيالٌ للعمل الاجتماعي؟


أحمد السعدون


خالد السلطان


حمدان العازمي


ماجد المطيري


فارس العتيبي

كتب: سامح أبو الحسن

واجه مقترح وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل هند الصبيح بشأن خصخصة الجمعيات التعاونية هجوماً لاذعاً؛ حيث اعتبر عدد من النواب الحاليين والسابقين والسياسيين والكتَّاب أن المقترح وخطته ما هو إلا تنفيع لكبار التجار، وإضرار بكل المساهمين والمواطنين، فقد أعلنت الصبيح أن تخصيص الجمعيات التعاونية سيقضي على نصف الفساد، وأنه سيتم تطبيقه كتجربة على إحدى الأسواق المركزية، إلا أن نواباً حاليين وسابقين أكدوا أن الحكومة تحاكي بهذا المشروع أحلام التجار وسعيهم للسيطرة على أكبر منافذ التسويق التجارية في البلاد والتحكم بالمواطن، واصفين خصخصة الجمعيات باغتيال العمل الاجتماعي.

فقد أكد النائب **حمود الحمدان**؛ أن خصخصة الجمعيات التعاونية أمر مرفوض ولن نقبل به، مشيراً إلى أن الجمعيات التعاونية ملك للمواطنين وليس ملكاً للحكومة، موضحاً أن الجمعيات أكبر منافذ البيع في البلد، وهي دعامة اقتصادية كبرى، وركيزة من ركائز التنمية، ولا يجوز أن يتحكم بها أفراد معينون.

واتفق معه النائب **حمدان العازمي**، بل وحذر الحكومة من المضي قدماً في تنفيذ مخططها لخصخصتها، مؤكداً أنها كانت ولا تزال مصدر رزق دائماً للأهالي المساهمين فيها من خلال الأرباح السنوية التي توزع في جميع الجمعيات، كما أن العمل التعاوني هو الأرض الخصبة التي تنبت العديد من الكفاءات الشبابية والوطنية التي تتدرج لتصل إلى مراكز قيادية في الدولة.

> **السعدون: الجمعيات التعاونية ملكية شعبية**
>
> **الحمدان: تمكينٌ للتجار من أكبر منافذ للبيع**
>
> **العازمي: الحكومة تثبت أنها تعمل لمصلحة التجار**

فيما رفض النائب **فارس العتيبي** خصخصتها جملة وتفصيلاً، مؤكداً على حد تعبيره بأنه إذا كان لدى وزيرة الشؤون دراسة حول هذا الموضوع فلتحتفظ بها لنفسها، فلن يمر هذا المشروع، فلا مجال لنقاش هذا الموضوع على الإطلاق، فالجمعيات الملاذ الأخير للمواطنين من غلاء الأسعار، وتحكم واحتكار التجار للمواد والسلع الغذائية، ولابد أن تبقى الجمعيات بيد الدولة وتحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية.

وعن إمكانية خصخصتها وفقاً للقانون، قال عضو مجلس الأمة **ماجد موسى المطيري** لـ«المجتمع»: لا يمكن أن يتم ذلك بأي حال من الأحوال، نعم.. القانون يشوبه بعض الشوائب سنحاول تعديلها في مجلس الأمة للارتقاء بعملها حتى يتحسن أداؤها ودورها، ولكنها في الوقت نفسه لا يملكها تاجر، بل يملكها المساهمون. وعما إذا كانت الخصخصة لمصلحة التجار، قال المطيري: إن خصخصتها سوف تؤدي إلى تحكم بعض التجار في أسعار السلع، ونصبح دولة اشتراكية، فلا أحد يملك خصخصتها سواء بالقانون أو من غير قانون، ولا يمكن أن يمر مثل هذا الأمر على مجلس الأمة، فبعض أعضاء مجلس الأمة كانوا أعضاء فيها ولن يقبلوا بتلك الفكرة.

ووافقه الرأي النائب حمود الحمدان، حيث قال: إنها ومن خلال مجالس إداراتها تعد مركزاً لتنمية المهارات القيادية والإدارية للشباب،

فأغلب أعضاء مجلس الأمة كانوا أعضاء فيها، وتخرجوا من هذه المراكز التدريبية المهمة، ولا يمكن أن نمكن التجار من أكبر منافذ البيع في الدولة، وعلى الحكومة ألا تأتي بهذا المشروع إلى المجلس، وأن تقوم بدورها الرقابي على الجمعيات التعاونية.

وعن الفائدة المرجوة من تلك الخصخصة، قال النائب العازمي: الحكومة تثبت يوماً بعد آخر أنها تعمل لمصلحة كبار التجار على حساب المواطنين، وتقدم الدولة على طبق من ذهب للتجار الذين كانوا ومازالوا سبباً رئيساً في الفساد المستشري في البلد، وفي الغلاء الجنوني الذي يعاني منه المواطنون والمقيمون.

وقال النائب فارس العتيبي: لن نقبل بأن يتحكم التاجر بالمواطن الكويتي ويضر بقوته ويستنفد موارده المالية عن طريق استحواذه عليها، مذكراً بأنها كان لها دور بارز في حفظ المخزون الغذائي للمواطنين خلال فترة الغزو الغاشم، فضلاً عن دورها الاجتماعي والتكافلي.

وعن التجارب الحكومية مع الخصخصة، قال العازمي: تجارب الحكومة مع الخصخصة في البلاد جديرة بأن تجعلها تحذف هذه الكلمة من قاموسها، بدلاً من التكبر والعناد على حساب الوطن والمواطنين، موضحاً: الكثير من مشاريع الخصخصة منذ التحرير إلى الآن فشلت في رفع كفاءة الإنتاج، أو استقطاب العاملين الكويتيين واحتضانهم، أو المساهمة في تعزيز موارد الدولة المالية، وخير دليل على ذلك ملف خصخصة محطات الوقود الذي مازالت الدولة تعاني منه حتى الآن؛ سواء من إقصاء للمواطنين، أو فساد مستشر، أو سرقات للديزل أدت في النهاية إلى رفع سعره على المواطن البسيط.

ومن جانب آخر، قال رئيس مجلس الأمة الأسبق **أحمد السعدون**: لا يمكن تخصيصها كما تبشر بذلك وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، مشيراً إلى أن الجمعيات التعاونية والنشاط التعاوني باعتباره مشروعاً رائداً يستحق المزيد من الدعم والتشجيع بدلاً من التضييق.

وأوضح السعدون أن هناك بعض الأسباب التي تجعل البعض يقاتل من أجل الاستحواذ عليها وإخضاع الناس لجشعهم، يأتي على رأسها أنها وفقاً لما أوضحه أعضاء في مجلس إدارة اتحاد الجمعيات أكثر من ٦٥٠ منفذ تسويق، منها ٧٠ سوقاً مركزياً، وأن حجم مبيعاتها السنوية بلغت ما يعادل ملياري دولار سنوياً؛ لذلك فهناك من لا يتصور أو يقبل أن تكون هذه خارج سيطرة نفوذه.

ووجه عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس الأمة فبراير ٢٠١٢ **محمد الدلال** عدة تساؤلات للوزيرة هند الصبيح قائلاً: ما مدى صحة ما أثير بشأن توجه وزارة الشؤون لتخصيص الجمعيات التعاونية أو جزء منها؟ وهل يوجد دراسات في هذا الشأن؟ وإن وجدت هذه الدراسات؛ لماذا لم تعرض قبل أي قرار على الجمهور وبالأخص الجمعيات العمومية للجمعيات التعاونية والتي أساسها أفراد الشعب؟ هل وزارة الشؤون لديها الرغبة في تغيير قانون الجمعيات التعاونية القائم والذي استماتت سابقاً في إقراره مع عيوبه الظاهرة باتجاه فكرة التخصيص؟ هل الخصخصة هي الحل في الجمعيات التعاونية؟ وهل إدخال التجار مباشرة سيحل مشكلات الأسعار المرتفعة وسوء الإدارة في بعض الجمعيات؟



العتيبي: خصخصة الجمعيات التعاونية مرفوضة

الدلال: الخصخصة تتناقض مع الفكر التعاوني

السلطان: خصخصتها جريمة في حق الكويت

موسى: خصخصة الجمعيات يحولنا إلى دولة اشتراكية

وأضاف أن السوق فيها تجار ناجحون وفاشلون، وبالمثل مجالس إدارة الجمعيات التعاونية فيهم الفاشلون والناجحون، فلماذا نقوم بتبديل نظام بآخر، ومن ثم يتكرر المشهد ذاته؟ فكر الخصخصة يتناقض مع الفكر التعاوني، بل يلغيه ويسلب القرار من يد أفراد الشعب لصالح قلة في مجلس الإدارة (تجار)، وهنا يقتل العمل التعاوني، لسنا ضد التجار، وفيهم الشرفاء، ولكننا ضد الخصخصة في العمل التعاوني، ونحن مع تطوير العمل التعاوني باتجاه مزيد من الرقابة، وتطوير جودة الأداء، مطلوب إشراك الشعب صاحب الحق والقرار في العمل التعاوني في أي توجه قادم بشأن الجمعيات التعاونية، ولا لتعزيز سلطة الانفراد في القرار.

فيما قال النائب السابق **خالد السلطان** بن عيسى: ثبت في الاحتلال أن الجمعيات التعاونية كانت مرفقاً إستراتيجياً، واقتصادها قطاع مهم في الاقتصاد الكويتي، وخصخصتها جريمة في حق الكويت، مبيناً أن الجمعيات التعاونية قطاع اقتصادي مهم في الكويت، وفي دول متقدمة مثل السويد وسويسرا، وتساهم في ضبط الأسعار، خصخصتها جريمة وتدمير لمرفق إستراتيجي، مؤكداً أن التعاونيات قطاع اقتصادي مهم، أهم من مصاصي العقود المليارية، نسكت عن التلاعب في العقود المليارية ونستهدف التعاونيات، هذا استمرار لنهج التدمير.

وعن إمكانية تراجع الحكومة عن المقترح، قال النائب حمدان العازمي: على الحكومة العدول فوراً عن هذا التوجه الذي طرح تحت ذريعة واهية؛ هي وجود فساد في إدارة عدد من الجمعيات، خاصة أنه من الممكن لو توافرت الإرادة السياسية إصلاح إدارة الجمعيات التي تعاني الفساد الإداري والمالي، وهذا في الأساس دور وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، مستدركاً بالقول: ماذا لو تم خصخصة الجمعيات التعاونية ولم يتم القضاء على الفساد فيها، وانضمت إلى جوار محطات الوقود التي تعاني فشلاً ذريعاً الآن بسبب الخصخصة؟ حتماً ستكون النتائج كارثية على المجتمع.■



«فتيان الخير» بادرة كويتية
من «الرحمة العالمية» لإغاثة الشعب السوري

كتب: أحمد الشلقامي

«ماجد» طفل سوري لم يتجاوز السابعة من عمره، خرج مع والده مشياً من سورية إلى شبعا في لبنان، وأثناء الطريق هبت عاصفة ثلجية عليهم وشعر «ماجد» بالصقيع يلتف حول جسده النحيل؛ فمات «ماجد» من البرد، نعم مات بين يدي والده، وكان لقصة «ماجد» أثر على أبناء الكويت ممن عرفها أو سمع عنها، فقد انتشرت القصة بين الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتناقلتها الأسر، وكان ممن تفاعل معها مجموعة من الفتيان أكبرهم لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره.



«فتيان الخير» هكذا كان عنوان الرحلة، اختاره مجموعة من الفتيان الذين تأثروا بقصة «ماجد»، وعلى الفور قاموا بتجهيز حملة إغاثية، وسعوا بين أوساطهم من الأصدقاء والعائلة وأهل الكويت لجمع تبرعات الحملة التي تكونت من ستة أشبال، يقول مشرف الرحلة الخيرية عبدالرحمن عبدالعزيز المطوع: في البداية لم تكن الفكرة متبلورة بشكل كبير، إلا أن حماسة الفتيان وسعيهم لأن يصلوا لأطفال سورية بأنفسهم ويساهموا في إغاثتهم جعلت الفكرة على طاولة التفاوض والبحث، وقد رحبت الرحمة العالمية بالفكرة، وتم التواصل مع المؤسسات المتعاونة في الأردن؛ ومع الخارجية الكويتية والسفارة الكويتية بالأردن التي هيأت لنا الظروف للتنسيق وترتيب الرحلة كاملة، وبالفعل وجدت الفكرة صدى ودعماً وتحفيزاً.

المطوع الذي يشغل منصب الأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام بالرحمة العالمية، اعتبر أن هذه الفكرة ستكون مشروعاً للرحمة العالمية لينضم إلى سلسلة المشاريع التي تستهدف دعم المسؤولية المجتمعية للرحمة، وتفتح الأفق أمام شراكات فاعلة من أجل دعم ثقافة الخير، وبناء أجيال من أبناء الكويت محبة للعمل الخيري المؤسسي.

وعن الرحلة قال المطوع: مواقف كثيرة ومشاهد متنوعة ربما لا يحصيها الكلام والكتابة، فقد كانت رحلة ذات طابع خاص، فالرحمة العالمية نظمت ما يقرب من ١٨٩ قافلة إغاثية للاجئين السوريين، وعدداً من الرحلات الإنسانية والخيرية في أفريقيا وآسيا؛ بمشاركة شبابية ونسائية متنوعة، إلا أن هذه الرحلة كانت مميزة وذات طابع خاص، فمشاركوها وأعضاؤها من الفتيان أكبرهم ١٣ عاماً والذين اختاروا التوجه نحو وضع مأساوي بكل تفاصيله.

الكويت علمتنا

الفتيان المشاركون في الرحلة عبروا عن مشاعرهم وما لمسوه خلال هذه الإغاثة قائلين: لقد لمسنا عن قرب حب العالم للكويت؛ لأنها أرض الخير والعطاء، ففي كل مكان كنا نصل إليه نجد كلمات الشكر والثناء على الكويت وأهلها تتردد على الألسنة.

حيث قال تميم الخزي، أحد الفتيان المشاركين وربما الأكبر سناً بينهم (١٣ عاماً): نحمد الله على أن وفقنا لهذه

القافلة؛ فقد شعرنا أننا أدينا جزءاً من الواجب علينا، كنا مشغولين بأحوال أهل سورية ودعمهم، وعندما وصلنا لهم قالوا لنا: أرضكم أرض خير، الكويت لم تنقطع عنا، ولهجت ألسنتهم بالدعاء.

بينما قال صهيب المطوع، أصغر أعضاء الوفد (١٠ سنوات): لقد تأثرت كثيراً بقصة «ماجد»، ووجدتني أريد أن أصل إليهم وأقدم لهم ما أستطيع، والحمد لله لقد استطعت فعل ذلك.

ناصر الصانع (١٢ عاماً)، أحد الفتية المشاركين أيضاً علق قائلاً: برغم صعوبة الوضع وقسوة الحياة، فإنه كلما رأينا خيمهم وحالهم سهَّل علينا المشقة، ولم نكن نفكر في شيء سوى الوصول إليهم.

فيما قال عمر المطوع (١٣ عاماً): إن هذه الرحلة غيَّرت كثيراً من طموحاتي وأحلامي؛ فقد أصبحت أتمنى أن أفعل أي شيء يكون عوناً لهؤلاء وأمثالهم من أهل سورية، مضيفاً أن ما لمسناه من مكانة للكويت في قلوب من نلتقيهم يدفعنا دوماً للعمل الخيري؛ فهو الذي جعل من الكويت صاحبة ريادة وحب في قلوب الشعوب.

مواقف ومشاهد

مساعد العبد الجادر (١١ عاماً)، أحد الفتيان المشاركين، عبَّر عن سعادته من مشاركته في الرحلة، موثقاً مشهداً اعتبره الأكثر تأثيراً عليه؛ لأنه كان دافعاً قوياً في هذه الرحلة قبل السفر.. يقول مساعد: ذهبنا لشراء بعض الألعاب لنأخذها معنا من سوق المباركية، وفي المحل الذي وقع عليه الاختيار استغرب صاحبه من كمية الألعاب التي نقوم بتجميعها، وسألنا: هل هذه الألعاب لحفلة؟! فقلنا له: إنها لأطفال سورية، فوجدنا الرجل يجمع لنا مما لديه ويوصينا بأن نوصلها إليهم تبرعاً منه.

موقف آخر ينقله مشرف الرحلة عبدالرحمن المطوع قائلاً: خلال زيارتنا لأحد المخيمات، سمعنا بعض القصص والحكايات المؤلمة من اللاجئين، والتي كان لها تأثير كبير على «فتيان الخير»، وظلت قصة الشاب الذي قتلوا والده ووالدته أمام عينيه والذي أصبح لاجئاً بالأردن، وقد حكى القصة وسمعها الفتيان لتنهمر عيونهم بالبكاء.



جمعية الإصلاح تكرِّم الفتيان

حرصت جمعية الإصلاح الاجتماعي على تكريم الفتيان بعد عودتهم، وذلك بالمقر الرئيس للجمعية، في حضور عدد من أعضاء مجلس إدارة الجمعية، في مقدمتهم أمين سر الجمعية يوسف عبدالرحيم، وأمين السر السابق عبدالله العتيقي، والذي ألقى كلمة عبَّر فيها عن تقديره لمبادرة الفتيان، وحرصهم على عمل الخير، موجهاً إياهم بنقل تجربتهم لأقرانهم، مع تأكيده قيمة العمل الخيري في الإسلام.■



يوم ترفيهي

وخلال القافلة تم تقديم الكثير من المساعدات في برنامج إغاثي منوع للاجئين في الأردن، إلا أن الوفد حرص أن تكون هناك فقرات في البرنامج مخصصه لأطفال سورية؛ ومن ذلك تنظيم احتفالية لما يقرب من ٣٠٠ فتى وفتاة، شملت فقرات ترفيهية وتوزيع هدايا على الأطفال وأسرهم، ويقول المطوع عن هذه الاحتفالية: لقد لامست أثرها في نفوس أبناء اللاجئين وكأنهم ينتظرون السعادة ويتلمسون الابتسامة من أثر ما يعيشونه من ألم يحيط بهم. وهكذا كانت تعبيرات وتأكيد المشاركين في الوفد أن هذه كانت بداية وليست نهاية، وستستمر جهودهم لصالح أطفال سورية، وفي القادم سيكون المزيد من أرض الخير الكويت ومن أطفالها.■

أكثر من ألف أسرة استفادت من المساعدات

قدمت قافلة «فتيان الخير» التي كانت بمشاركة ستة أطفال كويتيين، وتوجهت لمساعدة اللاجئين السوريين في الأردن على مدار يومين، مساعدات بقيمة تجاوزت ٣٣ ألف دينار؛ حيث قدمت الدعم الإغاثي لـ١٠٢٠ أسرة، شملت دعم إعاشة، وتوزيع هدايا ومبالغ مالية كمساعدات للأسر، بجانب دعم بعض الحالات الطبية.■





«فداك يا رسول الله»

ما نراه اليوم من هجمات شرسة من الإعلام الغربي ضد الإسلام ونبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، يظهر مدى حقد اليهود والنصارى على الإسلام والمسلمين، كما يكشف عن الازدواجية في المعايير لديهم.. فحينما تمت الإساءة لنبي الإسلام ادعوا أنها حرية إبداع، وحينما تم التعرض لابن «ساركوزي» عام ٢٠٠٩م من قبل رسام بنفس الصحيفة (شارلي إبدو) ويدعى «موريس سيني» (٨٠ عاماً) والشهير بـ«ساين»، والذي اتهم ابن «ساركوزي» بالتحول من المسيحية إلى اليهودية لأسباب مادية؛ اعتبروها خطأً فادحاً وتم طرد الرسام من الجريدة، والآن يحاكم بتهمة معاداة السامية.■

مؤتمر «إلا تنصروه»: الرسوم المسيئة كشفت مدى الكراهية للإسلام

كتب: سعد النشوان

نظمت كتلة الأغلبية البرلمانية السابقة بالكويت مساء يوم الإثنين ٢٦ يناير ٢٠١٥م بساحة الإرادة بجوار مجلس الأمة لقاءً حاشداً لنصرة الرسول الكريم ﷺ، وذلك تحت شعار «إلا تنصروه فقد نصره الله».

وبدأ اللقاء بكلمة للدكتور محمد الشطي، عضو رابطة دعاة الكويت، الذي بين أن الذين يؤذون الله ورسوله فقد ظلموا أنفسهم ولُعنُوا من الله تعالى، وناشد د. الشطي سمو الأمير والحكومة والشعب الكويتي بالتدخل لوقف هذه الاستهزاءات، وقال: إن هذه الوقفة لا تكون إلا للضعفاء.

وتذكر د.الشطي، كسرى حاكم الفرس عندما مزق رسالة النبي ﷺ، مزق الله ملكه، وطالب د. الشطي بالمقاطعة الاقتصادية للدول التي تسيء للرسول ﷺ.

ومن جانبه، تساءل د. عبد العزيز الفضلي، عضو رابطة الأئمة والخطباء بالكويت، عن تكرار هذه الرسوم المسيئة؛ هل هو حرية تعبير عن الرأي كما يقولون، أم حقد دفين على الإسلام؟

وقال: نحن نسأل فرنسا: أين دستورها القائل باحترام الأديان؟ ولكننا لا نعتب عليهم فعلتهم لأنهم يَرَوْن بعين عوراء؟

ولفت إلى أن السؤال ينبغي أن يطرح على النحو التالي وهو: أين المسلمون؟ أين منظمة المؤتمر الإسلامي التي هي أكبر منظمة بعد الأمم المتحدة مما يحدث؟ وقال: لقد شاهدنا مسيرة تضامن في فرنسا مع الصحيفة التي نشرت الرسومات المسيئة لنبي الرحمة، فهل استنكر أحد من المسلمين ما حدث بخصوص النبي ﷺ؟

أما الأمين العام لثوابت الأمة بالكويت النائب السابق محمد هايف المطيري، فقال: إن هذه الحادثة الشنيعة يجب أن تكون جرس إنذار لأمة المليار ونصف المليار، فالنبي ﷺ لن يمسه سوء؛ لأن الله تعالى تكفل بحمايته من فوق سبع سماوات حيث قال في كتابه العزيز مخاطباً نبيه الكريم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ (الحجر).

وأضاف أن هذه الحادثة تعد إنذاراً لنا، وعلى الأمة الإسلامية الوقوف بوجه هذه الأحداث وما حدث مع المسلمين أمر أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ما يربو عن ١٤٠٠ عام في حديث: «ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم».. وتساءل قائلاً: كيف يهابنا الأعداء ونحن أمة متفرقة؟ ولم نسير على هدي النبي ﷺ، وطاعته التي هي دليل حبه.. كذلك فقد تقاعس الحكام عن تطبيق أحكام الإسلام والشريعة الغراء، ولذلك لما ابتعدنا عن الإسلام تطاول علينا الكفار.

فيما قال أمين صندوق الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، فهد الديحاني: إن أحوال الأمة الإسلامية تدمي القلب، وقال: إننا كجموع طلابية نطالب الحكومات العربية بالتحرك السريع ضد هذه الإساءات التي تطال الإسلام ونبيه.

ولفت النائب السابق فلاح الصواغ إلى أن هذا هو معدن أهل الكويت، وقال: هوجمنا بالنبي ﷺ؛ لأنهم يعرفون أنه لن يكون هناك أي رد فعل



قوي تجاههم، لذلك فإنني أطالب المسلمين بمقاطعة المنتجات الفرنسية باعتبار ذلك واجباً دينياً فرضته الإساءة للنبي الكريم، وأوضح أن المسؤولية تقع على عاتق كل المسلمين.

وبدأ النائب السابق عادل الدمخي كلمته بقوله: تبَّت يدا كل من استهزأ بالنبي ﷺ، وقال: إن من المحزن أنهم يستهزؤون بالنبي ونحن أمة المليار ونصف المليار.

ووجه كلمة للغرب قائلاً: ألستم من يجرم خطاب الكراهية ووضعتم قوانين معاداة السامية التي تجرم أي مساس باليهود، فلماذا لا تعتبرون سب الرسول الكريم من خطاب الكراهية؟

من جهته، قال د. ناصر الصانع: إن هذا المؤتمر هو أقل القليل، ولكن ما فائدته؟ فبعد مشاركة بعض الزعماء المسلمين في باريس ضمن مسيرة تضامن مع الصحيفة الفرنسية إثر الهجوم الذي استهدفها تعاد نشر الرسوم ذاتها، فهل هناك أذل من ذلك.

ودعا الصانع إلى مشروع حقيقي عملي للرد على هذه الإساءات.

أما نائب رئيس مجلس الأمة السابق خالد السلطان، فتساءل قائلاً: لماذا يستهدفون الإسلام؟

وأجيبكم بأن الرد هو: لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠).

وانتقد مشاركة بعض قادة المسلمين في مسيرة ترفع فيها لوحات مسيئة للرسول الكريم، وقال: نحن كمسلمين دعاة سلم ونستنكر القتل الذي حدث، ولكن أين المظاهرات والمسيرات عن القتل والمجازر الوحشية في سورية وغزة واليمن؟!

ولفت إلى أن من بدأ الحروب العالمية لم يكونوا مسلمين، والحكومة الفرنسية تعتزم الإقدام على خطوة ما، وإلا فماذا يعني دخول حاملة الطائرات الفرنسية للخليج بعد يومين من الهجوم على الصحيفة؟

وشهد المؤتمر عدة فعاليات احتفالية لنصرة النبي الكريم، كان من بينها قصيدة مدح للنبي ﷺ من إلقاء الطالب سليمان طارق الطواري.■



مليونية في الشيشان ومطالبات باكستانية بمقاطعة فرنسا

محمد إبراهيم

هب المسلمون في عدة دول بالعالم الإسلامي في مظاهرات لنصرة نبي الإسلام وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ؛ إثر الهجمة الشرسة على نبي الرحمة، والدين الإسلامي عقب الهجوم الذي استهدف صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية.

وأدان المسلمون والعديد من المنظمات الإسلامية في العالم هذا العداء الفج للإسلام، والذي كشف عن الوجه القبيح والأحقاد الدفينة لأحفاد الصليبيين والصهيونية الذين يتشدقون ليل نهار بحقوق الإنسان وحرية المعتقد للجميع.

مليونية النصرة

وقد شهدت أوروبا مليونية مدوية لنصرة المصطفى ﷺ نظمها المسلمون في العاصمة الشيشانية جروزني، وأعلنت وزارة الداخلية الشيشانية أن نحو ٨٠٠ ألف شخص احتشدوا، في العاصمة الشيشانية؛ تنديداً بنشر رسومات مسيئة للنبي محمد في صحيفة «شارلي إبدو»، في حين قالت الجهة المنظمة للتظاهرة: إنهم كانوا مليون شخص، من أصل ١,٢ مليون نسمة هم تعداد السكان الإجمالي للشيشان.

وردد المتظاهرون هتافات «الله أكبر»، ورفعوا لافتات كتبوا عليها باللغة العربية عبارات تعبر عن حبهم للنبي محمد.

تنامي العنف ضد المسلمين

وفي فرنسا، أدان رئيس المرصد الفرنسي لمكافحة «الإسلاموفوبيا»، عبدالله

زكري، الرسومات المسيئة للنبي محمد التي نشرتها صحيفة «شارلي إبدو» بعد الهجوم عليها، مطالباً الدول العربية والإسلامية برفع صوتها والكف عن هذا السكوت، وأن يقولوا بأعلى صوت: «كفى لهذه الممارسات».

وطالب زكري بضرورة فتح نقاش عام في فرنسا حول حرية التعبير؛ لأنه يجب أن تكون لها حدود لاسيما مع إصرار صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية مواصلة نهج الإساءة لنبي الإسلام والمسلمين واستفزاز مشاعرهم.

ولفت زكري إلى سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الصحيفة، فبينما تدعي أن الرسوم المسيئة جاءت في إطار سياستها لحرية التعبير، فإنها وقفت مكتوفة الأيدي عندما تعرضت لضغوط على خلفية قضية زواج ابن «ساركوزي» من فرنسية يهودية مثل ديانة أبيه «ساركوزي»؛ حيث طردت الصحفي كاتب هذا الموضوع.

وقال: إن أعمال العنف تضاعفت في أربعة أيام فقط من شهر يناير ٢٠١٥م، حيث بلغت قرابة ٦٠ عملاً عدائياً، دون احتساب الأعمال التي طالت الضاحية الباريسية، بينما وصلت في شهر يناير من العام الماضي إلى ١٤ عملاً طالت المقدسات والمساجد في فرنسا، مشيراً إلى أن أئمة ورجال دين وصلتهم تهديدات عبر رسائل لكنهم فضلوا عدم إبلاغ السلطات الفرنسية.

حجب صفحات إلكترونية

وفي تركيا، التي شهدت مظاهرات لنصرة النبي في أنحاء عدة بالبلاد، قررت محكمة الصلح والجزاء الثانية في ولاية ديار بكر، جنوب شرقي تركيا، حجب أقسام بعض صفحات الإنترنت التي نشرت الرسومات المسيئة للنبي محمد، والتي تضمنها غلاف صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية الساخرة، وجاء قرار المحكمة، عقب تقييمها لطلب قدمه المحامي «أرجان أزجين»، وهو من سكان الولاية، يطالب فيه بحجب الوصول إلى الصفحات المذكورة.

وأدان نائب رئيس الوزراء التركي «يالجين أق دوغان»، الأعمال التحريضية والاستفزازات لجهات لم يسمها، من خلال نشر صور كاريكاتيرية منسوبة إلى رموز



إسلامية، باستخدام الفن، والصحافة.

مقاطعة للمنتجات الفرنسية

وفي باكستان، انطلقت مسيرات احتجاج ضخمة في أنحاء البلاد شاركت فيها الجماعات الدينية المختلفة تتقدمها الجماعة الإسلامية بقيادة سراج الحق، وجماعة الدعوة بقيادة حافظ سعيد، وجمعية علماء إسلام بقيادة مولانا فضل الرحمن، وخرج البرلمانيون من مجلسهم بإسلام آباد بدورهم رافعين شعارات منددة بهذه الإساءة والكراهية للإسلام.

وكانت أكبر مسيرة للتنديد بالرسوم المسيئة في مدينة كراتشي، ونظمتها الجماعة الإسلامية، وشارك فيها عشرات الآلاف من المحتجين رافعين الرايات الإسلامية وشعارات نددت بفرنسا التي باتت تقود حملة صليبية منظمة ضد الإسلام والمسلمين والمقدسات الدينية بذريعة محاربة الإرهاب.

وشكك قادة الجماعة الإسلامية في كلماتهم أمام المحتجين بحادثة الهجوم على الصحيفة الفرنسية، واعتبروها مؤامرة منظمة جرى إعدادها بسرعة فائقة، وأعدوا الرأي العام للشروع في محاربة الإسلام والمسلمين بحجة محاربة الإرهاب.

ومن جهتها طالبت الجماعات الدينية المختلفة في باكستان التي نظمت مظاهرات احتجاج في كل من مدينة لاهور وبيشاور وروالبندي وإسلام آباد بمقاطعة البضائع الفرنسية، وإغلاق السفارة الفرنسية في الدول الإسلامية، وطرد السفير الفرنسي.

وقد دعت الحكومة الباكستانية منظمة التعاون الإسلامي إلى التحرك العاجل لحماية المقدسات الإسلامية، وعقد اجتماع طارئ للرد على هذه الهجمة الصليبية وتنامي الكراهية في الغرب ضد الإسلام والمسلمين، والتي يقف وراءها دعاة التصادم في العالم ورفض الحوار بين الحضارات.

كلنا محمد

وشهدت الجزائر موجة تنديد كبيرة بإعادة نشر الصحيفة للرسوم من أحزاب ومنظمات نشرتها صحف محلية، وكذلك على مواقع التواصل الاجتماعي، وقال عبدالرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (أكبر تجمع مستقل للدعاة في البلاد): إن ما أقدمت عليه صحيفة «شارلي إبدو» ما هو إلا تطوير لما دنسته من قبل الصحافة الدنماركية، والسينما الهولندية، والسياسي النازي الألماني، والبابا الإيطالي، والإعلام الفرنسي اليميني واليساري، وكلهم

مليون شخص احتشدوا في عاصمة الشيشان لنصرة النبي واحتجاجاً على الرسوم المسيئة

تركيا تحجب الصفحات الإلكترونية التي تنشر الرسوم المسيئة

مرصد «الإسلاموفوبيا» يطالب الدول العربية برفع صوتها لكف هذه الممارسات العنصرية

يتقربون إلى شعوبهم، والإعلاء من مبيعات إنتاجهم، ورفع شعبيتهم، بسبِّ المسلمين ورموزهم.

وخصصت صحيفة «الشروق» عددها الصادر يوم ١٤ يناير ٢٠١٥م للرد على ما أسمته «الإساءة المتواصلة لصحيفة شارلي إبدو»، في شكل ردود لقادة أحزاب وعلماء ومنظمات أهلية على ما نشرته الصحيفة الفرنسية، وكان العنوان الكبير الذي في صدر الصفحة الأولى للصحيفة «لا للإساءة للأنبياء.. كلنا محمد».

وانطلقت مظاهرات بالآلاف في العاصمة الجزائرية للتنديد بالرسوم المسيئة للرسول، كما واصل طلاب الجامعات والمدارس الثانوية بأنحاء الجزائر احتجاجاتهم للتنديد بالهجمة الصليبية والصهيونية الشرسة على الإسلام والمسلمين.

الأردن والسودان

وفي الأردن التي شارك ملكها وقرينته في مسيرة تضامن مع صحيفة «شارلي إبدو»، خرج نحو ألفي أردني إلى شوارع العاصمة عمَّان احتجاجاً على نشر الصحيفة رسماً مسيئاً للنبي محمد ﷺ.

وخرج أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين وحركات شبابية إلى وسط عمَّان لإدانة الرسوم، ورددوا هتافات احتجاج على العدد الجديد من الصحيفة الفرنسية، وحاول المتظاهرون الوصول إلى السفارة الفرنسية لكن رجال الأمن منعوهم واشتبكوا مع المتظاهرين.

وطالب همام سعيد، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، الحكومة الفرنسية بإصدار قانون يمنع تصوير النبي محمد بهذا الشكل، وقال: المطلوب من الحكومة الفرنسية أن تسارع إلى سنِّ قانون يمنع مثل هذه الإساءات.

أما في العاصمة السودانية الخرطوم، فمنعت الشرطة السودانية مئات المتظاهرين من الوصول إلى مقرّ السفارة الفرنسية، في الخرطوم؛ احتجاجاً على إعادة نشر الصحيفة الفرنسية الساخرة «شارلي إيبدو» رسومات مسيئة للرسول ﷺ، وطوقت قوات الشرطة السودانية، مقرّ السفارة الفرنسية في الخرطوم، تحسباً لأي أعمال شغب، قد تقوم بها جماعات متشددة.

ورفع المتظاهرون لافتات وشعارات، تعبر عن رفضهم للإساءة إلى الرسول، وطالب المتظاهرون الحكومة بطرد السفير الفرنسي، من السودان، وذكروا أن فرنسا من الدول المعادية للإسلام والمسلمين.

الكويت وموريتانيا

وفي الكويت، تظاهر العشرات أمام السفارة الفرنسية في العاصمة احتجاجاً على الرسوم المسيئة للرسول الكريم.

وأدانت جمعية الإصلاح الاجتماعي «الهجوم الإرهابي الذي تعرضت له مجلة فرنسية ساخرة»، رافضة «كل أشكال العنف في التعامل مع المخالفين»، وشددت على أن «ذلك لا يبرر للصحيفة الفرنسية أو غيرها من وسائل الإعلام الإساءة للرسول الكريم محمد ﷺ واستفزاز المسلمين وإيقاد مشاعر الكراهية»، معربة عن استنكارها وإدانتها لكل الدول التي سمحت لبعض صحفها بنشر تلك الرسوم.

وفي موريتانيا، شهدت العاصمة نواكشوط، مسيرات وتظاهرات تندد بالإساءة للرسول ﷺ، ودعت لمقاطعة البضائع الفرنسية.

قتلى في النيجر

أما النيجر (التي يعتنق ٩٨٪ من سكانها الإسلام)، فقد شهدت أشد المظاهرات عنفاً ودموية؛ حيث قتل في المظاهرات المنددة بالإساءة للرسول ١٠ أشخاص، وأصيب أكثر من ٢٠٠ آخرين، كما أحرقت ٤٥ كنيسة في العاصمة نيامي خلال التظاهرات، التي تحولت لأعمال شغب، علاوة على خسائر كبيرة سجلت من بينها حالات نهب وحرق خمسة فنادق و٣٦ حانة وداراً للأيتام ومدرسة، يملكها مسيحيون.

وقد دعت هذه المظاهرات العنيفة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى مطالبة المتظاهرين بالتزام السلمية، وتجنب العنف، وعدم التعرض لدور عبادة أصحاب الديانات الأخرى مثل الكنائس وغيرها.

قانون أممي

ودعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى إصدار قانون أممي يجرّم ازدراء الأديان، مطالباً في الوقت ذاته الغرب لحماية

الجاليات المسلمة من الاعتداءات، سواء كانوا مواطنين أو مقيمين أو زائرين، واقترح إصدار ميثاق شرف للتعايش السلمي بين الأمم.

وقال الاتحاد في بيانه: إنه «تلقى بأسف بالغ، إصرار البعض على إعادة نشر رسومات أو أفلام تسيء إلى نبي الرحمة، متجاهلين بذلك مشاعر أمة كبيرة أتت إلى الدنيا بقيم وأخلاق وعلم وحضارة أضاءت العالم أجمع».

وبيّن أنه «إزاء استمرار الإساءة المنهجة لنبينا الكريم، فإن الاتحاد يطالب الأمة الإسلامية بالاستمرار في التظاهر الرافض للإساءة إلى نبينا العظيم، المطالب باحترام الأديان والأنبياء كافة».

صدمة من التعصب

ومن جهتها، أعربت منظمة التعاون الإسلامي عن «إدانتها الشديدة» لنشر صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية الساخرة رسومات مسيئة للنبي محمد ﷺ، واعتبرت المنظمة أن إصرار الصحيفة على تكرار هذا الفعل، ينم عن «تعصب وكراهية وعدم مبالاة» بمشاعر المسلمين في أنحاء العالم.

ودعت المنظمة في الوقت نفسه مسلمي العالم إلى التزام ضبط النفس، لاسيما بعد المظاهرات التي شهدتها دول إسلامية عديدة احتجاجاً على نشر الرسومات المسيئة، حيث تخلل بعضها أعمال عنف كان بعضها دموياً، وخصوصاً في النيجر حيث قتل عشرة أشخاص.

وقالت «الهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان لمنظمة التعاون الإسلامي»، في بيان نشر في مقر المنظمة في جدة (غرب السعودية): إنها تبدي صدمتها إزاء نشر الصحيفة الأسبوعية الفرنسية مجدداً رسماً مسيئاً للنبي محمد ﷺ، وأكدت أن السخرية من الشخصية الأكثر توقيراً في الدين الإسلامي ليست سوى شكل متطرف من أشكال التمييز العنصري.

وحثت الهيئة المسلمين في جميع أنحاء العالم على مواصلة ممارسة ضبط النفس في رد فعلهم على هذا العمل الغاية في الاستفزاز والخبث والكراهية، والمستند إلى افتراض خاطئ بالحق في إهانة وتشويه سمعة ديانة وقيم وثقافات الآخرين باسم حرية التعبير.■



الجماعات الدينية الباكستانية تطالب بمقاطعة البضائع الفرنسية وطرد السفير الفرنسي من الدول الإسلامية

صحيفة «الشروق» الجزائرية تخصص عدداً لنصرة النبي ومظاهرات متواصلة بجامعات الجزائر ضد الرسوم المسيئة

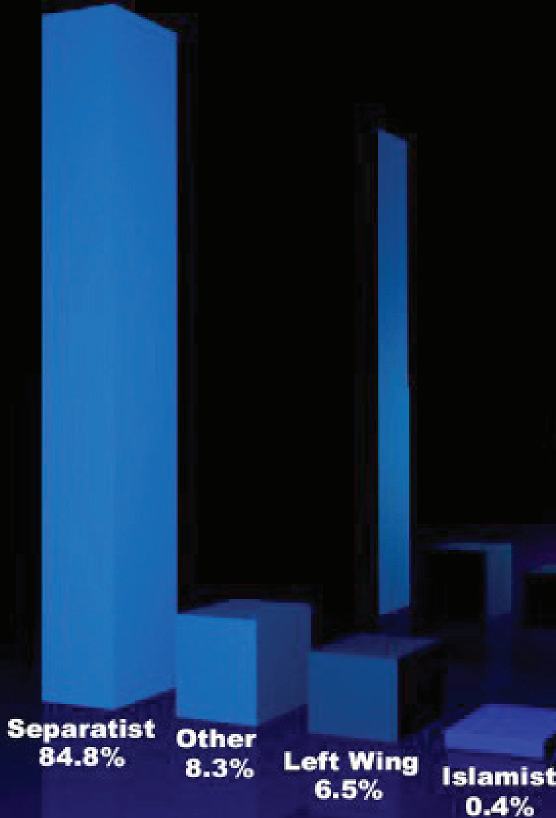
الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يطالب بإصدار قانون أممي يجرّم ازدراء الأديان



هل جميع الإرهابيين مسلمون؟

ترجمة: جمال خطاب

تحت عنوان «هل جميع الإرهابيين مسلمون؟».. كتب «ديان عبيدالله» مقالاً في صحيفة «الديلي بيست» بدأه متسائلاً: كم مرة سمعت جملة: «ليس كل المسلمين إرهابيين، ولكن كل الإرهابيين مسلمون»؟



نسبة المجموعات التي قامت بأعمال إرهابية في أوروبا حسب «اليوروبول» بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨م:

٨٤,٨٪ انفصاليون
٨,٣٪ مجموعات أخرى
٦,٥٪ يساريون
٠,٤٪ مسلمون

الهجمات الإرهابية في أوروبا عام ٢٠٠٦م
مسلمون: ١
انفصاليون: ٤٢٤
يساريون: ٥٥
يمينيون: ١
غير مصنفة: ١٧
المجموع: ٤٩٨

Member State	Islamist	Separatist	Left-Wing	Right-Wing	Other/Not Specified	Total
Austria	0	0	0	0	1	1
Belgium	0	0	0	0	1	1
France	0	283	0	0	11	294
Germany	1	0	10	0	2	13
Greece	0	0	25	0	0	25
Ireland	0	1	0	0	0	1
Italy	0	0	11	0	0	11
Poland	0	0	0	1	0	1
Portugal	0	0	1	0	0	1
Spain	0	136	8	0	1	145
UK	0	4	0	0	1	5
Total	1	424	55	1	17	498

FIGURE 1: Terrorist Attacks in 2006 by Type of Terrorism

الهجمات الإرهابية الفاشلة في أوروبا عام ٢٠٠٧م
مسلمون: ٤
انفصاليون:٥٣٢
يساريون: ٢١
يمينيون: ١
عمليات فردية: ١
غير مصنفة: ٢٤
المجموع: ٥٨٣

Member state	Islamist	Separatist	Left Wing	Right Wing	Single Issue	Not Specified	Total 2007
Austria	0	0	1	0	0	0	1
Denmark	1	0	0	0	0	0	1
France	0	253	0	0	0	14	267
Germany	1	15	4	0	0	0	20
Greece	0	0	2	0	0	0	2
Italy	0	0	6	0	0	3	9
Portugal	0	0	0	1	1	0	2
Spain	0	264	8	0	0	7	279
UK	2	-	-	-	-	-	2
Total	4	532	21	1	1	24	583

Figure 2: Number of failed, foiled and successfully executed attacks in 2007 per member state and affiliation

وأجاب: «بالتأكيد، سمعنا «بريان كيلمياد» يقولها على «فوكس نيوز»، ولكن بالنسبة لي، كان ذلك مجرد جزء من خطة لهذه القناة التلفزيونية لإصابة مشاهديها بمزيد من الغباء، وقد اتضحت هذه الخطة أكثر عندما رأيناها مرة أخرى تفتعل على لسان «خبير» الإرهاب «ستيف إميرسون»، قصة أنه قد تم حظر الدخول إلى مدينة برمنجهام في إنجلترا على المسلمين فقط».

وغالباً يضيف «عبيدالله» ما يتبع هذه العبارة السؤال التالي: «لماذا لا نرى الإرهابيين المسيحيين أو البوذيين أو اليهود؟!».

ويردف: «إن هناك بشكل واضح أناساً يرون أنفسهم بصدق كمسلمين قاموا بارتكاب أفعال رهيبة باسم الإسلام، ونحن المسلمين بإمكاننا مناقشة هذا من خلال القول: إن أفعالهم لا تستند إلى أي قدر من الإيمان الذي نؤمن به، بل تستند إلى أجنداتهم السياسية، ولكنهم يظلون مسلمين، ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك».

ورغم ذلك، يضيف «عبيدالله» في مقاله: «ما قد يتسبب في الصدمة للكثيرين، هو أن الغالبية الساحقة من أولئك الذين ارتكبوا الهجمات الإرهابية في الولايات المتحدة وأوروبا ليسوا مسلمين، وأنه ليس خطأك إذا لم تكن على علم بهذه الحقيقة، بل يمكنك إلقاء اللوم في ذلك على وسائل الإعلام».

ثم يسوق الكاتب الحقائق التالية:

في أوروبا، نسبة الهجمات الإرهابية المرتكبة من قبل المسلمين أقل من ٢٪ من العدد الكلي للهجمات الإرهابية هناك.

ولقد لاحظ - يقول «ديان عبيدالله» - «الإنتربول الأوروبي (يوروبول)، وهي وكالة إنفاذ القانون في الاتحاد الأوروبي، في تقريرها الذي صدر في العام الماضي، أن الغالبية العظمى من الهجمات الإرهابية في أوروبا ارتكبت من قبل الجماعات الانفصالية، وعلى سبيل المثال، كان هناك ١٥٢ هجوماً إرهابياً في أوروبا عام ٢٠١٣م، ولكن فقط اثنين من هذه الهجمات كانا «ذات دوافع دينية»، مقابل ٨٤ منها كانت مبنية على معتقدات عرقية وقومية أو انفصالية».

ويضيف: «ونحن نتحدث هنا عن جماعات مثل(FLNC) الفرنسية، التي تدعو إلى انفصال جزيرة كورسيكا كدولة مستقلة، ففي ديسمبر ٢٠١٣م، شن الإرهابيون من (FLNC) هجمات صاروخية متزامنة ضد مراكز الشرطة في مدينتين فرنسيتين، وفي

Member State	Islamist	Separatist	Left Wing	Right Wing	Single Issue	Not Specified	Total 2008
Austria	0	5	0	0	0	1	6
France	0	137	0	0	5	5	147
Greece	0	0	13	0	0	1	14
Ireland (Republic of)	0	2	0	0	0	0	2
Italy	0	0	5	0	0	4	9
Spain	0	253	10	0	0	0	263
UK	-	-	-	-	-	-	74
Total 2008	0	397	28	0	5	11	515

Figure 2: Number of failed, foiled or successful attacks in 2008 per member state and per affiliation[6]

الهجمات الإرهابية الفاشلة في أوروبا عام ٢٠٠٨م
مسلمون: ٠
انفصاليون: ٣٩٧
يساريون: ٢٨
يمينيون: ٠
عمليات فردية: ٥
غير مصنفة: ١١
المجموع: ٥١٥

اليونان في أواخر عام ٢٠١٣م، قتلت القوات الثورية الشعبية اليسارية المتشددة اثنين من أعضاء حزب اليمين السياسي (الفجر الذهبي).

وأما في إيطاليا، فقد شاركت مجموعة (FAI) في هجمات إرهابية عديدة، بما في ذلك إرسال قنبلة لصحفي، والقائمة تطول وتطول».

ويتساءل: «هل سمعت بالإرهاب المسيحي العنصري؟».

ربما لا - يقول الكاتب - ولكن لو كان المسلمون هم من ارتكبوها، فهل تعتقد أنها كانت ستحظى بذات القدر من تغطية وسائل إعلامنا؟ وحتى بعد وقوع واحدة من أسوأ الهجمات الإرهابية في أوروبا عام ٢٠١١م، عندما ذبح «أندرس بريفيك» ٧٧ شخصاً في النرويج لتعزيز أجندته المعادية للمسلمين وللمهاجرين، والموالية لـ«أوروبا المسيحية»، كما ذكر هو نفسه، لم نرَ الصحافة تغطي الموضوع بكثافة في الولايات المتحدة؟ نعم، تمت تغطية ذلك، ولكن ليس بالطريقة التي نراها عندما يكون إرهابي مسلم هو المنفذ للهجوم، وبالإضافة إلى ذلك، لم نرَ خبراء الإرهاب يملؤون ساعات البث الإخباري متسائلين: كيف يمكننا أن نوقف الإرهابيين المسيحيين في المستقبل، بل في الواقع، كان حتى وصف «بريفيك» بأنه «إرهابي مسيحي»

المسلمون لا يتجاوزون ٢٪ من إرهابيي العالم

قد لقي غضب الكثيرين، بما في ذلك «بيل أورايلي» من شبكة «فوكس نيوز».

ويتساءل: «هل سمعتم أيضاً عن الإرهابيين البوذيين؟».

ويرد: البوذيون المتطرفون قتلوا العديد من المدنيين المسلمين في بورما، وقبل بضعة أشهر في سريلانكا، عاث بعضهم فساداً من خلال إحراق منازل المسلمين، وشركاتهم، وذبحوا أربعة منهم.

وماذا عن الإرهابيين اليهود؟

يرد «ديان عبيدالله»: في تقرير وزارة الخارجية عام ٢٠١٣م عن الإرهاب، كان هناك ذكر لـ٣٩٩ من الأعمال الإرهابية التي ارتكبت من قبل المستوطنين «الإسرائيليين»، هؤلاء الإرهابيون اليهود هاجموا المدنيين الفلسطينيين؛ مما تسبب في إلحاق إصابات جسدية بـ٩٣ منهم، وكذلك تخريب عشرات المساجد والكنائس المسيحية.

ماذا عن الإرهاب في الولايات المتحدة؟

ويرد: في أمريكا أيضاً نسبة الهجمات الإرهابية التي ارتكبها المسلمون هي تقريباً ضئيلة كما هي الحال في أوروبا.

وقد وجدت دراسة مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) التي بحثت في الإرهاب الذي ارتكب على الأراضي الأمريكية بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٠٥م، أن ٩٤٪ من الهجمات الإرهابية ارتكبت من قبل غير المسلمين، وفي الواقع، تم تنفيذ ٤٢٪ من الهجمات الإرهابية من قبل المجموعات ذات الصلة باللاتينيين، و٢٤٪ منها ارتكبتها الجهات اليسارية المتطرفة.

ثم يضيف: ووجدت دراسة لجامعة ولاية كارولينا الشمالية في عام ٢٠١٤م، أنه ومنذ هجمات ١١ سبتمبر، لم يؤدِّ الإرهاب المرتبط بالمسلمين إلا لمقتل ٣٧ من الأمريكيين، في حين أن ١٩٠ ألف أمريكي قتلوا في تلك الفترة الزمنية نفسها.

ويختم مقاله قائلاً: «في واقع الأمر، كان من المرجح في عام ٢٠١٣م أن يقتل العدد الأكبر من الأمريكيين على يد طفل، وليس على يد إرهابي، وفي تلك السنة، قتل ٣ أمريكيين في تفجير ماراثون بوسطن، بينما قتل الأطفال الصغار في نفس العام ٥ من الأمريكيين عن طريق إطلاق النار عليهم دون قصد». ■

مغردون رفضوا العنف وأدانوا الإساءة للرسول واستنكروا نفاق الضعيف للقوي

أنور مالك:
«أنا ضد رسومات #شارلي__إبدو وأناهض جريمة قتلهم، ولكنني لست شارلي ولن أكون شارلي مهما كان السبب بل #أنا__محمد وسأبقى محمداً ولن أتراجع عن ذلك أبداً».

علي عمر بادحدح:
«يقيني أن تعرضهم بالإساءة لمقام نبينا الأعظم سيكون سبباً في نزول العقوبات، وتتابع المشكلات، وشدة الاضطرابات على مستوى الدول والأفراد #إلا__رسول__الله».

عزة الجرف:
في كل العصور والأزمان يعلو ذكر النبي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، ويبقى كارهه نكرة مقطوع الذكر والنسب؛ «إن شانئك هو الأبتر» #إلا__رسول__الله.

سلطان العميري:
«دماء المسلمين تسيل كل يوم، وأطفالهم يموتون من الجوع والبرد، ولم يخرج أحد في مسيرة من أجلهم.. إنها النظرة الغربية المتعالية».

شديد العزم:
«قتلت فرنسا أهل الجزائر والمسلمين على مدى طويل، وقتلت المسلمين في مالي.. مع ذالك، أي رد فعل عليها يطلق عليه إرهاب #شارلي__إبدو».

د. فيصل سعود الحليبي:
«الغيرة على السخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تعني استباحة الدماء.. لكنها لا تعني أيضاً عدم الإنكار.. فهذا موت قلب.. وضعف موقف #إلا__رسول__الله».

راشد آل جسار:
«قلنا مراراً وتكراراً ومازلنا نقول: التطرف يجلب التطرف، والعدل وحده بين أطياف المجتمع يثمر الأمن والاستقرار.. فرنسا ليست نموذجاً #شارلي__إبدو».

م. صابر عليان:
«قمة السخرية أنك تجد من الرؤساء الذين يشاركوا ضد قتل رسامي الكاريكاتير هم أنفسهم من يقتلون شعوبهم ويعتقلون من يعارضهم #إلا__رسول__الله».

محمد المختار الشنقيطي:
«طعن مسلم مغربي حتى الموت في فرنسا، أيُّ عدل غير تكافؤ الدماء بين البشر، فهو تطفيف وظلم مبين، ولا يرضى به غير الأذلة #أنا__لست__شارلي».

جواهر آل ثاني:
«مشاركة العرب في #مسيرة__باريس هي بطولة في نظر الغرب، وفي نظر الشعوب العربية «قمة الجُبن والضعف».

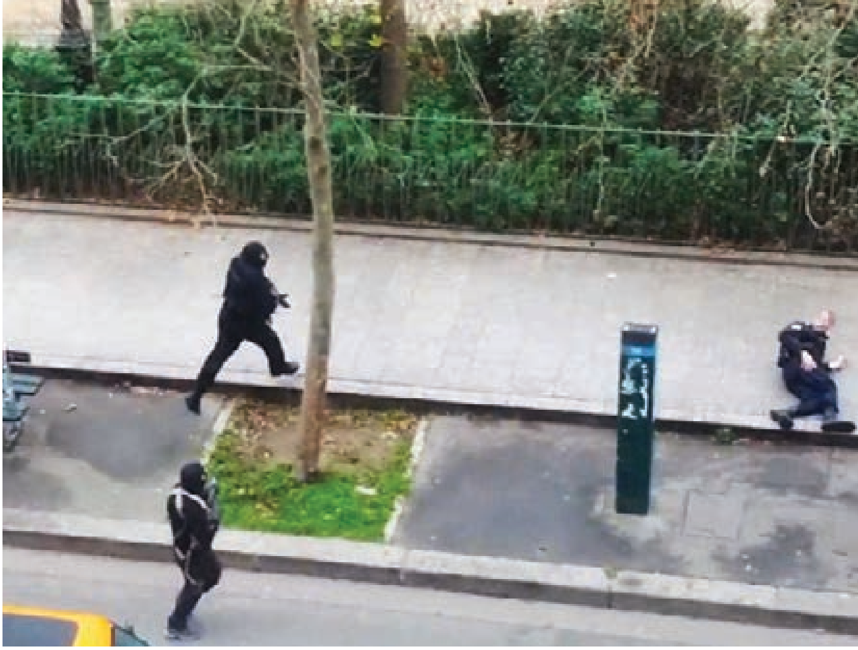
«د. عبدالله بن عازب»:
«رسام كاريكاتير أيضاً رسوماته كانت عن وطن مغتصب، ولم تحمل أي إساءة، قتله «الموساد».. إنه ناجي العلي و#أنا__لست__شارلي».

حادثة «شارلي إبدو» في إطار الصراع الثقافي



د. خيري عمر

تعكس حادثة «شارلي إبدو» عن الكثير من جوانب التوتر في العلاقة بين الإسلام والغرب، فمن خلال متابعة الأحداث يتضح أن ثمة تركيزاً على بعث التناقضات والخلافات الأيديولوجية باعتبارها الإطار الحاكم لأبعاد العلاقة الثقافية والسياسية، وهنا تبدو الأسئلة المهمة مرتبطة باتجاهات قراءة الحدث وردود الأفعال التي تجاوزت نطاق فرنسا، ليس فقط باعتبارها مشكلة أخلاقية ودينية وثقافية تنعكس سلبياً على المسلمين، ولكن في وجود توجهات بإساءة التوظيف السياسي للخلافات الدينية.



وقع الاعتداء على صحيفة «شارل إبدو» بعد نشرها أوصافاً مسيئة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ومن الواضح أن استهداف الصحفيين لم يرتبط فقط بنشر تلك الرسوم الصحفية، ولكن بإصرار الصحيفة على نشرها كسياسة تحريرية؛ وهو ما يعني أن هناك توجهات لإثارة الخلاف لأطول فترة ممكنة، ويمكن وصف الهجوم المسلح على الجريدة بأنه كان تعبيراً عن الاستياء من السياسة التحريرية وتبني توجهات معادية لعقيدة المسلمين.

ولعل التوجهات الفكرية والتحررية للصحيفة جعلتها تتناول الموضوعات بطريقة مجردة ودون قيود فكرية أو عقدية، وكما يقول محررو الصحيفة، بأن السياسة التحريرية تقوم على أساس نقل الحقائق وعدم الكذب على الجمهور، غير أن التناول يأتي في سياق تبني العلمانية المفرطة، وهنا تبدو إشكالية تصوراتهم عن الانضباط والمصداقية في ظل الانفلات التحرري، وهنا يمكن التمييز بين حالتين؛ الأولى تتعلق بتناول ما يتعلق بالمجتمع والأفراد من وجهة النظر المادية وبشكل مجرد وبعيد عن التدين، أما الثانية؛ فهي تتعلق بأن نقد الأديان يكون في إطار الفكر التحرري والمنفلت من القيود.

ويتلاقى هذا التوجه مع توجه التيارات اللادينية التي ظهرت في فرنسا في القرن الماضي، وهي اتجاهات لا تقتصر فقط على اتساع حرية النقد، ولكنها تتجاوز إلى إنكار الألوهية؛ وبالتالي، يكون تقييم الجريدة أو اتخاذ موقف منها يرتبط بمدى جدوى إجراء تصحيح لسياسة النشر، ويرتبط أيضاً بحجمها بين المنشورات والصحف الفرنسية، ووفق هذين المعيارين، نكون أمام حالة هامشية متصلبة، وهذا ما يرجع لصعوبة وجود انفتاح لمناقشة سياسات الصحيفة، وخصوصاً أن حجمها يعد صغيراً مقارنة بمؤسسات صحفية وبحثية أخرى تشكل المحتوى الأساسي للسياسة والمجتمع في فرنسا، وهو ما يفرض ضرورة تقييمها في سياق التحرر من فكرة الدين وليست فقط ضد الإسلام.

ما يثير الكثير من القلق، هو أن هذه الحادثة جاءت في سياق مرحلة طويلة من القلق الفرنسي حول تهديد العلمانية، وهذا ما دفعها للتحوط ضد ما تعتبره تهديداً لهويتها، ولذلك اتجهت السياسات والتشريعات نحو ضبط المظاهر الدينية في المجتمع وفي المؤسسات العامة، ولكنه كان من الملاحظ أن الإسلام (مسلمي فرنسا) لقي النصيب الأكبر من القيود التي فرضتها الحكومة على حريات الأفراد، وهذه الجزئية يمكن إرجاعها لعوامل

كثيرة، لكن ما يهمنا في هذه المرحلة، هو ما تتبناه فرنسا من استبعاد للدين ومظاهر التدين باعتبارها تفكيكاً للعلمانية، ولكنها لم تستطع إيجاد تفسير لكيفية ضمان الحرية وفرض القيود على بعض فئات المجتمع.

مواقف الإسلاميين

في سياق مناقشة ردود الأفعال في العالم الإسلامي، يمكن ملاحظة أن مواقف الحكومات كانت أقرب للتضامن مع الموقف الفرنسي، كما لم تكن تقدم التيارات الإسلامية رؤية واضحة للتعامل مع هذه النوعية من الأحداث المتكررة، ويلاحظ أن الخطاب السياسي لكثير من المنظمات الإسلامية كان متذبذباً، حيث كان هناك نوع من الإدانة المزدوجة لكل من السياسة التحريرية للصحيفة، وإدانة الاعتداء على مواطنين فرنسيين.

وإزاء غموض في تقييم الموقف السياسي، لم يكن أمام كثير من الإسلاميين سوى تكرار ردود الأفعال التي اكتسبتها من التجارب السابقة، تجاه نشر رسوم مسيئة في الدنمارك في عام ٢٠٠٨م وغيرها من الأحداث.

وكانت الدعوة للتظاهر والاحتجاج هي السمة الغالبة في كثير من البلدان، وذلك دون إدراك لحجم الظاهرة ومدى تأثيرها في الحيز الثقافي الغربي، وبشكل عام تشير البيانات التي صدرت خلال هذه الفترة إلى وجود ارتباك في التعامل مع الظواهر والأحداث المعقدة، وغلبت الطبيعة الانفعالية دون طرح ابتكاري للتعامل معها، ولعل تذبذب مواقف الحركات الإسلامية يرجع، في جزء منه، إلى احتدام الصراع السياسي في البلدان العربية، واتساع نطاق سياسة مكافحة الإرهاب، ولهذا انتهت للتركيز على إدانة الإرهاب دون مراعاة للعوامل التي شكلت خلفية الحادثة وتوظيفها بطريقة سلبية.

ورغم تكرار هذه الأحداث المسيئة، لا يبدو وجود جهد مبذول لفهم هذه الظواهر ووضع تصورات للتعامل معها، وخصوصاً مع وضوح أن العامل الأساسي في ظهورها يرتبط بالتوجهات المتطرفة؛ اليمينية والصهيونية، وهي اتجاهات لا تشكل التيار الأساسي للسياسات الغربية، وهذا ما يعكس ضعف الإلمام بالظواهر السياسية في البلدان الغربية.

كما أنه على الوجهة الأخرى، لم تكن السياسات الغربية جادة في احترام الليبرالية والديمقراطية، حيث ساندت الإطاحة بالقانون والديمقراطية، وتسعى لإعادة ترسيخ التبعية والغزو والاستعمار على حساب الإسلام أو الحركات الإسلامية، وهنا تتراجع أهمية الاختلاف حول طريقة النظر لمعالجة الحادث، سواء برد فعل عنيف أو عن طريق الحوار السياسي والاجتماعي.

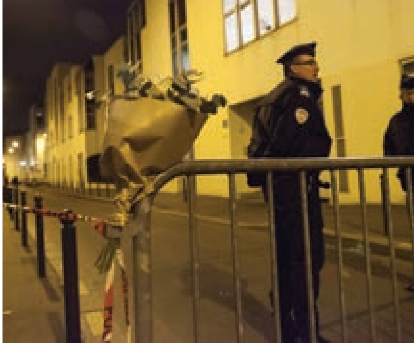


التناول الفرنسي

وتبدو السياسة الفرنسية مثيرة للجدل لتسرعها في نقل الحادث من الأبعاد الداخلية لمصاف قضية تهدد الأمن العالمي دون الاهتمام بخلفيات ظواهر العنف الاجتماعي في المجتمع الفرنسي، فقد اتجهت الحكومة الفرنسية لاعتبار الحادث جريمة إرهابية عابرة للحدود، وهنا يمكن القول: إن التوجه السريع نحو ربطها بالإرهاب الذي تمارسه الحركات الإسلامية – كما تدعي – كان اتجاهاً نحو تصدير الأزمة للخارج، ودعم التحالفات الدولية ضد «الإرهاب»، وهذا ما أثار الجدل حول الطبيعة التآمرية للحادث، لكنه، على أية حال، يعكس وجود سياسات جاهزة لتفسير ظواهر العنف على أنها أعمال إرهابية؛ مما يعزز استمرار السياسات التدخلية في البلدان الأخرى.

فما يثير الجدل حول التعامل مع هذه الحادثة، هو ما يتعلق بتكييفه على أنه أزمة عالمية أو خارجية، رغم أنه جرى على أرض فرنسية وبين مواطنين فرنسيين، وهذه المسألة تبدو على قدر من الأهمية في فهم خلفيات التناول الفرنسي للأزمات الداخلية في الوقت الراهن، فقد تراجع الوضع الدولي لفرنسا، خلال السنوات الماضية؛ بسبب تصاعد الموجة الأمريكية وانحسار الفرانكوفونية، وقد أدت هذه التغيرات لتأرجح الفرنسيين بين الاندماج في الهيمنة الأمريكية، وبين الاستمرار في تطوير دورها في السياسة العالمية.





ولذلك حرصت فرنسا على توسيع سياساتها الخارجية في منطقة المتوسط والصحراء الكبرى الأفريقية، وكانت الأكثر قلقاً من التغيرات في البلدان العربية، ولهذا يمكن تفسير سرعة تدخلها في مالي بأنه محاولة لتثبيت نفوذها في إقليم الصحراء، كما تبنت حملة سياسية وإعلامية لدعم التدخل الدولي في ليبيا في عام ٢٠١٤م؛ حيث تعتبر أن استمرار مشاركة ثوار ليبيا في السلطة يعد من العوامل التي تهمش نفوذها في هذه المنطقة، ورغم طرح الكثير من السياسات، لم تحقق فرنسا إنجازات واضحة في سياستها المتوسطية، وهو ما ظهر في تضاؤل مشروع «الاتحاد من أجل المتوسط» وتراجع أهميته السياسية والإستراتيجية.

ورغم التصعيد الفجائي لتداعيات الحادث وتصويره على أنه تهديد مباشر للأمن العالمي، فإنه سوف لا يتخذ مساراً مستقلاً عن سياسات التدخل الغربي في العالم الإسلامي، وهذه السياسة تساهم في عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم، حيث إن المشكلة الأساسية تتعلق باتساع نطاق الصراع وتنوع أبعاده، مما يؤدي إلى تزايد التطرف لدى كل الأطراف؛ الإسلامية والعلمانية.■

على هامش

«ملطمة شارلي إبدو»!

جمال خطاب

«شارلي إبدو» لمن يعلم ومن لا يعلم أسبوعية فرنسية ساخرة، ساقطة منذ يومها الأول! ليست المجلة الوحيدة الساخرة المعتمدة في سخريتها على الكاريكاتير في فرنسا، فإلى جانب مجلة «شارلي إبدو» هناك منافستها الأشهر والأكثر نجاحاً صحيفة «لوكانار إنشين» الأسبوعية.

كلا المطبوعتين تستخدمان الرسوم الكاريكاتيرية كوسيلة لتحدي القوى المؤثرة على الساحة، ولكن بينما تتميز صحيفة «لوكانار إنشين» بالسبق الصحفي وكشف الأسرار، تشتهر «شارلي إبدو» بالإسفاف والفظاظة والبذاءة في موادها، مستخدمة الجنس ومتحدية لأديان وعقائد الخلق.

أنشئت المجلة في عام ١٩٦٩م، تحت اسم «هارا كيري»، وأغلقت بعد شهور قليلة؛ لأنها أهانت الجنرال «ديجول»، رئيس فرنسا الأسبق، بعد وفاته، فأغلقتها محكمة فرنسية، و«ديجول» لم يكن رسولاً ولا شخصية مقدسة! إلا أن فرنسا العلمانية القومية لم ترضَ بالسخرية من شخصه كونه كان رئيساً لها.

وعادت «هارا كيري» للصدور هزيلة ذليلة متخفية باسم جديد هو «شارلي إبدو»، لا تجد ما تقتات عليه إلا السخرية الرخيصة المبتذلة على أسس جنسية وعنصرية أو دينية!

تذكي نار العنصرية، وتتهكم على الخلق على أسس عنصرية، كما يفعل أقصى اليمين الفرنسي العنصري، وهي المجلة التي تقبع على أقصى اليسار الشيوعي.

تسخر من الأديان ولا تستطيع التعرض للمحرقة اليهودية، الفرية المحمية بالقوانين الأوروبية، وتضطر لمنافقة الجمهور الأوروبي المسيحي، ولا تستطيع تجاوز الحدود مع حكام فرنسا مثلما حدث مع «ديجول»، فلا تجد أمامها سوى الإسلام، كلأً مباحاً، فتسخر بدون خطوط حمراء من كل الإسلام وكل المسلمين!

لم تحقق مجلة «شارلي إبدو» أبداً انتشاراً واسعاً، فتوقفت عن الصدور لمدة عشر سنوات منذ عام ١٩٨١م لعدم توافر الموارد المالية.

وعادت للظهور مرة أخرى مغمورة ساقطة تبحث عن الفضائح، وتتوسل بالجنس، ومرة أخرى تنافق أقصى اليمين العنصري، وهي المجلة التي تعتبر نفسها تقف عند أقصى اليسار الشيوعي.

وفي عام ٢٠٠٦م وجدت المجلة الضائعة المغمورة، ضالتها في إعادة نشر رسوم المجلة الدنماركية «يولاندس بوستن»، المسيئة للنبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وباعت



بينما تتميز صحيفة «لوكانار إنشين» بالسبق الصحفي وكشف الأسرار.. تشتهر «شارلي إبدو» بالإسفاف والفظاظة والبذاءة

القضاء الفرنسي منع «هاز كيري» من الصدور لإهانة «ديجول» وحاكم الصحافي الذي هاجم ابن «ساركوزي»

«الإيكونوميست»: نحن نهاجمهم ونذهب آلاف الكيلومترات لقتالهم وعلينا أن نتوقع أن يأتي إلينا من يحاول الرد والانتقام

المجلة لأول مرة؛ بسبب هذه الرسومات، حوالي نصف مليون نسخة، في حين كان ما تبيعه أسبوعياً لا يتجاوز الـ٤٠ ألف نسخة، وقد يكون للصهاينة بـ«لوبياتهم» وإعلامهم و«موسادهم» يد في الترويج لهذه الصحيفة البذيئة الساقطة؛ تنفيساً عن الغل والحقد الدفين ابتغاء للفتنة، واستفزازاً للمسلمين الذين لن يرضوا بإهانة نبيهم الذي يحبونه أكثر من أنفسهم.

وبناءً على هذه الحادثة، رفع المسلمون في فرنسا دعوى قضائية ضد الصحيفة التي تنتهك قداسة الدين الذي يؤمن به أكثر من ١,٦ مليار من البشر، لكنَّ القضاء الفرنسي الذي منع أختها الكبرى «هارا كيري» من الصدور لإهانتها «ديجول» بعد موته، أصدر حكماً داعماً للصحيفة؛ معللاً ذلك بأنَّ الرسم الكاريكاتيري إنما استهدف الإرهابيين وليس المسلمين! وكأن النبي محمد ﷺ نبياً للإرهابيين!

بعد نشرها للرسوم المسيئة عن المجلة الدنماركية «يولاندس بوستن»، اكتشفت المجلة الشيوعية الساقطة مدى الحقد والغل الذي تكنه شريحة من الجمهور الفرنسي للإسلام وللمسلمين، ومن يومها تحولت المجلة اليسارية الشيوعية الداعرة إلى حليف وظهير لليمين الفرنسي الفاشستي الكاره لكل ما هو غير فرنسي، وخصوصاً إذا كان إسلامياً!

اكتشفت المجلة الشيوعية الساقطة أن السخرية من الإسلام رسولاً وقرآناً وشريعة وشعباً، وتجاوز كل الخطوط الحمراء في حقهم مأمون العواقب! وهو المنجم الذي يدر عليها دخلاً متعاظماً، ويقيها من الإغلاق والأفول.

وربما قامت الصهيونية، التي لا تغيب عنها شاردة أو واردة، بدعمها كلما تطرفت في بذاءتها وسفالتها الموجهة للإسلام والمستفزة للمسلمين، وهذا يحقق الكثير من أهدافها الخبيثة.

ففي عام ٢٠١١م صدر عدد خاص من الصحيفة بعنوان «الشريعة»، يتضمن آنذاك رسوماً مسيئة للنبي محمَّد صلى الله عليه وسلم، وقد كان هذا بعد فوز حزب النهضة الإسلامية في الانتخابات في تونس، تم شراء كل نسخ هذا العدد خلال ساعات من نشره.

وفي عام ٢٠١٢م صبت الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها الصحيفة المزيد من الزيت على نار الغضب الإسلامي على الفيلم المسيء للنبي الذي أنتجه قبطي مصري متعصب بنشر رسوم مسيئة للنبي محمد ﷺ.

وفي عام ٢٠١٣م أصدرت مجلة «شارلي إبدو» الساخرة كتاباً مصوراً حول سيرة النبي محمد، وقبل الهجوم مباشرة كانت تتهكم على الصوم.. وهكذا قررت المجلة البائسة المغمورة أن تعيش فقط على الإساءة للرسول الكريم ﷺ بدلاً من تحسين وتجويد مادتها التحريرية، وشجعها على نهجها الساقط يمين فرنسي فاشستي وساسة فرنسيون مفلسون وصهاينة مغرضون، وجمهور متعصب.

ولا تجرؤ المجلة البذيئة على انتقاد أو إهانة غير الإسلام والمسلمين، فعندما قام رسام الكاريكاتير «موريس سيني» (٧٩ عاماً) الذي كان رئيساً لتحرير المجلة، برسم كاريكاتير في صحيفة «شارلي إبدو» في شهر يوليو ٢٠٠٩م، اعتبر مسيئاً لابن الرئيس الفرنسي السابق «نيكولا ساركوزي» الذي اعتنق اليهودية من أجل المصلحة الشخصية والإثراء المالي، سارعت بعض الأوساط الفرنسية إلى مقاضاته بتهمة معاداة السامية والتحريض على الكراهية، ومباشرة بعد النشر أقدم المسؤولون عن الصحيفة على فصله من العمل.

كان لابد من رد فعل

يقول الكاتب الصحفي عبدالباري عطوان: بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر



«شارلي إبدو».. يا لها من خديعة!

د. زينب عبدالعزيز

نعم، وبكل أسف، يا لها من خديعة؛ لأنه منذ اللحظات الأولى والرائحة الكريهة لمختلف التفاصيل الدالة على الخديعة كانت تحجب السماوات والأبصار!

اختتمت مجلة «الإيكونوميست» العريقة افتتاحيتها الرئيسة بما معناه «نحن نهاجمهم، ونقصفهم، ونذهب آلاف الكيلومترات لقتالهم، وعلينا أن نتوقع أن يأتي إلينا من يحاول الرد والانتقام».

كان لابد من رد فعل، فالعالم كله يغضب إذا انتهكت المقدسات، وإذا ديست الخطوط الحمراء، والكيان الصهيوني، واحة الديمقراطية! أجرم كثيراً في حق من لا يحمل السلاح، وطالما قتل ودمر وخرب.

من قتل الرسامين؟

هناك من تحدث عن مؤامرة، والتاريخ كما يقال، مليء بالمؤامرات، أو قل: سلسلة من المؤامرات، على أي حال؛ ما حدث في فرنسا في السابع من يناير ٢٠١٥م والذي يحلو للبعض تسميته «١١سبتمبر فرنسا» هو:

إما أن يكون مؤامرة مصنوعة ومقصودة، من قبل المستفيدين مما حدث، وهم كُثر، وعلى رأسهم الصهيونية العالمية.

وإما أن تكون فرنسا قد علمت بالتخطيط لقتل الرسامين المسيئين، ولم تتخذ الإجراءات اللازمة لمنعه؛ من أجل استغلاله في تحقيق أهداف سياسية وإستراتيجية داخلية وخارجية، فقد كشفت قناة «إي تي لي» الفضائية الفرنسية، أن المخابرات الجزائرية أبلغت نظيرتها الفرنسية، عن عمليات إرهابية محتملة داخل أراضيها قبل الهجوم على مقر صحيفة «شارلي إيبدو» بباريس.

والاحتمال الثالث، أن يكون الجناة قد تغلبوا على كل إمكانات الدولة الفرنسية، التي كانت تعلم أن المجلة المسيئة «شارلي إبدو» مستهدفة، وحققوا ما يصبون إليه!

استغلال الحادث

الحادث، لا شك، أنه سيستغل من قبل الكافة، وقد بدأ «مولد» استغلال الحادث بالفعل بمظاهرة حاشدة، حضرها حشد من قادة العالم الغربي متبوعين بمؤيدين لهم من العرب والمسلمين، «مظاهرة الجمهورية» وكأن الجمهورية الفرنسية العريقة، بجلالة قدرها مستهدفة ومعرضة للخطر، من قبل أفراد أو جماعات لا تمتلك تكنولوجيا ولا أسلحة دمار شامل ولا دمار محدود!

الصحيفة ذاتها استغلت الحادث بطباعة ثلاثة ملايين نسخة لأول مرة في تاريخها الحافل بالجفاف والكساد! ومازالت تصر على استفزاز المسلمين.

وقد بدأ ساسة فرنسا المفلسون، ومن ورائهم قادة أوروبا وأمريكا، في استغلال الحادث، فإذا كان أقصى اليمين الفرنسي الفاشستي، وكذلك أقصى اليسار الشيوعي المتطرف قد قرروا أن يقتاتوا على العنصرية ومعاداة الأجانب، فلماذا لا يستغل باقي الطيف السياسي الفرنسي الحادث لتحقيق مكاسب سياسية وانتخابية؟! ولماذا لا تستغل فرنسا الرسمية، فرنسا «هولاند»، الحادث أيضاً في الحشد الظالم لضرب ليبيا التي تجاهد للانعتاق من التبعية؟

الحادث الإجرامي هدية مجانية قيِّمة للكيان الصهيوني، أكبر المستفيدين مما يسمى «الإرهاب» لاستعادة مواقع خسرها في أوروبا بعد جهد جهيد لعقود من نشطاء أفذاذ استطاعوا تعرية عنصريته وفضح بربريته، وفرصة ليعيد عزف سيمفونية الإرهاب الإسلامي، وليحاول إعادة وضع «حماس» المقاومة على قائمة الإرهاب مرة أخرى.

والحادث فرصة للنظم العربية المستبدة لـ«تهيص» في «مولد» الإرهاب العالمي، وتبرر ارتكاب المزيد من الانتهاكات والمذابح التي لا يراها الغرب، ولا يبكي عليها إعلامه الذي نصب «ملطمة» لا يعلم إلا الله متى تنتهي على قتلاه الذين جنت عليهم بذاءتهم.

وفرصة لأعداء الهوية الإسلامية من العلمانيين العرب والمسلمين، يمينهم ويسارهم، الذين تمتد حبالهم السرية إلى الغرب لاستجلاب الدعم المادي والمعنوي ومحاولة الوصول إلى الجمهور الذي لا يميل بطبعه إلى أمثالهم.

وأخيراً، نؤكد أولاً رفض القتل كل القتل، طالما كان خارج إطار الشرعية والقانون، فالقتل بالبندقية وبـ«الكلاشينكوف»، بالطائرة بطيار وبدون طيار، بالمليشيات وبالجيوش النظامية بالجماعات وبالدول، كله قتل وكله آثم ومدان ومرفوض.

وثانياً نؤكد أن المسلمين والإسلاميين في حاجة ماسة لحملات علمية مدروسة موجهة للرأي العام الغربي، تفضح أساليب وأكاذيب التحالف غير المقدس بين الصهيونية العالمية والاحتكارات الغربية (الرأسمالية) ومنظومة الفساد والاستبداد العربي، هذا التحالف الذي دأب على استغلال كل الفرص لشيطنة كل ما هو إسلامي من أجل مزيد من الاستغلال والسيطرة والاستبداد. ■

«شارلي إبدو».. يا لها من خديعة!

د. زينب عبدالعزيز

نعم، وبكل أسف، يا لها من خديعة؛ لأنه منذ اللحظات الأولى والرائحة الكريهة لمختلف التفاصيل الدالة على الخديعة كانت تحجب السماوات والأبصار!

اختتمت مجلة «الإيكونوميست» العريقة افتتاحيتها الرئيسة بما معناه «نحن نهاجمهم، ونقصفهم، ونذهب آلاف الكيلومترات لقتالهم، وعلينا أن نتوقع أن يأتي إلينا من يحاول الرد والانتقام».

كان لابد من رد فعل، فالعالم كله يغضب إذا انتهكت المقدسات، وإذا ديست الخطوط الحمراء، والكيان الصهيوني، واحة الديمقراطية! أجرم كثيراً في حق من لا يحمل السلاح، وطالما قتل ودمر وخرب.

من قتل الرسامين؟

هناك من تحدث عن مؤامرة، والتاريخ كما يقال، مليء بالمؤامرات، أو قل: سلسلة من المؤامرات، على أي حال؛ ما حدث في فرنسا في السابع من يناير ٢٠١٥م والذي يحلو للبعض تسميته «١١سبتمبر فرنسا» هو:

إما أن يكون مؤامرة مصنوعة ومقصودة، من قبل المستفيدين مما حدث، وهم كُثر، وعلى رأسهم الصهيونية العالمية.

وإما أن تكون فرنسا قد علمت بالتخطيط لقتل الرسامين المسيئين، ولم تتخذ الإجراءات اللازمة لمنعه؛ من أجل استغلاله في تحقيق أهداف سياسية وإستراتيجية داخلية وخارجية، فقد كشفت قناة «إي تي لي» الفضائية الفرنسية، أن المخابرات الجزائرية أبلغت نظيرتها الفرنسية، عن عمليات إرهابية محتملة داخل أراضيها قبل الهجوم على مقر صحيفة «شارلي إيبدو» بباريس.

والاحتمال الثالث، أن يكون الجناة قد تغلبوا على كل إمكانات الدولة الفرنسية، التي كانت تعلم أن المجلة المسيئة «شارلي إبدو» مستهدفة، وحققوا ما يصبون إليه!

استغلال الحادث

الحادث، لا شك، أنه سيستغل من قبل الكافة، وقد بدأ «مولد» استغلال الحادث بالفعل بمظاهرة حاشدة، حضرها حشد من قادة العالم الغربي متبوعين بمؤيدين لهم من العرب والمسلمين، «مظاهرة الجمهورية» وكأن الجمهورية الفرنسية العريقة، بجلالة قدرها مستهدفة ومعرضة للخطر، من قبل أفراد أو جماعات لا تمتلك تكنولوجيا ولا أسلحة دمار شامل ولا دمار محدود!

الصحيفة ذاتها استغلت الحادث بطباعة ثلاثة ملايين نسخة لأول مرة في تاريخها الحافل بالجفاف والكساد! ومازالت تصر على استفزاز المسلمين.

وقد بدأ ساسة فرنسا المفلسون، ومن ورائهم قادة أوروبا وأمريكا، في استغلال الحادث، فإذا كان أقصى اليمين الفرنسي الفاشستي، وكذلك أقصى اليسار الشيوعي المتطرف قد قرروا أن يقتاتوا على العنصرية ومعاداة الأجانب، فلماذا لا يستغل باقي الطيف السياسي الفرنسي الحادث لتحقيق مكاسب سياسية وانتخابية؟! ولماذا لا تستغل فرنسا الرسمية، فرنسا «هولاند»، الحادث أيضاً في الحشد الظالم لضرب ليبيا التي تجاهد للانعتاق من التبعية؟

الحادث الإجرامي هدية مجانية قيِّمة للكيان الصهيوني، أكبر المستفيدين مما يسمى «الإرهاب» لاستعادة مواقع خسرها في أوروبا بعد جهد جهيد لعقود من نشطاء أفذاذ استطاعوا تعرية عنصريته وفضح بربريته، وفرصة ليعيد عزف سيمفونية الإرهاب الإسلامي، وليحاول إعادة وضع «حماس» المقاومة على قائمة الإرهاب مرة أخرى.

والحادث فرصة للنظم العربية المستبدة لـ«تهيص» في «مولد» الإرهاب العالمي، وتبرر ارتكاب المزيد من الانتهاكات والمذابح التي لا يراها الغرب، ولا يبكي عليها إعلامه الذي نصب «ملطمة» لا يعلم إلا الله متى تنتهي على قتلاه الذين جنت عليهم بذاءتهم.

وفرصة لأعداء الهوية الإسلامية من العلمانيين العرب والمسلمين، يمينهم ويسارهم، الذين تمتد حبالهم السرية إلى الغرب لاستجلاب الدعم المادي والمعنوي ومحاولة الوصول إلى الجمهور الذي لا يميل بطبعه إلى أمثالهم.

وأخيراً، نؤكد أولاً رفض القتل كل القتل، طالما كان خارج إطار الشرعية والقانون، فالقتل بالبندقية وبـ«الكلاشينكوف»، بالطائرة بطيار وبدون طيار، بالمليشيات وبالجيوش النظامية بالجماعات وبالدول، كله قتل وكله آثم ومدان ومرفوض.

وثانياً نؤكد أن المسلمين والإسلاميين في حاجة ماسة لحملات علمية مدروسة موجهة للرأي العام الغربي، تفضح أساليب وأكاذيب التحالف غير المقدس بين الصهيونية العالمية والاحتكارات الغربية (الرأسمالية) ومنظومة الفساد والاستبداد العربي، هذا التحالف الذي دأب على استغلال كل الفرص لشيطنة كل ما هو إسلامي من أجل مزيد من الاستغلال والسيطرة والاستبداد. ■

ولا يمكن لشخص في الواقع إلا أن يقر بأن قتل أي إنسان هي جريمة، جريمة بشعة لا يمكن لأحد أن يقبلها، فما بالنا بعشرين قتيلاً؟ نعم، الرقم مفزع! لكن من تلك الواقعة إلى استدعاء وفرض تجمعات يتصدرها قادة سياسيون ونقابيون، ورجال دين فرنسيون، إضافة إلى العديد من رؤساء الحكومات الأجنبية من كل دول أوروبا تقريباً، بمن في ذلك رئيس الاتحاد الأوروبي، ورئيس البرلمان الأوروبي، ورئيس المجلس الأوروبي، بل وقادة غير أوروبيين ومن أفريقيا، وتمتد القائمة لتضم رئيس وزراء الدولة الصهيونية، ليساهموا في «المسيرة الجمهورية» كما يطلقون عليها، يوم الأحد الموافق ١١ يناير ٢٠١٥م، في باريس وفي بلدان فرنسية أخرى، فذلك في حد ذاته مريب.. ولا نقول شيئاً عن آلاف الأشخاص الذين تجمعوا في عدد من المدن الفرنسية، تحية لضحايا الاعتداء، فهنا ترتفع علامة استفهام وتفرض نفسها على الساحة، بل علامة استفهام مزدوجة، تتعلق أولاً بلعبة السياسة المنفرة، التي تحرك خيوط لعبة هذه المسيرات، ثم ذلك الموقف المرفوض لتصرف متناقض، بل شديد التناقض.

لكن قبل الرد على هذا التساؤل المزدوج، لا بد من لفت الأنظار إلى حقيقة الشكل المريب لقائدي هذا الاعتداء، سواء في طريقة تحركاتهم أو إطلاقهم النار، لكي لا نقول شيئاً عن باقي الأدلة التي تم إثباتها والتي تشير ناحية المسؤولين الحقيقيين عن هذه المسخرة!

١- إن هذه المسرحية تدين بلا شك نفس الذين قاموا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وكل الأكاذيب التي أحاطت وتكشفت من اللحظة الأولى، ثم اختفت وكأنها تبخرت بالسِّحر! ولا نذكر منها إلا البرج الثالث المكون من اثنين وأربعين دوراً، وانهار بنفس أسلوب الهدم تحت السيطرة دون أن يمسه أي شيء؛ وجواز السفر الشهير الذي صمد وقاوم درجة حرارة أدت إلى انصهار الصلب، لكنه تم العثور عليه سليماً معافى؛ وبضعة مئات الموظفين اليهود الذين تخلفوا عن الذهاب إلى مكاتبهم لإصابتهم جميعاً بنزلة برد هبطت عليهم فجأة من السماء! وحينما نطالع حالياً عبارة «١١ سبتمبر الفرنسية» التي بدأت تظهر في بعض الصحف في فرنسا، يمكننا أن نتصور ما سوف يقع على المسلمين في فرنسا وفي غيرها من البلدان!



٢- إن التناقض في التصرفات والمواقف حيال هذه الخديعة جد منفر إذا ما قارنا مقتل عشرين شخصاً بعدة ملايين من المسلمين الذين تم اغتيالهم أو نسفهم أو احتراقهم كلية بما ألقي عليهم في أفغانستان والعراق وسورية وليبيا وخاصة في فلسطين، منذ تلك المسرحية المصنوعة محلياً في ٢٠٠١/٩/١١م، تقف الكلمات في الحلق هلعاً، نعم، تتوقف العبارات من شدة التناقض والمغالطة، فكم مليون مسلم تم اغتيالهم وليس مجرد عشرين شخصاً في خديعة فرنسا؟!

وحيال هذا الموقف الذي يتطلب ردود الفعل الحاسمة وليس اللغو بالكلمات، أؤكد أن هذه الخديعة الفرنسية الجديدة تمثل جزءاً لا يتجزأ من قرارات «مجمع الفاتيكان الثاني»، الذي قرر تنصير العالم تحت عبارة جبانة هي «تبشير العالم».. فعندما بدأت الألفية الثالثة وكان الإسلام لا يزال قائماً، قام مجلس الكنائس العالمي في أوائل يناير ٢٠٠١م بفرض عملية اقتلاع الإسلام على الولايات المتحدة بحكم أنها أصبحت القوة العسكرية الوحيدة بعد اقتلاع الاتحاد السوفييتي، وفقاً لقرارات «مجمع الفاتيكان الثاني» أيضاً!

إن تكرار سرد أحداث تم إثباتها، مثل جماعات «الكوماندوز» المطلوبين لإقامة وترسيخ ما يطلقون عليها «الدولة الإسلامية»، يعد بمثابة جهد ضائع، فهنا أيضاً الأدلة موجودة، وتكفي الإشارة إلى عتادهم الحربي وثيابهم المتحذلقة، ومعروف من قام بتكوينهم وتدريبهم.. وما هو أكثر من ذلك؛ إن سياق هذه الحروب المزعومة لا تدور إلا بأيدي مسلمين وعلى أراض مسلمة، أراض سيصبح من المحال إعادة زراعتها بسبب كل ما ألقي عليها من كيماويات ومبيدات قاتلة.

وعادة ما يتم السؤال: من المستفيد من الجريمة؟ وهنا لا يمكنني إلا أن أؤكد: تفيد كل الذين يشدون خيوط اللعبة لفرض النظام العالمي الجديد، القوى العظمى السياسية الحربية ومن هم متواطئون معها من الفاتيكان والكرسي الرسولي، الذي اخترقه اليهود منذ «مجمع الفاتيكان الثاني»، وهذا الموضوع قد تم إثباته أيضاً، والدليل على ضلوع الصهاينة فيه تم تأكيده. فلم يعد يتبقى للشعوب، لكل هذه المليارات من البشر، المقهورين والمطحونين وبعض الشرفاء، إلا أن يتحركوا قبل فوات الأوان.. فالكتابات والأدلة ليست هي التي تنقص!■



اعتداءات «شارلي إبدو».. رب ضارة نافعة!

تقديم السيرة النبوية لشبابنا والعالم.. ضرورة



أ. د. حلمي محمد القاعود
* أستاذ الأدب والنقد

رب ضارة نافعة.. فقد كشفت أحداث جريدة «شارلي إبدو» الدامية واستفزازاته ﷺ تصويراً سيئاً مجافياً للحقيقة؛ في أعمال أدبية شهيرة تتوارث الأجيال الغربية قراءتها، مثل «الكوميديا الإلهية»، و«ملحمة السيد»، وبعض أعمال «فولتير»، وغيرها، وفي هذه الأعمال رؤى جائرة وظالمة للإسلام ونبيه ﷺ.

وللأسف فقد انتقلت هذه الرؤى إلى بعض نخب المسلمين التي لم تحسن بلادهم تربيتهم تربية إسلامية صحيحة؛ فانطلقوا يرددون مقولات المستشرقين الغربيين المعتمدة على بعض الكتب الضعيفة في التفسير والسيرة بوصفها حقائق لا تقبل النقض، ولا تخضع للتصويب والتصحيح، وقد رأينا على سبيل المثال ما طرحه المرتد سلمان رشدي في روايته «آيات شيطانية» حيث ارتكز على القصة المكذوبة المعروفة بـ«الغرانيق»، مع أن المفسرين الواعين وكتّاب السيرة المحققين رفضوا هذه القصة وفنّدوها تفنيداً علمياً موضوعياً يقوم على الرواية والدراية، وهو ما فعله على سبيل المثال القاضي عياض في كتابه «الشفا بتعريف المصطفى».

مراجعة كتب السيرة

في تراثنا بعض كتابات السيرة النبوية فيها قصص موضوعة تحتاج إلى قراءة جديدة تحسم القضايا الشائكة التي لم يبالِ كتَّابها بتحريرها تحريراً علمياً دقيقاً، مثلما جرى مع «الإسرائيليات» التي بث في بعض تفاسير القرآن الكريم، ووجدت من يتصدى لها ويعالجها معالجة علمية صحيحة.

ثم إن كتابات السيرة المعاصرة لم تمضِ غالباً على نهج يبرز القدوة أو الفكرة الإيمانيةَ التي حكمت ألسلوك النبوي الكريم في شتى المواقف والأحداث، وقد ركزت بعض السير على جزئيات معينة دون أن تقدم الصورة الكلية لصاحب السيرة ﷺ في كلامه وسلوكه وتقريره.

فقه السيرة

هناك كتب قليلة استطاعت أن تصل إلى تقديم النموذج، القدوة، الأسوة الحسنة، في ثوب جميل يبهج الناظرين، ويشد القارئين لتتبع المسيرة المحمدية بشغف وشوق كبير، ولعل كتاب الشيخ محمد الغزالي «فقه

اعتداءات «شارلي إبدو» كشفت ضرورة تناول السيرة النبوية بصورة عصرية تبرز الجانب الإنساني للرسول ودعوته

لا يمكن إنكار سيطرة الروح الصليبية على الوجدان الأوروبي في علاقاته مع الشرق الإسلامي

بعض كتابات السيرة المعاصرة لم تقدم الصورة الكلية لصاحب السيرة صلى الله عليه وسلم في كلامه وسلوكه

السيرة» يمثل واحداً من أفضل الكتابات في هذا السياق، فهذا الكتاب مكتوب بمداد القلب كما يقال، ممتلئ بالعاطفة المضفرة بالحقائق الراسخة، والعقل المضيء، إنه يجعل قارئ السيرة المحب يلتقي بحبيبه في أحواله الشخصية والعامة فيقتدي به ويتأسى، ويسير على هديه ورؤاه، وينشأ وينشّئ غيره من أبنائه وذويه على منهج النبوة في عباداته وعاداته ومعاملاته وعلاقاته.

فحياة محمد ﷺ ليست - كما يقول الغزالي - مسلاة يتسلى بها، أو دراسة ناقد محايد يصل إلى مجموعة من النتائج، كلا.. كلا.. إنها مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها، ومصدر الشريعة التي يدين بها، فأي حيف في عرض هذه السيرة، وأي خلط في سرد أحداثها يعدّ إساءة بالغة إلى حقيقة الإيمان نفسه.

إنه يعطي صورة صادقة عن سيرة الرسول ﷺ ويجتهد في إبراز الحكم والتفاسير لما يقع من حوادث، وفي النهاية يترك للحقائق المجلوة أن تدع آثارها في النفوس دون افتعال أو احتيال.

لقد قصد الغزالي من وراء السيرة أن تكون شيئاً ينمّي الإيمان، ويزكّي الخلق، ويلهب الكفاح، ويغري باعتناق الحق، والوفاء له، من خلال ثروة هائلة من الأمثلة الرائعة التي تشير إلى ذلك كله.

والأهم بعد ذلك هو أن الغزالي كتب فقه السيرة وعينه على الأحداث المعاصرة التي يعيشها المسلمون، والمناظر القاتمة التي حكمت تأخر المسلمين العاطفي والفكري، فلا عجب إذا حكى قصص السيرة وهو يومئ بصورة وأخرى إلى ما يعيشه المسلمون اليوم، وهو كلما يورد قصة يطرح في أعماقها شحنة من صدق العاطفة وسلامة الفكر وجلال العمل، كي يعالج هذا التأخر المثير.

لقد صاغ الغزالي كتابه «فقه السيرة» بأسلوب أدبي ينتمي إلى مدرسة البيان في الأدب العربي الحديث، وهي مدرسة تعلو في بيانها وبلاغتها فوق المدارس الأخرى بما يحمله أسلوبها من شحنات تصوير، وهندسة لغوية، تحمل فكراً ناصعاً، ومضموناً راقياً يصل إلى أعماق الروح وهو يخاطب العقل.

عرض حي للسيرة

إنه يعرض السيرة في قالب حيّ متحرك يتنفس إيماناً ويقيناً بالدين الذي ينتسب إليه، ولذا فالغزالي يرى أن من الظلم للحقيقة الكبيرة أن تتحول إلى أسطورة خارقة، ومن الظلم أن تعرض فترة نابضة بالحياة والقوة في أكفان الموتى.

لقد استفاد الغزالي من السير التي كتبها القدامى والمحدثون، وأفاد من الأولين حشد الآثار وتمحيص الأسانيد وتسجيل ما جل من الحوادث والوقائع، وفي هذه المحفوظات الكثيرة نفائس ذات خطر لو أحسن الاستشهاد بها، وإيرادها في موقعها.

وأخذ من الآخرين ميلهم إلى التعليل والموازنة، وربط الحوادث المختلفة في سياق متماسك فذاك أحدث ما في طريقتهم.

لقد مزج الغزالي بين الطريقتين، وكتب السيرة كما يكتب جندي عن قائده، أو تابع عن سيده، أو تلميذ عن أستاذه، فهو في كل الأحوال ليس مؤرخاً محايداً، مبتور الصلة بمن يكتب عنه.

إن المسلم الذي لا يعيش الرسول ﷺ في ضميره ووجدانه، ولا تتبعه بصيرته في عمله وتفكيره، لا يغني عنه أبداً تحريك لسانه بألف صلاة في اليوم والليلة.

أتمنى أن ينشر هذا الكتاب وأمثاله، كاملاً، أو ملخصاً، أو مبسطاً، بالعربية واللغات الأخرى، على أوسع نطاق في المدارس والجامعات، في المنتديات والمكتبات، في الإعلام والصحافة، في كل مكان فيه بشر يعرفون القراءة والكتابة، ليعلم أصحابه من هو نبي الإسلام ﷺ، وما هو الإسلام الذي دعا إليه، وعاش في رحابه الصحابة رضوان الله عليهم، وأسسوا به ومن خلاله أول دولة في العالم تعرف للإنسانية حقها، وللعدل موضعه، وللعزة مكانها.

إن نشر الوعي بالسيرة النبوية بمنهج الشيخ محمد الغزالي وأمثاله يؤسس لحبّ النبي ﷺ بالطريقة الصحيحة التي تبني مواطناً مسلماً حقيقياً يتجاوز الشكل إلى الجوهر، وينقل المسلمين من حالة السكون والتقليد إلى أفق الحركة والإبداع، ومن وضع التخلف المشين إلى مكانة التقدم المثمر العظيم.

لدى المسلمين مؤسسات عديدة تنفق على المؤتمرات والإعلام والدعاية والكتب الفارغة ومجلات التسلية أموالاً ضخمة، وتبذل من أجلها جهوداً كبيرة، وحبذا لو خصصوا لنشر السيرة النبوية جزءاً من هذا وذاك، لعل الله يسامحنا.■



إجماع رسمي وشعبي بالمغرب على إدانة نشر الرسومات المسيئة

نشر هذه الرسوم يصعِّد مشاعر الكراهية للمسلمين وترفع مؤشرات «الإسلاموفوبيا»

الرباط: عبدالغني بلوط

توافق الرد الرسمي والأكاديمي والشعبي بالمملكة المغربية على استنكار واستهجان نشر رسومات مسيئة للنبي ﷺ على صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية، وكان أول هذه المواقف من وزارة الخارجية المغربية التي رفضت أن يشارك مسؤولوها في المسيرة التي نظمت بباريس على خلفية الهجوم على الصحيفة ذاتها وأدى إلى مقتل ١٢ شخصاً.

ووجد موقف وزارة الخارجية المغربية صدى كبيراً في أوساط رواد مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أشادت آلاف التعليقات بالموقف المغربي، وجرى تداوله على نطاق واسع خصوصاً على موقعي التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» من جانب نشطاء من مختلف أنحاء الوطن العربي والإسلامي.

ومنع المغرب أيضاً دخول العدد الجديد من الصحيفة والذي يحتوي أيضاً على رسومات مسيئة، كما منع دخول كافة المنشورات المماثلة، وقال مصطفى الخلفي، وزير الاتصال الناطق باسم الحكومة المغربية: إن المنع جاء تطبيقاً لأحكام قانون الصحافة والنشر، وأضاف: نحن نعتبر أن إعادة نشر هذه الرسومات المسيئة استفزازاً، ويخالف ما صدر على المستوى الدولي من رفض لازدراء الأديان، ونثمن مواقف وسائل الإعلام الدولية التي رفضت هذه الرسوم.

ونبه الخلفي لأخطار صعود مشاعر الكراهية للمسلمين، وارتفاع مؤشرات الإسلاموفوبيا، والتي ينبغي علينا جميعاً أن نعمل على مواجهتها، نحن في المغرب معنيون بهذا الأمر بشكل كبير، باعتبار وجود جالية مغربية كبيرة من الناحية العددية في أوروبا ككل وفي فرنسا بصورة خاصة.

أما الرد الشعبي من مختلف الفعاليات السياسية والمدنية لم يكن مخالفاً للرد الحكومي من إعادة نشر الصور الكاريكاتيرية، نورد منها ما جاء من مواقف لقيادات من كل من «حركة التوحيد والإصلاح»، و«جماعة العدل والإحسان»، أهم حركتين دعويتين في

المغرب، حيث استنكر د. عمر مولاي عمر بن حماد نائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح، تعمد صحيفة «شارلي إبدو» إعادة نشر رسوم كاريكاتيرية تزعم أنها للرسول محمد ﷺ، مشيراً إلى أن الإساءة إلى أنبياء الله بدعوى الحرية أمر غير مقبول وغير مفهوم.

واستهجن بن حماد بقوة أي إساءة للرسول ﷺ، عبر أي مقال أو أي رسومات أو غير ذلك، وأكد تطلع جميع المحبين للسلام إلى تجريم الإساءة لأنبياء الله والرسل من جميع الديانات السماوية.

أما الأستاذ محمد حمداوي، عضو مجلس إرشاد جماعة العدل والإحسان ومدير مكتب علاقاتها الخارجية، فأكد إدانته لكافة أعمال العنف، مشدداً في الوقت نفسه على عدم القبول أبداً بالتطاول على رسول الله ﷺ، وأن كل إساءة لشخصه الكريم هي إساءة واستهداف واستهزاء بكل المسلمين في العالم، بل لكل المسلمين السابقين واللاحقين إلى يوم الدين.

وأشار إلى أن نشر الرسوم لا يبرر أي رد فعل عنيف، فالعنف لا يأتي إلا بما يستهويه اللاعبون الكبار وراء الستار من إشاعة الحقد والكراهية بين الأمم والشعوب، وإثارة الفتن، ليبقى العالم قيد التحكم وفق الوجهة المعلومة الخادمة لأيديولوجيات الغدر والإقصاء وإذلال الشعوب واستنزاف خيراتها.

وتجلى الرد الشعبي أيضاً في تنظيم مبادرات، منها على الخصوص دعوة إلى مسيرة مليونية ينتظر أن تنظم مطلع شهر فبراير، فيما تنوعت الأنشطة الأخرى بين محاضرات وندوات وحملات لنصرة النبي ﷺ، وصلت أيضاً إلى الملاعب، حيث قدم جمهور فريق «الرجاء البيضاوي» لوحة معبرة عن نصرة النبي الكريم في مقابلة له ضد نادي «الصفاقس التونسي»، ولقيت إعجاباً كبيراً.

وقامت مجموعة من الشباب كذلك بإطلاق حملة تعريفية بالرسول محمد ﷺ تحت عنوان «من هو محمد؟»، ووزعوا الورود وبطاقات تحمل أحاديث نبوية شريفة كهدايا على المارة في الشوارع في محاولة لتذكيرهم بالرسول الكريم وبالأخلاق العالية التي من الواجب التحلي بها، وقام الشباب ضمن فعالياتهم بالتواصل مع مجموعة من السياح الأجانب الذين أبدوا رغبة كبيرة في التعرف على الرسول ﷺ، وعلو سيرته العطرة، واعتبروا ذلك وسيلة للتعرف على الدين الإسلامي.

وجاء الرد الأكاديمي حسب ما رصدناه أكثر عمقاً، فقد قال الأستاذ حسن السرات، الإعلامي والباحث في قضايا التدين المعاصر لـ«المجتمع»: إن أبلغ رد على السخرية والاستهزاء هو التجاهل والإعراض، وأكثر من ذلك تفويض الأمر لله تعالى؛ إذ هو الذي كفى عبده ورسوله وحثه على تجاهلهم فقال: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) ﴾ (الحجر)، وقال ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) ﴾ (البقرة)، وأضاف أن المستهزئ شخصية مريضة ومرضها مضاعف، وتساءل: لماذا حثنا الله تعالى على الإعراض وتكفل هو جل جلاله بأمر المستهزئ الذي لا يعترف بالمنطق والبرهان ولا بالوجدان، ولأنه فاقد له من حيث الأصل.

وأكد السرات أن المستهزئ فقد الشعور بالمساواة والقدرة على قبول الآخر سواء كان مخالفاً أو من عشيرته، ولم يعد في جعبته إلا تحقير الآخرين وتصغيرهم، والمستهزئ يلبي رغبة دفينة لديه في محو مخالفه من الحياة، وعندما لا يقدر على ذلك يمحوه من الكرامة والتقدير والاعتراف بتشويهه وإثارة الضحك منه وتقديمه في أقبح صورة.

وأضاف أن المستهزئ مشروع سفاح ينتظر الفرصة لإزهاق أرواح الآخرين وسفك دمهم، وما سخريته إلا تنفيس عن تلك الدموية الدفينة.

وقال الحقوقي والمحامي الأستاذ عبدالمالك زعزاع لـ«المجتمع»: إن نشر الرسومات فيه إساءة إلى عقيدة المسلمين، مشيراً إلى أن الإساءة إلى كل الأديان يجرمها القانون الدولي والإنساني وفقاً للمواثيق الوطنية والدولية.

وأكد أن الدول الغربية العلمانية التي لا تؤمن بالدين يجب أن تحترم خصوصيات



نشر الرسوم لا يبرر أي رد فعل عنيف فالعنف لا يأتي إلا بما يستهويه اللاعبون الكبار وراء الستار من إشاعة الحقد والكراهية بين الأمم

نصرة النبي امتدت إلى ملاعب كرة القدم حيث قدم جمهور فريق «الرجاء البيضاوي» لوحة معبرة عن نصرة النبي الكريم في مقابلة له ضد نادي «الصفاقس التونسي»

الشعوب؛ لأن إلغاء تلك الخصوصية هو إلغاء للهوية وتدمير للبشرية وتنميطها على نمط واحد، وأضاف زعزاع أن الإرهاب والعنف لا يعالج بالإرهاب، وإنما باحترام حقوق الإنسان، ومن بينها الحق في التدين وحرية الفكر والتعبير دون استفزاز لمشاعر الآخر؛ لأن الإرهاب المضاد لا يحد من العنف، وإنما يزيد من مشاعر الكراهية والتمييز، وأوضح زعزاع، الكاتب العام لمنتدى الكرامة بالمغرب، أن الرد على تلك الرسوم يجب أن يكون بالطرق الحضارية والسلمية، بالحوار الجاد والهادف.

من جانبه، قال المهندس عمر المرابط (من أصل مغربي)، نائب عمدة مدينة أتيس مونس جنوبي باريس لـ«المجتمع»: إن شغل هذه الصحيفة الشاغل هو استفزاز الآخرين والسخرية منهم؛ ولهذا في اعتقادي الشخصي أن تجاهل هؤلاء أفضل رد، وأضاف: نحن ندين هذا العمل الشنيع المسيء إلينا، ونطالب باحترام مقدساتنا، لكن لا نسبهم ولا ندخل في مهاتراتهم طبقاً للآية الشريفة: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام:١٠٨)، وشدد المرابط أنه من الناحية الاجتماعية، وجب على المسلمين ومسؤوليهم القيام بالتأثير الديني اللازم الذي يجعل المسلم محصناً من التطرّف، ويجعله لا يتأثر بهذه الاستفزازات الدنيئة.

وأكد أنه يجب أن يعلم الجميع أن هذه الصحيفة قامت بفعل الشيء نفسه مع المسيحيين، ورسمت رسومات مسيئة لبابا الفاتيكان والمسيح عليه السلام، لكن خاب ظنها إذ لم تجنِ ردود أفعال التي تريد، وقال المرابط: إن حرية التعبير لها حدود، والغرب وفرنسا تحديداً تعرف ذاك من خلال قوانين سطروها تمنع حرية التعبير وتقننها في بعض المواضيع المعروفة، لكن يجب أن نفهم خلفية الغرب ودوافعه من خلال قراءة ماضيه وتاريخه وعلاقة مجتمعاته مع الدين، وهي علاقة ليست نفسها الموجودة في العالم الإسلامي، فالإلحاد منتشر والمقدسات الدينية لها قيمة تراثية وليست عقدية عند الكثير منهم خاصة في فرنسا العلمانية، ثم الكيل بمكيالين مسألة لا غبار عليها، لكن يجب علينا معرفة التصرف بتقوية نفوذنا للتأثير في القرار وليس بتضعيفه عبر تصرفات إرهابية وطائشة تزيد من محن المسلمين.. إذن، الرد يكون بشكل حضاري عبر التعريف بخير البرية عليه الصلاة والسلام، وباتباع منهجه وإطلاع الغير على سيرته.

وأخيراً، أود الإشارة إلى أن الكثير من المسلمين يتكلمون وكأنهم طائفة خارج المجتمع، والأحرى أن يتكلموا كجزء منه لأنهم بهذا يكرّسون ما يطالب به العنصريون والمتطرفون من الجانب الآخر.

من جهته، أكد د. محمد خروبات، الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض، أن الاقتداء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في أخلاقه ومعاملاته مع الناس هو خير رد على كل المستهزئين، وأضاف أن «الإرهاب» مصطلح دخيل على الإسلام، لا ثقافة ولا حضارة؛ إذ إن ديننا كان ومازال يدعو دائماً إلى الخير والسلام والمحبة، وبذلك فُتحت أقطار وأمصار في كل بقاع الدنيا، وأشار خروبات إلى أن سبيل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة هي تربية تمارس في البيوت والمدارس عن طريق التوجيه والإرشاد والسلوك، ويأتي بعد ذلك العلم والتعلم، مشيراً إلى أن ألفاظ التوقير والتبجيل عادة شائعة في ثقافتنا الإسلامية، إذ لا يخلو رمز من رموز الإسلام من نعت يصاحبه «الله أكبر، مكة المكرمة، المدينة المنورة».

وشدد خروبات على ضرورة انتقال الأمة من ردود الأفعال، إلى صناعة الفعل وعدم الالتفات لمحاولات الاستفزاز، واستنكر المتحدث كافة ردود الفعل العنيفة والأعمال الإرهابية، مؤكداً أن الإسلام دين الرحمة، وأن رسول الله ﷺ بُعث رحمة للعالمين، وأن الإساءة أتت من مجلة، فأين مجلاتنا وجرائدنا وإعلامنا؟!■



مجموعة من الشباب أطلقوا حملة تعريفية بالنبي تحت عنوان «من هو محمد؟» أبلغ رد على السخرية والاستهزاء هو التجاهل والإعراض

الإساءة أتت من جريدة.. فأين مجلاتنا وجرائدنا وإعلامنا؟

محمد.. لماذا يكرهونه؟!



علي بطيح العمري

لماذا يكره الغرب هذا الرجل الذي يسكن في قلب أكثر من مليار مسلم على الأرض، وشخصية استحسنها ملايين الغربيين المعتدلين؛ فأشادوا بها في كتاباتهم وتحدثوا عنها، رغم رفضهم لرسالته؟

لماذا يكرهونه ويشوّهون صورته تحت ستار حريات التعبير، مع أن دينه لا يكره أحداً على الدخول فيه، ويساوي بين الناس، والناس يأمنون في دينه على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وأديانهم؟!

لماذا يكرهونه وقد خطب الناس في «يوم عرفة»، وأعلن قيام المجتمع المدني - كما يسمى اليوم - وقرر في ذلك الخطاب التاريخي أنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، وحرم كل ما يذهب العقل ويؤذي البدن، وشرع وأرسى قواعد التعايش الاجتماعي عبر «معاهدة المدينة»، وقيم الرحمة والعدل التي شملت حتى الحيوان؟

لماذا ينظرون للإسلام على أنه ينبغي أن يجتث من الأرض! مع أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمّا كان يجهز جيشاً يأمرهم ألا يقتلوا شيخاً ولا طفلا ولا امرأة ولا يُمثل بقتيل؟ وللقارئ أن يقارن هذه التوجيهات بتصرفات أمريكا لما دخلت العراق كيف نكلت بالعراقيين؟

هم يكرهون محمداً - عليه الصلاة والسلام - لأن دينه يشهد تنامياً داخل أوروبا، فالدراسات تشير إلى أن المسلمين سيصبحون أكثرية هناك، ويكرهونه لأن دينه هو العدو الجديد، فبعد زوال الاشتراكية التي يمثلها الاتحاد السوفييتي كان لابد من البحث عن مواجهات أخرى وقد سماها «هنتنجتون» «صدام الحضارات».

قد يخطئ فرد مسلم، لكن خطأ فرد أو أفراد لا يسوغ هذه الوحشية التي تمارَس ضد المسلمين، ومن أجمل ما قرأت للمفكر الفرنسي «ميشال أونفري» في إدانته لحادثة «شارلي إيدو» حيث قال:

«لماذا نذهب إلى بلدان المسلمين ونتدخل في شؤونهم ونقول لهم: يجب أن تتبعوا منهج فرنسا؟ لماذا نقتلهم في مالي كما قتلنا قبل ذلك في بلدان شمال أفريقيا؟ ولما يدافعون عن أنفسهم نتهمهم بالإرهاب؟ المسلمون ليسوا مغفلين كما يظن الجميع في فرنسا وأوروبا، هم فقط يجتاحهم بعض الضعف ورد فعلهم يكون عنيفاً وعادياً؛ لأن ما نفعله بهم في بلدانهم أخطر بكثير من قتل ١٠ أشخاص، فنحن نقتل المئات»، وقال: «يجب أن نعترف أننا عنصريون في حادثة «شارلي إيدو»، لماذا لم تقل الحكومة للصحفيين: توقفوا عن الإساءة لرسولهم، في حين قالت لنفس الرسامين لما رسموا شعار اليهود: إنه فعل مخجل واعتذروا لإسرائيل؟».

ما حدث في فرنسا إرهاب، نحن في السعودية نعاني منه ونصطلي بناره، وفي المقابل ما يمارسه الغرب من إساءات للأديان واعتداءات على أرض العرب هو إرهاب، فالعاقل يقول: دع الإرهاب يواجه الإرهاب، والتعصب يقاتل التعصب، وكل دولة تمارس الإرهاب عليها أن تدرك أن كل نار تشعلها سيصلها لهبها ولو بعد حين!■

دعاة مصريون:
أُهين الرسول في داره فأهانه الغرب مصنع الإرهاب



القاهرة: حسن القباني *

أكد دعاة مصريون أن الاعتداء على الرسول الأعظم محمد ﷺ، اعتداء على الأمة الإسلامية بأسرها، يجب أن يتدافع الجميع في سبيل رده بكل السبل المناسبة، مشددين على أن الغرب بات مصنع الإرهاب وبؤرة امتهان الأديان.

من جانبه، أوضح د. وصفي أبو زيد، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وأستاذ فقه المقاصد، في تصريح خاص لـ«المجتمع»، أن نصرة الرسول الكريم ﷺ واجب على كل مسلم ومسلمة، ونصرته في البداية تقتضي نصرة كل ما دعا إليه، ومناهضة كل ما نهى عنه، ولذلك فمن العجيب أن تثور الأمة لرسوم مسيئة للرسول ولا تثور للدماء التي نهى عن إراقتها، وينتفض العلماء للحديث عنه ﷺ ويتجاهل بعضهم الجرائم التي ترتكب في أكثر من قُطر ضد دعوة الرسول.

وأوضح أن الأمة وعلماءها يجب أن تنصر نبيها بطرق راشدة، لكن الانتصار لأرواح الأمة ودمائها وجراحاتها والوقوف أمام الظلمة المتجبرين هو من نصرة النبي ﷺ كذلك، ذلك أن النبي علمنا أهمية الصدع بكلمة الحق عند كل سلطان جائر.

مشروعات عملية

ودعا د. أبو زيد إلى تدشين مشروعات عملية حقيقية لنصرة الرسول، كأن نطلق موقعاً عن سيرته وتاريخه وشمائله وأخلاقه، ويكون بكل لغات العالم، وأن نترجم كتباً عنه للغات العالم، وأن نحيي سيرته وسُنته بيننا، على مستوانا الفردي والجماعي والأممي.

ومن جانبه، قال الداعية حاتم محمد، عضو المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير: إن نصرة النبي بالأساس تكون بالقيام بسُنته وامتثال هديه ﷺ، وأهم نقطة فيه هي إقامة دولة إسلامية، ترفع الظلم عن البشرية، وتهدي الحرية والعدل للناس، وعندها سيرى الناس حقيقة الهدى والحق الذي جاء به وكيف هو رحمة للعالمين.

مصنع الإرهاب

وأوضح أن المسلمين ليسوا دعاة حرب، وعلينا أن نتذكر أن الحروب العالمية التي قتل فيها أكثر من ٥٠ مليوناً لم تقم إلا بعد سقوط الدولة الإسلامية، مشيراً إلى أن الغرب هو مصنع الإرهاب، والحروب الصليبية ومحاكم التفتيش لم تخرج إلا من الغرب والذي لم يعتذر حتى الآن.

وأضاف أن الشوكة والملجأ للمسلمين والمستضعفين في الأرض تكمن في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ (النساء)، موضحاً أن تلك الشوكة بالضوابط الإسلامية المعروفة هي التي ستزجر الظالمين والمعتدين، وتحمي الضعفاء، وتمنع المعتدي وتجعله يفكر قبل أن يقدم على بغيه.

حرب شعواء

وأكد حسين رضا، خطيب وباحث إسلامي، أنه في ظل ما يواجه الإسلام من حرب شعواء في داخل مصر من أناس ينتسبون إلى الإسلام، ولا همَّ لهم إلا التجريح والبحث عن زلات لأعلام مسلمين رحلوا وإلصاقها بالمنهج الإسلامي من أجل مآرب سياسية، جاء الاعتداء على الرسول في الخارج ليؤكد أن الاستبداد والعدوان على الأديان يد واحدة.

ووصف رضا ما حدث من الصحيفة الفرنسية ضد الرسول الأعظم وما تبعه من عدوان على المساجد والمسلمين بفرنسا، بأنه تعدٍّ صارخ على كل مقدس عند المسلمين، يعبر عن عنصرية وجهل شديدين بالإسلام، ويفضح الغرب أمام نفسه، ويؤكد أن الإسلام هو المنقذ للبشرية وليس الغرب الذي يعاني من انفصام في الشخصية.

ودعا رضا كل مسلم إلى أن يظهر سمته

اقتراحات بمشاريع شاملة للنصرة وتواصل دقيق مع الغربيين لتوضيح الصورة وكسب الأنصار

حاتم محمد: الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش لم تخرج إلا من الغرب والذي لم يعتذر حتى الآن



د. وصفي أبو زيد: نصرة النبي باتباعه فيما أمر ومناهضة كل ما نهى عنه

الإسلامي الصحيح، وأن يستمسك بمنهج الله الحنيف، وأن يحيي سنن النبي ﷺ، وأن يكون في ميدان عمله ودعوته فارساً مغواراً يدافع عن دين الله، ويناصر أهل الحق، ويقاوم أهل الباطل دونما استحياء أو جبن، كي تبقى راية الدين عالية خفاقة محتسباً ذلك كله لله تعالى.

فداء الرسول

وبدوره، أكد الداعية هاني خليل، أن تطاول الغرب على جناب الحبيب ﷺ جاء حين فرط المنافقون في حقه لما قيل لهم: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا** (٦١) ﴾ (النساء)، فإذا هم يصدون عن الحبيب ﷺ صدوداً، وحين اختبر الله المؤمنين في محبتهم له باتباعهم لحبيبه ﷺ حين قال: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ (آل عمران:٣١).

وأوضح خليل أن الأمة كلها يجب عليها أن تفتدي رسول الله، والفداء له طرق عدة، منها اتباع سُنته الشريفة والتزام هديه، أو بالدعوة إلى هداه ونشر ما جاء به من الحق والخير، والتحاكم إلى شريعته، ونشر المبادئ والقيم التي جاء بها ﷺ والدفاع عنه وعن سُنته بكل سبيل من السبل.

غضب من «السيسي»

يأتي ذلك وسط حالة من الغضب الواسع من قطاعات كبيرة من المصريين ضد تصريحات «عبدالفتاح السيسي»، قائد الانقلاب العسكري، في خطابه في احتفالية بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، والتي استهدفت المساس بثوابت الدين ودعوة الرسول، حيث نظم المصريون مظاهرات واسعة ضمن فعاليات الثورة حملت لافتات «إلا رسول الله»، وانتشرت فيها هتافات تربط بين إساءة الغرب للرسول وإساءة الانقلابيين للرسول في عدد من الفضائيات.

الأزمة في مصر تخطت مرحلة التصريحات إلى الملاحقة، فبجانب اعتقال المئات من الدعاة ومطاردة المئات والفصل التعسفي لهم، فقد أفاد الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين «إخوان أون لاين»، أن الشرطة اعتقلت سيدة بشبرا الخيمة بتهمة «حب الرسول»، بحسب وصفه، في ٦ يناير ٢٠١٥م، على خلفية إدارتها لصفحة إلكترونية تحمل اسم «محبو الرسول ﷺ»! فيما قررت النيابة حبسها ٤ أيام على ذمة التحقيقات، ولم يتسنَّ التأكد من مصدر محايد.

رسمياً؛ أصدر الأزهر الشريف برئاسة د. أحمد الطيب، المحسوب على سلطات الانقلاب، بياناً، رفض فيه الإساءة إلى الرسول الكريم، وطالب كل عقلاء العالم وأحراره بالوقوف ضد كل ما يهدد السلام العالمي، إلا أنه دعا إلى تجاهل هذا العبث الكريه، بحسب نص البيان، وهو ما رفضه طلاب الأزهر؛ حيث نظموا وقفات بعد انتهاء الامتحانات ضد الإساءة للرسول.

الأكثر حدة كان بيان دار الإفتاء المصرية، حيث اعتبرت ما حدث من الجريدة الفرنسية اليسارية موجة جديدة من الكراهية في المجتمع الفرنسي والغربي بشكل عام، لا تخدم التعايش وحوار الحضارات، وتعمق مشاعر الكراهية والتمييز بين المسلمين وغيرهم، واستفزازاً غير مبرر لمشاعر مليار ونصف المليار مسلم عبر العالم يكنون الحب والاحترام لنبي الرحمة ﷺ.■

* آخر ما كتبه الزميل حسن القباني قبل اعتقاله



تداعيات حوادث باريس على مسلمي أوروبا

التاريخ.. الحاضر.. المستقبل

لندن: د. أحمد عيسى

فتح ما حدث في باريس ملفات عديدة، خاصة لمسلمي أوروبا، ولو كان العالم خُطط له أن يتغير بعد حادث «١١ سبتمبر»؛ فإن حقبة جديدة بدأت في أوروبا بعد حادث باريس، حقبة تنذر بزيادة التضييق على مسلمي أوروبا، تضييق -أعتقد - أنه سيتجاوز تشهير الصحافة، وتهكم الإعلام، وتعصب الأحزاب، إلى حشد الجماهير وتحريضها، والتغاضي عن جرائمها ضد المسلمين.

نحاول أن نستعرض في هذا المقال تاريخ الإساءة إلى الإسلام والرسول ﷺ في أوروبا، ونتقصى ردود الأفعال الأوروبية لما حدث مؤخراً، وكذا آراء المؤسسات الإسلامية هنا، ونستشرف منه عناصر للمستقبل، قد تغير وجه العالم!

فهل ستبقى حرية التعبير بلا قيود أو مسؤولية؟ وهل ستتغير العلاقة بين الأديان والسياسة؟

إن ما حدث من قتل لا نقبله، وما حدث ويحدث من إساءة لرسول الإسلام لا نرضاه، وإنا على يقين أن الله قد أعلى شأن رسوله ورفع ذكره وكفَّ عدوه.

تاريخ

أثناء فترة النفوذ الإسلامي في الأندلس، بدأت الكنيسة بكتابات تصور شخص الرسول ﷺ بأنه مسكون بالشيطان، وأنه ضد المسيح، وكان لذلك دور كبير في توحيد صفوف الحملات الصليبية، وبعد الضجة العالمية حول رسومات الصحيفة الدنماركية المسيئة فتح مجرمون صفحات كثيرة على الإنترنت لتوثيق ما رسم عن النبي ﷺ عبر التاريخ في الدنمارك وهولندا، وفنلندا، وأمريكا، والنرويج، وبريطانيا؛ وذلك بحجة الدفاع عن حرية التعبير، لكن ظلت معظم هذه الصور لا تظهر فيها ملامح الوجه، خاصة إذا كانت أغلفة لكتب.

التعصب المسيحي

ظل التعصب المسيحي هو المغذي لصور الإساءة للنبي ﷺ، ويقال: إن أول هذه الإساءات كانت

مع أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، ورسم رسولنا على هيئة سمكة، ثم كانت رسومات كتاب «دانتي» الإيطالي المسمى «الكوميديا الإلهية» في القرن الرابع عشر، ويُعتبر من الكتب التي تهين دين الإسلام ونبيه.

وهناك صور وتماثيل مسيئة للرسول ﷺ داخل بعض الكنائس الأوروبية القديمة، ومنها تمثال خشبي في إحدى كنائس بلجيكا، صنع في القرن السابع عشر يمثل انتصار المسيحية على الإسلام.

ويقول المؤرخون: إن موسرين دأبوا على تكليف فنانين برسم صور للنبي ابتداء من القرن الثالث عشر، وعرض حياة النبي كما يرونها بالصور والرسوم التوضيحية، وقد كانت الرسوم في البداية تظهر وجه النبي، لكن ابتداء من القرن السادس عشر بدأ الرسامون يغطون وجهه أو يغمرونه بشعاع من النور، وليس في هذا دليل على شرعية الرسوم.

شياطين

في العصر الحديث، صدرت الكثير من المطبوعات التي طعنت في شخصية الرسول، ومن أبرزها هي رواية «آيات شيطانية» لسلمان رشدي، ومن أشهر الكتب التي صدرت في هذه الفترة كتاب باسم «نبي الخراب» لمؤلف أمريكي يدعي «كريج وين»، وصف الرسول ﷺ بقاطع طريق استعمل – حسب زعمه – البطش والاغتيالات والخداع للوصول إلى السلطة المطلقة.

أما المخرج «ثيو فان جوخ»، فقد قتل في نوفمبر ٢٠٠٤م على يد «محمد بويري» الهولندي من أصل مغربي، لإخراجه فيلماً قصيراً مسيئاً للنبي باسم الخضوع، وفيلم «فتنة» عام ٢٠٠٨م، بواسطة حزب الحرية الهولندي الذي يتزعمه «فيلدرز» المعروف بعدائه الشديد للإسلام.

صحيفة «شارلي إبدو»

وقد قامت صحيفة «يولاندس بوستن» الدنماركية في عام ٢٠٠٥م بنشر ١٢ صورة مهينة أثارت احتجاجات واسعة في جميع أنحاء العالم.

وقامت صحيفة «شارلي إبدو» بنشر رسوم مسيئة للإسلام ولنبي الإسلام في مناسبات عديدة منذ أعادت نشر رسوم الصحيفة الدنماركية في عام ٢٠٠٥م.

ففي نوفمبر ٢٠١١م، نشرت إصداراً من الصحفية، واعتبرت نبينا الحبيب هو رئيس التحرير، وصورته على صفحة الغلاف مستهزئة به وهو يقول: «١٠٠ جلدة إذا لم تمت من الضحك».

وفي سبتمبر ٢٠١٢م، نشرت المجلة على صفحة الغلاف تحت عنوان «المنبوذون»، ورسمت حَبراً من أحبار اليهود وهو يدفع الرسول القاعد على كرسي متحرك، وهو يقول: «يجب ألا تسخر»، وداخل العدد كانت هناك رسومات تستهزئ بالنبي ﷺ، وكانت إحداها وهو عارٍ.

وفي يناير ٢٠١٣م، أصدرت المجلة عدداً خاصاً فيه رسومات ساخرة مسيئة عن حياة النبي في ٦٥ صفحة!

حرية غير مسؤولة

وقد أثارت الرسوم المسيئة ردود أفعال صاخبة على المستوى الرسمي والشعبي في أوروبا والعالم الإسلامي، وبدأت حركات في أوروبا تطالب بتعديلات في القوانين المتعلقة بالإساءة إلى الرموز الدينية، حيث وجدت الكثير من الدول الأوروبية نفسها في مواقف قانونية حرجة لوجود بنود متعارضة تجرم الإساءة للدين، وتسمح بحرية التعبير عن الرأي (كما في النمسا وفنلندا وألمانيا).

بل إن حرية الرأي والتعبير ليست مطلقة في فرنسا، إذ يمنع القانون الفرنسي أي كتابة أو حديث يؤدي إلى حقد أو كراهية لأسباب عرقية أو دينية، ويمنع أيضاً تكذيب جرائم الإبادة الجماعية ضد اليهود من قبل النازيين، وفي عام ٢٠٠٥م منع قاضٍ فرنسي لوحة دعائية لتصميم الملابس مأخوذة من فكرة لوحة العشاء الأخير للرسام «دافينشي»؛ لأنها مسيئة للرومان الكاثوليك.

ووصف ساعتها «جونتر جراس»، عميد الأدباء الألمان، الرسوم المسيئة بأنها مهينة مؤذية لمشاعر المسلمين حول العالم، وأن نية الصحيفة الدنماركية في استفزاز مشاعر المسلمين كانت واضحة، وشبَّه الرسوم بتلك الرسوم المعادية لليهود التي نشرتها صحيفة ألمانية قبيل الحرب العالمية الثانية وقال: إن تذرع الغربيين بالدفاع عن حرية الصحافة كمبرر لنشر ذلك يظهر تجاهلهم عمداً لحقيقة تعبير الصحافة الغربية عن مصالح الشركات المتعددة الجنسيات المموّلة لها، والمتحكمة في توجيه وقيادة الرأي العام بصورة أفقدته القدرة على التعبير عن رأيه الحر، وقال: إن ردود الأفعال الإسلامية



«جونتر جراس»: ردود الأفعال الإسلامية الغاضبة متوقعة وغير مفاجئة وتأتي في إطار دوامة من العنف العالمي فجَّرها الغرب بدعمه لـ«جورج بوش» في غزوه للعراق المخالف للقانون الدولي

أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية ترسم صورة سيئة للنبي وكتاب «الكوميديا الإلهية» يهين الإسلام ونبيه

في فرنسا.. سجلت السلطات أكثر من ١١٦ حالة اعتداء ضد المسلمين منذ حادث «شارلي إبدو»

في إنجلترا وويلز.. أحصت السلطات ٤٤٥٠٠ حالة من جرائم الكراهية في العام الماضي منها ٢٣٠٠ ضد المسلمين بزيادة ٤٥٪ عن العام السابق ومن المتوقع زيادتها بعد الحادث الأخير



مجمع الفقه الإسلامي الدولي: إنهم يحفرون القبور ويدفنون مبادئ الحرية والقيم الأخلاقية والفضائل الإنسانية التي طالما تشدقوا بحمايتها

القانون الفرنسي يمنع أي كتابة أو حديث يؤدي إلى حقد أو كراهية لأسباب عرقية أو دينية ويمنع أيضاً تكذيب «الهولوكوست»



الغاضبة متوقعة وغير مفاجئة، وتأتي في إطار دوامة من العنف العالمي فجرها الغرب بدعمه لـ«جورج بوش» في غزوه المخالف للقانون الدولي للعراق.

ولكن وزارة الخارجية الأمريكية أعلنت تأييدها دون تحفظ لحق مجلة «شارلي إيبدو» المطلق في نشر الرسوم، بالرغم من استنكار بعض المسلمين وتفهمها للحساسيات الدينية التي يستفزها نشر هذه الرسوم.

التداعيات على مسلمي أوروبا

حتى كتابة هذا المقال، تم تسجيل أكثر من ١١٦ حالة اعتداء ضد المسلمين في فرنسا من قبل السلطات، هذا غير الحوادث الكثيرة الطفيفة أو التي لم تسجل، ومن الحوادث المسجلة ٢٨ اعتداء على مساجد ومبانٍ إسلامية في فرنسا، منها إطلاق نار، وقنابل حارقة، ورسومات ضد الإسلام على بوابة مسجد، وقذف رؤوس خنازير من نوافذ المساجد، هذه بعض ردود أفعال مجتمع ما يسمى بـ«العالم المتحضر»!

وقد قال ممثل الحزب الفرنسي اليميني المتطرف الجبهة الوطنية، لدى البرلمان الأوروبي: «إن فرنسا في حرب على بعض المسلمين».

وقامت الأحزاب والمنظمات اليمينية المتطرفة في أوروبا بركوب الموجة واستغلال ما حدث لبث مزيد من الكراهية ضد الإسلام والمسلمين، فالانتخابات البرلمانية الأوروبية على الأبواب، ويتوقع أن تحصد أصواتاً كثيرة لها تأثيرها على حقوق المسلمين على المدى القريب والبعيد، وهذا بالتأكيد سيسبب ضرراً بالغاً للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم في أوروبا.

تداعيات سياسية

نشرت «البي بي سي» في ١٩ يناير ٢٠١٥م أن الشرطة البريطانية في إنجلترا وويلز أحصت في العام الماضي ٤٤٥٠٠ حالة من جرائم الكراهية، منها ٢٣٠٠ ضد المسلمين بزيادة ٤٥٪ عن العام الذي قبله، والمتوقع أن يزيد ذلك بعد الهجوم على الصحيفة الفرنسية.

هذا ما حذر منه الكاتب «توني باربر» في صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، فقد وصف الصحف التي تنشر الصور المسيئة بأنها «غبية»، وأن للصحيفة الفرنسية سجلاً حافلاً بالسخرية وإغضاب المسلمين واستثارتهم، وقال: إنه يتفهم «المشاعر الجياشة» التي طغت على الناس في فرنسا، مشيراً إلى أن الحادث ستكون له تداعياته على الحياة السياسية، وسيصب على وجه الخصوص في مصلحة «مارين لو بان» وحزبها اليميني المتطرف الجبهة الوطنية.

دق ناقوس الخطر

وقد حذرت الرابطة الإسلامية في بريطانيا من تداعيات الحادث، وقالت: سيكون الأمر أكثر ضرراً إذا كان هذا الحادث سوف يستخدم من قبل المتطرفين لزيادة الهجمات والكراهية في فرنسا وأوروبا بشكل عام.

وأدانت الرابطة الحادث أيضاً، وكذا أدانه المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، واتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا، الذي أشاد بالمواقف المبدئية التي عبرت عنها المستشارة «أنجيلا ميركل» وحكومتها في ألمانيا، في تعزيز التماسك الاجتماعي ورفض التطرف ونبذ العنصرية المعادية للمسلمين وغير المسلمين، وقال بيانها: لقد أرسلت التظاهرة التي شهدتها برلين ٢٠١٥/١/١٣م ضد حركة «بيجيدا» العنصرية رسالة واضحة من مكونات المجتمع الألماني بضرورة تعزيز الوحدة والتماسك في وجه شتى أشكال التطرف والكراهية.

وأدان د. شجاع شافي، الأمين العام لمجلس مسلمي بريطانيا، القتل الجماعي في باريس، وقال: وفي الأسابيع المقبلة سوف يواجه المسلمون اختباراً لتبرير وجودهم وموقعهم في المجتمع الغربي، ونحن كمسلمين ندرك أكثر أمر ربنا للتعبير عن إيماننا بالحكمة والكلام الحسن.

مجلس مسلمي أوروبا

كما نشر مجلس مسلمي أوروبا في موقعه رسالة موقّعة من ٥١ إماماً وعالماً في بريطانيا، جاء فيها:

١- إن حب النبي ﷺ بالنسبة للمسلمين هو جزء ضروري من إيماننا، وإنه أحب إلينا من أنفسنا وأبنائنا وآبائنا.

٢- بناء عليه فنحن نأسف ونتأذى للإساءة للنبي ﷺ، وهو هذه الشخصية العظيمة التي تُقدّر وتوقر من ١,٨ مليار مسلم.

٣- يؤمن المسلمون بحرية التعبير، ويحترمون حق الناس في قول ما يعتقدون بصحته، ومع ذلك لا ينبغي أن تترجم حرية التعبير إلى «واجب للإساءة»، ومن المعروف أن الحرية المطلقة كلمة لا وجود لها، فهناك قوانين لحماية كرامة وممتلكات الناس، ونحن نحث الحكومات والمجتمع المدني ووسائل الإعلام





لتبني ثقافة الاحترام المتبادل والوحدة، وليس الانقسام والازدراء.

وطالب المسلمين الذين سيشعرون بالإهانة والاستياء من إعادة نشر الرسوم المسيئة بالتسامح وضبط رد الفعل، والدفع بالتي هي أحسن، وذكّرهم بأن لا أحد يستطيع أن يشوّه صورة النبي ﷺ، وطالبهم بالاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها اندماجاً لا يفقدهم هويتهم وانتماءهم.

المؤسسات الإسلامية العالمية

أما المؤسسات الإسلامية العالمية، فركزت على تأثير استمرار نشر الرسومات المسيئة، حيث قال الأزهر: إن الرسوم ستثير الكراهية؛ لأنها لا تخدم قضية التعايش السلمي بين الشعوب، ويحول دون اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية.. وكذلك دار الإفتاء المصرية في بيان لها يوم ١٣ يناير عن العدد الجديد من صحيفة «شارلي»: إن هذا العدد سيتسبب في موجة جديدة من الكراهية في المجتمع الفرنسي والغربي بشكل عام.

وأصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي بياناً حول إعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول فقال: إن أمانة مجمع الفقه الإسلامي الدولي باسم علماء الأمة والفقهاء الممثلين في المجلس؛ إذ تستنكر بشدة الاستمرار في نشر تلك الرسوم المسيئة وتكرارها، والذي لا يعبر إلا عن فساد الطوية وسوء القصد والإصرار على البغي، فإنها تود إيضاح ما يلي:

– إن ارتكاب هذه الحماقات الرعناء تثير موجة من الغضب الشديد والاستياء الغامر لدى كل فرد من أفراد الأمة، وتؤجج فتناً ناعرة ومحناً خامدة، وللرسول مكانة عظمى لا تساويها مكانة، فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ولا يمكن تحمل أي إساءة توجه لنبيهم، ولا أي نبي من أنبياء الله ورسله.

ووصف البيان المحرضين على استمرار نشر الرسوم سواء من القادة أو الساسة أو الإعلاميين، أنهم يحفرون القبور ويدفنون مبادئ الحرية والقيم الأخلاقية والفضائل الإنسانية التي طالما تشدقوا بحمايتها وسدانتها، وأضاف: لقد أضحى الكيل بمكيالين سمة بارزة لـ«الليبراليين»، فعندما يتعلق الأمر بالإسلام يستخدمون مكيالاً ظالماً، هل تجرؤ أي وسيلة إعلام ليبرالية أن تنشر رسماً كاريكاتيرياً واحداً تسيء فيه للسامية باسم حرية التعبير؟!

وتهيب الأمانة المسلمين تجنب إلحاق الأذى والضرر بالآخرين الذين لا ذنب لهم ولا جريرة في إثارة الفتن، وما تنتجه من ردود أفعال سلبية للذين وقفوا وراء نشر الرسوم المسيئة، وتطالب بتقديمهم عاجلاً للمحاكمة.

وتطالب الجميع بالوقوف صفاً واحداً تجاه من تسول له نفسه للإيقاع بين أتباع الديانات والثقافات لإحلال الفتن والصراعات بينهم قبل أن يفضي هذا التسيب بحجة الحرية إلى نقض الجهود التي تم بذلها عالمياً للتعايش السلمي والوئام العالمي.

وبعد، فانظر إلى الضرر الواقع بعد قتل الصحفيين؛ ارتفع عدد نسخ الصحيفة من ٦٠ ألفاً إلى ثلاثة ملايين، وخرج الملايين في تأييدها، وتعرضت المساجد والنساء للاعتداء، وسيجتمع الجميع في أوروبا وغيرها – إلا من رحم الله – على الكيد للإسلام والمسلمين، وإصدار قوانين للتضييق عليهم، والتعاون التام في ذلك، وسيرتفع رصيد الأحزاب اليمنية المتطرفة في الانتخابات القادمة، الحزب الوطني الفرنسي العنصري، وحزب «يوكيب» اليميني البريطاني، وسيعاني المسلمون مع كل ضربة «إرهابية» بزي إسلامي، لا تحترم ملايين المسلمين الذين يعيشون على أرض ضمنت لهم السلامة والعدل، ولا تمنعهم من شعائرهم ودعوة غيرهم حتى دخل الكثير من الأوروبيين الإسلام.

وإن كان من اختلاف المسلمين مع بعض الحكومات في سياستها الداخلية أو الخارجية فهناك الوسائل المتاحة السلمية العديدة.

أؤيد ما جاء في رسالة أئمة بريطانيا من التقرب إلى الله بالالتزام والدعاء وقيام الليل، وإصلاح النفس، وفي نفس الوقت العمل على توجيه الشباب للفهم الصحيح للإسلام والبعد عن التطرف، والتعاون مع فئات المجتمع لوضع أرضية للتفاهم والانسجام، ولعل الحرب الإعلامية على الإسلام ورسوله تجعل الكثيرين يبحثون عن سيرته العطرة الصحيحة حتى من خلال كتابات الغربيين المنصفين من أمثال كتاب «محمد: سيرة الرسول»، للكاتبة البريطانية «كارين أرمسترونج»، فيشرح الله صدورهم للإسلام.■

خالد حنفي يرسم «روشتة» خروج مسلمي أوروبا من الأزمة وتحويلها لمنحة

حاوره: أحمد الشلقامي

في حوار هادئ، تناول فيه د. خالد حنفي، رئيس اتحاد مسلمي ألمانيا، وأحد قيادات العمل الإسلامي في أوروبا، الأحداث الأخيرة التي يشهدها المسلمون في أوروبا بعد حادث «شارل إيدو»، مع إلقاء الضوء على الوضع الحالي ومآلاته.

٦٠ مسجداً في فرنسا تم الاعتداء عليها وعلى محجبات ومقتل ثلاثة مسلمين

تصريحات البابا جيدة وتعكس تغيراً إيجابياً في موقف الكنيسة انعكس على رفض الأوروبيين إعادة نشر الإساءات

المخرجة الفرنسية «إزابيل ماتيك» أسلمت بعد أن قرأت حديثاً للنبي ﷺ

● **كيف تقيِّم حادث «شارلي إيدو»؟**

- أزمة كبرى لا تقل في خطرها وآثارها عن أحداث ١١ سبتمبر، وتحدٍّ كبير لمسلمي أوروبا، في سياق تاريخي صعب؛ وهو صعود التيار اليميني المتطرف شعبياً وسياسياً، كما انطلقت الحركة الشعبية «بيجيدا» في ألمانيا وترجمتها «وطنيون أوروبيون ضد أسلمة أوروبا»، قابلها تعاطف سياسي وشعبي أوروبي مع المسلمين، ورفض شديد لهذه الحركة ومطالبها، وخرج عشرة أضعاف من أيدوها يعارضون ويؤكدون أن ألمانيا للجميع، وفي السياق ذاته، برز تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بقوة على الساحة الأوروبية، بما تتركه مشاهد الذبح والقتل من آثار سلبية على النفسية الأوروبية، مع التنبيه على الأعداد الكبيرة نسبياً بالنظر إلى الأعداد الإجمالية لمسلمي أوروبا التي سافرت من شباب أوروبا المسلم للجهاد مع تنظيم الدولة، ثم عادت أو قُتلت، والشخصية الأوروبية لا تقبل بحال المساس بأمنها أو قوانينها، ونلاحظ أن المقتولين في حادثة «شارلي إيدو» أشهر ٥ رسامين في فرنسا، وعندما نقرأ الحدث أو نقيِّمه دون الانتباه إلى هذا السياق؛ فإننا نقع في ذات الإشكال الذي يقع فيه الأوروبيون حين لا يقدرون حجم الآثار السيئة، وردود الأفعال الغاضبة من المسلمين عندما يُساء لنبيهم في رسم أو صورة.

وبوسع المسلمين أن يحوِّلوا هذه الأزمة إلى فرصة، وأن يحصدوا منها الكثير من المكاسب، وأن يغيِّروا من صورتهم السلبية في الذهنية الأوروبية بفعل الإعلام، وهي فرصة ذهبية لمسلمي أوروبا للاجتماع والوحدة خلف قيادتهم ومرجعيتهم السياسية والدينية.

● **ما تأثير هذا الحادث على وضع المسلمين في أوروبا؟**

- هناك آثار ظاهرة مباشرة سلبية وقعت - وما زالت مستمرة - بدرجات وصور مختلفة، ونأمل في انحسارها وتوقفها؛ كالاعتداء على المساجد، ورسائل أرسلت إلى مؤسسات ومراكز إسلامية تحمل صوراً مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم، وتهديدات بالقتل وجهت إلى أشخاص وأئمة عبر رسائل واتصالات هاتفية، وهناك ٣ حالات قتل وهي قيد التحقيق، وهناك اعتداءات لفظية على مسلمات محجبات.

وهناك آثار إيجابية؛ كالمساجد التي فوجئ المسلمون عند فتحها لصلاة الصبح بباقات ورود كتب عليها: «يا مسلمي فرنسا انتبهوا.. نحن نحبكم»، وإن كانت هذه النماذج قليلة، كذلك تغير نبرة الإعلام في تغطية الأحداث إيجابياً لصالح المسلمين، وقد كتب كاتب مرموق في أشهر صحيفة ألمانية قائلاً: نجح المسلمون فيما فشلت فيه الكنيسة بدليل غضبهم عند



الإساءة لنبيهم، وعلى الدولة التدخل لمنع الإساءة للأنبياء إذا هددت السلام الاجتماعي للبلاد، حتى وإن كانت الإساءة وقعت ضمن قانون حرية التعبير!

كذلك ارتفاع نسبة المعارضين لمسلك «شارلي إبدو» رغم فداحة الحدث؛ إذ رفض ٤٢٪ من الفرنسيين إعادة نشر الرسوم المسيئة في «شارلي إبدو» مجدداً.

وأنا أعتبر تصريحات البابا جيدة ومسؤولة، وتعكس تغيراً إيجابياً في موقف الكنسية انعكس على رفض الأوروبيين إعادة نشر الإساءات.

كذلك تصريحات المستشارة الألمانية «ميركل» أن الإسلام جزء من ألمانيا، أيضاً الاهتمام الأوروبي بالإسلام، والسؤال عنه، بل واعتناق الإسلام من قبل البعض كالمخرجة الفرنسية الشهيرة «إزابيل ماتيك» بعد أن قرأت حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟! يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد».

● هل المقاطعة والتظاهر بالفعل سيوقفان الإساءات؟

- أنا في الحقيقة أعارض بشدة التظاهر في العالم الإسلامي، وكذا الدعوات إلى مقاطعة منتجات الدول التي صدرت أو وقعت فيها الرسوم والإساءات للنبي ﷺ، وذلك بالقراءة الدقيقة لنصوص القرآن والسُّنة، وكذا بقراءة الواقع الماثل، ومراجعة التاريخ الحافل قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) ﴾ (الأنعام)، وقال تبارك اسمه: ﴿ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (٤٨) ﴾ (الأحزاب)، وقال: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) ﴾ (الحجر).

وإذا كان قصدنا من التظاهر والمقاطعة هو إيقاف الرسوم، فالواقع أنها تزيد وتتضاعف وتنتشر أكثر، وأرى قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام:١٠٨)، تجسد في أزمة «شارلي إبدو»؛ فبعد أن كانت المجلة على وشك الإفلاس، وعاجزة عن توفير رواتب موظفيها، وكانت منبوذة من الفرنسيين بشكل عام، وزعت بعد الاعتداء في يوم واحد في فرنسا وحدها ٧ ملايين نسخة، ثمن النسخة ٣ يورو، وذلك في ساعات، وترجمت إلى ٦ لغات من بينها العربية والتركية، كما فتحوا حساباً لجمع التبرعات جمعوا فيه حتى وقت قريب مليون يورو، وتبرعت لهم الدولة بمليون يورو.

ما الذي حققناه من المقاطعة السابقة للدنمارك أو أمريكا أثناء حرب العراق؟ وهل استمرت المقاطعة؟ هل يستقيم أن يدعو المسلم كمواطن أوروبي فرنسي إلى مقاطعة منتجات بلده التي ينتمي إليها ويستفيد من استقرار اقتصادها ويتضرر من تراجعه؟ ماذا إذا نشرت الرسوم في هولندا أو ألمانيا أو غيرها؟ هل سننقل المقاطعة؟ أيهما أولى بالمقاطعة؛ من أساء لنبينا برسم أم من قتل الآلاف وشرد الملايين؟ كيف نتعامل مع إساءات المسلمين في وسائل الإعلام في بلادنا الإسلامية صباح مساء؟ هل المقاطعة والتظاهر بالفعل سيوقفان الإساءات؟ وإن أوقفاها في المرسوم، هل يوقفانها في المكتوب والمرئي والمسموع؟ ٦٠ مسجداً في فرنسا تم الاعتداء عليها، والاعتداء على محجبات، وقتل ٣ حتى الآن، فما الذي يمكن أن تنتجه التظاهرات والمقاطعة وحرق الأعلام في ظل هذه الأجواء المشحونة؟

فلندرك مواقعنا، ولنرتب أولوياتنا، ولنحذر من عواقب تصرفاتنا، ولنحافظ على وجودنا ومكتسباتنا، ولننشغل بما يفيد وينفع، ونرجو ألا يزايد علينا أحد في ادعاء محبة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

● بوصفكم أحد الرموز الإسلامية، وبمكانتكم العلمية والدينية بين مسلمي الغرب، ومن الواقع الذي تعيشه الآن في الغرب، كيف ترى التغير في الطرح الفقهي وفقاً للمشهد الآن بالنسبة لقضايا مسلمي الغرب خاصة ما يتعلق بالمظاهر الإسلامية والسمت الإسلامي؟

- هناك نقلة نوعية هائلة في الطرح الفقهي على الساحة الأوروبية، لكن هذا لا يكفي، فخطابنا الديني في الغرب يحتاج إلى مراجعة شاملة، وكذلك الفتاوى، ولابد من العناية بفقه الواقع، والتوقع، والمآلات، والموازنات، والمقاصد.

فيما يتعلق بالمظاهر الإسلامية؛ دعوت كثيراً إلى ضرورة الاقتراب من لباس الأوروبيين وهيئتهم وحياتهم ما دمنا نتحرك في الإطار الشرعي المباح، وقد وجدت أن شيخ الإسلام ابن تيمية قرر هذا بل أوجبه فقال: «إن المسلم بدار الكفر لا يؤمر بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر، لما عليه في ذلك من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحياناً في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية، من دعوتهم إلى الدين والاطلاع على باطن أمرهم، لإخبار المسلمين بذلك أو دفع ضررهم عن المسلمين، ونحو ذلك من المقاصد الصالحة» (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ١٧٦).

وإذا كانت هذه الفتوى في الأحوال المهمة، ففي هذا الوقت واجبة.

● ما «روشتتك» المقترحة للرد على الإساءة ومواجهة العقبات التي خلفتها حركات العداء للإسلام؟

- التجاهل والإعراض ورفع شعار «فذرهم وما يفترون»، لابد لمسلمي أوروبا من إطلاق المؤسسات الإعلامية الناجحة واعتبارها من أهم الأولويات، العمل على تقديم النماذج العملية التي تشعر بأهمية المسلمين في بناء وصناعة الحضارة الأوروبية، كذلك ضرورة المشاركة السياسية الفاعلة لمسلمي أوروبا، إصلاح مفهوم المواطنة، والتأكيد على أن مسلمي أوروبا هم مواطنون أوروبيون لهم خصوصيتهم الدينية والعقدية، ولكنهم ينتمون لأوروبا، ويجمعهم بأهلها الأخوة الوطنية، والأخوة الإنسانية، لهم حقوق وعليهم واجبات.■

باريش: حرية الغرب لا تمتّ للحضارة الإنسانية بأي صلة

الفاشلون والباحثون عن الشهرة لا يتورعون عن الإساءة إلى الغير لنيل مكاسب دنيوية

لم يلتفت الرسول الكريم للمستهزئين بل كان يصبر ويواصل بجد إرساء قواعد الدين القويم

ننصح الشباب بالعمل الجاد لإظهار دينهم وتمكينه بالسبل السلمية والطرق النافعة الهادفة



حاوره: عبدالغني بلوط

اتخذ الهجوم على صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية ذريعة لهجمة شرسة ضد الإسلام والمسلمين؛ بزعم حرية التعبير عن الرأي، وفي هذا الحوار مع د. ميمون باريش، أستاذ التعليم العالي بجامعة القاضي عياض بالمملكة المغربية، رئيس فريق البحث في أحكام وقضايا المغاربة المقيمين بالخارج، مستشار الجمعية المغربية للثقافة بألمانيا، سنتعرف على أسباب إعادة نشر الرسومات المسيئة للرسول الكريم ﷺ في صحف غربية، وكيف نتعامل من الناحية الشرعية مع مثل هذه الإساءات، في حدود تفهمنا، نحن المسلمين، لـ«حرية التعبير» في الغرب، وواجبنا إعلامياً للدفاع عن الرسول ودفع الشبهات.. وفيما يلي نص الحوار:

● كيف تقرؤون نشر رسم جديد مسيء للنبي الكريم بصحيفة مجلة «شارلي إبدو» الفرنسية وعلى صحف أخرى غربية؟

- في البداية نشكر لمجلة «المجتمع» تواصلها الهادف والبنّاء مع القراء، ونتمنى لها التوفيق والسداد لما تبذله من جهد للذود عن الإسلام والمسلمين.

وفيما يتعلق بسؤالكم، فقد علَّمتنا الأيام والأحداث أن الفاشلين في مشاريعهم الحياتية، والباحثين عن النجومية والشهرة، والمتطلعين إلى كسب الثروة، وغير هؤلاء من الوصوليين الذين يحققون مجدهم الدنيوي الزائل على جثث ورقاب الآخرين، لا يتورعون عن الإساءة إلى غيرهم ببعض أقوالهم أو أفعالهم لاستفزاز من يُفترض فيه أن يردّ عليهم بالقول أو الفعل، فإذا ردّ عليهم ضمنوا لأنفسهم الاستمرار، وكسْب التعاطف والتأييد، والظفر بما أرادوا من المصالح الدنيوية الصرفة، وفعلاً هذا ما حدث للصحيفة الفرنسية التي نشرت - في أوقات مختلفة - العشرات من الرسوم المسيئة للنبي ﷺ، ومازالت تنشر الرسوم تلو الرسوم في تحدٍّ سافر لكل القيم الإنسانية العالمية النبيلة، فكلما أوشكت على الإفلاس المادي والمعنوي - وهو ما يحصل لها حين يتركها القرّاء انتقاماً منها وتأديباً للقائمين على تحريرها لإساءاتهم المتكررة للمقدسات الدينية - لجأ القائمون على تحريرها إلى صناعة فعل مَشين يستدعي ردَّ فعل قوي، أو ردود أفعال تضمن لصحيفتهم الاستمرار في الحياة.

وما يؤكد ذلك إصرار العاملين في الصحيفة على الاحتفاظ بنفس الخط التحريري الاستهزائي والتمادي فيه وتضخيمه بعد العمل الإرهابي الذي طالها أخيراً، من غير احترام لدماء وأرواح الذين سقطوا، حيث طبعت في انتشاء ونشوة ثلاثة ملايين نسخة لعددها الأخير الذي استُهدف فيه المسلمون من جديد استهدافاً مباشراً، ثم انتقل الرقم إلى خمسة ملايين نسخة ثم إلى سبعة ملايين نسخة، وقد يرتفع الرقم إلى أضعاف مضاعفة في ظرف وجيز.

التجاهل أبلغ رد

● إذن، كيف نتعامل من الناحية الشرعية مع مثل هذه الإساءات؟

- أعتقد أن المسلمين قد بلغوا اليوم شأناً عظيماً ودرجة عالية من النضج والتعقل ليعاقبوا هؤلاء الوصوليين بنقيض قصدهم، فقديماً صاغ فقهاؤنا قاعدة عظيمة تقول: «من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه»، فإذا كان هؤلاء يستفزون المسلمين استدراجاً لهم للرد أو للانتقام منهم، فإن الواجب على المسلمين ألا يلتفتوا إلى أقوال هؤلاء ولا إلى أفعالهم.

وبهذا المنطق السديد عامل النبي ﷺ المخالفين والأعداء؛ فقد أوذي رسول الله ﷺ بأذى أبشع من الرسوم والأفلام المسيئة، ورغم أنه كان يضيق بذلك صدره ويحزنه كثيراً فإن تلك الأمور لم تحمله قط على الانفعال والانتقام أو مقابلة الإساءة بمثلها، بل كان ﷺ يصبر على ما أصابه ويواصل إرساء قواعد الإسلام العظيم الدينية والسلوكية والأخلاقية دون الالتفات إليهم.

فبهذه الأريحية ينبغي أن نتعامل مع العلمانيين واللادينيين ومن لا خلاق لهم ممن يسيؤون إلى الإسلام والمسلمين، ولنعدّ العدة لمواجهة الحجة بالحجة ومقارعة الدليل بالدليل، ولنعرض عن المجرمين، فإن الإعراض عنهم وعدم الالتفات إلى صنائعهم إفشال لمخططاتهم وإقبار لأهدافهم، وفي هذا الصدد يُروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: «إنَّ لله عِبَاداً يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِه، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِه»، أو قال: «أميتوا الباطل بالسكوت عنه وعدم ذكره»، ونصيحتي لشبابنا أن يعلموا أن الله تعالى قد كفى نبينا الكريم المستهزئين، وليشمّروا لإظهار دينهم وتمكينه بالسبل السلمية والطرق النافعة والمسالك الهادفة.

الرسول خط أحمر

● ما حدود تفهمنا، نحن المسلمين، لـ«حرية التعبير» في الغرب؟

- باختصار شديد أقول: نتقبل بكثير من التفهم والانفتاح «حرية التعبير» في الغرب، لكن بشرط ألا يكون في هذه الحرية استفزاز لمشاعرنا بالمساس المباشر بثوابتنا ومقدساتنا، فالقرآن الكريم خط أحمر لا ينبغي لأحد التطاول عليه، والنبي ﷺ كذلك لا ينبغي لأحد - كائناً من كان

> نتفهم كثيراً حرية التعبير بالغرب لكن ليس على حساب المساس بثوابتنا ومقدساتنا
>
> آن الأوان لتتحرك حكوماتنا وعلماؤنا للضغط على الأمم المتحدة لإصدار قانون يجرم الإساءة للأنبياء ويقيد الحريات إذا تعلق الأمر بالعنصرية الدينية
>
> إعلامنا على كافة ألوانه وتعدد وسائله لم يرقَ بعد لدرجة التعريف برسول الله والدفاع عنه ودحض الشبهات حول سيرته

وبأي مبرر كان – أن يقترب منه.

نعم أقول: إننا وإن كنا نتفهم الحرية الغربية، فإننا نلاحظ عليها أنها لا تمت إلى الحضارة الإنسانية بصلة، لا لشيء إلاَّ لأنها مطلقة وليس لها أي ضوابط تُقيدها؛ فلذلك يستغلها الوصوليون لاستفزاز المسلمين ظلماً وعدواناً، فإن كنت تعجب من هؤلاء المستهزئين، فإن العجب كل العجب ممن يحميهم ويبرر إجرامهم بدعوى الدفاع عن حرية الفكر والتعبير! فحماية هؤلاء تحت مسمى الحرية تبرير للتعصب والعنصرية، وتغذية للانتقام وردود الأفعال مما يسيء إلى القيم العالمية المشتركة.

قانون أممي

● كيف نادى الحقوقيون الغربيون باستصدار قوانين تُجرّم معاداة السامية لما فيها من صور العنصرية، ولم يفكروا يوماً في المناداة باستصدار قانون يجرم الإساءة للرموز الدينية؛ يهودية كانت أو نصرانية أو إسلامية؟!

– لقد آن الأوان لتتحرك حكوماتنا وعلماؤنا والحقوقيون فينا مشرقاً ومغرباً للضغط على الأمم المتحدة لإصدار ميثاق أو قانون يجرم الإساءة إلى الأنبياء والسخرية بهم، مع تقييد الحريات إذا تعلق الأمر بالعنصرية الدينية المقيتة، وتحميل المسؤوليات الكاملة للحكومات التي تدافع عن حريات التعبير دون اعتبار للمقدسات، وما قد تؤول إليه أفعال المسيئين من الزج بالناس في المتاهات.

دور الإعلام

● وأين إعلامنا من واجب الدفاع عن الرسول ودفع الشبهات؟

– إن إعلامنا على كافة ألوانه وتعدد وسائله ما بين إلكترونية وفضائيات متعددة – إلا ما رحم ربي – لم يرقَ بعد إلى درجة التعريف برسول الله ﷺ والدفاع عنه ودحض الشبهات التي تثار حول سيرته، والإسهام في تحبيبه للناس بذكر صفاته ومناقبه وتجسيد مواقفه.

علينا أن نعترف بأن إعلامنا عجز عن تقديم صورة واضحة عن الرحمة المهداة في الوقت الذي يتفنن فيه الإعلام الغربي في السخرية منه ﷺ والإساءة إليه وتشويه صورته.. أليس بمقدور بعض وسائل الإعلام المرئي والمسموع الجادة والهادفة أن تُعد برامج موجّهة إلى الصغار تُعتمد فيها أرقى أساليب التبليغ لزرع بذور المحبة لرسول الله ﷺ في قلوب النشء، مع العمل على استثمارها أقصى ما يكون الاستثمار لبناء أجيال لا تستفزهم الرسومات المسيئة، وكذلك إعداد برامج تثقيفية للشباب تعرفهم بنبيِّهم وتشرح لهم شمائله؟ أليس بمقدوره أن يعد برامج ناضجة باللغات الأكثر تداولاً في العالم لتعريف غير المسلمين بنبيِّ الإسلام؟ أليس بإمكان صحفنا أن تخصص ركناً يومياً – وليس في المناسبات فقط – لذكر شمائل رسول الله ﷺ والتعريف بأبرز محطات حياته كزوج وأب مسؤول، وبين أصحابه كقائد ومعلم ومرشد وقاض، وفي محيطه كمواطن صالح في نفسه ومصلح لغيره، يكسب قوت يومه، ويرضى بالقليل، ويتعفف ويزهد فيما في أيدي الناس، ويرحم من حوله من المحتاجين، ويشعر بما يعانيه الآخر من ألم الحرمان، وينبذ الفساد ويأبى الظلم والطغيان ويرحم الحيوان ويصون البيئة ويحفظها.

أكاد أزعم أنه إذا تمكن إعلامنا من التعريف بالرسول ﷺ بهذه الصورة الواضحة؛ سيكون قد انتصر لرسول الله، ودافع عنه، وأفحم الإعلام الغربي المادي، بل سيُلقنه درساً لن ينساه بما يناسب جرأته وتبجحه بزعم حرية الفكر والتعبير.

وأود أن أذكر ونحن بصدد هذه القضية أنني عندما كنت في العاصمة السعودية الرياض عام ٢٠١٣م مشاركاً في مؤتمر «الحوار وأثره في الدفاع عن النبي ﷺ»، والتقيت بـ«أرنود فاندرو»، أحد المساهمين في إنتاج الفيلم المسيء للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان هو الآخر مشاركاً في المؤتمر، وإن الرجل كان إذا تكلم عن مشاركته في صناعة الفيلم المسيء بكى وتألم واعترف أنه اقترف أعظم جرم في حياته قبل أن يشرح الله صدره للإسلام، وأن السبيل إلى التكفير عن ذنبه السابق هو الإعلام في المرتبة الأولى، وعاهد الله أنه سيسعى جاداً ليُسهم من جديد في إنتاج فلم موثق للتعريف برسول الله ﷺ وتقريب صورته إلى أذهان من خدعهم الإعلام الغربي وضللهم، وزرع بذور الكره لنبي الإسلام في صدورهم.. وختاماً، نسأل الله له التوفيق، ونسأل الله السداد لكل الإعلاميين الأحرار في مشارق الأرض ومغاربها ممن يدافعون عن الإسلام ونبيه الكريم.■

> إذا تمكن إعلامنا من التعريف بالرسول بالصورة الصحيحة سنلقن الإعلام الغربي درساً لن ينساه على تبجحه وتجرئه على أشرف الخلق
>
> يتعين على وسائل الإعلام التعريف بالرسول كزوج وأب مسؤول وكقائد ومعلم ومواطن صالح في نفسه ومصلح لغيره يرحم من حوله وينبذ الفساد ويأبى الظلم والطغيان
>
> كيف ينادي الغربيون باستصدار قوانين تُجرّم معاداة السامية ولم يفكروا يوماً في قانون يجرم الإساءة للرموز الدينية؟!

حقيقة الأوضاع في ليبيا

طرابلس: د. صالح العبيدي

كان التدافع بين القوى السياسية في ليبيا يتم في إطار سياسي إعلامي وقانوني حتى وقع الحدث المفصلي الأهم في المشهد السياسي؛ وهو انقلاب الجنرال المتقاعد «خليفة حفتر»، وقد أشار «حفتر» وغيره من الرموز الداعمة لما أطلق عليها اسم عملية «الكرامة» بأن السبب وراء العملية هو فشل المؤتمر الوطني في عمله.

رغم أنهم في لقاءات عديدة مباشرة أكدوا أنهم كانوا يخططون لـ«عملية الكرامة» منذ أكثر من سنتين؛ مما يشير بوضوح أن العملية لم تكن مرتبطة بأداء المؤتمر أو عمله.. والغريب أن شخصيات في المؤتمر الوطني العام والحكومة وشخصيات سياسية كانت مشاركة في العمل السياسي أيدوا الانقلاب المسمى بـ«عملية الكرامة» مثل رئيس أكبر كتلة حزبية في المؤتمر، وهذا يدل بوضوح بأن تلك الشخصيات اتجهت للعنف عندما لم ترُق لهم العملية السياسية ونتائجها.. يدعي البعض أن ما يقوم به «حفتر» قام بغطاء شرعي من البرلمان المنتخب، بينما الحقيقة أنه أعلن عن انقلابه وبدأ بالقصف والعمليات العسكرية الشاملة قبل أن يتبناه برلمانيو طبرق بأربع أشهر قبل مما يطعن بوضوح في الشرعية المدعاة اليوم.



الانقلاب وعملية «فجر ليبيا»

لم يكن هناك شيء اسمه فجر ليبيا قبل الانقلاب، ولكن انطلقت هذه العملية كرد فعل ضد الانقلاب العسكري من طرف «حفتر» ومن معه الذين خرجوا على الدولة الشرعية؛ لذا فإن عملية «فجر ليبيا» جاءت بنداء من المؤسسة الشرعية الوحيدة وقتها؛ وهي المؤتمر الوطني العام لحماية العاصمة من الكتائب التي شكلت الجناح الغربي لعملية الانقلاب وخروجها المعلن في تهديد مشهور بحل المؤتمر خلال ثلاث ساعات، وتصريح العديد من قادة تلك الكتائب المتمردة باستهداف واغتيال وخطف أعضاء المؤتمر ثم تنفيذ التهديد باقتحام المؤتمر واختطاف أعضاء منه.

أثناء انتخابات ٢٠١٢م، وعندما كانت هناك مجموعات في بنغازي تصنف بالراديكالية والمشككة في الديمقراطية وميلها للعنف، تمت جولات من الحوار مع هذه المجموعات، وإذا بهم يساهمون في حماية العملية الانتخابية ويحمون صناديق الاقتراع، ويشاركون في العملية الانتخابية.. غير أن مسار الانقلاب والعنف والقتل ضاعف ردود الأفعال، وجعل الناس يشككون في العملية الديمقراطية برمتها.. لذا فإن الحوار أولاً بإمكانه استيعاب أكبر عدد في العمل السياسي المدني وقوة الدولة ومؤسساتها هو صمام الأمان لا الانقلاب وممارسة العنف خارج إطار الشرعية.

المجتمع الدولي والانقلاب

عند إعلان الانقلاب - الحدث الأكبر في الانزلاق نحو العنف - خرج رئيس المؤتمر الوطني العام، ورئيس الحكومة، ورئيس الأركان ووزير الدفاع آنذاك، وأعلنوا أن ما يسمى «عملية الكرامة» هي انقلاب على الشرعية، رغم ذلك تعامل المجتمع الدولي وكأن لسان حاله بأنه يقف على مسافة متساوية من الجميع.. الشرعي والمنقلب!

بالنظر لمواقف المجتمع الدولي على الانقلاب - رغم إدانته من كل مؤسسات الدولة الشرعية - وصمته عن عمليات القصف بالطائرات، وتخريب أحياء سكنية، وسكوته الغريب عن طائرات تدعم الانقلاب، وذخائر وتسليح ودعم مستمر من خارج حدود البلد، ثم استخفافه بقرار المحكمة العليا الذي كان فرصة للخروج من الحالة المرتبكة.. كل ذلك أضعف مصداقية المجتمع الدولي وجعلها في أدنى مستوياتها محلياً.

في الوقت الذي ينمو فيه شعور متزايد بالرغبة في الحوار إلا أن رعاية المجتمع الدولي ومبعوث الأمم المتحدة بالآليات التي ذكرها وعدم استخدام نفوذه لإيقاف قصف «حفتر» وإيقاف الدعم العسكري الإقليمي له؛ جعل مشروع الحوار برعايته فاقداً للمصداقية عند كثير من الأطراف، لقد كان أولى بالمجتمع الدولي أن يكون صادقاً في استخدام نفوذه لإيقاف الحرب القائمة والقصف المستمر وإدانة المجرم الذي قام بالانقلاب، لكن عدم قيامه بكل هذا وتمسكه بشكل الحوار دون توفير بيئة لحوار ناجح يثير تساؤلات عن الحرص على حوار ناجح، بل إن استمراره في رفع عنوان الحوار دون مضامين واستمرار الطرف الآخر بالقصف وعدم إدانة المجتمع الدولي بوضوح دليل على غموض الموقف الدولي.

الاستمرار في منح المقعد الدولي وهو منصة ليبيا للحديث لباقي دول العالم لطرف بعينه، والسماح له بالحديث باسم ذلك الطرف؛ ليصف المشهد بالطريقة الخادمة لاتجاهه، مشوهاً الحقائق على الأرض، وقالباً لكثير من الأحداث وتحليلاتها.. هذا الاستمرار يشير إلى عدم حيادية الموقف الدولي، وإلى إضفائه للشرعية لطرف دون آخر، منافياً بذلك ما يعلن عنه المبعوث الأممي من حيادية واتزان! ■

٢٥ يناير.. الأرض المصرية تتكلم ثورة



٢٣٠ فعالية اتسمت بالجرأة والصمود في ذكرى ثورة يناير

مراسلة «بي بي سي»: شرطي هددنا بالقتل في عين شمس إن تابعنا التصوير

خاص بـ«المجتمع»

دماء «سندس»، و«شيماء» شرارة البدء لاستكمال مسار ثورة ٢٥ يناير في ذكراها الرابعة والتي فاقت كل التوقعات في حشدها وتنظيمها وثوارها وأهدافها، فكان مشهداً ثورياً بامتياز في وحدة الدماء ووحدة الهدف لثورة واحدة.

فقد شهدت الذكرى الرابعة لثورة ٢٥ يناير موجة عاتية من الحراك الثوري – التي كانت تطمح إلى الإطاحة بحكم المخلوع «محمد حسني مبارك»، وبناء دولة قائمة على أسس ثلاثة «العيش والحرية والعدالة الاجتماعية» – وهبت انتفاضة شعبية ثورية كبيرة في أكثر من ٢٠ محافظة مصرية، إضافةً إلى استشهاد عشرات الثوار من معارضي الانقلاب العسكري، واعتقال المئات منهم.

فاندلاع الموجة الثورية، في مختلف أنحاء مصر، يبرز أن الحملة الأمنية المشددة التي تشنها حكومة «عبدالفتاح السيسي» على الثوار، والتي استمرت ١٨ شهراً لم تفتّ في عضد الثوار الذين أطاحوا بالمخلوع «مبارك» قبل أربع سنوات.

اقتحام الميادين

هذا وقد أعلنت حركة «طلاب ضد الانقلاب» أنهم اقتحموا ميادين «لبنان، ومحمد نجيب، ورمسيس» في الموجة الرابعة لثورة يناير، وقاموا بالتظاهر فيها، كما تم تنظيم ٥ فعاليات وقطع ٨ طرق، وأكدت الحركة أنه منذ اللحظات الأولى، تم تجهيز غرفة عمليات مشتركة لحركتي «طلاب ضد الانقلاب»، و«شباب ضد الانقلاب» لإدارة المشهد الثوري ومتابعة تطوراته، مؤكدة أنه لم يتم السماح بأي اعتداء على الفعاليات الخاصة بالحركتين، وتم مقاومة أي اعتداء بكل حزم.

أضاف البيان: ما جرى يوم ٢٥ يناير ٢٠١٥م تطبيق ثوري عملي لحظر تجول يفرضه الثوار على سلطة الانقلاب، وأن المواجهة بينهم وبين مليشيات العسكر مستمرة على الأرض، والقادم سيكون على غير المتوقع.

٢٣٠ فعالية

فيما نشر المتحدث الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين، محمد منتصر، بياناً عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، وجه خلاله التحية للشهداء والثوار، وتابع: «تحية إلى الصامدين أمام المدرعات والمجنزرات في كل ميادين مصر، فبصمودكم أيها الثوار تنجح الثورة وينكسر الانقلاب».

وأضاف: «أتحدث إليكم الآن وقد زادت تظاهرات الموجة الثورية في الخامس والعشرين







محمد محسوب لمؤسسات الدولة: الثورة ستنتصر بنَفَسها الطويل

من يناير على ٢٣٠ فعالية اتسمت بالجرأة والصمود في وجه الآلة القمعية الغاشمة، فقد تصدى الثوار لمدرعات ومجنزرات الشرطة واستكملوا تظاهراتهم لتصل رسالتهم كاملة في مشاركة شعبية واسعة».

وتابع: «ننقل اليوم رسالة جديدة إلى هذا الانقلاب الغاشم؛ أنه من اليوم هناك مرحلة جديدة من العمل الثوري، رسالة مفادها أنه على الانقلاب أن يعي أن الثورة قد دخلت منحنى جديداً يتقدم ويتنامى، بل أستطيع أن أقول: إنه لن يستطيع الانقلاب أن يكسر الثورة مهما استخدم من قوة وبطش، وإن مسألة انتصار الثورة هي بإذن الله مسألة حتمية وما هي إلا مسألة وقت».

واستطرد: «وأقول للشباب: أنتم القلب النابض، وأنتم قادة هذا الحراك، ولكم الدور البارز اليوم والذي أظهر بشكل واضح أنكم تمتلكون الروح والإبداع والأفكار في مواجهة تلك الدولة العميقة العجوزة بشكلها القبيح، فاستمروا واثبتوا واستكملوا ثورتكم كاملة، وسيكتب التاريخ أن الشباب من أبناء هذا الوطن هم من استطاعوا بفضل الله كسر هذا الانقلاب».

فيما قالت «أورلا جورين»، مراسلة شبكة «بي بي سي» بالقاهرة: إنَّ طاقم القناة تلقى تهديدات بالقتل من شرطي بملابس مدنية بضاحية عين شمس إذا واصلنا تصوير أحداث الذكرى الرابعة من ثورة ٢٥ يناير، وكتبت «جورين» عبر حسابها الرسمي على «تويتر» يوم الأحد ٢٥ يناير: «في عين شمس، حيث تبحث الشرطة عن متظاهري الإخوان، قال شرطي بملابس مدنية: إننا سنتعرض لإطلاق النار إذا واصلنا التصوير».

من جهته، حمل الباحث البريطاني «ديفيد ويرينج» النظام المصري مسؤولية قتل «شيماء» وغيرها من النشطاء، مطالباً بوقف الدعم الخارجي له مع ذكرى الثورة، وكتب «ويرينج» عبر حسابه الرسمي على «تويتر»: «بعد أربع سنوات من ثورة ٢٥ يناير، وبعد يوم من قتل ناشطة أخرى مناصرة للديمقراطية، ينبغي أن نساعد في وقف الدعم الخارجي لنظام السيسي»، وأضاف في تغريدة أخرى: «رغم مقتل مئات النشطاء، وحبس الآلاف، ما زالت المملكة المتحدة، والاتحاد الأوروبي مستمرين في تسليح نظام السيسي».

وقال «كينيث روث»، مدير منظمة «هيومن رايتس ووتش»: «إن القوات الأمنية المصرية قتلت شيماء الصباغ بسبب جريمة خطيرة ارتكبتها؛ ألا وهي حمل إكليل من الزهور»!

فيما طالب محمد محسوب، وزير الدولة للشؤون القانونية الأسبق، مؤسسات الدولة والعاملين بها بإدراك حقيقة أن الثورة ستنتصر بنَفَسها الطويل، وأضاف محسوب في تغريدة له بموقع التدوين المصغر «تويتر»: «الثورة ستنتصر على عصابة القمع، وحراك الشعب فرصة للانحياز إليه وإثبات الولاء له».



وقال في تدوينة أخرى، «ساوِ الصفوف وانسَ التصنيف، ولا تحمل وزر أحد»، وتابع: «ولا تهتم بتهويل أو تثبيط أو تعجل، وثِقْ أن أمل الحرية والكرامة سيهزم مشروع القمع والجهل».

وقالت آية الله حسني، زوجة حسن القباني، الكاتب الصحفي ومنسق حركة «صحفيون من أجل الإصلاح»: «إن زوجها تعرض للتعذيب الشديد، وتم منع الطعام والشراب عنه لمدة ثلاثة أيام».

وتابعت في تدوينة لها عبر حسابها على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: «عذبوه بكل الأنواع، منعوا عنه الأكل والشرب من يوم اعتقاله الخميس (٢٢ يناير) حتى يوم العرض على النيابة السبت (٢٤ يناير)، مع تحقيق متواصل تحت شتى صنوف الإرهاب والتعذيب»، وأضافت: «بيتعذب علشان كرامتك يا بلد.. وحرية الشعب كله.. وعلشان قيمة كل صحفي واستقلاله، وفي الآخر يتم حبسه ١٥ يوماً».

فيما قال الكاتب الصحفي وائل قنديل عبر «الفيسبوك»، معلقاً على الزخم الثوري الذي تمر به البلاد في الذكرى الرابعة للثورة: «اليوم فارق في مسيرة الثورة، لا أتصور أن هؤلاء الأحرار سيعودون بعد انتهاء اليوم، لم يخرجوا للاحتفال بذكرى وإنما لاستعادة الكرامة، لا تتركوهم وحدهم».

وكان متظاهرون خرجوا، يوم ٢٥ يناير، في تواصل لفعاليات احتجاجية تنوعت بين مسيرات وسلاسل بشرية واعتصامات في عدة مدن، استجابة لدعوة أطلقها التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، المؤيد للرئيس «مرسي»، لإحياء الذكرى الرابعة لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بموجة ثورية جديدة لإسقاط الانقلاب والانتصار للثورة.■

الثورة أدت ما عليها.. ومسؤولية الفشل تقع على الساسة

تونس: هيثم كحيلي

صعود حزب «نداء تونس» ومؤسسه «الباجي قائد السبسي»، الرئيس الحالي للجمهورية التونسية وسليل النظام السابق، أعطى حججاً قوية للمتحدثين عن «فشل الثورة»، وعن نجاح «الثورة المضادة»، وكذلك للذين تنبؤوا طيلة السنوات الماضية بأن النهج الإصلاحي والتوافقي سيؤدي إلى فشل الثورة، وحتى لأولئك الذين اتهموا الثورة عند انطلاقتها بأنها مؤامرة خارجية تهدف إلى استغلال السخط الشعبي لأجل الإطاحة بنظام انتهى زمنه، وتمكين نظام جديد ليحكم تونس وغيرها من دول «الربيع العربي» لعقود قادمة.



وحالة الإحباط التي عمَّت المتحدثين عن الثورة لم تنتج عن فشل الثورة، وإنما عن علو سقف التأملات التي انتظرها هؤلاء المتحدثون وقصر نظرهم وضيق صدرهم، فهؤلاء المحبَطون كانوا ينتظرون نتائج آنية كخبر فرار «زين العابدين بن علي» في عام ٢٠١١م، وانتظروا أن يختتموا عام ٢٠١٤م بأنباء تثلج الصدر؛ مثل فوز حركة النهضة وحزب المؤتمر لأجل الجمهورية بالأغلبية في الانتخابات التشريعية، وفوز الرئيس السابق المنصف المرزوقي في الانتخابات الرئاسية، فلما خابت تأملاتهم قالوا: «انتهت الثورة وسقطت آخر قلاعها».

والحديث عن عدم فشل الثورة لا يعني بالضرورة أننا ندعي نجاحها أو انتصار رجالها، وإنما هي تذكرة بأن الثورة التونسية كانت حدثاً وقع في الأسابيع الأولى من عام ٢٠١١م، واعترف بها الجميع، ورضخت لها كل القوى المؤثرة في البلاد من الداخل والخارج دون استثناء، فنتج عنها ما نتج من تغييرات في هرم السلطة التونسية وفي المجتمع الذي أعادت له الثورة توازنه وفي العالم العربي بأكمله؛ حتى جاء يوم ٢٧ فبراير ٢٠١١م الذي قبل فيه معشر الثوار ومعشر «الفلول» – على حد سواء – بالاحتكام إلى عملية سياسية انتقالية، تلخصت في تولي «الباجي قائد السبسي» لرئاسة الوزراء لحين انتخاب مجلس تأسيسي يتولى إدارة الدولة وإلى حين كتابة دستور يؤسس للجمهورية التونسية الثانية وتنظيم انتخابات عامة جديدة، وهو ما حدث حرفياً وقبلت به كل الأطراف دون استثناء.

وإقرار ما ذكرنا لا يعني رسم صورة وردية للمشهد التونسي، وإنما هو تنزيه للثورة، وتبرئة للشعب من إخفاقات الساسة وعثرات الديمقراطية، فالشعب قام بواجب الثورة وكسر قيود الدكتاتورية وأخرس الطغاة والمتجبرين، ووضع الساسة أمام اختبار العملية الانتقالية، فنجحوا – أي الساسة – في استحقاقات شديدة الأهمية؛ مثل تجنب الحرب الأهلية، وكتابة الدستور، وتنظيم الانتخابات، والحفاظ على الحريات العامة، وهي استحقاقات ما كان لهم أن يتداركوها في حال فشلهم فيها، في حين فشل الساسة في تحقيق استحقاقات أخرى مثل العدالة الانتقالية وإصلاح مؤسسات الدولة، ومازالت الفرصة سانحة أمام الساسة المحسوبين على الثورة ليتداركوا إخفاقاتهم هذه.

وأمام حقيقة صعود حزب نداء تونس، المحسوب على النظام القديم، وفشل أو تراجع معظم الأحزاب المحسوبة على الثورة، تقف حركة النهضة الإسلامية بصفتها أقوى تيار سياسي وجماهيري محسوب على الثورة، أمام استحقاقين أساسيين يجب أن تؤديهما خلال السنوات الخمس القادمة، أولهما منع حزب نداء تونس ومن حوله من



الانقلاب على العملية السياسية التي جاءت بها الثورة والتي وصل نداء تونس للحكم تحت شروطها وضوابطها، وثانيهما هو أن تقوم بمراجعة سياساتها في السنوات الأربع الماضية، وأن تقوم بعملية إصلاحية داخلية واسعة ربما تمكنها من العودة بقوة في الانتخابات القادمة.

منع الانقلاب على العملية السياسية

رغم كل ما يكال لحزب نداء تونس من اتهامات حول تبعيته للنظام السابق، وحول اعتماده على دعم القوى الخارجية المعادية لثورات «الربيع العربي»، يجب أن نعترف وأن يعترف حزب نداء تونس أيضاً بأنه لم يصل للحكم عبر انقلاب عسكري ولا أمني، ولا عبر انقلاب أبيض، وإنما وصل عبر صناديق الاقتراع وتحت شروط الثورة وضوابطها.

وإن كان الحزب ملتزماً حتى الآن بالدستور وبالعملية السياسية التي أقرها الثوار في يوم ٢٧ فبراير ٢٠١١م، وأسست لها انتخابات ٢٣ أكتوبر ٢٠١١م، ونظمها دستور ٢٠١٤م، فإن تاريخ قياداته وعلاقاتهم الحالية مع رموز النظام القديم في الداخل ومع أعداء الثورة في الخارج يعتبر سبباً كافياً للحذر من إمكانية انقلابه على العملية السياسية، وهنا تقع المسؤولية على الثوار وعلى رأسهم حركة النهضة، الممثل الأقوى لتيار الثورة في المشهد السياسي، التي ستكون المُلام الأكبر في حال حصول هذا الانقلاب.

وعند الحديث عن منع حزب نداء تونس من الانقلاب على العملية السياسية، فإننا مطالبون بمعالجة الأسباب التي قد تُحمس قياداته على الانقلاب على العملية السياسية، ومن أهم هذه الأسباب استفراده بالحكومة أو تحالفه مع الأحزاب اليسارية ذات العداء الأيديولوجي للإسلاميين؛ وهو الأمر الذي جعل مجلس شورى حركة النهضة يبادر إلى إعلان استعداد النهضة للدخول ضمن الحكومة التي يعمل نداء تونس على تشكيلها.

ومن الأسباب الأخرى التي قد تدفع حزب نداء تونس إلى التخلي عن الشرعية الانتخابية واللجوء إلى الانقلاب على العملية السياسية، نجد خطر فشله في إدارة البلاد مما سيدفعه للاستعانة بالدعم الخارجي شديد الإغراء الذي سيشترط أن يتم استئصال الإسلاميين على الطريقة المصرية للحصول على دعم مادي ودبلوماسي كذلك الذي حصل عليه قادة الانقلاب في مصر، ولمنع كل هذا، يجب أن تحرص حركة النهضة على تهدئة المناخ السياسي، وعلى منع وقوع البلاد في أي أزمات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية طيلة السنوات الخمس القادمة.

النهضة مطالبة بالمراجعة والإصلاح

أهم الأسباب التي قد تدفع حزب نداء تونس أو قوى الثورة المضادة المحيطة به إلى الانقلاب على العملية السياسية هي استشعار الضعف داخل التيار الثوري، وتحديداً داخل حركة النهضة، وهو ما ظهرت ملامحه الأولى في نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة التي تراجعت فيها حصة النهضة من أصوات الناخبين من حوالي مليون ونصف مليون صوت في عام ٢٠١١م إلى حوالي مليون صوت في انتخابات عام ٢٠١٤م.

وبعيداً عن التفسيرات المنطقية والتبريرات العاطفية للتراجع الذي منيت به حركة النهضة، وعوض الاعتكاف على ترضية الدائرة الضيقة من قواعد الحزب الذين دعموها في الانتخابات التشريعية الماضية، يجب على النهضة أن تعمل بجدية لتدارك هذا التراجع، ولجذب ناخبين جدد من الكتلة الأكبر من الناخبين الذين قاطعوا العملية الانتخابية الأخيرة، والذين يتساوى عددهم بعدد إجمالي من شاركوا في انتخابات عام ٢٠١٤م.

وجذب الناخبين الجدد لن يكون عبر حملات دعائية تتصدرها نفس القيادات التي قادت المرحلة السابقة، ولا بنفس الخطاب التقليدي لحركة النهضة وللتيار الثوري، وإنما عبر عملية إصلاحية واسعة داخل الحركة؛ تفرز قيادات جديدة للحزب، وتنتهي إلى تطوير الخطاب الذي يتبناه الحزب في تعامله مع المجتمع التونسي الذي يختلف بشكل جذري عن المجتمع التونسي الذي عرفه مؤسسو التيار الإسلامي التونسي في ثمانينيات القرن الماضي.■

قطاع غزة..
كيف عاش مواطنوه في ظل الطقس القاسي؟

غزة: عبدالله علوان

وسط عشرات البيوت المهدَّمة، تنتصب مجموعة من الخيام، يخيَّل للناظر من بعيد أنها أقيمت لأغراض زراعية، أو لأي أمر آخر غير أن يكون مأوى لإنسان، وما أن يقترب شيئاً فشيئاً حتى يصطدم بالواقع الأليم، ليجد الأمر على عكس ما كان يتوقع، فهذه الخيام تضم بين جنباتها مجموعة من الناس ممن تهدمت بيوتهم، فاضطروا للعيش فيها، رغم أنها لا تحميهم من برد الشتاء، ولا غزارة الأمطار، كما أنها في فصل الصيف تشتعل عليهم حرارة.



اقتربنا من تلك الخيام، فأخذنا جولة لنتفحص حالها، ونرى عن قرب كيف يعيش هؤلاء الناس بعد أن كانوا يسكنون في بيوتهم الآمنة والواسعة، وقد ساقنا القدر أن ندخل إحدى تلك الخيام في حي الشجاعية شرقي مدينة غزة، لنجد شيخاً طاعناً في السن، تبدو على وجهه علامات الضيق والانهاك والشقاء، فقسمات وجهه تعطيك الجواب قبل أن تبادر بالسؤال، وتدلك على مدى البؤس الذي يعيشونه.

الحاج أبو أحمد شمالي، صاحب أحد البيوت التي دمرتها قوات الاحتلال الصهيوني في حربها الأخيرة على قطاع غزة، وهو واحد من أولئك المتضررين من سياسة هدم البيوت التي اتبعتها سلطات الاحتلال في الحرب، وبعد أن كان ينعم بمسكن واسع تتعدى مساحته ٦٠٠ متر، يسكن اليوم هو وأكثر من ٢٥ فرداً من عائلته في خيمة متواضعة لا تكفي في وسعها لبضعة أشخاص، فكيف إن كانت لا تتوافر فيها إلى جانب ضيق مساحتها أي مقومات الحماية والتدفئة، وأساسيات الحياة التي لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان.

كوابيس مرعبة

وفي سؤالنا له عن ظروفهم التي عاشوها في ظل المنخفض الجوي الشديد، قال الحاج أبو أحمد لـ«المجتمع»: إنهم يعيشون أوضاعاً سيئة في الظروف العادية، فكيف في ظل هذا المنخفض الجوي الذي تأثر منه أصحاب البيوت المكيفة؟! ويعبِّر عما عاشوه بكلمات متقطعة، وبنبرة ممزوجة بالدموع قائلاً: عشنا في كوابيس مرعبة، لدرجة أننا تمنينا ألا تسقط الأمطار نهائياً على ما فيها من خير لكل شيء، وذلك لشدة ما نواجهه من الغرق، والرياح العاتية، والبرد الشديد.

ويضيف شمالي: إن مياه الأمطار دخلت إلى الخيمة؛ فأغرقت ما فيها من مقتنيات وحوائج، كما أشار إلى عواصف الرياح التي كادت أن تقتلع الخيمة من أوتادها.

ضرورة الإعمار

ولا يختلف حال عائلة شمالي عن عائلة المواطن محمد اللوح الذي افتتح حديثه متحسراً على شقته السكنية التي لم تبلغ العام من عمرها، وكلفته ٢٢ ألف دولار، مازال في ذمته منها للدائنين ٥ آلاف، وقد زاد الحمل قبل أيام باستدانته ألفاً جديداً لبناء منزل بدائي أسوة بأقاربه وجيرانه.

وفي وصف مشابه تماماً لما تحدث به الحاج أبو أحمد شمالي، قال المواطن محمد اللوح: إننا لا نستطيع العيش في ظل هذه الظروف الباردة،

يخشون من معاناة أخرى في فصل الصيف إذا لم يتم إعمار منازلهم

لجؤوا إلى الخيام بعد تهدم منازلهم في العدوان الصهيوني الأخير

مشيراً إلى أن الأمطار تغمر الخيام وتخترقها لتتساقط عليهم وعلى أطفالهم، متسائلاً: هل يمكن للخيمة أن تحمينا من الشتاء بما يحمله من أمطار، ورياح عاصفة، وبرد قارس.

وعبّر اللوح عن خشيته من أنه إذا لم يتم إعمار منازلهم بأسرع وقت ممكن؛ فإنهم بانتظار معاناة أخرى ربما تكون أشد وأقسى مما هي عليه الآن، وهي قدوم فصل الصيف الذي تشتد فيه الحرارة، وتزداد داخل الخيام، وبالتالي ستزداد المأساة وتتفاقم المعاناة أكثر، مناشداً الجهات المانحة والمؤسسات المعنية بالإعمار بضرورة الإسراع في بناء البيوت المهدمة.

ويعيش أكثر من ١٦ ألف أسرة في قطاع غزة في ظروف مشابهة لوضع المواطنَيْن أبي شمالة، واللوح، بعد تدمير بيوتهم من قبل طائرات الاحتلال الصهيوني. ولا يقل السكن في الخيام ألماً ومعاناة عن السكن في أماكن اللجوء، ومراكز الإيواء التي لجأ إليها البعض ممن هدمت بيوتهم، حيث يشتكون من شدة البرودة التي تعصف بهم، ويفتقدون إلى الكثير من المتطلبات والاحتياجات الأساسية، فضلاً عن ضيق تلك الأماكن واكتظاظ السكان فيها.

تجاهل للمأساة

وقد استخدمت سلطات الاحتلال الصهيوني سياسة هدم البيوت في عدوانها الأخير على قطاع غزة الذي شنّته في السابع من يوليو ٢٠١٤م، في سبيل الضغط على المقاومة وكسر شوكتها، وتحريض المواطنين عليها للقبول بالشروط التي تفرضها سلطات الاحتلال.

ولم تقتصر معاناة الغزيين وخاصة أصحاب البيوت المهدمة على ما أصابهم من تقلبات الطقس والأجواء شديدة البرودة، وإنما تعدت إلى تجاهل المؤسسات الدولية، والجهات الحكومية لهم، فإلى جانب تلك الظروف الصعبة التي يعيشونها، فإنهم يشتكون من عدم تقديم المساعدات المطلوبة، والاحتياجات الأساسية اللازمة لهم، خاصة وأن العديد منهم فقدوا مصدر رزقهم الوحيد بعد هدم بيوتهم.

وإن كان الحديث عن أصحاب البيوت المهدمة







وما عاشوه في ظل المنخفض الجوي الشديد من أوضاع كارثية مأساوية، فليس معنى هذا أن غيرهم من المواطنين الذين لم تهدم بيوتهم يعيشون في أحسن حال، وأهدأ بال، فالمنخفضات الجوية تشكل لدى الغزيين هاجساً وقلقا كبيراً؛ وذلك لأن البنية التحتية في قطاع غزة مهترئة بالكامل، وأجهزة الصرف والمعدات اللازمة للتغلب على العقبات والمشكلات التي تحدثها المنخفضات غير موجودة أو معطلة، وإن وجدت فهي لا تغطي العجز؛ وذلك بسبب فرض الحصار الصهيوني المتواصل على قطاع غزة، والذي حال دون إدخال المعدات اللازمة والأجهزة المخصصة لتصريف المياه.

وحسب بيان لوزارة الصحة الفلسطينية، فإن ثلاثة أطفال لقوا مصرعهم بسبب البرد الشديد، بالإضافة إلى وفاة صياد غرقاً داخل البحر بعد أن أخذه الموج بسبب شدة الريح، كما أصيب ١٠ مواطنين آخرين جراء عمليات الاصطدام، أو سقوط بعض الأدوات عليهم من الأسطح والمرتفعات.

عمّ الظلام

لكن أبرز سمات المعاناة التي عصفت بالغزيين خلال المنخفض هي انقطاع الكهرباء المتواصل عن البيوت؛ حيث عمّ الظلام كافة محافظات القطاع، ومن شأن غياب الكهرباء عن المواطنين حرمانهم من تشغيل أجهزة التدفئة، والأجهزة اللازمة لاحتياجات البيت، فضلاً عن حرمانهم من إنارة البيوت، كما أن غيابها يؤدي إلى انقطاع المياه؛ وذلك لأن إيصال المياه مرتبط بوصول الكهرباء للبيت لتشغيل المولدات.

ويعاني سكان القطاع من أزمة حادة في الكهرباء، حيث تصل مدة انقطاع الكهرباء إلى ١٥ ساعة يومياً في الظروف العادية، لكنها تزداد مع قدوم فصل الشتاء وتتفاقم في ظل المنخفضات الجوية، وكان من نتائج انقطاع الكهرباء على السكان وفاة ٢٧ شخصاً في فترات متفاوتة نتيجة الحرق والاختناق، من بينهم أكثر من ٢٠ طفلاً، وبدأ العام الجديد ٢٠١٥م بوفاة طفلين من عائلة الهبيل على نفس المشكلة.

ويحتاج قطاع غزة إلى ٤٥٠ ميجاوات من الكهرباء حتى تعمل الكهرباء طوال اليوم، ولا يصل من الكمية ٢٤٨ ميجاوات بنسبة ٥٥٪.

ومن خلال تسليط الضوء على جزء من معاناة الغزيين، فإن الواقع الذي يعيشونه غير مسبوق من حيث الألم والمعاناة، ومن حديث بعض المواطنين، فإن الحياة التي يعيشونها اليوم لم يتخيلها أحد قبل ذلك، على الرغم من أنها لم تكن قبل ذلك حافلة بالنعيم والرفاهية، مستقبلاً فإن الأمور إذا ما استمرت على هذه الشاكلة ستكون الحياة أشد بؤساً وأكثر ضيقاً، وينتظر الغزيون بفارغ الصبر، وبشعور يشوبه الخوف والقلق، ما ستحمله الأيام القادمة لهم، وما سيسفر عنه المستقبل.■



المراقب العام للإخوان سورية لـ«المجتمع»:

أي حل سياسي لا يقوم على إزالة نظام «الأسد» مرفوض

أجرى الحوار: محمود القاعود

دعا د. محمد حكمت وليد، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين بسورية، إلى رحيل نظام «بشار الأسد» وأركان حكمه، واصفاً أي حل لا يتضمن ذلك بأنه «مرفوض»، كما دعا في حواره مع «المجتمع» المنظمات العربية والإسلامية إلى تحمُّل مسؤوليتها تجاه مأساة الشعب السوري المستمرة منذ سنوات.

● بداية، نود التعرف على المراقب العام الجديد للإخوان المسلمين في سورية؟

- من مواليد مدينة اللاذقية، عام ١٩٤٤م، أكملت تعليمي الثانوي في مدينة اللاذقية، ثم حصلت على الدكتوراه في الطب البشري من جامعة دمشق عام ١٩٦٨م، ثم سافرت إلى بريطانيا للتخصص في طب العيون، وحصلت على الدبلوم عام ١٩٧٣م، ثم على زمالة كلية الجراحين الملكية الأيرلندية لطب العيون وجراحتها عام ١٩٨٠م، ثم زمالة كلية أطباء العيون البريطانية عام ١٩٩٠م.

عملت أستاذاً مساعداً في كلية الطب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة حتى عام ١٩٨٨م، ثم استشارياً لأمراض العيون في مستشفى بخش بجدة.

كما أن لي اهتمامات أدبية منوعة، وأنا عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ عام ١٩٨٩م، ونشرت العديد من القصائد والمقالات في الصحف والمجلات، مثل «المسلمون»، و«الندوة»، و«الفيصل»، و«المجتمع»، و«الإصلاح»، و«البيان»، و«المشكاة».. كما أنّ لي بعض الدواوين الشعرية، مثل أشواق الغرباء.

● نشر منذ أسابيع الحديث عن مبادرات لحل الأزمة السورية.. ومؤخراً قال المبعوث الدولي «ستيفان ديمستورا»: إن هناك توافقاً دولياً على التوصل لحل سياسي هذا العام.. ما واقعية الحل السياسي في ظل ما تمر به الثورة السورية؟

- أكدنا مراراً أن أي حل سياسي لا يقوم على إزالة نظام «الأسد» وأجهزته القمعية، ولا يتضمن المناخ الملائم؛ فهو حل مرفوض؛ لأنه يعد نكوصاً عن مطالب الشعب السوري التي ثار من أجلها، والدماء التي بذلها للوصول إلى الدولة المنشودة والتي تكفل الحرية والعدالة لجميع مواطنيها، أما محاولات الترميم والتجميل التي تمارسها دول ومنظمات بعيداً عن ملامسة جوهر المشكلة وحقيقتها المتمثلة في «الأسد» ونظامه؛ فهي مضيعة للوقت، وسبب في سفك مزيد من الدماء.

● منتدى موسكو سينعقد قريباً، وقد أبديتم تحفظكم على المشاركة فيه، وأكدتم رفضكم لأي مشروع روسي للحل في سورية ما دام الروس لم يغيروا موقفهم من نظام «الأسد».. ألا تخشون من أن يتسبب هذا الموقف في عزلكم عن التأثير في القضية السورية، خاصة أن هذا الموقف يتعارض مع الرؤية الدولية على ما يبدو؟

- التأثير الحقيقي هو الفعل السياسي الذي يتواصل مع الداخل السوري، والذي يتصل بصورة مكثفة مع السوريين ويعرف همومهم، ويصون عهد الثورة معهم، ولا يخذل أبناء الشهداء وآباءهم، ولا يعرض عن دموع الأمهات ويصد عن ثكلاهم، ونحن على تواصل مستمر مع شعبنا ولا عزلة لنا إذا كنا بين السوريين ومنهم.

● دعوتم في بيان لكم مؤخراً إلى حل سياسي يقوم على زوال نظام «الأسد» وأجهزته الأمنية، وتوفير مناخ سياسي بوقف القتل الذي يمارسه النظام، وفك الحصار على المناطق الآهلة بالمدنيين والإفراج عن المعتقلين.. ألا تعتقدون أن هذه الاشتراطات تؤخر الحل السياسي وتزيد في معاناة السوريين؟

- دعوات الحل السياسي عمرها أكثر من عامين، وقد وقفنا موقفاً إيجابياً من كل الحلول التي تصل بالسوريين إلى مطالبهم وإلى وقف شلال الدماء، كما أكدنا تطبيق بنود



> نسعى بكل ما أوتينا من طاقة أن نوقف معاناة السوريين

> ندعو المنظمات الحقوقية العربية والإسلامية إلى تسلُّم دورها المنوط بها من رعاية للسوريين وكفالة لقضيتهم

جنيف، حيث نعتقد أن المشكلة الأساسية في سورية هي نظام «الأسد» ولا حل سياسياً إلى بالخلاص منه.

ولم تتوقف معاناة السوريين حتى اللحظة مع كل المرونة التي أبديناها؛ لأننا نعتقد أن المجتمع الدولي غير جاد في حل القضية السورية؛ ولذلك فإننا نحمل هذا المجتمع المسؤولية القانونية والأخلاقية الكاملة عن المأساة في سورية.

● الثورة على أبواب عامها الخامس.. كيف ترون مسيرتها؟ وإلى أين يكون مصيرها؟

- بالرغم من كل ما مر على الثورة السورية من معاناة ظاهرة لا تخفى على أحد، كان وراءها نظام «الأسد» وحلفاؤه الإقليميون والدوليون، وصمت مطبق من قبل أطراف دولية أخرى؛ فإننا على يقين من أن الثورة تسير في طريقها المرسوم لها والمقدر من عند الله، ولو أمعنا النظر قليلاً وخلال الأيام الماضية لرأينا الكثير من البشائر في طريقها، خلال الأسابيع الأخيرة، كان هناك تقدم ملحوظ للثوار في مناطق مختلفة من حلب وريفها ودرعا وريفي حماة وإدلب، أضف إلى ذلك هناك بشائر مختلفة للوحدة تجلت في توحد عدد من أهم وأكبر الفصائل في شمال سورية وجنوبها؛ ما يشي بنضوج الفاعلين في الثورة السورية إلى مستوى ما قدمه شعبها من تضحيات جسام.

● في سورية معاناة أخرى وهي أنها تحولت اليوم إلى ميدان تصطرع فيه أنواع متباينة من الأفكار، قسم كبير منها فيه غرابة على السوريين.. ما أفق التغيير في هذا الميدان؟

- عمل النظام ومنذ أيام الثورة الأولى على تقسيم الناس، وبث أسباب الفرقة بين الشعب الواحد، فأطلق على لسان عدد من مسؤوليه تصريحات من شأنها أن تخوف بعض الناس من بعض، وأن تلقي في نفوسهم من عوامل التفرقة ما يجعلهم متأهبين للصراع والاحتراب الداخلي، كل ذلك ترافق مع بطش أمني وعسكري غير مسبوق؛ أضعف من الثقة بين الناس، كما قطع أواصر المحبة والتعايش فيما بينهم؛ من هنا ظهرت أفكار لا تنتمي إلى تاريخ الشعب السوري ولا إلى حاضره، كان للنظام اليد الطولى في استجلابها من الخارج، من مليشيات طائفية مذهبية، وأفكار متطرفة غالية.

غير أن ثقافة السوريين الأصيلة تقاوم كل هذا، وقد برز الإخوان المسلمون بوسطيتهم المعهودة وفكرهم المنتمي إلى شعوبهم في هذا الميدان، يحاولون التصحيح قدر الإمكان، وقد أفلحت كثير من الجهود، ولا تزال الجماعة تعمل على هذا الصعيد؛ حيث إنها وجدت تجاوباً كبيراً من كثير من الفصائل والمجالس المحلية والتجمعات السياسية والاجتماعية في الداخل السوري مع فكرها الوسطي ورؤيتها الإسلامية المعتدلة.

● ما إستراتيجية الجماعة في المرحلة القادمة من الثورة السورية؟

- عنوان المرحلة القادمة هو استكمال عودة الجماعة إلى الداخل؛ فكراً وكوادر وأدوات؛ لنشر فكرها الوسطي المعتدل والمنتمي إلى ثقافة السوريين وفكرهم، حيث هو الضمان الوحيد لحياة سياسية واجتماعية مستقرة في سورية، بشراكة وطنية مع جميع أبناء الوطن، لبلاد تسودها الحرية والاستقرار، وعملنا على هذا الصعيد لم يتوقف يوماً منذ بدء الثورة السورية، ولن يتوقف حتى يظهرها الله تعالى، وهو قريب إن شاء الله.■

مأساة النازحين في العراق.. إنهم أهل السُّنة!



منظمة الهجرة العالمية: عدد النازحين العراقيين في عام ٢٠١٤م تجاوز المليوني نازح

بغداد: محمد الطائي

لم يكن النزوح أو التهجير الجماعي مصطلحاً جديداً يضاف إلى قاموس العراق، فقد كان واحداً من أهم العناوين التي تعبر عن مأساة عراق ما بعد الاحتلال، وإن كان شرر هذه المأساة قد أصاب جل الطوائف والقوميات والأقليات العراقية من أقصى جبال سنجار شمالاً إلى ضفاف عشّار البصرة جنوباً، إلا أن المُستهدف الأكبر والمتضرر الأعظم كان العرب من أهل السُّنة!

إن الحديث عن النزوح الطائفي في العراق يتعدى الحديث عن المأساة الإنسانية التي يعاني منها النازحون، من صراع مع الذل والعوز والمرض تحت لهيب الصيف وصقيع الشتاء، يتعداهُ إلى مشروع خارجي خبيث يراد منه إعادة رسم خارطة العراق من جديد، بل وإعادة تشكيل عقول العراقيين وبناء قناعات قسرية تجعلهم أسرى مستسلمين لواقع جديد.

ركائز التهجير الطائفي

لقد ارتكز مشروع التهجير الطائفي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م على خمس ركائز:

١- المشروع الإيراني الفاعل والجاهز للتنفيذ من أجل تحويل العراق لا إلى مجرد حديقة خلفية لإيران، وإنما لجعله قاعدة انطلاق نحو الدول المحيطة لتصدير إرهابهم الفكري والإنساني.

٢- الأدوار المتبادلة التي نفذتها الأحزاب والمليشيات الشيعية في تنفيذ المشروع الطائفي، وعلى رأسها الحكومات الشيعية المتتابعة (من حزب الدعوة الإسلامية)، ومن خلال استغلال الأجهزة الأمنية من الجيش والشرطة والتي تمثل حالات دمج المليشيات الطائفية بالقوات المسلحة بعد الاحتلال، مدعومة بالعصابات الإجرامية من السراق والقتلة.

٣- احتلال أمريكي خبيث كان يتعامل مع من يحقق مصالحه من العملاء، وإن كان ذلك على حساب العراق وحدة وشعباً، فلم يمانع - بل وساعد في أحيان كثيرة - على هذا التهجير القسري والتغيير الديمجرافي في مناطق أهل السُّنة.

٤- حيادية الكرد (أصحاب الغنيمة الأكبر والإقليم المستقل بعد الاحتلال)، وتقديم مصلحة الإقليم على مصلحة العراق ومبادئ العدل والمساواة بين مكوناته، وإعلانهم الصريح بعدم الرغبة في التدخل في الصراعات الطائفية بين السُّنة والشيعة.

٥- حالات الضعف والهوان والاستضعاف التي عاشها المكون العربي السُّني بعد الاحتلال لأسباب، لعل أهمها: الصدمة التي عاشها بعد التغيير وتحميله جرائم النظام السابق، إضافة إلى استبعادهم وإقصائهم من القوات الأمنية (الجيش والشرطة)، وغياب المشروع السياسي الواضح، والقيادة الحكيمة التي من المكن أن تحافظ على وجودهم وتحفظ لهم حقوقهم، علاوة على غياب مشروع جاد برعاية الدول العربية يحفظ لأهل السنة مكانتهم.

صفحات مشروع التهجير

لقد كان لمشروع التهجير وما أعقبه من نزوح جماعي لأهل السُّنة العرب من محافظاتهم ومناطق سكناهم بعد الاحتلال ثلاث صفحات واضحة نفذها المشروع الطائفي بشكل مرحلي ومتتابع:

الصفحة الأولى: وكانت في المناطق التي يمثل فيها أهل السُّنة أقلية من حيث عدد السكان (في المحافظات الجنوبية)؛ حيث بدأ التهجير مبكراً ومنذ أيام الاحتلال الأولى.

الصفحة الثانية: وكانت في المناطق المُختلطة (سُنة وشيعة)، وهي الصفحة الدامية التي كانت ذروتها في عامي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧م؛ حيث الحرب الطائفية التي شهدتها محافظات بغداد وديالى والبصرة وبابل بشكل رئيس، وهي صفحة مفتوحة مستمرة ليومنا هذا وهي الأخطر.

الصفحة الثالثة: وهي الصفحة الأخيرة التي بدأت منذ نهاية العام ٢٠١٣م في المناطق والمحافظات السُّنية، وكان ذروتها في العام ٢٠١٤م.

النازحون عام ٢٠١٤م

ما شهده العراق من حملات نزوح وتهجير في العام ٢٠١٤م لم يكن - فقط - إعلاناً لبداية الصفحة الثالثة من تهجير أهل السُّنة من محافظاتهم وما رافق ذلك من مأساة إنسانية ودمار للبنية التحتية فحسب، بل كان إيذاناً بتغيير ديمجرافي جديد يهيئ لحديقة خلفية واسعة لإيران في العراق، لا يقف عند المحافظات الشيعية فحسب، بل يشمل كامل الأراضي العراقية!

وعلينا هنا أن نقف مع مجموعة من الحقائق المرافقة لجرائم التهجير القسري الجديد وما تبعه من نزوح جماعي لأهالي تلك المحافظات السُّنية:



جهود المنظمات الدولية قلَّت في دعم النازحين

التهجير القسري والنزوح الجماعي اقتصر على المحافظات السُّنية فقط

أولاً: إن الجهات المتسببة في عمليات التهجير وما تبعه من نزوح جماعي هي «داعش» المجرمة من طرف، ومليشيات الدمج الشيعية المعبر عنها بالقوات الحكومية من الجيش والشرطة أو مليشيات وعصابات الحشد الشعبي من طرف آخر، ومن خلال عمليات مريبة من تبادل للأدوار، بل وتكامل في المهمات، وتآمر منظم؛ من أجل النيل من سكان المحافظات العربية السُّنية.

ثانياً: إن المناطق التي شهدت عمليات التهجير القسري والنزوح الجماعي في هذه الصفحة هي المحافظات السُّنية فقط (دون محافظات إقليم كردستان أو المحافظات الجنوبية الشيعية).

ثالثاً: تضم المحافظات السُّنية من حيث تركيبتها السكانية أقليات من طوائف وقوميات أخرى من غير العرب السُّنة والذين يمثلون نسيجها الاجتماعي، والذين تعرضوا أيضاً لما تعرض له العرب السُّنة.

مأساة كارثية

لقد مثلت مأساة النزوح الجماعي في العراق (وخاصة في عام ٢٠١٤م) كارثة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ وأبعاد، لأسباب لعل من أهمها:

١- حجم النزوح الهائل، والذي يفوق ما وصفته منظمة الهجرة العالمية من أنه تجاوز المليوني نازح؛ لأسباب منها عدم القدرة على حصر جميع العائلات المهجرة، إضافة إلى الهجرة الداخلية والنزوح ضمن نفس المحافظات.

٢- موقف الدولة البائس تجاه النازحين، وكأنه معاقبة طائفية لأهل السُّنة، وقد تمثل ذلك في سوء المعاملة، والتضييق في التحرك، والاتهامات الباطلة بأنهم حواضن للإرهاب، أضف إلى ذلك ما كان من إسناد مهمة توزيع المنح المالية للنازحين إلى شخصيات عليها علامات كثيرة.

٣- مواقف المحافظات العراقية المجاورة للمحافظات السُّنية التي عانت من التهجير والنزوح، فقد كان لإقليم كردستان وقفة طيبة في استيعاب ما يقارب المليون نازح من محافظة الموصل وبقية المحافظات الأخرى، ولم تستوعب محافظات الإقليم (أربيل، ودهوك) جميع النازحين؛ مما اضطر الحكومة في كردستان إلى إنشاء مخيمات على أطراف تلك المحافظات لإيواء النازحين. ■

وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» للحكم يؤجج النعرات الطائفية في الهند

كيرالا: محمد عبدالكريم الهدوي

تعيش الهند حالياً مرحلة انتقال خطيرة من الحكم العلماني ذي الصبغة الدينية إلى الحكم الهندوسي المتطرف؛ وهو ما كان يخشاه سياسيون ومراقبون، وأطلقوا سلسلة تحذيرات منه قبل زمن بعيد.

وقد نشأ هذا التحول السياسي الخطير في الهند بعد الانتخابات البرلمانية السادسة عشرة التي جرت العام الماضي، وفاز بها حزب «بهاراتيا جاناتا» الذي شكَّل الحكومة الحالية في الهند.



منظمة «آر أس أس» المتطرفة تصنف المسلمين ألدَّ أعدائها وتعتبرهم وافدين من خارج الهند

المنظمة تورطت في العديد من الأعمال الإرهابية خاصة تفجير القنابل بباكستان

حزب «بهاراتيا جاناتا» يعد الذراع السياسية لحركة «آر أس أس»

تهميش متعمد للمسلمين.. ونسبة توظيفهم بالحكومة ٢,٥٪

وتأسس حزب «بهاراتيا جاناتا» (ومعناه «حزب الشعب الهندي») عام ١٩٨٠م، ويعد ثاني أكبر حزب في الهند بعد حزب «المؤتمر»، وتربطه علاقة وطيدة بمنظمة «آر أس أس» الهندوسية المتطرفة؛ إذ يعتبر بمثابة جناحها السياسي.

لكن جذور الحزب تعود إلى ما قبل ذلك، ففي عام ١٩٧٧م تشكل حزب يسمى «جاناتا» (الشعب)، وكان تحالفاً لأحزاب المعارضة التي سعت لهزيمة حزب «المؤتمر»، وإلغاء حالة الطوارئ التي أعلنتها رئيسة وزراء الهند آنذاك «أنديرا غاندي» عام ١٩٧٥م، بعد الفوز في انتخابات عام ١٩٧٧م، وإلغاء قوانين الطوارئ، وتفكك التحالف عام ١٩٧٩م.

وانبثق عن «جاناتا» حزبان؛ هما: «جاناتا دال» (حزب الشعب)، وهو حزب علماني اشتراكي يتوجه للطبقات الفقيرة والمسلمين، وحزب «بهاراتيا جاناتا» الذي يؤكد القومية الهندية، ويدعم الأهداف الاقتصادية الاشتراكية.

ويسيطر حزب «بهاراتيا جاناتا» اليوم بعد فوزه بانتخابات مايو ٢٠١٤م على الحكومة الهندية برئاسة «ناريندرا مودي»، الذي أشرف على حرق ثلاثة آلاف مسلم في مدينة أحمد أباد بولاية جوجرات الهندية عندما كان رئيساً لحكومة الولاية عام ٢٠٠٢م.

وغير خاف على أحد أن الهند رغم اتباعها لنموذج الحكم العلماني فإنها فشلت فشلاً ذريعاً في معالجة قضايا الأقليات الموجودة فيها، إما عن قصد أو لمؤامرة، وإما بسبب العراقيل التي تسعى للحيلولة دون تقدمها.

وقد كشفت الدراسات المعاصرة فداحة وضع «المجتمع الإسلامي» في الهند وتخلفه الداعي للرثاء، إلا أنها لم تلق اهتماماً يستحق التقدير من جانب الحكومة أو الدوائر السياسية في الهند.

المسلمون في الهند

يعد المسلمون أهم الأقليات الست القاطنة في الهند، ويمثل المسلمون ما نسبته ١٣,٤٪ من تعداد السكان في الهند؛ وهو ما يعد أكبر تجمع إسلامي بعد إندونيسيا، بينما يمثل معتنقو المعتقد الهندوسي ٨٠,٥٪ من سكان الهند.

وتسبب تقسيم الهند بعد استقلالها عام ١٩٤٧م في حالة من التشتت والتشريد والفوضوية بين أبناء الطائفة الإسلامية في الهند، ونتج عنه أحداث هي الأدمى في العالم.

ولا يستقل المسلمون البالغ عددهم ١٣٨

مليون نسمة بكيان سياسي موحَّد على المستوى الوطني؛ يمكنهم من التدخل المباشر في إجراءات الحكومة أو ممارسة الضغط عليها لصالحهم، وبالتالي، تفرقت قوة المسلمين ووحدتهم في الولايات ذات الأغلبية المسلمة (مثل: بنغال، وأوتر براديش، وبيهار) على أحزاب سياسية محلية لا تحظى بأي نفوذ لدى الحكومة المركزية، وكان من نتائج ذلك أن أصبحت الولايات المسلمة الأكثر فقراً وتخلفاً على مستوى الهند.

ومثال ذلك، حكم «الحزب الاشتراكي الهندي» ولاية بنغال أكثر من ٣٠ عاماً متتالية، ولكن حالة المسلمين فيها تذيب الأفئدة وتدمي العين.

ولا تتردد منظمة «آر أس أس» المتطرفة في الافتراء على شباب المسلمين، واتهامهم بصور مختلفة بالإرهاب، آخرها «جهاد الحب»؛ وهو عبارة عن استهواء شاب مسلم فتاة هندوسية ويتظاهر بحبها ثم يتزوجها بعد تحويلها للإسلام. وهو ما لم يثبت على الإطلاق.

لجنة «ستشار»

وجاء تشكيل لجنة «ستشار» عام ٢٠٠٥م بأمر من رئيس الوزراء «منموهان سينج»، تحت إشراف «راجيندر ستشار»، رئيس محكمة نيودلهي العليا السابق، وستة أعضاء متخصصين لإعداد تقرير عن وضع المسلمين آنذاك في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

وقدمت اللجنة التقرير المكون من ٤٢٠ صفحة إلى البرلمان عام ٢٠٠٦م، وتضمن ملاحظتين غاية في الأهمية؛ وهما:

– أن المسلمين رغم تراثهم الغني وحضورهم القوي عدداً هم الأشد تخلفاً في البلاد في كافة المجالات، ويعيشون أوضاعاً أدنى من الطوائف القبلية والطوائف المنبوذة.

– بلغت نسبة المسلمين في الوظائف والمناصب الحكومية فقط ٢,٥٪، رغم أنهم يمثلون نسبة ١٤٪ من تعداد سكان الهند.

وحالياً مع وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» للحكم، فإن وضع الأقليات سيكون أكثر سوءاً في الأيام القادمة؛ لأن هذا الحزب لم يزل يعترض بشدة على تنفيذ توصيات لجنتي «ستشار»، و«رنكنات» للنهوض بالأقليات.

ويطالب الحزب بإلغاء الحصة المقررة للمسلمين في المناصب الحكومية، والأحداث الجارية فيها ما يكفي من الشواهد على أن الحكومة عازمة على تحويل الهند لدولة هندوسية، وعدم أخذ أمور المسلمين بعين الاعتبار.

علاوة على ذلك، فإن حكومة «بهاراتيا جاناتا» تعمل على توثيق علاقتها بالكيان الصهيوني في جميع المجالات، خاصة في المجال الدفاعي، ودائماً كانت الهند رغم علاقتها المشروطة بـ«إسرائيل» تقف منذ استقلالها إلى جانب دولة فلسطين تساندها وتساعدها في الأحوال الحرجة انطلاقاً من التزامها بتراث حركة عدم الانحياز.

الفاشية الهندوسية

ومن أدهى وأخطر التحديات التي يواجهها المسلمون في الهند هذه الأيام هي «الفاشية الهندوسية»، التي تكللت بنجاح كاسح في الانتخابات السابقة، بعد عمل دؤوب لروادها طيلة ٨٠ عاماً.

و«الفاشية الهندوسية» مصطلح يطلق على فئة متشددة ومتعصبة من الهندوسيين، تدعو إلى الوطنية الهندوسية ومرجعية الأساطير، ومن هذا الفكر المتعصب خرجت منظمة «آر أس أس» التي تأسست عام ١٩٢٥م على يد «د. كيشورام بلرام هيد كيوار» الذي تقلد مناصب عدة في حزب «المؤتمر الوطني الهندي» في وقت مبكر، إلا أنه شعر بالإحباط الشديد بعد انتهاء حركة «سوراج» الهندوسية والمتطرفة، وازداد شعوره هذا حينما وصل «غاندي» إلى رئاسة حزب المؤتمر، وازداد نشاط المسلمين في الحزب.

وعندئذ استقال من المؤتمر وأسس منظمة «آر إس إس» لرعاية الشباب الهندوسي، والنهوض بالدولة على أساس أن الهند للهندوس دون غيرهم من الديانات والثقافات، واتخذت المنظمة شعاراً لها هو «سو ستكار»؛ أي «فرقوا تسودوا»، وبالرغم من أن حكومة «جواهر لال نهرو» حظرت أنشطة هذه المنظمة إثر اغتيال «غاندي»، لكنها لم تتراجع وتابعت مسيرتها العملية ومناهجها المتطرفة.

أطماع المنظمة

وأعلنت المنظمة مراراً، أنها تنوي بناء معابد هندوسية على أنقاض ٢٠٠٠ مسجد، و٣٠٠ كنيسة، و٣٥ معبداً سيخياً، وتطالب بإغلاق نحو ٢٥ ألف مدرسة دينية إسلامية في الهند، وتزعم أن المعلمين في هذه المدارس يفسدون الطلاب الدارسين، وهي بدورها فتحت معاهد تأهيلية وتدريبية للمعلمين تخرج فيها نحو ١٨ ألف مدرس، ٥ آلاف منهم حصلوا على وظائف حكومية في مدارس رسمية، كما تنوي تدريب مليوني مدرس على أفكارها المتطرفة.



وعلى الصعيد الخارجي، أعلن قادة المنظمة أن باكستان، وبنجلاديش، ونيبال، وبورما، وسريلانكا، لا بد أن تنضم إلى الهند، وأن على الهند أن تعمل وتستعد لذلك، ولتحقيق هذا الهدف استأجرت الضباط المتقاعدين لتدريب نحو ٥٠ ألف شاب في ١٨ إقليماً هندياً عندما تحين هذه اللحظة.

وتورطت المنظمة في كثير من الأعمال الإرهابية، وتفجير القنابل في الدول المجاورة، وخاصة في باكستان.

أعداء المنظمة

واحتل المسلمون الصدارة لدى المنظمة ومنتسبيها في قائمة الأعداء الألداء بزعم أنهم «وافدون من الخارج»، غزوا بلادهم لتحطيم حضارتهم، ورفعوا على أنقاضها راية الإسلام، وحولوا الهندوس كرهاً للإسلام، ويرون الشيء ذاته مع المسيحيين؛ حيث يتهمونهم بأنهم يُبعدون الهندوسيين عن ديانتهم وثقافتهم بواسطة البعثات التبشيرية خاصة في المجتمعات الشعبية في الولايات الشمالية الشرقية.

وتصدى بعض السياسيين مثل «إنديرا غاندي»، و«د. أمبيدكار» واضع دستور الهند، بما أمكن من الوسائل الدستورية للوقوف في وجهة هذه المنظمة والصد عن سبيلها.■

الروهينجيا.. إحصاء السكان يستهدف محو تاريخهم



الحقوقي «سو ألبرت»: عملية التعداد السكاني ستمنح ضباط الجيش المحلي لاستخدامها في تنفيذ انتهاكات مثل الضرائب التعسفية والعمل القسري

كتب: أحمد الشلقامي

في ديسمبر الماضي، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يدعو سلطات ميانمار منح الجنسية لأقلية الروهينجيا المسلمة أسوة ببقية المواطنين، وذلك باعتماد القرار بالإجماع من قبل الجمعية العامة التي تتمثل فيها ١٩٣ دولة، بعد شهر على المصادقة عليه أمام لجنة حقوق الإنسان التابعة للجمعية.



القرار السابق جاء في ظل زخم ردود الأفعال بشأن الإحصاء السكاني الذي قامت بإجرائه الحكومة الميانمارية في عام ٢٠١٤م، بعد ٣٠ عاماً على آخر إحصاء تم إجراؤه، هذا الإحصاء مثَّل العنوان الأبرز للانتهاكات التي سيتعرض لها الروهينجيون ربما لأعوام مقبلة، فقد أفرز الإحصاء نتيجة مفادها أن لا وجود للروهينجيا رسمياً.

كيف تم ذلك؟

الإحصاء شمل في استبيانه الأساسي ١٣٥ عرقية لم تتضمن ذكراً للروهينجيا، بل تم إجبارهم على أن يوقِّعوا على أنهم «بنغال»، وكان من اللافت أن الكثير من الروهينجيين برغم الضغط والقتل والتشريد رفضوا ذلك، وأكدوا، بحسب شهود عيان نقلت عنهم بعض الوكالات والمواقع الإخبارية، أنهم رفضوا التوقيع، وأصروا على هويتهم برغم التعنت من قبل السلطات، حيث قال وزير الدولة في ميانمار تعليقاً على الأمر: على السكان في آراكان احترام القانون في بلادنا، وإن الحكومة لن تقبل سوى طلبات الحصول على الجنسية من أولئك الذين يعترفون باسم البنغالية، وفقاً لقانون الجنسية لعام ١٩٨٢م، وهو ما كان رسالة واضحة للروهينجيين المسلمين.

لماذا؟

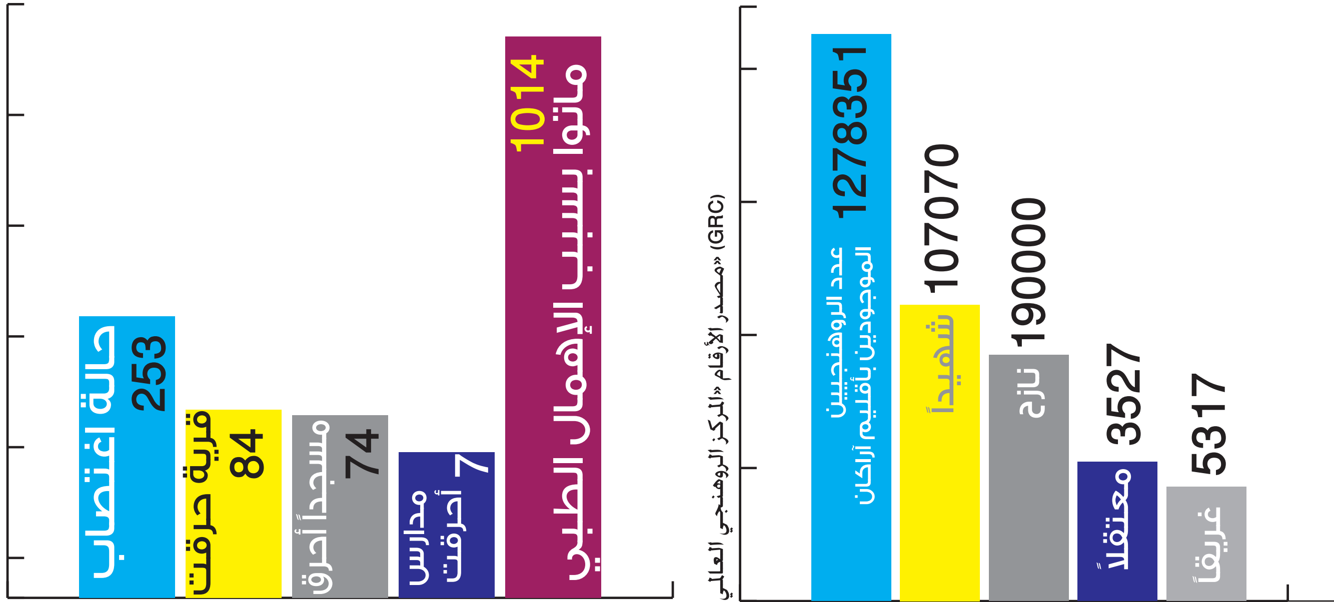
إن أخطر انتهاك يتعرض له أبناء آركان الآن هو محاولة السلطات الميانمارية الإجهاز على هويتهم ومحو تاريخهم وحضارتهم، فاسم الروهينجيا هو امتداد لتاريخ امتد لأكثر من ٣٠٠ عام، والآن يتم هذا المحو عبر عدة سياسات؛ القتل والتشريد من أبرز صورها، والآن عبر قرارات حكومية يتم الإجهاز على هذا الاسم الذي يمثل هوية لهم.

أين المؤسسات الدولية؟

في تقارير سابقة، استعرضنا أكثر من مرة مواقف المؤسسات الدولية تجاه قضية الروهينجيا والتي لم تتجاوز الإدانة والشجب، لكن الأخطر هو مشاركة الأمم المتحدة في الإحصاء السكاني والذي كان أشبه بإقرار بالأمر.

خطورة الإحصاء وجدت صداها على لسان مؤسسات دولية عدة، فهي تمثل تهديداً

جرائم انتهكت ضد الروهينجيا في آراكان بين عامي ٢٠١٢ - ٢٠١٤م



لمستقبل هذه الأقلية التي شرد أغلبها في دول مجاورة كلاجئين يتمركزون بشكل أساسي في بنجلاديش، وهناك أكثر من ٣٥٠ ألفاً، منهم فقط ٣٠ ألف مسجلين رسمياً ولا تعترف بهم السلطات هناك؛ وبالتالي فالإحصاء الرسمي الذي يلغي هويتهم يعني أنهم في كل أرض بلا هوية ولا تاريخ، ففي تقرير أعده «يانجي لي»، المبعوث الخاص للأمم المتحدة، نقل فيه عن «فيل روبرتسون» من منظمة «هيومن رايتس ووتش» قوله: قضية الهوية بالنسبة للروهينجيا قضية مركزية.

وفي تقرير لمجلة «النيوزويك»، ذكر أن الروهينجيا، ورغم عيشهم في ميانمار لأجيال عديدة، لا يتم الاعتراف بأنهم مواطنون، وقد مُنعوا من التسجيل في الإحصاء السكاني الأخير هذا العام، إلا من وافق على تحديد هويته بأنه مهاجر من بنجلاديش، وأضاف التقرير أن سلطات ميانمار في أعلى مستوياتها تتحدث عن سياسات تجاه الروهينجيا ترقى إلى الجرائم ضد الإنسانية، وقالت: إن جميع شروط الإبادة ماثلة أمام الروهينجيا في ميانمار.

والأخطر هو ما أوردته شبكة «إيرين» الإنسانية على موقعها على لسان «سو ألبرت»، المدير الميداني لجماعة حقوق الإنسان في ولاية كارين والذي قال: إن عملية التعداد السكاني ليست سيئة في حد ذاتها، لكن نتيجة لتجاربنا الماضية في العمل مع سكان القرى، فإن ضباط الجيش المحلي قد يستخدمون أعداد السكان لتنفيذ انتهاكات مثل الضرائب التعسفية والعمل القسري.■

عشرات الأطفال الروهينجيا ضحايا الاتجار بتايلاند

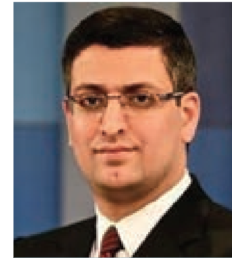


نقلت وكالات إخبارية عن الشرطة التايلاندية، في يناير الماضي، أن عشرات الأطفال كانوا بين ٩٨ شخصاً عُثر عليهم في شاحنات في جنوب تايلاند، بعد أن زادت السلطات نقاط التفتيش لمكافحة الاتجار في الروهينجيا المهربين من ميانمار.

وقال «سومبورن تونجشي»، نائب مفتش الشرطة في مقاطعة «هوا ساي»: إنه يجري استجواب سائقين تايلانديين للاشتباه في اتجارهما بالروهينجيا، وتهريبهم من غرب ميانمار.

وطاردت الشرطة خمس عربات، منها ثلاث شاحنات صغيرة، عند نقطة تفتيش مقاطعة «هوا ساي» في إقليم «ناكون سي تامارات» على بعد نحو ٧٠٠ كيلومتر من العاصمة بانكوك، وعثرت على عشرات من الرجال والنساء والأطفال شديدي النحافة المرهقين، ومن بين هذه المجموعة كان هناك ٤٢ فتى وفتاة تقل أعمارهم عن ١٤ عاماً. وتعتبر تايلاند من أنشط مراكز العالم في الاتجار بالبشر.■

«أردوغان» وتركيا الجديدة..
معارك هامشية أم صراع على الهوية؟



د. سعيد الحاج

ما زال «أردوغان» قادراً على شغل الرأي العام والصحافة في بلده وخارجها بشكل شبه يومي، من خلال مواقفه أو تصريحاته أو أفعاله، ورغم أن الكثير من النقد الموجه للرجل أساسه خلافات سياسية واستقطابات أيديولوجية على خلفية مواقفه ومواقف تركيا من قضايا المنطقة (مصر وسورية تحديداً)، فإن مواقفه وتصريحاته نفسها تحمل الكثير من جينات الجدل، من حيث بعدها عن النمطية وخروجها عن النسق، أو من حيث هي تفصيلات يراها الكثيرون على هامش الفعل السياسي، وربما «لا تليق» برئيس الجمهورية أو بتركيا كدولة من وجهة نظر البعض.



يبدو هذا الكلام مكرراً جداً ومستهلكاً بين يدي الحديث عن كل موقف يشعل بعض «الجبهات» الإعلامية ضد الرجل، لكن تسارع هذه الأحداث وتكاثرها في الفترة الأخيرة، سيما بعد مشهد استقبال الرئيس الفلسطيني عباس بـ١٦ جندياً يرتدون أزياء تاريخية مختلفة، يغري بمحاولة الغوص إلى أعمق من الحدث اليومي للبحث عن خلفية المشهد وسياقاته.

«أتاتورك».. ومبادئ الجمهورية

بيد أن الحديث عن هذه الأحداث سيكون سطحياً جداً وغير ذي نفع إن لم تصحبه عودة سريعة - ولكن وافية - لجذور تأسيس الجمهورية التركية، وما أحدثه بانيها «مصطفى كمال أتاتورك» من تغيرات في بنية المجتمع وتوجهات الدولة.. إن أوجز ما يمكن أن يوصف ما قام به الرجل ومن تبعه على نفس الدرب هو ثورة ثقافية وحضارية (بغض النظر عن تقييم ذلك إيجاباً أو سلباً)، أرادت بتر الشعب التركي عن ماضيه بشكل كامل ونهائي لا رجعة فيه.

فقد ألغيت الأبجدية العربية وحلت مكانها الحروف اللاتينية، واستبدلت اللغة التركية باللغة العثمانية، ومنع الأذان بالعربية، وحظرت بعض الأزياء والألبسة (مثل الطربوش)، واستقدمت الأنظمة الأوروبية في التعليم والإعلام والتقاضي.

العدالة والتنمية

لكن بناء الجمهورية التركية على هذه المبادئ، التي أوكلت مهمة حمايتها للمحكمة الدستورية والجيش التركي (قام بأربعة انقلابات عسكرية)، إضافة إلى عشرات السنوات من العمل الممنهج لترسيخها في الإعلام والتعليم وكافة مؤسسات الدولة، لم يكن أمراً يمكن تخطيه أو عكسه بسهولة، حتى مع أكثر الحكومات شعبية وإنجازاً، فمجرد محاولات الاقتراب من هذه الخطوط الحمراء أفشلت عدة حكومات وحظرت عدداً من الأحزاب وأوصلت أحد رؤساء الحكومة إلى منصة الإعدام.

ولذلك، فلم يكن من أولويات العدالة والتنمية حين تسلم مقاليد الحكم في تركيا الاشتباك مع عقيدة الدولة التركية هذه، بل قدّم نفسه منذ البداية - للداخل والخارج - على أنه

> حين تصدر حزب العدالة والتنمية الانتخابات البرلمانية عام ٢٠١١م قال «أردوغان»: الحكومة الأولى كانت تعتبر فترة «المبتدئ» والثانية فترة «العامل» أما الثالثة ففترة «الأستاذ» كناية عن الاحتراف في العمل الحكومي!

حزب خدماتي محافظ لكن غير «مؤدلج»، متناغم مع الهوية العلمانية الكمالية للدولة، خطته النهوض بالاقتصاد التركي وتقديم الخدمات للمواطن، وبذلك - فيما يبدو - تجنب الحزب الحاكم على مدى سنوات طويلة خطر الانقلاب عليه، كما حصل مع أحزاب ما يسمى بـ«الإسلام السياسي» ممثلة في «الميللي جوروش» (تيار الفكر الوطني) التي خرج من تحت عباءتها.

بيد أن الإصلاحات الاقتصادية أمَّنت للعدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» حاضنة شعبية قياسية بالمقارنة مع الأحزاب سالفة الذكر، من جهة أخرى، استفادت الحكومات المتعاقبة من ملف عضوية الاتحاد الأوروبي للقيام بسلسلة من الإصلاحات الديمقراطية في بنية الدولة، وفصل عمل المؤسسات؛ ساهمت في تحجيم دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية التركية، صحيح أن ذلك أدى فيما يبدو إلى غضب الأخيرة، ومحاولة بعض عناصرها التخطيط لانقلابات (تستمر التحقيقات والمحاكمات في قضايا أرجنكون والطرقة وليثبت) إضافة إلى دعوى إغلاق الحزب عام ٢٠٠٧م، إلا أن الأخير تخطى كل هذه العوائق، ويبدو الآن ممسكاً بتحكم أفضل بدفة المشهد السياسي في البلاد.

معارك الهوية المتدرجة

حين تصدر حزب العدالة والتنمية الانتخابات البرلمانية للمرة الثالثة عام ٢٠١١م، قال «أردوغان»: إن الحكومة الأولى كانت تعتبر فترة المبتدئ أو «الصّبي»، والثانية فترة «العامل»، أما الثالثة ففترة الأستاذ أو «الأوسطى»، كناية عن الاحتراف في العمل الحكومي، والتخطيط لرؤية وأهداف «تركيا الجديدة» أو تركيا الكبيرة التي يبشر الحزب الحاكم بها، على مشارف الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية (عام ٢٠٢٣م).

وفي صلب هذه الرؤية المؤسِّسة لجمهورية تركية جديدة (يحلو للكثيرين تسميتها بالجمهورية الثانية) على مبادئ مختلفة تلوح بعض التفاصيل التي تحمل رمزية ما، فتثير جدلاً واسعاً وهجوماً على الحزب الحاكم، ذاك الذي امتُدح لسنوات طويلة بسبب حكمته وتفويته فرص الجدل الأيديولوجي واهتمامه بالمضمون أكثر من المظاهر، وتركيزه على التوافق الوطني والابتعاد عن المشاحنات.

> **الإصلاحات الاقتصادية أمَّنت للعدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» حاضنة شعبية قياسية بالمقارنة مع الأحزاب الأخرى**

يعتبر الكثيرون هذه التفاصيل معارك جانبية لا فائدة ترجى منها، بينما يرى البعض أن «أردوغان» يتعمد إثارتها للبقاء في دائرة الضوء بعد انتقاله من رئاسة الحكومة إلى رئاسة الجمهورية، لكن نظرة فاحصة عن كثب لعمل دؤوب - ولكن بتأنٍّ - يجري منذ سنوات، ستشير إلى ما هو أبعد وأعمق من ذلك، ما يصلح أن يسمى معركة هوية، من ذلك:

أولاً: تقليل الاحتفاء الرسمي بالأيام الوطنية، التي تصادف عادة ذكرى أحداث لها علاقة بـ«مصطفى كمال أتاتورك» (دخوله لمدن معينة أو مناسبات هو حددها)، بذرائع مختلفة مثل زلزال مدينة فان أو مرض الرئيس السابق «جول» أو غيرها، فضلاً عن استعمال القيادات التركية وخاصة «أردوغان» اسم «مصطفى كمال» وحده دون لقب «أتاتورك» الذي يعني أبو الأتراك أو جد الأتراك، والدلالة هنا أكبر من أن تخفى على مراقب، ولذلك تثير المعارضة هذه المسألة بين الفينة والأخرى.

ثانياً: العمل على التغيير طويل المدى مع الأجيال الجديدة؛ من خلال تغيير مناهج التعليم، وإدخال المواد الدينية فيها (اختيارياً في الوقت الحالي)، وتعديل النظام التعليمي برمته من خلال خطة (٤+٤+٤) التي مكنت الحكومة من التعديلات المذكورة آنفاً، إضافة لإلغاء الاحتفال بـ«عيد الطفولة والسيادة الوطنية»، وترك الأمر لكل مدرسة تحتفل بنفسها؛ بذريعة أن الاحتفالات المركزية في النوادي الرياضية الكبيرة في الهواء الطلق - كما كان معتاداً - يعرض الأطفال الصغار للبرد.

ثالثاً: اللغة العثمانية التي أوصى المجلس الاستشاري لوزارة التعليم بتدريسها اختيارياً في الثانويات الحكومية، ودافع عنها الرئيس التركي منتقداً من «قطعوا الصلة بين الشعب وماضيه وثقافته وحضارته»، معتبراً اللغة التركية الحالية غير قادرة على مواكبة العلوم المختلفة، حين أعطى مثالاً على فقرها وعجزها عن استيعاب علم مثل الفلسفة مثلاً.

رابعاً: تفاصيل تندرج تحت باب الرمزية الثقافية أو التاريخية المتعلقة بالهوية مثل جوقة الاستقبال المكونة من ١٦ جندياً في القصر الرئاسي؛ يرمزون - بأزيائهم وأشكالهم المختلفة - للدول التركية الست عشرة عبر التاريخ، وانتقال «أردوغان» إلى قصر رئاسي جديد غير ذاك الذي اعتاد الرؤساء منذ «أتاتورك» بالإقامة فيه، وصولاً إلى تغيير اسم الاجتماعات التي اعتاد الرؤساء على تنظيمها مع مختلف أطياف المجتمع من ولائم «الكوشك» (الاسم الاصطلاحي للقصر الجمهوري منذ عهد «أتاتورك»)، إلى ولائم «القصر الرئاسي»، وأخيراً عدم تعليق صورة «مصطفى كمال» على جدار القصر الرئاسي في أحد الاجتماعات بذريعة أن أعمال الصيانة فيه لم تنته بعد!

بيد أنه لا يمكن توقُّع «حرب» يخوضها العدالة والتنمية على «أتاتورك»، لا اسماً ولا تاريخاً ولا إنجازات، بل كل ما هنالك أنهم يسعون إلى «نزع هالة القداسة» عن الرجل وميراثه، وربما يؤكد هذا التحليلَ إعادةُ تعليق الصورة في الاجتماع الوزاري الذي ترأسه «أردوغان» في قصره، إضافة إلى تضمين الأخير «مصطفى كمال» في خطاباته لدى الحديث عن رجال السياسة التركية العظام، إلى جانب السلطانين «محمد الفاتح»، و«عبدالحميد الثاني» من العهد العثماني، و«مندريس»، و«أوزال»، و«أربكان» من المعاصرين.

والحال كذلك، يمكن القول بأريحية: إن «أردوغان»، و«داود أوغلو» وأصدقاءهما يخوضون معركة هوية، لكن متأنية ومتدرجة وسلمية، بنفس الطريقة التي خاضوا فيها معارك تركيا الأخرى، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وهو ما ينم عن فهم لطبيعة التغيرات الاجتماعية والثقافية والفكرية التي تحتاج لإستراتيجية واضحة بعيدة المدى وطويلة النفس؛ الأمر الذي نلمح الكثير من تفاصيله في رؤى العدالة والتنمية لأعوام ٢٠٢٣ ثم ٢٠٧٦م، ونرى بين طياته ثقة في النفس وإستراتيجية في التفكير والتخطيط.■

حقيقة القتال في الإسلام (٢ - ٢)

الجزية.. وعدالة التطبيق





بقلم: أ. د. محمد عمارة


كاتب ومفكر إسلامي - مصر

لم تكن الجزية التي فرضتها الدولة الإسلامية على الذين دخلوا في دولتها ولم يدخلوا في دينها، اختراعاً إسلامياً، وإنما كانت ضريبة معروفة فيما سبق الإسلام من دول وقوانين.. فجاء الإسلام لينتقل بها من إطار «التمييز - الظالم» إلى إطار «العدل»، الذي هو فريضة إسلامية، والروح السارية في حضارة الإسلام. فالخراج على الأرض: ضريبة تتساوى فيها الرعية، المسلمون منهم وغير المسلمين.

وضريبة الجندية، وحماية الدولة، والدفاع عن رعيتها وأمتها كان المسلمون هم القائمون الأساسيون بأدائها، لاعتبارات أمنية اقتضتها المراحل الأولى من الفتوحات وتكوين الدولة.. وحتى لا يجبر غير المسلمين على الانخراط في جيش يخوض معارك قد لا تقتنع بها ضمائرهم وثقافتهم التي لم تكن قد توحدت مع الثقافة الإسلامية في تلك المرحلة المبكرة من تكوين الدولة الإسلامية.. فكانت هذه الجزية بدلاً من الجندية، ولم تكن بدلاً من الإيمان بالإسلام.. ويشهد على ذلك أنها لم تفرض إلا على القادرين على أداء الجندية، المالكين لما يدفعونه ضريبة لهذه الجندية.. ولو كانت بدلاً من الإيمان بالإسلام توجبت على كل المخالفين في الدين.. ولم يكن أمرها كذلك، فهي لم تفرض على الشيوخ ولا الأطفال ولا النساء ولا العجزة ولا المرضى من أهل الكتاب، وهؤلاء جميعاً مخالفون للمسلمين في الدين.. كما أنها لم تفرض على الرهبان ورجال الدين، وهم من هم في مخالفة الدين! وكل الفقهاء - باستثناء فقهاء المالكية - يقولون: إنها «بدل عن النصرة والجهاد»(١).

تطبيقات إسلامية

ولقد شهدت على ذلك أيضاً التطبيقات الإسلامية لضريبة الجزية:

- لقد فرضت على القادرين - بدنياً ومالياً - من نصارى نجران، وفي نظير ذلك كان إعفاؤهم من الجندية، فنص عهد رسول الله ﷺ لنصارى نجران على أنه «لا يُكلّف أحدٌ من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران، وأن يكون المسلمون ذُبَّاباً عنهم، وجواراً من دونهم»(٢).

- وفي البلاد التي آثر فيها غير المسلمين أداء ضريبة الجندية مع المسلمين، لم تفرض عليهم الجزية، بل كانوا متساوين مع المسلمين في القتال وفي نصيبهم من غنائم هذا القتال، حدث ذلك في «جرجان»، ونصت معاهدة القائد «سويد بن مقرون» مع أهلها عليه، إذ جاء فيها: «ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً من جزائه»(٣)، وحدث ذلك مع أهل «أذربيجان» ونصت عليه معاهدة القائد «عقبة بن فرقد» عامل عمر بن الخطاب (٤٠ق هـ - ٢٣هـ/ ٥٨٤ - ٦٤٤م)، مع أهلها، إذ جاء فيها: «.. ومن حُشر (أي استدعي للقتال) منهم في سنة وُضع عنه جزاء (أي جزية) تلك السنة...»(٤)، وحدث ذلك أيضاً مع أهل «أرمينية» ونصت عليه معاهدة القائد «سراقة بن عمرو» (٣٠هـ/ ٦٥٠م) عامل عمر بن الخطاب مع أهلها، إذ نصَّت المعاهدة «على أن يوضع (يسقط) الجزاء (الجزية) عمن أجاب إلى ذلك الحشر (الحشد للقتال)،

والحشر عوض عن جزائهم (جزيتهم) ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء (الجزية)»[٥].

- وحدث ذلك أيضاً مع «الجراجمة» - سكان الجرجومة - في شماليّ سورية، بالقرب من أنطاكية، عندما حاربوا وهم على نصرانيتهم، ومعهم حلفاؤهم وأتباعهم، في جيش المسلمين، تحت قيادة «حبيب بن مسلمة الفهري» (٢ق هـ - ٤٢هـ/ ٦٢٠ - ٦٦٢م)، وحدث ذلك أيضاً مع النصارى من أهل «حمص»، عندما حاربوا في صفوف جيش أبي عبيدة بن الجراح (٤٠ق هـ - ١٨هـ/ ٥٨٤ - ٦٤٤م) في موقعة «اليرموك» ضد الروم البيزنطيين[٦]، وحدث ذلك أيضاً مع بني تغلب - وهم نصارى - أسقطها عنهم عمر بن الخطاب «لأنهم عرب يأنفون من الجزية»[٧].

بديلاً عن الجندية

ومن أمثلة ذلك ما جاء في مفاوضات «شهر براز» ملك «الباب» مع القائد المسلم عبدالرحمن بن ربيعة (٣٢هـ/ ٦٥٢م)، عند عقد الصلح بينهما سنة ٣٢هـ، فلقد قال «شهر براز»: «أنا اليوم منكم، ويدي مع أيديكم، وصفوي معكم.. وجزيتنا إليكم: النصر لكم والقيام بما تحبون..»، ولقد أجيب إلى طلبه، بعد مشاورة القائد عبدالرحمن بن ربيعة مع سراقة بن عمرو (٣٠هـ/ ٦٤٥م).

ولقد استمر ذلك سُنة متبعة في علاقات الدولة الإسلامية بشعوب البلاد المفتوحة، حتى ليقول الطبري عن إسقاط الجزية عن الذين انخرطوا في الجندية غير المسلمين: «وصار ذلك سُنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين»[٨].

تلك هي حقيقة النظرة الإسلامية إلى القتال، إنه الاستثناء لا القاعدة، وهو الاستثناء المكروه، ولا يجوز اللجوء إليه إلا دفاعاً عن حرية الاعتقاد، وحرية الوطن، الذي بدون حريته يستحيل إقامة الاعتقاد الديني على النحو الذي أراده الله سبحانه وتعالى في شريعة الإسلام.

وإذا كان بعض المفترين لا يزال يردد أكذوبة انتشار الإسلام بحد السيف والقتل والقتال، فإننا نلفت أنظارهم إلى أن كل المعارك التي دارت في الفتوحات الإسلامية إنما كانت ضد جيوش الغزو والاحتلال الرومانية والفارسية، ولم تدُر معركة واحدة بين جيوش الفتح التحريري الإسلامية وبين أهل البلاد المفتوحة، بل لقد قاتل أهل البلاد المفتوحة مع الجيوش الإسلامية - وهم على دياناتهم القديمة - ضد الروم والفرس، وشهد أساقفتهم الذين عاصروا هذه الفتوحات وشهدوها، على أن الفتوحات الإسلامية قد كانت إنقاذاً لهم ولدياناتهم من الإبادة التي مارسها ضدهم المستعمرون الرومان، فقال الأسقف «يوحنا النقيوسي»، وهو شاهد على الفتح الإسلامي لمصر: «إن الله الذي يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحم تجرؤهم عليه، وردهم إلى يد الإسماعيليين (العرب المسلمين، أبناء إسماعيل عليه السلام)، ثم نهض المسلمون وحازوا كل مصر، وكان عمرو بن العاص (٥٠ق هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م) يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما سلباً أو نهباً، وحافظ على الكنائس طوال الأيام...»[٩].

ويؤكد هذه الحقيقة أن القتال في الفتوحات الإسلامية إنما كان ضد الجيوش الغازية التي استعمرت الشرق وقهرته عشرة قرون، وأنه كان تحريراً لأوطان الشرق وضمائر شعوبه، الأسقف «ميخائيل السرياني» يشير إلى أن الكنيسة المصرية - اليعقوبية - كانت سرية، لا يعترف بها الرومان، كما كانت كنائسها مغتصبة من قبل المذهب البيزنطي - الملكاني - وأنها قد ظلت كذلك حتى حررها الفتح الإسلامي، فكان بقاؤها وحياتها «هبة الإسلام»! يشهد هذا الأسقف على ذلك فيقول: «إن الإمبراطور الروماني لم يسمح لكنيستنا بالظهور (أي لم يكن معترفاً بها!)، ولم يصغ إلى شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهبت، ولهذا، فقد انتقم الرب منه، لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[١٠].

تحرير الكنائس

ولقد حرر الفتح الإسلامي كنائس مصر من الاغتصاب البيزنطي، لا ليجعلها مساجد إسلامية، وإنما ردها إلى نصارى مصر، وأعطى عمرو بن العاص الأمان للبطرك



الوطني «بنيامين» (٣٩هـ/ ٦٥٩م) فعاد بعد ثلاثة عشر عاماً من الهرب! عاد إلى شعبه، وتسلم كنائسه، وطاف بها في فرح عبَّر عنه الأسقف «يوحنا النقيوسي» بقوله: «ودخل الأنبا بنيامين بطرك المصريين مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الرومان ثلاثة عشر عاماً، وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكس، وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر..»[١١].

وغير شهادات هؤلاء الشهود الثقات على مقاصد القتال في الفتوحات الإسلامية، شهد الكثيرون من علماء الغرب على الانتشار السلمي للإسلام، ومن هؤلاء العلماء المستشرقة الألمانية الحجة «د. سيجريد هونكة»، التي كتبت تقول: «اليوم، وبعد مضي أكثر من ألف عام، لا يزال الغرب النصراني متمسكاً بالحكايات المختلقة الخرافية التي كانت الجدات يروينها، حيث زعم مختلقوها أن الجيوش العربية، بعد موت محمد، نشرت الإسلام «بالنار وبحد السيف البتار» من الهند إلى المحيط الأطلنطي، ويلح الغرب على ذلك بكافة الوسائل: بالكلمة المنطوقة، أو المكتوبة، والجرائد والمجلات، والكتب والمنشورات، وفي الرأي العام، بل في أحداث حملات الدعاية ضد الإسلام، لكن منهج الإسلام: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(البقرة:٢٥٦)، تلك هي كلمة القرآن الملزمة، فلم يكن الهدف أو المغزى للفتوحات العربية نشر الدين الإسلامي، وإنما بسط سلطان الله في أرضه، فكان للنصراني أن يظل نصرانياً، ولليهودي أن يظل يهودياً، كما كانوا من قبل، ولم يمنعهم أحد أن يؤدوا شعائر دينهم، وما كان الإسلام يبيح لأحد أن يفعل ذلك، ولم يكن أحد لينزل أذى أو ضرراً بأحبارهم أو قساوستهم ومراجعهم، وبيعهم وصوامعهم وكنائسهم.

حضارة الفاتحين

لقد كان أتباع الملل الأخرى - وبطبيعة الحال من النصارى واليهود - هم الذين سعوا سعياً لاعتناق الإسلام والأخذ بحضارة الفاتحين، ولقد ألحوا في ذلك شغفاً وافتناناً، أكثر مما أحب العرب أنفسهم، فاتخذوا أسماء عربية وثياباً عربية، وعادات وتقاليد عربية، واللسان العربي، وتزوجوا على الطريقة العربية، ونطقوا بالشهادتين، لقد كانت الروعة كامنة في أسلوب الحياة العربية، والتمدن العربي، والمروءة والجمال، وباختصار: السحر الأصيل الذي تتميز به الحضارة العربية، بغض النظر عن الكرم العربي والتسامح وسماحة النفس، كانت هذه كلها قوة جذب لا تقاوم.. إن سحر أسلوب المعيشة العربي ذاك قد اجتذب إلى فلكه الصليبيين إبان وقت قصير، كما تؤكد شهادة الفارس الفرنسي «فونشير الشاروني»: «وها نحن الذين كنا أبناء الغرب قد صرنا شرقيين! أفبعد كل هذا ننقلب إلى الغرب الكئيب؟! بعدما أفاء الله علينا، وبدّل الغرب إلى الشرق؟!» بهذا انتشر الإسلام، وليس بالسيف أو الإكراه..»[١٢].

وشهد بذلك أيضاً المستشرق الإنجليزي البارز «ألفريد جيوم» (١٨٨٨ - ١٩٦٥م) فقال: «لقد استُقبل العرب على الأغلب في سورية ومصر والعراق بترحاب، لأنهم قضوا القضاء المبرم على الابتزاز الإمبراطوري، وأنقذوا البِيَعَ المسيحية المنشقة من الضغط الكريه الذي كانت تعانيه من الحكومة المركزية (البيزنطية)، وبرهنوا بذلك على معرفة بالمشاعر والأحاسيس المحلية أكثر من معرفة الأحزاب»[١٣].

حقيقة القتال

تلك هي حقيقة القتال في الإسلام.. وتلك هي مقاصده:

- رد العدوان عن حرية الاعتقاد والضمير، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين والتدين كله لله.

- رد العدوان عن حرية الوطن، الذي بدون حريته لا يمكن أن يكون هناك مواطن حر، والذي بدون حريته لا يمكن أن تتحقق حرية إقامة فرائض الإسلام.

إنه مجرد شعبة من شعب الجهاد، وهو الاستثناء لا القاعدة، والضرورة التي تُقَدَّر بقدرها، وهو الفريضة المكروهة، وليس الجِبِلَّة التي تقود إلى التقدم، كما زعمت فلسفات وثقافات خارج نطاق الإسلام!■

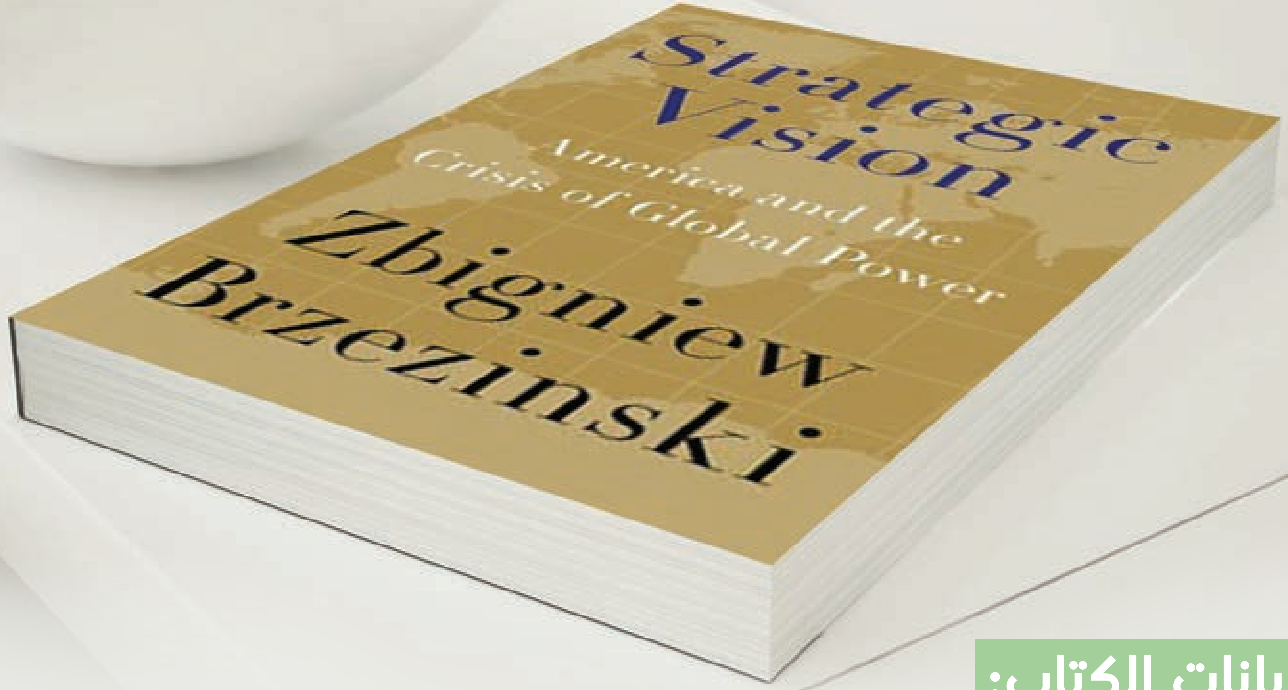
«الدين» في الإسلام لابد لإقامته من وطن لأنه ليس مجرد تكاليف فردية وإنما فيه كذلك تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة ونظام ومؤسسات

الجزية كانت تفرض على القادر على الجندية والقادر في نفس الوقت على دفع بدلها مالاً.. ولم تكن يوماً بدلاً عن الإيمان بالإسلام

الهوامش

(١) القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن»، ج٢، ص ٤١١، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
(٢) «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» ص ١٢٥.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٦.
(٤) المصدر السابق، ص ٣٢٨.
(٥) المصدر السابق، ص ٣٣٩، ٣٤٠، وانظر كذلك «تاريخ الطبري» ج٤، ١٥٢، ١٥٥، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٧٠م.
(٦) أبو يوسف: «كتاب الخراج»، ص ١٣٨، ١٣٩، طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢هـ، وانظر كذلك: البلاذري «فتوح البلدان»، ص ١٨٩، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.
(٧) أبو عبيد القاسم بن سلام: «كتاب الأموال»، ص ١٥٦، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٨م، وأبو يوسف «كتاب الخراج»، ص ١٢٠.
(٨) «تاريخ الطبري» ج ٤، ص ١٥٦.
(٩) يوحنا النقيوسي: «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، رؤية قبطية للفتح الإسلامي»، ص ٢٠١، ٢٠٢، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.
(١٠) د. صبري أبو الخير سليم: «تاريخ مصر في العصر البيزنطي»، ص ٦٢، طبعة القاهرة، سنة ٢٠٠١م.
(١١) «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي»، ص ٢٢٠.
(١٢) «الله ليس كذلك»، ص ٤٠ - ٤٣.
(١٣) جيوم: «الفلسفة وعلم الكلام»، دراسة منشورة بكتاب «تراث الإسلام»، تصنيف «أرنولد»، ص ٢٦٣، ترجمة: جرجيس فتح الله، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.

الرؤية الإستراتيجية..
أمريكا وأزمة القوة العالمية (٢ - ٢)



بيانات الكتاب:

- **اسم الكتاب: الرؤية الإستراتيجية.. أمريكا وأزمة القوة العالمية.**
- **تأليف: زبغنيو بريجنسكي.**
- **عدد الصفحات: ٢١٨ صفحة من القطع المتوسط.**
- **الناشر: مؤسسة «بيسك بوكس»، نيويورك عام ٢٠١٢م.**

عرض وتقديم: محمود المنير

نواصل في الجزء الثاني من عرض كتاب «الرؤية الإستراتيجية.. أمريكا وأزمة القوة العالمية» رؤية المؤلف حول أثر الأزمات الاقتصادية في صناعة حقائق جيوسياسية جديدة أدت إلى انتقال مركز الثقل العالمي، وكيف ومتى صعدت القوى الآسيوية؟ وهل يؤثر ذلك على مستقبل أمريكا، وانحدار نموذجها التي قادت به العالم خلال الفترة الماضية؟ فالي التفاصيل:

يرى «بريجنسكي» أن التأثير المتراكم للعديد من الأحداث والأزمات العالمية، وآخرها الأزمة الاقتصادية في عام ٢٠٠٨م، صنعت حقيقة جيوسياسية جديدة، وهي: التغير المهم في مركز ثقل القوة العالمية، والديناميكة الاقتصادية من الأطلسي نحو الهادئ، من الغرب إلى الشرق، ويشير إلى آراء المؤرخين الاقتصاديين حول حقيقة أن آسيا كانت المنتج المهيمن لإجمالي الإنتاج العالمي حتى القرن الثامن عشر، ففي أواخر عام ١٨٠٠م، استأثرت آسيا بـ٦٠٪ من إجمالي الإنتاج العالمي، على النقيض من أوروبا ٣٠٪، حصة الهند وحدها في إجمالي الإنتاج العالمي بلغت ٢٥٪ في عام ١٧٥٠م، لكن خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ومع تدخل الإمبريالية الأوروبية المدعومة بالتطور المالي والصناعي لأوروبا، تراجعت حصة آسيا العالمية بشكل متسارع جداً.

وبحلول عام ١٩٠٠م، تقلصت حصة الهند إلى ١,٦٪ تحت الحكم الإمبريالي البريطاني المطوّل، والشيء نفسه بالنسبة للصين، فقد

كان تأثير الإمبريالية البريطانية كبيراً فيها، خاصة من جانب التجار الذين عانوا عجزاً نقدياً، جراء شراء الشاي والخزف والحرير الصيني، وسعياً منهم للتعافي باعوا مخدر الأفيون إلى المستوردين الصينيين، وأما الانحدار السريع في دور الصين في الاقتصاد العالمي فكان بسبب تأخر بكين في حظر استيراد الأفيون، وفرض قيود على التجار الأجانب، ثم التدخلين المسلحين؛ الأول: بريطاني، والثاني: فرنسي وبريطاني، حتى إن هذه الرؤية دفعت بالبعض إلى أن يروا الصعود الاقتصادي الحالي في آسيا هو أصلاً عودة إلى الحالة الطبيعية التي كان عليها في السابق.

الإمبراطوريات الصاعدة

يرى «بريجنسكي» أن هذه القوى الآسيوية لم تكن، وليست متحدة إقليمياً كما هي حال حلف الأطلسي خلال الحرب الباردة، إنهم خصوم، ويشبهون في العديد من الجوانب القوى الأطلسية الأوروبية خلال صراعاتهم الاستعمارية ثم صراعاتهم الأوروبية القارية لأجل التفوق الجيوسياسي، الذي توج بالدمار الهائل الناتج عن الحربين العالميتين الأولى والثانية، ويرى أن التنافسية الآسيوية الجديدة يمكن لها أن تهدد الاستقرار الإقليمي، خاصة أن هذه القوى الآسيوية تمتلك أعداداً هائلة من السكان، بالإضافة إلى امتلاكها السلاح النووي وهو رقم صعب في معادلة موازين القوى بين اللاعبين الكبار.

ويوضح المؤلف أن الولايات المتحدة لا تزال بارزة ومؤثرة في المشهد العالمي، إلا أن شرعية وفعالية وديمومة قيادتها موضع شك بشكل كبير على مستوى العالم؛ وذلك بسبب تعقيد تحدياتها الداخلية والخارجية، وبسبب مواقفها من بعض القضايا الدولية، كما يرى المؤلف أن الاتحاد الأوروبي يمكن أن ينافس ليكون القوة العالمية الثانية ليكسر فكرة أحادية القطب، لكن ذلك يتطلب اتحاداً سياسياً متيناً أكثر، مع سياسة خارجية مشتركة وقدرة دفاعية مشتركة، ويجد أن أي تصنيف متسلسل للقوى الرئيسة الأخرى وراء القوتين الأوليتين غير دقيق، فأي قائمة لابد أن تتضمن روسيا، واليابان، والهند، بالإضافة إلى القادة غير الرسميين للاتحاد الأوروبي: بريطانيا العظمى، وألمانيا، وفرنسا.

التغيرات الخمسة في القيادة العالمية

ويشير «بريجنسكي» إلى التغيرات الخمسة في القيادة العالمية خلال قرن من الزمن من عام ١٩١٠ - ٢٠١٠م:

أولاً: كانت الإمبراطوريتان البريطانية والفرنسية مهيمنتين عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكانتا متحالفتين مع روسيا القيصرية الضعيفة التي تعرضت للهزيمة من قبل اليابان الصاعدة، وكانت تتعرض للتحدي من قبل ألمانيا النازية التي دعمتها الإمبراطوريتان المتهاويتان الهنغارية - النمساوية والعثمانية، وأمريكا على الرغم من أنها كانت حيادية في البداية، فإنها مارست دوراً حاسماً في الإسهام بالنصر الأنجلو - فرنسي.

ثانياً: بين الحربين العالميتين، برزت بريطانيا القوة العالمية المهيمنة وأمريكا كانت صاعدة بشكل واضح.

ثالثاً: بين الحربين الباردة التي شهدت صراعاً بين القوتين العالميتين: الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، وإرادة كل منهما كانت تلقي بظلالها على الجميع.

رابعاً: الهزيمة الأخيرة للاتحاد السوفييتي قادت إلى مرحلة القطب الواحد، حيث أصبحت الولايات المتحدة القوة العالمية الوحيدة.

وخامساً: بحلول عام ٢٠١٠م، لا تزال الولايات المتحدة مهيمنة، إلا أن مجموعة جديدة من القوى تتسم بالتعقيد، من ضمنها عنصر آسيوي متنام، تصعد بشكل واضح.

«إسرائيل» وإيران تستبقان الأخطار

يرى المؤلف أن الانحدار الأمريكي سوف يخلف حالة من عدم الاستقرار السياسي في منطقة «الشرق الأوسط»، وكل الدول في المنطقة ستكون في مرمى الضغوط الشعبية الداخلية، والفوضى الاجتماعية، والأصولية الدينية، ويشير إلى أحداث «الربيع العربي» التي نشأت في عام ٢٠١١م في الدول العربية، التي تعرضت لثورات شعبية ضد أنظمتها السياسية، مؤكداً أن الانحدار الأمريكي إذا ما تحقق، من دون أن تجد حلاً للصراع الفلسطيني - «الإسرائيلي»، فإن المشهد السياسي في المنطقة سيلتهب على نحو كبير، فضلاً عن أن العداء الإقليمي سوف يزداد في المنطقة بحيث لا يمكن التحكم في مآلاته.

يتوقع «بريجنسكي» أن تندلع انتفاضة فلسطينية جديدة، إذا ما انضمت إليها حركة «حماس»، أو «حزب الله» بدعم من إيران، ولا شك في أن «الكيانات» الهشة مثل لبنان وفلسطين، يمكن أن تدفع كلفة باهظة، حيث ستزهق جراءه أرواح الآلاف من البشر، ويمكن لمثل هذه الصراعات أن تزداد وتتصاعد على نحو أسوأ عبر الهجمات والهجمات المضادة بين إيران و«إسرائيل».

أما تركيا فيرى «بريجنسكي» أنها ربما تصبح متعاطفة على نحو علني مع الشعور الإسلامي الذي يجسّد دور الضحية، وربما تطلق الصين يدها بحرية أكثر في السعي إلى مصالحها الشخصية في المنطقة.

توازن جيوسياسي جديد

في القسم الرابع من الكتاب بعنوان «ما بعد عام ٢٠٢٥م: توازن جيوسياسي جديد»، يرى المؤلف أن استمرار الولايات المتحدة العالمي في العقود القادمة سوف يعتمد على تنفيذها الناجح للجهود المثمرة في تجاوز انجرافها نحو الزوال، وتشكيل توازن جيوسياسي جديد.

ويرى «بريجنسكي» أن مستقبل أمريكا في يد الشعب الأمريكي، ويمكن أن ترفع مستوى ظروفها المحلية وتعيد تعريف دورها العالمي المحوري في البقاء مع الهدف الجديد، والظروف المتعلقة بالقرن الحادي والعشرين، ويرى أنه لكي تحقق هذا، من الضروري للولايات المتحدة أن تقوم بجهد وطني لتعزيز فهم العامة للظروف العالمية المتغيرة والخطرة، ويجد أن الأصول الأمريكية الكامنة، لا تزال تبرّر التفاؤل الحذر من أن مثل هذا التجديد يمكن أن يفنّد تشخيص انحدار أمريكا غير القابل للنقض، لكن الجهل العام للحساسية الشاملة المتنامية تجاه النهوض الخارجي والمحلي للولايات المتحدة يجب أن تجري معالجته بتأنٍّ من الأعلى إلى الأسفل.

ويبين المؤلف في النهاية أن الولايات المتحدة أثبتت على مدى تاريخها أنها ترقى إلى مستويات التحديات التي تواجهها، إلا أن العالم في القرن الحادي والعشرين يقدم تحديات مختلفة عن تلك التحديات التي واجهتها في الماضي، ذلك أن العالم

في كل رقعة منه يشهد صحوة سياسية، ولا تكف الشعوب عن سعيها إلى تأمين حياة ومستقبل أفضل، وفي ذات الوقت يشهد هذا العالم تبدد القوة العالمية في ظل صعود دول آسيوية طامحة على نحو سريع، ويؤكد في النهاية أن استقرار النظام العالمي يعتمد على تجديد الولايات المتحدة نفسها، والتصرف بحكمة في تعزيز وضمان تنشيط الغرب وإنعاشه، وفي العمل على خلق توازن ومصالحة في الشرق الصاعد.

توقعات الصراع العالمي

نأتي لخلاصة الرؤية الإستراتيجية للمؤلف؛ حيث يشير إلى توقعات الصراع العالمي ما بعد الولايات المتحدة، خاصة فيما يتعلق بالدول الكبرى، فمثلاً، اليابان تشعر بالخوف من الصين في فرض هيمنتها على الأرض الآسيوية، وربما تفكر في إرساء روابط قوية مع أوروبا، فقادة الهند واليابان ربما سيفكرون على نحو كبير في التعاون السياسي وحتى العسكري، كي تتخذ من هذه الروابط سياجاً في حال تهاوي الولايات المتحدة وصعود الصين، وربما تضع روسيا نصب أعينها فرض سيطرتها على دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، كأهداف أولية لتعزيز نفوذها الجيوسياسي.. وأوروبا، في عدم تماسكها الحالي، على الأرجح أنها ستتجه في اتجاهات متعددة؛ فألمانيا وإيطاليا ستتجهان نحو روسيا، بسبب المصالح التجارية، وفرنسا وأوروبا الوسطى غير الآمنة ستتوجهان نحو اتحاد أوروبي محكم أكثر على صعيد سياسي، وبريطانيا العظمى تسعى إلى خلق توازن معين ضمن الاتحاد الأوروبي نفسه، بينما تستمر في الحفاظ على علاقة متميزة مع الولايات المتحدة المتهاوية، ودول أخرى ربما تتحرك بسرعة لرسم دوائرها الإقليمية: فمثلاً، تركيا في منطقة الإمبراطورية العثمانية القديمة، والبرازيل في نصف الكرة الجنوبي، وهكذا دواليك.

كما يشير إلى أن الحقيقة السياسية هي أن الصين لا تزال تحتاج إلى عقود عديدة، لتصبح جاهزة للاضطلاع بإطار كامل لدور أمريكا في العالم، حتى إن العديد من قادة الصين أكدوا أن الصين تحتاج إلى عقود كي تصبح دولة متقدمة وحديثة، كي تتجاوز أمريكا، لا بل حتى وراء أوروبا واليابان على صعيد مؤشرات الحداثة للفرد الواحد والقوة الوطنية، كما أن الصين تدرك تماماً أن استثماراتها في الولايات المتحدة ستتعرض للدمار إذا ما انحدر الدور الأمريكي في العالم، حيث سيتسبب ذلك لها بأزمة كبيرة، ستضرّ باقتصادها على المدى الطويل.



> إيران و»إسرائيل» تسبقان الأخطار.. ومآلات «الربيع العربي» مازالت مجهولة

> **الانحدار الأمريكي إذا ما تحقق دون أن تجد حلاً للصراع «الفلسطيني – الإسرائيلي» فإن المنطقة ستلتهب على نحو أكثر**

> أي تصنيف مستقبلي للقوى الرئيسة لابد أن يتضمن روسيا واليابان والهند

> **قد يحدث عنف كبير بين «إسرائيل» وإيران وتزداد الصدامات على نحو كبير وتتحول إلى أكثر دموية**

من قراءة الواقع وتحليله يحاول «بريجنسكي» استشراف منظور المستقبل حتى عام ٢٠٢٥م، فيرسم صورة واشنطن ودورها الذي يتصوره خلال الفترة المقبلة على النحو التالي:

– سيظل لأمريكا دور أساسي في إدارة الشؤون الدولية، وخاصة فيما يتعلق بدعم دول الاتحاد الأوروبي، وربما يتم ذلك – كما يوضح المؤلف – باستيعاب بلد مثل تركيا (ضمن عضوية الاتحاد المذكور)، أو بالمساعدة على تعزيز تحولات الديمقراطية في روسيا.

– ستعمل أمريكا أيضاً على أداء دور من شأنه تحقيق قدر من التوازن والتوافق في آسيا.

– الأسلوب الذي ستعالج به أمريكا تحديات (الاقتصاد – السياسة – الإرهاب – حركات الاحتجاجات)، سيكون هو الفيصل الكفيل بتحديد آفاق موقع الولايات المتحدة، ونوعية دورها ومدى نفوذها، فيما يتجاوز عام ٢٠٢٠ وامتداداً إلى عام ٢٠٥٠م.

– الدول القوية في المنطقة خاصة «إسرائيل» وإيران، سوف تستبقان الأخطار المتوقعة، ويمكن في هذه الظروف أن يحدث عنف كبير على الصعيد المحلي، وأن تزداد الصدامات على نحو كبير، وتتحول إلى أكثر دموية.

ثمة ملاحظة تجدر الإشارة إليها وهي أن رؤية المؤلف تلتها أحداث عالمية وتغيرات كثيرة غيرت مسار الكثير من السيناريوهات التي توقعها في ظل المعطيات التي كانت ماثلة وقت إصدار الكتاب، حيث إننا نشهد مرحلة تطورات كبيرة ومتسارعة، وجميع التفاعلات التي نراها على السطح لا يمكن التنبؤ بمساراتها في الغد. ■

بقية المنشور ص ٨٢

الوحل اليمني وورطة الجميع

الثورة الشبابية من جديد لتضع «صالح» من جديد أمام مشهد سياسي غامض ومرتبك يهدد اليمن بالتمزق والذي لن يحصد من ورائه ما كان عليه به من النفوذ والسيطرة.

ورطة القوى السياسية والحركات السياسية في الجنوب:

لقد فشلت القوى السياسية والحراك الجنوبي في المحافظة على نجاح مشروع الثورة ومخرجات الحوار الوطني ودولة الأقاليم الستة، ونجاح قوى الثورة المضادة المحلية والإقليمية في تطويق مخرجات الثورة وإنهائها وإعادة اليمن إلى المربع الأول، بل إلى ما هو أسوأ منه؛ وهو السيطرة المسلحة على الدولة، وإنهاء شرعية الثورة، والتي لم يستطيعوا حماية مخرجاتها.

وها هي القوى السياسية بمختلف توجهاتها تحصد نتائج تراخيها وثقتها المطلقة بالرئيس وحاشيته، بالرغم من تكشف دوره في المؤامرة منذ سقوط عمران وصنعاء، وتقف الدولة اليوم بسببهم وضعفهم واختلافهم وسحبهم الثوار إلى مربع الحل السياسي أثبتت الأحداث والتحولات أنه كان خياراً خاطئاً.

لقد بات الشعب اليمني والشباب في مقدمتهم لا يثق اليوم بهذه القوى السياسية، فهم في ورطة حيث يتربص بهم تحالف الثورة المضادة من جهة، وتفرق الشارع عنهم وعدم ثقة شباب الثورة بهم من جهة أخرى.

ورطة الدول الخليجية:

لقد بادرت دول مجلس التعاون الخليجي إلى حل سياسي يتوافق عليه أطراف الصراع في اليمن بعد ثورة الشباب في ٢٠١١م، ولكن دول الخليج تركت أطراف الثورة المضادة يتحركون بما يشاؤون ويتحالفون مع الحوثيين لإسقاط نتائج المبادرة الخليجية، وربما هناك دول محددة في إطار الدول الخليجية دعمت الحوثيين و«علي عبدالله صالح»؛ لإعادة تمكنهم من مواجهة التيار الإصلاحي والشبابي، ظناً منهم أنهم يعيدون النظام السابق، ولكن ما حدث أن استيلاء الحوثيين على الدولة اليمنية بدعم إيراني وتوافق أمريكي سيجعل اليمن الطائفي الجديد خطراً إستراتيجياً على المملكة العربية السعودية وعلى دول الخليج ومصالحها والمصالح العربية والإقليمية في خليج عدن والبحر الأحمر، ويُمكِّنْ بصورة أكبر لإيران ليكون لها دور في الشأن والقرار اليمني؛ لذا فإن دول الخليج اليوم في ورطة بعدما كان الحل والمبادرة الخليجية فرصة للتوافق والتفاهم في إدارة اليمن الجديد.

ورطة الإيرانيين:

بالرغم من سيطرة الحوثيين، وهم الحلفاء المدعومون من إيران مادياً وعسكرياً، أعطى للإيرانيين فرصة جديدة وتواجداً ونفوذاً في اليمن، فإن الكلفة العسكرية والاقتصادية والسياسية الجديدة على الإيرانيين ليست بقليلة، خصوصاً مع انخفاض أسعار النفط الذي أثر على الميزانيات العامة لإيران بما يخفض الدعم عن حلفائها في الخارج، أضف إلى أن تغول الحوثيين وتبعيتهم الدينية وتشيعهم أدى إلى تحرك مضاد سُني قبلي بما يرفع منسوب الطائفية في اليمن إلى حرب أهلية جديدة ستكلف إيران وحلفاءها الحوثيين بشكل كبير، فهل إيران وقعت في مصيدة العقدة اليمنية؟

ورطة الولايات المتحدة:

لقد مررت الولايات المتحدة بشكل كبير حل المبادرة الخليجية بالموافقة والضمانات الدولية، لكنها وبشكل تكتيكي كانت تنتقي ما تراه أنه يخدم مصالحها في إيجاد سلطة قادرة على محاربة «القاعدة» في اليمن، وتضمن سلامة الممرات البحرية، ومن عام ٢٠٠٩م والاتصالات بين الولايات المتحدة وأطراف حوثية مستمرة، كان من نتائجها إيقاف الحرب السابعة من الدولة على الحوثيين، واعتبار الحوثيين بالرغم من استخدام القوة والسلاح جماعة سياسية محلية وليست إرهابية، مروراً بسقوط عمران وصنعاء، ولكن التصريحات الأخيرة للأمريكيين بعد تطورات المشهد اليمني والانقلاب على «هادي» من قبل الحوثيين، أكدت أن العلاقة بين الأمريكيين والحوثيين أكثر عمقاً؛ إذ اعتبرت الولايات المتحدة أنه لا يوجد ما يجعل الحوثيين لهم صلة بإيران، بالرغم من المعلومات المؤكدة عند الأجهزة الأمنية في الولايات المتحدة خلاف ذلك.

لقد أرادت الولايات المتحدة أن تحقق من خلال صمتها وتجاوزها عن الحوثيين أن يكونوا الأداة المتمكنة لمواجهة «القاعدة» وتأمين الممرات البحرية في إطار تفاهمات شاملة مع الإيرانيين، ولكن الأمريكيين في ورطة؛ لأن الحوثيين لا يستطيعون أن يحققوا لهم ما يريدون، ولأن الحوثيين يعرفون أن حربهم ضد «القاعدة» ستنتقل عاجلاً أو آجلاً إلى صعدة؛ حيث إن «القاعدة» تنظيم قادر على أن يصل ويقوم بعمليات في عمق صعدة نفسها.

كما أن الحوثيين وهم مقبلون للتمركز والتمكن في الدولة لن يقوموا بهذه المهمة بشكل مطلق؛ لأنهم لا يريدون أن يتحولوا إلى معركة احترابية طائفية تفقدهم شرعية التواجد السياسي والأمني في الدولة؛ لذا فالحوثيون مترددون حول هذا الموضوع رغم الفرقعات السياسية والإعلامية.

لذا فإن تمركز الحوثيين يعطي قوة لإيران ونفوذاً في القرار الإستراتيجي لمنطقة تعتبرها الولايات المتحدة منطقة مهمة، وبالتالي فإن الولايات تورطت في الصمت عن تمكن الحوثيين الذين هم أقرب للإستراتيجية الإيرانية في حوارها مع الولايات المتحدة بشأن النووي وورقة رابحة للضغط في هذا الملف.

الحل:

ولأن الجميع في ورطة في اليمن؛ فإن المشهد السياسي يتجه نحو استئناف الثورة، وحشد الشوارع، وإسقاط الثورة المضادة المسلحة؛ لتعود الأوضاع من جديد إلى حالة الحوار والاستقرار، وأنه لن ينفع أحداً التغول على الدولة اليمنية وشعبها. ■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577



للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061   اللجنة النسائية: 94064069

المثلث السحري لحياة زوجية سعيدة





أ.د. زيد بن محمد الرماني
* جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

محبة وتعاون، إيثار وتضحية، سكن ومودة علاقة روحية شريفة، ارتباط جسدي مشروع، ذلك هو الزواج.

الطريق البشري الذي سارت فيه الإنسانية منذ مولدها إلى اليوم، من ذكر وأنثى بدأت حياة البشر، ومن بيت واحد نبعت الإنسانية.

بيت عماده آدم وحواء، ومنهما تكونت أسر وسلالات، ومنهما تفرعت بيوتات وقامت مجتمعات وظهرت أمم ودول، وتبارك الله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان:٥٤).

الحصن الذي يرد عن المرء جموح الغريزة، ويدفع غائلة الاشتهاء، ويحفظ الفرج ويصون العرض، ويحول دون التردي في مزالق الفجور ومهاوي الفاحشة.. هو الزواج.

الزواج في القرآن

فنرى القرآن الكريم يبعث في نفس كل من الزوجين الشعور بأن كلاً منهما ضروري للآخر ومكمّل له، فيقول للرجل: إن المرأة فرع منك وأنت أصلها، ولا غنى لأصل عن فرعه، ويقول للمرأة: إن الرجل أصلك، وأنت جزء منه، ولا غنى للجزء عن أصله، يقول تعالى في ذلك: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩)، فالنفس الواحدة هي نفس آدم عليه السلام، وزوجه هي حواء.

ولذا، فالزواج في نظر القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب، بل هو امتثال لأمر الله عزّ وجلّ القائل سبحانه: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء:٣)، والزواج تحصين للفرج وغض للبصر وقضاء للوطر فيما أباحه الله تعالى، وفيه صيانة وحفظ النسل البشري ليعمر الأرض بعبادة الله، وحفظ للأنساب، وفيه إكثار لأمة محمد ﷺ، وحماية للمجتمعات من الأمراض الخلقية، وهو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان والسكن النفسي والهدوء القلبي والوجداني.

والزوجان يعيشان حياتهما الزوجية في ظل تعاليم الإسلام في انسجام واتحاد، في كل شيء، اتحاد شعور ومشاعر، واتحاد عواطف وبواعث، واتحاد آمال ومآل، واتحاد عمل وتفاهم، واتحاد تربية ورعاية، واتحاد أسرار متبادلة، واتحاد تناكح وتناسل.

ومن عظمة القرآن وكماله نجد كل هذه المعاني ما حصرناه وما لم نحصره متمثلاً في آية من القرآن الكريم عدد كلماتها ست كلمات، يقول تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧)، يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: أصل اللباس في الثياب، ثم سُمّي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب.

وبذلك يتضح أنّ العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق، وهي أقوى علاقة اجتماعية، لاحتوائها على ناحيتين؛ ناحية غريزية فطرية، وناحية عاطفية وجدانية.

وإذا التقت الغريزة والعاطفة، فثمَّ أقوى رابطة نفسية.

ويصوِّر القرآن الكريم ارتباط الغريزة والعاطفة بين الزوجين، ويشير إلى أنه آية من آيات الله، ونعمة من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم).



فسكون الزوج إلى زوجه والتصاق المرأة بزوجها أمر فطري غريزي، وما بينهما من مودة ورحمة، أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزي وغيره.

أسس الحياة العاطفية

وفي تلك الآية وضع القرآن أسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة، فالزوجة ملاذ للزوج يأوي إليها بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل لقمة العيش، ويركن إلى مؤنسته بعد كده وجهده وسعيه ودأبه، يلقي في نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة، طلقة الوجه، ضاحكة الأسارير، يجد منها آنئذ أذناً صاغية وقلباً حانياً، وحديثاً رقيقاً.

عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما استفاد المؤمن، بعد تقوى الله عزّ وجلّ، خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله».

وهذا المفهوم لصلاح المرأة يؤكده ما خلقت المرأة من أجله وهو أن تكون سكناً للرجل، بكل ما تحمله كلمة سكن من دلالات ومعان وأبعاد، وحتى يكون السكن صالحاً لابد من أن تتوافر فيه صفات، أهمها أن يرى فيه صاحبه ما يسره، وأن يقدر على أن يحفظ فيه أهله وماله، وألاّ يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه، وهذه هي الصفات نفسها التي أطلقها النبي ﷺ على المرأة الصالحة.

قال أحدهم لآخر: لمن أزوّج ابنتي؟! قال: زوّجها لمؤمن، إن أحبها وَدّها، وإن كرهها رحمها ولم يظلمها.

تفسير مفهوم الزواج

ولنقف قليلاً عند قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** (٢١)﴾.

أولاً: تفاسير العلماء لهذه الآية:

يقول الطبري رحمه الله في كتابه «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: ومن حججه وأدلته عزّ وجل على أنه القادر على ما يشاء، خَلقُه لأبيكم آدم عليه السلام من نفسه زوجةً ليسكن إليها، وذلك أنه سبحانه وتعالى خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم، وجعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادّون بها، وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض، إنّ في فعله ذلك لعبراً وعظاتٍ لقوم يتذكرن في حجج الله وأدلته.



العلاقة بين الزوجين أقوى علاقة اجتماعية لاحتوائها على ناحيتين غريزية فطرية وعاطفية وجدانية

قوامة الرجل لا تلغي دور المرأة ولا مشاركتها في الرأي ومعاونتها في بناء الأسرة

النقاش الموضوعي المصقول بالمودة يتغلب على كل المصاعب حفاظاً على الحياة الزوجية السعيدة

من لطائف الحياة الزوجية في بيت النبوة رعاية حق الزوجية في الحياة وبعد الممات

ويقول أبو الحسن الماوردي رحمه في كتابه «النكت والعيون»: وجعل بينكم مودة ورحمة، فيه أربعة أقوال:

أحدها: أنّ المودة المحبة، والرحمة الشفقة.

الثاني: أنّ المودة الجماع، والرحمة الولد.

الثالث: أنّ المودة حب الكبير، والرحمة الحنو على الصغير.

الرابع: أنهما التراحم بين الزوجين.

ويقول ابن كثير رحمه الله في كتابه «تفسير القرآن العظيم»: ومن آياته سبحانه الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لكم من جنسكم إناثاً تكون لكم أزواجاً لتسكنوا إليها، ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلّهم ذكوراً وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جنّ أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهنّ مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإنّ الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو الرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك.

القوامة

ثانياً: ولنقف قليلاً عند قوله: «من أنفسكم»؛ الزوجة إنسان كريم، والمماثلة قائمة بينها وبين الزوج، وللرجل درجة القوامة على المرأة؛ ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ (البقرة:٢٢٨)، والقوامة ليست تحكماً من الزوج لإلغاء آراء الآخرين، إنها كإشارة المرور التي تنظم السير في الشارع دون أن توقفه، ولذا فقوامة الرجل لا تلغي دور المرأة ولا مشاركتها في الرأي ومعاونتها في بناء الأسرة.

ثالثاً: إنّ الأمن والسكن والاستقرار يؤدي إلى نجاة الأبناء من كل ما يهدّد كيانهم، ومن كل ما ينحرف بهم، ويبعدهم عن الطريق القويم، لأنهم ينشؤون داخل مؤسسة نظيفة لا غش فيها ولا غل، اتضحت فيها الحقوق واستبانت المعالم، وقام فيها كل فرد بواجبه وأدى ما عليه؛

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

تحددت فيها القوامة، ورضي كل فرد فيها بما له بغير تعدٍّ على الآخرين أو تحدٍّ لهم؛ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤)، إنها اختصاصات موزعة توزيعاً ربانياً عادلاً، لا جور فيه ولا ظلم، بل تكامل وتراحم.

الاحترام المتبادل

رابعاً: إنّ على كل من الزوجين أن يحترم رأي الآخر، وليكن النقاش المبلل بندى العاطفة السبيل الذي يُرجع إليه، ومن الخير ألاّ يطول النقاش وألاّ يصل إلى حد المراء، ومن الخير أن يتنازل واحد منهما مرة عن رأيه للآخر، لاسيما عندما يبدو له رجاحة الرأي المقابل.

إنّ النقاش الموضوعي المصقول بندى المودة والمحبة يتغلب على كل المصاعب، حفاظاً على الحياة الزوجية السعيدة، ولسان حال الزوجة السعيدة يقول: أنا أنت، وأنت أنا، كلانا روحان سكنا بدناً.

خامساً: إنّ المودة والرحمة الفطرية التي جعلها الله بين الزوجين لتزداد بازدياد خصال الخير في كليهما، وتقل بانخفاض خصال الخير فيهما، وإن النفس جبلت على محبة مَن يعاملها بلطف ويسعى لها بالخير، فكيف إذا كان هذا الإنسان هو الزوج أو الزوجة وبينهما مودة من الله؟ لاشك أن تلك المودة سوف تزداد وتقوى، يقول النبي ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة».

الزواج في بيت النبوة

سادساً: ومن لطائف الحياة الزوجية في بيت النبوة، ما جاء في رعاية حق الزوجية في الحياة وبعد الممات، ففي صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتُها، ولكن كان النبي ﷺ يُكثر ذكرها، وربّما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً ثم يبعثُها في صدائق خديجة، فربّما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد»، وفي الحديث من الفوائد:

١- في الحديث بيان ما كان عليه النبي ﷺ من كريم الخصال وعظيم الصفات، من حسن العهد، وحفظ الود، والحلم وحسن المعاشرة ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيّاً وميتاً، وإكرام معارف ذلك الصاحب.



الزواج في القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب بل هو امتثال لأمر اللّه عز وجل

الزواج يحصِّن المرء من جموح الغريزة ويحفظ الفرج ويصون العرض

٢- وفيه فضل خديجة وعظيم قدرها عند رسول الله ﷺ ومحبته لها.

٣- وفيه أنّه ينبغي للزوج أن يحفظ لزوجه المودة والتقدير، حيّاً وميتاً، اقتداءً برسول الله ﷺ.

٤- على الزوجة أن تسعى جاهدة لكسب ود زوجها والتحبب إليه بحسن المعاملة وطيب المعاشرة، فالمرأة المحبوبة هي التي تعطي الرجل ما نقص من معاني الحياة، وتلدُ له المسرات من عواطفها، كما تلد من أحشائها، فالمرأة وحدها هي التي تستطيع إيجاد الجو الإنساني لزوجها، فمن النساء مَن تدخل الدار فتجعلها روضة ناضرة باسمة، مهما كانت مصاعب الحياة، ومن النساء مَن تدخل الدار فتجعل فيها مثل الصحراء برمالها وقيظها وعواصفها، ومن النساء من تجعل الدار لزوجها هي القبر!

أيها الزوجان، لتكن حياتكما مملوءة بالمودة والرحمة، وليكن أساسها السكن النفسي، لتنعما بحياة أسرية، وراحة نفسية، وهناءة زوجية، وصفاء روحي، ونعيم دنيوي وثواب أخروي، وتواصل وجداني، ومحبة متبادلة، وذرية صالحة، وأسرة كريمة.■

استثمر مراهقتهم

مظاهر النمو الانفعالي لدى المراهق

الخجل (٣)

إيمان عبدالحميد البلالي
* كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي



ناقشنا في المقالات السابقة أحد مظاهر النمو الانفعالي لدى المراهق، واليوم نتطرق لأحد أهم المظاهر الانفعالية لدى المراهقين، وخاصة الإناث منهم، وهي مشكلة الخجل، نعم قد لا يظنها الأهل مشكلة، فمتى يكون الخجل مشكلة عاطفية انفعالية.

بعض المراهقين يكون خجولاً في المدرسة غير خجول في المنزل، المشكلة تكمن إذا اجتمع الخجل في المدرسة وفي المنزل، وهنا يجب الملاحظة من قبل الأهل والمتابعة مع المدرسة، ولكل سلوك يتخذه الأبناء مسبباته وأسبابه، ومن أهم أسباب تكوين سلوك الخجل لدى المراهق:

١- الإهمال وعدم إشباع حاجة الطفل الفسيولوجية من المأكل والمشرب والملبس والصحة والمسكن والتعليم، أو حاجته إلى الحب وممارسات الحب، كما تطرق في مقالات سابقة، وقد يكون الإهمال في عدم إشباع حاجة الأمان، أو حاجة تقدير الذات وحتى حاجة الترفيه.

٢- عدم تدريب الطفل على مهارات التواصل الاجتماعي، وتكوين الصداقات، ومهارات التعامل مع الآخرين والاختلاط مع الناس، فعندما يكبر الطفل ويمر بمرحلة المراهقة وهي مرحلة بناء الذات من خلال العلاقات؛ يجد نفسه فقيراً من تلك الأدوات التي تعينه على كسب الآخرين، وتكوين العلاقات التي تساعده في بناء ذاته وحياته المنفصلة عن الأهل، فيلوذ بالخجل حماية لذاته.

٣- التدليل الزائد، ولعل هذا السبب وهذا الخطأ التربوي الفادح سبب لكثير من المشكلات السلوكية عند المراهق مثل العدوانية أو الخجل، فالتدليل الزائد أن الأهل قد تكفلوا بكل شيء؛ فلا توجد حاجة للتعامل مع الآخر.

٤- كثرة نقد الطفل سواء شكله أو تصرفاته أو طريقته في الحديث، فالنقد ينتج عنه عدم الثقة بنفسه لمواجهة الآخرين.

٥- تعزيز سلوك الخجل؛ فالأهل قد يشاركون في انفعال الخجل عند الطفل، فعندما تظهر بوادر الخجل عند الفتاة يبدأ الأهل بتعزيز هذا السلوك، ولعل من المهم التفريق بين الخجل والحياء، فالحياء خُلق ممدوح، والخجل مذموم؛ لأنه يمنع صاحبه من ممارسة حياته الطبيعية أو الحصول على حقوقه، فتشجع الفتاة على خلق الحياء ونبذ سلوك الخجل.

أما العلاج؛ فيكون إما عن طريق الأهل، أو عن طريق مرشد نفسي.. وإليك - عزيزي القارئ - بعض العلاجات التي من الممكن أن يجربها الأهل:

١- إشباع الحاجات الناقصة عند الطفل، ويكون هذا بالملاحظة أو بسؤاله عما ينقصه، والأفضل استشفاف ذلك بالملاحظة والسعي لاستكمالها.

٢- التعليم: نعم تعليمه وتدريبه على مهارات التواصل، وفنون التعامل مع الآخر، وفنون الحوار، وذلك من خلال الدورات التدريبية، وكذلك من خلال ما يسمى بـ«لعب الدور»؛ كأن تقوم الأم أو الأب بدور شخص ما، ويقوم الطفل بتمثيل المهارات التي تعلمها لكي يتجرأ ويطبقها في الواقع.

٣- من المهم رفع مفهوم تقدير الذات والثقة بالنفس عند المراهق من خلال جلسات الإرشاد، أو من خلال بعض المهارات التي يعلمها الأهل له لبناء ورفع ثقته وتقديره لذاته.

٤- المكافأة عند إحراز أي تقدم ملحوظ في سلوك الطفل.

هذه بعض العلاجات التي من الممكن أن تنفع الوالدين لمعالجة خجل المراهقين.■



الباحثون في الحياة

بحث الإنسان عن شيء باستمرار وبلهفة يعبر عن جزء من شخصيته ونمط تفكيره

الباحثون في الحياة أربعة: باحث عن المتعة وعن الذات وعن المعرفة وعن الأمن والاستقرار

د. إيمان الشوبكي

صباح الخير دكتورة.

صباح الخير أبنائي، كيف حالكم؟

نحن بخير طالما أننا نبحث عن السعادة في الدارين الدنيا والآخرة بكل الطرق والوسائل العلمية المتاحة والمشروعة.

فأنتم إذاً من عالم الباحثين الذي سنتكلم عنه اليوم!

وقبل أن تسألوا عنه؛ هو عالم يدرس أنماط الشخصية من حيث انشغال الإنسان وبحثه الدؤوب عن شيء ما يمثل بالنسبة له أولوية.

قال: هل نوعية بحث الإنسان تحدد شخصيته؟

قلت: إن بحث الإنسان عن شيء باستمرار وبلهفة يعبر عن جزء من شخصيته، وتفصح عن اهتماماته وأولوياته ومدخل شخصية ونمط تفكيره.

قالت: وهل شخصية الإنسان تُختزل فقط في بحثه عن شيء، فقد يبحث عن أشياء كثيرة؟

قلت: سؤال رائع.. فعلاً قد يمارس الإنسان حياته متوجهاً نحو رغبات كثيرة باحثاً عن إشباعها؛ فليس هذا المقصود، إنما هي حاجة يبحث عنها الإنسان كأولوية توجه سلوكه تجاهها في الغالب وتسيطر على محور قراراته.

أربعة أنواع

قال: من هم أولئك الباحثون، وأنواعهم؟

قلت: هكذا أنت عجول في البحث عن المعلومة والمعرفة، فلنبدأ بك.

قال ضاحكاً: ولتبدئي بي!

قلت: الباحثون أربعة.. باحث عن المتعة، وباحث عن الذات، وباحث عن المعرفة، وباحث عن الأمن والاستقرار.

قالت: الباحث عن المعرفة ألا تشمل الباحث عن الذات؟

قلت: لا، وسنعرف ذلك بعد قليل.

الباحث عن المعرفة هو إنسان دائماً يدور حول علامة الاستفهام «ماذا»؟ فالمعلومة لها قيمة خاصة عنده، وقصص الآخرين من حوله وأحوالهم تستحوذ على تفكيره، وتجد عنده أخبار معظم من يعرفهم.

قال: هل يتساوى في ذلك الرجل والمرأة؟

قلت: نعم، إن الأنماط بشكل عام يتساوى فيها الرجل والمرأة، وإن كانت بعض التفاصيل الصغيرة تترك بصمتها وأثرها كونها كأنثى لها تشريحها الخاص، وكذلك الذكر قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى ﴾ (آل عمران:٣٦).

قالت: وكيف يفيدنا هذا في حياتنا العامة والخاصة؟

قلت: هذا هو مربط الفرس في الموضوع، لكن نؤجله قليلاً حتى ننتهي من شرح الأربعة جميعهم، وأثر تجاهل هذا في التعامل.. فالباحث عن المتعة إنسان ملول يحب التجديد، حساس؛ فكل ما يُحدث له متعة وسعادة يسعى إليه، ويستميت عليه، حتى ينفذه؛ لذا فهو متقلب المزاج؛ لأنه باحث عن متع الحياة كلها لو تمكن من هذه ينتقل لتلك، تجد حديثه عن الأكلات والمطاعم وأنواع الجوالات وماركات السيارات وغيرها.

طريق السعادة

قال: كل الناس يطلبون السعادة ويسعون لها سعياً حثيثاً ولا أحد يكرهها.

قلت: نعم، صحيح ولكن طريق سعادتك يختلف عن طريق الآخرين؛ أي ما يُسعدك قد لا يُسعد الآخرين، والعكس طبعاً صحيح؛ فمثلاً قد تجد السعادة في تطوير نفسك والاهتمام بمهاراتها وثقافاتها، وآخر في الخروج والتنزه مع الآخرين وهكذا.

قالت: ألهذا السبب يختلف الزوجان ويختصمان؟

قلت: نعم، ولكن ليس هذا فقط، بل من ضمن أكبر الأسباب المفجرة لبعض المشكلات في الحياة عموماً، فتجد الباحث عن المعرفة مثلاً أكثر ما يستهويه المعلومة، ودائم التفكير في المستقبل والعمل له، أما الباحث عن الذات فهو يهتم دائماً بنفسه ويسأل: من أنا؟ وماذا سأفعل؟ ويقارن نفسه بغيرها، ويسعى إلى رفعتها سواء من الناحية الإيمانية أو الفكرية والعلمية أو التطورية عموماً، فهو دائم التفكير في الأنا من الناحية التطويرية وليس من الناحية التمتعية كالباحث عن المتعة، ويدعمها كأولوية على عكس غيره كالذي قد يتفوق في مجال ما لأنه يجلب له متعة وسعادة، وهم في النهاية كبعض في كل شيء، ولكن ترتيب المحركات النفسية لكل واحد يختلف عن الآخر.

المسالم وضعيف الشخصية

قالت: ماذا عن الباحث عن الأمن والاستقرار؟

قلت: الباحث عن الأمن والاستقرار شخص هادئ مسالم، أي شيء ممكن أن يعكر صفو حياته يتجنبه، فيتنازل عن حقه مقابل الحصول على جو يخلو من المشاحنات والخصام، وألا يتعرض للتهديد النفسي والعاطفي بالخصام أو الشجار، حتى لو كلفه ذلك تقديم بعض التنازلات، كالزوجة أو الزوج الذي يعتذر سريعاً وقد يترك حقاً من حقوقه مقابل ألا يغضب الطرف الآخر، حتى لا يكون المناخ والبيئة التي يعيش فيها مشحونة؛ مما تجعله غير مستقر نفسياً.

قال: هل هذا ما يجعل الناس يطلقون عليه ضعيف الشخصية؟

قلت: ليس بالضرورة أن يكون كل ضعاف الشخصية من الباحثين عن الأمن والاستقرار، ولكن قد يكون الباحثون ليس ضعاف الشخصية، بل ممن يُؤْثِرون الاستقرار على حساب أنفسهم أحياناً كثيرة، فيعتقد الناس أنهم ضعاف الشخصية.

الرغبة والتفكير

قلت: سأرجع إلى سؤالكما: ما علاقة ذلك؟ أو ما الاستفادة منه؟ ولكي أجيبكم دعوني أذكر هذا المثال:

لو أن هناك مبلغاً من المال جاء للأسرة فجأة كمنحة أو مكافأة أو غيره؛ فماذا تتوقع أن يفعل به الأربعة الباحثون؟

قالا في صوت واحد: قد يتفسح، أو يشتري مستلزمات..

قلت: لا أريد ذلك، أريد تصرف كل واحد على حدة.

قال: أعتقد أنه قد يشترك الجميع في شراء مستلزمات ناقصة لبيته.

قالت: لا، ومن الممكن أن يدخره لشيء مستقبلي طالما أنه منظم حياته على دخله، وهذا زيادة.

قلت: هكذا هو تفكير كل واحد بناء على رغباته التي تحرِّك تفكيره، وسأقول لكم توقعات كل واحد كيف تتجه وإلى أي ناحية تصوب فكرهم.

الباحث عن المتعة قد يفكر في جوال حديث أو في وضعه لاستبدال سيارته أو الأكل في مطعم، وهكذا على حسب المبلغ تتوجه اختياراته نحو كل ما يسبب له سعادة.

الباحث عن الذات قد يأخذ به «كورساً» تطويرياً، أو ينتسب لدراسة معينة، أو لشراء كتب وغيرها.

الباحث عن المعرفة قد يدخره أو يشتري به مستلزمات أو يسدد أقساطاً وهكذا.

الباحث عن الأمن الاستقرار قد يمنحه كقرض، وقد يرجع - أو لا يرجع - لأحد الأصدقاء أو الأقارب وغيرها.

قال: ألهذا الحد الاختلاف حاد بينهم؟

قالت: الآن عرفت لماذا جيراننا الشجار دائماً على الماديات مع بعضهم بعضاً.

قال: لكن ليست هذه كل تصرفاتهم بالتأكيد؟

قلت: نعم، ولكن قس عليها طريقة تفكيرهم، وما يوجه سلوكهم إلى هذا التصرف دون غيره، ورغبتهم في إشباع شيء هو أولوية لديهم لا شعورياً، وقد يتهم البعض بالأنانية أحياناً أو الإسراف أو الضعف وغيرها.

الأولاد والباحثون

قالت: أين الأولاد في قضية البحث هذه؟ لماذا كل الأنماط بحثت لنفسها فقط؟

قلت ضاحكة: تريدين الاطمئنان على المستقبل، أليس كذلك؟

ضحكت قائلة: لا، لكن أسمع شكاوى كثيرة عن أنانية الزوج.

قاطعها قائلاً: لا، لا بالعكس، الكثير من الزوجات أكثر أنانية، وتريد من الرجل العطاء والصبر، ويجد الإهمال من قِبَلها بعد ذلك.

ضحكت: هكذا ستختلفان قبل البداية؟

قالت: لا أبداً، هو سؤال فقط.

قلت: سأريحك بمثال آخر مع الأولاد؛ الباحث عن المعرفة يسعى لهم في تأمين مستقبلهم مادياً، والباحث عن الذات فتعليمهم شيء محل اهتمام كبير جداً لديه، والباحث عن المتعة يبذل في سبيل سعادتهم في الفسحة والتنزه وغيره الكثير، والباحث عن الأمن والاستقرار يحرص على مشاعرهم وألا يؤذيهم أحد، ولا يكسر خاطرهم مهما كانت طلباتهم.. والآن، هل اطمأننت على مستقبل الأولاد؟

أسباب الطلاق

ضحكا، ثم قال: وهل مثل هذه الأمور تكون سبباً قوياً للخلاف الذي يؤدي إلى الطلاق مثلاً؟

قلت: ليس بشكل مباشر، لكن تفتح الطريق أمام اختلاف عادي، ثم خلاف، ثم يتحول إلى شجار كبير مع وجود خزان ممتلئ من المشكلات المتكررة، هكذا يولِّد انفجاراً كبيراً، واتهامات متبادلة بعدم التفاهم بينهما قد تصل للطلاق.. حتى في مجال العمل، فكل واحد يأخذ قراراً تبعاً لمحركاته النفسية، ويتوجه به في أدائه إن لم تكن هناك لائحة تضبط الأمور في مجملها.

قال: نعم هكذا الحياة اختلافات ليكمل بعضنا بعضاً.

أكملت هي: طبيعي ألا نكون نسخاً كربونية من بعض.

قلت: هكذا الكلام، لكن وقت التطبيق شيء آخر، دعونا نرى ماذا ستفعلون.

وحتى ألقاكم عليكم أن تحددوا من أي نوع كل واحد منكما؛ حتى تعلما ما هو توجهه النفسي وتوجه الطرف الثاني؛ وبالتالي قد تعرف اختياراته مسبقاً قبل أن ينطق بها؛ فإما أن تتنازل مرة وأنت تعرف أنه لا يعاندك باختياره إنما هو محرك داخلي، ومرة أخرى يتنازل الطرف الآخر حتى تتجنبا كثيراً من الخلافات في المستقبل سواء العملي أو الأسري.■

الليمون..
فاكهة الشّتاء العجيبة

أكَّد باحثون أنّ تناول عصير الليمون يُنقّي الدّم، ويُساعد الجسم على التّخلّص من سمومه، فثمرة الليمون فعّالة في محاربة الأمراض المرتبطة بالعدوى، كما إنّه يُقوّي جهاز المناعة بجسم الإنسان، وأوضح الباحثون أنّ شرب عصير الليمون مُفيدٌ لمرضى القلب؛ لأنّه غنيٌّ بالبوتاسيوم، حيث توجد في الليمون أملاح معدنية ومواد حيوية، مثل: الكالسيوم والحديد والفسفور والمنجنيز والنحاس وفيتامينات «ب١، ب٢، ب٣، أ، ج» التي تؤدي دوراً مهماً في التوازن العصبي والتغذية.

ويعد الليمون أحد المُهدّئات الطَّبيعية التي يمكن وضعها على الجروح، بالإضافة إلى أنّه يوقف النزيف، ومع نزلات البرد الشائعة والأنفلونزا يُشرب عصيره الطازج حيث يُخفِّف من الأعراض، وكذلك يوقف نشاط أي عدوى أخرى من الممكن أنْ تظهر كتطورات للأنفلونزا، وذلك لخواصه المُضادة للبكتيريا والفيروسات، كما يوضع عصير الليمون على لدغة النّحل أو الدبور لتخفيف الآلام.. وكانت دراسات سابقة أكّدت أنَّهُ مُجرَّد أن تشم رائحته ترتفع معنوياتك وينشرح صدرك، كما يؤكد ذلك خبراء العلاج بروائح النّباتات العطرية.

توسع علماء الطّب والنباتات والأغذية في ذكر خصائص الليمون وفوائده، وخلاصة ما قالوه: إنَّ الليمون مُركَّبٌ من ثلاثة أجزاء مختلفة المنافع والقوى، وهي «القشر والحامض والبذر»، ومن فوائده أنّه مُقوٍّ للمعدة وللقلب.■

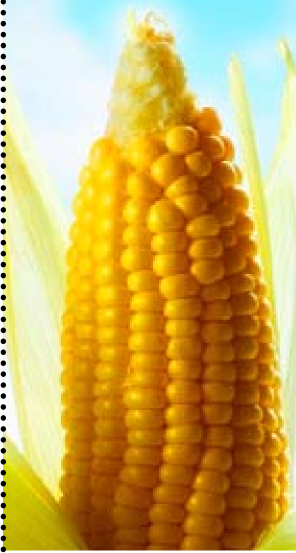
كيف تعرف أنك لا تشرب الكمية الكافية من الماء؟!



أعراض نقص الماء:

١- الإحساس بالتعب والإجهاد سريعاً.
٢- شحوب الوجه وانعدام الحيوية والنضارة؛ نتيجة جفاف الجلد وظهور التجاعيد والبقع.
٣- زيادة مستوى التوتر والانفعال.
٤- الصداع والدوخة وضعف التركيز وربما الشعور بالبلادة.
٥- آلام بالمفاصل نتيجة تيبس المفاصل وخشونة الغضاريف.
٦- قابلية زائدة لتجمع الدهون تحت الجلد (السلوليت).
٧- ضعف الدورة الدموية وبرودة الأطراف.
٨- عسر الهضم والانتفاخ وعدم الانتفاع من الطعام.
٩- ضعف وظائف الكلى، وقلة حجم البول، وارتفاع قابلية الإصابة بالحصوات والشعور بألم أثناء التبول.
١٠- بول مركّز شديد الصفرة نتيجة كثرة الرواسب والأملاح.
١١- فساد رائحة النفَس.
١٢- الإصابة المتكررة بنزلات البرد.
١٣- ونتيجة الجفاف الشديد تتراجع مقلة العين داخل الجمجمة وتضعف الرؤية.■

«سكر المائدة» أقل سُمِّية من «سكر الفركتوز»



أظهرت دراسة طبية أن جميع أنواع السكر المضافة التي عادةً ما توجد في الأطعمة المصنعة سيئة السمعة، ولكن من بينها الفركتوز المتواجد في شراب الذرة، قد يضرك أكثر من سكر المائدة، وفقاً لأحدث الأبحاث التي أجريت في هذا الصدد.

وقال «د. واين بوتس»، الأستاذ بجامعة يوتا الأمريكية: إن هذه الدراسة تعد الأولى من نوعها التي تبين أن هناك فرقاً بين شراب الذرة عالي الفركتوز، وسكر المائدة، عند تناول الإنسان لهذه الجرعات، فقد أظهرت النتائج المتوصل إليها عند تغذية فئران التجارب بجرعات من السكر تتناسب مع ما يأكله الكثير من الناس، وخليط من الفركتوز الجلوكوز الموجود في شراب الذرة عالي الفركتوز؛ وجد أنه أكثر سُمِّية من السكروز أو سكر المائدة، فضلاً عن دوره في تخفيض عمر تكاثر إناث القوارض، حسب وكالة «أنباء الشرق الأوسط».■

العشرة الكبار لرفع مناعة الجسم

١- الجـزر: يحتوي مـادة «بيتاكاروتين» والتي تتحول إلى فيتامين A)) الداعم الرئيس للجهاز المناعي.

٢- الشاي الأخضر: يحتوي «مضادات الأكسـدة، ومكونات مضادة للبكتيريا والفيروسات».

٣- اللبن: الألبان المتخمرة بصفة عامة تحتوي قدراً هائلاً من البكتيريا المفيدة للجسم.

٤- المشروم: جدار خليته يشبه إلى حد كبير جداً جدار خلية البكتيريا، فعندما تتناوله يكون بمثابة «بروفة» للجسم للتعامل مع البكتيريا الضارة، ويكون جهازك المناعي مستعداً طوال الوقت.

٥- الجـوز: يحتوي قدراً كبيراً من السيلينيوم، وهو داعم رئيس للجهاز المناعي.

٦- الجوافة والبرتقال والليمون والكيوي: أثبتت دراسة إيطالية أنَّ هذه الحمضيات تحفز الجهاز المناعي بشكل كبير؛ لاحتوائها على فيتامين (ج) الذي يساعد في التخفيف من آثار الأنفلونزا ويقاوم الفيروس.

٧- الرمان: خير سلاح ضد نزلة البرد حتى لو كان فيروس الأنفلونزا قوياً جداً، وتساعد مكوناته في القضاء على أعراض نزلات البرد مثل السعال والعطس، ويقلل من مدة المرض، وفي الكثير من الحالات يمكن أنْ يحل الرمان مكان المضادات الحيوية (Antibiotics)، هذه المضادات التي تقوم فقط في القضاء على البكتيريا وليس على الفيروس نفسه.

٨- الثوم: من أهم وأقوى منقيات الدم.

٩- الفاصوليا: قوتها في الكمية الهائلة من الألياف السائبة في تركيبتها! وهذه الألياف تضمن تخفيف الالتهابات، ورفع كفاءة الجهاز المناعي.

١٠- العسل: رافع خارق لكفاءة الجهاز المناعي، إذا وضعنا ملعقة عسل نحل في كوب ماء فكأننا شربنا كوب عسل؛ لأن خصائص العسل تندمج مع خصائص الماء، وهذا يسمى بشراب العسل، وقد أثبتت التجارب أنَّ قوة خواصه تتضاعف عند تخفيفه بالماء، إذ إنه يساعد على إطلاق إنزيمات العسل المفيدة كلها بالماء فيسهل امتصاصها.■

معلومات مفيدة

- اللون الأزرق يجعل الدماغ يفرز هرمونات مهدئة ومريحة؛ مما يجعله أكثر الألوان مناسبة للدراسة والاسترخاء.
- الضحك يخفض هرمونات الإجهاد، ويقوي جهاز المناعة عن طريق إطلاق بعض الهرمونات المعززة للصحة.
- الفلفل الأحمر يحتوي على فيتامين «سي» أكثر من البرتقال.
- الشيكولاتة الداكنة غنية بمضادات الأكسدة؛ لذلك فهي مفيدة لصحة القلب.
- إنَّ اللوز غني بالبروتين والزيت وما يحتويه من فيتامينات ومعادن يجعله غذاءً مثالياً أثناء فترة النمو السريع في مرحلة الطفولة.
- دراسات حديثة أثبتت أنَّ مشروبات الطاقة لها تأثير خطير جداً على القلب، وأنها مسبب قوي جداً لتوقف القلب وحدوث الموت المفاجئ.
- يجب عدم الاحتفاظ بالبصل المُقشر أو المفروم كثيراً؛ حيث إنه يتأكسد مع الهواء ويصبح مادة سامة.
- السمسم يفيد الجهاز العصبي ويقوي القلب، ويدعم صحة الجهاز التنفسي، ويسهم في خفض ضغط الدم المرتفع، ويثبط امتصاص الكوليسترول من الطعام.
- الزيتون يساعد العظام على امتصاص الكالسيوم بشكل فعَّال؛ وهو ما يؤدي إلى خفض أخطار التعرض للإصابة بهشاشة العظام.■





إعداد: أمل دربالة

ماذا تعرف عن «دورة الطاولة»؟!

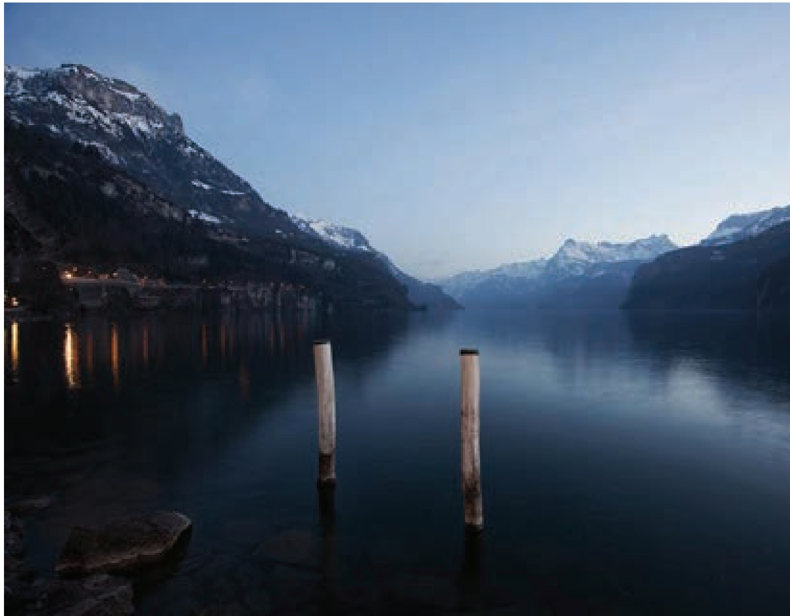
هناك مصطلح في عالم المطاعم يدعى «دورة الطاولة» (Table Turnover)، حيث تكسب المطاعم من وجودك داخلها على الطاولة وتقديم الطعام لك، وثم محاسبتك على كل من ثمن الخدمة وأجرة استعمالك للمكان «الطاولة»، وهذه هي دورة الطاولة، لذا عند أخذك لوقت أطول من اللازم فأنت تعمل على إعاقة المطعم في كسب دورة جديدة للطاولة وزبون جديد لخدمته ومن ثم التقليل من الدخل المتوقع.

من التقنيات الشائعة لتقليل الوقت الذي يستغرقه الزبون بالمطعم الحساب مقدماً على الطعام، حيث أظهرت التجارب أنَّ الحساب مقدماً على الطعام يزيد من دورة الطاولة بالمطعم إلى ٨٠٪؛ حيث الفرق هنا أنَّ الزبائن الذين لم يدفعوا ثمن الخدمة والطعام يبررون لأنفسهم الوقت الزائد وحجزهم للطاولة، فيتصفحون «فيسبوك» مثلاً وهم يشعرون بالراحة على عكس من قام مسبقاً بدفع ثمن الوجبة وانتهى بالفعل، فلا يشعر أنَّ وجوده مبرر، وأنَّ الوقت الذي يقضيه هو تأخير للزبائن بالانتظار.■



ألقاب الصحابة رضوان الله عليهم

الصديق: أبو بكر عبدالله بن قحافة.
الفاروق، شهيد المحراب: عمر بن الخطاب.
ذو النورين: عثمان بن عفان.
فدائي الهجرة: علي بن أبي طالب.
جعفر الطيار (أبو المساكين): جعفر بن أبي طالب.
شهيدة البحر: أم حرام.
حبر الأمة، ترجمان القرآن: عبدالله بن عباس.
الأسد في براثنه: سعد بن أبي وقاص.
حمامة المسجد: عبدالله بن الزبير.
أسد الله، سيد الشهداء: حمزة بن عبدالمطلب.
خطيب رسول الله: ثابت بن قيس.
صاحبة الهجرتين: أسماء بنت عميس.
أم عمارة: نسيبة بنت كعب الأنصارية.
ساقي الحرمين: العباس بن عبدالمطلب.
حواريُّ رسول الله: الزبير بن العوام.
أمين الأمة: أبو عبيدة عامر بن الجراح.
غسيل الملائكة: حنظلة بن أبي عامر.
سيف الله المسلول: خالد بن الوليد.
حِبُّ رسول الله: زيد بن حارثة.
الحِبُّ بن الحِب: أسامة بن زيد بن حارثة.
حارسة القرآن: حفصة بنت عمر.
بطل فوق الصليب: خبيب بن عدي.
ذات الهجرتين: رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.
ذو البجادين: عبدالله بن عبد نهم المزني.
الراكب المهاجر: عكرمة بن أبي جهل.
داهية العرب، أرطبون العرب: عمرو بن العاص.
ذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر.■



بحيرات سويسرا

يوجد في سويسرا ما يزيد على ١٦٠٠ بحيرة، وأينما تكون هناك فإنَّ المسافة بينك وبين أقرب بحيرة لا تزيد عن ١٦ كيلومتراً، وأكثر من ٨٠٪ منها مياه عذبة يمكنك الشرب منها مباشرة، ليس هذا فقط، بل يمكنك الشرب مباشرة من أغلب النوافير العامة الموجودة في المدن الرئيسة كزيورخ مثلاً، إلا التي يكتب عليها «ليست للشرب Kein Trinkwasser».■

وعسى أنْ تكرهوا شيئاً وهو خير لكم



مـزارع هولندي يدعى «فـان كلويفرت» هاجر إلى جنوب أفريقيا للبحث عن حياة أفضل، وكان قد باع كل ما يملك في هولندا على أمل شراء أرض أفريقية خصبة يحولها إلى مزرعة ضخمة؛ وبسبب جهله - وصغر سنه - دفع كل ماله في أرض جدباء غير صالحة للزراعة.. ليس هذا فحسب، بل اكتشف أنها مليئة بالعقارب والأفاعي والكوبرا القاذفة للسم.. وبينما هو جالس يندب حظه خطرت بباله فكرة رائعة وغير متوقعة.. لماذا لا ينسى مسألة الزراعة برمتها ويستفيد من كثرة الأفاعي حوله لإنتاج مضادات السموم الطبيعية؟! وحقق نجاحاً سريعاً وخارقاً؛ بحيث تحولت مزرعته (اليوم) إلى أكبر منتج للقاحات السموم في العالم!

وهي قصة لكل عاطل ومحبط تواجَد في ظروف بائسة، ووضْع لم يتخيل يوماً إمكانية تغييره.. فأحلامنا المحطمة سرعان ما تتحول إلى بدايات مختلفة وفرص غير متوقعة.. وما نكرهه اليوم سرعان ما يتحول لمصلحتنا غداً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وعسى أنْ تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾ (البقرة:٢١٦).■

أسراب الأوز

طيور الأوز مشهورة بعملها الجماعي، ومن أشهر سلوكياتها الطيران بتشكيلات على شكل حرف (V)، هذه الطريقة توفر ٧٠٪ من احتكاك الهـواء بأجساد الطيور لتخفف المجهـود الـلازم للـطيـران أثناء الهجرات الطويلة، وتعلمنا منها ذلك؛ لذا نجد أسـراب الطائرات الحربية اليوم تطير متقاربة بتشكيلات مشابهة لتوفير الوقود.■



بيات جنيني



الله سبحانه وتعالى وهب أنثى الكنغر خاصية تمكنها من تأجيل حملها لفترة تصل إلى عامين، وتدعى هذه العملية بـ«فترة البيات الجنينية» Embryonic diapause، جدير بالذكر أن أنثى الكنغر تنتج نوعين مختلفين من الحليب لترضع صغارها على حسب سنهم، والحليب الذي تحتاجه.■

جراءٌ للبيع!



«جـراءٌ للبيع» لافتة عُلِّقَت على واجهة أحـد المحَـال؛ أثارت انتبَاه أحد الأولاد، فسأل صاحب المحَل: بكَمْ تبيعُ الجرو؟ رد: بين الـ٣٠ والـ٥٠ دولاراً.

قـال الـولـد: لا أمْـلـك غير هذيْن الدولارين، هَلْ تسمَحُ لي برؤية الجراء؟

ابتسَم الرجل وصَفّر بفمه، فخَرجَت خمسة جـراء بيضَاء تسير وراء أمها، وكان آخرُها يَعرُجُ مُتعثراً، فلفَتَ انتباه الولَد، وسأل صاحب المحَل: ما بهذا الجرو؟

قـال لـه: الطبيب البيطري أكّـدَ أنّـه سيبقى أعـرجَ طوال حياته بسبب الـتـواء مَفْصَل الورْك، فسأله الولدُ: بكَمْ تبيعه؟ هذَا الجرو ليس للبيع فإن أردته خُذهُ مجاناً.

قـال الولد: كلا، سأدفع لك ثمنه كاملاً، خُذ الدولارين الآن وسأعطيك دولاراً كل شهر.

فـقـال صـاحـب المحـل: لا أنصحك بشرائه، إنّه مُجرد جُرو مُعاق لا ينفع، وليس بإمكانه أنْ يـركض أو يقفز، ولا يمكنك أنْ تلعب معه مثل بقية الجراء، لِمَ لا تشتري غيره؟!

هُـنـا انـحـنـى الـولـد، ورفـع أذيـال بنطلونه ليكشف عن ساقه الخشبية المُثبّتة بالسّيور الجلديّة، وقال لصاحب المَحل: أنا نفسي لا أرْكض بشكل جيّد أيضاً، وهـو سَيَحتاجُ لشخص يَفهمُ أموره جيداً.■

(قصة للكاتب «دان كلارك»)

الأخيرة

الوحل اليمني وورطة الجميع



بقلم:
محمد سالم الراشد

بدا المشهد اليمني في هذه اللحظات التاريخية أكثر تعقيداً ومهيئاً للانفجار والاحتراب والتشظي.. حيث يعتقد البعض أن القوة التي يسيطر بها الحيثيون وحليفهم الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» ليست كفيلة باستقرار الوضع السياسي والحياة المدنية في اليمن.

هذه التحولات التي بدأت عشية الثورة لشباب اليمن في عام ٢٠١١م وانتهت بإقصاء الرئيس السابق وبعض رموز نظامه، وفق مبادرة خليجية، والتوافق على «هادي» رئيساً مؤقتاً لليمن لحين الوصول إلى دستور جديد متكئاً على نتائج الحوار بين القوى السياسية والاجتماعية، شارك فيه الجميع بمن فيهم الحوثيون وجماعة الرئيس السابق.

لكن التكتيك الذي اتبعته قوى الثورة المضادة المحلية في اليمن والإقليمية والدولية لإنهاء الأوضاع السياسية التي خلفتها الثورة أجهض حلم الثورة ونتائجها، وكانت نهايتها باستقالة الرئيس «هادي» وهو الشرعية الوحيدة التي تبقت من نتائج الثورة اليمنية، إذ إن مخرجات الحوار تم تجاوزها بالقوة وفي فرض اتفاق بين الرئاسة والقوى السياسية والحوثيين بعد سقوط صنعاء في سبتمبر ٢٠١٤م، ثم سعت جماعة «أنصار الله» (الحوثيون) وحلفاؤهم من أتباع الرئيس السابق وقياداته والمكون الموالي من الجيش له إلى السيطرة وبسط النفوذ على محافظات الشمال والوسط لفرض الأمر الواقع، كان الهدف من التحالف (الحوثي - هادي - صالح)، هو إجهاض الثورة وإعادة ترتيب النفوذ والسلطة، ولكن ما حدث في الطريق أنّ مقاومة رجال القبائل والقوى السياسية والشبابية وسكان المحافظات أوجدت حالة جديدة من التحدي، وأدت رغبة الحوثي بدوافع ذاتية وإيرانية إلى محاولة التمركز السريع في إطار شرعية الدولة ومواقعها للحصول على كل المواقع الحساسة والمؤثرة، وشعور الحوثيين بأن الرئيس «هادي» حجر عثرة في هذه اللحظة، وأنه قد انتهت مهمته بالنسبة لهم، حيث ما زال التحالف الحوثي مع «علي عبدالله صالح» قائماً بما يحقق التفاهم في غياب «هادي»، وإيجاد مجلس رئاسي يوافق عليه البرلمان المسيطر عليه من رئيسه وغالبية أعضائه الموالين لـ«صالح»، لكن توافر اليقين عند رجال القبائل وشباب الثورة والقوى السياسية أن مخرجات الحوار قد دمرت، وأن البلد يسير في اتجاه دكتاتورية الحوثيين و«صالح» فانسحبت القوى من الحوار، واندلعت الحركات الشبابية في الشوارع، وتمنطقت القبائل بالسلاح في صنعاء ومأرب والجند وتعز استعداداً للمواجهة.

وسارع الحراك الجنوبي بالتحرك للعزل السياسي لصنعاء على المحافظات الجنوبية «عدن، حضرموت، وغيرها»، حيث استلمت القوى الأمنية واللجان الشعبية تأمين المؤسسات وعدم قبول أي أوامر من صنعاء.. وهنا اتضح أن اليمن والجميع في ورطة.

ورطة الحوثيين:

حيث إن الحوثيين بتعجلهم واستخدامهم للقوة أصحبوا في مقدمة المشهد، ويتحملون كافة المسؤولية فيما وصلت إليه الأمور من سقوط للدولة، وتفكك للبنى المدنية، والاستيلاء على مقدرات الجيش، فهم مقبلون ولا شك على احتراب مع القبائل ومواجهة الثورة الشبابية التي استأنفت حراكها من جديد، وعدم القدرة على إدارة الدولة، لقد ورطها «هادي»، و«علي صالح» محلياً، والإيرانيون وسكوت الأمريكيين ليكونوا في المقدمة والمسؤولية على حساب الاستقرار والاحتراب، وبالرغم من سيطرتهم على صنعاء وارتهان «هادي» ووزرائه تحت الإقامة الجبرية، فإنهم في ورطة كبيرة سياسياً وميدانياً.

ورطة «هادي»:

لقد عمل «هادي» على عقد تفاهمات مع الحوثيين وقيادات في الجيش وقيادات في الحراك الجنوبي لتسهيل سقوط عمران، وتسهيل دخول الحوثيين لصنعاء، وتصفية قيادات الجيش التي وقفت مع الثورة كالقشيبي يرحمه الله، وعلي محسن الأحمر وأزاحتهم من المشهد، متوقعاً التصادم بين الحوثيين والإصلاح، ثم اللعب السياسي من أجل تصادم الحوثيين مع «علي عبدالله صالح» ليتفرد في إعادة توزيع السلطات والثروة، لكن تغول الحوثيين وتحالفهم مع «صالح» أدى في النهاية للضغط عليه لقبول شروط الحوثيين التي ركزت على التمركز والتمكن من الدولة وشرعيتها؛ مما أدى إلى استقالته وحصاره.

ورطة «صالح»:

لقد عمل «صالح» منذ اليوم الأول للثورة في ٢٠١١م على إجهاض الثورة ومحاربتها وبعد إسقاطه، وتحت ظل الحصانة التي أنقذته بدأ في ترتيب حساباته ليتحالف مع الحوثيين وقواه النافذة في الجيش بدعم إقليمي لاحتلال الحوثيين لصنعاء، وإنهاء معارضيه القبليين والسياسيين، ولكن يواجه اليوم تمكن الحوثيين من الدولة وهم اليد العليا، وقد حاول منذ أيام محاولة التوصل إلى اتفاق مع عبدالملك الحوثي، ولكن إلى الآن فشل هذا الاتفاق على اقتسام اليمن لعدم الثقة بين الطرفين، وها هي تستأنف

التتمة ص ٧٠

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2081)
(السنة 46)
جمادى الأولى 1436هـ
مارس 2015م
www.mugtama.com



@mugtama



facebook.com/mugtama



الكويت تحتفل بأيامها الوطنية وسط تحديات جسام

الدعوة إلى الانقلاب على النصوص والثوابت الإسلامية.. والرد عليها



«النهضة».. هل نجحت في ترويض مارد الثورة المضادة بتونس؟



تركيا.. مرحلة جديدة بقيادة واعدة



وفاة د. عبدالسلام الهراس.. بعد عمر حافل في الدعوة والفكر

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨١) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسـلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الدعوة إلى الانقلاب على النصوص والثوابت الإسلامية.. والرد عليها



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعــلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

الكويت تحتفل بأيامها الوطنية وسط تحديات جسام

احتفلت الكويت منذ أيام بالذكرى الرابعة والخمسين للاستقلال، والذكرى الرابعة والعشرين للتحرير، والذكرى التاسعة لجلوس سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على كرسي الحكم.

وقد جاء الاحتفال بهذه الأيام وسط تحديات جسام تواجه دولة الكويت داخلياً وخارجياً.

فعلى المستوى الداخلي، تأتي في المقدمة مسألة التنمية ومحاولة السير بها بخطوات سريعة تنهض بالبلاد، وتعمل على تنويع مصادر الدخل، وتفتح فرص عمل جديدة أمام الشباب، في ظل تحدي نقص الموارد العامة بانخفاض أسعار النفط.

ومن بين التحديات الداخلية أيضاً يأتي موضوع الفساد المستشري في قطاعات عديدة، وضرورة تضافر الجهود الشعبية والحكومية والرقابية في مقاومته، والحد منه.

وكذلك يأتي موضوع الوحدة الوطنية على درجة كبيرة من الأهمية، وحتمية التلاحم الوطني ونبذ أسباب الفرقة والشقاق.

وعلى رأس التحديات الخارجية تأتي الميليشيات الإيرانية في العراق وتهديدها لأمن الكويت.

وكذلك الفكر المتطرف القادم من الخارج والذي يحاول التسلل إلى عقول الشباب.

وأيضاً الخطر الإيراني القادم عبر الحوثيين في اليمن وما يمثله من تهديد لمنطقة الخليج كلها.

ولمواجهة التحديات الداخلية على الحكومة الكويتية أن تعد خطة واضحة المعالم، للنهوض بالبلاد واستغلال الفوائض المالية في مشرعات تنموية لها دراسات جدوى تعمل على تنويع وتنمية مصادر الدخل.. ولمقاومة الفساد يجب أن تعمل الحكومة على محاربته بجدية، واجتثاث جذوره، وتطبيق القوانين على الجميع، وإحالة كل من يثبت فساده للقضاء.

وفي مسألة الوحدة الوطنية، على كل أفراد المجتمع حكومة ومعارضة وجميع القوى السياسية والمجتمعية أن تعمل على تلاحم الجبهة الداخلية، والوئام بين أفراد المجتمع، والتعاون في خدمة الكويت وشعبها، وأن تعلي مصلحة الوطن على كل المصالح الشخصية والفئوية.

ونأتي للتحديات الخارجية التي تهدد الكويت وجميع الدول الخليجية، فيجب أن تتوحد دول المنطقة في مواجهتها، بكل السبل الفكرية والاجتماعية والعسكرية؛ لدرء الأخطار المحدقة بالمنطقة، ولن يتم ذلك إلا إذا أخذت دول الخليج العربية بأسباب القوة، مع تلاحم الجبهة الداخلية.. حتى يعم السلام والوئام المنطقة بأسرها.■

آية العدد

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ
يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
(٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ
نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾

(سورة الصف)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية - قضايا أسرية
تنمية ذاتية - أمور صحية

مقالات

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

حملة «البنيان» الكويتية توزع مساعدات على السوريين في الأردن

وزعت حملة «البنيان» الكويتية مساعدات على حوالي ٥٠٠ أسرة سورية لاجئة إلى الأردن بلغت زنتها ١٢ طناً مقدمة من الشعب الكويتي للاجئين السوريين.

وقال رئيس وفد الحملة د. سليمان الشطي: إن الحملة ورقمها (٩٣) نظمت بالتعاون مع جمعية «النعمة» الأردنية و«أكاديمية الحضارات الدولية» برئاسة المحامي مبارك المطوع معرضاً يشتمل على ملابس وأغطية، استفادت منها حوالي ٥٠٠ أسرة سورية، بموجب كوبونات صرفت للأسر الأكثر تضرراً، لاسيما وسط الظروف المناخية السائدة في المنطقة.



وأضاف الشطي أن الحملة تتزامن مع احتفالات دولة الكويت بالأيام الوطنية، وكان الهدف منها إدخال الفرحة على قلوب الأشقاء السوريين بهذه المناسبة العزيزة على قلوب الكويتيين، موضحاً أن الحملة (٩٣) وزعت على مدى خمسة أيام مساعدات نقدية ومواد عينية زنتها ١٢ طناً، محملة على متن ثلاث شاحنات، تضم ملابس وأغطية، استفاد منها اللاجئون السوريون خارج المخيمات في المفرق ومأدبا وفي العاصمة الأردنية عمَّان.

وعن مشاريع الحملة المستقبلية، أشار إلى أن الحملة وضعت في مدينة المفرق حجر الأساس لدار أيتام ومدرسة ومسجد يخدم اللاجئين السوريين والمجتمع المحلي الأردني.■

٤٨٦ شركة سعودية في تركيا والاستثمارات ١٣٦ مليار دولار

كشف «د. مصطفى جوكسو»، مستشار الرئيس التركي لشؤون الاستثمار، أن عدد الشركات السعودية التي جرى إنشاؤها في بلاده حتى العام الماضي تجاوزت ٤٨٦ شركة.

وأشار إلى أن الاستثمارات السعودية في تركيا حتى العام الماضي (٢٠١٤م) تجاوزت حاجز ١٣٦ مليار دولار، مؤكداً أن الأتراك أنقذوا العديد من المشاريع السعودية الفاشلة والتي اعتمدت على السماسرة، ولم تستشر الوكالة التجارية التركية التي تقدم نصائحها بالمجان.

وكشف أن السعوديين الذين سيستثمرون في مجال الصناعة ستقدم لهم العديد من التسهيلات والمميزات؛ كالإعفاء الضريبي والجمركي والأرض المجانية والقروض الميسَّرة.

وقال لصحيفة «الرياض» السعودية: إن قانون الضرائب في تركيا يكون على مقدار الأرباح وليس رأس المال، وهو بواقع ٢٠٪ من الأرباح، وهي نسبة مرتفعة؛ لأننا للأسف ليس لدينا بترول، وحياتنا تعتمد على الضرائب، ولكن في الوقت ذاته المستثمر الذي لم يستثمر أمواله المودعة في البنوك التركية لا تُحصّل منه ضرائب.■



د. مصطفى جوكس

سلطنة عُمان: «نزوى» عاصمة الثقافة الإسلامية

اعتُمدت مدينة نزوى بسلطنة عُمان كعاصمة للثقافة الإسلامية هذا العام.

وتعتبر مدينة نزوى من أقدم المدن العُمانية، ويعود تاريخ نشأتها إلى حوالي الألف الرابع قبل الميلاد، وفي مرحلة من مراحل التاريخ استوطنها الفرس، حيث وجدت بعض البساتين والمواقع تسمى بأسماء فارسية.

وكانت هذه المدينة العريقة يوم دخل الإسلام عُمان خاضعة لحكم آل الجلندي الذين اتخذوا من صحار عاصمة لهم.

وكانت مدينة نزوى العاصمة التقليدية لعُمان لفترات طويلة من الزمان، وعلاوة على موقعها الجغرافي الحصين، ودورها التجاري والعلمي والثقافي.

وإذا كان العراق قد أفرز مدرستين معرفيتين، هما: المدرسة الكوفية، والمدرسة البصرية، فإن عُمان كذلك كان بها مدرستان؛ هما: المدرسة النزوانية «نسبة إلى نزوى»، والمدرسة الرستاقية «نسبة إلى الرستاق»، وكانت المدرسة النزوانية قد أمدت المشهد الفكري والعلمي والثقافي العماني بالكثير من العلماء وبمئات المجلدات من الكتب الفكرية والفقهية وكتب علم الكلام وكتب النحو غيرها من العلوم.■

بعد السعودية وقطر والإمارات..

الكويت تنقل سفارتها إلى عدن اليمنية

بدأت دول الخليج العربي ما يشبه تضييق الخناق سياسياً على جماعة عبدالملك الحوثي، التي قادت انقلاباً على الشرعية اليمنية والرئيس المعترف به دولياً «عبد ربه منصور هادي»، وذلك بنقل سفاراتها رسمياً من العاصمة صنعاء إلى عدن.

وبعد اللقاء الذي جمع بين «هادي» والأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربي د. عبداللطيف الزياني، وبعد إعلان السعودية وقطر والإمارات استئناف أعمال سفاراتهم في عدن، قررت الكويت استئناف عمل سفارتها من مدينة عدن.

وأعلن مصدر مسؤول بوزارة الخارجية الكويتية، أن بلاده في إطار دعمها للشرعية الدستورية في اليمن الشقيق ممثلة في الرئيس «عبد ربه منصور هادي»، وما نصت عليه «المبادرة الخليجية»؛ قررت استئناف عمل سفارتها في اليمن من مدينة عدن حيث يباشر «هادي» مهامه الرئاسية.

وأوضح المصدر أن هذا القرار يأتي ترجمة لما اتفق عليه خلال الاجتماع الذي عقده المجلس الوزاري لوزراء خارجية دول مجلس التعاون، وانعكس في البيان الختامي الذي أصدره المجلس مؤخراً، والمتضمن دعماً للسلطة الشرعية علاوة على قرار مجلس الأمن (رقم ٢٢٠١).. وجدد المصدر تأكيده أن أمن واستقرار اليمن لن يتحقق إلا بالالتزام بـ«المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية.■

قطري يتبرع بتزويج ٥٠ شاباً من غزة كل عام

تبرع رجل الأعمال القطري علي بن حسين السادة بتحمل نفقات زواج خمسين شاباً فلسطينياً من قطاع غزة سنوياً.

وأشاد نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) إسماعيل هنية برجل الأعمال القطري، وقال: إن السادة زار غزة مراراً، وأقام مشاريع عديدة، منها إعادة بناء مسجد «التقوى» الذي هدمته «إسرائيل» خلال عدوانها على القطاع عام ٢٠٠٨م.

وأضاف أن في دولة قطر وغيرها من بلاد العرب والمسلمين من الرجال الذين لن يبخلوا على أهل فلسطين، واصفاً أهل غزة بأنهم «عنوان ثبات الأمة وصمودها».

وأكد هنية أن قطر أميراً وحكومة وشعباً وقفت إلى جانب غزة في كل سنوات الحصار، وقدّمت نحو ٤٥٠ مليون دولار لإعمار القطاع قبل العدوان الأخير، وتعهدت في مؤتمر المانحين الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً بتقديم مليار دولار لإعادة إعمار القطاع بعد عدوان عام ٢٠١٤م.

وأشار نائب رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» إلى أن المشاريع القطرية التي تنفذ في غزة من خلال لجنة إعادة إعمار غزة تتم بمتابعة مباشرة من أمير قطر الشيخ تميم بن حمد، والسفير محمد العمادي.■

قانون جمع السلاح حماية وأمان للمجتمع.. ولكن!



مهلة أربعة أشهر لتسليم الأسلحة غير المرخصة طواعية دون عقوبات

الداخلية تطلق حملة وتخصص خطاً ساخناً لإرشاد المواطنين والمقيمين لتسليم السلاح

كتب: سعد النشوان

في ظل التغيرات التي طرأت على المنطقة العربية عموماً، والخليج بصورة خاصة؛ من انتشار التنظيمات الإرهابية في المحيط الإقليمي، وانضمام بعض أبناء الخليج للقتال إلى جانب هذه التنظيمات، واحترازاً من تشكيل هذه العناصر بؤراً إرهابية تهدد أمن دول المنطقة واستقرارها؛ أقر مجلس الأمة الكويتي قانوناً لجمع السلاح غير المرخص من المواطنين والمقيمين، مانحاً مهلة أربعة أشهر تبدأ من أول يوم لإصدار القانون لتسليم السلاح دون أي عقوبات قانونية أو ملاحقات.

وأجازت (المادة الأولى) من القانون، المكون من ثماني مواد، للنائب العام أو من يفوِّضه بناء على طلب من وزير الداخلية أو من يفوضه بإصدار إذن كتابي لرجال الشرطة بتفتيش الأشخاص والمساكن والأماكن ووسائل النقل العام والخاص الكائنة في موقع بعينه خلال مدة زمنية محددة إذا دلت التحريات على حيازة أو إحراز أسلحة نارية أو ذخائر أو مفرقعات بالمخالفة لأحكام القوانين الأخرى.

وأما (المادة الثانية)؛ فقد نصت على التزام القائمين بالتفتيش، تنفيذاً للإذن الصادر طبقاً لحكم المادة السابقة، بجميع القواعد والإجراءات المنصوص عليها في القانون (رقم ١٧ لسنة ١٩٦٠م).

ولم تغفل (المادة الثالثة) الحصانة الخاصة ببعض الشخصيات، فأكدت أنه مع عدم الإخلال بالحصانة المقررة لبعض الأشخاص والأماكن، وفقاً للدستور والقوانين والاتفاقيات الدولية السارية، تطبق أحكام هذا القانون.

وبيّنت (المادة الرابعة) الأشخاص الذين تشملهم العقوبات في هذا القانون، وهم كل من حاز أو أحرز أسلحة أو ذخائر أو مفرقعات غير مرخصة أو محظور حيازتها، وتكون عقوبتهم الحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات، وغرامة مالية لا تزيد على عشرة آلاف دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين بعد انقضاء المهلة المقررة في (المادة السادسة).

وجاءت (المادة الخامسة) واضحة للغاية في تشديد العقوبة حيث قالت: إنه يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد على عشر سنوات وبغرامة مالية لا تزيد على خمسين ألف دينار لكل من يتاجر في سلاح ناري غير مرخص أو ذخائر أو مفرقعات أو مكونات تصنيعها أو تهريبها أو تخزينها أو التعاقد مع المنظمات أو الخلايا الإرهابية لبيعها لها أو شرائها منها، وبمصادرة المضبوطات في جميع الأحوال.

وأشارت (المادة السادسة) إلى أن الإعفاء من العقوبة لكل من يبادر بتسليم الأسلحة



الدلال:
نؤيد قانون جمع السلاح غير المرخص.. لكن ماذا عن حماية خصوصية المواطنين؟



الدمخي:
هناك قوانين صدرت بدافع موضوعي لكنها استغلت أسوأ استغلال عند تطبيقها

النارية غير المرخصة أو الذخائر أو المفرقعات المحظور حيازتها أو إحرازها، إلى وزارة الداخلية خلال أربعة أشهر من تاريخ نشر هذا القانون في «الجريدة الرسمية».

أما المادتان (السابعة) و(الثامنة)؛ فهما إجرائيتان تختصان بالوزير المختص بتنظيم اللوائح والقرارات اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون، ويلغى كل حكم أو نص يتعارض مع هذا القانون، وعلى رئيس مجلس الوزراء والوزراء، كل فيما يخصه، تنفيذ هذا القانون، ويعمل به من تاريخ نشره في «الجريدة الرسمية».

العفو

وأطلقت وزارة الداخلية حملة لجمع السلاح غير المرخص من المواطنين والمقيمين شعارها «نحو جمع السلاح»، وجاءت هذه الحملة ضمن تأكيد وزارة الداخلية على العفو الممنوح لمالكي السلاح غير المرخص إذا سلموه طواعية خلال المدة القانونية المحددة بأربعة أشهر (١٢٠ يوماً) من تاريخ صدور القانون في «الجريدة الرسمية»، وخصصت الوزارة خطاً ساخناً لإرشاد المواطنين والمقيمين لتسليم السلاح غير المرخص.

وفي هذا الصدد، حذر مدير إدارة العلاقات العامة والتوجيه المعنوي مدير إدارة الإعلام الأمني بالإنابة العميد عادل الحشاش؛ من أن البعض قد يلجأ إلى تسليم جزء مما يحتفظ به من أسلحة، ويُبقي على الجزء الآخر معتقداً أن ما سلمه يعفيه من المساءلة القانونية عما يحتفظ به من سلاح آخر غير مرخص.

ولفت إلى أن تلك المحاولة خاطئة وتنطوي على تفكير سلبي ونية غير مدركة لأبعاد وأهداف الحملة الوطنية لجمع السلاح، والتي تهدف إلى القضاء نهائياً على السلاح والذخائر غير المرخصة لخطورتها؛ وما يترتب عليها من مخالفات وظواهر سلوكية تتسم بالعنف والعبث وتهديد الأمن والسلم المجتمعي.

مخاوف

وعلى الرغم من الدوافع الحسنة لهذا القانون، كان هناك بعض التخوفات من تطبيقه، فقد قال النائب السابق د. عادل الدمخي: إن القوانين دائماً ما تكون أهدافها موضوعية، لكن مكمن الخطر والخوف يكون في استغلال هذه القوانين لدى تطبيقها.

وأشار في هذا الشأن إلى بعض التجارب المريرة لقوانين صدرت بدافع موضوعي، إلا أنها استغلت أسوأ استغلال عند تطبيقها، ومنها قانون الوحدة الوطنية، وقانون النشر الإلكتروني، وطالت بعض المؤسسات مثل حل «جمعية مقومات حقوق الإنسان».

وأوضح أن هناك دولاً يكون فيها أفضل القوانين، ولكن بكل أسف القانون شيء والتطبيق شيء مغاير تماماً، وقانون جمع السلاح الحالي ليس بالجديد في الكويت، وتكرر أكثر من مرة في البلاد، وللأسف مع كل تكرار لا يتحقق منه أي جدوى.

وقال: إن كل ما نأمله أن ننعم بالأمان، ويكون السلاح لدى السلطات القائمة على دولة القانون في البلاد، لكن السؤال المعتاد الذي يطرح نفسه: هل سيشمل تطبيق القانون الجميع؟ وهل سيدخل رجال الداخلية إلى جميع الأماكن والمناطق، أم ستكون هناك حساسية طائفية ولُب المشكلة التي نتحدث عنها؟

بدوره، أوضح النائب البرلماني السابق محمد الدلال أنه من حيث المبدأ مؤيد لقانون جمع السلاح.

لكنه تساءل عن كيفية الحفاظ على خصوصية المواطنين في إطار عمليات التفتيش المنصوص عليها ضمن مواد هذا القانون، مشيراً إلى أن الحكومة تدعي أنها تغلبت على هذا الأمر.

بيد أن بعض التصريحات التي نسمعها من مسؤولين، حسب الدلال، تشير إلى وجود أجهزة إلكترونية تكشف ما وراء الجدران ضمن معدات البحث عن الأسلحة واستخدام مثل هذه الأجهزة يعد انتهاكاً لخصوصية المواطنين وتجاوزاً للجوانب الشرعية والقيمية للشعب الكويتي.

وأضاف أنه إذا افترضنا أن الداخلية حصلت على إذن من النيابة العامة لاستخدام هذه الأجهزة؛ فإن الإذن لا يعني انتهاك خصوصية المواطنين.

ويرى الدلال أن القانون يحتاج إلى مزيد من المعالجة، وقدر أكبر من الضمانات التي لا تعطي الحكومة صلاحيات تصل إلى حد انتهاك خصوصيات المواطنين بدعوى الكشف عن أسلحة غير مرخصة.

ومشدداً على أننا مع قانون جمع السلاح، ولكن في إطار احترام خصوصية المواطنين وعدم انتهاك الدستور بمثل هذه القوانين أو غيرها.■

هل سيشمل تطبيق القانون الجميع أم ستكون هناك بعض الاستثناءات؟

تسليم جزء من الأسلحة دون الآخر لا يسقط عقوبة حيازة السلاح غير المرخص

اقتصاديون وقانونيون:

غياب الشفافية في مؤسسة التأمينات الاجتماعية.. يمكن أن يؤدي إلى كارثة

كتب: المحرر المحلي

قضية الاختلاسات في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، هي القضية الأكثر سخونة اليوم في المجتمع الكويتي، كما كانت قضية سرقة الاستثمارات وسرقة الناقلات، والتي انكشفت بعد الغزو العراقي الغاشم، الموضوع الساخن للكويت.. فتجربة د. فهد الراشد في كشف السرقات بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية أفادت بمدى تغلغل الفساد في أجهزة استثمارات الأموال، والتي لم تستطع أقوى المجالس القضاء عليه، وهذا ما أكده سياسيون واقتصاديون.

فقد أكد أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. يوسف المطيري، في تصريح خاص لـ«المجتمع»: أن الإشكالية في مسألة التأمينات الاجتماعية هو عدم وجود شفافية في عرض البيانات والمعلومات التي توجد لدى المؤسسة، مشيراً إلى أن أعضاء مجلس الأمة وخصوصاً اللجنة المالية عليهم دور رقابي كبير؛ وذلك لتبيان حقائق ما يحدث داخل المؤسسة، ولكن للأسف الشديد غياب الشفافية جعل قضايا التأمينات أكثر غموضاً.

وعما إذا كان ما يحدث داخل التأمينات الاجتماعية يمثل استنزافاً للأموال العامة للدولة، قال المطيري: أعود للنقطة الأولى التي ذكرت فيها أن القضية ليست بها معلومات كافية حتى أبين أن هناك استنزافاً، ولكن إذا كان ما يثار على الساحة من سرقات في مؤسسة التأمينات الاجتماعية حقيقة، فإنه يمثل استنزافاً لأموال الدولة، وأكد ضرورة أن يكون قرار مجلس إدارة التأمينات الاجتماعية قراراً مؤسسياً، ولكن في النهاية نحن لا نعرف ما يدور في أروقة مؤسسة التأمينات.

أجهزة رقابية

فيما قال النائب السابق عبدالرحمن العنجري في تصريح لـ«المجتمع»: أعتقد أن التدفقات النقدية تأتي من المشتركين وأموال المتقاعدين وتدار بأنظمة فردية، مؤكداً ضرورة وجود أجهزة رقابية في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، بالإضافة إلى وجود مكافآت للمجتهد والمصيب والذي بدوره يؤدي إلى استمرارية مؤسسة التأمينات الاجتماعية، مبيناً أن فلسفة الإدارة من خلال عدم محاسبة المخطئين، ومن يريد أن يقوم بتهريب الأموال دون عقاب سوف يشجع على الانتهاكات.

وأكد العنجري أن أي مؤسسة تأمينات في العالم يجب أن يديرها أكفاء، يتمتعون بالنزاهة، مع ضرورة وجود نظم ولوائح مهنية متطورة، بالإضافة إلى وجود سياسات استثمارية للفوائض؛ بشرط أن تكون تلك السياسات متحفظة؛ للمحافظة على رأس المال ولو كان العائد المادي من تلك السياسات قليلاً، وألا تذهب هذه الاستثمارات إلى أماكن مشبوهة، وألا تكون سياسة الفرد الواحد هو من يقرر سياسة استثمارات المؤسسة، وبيَّن العنجري أن العالم من حولنا يتسم بثقافة واحدة في تلك المؤسسات، وتبقى في النهاية ثقافة السوق والإدارة؛ فيجب ألا يكون الرأي الواحد هو المسيطر على مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وهذا الرأي يتم الإملاء عليه من الخارج، بل يجب أن يكون هناك عمل مؤسسي.

حسابات سرية

وقال أستاذ القانون د. صلاح الجري: حسب ما نشر بجريدة «الراي» بوجود حسابات سرية متضخمة في لندن لمدير التأمينات، زيادة على الموجود بسويسرا، والذي كشف السرقة مواطن شريف وليست الحكومة، نقول لحكومتنا: أين قسمك؟ أعتقد أنكم أقسمتم خطأً، وهو التستر على نهب المال العام واستباحته.

وبعد أن اتضحت سرقة التأمينات وكل يوم يكتشف حساب جديد فيه أموال مسروقة، نطالب الحكومة والمجلس بالكشف عن حسابات كبار المسؤولين لنرى العجب!

عجز السلطات

وقال النائب السابق د. فيصل المسلم: إن مدير التأمينات واجهة فقط، وعدم محاسبة شركائه الكبار يثبت فساد وعجز السلطات، واستمرار نظام إدارة الدولة بهذه الصورة يعني تكرار هذه المصائب.

ومن جانبه، قال رئيس مجلس الأمة الأسبق أحمد السعدون: قضية التأمينات العامة انكشفت بشكل واضح، وهي أشهر قضية سرقة للمال العام، ولنرَ ما ستتخذ في قضية أموال المتقاعدين، وهناك قضايا عديدة تطرح من زمن في المجالس السابقة، لافتاً إلى أن هناك صندوقين أسودين؛ هما الهيئة العامة للاستثمار، ومؤسسة البترول الكويتية، لم يفتحا حتى الآن، وأتحدى أي شخص من الوزراء المتعاقبين ومن النواب أن يعلن عن حقيقة استثماراتنا؛ لذلك فإن جميع السرقات السابقة وبالرغم من كبرها قد لا تساوي شيئاً أمام ما سيكتشف في هذين الصندوقين الأسودين.

استغلال نفوذ

وقال الكاتب الصحفي والقانوني حسن العيسي: نفتخر ونحيّي مواطناً شهماً مثل د. فهد الراشد، فحينما وجد بحكم وضعه السابق عضواً في مجلس إدارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية، التي تدير وتستثمر المليارات من

المطيري: اللجنة المالية بمجلس الأمة يجب أن تمارس دورها الرقابي

العنجري: الرأي الواحد هو المسيطر على مؤسسة التأمينات الاجتماعية

المسلم: مدير التأمينات واجهة فقط وعدم محاسبة شركائه الكبار يثبت فساد وعجز السلطات

المقاطع: المؤسسة خرجت عن غاياتها وأهدافها التي كرسها الدستور

معاشات المواطنين، أن هناك شكوكاً في إدارة الأموال الطائلة للمؤسسة، وأن هناك ريبة حول شخص في استغلال نفوذه بمنصب عام، وتربّح من الوظيفة، لم يتأخر وتقدَّم كمواطن مهتم ومهموم بتلك الوقائع إلى النيابة العامة، وأبلغها بما لديه من معلومات، ثم تابع من بعد ملاحقة الموضوع خارج الدولة في سويسرا، ليصل إلى حكم يقرّر حق النيابة العامة الكويتية في كشف حساب «مشتبه فيه»، بلغ حوالي ٣٩٥ مليون دولار، كما ذكر في الإعلام.

وأضاف العيسي: مبلغ هائل، ربما يكون الجزء الظاهر من جبل الثلج العائم في خليج امتلأت مياهه بمخلفات المفسدين، ويبقى أن ننتظر نهاية فصل من مسرحية مثيرة للغثيان في مسارح تهريج شارع «وجدتها في كبت أمي».. المقصودة هي الملايين والمليارات التي تتفجر أمامنا بركان ثراء فاحش، ومن دون سابق «إنذار» اجتماعي في حسابات البعض، وما أكثر هذا البعض في ديرتنا.

سوس الفساد

وبين العيسي أنه أمر طبيعي أن يقول الكثيرون لفهد: إنه يسير في «قضية خاسرة»، فهناك خبرات متراكمة مرّة ومحزنة في آن واحد، تشهد أن سوس الفساد وخراب الذمم قد نخرا العديد من مؤسسات الدولة، وانتهت البلاغات التي قدمت ضد رموزها إلى لا شيء، وتمّ طي ملفاتها في أضابير النسيان، وما أكثر ما ننسى في بلد الهبات والعطايا دون مناسبات، تم عن عمد وسبق إصرار تخدير وعي المواطنين بالمال العام، ومعها تم تهميش قضايا الفساد واستغلال الوظيفة العامة، وإظهارها وكأنها مسائل تصفية حسابات سياسية، وحقد سياسي!

خروج على الدستور

فيما قال أستاذ القانون د. محمد المقاطع: إن تقاضي المؤسسة للأرباح والفوائد من المتقاعدين من خلال عملية الاستبدال، ولنسب تقارب نسب فوائد البنوك بالرغم من أنها مؤسسة اجتماعية تهدف إلى تحقيق الضمان الاجتماعي وتوفير حياة كريمة لمن بلغ به العمر أو العجز مبلغه، يمثل هو الآخر مخالفة وخروجاً على الدستور في المواد (٩، ١١، ٢٤، ٤٨، ١٣٤)، وهو ما حولها لمؤسسة ربحية.

وبيَّن المقاطع أن المؤسسة خرجت بذلك عن دورها الاجتماعي بالمخالفة لنص (المادة ١١) من الدستور، التي نصت على أن تكفل الدولة المعونة للمواطنين في حالة الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل، كما توفر لهم خدمات التأمين الاجتماعي والمعونة الاجتماعية والرعاية الصحية، وإذا كان الأمر كذلك، وكانت (المادة ٣٠٥) من القانون المدني قد نصت في فقرتها الأولى على أنه يقع باطلاً كل اتفاق على تقاضي فوائد مقابل الانتفاع بمبلغ من النقود أو مقابل التأخير في الوفاء بالالتزام به.

مخالفة للقانون

وأضاف: أن ما نص عليه قانون التأمينات الاجتماعية في المواد (٩١، ٩٢، ٥٧)، بشأن السماح للمؤسسة بتحصيل فوائد عن التأخير في سداد الاشتراكات أو مبالغ أخرى نتيجة التأخير في سداد الاشتراكات، فضلاً عن مخالفته للدستور، إنما يخالف أحكام القانون المدني، ذلك أن المؤسسة ليست تاجراً ولا تمارس التجارة، وليس هدفها تحقيق الربح من خلال الاشتراكات التي تقوم بتحصيلها، وذلك باستثناء ما تقوم به من استثمار فوائضها المالية وفق نصوص قانونية خاصة، وهي أكدت خروجها عن هذا الدور أيضاً بادعائها عدم وجود حالات حرمان من الخدمات التي تقدمها المؤسسة بسبب عدم سداد الاشتراكات، أو فوائدها الفاحشة لمخالفته الحقيقة والواقع، فما جرى ويجري عليه العمل في المؤسسة أن أصحاب الأعمال من يتم تخلفهم عن سداد الاشتراكات أو الفوائد يتم وضع حظر قانوني على معاملاتهم من قبل الإدارة القانونية، كما أن جميع طلبات تسجيل المؤمن عليهم الجدد من الشركات التي تتأخر بالسداد يتم تحويلهم إلى إدارة التفتيش التي تأخذ وقتاً طويلاً في البت بهذه الطلبات، حيث يستغرق بحث طلبات التسجيل مدة من ٤ - ٦ أشهر في عرقلة ومضايقة غير قانونية من المؤسسة لأصحاب الأعمال؛ لحثهم على دفع اشتراكات مجحفة أو فوائد فاحشة ضمن أطر غير قانونية.

واختتم المقاطع قائلاً: تبقى الحقيقة أن المؤسسة قد خرجت عن غاياتها وأهدافها التي كرسها الدستور، وتحولت للربحية على حساب المؤمّن عليهم، ودخلت بأعمال واستثمارات فيها شبهة تبديد للأموال.■

الطموحات النووية للمملكة العربية السعودية

بقلم: «نيك بتلر» (فاينانشال تايمز) ترجمة: جمال خطاب

بعد حديث غامض لسنوات عديدة حول إمكانية تطوير الطاقة النووية كمصدر بديل للطاقة، يبدو أن المملكة العربية السعودية تحت قيادتها الجديدة قد تكون اتخذت في النهاية خطوات تجاه ما من شأنه أن يكون واحداً من أكبر برامج الطاقة النووية في العالم خلال العقد المقبل.

فقد نشرت دراسة جديدة، من قبل المركز الدولي لتحليل الأمن (ICSA) في «كينجز كوليدج» في لندن، واستناداً إلى الأبحاث التي تم جمعها من مصادر مفتوحة عبر شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية، يمكن استنتاج أن المملكة تمضي قدماً في تنفيذ خطط لعمل مفاعل بقوة «GW١٦» مع بداية ثلاثينيات القرن الحالي.

التحرك السعودي ليس مستغرباً في سياق سياسة الطاقة، فالسعودية تستخدم الآن ٣ ملايين برميل يومياً من النفط - فنصيب الفرد الواحد أكبر من أي بلد آخر على وجه الأرض - لتلبية الجزء الأكبر من احتياجاتها من الطاقة، بما في ذلك توليد الطاقة، فإذا كان إجمالي إنتاج النفط ٩,٥ مليون برميل يومياً، وهذا يعني أن ثلث الناتج الإجمالي يمتص محلياً؛ مما يقلل من مستوى الصادرات المحتملة، والتصدير المحدود للنفط أيضاً يحد من مستوى قدرة البلاد في أن تكون بمثابة المنتج البديل، وهذا شيء شهدناه على مدى الأشهر الستة الماضية، بالإضافة إلى أن معدل نمو الطلب المدعوم من النمو السكاني (وفقاً لأرقام الحكومة السعودية الرسمية) وهي حوالي ٢,١٪ في السنة، يمكن أن يدفع الرقم بسهولة ليزيد على ٤ ملايين برميل يومياً في غضون هذا العقد إذا لم يتغير شيء آخر.

وتشير التحركات الأخيرة إلى أن هناك قلقاً جدياً حول هذا الاعتماد المفرط على النفط؛ وبالتالي، فإن التحول إلى الطاقة النووية يعتبر منطقياً، والمملكة العربية السعودية تستطيع تحمل تكلفة رأس المال بغرض استخدام الطاقة النووية لتجنب مزالق الاعتماد على بلدان أخرى لاستيراد الغاز.

فقد تم التوقيع على الشروط العامة لإقامة شراكات مع الموردين، وسوف تكون هناك الآن بلا شك منافسة رهيبة بين الشركات للحصول على هذه العقود التي ستبلغ قيمتها مليارات الدولارات، كما أن قرارات من الذين سيحصلون على هذه العقود ستشكل إشارة هائلة إلى أولويات السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان.

وعلى الرغم من هذا، هناك شكوك جدية حول ما إذا كانت المملكة ستستطيع إضافة ١٦ جيجا وات، و٤٠ جيجا وات أخرى من الطاقة الشمسية، في وقت مبكر من العقد الثالث من القرن الحالي، وعلى



الرغم من نشر مرسوم ملكي في عام ٢٠١٠م، مازال التقدم الفعلي الذي تم إنجازه ضعيفاً جداً، وقد خصصت عدة مواقع في «الجبيل، وتبوك، وجيزان»، ولكن أعمال الإنشاء لم تبدأ في أي منها.

وتنفي السعودية علناً امتلاكها لأي نية لتطوير أسلحة نووية، وتقول «KA-CARE»: إن نية البلاد هي أن يصل الاعتماد على الذات إلى نسبة ٦٥٪ بحلول ٢٠٣٢م، مثل هذا الطموح يتوافق مع أحكام معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، ولكنه سوف يولد الحاجة لعمليات التدقيق والمراقبة، ويتناقض هذا القرار أيضاً مع قرار دولة الإمارات العربية المتحدة بالاعتماد على الشراء من الخارج، بدلاً من السعي لبناء دورة الوقود الخاصة بها.

وربما تؤدي الظروف الإقليمية إلى أن يشعر السعوديون في مرحلة ما بأن قدرات الأسلحة النووية كان يجب أن تكون جزءاً ضرورياً من إستراتيجية الدفاع الخاصة بهم، وعلى الرغم من رغبة «أوباما» الواضحة في إبرام صفقة من شأنها أن تمنع إيران من تطوير أي شكل من أشكال الأسلحة النووية، لم يتم التوصل إلى أي اتفاق في هذا الشأن بعد، وليس من الواضح ما إذا كانت المفاوضات ستستمر أم لا بعد نهاية يونيو القادم.

وبالإضافة إلى هذا، أصبحت ثقة دول المنطقة بالولايات المتحدة منخفضة، والمزاج العام هناك يقول: إن على كل دولة أن تقوم برعاية شؤونها وبالدفاع عن نفسها.. هذا، ولن تكون السعودية وحدها من سينظر في هذا الخيار إذا ما تم السماح لإيران بمواصلة برنامجها النووي، وكما لاحظ «هنري كيسنجر» في شهادته أمام الكونجرس قبل بضعة أسابيع، «إذا استنتجت الدول الأخرى في المنطقة أن أمريكا قد وافقت على تطوير قدرة التخصيب، وإذا ما أصرت هذه الدول بعدها على بناء نفس القدرة، فإننا سوف نعيش في عالم، كل من فيه يبدو قريباً جداً من زناد السلاح النووي».■

الدعوة إلى الانقلاب على النصوص والثوابت الإسلامية.. والرد عليها

في ظل حملة الهجوم على الإسلام، صدرت دعوات مشبوهة للثورة (الانقلاب) على النصوص المقدسة والثوابت الإسلامية، ويهدف أصحاب هذه الدعوات إلى ضرب العقيدة الإسلامية وثوابت الدين.

وفي هذا الملف، نستعرض بعض هذه الدعوات ورد العلماء والفقهاء والمفكرين عليها، وكيف يفعل المسلم حيالها، وحكم من ينادي بها.■

خلفيات الدعوة لتغيير «النصوص» الإسلامية



د. خيري عمر

بعد موجة الثورات العربية، تشهد البلاد العربية حالة من التباعد مع القيم والأخلاق تحت دعاوى التحديث، وهي ظواهر تترافق عادة مع التغيرات التي تشهدها المجتمعات، وكان من اللافت تكرار المطالبة بالثورة على النصوص الدينية، باعتبارها عقبة في طريق التقدم والاستقرار، كما أنها تشكل أرضية خصبة للإرهاب، وهي مقولات ومطالب تقتصر فقط على الإسلام دون غيره من المعتقدات، وهي ما يثير النقاش حول دلالات تبني بعض المسلمين والسياسيين لهذه التوجهات.



ومن الناحية الفكرية، يعد فلتان انتقاد الإسـلام كنصوص ومرجعية، امتداداً لسياسات التغريب التي بدأت في القرن التاسع عشر، وهي سياسة تستهدف ترسيخ النمط الفوضوي في المجتمع، وظهرت سياسات مزدوجة، عملت من ناحية على تطوير الفكر الغربي، ومن ناحية أخرى اتجهت لتفكيك النظريات الإسلامية والثقافة العربية، وبغض النظر عن الجدال الفكري حول نتائج هذه السياسات، فإنها أدت إلى تشوه التنمية في العالم الإسلامي، وساهمت في تركز السلطة والاستبداد، وتكسير البنى الاجتماعية التقليدية، وتراجع التطور الصناعي.

لقد ركزت جهود المثقفين وتحالفهم مع الدولة على توطيد أسس الدولة العلمانية، على نحو يتعذر معه مزاحمة مشروع آخر، حتى وصلت الأمور إلى أنه من الضروري تشويه الدين باعتباره عقبة أمام التقدم، واستبداله بعلمانية عقدية، وقد نظَّر المبشرون بالعلمانية – وهم من المسيحيين – إلى التخلف العربي، تطورت في وقت لاحق، ليس فقط فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية (فصل الدين عن الدولة)، ولكن استبعاد الدين من المجتمع، وهو ما يظهر في السياسات الاجتماعية المتعلقة بـ«تكميش» (انكماش) الدور الاجتماعي للمسجد وتوحيد الخطابة، وهي نوع من السياسة التدخلية للسيطرة على المؤسسات الدينية والتحكم في توجهاتها.

ويعد الهدف الرئيس لهذه التوجهات؛ هو هز الأرضية التي تقوم عليها الثقافة والقيم الدينية والوطنية؛ فكانت فكرة الدولة القومية مقابلة لمفهوم الأمة بشكل أثار الدعوة إلى إعادة صياغة تاريخ الإسلام وتأويله تبعاً للمنهجية الغربية، وهي تشكل امتداداً لكتابات «محمد أركون»، و«جورج طرابيشي» وغيرهما، حيث كان محور مؤلفاتهم إعادة تشكيل النظم الاجتماعية عبر تغيير المقومات الدينية والثقافية، وهذه المسائل ظلت تشكل خلفية مواقف الدولة من الدين (الإسلام) وبصورة تخرجها عن الحياد تجاه الأيديولوجيات والأفكار.

وفي ظل قصور الدولة في بعض البلدان العربية عن تفسير موقفها تجاه الإسلام، يؤكد كثير من المشاهدات الآراء التي تذهب إلى أن الحكومات تسعى لتهميش الإسلام ذاته وتغيير بعض مقوماته الفكرية والعقيدية؛ تحت دعاوى مكافحة الإرهاب، وظهور توجهات ودعوات تسمح بالتوسع في الحريات لدرجة تتجاوز الفلتان الأخلاقي، والمشكلة أن هذه الحالات صارت تحظى بحماية قانونية، وتعمل تحت مظلة سياسية، وهي أمور تثير الجدل حول تحيُّزات الدولة، ليس فقط ضد الدين، بشكل عام، ولكن لصالح قيم تراها تعبيراً عن الحرية مهما

كانت مخالفة للتقاليد والعادات.

وقد برزت وجهتا نظر في تفسير المطالبة بمراجعة النصوص الإسلامية أو التخلص منها، وكانت الوجهة الأولى تتعلق بأن المقصد العام يتجه نحو التراث الفقهي وليس المصادر الأصلية (القرآن الكريم، والسُّنة النبوية)، وهي توجهات تطالب بمراجعة الاجتهادات الفقهية التي عالجت ظواهر وأوضاعاً سابقة، وأصبحت لا تلائم الظروف الراهنة.

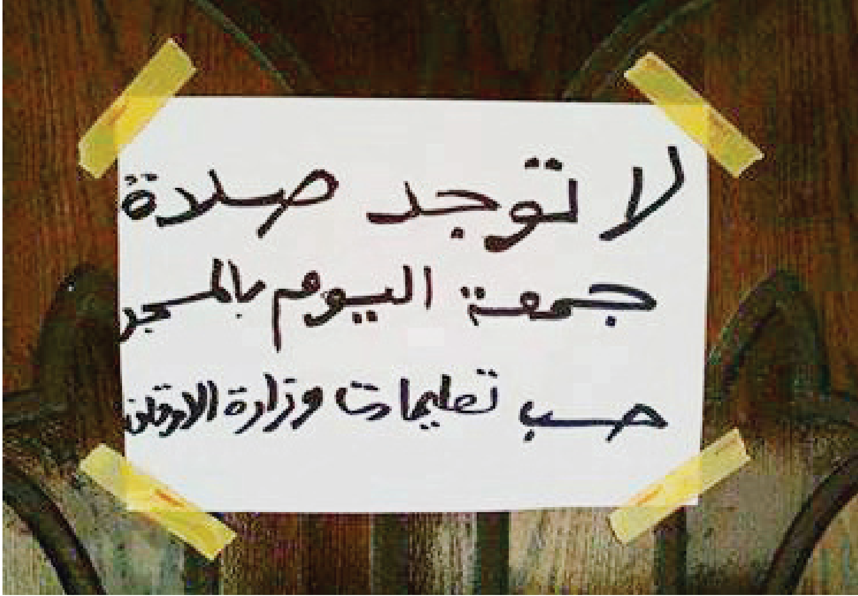
وذهبت الوجهة الثانية إلى أن المطالبة بالتخلص من التراث لا تميز بين النصوص الدينية واجتهادات العلماء عبر الزمن، ويستندون في ذلك إلى حالتين؛ أن الخطاب السياسي للسلطة لم يميز أو يفسر ما يقصده بالأفكار التي ساعدت في تفاقم النظرة السلبية للإسلام، وأن كثيراً من المثقفين العلمانيين والفوضويين اتجه للتعامل مع القرآن والحديث النبوي كتعامله مع القصائد الشعرية، ولذلك خلص لنتائج وآراء تطالب بحذف بعض الآيات والأحاديث باعتبارها لم تعد تناسب العصر.

سياسات ونماذج

وقد كان من المؤمَّل، أن تقود ثورات «الربيع العربي» حراكاً ثقافياً يملأ الفراغ الذي عانت منه البلاد لفترات طويلة، لكن العثرات التي واجهتها، وخصوصاً منذ انقلاب يوليو ٢٠١٣م بمصر، أدت لحدوث تغيُّر في سياسات وطرق بناء وتكوين الثقافة الاجتماعية والدينية، وهناك الكثير من الحالات الأخرى التي توضح انحدار المسارات السياسية في العديد من البلدان نحو انحياز الدولة لموضة الحداثة دون معايير واضحة.

وبعد تردد، اتجهت مصر لرفع الرقابة عن الأعمال السينمائية، وعرض الأفلام دون مراجعة تراعي قيم المجتمع أو تحافظ على الحد الأدنى من وضع ضوابط للنشر الفني، وهذا ما يعبر عن وجود انحراف في النظر لدور السينما تجاه المجتمع؛ وهو يتشكل من ثلاثة اتجاهات.

إن إطلاق الخيال لطائفة من الأعمال «الفنية»، يأتي في سياق الكثير من الدعوات التي تميل بقوة للخروج على القيم والأخلاق، وهي محاولات تجاوز الدعوة لـ«علمنة» المجتمع وإبعاده عن التدين إلى مرحلة فرض موجة من الانحلال والصدام مع الدين، وهنا تفقد الدولة دورها كحارسة للقيم وحامية للتقاليد، وانتقلت لمربع حماية ثقافات لا تلائم البيئة الوطنية، وقد لقي هذا التوجه انتقادات من وجهة أنه يعزز الانفلات الاجتماعي.



تقييم اتجاهات «العلمنة»

ويمكن القول: إن ظهور مثل هذه السياسات يكشف عن مرامي وغايات تفكيك النصوص الدينية واستبعادها، سواء باعتبارها نصاً أصيلاً ومقدساً أو باعتبارها اجتهاداً علمياً، فالفكرة المركزية هنا تتمثل في الخروج على دائرة الضوابط الأخلاقية والنظم الاجتماعية؛ وبالتالي، تبدو مسألة تقييم هذه التوجهات غير ذات أهمية، وذلك يرجع إلى أن طرحها في هذا التوقيت يرجع لخلفيات ومواقف سياسية، وكرد فعل على الدور السياسي للحركات الإسلامية، خلال السنوات الماضية، ولم تأتِ في سياق جدل ثقافي وفكري يطرح مقولاتٍ جديدة ومختلفة في النظر والتعامل مع التغيرات الاجتماعية والسياسية.

فالمطالب التي تنتقد الخبرات والتراث الإسلامي تعاني من سطحية شديدة مقارنة بكتابات السابقين منهم؛ كـ«نصر أبو زيد»، و«فرج فودة»، حيث ارتكزت مقولاتهم على اجترار السوابق دون تقديم طرح مختلف يشكل إضافة لأفكارهم، وهذا ما يشير لتراجع المساهمات العلمية والمشروعات السياسية في التطوير الاجتماعي وطرح بدائل للتنمية.

وبغض النظر عن غموض مواقف بعض الدول من المطالبة بتصحيح النصوص الدينية، تشير الخبرات السابقة إلى وجود مشكلات منهجية في تناول العلمانيين للسياقات الإسلامية، حيث يُخضعون النصوص الإسلامية للمرجعية الفلسفية الغربية؛ ولهذا يصلون إلى نتائج مخالفة لطبيعة وخصائص النصوص ومقاصد الإسلام، فالتوجهات الاستبعادية في الفلسفات الغربية تفسر نظرتهم الدائمة إلى محتوى القرآن على أنه عقبة أمام التطور والتقدم، ويكون التصحيح بالتخلص منها.. فيما تسعى بعض الدول توظيف الجدل الفكري في إطار مكافحة الإرهاب؛ ولذلك ترى أهمية تجنيب النصوص التي تحض على القتال والجهاد؛ باعتبارها تشجيعاً على العنف، وهذه المواقف لا تأخذ في الاعتبار السياقات العلمية والمنهجية في تفسير النصوص وتكتفي بظواهرها.

إن استمرار هذه الظواهر يرتبط بالكثير من العوامل، لكنه من الممكن التركيز على عاملين مهمين؛ أن تلك الأفكار تستند في جزء منها إلى انخفاض اضطلاع المؤسسات الإسلامية بمهامها في الاجتهاد والتفسير والفتوى، ويؤدي هذا القصور إلى بروز كيانات علمانية وإسلامية تتصدى لهذه المهام دون دراية علمية.

كما أنه رغم اتساع تأثير الحركات الإسلامية، لم يتبلور مشروع متكامل يستطيع أن ينهض بعمليات التقدم والتحديث ومعالجة المشكلات التي تواجه المجتمع، وخلال السنوات الماضية، لم تظهر أفكار تعبر عن توجهات تجديدية يمكن الارتكاز عليها في تطوير السياسات الاجتماعية.■

مفكرون وشيوخ وباحثون جامعيون:

«الثورة» على النصوص.. ظاهرها التجديد وباطنها التشكيك في ثوابت الدين

الرباط: عبدالغني بلوط

تناسلت الخطابات في العصر الحالي حول التعامل مع النص الديني الشرعي من المطالبة بتجديده، إلى ضرورة إعادة قراءته، إلى الانقلاب عليه؛ هذا الانقلاب يستهدف - على ما يبدو - التعامل المباشر مع النصوص، عارية من كل فهم وتأويل شرعي؛ لتتولى هي الفهم الذي تريد، والتأويل الذي تحب.



وفي استطلاع لـ«المجتمع» لآراء عدد من المفكرين والفقهاء والأساتذة الجامعيين والباحثين بالمغرب العربي، أكدوا أن الظاهرة قديمة، ظاهرها التجديد، وباطنها نقيض ذلك، وقد تجددت مع دخول الاستعمار لبلاد المسلمين، وهي حرب قذرة على الإسلام، تستند إلى حملات التشكيك المستمرة في قطعيات الدين وثوابته.

يستهل د. محمد خروبات، أستاذ التعليم العالي بجامعة القاضي عياض، التعليق على «الدعوة إلى الثورة على النصوص الشرعية»؛ بأن هذه مقولة عدوانية، فالثورة تعني المناهضة والصراع لأجل التغيير والتبديل، فماذا عسانا أن نقول لمن يناهض النصوص الشرعية لأجل تبديلها وتغييرها وتحويلها وتأويلها وفق التأويل الذي تأباه؟ أي حوار نفتحه معه إذا كان هذا هو طموحه ورغبته؟



عبدالله غازيوي: أهم مرتكزات وأسس الاجتهاد هو علم أصول الفقه لأنه الميزان الحقيقي لفهم النصوص الشرعية ومحاولة إعمالها

ويضيف د. خروبات، المحاضر في علوم الدين؛ أن الإسلام هو دين الله، ولله رب يحميه، والنصوص الشرعية المراد الانقلاب عليها ملقحة بسياج العلوم الشرعية، هي كذلك للمؤيدين وللمعارضين، فالمؤيدون لا مدخل لهم إلى هذه النصوص إلا عبر بوابة العلوم الإسلامية، والمناوئون سيجدون أمام النصوص سياجاً قوياً صامداً.

العدو من داخلنا

ويكشف د. عبدالله غازيوي، أستاذ بكلية الشريعة بمدينة فاس، عن جذور هذه الظاهرة، فيقول: إن الأمة الإسلامية ابتليت بويلات الاستعمار، إلا أن الأقسى أن يسهم في ضرب الثوابت الدينية والثقافية والوطنية أناس محسوبون على الثقافة والفكر، فصاروا لا يفرقون بين الثابت والمتغير، وذلك من أجل محاولة تنفيذ أغراض من يريدون القضاء على أوجه التمييز بين المجتمعات الإسلامية وغيرها، فأباحوا لأنفسهم الاجتهاد والتوجيه لكل ما يناسب أهواءهم، ويحقق مقاصدهم.

ويؤكد غازيوي، الأستاذ الباحث، أن من خصائص شريعتنا الغراء، الدعوة إلى الاجتهاد وإعمال الفكر، وإيجاد الحلول لكل الحوادث والمستجدات، بدليل قول الحق سبحانه: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ (النساء:٥٩)، وقوله عز من قائل: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ (الشورى:١٠)، وقول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «فإن لم تجد في كتاب الله ولا سُنة رسول الله»، قال معاذ: «أجتهد رأيي ولا آلو».

ولكن هذا مشروط بتوافر شروط الاجتهاد، وإلا كان المتعدي على استنطاق النصوص آثماً بدليل قوله ﷺ: «القضاة ثلاثة؛ قاض في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»، وهذا هو موطن الشاهد.

ويتابع غازيوي: إن أهم مرتكزات وأسس الاجتهاد هو علم أصول الفقه؛ لأنه الميزان الحقيقي لفهم النصوص الشرعية ومحاولة إعمالها، كما أنه هو السبيل إلى ضبط كيفية تنزيل النصوص على الوقائع الجزئية الحادثة والمستحدثة، وأظن أن الذين يتطاولون على

بن دودو: بين متحجِّر يرى الدين كله قولاً واحداً.. وبين متميِّع يرى في كل قضية مجالاً للنظر وذريعة للترك.. يجد المتحاملون على الإسلام من أعدائه سبيلاً للطعن



النصوص بشرحها وتوجيهها، لا دراية لهم بوسائل الفهم ولا بكيفية التنزيل، والباحث في العلوم الشرعية الذي يحترم نفسه، هو الذي يؤمن باحترام المنهج العلمي أولاً، ثم يعلم ثانياً أن النصوص على نوعين: نوع من قبيل القطعي الذي ينبغي التسليم به؛ لأنه لا يحتمل إلا وجهاً واحداً عند جمهور الأصوليين، ونوع من قبيل الظني وهو حمّال أوجه، وقابل لأن تختلف فيه وجهات نظر المجتهدين.. فالأول ينبغي أن يكون محل اتفاق بين الدارسين والباحثين، حسب ما يقتضيه المنهج العلمي، والثاني جعل الله فيه توسعة على الناس، وفيه يبرز تفاوت القدرات العقلية بالنسبة للمجتهدين، ومع ذلك فلابد من احترام الشروط والضوابط التي سَنَّها العلماء للخوض في غمار النصوص الظنية.

ويبرز غازيوي أن هناك فوضى عارمة في محاولة قراءة النصوص قراءة جديدة مقطوعة عن فهوم من مضى من سلف هذه الأمة، من ذلك حديثهم عن المساواة، فصاروا يعقبون عن أحكام الله القطعية، فالتعقيب على النصوص التي تفيد الجزم ليس عن أحد، وإنما هو تعقيب عن أحكم الحاكمين، وعن الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى، كما هو تعقيب عن إجماع هذه الأمة التي يعتبر إجماعها معصوماً.

الخلط والاستهانة

أما الشيخ محمد سالم بن عبدالحي بن دودو، رئيس قسم الدراسات العليا بمركز تكوين العلماء، ونائب الأمين العام لمنتدى العلماء والأئمة بموريتانيا، فيعتقد أن الخلط بين الثابت والمتغير في الإسلام مازال بؤرة لاختلافات أهله عن قصد أو من غير قصد، فبين متحجِّر يرى الدين كله قولاً واحداً لا رأي فيه ولا تعدد ولا تنوع، فلا ظني لديه ولا متغير عنده، وبين متميِّع يرى في كل قضية مجالاً للنظر ومدخلاً للطعن وذريعة للترك، فلا قطعي لديه، ولا ثابت عنده.. ويشير إلى أن بين تميُّع هؤلاء وتحجُّر أولئك يجد المتحاملون على الإسلام من أعدائه، والمتحلِّلون منه من أبنائه؛ الثغرة المأمولة للانقضاض عليه والإرجاف فيه، ويؤكد أنه لم تسلم من هذه الهمجية والهجومية فرعية من فرعياته ولا كلية من كلياته، حتى كلية «حفظ الدين» التي غدت مؤشر تناقض لافت بين مكفِّرين يخرجون من الملة لمجرد الأخذ بالرخصة أو ترك العزيمة، وبين مفكرين يخلطون بين الفكر الحر والكفر البواح.

ويقول الشيخ: لعل أبرز علامة فارقة بين

القطعي الثابت وبين الظني المتغير؛ هو انعقاد إجماع الأمة على مقتضى دليل معين، أو تقرر اختلافها فيه، فحيث انعقد الإجماع حصل القطع وتقرر الثبات، وأما حيث تقرر الخلاف فيكون المعول على «الأرجحية» في الدليل و«الأحوطية» في الدين، ويبقى العذر قائماً إذ الكل مصيب، أو المصيب واحد غير معين لنا، والحرج مرفوع عن غيره، ورأيك صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرك خطأ يحتمل الصواب.

فوضى المنهجي والمعرفي

أما د. عزيز البطيوي، أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة أكادير، المتخصص في الفكر الإسلامي ومناهج الدراسات العلمية في السيرة النبوي، فيقول: إنه بغض النظر عن خلفيات هذه الخطابات ومدى تمكّنها المنهجي والمعرفي في فهم النص الشرعي؛ فإن الساحة الإسلامية تعرف فوضى منهجية وفكرية، ودعاوى تدعو إلى الثورة على النصوص لا يمكن بتاتاً اعتبارها محاولات تجديدية، بل هي محاولات لإبطال النص وتعطيله بحكم تاريخيته؛ فجعلت الواقع حكماً على النص بعد أن حكمت على النص بنسبيته وتاريخيته، وألغت إطلاقيته، وأصبحت هذه المقولة مقولة النسبية مقولة مطلقة تحكم النص والواقع معاً في عبثية معرفية وفوضى منهجية، حيث لا ثوابت ولا مطلقات؛ خدمة لأهواء سياسية بئيسة، ومطامع شخصية رخيصة، فلا تجديد مع استعارة آليات خارج المجال التداولي للنصوص، ولا يمكن أبداً تمثل التجربة الغربية في الثورة على النصوص، فالفرق واضح بين نصوص لم تعد أصلية؛ أي لم تعد كلام الله بخلاف القرآن.

ويرى المتحدث بأن المدخل الأساس لكشف عوار هذه الدعاوى هو ضبط خصوصية النص ومعرفة الحدود بين الثوابت والمتغيرات؛ فالنص القرآني والحديثي من حيث هو النص الأصل المؤسس يمثل الثابت المطلق، ولا يمكن أن تحكمه الوقائع الإنسانية والمناهج التأويلية البشرية إلا بقدر ما تكون قواعدها وآلياتها ووسائلها مستمدة من القرآن نفسه، ويقابله نص بشري موازٍ مفسر له يمثل المتغير النسبي.

تجفيف منابع الفكر

أما الداعية الإسلامي والمفكر، أ. حماد القباج، فيرفع الستار عن أبعاد «الدعوة إلى ثورة دينية» بالقول: إنها تأتي في سياق استكمال مشروع محاصرة ومصادرة حركات وتوجهات ما يسمى بـ«تيار الإسلام السياسي»؛ وذلك بمحاولة تجفيف المنابع العلمية والفكرية التي تغذيه، فإن جانباً من قوة هذا التيار تكمن في كون كثير من أطيافه؛ متمسكة بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية، ومتمسكة بالمرجعية العلمية والفكرية للمسلمين.. وقد أثبت ذلك التيار قدرته على تقديم مشروع سياسي معاصر يجمع إلى حد كبير بين المحافظة على الثوابت الشرعية وتدبير الشأن السياسي في إطارها، كما نجحت مكوناته في إنتاج خطاب إعلامي قادر على إقناع شرائح واسعة من الناس، وبطرحه القوي نجح تيار «الإسلام السياسي» في الصمود أمام حملات التشويه الممنهجة التي شنت ضده من طرف الإعلام العلماني.

عزيز البطيوي: الساحة الإسلامية تعرف فوضى منهجية وفكرية ودعوات إلى الثورة على النصوص لا يمكن بتاتاً اعتبارها تجديداً بل هي محاولات لإبطال النص وتعطيله بحكم تاريخيته

ويضيف القباج أنه لا يخفى أن بقاءه أمر ضروري ومصيري بالنسبة للدول الإمبريالية لمصالحها المتعددة في ذلك، وأهمها بقاء وهيمنة دولة «إسرائيل»، وهكذا وبعد الانقلاب العسكري في مصر ومحاولة السيطرة على المشهد السياسي وتركيع الفاعلين فيه لإرادة العسكر؛ كان من اللازم الشروع في تفكيك عناصر القوة في المشروع السياسي (الإسلامي)؛ وعلى رأسها التمسك بالثوابت الشرعية والمرجعية العلمية، والقدرة على عرضها بصورة منسجمة مع الواقع المعاصر ومتطلباته. ويشير إلى أن الانقلابيين يتجشمون اقتحام حصن اندقت عند عتبته أعناق من سبقهم، ويحاولون استعمال قوة السلطة السياسية وما يتبعها من هيمنة على أجهزة الأمن والقضاء والإعلام.

أما د. مولاي عمر بن حماد، أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس بالعاصمة الرباط، فيشدد على أنه يصعب الحديث عن ثورة على النصوص؛ لأن للثورة معناها الإيجابي، وفي الأثر عن ابن ومسعود رضي الله عنه: «من أراد خير الأولين والآخرين فليثوّر القرآن»، لكن الذي نعانيه هو الحرب على الإسلام وحملات التشكيك المستمرة في قطعيات الدين وثوابته.. يمكن القول من حيث المبدأ وبإجمال: إن الحرب على الإسلام لم تنته منذ بعث الله نبيه محمداً ﷺ، ولكن ذلك لم يمنع الفرص المتاحة التي يسَّرت انتشار الدعوة الإسلامية، ولم يمنع أيضاً فرص التعريف بالإسلام والاحتضان الذي لقيه هذا الدين من أول يوم سواء ممن آمن به أو من سانده وإن لم يؤمن به.

ويظهر أن الأمر ليس حكراً على دين الإسلام، بل هي سمة مميزة لمسيرة الأنبياء جميعاً عليهم السلام، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام:١١٢)، وقال تعالى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ (فصلت:٤٣).

ويؤكد بن حماد أنه معلوم أن الذي تعرض له الأنبياء والرسل لم يكن لأشخاصهم، ولكن لما جاؤوا به، وواجب العلماء التصدي لمثل هذه الدعوات بغض النظر عن الجهة التي تقف وراءها، وتلك هي رسالة العلماء التي قال الله تعالى عنها: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) ﴾ (الأحزاب:٣٩)، وهو مقتضى الميثاق الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (آل عمران:١٨٧).

ويمكن القول: إن أغلب من يسلك منهج الجرأة على القرآن والسُّنة وما دلَّ عليه من الثوابت الإسلامية، هو دائر بين أن يكون قد تتلمذ على بعض المستشرقين القدامى منهم أو المعاصرين، أو اختار لنفسه مذهباً فكرياً بعيداً عن القرآن والسُّنة، ووقع أسيراً لتلك القناعات التي تبلورت عنده بعيداً عن الوحي، فلما اصطدم بها ظهر بمظهر الثائر عليها.

ويبقى المطلوب من جهة وضع الأمور في إطارها العام، أو الإمساك بالصورة الكاملة للاستهداف عوض الانجرار مع بعض الجزئيات كأنها هي المقصودة وحدها، ومن ذلك أيضاً النبش في خلفيات الهجوم ودواعيه ومراميه، لكي توضع الخطة المناسبة للتصدي له، ومن ذلك أيضاً إنشاء مراكز بحث متخصصة في الموضوع عوض انشغال الأفراد بالرد.■

دعاة كويتيون: الدعوة لثورة دينية طعن في صميم تعاليم الإسلام

الحساوي: حلقة من سلسلة الصراعات بين الحق والباطل

الفضلي: يحاولون الهجوم على الثوابت الشرعية لهدم العقيدة الصحيحة

كتب: سامح أبو الحسن

الانقلاب يعني تحوُّل الشيء عن وجهه، والثورة هي تغيير أساسي في الأوضاع، فالانقلاب أو الثورة على النصوص والثوابت الدينية تعني المناهضة والوقوف في وجه تلك النصوص والثوابت لمحاولة تغييرها أو تبديلها، فماذا عسانا أن نقول لمن يحاول أن يقوم بتغيير النصوص والثوابت الدينية؛ لأجل تبديلها أو تغييرها وفق هواه؟

كثير من الإعلاميين العلمانيين الآن لا همَّ لهم إلا محاولة فتح نافذة أو فتحة صغيرة في تلك الثوابت الدينية للبدء بتوسيعها بعد ذلك، وهو ما يقوم به بالفعل بعض الإعلاميين الذين يحاولون الطعن في كتب الصحاح عن طريق الطعن في بعض الأحاديث؛ محاولين بذلك نزع الهوية الإسلامية من مجتمعاتنا، فتلك الثورة هي صراع بين الحق والباطل، فالدعوة إلى الثورة الدينية ترجمها المنافقون باعتبارها ثورة على الدين، وانقلاباً على تعاليمه ورموزه ومؤسساته، وليس تجديد الفكر وتوظيف الاجتهاد.

وقد أكد دعاة أن الدعوات إلى القيام بثورة على الثوابت الدينية هي حلقة من سلسلة الصراعات بين الحق والباطل، والتي امتدت على مدى عصور من الزمان، مؤكدين أن هناك من يسعى إلى تعزيز الظلم، في محاولة للقفز على النصوص التي تحارب الظلم كأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الجهاد.

فقد قال الكاتب الصحفي وائل الحساوي في تصريح خاص لـ«المجتمع»: إن الدعوات إلى القيام بثورة على الثوابت الدينية هي حلقة من سلسلة الصراعات بين الحق والباطل، والتي امتدت على مدى عصور من الزمان، فمثل هذه الدعوات ليست وليدة اللحظة، وإنما تأتي في الأوقات التي يضعف فيها أهل الإيمان، ويتسلط فيها بعض الطغاة لمحاولة الضرب والطعن في صميم تعاليم الديني الإسلامي.

واستنكر الحساوي الدعوات التي تخرج بين الفينة والأخرى على شاشات التلفاز، وتطالب بالطعن في كتب الصحاح - صحيح البخاري، وصحيح مسلم - مؤكداً أن مثل هذه الدعوات الاصطياد في الماء العكر، مشيراً إلى أن مواجهة مثل هذه الدعوات والشبهات الواهية يجب أن يكون عبر شرح حقيقة الإسلام وتسامحه مع الآخر، مبيناً أن الصمت أمام مثل هذه الدعوات سيجعل من يقومون بها يبالغون في دعواتهم.

وأكد الحساوي أن الدعوات إلى تنحية البخاري ومسلم هي مناقضة للإسلام، مشيراً إلى أن النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»، فالسُّنة مفسرة للقرآن، وإلا فكيف لنا أن نعرف عدد الركعات في الصلوات أو كيفية أداء الصلاة؟ مؤكداً أن الهدف من مثل هذه الدعوات هو ضرب الإسلام في العمق تحت مسميات تجميله يختارها أصحاب تلك الدعوات.

ومن ناحيته، قال عضو رابطة علماء الشريعة وعضو نقابة الخطباء عبدالعزيز الفضلي: إن الطعن في الثوابت الإسلامية ليس وليد اللحظة، فمنذ أن خلق الله الخليقة والصراع موجود بين الحق والباطل، والله سبحانه وتعالى دائماً ما ينتصر للحق قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء)، مشيراً إلى أن بعض من يحاولون الهجوم على الثوابت الشرعية يسعون إلى هدم العقيدة الصحيحة لأهل السُّنة التي تخالف هواهم وتهدم عقيدتهم الباطلة القائمة على البدع؛ ولذلك هناك من يسعى للطعن في الأحاديث الصحيحة في محاولة لتبرئة أهل الباطل.

وأضاف الفضلي أن هناك من يسعى إلى تعزيز الظلم في محاولة للقفز على النصوص التي تحارب الظلم كأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الجهاد، مشيراً إلى أن هناك من يحاول الطعن في بعض الأحاديث الصحيحة الموجودة في صحيح البخاري ومسلم، ويقول: إنها تنافي العقل؛ في محاولة لإثبات أن الكتب الصحاح فيها أحاديث ضعيفة، ومن ثم يبدأ التشكيك في باقي الأحاديث، فالكتب الصحاح هي أصح كتب بعد القرآن الكريم، ومحاولة القفز عليها أو الطعن فيها لأهداف شخصية أو أي أهداف أخرى يجب الوقوف أمامها.

وأكد الفضلي بأن الرد ينبغي أن يكون من قبل المؤسسات الرسمية؛ لأنها الأولى بالدفاع عن شرع الله سبحانه وتعالى كوزارة الأوقاف؛ لأن الطعن ليس موجهاً إلى شخص بعينه، بل هو موجه لشرع الله سبحانه وتعالى، كما يجب على دار الإفتاء الوقوف في وجه تلك المحاولات، بالإضافة إلى روابط الشريعة والنقابات، كما يجب على الإعلام الإسلامي أن يقوم بدوره المنوط به من خلال التوعية الإسلامية الصحيحة بدلاً من الإعلام الذي يبث السم في أذهان أبنائنا.

وأوضح الفضلي أن هناك من يسعى إلى الطعن في المناهج الإسلامية في التربية؛ وذلك لتغيير تلك المناهج وفق هواه، مؤكداً بأن هناك ثوابت في الشريعة الإسلامية لا يمكن الطعن فيها، ولا يمكن القبول بتغييرها، أما المسائل التي تُركت للاجتهاد ففيها متسع؛ مثل التعزير والرسائل الدعوية وغيرها.■

الدعوة إلى الثورة الدينية.. والرد عليها

د. إبراهيم أبومحمد * مفتي عام أستراليا

يفترض في المسؤول الكبير أن تكون كلماته محسوبة، وحسابات الكلمة تختلف باختلاف مواقعها ومن قيلت فيهم ومن قيلت لهم؛ لأن الكلمة لها صخب وضجيج، وبعض الكلمات ملغمة، وتحدث مثل دوي المتفجرات ما لم تكن مضبوطة اللفظ ومحددة في المعنى، ومن ثم يجب أن تخضع ليس فقط للمراجعة اللغوية، وإنما لحساب المآلات حتى لا يلتبس معناها على الناس، وتستعمل في التأويل الفاسد؛ فتميل مع الهوى وتحيف مع الشنآن.

ولذلك تحرص الهيئات المحترمة أن يكون لدى المسؤول عنها خبراء استشاريون يخدمونه ويقدمون له العون والنصيحة، ويشرفون على ما يصدر منه للناس؛ حتى تظل مهابة الموقع في شخص المسؤول أمام الناس مصانة ومحترمة.

ونود أن نقدم للجنرال «السيسي» ما سكت عنه الآخرون ممن كانوا معه حينما خاض فيما لا علم له به، أو ورّطه فيه من كتب له الخطاب المشؤوم (الذي ألقاه في الاحتفال بالمولد النبوي).

أخطر ما جاء في ذلك الخطاب هو وصف الأمة كلها عن بكرة أبيها وبكل ملايينها التي تبلغ ١,٦ مليار إنسان أنهم يعتنقون فكراً مقدساً يحرضهم على قتل الآخرين لكي يعشوا وحدهم!

ثقافتي الإسلامية المتواضعة التي كونتها دراستي الأزهرية منذ نعومة أظفاري وحتى نهاية الدكتوراه تمنحني يقيناً بأن المقدس لدينا وعلى مدار ١٤ قرناً من الزمان هو القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة وحدهما، وما عداهما فكر بشري يُحترم ولكن لا قداسة له، فيؤخذ من صاحبه ويرد عليه مهما كان موقعه العلمي، وقد أجمعت الأمة على ذلك، وليس هناك منازع واحد في هذا الأمر، فأين الفكر المقدس الذي يحرض مجموع الأمة ذات ١,٦ مليار على قتل بقية المليارات السبعة ليعيشوا وحدهم كما تحدث عنه الخطاب؟!

الكارهون لدين الله، والذين يريدون التخلص من الإسلام ولو بالتقسيط المريح؛ هم فقط الذين ينظرون إلى الوحي المعصوم قرآناً وسُنة على أنه ظاهرة تاريخية تجاوزها الزمان والمكان، ومن ثم فالناس في عصرهم الحاضر أو المستقبل غير ملزمين بالنظر إليه أو بالنظر فيه، فهل كاتب هذا الكلام أو قائله واحد منهم؟!

صفة «المقدس» التي جاءت في الخطاب ليست دقيقة، وإنما أراد بها كاتب الخطاب «الإرهاب»، وعلى ذلك فالوصف خطير ومستفز؛ لأنه يشمل بهذا الوصف كل المسلمين في كل بقاع الأرض وليس هذا الادعاء صحيحاً.

على أقصى درجات حسن الظن، نفترض أنه أراد التطرف والإرهاب الذي تمارسه بعض الجماعات وليس مجموع الأمة، ومن ثم فليس من الدقة وصف المليار وستمائة مليون مسلم بهذا الوصف المشين، والذي لم يجرؤ عليه أعتى الكارهين للإسلام والمسلمين في العالم.

ثم أليس من الأجدى والأنفع أن نناقش ظاهرة العنف مناقشة علمية بعيدة عن الميل المندفع نحو الإخضاع والسيطرة؟ وأن نتعرف على أسبابها ودوافعها وبواعثها والبيئة التي تستوطنها وتنمو فيها؟ وما الأسباب التي جعلت من الوطن العربي والإسلامي مستوطنة للتطرف الديني وبيئة حاضنة له؟ وهل من تلك الأسباب استمرار الدكتاتوريات وسياسة القمع واغتصاب السلطة بالقوة عن طريق الانقلاب وإلغاء إرادة الناس في الاختيار الحر؟

ذلك هو الواجب حتى نتمكن من فهم جذور الظاهرة بدلاً من الهروب بكلمات ملتبسة، وتحميل الآخرين وزر الاضطرابات والقلق والكراهية السائدة، وتسويق الذات للغرب بوصفها معتدلة يمكن الاعتماد عليها في قمع كل ما هو إسلامي، أحسب أن من كتب له الخطاب أراد أحد أمرين كلاهما خطير.

الأول: أنه أراد أن يقدم الجنرال «السيسي» للغرب على أنه «أتاتورك العرب» الجديد، الذي على يديه يمكن أن تسقط كل فكرة إسلامية مهما كان مصدرها في الاعتدال والوسطية؛ ومن ثم فعلى أثر الرسالة يخف الضغط وتتوقف التلميحات بوقف الضخ المالي الذي بدأ مع انخفاض أسعار النفط، ثم تكون المساعدات والدعم بغير حدود أو قيود، مباشرة من السادة الكبار، أو عن طريق الوكلاء المعتمدين في الصرف الآلي والإنفاق الذي يريده السادة الكبار في عواصم العرب الأجاويد.

الثاني: أن كاتب الخطاب ربما يكون متواطئاً مع أصحاب التسريبات الغريبة؛ ومن ثم فقد أراد أن يضع الرجل في مواجهة مع العالم الإسلامي كله، وأن يكشف للدنيا كلها أن وصف الإرهاب لا يتوقف عند الجماعة التي تعارض الرجل وتنازعه مكانه وموقعه، وإنما ثقافته عدائية للأمة كلها لا فرق فيها بين مسالم ومعتد، ولا فرق فيها بين وسطي ومتطرف، وحتى المؤسسات الدينيَّة التي أمَّمها ووقفت معه في الانقلاب لم تعد في مأمن من الوصف بالتعصب والجمود والتخلف، ولعل حالة السعار الإعلامي والثقافي التي تعرض لها الأزهر شيخاً ورجالاً من كتَّاب الصحف والفضائيات وغضب منها


السيسي يجتمع بشيوخ الأزهر

شيخ الأزهر كانت هي المقدمة لبدء عملية الاستفزاز وصناعة الأزمة.

الخطاب المثير للجدل لم يحظَ باعتراض ممن حضروه من شيوخ الانقلاب، ولم يتوقع أحد من العقلاء أن يكون لديهم اعتراض رغم عموم الوصف حتى عليهم.

الرجل من دهائه أدخلهم شركاء له في توجيه الاتهام لكل الأمة حين أقسم أنه سيحاججهم أمام الله تعالى يوم القيامة ما لم يشتركوا معه في رؤيته.

المشكلة أن الاتهام طال كل مسلم حتى في مجتمع المهجر، وكونه يصدر من مسؤول له مثل هذه الصفة يزيد الأمر تعقيداً؛ لأنه يجعل مسلمي المهجر وأغلبهم نماذج ناجحة محل ريبة، ويحول أنظار الآخرين إليهم من نماذج مشرفة ومعطاءة إلى النظر إليهم وكأنهم ذئاب بشرية تنقض على فرائسها متى سنحت الفرصة.

الوصف الذي ورد في الخطاب بعمومه لم يجرؤ أحد لا من خصوم الإسلام ولا حتى من أعدائه على إطلاقه بهذا الشمول وعلى كل الأمة؛ الأمر الذي يجعل الآخرين يستقبلونك قائلين: وجودك غير مرحب به، أيها المسلم عُدْ من حيث جئت فقد أصبحت إرهابياً!

بركات الثورة الدينية التي طالب بها الجنرال بدأت بشائرها، فقد توجه مذيع مسيحي باللوم لكل المسلمين على سكوتهم طوال ١٤٠٠ عام، ثم طالب بتنقيح القرآن الكريم كخطوة ثانية، وختم باقتباس من كلام الجنرال موجهاً حديثه لشيخ الأزهر: «طول ما أنت فيه مش حتقدر تشوفه.. لازم تخرج منه علشان تشوفه»، فإذا كان المرء لا يستطيع رؤية تلك المقدسات الضالة وهو داخلها ولابد من الخروج من هذه النصوص حتى يراها المرء؛ فكيف رآها صاحبنا الذي يطالب بثورة دينية؟ هل خرج منها «السيسي» حتى يراها؟

ثم كيف سيرى شيخ الأزهر هذه النصوص المقدسة وهو بداخلها؟ هل لابد من الخروج منها حتى يراها؟ هكذا قال المذيع متوجهاً لشيخ الأزهر ومتطاولاً كما جاء في فيديو تداوله نشطاء على موقع «يوتيوب» ونشرته جريدة «المصريون» يوم الأربعاء ٧ يناير ٢٠١٥م، فما رأي الإمام الأكبر ودار الإفتاء يا ترى؟

مع شديد الأسف، المؤسسة الدينية تنازلت عن موقعها التي يجب أن تكون فيه، ورضيت بموقعها التي اختارته حين تحولت إلى بوق للسلطان الجائر والحاكم المستبد، وبدلاً من الوقوف بجانب الشعوب المقهورة والانتصار لمبادئ الحرية والعدل وكرامة الإنسان، أعاد لنا شيوخ العسكر الصورة الكئيبة لـ«راسبوتين»، رجل الدين المبرِّر والمحلل والمشارك للطاغية في كل مظلمة والشريك له في كل إثم وجريمة.

خسارة المجتمع كبيرة ومضنية ومكلفة حين يكون الديني تابعاً والسياسي متبوعاً، وفي عصرنا الحديث رجل السياسة (الحاكم)، ينظر إلى مولانا الديني، نظرة استخفاف، ولا يرى السياسي في الديني إلا تكملة للديكور الذي تحتاجه الدولة من حيث الشكل فقط.

صورة الفسيفساء الدينية قلما يتذكرها الحاكم أو يلتفت إليها أو حتى تخطر له على بال إلا عندما يفقد النظام عزيزاً يريد أن يواريه التراب، أو أن يُطل على شعبه بطلعته البهية في مناسبة من المناسبات الدينية.

حالة أخرى كذلك يكون للفسيفساء الدينية دور كبير فيها وتحتاجها الدولة لتقول كلمتها، وهي عندما يكفهر الجو السياسي وتتلبد سماء الوطن بغيوم الغضب الشعبي، حينئذ يكون لتلك الفسيفساء أو الرمز الديني كلمته في تهدئة الخواطر وتسكين الغضب العام، هنا أيضاً تستخرج النصوص - بعملية انتقاء خبيث ومدلس - لتوظف الدين في تدعيم الدكتاتور الطاغية، وتخفيف الضغط عليه بحديث عن حرمة الخروج على الحاكم، وإن جلد الظهور وأكل الأموال وأفسد البلاد وأهان العباد.. وهكذا الطاغية السياسي يستعمل الرمز الديني في خدمة طغيانه وتكريس نظامه وتدعيم دولة الظلم، فعلى الرموز الدينية أن تنأى بنفسها عن السقوط أو السكوت، وألا يجعلوا من أنفسهم مطية لحاكم ظالم، وأن يدركوا أن ما يحملونه من علم هو أعلى وأغلى من كل ما تمتلئ به خزائن الحاكم الطاغية من مال مسروق ومغصوب ومهرب في خزائن البنوك الأجنبية.

وعلى العلماء أن يتذكروا أن أمر الصلاح والإصلاح لا يستقيم بعوجهم ولا يقام بتفريطهم.■

د. عمر تدارني:

الثورة «الجديدة» على النصوص الدينية اجترار لدعوات المستشرقين

حاوره بالرباط: عبدالغني بلوط

تسود الأوساط الإسلامية أخيراً دعوات الثورة على النصوص الدينية، تحت مسميات عديدة، منها «تجديد الخطاب الديني»، لكن أوهام الثوار الجدد على النصوص الدينية بدعوى الحرية المطلقة تعني الفوضى المطلقة في كل قواميس الأمم والشعوب، ودوافع هؤلاء إلى ذلك غالباً ما تكون نفسية، ليس لها علاقة بالعلم والتجديد والاجتهاد.

وحول هذه القضية الشائكة والخطيرة، كان هذا اللقاء لـ«المجتمع» مع أ.د. عمر تدرارني، الباحث ومسؤول مركز الدراسات والأبحاث في الفكر والمجتمع بالمغرب.

إعمال العقل وتحريره وتوظيفه غاية القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة

النبي ﷺ قام بثورة حقيقية على التقليد والجمود عند تكليفه بالرسالة

● هل يحجر الإسلام إعمال العقل في قراءة النصوص الدينية، كما يقول البعض بذلك؟

- إن إعمال العقل وتحريره وتوظيفه غاية القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة، وكان ذلك أول ما صنعه النبي ﷺ في قومه يوم بعثه الله للناس جميعاً، يومها نزلت عليه كلمة المفتاح «اقرأ»، وكانت تلك الثورة الحقيقية على التقليد والجمود. واستمر هذا التحرر زماناً، وانطلق في الآفاق قروناً، رغم ما اعتراه من سقم وضعف أحياناً، لكنه يظل أول قيمة غرسها هذا الدين في نفوس أتباعه، ولا يحق يوماً لأحد أن يمتنَّ علينا بأنه محرر العقول والثائر على الجمود.

موضع الخلل

● أين الخلل إذن في الموجة الجديدة القديمة للثورة على النصوص؟

- إن ادعاء الاجتهاد والثورة على النصوص الشرعية باطل والتجديد بهتان وافتراء؛ لأن ما يتحدثون عنه سبق إليه المستشرقون منذ زمان، إذن هو اجترار وتقليد لا غير، ومن تتبع ما يدعو إليه أولئك «المجددون» لوجدهم يتبعون خطوات المستشرقين شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، فأنى له من اجتهاد؟

وأهم العيوب التي تعتري أصحاب هذا التصور **وأولها الغرور والادعاء**؛ إذ إن أعظم مصيبة في الفرد أن يشعر بالتعالي على غيره، وادعاء العلم لنفسه ونفيه عمن سواه، وذلك ما نجده في أولئك الذين زعموا الثورة على النصوص الشرعية، حيث يرون أن السلف من أهل العلم لا اعتبار لهم، وعلمهم ناقص ومنهجهم سقيم، ولا يقول بذلك إلا قليل العلم.

وثانيها ضعف الزاد وقلة البضاعة، ذلك أنهم لا يصبرون على طلب العلم فيستعجلون حصول المراد، فيبدأ الشخص في الخلط والزيغ والرجم والتجهيل والتنقيص من الناس سلفاً وخلفاً.

وثالثها العجلة؛ حيث إن من العيوب في البحث والقراءة العجلة في الحكم والاستنباط، وذلك ما نجده في منهج القراءات الجديدة للنصوص الشرعية، التي جنت على كثير من الأعلام والنصوص، وخرجت بنتائج فسادها أعظم من صلاحها.

● لا يُقبل من ينتقد بعض المفاهيم السياسية السائدة، في حين أن هناك جرأة زائدة على العلوم الشرعية، ما تعليقكم؟

- بكل أسف، أصبحت العلوم الشرعية مستباحة لكل من يملك شهادة جامعية من معهد أو جامعة، ولسنا أوصياء على الاجتهاد ولا حراس معبد، لكننا نقدر الاجتهاد من أهله، وفي الوقت نفسه نحترم ضوابطه ولا

الداعون للثورة على النصوص الدينية يتبعون خطوات المستشرقين شبراً بشبر

الكثير من القراءات الحديثة للنصوص القرآنية والحديث تهدف إلى نقض القرآن والسُّنة

نقول بالتسيب والتمييع.. والكثير من القراءات الحديثة للنصوص القرآنية والحديث تهدف إلى نقض القرآن والسُّنة؛ بحجة حرية الفكر والاجتهاد، والثورة على النصوص سيراً على نهج الغرب في قوله بالحداثة تجعل العقل إلهاً من دون الله تعالى، وفي زعمها كل ما يأتي به العقل فهو الحق المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأصحاب هذه الدعوات يقدمون أنفسهم على أنهم يملكون المنهج العلمي الرصين الذي تشبع من المناهج الحديثة، ويدَّعون الموضوعية في طروحاتهم ومناقشاتهم للنصوص، لكن ما أن يبدأ الواحد منهم بتجاوز تلك المقدمات إلا ويجانب المنهج العلمي، ويبدأ اللمز والقدح والتعالي، وتظهر الشهوات والأهواء.

وغالباً ما ينطلق أولئك من روايات سقيمة أو ضعيفة أو موضوعة لبلوغ الغايات المسطرة لها سلفاً؛ إما لتبرير أمر أو لتأسيس حكم، كما أن بعضهم يسعى لتضعيف راوٍ أو النصوص حوله؛ للقول بعدم أهليته للطعن في رواياته، وبعضهم يحاول إخراج النصوص الشرعية من سياقها وظروفها، ويؤسس بعد ذلك لما يريد، مدعياً أنها قراءة جديدة واستنباط فريد.

خطورة المنهج

● **إذن، ما خطورة منهجهم في ذلك؟**

- **لنقل أولاً:** إن الإسقاط منهجهم، نعم هو منهج من لا منهج له لتبرير «ثورته» على النص، إذ كيف يمكن في المنهج العلمي المساواة بين نصين مختلفين كلياً مصدراً وزماناً ومكاناً وحالاً؟ كيف يمكن للقياس أن يوصل صاحبه إلى نتيجة علمية رصينة عند وجود الفارق بين البيئتين الإسلامية والغربية؟ وكيف يمكن أن نعيش ثورة على النص الشرعي كما عاشها الغرب مع النص الديني الذي لوثته أيادي البشر؟ ثم كيف يمكن للمنهج التاريخي أو غيره من المناهج البشرية أن نتعامل بها مع نصوص الوحي؟فإذا كان الهدف من الإسقاطات المجانية والقياسات الفاسدة تطويع النصوص لبلوغ المرام فلا أسهل من ذلك، لكن المنهج العلمي الذي يدعيه هؤلاء في مقدمة كلامهم لم يعد له وجود بهذا الفعل.

اتباع خُطى الغرب

● **البعض منهم يعتبر النص الشرعي وثيقة تاريخية، كيف تردون على ذلك؟**

- لا أظن أن السير على خطى الغرب في تعامله مع النص الديني منهج علمي سليم؛ لأنه وبكل بساطة يتعامل معه كوثيقة تاريخية يجوز فيها وعليها ما يجوز في بقية النصوص البشرية من نقد وهدم ورد.. ومن هنا نتساءل: متى استوى علم الخالق مع المخلوق؟

ويقول أحد هؤلاء ويدعى «محمد أركون»: «عملي يقوم على إخضاع القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن» (الفكر الإسلامي قراءة علمية، ص ٢١٣)، والكلام ذاته لا يخفيه «نصر حامد أبو زيد» عندما يقول: «والقول: إن كل نص رسالة يؤكد أن القرآن والحديث النبوي نصوصاً يمكن أن تطبق عليها مناهج تحليل النصوص» (مفهوم النص ص ٢٦).

وبذلك التعامل الفج مع النصوص الشرعية لا يجعل للكمال الإلهي ولا العصمة النبوية مقاماً، فيقول «فرج فودة» مثلاً: «إن تفسير رسول الله ﷺ للقرآن قول بشر، ومعنى قول بشر أنه غير ملزم، أي يؤخذ منه ويترك، فلا يعقل أن يكون قول بشر له صفة الإلزام» (إعادة النظر ص ٣٠٤).

وهذا الكلام ليس بالجديد، بل قاله وأكثر منه أسلافهم من المستشرقين، فلنتأمل قول المستشرق اليهودي المجري «كولد سيهر»: «إن إعجاز القرآن ليس إلا في تغلبه على الشعر وسجع الكهان وليس معجزاً في ذاته» (مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٢٥).

دعوات خفية

● **وهل من دوافع خفية لهذه الدعوات؟**

- هي رد فعل، ولها دوافع نفسية، فلا تكاد تجد واحداً منهم إلا وكانت بداية قصته مع النصوص الشرعية والثورة عليها حادثة مع أحدهم في الجامعة أو في الإعلام أو مناظرة.. كما أن الكثير من الكتابات المدعية للثورة على النصوص الشرعية تعود دائماً إلى الوقائع التاريخية والتجارب البشرية عبر تاريخ الأمة التي تحاول من خلالها تأسيس وتبرير ما تريد، هل من العدل أن تحاكم تجربة بشرية ماضية لتبرر لنفسك الثورة على النص؟ وهل يعرف الحق بالرجال أم يعرف العكس؟

● **إذن، هل يمكن اعتبار الثورة على النص اجترار كلام المستشرقين؟**

- نعم، ذلك ما يصنعه «الثوار الجدد» في زعمهم للاجتهاد والحداثة، فتلك القضايا التي يخوضون فيها سبقهم إليها المستشرقون في فترات متفرقة من التاريخ، بل بعضهم يدافع عن الاستشراق وينسبه إلى العلم والفكر الحر والتجديد في دين الإسلام، ويحقر من بني جلدته من يحقر، ويعطون لأنفسهم نقد علماء السلف والخلف، ولا يسمحون أن ينتقدوا من غيرهم.

وأخيراً نقول: إن الفرق شاسع بين ما تريده النصوص الشرعية وما تخبر به، الفرق شاسع بين الانضباط للمناهج العلمية والتسيب في الاستنباط، الفرق شاسع بين من بيَّت موقفاً قبل العمل البحثي، وبين من رام الحقيقة غير مستعجل في الحكم.

ولا نقول بالتسليم أو التوقف أو التطويع أو التأويل المعوج، بل نقول بالاجتهاد الواعي البعيد عن الإسقاط أو الأحكام المسبقة والتجديد المنزَّه عن الأهواء والشهوات، ولا عصمة لأحد من البشر مهما بلغ علمه، ولا تقديس لشخص مهما كانت درجته إلا من اصطفاه ربه عز وجل.■

دعاة التجديد ينطلقون من روايات ضعيفة أو موضوعة لبلوغ الغايات المسطرة سلفاً

نقول بالاجتهاد الواعي البعيد عن الإسقاط أو الأحكام المسبقة والتجديد المنزّه عن الأهواء والشهوات

الثورة على النصوص والثوابت الإسلامية..

قراءة أوروبية



لندن: د. أحمد عيسى

دين مجدّد، إسلام جديد، تسميات رنانة في أعتاب أوروبا: «الإسلام الأوروبي، الإسلام الغربي، الإسلام الليبرالي، الإسلام الحديث»، أو قل: «إسلام على المقاس»! والمهم ليس الاسم ولكن العبرة في وصف المسمى؛ حذف النصوص الربانية المقدسة، لصنع أمة ضعيفة لا يجوز لها مقاومة الظلم، أو دفع الاستبداد، وتجديد فهم النصوص بما يتماشى مع الحرية المسعورة، إلا حرية المسلمين، والفكر الديمقراطي لحكم الأغلبية أياً كانت، إلا ديمقراطية المسلمين.

يحاول الغرب - كما يقول «نيك دانفورث» - أن ينشر فكرة أن العالم الإسلامي يحتاج إلى إصلاح ديني من الداخل، أي إلى «مارتن لوثر مسلم» يأخذ بالإسلام إلى العصر الحديث، إنها حجةٌ ساقها الكثيرون من أمثال «توماس فرايدمان» لأكثر من عقد من الزمان، وانضم في السنة الماضية فقط شخصان إلى القائمة القصيرة لفكرة «مارتن لوثر» الإسلامي المحتمل؛ الواعظ «فتح الله كولن» من تركيا، والجنرال المستبد «عبدالفتاح السيسي» من مصر[1].

وهما مع «محمد أركون»، و«حسن حنفي»، و«نصر حامد أبو زيد»، وغيرهم امتداد للفكرة الباطنية التي تظهر من جديد في الساحة الإسلامية، ولكن تحت أسماء جديدة؛ كالتنوير والتجديد والحداثة والتأويل، والإسلام الذي تدعو إليه هذه الباطنية الحداثية إسلام محرَّف ومبدَّل ومشوَّه.

لقد كانت الثورة الفرنسية وطريقة معالجتها لدور الكنيسة في الدولة النموذج الذي اعتمد عليه واحد من أشهر العلمانيين في العالم الإسلامي «مصطفى كمال أتاتورك» في تركيا، رأى





الحكومات الأوروبية مشغولة بإعداد إسلام جديد يتسق مع قيم الغرب

«أتاتورك» أن المؤسسة الدينية الإسلامية هي العدو الذي يجب القضاء عليه، مثلما رأى الثوَّار في فرنسا الفاتيكان عدوةً لثورتهم، صادر «أتاتورك» ممتلكات المؤسسات الدينية، وحظر الفتاوى الدينية، كما فرض رؤية معادية للكاثوليكية في تدريس تاريخ أوروبا، استلهاماً من الأفكار العلمانية للثورة الفرنسية والبروتستانتية الأمريكية(٢).

والواضح أن العديد من الحكومات الأوروبية مشغولة منذ فترة طويلة بإعداد إسلام جديد يتفق مع القيم والمعايير الغربية الليبرالية، هذا بالتزامن مع تشديد القبضة على المسلمين.. ففي النمسا، على سبيل المثال، أعلن وزير الاندماج مؤخراً أن حكومته ستقوم بتقديم قانون جديد يعمل على تعزيز الإجراءات وتشديدها ضد التطرف، وممثلو المسلمين في النمسا سيلجؤون إلى المحكمة الدستورية للطعن في بعض بنود «قانون الإسلام» إذا أقره البرلمان، ومن بين أبرز الانتقادات الموجهة لمشروع القانون اعتبار المسلمين مصدر خطر محتمل، وإظهارهم بهذه الصورة، ومن بين المواد المثيرة للجدل مواد تتعلق بحظر التمويل الخارجي للمنظمات الإسلامية، وإغلاق المساجد التي يقل روادها عن ثلاثمائة شخص في غضون ستة أشهر، فضلاً عن التدخل في تعيين الوعاظ.

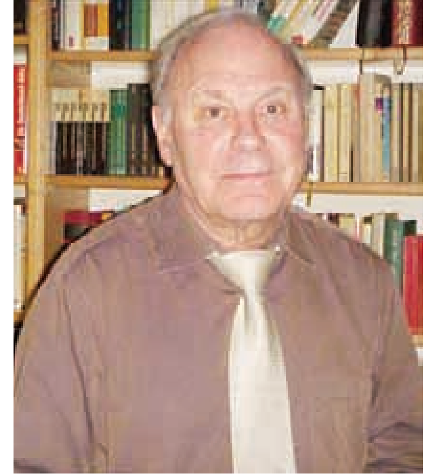
أما في بلجيكا، فهناك العديد من الأصوات التي تنادي بما يسمى «إسلاماً أوروبياً».. وفي هولندا، فإن الحكومة قد شددت من إجراءاتها لمحاربة التطرف من خلال سنِّ إجراءات وقائية قمعية، ويتم الترويج لفكرة «إسلام هولندي».

وقد أسسوا من أجل ذلك مراكز ومنظمات إسلامية على صلة وثيقة بالحكومة، وأعدوا دراسات إسلامية لتخريج الأئمة، أو قل: تشكيل الأئمة بما يتوافق مع الفكر الغربي.. لقد استخدمت الحكومات الإعلام وما يبثه من سموم وتشويه للإسلام، وحملات التخويف من الإسلام؛ من أجل الضغط على الجالية المسلمة، وللقبول بصياغة إسلام مبني على أن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ليست صالحة لكل زمان ومكان، وهذا يتعارض مع قطعيات وثوابت الإسلام.

وجاءت حادثة الاعتداء على مجلة «شارلي إبدو» الفرنسية؛ فكانت أعظم فرصة لصناع السياسة من أجل الدفع بفكرة صياغة الإسلام.. وفي بريطانيا، أثارت دعوة أطلقها العام الماضي وجددها بعد حادث باريس، حزب «استقلال المملكة المتحدة» الذي يوصف باليميني المتطرف، ردود أفعال غاضبة من المسلمين، وتنص الدعوة على إلزام أبناء الجاليات المسلمة في بريطانيا بالتوقيع على ميثاق بنبذ العنف، وعدم بناء مساجد جديدة، وحذف آيات من القرآن الكريم! واقترح عضو البرلمان الأوروبي عن الحزب «جيرارد باتن» أن ترتبط الجالية المسلمة في بريطانيا بعهد يلزمها التوقيع على ميثاق من أجل التعايش مع المجتمع البريطاني والغربي في سلام، ونشرت صحيفة «الجارديان» البريطانية النص الكامل لهذه المذكرة، وشدد الميثاق المقترح على «ألا يمارس أبناء الجالية المسلمة في البلاد العنف لأسباب دينية، والاعتراف بالمساواة على كافة المستويات، وإعادة النظر في بعض الآيات القرآنية والأحاديث التي تدعو إلى الجهاد والعنف»(٣).

من جانبها، اعتبرت عضو البرلمان البريطاني عن حزب العمال «ياسمين قريشي» دعوة حزب الاستقلال لهذا الميثاق بـ«المطالب الوهمية»، وأن دعوة الحزب تهدف للفت الانتباه والحصول على شعبية من أجنحة اليمين الأكثر تطرفاً في المجتمع البريطاني.

أما الناطق الرسمي باسم «المبادرة الإسلامية في بريطانيا» «محمد كزبر» فقال: إنه من غير المقبول على الإطلاق من أي جهة



أودو شتاينباخ:
الإسلام الأوروبي يتحقق إذا ما قبل المسلمون بإدماج مسائل المساواة بين الرجل والمرأة

محمد كزبر:
من غير المقبول على الإطلاق أن تطلب أي جهة كانت من المسلمين التوقيع على ميثاق بعدم بناء مساجد وحذف آيات من القرآن

كانت الطلب من الجالية المسلمة التوقيع على مثل هذا الميثاق؛ لأنه بمثابة تجريم للجالية المسلمة بأكملها وكأنها تمارس العنف ضد الآخرين، وأوضح «كزبر» أن هناك أقلية محدودة من الجالية المسلمة توصف بالتطرف حالها كحال جميع الجاليات، مشيراً إلى أن هذا قد يكون كرد فعل لما يحدث للمسلمين في بعض البلدان؛ كالعراق وأفغانستان وفلسطين، وأكد أن نسبة هؤلاء ضئيلة للغاية، وهم لا يمثلون الجالية بأي حال من الأحوال، وأضاف أن الجالية المسلمة الآن هي التي يُمارس ضدها العنف، وهي التي تقع ضحية الاعتداءات المتكررة عليها وعلى مساجدها ومدارسها، إضافة للاعتداءات التي تطال النساء المسلمات باستمرار من قبل اليمين المتطرف والذي يغذيه إعلام حاقد يحرض باستمرار فيما بات يعرف بـ«الإسلاموفوبيا».

«الإسلام الأوروبي» – كما يقول «د. أودو شتاينباخ»، مدير المعهد المشرقي الألماني بهامبورج – يتحقق إذا ما قبل المسلمون بإدماج مسائل الديمقراطية والمساواة بين المرأة والرجل، وكذلك الفصل بين الدين والدولة داخل معتقدهم، يدافع عن ذلك النهج «بسام طيبي»، الباحث في العلوم السياسية بجامعة جوتنجن، وهو أول من قال بهذا المصطلح عام ١٩٩٢م، وتصوره يقتضي أن يكون على المسلمين أن يتبنوا القيم الأساسية للنظام الليبرالي الديمقراطي والمجتمعي لأوروبا برمتها؛ حتى يستطيعوا الخروج من عقليتهم وديانتهم المنتسبة إلى طور ما قبل الحداثة، ويتخذوا لهم موقعاً داخل الحداثة المسطرة من طرف أوروبا، هذا التصور سيتم تقبله على نطاق واسع كدعوة إلى الذوبان في المجتمعات الأوروبية، ويتم رفضه بصفته مساساً بالهوية الإسلامية.

وفي الطرف المقابل لموقف «طيبي» الذي يعتبر نوعاً من الخروج عن صف الأمة الإسلامية الممتدة على جميع أرجاء المعمورة، يقف «طارق رمضان»، مدرس الفلسفة الفرانكو-أنجلوفوني، المتخصص في العلوم الإسلامية، ويتبنى «رمضان» مفهوم «الإسلام الأوروبي» بحسب منظور مغاير، ويعتبر أن هذا الأخير لا ينبغي له أن يظل إسلام مهاجرين، بل أن يتجاوز ذلك كلياً إلى السعي لإيجاد إجابات جديدة عما تطرحه تحديات الحاضر، ويظل الأساس الذي يرتكز عليه مع ذلك هو مجمل القيم الإسلامية «ذات الصلوحية الكونية»، على المفاهيم الإسلامية التقليدية، في نظره، أن تتلاءم مع معطيات الواقع الأوروبي على ألا ترافق ذلك تنازلات جوهرية.

بهذه الطريقة يسعى «طارق رمضان» إلى تخليص مسلمي أوروبا من عقدة نقص مزدوجة؛ تجاه العالم الغربي من ناحية، وتجاه عالم إسلامي يدعي لنفسه تمثيل التعاليم الإسلامية النقية؛ وبالتالي فإن الأمر، وخلافاً لما هو لدى «طيبي»، لا يتعلق هنا بإدماج ومحو، بل بمشاركة، هذا المفهوم الذي يطوره «رمضان» يجد تقبلاً لدى المسلمين الشباب على وجه الخصوص، بينما الكثيرون من غير المسلمين يقفون في حيرة من أمرهم؛ هل ينبغي أن يروا في المسلم الأوروبي «رمضان» مصلحاً ليبرالياً، أم بالأحرى مبشراً أصولياً؟.

أرى أن الحل يكمن في أمرين؛ الأول: هو قيام العلماء الربانيين في أوروبا وغيرها بتوضيح الأمر عن ثوابت الإسلام، وحماية الكتاب والسُّنة من التحريف بأنواعه، والثاني: بتخلص المسلمين في أوروبا من بعض العيوب الملازمة لهم، ثم تقديم الصورة الحقيقية عن الإسلام والدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.■

الهوامش

(1) Islam Will Not Have Its

Own <Reformation>
Foreign Policy, 2 January 2015.

(2) Ukip MEP says British Muslims should sign charter rejecting violence
The Guardian, 4 February 2014.

(3) Euro-Islam: One Word, Two Concepts, Lots of Problems, 2005
http://en.qantara.de/content/udo-steinbach-euro-islam-one-word-two-concepts-lots-of-problems



المجتمع
التحرُّش الجنسي
البنك الإسلامي للتنمية هو مشروع الأمة
كنائس الغرب..



المجتمع
تدمير المناخ
نحن الأكثر تضرراً..
كيف؟!



صورة مصر بعد ٤ أعوام انقلاباً..

التحول نحو العنف بعد الانسداد السياسي والفساد والانحلال الأخلاقي ومحاربة التدين

القاهرة: محمد جمال عرفة

كان المتوقع بعد مرور ٤ سنوات على ثورة ٢٥ يناير المصرية أن يتحقق جانب من أهداف الثورة في «الحرية - العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية - إنهاء الفساد»، ولكن ما حدث في ٣٠ يونيو ثم ٣ يوليو ٢٠١٣م بدعوى منع «الإخوان» من سرقة الثورة، وتبين لاحقاً أنه «انقلاب» لا «ثورة»، كشف حقيقة الثورة المضادة، ورغبة أصحاب النفوذ من الدولة العميقة وعلى رأسهم رموز من الجيش والشرطة والقضاء والبيروقراطية، في الحفاظ على مصالحهم ونفوذهم، حتى التصدي بقوة الرصاص والمدرعات للمعارضين سواء كانوا إسلاميين أو ليبراليين أو يساريين.

ولهذا شهدت مصر موجة من التراجعات الخطيرة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والخدمية، ربما أخطرها التراجع في الحريات والتضييق على المعارضين والدعاة وغيرهم، وتزايد حالة الانسداد السياسي التي أدت - مع المئات من أحكام الإعدام والإحالة للقضاء العسكري - إلى انقطاع انسداد أنابيب التواصل تماماً بين أصحاب النفوذ في السلطة وأطياف عديدة من الشعب خاصة الشباب.

وبينما انصرف الفائزون في «الثورة المضادة» لجمع غنائم معركة النفوذ وإحصاء مكاسبهم على جثث المتظاهرين والمعارضين وطلاب الجامعات المفصولين، حدث تحول خطير من مجموعات من الشباب الثوري الذين لجؤوا إلى العنف دفاعاً عن النفس كرد فعل للعنف الشديد من قبل الشرطة والجيش.

انسداد سياسي واستحواذ على السلطة:

فعلى المستوى السياسي، انتشرت حالة من الانسداد السياسي الخطير في شرايين السلطة مع القوى المختلفة خصوصاً الشباب، وصعد رموز النظام السابق من السياسيين والفاسدين ورجال الأعمال والإعلاميين والصحفيين المتسلقين الباحثين عن النفوذ، واكبها فضائح التسريبات من رموز السلطة وأعضاء بالمجلس العسكري؛ كشفت سيطرة إمبراطورية الجيش الاقتصادية على اقتصاد مصر، وتحويل المعونات الخليجية للمؤسسة العسكرية مباشرة لتدير منها الدولة وليس العكس.

ولم يقتصر الأمر على صدور عشرات الأحكام القضائية المسيَّسة لحظر أو منع الأحزاب والقوى السياسية الإسلامية المعارضة من المشاركة في الحياة السياسية وإقصائها، ومصادرة أموالهم وأنشطتهم التجارية ومدارسهم ومصانعهم، مقابل عودة رموز «الحزب الوطني» المنحل، ورجال

انسداد الأفق السياسي بسبب الانقلاب أدى لظهور رموز «نظام مبارك»

٣٠٠ عضو بـ«الحزب الوطني» المنحل ينافسون على نصف مقاعد البرلمان المقبل



أعمالهم؛ للمشاركة بقوة في الحياة السياسية وانتخابات البرلمان المقبل، وعلى رأسهم أحمد عز، أمين العضوية بـ«الحزب الوطني» السابق ورجال الأعمال.

وجاءت تبرئة «مبارك» ونجليه والإفراج عنهم كنتيجة نهائية للمسار الانقلابي على ثورة ٢٥ يناير، فيما دخل من شاركوا في الثورة في السجون، وأصبحت الأبواب مفتوحة لرموز «مبارك» للمشاركة في الانتخابات، ويعلقون صورهم علناً كمرشحين للبرلمان المقبل، وحُرم الثوار الشباب من المشاركة، ووُضعوا في السجون بتلفيقات أمنية مختلفة وأحكام قضائية مسيَّسة.

حيث أحصت تقديرات صحفية عن منافسة ٣٠٠ عضو من أعضاء «الحزب الوطني» المنحل على ٦٠٠ مقعد هي مجموع مقاعد البرلمان، تعادل نصف المقاعد، فيما سيترشح مؤيدون لـ«السيسي» على باقي المقاعد؛ ما يؤكد توقعات سيطرة «الوطني» ومؤيدي «السيسي» على البرلمان المقبل وتشكيلهما سوياً ظهيراً سياسياً له.

ورصدت جريدة «الوطن» الخاصة ١٠٦ مرشحين ينتمون إلى «الحزب الوطني» المنحل في الانتخابات البرلمانية، فيما رصدت جريدة «الأهرام المسائي» أسماء ٣٠٠ مرشح لـ«الحزب الوطني» في الانتخابات التي تجري على ٦٠٠ مقعد، وكان من بينهم ١٢ من وزراء وكبار مسؤولي «الحزب الوطني».

كذلك استحوذت قائمة «في حب مصر»، التي شكلها اللواء سامح سيف اليزل، ضابط المخابرات السابق، على أبرز المرشحين من باقي القوائم الانتخابية التي اشتكى أصحابها من تدخلات أمنية وسيادية لتفكيكها لصالح هذه القائمة التي أعلن رئيس الوزراء أنها «مدعومة من السلطة»، فضلاً عن سيطرة العسكريين ورجال «مبارك»، ووزراء وشخصيات معروفة بولائها الشديد للمجلس العسكري على تلك الانتخابات المقبلة.

حيث تتنافس في انتخابات مارس المقبل ٦ تحالفات انتخابية هي: «تحالف في حب مصر»، و«تحالف الجبهة المصرية»، و«نداء مصر»، و«تحالف تيار الاستقلال»، و«تحالف العدالة الاجتماعية»، و«تحالف صحوة مصر»، بالإضافة إلى «قائمة حزب النور»، وكلها قوائم داعمة لـ«السيسي».

وبالمقابل، تصاعدت موجات الاعتقالات وأحكام الإعدام للمعارضين، وحظر أي نقد للسلطة في وسائل الإعلام المختلفة، وفصل صحفيين ومذيعين ومعدي برامج في التلفزيون المصري، بخلاف استمرار غلق عشرات الصحف والفضائيات المعارضة، وتصاعد الاعتقالات بين الصحفيين والإعلاميين حتى بلغ قرابة ١٠٠ صحفي وإعلامي، فضلاً عن إطلاق الرصاص الحي على المحتجين سواء كانوا طلاباً أو معارضين أو مشجعي فرق الكرة (ألتراس)، وآخرهم قتل ٢٠ من مشجعي نادي «الزمالك»، بعد حبسهم في قفص حديدي أمام إستاد الدفاع الجوي، وخنقهم بالغاز المسيل والرصاص الخرطوش.

وتحول القضاء العسكري لسلاح على رقبة ٢٠٠٠ من المعارضين «المدنيين» الذين تم إحالتهم للقضاء العسكري خلال الـ٤ أشهر الماضية، بعد إصدار «عبد الفتاح السيسي» قراراً بالقانون (رقم ١٣٦ لسنة ٢٠١٤م)، أواخر أكتوبر الماضي؛ يوسع اختصاص القضاء العسكري، ليشمل التعدي على المنشآت والمرافق العامة.

وفي تقريرها الأخير - يناير ٢٠١٥م - انتقدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الارتفاع الشديد في أعداد الوفيات للسجناء والمعتقلين في السجون المصرية؛ نتيجة اكتظاظ مقرات الاحتجاز والسجون بأعداد ضخمة من المعارضين سياسياً منذ انقلاب ٣ يوليو الماضي، لافتة إلى ارتفاع نسبة الوفيات في عام ٢٠١٤م إلى ٤٠٪، ومشيرة إلى انتشار تقارير تتحدث عن وفاة معتقلين نتيجة للتعذيب والاعتداءات الجسدية عليهم في السجون، فضلاً عن عدم توافر الرعاية الصحية والطبية لأصحاب الحالات المرضية الصعبة في ظل غياب المعايير الإنسانية والحقوقية في السجون ومقار الاحتجاز.

واتهمت «هيومان رايتس ووتش» السلطات المصرية بالتسبب في وفاة ٩٠ حالة على الأقل عام ٢٠١٤م داخل السجون، وهو ما أكدته أرقام هيئة الطب الشرعي، منهم ٣٥ حالة في المائة يوم الأولى لحكم الجنرال «السيسي» وفقاً لمركز «النديم».

ولم تقتصر الانتهاكات على قتل مئات المتظاهرين والمعارضين أو تزايد أعداد المعتقلين (٤٢ ألفاً، وفقاً لرصد موقع «ويكي ثورة»)، بل طال البطش الفتيات؛ حيث قدر تقرير أعده «التحالف الدولي للمصريين في الخارج»، أن ١٥٨٥ امرأة قد تعرضن للاعتقال في الفترة بين ٣ يوليو ٢٠١٣، ويونيو

ارتفاع معدل وفيات السجون ٤٠٪ العام الماضي

تبرئة «مبارك» ونجليه نتيجة نهائية للمسار الانقلابي على ثورة يناير



التسريبات الأخيرة كشفت إدارة الدولة عبر إمبراطورية «الجيش» وليس العكس

تصاعد موجة الانحلال الأخلاقي وسط محاربة للدعاة وإغلاق آلاف المساجد

٢٠١٤م، بخلاف دعاوى الاغتصاب والتهديد بالاغتصاب على أيدي رجال الشرطة؛ ما دعا موقع «ميدل إيست آي» البريطاني لرصد تقرير عن اغتصاب رجال شرطة لفتيات في ٢٧ ديسمبر الماضي، بعنوان «عندما تكون الشرطة هي المغتصب.. فإلى من يلجأ الناس؟!».

إمبراطورية الجيش الاقتصادية

الأكثر خطورة في صورة مصر الاقتصادية ليس فقط عودة الفساد والمحسوبية وانتشار أشكال الرشى في أوصال الاقتصاد المصري، ولكن كشفت التسريبات الأخيرة لقناة «مكملين» المتعلقة بالمعونات الخليجية للنظام، حقيقة إدارة مصر عن طريق «إمبراطورية الجيش الاقتصادية»، وليس العكس، وتحويل أموال المعونات إلى أموال للمؤسسة العسكرية وليس للشعب المصري والبنك المركزي.

وفيما أظهرت التسريبات أن مصر حصلت على قرابة ٣٩ مليار دولار من الخليج عقب انقلاب «السيسي» فقط تكفي لإصلاح أحوال اقتصادها، جاء تحجج السلطة بالفقر وعدم توافر أموال ورفع الدعم عن السلع والكهرباء والوقود، ليزيد الأوضاع الاقتصادية سوءاً ويعصف بالفقراء.

فساد أخلاقي ومحاربة التدين

لأن الفساد والدكتاتوريات لا تنتعش سوى في ظل أجواء من الفساد المجتمعي الأخلاقي والاقتصادي، بحسب خبراء اجتماع، فقد شهدت مصر تصاعداً في هذه الموجة الانحلالية والفساد الأخلاقي، واكبه محاربة للدعاة وفصل العشرات منهم من وزارة الأوقاف، واستغلال مؤسسات الدولة الدينية في تبرير سلوكيات السلطة حتى ولو كانت قتل المعارضين بحجة «محاربة الإرهاب»، وكذا الهجوم على الدين والأخلاق.

وفيما أيدت محكمة القضاء الإداري قرار وزير الأوقاف بغلق آلاف المساجد الصغيرة (الزوايا)، وعدم إقامة صلاة الجمعة فيها، تصاعد البطش بعلماء الأزهر الرافضين لاستغلال السلطة للدين.■

د. محمد عمارة: الحديث عن الخطاب الديني غش ثقافي

لخص د. محمد عمارة، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف ورئيس تحرير مجلة «الأزهر»، هذا التوجه المعادي للدين، بقوله، في بيان: إن الدولة المصرية تقوم بدور ممنهج لتجفيف منابع الدين، وتحارب التدين في البلاد، في الوقت الذي تُفسح المجال لتسطيح عقول المصريين بالفنون الهابطة، والأغاني الخليعة، ودفع الشباب إلى طرق الحرام بعد أن احتكروا الثروة وأغلقوا سبل الحلال أمام هذا الشباب.

وقال د. عمارة: اتسع نطاق التضييق على التدين - حتى الشعائري منه والشكلي - فالمساجد تغلق عقب كل صلاة، ومباحث أمن الدولة هي التي تتحكم في تعيين الخطباء بوزارة الأوقاف، ومن يريد الاعتكاف - في رمضان، ولو ليلة واحدة - عليه أن يقدم صورة بطاقة هويته إلى أمن الدولة، ليوضع في قوائم المراقَبين، المرشحين للاعتقال عند الاقتضاء، بل لقد أصبح تحفيظ القرآن بالمساجد نشاطاً غير مرغوب فيه، يتم استدعاء القائمين به إلى مباحث أمن الدولة ليواجهوا بالتهديد والترهيب والوعيد، بل وليمنعوا من دخول المسجد فترات تقصر أو تطول.

كما انتقد د. عمارة انتشار الفكر العلماني، وقال: إن العلمانيين يمارسون الغش الثقافي، واستنكر في مقال افتتاحية مجلة «الأزهر» بعددها في فبراير الماضي، هذا الغش الثقافي الذي روّج له الحداثيون العرب، بحديثهم عن محنة الخطاب الديني، وفشل الدين والسياسة معاً، والهجوم على الحجاب الذي ترتديه المسلمة في الغرب كرمز لهويتها الإسلامية.■

دول الخليج.. ودعم الشرعية في اليمن

الزياني: على القوى والأحزاب السياسية اليمنية الالتفاف حول «هادي»

كتب: سامح أبو الحسن

دعم الشرعية في اليمن أصبح أمراً لا مناص منه، وهو ما شعرت به دول الخليج؛ ولذلك سارعت بدعم شرعية الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» من خلال اللقاء الذي تم بينه وبين الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي د. عبداللطيف الزياني، والذي أكد بعد لقائه مع «هادي» أن دول الخليج ستواصل دعمها السياسي والاقتصادي لليمن رغم التطورات التي شهدتها البلاد بعد سيطرة جماعة الحوثي على العاصمة صنعاء في يناير الماضي، وأكد الزياني أن حكومات دول الخليج مستمرة في تقديم دعمها المالي والسياسي لنظام الرئيس «هادي»، مبيناً أنها لن توقف دعمها لليمن بعد التطورات التي فرضها الحوثيون على العاصمة صنعاء.

وأشار أن زيارته إلى عدن ولقاءه بالرئيس «هادي» يعتبر تأكيداً على دعم دول الخليج للرئيس «هادي» مجدداً، مؤكداً في هذا السياق على متانة العلاقات بين دول الخليج واليمن، ودعا الزياني القوى والأحزاب السياسية اليمنية إلى الالتفاف حول الرئيس «هادي» ودعم جهوده في هذه المرحلة التي يمر بها اليمن.

فيما أصدر مجلس الأمن الدولي بياناً دعا فيه جميع الأطراف في اليمن - بمن فيهم جماعة الحوثي - إلى حلّ خلافاتهم من خلال الحوار، ورفض أعمال العنف؛ لتحقيق الأهداف السياسية، ودعا المجلس في ذلك القرار أطراف الأزمة في اليمن إلى «تسريع المفاوضات»؛ من أجل تسوية سياسية، كما أشاد بعودة «الرئيس الشرعي» (هادي) إلى التحرك بحرية، وطالب البيان جماعة الحوثي بإطلاق سراح رئيس الحكومة والوزراء الذين لا يزالون معتقلين دون شروط.



ومن جانبه، وصف الصحفي اليمني محمد الصالحي، رئيس تحرير جريدة «مأرب برس» اليمنية، وصول عبداللطيف الزياني، الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، إلى مدينة عدن (جنوب اليمن) للقاء الرئيس اليمني، بالخطوة الإيجابية والسريعة من دول الخليج تأكيداً على ما تقتضيه المرحلة الحالية من تأييد كامل للرئيس الشرعي «عبد ربه منصور هادي».

وقال الصالحي في مداخلة مع فضائية «الغد العربي»: إن ذهاب الزياني إلى عدن، جاء بعد مقترح مشروع يوم أمس في مجلس الأمن، الخاص بطلب دعم دول الجوار إلى اليمن، مضيفًا أنه في حال تدهور الوضع في اليمن، سيؤثر بالسلب على دول الخليج وبالأخص السعودية التي تمتلك حدوداً كبيرة مع اليمن.

وأشار الصالحي إلى أن دول الخليج همَّشت دور أمين عام مجلس التعاون الخليجي في العملية السياسية في اليمن، وأوكلت مهمة «المبادرة الخليجية» إلى المبعوث الأممي لدى اليمن، الذي يحاول حتى هذه اللحظة شرعنة مليشيات حوثية مسلحة تحاول فرض سيطرتها تحت تهديد السلاح، وفرض الإقامات الجبرية على الوزراء ومسؤولي الأحزاب، وقمع المسيرات السلمية في الشوارع، ثم يتحدث بعد ذلك عن الحوار السياسي معهم، وهم أيضاً يتحدثون عن العملية السياسية بعد انتهاكاتهم الصارخة.

وأكد رئيس تحرير جريدة «مأرب برس»، أن الحوار هو المخرج الوحيد لإنقاذ اليمن؛ لأن البديل عنه «فوهة البنادق»، مشيراً إلى أن التاريخ يؤكد عدم التزام واحترام الحوثيين لكل الاتفاقيات والمواثيق التي وقَّعوها، وعلى رأسها اتفاق «السلم والشراكة»، وأضاف الصالحي أن ما يحدث لجماعة الحوثي - الشيعية المدعومة من إيران - ما هي إلا سكرة وهمية لمدة أيام قليلة وستنتهي، مناشداً عبدالملك الحوثي بالبعد عن إملاءات إيران وتحمل المسؤولية تجاه اليمنيين.

وطالب الصالحي المجتمع الدولي بأن ينحي إيران جانباً، مستدلاً بحديث وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» والذي قال فيه: إن إيران ساهمت في إسقاط السلطة باليمن من خلال الدعم الذي قدمته للحوثيين.

فيما دعا أستاذ العلوم السياسية في الجامعات القطرية د. محمد المسفر، دول مجلس التعاون الخليجي إلى دعم الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» عسكرياً ومادياً وسياسياً؛ من أجل إنهاء انقلاب الحوثيين في اليمن، ومحاصرتهم، ونزع أسلحتهم، وإعادة بناء الجيش والقوات المسلحة بما يحفظ أمن واستقرار اليمن ومنطقة الخليج.

ورأى المسفر أن وصول الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» إلى مدينة عدن عاصمة الجنوب اليمني تمثل خطوة مهمة؛ من شأنها المساهمة في مقاومة المد الحوثي والإيراني في اليمن.

وقال: أعتقد أنه لابد لدول مجلس التعاون الخليجي أن تدعم الرئيس «عبد ربه منصور هادي» عسكرياً ومالياً وسياسياً من أجل محاصرة الحوثيين بالمعنى العسكري، حتى لو تم استخدام السلاح الجارح؛ أي الطيران، إذ لابد من عمل حقيقي لإيقاف الجموح الراكض للحوثيين في اليمن شماله وغربه، لاسيما على موانئ البحر الأحمر التي تشكل تهديداً حقيقياً لأمن اليمن والخليج.■



«النهضة».. هل نجحت في ترويض مارد الثورة المضادة بتونس؟

«النهضة» تجنبت الوقوف في صفوف المعارضة خوفاً من تداعيات تجربة «نداء تونس» من فشل جزئي أو كلي



التعاون بين «النهضة» و«نداء تونس» يمنع تشكل كتل برلمانية تهدد بقاء الحكومة

تونس: هيثم كحيلي

خاضت حركة النهضة التونسية مغامرة محفوفة بالأخطار عندما قررت بإرادتها في صيف ٢٠١٣م أن تتخلى عن الحكم الذي وصلت إليه بصناديق الانتخاب، وأن تلجأ للجلوس على طاولة «الحوار الوطني» جنباً إلى جنب مع من كانت تصفهم بأنهم قادة الثورة المضادة، و«أزلام» النظام السابق، وبأنهم يسعون إلى تكرار تجربة الجنرال «عبدالفتاح السيسي» في مصر.

ثم تطورت هذه المغامرة وباتت أكثر إثارة للجدل والقلق عندما قررت الحركة أن تفتح الطريق أمام سليل النظام السابق، الباجي قائد السبسي، ليكون أول رئيس منتخب في تاريخ الجمهورية التونسية الثانية، وعندما قررت ألا تكون في صف معارضي حزب نداء تونس وإنما مكوناً أساسياً في حكومته.

ترويض المارد

ومع كل مغامرة أو مناورة خاضتها حركة النهضة في السنتين الماضيتين، كانت أصوات كثيرة من داخل النهضة ومن خارجها، ومن داخل تونس ومن خارجها، تراهن على أن الإعلان الرسمي عن نجاح الثورة المضادة وانتهاء عهد الثورة وعن عودة النظام الاستبدادي بات مسألة أيام إن لم يكن ساعات.

فراهن المتخوفون من تكرار التجربة المصرية في تونس على أن يكون رئيس الوزراء التونسي السابق مهدي جمعة، والذي تولى الحكم بعد استقالة حكومة النهضة، هو «سيسي تونس»، ولكنه لم يكن، ثم توقعوا أنه لن يجري الانتخابات، فأجراها، ثم أعلنوا أن وصول السبسي لقصر الرئاسة سيوصل النهضة إلى أقبية السجون، فوصل السبسي

ملفا الجماعات المسلحة والاقتصاد أصعب التحديات أمام الحكومة التونسية

إلى قصر الرئاسة وبقيت النهضة أهم المؤثرين في المشهد السياسي التونسي وأهم المشاركين في الحكم.

وبعيداً عن التقييمات القاسية التي تصف المسار الذي اختارته حركة النهضة بعد مشاهدتها لما آلت إليه تجربة نظرائها في مصر، بأنه مسار تنازلات وهوان وخذلان، يمكن أن نقول: إن حركة النهضة اختارت أن تروض مارد الثورة المضادة عوضاً عن التصادم معه، ودون الخوض في تنبؤات بعض المتابعين التي رأت أن خيار حركة النهضة سينتهي إلى عودة النظام الاستبدادي في المستقبل، يمكن لأي متابع للمشهد التونسي أن يقرر أن مكتسبات الثورة من حرية وديمقراطية مازالت قائمة حتى الآن، وأن حركة النهضة نجحت في ترويض مارد الثورة المضادة إلى درجة تجعل الباجي قائد السبسي يصرح بأنه لا مجال لتشكيل حكومة دون مشاركة حركة النهضة، وتجعل قيادات مرموقة في حزب نداء تونس تقول: إن النهضة أكثر تأثيراً على الحكومة من حزب نداء تونس.

التعاون من أجل البقاء

وقد اختار حزب نداء تونس أن يكلف الحبيب الصيد، غير المنتمي للحزب والمقرب من الباجي قائد السبسي، بتشكيل حكومة توافقية، وبعد مشاورات مع كل الأحزاب أعلن الحبيب الصيد عن تشكيلة الحكومة الأولى التي لم ترَ النور بعد أن أعلنت حركة النهضة وحزب آفاق تونس والجبهة الشعبية عن معارضتهم لها، ليعيد المشاورات ويعلن عن حكومة جديدة حصلت فيها النهضة على حقيبة وزارية و٣ حقائب كتاب دولة، وشهدت إبعاد الوزراء الذين أثاروا قلق حركة النهضة؛ بسبب ما عرف عنهم من انتمائهم لليسار المتطرف ومن عدائهم للإسلاميين.

وبغض النظر عن مستوى تمثيل كل حزب من الأحزاب التونسية في الحكومة التي نالت ثقة البرلمان، تمتلك هذه الحكومة دوافع كبيرة للصمود وللعمل بسلاسة لتنفيذ مشاريعها

«نداء تونس» يعيش تجاذبات داخلية حادة تهدد بانقسام الحزب وربما كتلته البرلمانية

خلال السنوات الخمس القادمة، وذلك على شرط أن ينجح حزبا النهضة ونداء تونس اللذان يمتلكان أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان، في الحفاظ على مستوى التعاون الحالي فيما بينهما، وعلى شرط أن يحافظ كل منهما على وحدة كتلته البرلمانية، ويمنع حدوث أي انشقاقات كبيرة داخل حزبه؛ وذلك خشية أن تؤدي هذه الانشقاقات إلى تشكل كتل برلمانية معارضة قوية قد تنجح في عرقلة عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية، وقد تنجح في الإطاحة بالحكومة في حال جمعها لباقي الأحزاب الممثلة في البرلمان.

خطر الانشقاقات

وبينما عرفت حركة النهضة استقالات مهمة في الأشهر الأخيرة، كانت أشهرها استقالة أمينها العام السابق حمادي الجبالي، ثم استقالة عبدالحميد الجلاصي من مكتبها التنفيذي؛ يعيش حزب نداء تونس حالة من التجاذبات الداخلية الحادة؛ بسبب تركيبته الهشة وغير المنسجمة والتي تجمع بين شخصيات سياسية تنتمي لتيارات سياسية وثقافية واجتماعية مختلفة؛ مما يهدد بحدوث انقسامات داخل الحزب وربما داخل كتلته البرلمانية، ويجعل الحزب في حاجة إلى تحالفات قوية داخل البرلمان حتى يكون قادراً على تعويض أي انشقاقات تتعرض لها كتلته البرلمانية.

تحديات

ورغم ما تعطيه شراكة النهضة والنداء في الحكومة وفي البرلمان من تطمينات حول استقرار العملية السياسية في تونس، وحتى في حال نجاح الحزبين في الحفاظ على كتلهما البرلمانية ومنعهما لحدوث أي انشقاقات داخل هياكلهما الحزبية، ستبقى التحديات الأصعب أمام من يقودون العملية السياسية في تونس مرتبطة بملفين عاجلين؛ هما الملف الأمني والجماعات المسلحة التي تنفذ بعض العمليات الإرهابية في مناطق مختلفة من الجمهورية، وكذلك الملف الاقتصادي الذي تطال ويلاته كل مناطق الجمهورية بنسب متفاوتة، والذي يشهد تدهوراً متزايداً يوماً بعد يوم.

وكما أن أي حل للملف الأمني لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون فوري النتائج؛ مما يعني أن تونس يجب أن تتحمل طيلة الفترة القادمة إمكانية حدوث أعمال إرهابية في أي وقت وفي أي مكان، فإن الحل الوحيد أمام الحكومة للتعامل مع الملف الاقتصادي سيتمثل في فرض إصلاحات اقتصادية ستكون قاسية على المواطن المتعب بطبعه من أزمات السنوات الماضية؛ مما يعني أن الحكومة ستحتاج جهود كل الأحزاب لتهدئة الشارع وإقناع المواطنين بتحمل قسوة تلك الإصلاحات.

ووجود هذه الملفات الحرجة كتحديات عاجلة أمام الساسة التونسيين ساهم بشكل إيجابي - ويمكن أن يساهم بشكل أكبر في المستقبل - في تكوين وحماية الشراكة السياسية الحديثة بين حركة النهضة ونداء تونس، حيث لجأ نداء تونس إلى إشراك النهضة في الحكم؛ خشية من تحولها كحزب قوي الشعبية إلى صفوف المعارضة في مثل هذه الأوضاع الاقتصادية والأمنية، في حين تجنبت حركة النهضة الوقوف في صفوف المعارضة خوفاً من أن تصبح معارضتها مبرراً لما قد تؤول له تجربة نداء تونس من فشل جزئي أو كلي خلال معالجتها لهذه الملفات.

ومن جهة أخرى، وفي حال نجاح النهضة والنداء في المحافظة على شراكتهما الحالية، سيسهم هذا الاستقرار السياسي، الذي يعتبر انفراداً تونسياً من بين كل دول «الربيع العربي»، في تشجيع الدعم الخارجي لهذه التجربة سواء من الدول الإقليمية أو العالمية على مختلف المستويات الأمنية والاقتصادية.■

فرض إصلاحات اقتصادية قاسية على المواطن الحل الوحيد للحكومة للنهوض بالبلاد

المعارضة تحشد أنصارها لسلسلة مظاهرات مناهضة للنظام..

موريتانيا: مناخ سياسي مضطرب رغم دعوات الحوار



نواكشوط: محمد ولد شينا

تستعد مختلف أطياف المعارضة الموريتانية، لحشد أنصارها بداية شهر مارس، في مظاهرات ومسيرات مناهضة لنظام الرئيس الحالي «محمد ولد عبدالعزيز»، حيث أكدت مصادر قيادية في منتدى المعارضة لـ«المجتمع»؛ أن هذه المظاهرات ستكون الأضخم للمعارضة منذ فترة، مضيفاً أن أبرز أهدافها سيكون تسليط الضوء على إخفاقات نظام الرئيس الحالي «ولد عبدالعزيز»، خصوصاً فيما يتعلق بالملفات الاقتصادية وموضوع الوحدة الوطنية والأمن والسياسة الخارجية وقضايا التشغيل وفرص العمل.

وقال المصدر القيادي المعارض، الذي فضَّل عدم ذكر اسمه في حديثه لـ«المجتمع»: إن هذه المظاهرات ستفاجئ النظام، وستُظهر مدى قدرة المعارضة على فرض التغيير عبر الشارع.

من جهته، قال رئيس حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) صالح ولد حننا: إن مظاهرات المعارضة ستكون مهمة، وتأتي بعد فترة طويلة لم تنظم خلالها المعارضة أي مسيرات أو مظاهرات، مضيفاً أنهم يريدون من خلالها إيصال رسائل؛ أبرزها أننا ما زلنا على الأرض وقادرين على فرض التغيير.

حوار الفرقاء

في الوقت ذاته، يجري الاستعداد لانطلاق حوار بين أطراف

الأزمة السياسية في البلاد، فيما أكدت مصادر خاصة لـ«المجتمع»؛ أن حزب تكتل القوى الديمقراطية الذي يقوده أحمد ولد داداه، مازال يصر على فرض شروط وصفتها الحكومة بالتعجيزية.

ويقول مقربون من رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية أحمد ولد داداه: إن هذا الأخير لم يعد يقتنع بتعهدات الرئيس الحالي «ولد عبدالعزيز»، ولا يثق في أي حوار معه، بعد الفشل المتكرر لجولات الحوار السابقة والتي دأب النظام على إطلاقها مع اقتراب موعد أي استحقاقات رئاسية أو برلمانية.

تقليم أظفار النظام

ويقول بعض المعارضين: إن نظام الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» يشهد تراجعاً غير مسبوق لشعبيته على الصعيد الداخلي، بالإضافة لتوتر في علاقاته ببعض الدول الأوروبية والأفريقية، وهي فرصة ترى المعارضة أنها مهمة لإحداث تغيير في البلاد؛ من خلال تقليم أظفار النظام من أماكن التأثير، ووضع حد للحكومات العسكرية التي تعاقبت على موريتانيا منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٠م.

انعدام الثقة بين الأطراف السياسية

ويرى عدد من المحللين السياسيين أن فرص نجاح الحوار المرتقب بين الأطراف السياسية ضئيلة جداً، نظراً لتعرض الثقة بين الأطراف السياسية في البلاد لضربات عديدة، بدءاً من الموقف من اتفاق الأطراف السياسية في داكار، واتهام أحزاب المعارضة المشاركة فيه للنظام بالتملص من كل الالتزامات التي لا تخدم أجندته، وليس انتهاءً بنتائج حوار عام ٢٠١١م، بين الأغلبية وبعض أحزاب المعارضة المنضوية فيما بات يعرف حالياً بـ«المعاهدة من أجل التناوب السلمي»، والتي تحدث بعض قيادييها عن تخلي النظام عن العديد من خلاصات الحوار، وعدم تطبيقها.

وقد ظهر اضطراب هذه الثقة في التجارب الحوارية التي تلت ذلك، واستطراد قادة المعارضة لتجربتهم في حوار داكار، وفي الطريقة التي تم التعامل بها معه بعد نهاية الانتخابات، حيث كانت بنود عديدة منه تتعلق بمرحلة ما بعد الانتخابات.

ويزيد من قوة هذه العقبة أن التجربة الأولى كانت للمعارضة بكل أطيافها، فيما جربت بعض أحزابها لاحقاً، وخرج العديد من المشاركين فيها بنتيجة مشابهة، جسدها تقدم أبرز قادة أحزابها بمبادرة سياسية جديدة بمجرد انتهاء الحوار.

كما أن جل الأحزاب السياسية في المعارضة جربت في مرحلة من مراحلها السياسية التقارب مع النظام بشكل أو بآخر، بدءاً بحزب تكتل القوى الديمقراطية وحزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) في مرحلة ما بعد انقلاب عام ٢٠٠٨م، مروراً بحزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) في مرحلة ما بعد انتخابات عام ٢٠٠٩م، والتي وصف نفسه فيها بالمعارضة الناصحة، وليس انتهاء بتقارب حزب التحالف الشعبي التقدمي معهم ابتداءً من عام ٢٠١١م، وحتى الانتخابات التشريعية والبلدية الأخيرة، لكن تقارب كل هذه الأطراف مع النظام لا يلبث أن يتحول إلى تنافر وخلاف سياسي يزداد مع الأيام.

ومع ذلك تظل التصريحات التي أدلى بها الرئيس «ولد عبدالعزيز» مؤخراً، وأبدى فيها استعداداه لنقاش كل النقاط والتفاهم على الممكن؛ الفرصة الوحيدة لنجاح الحوار.

حيث يرى النظام وأحزاب الأغلبية الداعمة له أن ينطلق الحوار السياسي من طاولة ممسوحة – دون بنود أو شروط مسبقة – وأن يتم وضع كل النقاط التي تقترحها أطراف المشهد السياسي، ويتم نقاشها واحدة واحدة، لتصنف بعد ذلك إلى نقاط تم الاتفاق عليها، وأخرى بقيت عالقة، وبعد نهاية هذه المرحلة يبدأ النقاش من جديد حول النقاط الخلافية، مع التشاور حول آلية موضوعية لحسم الخلاف حولها.■



في العام الخامس للثورة..
محمد بسام يوسف لـ«المجتمع»:

الإخوان المسلمون في سورية التحموا مع الثورة منذ انطلاقتها

مجرمو الحرب في سورية.. على رأسهم «بشار الأسد» وحلفاؤه الطائفيون الإيرانيون

أجرى الحوار: محمود القاعود

«انتقائية فاضحة».. هكذا وصف الأديب والمفكر السوري د. محمد بسام يوسف (أبو معاوية) موقف الغرب من الثورة السورية، وجرائم «بشار الأسد».

وشدد في حواره لـ«المجتمع» على أن ثورة الحرية والكرامة في سورية ستمضي إلى مبتغاها، منددًا في الوقت ذاته بتواطؤ الغرب مع «بشار» وإيران في قمع الثورة السورية.



ثوار سورية كشفوا «حسن نصرالله» وشلّوا تفكيره وفضحوا عمالته للعدوّ الإيرانيّ المجرم

● الأمم المتحدة تستعد لإعلان أسماء مجرمي الحرب في سورية.. كيف تقيِّم هذه الخطوة؟

– الاكتفاء بنشر أسماء مجرمي الحرب لا قيمة له في ميزان العدالة، الشعب السوري ما يزال ينتظر تفعيل القانون الدوليّ، وينتظر اعتقال المجرمين، ومحاسبتهم على ما ارتكبوا من جرائم شنيعة بحق الإنسان السوريّ، إننا نتساءل: لماذا لم يتحرّك العالَم (الحرّ) لردع هؤلاء المجرمين الذين يعتدون على الحرث والنسل، ويخرقون الشرائع الإنسانية والدولية، منذ أكثر من أربع سنوات، دون حسيب أو رقيب؟! محققو الأمم المتحدة صرّحوا بأنهم باتوا يمتلكون خمس قوائم لمجرمي الحرب في سورية، فلماذا يكدِّسون هذه القوائم؟ وأين هو مجلس الأمن؟ وأين هي الأمم المتحدة، لتطبيق القانون الدوليّ على مجرمي الحرب هؤلاء؟ ثم إن المحقِّقين – كما صرّحوا – يريدون من نشر الأسماء أن يردعوا المجرمين عن جرائمهم لحماية المدنيين، فهل من المعقول أن عقاب المجرمين هو مجرّد نشر أسمائهم؟! أم الأولى محاسبتهم من خلال المحاكم المختصة؟ إننا نعتقد أن مجرمي الحرب – على رأسهم «بشار أسد» وحلفائه الطائفيين الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين وغيرهم – معروفون جيداً، ولا يحتاج الأمر إلى قوائم سرية، فالمهم هو: هل لدى المجتمع الدولي إرادة ونية حقيقية لمعاقبتهم وكفّ أذاهم عن الإنسان السوريّ؟

● منذ سبتمبر ٢٠١٤م وهناك تحالف دولي لمحاربة «الإرهاب» يقصف العديد من المناطق في سورية التي يُعتقد أنها لـ«داعش»، وإزاء ذلك؛ هناك جماعات إيرانية وشيعية تدعم «بشار الأسد» ولا تصنف تحت خانة الإرهاب.. بماذا تحلل هذه الازدواجية؟

– للأسف هناك انتقائية فاضحة في الموقف مما يسمونه «الإرهاب»، فهم إلى الآن ليس لديهم أي تعريف واضح له، لذلك، فإن محاربة المجرم الإرهابيّ «بشار» وعصاباته الإجرامية الإرهابية، ليس لها أولوية عند المتشدّقين بمحاربة الإرهاب، كما أن الثورة السورية فضحت التواطؤ الدولي والغربي بالصمت عن العصابات الإرهابية الإيرانية، التي تحتل سورية وتعيث فيها إجراماً وفساداً، هذه اللعبة باتت مكشوفة لإجهاض الثورة السورية، ومَدّ عمر الحكم الإرهابي «الأسدي»، وإعادة تأهيله، عصابات «بشار» هي منبع الإرهاب في سورية، وأصله، وكل حرب على «الإرهاب» لا تبدأ به وبعصاباته هي حرب عبثية مشكوك في دوافعها ونتائجها.

● حسن نصر الله قال: إن الطريق إلى القدس يبدأ من سورية! ما قراءتك لهذا التصريح؟

– حسن نصر الله بات يهذي ولا يدري ماذا يقول، فقد أفقده ثوار سورية صوابه، وشلّوا تفكيره، وفضحوا عمالته للعدوّ الإيرانيّ المجرم، وقصموا قواته المعتدية وعصاباته الإرهابية على أرض الشام، تصريحه هذا هو كلام حق أريد به باطل، هو تصريح صحيح صادر عن كذّاب يحاول – عبثاً – التقاط أنفاسه واجترار أكاذيب المقاومة والممانعة وتحرير القدس وفلسطين، نقول لنصر الله: إن القدس لم تتحرّر من الاحتلال الصليبيّ إلا بعد أن حرّر صلاح الدين الأيوبيّ بلاد المسلمين من أجداد نصر الله الفاطميين والحشّاشين، ولم تتحرّر في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، إلا بعد أن أزال إمبراطورية الفرس – سادة نصر الله – عن الوجود، وهي لن تتحرّر الآن إلا بعد تحرير سورية من عصابات «بشار» الطائفية وعصاباته وعصابات سادته أتباع ما يُسمى بـ«الوليّ الفقيه» الفارسيّ الإيرانيّ الطائفيّ الباطنيّ.

● الثورة السورية تدخل عامها الخامس، ما تقييمك للمكاسب والخسائر؟

– ستمضي ثورة الحرية والكرامة في سورية إلى مبتغاها بإذن الله، فهي ثورة لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله عز وجل، ومن الظلم والقهر والاضطهاد والاستبداد، وهي ثورة حق ضد باطل؛ لذلك فهي ثورة المكاسب، وفي المعايير الإيمانية، ليس ما يرتكبه العدوّ من جرائم بحق الإنسان الذي يسعى لتحقيق حريته وكرامته، فيهلك الزرع والضرع، وينشر الخراب للحجر والعمران، ليس ذلك من الخسائر الحقيقية، فقتيلنا شهيد، ومهاجرنا وسجيننا ومعذّبنا مأجور عند الله بجنة الخلد، ومالنا المبذول يعوّضه الله عز وجل أضعافاً، إن ثبتنا وصبرنا وصمّمنا على التحرّر من الطغيان؛ ذلك هو معيارنا.

● هلا أعطيت القراء نبذة عن دور جماعة الإخوان في خدمة الثورة؟

– الإخوان المسلمون في سورية التحموا مع الثورة منذ انطلاقتها، بل أعدوا لاندلاعها وشاركوا فيها، وعدّلوا خططهم في معارضة النظام وطوّروها لخدمتها، وتوجّهوا لتفعيلها منذ انطلاقتها، وذلك على الأصعدة كلها: السياسية والإعلامية والمدنية والإدارية والوطنية والعسكرية والأمنية والإغاثية والبشرية.. وغير ذلك، حتى غدت الثورة وترشيدها وتسديد خطواتها وجمع صفوف فصائلها ودعمها؛ هي الشغل الشاغل للجماعة، وذلك من منطلق التماهي مع مطالب شعبنا المحقة في الحرية والكرامة، ومن منطلق تاريخنا المقاوم لظلم النظام الحاكم منذ عشرات السنين، ومن منطلق صراعنا التاريخيّ مع الاستبداد منذ أن ظهرت بوادره في سورية قبل أكثر من نصف قرن، وستبقى الجماعة – بوسطيتها وإمكاناتها المختلفة – على هذا النهج حتى انتصار الثورة المباركة، إن شاء الله تعالى.

● كلمة أخيرة؟

– الثورة السورية هي ثورة حق ضد باطل، وثورة حرية وتحرير، فهي منتصرة بإذن الله عز وجل، مهما تمالأ عليها الأعداء والمتواطئون، فالحق باق، والباطل زائل، وليس من قوّة في الأرض مهما بلغت، أن تقف بوجه سُنة الله سبحانه وتعالى في أرضه وخَلقه، ونسأله تبارك وتعالى أن يُعجِّل فرجه ونصره، ونعاهده على الثبات حتى ننال إحدى الحسنيين، بكل إمكاناتنا المتاحة.

شكري الجزيل وتقديري لكم، ولمجلة «المجتمع» الغرّاء.■

الثورة فضحت التواطؤ الدولي والغربي إزاء جرائم العصابات الإيرانية بسورية

اكتفاء الأمم المتحدة بنشر أسماء مجرمي الحرب السورية لا قيمة له في ميزان العدالة

«الصحوات»..

أقــوى أسلـحة الثــورة المضادة

كتب: جمال خطاب

أقدم صحوة (أو خيانة بالمعنى الحقيقي) عرفت في التاريخ الحديث هي صحوة المعلم يعقوب المصري، وهي مليشيات مسلحة شكلها «نابليون بونابرت» تحت قيادة هذا الخائن لخدمة قوات الاحتلال الفرنسي في مصر، وقد قاد «يعقوب» تلك المليشيات (الصحوات حالياً) ضد ثورات المصريين الذين نبذوه واحتقروه، فطلب أن يرافق الحملة عند خروجها وهي تجر أذيال الهزيمة من مصر، وفي الطريق إلى فرنسا مات وألقيت جثته لتلوث البحر الأبيض المتوسط.

صحوة «المعلم يعقوب» المصري أقدم صحوة عرفها التاريخ الحديث وظهرت لخدمة الاحتلال الفرنسي في مصر





«الصحوات» هي الاسم الحديث لجيوش وميليشيات العملاء والخونة ليكونوا يداً باطشة وعيناً كاشفة تمكِّن المحتل من الاطلاع على أسرار الوطن والوطنيين

«الصحوات» هي الاسم الحديث لجيوش وميليشيات العملاء والخونة الذين يجري تجنيدهم من قبل المحتل ليكونوا يداً باطشة، وعيناً عارفة وكاشفة تمكِّن المحتل من الاطلاع على أسرار الوطن والوطنيين، وخصوصاً أولئك الذين يتصدون للمحتل ويقاومونه.

والخيانة التي ابتكر لها الأمريكيون اسم «الصحوات» قديمة قدم الصراعات التي نشأت منذ ظهر البشر على الأرض، فالفرنسيون الذين ابتكروا الخيانة المسلحة في مصر أثناء حملتهم الاستعمارية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر، استعملوها في الجزائر، وشكلوا ما أطلق عليه «الحركيون»، وهم الجزائريون الخونة الذين ساندوا الجيش الفرنسي المعتدي ضد المقاومة الجزائرية، وفي يوم استقلال الجزائر ١٨/٣/١٩٦٢م وصف الجنرال ديجول «الحركيون» بكلمة شهيرة قال فيها: «هؤلاء لعبة التاريخ، مجرد لعبة».

وقد وصل عدد هؤلاء الخونة إلى ما يقرب من ٢٠٠ ألف جزائري، وكان عدد سكان الجزائر وقتها لا يتجاوز ١٠ ملايين نسمة، بينهم الكثير من الرتب العسكرية العالية، وقد ألحقوا الكثير من الأذى بالمقاومة الجزائرية، وذهبوا مع المحتلين عندما غادروا الجزائر مدحورين، وما زالوا يوصمون بأنهم خونة، ويتعامل الفرنسيون مع أحفادهم داخل فرنسا بكثير من الإهانة والاحتقار، كما أن الحكومات الجزائرية المتلاحقة رفضت عودة هؤلاء إلى الجزائر، رغم مرور عشرات السنين على هروبهم إلى فرنسا.

كذلك شكل الأمريكيون «صحوات» في فيتنام بعد هجوم «الفيتكونج» في مايو ١٩٦٨م أسموها بـ«القرى الإستراتيجية»، وبلغ عددها ١٦ ألف قرية، وامتدت على طول الحدود الفاصلة بين فيتنام الجنوبية والشمالية، وأفشلها المقاتلون الفيتناميون في عامين.

وفي فلسطين كوَّن الاحتلال ما سُمي «روابط القرى» على مرحلتين، الأولى بدأت في الخليل عام ١٩٧٨م، والثانية تم تأسيسها من جديد عام ١٩٨١م من قبل «شارون» عندما كان وزيراً للدفاع.

وترأس تلك الروابط «مصطفى دودين»، لكنها سرعان ما وصلت إلى طريق مسدود، بعد أن تحرك الفلسطينيون ضدها، وتصدت لها فصائل المقاومة الفلسطينية وأفشلتها.

«الصحوات» في العراق

لم يستطع الجيش الأمريكي أن يهزم المقاومة العراقية السُّنية الشرسة التي قادها تحالف إسلامي سُني قوي بقيادة «مجلس شورى المجاهدين»، حيث تم طرد جيش الاحتلال من كل مناطق العراق السُّنية، وقد ظهرت الحاجة الماسة لتشكيل «ميليشيات الخونة» المسماة بـ«الصحوات»، بعد أن فشل الأمريكيون في تحقيق أي نجاحات حتى بعد تدمير مدينة كاملة على رؤوس أهلها هي مدينة الفلوجة في نوفمبر ٢٠٠٤م، وقد كانت صدمة حقيقية لإدارة الاحتلال الأمريكي، وعندها اعترف الجنرال «مارك كيميت» بأن المسلحين تمكنوا من قطع طرق الإمدادات الرئيسة الخاصة بالقوات الأمريكية.



شكَّل الأمريكيون «صحوات» في فيتنام بعد هجوم «الفيتكونج» في مايو ١٩٦٨م أسموها بـ«القرى الإستراتيجية» وبلغ عددها ١٦ ألف قرية

بعد معركة الفلوجة تضاعفت ثقة المجاهدين وزادت هجماتهم الشرسة؛ مما ألجأ «بوش» لمعهد «راند» التابع لـ«البنتاجون» والممول من سلاح الجو الأمريكي الذي اقترح عليه خمسة خيارات أمام القوات الأمريكية، أهمها أن الجيش الأمريكي سيفشل لا محالة؛ لأنه مصمَّم لقتال جيوش كبرى، ولن يتمكن من تحقيق النصر في حرب العصابات التي تخوضها ضده فصائل مسلحة كثيرة في العراق، وأن السبيل الوحيد هو اتباع أسلوب قتالي يشبه ذلك الذي يستخدمه المسلحون، على أن يكون المقاتلون من نفس البيئة، ويتغلغلون في وسط المقاتلين.

التشويه الإعلامي للمجاهدين

واقترح معهد «راند» القيام بحملة تشويه واسعة وكبيرة لفصائل المجاهدين المسلحة، وأن يتم استخدام كل الوسائل والطرق المشروعة وغير المشروعة، بما في ذلك عمليات اغتيال غامضة تستهدف الوجهاء وشيوخ القبائل والعشائر والعلماء، ثم تُلقى التهم على المجاهدين.

وبالفعل، نفذت الخطة، وجرى تكوين فرق اغتيالات وقتل وخطف وتشويه للجثث مدربة، بدأت عملها الإجرامي مع تسلم السفير الأمريكي المتخصص في هذه الأعمال «نيجروبونتي» مهام منصبه في العراق، وبدأت الإستراتيجية الأمريكية تعمل على تشويه صورة المقاومة في العراق، ووصل ذلك ذروته عام ٢٠٠٥م، ولهذا ركزت الخطة الأمريكية على استنساخ مشروع «فينيكس» الذي طبقته في فيتنام لتنقله إلى الميدان العراقي.

وعاثت مجموعات الخيانة والارتزاق المسماة بـ«الصحوات العراقية» المدعومة والمولة أمريكياً فساداً في المثلث السُّني الذي أرعب أمريكا رعباً حقيقياً، وكاد يحقق نصراً كاملاً عليها لولا هؤلاء الخونة، فقتلت وسحلت واختطفت، وكانوا عيون الاحتلال، وأحياناً يده الباطشة ضد المجاهدين، قتلوا وسحلوا من قدروا عليهم، وقدَّموا للأمريكيين معلومات تفصيلية بأسماء وعناوين وتحركات رجال الجهاد والمقاومة العراقيين وأقاربهم وعائلاتهم، فهدم الأمريكيون وحكومة «المالكي» و«الصحوات» البيوت على رؤوس ساكنيها، وقتلوا الرجال أمام أطفالهم واستباحوا



> **لم يستطع الجيش الأمريكي أن يهزم المقاومة العراقية السُّنية الشرسة بقيادة مجلس شورى المجاهدين فشكَّل «مليشيات الخونة» المسماة بـ«الصحوات»**

الأموال والأعراض.

وقدمت «الصحوات» معلومات استخباراتية دقيقة وتفصيلية عن كل بيت وقرية ومدينة، وتم اعتمادها من قبل غرفة عمليات خاصة تابعة للأجهزة الأمنية، واستهدفوا المقاومة في العراق بجميع رموزها وقياداتها ومن يدعمها، حتى الذي يقدم الإسناد المعنوي لها، واستهدفوا جميع المقاومين للاحتلال الأمريكي والمعارضين للحكومة والعملية السياسية، المدعومة بقوة من إيران دون استثناء.

وتحقق ما أرادته أمريكا وما خططت له، وعادت قوات الاحتلال الأمريكي لبسط سيطرتها على العديد من المناطق الساخنة، وفي مقدمتها محافظة الأنبار، بعد أن طاردت «صحوات» العمالة والخيانة رجال المقاومة جميعهم ودون استثناء، وهي تجاهر بعمالتها وخيانتها، وتستقل «سيارات الهمر» وتضع الشارات الأمريكية على صدور أعضائها.

«الصحوات» في ليبيا

من أخطر ما فعلته أمريكا استنساخ تجربة «الصحوات» في العراق، بتأسيس «صحوات» ليبية تقاتل مع اللواء المتقاعد «خليفة حفتر» بتمويل مشبوه، ولكن هذه «الصحوات» تأثيرها محدود؛ لأنها تكونت على عجل بعد الإخفاقات المتكررة لـ«حفتر» في تحقيق أي إنجازات تذكر على الأرض.

فقد لجأ «حفتر»، عميل المخابرات المركزية الأمريكية والقوى الإقليمية المساندة، إلى تكتيك جديد في الحرب على بنغازي وطرابلس، في محاولة لدخولها، بعد أن عجز عن ذلك منذ انطلاق مؤامرته المسماة زوراً «عملية الكرامة» في ١٦ مايو الماضي، وهذا التكتيك يعمل على خلق جيوب داخلية في أحياء بنغازي، خصوصاً تلك التي تسكن فيها طبقات شعبية فقيرة وجاهلة يمكن خداعها.

صحوات «الأسد»!

هل نجح أعداؤنا في إدخال الصحوات إلى سورية؟ يتساءل الكاتب السوري المعروف مجاهد ديرانية ويجيب: للأسف نعم، لقد بدؤوا بتجربة محدودة في الشرق، في بعض مناطق دير الزور، ونفذوها حتى الآن بنجاح يدعونا إلى القلق، بل إلى الاستنفار ودق أجراس الخطر، ولكن لماذا في تلك المنطقة تحديداً؟ أكان اختيارها عشوائياً أم مقصوداً؟ لا أظن إلاّ أنه كان مقصوداً تماماً؛ لأن مؤامرة «الصحوات» لا يمكن تنفيذها إلا وسط حاضنة مناسبة، وأفضل الحواضن هي البيئة العشائرية كما ظهر في تجربة العراق.. أليست «صحوات» العراق قد وُلدت قبل سبع سنوات على الطرف الآخر من الحدود؟

إن هذه المؤامرة الخبيثة تحتاج - حسب الكاتب - إلى ثلاثة عناصر؛ أولها: البيئة الحاضنة، والثاني: هو علماء السوء الذين يبررون قتال المسلمين ويُفتون في الدماء، وتحتاج أخيراً إلى الكثير من المال.. فأما الحاضنة، فقد وجدوها في البيئة العشائرية التي يسهل تجييشها وتحريكها بسبب ترابطها الوثيق، وأما المال، فإنه في أيدي أعدائنا كثير، وهم مستعدون لإنفاق



مئات الملايين في سبيل خططهم الخبيثة ولا يبالون، بقي العنصر الثالث: علماء السوء؛ وهذا هو أخطر جزء في الموضوع.

وأضاف ديرانية: هؤلاء القوم يتحركون اليوم تحت مظلة «جبهة الأصالة والتنمية»، ولكنهم قد يغيّرون الاسم أو يبتدعون غيره غداً إذا كُشف أمرهم، فما أسهلَ تغيير الأسماء! حتى لو غيَّروا أسماءهم فإن عليكم أن تعرفوهم بأفعالهم، وأن تَحْذروهم وتحذّروا منهم، ستجدون عندهم دائماً أموالاً كثيرة، والناس كلهم يحتاجون إلى المال، المقاتلون من أجل السلاح، والمدنيون من أجل الغذاء، سوف يمنحون المال مقابل مواقف عدائية حاسمة من تلك الكتيبة أو ذلك الفصيل، والمبررات موجودة دائماً: إنهم متعصبون أو متشددون أو تكفيريون.. أو ما شئتم من الصفات.

لقد أسست «صحوات سورية» لنفسها قاعدة في المنطقة الشرقية، وبدأت بالانتشار في بقية المناطق، في الوسط والشمال، ويقال: إنها وصلت إلى ريف دمشق الغربي فاشترت كتيبة صغيرة في الزبداني، ولكن قاعدتها ما تزال ضعيفة، وانتشارها محدود.

ويعلق مجاهد ديرانية قائلاً: إن مؤامرة «الصحوات» واحدة من أسوأ المؤامرات التي يمكن أن تتعرض لها سورية؛ لأنها ستضرب قوى الثورة بعضَها بعضاً؛ فتتكسر شوكتها جميعاً (لا قدّر الله)، ومن ثَمّ يصبح المسرح جاهزاً لقوى الاستعمار الغربية لتفرض على سورية الحل الذي تريد، والذي سيكون من أهم أجزائه المحافظة على الهيكل الأساسي لنظام الاحتلال الذي سلّطوه علينا منذ نصف قرن، وإجهاض الثورة قبل أن تحقق أهدافها.. فهل ستنجح هذه المؤامرة؟

> ظهرت في مصر تحت مسمى «المواطنون الشرفاء»

«المواطنون الشرفاء» في مصر

في مصر هناك علاقة تاريخية بين الأمن و«البلطجية» الذين يظهرون في صورة «المواطنون الشرفاء»، تأتي في إطار ما قاله رئيس حزب الوسط أبو العلا ماضي - المحبوس حالياً على ذمة قضايا التحريض على قتل المتظاهرين - إلى وجود نحو ٣٠٠ ألف بلطجي يرعاهم جهاز الأمن الوطني، وأن جهاز المخابرات المصرية أحال ملفات هؤلاء إلى جهاز الأمن الوطني بعد ثورة ٢٥ يناير، ويبدو أن أعدادهم قد تضاعفت بعد الانقلاب.

وقد رصدت وسائل الإعلام المحلية والدولية وجود من تصفهم الشرطة والجيش بـ«المواطنون الشرفاء» وهم يحملون السلاح ويعتدون على المتظاهرين المناهضين للانقلاب في الفترة الأخيرة أمام أعين قوات الأمن.

ويرجع أول ظهور لمصطلح «المواطنون الشرفاء» إلى بدايات المرحلة الانتقالية الأولى التي قادها المشير «محمد حسين طنطاوي»، القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع السابق، عندما بدأت الاحتجاجات ضد المجلس العسكري وتظاهر الثوار في محيط وزارة الدفاع للمطالبة برحيل المجلس العسكري ونقل الرئاسة إلى مجلس رئاسي.

ووقعت اشتباكات بين أهالي العباسية المؤيدة للقوات المسلحة والمتظاهرين، خرج بعدها المجلس العسكري ببيان رسمي موجهاً رسائل مباشرة لدفع الناس للتصدي للمتظاهرين المحتجين على سياساته، وتحفيز الناس على مواجهتهم، إذ وجه المجلس تحية إلى من أسماهم «الشرفاء من الشعب المصري العظيم والذين أقاموا درعاً بشرية بين المتظاهرين والقوات المسلحة؛ ما يؤكد عبقرية هذا الشعب وحسه الوطني الذي أبهر العالم بثورته البيضاء»!

وبعد..

فإن العمالة هي العمالة، والخيانة هي الخيانة، العمالة خسة، والخيانة نذالة، وخيانة الأوطان ستبقى ما بقي الإنسان هي الخيانة العظمى، الخيانة التي لا تُغتفر، ولو حاول المستعمر الآثم وأذنابه أن يجعلوها وجهة نظر أو يسمونها صحوة أو تعاوناً أو تنسيقاً أو سياسة! ■

تركيا..

مرحلة جديدة بقيادة واعدة



أنقرة: د. سعيد الحاج

بدأت حمَّى الانتخابات البرلمانية المقبلة بالانتشار في تركيا، مع فتح باب الترشح المبدئي للراغبين به، وانتهاء الفترة المحددة من قبل اللجنة العليا للانتخابات لأصحاب المناصب العامة للاستقالة قبل الترشح، وفي طيات المشهد وبين أسطره، وعلى هامش الكثير من الأحداث والتطورات، ثمة دلائل ودلالات لا تخفى على المراقبين.

مرّ حزب «العدالة والتنمية» منذ تأسيسه بعدة مراحل، كان منها مرحلة التأسيس وتحييد الخصوم، وبدء العمل على الملفات الاقتصادية واليومية التي تهم المواطن التركي، ثم مرحلة التمكين والتمدد، وامتلاك الحاضنة الشعبية، ثم مرحلة الإصلاحات السياسية والديمقراطية في عدة مجالات في البلاد، ثم مرحلة ترسيخ الحالة الديمقراطية في البلاد، من خلال الصراع مع أنظمة الوصاية المتعددة (العسكرية والإعلامية ثم القضائية)، ويبدو اليوم بعد أكثر من ١٢ عاماً من الحكم أكثر حضوراً في المشهد التركي، وأكثر استعداداً للمرحلة المقبلة، وأكبر الأحزاب حظاً – مرة أخرى للمرة العاشرة على التوالي – في الانتخابات المقبلة.

تبدو الانتخابات الوشيكة حساسة وذات أهمية استثنائية بالنسبة للحزب والحكومة وتركيا الدولة، بالنظر إلى القضايا التي تبدو على المحك بعدها، ولئن كانت كل الاستفتاءات واستطلاعات الرأي تعطي «العدالة والتنمية» أغلبية قريبة من نسبته الحالية في البرلمان (قريباً من ٥٠٪)؛ بما يؤهله مجدداً لتشكيل حكومة بمفرده، إلا أن بعض هذه الملفات قد تحتاج ما هو أكبر من مجرد الأغلبية النسبية (الثلثين).

نتحدث هنا عن صياغة دستور جديد للبلاد، للتخلص من الدستور الحالي المعمول به منذ عام ١٩٨٢م، والذي صاغه عسكر انقلاب عام ١٩٨٠م، ويكبل الحالة السياسية التركية بعدة قيود،

رغم التعديلات الكثيرة التي طرأت عليه، خصوصاً في عهد «العدالة والتنمية»، بيد أن فشل الأحزاب التركية الأربعة الممثلة حالياً في البرلمان في التوافق على دستور جديد خلال الفترة النيابية الحالية؛ رحّل المشكلة إلى ما بعد الانتخابات القادمة، وهو ما يجعل الأمر ملفاً حيوياً بالنسبة لتركيا الراغبة في الانطلاق أسرع ما يمكنها على طريق رؤية عام ٢٠٢٣م التي وضعها الحزب الحاكم.

من ناحية أخرى، سيتوجب على الحكومة التركية القادمة أن تتخذ مواقف وقرارات شجاعة وتنطوي على أخطار بنسب معينة في ملف عملية السلام الداخلي مع الأكراد، في سعيها لإنهاء حالة التمرد المسلح من قبل حزب «العمال الكردستاني» وتمتين الحالة المجتمعية الداخلية، وهو ما يحتاج لنسبة مريحة في البرلمان، أو على الأقل تحالفات سياسية متينة لا تبدو وفق المشهد الحالي ممكنة جداً أو موثوقاً بها كثيراً.

ولا يقل عن هذين الملفين أهمية وخطورة ملف مكافحة «الكيان الموازي» داخل الدولة، وتفاعلات التحالف الدولي لمكافحة «الإرهاب» في المنطقة، وملف تغيير النظام السياسي إلى نظام رئاسي، إضافة لحالة السيولة المنتشرة في الإقليم من سورية إلى العراق إلى مصر واليمن وغيرها.

إشارات التغيير

أما على مستوى الأحزاب المتنافسة، فكما سبق ذكره، يبدو أن العدالة والتنمية سوف يتنافس مع نفسه على المركز الأول في محاولة لرفع نسبة تصويته، أو على الأقل عدم تراجعها، في ظل ضعف وتمزق أحزاب المعارضة المختلفة.. أما المتغير الأهم على ساحة الحزب الحاكم؛ فهو أنها ستكون أول انتخابات برلمانية يخوضها دون قيادة زعيمه «أردوغان»، وهو عامل له تأثيره لا شك؛ إذ لا يمكن بحال التقليل من أهمية وجود «أردوغان» على رأس الحزب وحملاته الانتخابية السابقة بكل ما يمثله الرجل من قيادة تاريخية وزعامة كاريزمية ومهارات قيادية، لدرجة جعلت الكثيرين لا يتصورون إمكانية استمرار حزبه بنفس وتيرة النجاح من بعده.

لكن رئيس الحزب والحكومة الجديد «أحمد داود أوغلو» بدا - على الأقل حتى الآن - على قدر المسؤولية، فخلفيته الأكاديمية كأستاذ للعلوم السياسية ومنظّر ومفكر، إضافة إلى عمق نظرته السياسية وخبرته الطويلة في العمل الدبلوماسي، ثم الحكومي، ومهاراته الإدارية المتعددة، جعلته قادراً على ملء فراغ «أردوغان» إلى حد كبير، ولاسيما في ظل التواصل والتناغم بين المؤسستين التنفيذيتين، الرئاسة والحكومة.

أكثر من ذلك، فقد بدا الرجل متحرراً تماماً من ضغوط ظل «أردوغان» المؤسس والزعيم، رغم التفاهم بينهما على الخطوط العريضة والأهداف البعيدة، وقد كانت استقالة رئيس جهاز الاستخبارات التركية «حاقان فيدان» بهدف الترشح لعضوية البرلمان أول إرهاصات ذلك التحرر، حيث تمت رغم اعتراض «أردوغان» عليها، لكن الاستقالة لم تكن حكراً على «فيدان» وحده، بل كانت هناك موجة كبيرة من الاستقالات، شملت العشرات من المديرين العامين في الوزارات المختلفة لنفس الهدف، جزء كبير منها بإيماء من «داود أوغلو»، الأهم في الأمر كان استقالة كبار مستشاري الأخير الخمسة، إضافة إلى طبيبه الخاص؛ ما يعني أنه يعد «فريقه الخاص» للبرلمان ثم الحكومة، ومن باب أولى الحزب.

يساعد «داود أوغلو» على ذلك دخول الحزب الانتخابات دون قياداته المؤسِّسة الكبيرة، مثل «أردوغان» الذي انتقل إلى قصر الرئاسة، والرئيس السابق «عبدالله جل» الذي يبدو أنه جمّد حالياً طموحه السياسي فيما يتعلق بالمناصب المحلية بعد أن تُرك خارج أطر الحزب الذي شارك في تأسيسه، و«أرينتش» البرلماني المخضرم ونائب رئيس الحزب والحكومة الذي أعلن عن نيته اعتزال العمل السياسي مع الانتخابات، و«عبداللطيف شنار» الذي سبق وأن ترك صفوف الحزب منذ عام ٢٠٠٧م على إثر خلافات عميقة في الرؤى معه، إضافة لعدد كبير من كبار قيادات الحزب والحكومة تنطبق عليهم فقرة «المدد الثلاث» في النظام الأساسي للعدالة والتنمية والتي تحظر الترشح لأكثر من ثلاث دورات متتالية، وتضطرهم للبقاء خارج البرلمان والحكومة، على رأسهم الاسم اللامع وباني نهضة تركيا الاقتصادية الوزير «علي باباجان».



رئيس الوزراء الحالي ينطلق في رؤيته النهضوية وفق أسلوبه الخاص في ملفات السياسة الداخلية والخارجية

«العدالة والتنمية» مرّ بأربع مراحل:

- التأسيس وتحييد الخصوم والعمل على الملفات الاقتصادية
- التمكين والتمدد
- الإصلاحات السياسية والديمقراطية
- ترسيخ الحالة الديمقراطية



«العدالة والتنمية» الآن أمام فرصة تاريخية لترسيخ مبدأ انتقال السلطة بشكل سلس داخل دوائره من جيل التأسيس إلى جيل الاستمرارية

إذن، يبدو رئيس الوزراء الحالي متحرراً من ظلال «الحرس القديم» أيضاً في الحزب، ومن شخصية «أردوغان» الكاريزمية التي وضعت على الحزب والحكومة بصماتها الواضحة، ويبدو أنه يسعى للاستمرار في التجربة النهضوية التركية الحالية، لكن وفق رؤيته وأسلوبه الخاص في العمل والخطاب وطرح جدول الأولويات في ملفات السياسة الداخلية والخارجية.

سيناريوهات المستقبل

ليس واضحاً بعد ما إذا كان الحاصل حتى الآن مجرد تمايز بين الرجل وأسلافه، أم هو أعمق من ذلك باتجاه الاختلاف والخلاف والتنازع على النفوذ والسيطرة.. لكن، ووفق المعطيات الحالية وحقائق الواقع، نستطيع القول: إن العدالة والتنمية الآن أمام فرصة تاريخية ذهبية لترسيخ مبدأ انتقال السلطة بشكل سلس داخل دوائره، من جيل التأسيس إلى جيل الاستمرارية، فالملفات المطروحة على جدول أعمال الحكومة والدولة في قابل السنوات تختلف تمام الاختلاف عن ملفات النشأة وخطوات البداية وجهود الاستقرار.

إن تركيا اليوم وهي تضع قدمها على سلم رؤية وأهداف عام ٢٠٢٣م - الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية - تحتاج إلى فلسفة جديدة ورؤية متجددة وقيادة غير مقلدة؛ ذلك أن الجمود والتقليد هما مقبرة النجاح والعقبة الأكبر في مسيرة الحزب وتركيا.

ولئن صدقت مقولات علوم الإدارة بتراجع القدرة على الإبداع بعد ١٠ سنوات في نفس المنصب، أو انفضاض ٦٨٪ من الشراكات المؤسسية بعد الجيل المؤسِّس، وإذا ما وضعنا نصب أعيننا تجربة حزبين على الأقل في تركيا اختفيا عن ساحة الفعل والتأثير بعد تغيير قيادتيهما، فيمكننا بسهولة أن نقول ودون مبالغة: إن أكبر خطر على مسيرة «العدالة والتنمية» هو «العدالة والتنمية» نفسه؛ بمعنى كيفية حسمه لعملية انتقال السلطة والزعامة، وتسليم دفة القيادة لأجيال جديدة بعد كل إنجازات جيل التأسيس.

إن حزب «العدالة والتنمية»، ومن خلفه الحكومة وتركيا، تبدو جميعها على مشارف مرحلة جديدة مختلفة تماماً، وتحت قيادة شابة ومتجددة، وسيكون علينا مع مرور الوقت وتطور الأحداث أن نحكم على التجربة التركية الحديثة تحت هذه القيادة الجديدة وفق أدائها في الملفات المختلفة المطروحة على جدول أعمالها.■

مقال

العقل البشري.. والإمبريالية الإلهية؟!



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في عام ١٨٨٢م - سنة احتلال مصر من قبل بريطانيا العظمى - وقف المستر «وليم جلادستون»، رئيس الوزراء البريطاني على عهد الملكة «فيكتوريا»، في مجلس العموم البريطاني يمسك بيده نسخة من المصحف الشريف ويخاطب أعضاء المجلس: «إنه ما دام هذا الكتاب باقياً في أيدي المسلمين، فلن يستقر لنا قرار في تلك البلاد»!

فقام أحد الحاضرين من مجلسه كالمجنون وراح يمزق صفحات القرآن الكريم.

فقال له «جلادستون»: «ما أريد هذا يا أحمق، إني أريد تمزيق آياته من قلوبهم وتصرفاتهم.. ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق»!

لعل أول شخص مسلم هزه هذا التصريح وزلـزل كيانه وأقضّ مضجعه ودفعه لاتخاذ موقف عملي إيجابي، كان الداعية التركي الشهير سعيد النورسي الذي أعلن لمن حوله: «لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها».

شدَّ سعيد الرحال إلى إسطنبول عام ١٣٢٥هـ الموافق عام ١٩٠٧م، وقدم مشروعاً إلى السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني» لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول أطلق عليها اسم «مدرسة الزهراء» – على غرار الجامع الأزهر – تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام، وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية الحديثة وفقاً لرؤيته: «ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة؛ فتتربى همة الطالب، وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية».

أظن أن تصريح «وليم جلادستون» مازال فاعلاً حتى يومنا، وأن من يمزقون القرآن الكريم في القلوب والسلوك هم نفر من بني جلدتنا، يعملون تحت لافتات مختلفة، ولكنهم يلتقون عند هدفهم الأوحد وهو تفريغ المسلمين من الإسلام، عن طريق تمزيق المصحف الشريف بطريقة «جلادستون»، وتحويله إلى مجرد كتاب ورقي، يوضع على سطوح المكاتب وأرفف المكتبات ومقدمات السيارات، وفي غرف الضيافة والبيوت والمحلات للتبرك وردّ عين الحسود.

يوم خرج الغزاة الإنجليز من مصر، قال الشهيد سيد قطب يرحمه الله: «خرج الإنجليز الحمر، وبقي الإنجليز السمر»؛ والمعنى أن مخطط الإنجليز لتمزيق المصحف، وإذلال المسلمين مازال قائماً ومستمراً، وهو ما نهض به العسكر على امتداد العالم الإسلامي طوال ستين عاماً أو أكثر حتى هذه اللحظة.

النخب التي رعاها الإنجليز وحلت محلهم في السياسة والعسكرية والإعلام والصحافة والثقافة والتعليم والاقتصاد والاجتماع والفنون تعمل على قدم وساق لتمزيق المصحف في العقول والقلوب.. الشيوعيون والطائفيون والليبراليون والناصريون وأشباههم من المرتزقة والباحثين عن الشهرة يقومون بهذه المهمة خير قيام، وبعد أن كانوا يتحركون في إطار الهامشيات، تجرؤوا وراحوا يقتربون من الثوابت وأسس الدين، ويطالبون بثورة دينية أو تغيير ما يسمونه الخطاب الديني؛ أي مضمون الدين، أي محتوى الإسلام، وكل منهم يقوم بدوره في دائرة معينة تتكامل مع ما يقوم به غيره، وعن طريق الإرهاب الفكري والأمني يفرضون على ما يسمونه المؤسسات الدينية أن تكون في دائرة الدفاع المتهافت.

بالطبع لا يمتلك هؤلاء الخونة جرأة ليقولوا للكنيسة مثلاً: إن عليها أن تغير خطابها الديني الداعي إلى العنصرية والفوقية والانفصال لإقامة دولة طائفية في وادي النيل السعيد، ولا يمكن أن يواجهوا دولة اليهود القتلة، بأن تكوين دولة يهودية خالصة على أرض فلسطين المحتلة يستوجب تغيير الخطاب الديني اليهودي.

النخبة الخائنة التي تعمل على تمزيق المصحف الشريف في القلوب والسلوك تعمل بعد الانقلاب الثاني لنشر مجموعة من المقولات، في مقدمتها أن المقدسات التي يؤمن بها المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً تجعلهم في وضع من يصنع الإرهاب ويخيف العالم بالدم والترويع، وأعلن قائد الانقلاب على الملأ وفي ذكرى المولد النبوي الشريف أن ١,٦ مليار مسلم يخيفون بمقدساتهم ٦ مليارات إنسان في العالم!

مقدسات المسلمين هي المصحف الشريف الذي طالب «جلادستون» بتمزيقه على طريقته، ومع المصحف الشريف الكعبة المقدسة والمسجد الأقصى، على الفور انطلقت عمائم الانقلاب لتعقد المؤتمرات واللجان لتغيير الخطاب الديني؛ أي تغيير الإسلام، وراحت الأبواق والأقلام التي تخدم البيادة في أجهزة الدعاية والحظيرة الثقافية تعمل بجد، لتمزيق المصحف الشريف، كما أراد «جلادستون».

في معرض الكتاب الماضي، أو بالأحرى معرض «داعش» للكتاب! تم استدعاء مجموعة من المثقفين الأوغاد – وهو وصف حقيقي وليس هجاء – ليعلّموا المسلمين في مصر كيف يغيِّرون الخطاب الديني، قامت الحظيرة الثقافية باستضافة هؤلاء الأوغاد من أماكن مختلفة خارج مصر، فجاء منهم الطائفي الخائن، والماركسي الزنديق، والليبرالي الملحد، ورافع راية الإسلام المنافق، وصالوا وجالوا في هجاء الإسلام، وضرورة فصل الدين عن الدولة، وحتمية اعتناقنا العلمانية طريقاً وحيداً من أجل تقدم بلادنا التعيسة، وزعم بعضهم أن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلّم أول من دعا إلى فصل الدين عن الدولة، وأنه لابد من التمييز بين الإسلام كتراث هائل عظيم(!) وبين السلطات والمؤسسات الدينية التي ترفع لواءه، كما زعم الوغد أن ارتداء الحجاب في فرنسا يقوّض أسس الدولة الفرنسية المدنية الديمقراطية التي حاربت فرنسا من أجل انتزاعها من الكنيسة، يتجاهل الوغد أن الإسلام وحي، وأن المحيا والممات لله رب العالمين، وأن فرنسا الصليبية العنصرية لا تستطيع أن تشير بكلمة إلى الطاقية التي يرتديها اليهود!

لقد ذهب بعض الأوغاد إلى حد القول: إن تحرير العقل البشري يقتضي محاربة ما سماه الإمبريالية الإلهية!

وشبه بعضهم الإسلام بالنصرانية وكهنتها الذين حرقوا الساحرات وحاكموا العلماء وطاردوا الفنانين، وطالب بالجرأة وعدم الخضوع لفتاوى رجال الدين كما يسميهم.

الغريب والعجيب أن هؤلاء الأوغاد لا يعرفون فرائض الوضوء، وجاهر بعضهم صراحة أنه لم يصلِّ منذ خمسين عاماً، وبعضهم لا يعرف طريقه إلى المسجد؛ لأن الطريق الذي يعرفه هو طريق الخمَّارة، ومقهى تدخين الحشيش، والسهرات الليلية الحمراء، ثم يجدون في أنفسهم الجرأة ليطالبوا الأزهر وغيره بثورة دينية وتجديد الخطاب الديني مع الادعاء أنهم أبناء الإمام محمد عبده! يبدو أن الأمة سترى كثيراً في ظل الانقلاب العسكري الدموي الفاشي، ولكن الله غالب على أمره.

الله مولانا، اللهم فرج كرب المظلومين، اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم!■

معاناة الروهينجيا وقانون الجنسية الميانمارية.. في نظر القانون الدولي





الدولة لا تعترف بالروهينجيا في حين تم انتخاب ٥ نواب لهم ببرلمان عام ٢٠١٠م!

كتب: عبدالرحيم أبوطاهر

في عام ١٩٨٢م أصدرت الحكومة العسكرية قانوناً جديداً للمواطنة المعروف بـ«قانون ١٩٨٢م»، وبهذا القانون الأسود تم إلغاء الجنسية لمسلمي الروهينجيا، ومنعهم من جميع الحقوق الإنسانية والحريات الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها.. وحسب القانون العنصري، فقد جاء في الفصل الأول المادة رقم (٢) صنفت الحكومة الميانمارية سكانها إلى ٤ أقسام، المواطن الكامل، المواطن المشارك، المواطن المتجنس، الأجانب، ولم يجعلوا شعب الروهينجيا في أي صنف من هذه الأصناف المذكورة، وهذا القانون ينفي بشكل فعال حق الروهينجيا وإمكانية الحصول على الجنسية.

وأصدرت الحكومة العسكرية العنصرية بطاقة مؤقتة المعروفة بـ«البطاقة البيضاء»؛ بدعوى أنهم أجانب دخلاء على المجتمع البورمي، على الرغم من أن التاريخ يشهد على وجود شعب الروهينجيا في ميانمار منذ القرن الثامن الميلادي، وكانت لهم دولة وجنسية، ويتمتعون بجميع الحريات، وأعلن رئيس الوزراء الميانماري السابق «يو نو» عبر الإذاعة الميانمارية بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٥٤م بأن الشعب الروهينجي من «العرقيات الأصلية» في ميانمار (فهذا كان قرار مجلس الوزراء، ولم يُلغَ هذا القرار حتى الآن)، وكان المسلمون الروهينجيا معترفاً بهم لدى جميع الحكومات الميانمارية المنتَخَبة كجماعة عرقية أصلية على قدم المساواة في جميع النواحي مع القوميات والعرقيات الأخرى مثل شان، والذقن، وكاشين، وكارين، وراخين وغيرها.

وكما هو مذكور في موسوعة «بريتانيكا» (المجلد ٩ برقم ٤) بأن «الروهينجيا جماعة عرقية أصلية في بورما»، وكانت الإذاعة الميانمارية الحكومية (BBS) تبث البرامج باللغة الروهينجية بانتظام من تاريخ ١٥ مايو ١٩٦١ إلى ١٩٦٤م، كما أن الروهينجيين شاركوا في جميع الانتخابات الوطنية من عام ١٩٥١م حتى الآن، وانتخبوا كنواب وأعضاء برلمان، وكان منهم أمناء البرلمان والوزراء، ومنهم عبدالغفار، أبو البشر، وسلطان أحمد، وأبو الخير، وأظهر مياه، وسبحان، وأبو الحسين، ود.عبدالرحيم (هؤلاء سياسيون روهينجيون انتخبوا كنواب برلمان من عام ١٩٥١ إلى ١٩٧٨م)، كما تم انتخاب حوالي ٥ أعضاء ببرلمان عام ٢٠١٠م، ومنهم «عبدالرزاق» المعروف بـ«شوي مونج»، و«ظهير أحمد» المعروف بـ«يو أونج زاوين»، وزياد الرحمن المعروف بـ«يو تاي وين»، و«جهانجير»، و«د. بشير»، والشيء العجيب أن جميعهم ينتمون إلى الحزب الحاكم الذي يرفض حق الروهينجيا.

قانون عنصري

وجاء في الفصل الثاني المادة رقم (٢٢) من قانون الجنسية عام ١٩٨٢م: «الأشخاص الذين تم سحب منهم جنسيتهم فهم غير مؤهلين لتقديم الطلب للحصول على الجنسية»، كما جاء في الفصل الثاني المادة رقم (٤) بأن «الحكومة هي السلطة العليا لتأخذ القرار من هم مواطنو ميانمار أو من العرقية الأصلية».

وقانون الجنسية الصادر عام ١٩٨٢م ينتهك

المبادئ الأساسية للمعايير الدولية للقانون، ويسيء للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ويحرم الروهينجيين من الحماية القانونية لحقوقهم، والاضطهاد والتمييز العنصري الذي تمارسه الحكومة الميانمارية ضد مسلمي الروهينجيا يتناقض تناقضاً تاماً للمبادئ الإنسانية، كما يتنافى مع مقاصد الأمم المتحدة، بل وينكر بعض القوانين الأممية الحقوقية، وأهمها:

١- المادة (١٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تنص على أن «لكل فرد حق التمتع بجنسية ما، وأنه لا يجوز حرمان أي شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغيير جنسيته».

٢- وإنه من واجب الحكومات رعاية حقوق الأطفال على النحو المنصوص عليه في المادة (٧) من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لعام ١٩٨٩م، والتي تنص على أن «يسجل الطفل بعد ولاته فوراً، ويكن له الحق في الحصول على الاسم، والحصول على الجنسية»، وصادقت الحكومة الميانمارية على هذه الاتفاقية في عام ١٩٩١م، وهي ملزمة لمنح الجنسية لأطفال الروهينجيا ضمن هذا القانون، كما أن المادة (٢٤) من الاتفاقية الدولية للأمم المتحدة الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عام ١٩٦٦م أيضاً تنص على أن «لكل طفل حق في اكتساب جنسية»، ولكن قد حرم أطفال الروهينجيين من هذا الحق المعترف به، وتم تسجيل أكثر من ٤٠ ألف طفل روهينجي باسم «القائمة السوداء»؛ بتهمة أن آباءهم لم يحصلوا على التصريح الرسمي عند الزواج، فأصبح هؤلاء الأطفال عديمي الجنسية، محرومين من الرعاية الصحية والغذاء والحصول على التعليم، وتستخدمهم قوات الأمن قهراً للعمل القسري في معسكرات الجيش؛ مما أدى إلى انتشار الأمية بينهم.

٣- المادة رقم (٩) من اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة CEADAW عام ١٩٧٩م، وجاء في هذا الاتفاق «أن تمنح دول الأعضاء المرأة حقاً مساوياً لحق الرجال في اكتساب جنسيتها أو تغييرها أو الاحتفاظ بجنسيتها، وتقوم دول الأعضاء بمنح حقوق المرأة متساوية مع الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالها»، ووقعت الحكومة الميانمارية على هذه الاتفاقية في ٢٢ يوليو ١٩٩٧م، ولكن تم حرمان نساء وأطفال الروهينجيا من هذه الحقوق المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، وأُجبروا على العيش في بيئة عبودية وفقدان الجنسية قهراً وقصداً؛ لتصفية هذه الأقلية المسلمة من العالم.

٤- المادة (٣) من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري عام ١٩٦٥م، والتي تنص على أن «تتعهد دول الأعضاء بحظر والقضاء على التمييز العنصري بجميع أشكاله، ويضمن حق كل إنسان بغض النظر في اختلاف اللون أو العرق أو الأصل العرقي أو القومي، فكلهم سواء أمام القانون»، لكن التمييز والاضطهاد اللذين تقوم بهما الحكومة الميانمارية بحق مسلمي الروهينجيا مخالفان لهذا القانون العالمي.

هناك ٤٠ ألف طفل روهينجي مسجل باسم «القائمة السوداء» بتهمة أن آباءهم لم يحصلوا على التصريح الرسمي عند الزواج فأصبح هؤلاء الأطفال عديمي الجنسية حيث تستخدمهم قوات الأمن قهراً للعمل في معسكرات الجيش

دعا المبعوث الخاص للأمم المتحدة الحكومة الميانمارية إلى إلغاء شروطها للحصول على الجنسية بالطريقة التي لها آثار تمييزية على الأقليات العرقية أو الإثنية

الأمم المتحدة.. والحقوقيون

وقد دعت المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية مراراً وتكراراً الحكومة الميانمارية لإلغاء قانون الجنسية عام ١٩٨٢م، فقد دعت «هيومن راتس ووتش» الحكومة الميانمارية لإلغاء هذا القانون عدة مرات، أو تعديله وفقاً لتوصيات الأمم المتحدة المعنية بحالة حقوق الإنسان في ميانمار، ودعت لمنح الشعب الروهينجي حق المواطنة الكاملة، كما دعا المبعوث الخاص للأمم المتحدة الحكومة الميانمارية إلى «إلغاء متطلباتها للحصول على الجنسية بالطريقة التي لها آثار تمييزية على الأقليات العرقية أو الإثنية».

وحثت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين الحكومة الميانمارية لمراجعة قانون الجنسية، ولكن الحكومة لم تظهر رغبتها في معالجة العقبات القانونية لإنهاء مشكلة الروهينجيين وإعادة حقوقهم المسلوبة.

وبدورها، اعتمدت لجنة حقوق الإنسان في الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار غير ملزم بتوافق الآراء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٤م للضغط على ميانمار لتغيير نهجها تجاه المسلمين الروهينجيا، إلا أنهم جعلوا القرار «غير ملزم».

الحرمان من التصويت

في حين أن الروهينجيين كانوا محرومين من جميع الحقوق الأساسية باعتبارهم أجانب ودخلاء في المجتمع، لكنهم كانوا يصوِّتون في جميع الانتخابات الميانمارية من عام ١٩٥١ حتى عام ٢٠١٠م، وهذا أيضاً أمر غير معقول؛ شخص غير مواطن، ولكنه مسموح له بالتصويت في الانتخابات، ولهم نواب في البرلمان!

ومن الغريب أنه عندما أعلن رئيس الدولة «ثين سين» بعد المجزرة عام ٢٠١٢م بأن الروهينجيا ليسوا من مواطني ميانمار، ونوقش أمر تصويتهم على الاستفتاء الوطني حول الدستور في البرلمان بتاريخ ٤ فبراير ٢٠١٥م وافق البرلمان بالأغلبية على سماحهم للاستفتاء؛ مما يعني دخول المسلمين الروهينجيين وكل المحرومين من الجنسية في التصويت، ولكن الرهبان البوذيين كانوا ضد هذا القرار البرلماني لعنصريتهم وإرهابهم، فخرجوا في مظاهرات يطالبون فيها الحكومة بالتراجع من القرار البرلماني، وأخيراً أعلن مكتب الرئيس «ثين سين» (الجنرال السابق) في ١٢ فبراير الماضي بأن حكومته تراجعت عن القرار، ولن تسمح للروهينجيا بالتصويت على الاستفتاء الوطني للدستور، فبهذا القرار وضعت الحكومة الميانمارية المسمار الأخير في «فصل الإبادة الجماعية بحق الشعب الروهينجي».■



تطوير التعليم الإسلامي في روسيا والحراك ضد التطرف

موسكو: د. أحمد عبدالله

لا تزال آثار السنوات العجاف التي شهدتها الساحة الإسلامية في حقبة الاتحاد السوفييتي واضحة إلى يومنا هذا، بالرغم من مرور أكثر من عقدين من الزمان على انهياره.

التعليم الإسلامي في روسيا يترنح منذ دخول الدولة في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفييتي، ولم يصل - إلى اليوم - إلى تحقيق طموحات الطلاب الباحثين عن العلم الشرعي المتخصص، ولم يصل كذلك لطموحات الدولة الروسية والقائمين على الشأن الإسلامي؛ نتيجة الصعوبات والتحديات التي تشهدها الساحة الروسية والساحة العالمية سواء بسواء أمام ظاهرة التطرف.

أسئلة كثيرة تُطرح منذ سنوات حول كيفية الخروج من عنق الزجاجة، لتمكين الطلاب من علم شرعي قوي، وبرنامج تعليمي وظروف تساهم في تخريج طلاب بعيدين عن الفكر المتطرف؟

فرصة للسفر إلى الخارج

مع بداية التسعينيات وانفتاح الدولة الروسية على العالم الخارجي، وظهور الحرية في المجتمع، ودخول مئات المؤسسات الأجنبية؛ إسلامية وغير إسلامية، للعمل داخل روسيا، ظهرت إمكانية جديدة أمام المواطنين الروس للحصول على مواصلة التعليم في الدول الأجنبية، تسابق المواطنون المحرومون من السفر إلى خارج البلد، وعرضت المؤسسات الإسلامية خدماتها لتوفير تعليم مجاني ومنح دراسية للمسلمين في الجامعات الإسلامية المعروفة، من بينها الأزهر الشريف بمصر، والجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وكذلك المؤسسات التعليمية في سورية.

للأسف الشديد رجع العديد من هؤلاء بأفكار جديدة غريبة عن المجتمع والفكر العام السائد، فجرى التركيز على المظاهر مثل اللحية واللباس، وظهرت أفكار القطيعة مع المجتمع «الكافر»، والانعزالية والتصادم مع الواقع، إضافة إلى كل هذا فإن العائدين من الشباب بشهادات علم شرعي وجدوا أنفسهم أمام جدران سميكة من المعوقات من قبل من نَصَّبُوا أنفسهم «مفتين» في الإدارات الدينية المشرفة على الشأن الديني بين المسلمين، حيث كان هؤلاء «المفتون» الفاقدون لأقل قدر من مبادئ العلم الشرعي يخافون من فقدان مناصبهم أمام شباب متعلم تحصَّل على شهادات في مؤسسات تعليمية معترف بمستواها الرفيع في تخريج العلماء والدعاة.

كل ذلك ساهم في ردود أفعال عكسية،



ظهرت في نفور من المؤسسات الإسلامية الرسمية، وبدأ يرتفع صوت الخلاف، وتوسعت الهوة، ووجد الشباب أنفسهم أمام الاتهام والتشكيك، ووضع العديد منهم تحت المراقبة؛ سواء من القائمين على المؤسسات الدينية، أو من المؤسسات الأمنية.

قلق لدى الأجهزة الأمنية

لم تتغير حدة القلق لدى الأجهزة الأمنية الروسية من سفر الشباب المسلم إلى يومنا هذا، وتربط هذه الأجهزة بين الترويج للإرهاب داخل البلد ودراسة بعض الشباب في مؤسسات التعليم الإسلامي الأجنبية، وترى أن انتشار التيارات الراديكالية يتم بواسطة خريجي تلك المعاهد الدينية الأجنبية.

وقد جرت في السنوات الأخيرة محاولات لسن قوانين تنظم عملية الدراسة في الخارج، وحصلت مناقشات طويلة للبحث عن الطريقة المثلى لرفع مستوى التعليم الديني في روسيا، والتقليل من أخطار القادمين من الخارج وتأطيرهم بعد عودتهم ليندمجوا مرة أخرى في المجتمع بعيداً عن التأثير الخارجي.

من جهته، وفي جلسة اللجنة القومية لمناهضة الإرهاب يوم ١٤ أكتوبر، تحدث مدير هيئة الأمن الفدرالية الروسية، «ألكساندر بورتنيكوف»، عن عمليات تجنيد المواطنين الروس من قبل منظمات إرهابية دولية، فقال: «إن عدد المواطنين الروس الذين يتم إعدادهم في مراكز التعليم الإسلامي الأجنبية كدعاة، كبيرٌ جداً، وإن هؤلاء ما أن يعودوا إلى الوطن حتى يشرعوا في ترويج أفكار دينية هدامة».

في حين حذر نائب المدعي العام في روسيا الاتحادية «فيكتور جرين» مما أسماه بـ«الغزو» من قبل تيارات إسلامية غير معهودة في روسيا، قائلاً: «إن عمليات الغزو التي كان يقوم بها دعاة أجانب في تسعينيات القرن الماضي تتم الآن، أكثر وأكثر، بواسطة شبابنا الذين يسافرون إلى الخارج لتلقي التعليم الديني».

رأي القائمين على الشأن الديني

لا شك أن للأجهزة الأمنية أسبابها لهذا النوع من الخوف، فالأحداث التي شهدتها منطقة القوقاز ولا تزال، ومشاركة العديد من الروس في المجموعات المسلحة الراديكالية في سورية والعراق، تؤكد شرعية هذا الخوف، لكن المسألة المختلف فيها: هل المسألة حقيقة تتعلق بنوع الدراسة التي يتلقاها الطالب في تلك الدول الأجنبية، أم أن المسألة شخصية وتتعلق بكل فرد على حدة؟ هذا ما أكده نائب



رئيس الإدارة الروحية لمسلمي الجزء الأوروبي من روسيا «د. فريد أسدوللين»، قائلاً: «إن المؤسسات التعليمية في البلدان العربية لها مكانتها العلمية الرفيعة، وتوفر المعارف في ميدان الفقه الإسلامي، أما أن يعود الخريج، أو لا يعود، بأفكار التطرف، فتلك مسألة تتوقف على كل إنسان بعينه، وليس على الدولة، أو الجامعة، التي تلقى فيها علومه الدينية».

ويستبعد «أسدوللين» وجود ارتباط مباشر بين تلقي العلوم والراديكالية، ويوضح قائلاً: «ثمة كثيرون تعلموا في بلدان إسلامية، وأنا منهم، ولكننا لم نصبح راديكاليين، لا أنا، ولا أحد من معارفي».

ويضيف «أسدوللين» أن «الكثير يتوقف على عمر من يسافر إلى الخارج قصد الدراسة،

> **في المؤسسات الإسلامية الرسمية يرتفع صوت الخلاف ووجد الشباب أنفسهم أمام الاتهام والتشكيك ووضع العديد منهم تحت المراقبة سواء من القائمين على المؤسسات الدينية أو الأمنية**

فإذا كان لا يزال في مقتبل العمر فثمة خطر من احتمال تقبله الأفكار المتطرفة، أما إذا تجاوز هذه السن، فلا خطر من ذلك».

محاولات للحل

لم تتوقف منذ سنوات محاولات البحث عن بدائل سواء في المؤسسات التعليمية الدينية في روسيا أو من خلال التوافق مع المؤسسات التعليمية في الخارج، بحيث يكون الطالب تحت المراقبة والتواصل المباشر معه، لكن الوصول إلى حل كامل وشامل أمر صعب، البعض يقترح أن يتحصل الطالب على أساسيات المعارف الإسلامية في روسيا قبل التوجه إلى الخارج، وهو الرأي الذي طرحه مفتي تتارستان «كامل سميجوللين»، بقوله: «إن الطلاب، قبل أن يسافروا إلى السعودية، وإلى الخارج لتحصيل العلوم الدينية، لابد أن يتلقوا المعارف الأساسية عن الإسلام في وطنهم، وإلا سيتشربون كل شيء كالإسفنج، حقاً كان أم باطلاً، غالباً ما يصعب على الذين لا ينتبهون لذلك الاندماج في بيئتنا ومجتمعنا بعد أن يعودوا إلى الوطن».

في حين يرى آخرون أن إيجاد ارتباط مباشر بين نزوع الشباب المسلم نحو الراديكالية والدراسة في الخارج ليس بالأمر السهل، كما أن عملية ضبط الشباب وفرض أسلوب معين للاعتراف بالشهادة ليس ممكناً، فيمكن أن يتم مع المبتعثين من قبل الإدارات الدينية والراغبين في العمل في المساجد التابعة لها، ولكن لا يمكن أن يفرض هذا النظام على غير الراغبين أو غير المرتبطين بها، إضافة إلى أن منع الشاب من السفر أمر غير ممكن لما يتمتع به الناس من حرية في التنقل واختيار كل شخص مكان دراسته بحرية، وما يكفله الدستور الروسي لمواطنيه حول حرية التنقل.

من ناحية أخرى، يرى المستشرق «أليكسي مالاشينكو»، المتخصص في الجماعات الإسلامية، أن المشكلة تكمن في اختلاف تعريفنا للراديكالية، وأن البعض يصنف كل ما قد يصدر من تأويلات للإسلام تغاير ما هو مألوف بالتأويلات الراديكالية، ويلفت الخبير إلى أن ما يسمى بـ«الإسلام التقليدي»، و«الإسلام غير التقليدي»، لا يفصل بينهما سور صيني، فالأفكار تتنقل من طرف إلى آخر، وإسلامنا (في روسيا) أكثر قرباً للحالة الطقسية، بينما الإسلام «الجديد» يسعى لتقديم أجوبة عن المسائل المعاصرة المتعلقة مثلاً بطبيعة السلطة، والدولة، والعدالة الاجتماعية.■

المتحدث الرسمي باسم «منتدى الشباب المسلم» في فنلندا «بلال الساهلي»:

الإسلام يلقى قبولاً في فنلندا وانتشاره يتطلب الدعم والمساندة

مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا تكاد تكون متشابهة، لكن الفارق بينها يكمن في تعاون المنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية مع بعضها وإهمال البعض الآخر، وتوجه نشاطاتها في دول دون أخرى، نظراً لحجم الأقلية وكبر الدولة.. وهذا ما يحدث في فنلندا حيث تعاني الأقلية المسلمة فيها من غياب الدور الفاعل للمؤسسات الإسلامية العالمية، ودعمها للعمل الإسلامي ومن ثم لا نجد مراكز إسلامية بالصورة المرجوة، أو محاضن توعوية تحتضن الشباب وتوجه المهتدين الجدد للإسلام الصحيح، وتحافظ على الهوية المسلمة.

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

وحول التعرف على مشكلات الأقلية المسلمة بفنلندا وطبيعة العمل الإسلامي بها، كان لنا هذا الحوار مع بلال الساهلي المتحدث الرسمي باسم «منتدى الشباب المسلم» بفنلندا لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة.

● بداية حدثنا عن منتدى الشباب المسلم؛ الفكرة والأهداف والتأسيس؟

- «منتدى الشباب المسلم» هو عبارة عن منظمة متخصصة في العمل الشبابي الموجه للشباب المسلم في فنلندا، وتأسس منذ أكثر من ٩ سنوات بفنلندا، ويهدف إلى تسليط الضوء على العمل الشبابي، وإدراج الشباب في العمل الدعوي المتمثل في المخيمات والمؤتمرات وغيرها، لكن تحت إشراف جيل شبابي متأصل بهذا البلد، ومشارك في الحياة العامة.

● تعزمون على إنشاء مجلة تحت مسمى «أنا مسلم» فما موضوعها؟ وما الهدف منها؟

- مجلة «أنا مسلم» هي مولود إعلامي طال انتظاره بسبب التكلفة المادية، وهي مجلة متخصصة تسلط الضوء على المتميزين من المسلمين في فنلندا، وتعرض نمط حياتهم كمسلمين جدد، وتبرز الرموز الشبابية التي تنتهج الفكر الوسطي، خاصةً وأن هناك كثيراً من الفنلنديين المشهورين الذين اعتنقوا الإسلام، وأصبح لهم صوت في الأوساط الشبابية في التعريف بالإسلام، وهو نوع من المشاريع الدعوية المؤثرة.

● ألاحظ تركيزكم على المجال الإعلامي، فما السبب في ذلك؟ وما النتيجة التي تعود عليكم من خلاله؟

- الإعلام الإسلامي منعدم على مستوى أوروبا بسبب نقص الكفاءات والتكلفة الباهظة، ومن ثم نوليه اهتماماً كبيراً ونحاول التركيز عليه، ولدينا خبرة جيدة تؤهلنا لاقتحام هذا المجال، كي نستطيع من خلاله إيصال الصورة الحقيقية للإسلام من منبعها وأصلها، دون اللجوء إلى الإعلام الغربي الذي لا يُعبر بدقة عن حقيقة الإسلام إن لم يكن يشوه حقيقته، وهذا الميدان لا شك خطوة جديدة في تطوير أدوات الدعوة في أوروبا، حتى تتماشى مع الوضع العالمي الذي يحتل الإعلام فيه المراتب الأولى.

● أشرت أن فنلندا تشهد نقلة نوعية في مجال التعريف بالإسلام كيف ذلك؟

- أصبح الإسلام في فنلندا يُعرف بشكل أكبر خلال السنوات الأخيرة، برغم قلة عدد المسلمين الذين يبلغون٦٠ ألفاً فقط، وهناك إقبالٍ لافت من الفنلنديين على الإسلام، خاصةً في أوساط الشباب،



وتقدر الإحصاءات أن حوالي ٢٠٠٠ شخص يدخلون الإسلام كل ٤ أو ٥ سنوات، ويرجع هذا إلى العامل الثقافي بفنلندا، التي تعتبر الأولى عالمياً في تعزيز دور الحوار الثقافي خاصة الديني، حيث تطرح مسألة الإسلام كظاهرة تثير الكثيرين ممن لديهم شغف بالبحث عن خلفيات الأشياء، وماهيتها.. ومؤخراً تم إثارة جدل حول قانون إدراج اسم «محمد» في «الروزنامة» السنوية الفنلندية، لأنه انتشر وصار ظاهرة لدى الفنلنديين المسلمين، وهو ما أثار ردود أفعال إيجابية وسلبية في آن واحد.. كما ازدادت أعداد الجمعيات الإسلامية في السنتين الأخيرتين، وكثر عقد المؤتمرات الإسلامية، وزيارة بعض الهيئات الإسلامية العالمية المهتمة بالعمل الإسلامي، واعتماد المواد الإسلامية في المدارس والجامعات الفنلندية كمواد أساسية للمسلمين خصوصاً وللفنلنديين عموماً.. وهناك تجارب فنلندية في مجال البرامج التلفزيونية من أشهرها برنامج لمدة ٣٠ حلقة، يوضح فيه نمط حياة المسلمين وكيف يتقبلها المجتمع الفنلندي، وهذا ساهم بشكل كبير في تسليط الضوء على ظاهرة الإسلام والدعوة إليه.

ومؤخراً قام رئيس الدولة، بزيارة عدد من المراكز الإسلامية، والذي وفر هذا الانفتاح، أن فنلندا تدعم العمل الثقافي بشكل كبير، والإسلام يندرج تحت هذا الجانب، وهو ما ساهم في ظهور العمل الإسلامي الثقافي.

● حدثني عن الإسلاموفوبيا في فنلندا؟

– ظاهرة الإسلاموفوبيا في فنلندا تختلف كثيراً عن غيرها من دول أوروبا من ناحية أنها ترتكز على استفهامات تطرح من خلال مقالات أو حوارات تلفزيونية هدفها تحريك الرأي العام الفنلندي، وهو ما يتطلب تحرك أي جهة إسلامية لكي تقوم بالرد أو بالدفاع، ومن خلال رد الفعل والجواب يكون الحكم على الإسلام.. ولكن وضع البلاد ديمقراطي، ولا تتوغل الإسلاموفوبيا بها كما هو الحال في مختلف دول أوروبا، فاليوم يتم إدراج الجهات الإسلامية بمختلف طوائفها وتعدد مناهجها، وإشراكها في مستقبل فنلندا، والشعب الفنلندي عموماً شعب مثقف لا يحكم على الأشياء من خلال الشائعات والحملات الإعلامية، وإنما ينظر إليك مباشرة ويأخذ منك، ويحاول التعرف عليك واقعياً، وهناك قطاعات يستهويها البحث فتتعرف عليك بطريق القراءة والمطالعة، ولدينا عدد من الكتاب الفنلنديين الذين تعمقوا في فهم الإسلام ودراسته والكتابة عنه، وبعضهم يكتب بسطحية، إلا أنه لا يشوه صورة الإسلام بالكيفية التي توجد في دول أوروبا.. والجدير بالذكر أن ظاهرة الإسلاموفوبيا في فنلندا، تُثير الجمعيات والجهات الإسلامية لتطوير أدواتها الدعوية والتعاون المشترك على خلق صورة إيجابية للمسلمين، فهي عملية سلبية لكنها تخلق صورة إيجابية.

● حدثني عن طبيعة وسمات الشعب الفنلندي وأهم ما يميزه؟

– فنلندا بلد تكثر فيه الموارد المائية والطبيعية، وفي الآونة الأخيرة أصبحت عاصمة التكنولوجيا والاتصالات، وتحصلت على جائزة العالم في التصميم والصناعات الكبرى، كصناعة السفن العملاقة، وهم يعشقون القراءة والعمل، وتولي فنلندا أهمية كبيرة لمستوى التعليم، فهي في المرتبة الأولى بلا منازع حيث تبلغ ميزانية التعليم ١٧ مليار دولار تقريباً.. وفي المقابل نجد أن شعب فنلندا ليس بالاجتماعي قدر المستطاع، بحكم طبيعة طقسه الجليدي، الذي يعكس برودة المشاعر في بعض الأحيان، ولا يولي اهتماماً جدياً للجوانب الاجتماعية.

> ٢٠٠٠ شخص يدخلون الإسلام كل ٥ سنوات

> اسم «محمد» أصبح ظاهرة منتشرة في فنلندا

> حرية التعبير والانتماء الفكري أو الثقافي مكفولة في فنلندا

> الإعلام الإسلامي منعدم في أوروبا في ظل موجات التشويه

● ما أبرز المشكلات التي تُواجه الأقلية المسلمة في فنلندا؟

– أهم المشكلات التي تواجهنا في فنلندا هي صعوبة وجود مراجع وكتب إسلامية باللغة الفنلندية، فهي تكاد تكون معدومة، بحيث تكون متوافرة للباحثين والراغبين في معرفة الإسلام، كما لا توجد جهة تُعنى بدعم الأقلية المسلمة، وتوفر لها المادة الثقافية التي تعرف بالإسلام وقيمه باللغة الفنلندية، كما تُعاني الأقلية من قلة الحراك الدعوي الدولي في فنلندا، حيث نجد الجهات الدعوية العالمية العربية والإسلامية، تركز على دول كبيرة، كفرنسا وأمريكا وإنجلترا وغيرها، ولا يُولون أهمية لهذا البلد بحكم عدم درايتهم به، ولا معرفتهم باحتياجات الأقلية المسلمة فيه وما يواجهونه من نقص شديد.. والإسلام له قبول في فنلندا، ويكاد يكون ديناً رسمياً معترفاً به.. لكن هناك شوطاً كبيراً، إذ لابد من تكثيف الجهود، ودعم العمل الدعوي من قبل المؤسسات الإسلامية.

● ما أبرز مشكلات الشباب المسلم في فنلندا؟

– من أبرز مشكلات الشباب المسلم في فنلندا، عدم وجود محاضن وجهات تُعنى باستيعابه وتأهيله، وهو ما يجعله عُرضة لتأثر هويته الإسلامية، كما نجد مشكلة أخرى يُعاني منها الشباب وهي الزواج من غير المسلمات، وهذا الأمر يسبب لهم بعض المشكلات نظراً لاختلاف بعض القيم، وقد يكون له انعكاس إيجابي في بعض الحالات، فأغلب من يتزوجن من المسلمين يدخلن الإسلام، وتكون ثمرة الزواج جيدة.

● هل يحرص الشباب المسلم على التعليم أم يهملونه؟

– أشرت إلى أن التعليم يحتل المرتبة الأولى في فنلندا، والبطالة تكاد تكون منعدمة بسبب اعتماد نظام تعليمي يتلاءم مع حاجيات البلد، وعلى قدر مستواك التعليمي وشهادتك، يتم تحديد مستواك في الحياة والاقتصاد، وهو ما جعل الشباب يتنافس في تحصيل العلم، حتى يحقق مستوىً اقتصادياً جيداً، وهناك العديد من الشباب العرب المتميزين في العديد من المجالات، الأمر الذي يعكس حرصهم على التعلم والتفوق.■

أفاتيكانُ العوبانيٌّ؟

بقلم د. زينب عبدالعزيز

أستاذة الحضارة الفرنسية

ما من إنسان يجهل أن يسوع، وفقاً للأناجيل المعتمدة، كان يصف اليهود مواطنيه، بأنهم «أفاعٍ»، و«أولاد أفاعٍ»، وأن هناك أسطورة كنسِّية قد تم نسجها حول فكرة أنهم قد «قتلوه وعلقوه على خشبة»، إذ إن الصليب لم يكن معروفاً آنذاك.. كما أنه ما من إنسان يجهل أيضاً أن القديس بولس، مؤسس المسيحية الحالية، هو أول من غرس بذور معاداة السامية.. وهذه الأسطورة تمثل ما يطلق عليه «التراث»، الذي تم تكوينه عبر المجامع على مر العصور ومن خلال الكتابات البابوية.

وفيما يلي بعض المقتطفات التي تكشف إلى أي مدى كانت فكرة معاداة السامية منغرسة في خط سير المؤسسة الفاتيكانية منذ قرونها الأولى وحتى مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)، الذي يمثل نقطة تغيير جذرية في المواقف، انتهت بالاعتراف بالكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين، والمساعدة على توطينه أرضاً يتم قتل سكانها الأصليين قتلاً عرقياً منذ أكثر من ستين عاماً.

نماذج من الخطابات البابوية

نبدأ أولاً بتحديد معلومة أن الخطاب البابوي هو وثيقة مُلزمة للكنيسة، وهي ذات أهمية، إذ يؤسس البابا بموجبها قانوناً جديداً، أو تعييناً لأحد الأساقفة، أو تحديداً لاهوتياً، وحتى عام ١٩٠٣م كانت الخطابات البابوية تؤرخ بيوم تجسد المسيح في ٢٥ مارس.. ثم قام البابا «بيوس العاشر» بتعديل هذا التقليد ليستخدم التقويم المدني الذي يبدأ في أول يناير! وهو ما يكشف عن أن عملية تعديل النصوص والتواريخ يتم وفقاً للأغراض.. كما نوضح أن إسم أو عنوان الخطاب البابوي يتم أخذه دائماً من كلماته الأولى.

عام ١٢٠٥م: «حتى وإن لم يرق» (Etsi non displiceat):

الذي أصدره البابا «إينوسنت الثالث» للملك «فيليب أغسطس»، ويتهم فيه البابا اليهود بأنهم لا يقومون فحسب بممارسة الربا في فرنسا وإنما يقومون بربا الربا، وأنهم يسرقون أموال الكنيسة وممتلكات المسيحيين؛ ويؤكد ضرورة تفضيل شهادة المسيحي في المنازعات؛ ويتهم اليهود بأنهم يسبون المسيح والمسيحيين علناً، ويقتلون المسيحيين خلسة، ثم يحث الملك على إلغاء كل هذا التعسف ومعاقبة من يقومون بالسب.

عام ١٢١٨م: «عادة ما أجمع» (In generali concilio):

للبابا «هونوريوس الثالث»، موجه إلى أسقف مدينة «توليدو»، ويأمره بتنفيذ قرارات «مجمع لاتران الرابع» الذي اتخذ العديد من الإجراءات ضد اليهود.

عام ١٢٣٦م: «إن كانوا حقاً» (Si vera sunt):

للبابا «جريجوار التاسع»، ويطلب فيه مصادرة وتفتيش كتب التلمود بواسطة أساقفة فرنسا وإسبانيا.

٩ مايو ١٢٤٤م: «خداع اليهود الكافر» (Impia Judaerum perfidia):

للبابا «إينوسنت الرابع» إلى الملك القديس «لويس»، يحثه فيه على حرق التلمود ومختلف الكتب اليهودية الأخرى في كل المملكة، ويشرح له كيف أنه لا يطيق وجود اليهود إلى أن يتم تحويلهم إلى المسيحية، وأن هؤلاء اليهود الذين لا يطيقون المسيحية والذين تخلوا عن شرع موسى والأنبياء، قد تخلوا عن القانون الإلهي، وأن أبناءهم يتجرعون تعاليم التلمود الذي يحتوي على شتائم ضد الرب ومسيحه وضد مريم العذراء، كما يقومون بأخطاء وسفاهات شديدة.. ثم يحث الملك على حرق ذلك الكتاب المتعسف علناً أمام رجال الكنيسة وأمام الشعب!

عام ١٢٤٧م: «دموع اليهود» (Lacrimabilem Judaerum):

للبابا «إنوسنت الرابع»، ويكفي هنا أن نطالع ما في «المجلة العلمية للدفاع عن الدين» لنرى توارث اتهامات القتل الطقسي الذي يقوم به اليهود، وكيف يتناوب البابوات في إلقاء التهمة أو التخفيف منها عبر القرون؛ وكيف أن البابا «بيوس» قام في ٢٤ نوفمبر ١٨٠٥م بإصدار قرار من خلال «لجنة الطقوس» يسمح فيه لكنيسة مدينة «ساراجوس» بإقامة قداس على شرف الطفل «دومنيك ديال» الذي قتله اليهود عام ١٢٣٠م؛ أي بعد ستة قرون من ذلك القتل الطقسي!

عام ١٥٥٤م: «منذ عهد قريب» (Cum sicut nuper):

للباب «يوليوس الثالث» الذي بدأ قائلاً: «منذ عهد قريب، وبألم شديد في النفس، قررنا أن التلمود وكتباً أخرى تذكر يسوع المسيح بسفالة، يجب أن تتم إدانتها وحرقها»، ثم أمر بتفتيش الكتابات التلمودية، وأن يتم خلال أربعة أشهر تسليم كل هذه الكتب، وإلا تعرض مقتنوها إلى غرامة مالية أو عقوبة جسدية إذا أصر على عناده.

عام ١٥٥٥م في ١٤ يوليو: «كم هو عبثي» (Cum nimis absurdum):

للبابا «بيوس السادس»، ويبدأ الخطاب محدداً «كم هو عبثي وغير مناسب على الإطلاق أن اليهود الذين بسبب خطئهم قد حكم عليهم الرب بالعبودية الدائمة»، ثم أخذ يفرض بعض التحفظات الدينية والمالية على اليهود المقيمين في الممالك البابوية، وقام بتجديد القوانين المعادية لليهود، وفرض عليهم العديد من التحذيرات والقرارات المخزية



إن كانت واجهة هذه المؤسسة الفاتيكانية تقطر نفاقاً بهذا الشكل فإن هناك بعض الأتباع العالمين ببواطن الأمور يؤكدون أن هناك أيضاً تحريفاً فيما يتعلق بحياة البابوات

ليس التحريف وحده والتلاعب والتزوير وغيره.. لكن هذه المؤسسة تصر على حمل سيفي السلطة الدينية والمدنية بأي ثمن لتقود العالم

الخطابات البابوية على مر القرون تتهم اليهود بالتآمر على المسيح وقتله وتصفهم بكل النقائص

ومنعهم من امتلاك العقارات وممارسة الطب أو معالجة المسيحيين.

عام ١٥٨١م في ٣٠ مارس: «البابا السابق بولس الرابع» (Alias Piae memoria):

للبابا «جريجوار الثالث عشر»، ويؤكد فيه الإدانات التي فرضها البابا السابق «بولس الرابع»، ويوصي بتطبيق هذا الحظر على كافة الممالك، وقد تسبب هذا الخطاب البابوي في إنشاء حيّ قاصر على اليهود في روما، محاط بسور وله ثلاثة أبواب تغلق بالمفاتيح كل مساء، ولا يسمح لهم إلا بمعبد واحد في كل مدينة، ثم قام «بيوس الرابع» بفرض إنشاء أحياء خاصة باليهود في معظم المدن الإيطالية، كما قام «بيوس الخامس» بمنع تواجد اليهود في ضيعاته خارج روما وأنكونا، وأوصى بتطبيق ذلك في الدول المجاورة.

عام ١٥٦٩م في ٤ مارس: «الشعب اليهودي» (Hebraeorum gens):

للبابا «بيوس الخامس»، ويبدأ بعرض الموضوعات المتعلقة باليهود الفسقة، ناكري الجميل، المحتقرين والمشتتين بسبب عدم إيمانهم والذين يسلبون مؤن المسيحيين بالربا.

ويرى البابا أنهم عرضة لهجوم المسيحيين؛ لذلك يأمرهم بالرحيل عن ممالكه خلال ثلاثة أشهر.

٢٥ فبراير ١٥٩٣م: «عميان وعديمو الشعور» (Caeca et Obdurata):

للبابا «كليمنت الثامن» الذي يتهم اليهود بالفسق الأعمى وعدم شعورهم، إذ لا يعترفون برحمة الكنيسة نحوهم التي تنتظر تحولهم للمسيحية، رغم فضائحهم المشينة اليومية التي يقترفونها في حق المسيحيين.. ثم يتهم اليهود بأنهم انتزعوا من البابوات السابقين بعض الامتيازات، وأنهم أفلسوا كثيراً من المواطنين وسلبوهم ملكياتهم بالاحتكار والنصب والتحايل.. لذلك قام البابا بفسخ وإلغاء الامتيازات والتصاريح التي منحها لهم كل من البابا «بيوس الرابع» و«سيكست الخامس».

٢٨ فبراير ١٥٩٣م: «لؤم اليهود» (Cum hebraeorum malicia):

بعد كتابة الخطاب البابوي السابق راح البابا «كليمنت الثامن» يتهم اليهود بتأليف ألاعيب جديدة ينشرون من خلالها كتباً كافرة، مؤذية، كريهة جداً كانت ملعونة سابقاً؛ لذلك لابد من منعها حديثاً.

ويرى البابا من الخطر على الشعب المسيحي أن يغمض عينيه على هذا الانفلات، وفي محاولة للتوصل إلى حل حاسم، اتبع البابا «كليمنت» خطوات سابقيه من البابوات، من أمثال «جريجوار التاسع»، و«إينوسنت الرابع»، و«كليمنت الرابع»، و«يوحنا الثاني والعشرين»، و«بولس الرابع»، و«جريجوار الثالث عشر» الذين كثيراً ما وصفوا هذا التلمود بأنه كافر وملعون ومحرم ومنبوذ من العالم المسيحي.

ثم ذهب البابا يقر ويجدد تفعيل كل الخطابات البابوية السابقة وكل الوثائق المتعلقة بإدانة اليهود، وحرم عليهم امتلاك كتب تلمودية، كما قام بإلغاء وإبطال وفسخ كل التنازلات والتصاريح التي منحها لهم البابوات السابقون، وحدد تواريخ بعينها لتنفيذ هذه القرارات: عشرة أيام لساكني روما، وشهران لمن يقطنون خارجها.

مجمع الفاتيكان الثاني.. تحول جذري للكنيسة:

من الغريب أنه على الرغم من كل هذه الكتابات البابوية التي تتهم اليهود على مر القرون، فإن «مجمع الفاتيكان الثاني» (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) الذي احتفلت الكنيسة الرومية بمرور خمسين عاماً على بداية أعماله، قد قام بكل بساطة وجبروت بتبرئة اليهود من دم المسيح، وألقى بوزر مقتله على كافة المسيحيين في العالم! أي أنه قام بإزدراء وإزاحة ألفي عام من التاريخ والتراث الكنسي المفروض طوال ذلك الوقت والتلاعب بعقيدة مليار من الأتباع.

> مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) قام بتبرئة اليهود من دم المسيح وألقى بوزر مقتله على كافة المسيحيين في العالم!



ومن اللافت للنظر أن البابا «فرانسيس الحالي» يتخذ «مجمع الفاتيكان الثاني» هذا كمرجعية أساسية، ويقول في الهامش رقم (٦) من خطابه الشخصي (Motu proprio)، تعليقاً للبابا «بولس السادس»: «يكفي أن نذكر تأكيدات مجمع الفاتيكان الثاني، وذلك يوضح لنا أهميته الرئيسة التي تتفق مع التراث العقائدي للكنيسة، ويضفي على الإيمان، أعني الإيمان الحقيقي النابع من المسيح ويسري عبر رئيس الكنيسة»! (الجلسة العامة ٨ مارس ١٩٦٧م).. وهو ما يعني أن المنهج «الألعوباني» الذي بدأ منذ قرون يواصل طريقه في التحريف!

ولا يمكن إلا أن نتساءل: كيف يمكن لتغيير نص الأناجيل، التي تم فرضها على أنها منزلة من عند الله في «مجمع ترانت»؟ أو كيف يمكن لمثل هذا التغيير في الموقف وتبرئة اليهود من دم المسيح أن يُطلق عليه أنه «يتفق مع التراث العقائدي للكنيسة» الذي طالعنا بعض مقتطفاته في السطور السابقة؟!

هل هو من باب الجهل بالوثائق الكنسية والبابوية، أم مجرد تبجّح حباً في التحريف؟!



بل والأكثر من ذلك فقد تمادى البابوات في الجسارة والاستفزاز لدرجة أن أحدهم أعلن قائلاً: «إننا نحتل على الأرض مكانة الله القدير» (ليون الثالث عشر، في خطابه البابوي بتاريخ ٢٠ يونيو ١٨٩٤م)، بينما ذهب «إينوسنت الثالث» يزايد لتدعيم السلطة البابوية قائلاً: «في الحقيقة، ليس من المبالغ فيه أن نقول نظراً للطابع السامي لمهمتهم: إن القساوسة عبارة عن آلهة أيضاً»!

مثال آخر على التحريف والتدليس:

لم تكن المرة الوحيدة أو الأولى في تاريخ الكنيسة التي تفرض نفسها ككنيسة عالمية، ولا تكف عن اختلاق القلاقل في كل مكان بعملية «تنصير العالم» التي تقودها، أو أن تناقض النصوص المقدسة أو الإلهية أو حتى تناقض تراثها.. ولا يمكن الإشارة إلى كافة الأمثلة لطول القائمة المفزع، ونكتفي بذكر مثال تحريم الفن، الذي يتعلق بالجانب الإلهي وبالجانب التراثي في آن واحد:

وفقاً للوصايا العشر، فإن الفن محرّم في اليهودية بنص صريح: «لن تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض» (خروج ٢٠: ٤)! ومن الواضح أن التحريم قاطع ولا يحتمل أى استثناء، فالمنع يشمل النحت والتصوير لأي شكل من الأشكال مما هو فوق في السماء أو مما على سطح الأرض أو مما هو في الماء تحت الأرض، ويحرّم عبادتها.. والتحريم شديد الوضوح ويشمل تمثيل الآلهة وكل أشكال التعبد للأصنام التي كانت مستخدمة في الشعوب المحيطة باليهود.

ورغم ذلك، فإن الكنيسة التي اتخذت العهد القديم كجزء لا يتجزأ من العهد الجديد، قامت بكل جبروت في «مجمع نيقية الثاني» عام ٧٨٧م، وبعد مناقشات كهنوتية واسعة لمحاصرة الإسلام، الذي كان ينتشر بوضوح آنذاك، قامت الكنيسة بمخالفة «النص الإلهي» وفرضت السماح باستخدام الفن «كإنجيل للأميين»، بما أن السياسة تقتضي ذلك، بل والأدهى من هذا استبعدت هذه الوصية الثانية تماماً من الوصايا العشر ووضعت نصاً غيره!

الخلفية المؤسفة لهذه المؤسسة: إن كانت واجهة هذه المؤسسة الفاتيكانية تقطر نفاقاً بهذا الشكل، فإن هناك بعض الأتباع العالمين ببواطن الأمور، يؤكدون أن هناك أيضاً تحريفاً فيما يتعلق بحياة البابوات.. فقد أوضح «هانز كونج»، عالم اللاهوت الكاثوليكي، والذي كان أحد مستشاري «مجمع الفاتيكان الثاني»، أنه «منذ القرن الخامس الميلادي كان البابوات يمدون ويدعمون نفوذهم باللجوء إلى التحريف الواضح» (الكنيسة الكاثوليكية: تاريخ مقتضب).

وفي الواقع ليس التحريف وحده والتلاعب والتزوير وغيره، لكن هذه المؤسسة تصر على حمل سيفي السلطة الدينية والمدنية بأي ثمن لتقود العالم.. إلا أنه تبين أنها غارقة في عمليات غسيل الأموال وتجارة السلاح والأعضاء البشرية والأطفال والانحراف الجنسي والمؤامرات السياسية والاستعمار والقتل العرقي المتعمد الممنهج.



البابا فرانسيس

بعض المقترحات

إن مثل هذه المؤسسة التي تنعم بخبرة ممتدة في التلاعب بالنصوص المقدسة أو الإلهية أو حتى المحرّفة عبر المجامع، عليها أن تزيح بعض النصوص التي فرضتها هي على مدى قرون؛ لكي تُوجد حلولاً لمشكلات أتباعها، خاصة تلك المشكلات التي تفرضها على العالم وليس على أتباعها فحسب:

- إلغاء قانون عذوبية القساوسة الذي تم فرضه، بما أن الأناجيل تؤكد زواج الحواريين، والأناجيل المستبعدة تؤكد أن يسوع النبي المقتدر الذي كان يأكل الطعام وبالتالي له احتياجاته الجسدية، كان متزوجاً (راجع لوحة «دا فنشي»)، أليس ذلك أفضل من أن تظل هذه المؤسسة مجرد آلة لتفريخ الشواذ جنسياً؟!

- استبعاد القوانين المتعلقة بعدم طلاق الأتباع، بزعم «أن المسيح قد تزوج الكنيسة» زواجاً أزلياً، واستبعاد هذه القوانين ضرورة؛ لأنه لم تكن هناك كنائس أيام المسيح الذي كان يطلب من أتباعه الصلاة في غرفتهم.

- إلغاء الاعتراف بدولة «إسرائيل» المحتلة لأرض فلسطين، بكل وقاحة، خاصة أن الفاتيكان والكرسي الرسولي يعرفان تماماً أن اليهود لا حق لهم في هذه الأرض؛ لأن وعد الأرض كان مشروطاً بالاستقامة، وهم قد عصوا تعاليم دينهم وعادوا للعجل ولقتل الأنبياء، لذلك لعنهم الرب إلى الأبد وفرض عليهم الشتات.

- الكف عن القيام بدور المشعوذين؛ لأن كل هذه الأحابيل، المدعومة إعلامياً بجدارة، لن تغير شيئاً من حقيقة أن هذه المؤسسة المزدوجة الرأس قائمة على تل من الأكاذيب المتراكمة.

- الاعتراف بزواج السيد المسيح من مريم المجدلية، الجالسة عن يمينه في لوحة العشاء الأخير للرسام «دافنشي»، وإعلان زواجه هذا على العالم، فهو ثابت في الأناجيل التي استبعدتها الكنيسة لأغراضها الدنيوية.■

شواهد تاريخية على أثر التسامح في تحول المسيحيين للإسلام



الفكر الغربي وخصوصاً الاستعماري يعمل على ربط حركة الفتوحات الإسلامية بما يسمونه بـ«الإرهاب» هذه الأيام

د. سعد سعيد الديوه چي
كلية الهندسة - جامعة الموصل

كثر الحديث في العقود الأخيرة عن «الإرهاب الإسلامي» في كل وسائل الإعلام الغربية والاستعمارية التي جعلت من تشويه صورة الإسلام هدفاً مركزياً لها، وذلك لكونه كياناً متكاملاً لا يذوب في المعطيات التي يريدون فرضها على أمم الأرض باسم العولمة والليبرالية وشتى المسميات الأخرى؛ وبالتالي حرْف الإسلام عن مقاصده الإلهية الرئيسة.

والكل يعلم بأنه في كل المعتقدات والأديان يوجد متطرفون ومعتدلون يمثلون نسباً متفاوتة، وأقل هذه النسب هي داخل الدين الإسلامي المرسوم أطره في القرآن الكريم وسُنة رسوله ﷺ وسير أصحابه.

لقد تركت هذه الهجمة آثاراً سلبية على سمعة المسلمين لا يمكن إنكارها في عموم العالم، وخصوصاً الغربي، وصارت هذه التهمة ثقباً أسود يحاولون من خلاله امتصاص وبعثرة فضائل الإسلام وسموه، حتى إن أحد الدعاة في تركيا ممن يعملون في نشر الإسلام بين القادمين للسياحة من أوروبا، قال: إن أول سؤال يُطرح علينا في هذا المجال من قبل السياح عن صلة الإرهاب بالإسلام!

والآيات القرآنية التي تحث على التسامح والعفو كثيرة جداً، يقول تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾(آل عمران)، ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾(العنكبوت)، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾(يونس)، ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾(البقرة)، ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾(المائدة)، ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾(الأعراف)، والعفو كما هو معلوم هو أعلى درجات التسامح، وتبلغ درجة التسامح حد الأمر فيقول تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾(الزخرف).

والسيرة النبوية الشريفة مملوءة بشواهد العفو والتسامح، ولعل سنامها يكمن في فتح مكة عندما عفا النبي ﷺ على من اعتدوا عليه وسبوه وحاربوه وأخرجوه من داره، وهذا الموقف يحتاج إلى بحث مستقل خارج السياق هنا.

والرسول ﷺ وبعد أن أرسى دعائم التوحيد، فإنه كان مكلفاً بنشر رسالته إلى العالم أجمع، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾(الأنبياء)، وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾(الفرقان)، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾(ص)؛ أي أن إشاعة فكر التسامح والعفو من المهمات الرئيسة للرسالة الإسلامية، مع المساواة التي تكسبها صفة العالمية.

ولذلك يعمل الفكر الغربي وخصوصاً

الاستعماري على ربط حركة الفتوحات الإسلامية بما يسمونه بـ«الإرهاب» هذه الأيام، وهو ربط متهافت لا أساس له من الناحية الموضوعية التاريخية.

كذبة السيف

وحتى نكون موضوعيين، فإن كثيراً من مفكري الغرب أدركوا هذه الجوانب في الإسلام، وكتبوا مدافعين عنها بشدة، ولكنها في غمرة التهريج الإعلامي تكاد لا تجد لهذه الأصوات آذاناً صاغية، ومن أهم من كتبوا بموضوعية السير «ت. و. أرنولد» في كتابه الذائع الصيت «الدعوة إلى الإسلام»، وهو من الكتب النادرة في هذا المجال؛ لاعتماده على مئات المصادر وبمختلف اللغات.

ولذلك فهو يؤكد أن هذه الفتوح الهائلة، لم تكن ثمرة حرب دينية قامت في سبيل نشر الإسلام، وإنما تلتها حركة ارتداد واسعة عن الديانة المسيحية، حتى ظن دائماً أن هذا الارتداد كان الغرض الذي يهدف إليه العرب الفاتحون!

ويقول السيد «أرنولد»: إن العلاقات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب لم تحصل بفعل القوة والتسلط، وإنما نتيجة طبيعية لما رآه أهل هذه البلدان ورجال الدين من تسامح الفاتحين.

لقد أخذ بعض المؤرخين المسيحيين ينظرون إلى السيف على أنه أداة للدعوة الإسلامية، انطلاقاً من أحقادهم وبغضهم للديانة الجديدة، ولفقدانهم مكانتهم المتميزة التي أكتسبوها بفضل مراكزهم الدينية والكهنوتية.

ويردف السير «أرنولد» بأن كثيراً من القبائل العربية التي دانت بالمسيحية قروناً قد نبذتها في ذلك الوقت للتدين بالإسلام، وكان من أهم هذه القبائل بنو غسان «الغساسنة»، الذين بسطوا نفوذهم على معظم بلاد الشام، وقد قيل عنهم: «أرباب في الجاهلية نجوم في الإسلام».

ولقد انتبه الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه إلى مسألة دخول هذه القبائل في الإسلام، فأمدهم بمن يلقنونهم مبادئ الإسلام، فعين في كل بلد معلمين مهنتهم أن يعلموا الناس القرآن ويفقّهوهم في الدين، وأمر عماله بحثّ هؤلاء المسلمين الجدد صغاراً وكباراً على مواظبة حضور صلاة الجماعة، لا سيما في أيام الجمع وفي شهر رمضان، ولم ينصب على رؤوسهم «رجال دين»، أو «رجال كهنوت»، كما



في الديانات الأخرى، ففي الإسلام لا يوجد سلم كهنوتي وإنما رجال علم وأهل ذكر.

وعندما عسكر أبو عبيدة رضي الله عنه في وادي الأردن، كتبوا له مسيحيو الشام بعد ما رأوا تسامح المسلمين وعطفهم: «يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا»، فقد كان أهل الولايات المفتوحة على المذهبين اليعقوبي والنسطوري؛ مما عرضهم للاضطهادات المذهبية من قبل البيزنطيين الذين ليسوا على هذين المذهبين!

فرية الجزية

أما ما يشاع عن عمر رضي الله عنه بأنه أجبر النصارى على بعض الممارسات كجز مقاديم الرؤوس وشد الزنانير، فإن السير «أرنولد» يشكك في صحتها؛ لأنه لم يعثر على نص بهذا الشأن يعود تاريخه لتلك الحقبة، وأن أول من ذكر هذه الوثيقة ابن حزم المتوفى حوالي منتصف القرن الخامس الهجري، بعد ظهور تيارات تعصبية حاولت إيجاد مبرر تاريخي لتصرفاتها.

وأما «الجزية»، وهي كلمة مرادفة لـ«الضريبة» من أي نوع يدفعها غير المسلمين لبيت المال نظير إعفائهم من الخدمة العسكرية الإجبارية المفروضة على المسلمين، وكانت قيمتها زهيدة، حيث كان على الموسر أن يدفع في السنة ثمانية وأربعين درهماً، وعلى الوسط أربعة وعشرين، بينما يؤخذ من المحتاج كالحراث والعامل بيده اثنا عشر درهماً.

وقد رد أبو عبيدة رضي الله عنه أموال الجزية لأهل الشام عندما ظن أنه لا يقدر على حمايتهم من الروم، فكتب إليهم: «إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جُمع لنا من الجموع، وأنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعهم عنكم، وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الشرط، وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم».

وهنالك الكثير مما يؤكد عدم ممارسة عمر رضي الله عنه لأي نوع من المعاملات المتميزة ضد

لقد رأى مسيحيو الشرق في الفاتحين الجدد منقذين أرسلهم الله لتخليصهم من اضطهادات الروم، وفي هذا يقول «ميخائيل الأكبر»، بطريق أنطاكية المسيحي اليعقوبي، بعد فتوحات الشام: «وهذا هو السبب في أن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجبروت، والذي يزيل دولة البشر كما يشاء، فيؤتيها من يشاء ويرفع الوضيع، فلما رأى شرور الروم الذين لجؤوا إلى القوة، فنهبوا كنائسنا وسلبوا أديرتنا وأنزلوا العقاب في غير رحمة ولا شفقة بنا، فأرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم».. وهو يقصد بذلك الفاتحين الجدد.■

السير «ت.و. أرنولد»: العلاقات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب لم تحصل بفعل القوة والتسلط وإنما نتيجة طبيعية لما رآه أهل هذه البلدان ورجال الدين من تسامح الفاتحين

وضع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ٧١هـ شروط تسليم بيت المقدس، وكما رواها الطبري، لأهلها على النحو التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما أعطى عبدالله أمير المؤمنين أهل إيلياء - بيت المقدس - من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، وأنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم»، ودخلها بنفسه دون إراقة نقطة دم واحدة بعد أن أصر بطريكها المسمى «صفرينوس» على قدوم عمر رضي الله عنه ليسلمه مفاتيح المدينة.■

عندما دخل صلاح الدين الأيوبي القدس عام ٧٨٥هـ، رفض طلب بعض قواده وخواصه بهدم الكنائس وإهانة أهلها والعمل بالمثل، وقد أصر الإمبراطور الألماني «وليم الثاني» على زيارة ضريح صلاح الدين عندما زار دمشق عام ٩٩٨١م، وأهدى مقاماً جديداً مازال موجوداً داخل الضريح إلى يومنا هذا عرفاناً بأخلاقه وتسامحه.

أهل الكتاب، ومن جاء بعده من المسلمين تجاه من بقي على دينه من المسيحيين، وعلى هذا النهج سار الخلفاء الراشدون وسائر عموم المسلمين.

ففي سنة ٩٢هـ/ ٧١١م، تم بناء كنيسة يعقوبية بإذن من الخليفة الوليد بن عبدالملك، وبنى خالد القسري الذي كان والياً على العراقين العجمي والعربي (١٠٥ - ١٢٠هـ) كنيسة لأمه النصرانية تتعبد فيها!

وفي حكم المهدي العباسي (١٥٨ - ١٩٦هـ) بنيت ببغداد كنيسة للمسيحيين الذين كانوا قد أسروا خلال الحروب مع البيزنطيين، وفي عهد هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) تلقى «سرجيوس»، مطران البصرة النسطوري، إذناً ببناء كنيسة في البصرة، كما بنيت في بابل كنيسة ضمت قبري النبيين دانيال وحزقيال.

لقد وجد المسيحيون في الشرق بعد الفتوحات الإسلامية ما لم يروه لقرون عديدة سواء تحت حكم الرومان أو الفرس، ففي القرن الخامس الميلادي مثلاً أغرى «برصوما» أسقف الناصرة ملك الفرس وتقرب منه وجعله يذبح ٧٨٠٠ من رجال الكنيسة الأرثوذكسية، كما قام الملك «خسرو» الفارسي بمذبحة أخرى للأرثوذكس بتحريض من اليعاقبة!

إن خرافة السيف والإرهاب تسقط أمام هذه الحقائق التاريخية، فكان أحد أسباب تحول المسيحيين إلى الإسلام التدهور الذي أصاب الكنيسة الشرقية من الناحيتين الخلقية والروحية، فراحوا يلتمسون جواً روحياً صافياً حيث وجدوه في صفاء التوحيد.

ويرى «كيتاني»، وهو أحد كبار المستشرقين في القرن التاسع عشر، أن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة شعور باستيائهم من السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الهيلينية الإغريقية إلى اللاهوت المسيحي.

ويعقب بأننا - أي الغربيين - لم نسمع عن أي محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها «فرديناند» و«إيزابيلا» دين الإسلام من الأندلس.

لقد كانت هذه هي القواعد العريضة لمعاملة أهل الذمة من قبل المسلمين، وإن كانت بعض الحالات التاريخية خروجاً على هذه القاعدة فهي من النوادر، عندما أبدى المتوكل العباسي (٨٤٧ - ٨٦١م) نوعاً من القسوة مع جميع مخالفيه حتى من المسلمين!

وحتى في أيام الحروب الصليبية فمن المعلوم أن الصليبيين عندما دخلوا القدس (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م)، دنسوا المسجد الأقصى وبنوا حائطاً أمام المحراب، وحولوا قسماً آخر منه إلى كنيسة ورفعوا الصليب عليها، والقسم الآخر أطلقوا عليه «معبد سليمان»، وجعلوا مربطاً للخيل بجانبه، لطائفة منهم بفرسان الهيكل.

إسلام «البوجوميل»

ومن التاريخ الحديث سنضرب مثلاً واحداً للتذكير؛ ألا وهو إسلام أهل البوسنة، فهؤلاء أصلًا صربيون ينتمون لطائفة دينية تسمى «البوجوميل» (Bogomiles)، وقد عدتهم الكنيسة الكاثوليكية من الخوارج، وأمرت بشن حروب صليبية ضدهم، لأن كثيراً من معتقداتهم قريبة من المسلمين كتحريم شرب الخمور، ورفضهم عبادة مريم العذراء والتعميد وإنكارهم للصليب رمزاً دينياً، واعتقدوا أن المسيح نفسه لم يصلب، ولذلك عندما دخل المسلمون الأتراك صربيا دخل هؤلاء في الإسلام، ومن ثم صاروا مادة للمذابح والقتل والتهجير إلى يومنا هذا، ولم يشفع لهم انتماؤهم القومي بشيء، وهذا ما لم يحدث مطلقاً في التاريخ الإسلامي الطويل، ولا تزال المذابح التي تعرضوا لها، والاغتصاب الجماعي لنسائهم في تسعينيات القرن الماضي وصمة عار في مجمل التاريخ الغربي الذي وقف موقف المتفرج منها، ولم يصفها بالإرهاب المنظم أو غير ذلك من المسميات المتداولة.■

مقال



د. سلمان بن فهد العودة
* رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

للبيت رَبٌّ يحميه!

كان الفيل عند عرب الجاهلية مثل السلاح النووي والصواريخ العابرة عند عرب اليوم، يسمعون به ويخافونه ولا يعرفونه؛ لأنه لا يعيش في بلادهم، ولا يعرفون كيف يدفعون غائلته عنهم، يقول شاعرهم:

ومقام ضيِّق فرّجتُه ... ببيان ولسان وجدَلْ

لو يقوم الفيل أو فيَّاله ... زَلَّ عن مثل مقامي وزحَلْ!

وحين سمعوا أن ملك اليمن - المنصوب من جهة الأحباش - قصدهم بجيش من الأفيال خرجوا بنسائهم وأطفالهم؛ خشية أن يغشاهم الجيش أو ينتهك أعراضهم، وتركوا الكعبة أياماً، ولم يكونوا يشكّون في حفظ الله لبيته حتى وهم في جاهلية.

أرسل تعالى عليهم طيراً مجهولاً ليس بنجديّ، ولا تهاميّ، ولا مما يعرفه العرب.. بل هو من عند الله!

طيرٌ غامض، والغموض في المعركة من أهم أسباب النصر، فهم لا يعرفون من أين يأتيهم، ولا كيف يواجهونه!

طير يبدو صغيراً حقيراً - في نظرهم - إلا أنك حين ترى أثره تعرف أنه سلاح فعَّال ومميت، ولا سبيل إلى مواجهته.

طير مزودٌ بمواد قاتلة تهد جسد الإنسان - ولو كان بحجم فيل - فيخر صريعاً والموت أقرب إليه من خرطوم فيله، فلم ينجُ منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم.

يقول ابن عباس: «لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ، جَعَلَ لا تَقَعُ مِنْهَا حَجَرٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلا نَفَطَ مَكَانُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ أَوَّلُ مَا كَانَ الْجُدَرِيُّ..»، (والنَّفْطُ: قروحٌ جلديةٌ جدرية، وانتفاخات بين الجلد واللحم).

كانت الطيور مزوَّدة بمعلومات محددة عن الهدف، فكانت تتجه لمن أُرسلت عليه مباشرة فتصيبه، تحوّل الجيش الغازي إلى ما يشبه نثار التبن، وبقايا الورق اليابس المبعثر.

الله الذي حمى الكعبة من كيد الأحباش وعملائهم في اليمن - وهي حجارة - أولى أن يحميك أيها النبي، ويحمي أتباعك المؤمنين، وأولياءه المتقين في كل زمان ومكان.

وحين نظر النبي ﷺ إلى الكعبة قال: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا» (رواه ابن ماجه).

الدم الإسلامي النازف بلا حساب سيكون له من الله عقاب، ولا بد أن يأخذ الله القتلة الظالمين؛ المعتدين على الأطفال والشيوخ والنساء في الشام وفي غيرها بالنكال الأليم، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ (ص).

حادثة الفيل كانت سنة ميلاد رسول الله ﷺ فهي إرهاص ببعثته، ونصر ملة الوحدانية على الشرك، كما في قصة موسى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (القصص:٧)، حيث كانت هذه أولى خطوات تمكين الذين استضعفوا في الأرض، وعقاب فرعون وجنوده!

يستعجل الناس والله لا يعجل، وهو يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ووعده حق وصدق؛ ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾** ﴾ (القصص).

حين ذكر تعالى قصة الفيل دعا إلى رؤية «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» بهم، وليس إلى رؤية كيف مكروا وخططوا، ولم يستطرد في حكاية المؤامرة وسرد تفصيلاتها، وإن كان ثمة كيد ومكر، ولكنه انتهى وفشل فشلاً سريعاً وذريعاً، وذهب «فِي تَضْلِيلٍ».

على المؤمن أن يكون صافي السريرة، صادق النية، وأن يتمثَّل قول البارئ تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾** ﴾ (القصص).

ثم يتوسل إلى ربه توسُّل الخاضع الذليل المنكسر دون يأس أو ملل؛ موقناً أن النصر والفرج والفتح من عند الله، وأن الله لا يُعجزه شيء، وإهلاك أعدائه الظالمين عليه هيِّن؛ كما أهلك ﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾** ﴾ (النجم).

والذي يقدر أن يدفع عن إخوانه بمال أو معونة أو علاج أو إغاثة أو كلمة ثم لا يُحرِّك ساكناً فهو على شفا هلكة، والمسؤولية تكبر بحسب موقع المرء ومكانته، والذين لديهم سلطة أو تأثير هم أعظم تبعة وأولى أن يخافوا عقاب الله!

وأصحاب الفيل هم من الحبشة وعملائها من ملوك اليمن، وربما كانوا يتوارثون خبراً في كتبهم ومعتقداتهم أنهم هم من يقوم بهدم البيت العتيق، ويتسابقون للفوز بهذا الذي يعدُّونه شرفاً لهم، كما نجد نحن في المرويات الصحيحة أن الذي يهدم البيت هو «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»؛ يقلعها حجراً حجراً، وهو الذي يستخرج كنزها، ولن يحدث هذا ما دام في الأرض من يذكر الله ويصلي إلى بيته ويُلبِّي بالوحدانية.■

مقال



د. سلمان بن فهد العودة
* رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

للبيت رَبٌّ يحميه!

كان الفيل عند عرب الجاهلية مثل السلاح النووي والصواريخ العابرة عند عرب اليوم، يسمعون به ويخافونه ولا يعرفونه؛ لأنه لا يعيش في بلادهم، ولا يعرفون كيف يدفعون غائلته عنهم، يقول شاعرهم:

ومقام ضيِّق فرّجْتُه ... بِبيانٍ ولِسانٍ وجَدَلْ
لو يقومُ الفيل أو فيّالُه ... زَلَّ عن مِثل مقامي وزَحَلْ!

وحين سمعوا أن ملك اليمن - المنصوب من جهة الأحباش - قصدهم بجيش من الأفيال خرجوا بنسائهم وأطفالهم؛ خشية أن يغشاهم الجيش أو ينتهك أعراضهم، وتركوا الكعبة أياماً، ولم يكونوا يشكّون في حفظ الله لبيته حتى وهم في جاهلية.

أرسل تعالى عليهم طيراً مجهولاً ليس بنجديّ، ولا تهاميّ، ولا مما يعرفه العرب.. بل هو من عند الله!

طيرٌ غامض، والغموض في المعركة من أهم أسباب النصر، فهم لا يعرفون من أين يأتيهم، ولا كيف يواجهونه!

طير يبدو صغيراً حقيراً - في نظرهم - إلا أنك حين ترى أثره تعرف أنه سلاح فعّال ومميت، ولا سبيل إلى مواجهته.

طير مزودٌ بمواد قاتلة تهد جسد الإنسان - ولو كان بحجم فيل - فيخر صريعاً والموت أقرب إليه من خرطوم فيله، فلم ينجُ منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم.

يقول ابن عباس: «لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ، جَعَلَ لا تَقَعُ مِنْهَا حَجَرٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلاَّ نَفَطَ مَكَانُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ أَوَّلُ مَا كَانَ الْجُدَرِيُّ..»، (والنَّفْط: قروحٌ جلدية جدرية، وانتفاخات بين الجلد واللحم).

كانت الطيور مزوَّدة بمعلومات محددة عن الهدف، فكانت تتجه لمن أُرسلت عليه مباشرة فتصيبه، تحوّل الجيش الغازي إلى ما يشبه نثار التبن، وبقايا الورق اليابس المبعثر.

الله الذي حمى الكعبة من كيد الأحباش وعملائهم في اليمن - وهي حجارة - أولى أن يحميك أيها النبي، ويحمي أتباعك المؤمنين، وأولياءه المتقين في كل زمان ومكان.

وحين نظر النبي ﷺ إلى الكعبة قال: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلاَّ خَيْرًا» (رواه ابن ماجه).

الدم الإسلامي النازف بلا حساب سيكون له من الله عقاب، ولا بد أن يأخذ الله القتلة الظالمين؛ المعتدين على الأطفال والشيوخ والنساء في الشام وفي غيرها بالنكال الأليم، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾ (ص).

حادثة الفيل كانت سنة ميلاد رسول الله ﷺ فهي إرهاص ببعثته، ونصر ملة الوحدانية على الشرك، كما في قصة موسى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (القصص:٧)، حيث كانت هذه أولى خطوات تمكين الذين استضعفوا في الأرض، وعقاب فرعون وجنوده!

يستعجل الناس والله لا يعجل، وهو يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ووعده حق وصدق؛ ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) ﴾ (القصص).

حين ذكر تعالى قصة الفيل دعا إلى رؤية «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» بهم، وليس إلى رؤية كيف مكروا وخططوا، ولم يستطرد في حكاية المؤامرة وسرد تفصيلاتها، وإن كان ثمة كيد ومكر، ولكنه انتهى وفشل فشلاً سريعاً وذريعاً، وذهب «فِي تَضْلِيلٍ».

على المؤمن أن يكون صافي السريرة، صادق النية، وأن يتمثّل قول البارئ تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ (القصص).

ثم يتوسل إلى ربه توسُّل الخاضع الذليل المنكسر دون يأس أو ملل؛ موقناً أن النصر والفرج والفتح من عند الله، وأن الله لا يُعجزه شيء، وإهلاك أعدائه الظالمين عليه هيِّن؛ كما أهلك ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٣) ﴾ (النجم).

والذي يقدر أن يدفع عن إخوانه بمال أو معونة أو علاج أو إغاثة أو كلمة ثم لا يُحرِّك ساكناً فهو على شفا هلكة، والمسؤولية تكبر بحسب موقع المرء ومكانته، والذين لديهم سلطة أو تأثير هم أعظم تبعة وأولى أن يخافوا عقاب الله!

وأصحاب الفيل هم من الحبشة وعملائها من ملوك اليمن، وربما كانوا يتوارثون خبراً في كتبهم ومعتقداتهم أنهم هم من يقوم بهدم البيت العتيق، ويتسابقون للفوز بهذا الذي يعدّونه شرفاً لهم، كما نجد نحن في المرويات الصحيحة أن الذي يهدم البيت هو «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»؛ يقلعها حجراً حجراً، وهو الذي يستخرج كنزها، ولن يحدث هذا ما دام في الأرض من يذكر الله ويصلي إلى بيته ويُلبِّي بالوحدانية.■

يهـود الـدونمة

من «سباتاي» حتى «أتاتورك».. أصل الحكاية



صلاح الإمام

تتردد كلمة الدونمة كثيراً على الألسنة، دون أن يدرك الكثيرون أن هذه الكلمة هي أساس سقوط الخلافة الإسلامية في الثالث من مارس عام ١٩٢٤م على يد «كمال أتاتورك»، من يهود الدونمة، فما حكاية الدونمة؟ ومتى وجدوا؟ وماذا فعلوا؟

الدونمة في اللغة التركية تعني «الهداية»، أو العودة إلى الحق، وأطلقت على مجموعة اليهود الذين هربوا من «محاكم التفتيش» بالأندلس على يد الكاثوليك، ورفضتهم كل الدول الأوروبية، فلجؤوا إلى دولة الخلافة الإسلامية، فقبلتهم وهيأت لهم عيشة آمنة، وتظاهروا باعتناق الإسلام، لكنهم أبقوا على عقيدتهم اليهودية، وكانوا يمارسون كل طقوس ديانتهم، ليس هذا فحسب، بل كان منهم «كمال أتاتورك» ابن «زبيدة» الغانية – لا يعرف له أباً – الذي أسس «جمعية الاتحاد والترقي» أو «تركيا الفتاة»، والتي كانت بداية النهاية لدولة الخلافة الإسلامية، وبعدها غيَّر حروف اللغة التركية من العربية إلى اللاتينية، ثم كتب القرآن بالتركية، ورفع الأذان بالتركية، وكانت هذه أول سابقة في التاريخ أن يرفع الأذان بغير العربية، ثم جعل العلمانية هي أساس الدولة، وسنَّ دستوراً يجرم كل ما هو إسلامي.. إلخ مما نعرفه.

يسمى يهود الدونمة أيضاً بـ«السباتائيون» نسبة إلى «سباتاي سيفي»، المولود بأزمير عام ١٦٢٦م، وهو ابن «المفتش الأسود»، في وقت كان يظن فيه اليهود والمسيحيون بأن المسيح المنتظر سيظهر عام ١٦٤٨م، مما حفزه للتخطيط للادعاء بأنه هو المسيح المنتظر، مستغلاً ذكاءه وثقافته الدينية الواسعة في التغلب على من يناقشه، وخداع المقربين إليه، وبالفعل ادعى النبوة عام ١٦٤٨م.

وأصدر «سباتاي» بياناً قال فيه: «سلام من ابن الله سباتاي مسيح إسرائيل، لقد نلتم شرف معاصرة منقذ بني إسرائيل، ومخلصهم الذي بشر به أنبياؤنا وآباؤنا، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحاً، وصيامكم إفطاراً ولهواً، فلن تحزنوا بعد اليوم، فأعلنوا عن فرحتكم

بالطنبور وبالأورج والموسيقى، واشكروا الذي وعدكم فأوفى بوعده، وواظبوا على عباداتكم كما في السابق، أما في أيام المصائب والمآتم؛ فاجعلوها بسبب بعثي أيام شكر ومسرة.. ولا تهابوا شيئاً، فإن حكمكم لن يقتصر على أمم الأرض، بل سيتعداها إلى جميع المخلوقات، في أعماق البحار، فكل هؤلاء مسخرون لكم ولرفاهيتكم.. سباتاي سيفي».

وحينما نشر «سباتاي» بيانه المكذوب كان يدرك خطورة ادعاء النبوة في بلد إسلامي، فترك أزمير ورحل إلى إسطنبول عام ١٦٥٠م، وهناك لقي العون والمساعدة من حاخام مزيف استقبله بترحاب، كما عجز عن تأسيس قاعدة له، فرحل إلى أثينا، ثم عاد إلى أزمير وإسطنبول عام ١٦٥٩م، ثم رحل إلى القاهرة عام ١٦٦٣م ومنها إلى القدس، لكنه خاف على نفسه ولم يبشّر أحداً بما يدعيه.

على جانب آخر، ظهرت في أمستردام فتاة على قدر كبير من الجمال اسمها «سارة»، كانت تهوى المغامرات، ولما سمعت بأن شاباً وسيماً في أزمير ادعى أنه المسيح طمعت في أن تستغله لتكسب شهرة، فاختلقت رؤيا نشرتها بين اليهود فحواها بأن نوراً سيسطع عام ١٦٦٦م، وأنها ستتزوج من المسيح الذي سيظهر في ذلك العام.

طرق الخبر مسامع «سباتاي» بعد مدة، فعمد إلى استغلاله واختلق هو بدوره رؤيا أوحت إليه بالزواج من فتاة بولونية، واعتبر اليهود السذج هذا الحديث معجزة من معجزات «سباتاي».

أرسل «سباتاي» في طلب «سارة»، وكان وقتها في القاهرة، فحضرت إليه وتزوجها، وأقاما لذلك حفل زواج أسطورياً، كان له أثر إيجابي في تعزيز دعوته لما يبشر به، فتشجع وذهب عنه الخوف، ثم عاد إلى أزمير عام ١٦٦٦م، وأصبح له أنصار كثيرون، ولم تمضِ مدة كبيرة حتى أصبح يهود أزمير طوعَ يديه، وبدأت شهرته تنتشر في الآفاق إلى أن وصلت رودس وأدرنة وصوفيا، وصارت الوفود تشد إليه الرحال من ألمانيا.

وفي هذه الفترة جرت له مراسيم لبس التاج، فصار يستقبل زواره بمواعيد ومراسيم معينة، وبموجب عقيدته التي آمن بها، قسم «سباتاي» العالم إلى ٣٨ منطقة، وعين لكل منطقة ملكاً، وغير بعض العادات اليهودية، وصار يوجه رسائله ويزيلها بتوقيع: «ابن الله الأول والوحيد.. سباتاي سيفي»!

كانت الدولة العثمانية في ذلك الحين وعلى رأسها السلطان محمد الرابع، وصدره الأعظم فاضل باشا، مشغولة بحرب كريت، لكن لما كان الأمر في طريقه إلى تجاوز اليهود إلى فئات أخرى، فقد عرض قاضي أزمير على الصدر الأعظم ضرورة اعتقال «سباتاي»، فأمر بإلقاء القبض عليه، وأرسل عن طريق البحر إلى إسطنبول، وفي التحقيقات التي جرت معه أنكر «سباتاي» كل ما نُسب إليه، لكنه تعرض للتعذيب، ثم نقل إلى سجن «زندان فابي».

في هذه الأثناء ظهر حاخام يهودي آخر في بولونيا اسمه «ناحيم كوهين»، وكان مطلعاً على علوم استحضار الأرواح، وذهب لزيارة «سباتاي» في سجنه، وأبلغه بأنه هو الآخر مسيح، وأن الكتب المقدسة تبشر بمسيحيَّيْن اثنين وليس بمسيح واحد!

ازدادت الأمور تعقيداً، وبدأ الناس يتوافدون على السجن لرؤية هذين المدعيين كنوع من الفضول، فأمرت الحكومة بنقله إلى قصر أدرنة، وفي القصر واجه المسيح المزيف الامتحان الصعب، حيث كان يجلس مصطفى باشا، القائم بأعمال الصدر الأعظم، وشيخ الإسلام يحيى أفندي منقري زاده، وإمام القصر محمد أفندي وانلي، أما السلطان فكان يجلس في غرفة مجاورة يسمع ما يُقال.

بواسطة ترجمان خاص، قيل لـ«سباتاي»: تدعي أنك المسيح، فأرنا معجزتك، سنجردك من ثيابك ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا، فإن لم تغرز السهام في جسمك فسيقبل السلطان ادِّعاءك.

فهم «سباتاي» معنى ما سمعه، فأنكر كل ما ادعاه، وكان السلطان محمد الرابع يسمع كل ما يقال في المجلس، فطلب بأن يعرضوا عليه الإسلام، فلما رأى المسيح المزيف أنه أصبح بين خطر الموت وبين الإسلام، اختار اعتناق الإسلام، ودخل في شخصية المسلم المزيف، وتسمى «محمد عزيز أفندي».

لكن قصة «سباتاي» لم تنتهِ بدخوله في الإسلام، بل ربما تكون بدأت مع بدء تسميته


مصطفى كمال أتاتورك

«محمد أفندي»، فبعدما أنقذ حياته بهذا الاسم، أرسل إلى مريديه تعميماً قال فيه: لقد جعلني الله مسلماً، أنا أخوكم «محمد البواب»، هكذا أمرني فامتثلت، لقد ذكرت الكتب اليهودية المتقدمة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين، وأعلن «سباتاي» في تعميمه هذا إلى أتباعه بأنه سيستمر في مهمته بالتكيف مع الوضع الجديد، وأشاع مريدوه بأن الجسم القديم لـ«سباتاي» قد صعد إلى السماء، فعاد بأمر من الله في شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة، ليكمل رسالة المسيح، وتجلى الخبث اليهودي هنا، فقد أراد «سباتاي» جمع مريديه تحت كسوة جديدة، فتقدم إلى مفتي دار الخلافة للسماح له بدعوة اليهود إلى الإسلام، ولما حصل على ما أراد استأنف دعوته السابقة، واستهدف هذه المرة تأسيس مذهبه المسلم في الظاهر، «السباتائي» في الباطن.

وهكذا جاء أتباع المسلم المزيف من كل مكان، ولبسوا العمائم والجبب، فأطلق الأتراك على أتباع هذا المذهب الجديد «الدونمة»، أي الذين رجعوا إلى الحق، أو المهتدون، ولم يكن يخطر ببالهم أنهم أمام فئة يهودية خطيرة ستهدم الخلافة، وتهدم معالم الدين في مقر الخلافة، وهذا ما حدث في المرحلة التي تلت وفاة «سباتاي» عام ١٦٧٥م، فقد بدأ التخطيط المنظم لهدم الإمبراطورية الإسلامية، ونجحوا في ذلك.■



في ذكرى استشهاده..

البَنَّا وإسلام المستشرقين

عمد المستشرقون نشر أفكار الاستعمار الغربي ليعتقد المسلم أن دينه تعبدي لا علاقة له بالحكم

د. أحمد حسين بكر

لم يَمضِ غير عام واحد على سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م حتى صدر كتاب لشيخ أزهري يتناول أمور الحُكم في الإسلام، وهو كتاب «الإسلام.. وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق[١]، وكان هذا أول كتاب يكتبه مسلم - بل وشيخ أزهري، يتولى منصب القضاء الشرعي - يزعم فيه أن الإسلام دين لا دولة، وأن الخلافة الإسلامية كانت دائماً وأبداً وعلى مرِّ تاريخها سلطة قهر، وأنها لا علاقة لها بالإسلام[٢]، وأن الإسلام ليس إلا رسالة روحية، وأن محمداً ما كان إلا صاحب سلطان روحي على القلوب، ولم يُقِم دولة، ولم يرأس حكومة، ولم يبلور جماعة سياسية[٣].

تسبب هذا الكتاب في صدمة كبيرة لمشاعر المسلمين، وأحدث ضجيجاً كبيراً، ونشبت معارك فكرية ضارية حول مضمونه المتأثر بكتابات الغرب عن الإسلام وتاريخه، وكان الإمام البنَّا واحداً ممن تصدوا للكتاب بتفنيد ما ورد فيه والرد عليه.

لقد استمد المؤلف أفكاره من أقوال المستشرقين من أمثال «توماس آرنولد»[٤]، وهي أفكار عمل الاستعمار الغربي على تشجيعها ونشرها بين المسلمين حتى يعتقدوا أن الإسلام دين تعبدي لا علاقة له بالحكم والقوة والسياسة والجهاد، ولهذا أطلق الإمام البنَّا على هذا النوع من الإسلام القائم على فصل الدين عن الدولة اسم «الإسلام الاستعماري الخانع الذليل»[٥]، وفَسَّر هذه التسمية في تأصيله لهذه الأفكار الغربية على الإسلام والمسلمين في قوله: «إن غير المسلمين حينما جهلوا هذا الإسلام، أو حينما أعياهم أمر وثباته في نفوس أتباعه، ورسوخه في قلوب المؤمنين به، واستعداد كل مسلم لفدائه بالنفس والمال، لم يحاولوا أن يجرحوا في نفوس المسلمين اسم الإسلام ولا مظاهره وشكلياته، ولكنهم حاولوا أن يحصروا معناه في دائرة ضيقة تذهب بكل ما فيه من نواحٍ قوية عملية، وإن تركت للمسلمين بعد ذلك قشوراً من الألقاب والأشكال والمظهريات لا تسمن ولا تغني من جوع، فأفهموا المسلمين أن الإسلام شيء والاجتماع شيء آخر، وأن الإسلام شيء والقانون شيء غيره، وأن الإسلام شيء ومسائل الاقتصاد لا تتصل به، وأن الإسلام شيء والثقافة العامَّة سواه، وأن الإسلام شيء يجب أن يكون بعيداً عن السياسة»[٦].

أدلة البطلان

فنَّد الإمام البنَّا هذه الأفكار، فأكد في البداية شمولية الإسلام، فقال: «إن الإسلام شيء غير هذا المعنى الذي أراد خصومه والأعداء من أبنائه أن يحصروه فيه ويقيدوه به، وأن الإسلام

الإسلام اهتم بالسياسة الداخلية المنظمة لمراقبة الحكام والإشراف عليهم

حاول غير المسلمين حصر الإسلام في دائرة ضيقة تذهب بكل ما فيه من نواح قوية وعملية

عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وسماحة وقوة، وخلق ومادة، وثقافة وقانون، وأن المسلم مطالب بحكم إسلامه أن يعنى بكل شؤون أمته، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم[٧]»، وهذا المعنى هو نفسه الذي وضعه الإمام البنَّا في الأصل الأول من الأصول العشرين التي يجب أن يفهم المسلم إسلامه في ضوئها[٨].

ثم استشهد الإمام على بطلان أقوال علي عبدالرازق بأدلة من القرآن والسُّنَّة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح تدل على اهتمام الإسلام بالشأن السياسي، وأن أمور الحكم ورعاية شؤون البلاد والعباد من أخص خصائص الإسلام الذي «وضع الأصول الكلية، والقواعد العامَّة، والمقاصد الجامعة، وفرض على الناس تحقيقها، وترك لهم الجزئيات والتفاصيل يطبقونها بحسب ظروفهم وعصورهم، ويجتهدون في ذلك ما وسعتهم المصلحة وواتاهم الاجتهاد»[٩].

وقسَّم الإمام البنَّا السياسة إلى داخلية وخارجية، وذكر أن الإسلام قد عني بالسياسة الداخلية التي تقوم على «تنظيم أمر الحكومة وبيان مهماتها وتفصيل حقوقها وواجباتها ومراقبة الحكام والإشراف عليهم ليطاعوا إذا أحسنوا وينقدوا إذا أساؤوا»[١٠]، كما أنه لا يتعارض مع الحكم الدستوري الشوري الذي تنادي به المجتمعات المتمدنة، فقد قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾ (الشورى:٣٨).

السياسة الخارجية

أمَّا السياسة الخارجية؛ فقد عرَّفها الإمام بأنها «تعني استقلال الأمة وحريتها، وإشعارها كرامتها وعزتها، والسير بها إلى الأهداف المجيدة التي تحتل بها مكانتها بين الأمم ومنزلتها الكريمة في الشعوب والدول، وتخليصها من استبداد غيرها بها وتدخله في شؤونها، مع تحديد الصلة بينها وبين سواها تحديداً يفصل حقوقها جميعاً، ويوجه الدول كلها إلى السلام العالمي العام وهو ما يسمونه القانون الدولي»[١١]، ثم استشهد بأدلة من



القرآن الكريم على اعتناء الإسلام بكل هذه التفاصيل، فقد قرر الإسلام سيادة الأمة الإسلامية؛ ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (آل عمران:١١٠)، وأرشدها إلى طريق صيانتها وإلى ضرر تدخل الغير في شؤونها؛ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** ﴾ (آل عمران:١١٨)، وأشار إلى مضار الاستعمار وأثره السيئ على الشعوب؛ ﴿ **إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)** ﴾ (النمل)، وأمرها بالمحافظة على سيادتها والاستعداد لحماية حقوقها بالقوة؛ ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ (الأنفال:٦٠)، ووضع لها قواعد التعامل مع الأقليات والأجانب في السلم والحرب؛ ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)** ﴾ (الأنفال)، ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)** ﴾ (التوبة)، ﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴾ (الأنفال:٦١).

ويسأل الإمام البنَّا أولئك الذين يريدون فصل الدين عن الدولة بعد أن بيَّن لهم من القرآن والسُّنة النبوية اهتمام الإسلام بالسياسة: «هل كان رسول الله ﷺ حين يأمر بهذا التدخل، يخالف تعاليم الإسلام فيخلط السياسة بالدين، أم أن هذه هي طبيعة الإسلام الذي بعث الله به نبيه ﷺ؟»[١٢]. ■

الهوامش

(١) الشيخ علي عبدالرازق، (١٨٨٨ - ١٩٦٦م)، شيخ أزهري وقاضٍ شرعي، ولد في محافظة المنيا لأسرة ثرية، حفظ عبدالرازق القرآن في قريته، وحصل على درجة العالمية من الأزهر، ثم ذهب إلى جامعة أكسفورد البريطانية، عمل عبدالرازق في المحاماة وتولى وزارة الأوقاف، كما انتخب في مجلسي النواب والشيوخ.

(٢) محمد عمارة: معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنَّا، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، عام ٢٠٠٦م، ص٣١، وانظر: علي عبدالرازق: الإسلام وأصول الحكم، الطبعة الثالثة، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٢٥م، ص٢٤، ٢٩، ٣٥، ٨٣.

(٣) المصدر السابق، ص٦٤ - ٨٠.

(٤) الغريب أن المؤلف قد أحال في مزاعمه عن انعدام الأدلة على وجوب إقامة الخلافة الإسلامية إلى كتاب «الخلافة» The Caliphate للمستشرق السير «توماس آرنولد» Thomas W. Arnold، وقال: إن «فيه بيان ممتع مقنع»، وكأن قول المستشرق هو المرجع للمسلمين في قضية من أخص قضاياهم، انظر: علي عبدالرازق: الإسلام وأصول الحكم، ص١٥.

(٥) حسن البنَّا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنَّا، القاهرة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص٢٩٩.

(٦) المصدر السابق، ص٢٩٦.

(٧) نفس المصدر، ص٢٩٧.

(٨) نفس المصدر، ص٣٧٢.

(٩) نفس المصدر، ص٢٩٨.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

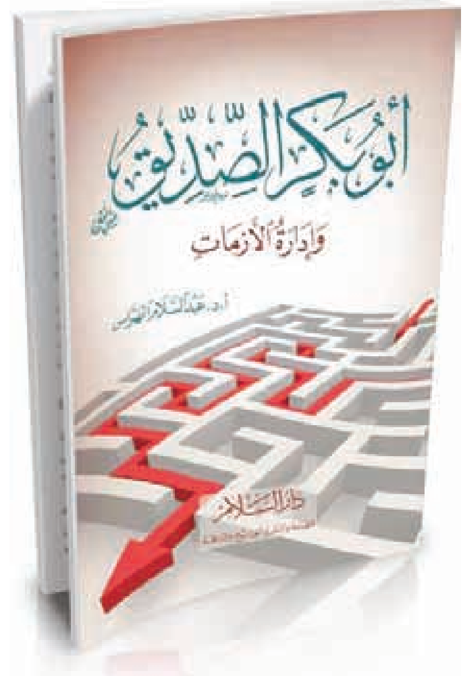
(١١) نفس المصدر، ص٣٠٠.

(١٢) نفس المصدر، ص٢٩٩.

وفاة د. عبدالسلام الهراس يرحمه الله..بعد عمر حافل في الدعوة والفكر



فقدت الأمة الإسلامية يوم الجمعة ٢٠ فبراير ٢٠١٥م بمدينة فاس د.عبدالسلام الهراس، أحد رجالات المغرب في مجال الفكر والدعوة، عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، مخلفاً وراءه إرثاً فكرياً وعلمياً ودعوياً مُهماً.



والفقيد من مواليد مدينة شفشاون عام ١٩٣٠م، نشأ وترعرع بها، وشاهد ملاحم الجهاد ضد المستعمر الإسباني والفرنسي، وقد دون شهاداته حول هذه الحقبة التاريخية بجريدة «التجديد» عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م.

وعاصر الراحل كبار المفكرين والأدباء والدعاة والمصلحين في العالم العربي والإسلامي، أبرزهم المفكر الجزائري مالك بن نبي؛ حيث عاش معه في القاهرة وبيروت ودمشق، وساهم في طبع ونشر بعض كتبه التي لاقت قبولاً واسعاً في العالم الإسلامي؛ حيث يحكي الراحل د. عبد الصبور شاهين الذي ترجم أعمال مالك بن نبي من الفرنسية إلى العربية، أن عبدالسلام الهراس كان هو من دلَّه على مالك بن نبي الذي لم يكن يعرفه قبل ذلك، واقترح عليه ترجمة كتبه، وكان ذلك اللقاء بعد خروج شاهين من السجن واشتداد الخناق عليه من طرف أجهزة «عبدالناصر»، الذي وصل درجة حرمانه من ولوج أي عمل، فامتدت العلاقة التي أنتجت نقل تراث ابن نبي إلى العربية، وفتح مدرسة جديدة في الفكر الإسلامي مازالت دواليها مثمرة وقطوفها دانية، وفقيدنا الهراس رمز من رموز هذه المدرسة التي ربت أجيالاً وأجيالاً من رجالات الدعوة والفكر الإسلامي.

وقد كانت للراحل علاقة جيدة مع الرعيل الأول لحركة التوحيد والإصلاح بالمغرب، واستمرت مع الجيل الثاني، ويحكي د. أوس الرمال، عضو المكتب التنفيذي الحالي للحركة، أنه حين كان مسؤولاً لجهة القرويين الكبرى، زار الفقيد عام ٢٠١٠م للاطمئنان عليه بعد أن تعرض لحادثة سير.. وخلال جلوسه مع د. الهراس وجده الأخ أوس الرمال - كما ورد في جريدة «التجديد» - كما عهده دائماً غير مبال بحالته الصحيّة، مشغولاً بقضيته الأولى التي ندب نفسه لها؛ قضية الدّعوة إلى الله؛ حيث لا كلام ولا حديث له إلاّ على إشراقات ماضيها وتحدّيات واقعها وطموحات مستقبلها.

كما توجّه بالنّصح إلى إخوانه في قيادة حركة التوحيد والإصلاح الذين أثنى عليهم خيراً، ويعتبر أنّهم ما زال أمامهم الكثير لإنجازه على طريق الإصلاح الذي اتّخذوه عنواناً لهم، كما عبّر عن انشغاله بعدد من قضايا العمل الإسلامي المعاصر من قبيل العلاقة بين الفعل السّياسي والعمل الدّعوي، وبقضايا الأمّة الإسلامية في فلسطين والعراق.

دراسته:

- درس الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه ثم بالقرويين بفاس.
- ثم بالكلية الشرعية ببيروت بلبنان.
- دكتوراه الدولة من جامعة مدريد، كلية الآداب مدريد (١٩٦٦م).
- الليسانس في الحقوق - جامعة محمد الخامس - المغرب (١٩٦١م).

المسار العلمي والأكاديمي:

- أستاذ جامعي بجامعة محمد الخامس بمدينة تطوان.
- أستاذ بجامعة محمد بن عبداللَّه بفاس (١٩٦٤ - ١٩٩٧م).
- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها (١٩٧٥ - ١٩٩١م).
- أستاذ زائر ومحاضر بعدة جامعات:
- جامعة الخليج بالبحرين حين حاضر في موضوع رجال الإصلاح «الأفغاني، محمد عبده، مالك بن نبي».
- جامعة مدريد كلية الآداب، إسبانيا، قسم اللغات الشرقية.
- جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية اللغة.
- جامعة القاهرة، كلية الآداب، القسم الإسباني.
- جامعة قرغيزيا الكويتية، قسم اللغة العربية.
- الجامعة الإسلامية، ماليزيا، عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية (١٠ سنوات).
- عضو المجلس الأعلى للمساجد -

رابطة العالم الإسلامي.

– عضو الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.

– عضو بهيئة علماء العالم الإسلامي بقطر.

– شارك في أكثر من ثلاثين مؤتمراً وندوة بالوطن العربي وبأفريقيا، وأوروبا.

– تحقيق كتب أندلسية؛ مثل: كتاب التكملة لابن الأبار أربعة أجزاء – ديوان ابن الأبار البلنسي، طبع بتونس ثم بالرباط – صلة الصلة لابن الزبير الغرناطي – ودرر السمط في خبر السبط (الثلاثة بالاشتراك مع العلامة الشيخ سعيد أعراب).

– يكتب زاوية «بارقة» في جريدة «المحجة» بالمغرب منذ ١٣ عاماً.

– ترجم عن الإسبانية قصائد وقطعاً أدبية ومسرحية للكاتب العالمي «خاسينطو بنابنطي»، وبعض الأبحاث الأدبية.

– أشرف على أكثر من خمسين رسالة دكتوراه وماجستير في الأدب الأندلسي، والفكر الإسلامي والدراسات الإسلامية.

– إضافة إلى عدد كبير من المقالات والحوارات المبثوثة في عدد من المجلات والجرائد، منها: «التجديد»، و«المحجة»، و«الشهاب»، و«الوعي الإسلامي»، وغيرها.

مؤلفاته:

وأعماله من إصدارات دار السلام:

– شرع في إنجاز مشروع «قصة الأندلس من الفتوح إلى النزوح»، صدر منه الجزء الأول.

– أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإدارة الأزمات.

– سعادة المرأة في ظل الإسلام.

وقد نعاه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في بيان له قال فيه: إن الهراس كان مدرسة ربت أجيالاً وأجيالاً من رجالات الدعوة والفكر الإسلامي، مشيراً إلى أن الأمّة الإسلامية فقدت واحداً من علمائها الربانيين المربين، نرجو من الله العلي القدير أن يغفر له ويرحمه.

وقال عنه العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: لقد عرفت د. عبدالسلام الهراس منذ ما يقارب أربعة عقود، ولقيته أول ما لقيته في المدينة المنورة، مشاركاً في المؤتمر الأول للدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، الذي نظمته الجامعة الإسلامية، عام ١٣٩٧هـ، ودعت له كبار الدعاة والكتّاب والمفكرين الإسلاميين، من مختلف بلاد العالم الإسلامي، فكان منهم د. عبدالسلام الهراس.

ثم لقيته في العام التالي في المغرب، في شهر رمضان ١٣٩٨هـ، الموافق أغسطس ١٩٧٨م، وقد دعيت من قبل وزير الأوقاف المغربي د. عبدالكبير العلوي المدغري، عن طريق سفير المملكة المغربية بالدوحة، للمشاركة في الدروس الحسنية الشهيرة، التي اعتاد ملك المغرب الحسن الثاني أن يقيمها كل رمضان، ويدعو إليها عدداً من العلماء من خارج المغرب، بالإضافة إلى علماء المغرب.

وقال العلامة القرضاوي: إنني زرت عدة مدن مغربية لإلقاء بعض الدروس والمحاضرات، ومنها العاصمة العلمية للمغرب مدينة فاس، حيث جامعة محمد بن عبدالله التي يدرس فيها الهراس، التي دعيت لإلقاء محاضرة بها، وقد قدم المحاضرة د. الهراس، وسألني عن موضوعها، فتركت له حرية الاختيار، فاقترح أن تكون عن «مكانة العلم في الإسلام»؛ فألقيتها ارتجالاً واستمرت لنحو ساعتين، وسر بها الشيخ والحضور، والحمد لله على فضله.

وأشار إلى أن الهراس كان له دائماً حضور ملموس، ومشاركات إيجابية رصينة في كل الاجتماعات في الهيئة الخيرية، وفي اتحاد العلماء، وفي كافة اللقاءات، تميز فيها بحرصه البالغ على سلامة الدين واللغة والأخلاق من التحريف والتزييف والتميع.

وأضاف: كثيراً ما شارك رحمه الله، في التوقيع على بيانات تخص قضايا العالم الإسلامي، القدس، وفلسطين، والعراق، وغيرها من القضايا.

وتعتبر التجربة المغربية التي شارك فيها الشيخ عبدالسلام الهراس، بانضمام عدة جمعيات إسلامية في كيان واحد باسم «حركة التوحيد والإصلاح» نموذجاً يجب أن يحتذى في العمل الإسلامي في عصرنا الحاضر.

وقال العلامة القرضاوي: نعزي الأمة الإسلامية، ونعزي أسرته، ونعزي أنفسنا، في وفاة الرجل المثقف، والعالم المربي، والداعية الكبير الشيخ عبدالسلام الهراس، الذي قضى شبابه، وكهولته، وشيخوخته، وعمره كله في خدمة الإسلام والدعوة إليه، وإلى رسالته العالمية، وإلى أصوله ومنهجه، وإلى لغته العربية وآدابها.. فإنا لله، وإنا إليه راجعون، له ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى.

مجلة «المجتمع» آلمها المصاب الجلل، وتنعى د. الهراس الذي يعد رمزاً من رموز الإسلام التي ربت أجيالاً وأجيالاً من رجالات الدعوة والفكر الإسلامي، داعية المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وغفرانه على ما قدم من جهود مخلصة لخدمة ورفعة الإسلام والدعوة.■

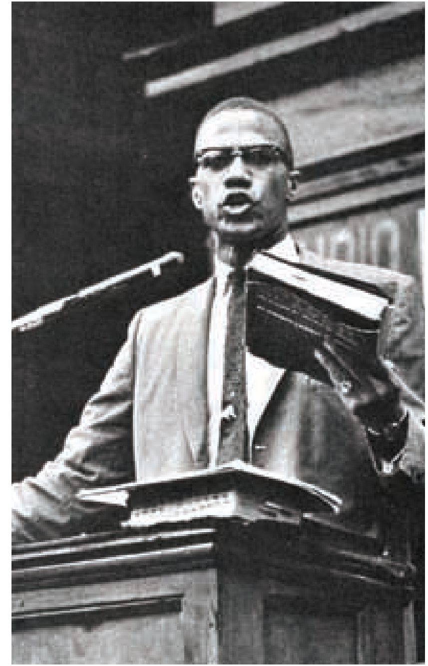


الهراس يرحمه الله متوسطاً قيادات حركة التوحيد والإصلاح

في الذكرى الخمسين لرحيله..

«مالكوم إكس»..

موتك من أجل مبادئك حياة



إعداد: أحمد الشلقامي

«لا يمكنك فصل السلام عن الحرية؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يكون مسالمًا ما لم يكن حراً».. تلك كانت الرؤية التي بنى «مالكوم إكس» حياته عليها، وربما مات مدافعاً عنها، فقد اغتيل وهو في عمر ٣٩ عاماً، كان في حينها الفتى الأكثر شهرة وتأثيراً والأكثر تداولاً على الساحة الأمريكية والإسلامية؛ مدافعاً عن حقوق السود، ومطالباً بحريتهم وكافة الحقوق، وطالب بانفصالهم، ثم عدل من لهجته لتصبح الحرية والإنسانية والكرامة وفقط هي مطالب «إكس».

وُلد بمدينة ديترويت في مايو ١٩٢٥م، لأسرة فقيرة، قتل أبوه في حادث عنصري، وكان العائل للأسرة، وربما طبيعة نشأته ومكان مولده في منطقة كان العنف العنصري سائداً فيها ضد السود آنذاك أثر كثيراً في شخصية «مالكوم إكس»، ولم يكن قد أسلم بعد، بل كان كأغلب رفاقه من أبناء جيله لاهياً في حياة أوصلته إلى السجن وهو في العشرين من عمره، ولكن كان السجن فاتحة خير على الرجل؛ حيث أسلم داخله، وتبدلت حياته رأساً على عقب؛ فقد منحه السجن وفراغه فرصة لأن يقرأ ويتعلم أكثر ويتعمق في الإسلام، وبالفعل شرح الله صدره على ما يبدو.

خرج «مالكوم إكس» ليتوجه إلى أحد أشهر المسلمين في ذلك الوقت وهو «إليجا محمد»، زعيم حركة «أمة الإسلام»، واستمرت علاقته بـ«إلجا» الذي كان يثق فيه ويرى فيه نابغة وقوة يعتمد عليها وعينه بمناصب مهمة في هيكل حركة «أمة الإسلام».

خطيب ومحاور

هكذا امتاز الرجل الذي أطلق على نفسه «مالك شباز» بقدرات تفاوضية وحجج في المناقشة والمحاورة، وحمل همَّ أمة الإسلام والدعوة إلى الله على كاهله؛ فجال في أمريكا ومدنها، وأسلم على يديه الكثير من السود، وأصبح المتحدث باسم «أمة الإسلام» في أمريكا، وذاع صيته أكثر بعد أن أصبح ظهوره في الإعلام محط اهتمام الكثيرين، خاصة برنامج «الكراهية التي ولدتها الكراهية».

الملك فيصل بوصلته

في عام ١٩٦٠م ذهب «مالكوم إكس» إلى الحج، ليلتقي الملك فيصل وعدداً من العلماء والدعاة، ولكن كان لمقولة الملك فيصل وقع على الرجل عندما قال له: «إن حركة «أمة الإسلام» خارجة عن الإسلام بما تعتقده من ضلالات»، فقرر الرجل أن يبحث عن نفسه وعن أصل الدين، وذهب إلى مصر، وقابل شيخ الأزهر آنذاك، ثم السودان والشام، ليعود بعدها إلى أمريكا ويعلن إسلامه من جديد، ويبدأ في حركة تصحيح لضلالات «إلجا محمد» الذي رفض توجهات وأفكار «مالكوم» الجديدة، واعتبره خارجاً عن الحركة وطرده، وأسس «مالكوم» حركة جديدة سماها «جماعة أهل السُّنة»، وما لبس أن ذاع صيته وهو ما جعل «إليجا محمد» يخوض حرباً ضده، حتى قام ثلاثة من السود من أتباعه بقتل «مالكوم إكس».

المغردون يحتفون بذكرى «مالكوم»

كتب المغردون في الذكرى الخمسين لوفاة العملاق المصحح «مالكوم إكس»، وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد كانت الحرية التي سعى الرجل للدفاع عنها والحصول عليها هي أيضاً اليوم مازالت هي المطلب.

ومعاً نستعرض أبرز ما قاله المغردون على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»:

● **أحمد بن راشد بن سعيد:** «في مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٥م، استشهد الأمريكي مالكوم إكس؛ حيث قتله عنصريون بنيويورك، جاهد من أجل نشر الإسلام وتصحيح فهمه».

● **محمد أمين الجزائري:** «مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٥م اغتيل الداعية المسلم المصحح الأمريكي الأسود مالكوم إكس؛ تاريخ عنصري حتى الآن يريدون به صناعة الديمقراطية في العالم».

● **د. خالد عبيد العتيبي:** «أنا مع الحقيقة مهما كان من يقولها، مالكوم إكس ليت الدعاة والمثقفين اليوم يقتدون به».

● Hamza Nadi: «كنت على الدوام رجلاً يحاول مواجهة الحقائق وتقبل واقع الحياة كما تكشف عنه المعارف والخبرات الجديدة».

● **ابن سامي داود:** «لا يستطيع أحد أن يمنحك الحرية، ولا يستطيع أحد أن يمنحك المساواة أو العدالة أو أي شيء آخر، فإن كنت رجلاً فعليك أن تأخذها بنفسك.. مالكوم إكس».

● **عبدالرحمن العوضي:** «رحم الله مالكوم أكس.. ذلك الداعية الأمريكي المسلم الذي مات مناصراً للحرية ومناهضاً للعنصرية».

● Fatemeh Salem: «على الوطنية ألا تعمي أعيننا من رؤية الحقيقة، فالخطأ خطأ بغض النظر عمن صنعه أو فعله».

● **سارا الشهري:** «ثمنُ الحرية هو الموت! كُن مسالماً ومهذباً، أطع القانون واحترم الجميع، وإذا ما قام أحد بلمسك! أرسلهُ إلى المقبرة.. مالكوم إكس».

● **عبدالإله الشلهوب:** «مالكوم إكس يرحمه الله عرف الحق فاتبعه، كان سبباً في دخول الكثير للإسلام، والبعد عن خرافات جماعة «أمة الإسلام» في أمريكا».

● Della: «الأمريكي الأسود مالكوم إكس الذي حارب العنصرية، يقول بعد أن عرف الإسلام: الإسلام يعني أن تصاب بعمى الألوان تجاه البشر!».

● **محمد ختعن:** «مالكوم إكس شخصية تستحق التطفل على قصته بوقت فراغك لتقرأها».

● **البروفيسور:** «تعلمت من الربيع العربي لو اضطررت للتوسل إلى رجل آخر من أجل حريتك فأنت لن تنالها أبداً، الحرية شيء يجب أن تنالها أنت بنفسك.. مالكوم إكس».

● moneta4ever: «أعتقد أن الأمريكيين لما شعروا بقوة مالكوم إكس وميوله الإسلامية؛ اتجهوا لصناعة مارتن لوثر كينج؛ لكي لا يكون للإسلام فضل».

● **مساعد الأحيدب:** «نظرية مالكوم إكس «زنجي الحقل وزنجي القصر..»! هل مازالت هذه النظرية موجودة في مجتمعنا مع اختلاف الألقاب والألوان؟».■

معالم البناء الإسلامي المدني

بناء الوطن.. حكمة وعقل



بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت
فإن تولت فبالأشرار تنقاد

من مظاهر الحكمة في بناء الأوطان الأخذ بمبدأ التيسير والاعتدال والإئتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف؛ ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة:١٨٥).

فالله الخالق العظيم يريد لنا اليسر ولا يريد لنا العسر؛ «يريد الله تعالى أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه، أعظم تيسير، ويسهلها أبلغ تسهيل» (السعدي: تيسير الكريم الرحمن)، وهل يتحمل الفرد والأمة والوطن العسر والتعسير؟!

إن مجتمعنا الكويتي نشأ على التسامح والتعايش السلمي والشراكة الوطنية، وإن تعدد الآراء العلمية في المسألة الواحدة واختلاف المذاهب الفقهية لا يُعد عائقاً لوحدتنا الوطنية وأخوتنا الإسلامية وقوتنا الشعبية، وإن من التيسير أن نعتبر تعدد الآراء أمراً طبيعياً لا يؤدي إلى فرقة وخصومة مادامت هناك نصوص شرعية تحتمل اختلاف الرأي، وليس من الحكمة اعتبار اختلاف الآراء عائقاً للوحدة الوطنية والتعايش السلمي، وإن للحاكم أن يختار أحد الأقوال العلمية في المسألة، ويلزم بالعمل به؛ دفعاً للفوضى والاضطراب في الأمور العامة؛ فحكم الحاكم يرفع الخلاف، ويبقى القبول والائتلاف فنتواصل وننسق جهودنا لخدمة وطننا حماية وتنمية رغم اختلافاتنا الدينية والمذهبية والفكرية، مستفيدين من طاقاتنا البشرية الهائلة، معتصمين بديننا وقيمنا؛ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

ونطاق السماحة والتيسير في الإسلام لا يقتصر على شؤون العبادات، وإنما يتسع لكل شؤون الحياة وأوضاع المعيشة والظروف العامة والخاصة: في السياسة والاقتصاد والاجتماع، المعاملات المدنية (العقود والتصرفات)، ومجال تطبيق العقوبات الجزائية، ومعالجة نظام التوازن، وإحقاق الحق وإبطال الباطل في رحاب القضاء والتنفيذ، ومراعاة الأعراف الصحيحة (غير المصادمة للشرع)، والاستجابة للمصالح المتفقة مع مقاصد الشريعة (وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسب أو العرض والمال).

فإذا تتبعنا أحكام الشريعة وجدنا بكل وضوح مظاهر رفع الحرج ودفع المشقة، ورفع الضرر وإزالته، بادية جلية واضحة، وإن جميع التكاليف الشرعية في ابتدائها ودوامها روعي فيها التخفيف والتيسير على الناس. (وهبة الزحيلي: الوسائل الحديثة لتكوين القناعات الشعبية لتطبيق الشريعة الإسلامية).

وإذا جاز للإنسان أن يشدّد على نفسه طلباً للأكمل والأسلم، فلا يجوز أن يشدد على جمهور الناس؛ «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف؛ فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه، فليطول ما يشاء» (متفق عليه).

فمن العقل والحكمة التيسير على الناس في دينهم ودنياهم؛ حتى يصلح الدين وتصلح الدنيا، فمن دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر» (رواه مسلم).

فبالعقل والحكمة يكون البناء والنماء، إذا تم عقل المرء تمت أموره، وتمت أياديه، وتم بناؤه.

قال الإمام ابن حبان رحمه الله: «وأفضل مواهب الله لعباده العقل»، ولقد أحسن الذي يقول:

وأفضل قسم الله للمرء عقلُهُ
فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء)

والحمد لله رب العالمين.■



القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الأمريكية

عرض: محمود المنير

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الأمريكية
المؤلف: جوزيف س. ناي.
الطبعة: الثانية، الرياض ١٤٣٣هـ.
الناشر: مكتبة العبيكان، السعودية.
ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي.
تقديم: د. عبدالعزيز عبدالرحمن الثنيان

ما يقرب من ٥٠٪ من كبرى الشركات العالمية أمريكية

المؤلف في سطور:

- «جوزيف س. ناي»: عميد مدرسة كيندي للدراسات الحكومية بجامعة هارفارد.

- كان رئيس مجلس المخابرات الوطني ومساعد وزير الدفاع في إدارة كلينتون.

- له مؤلفات عديدة، منها «مفارقة القوة الأمريكية».

في خريف عام ٢٠٠٤م نشرت له دار «بابلك آفيرز» كتابه السياسي المثير «لعبة القوة».

أهمية الكتاب:

يستمد هذا الكتاب أهميته من الخبرة التراكمية والسياسية التي حازها مؤلفه، والمناصب التي تقلدها في دوائر صنع القرار الأمريكية، حيث كان رئيساً لمجلس المخابرات الوطني، ومساعد وزير الدفاع في إدارة «كلينتون»، ويغوص هذا الكتاب في أعماق السياسة العالمية، لاسيما أن من يقدمه واحد من أبرز الباحثين في السياسة الدولية.

أقسام الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى مقدمة، وإشادات، وخمسة فصول تناولت الموضوعات التالية:

الفصل الأول: الطبيعة المتغيرة للقوة.

الفصل الثاني: مصادر القوة الأمريكية الناعمة.

الفصل الثالث: قوة الآخرين الناعمة.

الفصل الرابع: البراعة في استخدام القوة الناعمة.

الفصل الخامس: القوة الناعمة وسياسة أمريكا الخارجية.

هذا الكتاب:

يعكس هذا الكتاب كما أشار مؤلفه العلاقات الدولية المشحونة التي نشأت قبل الحرب على العراق، وأثناءها وبعدها.. فعلى عكس حرب الخليج عام ١٩٩١م عندما أقام «جورج بوش» الأب تحالفاً واسعاً، قرر «جورج ووكر بوش» الابن أن يهاجم العراق عام ٢٠٠٣م بدون قرار ثانٍ من الأمم المتحدة، ومع ائتلاف صغير فقط من الدول المؤيدة، وبعمله هذا تملص من قيود التحالفات والمؤسسات التي كان الكثيرون في

	أنماط السلوك	العملات الرئيسة	السياسات الحكومية
القوة العسكرية	الإرغام الردع الحماية	القوة العسكرية القوة	الدبلوماسية القسرية الحرب التحالف
القوة الاقتصادية	الإغواء الإرغام	الرشاوى العقوبات	المساعدة الرشاوى العقوبات
القوة الناعمة	الجاذبية وضع جدول الأعمال	القيم الثقافة السياسات المؤسسات	الدبلوماسية العامة الدبلوماسية الثنائية والمتعددة الأطراف

إدارته يتحرقون من الغيظ تحت وطأتها، ولكنه أنتج أيضاً شكوكاً حول شرعية أعمالنا، وقلقاً واسع الانتشار حول كيفية استخدام الولايات المتحدة لقوتها المتفوقة، ثم إن الهبوط الحاد في جاذبية الولايات المتحدة حول العالم قد جعل من الصعب حشد التأييد لاحتلال العراق وإعادة إعماره؛ ذلك أن كسب السلام أصعب من كسب الحرب، والقوة الناعمة ضرورة جوهرية لكسب السلام، ومع ذلك باهظة الكلفة على قوتنا الناعمة، تماماً كما أثبتت أنها نصراً مذهلاً لقوتنا الصلبة.

القوة الناعمة:

كما يقول المؤلف «جوزيف س. ناي»: إنها سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال، ويدلل المؤلف على مفهوم وأثر القوة الناعمة أن جدار برلين كان قد تم اختراقه بالتلفزيون والأفلام السينمائية قبل زمن طويل من سقوطه في عام ١٩٨٩م، ذاك أن المطارق والجرافات ما كانت لتنتج لولا انتقال الصور المبثوثة من ثقافة الغرب الشعبية على مدى سنوات طوال فاخترقت الجدار قبل أن يسقط.

ويتناول المؤلف مصادر القوة الناعمة عند أمريكا، فهي أكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، وفيها أكثر من ٨٦ ألف باحث أجنبي، وتمثل المرتبة الأولى في الفوز بجوائز «نوبل» في الفيزياء والكيمياء والاقتصاد، وتنشر كتباً أكثر من أي بلد آخر في العالم، ويوجد فيها ٢٨٪ من بين مليون وستمائة ألف طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم.

ويدرك الساسة الأمريكيون أهمية هذه القوة الناعمة، حيث يقول «كولن باول»، وزير الخارجية الأمريكي السابق: «لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثمن من صداقة قادة عالم

يوجد في أمريكا ٢٨٪ من بين مليون وستمائة ألف طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم

المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا، ذلك أن الطلبة الدوليين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية، وكما وارد في تقرير لمجموعة تعليمية دولية، فإن ملايين الناس الذين درسوا في الولايات المتحدة على مستوى سنوات يشكلون خزاناً رائعاً للنوايا الحسنة تجاه بلدنا، وكثير من هؤلاء الطلاب السابقين ينتهي بهم الأمر إلى احتلال مراكز يستطيعون من خلالها التأثير على نتائج السياسة التي هي مهمة للأمريكيين».

وفي أثناء مقابلة مع الرئيس «جون ف. كيندي»، انفجر السياسي الكبير «جون ج. ماكلوي» غاضباً من الاهتمام بالشعبية والجاذبية في السياسة العالمية التي تهتم بالرأي العالمي، قائلاً: «إنني لا أومن بالرأي العالمي، إن الشيء الوحيد الذي يهم هو القوة»، ولكن «كيندي» مثل سلفيه الرئيسين «وودرو ويلسون»، و«فرانكلين روزفلت»، كان يفهم بأن القدرة على اجتذاب الآخرين والتأثير في آرائهم هي عنصر القوة، فكان يفهم أهمية القوة الناعمة.

موارد القوة الناعمة

ويرى المؤلف أن القوة الناعمة لبلد ما ترتكز على ثلاثة موارد، هي: ثقافته (في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين)، وقيمه السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج)، وسياساته الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية).

الدور المتغير للقوة العسكرية: يشير المؤلف إلى أن العلم والتكنولوجيا في القرن العشرين أضافا أبعاداً كبيرة ومفاجئة إلى موارد القوة، فمع قدوم العصر الذري، لم تكن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يمتلكان الجبروت الصناعي فحسب، بل ومعه ترسانات نووية وقذائف عابرة للقارات، وهكذا بدأ عصر القوة العظمى، وفيما بعد فإن دور أمريكا القيادي في ثورة المعلومات قرب نهاية القرن أتاح لها أن تخلق صورة في الشؤون العسكرية، ذلك أن القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات لخلق أسلحة دقيقة ومخابرات حقيقية، ومسوح واسعة لميادين القتال الإقليمية، وتحسين في القيادة والسيطرة، قد أتاحت للولايات المتحدة أن تندفع إلى الأمام باعتبارها القوة العسكرية العظمى الوحيدة في العالم.

الإرهاب وخصخصة الحرب

يرى المؤلف أن الإرهاب ليس جديداً، ولا هو عدو أوحد، بل هو طريقة للنزاع موجودة منذ زمن طويل، وكثيراً ما تعرف؛ لأنها هجوم متعمد على غير المحاربين؛ بهدف نشر الخوف والذعر، وأن اتخاذ موقف «استمرار العمل كالمعتاد» إزاء كبح الإرهاب ليس كافياً، فالقوة لا تزال تؤدي دوراً في السياسة الدولية، ولكن طبيعتها قد تغيرت في القرن الحادي والعشرين، فالتكنولوجيا تزيد وصول الإرهابيين إلى القوة المدمرة، ولكن كذلك يستفيدون كثيراً من قدرات

الاتصال المتزايدة، مع بعضهم بعضاً عبر مناطق السيطرة، ومع المستمعين عبر العالم، والكثير من المجموعات الإرهابية لديها قوة ناعمة بالإضافة إلى القوة الصلبة.

القوة في عصر المعلومات

يرى المؤلف أن ثورة المعلومات وعولمة الاقتصاد آخذة في تحويل العالم وتقليصه، وقد لا تصبح مقتصرة على أمريكا في المستقبل القريب، وسوف يتضاءل تفوق أمريكا النسبي، فالأمريكيون اليوم يمثلون واحداً على عشرين من مجموع سكان العالم، ولكن نصف مستخدمي الإنترنت في العالم تقريباً، ويرى أن ثورة المعلومات ستخلق أسراً افتراضية وشبكات عابرة للحدود القومية وستمارس الشركات عابرة القومية والفاعلون غير الحكوميين (بمن في ذلك الإرهابيون) أدوراً كبيرة، وسيكون لكثير من هذه المنظمات قوتها الناعمة الخاصة بها عندما تجتذب المواطنين إلى ائتلاف عابر للحدود الوطنية، وعندئذ تصبح السياسة تنافساً على الجاذبية والشرعية والمصداقية، وتصبح القدرة على تقاسم المعلومات وعلى كسب تصديق الآخرين مورداً مهماً من موارد الجذب والقوة.

مصادر القوة الناعمة الأمريكية

لدى الولايات المتحدة مصادر كثيرة يمكن أن تقدم لها قوة ناعمة محتملة، لاسيما عندما ينظر المرء في الطريق التي تسهم بها البراعة الاقتصادية الفائقة ليس بالثروة فقط بل وفي السمعة والجاذبية أيضاً.

فأمريكا ليست صاحبة اقتصاد في العالم فحسب، ولكن ما يقرب من نصف أكبر مائة شركة في العالم هي شركات أمريكية؛ أي أكثر بخمسة أضعاف ما لدى اليابان، التي تحتل بعدها المرتبة التالية، كما أن ٦٢٪ من أهم العلامات التجارية العالمية أمريكية، وكذلك ٨ من أكبر ١٠ مدارس للأعمال التجارية.

وتظهر المؤشرات الاجتماعية نمطاً مماثلاً، فكر فيما يلي:

– تجتذب الولايات المتحدة ما يقرب من ستة أضعاف المهاجرين الأجانب من ألمانيا التي تليها في ذلك.

أمريكا أول وأكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم رغم أن «بوليوود» الهندية تنتج أفلاماً أكثر منها كل عام

– الولايات المتحدة هي أول وأكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، رغم أن بوليوود الهندية تنتج أفلاماً أكثر منها في كل عام.

– من بين الـ١,٦ مليون طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم، ٢٨٪ موجودون في الولايات المتحدة بالمقارنة مع ١٤٪ يدرسون في بريطانيا.

– أكثر من ٨٦ ألف باحث أجنبي كانوا مقيمين في مؤسسات تعليمية أمريكية في عام ٢٠٠٢م.

صعود وسقوط نزعة معاداة أمريكا

يقول المؤلف: إن جاذبية الولايات المتحدة هبطت هبوطاً حاداً في عام ٢٠٠٣م على الرغم من وفرة مواردها بشكل مثير للعجاب، فعندما بدأ العد التنازلي للحرب على العراق، أظهرت استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة أنها خسرت نحو ثلاثين نقطة تأييد في معظم البلدان الأوروبية، بل كانت مستويات التأييد أقل حتى من ذلك في البلدان الإسلامية، وبعد الحرب كانت هناك صور غير مواتية لأمريكا لدى أغلبية الناس فيما يقرب من ١٩ بلداً تم مسحها، وقال معظم أصحاب الآراء السلبية: إنهم يلومون سياسات إدارة «بوش»، وليس أمريكا عموماً.

الثقافة كمصدر للقوة الناعمة

أثناء حرب الخليج انفردت بالميدان شبكة «cnn»، و«هيئة الإذاعة البريطانية»؛ فاحتكرتا تحديد إطار القضايا، وعلى سبيل المثال، فإن غزو العراق للكويت تم وصفه على أنه عدوان عراقي وليس استرجاعاً لمقاطعة الكويت المفقودة، كما رآه العراقيون، (وقد وضعت الهند غزواً لمقاطعة غوا القديمة التابعة لها في إطار مماثل بالطريقة نفسها، فلم يكن هناك أي رد فعل دولي على ذلك)، وبحلول وقت حرب العراق صارت محطة «الجزيرة» وغيرها منافسين فاعلين في تحديد إطار القضايا، وعلى سبيل المثال، فإن صورة القوات المتحركة كان يمكن وصفها بدقة في محطة الـ«cnn» بأنها «تقدم قوات التحالف»، بينما تصف محطة «الجزيرة» الصورة نفسها بأنها «تقدم القوات الغازية»، فكانت النتيجة الصافية هي الانتقاص من قوة أمريكا الناعمة في المنطقة عند مقارنة حرب عام ٢٠٠٣ بحرب عام ١٩٩١م.

جاذبية أمريكا هبطت هبوطاً حاداً في عام ٢٠٠٣م على الرغم من وفرة موارد قوتها الناعمة بسبب الحرب على العراق

البراعة في استخدام القوة الناعمة

يقول المؤلف: إن الحكومات تستخدم القوة العسكرية كي تصدر التهديدات وتقاتل، وكي تحقق بمزيج من الحذق والحظ النتائج المرغوبة في غضون زمن معقول، والقوة الاقتصادية كثيراً ما تكون قضية واضحة صريحة بالمثل، فالحكومات تستطيع أن توزع الرشى والمساعدات على الفور، والبراعة في استخدام القوة الناعمة صعب؛ لأن كثيراً من مصادرها الحساسة ذات الأهمية ليست تحت سيطرة الحكومات، وتعتمد تأثيراتها كثيراً على قبول الجمهور المتلقي لها، وعلاوة على ذلك، فإن مصادر القوة الناعمة كثيراً ما تعمل بصورة غير مباشرة، عن طريق تشكيل الهيئة السياسية، وتستغرق في بعض الأحيان أعواماً كي تعطي النتائج المرغوبة.

القوة الناعمة والسياسة الخارجية

في الختام، يقر المؤلف أن مشكلة خلق إمبراطورية أمريكية ربما كان من الأفضل تسميتها «تقليص الامتداد الإمبراطوري»، فلم يثبت أن لدى الجمهور أو الكونجرس استعداداً للاستثمار الجدي في أدوات بناء الأمم وحسن سياستها كبديل للقوة العسكرية، فالميزانية الكلية لوزارة الخارجية (بما فيها وكالة التنمية الدولية) تعادل ١٪ فقط من الميزانية الاتحادية، فالولايات المتحدة تنفق على شؤونها العسكرية سبعة عشر ضعفاً مما تنفقه على القضايا الخارجية، وليس هناك دليل يذكر على أن ذلك على وشك أن يتغير في فترة خفض الضرائب وحالات عجز الميزانية.■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك..تفـــريج كـــربة



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل:24834414 - 94064060 - 94064061   اللجنة النسائية: 94064069



المهتمون

المهتمون بالمعلومات والأشياء دائماً ما يقعون تحت طائلة المنطقية والأدلة

العناد والأنانية دوامة خطيرة على الحياة الأسرية وفي الحياة العامة

د. إيمان الشوبكي

دخلا عليَّ المكتب.. قلت مازحة: لقد تأخرتما عن موعدكما، فسوف أخصمه من وقتكما.

قال: كنا في اجتماع بالكلية؛ لتنظيم وتنسيق رحلة للزملاء.

قلت: وما التأخير في ذلك؟

قالت: كنا مختلفين على مكان الرحلة، وبين شد وجذب وإقناع وحوار؛ لم نتفق على مكان، وتأخرنا عن الموعد.

قال: كل له رأيه يا دكتورة، حتى أنا وخطيبتي، لكن شبه توافقنا في النهاية أنا وهي، ولكن باقي الزملاء بين وبين.

قلت: طبيعي أن نختلف مع بعض، وأن الاختلاف وليس الخلاف ظاهرة صحية وطبيعية خلقها الله عز وجل للتكامل.

قال: ولكن، لماذا ما يحدث غير هذا من خلافات وصراعات ومشاجرات تصل إلى درجات خطيرة في العمل والبيوت وداخل الأسر، حتى في الحياة العامة، لا نجني من وراء الاختلاف غير الشقاق؟

قلت: لأن علينا أن نعي أن الاتفاق يكون في العموميات، أما الاختلاف يكون في التفاصيل والفرعيات؛ مثلاً أنتم تريدون عمل رحلة في الجامعة للطلبة، عليكم بالعموميات؛ كبداية التوقيت والهدف من الرحلة ومن المستهدف، فأكيد رحلات الصيف غير الشتاء، والرحلات التعليمية غير الترفيهية، وهل تصحبون مرافقين أم لا؟ وأي الأعمار؟ وهكذا.. عموميات نتفق عليها أولاً، ثم ننتقل إلى مرحلة التفاصيل التي يراها كل إنسان من وجهة نظره مختلفة، وأن نضع اعتبارات التنازل من الطرفين أمام أعيننا؛ حتى يتم التوافق، وهذا هو مربط الفرس في تقبُّل الاختلاف بداية من الآخر على أنه طبيعة بشرية وليس سلوك فرض الرأي والتعنت والتشدد؛ مما يمتص شحنات الغضب من محاورك؛ فيحدث التنازل من الطرفين، وهنا علينا أن نعلم كيف ينظر كل منا للآخر ولنوعية الاهتمام الذي يشغله ويحرك تفكيره في بداية الأمر؛ مما لا يقود الحوار أو يجرف بالاتفاق إلى شقاق وعداوة.

قالت: هل ممكن أن تكون اهتمامات الشخص سبباً في هدم بيوت؟

قلت: نعم، ولكن ليس الاهتمامات بالمعنى العادي، إنما هو مدخل اهتمامي عند اتخاذ أي قرار أو سلوك من الشخص يجعل المدخل الاهتمامي هو البوصلة التي توجه خياراته وموقفه من الآخرين، بعد أن تنعقد عقدة فقدان التواصل الجيد.

اهتمامات الأشخاص

قال: اعتدنا عليك - دكتورة - تصنيف وتفصيل كل شيء حتى نَصل إلى كامل أجزائه.

قلت: نعم، إن الناس مختلفون في المدخل الاهتمامي، فمنا من يهتم بالشخصيات أو الأماكن أو الأشياء والمعلومات أو الأنشطة التي تؤدي دوراً كبيراً في اختياراتكم مع بعض؛ وهذا

الجهل بالاهتمامات قد يسبب خلافات أسرية وتكوين ائتلافات متضادة في البيت

قبل أي حوار يتعين معرفة نظرة كل طرف للآخر ونوعية اهتماماته وما يحرِّك تفكيره

هو السبب في عدم توافقكم في اختيار مكان الرحلة مثلاً.

قالت: فعلاً كان اختلافهم اليوم مبنياً على اعتبارات شخصية لكل منهم.

قلت: عند اختيار مثل هذه الرحلات ستجد البعض يسألك: من سيذهب معنا؟ ومن سيرافقنا؟ وأي الأشخاص سيصاحبوننا؟

وبعض آخر يهتم بالمكان وطبيعته، وليس لديه مانع أبداً أن يذهب لمكان ذهب إليه سابقاً؛ لأن له ذكريات وولاء له، مما يتعارض مع نوع أو صنف آخر من زملائكم.

وآخرون يهتمون بالتفاصيل والمعلومات عن هذا المكان، وماذا سيضيف لنا؟ وآخرون يسألون: ماذا سنفعل هناك؟

ويشتتون توجهك نحو الولاء لمكان قديم أو التغيير الذي يرغب به الآخرون، أو من يكون معنا؟ وماذا سنفعل هناك؟ وهكذا.

قال: فعلاً، هذا ما حدث، وبدأت الأمور تتشعب، لكن.. ألا يمكن أن نوفق الاهتمامات بيننا كأصدقاء، وأن تتوافق زوجتي مع ما أهتم به؟

قاطعته هي بعصبية: ولماذا لا تتوافق أنت مع اهتماماتي؟

ضحكت قائلة: سوف يدبُّ الخلاف من الآن والحياة لم تبدأ بعد، فمن يضحي؟ ومن يبدأ؟ ومن يتغير؟ وهذه الدوامة من العناد والأنانية دوامة خطيرة على الحياة الأسرية بين الزوجين ومع الأبناء وفي الحياة العامة.

قال: هي ليست أنانية أو عناداً، فقط أحياناً قد تأخذ الإنسان سلامة النية فيما يطلب ويقول، ولكن تصل الرسالة للآخرين غير ذلك.

قلت: ابني العزيز، ما تقول بعضه صواب بالتأكيد، لكن لتعلم أن ما نتفوَّه به نابع من القناعات الراسخة عند الإنسان؛ فتظهر طواعية وعفوية في المواقف، فقد تلقى بسببها صدوداً في بعض الأحيان عند الطرف الآخر.

قالت: هذا ما يستفز المرأة أحياناً في اعتبارها جزءاً هامشياً أو نقطة على هامش حياة الرجل.

قلت: لا تؤخذ الدنيا هكذا أبنائي، فإن اختلاف الاهتمامات من البرامج العقلية التي يفكر بها الإنسان وتحكمه ضوابطها في توجهاته نحو الاختيار، ولا يعني ذلك أنه لا يعبأ ما دونها، إنما مدخل لفهم ما يدور حوله، وكيف يتصرف، فعندما نعلم ذلك لا تأخذنا العزة بالإثم والغضب من الآخرين، وأن الجهل بها قد يتسبب في وعكات أسرية وبين الأبناء وبعضهم، وقد تكون سبب تكوّن ائتلافات في البيت ضد بعضهم بعضاً تبعاً لتصنيف المدخل الاهتمامي.

أشكال التوافق

قال: أخشى أن أكرر سؤالي فيتكرر الغضب؛ فعليَّ أن أعكس السؤال: هل ممكن أن يتوافق طرف مع اهتمامات طرف آخر؟

قلت: نعم، وهذا هو المهم عمله بإصرار.

قال: هل التوافق بين أي طرفين يتم بناء على نوع السلطة أم نوع الشخصية أم نوع الاهتمام؟

قلت: التوافق بين الطرفين المتساويين كالزوجين يكون بناء على تفاهم وتنازل متبادل في مواقف متبادلة تقدر حسب الأهمية أو حسب حالة كل طرف، أما إذا كان بين أطراف مختلفة في العمل والجامعة وغيرها يحكمها ضوابط العمل ومدى علاقتك وعمقها والرابط بينكما.

قالت: وكيف يكون بين الأبناء؟

قلت: في أشكال عدة منها قد تبدو في رغبة أحد الأبناء في تنسيق غرفة مثلاً، أو شراء أي شيء؛ تجدين المهتم بالأشخاص يريد أن يصطحب أحداً؛ لأنه لا يريد أن يكون منفرداً، حتى في المذاكرة يفضل الصحبة، خاصة مع من يرتاح لهم، وفي كل مكان هو هكذا؛ مما يسبب مشكلات أو قلقاً في البيت أحياناً.

حتى لو المرأة من هذا النوع إذا دخلت المطبخ تريد من يدخل معها لأجل الأنس بأحد أكثر منه مساعدة، وكذلك الزوج قد يريد أن يصطحب أحداً في كثير من خروجاته التي قد لا يتسنى للزوجة في معظم الأوقات مرافقته أو أحد الأولاد؛ فيتوجه تلقائياً للآخرين بطلب صحبتهم له، حتى العمل ممكن أن يحاول الارتباط بأحد الأصدقاء للصحبة في السيارة أو المواصلات أو غيرها؛ ذلك مما يشعر الزوجة بالغيرة، وعمل مشكلات، والعكس لدى الزوجة في حبها الدائم للذهاب لأهلها وإشراكهم في حياتها بشكل كبير مما يزعج الزوج.

الاهتمامات تحكم الاختيار

أيضاً المهتمون بالمعلومات والأشياء دائماً ما يقعون تحت طائلة المنطقية والأدلة ومجال الاستفادة من الشيء، فلو أنه سيختار مكان رحلة فسيركز على الاستفادة منه أكثر من أي شيء آخر، فهو يتعامل بالعقل وأدلته المعرفية أكثر من العواطف في خياراته.

على عكس المهتمين بالأنشطة؛ يهمهم ماذا سيمارسون هناك في الرحلة أكثر ممن سيذهب أو المكان قديم أو مثير ومفيد أم عادي.

وهكذا، لكل منا مدخل اهتمامي يحكم خياراته، فلا نحجر على بعض في ذلك، ونعذر بعضنا ليعذرنا الآخرون.

قال: الآن وضعنا أولى خطوات التفاهم الصحيح لردود أفعالنا المختلفة حتى لا نغضب من بعضنا.

قالت: علينا تعليمه لأبنائنا كذلك في المستقبل أيضاً إن شاء الله تعالى.

لذا عليكما الآن أن تحددا من أي الأصناف كليكما، وكيف ستتوافقان لتقسيم الأدوار في حياتكما المقبلة تبعاً للاهتمامات؛ لأن ذلك سيساعد ويسهل إنجاز مهمة كل واحد داخل الأسرة.■

الاتفاق يكون في العموميات والاختلاف يكون في التفاصيل والفرعيات

التوافق بين الأطراف المختلفة تحكمه ضوابط العمل والعلاقة والرابط بينهم

10 طرق تحيا بها عاماً خالياً من الندم

أنت الذي تختار أن تكون إيجابياً وحراً أو أن تسجن نفسك في سلبيتك.. أن تعيش في الماضي أو أن تختار أن تعيش في الحاضر.

مارك آند أنجيل
ترجمة: جمال خطاب

بعد توديع عام ٢٠١٤م، أجلس هنا في الذكرى السنوية الثامنة لرحيل واحدة من أفراد الأسرة الكريمة، وبالتفكير في محادثة ماضية لي معها، مع «لينة»، قالت بصوت ضعيف: إن أسفها الوحيد أنها لم تقدر كل عام بنفس العاطفة والغرض اللذين توفرا لها في السنتين الأخيرتين من حياتها، بعد أن تم تشخيص إصابتها بالسرطان، وقالت: «لقد أنجزت الكثير في الآونة الأخيرة، ولو كنت أعلم، لكنت قد بدأت قبل ذلك».

ظلت كلماتها نابضة في وجداني كالمنبه الذي يدعوني للاستيقاظ منذ ذلك الحين، واليوم، أتمنى أن تساعد في تغيير وجهة نظرك.

وكما يقول «كورت فونيجوت»: «أتعس كلمات يقولها الرجال: كان ينبغي أن يكون».

ولذلك مع العام الجديد، عليك أن تدرك أن لديك فرصة لا تقدر بثمن؛ انسَ العام الماضي، انسَ كم عمرك، وماذا كان يمكن أن تكون أو ما كان ينبغي أن يتم، اليوم هو اليوم الأول من حياتك الباقية، والخلاصة؛ لا ينبغي أن تكون هناك أي أعذار، ولا أي تبريرات ولا أي ندم.

وفيما يلي ١٠ من الأفكار العظيمة لتصل إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م بابتسامة عريضة على وجهك وشعور بالإنجاز في قلبك.

1 كن أنت قائد رحلتك الخاصة:

هناك عدد كبير جداً من الناس القادرين الذين لا يحققون أحلامهم وأهدافهم؛ لأنهم يسمحون لمخاوفهم، أو للآخرين، بأن يبعدوهم عنها، يستسلمون حتى قبل أن يجربوا، ومن ثم يسمحون لنهر الحياة بأن يجرفهم في اتجاه المصب، اختر أن تكون أقوى من ذلك، اختر السباحة ضد التيار طالما استطعت، اختر القيام في الحياة بالأشياء التي تثيرك، دع الآخرين يعيشون حياة صغيرة، دع الآخرين يجادلون في الأشياء الصغيرة، اسمح للآخرين بأن يبكوا على الجروح الصغيرة، ودع الآخرين يتركون مستقبلهم في أيدي آخرين.. ولكن لا تكن كذلك.

2 تقبّل الشك:

أحياناً يكون ما لا نريده هو بالضبط ما نحتاجه، وأحياناً ما تخاف القيام به يكون هو الشيء الذي سوف يحررك، وبعض من أكثر فصول حياتك اللامعقولة وغير المعروفة هي التي ستشعرك بكثير من الراحة في وقت لاحق.



3 أقْدِم على الأخَطار المحسوبة:

لا يوجد عذر لأن تكون هاوياً إلى الأبد، الحياة قصيرة، يوم ضياع الريش الذي يمكّنك من الطيران والخفة التي تمكنك من الطفو يقترب بسرعة، إذا توافرت لك القدرة على الطيران؛ فطرْ ولا تنتظر، انشر أجنحتك وانطلق، ابدأ الآن، عارٌ عليك أن تهرم دون أن تتمكن من رؤية جمال وقوة قدراتك الكاملة.

4 مجرد الدراسة لا تجدي:

نفذ بنفسك، المعرفة جنباً إلى جنب مع النية والعمل ستؤدي إلى تحقيق أي رغبة تقريباً، ومع ذلك فالكثير من الناس ينسون الخطوة النهائية.. العمل؛ لذلك ضع في رأسك أن اكتساب المعرفة لا يعني أنك تنمو، النمو لا يحدث عند ما تعرفه بدون الإجراءات التي تؤدي إليه والتي تتخذها وتكررها على أساس يومي.. علم وعمل!

5 ضع جهداً دؤوباً في أهدافك الكبيرة:

هل أنت على استعداد لقضاء بعض الوقت لبضع سنوات مثل معظم الناس؟ لذلك يمكنك قضاء أفضل جزء من عمرك مثل معظم الناس.. لا تستطيع، فكر في ذلك برهة من الوقت، إذا كنت تريد أن تجني فوائد شيء من الحياة؛ فعليك أن ترغب أيضاً في تحمل التكاليف، معظم الناس يريدون مكافأة دون التعرض لأي خطر، تألق دون طحن، هذا هو الكسل، والكسل لا يفيد، بذل الجهد هو الذي يفيد، الوقت والطاقة اللذان تستثمرهما في جهد مركّز لا يضيعان أبداً؛ لذلك تذكر أن توقُّع الفوز دون إعداد وعمل جاد ما هو إلا نوع من الغرور والغطرسة، توقع الفوز لأنك أعددت وعملت بجد، وهذا هو ما يسمى ثقة، وهو ما تحتاجه للنجاح على المدى الطويل.

6 ثق أنك تستطيع:

بصدق، إذا لم يتحدك، فإنه لن يغيرك، والتغيير يؤدي للنمو، حتى عندما يبدو الهدف كبيراً والخطة تبدو صعبة، فقط ابدأ، وتحرك، وسرعان ما ستعرف الشيء التالي الذي عليك القيام به، وساعتها سوف يبدو ممكناً، خطوة بخطوة يمكنك أن تخترق أي شيء؛ هذا هو الحق، وعليك أن تصدق ذلك، وفي النهاية ستنجح؛ لأنك مجنون بما يكفي للتصديق بأنك تستطيع.

7 استجب بقوة الإيجابية التي لديك:

الحديث عن مشكلاتنا يمكن أن يكون إدمان غير صحي، اكسر هذه العادة، دع أتراحك وتحدث عن أفراحك، انتصاراتك والنعم التي أنعمها الخالق عليك، تصور أن المشكلات لم تعد مشكلات، وتصور أن الإحباطات من حولك لم تعد تحبطك، تصور يوماً لم يعد محاصراً بالتفكير المحدود، تصور أن العقبات القديمة لم تعد قادرة على تعويقك، فكر الآن في هذا؛ حياتك الآن ليست بسبب ما يحدث، ولكن بسبب ردود أفعالك واستجاباتك لما يحدث، إذا كنت تستطيع أن تتخيل حقاً أن المشكلات ليست مشكلات على الإطلاق؛ فلن تكون هناك مشكلات، إذا كنت تستطيع أن تتخيل مخلصاً أن العقبات لا يمكن أن تعيقك، فإنها لن تكون قادرة على إعاقتك.



8 تدفق مع الحياة ولا تسِر ضدها:

بدلاً من الاستياء مما يجب القيام به، قم به، قم بتحويل طاقة الاستياء والشكوى إلى رضا وإنجاز، وعندما تختار أن تحب ما تفعله، عليك أن تكون قادراً على بذل المزيد من الجهد في إنجاز ما تحب، إنها وسيلة الوفاء حقاً للحياة، في هذه اللحظة يكمن كل ما تحتاجه، ولذلك قم بالسماح لأعمالك بإضافة قيمة إيجابية لك، وبدلاً من إصدار الأحكام حول ما هو ممتع وما هو غير ذلك، اجعل خيارك ببساطة الاستمتاع بما هو كائن، وتطويره إلى الأفضل.

9 لا تكن تكراراً وكن إضافة إلى للناس:

الشخص الذي تقبله على علاته اليوم وتعتبره أمراً مفروغاً منه قد يتحول إلى أن يكون الشخص الوحيد الذي تحتاجه غداً؛ ولهذا ينبغي ألا نقطع خيطاً مع أحد، ولا نسد طريقاً إلى مكان، ولا نحطم سلماً ولا نستهين بوسيلة.

10 قيِّم ما لا يمكن شراؤه بالمال:

الكثير من الناس الذين يقضون كل وقتهم في محاولة كسب المال، ثم ينفقون كل ما لديهم من مال في محاولة لتعويض الوقت، لا تفعل هذا بنفسك، في هذا العام، كن ثرياً بالمال وبالعلاقات الصحيحة والصحية.

وخلاصة القول هي أن الأوان لم يفُت لاتخاذ خطوة في الاتجاه الصحيح، فإذا كان الأوان لم يفت لتصبح الشخص الذي تريد؛ فلماذا لا تندفع لتحقيق ما تصبو إليه وما تريد، في أي عمر؟ تحرك الآن فلديك فرصة لكتابة نفسك في عام جديد مليء بالسلام وخالٍ من الندم.■

أنت الذي تختار أن تكون إيجابياً وحراً أو أن تسجن نفسك في سلبيتك.. أن تعيش في الماضي أو أن تختار أن تعيش في الحاضر.

10 طرق تحيا بها عاماً خالياً من الندم

مارك آند آنجيل
ترجمة: جمال خطاب

بعد توديع عام ٢٠١٤م، أجلس هنا في الذكرى السنوية الثامنة لرحيل واحدة من أفراد الأسرة الكريمة، وبالتفكير في محادثة ماضية لي معها، مع «لينة»، قالت بصوت ضعيف: إن أسفها الوحيد أنها لم تقدر كل عام بنفس العاطفة والغرض اللذين توفرا لها في السنتين الأخيرتين من حياتها، بعد أن تم تشخيص إصابتها بالسرطان، وقالت: «لقد أنجزت الكثير في الآونة الأخيرة، ولو كنت أعلم، لكنت قد بدأت قبل ذلك».

ظلت كلماتها نابضة في وجداني كالمنبه الذي يدعوني للاستيقاظ منذ ذلك الحين، واليوم، أتمنى أن تساعد في تغيير وجهة نظرك.

وكما يقول «كورت فونيجوت»: «أتعس كلمات يقولها الرجال: كان ينبغي أن يكون».

ولذلك مع العام الجديد، عليك أن تدرك أن لديك فرصة لا تقدر بثمن؛ انسَ العام الماضي، انسَ كم عمرك، وماذا كان يمكن أن تكون أو ما كان ينبغي أن يتم، اليوم هو اليوم الأول من حياتك الباقية، والخلاصة؛ لا ينبغي أن تكون هناك أي أعذار، ولا أي تبريرات ولا أي ندم.

وفيما يلي ١٠ من الأفكار العظيمة لتصل إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م بابتسامة عريضة على وجهك وشعور بالإنجاز في قلبك.

1 كن أنت قائد رحلتك الخاصة:

هناك عدد كبير جداً من الناس القادرين الذين لا يحققون أحلامهم وأهدافهم؛ لأنهم يسمحون لمخاوفهم، أو للآخرين، بأن يبعدوهم عنها، يستسلمون حتى قبل أن يجربوا، ومن ثم يسمحون لنهر الحياة بأن يجرفهم في اتجاه المصب، اختر أن تكون أقوى من ذلك، اختر السباحة ضد التيار طالما استطعت، اختر القيام في الحياة بالأشياء التي تثيرك، دع الآخرين يعيشون حياة صغيرة، دع الآخرين يجادلون في الأشياء الصغيرة، اسمح للآخرين بأن يبكوا على الجروح الصغيرة، ودع الآخرين يتركون مستقبلهم في أيدي آخرين.. ولكن لا تكن كذلك.

2 تقبّل الشك:

أحياناً يكون ما لا نريده هو بالضبط ما نحتاجه، وأحياناً ما تخاف القيام به يكون هو الشيء الذي سوف يحررك، وبعض من أكثر فصول حياتك اللامعقولة وغير المعروفة هي التي ستشعرك بكثير من الراحة في وقت لاحق.



3 أقْدم على الأخْطار المحسوبة:

لا يوجد عذر لأن تكون هاوياً إلى الأبد، الحياة قصيرة، يوم ضياع الريش الذي يمكّنك من الطيران والخفة التي تمكنك من الطفو يقترب بسرعة، إذا توافرت لك القدرة على الطيران؛ فطِرْ ولا تنتظر، انشر أجنحتك وانطلق، ابدأ الآن، عارٌ عليك أن تهرم دون أن تتمكن من رؤية جمال وقوة قدراتك الكاملة.

4 مجرد الدراسة لا تجدي:

نفذ بنفسك، المعرفة جنباً إلى جنب مع النية والعمل ستؤدي إلى تحقيق أي رغبة تقريباً، ومع ذلك فالكثير من الناس ينسون الخطوة النهائية.. العمل؛ لذلك ضع في رأسك أن اكتساب المعرفة لا يعني أنك تنمو، النمو لا يحدث عند ما تعرفه بدون الإجراءات التي تؤدي إليه والتي تتخذها وتكررها على أساس يومي.. علم وعمل!

5 ضع جهداً دؤوباً في أهدافك الكبيرة:

هل أنت على استعداد لقضاء بعض الوقت لبضع سنوات مثل معظم الناس؟ لذلك يمكنك قضاء أفضل جزء من عمرك مثل معظم الناس.. لا تستطيع، فكر في ذلك برهة من الوقت، إذا كنت تريد أن تجني فوائد شيء من الحياة؛ فعليك أن ترغب أيضاً في تحمل التكاليف، معظم الناس يريدون مكافأة دون التعرض لأي خطر، تألق دون طحن، هذا هو الكسل، والكسل لا يفيد، بذل الجهد هو الذي يفيد، الوقت والطاقة اللذان تستثمرهما في جهد مركّز لا يضيعان أبداً؛ لذلك تذكر أن توقُّع الفوز دون إعداد وعمل جاد ما هو إلا نوع من الغرور والغطرسة، توقع الفوز لأنك أعددت وعملت بجد، وهذا هو ما يسمى ثقة، وهو ما تحتاجه للنجاح على المدى الطويل.

6 ثق أنك تستطيع:

بصدق، إذا لم يتحدك، فإنه لن يغيرك، والتغيير يؤدي للنمو، حتى عندما يبدو الهدف كبيراً والخطة تبدو صعبة، فقط ابدأ، وتحرك، وسرعان ما ستعرف الشيء التالي الذي عليك القيام به، وساعتها سوف يبدو ممكناً، خطوة بخطوة يمكنك أن تخترق أي شيء؛ هذا هو الحق، وعليك أن تصدق ذلك، وفي النهاية ستنجح؛ لأنك مجنون بما يكفي للتصديق بأنك تستطيع.

7 استجب بقوة الإيجابية التي لديك:

الحديث عن مشكلاتنا يمكن أن يكون إدمان غير صحي، اكسر هذه العادة، دع أتراحك وتحدث عن أفراحك، انتصاراتك والنعم التي أنعمها الخالق عليك، تصور أن المشكلات لم تعد مشكلات، وتصور أن الإحباطات من حولك لم تعد تحبطك، تصور يوماً لم يعد محاصراً بالتفكير المحدود، تصور أن العقبات القديمة لم تعد قادرة على تعويقك، فكر الآن في هذا؛ حياتك الآن ليست بسبب ما يحدث، ولكن بسبب ردود أفعالك واستجاباتك لما يحدث، إذا كنت تستطيع أن تتخيل حقاً أن المشكلات ليست مشكلات على الإطلاق؛ فلن تكون هناك مشكلات، إذا كنت تستطيع أن تتخيل مخلصاً أن العقبات لا يمكن أن تعيقك، فإنها لن تكون قادرة على إعاقتك.



8 تدفق مع الحياة ولا تسِر ضدها:

بدلاً من الاستياء مما يجب القيام به، قم به، قم بتحويل طاقة الاستياء والشكوى إلى رضا وإنجاز، وعندما تختار أن تحب ما تفعله، عليك أن تكون قادراً على بذل المزيد من الجهد في إنجاز ما تحب، إنها وسيلة الوفاء حقاً للحياة، في هذه اللحظة يكمن كل ما تحتاجه، ولذلك قم بالسماح لأعمالك بإضافة قيمة إيجابية لك، وبدلاً من إصدار الأحكام حول ما هو ممتع وما هو غير ذلك، اجعل خيارك ببساطة الاستمتاع بما هو كائن، وتطويره إلى الأفضل.

9 لا تكن تكراراً وكن إضافة إلى للناس:

الشخص الذي تقبله على علاته اليوم وتعتبره أمراً مفروغاً منه قد يتحول إلى أن يكون الشخص الوحيد الذي تحتاجه غداً؛ ولهذا ينبغي ألا نقطع خيطاً مع أحد، ولا نسد طريقاً إلى مكان، ولا نحطم سلماً ولا نستهين بوسيلة.

10 قيِّم ما لا يمكن شراؤه بالمال:

الكثير من الناس الذين يقضون كل وقتهم في محاولة كسب المال، ثم ينفقون كل ما لديهم من مال في محاولة لتعويض الوقت، لا تفعل هذا بنفسك، في هذا العام، كن ثرياً بالمال وبالعلاقات الصحيحة والصحية.

وخلاصة القول هي أن الأوان لم يفُت لاتخاذ خطوة في الاتجاه الصحيح، فإذا كان الأوان لم يفت لتصبح الشخص الذي تريد؛ فلماذا لا تندفع لتحقيق ما تصبو إليه وما تريد، في أي عمر؟ تحرك الآن فلديك فرصة لكتابة نفسك في عام جديد مليء بالسلام وخالٍ من الندم.■

نصائح لتجنب الآثار السلبية للعاصفة الترابية

– إذا كنت تعيش في واحدة من البلدان التي تتسم بمناخ ترابي وعواصف حادة، فأنت بحاجة إلى قراءة الدليل التالي لتجنب الآثار السلبية للعواصف الترابية:

١– لا ترتدي الملابس البيضاء اللون حتى لا تتفاجأ بتحول لونها إلى الأصفر عند الرجوع إلى المنزل.

٢– قم بغسل فمك من الحين للآخر للتخلص من الأتربة العالقة به وبشفتيك.

٣– ارتدِ النظارة الشمسية أثناء السير في الشارع، فإنها ستقي عينيك بعض الشيء من دخول الأتربة فيها.

٤– تجنب ارتداء العدسات اللاصقة في حالة الخروج المباشر في العاصفة الترابية.

٥– إذا كنت تعاني من الحساسية، التزم البقاء في المنزل. وفي حالة الضرورة القصوى، احرص على ارتداء ماسك طبي.

٦– تجنب ارتداء الأحذية الشمواه أو أنواع الأقمشة التي يسهل التصاق التراب بها، الملابس الجلدية هي الأنسب في مثل هذه المواقف.

٧– قم بلف كمام حول فمك أثناء السير في الشارع.

٨– حاول تأجيل كافة المواعيد التي تستلزم منك الخروج إلى الشارع في العاطفة الترابية.

٩– احتفظ بقطرة عين معك طوال الوقت لغسل العين في حالة التعرض لاحمرار مفاجئ بسبب الأتربة.



١٠– الاستحمام ضروري بعد الرجوع إلى المنزل مباشرة.

١١– أغلق جميع النوافذ في المنزل.

١٢– قم بتغيير أغطية السرير والوسائد قبل النوم مباشرة.

١٣– احرص على تنظيف الأسطح القريبة من متناول يديكم ويد الأطفال أولاً بأول.■

«التثاؤب» يخفض حرارة الدماغ

على الرغم أن كثيراً من الناس يعتقدون أن التثاؤب يزيد إمدادات الأكسجين إلى الدماغ، ولكن خلص باحثون في علم وظائف الأعضاء ونشر السلوك؛ أن الغرض من التثاؤب هو لتبريد الدماغ.

ويلاحظ الفريق، بقيادة «أندرو جالوب» من جامعة ولاية نيويورك كلية في أونيونتا، نيويورك، أن الأبحاث السابقة في هذا الموضوع لم تكن قادرة على إنتاج وجود صلة بين مستويات الأكسجين في الدم والتثاؤب.

وأوضح العلماء أن التغيرات في درجات الحرارة في الدماغ ترتبط مع دورات النوم، وإثارة القشرة المخية والإجهاد.

على هذا النحو، فإن التثاؤب يمكنه أيضاً أن يؤثر على الاختلافات في درجات الحرارة المحيطة والتي يمكن أن تبادل الهواء البارد عبر التثاؤب بخفض درجة حرارة الدماغ، وتحقيق «التوازن الأمثل».

وأظهرت الدراسة لنا أن التثاؤب هو «آلية اللاوعي تماماً».

وأضاف فريق العلماء أن النتائج التي توصلوا إليها، إضافة إلى بناء الأبحاث التي تشير إلى آلية التثاؤب؛ لها علاقة مع تنظيم درجة حرارة المخ.

وقد جاءت نتائج الدراسة عبر الموقع الإلكتروني لصحيفة «Medical News Today»، كما نشرت مؤخراً بالمجلة العلمية «Physiology BehaviorA».

تناول حبات «الفراولة» قد يخفض من ضغط الدم



أثبتت دراسة علمية حديثة أن تناول حبات الفراولة يمكن أن يخفض من ضغط الدم، فقد تم إخضاع ٦٠ سيدة (بعد سن انقطاع الطمث) يعانين من ارتفاع ضغط الدم لوجبة من الفراولة بشكل يومي لمدة ثمانية أسابيع، وذلك من خلال الدراسة التي أجريت تحت إشراف جامعة ولاية فلوريدا، وتم عقد مقارنة بين معدلات ضغط الدم لديهن قبل وبعد التجربة.

وبحسب ما ورد في تقرير نشرته صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، فقد كان معدل ضغط الدم لدى تلك السيدات أكثر من ١٣٠/٨٥، ولكنه أقل من ١٦٠، فمن المعروف أن ضغط الدم عادة ما تزيد معدلاته لدى النساء بعد انقطاع الطمث.

يذكر أن الفراولة غنية بمضادات الأكسدة، والتي يمكن أن تساعد على تخفيض ضغط الدم عن طريق تليين المادة المبطنة للأوعية الدموية؛ مما يساعد على توسيع الشرايين، وبالتالي تخفيض ضغط الدم.■

باحثون أستراليون: آلام الظهر مرتبطة بمواعيد الغذاء



كشف باحثون أستراليون أن الآلام المفاجئة التي تحدث للظهر ترتبط دوماً بفترة تناول الغذاء، مؤكدين أنه عند الشعور بالحيرة أثناء القيام بمهمة جسدية تزيد الآلام.

وبحسب ما ذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، فإنه عند التحرك أو رفع أو إزالة شيء، فإن الوجع يزداد ثلاثة أضعاف، وأيضاً التعرض لمواقف محرجة قد يزيد من آلام الظهر.

وقد ربط بعض العلماء آلام الظهر بميعاد الغذاء، واستبعدوا فكرة أن تكون العلاقات الزوجية من ضمن أسباب الشعور بآلام الظهر.

وأشارت الدراسة إلى أن الآلام التي تحدث في أسفل الظهر بسبب الجلوس في العمل من فترة السابعة صباحاً حتى منتصف اليوم.

وأوضحت باحثة في معهد جورجيا للصحة العالمية أن ٤٠٪ من حالات الالتواء في الظهر تحدث ما بين ٨ و١١ صباحاً.■

استعمالات خل التفاح المدهشة للإسعافات الأولية!

لخلّ التفاح استعمالات صحية مدهشة، إضافة إلى قدرته على تسهيل عملية الهضم، ويمكن استعمال خل التفاح للإسعافات الأولية في العديد من الحالات:

– التهابات الأذن: يمكنك استخدام خلّ التفاح عند الشعور بالألم في الأذن؛ فالخلّ يتمتع بالقدرة على محاربة الالتهابات وتسكين الألم، املأ القطارة بخلّ التفاح، وضع قطرة واحدة في كلّ أذن، هذه الجرعة كافية لقتل البكتيريا وعلاج الألم.

– الالتهابات الجلدية والحساسية: إن كنت تعاني من الطفح الجلدي أو الالتهاب، ما عليك سوى وضع خل التفاح على المنطقة المعنية لعلاجها.



– التهاب الحلق: الغرغرة بخلّ التفاح تساعدك على التخلّص من التهاب الحلق، قد تشعر بالحرقة لبضعة لحظات، ولكن لا تقلق حيال هذا الأمر؛ لأنّ الخلّ سيساعدك على التخلّص من الألم.

– اللدغات: يمكنك استخدام الخلّ للتخلّص وعلاج آثار لدغات البعوض والنحل.

– حرقة المعدة: تخلّص من حرقة المعدة المزعجة من خلال تناول ملعقة كبيرة من خلّ التفاح.

– التخلّص من البثور وحب الشباب: يساهم خلّ التفاح في قتل البكتيريا المسؤولة عن ظهور البثور وحب الشباب.■



إعداد: أمل دربالة

احترس من الهم.. قصة رائعة!

يُحكى أنَّ فأراً حكيماً أراد أنْ يعلّم أصدقاءه درساً، فقال في ثقة: اسمح لي أيها الأسد أنْ أتكلم وأعطني الأمان.. فقال الأسد: تكلم أيها الفأر الشجاع!

قال الفأر: أنا أستطيع أنْ أقتلك في غضون شهر! ضحك الأسد في استهزاء وقال: أنت أيها الفأر؟ فقال الفأر: نعم، فقط أمهلني شهراً! فقال الأسد: موافق، ولكن بعد الشهر سوف أقتلك إنْ لم تقتلني.

مرت الأيام، وفي الأسبوع الأول ضحك الأسد، لكنه كان يرى في بعض الأحلام أنّ الفأر يقتله، ولكنه لم يبالِ بالموضوع.

ومر الأسبوعَ الثاني والخوف يتسلل إلى صدر الأسد.

أما الأسبوع الثالث فكان الخوف فعلاً في صدر الأسد، ويحدث نفسه ماذا لو كان كلام الفأر صحيحاً؟

أما الأسبوع الرابع، فقد كان الأسد مرعوباً، وفي اليوم المرتقب دخلت الحيوانات مع الفأر على الأسد، والمفاجأة كانت أنهم وجدوه قد لفظ أنفاسه! لقد علم الفأر أنَّ انتظار المصائب هو أقسى شيء على النفس.. فكم مصيبة نتوقعها ولا تحدث بمثل المستوى الذي نحسبه!

لذلك، من اليوم لننطلق في الحياة، ولا ننتظر المصائب؛ لأننا نعلم أنها ابتلاء، وسوف تُحل عاجلاً أم أجلاً.■



هل تعلم أين تقع أكبر بحيرة مياه عذبة في العالم؟



بحيرة في روسيا تدعى «بحيرة بايكال» Lake Baikal، وهي أكبر بحيرة للمياه العذبة بالعالم، إذ تحتوي على أكثر من ٢٠٪ من إجمالي المياه العذبة غير المتجمدة في العالم، وتبلغ أعمق نقطة فيها ١٦٤٢ متراً، ومتوسط عمقها ٧٤٤ متراً، وإجمالي مساحتها ٣١٧٢٢ كيلومتراً مربعاً، ويغذيها ٣٣٠ نهراً، ويوجد بها ١٧٠٠ نوع من الكائنات الحية، ثلثاها لا يوجد بأي مكان آخر بالعالم، وتحتوي على ٢٧ جزيرة بداخلها.■

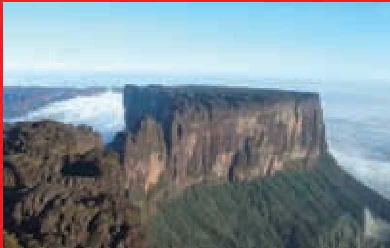
قصة مدينة نيويورك



في القرن السابع عشر الميلادي، قام المستعمرون الهولنديون بإنشاء مستعمرة في «جزيرة مانهاتن» أطلقوا عليها اسم «نيو أمستردام»، وذلك على اسم عاصمتهم، بعد ذلك عام ١٦٦٥م أعيد تسميتها لتكون «نيويورك» تيمناً بدوق مقاطعة «يورك» البريطانية؛ وهو «جيمس الثاني»، ملك إنجلترا، مع العلم أنَّ أول من عثر على هذه المنطقة هم المستعمرون الفرنسيون، وكانوا يطلقون عليها اسم «نيو أنج وليم» New Angoulême تيمناً باسم «إنجوليم» الفرنسية.■

جبل «رورايما» بأمريكا الجنوبية

وصفه لأول مرة المستكشف الإنجليزي «والتر رالي» عام ١٥٩٦م، وهو أعلى هضبة في سلسلة جبال «باكارايما» Pakaraima في أمريكا الجنوبية، ويحمي القمة (٣١ كيلومتراً مربعاً) المنحدرات العالية (ارتفاعها ٤٠٠ م) من كل جانب، وما يساعد أيضاً على حماية الجبل وقوعه في نقطة الحدود الثلاثية من فنزويلا والبرازيل وجيانا.■



فضل الصدقة

قال أحد العلماء: إني رأيت في المنام جماعة من الأموات فرحين، وكان يمشي خلفهم رجل كبير السن وهو حزين؛ فسألته عن سبب حزنه؟ قال: إنَّ هؤلاء الفرحين يتصدق أهلهم بالخيرات، أما أنا فلا أحد يتصدق لي! قلت له: أليست لك ذرية تتصدق نيابة عنك؟

قال: بلى، لي ولد يعمل عند النهر في غسل الأقمشة.

يقول العالم: لما نهضت من النوم ذهبت إلى النهر، فرأيت ولد الميت يغسل أقمشة على حجر وهو يقول: «ضيق.. ضيق»! سألته: ماذا تعني بهذه الكلمة؟!

قال: إنَّ رزقي ورزق عائلتي ضيّق وقليل، قلت له: تصدق لأبيك المتوفى بشيء قليل.

قال: لا أملك من مال الدنيا شيئاً،

قلت: تصدق ولو بشيء بسيط جداً.

فأخذ الشاب ثلاث غراف من الماء وسكبها على جانب النهر، وقال بأسف: هذه خيرات لأبي، وليس عندي أكثر منها!

يقول الرجل الصالح: في الليلة الثانية رأيتُ الرجل في منامي فرحاً مسروراً.

سألته: كيف حالك الآن؟

قال: إنَّ ذلك الماء القليل الذي سكبه ولدي تصدقاً لي قد نفعني وأزال حزني وجزعي!

قلت: إنَّ ذلك الماء لم يكن شيئاً ثميناً، ولم يكن قد أروى به عطشانَ ليأتيك أجره وثوابه!

قال: إنه لما سكب الماء كانت سمكة صغيرة تلفظ أنفاسها الأخيرة على حافة النهر، فوصل إليها ذلك الماء القليل وأنقذها من الموت؛ لأنه اتصل ذلك الماء بماء النهر فتسللت السمكة إلى ماء النهر؛ ولأجل هذا الخير الذي صدر عن ولدي أكرمني الله تعالى.. وأنا أدعو الله تعالى أنْ يرزقه خيراً في دنياه وآخرته!

يقول هذا العالم: مرت أشهر قليلة؛ ورأيت ولده قد بلغ الثراء، وصار من الأغنياء!■

د. علي مصطفى مشرفة.. العالم المصري

يوم وفاته قال عنه «أينشتاين»: «اليوم مات نصف العلم على الأرض»!

ولد في ١١ يوليو ١٨٩٨م، وتوفي في ١٥ يناير ١٩٥٠م.

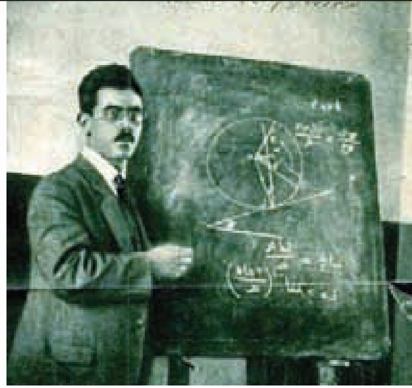
أحد السبعة الذين عرفوا سر الذرة على مستوى العالم، والذي وضع مع «آينشتين» «النظرية النسبية»، وهو الذي قام بالإثبات الرياضي لها.

١- أول من قام ببحث لإيجاد مقياس للفراغ.

٢- وضع نظرية تفسير الإشعاع الناتج عن الشمس.

٣- وضع نظرية الإشعاع والسرعة (سبب شهرته العالمية، وسبب اغتياله).

٤- هو من وضع نظرية تفتت ذرة الهيدروجين التي صنعت على أساسها «القنبلة الهيدروجينية».



٥- أضاف بعض التعديلات في «نظرية الكم».

من أهم كتبه:

- «الميكانيكا العلمية والنظرية»، عام ١٩٣٧م.
- «الهندسة الوصفية»، عام ١٩٣٧م.
- «مطالعات علمية»، عام ١٩٤٣م.
- «النظرية النسبية الخاصة»، عام ١٩٤٣م.
- «الهندسة المستوية والفراغية»، عام ١٩٤٤م.
- «حساب المثلثات المستوية»، عام ١٩٤٤م.
- «الذرة والقنابل الذرية»، عام ١٩٤٥م.
- «نحن والعلم»، عام ١٩٤٥م.
- «العلم والحياة»، عام ١٩٤٦م.
- «الهندسة وحساب المثلثات» عام ١٩٤٧م.

تم تجميع أبحاث د. مشرفة ومسودات الأبحاث ليحصل بها على جائزة «نوبل» في العلوم الرياضية؛ إلا أن الوفاة ألغت ذلك.

كان طالباً وأستاذاً ثائراً، نما عنده الحس الوطني، واشترك في المظاهرات المنددة بالاحتلال، فكتب النقراشي إليه: «نحن نحتاج إليك عالماً أكثر مما نحتاج إليك ثائراً، أكمل دراستك ويمكنك أن تخدم مصر في جامعات إنجلترا أكثر مما تخدمها في شوارع مصر».■

طريقتان في التعامل مع القرآن الكريم



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي
وأكاديمي عراقي

هنالك طريقتان للتعامل مع القرآن الكريم، تقوم إحداهما على التلاوة الاعتيادية لإنجاز ختمة أكثر، دون أن يكون لهذه التلاوة المسرعة مردود عقلي أو وجداني يذكر، وتقوم الأخرى على الوقوف بتأمّل إزاء أي آية أو مقطع، وإعمال العقل فيه، ومعايشته، والتحقق به، وذلك قد يكون الأجدى، رغم أن القراءة السريعة التي تهذّ على سطح القرآن هذا، تمنح الأجر الجزيل لأصحابها.

وكلنا جرب هاتين الطريقتين، ولكننا في الثانية كنا نستذوق، ونعيش، ونمارس الاكتشاف، ونسعى إلى التحقق به، فنحسّ بلحظات من السعادة ترفعنا إلى السماء، وتقدّم لنا من طعوم القرآن وفاكهته المدهشة ألواناً وألواناً، وطالما قلت لطلبتي في الدراسات العليا: حاولوا أن تجرّبوا بأنفسكم التعامل مع القرآن، ليس من أجل ختمة أكبر، وإنما من أجل اكتشاف شبكته المحكمة ومعجزته المدهشة في هذا الموضوع أو ذاك، فمرةً يمكن أن تخصصوا قراءة القرآن كلّه لمتابعة ما يريد أن يقوله بخصوص قوانين الحركة التاريخية، والفقه الحضاري، وإذا استطعتم أن تنقلوا على دفاتركم الخاصة كل الآيات المتعلقة بالموضوع، ثم تعودون لتصنيفها وفق مفرداتها الأساسية، فإنكم ستجدون أنفسكم قبالة تفسير للتاريخ، ولقوانين حركته، ولمفاهيم الفقه الحضاري، أكثر إحكاماً، وأشد دقة، وأعمق توازناً وارتباطاً من كل فلسفات التاريخ الوضعية المترعة بالمآخذ والثقوب والتي يطرد بعضها بعضها الآخر من الساحة ليحل محلّه، وتبقى المعطيات القرآنية بمثابة المعايير العادلة والثابتة التي يمكن أن نحيل إليها كل الفلسفات، ونقيسها بها لتبيّن مدى مصداقيتها، أو للكشف عن عوارها وثغراتها وثقوبها التي لا تعدّ ولا تحصى.

ذلك أننا في الحالة الثانية نتلقى قيماً وموازين تجيئنا من فوق، من الله سبحانه وتعالى ذي العلم المطلق، والذي لا يأسره - وحاشاه - زمن أو مكان، ولا يؤثر في أحكامه ميل أو مصلحة أو هوى، بينما في الحالة الأولى سنتعامل مع الأهواء والظنون والميول والانحرافات والأمزجة، مع مفكرين مأسورين في حيثيات الزمن، وحدود المكان، أي في مقولات التاريخ ومعطيات الجغرافية، فتجيء قيمهم ومعاييرهم مهزوزة، قلقة، نسبية، غير قابلة للاستمرار.

وطالما ذكّرت طلبتي بالفارق الهائل بين رؤى الوضعيين القائلة بنهاية التاريخ، سواء على الطريقة الماركسية بتسلّم الطبقة البروليتارية حكم العالم، أو الطريقة الأمريكية الليبرالية التي قال بها «فرنسيس فوكوياما» والتي ترى الحالة الليبرالية بقيادة أمريكا هي قمة الحركة التاريخية، ومستقرها الأخير. ولقد سقطت النظرية الماركسية وتطبيقاتها الشيوعية، وخرجت من التاريخ، أما «فوكوياما» فقد وجد نفسه أمام ضغط الحقائق التاريخية يتراجع بعد سنوات قلائل عن إعلانه ذاك، ويغيّر في معادلاته، ويبدّل فيها من أجل جعلها أكثر انسجاماً مع مطالب الحركة التاريخية التي ترفض أسرها بنمطية واحدة.

أما في كتاب الله، فإنكم ستكتشفون قيماً ومعايير علمية صارمة لا تقبل نقضاً ولا جدلاً، من مثل مبدأ التداول: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤٠)، ومبدأ التغاير: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ (هود)، ومبدأ التدافع: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ (البقرة:٢٥١)؛ بمعنى أن التاريخ لا يمكن أن يتوقف، وأن حركته ماضية إلى أهدافها حتى اليوم الأخير الذي يسبق القيامة.

في المادية الديالكتيكية يفسّر النشوء والتنامي الكوني بعيداً عن مقولات الدين والإيمان، حيث يتم التنكر للوجود الإلهي وفاعليته في الكون، ويفسّر التطور على أساس أن المتغيرات الكمية، تتحول إلى متغيرات نوعية... كيف؟ ليس ثمة تفسير لذلك على الإطلاق، وكما يقول الناقد الإنجليزي «ألكساندر غراي»: إننا لو جئنا بجذع شجرة وألقيناه في الغابة بانتظار أن يتحول، دون إرادة فوقية، إلى منضدة ذات قوائم أربع، ومجرات، وسطح أملس جاهز للكتابة، فإننا لن نعثر على المطلوب حتى لو انتظرنا ملايين السنين.. إنها بتعبير الرجل، نكتة سخيفة لا يمكن أن يقبلها عقل!

أما في المنظور القرآني، فإن الحركة الكونية تتشكل وتتنامى في إطار إيماني؛ حيث تصير إرادة الله سبحانه وتعالى هي الحكم الفصل في بدء الحركة وصيرورتها، والمصير الذي تؤول إليه في نهاية المطاف.

ففي هذا المنظور، تبدأ الحركة الكونية بكلمة الله: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنبياء)، ثم ما تلبث أن تعقبها حركة التوسّع: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الذاريات)، فنحن إزاء عملية اتّساع تؤكده الدراسات الفيزيائية والكوزمولوجية، كما تؤكده معطيات «أينشتاين» عن «الكون المتسع» ومنحنياته الممتدة إلى مسافات لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى.

وبإزاء الفرش الكوني، وبمرور الزمن، وعبر مديات متطاولة تبدأ عملية اللم المعاكسة التي تؤذن بنهاية الكون، وإعادته إلى وضعه السابق يوم تشكل أوّل مرة: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ (الأنبياء).

والله سبحانه وتعالى حين يقسم بـ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ (التكوير)، إنما يتحدث بإعجازه المدهش عن جانب من عملية اللمّ أو الكنس، كما تؤكده أحدث الكشوف الكوزمولوجية.

وغير هذين الشاهدين هنالك العشرات من الشواهد القرآنية على المصداقية المطلقة لقوانين الحركتين المادية والاجتماعية، فقط لمن عرف كيف يفتح عينيه وقلبه جيداً وهو يقرأ في كتاب الله.■

AL-MUJTAMA'A
المُجتمَع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2082)
(السنة 46)
جمادى الآخرة 1436هـ
أبريل 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

«قائد الإنسانية» يهبُّ لنجدة السوريين ويتعهد بنصف مليار دولار لدعمهم

عاصفة الحزم.. وإعادة التوازن إلى المنطقة

«الربيع العربي» يكشف مواقف التيارات السياسية العربية من الديمقراطية

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١٫٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



رضاكم جنة

بِرَّهُم بالخَير .. فَيَبرُكَ أبناؤك

فقد قالوا: «بِر الوالدين قصة تكتبها أنت ليحكيها لك أبناؤك»

وبالوالدين إحسانا

قيمة المساهمة
120 د.ك

يمكن المساهمة من خلال استقطاع شهري


مسجد في الفلبين


1100 مصحف


حفر 10 آبار


كفالة 10 أيتام


كفالة 5 طالب علم


كفالة 5 حافظ قرآن

يحصل المتبرع على شهادة مساهمة يهديها لوالديه

خدمة المتبرعين
1888808



يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«عاصفة الحزم».. ردع وتوازن



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٢) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعــلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

«عاصفة الحزم».. وإعادة التوازن إلى المنطقة

تقود المملكة العربية السعودية منذ صباح الخميس ٢٦ مارس ٢٠١٥م (بتوقيت الرياض) تحالفاً خليجياً عربياً دولياً أطلق عليه «عاصفة الحزم»؛ لاستعادة السلطة في اليمن من أيادي الحوثيين الذين انقلبوا على الرئيس الشرعي المنتَخَب، بقوة السلاح، وتمادوا خلال الأشهر الماضية في تمددهم في المدن اليمنية وزحفهم على العاصمة وإسقاطها، وإحكام السيطرة على كافة مؤسسات الدولة السياسية والعسكرية والإعلامية، ووضع رئيسها تحت الإقامة الجبرية مع رئيس الوزراء، وارتكبوا انتهاكات كبيرة بحق الشعب اليمني، ولم يكتفوا بالعاصمة صنعاء وبعض المحافظات، بل تمددوا إلى الجنوب ولاحقوا الرئيس «عبد ربه منصور هادي» في عدن بعد أن فرَّ إليها ليدير الدولة منها، وأرادوا ابتلاع البلاد والسيطرة على اليمن بالكامل.

وقد رصد المرصد «الأورومتوسطي» لحقوق الإنسان في تقريره في ديسمبر الماضي أن اليمن شهد ارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان من قبل وحدات الجيش، ومن قبل مليشيات الحوثيين، خلال الفترة من ١٦ سبتمبر وحتى ١٠ أكتوبر ٢٠١٤م، وقال: إن الانتهاكات تنوعت بين أعمال قتل واختطاف، وقمع للحريات السياسية والإعلامية والمجتمع المدني، وانتهاكات بحق الممتلكات الخاصة والعامة والمؤسسات التعليمية والطبية.

ولم تكن العملية العسكرية لردع انقلاب الحوثيين فحسب، وإنما كبداية لعمل إستراتيجي عربي لاستعادة توازن القوة في مواجهة إيران.

وقد وصفها الخبراء بأنها عاصفة إستراتيجية إن تواصلت فستؤثر على موازين القوى في المنطقة، وحسابات كثيرة ستتغير.

واستمرار «عاصفة الحزم» لا اقتصارها على مجرد ضربات جوية هو وحده الذي سيضطر إيران لتعديل حساباتها.

فقد كان من الضروري أن تسعى دول الخليج العربية وخاصة السعودية لهذه الضربات لكسر الحصار الإيراني الذي أحكم قبضته من الجبهة العراقية (شمالاً)، وكاد أن يطبق الحصار من الجبهة الجنوبية (اليمن)، خصوصاً في ظل تصريحات قادة إيرانيين عن التمدد داخل السعودية قريباً، وعن سيطرتهم على أربع عواصم عربية (بغداد، ودمشق، وبيروت، وصنعاء).

كما أن السعودية تنظر إلى الحصار الإيراني لها كجزء من إستراتيجية إيران للتمدد في المنطقة العربية، وتعتبر «الحوثيين» جناحاً إيرانياً مثل «حزب الله» يقف على حدودها الجنوبية ويمثل خطورة بالغة على أمنها القومي.

فكان لابد من تحرك قوي مضاد للدول الخليجية تقوده السعودية لحصار مصادر التهديد الإيرانية في الأقليم، وردع الطموحات الفارسية، وجعلها تعيد حساباتها في خططها التوسعية، ويعيد التوازن للقوى في المنطقة.

وفي ظل هذه الظروف الحرجة، مطلوب تماسك التحالف ودخول تركيا وباكستان في العمليات بقوة، وعلى الدول العربية المترددة مراجعة موقفها والاصطفاف بجانب دول التحالف في هذا الموقف الفاصل، وندعو دول الخليج بصفة خاصة إلى الاتحاد على قلب رجل واحد، وضرورة تصالح الحكومات العربية مع شعوبها؛ لأنها هي الحاضنة التي تدعم الدول في مواقفها في السلم والحرب.. وفي هذا الشأن، نستنكر موقف بعض القوى الشعبية التي ترفض الحزم تجاه الحوثيين وحليفهم «علي عبدالله صالح»، في الوقت الذي كانت تدعم بقوة ضرب تنظيم «داعش»، في مثال صارخ على الكيل بمكيالين.

وعلى التحالف بعد استكمال مهمته في اليمن، ولاستكمال ثقة الشعوب به، التوجه لبقية الملفات المماثلة في سورية والعراق، وغيرها من الدول، والانتصار لشعوبها ضد مغتصبي السلطة هناك الذين يقمعون شعوبهم بمجازر وحشية.■

آية العدد

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ
أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ
وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ
قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (١٠) ﴾

(سورة الأنفال)

ملفات خاصة عن

مقالات

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

الزياني يشيد باستضافة دولة الكويت المؤتمر الدولي الثالث للمانحين

أشاد الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية د. عبداللطيف بن راشد الزياني باستضافة دولة الكويت المؤتمر الدولي الثالث للمانحين؛ لدعم الوضع الإنساني في سورية نهاية الشهر الماضي.

وأكد الزياني في تصريح لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا)؛ أن هذه الاستضافة تعبر بكل وضوح عن حرص واهتمام دولة الكويت بدعم الشعب السوري وتخفيف معاناته في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها النازحون واللاجئون السوريون.

وأعرب عن تقديره واعتزازه بالجهود المتواصلة التي يبذلها سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (قائد للعمل الإنساني) من أجل نصرة الأشقاء السوريين في محنتهم، وحث المجتمع الدولي على تقديم العون والدعم للاجئين السوريين الذين يقاسون أشد الظروف وأصعبها.

وقال: إن دولة الكويت استشعرت بروح المسؤولية القومية والإنسانية ضرورة بذل كل الجهود بالتعاون مع الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة؛ من أجل رفع المعاناة عن الأشقاء السوريين الذين أجبرتهم ظروف الحرب وقسوتها على اللجوء إلى الدول المجاورة.■

السعودية تعد خطة استثمارية لتقليص حجم الواردات



قال الأمير سعود بن خالد الفيصل، الرئيس التنفيذي لأنظمة وسياسات الاستثمار بالهيئة العامة للاستثمار السعودية (حكومية): إن المملكة تعد خطة استثمارية موحدة لتأسيس كيانات استثمارية، وذلك بالتعاون بين الهيئة العامة للاستثمار والجهات الحكومية ذات العلاقة؛ بهدف تحقيق التنمية المستدامة، مشيراً إلى أن الخطط الاستثمارية لقطاعي النقل والرعاية الصحية تبلغ قيمتها ١٠٧ مليارات دولار.

وصرح الفيصل، في كلمته بملتقى الاستثمار الإماراتي السنوي، المنعقد في دبي اليوم الإثنين، أن هذا التوجه يتضمن إعداد خطة موحدة للاستثمار في كل قطاع استثماري، تحدد فيه أولويات ومعايير الاستثمار فيه لتقليص الواردات في هذا القطاع، وتمكين الاستثمارات من العمل بصورة متكاملة لجعل هذه القطاعات ذات تنافسية عالمية، ورافداً من روافد الاستثمار.

وأشار الفيصل إلى أن أرصدة الاستثمار الأجنبي المباشر التراكمية في المملكة بلغت ٢٠٨ مليارات دولار في عام ٢٠١٤م، مضيفاً أنه مثلاً في قطاع الرعاية الصحية، على سبيل المثال، تنفق المملكة ٢٠ مليار ريال سنوياً، يمثل الإنفاق على الواردات نحو ٤١٪ منها.■

قطر تطرح أول مناقصة لمشروع قطار يربطها بدول الخليج



قال مدير مشروع قطارات المسافات الطويلة بشركة سكك الحديد القطرية عبدالرحمن المالكي: إن شركته تعتزم طرح أولى مناقصات تنفيذ مشروع يستهدف ربطها مع دول الخليج، في النصف الثاني من العام الحالي. وأضاف خلال تصريحات صحفية على هامش المؤتمر الدولي الأول للجمعية الإقليمية لشبكات حديد منطقة الشرق الأوسط الذي عقد أخيراً بالدوحة، أن تنفيذ المشروع سيبدأ في العام المقبل استعداداً للانتهاء منه في عام ٢٠١٨م، لتكون قطر مستعدة من جانبها لمشروع قطار مجلس التعاون.

وأشار المالكي إلى أن إجمالي تكلفة مشاريع شركة سكك الحديد القطرية «الريل» في الوقت الحالي بروافدها الثلاثة التي تشمل مترو الدوحة، وشبكة قطارات لوسيل للنقل الخفيف، وقطارات المسافات الطويلة تصل إلى ١٣٠ مليار ريال.

ومشروع قطار دول مجلس التعاون من المقرر أن يبدأ مساره من مدينة الكويت، مروراً بمدينة الدمام (شرق) بالمملكة العربية السعودية، إلى مملكة البحرين عن طريق الجسر المقترح إنشاؤه موازياً لجسر الملك فهد، ومن مدينة الدمام إلى دولة قطر عن طريق منفذ سلوى، وكذلك سيربط دولة قطر مع مملكة البحرين عبر جسر قطر - البحرين المزمع إنشاؤه بينهما، ومن المملكة العربية السعودية مروراً بمنفذ البطحاء إلى دولة الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي - العين)، ومن ثم إلى سلطنة عُمان عبر صحار (شمال) إلى مسقط، وتبلغ مجموع أطوال هذه الخطوط قرابة ٢١١٦ كيلومتراً.■

شركة إماراتية حكومية تتفاوض على إدارة ٣٠ ميناء حول العالم

أعلن سلطان أحمد بن سليم، رئيس مؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة في دبي (حكومية)، عن تأسيس شركة جديدة تحت مسمى «موانئ بي آند أو» المتخصصة في تطوير وإدارة الموانئ المتوسطة والصغيرة متعددة الأغراض على المستوى العالمي، وهي شركة مملوكة بالكامل لحكومة دبي وتتبع مؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة.

وقال بن سليم، خلال مؤتمر صحفي عقد في دبي للإعلان عن تأسيس الشركة الجديدة: إنها ستركز على الفرص الاستثمارية في مجال إدارة الموانئ الصغيرة والمتوسطة، لاسيما في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، مضيفاً أن الشركة تخوض حالياً عدة مفاوضات لإدارة ما يقرب من ٣٠ ميناء حول العالم.■

إيران: الجزر الثلاث جزء لا يتجزأ من أراضينا



وصفت المتحدثة باسم الخارجية الإيرانية «مرضية أفخم» تأكيد القادة العرب على سيادة الإمارات على الجزر الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، أبو موسى) في الخليج العربي؛ بأنه تدخل في سيادة إيران على الجزر، قائلة: «إنَّ الجزر الثلاث جزء لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية».

وأوضحت «أفخم»، بحسب ما نقلته «وكالة الأنباء الإيرانية» (ارنا)؛ أنَّ الإمارات نالت استقلالها من بريطانيا عام ١٩٧١م ولم تكن هناك دولة اسمها الإمارات، وأن بريطانيا احتلت الجزر عام ١٩٠٣م، مدعية أنَّ سيادة إيران على الجزر تستند إلى حقائق تاريخية، على حد زعمها.

ودعا البيان النهائي لاجتماع القمة العربية السادسة والعشرين المنعقدة في شرم الشيخ المصرية؛ الحكومة الإيرانية إلى إنهاء احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، والكف عن فرض الأمر الواقع بالقوة، والتوقف عن إقامة أي منشآت فيها بهدف تغيير تركيبتها الديموجرافية. كما دعا البيان إيران إلى قبول الدخول في مفاوضات جادة ومباشرة مع دولة الإمارات العربية المتحدة، أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية؛ لإيجاد حل سلمي وفقاً لقواعد ومبادئ القانون الدولي.■

مشكلة الإسكان في الكويت.. الواقع والحل

عادل الصبيح: مشكلة الإسكان تتمثل في سيطرة الدولة على الأراضي السكنية وتوليها القضية الإسكانية بكاملها

كتب: سعد النشوان

تعتبر القضية الإسكانية في الكويت الشغل الشاغل لكل بيت كويتي، فأسعار العقارات في البلاد مرتفعة جداً، ولا يوجد لها مثيل حتى في أغلى دول العالم، فمثلاً عندما تريد أن تشتري بيتاً في الكويت في المناطق القريبة من العاصمة، فأنت تتحدث عن مبلغ وقدره مليون دينار كويتي (تقريباً ٣ ملايين دولار)، وبالفعل هناك دعم من الحكومة الكويتية بحسب القوانين المحلية بمبلغ ٧٠ ألف دينار (تقريباً ٢٢٣ ألف دولار)، ورغم ذلك يلجأ المواطن الكويتي للاقتراض هو وزوجته لكي يستطيع شراء منزل العمر.

فالحكومة الكويتية مسؤولة عن توفير السكن بحسب القانون رقم (١٥ لعام ١٩٧٤م) لإنشاء «الهيئة العامة للإسكان» للاضطلاع بمهمة بناء البيوت لذوي الدخل المحدود وبناء المساكن الخاصة، وفي العام ١٩٩٣م أنشئت «المؤسسة العامة للرعاية السكنية» والمنشأة بالقانون رقم (٤٧ لسنة ١٩٩٣م)، وهي مؤسسة عامة ذات ميزانية مستقلة تخضع لإشراف الوزير المختص بشؤون الإسكان، وتختص بمهام التخطيط والإنشاء والتوزيع للمناطق والوحدات السكنية وخدماتها.

وبذلك تكون الحكومة الكويتية مُلزمة بتوفير سكن للمواطنين؛ ولذلك فإن الحكومة الكويتية تقوم ببناء وحدات سكنية للمواطنين أو توزيع أراض سكنية، ويقوم المواطن ببنائها مع إعطائه دعماً لبناء هذه الأرض بمبلغ ٧٠ ألف دينار كويتي نقداً و٣٠ ألف دينار كمواد للبناء ومستلزماته، وتقوم الحكومة بتوفير بدل إيجار شهري بمبلغ ١٥٠ ديناراً شهرياً للإيجار، بينما إيجارات الشقق للمواطن الكويتي تتراوح ما بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ دينار شهرياً حسب المساحة والمنطقة.

ولكن في الفترة الأخيرة، بات طابور الانتظار طويلاً للغاية على المواطن الذي ينتظر دوره في السكن فترة ما بين ١٥ - ٢٠ عاماً للحصول على البيت أو الأرض الحكومية لبناء السكن، أضف إلى ذلك أن المواطن يدفع نصف راتبه تقريباً على الإيجار، وهذا الأمر ينذر بوقوع مشكلة اجتماعية كبرى؛ حيث تضطر الأسرة إلى استضافة ابنها المتزوج في منزل الأسرة لمدة لا تقل عن ١٥ عاماً على الأقل.

وتقول الهيئة العامة للإسكان في الكويت: إن السبب في طول الانتظار هو ندرة الأراضي التي إما أن تكون واقعة تحت سيطرة شركات النفط الكويتية، أو وزارة الدفاع، أو غيرها من



راكان النصف:

لجنة الإسكان البرلمانية مختصة بمعالجة القضية الإسكانية لكن لا يمكنها سنّ قوانين غير قابلة للتنفيذ

الجهات الحكومية، وكذلك ازدحام الطلبات الإسكانية التي فاقت ١١٠ آلاف طلب سكن.

وقامت الهيئة العامة للإسكان في الفترة الأخيرة بتوزيع عدد من الوحدات السكنية على المواطنين، ولكن بشرط البدء في البناء بعد أربع أو خمس سنوات لحين انتهاء من البنية التحية التي تحتاج مدة بين ٤ - ٥ سنوات غير إيصال التيار الكهربائي.

وللوقف على حقيقة ما يجري في أزمة السكن في الكويت، نقلت «المجتمع» آراء بعض المسؤولين في الدولة بشأن هذه القضية، فمن جانبه قال رئيس المجلس البلدي مهلهل الخالد لـ«المجتمع»: إن المجلس البلدي حرر ٢٢٠ ألف وحدة سكنية، وسُلمت للحكومة لعمل البنية التحتية لها لتوزيعها على المواطنين، ولكن لم تؤدِّ الحكومة الدور المطلوب منها بهذا الخصوص، وكأن هناك سراً لا يعلمه أحد.

أما النائب السابق فلاح الصواغ، فقال: إن الحكومة من خلال توزيعها أراض صحراوية على المواطنين كأنها تبيع الوهم لهم من خلال هذه التوزيعات، والحل هو في التطبيق الأمثل للقانون الذي أقره مجلس فبراير ٢٠١٢ لحل القضية الإسكانية.

وذكر وزير الإسكان السابق شعيب المويزري عدة مرات أنه خصص الأراضي، وأصبح عدد الأراضي الجاهزة للإسكان أكثر من عدد المنتظرين لحق الرعاية السكنية؛ ويعني هذا انتهاء أزمة الإسكان بنهاية عام ٢٠١٥م، على أن نبدأ في عام ٢٠١٦م في التوزيع الفوري لهذه الأراضي للمواطنين؛ مما يعني أن المواطن سينتظر فقط ٦ أشهر من تاريخ تقديم الطلب.

وأشار النائب راكان النصف إلى أن لجنة الإسكان البرلمانية مختصة بمعالجة وحل القضية الإسكانية، لكن اللجنة لا يمكن أن تُشرع أي قوانين في هذه القضية إذا لم تكن قابلة للتنفيذ، وتسري على جميع الجهات المختصة في الأزمة مثل بنك الائتمان أو البنك المركزي.

من جانبه، رأى وزير الدولة لشؤون الإسكان السابق ورئيس مجلس إدارة شركة الصناعات الوطنية د. عادل الصبيح، أن مشكلة الإسكان تتمثل في سيطرة الدولة على الأراضي السكنية وتوليها القضية الإسكانية بكاملها؛ مما يضع على عاتقها مهمة ثقيلة تتمثل في صعوبة متابعة كل تفاصيلها.

أما نائب المدير العام للشؤون المالية والإدارية في بنك الائتمان الكويتي هديل بن ناجي فقالت: إن القضية الإسكانية من منظور البنك تتمثل في محورين؛ الأول: في القيود الموجودة على التمويل العقاري، والثاني: في قصور السوق الكويتية على أدوات تمويلية، مشيرة إلى أن الخطة بين مؤسسة الرعاية السكنية والبنك تستهدف توزيع ١٢ ألف وحدة سكنية في العام.

وذكرت أن هناك خطة تشمل إعادة هيكلة إستراتيجية الإقراض في البنوك التجارية، ووضع التشريعات الخاصة بقانون الرهن العقاري وتنظيم التمويل العقاري، إضافة إلى محاولات لتعديل القوانين لإشراك القطاع الخاص مع بعض التشريعات مع البنك المركزي، مشددة على أهمية توفير دراسات خاصة لحل هذه الأزمة وربط المواطن إعلامياً بمستجدات هذه القضية.■



هديل بن ناجي:

هناك خطة تشمل إعادة هيكلة إستراتيجية الإقراض في البنوك التجارية وتنظيم التمويل العقاري



مهلهل الخالد:

المجلس البلدي حرر ٢٢٠ ألف وحدة سكنية وسُلمت للحكومة لتوزيعها على المواطنين

إحصائيات الطلاق.. بين التهويل والتهوين

علماء نفس واجتماع لـ«المجتمع»: المال والإدمان يهددان استقرار الأسرة الكويتية

سامح أبو الحسن

ظاهرة ارتفاع نسبة الطلاق داخل المجتمع الكويتي من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار الأسرة، ويجب مواجهتها بجميع السبل والوسائل؛ بمعنى أن تدرس من قبل الجهات المعنية، خاصة مؤسسات المجتمع المدني المعنية بهذه الأمور الاجتماعية، من خلال لجان تشكل من المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والدين والقانون، ومن خلال هذه اللجان يتم التوصل لحلول وأطر وقواعد معينة يجب تطبيقها، وإعلام المجتمع بها؛ لكي تكون توعية حقيقية وليست مجرد برنامج يذاع أو مقال ينشر في صحيفة، بل لابد من أن تكون هناك حملة منظمة ومكثفة لفترة طويلة حتى نطمئن إلى أن نسبة الطلاق انخفضت بشكل ملحوظ.

في البداية، قال الاستشاري النفسي والاجتماعي د. خضر البارون: إن الكثير من الدراسات المتعلقة بالبحث عن أسباب لجوء الأزواج إلى الطلاق رصدت عشرات الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق وانهيار الأسرة، هذه الأسباب تتميز بالعالمية، بحيث يتطابق معظمها مع أسباب الطلاق في الكثير من مجتمعاتنا ومنها المجتمع الكويتي، فالعديد من حالات الزواج في الكويت تنتهي سريعاً بالطلاق؛ بسبب الخيانة، أو سوء العلاقات الحميمية، أو الإدمان، أو المشكلات المالية، ومنها ما يتصل باستعدادات الزوج والزوجة وتحمل المسؤولية، وعدم الوعي الحقيقي بمفهوم الزواج والتضحيات، وضرورة التنازل عن بعض العادات والتقاليد السابقة، ومنها ما يتعلق بالحرمان العاطفي، ومنها ما ينشأ من جراء تدخل الأهل في الحياة الأسرية خاصة تدخل الوالدات بين الزوج وزوجته.

وأضاف البارون أن مشكلات الزواج وكثرة الطلاق وارتفاع نسبته في المجتمع لا تتعلق بالسن، فمن لديه الاستعداد للزواج لا تواجهه مشكلات، لكن الإشكالية فيمن يتم إرغامه على الزواج لإرضاء الأهل، فهنا قد تنشأ العديد من المشكلات، فلا تخلو الأسرة من المشكلات، لكن الإشكالية تكمن في كيفية حل مشكلات الأسرة، ويرى د. البارون أن الكثير من أسباب الطلاق يمكن قتلها في مهدها وتلافيها لو أن أزواجنا لديهم ثقافة التعامل مع أسباب الطلاق الناتجة من الخلافات الزوجية، فلا توجد علاقة زوجية تخلو من الخلافات، لكن المهم التعامل معها.

وأضاف: هناك حاجة ملحة في الوقت نفسه إلى تثقيف أبنائنا وبناتنا قبل الزواج؛ بحيث يبدؤون حياتهم الزوجية ولديهم هذه الثقافة التي تساعدهم على تفادي الخلافات الزوجية، ويعتقد د. البارون أن الكثير من أسباب وحالات الطلاق يمكن التغلب عليها لو تحلى الأزواج ببعض هذه الثقافة التي تعتمد على الاحترام المتبادل والحوار المستمر.

نسب خاطئة

وقال عميد الشؤون الأكاديمية والدراسات العليا المساعد واستشاري العلاج الأسري والمراهقة د. حمود القشعان: إن جميع الدراسات التي تقول: إن نسبة الطلاق في الكويت تتجاوز ٣٧٪ خرافات لا أساس لها من الصحة، فنسبة الطلاق في الكويت لا تتعدى ٥٪ فقط، ولكن هناك من يضعون تلك النسبة للترهيب، على الرغم من أن الترغيب مقدَّم على الترهيب، فهناك من يشعر أن

د. القشعان:

سن الزواج تقاس بدرجة المسؤولية والنضج





الناس يخشون من الطلاق فيقوم بإطلاق الرعب في نفوسهم عبر هذه النسب.

وتابع القشعان: إن انعكاسات النسب التي تخرج وتقول: إن نسبة الطلاق ٣٧٪ انعكاسات سلبية، بل تؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج، فالطلاق يتم حسابه بطريقة غريبة، فالإنسان الذي يقوم بطلاق زوجته في عام ٢٠١٥م مثلاً قد يكون متزوجاً منذ عام ٢٠٠٩ أو ٢٠١٠م، فهذه الأرقام لو تكدست لخرجت هذه النسبة الكبيرة التي يروجون لها، فمن يتزوج في عام ٢٠١٤م وقام بطلاق زوجته في نفس العام لا يتعدى ٥٪، وهذا الأمر أدى لشعور الناس أن الزواج مسؤولية وشراكة بها الكاسب والخاسر، وهذه أول خرافة على المجتمع الكويتي.

وأضاف القشعان: كثير من الأسئلة ترديني حول السن المناسبة للزواج، وأعتقد أن سن الزواج تقاس بدرجة المسؤولية والنضج، وليس بعدد حفلات أيام الميلاد، مشيراً إلى أن الأسرة مؤسسة معقدة، لكن حلول مشكلاتها بسيطة، فكم من خلاف كبير بين الزوجين تم تفكيكه وطي صفحته بكلمة واحدة من اعتذار، وعندما يصبح المال هو محور الخلافات الزوجية، فاعلم عندها أن زواجك مصاب بفيروس فقدان المناعة وبداية لصراع على القوة، وكلاهما أقصر الطرق للطلاق.

د. الشراح:
ارتفاع نسبة الطلاق يعود إلى أسباب نفسية واجتماعية

بدوره، قال الأكاديمي والتربوي د. يعقوب الشراح: الطلاق مشكلة تهدد الأسرة بأكملها، وإن أسباب الطلاق متعددة، أهمها سوء الاختيار، مثل ما يحدث عند زواج الفتيات بأزواج أكبر منهن سناً؛ طمعاً في الثراء، كذلك الفارق الاجتماعي والمستوى التعليمي بين الطرفين؛ ما يصعب معه التفاهم حول المشكلات التي تواجه الأسرة، كذلك من ضمن الأسباب عدم قدرة الزوج على الإنفاق ورغبة الزوجة وتطلعها إلى مستوى أعلى للمعيشة، وأيضاً الزواج من الأجنبيات وما يجلبه ذلك من اختلاف في الطباع، وأيضاً المستوى الفكري واختلاف العادات بما يفسد الحياة بين الطرفين.

وبين الشراح أن ارتفاع نسبة الطلاق يعود إلى أسباب نفسية واجتماعية؛ من أهمها تفاوت الأعمار بين الأزواج والزوجات، واختلاف الطبقات الاجتماعية، وقد يكون الزواج وراءه مصلحة معينة، وعدم تحمل الزوجين للمسؤولية سواء لصغر السن، أو لعدم إعداد الزوجين الإعداد الأمثل لتحمل المسؤولية.

وطالب الشراح بقيام الأسرة بإعداد الابن أو الابنة لمرحلة الزواج وغرس قيم معينة بداخلهم، مثل قيم تحمل المسؤولية والأعباء مهما كانت، والأمر الآخر لابد من الكفاءة في الزواج، بحيث يكون الزواج متكافئاً اجتماعياً وسنياً بين الطرفين، فالزواج المبكر للشاب والشابة من الأمور الخطأ؛ حيث لم يكتمل نضج الاثنين؛ مما يجعلهما عرضة للطلاق عند حدوث أي موقف بين الطرفين، وهذه الحالات منتشرة بنسب كبيرة داخل المجتمع.

وأوضح الشراح أن المؤسسات الحكومية والوزارات مثل وزارة الأوقاف ووزارة الإعلام عليها الدور الأكبر في التوعية لدى كل الأطراف كالزوج والزوجة والأسرة، وحثهم على ضرورة تقديس الحياة الزوجية، وأن الطلاق أبغض الحلال عند الله، وأنه يجر مشكلات وخطراً حقيقياً على المجتمع بشكل عام وعلى الفرد بشكل خاص، كما أن غرس قيم تحمل المسؤولية والمشاركة في الحياة بين الزوجين والتسامح واللجوء إلى رجال الدين والمتخصصين والحكماء في حل المشكلات بين الزوجين، بدلاً من اللجوء إلى الأصحاب والأقران والزملاء الذين ليس لديهم خبرة في الحياة.■

د. البارون:
مشكلات الزواج وكثرة الطلاق وارتفاع نسبته في المجتمع لا تتعلق بالسن

إحصائية العدل عام ٢٠١٤م: ٨١٦٠ تزوجوا.. و٤١٣٦ تطلقوا

أكدت إحصائية صادرة من إدارة الإحصاء والبحوث في وزارة العدل؛ أن عدد حالات الطلاق بلغت ٤١٣٦ طلاقاً تزوجوا في العام نفسه وغيره، قابلها ٨١٦٠ زواجاً وثق للمواطنين والمقيمين في النصف الأول من عام ٢٠١٤م، وعدد حالات الطلاق الموثقة في الأشهر السبعة الأولى من عام ٢٠١٣م بلغ ٤٠٣٦ حالة، قابلها ١٠٢٦٢ حالة زواج.

وبينت الإحصائية أن شهر يناير من أكثر الأشهر تسجيلاً لحالات الطلاق، حيث وثق خلاله ٨٤١ حالة زواج، مقابل ٥١٣ معاملة طلاق، بينما كان شهر يوليو الأقل تسجيلاً لحالات الطلاق بـ٣٨٠ طلاقاً، وقسمت حالات الطلاق بين ١٩١٦ طلاقاً بائناً ورجعياً، إضافة إلى ٧٢٠ طلاق خلع، و٧٧٨ بموجب شهادة الشهود.

وتؤكد إحصائيات العدل أن أكثر نسبة للطلاق عند الأزواج من حملة المؤهلات المتوسطة، ثم حملة المؤهلات الجامعية وبعدها حملة المؤهلات الثانوية.

وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة حالات الطلاق ترتفع لمن بلغت مدة حياتهم الزوجية من سنة إلى أقل من ٥ سنوات.

وبلغت أعلى نسبة لحالات الطلاق للمتزوجين حديثاً في الفئة العمرية من ٣٥ - ٤٤ عاماً، وأقلها في الفئة العمرية من ٣٠ - ٣٤ عاماً.■



«قائد الإنسانية» يهبُّ لنجدة السوريين ويتعهد بنصف مليار دولار لدعمهم

نجح مؤتمر المانحين الثالث لدعم الوضع الإنساني في سورية، والذي عقد في الكويت نهاية شهر مارس الماضي في جمع تبرعات مالية للأشقاء السوريين وصلت لنحو ٣,٨ مليار دولار، وجاء على رأس المانحين للأشقاء السوريين كل من الكويت والسعودية والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة وبريطانيا.

الشيخ صباح الأحمد: «مؤتمر المانحين ٣» يهدف لمواجهة أكبر كارثة إنسانية عرفتها البشرية في تاريخنا المعاصر

قال أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، في كلمة افتتح بها المؤتمر الدولي الثالث للمانحين لدعم الوضع الإنساني في سورية، المنعقد بالكويت: «يسرني أن أعلن مساهمة دولة الكويت بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار أمريكي لدعم الوضع الإنساني للشعب السوري الشقيق».

وأضاف أن هذا المؤتمر الثالث الذي تستضيفه الكويت وتشارك فيه ٧٨ دولة وأكثر من ٤٠ هيئة ومنظمة دولية؛ يهدف لمواجهة أكبر كارثة إنسانية عرفتها البشرية في تاريخنا المعاصر؛ للتخفيف من معاناة الأشقاء في سورية التي يعيشونها بعد دخول هذه الكارثة الإنسانية عامها الخامس.

السعودية والإمارات

ومن جهتها، تعهدت السعودية بدفع ٦٠ مليون دولار جديدة، وصرف ٩٠ مليون دولار أخرى من التعهدات السابقة لصالح دعم الأوضاع الإنسانية في سورية.

وقال وزير المالية السعودية إبراهيم العساف في كلمته أمام مؤتمر المانحين: «يسرني أن أعلن تقديم مساعدات جديدة بمبلغ ٦٠ مليون دولار»، مشيراً إلى أنه بإضافة هذا المبلغ إلى التعهدات السعودية السابقة، يصبح إجمالي المبلغ المتاح للصرف خلال الفترة المقبلة ما يعادل ١٥٠ مليون دولار.

وتعهدت الإمارات العربية المتحدة لدعم الأشقاء السوريين بمبلغ ١٠٠ مليون دولار، وقالت وزيرة التنمية والتعاون الدولي الإماراتية الشيخة لبنى بنت خالد القاسمي في كلمة بلادها أمام المؤتمر: إن تنفيذ التعهد المالي سيكون من خلال التنفيذ المباشر للمؤسسات الإنسانية الإماراتية وتوجيهها نحو دعم ومساعدة اللاجئين والنازحين السوريين.

أمريكا وأوروبا

بدورها، قالت سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية لدى منظمة الأمم المتحدة «سامانثا باور» في كلمتها بالمؤتمر: إن الولايات المتحدة تعهدت بتقديم ٥٠٧ ملايين دولار لمواجهة الأزمة الإنسانية في سورية.

وتعهد الاتحاد الأوروبي لدعم الوضع الإنساني في سورية بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار، كذلك تعهدت بريطانيا بمبلغ ١٥٠ مليون دولار، وتعهدت النرويج بمبلغ ٩٣ مليون دولار، والسويد بـ٤٠ مليون دولار، والدنمارك ٣٦ مليون دولار، وهولندا ٣٥ مليون دولار، ولوكسمبورج بمبلغ ٦ ملايين دولار.

ودعا الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، في كلمته، الدول المانحة إلى التبرع بسخاء لدعم الوضع الإنساني في سورية، وأعرب

الرومي: دعم أهل الكويت للمشروعات الإغاثية لجمعية الإصلاح أثمر مشروعات بقيمة ٣٦ مليون دولار



عن شعوره بالعار والغضب وإحباطه الكبير إزاء فشل المجتمع الدولي في إنهاء الحرب في سورية، وطالب بمعاقبة المسؤولين عن «الجرائم الكبيرة» التي ارتكبت ضد الشعب السوري، وأدت إلى تشرده في الداخل والخارج هرباً من الاقتتال الدائر في سورية.

مطالبات

وفي هذه الأثناء، طالب رئيس الوزراء اللبناني تمام سلام المجتمع الدولي بتمويل خطة قيمتها مليار دولار لدعم اللاجئين السوريين على أراضي بلاده، وأضاف أن هذه الخطة تتضمن توفير خدمات المياه والصرف الصحي والنفايات الصلبة والزراعة والطاقة والنقل والصحة والتربية وغيرها للاجئين السوريين في لبنان.

أما رئيس الوزراء الأردني عبدالله النسور، فقال في كلمته أمام المؤتمر: إن الأردن يحتاج إلى ٣ مليارات دولار لتلبية احتياجات السوريين في المملكة، وقال: «أود أن أعلن من على هذا المنبر أن الأردن قد استنفد موارده إلى الحد الأقصى، واستُهلكت بنيته التحتية، وتراجعت خدماته، وتأثرت إنجازاته، ولم يعد قادراً على تقديم ما اعتاده لمواطنيه».

وأضاف: «لقد تلقى الأردن؛ حكومة ومنظمات غير حكومية، دعماً خارجياً خلال عام ٢٠١٤م بنحو ٨٥٤ مليون دولار، ويشكل هذا ٣٨٪ من مجموع المتطلبات المالية التي جرى تقديرها من قبل منظمات الأمم المتحدة والتي قدرت بحوالي ٢,٢٨ مليار دولار».

احتياجات

وفي كلمتها أمام المؤتمر، قالت وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسقة الإغاثة الطارئة «فاليري آموس»: إن المنظمة الدولية تأمل في جمع التعهدات وتعبئة الموارد المالية خلال العام ٢٠١٥م لتوفير سبل المعيشة للسوريين، وأضافت: «نحتاج إلى ٨,٤ مليار دولار لمساعدات الشعب السوري بالداخل والخارج وفي الدول المستضيفة للاجئين، وقد جمعنا ٩٪ من هذا المبلغ».

ولفتت إلى أن الطريق مازال طويلاً رغم الجهود المبذولة، وواقع مؤلم يسوده الحرب والعنف والوحشية، وراح ضحيته ٧٢ عاملاً عام ٢٠١١م، إضافة إلى ٤٢ عاملاً من الهلال الأحمر السوري، و٦٠٠ آخرين يعملون في الرعاية الصحية.

من جهته، أكد المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين «أنطونيو جوتيريس»، أمام المؤتمر، أن عدد اللاجئين السوريين تضاعف ليصل إلى ٤ ملايين لاجئ، وهو الأكبر في العالم.

يذكر أن المشاركين في المؤتمر الثاني للمانحين الذي انعقد بالكويت العام الماضي تعهدوا بتقديم أكثر من ٢,٤ مليار دولار لصالح إغاثة الشعب السوري.

جمعية الإصلاح

من جهته، صرح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي؛ بأن تفاعل المؤسسات المانحة المشاركة بالمؤتمر الثالث لدعم الشعب السوري تأكيد على المكانة التي تتمتع بها الكويت ممثلة في الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت كقائد للعمل الإنساني.

وأضاف الرومي أن مؤتمر المانحين الثالث للشعب السوري يأتي في ظل واقع إنساني مؤلم يعيشه أكثر من ١٢,٢ مليون سوري بين نازح ولاجئ، بعد أن دخلت الأزمة عامها الخامس واستمر تدهور الأوضاع.

وتحدث الرومي عن جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي في دعم الشعب السوري قائلاً: إن دعم أهل الكويت وثقتهم في الرحمة العالمية الممثلة للعمل الخيري الخارجي لجمعية الإصلاح أثمر مشروعات إغاثية بلغت قيمتها ٣٦ مليون دولار على مدار السنوات الأربع الماضية، شملت عدة محاور؛ من تعليم وصحة وتنمية وإغاثة عاجلة ومشاريع موسمية وكفالات راعت جميعها الأوضاع الإنسانية الصعبة والحاجات الأساسية لأبناء الشعب السوري في الداخل وفي دول اللجوء.

وأعلن الرومي عن نجاح جمعية الإصلاح الاجتماعي ممثلة في الرحمة العالمية في الالتزام بتعهدها الذي قطعته استجابة للنداء السامي في مؤتمر المانحين الثاني الذي عُقد العام الماضي في الكويت، وقدمت الرحمة العالمية مساعدات خلال عام بقيمة تجاوزت ١٥ مليون دولار.

وأثنى الرومي على جهود الجمعيات الخيرية الكويتية، وحرصها على الوفاء بتعهداتها، وتأكيد المكانة التي تحظى بها الكويت في رعاية العمل الخيري والإنساني عالمياً، مشيراً إلى تجربة اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة والتي كانت مظلة لتوحيد جهود العمل الإغاثي الكويتي في سورية.

وتقدم الرومي بالشكر والتقدير إلى أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لمبادراته الإنسانية في الاستجابة لنداء الأمين العام للأمم المتحدة بعقد المؤتمر الثالث للمانحين، وهي الدعوة التي وجدت قبولاً في الكويت دون غيرها من الدول.

المنظمات غير الحكومية

وكانت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية قالت: إن تعهدات المؤتمر الدولي الثالث للمنظمات المانحة غير الحكومية لدعم الوضع الإنساني في سورية والذي عقد قبل يوم من مؤتمر المانحين الثالث بلغت ٥٠٦,٠٦ مليون دولار.

وأضافت أن تعهدات الجمعيات الخيرية الكويتية بلغ ٨٨,٠١ مليون دولار، فيما بلغت التعهدات الخليجية والإسلامية والدولية ٤١٨,٠٥ مليون دولار.

وذكرت أن التعهدات الخليجية بلغت ١٦١,٠٥ مليون دولار، والتعهدات العربية ٤٢ مليوناً، فيما بلغت التعهدات الدولية ٢١٥ مليون دولار.

وكان حجم تعهدات المنظمات الخيرية غير الحكومية في المؤتمر الأول بلغ ١٨٣ مليون دولار، وبحجم إنفاق تجاوز ١٩٠ مليوناً؛ أي بزيادة بلغت أكثر من ٧ ملايين دولار، فيما بلغ إجمالي تعهداتها في المؤتمر الثاني ٢٧٦ مليون دولار، خصصت كلها لعمليات الإغاثة، وأضافت إليه مبلغ ٧٢ مليوناً ليصل إجمالي ما أنفقته إلى ٣٤٨ مليون دولار.■



سياسيون كويتيون:

«عاصفة الحزم».. شرعية قومية وطنية دستورية

كتب: سامح أبوالحسن

عملية «عاصفة الحزم»، التي تقودها السعودية وتحالف عربي لتحرير اليمن من الحوثيين و«علي عبدالله صالح»، رسالة مباشرة لإيران؛ مفادها أنَّ دول الخليج العربي بقيادة السعودية لا تكترث بأي اتفاق تفرضه السياسة الدولية يقضي بإطلاق يد إيران علناً أو سراً في العالم العربي، وأنها ليست معنيةً به لا من قريب ولا من بعيد.

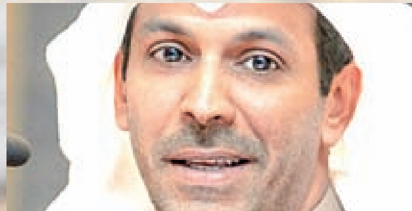
وكانت دول الخليج قد تلقت رسالة من الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» والذي طالبها فيه بالتدخل بعدما آلت إليه الأوضاع الأمنية في الجمهورية اليمنية من تدهور شديد وبالغ الخطورة؛ جراء الأعمال العدوانية المستمرة والاعتداءات المتواصلة على سيادة اليمن التي قام بها الانقلابيون الحوثيون؛ بهدف تفتيت اليمن، وضرب أمنه واستقراره.. هذا وقد أكد بيان لدول الخليج ما عدا سلطنة عُمان، الاستجابة لطلب الرئيس اليمني، بردع عدوان مليشيا الحوثي وتنظيمي «القاعدة» و«داعش» على البلاد، وصدر بيان لدول السعودية والإمارات والبحرين وقطر والكويت تناول بالتفصيل الأزمة اليمنية وانقلاب مليشيا الحوثيين على الشرعية.

من جانبه، اعتبر نائب رئيس مجلس الأمة مبارك الخرينج؛ أن قرار الكويت المشاركة في عمليه «عاصفة الحزم» أحد القرارات الصائبة لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد؛ لحفظ أمن وسيادة منطقة الخليج، بعد تهديدات المليشيات الحوثية للشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية.

وقال الخرينج في تصريح صحفي: إن هذا القرار جدد تأكيد سمو أمير البلاد على أن الأمن الخليجي أمن واحد لا يتجزأ، وسيادة دول الخليج واحدة.

وقال أستاذ القانون في كلية الحقوق بجامعة الكويت د. مرضي العياش: الأنظمة الخليجية أنظمة مسالمة، ودائماً تميل إلى الحوار والتهدئة، وما حربها ضد الحوثيين إلا حرب دفاعية عن أمن شعوبها واستقرار أنظمتها، مبيناً أن أمن الكويت وشعبها ونظامها فوق كل


الخرينج: قرار الكويت المشاركة في العملية أحد القرارات الصائبة


العياش: «عاصفة الحزم» ضد الحوثيين دفاعية عن أمن شعوب الخليج


الدلال: التحالف العربي التركي ستمتد أهدافه إلى العراق وسورية



اعتبار وفوق الدستور ذاته الذي لم يوجد أصلاً إلا لذلك، هذا إذا افترضنا جدلاً - وهو غير صحيح - أن حربنا هجومية.

فيما قال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢م عضو الحركة الدستورية الإسلامية المحامي محمد الدلال: إن للحملة الحربية العربية على انقلاب الحوثيين و«صالح» ومَنْ ورائهم إيران أهدافاً عديدة، أبرزها تصحيح أخطاء دول الردة على «الربيع العربي» في اليمن، تلك الأخطاء القاتلة من أهل الردة في مواجهة جبهة الاعتدال ترك فراغاً إستراتيجياً ملأت فراغه إيران وحلفاؤها، وجانب آخر مجموعات التطرف والعنف.

وثاني أهداف الحملة ترمي إلى الحيلولة دون تمكين إيران من الاستقرار في اليمن لتصبح طوق الخناق على دول الخليج وخاصة بعد تمكنها من العراق.. وثالث الأهداف منع نمو التطرّف والحرب الأهلية، فمنظمة «القاعدة» تنامت وارتفع رصيدها الشعبي والقبلي بعد تمكن الحوثيين؛ مما ينذر بحرب أهلية مدمرة.. ورابع الأهداف عدم تمكين إيران من التحكم في المنافذ البحرية اليمنية المراد استغلالها لتصدير النفط الخليجي في حال إغلاق إيران مضيق هرمز.. وخامس تلك الأهداف مواجهة تبعات الاتفاق الأمريكي الإيراني المترقب؛ باعتبار أنه سيصب لصالح إيران وحلفائها ونفوذها على حساب جيرانها الضعفاء.

وأردف الدلال: من تلك الأهداف إنجاح الحلف العربي التركي الذي للسعودية فيه دور قيادي كقوة إقليمية تعيد ترتيب أوضاع المنطقة مقابل الامتداد الإيراني و«داعش»، لا يظهر حتى الآن إذا كان هذا التحالف العربي التركي ستمتد أهدافه إلي العراق أو سورية، ولكن بلا شك أن نجاحه سيغير الأوضاع لصالح إعادة التوازن.

كما أن التحالف لم يحدد أهدافاً واضحة بشأن تمكين شعب اليمن من الديمقراطية وحكم نفسه، خلاف الإشارة إلى طاولات الحوار؛ وهو ما سيؤثر سلباً مستقبلاً.

وأضاف الدلال: التحالف الجديد إذا أحسن استغلاله بحكمة وخرج من بعض الأُطر المصلحية الضيقة؛ فإنه قد يكون طوّق نجاة لتحقيق الاستقرار المنشود والأمن القومي.

فيما قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: أستغرب من مواقف وتصريحات بعض نواب مجلس الأمة في الكويت، وانتقادهم لمشاركة الكويت في «عاصفة الحزم»؛ لأن الدستور يمنع الحرب الهجومية! أسأل هؤلاء النواب: لم نسمع لهم انتقادات والكويت تشارك منذ الصيف الماضي لوجستياً ضمن تحالف دولي ضد تنظيم «داعش».. أين كُنتُم؟! وإلا الحوثيون غير «داعش»، ويفوت من ينتقد مشاركة دولة الكويت في «عاصفة الحزم» أن هناك أولوية لحماية مصالحنا وتحصين أمننا ولو بعمليات استباقية لتجنب تهديد وشر مستطير.

فيما بارك النائب السابق محمد براك المطير حرب «عاصفة الحزم» التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين عملاء إيران في اليمن، وقال المطير: بإذن الله ستقضي «عاصفة الحزم»



الشايجي: هناك أولوية لحماية مصالحنا وتحصين أمننا ولو بعمليات استباقية



على الميليشيات والعصابات التي تقودها إيران لضرب منطقة الخليج والمنطقة العربية.

وزاد المطير: نقول لمن يردد أن مشاركة الكويت في «عاصفة الحزم» غير دستورية: أولاً: المشاركة شرعية قومية وطنية دستورية، ثانياً: هي للدفاع عن مصالح الكويت والخليج العربي، ثالثاً: أنتم «دايسين» في بطن الدستور عبر أعمالكم اليومية في قاعة عبدالله السالم، والآن تتباكون على الدستور عندما أرادت دول الخليج أن تحمي شعوبها.

ومن ناحيته، أكد د. عبدالله النفيسي، أستاذ العلوم السياسية الكويتي، أنه حان الوقت للاستعداد للمرحلة البرية في اليمن، وأضاف أنه يجب تسليح أهلنا وتمويلهم؛ للوقوف على الأرض ومواجهة الطابور الإيراني وعدم التردد في ذلك، وتابع النفيسي: «عاصفة الحزم» تعظيم سلام! مشيراً إلى أنه إذا استقر الاحتلال الإيراني لليمن؛ فلن تستقر الجزيرة العربية، مطالباً بضرورة مزيد من الحزم مع إيران.

وأكد أستاذ العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية د. سامي الفرج؛ أن دول مجلس التعاون الخليجي بدأت عملاً عسكرياً في اليمن، سوف يكون له أثره الكبير على مجمل الأوضاع الأمنية



المطير: نبارك مشاركة الكويت في «عاصفة الحزم»

سامي الفرج: العاصفة ستضع حداً للعجرفة الإيرانية

العربية في السنوات القادمة، ويضع حداً للعجرفة الإيرانية في الإقليم، وتكمن قوة هذا العمل العسكري في التحالف الكبير الخليجي العربي الإسلامي (ممثلاً في باكستان) العريض الذي تكتل للدفاع عن أمن دولة إقليمية مهمة عالمياً، ونشأ على أسس قانونية دولية، تتمثل في طلب سلطة الرئيس «عبد ربه منصور هادي»، الرئيس الشرعي لليمن، من دول مجلس التعاون الخليجي والدول الأخرى التدخل، وطبقاً لميثاق الأمم المتحدة (المادة ٥١) لممارسة حق الدفاع الشرعي الجماعي مع جمهورية اليمن في دفاعها عن أمنها ضد التدخل الحوثي الذي استولى على كل مؤسسات الدولة الشرعية، وأصبح يدفع بالسلطة الشرعية ليس إلى التفاوض وإنما إلى الاستسلام لمطالب زمرة الرئيس السابق «علي عبدالله صالح»، و«عبدالملك الحوثي» المتغطين بعباءة ممثل الأمم المتحدة؛ سعياً إلى كسب الوقت، ثم التهام كل مفاصل الدولة اليمنية كما هو مثال لبنان.

وتابع الفرج: منذ فترة قصيرة جداً لم يكن من الصعب توقع هذا العمل العسكري قبل أن يشن؛ بسبب أن السياسة الإيرانية في اليمن عبر ممثليها قد تمادت هذه المرة، متصورة أن رد دول المجلس سوف يكون مثل التدخل العسكري في سورية مثلاً، متناسية أن تماديها في اليمن لا يمس مصالح دول المجلس فقط، وإنما مصالح دول إقليمية كبيرة (مصر والأردن والمغرب والسودان)، وخارج الإقليم (باكستان)، ودول عالمية كبرى تخشى على أمن باب المندب كممر للتجارة.. فلقد





النفيسي: من الآن ينبغي الاستعداد للمرحلة البرية في اليمن

وضحت منذ فترة أن ما تقوم به إيران في اليمن متعلق بأمن حدودنا أولاً؛ إذ إن استتب الوضع للحوثيين و«صالح» في اليمن حتى نشروا قواتهم باتجاه السعودية، وما هي إلا أيام ويقومون بنشر صواريخ أرض أرض كان اليمن قد اشتراها من سنوات، ويضع السعودية وعُمان والإمارات في مرمى تهديدها؛ وبهذا يجعل من هذا التدخل الجوي المحدود في اليمن عملاً فائق الصعوبة، حتى ولو ضم هذا التحالف كل هذه القوى العسكرية في المنطقة جوياً وبحرياً وبرياً.

وأضاف الفرج: إذ إن هذه الصواريخ «المهلهلة» في نظر البعض مازال لها نفس التأثير السيكولوجي، لو أنها سقطت على تجمعات سكانية مدنية، كما حدث في الرياض عام ١٩٩١م، مبيناً أن الجانب الآخر الذي ينساه البعض هو أن هناك تقريباً ٣٢ لواءً عسكرياً للقوات المسلحة اليمنية من بين ٦٢ لواءً يدينون بالولاء لـ«علي صالح» مع الحوثيين، إذن المواجهة هي ليست مع زمر من الشباب تحمل أسلحة فردية كما ترون على شاشات التلفزيون، بل مع قوات مسلحة خان أكثرها عهد الولاء للسلطة الشرعية وانضم إلى أعداء الوطن؛ وبالتالي فما يحدث من عمل عسكري في اليمن ليس نزهة كما قد يتصور البعض، وإنما عمل صعب مازال مستمراً، وندعو الله أن ينجح، وإن أمن اليمن وأمن دول مجلس التعاون الخليجي يرتبط بنتائجه النهائية، وبأهدافه المحدودة؛ وهي تمكين السلطة الشرعية اليمنية من استعادة سلطتها بحسب دستور اليمن وإرادة الشعب اليمني، وما يتطلبه أمن واستقلال ووحدة أراضي اليمن ضد انسياب قوى خارجية كإيران، أو داخلية كـ«القاعدة»، و«داعش».

وأوضح الفرج قائلاً: متى ما تم تحديد هدف الحرب وهو إعادة التوازن للوضع السياسي اليمني، بحيث من الممكن أن تبدأ مفاوضات متوازنة وليست إملاءات كما أرادت إيران فسننجح؛ ولذا من الضروري أن نمكن القوات الشرعية من القدرة على الدفاع عن عدن ومواقع الشرعية الدستورية الأخرى، واستعادة المبادرة العسكرية والسياسية؛ من أجل إكمال العملية العسكرية الخليجية العربية الإسلامية بأياد يمنية خالصة؛ لأن دورنا ليس هو الانغماس في مستنقع سياسي وقبلي وطائفي معقد ومتشابك، وإلا لاعتبرنا أننا خرجنا عن هدف الحرب المحدود، وهو تمكين الرئيس اليمني الشرعي بناء على طلبه القانوني الدولي من حكم اليمن لكونه منتخباً من شعبه.. مع ذلك فإن المتوقع أن تقوم القوات الموالية لـ«صالح» وللحوثيين التقدم باتجاه عدن ومواقع الشرعية من أجل محاولة حسم القتال على الأرض ووأد التدخل الخليجي، وهذا احتمال قد تم درسه من قبل، فهناك استعداد من دول عربية أكبر كمصر والأردن والمغرب والسودان، وكذلك مسلمة كباكستان؛ لمد اليمن برياً، ما علينا سوى تطبيق منطقة حظر طيران جوية وبحرية في إقليم اليمن الجغرافي، وعليهم كقوات للشرعية اليمنية أن يقوموا بدورهم على الأرض مدعومين أيضاً.

واختتم الفرج قائلاً: أذكر أخيراً بما قلته في بداية تعليقي؛ وهو أن السمة الكبرى لهذه العملية أننا نتحرك بدون الأمريكيين، وسوف يكون لهذا إرهاصات كبيرة، أما الجانب الآخر فاربطوا الأحزمة؛ لأن الطرف الأكبر الإقليمي المعارض لتدخلنا الخليجي العربي فهو إيران، فتوقعوا كل أنواع أعمال الشر المعتادة، ولكن أكرر ما ذكرته قبل يومين بأننا قادرون على مواجهة الوضع في اليمن وإيران، وأنه تم التخطيط للعمل بدقة فلا تقلقوا. ■





في ندوة «تداعيات الحرب على انقلاب الحوثيين في اليمن وارتداداتها على الكويت والإقليم»..

د. عبدالله الشايجي: «الحوثيون» في اليمن استنساخ لـ«حزب الله» اللبناني



كتب: سعد النشوان

أكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د.عبد الله الشايجي أن إيران حادت عن الفكر الحسيني المقاوم، الذي يرفض الجلوس مع الشيطان الأكبر (الولايات المتحدة الأمريكية)، وأصبحت تتحالف الآن مع الشيطان الأكبر دون مواربة أو خجل.

وأشار إلى أن إيران تستخدم مجموعة من أوراق الضغط في المنطقة لتحقيق مكاسب في مفاوضاتها النووية مع الغرب، ومنها ورقة اليمن وسورية والعراق و«حزب الله» والمليشيات الطائفية، مضيفاً أن طهران تسعى من خلال أوراق الضغط هذه أيضاً إلى إيصال رسالة مهمة للأمريكيين، مفادها أنه لا حل في العراق وسورية ولبنان وأخيراً اليمن يُستثنى منه الجانب الإيراني.

وأكد أن مليشيات الحوثي التي سعت للسيطرة على السلطة في اليمن بقوة السلاح وبدعم من إيران هي استنساخ لما يسمى بـ«حزب الله» في لبنان.

وأوضح الشايجي أن التقارب الإيراني الأمريكي أصبح معلناً ولم يعد في الخفاء (لاسيما بعد التحيز الأمريكي الواضح لصالح إيران في مفاوضاتها النووية).

وأشار إلى أن هذا التقارب كان مبعثاً لتباهي إيران بقوتها وتجرؤها على السُّنة؛ حيث قامت بإعدام أكبر عدد من عرب «الأحواز» السُّنة، بل ووصل الأمر إلى حد توجيه طهران اتهامات وتهديدات مباشرة للسعودية والكويت بأنهما تتآمران عليها عبر دعمهما للإبقاء على سقف إنتاج النفط للدول الأعضاء بمنظمة «أوبك» دون تغيير رغم تدني الأسعار وهبوطها لأقل من خمسين دولاراً للبرميل؛ الأمر الذي يهدد دولاً مثل إيران وروسيا بالإفلاس، على حد مزاعم طهران.

ولفت إلى أن غض الطرف الأمريكي عن السياسة الإيرانية الداعمة لـ«بشار الأسد» والمليشيات الطائفية في العراق و«حزب الله» اللبناني والحوثيين في اليمن، وتشجيع قتل السُّنة على الهوية في المدن؛ ساهم وعزز دور الجماعات والتنظيمات المتطرفة التي لا تمثل الإسلام في شيء مثل تنظيم الدولة المعروف بـ«داعش».

وقال: يتعين علينا أن نتحدث صراحة وألا نخشى شيئاً من انتقاد سياسة إيران، فنحن ننتقدها كدولة وليس كمذهب، ويتعين ألا نخلط بين المذهب والسياسة.

وأشار إلى أن البعض بات يسارع في وقتنا الحالي إلى توجيه الاتهامات الجاهزة بمجرد انتقاد السياسة الإيرانية، مؤكداً أن هذا الأمر يعد من قبيل الإرهاب الفكري المرفوض والذي رضخ له البعض بكل أسف.

وبيَّن الشايجي أن إيران تنتهج في كثير من الأحيان سياسة استغلال الخصوم، وهو ما حدث في اليمن أخيراً؛ حيث قدمت الدعم للحوثيين المتمردين على حكومة صنعاء وسلطة الرئيس «عبد ربه منصور هادي» الذي استغاث بالدول العربية لنجدته بعد تمادي الحوثيين ومحاولتهم فرض سلطتهم بالقوة على المؤسسات الشرعية في اليمن؛ الأمر الذي دفع السعودية ودولاً عربية لشن «عاصفة الحزم» لتعزيز سلطة الرئيس «هادي».

وقال: إن دول الخليج لم تطلب من الولايات المتحدة الأمريكية المشاركة في «عاصفة الحزم»، فالإدارة الأمريكية غضت



إيران ابتعدت عن الفكر الحسيني المقاوم الذي يرفض الجلوس مع «الشيطان الأكبر» وأصبحت الآن تتحالف معه

الطرف عن الكثير من التدخلات الإيرانية في المنطقة، لاسيما ما يتعلق بالدعم الواضح من طهران لانتهاكات الجماعات الطائفية مثل «عصائب الحق»، و«أبو الفضل العباس»، و«بدر» وغيرهم بحق السُّنة في العراق.

ولفت إلى أن الإدارة الأمريكية تعلم بهذه الانتهاكات المنهجة ضد سُنة العراق الذين وصل بهم الأمر إلى حد تغيير أسمائهم التي تدل على أنهم ينتمون لطائفة السُّنة إلى أسماء أخرى لا تدل على هويتهم، مضيفاً أن هؤلاء وصل عددهم لنحو ٣ آلاف عراقي.

وأكد أن الشعوب العربية تنفست الصعداء بعد تشكيل التحالف العربي لمواجهة الوجود الحوثي المدعوم من إيران في اليمن، حيث كانت تسود مخاوف من تنامي قوة الطائفية للأقليات وفرضها بالقوة على الشعوب.

وأشار الشايجي إلى أن «عاصفة الحزم» غيرت الكثير في المشهد السياسي لمنطقة الخليج، وانتقلت دول المنطقة من حالة رد الفعل إلى الفعل، خصوصاً بعد أن نجحت المملكة العربية السعودية في تشكيل تحالف يمتد من باكستان إلى المغرب في سرية تامة، رغم أنه يضم دولاً بينها خلافات سياسية مثل تركيا وقطر من ناحية، ومصر من ناحية أخرى، موضحاً أن هذا التحالف كشف عن نجاح للدبلوماسية السعودية التي جعلت دولة مثل باكستان تصرح بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي في مواجهة أي اعتداء على أراضي السعودية.■

الرومي: نؤيد التلاحم الكويتي السعودي ضد الانقلاب الحوثي



أعرب حمود الرومي، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، عن تأييد جمعية الإصلاح لموقف الكويت والدول العربية في عملياتها العسكرية ضد الانقلاب الحوثي.

وقال الرومي: نقف صفاً واحداً خلف قيادتنا الحكيمة بدعم التلاحم الكويتي السعودي الخليجي ضد كل ما يهدد أمننا الخليجي.

وأضاف ندعو المجتمع في هذه الظروف إلى زيادة التضرع إلى الله بحفظ أوطاننا والنصر ودوام نعمة الأمن والأمان.■

«حدس» تدعم العملية الأمنية لوقف الانقلاب المسلح للحوثيين



أكدت «الحركة الدستورية الإسلامية» دعمها للبيان الخليجي المشترك والذي أتى في سياق العملية الأمنية في اليمن الشقيق؛ من أجل وقف الانقلاب المسلح للعصابات الحوثية وفلول الرئيس المخلوع، واستعادة الشرعية والمسار الديمقراطي.

ودعت «الحركة»، في بيان لها، الحكومة إلى البدء في اتخاذ إجراءات عملية لتعزيز تلاحم الوحدة الوطنية، وحماية الأمن الداخلي، وفي مقدمتها وقف الملاحقات السياسية وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، في ظل هذه الظروف الخطيرة التي تستوجب وحدة الصف، إلى جانب الإجراءات الميدانية المتعلقة بنشر روح الطمأنينة وعدم الهلع والانتباه لأي تحركات مشبوهة، وتأمين المخزون المائي والغذائي في الوطن الحبيب.

وشددت «الحركة الدستورية الإسلامية» على دعمها لتعليق الأنشطة الجماهيرية العامة في الوقت الراهن تحقيقاً للصالح العام وتعزيزاً لوحدة الصف الوطني.■



باكستان: حماية السعودية فرض عين



الجيش الباكستاني يوافق على حماية المقدسات الإسلامية دون قيد أو شرط

إسلام آباد: مديا لينك

عقدت الحكومة الباكستانية اجتماعاً طارئاً يوم الخميس ٢٦ مارس ٢٠١٥م، نددت فيه بهيمنة الحوثيين الشيعة في اليمن على السلطة عبر تمرد مسلح ضد الشرعية، واعتبرت ذلك عملاً مرفوضاً وغير مقبول، واستنكرت القيادة الباكستانية في الاجتماع الذي ترأسه رئيس الوزراء «نواز شريف»، وشارك فيه قادة الجيش ووزيرا الدفاع والداخلية، الطابع الطائفي الذي أججه تمرد الحوثيين في اليمن، وسعيهم إلى فرض وجهة نظر طائفية على الغالبية السُّنية في اليمن، واعتبرت ذلك عملاً خطيراً سيهدد أمن واستقرار العالم العربي والإسلامي وليس اليمن وحده.

واعتبرت الحكومة الباكستانية في أول اجتماع لها حول العملية العسكرية التي قررتها السعودية مع دول خليجية وبدعم من دول إسلامية سُنية؛ أن الأراضي السعودية خط أحمر لا يمكن التغاضي عن حمايتها والدفاع عنها، وأن المتمردين الحوثيين سينالون عقاباً أليماً إذا قرروا استهداف السعودية والهجوم عليها.

وتقول باكستان: إنها ستشرع في الحصول على دعم الباكستانيين وغالبيتهم من السُّنة في الانخراط في هذه الحرب، وهي خطوة تقررها باكستان لأول، مرة إذ ظلت على مدار العقود الماضية منشغلة بأمنها واستقرارها، وتعطي الأولوية العسكرية للداخل وليس للخارج.

لكنها قررت اليوم سياسياً خوض معركة خارج أراضيها لحماية أمن واستقرار أرض الحرمين الشريفين، وأعلنت أنها لن تتأخر لحظة واحدة في شن عملية عسكرية داخل اليمن إن جرى الاعتداء على حرمة ومقدسات السعودية وأراضيها وسيادتها واستقلالها.

وخرجت الحكومة الباكستانية من اجتماعها بعدة قرارات، منها: إعلان الحكومة الباكستانية عن اتفاق كامل بينها وبين قيادة الجيش للمشاركة في هذه الحرب ضد متمردي الحوثي اليمنيين، وقد منح الجيش كامل موافقته لخوض هذه المعركة دون قيد أو شرط، مشيراً إلى أنه في انتظار ساعة الصفر للانطلاق في مهامه العسكرية في اليمن؛ لصد هجمات





باكستان ستزيد قواتها في السعودية تحسباً لاتساع رقعة الحرب

طهران ستحاول اللجوء لإثارة النعرات الطائفية في باكستان بسبب موقفها من الحوثيين

مليشيات الحوثيين، ومنعهم من أي محاولة لارتكاب حماقة ضد الأراضي السعودية.

ومن المقرر أن تصدر أوامر للجيش بالتحرك عندما يحين دور باكستان؛ إذ إنها ترى أن انخراطها في العملية العسكرية ضد مسلحي مليشيات الحوثي سيشرع فيها عندما يحاول الحوثيون الاعتداء على السعودية والهجوم عليها.

وأعلنت السلطات الباكستانية كذلك عن استعدادها للمشاركة في الدفاع عن أراضي المملكة، وأنها وافقت على تحالف الدفاع المشترك الذي عرضه عليها الملك سلمان بن عبدالعزيز عندما اجتمع مع رئيس الوزراء «نواز شريف» في منتصف مارس ٢٠١٥م.

وأكدت باكستان أن الهدف من الحلف المشترك سيكون الدفاع عن النفس وحماية الأراضي المقدسة، والتزام منها بالتعهدات السابقة لحماية المملكة والدفاع عنها، حتى إذا تطلب الأمر اللجوء إلى الأسلحة الفتاكة فلن تتأخر باكستان في استعمالها إذا شعرت أن مهبط الوحي وعاصمة المسلمين الروحية باتت في خطر.

معاهدات سابقة

وتقول باكستان: إنها ترتبط مع السعودية بمعاهدات قديمة، وأن لديها حتى قوات مسلحة تتواجد باستمرار على الأراضي السعودية ضمن معاهدات سبق إبرامها بين البلدين، وسيجري تزويدهم بالأسلحة الضرورية والضباط المختصين لإدارة معركة قد تنفجر رحاها في المنطقة، بعد أن قرر الحوثيون استخدام القوة في نشر أفكارهم المذهبية المتطرفة وفرض رؤية طائفية.

وقررت إسلام آباد إرسال وفد إلى السعودية يقوده وزير الدفاع «خواجة آصف»، ومستشار الخارجية «سارتاج عزيز»، ومستشاران عسكريان آخران؛ لمعرفة الدور الباكستاني في هذه الحرب، والتنسيق مع بعضهم بعضاً في تفاصيل هذا التحالف العسكري والدور الباكستاني فيه.

وبعد زيارة الوفد ستشرع باكستان في رفع عدد جنودها البالغ حالياً ما لا يقل عن ألف جندي، وستقرر إسلام آباد العدد المطلوب إرساله إلى السعودية؛ لأن الحرب الحالية من المتوقع أن تتسع رحاها وتتحول إلى حرب إقليمية.

ومنعاً لسقوط رعاياها في الأسر أو الاعتقال أو استخدامهم كدروع بشرية أو الابتزاز أو الانتقام منهم بعد قرار باكستان، قررت حكومة إسلام آباد إعادة جميع رعاياها من اليمن، ومن المتوقع أن تغلق سفارتها بعد أن يغادر غالبية الباكستانيين اليمن في الأيام القادمة.

وتُظهر هذه القرارات أن باكستان باتت جادة أكثر من أي وقت سابق في خوض هذه الحرب؛ لأن الأمر يعني بلاد الحرمين الشريفين والمقدسات الإسلامية التي يغار عليها كل مسلم.

الجماعة الإسلامية

وعلى صعيد التأييد الشعبي للحكومة الباكستانية، قال أمير الجماعة الإسلامية بباكستان «سراج الحق»: إن الدفاع عن أرض الحرمين الشريفين ليست مسؤولية المملكة العربية السعودية فحسب، بل هي أمانة في أعناق الأمة المسلمة جمعاء.

وأضاف أن المسلمين حول العالم يتمنون الشهادة في سبيل الدفاع عن الحرمين، ويرون الشهادة في أرضهما سعادة لهم.

وأوضح «سراج الحق» أن عودة الحكومة الشرعية المنتخبة في اليمن هو الطريق الوحيد لإنهاء النزاع، وإلا فهناك قوى عالمية تسعى لأن يكون العالم الإسلامي ساحة للحروب الجديدة حتى تستنزف جميع إمكانيات الأمة.

وأضاف أمير الجماعة الإسلامية أن قوى صهيونية تريد إشعال حرب بين إيران والسعودية، كما أشعلتها بين العراق وإيران في السابق؛ لأن هذه القوى العالمية الساعية لإشعال الصراعات والاشتباكات بين دول العالم تريد بيع أسلحتها والسيطرة على موارده، وينبغي أن تسعى باكستان لإفشال تلك المؤامرة الخبيثة وتقوم بإخماد نيران الفتن ومن بينها الفتن الطائفية المختلفة.

تداعيات الحرب

ويقول المراقبون: إن قرار إسلام آباد المشاركة في التصدي لجماعة طائفيه في اليمن؛ وذلك من خلال تقديم دعم لوجستي للقوات السعودية والخليجية المشاركة في هذه العملية العسكرية الموجهة إلى منع الحوثيين من السيطرة على الحكم في اليمن عبر القوة المسلحة؛ قد تكون له



تداعيات دون أدنى شك داخلية وخارجية.

وأشار هؤلاء إلى أن من هذه التداعيات على باكستان داخلياً محاولة الجماعات الشيعية إرباك الحكومة ومنعها من المساهمة في التصدي للحوثيين في اليمن؛ حيث ينظرون إلى الأمر أنه مواجهة بين السُّنة والشيعة؛ إذ يرون أنه من حق طائفة الشيعة أن تحكم البلاد وتسيطر عليها؛ لأنهم يعيشون اليوم عصر الفتوحات الطائفية وعصر عودة الهلال الشيعي عبر الدماء والأشلاء بطبيعة الحال وليس عبر صناديق الاقتراع أو الإقناع.

وأضافوا أن هناك نشوة لدى الشيعة بعد أن منعوا نظاماً موالياً لطائفتهم في سورية من السقوط، والأمر نفسه في العراق، ويريدون تكرار السيناريو ذاته بالحيلولة دون التصدي للحوثيين في اليمن.

وعليه؛ فإن الجماعات الشيعية ستحاول استغلال نفوذها في وسائل الإعلام والمجتمع المدني وبين الأحزاب السياسية؛ للضغط على الحكومة والجيش حتى يراجعوا مواقفهم من المساهمة في هذه الحرب، ويتخلوا عن المشاركة فيها، حسب المراقبين.

وذكر هؤلاء أن الأمر قد يصل إلى حد اللجوء إلى أعمال العنف؛ لإرباك الدولة، ومنعها من التحالف مع السُّنة تحت قيادة السعودية، ولن يكون مستغرباً لجوؤهم إلى الضغط على الموالين لهم من الأحزاب السياسية أو الجماعات الدينية من أجل منع تمرير قرار في البرلمان بخوض باكستان هذه الحرب؛ إذ إنه يتوقع أن يطلب رئيس الحكومة موافقة البرلمان على انضمام باكستان لمنع الحوثيين من تهديد المقدسات الإسلامية.

الجماعة الإسلامية: الدفاع عن الحرمين الشريفين مسؤولية الأمة جمعاء

الجماعات الشيعية بباكستان ستحاول إرباك إسلام آباد ومنعها من التصدي للحوثيين

إيران

وخارجياً؛ فإن هناك احتمالية تأثر العلاقات الإيرانية الباكستانية ودخولها في الجمود السياسي إذا شرعت إسلام آباد في تقديم دعمها الفعلي للسعودية ضد الحوثيين، ودحرهم وطردهم إلى الخنادق والكهوف والجبال التي قدموا منها للاستيلاء على الحكم في اليمن.

ويرى المراقبون أن طهران ستحاول الضغط على أنصارها في باكستان ممن تمولهم، وخاصة وسائل الإعلام التابعة لها بشكل مباشر أو غير مباشر؛ للعمل على التأثير على مساهمة باكستان في الحرب ضد الحوثيين.

وأشاروا إلى أن إيران ستسعى للتأثير على الرأي العام، وإظهار المعركة على أنها ليست دينية أو حول المقدسات الإسلامية بقدر ما هي بين الوهابية «المتشددة» والشيعة «الطيبين».

كذلك ستحاول تصوير المواجهة على أنها بين الاستكبار الأمريكي والصهيوني ومعه السعودية والخليج - كما يقولون - والنظام العادل والدول المستضعفة، حسب المراقبين.

وقد تسعى طهران في حالة أخفقت في منع هذا الأمر باللجوء إلى إثارة النعرات الطائفية في باكستان، وتفجير الأوضاع الأمنية خاصة في كراتشي وبلوشستان، وحتى بالهجوم على الحدود بين البلدين؛ تحت دعاوى التصدي للمسلحين من «جند الله» الوهابي وغيرهم.

وفي حالة مارست باكستان دوراً متقدماً ورئيساً في هزيمة الحوثيين؛ فإن مستقبل العلاقات بين إيران وباكستان سيصبح على المحك.

تحرك واجب

ويقول خبراء: إن باكستان ظلت منذ تفجر الثورات العربية وتنامي ظاهرة التمدد الإيراني الشيعي فيها وسعيها إلى استغلال هذا التمدد للسيطرة على العالم العربي وباكستان؛ تتصرف بمنتهى المسؤولية، وتحاول إبعاد نفسها عن التورط في هذا الأمر بشكل أو بآخر.

وأضافوا أن الحال وصلت إلى حد أن تغاضت إسلام آباد حتى على سفر المقاتلين الشيعة من جلجت وبراجينار وغيرها من الأقاليم الباكستانية لحماية المراقد الشيعية المزعومة في سورية والعراق، واستمر الشيعة الباكستانيون في تجنيد مقاتلين محليين وإرسالهم، وباكستان على علم بهذا الأمر، ولم تمنعه، لكن هذا لن يشفع لها لدى إيران بعد أن غيرت نظرتها اليوم إزاء ما يحصل في اليمن.

وكانت باكستان قد أكدت رسمياً عدم استعدادها للتدخل في الشأن السوري حتى لا تتفجر مواجهة سُنية شيعية، وأبقت على موقفها القائل بعدم التدخل في شؤون الثورات العربية، واعتبارها ثورات داخلية يحلها أبناؤها بطرقهم الخاصة.

أما اليمن، فيقول المراقبون: إن أمره مختلف؛ لأن من نجح في الثورة عبر القوة المسلحة بطبيعة الحال هم فئات طائفية تريد زعزعة الاستقرار في السعودية لا غير، وتدعي أحقيتها في الإشراف على المقدسات الإسلامية، وتزعم كذباً وزوراً أحقية الهلال الشيعي وإمبراطورية فارس في أن تشرق شمسها من جديد على الهلال العربي السُّني، وقيادته على طريقة الدولة الفاطمية والإمبراطوريات الطائفية.

ويشير هؤلاء إلى أن باكستان تخشى من أن ترك الحبل على الغارب قد يؤدي إلى تفجر مواجهة طائفية؛ بسبب رغبة إيران في تحقيق حلمها التاريخي؛ وهو إعادة سيطرتها على العالم الإسلامي وقيادته، والإشراف حتى على المقدسات الإسلامية، وقد عقدت باكستان العزم على حماية هذه المقدسات بمختلف الوسائل بما فيها القوة المسلحة، وعدم السماح بأي اعتداء عليها خاصة حينما بات الأمر يتعلق بمكة والمدينة. ■



«الإيكونومست»: الرياض تدخل المعمعة

ترجمة: جمال خطاب

قالت صحيفة «الإيكونومست»: إن الرياض لم تتردد طويلاً في اتخاذ قرار ضرب الحوثيين المدعومين من إيران، ففي وقت مبكر من صباح يوم ٢٦ مارس قالت المملكة: إنها بدأت عملية عسكرية في جارتها اليمن؛ لإبعاد الحوثيين وإعادة «الحكومة الشرعية» للرئيس «عبد ربه منصور هادي».


The Economist
World politics | Business & finance | Economics | Science & technology

War in Yemen

Riyadh enters the fray

Saudi Arabia starts bombing its southern neighbour

Mar 28th 2015 | DUBAI | From the print edition

وأضافت أن الغارات الجوية الأولى ضربت مواقع للحوثيين في العاصمة اليمنية صنعاء، من بينها المطار والمقر السياسي للجماعة، واستهدفت أيضاً القواعد العسكرية التي يسيطر عليها الموالون لـ«علي عبدالله صالح»، الرئيس اليمني السابق الذي أطيح به في عام ٢٠١١م، وهو الذي دعم الحوثيين، المليشيات الشيعية التي احتلت صنعاء في سبتمبر الماضي، واستولت بسرعة هائلة على أجزاء كبيرة من البلاد.

وكان عادل الجبير، السفير السعودي في واشنطن، قد قال: إن الضربات تعتبر استهلالاً لحملة تشنها ١٠ بلدان تضم أساساً دول الخليج، بالإضافة إلى الأردن ومصر، وقالت الولايات المتحدة: إنها توفر الدعم اللوجستي والاستخباراتي.

ويأتي هذا التدخل السعودي، كما تقول الصحيفة، بعد أن اتجهت القوات الموالية للحوثيين ولـ«علي صالح» نحو عدن، وهو الميناء الجنوبي الإستراتيجي الذي فر إليه «هادي» في وقت سابق من هذا العام بعد سقوط العاصمة صنعاء، فتقدُّم الحوثي أقلق السعودية لكونها مليشيا مدعومة من قبل إيران، منافستها الإستراتيجية الرئيسة على النفوذ في المنطقة، بالإضافة إلى أن الحوثيين تقدموا جنوباً نتيجة للدعم الإيراني المتزايد لهم، وقد أعلنت طهران مؤخراً أنها كانت تسيِّر رحلتين يومياً إلى صنعاء، وقالت: إنها ستزود اليمن بالنفط.

عندما وصل الحوثيون لمسافة حوالي ٣٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من عدن، فر «هادي» مرة أخرى، وكانت هذه المرة إلى الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، ودعا للتدخل العسكري قبل مغادرته، ويخشى اليمنيون أن يؤدي العمل السعودي إلى انهيار البلاد، وقد توقع ذلك «جمال بن عمر»، مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن منذ فترة طويلة، وشبهها بسيناريو العراق وليبيا وسورية.

وقد أظهرت الضربات الجوية الانقسامات الناجمة عن ارتفاع الحوثيين، ففي جنوب البلاد وفي المناطق القبلية السُّنية الشمالية يخشون من هيمنة الطائفة الزيدية والحوثي، والناس يؤيدون الحملة التي تقودها السعودية.

ولكن في صنعاء غضب الحوثيون بسبب قصف التحالف، والعديد من اليمنيين يعتقدون أن ذلك لن يؤدي إلا إلى مزيد من القتال.. ويقول أحد سكان صنعاء: إنه قضى الليل يرتعد خوفاً على أسرته في صنعاء كلما سمعت الانفجارات في شوارع العاصمة.

ولكن محاولة المملكة العربية السعودية تحقيق هذه الغايات سيواجه بأخطار شديدة يمكن أن تؤدي إلى توسع العنف الطائفي بين السُّنة والشيعة؛ لأن اليمن سيصبح حتماً ساحة معركة بالوكالة للمملكة العربية السعودية، لكونها حصناً للسُّنة، وبها القوة الشيعية الرئيسة المؤيدة لإيران.

والجماعات السُّنية المتطرفة تنشط بالفعل، فاليمن موطن لـ«تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية»، وبه إحدى الجماعات التابعة لـ«الدولة الإسلامية»، التي أعلنت مسؤوليتها عن التفجيرات الانتحارية لمسجدين للزيدية في صنعاء في ٢٠ مارس الماضي، خلَّفا ما لا يقل عن ١٣٧ قتيلاً.

وقبل مغادرته البلاد، كان «هادي» يحاول تشكيل مليشيا مدعومة من السعودية تقدر بـ٢٠ ألف عنصر، وخصومه يتهمونه بتسليح وتمويل بعض الجماعات السُّنية المتطرفة.

وبالنسبة للحوثيين، تعتبر هذه العملية التي تقودها السعودية عملية انقلاب في علاقات السعودية العامة، ففي كلمة لاذعة ألقاها زعيم الحوثيين المصاب بجنون العظمة، عبدالملك الحوثي، في ٢٠ مارس الماضي، اتهم دول الخليج العربي وأمريكا بالتآمر لزعزعة استقرار البلاد من أجل إعادة تثبيت حكم «هادي» كزعيم دمية.

يذكر أن الحوثيين قد تطوروا إلى قوة خبيرة بحرب العصابات وفعالة للغاية بعد عقد من الحرب ضد «علي عبدالله صالح»، والمملكة العربية السعودية، وبدعم من الموالين لـ«صالح» من المرجح أن يُثبتوا أنهم خصم صعب. «إن لهم السيطرة على السماء ولنا السيطرة على الأرض».. قالها رجل حوثي في صنعاء، وسيكون هذا تماماً مثل الحرب السادسة في صعدة، كما يقول، في إشارة إلى حملة قصف في وقت سابق من قبل المملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٩م.■



الإمبراطورية البائسة..
وملامح الشرق الأوسط الجديد

د. سنان أحمد

لا يكفي لإنشاء إمبراطورية أن تحلم بإنشائها على أساس أنه كان لك يوماً ما إمبراطورية في يوم من الأيام، فالتعلق بالماضي فقط من أحلام الحمقى والمغفلين، كما لا يعني التوسع العسكري المفهوم الأول والأخير لمعنى الإمبراطورية، فالزمن يتغير، والمفاهيم تتبدل، ونعيش في عصر يختلف عن كل العصور التي مرت على البشرية ولا ينفصل عنها.



التمدد الإيراني انكشف للقاصي والداني وظهر أنه تمدد عنصري فارسي

كان الأجدر بطهران بدلاً من تمويل المليشيات الإنفاق على شعب تصل البطالة فيه إلى ٤٠٪





فإمبراطوريات السيف والحصان والدرع والرمح قد ولت إلى الأبد، فهذا زمن إمبراطوريات القوة العسكرية (الصلبة)، بجانب القوة الصناعية والتجارية والعلمية والتكنولوجية والأدبية والعلوم الإنسانية (القوة الناعمة)، وأن التزاوج بين القوتين صار أمراً حتمياً لقوة أي دولة سواء أحلمت بإمبراطورية أم لا، لقد كثر الحديث عن الأحلام الفارسية الإمبراطورية والتصريحات الرنانة هنا وهناك، والتي لا داعي لتكرارها لكثرتها، حتى صارت تدعو للرثاء والسخرية على العقليات التي تنطلق منها هذه الأفكار في بلد يعيش على أنغام عودة المهدي المنتظر وإمبراطورية سادت وبادت قبل آلاف السنين، إن الإمبراطورية الوحيدة في عالمنا هذا هي الإمبراطورية الأمريكية، وهذا ليس من باب الإعجاب والدعاية، ولا من باب الانهزامية، ولكنه الواقع الذي تتحدث عنه الأرقام، وكون هذه الدولة إمبراطورية فهذا لا يعفيها من كونها إمبراطورية غير أخلاقية تبحث عن مصالحها تحت أغطية نشر الديمقراطية والليبرالية، إن الأحلام الفارسية تشبه أحلام الضفدعة التي أخذت بشرب المياه دون توقف لتكون بحجم البقرة ثم انفجرت!

فالولايات المتحدة تسيطر على أكثر من نصف مقدرات الاقتصاد العالمي، في حين لا يتجاوز سكانها ٥٪ من سكان العالم، واقتصادها المتعاظم مع قوتها العسكرية والعلمية والتكنولوجية والمالية يجعلها دولة فريدة في تاريخ البشرية، فهذه الدولة تمسك بتلابيب المؤسسات المالية الدولية؛ كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية.

القوة الصلبة والناعمة

يقول د. رفيق عبدالسلام في كتابه الشيق «الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة»: إن الميزانية العسكرية الأمريكية تبلغ حوالي ٦٥٠ مليار دولار، وهي نسبة تعادل ربع الإنفاق العسكري العالمي، و٧ أضعاف ميزانية الصين العسكرية التي تحتل المرتبة الثانية من ناحية ميزانية التسلح، وللولايات المتحدة نصف مليون عسكري وخبير حول العالم، ولها ١٣ قاعدة حربية، و١٣ بارجة وحاملة طائرات، و٧٢ قاعدة حربية في الخارج تتوزع على ١٣٠ بلداً في العالم، ناهيك عن أنظمة الطائرات المتطورة والصواريخ الموجهة العابرة للقارات وترسانة هائلة من الأسلحة النووية، وسيطرتها على الفضاء بصورة شبه مطلقة، وقيادتها لأكبر تجمع عسكري في التاريخ؛ ألا وهو حلف شمال الأطلنطي (ناتو).

نمر من ورق

فأين إيران من هذه الأرقام وهي تتحدث عن إمبراطورية تعتمد على التمدد المذهبي تحت غطاء إسلامي، تم قبوله تحت تأثيرات عاطفية دينية في بداية الثورة، ثم انكشف أخيراً للقاصي والداني بأنه تمدد عنصري فارسي استغل كل الطوائف الشيعية المتنافرة تحت مظلة المذهب الاثني عشري، وذلك بصرف أموال



ما أنجزته إيران في إمبراطوريتها المزعومة هو الخراب والدمار وإثارة النعرات الطائفية

طائلة كان من الأجدر إنفاقها على شعب تشكل نسبة البطالة فيه ٤٠٪، والملايين من أفراده مشردون شرقاً وغرباً، ودولة قد تعصف بها الفتن الإثنية والطائفية في أي وقت.

إن ما أنجزته إيران حتى الآن في إمبراطوريتها المزعومة هو الخراب والدمار وإثارة النعرات الطائفية، كما يحدث الآن في سورية والعراق ولبنان واليمن، وتحاول مد يدها إلى الطائفة النصيرية في تركيا كذلك، ولولا تشتت العالم العربي وتنافر المصالح حول مقدراته لما استطاعت خلق هذا الوضع مطلقاً.

إن الولايات المتحدة تدرك كل الإدراك أن إيران تحاول خلق صورة لنفسها على أنها دولة عظمى مخيفة، في حين أنها بالنسبة للولايات المتحدة نمر من ورق، ولكن تداخل المصالح في الدول المذكورة أعلاه والدليل التاريخي الذي تكنه المؤسسة الغربية عموماً للشخصيات الفارسية في التوراة مثل «كورش»، و«أحشورش»، زوج «أستير»، يجعل إيران تتمادى في لعبتها البائسة، وهي تنسى أو تتناسى أن المصالح الأمريكية عندما تتعرض للخطر الحقيقي؛ فإن الأمور كلها تنقلب رأساً على عقب، كما حدث مع «الشاه» السابق، و«صدام»، والكثير من اللاعبين الصغار في أيامنا هذه.





اقتضت المصلحة الأمريكية تغيير الشاه بآخر معمم أكثر حماقة واستبداداً

هذه الإمبراطورية البائسة كانت مختمرة في عقل الشاه السابق عندما أقام أضخم احتفالات شهدها التاريخ بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على ذكرى إمبراطورية «كورش»، وذلك في عام ١٩٧٢م والتي صارت مثلاً في البذخ والتبذير، في حين كان يعيش ٤٠٪ من سكان طهران في بيوت الصفيح، ثم أعلن نفسه «شاهنشاها»؛ أي ملك الملوك، وصار شرطي الخليج، وأرسل قواته إلى أفريقيا وعُمان، وعندما اقتضت المصلحة الأمريكية استبداله جرى الاستغناء عنه بشاه معمم أكثر حماقة واستبداداً، ويناسب أجواء الحرب الباردة السائدة آنذاك بين أمريكا والاتحاد السوفييتي.

ولم تسمح لطائرته بالهبوط في أمريكا لتلقي العلاج من السرطان، وبات شريداً طريداً وحده.

إن عقلية «علي يونسي» الذي بشر بإمبراطورية عاصمتها بغداد هي عقلية تسيطر على الخيال الفارسي منذ زوال الإمبراطورية على يد العرب المسلمين عام ١٦هـ في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولولا غباء المتعاطفين من العرب وعمالتهم من الذين تحركهم الدوافع الطائفية لما تجرأ هو وغيره على هذه التصريحات.

وبعض الشعوب تعيش على أحلام العقد التاريخية، ولعل من أبرزها الفرس، وهي حقيقة لا خيال حولها تعبر عن عقلية بائسة إلى حد كبير، ومن المفارقات فإنه بالقدر الذي تحتقر فيه الولايات المتحدة عملاءها وتتخلى عنهم، فإن هذه الإمبراطورية البائسة تحتقر عملاءها أكثر، فقد أشتهر الشاه المعمم «الخميني» بكراهيته الشديدة للعرب، حتى إن أول ممثل لإيران في الأمم المتحدة بعد الثورة قال بعد انشقاقه عنهم بأنه لا يعرف شخصاً أكثر كرهاً للعرب منه، وكان يسمي شيعة العراق الذين رفضوا دعوته للانتفاضة إبان الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي بأنهم «أهل الكوفة»، وهو تنويه على نعتهم بالخيانة عندما تخلى أسلافهم عن الحسين رضي الله عنه، ومع ذلك فإن كثيراً منهم أو على الأقل قادتهم يحلمون بإمبراطورية بائسة من المفروض أن يقيمها المهدي المنتظر بعد عودته.

الويل للأصدقاء

لقد برزت معالم الإمبراطورية البائسة بصورة أكثر وضوحاً عندما تورطت الولايات المتحدة في أوحال العراق نتيجة سوء حساباتها، فراحت إيران وحلفاؤها يقتاتون على فضلاتها ويستغلون أخطاءها، ناسية أن الولايات المتحدة تستطيع بإمكاناتها الهائلة تحمل الصدمات، وأن الانتصارات الحالية الزائفة التي تطبل لها في العراق وسورية واليمن ستتحول يوم ما إلى خسارة مدمرة على المدى البعيد، وتتحول فيها أحلام «يونسي»، و«رفسنجاني» وكل المتسترين بالتقية إلى سراب، وهذا ما نراه يحدث في اليمن ساعة كتابة هذه السطور، وإذا اعتقد الملالي أنهم أذكياء وأنهم يخدمون المصالح الأمريكية بصورة غير مباشرة على حساب العرب، فـ«كيسنجر» يقول: «ويل لأعداء أمريكا، وويل ثم ويل ثم ويل لأصدقائها»، فهل بدأ العد العكسي لهذه الأحلام البائسة في عالم لا يعفي الحمقى والمغفلين من أخطائهم.

بالتأكيد هذا ما يحدث، فيوم سقطت الموصل بيد تنظيم «داعش» في ٢٠١٤/٦/١٠م ظهرت كبرى صحف العالم بأن الشرق الأوسط الجديد قد بدأ، والذي حدث في ٢٠١٥/٣/٢٦م وما تقوم به القوى العربية الآن في اليمن برعاية أمريكية لا غبار عليها في تصفية أذرع الإمبراطورية البائسة، وما ستكون عليه القوى التي ستعمل على تحرير الموصل يشير إلى بوادر تكوين هذا الشرق الأوسط بوجود إمبراطورية واحدة لا اثنتين، وأن أحلام «الضفادع» لتأسيس إمبراطورية وما تخفيه الأيام القادمة سيكشف الكثير.■

مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني





تبرع وساهم معنا بتوصيل
١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»

قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية

قسيمة الاشتراك

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني - الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



«قاسم سليماني»: جنرال «الوحش الطائفي» في العالم العربي

التعاون الأمريكي - الإيراني كان هائلاً قبيل وخلال ضرب «طالبان» واحتلال أفغانستان وغزو العراق باعتراف القادة السياسيين الإيرانيين

«هيومن رايتس ووتش»: «سليماني» قام وبغطاء جوي أمريكي بتدمير ٤٧ قرية سُنية منها اثنتان على الأقل تمّ مسحهما من الوجود تماماً

علي باكير
* باحث في الشؤون الإقليمية والدولية

على الرغم من الروايات الأسطوريّة التي تنسج عن قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني «قاسم سليماني»، فإنّ غالبيّة ما يتم تصنيفه على أنه «منجزات» خارجية له إنما تمّ في جزء كبير منه بمساعدة الأمريكيين أنفسهم، فـ«سليماني» كان من أبرز المتحمسين للإطاحة بنظامي «طالبان»، و«صدّام»، حتى أنّه كان أكثر حماساً من الأمريكيين أنفسهم وفق ما ذكره السفير الأمريكي المخضرم «ريان كروكر»، وهو من أبرز الدبلوماسيين الأمريكيين الذين خدموا في منطقة الشرق الأوسط، حيث خدم كسفير في كل من أفغانستان وباكستان وسورية والعراق والكويت ولبنان، في أصعب الأوقات.

ووفقاً لشهادة «كروكر» الذي كان حاضراً في الاجتماعات السريّة التي جمعت الوفد الأمريكي مع نظيره الإيراني قبيل غزو أفغانستان عام ٢٠٠١م، فإن الجانب الإيراني ومرجعيته «قاسم سليماني» كان يستعجل الأمريكيين لضرب «طالبان»، ولاحظ «كروكر» وهو مندهش للغاية أنّ «سليماني» كان متعاوناً ومرناً وبراجماتياً، وقدم معلومات هائلة عن «طالبان» ونصائح لضربهم، لقد كان التعاون الأمريكي – الإيراني هائلاً قبيل وخلال ضرب «طالبان» واحتلال أفغانستان، وكذلك كانت النتائج كبيرة لأمريكا وإيران، لكنّ تصريح «بوش» الابن الذي جعل إيران من بين دول محور الشر ألحق الضرر بهذا التعاون، وقال «سليماني» وفقاً لـ«كروكر»: إنّه يشعر بالخيانة.

وما حصل في أفغانستان، تكرر في العراق عام ٢٠٠٣م؛ إذ كان التعاون الإيراني مع الأمريكيين عند الغزو هائلاً باعتراف القادة السياسيين الإيرانيين أنفسهم، وما حصل آنذاك بين الإيرانيين والأمريكيين يتم تكراره اليوم، ولكن بشكل أوسع ووفق أجندة واضحة للرئيس الأمريكي «أوباما» تقضي بجعل هذا التعاون رسمياً، بحيث يتم تتويجه باتفاق نووي شامل لينقل العمل من تحت الطاولة إلى فوقها.

«سليماني».. وصناعة الميليشيات

لقد كانت تجربة إنشاء الحرس الثوري لـ«حزب الله» في لبنان باهرة، وقد كان من مهام الحرس الثوري كما هو معلوم المساهمة في نشر الثورة الإيرانية وإنشاء «أحزاب الله» في المنطقة العربية بأسرها، ولكن وبسبب وقوف العراق قديماً سدّاً منيعاً أمام التوسع الإيراني باتجاه الخليج العربي وبلاد الشام، تأخر هذا العمل حتى تمّ غزو العراق عام ٢٠٠٣م، وعندها عاد التركيز على إنشاء المليشيات الشيعية المسلحة في العراق والمنطقة.

وبعد الغزو أصبح «سليماني» الحاكم الرسمي عملياً للعراق، وقد استغل في تلك الفترة سطوته على العراقيين الشيعة الذين كان معظمهم ضمن «فيلق بدر» الذي أنشأه «الخميني» في إيران من قبل عراقيين شيعة لمحاربة «صدام»، ولما كان التواجد الأمريكي في العراق كبيراً، خشي الإيرانيون أن يكونوا البلد التالي على لائحة واشنطن، ولذلك فقد وظّف الإيرانيون بطريقة غير مباشرة مقاومة الفصائل السُّنية ضد الاحتلال لصالحه، وطلب «قاسم سليماني» - على ما تنقل التقارير حينها - من «الأسد» السماح للجهاديين السُّنة بدخول العراق لمهاجمة الأمريكيين، وعندما خرجت الأمور عن السيطرة وبدأ هؤلاء بمهاجمة الشيعة، عاد التواصل بين الأمريكيين والإيرانيين بقيادة «سليماني»، فقد كان هدفهم واحداً وهو تدمير هذه الجماعات السُّنية وتقوية الشيعة لتولي زمام السلطة في العراق.

بحلول العام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م، كان «فيلق القدس» بقيادة «سليماني» قد أشرف على تشكيل عدد من المليشيات الشيعية القوية، من بينها «فرق الموت» التي ارتكبت المذابح الطائفية بحق السُّنة، وبحلول العام ٢٠١٣م، أصبح العراق يضم ما يزيد على ٥٠ مليشيا شيعية، أقواها مرتبط مباشرة بـ«سليماني» عبر «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري؛ كمليشيا «عصائب أهل الحق»، و«حزب الله العراق»، و«فيلق بدر»، و«طلائع سرايا الخراساني» وغيرهم ممن شاركوا في ارتكاب مجازر غير مسبوقة بحق السُّنة في العراق تساوي بوحشيتها ما ارتكبه تنظيم «داعش» بل تتفوق عليه في كثير من الأحيان خاصة أنّها ارتكبت مجازرها قبل وأثناء وبعد تشكيل تنظيم «داعش»، ولاسيما مؤخراً تحت مسمى «الحشد الشعبي» الذي تم تشكيله بفتاوى مذهبية بحجة مكافحة الإرهاب.



بعد الغزو الأمريكي للعراق أصبح «سليماني» الحاكم الفعلي للعراق وقد استغل سطوته على العراقيين الشيعة الذين كان معظمهم ضمن «فيلق بدر» الذي أنشأه «الخميني»

وقد اعتمد «سليماني» في إنشاء أقوى هذه المليشيات التي تخوض الحرب على العرب السُّنة في كل مكان من بيروت إلى اليمن على إرهابيين معروفين بتبعيتهم المباشرة لإيران، وبصلاتهم القوية بنظام الولي الفقيه والحرس الثوري، لعل أبرزهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- هادي العامري، وهو مجرم حرب، قائد «فيلق بدر» الذي تأسس في إيران، والقائد الحالي لمليشيات «الحشد الشعبي»، وسبق له وأن تعين بمنصب وزير ومنصب نائب حالياً!

٢- أبو مهدي المهندس جمال جعفر إبراهيم، وهو إرهابي يحمل الجنسية الإيرانية، ويشغل حالياً منصب نائب قائد الحشد الشعبي، وهو متهم بتفجير السفارتين الأمريكية والفرنسية في الكويت في ١٢ ديسمبر ١٩٨٣م، ولعب دوراً في تأسيس «عصائب أهل الحق»، و«حزب الله العراقي»، يظهر المهندس الآن تحت سمع وبصر الأمريكيين (أقل من بضعة مئات من الأمتار عن السفارة الأمريكية في بغداد) في مؤتمرات صحفية دورية في بغداد ليتحدث عن إنجازات هذه المليشيات وما حققته من انتصارات على «داعش».

٣- مصطفى بدر الدين، وهو صهر القائد العسكري لـ«حزب الله» عماد مغنية، والتي تم قتله عام ٢٠٠٨م في دمشق، سبق وأن تم اعتقاله في الكويت عام ١٩٨٣م بتهمة ارتكاب سلسلة من الأعمال الإرهابية وحكم عليه بالإعدام، ولكنّه فرّ من السجن إبّان الغزو العراقي للكويت، تمّ تعيينه بدلاً من عماد مغنيّة، وهو متّهم بالإشراف على عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، أشارت عدّة تقارير أنّه شارك مع «سليماني» في قيادة الهجوم الذي حصل مؤخراً في الجبهة الجنوبية في سورية (مثلث القنيطرة، درعا، الجولان).

في آخر تقرير صدر عن منظمة «هيومن رايتس ووتش» في مارس ٢٠١٥م، تحت عنوان «بعد التحرير حلّ الدمار: المليشيات العراقية وما بعد آمرلي»، وثّقت المنظمة قيام المليشيات الشيعية، التي شنّت الهجوم على مدينة آمرلي بقيادة الحرس الثوري و«سليماني» وبغطاء جوي أمريكي، تدمير ٤٧ قرية سُنية، منها اثنتان على الأقل تمّ مسحهما من الوجود تماماً، بالإضافة إلى أعمال نهب وحرق المنازل وتفجير الممتلكات والمساجد والمباني العامة، علماً بأن تقريراً سابقاً عن نفس المنظمة في يوليو ٢٠١٤م تحدّث بالتفصيل عن المجازر التي ارتكبتها هذه المليشيات بحق المدنيّين من السُّنة.

وكذلك في سورية، فقد وثق تقرير صادر عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان في يوليو ٢٠١٤م تحت عنوان «المليشيات الشيعية المقاتلة في سورية» وجود ١٣ مليشيا شيعيّة عراقيّة على الأقل تقاتل في سورية (بالإضافة إلى «حزب الله» اللبناني والحرس الثوري والمتطوعين من إيران ومناطق أخرى في مليشيات شيعية منفصلة) تضم ما لا يقل عن ٣٥ ألف مقاتل شيعي، كما وثّق التقرير الجرائم والمذابح التي ارتكبتها هذه المليشيات الطائفية المسلحة التي تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر تحت إشراف الحرس الثوري الإيراني بحق الشعب السوري، وتتضمن الذبح وإلقاء الناس في الآبار أحياء ودفنهم أحياء وإحراقهم أحياء، وخنقهم وتعذيبهم واغتصاب النساء

وبقر بطونهم وقتل الأطفال وتقطيعهم.

«سليماني» تحت قبعة الشيطان الأكبر

يدرك الأمريكيون حجم الخدمات الهائلة التي قدّمها لهم الجانب الإيراني لاسيما «سليماني» في أفغانستان والعراق ومحاربة الحركات السُّنية في المنطقة، وعلى الرغم من أنّه قد ألحق بعض الأذى بالأمريكيين خلال فترات متقطعة، فإنّ ذلك كان بهدف تحديد قواعد اللعبة ليس أكثر، وهذا ما يفسّر ترك الأمريكيين له عدّة مرات رغم قدرتهم على قتله.

فبالرغم من كل الأساطير التي تتحدث عن تخفّيه وتنقّله السري بين الدول، كان «سليماني» تحت أعين المخابرات الأمريكية و«الإسرائيلية» عدّة مرات، «سليماني» نفسه زار المنطقة الخضراء الأمريكية في بغداد قبل سنوات ولم يفعل الأمريكيون أي شيء لمنعه أو الإمساك به أو قتله، وفي مناسبة أخرى يقول الجنرال الأمريكي «ماكريستل» الذي عمل في العراق: إنّهم علموا بأنّ قائد الحرس الثوري الجنرال «محمد علي جعفري» سيعبر في موكب من الحدود الإيرانية إلى داخل العراق، وأنّ «سليماني» موجود معه، ولكنّهم سمحوا بعبوره ولم يعترضوه كي لا يشتبكوا مع الأكراد الذين كانوا يستقبلونه.

في التقرير الذي نشرته صحيفة «الواشنطن بوست» بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠١٥م تحت عنوان «السي آي إيه والموساد قتلوا مسؤولاً رفيعاً في حزب الله بتفجير سيارة»، وردت أول رواية متكاملة للكيفية التي تم فيها قتل عماد مغنيّة، المسؤول العسكري الأرفع في «حزب الله» والمتهم بالقيام بعمليات إرهابية في الكويت منذ الثمانينيات، الرواية التي سربها على ما يبدو جهاز أمني، تذكر بكل وضوح في إحدى فقراتها بأنّه وخلال العملية التي تم تنفيذها لقتل عماد مغنية عام ٢٠٠٨م، كان «سليماني» متواجداً في المكان نفسه، وكان بإمكان «الموساد» و«السي آي إيه» اغتياله، وكل ما كان عليهم فعله هو الضغط على الزناد، ولكنّهم لم يفعلوا ذلك لأنّهم لم يمتلكوا التصريح القانوني لفعل ذلك، ولم يكن هناك أمر رئاسي بذلك كما يقول المسؤول الرسمي الأمني في النص المنشور!

لم تمنع قائمة العقوبات الطويلة الدولية والأمريكية والأوروبية المفروضة على «سليماني» ومنها القرار الصادر عن مجلس الأمن (١٧٤٧) عام ٢٠٠٧م، ولائحة العقوبات الأمريكية ١٨ مايو ٢٠١١م، ولائحة العقوبات الأوروبية ٢٤ يونيو ٢٠١١م من أن يعمل الأمريكيون معه، اليوم يعمل «سليماني» بحريّة تامة تحت الرادارات الأمريكية وبالتنسيق معهم، ويقود عمليات اجتياح برّية وجوية في عمق العراق وسورية لأول مرة منذ إنشاء الجمهورية الإيرانية؛ وعليه فليس بمستغرب فهم الرواية الأمريكية السابقة.



العراق يضم ما يزيد على ٥٠ مليشيا شيعية مرتبطة مباشرة بـ«سليماني» عبر «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري مثل «عصائب أهل الحق» و«حزب الله العراقي» و«فيلق بدر» و«طلائع سرايا الخراساني»

مواجهة الطاعون الإيراني

الحملة المليشياويّة الشنيعة التي يشنّها نظام الملالي بقيادة «سليماني» على العرب، والتي نجحت حتى الآن في السيطرة على القرار في أربعة بلدان عربية؛ هي لبنان وسورية والعراق واليمن، وأدّت إلى مقتل مئات الآلاف من المدنيين، وجعلت أكثر من ١٥ مليوناً في هذه البلدان بين لاجئ ونازح ومشرد لم تقف بعد، فعين إيران على توسيع نفوذها في البلدان العربية الأخرى.

هذا الوضع خلق حالة من جرس الإنذار الإقليمي لدى عدّة دول إقليمية، أبرزها تركيا، والمملكة العربية السعودية، صحيح أنّ الوقت أصبح متأخراً لمواجهة هذا التمدد الإيراني المغطى أمريكياً بفعالية، لكن كما يقال: «أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي أبداً»، لا شك أنّ المهمة ستكون صعبة الآن خاصة مع إمكانيّة أن تصل واشنطن وطهران إلى اتفاق نووي يعقّد المعطيات الإقليمية، ويوسّع الفجوة في ميزان القوى، لكنّ التحرّك التركي – السعودي يهدف الآن إلى تبريد المواجهات الأخرى، وإعطاء الأولويّة لهذا الخطر الجارف الذي يحمل معه أيضاً صعوداً في عمل حركات التطرّف المسلّحة.

لقد جرى وضع اللبنات الأساسية للتفاهم التركي – السعودي في الاجتماع الذي جمع الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بالملك السعودي «سلمان» في الرياض بداية هذا الشهر، حيث بدا التشخيص للمشكلات التي تعاني منها المنطقة من توسّع النفوذ الإيراني بشكل غير مسبوق، وصعود حركات التطرّف المسلح واحداً، وبدا التفاهم واسعاً على الملفات السورية والعراقية واليمنيّة بالتحديد، لكن هذه الأجندة الثنائيّة ستواجه مصاعب في طريق عملها لمواجهة الأخطار الإقليمية؛ أولها التفتت العربي نفسه الذي يعرقل توسيع الأجندة الثنائية لتشمل دولاً إقليمية أخرى، وتشكّل جبهة لموازنة قوّة المحور الإيراني، خاصّة أن بعض المحاور العربية تعمل الآن ضد التعاون الإستراتيجي التركي – السعودي.■



نفوذ وثروة رموز «الدولة العميقة» أجهضا «الربيع العربي»

مستقبل الديمقراطية المتوقع بعد الثورات المضادة يبدو مظلماً والثورات القادمة قد تكون دموية لا ربيعية

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد أربعة أعوام على «الربيع العربي» الذي عصف بأربعة من عتاة القادة العرب في تونس «بن علي»، ومصر «مبارك»، واليمن «علي صالح»، وليبيا «القذافي»، عاد الصف الثاني من مساعدي نفس الحكام المقالين إلى مقاعدهم، وخرج وزراؤهم من السجون، وحل محلهم الثوار الشباب الذين قادوا هذه الثورة.. فما الذي جرى؟! بعد شعارات الحرية، والعدالة الاجتماعية، والقضاء على الفساد، التي رفعها شباب الثورة في الأقطار العربية المختلفة.

القصة لها علاقة كبيرة بنظرية «الدولة العميقة» التي تعني تغلغل رموز الأنظمة الفاسدة السابقة في أجهزة الدولة المختلفة (أمن، جيش، قضاء، بيروقراطية، إعلام.. إلخ)، بحكم بقاء أغلب هؤلاء الحكام سنوات طويلة امتدت إلى ٤٢ عاماً مثل حكم «القذافي»، أو ٣٠ عاماً مثل «مبارك»، وتشعب نفوذ أنصارهم السياسي في الأجهزة المختلفة، وتكوينهم ثروات من الفساد أصبح من الصعب التخلي عنها بسهولة.

وبسبب خلافات الثوار في أغلب الدول العربية أيديولوجياً وتصارعهم (الإسلاميون، الليبراليون، اليساريون، المستقلون)، وعدم وجود قيادة موحدة لهم، واتباع أغلب الثورات العربية نموذج «الثورة البيضاء»، أو المنهج السلمي في التعامل مع رموز الأنظمة السابقة عبر محاكمتهم أمام نفس القضاة السابقين وبموجب نفس القوانين القديمة، فقد عادت «فلول» هذه الأنظمة ورموزها في كافة أجهزة «الدولة العميقة» للتوحد تلقائياً – ربما بدون ترتيب محدد – لحماية هذه «الثروة» وهذا «النفوذ».

ولأن هناك مستفيدين من هذه الأنظمة في أجهزة القضاء ووسائل الإعلام الحكومية أو التي يملكها رجال أعمال كانوا ضمن المنظومة الفاسدة التي قامت عليها الثورة، فضلاً عن قادة أمنيين وعسكريين، فقد بدأت «ثورة مضادة» تدريجية، عبر إحراق الأرض تحت أقدام الأنظمة الهشة التي جاءت بها أول انتخابات ديمقراطية،

رموز «الدولة العميقة» سعوا لإظهار أن الديمقراطية فشلت في توفير الأمن والاستقرار والحياة الكريمة

ونشر الفوضى والعنف المرتبطين بالخراب الاقتصادي.

كما أن الأمن والطعام هما أولى حاجات الشعوب التي دعمت هذه الثورات الشعبية العربية وخرجت لتنالهما؛ لم يتحققا بفعل هذه «الديمقراطية» التي سعى لها الثوار الشباب، لتكون هي القاطرة التي تنقلها للأمن والطعام، فقد لعب رموز الدولة العميقة على هذا المحور، وسعوا لإظهار أن الديمقراطية فشلت في توفير الأمن والاستقرار أو الحياة الاقتصادية الكريمة، عبر أحداث عنف مفتعلة، وجماعات عنف اختفت عقب نجاح الثورات (الانقلابات) المضادة («بلاك بلوك»، و«تمرد» في مصر)؛ ما جعل مراقبين يقولون: إنها صنيعة أجهزة أمنية.

ومارس إعلام الثورة المضادة وأصحاب النفوذ من الرموز الإعلامية المرتبطة بباقي رموز الانقلابات العربية خصوصاً الأجهزة الأمنية والعسكرية التي تملك القوة النارية، دوره في تمهيد نيران الساحة الشعبية؛ عبر تصوير الثورات على أنها «شر»، وأنه لم يكن هناك استقرار أفضل مما كان قبل الثورة.

ففي عشية «الربيع العربي»، كانت برامج التلفزيون العربية الرسمية والمحسوبة على الرسمية تُخون الشعوب وتسفه وتشمت بتلك الأحلام التي خُطت نحو الميادين لتقول كلمة «ارحل»، وكانت ترسم أول ملامحها نحو صناعة الوجه الأول فيما يسمى اليوم بـ«الثورة المضادة»، وبعدما كانت تمجد الحكام المخلوعين باتت تقول: «ارحموا عزيز قوم ذل»، ثم انتقلت لتقول: «إن الثورات هي سبب كل المشكلات»، وتسبِّح بحمد الدكتاتوريات الجديدة القمعية، طالما تتوافق مع مصالحها ونفوذها.

وبدا الأمر كما لو أن هناك «غرفة عمليات إعلامية عربية مشتركة» تدير معركة لا أخلاقية ضد الثورات وتسفه الديمقراطية بواسطة محطات التلفزيون والصحافة؛ لأجل هدم وتشويه صورة «الربيع العربي»، وإلصاق كل نقيصة به.

إمبراطوريات الجيوش الاقتصادية:





الجيش المصري هو الوحيد الأكثر تنظيماً وقوة في المنطقة العربية، وله نفوذ سياسي منذ سيطرة ضباط الجيش على السلطة عقب ثورة يوليو ١٩٥٢م، ولهذا مارس دوراً مختلفاً عن الجيوش العربية الأخرى في دول «الربيع العربي»، ففي ليبيا لم يكن هناك جيش حقيقي برغبة «القذافي»؛ كي لا ينقلب عليه، وإنما «مليشيات»، وفي تونس لم تكن المؤسسة العسكرية – بحسب الشيخ راشد الغنوشي – لها مطامح سياسية، أما في اليمن فقد جرى تحييده بحكم القبائل، وفي سورية انقسم الجيش طائفياً بسبب سيطرة الطائفة العلوية على السلطة.

لهذا شهدت محاولات الثورة المضادة للانقلاب على المسار الديمقراطي في بلدان «الربيع العربي»، في ليبيا وسورية واليمن، حالة من الصراع المسلح بين من قاموا بالانقلابات، بينما قادت المؤسسة العسكرية القوية في مصر عملية الانقلاب على الرئيس «محمد مرسي» بيسر؛ بسبب سيطرتها التاريخية، ورعاياتها ومشاركتها في التغييرات التي وقعت عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

فبعد الإطاحة بـ«مبارك» في ١١ فبراير ٢٠١١م، كان للمجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر ثلاثة خطوط حمراء ظهرت في تصريحات قادته في مناسبات مختلفة، وهي: حق الاعتراض (الفيتو) على السياسات العليا، واستقلال ميزانية الجيش وإمبراطوريته الاقتصادية، والحصانة القانونية من المحاكمات في مواجهة أي اتهامات بالفساد أو القمع.

كما أراد المجلس العسكري استحداث صلاحيات دستورية وقانونية لضمان تلك الترتيبات، وكان له ما أراد في بعض التشريعات، ولكن في عام ٢٠١٢م وعقب انتخاب أول برلمان بعد الثورة غلب عليه النواب الإسلاميين، صدرت تصريحات من بعض النواب حول ضرورة إخضاع مشروعات الجيش للدولة وألا تكون مستقلة؛ وهو ما أغضب المجلس العسكري، حيث صدر في مارس ٢٠١٢م تصريح غاضب وتحذير علني من اللواء محمود نصر، عضو المجلس العسكري والمسؤول عن الشؤون المالية، جاء فيه: «هذه (مشروعات الجيش) عرق الجيش وسنقاتل من أجلها، ولن نسمح لكائن من كان أن يقترب من مشروعات القوات المسلحة»!

ويرى مراقبون أن هذه المشروعات الاقتصادية، التي كشفت «تسريبات مكتب السيسي» حصولها أيضاً على أغلب الدعم المالي الخليجي لمصر، بمثابة خط أحمر يرفض قادة الجيش التنازل عنها، وأن

الأمر بدا كأن هناك «غرفة عمليات إعلامية عربية مشتركة» تدير معركة لا أخلاقية ضد الثورات وتسفه الديمقراطية

الخشية من تحجيم إمبراطورية الجيش الاقتصادية، وكذا تحجيم دور الجيش في الحياة السياسية، هما السبب الحقيقي وراء الانقلاب.

ويدير الجيش المصري مشروعات اقتصادية كبرى، ويرفض تدخل الدولة فيها، تشمل مصانع للمكرونة والمياه والزيوت والثروة الحيوانية، ومحطات وقود، وغيرها، كما بدأ يدير الطرق السريعة، ويتولى تنفيذ المشروعات المختلفة بالأمر المباشر، وقدرت مصادر اقتصادية وأخرى أجنبية حجم اقتصاد الجيش مقارنة بالدولة المصرية بنحو ٤٠ - ٦٠٪ من اقتصاد مصر، بيد أن «السيسي» أعلن أن اقتصاد الجيش لا يعادل ٥٪ من اقتصاد مصر.

وفي أبريل ٢٠١٤م، قال الكاتب البريطاني الشهير «روبرت فيسك»: إن الجيش المصري بقيادة «عبدالفتاح السيسي» انقلب على الرئيس المنتَخَب «د. محمد مرسي»؛ بزعم أن الرجل كان يسعى لإقامة دولة وخلافة إسلامية، لكن الحقيقة هي أن الجيش انقلب ليعيد تأسيس إمبراطوريته المالية الضخمة البعيدة عن الرقابة المدنية وفقاً للدستور الجديد ويحافظ عليها.

وأشار «فيسك» في مقال نشره يوم ٢٠ أبريل ٢٠١٤م بجريدة «الإندبندنت» البريطانية تحت عنوان «الشرق الأوسط في المستقبل.. دول المافيا التي يحكمها المال» إلى الثروة الهائلة التي تتحكم بها المؤسسة العسكرية.

وفي مايو الماضي ٢٠١٤م، قالت صحيفة «دويتش فيله» الألمانية: إن النسبة المئوية التي يسيطر الجيش عليها من الاقتصاد المصري تراوح بين ٥ و٦٠٪، وإن ميزانية الدفاع والأرقام الخاصة بالجيش تتم عادة بشكل سري، لكن الواضح هو أن الجيش يشارك في كافة القطاعات المهمة بداية من تصنيع المكرونة وإنتاج الأثاث والتلفزيونات وحتى مجال النفط ومشروعات البنية التحتية، وللجيش العديد من المستشفيات والمنشآت السياحية على البحر الأحمر، كما يؤدي دوراً مهماً في الزراعة، ويترأس



هذه المشروعات غالباً قيادات متقاعدة من الجيش تحقق دخلاً كبيراً من هذا العمل الذي يحد من الطموحات السياسية لهذه الشخصيات العسكرية.

وكانت إمبراطوريات الجيش الاقتصادية مصدراً لزيادة نفوذ الجيش؛ وبالتالي قضية شائكة بالنسبة لأي مدني منتَخَب، وكانت مؤشراً على رفض التدخل في مصالحها الاقتصادية.

مستقبل الديمقراطية العربية

كان إجهاض الديمقراطية الوليدة في العديد من دول «الربيع العربي» وعودة الأنظمة القمعية مرتبط بصورة كبيرة بمصالح دول إقليمية ودولية تضررت مصالحها أيضاً من هذه الثورات العربية.

وهناك أيضاً عوامل أجنبية اعتبرت ما جرى ضاراً بمصالحها الحيوية في المنطقة ونفوذها؛ لأن الحكام الديمقراطيين لا ينصاعون للإملاءات الأمريكية مثلاً، وفي مصر كانت المصالح الأمريكية المحددة في المرور عبر قناة السويس وضمان أمن «إسرائيل» محاطة بمخاوف، خصوصاً أن صناديق الانتخابات جاءت بالإسلاميين بكثافة.

لهذا، فإن مستقبل السياسة العربية وموقفها من الديمقراطية بعد «الربيع العربي»، يشير للعودة إلى نقطة الصفر وعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه.

فبعد الثورات والثورات المضادة سيكون أبرز ما يلحق بالنظام الإقليمي العربي هو غياب التغيير الديمقراطي بسبب سطوة الأيديولوجيا، والدولة العميقة، والمسارات العنيفة، والسياسات والتحالفات بين دول الإقليم التي تدفع باتجاه إجهاض أي ديمقراطية حقيقية، وتبقي على مظاهر شكلية للديمقراطية مثل الانتخابات، بينما تفرغها - كأدوات - من دورها في إنتاج ديمقراطية حقيقية.

وخطورة هذا المستقبل تتصل بظهور جماعات العنف، سواء الجماعات الأكثر تطرفاً الرافضة للديمقراطية أصلاً مثل «داعش»، أو التي قبلت بالديمقراطية ثم كفرت بها (تيارات الجهاد وجماعات سلفية) بعدما شاهدوا الانقلاب عليها عقب فوز الإسلاميين، لهذا فالمستقبل ربما يكون مزيداً من الدكتاتورية والعنف طالما لم تتحقق الديمقراطية، وطالما يصر أصحاب الثروة والنفوذ على عدم التخلي عنها؛ ما يؤشر لثورات عربية أخرى قد لا تكون «ربيعية» هذه المرة، وإنما «دموية» لاستئصال رموز الثورات المضادة، التي تتحصن بقوى عسكرية وشرطية قوية ■

مقال

هيثم كحيلي

«داعش» ستتمنى لو أن «النهضة» فازت في تونس

أول سؤال خطر ببالي بعد وقوع حادثة متحف «باردو» في العاصمة التونسية؛ هو كيف كان حال تونس ليكون في حال كانت حركة النهضة على رأس السلطة التنفيذية والتشريعية، وفي حال كانت القوى العلمانية وبالتحديد حزب نداء تونس في المعارضة؟

للقياس يمكن أن نعود إلى كل الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها تونس في عهد الائتلاف الحكومي الذي ترأسته حركة النهضة، فعلى سبيل المثال، وبعد قيام نفس التيار الذي نفذ «عملية باردو» بتنفيذ عملية اغتيال السياسي شكري بلعيد في فبراير ٢٠١٣م، بادر الاتحاد العام التونسي للشغل إلى دعوة أنصاره إلى تنظيم إضراب عام في كامل تراب الجمهورية، ودعا «الباجي قائد السبسي»، رئيس نداء تونس آنذاك، إلى حل المجلس الوطني التأسيسي وحل كل المؤسسات المنبثقة عن انتخابات أكتوبر ٢٠١٤م.

وفي يوليو ٢٠١٣م، استغلت المعارضة التونسية بتياراتها «الحداثية» و«اليسارية» و«القومية» حادثة اغتيال البرلماني محمد البراهمي لتدعو نوابها لمقاطعة أنشطة المجلس الوطني التأسيسي، ولتنظم اعتصامات في مختلف محافظات الجمهورية التونسية مطالبة بإسقاط الحكومة والبرلمان والرئيس؛ بحجة فشلهم في معالجة الإرهاب، مستعينة بالآلة الإعلامية الضخمة التي انتهت من تغطية أنشطة «تمرد» المصرية لتنتقل لتغطية أنشطة «تمرد» التونسية.

ورغم أن حركة النهضة تمتلك اليوم من الشعبية ما يكفي لتنظيم وحشد اعتصامات أكثر تأثيراً من تلك التي حشدتها الأحزاب «المتمردة» في عام ٢٠١٣م - أصفها بالمتمردة؛ لأنها انضمت آنذاك لحركة «تمرد» - نجد أن قادة حركة النهضة وفور صدور نبأ عملية متحف «باردو»، بادروا إلى تصدر شاشات التلفاز، مؤكدين اصطفافهم إلى جانب الدولة ضد الإرهاب كما بادر رئيس الحركة، الشيخ راشد الغنوشي، إلى إعلان دعمه ودعم حركته للدولة ولرئيس الجمهورية في الحرب ضد الإرهاب.

اصطفاف حركة النهضة إلى جانب الحكومة بعد أزمة عملية «باردو» جعل صحيفة «الشروق» التونسية اليومية، تنشر مقالاً عنوانه «الشيخان يقودان المصالحة الوطنية»، كتب فيه الصحفي خالد الحداد: «لم ينتظر الأستاذ راشد الغنوشي الكثير من الوقت حتى يتفاعل مع تصريحات رئيس الجمهورية بخصوص المصالحة الوطنية بشكل بدا كأن تفاهماً كبيراً موجوداً بين الشيخين للتقدم نحو إنجاز مهمة جديدة».

وإن كان من حق نداء تونس وأنصاره أن يَسعدوا بعدم لجوء حركة النهضة للانتقام من ممارسات حزبهم ومؤسسه «الباجي قائد السبسي» في السنوات الماضية؛ فإن من حق تنظيم «داعش» ومن ناصره أن يَحزنوا لفشلهم في تحقيق إحدى ركائز خططهم الإستراتيجية؛ وهو إقحام الإسلاميين في صدام مع الدولة، وإثبات فشل النظام الديمقراطي، وذلك من خلال إثبات تمرد العلمانيين على الديمقراطية عند فوز الإسلاميين في الانتخابات - وهو ما حدث فعلاً - ثم من خلال إثبات بطش العلمانيين بالإسلاميين عند فوزهم بالانتخابات وهو الخيار الذي كان مرجحاً أن يجنح له حزب نداء تونس في حال كانت حركة النهضة قد اختارت ممارسة حقها السياسي البديهي في معارضة حزب الأغلبية.

والسؤال الآخر الذي خطر ببالي وأفترض أنه خطر ببال معظم المتابعين للشأن التونسي والغيورين على هذا البلد؛ يدور حول مدى قدرة تنظيم «داعش» على تنفيذ أعمال إرهابية أخرى في تونس؟ والجواب هو أن الجهاز الأمني التونسي - في أحسن الأحوال - لن يكون أكثر صلابة من الجهاز الأمني البريطاني أو الفرنسي؛ وبالتالي تبقى إمكانية حدوث أعمال إرهابية أخرى في تونس واردة تماماً كما هو الأمر بالنسبة لكل دول العالم.

وباختصار، يجب أن نتنبه إلى أن الهدف من الأعمال الإرهابية ليس تلك الأضرار المادية والبشرية الناتجة عن العمليات، وإنما تلك الصدمة التي تعطل المشهد السياسي وتحوله إلى فوضى في المجتمع تصنع المناخ الذي تحتاجه التنظيمات الشبيهة بتنظيم «داعش» لاستقطاب أنصار جدد وتوسعة أنشطتها، وهو ما لا يمكن أن يحدث في ظل التوافق السياسي الحالي.■

أنياب الديمقراطية.. و«الربيع العربي»



بقلم: د. عامر البو سلامة

كثير من الناس، يتغنون بالديمقراطية، ويدعمون فكرة صناديق الاقتراع، ويرون أنها حلٌ لكثير من مشكلاتنا، في العمل السياسي، والأحكام السلطانية، وشكل إدارة الدولة، وأن أهم صورة من صورها، أنها تفرز القادة الذين يمثلون الشعب، وأهل الرأي الذين ينوبون عن الناس، في مجالس الشعب أو البرلمانات، أو البلديات، أو أي شكل من أشكال ما لا بد من تمثيله، من خلال الانتخاب المباشر، الحر النزيه.



غضب زعيم عربي يوماً وهو في غمرة انتخابات رئاسية تجري في بلده فقال معبراً عن قلقه على كرسيه وقد شعر أن الكفة قد مالت في غير مصلحته: «الديمقراطية لها أنياب»!

لتمضي قافلة الحياة، على بساط من حرير، حيث الحقوق محفوظة، والواجبات معروفة، في جو من الحرية، تضاء فيها حياة البشر، من خلال قناديل حقوق الإنسان، حيث مدماكها الأصيل؛ ما يتجلى في قيم العدل.

ويعتبرون هذا من دواعي الاستقرار، ويمثل حالة ضرورة لابد من سلوكها، كوعاء عمل، وآلية توصل إلى التداول السلمي للسلطة، من خلال تعددية تعبر عن حالة إيجاب في اختلاف التنوع الاجتهادي، بمعطيات دائرة الوطن وخصوصياته، لمزيد من الرأي والرأي الآخر الذي يعمل على إثراء الحياة السياسية، ويسعى إلى ترسيخ قيم التداول السلمي، والتخلص من الاستبداد والدكتاتورية، بمزيد من الرؤى المفيدة، والإضاءات النافعة.

وحتى لو حدث اختلاف، فإنه حالة تعبير عن جملة المعاني التي تصب في النهاية في الصالح العام، كما أنها تمثل صورة وردية من صور إنعاش الحياة العامة، بمثل هذا التداول والتنوع، وفي الأول والأخير، فإن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية.

قميص الحاجة

غضب زعيم عربي يوماً، وهو في غمرة انتخابات رئاسية تجري في بلده - وهو من دول «الربيع العربي» - فقال معبراً عن قلقه، على كرسيه، وقد شعر أن الكفة قد مالت قليلاً، في غيرٍ مصلحته: «الديمقراطية لها أنياب»؛ فراحت هذه الكلمة وأصبحت مثلاً.

وقال أحد مشاهير الكتَّاب، من المتحمسين كثيراً للديمقراطية، بل يعشقها عشقاً، ويوصف بالمفكر: «الديمقراطية التي تأتي بالإسلاميين لا نعرفها ولا نؤمن بها».

وجاءت أحداث ما يسمى بدول «الربيع العربي»، لتؤكد هذه الحقيقة، وقد أكدتها وقائع أخرى من قبل على أن هذه «الديمقراطية» المدعاة!! إنما هي قميص يلبس عند الحاجة، ويمكن خلعه في أي وقت، فليس له صورة عمل، ولا صفة إلزام.

هـذه الازدواجـيـة في المعايير، والفـوارق الرهيبة في الممارسة والسلوك، وهذا الـفـصـام الـنـكـد، صــار من سمات العصر في كل ما يتعلق بالحقوق والواجبات؛ سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وغير ذلك، فصناديق الاقتراع الصادقة لما عبرت عن إرادة شعبية، حرة ونزيهة، من خلال اختيار من يمثل الناس، ولم يرق لمدعي الحريات السياسية ذلك؛ لأن الذي جاءت به هذه الصناديق ليس على مزاج التوجه الفلاني، ولا يخدم الأفكار العلانية، ولا يلبي طموحات الأجندات الفلانية، هنا كشرت «الديمقراطية» عن أنيابها، فإذا هي تعض عضاً يتقاصر عنه أشرس الوحوش!

وهنا تبرز ثنائيات العار والشنار، فإذا الجلاد ضحية، والضحية جلاداً، والظالم مظلوماً، والمظلوم ظالماً، ويقتل البريء، ويكرم القاتل، وهرج ومرج، واختلاط مشوب بالحيرة والذهول، مما يشيب لهوله الولدان، حتى أصبح الحليم حيراناً، وهذه الانعكاسات والانتكاسات والانقلابات، لها ما بعدها في عالم النواتج والمآلات.

والذي لا يعرفه كثير من الناس، أن هذه الأنياب لا تعض فحسب، بل هي سامة، سمية قاتلة، فلا تعرف رحمة، ولا تنتظر إسعافاً؛ لأنها تعمل على تجلط دماء العمل السياسي، وتقضي على حركته في عروق دروب حياة الحرية، التي طالما عشقتها الجماهير وأحبتها، وتغنت بأمجادها، وحلمت باليوم الذي ستراه واقعاً عملياً يبلور صورة تجلياتها، ومن ذلك الاختيار الحر النزيه لمن يمثلها.

لقد ملَّت الجماهير الكذب، وسئمت الشعارات المخادعة، ومرَّت عليها أيام عز استنشقت من خلالها عبير الكرامة، وذاقت طعم الحرية، وعرفت لذيذ استقلال الرأي، واستمتعت بحقها الإنساني، وتبلوره في صورة عمل، ولم تكن تدري أن أنياب «الديمقراطية» لها بالمرصاد، بل هي صدقت «ثعلب التسييس»، وظنت أنه على طريق مستقيم.

فخ أم وسيلة خير؟

وبقي السؤال الملح كثيراً، في عالم العمل السياسي؛ هل صناديق الاقتراع فخ علينا أن نحذره؛ لأن في وسطه وحوشاً كاسرة، تعض من يحقق نتائج صحيحة، فيما وضع له، وفي داخله ثعابين ذات سمية عالية، تلدغ من يحاول الاقتراب من أسوارها، من خلال كثرة المصوتين في مصلحة ذاك المعارض، أو هذا الذي لا يوافق هوى هذه الفئة أو تلك، أم أنه وسيلة خير يمكن أن نفيد منها؛ لنصل إلى نظرية حكم رائدة، تكون أنموذجاً معبراً عن صناعة من يحكم نفسه؟

تبقى الحرية السياسية في عالم العدل والكرامة هي المحور الأساسي الذي عليه مدار شُعب العمل والتعاطي الحياتي شريطة توافر شرائطها الموضوعية

ويبدو لي أن المشهد التمثيلي، له صورة، وفي بطنه حقيقة.. أما الصورة؛ فهي الاحتيال ظاهراً على الجماهير وامتصاص ثورتها، واستيعاب حماستها، من خلال صناديق استنزفت طاقتها، واستهلكت حيويتها، ولم تحقق الهدف الكامل منها، وأما الحقيقة؛ فهي ما يعرف بـ«الدولة العميقة»، أو «النظام العميق» الذي عاد من جديد، في كثير من دول «الربيع العربي»، لكن بلون آخر، ونموذج مختلف، وصورة غير مطابقة، من بعض الوجوه، وكأنك كما يقول المثل الشعبي: «يا أبا زيد ما غزيت»، فتكون الانتكاسة، ويحل الألم.

انتكاسة

هذه الانتكاسة، ستولد ضمن ما تولد، رد فعل لدى بعض الناس، وخصوصاً من شريحة الشباب، خلاصتها: إن طريق الحرية والتعاطي السلمي في العمل السياسي لا يجدي نفعاً، ولا يأتي بخير، ولا يحقق أمناً ولا استقراراً ولا تنمية، وإن صناديق الاقتراع عبارة عن ضحكة على الدقون، وكذبة كبيرة صدقناها، والحل هو القوة والعنف، ولا سواها، فلتكن ثورة لكن بطابع الشراسة، ففي عالم اليوم لا يُحترم إلا القوي، ولا تثمر إلا القوة الخشنة، وفي المثل الشعبي اليمني «ادكمه يعرفك»، أما استخدام القوة الناعمة في عالم كله خشن هذه من مكافأة الأمر بعكسه، والأصل أن نوازي الأمر بمثيله، وسيلة واستعداداً، ثم يضربون لك الأمثلة الداعمة لتوجههم هذا، ليضربوا لك مثلاً: برئيس منتخب وشرعي، أوصلته الصناديق في نهاية المطاف إلى زنزانة منفردة، وعذاب مرير! وهذه الموازنة المتعجلة، والقراءة المستعجلة، التي أدت إلى هذه النتيجة، كان من ثمارها تعزيز تيار العنف لدى أصحابه، وصار أصحاب النظر الوسطي محل سخرية هذا التيار وتهكمه.

ملَّت الجماهير الكذب وسئمت الشعارات المخادعة ومرَّت عليها أيام عز استنشقت من خلالها عبير الكرامة والحرية ولم تكن تدري أن «أنياب الديمقراطية» لها بالمرصاد

وقد يسأل سائل: وأين أنتم من هذا الكلام في سورية؟ نجيبه: في سورية، شعب يقاوم مجرمين وطائفيين محتلين للبلد وغلاظاً يرتكبون أبشع الجرائم، وبعد زوال هذا النظام المجرم، وسقوطه ومن معه من الطائفيين، على أيدي أبناء شعبنا الأخيار، سيحقق هذا الشعب ما نصبو إليه من تقرير الحرية، وإقامة العدل، وترسيخ مناصرة الكرامة وحقوق الإنسان، وشعارنا قول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».■

السياسة العربية والديمقراطية.. الحاكم الرشيد يودّع منصبه!



أ. د. حلمي محمد القاعود
* أستاذ الأدب والنقد



مشكلة الدول العربية في «النخبة» المستعدة لفعل أي شيء ضد الدين والوطن

الغرب الصليبي صنع النخب العربية منذ مائتي عام تقريباً ووضعها في مرتبة تفوق بقية مواطني الشعوب

نقلت إلينا الأنباء يوم الإثنين ٢ مارس ٢٠١٥م خبر فوز رئيس ناميبيا المنتهية ولايته «هيفيكبوني بوهامبا» بجائزة «أفريقيا للحكم الرشيد» المقدمة من مؤسسة «محمد إبراهيم»، وقيمتها ٥ ملايين دولار تقدم له على مدى عشر سنوات، وبعد ذلك يتلقى ٢٠٠ ألف دولار سنوياً مدى الحياة، وفاز بالجائزة من قبل «بيدرو دي فيرونا»، رئيس الرأس الأخضر السابق، و«يواكيم شيسانو» رئيس موزمبيق السابق، و«فيستوس موجاي»، رئيس بتسوانا السابق.

ويشترط للفوز بالجائزة أن يكون المرشح لها قد انتخب ديمقراطياً، وترك منصبه في الأعوام الثلاثة السابقة، ولم يستمر في المنصب أكثر من مدته القانونية المحددة، ويجب أن يتوافر في المرشح «الحكم الرشيد».

ولم تنطبق معايير الجائزة علي أي شخص في عديد من السنوات الماضية، وبالطبع لم يفز بالجائزة حاكم عربي حتى الآن ولو فوزاً شرفياً مثل الرئيس الراحل «نيلسون مانديلا»!

أمثلة للحكم الرشيد

أشادت مؤسسة «محمد إبراهيم» وهي تعلن فوز «بوهامبا» بالتزامه بحكم القانون واحترامه للدستور، ورأى مراقبو الانتخابات التي أجريت في عهده أنها حرة ونزيهة.

في الوقت نفسه، أشارت الأنباء إلى انسحاب «خوسيه موخيكا» من رئاسة الأوروجواي بعد ما جعل بلاده كالدول الإسكندنافية، وترك منصبه للرئيس الجديد «تاباري باسكيث»، ووصفت الأنباء «موخيكا» أنه تحول بزهده إلى ما يشبه الخليفة العربي المسلم عمر بن عبدالعزيز، ولقي الحدث اهتماماً دولياً - وليس عربياً - بطبيعة الرئيس المنتهية ولايته «موخيكا» لدوره في تحقيق قفزة نوعية لهذا البلد النموذجي في أمريكا اللاتينية، حيث انتقل إلى مصاف الدول الإسكندنافية.

لا يسمح دستور الأوروجواي بولايتين رئاسيتين متتاليتين، ولهذا لم يترشح «خوسيه موخيكا» للرئاسة مع ارتفاع دعوات سياسية بتعديل الدستور في البلاد لكي يتقدم للمرة الثانية على شاكلة ما أقدمت عليه

دول في المنطقة قامت بتعديل دستورها مثل الإكوادور وفنزويلا.

«خوسيه موخيكا» أفقر رئيس في العالم، تخلى عن القصر الرئاسي، وعاش في منزله المتواضع في ضواحي العاصمة، وبميزانية لا تتعدى ألف دولار شهرياً، كان راتبه طيلة السنوات التي عمل فيها رئيساً للبلاد ٤٤٠ ألف دولار، تبرع بـ٤٠٠ ألف لصالح أعمال خيرية، ومنها الإسهام في بناء منازل للشباب، وعاش بما تبقى وهو أقل من ألف دولار دون اعتماد على ميزانية القصر الرئاسي.



زهد رئيس الأورجواي «موخيكا» دفع البعض لتشبيهه بعمر بن عبدالعزيز!

أرسى «موخيكا» روح الإنصاف والعدالة سياسياً واجتماعياً إلى مستويات جعلت المراقبين يعدون الأوروجواي بمثابة دولة إسكندنافية وسط أمريكا اللاتينية، وكتبت عنه جريدة «إكسلسيور» المكسيكية: «موخيكا من الرؤساء النادرين، يختلف عن «باراك أوباما»، و«فلاديمير بوتين»، والكاريزما التي يتمتع بها لا تضاهى».

وفي حوار خاص بـ«إذاعة فرنسا الدولية»، تحدث رئيس الأورجواي عن أهم الإنجازات التي تحققت في فترته الرئاسية، فقال: إن عدد الفقراء والمحتاجين انخفض في البلاد، واستطرد قائلاً: لكن – للأسف – لا يزال هناك فقراء ومحتاجون في هذا البلد الغني بالموارد.

ومن مقولاته التي شاعت في العالم: «من يعشق المال لا مكان له في السياسة»، ولذا عاش لا يملك حسابات مصرفية وليس عليه ديون، ويسكن منذ توليه الرئاسة في شهر مارس ٢٠١٠م، في بيت ريفي بمزرعته، مفضلاً البيت المتواضع عن القصر الرئاسي، دون حراسة مشددة مثل بقية رؤساء العالم، وتمنى عند انقضاء فترة حكمه أن يعيش بسلام في مزرعته، برفقة زوجته.

وأفاد مؤشر منظمة الشفافية العالمية أن معدل الفساد في الأوروجواي انخفض بشكل كبير في عهد «موخيكا»، حيث احتلت المرتبة الثانية في قائمة الدول الأقل فساداً في أميركا اللاتينية.

يقول «موخيكا»: إن أهم أمر في القيادة المثالية هو أن تبادر بالقيام بالفعل حتى يسهل على الآخرين تطبيقه.. ورأى أن أغلبية الشعب الذي صوّت له من الفقراء، لذلك وجب عليه – كما قال – أن يعيش مثلهم ولا يحق له عيش حياة الترف.

الحاكم الصالح

أردت أن أقدم مثالين للحاكم الصالح من غير المسلمين؛ شبه أحدهما بعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، لزهده وتقشفه وعدله، ونقله بلاده من قائمة جمهوريات الموز إلى مستوى الدول الإسكندنافية الأكثر رخاء في العالم.

وجمهوريات الموز أو دول أمريكا اللاتينية عانت في نصف القرن الماضي عناء شديداً من الحكام الطغاة الذين كانوا يشبهون العصابات، وكانوا لا يتوقفون عن الانقلاب العسكري على بعضهم بتدبير خارجي أو بمبادرات ذاتية للاستمتاع بخيرات البلاد، أو إشباع رغباتهم النرجسية المجنونة بالتسلط وسفك الدماء، لم تكن هناك حرية أو كرامة إنسانية أو وجود لدساتير أو قوانين بشكل حقيقي، ازدهر الفساد، وساد النهب والمحسوبية والرشوة، وغصت السجون بالمظلومين والضعفاء، وهرب الأحرار إلى المنافي، وكان جل الهاربين من الأدباء والكتَّاب والمثقفين الذين أخذوا على عاتقهم كشف المظالم والاستبداد والطغيان، والمطالبة بالحرية، ولم يهادنوا الحكومات المستبدة، أو يقبلوا إغراءاتها، وامتلأت كتاباتهم بتصوير ما يجري في بلادهم من فظائع ومآس، للفت أنظار العالم إلى محنة شعوب أمريكا اللاتينية، وكسبت تعاطفَ الأحرار في كل مكان.

لقد استطاع مثقفو أمريكا اللاتينية أن يحركوا شعوبهم لانتزاع الحرية، وبناء أنظمة ديمقراطية يحكمها صندوق الانتخابات وليس صندوق الذخيرة، وتعالج مشكلات الفساد والتخلف من خلال قوانين عادلة تحقق التوازن الاجتماعي، وترفض العنصرية والاستثناءات والامتيازات والتمييز بين المواطنين، ثم ينسحب المسؤول بعد أن تنتهي مدته بهدوء.

مشكلة الدول العربية

ولكن المشكلة في بلادنا العربية هو وجود النخبة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية العميقة التي تحرص على مصالحها بالدرجة الأولى، ولديها استعداد بعدئذ لفعل أي شيء ضد الدين والوطن، بدءاً من محاربة الإسلام وشيطنته ومحاصرته في المساجد والزوايا، حتى موالاة العدو الصهيوني وسادته الصليبيين، والترويج لمقولاتهم المعادية للعرب والمسلمين.

هذه النخبة صنعها الغرب الصليبي على عينه منذ مائتي عام تقريباً، ووضعها في مرتبة تفوق بقية مواطني الشعوب العربية، فكان ولاؤها الكامل للثقافة الغربية، أو بالأحرى للجانب السلبي في هذه الثقافة: العنصرية، وكراهية الإسلام أو فهمه فهماً مغلوطاً، والاستسلام لإرادة الأجنبي في القضايا القومية والوطنية، والتغاضي عن الفكرة

ولاء النخب للجانب السلبي للثقافة الغربية من عنصرية وكراهية للإسلام والاستسلام لإرادة الأجنبي

مشكلة المستبدين الاعتماد على الإعلام الكذاب ومثقفي الزور ومفكري العنصرية لتجميل صورهم

الديمقراطية بوصفها آلية من آليات اختيار المسؤولين والنواب عن الأمة ونواب المحليات، ثم إن هذه النخبة كانت وما زالت تحبّذ الاحتكام إلى القوة أو السلاح المادي أو المعنوي الذي تملكه لفرض الرأي أو حسم الخلاف حول القضايا العامة المطروحة.

ويعزى تعثر ثورات «الربيع العربي» إلى تجذّر هذه النخبة في السياسة العربية، والإدارة الحكومية؛ مما جعلها تملك قوة ذاتية قادرة على مواجهة أي مدّ ثوري أو إصلاحي، وتعويقه عن تحقيق غايات التغيير وإقامة العدل وبسط راية الحرية والأمل، وهو ما رأيناه في الدول التي شهدت ربيعاً عربياً يبشر بتحقيق الكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

استباحة الدماء

لقد استباحت هذه النخبة الدماء بغزارة غير مسبوقة، ولم تخجل من الكذب والتدليس وهي تقمع الملايين، وفي الوقت نفسه تتحدث باسمهم وتزعم أنها تعبر عن إرادتهم في مصادرة الحريات وتكميم الأفواه، وإغلاق وسائط التعبير، وأسْر عشرات الألوف في أقبية السجون، ومطاردة المتظاهرين في الشوارع والميادين بالرصاص الحي والخرطوش والغاز المسيل للدموع، ودفع البلطجية والشبيحة ليقوموا بالعمليات القذرة ضد الثوار والأحرار.

ويلاحظ أن الفترة التي أعقبت هزيمة العرب في فلسطين عام ١٩٤٨م شهدت انقلابات عسكرية في أهم العواصم العربية، كان من أهم ملامحها محاربة الحركات الإسلامية وخاصة التي أبلت بلاء حسناً في هذه الحرب، مع إلغاء الصورة المتاحة للديمقراطية في تلك الفترة، وصار القرار الحاسم بيد الحاكم الذي كان عسكرياً في الغالب، أو يحركه العسكر، وفي الوقت نفسه كانت النخبة تؤيد الاستبداد العسكري أو الاستبداد العسكري الذي تغطيه المسحة المدنية، وعلى امتداد أكثر من ستين عاماً، انهزم العرب عسكرياً وسياسياً في معظم معاركهم التي خاضوها، مما مكن العدوّ الصهيوني من الوجود رسمياً مع الاعتراف العربي الصريح والضمني بهذا الوجود، في ظل تخلف مهين أعاد العرب إلى ما وراء مستوى جمهوريات الموز!

الفكر الاستبدادي

ومن المعلوم أن الفكر العسكري أو الاستبدادي بصفة عامة لا يفقه معنى السياسة بمعناها الحضاري؛ وهي فن الممكن الذي يحقق مصلحة الشعوب على ضوء المعادلات القائمة، أو علم تدبير المنزل وفقاً لتعريف علماء المسلمين قديماً.. عدم فقه معنى السياسة أدى إلى قرارات عشوائية أو انفعالية أو بمعنى أخف غير مدروسة؛ وهو ما أوقع العرب بعامة ودول القيادة العربية – إذا صح التعبير – بصفة خاصة في مآزق إستراتيجية عانت منها عناء شديداً ولما تزل، وتتفاقم المعاناة كلما ضاقت حلقات الاستبداد واشتدت.



فاز رئيس ناميبيا السابق بجائزة أفريقيا للحكم الرشيد حيث لم يستمر في منصبه أكثر من مدة ولايته القانونية

صاحب الاستبداد عمليات بطش وقمع وإهدار لكرامة المواطن العربي، وهي عمليات لا تتوقف بحال، والغرض منها تحويل الإنسان العربي إلى مجرد عبد يأكل ويسبّح بحمد السلطان، ويهتف له: بالروح والدم نفدي عظمتك!

من حاولوا صناعة نوع من الديمقراطية الصورية المزيفة لم يسمحوا للنواب شبه المعينين أن يتخذوا القرارات التي تعبر عن رؤاهم وأفكارهم، بل تأتيهم القرارات بغتة من الجهات العليا ليوافقوا عليها، والأمر نفسه ينطبق على الأحزاب الكرتونية المصنوعة أمنياً، فإنها لا تستطيع أن تتحرك إلا وفق خط مرسوم، إذا تجاوزته يتم تأديبها بطرق متعددة، أشهرها تحريك بعض المنتمين إليها لعمل انشقاق وجمعية عمومية وإعلان رئيس جديد للحزب، ثم يلجأ الطرفان للجنة الأحزاب أو المحاكم، ويتم تجميد الحزب وإنهاء وجوده بطريقة غير مباشرة.

الديمقراطية الإسلامية

الديمقراطية أو الشورى بالمصطلح الإسلامي ضرورة لتدبير المنزل، واتخاذ القرار الملائم في القضية المطروحة، فضلاً عن الرقابة على ما يجري في الوطن، ومتابعته وحمايته من الفساد والخلل، ودراسة أي قانون أو موضوع سياسي دراسة حقيقية، وصياغة دستور تراعى فيه العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، والفصل بين السلطات الثلاث؛ التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، وكلها عناصر ضرورية لبناء أوطان مستقرة تعمل وتنتج وتشارك في الحضارة الإنسانية، وتملك القوة التي تحميها وتصنع هيبتها.

لقد ظلت أوروبا تتطاحن وتتقاتل وتسفك الدماء فيما بين دولها

ثورات «الربيع العربي» تعثرت بسبب تجذّر النخبة الموالية للغرب في السياسة العربية والإدارة

النخبة استباحت الدماء بغزارة غير مسبوقة ولم تخجل من الكذب وهي تزعم أنها تعبر عن إرادتهم

وشعوبها عدة قرون، ولم يتوقف سيل الدم والعنف والاضطراب إلا بعد التوافق على الديمقراطية والانتخابات الحرة النزيهة، وتحديد مدة الرئاسة، وتداول السلطة وفقاً لإرادة الناس، فاستطاعت أن تستقر أمنياً، وتتقدم بدون انقلابات أو قلاقل، وتمكنت من إقامة اتحاد شمل معظم دول القارة يتكامل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ويستطيع أي مواطن في دولة أوروبية أن يعبر إلى بقية الدول ببطاقته الشخصية؛ أي أقام الأوروبيون خلافة تشبه الخلافة الإسلامية الراشدة في عهدها البعيد.

المستبدون.. والإعلام

مشكلة المستبدين في عالمنا العربي أنهم يعتمدون على الإعلام الكذاب ومثقفي الزور ومفكري العنصرية؛ لتجميل صورهم الاستبدادية القبيحة، وصرف الناس إلى قضايا هامشية أو وهمية، دون مواجهة المواقف الخطيرة التي تحتاج إلى جهد وجهاد وعمل يقوم على العلم والتخطيط.

هل تواجه الأمة هجوماً عسكرياً غشوماً مسلحاً بالعلم والتدريب وأقوى الأسلحة بأغانٍ وأناشيد من نوع: «ولا يهمّك يا ريّس.. ولا يهِمك يا ريس.. م الأمريكان يا ريس.. حواليك أشجع رجال.. دا الصبر قاد حرايق.. جوّه صدور الخلايق.. ما يصنع الحقايق.. إلا عبور المحال»؟! هل يمكن أن تُغْني هذه الكلمات عن عمل جاد، وقوات مدربة وسلاح فعال أمام عدو لا يحارب بالأناشيد؟! على كلٍ، لم تُغْنِ هذه الكلمات ولا غيرها شيئاً أمام احتلال مساحات شاسعة من بلاد العرب والمسلمين على رأسها القدس، كما لم تُغْنِ عنها خطب الاستبداد والغطرسة التي كانت تتيه وتتفاخر بأن صاحبها «مش خرع زي مستر إيدن»!

الاستبداد يحُول بين الناس وبين الحرية، ويحوّلهم إلى عبيد، ويعرّض البلاد لخراب عاجل، فالعبيد لا يستطيعون الدفاع عن أوطانهم، ولا يقدرون على حمايتها أو صيانتها، فضلاً عن بنائها!

وعادة، فإن النخبة المثقفة المؤيدة للمستبد المهزوم الفاشل لا تناقش القضايا الجوهرية أو القضايا التي تعني الناس وتفتح لهم مخرجاً من الأزمات، بل تنحرف إلى قضايا هامشية بل مفتعلة ولا مسوغ لها، مثلما نسمع أو نقرأ عن التبشير بما يسمى الثورة الدينية في بلاد المسلمين، وكأن

السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية عناصر ضرورية لبناء أوطان مستقرة

مناخ الشورى الحقيقي يمنح الشعوب حرية الحركة ويحفزهم على النشاط والعمل



الإسلام كهنوت وكرادلة وحرمان أو غفران يوزع صكوكه رجال دين يتحكمون في البلاد والعباد، ومثلما نسمع أو نقرأ من صعاليك الثقافة عن رفض مصطلح الأمة الإسلامية، وإنكار أن تكون هناك راية تجمع المسلمين في إطار واحد يعترف بالشعوب والقبائل والخصوصية البشرية في البيئات المختلفة.

الشورى والحرية

من المؤكد أن مناخ الشورى الحقيقي يمنح الشعوب حرية الحركة، ويحفزهم على النشاط والعمل، ويدفعهم إلى الإنتاج والإبداع، ويُظهر أفضل ما لديهم من طاقات وأفكار وقدرة على المشاركة.. أما مناخ الاستبداد فهو أساس الفشل والإخفاق وأس الفساد والظلم، والحاضنة الطبيعية للاضطرابات والعنف وعدم الاستقرار.

السياسة العربية تتخبط؛ لأنها لم تصل حتى اليوم إلى التوافق والتعايش من خلال الديمقراطية أو الشورى، وتسقط في دركات التخلف والانحطاط الحضاري والإنساني، وإذا كانت النخب الحاكمة تظن أنها تمكنت من رقاب الشعوب بالثورة المضادة لـ«الربيع العربي»، فمن المؤكد أن هذه الشعوب التي تهتف بالحرية في مظاهرات مستمرة منذ عشرين شهراً وتواجه الرصاص الحي لن تتراجع، فقد ذاقت طعم الحرية، وعرفت معنى الكرامة ولن يطفئ لهيب الثورة إعلام كذوب، ولا قوة غشوم!

ومهما قيل عن سلبيات للديمقراطية؛ فهي في كل الأحوال أقل من خطايا الدكتاتورية والاستبداد، والحاكم الصالح هو الذي يودع شعبه بعد انتهاء مدته مبتسماً، ويودعه شعبه بالورود والزهور، مثلما حدث مع «خوسيه موخيكا»، الرئيس الفقير الذي قال لشعبه وهو يسلم خلفه الحكم أنه سيبقى معهم بمشاعره وجهده: «لن أرحل.. سأرحل عندما ألفظ أنفاسي الأخيرة.. فأينما كنت سأكون معكم.. شكراً أيها الشعب العزيز».■

د. عبدالحفيظ اليونسي:

إستراتيجية الأرض المحروقة بدول «الربيع العربي» ستؤدي إلى كوارث حقيقية



حصل نوع من الاستثمار المكثف في تخويف الناس من نتائج الثورات

حاوره: عبدالغني بلوط

يتحدث د. عبدالحفيظ اليونسي، أستاذ العلوم السياسية بالتعليم العالي المغربي، في هذا الحوار الذي خص به «المجتمع» عن أسباب الإخفاق في تحقيق تحول ديمقراطي في بلدان «الربيع العربي»، مشيراً إلى أن عملية التحول الديمقراطي عملية جد معقدة، بالنظر لتداخل العوامل الداخلية والخارجية في إنجاحها أو إفشالها، وأبرز اليونسي، عضو مجموعة البحث والدراسة في مجال الديمقراطية المحلية والحكامة بالجامعة، أن جهاز الدولة، وبتحالف السلطة والثروة، في بلدان ما بعد «الربيع العربي»، هو الذي عمل على ضرب المؤسسات الديمقراطية والحريات في صراعه من خصومه.

● بداية، نود أن نسأل: لماذا يبدو أن ما عرفته بلدان «الربيع العربي» قد أخفق في تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي؟

- قبل الجواب عن السؤال، أتساءل معكم ومع القراء: هل بلدان الربيع الديمقراطي عاشت فعلاً تحولاً ديمقراطياً؟ وأجيب: الأكيد أن التحديد المفاهيمي للتحول الديمقراطي بتلخيص مكثف، يشير إلى انهيار النظام السلطوي وتفكك مؤسساته وقيام نظام ديمقراطي؛ لهذا يمكن القول: إن هذه البلدان عرفت محاولة في التحول الديمقراطي؛ لأن مدخلات ومخرجات هذه الثورات والانتفاضات تجعلها علمياً بعيدة عن تصنيفها «تحولاً ديمقراطياً»، وعلى أيٍّ؛ فما وقع في هذه البلدان يشكل عموماً فرصة للباحث للوقوف على أسباب الإخفاق في هذه المحاولة.. في ظني؛ إن أهم هذه الأسباب يبقى في عدم فهم حقيقة مؤكدة؛ وهي أن طيلة السنوات التي أعقبت استقلال هذه البلدان حصل نوع من التماهي بين أنظمة الحكم وجهاز الدولة بمختلف تجلياته؛ العسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، بل وحتى الثقافية؛ مما جعل معه تغيير أنظمة الحكم توازيها انهيار الدول، الانهيار الذي يأخذ تجليات الانفلات الأمني، والاحتكام إلى منطق القوة لحسم الاختلاف، وما ينتج عن ذلك من سفك للدماء والتهجير والتشريد؛ بما يجعل الشعوب أمام اختيار حدِّي بين الاستبداد أو الفوضى.

مع الأسف حصل نوع من الاستثمار المكثف في تخويف الناس من نتائج الثورات، والهدف الأساسي من ذلك هو توقيف السيولة القيمية المكثفة التي تمحورت حول الشعار الثلاثي الذي عكس إلى حد كبير آمال وطموحات هذه الشعوب؛ وهي الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، لتأبيد الاستبداد.

● ما شروط إنضاج هذا التحول الديمقراطي والتي ربما أغفلها الفاعلون السياسيون؟

- يصعب حصر هذه الشروط؛ لأنها تختلف باختلاف دول المنطقة العربية، لكن يمكن أن نتحدث عن الشروط الواقفة لإنجاح التحول الديمقراطي، ففي الحقيقة مسار الربيع الديمقراطي في العلاقة مع التحول الديمقراطي، يجدد طرح السؤال القديم الجديد الذي هو سؤال الكيف؟ أي كيف يمكن الانتقال السلمي والسلس للسلطة؟ وأعتقد أنه سؤال مزمن في الاجتماع السياسي في المنطقة منذ قرون، أدى ويؤدي إلى سيادة منطق التغلب بدل التشارك في ممارسة السلطة، فالكسب البشري اليوم يؤكد أهمية تقعيد عملية تدبير السلطة من خلال قواعد مؤسِّسة (بكسر السين)، ومحل توافق إن لم تكن محل إجماع، وهو ما يتم ترجمته في القواعد الدستورية، المحددة لشكل الحكم والمقرة للحريات العامة، والمكرسة لمبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها، وخصوصاً استقلال السلطة القضائية؛ أي التقعيد لتجاوز إشكالية التنازع بشأن شرعية الأنظمة السياسية.

والمتأمل لمسار ثورات الربيع الديمقراطي، يؤكد أن عملية التحول الديمقراطي عملية جد معقدة، بالنظر لتداخل العوامل الداخلية والخارجية في إنجاحها أو إفشالها، وأعتقد أن هذا المسار يؤكد أن الكلمة المفتاح لإنجاح محاولة الانتقال الديمقراطي هو «التوافق»، فالتجربتان التونسية والمغربية، وإن كانتا لهما خصوصياتهما التاريخية والسياسية والاجتماعية وأيضا الجغرافية، تؤكدان أهمية التوافق والتشارك بين مختلف الحساسيات الفكرية داخل الوطن الواحد؛ للحفاظ على المشترك بين الشعوب ولضمان استمرار الدولة كإقليم جغرافي وتمارس سيادتها على أراضيها، والمقصود هنا هو التوافق بين الفاعلين المجتمعيين الرئيسين، هو البحث عن الصيغ المناسبة لبناء نظام سياسي ديمقراطي، وتجارب التحول الديمقراطي توضح أن هذه الصيغ تتمحور حول إصدار دستور جديد، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة، تفرز برلماناً تمثيلياً يستمد شرعيته من الشعب، وتشكيل حكومة تمارس السلطة التنفيذية بشكل سيادي، لها قدرة على الإنجاز على مستوى السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

● لماذا التجأت السياسة الرسمية ما بعد «الربيع العربي» إلى ضرب المؤسسات الديمقراطية والحريات في صراعها من الخصوم؟

- أولاً للتدقيق، الذي عمل على إجهاض ثورات الشعوب والشباب كدينامو محرك لها؛ هو جهاز الدولة وليس أنظمة الحكم القائمة؛ لأن في أغلب نماذج الربيع الديمقراطي تغيرت الأنظمة، لكن الذي تولى عملية الثورة المضادة هو تحالف الثروة والسلطة؛ أي فئة رجال الأعمال المستفيدين في ظل أنظمة القمع وجهاز الدولة العميقة، وعلى رأسه الجهاز البيروقراطي الموروث هيكلة وثقافة من المستعمر، وهو التحالف الذي أسماه «أفلاطون» في كتاب «الجمهورية» «بالاولغارشية» والتي ترجمت في اللغة العربية بـ«حكم القلة»، أو «حكم الخسة»، فالثورة المضادة استثمرت في نفس مجال ثورات الربيع، وبعد أن استتب لها الأمر لجأت إلى تقويض الفضاء العام الذي شكل مجال استثمار لشباب الثورة، ومن ثم في اعتقادهم ضرب الثورات والقابلية للانتفاض مرة أخرى، بمعنى أن الهجوم على الحريات

الفترة القصيرة لحكم الإسلاميين تجعلنا نخرج بخلاصة تبقى نسبية، وهي أن هذه الشريحة المجتمعية بيَّنت تصوراتها ومواقفها مع النمط الديمقراطي القائم على التمثيل الشعبي والانتخاب، والفصل بين الحكومة والبرلمان واستقلال القضاء ورقابته على السلطة التنفيذية وعلى دستورية القوانين، كما بين المتحدث رأيه في التجربة الديمقراطية في الحالة المغربية التي اعتبرها فريدة.■



وصف الباحث في العلوم السياسية والكاتب المغربي سلمان بونعمان حالة المجتمعات العربية بكونها تمر بمرحلة طبيعية شهدتها جل التحولات التاريخية ذات البعد الحضاري، تحكمها جدلية التقدم والتراجع، كما تسودها مشاعر الأمل والإحباط، ذلك أنها إزاء لحظة تمرين ديمقراطي، وتأسيس لفضاءات الحرية، وتعلم عربي ذاتي لآليات ومنهجيات القطع مع النسق الاستبدادي وثقافته وقيمه، ومحاولة بناء مجال عام عربي منفتح ومتعدد.

ويضيف بونعمان أن الصراع القائم في دول الربيع الديمقراطي هو حول نموذج الدولة العربية المنشود، وأنها مرحلة تطلع كفاح جماعي لبناء كتلة ديمقراطية جامعة تستكمل تفكيك الأنماط الاستبدادية المركبة التي استحكمت في الدولة العربية الحديثة، ولا تزال دول «الربيع العربي» تسعى إلى التخلص منها أو تفجيرها من الداخل، كحضور النمط الريعي أو العسكري أو النمط الأبوي أو النمط الزبوني، أو باقي الأنماط التسلطية التي تفسر طبيعة الدولة العربية بعد الاستقلال؛ فلا يمكن إدراكها إلا بوصفها نسقاً معقداً فيما ترتبط بطبيعتها وكينونتها وفكرتها وعلاقتها بالمجتمع، فنحن أمام دولة ما زالت تتصارع فيها قيم الثقافة الديمقراطية والأصولية العسكرية والاستبدادية.■



تجارب مقارنة لعمليات التحول الديمقراطي تثبت أن قمع الحريات والتنكيل بالمعارضين لم ولن يشكل عائقاً أمام مطالبة الشعوب بحقها في العيش الكريم وبحرية

العامة وضرب مبادئ الحق والقانون والتخريب الرمزي والمادي للمؤسسات التي تشكل ضمانة ممارسة هذه الحريات خصوصاً القضاء، هو محاولة من هذه الأنظمة لقتل أي تطلع مرة أخرى للبحث عن الحرية والكرامة والديمقراطية.

وعموماً، فتجارب مقارنة لعمليات التحول الديمقراطي، تثبت أن قمع الحريات والتنكيل بالمعارضين لم ولن يشكل عائقاً أمام مطالبة الشعوب بحقها في العيش الكريم وبحرية، بل العكس هو الذي حصل؛ لأن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والطبيعة الديمجرافية لهذه الدول تشكل عوامل كامنة ومحفزة للثورات في أي لحظة.

● هل يهدد «المشروع الإسلامي» فعلاً الديمقراطية، كما يدعي البعض، بعد صعود الإسلاميين إلى الحكم في بلدان «الربيع العربي»؟

- بعيداً عن الحديث عن مسؤولية الإسلاميين عما آلت إليه الأمور، وهو ما شكل مبحثاً مستفيضاً للفاعل السياسي والبحثي والإعلامي، إن بشكل موضوعي أو متحامل، فسؤال هل المشروع الإسلامي يهدد فعلاً الديمقراطية؟ هو سؤال افتراضي يتطلب جواباً افتراضياً؛ لأنه في كل التجارب الماثلة أمامنا يطرح سؤال: هل فعلاً حكم الإسلاميون؟ في مصر لم يتجاوز حكم الإخوان العام الواحد، وفي تونس كانت الترويكا حيث كانت النهضة جزءاً من السلطة التنفيذية، وفي المغرب هناك حكومة ائتلافية يقودها حزب ذو مرجعية إسلامية لكن وفق هندسة دستورية وواقع مؤسساتي معين، وفي ليبيا البلاد على وشك حرب أهلية تهدد بناء الدولة ككل، إذن الخلاصة الأساسية أن التجربتين التونسية والمغربية جديرة بالتأمل والدراسة على مستوى تمحيص مقولات وتصورات الإسلاميين التي تراكمت طيلة عقدين، والحاصل أن الذي يهدد الديمقراطية في هذه التجارب هي النخب والهيئات السياسية والمدنية المعزولة التي تراهن على الاستبداد لإيجاد موطئ قدم في مختلف المؤسسات، ومن حسنات هذه المرحلة التاريخية المفصلية في تاريخ هذه الأمة أنها عرَّت وكشفت حقيقة العديد من «الديمقراطيين».

وعموماً هذه الفترة القصيرة لحكم الإسلاميين تجعلنا نخرج بخلاصة تبقى نسبية، وهي أن هذه الشريحة المجتمعية بينت تصوراتها ومواقفها مع النمط الديمقراطي القائم على التمثيل الشعبي والانتخاب، والفصل بين الحكومة والبرلمان واستقلال القضاء ورقابته على السلطة التنفيذية وعلى دستورية القوانين.

● هل أصبح الشارع يتملك أدوات جديدة للتعبير عن رأيه مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي؟

- من حسنات الربيع الديمقراطي أن الشارع دخل إلى السياسة بعد أن كان خارجها طوعاً وكرهاً، كمحصلة لسنوات حكم أنظمة استبدادية وسلطوية، اعتمدت الأدوات الديمقراطية في التمثيل الشعبي وطرق التأطير الحديثة، لكن بمضمون تسلطي واستبدادي، وأعتقد أن الثورة التكنولوجية خصوصاً على مستوى التواصل الاجتماعي، أفرز وضعاً جديداً فيما يتعلق بتذييع المعلومة وخلق رأي عام افتراضي قد يتحول إلى تيار مجتمعي حامل للتغيير في أي لحظة، لكن الأكيد أن مصادر الثقافة السياسية لم تعد محتكرة بل أصبحنا أمام تنوع في هذه

تحدث د.عبدالعالي حامي الدين، الباحث المغربي في العلوم السياسية والمحاضر بالجامعة المغربية، فيبرز أنه من السابق لأوانه الحكم على التحولات الجارية في المنطقة العربية بالإخفاق، فمن المؤكد أن هناك تغييرات مهمة حصلت في السنوات الأربع الأخيرة، ظهر من خلالها أن بعض البلدان خرجت من الانسداد السياسي والحكم الفردي، ونجحت في وضع قواعد واضحة للعمل السياسي، والنموذج الواضح على ذلك هو تونس بعد التصويت على الدستور وبعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

ويضيف: إنه بطبيعة الحال، هناك تطورات دراماتيكية في مصر بعد التدخل العنيف للجيش في الحياة السياسية، ونجاح الثورة المضادة في توقيف المسار الديمقراطي، لكن السلطات الجديدة لم تنجح في بناء نموذج سياسي مغر للمواطن المصري، وبدأ يظهر بأن هذا المسار أثبت محدوديته مع مرور الوقت؛ مما سيستدعي إطلاق ديناميكية سياسية جديدة.. نعم، هناك إخفاق تام للتحول الديمقراطي في سورية وفي ليبيا بفعل ارتفاع اختلاط الأجندة الديمقراطية بأجندات خارجية لا تريد للديمقراطية أن تستنبت جذورها في المنطقة، كما أن هناك تعثراً واضحاً في اليمن لنفس الأسباب.■

الثورة المضادة ستنحسر خصوصاً أن الوضع الجيوستراتيجي للمنطقة يفرض إجراء مصالحات كبرى للإبقاء على وحدة أراضي المنطقة

المصادر وتدفقها بشكل غير مسبوق، والأكيد أن هذه الثقافة السياسية ستأخذ بعين الاعتبار أسباب فشل هذه الثورات والبحث عن سبل إنجاح نموذج نظام سياسي يتجاوب وشعار الربيع الديمقراطي في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

● كيف ترون إذن سرعة استجابة الأنظمة العربية لحاجيات شعوبها في التنمية والعيش الكريم؟

– فيما يتعلق بهذا السؤال، فالمؤكد أن النموذج التنموي السائد في المنطقة، نموذج يقوم على استئثار الأقلية بالثروة مقارنة بالأغلبية التي تبقى على هامش المجتمع اقتصادياً واجتماعياً؛ وبالتالي فضعف القدرة التوزيعية للدولة يهددها في العمق بتقويض شرعية الأنظمة القائمة، وقد شكل شعار العدالة الاجتماعية محور حركة الشباب الثائر في الشارع، بالتالي السؤال المطروح: هل أنظمة الثورة المضادة قادرة في ظل الواقع الحالي على الإجابة عن سؤال التنمية وتوزيع الثروة؟ أظن أن الأرقام والمعطيات الاقتصادية تدل على أن هذه الأنظمة غير قادرة لا على مستوى التمويل ولا التدبير على الاستجابة للحاجيات الضرورية لشعوبها، مع الأخذ بعين الاعتبار الفساد المستشري، إذن أمام هذا الواقع، تلجأ هذه الدول إلى القمع والتنكيل بأي صوت احتجاجي سياسياً كان أو نقابياً أو من داخل المجتمع المدني.

● ما هي إذن آفاق المشهد السياسي في بلدان «الربيع العربي»، وما الحل للخروج من الأزمة؟

– الواقع الماثل أمامنا لا يدعو للتفاؤل، لكن من المؤكد أنه لا عودة للوراء، وأن الثورة المضادة لابد لها من انحسار، خصوصاً وأن الوضع الجيوستراتيجي للمنطقة تفرض إجراء مصالحات كبرى، تبقي على وحدة أراضي دول المنطقة، وسيكتشف الجميع أن سياسة الأرض المحروقة واتباع الأهواء الشخصية وترجمتها في مواقف وسياسات الدول تؤدي إلى كوارث حقيقية.. إذن أكرر مرة أخرى: إن منطق التوافق والتنازل المتبادل بين فرقاء الوطن الواحد مسلك أساسي للحفاظ على الإنسان والعمران، وهذا التوافق الهدف منه قطع الطريق على كل النزوعات المتطرفة، التي تشكل ورماً خبيثاً انتشر مع الأسف في أوصال الأمة، نحتاج معه إلى علاج شمولي ومؤلم في الوقت نفسه.

ونحن نتحدث هنا عن التوافق، لابد من الإشارة إلى مسألة تشكل هاجساً مؤرقاً بالمنطقة؛ وهي القضايا المرتبطة بالهوية، الأصل أن هذه القضايا لا تحسم بمنطق صناديق الاقتراع، أغلبية وأقلية، بل هناك حاجة ماسة لصياغة تعاقد اجتماعي جديد يضمن الحريات والحقوق الأساسية والإعلاء من قيم العيش المشترك وتحييد الدولة في التعاطي مع الشأن الديني.■



د. عبدالسلام رفيق، وزير الخارجية التونسي في حكومة التوافق ما بعد الثورة، تحدث عن الثورة الفرنسية كتجربة قائلاً: جاءت لمعالجة مشكلات داخلية تخص التونسيين أنفسهم، ولم يكن في أجندتها استهداف أي دولة أو تصدير الثورة لأي كان، ومع ذلك فقد قوبلت بقدر كبير من التوجس وحتى الاستعداء غير المبررين أصلاً، وأضاف: لقد تكوَّن محور عربي وضع على رأس أولوياته إسقاط «الربيع العربي»، كما نشأت تحالفات إقليمية لعرقلته عبر استخدام المال والإعلام والقضاء وكل أركان الدولة العميقة.

ويشير المفكر التونسي رفيق عبدالسلام، من جهة ثانية، إلى أن القوى الجديدة عجزت عن عقد تحالفات جبهوية عريضة لتجنب آفات الاستقطاب السياسي والأيديولوجي، كما أن حالة الانقسام الديني والطائفي والإثني ثم صعود جماعات الإرهاب والعنف قد ساهمت بدرجات متفاوتة في تلويث ثورات «الربيع العربي»، كما حصل في سورية واليمن وإلى حد ما في مصر، في مقابل ذلك عملت القوى المضادة على تعزيز مواقعها والاستفادة من هذه الحالة، وشغلت آليات عملها القديمة للالتفاف على الثورة ومطالبها، فلا يكفي أن تكون أغلبية كي تحكم وتسيطر على الأمور؛ لأن الحكم ليس هو الجماهير والحناجر فحسب، بل مناطق نفوذ ودوائر مال وأعمال وعلاقات داخلية وإقليمية ودولية معقدة، فوجدت هذه القوى الجديدة المنتخبة نفسها تسير في حقول من الألغام دون أن تملك خريطتها السياسية والإدارية.■

التجربة المغربية..
الإصلاح في ظل الاستقرار

الرباط: عبدالغني بلوط

شكلت التجربة الديمقراطية في المغرب حالة فريدة، لما عرفت من مآلات مخالفة لكل التجارب في الدول العربية ما بعد رياح «الربيع العربي»، وإن كان السير في تحقيق أقصى المبتغى قد بدأ فقط بخطوات وتنتظره خطوات أخرى كثيرة، وهي تجربة لا محالة استفادت من الحراك الشعبي الذي انطلق عام ٢٠١١م مع حركة ٢٠ فبراير، بعد أن راكمت طيلة عقود وعبر نضالات الشعب المغربي العديد من المكتسبات في سبيل تحقيق مزيد من الحرية والكرامة، مع التشبث الدائم بالثوابت الدينية والوطنية.

والحديث عن «الديمقراطية» في المغرب يطول إذا ما أخذنا بعين الاعتبار إعلان أول دستور ما بعد الاستقلال، حينها اختار البلد التعددية الحزبية على خلاف العديد من الدول العربية، لكن الذي يهمنا أكثر في هذا المقال هو الحديث عن التجربة بعيد «الربيع العربي»، لما أضافت من زخم لهذه التجربة.

منطق الإصلاح

بداية لا بد أن نستحضر في الحكم على هذه التجربة المغربية كلمة لعبدالله بها - يرحمه الله - القيادي في حزب العدالة والتنمية، أحد مهندسي ملامح التجربة في المرحلة الحالية، حيث قال: «يجب أن نحاسب هذه التجربة بمنطق الإصلاح وليس بمنطق الثورة»، وهذا يحيلنا كما يقول أ.د. أحمد المتصدق، عضو البرلمان المغربي في الولاية الجارية، في تصريح لـ«المجتمع»، إلى السياق العام، وإلى كل ما راكمته الدولة المغربية، وفي العقدين الأخيرين بالخصوص من إصلاحات مهمة، بدأ بالانفتاح السياسي الذي دشن مع حكومة التناوب ثم انخراط المغرب، في حزمة جديدة من الإصلاحات في المجال الديمقراطي والحقوقي، أهمها هيئة الإنصاف والمصالحة، ومروراً بانتخابات تتحسن شفافيتها جولة بعد جولة، ويؤكد المتصدق أنه بالرغم أن هذا المسار الإيجابي عرف بعض النكوص بعد انتخابات عام ٢٠٠٩م (بسبب ظهور حزب الأغلبية) فإن رياح التغيير القادم من المنطقة العربية عام ٢٠١١م أعاد التوهج لمسار الإصلاح، فقد كان للخطاب الملكي يوم ٩ مارس ٢٠١١م الدور الحاسم في المضي فيه بدستور جديد، وبانتخابات أفرزت حكومة تقودها العدالة والتنمية كمؤشر لانفتاح الدولة على تيار إسلامي منفتح ومعتدل.

إن كل المؤشرات الموضوعية تفيد بأن المغرب يراكم إصلاحات كبيرة ومهمة، أبرزها على المستوى الاقتصادي؛ حيث لم تتم القطيعة مع البرامج المهيكلة للاقتصاد الوطني التي انطلق أغلبها في الحكومة ما قبل الأخيرة من مشاريع كبرى، والتي تعززت مع الحكومة الحالية بموارد مالية مهمة، وبإجراءات أعطت زخماً قوياً لها ومردودية أكبر.

إصلاح الاجتماع والمعاش

وبالإضافة إلى كل هذا، أطلقت مجموعة من الإصلاحات والإجراءات على المستوى الاقتصادي؛ رفعت بشكل ملموس ثقة الفاعل الاقتصادي في مناخ الأعمال، وفي استقطاب



الرأسمال الأجنبي، وقد أجمعت مختلف التقارير الدولية بعودة العافية والتحسن المستمر للاقتصاد الوطني، أما على المستوى الاجتماعي، وهو جانب مهم رفعته أصوات المتظاهرين في ٢٠ فبراير، والذي يشكل أحد الركائز المهمة للاستقرار الدولة المغربية؛ فقد أعطت الحكومة الحالية أولوية كبيرة له تحت مسمى إعادة التوازن للمجتمع، فأطلقت مجموعة من البرامج الاجتماعية؛ كالمساعدة الطبية للفقراء، وتوسيع التغطية الصحية، وتخفيض أسعار الأدوية، وإطلاق صندوق التماسك الاجتماعي، والرفع من المنح الجامعية، وإطلاق صندوق فقدان الشغل وصندوق دعم العالم القروي.. إلى غيرها من المبادرات الاجتماعية المهمة والتي ضخت بها موارد مالية مهمة استردت خاصة من إصلاح لصندوق المقاصة، والذي كان يعرف اختلالات جوهرية وإهداراً كبيراً لمقدرات مداخيل الدولة.

أما على المستوى السياسي والحقوقي، وهذا هو مربط الفرس، فقد فتح دستور ٢٠١١م حسب المتصدق آفاقاً كبيرة في ترصين هيكلة الدولة المغربية وتحصين انتقالها الديمقراطي.

وإذا كانت آثار زخم الإصلاحات التي فتحها الدستور الجديد بادية على عمل الحكومة، فقد تجلت كذلك في البرلمان كمؤسسة دستورية تشريعية ورقابية بامتياز، حيث عرفت في ولايتها الحالية إنتاجاً تشريعياً يضاهي ما أنتجت هذه المؤسسة منذ الاستقلال، وكماً رقابياً ضخماً للحكومة عبر الأسئلة الشفوية والكتابية لم تعرفه الحكومات السابقة، كما أن الجلسات الشهرية لمساءلة رئيس الحكومة كرَّست جواً صحياً شفافاً من التواصل بين الحكومة والبرلمان وبين الشعب؛ مما زاد من طمأنته وحسن التواصل معه.

تجربة استثنائية

تحدثت البرلمانية آمنة ماء العينين فتقول: إن التجربة المغربية تجربة استثنائية؛ حيث استطاعت أن تحافظ على قواعد اللعبة دون خلخلة المشهد السياسي، وأضافت أن السماح للإسلاميين باقتسام جزء من السلطة هذا لا يعني غياب عوامل الإرباك ومحاولات قلب التجربة، غير أن خصوصية النظام السياسي المغربي المتمثل في الملكية شكل عامل استقرار وتجميع، أما بخصوص تجربة الحكومة الائتلافية التي يقودها الإسلاميون، فمنجزاتها تؤكد أنها تجربة ناجحة غيرت تمثلاً وهمياً عن تجربة الإسلاميين التي تصوّر كتهديد للحريات والديمقراطية.

فيما أكد أستاذ العلوم السياسية بالجامعة المغربية عبدالعالي جامي الدين أن المغرب يشق طريقه في مسيرة التحول الديمقراطي بطريقة هادئة، وهناك أطروحة سياسية تحاول أن تثبت مصداقيتها؛ وهي أطروحة «الإصلاح في ظل الاستقرار»، وقد نجحت في توفير أجواء سياسية مستقرة على عكس دول أخرى قادرة على بناء مسار ديمقراطي مختلف.. وأضاف أن ما حصل من تحولات سياسية بدءاً بالدستور الجديد، ومروراً بنتائج الانتخابات، وانتهاء بوصول حزب العدالة والتنمية إلى رئاسة الحكومة؛ يرمز إلى مظاهر التغيير في المرحلة الجديدة، لكن في ظل استمرارية النظام السياسي الذي يقوده الملك، وما يمنحه من صلاحيات، وما يرمز إليه من استمرارية، وهي عوامل تمثل بدون شك عامل توازن واستقرار للمسار الديمقراطي بالمغرب.

أما على مستوى النظر من الخارج للتجربة المغربية، فحديثنا مع عدد من المختصين أكدوا ما سردناه سابقاً على لسان فاعلين محليين، ومنهم أ.د. رفيق عبدالسلام، السياسي التونسي الذي شغل منصباً وزارياً في حكومة التوافق بتونس ما بعد الثورة، حيث أكد أن تجربة المغرب تجربة رائدة في الانتقال الديمقراطي، بدأت بالاعتراف بأخطاء الماضي من المؤسسة الملكية، وتواصلت مع أحزاب مغربية وطنية واعية انتقلت سلمياً إلى المرحلة الديمقراطية بسلاسة حقيقية.

مخاض ومستقبل

وبطبيعة الحال، وككل التجارب الإصلاحية في العالم وعبر التاريخ، فمسار هذه التجربة المتميزة يمر في كل خطوة بمخاض عسير ومقاومة يتم تدبيرها بمنطق التشارك والتوافق إن أمكن في انسجام تام بين مختلف مؤسسات الدولة، وعلى رأسها المؤسسة الملكية، والتي يعود لها الفضل في التحكيم لتجاوز الصعوبات، وتقديم الدعم اللازم؛ كي تتحمل كل الأطراف مسؤوليتها السياسية في هذا المسار، ويبقى استكمال تنزيل الدستور وتقوية المؤسسات واستكمال البرامج الإصلاحية المفتوحة في القضاء، وفي محاربة الرشوة، وإصلاح الإدارة، والمضي في إصلاح القطاعات الاجتماعية؛ كالصحة والتعليم، وإيجاد حلول هيكلية في الاقتصاد لامتصاص البطالة، والتسريع في حل مشكل التقاعد، حسب السياسي المتصدق، من أهم الملفات التي تنكب عليها الحكومة، وستكون أي إنجازات في هذه الملفات كقوة أخرى داعمة لنجاح التجربة المغربية.

من جهة أخرى، ولتثمين الانتقال الديمقراطي، ستكون الانتخابات المحلية والجهوية المقبلة نقطة ارتكاز مهم في التحول الديمقراطي الذي يشهده المغرب، فأعطاب المشهد السياسي بعدد من الأحزاب التي تقتات من الريع السياسي للاستمرار وقياداتها السياسية المهلهلة وبنياتها الحزبية الضعيفة؛ تنذر أن تنزيل هذا الزخم من الإصلاحات على مستوى المجالس المحلية والجهوية لن يكون في المستوى الذي يتمناه المغاربة، يؤكد المتصدق، إن لم تقم الدولة بالضرب بيد من حديد على مفسدي العمليات الانتخابية وتطبيق القانون والضغط على الأحزاب لتقديم نخب مؤهلة لتدبير المرحلة المقبلة.■



عبدالله بها يرحمه الله:

يجب أن نقيِّم هذه التجربة بمنطق الإصلاح وليس بمنطق الثورة

مسار هذه التجربة المتميزة يمر في كل خطوة بمخاض عسير ومقاومة يتم تدبيرها بمنطق التشارك والتوافق في انسجام تام بين مختلف مؤسسات الدولة

«الربيع العربي».. من منظور غربي



لندن: د. أحمد عيسى

كانت فرحتنا في الغرب لا توصف مع اندلاع شرارة أول ثورة شعبية من الثورات العربية التي أطاحت برؤوس أربعة أنظمة دكتاتورية في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن، وقوَّضت أركان نظام خامس في سورية لا يزال يصارع معارضيه من أجل البقاء، كنا نحن المسلمين وكل محب للحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية في نشوة حلم وردي جميل، يبني قصوراً لعدالة الحكم واقتصاد الرفاهية، شارَكنا في رؤية الحلم مفكرون وساسة وصحفيون وناشطون في قضايا حقوق الإنسان.. فهل كانت قصور أحلامنا من الرمال سرعان ما انهارت بأمواج الحقيقة، أم أن الغرب لا يسمح بديمقراطية العرب؟

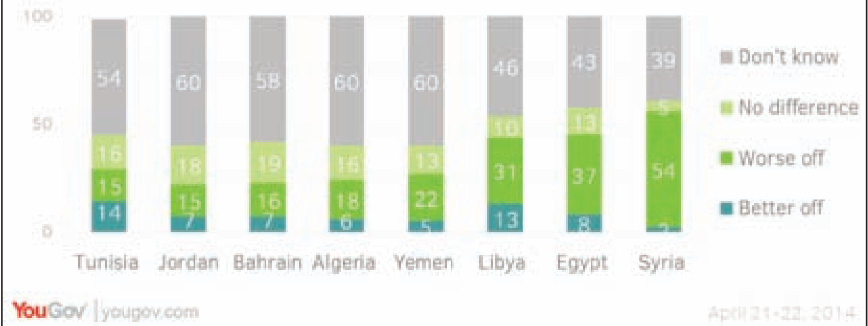
«الربيع العربي» يعتبر صحوة.. والثورة الحقيقية ليست في الشوارع كما في العقول

في رد فعل أولي، كتبت الصحف البريطانية أن هذه الثورات حررت الشعوب وأذهلت العالم، تلك الثورات أيضاً فاجأت الغرب وأربكته وجعلته يفكر في مواقفه من المنطقة وأنظمتها، وفي النهاية حولت عقوداً من الدبلوماسية الغربية إلى هباء منثور، كما كتب «دونالد ماكنتاير» في صحيفة «الإندبندنت»(1): لم يصنع الغرب الثورات في العالم العربي كما لا يستطيع إيقافها، وبإمكانه أن يتجاهل ما تجلبه أو يقرر التعامل معها بإيجابية، ولكن بعيون مفتوحة، لا خيار آخر أمامه، وستشكل مرحلة ما بعد الثورات في العالم العربي تحدياً من نوع جديد للغرب، وتساءل: كيف سيتعامل مع ديمقراطية جلبت الإسلاميين؟

«نيك كليج» رفع سماعة الهاتف وهنَّأ حزب «النهضة» التونسي بالفوز، والتقى السفير البريطاني في القاهرة بهدوء مسؤولين رفيعي المستوى في حزب «الحرية والعدالة» عقب الجولة الأولى للانتخابات، في بادرة أشارت حينها إلى أن بريطانيا على استعداد للتعامل مع من تجلبه الانتخابات، كائناً من كان، وكتب محرر صحيفة «لوس أنجلوس»: إن الأحزاب الإسلامية هي قوة مشروعة سواء رضينا أم أبينا(2).

وتعاطف الناس في الغرب مع الثوار، كما قال «بيتر هالوارد»، وبغض النظر عن النتائج





ثورات «الربيع العربي» حولت عقوداً من الدبلوماسية الغربية إلى هباء منثور

السياسية المباشرة للثورة، فيمكن أن نرى أن الجميع تعاطف مع الحماس الكبير للثوار، فمشهد الثورة في حد ذاته كان مؤشراً قوياً على أهميتها في نهاية المطاف، وأياً كان ما سيحدث تالياً؛ فإن الحشد المصري سوف يظل ثورة بارزة في تاريخ العالم؛ لأن ممثليها أثبتوا مراراً وتكراراً قدرة خارقة على تحدي حدود الإمكانية السياسية، والقيام بالثورة انطلاقاً من حماسهم والتزامهم، وقد نجحوا في تنظيم احتجاجات ضخمة في ظل غياب أي تنظيم رسمي، والحفاظ على هذه الاحتجاجات في مواجهة عمليات الترهيب والقتل(٣).

ولم يكن خافياً حينها أن هناك تحديات ستواجه الثورات، فنشرت صحيفة «الفايناشيال تايمز» تحليلاً مطولاً عن التحديات التي تواجه هذه القوى لدى تسلمها السلطة، والمتغيرات في مواقف هذه الأحزاب من العديد من القضايا عند استلامها دفة الحكم في بلدان مثل تونس ومصر وليبيا والمغرب(٤)، ولكن التحدي هو كيف سيديرون الاقتصاد المصري المنهك ودولة ضعيفة بفعل عقود من سوء الإدارة؟ وتضيف الصحيفة أن التحدي الذي يواجه الإسلاميين في مصر هو التوفيق بين طموحاتهم الإسلامية من جانب، وسياساتهم البرجماتية في مجالي الاقتصاد والسياسة من جانب آخر، فهم لا يمكنهم المخاطرة بإبعاد ذوي الكفاءات القادرين على قيادة الاقتصاد المصري والعديد منهم رجال أعمال ذوو توجهات ليبرالية كما يقول «جون الترمان»، المسؤول في مركز الأبحاث الإستراتيجية والدولية الأمريكي.

للبعض رأي آخر!

وفي دراسة لمعهد الأمن القومي «الإسرائيلي» عن الاتحاد الأوروبي و«الربيع العربي»، أكدت أن الدول الأوروبية شاركت من قبل في دعم الحكام العرب من أجل المحافظة على إمدادات النفط من جهة، واحتواء انتشار الإسلام الراديكالي من جهة ثانية، ومنع الهجرة غير الشرعية من جهة ثالثة، إلا أن الثورات اضطرت الاتحاد الأوروبي لتقييم الوضع والتوصل إلى إستراتيجية جديدة تقوم على تعزيز الديمقراطية ومساعدة منظمات المجتمع المدني، وزيادة المساعدات من أجل التنمية الاقتصادية، على أن تكون مساعدات مشروطة بالممارسة الديمقراطية وإلا سيتم منعها، ومع ذلك فإن الأزمات المالية المتكررة التي يتعرض لها الاتحاد الأوروبي ستحد من إمكانية تقديم الدعم لدول الشرق الأوسط، كما أن «الربيع العربي» أظهر مدى التخبط في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، والذي ظهر حين أعلن «ساركوزي» اعترافه بالمجلس الانتقالي الليبي من دون التنسيق مع باقي الزعماء الأوروبيين، كما تعثر حدوث اتفاق بين دول الاتحاد بشأن التدخل العسكري وفرض العقوبات على النظام الليبي(٥)، والكل يعلم أن مفوضة الشؤون الخارجية في الاتحاد «كاثرين آشتون»، كانت تزور القاهرة مراراً بعد الانقلاب تأييداً لـ«السيسي»، وأكدت أنها لن تطالب مصر بالإفراج عن الرئيس المنتخب «محمد مرسي».

استقلال ناقص

كتب «شايماس ميلن» مقالة مطولة في صحيفة «الجارديان»(٦) عن سبب تدخل الغرب لإفشال الثورات العربية جاء فيها: هناك شعور حقيقي في الشرق الأوسط أكثر من أي بقعة أخرى من العالم الاستعماري سابقاً؛ بأنَّ الشرق الأوسط لم يحصل على استقلاله بالكامل، وبسبب تربعه على عرش مخزون البترول الأكبر في العالم، تم استهداف العالم العربي بتدخلات وغزو مستمرين، حتى بعد حصوله رسمياً على الاستقلال، وبعد تقسيمه إلى دول صورية بعد الحرب العالمية الأولى، جرى قصف واحتلال أجزاء منه بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وبريطانيا وفرنسا، كما

«شايماس ميلن»:

لا يكلّ الغرب ولا يمل من السيطرة على الشرق الأوسط أياً كانت العقبات

منذ يوم سقوط «حسني مبارك» في مصر، ظهر اتجاه مضاد متعنت بقيادة القوى الغربية وبعض حلفائها في الخليج لرشوة أو تحطيم أو السيطرة على الثورات العربية، ولديهم معين من الخبرة المتأصلة يمكّنهم من استنتاج أنّ كل مركز للثورات العربية، من مصر إلى اليمن، عاش عقوداً تحت الهيمنة الاستعمارية.■

«إيكونوميست»:

هل فشل «الربيع العربي»؟

هذه النظرة متسرعة أو خاطئة، فالتحول الديمقراطي عادة ما يكون عنيفاً وطويلاً، وأولئك الذين يقولون: إن «الربيع العربي» فشل يتجاهلون الشتاء الطويل الذي مر قبله، وتأثيره على حياة الشعوب.. في عام ١٩٦٠م كانت مصر وكوريا الجنوبية تتشاركان في نفس معدلات الحياة المتوقعة والناتج المحلي الإجمالي للفرد، ولكنهما تعيشان اليوم في عوالم مختلفة تماماً.■

تم محاصرته بالقواعد الأمريكية وأنظمة استبدادية مدعومة من الغرب.

وقد ركزت الثورات العربية على الفساد والفقر وانعدام الحريات، وليس الهيمنة الغربية أو الاحتلال «الإسرائيلي»، ولكن حقيقة انطلاقهم ضد الدكتاتوريات المدعومة من الغرب تعني أنَّهم شكلوا تهديداً فعلياً للنظام الإستراتيجي، ومنذ يوم سقوط «حسني مبارك» في مصر، ظهر اتجاه مضاد متعنت بقيادة القوى الغربية وحلفائها في الخليج لرشوة أو تحطيم أو السيطرة على الثورات العربية، ولديهم معين من الخبرة المتأصلة يمكّنهم من استنتاج أنَّ كل مركز للثورات العربية، من مصر إلى اليمن، عاش عقوداً تحت الهيمنة الاستعمارية، وإذا أرادت الثورات العربية أن تتحكم في مستقبلها، فهي في حاجة إلى مراقبة ماضيها القريب، ثم سرد «ميلن» سبعة دروس من تاريخ التدخل الغربي في الشرق الأوسط:

١- لا يكلّ الغرب ولا يمل أبداً في سعيه للسيطرة على الشرق الأوسط، مهما كانت العقبات.

٢- عادةً ما تخدع القوى الاستعمارية أنفسها بشأن حقيقة ما يفكر به العرب.

٣- القوى العظمى هي أياد خبيرة في تجميل الأنظمة العميلة لإبقاء تدفق البترول.

٤- لا تنسى شعوب الشرق الأوسط تاريخها، حتى لو نسيت الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ذلك.

٥- يقدم الغرب دائماً العرب الذين يصرون على إدارة شؤونهم الخاصة كمتعصبين.

٦- التدخل العسكري الأجنبي في الشرق الأوسط يأتي بالموت والدمار والتقسيم والحكم.

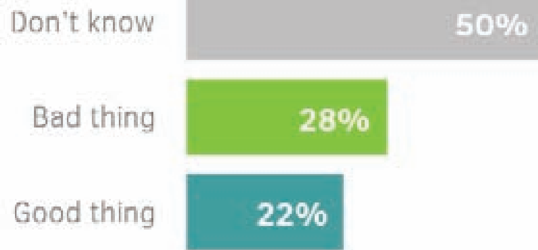
٧- الرعاية الغربية للاستعمار في فلسطين هي عقبة دائمة في وجه العلاقات الطبيعية مع العالم العربي.

هل فشل الربيع العربي؟

ما نراه اليوم، من فوضى في هذه البلاد له أسباب، يعتقد البعض أن شعوبها ليست مستعدة للتغيير، وأن الأحزاب والقوى السياسية التي وصلت إلى السلطة لم تكن جاهزة لتقبل لعبة الديمقراطية ونتائجها، ويعتقد البعض أن هذه الشعوب منقسمة إلى حد كبير حسب القبيلة، كما هي الحال في اليمن وليبيا، أو حسب الطائفة كما في سورية، أو بين إسلاميين وليبراليين، مثلما هو الوضع في مصر وتونس.

كشف «الربيع العربي» مدى تخبط السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي

النفط أدى لاستهداف العالم العربي ومحاصرته بالقواعد الأمريكية والأنظمة الاستبدادية



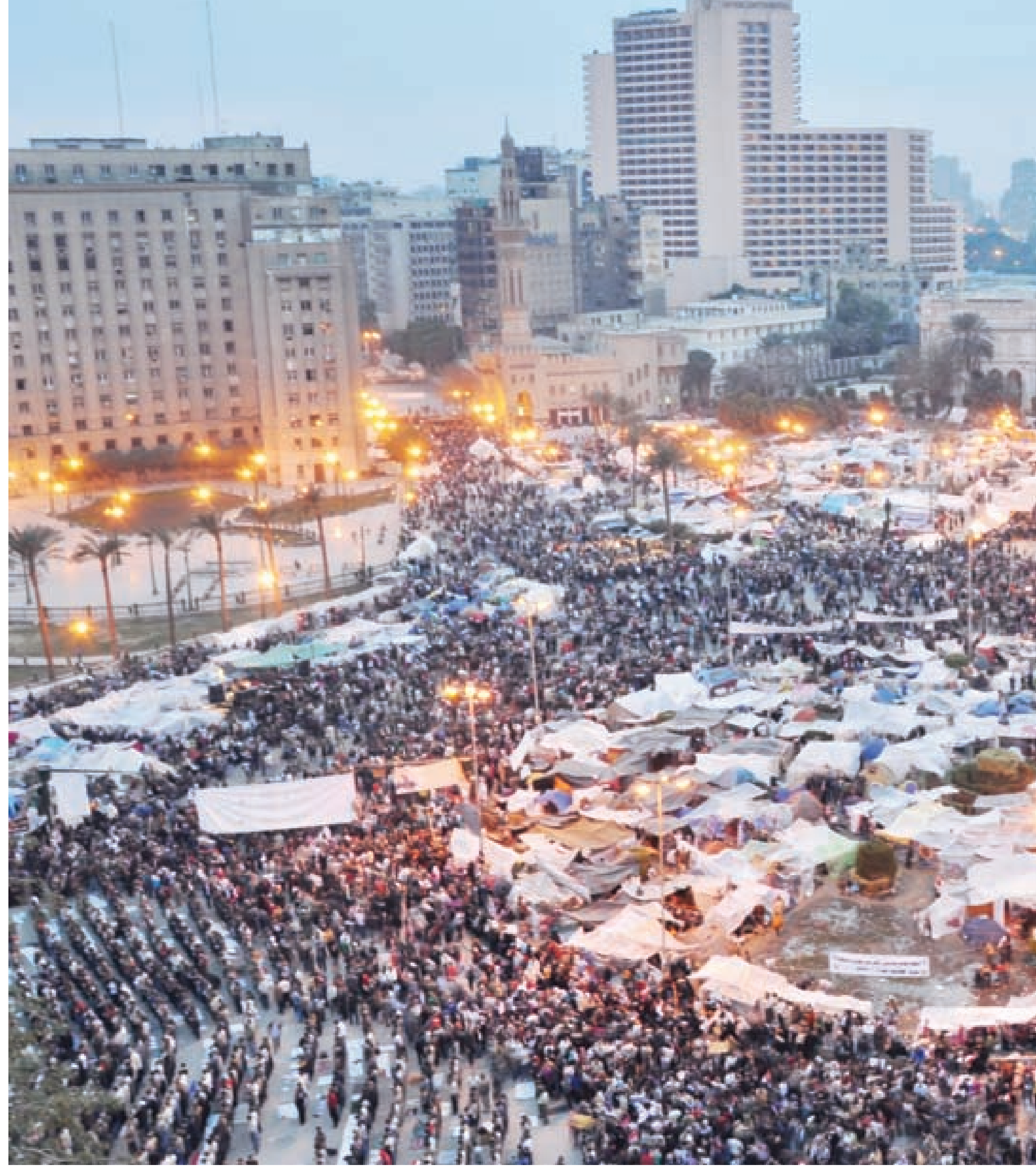
الشبكات الاجتماعية والفضائيات والتعطش للتعليم.. لا يمكنها التعايش مع دكتاتوريات متعفنة

غير أن بعض الباحثين أوضحوا، في تقرير خاص لمجلة «الإيكونوميست» البريطانية عن «الربيع العربي»[٧]، أن التحولات الديمقراطية لم تكن أبداً سهلة في مناطق أخرى مثل شرق أوروبا، وأن الطريق لكي تصبح المجتمعات أكثر ديمقراطية وحرية هو طريق شاق وصعب، وردوا على الجدال القائم:

١- من غير المستغرب أن يعتقد البعض أن «الربيع العربي» انتهى، فالشرق الأوسط، كما يدعون، ليس مستعداً بعد للتغيير، أحد هذه الأسباب هو أنه لا يملك مؤسسات ديمقراطية، ولهذا فإن سلطة الشعب سوف تستحيل إلى فوضى أو أنها سوف تعيد الدكتاتورية.

الرد: هذه النظرة متسرعة أو خاطئة، فالتحول الديمقراطي عادة ما يكون عنيفاً وطويلاً، وأولئك الذين يقولون: إن «الربيع العربي» فشل يتجاهلون الشتاء الطويل الذي مر قبله، وتأثيره على حياة الشعوب.

في عام ١٩٦٠م كانت مصر وكوريا الجنوبية تتشاركان في نفس معدلات الحياة المتوقعة والناتج المحلي الإجمالي للفرد، ولكنهما تعيشان اليوم في عوالم مختلفة تماماً، في حين يسكن الكثير من المصريين في المدن وثلاثة أرباع السكان يعرفون القراءة والكتابة، فإن معدل الناتج المحلي الإجمالي



للفرد في مصر يساوي خمس معدل الفرد في كوريا الجنوبية، وأصبح الفقر وحالات التقزم نتيجة لسوء التغذية أموراً شائعة جداً في مصر، وحكومة الإخوان المسلمين التي أمسكت زمام السلطة لفترة وجيزة كانت خلالها عاجزة عن الحركة لم تفعل شيئاً لتعديل الأمور، ولكن مشكلات مصر الأعمق ناتجة عن النظام القديم ورجاله الأقوياء.

٢- السبب الآخر: هو أن إحدى قوى التماسك في المنطقة هو الإسلام، والذي - كما يجادلون - لا يمكن له أن يستوعب الديمقراطية، ولهذا فإن الشرق الأوسط - وفقاً لهم - من الممكن أن يكون أفضل حالاً لو أن «الربيع العربي» لم يحدث أصلاً؛ لأن الديمقراطيات العربية سوف تخضع لقيادة الإسلاميين، الذين ليسوا أكثر قدرة على الإصلاح من الأنظمة القديمة، والعديد من العلمانيين العرب وزملائهم في الغرب يجادلون الآن أنه وبسبب أن الإسلاميين يميلون لتصوير حكمهم على أنه حكم إلهي، فإنهم لن يقبلوا أن الديمقراطية الحقيقية التي يجب أن تخضع للرقابة والتصحيح، من خلال وجود المحاكم المستقلة والإعلام الحر وتخويل الصلاحيات ودستور تعددي لحماية الأقليات.

الرد: هذه النظرة خاطئة أيضاً، فإن الإسلاميين خارج العالم العربي - في ماليزيا وإندونيسيا - أظهروا أن بإمكانهم تعلم ممارسة الديمقراطية، وتركيا - مع جميع عيوبها - أكثر ديمقراطية اليوم مما كانت عليه عندما كان الجيش موجوداً في الخلفية، ولو بقي الإخوان المسلمون في الحكم، لربما كان بوسعهم تعلم التسامح والبرجماتية وهي أمور لازمة لإدارة شؤون البلاد.

إن أفضل وصف لـ«الربيع العربي» هو أنه كان بمثابة صحوة؛ الثورة الحقيقية ليست في الشوارع كما هي في العقول، إن الإنترنت والشبكات الاجتماعية والمحطات الفضائية والتعطش للتعليم - بين النساء العرب كما هي الحال بين الرجال - لا يمكن أن تتعايش مع دكتاتوريات قديمة متعفنة، المصريون والآخرون يتعلمون الآن أن الديمقراطية ليست مجرد مسألة انتخابات ولا القدرة على حشد ملايين المحتجين في الشوارع، وهو تصرف عادة ما يكون فوضوياً، وحتى دموياً أحياناً، الرحلة قد تستغرق عقوداً، ولكنها لا تزال موضع ترحيب.■

الهوامش

(1) How the West was caught out by the Arab Spring
The Independent, 26 December 2011.
(2) McManus: Mosque and state Islamist parties are a legitimate political force, whether we like it or not.
Los Angeles Times- 23 October 2011.
(3) Egypt`s popular revolution will change the world
The Guardian- 9 February 2011.
(4) Egypt: A religious revival
Financial Times, 29 December 2011.
(٥) دراسة: عام بعد الربيع العربي
http://islamonline.net/selected/212
(٦) الربيع العربي والغرب: سبعة دروس من التاريخ
http://www.theguardian.com/commentisfree/2011/dec/22/arab-spring-seven-lessons-from-history
22 December 2011.
(7) The Arab spring- Has it failed?
The Economist, 13 July 2013.

نائب أمير الجماعة الإسلامية بباكستان:

التحالف السُّني سيوقف مطامع إيران في المنطقة



رؤى السعوديين الجُدد باتت تفرِّق بين الجماعات المعتدلة والمتشددة

إسلام آباد: «مديا لينك»

أجرت مجلة «المجتمع» حواراً مع الرجل الثاني في الجماعة الإسلامية بباكستان، وأميرها في إقليم «خيبر بختو»، ومهندس الحوار بين الحكومة وخصومها البروفيسور «محمد إبراهيم خان»، وتناول الحوار تأكيد «خان» أن جماعته ضد التوسع الإيراني في العالم العربي والإسلامي، وأنها لا ترى فيه سوى مزيد من التشرذم والتفرقة الطائفية بين المسلمين.

وحول حظر الإخوان في مصر؛ فقد ندد القيادي في الجماعة الإسلامية بهذه الخطوة، وعبَّر عن أسفه لما آلت إليه الحال من كبت الحريات ومصادرتها في العالم العربي.

وأشـاد بالتحالف السُّـني الذي ظهر مؤخراً بين دول سُـنية، مطالباً بتوسعته حتى يشمل الدول الإسلامية كافة.

واعتبر أن الحاجة اليوم ملحَّة إلى تجميع قوة المسلمين؛ لمواجهة أخطار تمثلها حركات مسـلحة مشـبوهة مثل «داعش» وغيرها في منطقتنا الإسلامية، وفيما يلي نص الحوار:

• في الآونة الأخيرة تتداول وسائل الإعلام أنباء عن تشكيل تحالف سُني تقوده السعودية، ويضم كلاً من تركيا وباكستان وقطر.. كيف تنظرون لهذا التحالف؟

- إن هذا التحالف ضروري اليوم؛ لقطع الطريق على المؤامرات التي تسـتهدف المسـلمين اليوم من جماعات خارجة عن القانون،

ومــن حكومات - مع الأســف - ترغب في تحقيق مشــروع طائفي في المنطقة.

ورغم أن التحالف لم يعلن عن نفســه حقيقة، ولا نعرف إن كان فعلاً تحالفاً إســلامياً يريد توحيد الأمة، والتصدي للأخطار التي تستهدفها، وتصحيح الأخطاء التي وقعت فيها.

لكنه في حالة رأى هذا التحالف النور، ونحن نشــيد به وندعو إليــه؛ فإنه ســيمنع مواجهة طائفية في المســتقبل، من خلال حمل إيران على وقف مطامعها في المنطقة من جهة، وإلى توحيد الصف الإســلامي الرسمي والشعبي ممثلاً في مشــاركة التيارات الدينية المعتدلة؛ لأنها تتقاســم نفس الهم والمصيــر من أجل الحفاظ على الوحدة الإسلامية، والتصدي للنيل منها من أي جهة كانت.

وندعــو إلى أي إطــار يتحــد فيــه المسلمون ويجمعون شــملهم فيــه؛ لأن المرحلــة تســتدعي توحــد الصفــوف ومنع الخلاف.

رفض التوسع الإيراني

● كيف نواجه التوسع الإيراني الـذي جهرت بـه طهران علانية؟

- لــم تعــد إيــران اليــوم مثل الأمــس، فقد باتت تتحــدث علانيــة عــن أنها تســيطر علــى ٤ عواصــم عربية؛ وهي: بغداد ودمشــق وصنعــاء وبيــروت، وجاء هذا فــي تصريحات علنية أطلقها قادتها في مناســبات مختلفة، ونحن دعونا - ومازلنا - إلى الكف عن اللعب بالنار، والتحريض الطائفي، وتقسيم المسلمين على أساس مذهبي؛ فهذا لا يخدم سوى الأعداء والمتربصين بالأمة الإسلامية.

والجماعــة الإســلامية لا تؤيــد على الإطلاق هذه السياســة الطائفيــة والتوســع المذهبي، وتشــتيت الصف الإســلامي وجعله هلالين؛ سُنياً وشــيعياً، فهذا ليس من طبيعة الدين الإســلامي، وليس من منهج الســلف الصالح الذين كانــوا حريصين على جمع الشــمل والابتعاد عن النعرات الطائفيــة والمذهبية، والدعوة فقط إلى الوحدة الإسلامية.

وما نقوله اليوم: إن طهران تغامر بمستقبلها ووحدتها وتماسكها ومصالحهــا إذا اســتمرت على نهــج الخلاف الطائفــي والمغامرة بالهلال الشيعي، وإن هذا الأمر سيعود عليها بالضرر الشديد، كما إن تدخلهم الســافر في العراق لن يخــدم مصالحهم ولن يكون في صالحهم على الإطلاق.

حظر الإخوان المسلمين

● كيــف تنظــرون إلــى حظر الإخــوان المسـلمين في مصر وبعض الدول العربية؟

- باعتقــادي؛ أنه كان يجب احترام رغبة الشــعب المصري في اختيار من يريد في حكمه وقيادته.

وقد قام المصريون - كما هو معروف - بالتصويت لمرشح الإخوان المسلمين «د. محمد مرسي» رئيساً لهم، وجرى ذلك بمراقبة دولية، وشــهدت المؤسســات المختصة بنزاهة الانتخابات، وأنه كان يجب احترام خيار الشعب المصــري، وليــس اغتصــاب حقه في اختيار من يقوده.

ونــرى أن مــا قــام بــه الجنــرال «السيســي» هــو اغتصــاب لأصوات الناخبين ورغباتهم، وأنه صادر حقهم في التعبيــر ومنعهم من اختيار من يشــاؤون في قيادتهم.

ومــا قــام بــه الجنرال «السيسي» فــي مصر من حظر الإخوان المسلمين لــم يكــن بالأمــر المفاجــئ؛ لأن مصر تشــهد صراعــاً سياسياً، وقــام الجنرال «السيسي» بمعاقبتهم بسبب فوزهم الساحق في خمسة استحقاقات انتخابية، وحصولهم على تأييد الشعب المصري وتزكيته لهم.

أمــا موقف بعض الــدول الأخرى ومنها الإمــارات، فهو الأمر الصــادم لنــا؛ إذ لم تكن هناك حاجة لاتخاذ مثــل هذا القرار إزاء جماعة إســلامية معتدلة تؤمــن بصناديق الاقتراع كســبيل وحيد للوصول إلى الســلطة، وترفض العنف ســواء من أجل الوصول إلى الحكم أو من أجل البقاء فيه.

وهذا القرار ينم عن عدم وضوح رؤية، ويعتبر من القرارات غير المسؤولة وغير المدروسة، وهو ما يؤكد أن دولنا العربية والإسلامية مازالت تعمل بردود الأفعال وبقــرارات عفوية، بخلاف المجتمعات الغربيــة التي تتخذ قراراتها بعد أن تدرســها من مختلف الجوانب ولا تريــد تسييســها.. والمثال اليوم أفضل مــع بريطانيا التي طُلب



التحريض الطائفي والتقسيم المذهبي للمسلمين يخدمان أعداء الأمة الإسلامية



استهداف المدارس الدينية ودور العبادة الباكستانية أجندة أمريكية

كان يجب احترام خيار الشعب المصري وليس اغتصاب حقه في اختيار من يقوده

منها حظر الإخوان، ولم تسارع مثل ما قامت به تلك الدول بإعلان الحظر، بل مضى من تحقيقاتها في القضية عام وأكثر، ولم تقرر إدانة الإخوان أو حظرهم، ولن تلجأ إلى هذا القرار؛ لأنهم يفرقون بين المعتدل والمتشدد، وبين المسلح بالبندقية والمسلح بالقلم.

حركة «قومي» خطر على باكستان

• وماذا عن موقفكم بشأن حركة «قومي المتحدة» في باكستان؟

- قلنا ولا نزال نقول: إن حركة «قومي المتحدة» منظمة إرهابية، قامت على الإرهاب منذ اليوم الأول، وتفرض أفكارها وسياستها بالبندقية لا غير، وظلت تقتل خصومها ومن يخالفها الرأي تحت مظلة سياسية.

واستمرت في ابتزاز الجماعات السياسية والدينية في السنوات الماضية، وتحصل على مكاسبها السياسية بهذه الطريقة؛ الابتزاز والقتل.

ونؤيد ما شرعت فيه الحكومة والجيش من أجل القضاء عليها في باكستان، وكان ينبغي تبني هذا التوجه من الحكومة خلال السنوات الماضية حتى لا يُقتل آلاف الأبرياء على يديها.

الحفاظ على المدارس الدينية

• علمنا أنكم أجريتم حواراً مع الحكومة حول المدارس الدينية، إلى أين وصل هذا الحوار حالياً؟

- مازلنا نتحاور مع الحكومة حول إجراءاتها الأخيرة إزاء المدارس الدينية، ومازلنا نرفض محاولة إقحام المدارس في القضايا الإرهابية والسعي إلى تلطيخها بهذه الأعمال.

لكن الحوار والمفاوضات مع السلطات المحلية مازالت في طريق مسدود، ولم تحقق أي نتيجة تُذكر.

وكانت الحكومة قد أعلنت عن تعديلات في القوانين الباكستانية، وسارعنا إلى رفضها؛ لأنها تضر بالمدارس الدينية ودور العبادة ونشاط الجماعات الإسلامية، لكننا عدنا ووافقنا عليها؛ للحفاظ على الإجماع الوطني، وعدم الظهور بمظهر من يريد شق الوحدة الوطنية.

إلا أننا نعتقد أن استهداف المدارس الدينية ودور العبادة من خلال التعديلات الدستورية الأخيرة هي أجندة أمريكية، وتدخل أمريكي سافر في شؤوننا لا غير.

ولا نعتقد أن محاولة ربط الدين الإسلامي ومؤسساته الدينية بالإرهاب أجندة باكستانية، فهي توجيهات وأوامر طالبت بها أمريكا باكستان حتى لا تصنفها ضمن قائمة الإرهاب.

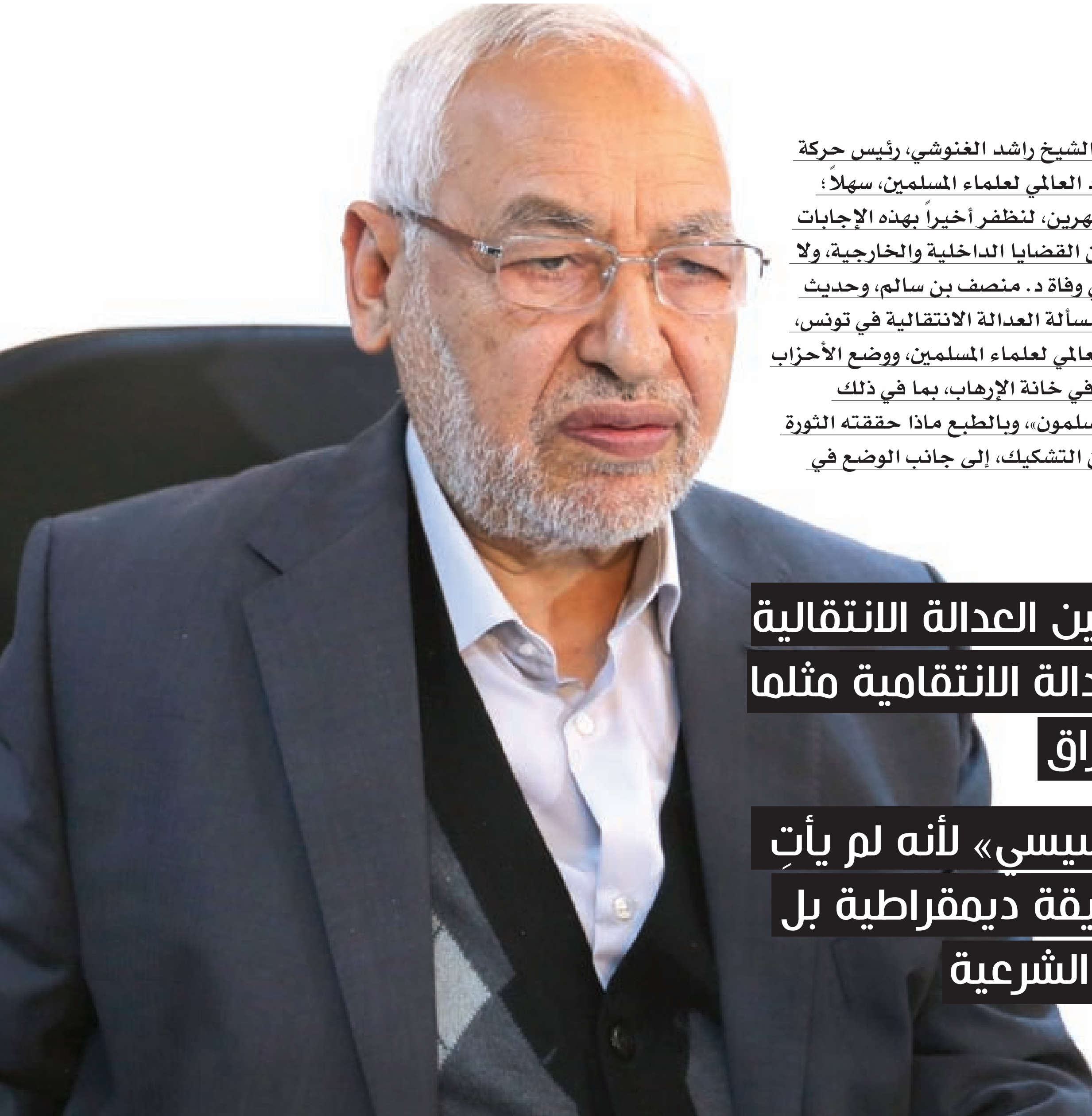
وأعتقد أن سبب بلائنا اليوم وتشرذمنا ومعاناتنا هي أمريكا وسياستها في المنطقة وتدخلها السافر في شؤوننا الخاصة، ولا أعتقد أن أي باكستاني غيور على وطنه يمكنه أن يتخذ قرارات مضادة للتعليم الديني ونشر التعاليم الإسلامية.■

زعيم حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي:

نحتاج إلى مصالحة بين التيارات التونسية الرئيسة

مواجهة الإرهاب تستلزم وحدة كافة أطياف الوطن على قلب رجل واحد

وصم كافة الأحزاب والتيارات الإسلامية بالإرهاب هدف سياسي لبعض التيارات



أجرى الحوار في تونس:
عبدالباقي خليفة

لم يكن الحوار مع الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، سهلاً؛ فقد انتظرت قرابة الشهرين، لنظفر أخيراً بهذه الإجابات التي تناولت العديد من القضايا الداخلية والخارجية، ولا سيما المصاب الجلل في وفاة د. منصف بن سالم، وحديث الساعة عن الارهاب، ومسألة العدالة الانتقالية في تونس، والعلاقة مع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ووضع الأحزاب والجماعات الإسلامية في خانة الإرهاب، بما في ذلك «النهضة» و«الإخوان المسلمون»، وبالطبع ماذا حققته الثورة لتونس، وسط حالة من التشكيك، إلى جانب الوضع في ليبيا.

هناك فرق بين العدالة الانتقالية الفردية والعدالة الانتقامية مثلما حدث في العراق

لا نصدق «السيسي» لأنه لم يأتِ للسلطة بطريقة ديمقراطية بل بانقلاب على الشرعية

● في ٢٤ مارس، فقدت تونس والحركة الإسلامية وكل أحرار العالم، أحد الأعلام الأفذاذ، هو النابغة د. منصف بن سالم، الذي حرمت الدكتاتورية تونس من خدماته، وهو أمر لا يمكننا إغفاله في مستهل هذا الحوار.

– أعزي نفسي والشعب التونسي في مصابنا بفقدان أحد فرسانٍ نضالها وأحد منارات علمها، ترجل الفارس عن صهوة النضال مبتسماً، مودعاً شعباً عاش مضحياً من أجله، ودفع في سبيل تحريره من الطغيان والدكتاتورية زهرة شبابه، وقدم تاج صحته رخيصاً في سبيله، نترحم عليه وندعو له بعد أن فارقنا ونحن نحقق جزءاً من حلم مشترك جمعنا منذ ٣٠ عاماً، تونس الحرية والديمقراطية، تونس المشرقة بجمال أهلها، رحم الله د. المنصف بن سالم، وتغمده بجميل رحمته وعظيم عطائه، وفتح له أبواب جنته، وألحقه بالشهداء والصديقين، وحسن أولئك رفيقاً.

خطر الإرهاب

● بعد جريمة الاعتداء على السياح في متحف «باردو»، إلى أي مدى يمكن للإرهاب أن يمثل تهديداً جدياً لتونس وهي تعيش مرحلة مهمة من تاريخها بعد الثورة؟

– هؤلاء الإرهابيون نظموا عملية من عمليات التوحش، انتهجها عقل مريض، وانتساب زائف للدين، والدين بريء من هذه الأعمال المتوحشة، فالإسلام رحمة، والوطنية تضامن، وهؤلاء ليسوا من الدين وليسوا من الوطنية في شيء، بل هم لحظة من لحظات التوحش.. هؤلاء الإرهابيون في قتال مع شعب مسلم، فشعب تونس صنع ثورة وانتصر فيها على إرهاب سلطة المخلوع، ولن يستسلم لعصابة سوء تريد أن تفرض إرادتها عليه، الشعب صنع دستوراً تحررياً ضمن فيه حق التعبير والعمل والكرامة لكل المواطنين، ووفر لكل المواطنين، لكل صاحب فكرة سواء كانت فكرته صحيحة أو خاطئة؛ أن يعبر عنها، وأن ينتظم في حزب أو جمعية بشكل قانوني، فماذا يريدون أكثر من هذا؟ لو حصل هذا العمل في دولة دكتاتورية قامعة لشعبها لقلنا: هذا رد فعل طائش على عنف الدولة، لكن أن يستخدم العنف المتوحش في مواجهة ثورة وحكومة أنتجتها الثورة، وفي مركز سيادة لهذه الثورة.

إن الإسلام براء من هذه الجماعات، هؤلاء لا يقرؤون القرآن، ولا يتبعونه، إنما يقرؤون إدارة التوحش ويتبعونها، فعلماء المسلمين قد صنعوا التاريخ للحفاظ على ذاكرة الشعوب، واستهداف المتاحف هو علامة سقوط وتوحش، وهؤلاء المجرمون جراد وآفة للحضارة، هؤلاء أرادوا ضرب وحدتنا الوطنية، ويجب أن نرد عليهم بوحدتنا، وأهم قيمة رسختها الثورة التونسية وهي قيمة التوافق لنمضي ببلادنا إلى التنمية والازدهار.

أهداف سياسية

● هناك من يحاول وضع كل الأحزاب والجماعات الإسلامية في سلة العنف والإرهاب، أو يتهم الأحزاب والجماعات الإسلامية بأنها تمثل غطاءً لتيارات العنف، ما ردكم على ذلك؟

– هناك أطراف تحاول الاستثمار في الدم باستغلال ما حصل لأغراض سياسية، وهذا يصب في مصلحة الإرهابيين؛ لأن مواجهة الإرهاب تتوجب وحدة وطنية وصف موحد، حركة النهضة أكثر المتضررين من الإرهاب، حكومتا حمادي الجبالي، وعلي العريض أسقطهما الإرهاب، وحكومة رئيس الوزراء علي العريض، هي التي صنفت حركة «أنصار الشريعة» كحركة إرهابية، ومن خلال نشاطنا الدعوي والفكري نؤكد أن ما تقوم به هذه المجموعات لا يمت للإسلام بأي صلة، ولا تجد في فكرنا أي دعوة للتفكير، نحن الأقدر على تجريد أفعال هذه المجموعات الإرهابية من أي أساس ديني، ونحن من خلال نشاطنا الفكري نجرد هذه الجماعات من كل ما تدعيه من أصول دينية.

إن التصدي للإرهاب والتحديات الكبرى التي تواجه تونس يتطلب مصالحة وطنية بين التيارات الأساسية في البلاد التي ظهرت منذ الحركة الوطنية، وهي: التيار الدستوري الذي ركز على فكرة الدولة، والتيار الإسلامي الذي ركز على فكرة الهوية والديمقراطية، والتيار اليساري الاجتماعي الذي ركز على العدالة الاجتماعية، وتونس تحتاج إلى مصالحة تجمع بين المحافظة على الدولة والهوية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.



نجاح الثورة التونسية له العديد من الشواهد وعلى التونسيين الحفاظ على ثورتهم

عدالة ومصالحة

● بخصوص المصالحة الوطنية، يدور حالياً جدل حول العدالة الانتقالية، ما رأيكم في ذلك؟

– نادينا منذ اجتماع ٣ أغسطس ٢٠١٣م الحاشد إلى المصالحة الوطنية بين جميع التونسيين؛ لنتمكن من التوجه إلى المستقبل يداً واحدة، ونحن ندعم دعوة الرئيس «الباجي قائد السبسي» للمصالحة الوطنية، نحن دعونا إلى المصالحة وقلنا: إن تونس تحتاج إلى تصالح بين القديم والجديد، ونطوي صفحة الثأر والانتقام، ونفتح صفحة التوافق، وهذا لا يعني أنه ليس هناك محاسبة، ولكن هناك فرقاً بين العدالة الانتقالية الفردية وعدالة انتقامية، مثلما حدث في العراق وما يتمثل في العزل السياسي.

● الوضع السياسي الذي تمخض عن الانتخابات، وزيادة الإضرابات والمطالب الاجتماعية، كيف تنظرون إليه؟ وهل هناك تغيير حقيقي حصل بعد الثورة؟

– لقد أنجزنا دستوراً عظيماً وهيئات انتخابية وانتخابات والحمد لله، ولكن توجد أشياء أخرى ناقصة، ومازال لدينا مئات الآلاف من العاطلين عن العمل، وملايين الشبان والشابات غير متزوجين، ومازلنا في البداية، المعهد الوطني للإحصاء أصدر دراسة تفيد بأن المواطن التونسي يعمل ٢٠ دقيقة فقط في اليوم، فهل هذا الرقم سيوصل البلاد إلى بر الأمان؟ قطعاً لا، البعض يعمل ٢٠ دقيقة ويطالب بأجر ثماني ساعات عمل ويطالب بالزيادات، ويقومون بالإضرابات للحصول على تلك الزيادات، حتى يوم الإضراب يطالبون فيه بعدم اقتطاعه من الراتب الشهري، هؤلاء

لهم الحق في المطالبة بالزيادة في الأجور؛ لأن الأسعار مرتفعة فعلاً، لكن الزيادة يجب أن يقابلها العمل والإنتاج.

وبخصوص الثورة التونسية، العالم كله يتحدث على أنها نموذج واستثناء، والذين زاروا تونس في الفترة الأخيرة من رؤساء ووزراء يؤكدون بأن عدة بواخر أبحرت في بحر الحرية، إلا أن الباخرة التونسية قاومت الأمواج حتى وصلت إلى شاطئ السلامة، ونجاح الثورة التونسية له العديد من الشواهد، ومنها أننا نتحدث بكل حرية، ونجتمع ونتحرك وننشط بكل حرية، والثورات العربية التي تبدو أنها لم تنجح وستنجح بعون الله، لا يعيش أهلها مثل هذه الحرية، أو كما يقول المثل التونسي: «الواقع منها أكثر من القائم»؛ لذلك على التونسيين أن يحافظوا على ثورتهم وحريتهم.

● كيف استقبلت تونس الذكرى ٥٩ لاستقلالها؟

- أحيا شعبنا هذه الذكرى المجيدة والجمهورية الثانية تبني أركانها، والانتقال الديمقراطي يثبت مساره، وخيار التوافق يتخطى مصاعبه، ومكاسب الحرية والديمقراطية تترسخ في الأذهان، ويشهد على ذلك كما سلف دستور توافقي عظيم، وانتخابات حرة متواترة، وتداول المتنافسين على السلطة بسلمية عز نظيرها.. إن حماية استقلال تونس تقتضي مواجهة التحديات والأخطار الماثلة أمامنا بإرادة جماعية؛ شعباً، ودولة، وأحزاباً، ومجتمعاً مدنياً، وتصميماً على المضي قدماً في استكمال بنائنا الديمقراطي وتقوية وحدتنا الوطنية، وتحقيق تنميتنا، وبناء مستقبل شعبنا ومجده.

النهضة والإخوان

● أثيرت في بعض المؤتمرات وبعض وسائل الإعلام، أحاديث عن علاقة حركة النهضة بالإخوان المسلمين، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ودعوات لفك الارتباط، هل من توضيح بهذا الشأن؟

- أنا عضو في الاتحاد العام لعلماء المسلمين، وهو أكبر تجمع للعلماء في العالم، وهو ضد الإرهاب، إلا إذا صدقوا «عبدالفتاح السيسي»، ونحن لا نصدقه؛ لأنه لم يأت إلى السلطة بطريقة ديمقراطية وإنما بالانقلاب على الشرعية، وأنا أتشرف بالانتماء إلى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو سد في وجه الإرهاب، وأكثر من كتب ضد الإرهاب هم أعضاؤه، والشيخ يوسف القرضاوي هو أول من جرد الإرهاب من الصفة الإسلامية، وما قيل عن أنني قلت عن بعض المجموعات بأنهم أبنائي مجرد اتهامات من بعض من يستثمرون في الإرهاب عوضاً عن أن يجمعوا معنا التونسيين على التصدي له وهي دعاية فاشلة ضدنا.

وحكومة النهضة هي التي منعت جماعات العنف من عقد مؤتمرهم بالقيروان، بينما كانوا قد عقدوا مؤتمرهم السابق في ظل حكومة أخرى، ولسنا نحن من أطلق سراحهم من السجون، وإن كان العفو العام محل اتفاق من الجميع دون استثناء، ونحن مع تطبيق القانون، ومن يخطئ يدفع الثمن، ونحن مع كل الإجراءات الثقافية والأمنية والقضائية والاجتماعية والتنموية لمحاربة هذه الآفة التي تريد أن تحول تونس إلى دولة فاشلة.

وبخصوص مصر، فقد سئلت عما إذا كان هناك دور لي لإجراء مصالحة في مصر بين «السيسي» والإخوان المسلمين، وقد أجبت بأنه حتى الآن لم يحصل هذا.

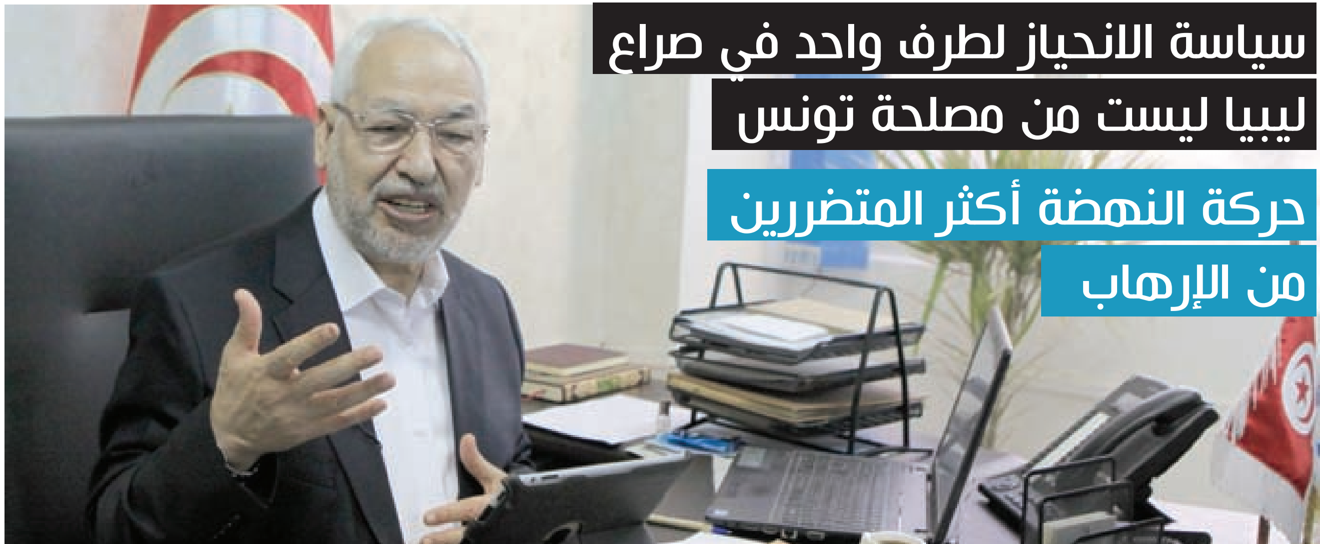
الموقف من ليبيا

● كيف ترون الموقف التونسي الرسمي حيال ما يجري في ليبيا؟

- سياسة الانحياز لطرف واحد من أطراف الصراع في ليبيا ليس من مصلحة تونس التي يجب أن تقف على مسافة واحدة من الطرفين؛ لأن ليبيا تهمنا كبلد موحد بكل أحزابها وجهاتها وقبائلها ومكوناتها المتعددة، بيننا وبين ليبيا تداخل مجتمعي، وأرض ولا يمكن أن تكون تونس دولة نامية ناجحة دون أن تكون ليبيا مستقرة، يسودها الوئام والسلام والرخاء، وقد تمكنت الحكومة التونسية الحالية من إعادة قدر من التوازن الذي كان مفقوداً في حكومة «التكنوقراط» قبل الانتخابات، وجرى تعيين قنصلين في بنغازي وطرابلس، فلا يمكن الخلط بين الثوار الذين حرروا ليبيا من الاستبداد والإرهاب؛ لأن «فجر ليبيا» هي التي ساعدت تونس على التخلص ممن كانوا يهددون أمنها، وأعني القاتل المجرم «الرويسي».

هل ستبقون على رأس حركة النهضة بعد مؤتمرها القادم صيف هذا العام؟

- هذا الأمر يقرره المؤتمر.■



سياسة الانحياز لطرف واحد في صراع ليبيا ليست من مصلحة تونس

حركة النهضة أكثر المتضررين من الإرهاب

«الاتحاد العام التونسي للشغل»..
ومكانته في صراع الثورة والثورة المضادة





تونس: هيثم كحيلي

تميزت قوى الثورة المضادة في تونس عن قوى الثورة الحقيقية بقدرتها على توظيف كل التحديات التي تواجهها البلاد لصالحها، وبقدرتها على إثارة العداء بين السياسيين الممثلين للتيار الثوري وباقي القوى الفاعلة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

في ملف الإرهاب مثلاً، لست ممن يتبنون نظرية المؤامرة التي تنسب كل الأعمال «الإرهابية» لأجهزة الاستخبارات ولقوى الثورة المضادة، وأعتقد أن الإرهاب في تونس ظاهرة حقيقية نتجت عن سياسة «تجفيف المنابع» ومحاربة التيار الديني الوسطي التي انتهجتها الدولة التونسية في العقود الماضية، ولكنني أعتقد أن قوى الثورة المضادة وأذرعها الإعلامية والسياسية نجحت في الإطاحة بحكومتين شرعيتين عبر توظيف هذه القضية لصالحها في مواجهتها مع القوى السياسية الفائزة في انتخابات عام ٢٠١١م والمحسوبة على الثورة.

ملفات كثيرة

هناك ملفات كثيرة أخرى كان بإمكان المحسوبين على الثورة أن يستخدموها للحصول على الدعم الشعبي في مواجهة الثورة المضادة، غير أن هذه الملفات والتحديات النابعة من صلب المجتمع والدولة تحولت إلى أداة في يد الثورة المضادة تحركها وتوظفها كما تشاء في حربها على الثورة، فبالإضافة إلى ملف الإرهاب، ومن بين الأمثلة الكثيرة لهذه الممارسة نجد مثال «الاتحاد العام التونسي للشغل»، أعرق منظمات المجتمع المدني في تونس.

ويعود تأسيس هذه المنظمة إلى ما قبل الاستقلال عندما خاضت ملاحم بطولية في وجه الاحتلال الفرنسي، وعبر العقود الطويلة التي وصل خلالها عدد المنخرطين في الاتحاد إلى ما يتراوح بين ٤٠٠ - ٦٠٠ ألف عامل تونسي من أصل حوالي ٣ ملايين عامل، حيث مرت علاقة الاتحاد العام التونسي للشغل بنظامي «زين العابدين بن علي»، و«حبيب بورقيبة» بمراحل تقارب ومراحل مواجهة دون أن تصل هذه العلاقة إلى درجة الاندماج أو الصراع الصفري.

وعبر سنوات القمع والاستبداد في عهد «زين العابدين بن علي»، نجح النظام الدكتاتوري بشكل نسبي في ترويض بعض قيادات الاتحاد وبعض هياكله.. وأما في أيام الثورة، وإن كان الاتحاد لم يتخذ موقفاً مؤيداً

للحراك الثوري في أيامه الأولى، فإنه لم يتخذ موقفاً مضاداً، وقررت إدارته المركزية ترك القرار لهياكله الفرعية والجهوية حتى تقرر المشاركة في المظاهرات والإضرابات أو مقاطعتها، وهو ما أدى إلى تحول عدد كبير من المكاتب الجهوية للاتحاد إلى نقاط انطلاق للمظاهرات وأماكن هروب للفارين من قمع الشرطة، وهو ما مثَّل سنداً كبيراً للثورة وأحد عوامل نجاحها.

وبعد هروب «زين العابدين بن علي» من تونس في ١٤ يناير ٢٠١١م، صعّدت هياكل الاتحاد العام التونسي للشغل من أعمالها الاحتجاجية ضد حكومتي محمد الغنوشي، ثم بنسبة أقل ضد حكومة الباجي قائد السبسي الانتقالية التي نجحت بشكل نسبي في الاستفادة من حالة الوفاق الوطني بين كل الأطياف السياسية حول خارطة الطريق المؤدية إلى انتخابات أكتوبر ٢٠١١م، ونجحت بشكل نسبي في تهدئة نسق الاحتجاجات العمالية التي كانت تقررها المكاتب الفرعية للاتحاد العام التونسي للشغل، ويتبناها المكتب المركزي في مفاوضاته مع الحكومة التي رضخت في حالات كثيرة ولبَّت مطالب المحتجين.

حالة النهضة

ومع صعود الائتلاف الحكومي المنتخب الذي ترأسته حركة النهضة بعد انتخابات أكتوبر ٢٠١١م، استمرت الاحتجاجات العمالية المدعومة والمتبناة من الاتحاد العام التونسي للشغل، ورغم أن كل المطالب المرفوعة كانت مطالب مشروعة نظراً للحالة المتردية التي وصلت إليها البلاد بعد عقود الفساد والاستبداد، ورغم سعيها إلى تلبية هذه المطالب، كانت الحكومات التي ترأستها حركة النهضة عاجزة عن تلبية مطالب الاحتجاجات العمالية والنقابية التي كانت تتضاعف وتحتد في كل مرة يحاول فيها الائتلاف الحكومي تلبية بعضها.

وأمام عجزها أمام الاحتجاجات العمالية المتصاعدة، والتي يستحيل أن ينجح الاقتصاد التونسي في تلبيتها، عمد الائتلاف الحكومي إلى تشديد خطابه حيال تحركات الاتحاد، وفي المقابل، تفاعل الاتحاد العام التونسي للشغل بشكل إيجابي مع تحريضات قوى الثورة المضادة بمختلف أذرعها - خاصة الإعلامية منها - التي هدفت إلى ترسيخ العداء بين الاتحاد والحكومة، فكان يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر ٢٠١٢م عندما تظاهر عدد من النقابيين ونشطاء التيار المحسوب على الثورة والمقرب من الحكومة أمام المقر المركزي للاتحاد في العاصمة، فتطورت الوقفة الاحتجاجية - في ظروف غامضة - إلى مواجهات عنيفة، أعلن الاتحاد على إثرها عزمه على تنظيم إضراب عام في كامل الجمهورية، وهو قرار لم يتخذ منذ يوم الخميس الأسود في يناير ١٩٧٨م، غير أنه قرر لاحقاً إلغاء هذا القرار مراعاة للوضع الأمني المتدهور.

ورغم تقديم الحكومة الائتلافية التي كان يترأسها حمادي الجبالي لتنازلات ضخمة لصالح الاتحاد العام التونسي للشغل بهدف تجاوز أزمة يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر ٢٠١٢م، جاءت حادثة اغتيال السياسي اليساري شكري بلعيد في مطلع شهر فبراير ٢٠١٣م لتنسف كل تلك الاتفاقات، حيث قدم الاتحاد العام التونسي للشغل نفسه لتصدر الاحتجاجات التي تلت الحادثة، وأعلن إضراباً عاماً في اليوم التالي لحادثة الاغتيال.

الاتحاد وسيط

وإذ نجحت قوى الثورة المضادة في المرحلة الأولى من حكم الائتلاف الحكومي المنتخب في خلق القطيعة بين الاتحاد العام التونسي والحكومة، نجحت حركة النهضة في المرحلة التي سبقت تعيين حكومة الكفاءات برئاسة مهدي جمعة، في تحويل الاتحاد من خصم إلى وسيط يرعى الحوار الوطني بين مختلف الأطراف السياسية المتصارعة، ويوظف القوة النقابية الهائلة المنتمية إليه لأجل الضغط على السياسيين وإجبارهم على معالجة خصوماتهم على طاولة الحوار.

ورغم التقييمات المختلفة التي رأت أحياناً أن الاتحاد لم يكن حَكَماً عادلاً بين الفرقاء السياسيين، وكان منحازاً إلى التيارات السياسية المعارضة للائتلاف الحكومي والمحسوبة على الثورة المضادة، فإنه لا مجال لإنكار الدور المحوري الذي مارسه الاتحاد العام التونسي للشغل وباقي المنظمات المدنية التي رعت الحوار الوطني، في تحويل وجهة تونس من الانحدار صوب «السيناريو المصري» وصوب فخ الانقسام المجتمعي، وفي حصر الصراع السياسي في إطاره السياسي تحت عباءة الحوار الوطني.


الأمين العام السابق للاتحاد عبدالسلام جراد وقَّع في عام ٢٠٠٩م على رسالة مناشدة لـ«بن علي» تدعوه للترشح في الانتخابات الرئاسية التي كان النظام يعتزم تنظيمها في عام ٢٠١٤م، وكذلك فعل الأمين العام الأسبق للاتحاد إسماعيل السحباني عندما أيَّد ترشح «بن علي» في الانتخابات الرئاسية المزورة التي أجريت عام ٢٠٠٤م.■

حركة النهضة نجحت في المرحلة التي سبقت تعيين حكومة الكفاءات في تحويل الاتحاد من خصم إلى وسيط يرعى الحوار الوطني بين مختلف الأطراف السياسية المتصارعة

وأما اليوم، وبعد فوز حزب نداء تونس بالانتخابات التشريعية والرئاسية، وإن كان من المتوقع أن يكون الاتحاد أكثر ليونة في التعامل مع السلطة الجديدة، فإن الاحتجاجات النقابية والعمالية مستمرة وستستمر، ولكنها لن تتحول إلى تهديد حقيقي لتجربة حكم نداء تونس إلا في حال حدوث قطيعة بين الحكومة وقيادة الاتحاد، وهو ما يستبعد حدوثه؛ بسبب رغبة كل القوى السياسية الحقيقية الفاعلة - خاصة حركة النهضة وحزب نداء تونس - في تهدئة أجواء المشهد السياسي إلى حين عبور اختبار «الإرهاب» الذي يحاصر تونس من الخارج، وبدأ يتغلغل في داخلها، وكذلك اختبار الاقتصاد الذي يقف على حافة الانهيار.■

في ظل التطورات الإقليمية..

مستقبل المقاومة في المنطقة بعد استهدافها

بيروت: رأفت مرة

تعرض مشروع المقاومة في فلسطين والمنطقة، وبالأخص رافعته وعنوانه العريض حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السنوات الأربع الماضية لاستهداف كبير ليس له مثيل، ولم يحدث أن تعرضت الحركة أو غيرها من قوى المقاومة الفلسطينية والإسلامية في المنطقة، إلى مثل هذا الاستهداف أو هذه العداوة، لفترة طويلة من الزمن.

ونذكر على سبيل المثال، أن قوى دولية وعربية كثيرة (٣٠ دولة) اجتمعت في شهر مارس ١٩٩٦م في شرم الشيخ تحت عنوان «مكافحة الإرهاب»، في استهداف للمقاومة التي عارضت «اتفاقية أوسلو»، لكن ظلت هناك دول داعمة للمقاومة، وما لبس مؤتمر شرم الشيخ أن تلاشى تحت ضربات المجاهدين، وبالأخص ضربات «كتائب القسام»، التي هزت العمق الصهيوني.

أسباب الاستهداف

اليوم، ومنذ عام ٢٠١١م، حصلت عدة متغيرات في المنطقة، أدت لسقوط حكام وانقلاب أنظمة واضطرابات اجتماعية، ذهب جزء من نتائجها باتجاه معاداة المقاومة.

ونورد هنا بعض العوامل التي أثرت سلباً على المقاومة الفلسطينية الإسلامية:

١- رفض حركة «حماس» الانخراط في القتال في سورية مع النظام ضد المعارضة والشعب السوري؛ وهو ما أدى إلى خروج «حماس» من دمشق، واختلال العلاقة، ودفع ذلك قادة النظام السوري إلى معاداة «حماس» وتشويه صورتها، ووصفها بأبشع الأوصاف.

٢- سقوط نظام «مبارك» ووصول الإخوان المسلمين إلى السلطة في مصر، ثم جاءت الحركة الانقلابية التي خاضها «السيسي» ليبدأ حملة ضد الإخوان وضد «حماس».

وفي ذات الوقت شن الإعلام المصري الذي تحركه أجهزة الدولة هجمات إعلامية متلاحقة ضد «حماس» وفلسطين وقطاع غزة.

٣- الاضطراب في العلاقة بين «حماس» وسورية أدى إلى اضطراب العلاقة مع إيران و«حزب الله».

وبرز بكل وضوح انزعاج إيران و«حزب الله» من مواقف «حماس» الرافضة للانخراط في الأزمة السورية.

وهنا بدأت عدة وسائل إعلامية قريبة من الإيرانيين والسوريين و«حزب الله» بمهاجمة

القضية الفلسطينية لم تعد على سلم أولويات القوى الكبرى ودول المنطقة

«حماس» واتهامها بالتخلي عن المقاومة، ثم انتقلت لمهاجمة المجاهد خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة.

٤- في السياق نفسه، شن قوميون ويساريون هجمات على الإسلام السياسي وحركة الإخوان المسلمين؛ بسبب وصول الإسلاميين للسلطة في أكثر من مكان، طال في جزء منه حركة «حماس».

٥- ويعود جزء من هجوم بعض الجهات الرسمية والحزبية والإعلامية على المقاومة إلى رغبة هؤلاء في التقارب مع الكيان الصهيوني؛ إذ يعتبر هؤلاء شروط البقاء في السلطة هو الحصول على دعم خارجي يبدأ من البوابة الصهيونية؛ لذلك تمادى هؤلاء في الدفاع عن الاحتلال، وفي التقارب معه، وأوضح مثال على ذلك هو تصرف هؤلاء أثناء العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة.

وتزامنت هذه الهجمات على المقاومة مع اضطراب الأوضاع الأمنية في المنطقة، واشتداد حدة الصراعات، وارتفاع مستوى الصراع المذهبي، وازدياد التدخلات الخارجية في سورية والعراق، وتوتر العلاقات الإقليمية.

ولأول مرة منذ تاريخ إنشائها، تعرضت «حماس» لموقف صعب في علاقتها مع بعض دول الخليج العربي.

الأوضاع الفلسطينية

هذه الإساءات لقوى المقاومة الفلسطينية تزامنت مع واقع سياسي وأمني واقتصادي فلسطيني صعب للغاية.

فالقضية الفلسطينية لم تعد على سلم أولويات الدول الكبرى ودول المنطقة، وانشغلت قوى الإقليم بالأوضاع الداخلية وبالصراعات والانقلابات، واهتمت بالتحالف الدولي ضد «الدولة الإسلامية»، أو بالحوار النووي الإيراني الأمريكي.

وكان الكيان الصهيوني يوسع اعتداءاته على الفلسطينيين وعلى مقدساتهم، فقد هاجم الاحتلال ومستوطنوه المسجد الأقصى مئات المرات، ومُنع الإعمار عن قطاع غزة، واتسعت دائرة الاستيطان في الضفة الغربية والقدس، وازدادت الاعتقالات، وتعطلت المصالحة الفلسطينية، وأغار الاحتلال الصهيوني على أهداف في سورية، وتراجع وضع الاقتصاد الفلسطيني إلى أعلى مستوى في الضفة وغزة، فقد تراجع التمويل، وامتنعت حكومة محمود عباس عن دفع المرتبات للموظفين في قطاع غزة، وذهب أكثر من مسؤول دولي إلى تحميل عباس و«نتنياهو» مسؤولية تدهور الأوضاع في قطاع غزة.

ارتياح صهيوني

الكيان الصهيوني كان من أكثر الجهات ارتياحاً لما تعرضت له حركة «حماس» ومشروع المقاومة، لا بل إن الكيان الصهيوني حصل على مكاسب لم يكن يتوقعها، وارتاح الاحتلال وهو يشاهد الخلل الذي أصاب علاقة «حماس» مع مصر وسورية وإيران و«حزب الله»، وذهب الاحتلال للقول: إن هناك جهة دولية ضد الإرهاب الإسلامي، وأكثر ما أسعد «الإسرائيليين» أن الأوضاع المتوترة في المنطقة، جمدت التوتر على جبهات الجولان ولبنان، وصارت أولوية القوى في مناطق أخرى.

إضعاف الكيان الصهيوني

خلال الثلاثين عاماً الماضية، نجحت قوى المقاومة في المنطقة وبالأخص حركة «حماس» في ضرب الكيان الصهيوني وفي التفوق عليه في أكثر من محطة.

عسكرياً.. ضربت قوى المقاومة الاحتلال في عمقه الإستراتيجي، ونزعت عنه قواعد الأمن والاستقرار، ورسخت معادلة توازن القوى، وكشفت نقاط ضعفه، وطال القصف عمق مدنه ومطاراته وقواعده العسكرية، وانطلقت الطائرات في أجواء فلسطين المحتلة، وفشلت ثلاث حروب ضد غزة في خمس سنوات، وتمكنت المقاومة من تحرير الأسرى، والدفاع عن القدس، وارتفع عدد عمليات الدهس والطعن في إصرار واضح على نهج المقاومة، وكانت قيادات سياسية وعسكرية وأمنية صهيونية واضحة بشكل كبير في اعتبار أن الحكومات الصهيونية خسرت أمام «حماس» خسارة إستراتيجية.

مستقبل المقاومة

على رغم كل ما تعرضت له المقاومة وحركة «حماس» في السنوات الأخيرة من استهداف، فإنها لا تزال قوية وثابتة، وتمتلك أوراق قوة كثيرة.

لذلك لا نبالغ إذا قلنا: إن المقاومة تمتلك مستقبلاً جيداً، انطلاقاً من العناصر التالية:

١- تمتلك المقاومة مشروعية سياسية وقانونية، فهي نشأت ضد الاحتلال، والاحتلال ما زال موجوداً، والمقاومة تعبر عن رأي الشعب الفلسطيني وتطلعاته وآماله في الحرية والاستقلال والعودة وتقرير المصير، وكل القوانين الدولية والمعاملات الإنسانية تدعم حق الشعوب في مقاومة الاحتلال.

٢- المقاومة تمتلك رؤية إستراتيجية ثابتة، في تعرف أهدافها، وتحدد الواقع بدقة، وتعرف أعداءها، ولا تتورط في صراعات جانبية.

٣- تمتلك المقاومة تأييداً شعبياً ودعماً من شعوب الأمة، على رغم تراجع دعم بعض الأنظمة، ورصيد المقاومة لدى الشعوب هو رصيد كبير، وتعتبر المقاومة أن الخلل في العلاقة مع الحكام ليس دائماً وسوف يعود لطبيعته في الوقت المناسب.

٤- رغم كل ما جرى، من استهداف أو إساءة للمقاومة؛ فإن المقاومة لم تتخلَّ عن أخلاقياتها، وحافظت على مبادئها، ولم تتورط في القتال الداخلي والعنف المحلي والصراعات الجانبية، وظلت بوصلتها متجهة نحو فلسطين، نحو أعداء الأمة.

٥- لا تزال المقاومة تتطور في كافة المجالات، وتراكم خبرات عسكرية، ومؤشر قوتها يتصاعد، بينما الاحتلال يعاني من مشكلة عدم قدرته على إنهاء المقاومة أو إضعافها.

وهذا ما جعل من الكيان الصهيوني خائفاً من المستقبل، ويطلب إجراءات أخرى ضد المقاومة، لكن ما تحتاجه المقاومة اليوم أكثر من أي وقت مضى هو الإنصاف وتصويب العلاقة مع الأنظمة، ودفن الصراعات المحلية، وتوفير الأمن والاستقرار للمجتمعات، وتحقيق تفاهم عربي إسلامي بين مكونات المجتمعات؛ لأن معركة المقاومة ضد الاحتلال طويلة، وصعبة، وتحتاج مناخات جيدة.■

حصل الاحتلال على مكاسب سياسية كبيرة وهو يشاهد الهجوم المصري على «حماس» الذي أخذ بُعداً تاريخياً تمثَّل باتهام «حماس» بالإرهاب، وصار الاحتلال يتحدث عن مصلحة مشتركة في القضاء على «حماس»، كما أشاد مسؤولون صهاينة بمواقف «السيسي»، وقالوا: إن «إسرائيل» ومصر في موقع واحد ضد «حماس»!■

ما بين تفاؤل مفرط وتشاؤم حذر..

استثمار أم استحواذ؟

سؤال المؤتمر الاقتصادي المصري المسكوت عن إجابته

تقرير: ياسر سليم

يصعب على المتابع الخروج بنتيجة واضحة أو يمسك رقماً محدداً من مؤتمر دعم الاقتصاد المصري الذي عقد بمدينة شرم الشيخ مؤخراً، وسواء كان متابعاً لمصادر المعلومات المؤيدة أو المعارضة؛ فإن التخبط هو سيد الموقف.

فلقد تضاربت الرؤى والتقديرات والأرقام حتى فيما يأتي من المصادر الرسمية التي أجمعت على نجاح باهر للمؤتمر.



كلمة أمير الكويت أكدت حاجة مصر لتطوير التشريعات المشجعة للاستثمار الأجنبي وتحسين بيئة الأعمال والانفتاح الاقتصادي

تضارب البيانات والمؤشرات وإعادة إبرام عقود قديمة وتجديد التعهد باتفاقات سابقة

أيضاً فمشروع العاصمة الجديدة الذي يعد أهم ما طرحه المؤتمر، يكتشف المتابع أن تكلفة المشروع تتضاعف كل يوم!

بدأ المزاد بـ٤٥ مليار دولار أثناء عرض وزير الإسكان، ثم قفز إلى ٩٠ مليار دولار في اليوم التالي أثناء زيارة «السيسي»، ووصل إلى ٣٥٠ مليار دولار في تصريحات «العبار»، رئيس شركة إعمار الإماراتية لصحيفة «المصري اليوم».

أما الصحف الحكومية الصادرة في نهاية اليوم الأخير من المؤتمر الأحد ١٥ مارس، فقد جاءت عناوينها كالتالي:

– «البوابة»: ٨٥ مليار دولار في اليوم الثاني لمؤتمر دعم مصر.

– «اليوم السابع»: ٩٠ مليار دولار في اليوم الثاني لمؤتمر «مصر المستقبل».

– «الجمهورية»: ١٠٠ مليار دولار حصيلة اليوم الثاني للمؤتمر الاقتصادي.

– «الشروق»: ١١٣ مليار دولار صفقات اليوم الثاني.

– «المصري اليوم»: ١٣٨ مليار دولار في اليوم الثاني.

– «المساء»: ١٦٠ مليار دولار في اليوم الثاني.

ولم تتوقف المفاجآت عند هذا الحد، وبقليل من التدقيق في سياق الأخبار المتفائلة المنشورة، تبين أن عدداً من العقود الضخمة المبرمة خلال المؤتمر سبق توقيعها مع حكومة «هشام قنديل»، رئيس الوزراء في عهد الرئيس «محمد مرسي»، ففي ٣ سبتمبر ٢٠١٢م نشرت صحيفة «الأهرام» خبراً مفاده أن شركة «بريتش بتروليوم» البريطانية سوف تضخ ١١ مليار دولار لعمل مشاريع استثمارية في مصر بعد لقاءها الرئيس «مرسي»، و د. هشام قنديل.

وفي ١٤ مارس ٢٠١٥م، نشرت صحيفة «المصري اليوم» خبراً يقول: إن شركة «بريتش بتروليوم» البريطانية سوف تضخ ١٢ مليار دولار لعمل نفس المشاريع الاستثمارية التي اتفقت على عملها في عام ٢٠١٢م!

كما أعلن أن شركة «جنرال إلكتريك» الأمريكية ستستثمر في مصر ٢٠٠ مليون دولار، وستفتتح فرعاً لها في السويس، ثم تبين أن شركة «جنرال إلكتريك» حصلت على عقد من مصر لتوريد توربينات كهرباء بمليار وتسعمائة مليون دولار في ديسمبر الماضي؛ بما يعني أن المبالغ التي سيتم استثمارها في مصر ١٠٪ من الصفقة.

جدل بلا نهاية

هذا الجدل سبق أيضاً المؤتمر واستمر أثناءه، فقبيل ساعات من انعقاده، استبقه رئيس بنك مصر بتصريح نُشر على موقع «اليوم السابع» قال فيه: إن الجهاز المصرفي المصري يمتلك سيولة تتجاوز الـ٦٠٠ مليار جنيه، تنتظر كافة المشروعات التي سوف تنبثق عنها فعاليات مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري.

٦٠٠ مليار جنيه؛ أي ما يزيد على ٨٠ مليار دولار عبارة عن سيولةٍ جاهزة لدى البنوك المصرية لتمويل مشروعات المؤتمر الآن وحالاً.. قبلها بليلة واحدة صرح وزير التخطيط لجريدة «المال» أن مصر تحتاج إلى ٦٠ مليار دولار استثمارات أجنبية في الأربع سنوات المقبلة بمشروعات سيقوم هو ورفاقه بعرضها على الأجانب في مؤتمر «شرم الشيخ».

أثار التصريحان المتضاربان لغطاً؛ فوزير التخطيط يحتاج إلى ٦٠ مليار دولار، بينما تتوافر لدى البنوك سيولة تعادل ٨٠ مليار دولار؛ أي أن هناك فجوة إيجابية/ فائضاً بين ما نحتاجه وما هو متوافر لدينا بما يعادل ٢٠ مليار دولار.

والسؤال الذي طرحه المتابعون ساعتها: إذا كانت المشروعات جاهزة وتحتاج فقط التمويل، وإذا كان التمويل متوافراً ويحتاج فقط لمشروعات يضخ فيها، فلماذا إذن نستجلب رجال أعمال ومؤسسات أجنبية لتتحكم في مشروعات ستحصل على تمويلها من البنوك المصرية؟!

حصيلة وعود الاستثمارات والاتفاقات في المؤتمر بلغت ١٤٧ مليار دولار استحوذت على ثلثيها ثلاثة مشاريع عقارية فقط

توجُّه لخصخصة قطاع الكهرباء ما يعني رفع أسعارها وبالتالي تحميل عموم المصريين فاتورة أرباح القادمين الجدد إلى السوق

يذكرنا ذلك بشركة «اتصالات» الإماراتية التي أعلنت عن أضخم استثمار لها في قطاع الاتصالات، وبالفعل قدمت الشركة الإماراتية أكبر عرض مالي لتشغيل رخصة المحمول الثالثة عام ٢٠٠٦م، ثم حصلت على الرخصة وقامت بتمويل تشغيلها من البنوك المصرية.

حتى المنح الخليجية، بقيت مربوطة بأمرين؛ أن تكون وديعة في البنك المركزي المصري مثل المليار دولار السعودية، والملياري دولار الإماراتية، وبقية المليارات سواء المليارين الإماراتيين أو الثلاثة مليارات السعودية أو الأربعة مليارات الكويتية الكاملة، موجهة لمشاريع تتم دراستها.

وثار الجدل مجدداً حول الاستثمارات المقصودة والمستهدفة، وهل هي استثمارات استحواذية لا تضيف جديداً بل تشتري ما هو قائم، أم استثمارات تقيم مشاريع جديدة وتشغل أيدي عاملة وتوفر للسوق المحلية وللتصدير منتجات متميزة؟

وفيما يتعلق بالاستثمارات الكويتية تحديداً، نجد أن الإعلام المصري كالعادة هلل في الخامس عشر من فبراير الماضي، لتوقيع عقود مشروعات بترولية كويتية في مصر بقيمة ٦,٨ مليار دولار، توفر ٢٨ ألف فرصة عمل.

وشهد التوقيع المهندس إبراهيم محلب، رئيس الوزراء المصري، ووزير البترول المصري وقيادات كويتية على رأسها حسين الخرافي، رئيس اتحاد الصناعات الكويتية.

وبالطبع كانت قيمة العقود تستحق حضور رئيس الوزراء للتوقيع، خاصة وأن إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى مصر خلال العام المالي السابق ٢٠١٣/٢٠١٤م كاملاً بلغ ٤,١ مليار دولار؛ مما

يعني حدوث طفرة بالاستثمارات الأجنبية بالعام المالي الحالي، ثم تبين أن ما تم توقيعه بين الشركات المصرية والكويتية؛ هو مجرد توقيع مذكرات تفاهم، وما زال الأمر في مرحلة الدراسة، حتى تحديد الأماكن التي سيتم فيها إقامة المشروعات مازال في مرحلة الدراسة، وأن تلك المشروعات البترولية نفسها، تم عرضها على كافة المستثمرين في مؤتمر شرم الشيخ.

استحواذ أم استثمار؟

سؤال الاستحواذات الأجنبية، لم تتم الإجابة عنه خلال المؤتمر، ولكن الكاتب والباحث الاقتصادي ممدوح الولي رئيس مجلس إدارة مؤسسة «الأهرام» السابق يقول:

عادة ما يتم الاحتفاء بأي استثمار أجنبي مباشر، لكن في الحقيقة النسبة الأكبر من الاستثمارات القادمة في صورة استحواذات على أصول موجودة بالفعل، وليس في خلق أصول جديدة green field؛ هذا يعني أنها لا توفر فرص عمل جديدة ولا توسع الطاقة الإنتاجية.

عندما توجد سياسة صناعية بالمعنى العلمي، فإن الدولة غالباً ما سترغب في أن تحفز النوع الثاني، وتختار القطاعات التي تراها أنسب لاقتصادها والتي تحقق التوازن المرجو بين كثافة رأس المال والعمل واحتياجات السوق المحلية إلى آخره.

وينقسم الاستثمار الأجنبي المباشر إلى نوعين؛ الأول: الاستثمار من خلال إقامة مشروعات جديدة، والثاني: بالاستحواذ على الشركات الوطنية القائمة؛ أي شراء الشركات الموجودة بالأسواق.

وتحتاج الدول النامية أكثر إلى الاستثمار الذي يقيم منشآت ومشروعات جديدة تساهم في زيادة الإنتاج وتوفر فرص العمل، بينما يقوم الاستحواذ عادة بالاستمرار بنفس الطاقة الإنتاجية والعمالة، ويقوم بعض مستثمري الاستحواذ بالتطوير وزيادة العمالة، بينما يقوم بعضهم بتقليص العمالة.

ويغلب على استثمارات دول الخليج في مصر خلال السنوات الأخيرة نمط الاستحواذ، حيث قامت الإمارات بشراء بنك الإسكندرية التجاري والبحري والبنك الوطني للتنمية وبنك «بي إن بي»، بينما قامت البحرين بشراء بنكي الدلتا ومصر العربي الأفريقي، وقامت قطر بشراء بنك «سوسوتيه جنرال».

وقامت شركات سعودية بشراء عدد من شركات قطاع الأعمال العام التي تم عرضها في برنامج الخصخصة.

وقامت الإمارات مؤخراً بشراء مستشفى القاهرة التخصصي ومستشفى كليوباترا، ومعامل البرج ثم معامل المختبر، وحاولت شراء شركة بسكو مصر.

ويغلب على استثمارات الخليجيين بمصر توجهها إلى البورصة، وهو استثمار لا يضيف شيئاً إلى الناتج المحلي الإجمالي، كما أنه استثمار قصير الأجل ينزح العملات الأجنبية للخارج، وعندما تزيد نسبة الشراء عن الـ١٠٪ من أسهم الشركة؛ يعتبر ذلك استثماراً أجنبياً مباشراً، وعندما يتم شراء غالبية أسهم الشركة يعد استحواذاً.

اتجاه الريح

وبالنظر لطبيعة المشروعات وطبقاً لما أعلنته الحكومة، بلغت حصيلة وعود الاستثمارات والاتفاقات في المؤتمر ١٤٧ مليار دولار، استحوذت على ثلثها ثلاثة مشاريع عقارية فقط هي «العاصمة



الولي: الاستثمارات القادمة لمصر استحواذات لأصول موجودة بالفعل وليس لخلق أصول جديدة

استثمارات الخليجيين توجَّه للبورصة ولا تضيف جديداً للناتج المحلي الإجمالي

الجديدة» (٤٥ مليار دولار)، و«جنوب مارينا» (٢٤ مليار دولار)، و«واحة أكتوبر» (٢٠ مليار دولار).

وبصرف النظر عن جدوى مشروع العاصمة الجديدة الذي أسند بالأمر المباشر إلى شركة أجنبية ولم يطرح على نقاش عام رغم أهميته وتكلفته الكبيرة، لا يحتاج المرء إلى كثير من المعرفة الاقتصادية ليدرك حجم الإضافة التي يقدمها بناء منتجع سياحي آخر في الساحل الشمالي أو «كومباوند» جديد على أطراف القاهرة يضم ملاعب جولف وواحة ترفيهية، بحسب وزير الإسكان!

وحتى قطاع الكهرباء الذي كان ثاني أكثر القطاعات جذباً لوعود الاستثمار في المؤتمر، فيرجح فتحه أمام الاستثمار الأجنبي والإسراع



قانون الاستثمار منح رجال الأعمال حصانة غير مسبوقة وفتح باباً للفساد

توقعات صندوق النقد للاستثمار الأجنبي في مصر تعني إخفاق مؤتمر شرم الشيخ في تحقيق نتائج ملموسة

بالتوجه إلى خصخصة خدماته الذي لم تخفه الحكومة؛ ما يعني رفع أسعار الكهرباء؛ وبالتالي تحميل عموم المصريين فاتورة أرباح القادمين الجدد إلى السوق.

أما ثاني المؤشرات، فهو الانحيازات الواضحة الذي تبنته حزمة قوانين أصدرها «عبدالفتاح السيسي» قبل المؤتمر، تحت عنوان تحفيز الاستثمار.

وبدأت هذه التشريعات بقانون أتاح تخصيص الأراضي بالأمر المباشر نهاية العام الماضي، ثم قانون الاستثمار الذي منح المستثمرين حصانة قضائية غير مسبوقة، وفتح باباً للفساد بإعطاء رئيس الوزراء سلطة منح حوافز وإعفاءات تقديرية، وصولاً إلى قانون الإرهاب الذي تبدو الصياغة الفضفاضة لبعض مواده سيفاً مشهراً على رقبة العمال والكيانات النقابية لمصلحة رجال الأعمال.

وكان لافتاً حديث أمير الكويت في كلمته أمام المؤتمر الاقتصادي عن حاجة مصر إلى «تطوير التشريعات المشجعة للاستثمار الأجنبي، وتحسين بيئة الأعمال، والانفتاح الاقتصادي بشكل أكبر»، وقبل ذلك تبرم مجلس الأعمال السعودي - المصري من القيود التي فرضها البنك المركزي على تحويل أرباح المستثمرين الأجانب إلى الخارج بسبب أزمة الدولار.

ويوضح توزيع عقود المشاريع العقارية الثلاثة الكبرى بالأمر المباشر على شركتين إماراتيتين وثالثة سعودية، أن النظام منح معاملة تفضيلية للمستثمرين من حلفائه السياسيين؛ ما يضر بقواعد التنافسية والشفافية المفترضة في أي نظام اقتصادي ناجح بصرف النظر عن انحيازاته.

من ناحيته، قال رجل الأعمال المصري نجيب ساويرس: إن مصر في وضع اقتصادي حرج، لافتاً إلى أن الهدف الأساسي من المؤتمر الاقتصادي هو وضع خطة اقتصادية لمصر لإدارة المرحلة المقبلة، تغني مصر بعد ٥ أعوام عن المنح والإعانات.

توقعات دولية

وكان تقرير صندوق النقد الدولي حول الاقتصاد المصري، والصادر في الحادي عشر من الشهر الماضي، قد توقع بلوغ قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى مصر، خلال العام المالي الحالي ٢٠١٤/٢٠١٥م نحو ٦,٩ مليار دولار.

وأعلن البنك المركزي المصري بلوغ قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد لمصر، خلال الربع الأول من العام المالي الحالي ١,٧٧٣ مليار دولار.

وبافتراض بلوغ تكرار نفس معدل الاستثمارات الأجنبية الواردة لمصر، خلال باقي فصول العام المالي الحالي، يصل الرقم السنوي المتوقع إلى ٧,٠٩٢ مليار دولار.

وكان وزير الاستثمار أشرف سليمان قد توقع بلوغ الاستثمار الأجنبي الوارد خلال العام المالي الحالي ٨ مليارات دولار.

وبذلك تكون توقعات صندوق النقد أقل من الرقم المتوقع بافتراض تكرار نفس معدلات استثمارات الربع الأول من العام المالي في باقي فصول العام، وأقل مما توقعه وزير الاستثمار المصري، كما يعني من ناحية أخرى عدم توقع الصندوق لنتائج كبيرة من مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري.

ونفس الأمر خلال العام المالي القادم ٢٠١٥/٢٠١٦م، حيث توقع الصندوق بلوغ قيمة الاستثمار الأجنبي الوارد لمصر خلاله ٧,٦ مليار دولار؛ وهو ما يعني في طياته عدم توقع نتائج ملموسة لمؤتمر شرم الشيخ حتى خلال العام المالي القادم.

يأتي ذلك في الوقت الذي قارن فيه المتابعون بين حجم الاستثمارات الموجهة لمصر وتلك الموجهة لتركيا، حيث جرى تداول خبر قديم عن كشف خبير اقتصادي سعودي أن بلاده وضعت خططها لتنفيذ مشاريع استثمارية بقيمة ٦٠٠ مليار دولار في تركيا على مدى الـ٢٠ عاماً المقبلة، متوقعاً تجاوز الناتج المحلي التركي بنهاية العام الحالي ٢٠١٥م تريليون دولار، ليشغل المركز الـ١٧، في حين أن الناتج المحلي السعودي سيحل في المركز الـ١٩ بحجم يقدر بـ٦٥٦ مليار دولار.■

بعد الحديث عن عزم الرئيس تحويل نظام الحكم لبرلماني..

المشهد السياسي بموريتانيا يتجه نحو المزيد من الغموض والتأزيم



نواكشوط: محمد ولد شينا

تعيش الساحة السياسية بموريتانيا في الفترة الأخيرة حالة من الصدمة، بعد تداول معلومات على نطاق واسع في الصحافة المحلية وفي أروقة المجالس السياسية، تؤكد أن الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» يعد لطبخة سياسية، وصفها قيادي معارض تحدث هاتفياً لـ«المجتمع» بأنها من العيار الثقيل.

مفادها أن رئيس موريتانيا بات يعشق ما يعرف بـ«تناوبية مدفيديف – بوتين»؛ من خلاله سعيه لتغيير دستور البلاد، وتحويل نظام الحكم في موريتانيا من نظام رئاسي إلى نظام برلماني، على أن يتولى هو بعد ذلك رئاسة الوزراء بصلاحيات واسعة، وأن يترك منصب رئيس الجمهورية الذي سيتحول لمنصب شرفي، لوزيره الأول السابق وأمين الرئاسة حالياً مولاي ولد محمد لغظف.

ويرى رئيس حزب اللقاء الموريتاني محفوظ ولد بتاح، في حديث لـ«المجتمع»، أن خطة الرئيس «ولد عبدالعزيز» خطة مرفوضة في الأصل، مضيفاً أن المعارضة لن تقبل تمرير هذه الخطة تحت أي ظرف.

وحول ما إذا كانت المعلومات المتداولة بشأن رغبة الرئيس «ولد عبدالعزيز» في التحول للنظام البرلماني، قال ولد بتاح: إن الموضوع بات متداولاً بشكل كبير في الأوساط السياسية، وبات مصدر قلق حقيقي للقوى المعارضة في البلاد.

ومن جانبه، قال رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (الإسلاميون) محمد جميل ولد منصور في مهرجان لحزبه أخيراً: إن المعارضة ظلت حريصة على وحدتها وتماسكها، وما ستسطر بشأن الحوار محدد ومضبوط وتضمن الكثير من الحيطة والحذر.

وأكد ولد منصور أن الحوار يظل الأسلوب

الأفضل للمجتمع الموريتاني، لكن يجب أن يكون هذا الحوار حول المسائل الجوهرية، ويؤدي في النهاية للتناوب على السلطة، والقطيعة النهائية مع الأنظمة العسكرية.

وشدد ولد منصور على أن لا مشكلة للقوى المعارضة مع المؤسسة العسكرية، مضيفاً أن على القوات المسلحة مسؤولية أكبر من السياسة والنظام وحتى الديمقراطية، وهي حماية البلد، معتبراً أن الدستور يجب أن يكون خطاً أحمر في هذه الظروف، خصوصاً أن ما يشار له هي تعديلات على المقاس، وذلك خطير على مجتمعنا، سواء تعلق ذلك بالمأموريات بكل أشكالها أو بشروط ومسار الانتخابات.

جولة الرئيس الغامضة

وأبدت أطراف في منتدى المعارضة تخوفها من أن تكون الجولة التي قام بها الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» لمناطق الشرق الموريتانية تهدف للتحضير لخطوة كبيرة قد تكون تعديل الدستور، مشيرة إلى عدم وجود دواع تفرض على النظام مثل هذا النوع من الجولات، إلا إذا كان ينوي التعبئة لأمر جلل.

ويرى المحلل السياسي محمد ولد الديه، في تصريح خاص لـ«المجتمع»، أن الأوضاع السياسية بموريتانيا تتجه نحو المزيد من الضبابية والتأزيم، في ظل إدراك القوى المعارضة لخطورة المساس بالدستور، وإصرار الرئيس «ولد عبدالعزيز» للبقاء في السلطة، في تخوف متزايد لدى متابعي الشأن السياسي في البلاد من فشل الحوار المترقب بين القوى السياسية حتى قبل أن يبدأ.

تكتلات سياسية

ويتوزع المشهد السياسي الموريتاني حالياً إلى قطبين رئيسين؛ أحدهما يمثله الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز»، ويضم في صفوفه كبار قادة المؤسسة العسكرية ورجال ما يسمى محلياً بـ«المخزن» أو الدولة العميقة، مع واجهة سياسية يمثلها حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم، ويعتمد هذا القطب السياسي في تحركاته على الأموال العمومية، ويلعب على وتر القبيلة.

أما القطب الثاني، فتمثله أحزاب المعارضة التقليدية، وأهمها حزب تكتل القوى الديمقراطية الذي يقوده أحمد ولد داداه، والتجمع الوطني للإصلاح والتنمية

ولد منصور: المؤسسة العسكرية عليها مسؤولية أكبر من السياسة هي حكاية البلاد



المعارضة الموريتانية تسعى لإنهاء عزلتها السياسية منذ انقلاب ولد عبدالعزيز

مراقبون للشأن الموريتاني يرحبون باتجاه الرئيس والمعارضة لتهدئة سياسية

(الواجهة السياسية للإسلاميين بموريتانيا)، واتحاد قوى التقدم (اليساريون).

ورغم أن القطب الأخيرة منهك سياسياً فإنه يعول على ماضيه السياسي النظيف، كما يعول على قدرته على تحريك الشارع وتعكير صف أي نظام يحكم في البلاد، بفعل تجربة هذه الأحزاب الطويلة في حشد الجماهير.

خيط أمل في نفق مظلم

ورغم ما سبق، لا يستبعد المراقبون أن تجنح الأطراف السياسية بما فيها الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» وأحزاب الأغلبية وأحزاب المعارضة، لتهدئة سياسية؛ حيث تسعى الأغلبية الحاكمة لتفادي غليان شعبي جديد، قد تكون له هذه المرة انعكاسات سلبية، وقد يفضي إلى مخرجات لا ترضي ساكني القصر الرئاسي بنواكشوط، فيما تسعى المعارضة في المقابل إلى العمل من أجل إنهاء عزلتها السياسية التي فرضها عليها الرئيس «ولد عبدالعزيز» منذ تسلم السلطة في انقلاب عسكري أجهض أول تجربة ديمقراطية في البلاد.

ومما يستدل عليه المتابعون للشأن السياسي الموريتاني، بشأن إمكانية ركون جميع الأطراف لهدنة سياسية، هو حرص الرئيس «ولد عبدالعزيز» في جميع محطاته بالمناطق التي زارها على مدى الأيام الماضية، على نفي جميع الأخبار المتداولة عن خطة يعدلها لتغيير الدستور، مضيفاً أن ذلك مجرد شائعات لا تستند إلى أي دليل، وأبعد ما تكون عن الحقيقة.■



زوجة د. الفقي: العطاء المتبادل كان يميز علاقاتنا

القرآن الكريم بيَّن أهمية المشاورة.. لذا كان من الطبيعي أن يسألني د. الفقي عن رأيي فيما يخص حياتنا العملية من ناحية التعاقدات والجولات التدريبية

كان حديثه عن الله سبحانه وتعالى وعن القيم الدينية يعبر عن سماحة الدين الإسلامي فكان يجذب جمهوراً من جميع الأديان ومختلف الانتماءات

إنني أؤمن بقضاء الله وقدره ولكنني أستعجب كيف للدكتور الفقي الذي يتمتع بحاسة شم قوية ألا ينتبه لاندلاع الحريق!

حوار: سمية سعادة

الشخصية الأكثر تفاؤلاً صاحب الإشراقة الباسمة والكلمات الشاحذة للهمم، د. إبراهيم الفقي - يرحمه الله - الذي عاش في قلوب محبيه، وتغير على يديه الكثيرون، وأصبحت حياتهم أفضل بعد أن تربوا على محاضراته ولقاءاته وأفكاره.

عبر هذا الحوار نفتح نافذة لنتعرف أكثر على الجانب الآخر من حياة الفقي، عبر رفيقة دربه (زوجته) لتتحدث عن د. إبراهيم الفقي الأب والزوج.

• ما أهم الذكريات التي ما تزال عالقة في ذهنك في مسيرة حياتكما؟

- علاقتي بزوجي د. إبراهيم الفقي كانت من نوع خاص، مليئة بالأحداث والذكريات، كان لكل منها تأثير إيجابي في تحول حياتي؛ وبالتالي من الصعب أن أعطي أهمية أكثر لإحداها دون الأخرى.

• قلت لي: إنك أديت مناسك العمرة عن زوجك.. هل هذا نوع من رد الجميل وتعبير عن الوفاء من زوجة مخلصة لروح زوجها؟

- العطاء المتبادل والمستمر بيني وبين زوجي كان يميز علاقاتنا، وكان كل واحد منا يعترف بفضل الآخر عليه؛ ولذا سأظل أفعل ما حييت كل ما يعود بالنفع على زوجي حتى بعد مماته، مثل العمرة التي أديتها عنه، ودعوت الله أن يجعل مثواه الفردوس الأعلى.

• زار د. الفقي - يرحمه الله - الكثير من دول العالم محاضراً ومعلماً، هل كنت ترافقينه في رحلاته؟

- كنت أرافقه في كل جولاته التدريبية، ليس لأكون بجواره فقط، وإنما لأنه كان لي دور مهم في هذه الجولات؛ حيث إنني كنت المسؤولة عن كافة الأمور الإدارية والمالية والتنسيقية أثناء سفرنا؛ لكي أوفر له المناخ المناسب ليتفرغ هو لتقديم المادة العلمية.

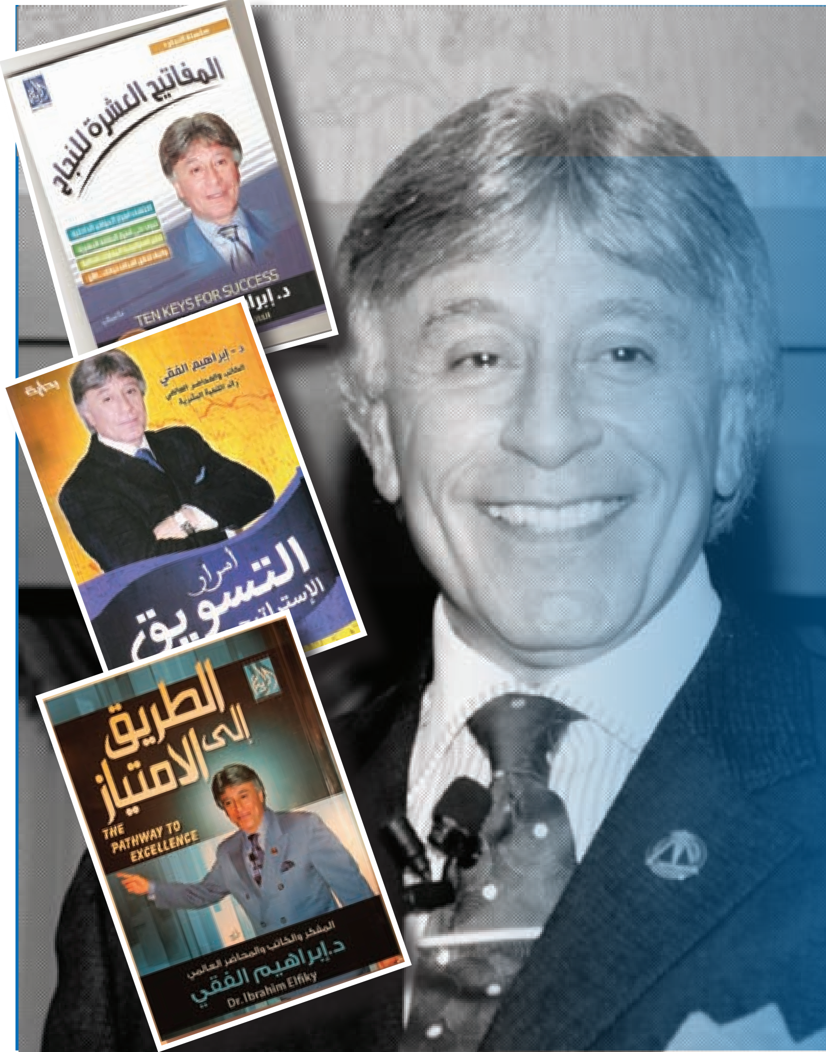
• هل كان يطلب رأيك في رحلاته والمواضيع التي سيعالجها؟

- لقد بيّن القرآن الكريم أهمية المشاورة، أو المشورة؛ لذا كان من الطبيعي أن يسألني د. الفقي عن رأيي فيما يخص حياتنا بما في ذلك حياتنا العملية من ناحية التعاقدات والجولات التدريبية، أما عن المواضيع التي يعالجها في دوراته التدريبية فإنها كانت من اختياره وحده؛ لأنه يختار ما يتوافق مع ميوله، وكان دوري الوحيد في هذا الجانب هو أنني كنت الجمهور الأول الذي يلقي عليه أي موضوع يتناوله لأول مرة، ومن خلال رد فعلي كان يضيف أو يعدل ما سوف يقدمه.

• ما الذي أخذته ابنتاك من أبيهما؟

- «نانسي» و«نرمين» تعلمتا من والدهما يرحمه الله عمل الخير والعطاء وعزة النفس وحفظ الكرامة واحترام الآخرين، والاعتماد على النفس، فقد بدأتا العمل خلال عطلة الصيف قبل أن ينتهيا من دراستهما.

• قلت في لقاءات سابقة: أن د. الفقي يتمتع بحاسة شم عالية، هل هي إشارة إلى أن الحريق الذي اندلع في شقته كان مدبراً؟



– بالفعل كان د. الفقي يتمتع بحاسة شم قوية، وقد ذكرت في كتابي الذي ألفته عن حياتي معه عدة وقائع دليلاً على هذه الخاصية.. إنني أؤمن بقضاء الله وقدره، ولا أتهم أحداً أن يكون السبب في موته، ولكنني أستعجب كيف للدكتور الفقي الذي يتمتع بحاسة شم عالية ألا ينتبه لاندلاع الحريق منذ بدايته حتى وصل إلى هذه الصورة البشعة، دون أن يتصل بأحد ممن كانوا متواجدين بنفس المبنى لإنقاذه ومن معه.

● هل كان زوجك يشعر بأن الغرب منزعج من إضفاء الصبغة الإسلامية على التنمية البشرية؟

– اسمحي لي أن أستبدل عبارة «الصبغة الإسلامية»، وأضع بدلاً منها «الصبغة الدينية».. فقد كان حديث د. الفقي عن الله سبحانه وتعالى وعن القيم الدينية يعبر عن سماحة الدين الإسلامي؛ ولذا كان يستقطب جمهوراً من جميع الأديان ومن مختلف الانتماءات لحضور دوراته، وهذا هو سر قوة طرحه، ومن لا يعرف الله بالتأكيد سينزعج من الحديث عن القيم الدينية.

● بعد وفاة د. الفقي مباشرة بدأ الحديث عن كتبه التي تحدث فيها عن كيفية قيادة الحشود وتوجيهها، هل تعتقدين أن هذا الأمر له علاقة بمقتل زوجك، خاصة وأن وفاته كانت متزامنة مع انطلاق ثورات «الربيع العربي»؟

– د. الفقي كان لا يتحدث عن السياسة، وكان اهتمامه ينصب فقط على الارتقاء بالأداء الإنساني، أما الحديث عن قيادة الحشود وتوجيهها، فهذا أمر عارٍ من الصحة تماماً، والدليل على ذلك أنه لا يوجد كتاب أو تسجيل لهُ في محاضرة أو حديث تلفزيوني يتطرق فيه إلى هذا الأمر.

● بعد ثلاثة أعوام على رحيل رائد التنمية البشرية في العالم العربي، كيف تعيشين؟

– أفتقده كثيراً؛ لأننا كنا وجهين لعملة واحدة، وبمعنى آخر؛ كنا شخصين يكمل كل منا الآخر، بعد وفاته لم يكن الأمر سهلاً، ولكنني تقبلت إرادة الله، والآن أستكمل رسالته كما كان يوصيني دائماً، وهو ما أعتبره أكبر تكريم له.

● قلت: إن بعض الشركات تحاول استغلال اسم د. الفقي، هل من توضيح حول هذه النقطة؟

– بالفعل، هناك العديد من المراكز والأشخاص الذين يستغلون اسم وعلوم د. الفقي أسوأ استغلال، من أجل جمع المال، وليس لنشر العلم كما كان يفعل هو.. فعلى سبيل المثال؛ هناك من يدعي أنه يمثل د. الفقي، ويعلن عن دورات للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، وهو أمر مرفوض تماماً، وكثيراً ما كان د. الفقي يحاربه قبل وفاته؛ لأن مثل هذه الدرجات العلمية لا يمكن الحصول عليها من مراكز تدريب، وإنما من معاهد وجامعات الأكاديمية بعد القيام بالعديد من الدراسات والأبحاث، فهل هناك استغلال أكثر من ذلك؟ للأسف هناك العديد من أوجه استغلال لاسم د. الفقي يطول شرحها في سطور، ومن خلال المراكز التي أسسها في كندا، وأديرها الآن بعد وفاته؛ نحاول قدر المستطاع التصدي لهذا الاستغلال.

● هل يمكن أن نقول: إن التنمية البشرية في الوطن العربي ضاعت بعد وفاة زوجك؟

– من الصعب أن نعتقد أن التنمية البشرية ضاعت بعد وفاته، فهناك الكثير من العلماء والمفكرين العرب في هذا المجال، أطال الله في عمرهم، ولكننا لا نستطيع أن ننكر أنها تأثرت سلباً؛ بسبب من يتاجرون باسم د. الفقي وبعلومه.

● ما المشاريع المستقبلية التي كان د. الفقي يخطط لها قبل أن توافيه المنية؟

– لقد كان حب د. الفقي لنشر العلم والارتقاء بالإنسانية لا حدود له؛ لذا كانت أمنيته أن يقدم دورات ويلتقي بكل شعوب العالم، وكان يسعى لإتقان عدة لغات، وهو بالفعل زار بلاداً عديدة، ولكنه توفي قبل أن يستكمل جولاته في باقي بلاد العالم.

● كان د. الفقي ينوي زيارة الجزائر قبل أسبوع واحد من وفاته، ما الذي كان سيقدمه؟ وما الذكريات التي يحملها عن الجزائر؟

– جدول د. الفقي كان مزدحماً جداً قبل وفاته، حيث كان مقرراً له أن يقدم دورات في العديد من البلاد العربية، ونظراً لأنني كنت في مونتريال بسبب مرض ابنتنا نرمين خلال تلك الفترة؛ لذا لا أتذكر بالتحديد ما كان سوف يقدمه في الجزائر، وكل ما أستطيع أن أقوله: إن زياراتنا المتعددة للجزائر جعلته يرتبط كثيراً بشعبها؛ لما يتميز به من حب للعلم وكرم الضيافة، وحسن العشرة، وعزة النفس.■



هل يجوز قتل الأسير؟

التعامل مع الأسرى في الإسلام

تعد ظاهرة الأسرى من أهم الظواهر الناتجة عن الحروب، ومعاملة الأسير والأحكام الخاصة به من الأمور التي فصَّلها القرآن الكريم، وكانت سيرة النبي ﷺ خير مثال على تطبيق ما ورد في القرآن من توجيهات بشأن الأسير.

ومن ينظر لأحكام الحرب في التشريع الإسلامي، يرى أن الإسلام فرض الرحمة والإنسانية في معاملة أسرى الحرب.

يقول د. يوسف القرضاوي: إن الإسلام يوجب معاملة الأسرى معاملة إنسانية، تحفظ كرامتهم، وترعى حقوقهم، وتصون إنسانيتهم، ويعتبر القرآن الأسير من الفئات الضعيفة التي تستحق الشفقة والإحسان والرعاية، مثل المسكين واليتيم في المجتمع، يقول تعالى في وصف الأبرار المرضيين من عباده، المستحقين لدخول جنته، والفوز بمرضاته ومثوبته: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ (الإنسان).

ويخاطب الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام في شأن أسرى بدر فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الأنفال)، فهو يأمره أن يخاطبهم بما يلين قلوبهم، ويجذبهم نحو الإسلام.

أما الأحكام المتعلقة بالموقف مع الأسرى، وماذا يجب أن نصنع معهم؟ فقد نص القرآن على ذلك في آية صريحة من آياته في السورة التي تسمى سورة «محمد» أو سورة «القتال»، وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (محمد:٤).

لا أسر قبل إثخان العدو

ومن التعاليم الحربية التي أدخلها الإسلام في نظم الحرب ألا يتم الأسر للأعداء في المعركة قبل «إثخان العدو»، ومعنى إثخانه: إضعافه وكسر شوكته، حتى لا يعود لقتال المسلمين مرة أخرى.

وفي هذا جاء قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾ (الأنفال).

فلا ينبغي أن يكون همُّ المقاتلين من أول الأمر أسر العدو، بل يجب أن يكون الهدف الأول إضعاف قوتهم، وتحطيم شوكتهم، ولا سيما أن الأسر فيه مظنة ابتغاء الدنيا بالفداء بالمال.

وبعد تحقق هذا في الإثخان والإضعاف يسوغ للمقاتل أن يأسر ما شاء، بل هو مأمور بهذا «فشدوا الوثاق»؛ إذ ليس سفك الدماء هدفاً في ذاته من أهداف الإسلام، فليس في الإسلام ما في التوراة من وجوب ضرب جميع الذكور بحد السيف، إذا تمكنوا منهم، فلا مجال لأسر ولا شد وثاق، وماذا ما بعد شد الوثاق؟ أي ما بعد الأسر؟ ما حكم هؤلاء الأسرى؟

القرآن هنا يخيرنا بين أمرين في التعامل معهم، وهما: المنّ،

والفداء، ولم يذكر غيرهما.

ومعنى «المنّ»: إطلاق سراح الأسير لوجه الله تعالى؛ لنتألف قلبه، ونحبب إليه الإسلام، حيث فككنا أسره دون مقابل.

ومعنى «الفداء»: أن نفدي الأسرى بأسرى مثلهم في العدد أو أقل أو أكثر، حسب المصلحة، فرب أسير منا له وزن وقيمة، نفديه بأكثر من أسير لنا عندهم، والعكس يحدث أيضاً.

وقد يكون الفداء بمال، كما فعل الرسول والصحابة معه في أسرى «بدر»، حيث طلبوا الفداء بالمال لمسيس حاجتهم إليهم وقدرة أهليهم من قريش عليه.

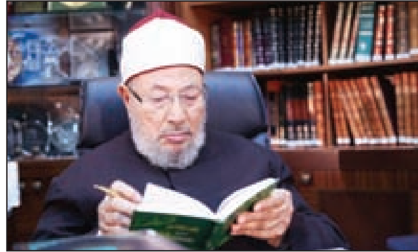
هل يسترق الأسير أو يُقتل؟

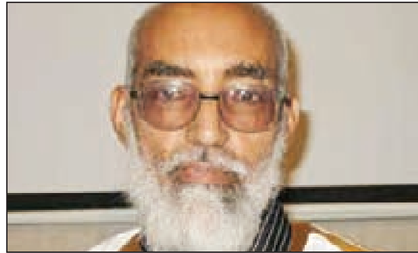
وهناك حكمان آخران ذكرهما الفقهاء يتعلقان بأسرى الأعداء، وهما: الاسترقاق والقتل، وهذان الحكمان لم يذكرا في القرآن كما ذكر المنّ والفداء، وإنما أخذا من السُّنة النبوية ومن عمل الصحابة والخلفاء الراشدين.

جاء عن الحسن البصري: أنه لا يحل قتل الأسير صبراً، وإنما يمن عليه أو يفادى. (أخرج ذلك الطبري عنه، وأبو جعفر النحاس).

والذي أرجحه من استقراء النصوص، ورد بعضها إلى بعض: أنه لا يجوز قتل الأسير العادي، وإنما يعامل وفق آية سورة «محمد» التي تحدد كيفية التعامل مع من شددنا وثاقهم من الأسرى «فإما منا بعد وإما فداء».

ولكن يستثنى من ذلك من نسميهم في عصرنا «مجرمي الحرب» الذين كان لهم مع المسلمين ماضٍ سيئ لا يمكن نسيانه، مثل عقبة بن أبي مُعيط، وابن خطل، ويهود بني قريظة وأمثالهم، فهؤلاء يجوز أن يُحكم عليهم بالقتل جزاء ما اقترفت أيديهم من قبل، فهؤلاء يعاملون معاملة استثنائية، وتطبق عليهم آية سورة التوبة: ﴿ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ** ﴾ (التوبة:5) أي خذوهم أسرى: للقتل أو المن أو الفداء.. والله أعلم.


د. يوسف القرضاوي


د. محمد الأمين بن الشيخ مزيد

مبادئ معاملة الأسير

ويقول د. محمد الأمين بن الشيخ مزيد، أستاذ الحديث وعلومه بمركز تكوين العلماء بالعاصمة الموريتانية نواكشوط: معاملة الأسير في الإسلام تنطلق من مجموعة من المبادئ:

المبدأ الأول: الأخلاق الإسلامية الكريمة الفاضلة التي يتحلى بها المسلم في تعامله مع الفاجر والمسلم والكافر والعدو والصديق، ومنها العفو والصفح والحلم ورقة القلب والرحمة، والسيرة النبوية غنية بهذه المعاني، أذكر هنا نموذجاً واحداً معروفاً في السيرة.

فالنبي ﷺ في عمرة القضاء أقام بمكة ثلاثاً طبقاً لاتفاق صلح الحديبية، فجاءه حويطب بن عبدالعزى في نفر من قريش، في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فخرج عنا، وكان رسول الله ﷺ قد تزوج ميمونة رضي الله عنها، فقال لهم: «فما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه»، قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فخرج عنا، فخرج رسول الله ﷺ.

المبدأ الثاني: أخلاق الإسلام الخاصة بالجهاد والأسرى، والتي منها الإحسان إلى الأسرى، قال الله عز وجل: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** (٨) ﴾، فقال قتادة: «لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْأَسْرَى أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ أَسْرَاهُمْ يَوْمَئِذٍ لَأَهْلُ الشِّرْك، وَأَخُوك الْمُسْلِم أَحَقّ أَنْ تُطْعِمهُ».

وقال عزيز بن عمير: «وكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنْ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ بِنَا، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةُ خُبْزٍ إِلَّا نَفَحَنِي بِهَا، قَالَ: فَأَسْتَحْيِيَ فَأَرُدُّهَا عَلَى أَحَدِهِمْ فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا».

وتقتضي هذه الأخلاق الإحسان كل الإحسان إلى الأسير، لكون هذا التعامل الرفيع دعوة عملية إلى الإسلام، فيتم فتح القلوب قبل فتح الحصون، ورحم الله صلاح الدين الأيوبي فقد قيل: إنما فتحته أخلاقه أكثر مما فتحته سيوفه.

المبدأ الثالث: مبدأ «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»، ويقتضي هذا المبدأ المحافظة على سمعة الإسلام وسمعة المسلمين، والحذر كل الحذر من أي عمل يمكن أن يشوّه سمعة الإسلام والمسلمين؛ ومعنى ذلك أنه لابد من مراعاة الرأي العام العالمي فيما لا يخالف ثوابت الشرع ومقرراته.

مصالح المسلمين

المبدأ الرابع: مراعاة مصالح الإسلام والمسلمين، فلا يجوز لأي مسؤول في النظام الإسلامي، ابتداء من أعظم الناس مسؤولية إلى أخفهم مسؤولية أن يتصرف إلا طبقاً للمصلحة، وهذا ما يعبر عنه الفقهاء بقولهم: «تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة».

فإذا وجدنا في كتب الفقه أن الإمام مخير في أمر معين عدة اختيارات؛ فإن اختياراته محكومة بالمصلحة واختياره لغير المصلحة باطل شرعاً؛ لأن الإمام وكيل عن المسلمين، والوكيل لا يجوز له أن يتصرف إلا طبقاً لمصلحة موكله. هذه هي المبادئ الأربعة التي يجب أن تحكم معاملة الأسير في الإسلام.

فإذا جئنا إلى موضوع قتل الأسرى فنقرر في البداية، فإن قتل الأسير المجرم إجراماً متميزاً جائز شرعاً، لكن الرسول ﷺ، كان يفضل الإحسان إلى الأسرى، فقد أطلق سراح ثمانية أسرى ذات مرة، وقال لأهل مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

أما إذا كان الخيار القتل، فإن التوجيهات النبوية صريحة وواضحة: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

أما الحرق بالنار فقد بُوّب البخاري في صحيحه فقال: «باب لا يعذب بعذاب الله»، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله».■



«الاختلاط.. تحرير وتقرير وتعقيب»

بيانات الكتاب:

- اسم الكتاب: الاختلاط.. تحرير وتقرير وتعقيب.
- المؤلف: عبدالعزيز مرزوق الطريفي.
- الناشر: دار التدمرية - الرياض.
- الطبعة: الثالثة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- مقاس الكتاب: القطع المتوسط، ١١٩ ورقة.

الشيخ الطريفي: الاختلاط تعرف خطره الفطرة البشرية الصحيحة غير المبدلة

يكفي المنصف أنه لا يُعلَمُ عالم على مر قرون الإسلام الأربعة عشر قال بجواز الاختلاط في المجالس والتعليم والعمل

عرض وتقديم: محمود المنير

المؤلف في سطور:

- عبدالعزيز بن مرزوق الطَريفي، ولد في ٧ ذو الحجة ١٣٩٦هـ.

- أحد علماء المملكة العربية السعودية، تخرج في كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض.

- تتلمذ على يد ثلة مباركة من شيوخ المملكة، منهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز يرحمه الله، والشيخ العلامة الفقيه شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، والشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير، وغيرهم الكثير.

للمؤلف عدة مؤلفات كثيرة، منها:

- زوائد سنن أبي داود على الصحيحين، والكلام على علل بعض حديثه.
- الإعلام بشرح نواقض الإسلام.
- العلماء والميثاق.
- الغناء في الميزان.
- المعتزلة في القديم والحديث.
- أسانيد التفسير.
- الأربعون النووية المسندة والتعليق على المعلول منها (مذكرة).
- اضطراب الزمان.
- الاختلاط.. تحرير وتقرير وتعقيب، وقد كان هذا الكتاب الأكثر مبيعاً في معرض الرياض الدولي للكتاب لعام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، فقد بيع منه أكثر من ٧٠٠٠ نسخة.

هذا الكتاب

قرر الشيخ الطريفي في هذا الكتاب صغير الحجم كبير المعنى والمبنى أن الكلام في مسألة الاختلاط يستوجب تجرد النظر؛ لأنه متى تجاذب الكاتب والقارئ أهداب الحكمة، وتنازعا أسبابها، كان لهما مقال ومجال، ودعا المؤلف القارئ أن يتأمل الأفكار التي سيطرحها في كتابه، ويتدرج في نظره بإنصاف، مبتغياً الحق وباحثاً عنه، ولم يجهد المؤلف قلمه وفكره في حشد النصوص والأدلة لتأييد وجهة نظر معينة في مسألة الاختلاط بقدر ما عرض لفكرته ووجهة نظره بتدرج ويسر، مخاطباً المنصف الذي لا يبالى أن يفوته ما يحبه لنفسه بحق، ومقرراً أن غير المنصف لن يفلح معه أي بيان ولو انقلبت العصا حية، وخرجت اليد البيضاء،

فمتى قال الإنسان لحكم الله: كيف؟! ولم؟! وكله الله إلى نفسه.

أقسام الكتاب

لم ينسج المؤلف كتابه على نمط الكتب والتصانيف القديمة والتي تقسم إلى فصول وأبواب ومباحث ومسائل وتفريعات، بل صاغ كتابه في مجموعة نبذات متدرجة حتى لا يقطع على القارئ تواصله معه، ولا يشغله ويرهق ذهنه بصوارف التقسيمات والتفريعات، وجاءت عناوين الكتاب كما يلي:

تحرير، احتراز، المخاطبون، الصوارف عن الصواب، التجرد، مخالفة القول الفعل، حقيقة الاختلاط، الاختلاط والفطرة والشرائع، مصطلح الاختلاط، الإجماع، الأئمة الأربعة، الاختلاط في السُّنة، الاختلاط والعلماء عبر القرون، تناسخ الجهل، الجهل بالناسخ والمنسوخ، التدليل بنص منسوخ، عكس الشريعة، ما يذكره البعض، وهو قبل النسخ، وقائع قبل التشريع، الاختلاط بالقواعد، الاستدلال بأحاديث الإماء، جهاد النساء، الدخول في البيوت، وصفة بيوت الصحابة، الصلاة في المسجد، خصوصية النبي ﷺ، الطواف عند الكعبة، التعليم، الأسواق، الاختلاط والخلوة، دعوى خصوصية أمهات المؤمنين، الاستدلال بقصص التاريخ والأدب، تطبيع الاختلاط، طبقات الناس مع العلم والعمل.

حقيقة الاختلاط

يرى المؤلف أن الذين يوردون الاختلاط، ويكتبون عنه لا يريدون تجويز خروج النساء للأسواق والطواف في حرم الله، وشهود الجماعات خلف الرجال، وإنما يريدون التعميم حينما يئسوا من نقض الأدلة المانعة من الاختلاط الدائم، فأخذوا بالعموميات دون حكمها وعللها، وأعرضوا عن تخصيصاتها.

الاختلاط والفطرة

يقول الشيخ الطريفي: إن الأصل الذي خلق الله البشرية عليه، وأوجد آدم وحواء مفطورين عليه؛ أن الرجل يتكسب ويعمل، والمرأة في قرارها ترعى شأنها وشأن زوجها وبيتها وذريتها، والله حينما جعل آدم وحواء في الجنة لم يكن فيها نصب ولا شقاء، وابتلى الله آدم وحواء بإبليس، وحذر آدم، فقال: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾﴾ (طه)، قال: «يُخْرِجَنَّكُمَا»؛ أي: تخرجان جميعاً، ولكن «تشقى» أنت وحدك؛ لأنك أنت الذي تتكسب وتعمل وتكدح، وتنفق على زوجتك، وقد كنت مكفياً قبل ذلك في الجنة، وهذا مع أن آدم وحواء وحدهما في الأرض لا توجد بشرية معهما، فلا خوف من الاختلاط، ولكن فطرة الله التي ركب عليها الرجل والمرأة في تقاسم أعمال الحياة.

الشرائع السابقة

ويقول الشيخ الطريفي أن الاختلاط تعرف خطره الفطرة البشرية الصحيحة غير المبدلة، والشرائع السماوية قبل رسالة الإسلام، فامرأة عمران أم مريم بنت عمران كانت عجوزاً عاقراً لا تلد، فجعلت تغبط النساء على أولادهن، فقالت: اللهم إن عليَّ نذراً إن رزقتني ولداً أن أتصدق به، فيكون من سدنة المسجد وخدامه، عابداً، متفرغاً لذلك؛ ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ (آل عمران)، لكنها رزقت بنتاً؛ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ (آل عمران:٣٦)، اعتذرت عن يمينها لربها: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾، والأنثى لا تصلح لذلك؛ فالتفرغ للمساجد والتعبد فيها من خصائص الرجال، والأنثى لا تختلط بهم؛ فأبطل الله نذرها لهذا السبب.

روى ابن أبي حاتم في تفسيره، وابن جرير أيضاً، عن ابن جريج، أخبرني القاسم بن أبي بزة؛ أن عكرمة قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾؛ قالت: ليس في الكنيسة إلا الرجل؛ فلا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال؛ أمها تقوله، فذلك الذي منعها من أن تجعلها في الكنيسة، وينفذ نذرها بنذرها لخدمة الكنيسة.

قال الجصاص في «أحكام القرآن»[1]: وإنما كره ذلك للمرأة في المسجد؛ لأنها تصير لابثة مع الرجال في المسجد، وذلك مكروه لها، سواء كانت معتكفة أو غير معتكفة، وهكذا كانت شريعة بني إسرائيل في النساء، حتى في مواضع الصلاة يتمايزن مكاناً عن الرجال، فلما تمادين، منعن من حضور الصلاة مع الرجال، روى عبدالرزاق في «مصنفه»[2]، بسند صحيح، عن عائشة، قالت: «كان نساء بني إسرائيل يتخذن أرجلاً من خشب يتشرفن للرجال في المساجد؛ فحرم الله عليهن المساجد».

الإجماع

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله العامري وهو من علماء القرن السادس في كتابه «أحكام النظر»[3]: «اتفق علماء الأمة أن من اعتقد هذه المحظورات، وإباحة امتزاج الرجال بالنساء الأجانب؛ فقد كفر، واستحق القتل بردته، وإن اعتقد تحريمه وفعله وأقر



تحصَّل لي أكثر من مائة عالم وفقيه عبر تلك القرون يقطعون بعدم الترخيص في الاختلاط بل رأيت منهم من يسقط عدالة فاعله بل وقوامته على الأعراض!

عليه ورضي به، فقد فسق؛ لا يُسمع له قول، ولا تُقبل له شهادة» انتهى.

الأئمة الأربعة

ويسوق المؤلف جملة من أقوال الأئمة الأربعة بشأن الاختلاط فيقول: والأئمة الأربعة نصوصهم كثيرة في التحذير منه والأمر بتوقيه:

قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «أرى للإمام أن يتقدم إلى الصناع في قعود النساء إليهم، وأرى ألا تترك المرأة الشابة تجلس إلى الصناع، فأما المرأة المتجادلة، والخادم الدون، التي لا تتهم على القعود، ولا يتهم من تقعد عنده؛ فإني لا أرى بذلك بأساً»[٤] انتهى.

ومالك يرخص في المرأة القاعدة الكبيرة، ويشدد فيمن دونها، وربما وقف بعضهم على بعض النصوص عنه في مؤاكلة المرأة؛ كما في «الموطأ»، فيحملون قوله ذلك على كل امرأة؛ وهذا خطأ فاحش؛ فمالك في «الموطأ» نفسه[٥] يكره سلام الرجال على المرأة الشابة؛ فكيف بمؤاكلتها؟! لأنه يفرق بين المرأة القاعد وغيرها.

وقال الخلال في «جامعه»: سُئل أحمد عن رجل يَجِدُ امرأة مع رجل، قال: «صِحْ به».

والشافعي يقول في النساء الجماعات وهن في الطرقات وأمام الناس، وليس الواحدة مع الواحد: «إن خرجوا متميزين – يعني في الطرقات لقضاء الحوائج، وشهود الصلوات – لم أمنعهن، وكلهم كره خروج النساء الشابات إلى الاستسقاء، ورخصوا في خروج العجائز»[٦].

وقال الشافعي أيضاً كما في «مختصر المزني»: «ولا يثبت – يعني الإمام – ساعة يسلم إلا أن يكون معه نساء، فيثبت لينصرفن قبل الرجال»، قال الماوردي الشافعي في «الحاوي الكبير»[٧]: «إن كان معه رجال ونساء في الصلاة، وثب؛ لئلا يخالط الرجال بالنساء»، وقد منع أبو حنيفة المرأة الشابة من شهود الصلوات الخمس، وذلك في زمن القرون المفضلة زمن الصلاح والتقى[٨].

الاختلاط في السُّنة

وساق المؤلف الكثير من الأدلة في السُّنة والتي تبلغ حد التواتر في المعنى لبيان خطر الاختلاط والتحذير منه ومن ذلك: ما رواه البخاري[٩]، عن ابن جريج؛ قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: كيف يخالطن الرجال؟ قال: «لم يكن يخالطن؛ كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجرة من الرجال، لا تخالطهم».

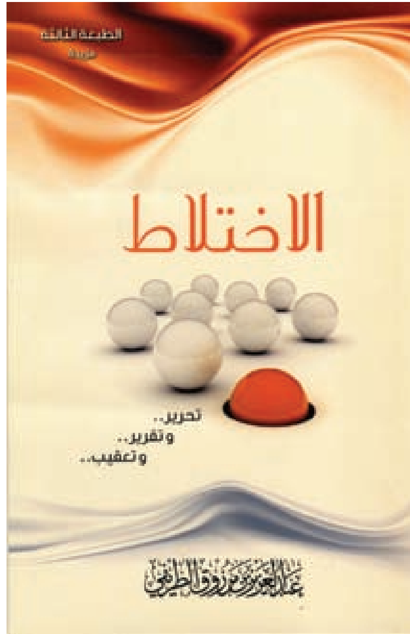
ومن ذلك: ما روى أبو داود في «سننه»[١٠]، عن أبي أسيد الأنصاري؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول، وهو خارج المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن، فإنه ليس لكُنّ أن تحقُقنَ الطريق»؛ أي: ليس لكن أن تسرن وسطها، «عليكن بحافات الطريق»، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به.

ومن ذلك: ما أخرجه البخاري[١١]، ومسلم[١٢]، عن عقبة بن عامر؛ أنه ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفريت الحمو؟ قال: «الحَموَ الموتُ».

وساق المؤلف من الأدلة والمرويات عبر القرون ما يحرم الاختلاط بين النساء والرجال، ورد بالأدلة كذلك على من يورد نصوص الاختلاط قبل تمام الشريعة، وفي الناس بقايا جاهلية تستوجب الانتظار، ومن ذلك الاستدلال بما جاء عن عائشة في «الصحيحين» في خروج سودة لحاجتها ليلاً، فقال بعضهم معلقاً وفيه الإذن لنساء النبي بالخروج لحاجتهن، وغيرهن في ذلك من باب أولى. انتهى.

فيقول الشيخ الطريفي: الخروج للحاجات لا ينكره أحد، ثم إن هذا جاء في رواية البخاري صريحاً أنه كان قبل الحجاب، ففي البخاري[١٣]: كان عمر يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي ﷺ، ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة؛ حضاً على أن ينزل الحجاب؛ فأنزل الله آية الحجاب.

وختم المؤلف كتابه بعنوان طريف في بيان طبقات الناس في تلقي العلم، فهناك الطبقة العالية، وهنا الطبقة السافلة، وهناك الطبقة المتوسطة، مذكراً من يتفوه بمخالفة الحق بتقوى الله، ويوم العرض عليه، ومحذراً إياه بأعظم ما يفسد على العبد كما في الخبر عنه ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[١٤]. ■



الأصل الذي خلق الله البشرية عليه.. أن الرجل يتكسب ويعمل والمرأة في قرارها ترعى بيتها

دعاة الاختلاط أخذوا بالعمومات دون حكمها وعِللها وأعرضوا عن تخصيصاتها

الهوامش

(١) أحكام القرآن (٣٠٤/١).
(٢) مصنف عبدالرزاق (١٤٩/٣).
(٣) أحكام النظر، ص٢٨٧.
(٤) البيان والتحصيل (٣٣٥/٩).
(٥) قال يحيى: سئل مالك هل يسلم على المرأة؟ فقال: أما المتجادلة فلا أكره ذلك، وأما الشابة فلا أحب ذلك، الموطأ(٢٥٩/٢).
(٦) مختصر المزني، ص٣٣.
(٧) المرجع السابق، ص١٥.
(٨) الحاوي الكبير(٣٤٣/٢).
(٩) صحيح البخاري (١٥٣٩).
(١٠) سنن أبي دواد (٥٢٧٢).
(١١) صحيح البخاري (٥٢٣٢).
(١٢) صحيح مسلم (٢١٧٢).
(١٣) صحيح البخاري (٦٢٤٠).
(١٤) أخرجه أحمد (٤٥٦/٣، ٤٦٠) والترمذي (٢٣٧٦)، وصححه ابن حبان (٣٢٢٨).

مقال



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

عبث التوراة والإنجيل.. وجلال القرآن

هذه واحدة من أهم العلامات الفارقة بين أكاذيب التوراة والإنجيل المحرّفة ومصداقية القرآن. بمجرد إلقاء نظرة مقارنة سريعة على ما تقوله التوراة والإنجيل وما يقوله كتاب الله، يتبين بالوضوح القاطع أن ثمة أيدي ماكرة عبثت بالنصوص الأصلية للعهدين القديم والجديد.

وحقنت فيهما حقنات من الأباطيل والترهات التي لا تليق بجلال الله سبحانه وتعالى منزل هذين الكتابين، ولا بجلال أنبيائه الكرام المعصومين من الزلات والأخطاء، وأن ثمة بالمقابل حفظاً إلهياً للنص القرآني بتمامه وكماله، من أي تزييف أو تحوير أو زيادة أو نقصان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر)، ولقوله ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ (البروج).

والمسألة ليست فقط في حفظ النصّ الإلهي أو تزييفه، وإنما في نسيج المعطيات، في أسلوبها ودلالاتها ومعانيها على السواء.

في احترام الثوابت الدينية، أو في الاستهانة بها.. في تقدير الأنبياء الذين تلقوا هذه الكتب، أو امتهانهم والسخرية منهم.. في المناخ العام الذي يضع القارئ أمام الجلال القرآني، أو يرمي به في شبكة الرذائل والقباحات التي لا يمكن أن تصدر عن الله ولا عن أنبيائه الكرام وحاشاهم.

ومن منا لا يذكر - على سبيل المثال - ما حدّثنا به العهد القديم (التوراة) عن النبي داود (عليه السلام)، وكيف أن الأيام مضت، والسنون كرّت، ولم يتح له أن يخلّف ذكراً، فما كان من بناته إلا أن تواطأن على أن يسقينه الخمر، وتحشر إحداهن جسدها في فراشه، لكي يسافحها فيخلف الولد الموعود!! فأية سفالة مركبة هذه بحق واحد من أكثر أنبياء بني إسرائيل نبلاً وشرفاً وعطاءً وتمكناً.. وقارن ذلك بما يقوله القرآن عن هذا النبي الفريد، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝٢٥﴾ (ص).. يجزم المرء أن القرآن هو كتاب الله، وأن التوراة المحرّفة هي كتاب الكهنة والفجرة والوضّاعين.

مريم أم السيد المسيح (عليهما السلام) يقدمها القرآن في أجمل صورة وأكثرها طهراً ووضاءة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝٤٢﴾ (آل عمران)، وتقدمها التوراة محاطة بألف ريبة وألف شك من خلال علاقتها المشبوهة بيوسف النجار (وحاشاها).

أي فارق كبير هذا في تصوير هذه المرأة القدّيسة؟ فيما يرغم المرء على التساؤل عن موقف النصارى في العالم من المسلمين واليهود.

المسلمون الذين قدّم كتابهم هذه الصورة الوضيئة عن أم نبيهم (عليهما السلام)، واليهود الذين يشككون بميلاد هذا النبي المعجزة الذي يقول عنه كتاب الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ (آل عمران)، ألا يحتّم هذا أن يلتحم النصارى بالمسلمين وأن يعلنوا الحرب على بني إسرائيل الذين فعلوا الأفاعيل، وقدّموا المقولات الباطلة عن المسيح وأمه (عليهما السلام)؟

ولكن الذي يحدث هو العكس تماماً.. فلماذا؟ هكذا يتساءل المستشرق الفرنسي المعروف «أميل درمنجهم» في كتابه عن «حياة محمد» دون أن يتلقى الجواب.. والجواب واضح بيّن كحدّ السيف، إنه الالتواء النفسي والفكري الذي يقود إلى مواقف ملتوية كهذه لا تستقيم وبداهات المنطق.

ومن قبل في عصر الرسالة، كان وفد من بني إسرائيل قد اتجه من خيبر إلى مكة للقاء أبي سفيان، وتحشيد العرب المشركين واليهود ضد دولة الإسلام في المدينة، لكي يضربوا عن قوس واحدة ويستأصلوا دعوة الإسلام من الوجود.

أقام أبو سفيان للوفد الزائر وليمة دسمة ذبحت فيها الجزور وسفحت الخمور، وما لبث أن سأل زعماء بني إسرائيل: يا معشر اليهود، إنكم أهل الكتاب الأوّل والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير من دينه؟ أجاب اليهود: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه!

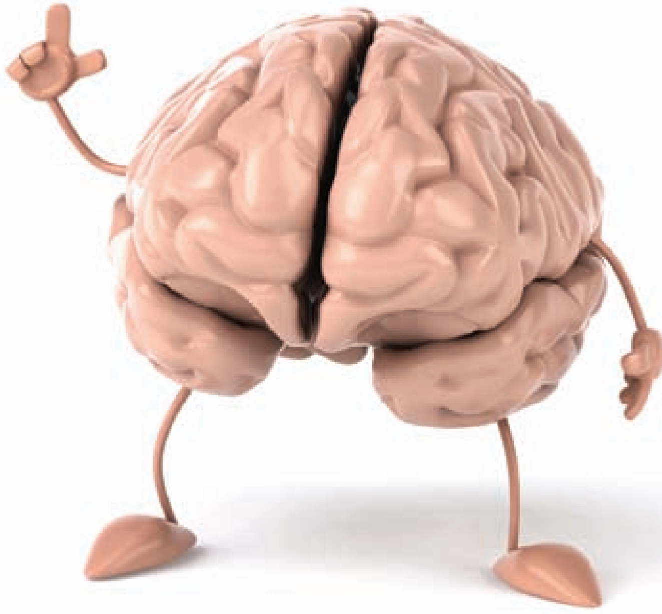
كان اليهود مستعدين لأن يزيفوا كل شيء ويتجاوزوا منطقهم الديني نفسه في سبيل التودّد إلى الوثنية وتحريكها لضرب الإسلام.. وفي المقابل نجد كيف أن المسلمين يتوحدون مع دينهم، فيهزهم نبأ الهزيمة الساحقة التي مني بها الروم المسيحيون على أيدي الفرس الوثنيين ويصيبهم بحزن عميق إزاء الفرح الذي غمر قلوب مشركي قريش، وتنزل آيات القرآن الكريم تتحدث عن الواقعة الحاسمة، وتؤكد الانتصار القادم الذي سيحققه المعسكر النصراني ضد أعدائه المجوس، حيث يفرح المؤمنون: ﴿الم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾ (الروم).

وقد تحققت النبوءة القرآنية التي لا تخطئ، وفي بضع سنين ألحقت القوات البيزنطية بقيادة هرقل هزيمة ساحقة بالقوات الفارسية، وغمرت الفرحة قلوب القلة المضطهدة في ظلمات الوثنية.

إذن فالمسألة ليست بالأمر الجديد.. إن خصوم هذا الدين الذين يفترض فيهم الوقوف معه صفاً واحداً باعتبارهم أهل كتاب، مستعدون وضع أيديهم بأيدي الملاحدة والدهريين، كيداً بهذا الدين ونبيّه الكريم.

وها هي ذي معظم الأعمال الاستشراقية تمرّ بهذا الاتجاه المعكوس.. ولكن يبقى قبل هذا وبعده، أن شرف هذا الدين وصدق أتباعه مع عقيدتهم وأنفسهم، أنهم يتعاملون مع كتاب قادم من السماء، وأن خصومه يتعاملون مع كتب الفجرة والدّجالين! ■

احترس.. عقلك يضللك ويكذب عليك! (1 - 2)



ترجمة: جمال خطاب

العقل شيء رائع، إلا أنه كذاب كبير، وآلة ضخمة لخلق الأعذار؛ تحاول في كثير من الأحيان أن تقنعنا بعدم جدوى اتخاذ إجراءات نعرف أنها مفيدة وجيدة بالنسبة لنا، وهذا في النهاية، يمنع العديد من التغييرات الإيجابية من الحدوث في حياتنا.

لقد كان عليَّ أن أتعلم مراقبة هذه الأكاذيب والأعذار بعناية فائقة من أجل إجراء التغييرات الإيجابية التي أجريتها في حياتي؛ اتباع نظام غذائي صحي، وممارسة التمارين الرياضية بانتظام، والتأمل، والمزيد من النوم، والكتابة اليومية، والتخطيط بشكل أفضل، وتقليل التسويف، ومزيد من التركيز.. إلخ.

لو لم أكن قد تعلمت مقاومة هذه الأكاذيب والأعذار، وكيفية قمعها؛ لما نجحت في تحقيق هذه التغييرات الإيجابية، والواقع أنني أعرف هذا على نحو أفضل، فشلت مرات لا تعد ولا تحصى عندما كنت صغيراً بسبب الميول الذهني الخادعة التي كانت تسيطر عليَّ.

فلماذا يكذب العقل علينا ويقدِّم لنا أعذاراً غير منطقية؟

لأن العقل يريد الراحة؛ هذا هو ببساطة السبب، يخاف من عدم الراحة والضغط والتغيير، العقل غارق في منطقة الراحة، وكلما حاولنا أن نوسع تلك المنطقة ونمددها؛ يحاول العقل يائساً العودة إلى نقطة الصفر بأي ثمن، بما في ذلك التضحية بصحتنا على المدى الطويل، وبسعادتنا ونجاحنا.

لذلك دعونا نفضح ١٠ من الأكاذيب والأعذار الأكثر إضراراً بالعقل الجبان مرة واحدة وإلى الأبد:

١- لا أستطيع أن أفعل ذلك:

الشيء يبدو صعباً جداً في البداية، لذلك تعتقد أنك لن تقدر على إحداث التغيير الإيجابي الذي تقبل على إنجازه، لا تثق ولا تؤمن بنفسك ولا بقدرتك بما يكفي على اتخاذ خطوة أخرى، هذا كذب وعذر شائع يمكن مواجهته من خلال النظر في حقيقة أن الآخرين ليسوا أكثر قدرة منك على فعل ذلك، فعلى سبيل المثال، قام جاري البالغ من العمر ٦٠ عاماً بالركض في ماراثون قبل أن أبدأ أنا التدريب لسباق الماراثون الأول بالنسبة لي بقليل، ولذلك قلت لنفسي: «إذا كان هو يستطيع أن يفعل ذلك، فأنا كذلك أستطيع»، وكان عندي حق، والحق يقال: إن الشخص الوحيد الذي يمكن أن يقول لك: «لا أستطيع»؛ هو أنت.

فإذا سمعت لتلك الكلمات صدى في الجزء الخلفي من عقلك، فقم بطردها، وعليك أن تدرك أن الشكوك الخاصة بك وإيمانك بها شيء مشترك، كلاهما يطلب منك أن تؤمن بشيء لا يمكنك أن تراه، وعليك ببساطة أن تقرر أي شيء تريد أن تعتقده.

٢- يمكنك القيام بذلك، ولكن هذا لا ينطبق عليك؛ لأن لديهم ما هو أفضل مني:

– مجرد أن شخصاً آخر يستطيع، لا يعني أنك تستطيع، أليس كذلك؟ أنت تبحث عن الأسباب التي تبرر لك أنهم يقدرون على فعل ذلك، ولكنك لا تستطيع، فهو ناشط على الإنترنت أو كاتب مستقل ربما لأنه لا يوجد لديه أطفال، وهو يستطيع الركض في الماراثون؛ لأنه يتمتع بلياقة أفضل مني، وربما ليس لديه كل الواجبات العائلية والعمل الذي لدي، أو له زوجة تدعمه، أو لأن ركبتيه ليستا سيئتين.. حسناً، من السهل أن تجد الأعذار، ولكن لننظر إلى الآخرين الذين لديهم أيضاً عقبات كبيرة ويفعلون ذلك رغماً عنها؛ فأنا لديَّ عائلة، وتعرضت لخسائر كبيرة في حياتنا، وتمكنت من النجاح على عدة جبهات، وعندما تحولت الأمور لصالحنا؛ علمنا أن مئات من الأشخاص الآخرين قد فعلوا الشيء نفسه، وخلال عشر سنوات من



الشيء الأكثر أهمية في الحياة هو تحديد الأولويات

فكرة الحياة السهلة الممتعة تُستخدم لتبرير جميع أنواع السلوك الكسول

العقل رائع لكنه آلة ضخمة للكذب وخلق الأعذار

يكذب العقل علينا لأنه يريد الراحة

التدريب على فنون الحياة، شاهدنا الكثير من الناس الذين أعادوا اختراع أنفسهم في جميع الأعمار، أناس أعمارهم حوالي ٤٨ عاماً بنوا أسراً جديدة، وأعمارهم حوالي ٥٧ عاماً تخرجوا في الجامعة للمرة الأولى، و٧١ عاماً خاضوا أعمالاً تجارية ناجحة، وهكذا دواليك، وقصص كثيرة للأشخاص ذوي الإعاقة أو الأمراض الذين تغلبوا على العقبات وحققوا أشياء عظيمة، ويمكنك أنت أيضاً التغلب على العقبات الخاصة بك.

٣- أنا محلَّك سِرْ؛ لأنه ليس لديَّ ما يكفي من الوقت لإجراء تغييرات:

هل سبق لك أن التقيت شخصاً سعيداً ناجحاً يتجنب المسؤولية باستمرار، ويلزم الآخرين ويلوك الأعذار التي تبرر حياته غير المرضية؟ بالطبع لا، الحقيقة هي أننا نحن الذين نكتب مصائرنا من خلال الخيارات التي نقوم بها كل يوم، فأنت لست إلا ما تفعله مراراً وتكراراً، لا بد أن نعرف إلى أين نذهب ولماذا، وذلك أهم من الوصول إلى هناك بسرعة، والواقع أن الشيء الأكثر أهمية في الحياة هو معرفة الأهم، وتحديد الأولويات وفقاً لذلك، معظمنا ينفق الكثير من الوقت على أمور ملحة، ولكنه لا ينفق ما يكفي من الوقت على الأمور المهمة؛ لذلك قدِّم لنفسك معروفاً وقم بتنفيذ هذه الإجراءات الثلاثة في كل مرة تريد فيها بناء أو فرز ما تريد القيام به:

أ- فكِّر في الفرق بين ما هو عاجل وما هو مهم.

ب- قُم بمراجعة جميع الالتزامات في القائمة الخاصة بك. جـ- قُم بما هو مهم أولاً.

٤- سوف يكون من الصعب جداً القيام بهذا العمل؛ لأنني لا أستطيع الحصول عليه:

- املأ الفراغ؛ أحتاج أن أملأ الثلاجة بالمشروبات والمأكولات والحلويات، وأريد أن أشاهد البرامج التلفزيونية التي أحبها، وأحتاج عشر ساعات من النوم، ومنزلاً كبيراً، ودولاباً مليئاً بالملابس.. وغيرها، هذه هي الكماليات التي نقنع أنفسنا أننا لا نستطيع العيش بدونها، حتى نتمكن من تبرير عدم إجراء تغييرات إيجابية؛ مثل تناول الطعام الأكثر صحة، أو ممارسة الرياضة يومياً، أو توفير المال، أو تبسيط حياتنا، أو بناء مشاريع مربحة، وكما قلت، أنا لست في مأمن؛ في الماضي قدمت هذه الأعذار لنفسي، ولكنها جميعاً تبين أنها لا تعدو عن كونها أكاذيب، لم أكن بحاجة إلى أي من هذه الأشياء في حياتي، ولكنها هي التي أبعدتني عن طريق التغييرات الإيجابية التي كنت أستطيع أن أخلقها لنفسي.

٥- من المفترض أن تكون الحياة أسهل وأمتع:

بالتأكيد، أوافق أن الحياة يجب أن تكون أمتع (كما يعتقد معظم الناس)، ولكن المشكلة هي أن فكرة أن الحياة يجب أن تكون دائماً سهلة وممتعة تُستخدم لتبرير جميع أنواع السلوك الكسول؛ أن تجلس مسترخياً على الأريكة مرتدياً أفخر الثياب؛ لأن المقصود أن تستمتع، أليس كذلك؟ هذه ليست الحياة، وهذا ليس هو الاستمتاع بها، يمكنك الاستغناء عن الوجبات السريعة وأنت لا تزال تستمتع بالحياة، يمكنك ممارسة الرياضة وأنت لا تزال تستمتع بالحياة، يمكنك التخلي عن الكثير من الراحة في حياتك ولن تخسر شيئاً.. الواقع أن الطريق الأقل مقاومة غالباً ما يكون الطريق الأقل مكافأة، لا بد أن تمارس بعض الأمور الصعبة، لا توجد طرق مختصرة إلى أي مكان يستحق الذهاب إليه، كما قال «أينشتاين» ذات مرة: «العبقرية والموهبة هي ١٪، والعمل الشاق ٩٩٪».

يجب تتعب لتصبح عدَّاء، يجب أن تكتب لتصبح كاتباً، يجب أن تعمل بنشاط في مشروع تجاري لتعرف كيفية تشغيل مشروع تجاري ناجح، ليس هناك بديل للقيام بذلك؛ لذلك لا بد أن تقضي وقتاً للتأمل كل اليوم: «سأقوم بالعمل الذي لن يكون سهلاً، ولكنه يستحق ذلك»!

ونستكمل في العدد القادم باقي النقاط.■

٥ عادات تحتاج إلى أقل من دقيقة لصحة أفضل

هناك ٥ عادات صحية يمكنك القيام بها في أقل من ٦٠ ثانية وتضمن لك صحة أفضل:

١- ترك الأحذية عند باب المنزل:

لإبقاء الملوثات الضارة خارج المنزل، ومنع دخول الأوساخ، والصخور والمواد المسببة للحساسية إلى منزلك.

٢- تفريش اللسان:

تتطلب الوقاية من تسوس الأسنان وأمراض اللثة العناية اليومية بالأسنان من تفريش واستعمال خيط التنظيف وغيرها، إلا أن تفريش اللسان يعد خطوة مهمة أخرى لإبقاء فمك نظيفاً.

٣- العطس في كم القميص:

ماذا لو فاجأتك نوبة عطاس ولم يكن بحوزتك منديل لتغطية فمك وأنفك؟ اختر إذن العطس في كوع يديك أو كتفك، وذلك لتتجنب استخدام يديك التي قد لا تكون نظيفة كفاية مما يسهل عملية نشر الجراثيم، كما يساعد العطس في كم القميص على منع إطلاق الجراثيم في الهواء بحيث تحط على الأسطح المتكررة اللمس مما قد يضر بالآخرين.

٤- إراحة العينين:

ينصح الخبراء باتباع قاعدة «٢٠ - ٢٠ - ٢٠» لإراحة العينين أثناء الجلوس أمام الشاشات الإلكترونية، والتي تقضي بالابتعاد عن الشاشة كل ٢٠ دقيقة والنظر مدة ٢٠ ثانية إلى أي شيء يبعد عنك مسافة ٢٠ قدماً، أو الوقوف خلال فترات الراحة هذه مما يجدد من نشاطك.

٥- وضع ليفة الصحون في المايكروويف:

تشير الدراسات إلى أن ليفة تنظيف الصحون هي أكثر الأدوات المنزلية احتضاناً للملوثات المسببة للأمراض، ولتعقيم الليفة ضعيها في المايكروويف لمدة ٣٠ ثانية كل مساء وقومي بتغييرها كل أسبوعين.■

كيف تنظف الرئتين وتقلع عن التدخين؟



الرئة قد تكون من أكثر الأجهزة التي تمتلئ بالغبار والأوساخ من التنفس في بيئة غير نظيفة؛ لذلك نصح د. محمد الخلايلة المعالج بالأعشاب بغلي كأس حليب في قدر، وكذلك يغلى كأس ماء في قدر آخر، وعندما يصل كل منهما لدرجة الغليان يخلط كلاً من الحليب والماء في قدر آخر ويستنشق البخار الناتج من الخليط لمدة ١٠ دقائق.

وتكرر هذه العملية لمدة ١٠ أيام متتالية ستخرج جميع الأوساخ العالقة في الرئتين بجميع ألوانها بطريقة مدهشة وكثيفة، وبعد ١٠ أيام سيكره المدخن طعم السجائر وسيساعده ذلك في الإقلاع عن التدخين هذه الطريقة لها نتائج إيجابية للإقلاع عن التدخين نهائياً.■

تعرف على «الفاكهة المعجزة»

يسود بين الكثيرين اعتقاد بأن تناول ثمرة تفاح يومياً يغني عن الذهاب إلى الطبيب، فما مدى صحة هذا الاعتقاد؟

وللإجابة عن هذا السؤال تقول البروفيسور «إريكا باوم»، نائب رئيس الجمعية الألمانية للطب العام وطب الأسرة: إن التفاح يعد منجماً للفيتامينات، إلا أن تناول ثمرة تفاح يومياً ليس أمراً مثالياً للصحة.

وأردفت «باوم» أن الجمعية الألمانية للتغذية - استناداً إلى بيانات علمية مؤكدة - توصي بتناول ٥ حصص من الفواكه أو الخضراوات يومياً، لافتة إلى أنه لا يشترط أن يكون من بينها ثمرة أو ثمرتان من التفاح.

ومن ناحية أخرى، خلصت دراسة أجراها باحثون بجامعة فلوريدا الأمريكية في عام ٢٠١١م حول التفاح ومدى فعاليته، إلى أن التفاح يعد سلاحاً فعالاً لمحاربة الكولسترول، لدرجة أنهم أطلقوا عليه اسم «فاكهة معجزة».

وخلصت البروفيسور «باوم» إلى أنه لا يمكن الجزم بصحة هذا الاعتقاد الشائع، ولكن على أي حال يعد التفاح مفيداً للصحة.■



خدر أصابع يدك قد يقرع ناقوس الخطر



قد تشعر فجأة بألم في رسغك، وبعد أيام ستلحظ خدراً في أناملك قد يتطور لدرجة أنك لن تستطيع أن تتناول قنينة الماء قرب فراشك لتشرب صباحاً.

عليك بالطبيب، فقد تكون هذه عوارض مرض متلازمة النفق الرُسْغي الذي يتطلب جراحة.

تبدأ الأعراض بسيطة، ألم في الرسغ وقد يشكو المريض من تنمّل الأصابع وضعف عضلات اليد.

أسوأ الأعراض تكثر في الليل وقد تصل بالمريض إلى صعوبة أن يمسك بالأشياء.

هذه أعراض متلازمة النفق الرُسْغي، وهو مرض ناجم عن انضغاط العصب المتوسط في النفق الرسغي لليد والذي ينتج عنه اعتلال هذا العصب، كما يقول أخصائي العظام «د. بيرنارد لوكاس».

وتعريف ذلك، أن النفق الرسغي هو المسافة بين عظام الرسغ في الأسفل والرباط الرسغي المحيط في الأعلى، وفي هذا النفق يوجد عصب اليد المتوسط، هو المسؤول عن الإحساس في أصابعنا والقدرة على الحركة، ولدى الإصابة بمتلازمة النفق الرسغي يحدث انضغاط في العصب المتوسط، وذلك ناجم عن تورم الأنسجة بسبب الإجهاد المفرط، ولكن يمكن للحرارة أيضا أن تعزز التورم، ففي حال ثني اليد يزداد انضغاط العصب وتتفاقم الآلام.

يقول «د. لوكاس»: في المداخلة الجراحية، يفصل الطبيب الرباط الرسغي الموجود فوق النفق الرسغي، وذلك لإزالة الضيق وتحرير العصب ثانية، وبعدها قد تستمر بعض آلام الليل، ثم تبدأ بالتحسن بعد العملية مباشرة، وبعد عدة أسابيع يمكن للمريض أن يستخدم يده للقيام بكل شيء.■

(المصدر: «جي بي سي نيوز»)

اكتشاف هرمون ينقص الوزن وينظم نسبة السكر في الدم

قال باحثون أمريكيون: إنهم اكتشفوا هرموناً يضاهي مفعول التمارين الرياضية على الجسم، فهو ينقص الوزن وينظم نسبة السكر في الدم، وتم تجريب الهرمون الذي أطلق عليه اسم «إم أو تي إس سي» على الفئران في بداية الأمر، ومن المتوقع أن يبدأ العلماء تجربته سريرياً على البشر خلال ثلاث سنوات.

واكتشف الهرمون باحثون من جامعة كاليفورنيا، ويعمل هذا الهرمون عبر زيادة الحساسية تجاه الأنسولين؛ مما يسمح للجسم بمعالجة سكريات الجلوكوز بشكل أكثر فعالية، بحسب صحيفة «دايلي ميل» البريطانية.

ويعمل الأنسولين على نقل السكريات من الطعام إلى الدورة الدموية، وأي إعاقة لدخول الأنسولين إلى الدم يمكن أن تسبب الإصابة بمرض السكري، ويتجلى دور الهرمون المكتشف حديثاً في عضلات الجسم من خلال استعادة حساسية الأنسولين، عبر مواجهة المقاومة ضد الأنسولين التي يسببها النظام الغذائي الرديء والتقدم في العمر.■

دراسة: «النقرس» يقلل من أخطار الإصابة بـ«الزهايمر»

كشفت دراسة بريطانية جديدة عن جانب إيجابي لمرض «النقرس»، بحيث إنه يمكن أن يقلّل إلى حد كبير من أخطار إصابة الشخص بمرض «الزهايمر».

ومن المعروف أن «النقرس» هو حالة مرضية تتصف عادةً بتكرار حدوث الإصابة بالتهاب المفاصل، وتحدث عند زيادة مستويات حمض اليوريك في الدم الذي يمكن أن يؤدي إلى ترسب بلورات حمض اليوريك، في أنسجة الجسم؛ مما يسبب الالتهاب، وهذا التراكم من حمض اليوريك بالرغم من ضرره يعتقد الباحثون أنه قد يقي من مرض «الزهايمر».



واستخدم الباحثون بيانات من قاعدة بيانات للسجلات الطبية لـ ١٠,٢ مليون من المرضى، وذلك لتقييم ما إذا كان لـ«النقرس» علاقة بانخفاض أخطار مرض «الزهايمر».

وبعد أن قام فريق البحث باحتساب العمر والجنس ومؤشر كتلة الجسم «BMI»، وعوامل نمط الحياة، والوضع الاجتماعي والاقتصادي وأمراض القلب واستخدام أدوية القلب، وجد أن المرضى الذين يعانون من «النقرس» كانوا أقل عرضة بنسبة ٢٤٪ لتطوّر مرض «الزهايمر» من الأشخاص غير المصابين بـ«النقرس».■



إعداد: أمل دربالة

أسوان.. جنة الشتاء الذهبي

تُعد جزيرة النباتات من أهم المزارات السياحية في مدينة أسوان المصرية، وهي من أقدم الحدائق بالعالم، وكان يستوطنها النوبيون، وقد سموها «حديقة النطرون»، ثم استخدمها الإنجليز لاحقاً في أواخر القرن التاسع عشر كقاعدة عسكرية وسموها «جزيرة الرادار»، لكن الملك فؤاد الأول قام مرة أخرى بتغيير اسمها لتصبح «جزيرة الملك»، إلى أنْ قامت الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م ليأمر الرئيس الراحل «جمال عبدالناصر» بتسميتها أخيراً بـ«جزيرة النباتات».



وقد شهدت جزيرة النباتات زيارة العديد من الشخصيات التاريخية البارزة، لعل أهمهم: «نهرو»، رئيس وزراء الهند، «تيتو»، رئيس يوغسلافيا، بالإضافة إلى «الملكة إليزابيث» ملكة بريطانيا العظمى. وقد أقيمت جزيرة النباتات على مساحة ١٧ فداناً، وتم تقسيمها على هيئة ٧ قطاعات من الحياة النباتية النادرة والمعمرة.■

أنين الأبناء



مرض أحد التابعين، فلما زارته أمه، قام فلبس وتأنق كأنْ لم يكن به بأسٌ، فلما خرجت سقط مغشياً عليه!

فسئل عن ذلك. فقال: «إنَّ أنين الأبناء يعذب قلوبَ الأمهات».

- ربما لم يقدم لك والداك كل ما تريد.. لكن.. تأكد بأنهما قدما لك كلّ ما يملكان.

- رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.■

قراءة القرآن



قال أبو هريرة رضي الله عنه: «إنَّ البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره إنْ يُقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره إنْ لا يُقرأ فيه القرآن».■

عجائب النحل



النحلة لا تتعلق بأي زهرة، تجمع من كلِّ أنواع الزهور، لكنها تظل بلا ارتباط، سوف تذهب إلى الورد، إلى الأقحوان، إلى اللوتس، ستتنقل من زهرة إلى زهرة تجمع العسل، لكن لا ترتبط، لا تتعلق.

الأمر الثاني الذي يجب تذكره؛ هو أنَّ النحلة التي تتنقل بين أزهار عديدة، هي لا تأمر أياً منها على الإطلاق، إنها ماهرة جداً؛ رحيمة للغاية، ولا تؤذي؛ في الحقيقة تشعر الزهرة بفرحة عارمة عندما تأتي إليها النحلة.. إنه مدح صادق.

والنحلة لا تُخرِّب أبداً، إنها تجمع ما تريد، لكن بطريقة ماهرة، وبراعة كبيرة بحيث تظل الزهرة على حالها لا محالة.

عش بطريقة لا يتأذى منك أحد، بطريقة إبداعية، ماهرة وفنية، بطريقة حساسة، ولا ترتبط أبداً، تمتع بكل أنواع التجارب، بكل أنواع الزهور، لكن تحرك دائماً، لا تعلق في أيِّ مكان، عندما تصبح على وشك الوصول إلى الله.■

(الفيلسوف «أوشو»)

ليس الشتاء واحداً في كل مكان

لكلِّ مدينة مطرها الخاص الذي يميزها عمّن سواها، لكل مدينة شوارعها، ياسمينها، رائحتها، وعشاقها المبللون بعطر السماء، لكل مدينة طقوسها الخاصة باستقبال الضيوف، وتوديع المسافرين، وضرب الأعداء.

لكل مدينة مساجدها وكنائسها، صلواتها ودعواتها، فكيف تعيش في مدينة لا تشبهك؟ ولا تجد في طرقاتها وجه أمك، ورائحة كفيها المخضبين بالحناء؟■



امرأة حاولت التخلص من الجنين.. ولكن كانت الصدمة!

في عيادة النسائية تقدمت إحدى السيدات للطبيبة، وقالت لها متذمرة: أنا بحاجة لمساعدتك، إن طفلي الأول لم يتم عامه الأول بعد، وأنا الآن حامل بالطفل الثاني، ولا أستطيع تحمل مسؤولية طفلين صغيرين الآن، بالإضافة إلى مسؤولياتي الأخرى؛ لذا هل يمكنك مساعدتي؟

أجابت الطبيبة: وكيف ذلك؟

ردت الأم: هل يمكنك أن تجري لي عملية إجهاض للتخلص من الجنين؟!

سكتت الطبيبة برهة ثم قالت: ولكن هذا سيعرض حياتك للخطر، ما رأيك بحل أكثر سلامة لك؟

أجابت الأم فرحة بعد أن اطمأنت لاستجابة الطبيبة: وما هذا الحل؟

قالت الطبيبة: بما أنك لا تستطيعين تحمل مسؤولية طفلين في وقت واحد؛ إذاً يمكننا أن نتخلص من الطفل الأول ونبقي على الجنين، وبهذا لا تعرضين نفسك للعملية وتكونين أماً لطفل واحد فقط!

ردت الأم مذعورة: مستحيل، ماذا تقولين، هذه جريمة، أتدركين أنك تتحدثين عن ابني؟



فقالت الطبيبة بهدوء: ظننت أن هذا الحل أفضل؛ فكلاهما طفلك، ولا فرق بين قتل طفل رضيع وجنين لم يرَ النور؛ ففي كلتا الحالتين سيموت أحدهما.

أطرقت الأم رأسها وقد فهمت مقصد الطبيبة، وغادرت العيادة بعد أن سجلت موعد المراجعة الشهري.■

من روائع الخط العربي

هذه القطعة من الخط العربي تصوِّر حصاناً باستخدام نص قصيدة محمود درويش «خذي فرسي واذبحيها».

إنَّ هذه القصيدة مكتوبة مرة واحدة تماماً، تبدأ برأس الحصان وتنتهي بالذيل بالخط الديواني الجلي، كل كلمة في القصيدة مكتوبة والكلمات تتكرر.

اسم درويش وعنوان القصيدة يشكلان التصميم الموجود في أسفل يمين القطعة.

خذي فرسي واذبحيها
أَنت لا هَوَسي بالفتوحات، عُرْسي
تَرَكْتُ لنفسي وأقرانها من شياطين نفسكِ
حُرِيَّةَ الامتثال لما تطلبين
خُذي فَرسي واذبحيها
لأَمشي مثلَ المُحَارِب بَعْدَ الهزيمةِ
من غَيْرِ حُلم وحسٍّ

سلامًا ما تُريدين من تَعَبٍ
للأَمير الأسير ومن ذهبٍ لاحتفال
الوصيفات بالصيف.. أَلْفَ سلام عَلَيْك
جميعك حافلةً بالمُريدين من كُلِّ جنٍّ وإنسِ
سلاماً نفسك
دَبُّوسُ شَعْرِك يكسر سيفي وتُرْسي
وزِرُّ قميصكِ يحمل في ضَوْئه
لفظةَ السرِّ للطير من كُلِّ جنس
خُذي نَفَسي أَخُذَ جيتارَة تستجيبُ
لما تطلبين من الريح، أَندلسي كلّها
في يديك، فلا تَدَعي وَتَراً واحداً
للدفاع عن النفس في أَرْض أَندَلُسي
سوف أُدرك، في زمن آخر
سوف أدرك أَني انتصرتُ بيأسي
وأَني وجدت حياتي، هنالك
خارجها، قرب أمي



خذي فَرسي واذبحيها
لأَحمل نفسيَ حياً ومَيْتاً بنفسي

الشقيقة الكبرى «السعودية» في عهد جديد



بقلم:
محمد سالم الراشد

الشقيقة الكبرى «المملكة العربية السعودية» يبدو أنها استعادت المبادرة بشكل إيجابي من جديد، كل الدلائل العملية، وكل من يرصد اتجاهات الحكم الجديد في المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز؛ سيجد أن المملكة العربية السعودية تدشن عهداً جديداً، والخطوة التي تحملت كلفتها العسكرية والأمنية السياسية والمالية في «عاصفة الحزم» ضد الخارجين على الشرعية اليمنية و«المبادرة الخليجية» تدل على أن عهداً جديداً قد بدأ تقوده المملكة في إحداث مسار إستراتيجي جديد قائد للتحولات في المنطقة.

لقد كانت السنوات الأربع الماضية ونتائجها الميدانية على الوطن العربي بشكل عام، وعلى دول الخليج بشكل خاص سلبية؛ حيث وضعت دول الخليج ومحيطها العربي في حالة كارثية من التدافع والتشرذم والتشتت حتى وصلت الأمور إلى التنازع الخليجي - الخليجي على قضايا مهمة ومصيرية.

العهد الجديد في المملكة العربية السعودية بديناميكيته وحيويته وفكره الجديد ينسج خطوات تدريجية نحو المبادرة وليس رد الفعل، وأولها وقف التدهور في الجبهة اليمنية، والاتجاه نحو صد المد الإيراني وأدواته في اليمن؛ بما يحقق دفعاً لإيران عن النقاط الحيوية البحرية لخطوط التجارة في النقل في البحر الأحمر وبحر العرب.

لقد نجحت إيران في كسب المواقع وملء الفراغ الإستراتيجي في الفضاء العربي (العراق - سورية - لبنان - غزة - اليمن)، وامتد نفوذها إلى ٣ بحار مهمة تحيط بالكتلة الجغرافية العربية، وهو واقع يجب التعامل معه بجدية وثقة واستعادة تلك المواقع لتعود ككتلة عربية مؤثرة وقادرة على إيجاد حالة من الأمن القومي العربي المتماسك.

إن المملكة العربية السعودية - ووفق الدراسات الإستراتيجية - تأتي في المرتبة الثالثة إقليمياً من حيث القدرات والإمكانيات والتفوق العسكري؛ بما يؤهلها إلى ممارسة دور محوري قيادي في المنطقة.

واعتبرت تقارير سياسية صادرة عن جهات عالمية أن المملكة العربية السعودية هي الدولة المؤثرة في العالم ضمن دول كبرى (أمريكا- الصين- الاتحاد الأوروبي - اليابان - روسيا - تركيا).

فالسعودية قادرة على حشد ائتلاف سُني موحد عتيد من دول الخليج إلى المحيط، كما تأتي علاقات المملكة بباكستان كدولة نووية (قنبلة سُنية في المنطقة)، لتعادل السلاح النووي الإيراني.

أضف إلى الحالة الجديدة من التفاهم السعودي – التركي، والمملكة قادرة بكفاءة وجدارة استخدام قوتها الاقتصادية وثقلها السياسي للتحكم في منظمة «أوبك» وأسعار النفط بما يحقق التوظيف السياسي والإستراتيجي لصالح أي تحرك للمملكة في مبادرة إقليمية أو دولية.

وستظل المملكة العربية السعودية هي القوة الأيديولوجية الرائدة في العالم الإسلامي وزعيمة العالم السُّني في صد إيران وحلفائها في المنطقة.

ومع الإجراءات العسكرية الرامية إلى وقف التدهور في اليمن والتي بدأت بـ«عاصفة الحزم»، والقدرة على إدارتها بعناية ونهاية صحيحة، فإن الانتقال لمنهجية التحكم بالأمن الإقليمي فهي خطوة مهمة وضرورية، ولا يمكن أن يقود هذه الخطوات الجادة ويبادر إلى تكاملها إلا المملكة العربية السعودية وبقيادتها الجديدة، وأعتقد أن المبادرة بتشكيل حلف إقليمي جديد للسيطرة على النزاعات الإقليمية واحتواء التمدد الإيراني والزهو «الإسرائيلي» ستكون خطوة في المسار الصحيح.

إن المملكة بحيويتها وديناميكيتها الجديدة تستطيع تأسيس كتلة من السعودية وتركيا وباكستان ومصر، في إطار مجلس إقليمي يحقق التوازن الإستراتيجي والاستقرار، ويسعى لتطوير التنمية في المنطقة وصياغة علاقات جديدة مع إيران وغيرها في المنطقة.

إن من أهم أهداف المجلس لو تم المبادرة إليه هو:

١- تقليص التمدد والنفوذ الإيراني في المنطقة العربية وفي الخليج العربي.

٢- الإحاطة بالمشروع النووي الإيراني لتحويله إلى مشروع سلمي.

٣- الضغط على إيران للتفاهمات السلمية مع دول المنطقة وخصوصاً في الخليج.

٤- إيجاد توازن ضاغط في مواجهة الكيان الصهيوني المتنمر في المنطقة.

٥- الاستفادة من مجموع القدرات التي تمتلكها كل من تركيا وباكستان.

٦- نزع مصر من تذبذبها ومواقفها المتلونة في الملف السوري والعراقي، ووضعها أمام مسؤولياتها في المحافظة على الأمن القومي العربي.

٧- سيشكل هذا المجلس الجديد والتحالف الإقليمي ثقلاً ووزناً سياسياً وإستراتيجياً عالمياً للتفاهمات الدولية وعدم تجاوز الولايات المتحدة دول الخليج، وخصوصاً السعودية، في أي ترتيبات إقليمية وأمنية في المنطقة.

إن دول وشعوب المنطقة تتطلع إلى دور الشقيقة الكبرى «المملكة العربية السعودية» ودورها الرائد في العهد الجديد بقيادة الملك سلمان بن عبدالعزيز؛ لتضع بصمة جديدة في إطار التحديات الخطيرة التي تعاني منها المنطقة وخصوصاً منطقة الخليج العربي.

وإذا الخطوة الأولى قد بدأت في إيقاف التدهور في اليمن؛ فإن الخطوة الثانية في التفاهمات على مختلف الملفات الإقليمية والمبادرة الرائدة لمجلس إقليمي ستكون خطوة في الاتجاه الصحيح.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2083)
(السنة 46)
رجب 1436هـ
مايو 2015م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



العمل الإنساني في كلمات سمو أمير الكويت

آفاق التحالفات الإقليمية الجديدة..

تحولات الإرادة إلى عمل فاعل

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٣) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«عاصفة الحزم» تعيد تشكيل تحالفات المنطقة



المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

رأي المجتمع

زيارة «أردوغان» للكويت.. تفتح آفاق التعاون بين البلدين

في أول زيارة رسمية له منذ توليه رئاسة تركيا، قام الرئيس التركي، «رجب طيب أردوغان»، بزيارة إلى دولة الكويت، مساء يوم الإثنين ٢٧ أبريل ٢٠١٥م؛ تلبية لدعوة من سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وعُقدت جلسة مباحثات رسمية بين الجانبين التركي والكويتي في قصر بيان؛ حيث ترأس الجانب الكويتي فيها أمير البلاد سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والجانب التركي الرئيس «رجب طيب أردوغان»، بحضور ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، ورئيس وزراء الكويت الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح.

وقد جاءت هذه الزيارة في توقيت مهم للغاية، فقد سبقت القمة الخليجية التي تُعقد بالرياض، قبل لقاء قادة دول مجلس التعاون مع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في منتجع «كامب ديفيد».

ويشير المراقبون للشأن السياسي التركي إلى أن سياسة تركيا الخارجية تتخذ نهجاً تقاربياً مع الدول العربية، لاسيما بعد تولي العاهل السعودي سلمان بن عبدالعزيز مقاليد السلطة في السعودية، وأسفرت زيارة سابقة لـ«أردوغان» إلى المملكة عن توسيع مجالات التعاون العسكري والاقتصادي بينهما.

ولم تكن السعودية الوحيدة ضمن سياسة الانفتاح التركي على الجزيرة العربية؛ حيث وقَّعت تركيا في مارس الماضي مع قطر اتفاقية عسكرية تسمح بنشر قوات مشتركة بين البلدين إذا دعت الحاجة؛ لذلك كما تضمن الاتفاق على تبادل التدريب العملياتي وتطوير الصناعات العسكرية.

وقال المراقبون: إن زيارة الرئيس التركي لدولة الكويت تأتي في هذا الإطار، ومما يدل على ذلك ما صرح به الرئيس «أردوغان» في حديث لـ«وكالة الأنباء الكويتية» قبيل وصوله إلى الكويت بأنه «لا فرق بين أمن واستقرار الكويت وأمن واستقرار تركيا»، مؤكداً اتفاق البلدين على ضرورة إحلال الأمن والاستقرار والرفاهية في المنطقة، وأعرب عن تقديره الكبير لدور الاعتدال والمصالحة الذي يؤديه سمو أمير البلاد في منطقة الخليج عبر «قيادته الحكيمة وبصره الثاقب».

لذلك مطلوب الاستثمار الأمثل لهذه الزيارة، وتكون بداية لطريق التحالف بين البلدين اقتصادياً وعسكرياً، وتوقيع اتفاقيات الدفاع المشترك، وتبادل التدريب العملياتي، وزيادة الاستثمارات والتبادل التجاري، وتوسيع مجالات التعاون بين البلدين في كافة المجالات؛ بما يعود بالنفع على شعبي البلدين، ويقوي الجبهة في مواجهة الأخطار التي تهدد المنطقة، في عصر الكيانات الكبرى.■

آية العدد

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
(١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا
جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
ترجمات - أمور صحية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



العمل الإنساني في كلمات

سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

عرض وتقديم: محمود المهير

هذا الكتاب:

يعد هذا الكتاب وثيقة إنسانية وتاريخية وثق فيها المؤلف مظاهر ومعاني الأصالة، في الكرم والعطاء والبذل والسخاء، ورعاية الإنسان في كل مكان، عند سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بمختارات من كلماته، ووصاياه وإرشاداته وقراراته التي استحق بها لقب «قائد الإنسانية».

محتويات الكتاب:

ضم الكتاب بين دفتيه تهنئة من اللجنة الاستشارية العليا لسمو الأمير بمناسبة تكريمه «قائداً للعمل الإنساني» من قبل هيئة الأمم المتحدة، وتكريم دولة الكويت «مركزاً إنسانياً عالمياً»، وتقديم من قبل د. خالد المذكور، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة، وستة وعشرين خطاباً وكلمة لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، اختيرت بعناية، حرص المؤلف أن يحشد فيها الاستشهادات الخاصة بكلمات سمو الأمير حول العمل الخيري وجهود دولة الكويت في ميدان العمل الإنساني، كما ضم الكتاب مجموعة من الصور التي قيلت فيها هذه الخطابات الأميرية، ومناسبة تكريم سمو الأمير من قبل الأمم المتحدة.

لماذا أصبحت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً؟

في مفتتح هذه الوثيقة التاريخية والإنسانية أجاب المؤلف عن سؤال: لماذا أصبحت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً؟ وأجاب بأن الكويت عرفت العمل الخيري الإنساني منذ نشأتها، منذ أكثر من ٣٠٠ سنة، ووصلت خيراتها آنذاك إلى شتى بقاع العالم، فقد وصلت إلى الهند وإندونيسيا، وجزر الملايو، والشام وفلسطين، والعراق، وعربستان، وبلاد فارس، ونجد، والزبير، وشرق أفريقيا، ومكة المكرمة، وساحل عُمان، وغيرها من البلدان، بحكم طبيعة أهل الكويت التجارية، وتنقلهم بين تلك الدول وغيرها.

ومع الانتقال إلى مرحلة الوفرة والثروة في الخمسينيات والستينيات وما تلاها، بدأ استقرار العمل الخيري، ونقلت الخبرات من مختلف دول العالم، وتطور العمل شيئاً فشيئاً، وأصبح العمل الخيري حكومياً وأهلياً جماعياً وفردياً، وانتشر في جميع بقاع العالم.

وأضاف الفليج أن ما يميز العمل الخيري الكويتي أنه لم يشترط على المستفيد شيئاً كما تفعل بعض الدول، ولم يفرق في الجانب الإغاثي بين الأديان والأعراق والأفكار والأجناس والأنساب.

وأشار إلى أن كل هذا النجاح لم يكن لولا توفيق الله عز وجل أولاً وأخيراً، والرغبة الصادقة لدى القائمين على العمل الخيري؛ لأن العمل الخيري والإنساني لا ينجح ويتميز إلا بالإخلاص قولاً وعملاً، ويدعمه في ذلك كله التشجيع الحكومي له، من خلال إنشاء مؤسسات خيرية إنسانية حكومية، مثل الصندوق الكويتي للتنمية، والصندوق العربي للتنمية، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، وكذلك دعم مؤسسات خيرية وأهلية كجمعيات النفع العام والمبرات والوقفيات الخيرية.

وأشار إلى أن حكام الكويت رفعوا راية الدعم والإغاثة بعد ظهور النفط بلا حدود، حمداً وشكراً لله عز وجل على هذه النعمة، وكانت المبادرات الإنسانية لسمو الشيخ صباح الأحمد مشهوداً لها على مستوى العالم في كل وقت وحين، وأبرزها دعم اللاجئين السوريين بمئات ملايين الدنانير، واحتضان الكويت لمؤتمرات دولية للمانحين، وكانت دولة الكويت هي الأكثر التزاماً والأسرع تنفيذاً، أما أوامر سموه الإغاثية فلم تتوقف في أي وقت وحين، في شمال الأرض وجنوبها وشرقها وغربها.

وقد أكد سمو أمير البلاد في كلمته التي ألقاها بمناسبة تسمية الكويت «مركزاً إنسانياً عالمياً» من قبل منظمة الأمم المتحدة يوم ١٢ سبتمبر ٢٠١٤م أن أعمال الخير والبر والإحسان فضائل سامية غرست في نفوس أهل الكويت منذ القدم، ونمت واتسعت وامتدت، وسار على نهجها الآباء والأجداد؛ فكانوا سباقين دائماً لإغاثة كل منكوب ومساعدة كل محتاج، وتجد أياديهم وعطاءهم المعهود ممتداً عند كل كارثة أو نائبة؛ فسطروا بذلك صفحات مضيئة في مجالات الخير والإحسان.

دعم الشعب السوري:

ولم تتوقف جهود الكويت الرسمية والشعبية في تقديم العون والدعم لإخوانهم في سورية برعاية سامية من سمو أمير البلاد الذي أعلن في الدورة الاستثنائية الرابعة لمؤتمر القمة الإسلامي بمكة المكرمة يوم ١٤ أغسطس ٢٠١٢م عن دعم دولة الكويت للشعب السوري في محنته بقوله: «إن ما نشهده في سورية الشقيقة وبشكل يومي؛ من قتل ودمار، يبعث

على الحسرة والألم، فقد بات مألوفاً وبكل الأسى والأسف مشهد طفل يتيم فقَدَ أبويه ومأواه، وأم ثكلى يعتصرها الألم على أعز ما فقدت، معالم مدن أضحت أشباحاً من هول الدمار الذي لحق بها.

إن كل هذه المشاهد تضاعف من مسؤولياتنا أمام الله عز وجل، وأمام شعوبنا، وأمام ضمائرنا، وتدعونا إلى التحرك دون إبطاء لوضع حد لهذه المأساة الدامية».

مقتطفات سامية:

ومما يدل على كرم دولة الكويت وأصالتها قيادة وشعباً ما قدمته الكويت للعراق من مساعدات للتغلب على أوضاعه المعيشية الصعبة، وهو ما عبر عنه سمو الأمير في كلمته التي ألقاها في مؤتمر القمة العربية التاسعة عشرة والمنعقدة في الرياض بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٨ - ٢٩ مارس ٢٠٠٧م حيث قال سموه: «إن دولة الكويت والتي بادرت منذ زوال النظام السابق بتقديم جميع أنواع الدعم والمساعدة للشعب العراقي الشقيق، للتغلب على أوضاعه المعيشية الصعبة، لتؤكد عزمها على الاستمرار في هذا الدعم، حتى يتجاوز العراق ما يمر به من ظروف صعبة..».

العمل الخيري تاج على رؤوس الكويتيين:

نعم، فلقد حازت دولة الكويت برموزها ومؤسساتها الخيرية والإنسانية العديد من الجوائز العالمية، فكان سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله «شخصية العالم الخيرية» لعام ١٩٩٥م، وحصل د. عبدالرحمن السميط يرحمه الله، والعم يوسف الحجي شفاه الله على جائزة الملك فيصل الخيرية، وتم تكريمهما من قبل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وحصل د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي على جائزة سمو الشيخ عيسى آل خليفة للعمل التطوعي على المستوى المؤسسي.

كما حصلت العديد من الجمعيات الخيرية على العديد من الجوائز الدولية، مثل جمعية الإصلاح الاجتماعي - أكثر الجمعيات حصولاً على الجوائز على مستوى العالم - وجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، وجمعية النجاة الخيرية، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وغيرها من الجمعيات الخيرية، وفي عهد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد تحققت العديد من الإنجازات الإنسانية الدولية باسم دولة الكويت، أبرزها مؤتمر دعم اللاجئين السوريين التي احتضنتها الكويت، وصناديق المشاريع الصغيرة في العالم العربي، والدعم المستمر لإغاثة غزة، وعشرات الحملات الإغاثية في مختلف دول العالم، فاستحق أن يلقبه أمين عام الأمم المتحدة «زعيم الإنسانية»، وأن يكرم العديد من الهيئات الخيرية المحلية والعربية والعالمية.

ومع هذا التكامل الرائع والتعاون بين مؤسسات العمل الخيري الكويتي، الحكومي والمجتمعي، استحقت دولة الكويت لقب «مركز إنساني عالمي» من قبل الأمم المتحدة، بعد جهود وإنجازات إنسانية لأكثر من مائة عام، وصلت آثارها لأكثر من مائة دولة في العالم، ولا أبالغ إن قلت: إن الكويت هي الأولى عالمياً في الإنفاق الخيري والإغاثة الإنسانية، مقارنة بمساحتها وعدد سكانها ومعدل الدخل فيها، وكل المقاييس الدولية، وكانت كلمة سموه الشهيرة «العمل الخيري تاج على رؤوس الكويتيين» هي الوصف الدقيق والقول الحق في هذا السياق.

وتُوج ذلك العمل الإنساني الخيري الكويتي العالمي بمنح سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لقب «قائد إنساني» من قبل الأمم المتحدة.■

١٣ ألف دينار نصيب الفرد من الناتج القومي



كشفت مديرة إدارة الإحصاء مريم العقيل، على ضوء اللمحة الإحصائية الجديدة، أن نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي بلغ ١٣٦٩٨ ديناراً في عام ٢٠١٣م، مرتفعاً عن عام ٢٠١٢م بمقدار ٢٨٦ ديناراً.

وأشارت إلى أن معدل الإيرادات الحكومية بلغ ٣١ ملياراً و٨١١ مليوناً و٤٢٠ ألفاً، في حين بلغت المصروفات ١٨ ملياراً و٩٠٣ ملايين و٥١ ألف دينار.

وقالت العقيل في تصريحات لصحيفة «القبس»: إن اللمحة الإحصائية شملت أيضاً منظمات المجتمع المدني، وعدد جمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية والمبرات منذ عام ٢٠٠٩م إلى الآن، والتي بلغت حالياً ١٨٩ بعد أن كانت في عام ٢٠٠٩م تقارب ١٤٧ مبرة وجمعية خيرية.

ووصل عدد المراجعين في العيادات الخارجية للمستشفيات إلى ٣ ملايين و٢٣٣ ألفاً و٤٥٦ مراجعاً ومراجعة مرتفعاً عن عام ٢٠١٢م بمقدار ٧٣٨ ألف مراجع في ١١٠ مستشفيات ومراكز صحية منتشرة في البلاد، فيما كان عدد مراجعي ١٢ مستشفى خاصاً مليونين و٣٢٢ ألفاً و٨٥٣ مراجعاً ومراجعة.■

الكويت الخامسة خليجياً بين الشعوب الأكثر سعادة

بعدما كان الكويتيون الأكثر سعادة بين الشعوب العربية، محتلين المركز الأول في مؤشر السعادة العالمي الذي تعده مؤسسة «جالوب» للعام ٢٠١٢م، تراجعوا في المؤشر الجديد عام ٢٠١٥م ليحلوا في المرتبة الخامسة بين الدول الخليجية بعد الإمارات (٢٠ عالمياً)، وعُمان (٢٢)، وقطر (٢٨)، والسعودية (٣٥)، ثم الكويت (٣٩)، والبحرين (٤٩).

وأظهر مؤشر «جالوب» أن السويسريين أسعد شعوب العالم، تلاهم كل من شعوب آيسلندا، والدنمارك، والنرويج، وكندا، أما أقل شعوب العالم سعادة فهي شعوب توجو، وبورندي، وبينين، ورواندا، وسورية.

وشمل التقرير ١٥٨ بلداً، والهدف من إعداده هو التأثير على سياسات الحكومات، وفق ما نقلت وسائل إعلام محلية وعالمية.

وتعتمد الدراسة في تصنيف الدول على الاستطلاعات التي تجريها مؤسسة «جالوب»، وتأخذ بعين الاعتبار عوامل متغيرة كثيرة منها الناتج الاقتصادي الإجمالي لكل شخص من سكان كل بلد، وطول العمر، ومستويات الفساد والحريات الاجتماعية.■

كويتي يخترع جهازاً يقلل من وقوع الحرائق



أعلن الباحث والمخترع الكويتي د. بدر العنزي، تمكنه من اختراع جديد يُضاف إلى سلسلة اختراعاته السابقة وإنجازاته العلمية متمثلاً في نظام يقلل من احتمال حدوث الحرائق في البيوت والمصانع والأسواق والمجمعات والمساكن.

وقال العنزي الذي يعمل أستاذاً للهندسة الكيميائية في جامعة الكويت لوكالة «كونا»: إن الاختراع الجديد يختلف عن غيره من اختراعاته السابقة، حيث يقدم حلولاً تخفف من الحرائق التي قد تتسبب في خسائر بشرية ومادية فادحة، فضلاً عن تلوث الهواء.

وأضاف العنزي وهو أيضاً باحث في جامعة «إم آي تي» الأمريكية أن الاختراع يسعى بالدرجة الأساسية إلى تقليل احتمال حدوث الحرائق الناجمة عن التماس الكهربائي، مبيناً أنه يمكن وصفه بأنه عبارة عن نظام يركب على رأس أي جهاز كهربائي لقياس درجة حرارة التيار الكهربائي الجاري من المصدر عن طريق نقطة استشعار مركبة في النظام ذاته تلامس أسنان رأس الجهاز الحامل للتيار الكهربائي.

وأوضح أن هذا النظام يقوم بفصل رأس الأجهزة الكهربائية عن مصدر التيار (المقبس) في حال بلوغ درجة الحد الحرج المسبب للحرائق، مبيناً أنه تم تصميمه ليكون سهل التصنيع والتطبيق على جميع الأجهزة القديمة والحديثة.

وأعرب عن أمله في تبني الجهات الرسمية والمعنية في البلاد مثل هذه الاختراعات ودعمها ليتم تصنيعها والاستفادة منها، وليكون أول منتج عالمي يحمل اسم الكويت، مبيناً أن صناعته غير مكلفة، وتأتي في صالح الدولة والمواطن.■

إسلام ٥٤ شخصاً في التعريف بالإسلام في ثاني أسبوع من أبريل الماضي



لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

أسفرت الجهود الدعوية التي قام بها دعاة «لجنة التعريف بالإسلام» في الكويت عن إسلام ٥٤ شخصاً من الرجال والنساء من مختلف الجنسيات المقيمين على أرض الكويت في الأسبوع الثاني من شهر أبريل ٢٠١٥م.

وقامت اللجنة بتزويد المهتدين الجدد بمجموعة من الكتب وحقائب الهداية التي تُبين لهم أحكام الإسلام، وواجباته، وكيفية أداء العبادات، وإدراجهم ضمن خطة اللجنة على جدول الدورات الشرعية من علوم القرآن والحديث وتعليم اللغة العربية؛ وذلك لكي يتعلموا الأمور الأساسية التي تعينهم على فهم وتعلم الإسلام وممارسة العبادات والطاعات.

يذكر أن في عام ٢٠١٤م تخرج من الدورات الشرعية ودورات القرآن الكريم واللغة العربية ضمن مشروع «علمني الإسلام» عدد ٨٢٣٢ من المهتدين والمهتديات والجاليات الإسلامية.■

الكهرباء والمالية اعتمدتا كروت الدفع المسبق للعدادات الذكية



اعتمدت وزارة الكهرباء والماء بالتعاون والتنسيق مع وزارة المالية جهاز كرت الدفع المسبق الذي سيتم توفيره بعد انطلاق تركيب العدادات الذكية لتوفير الكروت بحسب حاجة المواطنين بقيمة ٥ و١٠ و٢٠ ديناراً بعد التنسيق مع وزارة المالية بهذا الشأن.

وحسب صحيفة «الأنباء» الكويتية، قالت مصادر مطلعة: إن الوزارة بعدما أثبتت التجارب الخاصة بهذه العدادات نجاحها في منطقة حولي، ستقوم خلال الفترة المقبلة بالتوسع في تجربة العدادات الذكية في القطاعات المختلفة، إذ إنها تقوم حالياً بتأهيل مصنعين لإنتاج هذه العدادات بمواصفات تتوافق مع طبيعة الكويت شديدة الحرارة.■

التجنيد الإلزامي في الكويت..

بين سندان الضرورة ومطرقة تقييد الحريات

كتب: سامح أبو الحسن

رغم غياب الحديث عنه لفترة طويلة، عاد التجنيد الإلزامي ليتصدر المشهد في الكويت، حيث أقر مجلس الأمة الكويتي، في جلسته العادية، قانون التجنيد الإلزامي، وأحال المجلس القانون إلى الحكومة، ليطبق بعد سنتين من نشر القانون في الجريدة الرسمية، وأكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ خالد الجراح الصباح، أن وزارة الدفاع مستعدة لتطبيق القانون خلال سنتين لما فيه من فوائد للمجتمع الكويتي.

وذكرت المادة الأولى من القانون وفقاً لتقرير لجنة شؤون الداخلية والدفاع البرلمانية، أن الخدمة الوطنية العسكرية هي «خدمة واجبة على كل كويتي من الذكور أتم الـ١٨ من عمره ولم يتجاوز الـ٣٥ عند العمل بهذا القانون ويعفى من تجاوز هذا العمر من أدائها وهي خدمة عاملة وخدمة احتياطية».

ونص القانون على أن مدة الخدمة العاملة ١٢ شهراً، تشمل فترة تدريب عسكري، وفترة خدمة، وفي حال عدم اجتياز فترة التدريب العسكري بنجاح تكون مدة الخدمة العاملة ١٥ شهراً، على أن يوزع المجندون على الوحدات، وفقاً للأوامر التي تصدر عن رئيس الأركان العامة للجيش أو نائبه.

وأوضح القانون أن خدمة الاحتياط هي الخدمة الواجبة على كل من أنهى الخدمة العاملة وتكون مدتها ٣٠ يوماً في السنة، كما نصت (المادة ٢٧) من القانون على أن «ينقل المجندون إلى الاحتياط لمدة ١٠ سنوات أو حتى بلوغهم سن الـ٤٥ أيهما أقرب بعد انتهاء خدمتهم العاملة».

ونصت (المادة الثالثة): «يشترط للتعيين بأي من الوظائف الحكومية أو غير الحكومية أو منح ترخيص مزاولة مهنة حرة تقديم شهادة أداء الخدمة العاملة أو تأجيلها أو الاستثناء أو الإعفاء منها وفقاً لأحكام هذا القانون وتكون الأولوية في التعيين لمن أدى الخدمة العاملة».

وحول هذا الموضوع استطلعت المجتمع رأي بعض المختصين في هذا الشأن

نوع من استثمار الشباب ولكن..

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. إبراهيم الهدبان لـ«المجتمع»: القانون أقر، وفي النهاية ليس أمامنا إلى أن نمتثل للقانون، فالبعض يرى أنه في ظل الظروف التي تمر بها دول مجلس التعاون الخليجي كان لزاماً علينا أن نقوم بهذه الخطوة لحماية أراضينا، فليس من المنطق أن نعتمد على غيرنا في حمايتنا، فالكويت بلد صغير، وبها خيرات كثيرة، وعلى أبنائها حمايتها، مشيراً إلى أن التجنيد الإلزامي هو نوع من الاستثمار في الشباب، ولكن في المقابل أرى بأنه كان يجب أن يتم دراسة الأمر بشكل أفضل مما هو عليه الآن، كان يجب التأني قبل إقرار قانون التجنيد الإلزامي.

وأكد الهدبان بأنه لا يؤيد إقرار التجنيد الإلزامي على جميع الشباب، بل كان يجب أن يترك الباب مفتوحاً لمن يريد أن يتطوع، وأن نكتفي بدورات تدريبية لطلبة وطالبات الجامعات، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي، وغيرهم من طلبة الكويت خارج إطار التجنيد الإلزامي، مشيراً إلى أن مسألة هروب البعض بأعذار من التجنيد الإلزامي سوف تنتشر في فترة من الفترات، فكما أن الطلبة يقدمون الأعذار لعدم حضورهم الاختبارات، فمن الممكن أن يقدموا أعذاراً طبية أيضاً لعدم دخولهم في التجنيد الإلزامي، وفي النهاية كنت أتمنى أن تتم دراسة الأمر أكثر من ذلك.

قانون فاشل

وقال المحامي والقانوني جاسر الجدعي لـ«المجتمع»: إن قانون التجنيد الإلزامي والذي أقره مجلس الأمة مؤخراً قانون فاشل، مشيراً إلى أن البعض يريد عسكرة المجتمع الكويتي من خلال إقرار هذا القانون، فالكويت تحتاج إلى إصلاح سياسي أكثر مما تحتاج إلى تجنيد إلزامي، كما أن إعفاء بعض فئات المجتمع من التجنيد هو مخالف للدستور، فالدستور أقر في (المادة ٢٩) منه أن «الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين»، موضحاً أن إعفاء من يعملون في القطاع الخاص من التجنيد هو بمثابة تخفيف الضغط عن القطاع الحكومي، ومطالبة الحكومة بتوفير وظائف للشباب، فقد أقرت تلك المادة لتوجيه الشباب إلى القطاع الخاص.

غير دستوري

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ د. حمد

المطر: قانون التجنيد الإلزامي غير دستوري؛ إذ كيف يستثنى من يعمل في القطاع الخاص من التجنيد؟ أليس التجنيد كما يدعون واجباً وطنياً ويفترض استحقاقه للكل؟

وتابع: وما الاستفادة المرجوة من التجنيد؟ وهل تمت دراسته بشكل كامل من حيث الأهداف والمضمون؟ ثم ما تكلفته على الدولة؟ لأنه يبدو أن مناقصاته شهية جداً.

أبرز المشاريع الفاشلة

قال النائب السابق د. حسن عبدالله جوهر: إن تجربة التجنيد الإلزامي من عام ١٩٧٧ حتى ١٩٩٠م كانت من أبرز المشاريع الفاشلة في تاريخ الكويت، وبالتأكيد لن يرضى أي مسؤول أو مجند أو ضابط احتياط أن يتكرر هذا الفشل بعد ثلاثة عقود، وللأمانة التاريخية لا أجد آفاقاً واعدة للقانون الجديد على الرغم من سمو الفكرة ونبل مقاصدها، فبعد ثلاثة عقود يعود التجنيد الإلزامي إلى الواجهة تحت عنوان الخدمة الوطنية العسكرية، حيث أعلن القانون الجديد أنه تدارك السلبيات السابقة، وجاء في إطار فلسفة تساهم في الانضباط ومحاربة الظواهر السلبية، فهل يحقق هذا القانون الأهداف المثالية التي حددها في بناء جيل جديد مهمته الأساسية الدفاع عن الوطن؟

وأكد جوهر أن تهذيب قانون التجنيد الإلزامي الفاشل وتجاوز سلبياته لا يكونان في تقليص مدة الخدمة، ولا يمكن تطهير الشباب المجند من الظواهر السلبية المجتمعية، التي تحولت إلى ثقافة عامة يعيش تفاصيلها كل مواطن يومياً وعلى مدار الساعة، في مدة زمنية لا تتجاوز سنة انتقالية، فالتجنيد الإلزامي السابق كان من أهم مصادر الظواهر السلبية القائمة على اختلاق القصص الكاذبة وإقحام الواسطة، إما للتهرب من الخدمة أو الغياب غير المبرر أو الإعفاء من الحراسات والنوبات الليلية، وفترة الدورات التنشيطية كانت أحلى مناسبة لأخذ إجازة دورية براتب كامل، حيث لم تتجاوز نسبة الملتزمين بها ٥٪ فقط!

وتابع جوهر: بالإضافة إلى ذلك فمن الناحية اللوجستية، قد يكون من الاستحالة استقبال الآلاف من المتطوعين سنوياً من خريجي الثانوية، حيث إن الأعداد في زيادة كبيرة وسريعة، فالعام الدراسي الحالي سوف يشهد تخرج نحو ٤٠ ألف طالب حتى لو كان نصفهم من البنات يظل العدد فوق استيعاب المؤسسة العسكرية، كما أن سياسة التأجيل سوف تكون الخيار الأسهل، ومعه ترتفع نسبة الجامعيين، حيث يلتحق أكثر من ٦٠٪ من خريجي الثانوية بالجامعات، وهذا العدد سوف يربك القواعد العسكرية التي تقضي بأن يكون «ضابط لكل مائة فرد عسكري في أحسن الحالات»، وفي الحالة الكويتية سوف تنعكس المعادلة لتكون «جندياً واحداً مقابل مائة ضابط».. ■

د. إبراهيم الهدبان:
كان يجب دراسة القانون بشكل أفضل

جاسر الجدعي:
القانون مخالف للدستور

حمد المطر:
كيف يستثنى من يعمل في القطاع الخاص من التجنيد

د. حسن جوهر:
لا أجد آفاقاً واعدة للقانون الجديد على الرغم من سمو الفكرة ونبل مقاصدها

تدشين نظام حماية لإيداع طلبات الاختراع في دول مجلس التعاون الخليجي



دشن وزير الاقتصاد والتجارة القطري الشيخ أحمد بن جاسم، مع الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية د. عبداللطيف الزياني؛ نظام حماية وهو البوابة الإلكترونية لإيداع طلبات مقدمي الاختراع في دول المجلس.

وقال وزير الاقتصاد والتجارة: إن انعقاد هذه الورشة يتزامن مع اليوم العالمي للملكية الفكرية في مثل هذا الموعد على مستوى العالم، والذي بدأ الاحتفال به منذ عام ٢٠٠٠م احتفالاً بدخول اتفاقية «الويبو» حيز التنفيذ؛ بهدف تعزيز فهم الجمهور للملكية الفكرية.

وأضاف أنه مع تزايد الاهتمام بالبحث العلمي طوال القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أصبح هذا القطاع يمثل العمود الفقري للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، خاصة أن الاستثمار في هذا القطاع يعد مؤشراً تقارن به المجتمعات ويسهم بنسبة كبيرة في النمو.

وبين أنه على مدى فعاليات الورشة ستتم مناقشة العديد من الموضوعات لبيان آثار الملكية الفكرية وريادة الأعمال على تنمية روح الابتكار والتنمية الاقتصادية وبناء منظومة الابتكار، معرباً عن أمله في أن يتم من خلال هذا المنبر دفعة جديدة للعمل الخليجي المشترك لهذا المجال الحيوي والمهم.■

دول خليجية تُودِع ٦ مليارات دولار في مصر

أودعت كل من الإمارات العربية المتحدة والسعودية والكويت ٦ مليارات دولار في البنك المركزي المصري، وذلك في إطار تعهدات كانت قد أطلقتها في مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي في مارس الماضي.

ونقلت «رويترز» عن محافظ البنك المركزي المصري، هشام رامز، قوله: إن مصر تلقت ٦ مليارات دولار من السعودية والكويت والإمارات، ودخلت أرصدة النقد الأجنبي بالفعل بواقع ملياري دولار لكل دولة.



هشام رامز

وكشف المحافظ أن الفائدة على الودائع تبلغ ٢,٥٪، في حين تتراوح الآجال من ٣ – ٥ أعوام.

وكانت السعودية والكويت والإمارات وسلطنة عُمان قد تعهدت في مؤتمر شرم الشيخ بتقديم دعم إضافي لمصر بإجمالي ١٢,٥ مليار دولار، في صورة استثمارات ومساعدات وودائع بالبنك المركزي.■

الزياني: منظومة مجلس التعاون أثبتت تلاحم الدول الخليجية ومواقفها الموحدة

أكد الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية د. عبداللطيف الزياني أن إنجازات منظومة مجلس التعاون برهنت على تلاحم وترابط دول المجلس، وقال الزياني: مواقف دول المجلس أصبحت موحدة في معظم القضايا الإقليمية والدولية، وباتت الدبلوماسية الخليجية نشطة وفعالة وتحظى بتقدير دولي كبير.



وأضاف أن القوات المسلحة لدول مجلس التعاون أصبحت أكثر تكاملاً وفعالية، وتعززت مجالات العمل العسكري الخليجي المشترك، W وأصبح للخليج منظومة قيادة وسيطرة موحدة يفخر بها الجميع، واستعرض الزياني جهود مجلس التعاون الخليجي في التنسيق بكافة المجالات، مشيراً إلى التعاون المشترك لمكافحة الجرائم والإرهاب وتبادل المعلومات مما أدى إلى تشكيل جهاز للشرطة الخليجية.

وحول التعاون الاقتصادي، أشار الزياني إلى أن دول المجلس تمكنت من إنجاز المواطنة الخليجية، وإنشاء السوق الخليجية المشتركة، والاتحاد الجمركي الذي نسعى إلى اعتماده دولياً، وأيضاً الاتحاد النقدي، والربط الكهربائي.

وقال: إن كل ذلك الجهد يتم في بيئة تشريعية وقانونية منظمة؛ حيث تم إصدار العديد من الأنظمة والقوانين الاسترشادية التي بلغ عددها ١٢٠، وتتضمن الأنظمة والإجراءات والأطر العامة والأدلة والبرامج والخطط والمعايير والإستراتيجيات والقواعد والضوابط والنماذج واللوائح، وشدد على أن مجلس التعاون سيبقى دائماً وأبداً درعاً منيعة تحمي أبناءه، وتذود عن مصالحهم، وتحقق تطلعاتهم وآمالهم، وسنداً وعوناً للأشقاء العرب والأمة الإسلامية، وداعماً للأصدقاء والدول المحبة للسلم والأمن.■

«عاصفة الحزم»





أنقرة: د. سعيد الحاج

بغضِّ النظر عن نتائجها العسكرية والميدانية على المدين القريب والبعيد، فإن عملية «عاصفة الحزم» تبدو مفصلية ومهمة من الناحيتين السياسية والإستراتيجية، على الأقل لجهة خلطها أوراق المنطقة وإعادة تشكيل تحالفاتها ومحاورها.

تقليدياً، كانت المنطقة مقسمة بين محورين، محور الاعتدال الذي ضم مصر والسعودية وبعض دول الخليج والأردن، ومحور الممانعة الذي ضم إيران وسورية وحركات المقاومة في لبنان وفلسطين وضم له أحياناً تركيا وقطر في بعض الفترات.

لكن ثورات «الربيع العربي» التي هبت في بعض دول هذين المحورين غيرت الخريطة تماماً، حيث خرجت مصر بعد ثورتها من محور الاعتدال، بينما انفرط عقد محور الممانعة - أو هكذا بدا - إثر الخلاف حول الموقف من الثورة السورية.. أكثر من ذلك، تغيرت المواقع سريعاً مع الثورة المضادة في هذه الدول، بطريقة أعادت الاصطفاف على أساس الموقف من الثورات، فأصبحت كل من سورية وإيران أقرب إلى محور الاعتدال السابق، بينما أضحت قطر وتركيا محسوبتين على محور قوى الثورات العربية.

عاصفة الحزم

بيد أن ما لم تحسبه الكثير من الدول العربية هو أن وقوفها ضد الثورات وقواها المحركة لها في غير بلد عربي ترك فراغاً إستراتيجياً ملأه طرفان؛ إيران ومشروعها التوسعي في المنطقة، والقوى «الجهادية» وخاصة في سورية والعراق ثم اليمن.

فجأة، استفاق العالم العربي على حالة من السيولة والتراجع غير المسبوقين أمام هذين المشروعين، وخاصة جماعة الحوثيين في اليمن، التي دعموها وسمحوا لها سابقاً بالتمدد في اليمن لضرب حزب الإصلاح، فتخطت الدور المرسوم لها وسيطرت على العاصمة ثم توجهت جنوباً، في تهديد واضح للحدود السعودية ومضيق باب المندب ذي الأهمية الدولية الإستراتيجية، وسط حديث

> وقوف الكثير من الدول العربية ضد الثورات ترك فراغاً إستراتيجياً ملأته إيران والقوى «الجهادية»

تعيد تشكيل تحالفات المنطقة



بعض القيادات الإيرانية البارزة عن سيطرتها على العاصمة العربية الرابعة بعد بغداد ودمشق وبيروت.

حقائق الجغرافيا السياسية دفعت بالسعودية إلى التحرك الفوري، باعتبار اليمن حديقتها الخلفية وعمقها الإستراتيجي، لكنه لم يكن تحركاً فردياً، بل كان يتوجب أن يكون جماعياً وسريعاً ومفاجئاً، فكان التحالف العشري من دول الخليج (ما عدا عمان) وبعض الدول العربية الأخرى، بينما دعمت العملية سياسياً كلٌّ من تركيا وباكستان، وهو ما دفع الكثيرين للتحدث عن «تحالف سُني» في مواجهة المشروع الإيراني.

ورغم أن الأمر لا يخلو من مبالغة، حيث إن التحالف سياسي بامتياز وأسبابه إستراتيجية أكثر منها طائفية، وأهدافه سياسية قبل أن تكون عسكرية بحتة، فإن التحالف العشري وارتداداته أعادت مرة أخرى خلط الأوراق ليبدأ الحديث عن اصطفافات جديدة ومحاور مستحدثة في المنطقة.

التغيير في السعودية

لكن الحقيقة أن التغيير لم يبدأ تماماً في لحظة «عاصفة الحزم»، بل كان سابقاً عليها بأشهر، فمع تولي الملك سلمان الحكم، لاحت بعض الإشارات على تغير ما في السياسة الخارجية السعودية، تبدت في ضعف تحالفها الوثيق السابق مع كل من الإمارات ومصر، بينما سرى بعض الدفء في العلاقات مع تركيا.

لقد حرص الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» على حضور جنازة الملك عبدالله حتى قبل أن توجه له دعوة، بينما ألقى وزير الداخلية التركي محاضرة في جدة، التي فسحت المجال لعرض فرقاطة تركية في معرضها، وكانت تلك ثلاثة أحداث في فترة زمنية قصيرة أوحت بتغير ما، بعد سنوات من الجمود بين أنقرة والرياض على خلفية الاختلاف في الموقف من «الربيع العربي»، وتحديداً الانقلاب في مصر.

ومع زيارة «أردوغان» الثانية إلى السعودية والاحتفاء الواضح بها من الرياض، ثم زيارة ولي ولي العهد السعودي لأنقرة قبل ساعات فقط من زيارة «أردوغان» لإيران، بات واضحاً أن فترة جديدة من العلاقات بين العاصمتين الإقليميتين الأهم - في غياب القاهرة - قد بدأت، وأن ذلك يوحي بالتعاون والتنسيق في ملفات المنطقة المختلفة، وخصوصاً سورية والعراق، وربما مصر.

هذا التقارب أتى بأكله فعلاً في الموقف من «عاصفة الحزم»، حيث أيدتها تركيا خلال ساعات وقالت: إن الرياض أخطرتها مسبقاً بها، متهمة الحوثيين بالانقلاب على شرعية الرئيس اليمني، ومطالبة «راعيها الإقليمي» بسحب دعمه لها، بعد أن أبدت تفهمها للدوافع السعودية وعبرت عن الانزعاج الخليجي والتركي من السياسات الإيرانية.

تركيا وباكستان

ويبدو أن تركيا كان لها أيضاً دوافعها من هذا التأييد والموقف ذي السقف العالي، فتمدد إيران في الإقليم لم يكن تمدداً في الفراغ، بل أضر أكثر ما أضر بدور تركيا ومصالحها، لكن الاستياء التركي لم يكن يتجاوز التصريحات الدبلوماسية والدعوات للحوار والتواصل، في ظل نظريات «تصفير المشكلات» والتواصل مع دول الجوار، وتحت سيف الاعتماد على مصادر الطاقة الإيرانية وضعف القوة الناعمة التركية في مواجهة أذرع طهران الخشنة.

هكذا، وجدت أنقرة في «عاصفة الحزم» ضالتها، فاستثمرت اللحظة في الضغط على طهران سياسياً؛ حيث سمعنا لأول مرة انتقاداً تركياً التمدد الشيعي في المنطقة على لسان رئيس البرلمان «جميل جيجك»، بينما دعا «أردوغان» إيران صراحة إلى سحب قواتها من اليمن وسورية والعراق والكف عن تهديد الأمن والسلام في المنطقة.

ولئن كان التحالف العشري فرصة لمواجهة جماعية مع مظاهر التمدد الإيراني في الخليج، فإن دعم تركيا وباكستان له يمثل ثقلاً إستراتيجياً لا يمكن إغفاله، ورغم رفض البرلمان الباكستاني مشاركة بلاده العسكرية في العملية، فإن الموقف السياسي كان يكفي



وحده لمحاصرة إيران ومحاصرتها في زاوية ضيقة، لاسيما في ظل تواصل كل من تركيا والسعودية مع أذربيجان أيضاً.

هكذا، وجدت إيران نفسها أمام تحالف خليجي - عربي، ومدعوم من دولة إقليمية كبيرة وجارة لها هي تركيا، بينما الدعم الباكستاني وربما الأذري يحاصر امتداداتها الحيوية نحو الشرق في أفغانستان وفي القوقاز وآسيا الوسطى، ورغم أن العملية مازالت في البدايات ومن الصعب الجزم بنهاياتها، خصوصاً في ظل الاعتماد شبه الكامل على القصف الجوي الذي لا يمكن له حسم المعركة بمفرده، فإن الموقف الإيراني المتسم بالدعوة للحوار ووقف العمليات يشير إلى فقدان إيران الكثير من أوراق القوة في اليمن، مع التحالف المتشكل، ومع عوامل البعد الجغرافي عنها وصعوبة الدعم العسكري المباشر إن فكرت فيه.

> مع تولي الملك سلمان الحكم لاحت إشارات تغير السياسة الخارجية السعودية وسرى بعض الدفء في العلاقات مع تركيا
>
> دعم تركيا وباكستان يمثل ثقلاً للتحالف العشري في مواجهة مظاهر التمدد الإيراني في الخليج

الآفاق المستقبلية

بعد أيام قليلة من بدء عملية «عاصفة الحزم» السعودية - الخليجية بدعم تركي وباكستاني - وقبل أن يتضح مسار العملية ونتائجها المحتملة، ظهرت آراء كثيرة تدعو إلى استثمار التحالف لما هو أبعد من اليمن، أي لمحاولة صد التمدد الإيراني في سورية والعراق، الكثيرون رأوا في التحالف فرصة لعمل يتخطى اللحظة الآنية في اليمن؛ أي أن يعمل إستراتيجياً لإعادة التوازن إلى المنطقة، اعتماداً على التشابه الكبير في الاصطفافات بين اليمن وسورية.

ولئن كانت عملية عسكرية مشابهة لـ«عاصفة الحزم» في سورية لا تبدو مرجحة حالياً لعوامل عدة، على رأسها القناعة التركية النظرية بأهمية تجنب المواجهات العسكرية - خاصة التي يمكن أن تحمل بُعداً مذهبياً - وعدم قدرتها عملياً على مواجهة الدور الروسي أيضاً في سورية وحدها ودون غطاء أو دعم من حلف «الناتو» أو قرار من مجلس الأمن إضافة لحداثة العلاقات الجيدة مع السعودية وقرب الانتخابات البرلمانية التركية، فإن التحالف العشري المشكَّل يحمل بين طياته بذور عمل إستراتيجي يمكنه احتواء الطموح الإيراني.

وبذلك، يبدو أن تركيا تحديداً تستثمر «عاصفة الحزم» للضغط على إيران في الساحة اليمنية واستنزافها سياسياً واقتصادياً وربما عسكرياً، بينما ترفع من سقف خطابها المنتقد لها، وتمد لها يد الاتفاقات الاقتصادية الموقعة أخيراً في زيارة الرئيس التركي لطهران، وتحاول التواصل مع الحكومة العراقية لاحتوائها وموازنة النفوذ الإيراني الطاغي هناك، وتعمل على تشكيل محور «الرياض - أنقرة - إسلام آباد»، إضافة إلى تقوية اللاعبين المحليين في كل من سورية والعراق؛ أي الفصائل السورية والعشائر العراقية، وهي منظومة عمل متكاملة وطويلة المدى تعول عليها أنقرة حالياً لمحاولة إعادة الرشد لجموح طهران المنفلت من عقاله حتى الآن.

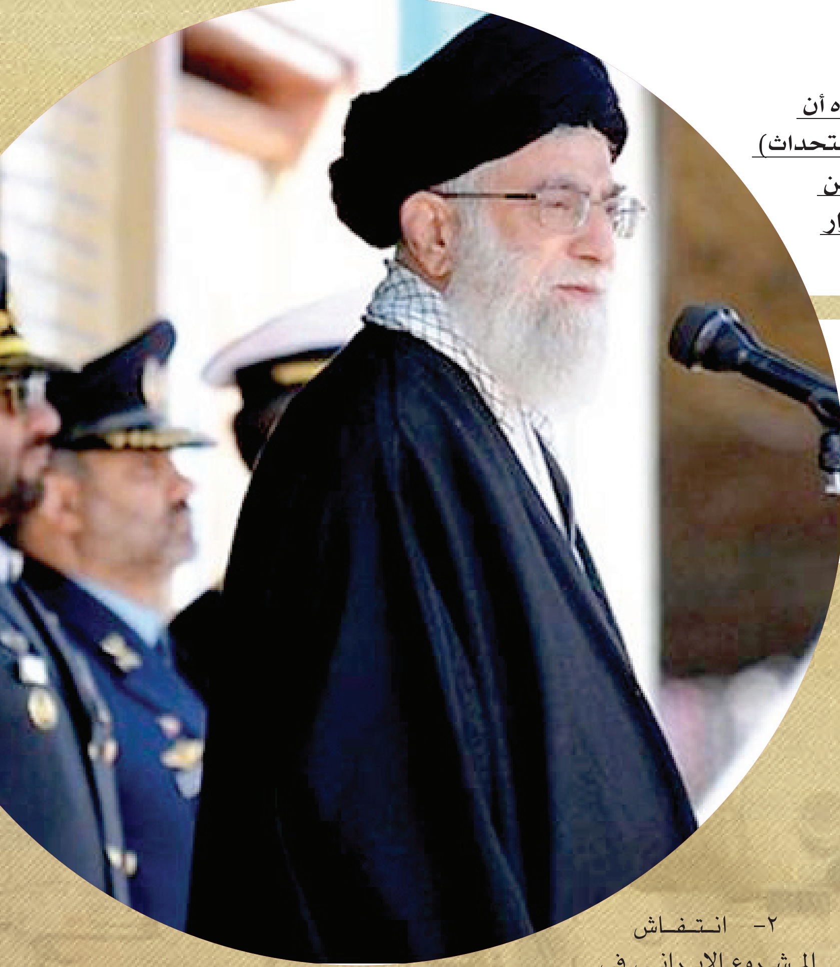
بهذا المعنى، على الأقل، تبدو «عاصفة الحزم» فرصة ذهبية لإعادة رسم خارطة النفوذ في الإقليم، بعيداً عن الهيمنة والتمدد، ودفعاً لإيران نحو علاقات طبيعية مستقرة معتمدة على احترام سيادة الدول ومصالحها، وهو ما يمكنه أن يصنع مستقبلاً مستقراً لشعوب ودول المنطقة إن استطاعت صياغة نظام إقليمي جديد قائم على التعاون والتنسيق والعمل المشترك بدل التمدد والنفوذ والسيطرة وتهديد المصالح، ففي النهاية لا مستقبل لهذه المنطقة إلا بوجود وتعاون وتعايش وتكامل شعوبها الأربعة، العرب والأتراك والفرس والأكراد، كما كانوا دائماً في معظم الفترات التاريخية.■

التحالفات الجديدة وصناعة مستقبل المنطقة..

نظرة في واقع الصراع بين المحورين الإيراني والسعودي

محمد الطائي

كمٌّ مُتسارع من الأحداث والمتغيرات يقودنا إلى استنتاج مفاده أن الساحة العربية والإقليمية اليوم تتجه نحو تعزيز (ولا أقول: استحداث) الاستقطاب في المنطقة نحو قوتين مركزيتين رئيستين، وحالة من التمحور العربي والإقليمي بل والدولي حولهما سواء كان بالإقرار



السعودية تبدأ في بناء محورها وصناعة تحالفاتها بالعمل على عودة مركزيتها للعالم الإسلامي واستقطابها للحركات الإسلامية المعتدلة

وقد وجدت المملكة العربية السعودية نفسها بين ليلة وضحاها بؤرة لتلك الأحداث، ونقطة انطلاق لعاصفة هي مركزها، حيث لم يكن المشهد اليمني مقصوداً بذاته في التحركات والتوجهات والأفعال الأخيرة، بل وصول شرر المشروع الإيراني إلى ذيل الثوب السعودي؛ هو الذي حرَّك المشهد خشية احتراق الثوب كله، بل وسائر الثياب الخليجية من حوله.

تأصيل للمشهد

هناك مجموعة من الحقائق والوقائع يجب استحضارها بل واستصحابها ونحن نروم الدخول إلى واقع التحالفات الجديدة التي قد تشهدها المنطقة وتحليل أبعادها، بعد خروج المملكة العربية السعودية عن صمتها وإعلانها الحرب على محور عنيد لا مجرد مليشيات حوثية مأجورة، ومن تلك الحقائق:

١- قراءة متأنية لعموم التحالفات في المنطقة منذ معاهدة «سايكس - بيكو» (١٩١٦م)، وما تبعها من إعلان متسلسل لاستقلال البلدان العربية وما حولها، ثم ما كان من معاهدات وحروب، وتجمعات ومجالس صاغت شكل المنطقة الجديد، إلى يومنا هذا، حيث انطلاق «عاصفة الحزم» في ٢٦ مارس ٢٠١٥م، وهذا ما يحتاج منا إلى بحث متخصص واستنتاجات وتوصيات دقيقة تستهدف الواقع الذي آلت إليه المنطقة من أجل قراءة الموقف بشكل صحيح وملازمة الصواب في اتخاذ القرارات.

٢- انتفاش المشروع الإيراني في المنطقة من خلال عاملين أساسيين:

الأول: قوة المشروع من حيث وضوح أهدافه ونفسه الطويل في الوصول إلى غاياته.

الثاني: ضعف المشاريع العربية المقابلة بل وانعدامها مما ساعد ذلك المشروع على التمدد.

٣- «الربيع العربي» وطبيعة الانقسامات التي تولدت من بعده، والانفصام الذي تولد ليس بين الحكومات والشعوب فحسب، بل وحتى ما بين الحكومات وبعضها، والشعوب فيما بينها.

٤- الموقف الأمريكي في المنطقة ما بين حلفاء الأمس واليوم

والمستقبل.

٥- التغيرات الإستراتيجية التي حصلت في المملكة العربية السعودية منذ تسلم الملك سلمان بن عبدالعزيز مقام خادم الحرمين في المملكة.

المحور الإيراني يزداد انتفاشاً

لقد تميز المشروع الإيراني بسبعة عوامل فاعلة ساهمت في تمدد مشروعه وقوة تحالفاته، وهي:

١- مشروع واضح ومتدرج مرحلياً وإستراتيجياً.

٢- إرادة قوية ونفس طويل من قبل الكوادر المكلفة بتنفيذ المشروع.

٣- قيادة مؤمنة بالمشروع ومدركة لحجم التحدي.

٤- تبعية مطلقة من قبل كل الأجنحة والأذرع التي تملكها إيران في البلدان العربية.

٥- ميزانية مالية مفتوحة لدعم المشروع.

٦- مرجعية دينية داعمة ومؤصلة لكل السلوكيات وإن انحرفت.

٧- ولاء أعمى للمشروع بعيداً عن الولاء للوطن أو القومية.

وقد تغيرت سياسات المحور الإيراني وحلفائه منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وبلغت ذروتها في إطلاق العنان لمليشيات الحوثي في اليمن وتحركت علانية في ثلاثة مجالات رئيسة:

أولاً: المجال الديموجرافي: حيث التحرك للتحكم في الأرض وتغيير هويتها، ومثال ذلك ما كان من تصريحات حديثة من قادة إيرانيين من أن عاصمة بلاد فارس الجديدة هي بغداد، وما حدث من تغيير ديموجرافي في محافظات عراقية كالبصرة وديالى.

ثانياً: المجال الجماهيري: حيث إعلان تكتلات طائفية في بعض البلدان العربية ولاءها الأوحد لإيران وللولي الفقيه فيها، وهذا ما شاهدناه وسمعناه جلياً في تظاهرات «حركة الوفاق» في البحرين، وتجمعات «حزب» الله اللبناني، والمليشيات الشيعية في العراق المتمثلة اليوم في عصابات «الحشد الشعبي»، وعصابات «الحوثي» في اليمن.

ثالثاً: المجال الإعلامي: حيث استثمار إمكانياتهم الإعلامية للخروج من التقية في الخطاب إلى برامج معلنة تدعو لتكفير جميع المذاهب السُّنية، وأحقية قيادة العالم الإسلامي، وليس آخر مطالبهم إدارة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة من قبل إيران!

إلا أنه وفي المقابل؛ نجد أن المحور الإيراني قد خسر أهم عناصر قوته وشعبيته، وقد انكشف زيف شعارات المقاومة والممانعة؛ من خلال وقوف إيران ومليشياتها العراقية واللبنانية والسورية وحتى اليمنية في صف الأنظمة المجرمة الفاسدة على حساب الشعوب المظلومة المطالبة بحريتها وحقوقها.

ولا يُنكر أن تحدياً آخر وفزعاً مرعباً يملأ اليوم قلوب إيران وأذرعها المتحالفة معها من تحركات السعودية الجديدة، وخاصة بعد انطلاق «عاصفة الحزم»، وهذا ما صرح به موقع «عمّاريون» الإيراني المقرب من الحرس الثوري الإيراني حين قال: إن السعودية تسعى اليوم لتشكيل ائتلاف سُني يتكون من «السعودية وقطر وتركيا والإمارات ومصر»، في مواجهة محور «إيران والعراق وسورية والمقاومة الفلسطينية ولبنان وأنصار الله في اليمن»!

وأكد ذلك التخوف معهد تواصل للعلاقات العامة والإعلام في دراسة قدمها عن المملكة العربية السعودية وعهدها الجديد قال فيها: إن الملك سلمان بن عبدالعزيز قد أثار رعباً آخر في قلوب هذا المحور من خلال ثلاثة توجهات:

الأول: سعيه لتصفية الأجواء مع الحركات الإسلامية المعتدلة، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين.

الثاني: حصر أولية الصراع في المرحلة الحالية ضد المشروع الإيراني.

الثالث: الانفتاح من أجل تشكيل تحالف عربي إقليمي جديد والسعي لتميته.

باكستان نموذج للمحور السعودي

بعد انطلاق «عاصفة الحزم» في اليمن، وقد أصبحت المملكة طرفاً في حرب شعواء مع محور عنيد، ظهرت حقيقة مواقف الدول، وأصبحت التحالفات والمعاهدات السياسية والعسكرية على المحك العملي، وسنأخذ الموقف الباكستاني كنموذج ونحاول تحليله.

لقد استبشر جلنا في بداية العملية بالتصريحات الحكومية والجماهيرية الباكستانية، والتي حركت مشاعر الأمة الإسلامية وهي تدعو لنصرة المملكة في حربها ضد المتمردين الحوثيين، ولكن سرعان ما ظهر الموقف الباكستاني على حقيقته (بعيداً عن التصريحات الإعلامية).. وتفادياً للحرج أرجعوا الأمر إلى البرلمان الباكستاني؛ ليتفادوا الحرج ويخرج القرار من ممثلي الشعب! وصوَّت حينها البرلمان الباكستاني وبعد خمسة أيام من الحوار وبالإجماع على قرار مفاده:

١- حث الحكومة الباكستانية على التزام الحياد في النزاع الدائر في اليمن.

٢- دعوة الأطراف المعنية إلى وقف إطلاق النار في اليمن.

٣- دعم التزام الحكومة الباكستانية في حماية الأراضي السعودية.

إن الموقف الباكستاني من نصرة السعودية في حربها يؤكد عدم توافر عناصر النجاح التي تكلمنا عنها في المحور الإيراني في داخل التحالفات التي يرجوها المحور السعودي (هناك توصيات في نهاية الدراسة لنجاح التحالف).

أركان محور التحالف السعودي

وإذا ما تجاوزنا الموقف العُماني، فإن لدول مجلس التعاون الخليجي موقفاً رصيناً يمثل إضافة لوحدة رؤيته إدراكاً واعياً بالخطر القادم





من الشرق (وإن كان إدراكاً متأخراً)، وكذلك كان للسودان والأردن مواقف إعلامية مميزة، ولكن لا أحد ينكر طبيعة التحديات الداخلية والخارجية التي يعيشها هذان البلدان، كل هذا أمام مواقف عربية أخرى باعثة على الخجل!

وبينما ظهر الموقف التركي كموقف مداعب للمشاعر العربية وهو في حقيقته لا تحكمه تصريحات «أردوغان» المهاجمة لإيران بقدر ما تحكمه مصالح وموازين الإرادة التركية العليا، خاصة وأن حزب العدالة والتنمية مقبل على انتخابات برلمانية قريبة لا يريد أن يخسرها بسبب قرارات غير مدروسة! لقد ظهر الفعل التركي بطيئاً كعادته ليس من السهل التأثير عليه أو تحريكه باتجاه معين، خاصة مع رقم مقداره ٣٠ مليار دولار قيمة التبادلات التجارية بين تركيا وإيران للعام القادم!

روسيا.. والتأثير الدولي

سأتعمد عدم الحديث عن الدور الأمريكي؛ لأنه يحتاج أولاً إلى دراسة منفصلة، وثانياً إلى مواقف عربية حازمة، من هنا أقول: إن الخارجية السعودية قد أضاعت في المرحلة الماضية فرصاً ثمينة وأوراقاً مهمة في علاقتها مع روسيا، وسرعان ما انتقلت تلك العلاقات من البرود إلى التوتر في المرحلة الأخيرة بعد إشكالات الملفين السوري والإيراني النووي؛ مما أضاع على السعودية فرصة صناعة حليف، أو على الأقل تحييد الموقف الروسي من القضايا الإقليمية.

أما العلاقة بين روسيا وإيران فقد كانت متميزة بحق؛ حيث تابعت روسيا بدقة العداء الإيراني الدولي واستخدمته كورقة رابحة في علاقاتها ومواقفها الخارجية، وهي تدرك أن إيران قد تستثمر هذه العلاقة بمهارتها السياسية أيضاً لصالحها، ومن هنا كان تميز العلاقة بين البلدين، حيث تبادل المصالح وتنسيق المواقف، ولتشمل مجالات عسكرية ودفاعية واقتصادية.

لقد اختبرت الأزمة السورية حقيقة العلاقة بين إيران وروسيا، ونجحت تلك العلاقة بامتياز، وحققت نجاحات وثقة متبادلة أكبر بين البلدين، وشعر كل من الطرفين أن مصالحه تتحقق مع الآخر، وقد كان من ثمار ذلك التحالف مواقف أيديولوجية خطيرة تبنتها روسيا ضد الحركات الإسلامية المعتدلة عبر عنها بوضوح مدير مركز التحليلات الإستراتيجية في موسكو «روسلان بوخوف» بقوله: «إن إيران الشيعية تقف مثل روسيا ضد الحركات السُّنية المتطرفة في الشرق الأوسط».

إن تدخل روسيا بشكل قوي (كعادتها في إسناد المحور الإيراني) في ملف اليمن في مقابل الموقف الأمريكي السلبي، سيعطي دفعة قوية للمتمردين الحوثيين ومن خلفهم المشروع الإيراني، وبالتأكيد فإن روسيا لن تتراجع بسهولة عن موقفها الداعم لسببين:

الأول: انغماس روسيا في المصالح المشتركة مع إيران.

الثاني: غياب المشروع العربي أو الخليجي القادر على تقديم العروض المغرية لروسيا من أجل تغيير مواقفها.

وإذا ما أضفنا لذلك الحلم التوسعي الذي ما زال يراود الدب الروسي، خاصة وهو يرى اليمن في عين ستينيات القرن الماضي، وهو يمثل واحداً من أهم التحالفات العسكرية التسليحية لهم.

التوصيات

من كل ما تم عرضه نستنتج أن المحور الإيراني وتحالفاته قد سبقت المحور السعودي بخطوات؛ لأسباب عدة بعضها يعود إلى البعد الزمني والسبق الذي حققه المشروع الإيراني، وبعضها يعود للبناء المحكم والمتدرج لمشروع حلفاء ذلك المحور.

ولكن هذا لا يمنع أن نقول: إن فرصة المحور السعودي وحلفائه في النجاح قد تكون كبيرة مع الظروف الراهنة التي تمر بها المنطقة:

١- فمن المهم للسعودية أن تنطلق لبناء محورها وصناعة تحالفاتها؛ من خلال العمل لعودة مركزيتها للعالم الإسلامي واستقطابها للحركات الإسلامية العاملة المعتدلة.

٢- العمل على تقوية البيت الخليجي كمنطلق لذلك المحور، وتنقية أجوائه من المشاحنات والمناكفات.

٣- السعي للمصالحة مع الشعوب من خلال ميثاق يبني عرى الثقة بالحكام، ويسمح للشعوب بالمساهمة في بناء المشروع المقاوم للخطر الإيراني القادم.

٤- إعادة النظر في العلاقات مع الدول العربية وفق ما تقره مصلحة الأمة وسلامة عقيدتها وأراضيها.

٥- احتضان الحركات الإسلامية المعتدلة، وتفعيل المصارحات والمراجعات معها بما يزيل التخوفات ويدعم موازين الثقة بين الطرفين.

٦- الانتباه للمواقف الأمريكية وعدم التعويل عليها، مع استثمار القلق الأمريكي المتزايد من العلاقة المتنامية بين روسيا وإيران خاصة بعد صفقة صواريخ «إس ٣٠٠».

٧- تفعيل ملف العلاقات الدولية والإقليمية، والسعي لجعل الملف التركي أولوية في بناء التحالف الجديد؛ من خلال جذب المصالح التركية نحو البلاد العربية عامة، ودول الخليج خاصة، وكذلك الحال لدول محورية مسلمة كباكستان، وغير مسلمة كروسيا والصين والهند.

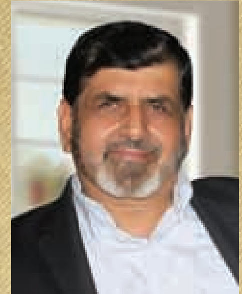
٨- تفعيل المشكلات الإيرانية الداخلية والخارجية؛ من أجل إضعاف الموقف الإيراني في خدمة هذه المواجهة، واستثمار المشكلات الإيرانية مع أفغانستان والمشكلات الحدودية مع باكستان وتركمانستان، وكذلك فتح ملفات القهر والاستئصال التي تمارسها إيران ضد المكونات غير الفارسية في الداخل.■







تحالفات المصير.. قراءة ورؤية



بقلم: د. عامر البو سلامة

هناك مشروع، واضح المعالم، بين الأهداف، متعدد الأغراض، يعيث في الأرض فساداً، ذو برنامج خطير، وفكر مقلق، الطائفية المذهبية سمته، والقومية الجاهلية حياته، وتفريق الأمة عنوانه، والعدوان على التاريخ منهجه، والاعتداء على الجغرافيا سياسته، يشارك في هدم معالم الحضارة، بكل مفرداتها، ويحارب الناس في عقر دارهم.

يذبح ذبح من يذكرنا بأقسى أنواع الوحشية في تاريخ البشرية، ويقتل بلا قلب، ويريق الدم بمتعة، ويتلذذ بالتخريب، ويتشهى خراب البصرة، في كل مِصْر، وحيثما حل وتطلع، وهذا كله ظاهر، ظهور البدر في تمامه، ووضوح الشمس في رابعة النهار، السياسة العامة لهذا المشروع، تتمثل في التوسع، وبسط السيطرة على البلدان العربية والإسلامية، مع الهيمنة عليها بمناهج النفوذ، أو الحكم المباشر، حتى بات تهديدهم معلناً، والتلويح بقوتهم لفرض هذه الهيمنة والنفوذ على المكشوف صار معلناً.

يعمل على إحداث الفوضى، ويضرب الاستقرار في المنطقة، وهذا منهج قديم استمده من أسلافه، الذين فعلوا ما فعلوا في التاريخ القديم والحديث لهذه الأمة.

تتباهى بعض أبواقه الإعلامية والسياسية، بأنهم يسيطرون على أربع عواصم عربية، ويقولون: الخامسة والسادسة على الطريق، وعيوننا على الحرمين.

إنه نظام إيران، وإليكم بعض البرهان:

العراق:

١- إن ما فعله ويفعله في العراق، من قتل ممنهج، وعدوان صارخ على الأنفس والبلدان، يمثل حالة مرعبة، من حالات مصادرة الهوية، وجهود خطيرة من أجل اجتثاث عرقي ومذهبي، يأتي على الأخضر واليابس، من خلال طرائق السيطرة والاستئثار، وبنفس الوقت جهود كبيرة من أجل الإقصاء والتهميش لكل من لا يخضع لإرادتهم، ولا يمشي في ركاب مشروعهم الخطير، كل ذلك عبر وكلائهم من حكام وأحزاب، أو بواسطة مباشرة، عبر جيشهم المتنوع ، وحراكاتهم الظاهرة، ومليشياتهم سيئة الذكر، شنيعة السمعة، وما قصص الجنرال «قاسم سليماني»، وحكاياته البهلوانية الإجرامية، وما ارتكبوه من مجازر بشعة، عنا ببعيد، وخلاصة القول: العراق سُلِّم على طبق من

ذهب لنظام إيران، يفعل به ما يشاء، ويعيث به تخريباً وفساداً، بالطريقة التي يرغب.

سورية:

٢- سورية، هذا البلد الذي تحكمه منذ عقود، شرذمة طائفية مجرمة، ونظام استبدادي قاتل، أحرق الأخضر واليابس، كمم الأفواه، وحبس الحريات، ودمر معالم حضارة البلد، وأشاع الرعب، ونشر الفساد بكل صنوفه، وسائر أشكاله، وما تدمير حماة في ثمانينيات القرن الماضي إلا واحدة من هذه الجرائم المنكرة، حتى جاوز عدد الشهداء في مدينة أبي الفداء عشرات الألوف، جلهم من النساء والأطفال والشيوخ، ولن نذكر سجون الطغاة هناك، وما اقترفته أياديهم المجرمة، من قتل للأحرار، وعدوان على كل القيم، كل هذا ونظام إيران يبارك ويساند ويؤيد ويدعم ويهنئ، وبهذا تمكن من السيطرة على كثير من مفاصل الاقتصاد، وصارت له هيمنة واضحة في أجهزة الأمن، وأخذ يصول ويجول في ربوع سورية، في كل مناحي الحياة، حتى وصلت فتنته بمشروع تشييع أهل السُّنة، وإظهار طقوس وأجواء وأوضاع، يرفضها الشعب السوري ويمقتها، وكانوا يفعلون ذلك باستفزاز وقح، وفجاجة مقيتة.

ولما قامت ثورة الشعب السوري في عام ٢٠١١م، تنشد الحرية والعدل، وتبحث عن الكرامة والاستقلال، يكشر الوحش الكاسر (نظام إيران) عن أنيابه، ويقف بكل ما أوتي من قوة، ضد إرادة هذا الشعب السوري، الذي ذاق الأمرين، من حكم الطائفية والدكتاتورية، ويظهر نظام إيران أماً رؤوماً لهذا النظام المجرم في سورية، وأباً حانياً، لهؤلاء الذين عاثوا في سورية خراباً ودماراً، وإذا نظام البغي والجريمة، صورة قاتمة المنظر، لنظام إيران الذي يكمن وراء الأزمة، بشكل ظاهر، وصورة جهرية، هو ومن معه من أذرعه وأذناب، منهم «حزب الله» في لبنان، وزعيمه المجرم حسن نصر الله، الذي يباهي بأنه يرسل القوات إلى سورية لمساندة النظام المجرم، ومقاتلة أبناء الشعب السوري، ويرتكب أبشع المجازر، ويفعل جرائم بحق الإنسانية بحق أبناء الشعب السوري، بحق العزل، بحق المحاصرين والضعفاء والمساكين، بحق الشيوخ والأطفال والنساء، ويوقع أفظع الكوارث في سورية تاريخاً وجغرافيا، وبنية تحتية، كل ذلك باسم المقاومة والممانعة.

اليمن:

٣- وفي اليمن، حيث بنى نظام إيران أعشاش الفتنة، في أعماق غابات الشوك الحوثية، التي تغلغلت - عبر خطة ومؤامرة - في كثير من مفاصل الدولة والمجتمع، لتحدث قلاقل واضطرابات، وتنصب شباك الكيد، في زوايا الضياع الطائفي، والدهاليز التاريخية، مع تهديد للسلم الاجتماعي، ونشر ثقافة الحقد والبغضاء، وتأجيج لغة الانتقام الهوائية، وكان من ثمار ذلك مجموعة من الحروب، التي من نتاجها أنهار من دماء اليمنيين، ولم يكتموا تطلعهم لقيام دولتهم في اليمن، بل صارت تصريحاتهم على الفضائيات تصك الآذان، وتجعل الحليم حيران.

الخليج:

٤- أما دول الخليج؛ فحدث عن مصائبهم فيها ولا حرج، من تحريك للأقليات الطائفية، إلى تهديد لأمن البلاد، ووصلت فوضاهم إلى الحرمين الشريفين، وها هم يصرحون هنا وهناك، بأن اليمن اليوم، وغداً مكة والمدينة، وما زالوا إلى اليوم يحتلون الجزر الإماراتية، وفي البحرين قصة أخرى؛ إذ يرون البحرين جزءاً لا يتجزأ من إيران، ولابد من استعادتها إلى حضن الجغرافيا الإيرانية، والقلاقل التي لا تكاد تهدأ في البحرين سبب من أسبابها هذا الذي يطمحون إليه، وأخشى ما أخشاه، أن نفيق صباح يوم من الأيام، على خبر احتلال نظام إيران للبحرين، فالأمر جد وليس بالهزل.

٥- وهناك تفاصيل كثيرة، في كثير من البلدان، لكن سنقتصر في هذه العجالة على ما ذكرناه، والحر تكفيه الإشارة.

سبل الخلاص

فما الحل؟ وما سبل الخلاص؟

هذا المشروع الخطير، لابد له من مشروع مقابل، يفكر بلغة إستراتيجية، وليس بردود الأفعال، والمواقف الآنية، مشروع مقابل يقابله ويساويه، بل يتغلب عليه، قوة وتخطيطاً



وتدبيراً، يمتلك وسائل الفعل، وأدوات التأثير، والقدرة على وقف مده، وإرغامه على الوقوف عند حده.

وهـذا المشـروع يحتاج إلى تحالف من نوع متميز، يضم جملة من الدول التي تفيد في هذا المشروع ومنه، ولعل في مقدمتها دول مجلس التعاون الخليجي بقيادة المملكة العربية السعودية، وكذلك تركيا وباكستان وماليزيا، وهي من الدول التي أدركت مبكراً خطر فتنة نظام إيران، فقننت القوانين الرادعة لمن يتبنى أفكار الفتنة وعقائدها التي ينشرها نظام إيران، عبر ملحقاته الثقافية، ومؤتمراته المشبوهة، وأطروحاته المريبة.

هذا التحالف إن حدث ووجد فسيكون قوة نظيفة في مواجهة ذلك المشروع الذي عاث في بلاد العرب والمسلمين فساداً، وإن أهمل وترك فسيكون الندم فظيعاً، والحسرة قاتلة، والعض على الأنامل أليماً، ولات ساعة مندم.

شروط موضوعية

وحتى ينجح هذا التحالف في تحقيق مشروعه، الذي سيأخذ على يد مشروع الظلم ويكسر شوكته - بإذن الله وعونه - لابد من توافر جملة من الشروط الموضوعية، ومنها:

١- الحفاظ على التماسك الداخلي، والعناية بمشكلات الناس وحلها، وعلى كل الصعد، وسائر الملفات، فوحدة الصف ضمان نجاح، والشعوب عندما تكون معك؛ سيكون معك خير كثير.

٢- العناية بالعلماء العاملين المخلصين، فهم أهم ركائز مثل هذا المشروع، وصديقك من صَدَقك لا من صدَّقك.

٣- بناء علاقة إستراتيجية مع جماعة الإخوان المسلمين، فإنها قوة إسلامية وسطية وطنية، غيورة على ناسها، وخيرها لأهلها، محبة لمجد الأمة، لا شرقية ولا غربية، ارتباطها بمناهج الأصالة، وتعمل في مصالح الخير للأوطان، تفهم الواقع بدقة، وتستشرف المستقبل بشكل جيد، وهي ذخر لكل مشروع فاضل، يصب في المصلحة العامة، وأخطر نقطة في هذا الموضوع ، تصريحات بعض الساسة من أن المعركة مع الإخوان مؤجلة، ونحن اليوم بحاجة إلى تهدئة الأمور، ولملمة الأوضاع، كلا! بل يجب إغلاق ملف الصراع مع الإخوان، وصناعة صفحة جديدة، من متانة العلاقة بين الطرفين، فهذا يصب في المصلحة العامة العليا، لكل الأطراف.

٤- فضح المشروع الإيراني، وبيان أبعاده وأخطاره وتداعياته، وأهدافه التخريبية المدمرة، ونشر ملفاته السيئة، ومخططاته المشبوهة، من خلال وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، وعقد الندوات، وإقامة المؤتمرات، ونشر الكتب، وإذاعة النشرات، وغير ذلك من الوسائل.

٥- رصد تحركات مشروع نظام إيران بدقة، فالقوم لهم خبرة طويلة، ومعرفة تامة بسبل الاختراق وطرائق الغزو الفكري، ويجيدون لغة الخداع والتمويه، كيف لا وهم أهل تقية؟ ومن وسائلهم فتح مراكزهم الثقافية، ينشرون ما يريدون، ومنها ينفذون إلى شرائح المجتمع، ليكسبوا هذا أو ذاك، وكذلك عقد مؤتمرات عن الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب، فهم أكثر الناس حديثاً عن هذا الموضوع، وفي الحقيقة والواقع، هم أهل فرقة وشقاق، ولكنه أسلوب للمخادعة، وما أكثر من غش بهم، وهنا يذكر الإخوة في حكومة السودان الشقيق، الذين فهموا ألاعيب القوم، وكافحوها بما يلزم من إجراءات ولوازم.

عوامل النجاح

ومن المساعدات في نجاح هذا المشروع، ما يأتي:

١- التخلخل الداخلي في إيران، والتململ الشعبي هناك.

٢- الضائقة الاقتصادية، وانتشار نسبة البطالة.

٣- غياب لغة التعايش، وانتشار الظلم، والتهميش، والإقصاء من نظام إيران.

٤- مشكلة الأحواز، وبروز مظلومية أهل السُّنة في ذلك البلد.

٥- ارتكاب نظام إيران جرائم، كثيرة في عدد من بلدان المسلمين، منها العراق، وسورية حيث ثورة شعبها الفاضحة، التي عرَّت نظام إيران وعصاباته السيئة القاتلة المجرمة، مثل «حزب الله» وزعيمه الذي خدع الناس كثيراً، حتى علقت صوره في البيوت، وعلى السيارات، وواجهات المعارض، واليوم تداس بالأقدام.

٦- سقوط ورقة التوت، وانكشاف حقيقة نظام إيران، ومتاجرته بالقضية الفلسطينية، والمقاومة والممانعة، حتى بات الأمر مكشوفاً معلوماً للقاصي والداني، ومحاصرة الإخوة الفلسطينيين في مخيم اليرموك، وتجويعهم وقتلهم، من براهين ذلك.■

مشروع إيران التوسعي يعيث في الأمة فساداً تحت راية قومية جاهلية وعدوان على التاريخ

لابد من مشروع مقابل يتغلب عليه قوة وتخطيطاً.. يفكر بلغة إستراتيجية.. يمتلك وسائل التأثير والقدرة على وقف مده

لنجاح التحالف لابد من:

- الحفاظ على التماسك الداخلي والعناية بمشكلات الناس
- العناية بالعلماء المخلصين فهم أهم ركائز المشروع
- بناء علاقة إستراتيجية مع جماعة الإخوان المسلمين فإنها قوة إسلامية وسطية وطنية تعمل في مصالح الأوطان
- فضح المشروع الإيراني وبيان أبعاده وأخطاره وأهدافه التخريبية المدمرة.. ورصد تحركاته



آفاق التحالفات الإقليمية الجديدة..

تحولات الإرادة



بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود

ما يجري على أرض الواقع في البلاد العربية والإسلامية يشير بوضوح إلى أن أهلها منذ قرنين من الزمان على الأقل؛ في وضع المفعول به، وليس الفاعل، وأن إرادتهم ليست في أيديهم، وأن بأسهم بينهم شديد، وأنهم يدفعون ثمناً غالياً من دمائهم وأراضيهم وأموالهم وسمعتهم وكرامتهم.. والعالم يضحك عليهم بكلمات معسولة، ويعدهم بمكذوب المواعيد، ويلدغهم من الجحر عشرات المرات ولا يتعظون!

كانت حملة عاصفة الحزم، التي قادتها الحكومة السعودية ضد الانقلاب الحوثي المتحالف مع الرئيس السابق المخلوع علي عبد الله صالح تحولاً مفاجئًا من التحولات النادرة في الواقع العربي، انتقل به من رد الفعل إلى الفعل، ومن المفعول إلى الفاعل، ومن السلبية وانتظار ما يجود به الآخر إلى الإيجابية والحراك الذاتي.

أدرك اليهود الغزاة مبكراً أهمية الفعل والمبادرة، فبادروا إلى الفعل دائماً، وكانت تساندهم حركة نشطة إعلامياً ودبلوماسياً وثقافياً، واستطاعوا أن يقنعوا العالم بصواب ما يفعلون وهو خطأ بل خطيئة.

حسم الصراع

إن طبيعة الصراع على المستويات المحلية والإقليمية والدولية تحسمها عدة أمور:

أولاً: موازين القوة على الأرض، فالذي يملك القوة هو الذي يفرض شروطه على الآخرين، المبادئ والقيم والأخلاق والدساتير والقوانين، تتراجع أمام القوة. لا أحد يعترف بالضعفاء أو الساكتين أو الذين يقبلون الأمر الواقع في هدوء، غاية ما هنالك أن تصدر بيانات استنكار أو قرارات لا تساوي ثمن الحبر الذي كتبت به.

في عام ١٩٦٧م صدر قرار مجلس الأمن بالأمم المتحدة (رقم ٢٤٢)، يدعو الغزاة اليهود إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة بعد هزيمة الدول العربية في العدوان الصهيوني، وحتى اليوم بعد ما يقرب من خمسين عاماً لم ينفذ هذا القرار، ولم يصغ إليه الغزاة! وقس على ذلك عشرات القرارات الملزمة الصادرة عن مجلس الأمن لم يلتزم بها الغزاة أبداً، وذلك لسبب بسيط وهو أن ميزان القوة على الأرض يميل لصالحهم.

العالم يحترم الأقوياء ولو كانوا ظالمين، ويحتقر الضعفاء ولو كانوا مظلومين، وإن

أبدى تجاههم بعض الشفقة!

ثانياً: امتلاك الإرادة مسألة مهمة للغاية، وهي مرتبطة بموضوع القوة، ومن يمتلك الإرادة يستطيع أن يعوض كثيراً من القصور الذي يحدثه نقصان القوة وأدواتها، الإرادة تحقق استقلال الرؤية والنّدّية في التعامل مع الآخرين، والتحول إلى رقم صعب لا يمكن تجاوزه أو تجاهله في عمليات التفاوض والحلول السلمية، ومن يملك الإرادة يقدر على الفعل والتضحية التي تكون عادة أقل من خسائر الانتظار للحلول التي يتصدق بها الآخرون.

ثالثاً: حين تكون هناك مساندة شعبية داخلية ممثلة في المجالس النيابية الحقيقية، التي تملك التعبير الحرّ عن رغبات الناس وطموحاتهم، فإن تحقيق الإرادة والقوة يجعل الفعل مؤثراً ومنتجاً، يتصور بعضهم أن الحكومات تستطيع أن تنفرد بالرأي والقرار، وتؤدي أمام الطرف الآخر دور الردع لأطماعه واستهانته بمن يفاوضه أو يجلس معه، وهذا غير صحيح لأن الإرادة الشعبية التي تعبر عنها المجالس النيابية هي التي تمثل القوة الحقيقية أمام الطرف الآخر. ولعل الإصرار على تجريد الشعوب العربية من الحرية والديمقراطية أو الشورى أو الحكم النيابي، وتغذية الثورات المضادة وتسمينها يمثل خطراً جسيماً يفوق في خطورته أحياناً ما تقوم به جيوش الغزاة، لأنه يجعل الحكومات القائمة بلا غطاء يحميها، ولا ظهير يسندها.

وفضلاً عن ذلك، فإن إحساس الشعوب العربية بحريتها واختيار نوابها والحكومات التي تتولى شؤونها يجعلها قوة مضافة لا يستطيع الخصوم أو الأعداء تجاهلها، ولعل تفوق العدو النازي اليهودي يرتكز على الإرادة التي يمنحها أفراده لقياداته في اتخاذ القرارات، والتزام هذه القيادات بما يقررونه.

تحقيق الغاية

وتأتي التحالفات لتضيف قوة إلى قوة أو قوات أخرى من أجل تحقيق الغايات التي يصعب إنجازها بقوة منفردة، وخاصة إذا كان الخصم أو العدو يملك قوة أكبر، أو يتحصن في مواقع تحميه أو يمثل خطراً محدقاً يحتاج إلى جهد جماعي وقوة جماعية.

وقد بدا التحالف الذي يقوده السعوديون في حملة عاصفة الحزم نوعاً من تجميع القوة لوقف التمدد الانقلابي الحوثي المتحالف مع القوات الموالية للرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، فهذا التمدد الانقلابي انقض على الحكومة اليمنية الشرعية، وفرض أمراً واقعاً، استولى بموجبه على السلطة وأجهزة الإدارة والأمن والإعلام ومعظم القوات المسلحة، وأسقط كل محاولات الحوار والتفاهم والوصول إلى اتفاق يحول الدولة إلى النظام الديمقراطي الدستوري، كما اعتقل الرئيس المنتخب والحكومة القائمة، وألغى المجلس النيابي، وصار هو صاحب الأمر والنهي، وأطلق قواته للقتال في مدن اليمن ومحافظاته المختلفة للاستيلاء عليها واحدة بعد أخرى، ولم يعد يصغي لكلام مبعوث الأمم المتحدة، أو الوساطات الدولية، بل تجاوز في صلف واستعلاء إلى تحدي العالم والتهديد بالاستيلاء على مكة والمدينة!

التحالف السُّني الذي تمثل في «عاصفة الحزم» يمكن أن يتكرر بالنسبة لسورية التي تعد الذراع الإيرانية الطويلة في الهلال الخصيب





تعد «عاصفة الحزم» ضد الانقلاب الحوثي تحولاً في الواقع العربي انتقل به من رد الفعل إلى الفعل

تحالفات ومواقف

كان التحالف الخليجي بقيادة السعوديين فعلاً ضرورياً لوقف التحرك الحوثي والثورة المضادة، وفرض معادلة جديدة في الإقليم أربكت حسابات محلية وإقليمية ودولية، وأنتجت خمسة مواقف تتضمن تحالفين أساسيين:

الموقف الأول: ويمثل تحالفاً خليجياً عربياً يتكون من الرياض والدوحة والمنامة والكويت وأبو ظبي والخرطوم، وقد شاركت قوات هذه العواصم بالقصف الجوي لمواقع الحوثيين وقوات المخلوع، وتدمير دفاعاتهم وتشتيتها، وقطع الإمدادات العسكرية واللوجستية والمؤن عنها.

الموقف الثاني: ويمثل تحالفاً فارسياً شيعياً يضم إيران، وحكومة العراق الطائفية، والمليشيات العراقية الشيعية، وحزب الله اللبناني الشيعي، وحكومة بشار الأسد النصيرية، فضلاً عن مليشيا أنصار الله الحوثية، وقوات الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح.

ويسعى هذا التحالف إلى إنهاء الثورة اليمنية، وهيمنة الاتجاه الشيعي المدعوم عسكرياً وسياسياً من إيران، واستعادة المخلوع علي عبد الله صالح للحكم بإعلان نجله أحمد علي عبد الله صالح رئيساً لليمن يحكم بمنهج أبيه الدكتاتوري والطبقة التي نهبت اليمن.

الموقف الثالث: وتمثله حكومة الانقلاب العسكري في مصر والأردن وباكستان وتركيا، وهي تؤيد إعلامياً وسياسياً عاصفة الحزم، ولكنها لم تشارك عملياً في القتال حتى الآن، وتبدو مترددة في المشاركة البرية حتى كتابة هذه السطور.

حكومة الباكستان رفضت المشاركة ووقفت على الحياد بحثاً عن حل سياسي، وإن كانت حكومتها قد أعلنت أنها ستتدخل عسكرياً لو حدث اختراق للأراضي السعودية.

حكومة تركيا لم تشارك حتى الآن بقوات عسكرية، وإن كانت تسعى من خلال رحلات بين العواصم المعنية ومن بينها طهران إلى حل سياسي يعيد الحوثيين إلى مواقعهم الأولى قبل الانقلاب ويتم تسليم الأسلحة والسلطة إلى الحكومة الشرعية.

أما حكومة الانقلاب في مصر، فهي تبدو مترددة في المشاركة بقوات برية، وهناك



أصوات معارضة للمشاركة في العملية تعبر عنها بعض الأبواق الإعلامية والصحفية، وقيل: إن هناك بعض القطع البحرية المصرية قد وصلت إلى باب المندب، وتواترت أخبار عن مشاركة بعض الطائرات المصرية في طلعات القصف الجوي بعد مرور نحو ثلاثة أسابيع على انطلاق عاصفة الحزم، ويكتنف الغموض موقف حكومة الانقلاب المصرية، حيث ترددت أنباء عن علاقة ما مع الحوثيين، وتفاهمات جرت بين الطرفين لا يعرف أحد طبيعتها.

أما الأردن فيتحرك بطريقته المعتادة في انتظار اتجاه الريح، وكانت هناك زيارة للملك الأردني إلى طهران قبل عملية عاصفة الحزم بفترة قصيرة، وقيل: إنها تعبير عن عدم رضاه عن دول الخليج التي لم تقدم له مساعدة مالية يحتاجها.

الموقف الرابع: هو موقف سلطنة عُمان وحكومة الجزائر اللتين وقفتا على الحياد ولم تشاركا في العملية العسكرية، وتقومان الآن بدور الوسيط بين الأطراف المعنية، ولوحظ أن زيارات علنية وسرية قصدت مدينة مسقط قامت بها بعض الجهات التي تبحث عن وقف إطلاق النار في اليمن، الذي قد يعلن قبل نشر هذه السطور.

الموقف الخامس: هو موقف الدول الكبرى: أمريكا وروسيا والصين خاصة.

ويبدو أن الولايات المتحدة تفاجأت بالاستعداد للعملية، وقيل: إنها لم تعلم بها إلا قبل تنفيذها بوقت قصير، فوجدت أنه لا مفر من تأييدها ودعمها بالمساعدات اللوجستية والاستخبارية، كما رأت فيها فرصة للمساعدة في القضاء على ما يسمى تنظيم القاعدة اليمني، لأن الغارات ستغطي مناطق اليمن العسكرية والمسلحة كافة، بالإضافة إلى أنها ستكون فرصة لبيع مزيد من السلاح والعتاد للدول الخليجية، وتأمين البترول اليمني، وباب المندب الذي يمثل أهمية كبيرة لمصالحها ومصالح الكيان الصهيوني.

أما روسيا فهي تقف في الطرف المؤيد لإيران والأحزاب الشيعية، وقد امتنعت عن التصويت على قرار مجلس الأمن (رقم ٢٢١٦) الذي صدر في ١٤/٤/٢٠١٥م تحت الفصل السابع، ويقضي بحظر تزويد الحوثيين والمخلوع علي عبدالله صالح بالسلاح، وفرض عقوبات على بعض قادتهم، ودعوتهم إلى تسليم السلطة والسلاح إلى الحكومة الشرعية. وأعلنت روسيا في الوقت نفسه عن رفع الحظر عن تزويد إيران بالصواريخ «إس ٣٠٠ أرض - جو» المضادة للطائرات وتمثل نقلة نوعية لمواجهة القصف الجوي.

وتقف الصين موقفاً محايداً في الظاهر، ولكن علاقتها وثيقة بالمخلوع ورجاله بسبب الاستثمارات الصينية الهائلة في اليمن بدءاً من شق الطرق حتى استيراد البترول مروراً

• العالم يحترم الأقوياء ولو كانوا ظالمين ويحتقر الضعفاء ولو كانوا مظلومين

• التحالف الخليجي بقيادة السعودية فرض معادلة جديدة في الإقليم أربكت حسابات محلية وإقليمية ودولية

• يكتنف الغموض موقف حكومة الانقلاب المصرية من تحالف الحزم حيث ترددت أنباء عن علاقة ما مع الحوثيين وتفاهمات جرت بين الطرفين لا يعرف أحد طبيعتها

بتزويده بالمنتجات الصناعية المختلفة، ولهذا يقال: إنها يمكن أن تكون صاحبة الكلمة الأولى قبل إيران في وقف إطلاق النار وإقناع المخلوع وحلفائه الحوثيين بالانسحاب من المدن وتسليم السلاح.

إيران والأسد والمليشيات

بيد أن تحالف إيران ونظام الأسد والمليشيات الشيعية المسلحة في العالم العربي يبدو أكثر تماسكاً بحكم إحساس الأقلية المذهبية أو الإحساس الطائفي بصفة عامة، في مقابل سيولة التحالف السني الذي يجعل الانتماء للأغلبية في حالة ترهل وعدم تماسك، بالإضافة إلى التأثير الخارجي الذي يجد من يصغي إليه كثيراً في هذا التحالف.

إن إيران في إطار نظام المرجعية الذي يجعل لرجال الدين الكلمة الأولى والأخيرة، يتيح لها فرصة الهيمنة على الأتباع هيمنة شبه كاملة، يأتمرون بأمرها، ويستمعون إلى نصائحها وينفذون رغباتها، ولذا فإن الأتباع سواء كانوا في دمشق أو جنوب لبنان أو حوزات العراق أو جبال صعدة، يستجيبون لما تصدره المرجعية في قم، ومن ثم فالأمر في اليمن مرهون بالموقف الإيراني بالدرجة الأولى، هو ما ألمح إليه وزير الخارجية الإيراني في تصريح ٢٠١٥/٤/١٥م بأنه سيحاول إقناع الحوثيين بحل سياسي من أجل وقف إطلاق النار.

تملك إيران بالإضافة إلى التأثير المعنوي الذي تفرضه المرجعية المذهبية القدرة على دعم نظام دمشق والمليشيات بالسلاح والرجال والمال، وهو ما يجعل لها اليد الطولى في التفاوض باسمهم، ومواجهة ما يجري على أرض القتال أو السياسة، فهي تزود المقاتلين بالسلاح والعتاد والمقاتلين، ولديها مشروع المليون مقاتل أو المليون شهيد، فضلاً عن المال، ثم إنها لا تتوقف عن الدعم السياسي في المحيط الإقليمي أو الصعيد الدولي، ولم يعد غريباً أن تستفيد إيران من علاقاتها الوثيقة بالدولتين الكبريين الصين وروسيا، وخاصة في مداولات مجلس الأمن، وإن كانت كل منهما تحرص على مصالحها بالدرجة الأولى.

أضف إلى ما سبق ما حققته إيران مع الولايات المتحدة ودول الغرب في الاتفاق المبدئي أو الإطاري في لوزان بسويسرا بشأن منشآتها النووية وتخصيب اليورانيوم، وما سيترتب عليه من رفع العقوبات الاقتصادية والإفراج عن أرصدتها المالية؛ وهو ما سيمنحها قدرة أكبر على التمدد في قلب العالم السني، واختلاق المشكلات العديدة اعتماداً على أتباعها من الشيعة أو الموالين لها بصفة عامة. وجاء في بعض التقارير أن إيران تجهز مليشيات إلكترونية خاصة لضرب نظم المعلومات التي تعتمد عليها حكومات الخليج، وأن الجنرال الإيراني قاسم سليماني الذي يمارس دوراً مهماً في توجيه مليشيات الحشد الشعبي بالعراق للحفاظ على تفوق الشيعة هناك؛ يقوم بدور كبير في التركيز على إبقاء بشار الأسد في السلطة وهزيمة المعارضة.

تهديد بتقسيم السعودية

لقد ساعد التفوق النوعي في السلاح والتدريب إيران على تهديد السعودية بالتقسيم في حال استمرار عمليات عاصفة الحزم، وقد أوردت وكالات الأنباء في ٢٠١٥/٤/١٣م ما قاله مساعد وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان: «إن الاعتداء على اليمن وتبعاته يمثل بداية خطة لتقسيم المملكة العربية السعودية». وقال عبد اللهيان: إن الوقت ليس في صالح السعودية، وإن أعداء المنطقة للأسف يحاولون تقسيم وإضعاف السعودية، وإن الاعتداء على اليمن وتبعاته، نقطة بداية لهذه الخطة المشؤومة، في إشارة إلى «عاصفة الحزم» التي تقودها المملكة العربية السعودية وحلفاؤها على مليشيات الحوثي الموالية لطهران. وأضاف بأن «الأحرار والشعب اليمني المسلم، يعدون حماية أمن الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة من أولوياتهم الرئيسية، إلا إن استمرار العدوان على اليمن، موضوع آخر له عواقب وتبعات لا يمكن تجنبها». ونصح عبد اللهيان المملكة العربية السعودية بألا تراهن على المساعدات الأمريكية في اليمن.

ولعل هذا ما جعل مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية ترى أن القوة العسكرية العربية المشتركة، التي تعتزم الجامعة العربية تشكيلها من نحو أربعين ألف عسكري، تطور مهم في منطقة الشرق الأوسط، الأكثر اضطراباً في العالم. وتضيف المجلة في تقرير لها في ٢٠١٥/٤/١٠م: إن تشكيل هذه القوة «السنية»، لا يرتبط فقط بأحداث اليمن، وإنما أيضاً لمواجهة احتمال تزايد توسع إيران في المنطقة، إذا رفعت العقوبات الدولية المفروضة عليها، بعد اتفاق لوزان حول أزمة برنامجها النووي.

إن إيران ترفع شعارات العداء لأمريكا والعدو الصهيوني في لعبة لكسب الرأي العام السني إلى صفها، حيث تهتف في النهار الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، وفي الليل تنام معهما في السرير!

ولاشك أن إيران تتمدد إذا وجدت المكان

خالياً من المقاومة، ووجدت أن أصحابه صامتون لا يأبهون لما يجري حولهم، ولذا فإن عاصفة الحزم كانت مباغتة غير متوقعة وفاجأت الإيرانيين وغيرهم، وهو ما يفرض على جميع الأطراف إعادة حساباتهم مرة أخرى ضد الجانب المستضعف.

لقد أعلن في القاهرة الثلاثاء ٢٠١٥/٤/١٥م عقب زيارة لوزير الدفاع السعودي عن اتفاق لمناورات عسكرية ضخمة مشتركة بين القوات السعودية والمصرية على أراضي المملكة، مما يبعث برسالة إلى من يعنيهم الأمر أن التمدد في أرض السنة ليس سهلاً، ولن يواجه بالصمت أو الاستسلام.

الحزم في سورية

وبصفة عامة، فإن التحالف السني الذي تمثل في عاصفة الحزم يمكن أن يتكرر بالنسبة لسورية، التي تعد الذراع الإيرانية الطويلة في الهلال الخصيب، ولا تجد من يردها أو يردعها، إن بشار الأسد يواصل ذبح السكان المدنيين والمعارضين. ومذ نكث أوباما بوعوده في ضرب النظام السوري إذا استخدم السلاح الكيمياوي، فإن هذا النظام يقوم بضرب معارضيه بغاز الكلور، مستفيداً من الفشل في إخلاء بلاده من المواد الكيميائية، وتتجاهل أمريكا الأمر برمته.

لقد آن الأوان أن ينهض الطرف السني المستضعف بدور جديد يواجه الطرف القوي، ويقوم بدور يرفض الطائفية، ويقدم الإسلام في صورته النقية الداعية للوحدة والتعاون والاعتصام بحبل الله، وفي الوقت نفسه يعيد بناء الأوطان العربية على أساس من المحاورة والمشاورة واختيار الحكام في ظل نظام نيابي دستوري يحقق التعبير عن الأمة ويوفر لها العدل والاطمئنان والكرامة.

ومن ثم يبقى قيام بعض الحكومات بدعم الانقلابات على الشرعية في مصر وليبيا وتونس واليمن وتزويدها بالسلاح والعتاد والمال أمراً غير مقبول، ولا محل له، لأن ذلك يفتح الباب للاستعانة بالطرف الطائفي ويفسح له المجال واسعاً في أرض السنة، ليكن الاتساق مع النفس ومع الآخرين واضحاً، نحن نحارب من أجل الشرعية في اليمن، فلنحترم الشرعية في غير اليمن أيضاً، لنحصل على تحالف قوي وفعال. ■

عصر التحالفات الإسلام...

إسلام آباد: مديا لينك

في إطار التحولات العالمية في بنية النظام الدولي بدا واضحاً أن فكرة العودة للتحالفات والتكتلات حل ناجح لمواجهة تداعيات سلبية على الكثير من الدول، ويتحدث المراقبون والخبراء عن أن فكرة التحالف السُّني ظهرت بعد تنامي الحلف الإيراني الذي يضم العراق وسورية ولبنان، وبعد أن قرر هؤلاء ضم اليمن إلى تحالفهم الذي أخذ طابعاً طائفياً ومذهبياً أكثر منه تحالف سياسي.

وتشير الوقائع إلى أن هذه الفكرة شرع فيها بعد تولي الملك سلمان بن عبدالعزيز مقاليد الحكم في السعودية؛ حيث رأى أنه إذا ترك الحبل على غاربه، فإن حلف إيران قد يصل إليها ويخنقها بعد أن باتت فعلاً السعودية بين فكي الحلف الإيراني على حدودها مع العراق وحدودها مع اليمن.

ملامح جديدة

وإذا كان الحلف الخليجي يتواجد من قبل وصول سلمان إلى الحكم في شكل مجلس تعاون خليجي، وفي صور مختلفة، فإن الجديد هو عزم السعودية اليوم على إنجاح مشروع إقامة تحالف سُني تمثله الدول السُّنية الكبرى؛ وهي باكستان وتركيا، حيث أصبحتا تمارسان دوراً مهماً في الساحة الإقليمية والدولية، وبات لديهما يد طولى في حل أزمات المنطقة، ولا تكمن أهميتهما هنا فقط، بل تكمن أهميتهما الأخرى في أنهما يمكنهما تطويق إيران التي تريد تطويق السعودية اليوم، وبسبب حدودهما الطويلة مع إيران فيمكنهما من الناحية المعنوية والرمزية أن يبعثا برسائل غير سارة لطهران بأنها محاصرة ومطوقة في حالة قررت فرض ما تسميه بالأمر الواقع على السعودية والدول الخليجية الأخرى.

ويقول المراقبون: إن الرياض استطاعت إلى حد ما تقريب وجهات النظر بينها وبين باكستان وتركيا، وتمكنت من تأسيس حلف سُني لديه من الخبرات القتالية والعسكرية ما يجعله فعلاً يُحسب له ألف حساب.

التحالف الإيراني

وما بات يقلق اليوم أغلب الدول الإسلامية السُّنية على الخصوص هي قيادة إيران لحلف يحمل الطابع الطائفي، ويسيطر عليه مذهب ديني بعينه، ويريد أن يبسط سيطرته على مفاصل العالم الإسلامي، أو تقسيمه إلى قسم شيعي وآخر سُني، وبعد أن ظلت هذه النعرات نائمة في العقود الماضية، وكان العامل الديني هو وحده الذي يربط المسلمين؛ انفجرت هذه النعرات الطائفية اليوم، حيث لوحظ أنه منذ انفجار الثورة السورية ضد نظام «بشار الأسد»، وشروع السوريين في المطالبة بحريتهم وحقهم في أن يختاروا من يحكمهم، ركبت طهران الموجهة في سورية وحولت هذه الثورة أو الصراع في سورية من صراع سياسي إلى صراع مذهبي وطائفي.

ولم تكتفِ بتقديم الدعم له، بل أعلنت عن بداية مشروع إيراني شيعي في الوطن العربي، وظهرت فتاوى من قيادات دينية شيعية بضرورة ووجوب الجهاد في سورية إلى جانب نظام «الأسد»، واستخدمت «الآيات» الإيرانيين والحوزات العلمية الإيرانية وأشهر المراجع الشيعية في إصدار فتاوى تعلن فيها فرضية الدفاع عن سورية من مقاتلين سُنيين؛ تحت مبررات حماية المراقد الشيعية والمزارات المقدسة لديهم، وتحت هذه المبررات والفتاوى لبى آلاف الشيعة هذا النداء واتجهوا من باكستان وأفغانستان والعراق واليمن ولبنان وإيران إلى سورية للدفاع عن مقدساتهم المذهبية، وحولت طهران المعركة إلى مواجهة بين الشيعة والسُّنة، وأعطت مبرراً للانطلاق في حقبة المواجهة الطائفية، وحاولت الانحراف بثورة السوريين عن أهدافها

ـــــية.. اليمن عنوان لمرحلة جديدة



ومسارها لتُدخلها في حرب دينية مجهولة العواقب.

وفي سنوات الحرب في سورية ثم في العراق ظهر جلياً تحالف إيراني يضم دمشق وبغداد وحتى بيروت لجعلها قلعة واحدة تضم مذهباً بعينه؛ يسعى إلى أن يعيد أمجاداً غابرة، ويؤسس دولة فاطمية جديدة، لكنها هذه المرة في أشهر العواصم السُّنية وأشهر المدن التاريخية والدينية التي تحمل دلالات للمسلمين وتاريخهم الإسلامي.

هوة وسقوط

ويلاحظ أن هدف هذا التحالف الذي يضم اليوم هذه العواصم العربية أنه يريد أن يشعر طائفة بعينها بحقها في أن تقود العالم الإسلامي، وفي حقها بأن تشرف على المقدسات الإسلامية، وفي حقها بأن تحتل منصب الريادة والقائد في العالم الإسلامي.

لكنه مع الأسف، بات هذا الهلال الطائفي والمشروع الإيراني بدلاً من كسب قلوب أهل السُّنة أو جعلهم يحترمون تجربة الثورة الإيرانية التي مضى عليها ٣ عقود، أدى عكس ما خطط له؛ إذ إن الهوة باتت اليوم تتسع بين التحالف السُّني والتحالف الشيعي؛ بسبب المطامع التوسعية التي أظهرتها طهران في السنوات الماضية في كل من سورية والعراق وبيروت واليوم في اليمن، وما زالت تخطط لتحقيقها في البحرين بمختلف الطرق والوسائل، وبسبب تمسك إيران بنظرة طائفية ضيقة أعطت مبرراً لأهل السُّنة من الشعور بالقلق والخوف، وشروعهم في الابتعاد عن المشروع الإيراني، والنظر إليه على أنه يريد تفجير حرب دينية ومواجهة طائفية ستُضعف المسلمين، وستعطي لأعدائهم فرصة للتدخل في الشأن الخاص بهم، واستغلال صراعهم المذهبي في تقوية طرف وإضعاف طرف آخر، وفي فرض أجندتهم الاستعمارية، وتمكين المشروع الصهيوني من أن يفرض نفسه على المنطقة برمتها.■



خبراء وأكاديميون وباحثون
يحللون التحالفات الدولية الجديدة بالمنطقة العربية:
واشنطن وطهران تجيدان استعمال الخطاب المزدوج والعمل بشكل سري

الرباط: عبدالغني بلوط

استطلعت «المجتمع» آراء عدد من الخبراء الإستراتيجيين والأكاديميين والباحثين المغاربة حول التحالفات الدولية الجديدة التي تشهدها المنطقة العربية وما جاورها، خاصة فيما يتعلق بالتقارب الأمريكي الإيراني الأخير، والتحالف السعودي التركي الباكستاني المأمول والمرتقب، فجاءت تحليلاتهم متقاربة تبين آثار هذه التحالفات وكيفية التعامل معها.


محمد نشطاوي


خالد شيات

يقول **د. عبدالعالي الحور**، الأكاديمي المغربي المتخصص في الدراسات الأمنية والإستراتيجية: إن التقارب الأمريكي الإيراني أو التعاون والتنسيق المشترك بينهما ليس وليد اللحظة، فقد شهد العديد من ملفات منطقة الشرق الأوسط تعاوناً بين البلدين، في أفغانستان والعراق وفي مواجهة «تنظيم القاعدة».

وأوضح أن واشنطن وطهران تشتركان في كونهما دولتين براجماتيتين بامتياز تجيدان استعمال الخطاب المزدوج، خطاب للاستهلاك الإعلامي في الوقت الذي يجري فيه تدبير الملفات المشتركة بشكل سري.

وأشارت إلى أن الملف الأفغاني والعراقي كان فرصة سانحة لإيران للاتجاه نحو تطبيع علاقاتها مع أمريكا خاصة ومع الغرب عموماً، يضاف إلى ذلك ما وقع بالعالم العربي من أحداث منذ عام ٢٠١١م، وزعزعة ثقة الولايات المتحدة الأمريكية في الأنظمة الحليفة لها، خاصة في ظل تنامي الدور التركي بالمنطقة وعلاقة الأتراك بحركات الإسلام السياسي، الذي تنظر إليه كل من أمريكا وإيران بعين الريبة، خاصة أن العلاقات بين إيران وتركيا تاريخياً لم تكن على ما يرام.

ويرى الحور أن هذا الوضع الذي سيمكن إيران من زيادة تدخلها في شؤون المنطقة، خاصة أنه يجب عدم إغفال أن إيران فيما يتعلق بالشؤون الإقليمية تتعامل بمنطق الدولة المذهب حيث تنصب نفسها وصية على الوجود الشيعي بدول الجوار.

ويتفق مع الرأي السابق **د. محمد نشطاوي**، أستاذ التعليم العالي والباحث في القانون الدولي لحقوق الإنسان، حيث يعتقد أن الرئيس الإيراني «حسن روحاني» بات مقتنعاً بأن أي توصل إلى تسوية مع الغرب بخصوص الملف النووي يعد السبيل الوحيد لرفع العقوبات الاقتصادية، ويقابل ذلك رؤية الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» التي تنطلق من رغبته في حل المشكلات الدولية بالطرق الدبلوماسية، والامتناع عن التورط في نزاعات مسلحة خارجية ما لم تهدد المصالح الأمريكية مباشرة، وقد بدأت آثار هذا التحالف تظهر في استخدام إيران لنفوذها في العراق، وكذلك انخراطها التام في محاربة تنظيم الدولة (داعش).

شراكة موضوعية

أما الخبير الأكاديمي **د. خالد ياموت**، فيبرز أيضاً أن طهران تعتبر التقارب وسيلة لرفع للحصار الذي أضعفها اقتصادياً؛ ولذلك فهي لا تعارض استقدام الشركات الأمريكية والألمانية والصينية للاستثمار في البنى التحتية النفطية وغيرها من المجالات المحتاجة للتحديث وإعادة الهيكلة.

وحسب رأيه، يبدو أن العلاقة بين طهران وواشنطن بدأت تتحول لشراكة موضوعية في ملف الإرهاب، خاصة مواجهة تنظيم «داعش» و«القاعدة»؛ كما يظهر أن أمريكا تعيد ترتيب علاقاتها الإستراتيجية بالشرق الأوسط وفق نظرية «العودة إلى الصفر» التي نظر لها البروفيسور «سيفين كينزر»، والتي تدعو للتحالف مع إيران وتركيا بدلاً من السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي، وفي هذا السياق تنظر أمريكا للدور الإيراني في خليج عدن باعتباره صداً للوجود الصيني في هذه المنطقة الإستراتيجية.



ما حدث ليس تقارباً بين واشنطن وطهران لكنه توافق حول الملف النووي

تحالف الرياض خاصة مع أنقرة يستند لإدراك دور تركيا وتأثيره الإقليمي

توافق وليس تقارباً

وفي المقابل، يعتقد **د. خالد شيات، الخبير الإستراتيجي أستاذ العلاقات الدولية**، أنه من الصعب أن نسمي ما حدث تقارباً عاماً بين الولايات المتحدة وإيران؛ لأن الحرب تستدعي أحياناً توافقات حول مسارات تهدد الاستقرار العالمي، والملف النووي الإيراني هو واحد من التهديدات التي يمكن أن تخل بمنظومات إقليمية، ويمكن أن تمتد إلى منظومة الاستقرار العالمي الهش وغير المضبوط بصفة نهائية.

لذلك يفضل شيات أن يصفه بالتوافق حول الملف النووي، وطبعاً هذا الملف ليس منفصلاً عن تبعاته المرتبطة بالعقوبات المفروضة على إيران من طرف الدول الغربية خصوصا دول الاتحاد الأوروبي و«إسرائيل»، وفي هذا المستوى ينسحب البعد السياسي البات ليفسح المجال أمام الحسابات الاقتصادية والمصلحية التي هي بنية مختلفة عن الأولى.

ويضيف: لقد كانت إيران تحاول أن تجعل من المسألة الاقتصادية أولوية في التفاوض، وحاولت أن تهون من الخسائر التي تتكبدها والتي تعصف بمقدراتها التنموية؛ وبالتالي القدرة على الاستمرار، لكنها فطنت ربما متأخرة إلى صعوبة الاستمرار في النسق الأول، ثم ما لبث أن عادت للبعد السياسي، وقامت بإيحاءات داخلية فهمت على الفور، وأخيراً كل النقاش اليوم هو حول طبيعة الاتفاق، لكن الأصل ليس ذلك بل هو تبعات الاتفاق لاسيما في أبعاده الإستراتيجية، التي ستحدد إلى حد بعيد مستقبل إيران، ومستقبل منطقة الشرق الأوسط.

وأوضح أن الدول العربية مازال بعضها يتعامل بطريقة تقليدية مع المسألة، الولايات المتحدة تجاوزت نظرياً الأبعاد الأيديولوجية، وإيران فهمت الإيحاءات، اليوم يمكن أن يصافح الرئيس الأمريكي نظيره الكوبي مبتسماً؛ لأن المنظومة تغيرت، فلنلاحظ ما حدث في قمة الأمريكيتين وخطاب الولايات المتحدة الجديد الذي يتجاوز المنظومات التقليدية في اتجاهين على الأقل؛ اتجاه اعتبار المنطقة مجالاً للتدخل، لكون هناك نموذج لذلك بالكفالة، واعتبار وجود عداوات أيديولوجية دافعة لصياغة السياسات الخارجية.

التحالف الثلاثي

وبخصوص التحالف السعودي التركي الباكستاني المأمول، فيقول د. عبدالعالي الحور: إن من الصعب حالياً التكهن بإمكانية إقامة تحالف إقليمي يضم الدول الثلاث، فباكستان فضلت الحياد في عملية «عاصفة الحزم» رغم إعلانها استعدادها للدفاع عن سلامة الأراضي السعودية إذا ما تم المساس بها، حيث تضم باكستان في تركيبتها السكانية وجوداً شيعياً مهماً لا يمكن إغفال تأثيره على القرارات التي تتخذها تجاه المنطقة، وخاصة تجاه الملفات التي ترتبط بالطائفة الشيعية.

أما بالنسبة لتركيا فمنذ أكثر من عقد وهي تبحث عن دور لها بالمنطقة، وتنظر إلى الشرق الأوسط كعمق إستراتيجي، ورغم تقارب وجهات النظر بين تركيا والسعودية بشأن الملفات السورية والعراقية واليمنية وإعلانها تأييد عملية «عاصفة الحزم» فإنه من السابق لأوانه الحديث عن تطابق وجهات النظر بينهما بما يسمح بتشكيل تحالف إقليمي، وعموماً لا يمكن التعويل على أي تحالف خارج الإطار العربي، حيث يجب تفعيل العمل العربي المشترك أمنيا وعسكرياً، بالإضافة إلى مختلف الجوانب الأخرى الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية باعتبارها المدخل الوحيد لتحقيق التوازن إقليمياً، ووضع حد للتغول الإيراني وللهيمنة الأمريكية على المنطقة.

أما د. محمد نشطاوي، أستاذ التعليم العالي والباحث في القانون الدولي لحقوق الإنسان، فيقول: إن الحلف السياسي الذي تحاول المملكة العربية السعودية تأسيسه والذي يرتكز على تركيا ويمتد إلى باكستان راجع على أنهما دولتان محاذيتان لإيران، كما يأتي هذا الحلف فيما يشبه التحرك المضاد للدور الإيراني الذي أخذ يلتف حول منطقة الخليج من العراق وسورية و«حزب الله» بلبنان والحوثيين في اليمن؛ لذلك يأتي

الحلف السعودي التركي الباكستاني ليشكل التفافة من خلف الحدود الإيرانية.

ولابد من الإشارة إلى أن التحالف السعودي خاصة مع تركيا يستند إلى إدراك لدور تركيا وتأثيرها الإقليمي، فتركيا هي إحدى أهم الدول الكبرى في المنطقة بقدراتها الاقتصادية والعسكرية، ودورها السياسي، وهي إلى جانب كونها عضواً في حلف شمال الأطلنطي (الناتو) وفي مجموعة العشرين الدولية، فإنها تتمتع بموقعها الإستراتيجي بين العالم العربي من ناحية و«إسرائيل» وإيران من ناحية أخرى، كذلك فإنها من الدول التي تمتلك مشروعاً سياسياً واقتصادياً واضحاً، وهو مشروع يتناقض في مضمونه مع المشروع الطائفي لإيران.

تحالف بعيد المنال

د. خالد ياموت يرى أيضاً أنه من الصعوبة الحديث عن تحالف سعودي تركي باكستاني على المدى القريب؛ نظراً لاختلاف إستراتيجية الدول الثلاث فيما يخص الوضع الإقليمي، فتركيا مازالت تتشبث بدورها كقوة إقليمية (رمانة الميزان) قادرة على التوسط في النزاعات، كما أنها ترتبط مع إيران بعلاقاتها اقتصادية مهمة، رغم الخلافات المهمة بين البلدين في آسيا الوسطى والخليج.

من جانب آخر لا بد من التأكيد على أن باكستان ثالث دولة تقدم لها المساعدات الأمريكية بعد كل من «إسرائيل» ومصر؛ مما يجعلها تحت ضغوطها المعونة، كما أن النفوذ السعودي داخل الجيش الباكستاني أخذ يواجه بعض الصعوبات، ورغم قوتها العسكرية فإن دور باكستان على المستوى الدولي متواضع، ويؤثر عليه الوضع الداخلي غير المستقر أمنياً واقتصادياً.

أما الجانب السعودي - حسب ياموت - فرغم أنها تقود الوطن العربي باعتبارها القوة الأولى منذ بداية السبعينيات، فإنها ظلت مرتكزة على المحور الأمريكي البريطاني الفرنسي، وهو محور يتراجع نفوذه في الخليج لصالح إيران وتركيا كقوتين إقليميتين صاعدتين لها مصالحها القومية.

أما الخبير خالد شيات فيسير في نفس الاتجاه، ويقول: إنه يخشى أن كلمة التحالف لا يمكن أن تنطبق على هذا المسار؛ لأن التحالف لا يمكن أن يكون ظرفياً وعلى أسس تنازعية، ولا يمكن أن يواجه تحالفاً أكبر وأكثر هيمنة، وأتحدث هنا عن «حلف شمال الأطلنطي» الذي يضم تركيا، ويعتبر باكستان من مجال جد حيوي يضمن توازناً كبيراً في منطقة تعرف نزاعات حادة ولاسيما في أفغانستان.

لذلك أعتبر أن بناء تحالف بالمعنى الحقيقي سيحتاج لوقت أكبر مما أعطي للتجمع الذي هو اليوم يحارب في اليمن على سبيل الاستئناس، وهناك خيارات ومساع متضاربة في إستراتيجية كل طرف قد تصل حد التناقض مع الإستراتيجيات الأخرى، لكنه يعود للتأكيد أن بناء مثل هذا الحلف لم يكن مسألة سهلة، رغم أنه تحت رعاية أعلى، لكن يجب أن نتشبث أن البناء في حد ذاته شيء مطلوب، وأنا أعتقد أن من معطيات فنائه اعتماده على أبعاد ظرفية وعلى ركائز سياسية داخلية غير مستقرة، وهذا أمر قابل للتدارك لكنه يجب أن يتم بسرعة أكبر.

وإذا كانت الدول - يضيف شيات - تريد أن تبني تحالفاً متيناً؛ فيجب أن تكون هناك مبادئ قابلة للحماية بطريقة جماعية، وهنا المشكلة الأعم؛ لأن المبادئ ليست مبادئ، ولكنها أحداث أو عرائض أو أشياء منتفية في الزمان، وإذا أضفنا لذلك استمرارية الوصاية التي تحوزها الولايات المتحدة، على الأقل في علاقتها بالمصالح، فإن التساؤل هو متى سينتهي كل شيء؟

المحور الإيراني

وحول محور إيران، والدول التي تدور في فلكها وغيرها من الجماعات الموالية، يعتقد الحور أن إيران تشكل تهديداً للمنطقة عن طريق السياسة التي تنتهجها بتدخلها المباشر والعلني في العراق وسورية واليمن ولبنان، ودعمها للأحزاب والجماعات الشيعية بهذه الدول؛ حيث ساهمت بتدخلها في انهيار هذه الدول وانفراط عقدها، ولا يمكن الحديث الآن عن دولة اسمها سورية على أرض الواقع، فهي موزعة بين تنظيمات وجماعات مسلحة من بينها مليشيات «بشار الأسد»، وهو نفس الوضع الذي ينطبق على العراق واليمن؛ وهو ما يعطي الانطباع بوجود حرب مذهبية شيعية سُنية، وهذا الوضع يهدد الاستقرار والأمن في المنطقة حيث لا يلوح في الأفق أي أمل لحل هذا الوضع المتردي.

بعد التدخل الإيراني المباشر في سورية لا يمكن الحديث عن دولة بل تنظيمات ومليشيات

التهديدات المستجدة بالخليج ناتجة أساساً عن التحول الجوهري لوظيفة الحرس الثوري الإيراني في العقدين الماضيين

أما الأستاذ ياموت فيقول: إن التهديدات المستجدة في الخليج ناتجة أساساً عن التحول الجوهري الذي حدث في وظيفة الحرس الثوري في العقدين الماضيين، فقد أصبحت هذه القوة العسكرية تؤدي دوراً محورياً في صناعة القرار السياسي الإيراني الخاص بالسياسة الخارجية؛ أكثر من ذلك أخذ الحرس الثوري على عاتقه مهمة تنفيذ هذه السياسة على المستوى الإقليمي، وهو ما يفسر تواجد رجاله في عدة أقطار عربية استحدثت فيها المليشيات العسكرية لتمارس دوراً سياسياً وعسكرياً في الوقت نفسه.

تطهير مذهبي

وبالنسبة للدكتور شيات، فإيران لا تبني محوراً، بل تبني فضاء مذهبياً يقوم على استعمال الإكراه، والعواصم التي تحوزها اليوم في العالم العربي هي مقدمات لما تريده من الفضاء الذي تعتبره مجالها الحيوي، والذي يمتد من شمال أفريقيا حتى باكستان على الأقل، وهذا الأمر ليس سراً بل هو جزء من رؤية نظرية تقوم عليها «الحكومة العالمية»، واليوم يجب أن نذكر أن ذلك غير ممكن إلا بطريقة واحدة وهي التطهير الفكري الذي يمكن أن يمتد ليتحول إلى تطهير عملي مذهبي، وهذه أقبح رسالة وجهت في تاريخ المذاهب الإسلامية من قبل مذهب لآخر، وعليه فالإستراتيجية الممكنة هي تقليص بقعة الزيت التي سكبتها إيران في منطقة الشرق الأوسط، والعمل على حصارها في منطقة شمال أفريقيا أيضاً.■



الباحث والأكاديمي المغربي إدريس بووانو:

التحالف السُّني سيشكل منعطفاً حاسماً في التوازنات الإقليمية والدولية

حاوره: عبدالغني بلوط

قادت «عاصفة الحزم» بقيادة المملكة العربية السعودية إلى إعادة تشكيل خريطة التحالفات والتوازنات في المنطقة؛ الأمر الذي بدا في بزوغ نجم تحالفات جديدة أهمها المحور السعودي التركي الباكستاني، والتقارب الأمريكي الإيراني.

وحول هذا المنعطف المهم في المنطقة أجرت «المجتمع» حواراً مع أ.د. إدريس بووانو، الباحث والأكاديمي المغربي والخبير في القضايا الدولية، كشف فيه أن التقارب الأمريكي الإيراني ليس وليد اللحظة الحالية بقدر ما هو نتيجة من اللقاءات السرية والعلنية والتي استمرت لأكثر من عامين تقريباً وتوجت بهذا التقارب، لافتاً إلى أن هذا التقارب سيكون له انعكاسات على المستويين الدولي والإقليمي.

● بداية، كيف تنظرون للتقارب الأمريكي الإيراني؟ وما أسبابه؟

- أعتقد أنه من المفيد جداً أن نحسن قراءة التقارب الأمريكي الإيراني، وألا نتسرع لإطلاق أحكام بنجاح هذا التقارب أو بفشله؛ لاعتبارات كثيرة، منها، **أولاً:** لابد من التأكيد أن هذا التقارب ليس وليد اللحظة الحالية بقدر ما هو نتيجة من اللقاءات السرية والعلنية والتي استمرت لأكثر من سنتين تقريباً، وتوجت بهذا التقارب.

ثانياً: ينبغي الإشارة إلى أن هذا التقارب الأمريكي يدخل ضمن المتغيرات الدولية التي طرأت على الخريطة «الجيو سياسية» و«الجيو إستراتيجية» التي يعرفها العالم عامة ومنطقة الشرق الأوسط خاصة؛ ولذلك فلغة المصالح والتوافق وإعادة التمركز ضمن كل الخرائط الجديدة التي هي في طريق التشكل قد تكون من أبرز الدوافع فيما حدث ويحدث الآن من تقارب بين أمريكا وإيران.

وبالطبع، فإن كل هذا لا يجعلنا نغفل عن التأكيد على أن المصالح السياسية والاقتصادية التي يرغب الطرفان في جنيها تبقى أبرز دافع لحصول هذا التقارب، ويكفي أن نشير هنا إلى أمرين: الأول مرتبط بالسياسة، فالحزب الديمقراطي يرغب في أن يكسب نقاطاً مهمة توفر ظروفاً مناسبة لنجاح حظوظ مرشحه في الاستحقاقات الأمريكية القادمة، والثاني أن إيران تسعى للتخلص من انسداد الأفق السياسي الذي يعيشه النظام الإيراني جراء الحصار الاقتصادي، وجراء الكلفة السياسية العالية لانخراطها في دعم قوى إقليمية سواء في سورية أو اليمن أو العراق، فالنظام الإيراني كان يسعى بكل قوة لإحداث اختراق في هذا الجانب لعله يفيده من الناحية السياسية والاقتصادية.

احتقان طائفي

● هل سيكون لهذا التقارب انعكاسات على المنطقة؟

- بالتأكيد، فإن هذا التقارب الأمريكي الإيراني سيكون له انعكاسات على المستويين الدولي والإقليمي، لعل من أبرزها على المستوى الدولي إحداث اختراق سياسي في العلاقات الروسية الإيرانية، وإبعاد أي تفكير في تحالف إستراتيجي روسي إيراني، وتضييق الخناق على روسيا وعزلها دولياً، ودفعها نحو تقديم تنازلات في الملف الأوكراني بما يمهد الطريق أمام الشركات الأمريكية للاستفادة من النفط الإيراني.

وعلى المستوى الإقليمي، يستبق هذا التقارب التوجه السعودي للحكام الجدد نحو أي تغيير مرتقب لتحالفهم الأمريكي؛ حيث يُظهر التقارب الأمريكي الإيراني أن أمريكا مازالت تمتلك أوراقاً عديدة في المنطقة، وأي تفكير جديد في تحالفات إستراتيجية جديدة ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار هذا الأمر.. يضاف إلى ذلك أيضاً أن هذا التقارب سيدفع منسوب الطائفية في دول المنطقة نحو مزيد من الارتفاع، وسيؤدي ذلك إلى نزوع غير مسبوق نحو الاقتتال الطائفي، أو بالأحرى إذكائه وإشعاله؛ مما يعني مزيداً من



الطلب على السلاح من هذا القُطر ومن ذلك، وأعتقد أن تسارع الأحداث في اليمن والتكتل الدولي في «عاصفة الحزم» كل ذلك هو انعكاس غير مباشر لهذا التقارب الأمريكي الإيراني.

التحالف السُّني

● أيمكن القول: إن التحالف السُّني (السعودي التركي الباكستاني) البازغ في الأفق، هو نتيجة لهذا التقارب؟

- بالطبع على المستوى الإقليمي يمكن أن نقرأ التحالف السعودي التركي الباكستاني من انعكاسات التقارب الأمريكي الإيراني، حيث يقدم لنا قراءة جد سريعة للنظام السعودي بحكامه الجدد الذين يملكون أوراقاً أخرى قادرة

على إحداث توازن إقليمي معين تجاه إيران وتحالفاتها الدولية والإقليمية.

أضف إلى ذلك وجود عناصر تهديد مشتركة لأمن هذه الدول الثلاثة (السعودية وتركيا وباكستان)، وهذا الأمر يشكل عاملاً مساعداً لرغبة الأطراف الثلاثة في بناء تحالف يؤسس على مقاربة كل الملفات المطروحة والتحديات والتهديدات المتوقعة بروح مشتركة.

ومن المفيد الانتباه إلى أن هذا التحالف الثلاثي المرتقب والمأمول أظهر للعيان أن السياسة الخارجية السعودية الجديدة تعطي إشارة إلى وجود انعطافة جديدة في مسارها، وأنها مازالت تتمتع بكافة عناصر قوتها سواء الناعمة أو الشائكة لحماية مصالحها الإقليمية.

وأيضاً بعث هذا التفكير في إقامة هذا

التقارب الأمريكي الإيراني نتاج لقاءات سرية وعلنية لأكثر من عامين

المصالح السياسية والاقتصادية للطرفين أبرز دافع لتشكيل التقارب

ارتفاع نبرة الاحتقان الطائفي والنزوع غير المسبوق نحو الاقتتال في المنطقة إحدى ثمار المصالحة الأمريكية الإيرانية

«إسرائيل» أكبر مستفيد من التجاذبات في منطقة الشرق الأوسط على المدى القريب والمتوسط

التحالف رسالة قوية مفادها أن الدولة السعودية ما تزال مؤثرة في المنطقة خليجياً أو شرق أوسطياً، وأن أولوياتها الحالية هي التفرغ لأي تمدد إيراني في المنطقة.

ومما لا شك فيه أن هذا الأمر سيشكل منعطفاً حاسماً في التوازنات الإقليمية والدولية، وإذا ما تم هذا التحالف واستمر لأمد طويل، فإنه سيعيد خلط الكثير من الأوراق، وسيدفع نحو إعادة قراءة الكثير من الأجندات والأولويات في المنطقة.

التهديد الإيراني

● **هل محور إيران والدول التي تدور في فلكها وغيرها من الجماعات الموالية أصبح محل تهديد فعلي للمنطقة؟**

- يتعين التدقيق جيداً في هذا الأمر؛ لأن إيران تتعامل على محورين وليس محوراً واحداً؛ الأول على مستوى الدول، ويجمع بين طهران ودول تعاني من ضعف في بنيتها المؤسسية، وأعني العراق وسورية ولبنان واليمن.. والمحور الثاني على مستوى الجماعات التي تبحث عن بسط سيادتها على مؤسسات الدولة، وأعني مليشيات «الحشد الشعبي» في العراق، و«الحوثيين» في اليمن، و«تنظيم الدولة» (داعش)، و«القاعدة».

ويدار كل محور من هذه المحاور بطريقة معينة، ويخدم أجندة إيران القريبة وبعيدة المدى.

ولا يمكن تصور تشكل هذه المحاور نتيجة لقوة إيران بقدر ما هي نتيجة لوجود فراغات سياسية في المنطقة التي لا تقبل بطبيعتها الفراغ.

ونتيجة لهذه المحاور المتشابكة برزت جملة من التهديدات التي أصبحت مزعجة للسعودية وللنظام الخليجي وللمنطقة ككل، وهذه التهديدات إيجازاً هي: تعاظم النفوذ الإيراني، وارتفاع النبرة الطائفية، وهشاشة بنية بعض الدول الإقليمية، والتمدد السريع لبعض المليشيات.

لكن يبقى أبرز تهديد في نظر دول المنطقة وهو تعاظم النفوذ الإيراني ودوره في تكوين بيئات حاضنة للمليشيات والجماعات الطائفية، وسيطرته على خيوط التشابك مع كثير منها من خلال أشكال الدعم المباشرة وغير المباشرة.

وأعتقد أن هذا الأمر هو أيضاً من أسباب اعتماد السياسية الأمريكية على سياسة العصا والجزرة مع إيران، وهو ما أفضى للتقارب الأخير الذي يخدم مصالح الطرفين في المنطقة.

وتبقى «إسرائيل» على المدى القريب والمتوسط هي أكبر مستفيد من كل هذه التجاذبات.

السياسة المغربية

● **لكن وسط هذه الأمواج المتلاطمة من التجاذبات، كيف يمكن للمغرب أن يدير علاقاته مع أمريكا ودول الخليج؟**

- من المعلوم للجميع أن المغرب لا يطرح نفسه كلاعب دولي في المنطقة في مواجهة تركيا ومصر وإيران، لعدة اعتبارات بعضها مرتبط بالجغرافيا، والبعض الآخر بالسياسة الخارجية المغربية في المرحلة الحالية، وأيضاً بسبب تعقد وتشابك القضايا والملفات الساخنة في المنطقة.

ولذلك تميل المملكة المغربية دائماً إلى العلاقات المتوازنة مع كل القوى الدولية والإقليمية، وغالباً لا ينخرط المغرب في تشابك دولي معين إلا بعد تأكده من وجود توازن معين مع أطراف الأزمة في منطقة ما أو إجماع دولي على المشاركة في تحالف بعينه.

ويدرك المغرب جيداً أن له مصالح إستراتيجية مشتركة مع أمريكا سواء في منطقة الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا أو في الساحل الأفريقي؛ ولذلك انخرط بكل قواه في المقاربة الأمنية لمحاربة الإرهاب الدولي، وتربطه أيضاً مصالح إستراتيجية مع دول الخليج؛ ولذلك تراه منخرطاً في بعض أجندته السياسية والاقتصادية والأمنية، وعليه فإن المغرب ينحو منحى التوازن في إدارة علاقاته مع أمريكا ومع كافة الدول بما يحقق مصالحه، وأيضاً بما يمكنه من التحول التدريجي إلى لاعب إقليمي ودولي يشهد الجميع لحنكته الدبلوماسية. ■



أ.د. إدريس بووانو في سطور

هو باحث وأكاديمي مغربي، خبير في القضايا الدولية، عضو المجلس المغربي للشؤون الخارجية، وعضو مركز الرباط للدراسات، وعضو مؤسس لمجموعة من المراكز البحثية بالمغرب وخارجه. ■

«عاصفة الحزم».. هل حققت أهدافها؟

سامح أبو الحسن

أكد سياسيون كويتيون أن الحل السياسي في اليمن مع الإبقاء على القوة العسكرية هو المطلوب حالياً، مشيرين إلى أن نجاح أهداف تحالف «عاصفة الحزم» لا يصب في صالح الولايات المتحدة الأمريكية حيث سيعزز ذلك ثقة العرب بأنفسهم وبمشروعهم الخاص بعيداً عن الهيمنة الأمريكية والإيرانية، وهو ما عكسته تصريحات أذناب إيران في المنطقة العربية وأبرزهم الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصر.

خبراء إستراتيجيون: الحل السياسي في اليمن فخ كبير

الشايجي: عمليات «عاصفة الحزم» انتهت بالتعادل السلبي

الدلال: ليس من مصلحة أمريكا نجاح أهداف تحالف «عاصفة الحزم»

النفيسي: فرصة تاريخية لا تعوض لكسر نفوذ إيران

الدقباسي: الحزم مشرط جراح أعاد تصحيح الأوضاع

الغبرا: هدف الحزم إعادة التوازن للساحة اليمنية

وقال أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: إن عمليات «عاصفة الحزم» انتهت بنتيجة التعادل السلبي؛ لأن الثغرات والحسابات معقدة ولم يتحقق التوازن، وهكذا تستمر الحرب الباردة، وكان ينبغي استعراض الإنجازات والمكاسب الإستراتيجية، وأهم الأهداف السياسية التي حققتها العاصفة لاحتواء إيران، وإيجاد توازن رعب يردع طهران في مناطق تمددها دون الغرق في التمنيات.

وقال الشايجي: إن عرض تلك الأهداف السياسية والإستراتيجية بشكل كامل ومفصل قبل إنهاء «عاصفة الحزم» يقطع الطريق على التأويلات والاصطياد في الماء العكر واستغلال الوقف المفاجئ للعاصفة كما بدأت بشكل مفاجئ.

وأضاف أن الإنجاز الحقيقي لـ«عاصفة الحزم» يتمثل في احتواء وإضعاف الحوثيين وحلفائهم، وتحييد الصواريخ الباليستية، والسيطرة على الأجواء اليمنية، ومحاصرة الموانئ والمرافئ، وإزالة تهديد الحوثيين عن السعودية ودول الخليج.

مرحلة مفصلية

ومن جانبه، أكد النائب السابق محمد الدلال: أنه ليس من مصلحة أمريكا نجاح أهداف تحالف «عاصفة الحزم» التي ستعزز ثقة العرب بأنفسهم وبمشروعهم الخاص بعيداً عن الهيمنة الأمريكية والإيرانية، وقال: من مصلحة البيت الأبيض أن يظل الإقليم العربي في حالة من الضعف والتشتت.

وتابع الدلال: نحن كعرب في مرحلة مفصلية تاريخياً؛ إما أن نكون فيها رقماً صعباً؛ إقليمياً ودولياً، له تطلعاته نحو التقدم والاستقرار، وإما أن نستمر نعيش بين الحفر.

خلط الملفات

فيما قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت والخبير الإستراتيجي د. عبدالله النفيسي: الحوثي ومَنْ وراءه (إيران، والمخلوع علي صالح) لم يزل مستمراً في عدوانه على الشعب اليمني، فكيف يعلق البعض آماله على الحوار؟ وكيف نقبل بخلط الملفات؟ فلا يمكن أن نقبل تحت أي مبرر بيمن تحكمه إيران، وتابع: لا أعرف الظروف المحيطة بإعلان انتهاء «عاصفة الحزم»، إلا أنها كانت خطأً تكتيكياً في الحرب النفسية ضد إيران وطوابيرها داخل اليمن (الحوثي والمخلوع).

وأضاف النفيسي: «عاصفة الحزم» رافعة مادية ومعنوية للأمن القومي العربي، وعملية إنقاذ لليمن من التمدد الإيراني، وبرهان على أن العرب ممكن أن يعملوا معاً وينتصروا، وهذه فرصة تاريخية لا تعوض لكسر نفوذ إيران في الجزيرة العربية واليمن خصوصاً؛ لذا لا ينبغي التعويل على ما يسمونه «الحل السياسي»، فهو فخ كبير ولا ينبغي وضع ثقتنا في الأمم المتحدة أو ما يسمونه «المجتمع الدولي»، فالدرس الفلسطيني ماثل للعيان، ولا ينبغي تكراره في اليمن، فالحذر يا يمن.

تصحيح الأوضاع

ومن ناحيته، أكد رئيس البرلمان العربي الأسبق، السياسي الكويتي علي الدقباسي، أن «عاصفة الحزم» أعادت ترتيب المشهد في منطقة الخليج خصوصاً، وعلى مستوى العالم العربي عموماً.

وقال الدقباسي: إن العاصفة كما لو كانت مشرط جراح أعاد تصحيح الأوضاع، معرباً عن ثقته في انتهائها بالنجاح المطلوب وإعادة اليمن إلى الحاضنة العربية ليعيش مرحلة استقرار وإعادة إعمار، مؤكداً أنها حتى الآن حققت جزءاً كبيراً من طموحات الشعب اليمني الذي ظلت مؤسساته مختطفة لفترة طويلة من قبل «الشاويش» علي عبدالله صالح، الذي أراد أن ينتقم من الشعب جراء خلعه له.

وأكد أن التصدع في الموقف الإيراني وهذيان بعض المحسوبين عليه يؤكدان نجاح العملية، لاسيما ما تعكسه تصريحات ذيول وأذناب إيران في المنطقة العربية، وأبرز مثال عليه هو هذيان الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصر الله أخيراً من خلال خطابه المتلفز.

وقال الدقباسي: إن نصر الله يقتل


د. عبدالله الشايجي


محمد الدلال


د. عبدالله النفيسي


د. شفيق الغبرا

أطفال سورية ويتباكى على أطفال اليمن، وهو أمر مستغرب، لكن يمكن تفهمه إذا أدركنا أن نصر الله ناطق رسمي باسم الحكومة الإيرانية ولا قيمة لكلامه في الوقت الراهن.

وأكد أنه آن الأوان أن يخرج الرئيس اليمني المخلوع علي عبدالله صالح من المشهد اليمني نهائياً، كونه السبب الرئيس في العاصفة التي سبقتها جهود دبلوماسية خليجية كبيرة حاولت حل الأزمة بطريقة سلمية، مشيراً إلى أن الحقد الكامن في نفس الرئيس السابق صالح ورغبة إيران في الولوج إلى المنطقة وعمل كماشة على دول الخليج حالا دون ذلك.

فاعلية وجدية

فيما أكد أستاذ العلوم السياسية د. شفيق الغبرا أن السعودية لديها الآن سياسة أكثر مبادرة وتحركاً وفاعلية وجدية، وتتحرك في إطار التعامل مع أخطاء المرحلة السابقة وإشكالات مر بها اليمن والمنطقة العربية، وهذا يجب ألا يتجاوز سقفاً معيناً، ويتم إيقاف القتال والجلوس إلى طاولة المفاوضات، فالحرب ليست حرب إلغاء، فالعالم اليوم لا يمكن أن يتم فيه إلغاء أي طرف، فالطرف الذي يتم إلغاؤه يأتي بطريقة أكثر شراسة.

وتابع الغبرا: لا أحد يستطيع أن يقرر الحجم الطبيعي، فالحوثيون طرف في المعادلة اليمنية ونجحوا في أن يجروا معهم الطائفة الزيدية، والطرف الآخر لا يبدو أنه منظم سواء القبائل أو الإصلاح، والرئاسة الشرعية لا تبدو قوية، واليمن دولة منهارة وتصرف ٤٠٪ من مياهها على القات، ولا تسيطر على حدودها، وبها «قاعدة»، ويمكن أن تنتشر، ويمكن أن تكسب، إذاً السؤال: كيف نفكر في اليمن بما يحقق توازنات كثيرة؟ بالإضافة إلى أن الشعب اليمني الذي كان يأمل في أجواء إيجابية؛ فكيف نخلق حالة متفائلة وإلا خسرنا الشباب للتطرف والداعشية والحوثية؟

وأضاف الغبرا: الحوثيون طرف له علاقة بالإمامية القديمة في قضية آل البيت، ورتبوا التوافقات ضمن الزيديين، وخاصة أطراف أساسية في قبيلة «حاشد»، وهناك حالة سياسية دينية طبقية ركبت هذه الحالة، وإذا تضرر المجتمع اليمني كثيراً من القصف لا نعلم كيف يمكن أن تنقلب التحالفات، إذن أنت أمام صراع أهلي، وندخل في وضع تبحث فيه الأطراف عن جهات خارجية لدعمهم، فالثورة المضادة ساهمت في الوضع الحالي، كما ساهم أيضاً إقصاء الإخوان المسلمين إلى الوضع الحالي في اليمن، ولذلك فالحاجة ملحة أن تكون هناك توازنات للخروج من المأزق.

دور غامض

ومن جانبه، كشف عضو مجلس الأمة السابق ناصر الدويلة عن تفاصيل خطيرة ومثيرة بشأن «عاصفة الحزم»، مؤكداً أن مصر وحليف عربي آخر - رفض الإفصاح عنه - مارسا دوراً غامضاً لإحباط «عاصفة الحزم» ضد الحوثيين.

وأكد الدويلة في تغريدات له عبر موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» أن لكل حادث حديثاً، وأنه سيكشف كل شيء في وقته، وأوضح الدويلة أنه رفض التعليق على وقف العاصفة طوال ٢٤ ساعة؛ لأنه لم يكن يتبين حقيقة الموقف، ولم يكن يدرك أبعاده بعد على حد وصفه.

وبخصوص استمرار العمليات العسكرية في اليمن، قال: إن «عاصفة الحزم» بدأت فجأة وتوقفت فجأة، واليوم تواصل قصف الحوثيين في كل اليمن دون إعلان عن استمرار العمليات وقرار التوقف دون وقف إطلاق النار.

وتابع قائلاً: أستطيع كمراقب أن أقول: إن «عاصفة الحزم» أوقفت رسمياً، لكنها لم توقف عملياً؛ لأسباب تتعلق بتنسيق سياسي دولي وليس لموقف عسكري، والعمليات مستمرة بقوة، وأشار إلى أن العمليات الجوية والحصار البحري والدعم اللوجستي مستمر لم يتوقف، ولم يعلن عن مفاوضات ولا اتفاق وقف إطلاق نار، وهذا يؤكد بحسب قوله أن الأمر له نطاق آخر.

وفيما يخص الموقف الإيراني، قال الدويلة: إنني كمراقب تفاجأت بقرار انتهاء «عاصفة الحزم»، لكن سلوك إيران يدل على أنها تعرف ما يدور وتلتزم حدودها، فهي على علم بقرار وقف إطلاق النار وناورت في إطاره، وكشف الدويلة في تغريداته أن هناك خطباً ما جرى بين الملك «سلمان» والرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» بشأن وضع الحوثيين في اليمن، مشيراً إلى اعتقاده أن الأمر يتعلق بالموقف الروسي في مجلس الأمن وأن آثار ذلك ستظهر قريباً.

وأكد الدويلة أن الرئيس الروسي «بوتين» أطلع إيران أن المملكة ستعلن وقف «عاصفة الحزم» تمهيداً لصدور قرار من مجلس الأمن ضد الحوثيين، فأرسلت سفنها وهي تعلم بوقف القصف، وأوضح أن استمرار عمليات الحوثيين سيؤدي إلى صدور قرار جديد من مجلس الأمن تحت البند السابع ضد عفاش والحوثيين وستتوسع «عاصفة الحزم» أيضاً ■

سياسيون عن الحكم على «د. مرسي»:

مصر تحبس الشرعية 20 عاماً

كتب: محرر الشؤون العربية

تَوالت ردود الفعل داخل مصر وخارجها على الحكم الصادر بحق الرئيس المصري «د. محمد مرسي»، وتراوحت تلك الردود بين الاستنكار والتحذير من دفع الشباب للعنف، وأخرى ثمنت صمود الرئيس، في حين وصفت أكثر من جهة من بينها نجله أسامة القرار بـ«المسيس»، وكان البارز بينها هو جنوح تلك الردود إلى تأكيد احترام الرئيس بين أتباعه والمتعاطفين معه.



وقد دان المجلس الثوري المصري، الرافض للانقلاب العسكري، الأحكام التي وصفها بـ«الهزلية» في قضية أحداث قصر الاتحادية، ضد الرئيس «محمد مرسي» و١٤ آخرين، وقال: إنها تدفع الشباب للعنف، ودعا المجلس حكومات العالم إلى اتخاذ إجراءات ومواقف تتلاءم مع حجم الاستهانة بمنصب رئيس منتخب لأكبر دول المنطقة العربية.

وقال البيان الصادر: إن المحاكمة والأحكام الهزلية لرئيس أكبر دولة عربية ينبغي ألّا تمر على العالم الحر مرور الكرام، بل تتطلب موقفاً حازماً لا يكتفي بعبارات إدانة إنشائية، وأن يتخذ موقفاً عملياً لوقف هذه الجريمة البشعة التي إذا مرت فإن نارها ستطال الجميع.

وشدد المجلس الثوري، المتواجد خارج مصر، على أن الأحكام الهزلية التي دأب القضاء المصري على إصدارها بحق رافضي الانقلاب العسكري، لن تثني الثوار عن مواصلة حراكهم حتى إسقاط الانقلاب العسكري، قائلاً: إن هذا الحكم الهزلي الذي أملته العصابة الغاصبة للسلطة لن يمر مرور الكرام، وإن من أصدره لن يهنأ بعد هذا الحكم باستقرار، ولن يفت بهذا الحكم في عضد الثوار، بل الصحيح أن هذا الحكم سيكون وقوداً جديداً لثورة لم ولن تتوقف، ولمقاومة للحكم العسكري لم تنقطع على مدى ٢٢ شهراً.

وحذّر من التأثيرات السلبية لاهتزاز منظومة العدالة في مصر، التي قد تدفع بعض الشباب للوقوع في العنف ضد السلطات القائمة، واختتم المجلس الثوري بيانه بتثمين موقف الرئيس «محمد مرسي» وصموده بمحبسه أمام ضغوطات النظام القائم لإثنائه عن تمسكه بالشرعية الدستورية.

من جهته، استنكر **التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب العسكري** في مصر الأحكام بحق «مرسي» ومساعديه بقضية أحداث الاتحادية، مؤكداً رفضه لمبدأ محاكمة الرئيس الشرعي المنتخب، واعتبر في تصريح صحفي نشره عبر حسابه على «فيسبوك» الأحكام بمثابة أوامر عسكرية في صورة أحكام قضائية، مشدداً على أنها هي والعدم سواء، وأنها صادرة من غير ذي صفة.

وأكد أن منظومة القضاء مجرد ألعوبة في يد السلطة العسكرية الغاشمة، تنتقم بها من رافضيها، ووسيلة للتنكيل والقتل والاعتقال، وأوضح التحالف أن شغله الشاغل في الفترة القادمة هو تفعيل الحراك الثوري لإسقاط الانقلاب وتحرير الوطن وجميع أبنائه، وهو ما يسقط بالتبعية كل عمليات الاعتقال والتنكيل التي تقوم بها السلطة العسكرية عبر شخوص تضعهم على منصات تسمى بالقضاء.

وانتقدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا بشدة حكم محكمة جنايات القاهرة على الرئيس «محمد مرسي»، و١٢ آخرين بالسجن المشدد ٢٠ عاماً في القضية المعروفة إعلامياً بأحداث الاتحادية، ووضعهم تحت مراقبة الشرطة لمدة ٥ سنوات، كما قضت بمعاقبة شخصين آخرين بالسجن المشدد ١٠ سنوات ووضعهم تحت مراقبة الشرطة ٥ سنوات، بعد اتهامهم بجرائم استعراض القوة واحتجاز وتعذيب مواطنين بشكل غير قانوني، وفي ذات الوقت قضت المحكمة ببراءة المتهمين من تهم القتل العمد وحيازة أسلحة نارية على خلاف أحكام القانون.

وأكدت المنظمة أن القضية سياسية تماماً ولا تمت إلى القضاء والعدالة الجنائية بصلة، وأن ما عرض على المحكمة هو جزء مشوه من الأحداث دون أن يعرض الحقيقة أو يلم بها بأي حال، وأضاف البيان: إن المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا تؤكد أن هذه القضية وغيرها من القضايا تمثل دليلاً دامغاً على انهيار منظومة العدالة في مصر، وتدعو المنظمة المجتمع الدولي وعلى رأسه الأمين العام للأمم المتحدة العمل بشكل جاد على إلغاء هذه الأحكام المشوبة بالانعدام، على حد تعبير البيان.

ودعت منظمة العفو الدولية إلى الإفراج عن «مرسي» أو إعادة محاكمته، وقالت في بيان: إن الحكم يبدد أي أوهام متبقية بشأن استقلال ونزاهة النظام القضائي في مصر، وقالت هيئة الدفاع عن «مرسي» وأعضاء فريقه الرئاسي المتهمين في القضية: إنها ستبدأ إجراءات الطعن



فور صدور حيثيات الحكم، واعتبرت الحكم سياسياً بامتياز.

وقال زعيم حزب غد الثورة، أيمن نور: إن الحكم صدر باسم الدكتاتور الحاكم في مصر وليس باسم الشعب، وأضاف - في مقابلة مع «الجزيرة» - أن هذه المحاكمة غياب للعقل والمنطق وتهديد لمستقبل مصر.

واعتبر وزير العدل في حكومة «مرسي» المستشار أحمد سليمان الأحكام بقضية الاتحادية سياسية بالدرجة الأولى، ليتساءل: كيف يصدر الحكم بـ٢٠ سنة، في الوقت الذي انتهت فيه المحكمة إلى تبرئة جميع المتهمين من وقائع القتل؟! وقال عبر مداخلة على فضائية «مكملين»: كيف يعاقب وجدي غنيم بتهمة استعراض القوة، وهو خارج البلاد منذ عام ٢٠٠١م، وهذا من الممكن أن يؤدي إلى نسف القضية بالفعل.

فيما قال **عضو الحركة الدستورية الإسلامية الكويتية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي محمد حسين الدلال:** الواقع الظالم الذي أتي تحت مظلة السلاح لن يكون شرعياً أبداً، وسيظل بإذن الله شرعية من اختاره شعب مصر دستوراً ورئيساً له هو الأصل والأساس، وتابع: في بني العرب يسرح ويمرح الغاصب واللص ويقتل ويسجن الضحية!

فيما قال **النائب السابق عن الحركة الدستورية الإسلامية مبارك الدويلة:** «مرسي» يُسجَن ٢٠ عاماً بتهمة ملفقه - قتل متظاهرين سلميين - و«مبارك» ووزير داخليته براءة من قتل المتظاهرين في «موقعة الجمل».. «ولسه حتشوفوا مصر..!»، مبيناً أن الجميع شاهد محاولات المتظاهرين حرق قصر الاتحادية ووصولهم إلى داخل أسوار القصر حتى إن الرئيس اضطر للخروج بالهليوكوبتر! فأي سلمية كانت؟!

وتابع: قُتل في الاتحادية عشرة منهم ثمانية من المدافعين عن القصر، واثنان من المهاجمين، ومع هذا يُحاكم الرئيس بتهمة الاعتداء على المتظاهرين.. قضاء شامخ! مبيناً أن من وصل للرئاسة بصناديق الانتخاب يعاقب بالسجن، ومن قتل المتظاهرين السلميين في رابعة يُدعم بالمليارات!

وقال د. خليل العناني، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة جونز هوبكنز الأمريكية: لقد فر «مرسي» هارباً من قصر الاتحادية بفردة حذاء واحدة خوفاً من بطش المتظاهرين بعد أن تخلت عنه الشرطة والحرس الجمهوري!

وأضاف في تغريدة له عبر «تويتر»: «مبارك» قتل ونهب وفسد لمدة ٣٠ عاماً أخذ براءة، و«مرسي» الذي حكم عاماً واحداً من غير سلطة حقيقية أخذ ٢٠ عاماً في أول قضية، إنه كوكب مصر العجيب! وتساءل: «لما الاتحادية استعراض للقوة تبقى رابعة إيه؟ أكيد كانت هزار بمعاييركم».

وتعجب **د. علي القره داغي**، أمين عام **الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين**، من الحكم قائلاً: فقط في مصر.. من يُتهم باستعراض القوة يُحكم عليه بالسجن لعشرين سنة، أما من يستخدم القوة ويَقتل الآلاف فهو رئيس الدولة، بحسب تعبيره عبر حسابه على «فيسبوك».

وعلق **د. محمد محسوب، نائب رئيس حزب الوسط ووزير الشؤون القانونية الأسبق**، في تدوينة له عبر «تويتر» على الحكم قائلاً: عقاب على وهم استعراض القوة، بينما لم نشهد إرهاباً بالقوة إلا من سلطة القمع وتستر على ملفات القتل؛ لأن القتلة بحماية الانقلاب، وختم تدوينته قائلاً: سيسقطون بعارهم.

وعلق **الإعلامي زين العابدين توفيق:** يعني «مرسي» بريء من التحريض على القتل في الاتحادية لكنه أخذ ٢٠ عاماً سجناً مشدداً بتهمة استعراض القوة؟

وقالت **الإعلامية نادية أبو المجد:** تهمة استعراض القوة واستخدام العنف: ٢٠ سنة سجناً، ومن يقتل ويعتقل آلاف من المصريين المعارضين للانقلاب: يحكم.. يجب ألا ننسى تزوير مكان احتجاز «د. مرسي» كما كشف حوار ممدوح شاهين والنائب العام في فضيحة «تسريب مكتب السيسي».

وأضافت: وطبعاً لا ننسى أن «حسني مبارك» و«حبيب العادلي» ومساعديه براءة من تهمة قتل ٨٤٦ مصرياً أثناء ثورة يناير، غير فساد حكم ٣٠ عاماً.

وتابعت: كما يجب ألا ننسى أنه تم استبعاد ٨ من الإخوان الذين قتلوا في أحداث الاتحادية واستبعاد «جبهة الإنقاذ»..

والمحامي العام الأول لنيابات شرق القاهرة مصطفى خاطر أفرج عن متهمين مسلحين.

وذكر **الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة**، معلقاً على الحكم أن مجرد وجود «مرسي» على قيد الحياة يذكّر الخائن بخيانته، والفاجر بأكاذيبه، ولذلك لابد من وسيلة للتخلص منه وطي الصفحة .. كيف؟ لا ندري، وتابع: استعراض القوة بعشرين سنة سجناً، كثيرة هي القضايا التي سيدخل «السيسي» من خلالها التاريخ ليس جهاز الكفتة ومشاريع الوهم الأخرى فقط.

وقال **الصحفي وائل قنديل**: منطوق هذا الحكم يبرئ «د. مرسي» والإخوان من القتل أو حتى حيازة السلاح.. القاتل عند الاتحادية هو القاتل في «موقعة الجمل».

وقال **الناشط الحقوقي هيثم أبو خليل، مدير مركز ضحايا لحقوق الإنسان:** الرئيس «محمد مرسي» تتم إدانته، والمجرم «مبارك» براءة.. ثورة دي ولا احتلال؟ أما الشاعر عبدالرحمن يوسف فقال: بمنتهى الاستعراض للقوة.. النظام يسجن «محمد مرسي» ورفاقه ٢٠ عاماً بتهمة استعراض القوة!

وقال **عبدالله العذبة، رئيس تحرير جريدة «العرب» القطرية:** نظام الجنرال «السيسي» يحكم على الشعب المصري ممثلاً في «د. محمد مرسي» رئيس مصر بالسجن ٢٠ عاماً، وأضاف: نعم.. الجنرال غاضب من الشعب الذي انتخب «محمد مرسي».

فيما رأى **شادي حامد، خبير سياسات الشرق الأوسط بمعهد «بروكينجز»** ومؤلف كتاب «إغراءات السلطة.. الإسلاميون والديمقراطية غير الليبرالية في الشرق الأوسط الجديد»، أن المغزى الجوهري من الحكم على الرئيس المصري «محمد مرسي» ٢٠ عاماً يكمن في كونه رمزاً للشرعية التي تنادي بها جماعة الإخوان المسلمين، وقال حامد، في تغريدة له عبر حسابه على موقع «تويتر»: «مرسي» مهم، لكن أهميته تظل باقية فقط طالما أنه يجسد مطالب الإخوان المسلمين بالشرعية ورفض قبول الانقلاب.

وتوقع حامد عدم الإفراج عن «مرسي» في أي وقت قريب، إلا إذا تخلى عن المطالبة بالشرعية، وهذا من وجهة نظر النظام الحالي؛ لأن خروجه يعني أن الدولة أصبح لديها شرعيتان مزدوجتان، وأوضح حامد أن الحكم بحبس «مرسي» لن يثير غضب الرأي العام، فقد قضت مصر بالإعدام الجماعي أكثر من مرة؛ لذا يعتبر حكم الحبس ٢٠ عاماً عقوبة لينة.

وصف **أسامة محمد مرسي، نجل الرئيس محمد مرسي**، الذي يعد أحد محاميي الدفاع عن المتهمين فيما يسمى بـ «قضية الاتحادية» أن الحكم الصادر بسجن «مرسي» و١٢ من قادة وأعضاء جماعة الإخوان بينهم ٧ هاربين هو حكم مسيس.

وقال المحامي أسامة مرسي تعليقاً على الحكم: هذه أحكام مسيّسة، وهذا رأي قانوني وليس شخصياً، وليس لدينا جديد في حكم اليوم، فموقفنا جميعاً واحد منذ اليوم الأول أن هذه المحاكم شكلت بعناية متجاوزة للقانون والدستور.

وأضاف نجل «مرسي»: نحن نرفض الحكم، ومصير الحكم إجمالاً منعدم قانونياً؛ لذا فلا يشغلني أمر هذه الأحكام ونرفضها، حتى وإن صدرت بالبراءة فنحن أيضاً نرفض هذه الأحكام، ومازالت رسالتنا رقم واحد، هي أكبر من مجرد ثورة في مصر، فنحن نريد أن يكون الانقلاب العسكري بعد سقوطه هو آخر الانقلابات العسكرية، هذا هو شغلنا الشاغل.■



المجلس الثوري المصري: الأحكام الهزلية على رئيس أكبر دولة عربية ينبغي ألا تمر على العالم الحر مرور الكرام

تحالف دعم الشرعية: منظومة القضاء مجرد ألعوبة في يد السلطة العسكرية الغاشمة

وزير العدل السابق: الأحكام بقضية «الاتحادية» سياسية بالدرجة الأولى

أبو المجد: «مبارك» و«العادلي» براءة.. و«مرسي» في السجن!

مشاريع «السيسي» الوهمية.. ذهبت مع الريح!





القاهرة: محمد جمال عرفة

يؤمن الكاتب محمد حسنين هيكل، العقل المفكر للعهد الناصري، والذي يوصف في مصر بأنه «عراب الانقلاب»، لدعمه ورعايته لانقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، وللرئيس الذي جاء عقبه، «عبدالفتاح السيسي»، بأن شعبية أي رئيس تأتي من طرحه «مشروعات قومية» يضمن بها - عبر الدعاية الإعلامية - شعبية كبيرة، على غرار ما فعله «عبدالناصر» بمشروع السد العالي، ولهذا كانت نصيحته لـ«السيسي» هي طرح أكبر عدد ممكن من المشاريع القومية لدعم شرعيته، وتجميع المصريين خلف هدف قومي.

ولكن الهوة بين طرح هيكل خلال عهد الرئيس الراحل «جمال عبدالناصر» وما يطرحه على الرئيس الحالي كبيرة؛ بسبب اختلاف العصرين وظروف الرئيسين المختلفة، حيث ساعد «عبدالناصر» تجييشه الشعب حينئذ ضد الاستعمار الغربي ومن خلفه «إسرائيل»؛ ما ألهب الشعور الوطني، فأنتج ونجحت بعض مشاريع «ناصر»، أما عهد «السيسي» فقائم على عدم الاستقرار والقمع والفساد، وخزائن مصر خاوية، ولهذا جاءت كل المشاريع المطروحة وهمية أو صعبة التحقق.

فمنذ تنصيب «عبدالفتاح السيسي» رئيساً لمصر، أعلن عن عدد من المشاريع القومية والاستثمارية واحدة تلو الأخرى بمبالغ مالية ضخمة، اعتبرها خبراء الاقتصاد دون جدوى اقتصادية ومكلفة، ولن تنجح في تحقيق جدوى اقتصادية، ولا تفيد المواطن البسيط وإنما الأثرياء، ولهذا ما لبثت الحملات الدعائية لها أن خبت وذهبت المشاريع نفسها أدراج الرياح، وأصبح يطرح بديلاً لها بشكل شهري دون أن يتحقق أي منها فعلياً، فيما لا يزال الوضع الاقتصادي مرتبكاً، ومعدل الفقر يتزايد بحسب إحصاءات رسمية، والأسعار ترتفع بشكل جنوني.

أموال الفقراء للأغنياء

وكان مشروع قناة السويس الجديدة هو المشروع الوحيد من هذه المشاريع الذي بدأ العمل فيه بعد مرور ١٠٠ يوم فقط على تنصيب «السيسي»، ولكنه يلقى عقبات، وجرى تمويله بأموال الفقراء في البنوك لصالح فائدة مالية يجنيها الأثرياء، فقد أكد محمود منتصر، نائب رئيس البنك الأهلي، في تصريحات خاصة لصحيفة «المصري اليوم»، أن شهادات استثمار القناة فئة ١٠ جنيهات وحتى ١٠٠ جنيه لن يتم صرف العائدات لأصحابها إلا بانتهاء مدة الشهادة بعد ٥ سنوات، بينما ستصرف عائدات الشهادات فئة الـ١٠٠٠ جنيه ومضاعفاتها.

وكان هذا المشروع قد سبق وأعلن عنه الرئيس «محمد مرسي»، ولكن اختلفت آلية التنفيذ؛ حيث استعان «السيسي» بالجيش في تنفيذها، وقصره على شق قناة موازية للقناة الحالية، دون تنفيذ الشق الأهم وهو تقديم خدمات الدعم اللوجستي للسفن، وإقامة مشروعات تقوم على إعادة تعبئة وتصنيع المنتجات على ضفتي القناة على غرار المنطقة الحرة في ميناء جبل علي بدبي.





المشاريع تهدف إلى البحث عن شرعية لكنها غير ذات جدوى وتستنزف الاقتصاد لصالح الأثرياء لا الفقراء

أفكار المشاريع الجديدة طُرحت سابقاً منذ عهد الرئيس الراحل «أنور السادات» والرئيس المخلوع «حسني مبارك» ولم تحقق أي نجاح



«السيسي» لا يتعلم من أخطاء الرؤساء السابقين الذين اعتمدوا على مشروعات كبيرة لحل المشكلات الاقتصادية وانتهت بنتائج كارثية

أما باقي المشروعات فكانت أفكاراً سابقة طرحت منذ عهد الرئيس «محمد أنور السادات»، أو الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، ولم تحقق أي نجاح، ووصفها معلقون وسياسيون بـ«الفنكوش»، مثل مشروع بناء عاصمة جديدة لمصر، ولكن جاء طرحها أيضاً على طريقة مشروعات «السيسي» في خدمة الأثرياء لا الفقراء، إذ إنها مخصصة لبناء أبراج وناطحات سحاب على طريقة دبي لا مساكن شعبية لحل مشكلات الإسكان الخانقة، أو نقل للوزارات لتفريغ القاهرة من زحامها بحسب الخطة الأصلية القديمة.

ورغم عدم إعلانه لأي برنامج انتخابي في أثناء ترشحه للانتخابات الرئاسية والتي انتهت بتنصيبه رئيساً للجمهورية، أعلن «السيسي» عن أربعة مشاريع وصفت بالقومية حتى الآن، جميعها أعلن في عهد رؤساء سابقين، واستعان «السيسي» بالفكرة مع تغيرات في جوهر التنفيذ أضرت بهذه المشروعات، مع إقحام الجيش في تنفيذها، كان آخرها توقيع مصر عقد مع دولة الإمارات لإنشاء عاصمة إدارية جديدة شرقي القاهرة في غضون خمس إلى سبع سنوات بتكلفة ٤٥ مليار دولار، قال «السيسي»: إنها ستنتهي في غضون عام أو عامين، فيما قال وزير الإسكان: إنها تحتاج إلى ٢٠ عاماً لبنائها!

عاصمة جديدة للأثرياء

ولو بدأنا بآخر هذه المشاريع الوهمية التي أثارت جدلاً، وهو مشروع العاصمة الإدارية الجديدة، فسوف نلحظ انتقاداً داخلياً وخارجياً، وحديثاً عن تضييع ما يتبقى لمصر من أرصدة مالية في هذا المشروع المخصصة للأثرياء ولن يفيد غالبية الشعب.

ففكرة العاصمة الإدارية ليست جديدة، وظهرت للمرة الأولى عام ١٩٧٦م، عندما وضع الرئيس الأسبق «محمد أنور السادات» حجر الأساس لعاصمة إدارية بديلة عن القاهرة، ومنحها اسمه مدينة «السادات»، هادفاً لنقل الوزارات إلى المدينة الجديدة، بتكلفة بلغت وقتها ٢٥ مليون جنيه مصري، لكن موظفي أجهزة الدولة رفضوا الانتقال إلى المدينة الجديدة؛ بسبب ضعف الاتصال بينها وبين القاهرة، وهو ما عكس ضعفاً في التخطيط للقرار قبل اتخاذه، ولعلاج ذلك تم إلحاق مباني الوزارات المقترحة بجامعة المنوفية، وانتهت الفكرة بالفشل ولم تحقق أي عائد اقتصادي أو تنموي.

وهناك مخاوف أن تلقى مدينة «السيسي» الإدارية الجديدة نفس المصير، حيث تقع على مسافة ٦٠ كيلومتراً في طريق القاهرة السويس الصحراوي، ولا توجد خطط مسبقة لتنفيذها وتوفير وسائل ربطها بالقاهرة، ولا يوجد عائد مادي مؤكد من وراء إنشائها.

ولهذا قال د. عبدالعزيز حجازي، رئيس وزراء مصر الأسبق: إن جميع المشاريع السابقة بتأسيس العاصمة الإدارية الجديدة فاشلة؛ لأنها لم تحقق التكلفة المرجوة أو العائد الاقتصادي المتوقع؛ بسبب عدم رغبة المواطنين بالانتقال لأماكن بعيدة نتيجة لثقافة متجذرة بداخلهم خلافاً للشعوب الأخرى، على حد قوله.

كما انتقد د. مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، تأسيس عاصمة إدارية جديدة في هذا التوقيت؛ نظراً للمشكلات التي يعيشها الاقتصاد المصري، مضيفاً: نعاني من عجز هائل في موازنة الدولة سنتغلب عليه خلال السنوات الخمس المقبلة، وفقاً لتصريح سابق لهاني قدري، وزير المالية الحالي، وهو ما يستوجب عدم الدفع بمليارات الجنيهات في إنشاء مدينة جديدة لن يكون لها أولوية أو عائد اقتصادي سريع.

وقد وصفت مجلة «الإيكونوميست» البريطانية العريقة في تقرير نشرته السبت ٢١ مارس الماضي، عاصمة مصر الجديدة بأنها «فنكوش» لتخليد الفرعون الجديد، وقالت: إنها وهم كبير، وإن الرئيس المصري «عبدالفتاح السيسي» لا يتعلم من أخطاء الرؤساء السابقين، الذين اعتمدوا على مشروعات كبيرة لحل المشكلات الاقتصادية والديموجرافية للبلاد، ولم تتحقق.

وفي إشارة إلى أن المدينة الجديدة تقليد مصري قديم لتخليد

الفرعون الجديد، قالت المجلة البريطانية: كان فراعنة مصر القديمة ينقلون عواصمهم ويقومون ببناء مدن جديدة ضخمة كنُصب تذكارية لغرورهم، وعلى نفس هذا الطراز الفرعوني قرر رجل مصر القوي الرئيس «عبدالفتاح السيسي» بناء عاصمة جديدة كبيرة في الصحراء.

وقالت: إن هناك إشارات عديدة إلى أن «السيسي» لا يتعلم من أخطاء الرؤساء السابقين، الذين اعتمدوا على مشروعات كبيرة لحل المشكلات الاقتصادية والديموجرافية للبلاد، والتي انتهت بنتائج كارثية، فصحراء مصر تنتشر بها المدن غير العملية التي أنشئت بموجب مراسيم رئاسية، وأكثرها شهرة هو مشروع «توشكي» في الصحراء الغربية، والتي كان يأمل الرئيس المخلوع «حسني مبارك» أن تكون محوراً لواد جديد باستخدام المياه التي يتم ضخها من بحيرة ناصر، ولكن لا يزالُ ذلك المشروع حتى اليوم أغلبه صحراء؛ بسبب سوء التخطيط والقيادة غير الجيدة، غير أن «السيسي» يريد إحياء ذلك المشروع وضخ الأموال في مدن أخرى سيئة التخطيط.

وأوضحت «إيكونوميست»؛ أن تلك المشروعات العملاقة سوف تصرف انتباه الحكومة عن إصلاحات هيكلية أوسع، واستغربت عدم سعي مصر وراء أهداف أكثر بساطة، مثل إصلاح تسرب الأنابيب، وتأهيل الطرق المتهالكة في القاهرة، مشيرة إلى أن هذا لن يفتح خزائن الخارج، كما يقول محمد الكومي، الأستاذ في الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

ولفتت إلى أن العاصمة الجديدة ستتميز بوجود ناطحات سحاب وبها أعلى برج في قارة أفريقيا، وسيكون أطول من برج إيفل ونصب واشنطن التذكاري، وستشبه مدينة دبي الإماراتية في العديد من الأوجه، بينما الناتج الإجمالي المحلي للفرد في دبي أكبر من مصر ١٠ مرات، وأن مشروع العاصمة الجديدة متخم بالأفكار المبالغ فيها، ومن بينها حديقة مساحتها أكبر مرتين ونصف من الحديقة المركزية في مدينة نيويورك الأمريكية، وستحتوي أيضاً على حديقة الملاهي مساحتها أكبر ٤ مرات من ديزني لاند.

عاصمة مسروقة

كذلك كشفت صحيفة «ميدل إيست آي» البريطانية في ١٨ مارس الماضي عن أن رسومات وصور عاصمة مصر الجديدة مسروقة من منتجعات سنغافورية، وأن هذا المشروع شأنه مثل مشاريع «السيسي» الوهمية، التي لم تر النور، وتساءلت الصحيفة: لماذا لا تستثمر الحكومة في العاصمة الموجودة لديها (القاهرة) والتي تعاني من مشكلات جمة.

وقالت: إن مشروع العاصمة الإدارية الجديدة الذي طرح في مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي، سيلحق من سبقه من المشاريع التي أعلن عنها في عهد «عبدالفتاح السيسي» ولم تر النور، مثل مشروع بناء مليون وحدة سكنية، وجهاز علاج الأيدز المعروف بجهاز «الكفتة».

وأثارت «ميدل إيست آي» البريطانية الشكوك حول إمكانية تنفيذ المشروع، ووصفت المشروع بأنه حركة دعائية مثيرة لا أكثر، ونقلت عن «دافيد سيمز»، مخطط مدن مقيم في القاهرة، قوله عن المشروع: ما هي إلا رزمة من الأرقام الجنونية، المخطط مهول، وهناك أسئلة من مثل: كيف ستنشأ البنية التحتية؟ وكيف ستحصل على المياه؟ وكيف





تأجل العلاج بجهاز «الكفتة» عدة مرات وتبين أن صاحب الفكرة اللواء «عبدالعاطي» ليس طبيباً لكنه متخصص في العلاج بالأعشاب وأعلن الجيش رسمياً استيراد علاج أمريكي لفيروس «سي»

نقابة الأطباء أحالت ٩ أعضاء من المروجين لـ«جهاز الكفتة» للجنة آداب المهنة ولاحقت اثنين بتهمة انتحال صفة طبيب أحدهما اللواء «عبدالعاطي»

سيقومون بنقل كل هذه الوزارات؟ بمعنى آخر، أظن أنه عمل بائس ويائس، سنرى ما إذا كان لأي شيء من ذلك سيتحقق في أرض الواقع، ولكني أشك في ذلك.

مشروع العلاج بالكفتة!

وكان أشهر هذه المشاريع التي روجت لها القوات المسلحة أيضاً ضمن مشاريع النهضة في عهد «السيسي» ما سمي لاحقاً – للسخرية – مشروع العلاج بالكفتة، الذي أعلن عنه في فبراير ٢٠١٤م عندما نظمت القوات المسلحة مؤتمراً صحفياً عالمياً بمقر المركز الصحفي لإدارة الشؤون المعنوية لإزاحة الستار عما قالت: إنه الاكتشاف الذي وصفته بالمهم؛ وهو جهاز الكشف عن فيروس التهاب الكبد الوبائي «سي»، و«الأيدز» وعلاج لتلك الفيروسات.

ففي هذا المؤتمر الذي نظمته الهيئة الهندسية للقوات المسلحة في ٢٣ فبراير ٢٠١٤م، أعلنت فيه عن ٣ اختراعات علمية: جهاز الكشف عن الأمراض الفيروسية C Fast، وجهاز علاج الأمراض الفيروسية Complete Cure Device CCD، بالإضافة إلى الكبسولات العلاجية المصاحبة للجهاز.

ولكن جرى تأجيل الإعلان عن الجهاز المعجزة عدة مرات والكشف عن أن صاحب الفكرة اللواء عبدالعاطي ليس متخصصاً طبياً، ولكنه متخصص في العلاج بالأعشاب، ثم جرى الإعلان عن استيراد الجيش رسمياً علاجاً أمريكياً للفيروس، ثم استيراد علاج لفيروس الكبد بسعر غالٍ، وتوقف المشروع المنتظر.

ولاحقاً قررت النقابة العامة للأطباء إحالة ٩ أعضاء من المروجين لجهاز الكشف عن الأمراض الفيروسية «سي فاست» الشهير بـ«جهاز الكفتة»، إلى لجنة آداب المهنة وملاحقة اثنين من غير الأطباء بتهمة انتحال صفة طبيب، أحدهما اللواء إبراهيم عبدالعاطي، وذلك بناء على مذكرة أعدها مجموعة من الأطباء، بتكليف من هيئة مكتب النقابة.

قناة السويس الجديدة

في عهد الرئيس «محمد مرسي»، طرح مشروع قومي هو «محور تنمية قناة السويس» الذي قيل: إنه محور تنمية متكامل صناعية وزراعية وتجارية وخدمية وتكنولوجية عرضها ٧ – ١٠ كيلومترات بطول القناة بالكامل (١٩٣ كم)، ووقتها أثيرت العقبات في وجهه، وجرى الترويج بأنه يضر أمن مصر القومي والجيش، ولكن عقب الانقلاب، عاد «السيسي» ليطرح نفس المشروع ولكن بطريقة مختلفة، ويسند تنفيذه إلى القوات المسلحة، ولكن مشروع «السيسي» اقتصر على مجرد مجرى ملاحي بطول ٧٢ كيلومتراً وتأسيس محطات الإمداد والتموين اللازمة.

وكشفت المقارنة بين المشروعين أن المشروع الجديد لن يحقق نفس المزايا التي كان المشروع الأول يستهدفها، كما أنه بعد بنائه قد يتقلص حجم المرور في قناة السويس، بينما فكرة وزراء «مرسي» كانت الاعتماد الأكبر على المنطقة التنموية الواقعة بين المجرى القديم والمجرى الجديد، لجذب المستثمرين من مصر وجميع أنحاء العالم.

وبرغم الإعلان عن افتتاح القناة الجديدة في أغسطس المقبل، فلا تزال هناك عقبات ومخاوف من انهيارات واستعجال في التنفيذ يضر بكفاءة المشروع.

مثلث التعدين

من المشروعات الأخرى التي طرحها «السيسي»، مشروع «مثلث التعدين الذهبي في صحراء مصر الشرقية»، الممتد من منطقة إدفو جنوب محافظة قنا إلى مرسى علم على ساحل البحر الأحمر شرقاً إلى منطقة سفاجا شمالاً، ويعتبر هذا المشروع بالأساس هو مشروع رئيس الوزراء الأسبق هشام قنديل، والذي أعلن عنه خلال توليه رئاسة الوزراء، ولقي هجوماً عنيفاً من قبل وسائل إعلام الانقلاب بدعوى الأضرار التي قد يسببها هذا المشروع للبيئة وصحة المواطنين.

وحينما قارن خبراء بين مشروع محلب ومشروع هشام قنديل، تبين



«قناة السويس الجديدة» مشروع مولته أموال الفقراء ويجني ربحه الأثرياء

أن مشروع «محلب/ السيسي» جاء بشكل مصغر عن مشروع قنديل مع عدم تحديد مصادر التمويل في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد، وعجز الموازنة، مع طرح المشروع ككلام على الورق دون تحديد آلية تنفيذه.

وحتى الآن لم يتم اتخاذ أي خطوات لتنفيذ المشروع في ظل عدم وجود مصادر للتمويل وخوف المستثمرين من الاستثمار في مصر، ووقف تمويل الخليج، وعدم تبرع رجال الأعمال لصندوق «تحيا مصر».

المفاعلات النووية

خلال زيارة الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» إلى القاهرة، قالت مصادر وثيقة الصلة بالبرنامج النووي المصري: إن المفاوضات بين خبراء ومسؤولين بالبرنامج النووي المصري، وخبراء ومسؤولي شركة «روس أتوم» بهيئة المحطات النووية، توصلت إلى اتفاق لبناء محطة نووية بموقع الضبعة مكونة من ٤ مفاعلات بقدرة ١٢٠٠ ميجاوات بقدرة إجمالية ٥ آلاف ميجاوات.

وأضافت المصادر أن لجنة مشتركة من الجانبين زارت موقع الضبعة أخيراً، وحددت موقع البناء داخل الموقع، الذي يتسع لعدد من المفاعلات يصل لـ٨، وهو ما يعني أن الموقع سوف يستوعب ٤ مفاعلات أخرى، قد تضمها محطة ثانية أو محطتان، ورغم مرور أشهر على إعلان الخبر، فإن الواقع لا ينبئ عن شيء.

ويقول خبراء: إن إسناد المشروع بالأمر المباشر إلى شركات روسية بدلاً من سياسة التنافس بين شركات أجنبية مختلفة للحصول على أفضل سعر وأحسن تنفيذ، سوف يضر بالمشروع وقد يعرقله.

مشروع المليون وحدة سكنية

ضمن المشروعات الوهمية التي أثيرت حولها دعاية إعلامية ضخمة، ولكن لم يتحقق منها أي شيء حتى الآن، كان مشروع المليون وحدة سكنية الذي ستنفذه شركة إماراتية متهم صاحبها بالنصب والاحتيال في مشاريع عربية أخرى.

وبعد مرور قرابة عام على إعلان المشروع لم يجرِ التوقيع النهائي على تنفيذه بعد، كما أثارت تصريحات رئيس أركان الهيئة الهندسية للقوات المسلحة اللواء كامل الوزير الخاصة بتوقف مشروع المليون وحدة سكنية مؤقتاً، وعدم جاهزية ٢٠٠ ألف وحدة كدفعة أولى كان من المقرر تسليمها الشهر الماضي، تساؤلات حول وهمية المشروع، وغضب نشطاء سياسيين، قابلوا الأمر بالسخرية على صفحات نشطاء التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» واصفين وعود الرئيس «عبدالفتاح السيسي» بـ«الفنكوش»!

وكان رئيس أركان الهيئة الهندسية للقوات المسلحة اللواء كامل الوزير، وهي الهيئة المسؤولة عن تنفيذ المشروع، قد أكد أن مشروع المليون وحدة الذي تم توقيع بروتوكول بشأنه مع شركة «أرابتك» الإماراتية قد توقف مؤقتاً لعدم توافق أسلوب الشركة مع شروط الدولة، على حد قوله.

وقال معلقون: إنه بهذا التوقف للمشروع، الذي علق عليه الآلاف آمالهم في الحصول على مسكن مناسب، تتعرض مصداقية «السيسي» في وعوده بإنشاء مشاريع لصالح الشعب إلى التآكل، وقالت الناشطة غادة محمد نجيب: مشروع المليون وحدة سكنية ليس له دراسة ولا أي «بتاع» (أي شيء)، مشاريع «السيسي» «فنكوش»، وأحب أذكركم أنه مر وقت جاهزية ٢٠٠ ألف وحدة سكنية كجزء من مشروع المليون وحدة سكنية.

فيما قالت غادة عويس، مذيعة قناة «الجزيرة»، معقبة على المشروع: «مشروع المليون وحدة بتاع السيسي طلع فنكوش».

وغرد آخر ساخراً: «يوجد مليون مقبرة جهزت للشباب منذ قدومه إلى قصر الاتحادية، وهذا هو المشروع الوحيد الذي وفى فيه السيسي بوعوده».■



رئيس أركان الهيئة الهندسية للقوات المسلحة اللواء كامل الوزير أكد توقف مشروع المليون وحدة سكنية مع شركة «أرابتك» الإماراتية لعدم توافق أسلوب الشركة مع شروط الدولة



«الكتلة الإسلامية» في جامعة بيرزيت تحقق فوزاً ساحقاً على كتلة «فتح»

خاص: «المجتمع»

حققت الكتلة الإسلامية الطلابية «كتلة الوفاء الإسلامية»، الذراع الطلابية لحركة «حماس»، فوزاً ساحقاً على كتلة الشبيبة الطلابية التابعة لحركة «فتح»، في الانتخابات الطلابية التي جرت في ٢٢ أبريل ٢٠١٥م، حيث حصدت الكتلة الإسلامية ٢٦ مقعداً، وكتلة الشبيبة ١٩ مقعداً، إضافة إلى ستة مقاعد لليسار، والتحالف الطلابي مقعداً واحداً.



وأكد مراقبون لـ«المجتمع» أن النتائج كانت صادمة لقيادة السلطة الفلسطينية، وصفعة لسياسة السلطة الأمنية التي تنسق الملفات الأمنية مع الاحتلال، وكذلك في إدارة الملف السياسي.

من جهته، قال عبدالرحمن حمدان، ممثل الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت: إن هذا الفوز في جامعة بيرزيت له دلالات مهمة، ومؤشر أن حركة «حماس» مازالت موجودة في المشهد الفلسطيني رغم الملاحقات الأمنية من قبل أجهزة أمن السلطة وحملات الاعتقال اليومية من قبل جيش الاحتلال، حيث يقبع العشرات من أبناء الكتلة الإسلامية داخل سجون الاحتلال، وصدرت بحقهم أحكام بالسجن الفعلي لعدة سنوات.

وأضاف: على صعيد ملاحقات أجهزة أمن السلطة، لم تتوقف حملات الاعتقال والملاحقة لطلبة الكتلة الإسلامية؛ ما أجبر شباب الكتلة على الاعتصام داخل حرم الجامعة في البرد الشديد لعدة أسابيع.

أما الكاتب والإعلامي محمد القيق، فاعتبر أن نتائج الانتخابات شكلت «عاصفة حزم» في الضفة الغربية على سياسة السلطة والمناخ الأمني والبوليسي.

بدورها، قالت الكاتبة لمى خاطر من الخليل والملاحقة عائلتها أمنياً بسبب كتاباتها: ثمة صلة وثيقة بين تعافي الكتلة الإسلامية في جامعات فلسطين وتعافي المقاومة، هذه الصلة يدرك قدرها المحتل ووكلاؤه، ولذلك بذلوا جهوداً كبيرة خلال السنوات الماضية في إيقاع الضربات بالنشاط الجامعي للكتلة الإسلامية لكونها رائدة الفعل المقاوم، واجتهدوا في ملاحقة وتعذيب أبنائها.

ولفت المحاضر في جامعة النجاح مصطفى الشنار إلى أننا تعودنا أن نتائج جامعة بيرزيت دائماً ما تشير إلى بوصلة المجتمع الفلسطيني، ومن الواضح أن الاتجاه السياسي للشارع الفلسطيني قد تحول إلى حد كبير، بعد حالة الانسداد السياسي أمام المشروع التفاوضي للسلطة، وانتصار المقاومة في معركة «العصف المأكول» الأخيرة على غزة، ومن الواضح أيضاً أن المجتمع الفلسطيني قد بادل مشروع المقاومة وفاء

بوفاء.

فيما قال محلل سياسي فلسطيني: إن فوز حركة «حماس» في انتخابات جامعة بيرزيت في رام الله وتقدمها في «بوليتكنك» الخليل، يعكس مدى استياء الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، من الأداء السيئ للسلطة الفلسطينية.

وأوضح أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية د. عبدالستار قاسم في تصريح لـ«قدس برس»؛ أن هناك شعوراً لدى عموم المواطنين بأن السلطة الفلسطينية وحركة «فتح» في الضفة الغربية تحتكران الوظائف والامتيازات، وفي المقابل تشعر فئة أخرى بحالة اغتراب وكأنهم ليسوا أبناء هذا الوطن، مشيراً إلى أن هذه النتائج تعكس عدم ثقة الفلسطينيين بالسلطة.

ويعتقد قاسم أن هذه النتائج تعطي مؤشراً غير قطعي، على أن «حماس» ستكون صاحبة اليد العليا في أي انتخابات رئاسية وتشريعية قادمة، لافتاً إلى أن ذلك يعتمد على الحركة التي عليها أن تقيم العدالة في غزة وتكون مثلاً للتنظيمات الفلسطينية، حسب قوله.

وأشار قاسم إلى أن الاعتقالات التي تقوم بها أجهزة أمن السلطة الفلسطينية ضد نشطاء الحركة الإسلامية في الضفة الغربية أتت بنتائج سلبية على «فتح»، مضيفاً: هم لم يلاحقوا اللصوص، وإنما لاحقوا مواطنين يرغبون في تحرير وطنهم، فالفلسطينيون بشكل عام يشتمون من يقوم بهذه الاعتقالات ويتقززون منها، فالأعمال القبيحة لا تأتي بنتائج إيجابية، وهذا ما عكسته نتائج انتخابات جامعة بيرزيت، على حد قوله.

ويرى قاسم أن نتائج حرب غزة الأخيرة وهزيمة «إسرائيل»، كان لها دور في تصاعد قوة الحركة الإسلامية، لافتاً إلى أن الفلسطينيين أصبح لديهم قناعة بعد كل هذه السنوات من المفاوضات بأنه لا يمكن مواجهة «إسرائيل» إلا بالمقاومة، ويتابع: كما أعجب الناس بأداء حركة «حماس» العسكري والأمني في غزة، وبنتائج الحرب رغم الخسائر الكبيرة التي لحقت بالشعب الفلسطيني، فهم يعملون ويسهرون ويستعدون للمواجهة مع «إسرائيل».

وأشار المحلل السياسي إلى أن هذه النتائج هي استفتاء على أن الشعب الفلسطيني ضد المفاوضات التي تنادي بها السلطة الفلسطينية، وهو مستاء منها ويعتبرها مضيعة للوقت والجهد، وتعكس انخفاضاً حاداً في شعبية المفاوضات والمفاوضين.

وذكر أن هذه النتائج ستخضع للدراسة من جانب «إسرائيل»، التي باتت على قناعة بأن الشعب الفلسطيني اختار طريق المقاومة ولن يستسلم، وهذا يعني أنها ستزيد من إجراءاتها ضد الفلسطينيين لكي يكرهوا المقاومة وكل من يرفع شعارها.

وأضاف قاسم أن نتائج هذه الانتخابات ستنعكس أيضاً على «فتح»، وستتصاعد الاتهامات المتبادلة بينهم حول من يتحمل مسؤولية هذا الفشل، فهناك مؤشرات أولية



قاسم: فوز «حماس» بانتخابات بيرزيت يعكس استياءً من السلطة

عزت الرشق: نتائج انتخابات الطلاب تؤكد تمسكهم بالمقاومة

الغريب: فوز «حماس» في بيرزيت سينعكس على أي انتخابات قادمة



على أن نشطاء وشباب الحركة بدؤوا يحملون قياداتهم والسلطة المسؤولية، وفق قوله.

أشاد عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» عزت الرشق بطلاب الجامعات الفلسطينية، مؤكداً أن نتائج انتخابات مجلس الطلاب غير الرسمية تؤكد تمسكهم بالمقاومة.

وقال في تدوينة عبر صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: تحية لطلبة الجامعات الفلسطينية الذين أكدت نتائج انتخاباتهم التفاهم حول الثوابت، وتمسكهم بخيار المقاومة وتحديهم محاولات إرهابهم وتكميم أفواههم.

وفازت كتلة الوفاء، الذراع الطلابية لحركة «حماس» في جامعة بيرزيت، قرب رام الله، بانتخابات مجلس طلبة الجامعة غير حكومية، حسب بيان ألقاه محمد الأحمد، عميد شؤون الطلبة في الجامعة، وتعتبر الفصائل الفلسطينية انتخابات الجامعات الفلسطينية مقياساً لشعبيتها في الشارع الفلسطيني.

واعتبر كاتب ومحلل سياسي فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت في الضفة الغربية كبرى معاقل حركة «فتح» سينعكس على أي انتخابات قادمة، ومؤشراً قوياً على عدم إسقاط «حماس» في الضفة الغربية.

وقال الكاتب والمحلل السياسي، شرحبيل الغريب في قراءة سريعة لنتائج فوز حركة «حماس» في انتخابات مجلس اتحاد طلبة جامعة بيرزيت في الضفة: إن هذه النتائج أسقطت كل الرهانات في القضاء على حركة «حماس» وشعبيتها ومشروعها الإسلامي.

وأضاف الغريب: هذه النتائج تعطي مؤشراً واضحاً على أن «حماس» كجسم كبير، ومازالت تتمتع بشعبية عالية وكبيرة في النقابات ومجالس الطلبة وغيرها، وذلك رغم القبضة الحديدية التي تتعرض لها بفعل إجراءات السلطة في الضفة الغربية.

واعتبر أن النتائج ترسل رسالة مهمة مفادها هي أن الشعب الفلسطيني لا يزال يطمح في أن تكون «حماس» هي قائدة المشروع الوطني على الصعيد النقابي والطلابي والتشريعي وغيره.

وقال: هذه النتيجة تعطي مؤشرات واضحة ستنعكس على الحالة الفلسطينية بشكل عام في أي انتخابات قادمة ليس في الضفة فحسب بل في غزة أيضاً.

واعتبر مطالبة حركة «فتح» لحركة «حماس» السماح بإجراء انتخابات مماثلة في غزة غير منطقي؛ لأن الانتخابات تسير في غزة بشكل دوري سواء للطلاب أو النقابات، وكان آخرها انتخابات نقابة المحامين في غزة التي فازت بها حركة «فتح»، لكن «فتح» لا تعترف إلا بالانتخابات التي تفوز بها، على حد تعبيره.

وكانت حركة «فتح» تسيطر على مجلس طلبة الجامعة خلال السنوات الماضية، والتي تعتبر معقلاً لحركة «فتح».■

توجهات الحكومة الصهيونية المقبلة ستكون الأسوأ للفلسطينيين

دولة الكيان ماضية نحو المزيد من التطرف والعنصرية تجاه الفلسطينيين ككل.. ومزيد من التضييق على فلسطينيي الداخل

تأثير سياسة الحكومة الصهيونية القادمة على حياة الفلسطينيين سيكون ملموساً خاصة في المجال الاقتصادي والتلاعب بالأموال الفلسطينية

القدس المحتلة: مراد عقل

تخيم على الأجواء الفلسطينية حالة من الترقب لهوية الحكومة الصهيونية الجديدة وتوجهاتها التي من المفترض أن يشكلها «بنيامين نتنياهو» خلال الأسابيع المقبلة، فيما يجمع الخبراء بأنها ستكون الأكثر سوءاً للفلسطينيين، سواء كانت حكومة وحدة وطنية أو يمينية ضيقة متطرفة.

ويقول المحلل السياسي راسم عبيدات لـ«المجتمع»: تعتبر الحكومة الصهيونية المرتقبة الحكومة اليمينية الأكثر تطرفاً في الكيان الصهيوني، مشيراً إلى أن من توجهات الحكومة الجديدة بخصوص الشأن الفلسطيني استمرار الاستيطان وتعزيزه في منطقة الضفة الغربية والجليل والنقب، ومحاولة زرع المزيد من المستوطنات في مدينة القدس، والعمل على منع إعادة تقسيمها في أي تسوية سياسية قادمة باتجاه أن تكون عاصمة لجميع اليهود في العالم.

وأضاف أن المشروع الذي سيطرحه «نتنياهو» ضمن حكومته القادمة هو الاحتفاظ بالأمن والسلم والاستيطان معاً؛ بمعنى ضمان عدم إقامة دولة فلسطينية واستمرار الاستيطان وعدم تقسيم مدينة القدس، وسيحول هذا المشروع الشعب الفلسطيني إلى كنتونات في محيط صهيوني واسع، مع إمكانية تحسين شروط وظروف حياة السكان الفلسطينيين بدون أن يتم إنهاء الاحتلال.

وعلى الجانب الآخر، رأى المحلل عبيدات أن «نتنياهو» سيعمل على إقرار التشريعات لتقليص الفجوة والفوارق بين الطبقات والفئات الاجتماعية في الكيان الصهيوني؛ بمعنى أن يكون هناك توجه واهتمام بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية نحو أكبر عدالة في المجتمع الصهيوني، وتخفيض الفائدة الضريبية ليشمل الفئات المهمشة والفقيرة.

وتابع عبيدات قائلاً: سيستمر «نتنياهو» في تعزيز القدرات الأمنية؛ لتبقى دولة الكيان دولة مسيطرة في المنطقة؛ وبالتالي سيزيد من ميزانيات الأمن؛ نظراً لما يحيط بها من أخطار محدقة، خاصة أنه يعتبر أن حالة الفوضى وعدم الاستقرار المحيطة بدولة الكيان تهدد وجودها، وسيعمل على تعزيز مخطط يهودية الدولة؛ والذي يهدف إلى التطهير العرقي الذي سيكون من نصيب فلسطينيي الداخل المحتل لعام ١٩٤٨م، وقد يتراجع مؤقتاً عن مشروع «يهودية الدولة»، ولكن بعد تشكيله للإطار الحكومي سيعمل على طرح المسألة في إطار ما يتعلق بخطته لجعل «إسرائيل» يهودية الدولة.

مزيد من التطرف

أما الباحث والكاتب أنطوان شلحت، فقال معقباً حول المرحلة المقبلة: إن دولة الكيان ماضية نحو المزيد من التطرف والعنصرية تجاه الفلسطينيين ككل، وماضية نحو المزيد من التضييق على فلسطينيي الداخل بالذات، الذي حرّض عليهم «نتنياهو» واستخدمهم كفزاعة ليكسب الأصوات.

وأوضح أن هذه الانتخابات أظهرت إجماعاً صهيونياً على ٣ لاءات، هي: لا لحق العودة، لا لتقسيم القدس، ولا للانسحاب لحدود عام ١٩٦٧م، وهذه التصريحات أدلى بها «هرتسوج» أيضاً الذي يعتبر خصماً لـ«نتنياهو».

وتابع شلحت أن هذه اللاءات الثلاث تفضي بالضرورة إلى «لا» رابعة، وهي لا للدولة الفلسطينية، وهذا تحصيل حاصل لما سبق، وبرأيي اليوم مع كل هذه الأمور لا يوجد أفق سياسي للقضية الفلسطينية، حيث ستستمر السياسة الصهيونية في التطرف، وعلى المجتمع الدولي زيادة ضغوطاته على الكيان الصهيوني، بالإضافة لضرورة إعادة ترتيب الأوراق فلسطينياً.

هوية الحكومة

وحول هوية الحكومة المرتقبة، قال عضو الكنيست عن «القائمة العربية المشتركة» أسامة السعدي: إن «نتنياهو» حتى اللحظة غير



واضح حيال هوية الحكومة التي يريد تشكيلها، وإن «نتنياهو» يستطيع أن يشكل حكومة يمينية ضيقة ومتطرفة مع الأحزاب اليهودية تعتمد على غالبية ٦٧ عضواً من أصل ١٢٠ عضواً.

وأشار إلى أن «نتنياهو» يستطيع أيضاً أن يشكل حكومة وحدة وطنية بالاعتماد على الأحزاب اليهودية المتدنية التي ستكون شريكاً في الحكومة، لكنه في هذه الحال سيتنازل عن ضم «البيت اليهودي»، بزعامة «نفتالي بنت»، و«أفيجدور ليبرمان»، زعيم حزب «إسرائيل بيتنا».

ولفت السعدي إلى أن «نتنياهو» مطالب بحسم أمره إذا كان يريد حكومة يمينية ضيقة، وهنا سيكون هناك صدام مع المجتمع الدولي، ولن يكون هناك أي انفراج في ملف القضية الفلسطينية.

وقال السعدي: مع حكومة يمينية لن يكون هناك تقدم تجاه حل القضية الفلسطينية، معتقداً أن «نتنياهو» يدرس ذلك خاصة بعد الاتفاق حول النووي الإيراني بالتزامن مع العزلة التي يعيشها.

وأوضح أن «نتنياهو» وحسب التوقعات، يفكر في أن يذهب نحو حكومة وحدة وطنية، مضيفاً أن «نتنياهو» يرغب في أن يذهب نحو حكومة يمينية تولد تناسقاً وتناغماً بينها، ولا تقدم أي حل للقضية الفلسطينية، وتعتمد على حال الأمور الاجتماعية والاقتصادية في دولة الكيان.

وأضاف السعدي: الحكومة اليمينية ستزيد العزلة الدولية أمام دولة الكيان، وستعمق الخلاف بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وستكون محكمة الجنايات الفيصل بين الفلسطينيين والصهاينة.

مصلحة الفلسطينيين

أما المحلل السياسي د. عقل أبو قرع؛ فسلط الضوء في مقالة له حول ملامح الحكومة الصهيونية القادمة وقال: رغم التشاؤم الذي رافق نتائج الانتخابات الصهيونية الأخيرة، فيما يتعلق بموضوع السلام والمفاوضات، فإن ملامح سياسة هذه الحكومة القادمة يبدو أنها ستكون في الصالح الفلسطيني، لأنها سوف تكون واضحة، بل أكثر وضوحاً من سياسات الحكومات السابقة، والتي اتصفت بالضبابية والتلكؤ والمناورات والجمود.

وأضاف: مع البدء في مشاورات لتشكيل حكومة يمينية دينية وقومية، وتضم متطرفين من كل الأنواع، وتحوي ممثلين عن أحزاب المستوطنين، والذين أصبح من الواضح أنه بدونهم لن يتمكن «نتنياهو» من تشكيل الحكومة، وفي الوقت نفسه، فإنه من الواضح أنهم قادرون على إسقاط هذه الحكومة، في أي وقت يعتقدون أن سياستها تتعارض مع توجهاتهم؛ وبالتالي فإن الحكومة الصهيونية القادمة من المتوقع - وبدون شك - أن تتبنى سياسة واضحة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وهذا ربما يسهل على الدبلوماسية الفلسطينية الكثير، أمام العالم وأمام المجتمع الدولي والمنظمات الدولية وأمام مبعوثي السلام المختلفين.

وتابع قائلاً: في ظل التشكيلة المتوقعة لهذه الحكومة، فإن سياستها حول المفاوضات أو الحلول، بدأنا نعرف معالمها وملامحها، وذلك من خلال التأكيد على رفض إقامة دولة فلسطينية، حتى لو كانت منزوعة السلاح، والتأكيد، ليس فقط على عدم إخلاء أي مستوطنة، ولكن عدم إخلاء أي مبنى في



الحكومة الصهيونية المرتقبة الأكثر تطرفاً في الكيان الصهيوني ومن توجهاتها استمرار الاستيطان وتعزيزه

تشكيل حكومة يمينية لن يحرز أي تقدم تجاه حل القضية الفلسطينية

في ظل التركيبة الجديدة للحكومة الصهيونية وتصاعد أنشطة الاستيطان من المفترض أن يلقي الجانب الفلسطيني الكرة في الملعب الدولي أو ملعب الأمم المتحدة

أي مستوطنة، والتأكيد على عدم ذكر القدس، أو موضوع القدس كموضوع قابل للتفاوض، وغير ذلك من المعالم الواضحة والصريحة، بدءاً من منطقة الأغوار والمياه واللاجئين، وفصل غزة عن الضفة والقضاء على حل الدولتين، وما إلى ذلك من أمور، على ما يبدو أنها وبعكس التوقعات المتشائمة، فإنها سوف تسهل الموقف الفلسطيني، وتبرر الإستراتيجية الفلسطينية ذات البعد الدولي، بعيداً عن المفاوضات الثنائية أو الثلاثية، وببساطة لأنه وفي ظل مثل هذه الحكومة، لا توجد قضايا من الممكن التفاوض عليها أو حولها.

وأشار د. أبو قرع إلى أنه إذا صحت التوقعات، بأن يتسلم ممثل حزب المستوطنين «نفتالي بينت» وزارة الخارجية في الحكومة الصهيونية القادمة؛ وبالتالي يقوم بنقل الصورة الحقيقية لسياسة الحكومة إلى العالم، والتي سوف تعتمد على مبادئ حزبه ومبادئ غيره من الأحزاب المنضوية في تشكيلة الحكومة، فبدون شك أن ذلك سوف يسهل موقف الخارجية الفلسطينية، ويقلص الوقت والجهد الذي سوف تبذله لكي تشرح للعالم السياسة الصهيونية الحقيقية؛ وبالتالي التركيز على الانطلاق في مسار سياسي مختلف؛ أي التركيز على الإطار الدولي للحل، بعيداً عن مفاوضات ثنائية أو ثلاثية، لن يوجد لها أساس أو إطار أو حتى ذكر في سياسة الحكومة «الإسرائيلية» القادمة.

وبعيداً عن المسار السياسي، ورغم الترابط، فإن أبو قرع توقع أن تأثير سياسة الحكومة الصهيونية القادمة على الأرض، أو على حياة الناس، سيكون ملموساً، وبالأخص في المجال الاقتصادي، فيما يتعلق بالتلاعب بالأموال الفلسطينية؛ وبالتالي الرواتب والتصدير والاستيراد والعمالة والبطالة، وبالأخص أننا نعرف أن الاتفاقيات الاقتصادية الفلسطينية، والمتمثلة في اتفاقية «باريس الاقتصادية»، هي مرتبطة بالمسار السياسي أو بالتحديد بـ«اتفاق أوسلو» وما نتج عنه؛ وبالتالي وفي ظل سياسة حكومة تضم أحزاباً لا تعترف أصلاً، أو مبدئياً، بـ«اتفاق أوسلو»، وتحوي أحزاباً جميعها ترفض إقامة دولة فلسطينية، والذي كان يعتبر المحصلة النهائية لـ«اتفاق أوسلو»؛ فإن ذلك من المفترض أن يشكل فرصة حقيقية للجهات الفلسطينية الاقتصادية لتبني إستراتيجية اقتصادية فلسطينية، تفك تبعية الاقتصاد الفلسطيني عن الصهيوني، وتركز على الاعتماد على الذات، وعلى الاستثمار في قطاعات إنتاجية، وعلى استغلال المتاح من مصادر في التنمية المستدامة، سواء في الزراعة أو في الصناعة أو السياحة.

وعلى الأرض، وفي ظل التركيبة الجديدة للحكومة الصهيونية، قال أبو قرع: من المتوقع أن تتصاعد الأنشطة الاستيطانية، من الناحية الكمية والنوعية، وأن تتصاعد مصادرة الأراضي، وإجراءات الفصل، ليس فقط بين القدس والضفة، أو بين الضفة وغزة، ولكن بين مناطق فلسطينية وكتل أو تجمعات استيطانية في كل مكان، ومن المتوقع أن تزداد الحواجز والقيود على الحركة والتنقل، وفي ظل هذا الواقع، من المفترض أن يلقي الجانب الفلسطيني، الكرة في الملعب الدولي، أو ملعب الأمم المتحدة، أو ملعب الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبالأخص أن هذه الجمعية قد اعترفت بهذه الأرض كدولة فلسطينية، وكذلك أكدت عدم شرعية ما يتم على هذه الأرض، من استيطان ومن مصادرة ومن تقسيم وتفتيت، والذي يهدف في المحصلة للقضاء على حل الدولتين أو على إمكانية إقامة دولة فلسطينية، كما تريدها الأمم المتحدة.■

مستقبل اللاجئين الفلسطينيين في سورية بعد 4 سنوات من الثورة

بيروت: رأفت مرة

شكّلت انطلاقة الثورة في سورية في شهر مارس ٢٠١١م نقطة تحوّل في حياة اللاجئين الفلسطينيين في سورية، ومنعطفاً قلب حياتهم رأساً على عقب.

حين اندلعت الثورة، كان عدد اللاجئين الفلسطينيين في سورية يقترب من ٧٠٠ ألف نسمة، يتوزعون على عشرة مخيمات على امتداد مساحة سورية، وبالتحديد قرب مدن دمشق وحلب وحمص وحماة ودرعا.

وتميزت حياة اللاجئين الفلسطينيين في سورية بالأمن والاستقرار، وطبقاً للقوانين السورية، يعامل اللاجئ الفلسطيني في سورية مثل المواطن السوري تماماً، ما عدا في الجنسية والمشاركة في الانتخابات.

وبحكم هذه القوانين، عمل اللاجئون الفلسطينيون في مختلف الوظائف العامة، وبرزوا في مهن التعليم والمحاماة والتجارة، ووصل بعضهم إلى أعلى المستويات الوظيفية في الإدارات العامة، والجيش ومجلس الوزراء، وتمتعوا بحق التملك، وإن مورست عليهم قيود تتعلق بسفرهم إلى الخارج.

وشارك اللاجئون الفلسطينيون في العمل السياسي الفلسطيني فانضموا إلى الثورة الفلسطينية، وقاتلوا في فلسطين ولبنان والجولان، وانتشرت وحدات جيش التحرير الفلسطيني في عدة مناطق في سورية، وأقام في دمشق معظم قادة الفصائل الفلسطينية، من ياسر عرفات، إلى جورج حبش، وخالد مشعل.

خلافات سياسية

لم تكن كل العلاقة بين الفلسطينيين والنظام السوري علاقة ودّ ووئام، فقد وقعت خلافات وصدامات كثيرة بين الفلسطينيين وسورية، أبرزها الخلاف حول امتلاك أو السيطرة على قرار منظمة التحرير الفلسطينية، والتأثير في توجهات الفصائل، وتحميل السوريين المسؤولية عن معارك مخيم تل الزعتر عام ١٩٧٦م في لبنان، ومعارك المخيمات في لبنان عام ١٩٨٥ – ١٩٨٨م، والانشقاقات التي حصلت داخل صفوف منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٣م، والتي أدت إلى طرد ياسر عرفات من دمشق صيف ذلك العام.



على مدى ٤ سنوات بُذلت جهود كبيرة من أجل تحييد الفلسطينيين عن الصراع لكن العوامل المحلية والإقليمية كانت تمنع ذلك

لم تكن كل العلاقة بين الفلسطينيين والنظام السوري علاقة ودّ ووئام لكن رغم ذلك فإن حياة اللاجئين الفلسطينيين في سورية ظلت متّسمة بالهدوء والاستقرار

لكن رغم ذلك، فإن حياة اللاجئين الفلسطينيين في سورية ظلت متّسمة بالهدوء والاستقرار، وانعكس ذلك على معيشة اللاجئين، فتحسنت أوضاع فئة واسعة منهم، ولم يعانوا من مشكلات اقتصادية واجتماعية صعبة مثل تلك التي عاشها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.

انعكاس الثورة السورية

كانت الثورة السورية في مارس ٢٠١١م صعبة على الجميع، فامتدت إلى كل الأراضي السورية، وحصلت صدامات مسلحة، واتسعت دائرة المواجهة والاعتقال والملاحقة، ووصلت آثارها إلى المجتمع الفلسطيني في سورية، للأسباب الآتية:

١- الاندماج الحاصل بين المجتمعين السوري والفلسطيني، وقوة الروابط والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية المتداخلة.

٢- انتماء عدد من الشباب الفلسطيني لمجموعات سورية عارضت النظام.

٣- الممارسات الخاطئة التي قامت بها الفصائل الفلسطينية المحسوبة على النظام، فقد قامت جماعة أحمد جبريل بإطلاق النار على المتظاهرين السوريين، وشاركت مجموعات فلسطينية في أعمال خطف وقتل وتعذيب مواطنين سوريين، وأصبح جزء من المجتمع الفلسطيني يظهر وكأنه ضد مطالب فئة من السوريين المتمثلة في الحرية والإصلاح.

٤- الممارسات السلبية للنظام ضد حركة «حماس»، وتمسّك النظام بمبدأ إما التحالف أو المعاداة.

٥- لجوء مجموعات سورية إلى داخل المخيمات الفلسطينية، والتمترس فيها، واستخدامها في مواجهتها مع النظام.

٦- محاولة فصائل فلسطينية ومجموعة من تجار الحروب الاستفادة اقتصادياً من نتائج الواقع السوري المستجد.

٧- تراجع القبضة الأمنية للنظام، وغياب قرار فلسطيني موحد، وفشل مساعي أهم الفصائل الفلسطينية في سورية مثل «حماس» التي دعت إلى تحييد الوجود الفلسطيني في سورية عن الصراعات والأزمات.

بلغ عدد الفلسطينيين الذين تركوا سورية قرابة مائة ألف وهاجروا إلى أوروبا ولبنان والأردن وتركيا



نتائج سلبية

هذه النتائج أدخلت اللاجئين الفلسطينيين في سورية، سواء بإرادتهم أو رغماً عنهم، في وضع مستجد، يتمثل في انخراطهم بالأزمة السورية، وانقسامهم بين مؤيد للنظام ومعارض له، ومشاركتهم في أعمال عسكرية مع أو ضد النظام، واندماج بعضهم في مليشيات تقاتل مع النظام وآخرين في مجموعات ضد النظام مثل «النصرة» وغيرها.

وعلى مدى ٤ سنوات بُذلت جهود كبيرة من أجل تحييد الفلسطينيين عن الصراع، لكن العوامل المحلية والإقليمية كانت تمنع ذلك؛ وبناء عليه، أصيب المجتمع الفلسطيني في سورية بأضرار وخسائر ضخمة، أهمها:

١- حصار خانق على مخيم اليرموك، أكبر المخيمات الفلسطينية في سورية، عدد سكانه يقارب ٢٠٠ ألف، وفي شهر يونيو القادم يكون مضى ثلاث سنوات على حصار المخيم؛ ما أدى إلى تدمير معظمه وهجرة غالبية أبنائه الذين بقي منهم داخل المخيم حوالي ١٨ ألف نسمة فقط، بينهم ٣٥٠٠ طفل.

٢- تدمير غالبية مخيمات درعا (جنوب سورية)، وحندرات (جنوب حلب)، وخان الشيخ على طريق الجولان.

٣- يمنع النظام السوري عودة أبناء مخيمات السيدة زينت وجرمانا والحسينية إلى بيوتهم، رغم انتهاء المعارك فيها منذ ما يقارب العامين.

٤- بلغ عدد الفلسطينيين الذين تركوا سورية قرابة ١٠٠ ألف، وهاجروا إلى أوروبا ولبنان والأردن وتركيا.

٥- عدد الشهداء الفلسطينيين خلال سنوات الأزمة وصل قرابة ٢٥٠٠، بينهم ١٧٥ شهيداً في مخيم اليرموك وحده بسبب الحصار والجوع، وهناك حوالي ٣٠٠ فلسطيني قضوا تحت التعذيب.

٦- تمّ تدمير معظم المرافق والخدمات والمؤسسات العامة في المخيمات، مثل المستشفيات والمدارس، والمساجد، والأسواق.

٧- اتسع الانقسام السياسي والاجتماعي، وازداد الخلاف مع الدولة السورية، وأنتجت الحروب أزمات اجتماعية من الصعب معالجتها.

مستقبل اللاجئين الفلسطينيين

يبدو أنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، إيجاد حل للواقع الفلسطيني في سورية من دون حل شامل لكل الأزمة السورية.

ضرورة إطلاق حوار فلسطيني يقوم على حماية الوجود وتحييد المخيمات ومنع مشاركة الفلسطينيين في الاقتتال وتوفير الأمن والاستقرار لهم

من الصعب إيجاد حل للواقع الفلسطيني في سورية دون حل شامل لكل الأزمة في البلاد



هناك مخاوف حقيقية من أن تؤدي الأزمة إلى المزيد من الخسائر البشرية والاقتصادية والاجتماعية

أصعب ما يهدد الفلسطينيين تدمير المخيمات وتهجير الأهالي مما يؤثر على الهوية الفلسطينية وحق العودة

فالتعقيدات التي يعيشها الفلسطينيون في سورية ناتجة عن تعقيدات الأزمة السورية نفسها، ورغم أن الكثير من القيادات والقوى والعقلاء الفلسطينيين عملوا على تحييد الوجود الفلسطيني عن الصراع، فإن ذلك لم يتحقق.

فالانتشار الفلسطيني في سورية، وتوسّع دائرة تمدد المخيمات، وقرب المخيمات من مناطق المعارك وساحات التوتر، يصعب إيجاد حلول، كما هي حال مخيم اليرموك الذي يبعد ٧ كلم عن دمشق، وهو مهم للنظام والمعارضة في معركة دمشق.

وكما هي حال مخيم درعا قرب مدينة درعا في جنوب سورية، وحال مخيم حندرات قرب مدينة حلب حيث تدور معارك طاحنة.

ويعمق الأزمة الفلسطينية في سورية غياب أي حل دولي، وغياب أي دور إقليمي.

وإذا حاول العقلاء تحييد الفلسطينيين، فإن أجهزة مخابراتية كثيرة تتدخل لإشعال الأزمة السورية وتعميق الصراع.

لكن هناك مخاوف حقيقية على مستقبل الوجود الفلسطيني في سورية، مثل أن تؤدي الأزمة إلى المزيد من الخسائر البشرية والاقتصادية والاجتماعية وتدمير بنية المخيمات، وتعميق الشرخ مع الدولة السورية والمجتمع السوري.

وأصعب ما يهدد الفلسطينيين هو تدمير المخيمات وتهجير الأهالي، وهو ما يؤثر على الهوية الفلسطينية وحق العودة، وعلى قدرة الفلسطينيين في سورية في المشاركة بالعمل السياسي الفلسطيني، ومواجهة الاحتلال.

كل هذه الأزمات يجب ألا تمنع محاولة إيجاد حل فلسطيني لإنقاذ الفلسطينيين في سورية، عبر إطلاق حوار فلسطيني يقوم على حماية الوجود الفلسطيني، وتحييد المخيمات، ومنع مشاركة الفلسطينيين في الاقتتال، وتوفير الأمن والاستقرار للمجتمع الفلسطيني، ويجب أن يرافق ذلك قبول سوري، وضمانات إقليمية، وتأييد دولي.. وإلا فإنه لا حلّ لأزمة الفلسطينيين في سورية إلا مع حل الأزمة السورية.■

رؤى ومقاربات بشأن الأزمة في ليبيا للاقتراب من الدولة الجديدة





د. خيري عمر

يمكن النظر للأزمة السياسية في ليبيا على أنها معركة تحرر وإرساء للديمقراطية، فبالنظر لخبرة السنوات الماضية، كان من الواضح أن عملية الانتقال السياسي دارت حول التصدي لنظام «القذافي»، وليست هي فقط صراع على السلطة بين ثوار فبراير وبين المنحدرين من بقايا «سبتمبر ١٩٦٩م»، ولذلك، فإن تقييم الوضع الراهن يكون في إطار قدرة الطرفين على طرح رؤيته للمرحلة القادمة، والاستمرار كطرف في المعادلات السياسية، سواء داخل أو خارج ليبيا.

ما يحدث في ليبيا يقترب بشكل كبير من إعادة صياغة العلاقات بين الدولة والمجتمع، بل وتعداه إلى إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية؛ بين الجهويات والقبائل والمدن.

ملاحظات في ثنايا الصراع

لعل الملاحظة الأولى، تتضح في حدوث التحول في الصراع من مرحلة التنافس السياسي إلى مرحلة الصراع المسلح، وهذه المرحلة كانت على قدر من الأهمية؛ لأنها بلورت التوجهات السياسية وساهمت في ترسيخ الخبرة السياسية والمبادئ الديمقراطية والتي ظهرت في تشكيل المؤتمر الوطني العام، وكان الاختبار الأول لديمقراطية ليبيا متمثلاً في استيعاب الصراع السياسي السلمي والاستجابة له من خلال إجراء تعديلات دستورية في فبراير ٢٠١٤م تم على إثرها إجراء انتخابات مجلس النواب.

ورغم صدور قرار دستوري بإلغاء الانتخابات، فقد استمر الصراع السياسي؛ مما أدى لتفاقم الأزمة الدستورية، حيث لم يعترف مجلس النواب بقرار المحكمة، وحظي موقفه بدعم دولي، مما دفع المؤتمر الوطني للإعلان عن استئناف جلساته، وهنا صارت البلاد أمام تنازع الشرعية الدستورية بين حكمتين، حرصت كل منهما على الاستحواذ على الاعتراف الدولي والسلطة النقدية، غير أنه لم يتم حسم هذه المسألة.

أما السمة الثانية لتجربة الانتقال للصراع المسلح، فإنه يعد صفة وخاصية للثورة الليبية في عام ٢٠١١م، ولذلك لم تكن العودة إليه في عام ٢٠١٤م تعبر عن تغير في سياسات إدارة التحول السياسي من خلال الصراع المسلح، وهذه الجزئية أدركها ثوار فبراير في فترة مبكرة عندما خلصوا إلى أن بناء نظام ديمقراطي يتطلب الحماية العسكرية، ولذلك شكلوا «غرفة ثوار ليبيا»، وقوات «دروع ليبيا» في وقت متزامن مع تنامي التنافس السياسي وبناء المؤسسات الانتقالية، وفي تزامن أيضاً مع سعي التحالف الوطني بقيادة محمود جبريل، وخليفة حفتر للسيطرة على الجيش وبناء ألوية جديدة تعتمد على العسكريين التابعين لكتائب «القذافي»، وهذا التزامن الواعي المتبادل بين الطرفين، يفسر استمرار المعارك لما يقرب من عام كامل دون تحقيق نصر حاسم.



ومن خلال قراءة الوضع العسكري، تبدو قوات «فجر ليبيا» التابعة لثوار فبراير أكثر تماسكاً وتنظيماً، فقد استطاعت خلال المراحل الأولى توجيه ضربة قوية للألوية التابعة لجبريل وإخراجها من طرابلس خلال شهر من بداية المعارك في يوليو ٢٠١٤م، وكان هذا التقدم دفعة قوية نحو تطوير العمليات العسكرية في المنطقة الغربية وإلحاق هزائم بمليشيات حفتر في ضواحي بنغازي.

بتقييم الأداء العسكري، يلاحظ أن قوات «فجر ليبيا»، تمكنت من الاحتفاظ بمواقعها في أنحاء متعددة على الأراضي الليبية حتى وصلت قواتها لمنطقة الهلال النفطي بالمنطقة

موقف الأمم المتحدة الواضح تجاه ليبيا ساهم في ترسيخ احتواء الأزمة الليبية داخل حدود الدولة



الاختبار الأول لديمقراطية ليبيا تمثل في استيعاب الصراع السياسي السلمي والاستجابة له من خلال إجراء تعديلات دستورية في فبراير ٢٠١٤م وتم على إثرها إجراء انتخابات مجلس النواب

قوات «فجر ليبيا» تمكنت من الاحتفاظ بمواقعها في أنحاء متعددة على الأراضي الليبية حتى وصلت لمنطقة الهلال النفطي بالمنطقة الشرقية

الشرقية (رأس لانوف)؛ وهو ما يعكس أن قدراتها العسكرية تتمتع بالثبات النسبي، وتمنع قوات حفتر أو «جيش القبائل» من التقدم تجاه المناطق التي تسيطر عليها، سواء في الغرب أو الجنوب، بل إنها تسعى لحصار الزنتان في غرب ليبيا.

لقد تشكلت هذه الأوضاع في ظل حصول حفتر و«عملية الكرامة» على دعم إقليمي وإمدادات عسكرية غير شرعية، فيما تواجه «فجر ليبيا» حظراً في الحصول على السلاح، ولعل هذا ما يكشف عن تباين إمكانات الطرفين، ويكشف عن ضعف واضح في نوعية وتركيبة المسلحين المناهضين لثورة فبراير، سواء من حيث نقص التدريب أو غموض سياسات إدارة المعارك.

وعلى مستوى إدراك السياسة الخارجية، فإن ثمة اختلافاً بين طرفي الأزمة في ليبيا، فبينما يركز مجلس النواب (طبرق) على المطالبة بفك حظر التسلح، فإن المؤتمر الوطني وحكومته يطالبون بتوفير الدعم السياسي لوقف الحرب، وهذا الاختلاف لا يوضح فقط مدى تباين رؤية الطرفين لحل الأزمة، ولكنه يعكس مدى تباعد حفتر ومجلس النواب عن ثورة فبراير، حيث يرون أن حل الأزمة يرتكز على التخلص من الثوار وتصفيتهم والاستيلاء على الدولة عبر تأسيس جيش يضطلع بمهام عسكرية وأمنية ويهيمن على المؤسسات المدنية.

الحوار هو الحل

وخلال الشهور الماضية، اتجه المؤتمر الوطني لوضع إطار لمشاركته في الحوار الوطني، حيث خلص إلى أن الأزمة يمكن حلها عبر الحوار السياسي برعاية دولية داخل ليبيا، وأنه لا يرفض الحوار من حيث المبدأ، ولكن بشرط أن يؤدي لوقف الحرب وعدم مشاركة المطلوبين للقضاء ومرتكبي جرائم الحرب، وقد مثلت هذه الرؤية الجانب الرئيس لاستكمال عضوية الحوار الوطني والتي بدأت جلساته في جنيف والمغرب ثم الجزائر، بحيث اكتمل تمثيل كل أطراف الأزمة السياسية، ولعل دخول الجزائر في الوساطة ورعاية الحوار يساعد في إنجاز حلول للمسائل الخلافية والتي تتعلق بتشكيل حكومة التوافق أو الترتيبات المتعلقة بالفترة الانتقالية الجديدة.

أما الملاحظة الرابعة، وتتمثل في أن الإطار الدولي شهد تحولاً تجاه الأزمة السياسية في ليبيا، وإذا ما أخذنا موقف الأمم المتحدة وبعثتها لدى ليبيا كمؤشر على هذا التحول، يتضح أن هناك تغيراً جوهرياً في المواقف الدولية، فقد بنت بعثة «ليون» في سبتمبر ٢٠١٤م خطتها للتعامل مع الأزمة على أهمية التوصل لتسوية سريعة لوقف الحرب، وتقوم التسوية على اعتبار مجلس النواب السلطة الشرعية الوحيدة، وأن الحوار لا يشمل المؤتمر الوطني أو الثوار، وهذه الرؤية تجاهلت الواقع السياسي والعسكري على الأرض، ولذلك أخفقت الجولات الأولى للحوار والمشاورات حول تشكيل الوفود واختيار الممثلين.

وإزاء تعقد الأوضاع السياسية والعسكرية، حاول «ليون» إعداد صيغة جديدة للحوار تقبل بتمثيل المؤتمر، ولكن مع التوسع في عضوية المشاركين في الحوار، لكن هذه الجولة لم تحقق أهدافها؛ نظراً لغموض أجندة الحوار في جنيف، وخاصة ما يتعلق بتعريف حكومة التوافق التي طرحها «ليون».

وقد حدثت هذه التطورات رغم محاولات المنحدرين من نظام «القذافي» الترويج لظهور «داعش» في ليبيا، وذلك في وقت مناقشة الأوضاع في ليبيا في مجلس الأمن، بحيث تصدر قرارات تسمح بفك حظر التسلح أو التوسع في اعتبار «فجر ليبيا» منظمة إرهابية، فقد حظي ظهور «داعش» في منطقة سرت بتغطية إعلامية واسعة، لكنها شهدت الكثير من الثقوب والنقصان، وبطريقة كشفت عن هشاشة الدعاية السياسية، وخصوصاً أن «فجر ليبيا» هي التي تصدت للمجموعات المسلحة في سرت وليس المجموعات الموالية لحفتر، وهذا ما يعكس وجود محاولات مستمرة لجلب التدخل الدولي كحل أخير لإنقاذ المشروع العسكري لحفتر.

ولعل موقف الأمم المتحدة الواضح تجاه ليبيا، ساهم في ترسيخ احتواء الأزمة الليبية داخل حدود الدولة، كما أنه في ذات الوقت عزز من دور الجزائر كوسيط في الأزمة الليبية، وهو دور يلقى قبولاً لدى الكثير من الليبيين.

الأزمة في ليبيا لا يمكن النظر إليها من جانب اتساع الصراعات العسكرية والسياسية، ولكن النظر إليها من وجهة أنها محاولة لإعادة تشكيل السياق العام للعلاقات داخل الدولة، فإنه يمكن اعتبار مسارات تساهم في تحديد ملامح النخبة السياسية الجديدة وتساهم أيضاً في تشكيل المشروع السياسي للدولة، ولكنه يتطلب اجتهاداً كثيراً.■



الغموض يكتنف مصير اتفاق الإطار النووي لإيران..

و«الشيطان الأكبر» يتلاعب بالتفاصيل!

تقرير: ياسر سليم

آن للمخاوف العربية أن تصحو مجدداً تجاه الجبهة الشرقية المقلقة عقب التطورات التي لحقت بتوقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة (٥+١)؛ أي الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن إلى جانب ألمانيا، هذا الاتفاق الذي كان من شأنه تحجيم الطموحات الإيرانية في امتلاك سلاح دمار شامل مقابل السماح لها بالنمو اقتصادياً عبر رفع العقوبات الاقتصادية.

فقطار الاتفاق الإطاري النووي يبدو أنه يتجه لمتاهة، لاسيما وأنه لم يهدئ تماماً قلق الخصوم التقليديين (العرب و«إسرائيل») من تفرغ دولة ذات سياسة غير مريحة هي إيران لتعبث في المنطقة وتضاعف من اضطراب خارطتها.

المثير أن القطار يتجه للمتاهة بإرادة الطرفين معاً إيران وأمريكا (الشيطان الأكبر سابقاً) والذي يبدو أن طبيعته غلبت عليه، وندم على فعل ليس في محله، فعاد لسيرته الأولى، ليفتش في التفاصيل ويتلاعب بها.

كان من المقرر أن تستكمل مراسم توفيق العدوين اللدودين إيران والغرب في عدة محطات، آخرها في محطة مفاوضات

الشيوخ الأمريكي وافق على قرار يمنح الكونجرس حق المشاركة في تحديد مصير أي اتفاق نهائي لبرنامج إيران النووي

موقف الإدارة الأمريكية كان متسرعاً في الاتفاق مع إيران قبل التشاور مع الداخل الأمريكي والجيران العرب

الاتفاق الإطاري النووي لم يهدئ تماماً قلق العرب الخصوم التقليديين لإيران

الاتفاق مع إيران لا يعني أن أمريكا غير معنية بأنشطة إيران المرتبطة بالإرهاب

مصير الاتفاق مبهم حتى الآن لكن المرجح هو مزيد من التمديد لما بعد يونيو

الثلاثين من يونيو المقبل، لكن جاءت الصدمة بموافقة لجنة في مجلس الشيوخ الأمريكي على قرار من شأنه أن يمنح الكونجرس حق المشاركة في تحديد مصير أي اتفاق نهائي دولي لوقف البرنامج النووي لإيران، وهو الاتفاق الذي توصلت إليه دول مجموعة ٥+١ (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين وروسيا وألمانيا) أوائل أبريل الماضي مع إيران، ويتضمن رفع العقوبات عن طهران، مقابل تعليق عمل أكثر من ثلثي قدرات التخصيب الإيرانية الحالية ومراقبتها لمدة عشر سنوات.

قرار «أوباما» الأخير تعاملت معه طهران فوراً، وجاء ردها سريعاً بما مفاده أنها لن تقبل باتفاق لتقييد برنامجها النووي إلا إذا رفعت القوى العالمية كل العقوبات المفروضة على طهران على الفور، وليس تدريجياً كما كان مقرراً، لتظهر أنها هي الأخرى يمكن أن تنسف الاتفاق.

الرد جاء من ثاني أعلى سلطة في البلاد، على لسان الرئيس الإيراني «حسن روحاني» بعد يوم من القرار الرئاسي الأمريكي.

وكرر «روحاني» بالنص في كلمته التي ألقاها في مدينة رشت بشمال إيران وبثها التلفزيون الرسمي ونقلتها وكالات الأنباء، تصريحات أدلى بها زعيم الثورة الإيراني «علي خامنئي» وهي: «إذا لم توضع نهاية للعقوبات فلن يكون هناك اتفاق».

ويؤكد ذلك التطور الخطير، تلك التفسيرات التي تقول: إن التوصل لاتفاق نهائي سيكون صعباً حتى دون وضع الجدل داخل الكونجرس في الاعتبار.

ارتباك أمريكي

هذه الكأس المرة (تخفيض طموحات إيران في امتلاك طاقتها النووية) كانت طهران تسعى هي بنفسها لكي تتجرعها بإرادتها مرغمة عليها، لكي تتفرغ لما ورطت نفسها فيه من مشكلات وأزمات في المنطقة العربية، وكلفها وكلف المنطقة الكثير مما لا تطيق، وأصبحت الموازنة الإيرانية في حاجة ماسة لأموال ضخمة، لن تتأتى في ظل عقوبات دولية تحرمها من عوائد هائلة، بعضها مجمد بالفعل ويصل لعشرات المليارات من الدولارات.

لكن انتقادات أعضاء من الكونجرس لاستمرار المفاوضات، كان بمثابة حجر العثرة في مواجهة هذا الاتفاق، ودعا «أوباما» لاتخاذ قراره السابق الذكر بالسماح للكونجرس بمراجعة الاتفاقات؛ مما يعطي انطباعاً بأن هناك تبايناً بين أجنحة متخذي القرار الأمريكي.

من هذا الارتباك، بدا أن موقف الإدارة الأمريكية كان متسرعاً في خطوة الاتفاق مع إيران قبل التشاور مع الداخل الأمريكي ومؤسساته، ويبدو أنه تسرع أيضاً قبل التشاور مع المرتبطين بشكل وثيق بالاتفاق وهم الجيران العرب، والذين كان من المفترض أن يتشاور معهم قبل الإقدام على تلك الخطوة، وليس بعدها كما فعل «أوباما» الذي قام بإصدار بيان عن البيت الأبيض مفاده أن الرئيس الأمريكي تحدث مع زعماء السعودية والكويت وقطر والبحرين والإمارات لإطلاعهم على تفاصيل اتفاق الإطار الذي تم التوصل إليه مع إيران بشأن برنامجها النووي.

قمة «كامب ديفيد»

وبحسب وكالات الأنباء الخليجية، فقد جرت اتصالات أمريكية بأمراء وملوك الدول الخليجية، فوفقاً لـ«وكالة الأنباء الكويتية»، استعرض «أوباما» في اتصال هاتفي مع أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح العلاقات الثنائية بين البلدين والقضايا السياسية الراهنة على الساحتين الإقليمية والدولية، دون أن تذكر المزيد من التفاصيل، وهو نفس ما جرى مع كل أمراء وحكام دول الخليج الباقين، حيث اتصل بهم الرئيس الأمريكي ليطمئنهم ويستطلع مواقفهم، وفق ما ذكرته وكالات الأنباء الوطنية لكل من قطر والبحرين والإمارات.

من ناحيته، أكد «بن رودز»، مستشار الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» للأمن القومي، في مقابلة خاصة مع قناة «العربية الحدث»، أن إدارة «أوباما» ستسعى إلى طمأنة دول الخليج بأنها ستدافع عنها حال تعرضها لتهديد إيراني، وستتشاور مع زعماء دول مجلس التعاون الخليجي في قمة غير مسبوقة في منتجع كامب ديفيد خلال أسابيع.

وقال «رودز»: إن الاتفاق مع إيران لا يعني أن الولايات المتحدة غير قلقة أو غير معنية بأنشطة إيران المرتبطة بالإرهاب، موضحاً أن الولايات المتحدة ستسعى إلى إيجاد إستراتيجية مؤثرة بالتعاون مع دول الخليج، لمواجهة سلوك إيران العدائي في اليمن وسورية، وذلك خلال القمة القادمة، وأشار إلى أن العقوبات لن ترفع عن طهران إلا عندما تفي بتعهداتها الخاصة بشروط الاتفاق النووي، لافتاً إلى أن الإدارة تريد أن تطمئن دول الخليج أن اتفاقيه الإطار مع إيران جيدة، وستستمر في تزويدهم بكل تفاصيل هذا الاتفاق، وستؤكد لهم أن الصفقة تفرض تقييداً واضحاً على برنامج إيران النووي.

وأضاف: الأهم هو أننا سنتحاور مع الدول الخليجية حول الضمانات التي سنقدمها لهم ولأمن الخليج، وهذا هو هدف قمة «كامب

ديفيد»، التي دعا إليها الرئيس «أوباما»، حيث سندرس معاً طرق تعزيز أمن دول الخليج، لنؤكد لهم أننا حتى ونحن مقبلون على هذا الاتفاق مع إيران، فإننا ملتزمون بتقديم المساعدة لضمان أمنهم.

وحول ما ستوفره الإدارة من ضمانات لدول الخليج، أوضح «رودز» أن خطاب الرئيس «أوباما» أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل عامين شدد على أن أهم المصالح الحيوية للولايات المتحدة هي أمن حلفائها وشركائها، وهذا يعني أنه إذا تعرضت دوله حليفة لها مثل المملكة العربية السعودية لاعتداء خارجي من إيران مثلاً، فإنها ستهب للدفاع عنها، وهذا ما فعلته في حرب الخليج الأولى عندما تعرضت الكويت إلى غزو من العراق.

وقال «رودز»: إن قرار «أوباما» باستضافة القادة الخليجيين في منتجع كامب ديفيد يعكس مدى أهمية هذه العلاقة، واصفاً إياها بقمة غير مسبوقة، مشيراً إلى أن القمة الوحيدة التي أجريت قبل هذه كانت لمجموعة دول الثماني الصناعية. وأوضح أن الرئيس «أوباما» يريد دعوة الزعماء الخليجيين بعيداً عن واشنطن من أجل عقد مشاورات مكثفة، مشيراً إلى أن القمة ستضم كل دول مجلس التعاون: المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة والبحرين وعُمان وقطر، ومن المتوقع أن تستمر ليومين؛ لأن الرئيس سيناقش كل قضايا المنطقة وسيراجع الإجراءات والتنسيقات الأمنية، وسيُطلع ضيوفه الخليجيين على تفاصيل الاتفاق مع إيران، وسيؤكد لهم أنه حتى في ظل توقيع هذا الاتفاق مع إيران فإن هذا من شأنه أن يجعل المنطقة أكثر أمناً واستقراراً؛ لأن الصفقة تزيل تهديد إيران النووي.

إذن فكل المؤشرات تقول: إن هناك غضباً عربياً وخليجياً مكتوماً من الاتفاق وطريقة توقيعه، وربما يكون ما لم يعلن عنه في الاتصالات الهاتفية بين الإدارة الأمريكية وأمراء وملوك الخليج أكثر وأخطر مما أعلن عنه، ربما يكون قد قيل له مثلاً: إنهم غير راضين عن الاتفاق؛ لأنه لم يُحجم طموحات إيران النووية بشكل كامل، كما أنه سيسمح لها بالتمدد الاقتصادي ومن ثم السياسي على حساب العرب، ربما يكون ما قد قيل في الاتصالات الهاتفية هو ما جعل صناع القرار الأمريكيين يعيدون حساباتهم وترتيباتهم فيما يخص الخطوات القادمة من الاتفاق، كما تبدى من تغير في الموقف الأمريكي وتجلى في قرار «أوباما» الأخير والرد الإيراني عليه، ثم الاتجاه لعقد قمة غير مسبوقة لحكام الخليج في «كامب ديفيد».

مقايضة

ويرى المحلل السياسي والباحث المتخصص في الشؤون الإيرانية محمد أبو النور؛ أن مصير الاتفاق مبهم حتى الآن رغم الضغوط والضغوط المضادة من الجانبين، لكن المرجح هو مزيد من التمديد لما بعد شهر يونيو رغم أنه ليس في صالح الطرفين.

وأضاف أن تصريحات مرشد الثورة الإيرانية «علي خامنئي» تعكس حجم الخلاف بين مؤسسات الدولة حول اتفاق الإطار في الملف النووي.

وكشف أبو النور عن معلومة صادمة قائلاً: الرباعي الرئيس في مفاوضات لوزان نفذ تعليمات «خامنئي» بطريق الخطأ، فالاتفاق أبقى على البرنامج النووي؛ وهو ما يعد نصراً كبيراً للدبلوماسية الإيرانية، كما أن الاتفاق تمحور حول مفاعل «فوردو» غير القابل للتعرض لضربات عسكرية وتجاوز البرنامج النووي إلى أدوار سياسية أكبر.

وفيما يتعلق بتداعيات الاتفاق على العالم العربي، قال: إن الاتفاق أخرج الحوثيين ونظام «الأسد» بمكاسب إستراتيجية على الأرض، غير أنه سيؤثر سلباً على مجريات عملية «عاصفة الحزم» العسكرية، وتمخض عن إشراك إيران في مكافحة الإرهاب وتأمين ممرات الطاقة.

واختتم أبو النور تحليله بأن إيران قايضت الأمن بالسياسة والاقتصاد عبر هذا الاتفاق.

أما المفكر د. نادر فرجاني، فيرى أن التنبؤ دائماً محفوف بالأخطار، خاصة وأن الملاحق السرية للاتفاق - والتي هي ربما أهم من الاتفاق نفسه - غير معروفة بعد الأمر الذي يوجب الحذر.

ويضيف: وأود أن أؤكد بداية امتعاضي من الحكم التسلطي داخل إيران، ومعارضتي لدورها في بعض البلدان العربية لاسيما العراق، لكن من خبرة السنوات الأخيرة، أحسب الاتفاق المبدئي الذي وقع أخيراً نصراً لإيران وحكامها، وأظن أنه إذا استمر أداء الحكومة الإيرانية على ما كان عليه في السنوات العشرين الماضية فستبسط هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط أكثر، وربما تصبح الدولة الأهم في المنطقة في مواجهة



> الرباعي الرئيس في مفاوضات لوزان نفذ تعليمات «خامنئي» بطريق الخطأ وأبقى على البرنامج النووي
>
> الملاحق السرية للاتفاق وهي ربما أهم من الاتفاق نفسه غير معلنة لذلك يتعين توخي الحذر
>
> إدارة «أوباما» تنازلت عن ٥ أهداف وضعتها في بداية المفاوضات النووية أهمها منع إيران من مواصلة تخصيب اليورانيوم وإنتاج البلوتونيوم





«إسرائيل».

ويكفي إيران أنها أصبحت في موقف قوة، على الرغم من العقوبات القاسية لسنوات طويلة، حتى أضحت الدول الغربية الكبرى تأخذها على محمل الجد والندية، وتتفاوض معها باحترام وهي لم تستكمل بعد قدراتها النووية، بينما تستخف الدول الكبرى ذاتها بمعظم العرب فيما يتصل بالتفاوض على قضية العرب المركزية؛ وهي فلسطين.

ومضى فرجاني قائلاً: الأهم فيما يتصل بحال الأمة العربية التعيسة المنكوبة بحكامها أن هذا النصر الإيراني يدعم نموذج التفاوض من موقف بناء القدرة الذاتية المتطورة، ويدحض نهائياً نموذج التسول والاستجداء على أبواب الأغنياء والأقوياء من موقف الخيبة والضعف الذي يتبعه الحكام العرب، خاصة في مصر الآن.

تنازلات أمريكية

ويرى فرجاني أن إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» تنازلت عن ٥ شروط أو أهداف وضعتها في بداية المفاوضات النووية مع إيران قبل ١٨ شهراً.

وأهم هذه التنازلات الأمريكية التي اتضحت مع إعلان الاتفاق المؤقت هو السماح لإيران بمواصلة تخصيب اليورانيوم وإنتاج البلوتونيوم للاستخدام المدني المحلي، بعد أن كانت إدارة «أوباما» تدعو إلى وقف جميع عمليات تخصيب اليورانيوم.

وتراجع المفاوضون الأمريكيون عن مطلبهم المبدئي بالحد من أجهزة الطرد المركزي إلى ٥٠٠ جهاز فقط، وسمحوا في النهاية بوجود ٦١٠٤ من أجهزة الطرد المركزي غالبيتها موجودة في منشأة «نطنز» النووية.

ودعت الولايات المتحدة في بداية المفاوضات لإغلاق جميع المنشآت النووية السرية في إيران، وخاصة تلك القابعة أسفل مفاعل الماء الثقيل في «أراك» ومفاعل «فوردو»، ومع ذلك كما يقول الخبراء، جرى الإعلان في وقت سابق عن إبقاء العمليات في «فوردو» و«أراك» وتحويلها إلى مرافق للبحوث.

وخفض المفاوضون الأمريكيون - أيضاً - سقف المطالب الأمريكية بشأن إنهاء برنامج إيران للصواريخ البالستية.

أما التنازل الأخير فتمثل في التراجع عن شرط الاتفاق لمدة ٢٠ عاماً كحد أدنى، حيث ستلتزم إيران باتفاق مدته ١٠ سنوات فقط فيما يتعلق بعدد أجهزة الطرد المركزي، و١٥ عاماً فيما يتعلق بتحديد مستوى تخصيب اليورانيوم قليل الجودة وكمية مخزونات إيران.

أضف إلى ما سبق الإعلان عن موافقة الرئيس الروسي على تزويد إيران بمنظومات صواريخ «إس٣٠٠» التي كان يتمنى العسكريون المصريون - على سبيل المثال - الحصول عليها ولم يفلحوا، رغم كل الضجيج والطنطنة.

أول الغيث «إس ٣٠٠»

وأعلن الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» مؤخراً أن توريد منظومة «إس-٣٠٠» الصاروخية لإيران سيشكل عامل ردع في المنطقة، خاصة على خلفية الأحداث في اليمن، ولا يمكن لهذا السلاح تهديد أمن «إسرائيل».

وقال «بوتين» خلال خطابه المباشر التقليدي للمواطنين الذي نقلته «وكالة الأنباء الروسية»: فيما يخص «إسرائيل» فلا يهددها على الإطلاق؛ لأنها أسلحة تحمل طابعاً دفاعياً بحتاً.

وتابع: علاوة على ذلك، فإننا نرى أن توريد مثل هذه الأسلحة يمثل عامل ردع في الظروف التي تتبلور في المنطقة، لاسيما على خلفية الأحداث في اليمن.

وبرر الرئيس الروسي قراره برفع الحظر عن توريد هذه المنظومة إلى إيران بأن الأخيرة أبدت مرونة كبيرة في المفاوضات الخاصة ببرنامجها النووي؛ ما دفع روسيا إلى اتخاذ قرار بتنفيذ صفقة «إس-٣٠٠» مع هذا البلد بعد أن كانت قد علقتها عام ٢٠١٠م.

وأردف: اليوم يبدي الشركاء الإيرانيون مرونة كبيرة ورغبة واضحة في التوصل إلى حل وسط بشأن البرنامج النووي، داعياً إلى تشجيع إيران على التمسك بهذا الموقف.

وشدد على أن هذا القرار لا يأتي في سياق رفع العقوبات الدولية عن إيران، علماً بأن «إس-٣٠٠» ليست مشمولة بالقائمة الأممية للمواد التي يحظر توريدها لهذا البلد.

وأشار إلى أن روسيا كانت تتكبد خسائر مالية بسبب تعليق الصفقة مع إيران، إذ بلغت قيمة المنظومات التي أنتجت في روسيا ٩٠٠ مليون دولار، ولم يتلق المنتجون أي مقابل مالي.

وشدد على أن روسيا لدى توريد الأسلحة إلى الخارج تأخذ دائماً بعين الاعتبار الوضع في مختلف مناطق العالم، ولاسيما لدى توريد الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط.■

ترحيب سعودي بضيوف الرحمن على الطريقة المكية..

رئيس «لجنة وفود الحرم» بمكة هاني دومان:

نعرّف بأصالة المجتمع المكي ونبرز دور المملكة في خدمة الحرمين الشريفين



لسنا لجنة خدمية للحجاج والمعتمرين ولكننا لجنة تطوعية قيمية

الأسر المكية تتسابق في استقبال الزائرين والترحيب بهم

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

تعد «لجنة وفود الحرم» إحدى اللجان التطوعية التابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي بمكة المكرمة، وهي فكرة تطوعية قام عليها مجموعة من الشباب من أبناء مكة، الذين رأوا أن لهم دوراً لا يقوم به غيرهم في استقبال واستضافة وفود الرحمن وزوار مكة من الحجاج والمعتمرين، وللتعريف باللجنة وأهدافها وبرامجها ونشاطها، كان لنا هذا الحوار مع رئيسها الأستاذ هاني دومان:

• **بداية حدثنا عن فكرة اللجنة، وكيف نشأت؟**

– فكرتنا بسيطة وممتعة وشيقة، فنحن نستقبل وفود الندوة العالمية ونحتفي بهم، ونقدم لهم رسالة وصورة جميلة عن مكة وأهلها، ومع التوسعة الضخمة للمسجد الحرام تفرقت أحياء مكة القريبة من الحرم، وتباعد أصحاب الأسر الكريمة من أهل مكة، فيأتي الزائر ويقول: أين أهل مكة؟ وكنت مرة في زيارة لألبانيا في إحدى الدورات الشرعية، فسألني يتيم: هل أنت من أهل مكة؟ فقلت له: نعم، فقال لي: لقد أتيت إلى مكة ومكثت بها ١٠ أيام ولم ألتقِ بكم، وكنت أبحث وأقول: أين هم أهل مكة؟ فلم أعرفكم، وقالوا لي: أهل مكة هم أصحاب المناديل الحمر، ويقصد بذلك «الأشمغة» الحمراء، فانتبهت إلى هذه الفئة من الناس، فلم أجدهم يحتفون بنا أو يستقبلوننا أو يصافحوننا، والتفت إليَّ وقال: لمَ لا تصافحوننا يا أهل مكة؟ وفور عودتي ولقائي بكثير من شباب مكة طرأت لنا هذه الفكرة التي نهتم من خلالها بالوفود الشبابية الزائرة إلى مكة المكرمة، كان ذلك في عام ١٤٢٢هـ، وكانت بدايتنا بجهود فردية، وفي عام ١٤٢٨هـ تبنت الندوة العالمية للشباب الإسلامي فكرتنا تحت مسمى «لجنة وفود الحرم الشبابية»، وبعد فترة طُلب منا استقبال وفود نسائية، فاستحدثنا في وحداتنا الإدارية وحدة نسائية،

فأصبحنا نستقبل وفوداً نسائية، وفي مؤتمر الندوة العالمي الذي عقد في جاكرتا، وجهنا د. محمد بن عمر بادحدح، الأمين العام المساعد للندوة العالمية بمنطقة مكة المكرمة، إلى أن لجنتنا ليست معنية فقط بالشباب، وإنما بكل الوفود، فصرنا نستقبل كل الوفود الرسمية والدعوية والأساتذة والأنشطة، وأصبح مسمانا الأخير «لجنة وفود الحرم».

● ما أهداف اللجنة؟

- لدينا جملة أهداف من العمل في هذه اللجنة، وهي: إبراز دور حكومة خادم الحرمين الشريفين في خدمة الحجاج والمعتمرين، وإبراز دور الندوة العالمية وأنشطتها وبرامجها، والتعريف بوجهاء المجتمع المكي وأهالي مكة، وأخذ جولة تاريخية في مواقع ومعالم جدة الأثرية، وأن نترك بصمة جميلة وأنيقة وراقية في نفوس الزائرين وانطباعهم عن بلادنا.

آلية إدارية

● هل تعملون وفق آلية إدارية، أم تستقبلون أي وفود من أي جهة؟

- شعارنا هو «أهلاً ضيوف مكة»، وحرصنا على اختيار هذا الشعار حتى يعبر عن فكرتنا التي يعد أهم ما فيها أنها تعبر عن روح وأريحية أهالي مكة، ونستقبل الوفود وفق آلية معدة، ولا نتعامل إلا مع مكاتب الندوة العالمية الخارجية وفق إجراء إداري، والخطاب ينتقل من مكتبنا الخارجي إلى الأمانة العامة للندوة في الرياض، ويحول من الرياض إلى منطقة مكة المكرمة، ومن ثم يوجه للجنة وفود الحرم.

● اذكر لنا مكونات وأقسام اللجنة التي تعمل من خلالها؟

- تتكون من ١٢ عضواً موزعين إلى عدة وحدات، فلدينا وحدة إدارية، ووحدة العلاقات، ووحدة البرامج الميدانية التي تعنى بزيارة المواقع التاريخية في مكة؛ كالمشاعر المقدسة وكل معالم مكة التراثية، ولدينا وحدة إعلامية للتوثيق، ووحدة نسائية، ووحدة الأمسيات وغيرها، ومن خلال هذه الوحدات الإدارية نقدم خمس باقات من البرامج، وتختلف كل منها بنوعية الوفد، إن كانوا شباباً أو نساءً أو رجالاً أو رجال أعمال أو دعاة حسب نوعية الزائرين.

وفود عالمية

● ما المناطق والجهات التي يتعرف عليها الزائرون من خلالكم؟

- استقبلنا في عملنا عدة وفود متنوعة، فجاءنا وفد من البرازيل ومن الصين وروسيا ولبنان وفلسطين ومن فرنسا وإسبانيا وقرغيزيا ومن تركيا والبوسنة، وتوجد أيضاً وفود داخلية من الرياض ومن بقيق والمدينة والجنوب وأبها، ولدينا مرشدون من الشباب للتعريف بالمواقع التاريخية التي يذهب إليها الزائرون، يعطونهم نبذة تاريخية عن المكان، ويقصون عليهم نبذة من السيرة النبوية الخاصة به، وفي اليوم الثاني يقوم الوفد بزيارة الواجهات الدعوية، مثل متحف خادم الحرمين الشريفين، ومصنع كسوة الكعبة، وهيئة الإعجاز العلمي لما لها من بُعد رائع للشباب، ومصنع زمزم، ومشروع السلام عليك أيها النبي، ومكتبة الحرم، وجامعة أم القرى، وكلية المعلمين، والأندية الصيفية، وهذه كلها وجهات دعوية لمكة المكرمة، ونسعى للتعرف بأصحابها حتى نعرف الزائرين بعملها.

● كيف يتعرف الزائرون على الأسر المكية؟

- هذا هو برنامجنا الثالث، وهو زيارة الأسر المكية الكريمة التي تستقبل هذه الوفود في بيتها وتستضيفها بترحاب وتكريم، وتنظم لها برنامج ضيافة ولقاء تعارف اجتماعي، وهذا البرنامج رغم كونه جديداً فإنه يترك بصمة وأثراً كبيراً في نفوس الزائرين عن المجتمع المكي، وفي مكة أسر تتسابق في استقبال هذه الوفود وترحب بها.

أمسية اجتماعية

● هل من برامج أخرى؟

- لدينا برنامج رابع وهو عبارة عن أمسية اجتماعية نقدمها لكل وفد، في منتجع من منتجعات مكة، يُقدَّم فيه برنامج رياضي وبرنامج سباحة ومسابقة ثقافية وبرنامج تعارف ووجبة عشاء يقدم فيها الطعام المكي، ثم هدية جميلة باسم الندوة ليترك البرنامج أثراً طيباً، وأضيف إليها



اللجنة تأسست إثر التوسعة الضخمة للمسجد الحرام وتفرق أحياء مكة القريبة من الحرم





«لجنة وفود الحرم» تهدف لإبراز دور الندوة العالمية والتعريف بوجهاء المجتمع المكي وأهله



برنامج ترفيهي، وإلى عروس البحر الأحمر في جدة، وتُعد هذه أبرز البرامج التي من خلالها نستضيف أكاديميين من جامعة أم القرى لفتح حوار ونقاش مع الشباب، متخصصين تربوياً ومتخصصين شرعياً.

● ما الجهات التي تتواصلون معها لتنظم زيارة هذه الوفود؟

– لدينا وفود على مدار السنة تأتينا كل عام، فهناك وفود تابعة لـ«اتحاد المنظمات الإسلامية»، وهو عبارة عن دعاة ومشرفي الأنشطة في أوروبا الشرقية والغربية، نستضيفه كل عام في رمضان لمدة ٥ أيام، وتنظم له ندوات ومنتديات، وكذلك وفد «الجمعيات الطبية»، حيث تُقيم الندوة كل عام برنامج مؤتمر علمي طبي في مكة، فنأخذ جزءاً منه في الضيافة والاحتفاء، وغير ذلك من اللجان التي نتواصل معها.

وحالياً لنا برنامجان نعمل عليهما مع جامعة أم القرى وطلاب قيرغيزيا، نتواصل معهم بأمسيات كل شهرين وننظم لهم برنامج زيارات ولقاءات ميدانية، وعندنا طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ننظم لهم عمرتين في السنة، عمرة الفصل الدراسي الأول، وعمرة الفصل الدراسي الثاني، ونتكفل بهم لمدة ٣ أيام.

زوار بارزون

● هل من شخصيات بارزة ضمن الزائرين؟

– من أبرز الزوار الذين نزلوا علينا «لطف الرحمن»، العمدة التنفيذي لحي «تاور هاملتس» الواقع بشرقي لندن، وهو المسلم الوحيد في حزب العمال البريطاني، ونظمنا له برنامجاً على مستوى جيد، وجاءنا وفد نسائي من روسيا على رأسه السيدة «نائلة»، مسؤولة العمل النسائي في روسيا، ونظمنا لها برنامج عمرة، وتعامل معها قسمنا النسائي والمتطوعات فيه، كما تأتينا وفود الأيتام من كوسوفا، فنستقبلها ونحتفي بها، وجاءنا وفد نسائي من كوسوفا وسألتني امرأة من الزائرات بقولها: كيف هي المرأة السعودية عندكم في التعليم؟ ودعاها لهذا السؤال الفكرة الشائعة عنا من الانغلاق والضبابية عن المرأة المسلمة عامة والعربية خاصة، فقلت لها: لن أجيبك، وإنما سترين ذلك بنفسك، فزارت القسم المتوسط والثانوي في مدرسة المنارات في مكة، وعندما التقيت بها في إحدى زياراتي لكوسوفا، سألتها: هل أتتك الإجابة؟ قالت: نعم، وجدت خلف العباءة جمالاً في الخلق والخلقة، ورأيت نظاماً بديعاً، ولا يمنع المرأة أن تكون لها خصوصيتها، وأن تتعلم وتتثقف بمنأى عن الرجال.

تستقبل اللجنة الوفود وفق آلية محددة بالتنسيق مع مكاتب الندوة العالمية الخارجية

من برامج اللجنة زيارة الأسر المكية الكريمة التي تستقبل الوفود في منازلها

● قد يُعدكم البعض جهة خدمية مثلها مثل الهيئات العاملة في خدمة الحجاج؟

– نحن لسنا لجنة خدمية للحجاج والمعتمرين، ولكننا لجنة تطوعية قيمية، ومتوسط الوفود التي نستقبلها من ٨ – ١٠ وفود، ولنا شروطنا في قبول الزائرين، منها: ألا يزيد عدد الوفد على ٢٥ – ٣٠ فرداً، ولابد أن يخاطبنا الوفد قبلها بفترة كأسبوع مثلاً، ويكون الوفد ضمن منظومتنا الإدارية تابعاً للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ولا نستقبل أي وفد خارج الندوة، ويقدر عن الزائرين في العام بحوالي ٣٠٠ زائر، ونعمل من شهر سفر حتى منتصف شهر رمضان فقط.

● هل لديكم رؤى مستقبلية لتطوير برامجكم؟

– تستعد الندوة في المرحلة المقبلة لتطوير اللجنة لتكون أوسع في العطاء، وأكثر في الإنتاجية في المرحلة المقبلة، ولدينا ثلاث قيم نسعى في اللجنة لتبنيها، وهي: جودة وإتقان الأداء، والنقاء والرفق في التعامل، والبساطة والمعايشة بلا تكلف.■

بقية المنشور ص ٨٢

رؤية سياسية لليمن بنهاية «عاصفة الحزم» وبدء مرحلة «إعادة الأمل»

أضف إلى أن الطبيعة الجبلية لليمن تؤهله ليكون درعاً طبيعية مهمة لأي مشروع إستراتيجي حيوي في المنطقة، وفي المقابل فإن اليمن يمكن أن يكون حديقة خلفية زراعية لدول الخليج وللإنتاج الزراعي والحيواني إذا ما خطط تخطيطاً واعياً وسليماً، عدا أن اليمن يقع على بيئتين بحريتين مهمتين؛ بما يضيف آفاقاً من الاستثمار في الثروة السمكية، خصوصاً مع توافر العمالة اليمنية المدربة؛ بما يصنع نهضة صناعية وزراعية وسمكية مستقبلاً.

لذا، فإن الحدود الحقيقية لدول الخليج ستمتد إلى البحر الأحمر جنوباً وبحر العرب بدخول اليمن في منظومة مجلس التعاون الخليجي، وبما يعطي لدول الخليج الحق في التفاهم مع اليمن في حرية الملاحة في النطاق الإقليمي المحيط بها، ويؤسس الشرعية الدولية في الموقع الإقليمي لها، بما يضعف ويقلل من التدخلات الإقليمية والدولية، باعتبار أن اليمن قد أصبح جزءاً لا يتجزأ من منظومة دول الخليج واتفاقياتها، لذا فإن قوة الردع الإقليمي وامتداد مساحة الأمن الإقليمي لدول الخليج ستزداد أهمية، ويرتفع رصيدها بما يحقق مزيداً من الاتساع الإستراتيجي للأمن الخليجي، بحيث لا يتم محاصرة دول الخليج بحراً من هاتين الجهتين الحيويتين، وكذلك يعتبر منفذاً طبيعياً لاستمرار حركة التجارة الخليجية والعالمية، والحفاظ على سيطرة دول الخليج على مسارات نقل الطاقة أيضاً، وهي الصادرات الحقيقية للاقتصاد الخليجي.

وعليه، فإن الرؤية السياسية التي يتصور أنها قد بُدئ بالبناء عليها هي في استكمال إجراءات دخول اليمن كعضو كامل العضوية بمجلس التعاون الخليجي.

حيث لم يوافق في البداية بانضمام اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي؛ بحجة أنه لا يزال تحت السيطرة الشيوعية، وبُعيد عام ١٩٨٩م التحق اليمن بما يسمى مجلس التعاون العربي الذي أيد الغزو العراقي للكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، ومع تفكك هذا المجلس ألح اليمن على الانضمام لمجلس التعاون الخليجي، ولكن لم يوافق على طلبه في عام ١٩٩٦م، وفي القمة الخليجية المنعقدة في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠١م وافق المجلس على انضمام اليمن لبعض مؤسسات مجلس التعاون؛ كمجلس وزراء الصحة والعمل، وفي مكتب التربية والتعليم، ومنظمة الخليج للاستثمارات الصناعية لدول مجلس التعاون الخليجي، والنشاطات الرياضية، وفي قمة أبو ظبي المنعقدة في ديسمبر ٢٠٠٥م اتُّخذ قرار إستراتيجي بإعداد اليمن للاندماج في مجلس التعاون بحلول عام ٢٠١٥م، وتضمن القرار دعم المشروعات التنموية والبنى التحتية في الجمهورية اليمنية، وبناءً على مقررات تلك القمة تم عقد لقاء وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي واليمن في مارس ٢٠٠٦م بمقر الأمانة العامة للمجلس، واتفقوا على تنفيذ برنامج عملي يسير بشكل منظم ومبرمج لتنسيق الجهود على مستوى الحكومات والقطاع الخاص في كل من اليمن ودول المجلس، بدءاً من تشكيل فريق فني من الطرفين بمن فيهم مسؤولو الصناديق بدول مجلس التعاون الخليجي؛ بهدف دراسة الاحتياجات التمويلية للاقتصاد اليمني، وإقرار مشروعات الخطة الخمسية الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية عام ٢٠٠٦ - ٢٠١٠م، والإعداد لعقد مؤتمر دولي للمانحين برعاية الأمانة العامة لمجلس التعاون الدول الخليج العربية في منتصف نوفمبر ٢٠٠٦م؛ مما يعني إمكانية دخول اليمن كلياً ولو في المستقبل البعيد وفق خطوات ثابتة ومدروسة بدقة، طبقاً للظروف والمتغيرات الإقليمية والدولية.

وعليه، فإن الرؤية السياسية لـ«عاصفة الحزم» وإعادة الأمل يجب أن تتكامل بما يلي:

١- الحل السياسي، بالتقدم بمبادرة جديدة تتكئ على الحوار الذي أنجز بعد اتفاق «المبادرة الخليجية» التي انقلب عليها الحوثيون، وعلي عبدالله صالح.

٢- إعادة ترتيب البيت اليمني الداخلي بفترة انتقالية يشرف عليها مجلس التعاون الخليجي.

٣- برنامج إغاثي تنموي يغطي كافة مناطق اليمن.

٤- مشروع إعادة إعمار اليمن لمدة عشر سنوات وفق رؤية تكاملية في إعادة بناء البنية التحتية والإستراتيجية السكانية والتنموية.

٥- إنشاء صندوق استثماري لدول الخليج مع اليمن.

٦- إنشاء هيئة إشراف على صندوق إعادة إعمار اليمن تقوم بالإشراف المباشر على مشروع إعادة الإعمار بالتنسيق مع الحكومة اليمنية الوطنية.

٧- إنشاء شبكة نقل برية وجوية داخل اليمن تربطها بدول الخليج.■

د. محمد فريد عبدالخالق.. رحمه الله
نموذج فذ من رموز الإخوان المسلمين



القاهرة: بدر محمد بدر

شهد قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة يوم الثلاثاء ١٧ نوفمبر ٢٠٠٩م واحدة من اللحظات التاريخية النادرة، عند مناقشة رسالة الدكتوراه المقدمة من القيادي الإخواني محمد فريد عبدالخالق، الذي كان يبلغ من العمر حينها ٩٤ عاماً، ليصبح بذلك أكبر باحث للدكتوراه في العالم، حسب شهادة المفكر الإسلامي المعروف د. محمد سليم العوا الذي ناقش الرسالة، بالإضافة إلى كل من د. يوسف قاسم، أستاذ ورئيس قسم الشريعة (سابقاً) بكلية الحقوق رئيساً ومشرفاً، ود. محمد نجيب عوضين، أستاذ الشريعة الإسلامية ووكيل كلية الحقوق عضواً.

وحصل الباحث على درجة الدكتوراه في موضوع «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان»، بتقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف، وأوصت لجنة المناقشة بطبع الرسالة على نفقة جامعة القاهرة، وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

وفي الذكرى الثانية لوفاته، نقدم هذا النموذج الرائع في طلب العلم حتى آخر لحظات حياته، ونستعرض أهم ما جاء في رسالته لنيل درجة الدكتوراه، والتي توفي بعدها بأقل من أربع سنوات.

أبواب الدراسة

وتنقسم الدراسة العلمية إلى ثلاثة أبواب؛ الأول يتناول الاحتساب عموماً، ويركز على مفهومه السياسي، ونقض ما تعلق به من مفاهيم شائعة عنه، تحاول إخراجه من الدور السياسي الجوهري الذي يؤديه، وتحويل دوره إلى دور قضائي وبوليسي، ويتناول الثاني الحسبة من حيث علاقتها بالدولة والحكم، ويوضح بعض المفاهيم الأساسية، مثل التعريف بالمحتسب عليهم أو ذوي السلطان والجاه، والمقارنة بين الحسبة في الإسلام والتشريع الوضعي، ومدى علاقة مبدأ الفصل بين السلطات بالحسبة على ذوي السلطان، أما الباب الثالث فناقش فيه الباحث الأنظمة السياسية المعاصرة، والمقصود الاحتسابي فيها.

ثلاثة عقود

وقال الباحث: إن إعداد الرسالة استغرق نحو ثلاثة عقود، وحالت ظروف الاعتقال السياسي والانشغال بالدعوة دون البدء فيها وإكمالها مبكراً، وأشار القيادي الإخواني إلى أن اختياره لموضوع الحسبة جاء بسبب أن نظامها في الإسلام يحقق عاملين أساسيين، يساعدان بقوة في إصلاح الأمة، فضلاً عن تهيئة الشعب للإصلاح، مضيفاً أن كل مواطن يتحول من خلال هذا النظام إلى محتسب، وفقاً للحديث النبوي الشريف الذي يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وتهدف الدراسة إلى إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات المتمثل في نظام الحسبة لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة، وتطرح نظاماً احتسابياً جماعياً ومؤسسياً لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية ورئاسة الدولة، كما تهدف إلى إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه، وتبرز احترام الإسلام لمبدأ

الفصل بين السلطات.

ويحاول الباحث في هذه الدراسة إبراز الدور السياسي الذي يمكن أن تمارسه الحسبة كنظام إسلامي، يحقق رقابة شعبية في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، من منظور مقارن بالمؤسسات الدستورية في الأنظمة الديمقراطية النيابية الحديثة والتشريعات الوضعية، في مجال لم يستوفه البحث المعاصر في مجال السياسة الشرعية في الإسلام حقه.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، فإن الدراسة تعنى بتحقيق عدد من الأهداف الفرعية، التي يمكن ومن خلال تضافرها معاً، أن تسهم في الوصول إلى الأهداف الكبرى التي يطمح إليها الباحث، ومنها: إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات المتمثل في نظام الحسبة، لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة، وطرح نظام احتسابي جماعي ومؤسسي لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية ورئاسة الدولة، يجنبنا العنف في ممارسة الحسبة غير المنضبطة في مرتبة تغيير المنكر باليد بشكل عشوائي، وأيضاً إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه، وإبراز احترام الإسلام لمبدأ الفصل بين السلطات، وعدم التعامل مع الحسبة باعتبارها ولاية بوليسية، وإنما إدخالها في الفقه السياسي الإسلامي، كمبدأ يمارسه المواطنون كفرض كفاية، والمؤسسات الدستورية المعنية كفرض عين، وعلى رأسها المجالس التشريعية البرلمانية والأحزاب السياسية وسائر منظمات حقوق الإنسان والجمعيات الأهلية، المعنية بالحفاظ على حقوق الإنسان الأساسية وحرياته العامة من اتحادات ونقابات.



حصل عبدالخالق على درجة الدكتوراه في موضوع «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان» وعمره ٩٤ عاماً!

تهدف الدراسة لإبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات المتمثل في نظام الحسبة لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة



الصفة والمصلحة

ويشرح الباحث إمكانية رفع دعاوى الحسبة على الحاكم الجائر، وما يقع من الحكومات من بغي أو فساد أو مخالفة للدستور والقانون، دون التزام بشرطي الصفة والمصلحة، الملتزم بها في سائر الدعاوى القضائية، وهو ما ذهب إليه القانونيون تيسيراً لإمكانياتها وتحقيقاً لمقصدها، حيث إن شرطي الصفة والمصلحة متحققان في دعوى الحسبة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء:٧٠)، حيث جعل الآدمية هي الصفة وتحقيق كرامة الآدمي هي المصلحة، وكرامة الآدمي هنا مطلقة في عمومها في مختلف مجالات الحياة، سياسية واقتصادية واجتماعية.

وأكد الباحث أن المحتسب عليهم في موضوع البحث هم شريحة محدودة من شرائح المجتمعات، هي الطبقة الحاكمة بنفوذ السلطان، أو المؤثرة في مجريات الأمور بنفوذ الجاه أو المال، وهما مناط الصلاح والفساد بالدرجة الأولى في المجتمع، الإصلاح إن هم عدلوا وأصلحوا، والإفساد إن هم بغوا وأفسدوا، والأصل فيهم بحكم السلطان والجاه: حمل الناس على فعل المعروف وترك المنكر، كجزء من الأمة.

وانتهت الرسالة إلى النتائج والتوصيات التالية:

- إن مقاومة الظلم والاحتساب على الحاكم واجب ديني، ومن أجل ذلك شرع الإسلام مقاومة الظلم، وأوجب على الأمة الإنكار على حكام الجور ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.
- إن جوهر الديمقراطية مقبول في الإسلام، مع الإقرار بأن ثمة فوارق، من أهمها أن سلطة الأغلبية التي هي إحدى

سيرة ذاتية

تعرف الأستاذ محمد فريد عبدالخالق على الشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، في عام ١٩٤١م، وأصبح أحد أعضاء الجماعة المقربين من المرشد العام، حيث أسند إليه رئاسة قسم الطلبة، ثم رئاسة قسم الخريجين بالجماعة، وانتخب عضواً بالهيئة التأسيسية (مجلس الشورى العام)، ثم عضواً بمكتب الإرشاد العام، وكان أحد القيادات التي اختارت المرشد الثاني للجماعة المستشار حسن الهضيبي عام ١٩٥١م، وأحد قيادات الإخوان التي تفاوضت مع «جمال عبدالناصر» قبل وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م، واعتقل في يناير عام ١٩٥٤م، ثم أفرج عنه في مارس، ثم اعتقل مرة أخرى في أكتوبر عام ١٩٥٤م، وحكم عليه بالسجن ١٠ سنوات في القضية التي اتُهم فيها الإخوان المسلمون بمحاولة قلب نظام الحكم واغتيال «جمال عبدالناصر»، ثم أفرج عنه عام ١٩٥٨م، ثم اعتقل مرة أخرى عام ١٩٦٥م وبقي في السجن حتى نهاية عام ١٩٧١م.

وقد حصل الباحث على ليسانس الحقوق، ثم دبلوم القانون العام، ثم دبلوم الشريعة الإسلامية، وقد سجل رسالته للدكتوراه مجدداً عام ١٩٩٤م، وكان قد سجلها أولاً عام ١٩٦٨م، وكان مديراً عاماً لدار الكتب والوثائق القومية بمصر، ثم وكيلاً لوزارة الثقافة.

وتوفي د. محمد فريد عبدالخالق يوم ١٢ أبريل ٢٠١٣م وهو في الثامنة والتسعين من العمر، رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة عنه خيراً.■

ركائز نظام الحكم الديمقراطي النيابي ليست مطلقة في الإسلام، وإنما هي محكومة بما قدره الإسلام من مبادئ وأصول، جاءت بها نصوص القرآن والسُّنة على وجه القطع والإلزام التشريعي.

- إن الإسلام لم يفرض نظماً مفصلة تحكم نشاطات الحياة المختلفة، سواء بالنسبة لنظام الحكم على أهميته القصوى أو بالنسبة لغيره من الأنظمة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ونظام الحسبة في الإسلام لم يشذ عن هذه القاعدة، فما هو إلا واحد من هذه الأنظمة التي عرف أساسها، وجرت ممارستها منذ العهد النبوي.

- إن إعمال الحسبة الرقابية على السلطة الحاكمة ما يقوم به في نظامنا الحاضر جهات متعددة على رأسها المجالس النيابية، وما خوله الدستور لها من حقوق ووسائل لأداء دورها الرقابي، وهو احتسابي، وكذلك المعارضة أحزاباً وصحافة ونقابات وجماعات وغيرها، كما أن للقضاء العادي والإداري دوره في الحسبة، حيث يمكن اعتبار دعاوى الإلغاء أمام المحاكم الجنائية صوراً لدعاوى الحسبة المعروفة في الفقه الإسلامي.

وظيفة سياسية

- إنه إلى جانب الوظائف التقليدية للحسبة، فإن لها وظيفة سياسية بالغة الأهمية والحيوية في المجتمع والدولة على السواء، بحيث يمكن أن نعتبرها جزءاً أساسياً من المشروع الحضاري الإسلامي المتكامل، الذي يستهدفه المسلمون عامة، وعلماء الأمة ومفكروها الإسلاميون خاصة، ويجدون في إحياء وظيفة الحسبة عامة، وعلى ذوي الجاه والسلطان خاصة، أداتنا الإسلامية للإصلاح السياسي بل والاقتصادي والاجتماعي كذلك، وهي في الوقت نفسه أداتنا للإصلاح الدستوري من منظور الديمقراطية الحقيقية.

- إن الحسبة على ذوي السلطان تشكل كبرى الضمانات الشرعية للحريات العامة والحقوق الأساسية للإنسان، أو المبادئ التي تحمي الأفراد من طغيان الدولة واستبداد الحكام، وهو المطلب العاجل والملح الذي تتطلع إليه الشعوب، لاسيما الواقعة منها في دائرة الدول النامية، ودولنا العربية والإسلامية داخلة فيها.

- إن الضرورة تجعل المحظور جائزاً؛



تطرح الدراسة نظاماً احتسابياً جماعياً ومؤسسياً لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية والرئاسية

التصدي للظلم والاحتساب على الحاكم واجب ديني ومن أجل ذلك شرع الإسلام مقاومته

سلطة الأغلبية وهي إحدى ركائز نظام الحكم الديمقراطي النيابي ليست مطلقة في الإسلام ومحكومة بمبادئه وأصوله

لذلك فإن حكومة الخلافة التي لا تتوافر فيها جميع الخصائص المميزة للحكومة الصحيحة تصبح رغم ذلك جائزة، أي شرعية مادامت أنها تمثل أخف الضررين؛ لأن احتمال قيام نظام مشوب بعيوب الحكومة الناقصة، أقل ضرراً وخطورة من غياب كامل لأي نظام للحكومة الإسلامية.

- إن مبدأ الفصل بين السلطات في الإسلام، إضافة إلى مبدأ الشرعية الإسلامية، بمعنى سيادة الشريعة، يكونان أكبر سند شرعي لوظيفة الحسبة على ذوي السلطان، لما يتضمنان من تقييد السلطة التنفيذية بمهمتها الدستورية، وهي التنفيذ لا التشريع، ومن غلق الباب أمام الحكام دون حق استصدار قوانين ظالمة.

- إن المقاصد التي تخدم الأمة العربية والإسلامية من خلال هذا الموضوع، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكيفية مشاركة الحاكم للمحكوم، وكيفية مشاركة المحكوم للحاكم؛ مما يجعل المسؤولية تقع على عاتق الاثنين، أما إذا ظلم الحاكم وجحد لقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾﴾ (العلق)، نجده في هذه الحال مستغنياً عن الشعب، وأن عنده من الأجهزة المعاونة ما تجعله يبطش ويظلم، مما يترتب على ذلك عدم وجود دور ورأي عام قوي للمحكومين.■

مقال



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

دعوة للتوزيع العادل للزمن

هناك تعاليم قرآنية لم ينتبه إليها الكثير من المسلمين، فرموا بثقلهم باتجاه التلاوة والعبادة، تاركين مطالب الجهاد والعمل، أو استهلكوا أوقاتهم وأنفسهم في العمل، مهملين أمر العبادة والجهاد، بل إن بعضهم نسي حتى متابعة ضروراته الصحية، منغمراً في العبادة أو العمل، ونجد هذه التعاليم في قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)﴾ (المزمل).

والآية الكريمة تتطلب ضرورة التوزيع العادل للزمن على هذه المطالب جميعاً، فلا ينصرف كلّه لواحدة منها تاركاً الأخريات معلقة سائبة.

ويبدو أننا في عصور انسحابنا الحضاري ضيّعنا الإصغاء جيداً لمطالب المعادلات القرآنية، فضعنا،

فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً، فنتلو حيث تتحتم التلاوة، ونعمل حيث يتطلب العمل، ونجاهد حيث يتوجب الجهاد، ونعرف كيف نقسّم ساعات الليل والنهار تقسيماً عادلاً، يقود إلى تغطية متوازنة للمطالب جميعاً.

فماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، عزل نفسه عن الدنيا، وتفرّغ للتلاوة من أجل تحقيق أكبر قدر من الختمات القرآنية في الشهر أو الأسبوع، دون أن ينعكس ذلك على سلوكه، وفاعليته، وأدائه في ميادين الحياة كافة: الدعوية، والسلوكية، والثقافية، والجهادية؟

هل تكفي ثلاثون ختمة في الشهر إن لم تحوّل ذلك الإنسان إلى «قرآن يمشي على الأرض»، حيث يكون التحقّق الموزون بمطالب الخطاب القرآني، وهل يتحقق ذلك إن لم يعمل المسلم عقله وقلبه ووجدانه وهو يتلو آيات الله من أجل أن يتشرّبها فتصير جزءاً من ثقافته وسلوكه؟

وماذا لو عكف المسلم الساعات الطوال على تلاوة القرآن، تاركاً مطالب العمل اليومي وضروراته، من أجل تلبية حاجاته الأساسية، وإضافة لبنات في بناء المجتمع الإسلامي وصيرورته؟

وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، رافضاً الإصغاء إلى نداء الجهاد حيثما توجّب الجهاد لمجابهة الخصوم الذين يريدون كيداً بهذا الدين والذين لن يروعهم عن المضي في عداوتهم إلاّ الجهاد؟

وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، غير ملتفت إلى ما يحيق بجسده من أمراض وأوجاع قد تزداد بإهمال علاجها شراسة وعنفاً، وقد تقود صاحبها إلى الدمار؟

إن القرآن الكريم ينبّه إلى ضرورة التوزيع العادل للزمن، أو توظيفه بشكل أدق، من أجل تغطية المطالب الأساسية للإنسان المسلم الذي يتحتم أن تكون شخصيته حركية فاعلة في الاتجاهات كافة: يتلو ويعمل ويدعو ويجاهد ويربّي، ويعنى بسويته الصحية، من أجل التحقق بهذا كله.

فلو أننا عدنا إلى كتب التراجم، التي تمثل أكثر المصنفات تأليفاً في تاريخنا الفكري والثقافي، وهي تترجم لحشود من المسلمين والمسلمات، عبر فترات زمنية متطاولة، فإننا سنقع على مئات بل ألوف من النماذج البشرية ممن عرفوا كيف يستجيبون لمطالب الآية المذكورة، فيسعون إلى توظيف أعمارهم بالشكل العادل لتلبية المطالب الضرورية كافة، فإذا بهم يعكفون على التلاوة الساعات الطوال، لكنهم لم ينسوا أن يخصصوا ساعات أخرى للعمل، أو الجهاد، أو القراءة، أو التصنيف، أو تلبية المطالب الأسرية والشخصية وحتى الصحية، وهم بتصرفهم هذا أعانوا على تغذية الفعل الحضاري الإسلامي بالمزيد من المنجزات، ومكّنوا الحضارة الإسلامية من أن تنهض قائمة، وتستوي على سوقها، وتتفوق على كل الحضارات الأخرى.

ويوم أن مال الميزان، وفقد المسلمون حاسّة توظيف الزمن وتوزيع مساحاته بالشكل العادل على كل الفعاليات الضرورية، بدء منحنى الإنجاز الحضاري الإسلامي بالانحدار، وراح يتزايد مع الأيام حتى بلغنا الوضع الذي لا تحسدنا عليه أمة من الأمم.

بينما في الطرف الآخر، راح الغربيون يتسابقون في توظيف الزمن، وفي الاستجابة المتوازنة لمطالب الحياة الضرورية، فتفوقوا وأمسكوا بنا من رقابنا.

ومرة أخرى، فإن القرآن الكريم يطرح جملة من المعادلات التي تجيء بمثابة تعاليم في غاية الأهمية والتي يشكل تنفيذها في واقع الحياة، ضرورة من الضرورات، إذا أردنا - بالفعل - أن يكون لنا مكان في خرائط العالم.■

الإرهاب الدولي.. دراسة فقهية تحليلية

لماذا يُتّهم الإسلام بالإرهاب؟

عرض وتقديم: محمود المنير

لم نسمع مع كل ما فعله الصربيون في البوسنة، أو الصهاينة في فلسطين، أو البوذيون في بورما بالأقلية الروهينجية، أو العصابات المسيحية في أفريقيا الوسطى بالمسلمين، أو ما يجري الآن في الدول الغربية من قتل للمسلمين بسبب الكراهية وحرق المساجد؛ أن أحداً اتهم الدين المسيحي، أو اليهودي، أو الوثني بالإرهاب.

في حين يُتهم الإسلام فوراً بمجرد أن أحد أفراده قد ارتكب جريمة إرهاب، فتسارع معظم وسائل الإعلام والتصريحات الرسمية باتهام الإسلام نفسه، والتضييق على الأقلية الإسلامية، وكأن المبدأ القرآني الفطري الإنساني الدولي: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر:١٨) قد أُغفل عنه تماماً، وبالتالي فجميع المسلمين متهمون إلى أن يثبتوا براءتهم مع أن نسبة الجرائم الإرهابية التي يرتكبها غير المسلمين أكبر بكثير مما يرتكبه المسلمون، والإحصائيات المثبتة بالقرائن والأدلة تؤكد ذلك، فعلى سبيل المثال صدرت إحصائية عن مجلس المواطن للأمن والعدالة الجنائية بمكسيكو سيتي لخمسين مدينة خلال عام ٢٠١٣م فبلغت الجرائم الإرهابية آلافاً، وأدت إلى مقتل ٤٠٢٠٦ أشخاص في هذه المدن الخمسين، وأنه لم يقتل بأيدي المسلمين إلاّ عدد محدود أقل من أصابع اليدين.

ونشرت صحيفة «ديللي بيست» أن ٩٨٪ من جرائم الإرهاب في أمريكا، و٩٤٪ في غيرها من الدول منفذوها ليسوا مسلمين.

وفي أمريكا ذكرت دراسة لمكتب التحقيقات الفدرالي FBI أن ٩٤٪ من الجرائم الإرهابية التي ارتكبت في أمريكا من عام ١٩٨٠ إلى عام ٢٠٠٥م كانت على أيدي غير المسلمين، وفي دراسة لجامعة ولاية كارولينا الشمالية في عام ٢٠١٤م أنه من بعد هجمات ١١ سبتمبر٢٠٠١م إلى الآن لم يؤدِّ الإرهاب المرتبط بالمسلمين إلاّ لمقتل ٣٧ من الأمريكيين من بين الآلاف الذي قتلوا بأيدي الآخرين.

ونحن لا نستهين بالقتل ولو لنفس واحدة بريئة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)، ولكن نبين ازدواجية المعايير في العرض والطرح والتحليل بين ما إذا كان المرتكب للجريمة مسلماً أو غيره.

ومن جانب آخر، فإن العمليات الإرهابية في القرن الماضي لم تكن لها علاقة بالإسلام، بل كانت تقوم بها المنظمات اليسارية، والعنصرية، وعصابات المافيا، وما دخلت الجرائم الإرهابية باسم الإسلام بشكل واضح إلاّ من خلال «تنظيم القاعدة» منذ عام ٢٠٠١م، ثم دخل الساحة منذ السنتين «تنظيم داعش» (المسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)!

ووفقاً للدراسة التي نحن بصددها والتي حملت عنوان «الإرهاب الدولي.. دراسة فقهية تحليلية» للأستاذ د. علي محيي الدين القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ونائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

يقول: إن الإسلام أولى عناية منقطعة النظير بالرحمة والعدالة والمعاني الإنسانية حتى لا نرى مثلها في أي نظام، أو دين آخر، ويكفي أن نرى القرآن الكريم يكرر لفظة «رحم» ومشتقاتها أكثر من ٣٤٠ مرة تحدث فيها عن عظمة الرحمة، وكونها صفة لربّ العالمين، بل إنها الكلمة الوحيدة التي اشتقت منها صفتان لله تعالى

دراسة لجامعة ولاية كارولينا الشمالية عام ٢٠١٤م:

من بعد هجمات ١١ سبتمبر إلى الآن لم يؤدِّ الإرهاب المرتبط بالمسلمين إلاّ لمقتل ٣٧ من الأمريكيين من بين الآلاف الذين قتلوا بأيدي الآخرين



الإرهاب الدولي هو العنف المسلح غير المشروع الموجَّه نحو المجتمع ومؤسساته الأهلية أو الدولة بأي وسيلة تحقق الإضرار

وفقاً لمبادئ القانون الدولي لا تعدّ جريمة إرهابية حالات كفاح الشعوب بما فيها الكفاح المسلح ضد الاحتلال والعدوان

«ديللي بيست»: ٩٨٪ من جرائم الإرهاب في أمريكا و٩٤٪ في غيرها من الدول منفذوها ليسوا مسلمين

دراسة لمكتب التحقيقات الفيدرالي: ٩٤٪ من الجرائم الإرهابية التي ارتكبت في أمريكا من عام ١٩٨٠ إلى ٢٠٠٥م كانت على أيدي غير المسلمين

يذكرهما المسلم في صلاته، وعند بدئه بأي عمل فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم، بل جعل الله تعالى الغاية من إنزال هذه الرسالة المحمدية هو نشر الرحمة للعالم أجمع وليست للمسلمين وحدهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء)، وجعل الله تعالى «رؤوف رحيم» من أسماء الرسول ﷺ حيث قال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة)، ويقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف:١٥٦)، وجاءت السُّنة النبوية لتوضيح هذه المعاني السامية من خلال السُّنة القولية، والسُّنة العملية، فقد وصف رسول الله ﷺ نفسه بأنه «نبي الرحمة»، كما وضع ﷺ قاعدة غاية في الأهمية تقضي بأنه «من لا يَرْحَم لا يُرْحَم»، وأن الله لا يرحم من لا يرحم المخلوقات، إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا يمكن حصرها هنا.

ومع كل ذلك لم ينجُ الإسلام من هجمات الأعداء بأنه دين القسوة والشدة، ومن فهم الأدعياء المتطرفين، وإسناد تصرفاتهم القاسية أو الإجرامية إلى الإسلام، لتكون جدة وتبريراً لأعداء الدين.

الإسلام بريء من كل أشكال الإرهاب:

ويقول القره داغي: إن معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي لعام ١٩٩٩م اختارت تعريف الإرهاب الذي ذكرته الاتفاقية العربية ١٩٩٩/٥/٥م والتي عرفت الجريمة الإرهابية بأنها: أي جريمة أو شروع أو اشتراك فيها، ترتكب تنفيذاً لغرض إرهابي في أي من الدول الأطراف أو ضد رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها أو المرافق والرعايا الأجانب المتواجدين على إقليمها مما يعاقب عليها قانونها الداخلي.

ولم تعتبر الاتفاقية الجرائم الإرهابية جرائم سياسية حتى لو كانت بدافع سياسي، وألزمت كل دولة موقعة عليها ملزمة بتسليم المتهمين أو المحكوم عليهم في جرائم إرهابية.

وقد أكد القرار أن الإسلام بريء من كل أشكال الإرهاب التي تؤدي إلى اغتيال الأبرياء، وهو أمر يحرّمه الله، ويدين بشدة مرتكبي تلك الجرائم البشعة بزعم العمل باسم الإسلام أو أي مبرر آخر.

وقد أكدت المعاهدة في ديباجتها أن إبرامها قد اقتضاه العمل بتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء التي تنبذ كل أشكال العنف والإرهاب خاصة ما كان منه قائماً على التطرف، والتمسك بميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، والالتزام بمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، كذلك القرارات الصادرة عنها ذات الصلة بالتدابير الرامية للقضاء على الإرهاب.

كفاح الشعوب ليس إرهاباً:

ويضيف القره داغي أن الاتفاقية قد نصت على أنه: لا تعدّ جريمة إرهابية حالات كفاح الشعوب بما فيها الكفاح المسلح ضد الاحتلال والعدوان الأجنبيين والاستعمار والسيطرة الأجنبية من أجل التحرير أو تقرير المصير وفقاً لمبادئ القانون الدولي.

ويري القره داغي أن مصطلح الإرهاب قد شابه كثير من الغموض، وصاحبه كثير من الإشكاليات بسبب كثرة التعاريف الممتزجة بالمصالح السياسية، ونزعة الأقوياء، والمرتبطة بكيفية الدولة من كونها دولة قوية أو ضعيفة.

جرائم الإرهاب في ضوء مبادئ الشريعة:

ويرجع القره داغي أن جريمة الإرهاب الدولي ترجع إلى جريمتين في الشريعة الإسلامية، وهما: جريمة الفساد والحرابة - بمعناها الواسع - وجريمة قتال الدولة الشرعية والإضرار بها وبمؤسساتها من خلال العنف المسلم الموجه إليها، وهي التي تسمى في الفقه الإسلامي بجريمة البغاة.

ويضيف قائلاً: إنه في ضوء ذلك نستطيع أن نعرف الإرهاب الدولي بأنه: العنف المسلح غير المشروع الموجه نحو المجتمع ومؤسساته الأهلية، أو الدولة بأي وسيلة تحقق الإضرار، ثم إذا كان له طابع دولي - بأن يكون قد وقع في أكثر من دولة، أو أن ضحاياه ينتمون إلى أكثر من دولة - فيسمى إرهاباً دولياً.

أسباب الإرهاب:

ويرى «القره داغي» أن أسباب الإرهاب متشابكة، وقد اختلفت

وجهات نظر الباحثين والسياسيين في أسباب العنف باسم الدين، فمنهم من يرجعها إلى أسباب اقتصادية، ولكنها تضعف وجاهة هذا السبب أن التطرف ليس بين الفقراء والعاطلين فقط ولا في الدول الفقيرة فحسب، وإنما يشمل الأغنياء والدول الغنية أيضاً، فكان أول تطرف ظهر في العقود الأخيرة كان في جماعة جهيمان الذين احتلوا الكعبة المشرفة وأراقوا فيها الدماء، ولم يكن دافعهم القضية الاقتصادية، ولكن بالنظرة الشمولية إلى الأسباب ومنها:

١- القهر السياسي وتعذيب الدعاة في كثير من الدول العربية والإسلامية، والاستبداد والدكتاتورية التي منعت حرية الآراء والأفكار، وقمعت المعارضين بالقوة والسلاح، وأنواع التعذيب، والسجون التي خرجت عن دائرة كرامة الإنسان وحقوقه.

٢- الجهل المركب وعدم الفقه في الدين؛ أي أن الشخص في حقيقته جاهل، ولكنه يجهل أيضاً أنه جاهل.

٣- الأخذ بشكل النص دون مقاصده وعلله ومآلاته ومناطه؛ وبالتالي عدم التفقه في النصوص الشرعية.

٤- ضعف المعرفة بالتاريخ، وعدم الفقه بسنن النصر والهزيمة، وسنن الكون والحياة والأمة، وسُنة التدرج وسُنة الأجل المسمى (أي الوقت المناسب).

٥- اتباع المتشابهات وترك المحكمات والتباس المفاهيم، والاشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى.

٦- المبالغة في التوسع في دائرة البراء، والتضييق في دائرة الولاء.

٧- تبني فكرة التكفير للمخالفين من الفرق الإسلامية الذين لهم تأويل سائغ، حتى ولو لم يكن الراجح في نظر الآخرين.

٨- الإسراف في التحريم، وفي تجريح الآخرين، وتفسيقهم بل وتكفيرهم.

وأما الأسباب الخارجية (أي خارج جماعة المتطرفين) فتعود إلى ما يأتي:

١- غربة الإسلام في ديار الإسلام، حيث يرى المسلم في دار الإسلام أن الفساد يستشري والباطل يتبجح، والعلمانيون يبوحون بكل ما يريدون، والخمر تشرب، والفواحش ترتكب جهاراً.

٢- الهجوم العلني على الإسلام، وإعلان الحرب ضده دون عناية من معظم الحكام بهذه الهجمات الخطيرة.

٣- مصادرة حرية الدعوة وعدم إفساح المجال للدعوة والدعاة، حيث إن الحديد لا يفله إلاّ الحديد، فلو كان هناك مجال للدعوات الإسلامية المعتدلة كان بوسعها إقناع الشباب بالمنهج الوسطي المعتدل.

٤- الكيان الصهيوني واحتلال قبلة المسلمين الأولى في فلسطين المحتلة وما يرتكبه من جرائم ضده الشعب الفلسطيني.

ويرى القره داغي أن للإرهاب آثاراً مدمرة، منها:

١- زعزعة الأمن والاستقرار وإراقة دماء الأبرياء والآمنين بدون تحقيق أي هدف، أو فائدة.

٢- التكاليف الباهظة بسبب تكاليف الاحتياطات الأمنية والتأمين ضد حوادث الإرهاب، حيث تصاعدت إلى أرقام خيالية تقدر بالمليارات.

٣- ضعف الاقتصاد القومي، وضرب مقدماته، وبنيته، وعرقلة التنمية والنمو الاقتصادي.

٤- استغلال الدول القوية الطامعة الإرهاب وتصرفاته لاحتلال البلاد الإسلامية والهيمنة على ثرواتها وخيراتها.

خلاصة علاج ظاهرة الإرهاب:

ويختم القره داغي دراسته القيمة بتقديم خلاصة العلاج للإرهاب كما جاء في بيان مكة المكرمة، حيث جاء فيه: لقد سبق الإسلام جميع القوانين في مكافحة الإرهاب وحماية المجتمعات من شروره، وفي مقدمة ذلك حفظ الإنسان وحماية حياته وعرضه وماله ودينه وعقله، من خلال حدود واضحة منع الإسلام من تجاوزها، قال سبحانه: ﴿ **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴿٢٢٩﴾ ﴾ (البقرة)، وهذا توجيه لعموم البشر وتحقيقاً لهذا التكريم منع الإسلام بغي الإنسان على أخيه الإنسان، وحرم كل عمل يلحق الظلم به، فقد قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾ (الأعراف:٣٣)، وشنع على الذين يؤذون الناس في أرجاء الأرض، ولم يحدد ذلك في ديار المسلمين كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴿٢٠٥﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴿٢٠٦﴾ ﴾ (البقرة).

وأمر بالابتعاد عن كل ما يثير الفتن بين الناس، وحذر من أخطار ذلك قال سبحانه: ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنفال)، وفي دين الإسلام توجيه للفرد والجماعة للاعتدال واجتثاث نوازع الجنوح والتطرف وما يؤدي إليهما من غلو في الدين، لأن في ذلك مهلكة أكيدة «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» (رواه أحمد والنسائي).

وعالج الإسلام نوازع الشر المؤدية إلى التخويف والإرهاب والترويع والقتل بغير حق، قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» (رواه أبو داود)، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأبيه وأمه» (رواه مسلم).

وقد أوصى الله تعالى بمعاملة أهل الذمة بالقسط والعدل، فجعل لهم حقوقاً، ووضع عليهم واجبات، ومنحهم الأمان في ديار المسلمين وأوجب الدية والكفارة على قتل من أحدهم خطأ، فقال في كتابه: ﴿ **وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً** ﴾ (النساء:٩٢)، وحرم قتل الذمي الذي يعيش في ديار المسلمين: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة» (رواه البخاري وأحمد وابن ماجه).

ولم ينهَ الله المسلمين عن الإحسان لغيرهم وبرهم إذا لم يقاتلوهم ويخرجوهم من ديارهم، وذلك كما قال: ﴿ **لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴿٨﴾ ﴾ (الممتحنة)، وأوجب سبحانه وتعالى العدل في التعامل مع أهل الذمة والمستأمنين وغيرهم من غير المسلمين فقال: ﴿ **وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة).■



الطفوليون

من الجميل في الحياة عموماً وبين الزوجين خصوصاً روح الاستئذان والإيثار

د. إيمان الشوبكي

جاءت وحدها ودخلت المكتب علي بوجه عبوس، أنهيت مكالمة كانت معي ورحبت بها بعد أن جلست أمامي بقلق وتوتر.

فقلت لها: أين خطيبك وشريكك في شركة الحياة والأسرة؟

قالت باقتضاب: لا أعرف.

قلت: واضح أن في الأمور أموراً وما أن أتممتها حتى قرع الباب مستأذناً بالدخول ودخل وأنا تعتريني الدهشة والغموض وعلامات الاستفهام تقفز هنا وهناك حتى قلت له: هلا بالنصف الآخر.

قال: ولماذا لا أكون أنا النصف الأول وهي الآخر؟

قلت: آه.. لقد دب الخلاف وبدأنا في أنا وهو وهي؟

قالت: المرأة دائماً مظلومة.

ضحك قائلاً: هكذا يا دكتورة بنات حواء مظاليم وأولاد آدم ظلمة.

ردت بحدة: لا تسخر فأنتم أنانيون دائماً.

قاطعتها: نعم أنتم معاشر الرجال أنانيون طماعون تهللت أساريرها وعقد هو جبينه ناظراً إلي بحدة.

أكملت: أنانيون لأنكم تحبون لأنفسكم كل شيء جميل وكامل تسعون لزوجة ممتازة وأولاد طائعين وأموال ميسرة.

ضحكا وامتن كل منهما بمدحه.

فقلت: ما الذي حدث وأنتما لم تتزوجا بعد؟ لماذا كل هذا؟

قالت: تحكي أنت أم أحكي أنا؟

قال: لكي لا تدعي أنني أناني احكي أنت؟

قلت: من الجميل في الحياة عموماً وبين الزوجين خصوصاً روح الاستئذان منك له وروح الإيثار منك لها.

فكيف تكون هذه الروح بينكما وتغضبان مع بعضكما؟

قالت: هو يطالب بأشياء أحياناً تكون فوق طاقة الوقت والجهد.

قال: أليس من حق الرجل أن يجد كل ما يطلبه في شريك حياته؟

قلت: وهل هذا متاح في الحياة كلها كي تطلبه وتتوقعه في شريكة الحياة؟

قال: أكيد لا يوجد إنسان كامل لكن أمنية الإنسان أن يجد في زوجته كل ما يتمناه ويحلم به.

قلت: لم أفهم إلى الآن ما المشكلة؟

قالت: يا دكتورة نحن اتفقنا على أن لكل منا واجبات يقوم بها وبتكاليف في الإعداد للزواج، ولكنه لا يستقر على رأي واحد ودائم التفكير والتغيير، وأحياناً يلاحقني في بعض أموري وأنا لا أريد متابعته تلك لي.

قلت: وما يضرك أو يضايقك في متابعته أو سؤاله عن كل شيء معك؟

همّ بالكلام قاطعته هي قائلة: يتمم علي في كل شيء وأشعر أنني ملاحقة ومنتقدة في كل شيء أقوم به.

قلت لها: اهدئي ودعينا نسمعه.

قال: الأمر بسيط جداً فقد يكون حرصاً مني عليها أو لأني أعرف أنها قد تنسى بعض الأشياء، أو نوع من أنواع المشاركة فلماذا

تغضب؟

قلت: جاء دوري في الكلام، أنتما الاثنان ينطبق عليكما طفولي العاطفة وأمومية العاطفة.

همّ بالكلام.. قلت: أعرف ما ستقوله.

البنية العاطفية

قلت: ليس المقصود به المعنى السطحي للعبارة فهناك من البشر تصنيفات منها ما هو أبوي أو أمومي البنية العاطفية أو طفولي وطفولة البنية العاطفية أو بالغ وبالغة.

قال: أنا لن أتعجل السؤال وأنتظر توضيحك.

قلت: جيد.. أبوي أو أمومي البنية العاطفية أي أنه يحتوي الطرف الآخر عاطفياً تجده الطرف المستوعب انفعالات الطرف الأول أو يحتوي المشاعر بشكل عام.

قالت: كيف تكون أمومية المشاعر أو البنية العاطفية؟

قلت: طبعاً ليست أماً فالرجل لا يتزوج أماً والفتاة لا تتزوج أباً لكن مشاعر الاحتواء والاستيعاب هي ما أشبه بالأب أو الأم، فلكل منا بنية عاطفية تحتاج عكس بنيته لتغطي الناقص فيها وتحتويها ولا علاقة لشخصية الإنسان بذلك، أي لا يعني أن الطفولي إنسان غير مسؤول أو كالطفل لا بالعكس أن من كانت بنيته العاطفية طفولية شخص ذو مسؤولية حياتية عن المستقبل والتخطيط لها والتفكير في الأهداف والطموح العملي والحياتي، إنما فيما يخص تعامله العاطفي مع المحيطين به كزوج والأم والأخوات بنوع من الرفق والدلال والحرص على مشاعره واحتوائه.

قالت: أكيد والعكس صحيح.

العاطفة الأبوية أو الأمومية

قلت: نعم، إن الأبوي أو الأمومية البنية يكن جل اهتمامه توفير مناخ مشاعري وعاطفي للآخرين فبصبر وحلم وأناة واحتواء وليس له علاقة بشخصية الإنسان خارج الإطار المشاعري، فقد تجده في عمله إنساناً يطغى الاحتواء العاطفي على التخطيط ورسم المستقبل والإنجاز الفعلي على أرض الواقع قد تجعل منه شخصاً اتكالياً بعض الشيء، لأن جل جهده منصرف نحو احتواء الآخرين عاطفياً دائماً، ويندفع للعمل والجد مدفوعاً بالعاطفة وليس من باب المسؤولية، فالتي تدفعه الرحمة والحنان فهما مفاتيح عمله وتفاعله مع الآخرين وقد ينسى أمامها أشياء عديدة.

قالت: لذلك يحدث مشاكل بين الناس وتصادم بين الأزواج!

قال: انتظري لم نتعرف بعد على البالغ.

قالت: أكيد هو الحالة الوسط بينهما.

قلت: نعم من يتواجد بين الطفولي والأبوي هو البالغ، فهو لا يميل للطفولة، بل يستصغرها على نفسه أن يرعاه أحد أو يتحمله أحد إلا في مواقف معينة، ولا يريد أن يحتوي الآخرين على حساب نفسه أكثر من اللازم، لكنه قد يتبادل الأدوار في الأمور الحياتية وفي الواقع الأسري.

قال: كيف يكون الاختيار إذاً والتوافق بينهما وأيهما أنسب لبعض؟

قلت: إن تحديد ذلك بشكل قاطع أمر صعب، لأن رغم ما ذكرته إلا أنك قد تجد شخصاً طفولياً العاطفة لكن تعرض أو عاش ظروفاً معينة غيرت من معالم ذلك الشخص، وشوشت على البنية العاطفية.

قالت: ولا حتى بالاستدلال.

قلت: هو مؤشر فقط قد يصيب وقد يخطئ، لكن من المتوقع أن الأبوي البنية العاطفة يتزوج طفولية البنية العاطفية والأمومية تتزوج الطفولي.

أنجح الزيجات

قال: ماذا عن البالغ والبالغة؟

قلت: قد تعتبر أنجح الزيجات وأقلها مشاكل البالغ مع البالغة إن لم تعق الحياة عوائق ذهنية وروابط مسبقة أو ظروف مر أحدهم بها، أما عن البالغ لطفولة مثلاً قد ينتقل بين الطفولي والأبوي حسب المواقف لا ينفرد بإحداهما دون الأخرى على العكس من أبوي البنية العاطفية ثابت وكذلك طفولي البنية العاطفية.

قالت: هل البالغ لا يتزوج من الآخرين؟

قلت: ممكن مع بعض الإشكاليات البسيطة.

قالت: الآن فهمت لماذا نختلف؟

لولا وجود البنية العاطفية الطفولية ما وجدت البنية العاطفية الأبوية

البنية العاطفية مسؤولة عن الاختيار ولولاها ما تم زواج أو توافق

قال: أليس هناك حل لهذه المشكلة؟

قلت: لا لا نعتبرها مشكلة بل علينا التكيف مع شقي الشخصية بنقاط قوتها وضعفها ولولا وجود البنية العاطفية الطفولية ما وجدت البنية العاطفية الأبوية.

أسباب الخلاف

قال: طالما الأمر كذلك فعلام الخلافات والمشاكل بين الزوجين؟

قلت: سؤال في محله ومربط فرس الكلام معكما وسبب شجاركما وشجار غيركما قالت: كيف؟

قلت: إن الإنسان ببنيته العاطفية؟ ثم العملية الفكرية يريدهما على وتيرة واحدة في شريكه حسب توقعاته وتخيلاته وهو غير الواقع بالتأكيد.

بمعنى قد تحتاج الزوجة زوجاً ينشغل بالعاطفة الأبوية الاحتوائية لها لأن هذا هو احتياج نفسي كبير لها وأولوية، ولكن قد يأتي على حساب مسؤوليات أخرى قد تقوم هي بها نيابة عنه، وعندما يتم الاتكال الكامل من الطرفين تصرخ الزوجة من عدم اكتراث الزوج مثلاً بمسؤولياته أو لا يلقي لها بالاً عاطفياً ورومانسياً، بل أيضاً هو من يطلب التدليل دائماً، ولا يدلل أحداً ولا يبدأ صلحاً ولا تناغماً.

والعكس صحيح أيضاً من شكوى الزوج.

قال: ياه يا دكتورة هكذا الدنيا معقدة؟

قلت: لا أبداً على الإطلاق قد يبدو لك من كلامي لكن هو سلوك يصدر لا شعورياً من كل طرف.

قالت: وما الحل إذاً؟

قلت: أن تتذكر أن بنيتك العاطفية هي من اختارت فعليك أن تتحمل النصف الآخر، والشق الثاني من شخصية كليكما وأنه لولا تجانس البنيات العاطفية ما تم زواج أو توافق، أي لو أن الزوج أبوي البنية والزوجة كذلك أمومية البنية فكيف يكون الوضع بينهما من يحتوي من ومن يستقبل ممن؟ وهكذا هي حلقات تكاملية خلقها الله عز وجل لتتكامل الحياة، جزء ناقص هنا يقابله جزء هناك وكما يقال: «للقلب منطق عصي على الفهم».

وأخيراً عليكم بهذه النصيحة أو المقولة: «عندما بدأت أحصي ما وهبت من نعم تغيرت حياتي كلها للأحسن».■



الطفوليون

من الجميل في الحياة عموماً وبين الزوجين خصوصاً روح الاستئذان والإيثار

د. إيمان الشوبكي

جاءت وحدها ودخلت المكتب علي بوجه عبوس، أنهيت مكالمة كانت معي ورحبت بها بعد أن جلست أمامي بقلق وتوتر.

فقلت لها: أين خطيبك وشريكك في شركة الحياة والأسرة؟

قالت باقتضاب: لا أعرف.

قلت: واضح أن في الأمور أموراً وما أن أتممتها حتى قرع الباب مستأذناً بالدخول ودخل وأنا تعتريني الدهشة والغموض وعلامات الاستفهام تقفز هنا وهناك حتى قلت له: هلا بالنصف الآخر.

قال: ولماذا لا أكون أنا النصف الأول وهي الآخر؟

قلت: آه.. لقد دب الخلاف وبدأنا في أنا وهو وهي؟

قالت: المرأة دائماً مظلومة.

ضحك قائلاً: هكذا يا دكتورة بنات حواء مظاليم وأولاد آدم ظلمة.

ردت بحدة: لا تسخر فأنتم أنانيون دائماً.

قاطعتها: نعم أنتم معاشر الرجال أنانيون طماعون تهللت أساريرها وعقد هو جبينه ناظراً إلي بحدة.

أكملت: أنانيون لأنكم تحبون لأنفسكم كل شيء جميل وكامل تسعون لزوجة ممتازة وأولاد طائعين وأموال ميسرة.

ضحكا وامتن كل منهما بمدحه.

فقلت: ما الذي حدث وأنتما لم تتزوجا بعد؟ لماذا كل هذا؟

قالت: تحكي أنت أم أحكي أنا؟

قال: لكي لا تدعي أنني أناني احكي أنت؟

قلت: من الجميل في الحياة عموماً وبين الزوجين خصوصاً روح الاستئذان منك له وروح الإيثار منك لها.

فكيف تكون هذه الروح بينكما وتغضبان مع بعضكما؟

قالت: هو يطالب بأشياء أحياناً تكون فوق طاقة الوقت والجهد.

قال: أليس من حق الرجل أن يجد كل ما يطلبه في شريك حياته؟

قلت: وهل هذا متاح في الحياة كلها كي تطلبه وتتوقعه في شريكة الحياة؟

قال: أكيد لا يوجد إنسان كامل لكن أمنية الإنسان أن يجد في زوجته كل ما يتمناه ويحلم به.

قلت: لم أفهم إلى الآن ما المشكلة؟

قالت: يا دكتورة نحن اتفقنا على أن لكل منا واجبات يقوم بها وبتكاليف في الإعداد للزواج، ولكنه لا يستقر على رأي واحد ودائم التفكير والتغيير، وأحياناً يلاحقني في بعض أموري وأنا لا أريد متابعته تلك لي.

قلت: وما يضرك أو يضايقك في متابعته أو سؤاله عن كل شيء معك؟

همّ بالكلام قاطعته هي قائلة: يتمم علي في كل شيء وأشعر أنني ملاحقة ومنتقدة في كل شيء أقوم به.

قلت لها: اهدئي ودعينا نسمعه.

قال: الأمر بسيط جداً فقد يكون حرصاً مني عليها أو لأني أعرف أنها قد تنسى بعض الأشياء، أو نوع من أنواع المشاركة فلماذا

تغضب؟

قلت: جاء دوري في الكلام، أنتما الاثنان ينطبق عليكما طفولي العاطفة وأمومية العاطفة.

همّ بالكلام.. قلت: أعرف ما ستقوله.

البنية العاطفية

قلت: ليس المقصود به المعنى السطحي للعبارة فهناك من البشر تصنيفات منها ما هو أبوي أو أمومي البنية العاطفية أو طفولي وطفولة البنية العاطفية أو بالغ وبالغة.

قال: أنا لن أتعجل السؤال وأنتظر توضيحك.

قلت: جيد.. أبوي أو أمومي البنية العاطفية أي أنه يحتوي الطرف الآخر عاطفياً تجده الطرف المستوعب انفعالات الطرف الأول أو يحتوي المشاعر بشكل عام.

قالت: كيف تكون أمومية المشاعر أو البنية العاطفية؟

قلت: طبعاً ليست أماً فالرجل لا يتزوج أماً والفتاة لا تتزوج أباً لكن مشاعر الاحتواء والاستيعاب هي ما أشبه بالأب أو الأم، فلكل منا بنية عاطفية تحتاج عكس بنيته لتغطي الناقص فيها وتحتويها ولا علاقة لشخصية الإنسان بذلك، أي لا يعني أن الطفولي إنسان غير مسؤول أو كالطفل لا بالعكس أن من كانت بنيته العاطفية طفولية شخص ذو مسؤولية حياتية عن المستقبل والتخطيط لها والتفكير في الأهداف والطموح العملي والحياتي، إنما فيما يخص تعامله العاطفي مع المحيطين به كزوج والأم والأخوات بنوع من الرفق والدلال والحرص على مشاعره واحتوائه.

قالت: أكيد والعكس صحيح.

العاطفة الأبوية أو الأمومية

قلت: نعم، إن الأبوي أو الأمومية البنية يكن جل اهتمامه توفير مناخ مشاعري وعاطفي للآخرين فبصبر وحلم وأناة واحتواء وليس له علاقة بشخصية الإنسان خارج الإطار المشاعري، فقد تجده في عمله إنساناً يطغى الاحتواء العاطفي على التخطيط ورسم المستقبل والإنجاز الفعلي على أرض الواقع قد تجعل منه شخصاً اتكالياً بعض الشيء، لأن جل جهده منصرف نحو احتواء الآخرين عاطفياً دائماً، ويندفع للعمل والجد مدفوعاً بالعاطفة وليس من باب المسؤولية، فالتي تدفعه الرحمة والحنان فهما مفاتيح عمله وتفاعله مع الآخرين وقد ينسى أمامها أشياء عديدة.

قالت: لذلك يحدث مشاكل بين الناس وتصادم بين الأزواج!

قال: انتظري لم نتعرف بعد على البالغ.

قالت: أكيد هو الحالة الوسط بينهما.

قلت: نعم من يتواجد بين الطفولي والأبوي هو البالغ، فهو لا يميل للطفولة، بل يستصغرها على نفسه أن يرعاه أحد أو يتحمله أحد إلا في مواقف معينة، ولا يريد أن يحتوي الآخرين على حساب نفسه أكثر من اللازم، لكنه قد يتبادل الأدوار في الأمور الحياتية وفي الواقع الأسري.

قال: كيف يكون الاختيار إذاً والتوافق بينهما وأيهما أنسب لبعض؟

قلت: إن تحديد ذلك بشكل قاطع أمر صعب، لأن رغم ما ذكرته إلا أنك قد تجد شخصاً طفولياً العاطفة لكن تعرض أو عاش ظروفاً معينة غيرت من معالم ذلك الشخص، وشوشت على البنية العاطفية.

قالت: ولا حتى بالاستدلال.

قلت: هو مؤشر فقط قد يصيب وقد يخطئ، لكن من المتوقع أن الأبوي البنية العاطفة يتزوج طفولية البنية العاطفية والأمومية تتزوج الطفولي.

أنجح الزيجات

قال: ماذا عن البالغ والبالغة؟

قلت: قد تعتبر أنجح الزيجات وأقلها مشاكل البالغ مع البالغة إن لم تعق الحياة عوائق ذهنية وروابط مسبقة أو ظروف مر أحدهم بها، أما عن البالغ لطفولة مثلاً قد ينتقل بين الطفولي والأبوي حسب المواقف لا ينفرد بإحداهما دون الأخرى على العكس من أبوي البنية العاطفية ثابت وكذلك طفولي البنية العاطفية.

قالت: هل البالغ لا يتزوج من الآخرين؟

قلت: ممكن مع بعض الإشكاليات البسيطة.

قالت: الآن فهمت لماذا نختلف؟

قال: أليس هناك حل لهذه المشكلة؟

قلت: لا لا نعتبرها مشكلة بل علينا التكيف مع شقي الشخصية بنقاط قوتها وضعفها ولولا وجود البنية العاطفية الطفولية ما وجدت البنية العاطفية الأبوية.

لولا وجود البنية العاطفية الطفولية ما وجدت البنية العاطفية الأبوية

البنية العاطفية مسؤولة عن الاختيار ولولاها ما تم زواج أو توافق

أسباب الخلاف

قال: طالما الأمر كذلك فعلام الخلافات والمشاكل بين الزوجين؟

قلت: سؤال في محله ومربط فرس الكلام معكما وسبب شجاركما وشجار غيركما قالت: كيف؟

قلت: إن الإنسان ببنيته العاطفية؟ ثم العملية الفكرية يريدهما على وتيرة واحدة في شريكه حسب توقعاته وتخيلاته وهو غير الواقع بالتأكيد.

بمعنى قد تحتاج الزوجة زوجاً ينشغل بالعاطفة الأبوية الاحتوائية لها لأن هذا هو احتياج نفسي كبير لها وأولوية، ولكن قد يأتي على حساب مسؤوليات أخرى قد تقوم هي بها نيابة عنه، وعندما يتم الاتكال الكامل من الطرفين تصرخ الزوجة من عدم اكتراث الزوج مثلاً بمسؤولياته أو لا يلقي لها بالاً عاطفياً ورومانسياً، بل أيضاً هو من يطلب التدليل دائماً، ولا يدلل أحداً ولا يبدأ صلحاً ولا تناغماً.

والعكس صحيح أيضاً من شكوى الزوج.

قال: ياه يا دكتورة هكذا الدنيا معقدة؟

قلت: لا أبداً على الإطلاق قد يبدو لك من كلامي لكن هو سلوك يصدر لا شعورياً من كل طرف.

قالت: وما الحل إذاً؟

قلت: أن تتذكر أن بنيتك العاطفية هي من اختارت فعليك أن تتحمل النصف الآخر، والشق الثاني من شخصية كليكما وأنه لولا تجانس البنيات العاطفية ما تم زواج أو توافق، أي لو أن الزوج أبوي البنية والزوجة كذلك أمومية البنية فكيف يكون الوضع بينهما من يحتوي من ومن يستقبل ممن؟ وهكذا هي حلقات تكاملية خلقها الله عز وجل لتتكامل الحياة، جزء ناقص هنا يقابله جزء هناك وكما يقال: «للقلب منطق عصي على الفهم».

وأخيراً عليكم بهذه النصيحة أو المقولة: «عندما بدأت أحصي ما وهبت من نعم تغيرت حياتي كلها للأحسن».■

احترس! عقلك يحب أن يضللك ويكذب عليك (٢ - ٢)

5 خدع أخرى يستخدمها عقلك في تضليلك

ترجمة: جمال خطاب

دماغنا هو الذي يقرر الكيفية التي ندرك ونرى بها كل شيء من حولنا، وهو الذي يخبرنا بالقرارات التي علينا أن نتخذها، ويقوم بتوجيهنا بعناية في ضباب العالم من حولنا، وهو الذي يحملنا إلى الرقي والتقدم، باستثناء الفترات التي يكذب فيها علينا ويمارس ألاعيبه بنا.

هل تصدق أن عقلك يمكن أن يقوم بتخريب مسار السعادة الخاص بك؟! قد لا يكون عقلك هو المتهم الوحيد، إلا أنه عدو ذكي، أحياناً يستطيع أن يضللك ويجعلك بائساً... والخطورة تكمن في أنك قلما تدرك ذلك وقد لا تدركه أبداً.

ولا شك أننا لا بد أن نتعلم مراقبة الأكاذيب والأعذار التي يقدمها لك عقلك بعناية فائقة من أجل إجراء التغييرات الإيجابية اللازمة: مثل اتباع نظام غذائي صحي، ممارسة التمارين الرياضية بانتظام، التأمل، مزيد من النوم، والكتابة اليومية، والتخطيط بشكل أفضل، وتقليل التسويف، ومزيد من التركيز... إلخ

لو لم أكن قد تعلمت مقاومة هذه الأكاذيب والأعذار، وكيفية قمعها، لما نجحت في تحقيق هذه التغييرات الإيجابية. والواقع، أنني أعرف هذا على نحو أفضل، فشلت مرات لا تعد ولا تحصى عندما كنت صغيراً بسبب ميول ذهني الخادعة التي كانت تسيطر علي.

لا بد من أن تتعلم كيفية اكتشاف الخدع التي يدبرها عقلك وتطور وسائلك في التصدي لها. وهناك قائمة طويلة من الخدع التي تخدع بها نفسك من خلال عقلك الذي يضللك بأريحية تتقبلها منه بدون مناقشة.



في العدد الماضي ذكرنا ٥ طرق أو قل ٥ خدع وأكاذيب يستخدمها عقلك في خداعك وهذه خمس أخرى يستخدمها عقلك في خداعك.

الخدعة السادسة: لا شك أني أستحق مكافأة (أو فترة من الراحة):

- نحن جميعاً نستحق معاملة لذيذة، أو يوم عطلة. وأنا لا أقول إنه يجب ألا تعطي لنفسك مكافأة أو راحة عندما تستحق. ولكنك إذا قمت بجعل هذا قاعدة أساسية للحياة، فستظل دائماً في أجازة. عليك دائماً أن تعطي نفسك المكافآت، دون المساس بالخطة الأصلية.

وإليك ما أقوم به أنا بدلاً من ذلك: إنني أرى التمسك بخطتي هو المكافأة. أرى السير إلى أهدافي هو الهدية التي أعطيها لنفسي. فالوصول لنقطة الفوز ليس هو المكافأة، ولكن الركض للوصول إليها هو المكافأة.

الخدعة السابعة: التسويف يمكنني القيام بذلك في وقت لاحق:

- بالتأكيد، يمكنك أن تفعل ذلك دائماً في وقت لاحق... ولكنك سوف تؤجل العمل في كل مرة بنفس الطريقة بالضبط. فكر في ذلك: لماذا ينبغي أن تكون أنت نفسك أكثر انضباطاً في وقت لاحق؟ ليس هناك سبباً لذلك. والواقع، أنك عند السماح لنفسك بالكسل والهروب الآن، تقوم ببناء عادة التسويف، وهذا يجعلك أقل احتمالاً في أن تكون أكثر انضباطاً لاحقاً. ولذلك توقف اليوم، عن تقديم الأعذار، وابدأ بالتركيز على جميع الأسباب التي تمنعك من تحقيق ما تريد. توقف عن الحديث عما قمت به أو ما كنت تنوي القيام به. قم بذلك الآن!! ودع أفعالك تتحدث عن نفسها. معظم الأشياء العظيمة في الحياة لا تحدث عن طريق الصدفة، ووقوعها لا يتم إلا عن طريق الاختيار. لا يمكن أبداً أن تعرف ما هو ممكن حتى تقوم بمخاطرة الكشف عنه. وعلى المدى الطويل، هناك شيء واحد فقط يجعل أحلامك وأهدافك مستحيلة وغير قابلة للتحقيق: عدم وجود عمل لديك اليوم.

الخدعة الثامنة: مرة واحدة لن تضر:

هذه كذبة مغرية جداً، لأنها شبه حقيقية، مرة واحدة لن تضر. على افتراض، أنها حقاً مرة واحدة فقط. مغرفة واحدة من الآيس كريم، تضييع عمل واحد ،مرة واحدة من المماطلة في العمل، وما إلى ذلك. للأسف، إنها ليست أبداً مرة واحدة فقط. مرة واحدة تعني أن عقلك الآن يعرف أنه يمكن أن تفلت بهذا العذر في المرة القادمة أيضاً، و«مرة واحدة» تؤدي إلى آخرآ، حتى تسقط تماماً من العربة. ابرم اتفاقاً مع نفسك: ألا تصدق كذبة «مرة واحدة». إذا كنت تريد أن تسمح لنفسك بمغرفة من الآيس كريم، قرر هذا مسبقاً وضعه في خطتك - «أنا سوف أسمح لنفسي بحصة واحدة من الحلويات في نهاية كل أسبوع مرة واحدة»، وتمسك بخطتك، بدلاً من اتخاذ قرار متسرع عندما يضعف ضميرك.

الخدعة التاسعة: من الأفضل إنهاء العمل الآن لإيقاف الخسائر:

- قال ونستون تشرشل ذات مرة: «النجاح ليس هو الغاية، والفشل ليس هو الموت أو القتل. والشجاعة هي أن تستمر في العمل المثمر». لا شيء يمكن أن يكون أقرب إلى الحقيقة من هذا. الإصرار هو أصل كل جهد مثمر. والفشل، الصغير والكبير، يحدث كل يوم لأناس أفضل منا. والبشر الأقوى، والأكثر إنتاجية لا ينجحون دائماً، ولكنهم هم الذين لا يستسلمون عند الخسارة. إذا ما فكرت في الإقلاع والهروب في خضم المعركة، تذكر كم قطعت من الطريق، ولماذا بدأت في المقام الأول. فأنت في كثير من الأحيان تكون أقرب أكثر مما تعتقد من تحقيق الهدف. بعض الناس يتخلون عن جهودهم عندما يكونون أقرب إلى هدفهم، في حين أن آخرين يقهرون صعوبات لا قبل لبشر بها ويخرجون أكثر قوة من أي وقت مضى. وخلاصة القول: إنك إن هربت مرة فستتعود الهروب - استمر في العمل ولا تتوقف!

الخدعة العاشرة: فات الأوان:

- الأوان لا يفوت طالما لم يتوقف القلب عن النبض. فإذا كنت تقرأ هذا الآن، فتهانينا لك، إنك ما زلت على قيد الحياة، وهذا يعني أن الأوان لم يفت بالنسبة لك. يمكن للأمور أن تتغير إذا أردت ذلك في أي عمر. الآن يمكنك الاختيار بشكل مختلف، وتقديم شيء جديد. مستقبلك هو اللحظة، هو الآن. اقبض عليها بكلتا يديك، وحافظ على التقدم. عندما يقابلك عائق ويكون أمامك خياران، القعود وعدم القيام بأي شيء أو القيام بشيء لإحراز المزيد من التقدم، فقم باختيار الأخير. فكر، اعمل، وتسلق إذا اضطررت لذلك. تحرك بحياتك إلى الأمام. اليوم! الآن!■

رجيم سريع المفعول في ٣ أيام



الحمية الغذائية لثلاثة أيام، مثالية لخسارة الوزن في وقت قصير، تشير المعلومات إلى أن المرء الذي يتّبع هذا النوع من الحميات، سيتمكّن من خسارة حوالي ٤ كيلوجرامات من وزنه خلال ثلاثة أيام، ويمكن أن ينتهي به الأمر إلى خسارة نحو ١٨ كيلوجراماً خلال شهر واحد! حسب «جي بي سي نيوز».

ما يميز هذه الحمية أنها قليلة السعرات الحرارية؛ وبالتالي اقتصارها على فترة ثلاثة أيام فقط أمر ضروري، لأن إمداد الجسم بكمّية ضئيلة جداً من السعرات الحرارية يعدّ خطوة غير صحّية.

بعد مرور ثلاثة أيام على اتباعك هذه الحمية، من الضروري العودة إلى نظامك الغذائي العادي لفترة تمتد من ٤ - ٥ أيام قبل أن تتمكن مجدداً من العودة إلى اتّباع هذه الحمية.

وينصح اختصاصيو التغذية بشرب ٨ أكواب من الماء يومياً خلال هذه الحمية.■







وإليكم البرنامج الغذائي المطلوب:

اليوم الأول:

وجبة الإفطار:

- قهوة أو شاي مع مغلّف ١ أو ٢ من سكّر Sweet Low أو ما يعادله.
- نصف جريب فروت أو عصير الجريب فروت.
- قطعة من خبز المحمّص مع ملعقة كبيرة من زبدة الفستق.

وجبة الغداء:

- نصف كوب من سمك التونا.
- قطعة من الخبز المحمّص.
- قهوة أو شاي مع مغلّف ١ أو ٢ من سكّر Sweet Low أو ما يعادله.

وجبة العشاء:

- ٢٨ جراماً من اللحم الخالي من الدهون أو ٢٨ جراماً من الدجاج.
- كوب من الفاصوليا الخضراء.
- كوب من الجزر.
- تفاحة.
- كوب من آيس كريم الفانيلا.

اليوم الثاني:

وجبة الإفطار:

- قهوة أو شاي مع مغلّف ١ أو ٢ من سكّر Sweet Low أو ما يعادله.
- بيضة.
- نصف موزة.
- قطعة من الخبز المحمّص.

وجبة الغداء:

- كوب من جبن القريش أو سمك التونا.
- قطعة من الخبز المحمّص أو ٨ قطع من المقرمشات العادية بالصودا Saltine Crackers.

وجبة العشاء:

- قطعتان من نقانق البقر.
- كوب من البروكلي أو الملفوف.
- نصف كوب من الجزر.
- نصف موزة.
- نصف كوب من آيس كريم الفانيلا.

اليوم الثالث:

وجبة الإفطار:

- قهوة أو شاي مع مغلّف ١ أو ٢ من سكّر Sweet Low أو ما يعادله.
- ٥ قطع من مقرمشات الصودا العادية.
- ٢٨ جراماً من جبنة الشيدار.
- تفاحة.

وجبة الغداء:

- قهوة أو شاي مع مغلّف ١ أو ٢ من سكّر Sweet Low أو ما يعادله.
- بيضة مسلوقة.
- قطعة من الخبز المحمّص.

وجبة العشاء:

- كوب من سمك التونا.
- كوب من الجزر.
- كوب من القرنبيط.
- كوب من الشمام.
- نصف كوب من آيس كريم الفانيلا.■



كوب عصير من التوت البري يحميك من التهاب المسالك البولية

قال باحث كيميائي أمريكي: إن شرب كوب كبير من عصير التوت البري يومياً، يمكن أن يساهم في الحيلولة دون الإصابة بالتهاب المسالك البولية.

وأكد «رونالد برايور» من وزارة الزراعة في مدينة ليتل روك بولاية أركنساس، أنه توجد في التوت البرى مكونات مرتبطة بمركبات كيميائية، تمنع تكون بكتيريا مسببة للالتهابات من خلال الدخول إلى الخلايا في المسالك البولية، حسب «جي بي سي نيوز».

وأشار «برايور» إلى أن هناك ضرورة لإجراء المزيد من الأبحاث لتحديد معدلات المركبات الموجودة في منتجات التوت البري، بالإضافة إلى القيام باختبارات لتحديد المعايير المناسبة.

وأوضح أن العديد من المنتجات مثل العنب تحتوي على هذه المركبات، لكنها تفتقد للتأثير الموجود في التوت البري نتيجة ارتباط هذه المركبات بالمواد الكيميائية المناسبة.

جدير بالذكر أن الدراسة قامت بتحليل عينات من التوت البري في ٥ مختبرات، ٣ منها في أمريكا وواحد في الصين وآخر في أوروبا، ونشرت في مجلة علم الغذاء والزراعة الأمريكية.■

تأثير رائحة الياسمين يعادل هذا الدواء



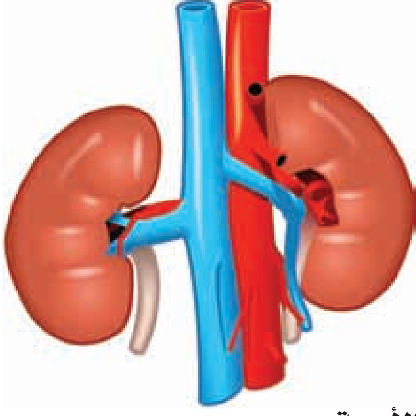
أكد باحثون ألمان أن عبير الياسمين يمكن أن يستخدم بديلاً عن عقار «الفاليوم» المهدئ، حيث إن تأثير رائحته يشبه تأثير المهدئات النفسية.

واكتشف البروفيسور «هانز هات» بالتعاون مع باحثين بجامعة دوسلدورف أن المواد التي يحتوي عليها عبير الياسمين ذات آلية مهدئة مشابهة للعقاقير المنومة التي كثيراً ما يصفها الأطباء النفسيون لمرضاهم.

ونشر الباحثون نتائج بحثهم على الموقع الإلكتروني لمجلة «جورنال أو بيولوجيكا كيمستري» وحصلوا على براءة اكتشاف.

وأكد العلماء أن المهدئات والعقاقير المنومة والمزيلة للتوتر، تعد أكثر الأدوية المستخدمة في العلاج النفسي. وقال «هات»: إن التجارب التي أجريت على سلوك الفئران، أكدت جودة عبير الياسمين كمادة مهدئة، وأنها تحدث تأثيراً مهدئاً في حالة تعاطيها حقناً أو استنشاقاً، مشيراً إلى أن الفئران توقفت عن أي نشاط عندما استنشقت الياسمين بتركيز عالٍ في صناديق زجاجية. وشدد «هات» على أن وضع باقة من زهرة الياسمين في غرفة النوم لا يضر.■

نصائح طبية للحفاظ على صحة الكلى



الأدوية:

إحدى أهم أسباب إصابة الكلى بالأمراض تناول الأدوية دون داع؛ لذلك احرص على عدم تناول أي أدويةٍ دون استشارة طبيب مختص.

ضغط الدم:

يتسبب ارتفاع ضغط الدم المستمر في إصابة الكلى بالأمراض المختلفة؛ ولهذا ينصح الأطباء بالكشف الدوري على الضغط.

السوائل:

تناول المشروبات الغازية بكميات كبيرة تصيب الكلى بالمشكلات الصحية؛ لذلك احرص على تناول العصائر الطبيعية بدلاً منها وبكميات مناسبة، حتى لا تحرم جسمك من الترطيب اللازم.

الأغذية:

الإفراط في تناول بعض الأغذية مثل الكربوهيدرات والبروتينات قد يتسبب في إصابة الكليتين بأمراض الكلى؛ لذلك احرص على تناول كميات أقل منها.

الخضراوات والفواكه:

تناول الخضراوات والفواكه بشكل مستمر كوجبات خفيفة جانبية يساعد على حماية الجسم من الأمراض المختلفة، وخاصة من تلك التي تتعلق بالكلى.

الرياضة:

من فوائد ممارسة الرياضة تنقية الجسم من السموم الموجودة فيه عن طريق العرق الذي يفرز أثناء التمارين.

الفحوصات:

الفحوصات الدورية المستمرة تساعد في اكتشاف الأمراض قبل الإصابة بها.■



إعداد: أمل دربالة



كلمات حكيمة

يقول «ديفيد فسكوت» في كتابه «فجّر طاقاتك في الأوقات الصعبة»:

لو كان هناك سر للصحة النفسية، فإنَّ هذا السر هو أنْ تخبر من يجرحونك أنهم يجرحونك عندما يفعلون ذلك، فإنَّ أنجح الطرق للوصول إلى التعاسة هو كتمانك إحساسك بالألم داخلك، عبّر عن الضرر الذي وقع عليك، وإلا فإنك تساعده على الاستمرار، عندما تكبح مشاعرك تزيد فقط من فرص تعرضك للألم.

امنح تقديرك، وتفهمك، ودعمك، وحبك، ولكن من منطلق القوة؛ العطاء من منطلق ضعف هو مجرد نوع من التسول.

إنقاذك للآخرين بعدم مواجهتهم بحقائقهم أحياناً يؤجل تعلُّمهم للدرس الذي يحتاجونه كي ينضجوا، وكذلك إذا حميتَ شخصاً آخر من الألم، فإنك تدمر دافعه، وتحرمه من فرصة تطوُّره.■

قذفها خارج العربة!



في قديم الزمان في إحدى الدول، حيث يكسو الجليد كل شيء، كانت هناك أرملة فقيرة ترتعش مع ابنها الصغير التي حاولت أن تجعله لا يشعر بالبرد بأي طريقة، يبدو أنهما قد ضلا الطريق، ولكن سرعان ما تصادف عبور عربة يجرها زوج من الخيل، وكان الرجل سائق العربة من الكرام حتى أركب الأرملة وابنها، وفي أثناء الطريق بدأت أطراف السيدة تتجمد من البرودة وكانت في حالة سيئة جداً حتى كادت تفقد الوعي.

وبسرعة بعد لحظات من التفكير أوقف الرجل العربة وألقى بالسيدة خارج العربة وانطلق بأقصى سرعة!

تصرُّف يبدو للوهلة الأولى في منتهى القسوة أليس كذلك؟! لنكمل إذن..

عندما تنبهت السيدة أنَّ ابنها وحيدها في العربة ويبعد عنها باستمرار قامت وبدأت تمشي وراء العربة ثم بدأت تركض إلى أنْ بدأ عرقها يتصبب، وبدأت تشعر بالدفء، واستردت صحتها مرة أخرى.. هنا أوقف الرجل العربة وأركبها معه وأوصلهما بالسلامة.

أعزائي.. كثيراً ما يتصرف أحباؤنا تصرفات تبدو في ظاهرها غاية في القسوة، ولكنها في حقيقة الأمر في منتهى اللطف والحنان، هل الوالدان يقسوان على ابنهما كرهاً له؟ هل الطبيب يسقيك دواء مُراً كرهاً لك؟ ابحث دائماً عن المقصد.■

الخفافيش..
إحدى معجزات عيسى عليه السلام



عندما رأيت الخفافيش على شجرة بالهند، تذكرت تفسير بعض العلماء للآية التي فيها معجزة لعيسى عليه السلام: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران:٤٩).

قيل: إن الطير هو الخفاش؛ لأنه دم ولحم ويطير من غير ريش، ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض مثل الطيور، ويخرج منه اللبن ولا يبصر ويضحك كما يضحك الإنسان.. سبحان الله! وقد اختلف علماؤنا في أكله ويسمى: «الخطاف، والوطواط، والخشاف»، وقال الشاعر:

خفافيش أعماها النهار بضوئه
ووافقها قطع من الليل مظلم

(د. جاسم المطوع)

مناظرة طبيب الرشيد النصراني



كان لهارون الرشيد طبيبٌ نصرانيٌّ له فطنة وأدبٌ، فودَّ الرشيد لو أسلمَ، فقال له يوماً: ما يمنعُك عن الإسلام؟

فقال: آيةٌ في كتابِكم حُجة على ما أَنْتَحِلُه (أؤمن به).

قال: وما هي؟

قال: قوله تعالى عن عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء:١٧١). وهو الذي نحن عليه.

فعظم ذلك على الرشيد، وجمع له العلماءَ فلم يحضُرهم جوابُ ذلك، حتى وردَ قومٌ من خُراسان فيهم عليُّ بن واقد من أهل علم القرآن، فأخبره الرشيد بالمسألة فاستُعجم عليه الجوابُ ثم خلا بنفسه، وقال: «ما أجدُ المطلوبَ إلاَّ في كتاب الله».

فابتدأ القرآنَ من أوله وقرأ، حتى بلغ سورة «الجاثية» إلى قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (الجاثية:١٣).

فخرج إلى الرشيد، وأحضر الطبيب، فقرأها عليه وقال له: إنْ كان قوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ يوجبُ أنْ يكون عيسى بعضاً منه تعالى؛ وجبَ ذلك في السماواتِ والأرض!

فانقطع النصرانيُّ ولم يجد جواباً، فأسلم النصرانيُّ، وسُرَّ الرشيدُ بذلك وأجزلَ صلة ابن واقد.

فلما رجَع ابنُ واقد إلى بلدِه صنَّف كتاب «النظائر في القرآن».■

البخيل.. والمصيدة



دخل أحد البخلاء دكاناً، وطلب شراء مصيدة للفئران، عرض عليه صاحب الدكان واحدة، وبدأ يشرح له طريقة استعمالها.

فقال: هنا تضع قطعة الجبن، فيدخل الفأرُ المصيدة ليأكلها، وما أن يقضم جزءاً منها حتى تنطبق عليه المصيدة.

فقال البخيل على الفور:

لا، أنا أريد مصيدة يموت فيها الفأر قبل أنْ يأكل الجبن!■

العرضحالجي



تعود بدايات هذه المهنة العريقة في مصر إلى عام ١٩٤٢م، وهو الشخص الذي يكتب الشكاوى والرسائل في وقت انتشرت الأمية في مصر.

و«العرضحالجي» هو الكاتب العمومي عندما كانت الغالبية القصوى من الشعب رجال ونساء أميين، لا يعرفون الكتابة والقراءة، ويلجؤون إليه عندما يُطلَبون للشرطة، أو يتوجهون لتقديم بلاغ أو مذكرة أو كتابة خطاب أو أي شيء يتعلق بالورقة والقلم، وكتابة المذكرات والدعاوى والرسائل.■

من الطرائف



بعد أنْ أنهى الطالبُ درسَه الأولَ مع شيخه، أراد أنْ يغادر، فسلم عليه، وقال: يا شيخي، «ادعي لي»!

فقال له: ذكِّرني لكي أدعو لك.

ذهب الطالبُ، ولم يفهم مراد الشيخ.

كرر الطالبُ ذلك عدة مرات، وكان الشيخ يقول له مثلما قال، ولم يفهم الطالبُ اللغز.

وبعد عدة أيام، خرج الطالب عن صمته، وقال لشيخه: أنا دوماً أذكرك يا شيخ!

فقال الشيخ: بل تؤنثني، وتقول: «ادعي لي»، ولو كنتَ تذكرني لقلت: «ادعُ لي»!■

رؤية سياسية لليمن بنهاية «عاصفة الحزم» وبدء مرحلة «إعادة الأمل»



بقلم:
محمد سالم الراشد

منذ أن بدأت «عاصفة الحزم» في ٢٦/٣/٢٠١٥م وتداعيات الحرب تزداد عمقاً وتعقيداً، وبالرغم من أن «عاصفة الحزم» كان من أهم أهدافها دفع الحوثيين وحليفهم علي عبدالله صالح إلى طاولة المفاوضات، فإن تفاصيل الرؤية السياسية لهذه العملية لم تتضح بعد، ولم تبدأ أي خطوة نحو حل سياسي مرتقب.

ومن المهم أن يصاحب الفعل العسكري تشكيل رؤية سياسية متكاملة إلى ما ستؤول إليه الأمور في نهاية «عاصفة الحزم» والتي أعلن عن إيقافها لتبدأ عملية «إعادة الأمل»، وإن أهم ما يجب أن تحظى به هذه العملية هو الأمل الحقيقي في استقرار اليمن، والاتجاه نحو تأكيد وحدته وتنميته وعدم تركه وحيداً بعد هذا الاحتراب وانتشاله من آثار تلك العاصفة، ليعيد ترتيب بيته الداخلي، ويداوي جراحه، ويطفئ نار الفتنة فيه.

ولأن الواقع يؤكد أن الأطراف المحلية الأقوى ستعود لتمارس لعبتها من جديد في الاستحواذ على السلطة والثروة والتفرد والإقصاء ما لم يتحقق سلام اجتماعي وعقد جديد بين مكونات الشعب اليمني، يكون محمياً بقوة نافذة، وهذا لن يكون إلا برؤية خليجية متكاملة تجاه اليمن، ليستكمل اليمن عودته إلى حالته الطبيعية؛ إذ إن الدول الخليجية اتضح لها تماماً وبدون مواربة أنها في حاجة إستراتيجية للجغرافية السياسية لليمن «جيوبولتيك اليمن»، ووفق نظريات «ماكندر»، فإنه كلما زادت «الجيوبولتيك» الخاص بمنظومة سياسية؛ فإنه تلقائياً ستزداد قوته الإستراتيجية.

فمنظومة مجلس التعاون الخليجي تعاني خللاً سكانياً، وفقداناً لإمكانيات السيطرة على بحر العرب والبحر الأحمر، وتدخلات إقليمية من قوى إقليمية ودولية في محيطها الإستراتيجي؛ وهذا ما يستدعي أن تفكر به الدول الخليجية وخصوصاً المشاركة في «عاصفة الحزم».. إن نهاية «عاصفة الحزم» يجب أن تؤدي إلى انتقال اليمن لينضم كمكون أساسي في مجلس التعاون الخليجي، ويتطلب من دول الخليج المساهمة في ترتيب البيت اليمني؛ ليكون في الاتجاه الصحيح الذي يؤهله ليكون عضواً في مجلس التعاون الخليجي.

فاليمن بتاريخه العميق ومكوناته البشرية كان خزاناً بشرياً للأمة العربية، وساهم في الحضارة الإسلامية وفتوحاتها منذ القدم، وهو بجذوره وأصوله ممتد ومنتشر في الدول العربية من خليجها إلى محيطها، فنسقه الاجتماعي وهويته العربية والإسلامية كفيلة بتكيفه مع الطبيعة الديمجرافية للشعوب الخليجية، ويشكل الخزان البشري لليمن ما يقارب ٢٤٧٧٢٠٠٠ نسمة، وفق آخر إحصاء تم إجراؤه، هذا الخزان البشري يعادل تقريباً الكم الديمجرافي لدول الخليج، وهو كم بشري اجتماعي ذو نسق واحد تشكل فيه الأغلبية من الشوافع السُنة مع الأقلية من الزيدية هوية واحدة منسجمة ومتسقة تتناسب والهوية الثقافية والاجتماعية لشعوب دول الخليج.

ونظراً للاختلال السكاني في دول الخليج من حيث حجم العمالة الوافدة ودورها الواضح في التأثير على البنية الاجتماعية والاقتصادية لدول الخليج، فإنه سيتسنى لدول المنطقة الاستفادة من الاعتماد على الكفاءات من العمالة والتخصصات، وخصوصاً في تعزيز الجيش الخليجي بالقوة البشرية اليمنية.

وثانياً: فإن اليمن يتمتع بموقع إستراتيجي مهم؛ فهو اللاعب الأساسي في ثالث أهم معبر مائي في العالم؛ وهو مضيق باب المندب الذي تمر فيه ما يقارب ١٠٪ من التجارة العالمية، إذا أضفنا أن الجزر المنتشرة في البحر الأحمر وبحر العرب تصلح كقواعد بحرية مهمة.

التتمة (٦٥)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2084)
(السنة 46)
شعبان 1436هـ
يونيو 2015م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama



معارك النصر في رمضان.. هل تعود من جديد؟

كشف حساب العمل السياسي للتيارات الإسلامية بالكويت.. في ندوة «المجتمع»



الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مشروع

إفطار الصائم

1436هـ – 2015م

قال رسول الله ﷺ :

﴿مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّه لايَنْقُصُ مِنْ أَجرِ الصائم شَيء﴾



أكثر من 2,512,439 مستفيد من مشروع الرحمة العالمية في إفطار الصائم في 42 دولة في رمضان الماضي

تكلفة الوجبة الجاهزة 250 فلس

تنزانيا - الصومال

ألبانيا - البوسنة - أوكرانيا
مقدونيا - الجبل الأسود - المغرب
(تنفذ من خلال السلة الرمضانية)

تكلفة الوجبة الجاهزة 500 فلس

إندونيسيا - الفلبين - تايلاند - قرغيزيا - الصين
سريلانكا - بنغلاديش - إثيوبيا - جيبوتي
غانا - جنوب أفريقيا - كمبوديا - السودان
النيجر - نيبال - سوريا - بنين - بورندي
رواندا - بوركينا فاسو - توجو - ساحل العاج

تكلفة الوجبة الجاهزة 1 د.ك

فلسطين - الأردن - موريتانيا
اليمن - لبنان - تونس

السلة الرمضانية تكفي أسرة لمدة شهر — 30 د.ك

الكسوة والعيدية — 10 د.ك

خدمة المتبرعين
1888808

@khaironline

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٤) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

في هذا العدد

موضوع الغلاف



كشف حساب العمل السياسي للتيارات الإسلامية بالكويت.. في ندوة «المجتمع»

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616. 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـــلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

رمضان.. وعوامل النصر والتمكين

وتمضي الأيام، ويهلّ علينا شهر رمضان المبارك الذي خصَّه الله سبحانه وتعالى بفضائل عديدة، وجعل له خصوصية يتفرد بها، فهو شهر القرآن والصوم والتكافل والتراحم، وتتحقق فيه معاني وحدة الأمة.. وهو أيضاً شهر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

يهلّ علينا رمضان والأمة الإسلامية تواجه أخطاراً وتحديات جمة، وتتعرض لمؤامرات كبرى، وهجمة شرسة من أعدائها؛ لتمزيقها والقضاء عليها.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يظل الحق والباطل في صراع أبدي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويكتب الله الغلبة للحق ما تمسك به أصحابه، ومن هنا فقد شرع الله الجهاد ليرد العدوان، ويزيل الباطل، ويحمي العقيدة، ويحقق السلام الذي يقوم على العدل والإحسان والصدق.

وقد حققت الأمة الإسلامية انتصارات كبرى على طول الزمان وعرضه، ولم ترَ الدنيا في تاريخها معارك أشرف من معارك الإسلام ولا أسمى منها غاية، وقد خاضها رجالٌ بواسل كانوا بحق جند الله تعالى، فكانوا رهبان الليل وفرسان النهار، فملؤوا الدنيا عدلاً ونوراً، وكان ذلك بعوامل النصر التي خطها لهم ربهم في قرآنه الكريم، ونفذها رسول الله ﷺ وخلفاؤه وأصحابه من بعده، وصدق وعد الله لهم: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور:٥٥)، فكانوا خير أمة أخرجت للناس؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

ولقد خاض الرسول ﷺ وأصحابه والأجيال المسلمة من بعده معارك شتى، بدءاً من يوم الفرقان في بدر، مروراً بخيبر، وفتح مكة، وتبوك، واليرموك، والقادسية، وفتح بيت المقدس ومصر وبلاد الأندلس، وامتداداً إلى عين جالوت وحطين، وكان انتصارهم في كل معركة يرجع إلى عنصرين اثنين؛ الأول: تأييد الله تعالى لجنده بنصره المبين تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (الصافات)، وتأكيداً للشرط والجواب في قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد)، والعنصر الثاني: الأسباب العسكرية البشرية، والتي تتفرع إلى: عوامل معنوية ومادية، وقيادة مؤمنة، وحرب عادلة، وقبل ذلك التجرد وإخلاص النية لله تعالى.

فالعقيدة الراسخة وتوحيد الصف والأخذ بالأسباب أهم عوامل النصر.

وقد يؤخِّر الله النصر؛ لأن الأمة لم تستكمل قوتها واستعدادها.

وقد يتأخر حتى تبذل الأمة آخر ما في وسعها من إمكانات وقوة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال:٦٠).

وقد يتأخر لأن البيئة المسلمة لم تَتَهيأ بعد لإقامة العدل، والحق.

وقد يتأخر النصر لتعزز الأمة المسلمة صلتها بالله تعالى، فتعلم أنه لا ناصر إلا هو سبحانه.

وقد يتأخر لأن الأمة لم تتجرَّد بعدُ في جهادها لله ولدعوته، فهي تقاتل لهوى، أو لمغنم تحققه، أو لسمعة أو لنعرة جاهلية.

وقد يتأخر لأنّ الباطل الذي تحاربه الفئة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً، فلو انتصر المؤمنون؛ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين في زيفه، فيقاومون الحق وينصرون الباطل.

وحري بنا ونحن نستقبل هذا الشهر الفضيل أن نستلهم روح النصر في رمضان، ونحقق مقوماته، حتى يعود مجد الأمة، وتتبوأ مقعد الريادة من جديد.

فهل آن لهذه الأمة أن تعود إلى النبع الصافي الذي شرب منه آباؤها الأولون فعزُّوا وسادوا؟■

آية العدد

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

مقالات

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763

المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

الجمعيات الخيرية أطلقت مشاريع الخير لشهر رمضان المبارك

شهر رمضان المبارك، من مواسم الخير الرئيسة التي يحرص عليها الداعمون من أهل الخير في الكويت لمد يد المساعدة للمحتاجين، وقد أطلقت الجمعيات الخيرية الكويتية برامجها خلال شهر رمضان المبارك؛ حيث أكدت الجمعيات أن عطاء وتعاون وتفاعل أهل الخير مع أنشطة الجمعيات وفعالياتها ومشاريعها الخيرية الإنشائية والطبية والتعليمية والإنسانية والإغاثية والتي تهدف إلى مساعدة المعوزين ودعم المحتاجين داخل وخارج الكويت؛ هو أمر جُبل عليه أهل الكويت.





نماء:
حزمة من المشاريع الخيرية المتنوعة داخل دولة الكويت



النجاة الخيرية:
خطة لتوزيع أكثر من ١٥٠ ألف وجبة إفطار صائم داخل وخارج دولة الكويت



الرحمة العالمية
دشنت مشروع إفطار الصائم

هذا وقد أعلن الأمين المساعد لشؤون القطاعات في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري، تنفيذ مشروع إفطار الصائم على مستوى ٤٤ دولة في مناطق عدة هي الأكثر فقراً واحتياجاً، عبر مشروعات الإفطارات (الوجبات والحقيبة الرمضانية)، والتي يستفيد منها أكثر من مليونين ونصف المليون صائم، مشيراً إلى أن «إفطار الصائم» هو أحد المشاريع الموسمية الذي دأبت الرحمة العالمية على طرحه سنوياً، ومن المتوقع أن يشهد هذا المشروع الذي أصبح إحدى السمات المميزة لشهر رمضان المبارك في الكويت إقبالاً أكبر في العام الحالي، خصوصاً مع الحاجة المتزايدة للمسلمين في كل مكان.

ودشنت الرحمة العالمية المشروع في سورية واليمن وفلسطين، نظراً لصعوبة الحياة هناك في ظل ما تشهده تلك الدول من أوضاع قاسية.

فيما أطلقت نماء للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حزمة من المشاريع الخيرية المتنوعة والتي تنطلق من الاحتياجات الواقعية للشرائح المستفيدة من عطاءات العمل الخيري داخل دولة الكويت.

وفي هذا الصدد، قال حسن علي الهنيدي، رئيس المجلس الإداري في نماء للزكاة والخيرات: إن نماء قد استعدت لهذا الموسم الخيري العظيم من خلال اعتماد الخطة الإستراتيجية التي تمت استشارة المتخصصين فيها لتكون قادرة على تحقيق قيم ورؤية ورسالة نماء وأهدافها الخيرية، وكذلك الخطط التشغيلية التي تناسب طبيعة العمل الخيري داخل دولة الكويت. وأكد الهنيدي حرص نماء على التزام كافة الضوابط والسياسات الصادرة عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والرامية إلى تنظيم العمل الخيري والارتقاء به؛ ليعكس صورة مشرقة لدولة الكويت باعتبارها مركزاً إنسانياً؛ مما يفرض بذل المزيد من الجهود لمؤسسة العمل الخيري، ومنحه المزيد من الشفافية والشراكة والريادة، وهي من قيم العمل المعتمدة في نماء.

وأضاف الهنيدي أن نماء للزكاة والخيرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي تحمل أمانة تحقيق التوازن بين العمل الخيري داخل دولة الكويت وخارجها؛ حيث نعتز بما حققته الكويت في هذا المجال خارجياً من خلال الهيئات الرسمية والجمعيات الخيرية، لكنها في الوقت نفسه تراعي الفئات المستفيدة داخل دولة الكويت بما فيها من أسر متعففة وفئات تحتاج إلى رعاية خاصة سواء صحية أو اجتماعية أو تعليمية ودعوية.

من جهة أخرى، كشف ناصر عبدالعزيز الزيد، مدير عام نماء للزكاة والخيرات، عن إطلاق نماء لمشاريعها الموسمية الرمضانية والتي هي ترجمة لحديث النبي ﷺ: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»، وعلى رأسها مشروع ولائم إفطار الصائم، حيث تنظم نماء هذا المشروع في العديد من المساجد داخل دولة الكويت وأماكن تجمعات العمال؛ رغبة منها في حث وتشجيع تلك الفئات على

إقامة فريضة الصيام خاصة في تلك الأجواء الحارة، وبمبلغ دينار كويتي واحد للفرد في اليوم و٣٠ ديناراً كويتياً للفرد طوال شهر رمضان المبارك.

وبيَّن الزيد أن هناك سلة مشاريع مرافقة للمشاريع الموسمية، مثل مشروع «برِّد عليهم»، والمخصص لتوفير برادات المياه والثلاجات والمكيفات ووحدات التبريد للأسر المستفيدة، ومشاريع أخرى تناسب طبيعة الشهر الفضيل.

فيما أعلن رئيس مجلس الإدارة في جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية جمال عبدالخالق النوري؛ عن بدء إطلاق مشاريع الجمعية لموسم شهر رمضان هذا العام، وتشمل مشروع الوقف والمشاريع الإنشائية من المساجد والآبار والمراكز التعليمية والصحية، ومشاريع إغاثية للنازحين في اليمن وفي دول الجوار، وكذلك مشروع إفطار الصائم للعام الحالي بعد النجاح الملحوظ الذي حققته الجمعية في العام الماضي، من خلال حملة «مائدة واحدة لأمة واحدة».

وتوقعت إدارة الجمعية أن يحقق المشروع هذا العام نجاحاً يتجاوز نجاحات العام الماضي، من حيث زيادة في تحقيق الهدف وزيادة عدد الدول التي ستنفذ فيها الحملة، وكذلك زيادة عدد المستفيدين؛ حيث بدأت الجمعية استعداداتها مبكراً وأطلقت حملة إعلامية وإعلانية كبرى لدعم أنشطتها وتوسيع آفاق عملها.

وأضاف النوري أن مشروع إفطار الصائم سينفذ هذا العام في قارات آسيا وأفريقيا، وتشمل ١٥ دولة، مؤكداً أن الجمعية قامت باختيار جمعيات ومؤسسات خيرية في الدول المذكورة لتنفيذ مشروع إفطار الصائم في معظم البلاد التي سينفذ بها المشروع، وهي جمعيات تتسم بالمصداقية والشفافية والإتقان في أداء العمل.

فيما قال مدير عام جمعية النجاة الخيرية د. محمد الأنصاري: وضعنا خطة لتوزيع أكثر من ١٥٠ ألف وجبة إفطار صائم داخل وخارج دولة الكويت، وذلك بالتنسيق والتعاون مع الجهات الرسمية المعتمدة في تلك البلدان، مؤكداً أنه سوف يتم توثيق تلك الولائم بالصور، وسيتم وضع لافتات خلالها نكتب عليها إهداء باسم المتبرع الكريم، وشعار الكويت وجمعية النجاة الخيرية.

وتابع الأنصاري: في الداخل نختار الأماكن المزدحمة بالوافدين، والشرائح ذات الدخل المحدود، ونتعاقد مع الشركات المميزة التي تقدم وجبات مميزة، ونحرص على زيارة المطاعم للتعرف على جودتها، وكذلك يوجد مشرف لكل فرع يقوم بالإشراف على الوجبات وتسليم الجمعية تقريراً يومياً عن الوجبات ومدى جودتها.

ومن جانبه، أعلن مدير عام لجنة التعريف بالإسلام جمال الشطي عن توسع العمل الدعوي باللجنة عبر تنوع مشاريعها الدعوية ونشرها في مختلف مناطق الكويت للجاليات بمختلف جنسياتها؛ وذلك بهدف تفعيل دور الدعوة ونشر رسالة الإسلام لكل من يزور هذا البلد الإنساني، مؤكداً بأن الهداية بفضل الله وحده، في ظل الإقبال المتزايد من غير المسلمين لمعرفة هذا الدين من شتى الجنسيات.

وقال الشطي: تقوم اللجنة حالياً بطرح مشروع «عرفني الإسلام» كمشروع دعوي جديد لطريق الهداية، وتهدف من خلاله إلى تعريف ودعوة غير المسلمين المقيمين بالكويت بالإسلام الوسطي المعتدل، مشيراً إلى أن أعداد غير المسلمين في الكويت تعدت المليون شخص نساء ورجالاً من مختلف الجنسيات، وهم بحاجة شديدة لمن يعرفهم بهذا الدين العظيم وسماحته.■



بعض الكافيهات تحولت إلى قاعات دراسية..

أكاديميون وتربويون لـ«المجتمع»: عدوى الدروس الخصوصية تنتقل إلى الجامعة!

كتب: سامح أبو الحسن

آفة خطيرة تسربت في مراحل التعليم المختلفة حتى وصلت إلى قمتها وهو التعليم الجامعي، إنها الدروس الخصوصية، فبعد انتهاء المرحلة الثانوية يتمنى أولياء الأمور أخذ أنفاسهم من وبائها الذي لاحقهم طيلة ٣ سنوات، لكنهم يُصدمون بشبح أكبر وأفظع لهذا الوباء في الجامعة، لتتحول العملية التعليمية إلى «بيزنس» استثماري واسع يجني من يدخل فيه من أصحاب الضمائر الفارغة مكاسب كبيرة، وتحول المعلم من رسول للعلم إلى رجل أعمال.

«المجتمع» ناقشت القضية مع خبراء تربويين، أكدوا أن ظاهرة انتشار الدروس الخصوصية بين طلاب الجامعات كارثة كبيرة، مشيرين إلى أن من أهم أسباب الظاهرة الفروق الفردية الموجودة بين الطلاب من حيث مستوى استيعابهم للمناهج والمقررات الدراسية، بالإضافة إلى انتقالها معهم من المراحل التعليمية المختلفة إلى الجامعة، حتى أصبحت الكافيهات أشبه بقاعات دراسية!

في البداية، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. يوسف غلوم: إن دخول الدروس الخصوصية الحرم الجامعي إشكالية كبيرة يجب أن تواجَه بحزم، مشيراً إلى أن المشكلة ليست في جامعة الكويت، ولكن في مخرجات التربية، فالجيل الذي اعتمد على الدروس الخصوصية في مسيرته التعليمية في المراحل المختلفة سواء أكانت المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية؛ وبالتالي انتقلت معهم إلى الجامعة، فأصبح الطالب لا يستطيع أن يستوعب ما عليه من دروس إلا من خلال الدروس الخصوصية، فليس معنى أن يأخذ الطالب درساً في مادة من المواد أن أستاذ الجامعة لا يقوم بشرح المقرر، ولكن تعود الطالب على الاستيعاب من خلال الدروس الخصوصية.

وأضاف غلوم أن بعض الطلاب وللأسف الشديد أصبحوا لا يعتمدون على أنفسهم في كثير من الأمور، فمثلا إذا طلب أستاذ الجامعة منهم أبحاثاً فإنهم سرعان ما يتوجهون إلى المكتبات الخارجية، مشيراً إلى أن بعض المقاهي العامة مليئة بالطلاب الذين يحصلون على الدروس الخصوصية، مشيراً إلى أن أستاذ الجامعة عليه مسؤولية في كيفية إجبار الطالب على أن يقوم ببحثه بنفسه؛ لأن الأساتذة يعرفون جيداً إذا ما كان الطالب قام بهذا البحث بنفسه أو أن هناك من قام بكتابته بدلاً منه.

وأكد غلوم أن محاربة الدروس الخصوصية تكون من بداية مراحل التعليم المختلفة، فإذا نشأ الطالب على الاعتماد على النفس فلن ترى تلك الدروس في المرحلة الجامعية، بالإضافة إلى أننا بحاجة إلى أن تكون مناهجنا الدراسية أكثر تطوراً، فللأسف الشديد المناهج التي ينبغي أن تُطور كل فترة لا يتم النظر إليها.

وقال الكاتب الصحفي والتربوي د. يعقوب الشراح: إن العلاقة بين الدروس الخصوصية وانخفاض مستوى التحصيل لدى

الطالب تشكل حلقة اتصال دائمة ووشيجة؛ بسبب رغبة الطالب في تجنب كل ما يؤدي إلى تعثره في دروسه أو تخلفه عن مواكبة العملية التعليمية أسوة بزملائه المتفوقين، فهذا التدني في التحصيل ليس بالضرورة نتاج الكسل أو الإهمال، وإنما قد يعود إلى التكوين العقلي والنفسي والاجتماعي للطالب الذي يحتاج إلى معالجات تربوية واجتماعية تعينه على تخطي ما يصادفه من عقبات في التعليم.

وتابع الشراح: الطالب - مع الأسف الشديد - لا يجد هذه المساعدة في مؤسساتنا التربوية؛ لأن المناهج المطبقة لا تأخذ بالفروق الفردية، وليس أمام هذه المناهج المزدحمة بالمعلومات أن تتوقف أو يلتفت المعلم لمن هم بحاجة إلى المزيد من الإرشاد والتوجيه، أو تخصيص الوقت اللازم للطلاب المتعثرين في تحصيلهم العلمي؛ مما يؤدي إلى اللجوء إلى الدروس الخصوصية.

وأضاف الشراح: الدروس الخصوصية في أوضاعنا تعكس الاختلال في نظام التعليم؛ لأنها أصبحت ظاهرة روتينية وشائعة ووسيلة للتكسب والاستغلال في وقت يدرك النظام التعليمي أن الدروس الخصوصية في ازدياد ولا يمكن الحد من انتشارها ومواجهة مفاسدها.

وأوضح الشراح بأنه لابد من التأكيد على أن مشكلات الدروس الخصوصية يمكن أن تعالجها المؤسسة التربوية من خلال الاعتناء بالطلاب الضعفاء، ومراجعة المناهج وتطوير طرق التعلم، والتركيز على الفروق الفردية في التعلم، وتخصيص معلمين يعالجون مشكلات التعثر الدراسي في كل مدرسة بما يتفق مع نظريات التعلم والعلوم النفسية والاجتماعية، مع المزيد من التعاون مع الأسرة.

وبين الشراح أن عدوى الدروس الخصوصية انتقلت من المراحل الدراسية المختلفة إلى مرحلة الجامعة، فأصيب الطلاب بعدوى الدروس الخصوصية، وربما تكون أكثر تعقيداً من المدارس؛ لأن الطالب الجامعي يريد أن ينهي دراسته فيتجه إلى الدروس الخصوصية، وقد تكون تلك الدروس من غير المتخصصين، مؤكداً أن الجميع يتحمل مسؤولية انتشار الدروس الخصوصية في الجامعة؛ الطالب الذي لا يقوم بواجباته التعليمية، والأستاذ الذي قد



د. يوسف غلوم:
دخول الدروس الخصوصية الحرم الجامعي إشكالية كبيرة يجب أن تواجَه بحزم



د. يعقوب الشراح:
مسؤولية معالجة هذا الواقع تقع على عاتق وزارة التربية

لا يسأل الطالب عن فهمه للدرس، والجامعة أيضاً.

وأشار الشراح إلى أنه لا بأس لبعض طلبة الجامعة بأن يستعينوا بالدروس الخصوصية لأسباب معينة، فهناك بعض الطلاب لا يستطيعون مجاراة المدرس أو زملائهم في القاعة، ولكن بشرط أن يكون المدرس الذي يقوم بإعطاء تلك الدروس من خارج الجامعة حتى لا يتم استغلال العملية التعليمية، مشيراً إلى أنه من المحتمل أن يكون سبب الدروس الخصوصية في فترة الجامعة تعوُّد الطالب عليها في المراحل التعليمية المختلفة.

إن مسؤولية معالجة هذا الواقع بلا شك تقع على عاتق وزارة التربية التي لم تقدم حتى الآن حلاً جذرياً للمشكلة سوى قرارات قديمة تمنع الدروس الخصوصية.

ومن جانبه، قال الخبير التربوي د. عبدالحميد الصراف: إن دخول الدروس الخصوصية الحقل الجامعي ظاهرة سلبية نتمنى أن تنتهي سريعاً، فالجامعة ليست مدرسة، بل إن هذه الظاهرة تؤثر على الطالب في تحصيله العلمي، ولم نتعود عليها، بل إن هذا الأمر دخيل على الجامعة، ونتمنى أن يعرف الطالب أن الدروس الخصوصية ليست في صالحه، فالجامعة عبارة عن تعليم مفتوح به نواح نظرية وأخرى عملية، فلن تستطيع تلك الدروس الخصوصية أن تساهم في تفوق الطالب، كما أن من يقومون بتلك الدروس غير مؤهلين لهذا الأمر؛ لأن الجامعة تحتاج إلى مستوى تحصيل عالٍ حتى يعرف الأستاذ كيفية نقل المعلومة إلى الطالب، ولا يمكن للطالب أن يحصل على أعلى المستويات من خلال تلك الدروس.

وحمل د. الصراف التربية والمناهج الدراسية مسؤولية دخول تلك الدروس إلى الحرم الجامعي؛ لأن الطالب في المراحل التعليمية المختلفة تعود على تلك الدروس فانتقلت العدوى معه إلى الجامعة؛ وبالتالي أصبحت هناك إشكالية كبيرة، فالطالب يريد أن يجتاز المراحل الدراسية بأي وسيلة سواء أكان الأمر عبر الدروس الخصوصية أو غيرها من الوسائل، مشيراً إلى أن بعض «الكافيهات» أصبحت مليئة بالطلبة والمدرسين، فتجدها أشبه بالمدارس والجامعات.

وأشار د. الصراف إلى أن أسباب دخول الدروس الخصوصية الحرم الجامعي كثيرة، فقد تكون قد انتقلت مع الطلبة من مراحل التعليم المختلفة سواء أكانت المرحلة الابتدائية أو الإعدادية أو المتوسطة إلى مرحلة الجامعة، ففي السابق لم نكن نسمع عن الدروس الخصوصية في التعليم العام ناهيك عن وجودها في الجامعة، فاعتماد الطلبة على الدروس الخصوصية في مرحلة الثانوية العامة أدى إلى اعتمادهم عليها في المرحلة الجامعية، حتى إن معظم الأبحاث التي تطلب من طلبة الجامعة يذهبون إلى المكتبات للحصول عليها، بالإضافة إلى أن البعض لا يتورع عن كتابة ملصقات على سيارات الطلبة بأن المكتبة هذه أو تلك تقوم بعمل أبحاث الطلبة بمقابل مادي، وهذا بالطبع يؤثر على حصول الطالب على المعلومة، ويحول بين الطالب وتوسعه في المناهج الدراسية.■

تفجير مسجد القطيف.. عمل إجرامي يراد به ضرب استقرار السعودية

أثار التفجير الإجرامي الذي وقع في بلدة القطيف في المملكة العربية السعودية ردود فعل غاضبة، حيث أكد دعاة ونواب سابقون وسياسيون أن تفجير المساجد ودور العبادة عمل إجرامي قبيح ومستنكر، ولا يمت البتة لتعاليم الإسلام ويخالف كافة المواثيق الإنسانية.

فقد أدان الداعية الإسلامي الشيخ سلمان العودة انفجار مسجد القديح، وقال: جريمة نكراء واستهداف للأمن والوطن والوحدة ومحاولة لخلط الأوراق.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢م المحامي محمد حسين الدلال: تفجير المساجد ودور العبادة - مسجد القديح بالقطيف - عمل إجرامي قبيح ومستنكر، لا يمت البتة لتعاليم الإسلام ويخالف كافة المواثيق الإنسانية، مشيراً إلى أن جسامة الإخلال بحقوق الإنسان والحريات العامة من قتل وقمع واعتقالات سياسية وتفجير دور عبادة في العالم العربي تتطلب حراكاً شعبياً مجتمعياً يقوده نخب المجتمع من مؤسسات مجتمع مدني وعلماء شريعة ونخب سياسية من مختلف التوجهات؛ من أجل عمل مشترك للوقوف ضد صور الانتهاك لحقوق وحريات الإنسان.

وقال النائب السابق د. وليد الطبطبائي: بعد دحر عملاء إيران في اليمن، يجب عمل خطة جادة لإعادة تأهيل اليمن ودعم اقتصاده وتخليصه من آفة القات؛ ليكون عمقاً إستراتيجياً للخليج العربي، وللأسف بعض دول الخليج تمارس برجماتية سياسية بالتعامل مع إيران، فهي تشارك في «عاصفة الحزم»، وتمد يداً أخرى مع إيران، والمفترض اعتبار إيران دولة عدوة.

وتابع الطبطبائي: التفجير الذي حدث في مسجد القديح في القطيف في صالح إيران؛ لأن من مصلحتها تهييج الشيعة ضد النظام في السعودية، كما أن من مصلحتنا انتفاضة الأحواز ضد إيران!

فيما قال النائب السابق علي سالم الدقباسي: يريدون جر السعودية لحالة عدم الاستقرار بأساليبهم الشيطانية المختلفة، ولن يفلحوا أبداً بإذن الله، والاعتداء على السعودية اعتداء علينا وعلى الأمة بأسرها.

فيما قال النائب السابق د. جمعان الحربش: التفجير الإرهابي في القطيف وفي مساجد الشيعة لا ينتمي للإسلام بشيء، هو من جنس ما يفعله الحشد الشعبي الموالي لإيران بأهل السُّنة في العراق.

ونوه الإعلامي السعودي جمال خاشقجي إلى حدوث تفجير في صنعاء، مشيراً إلى أن المجرم واحد سواء في صنعاء أو السعودية، وقال: تفجير مسجد للحوثيين في صنعاء قبل قليل، إنه نفس المجرم الذي نفذ تفجير القديح؛ وبالتالي يجب أن يشجب بنفس القوة، وتابع: حربنا مع الحوثي ليست طائفية.

ورأى د. علي القرة داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن التفجير يراد به إثارة الفتنة، وغرد قائلاً: إن تفجير أماكن العبادة منافٍ لشريعتنا الغراء، ويُراد به إثارة الفتنة التي هيَ أكبر من القتل.

وأشار عمرو عبدالهادي، الناشط المصري، إلى أن إيران المستفيد الوحيد من الحادث، وقال: تفجير مسجد للشيعة في المملكة العربية السعودية المستفيد الوحيد منه هي إيران، تذكروا تفجيرات الشيعة في الحرم، وتابع: عزائي للضحايا وأدعم الملك سلمان.

أوضح النائب السابق ناصر الدويلة، أن إيران تقف وراء تفجير مسجد الشيعة بالقطيف؛ بهدف تأليب الطوائف على بعضها، وقال: تفجير مسجد للشيعة في القطيف غالباً قامت به إيران وفق خطتها السابقة في تأليب الطوائف بعضها على بعض كما حصل في العراق.

فيما استنكر محمد المختار الشنقيطي، الباحث الإسلامي، تفجير مسجد القطيف، وقال: إيران أبخلُ الدول بدماء شعبها وأسخاها بدماء العرب سُنة وشيعة، وقد أشعلتّ العراق وسورية واليمن، فهل جاء دور السعودية؟

وكان تفجير إجرامي قد وقع في أحد المساجد ببلدة القديح بمحافظة القطيف شرقي المملكة، ووصل عدد ضحاياه إلى أكثر ٢٠ قتيلاً، وأكثر من ١٠٠ جريح، حسب ما أفادت به وزارة الصحة السعودية، وأوضحت الوزارة في حسابها على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» أنه نجم عن حادث تفجير القديح الآثم ١٢٣ إصابة، توفي منهم ٢١ حالة، كما تم شفاء ٥٠ حالة وخروجهم من المستشفيات، ولا يزال ٥٢ حالة يتلقون العلاج حتى الآن.■



مؤتمر الرياض: نؤيد شرعية الرئيس هادي ندعو لإسقاط انقلاب الحوثيين بكل الوسائل

عبر البيان الختامي لمؤتمر الرياض بشأن اليمن الصادر في ١٩ مايو ٢٠١٥م عن تأييده لشرعية الرئيس عبدربه منصور هادي، ودعا للعمل بكل الوسائل لإسقاط انقلاب الحوثيين، مطالباً مجلس الأمن بالتنفيذ الكامل للقرار الدولي (رقم ٢٢١٦) لحل الأزمة اليمنية.



كما دعا الأمم المتحدة، ومجلس الجامعة العربية، ومجلس التعاون الخليجي؛ إلى تشكيل قوة عسكرية مشتركة لتأمين المدن اليمنية الرئيسة والإشراف على تنفيذ قرارات مجلس الأمن.

وجاء في البيان:

في خضم الانتصارات والمآثر العظيمة للمقاومة الشعبية الصامدة في عدن الباسلة وفي الضالع ولحج وتعز وشبوة ومأرب وأبين والبيضاء والحديدة وغيرها من مدن وقرى اليمن جنوبه وشماله، وبرعاية كريمة مشكورة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وإخوانه قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية؛ انعقد مؤتمر الرياض في ظروف بالغة التعقيد جراء الانقلاب على الشرعية من قبل مليشيات الحوثي، وعلي عبدالله صالح، وإسقاط العاصمة صنعاء، وانطلاقاً من كل ذلك واستشعاراً منا نحن المشاركين للمسؤولية الوطنية وبما تمليه التحديات الراهنة، نؤكد ما يلي:

١- تأييدنا المطلق للشرعية الدستورية ممثلة برئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، والعمل بكل الوسائل على رفض الانقلاب وكل ما ترتب عليه، وتأمين عودة مؤسسات الدولة الشرعية إلى اليمن لممارسة كافة مهامها وصلاحياتها.

٢- تأييدنا الكامل لجهود الأمم المتحدة والأشقاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، وإخوانه قادة دول المجلس، وقادة الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة المشاركة في التحالف، الذين سارعوا للاستجابة لدعوة الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي بالتدخل لدعم الشرعية الدستورية ورفض الانقلاب، والوقوف إلى جانب الشعب اليمني بما يمليه عليهم الضمير الإنساني وحق الجوار والأخوة.

٣- يؤكد المجتمعون تسريع وتكثيف عملية الدعم للمقاومة الشعبية في مدينة عدن وتعز الباسلتين وفي كافة أنحاء اليمن جنوبه وشماله، وإمدادها بالسلاح والدعم اللوجستي والمساعدة في تنظيمها وتنسيق جهودها.

٤- مطالبة مجلس الأمن بالتنفيذ الكامل للقرار الدولي (٢٢١٦) والقرارات الدولية ذات الصلة؛ لما يمثله ذلك من أساس للحل السياسي السلمي في اليمن.

٥- دعوة الأمم المتحدة ومجلس الجامعة العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى تشكيل قوة عسكرية عربية مشتركة لتأمين المدن الرئيسة، والإشراف على تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وضمان الانسحاب الكامل لقوى التمرد من كافة المدن وتسليم الأسلحة والمؤسسات.

٦- يؤكد المجتمعون أن تباشر الحكومة فوراً العمل على توفير الشروط الملائمة لرعاية أسر الشهداء والمصابين والنازحين وجميع متضرري وضحايا الحروب.

٧- يؤكد المؤتمر الأهمية القصوى للإسراع في تنسيق وتحقيق برنامج إغاثي إنساني عاجل يستوعب ويلبي كافة الاحتياجات الإنسانية للمدنيين.

٨- يوصي المؤتمر الحكومة بمتابعة إعلان الرياض واتخاذ ما يلزم لانتقال الحكومة إلى أرض الوطن في أقرب وقت ممكن.

٩- يؤكد المؤتمرون أن موقف التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية كان مبعث أمل ومحل ترحيب شعبي وسياسي يمني لرفع سطوة مليشيات الانقلاب وممارساتها الظالمة ضد كل اليمنيين وإعادة الشرعية.

١٠- يؤكد المؤتمرون أنهم دعاة للسلام الذي لن يتحقق إلا بالانسحاب الكامل لمليشيات الحوثي، وعلي عبدالله صالح، من العاصمة صنعاء وكافة المدن اليمنية جنوباً وشمالاً، وكذا عودة السلطة الشرعية لممارسة صلاحياتها الدستورية والقانونية وبسط سيطرة الدولة على كافة التراب الوطني.■

هل حققت القمة نتائجها؟

خبراء إستراتيجيون: قمة «كامب ديفيد» لم تحقق النتائج المرجوة منها



عيسى الشاهين:
قمة «كامب ديفيد» مكاسب أمريكية دون اعتبارات خليجية



فيصل أبو صليب:
من الصعب على إدارة «أوباما» تحقيق أهدافها في منطقة الخليج



الدويلة:
فكرة التقارب التركي الباكستاني جعل أمريكا تعيد برمجة خياراتها



كتب: سامح أبو الحسن

هل نجحت القمة الخليجية الأمريكية (قمة كامب ديفيد) في تحقيق أهدافها التي رسمت له؟ وهل عبَّر البيان الختامي للقمة عن تطلعات شعوب الخليج؟ وما جدوى وجود وعود أمريكية دون ضمانات مكتوبة؟ هذه الأسئلة أجاب عنها خبراء إستراتيجيون؛ حيث أكدوا أنه من الصعب على إدارة «أوباما» تحقيق أهدافها في منطقة الخليج في ظل وجود المعادلة الصفرية بين إيران والسعودية، مشيرين إلى أن «أوباما» مسكون بفكرة التقارب الأمريكي الإيراني، ومنزعج جداً من «عاصفة الحزم»، و«قمة كامب ديفيد» محاوله منه من أجل لَيّ ذراع السعودية نحو التفاهم مع إيران.

وتعليقاً على القمة، قال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية الأسبق العم عيسى الشاهين: من ثمار «كامب ديفيد» الأمريكي الخليجي التأييد القوي لمساعي عقد اتفاق بشأن النووي الإيراني في يونيو القادم، ويعد هذا الأمر مكسباً أمريكياً دون اعتبار لأمن الخليج، بالإضافة إلى تعهد الجانب الخليجي بالتنسيق مع أمريكا عند التخطيط للقيام بعمل عسكري خارج حدود دول مجلس التعاون.

وتابع الشاهين: من هذه الثمار حل أزمات سورية والعراق واليمن وليبيا لا يكون إلا عبر العمل السياسي والسلمي، وهذا الأمر يساهم في تحجيم التحرك الفعال، بالإضافة إلى الاتفاق على أن الأولوية في الأزمة اليمنية التصدي لـ«القاعدة»، ثم التحول من العمل العسكري إلى التفاوضي.

وأضاف الشاهين: خلت القمة من أدنى إشارة إلى حقوق الإنسان والحريات والديمقراطية والحكم الرشيد ودور الشعوب وإرادتها وتطلعاتها.

ومن جانبه، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. فيصل أبو صليب: من الصعب على إدارة «أوباما» تحقيق أهدافها في منطقة الخليج في ظل وجود المعادلة الصفرية بين إيران والسعودية.

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله النفيسي: «أوباما» مسكون بفكرة التقارب الأمريكي الإيراني، ومنزعج جداً من «عاصفة الحزم»، و«قمة كامب ديفيد»، وعلى دول الخليج وخصوصاً السعودية الثبات على الموقف الحالي، فأولوية «أوباما» هي التفاهم والتقارب مع إيران حتى لو تدخلت في شؤوننا وتآمرت علينا.

وأكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي أن دول الخليج لم تحصل على ما تريد، ولكنها في الوقت نفسه حصلت على أفضل ما تريد، مبيناً أن البيان الختامي للقمة ركز على العلاقات الإستراتيجية بين دول مجلس التعاون الخليجي وأمريكا، والتي قال عنها البيان: إنها وصلت لمرحلة الشراكة، والتي تعد أكبر من لفظ الحلفاء، كما أنها هددت باستخدام القوة في حالة تعرض دول الخليج إلى أي خطر، ولكن هناك نقطة يجب التنبيه عليها هي أن هذه الأمور لا يوجد بها ضمانات مكتوبة.

وأوضح الشايجي أن البيان المشترك فيه تطور مهم والتزام أكثر من السابق من قبل الإدارة الأمريكية، موضحاً أنه ومن خلال الاتفاق الذي عقد في «كامب ديفيد»، فإن دول الخليج والولايات المتحدة تعادلت في المكسب؛ حيث حصل «أوباما» على ما كان يريده؛ وهو موافقة دول الخليج على الاتفاق النووي الإيراني، ودول الخليج حصلت على الرفض الأمريكي من التمدد الإيراني في المنطقة والذي يهدد دول الخليج، وذلك من خلال رفضها التسليح الإيراني للحوثيين، والمجموعات الأخرى، فكان هناك تفهم أمريكي بالقلق الخليجي من التمدد الإيراني، كما حصلت دول الخليج وبشكل واضح على موقف أمريكي من نظام الأسد، وبأنه فقَدَ الشرعية وعليها دعم المعارضة المعتدلة.

فيما قال النائب السابق ناصر الدويلة: إن قمة «كامب ديفيد» بكاملها هي نتيجة مباشرة لـ«عاصفة الحزم»، مشيراً إلى أنه بعد سقوط «صدام» كان العراق محور السياسة الأمريكية، وتراجعت أهمية دول الخليج لدرجة حجبت أمريكا المعلومات الاستخباراتية عنها لصالح بناء قوة العراق، وتعطلت مشاريع شراء معدات في الكويت بعد أن أصبح العراق له الأولوية في التجهيز والتدريب والتنسيق الأمني والاستخباري، وكانت أمريكا تتحرك بلهفة نحو العراق وراعيتها إيران، وتراقب نمو القوة الإيرانية واضمحلال الهيبة العربية.

وأضاف الدويلة: لقد تراجعت كل مقومات القوة العربية في السياسة الدولية خلال السنوات العشر الماضية، وانهارت منظومة أمن الأمة العربية تماماً بنجاح الانقلابات العسكرية وانقسام الأمة بين مؤيد للانقلابات بدمويتها، أو مناصر لـ«الربيع العربي».

وتابع الدويلة: اليوم أمريكا شاهدت الإمكانات التي يمتلكها الخليج في ظل قيادة الملك سلمان، وعرفت أن هذه الأمة تمتلك إمكانية مواجهة إيران و«إسرائيل» وتستغني عن أمريكا، وأنا أعني ما أقول.. فباكستان أدامت كل طائراتها «إف ١٦» ورداراتها الأمريكية لمدة ٢٠ عاماً تحت العقوبات الأمريكية، وصنعت قنبلتها النووية، وصنعت القنابل الذكية دون مساعدة أمريكية، وسبق أن زرت مصانع السلاح الباكستانية واطلعت على ذلك، وتمتلك تركيا أكبر من ذلك وأكثر تطوراً وتقنية، مشيراً إلى أن دول الخليج تستطيع أن تتدبر أمرها دون المساعدة الأمريكية، لكن أمريكا لا تستطيع الاستغناء عن دول الخليج أبداً في هذه المرحلة، ولن ينجح مشروعها في البترول الحجري إذا حاربناه، وستفلس كل شركاتها واستثماراتها فيه.

وأكد الدويلة أن فكرة التقارب التركي الباكستاني مع الخليج والسعي لتكوين حلف سُني جديد يقابل السياسة الشيعية الأمريكية جعل أمريكا تعيد برمجة خياراتها وتغير أولوياتها الإستراتيجية؛ لأن النتيجة ستكون حرباً خفية ناعمة تقوّض كل مصالح أمريكا في المنطقة، وأولها سقوط انقلاب العسكر في مصر الذي أظهرت السعودية الآن دهاءً في التعامل معه؛ مما انعكس على سلوك مخابرات الانقلاب ضد السعودية.

وأشار الدويلة إلى أن العرب اليوم ناوروا مناورة ذكية أدت إلى تحجيم الدعم الأمريكي للسياسات المعادية للأمة في إيران وسورية واليمن والعراق، مشيراً إلى أن البيان أشار من طرف خفي إلى عودة العراق للحظيرة العربية والتنسيق مع السعودية وليس مع إيران في المستقبل، ويستتبع ذلك انتهاء دور «حزب الله»، و«فيلق القدس» أو أي نفوذ إيراني في المنطقة.

وقال النائب السابق المحامي أسامة



النفيسي:
أولوية «أوباما» التقارب مع إيران حتى لو تدخلت في شؤوننا وتآمرت علينا



الشايجي:
قمة «كامب ديفيد».. اتفاق دون بنود مكتوبة



المجيدي:
بيان «كامب ديفيد» يوحي بأننا أمام سباق تسلح غير عادي في الشرق الأوسط



عيسى الشاهين: القمة محاولة جديدة من إدارة «أوباما» لإقناع الخليجيين بقبول الشراكة الأمريكية الإيرانية كأمر واقع مسلم به، مشيراً إلى أن إدارة «أوباما» تريد جمع المنفعتين معاً، وهما: نصيب الأسد في عقود إعمار إيران بعد فك الحظر عنها، ونصيب الأسد من عقود تسليح دول الخليج الخائفة، مؤكداً أن حكومات الخليج تعيش على أطلال ماضيها «النفطي»، ولم تعد العدة لهذا الواقع الجديد، فعرضت شعوب المنطقة لأخطار وتقلبات أمنية واقتصادية حقيقية.

هذا وقد نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية تقريراً عن هذه القمة ونتائجها، والتي جاءت في ظل الاستياء الخليجي الواضح من سياسات أمريكا تجاه قضايا الشرق الأوسط خاصة في ملفي إيران وسورية.

وقال المحلل السياسي فيصل المجيدي، رئيس مركز إسناد لتعزيز القضاء وسيادة القانون: إن تأكيد البيان الختامي للقمة على حل الأزمة اليمنية وفق المبادرة الخليجية لم يقدم جديداً يذكر، فهذا أصلاً من الثوابت المتفق عليها، والحقيقة أن البند المتعلق باليمن غامض، وقد يكون تمت معالجته وفق صفقة تتعلق بالتهديدات الإيرانية عموماً لأمن الخليج.

وأكد أن المراوغة الأمريكية واضحة جداً، وخصوصاً فيما يتعلق بالموقف في اليمن، إلا أن دول الخليج عبر «عاصفة الحزم» أوصلت رسالة واضحة لأمريكا ستجعلها تعيد النظر في سياساتها تجاه اليمن عموماً، مشيراً إلى أن مسودة البيان توحي بأن عرضاً أمريكياً قدم لدول الخليج العربي يعتمد على إيجاد توازن قوى من الناحية العسكرية الدفاعية والاستخبارية يحول في كل المجالات من قدرة إيران على تهديد أمن الخليج.

وبين المجيدي أن ذلك يعني تطوير منظومة الدفاع الخليجي القادرة على صد أي هجوم أو تهديد إيراني محتمل بمقومات خليجية، لافتاً إلى أن هذا العرض مقابل عدم تحفظ الخليج على إبرام الاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني، بحسب «شؤون خليجية».

وأضاف أن ممثل الأمين العام للأمم المتحدة يسعى في اليمن إلى إفشال مؤتمر الرياض عبر ترتيب مؤتمر للأطراف في جنيف في ٢٧ مايو الجاري، موضحاً أن تصريحات الناطق الرسمي باسم الأمين العام تؤكد دعوة «بان كي مون» الأطراف إلى الاجتماع في جنيف.

وأوضح المجيدي أن مسألة الأطراف بالغة التعقيد، فأطراف المبادرة الخليجية والحوار لم تعد وحدها الأطراف الفاعلة، فهناك المقاومة في مأرب، والمجلس العسكري في تعز، وتحالف قبائل حضرموت؛ كلها أطراف يجب أن تكون لها كلمتها في أي حوار، ويجب ألا يقتصر الحوار على القوى التقليدية التي أصبحت جزءاً من المشكلة لا الحل.

وأشار إلى أن أبرز ما ورد هو تصريح البيت الأبيض بأن واشنطن منفتحة على منح دول مجلس التعاون الخليجي وضع حليف رئيس من خارج «حلف الأطلسي»، ويعني هذا السماح لها بامتلاك أسلحة ونظم دفاع لا يسمح بها إلا لدول «حلف الأطلسي»، كما يعني جاهزية الحلف للدفاع عن الخليج فوراً كونه أحد المساهمين فيه.

وأوضح المجيدي أن التعاون الخليجي الأمريكي لمحاربة «القاعدة» في اليمن قد يعني تراجعاً أمريكياً عن تحالفاتها مع صالح والحوثي كوكيل محلي لحرب «القاعدة»، مشيراً إلى أن البيان يؤكد بما معناه منع إيران من تحقيق أي قدرة عسكرية تنافسية تضعف الموقف الدفاعي للخليج جراء الاتفاق النووي.

وقال: إن بيان «كامب ديفيد» يوحي بأننا أمام سباق تسلح غير عادي في الشرق الأوسط، وبأن دول الخليج ستعتبر القوة الإقليمية المناط بها حفظ أمن الجزيرة العربية عموماً بما في ذلك الخليج والبحر الأحمر، وأن المنطقة مقبلة على حرب باردة بين الخليج وإيران ستمنع إيران على إثرها من تهديد أمن المنطقة.

وأشار المجيدي إلى أن سباق التسلح هذا سيؤثر على الوضع الاقتصادي في إيران، وسيعجل بتغيرات سياسية فيها تبعاً لذلك، موضحاً أن اتفاق «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م كان وراءه اعتراف السادات بـ«إسرائيل»، وكان نتيجته ضياع فلسطين، متمنياً ألا تكون قمة «كامب ديفيد» عام ٢٠١٥م قد أعطت تساهلاً لتقدم المد الصفوي الإيراني؛ لأن نتيجته سقوط الجزيرة العربية والمنطقة في يد إيران.

وأضاف أن بيان «كامب ديفيد» هو وثيقة إعلامية فقط، بما يحدد الاتفاقات المبرمة هي بروتوكولات غير معلنة، قائلاً: إن البعض يرى أن سلطنة عُمان أصبحت بعيدة عن إطارها الخليجي وهي قريبة من إيران أكثر.■



في ندوة «واقع العمل السياسي للتيارات الإسلامية بالكويت»:

التيارات الإسلامية مطالبة بالاتحاد للخروج بمشروع سياسي واحد

مشكلة العمل السياسي التفاوت حتى الآن بين العمل النخبوي والمؤسسي

هناك ثوابت معينة لا يمكن أن يقبل التيار الإسلامي المساس بها مثل ما يتعلق بالنبي وزوجاته والصحابة

عقدت مجلة «المجتمع» ندوة عن «واقع العمل السياسي للتيارات الإسلامية في الكويت»، بمشاركة النواب السابقين د. وليد الطبطبائي، وأسامة الشاهين، وبدر الداهوم، وعبداللطيف العميري.. وتضمنت الندوة التي أدارها الزميل سعد النشوان أربعة محاور رئيسة، هي: واقع العمل الإسلامي في الكويت حالياً، والتحديات والصعاب، وكيفية زيادة التفاعل مع مكونات المجتمع وقواه، أما المحور الأخير فكان وسائل النهوض وتحقيق الأهداف. وشارك بالحضور في الندوة عدد من الزملاء الصحفيين بمجلة «المجتمع» في طليعتهم الأستاذ جمال الشرقاوي، سكرتير تحرير المجلة، والأستاذ جمال خطاب المترجم بالمجلة، وافتتح الندوة الأستاذ جمال الشرقاوي مرحباً بالسادة الحضور وشكرهم على تلبية هذه الدعوة، لاسيما وأن موضوع الندوة يتناول موضوعاً مهماً وهو «واقع العمل الإسلامي في الكويت في الجانب السياسي».



كذلك توجه الأستاذ سعد النشوان بالشكر للحضور الكرام على تلبيتهم لهذه الدعوة، وقال: بادئ ذي بدء، نحن كمواطنين كويتيين بعد الغزو العراقي الغاشم في عام ١٩٩٠م، بدأنا نشاهد ونلمس صحوة إسلامية في الكويت، حيث بدأ الكثير من المواطنين التقرب إلى الله عز وجل، وأسفر ذلك عن نجاح باهر للقوى الإسلامية والتيار الإسلامي في انتخابات عام ١٩٩٢م، فحبذا لو نتحدث عن المحور الأول للندوة وهو واقع العمل الإسلامي في الكويت حالياً من هذا المنطلق:

- **د. وليد الطبطبائي:** أولاً نقدم الشكر لمجلة «المجتمع»، تلك المجلة الرائدة في الإعلام الإسلامي، حيث تخرج على يديها أجيال كثيرة في ربوع العالم الإسلامي شرقاً وغرباً.

وبالحديث عن واقع العمل السياسي الإسلامي في الكويت، جزء لا يتجزأ من العمل السياسي العام، والعمل السياسي العام محوره هو مجلس الأمة، الذي هو بمثابة نبض الحياة في الكويت، من أجل ذلك حرص الإسلاميون والمستقلون ومن لديهم مشروع إسلامي على الإصرار على الدخول في مجلس الأمة منذ بداية عودة المجلس في عام ١٩٨١م ومازال تواجد الإسلاميين فعالاً جداً داخل مجلس الأمة وداخل العمل السياسي بشكل عام.

ومشكلة العمل السياسي أنه حتى الآن متفاوت بين العمل النخبوي مثل التجمعات السلفية وبين المؤسسي مثل الحركة الإسلامية الدستورية بالكويت «حدس»، حيث لديها مشروع مؤسسي ولديها جمعيات عمومية، كذلك حاول التيار السلفي أن يسير على خطى «حدس»، ولكن بطريقة تخلو من الشفافية، خلافاً على ما عليه «حدس»؛ حيث لاحظنا في اجتماع الجمعية العمومية أو الأمانة العامة لـ«حدس»، يتم توجيه الدعوة لأناس من خارج «حدس» فضلاً عن دعوة وسائل الإعلام المختلفة لمتابعة اجتماعات الجمعية العمومية.

أما السلفيون فكان لديهم ما يسمى بالتجمع السلفي الذي يخلو من الشفافية، فلا أحد يعرف من هم أعضاء الجمعية العامة، وكيف يتم انتخابهم، وهذا التكتم الشديد الذي يخلو من الشفافية ساهم في إضعاف هذا التجمع؛ وبالتالي تلاشى بالكلية عن الساحة السياسية، وهو الآن شبه مشلول، كذلك ظهرت بعض التجمعات السلفية، مثل الحركة السلفية، وحزب الأمة، ولكن ليست لها شعبية كبيرة، فهي مجرد تجمعات نخبوية لا أكثر.

وقال الطبطبائي: إن العمل السياسي في الكويت حالياً وضعه قد تدهور، وهذا التدهور انعكس على العمل السياسي الإسلامي، فصدور مرسوم «الصوت الواحد»، أحدث صدى واسعاً، تمثل في مقاطعة كل الوطنيين بمن فيهم التيار الإسلامي للانتخابات، ومقاطعة التيار الإسلامي للعملية الانتخابية منحهم مصداقية كبيرة في الشارع الكويتي، وكذلك أبعدهم عن مراكز صنع القرار، المتمثل في مجلس الأمة.

ومجلس الأمة بالرغم من ضعفه فإنه مازال هو المعترف به رسمياً في الخارج، حيث إن الخارج لا يعرف المعارضة، بل يعرف الأعضاء الموجودين في المجلس فقط، وهم في نظرهم من يمثلون الشعب الكويتي.

وهناك فرق بين أداء مجلس الأمة السابق والحالي، فالمجلس الحالي يُصدر تشريعات مخجلة حيث يعاني من ضعف الرقابة وشبهة الفساد الإداري والمالي، ومثل هذه الأفعال لم تكن موجودة عندما كانت تشارك كل الكوادر الوطنية في مجلس الأمة.

مسميات الإسلام السياسي

- **أما النائب السابق بدر الداهوم،** فشكر مجلة «المجتمع» على هذه الدعوة، واصفاً الندوة بأنها جاءت في وقتها لكي نضع أيدينا على مواطن الخلل، في التيارات الإسلامية،



الطبطبائي: العمل السياسي في الكويت حالياً تدهور بسبب مرسوم «الصوت الواحد» وانعكس ذلك على العمل السياسي الإسلامي

مجلس الأمة الحالي يُصدر تشريعات مخجلة ويعاني من ضعف الرقابة وانتشار الفساد الإداري والمالي

ونعالج مثل هذه المشكلات.

وقال الداهوم: إن التيار الإسلامي السياسي في الكويت، له مكانة كبيرة في المجتمع الكويتي، والدليل على ذلك أنه في كل انتخابات وخصوصاً بعد التحرير تجد أن التيار الإسلامي والمحافظين يسيطرون تقريباً على أكثر من ثلث المجلس، وهذا دليل على أن المجتمع الكويتي لديه توجه وإصرار على وصول تلك الشخصيات وهذا الفكر إلى مجلس الأمة، فالتيار الإسلامي له قبول وله تواجد، ومع ذلك هناك تفاوت كبير بين المسميات – مثلما أوضح د. وليد الطبطبائي – حيث لفت إلى أن حركة «حدس» تمارس السياسة كعمل مؤسسي مرتب ومنظم، في قضية اختيار المرشحين، وتوزيعهم في الدوائر، وعدد المقاعد التي يملكونها في دائرة من الناخبين، وهذا الأمر يحسب لـ«حدس»، التي تعرف قواعد العمل السياسي المنظم، وأهدافه، وتسير وفق نهج معين.

أما التيارات الأخرى، فليس لها تنظيم أو ترتيب، فالبعض ينزل كإسلامي مستقل، أو إسلامي قبلي، أو إسلامي بفكر معين، وهذه الأصناف المتعددة تصل إلى مجلس الأمة.

لكن لا بد أن نعلم أن قضية المسميات أمر مهم، لأن كثيراً من الناس يطرح اسم «الإسلام السياسي»؛ من أجل محاولة إلصاق أي خطأ يقع من هؤلاء بالإسلام، بينما هذه التيارات السياسية الإسلامية تنتهج نهجاً إسلامياً، وقد يقع منها الخطأ والصواب، ولكن إطلاق مسمى الإسلام السياسي على هؤلاء المخطئين، يصور للناس أن الإسلام السياسي لا يصلح للحكم ولا ينبغي له أن يقود دولة، وهذا هو الفكر الذي يقوم بترويجه الكثير من التيارات المخالفة للفكر الإسلامي، وهذا أيضاً ما تروج له الدول الغربية التي تريد ضرب الإسلام بصفة عامة، حيث تنتهز الفرصة وتهاجم الإسلام السياسي وتطلق مثل هذه المصطلحات، من أجل تشويه صورة الإسلام بصفة عامة.

لذلك جاء الإسلام جامعاً مانعاً، يحوي الاقتصاد والسياسة، والاجتماع والدعوة والأخلاق وكل جوانب الحياة التي يعيشها أي مجتمع في العالم، كما أعلن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي أفضل قائد سياسي، وكان المجتمع الذي يقوده النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعاً مثالياً، ودائماً نضرب الأمثال بمجتمع الصحابة الذي كان يتزعمه الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويرى الداهوم أن الخلافات كثرت في الوقت الحاضر، وزادت التفرقة، وكل ذلك من فعل الأنظمة، وأصحاب المصالح الخاصة، التي تهدف لتشويه أي شخص يكتسب شعبية، وهذه عقدة لدى الأنظمة كلها، سواء العربية أو غيرها، فأي تيار أو شخصية يحصل على شعبية كبيرة في المجتمع، مباشرة توجه له التهم والتشويه؛ لأن أصحاب الكراسي والمصالح لا يحبذون أن يأخذ الشعبية غيرهم.

ومن هنا فالتيار الإسلامي في الكويت تيار محبوب، ولكنه توجد شخصيات تؤثر فيه؛ لذا لا بد أن يكون هناك عزل وتمحيص لهذه التيارات، وأن تراجع نفسها حتى تخرج بالصورة المطلوبة التي يريدها المجتمع.

التحريض موجة عابرة

- أسامة الشاهين: نشكر إخواننا في المجلة على هذه الدعوة الكريمة، ومجلة «المجتمع» تعتبر المجلة الإسلامية الأولى حول العالم، ونتمنى لها التوفيق والازدهار، وأنا قد شرفت بهذه الدعوة للقاء أساتذتي.

في البداية العمل الإسلامي الحركي في الكويت قديم وأصيل وجزء من تكوين البلد منذ أوائل القرن العشرين، في العام ١٩٠٠م تم إنشاء الجمعية الخيرية، وكانت داعمة للخلافة العثمانية في الكويت، ثم تم إلغاؤها بتحريض من الإنجليز، ثم عادت بعد أربعين عاماً تحت اسم جمعية الإرشاد الإسلامي، ثم أغلقت، ثم كانت المحاولة الثالثة في إنشاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، ثم ترسخت هذه الشجرة المباركة وأصبح لدينا الكثير من الجمعيات التي تخدم تكريس الفكرة الإسلامية وتعزيزها وتمكين الإسلام في مختلف مناطق الحياة، فهي فكرة أصيلة وليست وافدة، بل نبعت من مجتمع مسلم يريد تطبيق والتزام دينه.

أما الواقع اليوم وفي اللحظة الراهنة، يواجه تحديات ولكن في نظري لن تؤثر، لأنها تحديات تعتمد على تحريض خارجي، وهجوم إعلامي، أما الناس فبفطرتهم السوية فهم مع الإسلام ومع الإسلاميين، في أي ميدان وأي نقابة، وأي صندوق اقتراع حر، تجدهم دائماً يختارون من هو أقرب إلى الإسلام.

وهذا التحريض بمثابة موجة عابرة تحوم على الإقليم ونحن كإسلاميين نتأثر بها، ويمكن للمتابع للإعلام بصورة دائمة يومياً وللأخبار العالمية ملاحظة ذلك، ورغم ذلك نرى أن انعكاس هذه الهجمة الإقليمية ليس كبيراً على المستوى المحلي.

ومن باب الإنصاف، هناك حملة من

العلمانيين المتمركزين في الصحافة الكويتية وفي وزارات الإعلام والتربية، ولكن على صعيد الحكومة أو ما يطلق عليه السلطة، فهي ما زالت تُفسح المجال للإسلاميين كغيرهم من التيارات وما زالت الجمعيات الإسلامية موجودة ولم يغلق منها أي جمعية، ومازال الإسلامي كباقي مكونات المجتمع يعبر عن رأيه، ولا يوجد لدينا أي معتقل إسلامي، ورأينا رأس السلطة في الكويت سمو أمير البلاد قبل بضعة أشهر يرعى احتفالية مرور ٥٠ عاماً على إنشاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، بحضور أركان الحكومة المختلفة وتغطية من التلفزيون الكويتي.

العمل الإسلامي والتشكيك

«المجتمع»: هناك من يزعم أن التيار الإسلامي يهدف إلى فرض الحجاب وإغلاق البنوك والفصل بين الجنسين في الجامعات كيف تردون على ذلك؟

- د. وليد الطبطبائي: العمل السياسي ليس نزهة أو رحلة، بل مليء بالتحديات والصعاب، والتشكيك والسقوط أحياناً، ومن أبرز التحديات التي تواجهه وأولها هو: الحرب من العلمانيين، والتشكيك في العمل الإسلامي، وبما أنهم يمتلكون الكثير من وسائل الإعلام فهم يسخرونها في التخويف من الإسلام والتيار الإسلامي، حيث يزعمون أن التيار الإسلامي يريد حرمان المرأة من ممارسة دورها في المجتمع، وأنه يريد السيطرة على المجتمع من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع الحرية، وغلق البلاد، فالعلمانيون يخوضون حرباً ضروساً ومستمرة ضد العمل الإسلامي، حتى إنهم يجدون أحياناً صدى وتجاوباً من السلطة.

وثاني هذه التحديات هو التوفيق بين العمل الخيري والعمل الدعوي، والسياسي، فالتيار الإسلامي بدأ السعي لتكوين حاضنة دعوية، وتربوية في المسجد، لكنه انشغل بالجانب السياسي على حساب التربوي والتأسيسي، وهذا أمر خطير يواجه الدعوة الإسلامية، وهي عدم توفيقها بين العمل الدعوي والتربوي والعمل السياسي.

التحدي الثالث هو الإغراءات، فمجلس الأمة هو صانع القرار في الكويت؛ لذا فعضوية مجلس الأمة عرضة للإغراء، بالترغيب في المناصب والأموال والمصالح، وهذا الإغراء قد يؤدي لسقوط بعض الأفراد المحسوبين على التيار الإسلامي.

فالامتيازات الغرض منها هي شراء بعض النواب، وتتمثل في منحهم المزارع والجواخير، وغيرها، وللأسف يقع في ذلك بعض أعضاء التيار الإسلامي، لذا فالإغراء يعتبر من التحديات الكبرى التي تواجه التيار الإسلامي السياسي.

ومعالجة ذلك تتمثل في حُسن اختيار الشخص الذي يمثل التيار الإسلامي بحيث يكون صاحب شكيمة ومتمكن ومجرب، ولكن في النهاية الثبات بيد الله سبحانه وتعالى؛ لذا يجب توعية المجتمع وإبراز الجانب الحقيقي للعمل الإسلامي أمام المجتمع لمواجهة هذه التحديات.

التشويه لغرض سياسي

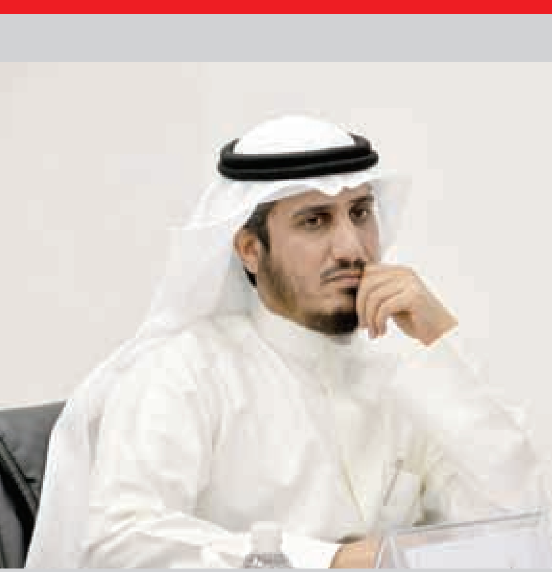
«المجتمع»: هل لديكم منظومة للتغيير؟

- بدر الداهوم: التيار الإسلامي هم أفراد من المجتمع الإسلامي، وكل فرد من أفراد التيار الإسلامي معروف لدى كل المجتمع الكويتي، حيث يعرفون كل فرد ويعرفون تاريخه، وميزة المجتمع الكويتي أنه مجتمع مترابط، ويعرف تاريخ كل شخص على الساحة، أما أعداء التيار الإسلامي فلا يستطيعون سوى طرح الشبهات من أجل تشويه التيار الإسلامي أو شخصيات معينة، لها قوة وتواجد وتأثير، سواء على الساحة الشعبية أو غيرها.

وهذا التشويه الغرض من ورائه سياسي، وهناك الكثير من الشخصيات الذين أطلقت عليهم التهم بسبب أنه يؤثر في الانتخابات، حيث إن بقاءه في الانتخابات يؤثر على أشخاص آخرين تابعين للسلطة أو تابعين للمتنفذين، ولن يتوقف هذا التشويه ولن يتوانى التيار العلماني عن إلصاق التهم والتشويهات على التيار الإسلامي، كل ذلك من أجل إزاحة من يقف أمامهم حجر عثرة أمام مصالحهم وتوجهاتهم، الانتخابية أو المالية.

مشكلات داخلية

وأوضح الداهوم أن مشكلات التيار الإسلامي لا تقف عند هذه الشبهات والتشويهات ومحاولة إلصاق التهم من الجانب العلماني، بل توجد مشكلات داخل التيار الإسلامي نفسه، من ذلك عدم التوفيق في اختيار من يمثله، وهذا يعكس النظرة السيئة حيال هذا التيار؛ لذا يجب انتقاء الشخصيات التي تستحق أن تمثل التيار الإسلامي، وهذا الأمر مهم جداً؛ لأنه إذا أخطأ هذا الشخص الذي يمثل التيار الإسلامي يجب أن يكون هناك موقف تجاهه، حتى يعلم المجتمع أن هذا



الداهوم: كثرة الخلافات في الوقت الحاضر سببها الأنظمة وأصحاب المصالح الخاصة التي تهدف لتشويه أي شخص يكتسب شعبية

أخطاء بعض المنتمين للتيار الإسلامي يتم استغلالها للزعم بأن الإسلام لا يصلح للحكم

التيار لا يرغب ويُخطئ هذه الشخصية التي تنتمي له لأن التيار الإسلامي لا يقر الخطأ مطلقاً، مهما كانت الشخصية التي تقع في الخطأ، وبهذا ينال التيار الإسلامي المصداقية أمام المجتمع، وهناك مشكلات أخرى تقع بين التيارات الإسلامية وبعضها، فهناك اختلافات فكرية واختلافات في المصالح الانتخابية.

- **أما النائب السابق عبداللطيف العميري فقال:** إن الديمقراطية تعني أن يقصي الحزب الفائز الحزب المهزوم من جميع مهامه ومناصبه وتكون كل السلطات في يد الحزب الفائز، هذا ما يحدث في أمريكا وغيرها، ولا يعتبر الحزب المهزوم ذلك إقصاء، والحزب الفائز يكون في مواجهة حية مع الجماهير، ويسألونه عن إنجازاته ونجاحاته وليس من الحصافة أن يضع أشخاصاً من الحزب المهزوم في المراكز الأولى لصنع القرار.

كذلك هذا ما يحدث للتيار الإسلامي، في حالة نجاحه فإنه من الطبيعي أن يُبعد التيارات الأخرى عن صنع القرار؛ لأن الجماهير التي صوتت له وانتخبته سوف تحاسبه عن نجاحاته وإنجازاته وليس من الحصافة أن يُصدر أناساً محسوبين على التيارات الأخرى في صنع القرار، فهذا أمر بديهي ومنطقي.

والتيارات الإسلامية تختلف فيما بينها، فالتيار السلفي يتعامل بشدة مع التيارات الأخرى؛ لذا لا نستطيع أن نقول: إن التيار الإسلامي يتعامل بوتيرة واحدة مع التيارات الأخرى.

فمن ناحية التواجد المجتمعي والتعايش لا يوجد إلغاء، أما إذا حدث اكتساح للتيار الإسلامي في مجلس الأمة، فإن الناس سوف تحاسب التيار الإسلامي لأنه هو المسيطر، لذا عليه أن يقصي المخالفين له عن مراكز صنع القرار، وهذا من أعراف الديمقراطية.

الشباب.. والتيار الإسلامي

«المجتمع»: ما موقف التيار الإسلامي الكويتي من الشباب؟

- **أسامة الشاهين:** مع الأسف الشباب المسلم عامة، والخليجي خاصة، يواجه الفراغ مثل هذا التحدي الكبير، ولدى الشباب الكويتي وقت فراغ كبير، نتيجة التعليم المجاني، وتوفير الوظيفة، ولديه قدرة مادية كبيرة، لذلك هو يواجه مصاعب كبرى نتيجة لهذا الفراغ الكبير، وبسبب الملهيات والإغراءات التي يتعرض لها لا يهتم في الغالب بأي شأن عام، كما أن وسائل الإعلام تقوم برعاية الشاب الذي لا يهتم بالشأن العام حيث توفر له قضاء وقته في اللهو والاهتمام بالأمور التافهة، التي لا تخدم وطنه أو أمته، بينما الشخص الذي ينشغل بالشأن العام بشكل عام، أو بالعمل الإسلامي بشكل خاص، نجده ملاحقاً بتهم التطرف، والخروج على ولي الأمر، والاعتراض على الحكومة، فأصبح الشاب بين ترغيب الحالة المادية المترفة وبين ترهيب خطورة العمل السياسي في هذا الوقت، ونحن كحركة دستورية إسلامية حاولنا مواجهة هذا التحدي بإنشاء مكتب للشباب في الحركة الدستورية الإسلامية، وهو برئاسة المحامي الشاب معاذ مبارك الدويلة، وهو من أنشط مكاتب الحركة الدستورية الإسلامية، حيث يعقد اجتماعاً كل شهرين بحضور أعضاء المكتب السياسي، والكوادر الشابة للحركة الدستورية، ونستمع لهم ولانتقاداتهم وملاحظاتهم، وتساؤلاتهم، ونعطيهم تحديثاً لمعلوماتهم في المواقف السياسية على الساحة المحلية.

ونلاحظ أن مثل هذه اللقاءات المباشرة مع الشباب كان له أثر كبير؛ لأن كل شاب لديه دوائر شبابية أخرى كزملاء العمل، والنادي والديوانية.

فتبادل الآراء مع الشباب الإسلامي سوف ينعكس إيجاباً على شباب المجتمع قاطبة.

ونتمنى من كل التيارات الإسلامية حذو طريق الحركة الدستورية في التعامل مع الكوادر الشابة، والاستماع لهم والإجابة عن تساؤلاتهم؛ لأن شريحة الشباب تواجه حرباً ضروساً، من أجل إشغالها بالتافه من الأمور، عن العام من الأمور.

ويجب أن نهتم بالشباب الخليجي والكويتي بصفة خاصة باهتمام مضاعف؛ لأن نسبتهم ٦٠٪ من المجتمع، ومن يهتم بتلك الشريحة يهتم بالمستقبل، وإن شاء الله ننجح في هذا التحدي الكبير.

قيادات شبابية

- **ويوضح النائب السابق عبداللطيف العميري** أن الشباب الإسلامي تتعدد توجهاته وآراؤه، فكوادر وشباب الحركة الدستورية الإسلامية، يختلفون عن كوادر وشباب الحركة السلفية، ويختلفون عن الشباب الإسلامي الذي لا يهتم بالسياسة، فالشباب الإسلامي يتعرض لموجة عالمية وهجوم شرس، حتى الشباب القابع في البيت ولا يخرج للحياة العامة معرض للهجوم الشرس، عن طريق برامج التواصل،



العمل السياسي مليء بالتحديات والصعاب والتشكيك والسقوط أحياناً وأبرز تحدياته حرب العلمانيين والتشكيك بالعمل الإسلامي

الحكومة ما زالت تُفسح المجال للإسلاميين كغيرهم من التيارات لكن الهجمة مرجعها وسائل الإعلام الخاضعة لسيطرة العلمانيين

أعداء التيار الإسلامي لا يستطيعون سوى طرح الشبهات من أجل تشويه التيار أو شخصيات بعينها



وهذا ما يتعرض له الشباب من الجنسين، وأنا أدعو للاهتمام بقطاع الإناث أكثر من الشباب؛ لأنهن الأصعب في الوصول إليهن، والأصعب في التعامل معهن، فانحراف البنت في المجتمع العربي والإسلامي أشد خطراً من انحراف الولد والتيار الإسلامي لهم توجهات مختلفة، فهناك المتشدد، وهناك الوسط، وهناك المحايد، وهذه الخلافات انعكست على الشباب، وتلك القضية شائكة وتحتاج لندوة خاصة وعندما نتحدث عن الحركة الإسلامية وعن قياداتها، سنجد القيادات طاعنين في السن، وفاقد الشيء لا يعطيه، فلو كانت الحركة الإسلامية تؤمن بالشباب، عليها أن تضع ضمن كوادرها وصناع القرار فيها من الشباب، فلا ينبغي الزعم بأنها تؤمن بالشباب وتكون القيادات بسن ٦٥ عاماً وما فوق.

مثلث الحماية

- أما النائب بدر الداهوم فأشار إلى أن التعامل مع الشباب في الماضي يختلف عنه في الحاضر؛ لذا يجب الاهتمام بالشباب من السلطة ومجلس الأمة والبيت والتيارات الإسلامية، وهذا مثلث يجب أن يتعاون من أجل حماية الشباب وتنشئتهم التنشئة الصحيحة، ومن غير هذا التعاون لا ينجح، فالتيارات الإسلامية وحدها تستطيع الوصول لجزء معين ولكنه ليس هو الأمل المنشود؛ لأن إهمال الوالدين للشباب ستكون النتيجة بلا شك كارثية، والسلطة مطالبة بسن تشريعات معينة، لحماية الشباب من الأخطار، ومثل هذه الأمور ناقشناها في لجنة الظواهر السلبية في المجالس السابقة، حيث كان هدفنا حماية الشباب من الأفكار الدخيلة التي تسيء للشباب وتؤثر على مستقبلهم، والحركة الإسلامية قد تكون مقصرة في دورها نوعاً ما، وهناك جهات معنية بالشباب أشد تقصيراً من الحركة الإسلامية في يخص الاهتمام بالشباب.

احتواء الشباب

«المجتمع»: هل ترى د. وليد أن التيارات الإسلامية تحتوي الشباب؟

- د. وليد الطبطبائي: من خلال احتكاكي بطلبة الجامعة، أرى أن الشأن السياسي لدى الشباب في تراجع، وقديماً كنا نرى العمق والحماس في انتخابات الطلبة، والمهرجانات الخطابية، فاهتمام الشباب تغير، حيث بدأ يهتم بالإعلام والميديا، والرياضة الخارجية واللاعبين، وبدؤوا يبتعدون عن الشأن العام، وقديماً كنا نعتمد على الشباب منذ الصغر، أما الآن فالصغير يعتمد على الخدم، وفي حالة الكبر يعتمد على والديه.

كذلك فإن الشباب عرضة للاستغلال عن طريق برامج الإنترنت، وتنظيم «داعش» المتطرف استقطب ٩٩٪ من كوادره بواسطة الإنترنت، حيث ليس لهم شيوخ ولا مساجد، بل شبكات عنكبوتية، فالميديا خطرة حيث تدعو للمخدرات والجنس، والتطرف الفكري؛ لذا لا بد من مراقبة الشباب والاهتمام بهم.

وانعكس هذا الأمر على التيار الإسلامي، فلم يعد المخزون الكبير من الشباب حاضراً خصوصاً في العمل الإسلامي والانتخابات، فنادراً ما تجد ندوة انتخابية فيها شباب وقديماً كانت الندوات تستقطب الشاب أما الآن فلا.

أما التيار العلماني فدون شك له السبق في الإعلام الكويتي، خاصة أن جل اهتمام التيار الإسلامي ينصب على جوانب الدعوة في المسجد، ويترك الجانب الإعلامي والترفيهي كالمسرح والسينما وغيرها؛ الأمر الذي استغله العلمانيون أيما استغلال في نشر دعوتهم وتشويه الحركة الإسلامية، فكم من مسلسل يتم عرضه يقوم بتشويه تعدد الزوجات، مع أنه من الأمور المباحة والمحمودة في الإسلام، فمن يتزوج ثلاثاً أو أربعاً، يعفّهن وينجب منهن، أما في المسلسلات فيتم تصوير تعدد الزوجات على أنه من عوامل هدم المجتمع، وتخريب البيوت.

وخلاصة الأمر أن غياب التيار الإسلامي عن وسائل الإعلام ترك للعلمانيين مهمة التوجيه والطعن والتشويه، فالمشايخ في القدم لم يكن لديهم الفهم الكافي، بدور وأثر وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي، لذا لم يُقبلوا على بناء سينما أو مسرح يتناول القضايا الإسلامية المختلفة، ويرد على الشبهات والطعون بواسطة السينما أو المسرح أو أي وسيلة إعلام أخرى.

وعقب النائب العميري بأن هناك بعض المشايخ يرفضون حتى الأناشيد، بل حتى السياسة هناك من الشيوخ من يحرمها ومن يجوزها، فللأسف توجد تيارات إسلامية مختلفة لا تجمعها فلسفة واحدة، المشكلة إذن في الفكر، حتى لو تم فتح قناة فالقناة تلتزم بأطر معينة، وهذه القيود تكبله وتحد من نشاطه ولا تجعله يصل للعالمية، أو الانفتاح على الناس.

المشروع الإسلامي

- وحول التواصل مع الشباب ومدى قبولهم للمشروع السياسي الإسلامي، لفت النائب الشاهين إلى أن الناس عامة يحبون المشروع الإسلامي ومقتنعون به، وداعمون له، وعندما يُعرض أمامهم اختيارات مختلفة سيختارون التيار الإسلامي، لكن الإشكالية أن التيار الإسلامي نتيجة الضغوط ومحاولة التشويه وسيطرة العلمانيين على وسائل الإعلام، والهجمة العالمية على الإسلاميين، خففوا من الشعارات الإسلامية وبدؤوا يطرحون أطروحات أخرى، وأصبح الشارع الإسلامي يفتقد للخطاب الإسلامي، وبات يسمع خطاب التنمية وخطاب النهضة وخطاب الانفتاح، وخطاب الديمقراطية، وهذه المفردات لا تختلف مع الفكرة الإسلامية، ولكنها في الوقت نفسه تبعدنا عن الخطاب الإسلامي المباشر، فهناك قبول للفكرة الإسلامية، وهناك ابتعاد بسبب بُعد الإسلاميين عن الحاضنة التقليدية للإسلاميين.

فالإسلاميون يتواجدون في المساجد، والتيارات السياسية الإسلامية ابتعدت عن المساجد، وابتعدت عن جمهورها التقليدي ومكانها التقليدي، وأصبح هناك فراغ وفجوة، وهي ليست بفجوة مع الفكرة الإسلامية ولكنها فجوة مع من يحملون هذه الفكرة بسبب الأخطاء سالفة الذكر.

المجتمع الكويتي

- وبالنسبة لتعاطي التيار الإسلامي مع مكونات الشعب الكويتي، يقول النائب عبداللطيف العميري: إن في السياسة



العميري:
لا ينبغي للحركة الإسلامية الزعم بأنها تؤمن بالشباب وتكون أعمار قياداتها في سن ٦٥ عاماً وما فوق

يجري التعامل مع هذه المكونات المختلفة بالحد الأدنى المتفق عليه، ففي عام ١٩٨٥م تكونت مجموعة من النواب وعددهم ٢٥ نائباً، كانت تجمع بين السلفي والليبرالي والإخواني والشيعي والمستقلين والقبائل، ولم يكونوا على فكر واحد، ولكنهم اتفقوا على عودة المجلس والعمل بالدستور، حيث اتفقوا على الحد الأدنى.

وفي السياسة أيضاً يتفق الجميع على عامل مشترك، والقضايا المجتمعية والاقتصادية والسياسية دائماً ما يكون فيها توافق، مثل قضايا الفساد والمال العام وغيرها.

والاصطدام قد يكون في بعض القوانين، فموضوع الاختلاط يختلف معك الليبرالي، وفيما يتعلق بالثوابت الخاصة بالصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم جميعاً، يصطدم معك التيار الشيعي، وقس البقية على ذلك، فنقاط الاتفاق أكثر بكثير من نقاط الخلاف.

- **أما النائب بدر الداهوم،** فأوضح أن فيما يتعلق بمستقبل الأبناء والأمن الوظيفي فالجميع في المجلس متفقون عليه حيث يتعاونون من أجل تحقيق الرفاهية للشعب الكويتي بكافة مكوناته وهذا يعم الجميع.

وهناك ثوابت معينة لا يمكن أن يقبل التيار الإسلامي التعريض بها أو التعرض لها، وعلى سبيل المثال ما يتعلق بالصحابة، حيث تقدمنا في مجلسنا ٢٠١٢م بقانون عن حرمة وتجريم من تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته، وكان هناك إجماع من المجلس والحكومة إلا ٥ أعضاء معروف توجههم، ولا يعتبرون هذا الأمر من الثوابت عندهم، فالتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم يخرج عن الملة، وهناك من تعرض له وعُوقب بالحبس لمدة سنة وخرج، فنحن لا نفرط في المعلوم من الدين بالضرورة، كأن يدعو شخص لإباحة الزنا أو الربا أو الخمر، ولا نقبل المساومة على ذلك.

- **ويرى د. وليد الطبطبائي** أن العمل السياسي به دائرة ضيقة ودائرة واسعة، الدائرة الواسعة تضطرك للتعامل مع الجميع، كالرقابة المالية والرقابة الإدارية، والقوانين الإسكانية، والقوانين الاقتصادية، كل تلك القضايا محل اتفاق ولا يوجد تمايز فيها بين شتى المكونات.

أما الدائرة الضيقة مثل الأسلمة ودعم الأخلاق وحماية الفضيلة، بالتأكيد سوف تجد لك خصوماً في هذا المجال، فحين طرحنا موضوع النقاب في جامعة الكويت، كانت هناك معركة داخل مجلس الأمة، وكذلك موضوع الاختلاط.

لذلك فإن العمل السياسي، حسب الطبطبائي، يجب أن يكون مرناً، فليس بالضرورة أن تعادي الجميع أو تصالح الجميع، فلا ينبغي أن نداهن في ديننا وثوابتنا، وكثيراً ما شهد مجلس الأمة صراعاً فكرياً بين التيارات السياسية، وأحياناً يشهد توافقاً في بعض القضايا، والشارع الكويتي يميز بين التوافق والخلاف.

المشاركة لا المغالبة

– وبالنسبة للنائب السابق أسامة الشاهين، فإن موضوع التعاون مع الآخرين والتلاقي معهم هي فريضة إسلامية، وحدد المولى عز وجل ضوابط للتعاون، فالإسلامي بشكل عام والوسطي بشكل خاص منفتح على الآخرين، وفي العمل العام يجب الانفتاح، وقد تتلاقى مع الآخرين في قضايا مختلفة، ثم تختلف مع ذات الأشخاص في قضايا أخرى.

والتيار الإسلامي الوسطي لديه قاعدة المشاركة لا المغالبة، وليس لديه فرض رؤية معينة وإقصاء الآخرين، والمشاركة الغرض منها القناعة بأن الأوطان لا تقوم على تيار واحد، وجماعة واحدة وحزب واحد، ولكن يجب مشاركة الجميع، في حمل عبء الدولة، تماماً كما عمل النبي صلى الله عليه وسلم، في دولة المدينة المنورة، حيث دعا اليهود ليشاركوا في دستور المدينة، ودعا المشركين من أهل المدينة للمشاركة في كتاب وثيقة المدينة، وأصبح الجميع مواطنين في هذه الدولة وهم ملزمون بالدفاع عنها، ودماؤهم وأعراضهم مصانة، إلى أن وقعوا في جريمة الخيانة العظمى.

ومضي الشاهين قائلاً: نحن نمثل الكتلة المعارضة، ويوجد معنا ليبراليون يشتركون معنا في المعارضة، ونحن نجتمع معهم أسبوعياً، فنحن نتفق معهم في حتمية تغيير النظام الانتخابي، والمدرسة الداخلية في الكويت تجاوزت موضوع الانغلاق الداخلي، ومستعدة للتعاون الجاد والحقيقي مع الآخرين.

رؤية مستقبلية

«المجتمع»: إذن في ظل هذه الأوضاع الصعبة التي تعيشها الكويت ما رؤيتكم كتيار إسلامي للمستقبل في الكويت؟

- **في هذا الصدد، يشير د. وليد الطبطبائي** إلى أنه لا بد من تقوية القواعد الفكرية والشرعية وتدعيم العمل المؤسسي، وهي فرصة للتصحيح والنقد الداخلي للذات، وما دام التيار الإسلامي حالياً بعيداً عن السياسة، يجب أن يكون هناك غربلة داخلية، كذلك يجب على التيار الإسلامي أن يحسن اختيار من يمثله، فيجب ألا يقفز على العمل السياسي من يريد المصلحة أو من هو ضعيف لا يقدر على مواجهة المغريات أو الضغوط، خصوصاً أنه يعد واجهة ومرآة ينظر فيها الناس للتيار الإسلامي، ويجب أن يكون هناك تعاون بين التيارات الإسلامية بشتى مدارسها؛ لأن الأهداف واحدة والخصم لا يفرق بين هذه المدارس، بل يحارب الجميع على مستوى واحد.

بين المقاطعة والمشاركة

- **ورداً على سؤال «المجتمع» بشأن استمرار مقاطعة الانتخابات والتراجع عن هذا الموقف مستقبلاً، قال د. وليد الطبطبائي:** إن موقفنا السابق هو المقاطعة،

أما إذا جرى عقد انتخابات قريبة سوف يتخذ الموقف في حينها، لا يوجد موقف مسبق بالمشاركة أو المقاطعة، والمشاركة غير مطروحة حالياً، حيث لا يوجد استحقاق انتخابي حتى نقول: سنشارك أو نقاطع.

وسوف ندرس أي استحقاق انتخابي قادم، وهل هناك متغيرات؟ وهل الوضع يقضي بالمقاطعة، أو المشاركة؟ كل هذه المواقف جرى تأجيلها لحين قرب الاستحقاق، وهذا ليس موقفاً شخصياً، بل أمر موحد باتفاق الجميع، وقد يكون هناك من يصر على المقاطعة، وقد يكون هناك من يدعو للمشاركة، لكن القرار لم يصدر حتى الآن.

«المجتمع»: هل نفهم من هذا أن ثمة خلافاً في كتلة الأغلبية حول المشاركة أو المقاطعة؟

- بدر الداهوم: هذا أمر طبيعي، لأن كتلة الأغلبية ليست فكراً واحداً أو تياراً واحداً، فتباين الآراء شيء طبيعي، وسبب بقاء كتلة الأغلبية على تباينها في الفكر؛ لأنها تعتبر نفسها هي الممثل الشرعي الأخير للشعب الكويتي والذي جرى التحايل عليه من خلال إبطال مجلس الأمة، حيث حدثت انتخابات حرة ونزيهة في فبراير ٢٠١٢م، وجاء ذلك من غضب شعبي على ما تم من ممارسات سابقة، وأسفرت هذه الانتخابات عن الأغلبية.

لذا نحن نتمسك بمواقفنا؛ لأنه في اعتقادنا واعتقاد الكثيرين من أهل الكويت، أننا نحن الأغلبية الشرعية التي اختارها الشعب الكويتي، فالرأي بالمقاطعة يبقى على ما هو عليه حتى يحدث جديد، فنقرر ما هو القرار الأنسب، في ذلك الوقت وتلك الظروف.

موقف السلفيين

«المجتمع»: التيار السلفي له جانبان؛ جانب المشاركة، وجانب المقاطعة، وكل له وجهة نظره، لكننا نمر بمنعطف خطير، ما رؤيتكم بهذا الشأن؟

- عبداللطيف العميري: السؤال هو: هل السلطة أبقت قيمة للمؤسسة التشريعية، حتى نعوّل على هذه الأخيرة في إصلاح الأمور، وعندما نتحدث عن قضية المشاركة نقوم بتهميش القضية الأساسية، فلا بد أن تؤمن السلطة بإرادة الشعب، وقيمة الشعب الكويتي ثم بعد ذلك نتحدث عن المشاركة، لذا فأنت تتحدث عن شيء غير معترف به، والمجلس أصبح عديم القيمة، وإذا حدث إن كان له قيمة لأي مجلس سوف يكون مصيره الحل، فالسلطة مهيمنة على الدولة.

«المجتمع»: إذن، المهم بالنسبة لكم رأي الناس؟

- عبداللطيف العميري: السياسي لا يخضع لرأي الناس، بل هو من يصنع الرأي العام، وهو يصنع الفكرة التي يتبناها الناس، بحكم خبرته وتجاربه.

«المجتمع»: هل من طريق آخر أمام التيار الإسلامي؟

- عبداللطيف العميري: التيار الإسلامي في المجلس الآن هم السلفيون وبعض المستقلين، وعددهم قليل ماذا يفعلون؟ وما تأثيرهم على الساحة؟ وما قيمتهم؟ وحسب نظام «الصوت الواحد»، فقد تمت هندسته من أجل عدم وجود أغلبية، ولو قُدر أن المعارضة فازت وصارت لها أغلبية بنظام الصوت الواحد سوف يتم حل هذا المجلس، المشكلة إذن ليست في المجلس، بل المشكلة في السلطة، ونظرتها للإرادة الشعبية.

«المجتمع»: ما الحل من وجهة نظركم؟

- عبد اللطيف العميري: لا بد أن تحترم السلطة إرادة الناس، فمفهوم الدولة الرعوية للمجتمع بحجة أنها هي الراعية وهي التي تفهم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أشيروا عليَّ» وهو المعصوم، والله تعالى أمر بالشورى في القرآن، فالله هو الحق المطلق ويوحي لرسوله بالحق المطلق، واستقبله العقل الكامل، ومع ذلك أراد الله تعالى من وراء ذلك ورسوله ترسيخ مبدأ الشورى، وهناك من يقول: على الناس طاعة ولي الأمر إن أصاب تؤيد وإن أخطأ تسكت، فالرسول صلى الله عليه وسلم في مرض الموت أمر بإحضار قلم ومحبرة لكتابة وصيته، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حسبنا كتاب الله، فعدل الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك في مشهد من الصحابة، فهل عمر بن الخطاب مارس فكرة الخروج عليه؟ وهل الصحابة في الحديبية خرجوا عن الإسلام عندما تقاعسوا عن تنفيذ أمر الرسول في التحلل من العمرة؟ فلم يكفرهم ولم يقل بفسقهم، والصحابة يتعاملون مع معصوم، فما بالنا بحكام اليوم؟ وبالتالي فإن الموضوع ليس موضوع مشاركة من عدمها، وإنما أكبر من ذلك بكثير وهو اقتناع السلطة بالمشاركة الشعبية.

الحركة الدستورية

«المجتمع»: ما ردكم على اللغط الذي يثار حول الحركة؟

- أسامة الشاهين: الاهتمام كبير بالحركة الدستورية الإسلامية، وترجع كثرة الأقاويل والشائعات عنها لكونها هي التيار الإسلامي الأوسع حالياً، ومن الطبيعي أن يكون هناك تسليط للضوء عليها، والأمر الآخر من الأقاويل هو مشاركة الحركة من عدمها، لرغبة الكثير باستنطاق الحركة لموقف معين إما بالنفي وإما بالإيجاب؛ وبالتالي يعلم الآخرون ما هي الخطوة التي سيتم اتخاذها، ولكن بكل أمانة قررت الحركة الدستورية الالتزام بالموقف العام للمعارضة الكويتية، والتحرك من خلالها وعدم اتخاذ القرار مسبقاً، ولن ننفرد بأي موقف سياسي دون غيرنا داخل المعارضة بشكل عام وداخل التيارات الإسلامية الأخرى، وقد اتخذنا قراراً إستراتيجياً داخل الحركة بالعمل من خلال الآخرين ومع الآخرين والتعاون معهم، وزمن المبادرات الفردية والارتجالية قد ولى، والعمل بشكل جماعي هو الأفضل.

والمشاركة والمقاطعة من وسائل العمل



الشاهين:
الشباب المسلم عامة والخليجي خاصة لا يهتم بالشأن العام بسبب الملهيات والإغراءات التي يتعرض لها

السياسي العام، يجب ألا يتحسس منها الإنسان، حتى المقاطعة هي من وسائل الاعتراض الشعبي المشروع، وهي لا تعني أن الإنسان ينتهي عن العمل السياسي، فنحن مقاطعون للبرلمان الحالي، ولكن نعلق على الشأن المحلي باستمرار، ونشارك في الفعالية السياسية، ولنا أنشطة سياسية، فالابتعاد عن البرلمان لا يعني الابتعاد عن العمل العام وعن تمثيل الناس، وخدمة الناس والدفاع عن المصالح العامة للكويتيين خاصة وللتيار الإسلامي عامة.

الإصلاح السياسي

«المجتمع»: هل انتهى مشروع الإصلاح السياسي للمعارضة والذي طرح العام الماضي؟

- **أسامة الشاهين:** مشروع الإصلاح السياسي الذي قدمه ائتلاف المعارضة شاركت فيه الحركة الدستورية، وانتهى كمشروع، لكن إعداد المشروع في حد ذاته هدف كبير، لأنه في السابق وحتى إشهار المشروع لم يكن للمعارضة الكويتية مشروع تفصيلي، واضح المعالم، والمواد والهيكل والشكل، فهو خطوة أولى وكبيرة حتى وإن كان وثيقة أدبية على ورق، فالحركة تعمل مع المعارضة من منطلق رؤية، وهذه الرؤية تقول: إنه «لا بد من وجود برلمان تعكس فيه الحكومة الرأي الشعبي الممثل في المجلس، وهذا هو المخرج من المأزق الحالي»، فالمشروع وإن كان مجرد وثيقة على ورق، يحمل بين طياته أهمية كبرى ويسد فراغاً كبيراً؛ لأنه لم يكن لدينا في السابق مشروع.

أما الخطوة الثانية: وقد قصرنا فيها كثيراً وهي تسويق هذا المشروع، والتوعية بهذا المشروع، وإيصاله للناس وتعريف الناس به، وعقد الحلقات النقاشية الناقدة لهذا المشروع لتعديله وتطويره، وكل هذه الجهود كان بها تقصير شديد، وقد حاولنا نحن في الحركة معالجة هذا القصور والتقصير، وطالبنا بذلك مراراً وتكراراً، ولكن بقية شركائنا في ائتلاف المعارضة لم يتفقوا معنا في هذه الرؤية.

وعقب النائب السابق بدر الداهوم بقوله: لم نشارك في إعداد المشروع ولم نوقع عليه، ولكنا في الوقت نفسه لا نحجر على أحد بأن يقدم ما لديه من مشاريع، فائتلاف المعارضة بعد تقديمه للمشروع لم نجده يقوم بأي نشاط آخر، ولكنه قدم مشروعه وتوقف عند هذه النقطة، ونحن في الكتلة السلفية في الأغلبية قدمنا مشروعاً، وجرى الإعلان عنه، وهو عبارة عن إصلاحات معينة يتم من خلالها الوصول للهدف المرجو، تصب في صالح المواطن الكويتي.

فالكل له الحق في تقديم رؤيته ومشاريعه، في هذا البلد ولا يمكن أن نحجر على أحد أو أن نمنع أحداً معيناً أن يقدم مشروعه، ولكن ينبغي ألا يطلب منا الآخرون عدم التعرض لمشاريعهم بالنقد، أو أن نرفض المشاركة في مثل هذه المشاريع، وهذا حق لنا كما أن لهم الحق في طرح المشاريع، ولنا الحق في نقد تلك المشاريع، وطرح رؤانا التي نعتقد بأنها هي المناسبة لنا كفكر وتوجه سلفي، سواء بمشاركة مع الآخرين كما حدث مع الأغلبية.

أما النائب عبداللطيف العميري فقال: نحن لم نشارك في الائتلاف، وكانت لدينا رؤية طرحناها في خطاب مكتوب، أقل مما كتبه الإخوة، ولكننا نتفق في كثير من الجوانب وخاصة عندما تكون هناك أغلبية برلمانية تشكل الحكومة، وبالتالي تكون الحكومة محصنة بالشعب الكويتي، ومعيار الاستمرار في الحكومة هو الأداء والعمل، ويكون العمل والإنجاز له قيمة، فاستمرار بقاء وزير ما حالياً يرتبط بكونه موالياً للمتنفذين ينفذ لهم ما يريدون، ويسكت عن الفاسدين وهذا من ضريبة استمراره، أما عندما يصبح منتخباً وخاضعاً للرأي العام، في هذه الحالة سيضطر لتقديم مشاريع وطنية، ومشاريع عامة للناس.

وكل الدول الديمقراطية في العالم ذات النظم البرلمانية هي أكثر تطوراً وأقل فساداً.

مشروع متكامل

«المجتمع»: هل من مشروع متكامل للتيار الإسلامي؟

- **عبداللطيف العميري:** تعديل المادة الثانية من الدستور مشروع كبير، حيث اتفق عليه التيار الإسلامي وكذلك (المادة ٧٦) حتى لا يصدر أي قانون مخالف للشريعة.

بدر الداهوم: نتمنى أن تجتمع التيارات الإسلامية من إخوان وسلف ومستقلين ومن يحمل الهم الإسلامي تحت هدف وشعار واحد، للعمل على عمل مشروع سياسي واحد، وألاحظ أن بعض التيارات لا تريد العزلة، بل تريد الاندماج مع الآخرين، لأسباب قد تكون خاصة بها، والآخرون ليست لديهم مشكلة.

ونحن من يريد أن يشاركنا في إعداد مشروع، فنحن نرحب بذلك ونمد أيدينا له، وعلى أرض الواقع لم نرَ مثل هذه المشاريع في السنوات الأخيرة، وإنما كان هناك مشاريع قُدمت داخل المجلس ويوقع عليها الجميع.

«الربيع العربي».. والإسلاميين

المجتمع: بعد هذا الانسداد السياسي، الذي أعتقد أن الربيع العربي قد فاقمه، هل أصبح هناك تضييق على التيار الإسلامي، وكيف يتم التعامل معه؟

- **بدر الداهوم:** الطريق الأمثل هو أنه يجب على التيارات الإسلامية أن تراجع نفسها وتصحح أخطاءها، ثم بعد ذلك يتم التنسيق مع التيارات السياسية الأخرى، فنحن نعلم أن مصادر التشريع المتفق عليها الكتاب والسُّنة والإجماع والقياس، ونتفق على أنه هناك ثوابت لا يمكن أن نتجاهلها، وهذا هو الأساس في أي مشروع للتيارات الإسلامية، أما في قضية الأمور الاجتهادية، فيجب على كل منا ألا يُخطئ ويعنف الآخر خصوصاً إن كان الأمر خلافياً، وكل عالم يحق له أن يطرح رأيه بأدلته وبما يراه، وإذا سلكنا هذا الطريق، كتيارات إسلامية، في العالم الإسلامي ككل، سيكون هذا حجر أساس نبني عليه، ولا نشهّر ببعضنا بعضاً.

كما أننا كتيار إسلامي لا ينبغي لنا أن نقوم بتقديس بعض الشخصيات الإسلامية، فالمخطئ يقال له: أنت مخطئ، كما أنه لا ينبغي أن يكون هناك تنافس وتناحر بين التيارات الإسلامية لأجل الوصول إلى هدف معين، وأن يكون الهدف هو هدف أمة، فإذا حملنا هم الأمة سوف نحقق ما تريده الأمة وما يريده الله سبحانه وتعالى.

عبداللطيف العميري: ينبغي على التيارات الإسلامية أن تطبق الديمقراطية على نفسها أولاً، كما أن صدور مشروع متكامل من المعارضة هو بمثابة انقلاب عند الأنظمة العربية، وتلك الأنظمة لا تقبل الانقلاب عليها، لذا عندما يشعرون أنه يوجد مشروع متكامل يعتبرون ذلك انقلاباً عليهم، وسوف يؤدونه بكل ما أوتوا من قوة، ومن ثم فأرى أنه ينبغي الانتقال برفق قدر الاستطاعة؛ وبالتالي علينا إبلاغ الحق وليس علينا إمضاؤه، فليس لدينا القدرة على عمل مشروع وتطبيقه، أضف إلى ذلك أننا لا نستطيع تطبيع المشروع على أنفسنا، فنحن نريد الديمقراطية الكاملة، وفي داخلنا والتعامل فيما بيننا لا توجد ديمقراطية، ولا مشاركة ولا رأي.

فالتيار الإسلامي في حاجة إلى نظرة ثاقبة وعمق سياسي، وبُعد سياسي؛ لأن الأنظمة اخترقت التيارات الإسلامية بقوة، بواسطة المصالح المشروعة وغير المشروعة، وبالإغراءات والتهديد، والسجون وغيرها. ■

مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني





تبرع وساهم معنا بتوصيل ١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»

قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية

قسيمة الاشتراك

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني - الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

د. جمال حشمت رئيس البرلمان المصري في المنفى لـ«المجتمع»:

البرلمان المصري موجود بقوة القانون الدولي والشرعية الشعبية ثم الشرعية الثورية

حوار: بدر محمد بدر - أمل صلاح

في العشرين من ديسمبر الماضي، انطلقت أولى جلسات البرلمان المصري في المنفى من تركيا، بمشاركة نحو مائة نائب من أعضاء مجلسي الشعب والشورى، وبعد نحو ستة أشهر من العمل، نتساءل: ماذا حقق البرلمان من أهداف وإنجازات في مواجهة الانقلاب العسكري؟ وهل اعترفت به دول أو أنظمة؟ وإلى أي مدى نجح في حصار الانقلاب؟ وما نتائج زيارة أعضاء في البرلمان للولايات المتحدة رغم معرفتهم بدعمها للانقلاب؟ وهل هناك مبادرات لحلحلة الوضع في مصر؟



هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على د. محمد جمال حشمت، رئيس البرلمان المصري في المنفى والقيادي الإخواني البارز في حزب الحرية والعدالة، فإلى تفاصيل الحوار:

● ما الأساس القانوني لعمل البرلمان المصري في المنفى؟

- البرلمان المصري نشأ في الخارج بناءً على عدة اعتبارات: الأول قانوني ودولي، فهناك في القانون الدولي ما يعتبر حل البرلمانات بقرارات من سلطة استثنائية أمراً غير معترف به، وما حدث في مصر هو أن مجلس الشعب، الذي شهد العالم كله بنزاهة انتخاباته، تم حله بقرار تنفيذي من رئيس المجلس العسكري آنذاك، حتى لو تم ذلك نتيجة حكم محكمة، فإنها لا تملك سلطة تنفيذه، مثلما حدث في ألمانيا، التي حكمت إحدى محاكمها بعدم دستورية قانون الانتخابات، لكن السلطة التنفيذية لم تجرؤ على حل البرلمان لمدة دورتين كاملتين.

وقد ألغى السيد الرئيس «محمد مرسي» قرار رئيس المجلس العسكري، ولم يصدر قرار بحل مجلس الشعب، وكذلك مجلس الشورى تم حله بقرار من سلطة الانقلاب العسكري، وهي سلطة استثنائية لا يحق لها اتخاذ مثل هذا القرار، وغير معترف به دولياً.

وفي القانون الدولي ما يعتبر أن آخر البرلمانات، قبل وقوع الانقلابات العسكرية، هي البرلمانات الشرعية، وهذا معتمد في لائحة البرلمان الدولي طبقاً لتعديل تم في فترة الستينيات بسبب كثرة الانقلابات العسكرية في أفريقيا.

الاعتبار الثاني هو الشرعية الشعبية؛ لأن البرلمان هو نتاج انتخابات حرة نزيهة، شارك فيها أكثر من ٣٢ مليون مصري، ونحن نمثل الشعب بآلامه وآماله.

الاعتبار الثالث هو الشرعية الثورية؛ وذلك بهدف الوقوف في وجهه هذا الانقلاب العسكري، معبراً عن الثوار والشعب المصري الحر، الرافض لهذا الانقلاب وقراراته وقوانينه.

● هل هناك دول أو منظمات أو هيئات دولية اعترفت بكم، أو تعاملت معكم ولو بشكل غير رسمي؟

- تراسلنا مع برلمانات الدول ذات الحيثية، وكل الهيئات الدولية، وتمت زيارات لكثير من البرلمانات بشكل رسمي، لكن هناك حاجزاً واضحاً؛ وهو أن قرار التعامل مع البرلمان المصري هو قرار سياسي، أما التعامل مع البرلمانيين فهو أمر مستقر في كل دول العالم، ولم يرفض أحد لقاءنا بحجة دعم الانقلاب، لا في أمريكا ولا أوروبا ولا آسيا.

إلى أي مدى نجحتم كبرلمان في حصار الانقلاب العسكري على المستوى الدولي؟

- دورنا في البرلمان حددناه في البيان الختامي لانعقاد الجلسات وهو يركز على تمثيلنا للشعب الحر بكل قوة، ويرفض ويسقط كل القرارات والقوانين التي تم إصدارها بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، وعدم الاعتراف بأي معاهدات دولية أو اتفاقات تمت مع النظام الانقلابي، لأنه باطل وما بني على باطل فهو باطل، وهذا بالفعل أثر كثيراً على حجم الاستثمار الحقيقي الذي استثمر في مصر بعد الانقلاب، وأيضاً لغياب الاستقرار الذي يسمح باستثمار حقيقي، بعيداً عن «الشو الإعلامي» الكاذب حول حقيقة الأوضاع الاقتصادية، التي وصفها الخائن «السيسي» نفسه بأن «مصر بتموت».

● حذرتم الدول التي تتعامل مع حكومة الانقلاب بأنكم، كبرلمان يمثل

الشعب، لن تعترفوا بأي اتفاقيات يتم توقيعها معه؛ لأن الشعب المصري لم يوافق عليها، فهل وجدتم استجابة؟

- هناك بالفعل استجابة من الشركات الخاصة، أما الدول فهي تجد فرصتها في نهب ثروات مصر، في ظل وجود هذا الانقلاب المدمر لمصر وشعبها، فمثلاً: تم ترسيم الحدود في شرق المتوسط لسرقة نصيب مصر من الغاز، وتم التعاقد مع الشركة البريطانية (B.P) لسرقة الغاز الداخلي، المستحق لمصر لمدة ١٠٠ عام، كما تم التوقيع على اتفاقية بناء سد إثيوبيا، ومنحها الحق في دعم الهيئات الدولية للمشروع بعد سقوط الرفض المصري.

وللثورة بعد نجاحها بإذن الله إجراءات لحفظ حقوق مصر والمصريين في الأرض والغاز والمياه وثروات مصر المنهوبة.

● **شكل البرلمان مؤخراً وفداً لزيارة عدد من الدول، خصوصاً في شرق آسيا، هل هناك نتائج لهذه الزيارات على المستوى الفعلي؟**

- شكلنا بالفعل وفداً زار برلمانات ماليزيا وإندونيسيا، واستعرضنا موقف سلطة الانقلاب من الحريات والحقوق الإنسانية للمصريين، وكيف أن بقاءه لن يحقق لمصر ولا لشعبها ولا للمنطقة استقراراً أو تنمية، وأبلغناهم بقرارات البرلمان الرافضة لأي معاهدات أو تعاقدات مع النظام الانقلابي، واتفقنا على زيارات قادمة لوفود أكبر.

● **من يمول مثل هذه الزيارات؟ بمعنى آخر؛ هل يتلقى البرلمان دعماً مالياً من أي دولة أو جهة؟ أو حتى رجال أعمال؟**

- تمويل هذه الزيارات من جيوبنا الخاصة كأعضاء، وأيضاً من تبرعات المصريين بالخارج، الذين يدعمون الشرعية ويرفضون الانقلاب الغاشم.

● **كنت ضمن وفد المجلس الثوري الذي زار الولايات المتحدة قبل فترة، رغم علمكم بأن أمريكا دعمت الانقلاب، ولا تزال، فهل هناك جدوى عملية من تلك الزيارة؟**

- أنا لم أزر الولايات المتحدة ضمن وفد المجلس الثوري، بل كان وفداً برلمانياً في زيارة للجالية المصرية هناك، والزيارات التي تمت في واشنطن، ولقاءات المصريين بعدد من الولايات شارك فيها الجميع.





وفود من البرلمان زارت عدة دول في آسيا وأوروبا وأمريكا والنتائج إيجابية

نسعى لفتح الأبواب لشرح حقائق ما يحدث في مصر من جرائم منذ الانقلاب

دورنا يركز على تمثيلنا للشعب الحر بكل قوة ويرفض ويُسقط كل القرارات والقوانين التي تم إصدارها بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣م



ونحن نسعى لفتح الأبواب كي نشرح حقائق ما يحدث في مصر من جرائم، لأن هناك «لوبيات» سياسية كانت تزوِّر الحقائق وتنشر الأكاذيب عما يحدث للمصريين، ومنهم مع الأسف «لوبيات» عربية داعمة للانقلاب، إضافة إلى كل من اللوبي الإيراني والصهيوني!

وكان لجماعات الضغط هذه تأثير كبير على وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث والجامعات ونواب الكونجرس، لذا كنا حريصين على لقاء كل هؤلاء لشرح مأساة الشعب المصري على كل المستويات في ظل سلطة الانقلاب، وكان لهذه اللقاءات صدى طيب والحمد لله.

● **هل لديكم آلية لتوثيق جرائم الانقلاب العسكري، سواء في عمليات القتل المستمرة، أو في الأحكام السياسية الجائرة بحق الثوار وقيادات الإخوان؟**

- أعتقد أن هناك منظمات حقوقية ومراكز قانونية تعكف حالياً على توثيق مثل هذه الانتهاكات، ونحن بدورنا نقوم بتوثيق ما يحدث للنواب، من قتل واعتقال ومطاردة، لنكشف للعالم وحشية هذا النظام الذي لا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً ولا يحترم عالماً ولا يتأدب مع امرأة أو فتاة، بل يمارس أشد أنواع التلفيق والكذب والتنكيل والتعذيب.

● **هل هناك حلول مطروحة الآن لحلحلة الوضع في مصر، سواء من الداخل أو الخارج؟ وما تقييمكم لها إن وجدت، ومدى توافقها مع طموحات الشعب المصري؟**

- هذا الانقلاب، ومن يمثله أو يمالئه، لا يحمل أفقاً سياسياً، ولا رؤية مدنية، ولا رغبة ديمقراطية، بل طريقه مفروش بالدماء والتنكيل والتعذيب؛ لذا لا نتوقع منهم أي حل، سوى عروض الإذعان من القهر وفرض الرأي، وإلا الاتهام والقتل والاعتقال.

ومع استمرار الحراك الثوري فلا أمل في أي حوار مع قائد الانقلاب ومن عاونه، لأنهم جزء من المشكلة، ولن يكونوا جزءاً من الحل، ولعل كل الداعمين له في الداخل والخارج، إقليمياً ودولياً، قد ساءهم الأداء المتردي، والفشل الذي يرتع فيه هذا الانقلابي الخائن، وينظرون الآن في كيفية استبداله، لكن ثورة الشعب المصري المستمرة سوف تجبرهم على احترام إرادته، ورغبته في استرداد مساره الديمقراطي، وشرعيته وكرامته، وحقوق الشهداء والمصابين، هذا هو الحد الأدنى لمطالب الشعب المصري، يصاحبها رغبة شديدة في إبعاد المؤسسة العسكرية عن العمل السياسي، ولو خلال فترة انتقالية.

● **إلى أي مدى ترى أن «التحالف**


نواب الشعب المصري بالخارج

الـوطـنـي لـدعـم الـشـرعـيـة ورفـض الانـقـلاب» نجـح فـي قـيـادة الحـراك الـثـوري فـي مـصر حتـى الآن رغـم شـدة بطـش العـسـكر؟ وهـل تـم الاسـتـثـمـار السياسي لهذا الحراك المستمر منذ ٢٢ شهراً؟

– لا شك أن التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، الذي تأسس بعد الانقلاب العسكري مباشرة، تحمل الكثير كمظلة سياسية لكافة الاتجاهات التي شاركت فيه، ثم اتضحت الحاجة لإبعاد الشكل السياسي واقتصار الأمر على الشكل الميداني، ورغم أن كلفة التظاهر هي الأعلى في مصر، إما قتلى أو مصابين أو معتقلين، فإن الثوار مازالوا في حماسهم الشديد، وشجاعتهم المنقطعة النظير في مواجهة بطش العسكر وعنفهم وجرائمهم، بكل جرأة وبصدور عارية لا تهاب الموت.

● هناك دعوات للتوافق بين ثوار الشرعية، الذين يواجهون العسكر يومياً على الأرض، وبعض الحركات الليبرالية الكامنة منذ الانقلاب، ما الأسس الصحيحة لأي توافق في رأيك؟

– أعتقد أن المجال النضالي مفتوح في الميدان لمشاركة الجميع دون أي شروط أو اتفاقات.. أما عن المستوى السياسي فلابد من الاتفاق على «قاعدة الشرعية» لا «قاعدة الانقلاب»، مع المشاركة لمقاومة الانقلاب في الميدان، لتحقيق الهدف وهو إسقاطه، ويجتمع الشركاء في هذا النصر للنظر في الخطوات التالية التي لا ترفض عودة الرئيس «مرسي» رمز البطولة والصمود في هذه الثورة، لأي مدة يتم الاتفاق عليها، وبأي شكل يتوافق عليه.



لا أمل في أي حوار مع قائد الانقلاب ومن عاونه لأنهم جزء من المشكلة.. ولعل الداعمين له في الداخل والخارج قد ساءهم الأداء المتردي وينظرون في كيفية استبداله.. لكن ثورة الشعب المصري المستمرة سوف تجبرهم على احترام إرادته



● ما تصورك للزمن الذي يستغرقه سقوط الانقلاب، وتحقيق أهداف الثورة؟

– الانتصار على الانقلابيين غير محدد بزمن، لكنه محدد بأسباب، متى توافرت سقط الانقلاب، منها:

١– وحدة الصف الثوري في مواجهة الانقلاب.

٢– دعم الحراك الثوري بكل أشكال الدعم.

٣– وجود رؤية إستراتيجية لإدارة المرحلة الانتقالية متفق عليها.

٤– توقف الدعم الإقليمي واهتزاز الدعم الدولي.

٥– استمرار الحراك الشعبي لتكوين الكتلة الحرجة (الكتلة الصلبة والحاضنة الشعبية والرأي العام، التي تسمح بوقف الحياة الفاسدة في مصر)، وإجبار الانقلابيين علي التخلي عن إجرامهم في حق المصريين.

● هل تتوقع أن تنتهي الأزمة ويسقط الانقلاب وتعود الشرعية عن طريق مبادرة ما؟ ولماذا يكثر الحديث عن المبادرات أحياناً؟

– أعتقد أن الحل سيكون بعد زخم ثوري

ضخم يعم الشارع المصري، وقبل أن ينتصر سيكون الثمن مكلفاً، والتضحيات كثيرة، أو ضغوط لتغيير الواقع بحذف «السيسي» من المشهد، ومبادرة تراعي مطالب الثورة، مع تأجيل بعض الاستحقاقات، وفي الحالتين فإن الحقيقة الوحيدة على الأرض هي الحراك الثوري بكل درجاته.

وتزداد المبادرات عندما يفشل الانقلاب في إنجاز شيء ما، أو لإثارة الغبار على أمر ما، لكنها مبادرات غير حقيقية بالمرة، لأنها ليست وليدة اصطفاف وحوار حقيقي، كما أنها لا تحقق الحد الأدنى المطلوب، خاصة إذا علمنا أن العسكر لا يمتلكون أفقاً سياسياً، ونحن نعد اصطفافاً حقيقياً بأغلبية القوى والتيارات، ونأمل أن تكون المبادرة من الداخل.

● نرجو أن توجه كلمة إلى:

السيد الرئيس محمد مرسي:

- تحية لرمز الثورة المصرية، الذي لولا صموده وثباته، لماتت الثورة بعد الانقلاب العسكري الدموي الفاشي.

● الثوار الصامدين في شوارع مصر:

- أقبِّل رؤوسهم، وأقول لهم: لولا وجودكم في الشوارع، وإثراء الحراك الثوري الرافض للانقلاب، ما كان هناك نشاط يلف العالم كله، فأنتم من أيقظتم كل المصريين في كل دول العالم، والعالم كله ينظر إليكم ليغير سياسته الداعمة للانقلاب، وأنتم رمانة الميزان في النظر بحق للثورة ومستقبلها.

● الأحرار المختطفين في سجون العسكر:

- أنتم في قلب كل مصري، بل كل حر في العالم، يدرك حجم الظلم والافتراء الذي تعرضتم له، فصمودكم ملهم للثوار في الداخل والخارج، وثباتكم حطم كبرياء الطغاة وكسر أنف الانقلابيين، فاثبتوا فإن فرج الله قريب، وأنتم كتائب الدعاء والرحمة للثوار خارج السجون.

● تحالف دعم الشرعية ورفض الانقلاب:

- مازلت أرى أنه تحالف ميداني لا واجهة سياسية، ولا يجب أن يحرص أحد على الانسحاب منه، لأنه عندئذ ينسحب من حراك ثوري، ونضال حقيقي ضد الانقلابيين.

● الداعين إلى التوافق على حساب الثوار:



المجال النضالي مفتوح في الميدان لمشاركة الجميع دون أي شروط أو اتفاقات.. أما عن المستوى السياسي فلابد من الاتفاق على «قاعدة الشرعية» لا «قاعدة الانقلاب»

- لا يمكن قبول عودة مشروطة.. وعلى من يرضى الدفاع عن حقوق مصر، والوقوف ضد الانقلاب، أن يؤجل خلافاته واختلافاته حتى نحقق معاً إسقاط الانقلاب، وقد توافقنا على النقاط الرئيسة، أما إذا كان ثمن ذلك على حساب الثوار فلسنا في حاجة إليكم.

● الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للانقلاب:

- أقول: نأسف لفشلكم في إثبات صحة توجهاتكم، ورغبتكم الحقيقية المعلنة لنشر ومساندة مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد ثبت نفاقكم وازدواجية معاييركم، ودعمكم للطغاة لتحقيق مصالحكم، بعيداً عن مصالح الشعوب وحقهم في الديمقراطية وحقوق الإنسان، وإقامة العدل في مجتمعاتهم، فشلتم للمرة الألف في إثبات جديتكم نحو تحقيق العدل ونشر الحرية واحترام حقوق الإنسان.■

وزير الاتصال المغربي مصطفى الخلفي لـ«المجتمع»:

تميز النموذج المغربي يعود إلى التعاون المؤسسي ونبذ التنازع

حاوره في الرباط: عبدالغني بلوط

كشف مصطفى الخلفي، وزير الاتصال المتحدث باسم الحكومة المغربية، وأحد القيادات الشابة في حزب العدالة والتنمية ذي المرجعية الإسلامية، أن حكومة المغرب اتخذت عدة قرارات جريئة على كافة الأصعدة؛ مثلت تجربة رائدة لاسيما بعد ثورات «الربيع العربي» التي كان لها مذاق خاص في التجربة المغربية.



• يتبنى حزب العدالة والتنمية موقف التعاون مع المؤسسة الملكية، ما تأثير ذلك على الأمن والاستقرار الذي تنعم به المملكة المغربية، وهل يمكن أن نعتبر تجربة المغرب رائدة في العالم العربي؟

- بالفعل، من عوامل تميز النموذج المغربي في سياق إقليمي متسم بالاضطراب وبتنامي حالة عدم الاستقرار وانعدام الأمن هو عامل التعاون بين المؤسسات؛ للدفع قدماً بعجلة الإصلاح والتنمية بدل التنازع الذي يفضي إلى نتائج عكسية، والنماذج على ذلك كثيرة، فإذا كان الربيع الديمقراطي قد أبان عن عدد من الاختلالات والإشكالات في عدد من البلدان العربية، ومازالت تداعياته قائمة إلى اليوم بإيجابياتها وسلبياتها، فقد شهد هذا الربيع الديمقراطي على تميز وريادة النموذج المغربي، ومنطق التعاون هذا الذي كرسه حزب العدالة والتنمية في إطار رئاسته للحكومة الحالية، ليس وليد اليوم، بل هو نتاج تراكمات عمل مؤسسي، وكذا نتاج تقاليد مؤسسة على منهج الاستيعاب والتوافق والتدرج مرسخة لدى الفاعل السياسي المغربي، وأظن أنه لا داعي اليوم لتقديم الأدلة على أن المملكة تعد تجربة رائدة في العالم العربي، فقد صار ذلك من البديهيات والواقع يتحدث عن نفسه،

السجالات السياسية للمعارضة تعكس عدم قدرة البعض على مناقشة الإصلاحات الحكومية



ففي الوقت الذي ترزح بعض الدول العربية تحت وطأة الركود السياسي أو حتى التراجع عن المكتسبات، وفي حين انغمست دول أخرى في حالة من التوتر والسير نحو المجهول بسبب التنازع المسلح على السلطة وسفك الدماء البريئة، اختارت المملكة المغربية تحت قيادة الملك محمد السادس طريقاً ثالثاً وسطياً، وهو ما بات يعرف بالخيار الثالث للإصلاح في إطار الاستقرار.

فالمملكة تتقدم؛ ملكاً وحكومة وشعباً وقوى سياسية، نحو تعزيز المكتسبات وتبني الإصلاحات اللازمة وتكريس دولة الحق والقانون وتعزيز التنمية بما يحقق المطالب المشروعة للمواطنات والمواطنين، قد نسير بتدرج وفق منطق الاستيعاب والتوافق، لكننا نتقدم بثبات، وذلك هو الأساس.

التدرج وفق منطق الاستيعاب والتوافق أساس نجاح التجربة المغربية

المملكة تمكنت من استرجاع نحو ٢٧,٨ مليار درهم مهربة للخارج عبر إجراءات إعفاء أصحابها من العقوبات

إصلاحات اقتصادية

• قامت الحكومة بإصلاحات كبرى خاصة على المستوى الاقتصادي الكلي، لكن ذلك يعتبره البعض غير كاف، وينتظرون مزيداً من الإنجازات القريبة من جيوب المواطنين، كيف تعلقون على ذلك؟

- مثلما ذكرتم في سؤالكم، لقد قامت الحكومة بمجهود جبار واستثنائي لاستعادة التوازنات الاقتصادية الكلية، عبر تعزيز التنمية الاقتصادية وحماية سيادة القرار الاقتصادي الوطني؛ حيث تم التمكن من تقليص عجز الميزانية بما يقارب نقطتين من الناتج الداخلي الإجمالي، وذلك من ٧,٧٪ عام ٢٠١٢م، دون احتساب عائدات الخصخصة، إلى ٥,٥٪ عام ٢٠١٣م، ثم إلى ٤,٩٪ في عام ٢٠١٤م، كما جرى خلال عام ٢٠١٤م تقليص وتيرة تفاقم الدين العمومي إلى حوالي ٤,٠٪.

كذلك تم التحكم في نفقات الصندوق المخصص لدعم المواد الأساسية حفاظاً على القدرة الشرائية للمواطنين، وضماناً لوصول الدعم لمستحقيه، حيث خُفضت مخصصات هذا الصندوق من حوالي ٥٦ مليار درهم عام ٢٠١٢ إلى ٤٣ مليار درهم عام ٢٠١٣م، ثم حوالي ٣٣ مليار درهم عام ٢٠١٤م، وصولاً إلى ٢٣ مليار درهم هذا العام.

كما حققت إجراءات إعفاء العقوبة والغرامة بحق أصحاب الأموال المهربة للخارج لاسترجاع نحو ٢٧,٨ مليار درهم، أي ما يفوق خمس مرات التوقعات الأصلية، سيخصص ٢,٣ مليار درهم منها لصندوق «التماسك الاجتماعي» الذي جرى تأسيسه عام ٢٠١٢م بميزانية بلغت ٢,٥ مليار درهم، و ٣,٥ مليار درهم في عام ٢٠١٣م، و٤ مليارات درهم عام ٢٠١٤م، لتمويل العمليات الاجتماعية المتعلقة بنظام المساعدة الطبية «راميد»، وبرنامج «تيسير» للمساعدات المالية المباشرة لدعم دراسة أبناء الأسر الفقيرة.

كما تم تخصيص دعم مالي المباشر للأرامل وتفعيل صندوق التكافل العائلي للمطلقات المعوزات وأبنائهن، وذلك بتخصيص مبلغ ١٦٠ مليون درهم، بالإضافة إلى توسيع نظام المساعدة الطبية «راميد» ليبلغ في أقل من سنتين ٧,٥ مليون مستفيد (٢,٦٩ مليون أسرة)؛ أي ما يقارب ٨٢٪ من الفئة المستهدفة.

كذلك تم تخفيض أسعار حوالي ١٧٠٠ صنف دواء، ومن ضمنها الأدوية التي تهم الأمراض المزمنة والأدوية الأكثر استهلاكاً.

وأيضاً تأسس صندوق التعويض عن فقدان الشغل اعتباراً من العام ٢٠١٥م بغطاء مالي قدره ٥٠٠ مليون درهم.

• ألا تخشون من تأثير بعض الإجراءات على شعبيتكم الانتخابية؟ وكيف تدبرون عملية التواصل مع عموم الشعب المغربي؟

- بالفعل، لقد اتخذت الحكومة بعض الإجراءات الصعبة والمؤلمة، لكنها ضرورية، وما حصل هو أن التواصل السريع والصريح مع الشعب مكّنه ليس فقط من تفهم هذه الإجراءات بل ودعمها، خاصة وأن الإجراءات الصعبة المرتبطة بدعم الطاقة واكبتها إجراءات إيجابية للدعم الاجتماعي والتي سبقت الإشارة إليها، لقد كان من الصعب إقرار مبدأ التنافس لولوج الوظيفة العمومية وإنهاء التوظيف المباشر؛ بهدف تكريس مبدأي المساواة وتكافؤ الفرص، وكذلك إقرار مبدأ الأجر مقابل العمل؛ بهدف ضمان استمرارية المرفق العمومي مما حد من الإضرابات، أو إقرار منع الجمع بين العمل في القطاعين العام والخاص بطريقة غير مشروعة، أو إصلاح أنظمة التقاعد المزمع الانخراط فيه.. هذه بعض النماذج من الإجراءات التي كانت صعبة إبان اعتمادها، لكن

المواطنين تفهموها واستوعبوا أهميتها وطابعها العاجل لتفادي تفاقم الوضع الاقتصادي.

مؤشرات تحسن الاقتصاد

● ما المؤشرات التي تعتبرونها دالة في العمل الحكومي على أن قطار الإصلاح ماضٍ؟

– أولاً: هناك مؤشر تحسن مؤشرات الوضعية الاقتصادية والتي أشرت إليها سابقاً، بحيث سجل صندوق النقد الدولي قبل شهرين أن المملكة المغربية ستسجل ثاني أفضل معدل نمو في المنطقة العربية ككل، وثانياً: التمكن من اعتماد ثلاثة أرباع القوانين التنظيمية اللازمة لإقرار الدستور، وثالثاً: التقارير والتصنيفات الدولية، حيث إنها تكرس مصداقية الإصلاحات التي اعتمدتها الحكومة، وعلى سبيل المثال، حافظت وكالات التصنيف الائتماني «فيتش»، و«ستاندارد آند بورز» على درجة التصنيف السيادي للمغرب، ورفعت آفاقها الاستثمارية من «سلبية» إلى «مستقرة».

كما خرجت المملكة من القائمة الرمادية للدول التي لا تحترم المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال وتبييضها من قبل مجموعة العمل المالي الدولي «كافي»، وصنفت المنظمة الدولية لاستطلاعات الرأي «جالوب» المغرب كالبلد الوحيد في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط الحاصل على مؤشر إيجابي (+٢٠) للثقة الاقتصادية.

كل هذه المؤشرات، وغيرها تعكس على أرض الواقع إصلاحات مهمة يتم اعتمادها وإنجازها، دون الارتهان لكلفتها السياسية أو الانتخابية، وهذا مؤشر مهم لا يمكن تجاهله، نظراً للمصداقية التي تتمتع بها هذه المنظمات الدولية.

حضور إقليمي ودولي

● يلاحظ من خلال عدد من التقارير والمواقف أن المملكة المغربية باتت تحتل موقعاً وحضوراً قوياً على المستوى الإقليمي والدولي، ما أسبابه؟ وكيف تنظرون إلى نتائجه؟

– بالفعل، لقد اعتمدت بلادنا، تحت القيادة الرشيدة لجلالة الملك محمد السادس، سياسة خارجية فعالة، تستند إلى تعزيز الحضور الدولي في المحافل الإستراتيجية، وتفادي سياسة الكرسي الفارغ، في مقابل المشاركة والاستناد إلى خطاب قوي يرتكز على المصداقية والشرعية الدولية، مع التركيز كذلك على تنويع الشراكات مع



> خروج المغرب من قائمة الدول التي لا تحترم المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال أحد مؤشرات تحسن الاقتصاد

الدول الفاعلة والصديقة، وفتح فضاءات جديدة للتعاون، بالإضافة إلى نهج سياسة هجومية للتصدي لمناورات خصوم المغرب، وخصوصاً أعداء الوحدة الترابية للمملكة.

وقد زاد من تعزيز المملكة لحضورها في المنظومة الدولية تميزها وريادتها كنموذج في الإصلاح والأمن والاستقرار على المستوى الإقليمي، حيث يستند العمل الدبلوماسي إلى الترويج للنموذج المغربي، والتعريف بالإصلاحات الكبرى المعتمدة في جميع الميادين، وكذا إبراز خصائص الهوية المغربية القائمة على الاعتدال والانفتاح والتضامن مع الشعوب، مع إعطاء الأولوية كذلك للدبلوماسية الاقتصادية لاستقطاب الاستثمارات.

معوقات

● بعد الحديث عن الإيجابيات، ما الأمور التي تعتبرونها من معوقات تطور البلاد ونموها؟

– أعتقد أن أبرز معيق لمسار تطور المغرب هي إشكالية الفساد وضمنها مشكلة الرشوة، فبالرغم من كل الإجراءات التي اعتمدتها الحكومة في هذا الإطار من خلال تعزيز آليات التخليق وإرساء مبادئ الحوكمة والشفافية والنزاهة والنهوض بدور القضاء في محاربة الفساد والنهوض بآليات الشفافية والمراقبة المالية، مازالت هناك بعض التحديات مطروحة في هذا الإطار، وهذا الموضوع هو أحد أبرز أولويات العمل الحكومي.

المعارضة

● دستور عام ٢٠١١م ضمن للمعارضة حقوقاً كثيرة، وحث على ممارسة أدوار كبيرة، لكن الملاحظ مع كل ذلك أن رؤساء أحزاب المعارضة تركوا كل ذلك جانباً، وسلكوا طرقاً أخرى، ما قراءتكم لذلك؟

– صحيح أن دستور المملكة لعام ٢٠١١م عزز من مكانة المعارضة سعياً إلى تكريس الممارسة الديمقراطية عبر دعمها للاضطلاع بدورها الرئيس المتمثل على الرقابة على إدارة الشأن العام، وهو مستجد مهم من بين المستجدات التي جاء بها الدستور، وما يقع من انزلاق في السجال السياسي يعكس في العمق عدم قدرة البعض على مناقشة الإصلاحات والإجراءات الحكومية، وتعويض ذلك بسجالات سياسية ينفر منها المواطن.

حرية الصحافة

● كيف تنظرون إلى التقارير الدولية فيما يخص حرية الصحافة وحقوق الإنسان في المغرب؟

– على العموم، الملاحظة الأساسية هي أن عدداً كبيراً من التقارير الدولية الصادرة بخصوص حقوق الإنسان وضمنها حرية الصحافة لا تعكس الواقع بالمغرب، حيث مازالت مرتهنة لصور نمطية من الماضي، رغم أن بعضها بدأ يتحدث عن تحسن محدود، وبعضها ما يزال سجيناً لقراءة ظالمة وغير منصفة؛ مثل تصنيف منظمة «فريدوم هاوس» في الوقت الذي تتمتع فيه دول أخرى بتصنيف أفضل من طرفها، في حين أن هذه الدول تشهد بحسب تقارير منظمات دولية أخرى انتهاكات جسيمة في حق الصحفيين ووسائل الإعلام.■

بقية المنشور ص ٨٢

هل سيعود «الشيعة العرب» للعرب؟

استنزاف لا ناقة لها فيها ولا جمل، لقد ورّط حزب الله الطائفة في دماء السوريين المناهضين لنظام «الأسد» المجرم الذي أذاق اللبنانيين أنفسهم سنوات من الظلم والطغيان.

أما في اليمن، فالحوثيون المدربون في إيران يتقاسمون مع إيران دوراً تاريخياً من الفساد الطائفي والتوغل في إفساد الحياة الإنسانية والاجتماعية بين الزيديين والشافعية، والذي كان مثالاً للتعايش طوال القرون الطويلة من حياة اليمن السعيد، والنتيجة أن الطائفية العربية الشيعية تواجه مستقبلاً غير آمن في محيط سُني تم إثارته طائفياً، لقد أفنت حالة الاحتراب الطائفي من قبل الشيعة عبر القرون كينونتهم العضوية؛ بسبب غرور الاعتداء والقوة المؤقتة والمدفوعة من كيانات غامضة في تلك الحقبة الغابرة، فأين دولة القرامطة في القطيف والعبيديين والإسماعيليين في مصر والعلويين في المغرب؟ وكان سقوط هذه الدول آخرها على يد صلاح الدين الأيوبي، ومنذ ١٠٠٠ عام وبعد انتهاء تلك الكيانات الطائفية هل ستعيد إيران كرتها لتضع الطائفة في مهب ريح الاحتراب الطائفي العاتية التي لن تبقي للطائفة موقفاً سياسياً أو اجتماعياً وحتى ربما عضوياً كسالفيها في مستقبل غامض؟ في حين أن المذاهب التي آمنت بالمواطنة والتكيف السياسي والاجتماعي والديني كالزيدية والإباضية وباقي المذاهب تعيش حالة من الاطمئنان والسلامة والاستمرار في بيئة سُنية غالبة ذات طبيعة تعايش وحالة من السلم والوفاق الاجتماعي، وهذا لا يعني أن الوطن العربي يعيش حالة من الرفاه والتنمية، ولكن بلا شك لذلك التخلف أسبابه، ولم يكن بسبب الاحتراب الطائفي.

والسؤال: هل سيستطيع المثقفون والنخب والمراجع الشيعية باستعادة المندفعين من الطائفة الشيعية للتوافق والتعايش في أوطانها دون الالتحاف بالمشروع الإيراني في المنطقة؟

إن هذا مرهون بعدة أمور:

١- أن يتم العزل بين الخطاب الطائفي الذي تقوده إيران ومليشياتها ومراجعها المتطرفة وبين الخطاب التعايشي للنخب والمراجع التي تؤمن بالمواطنة والحقوق وحالة التعايش الاجتماعي والديني مع الأكثرية في المنطقة العربية.

٢- أن يؤسس «نادي» التعايش والمواطنة الشيعي مشروعاً عربياً شيعياً يعيد الطائفة إلى الحاضنة العربية بعيداً عن حالة الاختلاف السياسي التي تشهدها المنطقة العربية؛ للتأكيد على الثوابت الاجتماعية والسياسية والعيش المشترك.

٣ - تحرير المرجعيات الشيعية الفقهية في المنطقة العربية من التبعية الإيرانية، ووضع هذه المرجعيات تحت مظلة الدولة والقانون وقواعد المواطنة، وليست فوق المحاسبة والنقد ولها حرية الاجتهاد والفتوى.

٤- إصدار الفتاوى المرجعية التي تحرم الاحتشاد الاحترابي المسلح الطائفي للطائفة، وتحريم الانتماء لها، وتشجيع الطائفة على ألا تكون حاضنة للإرهاب المسلح الطائفي.

٥- تدعيم إعلام الطائفة بخطاب تعايشي بعيداً عن الخلافات العقائدية والسياسية، ومقاطعة القنوات الإعلامية التي تثير الفتنة الطائفية وتتحرك ضمن المشروع الإيراني في المنطقة.

ولكن هل هذا كافٍ؟

وأين دور المحاضن السُنية وهو الأكبر والحقيقة الغائبة في مسار التعايش في المنطقة؟ إن دول المنطقة وشعوبها العربية مسؤولة عن احتواء أبنائها، لابد من إطلاق مشروع حقيقي وطني يقوم على العدالة والمواطنة والحقوق والتنمية وتوزيع الثروة بعدالة، وإعطاء الشعوب العربية فرصة لإنجاز هذا المشروع دون النظر إلى انتمائها العقائدي، وإتاحة المجال لها للمشاركة السياسية والوطنية، وبناء التنمية في أوطانهم، إن على النظام السياسي العربي توفير البيئة الآمنة للتعايش بين المواطنين، وأن يبتعد عن أي خطاب طائفي، ويحاصر كل دعوات الطائفية في المنطقة، وأن ينتمي النظام نفسه إلى شعبه ووطنه وأرضه بعيداً عن تقاسم المصالح مع النظام الدولي والمشروعات الإقليمية.

إن كل ذلك كفيل برفع لحاف إيران الطائفي في المنطقة العربية عن الشيعة العرب.■

زوجة العميد طارق الجوهري في حوار خاص لـ«المجتمع»:

لم يندم زوجي لحظة على قراره بالخروج من مصر لدعم الشرعية



حاورتها: أمل صلاح

أرادت السيدة سهير الجوهري أن تلقي نظرة أخيرة على جثمان زوجها العميد شرطة متقاعد طارق الجوهري، قبل أن يفارقها إلى الأبد، فطلبت من القائمين على غسله أن يسمحوا لها بذلك، أعدت في ذهنها كلمات كثيرة، تريد أن تخبره بها بعد أن غادرها وترك الحياة فجأة، دون أن تعد العدة لذلك الموقف.

ترك كلية «طب الأسنان» والتحق بكلية «الشرطة» تنفيذاً لرغبة والده





كانت تنوي أن تخبره بأشياء، وتعاهده بأمور، وتريد كذلك أن تودعه، وتؤكد له أنها على العهد ماضية ثابتة، كما كانت معه دائماً.

نظر إليها القائم على «الغسل»، قائلاً: أبشري.. أبشري.. أبشري! لم تدرك للحظة معنى هذه الكلمات، وعندما تقدمت خطوات نحو الجسد الممدد أمامها، لم تستطع أن تنطق بكلمة واحدة، نسيت كل الكلمات التي رتبتها وأعدتها، لقد كان الجسد مبتسماً، فلم تودعه إلا بابتسامة، كانت ابتسامته أكبر، مضيئة كأنها راضية عما وصلت إليه، كأنها ودعت الدنيا بهمومها وأحزانها، لم تتمالك السيدة المكلومة نفسها إلا أن تبادله ابتسامة بمثلها، مغلفة بنظرات الحب وأصوات الصمت.

هكذا بدأت السيدة سهير الجوهري حديثها معنا، حاولت أن آخذها بعيداً عن هذه اللحظات الحزينة، فسألتها:

مولده ونشأته

● **أين ولد العميد طارق الجوهري؟**

– طارق الجوهري من مواليد محافظة القاهرة الكبرى في حي شبرا المظلات، توفي والده وهو في الحادية عشرة من عمره، فواصلت والدته الكفاح والتربية، وعندما حصل على الثانوية العامة، تلقى رسالة من مكتب التنسيق أنه تم قبوله في كلية طب الأسنان، إلا أن حلماً كان يراود أباه بأن يلتحق ابنه بكلية الشرطة.

وفضّل طارق حلم أبيه، والتحق بكلية الشرطة، تاركاً وراءه استمارة ترشيحه لكلية طب الأسنان.

● **ماذا عن طارق الجوهري الأب ورب العائلة؟**

– العميد طارق أب لثلاثة أبناء من الذكور وبنت، البنت تخرجت في كلية الإعلام وتزوجت، وأكبر الأبناء الذكور عمرو تخرج في الجامعة

الكندية، والابن الثالث عمره ١٢ عاماً، والرابع ١١ عاماً.

كان - يرحمه الله - كريماً وسخياً إلى أبعد الحدود، وكثيراً ما اختلفنا حول كرمه الزائد، وعطائه للأولاد، وكنت أرى ألا نعطيهم كل ما يطلبون، وكان هو يرى العكس، حتى إنه كان يعطيهم ويقول لهم: «لا تخبروا ماما».

حياته

● طارق الجوهري الأب وعميد الشرطة، ما الفارق بينهما؟

- طارق الأب لا يختلف كثيراً عن طارق العميد، فحنانه على أولاده هو نفس حنانه على جنوده، كان دائم الاطمئنان عليهم وتفقد أحوالهم، وفي رمضان كان يؤخر إفطار البيت كله حتى يطمئن أن جنوده تناولوا فطورهم، وكان يطلب لهم أنواعاً من العصائر، يعلم أنهم يفضلونها.

كان يعلم من يفضل منهم أن يشرب «قمر الدين» على الإفطار، ومن يفضل غيره ويسارع في إحضاره، ولم يكن حنانه مقصوراً على أولاده.

ويروي ابنه عمرو هذه القصة: ذات يوم كان من المقرر أن يعمل مع أبي جندي واحد خرج معه في مهمة، إلا أن ثلاثة جنود توجهوا إلى عمرو ليتوسط لهم عند أبيه، كل منهم يرغب في أن يتم اختياره للعمل مع العميد، لقد كان أبي عطوفاً كريماً، وزادتني هذه الواقعة ثقة في ذلك.

● ماذا عن طارق الجوهري الزوج؟

- كان - يرحمه الله - يحب رفقتي واصطحابي معه في كل مكان، حتى إنني كنت أذهب معه أحياناً إلى «الميكانيكي» لإصلاح السيارة، ولهذا كان أصدقاؤنا يطلقون عليه «أردوغان قطر» بسبب تواجدي معه كثيراً.

ولم أكن أدري أنني أحفر في ذهني وذاكرتي أياماً جميلة، ستتحول فجأة إلى ذكريات، وبدون مقدمات.

لم ينشغل عني رغم كثرة مشاغله، ولم يتأخر عني رغم ضيق وقته، وكان يحرص على قضاء أوقات جميلة معي، ومع الأولاد.

كان - يرحمه الله - كريماً وسمحاً في معاملاته، ينفق على عمله كثيراً ولا يخشى فقراً.

الخروج من مصر

● هل مرت بك لحظات ندم، خاصة بعد وفاته وأنت خارج مصر، بعيدة عن أرضك وأهلك؟

- زوجي لم يندم لحظة على قراره بالخروج من مصر لدعمه الشرعية، بل بالعكس كان مصراً على موقفه، ويزداد يقينه دوماً بأن النصر قادم، بل وقريب، وأنا مثله لم أندم، والآن أكثر من أي وقت مضى أشعر بأني ثابتة، وأننا على الطريق الصحيح، وظهر هذا جلياً في أول تصرف قمت به بعد وفاته، وهو أن يُدفن في قطر.

الوفاة

● كيف كان اليوم الأخير في حياة العميد طارق الجوهري؟

- كان يوماً عادياً، خرجنا في بدايته مع بعض الأصدقاء لقضاء بعض الوقت على الشاطئ، وكنا في سيارتين، وفي أثناء قيادته للسيارة، وبدون مقدمات، قال لنا: «مصر وحشتني»، فقلت له: بعدما خرجت منها مطارداً! فقال: مصر هي الأرض والوطن والأصدقاء ورائحة الهواء، مصر هي الطفولة والشباب، ثم سكت، ورأيت دمعة تسيل على خده من خلف نظارته الشمسية، فصمتنا احتراماً لمشاعره.

قضينا يوماً جميلاً على الشاطئ، وأثناء العودة فجأة تراجع جسد زوجي للخلف، تاركاً عجلة القيادة، مما أدى إلى انحراف السيارة عن مسارها، بعد فقدان السيطرة عليها، كان ابني يجلس بجانبه فقام سريعاً بالسيطرة على عجلة القيادة، وفي الوقت نفسه شعرت كل السيارات على الجانبين بأن أمراً خطيراً قد حدث، وطلب أحدهم الإسعاف، ولا نعلم إلى الآن من طلبها، ولكننا لم نكن بحاجة إليها فقد فارقت روحه الحياة، وهو أمام عجلة القيادة يرحمه الله.

● لماذا لم تنقلوا جثمانه إلى مصر؟

- كانت وصية زوجي دائماً لي: «إذا مت فلا أريد البهدلة»؛ لذلك وبعد مشاورة مع أبنائي وحوارات ونقاشات مع الأهل في مصر، اتخذنا القرار المناسب بدفنه في قطر.

● هل انتهت مهمة العميد الجوهري؟

- من قال هذا؟! إن مهمته وواجبه مازالا قيد العمل، وأنا من بعده أسير على العهد، وكذلك أبنائي وبناتي.

● كلمة توجهينها لمؤيدي «الشرعية»، ماذا تقولين لهم؟

- أقول لهم: إن زوجي ترك أرضه ووطنه ودُفن غريباً، لثقته ويقينه بأن النصر قريب، وأنا من خلفه أعيش بعيداً عن دياري وأهلي، لثقتي أن النصر قادم، أبشركم أن النصر قادم وقريب، كلمات رددها زوجي كثيراً قبل وفاته بأيام، وقد وجدته دائماً صادقاً وفياً لعهده.■



طارق الأب لا يختلف كثيراً عن طارق العميد فحنانه على أولاده هو نفس حنانه على جنوده

كان - يرحمه الله - كريماً وسمحاً في معاملاته ينفق على عمله كثيراً ولا يخشى فقراً

أقول للثوار: إن زوجي ترك أرضه ووطنه ودُفن غريباً لثقته أن النصر قريب ونحن على دربه سائرون



«أردوغان»:
الإعدام بحق «مرسي» إعدام للديمقراطية



القرضاوي:
هؤلاء يحاكمون الثورة في شخص «مرسي» وإخوانه



الحكم على د. محمد مرسي..
إعدام للصناديق والإرادة الوطنية والديمقراطية

محرر الشؤون العربية

قرار محكمة جنايات القاهرة بتحويل أوراق الرئيس المنتخب «د. محمد مرسي»، وقيادات إخوانية إلى المفتي يمثل علامة فارقة في تاريخ الثورة المصرية، فالرئيس المنتخب من قبل الشعب مهدد بالإعدام، والعجيب أن القضاء الذي حكم على «د. مرسي» بالإعدام هو نفسه الذي لم يجد لـ«مبارك» جريمة يحاكمه عليها غير تهمة في قضية قصور الرئاسة، فهؤلاء يحاكمون الثورة في شخص «مرسي» وإخوانه، ولو استطاعوا أن يعدموا كل من اشترك في ثورة يناير أو أيَّدها لفعلوا، هذه الثورة التي أقضَّت مضاجعهم، وهزت عروشهم.

وقد قال العلامة الشيخ د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في بيان له: إنه لم يكن مهتماً بهذه التهمة الملفقة إثر صدور الحكم «الهزلي»، مما يسمى بـ«محكمة» جنايات القاهرة، التي صارت تحاكم العلماء والقادة والسياسيين، بدلاً من محاكمة القتلة والمجرمين.

وأضاف أنه حتى المتهمين المحبوسين ظلماً وعدواناً في الأقفاص لا يأخذونها مأخذ الجد، ولولا إجبارهم على الحضور من قبل سلطات الانقلاب ما حضروا، إذ يعرف الجميع في مصر والعالم أن لا قضاء في مصر يُحترم، في ظل حكم الانقلاب، وإنما هو أداة من أدوات الانقلاب لتصفية معارضيه، المنادين بالعيش والحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

وأشار إلى أن العجيب أن هذا القضاء نفسه لم يجد لـ«مبارك» جريمة يحاكمه عليها غير تهمة في قضية قصور الرئاسة، «مبارك» الذي حكم البلاد ٣٠ سنة كاملة، أفسد فيها ما أفسد، ونهب فيها ما نهب، وزوَّر فيها ما زوَّر، وأنهى فترة حكمه بقتل الشباب الثائر في ميادين مصر، لم يدنه هذا القضاء، ولم يدن ابنيه ولا رئيس وزرائه ولا كبار رجال حزبه ولا وزير داخليته ولا كبار ضباطه، بل لم يدن فرد أمن واحداً على قتل متظاهر من المتظاهرين، بينما يحكم بالإعدام على أول رئيس مصري منتخب في انتخابات

حرة نزيهة!

محاكمة الثوار

وأكد أن هؤلاء يحاكمون الثورة في شخص «مرسي» وإخوانه، ولو استطاعوا أن يعدموا كل من اشترك في ثورة يناير أو أيَّدها لفعلوا، هذه الثورة التي أقضَّت مضاجعهم، وهزت عروشهم، وزلزلت طغيانهم، وكادت تذهب بمكتسباتهم التي استأثروا بها من دون الشعب، هم وأبناؤهم ومن سار في ركابهم من الفاسدين والمفسدين.

وشدد على أن يأبى الله إلا أن يظهر زيفهم وكذبهم، الذي يعلمه كل من له عقل يعي وعين ترى وأذن تسمع، لقد رأى المصريون جميعاً من الذي فتح السجون، ومن الذي هرَّب المساجين، وكيف قُتل اللواء البطران صبيحة رفضه فتح السجن الذي كان مأموره! وقد رأيت كما رأى غيري من أهل مصر ومن هم خارجها من الفيديوهات على الشبكة العنكبوتية ما يثبت أن الشرطة هي من فتحت السجون على مصراعيها للمساجين والمسجلين خطيرين، ليغرقوا البلاد في الفوضى.

عداوة للأمة وقضاياها

واستطرد قائلاً: يأبى الله إلا أن يظهر زيفهم، بل عداوتهم للأمة وقضاياها، خاصة قضيتها الأساسية قضية فلسطين، ووقوفهم في الخندق المعادي للأمة، فيحكمون بالإعدام على بعض الشهداء الفلسطينيين، الذين استشهدوا على يد الكيان الصهيوني، وعلى بعض الأسرى الفلسطينيين الذين لهم قرابة ٢٠ عاماً في سجون الاحتلال!

ولفت إلى أن مما يثير السخرية أن أكون من بين المتهمين، ومن بين المحكوم عليهم بالإعدام، وأن تكون التهمة هي اقتحام سجن وادي النطرون، وأنا لم أزُر وادي النطرون في حياتي كلها، ولم أكن أعرف أن فيها سجناً، وأنهم سجنوا فيه عدداً من قيادات الإخوان، فكيف تسنَّى لي الاشتراك في اقتحام السجن، وأنا أقيم في قطر على بُعد آلاف الأميال؟! وأخطب الجمعة منذ سنين قاعداً على المنبر، ويتابع الناس خطبي في العالم، وقد جاوزت الثمانين من عمري بعدة سنوات، وكيف وأنا لا أستطيع السير الطويل إلا على كرسي متحرك؟! وأتساءل كما يتساءل غيري: لماذا يحققون في اقتحام هذا السجن وحده، ولا يحققون في اقتحام بقية السجون؟!

وقال: سأظل ما بقي من عمري أقول الحق، لا أخشى في الله لومة لائم، ولا غضبة ظالم، ولا تهديد طاغية، وسأظل منحازاً للشعوب المستضعفة، حتى تسترد حريتها وحقوقها، وتملك أمرها، لقد عشتُ على ذلك، وأسأل الله أن أموت عليه.

وأضاف: أقول لـ«السيسي» ومعاونيه وقضاته وأذرعه الإعلامية ومفتيه، الذين أصابهم الجنون لشعورهم بقرب زوال حكمهم: هذا الحكم الذي أصدرتموه، لم تصدروه علينا، وإنما حكمتم به على أنفسكم، وإن غداً لناظره قريب.

إعدام للديمقراطية

وقال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»: للأسف فإن مصر تعود نحو الوراء، لقد حُكم على الرئيس المصري «محمد مرسي» بالإعدام، وهو الذي وصل إلى سدّة الحكم بعد حصوله على ٥٢٪ من الأصوات الانتخابية، وللأسف مازال الغرب يحجم عن اتخاذ موقف إزاء «السيسي» الانقلابي.

وانتقد «أردوغان» الصمت الغربي إزاء قرار الإعدام، مذكراً بتسخير الإعلام الغربي كل طاقته للهجوم على تركيا، خلال «أحداث تقسيم» في إسطنبول في مايو ٢٠١٣م.

وأضاف مخاطباً كل العالم والهيئات الدولية: لماذا لم تفرضوا أي عقوبات عليه؟!

واعتبر «أردوغان» أن قرار الإعدام بحق «مرسي» هو إعدام للديمقراطية، مضيفا: فإن كنتم تقولون بالديمقراطية وتؤمنون بصناديق الاقتراع، فإن القرار الصادر هو إعدام للصناديق والإرادة الوطنية والديمقراطية.

ومن جانبه، قال رئيس الوزراء التركي، رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم، «أحمد داود أوغلو»: إن المهانة والآلام التي شهدتها تركيا قبل ٥٥ عاماً، تتكرر اليوم في مصر (في إشارة إلى إعدام رئيس الوزراء التركي الأسبق «عدنان مندريس»)، ووجه «داود أوغلو» خطابه لوسائل الإعلام والبلدان الغربية، التي تدّعي أنها تدافع عن الديمقراطية والحرية، قائلاً: أين أنتم عندما يُحكم بالإعدام على رئيس منتخب عبر صناديق الاقتراع؟ أين أولئك الذين بدؤوا بإعطاء الدروس خلال أحداث «منتزه غزي بارك» (في إسطنبول)؟!

خطوة تأزيمية

فيما دعا زعيم حركة «النهضة» التونسية الشيخ راشد الغنوشي، العاهلَ السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى قيادة مشروع تصالحي في المنطقة، تكون المصالحة بين

«أوغلو»:
المهانة التي شهدتها تركيا قبل ٥٥ عاماً تتكرر اليوم في مصر

الغنوشي:
الحكم على «د. مرسي» يدفع مصر إلى المجهول

عبدالفتاح مورو:
«حكم مرسي» يعقِّد الحياة السياسية في مصر

العفو الدولية: إحالة «مرسي» للمفتي تمثيلية

أنور مالك: محاكمة «د. مرسي» لم تتوافر على أدنى شروط النزاهة

خبراء: إعدام «مرسي» إعلان حرب

«نيويورك تايمز»: «حكم مرسي» أحدث علامات تخريب ثورة يناير

سياسي بريطاني: الطغاة يقتلون الرئيس المصري

الإخوان والمؤسسة العسكرية في مصر في صلبه.

وانتقد الغنوشي الأحكام الصادرة بحق الرئيس «مرسي» وقيادات الشعب المصري، معتبراً إياها خطوة تأزيمية لا تساعد على الاستقرار في مصر، وتدفع البلاد إلى المجهول، وحثّ الغنوشي المصريين على نهج المصالحة بدل المغالبة.

وقال القيادي بحركة «النهضة» التونسية، عبدالفتاح مورو: إن الحكم بإعدام «محمد مرسي» هو توجه نحو تعقيد الحياة السياسية، وأضاف مورو في تصريح إذاعي أن حكم الإعدام أمر غير مقبول.

وقال الشاعر عبدالرحمن يوسف على إحالة أوراق والده الشيخ يوسف القرضاوي للمفتي: الحكم على سماحة الشيخ القرضاوي في قضية اقتحام السجون يتجاوز مرحلة حسبنا الله ونعم الوكيل إلى مرحلة شر البلية ما يضحك.

ورأى د. محمد محسوب، وزير الشؤون القانونية والمجالس النيابية في عهد مرسي؛ أن إحالة أوراق ١٠٧ إلى المفتي في قضية التخابر بأنه حكم بإعدام شعب.

نسف للعدالة

وقال الكاتب الحقوقي أنور مالك في تغريدة له: محاكمة «محمد مرسي» لم تتوافر على أدنى شروط النزاهة، ويكفي أن السلطة الجديدة تنتقم من التي سبقتها في شخص «مرسي»، وهذا وحده ينسف عدالة الحكم عليه.





وعلق طارق الزمر، رئيس حزب البناء والتنمية على الخبر قائلاً: برغم أن القانون قد حدد عقوبة الهروب من السجن بالحبس ٦ شهور، تصل لعامين في حال استخدام القوة، فإن قانون الجنرال قد جعلها تصل للإعدام.

وذكر الباحث السياسي ياسر الزعاترة في تغريدة له: فقط في مصر.. «السيسي» يحكم على أروع شهداء فلسطين بالإعدام، وكذا على أروع أبطالها وراء قضبان الأسر، عار يستحيي منه العار.

واستنكرت الناشطة اليمنية توكل كرمان الحكم على الرئيس «محمد مرسي» الذي وصفته بـ«منديلا العرب»، وقالت في تدوينة لها عبر «فيسبوك»: «منديلا العرب» يواجه الحكم بالإعدام، لم يقتل معارضاً، لم يغلق قناة، ولم يكمم



أي وسيلة إعلامية، وباعتراف الجميع شهدت مصر في عهده حريات مطلقة، وتابعت: الحرية للرئيس «محمد مرسي» ورفاقه المكافحين في سبيل الحرية.

وأدانت ٧ منظمات حقوقية تونسية الحكم، وهي: «الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان»، و«التنسيقية الوطنية المستقلة للعدالة الانتقالية»، و«جمعية يقظة من أجل الديمقراطية والدولة المدنية»، و«جمعية النساء الديمقراطيات»، و«النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين»، و«اللجنة من أجل احترام الحريات وحقوق الإنسان في تونس»، و«المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية».

كسر الإخوان

ومن جانبه، قال فواز جرجس، أستاذ دراسات الشرق الأوسط في كلية لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية: النظام الجديد لـ«عبدالفتاح السيسي» يستخدم كافة عناصر الدولة لكسر الإرادة السياسية للإخوان المسلمين، ومضى يقول: النظام القضائي يشن أيضاً حرباً شاملة ضد الجماعة، الأمر بوضوح يعكس حرباً شاملة تشنها الدولة ضد الإخوان.

واتهمت جماعات حقوقية السلطات المصرية باستخدام القضاء لقمع المعارضة، لا سيما الإخوان.

ونقلت «فرانس برس» عن «بيرت سلاجيت»، مدير معهد الشرق الأوسط بالجامعة الوطنية في سنغافورة قوله: القضاء بوضوح هو جيب الحكومة، ووصف الحكم بأنه تصرف غبي، وأحمق، ويتسم بالقسوة والانتقام.

من جهته، قال مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسة بجامعة القاهرة: الحكم يثير العديد من التساؤلات.. «مرسي» كان معتقلاً، وليس سجيناً، عندما انطلقت ثورة يناير؛ لذا بالنسبة لأي شخص لم تتم إدانته، ومحتجز على نحو غير شرعي، فإن خروجه من السجن ليس جريمة.

واستطرد: كيف لـ«مرسي» أن يخطط لهجوم وهو ذاته معتقل؟ المحكمة استمعت فقط لهؤلاء الذين يتهمونه.

فيما أعلن وزير شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في وزارة الخارجية البريطانية، «توبياس إلوود»، معارضة بلاده للقرار.

فيما رأت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن الحكم هو أحدث علامة في تخريب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م التي أطاحت بالرئيس السابق «محمد حسني مبارك»، وبذلك يواجه «مرسي» - أول رئيس منتخب ديمقراطياً في مصر - عقوبة الإعدام لهروبه من الاعتقال غير القانوني، وهو أحد أشكال الاحتجاز الذي أمل المصريون في إلغائه من خلال الثورة.

وانتقدت مجلة «إيكونوميست» البريطانية منظومة العدالة المصرية، وعارضت قول «عبدالفتاح السيسي»: إن القضاء ليس مسيساً، معتبرة أن المقارنة بين معاملة القضاء لـ«مرسي» ومعاملته للرئيس السابق «حسني مبارك» تنسف ما يقوله «السيسي» في هذا الصدد.

وأضافت أنه تم إسقاط أغلب الاتهامات التي وجهت لـ«مبارك» أو نقضها منذ أن أطاح «السيسي» بـ«مرسي»، واصفة «السيسي» بأنه «استنساخ من مبارك».

اعتبرت منظمة «العفو الدولية» أن الحكم تمثيلية تستند إلى إجراءات باطلة، وطالبت بالإفراج عنه أو إخضاعه لمحاكمة عادلة.

فيما أدان «جورج جالوي»، السياسي البريطاني، والنائب السابق في البرلمان الإنجليزي، وزعيم «حزب الاحترام» الاشتراكي، الحكم، وقال في تغريدة له عبر «تويتر»: الطغاة الغارقون في الدماء في نظام «السيسي» العسكري يعتزمون قتل رئيس مصر.. والرعاة الغربيون أُصيبوا بالخرس.■

الشتاء الليبي.. جدلية الانتقام والتغيير

د. نزار كريكش
* كاتب ليبي

في اليوم الذي خرج فيه أهل بنغازي ينادون بإسقاط النظام، تدافَع الناس من كل المدن الليبية وكلهم أمل بالتغيير، لم تكن هناك رؤية لكيفية الانتقال من حالة الفوضى التي آلت إليها ليبيا، وأخذت الثورة مساراً عنيفاً، يمكن مقايسته بالثورات التي حدثت في أوروبا في القرن التاسع عشر، فالنظام السابق كان تعبيراً عن سيطرة أمنية لا تمتلك القدرة على بناء نظم ومؤسسات الدولة يمكن أن تتكيف مع الهزات التاريخية العنيفة التي نسميها الثورة.

لذا كان التاريخ الطبيعي للثورات يكشف عن نفسه في مسار الثورة الليبية؛ مظاهرات، انتشار للعنف، قتل للدكتاتور، انتشار للإرهاب، وعصر للإرهاب الذي شهدته الثورات في القرون الثلاثة السابقة، وحرب أهلية بين الثوار وآخرين، ثم حرب بالوكالة يراد بها تحصين النظام الإقليمي من التغيير.

طبيعة نظام «القذافي»

لم يكن الأمر في ليبيا إبان حكم «القذافي» مجرد استبداد وعنف أو سيطرة لدولة شمولية، فهذا موجود في المنطقة وبوفرة؛ لكنه كان محاولة لوضع الفوضى في صورة فكر ونظم، بل العمل على بناء مخيلة المجتمع وفق تلك النظرية أمر غير مسبوق في التاريخ، ربما حاول آخرون كالمزدكيين في دولة فارس، والسفسطائيين في حضارة الإغريق، والقرامطة في الدولة الإسلامية، وبعض الفرق التي نادت بإلغاء فكرة الدولة، وحديثاً الأناركية كانت كلها أفكار على هامش الأحداث، لكن مسار الدول والممالك كان أقوى من سيطرة الطوباوية.

لذا ففراغ البلد من أصل فكرة التأسيس أدى لظواهر يمكن إجمالها في سيطرة الفوضوية كأيديولوجيا حاكمة، وتغييب لمعنى التنظيم حتى في المستويات الدنيا من التجمعات المدنية، وتسطيح طبقات المجتمع من خلال ادعاء العدالة الاجتماعية، وغياب للمؤسسات السمة الظاهرة التي جعلت الثورة تأخذ مساراً عنيفاً، وهذا يختلف عن الثورات الملونة تلك التي تقوم على دول فيها مؤسسات ليعتمد نوع العنف بعد ذلك على مدى تجذر تلك المؤسساتية في إطار الدولة تماماً، كما بين «صموئيل هنتجتون» في منتصف القرن العشرين في كتابه عن المراحل الانتقالية.

ما بعد السابع عشر من فبراير

بعد أن اندلعت الثورة كان الحديث عن التوافق والوفاق أمراً لا تخطئه العين، فالبلد للوهلة الأولى يبدو متناسقاً دينياً وتاريخياً ومذهبياً، ولا يوجد ما يدعو للاقتتال، والوفرة المالية التي كانت عليها ليبيا، والموارد

النفطية التي تشكل الرافد الرئيس لاقتصاد الدولة كانت فيما يبدو سنداً لصانع القرار للاطمئنان على وجود سيولة كافية للانتقال إلى الديمقراطية، وظهرت التكهنات بخمس سنين أو أقل من أجل التحول نحو التنمية والازدهار.

الأحـداث كانت تعاكس هـذا التصور، فالآليات التي استخدمت والأحداث التي برزت بعد ذلك كانت توحي بروح المغالبة، ورغم جفاف ليبيا من أي نسق أيديولوجي؛ فإن الجدل حول طبيعة الدولة بدأ مبكراً، ورغم ذلك فإن المسار السياسي كان واضحاً من خلال الإعلان الدستوري الذي كان ميزة للعمل السياسي في الثورة الليبية، فتلك الخارطة التي رسمها الإعلان رغم ما ظهر فيها من عوار بعد ذلك فإنها كانت إطاراً متفقاً عليه، وانطلق الجدل حول حماه ودندن الجميع دندنته.

ظهرت بعد ذلك عدة ظواهر، منها بروز روح المغالبة والأيديولوجيا، والـذي ظهر جلياً من خلال نتائج الانتخابات التي انتهت لحزبين كبيرين وُصفا بالإسلامي والعلماني، ولم يكن هناك ترويكا ولا أحـزاب متعددة يمكنها أن توازن المشهد، وكذلك بروز العنف وانتشار السلاح من خلال مليشيات مختلفة، والظاهرة الأبرز كانت هي الاغتيالات التي انتشرت في بنغازي وطالت شرائح كثيرة من المجتمع؛ العسكريين والإعلاميين والنشطاء وشيوخ المساجد وأبرياء آخرين.

صاحب هـذه الظواهر فشل في إدارة الدولة من قبل حكومة السيد علي زيدان، وانعكس هـذا الفشل في مؤسسات الدولة في ازدياد حدة هذه الظواهر حتى استفتح «فوكوياما» كتابه عن النظام السياسي بمثال ليبي؛ وهو اختطاف السيد علي زيدان، رئيس الوزراء، كمؤشر ظاهر للكيفية التي يمكن أن تفشل فيها مؤسسات الدولة، وتصبح مجرد مكاتب غير قادرة على ممارسة الحكم وإدارة البلد.

الأزمة و«نمذجة» المشهد السياسي

بعد أن فشلت العملية السياسية، بدأ النشطاء يسقطون اللوم على المؤتمر الوطني العام، ونـادت حملة سميت «لا للتمديد» بإسقاط المؤتمر، شكل المؤتمر على إثرها لجنة سميت «لجنة فبراير» التي قررت إجراء انتخابات جديدة، والدخول في مرحلة انتقالية جديدة جاء على إثرها البرلمان بمشاركة منخفضة من الناخبين، حيث قُدروا بـ١٣٪ من إجمالي المسجلين في سجل الناخبين.

وبعد إصرار المفوضية العليا على اتباع نظام الصوت الواحد غير المتحول، وهو النظام الذي لم تطبقه سوى دول معدودة في العالم من بينها أفغانستان والكويت والأردن، تكون على إثره مجلس نواب بمجموعة نواب وصل عدد أصوات الناخبين لبعضهم ستة أصوات فقط!

صاحب ذلك إعلان للجنرال المتقاعد خليفة حفتر الحرب على الإرهاب ٢٠١٤/٥/١٦م، وقام بعد ذلك بعدة محاولات للدخول لبنغازي ومعارك على مشارف المدينة، صاحب ذلك في المنطقة الغربية عملية «فجر ليبيا» والتي أراد مطلقوها من الكتائب المسلحة في مدن



الأمر في ليبيا إبان حكم «القذافي» لم يكن مجرد استبداد وعنف فهذا موجود في المنطقة لكنه كان محاولة لجعل الفوضى فكراً ونظاماً

بعد ثورة ١٧ فبراير كانت روح المغالبة والأيديولوجيا وبروز العنف والاغتيالات أبرز الظواهر بعد الانتخابات التي أفرزت حزبين كبيرين إسلامي وعلماني



عدة من المدن الغربية قطع الطريق على تكرار سيناريو بنغازي في المنطقة الغربية، حيث اعتبر ذلك من الثورة المضادة التي تريد إعادة نظام «القذافي».

بعد انتخاب مجلس النواب في ٢٠١٥/٦/٢٥م انتقل المجلس لمدينة طبرق، مبرراً ذلك بوجود عوائق أمنية لانعقاد أول جلسة في بنغازي كما هي مقترحات لجنة فبراير؛ الأمر الذي اعتُبر مخالفاً للدستور، نشأت إشكالية أخرى حول تسليم السلطة بين المؤتمر الوطني، ومجلس النواب، حيث اعتبر الأخير أن ذلك أمراً شكلياً، ورأى المؤتمر أن الأمر مخالف للأعراف الدولية، وأن استلام زمام السلطة دون معرفة الخلفيات المعلوماتية والمؤسساتية عن الحكم أمر مستغرب، يدل على عدم مسؤولية، فضلاً عن كونه مخالفاً لمقترحات لجنة فبراير، وقد رأت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا (الخميس ٦ نوفمبر ٢٠١٤م) أن مقترحات لجنة فبراير من الأساس هي غير دستورية، واعتبر المؤتمر ذلك حلاً للبرلمان، ولم يفهم البرلمان أن إلغاء مقترحات اللجنة طعناً في شرعية انتخابه، واعتبر أن الحكم صدر تحت تهديد السلاح.

ما إن بدأ المجلس جلساته حتى أعلن دعمه لـ«عملية الكرامة»، وما أن انتصرت قوات «فجر ليبيا» على كتائب الصواعق والقعقاع في طرابلس حتى أعـادت المؤتمر الوطني كجهة شرعية للدولة، واختير السيد عمر الحاسي رئيساً للوزارة في حكومة الإنقاذ، وهكذا دخل البلد في انقسام سياسي وجدل حول شرعية الحكم، وعسكري بين قوتين هما «فجر ليبيا»، و«الكرامة».

وجاء إعـلان رئيس حكومة الأزمة السيد عبدالله الثني التابع للبرلمان في ٢٠١٤/١٠/١٥م عن مظاهرة مسلحة داخل مدينة بنغازي، وقد صاحب ذلك أعمال عنف لم تشهدها البلاد منذ قرون، وحدث خلل مجتمعي رهيب وقصص يندى لها الجبين، وصفت من البعض أنها انتقام من الثورة، وبررها آخرون بضرورة الحرب على الإرهاب حتى لو كان الثمن بنغازي نفسها.

هكذا نشأت الأزمة، فبعد أن كان هناك إعلان دستوري يضم الجميع، صار هنا جسمان باسمين مختلفين، وذراع عسكرية لكل خارطة سياسية هما «الفجر»، و«الكرامة»، واستخدام لموارد البلد الواحد والأسلحة التي انتشرت بعد الثورة، وارتفاع لعدد القتلى (قد يصل في السنة الواحدة بالحساب الإحصائي لأكثر من الألف وفقاً لبعض التعريفات للحرب الأهلية)، وفي هذه الحرب استطاع كل طرف أن ينال من الآخر، هذا التوصيف جعل البعض يصنف ما يحدث في ليبيا على أنه حرب أهلية،

بينما رأى آخرون أنها ثورة مضادة، فقد عادت الأجهزة الأمنية السابقة في المنطقة الشرقية، وظهرت بعض التصريحات التي تدعم تلميحاً أو تصريحاً «عملية الكرامة»، كما صرح بعض أتباع النظام السابق بأن القوات التي جاءت لبنغازي هي نفس القوات التي قدمت يوم ٣/١٩ إبان ثورة السابع عشر من فبراير ٢٠١١م.

هناك توصيف آخر وهو الحرب بالوكالة، فإن تدخل دول الإقليم لم يعد خافياً في المسألة الليبية، فمن خلال وجود حكومة انقلابية في مصر تدعم عودة الأنظمة العسكرية للمنطقة والقضاء على التيار الإسلامي، كان هناك دعم واضح ومعلن وإرسال لطائرات لضرب الشرق والغرب الليبي، بالطبع كان هناك تفسير من الطرف الآخر للأمر على أنه حرب على الإرهاب، لكن كل ذلك من الناحية المنهجية يعني وجود دفع من جهة خارج ليبيا طرف من الأطراف لحكم البلاد، أو مساعدته في الحرب على الإرهاب، وهذا هو المقصود بالحرب بالوكالة، هكذا نجد أنفسنا بين ثلاثة نماذج تحليلية: الثورة المضادة، والحرب بالوكالة، والحرب الأهلية، ويرى كثيرون أن لا تناقض بين الثورة المضادة والحرب الأهلية، إذ إن الثورة المضادة هي وصف للأطراف المشاركة، بينما الحرب الأهلية تصف طبيعة المعركة داخل البلاد، أما الحرب بالوكالة فهي إما نتيجة أو سبب كلا الأمرين جائز وإن كان الأخير أقرب.

السيناريوهات المحتملة

هذه النماذج التحليلية قد تساعدنا في فهم ما يجري من حوار الصخيرات، فمنذ أن خلف السيد «برنادينو ليون» الإسباني السيد «طارق متري» اللبناني كمبعوث للأمم المتحدة في ليبيا، وفي ظل الظروف السابقة كان الحديث عن حل سياسي للأزمة، وكل ذلك يمكن فهمه على أن الكثير من الدول الغربية ترى الأمر كحرب أهلية يجب أن تنتهي بالحوار، هذا الأمر تعزز بفكر محورية؛ وهو ضرورة وجود حكومة تمثل الدولة الغائبة، وتعمل كمؤسسة لحل مشكلات عاجلة أهمها العنف والهجرة غير الشرعية.

هذا الأمر اقترحه السيد «ليون» في البداية، وذلك عقب توليه منصب المبعوث العام للأمم المتحدة في ليبيا وذلك في ١٤ أغسطس ٢٠١٤م، لكن لم يرُق لكثيرين





الأزمة اشتعلت بإعلان عبدالله الثني عن مظاهرة مسلحة داخل مدينة بنغازي صاحبها عنف لم تشهده البلاد منذ قرون وصفت بأنها انتقام من الثورة بحجة الحرب على الإرهاب

برلمان طبرق جاء بمشاركة هزيلة قدرت بما لا يزيد على ١٣٪ من إجمالي الناخبين



تجاوز مسألة السلطة التشريعية ظناً منهم أن الثلاثي المعتق من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، أمر مهم في مثل هكذا ظروف، وربما بحث كل فريق عن دوره في المرحلة المقبلة؛ لذا لجأ السيد «ليون» لمقترحات أخرى تنبع من فهم للديمقراطية التوافقية من حيث تعدد الأجسام والمشاركين لتوفير صورة مستقبلية لتموضع الأطراف المشاركة في الحوار، من خلال تكوين اقتراح مجلس رئاسي وبرلمان وحكومة وحدة وطنية، ومجلس للبلديات وهكذا تتعدد الأجسام ليشارك الجميع، وبدا السيد «ليون» حذراً في التوفيق بين الاعتقاد بحل البرلمان ونهاية ولاية المؤتمر.

في الصخيرات كل يقرأ المشهد على طريقته، وكذلك الآلة الإعلامية المؤيدة للأطراف المتنازعة، ففي حين نجد صحفاً وقنوات عربية وأخرى عالمية تصنف الأمر على أنه صراع أيديولوجي بين البرلمان الليبرالي والمؤتمر الإسلامي، ومن ثم يبدأ تقديم وجبة الثنائيات التي يشتهيها البعض تبسيطاً للمشهد المركب، نجد آخرين يصرون على وجود الثورة المضادة، خاصة في ظروف الثورة المضادة التي تشهدها الجارة القريبة لليبيا؛ وهي مصر، لكن الأحداث كانت تؤكد حقيقة الصراع في ليبيا على أنها حرب أهلية نشأت في وجود نظام عربي غير متوازن، وأن هناك حرباً بالوكالة تدور رحاها في ليبيا، قد يكون بعض أطرافها من الثورة المضادة، لكن الحرب بالوكالة هي المحرك الأساسي في المشهد.

فالمقترح الذي قدمه «ليون» كان مشروعاً يشي بوجود حرب بالوكالة داخل ليبيا، فالمقترح كما صرح د. صالح مخزوم، رئيس فريق الحوار بالصخيرات، في نهاية شهر أبريل الماضي خارج سياق الحوار، حيث قال: «مقترح المبعوث الأممي «برناردينو ليون» حول الاتفاق بين الأطراف الليبية، الذي استلمناه اليوم مخيب للآمال، ولا يحترم ما تم تداوله في جلسات الحوار بمدينة الصخيرات، بضرورة الوصول لحل متوازن»، دعنا ننظر لهذا المقترح ونسقطه على أحد النماذج الثلاثة.

جدل الصخيرات

فتح المقترح الأخير لـ«ليون» باب التكهنات بالأسباب وراء هذا الانحياز الذي ترك الوطني كالمعلقة، لا هو جزء من الحكم ولا هو خارج عن إطار السلطة، والأخطر من ذلك أن تلك المقترحات تجعل البلد في انتظار فترة انتقالية ثالثة الأمر الذي يعد حالة من التخبط وانعدام للرؤية الصحية للمشهد الليبي.

المقترح أعطى البرلمان الليبي فترة سنتين كسلطة تشريعية، فبدل أن تنتهي ولايته في شهر أكتوبر المقبل، صار بفعل هذه المقترحات حاكماً لمدة سنتين، وهذا بالطبع يعني إعلان فترة انتقالية ثالثة، ليس هذا فحسب، بل إن المقترح يرفع أي سقف زمني يغطي مدة عمل لجنة إعداد الدستور، أي أن الدواء الذي كان ينتظره الشعب بفارغ الصبر صار وهماً قد يأتي أو لا يأتي.

في المقابل حكومة الوحدة الوطنية التي

يراد لها أن تحل مشكلات الدولة، وتأخذ زمام المبادرة والبدء في تأسيس مؤسساتها، والتعامل مع ملف النازحين والمهجرين، وبناء مؤسسات الجيش والسلطة، وإيقاف نزيف الدم، ونزع السلاح من كافة التشكيلات المسلحة، هذه الحكومة ستكون رهن إشارة البرلمان الذي بإماءة وفق المقترح حل تلك الحكومة وقتما شاء، وإنها بعكس ما يقتضي المنطق يجب أن تأخذ النصيب الأكبر من السلطة، وألا تخضع إلا إلى مفهوم المؤسسة السياسية ذات الوظائف المحددة، تصبح عرضة لنفس المناكفات السياسية السابقة الأمر الذي يجعل هذا المقترح مجرد تأطير لوظيفة محددة عمرها عامان، دون نكد من دستور، أو اعتراض من الطرف المقابل للمؤتمر.

كل ذلك جعل الشك يزداد، والمؤامرة تربو كأفق يمتد في عقول المناوئين لبرلمان طبرق، خاصة وأن الأعمال العدائية والعسكرية مستمرة، والتصريحات التي تؤكد هذا المعنى يلقيها الأطراف هنا وهناك، بين تصريح لحفتر بأنه مع أي إجراء تتخذه مصر ولو على حساب مصلحة ليبيا التي يفترض أنها بلده، والتصريحات المتوالية لمصر بالتدخل في ليبيا بحجة ضرب «داعش»، كما أن إصرار فرنسا على دعم رئيس الوزراء لحكومة الأزمة التابعة للبرلمان السيد عبدالله الثني جعل الشك يرتقي لمرحلة اليقين، وعندما صرحت الخارجية السعودية بأنها ستقف في جانب عدم التدخل المصري الفرنسي الإماراتي أصبح الأمر علم اليقين، وتبين أن تلك المقترحات صممت لهذا التحالف، وأن أمراً ما قد دبر بليل.

صراع الإستراتيجيات

الإشكالية في حوار الصخيرات أن الإستراتيجيات والإرادات متناقضة، والساعين للإصلاح قلة، والأخطر من ذلك استمرار الجهل بالتفريق بين مؤسسات الدولة والنظام السياسي، فكما يؤكد «تشارلز تيلي»، عالم الاجتماع الشهير، أن الشرعية في المراحل الانتقالية تصبح غير محددة وضبابية نظراً لغياب معنى السلطة، فالدولة في تلك المراحل، خاصة في بلد كليبيا عانت من نظام يؤمن بالفوضى، تصبح في حالتها الأولى التي نظر لها الإمام الجويني في كتابه «الغياشي» وما تبعه من حديث عن القوة عند «هوبز»، هذا التشكيل البدائي يقتضي الاهتمام بمؤسسات قادرة على الحكم، مؤسسات عسكرية ومدنية ودستورية وقضائية، وغياب تلك المؤسسات يعقد المشهد، وما دامت القوى الداخلية تجعل الشرعية سواء من جانب حكم المحكمة الدستورية القاضي بعدم دستورية مقترحات لجنة فبراير أو البرلمان الذي يعتقد مخطئاً أن صندوق الانتخابات يعني حرية التصرف في القرار السياسي ولو على حساب كيان الدولة وفشلها من عدمه، فإن الجدل في الصخيرات سيستمر ويؤدي إلى فراغ رهيب في القرار السياسي؛ الأمر الذي سيجعل الدولة عرضة لمزيد من التدخل الإقليمي والدولي.



البعض صنف ما يحدث في ليبيا على أنه حرب أهلية وآخرون صنفوه ثورة مضادة فقد عادت أجهزة «القذافي» الأمنية للمنطقة الشرقية وهناك من أطلق عليه الحرب بالوكالة

جل مقترحات حوار الصخيرات انطلقت من الاحتفاء بشرعية برلمان طبرق رغبة في دعم حفتر والاستفادة من الحوار من أجل الدخول لطرابلس سياسياً بعد أن استعصت عسكرياً



في الجانب الدولي، هناك عدة إستراتيجيات، إستراتيجية شاملة تتخذها أمريكا وبعض الدول في حلف «الناتو»، التي تسعى لإعطاء نموذج للتحول الديمقراطي من خلال تدخل «الناتو» وإستراتيجيته المسماة light foot print والتي تعرضت لنقد شديد بعد ما حدث في ليبيا، وأنها لم تنجح في الانتقال الديمقراطي، نجد دول الاتحاد الأوروبي تسعى لوجود مؤسسة يمكن التعامل معها لحل مشكلة الهجرة غير الشرعية، أما دول كفرنسا وإيطاليا، فإنها تنظر لمصالح آنية تمكنها من السيطرة على منابع النفط، أو القدرة على بناء مجال إستراتيجي لفرنسا يمكنها من الاستمرار في ممارسة دور مهم في المنطقة في ظل سياسة القيادة من الخلف التي تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية.

آفاق الحل

لكل ما سبق تبقى الإشكالية الكبرى في عدم وجود مؤسسات تمنع الدولة من الفشل، وتتعامل مع الإشكالات التي تمس حياة الناس، وأن تأخير مسألة الشرعية لصالح بناء مؤسسات تتعامل مع القضايا الحرجة كمنع مزيد من الاحتراب وحماية الحدود، وإرجاع بعض الخدمات الأساسية من الصحة والكهرباء والمياه، هو أمر قد يساعد في قدرة الأطراف على الخروج من ضغط الأزمة، يبقى دور الأمم المتحدة من الأهمية بمكان بالوقوف بجد مع الأطراف التي تغذي الحرب في ليبيا، وما لم تقم الأمم المتحدة ومبعوثها بذلك، فإنه سيبقى محل شك، وأن دور الأمم المتحدة سيبقى محدوداً في الأزمة إذا لم يكن هذا الأمر ممكناً.

إنها جدلية الانتقام والتغيير التي تنشأ مع الثورة، يخاف الناس من الحاضر فيلجؤون للماضي، وإذا وجد حاذق يستغل هذه المخاوف سيقود الثورة المضادة، وإذا وجد عارف يرى المستقبل سيزيل مخاوف الناس ويتجاوز هذه المخاوف بخلق مناخ أفكار عقلاني يحمل المجتمع على التضامن لتجاوز العقبات التي تنشأ مع الثورات، وما لم تتغير إستراتيجية المتحاورين في الصخيرات نحو بناء الدولة وليس تثبيت الشرعية، وما لم تتغير إستراتيجية الأمم المتحدة من بناء السلام الهش إلى بناء مؤسسات الدولة، وما لم يقف الإخوة العرب صفاً واحداً ضد التدخلات العسكرية واعتباره محرماً عروبياً وإسلامياً، فإن الحرب في ليبيا ستستمر في البداية، سيدفع ثمنها الليبيون ثم تنتقل كالنار في الهشيم، وما سورية منا ببعيد.■










إلغاء زيارة «بيريز» لمراكش..

ملحمة تضامن بطولية جديدة للشعب المغربي مع فلسطين

الرباط: عبدالغني بلوط

تشكل مقاومة تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني عند المغاربة إحدى الوسائل المشروعة والفعالة لمناصرة القضية الفلسطينية، وهي القضية التي تعتبر بمثابة قضية وطنية إلى جانب قضايا جوهرية؛ مثل وحدة الأراضي وإصلاح التعليم والقضاء والدستور الجديد.

ولعل المسيرات المليونية بالعاصمة الرباط، التي يشارك فيها، إلى جانب الفئات الشعبية والمدنية، مسؤولون حكوميون ونشطاء سياسيون، تعتبر دائماً من أكبر المسيرات العالمية احتجاجاً على العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، وتحمل أكثر من دلالة على وجود ممانعة كبيرة ضد الاختراق الصهيوني الذي لا يتوقف عن مد أذرعه الأخطبوطية عبر آليات متعددة، سواء ما ارتبط منها بالنسيج المدني أو الاقتصادي أو في بعض المناسبات الرياضية والترفيهية القليلة، فيما يختار وسائل أخرى أكثر خبثاً في المجال السياسي عبر التخفي وراء «النشاط السلمي المدني».

وتكون الزيارات التي يقوم بها مغاربة إلى فلسطين وخاصة إلى القدس الشريف؛ للسياحة أو للمشاركة في أنشطة ينظمها الكيان الصهيوني، أو تلك التي يقوم بها مستوطنون أو مسؤولون صهاينة إلى المغرب، محل اهتمام ومتابعة من الصحافة المغربية، تتبعها دائماً إدانة كبيرة، تسبب الحرج الكبير

للجهة المتورطة والتي تحاول تبريرها أو التبرؤ منها بمختلف الوسائل، لكن تداعياتها في الشارع تبقى كبيرة الأثر.

أشكال التطبيع

ولاشك أن مناهضة التطبيع في المغرب تزداد حدة كلما كانت الخطوة التطبيعية كبيرة، والتي تتخذ أشكالاً متعددة، وفي هذا الصدد يوضح الناشط المدني عزيز هناوي، الكاتب العام لـ«المرصد المغربي لمناهضة التطبيع»، في تصريح لمجلة «المجتمع»؛ أن أشكال التطبيع متنوعة، لكن يبقى التطبيع الثقافي والسينمائي والإعلامي، كما تم رصده، هو الأخطر لأنه يستهدف بنية ذاكرة المغاربة الاجتماعية، ويوجد بؤراً انقسامية داخل المجتمع عبر تجنيد خلايا وأفراد وتوفير كل الدعم لهم من إشهار ورعاية وتمويل وغيره حتى يصبحوا «رموزاً» ثقافية ونجوماً يقتدي بها الشباب.. ويضيف: لقد وقفنا في المرصد على معالم هجمة صهيونية غاية في الخطورة على الأمن القومي المجتمعي للمغرب، ما خفي منها أكبر مما ظهر، لذلك يبقى التطبيع الثقافي الفكري، في تقديرنا، هو الأخطر؛ لأنه يجعل من التطبيع هنا أداة اختراق وتدمير للكيان المغربي، وهو ليس فقط طعنة في ظهر قضية فلسطين، وهو كذلك، بل إنه أيضاً خنجر ذو نصلين أو حدين؛ أحدهما في ظهر فلسطين، والثاني في خاصرة المغرب.

في المقابل، يواجه المناهضون للعلاقات مع الكيان الصهيوني مساعي التطبيع، من جهتهم، بوسائل متعددة؛ ذلك لأن الشعب المغربي معروف بقوة حراك قواه السياسية والنقابية والحقوقية والتعبوية والشبابية في قضية فلسطين عموماً ودعم المقاومة ومناهضة التطبيع على وجه الخصوص، ويشهد بذلك الرصيد الكبير للساحة المغربية في التعبير المستمر عن حس تفاعلي كبير مع مجريات الأمور على الأرض في القدس وفلسطين، بل حتى في لحظات هدوء الصراع، فإن الفعاليات الثقافية والفكرية حول هذه القضية تظل مستمرة.

مؤسسات لمقاومة التطبيع

وتوجد في المغرب جمعيات غير حكومية متخصصة في مقاومة التطبيع، لعل أبرزها المرصد المغربي لمناهضة التطبيع والذي يجمع نشطاء من مختلف التيارات المجتمعية؛ إسلامية كانت أو يسارية أو عروبية قومية أو أمازيغية، إضافة إلى جمعية مماثلة هي مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين (تضم ممثلين عن هيئات مدنية وسياسية)، وجمعية «بي دي إس» المغرب ذات البعد الدولي والمتخصصة في مناهضة التطبيع، علاوة على مبادرات لا تحمل صفة الجمعية المدنية بشكلها القانوني، والتي تتميز بمرونة في الحركة وقدرة على مواكبة الأحداث واتخاذ عدد من المبادرات الجريئة، منها المبادرة الطلابية ضد التطبيع والعدوان،



مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني تصد خناجر العدو في ظهر فلسطين وخاصرة المغرب

التطبيع يستهدف بنية ذاكرة المغاربة الاجتماعية ويوجد بؤراً انقسامية داخل المجتَمع

يسعى القائمون على التطبيع لتجنيد خلايا وأفراد ويوفرون لهم كل الدعم والتمويل حتى يصبحوا رموزاً يقتدي بها الشباب

القضية الفلسطينية لدى المغاربة هي قضية وطنية منذ بدايات الاستقلال بل ومنذ فترة الاستعمار



والمبادرة المغربية للدعم والنصرة التابعة لحركة التوحيد والإصلاح الإسلامية، والهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة التابعة لجماعة العدل والإحسان المغربية، وكلها تتوحد عند المحطات الكبرى لمقاومة التطبيع، يضاف إليها ما يزيد على ٥٠ جمعية مدنية وهيئة سياسية اهتمامها الرئيس أمور أخرى غير القضية الفلسطينية، أبرزها الجمعية المغربية لحقوق الإنسان (جمعية غير حكومية أغلب نشطائها من اليسار)، وهيئات سياسية مثل العدالة والتنمية (توجه إسلامي)، واليسار الاشتراكي الموحد (توجه يساري)، وهيئات نقابية مثل الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب.

قضية وطنية

ويشرح هناوي أن هذا الاهتمام الكبير مرده إلى أن القضية الفلسطينية تعتبر عند الجميع قضية وطنية منذ بدايات الاستقلال، بل وقبله منذ فترة الاستعمار، فقد كان الشارع المغربي يتحرك مع نضال شعب فلسطين منذ بداية الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، أما اليوم وبفعل تراكم التجربة وتطور أدوات الفعل الجماهيري الشعبي وتعدد الإطارات العاملة والشبكات الاجتماعية، فقد أصبح حراك المغاربة يشهد قوة متزايدة خاصة في مواجهة التطبيع الذي تقود زمامه بعض مراكز النفوذ بالمغرب.

معركة «بيريز»

وقد شكل إلغاء زيارة «شمعون بيريز» رئيس الكيان الصهيوني السابق، وهو من أصل مغربي تلطخت يداه بدماء الأبرياء في فلسطين وقانا، لحضور اجتماع مبادرة «كلينتون» العالمية للشرق الأوسط وأفريقيا، والتي احتضنتها مدينة مراكش المغربية في الفترة ما بين ٥ و٧ مايو ٢٠١٥م، إحدى المعارك الضارية التي انتصر فيها مناهضو التطبيع في حرب يظهر جلياً أنها متواصلة وتحتاج إلى نفس طويل، وقد جاء هذا الانتصار الذي وصل تأثيره إلى الكيان الصهيوني وتداولته الصحف العبرية بكثير من المرارة والتحسر، جاء ثمرة حراك شعبي عام تميز بأداء نوعي وكمي ملحوظ، علماً بأن مبادرات مماثلة اتخذت ضد «عمير بيريتس»، وزير دفاع الكيان الصهيوني، وهو من أصل مغربي أيضاً، وضد «سامي ترجمان» أصله مغربي من مراكش، وهو قائد المنطقة العسكرية الجنوبية قائد المحرقة الأخيرة في غزة، وضد الوزيرة «تسيبي ليفني» في عام ٢٠٠٩م، ويواجه مجموعة من قادة الكيان الصهيوني متابعات قضائية في بريطانيا وإسبانيا وبلجيكا التي رفعت فيها دعوة قضائية ضد «أرييل شارون» بسبب جرائمه ضد الإنسانية.

مذكرة اعتقال

كذلك كانت لمذكرة الاعتقال التي تقدم



بها محامو مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين لدى النائب العام بمحكمة الاستئناف بالرباط بالغ الأثر على منظمي ومدبري عملية استقدام «بيريز»، خاصة وأنها كانت مذكرة قانونية احترافية ذات مضمون قوي قانونياً، ويقول المحامي والحقوقي عبدالمالك زعزاع في تصريح لمجلة «المجتمع»: إن وضع المذكرة ارتكز من الناحية القانونية على كون «بيريز»، إضافة إلى أصله المغربي، قد ارتكب جرائم خطيرة، ويمكن للنيابة أن تعتقله هنا في المغرب، وبعض الشخصيات تلاحقهم المحكمة الجنائية الدولية ويمكن اعتقالهم في أي منطقة من العالم من جانب الإنتربول، مشيراً إلى أن الظرفية السياسية الدولية والحراك الشعبي القوي وخاصة في المواقع الاجتماعية واندلاع الوقفات الاحتجاجية في المدن لم يسمحا بقدوم ذلك المجرم، على حد تعبيره، واعتمدت الشكوى حسب زعزاع على الفصل (٧١٠) من القانون الجنائي المغربي، الذي ينص على أن «كل أجنبي يرتكب خارج أراضي المملكة جناية يعاقب عليها القانون المغربي إما بصفته فاعلاً أو مساهماً أو مشاركاً يمكن متابعته والحكم عليه حسب مقتضيات القانون المغربي، لاسيما إذا كانت ضحية هذه الجريمة من جنسية مغربية».

حراك شعبي

لقد تفتقت عبقرية مجموعة العمل على فكرة استثمار فعاليات عيد العمال العالمي بالأول من مايو والذي سبق تاريخ الزيارة المشؤومة بأيام؛ مما جعل كل المدن ترفع شعارات وتلقي خطابات وبيانات ضد الخطوة التطبيعية، وعرفت عدد من المدن الكبرى وقفات مشتركة بين العديد من الهيئات في الأسبوع الموالي لأول مايو، فكانت طنجة وتطوان والدار البيضاء والرباط ووجدة ومراكش فضاءات للاحتجاج ورفض قدوم «بيريز» إلى المغرب، هذا فضلاً عن حملة كبيرة على مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي ضجت بالتغريدات والفعاليات الافتراضية، ولعل أهم ملامح الحراك الشعبي المغربي، كما يقول هناوي، هو طابعه الشبكي التعددي الوحدوي في الميدان، ما أعطاه قوة خاصة ومؤثرة في القرار بمنع الزيارة، فحالة الإجماع والحراك المشترك في أكثر من مكان جعل المغرب يعطي صورة موحدة عامة ضد الزيارة؛ مما جعل أمر تنفيذها مسألة فيها مغامرة حقيقية من قبل أصحاب القرار المركزي بالدولة، خاصة وأن الزيارة جرى إعدادها وإخراجها لخدمة «إسرائيل» على حساب المغرب كدولة؛ مما جعل هذه الأخيرة تنحاز للصف الشعبي.

دور الطلبة

وكان لطلبة المغرب دور في إشعال المقاومة ضد الزيارة، وفي هذا الصدد يقول بلال كريكش، رئيس المبادرة الطلابية ضد التطبيع والعدوان: إن الشعب المغربي انتصر مرة أخرى على لوبيات التطبيع مع الكيان الصهيوني بعدما



انتفض وخرج وعبر في أكثر من مدينة بمختلف الحساسيات السياسية والمدينة وخاصة الشريحة الطلابية التي كانت في طلائع الرافضين والمحتجين لزيارة الإرهابي «بيريز»؛ ما أثر على التظاهرة، قد بات الملتقى خاوياً على عروشه لغياب الوحش المجرم «شمعون بيريز»، بعدما اعتذر عدد من المحاضرين عن الحضور قبل بدء الملتقى، وأبرز أن الهدف الأول والأخير من تنظيم هذه المبادرة وغيرها هو التطبيع مع الكيان بصور مختلفة وبأوجه متعددة؛ لذلك نحن الآن يجب أن نبقى على أهبة الاستعداد لمناهضة التطبيع وفضح دُعاته في المغرب، مع الحرص على تشكيل جبهة مجتمعية تقود الضغط على البرلمان من أجل إخراج قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني لنعزز الرصيد الشعبي المكتسب اليوم.

الأمازيغ حاضرون

الحراك الشعبي تجسده أيضاً جمعيات ذات طبيعة جهوية أو محلية في عدد من المدن المغربية، ويقول رئيس الجمعية الأمازيغية لمساندة الشعب الفلسطيني الشريف أدرداك وعضو المرصد المغربي لمقاومة التطبيع: إن التطبيع يعني اعترافاً بشرعية وجود الكيان الصهيوني القائم على أفكار تاريخية واهية، وتقوم بهذا التطبيع شرذمة قليلة لا تمثل المغاربة، مشيراً لـ«المجتمع» إلى أن إلغاء زيارة المجرم «بيريز» أسعدت غالبية المغاربة.

وأضاف أن المتصهينين لا دين لهم ولا عرق، فكما يوجد متصهينون عرب يوجد أيضاً متصهينون أمازيغ مثل المرتزق منير كجي الذي يتبجح بمعانقة مجندات في جيش الاحتلال الصهيوني على حسابه في «فيسبوك».

وأوضح أن العلاقة المغربية الفلسطينية قديمة جداً، حيث أرسل المغرب جيشاً كبيراً لمساندة صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس من الجيوش الصليبية، كما أن محمد بن عبدالكريم كان أول قائد في التاريخ المعاصر يدعو إلى تحرير فلسطين، ومازالت الضغوط متواصلة، إلى أن يتم إقرار التطبيع كجريمة في القانون المغربي، فقد سبق وسُحب مشروع قانون في هذا الشأن من البرلمان بضغط من جهات نافذة لا ترى مصلحتها إلا في وجود علاقة مع الكيان الصهيوني.

شبكات التواصل الاجتماعي

الزخم الشعبي المناهض للتطبيع ظهر في التغريدات على شبكات التواصل الاجتماعي كما في الاحتجاجات التي نظمت في أماكن متفرقة، وأمام البرلمان، رفعت رايات بينها العلم الفلسطيني، وشعارات غاية في الدلالة مثل: «يا بيريز يا ملعون.. فلسطين في العيون»، و«يا شهيد ارتاح (استرح) ارتاح.. سنواصل الكفاح»، وأيضاً لم تكن الملاعب الرياضية والمباريات الكبرى بمنأى عن قضية التطبيع، حيث حاولت مجموعات شبابية إظهار رموز كروية بمثابة خصوم، لدعمهم للكيان الصهيوني، أو بمثابة نجوم محبوبة لمساندتهم القضية الفلسطينية، ويصل هذا إلى الطبقات الشعبية، فحين يزور أي فلسطيني الأسواق المغربية حاملاً كوفية يواجه بشارات نصر متضامنة، ذلك أن هذه الروح التضامنية من الشعب المغربي نحو الشعب الفلسطيني ليست غريبة بفعل الواقع والتاريخ، وفي هذا



إلغاء زيارة «شمعون بيريز» رئيس الكيان الصهيوني السابق جاءت ثمرة حراك شعبي

محامو مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين تقدموا بمذكرة اعتقال ضد «بيريز» لدى النائب العام بمحكمة الاستئناف بالرباط

العلاقة المغربية الفلسطينية قديمة جداً حيث أرسل المغرب جيشاً كبيراً لمساندة صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس



يقول أحد المواطنين البسطاء المغاربة: إن باب المغاربة يذكرنا أن أجدادنا كانوا هناك، وأن إخواننا في حاجة إلى دعمنا.

محاولة خلط الأوراق

ورغم أن أي مسؤول رسمي من الحكومة لم يتحدث في الموضوع، فإن عبدالله بوانو، رئيس الفريق البرلماني لحزب العدالة والتنمية المغربي بمجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان)، قال: إن الحكومة المغربية التي يقود تحالفها العدالة والتنمية بريئة من هذه الزيارة، وحاولت الصحف العبرية خلط الأوراق، مشيرة إلى أن ضغوط حركة «حماس» على الدولة المغربية كانت وراء إلغاء الزيارة، بعدما دعت تغريدة لأحد قادتها المغرب إلى إعادة النظر في الزيارة، لكن المعطيات الميدانية حسب بلاغات جميع الهيئات المناهضة للتطبيع السالف ذكرها، أكدت أن ذلك كله لا يعدو أن يكون محاولات يائسة تهدف إلى تجاهل ضغط رأي الشعب المغربي الرافض والمعبر عنه بشكل قوي، كما اعتبر ذلك مخططاً صهيونياً قذراً لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد في هذه المواجهة غير المسبوقة، ومن ذلك إيجاد حالة احتقان بين الدولة المغربية وحركة «حماس» من خلال اتهام الأخيرة بالتدخل في شؤون المغرب؛ وبالتالي التغطية على قوة وحيوية الحراك الشعبي المغربي العارم وعدم تمكينه من نشوة الانتصار، وأيضاً للتغطية على هزيمة معسكر التطبيع الصهيوني بالمغرب.

ترحيب فلسطيني

لقد تعدى أثر إلغاء الزيارة الحدود المغربية إلى الكيان الصهيوني كما أسلفنا الذكر، وأيضاً إلى الشعب الفلسطيني الأبي، وهنا يقول الأسير المحرر عبدالحكيم حنيني في تصريح لـ«المجتمع»: إن أهل فلسطين قيادة وشعباً استقبلوا هذا النبأ بكثير من الانشراح والسرور، مشيراً إلى أن ما يقوم به الشعب المغربي يكون له دائماً أثر كبير على المقاومة في فلسطين، وأعرب عن ثقته بأن المغاربة سيكونون جنوداً في محاربة التطبيع مع الاحتلال الصهيوني الغاشم والذي يستمر في تيتيم الأطفال وقمع النساء والشيوخ وهدم البيوت واحتلال المزارع، وتابع موجهاً الكلام للمغاربة: أملنا أن نلقاكم هناك في ساحات الأقصى المبارك وتشاركونا الفتح المبارك وطرد هذا المحتل المجرم ونصلي صلاة تحت رايات التحرر.■

التطرف.. العنصرية.. الكراهية..
عناوين الحكومة الصهيونية الجديدة



ترجمة وإعداد: جمال خطاب

يبدو أن «نتنياهو» الذي تولى منصب رئيس الوزراء للمرة الرابعة، ينوي الوفاء هذه المرة بتعهده الانتخابي بعدم القبول بقيام دولة فلسطينية، وعدم تنفيذ أي انسحابات من الأراضي المحتلة.

وكان «نتنياهو» قد تعهد أثناء حملته الانتخابية برفض حل الدولتين، الذي يعني إقامة دولة فلسطينية، وحل الدولة الواحدة التي تعطي جنسيتها لكل سكان فلسطين التاريخية من البحر إلى النهر، واعتبر «نتنياهو» في تصريحاته الإعلامية قبيل الانتخابات البرلمانية في مارس الماضي أن قيام دولة فلسطينية أو الانسحاب من الأراضي الفلسطينية هو ببساطة جعل هذه الأراضي عرضة لهجمات إسلامية متطرفة على «إسرائيل»، واعتبر أن هذه هي الحقيقة التي باتت جلية في السنوات الأخيرة، على حد زعمه.

وبنظرة سريعة إلى ائتلاف حكومة «نتنياهو»، يظهر تأكيد ميله إلى التطرف والاستيطان، فقد تحالف مع أغلب الأحزاب الصهيونية الممعنة في التطرف!

ولنستعرض معاً حلفاء حكومة «نتنياهو» الصهيونية المتطرفة:

حزب «اللائحة الموحدة للتوراة»: وهو تحالف لحزبين يهوديين محافظين، يرفض الفصل بين الدين والدولة ويصر على تطبيق القوانين الدينية اليهودية في الحياة اليومية بشكل صارم.

حزب «البيت اليهودي»: وهو حزب ديني صهيوني تأسس كائتلاف بين ٣ أحزاب يمينية في عام ٢٠٠٨م، ويعارض زعيم الحزب «نفتالي بينيت» تقديم أي تنازلات للفلسطينيين، وسبق أن دعا «إسرائيل» إلى ضم مناطق «C»، وكان «بينيت» قد جدد قبيل الانتخابات البرلمانية، رفضه لقيام دولة فلسطينية، حتى لو فرض العالم عقوبات على «إسرائيل» بسبب ذلك، ويشغل «بينيت» منصب وزير التربية والتعليم ويهود الشتات في الحكومة الجديدة.

حزب «شاس»: وهو حزب يهودي متشدد كان يقوده الحاخام المتطرف الراحل «عوفاديا يوسف»، الذي كان يصف العرب بـ«الصراصير»، ويؤكد الحزب أنه يؤمن بـ«القدس الموحدة»، ويدعم خطة «أورشليم الكبرى» التي يعتبرها الفلسطينيون خطة لتهويد القدس.

حزب «كلنا» (كولانو): ويقوده «موشيه كحلون» المنشق عن الليكود الذي كانت أحد

> سكان الدولة اليهودية لا يشعرون بأي عاطفة تجاه زعمائهم السياسيين ومستعدون للانقلاب عليهم أو حتى سجنهم

تعهداته الانتخابية يتعلق بمواصلة الاستيطان في القدس والضفة الغربية، زاعماً عدم وجود شريك فلسطيني يسعى لإحلال سلام حقيقي.

دولة عنصرية حتى النخاع

وتحت عنوان «بيبي وبوجي.. كلاهما يريدان (لـ«إسرائيل») أن تحتفظ بكل شيء»، كان الصحفي البريطاني المعروف «ديفيد هيرست» قد كتب في صحيفة «هافينجتون بوست» معلقاً على الانتخابات الصهيونية، أن بـ«إسرائيل» خمسة دول مسموح لاثنتين فقط بحق التصويت، وهي كما يقول «هيرست»:

١- الدولة اليهودية (ولها كل الحقوق):

هناك الدولة اليهودية، وهي دولة ديمقراطية لمواطنيها اليهود فقط لا غير، والمقترعون فيها لا يشعرون بأي عاطفة تجاه زعمائهم السياسيين، وهم على استعداد لأن ينقلبوا عليهم أو حتى يسجنوهم.

٢- عرب ١٩٤٨م:

وهم المواطنون غير اليهود في «إسرائيل»، وهؤلاء بإمكانهم أن يقترعوا، ولكنهم يظلون غير مندمجين بعد ٦٧ عاماً من قيام الدولة، فلقد تفننت تلك الدولة في التمييز ضدهم أيما تفنن، وأنتجت ما يزيد على ٦٠ تشريعاً صممت فعلياً إن لم يكن لفظياً لتقليص حقوق غير اليهود في شراء الأراضي التي كانت قد صودرت منهم من قبل الدولة، وكذلك حقوقهم في توسيع قراهم أو في بناء منازلهم أو حتى في العيش داخل المناطق التي يقطنها اليهود.

فحقوقهم التي كانت في يوم من الأيام مصونة من قبل المحاكم «الإسرائيلية» باتت مهدورة بفعل القوانين الصادرة عن الكنيست، وبشكل متزايد وجد الناس الذين يطلق عليهم اسم العرب «الإسرائيليين» يعرِّفون أنفسهم بأنهم «فلسطينيو ١٩٤٨». عالم بأسره يفصل بين الجهتين، ولكن الطرفين يتوجهان إلى الاقتراع.

٣- المقدسيون الشرقيون:

وهناك دولة القدس، يضيف «ديفيد هيرست»، حيث يملك المقدسيون الشرقيون حق الإقامة، ولكنهم لا يملكون حق المواطنة، فهؤلاء لا يحملون جوازات سفر ولا جنسية، ومن يحصل منهم على جنسية دولة ما، يفقد فوراً حقه في الإقامة في القدس، وفي سبيل الحد من تكاثر أعدادهم تلجأ «إسرائيل» إلى سلاح التهويد وإلى حزمة من التشريعات، مثل قانون «مركز الحياة» الذي أُصدر ليجعل الأمر غاية في الصعوبة، فهناك استحالة حقيقية في أن يحتفظوا بحق الإقامة، ومن الأمثلة الصارخة على ذلك ما حصل لأبناء السيدة حنان عشراوي، المفاوضة المخضرمة نيابة بمنظمة التحرير الفلسطينية، الذين فقدوا بطاقات الهوية الخاصة بهم.

٤- الضفة الغربية «الأبارتيد» (التمييز العنصري):

وهناك الضفة الغربية التي تمثل «الأبارتيد الإسرائيلي» (التمييز العنصري)، بل إن الحياة



نتائج استطلاعات الانتخابات الأخيرة أظهرت القوة المطلقة لشخصية «نتنياهو» لكنها أكدت أيضاً درجة جنون العظمة الخفي للشخص المهيمن على السياسة «الإسرائيلية»

«نتنياهو» اتخذ إجراءات وحشية للغاية عشية الانتخابات سعياً لكسب أكبر قدر ممكن من أصوات أحزاب اليمين المتطرف



فيها في بعض جوانبها تفوق في مستوى الوحشية ما كانت تعاني منه جنوب أفريقيا في الماضي.

وبموجب نظام «الأبارتيد الإسرائيلي» قُطعت الضفة الغربية لأشلاء باستخدام ساطور هائل، طرق منفصلة، مجمعات استيطانية، جدران ونقاط تفتيش، كل ذلك لضمان أن الأرض التي ما يزال كل «الإسرائيليين» يسمونها «يهودا والسامرة» تفقد كل سمات التواصل والتماسك بالنسبة لسكانها الفلسطينيين، بينما تتكرس سمات التواصل والتماسك وبأشكال مضاعفة لصالح المستوطنين اليهود.

فتربط شبكة الطرق السريعة المستوطنين بالساحل وبالعمق الاقتصادي داخل «إسرائيل»، أما بالنسبة للفلسطينيين فالطرق تحول الرحلة التي ينبغي ألا تستغرق أكثر من ١٥ دقيقة إلى مشقة تستغرق ثلاث ساعات أو أكثر.

٥- غزة (معسكر اعتقال جماعي):

غزة، الدولة الخامسة في داخل «إسرائيل»، وهي عبارة عن معسكر اعتقال جماعي، تمكنت «إسرائيل» من إيجاد حارس إضافي له في مصر «السيسي».

وقد جاءت الحملة الانتخابية، حسب «هيرست»، مطابقة تماماً لطبيعة الدولة اليهودية ذاتها، من حيث إنها تحولت إلى منافسة بين الهويات، وفي مجملها أدارت الحملة ظهرها إلى القضية الأساسية التي ينبغي أن تواجه أي زعيم قادم؛ أي قضية تسوية الصراع، إذ تصرف الناخبون كما لو أنهم لا يملكون أي شيء إزاء ذلك، هكذا أيضاً كان سلوك الحملة الانتخابية «الإسرائيلية» ذاتها.

«نتنياهو» مصاب بجنون العظمة

وكتبت صحيفة «الإندبندنت» تعليقاً على الانتخابات الصهيونية تحت عنوان «إسرائيل أقل أماناً مع بنيامين نتنياهو» على عكس كل التوقعات، جاء الليكود و«بنيامين نتنياهو» على رأس القائمة في الانتخابات البرلمانية في «إسرائيل»، حيث حاز «نتنياهو» ٣٠ مقعداً في الكنيست في مقابل ٢٤ للاتحاد الصهيوني؛ وبالتالي تمكن من تشكيل الحكومة.

وتبين نتائج الاستطلاعات القوة المطلقة لشخصية «نتنياهو»، ولكنها تؤكد أيضاً درجة جنون العظمة الخفي للمهيمن على السياسة «الإسرائيلية» الآن، فزعيم الليكود يلعب على مخاوف الناس وآلامهم، وليس على آمالهم، ومع ذلك، هناك القليل على جدول أعمال «نتنياهو» السياسي الذي من المرجح ألا يجعل «إسرائيل» أكثر أمناً على المدى الطويل، فإصراره على عدم قيام دولة فلسطينية ليس استفزازياً فقط؛ ولكنه حماقة أيضاً؛ لأن إنشاء الوطن الفلسطيني ضامن للسلام، والحرمان منه يؤكد استمرار الصراع.

ولعل الأكثر إثارة للقلق بالنسبة لـ«الإسرائيليين» يجب أن يكون العداء المتزايد الذي يواجه «نتنياهو» من أولئك الذين

يعتبرون تقليدياً أصدقاء «إسرائيل»، فليس هناك انسجام بينه وبين «باراك أوباما»، وقد أغضب القادة الأوروبيين عن طريق التشكيك في سلامة اليهود الذين يعيشون في الغرب، وإذا ظل على تعهداته الانتخابية، فمن الصعب أن نرى تحسناً في تلك العلاقات.

فـ«إسرائيل» تواجه بلا شك، كما تقول «الإندبندنت»، العديد من التهديدات في الشرق الأوسط أكثر من أي وقت مضى، فهل سيتحسن وضعها عن طريق رجل يميل للبلطجة ويتنكر لكونه رجل دولة؟ هذا للأسف غير مؤكد في أحسن الأحوال.

الأحزاب تخلت عن السلام

وبعض من يقرؤون هذا - من أنصار الـ(BDS) المقاطعة ووقف الاستثمار وفرض العقوبات على وجه الخصوص - لن يجدوا ما يثير الحزن في الحكومة التي لم تأتِ بجديد، وفي تحليل ما قبل الانتخابات، كتبَ «يوناتان مندل» أن جميع الأحزاب السياسية الرئيسة قد تخلت عن السلام مع الفلسطينيين وانحازت للمستوطنات غير الشرعية التي تدعمهم، بل إن «مندل» ذهب أبعد من ذلك عندما لاحظ أن هناك حجة قوية للموقف من حزب العمل؛ لأن الفرق الوحيد بينه وبين الليكود هو أن حزب العمل أفضل في العلاقات العامة؛ وبالتالي يمكن تجنب رد الفعل الدولي لنفس السلوك الرهيب.

هل تبقى «إسرائيل» دولة ديمقراطية؟

وكتب «دانا ميلبانك» في صحيفة «واشنطن بوست» يقول: إن «نتنياهو» اتخذ إجراءات وحشية جداً عشية الانتخابات «الإسرائيلية» في محاولة ناجحة لأخذ الأصوات من أحزاب اليمين المتطرف، وقد تعهد أنه لن تكون هناك دولة فلسطينية طالما ظل هو المسؤول، وجرى الكشف عما كان يشكك فيه الكثيرون باستمرار، فلم يكن لدى «نتنياهو» أدنى اهتمام بحل الدولتين.

هذه ليست مسألة أيديولوجية ولا مسألة حسابية، فبدون قيام دولة فلسطينية لن تكون «إسرائيل» دولة ديمقراطية، وهي لن تكون يهودية وديمقراطية في الوقت ذاته، فإذا ضمت الأراضي الفلسطينية وبقيت ديمقراطية، فسيتم تقسيمها بالتساوي تقريباً بين اليهود والعرب، وإذا ضمت الأراضي وقمعت حقوق العرب؛ فإنها لن تكون ديمقراطية.

وهناك ما يقرب من ٤,٤ مليون فلسطيني في الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية، و١,٤ مليون شخص يعيشون داخل «إسرائيل»، وهذا يضعهم في تكافؤ عددي تام مع اليهود، الذين يزيد عددهم قليلاً على ٦ ملايين، ومعدلات النمو السكاني والخصوبة الفلسطينية العليا تشير إلى أن اليهود سيكونون أقلية بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط في غضون سنوات قليلة.





نظام «الأبارتيد» قطع أوصال الضفة الغربية لضمان فقدان كل سمات التواصل والتماسك بالنسبة لسكانها الفلسطينيين

بدون قيام دولة فلسطينية لن تكون هناك دولة يهودية وديمقراطية في الوقت ذاته



بعض اليمينيين يحتجون على هذه الأرقام ويحاولون التشكيك فيها، ويرون أن «إسرائيل» يمكن أن تضم الأراضي الفلسطينية وتعيش كدولة يهودية ديمقراطية، وهذه هي نوعية الناخبين الذين صوتوا لـ«نتنياهو» عندما قال قبل الانتخابات: إنه لن يسمح بدولة فلسطينية، وعندما حذر في يوم الانتخابات من أن الناخبين العرب يخرجون بأعداد كبيرة، وهذا في النهاية لن يغير من الأمر شيئاً، فلن يكون هناك تواجد لدولة يهودية ديمقراطية ما لم توجد هناك أيضاً دولة فلسطينية.

الجميع يريدونها صهيونية

ويستطرد الكاتب «دانا ميلبانك» في صحيفة «واشنطن بوست» قائلاً: صديقي «جيفري جولدبرج»، تحدث في مقال جديد وقوي في صحيفة «ذا أتلانتك» عن المستقبل الواهي لليهود في أوروبا، مسترجعاً حدثاً شهده في الخريف مع زعماء اليهود الأمريكيين في مقر نائب الرئيس «بايدن»، وقد ذكر «بايدن»، كما يقول «جولدبرج»، أن رئيسة الوزراء «جولدا مائير» قالت في زيارة مضت منذ فترة طويلة: «إن السلاح السري لـ«إسرائيل» هو أن اليهود ليس لهم مكان آخر يذهبون إليه».

وقد نقل «جولدبرج» عن «بايدن» قوله ليهود أمريكا: لا يوجد مكان آخر يذهبون إليه،



وعليك أن تدرك ذلك بدمك ولحمك وعظمك، عليك أن تفهم بغض النظر عن مقدار الترحيب، وبغض النظر عن مدى التبعية، وعن مدى الاندماج، وبغض النظر عن مدى عمق المشاركة في الولايات المتحدة، هناك ضمانة واحدة فقط، هناك حقاً ضمانة مطلقة واحدة فقط، وهذه هي دولة «إسرائيل».

يعتقد «جولدبرج» أن «بايدن» كان واضحاً بشأن المفاهيم القديمة حول القلق اليهودي، وأنه صحيح أن اليهود آمنون وسعداء في الولايات المتحدة اليوم، ولكن هذا قد يتغير، فبدون الدولتين، لن يكون هناك حتى دولة يهودية واحدة.

نهاية الليبرالية الصهيونية

ونشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالاً للكاتب «أنطوني ليرمان» بعنوان رئيس «نهاية الصهيونية الليبرالية»، قال فيه تحت عنوان فرعي «انتقال إسرائيل إلى اليمين يضع تحديات كبيرة أمام يهود الشتات»: إن فكرة حل الدولتين التي تبناها الصهيونيون الليبراليون قد انتهت، واقترح على الصهيونية الليبرالية أن تقتنع بأن حلَّ الدولتين ليس واقعياً، وتتبنى حل الدولة الواحدة غير اليهودية الديمقراطية التي تساوي بين مواطنيها جميعاً؛ فلسطينيين و«إسرائيليين»، ويوضح الكاتب تهافت المبدأ الصهيوني الرومانسي الذي يرى إمكانية التوفيق بين الدفاع عن «إسرائيل» وبين النزعة الإنسانية.

ويقول الكاتب الذي كان يعتبر نفسه صهيونياً ليبرالياً: إن هجوم «إسرائيل» على حرية التعبير ومنظمات حقوق الإنسان داخلها ودعمها لحركات الاستيطان وتضييقها المتزايد على العرب وعنصريتها ضد اللاجئين وسياساتها المتطرفة وازدهار يمينها الديني القوي غير المتسامح؛ دفع بالصهيونية الليبرالية إلى الهامش.

وأشار إلى أنه في الماضي كانت الصهيونية الليبرالية قوية وسط يهود الشتات في الخارج؛ لأنها كانت تجد حلفاء لها في الأحزاب اليسارية والعلمانية داخل «إسرائيل»، مثل أحزاب العمل، وميرتس، وشينوي، لكنها بدأت مسيرة من الضعف المتواصل منذ هزيمة «مناحيم بيجن» لليسار في انتخابات عام ١٩٧٧م، ورغم انتعاشها المؤقت مع «إسحق رابين» والآمال التي تولدت مع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، أصبحت هذه الصهيونية في الخارج ضعيفة.

وقال: إن المنظمات الصهيونية المهيمنة في الخارج الآن هي لجنة الشؤون العامة «الإسرائيلية» الأمريكية (أيباك)، واللجنة اليهودية الأمريكية، والرابطة المناهضة للتمييز، ومجموعة كبيرة من القادة المستقلين قد اتجهت نحو اليمين بتضامنها القوي مع

جميع الأحزاب السياسية الرئيسة تخلت عن السلام مع الفلسطينيين وانحازت للمستوطنات غير الشرعية التي تدعمهم

«جولدا مائير»: السلاح السري لـ«إسرائيل» هو أن اليهود ليس لهم مكان آخر يذهبون إليه

دولة «إسرائيل» باعتبارها تمثل جوهر الهوية اليهودية.

صهيونية استئصالية

ويضيف أن الصهيونية السائدة اليوم صهيونية معادية للآخرين، استبعادية ومتعصبة قومياً ودينياً، وتتبنى مشروعاً لا يفضي إلا إلى تنفيذ مشروع دولة لن تقوم إلا باستعمارها الآخرين وبحرصها على نقاء القبيلة.

ويستمر في وصفه للصهيونية السائدة اليوم بأنها لا تسمح لـ«إسرائيل» بأن تكون دولة ديمقراطية ليبرالية مزدهرة، ولا تستطيع كفالة العدالة للفلسطينيين داخلها، ولن تمنح الفلسطينيين خارجها حق تقرير المصير.

ويورد الكاتب تصريحاً قديماً لـ«بنيامين نتنياهو»، أعلن فيه رفضه القاطع لإقامة أي دولة فلسطينية مستقلة، عندما قال: إن الصراع في غزة يعني أنه من المستحيل وفي أي وقت أن نوقع على اتفاق نتخلى فيه عن سيطرتنا على الأمن في المنطقة غرب نهر الأردن.

ويستشهد بهذا التصريح ليقول للصهيونيين الليبراليين: إن عليهم مواجهة هذه الحقيقة التي فهمها المنشقون عنهم بمن فيهم الكاتب نفسه، وهي أن وجود دولتين لا مجال له في الواقع.

ويمضي ليقول: إن الدولة الواحدة لن تكون إلا استبعادية لغير اليهود، وسيتزايد بُعدها عن الديمقراطية يوماً بعد يوم، مشيراً إلى الاعتقالات الجماعية للفلسطينيين داخل «إسرائيل» بسبب احتجاجاتهم السلمية، والعقوبات ضد الطلاب العرب في الجامعات داخل «إسرائيل» أيضاً على رسائلهم المتضامنة مع غزة على شبكات التواصل الاجتماعي منذ بداية يوليو الماضي.

حلم دولة غير يهودية

ويختتم الكاتب مقاله باقتراح إقامة حركة فلسطينية «إسرائيلية» مشتركة للدفاع عن دولة واحدة غير يهودية تحمي حقوق الجميع وتساوي بينهم، قائلاً: إن مثل هذه الحركة فقط يمكنها وضع الأساس للمساومات الضرورية التي تسمح لثقافتي الشعبين الفلسطيني و«الإسرائيلي» بالازدهار.

وقال: إن على الصهيونيين الليبراليين أن يعلموا أن «إسرائيل» ليست هي اليهودية، وأن التاريخ اليهودي لا يُتوج بإقامة دولة «إسرائيل»، وعليهم الاختيار بين الليبرالية أو الصهيونية؛ لأن الاثنتين لا تتعايشان معاً.■



بقايا العراق.. إلى أين؟!

بغداد: محمد الطائي

يروى أن أحد الولاة في العهد العثماني قد فرض ضريبة على أهل البادية في العراق، وهي صوف الخروف أو ما يدعى بـ«الجزة» على كل عدد معين من الخراف، ولما رفض البعض من العراقيين هذه الضريبة الظالمة، ولم يؤدوها، ما كان من الوالي إلا أن عاقبهم على رفضهم لظلمه، وشدد الضريبة عليهم وقال: من لم يدفع الجزة (صوف الخروف) سوف يدفع الجزة ومعها الخروف!

ومن هنا كان المثل الشعبي العراقي القديم: «من لم يرضَ بجزة يرضَ بجزة وخروف»، واليوم استطاعت إيران وحلفاؤها في العراق أن يجددوا هذا المثل الشعبي وبما يلائم التغيرات والتطورات في المنطقة، وبما يتلائم والمشروع الإيراني في احتلال العراق، فجعلوه: «من لم يرضَ بالمالكي، رضي بالمالكي والعبادي»! والحليم تكفيه مقولة الجارة (أي إيران)، بالتلميح والإشارة.

قد تختصر هذه المقدمة واقع ما يعيشه العراق اليوم، فبقراءة حكيمة بعيداً عن التفاؤل المذموم الذي ساد الساحة العراقية والعربية بل وحتى الدولية بقدوم العبادي كرجل مرحلة لإعادة موازين العدل والمساواة بعد طائفية مقيتة للمالكي وزبانيته، يتبين لنا أن المخطط الإيراني هو المتفرد الوحيد بالساحة العراقية بلا أدنى منافسة، وهو الذي عاقب من أعترض على طائفية المالكي وإجرامه، وبما يتماشى مع المثل الشعبي العراقي السابق، وعلى صيغة: من لم يرضَ بظلم المالكي الطائفي بالأمس، فليرضَ اليوم بظلم المالكي العلني وظلم العبادي الخفي، سوياً!

مستجدات الساحة العراقية

مع انفضاح شأن الحكومة العراقية اليوم (حكومة العبادي الكارتونية)، ومن أنها ليست أكثر من جسر لعبور المشروع الإيراني الطائفي نحو استئصال السُّنة والاستيلاء على أراضيهم وجعل العراق منطلقاً للمشروع الصفوي نحو دول الجوار، فإنها تظهر اليوم بلا صلاحيات تُذكر وليس لها أي سيطرة على أي ملف من ملفات الدولة، فالحشد الشعبي يمسك بالملف الأمني من ألفه إلى يائه، ويتجاوز ويهين رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية وجميع القوات العسكرية، بينما لا يتجاوز دور العبادي كونه المسؤول عن التصريحات الكاذبة والمخدرة لأهل السُّنة، وأنه حريص على الإيفاء بكل عهوده لهم وتلبية حقوقهم، وفي المقابل يقف وزير الدفاع السُّني خشبة مسندة، جل عمله في أن يلف على قدور طبخ الجنود ليتأكد من طعمها، ويستقبل الفنانين ليطلب دعمهم، ويتنقل في مناطق بغداد ليُهان من ضباطها، ويزور السيستاني في النجف ليطلب تأييده فيرفض الأخير حتى استقباله، ويمنعه هادي العامري، وأبو مهدي

المهندس من الوصول إلى جبهات القتال وإلا قُطعوا، كل هذا بينما يشهد الملف الأمني اليوم انهياراً قوياً وعودة متسارعة لجرائم القتل والاغتيال والسرقة وعودة مسلسل الجثث المغدورة الملقاة على قارعة الطريق وانتشار المليشيات والعصابات في الشوارع، في ظل غياب الدولة سواء كان بحكومتها أو بممثلي أهل السُّنة في البرلمان.

ولا يختلف الأمر كثيراً في ملف السياسة المالية العراقية، فما زالت (وستبقى حتى حين) بيد أزلام المالكي ودولته العميقة يعيثون فيه فساداً، ويحرصون على دعم الاقتصاد الإيراني المنهار بالمال والاحتياطي النقدي العراقي، بينما يعيش العراقيون أسوأ أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية؛ حيث هبوط القوة الشرائية وانعدام السيولة المالية مع غياب الرؤية المستقبلية لحلول تشعرهم بأمن الحاضر وأمان المستقبل، أما الواقع الاجتماعي، فقد بات الشرخ قاب قوسين أو أدنى من بلوغ نهايته بين مكونات الشعب الواحد، فكل أزمة يمر بها العراق اليوم (ولعل آخرها أزمة النازحين من محافظة الأنبار) تؤكد بملء فيها عدم إمكانية تعايش العراقيين بعد اليوم.



معارك الحشد الطائفي

يرى الكثيرون أن سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم «داعش» ثم سائر المحافظات السُّنية، وهروب وحدات الجيش خلال ساعات، هو التمهيد لظهور الحرس الثوري العراقي (الباسيج العراقي)، حيث نهاية جيش عراقي قد – وأعود وأقول: قد – يفكر في يوم من الأيام بوطنية أو عروبة، وإعلان مليشيات إجرامية تملك زمام الملف الأمني العراقي وتتحرك بالسوط الإيراني.

> الملف الأمني يشهد اليوم انهياراً قوياً وانتشار المليشيات والعصابات في الشوارع

> سقوط الموصل بيد «داعش» وسائر المحافظات السُّنية وهروب قطاعات الجيش خلال ساعات تمهيد لظهور الحرس الثوري العراقي

وهذا ما حصل علناً وبلا خجل، بل وبتفاخر من قبل زعماء المليشيات الإجرامية من أنهم يتبعون الولي الفقيه في إيران، وفي حال حصول أي مواجهة أو حرب بين العراق وإيران فإنهم سيكونون في صف إيران بلا تردد.

واليوم نرى عناصر ومليشيات الحشد الشعبي وقد قسمت أدوارها في كل محافظة من المحافظات السُّنية، ووضعوا لكل محافظة خطة محكمة لإفراغها من أهلها ولتدمير بنيتها التحتية، ثم لإعادة رسم ديموجرافيتها (تركيبتها السكانية) من جديد، ومع أن المعارك لم تُحسم في جميع المحافظات إلا في ديالى (المجاورة لإيران)، إلا أن المخطط كبير، وتكاد إيران أن تكون اللاعبة الوحيدة فيه مقابل سكان تلك المحافظات العزل والمغلوبين على أمرهم، بينما يقف الكثير من سياسيي أهل السُّنة موقفاً مخزياً أمام هذه التحديات وكأنهم جزء من هذا المشروع اللعين.

الدعم الأمريكي للسُّنة والأكراد

مع إقرارنا بأن ما يحرك السياسة الأمريكية هي مصالحها أولاً وأخيراً، ويقف على رأس تلك المصالح اليوم الملف النووي الإيراني واستعداد الولايات المتحدة لتقديم التنازلات تلو التنازلات في مقابل حسم هذا الملف، وقد يكون العراق (أرضاً وشعباً) على رأس قائمة تلك التنازلات، ومع علمنا بأن قرار التسليح للسُّنة العرب والأكراد مباشرة الذي يحتاج إلى أشهر طويلة ليدخل حيز التنفيذ هو قرار جمهوري قد يكون ترويجاً لسياسة الجمهوريين الجديدة في مقابل سياسة الديمقراطيين التي قادها «أوباما» والتي سعت إلى النأي بالنفس عن أي تدخل مباشر في أحداث المنطقة عامة والعراق خاصة، فقد اكتفت سياسة «أوباما» بالنظر إلى القوى المتصارعة والاكتفاء بالتصريحات الإعلامية والتهديدات الجوفاء، وهم يسعون إلى موازنة كاذبة بين تلك القوى المتصارعة، بينما تغول المشروع الإيراني وصار خارج السيطرة الأمريكية بل وربما حتى الدولية، والخلاصة أن الولايات المتحدة لم تعد في مشهدها الذي يقوده الديمقراطيون اليوم ورئيسهم «أوباما» أداة تغير أو قوة قادرة على إعادة رسم معالم المنطقة.

مع كل هذا، فإن الخلل لم يكن من الولايات المتحدة فقط عندما صدر من إحدى مؤسساتها مثل هذا القرار الذي أعدته الكتل الشيعية ومن قبلها إيران تدخلاً سافراً في الشأن العراقي ودعوة خارجية إلى تقسيمه، فقد كان الظلم الأعمى وسياسة الكيل بمكيالين الذي انتهجته حكومات حزب الدعوة (ومن ضمنها بل وأكثرها خبثاً حكومة العبادي)، هو السبب الرئيس بأن يلجأ أهل السُّنة إلى أي طرف خارجي يمكن أن يعيد لهم حقوقهم المسلوبة وأراضيهم المُغتصبة ويوقف مسلسل التهميش والإقصاء والاستئصال الذي تحرص الحكومات



العراقية على إرضاء إيران من خلال تنفيذه.

لقد كان على رأس شروط مشاركة أهل السُّنة في حكومة العبادي هو إقرار قانون الحرس الوطني القاضي بتسليح قوات من أهالي المحافظات السُّنية من أجل الدفاع عن مناطقهم بعد أن ذاقوا الأمرين من فساد وطائفية القوات العسكرية والأمنية الشيعية المتواجدة غصباً في مناطقهم، ولكن وكالعادة مع كل الحكومات الشيعية في العراق؛ ما إن تشكلت حكومة العبادي وخف الضغط الدولي على الائتلاف الشيعي المُتهم بالفساد والاستئصال في العراق من خلال وعود العبادي الكاذبة والمدلسة بإصلاح الأمور، حتى انقلبت الكتل الشيعية على قانون الحرس الوطني واعتبروه تهديداً لوحدة العراق وخطوة نحو تقسيمه.

ولقد فضحت الجرائم بحق الإنسانية التي ارتكبتها مليشيات «الحشد الشعبي» في المحافظات السُّنية ذلك المشروع الساعي لإذلال أهل السُّنة وتجريمهم وإلصاق تهم الإرهاب بهم وكونهم جميعاً وبلا استثناء حواضن لتنظيم «داعش»، ليكون ذلك مبرراً لاستباحة دمائهم وتجريف أراضيهم بل ومنعهم من العودة إلى ديارهم من أجل سلبها وإعادة توزيعها على مجرمي المليشيات في مشروع التغيير الديموجرافي الذي ما انفكت إيران وأحزابها الشيعية في العراق تسعى لتحقيقه، وهذا ما أعاد العراق إلى مربع عدم ثقة المجتمع الدولي بالإدارة الشيعية للعراق وحكوماته المليشياوية، ولعلها الفرصة المُثلى لأهل السُّنة باستعادة ولو بعض حقوقهم من خلال الاستنجاد بالقوى العربية أو الدولية

أزلام المالكي يحرصون على دعم الاقتصاد الإيراني المنهار بالمال والاحتياطي النقدي العراقي

العراقيون يعيشون أسوأ الأوضاع الاقتصادية حيث تراجع القوة الشرائية وانعدام السيولة المالية وغياب رؤية لحلول تشعرهم بأمن الحاضر وآمال المستقبل

مليشيات الحشد الشعبي قسمت أدوارها في المحافظات السُّنية ووضعت خطة محكمة لإفراغ كل محافظة من أهلها وتدمير بنيتها التحتية

لإيقاف هذا المشروع الخبيث، وقد أدرك الجميع فساد القوم وحقيقة نواياهم.

التقسيم قادم لا محالة

يسير العراق نحو التقسيم لا محالة، والحديث اليوم هو ليس حول قبول قرار التقسيم من عدمه، وإنما حول كيفية وآلية التقسيم ورسم حدوده، وما هي قدرة كل مكون على التمدد على حساب مساحة إقليم الآخر، فبينما يبسط المكون الشيعي اليوم أذرعه المليشياوية المدعومة بالجهد الإيراني الميداني على جل المحافظات السُّنية وعينه على المناطق المتنازع عليها مع الأكراد، نجد الأكراد وقد تجاوزوا الحديث عن الإقليم إلى خطاب المطالبة بالدولة الكردية المستقلة، وهو العنوان الأكبر لزيارة الرئيس «البارازاني» إلى واشنطن ولقائه «أوباما»، في خطوة لا تعد تحقيقاً لأحلام شعب بالاستقلال فحسب، وإنما هروباً من أطماع شيعية أدرك الأكراد أنهم لن يسلموا منها مادام الشيعة هم شركاء الوطن، أما السُّنة، فقد كان ابتلاؤهم بعدد غير قليل من السياسيين من أبناء جلدتهم أشد وأقسى من الآخرين، وهم يبيعون أراضيهم وأهلهم مقابل دراهم معدودة، ولكن يبقى الأمل بعد الله بقيادات نحسبها مخلصة تحاول تقديم مصلحة أهلهم على مصالحهم الشخصية، وترسم معالم مشروع جديد يُخرج العرب السُّنة من ضيق المشروع الإيراني الاستئصالي إلى سعة الإقليم الذي يسع بكرامة أهل السُّنة ويمنع عنهم شرر الطائفية المقيتة من حكومات حزب الدعوة الطائفية.■

مقال



بقلم: الشيخ يوسف السند
* داعية إسلامي - الكويت

حُسن الجوار قوة للوطن

حُسن الجوار قوة للوطن ووقاية من الآفات والأمراض الاجتماعية، من الشح والأثرة والعداوة والقطيعة ورفض الآخر.

يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ (النساء:٣٦).

وأقوال الرسول ﷺ في الجار قبسات نور لتأصيل حُسن الجوار كقيمة من قيم بقاء الوطن وتنميته وحفظه.

قال رسول الله ﷺ:

- «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُه» (متفق عليه).
- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره» (متفق عليه).
- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» (رواه مسلم).
- «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» (متفق عليه).

وبحُسن الجوار؛ يكون الاجتماع، وتقوى الجماعة، ويسمو المجتمع، ويصلح فكر أفراده عفواً وصفحاً وسماحة واحتراماً وتواصلاً وقبولاً للآخر، ورعاية وصيانة ومراعاة للحقوق وأداء للواجبات؛ فتقوى الجبهة الداخلية وتستعصي على كل ذي فتنة وفكر أعوج وسلوك أهوج، وكل ذلك عندما يُراعى حُسن الجوار تعارفاً وتآلفاً وحباً ومودة.

وهكذا كان الكويتيون منذ فجر بناء دولتهم ووطنهم ومجتمعهم ومواقفهم مع جيرانهم تحكي ذلك: «علم السيد محمد المدعج أن السيد علي السيد سليمان اشترى بيتاً مجاوراً لبيته، فقام بزيارته في متجره، ولما رآه السيد علي قام مرحباً به قائلاً: أهلاً بقدومك يا بو مدعج، وعسى حاجتك عندنا ونقضيها، وهذه عبارة معروفة بين الكويتيين عندما يزورهم ذو المكانة الذي لم يتعود زيارتهم، فقال: لقد سمعت أنك اشتريت البيت المجاور لبيتي، فهل ستسكنه؟ وهذا الذي أريده وأتمناه، أم أنك ستستثمره مأجوراً وهذا ما أخافه؛ لأني أخاف من جار السوء، وأرجو إن كان الثاني أن تبيعني البيت بالفائدة التي تريد.

فقال السيد علي: لا، إن زيارتك لي هي الفائدة الكبرى، واعتبر البيت مسجلاً باسمك.

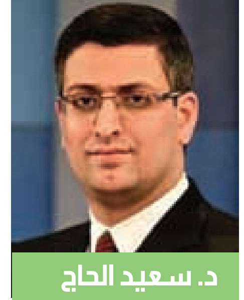
وعلم المغفور له بإذن الله علي العليمي وهو من خيار الناس بما جرى بين السيد علي ومحمد المدعج، وأن ملكية البيت آلت إلى السيد محمد المدعج، فذهب إليه قائلاً: إني أبحث عن جار ودار، وقد وجدت الجار الذي أتمناه والذي هو أفضل من الدار، فهل تبيعني البيت بالفائدة التي تريد؟

فقال محمد المدعج: اعتبر البيت قد سجل باسمك، ولا أريد عليه فائدة أكثر من جوارك» (بيت الزكاة - كتاب محسنون من بلدي ج١).

وهكذا يكون حسن الجوار أقوى وأبقى من الدرهم والدينار.

والحمد لله رب العالمين.■

الانتخابات البرلمانية..
ومشروع تركيا الجديدة



د. سعيد الحاج

في السابع من يونيو الجاري، ستكون تركيا على موعد مع استحقاق انتخابي جديد، لكنه مختلف عن كل ما سبقه من استحقاقات، صحيح أن كل انتخابات سابقة كان لها أهميتها وخطورتها وحساباتها الخاصة بها، غير أن الانتخابات الحالية مختلفة السياق والتوقعات والانعكاسات تماماً.





في اختلاف واضح عن كل سابقاتها، لا تبدو المعركة الانتخابية القادمة مجهولة النتائج، باعتبار أن أغلب استطلاعات الرأي قد أجمعت على تقديرات متقاربة للأحزاب المشاركة، والحال كذلك، فنحن لسنا أمام احتمالات مفاجآت ضخمة، والنقاش المطروح ليس عن الحزب الذي سيتقدم باقي الأحزاب أو عن شكل الحكومة المقبلة، فهذه الأسئلة تبدو محسومة الإجابة منذ الآن.

لكن ذلك لا يعني أن الانتخابات القادمة قد فقدت قيمتها أو حماستها أو أهميتها، بل على العكس تماماً، فهي الأهم والأخطر ربما في التاريخ التركي الحديث، باعتبار ما هو متعلق بنتائجها، فملفات ما بعد الانتخابات أبعد من مجرد تشكيل الحكومة وإعلان بيانها الوزاري، إذ ما هو على المحك فعلاً هو مدى قدرة الحزب الحاكم على إعادة صياغة الدستور، وتغيير النظام السياسي في البلاد إلى رئاسي، وحل المشكلة الكردية المستعصية سلمياً.

العدالة والتنمية والفترة الرابعة

يبدو العدالة والتنمية بلا منافس حقيقي في الانتخابات القادمة، والتي يخوضها متسلحاً بإنجازاته التي حققها لتركيا على مدى ١٣ عاماً، في مختلف المجالات وخاصة الاقتصاد والسياسة الخارجية والإصلاحات الديمقراطية، ومقدماً برنامجاً انتخابياً أبعد بكثير من عام ٢٠١٥م، تحديداً عام ٢٠٢٣م وحلم «تركيا الجديدة» أو «تركيا الكبيرة».

فالحزب، الذي تعطيه معظم استطلاعات الرأي نسبة ٤٥ - ٤٨٪ من الأصوات، لا يبدو قلقاً بخصوص الفترة الرابعة على التوالي لحكمه تركيا منذ عام ٢٠٠٢م، ولذا فهو يقدم رسالة ثقة واستقرار من خلال رؤية واضحة وخطة متكاملة يسعى من خلالها إلى تأسيس الجمهورية التركية الثانية على أسس جديدة، في هذا الإطار فالتحديات الحقيقية، وعلى رأسها الدستور الجديد والنظام الرئاسي، مرتبطة مباشرة بمدى قدرته على إيصال ٣٦٧ نائباً من أصل ٥٥٠ (أي نسبة الثلثين، وهو أمر مستبعد جداً) لتمرير ذلك عبر البرلمان، أو على الأقل ٢٧٦ نائباً (النصف زائد واحد) ليتمكن من عرضه على استفتاء شعبي.

من ناحية أخرى، لا تبدو المنافسة الانتخابية بلا معوقات أو تحديات، فالحزب يخوضها بلا قادة الصف الأول فيه من المؤسسين، وعلى رأسهم الرئيس «أردوغان» والرئيس السابق «جل» و٧٠ نائباً لا يحق لهم الترشح وفق النظام الأساسي للحزب

لترشحهم لثلاث دورات متتالية، بينما يتوقع عدد من استطلاعات الرأي تراجعاً طفيفاً في نسبة التصويت له بسبب ما اعتبره البعض «تنازلات» قدمها لحزب العمال الكردستاني في سبيل حل المشكلة الكردية سياسياً.

الشعب الجمهوري والحركة القومية

أما في معسكر المعارضة فأيضاً لا جديد، إذ رغم أن حزبَيْها الرئيسَيْن، الشعب الجمهوري (الكمالي)، والحركة القومية، قدّما قائمة بوعود انتخابية وردية وأحلاماً بالوصول لكرسي الحكم، إلا أن حظوظهما في الفوز في الانتخابات تبدو محدودة جداً في غياب المفاجآت غير المحسوبة.

ويبدو حزب الشعب الجمهوري في موقف لا يحسد عليه بعد النتائج المخيبة للآمال في كل الانتخابات التي دخلها تحت قيادة رئيسه «كمال كليتشدار أوغلو»، ثم ارتفاع الأصوات المعارضة له ولسياساته داخل أروقة الحزب، وهو ما أدى إلى عقد هيئة عمومية استثنائية أعادت انتخابه لكنها كرست الشرخ، ثم أفرزت انشقاقاً بخروج مجموعة من التيار الكمالي «الوطني» من صفوفه ليؤسسوا حزب الأناضول، وهو ما قد يؤشر على تراجع نسبة التصويت له، التي تتوقع معظم استطلاعات الرأي أن تكون في حدود ٢٤ – ٢٨٪.

«العدالة والتنمية» بلا منافس حقيقي في الانتخابات المقبلة التي يخوضها متسلحاً بإنجازاته لتركيا على مدى ١٣ عاماً

الحزب يواجه تحديات حقيقية على رأسها الدستور الجديد والنظام الرئاسي ومدى قدرته لتمرير ذلك عبر البرلمان أو الاستفتاء الشعبي

من جهته، يبدو حزب الحركة القومية مطمئناً لتمثيله في البرلمان القادم بل وربما يزيد من عدد نوابه فيه، حيث تتوقع له استطلاعات الرأي نسبة ١٣ – ١٨٪ من الأصوات، خصوصاً مع توقعات بتوجه بعض الأصوات من العدالة والتنمية إليه، على خلفية «عملية التسوية» بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني التي يعارضها الحزب، ويعتبر أنها تضر بالأمن القومي التركي وتزيد من خطر التقسيم.

لكن الحزبين المذكورين على موعد مع حساب عسير من أنصارهما في حال كان التراجع والفشل نصيبهما في الانتخابات، خصوصاً وأن العدالة والتنمية يكرر دوماً استعداد رئيسه للاستقالة في حال عدم الفوز، ثم استثمر استقالة رؤساء الأحزاب البريطانية المعارضة التي خسرت الانتخابات مؤخراً للضغط على المعارضة التركية، التي اضطر قادتها في النهاية للإقرار بضرورة التغيير في حال الفشل.

حزب الشعوب الديمقراطي

آخر الأحزاب الممثلة في البرلمان الحالي هو حزب الشعوب الديمقراطي ذو الجذور الكردية، والذي ينظر له على أنه الذراع



السياسية لحزب العمال الكردستاني، والذي قرر أن يخوض الانتخابات هذه المرة بقائمة حزبية بعد أن كان أفراده يخوضونها سابقاً كمستقلين قبل تأسيس كتلة برلمانية منهم.

لكن خفوت صوت السلاح في البلاد، وسير عجلات العملية السياسية لحل الأزمة الكردية، ثم تحول نسبة لا بأس بها من أصوات اليساريين من الشعب الجمهوري نحوه قد شجعت الحزب على هذه المغامرة الكبيرة.

تحدي الحزب إذاً هو مدى قدرته على تخطي حاجز ١٠٪ المطلوب لدخول البرلمان، وهو الأمر الذي تبدو دونه صعوبات كبيرة، حيث تعطيه استطلاعات الرأي ما نسبته ٧ - ٩٪ فقط، بينما يبدو هو واثقاً من الفوز ودخول البرلمان وممارسة دور محوري في عملية السلام وصياغة الدستور الجديد الذي يفترض أن يعيد تعريف المواطنة معترفاً بالحقوق السياسية والثقافية للأكراد.

حزب السعادة وجماعة كولن

أما حزب السعادة، وريث وممثل حركة الراحل «نجم الدين أربكان» «ميللي جوروش»، فلا يبدو - مجدداً - قادراً على دخول البرلمان رغم تحالفه الانتخابي مع حزب الاتحاد الكبير ذي التوجه الإسلامي - القومي، بعد خروج رئيسه السابق «نعمان كورتلموش» ومجموعته من الحزب، وجمود الفكر السياسي والأداء الميداني للسعادة منذ فترة طويلة، حتى بات يوصف بأنه «حزب العواجيز»، ولذلك فلا تعطي استطلاعات الرأي لهذا التحالف أكثر من ٣٪ لن تكون كافية لحجز أي مقعد في مجلس الشعب القادم.

أما جماعة «كولن» التي تخوض حرباً ضروساً ضد الحكومة منذ سنوات، فيبدو أنها - مجدداً - اتخذت قرارها بدعم من يمكنه تخفيض نسبة أصوات العدالة والتنمية، هذه المرة حزب الشعوب الديمقراطي، بعد أن تسربت للإعلام أخبار لقاءات جرت بين قيادات الطرفين، رغم أن العلاقة مع الأكراد وملف الحل السلمي للمشكلة الكردية كان أهم ملفات الخلاف مع «أردوغان» سابقاً، لكن الجماعة لا تبدو مؤثرة في نتائج الانتخابات بشكل مباشر أو كبير، بعد أن كشفت المناسبات الانتخابية السابقة أن قاعدتها التصويتية ليست بالعدد أو المستوى الذي روجته عن نفسها.



حسابات معقدة

والأمر كذلك، فحسابات العدالة والتنمية في الانتخابات المقبلة وما بعدها معقدة بعض الشيء، ذلك أنه سيحتاج لأكبر عدد من الأصوات لصياغة الدستور الجديد وإقرار النظام الرئاسي، وهذا يكون بعدم نجاح حزب الشعوب الديمقراطي في تخطي الحاجز الانتخابي، باعتبار أن أصواته ستتوزع على الأحزاب الفائزة بحسب نسبها (وهذا يعطي العدالة والتنمية حصة الأسد منها)، وربما هذا ما يفسر توجه سهام حملته الانتخابية إلى الأخير أكثر من غيره.. من ناحية أخرى، فالشعوب الديمقراطي هو شريك العدالة والتنمية في عملية السلام لإنهاء النزاع المسلح بين الأكراد والدولة ولا يمكن للحزب الحاكم إنجاحه دون تعاونه.



حزبا المعارضة الرئيسان الشعب الجمهوري والحركة القومية قدّما قائمة بوعود انتخابية وردية لكن حظوظهما في الفوز بالانتخابات محدودة للغاية

حزب الشعوب الديمقراطي يخوض مغامرة الانتخابات مدفوعاً بنسبة لا بأس بها من أصوات اليساريين المنشقين من حزب الشعب الجمهوري



إذاً، فالهدفان الكبيران للعدالة والتنمية (أي النظام الرئاسي، والدستور الجديد) يتعارضان مع بعضهما بعضاً، باعتبار أن شريكه في أحدهما هو خصمه في الآخر؛ وهو ما يعني أنه يسير في حقل ألغام يحتاج فيه إلى كثير من الروية والتبصر والتفكير العميق، خصوصاً مع الخلاف الكبير مع حزبي المعارضة الآخرَيْن في كلا الملفين.

هكذا، يبدو السابع من يونيو مجرد محطة انتقالية، ستفرض أسئلة جديدة على طاولة البحث، ربما عنوانها الأبرز التحالفات السياسية التي سيحتاج العدالة والتنمية في الغالب إلى صياغتها لمحاولة تحقيق أهدافه المعلنة، أو على الأقل الركون للناخب التركي في أقرب فرصة للاستفتاء على الدستور الجديد الذي يعتبره الكثيرون مفتاح التغيير المنشود في تركيا على طريق تأسيس الجمهورية الثانية تحت شعار «تركيا القوية» أو «تركيا الجديدة».■

6 مؤشرات

على احتمال انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي



في الوقت الذي كانت أوروبا فيه قلقة من خروج اليونان المحتمل من منطقة اليورو، ظهرت بشدة إمكانية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وأخذت فجأة تحتل أهمية أكبر بالنسبة للنادي المكون من ٢٨ عضواً.

فقد تعهد رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» بإعادة التفاوض بشأن علاقات بريطانيا بالاتحاد الأوروبي قبل عرض إجراء استفتاء على العضوية في عام ٢٠١٧م في حال إعادة انتخاب حزب المحافظين الذي ينتمي إليه في انتخابات العام المقبل، وكان مسؤول كبير في حزب المحافظين الحاكم قد أعلن أن أكثر من ١٥٠ من أعضاء البرلمان البريطاني عن الحزب يؤيدون الانفصال عن الاتحاد الأوروبي، وهو ما شكَّل صدمة لدى الكثير من البريطانيين، ودفع جريدة «التايمز» البريطانية للخروج بعنوان رئيس يقول: «إن بريطانيا على بُعد خطوة من مغادرة الاتحاد الأوروبي».

وهناك ٦ مؤشرات قوية على احتمال انسحاب بريطانيا، صاحبة أكبر اقتصاد في أوروبا، وواحدة من أهم اللاعبين الاقتصاديين والمؤثرين في المنطقة:

١- غالبية البريطانيين مع ترك الاتحاد الأوروبي:

فقد أظهر استطلاع للرأي أن أكثر من نصف البريطانيين يريدون الآن انسحاب بلادهم من عضوية الاتحاد الأوروبي، وكشف أن الكثير منهم لا يعرفون مسؤوليه.

ووجد الاستطلاع الذي أجرته شبكة «سكاي نيوز» أن ٤٩٪ من الناخبين البريطانيين أيدوا بقاء بلادهم في الاتحاد الأوروبي مقابل ٥١٪ أرادوا انسحابها من عضويته فوراً بدلاً من انتظار الاستفتاء الذي تعهدت حكومة بلادهم بإجرائه بعد الانتخابات العامة المقررة عام ٢٠١٥م.

٢- كثافة الهجرة الأوروبية لبريطانيا:

فقد قال مكتب الإحصاء الوطني البريطاني: إن عدد الوافدين إلى بريطانيا بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤م ارتفع لأكثر من ١٠٩ آلاف شخص، ليصل صافي الهجرة إلى ٣١٨ ألفاً، وهو أعلى مستوى يسجل منذ عشرة أعوام.

وأوضح مكتب الإحصاء الوطني في تقرير له أن عدد الوافدين إلى بريطانيا بلغ خلال العام الماضي ٦٤١ ألف شخص، مقارنة بـ٥٢٦ ألفاً في عام ٢٠١٣م، مضيفاً أن عدد الذين غادروا بريطانيا العام الماضي وصل إلى ٣٢٣ ألف شخص.

٣- تصاعد شعبية الأحزاب التي تدعو بريطانيا للانسحاب:

فقد أظهر استطلاع حديث للرأي أن شعبية حزب الاستقلال البريطاني المناهض للاتحاد الأوروبي سجلت رقماً قياسياً ووصلت إلى أعلى مستوياتها منذ تأسيسه عام ١٩٩١م.

وقال الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «سورفيشين» لصحيفة «ميل أون صنداي»: إن هذا الرصيد سيمكن حزب الاستقلال من انتزاع ٥١ مقعداً برلمانياً من أيدي حزب المحافظين الحاكم إذا ما تكرر في الانتخابات العامة المقررة عام ٢٠١٥م، ويمهد الطريق بالتالي أمام الحزب المعارض للفوز بالأكثرية الساحقة، وأضاف أن تأييد الناخبين البريطانيين لحزب الاستقلال ارتفع من ٣٪ في عام ٢٠١٠م إلى ١٦٪ الآن.

٤- الاعتراضات التي تبديها بريطانيا على سياسات الاتحاد:

أولى هذه الخلافات بين لندن وأوروبا بشأن زيادة الميزانية ١,٧ مليار يورو (٢,١ مليار دولار) الخاصة بالاتحاد الأوروبي، كما تصاعدت وتيرة الحديث في بريطانيا عن احتمالية الخروج من الاتحاد الأوروبي، بعد الخلافات التي نشبت بين قادة الدول الأوروبية على خلفية منصب رئيس المفوضية الأوروبية الذي تعارض بريطانيا بشدة أن يتولاه «جان كلود يانكر».

٥- مخاوف الأوروبيين من خروج بريطانيا:

فقد قال رئيس الوزراء الإيطالي «ماتيو رينتسي»: إن ترك بريطانيا للاتحاد الأوروبي سيكون «كارثة» على بريطانيا وعلى التكتل الذي يضم ٢٨ دولة، وعبر وزير المالية السويدي «أنديش بوري» عن قلقه من الموقف البريطاني حيال عضوية الاتحاد الأوروبي، وقال: إن الطريقة التي تعامل بها الاتحاد مع الأزمة الاقتصادية التي ضربت اليونان ساهم في ارتفاع الأصوات من الداخل البريطاني المطالبة بإعادة النظر بمسألة بقاء بريطانيا ضمن التعاون الأوروبي.

٦- شروط بريطانيا للاستمرار في الاتحاد الأوروبي:

وتطالب لندن بالحصول على وضع استثنائي بين دول الاتحاد الأوروبي وإعفائها من بعض القيود، وخاصة ما يتعلق بوضعها كمركز مالي وتجاري عالمي، بالإضافة إلى تقييد هجرة المواطنين الأوروبيين إليها.

هذه مجرد مؤشرات للغليان الحادث في المجموعة الأوروبية أو الاتحاد الأوروبي، فهل هي مجرد أزمة سيستطيع الاتحاد تجاوزها، أم أن بريطانيا يمكن أن تنسحب مخلفة تبعات يمكن أن تعصف بكامل الاتحاد الأوروبي، أقوى اتحاد دولي في العصر الحديث؟! يبدو أن الأيام حبلى بما لا نتوقع.■



رمضان.. وتوحيد الأمة

معارك النصر في رمضان.. هل تعود من جديد؟(1 - 2)

يعد شهر رمضان شهراً استثنائياً في حياة المسلمين على مستوى الأفراد، وصعيد الأمة؛ فهو بالنسبة للأفراد فرحة ينتظرها المسلم كل عام، تتغير طبيعة النمط المعتاد في الطعام والشراب والسلوك والعبادة، فالصيام يبدأ مع الفجر الجديد في كل يوم من أيام رمضان حتى الغروب، وتتحرك النفس المسلمة بالرهافة والرقة والخشوع والخضوع وإخراج الزكوات؛ فيكون هناك تعاطف مع الناس والإغداق عليهم بقدر المستطاع؛ ليتحقق التضامن والتكافل في المجتمع الإيماني، وتصفو القلوب وتتفرغ لمزيد من العبادة وقيام الليل وقراءة القرآن.



أ. د. حلمي محمد القاعود
* أستاذ الأدب والنقد

أما الأمة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي، فيستعيد في وقفة مع النفس لحظات الإشراق الروحي والعملي التي مرت به على مدى تاريخه الطويل، فيرى في مناسبة رمضان بعثاً لبطولات المسلمين وتضحياتهم وانتصاراتهم التي شكلت مواقف فارقة في التاريخ.

رمضان يمثل لحظة البهجة والأمل في حياة المسلمين، ينتظرونها كل عام لتجديد الصلة مع الخالق سبحانه وتعالى، وترويض النفوس على تحمل مشاقّ الصوم والامتناع عن طيبات الحياة وشهواتها طوال فترة الصوم، والقيام بواجباتهم المجهدة لينالوا ثواباً مضاعفاً، وتحقيق الرغبة الإلهية في الدخول إلى رحاب التقوى والصفاء والنقاء، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة).

يقول صاحب «المنار» (ص ١١٦) في شرحه للآية الكريمة: الصيام في اللغة: الإمساك والكفّ عن الشيء، وفي الشرع: الإمساك عن الأكل والشرب وغشيان النساء من الفجر إلى المغرب؛ احتساباً لله، وإعداداً للنفس وتهيئة لها لتقوى الله بالمراقبة له وتربية الإرادة على كبح جماح الشهوات، ليقوى صاحبها على ترك المضار والمحرمات، وقد كتب على أهل الملل السابقة فكان ركناً من كل دين؛ لأنه من أقوى العبادات وأعظمها.. وفي إعلام الله تعالى لنا بأنه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا إشعار بوحدة الدين أصوله ومقصده، وتأكيد لأمر هذه الفرضية وترغيب فيها.

قال الأستاذ الإمام: أبهم الله هؤلاء الذين من قبلنا، والمعروف أن الصوم مشروع في جميع الملل حتى الوثنية، فهو معروف عن قدماء المصريين في أيام وثنيتهم، وانتقل منهم إلى اليونان فكانوا يفرضونه لاسيما على النساء، وكذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصيام، ولا يزال وثنيو الهند وغيرهم يصومون إلى الآن، وليس في أسفار التوراة التي بين أيدينا ما يدل على فرضية الصيام، وإنما فيها مدحه ومدح الصائمين، وثبت أن موسى عليه السلام صام أربعين يوماً، وهو يدل على أن الصوم كان معروفاً مشروعاً ومعدوداً من العبادات.

رمضان والانتصارات

ولأمر ما كانت معظم غزوات المسلمين وجهادهم وانتصاراتهم في شهر رمضان، شهر الصوم المبارك وشهر التقوى وشهر الصبر والتحمل ومجاهدة النفس، يفترض أن يكون الجهاد في الشهور الأخرى غير شهر رمضان؛ حيث يتاح للمجاهد أن يفطر ويتقوّت بالطعام ليستعين على القتال



رمضان يمثل لحظة البهجة والأمل في حياة المسلمين لتجديد الصلة مع الخالق سبحانه وتعالى

معركة «بدر» أثبتت أن المسلمين قوة قائمة في الجزيرة العربية يصعب تجاهلها أو القضاء عليها

لو قاس المسلمون يوم «بدر» الأمور بمقياس مادي لما استطاعوا مواجهة أعدائهم وما تحركوا قيد أنملة



والصراع، ويتناول الماء وخاصة في أيام الحرّ والقيظ ليواجه العطش والجفاف.. النزعة الإيمانية تدفع المسلم ليقاتل وهو صائم، ويتحمل الشدائد لإرضاء ربه واستجابة لنداء دينه، مع أنه يباح له الفطر إذا لم يكن يستطيع الصوم وهو يقاتل.

ومن هنا شهد التاريخ الإسلامي معظم الغزوات والمعارك الفاصلة في حياة المسلمين منذ بداية الدعوة حتى العصر الحديث؛ فقد وقعت غزوة «بدر» في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، وحدث «فتح مكة» في العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وفتح «البويب» في العام ١٣هـ، وجرت معركة «القادسية» في رمضان عام ١٥هـ بقيادة سعد بن أبي وقاص، وفتحت «النوبة» عام ٣١هـ، وتم فتح «بلاد الأندلس» في رمضان عام ٩٢هـ بقيادة طارق بن زياد، وفتح «عمورية» عام ٢٢٣هـ، وتحقق نصر «حطين» في رمضان عام ٥٨٤هـ بقيادة صلاح الدين، ومعركة «المنصورة» عام ٦٤٧هـ، و«عين جالوت» في رمضان عام ٦٨٥هـ بقيادة السلطان المظفر لدين الله قطز، والعبور وحرب رمضان عام ١٣٩٣هـ (حرب أكتوبر ١٩٧٣م).

ويحتفظ التاريخ بعشرات المعارك المهمة الأخرى التي تمت في الشهر الكريم، وحققت للمسلمين العزة والكرامة بما بذلوه من جهد وجهاد وهم صائمون يبتغون وجه ربهم، ويستجيبون لداعي الجهاد والدفاع عن الدين وتأمين بلاد المسلمين.

كيف كانت هذه الغزوات المعارك نقطة تحول في تاريخ الإسلام والمسلمين، وقدمت نماذج للأجيال الجديدة في كيفية تجاوز الصعوبات والمعوقات والقصور والانتقال إلى زمام المبادرة والتفوق وهزيمة الأعداء؟

ها هي بعض الأمثلة من تلك الغزوات والمعارك التي تكشف عن تأثير شهر رمضان في إذكاء روح الجهاد والتضحية من أجل تحقيق النصر وهزيمة الغزاة.

أولاً: غزوة «بدر» (معركة الفرقان):

غزوة «بدر» أو معركة الفرقان كما سماها القرآن الكريم: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ (الأنفال)، معركة فاصلة بين المسلمين وكفار قريش، كان المسلمون الذين أخرجوا من ديارهم واضطروا إلى الهجرة نحو يثرب (المدينة المنورة) قد عانوا في مكة عناء شديداً؛ بسبب اضطهاد قريش الكافرة لهم، حيث عُذبوا وقُتلوا وحُوصروا بسبب إيمانهم بالدين الجديد، وظلوا طوال وجودهم في مكة (نحو ثلاثة عشر عاماً) يتلقون الأذى ولا يستطيعون رده، لأن النبي ﷺ لم يؤمر آنئذ

بقتال، وحين هاجروا أمروا في السنة الثانية للهجرة برد الأذى والدفاع عن أنفسهم؛ ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

كان أبو سفيان بن حرب زعيم قريش يقود قافلة تجارية قادمة من الشام، فيها أموال عظيمة لقريش، فخرج الرسول ﷺ ومعه ثلاثمائة ونيف من المسلمين؛ لاعتراض القافلة، فلما عَلِم أبو سفيان بنية الرسول الكريم ﷺ وصحبه، غيَّر اتجاه القافلة نحو ساحل البحر، ودعا قريشاً لقتال المسلمين حماية لتجارتهم وأموالهم، فخرجوا في ألف شخص مزهوّين بقوتهم وعتادهم، والتقى الجيشان صبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر رمضان، عند بئر يسمى «بدر» بين مكة والمدينة.

كان جيش الكفر ثلاثة أضعاف المجاهدين المسلمين، فضلاً عن التفوق في العدة والخيل، وكان المسلمون لهذا الفارق الكبير يودُّون الظفر بالقافلة، ولا يتمنون الحرب مع قريش، ولكن إرادة الله كانت في اتجاه آخر يصب في صالح المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) ﴾ (الأنفال)، والمقصود بالشوكة الحرب وما يترتب عليها من تضحيات ومضاعفات، وكأن الحق سبحانه أراد أن يمحصهم ويختبر إيمانهم ويكشف عن معادنهم في المواجهة غير المتكافئة، فقد بدأت المعركة، وكان القتال الدامي، والمسلمون يستغيثون ربهم الذي استجاب لهم وأمدهم بالملائكة تحارب معهم وتثبتهم في الميدان، حتى يتحقق النصر بإذنه تعالى.

انهزمت قريش هزيمةً ساحقة، وهلك عدد كبير من رؤوس الكفر، وتم أسر عدد كبير منهم، وعاد الكفر يجر أذيال الخيبة والهوان.

كانت معركة بدر إيذاناً بتحول تاريخي، لأول مرة يثبت المسلمون بعد انتصارهم أنهم قوة قائمة في الجزيرة العربية يصعب

كان فتح مكة صورة مثالية للخلق النبوي الرفيع في تعامله مع الأعداء وتسامحه مع قومه وتواضعه بعد انتصار الإسلام

الصبر والإيمان بالعقيدة وتحمُّل الغربة والهجرة كان طريقاً لعودة المسلمين لمكة وتحريرها من قبضة الكفر والانطلاق لبناء الدولة الكبرى

تجاهلها أو القضاء عليها، ويعلم القاصي والداني أن الفارق العددي والتسليحي الكبير بين طرفي المعركة لم يحسمها لصالح العدو، ولكن الإيمان والإخلاص والصبر في الميدان بعد إعداد ما استطاع المسلمون من قوة ومن رباط الخيل كانت تعويضاً عن هذا القصور لدى المسلمين، ومن هنا جاء المدد الإلهي، وصدق الوعد الرباني: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ﴾ (محمد).

لو أن المسلمين يوم «بدر» قاسوا الأمور بمقياس مادي لما استطاعوا مواجهة أعدائهم، ولو نظروا إلى الفارق في العَدد والعُدد ورباط الخيل وما يسمى الآن بالدعم اللوجستي لما تحركوا قيد أنملة، ولما كان لهم وجود بين الأنصار أو الكفار، ولكن العزيمة التي يصنعها الإيمان والتوكل على الله، وبذل أقصى ما يمكن من جهد وطاقة، يحقق معنى الآية الكريمة: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة).



لقد اهتم القرآن الكريم بغزوة «بدر» اهتماماً خاصاً، بحكم أنها أول معركة في تاريخ المسلمين، وأول نصر يسجلونه في صفحة الإسلام العظيمة؛ فذكرها في أكثر من سورة، وجعل سورة «الأنفال» مجالاً رحباً للحديث عن ظروفها والفارق بين الطرفين المتحاربين وظروف كل منهما ونتائج المعركة وما ينبغي أن يكون عليه المسلمون في أي مواجهة، وهو ما ينسف الخوف من نفوس المترددين والضعاف والذين يقيسون الأمور بمقياس مادي صرف، يتجاهل الإيمان والمدد الإلهي.

لقد كانت غزوة «بدر» فرقاناً بين الحق والباطل، بين الإيمان والشرك، وجعلت للمسلمين كياناً قوياً تهابه القبائل، وتضعه في حسبانها، وتفكر في الإسلام وتبحث في مضمونه، وبعضها ترك دياره مثل قبائل غطفان وسليم التي كانت تعد لمهاجمة المسلمين، وخلفت غنائم كثيرة، ولذا سميت بغزوة «الفرقان».

ثانياً: «فتح مكة» وانتصار الإسلام:

نقضت قريش الصلح الذي عقدته مع المسلمين في الحديبية؛ حيث ساعدت قبيلة بكر في حربها ضد خزاعة؛ ولأنها أحسّت بخيانتها، فقد أرسلت أبا سفيان بن حرب إلى المدينة؛ ليقوم بتجديد الصلح مع الرسول ﷺ ويزيد في مدّته، ولكنه لم يلق استجابة، فعاد إلى مكة بخفي حنين.

وعزم رسول الله ﷺ على فتح مكة، فأخذ يُعدّ العدّة في سرية وخفاء، وفي اليوم العاشر من شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة تحرّك عشرة آلاف صحابي تحت قيادته ﷺ في اتجاه مكة، وخرجوا من المدينة وهم صائمون، وفي الطريق، قابل رسول الله ﷺ عمه العباس مهاجراً مع أهله إلى المدينة، فصَحب العباس رسول الله في سيره إلى مكة، بيَنما تابع أهله طريقهم إلى المدينة.

وفي مرّ الظهران نزل المسلمون، وكان الليل قد دخل، فأمر رسول الله ﷺ بإيقاد النار، فأوقد الجيش ناراً عظيمة؛ مما أدخل الرعب في قلوب المشركين، وحاول أبو سفيان أن يثني الرسول ﷺ عن دخول مكة، ولكنه فشل، وراعه منظر الجيش العرمرم الذي جاء مع الرسول ﷺ فأعلن إسلامه وعاد إلى مكة ليخبر القوم بما رآه في جيش المسلمين.

تحرّك الجيش، ودخل رسول الله ﷺ مكة، واتجه إلى ذي طوى، وخرّ ساجداً شكراً لله سبحانه وتعالى على ما أكرمه به من قوة وعزة، وفي ذي طوى قسّم رسول الله ﷺ الجند، فسار الزبير بن العوام بجزء من الجيش، وانطلق سعد بن عبادة بقسم آخر، ثم أخذ علي بن أبي طالب الراية، ودخل خالد بن الوليد مكة من جانب آخر، وسار أبو عبيدة بن الجراح بين يدي رسول الله حتى نزل أعلى مكة.

ولم يلقَ المسلمون أي مقاومة تُذكَر في دخولهم مكة سوى بعض المناوشات بين خالد بن الوليد وبعض رجال قريش الذين هربوا بعدها، وكان الرسول ﷺ قد طلب من أصحابه بألا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

دخل النبي ﷺ الكعبة ومعه الأنصار والمهاجرون، وطاف بالبيت وفي يده قوس، يضرب به الأصنام التي حول الكعبة (وكان عددها ٣٦٠ صنماً) وهو يقول: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»، وأخذ الرسولَ ﷺ مفتاحَ الكعبة من عثمان بن طلحة، وفتحها ثم دخلها، فرأى صوراً فمحاها، ثم صلى في داخلها، وخرج فوجد المسجد قد امتلأ بأهل مكة ينتظرون مصيرهم، فخطب فيهم، ثم قال: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟»، قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ثم أعطى رسول الله مفتاح الكعبة لعثمان بن طلحة، ونزل قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** (١) **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** (٢) **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** (٣)﴾ (النصر).

وبفتح مكة في الثالث والعشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة؛ طويت صفحة الكفر المقاتل في مكة، وانتهت عبادة الأوثان والأصنام في الكعبة، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وصارت الدولة الإسلامية تهيمن على الجزيرة العربية، ومن ثم راح الرسول ﷺ يدعو حكام الدول المجاورة إلى الدخول في الإسلام، وبدأت الفتوح الإسلامية تعرف طريقها إلى خارج الجزيرة العربية لتأمين الدولة الإسلامية وتحرير الشعوب المستعبدة من ربقة الطغاة والمستبدين والمحتلين.

لقد كان فتح مكة صورة مثالية للخلق النبوي الرفيع في تعامله مع الأعداء، وتسامحه مع قومه، وتواضعه بعد انتصار الإسلام العظيم، كما تكشف المنهج النبوي الكريم في دعوة الملوك والحكام إلى الإسلام، فضلاً عن إرساء منهج المسلمين في فتح البلدان المجاورة ومحاربة المعتدين، وذلك باحترام من يتفرغون لعبادة الله والمسالمين وعدم ترويع الآمنين، ومنع العدوان على بيوت العبادة وقطع الأشجار وإيذاء النساء.

وهكذا كان الصبر والإيمان بالعقيدة وتحمل الغربة والهجرة طريقاً إلى العودة إلى الوطن وتحريره من قبضة الكفر بعون الله تعالى، والانطلاق إلى بناء الدولة الكبرى التي قادت العالم قروناً طويلة إلى العدل والحرية والوحدانية والمعرفة والحضارة الإنسانية العظيمة.■

للمزيد، يمكن مراجعة:

- السيرة النبوية لابن هشام.

- تاريخ الطبري.

- الكامل في التاريخ لابن الأثير.

- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة.



أنا.. وهي.. ورمضان

الثورة الرمضانية

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي

أنا:

الثورة يمتد ظلال فعل التغيير منها ابتداءً من الفرد إلى الزوجين والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والعالم

الصوم «فقر» إجباري تفرضه الشريعة ليتساوى الجميع في بواطنهم من مالك المليون إلى مالك القرش الواحد

شهر الصوم ثورة زوجية يسقط فيها كل ما علا من أشياء خسيسة ارتفعت على حساب الأخلاق الحميدة

الأزمة الأخلاقية بعد الثورة تكاد تعصف بنا وتهدد أوطاننا وأمتنا وتجعلنا فتنة للقوم الظالمين



أنا:

«الشعب يريد إسقاط النظام».. هل تحققت فأعطى للشعب ما أراد؛ عيش، حرية، عدالة اجتماعية؟

كلما أتذكر هذه الكلمات، في رمضان، أفرح ويملؤني الأمل والتفاؤل، وأجد في شهر رمضان شهراً للثورة الحقيقية، ثورة على الجوع والفساد والظلم.

تلك الثورة يمتد ظلال فعل التغيير منها ابتداء من الفرد إلى الزوجين والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والعالم، فهي مبتغى كل الحركات والفلسفات والأيديولوجيات والمذاهب، ولكنها -للحق- فشلت جميعاً، إلا الإسلام في تغيير الإنسان عملاً لا وهماً على ساحات النضال الكلامي، والجدل العقيم، أو الفن العبثي.

انظري زوجتاه إلى «التغيير الثوري» الذي يحدث - أو نتمنى حدوثه - داخلنا، فنتحرر من أغلال المعاصي، وتسمو أرواحنا فلا تتجاوز حدودها، فلا تظلم نفسها أو الآخرين أثناء الصيام؛ «إذا أصبَحَ أحدُكُم يوماً صائماً، فلا يرفُثْ ولا يجهَلْ، فإنِ امرؤٌ شاتمَهُ أو قاتلَهُ، فليقُلْ: إنِّي صائمٌ، إنِّي صائمٌ» (رواه مسلم).

حتى الخبز والطعام - في الصيام الحقيقي - تكون ثورته في العدل فيه مع قليل الطعام وإسقاط الوجبة الثالثة ليأكل الفقراء، وتخرج لهم صدقة الفطر، لكن الثورة أكبر من ذلك؛ فهي تحقق العدالة والتكافل الاجتماعي الذي نادى به الإسلام؛ ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّه وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر:٧).

أعجبني قول مصطفى صادق الرافعي: «لو تدبر الاشتراكيون حكمة الصوم في الإسلام، لرأوا هذا الشهر نظاماً عملياً من أقوى وأبدع الأنظمة الاشتراكية الصحيحة؛ فهذا الصوم فقر إجباري تفرضه الشريعة





ليتساوى الجميع في بواطنهم سواء منهم مَنْ ملك المليون ومَنْ ملك القرش الواحد ومَنْ لم يملك شيئاً، كما يتساوى الناس جميعاً في ذهاب كبريائهم بالصلاة، وفي ذهاب تفاوتهم الاجتماعي بالحج..»..

وشهر الصوم ثورة زوجية يسقط فيها كل ما علا فيها من أشياء خسيسة ارتفعت على حساب الأخلاق الحميدة في غياب رقابة شرطة القلب!

ثورة أسرية

تعيد الثورة الحب إلى مكانه في الصدارة وترفع أخلاق التقوى بعدما انحطت، وتسمح للتسامح بالعودة بعد ما كان ممنوعاً من الدخول!

وشهر الصوم ثورة أسرية تفك فيها قيود الأثرة، وتصادر فيها بنوك الطمع، ويمنع التداول فيها بألفاظ وأفعال العقوق.

مع الحركة الجماعية للمجتمع في شهر الصيام قرباً إلى الله كأنها ثورة حركية وهجرة جماعية إلى المجتمع الفاضل، «المسلمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانه ويده، والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ علَى دمائهم وأموالِهم، والمجاهدُ مَن جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللَّه والمُهاجرُ مَن هجَر الخطايا والذُّنوبَ»، كما قال النبي ﷺ. (الألباني، تخريج مشكاة الأحاديث).

وفي الطريق يتنازل الجميع عما يحرك شهوتي البطن والفرج وهما أساس الفساد، فيتطهرون بتلك الثورة، قال النبي ﷺ: «مَن يَضْمَنْ لي ما بين لَحْيَيْه، وما بين رِجْلَيْه، أضْمَنْ له الجنة» (رواه البخاري).

ولقد أعاننا الله في الثورة الرمضانية الكبرى، بفعل هائل معين ألا وهو حبس إبليس وكبار معاونيه كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إذا دخَل رمضانُ فُتِّحَت أبوابُ الجنة، وغُلِّقَت أبوابُ جهنَّم، وسُلسِلَت الشياطينُ» (رواه البخاري).

بذا لم يبقَ إلا أن نثور على أنفسنا.

الأزمة الأخلاقية والثورة

يحزنني أن مجتمع الثورة فقست من أخاديده القديمة العفنة من ينشر الأمراض القلبية التي تفتك بالمجتمع، وتعرّت شريحة من المجتمع فهمت الحرية فهماً منحرفاً، تعرت من أخلاق الدين والعرف والحياء والمنطق فظهرت سوءاتها قبيحة.

إن الأزمة الأخلاقية بعد الثورة تكاد تعصف بنا وتهدد أوطاننا وأمتنا، وتجعلنا فتنة للقوم الظالمين، فهل آن لنا أن نجعل من شهر الصيام هذا العام ثورة جديدة، ثورة أخلاقية؟!

إن الغالبية العظمى من شعوبنا تحب الإسلام وتصوم رمضان وتملأ ساحات المساجد وما حولها بمليونيات القيام، هؤلاء هم أقرب الناس تأثراً بما في شهر الصيام من حبس النفس عن كل ما يغضب الله في الأخلاق والمعاملات كذلك، وهم أقرب الناس للحفاظ على الوطن؛ أهله وماله وخدماته ومنشآته ومصالحه، وهم أبعد الناس أن يفهموا أن الثورة فوضى وتخريب، وأن الحرية همجية وفسق، وأن الديمقراطية تسلط الأقلية وتمردها!

إننا نحتاج إلى ثورة على الثورة، ثورة من داخلنا على ثورة الشهوات والشبهات تعود بنا إلى براءة الطفولة الصافية وتحررنا من سجن الأنانية إلى فضاء حب الآخرين ورحمتهم وبرهم والإحسان إليهم والقسط مهما كان دينهم.

وأرجع إلى الرافعي يرحمه الله في قوله: «أما والله لو عمّ هذا الصوم الإسلامي أهل الأرض جميعاً لآل معناه أن يكون إجماعاً من الإنسانية كلها على إعلان الثورة شهراً كاملاً في السنة، لتطهير العالم من رذائله وفساده، ومحق الأثرة والبخل فيه.. فيهبط كل رجل وكل امرأة إلى أعماق نفسه ومكامنها ليختبر في مصنع فكره معنى الحاجة ومعنى الفقر، وليفهم في طبيعة جسمه – لا في الكتب – معاني الصبر والثبات والإرادة، وليبلغ من ذلك وذلك درجات الإنسانية والمواساة والإحسان، فيحقق بهذه وتلك معاني الإخاء والحرية والمساواة».



رمضان والتغيير

هي:

ماذا يضير الصائم أن يبدأ ثورته بالصيام فيسير في موكب التغيير ويشارك في الثورة ويحمل الراية تحت إمرة رمضان؟!

رمضان هو ثورة التغيير الحقيقي الذي يؤدي إلى التقوى

الثورة هي تلك التي نرتقي بها بأنفسنا ونسقط فيها فساد قلوبنا فنثور على التفرق حتى يصير اعتصاماً

هي:

حينما يأتي رمضان يا زوجي يحصل تغيير كبير في حياة كثير من الناس لمدة شهر كامل متواصل، بداية بتغير أوقات الطعام، والنوم، والصلاة - صلاة التراويح - وتغير في بعض العادات والسلوك والأخلاق، فيقلع المدخن عن التدخين نهاراً وهو الذي كانت السيجارة لا تفارق فمه، ويعود تارك الصلاة إلى صلاته، وتلبس بعض النساء الحجاب، ويتوب العاصي رجاء القبول، ويكون الصيام نهاراً عن الطعام والشراب والجماع، ويكمل بصيام الجوارح تضامناً مع صيام البطن والفرج، فيصوم الجسد كله، كما تصوم الأمة الواحدة، وهذا هو الصيام الحقيقي الذي يثمر التقوى ويقبله الله تعالى.

أليس ذلك بثورة عظيمة يحدثها الصيام في الظاهر والباطن من أفعال وأقوال المسلم يقوم بها الصائم بإرادته صابراً محتسباً؟ أو ليس رمضان إذاً مدرسة التغيير بما يحدث من تلك الثورة العملاقة في الأجسام والأنفس والقلوب، وبما يحدث من تحول في عادات الناس وضبط لأخلاقهم وسلوكهم، لا يستطيع أحد مهما كان موقعه أو سلطته فعل ذلك، فيحلمون حين الجهل عليهم، كما علمهم معلمهم ﷺ في مدرسة رمضان؛ «وإن جَهل على أحدكم جاهلٌ، وهو صائمٌ فليَقُل: إني صائمٌ، إني صائمٌ» (صحيح الترغيب). ويعطون وإن منعوا؛ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر:٩)، فيطعمون المساكين ويفطرون الصائمين، ويلينون لإخوانهم وأهليهم.

إن هذا التغيير الإيجابي هو ثورة حقيقية داخلية ونفسية للصائم، وثورة صحية وأخلاقية وأسرية واجتماعية، أتى بها شهر التغيير، يريدها الله تعالى أن تستمر ولا تخمد في رمضان أو بعد رمضان، وأن تمتد طول الوقت ولا تنحسر، حتى لا نكون ﴿ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ (النحل:٩٢)، فماذا يضير الصائم أن يبدأ ثورته بالصيام فيسير في موكب التغيير ويشارك في الثورة ويحمل الراية تحت إمرة رمضان؟!

سوء الفهم

وللأسف، فإن بعض الصائمين لا يرفعون الراية فيفوتهم قطار التغيير، ولا يحاولون اللحاق به رغم حاجتهم الشديدة أن يستقلوه ليصلوا إلى غايتهم، لكنهم للأسف فهموا التغيير بطريقة مغلوطة تتناسب مع أهوائهم وشهواتهم ومصالحهم الدنيوية، فجعلوا من رمضان مطعماً كبيراً لشهوة الطعام، وحديقة واسعة للنزهة، وسوقاً متنوعة لإضاعة المال، ومنتجعاً سياحياً لتبديد الأوقات، وجعلوا صيامهم فيه سبباً لأن يثور الزوج على زوجته لأتفه الأسباب وكذا الزوجة، ويثور الولد على والديه صياحاً وعقوقاً، ويثور الوالد على ولده غلظة وفظاظة، ويثور العامل على عمله كسلاً وتراخياً، ويثور الطالب على دراسته تقصيراً وإهمالاً، ويثور الناس بسبب وبغير سبب!

الثورة الحقيقية

إن رمضان هو ثورة التغيير الحقيقي الذي يؤدي إلى التقوى، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١)، وإنني أحزن كثيراً حين أرى الأخلاق الحميدة صارت غريبة، وأن مفهوم الثورة يتخطى كل المفاهيم ليصير مرادفاً للثورة على الأخلاق لا لها، أحزن وأنزعج إذا ما رأيتهم ثاروا على العمر فبعثروه، وعلى العمل فأهملوه، وعلى الأخلاق فضيعوها، وعلى الأسرة ففككوها، وعلى المرأة ففتنوها، وعلى أمن الوطن فاستبدلوه خوفاً وبلطجة وإرهاباً، وثاروا من أجل أنفسهم لا عليها!

وتالله ما هي بثورة، إنما الثورة هي تلك التي نرتقي بها بأنفسنا ونسقط فيها فساد قلوبنا، ونعود فيها إلى سالف عهدنا، فنثور على الجهل حتى يتحول إلى علم، وعلى التفرق حتى يصير اعتصاماً، وعلى التعصب حتى نصل إلى السماحة والوسطية، وعلى الغش والخداع ليحل محله الصدق والوفاء، وعلى الضعف ليتحول إلى قوة.

ثورة تسوي بين الناس في الإنسانية والحقوق والواجبات، وتشجع على العمل والإنتاج، ثورة ترتقي بالأخلاق الفاضلة وتذهب بالكلمات البذيئة التي أعلنت عن نفسها في وقاحة.

نريد في رمضان ثورة عامة تأتي بكل جميل وتطيح بكل قبيح، فرمضان سيد الثورات كما أنه سيد الشهور.■

في دراسة بحثية:

الحالة الدينية في تونس.. استعصاء على الذوبان

تونس: عبدالباقي خليفة

بالشراكة بين منتدى العلوم الاجتماعية، والمعهد العربي لحقوق الإنسان، والمرصد الوطني للشباب، وبدعم من الصندوق العربي لحقوق الإنسان، تم عرض نتائج دراسة تم إنجازها خلال شهر مارس ٢٠١٥م حول الحالة الدينية في تونس، وهو أول تقرير حول دراسة تتعلق بالشأن الديني يتم إذاعته، حيث كان النظام البائد يتحفظ على ذلك ولا تجرى الدراسات سوى لخدمة الأهداف الأمنية الخاصة بالنظام الاستبدادي البائد. وتأتي هذه الدراسة في وقت يتم الحديث فيه عن إصلاح التعليم في تونس، وسن قوانين تهم الشؤون السياسية، والاقتصادية، والقضائية، والأمنية، وغيرها.



٧٣٪ من التونسيين متدينون رغم أن ٥٩٪ منهم تقريباً فقط يؤدون فريضة الصلاة بصفة يومية

الدراسة تسجل باستغراب كيف أن ٩١٪ يؤيدون الدعوة الإسلامية في الغرب ويرفضون الدعوة للنصرانية في البلاد الإسلامية وهو خطأ منهجي يخلط بين المتخيل والموضوعي

لا توجد دعوة إسلامية منظمة في الغرب كما هي حال الإرساليات التبشيرية في بلاد المسلمين

جاءت الإجابات انعكاساً للزاد المعرفي الشرعي الضحل.. فهناك ٤٠٪ يرفضون الزواج المختلط و٣٧٪ يقبلون بزواج المسلمة من غير المسلم.. في جهل بأحكام الدين بعد حالة التصحر التي شهدتها تونس على مدى ٦ عقود



وبداية من العام القادم، ستكون هناك منظومة جديدة للتعليم يرجى لها أن تكون ملائمة لسوق العمل، حيث يزيد عدد العاطلين من حملة الشهادات على ٢٥٠ ألفاً، وسيكون الإصلاح وفق الدستور التونسي المعلن عنه في ٢٨ يناير ٢٠١٤م، فقد ثبت فشل منظومة التعليم السابقة بعد تهميش دور الدين في المناهج الدراسية، فارتفعت نسب تعاطي الخمور والمخدرات وكل أشكال الفساد، فضلاً عن ضعف مستوى الطالب التونسي في مراحل التعليم المختلفة الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي، حتى إن دولة مثل الصومال كانت متقدمة في مسح دولي عن مستوى الجامعات في تونس، وهو ما يؤكد أن الخيارات التي فرضها الحداثيون (العلمانيون) على تونس على مدى يزيد على نصف قرن كانت كارثية وعلى كل المستويات، بما في ذلك المجال الديني، ولولا القوة الذاتية للإسلام، لأصبح التدين أثراً بعد عين.

نتائج لها دلالات

لقد دشن مسار الانتقال الديمقراطي مرحلة جديدة من الحريات العامة ولاسيما الحرية الدينية، والتي لا يزال البعض يخوض جدلاً بخصوصها قبل سن الدستور الجديد وأثناء النقاش الذي دار حوله، وبعده، إذ أشار الفصل الأول إلى أن دين الدولة هو الإسلام؛ وهو ما يعني وفق التقرير تحديد هوية المجتمع والدولة، إضافة إلى الفصل السادس المتعلق بالمقدسات وحرية الضمير.

وحاولت الدراسة معرفة توجهات الرأي العام بخصوص الشأن الديني بعد نحو ستة عقود من الحرص على محاصرة التدين أو محاولة إسقاط مفاهيم لائكية علمانية للدين على المجتمع باعتراف بعض المشاركين في الندوة التي عقدت لهذا الغرض.

وحسب الدراسة، فإن التونسيين يتمتعون بقدر كبير من التسامح حيال الأديان الأخرى، فهناك ٣٩٪ ممن استطلعت آراؤهم (١٢٠٠ شخص) أكدوا احترامهم لعقائد الآخرين، ومبدأ حرية الاعتقاد بنسبة ٣٣٪ فقط، بينما لم يؤيد سوى ٢٨٪ مسألة تغيير العقيدة.

لم يكن التقرير محايداً كما زعم معدوه، فهم لا يستنكفون من وصف أغلب من استطلعت آراؤهم بالتسامح كما سلف، أو بمحدودية التسامح لاسيما في المسألة الأخيرة، أو وصفهم لبعض مواقف التونسيين محل الدراسة بـ«تستيقظ الهويات الطائفية



والنعرات القديمة وما يمكن أن يعد حرية شخصية يتحول إلى خطر على كيان الجماعة»، وهذا يجعل القائمين على الدراسة يوظفون المعطيات التي جمعوها لتوجيه الرأي العام في اتجاه معين أو التأثير على القارئ.

مقارنات خاطئة

الدراسة تسجل باستغراب كيف أن هناك ٩١٪ يؤيدون الدعوة الإسلامية في الغرب، ويرفضون بنفس النسبة الدعوة للنصرانية في البلاد الإسلامية، وهو خطأ منهجي يخلط بين المتخيل والموضوعي؛ إذ لا توجد دعوة إسلامية منظمة في الغرب، كما هي حال الإرساليات التبشيرية في بلاد المسلمين.. والأموال المرصودة في الغرب لهذا الغرض، لدعم الإرساليات التي تأخذ بعضها تمويلاً من الأمم المتحدة، لا يمكن مقارنتها ببعض النشاطات الفردية التي يقوم بها بعض المسلمين، والتي غالباً ما تكون عرضية وغير مركزة أو ممولة من جهات رسمية أو غير رسمية.

معطيات منقوصة

وتعلق الدراسة على نسبة الرافضين لتحول المسلم إلى النصرانية وهي ٩٣٪ بأنها موقف تقليدي، لكنها تعتبر الباقي ٩٪ وليس ٧٪، وتضع سؤالا آخر حول الموقف الذي يعده الفقه ردة، ومناضلو حقوق الإنسان ممارسة لحرية التعبير، والحقيقة أن الأمر لا يتعلق بالفقه الإسلامي، بل إن موضوع الردة موجود في جميع الأديان، بل المناهج الوضعية ولاسيما اليسارية التي تنعته بالتحريفية، ثم أصبح اليساريون العرب يستخدمون نفس

المصطلح وهو الردة، ولاسيما الحديث عن العودة إلى الإسلام.

ووفقاً للدراسة يعتبر ٧٣٪ من التونسيين متدينين، رغم أن ٥٩٪ منهم تقريباً فقط يؤدون فريضة الصلاة بصفة يومية، و١٩٪ أقروا بضعف تدينهم، وكشفت الدراسة عن نسب متفاوتة في الثقافة الدينية لدى من تم استجوابهم، رغم أن ٨٣٪ أجابوا بأن الإسلام يفرض زياً معيناً للمرأة، وفي غياب العلم الشرعي تكون في الغالب الأهواء والانطباعات والتصورات الشخصية هي الغالبة، فهناك ٤٥٪ من المستجوبين يظنون أن الإسلام يفرض لباساً محتشماً على المرأة، و٥١٪ حسب التقرير يظنون أن المرأة يمكن أن تكون متدينة بدون حجاب.

جهل بأحكام الدين

من الأسئلة التي طرحت في الاستبيان علاقات الزواج بين المسلم وغير المسلمة، والمسلمة وغير المسلم، فالكثير من التونسيين يجهلون الحكم الشرعي، حتى إن بعضهم لم يسأل في حياته قط عن مسألة دينية، لذلك جاءت الإجابات انعكاساً للزاد المعرفي الشرعي الضحل الذي أكدته مواقفهم وإجاباتهم في التقرير المشار إليه، فهناك ٤٠٪ يرفضون الزواج المختلط، و٣٧٪ يقبلون بزواج المسلمة من غير المسلم، وقد اعتبر التقرير هذه النسب تغييراً في العقليات، حسب تعبير ناسخيه، بينما هو في الحقيقة جهل بأحكام الدين بعد حالة التصحر التي شهدتها تونس على مدى ٦ عقود، وتزيد إذا كانت فترة الاحتلال غير المباشر (الاستقلال المغشوش) امتداداً للاحتلال المباشر، وما بقي في وعي الشعب من الدين إلا ما ظل راسخاً بفعل القوة الذاتية فـ٦٦٪ يرفضون المساواة في الميراث، ولنفس العامل سجل التقرير نسبة تصل إلى ٩٠٪ ترفض العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، وهناك ٩٠٪ أيضاً يرغبون في أن تبقى المساجد تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية.

حقائق لابد من تأكيدها

عاشت تونس فترات قاحلة من تاريخها من الاستبداد قبل الاحتلال، ثم الاستبداد أثناء الاحتلال، وثالثة الأثافي، الاستبداد بعد الاحتلال المباشر، والذي كان الأكثر تطرفاً وانغلاقاً وعداءً للإسلام في الكثير من قراراته وسلوكياته وتعاطيه مع الشأن الديني، وتحديداً الإسلامي، فقد تم التضييق على أنصار الهوية الإسلامية العربية لتونس، من خلال تمكين «المتفرنسين» من تولي المناصب المهمة في الدولة إبان الاحتلال الفرنسي، وتم تهميش خريجي المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية كالزيتونة، ثم القضاء على ما تبقى منها بعد عام ١٩٥٦م واستمرت الحرب ضد كل ما يمت بصلة للإسلام حتى بعد الثورة، فإذا كانت الحرب قبل الثورة ترتكز على مؤسسات الدولة ولاسيما المؤسسة التعليمية التي قال أحد مهندسيها الهالك محمد الشرفي: «إذا قلنا للطالب: إن الخمر حرام، وإن الزنا حرام، وإن الربا حرام في المناهج المدرسية، ثم يخرج من المدرسة والمعهد ليجد الخمارات ودور البغاء والبنوك الربوية؛ فإنه سيتطرف؛ لذلك يجب القضاء على هذه الثقافة»، وقد استخدم الاستبداد البوليسي والقضاء لخدمة تلك الإستراتيجية الشيطانية.

أما بعد الثورة، فإن وسائل الإعلام التي تمتلكها المنظومة السابقة، والجامعة التي تغلغلت فيها بعض العناصر المعادية للهوية والتي تعتز بهجانتها الفرنسية، حتى إنها لا تتكلم العربية في المنتديات وبعض الاتحادات النقابية، وسياسيين وفلول من الانسلاخيين تحاول المحافظة على الهيمنة السابقة على المجتمع، لدرجة تمتعض فيها من الثورة، وتسمي «الربيع العربي» بـ«الربيع الأسود»، وهناك صراع إرادات، ومحاولات لتواصل الاستبداد بمختلف تجلياته عبر الدفع بسن قوانين أكثر فظاعة حتى من عهد الاستبداد والدكتاتورية، ومحاصرة الدين والمتدينين مجدداً من خلال الاستثمار في الإرهاب، والتخويف من الإسلاميين، بل من أسلمة المجتمع المسلم ويا للمفارقة.

التقرير وإن كان يرصد الحالة الدينية في تونس، إلا أن التسمية ملتبسة، إذاً يجب القول: إن التقرير يرصد نظرة التونسيين ومفهومهم للتدين، والذي يبدو من خلال الكثير من هذه التصورات مخالفاً للدين وفق أسسه ومبادئه.

ثانياً: هناك محاولات لفرض ما يوصف بالتدين الشعبي، أي نظرة الناس وكثير منهم جاهل بالدين، على المجتمع وجعل تلك النظرة وذلك الظن هو الدين.

ثالثاً: هناك تدخل في توجيه القارئ والمستمع والمشاهد من خلال مدح رأي ما ونقد رأي آخر؛ مما يخرج التقرير الذي يزعم الأكاديمية عن الحياد. ■

> **٦٦٪ يرفضون المساواة في الميراث و٩٠٪ يرفضون العلاقات الجنسية خارج الزواج و٩٠٪ أيضاً يرغبون في أن تبقى المساجد تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية**

حقائق لابد من تأكيدها:

- عاشت تونس فترات قاحلة من تاريخها من الاستبداد قبل الاحتلال وأثناء الاحتلال وبعد الاحتلال والذي كان أكثر عداءً للإسلام في الكثير من قراراته وسلوكياته

- تم التضييق على أنصار الهوية الإسلامية العربية لتونس وتمكين «المتفرنسين» من تولي المناصب المهمة إبان الاحتلال الفرنسي

- استمرت الحرب ضد كل ما يمت بصلة للإسلام حتى بعد الثورة.. وقد ارتكزت قبل الثورة على مؤسسات الدولة وخاصة التعليمية وبعد الثورة على وسائل الإعلام

نصائح اقتصادية ونحن نستقبل شهر رمضان



أ.د. زيد بن محمد الرماني
* مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

باتت حمى الشراء والتسوق تستشري كثيراً؛ لأن ضغوط الشراء الدعائية والتسابق من أجل رفع مستوى المعيشة وتسهيلات البيع وأسلوب العرض تتحكم في الإنسان، وقد أوقعت بأسر كثيرة.

إن ظاهرة حمى الشراء ظاهرة انتشرت بين الناس أفراداً وأسراً ومجتمعات ودولاً وعوالم، ظاهرة اخترقت حواجز العرف والعادة، ودمرت قواعد العقل والقيم، وأجهزت على ما تبقى من الأهداف الشريفة والغايات النبيلة، ظاهرة فريدة في نوعها، ذات ارتباطات قوية مع أخواتها: النهم الاستهلاكي، وهوس التسوق، وإدمان الإنفاق، ظاهرة تنخر في جسد الأمة، وتهدم كيانها باستمرار من قديم الزمن.

فيما مضى، كان كل شيء يُقتنى ويُشترى موضع رعاية وعناية خاصة واستخدام إلى آخر حدود الاستخدام، وكانت الأشياء والسلع تشترى ليحافظ عليها، وكأن شعار ذلك الزمان «ما أجمل القديم»!

أما اليوم، فقد أصبح التأكيد على الاستهلاك وليس على الحفظ، وأصبحت الأشياء تشتري كي ترمى فأياً كان الشيء الذي يُشترى، فإن الشخص سرعان ما يمل منه ويصبح توّاقاً للتخلص من القديم وشراء آخر طراز وموديل، وكأن شعار هذا الزمان «ما أجمل الجديد»!

وللأسف، فقد أصبحت المصانع تنتج آلاف السلع الكرتونية التي لا يتجاوز عمرها الافتراضي بضع سنوات قليلة، مما يجعلها لا تعدو كونها قبراً متناقلاً يدفع ثمنه الفرد برضا تام، ومَنْ يبقى على قيد الحياة، فإنه - بلا شك - سوف يقوم بإصلاح ذلك القبر المتنقل بكل مدخراته أو جزء كبير منها، فهناك السموم المزخرفة خارجياً، المليئة بالكيماويات والمواد الحافظة والملونة والمسرطنة داخلياً!

إن الشراء النزوي أو التلقائي كما اصطلح عليه، يعني شراء سلع لم تكن في ذهن المشتري قبل دخوله المتجر أو السوق، وقد أصبح هذا النوع من الشراء عادة استهلاكية وظاهرة سلوكية نتيجة لحدوثها باستمرار، خاصة بعد انتشار المتاجر وما يعرف بالسوبر ماركت - الأسواق المركزية - التي تعرض السلع بشكل جيد وجذاب وتستخدم أسلوب الخدمة الذاتية.

وحسب بعض الدراسات والإحصاءات، فإن هناك أكثر من ٦٠٪ من قراراتنا قرارات نزوية!

إن الإدمان على الشراء قد يكون رد فعل للكآبة والتوتر النفسي وحالات القلق، فيجد المرء المتنفس الوحيد له في الإغراق في الشراء، وقد يشتري سلعاً ليس في حاجة لها، ثم إن المدمن على الشراء يعاني من نوع من الندم أو تأنيب الضمير؛ لأنه يندم بعد الشراء، كما أن المدمن على الشراء كثيراً ما يعاهد نفسه ألا يفعل ذلك، ومما يلاحظ أن الإدمان على الشراء ينتشر كثيراً بين الناس غير السعداء في حياتهم الزوجية وهم يجدون فيه عملية هروب من وضع غير مريح.

وللأسف، فإن نتيجة للإدمان على الشراء، فإن المدمن على ذلك يصاب بنوع من الاستهتار بالالتزامات وربما يكون عرضة لمشكلات الديون والأقساط، يقول أحد الباحثين: تنشأ المشكلات الزوجية بسبب رغبة قوية في نفس الزوجة بالشراء، شراء ما تحتاجه وما لا تحتاجه.

ويأتي رمضان ليكون فرصة لترشيد الاستهلاك، فاختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك، وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا خصوصاً ونحن أمة مستهلكة، أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر من إنتاجها وتستورد أكثر من تصديرها، وما هذا الاستهلاك الزائد دائماً والاستيراد الزائد غالباً إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

ومن الواضح أن هناك علاقة طردية أصبحت بين شهر رمضان المبارك والاستهلاك المبالغ فيه، والمرء يدهش من هذا النهم الذي يستشري لدى الناس في هذا الشهر الكريم، فالكل يركض نحو دائرة الاستهلاك، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً، ومصحوباً بألوان الدعاية والإعلانات التي تحاصر الأسرة في كل وقت، ومن خلال أكثر من وسيلة.

وبالتالي يكون المرء مهيأً تماماً للوقوع في دائرة الاستهلاك الشره، والتي ليس لها حدودٌ دُنيا أو قصوى، وإنما هي حالة تستوطن الإنسان في شهر رمضان ولا تتركه إلا بعد أن تتجرد جيوبُه وحساباته، خاصة أصحاب الدخل الثابت والمحدود.

إن خطة شاملة لمكافحة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان.

إن الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية، التي في أغلبها مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد وكل إمكانية من الهدر، وما نصنعه في رمضان هو بكل تأكيد هدر لإمكانات مادية، وهدر لقيم سامية، وهدر لسلوك منزلة القناعة.

إنّ هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا تدل على مدى التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية، وتعكس واقع المسافة بين المبدأ والفعل، والتي تتسع يوماً بعد يوم.

إن التأمل من بُعد لصناديق وأكياس القمامة يؤكد أننا في حاجة إلى ضرورة إعادة النظر في قيمنا الاستهلاكية، وذلك بتعديلها لتصبح قيماً إنتاجية، أو قيماً استهلاكياً رشيدة.

والاستهلاك أو تزايد الاستهلاك معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ذلك لأننا لم نصل بَعدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بُعدٌ أخطر يتمثل في وجود حالة تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه الموارد، ويستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها، ووقت إرسالها إلينا.

ومن ثمَّ، كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية، وتهدِّد أمننا الوطني فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الشراهة التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم؟■

الخطاب الإلهي.. والمسؤولية الكبيرة



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

عن طريق النبوات المتعاقبة على مدار مساحة واسعة من التاريخ، تمّ توصيل الخطاب الإلهي إلى الإنسان لكي يقوده إلى الصراط، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (القصص)، وكانت حلقته الأخيرة على يد الرسول المعلم ﷺ، واكتمال القرآن الذي تنزّل عليه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣).

وتوصيل القول لا يقتصر على الخطاب الإلهي، إن هذا الخطاب هو عمل تأسيسي لابد أن يقوم عليه البناء بجهد المنتمين إليه، من أجل إيصاله إلى كل بقاع الأرض، وإلاّ فهو التقصير الذي سيحاسب عليه كل من تهاون في شأنه، وبذل أقصى ما في وسعه لمدّه إلى سمع العالم كله، وعقله وقلبه ووجدانه.

إن القرآن الكريم يقولها بصراحة: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (القصص)، ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ (الإسراء)، ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (فاطر).

وبالإحالة إلى الآية الأولى يتبيّن أن توصيل الخطاب الإلهي في كل بلد أو قطر يتمركز عند أم القرى، أي عند عاصمة ذلك البلد أو القطر، أو عند مدينته المركزية، وتبقى مسألة إيصاله إلى الأطراف من مهمة المنتمين إلى الدين، إنه يتولى المركز ويترك مسؤولية الانتشار على الأتباع.

ولما كان الدين الإسلامي هو خاتمة الأديان، والأمة التي انتمت إليه هي الأمة المسؤولة عن مصائر الموقف الديني في العالم؛ بسبب كونها الأمة الوسط الشاهدة على البشرية في مسيرها ومصيرها؛ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣)، فلنا أن نتصوّر كم أن الحجة قائمة علينا جميعاً لتغطية جغرافية العالم بمطالب الخطاب؟

وتزداد هذه الحجة إلزاماً في العصر الحديث، عصر العولمة الذي جعل العالم كلّه في التحامه وتقاربه أشبه بناد أو قرية واحدة، وعصر المعلومات والإعلامية وأجهزتهما التقنية المدهشة (الكمبيوتر والإنترنت والهاتف النقال والفيسبوك والفضائيات.. إلخ)، ذلك أنها وضعت بين أيدينا إمكانات توصيل الخطاب إلى ملايين الناس عبر دقائق ولحظات، فإن لم نحسن توظيفها خسرنا الدنيا والآخرة.

وإنها لمسؤولية كبيرة، وتحدٍّ خطير، ولابد من أجل الاستجابة له من بذل جهود هائلة على مستوى الأفراد، والمؤسسات، والحكومات، والدول، جهود تعتمد ميزانيات ضخمة، وتخطيطاً محكماً، وخططاً خمسية وعشرية لتغطية الأزمان القادمة بما يحقق المطلوب الغالي العزيز، والمطلوب هو مواصلة إيصال الخطاب إلى سمع العالم كلّه من أقصاه إلى أقصاه، ليس بلغتنا العربية وحدها وإنما بلغات الدنيا كلها، اللغات الأم واللغات الفرعية على السواء.

ثمة خطوط أخرى للتوصيل يحدثنا عنها كتاب الله، حيث لم يترك - وحاشاه - أي فرصة للقول: إن هناك جماعات وشعوباً لم يصلها الخطاب، فكيف ستحاسب يوم القيامة؟ وكيف تتلقى العذاب وهي لم تعرف شيئاً عن طبيعة الخطاب الديني ابتداء؟

ويجيء جواب القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (الأعراف).

إذن فإن شهادة الإيمان بالله الواحد مركوزة في جبلة الإنسان حتى لو لم يصله الخطاب الديني، وعليه في حالة غيابها في طبقة بعيدة في نفسه أن ينقّب عنها، ويكشف عن حقيقتها ويحفزها على العمل، فهي كفيلة لأن تقوده إلى شهادة «لا إله إلا الله»، وتجعله يجتاز الحساب العسير بسلام.

فجهد التوصيل لا يتحقق بالعمل من طرف واحد وإنما من طرفيه؛ المرسل والمتلقي، وعلى الأخير أن يبذل أقصى ما في وسعه من جهد، من أجل الوصول إلى الحق، لكي ينقذ نفسه.. هذه واحدة، وهي مسألة ذات بعد داخلي.

أما الأخرى فذات بعد خارجي، تلك المنظومة المدهشة من الآيات القرآنية التي تتحدث عن إبداعية الله سبحانه وتعالى في الخلق على مستوى الكون والطبيعة والعالم والإنسان، والتي جاءت الكشوف العلمية الحديثة لكي تؤكد مصداقيتها.. وتلك الدعوة القرآنية المؤكدة إلى «النظر» في خلق السماوات والأرض والإنسان للتوصل يقيناً إلى الإيمان بالله الواحد القدير على هذا الإبداع المتوازن المنضبط الذي لا يسمح للصدفة مطلقاً وبأي نسبة، بأن تمارس دورها فيه.

إن على الإنسان والجماعات والشعوب، حتى تلك التي لم يصلها الخطاب الديني، أن تبذل جهدها في إعمال عقلها في معجزة الخلق لكي ما تلبث أن تنتهي، ليس فقط إلى الإيمان بالخالق جل وعلا، وإنما بتوحيده المطلق، وهذا ما نجد نموذجاً له في كتاب «الله يتجلى في عصر العلم» الذي يتحدث عن بضع وثلاثين عالماً في مختلف العلوم الصرفة أولئك الذين قادهم المختبر إلى الإيمان بالله الواحد سبحانه وتعالى.

الطرق إلى الله سبحانه وتعالى كثيرة، ويبقى على الإنسان أن يسعى للوصول، وهو يتعامل مع الخطاب الديني حيناً، ومع فطرته النقية حيناً آخر، ومع الكون والعالم والحياة حيناً ثالثاً، ويقيناً فإنه سيصل.■

واحة الصائمين

إعداد: ندي جمال

تعريف الصيام:

الصوم لغة: الإمساك، وشرعاً: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بالنية.

حكم الصيام:

أجمعت الأمة على أن صوم شهر رمضان فرض، ومن أفطر شيئاً من رمضان بغير عذر فقد أتى كبيرة عظيمة.

فضل الصيام:

إن الصيام قد اختصه الله لنفسه، وإنه يجزي به فيضاعف أجر صاحبه بلا حساب، وإن دعوة الصائم لا تُرد، وإنّ للصائم فرحتين، وإنّ الصيام يشفع للعبد يوم القيامة، وإنّ خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وإنّ الصوم جُنّة، وحصن حصين من النّار سبعين خريفاً، وإن في الجنّة باباً يقال له «الريان»، يدخل منه الصائمون، لا يدخل منه أحد غيرهم.

وأمّا صوم رمضان فإنّه ركن الإسلام، وقد أنزل فيه القرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر، وإذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنّة، وغلقت أبواب جهنّم، وسلسلت الشياطين، وصيامه يعدل صيام عشرة أشهر.

من فوائد الصيام:

في الصيام حكم وفوائد كثيرة، مدارها على التقوى، فالصيام يؤدي إلى قهر الشيطان وكسر الشهوة وحفظ الجوارح، ويربي الإرادة على اجتناب الهوى والبعد عن المعاصي، وفيه كذلك اعتياد النظام ودقة المواعيد، وفيه إعلان لمبدأ وحدة المسلمين.

آداب الصيام وسننه:

منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب، فمن ذلك:

- الحرص على السحور وتأخيره.
- تعجيل الفطر لقوله ﷺ: «يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء، ويقول بعد إفطاره: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».
- البعد عن الرفث، والرفث هو الوقوع في المعاصي.
- وممّا أذهب الحسنات وجلب السيئات الانشغال بالفوازير والمسلسلات والأفلام والمباريات والجلسات الفارغات والتسكع في الطرقات.
- عدم الإكثار من الطعام، لحديث «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن».
- الجود بالعلم والمال والجاه والبدن والخلق، فقد كان رسول الله ﷺ أجود النّاس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان. (من موقع «طريق الإسلام»).

ما الثواب المترتب على تفطير صائم؟

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال ﷺ: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» (صححه الألباني في صحيح الجامع).

قال شيخ الإسلام: والمراد بتفطيره أن يشبعه، وقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام ويرونه من أفضل العبادات.

وقد قال بعض السلف: لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إليَّ من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل.

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم، منهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وداود الطائي، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم، منهم الحسن، وابن المبارك.

قال أبو السوار العدوي: كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد، ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه.

وعبادة إطعام الطعام ينشأ عنها عبادات كثيرة، منها: التودد والتحبب إلى المُطعَمين؛ فيكون ذلك سبباً في دخول الجنة، كما قال النبي ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» (رواه مسلم)، كما ينشأ عنها مجالسة الصالحين واحتساب الأجر في معونتهم على الطاعات التي تقووا عليها بطعامك.■

الأعمال الشاقة

● ما حكم الشرع الإسلامي في حالة العمال الذين يعملون في أعمال مرهقة بدنياً خاصة في شهور الصيف، أعطي مثالاً لمن يعملون أمام أفران صهر المعادن، هل يجوز لهؤلاء أن يفطروا في رمضان؟

- من المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن صيام شهر رمضان فرض على كل مكلف وركن من أركان الإسلام، فعلى كل مكلف أن يحرص على صيامه تحقيقاً لما فرض الله عليه، رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه دون أن ينسى نصيبه من الدنيا، ودون أن يؤثر دنياه على أخراه، وإذا تعارض أداء ما فرضه الله عليه من العبادات مع عمله لدنياه وجب عليه أن ينسق بينهما حتى يتمكن من القيام بهما جميعاً، ففي المثال المذكور في السؤال يجعل الليل وقت عمله لدنياه، فإن لم يتيسر ذلك أخذ إجازة من عمله شهر رمضان ولو بدون مرتب، فإن لم يتيسر ذلك بحث عن عمل آخر يمكنه فيه الجمع بين أداء الواجبين، ولا يُؤثر جانب دنياه على جانب آخرته، فالعمل كثير، وطرق كسب المال ليست

قاصرة على مثل ذلك النوع من الأعمال الشاقة، ولن يعدم المسلم وجهاً من وجوه الكسب المباح الذي يمكنه معه القيام

بما فرضه الله عليه من العبادة بإذن الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾ (الطلاق).

وعلى تقدير أنه لم يجد عملاً دون ما ذُكر مما فيه حرج، فليفر بدينه من تلك الأرض إلى أرض يتيسر له فيها القيام بواجب دينه ودنياه، ويتعاون فيه مع المسلمين على البر والتقوى فأرض الله واسعة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء:١٠٠)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر).

فإذا لم يتيسر له شيء من ذلك كله واضطر إلى مثل ما ذكر في السؤال من العمل الشاق صام حتى يحس بمبادئ الحرج فيتناول من الطعام والشراب ما يحول دون وقوعه في الحرج ثم يمسك، وعليه القضاء في أيام يسهل عليه فيها الصيام. ■

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، من كتاب «فتاوى الإسلام سؤال وجواب»، بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد).

من فتاوى العلامة ابن باز

أفطر الحاجم والمحجوم

● ما حكم استعمال الإبر التي في الوريد والإبر في العضل؟ وما الفرق بينهما للصائم؟

– الصحيح أنهما لا يفطران، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية خاصة، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم؛ لأنه ليس مثل الحجامة، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم».

آلام الأسنان وإبر التخدير

● إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه، وراجع الطبيب، وعمل له تنظيفاً أو حشواً أو خلع إحدى أسنانه، فهل يؤثر ذلك على صيامه؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنه، فهل لذلك أثر على الصيام؟

– ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام، بل ذلك معفو عنه، وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليس في معنى الأكل والشرب، والأصل صحة الصوم وسلامته.

معجون الأسنان في نهار رمضان

● هل يجوز للصائم أن يستعمل معجون الأسنان وهو صائم في نهار رمضان؟

– لا حرج في ذلك مع التحفظ عن ابتلاع شيء منه، كما يشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره، وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة السواك بعد الزوال، وهو قول مرجوح والصواب عدم الكراهة، لعموم قول النبي ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» (أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها)، ولقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (متفق عليه)، وهذا يشمل صلاة الظهر والعصر، وهما بعد الزوال.

القطرة في نهار رمضان

● استعمال قطرة العين في نهار رمضان هل تفطر أم لا؟

– الصحيح أن قطرة العين لا تفطر، وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم، حيث قال بعضهم: إنه إذا وصل طعمها إلى الحلق فإنها تفطر، والصحيح أنها لا تفطر مطلقاً؛ لأن العين ليست منفذاً، لكن لو قضى احتياطاً وخروجاً من الخلاف من وجد طعمها في الحلق فلا بأس، وإلا فالصحيح لا تفطر سواء كانت في العين أو في الأذن.

معطر الفم

● فهل يجوز استعمال بخاخ لتعطير الفم خلال نهار رمضان؟

– لا نعلم بأساً في استعمال ما يزيل الرائحة الكريهة من الفم في حق الصائم وغيره إذا كان ذلك طاهراً مباحاً.

الكحل وأدوات التجميل

● ما حكم استعمال الكحل وبعض أدوات التجميل للنساء خلال نهار رمضان؟ وهل تفطر هذه أم لا؟

– الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقاً، ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهرة الجلد، ومن ذلك الحناء والمكياج وأشباه ذلك، مع أنه لا ينبغي استعمال المكياج إذا كان يضر الوجه.

تذوق الطعام

● هل يبطل الصوم بتذوق الطعام؟

– لا يبطل الصوم بتذوق الطعام إذا لم يبتلعه، ولكن لا يفعله إلا إذا دعت الحاجة إليه، وفي هذه الحال لو دخل منه شيء إلى بطنك بغير قصد فصومك لا يبطل. ■



كتاب المنتدى الفكري للإسلاميين..

حوارات في الأيديولوجيا والفكر والممارسات

عرض وتقديم: محمود المنير

هذا الكتاب:

بعد عشرين عاماً تقريباً على إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية في عام ١٩٢٤م، انطلقت حركات ودعوات إصلاحية معلنة عن بدايات عهد الصحوة الإسلامية، حيث تولى زمامها رجال أخلصوا دينهم لله، وكرسوا حياتهم وجهودهم لنصرة الإسلام، ورفعوا شعاراً لهذه الصحوة ينادي بأن الإسلام دين ودولة، جيش وفكرة، جهاد وسياسة، شريعة وقانون، ومنهج حياة.

ومع تنامي هذه الصحوة، وانتشارها وسط قطاعات كثيرة من أبناء هذه الأمة، واحتضانهم لأفكارها ومبادئها، بدأ التدافع بين المشروع الإسلامي والمد العلماني الجارف الذي اجتاح الأمة على يد «أتاتورك»، ومن هنا برزت قضايا كثيرة على الساحة الفكرية والثقافية تتعلق بهذا التدافع؛ مثل: قضايا الهوية والأخلاق وتحكيم الشريعة وأسلمة الاقتصاد، وغيرها من القضايا التي تصدى لها قادة ومفكرون ومصلحون ودعاة من المحيط إلى الخليج.

ومع ظهور الصحافة الإسلامية والتي شكلت منبراً إعلامياً وأداة للتواصل مع جمهور وشباب الصحوة الإسلامية، مارست مجلة «المجتمع» دوراً بارزاً في تشكيل الوعي الإسلامي لدى جمهور الصحوة، وكان مما قدمته في هذا المضمار عبر صفحاتها «المنتدى الفكري للإسلاميين»، والذي عُقدت حلقاته في مرحلة من أهم وأخطر مراحل الصحوة؛ وهي نهاية السبعينيات، حيث تنامي المد الإسلامي في الدول العربية، فاستضاف هذا المنتدى ثلة مباركة من رموز الصحوة ومفكريها؛ لمناقشة العديد من القضايا التي تشغل بال جمهور الصحوة الإسلامية، فناقش وسائل الدعوة الإسلامية وعلاقتها بوسائل الإعلام، وأولويات العمل الإسلامي، والحركة الإسلامية والنقد الذاتي، ودور الدعاة في تطبيق الشريعة، وترشيد الصحوة من العوائق إلى المواجهة، واستطلع رأي الشباب في أولويات العمل الإسلامي، وبحث الحوار بين الإسلاميين والاتجاهات الأخرى، ونظّر لأفكار رموز العمل الإسلامي، وناقش المنتدى التحالفات الإسلامية، وفنَّد إلصاق تهمتي التطرف والإرهاب بالإسلاميين، وبحث تجسير العلاقة بين الصحوة والأنظمة، وكشف عن أثر الصحوة على الوعي السياسي العربي، وحرر قضية التعددية في الإسلام.. وغيرها من القضايا

الفكرية ذات العلاقة بالدعوة الإسلامية؛ آلامها وآمالها.

وقد نشرت مجلة «المجتمع» حلقات هذا المنتدى الفكري منذ عام ١٩٨٧م، واستضافت فيه ثلة من أعلام الفكر والرأي وقادة العمل الإسلامي من أمثال: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ود. يوسف القرضاوي، ود. مصلح بيومي، ود. عيسى زكي، والأستاذ عبدالرحمن خليفة، والشيخ محمد الغزالي، والأستاذ مصطفى مشهور، والأستاذ محمد حامد أبو النصر، ود. محمد عبدالقادر أبو فارس، والأستاذ صادق عبدالماجد، والشيخ جاد الحق، شيخ الأزهر الشريف، وسماحة العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي، والشاعر يوسف العظم، ود. فتحي يكن، والشيخ جاسم مهلهل الياسين، ود. عبده ناصح علوان، والمستشار عبدالله العقيل، والشيخ نادر النوري، والشيخ أحمد القطان، ود. حامد الرفاعي، والشيخ سليمان مندني، والشهيد عبدالله عزام، والداعية الحاجة زينب الغزالي، والمستشار سالم البهنساوي، والشيخ فيصل مولوي، والشيخ عبدالله علي المطوع، ود. عبدالله النفيسي، ود. علي عبدالحليم محمود، والشيخ محمود عيد، والأستاذ عبدالله الناجم، ود. يوسف الكتاني.. وغيرهم الكثير ممن حفل «المنتدى الفكري» باستطلاع آرائهم حول قضايا الصحوة الإسلامية والتي ضمتها دفتا هذا الكتاب.

ويعد هذا الكتاب وثيقة دعوية وتاريخية لأدبيات الدعوة الإسلامية ورؤية قادتها ومفكريها للعديد من القضايا محل النقاش، والتي طرحها «المنتدى الفكري» عبر حلقاته، والتي مازالت تشكل مرجعية فكرية لأبناء الحركة الإسلامية حتى الآن.

تراث فكري هائل

ويشكل هذا الكتاب باكورة سلسلة فكرية من تراث مجلة «المجتمع» التي تمتلك عبر تاريخها الممتد والذي قارب على الخمسين عاماً تراثاً صحافياً إسلامياً وفكرياً وسياسياً واقتصادياً، يعكس رؤية واضحة لملامح خمسة عقود وأكثر من تاريخ أمتنا العربية وإسلامية وقضاياها المحورية، شارك في رسم ملامحه ورصد تطوراته ثلة من أعلام الدعوة والفكر والثقافة في الوطن العربي والإسلامي؛ هذا الرصيد الهائل والذي بلغ ٢٠٧٤ عدداً من أعداد المجلة، وأكثر من ٧٢٠٥٩٠ ورقة، بحاجة إلى إعادة اكتشافه لكي تستفيد منه



حافظت الحركة الإسلامية على الاعتدال والوسطية رغم محاربة بعض الأنظمة لها

الحركة الإسلامية تحتاج إلى تشجيع النقد الذاتي وممارسة المراجعات من آن لآخر

الصحوة الإسلامية شكلت علامة فارقة في تشكيل الوعي السياسي في مقابل التطبيع ومحاولات طمس الهوية

الحركة الإسلامية متجذرة في وجدان الشعوب العربية والإسلامية رغم كل محاولات التشويه



الأجيال القادمة التي لم يتسنَّ لها الاطلاع عليه والإفادة من كنوزه وروائعه الفكرية والثقافية.

مشروع فكري متكامل

من هذا المنطلق والباعث الحثيث جاءت فكرة إصدار عدة سلاسل إسلامية، وفكرية، وسياسية، في إطار مشروع فكري إسلامي متكامل ورصين؛ يكون الهدف منه إحياء الوعي بقضايا الأمة، وتأصيل المفاهيم في العديد من قضاياها الأساسية، وترسيخ وتعميق الهوية الفكرية ذات المرجعية الإسلامية؛ من خلال الاطلاع على هذا الرصيد الضخم الذي يحوي العديد من الدراسات المتنوعة في شتى فروع العلوم؛ السيرة، والفقه، والسياسة، والأدب، وقضايا الأمة المحورية.

وثمة أهداف تسعى هذه السلسلة لتحقيقها، والتي يمثل كتاب «المنتدى الفكري للإسلاميين» باكورة أعدادها، وهي:

١- الإفادة من أرشيف مجلة «المجتمع» الصحفي على مدار ٤٥ عاماً.

٢- إصدار عدة سلاسل بحثية وفكرية وسياسية وفق منهج علمي رصين.

٣- إعادة إلقاء الضوء على ما كتبه الرموز والأعلام من قادة الفكر والرأي والذين شكلوا مرجعية ثقافية وفكرية لأجيال متواصلة من تاريخ الدعوة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

٤- المساهمة في تعميق وترسيخ الهوية الفكرية والحضارية من خلال إعادة ما نُشر في المجتمع عبر تاريخها والذي يُشكل رؤية شاملة للعديد من قضايا الأمة السابقة والحالية، بل والمستقبلية.

محتويات الكتاب:

يحتوى الكتاب على ٣٥ قضية من قضايا الدعوة التي شكلت رؤية الصحوة الإسلامية في مطلع الثمانينيات وكانت مثار بحث وجدل، ومنها:

١- وسائل الإعلام والدعوة الإسلامية.

٢- أولويات العمل الإسلامي.

٣- الحركة الإسلامية والنقد الذاتي - سلوك الشباب وتفكير القادة.

٤- دور الدعاة والشريعة - الخليج والتنصير.

٥- ترشيد الصحوة من العوائق إلى المواجهة.

٦- رأي الشباب بأولويات العمل الإسلامي.

٧- الإسلاميون والتحالفات.

٨- تجسير العلاقة بين الصحوة والأنظمة.

٩- تطبيق الشريعة الإسلامية.

١٠- أثر الصحوة على الوعي السياسي.

ومن أهم ما يميز الكتاب أنه ضم آراء نخبة من قادة الفكر والرأي في الحركة الإسلامية، الذين قادوا مسيرتها، ووضعوا الأطر النظرية لمسارات الصحوة الإسلامية، منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ومازالت تلك القضايا التي يطرحها الكتاب تسيطر على موائد البحث والمناظرات المتعلقة بقضايا الحركات الإسلامية حتى الآن، وهو ما يعطي الكتاب أهمية للباحثين والمفكرين والمهتمين بشأن التيارات الإسلامية المعتدلة.■

المختارون

د. إيمان الشوبكي

دق هاتفه أكثر من مرة وهما جلوس عندي، رد على بعضها وتجاهل الأخرى، حتى إنها أظهرت ضيقها من ذلك قائلة: لا أريد أن أعكر صفو جلستنا مع الدكتورة، ولكن بمناسبة هذه الاتصالات الكثيرة عليه والمتكررة في معظم أوقاته حتى وهو معي؛ ما رأيك فيها؟



للأصدقاء في حياة الإنسان دور جوهري خاصة في إحدى مراحل نموه

الاختلاف دائماً ليس على وجود الصديق بل على حجم وجوده وتأثيره

قلت: فيما بالتحديد؟ هل كثرة الاتصالات عليه؟ أم أنه رد على بعضها ولم يرد على الأخرى؟ أم ماذا بالضبط؟

قالت: لا أدري، أشعر معه أنه مشغول عني بأصدقائه أو الانشغال برغبات أصدقائه ومعارفه الكثيرة.

قال: هكذا يا دكتورة تريد أن تحتكرني لا تريد لي تواصلاً وعلاقات وتعاملات مع أصدقائي ومعارفي.

قالت: ليس هذا مقصدي، لكن حجم أصدقائك يفوق أقاربك.

قال: وأنت.. أليس لك أصدقاء؟

قالت: نعم لي، ولكن ليس بهذا الشكل والحجم والعدد.

قلت حاسمة مناظرة تعدد الأصدقاء بينهما: هل انتهيتما؟

قالا: نعم ونعتذر.

قلت: هؤلاء هم المختارون.

نظرا لبعضهما قائلَيْن: ومن المختارون؟

قلت: أي الأصدقاء، فإن للأصدقاء المختارين ممن حولنا في حياة الإنسان دوراً جوهرياً خاصة في إحدى مراحل نموه، والذي يعتبر فيها الصديق هو مصدر الثقة الأول بالنسبة لتلقي المعلومة أو النصيحة، ثم يكن بالنسبة للإنسان بعد ذلك جزءاً داخل إطار شخصيته بشكل كبير أو على هامش وحدود إطار الشخصية، وهذا هو أحد أسباب المشكلات بين الزوجين.

قالت: كلنا هكذا؟

قلت: من ناحية وجوده؟ نعم.. لكن من ناحية دوره وتأثيره فلا، فيختلف كل منا كما ذكرت إما على هامش حياته أو داخل حياته نفسها.

قال: هل يستطيع الإنسان أن يمر بمراحل نموه حتى الشباب دون أصدقاء؟

قلت: لا مستحيل أن يعيش الإنسان بدون رفيق سواء من داخل العائلة، ويتخذه صديقاً أو من خارجها، لكن الاختلاف دائماً ليس على وجوده بل على حجم وجوده وتأثيره.

قالت: ممكن في الكبر يُستغنى عنهم؟

رد ممتعضاً: تريدين حتى في الكبر أن تحجرين على صداقاتي؟

هوِّن على نفسك، وصادق من أحببت.. قلتها مازحة له.

قالت: هو يفهمني خطأ في بعض المواقف، ولا أريد ما زعمه عني الآن، بل العكس أحب الأصدقاء جداً.

قلت: سنحل اللبس في الفهم والإشكالية النفسية الآن.

قال مستنجداً: ونحن في أمس الحاجة لهذا.

طبيعة تقبل الأصدقاء

قلت: كما ذكرت أن للأصدقاء دوراً محورياً في حياة كل إنسان، إلا أن لكل منا طبيعة نفسية، فمنا من تقبل أكثر من صديق وصديق،

وطبيعة أخرى تكتفي، وقد لا تسمح بدخول أي صديق جديد إلا بصعوبة بالغة بعض الشيء.

قال: كيف؟ وهل الصداقة أمر يتم التحكم فيه؟ أصادق أو لا أصادق، وأنه أمر غير إرادي من الشخص في ميله للآخرين؟

قلت: نعم يتم التحكم فيه أحياناً مثلاً حينما يحل الإنسان على مكان جديد أو في حضور أناس جدد، فبعض منا من يألف بسرعة الحضور والمحيطين به، بل يسعى للتعرف على معظم الموجودين.

قال: صحيح.

أكملت: وهناك من يجلس وحيداً لا يريد أن يتكلم مع أحد وليس لديه استعداد أن يجري صداقة جديدة، فهو جاء لهذا المكان لهدف، فهو مكتفٍ بما لديه ولا يستجيب لأي محاولات عميقة للتعرف عليه بل في حدود تواجدهم في هذا المكان وفقط، لكن كأمور شخصية فلا، على العكس من الأول الذي يخرج من المكان وكأنه يعرف بعضاً منهم منذ زمن بعيد.

قالت: نعم صحيح.

قال: وما الخطأ في ذلك؟

قلت: أنا لم أخطِّئ أحداً منهم على الإطلاق، ولكنني أوصف الحالة النفسية في الصداقة.

قالت: نعم أكملي يا دكتورة.

دائرة الصداقة

قلت: للتوضيح أكثر؛ هناك شخص لا يستجيب بسهولة إلا بعد محاولات من الطرف الآخر، ويبدأ في إزالة الحواجز النفسية حتى يدخل دائرة أقرب من الدائرة الأولى من ناحية السماح له أن يكون على أعتاب الصداقة، وآخر يكون الرد على قدر السؤال، وهو مقرر ألا يدخل أحد حياته ليخترق خصوصياته، هكذا الصداقة عنده عميقة وليست هامشية، أو صديق لا يرتاح له هو يعتبره فضولياً حينما يريد أن يحاوره وهو من داخله رافض.

قال: وأين تكمن المشكلة، كل له أصدقاؤه وحياته الشخصية فهي حرية لا حجر على أحد؟

قالت: كيف لا تكون مشكلة وهي تستحوذ على حقوق الآخرين معك؟ يعني الصديق أحياناً يعلو دوره عن كونه مستشاراً لك في أي مشكلة إلى دور أساسي يصل إلى تجاهل أطراف المشكلة وتلجأ له بداية، وقد تأخذ برأيه ولا تأخذ بمن يخصهم الأمر أصلاً، فكيف لا تكون مشكلة إذاً؟

صداقة أفقية ورأسية

قلت: المشكلة في أن الشخص الذي تمثل الصداقة شكلاً أفقياً مع من صداقته بشكل رأسي دائماً يتقاطعا أو يتصادما.

قال: لماذا؟

قلت: لأن الرأسي عميق الصداقة جداً محدود العدد، وقد يكتفي بالعائلة إن وجد من يغطي احتياجاته الفكرية والشخصية، ومخلص جداً في صداقته يعمقها جداً بتفاصيل حياتية والوقوف معه لأقصى درجة، لكن من يستحوذون على هذه المنزلة عنده قليلون، وحينما يقرر أن يخرجه من حياته فمن الصعب رده عن قراره، أما الأفقي هامشي كثير العدد يجاري هذا ويجامل غيره ويصادق آخر ولا يستطيع العيش بدون مجموعة أصدقاء حوله.

قال: هكذا الحياة قد تصبح جحيماً، أعتقد ذلك إن اقترن اثنان من هذا ومع ذاك.



الشخص رأسي الصداقة قد يكتفي بالعائلة إن وجد من يغطي احتياجاته الفكرية والشخصية ومخلص جداً في صداقته

قلت: لماذا هذا التشاؤم، الأمور لا تحسم هكذا، بل العكس قد لا تنسجم الأمور إذا كانوا مثل بعض تماماً؛ لأن لكل منهما تغريداته وصداقاته الكثيرة مثلا خارج إطار الأسرة، فمن يلملم أركان الأسرة ويتابع أفرادها ويربيهم؟

التوفيق بين الصداقات

قالت: إذاً كيف نوفق بين صداقة تتسع أفقياً مع صداقة تتسع رأسياً؟

قلت: منذ القدم وأيام جداتنا وبدون علم كانت الزوجة مرنة مع طباع زوجها حينما تكتشفها بفطرتها؛ وبالتالي بادلها الزوج التكيف معه طباعها؛ أي التكيف أمام المرونة بين الزوج والزوجة هو الأساس في كل علاقة.

قالت: لماذا إذاً على الزوجة أن تبدأ وتتقدم وتتنازل بداية والعيب دائماً عليها؟

قلت ضاحكة، وأنا أنظر رد فعله على كلامها: لأن الرجل في البداية كالصياد، اختارك أنت من بين البنات ومن حوله ليقيم أسرة وكياناً مبنياً على علاقة محبة وود، ثم على الزوجة أن تحافظ على هذا الكيان، ثم يتبادلان أدوار المرونة والتكيف مع بعضهما حتى تسير سفينة أسرتهما بسلام.

قال: الحمد لله، ها قد قمت بما عليَّ واخترتها، والآن دورها في الحفاظ على هذا الاختيار، ولقد قمت بدور الصياد وعليها أن تستكمل هي الدور.

قالت مازحة: هكذا الأمر.. صياد وسمكة؟

قلت: لا.. صياد وطباخ.

ضحكا في صوت واحد: هكذا آخر الزواج.. صيد وطبخ؟

قلت لهما: لا.. بل زواج سعيد أدامه الله عليكما في ظل طاعة الله.■



طرق تجعل حياتك بسيطة وناجحة



بقلم: مارك آنجيل
ترجمة: جمال خطاب
http://www.marcandangel.com

كلنا نملك الوقت، فالأيام والأسابيع والشهور مقسمة علينا بالتساوي، ولكن حتى السنوات لا تستطيع أن تنهي شعور البعض بالقلق والانشغال غير المبرر في العمل الذي يتعين عليهم القيام به، شعور محير يؤلمنا أحياناً، قد يعتقد الناس أن لديك كل شيء، لكنهم لا يستطيعون رؤية ما يجري في رأسك، التوتر يملأ أفكارك وعواطفك في كثير من الأحيان، ويزعجك أياماً وليالي، لديك الكثير من الأشياء التي ينبغي عليك تأديتها ولكن لا يبدو أنها ستتم أبداً، ودائماً تشعر أنك متأخر وعليك ضغوط لا تنتهي، وقديماً قال «ليو تولستوي»: «لا توجد العظمة إلا إذا وجدت البساطة والخير والحقيقة».

في البداية، دعونا نتأمل رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من قارئة تدعى «جيل»: تقول: «كلما تقدمت بي السن كان من الصعب أن أشعر بالسلام والنجاح، أنا زوجة وأمٌّ لاثنين، وأعلم أنني كنت سأشعر أكثر بالسعادة وبأنني أكثر فعالية إذا لم يكن لديَّ ولدى عائلتي الكثير من الالتزامات الروتينية، ولكن العكس هو الصحيح، لديَّ مهمة أقوم بها في نهاية الأسبوع، حيث أقوم بتوصيل مجموعة من الشباب مع ابنتي للنادي، وأساعد زوجي في بعض الأعمال، وأذهب للصلاة وقائمة أخرى طويلة من المهام.

والآن، الطريقة الوحيدة للقيام بكل هذه الأعمال هي تقليل النوم وتسريع العمل، ولكنني لاحظت أنني أشعر بالتعب، ولا أستطيع أن أنجز الأعمال بشكل جيد عندما لا أحصل على قسط كاف من النوم، وأريد أن أراعي صحتي؛ لذلك قررت في الأيام القليلة الماضية أن أنام ثماني ساعات كاملة كل ليلة، ولذلك كان من المحتم أن أتأخر في كل شيء بشكل صارخ».

والحقيقة أنني يمكنني أن أفهم شعور صاحبة الرسالة؛ لأن هذا هو بالضبط ما كنت أنا وزوجتي نشعر به قبل أن نبدأ في تبسيط أسلوب حياتنا.

فقد كنا منشغلين ومشتتين في العشرات من الاتجاهات المختلفة كل يوم وليس لدينا ما يكفي من الوقت لعمل كل ما نريد، وبطبيعة الحال، كنا نرغب في القيام بعمل عظيم مع كل ما لدينا من الالتزامات، بشكل ما كنا نقنع أنفسنا أننا يمكننا أن نفعل كل شيء، لكن الواقع أننا كنا متمادين أكثر من اللازم؛ وبالتالي كنا نقوم بعمل رديء في كل شيء، وكنا نشدد كثيراً على أنفسنا.

حقيقة قاسية

ولذلك أواجه «جيل»، وجميع من يعمل بهذه الطريقة، بالحقيقة القاسية التي كنت أتجنبها وهي «لا يمكنك أن تفعل كل شيء»، إذا كنت لا تريد لصحتك أن تتدهور ولإجهادك أن يستمر، يجب أن تبدأ في فعل ثلاثة أشياء رئيسة، هي:

١- حدد أولوياتك وقللها:

حياتنا معقدة بشكل لا يُصدق، وهي لم تتعقد بين عشية وضحاها، ولكن تعقدت تدريجياً، والتعقيدات تزحف إلينا ببطء وبخطى وئيدة.

اليوم أطلب عدداً قليلاً من الأشياء من موقع «أمازون»، وغداً يعطيني شخص هدية عيد ميلاد، ثم أشعر بالسعادة أثناء الانخراط في عمل ما.. أفوز، وأقرر عمل واقتناء العديد

من الأشياء، هكذا تزحف إلينا التعقيدات بخطى وئيدة، ولكنها ثابتة، وتتراكم الفوضى وذلك لأني أظل أتحمل أعباء جديدة وأضيف أشياء جديدة دون التخلص من القديم.

وتستمر الدورة في جميع مناحي الحياة، اليوم ألبي دعوة لحفل على «الفيسبوك»، وغداً أقول: نعم عندما يُطلب مني أحد الجيران مساعدته في نقل الأريكة إلى اجتماع غداء سريع، ثم أقرر التطوع في فريق ابني للشباب، نعم واحدة في كل مرة، سرعان ما تشغل حياتي جداً وتعقدها، وأنا لا أعرف إلى أين أذهب ولا ما هو الخطأ.

ولأنني أشعر أنني مضغوط ومتوتر أشتت نفسي، اليوم قرأت بضع مقالات على موقع CNN، ثم تحولت إلى وسائل الإعلام الاجتماعي، ثم البريد الإلكتروني الخاص بي، وبعد ذلك تحولت لهاتفي وقمت بمشاهدة شريط فيديو لابن أخي أرسلته أخت زوجتي، ومر اليوم ويوم آخر ولم أنجز أي شيء، وتتآكل حياتي، وأشعر بالإرهاق رغم عدم الإنجاز.

صفحة جديدة

كيف يمكننا حماية أنفسنا من هذه الحلقة المفرغة؟

علينا أن نأخذ خطوة إلى الوراء على أساس منتظم، ونعيد تقييم ما لدينا، وبدلاً من أن تقول: «يا إلهي، صفحتنا محملة بالكثير من المشاغل والهموم!»، دعونا نتساءل: ماذا لو بدأنا صفحة جديدة؟

مـاذا ستفعل إذا كـان الجـدول الزمني الخاص بك فارغاً؟ إذا كان طبقك نظيفاً تماماً، مع مساحة محدودة، ماذا ستضع به اليوم؟

بالنسبة لي، أود أن أضيف بعض الوقت للكتابة المركزة والهادئة؛ وقتاً للعب مع ابني، وقتاً للتريُّض واحتساء الشاي مع زوجتي، نزهة طويلة وغداء وحديثاً مسائياً مع صديق قديم لم أتحدث إليه منذ وقت طويل، بضعة أنشطة قصيرة تهمني وتشكل فرقاً للآخرين، وقتاً للقراءة والتعلم، وقتاً للتفكير والتأمل والاسترخاء قبل النوم.

تلك هي الأشياء التي يمكن أن أضعها في طبقي لو كان خالياً، والواقع أن هذه هي الأشياء التي لديَّ على جدول أعمالي الآن؛ لأنها هي التي أشعر أنها تناسبني.

فما الذي ستختار أن تضعه في طبقك عندما يصبح خالياً؟ بمجرد أن تقتنع بذلك، ستعرف ما ينبغي أن يوضع في طبقك، والآن أنت بحاجة فقط إلى البحث باستمرار في الدعوات والأنشطة والطلبات والمهام التي تطفو على السطح، وتسأل: هل هذه واحدة من الأشياء التي أود أن أختارها لتوضع في طبقي الخالي النظيف؟



قل: «لا»

٢- تعلَّم أن تقول: «لا»:

إذا كنت لا تريد أن تضيف شيئاً جديداً لطبقك، فقول «نعم» لكل شيء يضعك على الطريق السريع إلى التعاسة، الشعور بالتعاسة غالباً ما يكون نتيجة لقول «نعم» في أغلب الأحيان، كلنا علينا التزامات، ولكن وتيرة الحركة المريحة يمكن العثور عليها فقط عند إدارة «نعم» بشكل صحيح، ولذلك توقف عن قول «نعم» عندما لا تريد أن تقولها وعندما تريد أن تقول «لا»، فأحياناً نحتاج لوضع حدود واضحة.

قد تكون مضطراً أن تقول «لا» لبعض الأشياء التي تحبها، أو لمشاريع العمل، أو الأنشطة المجتمعية، أو لجان أو مجموعات المتطوعين، أو بعض الأنشطة التي تبدو مفيدة للآخرين.

أعرف ما تفكر فيه، يبدو أنه ليس من العدل أن نقول «لا» عندما تكون هذه أشياء ثمينة جداً للقيام بها، حينها تقتلك كلمة «لا»، ولكنها ضرورة؛ لأن البديل هو عمل ناقص تافه ضعيف.

حدود البشر

لذلك تذكر، أن الشيء الوحيد الذي يبقى الكثير منا عالقاً في هذه الدورة المنهكة هو التخيل أننا يمكن أن نكون كل شيء، ونكون في كل مكان في وقت واحد، ونكون أبطالاً على جميع الجبهات، وهذا مجاف للواقعية والمنطقية، والحقيقة هي أننا لسنا سوبر بشر، نحن بشر، ولدينا حدود، لابد أن نتخلى عن هذه الفكرة، فكرة عمل كل شيء، وإرضاء كل الناس، وأن نوجد في كل مكان في نفس الوقت، فإما أن تتقن القيام بالقليل من الأشياء، أو لا تتقن شيئاً على الإطلاق.. هذه هي الحقيقة.. وهذا انتقال مثالي للنقطة التالية:

٣- التركيز على ما لا يزيد على ثلاثة أمور كل يوم:

قد يكون لديك أكثر من ثلاثة أشياء في الطبق الخاص بك، ولكن هذا لا يعني أن تحاول مضغها كلها مرة واحدة، الواقع أن التركيز الكامل يكون على شيء واحد فقط بشكل جيد لفترة طويلة من الزمن، فقم باختيار بند واحد مهم وضعه في طبقك، وقل لكل ما تبقى: «لا»، وركز في الوقت الواحد فقط على هذا الشيء الواحد، قد يكون هذا مشروعاً في العمل، أو التزاماً في الأسرة، أو أعمالاً خيرية، فليكن دائماً شيئاً واحداً فقط، ستتعلم أن تفعل ذلك بشكل جيد، وستتحسن أكثر وأكثر كل يوم، وستخدم الناس بشكل استثنائي بمهارة بارعة، ولن تتوتر بسبب كثرة الالتزامات.

ومع ذلك، فهذه ليست الطريقة التي تعمل بها الحياة، ففي معظم الحالات لا يمكننا تقليص الأمور إلى شيء واحد، ولهذا السبب يمكنك اختيار شيئين أو ثلاثة أشياء، فبعد تدريب الآلاف من الناس على مدى العقد الماضي، وجدنا أن الشخص العادي يمكن أن ينجز شيئين أو ثلاثة أشياء بشكل جيد كل يوم، (وشيء واحد بشكل أفضل)، ومع محورين أو ثلاثة محاور، لن تكون مركزاً ولن تتعلم بعمق، ولكنها قابلة للتنفيذ، مع أربعة أو خمسة محاور، لن تفعل شيئاً بشكل جيد أو تعلم أي شيء بشكل عميق ولن تكون شخصاً استثنائياً، وعندما يبدأ التقليص التدريجي لشيئين أو ثلاثة أشياء؛ استيقظ كل صباح واعرف ما أهم شيئين أو ثلاثة أشياء لهذا اليوم، وتجاهل الباقين، وخصص ساعات قليلة لكل مهمة، وأخبر أصدقاءك ومحبيك أن طبقك مملوء ولا يتسع لأشياء أخرى، ولا يمكنك أن تقدم لهم خدمة جليلة اليوم، لذلك للأسف يجب أن تتعلم أن تقول: «لا».

قم بذلك، وستلاحظ الفرق، الحياة ليست معقدة، ولكننا نحن المعقدون، فعندما نتوقف عن محاولة القيام بكل شيء دفعة واحدة، تعود الحياة بسيطة وناجحة مرة أخرى.■



بستان المجتمع

إعداد: أمل دربالة

تفقد الأصحاب



روى الشيخ الشعراوي، يرحمه الله، أنَّ رجلاً طرق بابه صديق له، فلما فتح له الباب أسرَّ له الصديق بشيء، فدخل الرجل وأعطى صديقه ما طلب، ثم دخل بيته يبكي، فسألته زوجته: لِمَ تبكي وقد وصلته؟ فقال: أبكي لأنني لم أتفقد حاله فأعطيه قبل أن يذلّ نفسه بالسؤال.■

اكتشاف كوكب مظلم تماماً في الفضاء



اكتشف الفلكيون كوكباً يبعد عنا ٧٥٠ سنة ضوئية، وهو يُعَد أكثر الكواكب ظلمة حتى الآن، أطلق عليه الرمز TrES-2b فهذا الكوكب أسود من الفحم، ولا يستطيع العلماء تفسير الأسباب، الكوكب بحجم المشتري، ويدور حول نجم تفصله عنه مسافة خمسة ملايين كيلومتر فقط، هذا القرب من النجم يعني أنَّ حرارة الكوكب تصل إلى ١٢٠٠ درجة مئوية؛ أيّ إنه حار إلى درجة أنه تنبعث منه أشعة تحت الحمراء، تماماً كما ينبعث عن الجمر، ومع أخذ هذه الأشعة بعين الاعتبار، تشير الحسابات إلى أنَّ الكوكب يعكس فقط أقل من ١٪ من الضوء الواصل إليه من النجم، للمقارنة تعكس الأرض ٣٧٪، ويعكس المشتري ٥٢٪.

حسب الفلكي «دافيد كيبينيج» من جامعة هارفارد، أنَّ الكوكب من السواد بحيث إنه يمتص الضوء عوضاً عن عكسه، ولكونه ليس بثقب أسود، فلابد أن يكون هناك مادة أخرى أو تفاعل كيميائي مجهول لنا يسمح بامتصاص الضوء، نحن نعلم أن الصوديوم، في شكله الغازي، يقوم بامتصاص الضوء بهذه الكمية، ولكنها مادة نادرة الوجود.■

خطوة سودانية يجب تعميمها في العالم العربي والإسلامي



قام السودان بسنِّ قانون تجريم سبّ الصَّحابة، وهذه مواده:

أولاً: المادة (١٢٥)، وفيها ما يلي: مَن سبَّ واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو إحدى زوجاته، يُعاقب بالسّجن ٥ سنوات، وإذا أصرَّ يُعاقب بالقتل تعزيراً.

ثانياً:

أ- يُعَدُّ مُرتكباً لجريمة الرّدة كُل من طعن في القرآن الكريم.

ب- يُعَدُّ مُرتكباً لجريمة الرّدة كُل من كفَّر أصحاب رسول الله ﷺ جُملة.

ج- يُعَدُّ مُرتكباً لجريمة الرّدة كُل من رمى السَّيدة عائشة رضي الله عنها بما برَّأها القرآن منه.■

كلام من ذهب



قلت مرة لشيخي:

قرأت الكتاب ولم يعلق شيء منه بذاكرتي.

فمد لي تمرة وقال: امضغها، ثم سألني: هل كبرتَ الآن؟

قلت: لا.

قال: ولكن هذه التمرة تقسمت في جسدك؛ فصارت لحماً وعظماً وعصباً وجلداً وخلايا.

فأدركتُ أن كتاباً أقرؤه يتقسم، فيعزز لغتي ويزيد معرفتي، ويهذب أخلاقي، ويرقِّي أسلوبي في الكتابة والحديث ولو لم أشعر.■

(د. سلمان العودة)



من طرائف طلبة العلم

حينما أصبحت اللغة الإنجليزية مادة مقررة على الطلاب في الأزهر صاروا يكتبون الكلمة بالحروف العربية (مشكولة ومضبوطة بدقة) إلى جوار الكلمة بالإنجليزية؛ ليسهل عليهم حفظ الكلمات وتَعلُّمها، وقد قام بعض طلاب الأزهر آنذاك بنظم أرجوزة إنجليزية، لتسهل عليهم حفظ الكلمات الإنجليزية، ومما حُفظ عنهم هذه الأبيات:

القط «كاتٌّ» والفأر «راتٌّ»... والنهر يُدْعَى عندهم «ريفَرُ»
والطبقُ «دِشٌ» والسمكُ «فِشٌ».. وأَبَداً عندهمُ «نيفَرُ»
الحمار «دونكي» والقرد «مونكي».. و«سي» بحر أو بمعنى ينظرُ
الأب «فاذر» والأم «ماذر».. والابنُ ماهرٌ أو هو «كليفرُ»
السرير «بِدٌّ» والرأس «هِدٌّ».. والـ«كُوفي» بُنٌّ اسمه «براوَنُ»
الحرير «سِلْكٌ» واللبن «مِلْكٌ».. وإذا جلستَ فإنك «سِتْ دَاوِنْ»
«أَدْفيرْبَ» ظَرْفٌ «سَبْجيكْتَ» فاعلٌ.. والفعلُ «فيرْبَ» والاسمُ «نَاوِنْ»

وقام بعض علماء الجزائر بنظم أرجوزة في الفرنسية:

وهو مفتي المالكية بالجزائر لوقته، وشيخ المدرسة الثعالبية الشيخ أبو القاسم الحفناوي - يرحمه الله - (توفي في الثلاثينيات الميلادية من القرن الماضي)، كتب أرجوزة في مفردات الفرنسية، ذكر حفيده منها هذا البيت:

تَحِيَّةُ الصَّبَاحِ بَيْنَهُمْ «بُنْجُور»
وَلَفْظَةُ الدَّوَامِ عِنْدَهُمْ «تُجُورْ»!

هل تعلم أن..؟

إليكم معلومات قد تسمعونها لأول مرة عن جسم الإنسان:

- كمية الحرارة التي تنبعث في اليوم الواحد من جسم الشخص العادي كافية لجعل ٤٠ لتراً من الماء تصل إلى درجة الغليان!
- دراسات طبية أكدت أن كل سيجارة يُدخنها الشخص تقتطع نحو ١٠ دقائق من عمره المفترض!
- لحية الشخص البالغ تحتوي على ما يُراوح بين ٧ آلاف و١٥ ألف شعرة، أما الحاجب الواحد فيحتوي على ما يراوح بين ٤٥٠ و٦٠٠ شعرة!
- حجم الجنين البشري في نهاية أسبوعه الثالث لا يزيد على حجم بذرة السمسم، أما وزنه فلا يزيد على وزن قطرة ماء!
- عندما ينام المرء يزداد طول قامته بمعدل سنتيمتر واحد تقريباً!
- عندما تعطس، تتوقف جميع الأجهزة في جسمك عن العمل بما في ذلك القلب!
- مخ الإنسان يستهلك ٢٠٪ من إجمالي الأوكسجين الذي يمتصه الجسم!■

مكيالك يُكال لك به

رجل فقير كانت زوجته تصنع الزبدة، وهو يبيعها في المدينة لإحدى البقالات، وكانت الزوجة تعمل الزبدة على شكل كرة وزنها كيلو، هو يبيعها لصاحب البقالة ويشتري بثمنها حاجات البيت.

وفي أحد الأيام، شكَّ صاحب المحل بالوزن، فقام بوزن كل كرة من كرات الزبدة فوجدها ٩٠٠ جرام!

فغضب من الفقير، وعندما حضر الفقير في اليوم التالي قابله بغضب وقال له: لن أشتري منك؛ لأنك تبيعني الزبدة على أنها كيلو، ولكنها أقل من الكيلو بمائة جرام!

حينها حزن الفقير ونكس رأسه ثم قال: نحن يا سيدي لا نمتلك ميزاناً، ولكني اشتريتُ منك كيلو من السكر وجعلته لي مثقالاً؛ كي أزن به الزبدة!■

أسماء خيول النبي والصحابة

«**السَّكب**»: أول حصان كان لرسول الله ﷺ، ومعنى «السّكب»: السريع الجَرْي، النشيطُ الخفيفُ.

«**ملاوح**»: حصان أبي بردة، قيل: لم يكن مع المسلمين حصان يوم أُحُد غيره هو و«السكب».

«**سبحة**»: فرس شقراء لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، استشهد عليها يوم «مؤتة»، عرقبت وهي أول فرس عرقبت في الإسلام، ويحتمل أن تكون فرس النبي ﷺ أعطاها لجعفر رضي الله عنه.

«**سابق**»: قيل: وكان لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه حصان في أيام النبي ﷺ يسمى «سابق» يسابق به، والأصح أنها فرس.

«**مندوب**»: هو حصان أبي طلحة زيد ابن سهل الأنصاري رضي الله عنه، ركبه رسول الله ﷺ.

«**لاحق**» و«**اليحموم**»: هي خيل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، و«لاحق» كان عليه يوم قُتل، و«اليحموم» هو فرسه الذي سبق الحلبة أيام معاوية، وعلى المدينة مروان بن الحكم.

«**الورد**»: حصان حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

«**العيار**»: هو حصان خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه، وقد ذكره مضرس بن أنس في شعره.

«**البلقاء**»: فرس سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه، ركبها أبو محجن يوم القادسية.■

هل سيعود «الشيعة العرب» للعرب؟



بقلم:
محمد سالم الراشد

ما حقيقة استجابة الشيعة العرب في العراق وسورية ولبنان واليمن ودول الخليج للنفخ الطائفي الذي تضخه إيران يومياً عبر وسائلها الدينية والإعلامية والثقافية؟

ما حقيقة أن الشيعة العرب يسخِّرون أبناءهم وأموالهم لخدمة المشروع الإيراني في المنطقة؟

هذه أسئلة يجب تفهمها بعناية ودقة بالغة، ففي أرض العراق العربية، حيث عاش الشيعة والسُّنة قروناً، كان الاحتراب بين الطائفتين استثنائياً عبر التاريخ؛ إذ إن مَنْ أشعل ذلك الاحتراب في حينه هي فئة محدودة في كل فترة من الزمان، نعم الخلاف العقائدي صحيح، ولكن لم يستطع أي من الطرفين إلزام الآخر بعقيدته، والخلاف الفقهي كان أكثر، ولم تتعبد أي طائفة ملزمة أو مكرهة بفقه الآخر.

إلا أن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية كانت أكثر تعايشاً وإنتاجاً وتفاهماً عبر التاريخ.

اليوم إيران ورطت جزءاً كبيراً من الطائفة في المنطقة للاحتراب مع المكون الآخر السُّني، وتسترزق من وقود ذلك الاحتراب الطائفي تموضعاً في المنطقة العربية على حساب التعايش وثوابت الاجتماع والجغرافيا والروابط الإنسانية.

في لبنان، قال رئيس التيار الشيعي الحر الشيخ محمد الحاج حسن: «إن إيران تتصرف وتستخدم الشيعة العرب وقوداً لمشروعها الخاص في المنطقة الذي لا يخدم الشيعة بل يخدم هدفها السياسي».

ولكن هل الحقيقة كما هي؟ وكما تنشره وسائل الإعلام أن الطائفة منهمكة في عمق المشروع الإيراني؟ أم أن جزءاً منها مندفع لا إرادياً بالضبط المرجعي والاحتواء الإيراني والكتلة الحزبية المسلحة للتيارات الشيعية، بعيداً عن حالة الحريات والحقوق والعدالة.

في إيران، مثلاً الشيعة العرب مستضعفون، ومناطقهم في الأحواز منتهكة، وحالة الدكتاتورية والإلزام والإكراه للسلطة الإيرانية تنقلها التقارير الإخبارية.

في الجنوب العراقي ووسطه، تسيطر المرجعيات الفقهية الستة ذات الأصول الإيرانية (الصدر، الحكيم، السيستاني، الشيرازي، القزويني، الحيري) على القرار الشرعي الدافع للموقف السياسي والاحترابي متمنطقاً بسياج من الإسار والقهر الحزبي التسلطي للمليشيات الحزبية الشيعية الستة عشر أو أكثر من ذلك، آخرها الحشد الشعبي الذي سمي بـ«الشعبي»، ماذا جنى العراقيون الشيعة العرب في الجنوب والوسط؛ إلا القتلى في حروب طائفية أشعلتها إيران وحكمها التابع في العراق؟

الحكم الشيعي في العراق يزخر بالفساد المالي والإداري والطائفي، الطبقة الشعبية في أحياء المحافظات الشيعية تعيش حالة الفقر وسوء الخدمات والسرقات الإدارية.

ماذا استفاد العرب الشيعة في العراق من تغيير النظام البعثي لـ«صدام»؟ لقد استبدلوه بنظام أكثر طغياناً واعتداءً، وأحال تعايشهم الأمني إلى حالة من الاحتراب والقلق والخوف والفقر.

في سورية، انحازت المرجعيات والمليشيات التابعة لإيران إلى النظام المتوحش، الحاضنة الشعبية للشيعة في سورية فقدت بوصلتها التعايشية، فهي منقادة لما تريده إيران ومليشياتها في سورية من مواجهة المكون الرئيس للشعب السوري، ماذا جنت الطائفة هناك؟ حالة من المستقبل المجهول المملوء بالثأر والإفناء المتبادل.. في لبنان، الطائفة كانت حاضنة حقيقية لأهداف «حزب الله» لاعتبارات ديمجرافية وحيوية، لكنها اليوم تخسر أبناءها وفلذات أكبادها في حرب

التتمة (ص٣٣)

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2085)
(السنة 46)
رمضان 1436هـ
يوليو 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

الإرهاب الآثم يضرب الكويت

سمو الأمير: تفجير مسجد «الإمام الصادق» محاولة يائسة لشقِّ الصف

العراق: تهاوِي صروح أهل السُّنة.. «الوقف السُّني» نموذجاً

الانتخابات البرلمانية ترسم مشهداً جديداً في تركيا

ملف خاص عن رمضان

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٥) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

في هذا العدد

موضوع الغلاف



الإرهاب الآثم يضرب الكويت..

سمو الأمير: تفجير مسجد «الإمام الصادق» محاولة يائسة لشق الصف

المراسـلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعــلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

الإرهاب.. الأسباب والعلاج

زادت في الفترة الأخيرة الجرائم الإرهابية الآثمة، مستهدفة الآمنين ودماءهم المعصومة، وما جرى في الكويت من اعتداء آثم على الآمنين بمسجد الإمام الصادق، أو ما حدث من قبل في المملكة العربية السعودية من تفجيرات لبعض المساجد واستهداف المصلين، أو ما حدث في تونس من قتل للسياح، أو غيرها من الدول، لم يكن إلا على يد بعض فئات ضالة أصحاب فكر منحرف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة السمحة، استحلوا الحرمات فقتلوا المسلم وغير المسلم، وللقضاء على ظاهرة الإرهاب الإجرامية، علينا بالبحث عن الأسباب، وطرق العلاج.

فعلى المستوى المحلي، يجب البحث في جذور الإرهاب، ومعرفة كيفية انجرار بعض الشباب لهذا الفكر المتطرف الإجرامي الذي يستحل الدماء المعصومة، والقضاء على الأسباب المؤدية إليه.. كما يجب المحافظة على ما جبل عليه الشعب الكويتي من التلاحم، والوحدة الوطنية، والتماسك المجتمعي، وتقويته، للوقوف صفاً واحداً في مواجهة الفتن والأخطار التي تستهدف هذا البلد، وأهله.. مع ضرورة التمكين لأصحاب الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل من الانتشار بين الشباب لحمايتهم من الغلو والتطرف.. وأهمية إيجاد ما يشغل فراغ الشباب، بالأمور النافعة، دينياً وبدنياً وفكرياً.. وأخيراً، فإن المعالجة الأمنية وحدها غير قادرة على مواجهة ظاهرة الإرهاب، فهي تواجه الجريمة وتحاول منعها، ولكنها لا تستأصل جذورها؛ ولذلك كان لابد من التضامن الوطني ضد الإرهاب، بالتقاء المفكرين والدعاة ورجال الإعلام وجميع طوائف المجتمع في اجتماعات لوضع المقترحات الفعالة لمواجهة هذه الآفة الخطيرة، بما يحفظ الأمن والاستقرار للبلاد والعباد؛ لذلك فهناك ضرورة قصوى للتمكين للفكر الوسطي من الانتشار بين الشباب، لتغذيتهم بالفكر الإسلامي الصحيح دون إفراط أو تفريط، ووجوب التوقف عن محاربة معتنقي هذا الفكر خاصة في وسائل الإعلام؛ لأن ذلك يصب في صالح الفكر المتطرف، وعدم ملاءمة اللجوء للحل الأمني وحده كوسيلة للقضاء على ظاهرة الإرهاب، فهي لن تختفي إذا قادت أساليب مطاردة الإرهابيين إلى تجنيد أتباع جدد للمجموعات الإرهابية، لذلك كان لزاماً السير في خطوط متوازية أمنية وفكرية ومجتمعية.

أما على المستوى العربي والإسلامي والدولي، فإن ممارسات بعض الحكومات إزاء شعوبها، مضافة إليها ممارسات الدول العظمى ضد شعوب المنطقة كان سبباً في زيادة انتشار ردود الأفعال ونشوء الإرهاب مما يؤكد أهمية التزام الحكومات بتطبيق الدساتير والتزامها بالعدالة في كافة أمورها وإنصاف شعوبها والقضاء على مسوغات اتخاذ العنف كوسيلة شعبية لاسترجاع حقوق أو تنفيذ مطالب معينة، وتجريم الممارسات الإرهابية للدولة ضد الناس، ومنع ترويج أي أفكار تهدد التعايش السلمي وتدعو للعنف.

وختاماً، فإن حل مشكلة الارهاب لا يكمن فقط في إرساء الديمقراطية والحكم العادل في كل مكان، بل في معالجة الأسباب الرئيسة والجذور التي تنبت هذه الظاهرة.■

آية العدد

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ
وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي
الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ
الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

المجتمع والأسرة - ترجمات - فكر وثقافة

مقالات

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



سمو الأمير: تفجير مسجد «الإمام الصادق» محاولة يائسة لشق الصف

بعد وقوع الحادث الإرهابي بتفجير مسجد الإمام الصادق بدقائق كان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على رأس الذين هرعوا إلى مكان الحادث، في شجاعة نادرة غير عابئ بالأخطار المحدقة التي يمكن أن تحدث.

وقد أعرب سمو الأمير عن تأثره البالغ واستنكاره وإدانته الشديدة لحادث الانفجار، وأكد أن هذا العمل الإجرامي على أحد بيوت الله والذي لم يراع منفذوه حرمة هذا الشهر الفضيل وما يمثله من خروج عن شريعة الدين الإسلامي الحنيف بسفك دماء الأبرياء الآمنين وقتل النفس التي حرم الله إنما هو محاولة يائسة وسلوك شرير ومشين لشق وحدة الصف واجتماع الكلمة وإثارة الفتنة والنعرات الطائفية البغيضة.

وأشار إلى أن وحدتنا الوطنية هي السياج المنيع لحفظ أمن الوطن، وأن ما يتحلى به المواطنون الكرام من روح وطنية سامية ومشهودة، وبما عرف عنهم من محبة وتفانٍ لوطنهم وولاء له، والتفاف حول قيادتهم؛ سيصد بعون الله تعالى ويُفشل أهداف منفذي هذا العمل الشنيع والجبان، ويعزز التكاتف والتلاحم والتمسك بروح الأسرة الكويتية الواحدة بما عرف عنها من محبة وتآلف وتآزر.

ودعا أمير البلاد إلى عدم إعطاء الفرصة لاستغلال هذا العمل الإجرامي وتداعياته لبث الفرقة وضرب الوحدة الوطنية وترويج الإشاعات المغرضة، مشدداً على أن الكويت العزيزة وأهلها الأوفياء ستظل عصية على كل من يتربص أو يريد بها شراً.

وتقدم سمو الأمير بخالص العزاء لأهالي الضحايا وذويهم الذين استشهدوا بهذا الحادث، سائلاً المولى تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جناته، وينزلهم منازل الشهداء، وأن يمن على المصابين بسرعة الشفاء والعافية، وأن يحفظ الكويت وأهلها من كل سوء ومكروه، ويديم عليها نعمة الأمن والأمان والازدهار، وأن يرد كيد المعتدين إلى نحورهم.







ولي العهد: على الكويتيين أن يكونوا لُحمة واحدة وقلباً واحداً

ومن جهته، أعرب سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد عن إدانته الشديدة لهذا العمل الإرهابي، داعياً الكويتيين إلى أخذ الحيطة والحذر وأن يكونوا لُحمة واحدة وقلباً واحداً.

وقال: إن هذا العمل الإرهابي جاء في ضوء التهديدات التي تعيشها المنطقة والكويت، ونعد بأننا سنلقي القبض على الجناة بأسرع وقت ممكن، وسيتم تشديد الإجراءات الأمنية في كل مكان.



الإرهاب الآثم يضرب الكويت

رئيس الوزراء: اعتداء «الصادق» يستهدف جبهتنا الداخلية

جمعية الإصلاح: الأعمال الإرهابية تسعى لبث الفتنة بين أبناء الوطن

د. خالد المذكور: هذه الفتنة العمياء يُراد بها ضرب الوحدة الوطنية



تحقيق:
سامح ابوالحسن
محمد إبراهيم
سعد النشوان

ضربت الكويت ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٦ من يونيو ٢٠١٥م يدُ الإرهاب الآثمة التي حصدت أرواح نحو ٢٧ من المواطنين الأبرياء وأصابت حوالي ٢٢٧ آخرين في التفجيرات التي استهدفت مسجد «الإمام الصادق» بمنطقة الصوابر في العاصمة الكويتية.

وأعلن تنظيم الدولة «داعش» مسؤوليته عن التفجير الإرهابي، وقال في بيان منسوب له: إن «أبا سليمان الموحد هو من نفذ تفجير مسجد الإمام الصادق».

القوى السياسية: هذا العمل الإرهابي سيزيد وحدة وتماسك أبناء الكويت



ونشرت بعض وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية صوراً لمنفذ هجوم الجمعة الدامية ويدعى «أبو سليمان الموحد» الذي ظهر في فيديو مرتدياً الزي الوطني، وبدا وكأنه يخبئ المتفجرات التي استخدمها أسفل جلبابه، ويهرول لدخول المسجد، وبعدها بلحظات وقع الانفجار.

وتمكنت قوات الأمن من إلقاء القبض على عدد من المشتبه في صلتهم بالحادث علاوة على مالك السيارة التي أقلت الإرهابي منفذ التفجير، والسائق الذي أوصله.

وقد هرع رجال الأمن وسيارات الإسعاف والوزراء يتقدمهم سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى موقع الحادث لتفقد المسجد والمصابين، كما زار سمو ولي العهد المصابين والجرحى في المستشفيات لتفقد أحوالهم والاطمئنان عليهم، وتم إعلان الحداد في كافة الدوائر والمؤسسات الحكومية.

مجلس الأمة

في السياق ذاته، قال رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم: إن الإرهاب الأسود ومشروع الفتنة الذي أريد له أن يتحقق في الكويت سيتم وأده وقبره بسواعد الكويتيين جميعاً، وذكر أن تداعي الكويتيين وعلى رأسهم سمو أمير البلاد إلى موقع التفجير والتدفق الهائل لجميع الكويتيين على بنك الدم للتبرع وغيرها من مظاهر التضامن والتلاحم العفوية هي رسائل فورية من الشعب الكويتي لهؤلاء الإرهابيين.

مجلس الوزراء

من جهته، أكد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك أن حادث التفجير الإرهابي الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» في منطقة الصوابر بمدينة الكويت أثناء صلاة الجمعة «لن ينال من وحدتنا الوطنية».

وأوضح خلال تفقده موقع التفجير أن هذا الحادث الآثم يستهدف جبهتنا الداخلية ووحدتنا الوطنية التي هي خط أحمر لكنه يستعصي عليهم تجاوزه وسنبقى أقوى من ذلك بكثير.

وشدد على الثقة الكاملة في الشعب الكويتي ووعيه وحسه الوطني لتفويت الفرصة على كل من يحاول شق صفوفه أو إشعال الفتنة فضلاً عن كامل الثقة في رجال الأمن ودورهم في التصدي لمثل هذه الأحداث.

وكان المبارك قد ترأس اجتماعاً استثنائياً لمجلس الوزراء استعرض خلاله تفاصيل التفجير الغادر، وأكد المجلس أن تواجد سمو الأمير وسمو ولي العهد في موقع الحادث فور حدوثه رسالة بليغة إلى رفض أهل الكويت جميعاً لهذا العمل الإجرامي والذي استهدف الكويت بأكملها.

وقدم وزير الداخلية تقريراً عن الحادث استعرض فيه تفاصيل الانفجار ومجرياته والإجراءات التي اتخذتها الأجهزة الأمنية لكشف ملابساته وتحديد مرتكبيه والمشاركين فيه والمحرضين عليه وعرض الإجراءات الاحترازية الفورية التي اتخذتها وزارة الداخلية بالتنسيق مع الجهات المعنية لحماية دور العبادة والمساجد، وأكد مجلس الوزراء أن الإرهاب الأسود الذي لا وطن ولا دين له لن ينال من وحدة الشعب الكويتي وعزيمته ولن يمس ثوابت هذا المجتمع أو وحدته الوطنية وستظل الكويت واحة أمن وأمان لجميع المقيمين على أرضها.

وشدد على اتخاذ كل ما من شأنه اجتثاث هذه الآفة وإعلان المواجهة الشاملة بلا هوادة مع هؤلاء الإرهابيين دعاة التكفير والضلال، وأنه لن

يقبل أبداً تهديد أمن الكويت وإرهاب أهلها وتعطيل مسيرتها، وأنه لن يسمح لبذور الفتنة أن تنمو في أرضنا الطيبة أو بتضليل الشباب المخلصين بالأوهام والافتراءات، ولن يتهاون إزاء الانحرافات المهلكة والتجاوزات المدمرة تحت أي مبرر.

ووجه مجلس الوزراء الأجهزة الأمنية إلى الضرب بكل قوة وحزم على من تسول له نفسه محاولة المساس بأمن الوطن وسلامة المواطنين والمقيمين.

موجة استنكار

وقد أثار التفجير الانتحاري الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» موجة استنكار محلية وإقليمية وعالمية، فمحلياً:

استنكرت جمعية الإصلاح الاجتماعي وأدانت العمل الإجرامي الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» بمنطقة الصوابر.

وقالت في بيان لها: إن الجمعية إذ آلمتها مثل هذه الأعمال الإجرامية التي تهدف إلى ترويع وقتل الآمنين وبث الفتنة في المجتمع الكويتي، تدعو إلى اليقظة وتفويت الفرصة على من يستهدف أمن واستقرار الوطن، وأن من قام بهذا العمل يستهدف الوحدة الوطنية.

وتقدمت الجمعية بتعازيها ومواساتها لذوي القتلى والمصابين في هذا الحادث الآثم.

الحركة الدستورية

وأدانت الحركة الدستورية الإسلامية في بيان لها التفجير الإرهابي الذي وقع في مسجد «الصادق»، وأعربت الحركة الدستورية الإسلامية عن إدانتها الشديدة لهذا العمل الإجرامي الدنيء الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» بمنطقة الصوابر.

وأهابت الحركة الدستورية بأجهزة الأمن المسارعة بضبط الجناة وتقديمهم للعدالة، مشيدة بتمسك المواطنين بوحدة الكويت وأمنها.

التجمع السلفي

كذلك أدان التجمع الإسلامي السلفي تفجير مسجد «الصادق»، معرباً عن استنكاره لهذا الجرم، وأعرب التجمع، في بيان له، عن استنكاره لهذه الجريمة البشعة التي لا يُقْدِم عليها إلا خائن عميل يريد الشر وإشعال المنطقة بأسرها بفتنة تحرق الحاضر وتدمر المستقبل، وطالب الجهات الأمنية بألا يهدأ لها بال أو سكينة حتى تتوصل إلى كشف من يقف وراء هذه الفعلة النكراء وتقدمهم إلى القصاص العادل.



جمعية النوري

أما رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية جمال عبدالخالق النوري، فقد استنكر التفجير الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» في الصوابر، وقال: إن ما حدث اليوم من تفجير لمسجد الإمام الصادق وقتل للأبرياء وترويع للآمنين المصلين وانتهاك لحرمة جمعة رمضان، في هذا البلد الطيب المعطاء ما هو إلا عمل إجرامي شنيع لا يمت للإسلام بصلة، وأضاف أننا نقف صفاً واحداً خلف قيادتنا الحكيمة تحت ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين وسمو رئيس مجلس الوزراء.

التمسك بالوحدة الوطنية

وقال النائب محمد الحويلة: إن تفجير مسجد الإمام الصادق عمل إجرامي جبان يتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية، مشيراً إلى «أن الإرهاب لا دين له ولا وطن له».

في السياق ذاته، دان نائب رئيس مجلس الأمة مبارك الخرينج الحادث الإرهابي الجبان الذي تعرض له مسجد الإمام الصادق بمنطقة الصوابر والذي راح على إثره الأبرياء.

وأكد الخرينج أن هذا الحادث الجبان لن يزيد الكويتيين إلا تكاتفاً ولحمة وزيادة في دعم الوحدة الوطنية للمجتمع الكويتي، مشدداً على إدانة كل الكويتيين بكل شرائحهم لهذا العمل الإرهابي الجبان الذي لن يحقق أهدافه بإذن الله تعالى.

وأدان النائب سلطان اللغيصم هذا العمل الإرهابي بقوله: ندين العمل الإرهابي الذي استهدف بلادنا، وعلينا التمسك بالوحدة الوطنية، وعلى الحكومة الضرب بيد من حديد تجاه من لا يريد ببلادنا خيراً.

عمل إجرامي

قال النائب السابق عبدالله الرومي: تفجير مسجد الإمام عمل إجرامي خسيس لا يقره دين، ولا شرائع سماوية، مشيراً إلى أن مقصده إثارة الفتنة، ولكن تكاتف أهل الكويت يفشل هذا المخطط الإرهابي.

وبدوره، قال النائب السابق أسامة الشاهين: إن تفجير مسجد الصادق جريمة دنيئة وغادرة، وأن التفاف الجميع حول الكويت يحبط مخطط الأيادي الإرهابية.

هيئة كبار العلماء: الذين يتبنون التفجيرات الإرهابية هم خوارج في الظاهر وعملاء في الباطن



وشدد النائب السابق خالد السلطان بن عيسى على أن جريمة مسجد الصادق لا يستهدف طائفة، بل يستهدف الشعب الكويتي كاملاً، وعلى الأمن سرعة القبض على من يقف وراءه.

وقال النائب السابق محمد الدلال: إن تفجير جامع الإمام الصادق عمل إجرامي، ومن يقف وراءه أهل فتنه وإجرام، وأهل الكويت يدركون أن هناك أيادي مجرمة تريد العبث بأمن البلد، ومن الحكمة ضبط النفس ونبذ الفرقة والتعاون مع الأجهزة.

عمليات الإرهاب الدولي

فيما قال أستاذ القانون د. فايز النشوان: عملية تفجير مسجد الإمام الصادق ليست لها أبعاد طائفية «محلية»، ومن يعتبرها كذلك إما غير ملم أو متكسب، إنها عملية إرهاب دولية «صرفة»، فلم يسبق للكويتيين اتحادهم بمثل هذه القوة والصلابة إلا وقت الغزو العراقي، وكأن هذه العملية الإجرامية البشعة استمرار لملحمة شهداء القرين.

وتابع: عملية مسجد الإمام الصادق ليست جنائية محلية، إنما تصنف ضمن عمليات الإرهاب الدولي لوجود أطراف خارجية فيها، ولذلك فإن العالم سيتداعى لاستنكارها، وذكر أنه لم تهز الكويتيين تفجيرات الثمانينيات ولا غزو التسعينيات، وكذلك اليوم سيكونون صفاً واحداً وكلمة ثابتة في فم الوطن، فلله در شهدائنا الأبرار، وقال النشوان: من قتل أبناءنا إنما كان يقصد قتلنا جميعاً، فالكويت بلد صلب، والكويتيون جسم واحد لم ولن تفرقهم مذهبية ولا خلافات سياسية، فاللهم احفظ بلادي بحفظك.



مبادرة المسلمين النمساويين: الإرهاب لا دين له.. والإسلام دين تسامح وسلام وتعايش



تصرفات صبيانية

ومن جانبه، قال أستاذ الكيمياء في كلية العلوم بجامعة الكويت د. علي أبو مجداد: إننا نعزي أهالي الشهداء في هذا اليوم وأن يتقبلهم عنده، مشيراً إلى أن هذا التصرف إرهابي، والجميع يدينه، فالكويت لم تعتد على مثل تلك التصرفات غير المسؤولة.

وأشار د. أبو مجداد إلى أن إخواننا من السُّنة هم إخوان لنا وأحبة لنا، ومن قام بمثل تلك التصرفات هو بعيد كل البعد عن الإسلام، مؤكداً أن من قام بهذا العمل يمتهن العقل والدين، فأي خير وأي صلاح في قتل الناس وإراقة دمائهم خلال الصلاة وفي المسجد.

وطالب بضرورة تفعيل دور الجهات الأمنية في إلقاء القبض على الخلايا النائمة، فالبلاد لا تحتمل المزيد من مثل تلك التصرفات الصبيانية التي تعصف بالبلاد والعباد، داعياً الله أن يحفظ الكويت وأهلها من كل مكروه.

وعلى صعيد متصل، قال د. عبدالرضا أسيري: إن تفجير مسجد الإمام الصادق عمل إرهابي يتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية، يستهدف أمننا، وعلينا التمسك بالوحدة الوطنية، مشيراً إلى أنه عمل إرهابي هدفه خلق الانقسام داخل المجتمع الكويتي، مؤكداً أن هذا الحادث الجبان لن يزيد الكويتيين إلا تكاتفاً وزيادة في دعم الوحدة للمجتمع الكويتي، فالكويتيون بكل شرائحهم متوحدون في كل الأزمات، معتبراً أن المسؤولية الوطنية المشتركة توجب على الجميع الوقوف صفاً واحداً ضد المخربين والإرهابيين ومن يريدون سوءاً بالكويت، وشدد أسيري على أن ما حدث يعتبر جريمة كبرى، لافتاً إلى أن الكويت كانت ومازالت واحة الديمقراطية والحرية، ولا يسعنا إلا أن نتقدم بأحر التعازي للكويت عموماً والشفاء العاجل للجرحى.

أفعال إجرامية

وقال أستاذ علم النفس بجامعة الكويت د. خضر البارون: اعتدنا دائماً في الكويت على العيش بأمان وسلام في الستينيات والسبعينيات وعلى قلب رجل واحد، ودائماً الشيعة والسُّنة إخوان في الوطن الواحد، نزور مساجدهم، وهم يزوروننا في الحسينيات، ولم يكن لدينا تلك الأفعال الإجرامية، واستنكر البارون تفجير بيت الله وقتل مسلمين أبرار مسالمين صائمين في الكويت أرض السلام والأمان، لافتاً إلى أن الجميع حاربوا العدو أثناء الاحتلال الصدامي، وكان الكثير من الشهداء من الشيعة وأيضاً من السُّنة، ولم يفرق الوطن بينهم.

وبدموع حزينة، قال البارون: توفي إلى رحمة الله صديقي دكتور في ذلك التفجير الإرهابي، راجياً من الحكومة أن تتخذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك وسرعة ضبط المجرمين ومحاسبتهم أشد حساب، وطالب البارون من وزارة الداخلية تشديد الإجراءات الأيام القادمة لمنع تكرار مثل تلك الحوادث الإرهابية، خاصة أن «داعش» سبق أن هدد الكويت، فكان لابد من المزيد من الإجراءات الاحترازية، مؤكداً أن ما حدث من سجال في مجلس الأمة من أيام قليلة أمر مرفوض وشجع الآخرين على القيام بمثل

تلك الأفعال المجرمة، مطالباً الحكومة بالقيام بدورها لوقف تلك التفجيرات.

نذير خطر

بدوره، قال أستاذ القانون العام في كلية الحقوق بجامعة الكويت د. إبراهيم الحمود: إن مسلسل الإرهاب لا يزال مستمراً، وها هو اليوم يضرب الكويت بعد أن ضرب المنطقة بأسرها، ما يدل على سريان هذا الفكر في المنطقة مما يعد نذير خطر، لافتاً إلى أن هذا الفكر نشط، مشيراً إلى أن على الدولة مسؤولية كبيرة تجاه محاربة هذه الفئة والقضاء عليها.

القوى السياسية

وأصدرت القوى السياسية الكويتية بياناً استنكرت فيه بشدة العمل الإرهابي الدنيء الذي قام به الانتحاري الذي فجر نفسه وسط المصلين الآمنين في مسجد «الإمام الصادق»، وأدانت من قام بهذا العمل ومن دعمه وهيأ له فعلته الدنيئة، وتقدمت بخالص العزاء لأهالي الشهداء ودعت للمصابين بالشفاء العاجل.

وأكدت أن هذا العمل سيزيدنا تماسكاً ولحمة، وما وقوف صاحب السمو أمير البلاد في موقع الحادث الإرهابي، إلا تأكيد على وقوف المجتمع الكويتي بأكمله ضد هذا العمل الجبان.

فيما أصدرت كتلة الأغلبية بياناً صحفياً أدانت فيه العمل الإرهابي الدموي الذي استهدف المصلين الأبرياء في مسجد الإمام الصادق بمنطقة الصوابر، وتقدمت بخالص العزاء لأهالي ضحايا التفجير الإرهابي والشعب الكويتي قاطبة،

إدانة عربية

وعربياً، تلقى أمير البلاد الشيخ صباح الجابر الأحمد الصباح اتصالات هاتفية من ملوك ورؤساء دول وحكومات عربية شقيقة، أعربوا فيها عن استنكارهم وإدانتهم الشديدة لهذا العمل الإجرامي الآثم، معربين عن خالص حزنهم العميق وعزائهم لذوي الضحايا.

علماء المسلمين

وأعرب علماء دين ونواب ومواطنون ومقيمون بدولة الكويت عن استنكارهم الشديد للتفجير الذي استهدف مسجد «الصادق» بمنطقة الصوابر.

وأدان د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، التفجير الذي أصاب مسجد الإمام الصادق بالكويت، وفي تغريدة له عبر صفحته بموقع التدوين المصغر «تويتر»،

الغيصم:
الحكومة عليها الضرب بيد من حديد لمن لا يريد ببلادنا خيراً

الاتحاد الأوروبي:
الهجمات الإرهابية تهدف لزعزعة استقرار مجتمعاتنا وعلينا مواجهة هذا العنف والطائفية



كتب: «ندين كل التفجيرات التي تحصد الأرواح البريئة وتزهق النفوس الآمنة وتسفك الدماء المعصومة»، وأضاف: «الوحوش لا تقتل من الحيوانات الأخرى إلا ما تحتاج إليه لأكلها، فإذا شبعت كفت، وبعض الناس لا يشبعون من قتل ولا يرتوون من دماء وإن سالت مدراراً».

ومن جهته، أعرب د. خالد المذكور، رئيس الهيئة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة، عن استنكاره لهذا الانفجار الذي وقع في مسجد الصادق وهذه الفتنة العمياء التي يراد بها ضرب الوحدة الوطنية.

ومن ناحيته، أشار د. عجيل النشمي إلى أن تفجير جامع «الصادق» عمل إجرامي مقصده إثارة الفتنة، ولا نشك أن الشيعة والسُّنة سيُفشلون مخطط الإرهابيين باتحادهم في مواجهة المجرمين.

وقال الداعية الإسلامي د. عائض القرني: إن تفجير مسجد بالكويت يعد عبثاً بالأمن الخاص بنا، لافتاً إلى أن التفجير مدان شرعاً وهو ضد الدين، وعبر صفحته الرسمية بموقع التدوين المصغر «تويتر»، كتب: «هذا التفجير مدان شرعاً وعقلاً وهو ضد ديننا وأوطاننا وهو عبث بأمننا»، وأضاف: «كفانا الله شر الأشرار وكيد الفجار».

واستنكر الداعية الإسلامي عصام تليمة حادث تفجير مسجد الإمام الصادق الشيعي في الكويت أثناء صلاة الجمعة، وقال: تفجير مسجد الكويت عمل غير مشروع ومجرم شرعاً، ولا يقبله مسلم مهما كانت الدوافع والمبررات.

هيئة كبار العلماء

كذلك أدان عدد من المنظمات الإسلامية والعربية الحادث الإرهابي الذي ضرب البلاد.. فمن جانبها، أدانت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في السعودية بشدة التفجير الإرهابي الآثم الذي أوقع عدداً من القتلى والجرحى في مسجد الإمام الصادق بدولة الكويت، ويأتي استمراراً لمحاولات العبث وضرب الوحدة الوطنية واستقرار دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وشددت على أن هذا التفجير الإرهابي انتهك جميع الحرمات؛ حرمة الدين والإنسان، وحرمة الزمان والمكان، وأن من نفذه ومن يقف وراءه قد باء بإثم عظيم، وارتكب عدداً من كبائر الذنوب بإجماع علماء المسلمين.



وقالت: إن هؤلاء الخوارج الذين يتبنون هذه التفجيرات الإرهابية هم في حقيقتهم خوارج في الظاهر وعملاء في الباطن، هدفهم زعزعة أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بإثارة الفتنة الطائفية لتفريق الصف وزعزعة الوحدة الوطنية، مشيرة إلى أن وعي الخليجيين قادر على فضح هذه المخططات الخبيثة التي تدار من الخارج، ولن يفلح الأعداء في تفريق صفنا ووحدة أوطاننا.

وأكدت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء أن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ستبقى مصدر قوة ودعم للإسلام والمسلمين بتأييد من الله وتوفيق لقادتها وشعوبها، سائلة الله تعالى أن يقطع دابر هؤلاء المجرمين، وأن يمكن منهم، وأن يحفظ بلاد المسلمين آمنة مطمئنة.

حركة «حماس»

كذلك أعربت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن إدانتها الشديدة للتفجير الذي طال الكويت وأسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى.

وقال عزت الرشق، عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» في تغريدات له على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: إن تفجير مسجد الإمام الصادق في الكويت عمل إجرامي ينافي كل الشرائع والقيم والأعراف، مؤكداً أن حركة «حماس» تدينه بأشد عبارات الإدانة، وعبر عن خالص التعازي للشعب الكويتي الشقيق ولأهالي الضحايا، ونسأل الله سبحانه أن يديم نعمة الأمن والأمان على دولة الكويت.

إدانات دولية

وأعرب عدد من الدول والمؤسسات الدولية والمنظمات الإرهابية عن إدانتها الشديدة للتفجيرات الإرهابية التي طالت الكويت وتونس وفرنسا في اليوم نفسه، مؤكدة ضرورة التصدي لهذه الظاهرة التي تضرب أنحاء متفرقة من العالم.

الاتحاد الأوروبي

فمن جانبه، عبر الاتحاد الأوروبي عن إدانته الشديدة للأعمال الإرهابية التي طالت الكويت وتونس وفرنسا وأسفرت عن وقوع عدد من القتلى والجرحى.

وقالت الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي «فيديريكا موجريني»: إن تزامن الهجمات في فرنسا وتونس والكويت يعتبر تذكيراً صارخاً بأنه لا يوجد أي بلد أو منطقة محصنة من الإرهاب، وأضافت: أن الهجمات تهدف إلى زعزعة استقرار مجتمعاتنا من خلال نشر الخوف والشك والتحامل في كل من أوروبا والعالم العربي، لذلك علينا مواجهة هذا العنف والطائفية معاً.

كندا

وندد رئيس الوزراء الكندي «ستيفان جوزيف هاربر»، بالهجمات الإرهابية التي شهدتها، كل من الكويت وتونس وفرنسا، وأضاف «هاربر»: نستنكر الهجمات الإرهابية في فرنسا والكويت وتونس، وقلوبنا ودعواتنا مع أسر وأصدقاء الضحايا.

بلجيكا

من جانبها، أدانت بلجيكا الهجمات الإرهابية التي وقعت في الكويت وتونس وفرنسا؛ حيث عبر نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية البلجيكي «ديديه ريندرز» عن صدمته من الهجمات الإرهابية. وقال: إنه يدين هذه الأعمال الدنيئة والجبانة التي أودت بحياة العشرات من الناس.

وأعرب «ريندرز» عن تعازيه لأسر وأصدقاء الضحايا وللشعب والحكومة الكويتية والتونسية والفرنسية، مذكراً بأن بلجيكا تقف إلى جانبهم في الكفاح ضد الإرهاب.

مبادرة المسلمين النمساويين

وفي السياق ذاته، أدانت، مبادرة المسلمين النمساويين (مستقلة)، بشدة التفجير الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» الكويت وأدى إلى مقتل وإصابة عدد من المسلمين.

وقال عمر الراوي، مسؤول المبادرة ومؤسسها: إن استهداف دور العبادة وخاصة في شهر رمضان المبارك، يمثل جريمة بشعة ارتكبها مجرمون بعيدون عن الإسلام وتعاليمه، وأرادوا إرسال رسالة للغرب على غير الحقيقة بأن الإسلام دين القتل والدم والإرهاب.

وأعرب الراوي عن مخاوفه من أن يكون هناك صلة بين تفجير المسجد بالكويت والحادثين الإرهابيين اللذين شهدتهما كل من فرنسا وتونس ذات اليوم أيضاً.

وشدد على أن الإرهاب لا دين له، وأن الإسلام جزء من أوروبا والنمسا، ومعروف بأنه دين تسامح وسلام والعيش المشترك مع أتباع الديانات الأخرى.

ودعا مسؤول مبادرة المسلمين النمساويين التي تتخذ من النمسا مقراً لها، جميع القوى إلى نبذ الطائفية المقيتة واحترام التعددية.■

تاريخ الاعتداءات الإرهابية والتخريبية في الكويت





24

عدد الاعتداءات الإرهابية على الكويت عام 1972 - 2015م



57 قتيلاً

إجمالي عدد الضحايا:

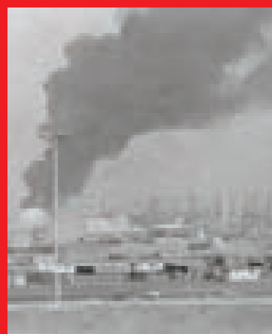
القتلى: 57

الجرحى والمصابون

٣٩٥ شخصاً

أكثر السنوات التي شهدت أعمالاً إرهابية في الكويت:







1983م:
شهدت أربع حوادث إرهابية.

1987م:
شهدت أربع حوادث إرهابية.

1992م:
شهدت ثماني حوادث إرهابية.



نوعية الأسلحة المستخدمة في الأعمال الإرهابية:

- قنابل يدوية الصنع: 10
- سيارات مفخخة: 5
- انفجار بواسطة انتحاري: 2
- متفجرات عالية التركيز: 4
-صاروخ موجه: 1
- إطلاق نار كثيف: 10
- حرائق متعمدة وشغب: 2
- قذيفة آر بي جي: 1
- أعمال تخريبية وعنف: 3

الجهات التي قامت بالاعتداءات الإرهابية:

- فلسطيني يحمل جواز سفر سورياً.
- مجهول يحمل جواز سفر أردنياً.
- منظمة تحرير المسلمين.
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- منظمة العمل الشيوعي في لبنان.
- حزب الله اللبناني.
- الألوية الثورية العربية.
- حزب الدعوة الإسلامي.
- خلايا إرهابية محسوبة على إيران.
- استخبارات النظام العراقي.
- سعودي عضو في تنظيم داعش.



المنشآت التي تم استهدافها:

- شركة نفط الكويت.
- مكاتب الخطوط الجوية السورية في الكويت.
- مبنى جريدة الأنباء.
- السفارة الإيرانية في الكويت.
- محطة كهرباء.
- السفارة الفرنسية.
- مطار الكويت الدولي.
- موكب سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد.
- مقهيان شعبيان في الكويت.
- مجمع نفط الأحمدي.
- محطة شرطة في مدينة الكويت.
- فندق المرديان في الكويت.
- مبنى النفط الرئيس على الشاطئ الكويتي.
- مكتب شركة خطوط بان أم الأمريكية.
- شركة التأمين الأمريكية.
- شركة أفيس لتأجير السيارات.
- شركة الخطوط الجوية الكويتية.
- مركز الفنون للفيديو.
- كلية الطب.
- محل للتسجيلات الصوتية في خيطان.
- فندق هوليداي إن بالفروانية.
- سينما غرناطة.
- مركز الفنان عبدالله الروشيد للفيديو.
- حسينية آل ياسين في منطقة المنصورية.
- 20 مكتبة سُنية في شارع المثنى بمنطقة حولي.
- مسجد الإمام الصادق في العاصمة.

مقال



بقلم: سعد العتيبي

التسويق الخيري.. وأثره على المنفعة

تسعى المؤسسات الخيرية والإنسانية لتسويق مشاريعها إلى جمهور المتبرعين على اختلاف شرائحهم وبيئتهم التي يعيشون فيها، والتعرف على المحرك الفعلي لهذا العمل الخيري، ويعرف هذا في علم التسويق بأنه كيف يتجه المستهلك النهائي نحو اتخاذ قرار الشراء؟!

يتأثر قرار التبرع لدى المتبرع بشكل كبير من سلوك المستهلك نفسه، وللعلم فالمتبرع يمر بأربع مراحل أساسية حتى يقوم باتخاذ هذا القرار، وهي:

١- طبيعة المتبرع:
مثل ثقافته، والطبقة الاجتماعية، ومستوى التدين، ووظيفته.

٢- طبيعة السلعة (المنتج أو الخدمة):
مثل الجودة، والسعر، ومدى انتفاع المستهلك من الخدمة أو المنتج.

٣- طبيعة البائع:
أسلوب تقديم الخدمة أو المنتج، والسمعة، والولاء الذي يمكن أن يصنعه مع المتبرع تجاه المؤسسة، وخاصة معرفته بنفسيات المتبرعين وهي معروفة ومدروسة فيما نسميه «سلوك المستهلك».

٤- طبيعة الموقف الشرائي:
التزامنا بالمعايير؛ مثل الوقت، والمواصفات، ودقة المعلومات التي قلناها له؛ مثل مدى الحاجة، وسرعة الوصول للمحتاج، وما شابه، وهذا يقلل من أن يقوم المتبرع بالبحث عن بدائل في السوق.

كما أن المنفعة لم تعد مقصورة على طرفين في عملية البيع (التبرع)، إنما يدخل معهم طرف ثالث وهو المستفيد الفعلي (الفقير أو المحتاج)، ويؤثر رد فعله من إظهار المنفعة التي يجنيها من هذا التبرع.

ومن جانب آخر، يعتقد البعض في فكرة الولاء الدائم للمتبرع والخاص بمؤسسته، والحديث يطول في هذا، لكن أحب التأكيد على أن فكرة الاعتماد على ولاء العميل بشكل مطلق لضمان التبرع منه هي فكرة خاطئة، وهنا نقول: إن ولاء العميل ينقسم إلى قسمين:
١- ولاء للمؤسسة.
٢- ولاء للمنتج.

وهذا يحتاج جهداً كبيراً من المؤسسة الخيرية في تقديمها لمجموعة الخدمات؛ مثل السرعة في الأداء، والشفافية في العمل، والسهولة في الإجراءات، وحتى القرب من المتبرع (الموقع الإلكتروني مثلاً، أو فروع التحصيل المنتشرة في المناطق)، ومع ذلك فإن تغير الخدمة أو السعر يؤثر بشكل مباشر على هذا الولاء إما بشكل إيجابي أو سلبي.

تتعدد المنافع التي يطلبها المتبرع والتي تحققها عملية التسويق، ويقوم النشاط التسويقي بخلقها لدى المتبرع، ومنها:

١- المنافع الشكلية:
تُخلق المنفعة الشكلية عندما تقوم المؤسسة الخيرية بتحويل مواد غير ذات نفع كمواد خام إلى منتج مفيد يشعر المتبرع بأنها ذات منفعة كبيرة.

٢- منفعة أداء المهمة:
يتم خلق هذه المنفعة عندما يقوم شخص بأداء مهمة معينة؛ فعلى سبيل المثال عندما يقوم أحد العاملين في المؤسسة الخيرية بخدمة لأحد العملاء فالمنفعة هنا تكون منفعة أداء مهمة معينة.

والواقع أن مجرد ابتكار مشروع معين أو أداء مهمة معينة لا يعني بالضرورة تحقيق رضا المتبرع، بل يجب أن يتصل ابتكار المشروع أو أداء المهمة في تحقيق رغبة معينة للمتبرع، وإلا فلن تكون هناك حاجة لإشباع احتياجاته ولم تتحقق المنافع.

ويشير ذلك في الواقع إلى دور التسويق في توجيه تحديد المشاريع الخيرية، من خلال توفير ما يرغب به المتبرع، والتعاون بين التسويق وقسم المشاريع في خلق المنفعة الشكلية ومنفعة أداء المهمة.

٣- المنفعة الزمنية:
ويتم خلق هذه المنفعة عن طريق إتاحة المشروع الخيري في الوقت الذي يريده المتبرع.

٤- المنفعة المكانية:
ويتم خلق هذه المنفعة المكانية عن طريق توفير المشروع في المكان الذي يرغبه المتبرع، فإذا رغب أحد المتبرعين في التبرع لحفر بئر، فليس من المتوقع أن يذهب إلى مناطق العمل ويقارن بين الأنواع المختلفة للآبار ليتخذ قراراً بالتبرع لهذا البئر، ولكن عندما تقوم المؤسسات الخيرية بتجهيز كل المعلومات المطلوبة للبئر من خلال فروع تحصيل التبرعات، تساعد المتبرع على فحص البدائل المختلفة وتقييمها واختيار الأفضل منها، فإنها تكون قد قامت بخلق المنفعة المكانية.

ولا يقتصر أهمية تحقيق المنفعة المكانية والزمنية على المنتجات الملموسة، ولكن تمتد أيضاً أهميتها في مجال الخدمات.

٥- المنفعة الحيازية:
وهنا يأتي الأشكال بين طبيعة العمل الخيري في أنه يخلق منفعة حيازية لشخص آخر، وليس نفسه المتبرع والمنفعة الحيازية تعني الحصول على المنتج أو الخدمة وتوافر الحق في استخدامها أو استهلاكها. والواقع أن المستهلك دائماً ما يقوم بمبادلة النقود في مقابل شيء له قيمة، أو شيء يمكنه تملكه؛ الأمر الذي يوضح أهمية هذه المنفعة بالنسبة للمستهلك، لكنها تحتاج لطريقة إبداعية لتحقق ذلك في ظل هذا الاختلاف بين من يقدم النقود ومن يمتلك المنتج أو المستفيد من الخدمة.

والواقع أن كلاً من المنفعة الشكلية ومنفعة أداء المهنة يتم خلقها بواسطة وظيفة الإنتاج، ولكن وفقاً للمعلومات التي يحصل عليها من التسويق بشأن رغبات المتبرع وتفضيلاته، وحجم الطلب على المشاريع والخدمات وجودتها وقياسها من خلال الطرف الثالث وهو المستفيد.■

معارك النصر في رمضان.. هل تعود من جديد؟ (٢ - ٢)



أ. د. حلمي محمد القاعود
* أستاذ الأدب والنقد

يحتفظ التاريخ بعشرات المعارك المهمة الأخرى التي تمت في الشهر الكريم، وحققت للمسلمين العزة والكرامة، بما بذلوه من جهد وجهاد وهم صائمون يبتغون وجه ربهم، ويستجيبون لداعي الجهاد والدفاع عن الدين وتأمين بلاد المسلمين.

كيف كانت هذه الغزوات والمعارك نقطة تحول في تاريخ الإسلام والمسلمين، وقدمت نماذج للأجيال الجديدة في كيفية تجاوز الصعوبات والمعوقات والقصور والانتقال إلى زمام المبادرة والتفوق وهزيمة الأعداء؟

وساق الكاتب في الحلقة الأولى من هذا المقال مثالين لبعض تلك الغزوات والمعارك التي تكشف عن تأثير شهر رمضان في إذكاء روح الجهاد والتضحية من أجل تحقيق النصر، وهزيمة الغزاة، ونكمل في هذه الحلقة بقية الأمثلة، وهي:

ثالثاً: معركة «حطين» وتحرير القدس:

في عهد البابا «أوربانوس الثاني»، تنادى الصليبيون إلى ما يسمى تحرير مرقد المسيح، وتحركت عام ١٠٩٥م جحافل الهمج، من فرنسا بقيادة بطرس الحافي في اتجاه الشرق، لينضم إليهم في الطريق آلاف الرعاع والهمج، طمعاً في الجنة الدنيوية والجنة الأخروية التي وعدت بهما الكنيسة، مقابل محاربة المسلمين (الكفار!) وتحرير بيت المقدس من قبضتهم.

تتابعت حملات الصليبيين الهمج الذين احتلوا بلاد الشام وفلسطين والقدس، وقضى مئات الألوف من المسلمين ضحايا للهمجية الصليبية، فضلاً عما نهبوه من أموال وثروات، وآثار وتراث، وأقام الصليبيون على أطلال فلسطين والشام ممالك وإمارات حكمها قادتهم، وكان المسلمون في ذلك الحين شيعاً وأحزاباً تشتعل العداوة فيما بينهم، ويتقاتلون من أجل السلطة على كيانات صغيرة وهشة، ويسارع أمراؤهم إلى تملق الصليبيين واسترضائهم والاستعانة بهم ضد بعضهم بعضاً، لدرجة أن أخاً استعان بهم ضد أخيه في بلاد الشام!

وشاءت إرادة الله أن يهيئ بعض القادة المسلمين المخلصين ليستعيدوا زمام المبادرة بعد نحو خمسين عاماً من الاحتلال الصليبي الاستيطاني لبلاد المسلمين، فيقاتلون الصليبيين قتالاً عنيفاً، ويحررون مدناً وإمارات من قبضتهم كما فعل عماد الدين زنكي - رحمه الله - الذي حرر إمارة «الرها» عام ١١٤٤م، وواصل خَلَفُه نور الدين محمود - رحمه الله - التصدي لهم؛ فمَدَّ نفوذَه إلى دمشق عام ١١٥٤م، وجاء القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - ليتوج تلك الانتصارات بمعركة «حطين» الشهيرة التي استُرِدَّ بعدها بيت المقدس عام (٥٨٣هـ - ١١٨٧م).

لقد أعد صلاح الدين الأيوبي لمواجهة الصليبيين ما استطاع من قوة، وقبل ذلك نشر العدل بين الناس، وأقام القلاع والحصون، وجعل من نفسه مثالاً في الزهد والإخلاص والتقوى، واستعمل رجلاً مخلصاً حازماً كان بمثابة ذراعه اليمني هو بهاء الدين قراقوش، وقرب منه الأخيار والناصحين.

اشتبكت جيوش المسلمين التي يقودها صلاح الدين بجيوش الصليبيين في «حطين»، وكان ذلك في عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م، وانتهت المعركة بنصر ساحق للمسلمين وتدمير تام للجيش الصليبي الذي بلغ عشرين ألفاً وكان يفوق جيش صلاح الدين، ثم تقدم صلاح الدين نحو القدس، بعد أن استسلم له حصن «طبرية»، وفتح «عكّا»، واستولى على «الناصرية»، و«قيسارية»، و«حيفا»، و«صيدا»، و«بيروت»، وحاصر صلاح الدين القدس التي تحصّن فيها الصليبيون واتَّخذ من «جبل الزيتون» مركزاً له، وأخذ يرمي أسوار المدينة

أعد صلاح الدين الأيوبي لمواجهة الصليبيين ما استطاع من قوة وقبل ذلك نشر العدل بين الناس



بالحجارة عن طريق المجانيق التي أمامها، ففرَّ المدافعون، وتقدَّم المسلمون ينقبون الأسوار، فاستسلم الصليبيون وطلبوا الصلح، واتفق الطرفان على أن يخرج الفرنجة سالمين ويدفع الرجل عشرة دنانير، والمرأة خمسة، والصبي دينارين، ووفَّى المسلمون لهم بهذا الوعد، وكان ضمن من خرجوا «البطريرك الأكبر» يحمل أموال الكنائس، وذخائر المساجد التي كان الصليبيون قد غنموها في فتوحاتهم.

كانت معركة «حطين» وتحرير القدس مثالاً على شجاعة قائد أخلص لربه ودينه ووطنه، وواجه قوة وحشية أكبر منه بثبات المؤمن وثقة المجاهد، وكان بعد ذلك وقبله مثالاً للقائد المتسامح الذي عالج أعداءه طبياً، وأطلق سراح النساء الأسيرات وأزواجهن وأولادهن، وحل كثيراً من مشكلات هؤلاء الأعداء بعد تحرير القدس بروح القيم الإنسانية العظيمة.

رابعاً: العبور وحرب رمضان:

هذه الحرب التي كانت فريدة في التاريخ الإسلامي الحديث جاءت بعد هزيمة ساحقة عام ١٩٦٧م، استولى فيها الغزاة اليهود على قطاع غزة وسيناء والضفة الغربية والقدس العتيقة وغور الأردن والجولان ومزارع لبنان، وأذاقت الأمة ذلاً غير مسبوق، وألحقت بها عاراً لم يمح تماماً حتى اليوم!

وقد شهدت هذه الفترة إعداداً عسكرياً صارماً وحازماً قام به عدد من القادة المخلصين الذين كان جزاؤهم فيما بعد النفي

معركة «حطين» وتحرير القدس كانت مثالاً على شجاعة قائد أخلص لربه ودينه ووطنه وواجه القوة والوحشية بثبات المؤمن وثقة المجاهد

حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣م) كانت المبادرة القتالية المصرية صاعقة للغزاة اليهود وقام الجنود المصريون الصائمون بصناعة أروع ملحمة

أو السجن أو الإهمال! كان شعار الإعداد والتدريب «نقطة عرق تساوي نقطة دم»، أي إن بذل العرق يوفر الدماء، ومن خلال التخطيط العلمي، والعقيدة التي تملأ النفوس والقلوب، والرغبة في التضحية والشهادة كان ظهر العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ، السادس من أكتوبر ١٩٧٣م بداية ملحمة عظيمة تم فيها تدمير أقوى خط دفاعي للعدو، وكان يسمى خط بارليف، وعبَر عشرات الألوف من الجنود ومئات الدبابات والمدافع والمدرعات قناة السويس بصورة دقيقة وسلسلة تفوق سهولة تدفق المرور في ميدان التحرير كما قيل آنئذ.

كانت المبادرة القتالية المصرية صاعقة للغزاة اليهود، وقام الجنود المصريون الصائمون بصناعة أروع ملحمة، وحققوا الغاية المستهدفة من الحرب، ولكن من لا يفقهون في العسكرية تدخلوا في توجيه الأحداث، فحدثت الثغرة عند منطقة اسمها الدفرسوار، والتبست الأمور وتوقف القتال بناء على قرار من الأمم المتحدة، وكانت مفاوضات واتفاقات أفرغت النصر العظيم من مضمونه!

ومهما يكن من أمر، فقد أثبتت حرب رمضان أن الجيش حين يعد على أساس إيماني مصحوباً بالتدريب الجيد والمعرفة المتقدمة؛ يحقق بإذن الله أهداف الأمة، مهما كان العدو الذي يواجهه، ولكن حين تتغير عقيدة الجيش ليحارب أبناء وطنه ويتم تفريغه من العقيدة الإيمانية، أو يتحول إلى جيش استعراضات ومناسبات، أو ينشغل بأمور الحكم والسياسة؛ فإن الأمور لا تسير في الاتجاه الصحيح؛ وبالتالي فلا أمل في مواجهة الأعداء بطريقة فعالة، ولا ثقة في تأمين الحدود.

وبعد:

فإن الغزوات والحروب والمعارك التي جرت في رمضان كانت تعبيراً عن تجليات الإيمان في أصفى صورها وأنقاها، حيث الجهد المخلص، والأداء الرائع، والرغبة القوية في إرضاء الله وتحقيق النصر أو الشهادة، وتجاوز الفارق بين قوة العدو الضخمة، وإمكانات المسلمين المحدودة.■

للمزيد، يمكن للقارئ الكريم أن يراجع:

- الحروب الصليبية ما رآها العرب لأمين معلوف.
- مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي.
- مذكرات الفريق محمد عبدالغني الجمسي.

أنا.. وهي.. ورمضان

دموع العيد!

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي



أنا:

لقد سُمي العيد عيداً؛ لأنه يعود كل سنة بفرح متجدد، وكثيراً ما يحدث في الأسرة - وهو أمر متفهم - أن تُجدد في يوم العيد بعض الهموم والأحزان على الجانب الأسري أو جانب الأمّة.

حينما يأتي العيد يتذكر المرء يا زوجتي مَن رحلوا من الأحباب والأهل والرحم فتحل الدمعة مكان البسمة! وتلاحقنا مشكلات المسلمين في كل ركن فيحل الهمّ مكان الفرح.

والمعادلة صعبة وإن كانت ممكنة، معادلة تجمع الطرفين، فيظهر السرور، ويخفى الحزن، وإن كان موجوداً، أرجو أن تصفحي عني أعياداً ما استطعت إخفاء ما يشغل القلب.. الآن أعدك أن أفرح لتفرحي!

معنى العيد

فعيد الفطر في معناه الشرعي شكر الله على تمام عبادة الصيام؛ ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة)، وفي معناه الإنساني التوسعة على الأهل والفقراء.

ولعل ذلك يفهم من حديث أبي سعيد الخدري «أن النبي ﷺ نهى عن صيام يومين، يوم الفطر ويوم النحر» (رواه البخاري)، وأخرج مسلم في صحيحه قول رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب»، وزاد في طريق آخر: «وذكر الله»، وعن زيد بن خالد الجهني، قال: أمر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى أيام التشريق: «ألا إن هذه الأيام أيام أكل وشرب ونكاح» (رواه أبو يعلى).

حيث تقتضي حكمة الفرح ألا يمنع الأكل والتوسعة، وبعد أن كان الصوم عبادة، أصبح الفطر عبادة! قال ابن عابدين: سمي العيد بهذا الاسم؛ لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل عام، منها الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة ولحوم الأضاحي، ولأن العادة فيه الفرح والسرور والنشاط والحبور غالباً بسبب ذلك.

قالت عائشة رضي الله عنها: رأيت النبي ﷺ يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ: «دعهم، أمناً - من الأمن - بني أرفدة (لقب الحبشة)» (أخرجه البخاري في العيدين).

وفي صلاة العيد، كيف حرص الإسلام على مشاركة المرأة؟ يظهر ذلك في حديث أم عطية قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيّض وذوات الخدور، فأما الحيّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين..» (رواه مسلم).

هي:

أنتظر أيام العيد كل عام ليجتمع شمل الأسرة ونسعد بالقرب، ونهنأ بالحب، ونستدفئ بالعائلة.. أنتظره حتى أعيش معك لحظاته الطيبة، نتناسى فيها بعض ما يحيط بنا من هموم وما يلفنا من مشكلات، لأخرج منها ولو قليلاً من الواقع الأليم الذي تمور به أمتنا، فقد كثرت فيها الآهات وأحاطت بها الملمات، وتعددت ابتلاءاتها وتنوعت، وحينما أنظر حولي وأعيش مع ذلك الواقع أشعر بالحيرة والأسى، فمَن أواسي ومَن أغيث، ومَن أتداعَى من أجله وأدعو له، وأشعر بحاجتنا حقاً إلى أيام العيد لنسعَدَ فيه ونُسعِدَ الآخرين.





أنا:

عيد الفطر معناه الشرعي شكر الله على تمام عبادة الصيام

حينما يأتي العيد تلاحقنا مشكلات المسلمين والمعادلة الصعبة إظهار السرور وإخفاء الحزن إن وجد

في صلاة العيد حرص الإسلام على مشاركة المرأة

هي:

أيام العيد يجتمع شمل الأسرة ونستدفئ بالعائلة ونعيش لحظات نتناسى فيها الهموم

حين يقترب العيد لا ينبغي أن ننسى ضم فقير نعفه عن السؤال أو يتيماً نهديه ثوب العيد أو أرملة ندخل السرور عليها أو جاراً نحسن إليه

يوم العيد لا مكان فيه لخصام أو شحناء تعكر علينا صفوه

وحين يقترب العيد ونتجهز لاستقباله بشراء الجديد فلا تنسَ يا زوجي أن نضم إلى أولادنا فقيراً نعفه عن السؤال، أو يتيماً نهديه ثوب العيد، أو أرملة ندخل السرور عليها، أو جاراً نحسن إليه.

وحينما يأتي العيد أحاول أمامك الهروب من تلك المعاناة التي أشعرها فلا أستطيع! ترنّ في أذنيّ آهات الثكالى والأرامل، وصراخ المنكوبين، واستغاثات الجرحى، وتساؤلات المشردين، ويقطع نياط قلبي بكاء الأيتام ونشيجهم، أينما يمّمتُ وجهي أرى وجوهاً تناديني وأعيُناً تلومني، ومطارَدين مقهورين، يستمسكون بي علهم يجدون لهم مخرجاً! خيام مهترئة، وقلوب محزونة.. ظهور منحنية، ونفوس منكسرة.. كل ذلك يفقدني لذة ونضارة العيد، فأضحك معك فيه والقلب جريح، وأظهر أمامك السرور والنفس مكلومة.. فسامحني.

الاعتدال في التوسعة

وأيام العيد أيام طيبة، فيها أكل وشرب وتوسعة، وأنت تفعل ذلك تعبداً لله، كما كنت تصوم له أيضاً تعبداً، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين يوم الفطر ويوم الأضحى، فأما يوم الفطر فيوم فطركم من صيامكم، وأما يوم الأضحى فكلوا فيه من لحم نسككم»، نحاول أن نتوسع فيه من غير تقتير أو إسراف، فإن كنا نظن أن العيد لا يكون عيداً إلا بالإسراف في تناول المباحات من طعام وشراب ولباس ونزهة وزيارة، فإننا لم نفهم المعنى الحقيقي له، ولم نعرف الغرض منه.. فالتوسعة هي المباحة، ولكل من الأهل والأولاد والجيران والمساكين والأرامل والأيتام فيها نصيب، أما الإسراف فهو المنهي عنه، كما أمر النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة» (سبل السلام، صححه الصنعاني)، فلنقدر لكل حال قدره، ولنشكر الله في يوم العيد بحسن الطاعة والإحسان.

ولولا أن العيد يعود مع تمام العبادة واكتمالها لما فرحنا بالعيد، أحاول أن أخلع على نفسي قميص الفرحة، وألبس مسوح الفرح، أحاول ذلك في تجهيز طعام طيب تجتمع عليه الأسرة، وفي هدية رمزية تهدَى لأفرادها، في برّ والديّ، وفي عيديّة العيد تُنفَق على الأولاد.. وأحاول أن أدخل السرور على من حولي ولو بكلمة طيبة ولمسة حانية.

وإن يوم العيد يوم التغافر والمسامحة، والتقارب والمصالحة، والحب والمصافحة، والصداقة والمصاحبة، لا مكان فيه لخصام أو شحناء تعكر علينا صفوه، ولا بأس ببعض اللعب المباح والنزهة والزيارة؛ «فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».■

رداً على افتراءات «إريك تشيوتي»..

الإسلام ديانة منزَّلة من عند الله ولا يحق لأي شخص أن يغيِّر حرفاً من نص القرآن



بقلم: زينب عبدالعزيز
* أستاذة الحضارة والأدب الفرنسي

أثناء حوار تم نشره يوم ٢١ مايو ٢٠١٥م، حول كتابه المعنون «السلطة»، قال «إريك تشيوتي»، نائب الحزب اليميني «اتحاد أغلبية الرئاسة» الفرنسي (الذي أنشأه الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيراك» عام ٢٠٠٢م)، ورئيس المجلس العام لمنطقة الألب، ورئيس لجنة التحقيق البرلماني لمراقبة جماعات وأفراد المجاهدين، وكان قد رأى يوم ٢٩ يناير الماضي أنه من الطبيعي أن يتم التحقيق مع طفل في الثامنة من عمره، لمدة ساعتين في قسم بوليس مدينة نيس؛ لأنه «مدح الإرهاب» في الفصل!

قد أفلتت من هذا النائب جملة شديدة الاستفزاز وهو يتحدث عن العلمانية وعن قانونها، وهي جملة تلخص موقف كل الذين يساهمون في اقتلاع الإسلام من فرنسا ولا يستسيغون وجود دين إلهي بينهم، قال بوضوح: «يتعيّن على الإسلام أن يتأقلم مع الجمهورية، وليس على الجمهورية أن تتأقلم على الإسلام»!

وإن كان سيادة النائب الذي يساهم بهذه العبارة في تلك الموجة العارمة التي تجتاح فرنسا حالياً، تحت مسمى «الإسلاموفوبيا»؛ أي الخوف من الإسلام، ولا يدرك أبعادها، ولا يعرف أن الإسلام ديانة منزَّلة من عند الله، وأنه لا يحق لأي شخص أن يغيِّر حرفاً من نص القرآن، فليسمح لي بأن أذكره كيف تم تكوين المسيحية وفرض تحريفها.

تواريخ التحريف

وفيما يلي بعض التواريخ على سبيل المثال لا الحصر، تثبت جميعها كيف تم تكوين المسيحية عبر المجامع والبابوات، وتثبت كيف فقدت مفهوم أنها رسالة إلهية منزّلة؛ وكلها تواريخ وأحداث تمت بعد قولهم صلب السيد المسيح:

- عام ٣٠٠م: فرض تبجيل الصليب.
- عام ٣٢٥ م: فرض عقيدة تأليه السيد المسيح في مجمع نيقية الأول.
- عام ٣٧٥م: فرض تقديس الملائكة والقديسين.
- عام ٣٧٥م: استخدام الصور في التعبد.
- عام ٣٨٠م: اختراع الإيمان بالثالوث.
- عام ٣٨١م: مجمع القسطنطينية يؤكد تأليه الروح القدس ويفرض الثالوث؛ أي أن الروح القدس من نفس جوهر الآب والابن.
- عام ٣٩٤م: فرض القداس كطقس يومي.

- عام ٤٣١م: مجمع أفسوس يعلن الحمل الإلهي للسيدة مريم، وأول ظهور لعبارة «أم الله» في هذا المجمع.
- عام ٤٥١م: مجمع خلقيدونيا يؤكد الطبيعة المزدوجة للمسيح، فهو إنسان وإله.
- عام ٥٦٢م: فرض المسحة الأخيرة للموتى.
- عام ٥٥٣ و٦٨٠م: المجمع الثاني والثالث للقسطنطينية يشرح امتزاج الطبيعتين؛ الإلهية والبشرية، في شخص ابن الله.
- عام ٥٩٣م: اختلاق عقيدة المطهر.
- عام ٦٠٠م: فرض الصلوات الموجهة للسيدة مريم والقديسين.
- عام ٧٨٧م: مجمع نيقية الثاني يبيح ويبرر استخدام الصور، وهو ما يتنافى مع الوصايا العشر.
- عام ٨٦٩م: مجمع القسطنطينية الرابع يفرض سيادة بابا روما على كافة المذاهب المسيحية الأخرى.
- عام ٩٩٥م: إعلان قداسة الأبرار (القديسين).
- عام ١٠٧٩م: فرض عذوبية القساوسة (لمنع تسرب ثرواتهم من الكنيسة وقت توزيع الميراث).
- عام ١٠٩٠م: فرض استخدام المسبحة نقلاً عن المسلمين وأعالي التبت.
- عام ١١٩٠م: اختراع وفرض صكوك الغفران (كمورد رزق إضافي للكنيسة).
- القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان: مجامع لاتران الأربعة تعترض على اقتحام السلطة المدنية لمجال السلطة الدينية
- عام ١٢١٥م: البابا «إينوسنت الثالث» يفرض تحول خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه في القربان.
- عام ١٢١٥م: فرض الاعتراف السمعي بالخطايا لواحد من القساوسة.
- عام ١٢٢٠م: فرض عبادة القربان.
- عام ١٤١٤م: استبعاد كأس النبيذ وتحريم عرضها على الجمهور وقت تناور القربان (لطمس معالم أصلها).
- عام ١٤٣٩م: الإعلان عن عقيدة المطهر، ويرجع الإعلان عن مذهبه إلى عام ٥٩٣م.
- عام ١٤٣٩م: فرض عقيدة الأسرار السبعة.
- عام ١٥٤٥ - ١٥٦٣م: مجمع ترانت يفرض تساوي سلطة الكتاب المقدس وكتب التراث الديني.
- عام ١٥٤٦م: إضافة بعض الأناجيل المحتجبة (المستبعدة) إلى الـ٦٦ إنجيلاً المعمول بها.
- عام ١٨٥٤م: فرض عقيدة الحمل بلا دنس بالنسبة للسيدة مريم.
- عام ١٨٦٤م: البابا «بيوس التاسع» يدين الأخطاء الاجتماعية الحديثة في خطابه الرسولي «كوانتا كورا»، وفي خطابه «سيلابوس» الذي أدان في الفقرة الرابعة منه مذهب الاشتراكية والشيوعية.
- عام ١٨٧٠م: مجمع الفاتيكان الأول يعلن معصومية البابا من الخطأ في الإيمان وفي الأخلاقيات.
- عام ١٩٥٠م (أول نوفمبر): البابا «بيوس الثاني عشر» يفرض، بدون مجمع، عقيدة صعود جسد السيدة مريم إلى السماء بعد وفاتها بقليل، أي أنه أعلن ذلك بعد ١٩٠٠ عام من وفاتها تقريباً!
- عام ١٩٦٥م: فرض عقيدة «مريم أم الكنيسة»! وبما أن يسوع كان قد تزوج الكنيسة، بقرار كنسي، لمنع الطلاق بين المسيحيين، فقد أصبحت مريم، أمه، هي زوجته، بلا تناقض أو أي معنى للزنا!
- عام ٢٠٠٠م: إن اعتذار الكنيسة لليهود عن ماضيها المثقل بالجرائم ضدهم، فإن الكنيسة تلغي وتنكر بذلك الاعتذار معصوميتها من الخطأ.

فهل هناك ما يدعو يا سيادة النائب أن أذكرك، وما أكثر الأحداث التي يجب أن أذكرها، بأن يسوع النبي العظيم، كما هو وارد عدة مرات في الأناجيل، وكما يؤكده القرآن الكريم، لم يقل أبداً: إنه الله أو ابن الله، ولم يُقِم أي كنيسة، ولم يتحدث أبداً عن الثالوث، بما أنه تم اختراعه وفرضه في القرن الرابع؟!

لذلك، أليس من الأمانة والإنسانية أن تترك مسلمي فرنسا يعيشون في سلام، في بلدهم، مع مواطنيهم، وفقاً لنفس الحقوق ونفس المعايير الإنسانية، بلا أي تفرقة عنصرية؟ أليس أكثر أمانةً وأكثر كرامة وقف عملية تنصير العالم بدلاً من المساهمة في هدمه كما يحدث حالياً؟!■



عام ١٨٧٠م أعلن مجمع الفاتيكان الأول معصومية البابا من الخطأ في الإيمان وفي الأخلاقيات

يسوع النبي العظيم كما هو وارد عدة مرات في الأناجيل وكما يؤكده القرآن الكريم لم يقل أبداً: إنه الله أو ابن الله

أليس من الأمانة والإنسانية أن تترك مسلمي فرنسا يعيشون في سلام في بلدهم مع مواطنيهم وفقاً للمعايير الإنسانية؟

ألا يجب وقف عملية تنصير العالم بدلاً من المساهمة في هدمه كما يحدث حالياً؟!

رمضان المغرب:
صلوات وتلاوة وعمل تطوعي

الرباط: عبدالغني بلوط

يتميز شهر رمضان المبارك في المملكة المغربية بأجواء إيمانية خاصة، وتتغير العادات اليومية للمغاربة في هذا الشهر الفضيل، حيث يجتهد الكثير من الرجال والنساء والشباب، خاصة في العشر الأواخر من رمضان، في قضاء فترات من الليل في المساجد وفي المعتكفات، وفي حين يفضل بعضهم أداء صلاة التراويح في أول الليل بعد صلاة العشاء لارتباطهم بمهام مهنية، يقصد آخرون المساجد في آخر الليل من أجل صلاة التهجد التي أضحت سلوكاً راسخاً في المدن والبوادي المغربية.



وتستقطب المساجد التاريخية الكبرى مثل مسجد الكتبية بمدينة مراكش، وأخرى جديدة مثل جامع الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء مئات الآلاف من المصلين في هذه الليالي الرمضانية بقرائها المتميزين، وأيضاً بمساحاتها الواسعة والتنظيم الجيد، كما تتحول بعض الساحات العمومية وملاعب كرة القدم في مدن أخرى إلى فضاء للعبادة خلال رمضان لتزايد أعداد المصلين خلال هذا الشهر الكريم، كما أن العديد من المساجد الصغيرة تعرف أيضاً حالة من التحول الجميل في رمضان، وتبرز فيها معاني الأخوة والتضامن وتتزين بزي خاص جميل لاستقبال المصلين.

ويقول الداعية المغربي محمد عبدالوهاب رفيقي، المعروف بـ«أبو حفص» في حديث لمجلة «المجتمع»: إن من أبرز المظاهر الرمضانية في المغرب الأجواء الروحانية التي تطبع هذا الشهر، والطابع الإيماني الذي يطغى عليه، إقبال الناس على المساجد وأجواء التراويح والعكوف على المصاحف، وكثرة الصدقات وهي مناظر مبهجة تسر العين والقلب، دون أن ننسى اجتماع الأسر وتكافلها والتئامها في جلسات يومية أصبحت تنقرض يوماً بعد يوم بفعل وتيرة الحياة المتسارعة.

شهر الألفة والتواصل

الإقبال المكثف للمصلين في رمضان يفسره أحمد محمد السالم، باحث في علم النفس الاجتماعي، بالقول: إن الأجواء الاجتماعية التي يوفرها شهر رمضان، تجعل الكثير من المصلين يقبلون على المساجد، إذ يجدون فيها ذاتهم ويرجعون بها إلى صورتهم الاجتماعية الأصلية، ويضيف أن المناسبات الدينية هي فعلاً مناسبة لتصفية الخواطر، وتنقية النفوس من الأحقاد، كما هي مناسبة للتواصل الفردي والجماعي.

ويوضح أن أداء نفس الشعائر في نفس الوقت ونفس المكان يشعر المرء بالانتماء إلى الجماعة، وهو شعور قد يفتقده في أماكن أخرى وأوقات أخرى.

ويقول يونس الزهير، الناشط الإعلامي والطلابي: إن رمضان هو أعظم فرصة للتغيير والانطلاق نحو النجاح، سواء تحدثنا على تغيير الأوطان وحال الأمة والتقدم بها نحو نهضة حضارية واسترجاع مكانتها في مقدمة الأمم، أو تحدثنا عن التغيير الفردي والذاتي الذي هو أساس التغيير الأول.

وأشار إلى أن رمضان شهر تحسين وتجويد العلاقات، وتصالح وطي صفحات الماضي لبداية جديدة عنوانها الصفاء والنقاء والوفاء، بداية بعلاقة الإنسان مع ربه، فهذا شهر مغفرة ورحمة وعتق من النار، وفرصة للتعاون الجماعي على الطاعة، وكذلك علاقة الإنسان بالإنسان بداية بالأرحام ثم الصحب والزملاء فعموم المعارف.

قراء رمضان

ويتنافس المصلون في البحث عن مقرئين متميزين ومساجد عتيقة يجدون فيها أثر الصالحين الأولين، كمسجد «الكتبية» بمراكش الذي بني في عهد دولة المرابطين، ويؤم المصلين فيه خلال التراويح المقرئ وديع

صلاة التهجد أضحت سلوكاً راسخاً في المدن والبوادي المغربية

الإقبال على المساجد وصلاة التراويح والعكوف على المصاحف وكثرة الصدقات.. أبرز المظاهر الرمضانية بالمغرب

شكير، وهو من أشهر القراء المغاربة، إلى جانب المقرئين عبدالرحيم نبولسي، وعمر القزابري.

ويقول الشيخ شكير لـ«المجتمع»: أستعد لرمضان وتراويحه شهراً قبل بدايته، إذ آخذ إجازة من عملي، وذلك لتلاوة القرآن الكريم ومراجعة الحفظ، ومراجعة الحزب اليومي، ولا أشغل نفسي بكثرة أو قلة حضور المصلين ورائي، فأن يصلي وراءك صف واحد ويتقبله الله خير من مائة صف ولا يقبلها منك.

وفي شهادة عن القراء وأئمة التراويح بمختلف المساجد يقول شكير: وأنا أعترف للقراء أنهم يضحون بالكثير من أجل القرآن الكريم، ففي الوقت الذي يتنعم الناس بملذات الأكل بعد الإفطار، يسعى القراء إلى التخفف من ذلك، كما أني أراجع الحفظ في سيارتي وفي طريقي من العمل إلى المنزل، وهذا حديث كل الحفاظ والقراء طيلة السنة، وبالخصوص في رمضان.

الاستعداد للشهر الفضيل

أما الاستعداد لرمضان عند الداعية المغربي محمد عبدالوهاب رفيقي (أبو حفص)، فله جوانب متعددة، منها استعداد نفسي باستحضار فضائل هذا الشهر ومعانيه والتهيؤ لعباداته، واستعداد فكري بحكم أني أقدم برنامجاً إذاعياً، فأحتاج لتقديم مادة مختلفة خلال شهر رمضان تتناسب مع الأجواء التي ترافقه، ثم استعداد مادي بحكم الأعراف التي تجعل من رمضان موسماً لإعداد أنواع خاصة من الطعام.

ويقول الباحث الاجتماعي كمال أحود: إن لرمضان في المغرب سمة مميزة، تبدأ قبل ثبوت رؤية الهلال ثبوتاً شرعياً، إذ يتحول صانعو الإسفنج المغربي إلى صناعة الحلوى الشباكية، وأصناف أخرى من الحلويات، المرتبطة بهذا الشهر الفضيل.

ويضيف الباحث الاجتماعي: ولا تخطئ العين في أحياء ودروب المدن العتيقة علامات رمضان، فالصبية يتسابقون بأواني الدقيق إلى المخابز للتحميص، وباتجاه الأسواق ترى واحدة من الأدوات التي ترتبط برمضان ارتباطاً وثيقاً وهي «المغرف» الخشبي، وهي الأداة المفضلة لدى المغاربة عموماً لشرب الحريرة (نوع من الشوربة).

وأوضح أنه عندما يُعلن عن ثبوت الرؤية، يجوب صاحب النفار (آلة موسيقية نفخية نحاسية) دروب المدينة إعلاناً بحلول رمضان، ومن عادته أن يتلقى الصدقات من الناس وهو يبارك لهم حلول الشهر الفضيل، وفي تلك الليلة الأولى، لا ينام الأطفال، ويتسامرون في الدرب إلى أن يحين وقت السحور، خاصة عندما يكون رمضان صيفاً.

ويواصل أحود قائلاً: من الأمور الأخرى التي ترتبط برمضان باعة الحبوب المختلفة القمح بنوعيه الصلب والطري والشعير، وهي غالب قوت أهل المدينة وهي زكاة فطرهم، وتعج ساحة «الرحبة القديمة» بلعب الأطفال منذ ليلة النصف من رمضان، وهو ما يضفي على الساحة حركة عجيبة، ويضفي الصبية بألعابهم المختلفة على أيام رمضان الأخيرة

مسحة من الفرحة والبهجة، تزداد مع تسارع الآباء إلى الأسواق لاقتناء ملابس العيد لأطفالهم.

اعتناق الإسلام

ومما يلفت الانتباه خلال هذا الشهر المبارك، تزايد المعتنقين من الأجانب للإسلام، متأثرين سواء بالأجواء الإيمانية، أو ببحثهم في حقيقة الإسلام، أو في مخالطتهم لبعض المغاربة المتدينين، وقد سجل مسجد واحد خلال الأيام الثلاثة الأولى من هذا الشهر الكريم لهذه السنة إعلان اعتناق الإسلام لحوالي ٦ أجانب في مسجد واحد من جنسية فرنسية وأمريكية وإيطالية وبلجيكية، وفي كل مرة وحسب ما عاينته «المجتمع» يتم تلقين الشهادتين للمعتنقين الجدد وسط تكبيرات المصلين على يد إمام المسجد، ويعبر هؤلاء عن سعادة لا توصف بدخولهم للإسلام وسط أجواء روحانية كبيرة، وتتنوع أسباب اعتناقهم الإسلام بين ما هو اجتماعي أو عائلي لكن البحث عن الأمان الروحي يبقى أهم هذه الأسباب، حسب ما يصرح به الكثيرون منهم.

العمل التطوعي

ولا يفوت الملاحظ الانتباه إلى ما يعرفه شهر رمضان من زيادة في العمل التطوعي المدني، ويتجلى بشكل بسيط بعد أذان المغرب؛ حيث يتسابق أطفال إلى تقديم التمر والحليب إلى المصلين، كما يتجند العشرات من الشباب والمحسنين في المساجد التي تعرف إقبالاً كثيفاً عليها في التراويح وصلاة التهجد، من أجل السهر على تنظيم الصفوف



رمضان شهر العودة إلى الله والانطلاق نحو تغيير منشود فيه يزرع المرء ما يود حصاده في العام

المدارس القرآنية العتيقة والمنتشرة في البوادي المغربية تحرص على زيادة وتيرة قراءة القرآن



وخدمة المصلين وتوفير شروط طيبة لصلاة خاشعة، وهو ما يعتبره الداعية أبو حفص من المظاهر الإيجابية؛ إذ يقول: ما أصبحنا نراه من المبادرات الشبابية في هذا الشهر لدعم المعوزين وإفطارهم مما يتلاءم مع مقاصد الدين من هذا الشهر، وكذا موائد الخير التي نراها مبسوطة للعموم خلال هذا الشهر، كما أن تفاعل الأطفال مع هذا الشهر من المظاهر المبهجة ومما يغرس فيهم معاني التدين وقيمه، فالأجواء كلها مشجعة على التدين والإقبال على الله تعالى.

ويشير يونس الزهير، الناشط الإعلامي والطلابي بدوره، إلى أن رمضان في المغرب شهر التكافل الاجتماعي والتعاون على الخير، والتراحم، والتواد.. وهو شهر ما يسميه المفكر الجزائري مالك بن نبي يرحمه الله بشبكة العلاقات الاجتماعية التي تمثل مفتاح تحقيق النهضة وبناء الحضارة.

ولخص الزهير وصفه لرمضان في ختام حديثه بأنه شهر عودة وتمرين للانطلاق نحو تغيير منشود، منه تبنى الحضارة وفيه يزرع المرء ما يود حصاده في العام.

وتقول فاطمة بومجمد، إحدى الناشطات بالجمعيات الخيرية، وعيناها شاخصتان

تراقب عملية توزيع «قفة رمضان» (سلة غذائية): إنه لم يمنعها بُعد المسافة من المجيء راجلة إلى مقر جمعيتها، لتدقق بنفسها الحالات التي تستحق المساعدة، وتخصص جزءاً من وقتها لمساعدة صديقاتها في الإعداد المبكر لكل عمل تطوعي قادم.

وتعتبر فاطمة أن عملها من خلال مساهمتها في توزيع «القفة الرمضانية» هو عمل إنساني تحتسب أجره عند الله، مشيرة إلى أنها أحست بفضل الله عليها، وهي تعاين الحالات التي تستفيد من بعض طعام يكفي لسد الحاجة لبعض أيام، وتشرح فاطمة عن أن قيم التضامن مازالت منتشرة في المجتمع المغربي، وهي تكمل جهود الاهتمام المؤسسات الرسمية بالمحتاج والفقير.

سهرات إيمانية

ويستثمر عدد من الجمعيات المدنية شهر رمضان لتقديم عروض إيمانية ذات بُعد تأطيري وتربوي في تجمعات عمومية، تضاف إلى صلاة التراويح وصلاة التهجد والتي يغلب عليها البعد التعبدي والتي تعرف أيضاً إقبالاً كبيراً بكل مساجد المدينة، وهي سهرات رمضانية قد تمتد لساعات من القراءات الشجية يتفاعل معها الجمهور من خلال التزامه بالهدوء التام والاكتفاء بالإنصات الواعي والملتزم، وغالباً ما يتفوق المقرئون في اختيار المقاطع والمشاهد القرآنية العظيمة التي تخاطب الروح وتحرك الوجدان وتدفع إلى مزيد من التدبر في آيات الله في خلق الكون والأنفس والآفاق.



الأجواء الاجتماعية لشهر رمضان تجعل الكثيرين يُقبلون على المساجد

معتنقو الإسلام من الأجانب يزداد عددهم في رمضان متأثرين بأجوائه الإيمانية



وحين تنتقل إلى المدارس القرآنية العتيقة والمنتشرة في البوادي المغربية تجد الأجواء الإيمانية ذاتها، وفي هذا الشأن يقول الفقيه محمد وهو معلم قرآن بإحدى المدارس: لرمضان أجواء خاصة في المدرسة العتيقة تميزه عن باقي أيام الله، وبما أنه وكما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أجر الأعمال مضاعفة في رمضان، تحرص المدرسة على الزيادة في وتيرة قراءة القرآن، دون احتساب الورد اليومي العادي، ويشمل البرنامج الدراسي اليومي في رمضان دراسة الميراث بنظمه الرسموكي، وتفسير القرآن الكريم بحاشية الصاوي وابن كثير، والسملالية في الحساب، ودراسة صحيح البخاري، ولهذه الختمة يقام احتفال واسع.

وحول ما إذا كانت الأنشطة داخل المدرسة تقتصر على الدراسة وحدها، يقول محمد: إن هناك مسابقات في الحفظ والتجويد، ورحلات ترفيهية، إضافة إلى تنظيم مباريات في كرة القدم والعدو الريفي، دون أن ننسى الحديث عن الحملات البيئية التي تنظم في فضاء المدرسة، والتي تغرس في نفوس الطلبة الإحساس بالجمال.■



السنغاليون في رمضان..
صيام وقيام وهمة في العبادة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

أقبل شهر رمضان بخيره وبركاته التي ينثرها على المسلمين في كافة ربوع الأرض، وتعلو همة المسلمين في الإقبال على الطاعات، وتتنوع طرق استقبال الشهر الكريم بين الشعوب الإسلامية، ويرصد لنا الداعية الأستاذ أبو بكر تهامي، المنسق الدعوي بمكتب «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» بالسنغال، في حوار مع مجلة «المجتمع»، طبائع السنغاليين في شهر رمضان، وكيف يستقبلونه، وما يمثله هذا الشهر الفضيل من مكانة كبيرة في نفوس هذا الشعب المسلم الذي يتمتع بحب كبير للإسلام.

• كيف يستقبل السنغاليون الشهر الكريم؟

- حينما يُقبل شهر رمضان المبارك على المجتمع السنغالي تبدأ وسائل الإعلام ذات النشاط الديني في تهيئة المواطنين للأجواء الإيمانية، والإقبال على القرآن الكريم، واغتنام الشهر وتغيير السلوكيات مع ما يتفق مع سمت الإسلام وأخلاقياته؛ لأن المجتمعات الأفريقية في أكثر من ٨٠٪ من سلوكياتها غربية؛ حيث تأثرت بالاحتلال من الدول الغربية لهذه المناطق، والسنغال على وجه التحديد تتبع التقاليد الفرنسية أكثر من الفرنسيين أنفسهم في اللباس والعادات وغيرها، ومن ثم يعتبر الشيوخ والمتدينون والقنوات والإذاعات الدينية أن رمضان فرصة كبيرة لمخاطبة الكثير من الشرائح واغتنام الفرصة للتواصل معهم، وهناك قنوات عديدة ذات توجه إسلامي.

• حدثنا عن أبرز الأنشطة والفعاليات في هذا الشهر؟

- حينما يأتي الشهر الكريم تجد السنغال تحولت إلى خلية نحل؛ فالمساجد ممتلئة والمقارئ مكتظة، والمدارس القرآنية نشطة، والجميع يكون على أهبة الاستعداد، فهناك برامج كثيرة لابد من تنفيذها خلال شهر رمضان مثل موائد الإفطار ومسابقات تحفيظ القرآن، ولا يوجد مسجد إلا وفيه حركة ونشاط في شهر رمضان المبارك.

الجماعات الدينية

• وما أكبر الجماعات الدينية تأثيراً في الواقع السنغالي؟

- الجماعات الدينية والشيوخ لهم تأثير كبير جداً في الواقع السنغالي؛ مثل الحركة السلفية والتي لها امتداد كبير في المجتمع السنغالي، وهي أكبر توجه في السنغال، هذا إلى جانب بعض الجمعيات الشبابية ذات التوجه الإسلامي التي تتخذ من شهر رمضان

فرصة لنشر أعمال البر والخير، وتعد من رمضان موسماً وميداناً للعمل، وأكثرهم لديه دعم من مؤسسات إسلامية.

● وماذا عن الحضور الصوفي في البلاد؟

- السنغال مهد الصوفية ولها في السنغال تأثير كبير أيضاً، وأشهر الطرق هناك التيجانية والمريدية، ولهم فعاليات مهمة في شهر رمضان؛ كالندوات ومجالس الذكر والإفطارات، وتنقل وسائل الإعلام مباشرة هذه الفعاليات يومياً حيث تمتلئ المساجد لدرجة الازدحام، ومن هنا نقول: إن ما ينقص المسلم السنغالي أن يعلم أن العبادة ليست مناسك فقط، وإنما سلوك، أما العاطفة الدينية فهي قوية جداً، ونلمس في رمضان تغيراً كبيراً في السلوك، فيتأثر المواطنون جداً في هذا الشهر، وتجد كلمة حرام منتشرة بصورة كبيرة، وهي كلمة لها مدلول ديني صريح، رغم أنه في مجتمعات أخرى غير السنغال ربما يقولون على الحرام: «عيب».

عادات رمضانية

● لكل شعب عاداته ومأكولاته المفضلة في رمضان، فما أطعمة السنغاليين المفضلة في الشهر الكريم؟

- لدى السنغاليين أكلات ثابتة معلومة فقط يُضاف إليها في رمضان بعض المشروبات والتمر، فلو أهديت أحدهم تمراً مع لبن فإنها ستكون هدية كبيرة بالنسبة له، ولها حظوة في نفسه ليس لها مثيل، ويفطر السنغاليون في المساجد، ولديهم أكلة شعبية تسمى «توبوجن»، وهي عبارة عن الأرز مع السمك أو باللحم والدجاج، وهناك أيضاً أكلة تسمى «ياسا»، وهي لحم مطبوخ، وتعد من الأكلات الأكثر انتشاراً هناك.

● لقد ذكرت أن الإقبال على الطاعات بالسنغال يكون غير مسبوق، ما مظاهر ذلك؟

- يحافظ السنغاليون على صلاة القيام ولا يرتبطون بالمساجد فحسب، بل يتحول كل بيت لمسجد، ومن عادتهم أن كل عائلة تصلي القيام في البيت حتى النساء في هذه التجمعات تجدهن أكثر من الرجال، فأغلب البيوت تضم ساحات يجلسون فيها يعبدون الله ويقيمون ليالي رمضان ويتناولون سحورهم، ولا تختلف عادات القرى عن المدن إلا باختلاف درجة التمدن والإنفاق، وفي رمضان تنتشر الدروس الرمضانية في المساجد كل يوم بعد صلاة العصر، كما يُقبل الجميع على القرآن الكريم شباباً وشيوخاً.

الندوة العالمية

● وماذا تقدم الندوة العالمية للسنغاليين في رمضان؟

- الندوة العالمية تنظم ملتقيات شبابية وموائد إفطار، بالإضافة إلى توزيع أموال

> وسائل الإعلام ذات النشاط الديني تعمل على تهيئة المجتمع السنغالي للأجواء الإيمانية والإقبال على القرآن في رمضان

> بحلول الشهر الكريم تتحول السنغال لخلية نحل فالمساجد ممتلئة والمقارئ مكتظة والجميع يكون على أهبة الاستعداد للطاعات

> السنغاليون يحافظون على صلاة القيام ولا يرتبطون بالمساجد فحسب بل يتحول كل بيت لمسجد

> الندوة العالمية تنظم إفطاراً لحوالي ٤٠٠ شخص يومياً في رمضان

الزكاة وإقامة ملتقيات شبابية لطلاب وطالبات الجامعة، وجزء كبير من إفطارات الندوة في السنغال يوجه للأيتام والشباب، حيث نقضي يوماً كاملاً مصحوباً بالإفطار مع الأيتام لندخل عليهم السرور ونعطيهم هداياهم ثم ننصرف، وننظم ٤ إفطارات بعد صلاة المغرب في اليوم الواحد طوال شهر رمضان، ويضم كل إفطار حوالي ١٠٠ شخص؛ أي بواقع ٤٠٠ شخص يومياً، ونقدم الإفطار في الجمعيات المهتمة بالشباب، ومدارس تحفيظ القرآن، كما نعد إفطارات داخل الجامعة، ويشارك في الإفطار عدد من أبناء الجاليات العربية المقيمة؛ كالجالية الموريتانية وجزر القمر.. وعلى الصعيد الدعوي، لدينا دعاة منتسبون للندوة يكفلهم مكتبنا، ويؤدون دورهم العلمي والتوعوي بإقامة المحاضرات والدروس في رمضان، وكل منهم يُقيم برنامجاً شهرياً يشمل الصلاة والقيام وإلقاء الدروس، ويصل عددهم إلى ٣٠ داعية وننظم بعض الدورات والمحاضرات للدعاة من أجل النهوض بمستواهم العلمي.

وبانتهاء الشهر الكريم وفعالياته وقرب حلول عيد الفطر نقوم بتوزيع زكاة الفطر.

التنصير

● من خلال تعايشكم مع المجتمع السنغالي، ما أبرز العادات التي يتسم بها أبناء هذه الدولة؟

- بحكم عملي وسفري إلى هذه البلاد، اكتسبت بعض الطباع ورصدت بعض العادات، فالمجتمع السنغالي من أكثر وأقوى المجتمعات التي تغرس فيمن يعيش فيها معنى التكافل الاجتماعي.. وعلى سبيل المثال: هناك مدرس مثلاً يتقاضى راتباً من الدولة ويعمل بمدارس الحكومة وحالته ميسورة، بينما بقية عائلته فقراء وظروفهم غير ميسورة، فترى الجميع يذهبون إلى بيته يأكلون ويشربون ويقيمون، ويفتح بيته لهم بلا ضجر أو ملل وهو يتحمل نفقتهم جميعاً ولا يقبل مساعدة من أحد حتى إن كان بعض هؤلاء الفقراء يعملون ويتقاضون راتباً ضعيفاً، ولا يشمل هذا الأمر أقرباء الدرجة الأولى بل يمتد للقرابات البعيدة.

● بعيداً عن شهر رمضان وبهجته، حدثنا عن حركات التنصير التي تنشط كثيراً في المجتمعات الأفريقية؟ وما تأثيرها على السنغال؟

- العاطفة الدينية لدى مسلمي السنغال قوية للغاية، لكن ينقصهم فقط الالتزام بالسلوكيات الدينية، وهذه العاطفة تعوق المنصرين عن عملهم في تغيير عقيدة وهوية السنغاليين، ولا ننكر بالطبع استجابة القليل لهم حيث يستهدف هؤلاء في عملهم المناطق الفقيرة فقراً مدقعاً، ولا يصلها دعم فينشطون فيها ■

المسلمون في شرق أوكرانيا..
قصة شعب «تتار الدونباس»





كييف: سالم صالح القرمي

يقع إقليم الدونباس في شرق أوكرانيا، تاريخياً يوجد الدونباس الصغير؛ وهو مناطق شمال مقاطعة دونتسك وجنوب مقاطعة لوهانسك، والدونباس الكبير يشمل إضافة إلى المنطقتين المذكورتين آنفاً القسم الشرقي من مقاطعة دنيبروبتروفسك الأوكرانية ومنطقة روستوف في روسيا.

يطل إقليم الدونباس على بحر آزوف، وهو غني بالفحم الحجري والحديد والمعادن.

دخول الإسلام:

دخل الإسلام إقليم الدونباس مع دخول قبائل البيتشنيك القادمة من وسط آسيا مع نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلاديين، وقد دلّ على ذلك الآثار والحفريات والمقتنيات المكتشفة من الأسلحة والنقود العربية والحلي والمقابر الإسلامية.

في عام ١٢٢٠م دخل المغول الإقليم وبرفقتهم التتار، وبدأ خانات المنطقة باعتناق الإسلام، واستوطن التتار هذه المناطق منذ القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

وكان قد زار المنطقة الرحالة العربي ابن فضلان عام ٩٢٢م مبعوثاً من الخليفة العباسي المقتدر بالله؛ لتعليم أهل المنطقة الإسلام وتعاليمه.

من هم تتار الدونباس؟

تتار الدونباس أو تتار قازان (نسبة إلى مدينة قازان عاصمة تتارستان) أو تتار نهر الفولجا الذين يقطنون في شرق أوكرانيا: مجموعة عرقية تعود أصولها لقبائل تركية هاجرت من وسط آسيا ومعظمها من المسلمين السُّنة الذين يتبعون المذهب الحنفي، لغتهم التترية القازانية وهي فرع من اللغات التركية كانت تكتب بالأحرف العربية حتى نهاية العشرينيات من القرن الماضي، يعيشون في المقاطعات الأوكرانية: دونتسك ولوجانسك وزبروجيه وخاركوف، ومجموعات قليلة تعيش في مدن دنيبروبتروفسك وبلتافا.

الكثير من تتار الدونباس وخلال قرون طويلة ذابوا في المجتمع الروسي، وتغيرت عاداتهم وتقاليدهم حتى إن عدداً منهم اعتنق المسيحية.

في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ومع

دخل الإسلام إقليم الدونباس مع دخول قبائل البيتشنيك القادمة من وسط آسيا مع نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلاديين

مفتي أوكرانيا: عدد المسلمين في الدونباس اليوم يصل إلى ٨٥ ألف نسمة

ظهور الفحم الحجري والحديد وصل المنطقة الآلاف من تتار حوض الفولجا وسيبيريا؛ وذلك للعمل في مناجمها، ثم تلتهم موجة هجرة ثانية بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧م.

خلال الحكم الشيوعي تعرض مسلمو الدونباس للتهميش ومنعوا من أداء شعائرهم، وأغلقت مساجدهم، وأعدم أئمتهم، واضطروا لتغيير أسمائهم الإسلامية؛ مما أفقدهم مع الزمن الكثير من شعاراتهم وهويتهم الإسلامية، وبقيت طقوس الختان والاحتفال بالمولد النبوي واللباس التقليدي المحتشم والاحتفاظ بالقرآن الكريم في البيوت وبعض التقاليد.

أما إذا تحدثنا عن مسلمي شرق أوكرانيا بشكل عام اليوم فهم من تتار قازان، وكذلك تتار القرم الذين كانوا يعملون في الدونباس ولم يسمح لهم بالعودة للقرم بعد تهجيرهم عام ١٩٤٤م، ومن مسلمي القوقاز وآسيا الوسطى الذين جاؤوا إلى أوكرانيا طلباً للأمان والرزق وهرباً من الحروب.

أهم أماكن تمركزهم مدن: دونتسك، ماكييفكا، كراسنا لوتشي، إنتراتسيت، كوستانتينوفكا، لوجانسك، شاختيورسك وغيرها.

بعد استقلال أوكرانيا:

مع مطلع التسعينيات من القرن الماضي وسقوط الشيوعية واستقلال أوكرانيا؛ بدأت الصحوة الإسلامية تنتشر في المنطقة، وقد تجلت بظهور المدارس الأسبوعية لتعليم القرآن الكريم وأركان الإسلام، وكذلك المخيمات والنوادي الصيفية الدعوية ودورات إعداد الأئمة والدعاة.

يوجد في الدونباس حالياً حوالي ٢٠ مسجداً بنى معظمها اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) بتبرع كريم من عدد من الجمعيات والمؤسسات العربية، إضافة إلى مركزين إسلاميين كبيرين في مدينتي لوجانسك ودونتسك.

عدد المسلمين في الدونباس:

قبل عام ١٧٧٤م كان عدد التتار المسلمين أكثر من عدد الروس في المنطقة، ولكن زاد عدد الروس بعد سقوط خانية القرم عام ١٧٨٣م بيد روسيا القيصرية.

وحسب الإحصائيات الروسية الرسمية لعام ١٨٩٧م، فإن عدد تتار الدونباس حوالي ١٦ ألف نسمة، يشكلون ما نسبته ١,٥٪ من سكان الدونباس، ويعتقد عدد كبير من المؤرخين أن هذا العدد متواضع جداً وغير حقيقي.

يقول الشيخ سعيد إسماعيلوف مفتي الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا: إنّ عدد المسلمين في الدونباس اليوم يصل إلى ٨٥ ألف نسمة، وبعض الإحصائيات تصل بالعدد إلى ١٤٠ ألف نسمة، وقد كانت مناطقهم في أوائل القرن العشرين عامرة بالمساجد والمدارس والمكتبات والنوادي الثقافية.

الحرب وتأثيرها على المسلمين:

مع بداية الحرب في شرق أوكرانيا بين الانفصاليين المدعومين من روسيا والحكومة المركزية عام ٢٠١٤م، وقع المسلمون ضحايا هذا الصراع.

فقد تعرضت مساجدهم للقصف ونزح آلاف المسلمين إلى روسيا وإلى وسط أوكرانيا.

وقد كان لاتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، أكبر مؤسسة إسلامية في أوكرانيا، اليد العليا في تقديم العون والمساعدة لتتار الدونباس المسلمين؛ من خلال توزيع المواد العينية والغذائية على المتضررين وحماية مساجد المنطقة من الإهمال والدّمار.

إن مستقبل مسلمي تتار الدونباس مرهون بتطبيق اتفاق «مينسك» للسلام الذي وقّع بين الحكومة الأوكرانية والانفصاليين المسلحين الموالين لروسيا في فبراير الماضي، والذي سيسمح في حال تنفيذه للمسلمين بالعودة إلى وطنهم وأماكن عملهم.■

المصادر

١- كتاب «التاريخ المخفي لإقليم الدونباس» - باللغة الروسية - جريجوري لوجوفسكي طبعة عام ٢٠١٥م.

٢- لقاء مع المفتي سعيد إسماعيلوف في جريدة «أمة» العدد ١٩ لعام ٢٠١٤م باللغة الأوكرانية.

رئيس منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي» عبدالحميد جواد:

معاناة الأمة سببها إقصاء الشباب والانشغال عن شؤونها العظيمة

حوار: محمد إبراهيم

يواجه معظم الشباب المسلم في الدول الغربية أمواجاً متلاطمة من الاغتراب ورفض الآخر والتحرر غير المحدود؛ الأمر الذي يدفع البعض إلى الابتعاد عن الدين والانجرار إلى الرذائل، وربما على النقيض تماماً يتجه البعض الآخر - إلا من رحم الله - إلى التطرف والغلو في الدين والانضمام إلى المنظمات الإرهابية.

وللوقوف على حقيقة تعايش المسلمين مع الغرب، وتوفير حاضنة لبيئة إسلامية وسطية للشباب المسلم، كان لنا هذا اللقاء مع عبدالحميد جواد، رئيس منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي»، وفيما يلي نص الحوار:



منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي» تأسست لخدمة الشباب والفتيات وربطهم بدينهم الإسلامي والمحافظة على الهوية من الاندثار

● بداية، حدثنا عن منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي» وأهدافها؟

- تأسست منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي على يد نخبة من الشباب المسلم المثقف في مايو عام ٢٠١١م؛ وذلك لتحقيق عدد من الأهداف المتنوعة، منها خدمة الشباب المسلم والفتيات المسلمات وربطهم بدينهم الإسلامي الحنيف، والمحافظة على التراث والهوية الإسلامية من الاندثار والتلاشي من دون إفراط أو تفريط؛ لأن الدين الإسلامي دين الوسطية والتسامح والتعايش بين الشعوب والأمم والانفتاح على المجتمعات.. والشباب هم كنز الوطن المخبوء، ويده القوية في البناء والتنمية، وما من أمة على وجه الأرض إلا وتتعهد هذا الغرس الطيب بكل ما أوتيت من إمكانيات، وتقومه بتعاليم الدين الحنيف؛ لأن الحصاد لابد آت، فإما الغلال الوفيرة والثمار الطيبة، أو الشوك والصبار، وحصاد السوء.

أنشطة وفعاليات

● ما أبرز أنشطة منظمة اتحاد الشباب؟

- تعمل منظمة اتحاد الشباب المسلم



الكندي على التنسيق بين الشباب المسلم والتفاهم والتعايش السلمي مع غيرهم من الشباب، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية من أجل تبادل الأفكار والخبرات، والاهتمام بالاحتفال بالأيام الدينية للمسلمين، والأعياد الوطنية الكندية المقبولة، علاوة على العمل على دمج الشباب المسلم الجديد القادم إلى كندا، وتقديم المعلومات الضرورية التي تخص أمورهم الدينية والتعليمية والاجتماعية، وتنظيم البرامج التربوية الصيفية للشباب، ونشر وتوزيع الكتب الثقافية الإسلامية على الشباب لتعريفهم أكثر بدينهم وتراثهم، وأيضاً ننظم دورات لتحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية، وبالطبع لا ننسى شهر رمضان الكريم؛ حيث ننظم إفطاراً جماعياً، كما نقوم بالترويج والتعريف بالإسلام عن طريق كتيبات نوزعها على المارة في شوارع كندا.

تداعيات «شارلي إبدو»

● بعد هجمات «شارلي إبدو» في فرنسا، كيف ينظر المجتمع الكندي للمسلمين؟

– وفقاً لتعداد عام ٢٠٠١م في كندا، وصل عدد المسلمين إلى ٥٧٩,٦٤٠ مسلم في كندا؛ أي قرابة ٢٪ من عدد السكان، وأشارت تقديرات في عام ٢٠٠٦م إلى أن عدد السكان المسلمين يقارب ٧٨٣,٧٠٠ أي نحو ٢,٥٪، ويزيد هذا العدد في الوقت الحالي على هذه الأرقام، لكن ليس لدي إحصائية حديثة بأرقام محددة، وما قصدته بهذا السرد قبل الإجابة عن السؤال هو عرض تعداد المسلمين لأوضح أن عددهم في ازدياد؛ وهو ما يعني أن الشعب الكندي شعب ودود بطبعه يحترم الحريات خصوصاً الدينية ويتعايش مع الآخر أياً كان جنسه أو ديانته.

وبالتالي لم تؤثر علينا هذه الحادثة على الإطلاق، بل على العكس؛ قد زادت من إقبال الكنديين للتعرف على الإسلام وسماحته، وننظم على الدوام لقاءات للتعريف بالإسلام، وعلاقاتنا بالسلطات الكندية طيبة للغاية، لكن بالطبع هناك بعض التصرفات الفردية المناهضة للإسلام بعد هذه الحادثة، إلا أنها أحداث محدودة للغاية لا تكاد تُذكر؛ لذلك لا نلتفت إليها ولا تؤثر على علاقاتنا الطيبة مع أصحاب الديانات الأخرى.

● وما نظرتكم أنتم لهذه الحادثة وأسبابها؟

– بالطبع إننا ندين الرسوم المسيئة للرسول الكريم ولرسل الله أجمعين ولا نقبل به، وندين في الوقت ذاته التطرف والتشدد أياً كان والعنف مهما كان، وما تعانيه أمتنا اليوم من إحباط ويأس وويلات ناتجة عن إقصاء الشباب أو انشغالهم عن شؤون الأمة العظيمة بشؤون صغيرة أقرب إلى التفاهة، وأبعد ما تكون عن روح الحياة الحرة الكريمة، وهذا أمر مؤسف للغاية، ومؤشر بالغ الخطورة على ما ينتظر الأمة في مستقبلها القريب والبعيد على حد سواء؛ لذلك فإن أمتنا ومجتمعنا اليوم أحوج ما تكون إلى جهود العاقلين المخلصين من شبابها؛ لأن الشباب وحدهم القادرون على حمل بشائر التفاؤل والأمل إلى الصدور، والاستمرار في مواجهة الأخطار والمحن المحيطة بهم من كل حدب وصوب.

التحصين من التطرف

● هل من حلول لتجنب جنوح الشباب للتطرف؟

– المجتمعات الإسلامية تحتاج إلى بذل طاقات عظيمة لإحياء الإيمان في نفوس الشباب، وإشعار المسؤولين عن الشباب وبذل الجهود لصرف الشباب عما يضرُّ دينهم وأخلاقهم؛ وذلك عن طريق عدة محاور، أولها تربية الشباب على العيش في ظل رسالة سامية، وتحصينهم بالعلم والإدراك، والعمل على توفير البدائل الجيدة التي تملأ الفراغ، الذي يدفع الشباب إلى السقوط في الانحرافات الأخلاقية، وفتح المجال أمام الشباب للمشاركة وعرض الرؤى في مشروع نهضوي إصلاحي متكامل، يستوعب طاقاتهم.

● وماذا عن المرأة المسلمة في كندا؟ وهل تعاني أي مضايقات؟

– المرأة المسلمة في كندا تتمتع بحرية تامة، وتزاول أنشطتها بكل أريحية سواء في عملها أو أثناء شراء احتياجات منزلها، فالمجتمع الكندي بطبيعته يتقبل الآخر ويحترم الأديان كما نص دستور البلاد، وفي منظمتنا نولي أهمية خاصة للمرأة؛ فهي تمارس دوراً حيوياً ورئيساً في تنمية المجتمع وتطوره؛ من خلال مشاركتها في المؤسسات الأهلية، ويتمثل النشاط الأهلي للنساء في أنماط متعددة، من أقدمها وأكثرها شيوعاً الجمعيات الخيرية النسائية، وهي الجمعيات التي ترتبط بالبر والإحسان.■



في حوار مع مدير اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا قطب لكبير:

المسلمون صاروا جزءاً لا يتجزأ من الحياة الفرنسية

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

مازال القلق الغربي يتصاعد من التنامي الكبير للمد الإسلامي في أوروبا، هذا القلق الذي يدفعه ويحرض عليه الإعلام المعادي للإسلام، والذي لا يفتأ يشوه صورته والمنتسبين إليه، مما أدى لانتشار موجات عاتية من ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، تعادي المسلمين، وتقوم ضدهم بأعمال عنف وتطالب بطردهم من أوروبا.



مهمتنا الدفاع عن حقوق المسلمين ومحاربة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»

لا تعارض بين الانتساب للإسلام والانتماء الفرنسي

الإحصاءات الرسمية تقدر تعداد المسلمين بحوالي ٥ ملايين ولا تخلو مدينة فرنسية من متجر أو مدرسة أو مسجد للمسلمين

وتعد فرنسا أكبر دولة أوروبية تحتضن أكبر عدد من المسلمين الذين بلغوا فيها رسمياً ٥ ملايين نسمة، وغير رسمي إلى ٩ ملايين، وفي هذا الحوار مع «قطب لكبير»، المدير العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، نحاول التعرف على مشكلات المسلمين في فرنسا واحتياجاتهم، وإنجازات الاتحاد وما يقدمه من حلول لكثير من القضايا والعقبات التي تواجه المسلمين في فرنسا.

● بداية، ما أهداف اتحاد المنظمات الإسلامية؟

– اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا من أكبر الفيدراليات الإسلامية، وأنشئ عام ١٩٨٣م، ويضم أكثر من ١٠٠ مسجد، و٢٥٠ جمعية تغطي مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، ومن أهدافه الأساسية: الحافظ على الهوية الإسلامية للجيل الأول، توطين الإسلام، تلبية حاجات المسلمين الدينية والاجتماعية والثقافية ومساعدتهم في بناء المساجد، والمراكز والمدارس الإسلامية، والدفاع عن حقوقهم ومحاربة كل أشكال العنصرية و«الإسلاموفوبيا» والعنصرية ضد الإسلام، توطيد الحوار السلمي داخل المجتمع الفرنسي وبناء علاقة صداقة وتعاون وشراكة مع كل أطياف المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني، بما فيه المؤسسات والمراكز الإسلامية، فالاتحاد يجمع ٢٥٠ جمعية، ويمتلك ما يزيد على ٢٠٠ مركز إسلامي.

وهناك مراكز إسلامية أخرى نتعاون معها في إطار خدمة الإسلام والمسلمين، وتشجيع المواطنة الصالحة لدى الجيل الثاني والثالث، والمشاركة في المجتمع والتعاون الدؤوب والمتميز داخل المجتمع الفرنسي؛ لأن المسلمين اليوم صاروا جزءاً لا يتجزأ من الحياة الفرنسية، ومن بداية التسعينيات ونحن نحارب فكرة الوجود السلبي، فكثير من الشباب كانوا يعتقدون فقط أنهم فئة مهمشة داخل المجتمع الفرنسي ليست فاعلة وليست منتجة وليس لها أي حقوق.

وكان هناك من يروج لفكرة عدم القدرة على التزاوج ما بين انتمائه الديني والثقافي وبين انتمائه الوطني الفرنسي، وقد عالج الاتحاد هذه الإشكاليات ووجد صدى كبيراً لدى المسلمين في فرنسا، وأصبح يضم المفكرين والفاهمين والفاعلين في الحقل الإسلامي من رفع الغموض عن هذه المشكلة، وتوضيح أنه لا تعارض بين الانتماء للدين والثقافة وبين الانتماء الوطني لفرنسا، فقد أكون مسلماً معتزاً بديني وعقيدتي وثقافتي وهويتي، وفي الوقت نفسه مواطناً صالحاً أتعايش مع المجتمع الذي أتواجد فيه، فالإسلام دين منفتح ويتقبل ويحتوي كل الثقافات، وكان هذا التخوف على أشده في الثمانينيات لكنه الآن زال واندثر.

العلاقات مع الحكومة

● ماذا عن علاقاتكم بالحكومة الفرنسية؟

> الإسلام دين منفتح ويتقبل ويحتوي كل الثقافات
>
> الاتحاد لديه أكثر من ٢٠ مؤسسة تعليمية تابعة بمراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية و٣ مدارس معتمدة من وزارة التعليم الفرنسية
>
> نشجع على المواطنة ونحارب الوجود السلبي

– علاقتنا بالحكومة قديمة وليست جديدة، فقد بدأت منذ بداية فكرة الاتحاد، والحكومة تتصل بكل مكونات الوجود الإسلامي في فرنسا، وتشاركنا في تأسيس هذا المشروع منذ عشرات السنين، وتداولت عليه أربع أو ثلاث حكومات، وكلما جاءت حكومة نسخت أو غيرت من صفات المشروع إلى أن وصل إلى عهد الرئيس «ساركوزي» في عام ٢٠٠٣م، فجرى تأسيس أول مجلس يمثل الإسلام والمسلمين، مع التنبيه على أنه لا يمثلهم في الجانب السياسي، ولكنه يمثلهم في الجانب الديني، ومهمته الدفاع عن قضايا المسلمين والاهتمام بشؤون الدين والتدين لدى المسلمين، والعناية بمجالات التعليم والسجون والشرطة والمقابر الإسلامية والصحة وغير ذلك مما يمثل ضرورة حياتية للمسلمين في فرنسا.

● الاتحاد.. هل يمثل المسلمين رسمياً في فرنسا؟

- **الاتحا**د يمثل الإسلام، ويتبنى حقوق المسلمين الدينية، ففي رمضان مثلاً يكون من حق هذه المؤسسة أن تتحدث عن الإسلام، وكما أشرت لا نتدخل في الأمور السياسية، فاهتمامنا ديني بحت، وفي نفس الوقت توجد علاقة صداقة مع كل الممثلين السياسيين والأحزاب والأديان، ويزورنا ممثلون عنها، فالاتحاد رسمياً يمثل المسلمين في كل القضايا الدينية.

● ماذا عن الفتوى؟

– الفتوى فيها نقص من حيث التمثيل، وهناك فكرة عن تأسيس وتمثيل لجنة للفتوى، ولدينا مجلس يمثل الفتوى، وهو المجلس الأوروبي للإفتاء وهو تابع للاتحاد، وخاص بكل أوروبا وليس بفرنسا فقط، لكننا نفكر في إنشاء مجلس للإفتاء والبحوث العلمية على صعيد فرنسا فقط، وهي مرحلة قادمة بإذن الله تعالى.

إنجازات الاتحاد

● ما أبرز الإنجازات التي حققها الاتحاد؟

– تعد أبرز إنجازات الاتحاد منذ عام ١٩٨٣م في الجانب الفكري، وقُدرَة الاتحاد على صياغة حوار إسلامي يشمل ويزاوج بين الأصول والمرتكزات الدينية، وبين المتطلبات العصرية، فالإسلام لا يتناقض مع التعايش واحتواء المعطيات الموجودة في أي مجتمع، ويسعى الاتحاد دوماً إلى تبسيط الأمور وتيسير الفتوى والتدين على المسلمين، ويوجههم للتعايش الديني بدون إشكاليات، واختيار ما يناسب المواطنين من الفتاوى الدينية التي تراعي ظروفهم وأحوالهم، وكان هذا في إطار مؤتمرات ومحاضرات وندوات نشرناها، وكان أول ما نشرنا محاضرة لأحد علمائنا وهو د. فيصل المولوي يرحمه الله، حينما كان في زيارة لفرنسا، وتحدث عن إقامة المسلم في بلد غير إسلامي، وكانت من الكتب التي لاقت رواجاً كبيراً، وكانت هادفة



والحمد لله تعالى، وقد أقيم مقر الاتحاد منذ عام ١٩٩٠م بإحدى ضواحي باريس في منطقة تسمى «لا كورنل»، لكننا نبحث حالياً عن مقر جديد في قلب باريس.

تعداد المسلمين ومشكلاتهم

● ماذا عن عدد المسلمين الفعلي في فرنسا؟

– الإحصاءات الرسمية تقول: إن عددهم يتراوح بين ٤ – ٥ ملايين، وغير الرسمية تقول: ٩ ملايين، والمسلمون حاضرون في كل المدن، ولا توجد مدينة تخلو من محل أو مدرسة أو مركز أو مسجد للمسلمين، فهم منتشرون بكثرة.

● ما أبرز المشكلات للأقلية المسلمة؟

– المسلمون في فرنسا صاروا يشكلون اليوم مجتمعاً كبيراً، ولهم مشكلاتهم الحياتية والاجتماعية، وهناك فروق بين الجيل الثاني والثالث، ومشكلات الزواج، وغيرها، وبدأت تظهر مشكلات جديدة بين هذه الأجيال لم تكن موجودة، ومنها ظاهرة الطلاق.

● كيف تتفاعلون مع المشكلات التي تواجه الجالية؟

– على سبيل المثال، ظهرت مشكلة قانون حظر الحجاب، وكنا من المؤسسات التي نددت بهذا الإجراء، فهو عدوان على الحرية الشخصية، ويتنافى مع مبادئ الجمهورية الفرنسية، ولم نكن الوحيدين، فقد كان معنا كثير من المفكرين والمثقفين، وكنا قبل صدور هذا القانون نتظاهر ونرفع شعارات بالرفض ونشارك في أي حوار يخص الموضوع، وبعد تنفيذ هذا القانون أضر كثيراً بتعليم أبناء المسلمين، خاصة الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب، وكذلك المعلمات ومن ثم جاء التفكير في بناء مدارس إسلامية، ووضعت ضمن خطط الاتحاد الإستراتيجية، وقد صدرت فتاوى لعلمائنا تسمح للفتاة بأن تزيح حجابها في فصلها الدراسي وتلتزم به خارج الفصل، فكنا نخيِّر الفتيات بين الدراسة في المدارس الإسلامية أو الاستمرار في المدارس العامة مع الأخذ بهذه الفتوى، وأسسنا حتى الآن أكثر من ٢٠ مؤسسة تعليمية تابعة للاتحاد تضم كل المراحل؛ ابتدائي وإعدادي وثانوي، ولدينا ٣ مدارس اعترف بها القانون الفرنسي واعتمدت من وزارة التعليم، وتضم المنهج الفرنسي ذاته لكن تزيد عليها المناهج الإسلامية، وقد حصلت ثانوية «ابن رشد» التابعة لنا على المركز الأول في فرنسا كأحسن ثانوية رغم حداثة نشأتها، وكانت فكرة إنشاء هذه المدارس ضمن خططنا منذ زمن، ولكن لما صدر قانون حظر الحجاب دفعنا للتعجيل بتنفيذها.

> **الندوة العالمية تتعاون مع الاتحاد في الجانب الخاص بالشباب وتدعم مشروع الشباب المسلم الأوروبي**

الندوة العالمية

● ماذا عن تعاونكم مع المنظمات الإسلامية العالمية؟

– تربطنا علاقات تعاون وثيقة مع الندوة العالمية، ورابطة العالم الإسلامي، ووزارة الأوقاف الكويتية، ووزارة الأوقاف القطرية، والأزهر الشريف الذي نتعاون معه في أمور علمية وفقهية، علاوة على منظمات أخرى، والاتحاد عند تأسيسه كان يهتم بعدة أمور ثقافية ودينية واجتماعية، وعندما كثرت طلبات المسلمين واحتياجاتهم صار الاتحاد يخصص لكل مجال مؤسسته الخاصة به؛ فمؤسسة الشباب المسلم ومؤسسة الطلبة والتجار الأطباء واللحم الحلال والتعليم والأئمة والحقوق والمرأة وغيرها تقدر بأكثر من ٣٠ مؤسسة تنتسب كلها للاتحاد.

وبالنسبة للندوة العالمية، فإنها تتعاون معنا في الجانب الخاص بالشباب، حيث تدعم الندوة مشروع الشباب المسلم الأوروبي، ونقيم كل عام في باريس مؤتمر المسلمين في باريس من ٣٢ عاماً، وهو أكبر تجمع للمسلمين في الغرب كله، ويفوق المشاركون في فعالياته ١٧٠ ألف مشارك، واقترحت الندوة علينا أن ننشئ فضاءً خاصاً بالشباب، وهو ما نُفذ فعلاً في الملتقى الأخير وبدعم الندوة العالمية، حيث كانت هناك قاعة داخل المؤتمر ألقيت فيها محاضرات ودورات تدريبية وهي التجربة الأولى، ويُقام هذا الملتقى السنوي بدعم من الجمعيات والمسلمين والمراكز الإسلامية في فرنسا ومن جهات التبرع المختلفة. ■



أ.د. زيد بن محمد الرماني
* مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رمضانيات

(١)

مرَّ الحسن البصري رحمه الله بقوم يضحكون فوقف عليهم وقال: إنَّ الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه بطاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه الباطلون.

الصوم جُنة أقوام من النار
والصوم حصنٌ لمنْ يخشى من النار
والصوم سترٌ لأهل الخير كلهم
الخائفين من الأوزار والعار
فصام فيه رجال يربحون به
ثوابهم من عظيم الشأن غفار
فأصبحوا في جنان الخُلد قد نزلوا
من بين حُوْر وأشجار وأنهار

(٢)

الحكمة في فرض شهر رمضان، أنَّ الله تعالى أمرنا أن نصوم فيه ونجوع؛ لأنَّ الجوع مَلاك السلامة في باب الأديان والأبدان عند الحكماء والأطباء، فما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، والحكمة مَلك لا يسكن إلا في بيت خال.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله مرّة لأصحابه: مَنْ شبع من الطعام عجز عن القيام، ومَنْ عجز عن القيام افتضح بين الخُدّام، وإذا امتلأت المعدة رقدت الأعضاء عن الطاعات، وقعدت الجوارح عن العبادات.

(٣)

قيل: مثل شهر رمضان كمثل رسول أرسله سلطان إلى قوم، فإن أكرموا شأنه وعظموا مكانه وشرفوا منزلته وعرفوا فضيلته، رجع الرسول إلى السلطان شاكراً لأفعالهم، مادحاً لأحوالهم، راضياً لأعمالهم، فيحبهم السلطان على ذلك، فيحسن إليهم كل الإحسان، وإن استخفوا برعايته وهونوا لعنايته، ولم ينزلوه منزلته من الإكرام، وفعلوا به فعل اللئام، فيرجع الرسول إلى السلطان وقد غضب عليهم من قبيح أفعالهم وسيئ أعمالهم، فيغضب السلطان لغضبه، كذلك يغضب الله سبحانه وتعالى (ولله المثل الأسمى والأعلى) على مَنْ استخف بحرمة شهر رمضان.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

(٤)

إنَّ أعظم هدية حملها إلينا رمضان، بل حملها إلى البشرية جمعاء هي القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى في هذا الشهر المبارك على محمد ﷺ، فقال عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥).

كما أنَّ هدية رمضان الثانية هي ليلة القدر، وهي ليلة نزول القرآن الكريم على محمد ﷺ، قال جل شأنه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ (القدر).

كيف لا تكون هدية عظيمة وفيها انطلقت أنوار العلم والمعرفة ماحية ظلمات الجهل والجاهلية؟!

(٥)

قال أحد الصالحين: أدوية الروح خمسة، وهي كلها من متطلبات شهر الصيام: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

يا ذا ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربّه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
واتل القرآن وسبّح فيه مجتهداً
فإنه شهر تسبيح وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهمُ
حيّاً فما أقرب القاصي من الداني

(٦)

أيام شهر رمضان كالتاج على رؤوس الأيام، وهي مغنم الخير والبركات لذوي الإيمان، وللصيام آداب يجمعها: حفظ القلوب عن الخطرات، واللسان عن قبيح المقالات، والسمع عن الاستماع إلى المنكرات، والجوف عن المطاعم والمشارب المحرمات.

مَنْ كان يشكو عظم داء ذنوبه
فليأت من رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أو ليس قول الله في ترغيبه
«الصوم لي وأنا الذي أجزي به»

(٧)

كان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك جميع العباد وأقبل على قراءة القرآن.

يا غافلاً وليالي الصوم قد ذهبت
زادت خطاياك قف بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تحظ بما
غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتبْ لعلك تحظى بالقبول عسى
أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها
وقل: إلهي أنا العبد الذليل وقد
أتيت أرجو أجوراً فاز راجيها
فلا تكلني إلى علمي ولا عملي
واغفر ذنوبي فإني غارقٌ فيها

(٨)

لقد حفل شهر رمضان بأحداث مهمة في التاريخ، كلها تدل على أن رمضان كان على مدى التاريخ شهر عمل وانتصارات وبركات.

في رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى.

في رمضان من السنة الثامنة للهجرة كان الفتح الكبير فتح مكة.

في رمضان سنة ١٥ للهجرة كانت موقعة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

في رمضان سنة ٩٢ للهجرة فتح المسلمون الأندلس بقيادة طارق بن زياد رحمه الله.

ويبقى أهم الأحداث الرمضانية قاطبة، نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ وهو في غار حراء.

(٩)

قال ابن الجوزي رحمه الله: شهر رمضان شهر فيه تزهر القناديل، وينزل فيه بالرحمة جبريل، ويُبتلى فيه التنزيل، ويسمح فيه للمسافر والعليل.

وورد عن ذي النون المصري رحمه الله قوله: تجوَّع بالنهار وقم بالأسحار، ترَ عجباً من الملك الجبّار.

قيل للأحنف بن قيس رحمه الله: إنك شيخ كبير، وإنَّ الصوم يضعفك، فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله، أهون من الصبر على عذابه.

سئل بعض السلف: لمَ شُرع الصيام؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع، فلا ينسى الجائع.

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله: رمضان شهرٌ جعله الله تعالى مصباح العام، وواسطة النظام وأشرف قواعد الإسلام، المشرف بنور الصلاة والصيام والقيام.

(١٠)

لما كانت القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله، فإنَّ شهر رمضان فرصة للذكر والشكر، وبذلك يمتلك الشهر الفضيل أدوية الروح والقلب.

يا فوز مَنْ للصوم قام بحقه
وأتى بحُسن القول فيه وصدقه
ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فالله قال عن الصيام لخلقه
«الصوم لي وأنا الذي أجزي به»

البنيان المرصوص



بقلم: د. يوسف السند

الحمد لله، أتم لنا بناء الإسلام على خمسة أركان، بناءً متيناً على التوحيد والإيمان والأخوة والإحسان، فإن الإسلام بناءٌ ضخم عظيم له عمود وله ذروة وارتفاع؛ بنيان في النفوس وفي الواقع والآفاق، فإذا اتحدت كلمة المسلمين وصفت قلوبهم وسمت غاياتهم وصح فهمهم وقويت إرادتهم وإيمانهم وعقيدتهم وحسن إعدادهم وأخلصوا نياتهم وارتقت قيمهم بإيمان عميق وتكوين دقيق وعمل متواصل؛ فإنهم يكونون كالبنيان يشد بعضه بعضاً، فهكذا قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المُؤمنَ للمُؤْمن كالبُنيان، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضاً، وشَبَّكَ أصابِعَهُ» (صحيح البخاري).

ومع هذا البنيان المرصوص تأسست الأخوة الإسلامية، فقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فارتبطت قلوبهم برباط من الإخوة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً.

فآخى صهيبا وآوى بلال
ونادى بسلمان في الأقربين
حياة الأخوة مجد رفيع
وعيش التفرق موت سريع
لدين الجماعة نادوا الجميع
وعيشوا بإيمانكم أجمعين
بصفو التآخي وصدق الهمم
نعيد السلام إلى العالمين

وحاول المنافقون اختراق الصف المسلم وشرخ البنيان المرصوص وصنعوا لهم بنياناً مزيفاً كي يفرقوا المؤمنين فما استطاعوا، وكشف الله مكرهم وخديعتهم وزيفهم؛ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)﴾ (التوبة).

ثم وجه القرآن رسول الله ﷺ إلى البنيان المرصوص الآمن الطاهر الذي به قوة المسلمين وجماعتهم وعزهم؛ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾ (التوبة).

لا يستوي بناء لنصرة الإسلام وجمع المؤمنين مع بنيان لتفريق المؤمنين وتقوية الكافرين على المؤمنين، شتان بين بناء الوحدة وبناء الفرقة، والفرق واضح كالظلام والنور والظل والحرور والحزن والسرور؛ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)﴾ (التوبة).

إن الإسلام لينشد الصف المرصوص؛ فرسول الله ﷺ حين قام إلى الصلاة قبل أن يكبر قال للمسلمين: «أقيموا صفوفكم وتراصوا» (صحيح النسائي).

فينبغي على الجميع أن يكون لهم دور عظيم في البنيان المرصوص من حيث:

- المحافظة على وحدة الصف والكلمة.
- البعد عن تأجيج الصراع بين أبناء المجتمع الواحد.
- تأصيل التعايش السلمي.
- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- ترتيب الأولويات في ذهن الفرد والأمة.
- الحذر من نشر الشائعات.
- تقوية أدب الحوار وحُسن الجوار.
- معرفة أهمية الوطن وحرمة التفريط بأمنه وثروته ومقدراته.
- احتواء الشباب وعدم تركهم فريسة سهلة للغلو والتطرف.
- نبذ العنف والتطرف وإراقة الدماء بغير حق والتعاهد على ذلك.
- دعاء الله تعالى بالحفظ والهداية للجميع.

والحمد لله رب العالمين.■



تونس: الشعب يريد.. الثروة بعد الثورة

تونس: عبدالباقي خليفة

تعيش تونس هذه الأيام على وقع حملة شعبية كبيرة تهدف لمعرفة الإنتاج الحقيقي للنفط ومحتويات بنود العقود مع الشركات الأمريكية والأوروبية وغيرها، ويتواصل نسق الحملة التي تتم تحت عنوان «وينو البترول؟» (أين البترول؟) بشكل متصاعد أقلق الأوساط الدبلوماسية الغربية، وانعكس ذلك على بعض وزراء الحكومة والسياسيين بمستويات مختلفة.

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون تونسي شاركوا في الحملة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبحت الشغل الشاغل لكل المواطنين، وسط ظروف اجتماعية صعبة زادت من صعوبتها تبخر الوعود الانتخابية للحزب الذي حاز على المرتبة الأولى في انتخابات عام ٢٠١٤م، ودخوله في صراعات داخلية لا تنتهي.

تحركات شعبية

ولم يكتفِ الناشطون بالنضال على مواقع التواصل الاجتماعي؛ «فيسبوك»، و«تويتر»، وغيرهما، من أجل معرفة حقيقة ثروات بلادهم وتحديداً النفط، ومعرفة الجهات التي تعقد الصفقات وحظ التنمية من تلك الصفقات، وما إذا كان هناك غبن لحقوق الشعب من تلك الثروات، بل نزل إلى الشارع في وقفات احتجاجية، ومنها وقفة يوم السبت ٦ يونيو الماضي، عدد كبير من المواطنين رافعين شعارات «وينو البترول؟»، و«ثروات بلادي لي ولأولادي»، و«الثروة ليست ملكاً خاصاً.. لا خوف لا رعب البترول ملك الشعب»، مطالبين بالكشف عن الثروات التونسية، من بترول، وغاز، وفوسفات، وغيرها.

وكانت الوقفة أمام السفارة الفرنسية معبرة، حيث رفع المتظاهرون شعار« تونس حرة حرة.. والمحتل على برا»؛ وذلك في إشارة واضحة تؤكد وعي الشعب بأن ثرواته تنهب لاسيما من قبل فرنسا، والتي يمكن اعتبار نفوذها في تونس حالياً شكلاً من أشكال الاحتلال غير المباشر، خاصة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية.

المظاهرات التي شهدها شارع الثورة في تونس لم تخلُ من اعتداءات أمنية طالت أبرز الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الشارع، وطالت الصحفيين، وطالبت على إثر ذلك نقابة الصحفيين وزارة الداخلية بفتح تحقيق في الاعتداءات التي تعرض لها ٦ إعلاميين.

وقد وصلت الحملة إلى قاعات الدراسة

في المعاهد والكليات، ففي الزيارة التي أداها الرئيس «الباجي قايد السبسي» إلى أحد المعاهد لتفقد امتحانات الثانوية العامة، سأله الطلاب: أين البترول؟ فرد بدبلوماسية، وبشكل دغمائي: أنتم البترول! بل هناك من الطلاب من ذيَّل أوراق الإجابة على الامتحانات بعبارة «وينو البترول؟»، ولم تنطلِ عليهم ردود «السبسي»: أنتم البترول.

وقد وجهت اتهامات لبعض السياسيين ونواب الشعب بأنهم يقفون وراء الحملة المتصاعدة، بل اتُّهم الرئيس السابق منصف المرزوقي بأنه يقف وراء الحملة، وهو ما نفاه الأخير، وتمنى لو كان فعلاً وراءها.

تحركات برلمانية

ورغم ما شاب الانتخابات الأخيرة في عام ٢٠١٤م من ملاحظات وخروقات، فإن مجلس نواب الشعب (البرلمان) يعبر وبشكل لا يقبل الشك عن نسبة كبيرة من إرادة الشعب؛ حيث عقدت يوم ٨ يونيو ٢٠١٥م جلسة استماع مشتركة حول الطاقة والثروات الطبيعية تحت إشراف رئيس المجلس محمد الناصر، وجرى خلالها الاستماع إلى وزير الطاقة والصناعة والمناجم، والرئيس العام للمؤسسة التونسية للأنشطة البترولية، والمدير العام للطاقة، إلى جانب المدير العام لشركة فوسفات قفصة، والمدير العام للمناجم.

وقال المدير العام للطاقة بوزارة الصناعة والطاقة والمناجم رضا بوزوادة: إن كل التفاصيل والمعطيات التي تخص الطاقة بتونس متوافرة بالإدارة العامة للطاقة، كما توجد مجلة خاصة بالطاقة تصدر منذ عام ٢٠١٣م تهتم بهذا الشأن، ومن المنتظر أن يتم إطلاق موقع خاص بالمجلة ينشر كل الأخبار والمعلومات حول عدد الآبار ومقدار الإنتاج اليومي والسنوي، وفاق عدد الآبار المكتشفة الـ١١٤ بئراً بطاقة إنتاجية بلغت نحو ٥٣,٤ ألف برميل يومياً حتى نهاية مايو ٢٠١٥م، وجرى حفر أكثر من ٧٠٠ بئر استكشافية، حتى التاريخ السالف ذكره، أفضت إلى إسناد ٥٣ امتيازاً، منها ٣٨ امتيازاً في طور الاستغلال والإنتاج، لكن مصادر في حملة «وينو البترول؟» أكدت أن المعترف به هو نصف الكمية التي تنتجها البلاد، وذهبت أطراف أخرى للقول: إن تونس تسبح فوق بحيرة من النفط.

وزير الصناعة والطاقة زكريا حمد، ذكر بأن وزارته تعاملت بجدية مع حملة «وينو البترول؟» منذ انطلاقها، داعياً إلى التصدي لها، معتبراً الحملة مرفوضة تماماً؛ لأنها تسببت في بث الفتنة، وإشعال النعرات الجهوية، لكن أخطر ما ذكره الوزير ودفع الرأي العام لطرح مزيد من الأسئلة هو قوله: إنه يتلقى اتصالات من سفراء في تونس يومياً يعبرون فيها عن قلقهم من هذه الحملة، وإن للوزارة تخوفات كبيرة من «وينو البترول؟» لتأثيرها على مناخ الاستثمار في قطاع المحروقات، على حد تعبيره.

واعترف الوزير بوجود تعتيم في السابق؛ الأمر الذي دفع كثيرين في تونس للتساؤل عن سبب هذا التعتيم؟ وما الذي يقلق بعض السفراء الأجانب من حملة «وينو البترول؟» إذا كانت الكمية قليلة؟ ولماذا يقلقون إذا لم يشعروا بأن مصالح بلدانهم أضيرت من هذه الحملة؟ وهل صحيح أن تونس تنتج أقل من



المرزوقي ينفي اتهامات وقوفه وراء الحملة ويتمنى لو كان بالفعل من أطلقها

«وينو البترول؟» حملة شعبية شارك فيها أكثر من مليون تونسي بمواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة الإنتاج الحقيقي للنفط

الحملة امتدت للمعاهد والكليات بل هناك من طلبة الثانوية من ذيَّل أوراق الإجابة على الامتحانات بعبارة «وينو البترول؟»





الغنوشي: الحكومة يتعين عليها كشف الغموض والإجابة عن كل التساؤلات بخصوص ملف البترول

التونسيون تظاهروا أمام السفارة الفرنسية تعبيراً عن رفضهم لنفوذ باريس ببلادهم واعتباره شكلاً من أشكال الاحتلال غير المباشر

٥٥ ألف برميل في اليوم؟ أسئلة كلها لم تلقَ الجواب الشافي حتى الآن.

تحركات سياسية

ومن جهته، أكد الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حزب حركة النهضة بتونس، أن الحكومة يتعين عليها أن توضح وألا تترك أي غموض بخصوص ملف البترول، معتبراً أن الحملات بهذه الطريقة تجعل مشكل التنمية تقف على قضية الطاقة، لكنه أشار إلى أن إيقاف الإنتاج وإدخال البلاد في حالة شلل تام يتنافى مع مصلحة الانتقال الديمقراطي في تونس.

وزير الصحة السابق والنائب الحالي عن حركة النهضة بمجلس نواب الشعب، د. عبداللطيف المكي، اعتبر حملة «وينو البترول؟» تندرج ضمن إطار حق المواطن في الحصول على المعلومة، والمطالبة بالتثبت من وجود شبهة فساد هنا أو هناك، وهو حق كفلته الثورة منذ قيامها، لاسيما وأن البلاد لم تسجل تقدماً ملموساً في مقاومة الفساد لأسباب عديدة. واعتبر أن الجواب على سؤال «وينو البترول؟» يجب أن يكون بالحجة العلمية وليس باللجوء فقط لمواقع التواصل الاجتماعي أو الشارع.

ودعا لتشكيل لجنة خبراء متعددة الاختصاصات تعد وثيقة تفصيلية تقدمها إلى لجنة الطاقة والصناعة بمجلس نواب الشعب لكشف الغموض في هذه القضية بعد الاستماع للأطراف المحلية والدولية، وهو ما يحافظ على مصداقية السؤال ويبعده عن التوظيف السياسي.

أما حركة نداء تونس، فقد أصدرت بياناً عبرت فيه عن انشغالها العميق واستيائها ومخاوفها من العواقب الوخيمة الناجمة عن حملة التغليط المنهجة «وينو البترول؟»، وما بنيت عليها من خلفيات سلبية تسعى إلى إشعال نيران النعرات الجهوية والفتنة والتقسيم، حسب ما جاء في البيان، واعتبرت المناداة بالكشف عن حجم وأوجه صرف عائدات الثروات، وتفاصيل الصفقات مع الشركات الأجنبية تصعيداً خطيراً يستهدف الشركات الوطنية والأجنبية.

تهمة مشرفة

الرئيس السابق منصف المرزوقي رد على الاتهامات الموجهة له بالوقوف وراء الحملة، بأنه يتمنى لو كان فعلاً وراء حملة «وينو البترول؟»، وتابع قائلاً: تهمة ظالمة



لكنها مشرفة، فقد اتُّهمت بأني سكير وأنا لا أشرب الخمر، واتُّهمت بأني مجنون وأنا رجل سيد نفسه، وسيد أعصابه، والدليل هو أني لم أزج بأحد في السجن، وكنت قادراً على ذلك، واتُّهمت بأني أتقاضى ٥٠ ألف يورو من «الجزيرة» (الفضائية القطرية)، وأنا الذي كنت أدفع جل راتبي للفقراء من أهلي ومن غير أهلي، واتُّهمت بأني عميل لقطر في حين أن كل ما أعانتنا به قطر ذهب كله للخزانة العمومية ولم يدخل فلس منه لجيبي الخاص، واتُّهمت بتضييع هيبة الدولة وشاهدتم ما آلت إليه الهيبة بعدي، واتُّهمت بمحاولة حرق تونس، وسيأتي يوم يعرف فيه التونسيون دوري في حمايتهم من مشروع انقلاب صيف ٢٠١٣م ومن اضطرابات لا يعلم ما كانت ستؤول إليه إلا الله، وأين كانت ستؤول بنا لو لم أقبل بنتائج الانتخابات على علاتها والتي ينظر فيها القضاء حالياً؟ واتُّهمت بدعم الإرهاب وأنا الذي سعيت لتسليح الجيش كما لم يسلح من قبل.

لقد حركت حملة «وينو البترول؟» المياه الراكدة في تونس، وخلخلت التعتيم حول ملف الطاقة، وأثارت مخاوف أجنبية من أن يتحول السؤال إلى الجارة النفطية الجزائر، التي أصبح النافذون فيها منذ الاستقلال أصحاب مليارات تعدها من حين لآخر وسائل الإعلام الأوروبية، خاصة الفرنسية.■

الزوايا المختلفة للصورة بالقرآن



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

كثيراً ما يقدم القرآن الكريم الحالة التي يتحدث عنها، من زوايا رؤية عديدة، فيقطع الطريق على المتشككين، أو المتشبثين بالرؤية الأحادية ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) ﴾ (الشورى).

قد يقول قائل من أولئك المتشككين: وماذا في ذلك؟ فان سكون الريح إذا كان يؤثر على السفن الشراعية ويوقف حركتها الأيام والأسابيع الطوال، فإنه لن يؤثر بحال على السفن البخارية، ومن بعدها الكهربائية، والذرّية.

وإذا بالقرآن الكريم يدير المنظور فيصفع هؤلاء بإجابته القاطعة: ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤) ﴾ (الشورى)، حيث يسقط حجتهم، ويبيّن لهم أن هنالك أكبر بكثير من سكون الريح، ووقف السفن الشراعية، هنالك ضرب السفن، وتفكيكها، وإغراقها بمن عليها وما فيها في دقائق ولحظات، أية كانت هذه السفن، بخارية أو كهربائية أو ذرية، وما أكثر السفن والغواصات التي أغرقها الله في القرنين الأخيرين حيث لم يتبق مكان للسفن الشراعية التي تدفعها الريح! وليست حادثة الغواصة الذرية السوفياتية ببعيدة عن الأذهان.

وليست واقعة السفينة الأسطورة تايتانيك عام ١٩١٢م ببعيدة عن الأذهان هي الأخرى، لقد بنيت لكي تكون أكبر سفينة شهدها التاريخ البشري على الاطلاق، وأقلعت من ساحل إيرلندة لكي تجتاز المحيط الأطلسي في طريقها إلى أمريكا، ويقف صاحبها الملياردير على سياجها وهي تبدأ رحلتها تلك، لا ليسمي باسم الله، ولكن ليقول بان الضمانات التي وضعت فيها تتحدى أي شيء، لا بل إنه مضى في تبجحه إلى القول: إنه يتحدى الإرادة الإلهية إن كانت قديرة على إغراق سفينته العملاقة تلك!

وفي داخل السفينة وهي تجتاز المحيط، في صالاتها، وباراتها، ومواخيرها، وغرفها، مضى المسافرون يرقصون ويشربون ويغنّون، وهم مطمئنون أشد الاطمئنان إلى أن ناقلتهم تلك لن يصبها أذى، وأنهم سيصلون آمنين إلى أهدافهم، وإذا بها على حين غفلة تضرب جبلاً جليدياً لا يظهر منه سوى الخمس، والأخماس الأخرى مخفية تحت الماء، فيشطرها شطرين، ويقودها بمعظم من فيها، وهم آلاف مؤلفة، إلى القاع.

وحقاً، إن الله سبحانه وتعالى الغفور الودود الرحيم، عفا عن الكثير من الحالات المشابهة فوصلت السفن إلى أهدافها بسلام دون أن يصيبها أذى، رغم ما جرى فيها من موبقات، ولكنه جلّت حكمته يريد أن يقدم وسيلة إيضاح بين الحين والحين، يسدّ بها أفواه أولئك المتشككين، أو المتشبثين بالرؤية الحادية فيقود هذه السفينة أو الباخرة أو الغواصة أو تلك إلى مصيرها المفجع.

وهكذا الحال بالنسبة للآية الكريمة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾ (لقمان).

فقد يقول قائل: إن جهاز السونار الحديث أخذ يكشف عن نوع الجنين وهو بعد في بطن أمه: ذكراً أم انثى، فماذا تعني هذه الآية؟ والطرفان: الله والإنسان يملكان القدرة على معرفة جنس الوليد، لكن القرآن الكريم لا يقف بعلم الله هنا عند حدود جنس المولود، ولكنه يمضي إلى خصائصه النفسية والسلوكية، وإلى مصيره في نهاية الأمر وهو بعد في بطن أمه، مما يستحيل على العلم البشري مهما ابتكر من الأجهزة، التوصل إليه.

هذه واحدة، ولكن الآية القرآنية تمضي إلى ما هو أبعد من ذلك فتقول: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ها هنا إزاء ما النافية، حيث يقتصر العلم على الله وحده جل في علاه بما سيصير إليه الإنسان في اليوم التالي، وفي المكان الذي سيموت فيه!

إننا بإزاء وجهين للصورة الواحدة، ففي أحد الوجهين علم يمكن أن يتحقق به الإنسان وهو كنه الجنين، ويشترك به مع علم الله سبحانه وتعالى، وفي الوجه الآخر علم يختص به الله سبحانه وتعالى وهو التكوين النفسي والسلوكي والمصير الذي سيؤول إليه هذا الكائن الجديد.

فلو مضينا لمتابعة هذا الخطاب الثنائي في كتاب الله فإننا سنعثر على المزيد من الشواهد، فيما يتطلب بحثاً خاصاً لا يحتمله مقال موجز كهذه.

إنها في بدء التحليل ونهايته جدلية التوافق بين الآني والمرحلي، وبين الأبدي المطلق والتاريخي المحدود، بين المنفك من أسر الزمن والمكان وبين ما يرتبط بسبب النزول، وبين ما يتجاوز هذا كلّه لكي يتعامل مع الحالة في أطوارها جميعاً بغض النظر عن موقعها في الزمن والمكان، أو في التاريخ والجغرافيا.

إن القرآن الكريم يكسر الحدود، يتجاوزها، إلى الأفق المفتوح والسماء الكبيرة، وتلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه! ■



تونس: «النهضة» تحتفل بالذكرى الـ34 لتأسيسها في منعرج سياسي حاسم

تونس: عبدالباقي خليفة

في السادس من يونيو ٢٠١٥م، أكملت حركة النهضة الإسلامية في تونس أربعة وثلاثين عاماً على تأسيسها؛ أي منذ كانت تحمل اسم «حركة الاتجاه الإسلامي»، حيث كان يوم ٦ يونيو ١٩٨١م يوماً فارقاً في تاريخ الحركة، كما كان يوماً فارقاً في تاريخ تونس المعاصر وتاريخ الإسلام المعاصر.



فقد أقدمت الحركة في ذلك التاريخ على الإعلان عن نفسها كياناً سياسياً وطنياً يعبر عن طموحات جزء من التونسيين، ويطالب بحقه في المشاركة في الحياة السياسية ضمن المؤسسات القائمة، وفي إطار ضوابط التنافس السياسي والاحتكام إلى الإرادة الشعبية وقوانين الديمقراطية التي لا تستثني أحداً.

كان إعلان التأسيس حدثاً فارقاً؛ حيث مثَّل محطة التحول الأولى في تاريخ الحركة، معبراً بشكل مبكر عن إرادة الخروج من ضيق النشاط السري إلى سعة النشاط القانوني والعلني.

وكان إعلان التأسيس حدثاً فارقاً في تاريخ تونس المعاصر؛ إذ تلته جولة جديدة وحاسمة في صراع قوى التحرر، والحركة الإسلامية إحداها، مع نظام استبدادي تعود على اضطهاد معارضيه السياسيين ومواجهتهم بالقمع والعنف.

ورغم سنوات الاضطهاد التي تلت إعلان التأسيس، من محاكمات ظالمة، واغتيالات، وتهجير، لم تزد الحركة إلا إصراراً على مواصلة التحول والتطور فكراً ومنهجاً ومؤسسات، فكان تغيير الاسم ليصبح «حركة النهضة» بدل «حركة الاتجاه الإسلامي»، ولم يكن ذلك مجرد استجابة لشروط قانون الأحزاب، بل كان علامة تطور في المضامين بما يجعل الحركة الناشئة حديثاً امتداداً لتراث الإصلاحات التي شهدتها تونس منذ منتصف القرن التاسع عشر، وجمعت بين الإحياء الديني والإصلاح السياسي والاجتماعي، واستوعبت ما جاءت به الحداثة من تطورات تقنية وعلمية، بعيداً عن جعجعة ما يسمى بالنموذج المجتمعي، الذي ركز على الأيديولوجيا وأسقط التكنولوجيا من خطابه وممارساته.

من الاضطهاد إلى الانتصار

لم يزد تنامي مؤشرات التجديد في حركة النهضة ولا النتائج المتميزة لمشاركتها في انتخابات عام ١٩٨٩م نظام المخلوع إلا تصميماً على مواجهتها، وجرها إلى الصدام؛ فأقدم على خطة تجفيف منابع التدين، وضيَّق على التونسيين والتونسيات

وخنق حرياتهم، مستهدفاً مظاهر التدين في المؤسسات والشوارع؛ كالحرب على الحجاب، ومنع الإسلاميين من الوظيفة العمومية، وغير ذلك من الممارسات المنحطة التي تكشف عن مستوى هابط لا يمت للإنسانية بأي صلة.

وانتهت المواجهة إلى التنكيل بأبناء حركة النهضة وتغييبهم عشرين عاماً في السجون والمنافي، لكن الحركة لم تنجر إلى رد الفعل، وحافظت على فكرها وسطياً معتدلاً بعيداً عن الغلو والتطرف، وحافظت على منهجها منهجاً سلمياً بعيداً عن العنف والإكراه، وطورت علاقات التعاون مع سائر قوى المعارضة على أساس أرضية فكرية مشتركة، أسهمت في عزل السلطة وتعرية مشروعها الدكتاتوري والتمهيد للثورة ولحكم ائتلافي بين القوى المعتدلة؛ إسلامية وعلمانية، لا يزال على نحو أو آخر يحكم تونس.

من الثورة إلى الدولة

لم يكن الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية سهلاً، ولم يكن تجاوز التركة التي خلفها نظام المخلوع وتحقيق طموحات شعبنا في التنمية والعدالة الاجتماعية ومحاربة البطالة والتهميش، لم يكن ذلك ممكناً، بينما اختار جزء مهم من القوى السياسية التموقع في المعارضة في مرحلة لا تحتمل الانقسام وتحتاج إلى التوافق.

لقد انتبهت حركة النهضة في وقت مبكر إلى طبيعة المرحلة التي تلت سقوط الدكتاتورية، بناء على ديناميكيات الواقع الوطني، وعلى مسارات ثورات «الربيع العربي» والتطورات الإقليمية والدولية.

إن الانتقال الديمقراطي يعني أننا لسنا بعد في الديمقراطية المكتملة، فبين لحظة سقوط الدكتاتورية وزمن اكتمال الديمقراطية مسار من الانتقال والتطور لا يحتمل المغالبة والانفراد، وإنما يحتاج إلى التوافق والتشاركية، وينبني أساساً على حفظ الحريات وتثبيتها.

وبمناسبة الذكرى الـ٣٤ لتأسيس حركة النهضة، التقى الشيخ راشد الغنوشي يوم الأحد ٧ يونيو ٢٠١٥م مع أبناء ولاية سيدي بوزيد ومناضليها الذين فجروا الثورة بوفاة محمد البوعزيز، حيث ألقى كلمة حيّا فيها نضال هذه المنطقة ضد الاستعمار والاستبداد، وحثّ على التمسك بالوحدة الوطنية والتوافق والجدّ والاجتهاد؛ من أجل إحياء قيمة العمل في نفوس التونسيين، ومن أجل مواجهة الأخطار التي تهدد البلاد في هذه الفترة وعلى رأسها إفلاس الدولة بسبب كثرة الإضرابات والاعتصامات، والإرهاب الذي يتكئ على مفاهيم إسلامية خاطئة أدت إلى ترويع الآمنين واستباحة الحرمات وإضعاف الدولة.

كما أكد الشيخ راشد أن النهضة وضعت ضمن أولوياتها ملف التنمية بوصفه واحداً من أهم استحقاقات الثورة؛ إدراكاً منها للتأخر الحاصل في هذا المجال، وتجاوباً مع توق التونسيين إلى عدالة اجتماعية وتنموية وحسن توزيع الثروة بين مختلف مناطق البلاد ورفع مستوى التعليم.

وقد حثّ الشيخ الغنوشي الحكومة على الإنصات إلى الشعب في المناطق التي تشهد بعض الاحتقان، ودعاها إلى الاهتمام بمشاغله ومصارحته بحقائق الوضع في البلاد والأخطار التي تواجهها، مؤكداً في الآن نفسه رفض النهضة لدعوات الفتنة والفوضى والخروج عن القانون.

إن حركة النهضة وهي تحتفل بالذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيسها، كما أشار البيان الذي أصدرته بهذه المناسبة، تؤكد أن التجربة التونسية حققت نجاحات تاريخية ليس أقلها أنها اليوم «التجربة الناجية» قياساً لما حصل من حولها في بلدان الثورات العربية، فضلاً عن الدستور التوافقي للجمهورية الجديدة، والانتخابات العامة النزيهة والمتكررة التي أسست التداول السلمي على السلطة لأول مرة في تونس.

والحركة تذكر بأن تجربتها مرت بأوقات صعبة من التجاذب السياسي كادت تعصف بكل المكاسب التي تحققت لأبناء تونس وبناتها، كما تذكر أن طريق التونسيين إلى الديمقراطية الراسخة والتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية لا تزال مهددة إذا لم تحسن القوى السياسية والاجتماعية الموازنة بين تحصيل الحقوق والقيام بالواجبات في ظروف قلَّ فيها العمل وانهارت قيمته، وضعف فيها إنتاج الثروة وزادت المطالبة بتوزيعها، وتفاقم التطاول على القانون واستباحة الدولة بما يهدد بتفككها لا سيما والإرهاب يدق الأبواب بقوة.■

من أجل إنجاح الانتقال الديمقراطي، هدفاً، ومن خلال التوافق، وسيلة، وفي اتجاه تحقيق طموحات شعب تونس في الكرامة والعدالة الاجتماعية، ومن أجل منع انتكاس التجربة التونسية الرائدة، وحتى يتمكن التونسيون من خلق الثروة ثم يتحروا العدل في توزيعها.. من أجل كل ذلك اتخذت حركة النهضة موقعها السياسي، وصاغت خطابها وعلاقاتها مع شركاء الوطن، وهي تتطلع إلى المساهمة بكامل المسؤولية في بناء وطن أوشك الاستبداد أن يقتل فيه الأمل وجاءت الثورة لتحيي فيه كل الأمل.■

انتبهت حركة النهضة في وقت مبكر إلى طبيعة المرحلة التي تلت سقوط الدكتاتورية بناء على ديناميكيات الواقع الوطني وعلى مسارات ثورات «الربيع العربي» والتطورات الإقليمية والدولية



ليبيا.. تداعيات سياسية وتطورات ميدانية

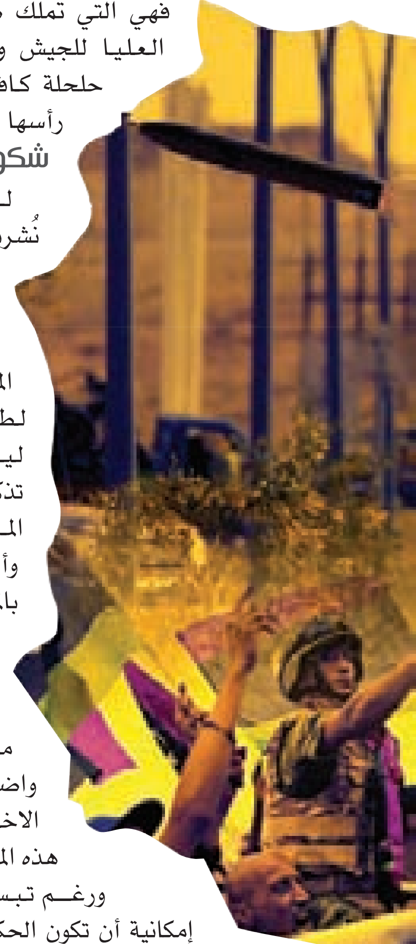
د. نزار كريكش

يخيم على المشهد الليبي بعد ثورة فبراير، حالة من التذبذب بين أعمال العنف المتصاعد والمسار السياسي المتعثر، الأمر الذي ألقى بظلاله على اقتصاد البلاد القائم على أرباح إنتاج النفط الذي تذبذب هو الآخر متأثراً بهذا التجاذب بين الثورة والثورة المضادة، وتحول فيما بعد إلى حرب أهلية كما يحلو للبعض تسميتها وربما حرب بالوكالة كما يطلق عليها البعض الآخر.

وعلى ضوء هذا المسار السياسي المتعثر الذي بدأ بالإعلان الدستوري وانتهى بالانقسام السياسي بين سلطتين إحداهما في طبرق (معترف بها دولياً) وأخرى في طرابلس، جاء حوار الصخيرات في المغرب برعاية الأمم المتحدة ومبعوثها لرأب الصدع بين الجانبين، وانتهى الحوار بعد جدل وتجاذبات سياسية عديدة إلى وثيقة اعتبرها المبعوث الأممي مفصلية وتاريخية، وجاءت في صورة خارطة طريق من ديباجة ومبادئ حاكمة كانت في معظمها بمثابة محاولة للتوفيق بين ثنائيات: القانون والاستقرار، الثورة والمشاركة السياسية، المغالبة والمشاركة، الأمن والحرية، والتوقع والواقع.

وتكشف هذه التناقضات عن غياب التوافق على تشخيص المعضلة الليبية من جانب المبعوث الأممي والمشاركين في حوار الصخيرات، وظهور حالة من الفشل في السيطرة على الأطراف المؤججة للصراع في ليبيا، خاصة تلك التي ترى ضرورة الحسم العسكري، وعلى رأس تلك الأطراف اللواء المتقاعد خليفة حفتر المدعوم من النظام العسكري في مصر.

وبالعودة للمبادرة، فقد ارتبطت بمفهوم الديمقراطية التوافقية، الذي يقتضي تقاسم السلطة بشكل أفقي بين كيانين تشريعيين، وهو نموذج فريد من نوعه لم تشهده الديمقراطية التوافقية التي عرفها التاريخ السياسي في أكثر من ٣٦ دولة، فبخلاف الجسم التشريعي وهو البرلمان الليبي، شُكل جسم آخر سُمي مجلس الدولة، يملك صلاحيات استشارية وبعض الصلاحيات في اختيار بعض الوظائف السيادية خاصة قيادة الجيش والمؤسسات الرقابية ومصرف ليبيا المركزي، وهذا التقاسم للسلطة لا يعني منح هذه الأجسام التشريعية سلطات موسعة، بل يشير إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية بصلاحيات موسعة وهذه هي الفكرة الأساسية في المبادرة من الناحية السياسية،



فهي التي تملك صلاحيات القيادة العليا للجيش ويقع عليها عبء حلحلة كافة الملفات وعلى رأسها الملف الأمني.

شكوك

لكن المبادرة التي نُشرت لم تخلُ من بعض مواطن القلق التي شكلت هاجساً وشكوكاً أمام المتابعين والمؤيدين لطرفي الصراع في ليبيا، ففي حين لم تذكر المبادرة الأسماء المرشحة للحكومة، وأرجعت ذلك لملحق بالمبادرة، فإن الملحق لم ينشر بعد، وبينما كانت طريقة اختيار مجلس الدولة غير واضحة، أثيرت قضية الاختلاف حول تطبيق هذه المبادرة.

ورغم تبسيط المشهد في إمكانية أن تكون الحكومة المرتقبة قادرة علي إقرار الأمن وبسط سيطرتها على الأطراف المتحاربة، فإن الغموض يحيط بذلك، فالتصور يدور حول بناء السلام بين الأطراف المتنازعة في ليبيا وليس حول بناء الدولة التي تحفظ السلام.

الحروب الأهلية

وفي الحروب الأهلية، هناك نظريتان تحكمان التحول نحو السلام، الأولى تسمى نظرية «يو» U، وتنظر للمرحلة الانتقالية كنقطة بداية تخلو من وجود المؤسسات، لكنها تنتهي ببناء مؤسسات الدولة، وهذه النظرية بُنيت على وجود بنية تحتية مؤسساتية، إلا أنها تأثرت بالحرب والنزاع.

أما النظرية الثانية؛ فتتعلق بالدول التي تخلو من أي بنية مؤسساتية ابتداءً، حيث ينطلق الحل السياسي فيها من المشاركة في الحكم لكن بطريقة تمنع وقوع تجاذبات وخلافات بين الأطراف المشاركة ربما تقود إلى صراعات مسلحة فيما بعد.

وتنطبق على الحالة الليبية النظرية الثانية، فالمبادرة تحاول أن تمنح كافة الأطراف دوراً ما في المستقبل، سواء من البلديات، أو الكتائب العسكرية أو المرأة.. لكن هذه المحاولة وقعت فيما تُحذر منه الدراسات بأن بناء السلام لا يمكن أن يتم دون وجود آليات حقيقية تمنع الأطراف من الابتزاز من أجل الحصول على أكبر قدر من المكاسب والسلطات.

ويبدو أن هذا الأمر نشأ من مواقف القوى الدولية حيال ما يحدث في ليبيا، ونظراً لغياب المؤسسات سيكون الضامن للعملية السياسية عبر الشخصيات التي تُرشح لممارسة أدوار في المستقبل، هذا ما اتضح من الاجتماع الذي عقد أخيراً في برلين بين وفدي الحوار من البرلمان والمؤتمر الوطني والذي شهد لقاءً يبدو قسرياً بين الطرفين اللذين تبادلا الابتسامات أمام الكاميرات؛ الأمر الذي يدل دلالة رمزية على أن الحل السياسي هو جزء من اتفاق دولي بين القوى الدولية.

وفي مثل هذه الأوضاع، سنجد «خوارج» كثر، أعني مجموعة من الرافضين للحوار، وكما يذكر أستاذ علم الاجتماع التاريخي «تشارلز تيلي» في نظرياته أن تلك القوى الرافضة، إما أن تتحول لعصابات منظمة، أو أن تكون هناك قوى سياسية تشكل تياراً من الممكن أن ينتهي لحزب سياسي ثوري، ويعتمد قوة هذا التيار على قدرته على فهم المتغيرات التي تجري حوله، فإن استمر في حالة الرفض والانكفاء على النفس فإنه سيصبح حزباً هامشياً لا يؤثر في المشهد، أما إذا استطاع تشكيل مسارات سياسية موازية، فإن جدلية الخارج والداخل والمبادرات ستنشأ لتنتهي بحالة من التوازن والتوافق.

> **مبادرة حل الأزمة كشفت غياب التوافق على تشخيص المعضلة الليبية والفشل في السيطرة على الأطراف المؤججة للصراع**
>
> **الحل السياسي في ليبيا جزء من اتفاق بين القوى الدولية**

درنة تثير التساؤلات

ووسط هذه الأجواء من حوار ومبادرات وجدل، كانت درنة الحدث الأبرز على الأرض، فقد استطاع مجلس شورى ثوار درنة وبدعم من الأهالي من القضاء على تنظيم الدولة الذي ادعى أنه سيطر على المدنية وحكمها؛ الأمر الذي جعل التصور الذي تردده الصحافة العربية عن وجود عملية الكرامة لمحاربة الإرهاب، وأخرى من الثوار تدعم التيارات الإسلامية موضع تساؤل، بل إن ما فعله أهل درنة طرح سؤالاً حول الهدف الأساسي من العملية التي يقوم بها برلمان طبرق الذي تبنى عملية الكرامة في بنغازي، وكيف أنه وبعد مضي عام كامل على انطلاقها لم يحقق من الأهداف سوى الدمار والخراب في المدينة دون وجود إستراتيجية واضحة يمكن من خلالها معرفة الوقت الذي ستنتهي فيه هذه العمليات، ويعود السلام لبنغازي كما حل نسبياً في درنة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذا الحدث سيؤثر في المشهد السياسي، والإجابة بالطبع ستبنى على النموذج التحليلي الذي سنعتمده في قراءتنا للمشهد، فإن كان ما يجري في بنغازي هو حرب بالوكالة، فما سيحدث هو حالة من التحول الدراماتيكي داخل المشهد الليبي تجنح نحو الاستقرار والتوافق، وبالطبع لن يحدث هذا بالشكل المثالي الذي نتخيله، حيث ستكون هناك مواجهات ومعارضة وعمليات عسكرية هنا وهناك، لكن الدعم المالي والعسكري الدولي ومصادره ستكون تحت السيطرة النسبية، وقد يكون هذا مفيداً للاقتصاد الليبي وتعافيه على المدى القصير، لكن على المدى البعيد قد يعطي فرصة لتنظيم الدولة لاستغلال الفترة الزمنية بين التوقيع على المبادرة وبناء قدرات الحكومة الوطنية المرتقبة.

أما إذا اعتبرنا أن ما يحدث هو حرب أهلية، فسيعني ذلك السعي إلى حل يتجاوز المبادرة الدولية، وربما يزداد تصاعد المشهد العسكري الأمر الذي سيصاحبه أزمات اقتصادية، وتضخم مالي، وفشل متزايد في مؤسسات الدولة، وتدخل من دول الإقليم لينتهي الأمر بصيغة أخرى أكثر واقعية إلى الانهيار التام.. وعليه، فإن الحل سيظل بيد الليبيين أنفسهم، فشيء من الوعي والمودة والثقة قد تحقن الكثير من الدماء ومعها كثير من الآلام والأحزان.■





كشف حساب الانقلاب العسكري بعد عامين..

هل بدأ البحث عن مرحلة ما بعد «السيسي»

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم تعد القضية في مصر بعد مرور عامين من انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، ومرور عام على تولي الرئيس الذي قام بالانقلاب، هو ما آلت أليه الأمور في مصر سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً من تدهور ملحوظ، ولا ما تحقق من وعود بذرها «السيسي» ووعد بها المصريين، ثم عاد ليقول لهم كلماته الصادمة الثلاث: «مفيش.. معنديش.. مش قادر أديك».

ولكن القضية التي أصبحت مطروحة الآن في الداخل والخارج هي «مرحلة ما بعد السيسي»، وكيف يمكن إنقاذ مصر من السقوط في ظل سياسة السلطة الهروب للأمام بمزيد من العناد السياسي والإعدامات والاعتقالات، وبالمقابل تزايد انفلات شباب التيارات الإسلامية من شعار «السلمية» وتحول كثير منهم للعنف والتفجيرات.

هذا الأمر أصبح مطروحاً في كل اللقاءات الدولية، وهناك من يتوقع أن تساهم المملكة السعودية في تصحيح الأوضاع عبر مصالحة أو حل غالباً يُستبعد فيه «السيسي».

ويشرح هذا أكثر د. مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، في حوار مع مجلة «أتلانتيك كونسل» ١٩ يونيو الماضي بقوله: إن «السيسي» لم يفِ بأي من وعوده، ولكنه يتعامل مع السياسة كما يتعامل مع الجيش؛ أي أنه ينتظر أن تتحد البلاد وراء قيادته، مثلما يجب أن يتحد ضباط الجيش والجنود وراء قائدهم، وهذا سبب تأجيله انتخابات البرلمان.

ويضيف د. السيد: لا أظن أنه سيشعر بالارتياح في وجود مجلس منتخب؛ لأن وجود مجلس مشابه سيعني إجراء مناقشات، وجود وجهات نظر مختلفة، ونزاعات، وهو يريد الاستمرار في حكم البلاد مثلما أدار القوات المسلحة قبل توليه منصبه الجديد!

الاقتصاد.. العربة تجر الحصان!

ويرى خبراء اقتصاد أن حصاد العام الأول لـ«السيسي» اقتصادياً هو الذي سيدفع الكثير من المصريين المتعاطفين معه للتخلي عنه بسبب رفعه الدعم عن الكثير من السلع، خصوصاً الوقود، وتقليص دعم الخبز، والسلع التموينية، ورفع أسعار الكهرباء، بصور لا تقابلها زيادة في الرواتب، وعلى العكس يقابلها مزيد من البطالة؛ بسبب سياسة عدم الوضوح واستمرار الفساد وعلو فئات أمنية وقضائية سيادية في رواتبها على فئات علمية وكفاءات، وتوقف التوظيف تماماً في الدولة.

حيث تشعر أغلبية الشعب أن وضعهم الاقتصادي وأوضاعهم المعيشية قد تدهورت بسبب التضخم، ويمثل ذلك شعوراً حاداً بين الشعب، وهو لا يظهر في الإحصاءات الرسمية، التي تقدر أن إجمالي الناتج المحلي سينمو بمقدار ٤،٢٪، بينما الواقع يقول: إن الشعب لم يشعر بتأثير التحسينات الواردة في الإحصاءات الرسمية.

ولا يزال هناك عجز ضخم في الميزانية، وموازنة الأجور، وانخفاض احتياطيات العملة الأجنبية جميعها التي وصلت إلى مستويات حرجة.

وما يزيد الغضب الشعبي بعد عام «السيسي» الأول، أن الإعلام الداعم له والذي كان لا يصبر على «مرسي» ويقول: «كفاية عليه عام ويمشي»، أصبح شعاره هو: «الشعب يمشي والسيسي لا»!

بل وتعالت بشكل غير مسبوق دعوات إعلاميين للشعب بالهجرة من مصر نظراً لتردي الأوضاع الاقتصادية، ومغادرة البلد والبحث عن وظائف في الخارج؛ نظراً لأن الحكومة لن تستطيع أن توفر للمصريين الوظائف اللازمة، ودعوات أخرى أكثر ترفع شعار «اللي مش عاجبه الغلا والمعيشة يغور بره البلد»!

الحراك ضد قمع الحريات

لهذا، وبالتزامن مع مرور أول عام على وجود «السيسي» في قصر الرئاسة، تصاعدت دعوات قوية من قبل نشطاء وسياسيين وكتَّاب وإعلاميين إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وسط اتهامات لـ«السيسي» بالفشل في كافة ملفات الدولة، سواء الأمنية أو الاقتصادية أو السياسية، فيما استمرت المظاهرات رغم القبضة الأمنية الحديدية، كمؤشر على تحدي السلطة.

وجاءت تلك الدعوات في ظل هجوم إعلامي حاد على «السيسي» وحكومته، وفي مقدمتها وزارة الداخلية المتهمة بارتكاب مجازر متنوعة بحق الشعب منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، بالإضافة إلى عودة التعذيب داخل أقسام الشرطة والسجون، والذي أدى لوفاة عشرات المواطنين منذ تولي «السيسي» حكم البلاد مطلع يونيو ٢٠١٤م، (٩٥ معتقلاً قتلوا في السجون وأقسام الشرطة تعذيباً وإهمالاً بحسب تقرير منظمة «هيومن رايتس ووتش»)، بخلاف حالات الاختفاء القسري (١٠٠ حالة)، والاعتقالات العشوائية (٤١ ألفاً).

وتسبب التعامل القمعي مع المظاهرات السلمية في قتل آلاف المصرين برصاص الجيش والشرطة قدرها موقع «ويكي ثورة» منذ بداية الثورة وحتى يناير ٢٠١٤م فقط بعدد ٤٦٤٨ شهيداً، بخلاف من سقطوا منذ يناير ٢٠١٤م حتى الآن، ولا توجد



خبراء سياسيون: «السيسي» يريد إدارة مصر بنفس عقلية العسكري في اصطفاف جنود الجيش خلفه بدون معارضة ولهذا يؤجل انتخابات البرلمان

مع مرور أول عام على وجود «السيسي» في قصر الرئاسة تصاعدت دعوات قوية إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة وسط اتهامات له بالفشل

إحصاءات بهم، بينما قال تقرير آخير لمركز «النديم» لمناهضة التعذيب: إنه تم قتل ٢٧٢، وتعذيب ٢٨٩، واختفاء ١١٩، في أسوأ عام لـ «السيسي» وهو رئيس.

وفي ظل تحول القضاء في كثير من الأحكام إلى إصدار أحكام مسيَّسة، وحديث بعض القضاة علناً على المنصة في شؤون سياسية مختصمين الإخوان الذين يحاكمونهم، وصدور ١٥٠٠ حكم إعدام في عام واحد، ومحاكمة ٣٥٠٠ مدني عسكرياً في عامه الأول.

وإعادة الجهات الأمنية للمشهد السياسي؛ ممثلة في أمن الدولة، أو تحت المسمى الحديث الأمن الوطني؛ وفي سياق انتقاد «السيسي» والدعوات لمحاسبته، تساءل الكاتب يحيى حسين عبدالهادي في مقاله بعنوان «أين إقرارُ الذمّة الماليّة للرئيس؟» بجريدة «الأهرام»؛ عن سبب عدم نشر إقرار الذمة له في بداية الفترة الرئاسية، أو نهاية عامه الأول، رغم أنها مخالفةٌ دستوريةٌ لا يُوجَد مُبرِّرٌ مُقنع لحدوثها.

وأضاف حسين: سَمِعتُ من بعضِ الدبَبَة عَجَباً في تبرير الوقوعَ في هذه المُخالفة.. فمن قائلٍ: إن الرئيس قد تَبَرّع بنصف ثروته لكنه لم يُفصح عن قيمة هذه الثروة التي تبرّع بنصفها؛ لأنه يريد أن يكون تبرُّعه خالصاً لوجه الله لا رياء فيه.. حسناً أيها الدبَبَة، هذا فيما يخُصُ الصدقةَ الشخصية التي يُفضَّلُ ألا تعرف شمالُ المرء ما أنفقت يمينُه، أما إقرار الذمةَ المالية للرئيس فهو إلزامٌ دستوريٌّ يجب أن تعرفه أَيْمُن وأَشْمُل التسعين مليون مصري.



مرحلة ما بعد «السيسي»

كان من اللافت تأكيد مسؤول العلاقات الخارجية في جماعة الإخوان المسلمين، والوزير المصري السابق، يحيى حامد، أن اتصالات من داخل وخارج مصر تجرى مع الجماعة، بعد أن أدرك الجميع أن النظام أصبح عبئاً على المصريين وعلى المنطقة، وأنه يجب أن يتغير، وبدأت مرحلة ما بعد «السيسي»، وبعدها صدور مبادرة يوسف ندا الشهيرة الموجهة للمخلصين في الجيش.

حيث أكد حامد أن كل اللقاءات التي انعقدت داخل وخارج مصر كانت تبحث في مرحلة ما بعد «السيسي» في مصر، وقال في تصريحات صحفية: إنه في الآونة الأخيرة أصبح هناك قناعة لدى أطراف عديدة في مصر والمنطقة بأن «السيسي» فشل في التعامل مع الأزمات الحادة التي تواجه البلاد، ولذلك فقد شهدنا اتصالات عديدة معنا ومع غيرنا من المعارضة، وحدثت هذه الاتصالات من قبل أطراف إقليمية بمن فيهم مسؤولون خليجيون، وكذلك من جهات سيادية داخل مصر.

وأضاف: جميع الأطراف تسعى للوصول إلى حلول تتجاوز مرحلة «السيسي»، ونقول لكافة العقلاء: إنه حان الوقت للحديث حول مرحلة ما بعد «السيسي».

مبادرة يوسف ندا.. هل طلبها قادة من الجيش؟

وبعد رسالة القيادي الإخواني يوسف ندا، انتعش الحديث أكثر عن مرحلة ما بعد «السيسي»، خصوصاً أن المبادرة تتحدث عن حل بدون «السيسي»، وأثار الغموض حولها تساؤلات: هل طلبها قادة عسكريون؟ ولماذا حديث المبادرات الآن بعد مرور عام على حكم «السيسي»، وانطلاق السهام الغاضبة تجاهه من أنصاره قبل خصومه؟ وهل لها علاقة بمحاولات البحث عن بديل لـ«السيسي» وطرح قائد القوات الجوية السابق أحمد شفيق نفسه بديلاً له بدعم إماراتي؟

حسبما أوضح مفوض العلاقات الدولية السابق في جماعة الإخوان المسلمين يوسف ندا بنفسه في حواره مع قناة «الجزيرة» الجمعة ١٢ يونيو، فهي ليست مبادرة شخصية منه، والمرجح أنه يقف وراءها جهة ما، الأرجح جهات داخل الجيش المصري، أو جهات أخرى إقليمية (السعودية) طلبت توجيهها لقادة الجيش، بعدما أعلن أكثر من مصدر سعودي (جمال خاشقجي) أن القيادة السعودية طلبت من «السيسي» إجراء مصالحة مع الإخوان، ولم يستجب، واستمر في البطش بما يهدد مصالح هذه الدول التي تخشى انتشار العنف على حساب وسطية وسلمية الإخوان.

وهناك من المراقبين من يؤكدون أنها (المبادرة) تُظهر من مداخلة يوسف ندا مع «الجزيرة» أن البعض داخل الجيش طلبوا كتابتها للانقلاب على «السيسي»، بدليل قوله عندما سئل عمن طلبوا كتابتها: «موجهة للي طلبوا كتابتها (الجيش) مش للإعلام».



والأهم أنه أكد في الوقت نفسه أن المبادرة لا تقصد بأي حال من الأحوال التفاوض مع الرئيس الحالي «عبدالفتاح السيسي»، الذي قاد انقلاباً على الرئيس «محمد مرسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م، أو مع من وصفهم بـ«القتلة».

وقد ربط مراقبون بين رسالة ندا وأنباء غير مؤكدة جرى تداولها عن اعتقال الجيش نحو ٢٦ ضابطاً من القيادات الوسطى، خلال الأيام الماضية، تحت ذريعة محاولة الانقلاب على السلطة، وهو الأمر الذي لو صح لأكد وجود صراع مكتوم داخل المؤسسة العسكرية.

أيضاً كان من اللافت حديث كتَّاب سعوديين أن الرياض تطالب «السيسي» بمصالحة مع الإخوان، أو أنها باتت مقتنعة بأنه ليس جزءاً من الحل؛ بسبب خلافات متعاظمة معه في ملفات إقليمية، وطرح الكاتب السعودي عبدالله المفلح ما أسماه «السيناريو الأسود الذي يرعب السيسي».

في ظني أن «السيسي» قد انتهى، وأن سقوطه هو مسألة وقت فقط؛ فكل المؤشرات في الداخل والخارج تؤكد هذه الحقيقة، بتلك الكلمات بدأ الكاتب السعودي في طرح ما أسماه بتصوره عن سيناريو مصر بعد تخلي داعمي «السيسي» عنه في الخارج والداخل، وبخاصة السعودية والإمارات والولايات المتحدة، والبدائل المتوقعة لذلك.

وأوضح الكاتب في مقال نشره بصحيفة «التقرير» الإلكترونية السعودية أن هناك عدة مؤشرات تؤكد قرب سقوط «السيسي»، منها ما يتعلق بالوضع في الداخل، كتنامي الغضب والزخم الشعبي ضده يوماً بعد يوم، فضلاً عن اهتزاز قيادة المجلس العسكري بفعل الخلافات التي كشفت عنها تقارير غربية، خاصة وأن الجيش المصري لم يعد يعرف لماذا يتواجد بكثافة داخل مصر وليس على الحدود، بالإضافة لتململ القيادات الوسطى في الجيش يكشفه إبعاد عدد غير قليل منهم، أما الوضع الاقتصادي من سيئ إلى أسوأ، والملاحقات الأمنية.

وبحسب المفلح، فإن خبر الحكم بإعدام «مرسي» جاء ليتوج مأزق «السيسي»، فهو يحكم على «مرسي» بالإعدام لأنه يريد التخلص من آخر المواقع «الشرعية» ممثلة في «مرسي»، الرئيس الشرعي؛ فلم يبقَ مثيراً لصداعه دولياً غير تواجد «مرسي» حياً، فيريد أن يوقف رهان الداخل والخارج على عودة «مرسي» إلى الأبد، وتوقع المفلح أنه سيزداد الزخم الشعبي نمواً، وستزداد الضغوط الدولية على نظام «السيسي».

صراع الجنرالات

من علامات نهاية عهد «السيسي» أيضاً هي صراع الجنرالات، حيث تحدث تقرير لموقع «ميدل إيست آي» البريطاني، عن وجود توترات بين أركان النخبة الحاكمة في مصر وجنرالات العسكر.. كما نشرت صحيفة «هفينجتون بوست» الأمريكية مقالاً للكاتب البريطاني الشهير «ديفيد هيرست»، تحدثت فيه نقلاً عن مصادره عما وصفه بـ«تساقط اللصوص في مصر وانهيار أعوان عبدالفتاح السيسي»، والقادم أكبر من ذلك، لكن دخول الإمارات كذلك كلاعب ضد «السيسي» أمر جديد، في ظل الاتهامات الموجهة للفريق أحمد شفيق المقيم بالإمارات، بمحاولة الانقلاب على «السيسي» بمساعدة جهات داخلية وخارجية.

وذكر أن نصف المجلس العسكري يشاركون صدقي صبحي في تخوفهم من المسار الذي يجر «السيسى» مصر إليه.

أيضاً بدأ «السيسي» بإبعاد خصومه أو غير المؤيدين له من أصحاب المراكز العليا في مصر، وخاصة قيادات الأجهزة الأمنية والسيادية التي بدأت شريحة منهم غير مقتنعة بالسياسات التي ينتهجها والتي تزيد البلاد تأزيماً، وهي ظاهرة غير مسبوقة وصلت إلى أهم وأرفع جهاز سيادي في مصر، وهو جهاز المخابرات، وهو ما فسره مراقبون بقراره الأخير بإقالة ١١ مسؤولاً قيل: إنه بناء على طلبهم!

كما يأتي قرار إحالة عدد من ضباط المخابرات إلى التقاعد بعد أيام أيضاً من التقرير الذي نشرته جريدة «الشروق» المصرية حول وجود مؤيدين للمرشح الرئاسي السابق أحمد شفيق من كبار الضباط في جهات سيادية، وهو ما يؤكد المعلومات التي تتحدث عن أن شريحة المعارضين لـ«السيسي» تتوسع في أجهزة الدولة المصرية وتتحول إلى ظاهرة.

وعلق الكاتب الصحفي سليم عزوز على قرار إحالة الضباط إلى التقاعد بالقول: يبدو أن كلام يحيى حامد صحيح، في إشارة إلى أن الضباط الـ١١ ربما يكونون من بين المناهضين لـ«السيسي» الرافضين لسياساته؛







٤١ ألف معتقل و٩٥ قتيلاً بالتعذيب و١٠٠٩ حالة اختفاء قسري و١٥٠٠ حكم بالإعدام و٤٦٤٨ شهيداً حتى يناير ٢٠١٤م فقط

الكاتب السعودي عبدالله المفلح: خبر الحكم بإعدام «مرسي» جاء ليتوِّج مأزق «السيسي».. فهو يحكم على «مرسي» بالإعدام لأنه يريد التخلص من آخر المواقع «الشرعية»



ولذلك أحيلوا إلى التقاعد.

ثلاثة بدائل لـ«السيسي»

وضمن هذا الحديث عن مرحلة ما بعد «السيسي»، كتب د. عماد شاهين، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية، الذي حُكم عليه بالإعدام في إحدى قضايا الإخوان في مقال نشره موقع «كونفرزيشن» الخميس ١٨ يونيو ٢٠١٥م، محذراً الغرب من أن هناك ثلاثة بدائل لـ«السيسي» أو الفوضى والإرهاب.

حيث أكد أن الفكرة التي يتبناها الكثيرون في الغرب أن الرئيس المصري الحالي، الرجل العسكري القوي، «عبدالفتاح السيسي»، هو الخيار الوحيد المتاح لقيادة البلاد؛ هي فكرة خاطئة بقدر ما هي خطيرة، وأن السياسات القمعية للنظام الحالي تخنق الحياة العامة، وتمنع ظهور أي قيادة سياسية وتؤدي إلى التطرف والعنف المضاد، ثم طرح ما قال: إنه سيناريوهات أفضل.

د. شاهين كشف في مقاله أنه بعد الانقلاب العسكري في ٣ يوليو ٢٠١٣م، دعا دبلوماسيون غربيون وبرلمانيون معارضون للانقلاب إلى قبول الواقع الجديد والمضي قُدماً، وقال: إذا لم تتقبل هذا الأمر الواقع، كما قيل لي أثناء زيارة أعضاء البرلمان البريطاني، إذن فأنت تدعو إلى حرب أهلية.

وقال: عندما سألتُ: ماذا عن تصويتنا في انتخابات حرة ونزيهة؟ وما الضمانات بأنّ الرجل العسكري لن يطيح بحكومة منتخبة كلما أراد ذلك في المستقبل؟ كانت الإجابة هي: تقبل الأمر الواقع أولاً، وبعد ذلك يمكننا التوصل إلى بعض الحلول!

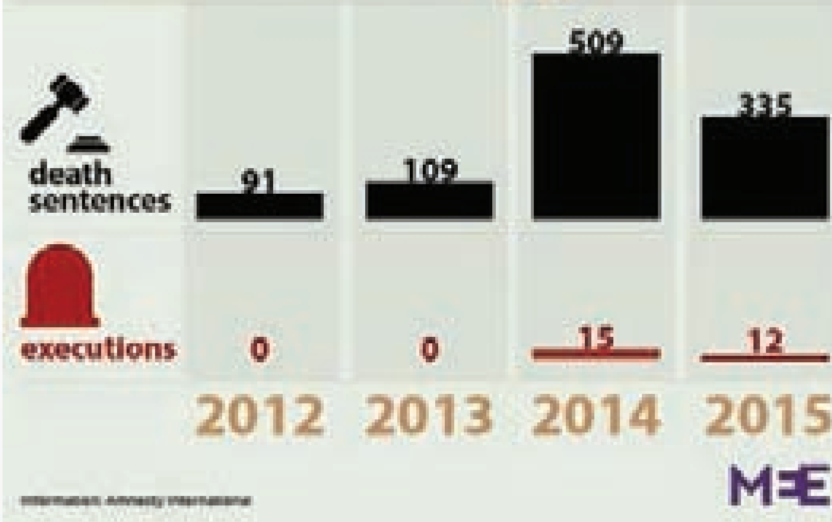
ثم طرح ثلاثة بدائل أو ثلاثة سيناريوهات؛

الأول: أن «السيسي» يغيّر سياساته القمعية ويفتح العملية السياسية، وهذا لن يحدث إلا إذا اعترف بفشله في استعادة أمن المجتمع واستقرار الاقتصاد، وبهزيمته، وهذا لن يتحقق في ظل رؤيته لنفسه، في الداخل والخارج، على أنّه رجل قوي قادر على القضاء على الإرهاب وتوفير الأمن لشعبه.

السيناريو الثاني: أن تقرر المؤسسة العسكرية اتخاذ بضع خطوات إلى الوراء وتسليم السلطة إلى حكومة مدنية، ثم تبني صيغة لتقاسم السلطة، وهذا من شأنه أن يكون نتيجة محتملة لانتفاضة شعبية هائلة تُلقي باللوم على الجيش بسبب الإخفاقات الاقتصادية والسياسية في البلاد، وبطبيعة الحال، فإنّ الطريقة الوحيدة للجيش للسماح بحدوث ذلك سيكون من خلال تأمينه لمصالحه الخاصة والاعتراف أنّه يمكنه العودة إلى هدفه الأصلي وهو الحراسة وليس الحُكم.

أما السيناريو الثالث الذي يقول شاهين: إنه الأكثر ترجيحاً، فهو: أن المؤسسة العسكرية في مواجهة الامتهان بسبب انهيار الأمن القومي (تم الإعلان أنّ سيناء محافظة تابعة لتنظيم «داعش»)، وانعدام الأمن والاحتمال المتزايد بأن مصر أصبحت دولة فاشلة، تقرر التضحية بـ«السيسي» ككبش فداء، وفي هذا السيناريو، يسلّم الجيش السلطة لشخص ما (عسكري سابق أو مدني) يفهم المصالح الاقتصادية والسياسية في البلاد، وفي الوقت نفسه، يبدأ عملية مصالحة وطنية وإعادة البناء السياسي في البلاد، هذا الشخص الجديد سيقود فترة انتقالية قصيرة يمكن فيها إعادة بناء المؤسسات السياسية الفعّالة وسُبل المشاركة في الحياة السياسية.■







تقرير «حالة حقوق الإنسان بمصر»..

طعنة في قلب العدالة

القاهرة: رضا مصطفى

على الرغم من بشاعة الانتهاكات ووحشيتها، وتردي أوضاع حقوق الإنسان المصري، بشهادة المنظمات الحقوقية المحلية والدولية والإقليمية المستقلة، جاء تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر حول «حالة حقوق الإنسان في الفترة من ٣ يوليو ٢٠١٣ حتى نهاية ديسمبر ٢٠١٤م»، صادماً للمتابعين للشأن المصري.

وجاءت كلمات رئيس المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان، محمد فائق، دبلوماسية حينما تحدث عن دور الدولة ومؤسساتها، وحادة حينما تحدث عن بقية فئات المجتمع المصري، مناقضاً التقارير المحلية والدولية التي تتحدث عن انتهاكات واسعة من جانب النظام لمواثيق وأعراف حقوق الإنسان الدولية.

وظهر فائق يوم ٣١ مايو الماضي في مؤتمر صحفي عقده المجلس القومي لحقوق الإنسان المصري، بالقاهرة، كممثل بارع حاول تمثيل الحيادية.

وقال خلال المؤتمر: إنَّه من الضروري إعلان نتائج التحقيقات التي تمت من جانب «الانتهاكات» التي يعتقد أنَّها ارتكبت من

التقرير تعامل بدبلوماسية مع الانتهاكات التي تحدث عنها العالم

العنف الجنسي ضد المعتقلين جريمة العصر في مصر

جانب أفراد الشرطة، موضحاً أن التوسع في الحبس الاحتياطي ثم إثبات براءة المتهم لا يجوز لمدة طويلة، بداعي أن المتهم يقضي حينها عقوبة على جرم لم يرتكبه، وطالب بوضع حد أقصى معقول للحبس الاحتياطي، بالإضافة إلى إخلاء سبيل الحالات الإنسانية والصحية والطلاب الذين لم يثبت بحقهم ارتكاب جرائم.

وسعى التقرير الذي أصدره المجلس، بعد عرضه على الرئيس المصري «عبدالفتاح السيسي»، ورئيس الوزراء إبراهيم محلب، ووزير الداخلية مجدي عبدالغفار، لتجميل صورة النظام القبيحة والتي انتقدتها منظمات حقوق الإنسان العالمية والإقليمية.

وحينما تحدث التقرير عن الانتهاكات

الخاصة بـ«الحق في الحياة»، قال: وردت إلينا شكوى واحدة تتعلق بانتهاك الحق في الحياة، نتيجة الاشتباه بالتعرض للتعذيب في مراكز الاحتجاز، وتابع: توفي العشرات من المتواجدين رهن التحقيق في مراكز الاحتجاز والسجون، وأعلنت وزارة الداخلية في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٤م أن عدد الضحايا الذين توفوا داخل مراكز الاحتجاز ٣٦ حالة.

فيما تشير أرقام منظمات حقوقية مستقلة إلى ارتقاء ما بين ٨٠ - ٩٨ حالة من الشهداء، وأن معظم الحالات المتوفاة مرتبطة بسوء الظروف المعيشية والصحية داخل أماكن الاحتجاز والتكدس الحاد، خاصة بأقسام الشرطة.

ورصد التقرير غياب الرعاية الصحية داخل المستشفيات التابعة للسجون، وتعرّض العديد من السجناء إلى اعتداء لفظي وجسدي من أفراد الشرطة، فضلاً عن العديد من الانتهاكات التي يتعرضون لها بما يمس حقوقهم.

وكان فائق التقى «عبدالفتاح السيسي»، ورئيس الحكومة إبراهيم محلب، ووزير الداخلية مجدي عبدالغفار، قبل إعلان التقرير، وسلّم كلاً منهم نسخة من التقرير.

الضحايا إرهابيون

وتجاهل المجلس القومي لحقوق الإنسان في تقريره الاعتداءات الأمنية التي أسفرت عن مقتل المئات من المعارضين السياسيين في فض اعتصامات رابعة والنهضة والحرس الجمهوري، ورمسيس الأولى والثانية، وغيرها.

وركز على توجيه الاتهامات لجماعة الإخوان المسلمين بأنها قامت بنشر العنف المسلح والإرهاب في ربوع مصر، وضد قوات الجيش والشرطة، وأنها حولت الصراع السياسي إلى صراع ضد الدولة المصرية والشعب المصري؛ ما أثر في استقرار الوطن، وأهدر حقوق الإنسان، وفق التقرير.

تعاطف مع البهائيين

وكشف المجلس في تقريره، عن تلقيه شكاوى عدة من بهائيين لا يستطيعون الحصول على أوراق إثبات هوية لهم أو لأبنائهم، مشيراً إلى أنه جرت إحالة تلك الشكاوى إلى لجنة



مراقبون: المجلس فاقد للشرعية.. ودوره تجميل النظام القبيح

«العفو الدولية»: مصر تحت إدارة «السيسي» تشهد أكبر أزمة حقوق إنسان في التاريخ الحديث



المواطنة بالمجلس، التي تتواصل بشكل مباشر مع الجهات المعنية بالدولة.

ورغم الانتهاكات المتصاعدة لحقوق الإنسان في مصر اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، أكد التقرير حدوث تحسّن نوعي في أوضاع حقوق الإنسان بمصر خلال عام ٢٠١٤م، وارتفاع مستوى الحريات العامة في الرأي والتعبير، رغم القيود الموجودة في قانون التظاهر السلمي، متجاهلاً الاعتقالات والمطاردات للمعارضين.

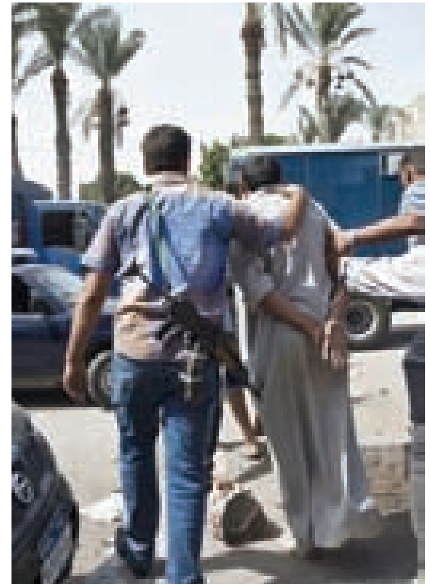
وتناول التقرير مسؤولية الإرهاب عن سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين ورجال القوات المسلحة والشرطة.

وفي اعتراف ضمني بالتعذيب في السجون، طالب المجلس باتخاذ تدابير وقائية ضد التعذيب في السجون ومقار الاحتجاز، والإفراج الفوري عمّن لا يثبت تورطه في جريمة يعاقب عليها القانون.

وطالب بالإسراع بإصدار التشريعات المكمّلة للدستور فور انتخاب مجلس النواب، مشيراً إلى قانون بناء وترميم الكنائس، والتعديلات المتعلقة بجريمة التعذيب، وتعديل قانون تنظيم التظاهر الصادر في نوفمبر ٢٠١٣م.

قصور في الخدمات

وفي موازنة نقدية، ارتفعت وتيرة النقد لأداء الوزارات الخدمية، في إطار المسموح به، ليبدو التوازن والموضوعية في مناقشة الانتهاكات الحياتية العامة بعيداً عن السياسية، ورصد التقرير ارتفاع نسبة الأمية







في جميع المحافظات بسبب زيادة ظاهرة التسرّب من التعليم، خاصة بالنسبة للبنات.

وفي الصحة، تراجعت الخدمات الصحية مع وجود بعض المنشآت الطبية التي تفتقد الكادر البشري أو المعدات الطبية أو كليهما.. كما أكد التقرير تفاقم أزمة الصرف الصحي، بسبب غياب الشبكة في معظم مناطق الجمهورية أو بسبب مشكلات الصيانة.

كما أوضح تزايد مشكلة رغيف الخبز التي يعاني منها المواطن بشكل يومي، إذ إن توزيع الخبز على المواطنين يتم من خلال حصة لكل أسرة، وهذه الحصص لا تشمل كل المواطنين.. كما استعرض أوجه المعاناة في كثير من المحافظات من انقطاع التيار الكهربائي بشكل متكرر ولساعات طويلة، وفشل خطة المحافظات في معالجة مشكلة الإسكان، وتضرر العديد من المواطنين من مشكلات تتعلّق بالمياه.

مجلس التجميل

فيما يشكك مراقبون في تشكيل المجلس، مؤكدين أنه مخالف للقانون، لأنه وفقاً لقانون إنشائه في عام ٢٠٠٣م، يتبع مجلس الشورى، الذي ألغاه «السيسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م، كما أن تشكيله الجديد يضم غالبية من الكارهين لجماعة الإخوان المسلمين.

وكشف المجلس أنه أرسل ٣٥٨٦ خطاباً موجهاً إلى ٩٠ جهة ما بين وزارات ومحافظات، وجهات أخرى مستقلة أو خاصة، خلال فترة عام ونصف العام، ولم يتم الرد سوى على ١٠٧٧ خطاباً.

وفيما يخص الجهات التي تعتبر نسب ردودها ضئيلة أو منعدمة، لم تتجاوب جهات مثل النيابة العامة ومحكمة النقض ووزارات التموين والبيئة والتنمية المحلية ومحافظتي الغربية والقاهرة للمخاطبات التي أرسلت إليها، في تجاهل ملحوظ لشكاوى المواطنين.

في حين ردت رئاسة الجمهورية مرة واحدة على مجموع ١٥ خطاباً أرسلت إليها من المجلس، كما أن محافظات أسيوط والمنوفية وكفر الشيخ والأقصر تجاهلت المخاطبات.

وعلّق عضو لجنة الدفاع عن معتقلي الرأي بالقاهرة، المحامي عماد علي، قائلاً: لا نثق نهائياً في جدية أي تقارير تصدر من جهات حكومية، حيث يسعى النظام المصري لتجميل صورته، قبل زيارة «السيسي» إلى ألمانيا (تمت في بداية يونيو الماضي)، ولمواجهة سيل التقارير الحقوقية الغربية المنتقدة لسجل مصر الحقوقي.

وأضاف أن محاولات التجميل تجري وسط مساع متسارعة من قبل وزارة الداخلية لترجمة اعترافات بعض المعتقلين السياسيين للغات العالم، للمساهمة في تشويه صورة المعارضة، دون الالتفات



إلى جدية تلك الاعترافات أو سبل الحصول عليها بالتعذيب أو الضغوط المختلفة، والتي تتم تحت سمع النيابة العامة، التي باتت تعمل وفق تعليمات وزارة الداخلية، مستعينة بمحامين غير أساسيين للمتهمين، ومنع المحامين الأساسيين من حضور جلسات العرض على النيابة للمعتقلين.

وبحسب مراقبين للملف الحقوقي، تجاهل التقرير معاناة نحو ٢٤ ألف معتقل، يعانون القتل البطيء بالسجون والتعذيب والاستنزاف المالي بكفالات تدفع بشكل متكرر بلا إفراج وحرية.

بل الأخطر ما كشفه «الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان» في تقريره الصادر ٢ يونيو ٢٠١٥م، عن لجوء قوات الأمن المصرية لاستخدام العنف الجنسي ضد المعتقلين المعارضين للانقلاب العسكري.. وبحسب التقرير، فإن الانتهاكات اشتملت على عمليات اغتصاب واعتداء جنسي والصعق بالكهرباء في أماكن حساسة وتشويه السمعة والابتزاز من منطلق جنسي.

وأكد كريم لحيدجي، رئيس الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان، أن حجم العنف الجنسي الذي يحدث خلال الاعتقالات وفي الحجز، والتشابه في الأساليب المستخدمة والحصانة التي يحظى بها مرتكبو ذلك بشكل عام، يشير إلى إستراتيجية سياسية سلبية، تهدف إلى كبت المجتمع المدني وإسكات المعارضة.

وبحسب الاتحاد، فإن التقرير يكشف عن تورط رجال من الشرطة والأمن الوطني والجيش، في أعمال العنف الجنسي، وقد اعتمد على مقابلات مع ضحايا ومحامين وأعضاء منظمات أهلية لحقوق الإنسان.

أكبر أزمة حقوقية في تاريخ مصر

وفي سياق متصل، اعتبرت رئيسة منظمة «العفو الدولية» في ألمانيا «سلمين جاليشقان»، يوم الأربعاء ٣ يونيو ٢٠١٥م، أن مصر تحت إدارة «عبدالفتاح السيسي» تشهد أكبر أزمة حقوق إنسان في التاريخ الحديث، بحسب تعبيرها.

وأشارت إلى أن ١٢٤ معتقلاً على الأقل لقوا حتفهم في مصر، منذ أغسطس ٢٠١٣م، جراء تعرضهم للتعذيب والمعاملة السيئة، أو عدم تلقيهم العلاج أثناء احتجازهم، كان آخر الضحايا الشيخ نبيل المغربي، أقدم معتقل سياسي في مصر، والبرلمانيين محمد الفلاحجي، وفريد إسماعيل، وأستاذ طب الجلدية د. طارق الغندور.. وغيرهم.■

الانقلاب في مصر

يمنع «الماعون» عن المصريين!

القاهرة: سعيد عبدالرحيم

ما بين التضييق على العمل الخيري بدعوى الإرهاب، واتباع سياسات رأسمالية، عاش قطاع كبير من المصريين عامهم الأول من حكم «السيسي» يعانون العوز الاقتصادي؛ بسبب ارتفاع الأسعار، وتدني مستوى الخدمات؛ ما يمكن تسميته بـ«عام الرمادة»، وفق مراقبين.

خفَّض الدعم عن الفقراء والبسطاء وزاد ميزانيات الجيش والشرطة والمحكمة الدستورية العليا وألغى الضرائب عن الأغنياء

فسعى النظام لخفض الدعم في الموازنة العامة للدولة عن أغلب القطاعات التي لا تهم سوى الفقراء، بدءاً من الصحة، وألبان الأطفال، والتعليم، والإسكان، ودعم الصعيد، ورفع أسعار الطاقة والكهرباء والمياه.. وغيرها من الخدمات.

وفي مقابل خفض الدعم، توالت قرارات رفع ميزانية الجيش والشرطة والمحكمة الدستورية العليا، وزيادة المعاشات العسكرية، وإلغاء الضرائب التصاعدية، وإعفاء البورصة من الضرائب، وتحصين عقود الاستثمار، وإقرار استخدام الفحم بالمصانع بلا مراعاة لصحة العاملين والمواطنين.

وفي الوقت الذي تراجعت الحكومة عن دعم الفقراء والبسطاء، سوى بالأحاديث المتلفزة والتصريحات الوردية، وجهت الدولة المصرية ضربات متصاعدة لقطاع العمل الأهلي والخيري، الذي يمثل الملاذ الآمن لقطاعات كبيرة من الشعب التي تعتمد عليه في الإعاشة والإغاثة والصحة.

فجمد النظام حسابات آلاف الجمعيات الخيرية واستولى على جزء كبير منه وصادر أموالها.

ورغم أن نسبة الفقراء في مصر تصل ٨٥٪، وأن الجمعيات الخيرية كانت تقدم خدماتها لأكثر من ٤٢٪ من الفقراء، بجميع أنواع المساعدات المالية والصحية والتعليمية والاجتماعية، حتى وصلت إلى قوافل طب بيطري لعلاج ماشيتهم بالمجان.

اعتبرت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية، في يناير الماضي أن الجمعيات الخيرية في مصر باتت ضحية لحملة الحكومة على التيار الإسلامي في البلاد، والخاسر الأكبر هم الفقراء.

شهد العام الماضي من حكم «السيسي» تجميد أنشطة نحو ١١٧٦ جمعية خيرية، وقامت الحكومة بتعيين مجالس إدارات بإشراف الأمن الوطني، غالبيتهم من لواءات الشرطة والجيش المتقاعدين.

في مقدمة تلك الجمعيات؛ الجمعية الشرعية التي تقدم خدمات إعاشة لنحو ٥٥٦ ألف أسرة يتيمة، وتبلغ الكفالات النقدية لهم

نحو ١٢٥ مليون جنيه سنوياً، بجانب مراكز الغسيل الكلوي بالمجان، والمراكز الصحية وحضانات الأطفال، ويقدر إجمالي قيمة الخدمات التي تقدمها الجمعية الشرعية نحو ٦ مليار جنيه سنوياً، يشرف عليها الجهاز المركزي للمحاسبات ووزارة التضامن الاجتماعي.

والجمعية الطبية الإسلامية التي تمتلك ٣٠ فرعاً ومركزاً صحياً بأنحاء مصر، ومجموعة مستشفيات مكة الخيرية، ومجموعة مستشفيات الندى، وجمعية أنصار السُّنة، وجمعية الشبان المسلمين.

وجمعية أحباب الله بالمعادي، وتعمل في رعاية الأمومة والطفولة، وتترأسها الفنانة كاميليا العربي، ويتنوع نشاط الجمعية بين رعاية الطفولة في دار أحباب الله ورعاية المسنين في «دار الحب الأصيل»، بجانب تقديم خدمة بناء المقابر لمن مات ولا يجد مقبرة، ضمن مشروع مقابر الصدقة، وتمتلك الجمعية سيارة لدفن الموتى، تقوم بنقل الموتى دون أجر، علاوة على توفير الكفن والغسل، ومشروع العفة لتزويج الفتيات اليتيمات.

فيما تتواصل القرارات التي تصدر بلا حكم قضائي، بحل ١٦٩ جمعية أهلية في تسع محافظات، منها ٣٩ في الإسكندرية، و٥١ في دمياط، و١٠ في القليوبية، و٧ جمعيات في أسيوط و٤ في سوهاج، واثنان في أسوان، واثنان في الوادي الجديد، و٥٢ في كفر الشيخ، واثنان في الإسماعيلية، وجمعية تنمية المجتمع المحلي بطره بحلوان، وجمعية علي بن أبي طالب.

وما بين منع المساعدات عن ملايين المصريين بمزاعم «الإرهاب»، رغم إشراف وزارة التضامن على الجمعيات الخيرية، توالت الضربات الموجعة للفقراء والبسطاء، بتخفيض العلاوة الاجتماعية السنوية من ١٥٪ في عام الرئيس «مرسي» إلى ٥٪، كما تسببت سياسات الاحتكار التي يمارسها رجال الأعمال في ظل حكم «السيسي» في النقص الحاد للأدوية، حسب تقرير «مركز الحق في الدواء»، الذي أكد نقص أكثر من ١٠٠٠ صنف دوائي بالصيدليات؛ أي ما يوازي ٣٤٪ من حجم الأدوية المتداولة في الأسواق، ومنها أدوية القلب والسكر والضغط وأدوية الأطفال والكبد والقلب والحساسية والأورام، بجانب أن ٧٪ من الأدوية المغشوشة عالمياً يتم تداولها في السوق المصرية، لغياب الرقابة.

جانب آخر من منع الماعون عن المصريين، تسبب فيه إهمال النظام للطرق والكباري، رغم وعود «السيسي» بأكبر شبكة طرق في العالم سينفذها في مصر، حيث أكد الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ارتفاع معدلات الحوادث في عام ٢٠١٤م، بصورة غير مسبوقة، بلغت ١٤٤٠٣ حادثة، أدت إلى وفاة ٦٢٢٦ مواطناً، وإصابة ٢٤١٥٤، وإتلاف ٢١١٨٨ سيارة، وبلغت حوادث القطارات ١٠٠ حادثة خلال عام، مقارنة بـ٥٢ خلال العام السابق.

وفي سياق الضغوط التي يواجهها الفقراء، أكد تقرير اتحاد الغرف التجارية المصرية زيادة أسعار السلع الغذائية بنسبة ٣٠٪ خلال الشهور الثلاثة الماضية بنسب متفاوتة، فقد ارتفعت أسعار الزيوت بنسبة ٢٠٪، وارتفعت أسعار البقوليات بنسبة ١٣٪، وأسعار المكرونة بنسبة ١٢٪، وكذلك أسعار الخضراوات المجمّدة، ولأول مرة يصل سعر كيلو الليمون ٢٠ جنيهاً!

كما تسببت أزمة ارتفاع أسعار الطاقة في تراجع الطاقة الإنتاجية للمصانع بنسبة ١٥٪، وانخفضت مبيعات المحلات التجارية بنسبة ٣٥٪، وتسبب الانقطاع المستمر للكهرباء في فساد وتلف السلع خاصة الغذائية؛ انعكس كل ذلك على المواطن البسيط بصورة تنذر بانفجار مجتمعي يهدد كيان الدولة المصرية.■





جمَّد أنشطة ١١٧٦ جمعية خيرية.. رغم أن هذا القطاع يغطي أكثر من ٤٢٪ من الفقراء بمصر


د. عبد اللطيف الهميم


حيدر العبادي


الشيخ أحمد حسن الطه

تهاوي صروح أهل السُّنة في العراق.. «الوقف السُّني» نموذجاً

بغداد: محمد الطائي

لم يفق أهل السُّنة في العراق بعد من شدة الضربات الأخيرة التي وجهها لهم الائتلاف الوطني الشيعي والتي أطاحت برموز سياسية لهم كانوا على ثغرات مهمة؛ كمحافظ نينوى، ومحافظ ديالى، واعتقال وكيل وزارة الهجرة والمهجرين، والقائمة تمضي وتطول.. حتى وقع خبر تعيين رئيس جديد لديوان الوقف السُّني بطريقة إقصائية فردية من قبل حيدر العبادي على رؤوسهم كالصاعقة!

فبعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وتشكيل مجلس الحكم آنذاك، جرى إلغاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والتي كانت تُعنى بالشؤون الدينية والأوقاف في العراق عامة لكل الديانات والطوائف، وتم بعدها استحداث ثلاثة دواوين للأوقاف؛ سُنية وشيعية، ومسيحية، على أن يتم اختيار رئيس لكل ديوان من خلال المرجعية الدينية لكل دين أو طائفة، وهذا ما جرى عليه العرف بالنسبة لديوان الوقف الشيعي والمسيحي.

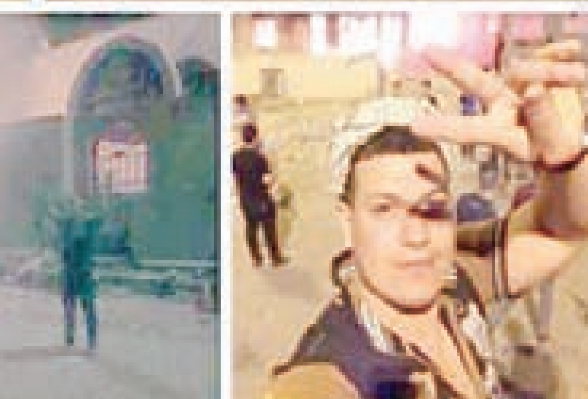
تقسيم الشارع السُّني

أما الوقف السُّني، فإن حسابات اختيار رئيسه مختلفة عند حكومة بغداد ومن يديرها من طهران أو من بغداد كما يفعل الجنرال قاسم سليماني اليوم! فقد اعتادت الحكومة العراقية مضايقة ترشيح أي مسؤول سُني قوي يطالب بحقوق طائفته المسلوبة، ومنعه من تولي أي منصب مؤثر؛ من خلال محاولة تشويه سمعته بتلفيق التهم الكيدية له، وإلصاق جرائم الإرهاب الجاهزة به، والوقائع مليئة بهذه الأمثلة.

واليوم يلعب ثعلب الائتلاف الوطني الشيعي المراوغ حيدر العبادي لعبته؛ ليخرق هذا التشريع والعرف السائد، ويتجاهل ترشيحات مرجعية أهل السُّنة في العراق والمتمثلة بالمجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء، والذي يرأسه فضيلة الشيخ أحمد حسن الطه، ويعين د. عبداللطيف الهميم (الشخصية المثيرة للريبة) رئيساً لديوان الوقف السُّني، متذرعاً بضغوط كبيرة يتعرض لها من جهات سياسية سُنية متعددة قدمت له عدة أسماء لتشغل هذا المنصب، بينما لم يتحدث العبادي عن ضغوط مشابهة في المناصب المماثلة للشيعة والمسيحيين!

وتكمن خطورة هذه الخطوة التي اتخذها العبادي برفع يد المرجعية السُّنية عن مراكز صنع القرار في الوسط السُّني الديني، ووضع الاعتبار والتقدير لمجموعات سُنية صغيرة لا تمتلك الأهلية ولا الجماهيرية تدعي تمثيلها لأهل السُّنة في خطة «عبادية» خبيثة عجز





المالكي عن تنفيذها لشق الصف وتقسيم الشارع السُّني ليسهل اختراقه من دهاقنة المشروع الإيراني!

اعتراضات

ورافق خبر تعيين الهميم اعتراضات من أطراف سياسية سُنية متعددة؛ مثل اتحاد القوى العراقية الممثل السياسي لأهل السُّنة في العراق ومكوناته مثل ائتلاف «متحدون».

وكان المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء قد أعلن رفضه في ٣١ مايو الماضي تسييس الوقف السُّني، مطالباً رئيس الوزراء حيدر العبادي الالتزام بحسم رئاسة الوقف وعدم التراخي في ذلك.

وأشار في بيان له إلى أن المجمع الفقهي العراقي هو الجهة الشرعية الوحيدة المخولة قانوناً بإسناد رئاسة ديوان الوقف السُّني لذوي الخبرة والكفاءة؛ ولذلك فإن المجمع يرفض أن يدخل الوقف السُّني في أي مساومات أو مزايدات سياسية، ويؤيده في حمل هذه الأمانة العلماء والأئمة والخطباء المخلصون في العراق وغيرها، ومن حقه أن يتبع كل الإجراءات التي تعينه على أداء هذه الأمانة.

كذلك أعلن اتحاد القوى العراقية رفضه لقرار رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي تعيين رئيس للوقف السُّني بعيداً عن التوافق السياسي، ومن دون الرجوع إلى المجمع الفقهي العراقي، الجهة الوحيدة المخولة للبت في هذا الأمر.. وقال رئيس الكتلة النيابية لتحالف القوى العراقية أحمد المساري في بيان للكتلة: إن هذا القرار يمثل خرقاً للاتفاقات السياسية التي تشكلت بموجبها حكومة العبادي، وتجاوزاً على المجمع الفقهي صاحب الحق الشرعي والقانوني في ترشيح من يشغل منصب رئاسة الوقف السُّني.

وحذر المساري من عدم الالتزام بالاتفاقات السياسية، وانعكاسات ذلك على مجمل ما تم الاتفاق علية سابقاً، مؤكداً أن التداعيات الخطيرة التي يشهدها العراق وما يواجهه من تحديات خطيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي يستدعي الحرص المتبادل على تنفيذ الاتفاقات السياسية بدقة، وحشد كل الطاقات للقضاء على الإرهاب بكل أشكاله.

وتساءل عن سبب عدم اعتماد رئيس الوزراء لأي من مرشحي المجمع الفقهي الذين يحظون باحترام وتقدير المرجعيات الدينية السُّنية وعموم جمهور المكون السُّني.

ترحيب شيعي

أما التحالف الوطني الشيعي فرحب بهذا الاختيار الجريء للعبادي! حيث وصفت النائبة عن التحالف الوطني عالية نصيف اختيار الهميم لرئاسة الوقف السُّني بـ«الاختيار الموفق»، ودعت إلى جعل الوقف السُّني منبراً للوحدة الوطنية والمودة والتآخي بين العراقيين على اختلاف مذاهبهم وأديانهم، وأن يكون له دور مؤثر في محاربة الإرهاب واستئصال الأفكار المتطرفة من جسد المجتمع، على حد قولها.

ومن جانبه، قال رئيس الوقف السُّني العراقي الجديد عبداللطيف الهميم في ١١ يونيو الماضي: إن من بين أهم أولوياته الانفتاح على العالمين العربي والإسلامي، وتوحيد الخطاب الديني، وإعادة اللحمة الوطنية بين أبناء الشعب العراقي من خلال إشاعة منهج الوسطية والاعتدال.

وقال الهميم لجريدة «الشرق الأوسط» اللندنية في أول تصريح لوسائل الإعلام منذ صدور قرار تعيينه في منصبه الجديد رئيساً للوقف السُّني بدرجة وزير: إن الوقف السُّني مؤسسة دينية مهمة؛ وبالتالي فإنها مؤهلة لأن تقوم وفي إطار برنامج عمل قادم بالانفتاح على المرجعيات الدينية الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي، بما يعيد لبغداد مجدها الحضاري والفكري، ولعراق يراد له أن يبقى معزولاً ومحاصراً، مشيراً إلى أنه يمتلك علاقات واسعة مع كبار علماء الأمتين العربية والإسلامية؛ بما يجعله مؤهلاً لأداء مثل هذا الدور المهم في المرحلة المقبلة بهدف التهدئة والتقريب.

ورداً على سؤال بشأن الخلاف الذي أثير حول تعيينه، لاسيما مع تحالف القوى العراقية (الكتلة السُّنية الكبرى في البرلمان)، قال الهميم: إن ما يهمني هو المهمة الثقيلة التي كلفت بها من قبل رئيس الوزراء، وأسال الله أن يمكنني من النهوض بها بعيداً عن الخلافات والصراعات التي نعيشها منذ سنوات، وهي في الغالب صراعات سياسية وليست طائفية أو مذهبية، حيث نرى أن الوحدة في التنوع لا في الاختلاف.

سقوط الوقف

وهكذا يودع أهل السُّنة في العراق واحدة من أهم حصونهم التي كانوا يلوذون بها وسط التهديدات والتحديات التي تعصف بهم، بينما يظهر سياسيو أهل السُّنة وكأنهم لا حول لهم ولا قوة في مجابهة هذا الانتهاك الخبيث للعهود والمواثيق من قبل رئيس الوزراء العبادي والائتلاف الوطني الشيعي من ورائه.. فهم لا يقدرون إلا على التصريحات الإعلامية بالشجب والاستنكار، في حين نرى الترحيب الواسع لهذا التعيين في الأوساط الشيعية وهم يرون منبراً جديداً لأهل السُّنة كان يؤرقهم ويفضح جرائمهم ويطالب بحقوق المظلومين من أهلهم يسقط بأيديهم من خلال الإتيان برئيس جديد له من صنع أيديهم، رئيس معروف التاريخ والتوجهات والنوايا!■

قرار اختيار رئيس الوقف السُّني صدر من الحكومة العراقية الخاضعة لإدارة الجنرال «قاسم سليماني»

حيدر العبادي تجاهل ترشيحات المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء وعيَّن عبداللطيف الهميم لرئاسة الوقف



سياسيو أهل السُّنة يظهرون بلا حول ولا قوة ولا يملكون سوى الشجب والإدانة في مواجهة هذا الانتهاك الخبيث من قبل رئيس الوزراء العراقي



«داعش»..
ولعبة المصالح الخفية القذرة

د. سنان أحمد

لا شك أن ما تمر به المنطقة من تداعيات سياسية وعسكرية يربك كل المحللين السياسيين، ولكن الأضواء الخافتة المسلطة على اللاعب المرعب «داعش»، قد زاد سطوعها الآن وانكشفت كثير من الحقائق لم تكن بدرجة الوضوح عما عليه الآن، وخصوصاً عند ذروة التداعيات عندما سقطت الموصل في ١٠ يونيو ٢٠١٥م، وظهور الأصوات العليا حول شرق أوسط جديد.

لم يسأل أحد قبلها عن نوعية هذا الشرق الأوسط الجديد، هل في خرائط حدود سياسية، أم بظهور دول واختفاء أخرى؟

إن ما كانت تعنيه هذه الدوائر العالمة ببواطن الأمور لا تعني بشرق أوسط جديد إلا تعميق الطائفية وإظهار الإسلام بمظهر الهمجية والوحشية، من خلال الاعتداءات غير المبررة على الأقليات ومعاملتهم بوحشية بالغة من قبل «داعش»، ناهيك عما أقدمت عليه هذه المنظمة التي خرجت من تحت التراب على حين غفلة لتعيث في الأرض فساداً، وتخرب الآثار والحضارة والجوامع والمساجد تحت ادعاءات دينية واهية ومشبوهة؛ كمحاربة الشرك وهدم القبور والأضرحة! ثم تظهر الولايات المتحدة كقوة وحيدة في الشرق ينتظرها الجميع لإنقاذهم.

و«داعش» هي لعبة المصالح الخفية القذرة بين الولايات المتحدة من جهة، وإيران وخلفها روسيا من جهة أخرى، وما سورية والعراق وما تبع ذلك من دول إلا مسارح تمت رسم المخططات عليها وباستغلال ألوف الحمقى والمغفلين الذين انطلت عليهم استغلال الدعاوى الدينية لهذه المؤسسة الشيطانية فخسروا دينهم ودنياهم.

لقد بدأ التفكير في صناعة «داعش» من اليوم الذي تم فيه وضع العرب السُّنة في خانة أعداء الولايات المتحدة، وتم وضع مدنهم الرئيسة في العراق كالموصل والرمادي وتكريت والفلوجة في خانة الاستهداف.

لقد كان الإيرانيون وأصدقاؤهم من علوية سورية وشيعة العراق على علم تام بما يجري، لذلك لم تكن معاملتهم لهذه المدن إلا معاملة المحتل، وتركوا «داعش» تهرب في أموال الناس، وتقتل من يعارضها وهم يتفرجون عليها أو يشاركونها في عملية النهب والاستلاب، حتى وصل الأمر بقائد عمليات نينوى (الموصل) عند سقوطها والمدعو مهدي الغراوي أن يطلب حصصاً مالية من أصحاب المعامل والمصالح المختلفة في الموصل إلى دفع مبالغ له ولزبانيته مماثلة للمبالغ التي يدفعونها لـ «داعش»، وهذا كلام موثق ويعرفه كل أهل الموصل وتعرفه الحكومة المركزية على كافة المستويات.

لقد دفعت لعبة المصالح القذرة حكومة المالكي ومن يقف خلفها لوضع كميات هائلة من الأسلحة في معسكرات الجيش العراقي في الموصل لتستولي عليها «داعش» في لحظات وتتمدد في الاتجاهات التي رسمتها لها «البنتاجون»، وعندما ستنتهي اللعبة ستتكشف هذه الأمور أكثر وأكثر، وتكون مناطق العرب السُّنة في موضع الخاسر الأكبر.

أما في سورية، فقد سمحت هذه اللعبة الخفية لـ «بشار الأسد» باستخدام «داعش» لإنقاذه من السقوط إلى حين اكتمال أصول اللعبة، وعندها سيتم القضاء عليها سوية وبعلم الولايات المتحدة.

إن الطريقة التي اتبعتها الولايات المتحدة ودورها في هذه المسرحية العبثية كانت في منتهى الدقة.

فحرب عام ٢٠٠٣م التي أسقطت «صدام حسين» ذهب بريقها بالفشل الذريع الذي أدارت به تلك الإدارة هذه الحرب وصرفها لمبالغ تعدت تريليوني دولار، ثم تنسحب عام ٢٠٠٨م، ولكن القلة تعلم بأنه كان من شروط معاهدة الانسحاب التي تمت عام ٢٠١١م هي العودة للعراق متى ما تعرضت مصالح الولايات المتحدة للخطر، وهي التي بنت أكبر سفارة لها في العالم في بغداد وعينها على أكثر من ١٠٪ من نفط العالم.

لقد اعتقدت إيران وعملاؤها في بغداد أنها ستخرج منتصرة من لعبة المصالح المشتركة هذه، ولكنهم تعدوا حدودهم مع الوحش الأمريكي الذي سيدفع الجميع خارج الحلبة ويعرف من نعق خلف «داعش»، وصفق لها، أنهم لم يكونوا إلا مغفلين وسذجاً، وأن الذي ادعى الخلافة من فوق منبر نور الدين زنكي في الموصل ليس إلا أحد رجالات «البنتاجون» تمت صناعته بدقة بالغة وسيلحق بالكثير ممن خدموا الولايات المتحدة كشاه إيران ثم ذهبوا لمزبلة التاريخ.■



الانتخابات البرلمانية ترسم مشهداً جديداً في تركيا

أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد ١٢ عاماً من الاستقرار السياسي تحت حكم العدالة والتنمية، رسمت نتائج الانتخابات البرلمانية التركية الأخيرة بداية حقبة جديدة في تاريخ تركيا المعاصر، ووضعت البلاد أمام عدة سيناريوهات واحتمالات تحتاج لكثير من الدراسة والتحليل والاستشراف.

لم تكن الانتخابات الأخيرة كأي من سابقاتها من حيث السياق والأهمية، بل اختصت باهتمام سياسي وإعلامي مختلف، إضافة إلى سخونة حملاتها الانتخابية؛ وذلك لعدة أسباب أهمها صعوبة التنبؤ بمخرجاتها وانعكاس نتائجها على عدة ملفات أساسية ومحورية، مثل وضع دستور جديد للبلاد، وتغيير النظام في البلاد إلى رئاسي، إضافة إلى عملية السلام الداخلية مع الأكراد.

ذلك أن حزب العدالة والتنمية كان قد أعلن منذ فترة طويلة أن مشروعه القادم هو صياغة دستور مدني جديد للبلاد بدل الدستور المعمول به حالياً والذي وضعه نظام الانقلاب عام ١٩٨٢م، بعد أن فشلت الأحزاب الممثلة في البرلمان السابق في الاتفاق على صياغته.. أكثر من ذلك، ضمّن الحزب فكرة النظام الرئاسي في برنامجه الانتخابي، فضلاً عن وصول العملية السياسية مع الأكراد إلى مرحلة اتخاذ القرارات الصعبة بخصوص إقرار حقوق الأكراد في الدستور، والفصل في مستقبل «أوجلان» والمسلحين الأكراد.. إلخ.

والأمر كذلك، كان الحزب الحاكم يعوّل على الحصول على نسبة مريحة في الانتخابات تخوله القيام بهذه المهمات دون الحاجة للأحزاب الأخرى؛ أي تخطي نسبة الثلثين (٣٦٧ مقعداً في البرلمان من أصل ٥٥٠)، أو على الأقل نسبة ٦٠٪ (٣٣٠ مقعداً) لعرض الدستور تحديداً على استفتاء شعبي، أو تخطي نسبة النصف زائد واحد (٢٧٦ مقعداً) في الحد الأدنى لتشكيل الحكومة منفرداً مرة أخرى.

النتائج والأسباب

لكن صناديق الاقتراع فاجأت المتابعين بنتائجها غير المتوقعة، خصوصاً ما هو متعلق بفشل العدالة والتنمية في تشكيل الحكومة بمفرده، رغم استشعار إمكانية تراجعه عن نتائجه السابقة.

لقد صاغت نتائج الانتخابات عنوانين كبيرين؛ الأول فقدان الحزب الحاكم أغلبيته المطلقة رغم تقدمه على باقي الأحزاب بفارق كبير، والثاني دخول حزب الشعوب الديمقراطي ذي الجذور الكردية إلى البرلمان لأول مرة كقائمة حزبية وبنتيجة كبيرة جداً.

وفي حين لم يطرأ تغيير جذري على حزبي المعارضة، الشعب الجمهوري، والحركة القومية، فشلت أحزاب أخرى - عريقة ووليدة - في مقدمتها أحزاب السعادة، والطريق القويم، والوطن الأم، في دخول البرلمان.

من ناحيته، يعرف العدالة والتنمية أنه خاض هذه الانتخابات في مواجهة تكتل من الأحزاب المعارضة الثلاثة وبغطاء إعلامي واضح، وفي فترة خلافية مع الغرب الذي بدا راغباً في «تأديبه» وإعادته إلى «بيت الطاعة» الأمريكي إثر نزعته نحو شيء من الاستقلالية النسبية في سياساته الخارجية، لاسيما فيما خص قضايا المنطقة.

لكن ذلك لا يعني أن الحزب لم يقع في أخطاء أغضبت جزءاً مهماً من الشارع التركي بل ومن أنصاره تحديداً، إضافة لعدة عوامل أخرى أدت بمجموعها لهذه النتائج، أهمها:

أولاً: مشروع النظام الرئاسي؛ فقد أخاف الكثيرين من انعكاساته واحتمالات تكريسه لحكم سلطوي، في ظل سيطرة العدالة والتنمية على المشهد السياسي





في البلاد، ووجود رئيس قوي وطموح مثل «أردوغان»، ويبدو أن الحزب قد فشل في شرح وجهة نظره وعرض المشروع بطريقة تطمئن مخاوف الناخبين، فكان رد الفعل والإجابة عبر الصناديق.

ثانياً: تعامُل الحزب مع اتهامات الفساد التي لاحقت بعض وزرائه ومسؤوليه؛ فرغم أن المحكمة قد برأتهم فإن رفض الحزب تقديمهم للمحكمة العليا - عبر التصويت في البرلمان - قد أضيف لعدة مواقف وتصرفات سابقة اعتبرت انحرافاً عن نهج الحزب السابق واغتراراً منه بقوته في البرلمان.

ثالثاً: التغيير القيادي الكبير والمفاجئ في الحزب؛ حيث دخل هذه الانتخابات بلا رئيسه ومؤسسه إثر انتخابه رئيساً للجمهورية، وخاضها أيضاً دون ٧٠ من قياداته البارزة التي منعها نظام الحزب الأساسي من الترشح للفترة الرابعة على التوالي، وهي وجوه لم تصنع نهضة تركيا الحديثة فقط، بل هي الوجوه التي يعرفها ويثق بها الناخب التركي.

رابعاً: شارك في هذه الانتخابات مليونان ونصف مليون ناخب للمرة الأولى؛ وهؤلاء شباب لم يعرفوا تركيا ما قبل العدالة والتنمية فضلاً عن أن يعايشوا أي انقلابات عسكرية؛ وبالتالي فلهم تقييم مختلف لإنجازات الحزب، وليسوا مأخوذين بهاجس الخوف من تراجع حضوره وتأثيره مثل أولئك الأكبر منهم سناً.

خامساً: غاب عن الحزب - فيما يبدو - أهمية التجديد في خطابه وبرنامجه الانتخابي؛ فالتركيز على ما «أنجزه» الحزب طغى في بعض الأحيان على ما «سينجزه» من خلال رؤيته وخطته، وما كان له أن يغيب عنه أن وتيرة الإنجازات قد خفت وتراجعت مع مرور الزمن وتحسن الاقتصاد واستقرار الحياة السياسية؛ وبالتالي فقد أضعف حملة الحزب الحديثُ عن الإنجازات وعن المشاريع العملاقة في حين استفادت الأحزاب المنافسة من نهجه وركزت على الوعود الاقتصادية التي تهم حياة المواطن اليومية بالدرجة الأولى.

أما حزب الشعوب الديمقراطي فقد كان بحق حصان الانتخابات الأسود؛ إذ تخطى نسبة ١٣٪ محققاً رقماً قياسياً في التمثيل البرلماني له ولتياره (٨٠ نائباً) بعد أن كان ممثلاً بكتلة برلمانية من ٢٧ نائباً شاركوا كمستقلين.

ويبدو أن الحزب قد استفاد فعلاً من تخوف أطياف كثيرة من مشروع النظام الرئاسي؛ فوضع نفسه كضمانة لعدم نجاح العدالة والتنمية بنسبة كبيرة، وعدم إقرار النظام الرئاسي من خلال شعاره الانتخابي «ما دام الشعوب الديمقراطي موجوداً فلن يكون أردوغان رئيساً»، وهو ما أعطاه حوالي ٣٪ من أصوات الشعب الجمهوري لضمان تمثيله في البرلمان، بينما استفاد أيضاً من نسبة مماثلة أو تزيد من أصوات «الإسلاميين الأكراد» الذين يصوتون تقليدياً للعدالة والتنمية احتجاجاً على أدائه فيما يتعلق بالعملية السياسية مع الأكراد.

من جهة أخرى، فقد طور الحزب من خطابه ليقدم نفسه على أنه ممثل كل الأكراد أولاً، ثم حزب كل تركيا ثانياً، من خلال حديثه عن الحريات والديمقراطية والسلام، والدفاع عن المحرومين والمهمشين، من نساء وأطفال ويساريين وأكراد وأقليات.



العدالة والتنمية خاض الانتخابات في فترة خلافية مع الغرب الذي بدا راغباً في «تأديبه» وإعادته إلى «بيت الطاعة» الأمريكي

مشروع النظام الرئاسي أخاف الكثيرين من انعكاساته واحتمالات تكريسه لحكم سلطوي في ظل سيطرة العدالة والتنمية على المشهد السياسي التركي

تعامُل العدالة والتنمية مع اتهامات الفساد لبعض مسؤوليه وغياب تجديد خطابه الحزبي من أهم الأخطاء التي أغضبت الشارع التركي



بيد أنه لا يجب إغفال العامل الخارجي المتعلق بمشروع كردي إقليمي بدأ يتبلور مع الثورة السورية، وشهد ذروته في معركة «عين العرب» (كوباني)، ويبدو أن التحركات الأخيرة على الحدود التركية السورية تؤكد هذه التحليلات؛ وبالتالي يبدو أن صعود الحزب بهذه الطريقة كان مقصوداً لذاته أولاً ولإضعاف العدالة والتنمية ثانياً، ضمن رؤية تتخطى تركيا نحو إعادة رسم خرائط الإقليم.

دلالات النتائج ورسائل الناخب

تقود نتائج الانتخابات الصادرة إلى عدة استنتاجات أعمق من النظر إلى الأرقام المجردة، فإلى جانب مرور العملية الانتخابية بسلام دون أحداث كبيرة تذكر، ودون اعتراضات تمس نزاهتها وشفافيتها، وقبول جميع الأطراف بقرار الناخبين، يمكن تلمس العناوين العريضة التالية:

١- التصويت اعتماداً على الهوية: حيث صوتت الغالبية العظمى من الأكراد للشعوب الديمقراطي، بمن فيهم «الإسلاميون الأكراد» الذين قدموا الهوية الكردية على غيرها من معايير الاختيار، وقد تسبب هذا الصعود القومي الكردي بإذكاء الحس القومي التركي؛ مما ساهم في رفع نسبة الحركة القومية، بينما حافظ الشعب الجمهوري ذو الاتجاهات الكمالية العلمانية على كتلته الصلبة رغم غيابه عن الحكم لأكثر من ١٣ عاماً.

٢- رفض مشروع النظام الرئاسي: إذ كان واضحاً أن أحد أهم أسباب تراجع الحزب الحاكم هو فشله في تسويق هذا المشروع

الحزب	النسبة المئوية	عدد المقاعد في البرلمان
العدالة والتنمية	٪ 40.82	258
الشعب الجمهوري	٪ 24.99	132
الحركة القومية	٪ 16.35	80
الشعوب الديمقراطي	٪ 13.11	80

تحديداً، وعليه يبدو أن كل السيناريوهات الحكومية الممكنة ستتطلب تخلي «أردوغان» والعدالة والتنمية عن هذا المشروع، ولو مؤقتاً، وهو ما اعترف به «داود أوغلو» بعد إعلان النتائج.

٣- الخريطة الحزبية التركية: أكدت نتائج الانتخابات مرة أخرى أن الخريطة الحزبية التركية ثابتة في شكلها الخارجي واتجاهاتها السياسية في المستقبل القريب

– مع اختلاف في النسب في كل انتخابات

– بتضمنها أربعة تيارات رئيسة ممثلة في الأحزاب التي نجحت في الوصول إلى البرلمان، العدالة والتنمية ممثلاً لمعظم الإسلاميين، والشعب الجمهوري ممثلاً لأغلب العلمانيين، والحركة القومية كتيار أساسي للقوميين، والشعوب الديمقراطي كإطار لغالبية الأكراد.

السيناريوهات المستقبلية

إن النتيجة المباشرة الأولى والأهم للانتخابات هي أن حزباً واحداً من الأحزاب الأربعة لا يستطيع تشكيل الحكومة بمفرده، وفق الحسابات الرياضية لعدد مقاعد كل منها والعدد المطلوب لإعطاء الثقة للحكومة في البرلمان؛ وبالتالي فنحن أمام حل من ثلاثة: حكومة ائتلافية، أو حكومة أقلية، أو انتخابات مبكرة؛ حيث تتشكل الأولى من حزبين أو أكثر يملكان/ يملكون أغلبية كافية في البرلمان، بينما تتشكل الثانية من حزب واحد أو أكثر دون نسبة النصف زائد واحد لكن يدعمها من خارجها – دون حقائب وزارية – حزب آخر أو أكثر، بينما يقود الثالث إلى إعادة الانتخابات مرة أخرى.

لكن هذا التصنيف يبدو نظرياً ومعقداً ومتشعباً ضمن عدة سيناريوهات فرعية، بينما يمكن لنا سرد السيناريوهات الممكنة عملياً كالتالي:

أولاً: حكومة بمشاركة العدالة والتنمية: على شكل حكومة ائتلافية أو حكومة أقلية مدعومة من خارجها، وهو السيناريو الأوفر حظاً نظرياً لكنه صعب عملياً؛ إذ أوصد الشعوب الديمقراطي الباب تماماً أمامه، بينما سيكون لكل من الحركة القومية، والشعب الجمهوري شروطهما المتعلقة بموقع «أردوغان» في الحياة السياسية وعملية السلام مع الأكراد ومحاسبة وزراء الحزب الحاكم.. إلخ.

ثانياً: حكومة بدون العدالة والتنمية: في حال فشل «داود أوغلو» في تشكيل الحكومة سيلجأ الرئيس إلى تكليف رئيس الحزب الثاني بذلك، وقد تتفق أحزاب المعارضة الثلاثة فيما بينها باعتبار أن مجموع أصواتها يعطيها الأغلبية ويؤهلها لإعطاء الثقة لحكومة ائتلافية أو حتى حكومة أقلية من حزبين بدعم من الثالث، لكن فرص نجاح هذا الخيار ضئيلة، بسبب الخلافات الكبيرة بين أطراف هذا الائتلاف، خاصة الحركة القومية، والشعوب الديمقراطي.

ثالثاً: الانتخابات المبكرة: أما في حال مضى ٤٥ يوماً دون تشكيل أي صيغة حكومية، فللرئيس الحق بالدعوة إلى انتخابات مبكرة، إضافة إلى أن أي صيغة ائتلافية أو حكومة أقلية ستكون عرضة للتنازع والفشل والسقوط، وهو ما يجعل سيناريو الانتخابات المبكرة الأكثر حظاً من الناحية العملية، سواءً الآن أو بعد تشكيل أي صيغة حكومية.

في الخلاصة، تبدو تركيا اليوم على مشارف مرحلة جديدة مختلفة تماماً عما اعتادته خلال فترة ١٢ عاماً الأخيرة، وسيكون لكل سيناريو من السيناريوهات الثلاثة المطروحة فرصه وعوائقه وإيجابياته وسلبياته، وانعكاساته على سياسات تركيا الداخلية والخارجية. فالبلاد محكومة إذاً إما بتوافقات صعبة أو بانتخابات مبكرة غير مضمونة النتائج والمآلات، وهو ما يحتاج إلى فهم عميق للنتائج واستخلاص دروسها ورسائلها بشكل موضوعي، للخروج من عنق الزجاجة وطمأنة تخوفات المواطن التركي، خصوصاً ذكريات الانسداد السياسي والأزمات الاقتصادية التي طبعت مرحلة ما قبل العدالة والتنمية.■



صعود حزب «الشعوب الديمقراطي» كان مقصوداً لذاته أولاً ولإضعاف العدالة والتنمية ثانياً ضمن رؤية تتخطى تركيا نحو إعادة رسم خرائط الإقليم

تركيا أمام حل من ثلاثة إما تشكيل حكومة ائتلافية أو حكومة أقلية أو إجراء انتخابات مبكرة

المواطن التركي في حاجة لطمأنة تخوفاته في ظل ذكريات الانسداد السياسي والأزمات الاقتصادية التي طبعت مرحلة ما قبل العدالة والتنمية







اعتراف الهند بتقسيم باكستان.. خطوة نحو التوسع الإقليمي

إسلام آباد: ميديا لينك

اعترفت الهند على لسان رئيس وزرائها «ناريندا مودي» بأنها مارست دوراً مهماً في تقسيم باكستان إلى دولتين قبل ٤٤ عاماً، وأنها ساهمت في دعم الانفصاليين البنجال من أجل أن يؤسسوا لأنفسهم دولة مستقلة خارج هيمنة باكستان.



ويعد هذا هو الاعتراف الرسمي الأول من نوعه من قبل رئيس وزراء هندي، بعد أن كان الأمر ينحصر في تصريحات قيادات دنيا، وفي اعترافات صحفيين وقيادات سياسية وعسكرية متقاعدة لا غير.

ويرى مراقبون أن خروج رئيس الوزراء الهندي عن صمته والجهر بدور بلاده في تقسيم باكستان قبل ٤٤ عاماً يشير إلى أن الهند لم تعد لتخفي مطامعها التوسعية في منطقة شبه القارة الهندية وجنوب آسيا، وتهديدها باكستان بمزيد من التفكك والتقسيم، خاصة في إقليم بلوشستان، والدور الذي باتت تمارسه اليوم في المنطقة.

تقارب هندي بنجالي

ويقول المراقبون: إن قرار الهند الكشف عن دورها الحقيقي في تدمير باكستان قبل ٤٤ عاماً والقضاء على وحدتها في هذا التوقيت تحديداً، ثم إعلان رئيس وزراء الهند خلال إقامته ليومين في بنجلاديش عن مساعدات كبيرة في صورة استثمارات تصل إلى ٢٢ مليار دولار، وأيضاً مساعدات وصفقات تجارية بين البلدين للسنوات القادمة؛ ستمكن الهند من حضور كبير في المشهد البنجالي مادامت «حسينة واجد» تحكم بنجلاديش، وهي بالطبع من المحسوبين على اللوبي الهندي في المنطقة.

وأشار هؤلاء إلى أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد فحسب، بل امتد لإنهاء النزاع على ١٦٣ منطقة بين البلدين منذ استقلال بنجلاديش، حيث ظلت تربك العلاقة بين البلدين، وتركت سكاناً بنجالاً وهنوداً يواجهون التهميش، والنظر إليهم على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية؛ الأمر الذي سينهي معاناتهم.

وتضمن التقارب الهندي البنجالي أيضاً رفع مستوى التعاون الأمني والاستخباراتي والعسكري بين البلدين، وإعلان دعم كامل من الهند للإجراءات التي تتخذها الحكومة بزعامة «حسينة واجد» إزاء الإسلاميين (الذين وصفتهم بالمتشددين) وعمليات إعدامهم وسجنهم وتضييق الخناق عليهم، وبررت نيودلهي هذا التدخل بأنه في مصلحة استقرار المنطقة.

وعلى صعيد التعاون الاستخباراتي،

الهند تتطلع لتقوية نفوذها في بنجلاديش وأفغانستان لشعورها بعزلة في شبه القارة الهندية وجنوب آسيا

حكومة بنجلاديش تتطلع لاتباع النموذج القمعي المصري في التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين

قرر البلدان التنسيق مع بعضهما بعضاً ضد ما ادعوا أنها أنشطة استخباراتية باكستانية تسعى في رأيهم إلى زعزعة المنطقة.

موقف باكستان

ويقول مراقبون باكستانيون: إن التقارب الهندي مع بنجلاديش وإعلان هذا الحجم من الاستثمارات يشكل رداً بطبيعة الحال على التقارب الصيني الباكستاني حينما أعلن الصينيون عن تقديم استثمارات بقيمة ٤٥ مليار دولار لباكستان.

ويرى هؤلاء أن الهنود يسعون من خلال هذا التقارب الضخم إلى الحفاظ على حكومة «حسينة واجد» وتقويتها لتخرج البلاد من أزماتها الاقتصادية، وتقطع الطريق على حلفاء باكستان الذين تقودهم «خالدة ضياء» والجماعات الدينية الأخرى، وأشاروا إلى أن الهند تتطلع لتقوية نفوذها في بنجلاديش إلى جانب أفغانستان بعد أن شعرت أنها تواجه عزلة يوماً بعد يوم في منطقة شبه القارة الهندية وجنوب آسيا، وتمكنت إسلام آباد في الفترة الماضية من إبرام تحالفات غير مسبوقة مع كل من نيبال وسريلانكا، لكنها أخفقت في ذلك مع حكومة بنجلاديش؛ بسبب «عداء حسينة» واجد التاريخي لباكستان.

وحسب المراقبين الباكستانيين، فإن شعور الهند بأن بنجلاديش باتت حليفة مهمة لها، وأن سيطرة أصدقائها على الحكم في السنوات الماضية جعلها تضمن مشاريعها واستثماراتها في بنجلاديش، وتطالب الحكومة بمواصلة سياسة تصفية حلفاء باكستان التقليديين من خلال إعدامهم والحكم عليهم بالسجن، وأبرزهم من ينتمون إلى الجماعة الإسلامية، وإلى حزب الشعب البنجالي بقيادة «خالدة ضياء» وبقايا حزب الرابطة الإسلامية.

وتشعر الهند اليوم، حسب هؤلاء، أن الحكومة الحالية باتت تسيطر على الوضع، ولم يعد هناك أي خوف من حلفاء باكستان من العودة إلى السلطة، وهو ما حملها على إعلان تقديم ٢٢ مليار دولار استثمارات لبنجلاديش ضمن ٢٢ معاهدة بين البلدين.

وتعتبر أهم هذه المعاهدات معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين؛ حيث تسمح للقوات الهندية بالتدخل في حالة واجه البلاد خطر من قوى إقليمية أو خطر إرهابي وغيره، حيث سيمكن الهند من التدخل بكامل قوتها لرده ومنعه.



وترجع هذه الاتفاقية إلى القلق الخفي الذي يساور البلدين بتفجر موجة من العنف في بنجلاديش بعد سلسلة من الإعدامات بحق معارضي «حسينة واجد»، علاوة على الخطر القادم في حال قررت السلطات البنجالية حظر الجماعة الإسلامية، واعتبار جميع المنتسبين إلى الجماعة إرهابيين يجب إعدامهم وسجنهم.



التقارب الهندي مع بنجلاديش يشكل رداً على التقارب الصيني الباكستاني

عمليات التضييق على الإسلاميين وإعدامهم وسجنهم ببنجلاديش تحظى بدعم كامل من الهند



وتوقع المراقبون أن تعلن الحكومة والبرلمان حظراً في الأيام القادمة، وفق ما صرح به وزير القانون في حكومة بنجلاديش، حيث يرغبون في انتهاج السيناريو ذاته الذي تسير عليه مصر بعد حظرها جماعة الإخوان المسلمين، ثم الشروع في القبض على المنتسبين إليها وإصدار أحكام قضائية بحقهم تتراوح بين الإعدام والسجن المؤبد.

حرب باردة

ويقول المراقبون: إن باكستان ترى في الأمر صراعاً إقليمياً بينها وبين الهند على تقاسم المنطقة، وإن نجاحات باكستان في نيبال وسريلانكا قوبلت بتحرك هندي إلى بنجلاديش وأفغانستان في محاولة لمنع عزلتها في المنطقة.

وتخشى إسلام آباد، وفق هؤلاء، أن تستغل الهند الوضع المتردي في بنجلاديش وانتهاك حقوق الإنسان فيها تحت مزاعم محاربة الإرهاب أو جرائم الحرب لتحويل بنجلاديش إلى حليف سياسي يكون هدفه تهديد الأمن والاستقرار في باكستان.

وأوضح المراقبون أن الهنود يعتبرون انضمام بنجلاديش إلى حلفاء باكستان تحدياً يجب منعه بمختلف الوسائل حتى ولو تطلب الأمر الدخول في حرب باردة مع باكستان.■

«أوباما».. طريق إيران للتحول إلى قوة نووية



علي حسين باكير

* باحث في العلاقات الدولية والشؤون الإستراتيجية

حتى تاريخ إعداد هذا التقرير، ليس معروفاً إذا ما كانت الولايات المتّحدة وإيران سيتوصلان في نهاية يونيو إلى اتفاق نهائي حول الملف النووي وتوقّع عليه أم لا، لكن المعروف تماماً أنّ هناك عقبتين أساسيّتين جرى التفاوض حولهما في الفترة الماضية، ومن المتوقع أن يستمر الجدل بخصوصهما حتى ولو تمّ التوقيع فعلاً على الاتفاق، وتتمثّلان في «نظام التفتيش»، و«مسألة العقوبات».

في ١١ أبريل الماضي، وضمن سلسلة المقالات التي نخصصها لمناقشة الاتفاق النووي الأمريكي – الإيراني الذي أعلن في ٢ أبريل، نشرت مقالاً تحت عنوان «مناقشة ضمانات اتفاق الإطار النووي الأمريكي – الإيراني»، ركّزت فيه انطلاقاً من التجارب التاريخية ومن المعطيات الواقعية والموضوعيّة على ثلاث نقاط أساسية، هي:

١- أن الاتفاق لا يمنع إيران بالمطلق من امتلاك سلاح نووي وإنما قد يؤخر امتلاكها له، وقد ضربنا مثالاً على ذلك الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع كوريا الشمالية عام ١٩٩٤م، والذي انتهى بامتلاك كوريا الشمالية لعدد من القنابل النووية بعد ١٢ عاماً فقط.

٢- إنّ ما يسمى ضمانات تتمثل في القدرة على التفتيش والتحقق عبر الوكالة الدولية للطاقة الذرية ليست فعالة مهما كانت قوية، وأنّها لن تمنع إيران في النهاية من القيام بما تريد إذا أرادت، وقد ضربنا مثالاً على ذلك أيضاً بتجربة التفتيش الأقوى عالمياً حتى الآن والمتمثلة في التجربة العراقية.

٣- أنّ تهديد إيران بإعادة فرض العقوبات عليها إن هي خرقت الالتزام هو مجرّد هراء غير قابل للتطبيق عملياً حينها، وحتى لو افترضنا جدلاً لمصلحة النقاش أن ذلك قد تم فعلاً، فلن يكون له أي تأثير على المسار النهائي على الإطلاق حينها.

اتفاق نيل السلاح

ويعزّز من هذه الطروحات ثلاثة معطيات رئيسة:

١- أن الاتفاق الذي يعرضه «أوباما» على إيران يعدّ حقيقة بمثابة طريق إضافي لحصول الأخيرة على السلاح النووي في النهاية، بإمكان إيران القبول بالاتفاق والتزام سياسة الصبر لمدة من ١٠ – ١٥ عاماً، وتصبح بعدها دولة نووية شرعية بقدرات متقدمة ومشروع ضخم ومعترف به من قبل

العالم أجمع، كما سيظل بإمكانها في الوقت نفسه متى ما شاءت خرق الاتفاق والذهاب باتجاه امتلاك أسلحة نووية، وبهذا المعنى تكون إدارة «أوباما» قد منحت إيران ورقة أخرى بدلاً من سلبها الورقة الموجودة معها.

٢- لقد سبق لـ«أوباما» وقال في أبريل الماضي: «إن إيران وافقت على أقوى عمليات تفتيش مفاجئ، وعلى أقوى نظام شفافية قد تمّ مناقشته في برنامج نووي على الإطلاق في التاريخ»، لكن الحقيقة هي أنّ إيران مازالت حتى تاريخ كتابة التقرير ترفض بشكل قاطع إخضاع منشآتها العسكرية لأي عمليات تفتيش، والجميع يعلم تماماً أنّه من دون إخضاع كافة المنشآت الإيرانية لاسيما العسكرية منها، فإن نظام التفتيش يصبح بلا معنى تماماً حينها، خاصة أنه سبق لإيران وأن طورت أجزاء مهمة من برنامجها النووي في مواقع عسكرية، واستثناء هذه المواقع أو بعضها أو غيرها مما هو غير معلوم يتيح لإيران تطوير برامج سرية.

٣- تصر إيران على رفع كل العقوبات عنها فور توقيع الاتفاق، فيما ينص الأخير وفق النسخة الأمريكية المنشورة على رفع كل العقوبات بعد التأكد من التزام إيران بتنفيذ ما عليها من التزامات بموجب الاتفاق، وبالرغم من ذلك، فقد تمّ تسجيل تراجع أمريكي، حيث وعد «أوباما» الإيرانيين بإعطائهم ٥٠ مليار دولار عند التوقيع مباشرة، علماً بأنّ رفع العقوبات سيتيح لها الحصول على حوالي ١٢٠ مليار دولار من أرصدتها المجمدة، ناهيك عن انتعاش الاقتصاد وبيع النفط، وسيذهب جزء من هذه الأموال من دون شك لدعم الأعمال الإرهابية الإيرانية الإقليمية ولأذرعها ومليشياتها.

الصفقة

وبالرغم من ذلك، فقد ركّزت المفاوضات تقريباً في الشهر الأخير على مسألة التفتيش، ورفضت إيران السماح بتفتيش منشآتها العسكرية أو الاستجابة لطلب الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتقديم كشف عن أنشطتها السابقة في المجال النووي والأسئلة المتعلقة بها، وتشير بعض التقارير إلى أنّ «أوباما» قام بتقديم المزيد من التنازلات لإيران لتجاوز عقبة التفتيش، والمنشآت غير المعلن عنها ومسألة الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بماضي إيران النووي، وذلك بعرض صفقة تتضمن:

١- إغلاق ملف إيران لدى المنظمة الدولية للطاقة الذرية حول نشاطات إيران غير المعلن عنها سابقاً والمتمثلة فيما يعرف بالبعد العسكري لبرنامجها النووي.. وفي المقابل، يتم السماح للوكالة بإجراء عمليات تفتيش رمزية لموقعين عسكريين وتوجيه بعض الأسئلة لبعض المسؤولين العسكريين رفيعي المستوى في البلاد.

٢- عمليات التفتيش ستصبح مقصورة على المنشآت المعلن عنها فقط.

٣- مواقع المنشآت النووية غير المعلن عنها أو المشتبه بها سيتم مراقبتها فيما بعد عبر وسائل استخباراتية.

وقد نقلت تقارير إعلامية عن نائب وزير الخارجية الإيرانية ورئيس الوفد المفاوض في الملف النووي عبّاس عرقجي أن الوفد الإيراني المفاوض قد وافق على العرض الأمريكي، ولكن رفضه المرشد الإيراني «علي خامنئي»، فيما نُقل عن مفاوض إيراني آخر يدعى «بيدي نجاد» أنّ الوفد الإيراني المفاوض كان قد رفض العرض، ولكن قرر نقله على أي حال إلى المرشد بناءً على طلب أمريكي وأنّ المرشد رفضه.

الإستراتيجية الأمريكية

وفي يونيو الماضي أيضاً، نشر«مركز الأمن الأمريكي الجديد» تقريراً مهماً تحت عنوان «إستراتيجية أمريكية بعد الصفقة مع إيران: اغتنام فرص وإدارة مخاطر»، ويعرف عن المركز الذي نشر التقرير قربه من «أوباما» وممارسته دوراً مؤثراً في صناعة عدد من سياساته تجاه عدد من الملفات بالغة الحساسية، إضافة إلى كونه بمثابة خزّان لتصدير الكفاءات للعمل في مواقع مختلفة داخل إدارة «أوباما» وأيضاً لاستقبال عدد من المتقاعدين منها.

ويبدو التقرير بمثابة مقترح لشكل السياسة الأمريكية التي من المفترض أن يتم اتباعها بعد إنجاز الصفقة النووية مع إيران، وتكمن أهمّيته في أنّ معدّه هو «آلان جولدنبيرج» الذي شغل حتى نوفمبر ٢٠١٤م منصباً رفيعاً في وزارة الخارجية الأمريكية، وتولى سابقاً الملف السياسي في مكتب وزير الدفاع الأمريكي، وفي لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ مسؤولاً عن ملفات «إسرائيل» وإيران وسورية والعراق، وكان كذلك في الفترة من عام ٢٠٠٩ وحتى عام ٢٠١٢م مستشاراً خاصاً لشؤون الشرق الأوسط، ورئيساً لفريق إيران في مكتب وكيل



الاتفاق مع إيران لا يمنعها من امتلاك سلاح نووي وإنما قد يؤخر امتلاكها له

تهديد إيران بإعادة فرض العقوبات عليها حال خرقها الاتفاق محض هراء لأنه غير قابل للتطبيق عملياً

الرئيس الأمريكي وعد الإيرانيين بمنحهم 50 مليار دولار عند توقيع الاتفاق مباشرة

«أوباما» قدم المزيد من التنازلات لإيران لتجاوز عقبة تفتيش منشآتها غير المعلنة





الاتفاق النووي مع إيران بمثابة سلاح ذي حدّين

الولايات المتّحدة إذا تبنت سياسات ضعيفة ستصبح إيران أكثر عدائية وسيغرق الشرق الأوسط في الحرب الطائفية والأهلية

الاعتقاد بأن الاتفاق سيؤدي لولادة إيران معتدلة ومتعاونة ضرب من الخيال بحكم معرفة تاريخ وحاضر السياسات الإيرانية بالمنطقة

الضمان النهائي لعدم امتلاك إيران للسلاح النووي يكمن في قدرات الولايات المتّحدة ورغبتها استخدام القوة العسكرية إذا لزم الأمر



وزير الدفاع للسياسة.

ويقول التقرير: إنّ الاتفاق النووي مع إيران قد أثار موجة عارمة من الجدل داخل الولايات المتّحدة وفي العواصم حول العالم بشأن الشكل النهائي للصفقة، كما يقر التقرير بأنّه وعلى الرغم من أهمّية ما يرد في نص الاتفاق النووي مع إيران فإنّ الأهم والأكثر حسماً والذي سيقرر ما إذا كان الاتفاق سينجح أم يفشل هو مجموعة السياسات الإقليمية والدولية التي ستتبعها الولايات المتّحدة بعد الاتفاق.

أهداف أمريكا

ويشير التقرير إلى أنّ أهداف الولايات المتّحدة في الشرق الأوسط والعالم لن تتغير بعد توقيع إيران للاتفاق النووي، وسيبقى هدف منع إيران من امتلاك أسلحة نووية أولويّة، وستبقى واشنطن تركّز على نفس المصالح الأساسية في المنطقة والمتمثّلة في: الاستقرار، مكافحة الإرهاب، تدفق الطاقة، والدفاع عن الشركاء الإقليميين، كما سيبقى تقوية نظام منع الانتشار النووي بالإضافة إلى تعزيز موقع ودور أمريكا هدفاً وأولية قصوى.

لكن التقرير يعترف أيضاً بأنّ الاتفاق النووي مع إيران سيكون بمثابة سلاح ذي حدّين، فخلال ١٠ - ١٥ عاماً من توقيع الاتفاق قد يرى العالم إيران أكثر اعتدالاً، وانخفاضاً في مستوى التوتر وحال عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، ونظاماً أكثر فعالية لمنع الانتشار النووي.. لكن في المقابل، إذا ما نفذت الولايات المتّحدة سياسات خاطئة وضعيفة فقد نرى عالماً مختلفاً جداً عن هذا في العام ٢٠٢٥م؛ حيث ستكون إيران أكثر عدائية وحدّة وعلى شفير امتلاك أسلحة نووية، علاوة على ذلك سيكون الشرق الأوسط غارقاً في الحرب الطائفية والأهلية، ويتعطل نظام منع الانتشار نووي، وسيظهر انطباع دولي بأنّ الاتفاق النووي مع إيران كان خطأً تاريخياً.

ويقترح التقرير إستراتيجية أمريكية تقوم على ٦ دعائم أساسية، هي:

١- تقوية الاتفاق النووي: وذلك من خلال اتخاذ خطوات خارج إطار مجموعة الـ(٥+١)، وذلك لوضع قواعد وشروط موضوعيّة للدفع باتجاه تنفيذ مقتضيات الاتفاق النووي بشكل فعّال.

٢- التعاون مع إيران: في المواضيع ذات المصالح المشتركة سواء في جعل الشرق الأوسط منطقة أكثر استقراراً، أو لناحية زيادة إمكانيّة تقوية إيران معتدلة ومتعاونة.

٣- مواجهة الإجراءات الإيرانية التي تعارض المصالح الأمريكية بشدّة أكبر خاصة دعمها الأذرع والوكلاء في الشرق الأوسط.

٤- الحفاظ على الالتزامات الأمريكية مع الحلفاء في المنطقة وتدعيمها لردع الاعتداءات الإيرانية، ولإقناع الشركاء بعد اتخاذ خطوات تزعزع الاستقرار في المنطقة.

٥- استخدام الاتفاق لتقوية نظام منع الانتشار النووي، ولإقناع الحلفاء بعدم إبداء رد فعل على الاتفاق يؤدي إلى اتباعهم نفس المسار فيما يتعلق بالتخصيب المحلي لليورانيوم.

٦- استخدام الاتفاق لإعادة التركيز على آسيا وأوروبا وزيادة قدرة المساومة ضد روسيا والصين.

اتفاق خيالي

لكن مجرّد افتراض التقرير أو غيره من المنظّرين أنّ الاتفاق سيؤدي إلى ولادة إيران معتدلة ومتعاونة في تحقيق الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط هو ضرب من الخيال؛ بحكم معرفتنا لتاريخ وحاضر السياسات



الإيرانية في المنطقة، بالإضافة إلى سلوك القادة الإيرانيين وطموحاتهم التوسعيّة.

وقد نشرت مجلة «التايم» الأمريكية أخيراً تقريراً تشير فيه إلى أنّ الصفقة الأمريكية مع إيران لن تكون جيّدة حتى للجانب الأمريكي، مشيرة إلى أنّ الاتفاق قد يبطئ من نشاط إيران النووي الآن، لكنّه قد يؤدي في النهاية إلى إعطائنا إيران أغنى وأقوى، إيران التي تدفع الشرق الأوسط لكي يصبح أكثر عدائية، إيران التي ستحتفظ بقدرتها حتى حين؛ من أجل صناعة الأسلحة النووية والحصول عليها، إيران التي لن يكون من الممكن حينها الحصول على اتفاق مضمون معها.

وتشير «التايم» إلى أنّ إيران استخدمت أوراقها بشكل جيّد، فقد استفادت من تخفيف العقوبات عليها دون أن تضطر إلى ترك طموحها النووي أو حتى سياساتها القمعيّة الداخلية أو أهدافها التوسعيّة الخارجيّة، وشدد تقرير «تايم» على:

– من المستحيل فصل الملف النووي عن طموحات إيران الإقليمية؛ لأن إيران في النهاية ليست اليابان.

– الاتفاق لن يجعل من إيران دولة معتدلة في أي وقت قريب.

– الاتفاق سيعطي إيران الأموال والشرعية في منطقة مضطربة، ولن يقيّد قدراتها بل قد يعززها أيضاً بما أنه يتيح لها تأمين المزيد من الأموال لحلفائها ووكلائها الشيعة في العراق، الحوثي في اليمن، العلويون و«حزب الله» في منطقة بلاد الشام.

تداعيات الاتفاق

في ٢ يونيو الماضي، قام السفير السابق «جيمس جيفري» بالإدلاء بشهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، وموضوعها انعكاسات الاتفاق النووي مع إيران على السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط، الشهادة تؤكّد أنّنا متجهون نحو كارثة نتيجة هذا الاتفاق، إذ يعدد «جيفري» ٦ أسباب لذلك:

أولاً: لا يمكن النظر إلى الاتفاق النووي بمعزل عن تاريخ إيران التخريبي في المنطقة، وحصول إيران على أسلحة نووية أو تضخّمها سياسياً بسبب الاتفاق النووي يشكّل تحدّيات حقيقية غير عادية للمنطقة التي تقع أصلاً تحت ضغط.

ثانياً: بمراجعة سلوك إيران الإقليمي خلال الفترات الماضية، يجب أن نضع بعين الاعتبار أن إيران ليست قوّة تحافظ على ما يعرف بـ«الوضع الراهن»، وإنما قوة ثوريّة تطمح للهيمنة، بمعنى آخر هي دولة تبحث عن فرض سيطرتها على المنطقة؛ ولذلك لن تلعب وفق القواعد الموجودة، وإنما تسعى إلى تغييرها، وتوقيع إيران على أي اتفاق ليس من المتوقع له أن يغير ذلك أو أن نتوقع حصوله في أي وقت قريب.

ثالثاً: المعطيات أعلاه تشير إلى أنّ عدم التوصل إلى اتفاق مع إيران سيكون أفضل من التوصل إلى اتفاق يؤدي إلى تفكيك التحالف الدولي القائم ضد إيران، وتحسين صور إيران يقوّض من مصداقية الالتزام الأمريكي باحتواء طموح إيران النووي وأجندتها في المنطقة.

رابعاً: طرح الإدارة الأمريكية القائل: إنه لا بديل عن خيار الصفقة (الاتفاق النووي) غير صحيح، وبغياب أي اتفاق فإن الضمان الوحيد لعدم تجاوز إيران العتبة النووية يتمثل في قدرات الولايات المتحدة الاستخباراتيّة واستعدادها لاستخدام القوّة إذا لزم الأمر وقررت إيران تجاوز المحظور باتجاه امتلاك الأسلحة النووية، وقد قام «أوباما» بتقويض هذا الخيار الأخير بنفسه.

خامساً: حتى في حال تمام الاتفاق، فإن الضمان النهائي لعدم امتلاك إيران للسلاح النووي يكمن في قدرات الولايات المتّحدة وإرادتها باستخدام القوة لإيقاف إيران عسكرياً إذا تطلب الأمر ذلك.

سادساً: في نهاية الأمر، فإن كل شيء يتعلق بإيران يرتبط في النهاية بدورها الإقليمي، فإذا كان الاتفاق سيؤدي إلى ولادة إيران جديدة مستعدة لأن تقبل بالقواعد القائمة والوضع القائم فهذا سيكون أمراً جيداً للجميع ولكنّه مستبعد.

في المحصلة: إن أي اتفاق يجب أن يتم الحكم عليه ليس من خلال عناصر التحقق والقيود المفروضة من خلاله على إيران فقط، وإنما من خلال السياق الذي يعمل ضمنه الاتفاق، ومن خلال مدى الاستعداد الدائم لدعمه بخطوات ذات مصداقية وعلنيّة مرتبطة بالاستعداد والإرادة لاستخدام القوة العسكرية إذا تطلب الأمر ذلك لإيقاف إيران عن امتلاك السلاح النووي، بالإضافة إلى برنامج أوسع لاحتواء قدرات إيران غير منقطعة النظير لتوسيع نفوذها في المنطقة عسكرياً وأيديولوجيا ودينياً واقتصادياً ودبلوماسياً.■





بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: الخليج بين الثابت والمتحول.
الناشر: مركز الخليج لسياسات التنمية.
الطبعة: الأولى - بيروت - ٢٠١٤م.
عدد صفحات الكتاب: ٣٨٣ من القطع الكبير.
المحرر والمنسق العام: عمر هشام الشهابي.

قراءة في كتاب
«الخليج بين الثابت والمتحول»

عرض وتقديم: محمود المنير

هذا الإصدار:

هو إصدار إستراتيجي أعده أكثر من عشرين باحثاً من أبناء دول مجلس التعاون؛ لرصد وتحليل أهم تطورات المنطقة على مدى العامين الماضيين، ويتوزع هذا الإصدار على أربعة أجزاء رئيسة، يركز كل واحد منها على واحد من أوجه الخلل المزمنة في دول مجلس التعاون الخليجي والتطورات المتعلقة فيه، وخلال الفترة الزمنية التي يعني بها الإصدار وهي الأعوام من ٢٠١١ - ٢٠١٣م، حيث خصص الكتاب ملفات معمقة في كل من الأجزاء الأربعة، من خلال التركيز على تحليله وأبعاده وتطوراته، فعلى سبيل المثال، خصص ملفاً لمناقشة الدساتير في دول مجلس التعاون عند تناول الجزء المتعلق بالخلل السياسي، إضافة إلى قسم حول العمل النقابي، كما ناقش القوات العسكرية الأجنبية عند مناقشة ملف الخلل الأمني، بالإضافة إلى الأمن المائي في المنطقة وما يتهدده من أخطار.

أما في الجزء الخاص بالخلل الاقتصادي؛ فتحدث عن إيرادات

الدولة	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	المجموع
الإمارات	8.2	9.1	11.4	13.2	11.1	21.2	4.7	20.8	22.0	31.9	153.7
المملكة العربية السعودية	19.4	20.5	22.9	27.1	27.1	56.5	18.8	47.5	36.5	48.7	325.2
عمان	2.6	3.0	2.5	6.3	7.4	6.9	12.9	4.3	8.4	6.0	60.4
قطر	4.9	6.7	6.3	10.2	18.0	21.3	41.3	21.1	39.3	60.2	233.2
الكويت	-4.9	-1.4	-0.4	-0.8	3.2	-2.1	14.6	-8.3	-7.0	-0.3	-7.1
المجموع (فيما عدا الكويت والبحرين)	35.1	39.3	43.2	57.0	61.8	105.8	77.7	93.6	106.2	152.8	772.5

النفط واتفاقاتها، كما ناقش المشاريع العقارية وتبعاتها في جزء الخلل السكاني، وناقش أهم التطورات في الأعوام من ٢٠١١ - ٢٠١٣م، على مستوى كل دولة من دول مجلس التعاون، وفي إطار أوجه الخلل المزمنة محل الرصد والتحليل.

أوجه الخلل المزمنة

رصد هذا الكتاب أربعة أوجه رئيسة للخلل في دول مجلس التعاون الخليجي، وتناولها بالتحليل والرصد، وخلص إلى تبعاتها على دول المنطقة وشعوبها، حيث يمكن إيجازها فيما يلي:

الأول: الخلل الإنتاجي - الاقتصادي:

ويتمثل الخلل الإنتاجي في الاعتماد المُطلق، والمُتزايد، على ريع صادرات الثّروة الطبيعيّة المعرّضة للنضوب، وهي النّفط الخام (الزيت والغاز الطبيعي)، ومن المعروف أنّ مصدر مختلف أنواع الدّخل الرئيسة في دول المنطقة هو الريع النّفطي، والناتج من ارتفاع سعر النفط عشرات المرات بالمقارنة مع تكاليف إنتاجه، وهو خللٌ يتجلّى في تركيب النّاتج المحلّي الإجمالي وسائر الحسابات القوميّة الأخرى، لأن مصدر هذه المداخيل هو ريع تصدير ثروة طبيعية «ناضبة»، وليس إنتاجية الأفراد والمؤسسات، كما هي الحال في الاقتصاد الإنتاجي، ولكي نُدرك مدى هذا الخلل الإنتاجي؛ علينا أن نتصوّر ما يمكن أن يحصل لجميع مصادر الدّخل في المنطقة فيما لو تمّ استبعاد عائدات تصدير النّفط لأيّ سببٍ من الأسباب.

> مازالت دول الخليج عاجزة عن تأمين حمايتها العسكرية حيث يوجد أكثر من ٥٠ ألف عنصر أجنبي في المنطقة!

> تعاني دول الخليج من خلل اقتصادي لاعتمادها المطلق على ريع الثروة الطبيعية المعرضة للنضوب (النفط)

> ارتفعت نسبة الوافدين في إجمالي سكان دول الخليج إلى ٤٨٪ عام ٢٠١١ مقارنة بـ٢٢٪ عام ١٩٧٥م

وأصبح هذا الرّيع هو المصدر لإيرادات الموازنة العامة، وميزان المدفوعات، والاستثمارات العامة، وسائر الحسابات القوميّة الأخرى.

غياب الشفافية

وقد صاحب هذا الخلل الإنتاجي المستمر خلطٌ بين المال العام والمال الخاص، وغياب الشّفافية تجاهه، وذلك إلى درجة اعتبار الموازنة العامة والاحتياطي العام سرّاً يُمنع على المواطنين في بعض دول المنطقة، وهو الأمر الذي أدّى إلى الكثير من التسرّب، والهدر، وسوء تخصيص عائدات النفط في الاستهلاك الجاري، بدل توجيهها للاستثمار، كما أدّى هذا الخلل إلى تخلّف سياسات إعادة تدويرها داخليّاً وخارجيّاً.. وباستثناء الكويت - وتحديداً مع صدور دستور عام ١٩٦٢م - لا تنشر دول المنطقة حسابات ختاميّة للموازنة العامة، بحيث تتضمّنُ جميع أوجه الدّخل، والنّفقات العامة، ولا حسابات مُدققة للاحتياطي العام، كما إنّها لا تنشر تقارير ديوان المحاسبة، في حال وُجدت أصلاً.

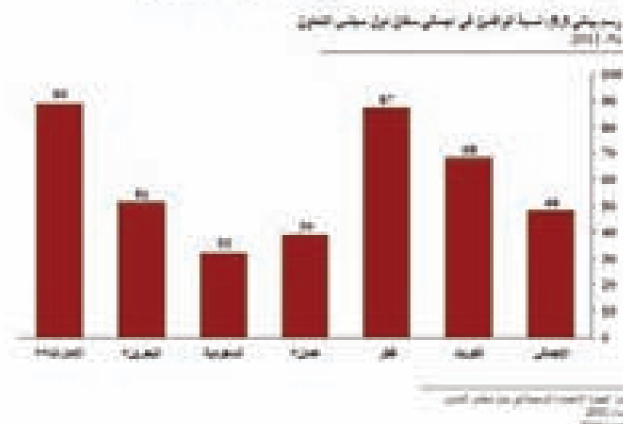
وفي هذا الصدّد، يُبيّن هذا البحث أن هناك ما يزيد على ٧٥٠ مليار دولار أمريكي من الفروقات في تقديرات عوائد صادرات النفط والغاز الفعليّة، في مقابل

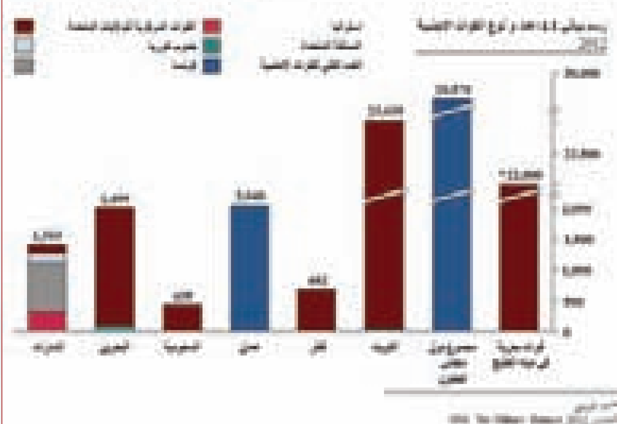
ونتيجة لعدم رغبة - وربما عدم قُدرة كلّ من دول المنطقة مُنفردة على تبنّي سياسة نفطيّة وطنيّة تخضع بموجبها صادرات النفط لاعتبارات التّنمية - فقد تمّت تلبيتها للطلب العالمي على النّفط بشكل تلقائي، دون أدنى اعتبار للقدرة الاستيعابيّة أو الطّبيعة النّاضبةً للثّروة النّفطيّة، وبذلك تزايد الاعتماد على ريع النفط منذ عقود،

العوائد العامة المُعلنة رسميّاً على مدى العقد الماضي، والتي تحتاج إلى تفسير، وتبيان سبب هذه الفروقات العالية.

شبح المصاعب!

وقد يكون المتحوّل الرئيس على مستوى الخلل الاقتصادي هو بروزُ شبح مصاعب اقتصاديّة عميقة، قد لا تكون بعيدة عن المنطقة،







تتمركزُ أساساً في عدم قدرة إيـرادات النّفط المتقلّبة على تلبية الاتفاقات المتفاقمة في بعض دول المجلس، خاصة ذات الموارد النّفطيّة المتواضعة نسبيّاً.. وقد يكون أفضل مثال على ذلك هو البحرين، حيث بدأت تلوحُ بوادرُ أزمة اقتصاديّة عميقة، تمثّلت في تفاقم الدَّيْن العام إلى نسبة ٤٠٪ من إجمالي النّاتج المحلي، وتواصل العجز السّنوي العالي في الميزانيّة، نظراً للمصروفات الجارية المتزايدة وعدم إمكانيّة إيـرادات النفط من تلبيتها، وممّا يُفاقم من هذه الأزمـة، هو تجذّر الاعتماديّة على النفط، بوصفه العنصر الرئيس في إيرادات الميزانيّة العامة، حتى بلغ سعر البرميل المطلوب لمعادلة الميزانية أكثر من ١٠٠ دولار، وتتزامن بوادر هذه الأزمـة الاقتصاديّة مع ذروة الأزمة السّياسيّة الحادة التي تشهدها البلد منذ فبراير ٢٠١١م، وستكون جدليّة التحوّلات السّياسيّة والاقتصاديّة في البحرين؛ محطّ أنظار باقي دول المنطقة.

تفاقم الخلل

على الرّغم من اختلاف حدة الوضع في باقي دول المجلس عند مقارنتها بالبحرين، فهذا لا يعني اختفاء بوادر الأزمة الاقتصاديّة كليّاً عنها.. ففي أغنى الـدّول النّفطيّة، وخصوصاً في قطر والإمـارات؛ بدأت الدّيون الخارجيّة تتراكمُ بشكل مُقلق جدّاً، خاصة في دبي وقطر (وتشير التّقديرات المتحفّظة بأنّ حصّة كلّ مواطن من الدّين الخارجي قد يزيد على ٧٤٢ ألف دولار أمريكي و٣٠٢ ألف دولار أمريكي في دبي وقطر على التّوالي)، ووصل إجمالي الدّيْن العام إلى أكثر من ٣٠٪ من النّاتج المحلّي، وهذا رقمٌ مُقلق في دولٍ من المُفترض أن تكون مُصدّرة لرأس المال، وقد وصل سعرُ البرميل المُتطّلب لموازنة الميزانيّة في الإمارات إلى ٨٥ دولار أمريكي، وهو رقمٌ عالٍ نسبيّاً، وفي حين نجد أنّ الوضع قد لا يُعتبر كارثيّاً على المدى القَصير؛ إلاّ أنّ هذه الوضعيّة لا يمكن لها أن تستمر على ما هو عليه على المدى البعيد، خصوصاً في ظلّ تفاقم الخلل الإنتاجي في دول المنطقة، والمُتمثّل في تواصل الاعتماديّة على الرّيع المُحصّل من بيع النّفط في أسواق خارجيّة ما انفكّت أسعارها تتقلّب، فتتقلب معها اقتصادياتُ المنطقة، صعوداً وهبوطاً.

الثاني: الخلل السّكاني المتفاقم:

يكشف التقرير عن حقيقة مهمة وهي أن الثابت هو تواصل الاعتماد على الوافدين بوصفهم العنصر الإنتاجي الرئيس في المجتمع، حتى بلغت أعداهم ما يقارب نصف سكان المنقطة (٤٨٪) لأول مرة في تاريخها، هذا في مقابل تواصل تدني حقوقهم الاقتصادية والإنسانية والسياسية، أما المتحول، فهو تبلور دور اقتصادي مهم للوافدين من حيث كونهم مصدراً للطلب، وقوة شرائية رئيسة في المنطقة خاصة في السوق العقارية، مقابل دورهم السابق التقليدي، وعنصراً إنتاجياً ومـصـدراً لـلأيدي العاملة فحسب، ما يفاقم من الاعتمادية على الوافدين في الاقتصاد المحلي.

وهنا مكمن الخلل، وبسبب إهمال إصلاح الخلل السكاني وتجاهله؛ ارتفع عددُ سكّان دول مجلس التعاون من ١٠ ملايين في العام ١٩٧٥م، إلى ٤٠ مليوناً في العام ٢٠١٠م، وبذلك ارتفعت نسبة الوافدين في إجمالي سكان دول مجلس التعاون إلى ٤٨٪ في عام ٢٠١١م مقارنةً بما يقترب من ٢٢٪ في العام ١٩٧٥م، كما تدّنت نسبة مساهمة المواطنين في قوّة العمل إلى ٣٣٪ مقارنة بـ٦١٪ في العام ١٩٧٥م.

هذا بالنسبة لإجمالي السّكان وقوة العمل المجتمعة للمنطقة، أما الـدول الصّغيرة منها؛ فقد تدّنت - في دولـة قطر والإمـارات على سبيل المثال - نسبة المواطنين من مجموع السكان إلى أقل من ١٥٪، وتراجعت نسبة مساهمة المواطنين في إجمالي قوة العمل إلى ٦٪ فقط، وذلك في العام ٢٠١٠م، ويُذكر أن الخلل السّكاني في دول المنطقة برز كظاهرة عامة منذ الطفرة النفطيّة الأولى في العام ١٩٧٣م، مما يُبيّن ارتباطهُ الجلي بالخلل الإنتاجي - الاقتصادي الذي تمّ سرده سابقاً.

الثالث: الخلل الأمني والاتّكاليّة على الغير:

يتمثل جوهر الخلل الأمـنـي فـي عـدم مقدرة دول المجلس على الدّفاع عن نفسها وتأمين الاكتفاء الذاتي من الحماية العسكرية، وذلك لأسبابٍ تتعلّق بصغر وضعف كل من دول المنطقة منفردةً، وهو

الأمر الذي جعل كلاً منها تجد أمنها في التّحالف مع دول عظمى، وإعطائها تسهيلات عسكريّة من أجل حماية نفسها، ولا ينبغي النّظر إلى علاقة دول المنطقة مع الدّول الكبرى على أنها علاقة صداميّة بحتة، أو على أنها علاقة تبعيّة خالصة، ولكن الصّحيح هو النّظر إليها بوصفها علاقة مصالح مشتركة، تشهد أحياناً قدراً من التقاطع، وأحياناً أخرى تمرّ بظروف متنافرة.

وتُبيّن الإحصائيّات، أنّه في عام ٢٠١٢م تواجد حوالي ٣٠ ألفاً من القوّات العسكريّة الأجنبيّة في دول مجلس التعاون، بالإضافة إلى ٢٠ ألف عنصر آخر من البحرية الأمريكية التي تجوب بحار الخليج.

استهلاك مفرط وشح في الموارد

وثمّة بُعد آخر للخلل الأمني يخصّ وضع المنطقة الأمني الحرج في جانب المقوّمات الحياتيّة الحديثة، والتي تمثّل أهم الموارد الأساسيّة، وهي الماء، والغذاء، والطاقة، والبيئة الطبيعية؛ حيث تعتبر دول المنطقة من أفقر دول العالم من ناحية الثروة المائيّة والغذائيّة، وهي - أساساً - تعتمد بشكل كلّي على ثروة ناضبة في توفير احتياجاتها من الطّاقة والكهرباء.. في المقابل، فإنّ استهلاك المنطقة للمياه والغذاء والكهرباء يُعتبر الأعلى عالميّاً، هذه التّركيبة المكوّنة من استهلاك مفرط، وشُحّ في الموارد؛ يُنذر بخلطة متفجّرة قد تضع المنطقة في وضع حرج، وفي زمنٍ قدّ لا يكون بعيداً.



تدنت نسبة مساهمة المواطنين في دول الخليج في قوة العمل إلى ٣٣٪ مقارنة بـ٦١٪ في عام ١٩٧٥م

المفتاح لمعالجة أوجه الخلل المزمنة يكمن في المشاركة الفاعلة للمواطنين في رسم واتخاذ القرار

ثلاثة عناصر رئيسة لعلاج أوجه الخلل.. الديمقراطية والمواطنة والتنمية المستدامة والوحدة



في المقابل، فلقد تفاوت ردّ فعل السلطة، القاسم المشترك بين كل دول الخليج كان إعلان مزايا وعطايا مادية جديدة للمواطنين، وهي إستراتيجية تقليدية للتعامل مع أي اضطرابات شعبية محتملة، أكانت عن طريق رفع الرواتب أو المنح أو توفير أعمال جديدة في القطاع العام، وفُعّلت هذه الإستراتيجية في كل دول المجلس بلا استثناء.

بالإضافة إلى ذلك، فلقد أدت إستراتيجية القوة الأمنية دوراً محورياً أيضاً، وإن تفاوتت حدتها بين دول المجلس، فنرى أنها كانت أشد وطأة في الإمارات والبحرين والسعودية، وقد تكون البحرين هي من تصدّر استعمالها، بينما كانت الأخف في قطر ذات الحراك السياسي المتدني نسبياً.

بناء الدولة

نحو بناء دولة قوامها الديمقراطية والتنمية والوحدة؛ بهذا العنوان اختتم الإصدار ليضع خلاصات الرصد والتحليل الأولي لملامح أوجه الخلل المزمنة في دول المنطقة، محاولاً الوصول إلى حلول واقعة وفعالة ومستدامة بعد أن قام بتشخيص مكامن المشكلة، وقدم بوادر كيفية معالجة المشكلات من خلال النقاط التالية:

١- هناك على الأقل أربعة أوجه خلل مزمنة يجب التصدي لها، وهذا التقسيم مهم كي يساعد في توضيح المشكلة ومقاربتها بشكل يسير.

٢- من الخطأ النظر إلى كل أوجه الخلل المزمنة على أنها قضية مستقلة وإلى مجموعها على أنها مجرد مجموعة من المشكلات المشتتة وغير المترابطة جوهرياً، بل يجب علينا أن نحلل أوجه الخلل جميعاً في إطار وحدة عضوية متماسكة، متقاطعة الأبعاد ومتضافرة العناصر.

٣- إن المفتاح لمعالجة أوجه الخلل المزمنة لابد وأن يكمن أولاً في مواجهة الخلل السياسي، وبالأخص في المشاركة الفاعلة للمواطنين، وهم الأشخاص المعنيون أساساً بما يحصل في المنطقة، في رسم واتخاذ القرار.

ويطرح الباحثون سؤالاً جوهرياً وهو: ما الرؤية البديلة للواقع الحالي في دول المجلس؟ وما الأهداف التي نطمح إلى استبدال أوجه الخلل المزمنة بها؟ الجواب البديهي قد يكون في بناء دولة ديمقراطية، تكفل لمواطنيها حقوق وواجبات المواطنة، وتوفر لهم أسس الأمن والتنمية المستدامة.

ومن باب الطرح الأوّلي من الممكن تلخيص مقومات هذه الدولة في ثلاثة عناصر رئيسة: الديمقراطية والمواطنة، التنمية المستدامة؛ والوحدة.■

الرّابع: الخلل السّياسي:

كما تطرق الكتاب إلى الخلل السّياسي، ويتمثّل هذا الخلل في غياب نُظم حُكم ديمقراطيّة، وعدم مراعاة مبدأ المواطنة الكاملة المتساوية، وضعف المُشاركة السّياسيّة الشّعبيّة الفعّالة في تحديد الخيارات واتخاذ القرارات العامة في أغلب دول المنطقة؛ وهو الأمر الذي أدّى إلى استمرار الخلل في علاقة السّلطة بالمجتمع، والذي نتجَ عنه وجود سلطة أكثر من مطلقة، ومجتمع أقل من عاجز.

وتأتي أهمية الخلل السّياسي - في هذا السّياق - في خضم تداعيات الانتفاضات العربية التي أطاحت بحكّام في تونس ومصر وليبيا، وقد وصلت موجات الاحتجاجات إلى أغلب دول مجلس التعاون، وهذا يُعطي دافعاً قويّاً لإعادة تقييم الوضع السّياسي في هذه الدّول، والتّأمّل في وتيرة التّطورات داخل كلّ دولة على حدة، بالإضافة إلى تحليل أوجه التقاطع والتشابه بين دول المجلس مجتمعةً.

وتميّز هذا الحراك إستراتيجياً بالاعتماد الكبير على برامج التواصل الاجتماعي، خاصة «تويتر»، و«فيسبوك»، حيث تمّ إعلان أكثر من مسيرة وتجمّع على هذه البرامج، وفيما عدا حالة قطر والإمارات نسبياً؛ قد يكون أكثر ما ميّز هذا الحراك هو النزول إلى الشارع في مسيرات واحتجاجات، خاصة من قبل الشباب، وهو ما كان غائباً عن الساحة (فيما عدا البحرين) لمدّةٍ طويلة.

12 عبارة يجب ألا تقوليها لحماتك!

أمل دربالة

ترتبط زوجة الابن عادةً بعلاقة يشوبها الحذر مع حماتها (أم زوجها)، هذا المتعارف عليه وتتناقله الأجيال بخوف شديد، إلا أن هذه العلاقة بين زوجة الابن والأم تكون طيبة إذا كان الاحترام والمحبة والصدق أساسها، وعلى ذلك يترتب بعض الأمور التي على زوجة الابن ترسيخها منذ البداية؛ لتفادي سوء الفهم أو الخلافات فيما بعد.

وفيما يلي نقدّم لك سيدتي ١٢ عبارة تجنّبي قولها لحماتك، وستنعمين بعلاقة هادئة تسودها المحبّة معها:

١- «ابنك رومانسي»:

من الطبيعي أن تشعر الأم بالغيرة تجاه زوجة الابن في بداية الأمر، فهي تنظر لها بأنها الأنثى التي أخذت مكانتها وحبها عند ابنها المقرّب؛ لذلك تجنّبي قول هذه الكلمة أمام حماتكِ، ولا تذميه، ولا تُسرفي في مدحه أبداً.

٢- «ابنك لا يدري في السياسة شيئاً»:

عادةً ما يتحول الكلام في السياسة إلى الاحتدام وافتعال خلافات لا جدوى منها، سواء كانت في السياسة المتعارف عليها أو السياسة في الإدارة والأمور الحياتية.

٣- «لا تتعبي نفسك يا حماتي، هذا الشيء عندي مثله»:

تقبلي أي هدية من حماتك، وإن لم تكوني بحاجة إليها؛ فهذا يؤثر فيها كثيراً، ومن ثمَّ يؤثر على علاقتكما.

٤- «أنت تحبينهم أكثر من أولادي»:

قد يكون بعض الأحفاد مقربين أكثر من غيرهم من الأحفاد إلى حماتكِ، وقد يكون ذلك بسبب قرب مكان سكنهم، أو قرب زوجة الابن الآخر منها أكثر منك، هنا يأتي دوركِ لتوطيد علاقتك بحماتك والتقرّب منها.

٥- «أعتذر يا حماتي، لكنك لا تفهمين في أساليب التربية الحديثة»:

هذه العبارة كفيلة بأن تُحدث شرخاً كبيراً بينك وبين حماتك، حاولي الاستماع لها وخذي ما يحلو لك، واتركي ما لا يناسبك دون الاعتراض أو التعقيب بشكل سلبي.

٦- «لن تري أحفادك بعد الآن»:

هذه العبارة تؤثر جداً على مصلحة أطفالك وتُحدث بُعداً وجفاءً بينهم وبين جدتهم، وتكون مصدراً للخلافات بينك وبينها وحتى بينك وبين زوجك، ففي النهاية ليس من حقك حرمانها من رؤيتهم.

٧- «أنت لا تساعدينني أبداً»:

هذه العبارة تحمل الكثير من المعاني، وعليكِ أن تعرفي أن حماتك قد لا تودّ التدخل في أمورك الخاصة، وأنت لم تطلبي منها المساعدة من قبل، عليك طلب المساعدة منها بشكل لبق وواضح في حال قدرتها على ذلك.

٨- «أنت بتنورينا في أي وقت»:

عملياً ليس هناك أحد مستعد لاستقبال الناس في أي وقت، كوني لطيفة ولكن الاعتدال في كل شيء أمر جيد، ووضع الحدود مع الناس ليس جفاءً، ولكنه لصالح الحفاظ على العلاقات.

٩- «أنت لم تعلّمي ابنك أن يكون منظماً»:

تجنّبي لوم حماتكِ على أخطاء زوجك أو نقاط ضعفه، وحاولي معالجتها بنفسك أو تقبليه كما هو، وتعايشي مع الأمر؛ فكلنا بشر ولسنا كاملين.

١٠- «عائلتي تُشعرني بالراحة أكثر»:

هذه العبارة بحد ذاتها خطأ كبير؛ فمن الطبيعي أنْ يشعر الإنسان بالراحة الأكبر مع عائلته، لكن هذا لا يمنع أنْ تتمتعي بعلاقة طيبة مع أهل زوجك.

١١- «ذوقك قديم»:

يجب أنْ تراعي الاختلافات بين جيلك وجيلها في كل شيء؛ من ناحية الأكل واللبس والتربية والتطوّر، ولا تعترضي فهي معجبة بطريقتها ولك حرية اختيار سبيل حياتك.

١٢- «ابنكِ الآن أفضل من السابق»:

هذه الجملة تشكّل عائقاً كبيراً في علاقتك مع حماتك، كأنك تقارنينها بك، وهذا خطأ فادح؛ فكل واحدة منكما لها دورها الأساسي.

كانت تلك ١٢ عبارة كفيلة بأنْ تجعل علاقتك بحماتك طيبة جداً إذا تجنبت قولها، تفادي قولها الآن وتمتعي بحياة ودية مع أهل زوجكِ.■

الإفساد بين الناس



د. محمد راتب النابلسي

سأل أحدهم أخته عندما جاءها مولود: ماذا قدّم لكِ زوجكِ بمناسبة الولادة؟ قالت له: لم يقدّم لي شيئاً! فأجابها متسائلاً: أمعقول هذا؟ أليس لكِ قيمة عنده؟ والله يليق بكِ شخص غيره أرقى منه! أَلقى بذلك قنبلة ومشى.

جاء زوجها ظهراً إلى البيت فوجدها غاضبة فتشاجرا، وتلاسنا، واصطدما، فطلقها.. من أين بدأت المشكلة؟ من كلمة قالها الأخ!

مثلاً قد يسأل أحدهم: هذا البيت كيف يتسع لكم؟

إنه يتسع لنا، ليس لك أنت علاقة.

إنه يحب أن يُعَكِّر صفو الأسرة، هو شيطان، داخل فيه شيطان، وهذا هو الفساد!

التقى بشاب راقٍ، أين تشتغل؟ فقال له: بالمحل الفلاني،

كم يعطيك بالشهر؟

قال له: خمسة آلاف، فيرد عليه مستنكراً: خمسة آلاف فقط؟! كيف تعيش بها؟ إنَّ صاحب العمل لا يستحق جهدك ولا يستأهله، جعله كارهاً عمله، فطلب رفع الراتب، رفض صاحب العمل، فأصبح بلا شغل.. كان يعمل أما الآن فهو بلا عمل!

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً» (رواه الترمذي عن أبي هريرة).

كل إنسان يصَغّر دنيا الناس عندهم، يكَرّهه في بيته، يكرهه في زوجته، يكرهه في أولاده، يكرهه في مهنته، في حرفته، يستعلي عليه، هذا يفسد في الأرض، أفسد العلاقات، أفسد القرابات، أفسد الأعمال، فالفساد واسع جداً وهو إخراج الشيء عن طبيعته.

دققوا أيها الإخوة، كلمة تنطق بها من سخط الله تهوي بها في جهنم سبعين خريفاً، كلمة استعلاء أحياناً تجرح الإنسان، يتكلم بعضهم أحياناً كلاماً جارحاً، يحفر عميقاً في نفس سامعه، حمله على الكلام مكرٌ أو خبثٌ أو جهل،

فلماذا؟ أما كان الأجدر به أن يراقب الله فيما يقول؟!

فاحذر يا أخي أن ينزلق لسانك وتقطع عندئذ ما أمر الله به أن يوصل.

أيها الإخوة الكرام، قطع ما أمر الله به أن يوصل والفساد في الأرض هذا من خصائص هذا العصر، مصدره أحياناً التباهي، النساء دائماً يحببن أن يستكثرن أمام صديقاتهن، هذا أيضاً فساد في الأرض.

أكرمك الله بزوج حالته المادية جيدة، هل من المفروض أن تحدّثي جيرانك عن طعامكم، وعن نزهاتكم، وعن فرشكم، وعن بيتكم؟

داخل فيها شيطان، عملية تحطيم، أنا كذا، زوجي كذا، دخله كذا، قمنا بنزهة في المكان الفلاني، في الفندق الفلاني، حفل عُرسنا كان في المكان الفلاني، هذا الحديث الفارغ الذي يملأ القلب حسرة، ويملأ الناس ضغينة وحقداً.. ما مبرراته؟

أليس يحمل في طياته خلافاً بين الأزواج قد ينتهي إلى الطلاق وتشريد الأولاد؟ إنه يقطع ما أمر الله به أن يوصل.

المؤمن يذكر الله عز وجل فيشكره، إذا أكرمك الله عزّ وجل فاشكره دون أن تكسر قلب الآخرين، لئلا تقع في الفساد، هناك فساد بالكلمة، فساد بالأجواء، فساد بالمياه، فساد بالبيئة، فساد بالثمرات، فساد بالنباتات.

الفساد واسع جداً، وهو إخراج الشيء عن طبيعته، والمؤمن لا يفسد إطلاقاً، إنما يصلح بين خلق الله عزّ وجل.■





10 فوائد عجيبة للصوم!

ناثان هيويت– ترجمة: جمال خطاب

المصدر: http://www.lifehack.org/articles/lifestyle/10-benefits-of-fasting-that-will-surprise-you.html

«الصيام لا يعني المجاعة أو الموت جوعاً، فتأخير وجبة لبضع ساعات أو البقاء فترة قصيرة نسبياً بدون طعام لا يمكن أن يسبب ولا يمكن أن ينتج عنه الآثار الناجمة عن وضع المجاعة، والاعتقاد بأن تخطي وجبة أو الصيام لفترة قصيرة نسبياً يمكن أن يؤدي إلى أو يسبب وضع المجاعة شيء سخيف ومثير للسخرية وللشفقة» (مارتن برخان). تجويع نفسك لفترة محددة أو محدودة كل يوم، أو لبضعة أيام كل أسبوع، شيء لا شك مفيد جداً للجسم وللصحة وللعقل، ولدي أطنان من الأدلة تشير إلى أن الصيام لفترات قصيرة نسبياً له فوائد جمة لا ينكرها إلا جاهل أو أحمق. ولهذا أصبح للصيام شعبية متزايدة على مر السنين، وخصوصاً بين الأوساط الصحية، في حين لا يستطيع أحد أن ينكر أو يقلل من فوائد الصيام عند ممارسته بشكل معقول. وفي هذه المقالة، سوف نكشف عن ١٠ فوائد للصيام ستكون مفاجأة لك، وكيف يمكن أن تدمجها في حياتك الخاصة.

1 الصوم يساعد على تخفيف الوزن:

الصيام يمكن أن يكون وسيلة آمنة لإنقاص وزنك، فقد أظهرت العديد من الدراسات أن الصوم المتقطع – الصوم لعدد محدد من الساعات – يسمح للجسم بحرق الخلايا الدهنية بشكل أكثر فعالية من اتباع نظام غذائي منتظم فقط. والصوم المتقطع يسمح للجسم باستخدام الدهون لتكون المصدر الرئيس للطاقة بدلاً من السكر، والعديد من الرياضيين الآن يستخدم الصيام كوسيلة فعالة لخفض نسب الدهون الجسم من أجل المسابقات.

2 الصوم يحسن الحساسية للأنسولين:

وقد أظهرت دراسات علمية عديدة أن للصيام تأثيراً إيجابياً على حساسية الجسم للأنسولين، فهو يسمح لك بتحمل وبتوافق أفضل للكربوهيدرات (السكر)، وأظهرت الدراسة أيضاً أنه بعد فترات الصيام، يصبح الأنسولين أكثر فعالية في تحفيز الخلايا على أخذ الجلوكوز من الدم.

3

الصيام يسرع عملية التمثيل الغذائي (الأيض):

الصوم المتقطع يعطي الجهاز الهضمي قسطاً كبيراً من الراحة، وهذا يمكنه من تنشيط عملية الأيض، التمثيل الغذائي، لتتمكن من حرق السعرات الحرارية بشكل أشمل وأكثر كفاءة، فلو كانت عملية الهضم لديك ضعيفة، فستقل قدرتك على تأييض الطعام وحرق الدهون، ويمكن للصوم المتقطع تنظيم عملية الهضم لديك، وتعزيز وظيفة الأمعاء الصحية، وبالتالي تحسين وظائف التمثيل الغذائي الخاص بك.

4

الصوم يطيل العمر:

صدِّق أو لا تصدِّق، كلما أكلت أقل زاد عمرك، والعكس بالعكس، وقد أظهرت الدراسات كيف أن زيادة العمر في بعض الثقافات ترجع إلى طبعة وجباتهم الغذائية.. ومع ذلك، نحن لسنا بحاجة للعيش كجالية أجنبية لجني فوائد الصيام، فواحدة من الآثار الأولية للشيخوخة هي بطء الأيض، وكلما صغر حجم جسمك كان التمثيل الغذائي أسرع وأكثر كفاءة، وكلما أكلت أقل قلَّت الحصيلة التي يحولها الجهاز الهضمي إلى جزء من الجسم؛ وبالتالي يقل حجم الجسم فتزيد كفاءته.



5

الصوم يحسن الجوع:

فقط فكِّر في هذا، هل يمكنك فعلاً أن تعرف معنى الجوع الحقيقي إذا كنت تأكل وجبة كل 3 – 4 ساعات؟ بطبيعة الحال لا، لا يمكنك ذلك، والواقع أن التجربة الطبيعية الحقيقية للجوع من شأنها أن تأخذ فترة من 12 – 24 ساعة. والصوم يساعد على تنظيم الهرمونات في جسمك بحيث يمكنك تجربة ما هو الجوع الحقيقي، ونحن نعلم أن البدناء لا يحصلون على الإشارات الصحيحة ليعرفوا أنهم شبعوا بسبب أنماط الإفراط في تناول الطعام. فكِّر في الصيام كما لو كان زر إعادة الضبط؛ كلما كان أطول تمكن جسمك أكثر من تنظيم نفسه لإفراز الهرمونات الصحيحة، بحيث يمكنك تجربة ما هو الجوع الحقيقي، ناهيك عن فائدة أنه عندما تعمل الهرمونات بشكل صحيح؛ ستشبع أسرع.



6

الصوم يحسن أنماط الأكل:

الصيام يمكن أن يكون ممارسة مفيدة لأولئك الذين يعانون من اضطرابات الأكل بنهم، وبالنسبة لأولئك الذين يجدون صعوبة في تأسيس نمط الأكل الصحيح بسبب العمل وأولويات أخرى. فمع الصوم المتقطع يصبح الذهاب بعد كل عصر اليوم دون تناول وجبة شيئاً مفيداً يمكن أن يسمح لك بتناول الطعام في الوقت المحدد الذي يناسب نمط حياتك، وأيضاً لكل من يريد منع الشراهة عند تناول الطعام، يمكنك إنشاء الوقت المحدد والمكان الذي تسمح فيه لنفسك أن تأكل فقط ما تحتاج من السعرات الحرارية في جلسة واحدة، ومن ثم لا تأكل حتى اليوم التالي.



7

الصوم يحسِّن وظيفة الدماغ:

فقد أظهرت الدراسات أن الصيام يعمل على تحسين وظائف المخ؛ لأنه يعزز إنتاج بروتين يسمى عامل التغذية العصبية المشتقة للدماغ BDNF.

وينشط BDNF الخلايا الجذعية في الدماغ لتحويلها إلى خلايا عصبية جديدة، ويطلق العديد من المواد الكيميائية الأخرى التي تعزز الصحة العصبية، وهذا البروتين يحمي خلايا الدماغ من التغييرات المرتبطة بمرض الزهايمر ومرض باركنسون.

8

الصوم يحسن الجهاز المناعي:

الصوم المتقطع يحسن جهاز المناعة؛ لأنه يقلل من ضرر الجذور الحرة، وينظم حالات الالتهابات في الجسم ويقوم بقتل الخلايا السرطانية.

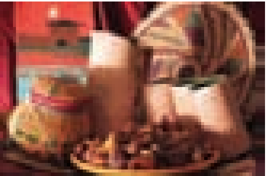
وفي الطبيعة، تتوقف الحيوانات المريضة عن الأكل وتركز بدلاً من ذلك على الراحة، هذه الغريزة البدائية تقوم بالحد من الضغط على النظام الداخلي لتمكن الجسم من محاربة العدوى، ونحن البشر الكائنات الوحيدة التي تبحث عن الطعام عندما تكون مريضة، حتى عندما لا تحتاج إليه.

9

الصوم يساهم في التنوير الذاتي:

لقد ساعد الصيام كثيراً من الناس بأن يشعروا بأنهم أكثر ارتباطاً بالحياة من خلال ممارسة القراءة والتأمل وما إلى ذلك بدون وجود أي طعام في الجهاز الهضمي، وهذا يفتح الباب لمزيد من الطاقة في الجسم، والجهاز الهضمي هو واحد من أكثر الأجهزة قدرة على امتصاص الطاقة في الجسم.

فالصوم من مصادر التنوير الذاتي الذي يتيح لنا أن نشعر على نحو أفضل بالروح والجسد، حيث يجعل الجسم أخف وزناً والعقل أكثر وضوحاً؛ وبذلك نصبح أكثر وعياً وامتناناً للأشياء من حولنا.



10

الصوم يساعد على تطهير الجلد ومنع حب الشباب:

الصيام يمكن أن يساعد على تطهير الجلد؛ لأن الجسم المحرر مؤقتاً عن الهضم قادر على تركيز طاقاته المتجددة على أنظمة أخرى.

وقد ثبت أن عدم تناول أي شيء لمدة يوم واحد فقط يساعد الجسم على تنظيف السموم وتنظيم عمل أجهزة أخرى من الجسم مثل الكبد والكلى.■

الأخيرة

الإرهاب في الكويت.. «معالجة»



بقلم:
محمد سالم الراشد

ليس جديداً أن يقوم الإرهاب بضرب الكويت، ففي منتصف الستينيات قام «اليسار الكويتي» بعمليات إرهابية بتدبير تفجيرات لبعض المؤسسات الحكومية، وحينها تم الكشف عن الفاعلين، وحوكم البعض، وهرب البعض خارج الكويت.

وفي السبعينيات كانت هناك عمليات اغتيال من نظام «البعث» لمعارضيه في الكويت عندما اغتيل أبرز رموز رفقاء «صدام» وهو «حردان التكريتي» في رابعة النهار أمام المستشفى الأميري في العاصمة الكويت، كما تم اقتحام السفارة اليابانية على أيدي متطرفين فلسطينيين، وفي الثمانينيات كان للإرهاب أكثر من عملية، منها (٣) عمليات في عام ١٩٨٦م، و(٥) تفجيرات في عام ١٩٨٧م، وتفجيران واختطاف لطائرة كويتية (الجابرية) في عام ١٩٨٨م وقتل فيها مواطنون كويتيون في حينها نتيجة هذه العمليات الإرهابية، وتمت هذه التفجيرات بواسطة أعضاء في منظمة العمل الإسلامي الشيعية، وحزب الدعوة العراقي بمساعدة احترافية من شيعة لبنانيين.

وفي التسعينيات، وكذلك في العقد الأول من هذا القرن الحادي والعشرين، تبنت «القاعدة» بعض عمليات العنف في الكويت وتمت مواجهتها والسيطرة عليها.

يوم الجمعة ٢٠١٥/٦/٢٦م كان يوماً إرهابياً عنيفاً في الكويت؛ حيث تم تفجير مسجد الإمام الصادق بمنطقة الصوابر شرقي الكويت، وقتل في هذا الحادث ٢٧ مواطناً كويتياً، عدا الجرحى، وتبنى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية (داعش) هذه العملية القذرة.

وبالتحليل المنطقي والعقلي بعيداً عن العاطفة الصادقة في هذه اللحظات، علينا أن ننظر إلى مشهد الإرهاب الذي امتد إلى الكويت الآمنة منذ الستينيات إلى اليوم ونحلله بعمق وروية، وهو ما يتوجب على العقلاء في السلطة والمجتمع أن يقوموا به:

- فقد كان إرهاب الستينيات بيد كويتية تبنت أفكاراً ماركسية وشيوعية ويسارية؛ إيماناً بأن التغيير إلى ما تنشده هذه المجموعة من مجتمع تقدمي لا يكون إلا بوسيلة العنف رغم عدم اقتناع المجتمع بها.

أما إرهاب السبعينيات، فقد كان النظام البعثي يرى في الكويت مجالاً متاحاً لصيد المعارضين، ومتجاوزاً للأمن الوطني الكويتي، ولإحداث ضغط خارجي لعدم إيجاد ملاذ آمن لمعارضيه.

وفي الثمانينيات، كان مفهوم تصدير الثورة الإيرانية وانعكاسات هذا التصدير على الأوضاع الإقليمية التي أدت إلى نشوب الحرب العراقية - الايرانية مجالاً لمجموعات كويتية شيعية وغير كويتية متطرفة مقتنعة بفكرة تصدير الثورة ونظام ولاية الفقيه، لكي تنفذ عمليات إرهابية للضغط على الكويت لتجبرها على التخلي عن مواقفها العربية والخليجية التي قامت بها لمنع امتداد نار تصدير الثورة إلى الكويت ودول الخليج، ومن جهة أخرى كان النظام العراقي يمارس ضغطه على الكويت لجرها لمواجهة مع قطاعات من الشعب الكويتي، والتدخل في شؤون الكويت الداخلية. فكانت أسباب هذا الإرهاب سياسية مع تنامي انعكاسات الصراع الإقليمي بين إيران والعراق.

أما إرهاب التسعينيات والعقد الأول من هذا القرن، فقد كان على يد «تنظيم القاعدة» الذي نشأ من نتائج الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال الروسي بقيادة أسامة بن لادن، وكان الإرهاب عقدياً موجهاً للمصالح الأمريكية في الكويت، فهو مبني على أساس عقائدي وصراع

ضد النفوذ الأمريكي في المنطقة، وكان للتيارات السلفية السُّنية المتطرفة دعم غير منظور.

وأخيراً

تأتي التفجيرات التي اعترفت بها «داعش» في بيان لها يوم الجمعة ٢٠١٥/٦/٢٦م لكي تخلط كل الأوراق ما بين أساس عقائدي تكفيري وانعكاس للمواجهة بين المشاريع التي بدأت تتمدد داخل المنطقة من النفوذ الإيراني والتركي و«الإسرائيلي» والتحالف الدولي ضد الإرهاب.

ولكن بالنظرة التحليلية علينا أن نبحث ما البيئة التي ساعدت في إيجاد حيز من الإرهاب في المجتمع الكويتي المسالم والذي لم يعهد على سلطته أو شعبه الاعتداء على الآخرين أو حتى الاحتراب الداخلي فيما بينهم، بل عاشوا قروناً وزمناً طويلاً من الوئام والتفاهم والترابط.

فالإرهاب الذي ضرب الكويت هذه المرة أراد تحقيق هدف سياسي وعقائدي بالشكل الذي يؤدي إلى إشعال فتنة بين المكونين الاجتماعيين؛ وهما «السُّنة»، و«الشيعة»، وفض عرى القوة والتماسك الاجتماعي، ومن المعروف أن الجغرافية السياسية (الجيوبوليتك للكويت) هي جغرافية متواضعة إذا ما قيست بدول الجوار، وأن أي تحطيم للمكونات الاجتماعية في هذه النقطة الجغرافية الصغيرة سبباً سهلاً للسيطرة على النفوذ ومحركات الإرادة والدوافع في المجتمع، بما يسهل وضع الدولة والمجتمع في إطار الاحتراب والسيطرة والتمزق، وهو هدف خطير شاهدناه ناجحاً في العراق وسورية واليمن (بالرغم من عراقة هذه الدول تاريخياً وقوتها البشرية والاقتصادية).

وبالتحليل المنطقي والتتبعي؛ إن جميع حالات الإرهاب منذ الستينيات إلى اليوم كانت تنجح في تنفيذ تلك العمليات نتيجة توافر عدة أمور، منها:

- ارتفاع منسوب الاحتقان الداخلي من التدافع السياسي والخلاف ما بين الدولة والمجتمع حول القضايا الرئيسة للسياسة الداخلية، ووجود حالة ضغط خارجي، واستقطاب سياسي واجتماعي حاد في المجتمع، ففي منتصف الستينيات كان الخلاف حول العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة واستقرار العمل بالدستور وتزوير الانتخابات، وأيضاً كان الخلاف بين المد القومي المنتشي بوهم الانتصارات الناصرية التقدمية وبين استقرار الإمارة التوارثية لتصبح دولة حديثة.

في السبعينيات والثمانينيات أيضاً حل مجلس الأمة مرتين، وتراجع الغطاء الشعبي للسلطة في وجود حالة تصدير ثورة إيرانية وحموة الحرب العراقية الإيرانية ومحاولات التدخلات الصدامية في الشؤون الداخلية للكويت.

وفي التسعينيات والعقد الأول من هذا القرن، كان المجتمع الكويتي خارجاً من صدمة تاريخية نتيجة الاحتلال العراقي للكويت، والتف الشعب حول الشرعية، وبعد التحرير كان المتوقع أن تدار الكويت برؤية جديدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ولكن نتيجة فشل الدولة في خطط التنمية والتراجع في الالتزام بمستوى كامل لتطبيقات الدستور والعمل على تفتيت الوحدة الاجتماعية والوطنية من أطراف الصراع السياسي الحكومي والمجلس، واستخدام الإعلام ومختلف الوسائل لدفع المجتمع لحالة استقطاب وانحياز كل لكتلته السياسية والمصلحية، ومع وجود حالة التزام للدولة باتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة والحلفاء، فإن ذلك كان مبرراً لإرهابي القاعدة لاستغلال فرصة اختلال النسيج الوطني ليقوم ببعض إرهابه على أرض الكويت.

وتأتي المرحلة الرابعة للإرهاب في ضوء حالة تراجع من التفاهم الوطني بين الدولة وقطاعات مهمة في المجتمع، فيما يتعلق بملفات السياسة والثروة والاقتصاد وإدارة الدولة ومواجهة الفساد، ومع فشل الدولة في عملية التنمية الحقيقية وانخفاض مستوى التمثيل الحقيقي للرأي الاجتماعي السياسي الشعبي في مجلس الأمة، وأمام تحديات خارجية نتيجة التمدد للمشروع الإيراني في المنطقة والمليشيات الخارجة عن نطاق الدولة في العراق وسورية وتأثيراتها على المنطقة، وقيام الدولة بالتضامن الطبيعي والالتزام القومي في «عاصفة الحزم» للتحالف العربي ودول الخليج في اليمن من جهة، ومن جهة أخرى تنامي التطرف بتمدد التنظيم الإرهابي لـ «داعش» بشكل ما يسمى بدولة الخلافة الإسلامية والتي تعتبر ما عداها من أنظمة هي أنظمة مرتدة مع شعوبها، فكان الوضع الداخلي قد شكل حالة استقطاب سياسي واجتماعي في المجتمع الكويتي، وخصوصاً فيما يتعلق بالمواقف السياسية والاصطفاف المذهبي، وأوجد سيولة من التدافعات الاجتماعية، وجعل قطاعات المجتمع تنكمش كجزر منفصلة عن هدف المجتمع في الاستقرار والوئام والسلام الاجتماعي.

وهنا كانت فرصة للاختراق ومد يد الإرهاب في أقدس مكان وهو المسجد، وفي أقدس شهر وهو رمضان، وفي أقدس يوم وهو الجمعة، وذلك استغلالاً لأقصى حالة التصعيد المذهبي والاجتماعي.

لكن رب ضارة نافعة..

فقد أثبت المجتمع الكويتي حيويته وأصالته وحقيقته عند الأحداث والملمات، فكان أول ممن وصل إلى مكان الحادث هو أمير البلاد، ثم ولي عهده، وبعدها تتالى المسؤولون في الدولة للتأكيد على دور السلطة والحكومة في تأمين وحدة الشعب الكويتي، وتلى ذلك بيانات ومواقف الجمعيات الإسلامية السُّنية؛ كجمعية الإصلاح الاجتماعي، رائدة العمل الإسلامي السُّني في الكويت، ثم باقي الجمعيات، وتابعت أيضاً الحركات السياسية الإسلامية؛ كالحركة الدستورية الإسلامية والتجمع السلفي، والتكتل الشعبي، وغيرها من الجمعيات السياسية، إصدار البيانات والمواقف لتجذير الوحدة الوطنية وتلاحم الشعب الكويتي في هذه المحنة.

وعادة تأتي الأحداث الجسام لتكشف لنا أجمل ما في المجتمعات وأيضاً تفرز أسوأ ما فيها.

فقد كشف الحدث عن أهم قيمة في المجتمع الكويتي وهي التلاحم وحالة الترابط الحقيقية، والترفع عن الانجرار لحالة صدام مذهبية، كما كشفت عن اندفاع حالة العقل والحكمة للمجتمع على حساب العاطفة السلبية المدمرة.

وفي الوقت نفسه، أفرز الحدث الأسوأ من حالات شاذة من المتكسبين، ومتسلقي الأحداث، وطالبي البروز الإعلامي، والصائدين في المياه العكرة، ومصفي الحسابات السياسية والمذهبية، وأصحاب الأجندات الحقيقية لزعزعة الوئام والسلام الوطني، وهؤلاء كشفهم المجتمع الكويتي وعرف غاياتهم.

والآن بعد تلك المقدمة التحليلية علينا أن نضع بعض التصورات كمحاولة لعرض رأي يساهم في علاج حالة التطرف والإرهاب والصراع الحزبي والمذهبي، وهو ما يجب أن نقوم به، وهو كما يسمى «واجب الوقت».

فالتصور مبنى على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول:

التفكيك للحالة الإرهابية والحدث وإعادة تركيب الحل.. وتقوم على ما يلي:

- بيان معلوماتي واستخلاص النتائج لتفجير يوم الجمعة ٢٠١٥/٦/٢٦م وكل مكوناته، وأن تقوم الإدارة الأمنية بكامل واجباتها في اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المواطنين وتأمين الدولة.

- تحليل معلوماتي ما إذا كان هذا الحدث ناتجاً عن عوامل ذات بُعد سياسي أو تطرف فكري أو إرهاب عابر للحدود أو بتدبير خارجي لتحقيق أغراض وتوجيه رسائل للمجتمع الكويتي وللسلطة، أو حتى نتيجة عوامل اجتماعية وبيئية، وهنا يأتي دور مجلس الأمن الوطني ليقوم بواجبه وتقديم الحلول والإجراءات على المستوى الأمني والاجتماعي والإجرائي والخارجي، وربما إنشاء مركز للأزمات والمخاطر سيوفي بهذا الغرض.

تثبيت الخطاب الإعلامي الرسمي والشعبي بما يعيد اللحمة الوطنية، ويقلل منسوب الخطاب العاطفي والثأري والتدافعي وبما يحقق الوئام الاجتماعي.

- عدم الاندفاع بالحل الأمني سوى ما يتعلق بإجراءات الرصد والرقابة والمعلومات، والمحافظة على أمن الأرواح والممتلكات، والانتباه إلى عدم الانزلاق لإجراءات تزيد من جرعات التأزم الاجتماعي والسياسي، وتخطي القواعد الدستورية والإجراءات القضائية والحقوقية للشعب الكويتي.

المستوى الثاني:

الشراكة في علاج وتطويق البيئة العامة للتطرف في المجتمع الكويتي.

- ليس بإمكان السلطة والإدارة الأمنية للبلاد حل مشكلة ذات جذور فكرية وتاريخية وظروف بيئة متهيئة لحالة الإرهاب؛ لذا وجب أن يقوم المجتمع بدوره في المساهمة في علاج هذه الحالة الإرهابية، فالشراكة مطلوبة، وأن تصدي الإدارة الأمنية وحدها لتقود الحل فهو إجراء قاصر.

- فهناك فكر متطرف، وهناك سلوك متطرف، وهناك مستويات من التطرف والإرهاب ومجالات متعددة «الديني، المذهبي، العلماني، الحياتي، الاجتماعي...»، فهي شبكة متعارضة في توجهاتها وأصولها الفكرية؛ لذلك وجب التحديد لكل حالة ودراسة أسبابها وبيئتها.

- الشراكة المجتمعية، حيث يجب أن يتصدرها الحكماء والعقلاء وأهل الخبرة وليس من عرف عنهم التأزيم المذهبي والإفتاء الديني غير المقتدر، وأيضاً الدعاة الذين تطمئن لهم نفوس الناس، وأن تضم تلك الشراكة المجمعة الأطياف المذهبية والاجتماعية ككتلة واحدة تفكر وتضع الحلول وتختار على أساس الكفاءة والقدرة لا على أساس الولاء والمصلحة.

المستوى الثالث:

الحل السياسي للحالة الاستقطابية والتي تنامت خلال السنوات الأخيرة الماضية.

- إن المبادرة السياسية في هذه المرحلة ستقود البلاد إلى حالة من الاستقرار والوئام السياسي وإعادة اللحمة الوطنية والشعبية، بحيث لا توجد ما يسمى بحالة «موالاة»، وحالة «معارضة»، وإنما «شعب واحد خلف قيادة واحدة»، وكتلة إصلاح رافعة للتنمية، ورقابة فاعلة على الفساد.

لقد أثبتت الأحداث منذ اختلاف المعارضة مع الحكومة أن الجميع متمسك بشرعية الحكم ومرجعية الدستور الكويتي عام ١٩٦٢م.

- لذلك يجب أن يكون رمضان شهر مبارك للكويتيين للتجاوز عن أخطاء مارستها المعارضة في خطابها وسلوكها في السنوات القليلة الماضية، وأخطاء مارستها الحكومة في تجاوزها في التطبيقات الدستورية والقانونية والتشاركية، وأن إدماج دخول المعارضة تحت قبة البرلمان لهو خير للدولة وللكويت ولاستقرار البلاد.

- وإذا كانت دماء الكويتيين التي أزهقت غدراً وظلماً يوم ٢٠١٥/٦/٢٦م في مسجد «الإمام الصادق» هي غالية ولا تعوض بثمن، فإن التوافقات التاريخية والتي سينتج عنها بلا شك ألم لكلا الطرفين (الحكومة والمعارضة) لإيجاد مخرج وحل سياسي ليس بأعز وأغلى وأكثر ثمناً من تلك الدماء البريئة.

- إن حلاً سياسياً تحت رعاية أمير البلاد وتوافقاً اجتماعياً بين الكويتيين بات أمراً حازماً وتاريخياً ومعالجة حكيمة وحازمة للتطرف بكل أنواعه، يدعو له كل حكيم وكل كويتي يأمل في وطن مستقر خالٍ من الإرهاب والضغائن والتدافع السياسي والاحتراب الاجتماعي.

نعم لدينا تصور خاص للحل، لكن نحتفظ به؛ لأن الشراكة ووحدة المجتمع وحق السلطة يدعونا للانتظار، فالتوافق في كل الأمور خير، وبإذن الله ستتعافى الكويت من جروحها وتقف صامدة أمام الإرهاب.■

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2086)
(السنة 46)
شوال 1436هـ
أغسطس 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

«داعـــش».. ودوره في الشرق الأوسط الجديد



الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء



صدقتك وزكاتك..تفـــريج كــــربة



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي	بنك الكويت الوطني
011140010577	1000314577

للتواصل:24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٦) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

تنظيم «داعش».. ودوره في المنطقة



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـــلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا
خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ
الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ
أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ
أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا
عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

(سورة الإسراء)

ملفات خاصة عن

المجتمع والأسرة - ترجمات - فكر وثقافة

مقالات

رأي المجتمع

الاعتداءات الصهيونية على الأقصى.. والتحرك المطلوب

منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه أقدام الصهاينة مدينة القدس المباركة عام ١٩٦٧م وهم يحاولون مرارا هدم المسجد الأقصى المبارك وبناء هيكلهم المزعوم.

فقد تتابعت الاعتداءات المجرمة على المسجد الأقصى المبارك وعلى أهله من أبناء فلسطين المرابطين الذين أَبَو التخلي عنه، وآثروا الحياة في كنفه بالرغم من الأخطار الكبيرة التي يتعرضون لها مستعدين للشهادة في أي لحظة دفاعا عن المقدسات.

وقد تعرض المسجد الأقصى لأكثر من خمسة وثلاثين اعتداءً صهيونياً منذ احتلاله عام ١٩٦٧م، عدا الحفريات المستمرة التي شملت مساحة واسعة تحت أرضيته، والتي كان أكبرها النفق الذي افتتح عام ١٩٩٦م.

ولعل أبرز حدث ضمن سلسلة الإرهاب اليهودي، ما ارتكبه الأسترالي النصراني المتصهين «دنيس مايكل روهان» من حرق لمبنى المسجد الأقصى المبارك، وذلك فجر يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م؛ حيث أتت النيران يومها على آثار عمرانية تاريخية دينية في الجناح الشرقي للمسجد القبلي، ومنها منبر نور الدين زنكي، ومحراب زكريا عليه السلام.

وكان آخر هذه الاعتداءات عندما اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني، فجر الأحد ٢٦ يوليو ٢٠١٥م، ساحات المسجد الأقصى، مدججة بالسلاح، وسط دعوات أطلقها اليمين «الإسرائيلي» المتطرف إلى اقتحام المسجد في ذكرى ما يسمى «خراب الهيكل»، مستغلين انشغال غالبية شعوب الدول العربية والإسلامية في مشكلاتها الداخلية، وحروبها الأهلية.

واعتدت قوات الشرطة الصهيونية والمتطرفون على المرابطين والمرابطات من أهل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وحراس المسجد جميعاً، بالرصاص المعدني وقنابل الغاز المسيلة للدموع، ونجح المرابطون والمرابطات في إجبار قوات الاحتلال على الانسحاب، بعد أن خلفت دماراً كبيراً في المسجد وساحاته، وعشرات الجرحى والاعتقالات.

كان الدافع وراء كل هذه الاعتداءات التي شهدها المسجد الأقصى المبارك على أيدي الصهاينة الاعتقاد بأن أرض المسجد هي التي أقام عليها نبي الله سليمان عليه السلام هيكلهم المزعوم.. ومن هنا جرت محاولات حثيثة - وما زالت - من أجل الاستيلاء على قطعة أرض في ساحة المسجد الأقصى، كخطوة على طريق هدمه وإحلال الهيكل المزعوم مكانه.. كما يهدف الاحتلال من اعتداءاته المتواصلة على مدينة القدس إلى تهويدها وتحويلها إلى عاصمة دائمة للكيان الصهيوني.

مطلوب تحرك عربي وإسلامي عاجل لإنقاذ القدس والمقدسات، وحماية الفلسطينيين عامة والمقدسيين بصفة خاصة من اعتداءات قوات الاحتلال الصهيوني وهمجية المستوطنين المتطرفين، وإنقاذ أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ، من أيدي الصهاينة الغاصبين، والتصدي لمؤامرة هدمه، كما يجب على الأمم المتحدة والقوى الكبرى الفاعلة في العالم أن تتحمل مسؤولياتها وتوقف الانتهاكات الصهيونية، وتجبر الكيان على الانصياع للقانون الدولي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

قانون إماراتي لمكافحة «ازدراء الأديان والكراهية والتكفير» بعقوبات تصل للإعدام



أصدر رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، خليفة بن زايد آل نهيان، أخيراً، مرسوماً بقانون يقضي بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها، ومكافحة كافة أشكال التمييز، ونبذ خطاب الكراهية، عبر مختلف وسائل وطرق التعبير. وذكرت «وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية» (وام)، أن القانون الذي تضمنه المرسوم الرئاسي يتضمن «مكافحة استغلال الدين في تكفير الأفراد والجماعات»، مشيرة إلى أن العقوبات تصل إلى درجة الإعدام «إذا اقترن الرمي بالكفر تحريضاً على القتل فوقعت الجريمة نتيجة لذلك».

ويحظر المرسوم أيضاً الإساءة إلى «الذات الإلهية أو الأديان أو الأنبياء أو الرسل أو الكتب السماوية أو دور العبادة أو التمييز بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو العقيدة أو المذهب أو الملة أو الطائفة أو العرق أو اللون أو الأصل الإثني».

كما يجرّم «كل قول أو عمل من شأنه إثارة الفتنة أو النعرات أو التمييز بين الأفراد أو الجماعات من خلال نشره على شبكة المعلومات أو شبكات الاتصالات أو المواقع الإلكترونية أو المواد الصناعية أو وسائل تقنية المعلومات أو أي وسيلة من الوسائل المقروءة أو المسموعة أو المرئية، وذلك بمختلف طرق التعبير كالقول أو الكتابة أو الرسم».■

حمد المطر: الدولة النفطية التي ترفع دعمها عن مشتقات البترول «مفلسة»



قال النائب الكويتي السابق وعضو هيئة التدريس بجامعة الكويت د. حمد المطر: إنه عندما ترفع الدولة دعمها عن المشتقات البترولية وهي دولة نفطية بامتياز؛ فهذا والله هو الإفلاس في تنويع مصادر الدخل وتطوير صناعات المشتقات النفطية.

وتساءل المطر: مع زيادة أسعار وقود السيارات، هل سترفع الحكومة الدعم عن المحروقات للقطاعين الصناعي والخاص والذي سيقوم بزيادة على المنتجات المستوردة والمصنعة؟

وبدا المطر غير متفائل بتوقيع الاتفاق النووي الإيراني، مؤكداً أن عواقب التقارب الأمريكي الإيراني بعد الاتفاق النووي ستكون سيئة ومجهولة على اقتصادنا والمنطقة؛ حيث سيسمح للشركات الأمريكية النفطية دخول إيران وهي مستعدة الآن.

وأضاف أن أمريكا ستعتمد كذلك على أكبر مخزون نفطي في العالم والموجود في العراق، وسيتهاوى سعر النفط الخام لأرقام مزعجة! فهل نحن على استعداد لهذا المخطط؟

وأعلنت قبل يومين مؤسسة البترول الكويتية انتهاءها من تشكيل دراسة لرفع الدعم عن البنزين، وقد سبقتها الإمارات بإعلانها تحرير سعر الوقود بداية من شهر أغسطس.

وذكرت مصادرٍ مطلعة أن الحكومة الكويتية تعتزم تسريع خطواتها لتنفيذ الخطط التي أعلنت عنها مراراً لمواصلة خفض الدعم الحكومي، بعد ما رفعته عن الديزل والكيروسين مطلع العام الجاري، وأعلنت البحرين وسلطنة عُمان بدورهما أنهما ستخفّضان دعم المشتقات النفطية.■

الكويت تحقق في تسريب مراسلات بين العمير والنعيمي

أكدت الشركة الكويتية لنفط الخليج تشكيل لجنة للتحقيق في تسريب مراسلات متبادلة بين وزيري النفط الكويتي علي العمير، والسعودي علي النعيمي، مشددة على متانة العلاقات مع الجانب السعودي، التي تقوم على أسس وثوابت سياسية واقتصادية واجتماعية متميزة.

وأشار رئيس الشركة علي الشمري إلى استياء الإدارة بعد تداول مراسلات مؤخراً عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعدد من الصحف المحلية تمت بين وزيري نفط البلدين، من المفترض أن تكون محاطة بسرية تامة.

وشدد الشمري على ضرورة حرص الوزارة ومؤسسة البترول الكويتية على إبقاء كل المراسلات المتبادلة ضمن إطار السرية والخصوصية المطلوبة، مؤكداً أن لجنة تقصي الحقائق المُشكّلة ستتخذ كل الإجراءات اللازمة، وفقاً للوائح بحق كل من تثبت مسؤوليته عن هذا العمل، وكذلك اتخاذ كل الاحتياطات والتدابير اللازمة لمنع تسريب مثل هذه الوثائق المهمة أو تكرار ذلك مستقبلاً، بحسب «القبس».■

البحرين تعلن اعتقال مشتبه بتورطهم في تفجير «سترة»



قالت «وكالة أنباء البحرين»، (الأربعاء ٢٩ يوليو ٢٠١٥م)، نقلاً عن وزارة الداخلية: إن عدداً من المشتبه بتورطهم في تفجير وقع الثلاثاء ٢٨ يوليو ٢٠١٥م في سترة، وأسفر عن مقتل شرطيين، تم تحديد هويتهم واعتقال بعضهم.

والتفجير الذي أدى أيضاً إلى إصابة ستة أشخاص هو الهجوم الأكثر دموية في البحرين، منذ أشهر، ولم تذكر وزارة الداخلية مزيداً من التفاصيل.

ووقع التفجير أمام مدرسة للفتيات في قرية سترة، وهو الأسوأ منذ مارس ٢٠١٤م حين أسفر انفجار عن مقتل ثلاثة من الشرطة.

وقالت وسائل إعلام حكومية: إن المتفجرات مشابهة لتلك التي صادرتها قوات الأمن قبل التفجير بأيام، والتي تقول السلطات: إنها كانت مهربة للبلاد من إيران.

وتتهم البحرين إيران بإذكاء التوتر في أوساط سكانها، وخلال الأيام الماضية زاد الموقف بين البلدين حدة باستدعاء البحرين سفيرها من طهران.■

قطر تؤكد: أمن البحرين من استقرار دول الخليج

أعربت دولة قطر عن إدانتها الشديدة للتفجير الإجرامي الذي وقع في منطقة «سترة» شرقي البحرين، وأسفر عن استشهاد اثنين من رجال الشرطة وإصابة ثالث بإصابات بليغة أثناء تأدية مهامهم.

وقالت وزارة الخارجية القطرية، في بيان لها: إن دولة قطر إذ تدين هذا العمل الإجرامي الذي يستهدف زعزعة أمن واستقرار مملكة البحرين الشقيقة، فإنها تؤكد تضامنها ووقوفها إلى جانب الأشقاء في المملكة قيادة وحكومة وشعباً.

وأضاف البيان أن أمن واستقرار مملكة البحرين هو من أمن واستقرار دول الخليج العربي.

وشدد على أن دولة قطر تقف إلى جانب الإخوة في المملكة في كافة الإجراءات التي تتخذها من أجل تعزيز الأمن والاستقرار.■

تساءلوا عن الضرورة في مرسوم القانون..

سياسيون: تعديل الحبس الاحتياطي لمدة سنة تشريع لعقوبة دون محاكمة

سامح أبو الحسن

أثار الحديث عن قرب صدور مرسوم ضرورة بتعديل قانون الحبس الاحتياطي هواجس نواب وتيارات سياسية وسياسيين، حيث أكدوا بأن تعديل الحبس الاحتياطي لمدة سنة بحد ذاته مرفوض وغير مقبول، وهو تشريع لعقوبة دون محاكمة. وقالوا: لا وجود للضرورة لإصدار مرسوم ضرورة خاص بالحبس الاحتياطي مهما كانت الدواعي العارضة لذلك، مشيرين إلى أن الأصل أن الدستور وفقاً لـ (المادة ٣٤) اشترط إثبات الإدانة، وإلا فإن المتهم بريء حتى تثبت إدانته وفق محاكمة عادلة تلتزم بالدستور والقوانين المعمول بها في محاكم الكويت، وغير ذلك يعتبر عقوبة بدون نص أو محاكمة.

على الجانب الآخر، أفصح وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة وزير النفط د. علي العمير، أخيراً، عن أنه لا يوجد حالياً لدى الحكومة إلا مرسوم ضرورة واحد بشأنٍ زيادة مدة الحبس الاحتياطي، وسيصدر قريباً لتوافق السلطتين عليه، واستدرك: ولكن إذا رأت الحكومة أن هناك حاجة لمراسيم أخرى تتعلق بمكافحة الإرهاب أو نبذ الكراهية أو أي موضوع مستجد فسنلجأ إلى الحق الدستوري.

ولفت العمير إلى أن الدستور ضبط هذا الحق وعلاقة السلطتين التنفيذية والتشريعية بشأنه، ونحن لن نخرج عن ذلك الإطار، وسنعرض المراسيم التي ستصدر ما بين أدوار الانعقاد على مجلس الأمة في أول جلسة برلمانية.

من جانبه، قال وزير العدل وزير الأوقاف يعقوب الصانع: إن الحكومة تقدمت بمشروع قانون لتعديل الحبس الاحتياطي، إلا أن لجنة الشؤون التشريعية والقانونية لم تبحث هذه المسألة، مشيراً إلى أن أعضاء اللجنة لديهم القناعة التامة والشجاعة للاعتراف بالخطأ إن كانت خطواتهم غير موفقة، وهذا لا يقلل من مكانتهم على الإطلاق، ولكن اللجنة لن تُخرج أي قانون لا يتواءم مع المقتضيات الدستورية والأسس السليمة له.

وقال النائب خليل الصالح: نحن أمام معركة حقيقية الآن مع الإرهاب، ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة، فنحن مع أي إجراء تتخذه الدولة من شأنه الحفاظ على أمن البلاد، وتمكين الجهات الأمنية من الوصول إلى كافة الحقائق بأسرع وقت ممكن.

وأكد النائب عبدالله المعيوف أنه في ظل الظروف الأمنية الاستثنائية التي تعيشها المنطقة عامة، والكويت خاصة، بعد تصدير العمليات الإرهابية إلى الكويت ومحاولة ضرب الوحدة الوطنية، فإن تغيير قانون الحجز التحفظي أصبح ضرورة ملحة لإعطاء رجال الأمن والنيابة فرصة أطول لاستخلاص المعلومات والأدلة لإدانة المجرمين، وإذا ما عرفنا أن تنظيم المنظمات الإرهابية معقد ودقيق ويعتمد على نظام الخلايا المنفصلة قيادياً وعملياتياً، وهذا يتطلب إعطاء المحققين فترة أطول، وعلينا تغيير هذا القانون بالسرعة الممكنة دون الالتفات إلى من يتاجر بالحرية والديمقراطية تحت ذريعة أنها قوانين بوليسية.

وتابع: نقول لكل من يسوّق لهذا التوجه: إن الكويت وأهلها وأمنها فوق مصالحكم الضيقة الرخيصة، ويبقى أن نوضح أن القانون الجديد يجب أن يفرق بين المحتجزين بقضايا جنح

الأغلبية: تمديد الحبس الاحتياطي يناهض حريات المواطنين وحقوقهم



وقضايا الجنايات، ويجب أن تكون فترة الجنح أقل من الجنايات.

فيما رفض النائب راكان النصف إقرار تعديلات قانون الجزاء حول الحبس الاحتياطي عبر أداة مراسيم الضرورة، مؤكداً أن التعديلات لا تحمل صفة الضرورة الدستورية المطلوبة في مثل هذه الأحوال، مشدداً على رفضه لأي مرسوم ضرورة من شأنه تقييد حريات الإنسان لمثل هذه المدد الطويلة دون محاكمة.

وأوضح النصف أن تعديل الحبس الاحتياطي لمدة سنة بحد ذاته مرفوض وغير مقبول، وهو تشريع لعقوبة دون محاكمة، مؤكداً أن الدستور في مادته (٣٤) قرر أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية تؤمّن له فيها الضمانات الضرورية لممارسة حق الدفاع، وما الحبس الاحتياطي بالمدد التي تريد إقرارها الحكومة سوى إدانة مسبقة.

بينما أكد النائب عودة الرويعي أنه لا وجود للضرورة لإصدار مرسوم ضرورة خاص بالحبس الاحتياطي مهما كانت الدواعي العارضة لذلك، مشيراً إلى أن الأصل أن الدستور وفقاً لـ (المادة ٣٤)، اشترط إثبات الإدانة، وإلا فإن المتهم بريء وفق محاكمة عادلة وفق الدستور والقوانين المعمول بها في محاكم الكويت، وغير ذلك يعتبر عقوبة بدون نص أو محاكمة.

وأضاف الرويعي في تصريح له حول الحبس الاحتياطي، أن مجلس الأمة موجود وقائم، وأي تعديل لقانون الجزاء يعتبر مخالفة دستورية لـ (المادة ٧١) من الدستور، وإذا كانت هناك ضرورة ملحة فيجب اللجوء لـ (المادة ٨٨) من الدستور للدعوة إلى دور انعقاد غير عادي لمناقشة مثل هذه التعديلات.

وقال الرويعي: أنا وعدد كبير من النواب نرفض مثل هذه التعديلات التي لا نرى فيها حاجة لإصدار مراسيم لا ضرورة لها.

ومن جانبه، قال عضو مجلس فبراير ٢٠١٢م المحامي محمد حسين الدلال: تعديل القانون بإطالة الحبس الاحتياطي توجه لا مبرر قانونياً أو عملياً له وتراجع لحقوق الإنسان، والتشريعات القائمة للتحقيق والحبس أكثر من كافية، فيما قال النائب في مجلس ٢٠١٢م سالم نملان العازمي: تعديل الحبس الاحتياطي بمرسوم ضرورة وزيادته إلى ٦ أشهر دليل آخر على التعدي على الحقوق والحريات المكفولة وبغياب دور الشعب بالتشريع.

وقال النائب السابق عبداللطيف العميري: الحدث الأمني الذي يتذرع به البعض وقع أثناء انعقاد المجلس، فلماذا لم تتقدم الحكومة بتعديل قانون الحبس الاحتياطي؟ ولماذا لم يقر مع قانون البصمة الوراثية السيئ؟! مشيراً إلى أن تعديل الحبس الاحتياطي بمرسوم ضرورة يجعل مدة الحبس تمتد إلى ٦ أشهر، كما صرح رئيس لجنة الداخلية، فالحكومة ستتكل بمعارضيها دون اللجوء للقضاء.

فيما قال النائب بمجلس ٢٠١٢م المبطل شايع الشايع: على الحكومة التراجع عن إصدار مراسيم الضرورة المتعلقة بالحبس الاحتياطي لمدة طويلة دون محاكمة، لأنه مقيد لحريات الإنسان ومخالف للأعراف الدولية؛ مما يجعلنا وكأننا نعيش في دولة بوليسية، وأضاف: كما أنه على الحكومة أن تحسن التعامل مع مراسيم الضرورة وفق إطار الدستور.

وفي السياق، أكد التحالف الوطني الديمقراطي أن إصدار مرسوم ضرورة لتعديل قانون الجزاء فيما يتعلق بمواد الحبس الاحتياطي يشكل مخالفة دستورية صريحة لـ (المادة ٧١) من الدستور، إذ إن مثل هذا التعديل لا يحمل صفة الضرورة ما دام مجلس الأمة قائماً، وكان بإمكان الحكومة تقديمه إلى المجلس في دور الانعقاد الماضي، إذا كانت ترى فيه ضرورة كما فعلت بقانون فحص الحمض النووي، كما أن بإمكان الحكومة الدعوة إلى دور انعقاد غير عادي لمناقشة التعديلات كما نصت على ذلك (المادة ٨٨) من الدستور.

> النصف: المرسوم إدانة مسبقة للمتهم
>
> الرويعي: لا ضرورة لإصدار مرسوم خاص بالحبس الاحتياطي
>
> الدلال: إطالة الحبس الاحتياطي تراجع لحقوق الإنسان
>
> الشايع: على الحكومة أن تحسن التعامل مع مراسيم الضرورة وفق إطار الدستور

تعقيباً على اعتزام تمديد مدة الحبس الاحتياطي، قال أستاذ القانون بجامعة الكويت د. فايز الكندري: مع الظروف الأمنية للمنطقة التي لم تسلم منها الكويت بعمل إرهابي قد تكون هناك حاجة ملحة لتعديل مدة الحبس الاحتياطي لكن بالحد المقبول بلا إفراط.

وأضاف الكندري: الحبس الاحتياطي ليس عقوبة أو جزاء، بل لدواعي التحقيق واستكماله، وهو استثناء مقيد للحرية مدته يجب أن تكون في أضيق الحدود دون توسع يفقد الغرض منه، وزاد: إعادة النظر في مدة الحبس الاحتياطي لابد أن يقابله دلائل فعلية بتعذر استيفاء إجراءات التحقيق والإحالة للمحكمة بالمدة الحالية لا لاعتبارات أخرى، ونحسب بأن جهات التحقيق استطاعت وباقتدار استيفاء التحقيق مع متهمي العمل الإرهابي خلال مدة الحبس الاحتياطي، فما اعتبارات توجه الزيادة بالمدة؟

فيما أصدرت «كتلة الأغلبية الكويتية» بمجلس الأمة المبطل ٢٠١٢م بياناً صحفياً، عبّرت خلاله عن استيائها للتصريحات التي صدرت عن نية الحكومة إصدار مرسوم ضرورة، يعدل القانون (رقم ٣ لسنة ٢٠١٢م) القاضي بتقليص مدد الحبس الاحتياطي وزيادة ضمانات المتهمين أمام جهات التحقيق.

وذكر البيان أن مرسوم الضرورة المزمع صدوره سيمدد فترة الحبس الاحتياطي أمام جهات الأمن لتكون ٤ أيام بدلاً من ٤٨ ساعة، وجعلها أمام جهات التحقيق ٢١ يوماً بدلاً من ٩٦ ساعة، كما هي في القانون القائم حالياً.

وذكرت الأغلبية باعتزاز كون القانون (رقم ٣ لسنة ٢٠١٢م) قد صدر من مجلس الأمة المنتخب في ٢ فبراير ٢٠١٢م، ليبدد مخاوف المواطنين من انتهاك بعض رجال الأمن لحريات وحقوق المتهمين، وازدياد حالات الجثث الملقاة بحجج جرعات زائدة حينها، وممارسات تعذيب وصلت لأروقة المحاكم وأساءت لمكانة وطننا العزيز إقليمياً ودولياً.

كما جددت الأغلبية مخاوفها، من أن اعتزام إصدار التعديل التشريعي بمرسوم ضرورة له قوة القانون، يؤكد صواب المخاوف من التوسع في مراسيم بقوانين، وبياننا في أكثر من موقف خطورة مخالفة الضوابط الدقيقة الواردة في (المادة ٧١) الاستثنائية من الدستور.■

هل يتبخّر حلم استقلال القضاء؟!



كتب: المحرر المحلي

استقلال القضاء ليس امتيازاً للسلطة القضائية منفردة، لكنه حق دستوري وتعزيز لمبدأ الفصل بين السلطات، نحو تصحيح الوضع المشوّه الحالي المتمثل في تداخل اختصاصات السلطات؛ ما يعيق ويخل بمبدأ الاستقلال المنشود للقضاء، بأن يكون هناك قضاء مستقل يفصل في ملفاته بتفرد تام بعيداً عن الضغوط، ومن دون تدخل من السلطات الأخرى حتى يتمكن من تحقيق العدالة المنشودة.

هذا وقد أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، يعقوب الصانع، عن توصل السلطتين؛ التنفيذية، والقضائية، إلى توافق كامل حول مشروع قانون «استقلالية القضاء»، ومطالب القضاة، وأوضح أنه لا توجد أي نقاط خلاف بين الطرفين، وسعياً إلى العمل على تحقيق مميزات واضحة لرجال القضاء تكفل لهم ما يصبون إليه.

فيما أعلن النائب فارس العتيبي رفضه أي مشروع قانون لا يحقق استقلالية القضاء إدارياً ومالياً، مؤكداً أن القضاء سلطة يجب أن تكون مستقلة عن السلطة التنفيذية تطبيقاً للدستور، وقال العتيبي: إن إصرار الحكومة على تمثيلها في الجسد القضائي وربط القرارات الصادرة من المجلس الأعلى للقضاء بها يؤكد عدم الفهم الحكومي لمعنى الاستقلالية، بل يعني أن الحكومة حريصة على استمرار سلطتها على القضاء وتوسيع صلاحيتها داخل السلطة القضائية.

ودعا النائب مجلس الوزراء إلى سحب مشروع قانون استقلال القضاء المحال إلى مجلس الأمة وتقديم القانون الحقيقي الذي قدمه المجلس الأعلى للقضاء.

فيما أكد النائب راكان النصف أن مشروع قانون تنظيم القضاء الذي أرسلته الحكومة إلى مجلس الأمة يتناقض تماماً مع مفهوم استقلالية القضاء الإداري والمالي، مشيراً إلى أن مواد القانون تفرض هيمنة كاملة على السلطة القضائية، وهو ما يتعارض مع مبدأ فصل السلطات الدستوري.

وقال النصف: إن مشروع الحكومة يجب أن يحمل عنوان «الهيمنة على القضاء» وليس تنظيمه، معتبراً أن إقرار مجلس الوزراء مشروع القانون دون التنسيق مع المجلس الأعلى للقضاء أو الأخذ بملاحظاته ورأيه بحسب، ما أعلن عنه رئيس المجلس المستشار يوسف المطاوعة يمثل عبثاً لا مسؤولاً من قبل الحكومة في السلطة القضائية.

وأعلن النصف رفضه القاطع لمشروع قانون الحكومة بتنظيم القضاء، مؤكداً أنه ستتم دعوة المجلس الأعلى للقضاء للمشاركة في صياغة قانون يؤكد الاستقلالية الإدارية والمالية الكاملة للسلطة القضائية.

ومن ناحيته، قال النائب السابق رياض العدساني: مجلس الأمة تنازل عن دوره التشريعي وأعطى الحق للحكومة بأن تتولى مشروع «تنظيم القضاء» حتى جاءت بقانون مشوّه، حمل العديد من المثالب الدستورية، غير صحيح إطلاقاً أن مشروع الحكومة تضمن استقلالية القضاء إدارياً ومالياً.

وبيّن العدساني: استشرت مختصين وتقدمت بقانون تنظيم القضاء، متضمناً استقلالاً إدارياً ومالياً، في ديسمبر ٢٠١٣م، لكنه أدرج في المجلس دون أن يناقش، لو تم ذلك لكشف الستار عن ممارسات المجلس والحكومة حول قوانين شكلية كثيرة.

وأوضح العدساني أن أصحاب الاختصاص وصفوا مشروع الحكومة بالردّة التشريعية وتكريس هيمنة السلطة التنفيذيةَ على السلطة القضائية، وزير العدل أوضح أن السلطة القضائية وضعت بعض تعديلات على القانون، بينما أكد المجلس الأعلى للقضاء أنه لم يطلع عليه.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢م المحامي محمد حسين الدلال: إذا كان القضاء بدولة ما يعاني من عدم الاستقرار وفاقد الاستقلالية عن الحكومة والبرلمان، فاعلم أن هذه الدولة في انحدار، مشيراً إلى أن التعديل الحكومي المقدم بشأن قانون تنظيم القضاء أمر عبثي يراد به سلب أي صلاحيات مستقلة لمجلس القضاء وللسلطة القضائية وبه مخالفات دستورية.

وأضاف الدلال: بدلاً من أن يتم تعزيز استقلالية القضاء والاستفادة من تجارب عدد من الدول المتقدمة قضائياً، تلجأ الحكومة إلى جعل القضاء إدارة تابعة لوزارة العدل، مبيناً أن التعديلات الحكومية على قانون القضاء معيبة ومشوهة، ومن «البلاوي» الإضافية أنه تم استبعاد رأي رجال القضاء فيها، مما يتطلب سحبها والتراجع عنها، مؤكداً أن السلطة القضائية أحد الأعمدة المهمة في تحقيق التصالح السياسي المطلوب والمنشود، وعلى الدولة تعزيز استقلالية وتطوير ودعم السلطة القضائية.

وأكد المحامي والقانوني حسين العبدالله أنه بعد الاطلاع على مشروع القانون تبيّن أن القانون المقدم من قبل الحكومة بشأن استقلال القضاء، يتضمن صلاحيات واسعة من قبل

الحكومة وفرض السيطرة والهيمنة على السلطة القضائية، متمثلة في الشأنين الإداري والمالي، وهذا المشروع خطوة للوراء وانتكاسة على اعتبار أن ما يتضمنه المشروع هو ذات النهج الذي انتهجته الحكومة في تطبيق قانون القضاء الحالي والمقر في عام ١٩٩٠م، وهذا الأمر يدعونا إلى تساؤل أن الحكومة كانت تعد أن القانون الذي سيُقدَّم سيشمل استقلالاً إدارياً ومالياً للسلطة القضائية، إلا أن القانون الذي سيُقدَّم تؤكد نصوصه أنه يفرض هيمنة كاملة على الشأنين الإداري والمالي، بل يفقد المجلس الأعلى للقضاء صلاحيته أو حتى ما سمي بأمانة مجلس القضاء الأعلى، ودعا مجلس الأمة والحكومة إلى تحمل مسؤولياتهم لرفض المشروع الذي يكرّس الوصاية الإدارية والمالية على السلطة القضائية.

هذا، وقد اجتمع أعضاء السلطة القضائية في مسرح قصر العدل لمناقشة مشروع القانون المقدم من وزير العدل بتعديل مرسوم بالقانون (رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٠م)، في شأن تنظيم القضاء، وفي ختام الاجتماع أكدوا أن استقلال القضاء يعد من أهم أركان العدالة ويؤدي بالقطع إلى نيل ثقة المجتمع، وبالتالي إلى زيادة الثقة بالدولة ودورها المنشود في إحقاق الحق، وبينوا أن القضاء الكويتي تعرض إلى هجمة وتشويه للسمعة خلال الفترة الماضية لم يطله في تاريخه، إلا أنه ومع ذلك صمد رجال القضاء في وجه تلك الهجمة الشرسة ونأى بنفسه عن الدخول في التجاذبات، ووقف شامخاً مؤدياً واجباته الرسالية باعتبار أنه مكمن الأمن وحصن الدولة الحصين، والتي يلجأ إليه كل طالب للحق، وإيماناً من المجتمعين، أن استمرار المحافظة على نزاهة القضاء وهيبته تكمن في تعديل القوانين المنظمة لشؤونه وأهمها المرسوم بالقانون (رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٠م) في شأن تنظيم القضاء بأن يرتكز التعديل على ثلاث مسائل أساسية، وهي:

إصلاح البناء الداخلي للسلطة القضائية، الاستقلال المالي والإداري، التأمينات المالية والاجتماعية الخاصة برجال القضاء.

وقد نازعت السلطة التنفيذية السلطة القضائية في إقرار تلك المبادئ ووضعت أمامها في مجالات عديدة الموانع والعراقيل لمنع تحقيقها، مما اضطر عدد من رجال القضاء إلى رفع عدد من القضايا سعياً للحصول على تلك الحقوق، وقد باشر رجال القضاء في تنفيذ الأحكام، إلا أنه وبعد تولي وزير العدل الحالي حقيبة الوزارة وأمام تعهده بالمضي



راكان النصف:
مشروع قانون تنظيم القضاء يتناقض مع مفهوم استقلالية القضاء الإداري والمالي



فارس العتيبي:
أي مشروع قانون لا يحقق استقلالية القضاء إدارياً ومالياً.. مرفوض



العدساني:
مشروع الحكومة ردّة تشريعية وتكريس لهيمنة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية

إلى الاستقلال المالي والإداري عبر قانون يتم التوافق عليه بين السلطات الثلاث، فإن رجال القضاء المقضي لهم أوقفوا جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ الحكم.

وقد تم إعداد مشروع قانون للسلطة القضائية من بعض رجال القضاء، وتم عرضه على المجلس الأعلى للقضاء، يتضمن تنظيم القضاء تنظيماً حديثاً يواكب التطورات الحالية للدولة، ويضع الحلول للمشكلات التي تواجهه، كما نظّم مخاصمة القضاء ووضع أسساً يستطيع من خلالها المتضرر اقتضاء حقه في حالات يحددها القانون، كما نص المشروع على استقلال إداري ومالي للقضاء حسبما نص على الدستور، وأعطى للسلطتين التنفيذية والتشريعية الحق في مشاركة السلطة القضائية في بعض المواضع من القانون، ومنها على سبيل المثال، إقرار ميزانية السلطة القضائية بالتوافق بين السلطات الثلاث، وهي إحدى مظاهر التعاون بين السلطات التي نص عليها الدستور.

وأمام مشروع القانون المتكامل الذي أعده رجال القضاء، وضعت السلطة التنفيذية مشروعاً بقانون بتعديل بعض أحكام قانون تنظيم القضاء، يكرّس بشكل فاضح هيمنة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية، وضمنته مواد تنسف القلة الباقية من الاستقلال الإداري للسلطة القضائية في قانون تنظيم القضاء الحالي، وجعلت من وزير العدل هو المسيطر على مقاليد الأمور الإدارية والمالية، وهمشت دور المجلس الأعلى للقضاء الممثل للسلطة القضائية.

إن المتأمل لنصوص ذلك المشروع، يصل إلى نتيجة مفادها أن السلطة التنفيذية لا تؤمن باستقلال السلطة القضائية، وتعتبرها أحد المرافق الملحقة لها.

إن إقرار مشروع القانون المقدم من السلطة التنفيذية لا يمثل طموح رجال القضاء وتطلعاتهم، وسوف يفتح الباب للطعن فيه أمام المحكمة الدستورية.

وتجاوباً مع المساعي الحميدة التي قام بها رئيس مجلس الأمة، وبتوجيهات سامية من صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه في تقريب وجهات النظر حول مشروع قانون السلطة القضائية، ورغبة منا في إحياء نقاش علمي موضوعي ومحايد بعيداً عن وسائل الضغط والتأثير في هذا الاتجاه أو ذاك، فإننا نعلن عن سحب الشكوى المقدمة ضد الوكلاء، وإيقاف إجراءات تنفيذ الأحكام الصادرة لمصلحة بعض رجال القضاء.■

رئيس المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين بالإنابة د. ناصر الصانع:

المنطقة تعيش أوضاعاً مأساوية وإجهاض لحلم الشعوب في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية

حاوره: محمود المنير

في حوار شامل مع د. ناصر الصانع، رئيس المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين بالإنابة، ورئيس لجنة الإدارة في المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد، حول أوضاع الأمة العربية والإسلامية، وموقف المنتدى مما يجري من أحداث في المنطقة لاسيما التفجيرات الأخيرة التي شهدتها كل من السعودية والكويت وتونس، وكذلك موقف المنتدى مما يجري في مصر من أحكام إعدام بالجملة ضد المعارضين السياسيين، وبحق الرئيس المدني المنتَخب «د. محمد مرسي»، وقراءته لمدركات الفساد العالمية، وغيرها من القضايا المهمة والمحورية، فإلى تفاصيل الحوار:



بعض دول المنطقة تشهد عودة لعهود أكثر استبداداً من العقود الماضية وتشهد انقلاباً على الديمقراطية

التردي الذي وصلت إليه مصر في المجالات كافة بسبب الانقلاب يحتم على الدول التي دعمته أن تعيد حساباتها فيما يجري

• نود نبذة تعريفية عن المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين، ومتى تم تأسيسه؟

– المنتدى هيئة مستقلة عالمية تجمع البرلمانيين الإسلاميين من كل الأقطار للتنسيق والتشاور والتعاون بالعمل البرلماني وتطويره، وتقديم صورة حقيقية ومشرفة عن البرلمانيين الإسلاميين، والتحدث باسمهم في المحافل الدولية، ولقد تم تأسيس المنتدى في العاصمة الإندونيسية جاكرتا بحضور وفود من ١٨ دولة، وذلك في الفترة الممتدة من ١٩- ٢٠٠٧/١/٢١م برعاية كريمة من رئيس جمهورية إندونيسيا «سوسيلو بانبانغ يودويونو».

• كيف جاءت فكرة المنتدى؟ وهل العضوية قاصرة على النواب الإسلاميين فقط، وهل يمثل تياراً إسلامياً بعينه؟

– فكرة إنشاء المنتدى كانت فكرة قديمة تراود الكثير من التيارات الإسلامية لمواجهة القضايا التي تهم الأمة الإسلامية، وفي عام ٢٠٠٧م تجددت المبادرة، وتم تأسيسه في إندونيسيا كهيئة مستقلة ومرخصة وفقاً للقانون، والمنتدى لا يمثل اتجاهاً بعينه، بل هو يعبر عن وجهة نظر كل من ارتضى أهداف المنتدى وقانونه الأساسي، ولا يحركه إلا واجب العمل والغيرة على الأمة وحرص الأعضاء على مصالح الإنسانية وتدعيم الحوار والتعاون مع الآخرين بأسلوب حضاري.

والعضوية ليست قاصرة على نواب بعينهم، فكل من يؤمن بأهداف هذا المنتدى له الحق في الانضمام له من النواب الحاليين والسابقين، ولقد حددت المادة الثالثة من القانون التأسيسي أن العضوية تمنح بقرار من مجلس إدارة

المنتدى بناء على طلب مقدم من أي برلماني يؤمن بأهداف المنتدى إلى الأمانة العامة، سواء كان برلمانياً حالياً أو سابقاً، وذلك بعد توقيعه على النموذج المعد لذلك، ويجب أن يسدد العضو اشتراكاً سنوياً تحدده اللائحة الداخلية للمنتدى، وتمنح عضوية الشرف بقرار من مجلس الإدارة لبعض الشخصيات المرموقة في العالم.

● ما الأهداف التي يسعى المنتدى لتحقيقها؟

- أعلنا في المؤتمر التأسيسي للمنتدى في العاصمة الإندونيسية جاكرتا جملة من الأهداف التي أنشئ من أجلها؛ وهي: تنسيق الجهود التشريعية في اتجاه إصلاح القوانين بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، ومواجهة العولمة والضغوط الدولية من قوانين تتصادم مع تعاليم الإسلام أو تضر بالمصالح الوطنية أو القومية، والإسهام في جهود الإصلاح السياسي، ونشر الشورى والديمقراطية، والدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان، وتدعيم جهود إرساء قواعد الحكم الرشيد، وتشجيع المرأة على المشاركة السياسية والبرلمانية وفق أمر الشريعة الإسلامية، وفتح الحوار مع الهيئات السياسية الدولية الرسمية والشعبية حول قضايا الإسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، والانتصار لقضايا الأمة الإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، والتأكيد على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال وصد العدوان، ورفض كل أشكال العنف والتطرف، ونشر الفكر السياسي الإسلامي، والإسهام في محاربة الفساد بكل أشكاله وكشف المفسدين، والعمل على نشر قواعد الشفافية في تسيير الشؤون الخاصة.

● من خلال متابعتكم في المنتدى للأحداث في العالم العربي والإسلامي، كيف ترصدون أوضاع المنطقة الآن؟

- للأسف الشديد تعيش المنطقة في ظل أوضاع مأساوية - كما هو ظاهر للعيان ولكل متابع - حيث تعيش هجمة مستمرة تحاول إجهاض حلم شعوب المنطقة في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، فنرى بعض دول المنطقة تشهد عودة لعهود أكثر استبداداً من العقود الماضية، وتشهد انقلاباً على الاستحقاقات الانتخابية، وإقصاءً لشخصيات سياسية وبرلمانية منتخبة باستخدام أساليب غير ديمقراطية، وتسييساً للقضاء، وأحكاماً بالجملة بالإعدام، وممارسات قمعية، وحملات اعتقال واسعة بحق المعارضين السياسيين، وتصفيات جسدية دون محاكمات عادلة على الفكر والهوية والاعتقاد.

وبشكل عام؛ هناك حالة من عدم الاستقرار، حيث تكتوي بعض دول المنطقة بنيران حروب طائفية وعرقية بغيضة، وهضماً لحقوق الأقليات في مشهد ينسف أبسط حقوق المواطنة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.



> تفجير مسجد الإمام الصادق حادث إرهابي خسيس ومن فعله لم يراعِ حرمة الدم المُصان ولا حرمَة المسجد ولا الشهر الفضيل
>
> أهل الكويت أفشلوا ما كان يرمي إليه مدبرو ومنفذو هذه الجريمة النكراء من عمل إرهابي لبث الفتنة وشق وحدة المجتمع



● هناك خطر داهم يهدد المنطقة بشكل كبير؛ وهو «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)، حيث أعلن عن تبنيه لعدد من التفجيرات في بعض دول المنطقة مثل السعودية والكويت وتونس، كيف تنظرون في المنتدى لهذه الأحداث؟

- بداية، لا يمكن أن يقر الإسلام دين الرحمة والسلام والأمن مثل هذه الأعمال الإرهابية التخريبية من عنف وتفجيرات بحق الآمنين، ونحن نشهد الكثير من التصرفات والأعمال من جهات معلومة وغير معلومة تنتهج العنف والإرهاب وترفع شعارات وتدعي علاقتها بالإسلام، وهو منها براء، ونحن في المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين أعلنا موقفنا بوضوح في بيان رسمي أن المنتدى يشجب ويرفض ما وقع من تفجيرات إرهابية في السعودية، وكذلك التفجيرات الآثمة بحق المصلين الصائمين في مسجد «الإمام الصادق» بدولة الكويت، كما أدان المنتدى التفجيرات الإرهابية الأخيرة بحق الآمنين التي شهدتها تونس والتي خطت خطوات واسعة نحو الديمقراطية والاستقرار.

● كيف استقبلت خبر التفجيرات الإرهابية في مسجد «الإمام الصادق» بالكويت، لاسيما أنها بلد الأمن والأمان، ومنحتها الأمم المتحدة مؤخراً لقب «مركز إنساني عالمي»، وكذلك منح سمو أمير البلاد لقب «قائد إنساني»؟

- لا شك أن تفجير مسجد «الإمام الصادق» حادث إرهابي خسيس، من فعله لم يراعِ حرمة الدم المُصان، ولا حرمة المسجد، ولا الشهر الفضيل، وسبق وأعلنت وقت وقوع هذا الحادث المجرم أن الهدف منه بث الفرقة والفتنة بين الشعب الكويتي، والحمد لله الشعب الكويتي قيادة وشعباً كان على مستوى الحدث، ووقف صفاً واحداً خلف قيادته، ولقد أفشل أهل الكويت ما كان يرمي إليه مدبرو ومنفذو هذه الجريمة النكراء من محاولات يائسة وعمل إرهابي لبث الفتنة وإثارة النعرات وشق وحدة المجتمع الكويتي، فوحدة أبناء الكويت كما قال سمو الأمير عصية على من يحاول النيل منها، ونسأل المولى عزَّ وجل أن يرحم الشهداء ويشفي الجرحى والمصابين، وأن تبقى الكويت واحة للأمن والأمان.

● لا يخفى عليكم ما يدور في مصر من أحداث منذ الانقلاب العسكري على الرئيس المدني المنتَخَب «د. محمد مرسي»، كيف قرأتم ما يدور

في المشهد المصري؟

- مصر هي قلب العروبة، والتردي الذي أوصل إليه الانقلاب مصر في المجالات كافة يجب أن يجعل المجتمع الدولي وفي مقدمتهم الدول التي دعمت الانقلاب أن تعيد حساباتها فيما يجري في مصر، وأعتقد أن الدول الخليجية التي دعمت الانقلاب باتت في موقف محرج؛ وهو ما دفع بعضها للإعلان عن التوقف عن دعم السلطة الانقلابية، وصرحت إحدى هذه الدول بأنها لن تستطيع مساعدة الانقلاب إلى ما لا نهاية، ومطالبتها للانقلابيين بالبحث عن مصادر تمويل جديدة لعلاج التردي الحالي في الأوضاع الاقتصادية.

وبات واضحاً أن الـ١٢ مليار دولار التي دعمت بها دول الخليج الانقلاب لم تذهب إلى الشعب المصري في ظل غياب المؤسسات الديمقراطية وآليات الرقابة والشفافية، وهو في الوقت نفسه لا يمثل شيئاً أمام الاحتياجات الهائلة والمتنامية للشعب المصري الذي فاق عدد سكانه أكثر من ٩٠ مليون نسمة.

ويجب على المجتمع الدولي تحمل مسؤوليته في أسرع وقت في ظل الإجراءات التعسفية بحق المعارضين السياسيين من تعذيب وقتل وتصفيات جسدية خارج إطار القانون، وأحكام إعدام بالجملة طالت رئيس الجمهورية المنتَخَب الرئيس «محمد مرسي»، ونواب مجلسي الشعب والشورى الذين جاؤوا عبر انتخابات حرة نزيهة شهد لها العالم بالشفافية، وفي ظل تسارع وتيرة التردي الاقتصادي وشيوع عدم الاستقرار السياسي، فهذا يمثل أكبر تهديد لاستقرار مصر والمنطقة.

● كيف قرأتم المشهد في سيناء من تفجيرات وتهجير لأهلها، وإقامة شريط حدودي مع غزة؟ وهل ستؤثر هذه الإجراءات على القضية الفلسطينية، وقطاع غزة المحاصر؟

- مصر كانت دائماً راعية للقضية الفلسطينية، وقطاع غزة يشكل بُعداً إستراتيجياً للأمن القومي المصري، وفي الوقت نفسه تشكل المقاومة في غزة رأس حربة في مواجهة الكيان الصهيوني، مثل هذه الإجراءات من شأنها خدمة الكيان الصهيوني، ولقد أعرب المنتدى العالمي



البنك الدولي يقدر تدفّقات الأموال غير المشروعة بـ١,٢٦ تريليون دولار وهذا المال يكفي لتحسين حياة أكثر من مليار شخص يعيش بأقل من دولار في اليوم

مؤسسات الفساد في عالمنا أصبحت معقدة في تركيبها وطريقة عملها وعلينا أن نواجه ذلك باحتراف في مكافحته

للبرلمانيين الإسلاميين عن قلقه البالغ إزاء التطورات والأحداث التي تشهدها سيناء، وما يفعله الانقلاب بحق أهلها من تهجير وقتل وتصفيات وقطع خدمات، ولا شك أن هذا يصب في خدمة الكيان الصهيوني، ويضر قطاع غزة المحاصر.

● هاجم الكيان الصهيوني الأسطول الأخير لكسر الحصار عن قطاع غزة، والذي شارك فيه الرئيس التونسي السابق «منصف المرزوقي»، والذي اعتقلته «إسرائيل» بعد أن استولت على الأسطول، ما موقف المنتدى من هذه التصرفات الصهيونية؟

- لا دلالة لما يحدث سوى أن هذه التصرفات الهمجية غير المسؤولة التي مارسها الكيان الصهيوني بحق الأسطول واعتقال النشطاء، وفي مقدمتهم الرئيس التونسي السابق «منصف المرزوقي»، تأتي بغطاء وصمت دولي مشين، في مقابل عجز عربي، ويجب أن يقوم المجتمع الدولي بدوره في وقف هذه الانتهاكات بحق قطاع غزة وكسر الحصار، وتوفير الحياة الكريمة لأكثر من مليون ونصف المليون مواطن في القطاع حرموا من أبسط مقومات الحياة، ودمرت حياتهم عبر عدة حروب همجية غير متكافئة وسط صمت وتخاذل دولي مريب، ويعانون من حصار خانق وظالم.

● إذا ما انتقلنا للحديث عن مكافحة الفساد باعتبارك عضو مجلس إدارة المنظّمة العالمية للبرلمانيين ضدّ الفساد، هلا أطلعتنا على مستجدات مدركات الفساد العالمية؟

– بكل أسف تعاني كل دول العالم، وفي مقدمتها الدول العربية، من الفساد المنظم المعقد، والذي يطور كل يوم من وسائله الملتوية، ويضرب بجذوره في مؤسسات دولنا، فالفساد السياسي ولصوص المال العام يحرمون الشعوب حول العالم من أبسط حقوق الإنسان، في حين يخفي مرتكبوه المال العام الذي يفترض أن يساعد في إطعام الأمم وتعليمها.

ولك أن تعلم أن البنك الدولي يقدر تدفّقات الأموال غير المشروعة بـ١،٢٦ تريليون دولار أمريكي، وهذا المال يكفي لتحسين حياة أكثر من مليار شخص يعيش بأقل من دولار و٢٥ سنتاً في اليوم الواحد.

● شاركتم مؤخراً في البرنامج الصيفي للأكاديمية العالمية لمكافحة الفساد في فيينا، ما طبيعة هذه المشاركة؟

– هذه المشاركة جاءت تلبية لدعوة من الأكاديمية العالمية لمكافحة الفساد ومقرها فيينا بالنمسا؛ لإلقاء عدد من المحاضرات للبرنامج الصيفي التدريبي الذي تعقده الأكاديمية، ويحضره مسؤولون من هيئة مكافحة الفساد، والأجهزة المعنية في عدد كبير من دول العالم، لا يقل المشاركون فيه عن سبعين مشاركاً.

● إلامَ يهدف هذا البرنامج التدريبي؟ وهل هذه أول مشاركة لك في هذا البرنامج؟ وماذا قدمت خلال هذه المحاضرات؟

– في البداية لابد أن نشير إلى أن الأكاديمية العالمية لمكافحة الفساد هي أكاديمية أنشأها عدد من المنظمات قبل سنوات، لتدريب الكفاءات في مختلف دول العالم وفي مختلف الأجهزة الرقابية على كيفية المكافحة الفاعلة للفساد، وأنشئت بتحالف بين مكتب الإنتربول في الشرطة الدولية ومكتب الأمم المتحدة للجريمة والمخدرات، والحكومة النمساوية.

وهذه هي السنة الثالثة التي أشارك في هذا البرنامج الصيفي المهم على المستوى الدولي، ودارت محاضراتي حول الدور البرلماني في مكافحة الفساد، وتجربة منظمة «برلمانيون ضد الفساد» في مختلف أنحاء العالم بما فيها تجارب النجاح ودروس من الإخفاقات والتحديات التي تتعرض لها تجربة مكافحة الفساد في عدد من الدول.

● ما أبرز التحديات التي تواجهها الدول والمنظمات الدولية في مكافحة الفساد؟

– يجب أن نقر بحقيقة مهمة؛ وهي أن الفساد في العالم أصبح معقداً ويعتمد أساليب ملتوية، وهذا يتطلب كفاءة في كشفه وتتبعه؛ لذا فإن تهيئة الكوادر لمكافحة الفساد أصبحت تمثل تحدياً كبيراً للدول التي تتخذ قرارات جادة في مكافحة الفساد، حتى تعد كوادرها للعمل على اكتشاف مختلف الأساليب الملتوية التي تلجأ إليها مؤسسات الفساد التي أصبحت مؤسسات معقدة في تركيبها وطريقة عملها؛ وبالتالي لابد من مواجهة الاحتراف باحتراف آخر، وإلا تصبح هذه الهيئات مجرد هيئات شكلية وصورية، وهذا منزلق كبير وقع فيه عدد كبير من الدول التي تنشئ مثل هذه الهيئات، ولكن في الوقت نفسه يزداد الفساد ثم يعطي انطباعاً بضعف فعاليات وأثر مثل هذه المنظمات، وعليه فإن إعداد الكوادر أمر مهم، واكتساب التجارب من دول أخرى يساعد على تجنب الوقوع في أخطاء وقعت فيها دول أخرى.

● في الختام، كيف تنظرون للمستقبل في ظل الأوضاع الراهنة التي تمر بها الأمة؟

– لا يسع المسلم إلا أن ينظر إلى الغد بتفاؤل، وأن يتمنى الخير، ويسعى إليه، ويحض عليه، وكلنا ثقة في الله عز وجل أن المستقبل أفضل، رغم ما نشاهده من اضطرابات، وعدم استقرار، وظلم بحق شعوبنا، ولكننا نعلم علم اليقين أن المقادير تسير وفق مراد الله عز وجل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■



لصوص المال العام والمفسدون يحرمون الشعوب أبسط حقوق الإنسان

يجب على المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته ووقف اضطهاد المعارضين في مصر والتصفيات الجسدية وأحكام الإعدام

قطاع غزة يشكل معبراً إستراتيجياً للأمن القومي المصري.. وتهجير أهل سيناء يخدم العدو الصهيوني

كلنا ثقة في الله عز وجل بأن المستقبل أفضل رغم ما نشاهده من اضطرابات وعدم استقرار وظلم





تنظيم «داعش» ودوره في المنطقة

انبثق تنظيم «داعش» من تنظيم «القاعدة في العراق» الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤م

«داعش» تنظيم مسلَّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية ويتواجد أفراده بشكل رئيس في العراق وسورية

محمد فاروق الإمام

إن الحديث عن «تنظيم الدولة الإسلامية» المعروف اختصاراً بـ «داعش» كمن يخوض في بحر لجي متلاطم الأمواج، وكمن يسير في حقل مليء بالألغام، فهذا التنظيم اليوم جعل منه المجتمع الدولي فزَّاعة لإخافة الأنظمة وإرهابها، وكابوساً ينغص على الناس حياتهم واستقرارهم، مصوراً هذا التنظيم وكأنه هبط علينا من كوكب آخر، يتزيًّا أفراده بأشكال غير أشكالنا، ويدين أفراده بمعتقد متطرف لا يمت إلى ديننا الإسلامي الحنيف بأي صلة، ويقوم أفراده بأفعال تخالف النواميس البشرية التي اعتدنا عليها منذ قرون.

نشأته: وحتى تكتمل الصورة لابد لنا ونحن نتحدث عن هذا التنظيم من ذكر نشأته ومكان تواجده.

لقد انبثق تنظيم «داعش» من تنظيم «القاعدة في العراق» الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤م، عندما كان مشاركاً في قوات المقاومة ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣م.

لقد تسمى الدواعش باسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات لتصبح «داعش»، اسم آخر لها يتم تداوله في المناطق التي يسيطر عليها في سورية، حيث بات المواطنون يرمزون إلى التنظيم بكلمة «الدولة»، وهو تنظيم مسلح يتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري)، ويهدف المنضمون إليه إلى إعادة ما يسمونه «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة».

وأثار هذا التنظيم المتطرف جدلاً طويلاً منذ ظهوره في سورية، حول نشأته، وممارساته، وأهدافه وارتباطاته؛ الأمر الذي جعله محور حديث الصحف والإعلام، وما بين التحاليل والتقارير، ضاعت هوية هذا التنظيم المتطرف وضاعت أهدافه وارتباطاته بسبب تضارب المعلومات حوله، فئة تنظر إليه كأحد فروع «القاعدة» في سورية، وفئة أخرى تراه تنظيماً مستقلاً يسعى لإقامة دولة إسلامية، وفئة ثالثة تراه صنيعة النظام السوري للفتك بالمعارضة وفصائلها، وفئة رابعة تعتبر أن للتنظيم دوراً في تقسيم المنطقة وضرب الثورات العربية وتفكيك دول المنطقة وإعادة رسم خارطة شرق أوسط جديد، وبين هذا وتلك وذاك.. من هو «داعش»؟

«داعش» هو تنظيم مسلّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه - حسب اعتقادهم - إلى إعادة «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة»، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيس في العراق وسورية، وبايعه عدد من التنظيمات والحركات المتطرفة والتكفيرية في كل من جنوب اليمن وليبيا وسيناء (شرقي مصر) والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان، وزعيم هذا التنظيم، كما أعلن، هو أبو بكر البغدادي الذي أُعطي لقب «أمير المؤمنين وخليفة المسلمين».

«داعش» سورية

ودخل هذا التنظيم سورية في أواخر السنة الثانية من عمر الثورة السورية، وتمكن تدريجياً من أن يوجد لنفسه موطئ قدم في بعض المناطق السورية التي حررها الجيش الحر «الرقة، وإدلب، ودير الزور، وحلب»، وتمكن من إيجاد حاضنة شعبية له في تلك المناطق من خلال دعواه بأنه يهدف إلى إسقاط النظام السوري، وإقامة دولة إسلامية تحكم بشرع الله، وقد استهوت هذه الدعوة عواطف الناس وخاصة فئة الشباب الذين راحوا ينتسبون إلى هذا التنظيم ويخضعون طواعية إلى عملية «غسل دماغ» من غير أن يشعروا وكأنهم قد نُوِّموا مغناطيسياً، لنجد أن هذا التنظيم الذي بدأ بمجموعة صغيرة أجنبية وفدت إلى البلاد لا تعد أكثر من بضع مئات محصورة في منطقة ضيقة على الشريط الحدودي مع تركيا في محافظة إدلب، قد أصبح بالآلاف ومنتشراً في معظم الأراضي السورية.

وفي هذا السياق، أذكر أنه زارني في الأردن قبل رحيلي عنها في عام ٢٠١٣م قائد لواء أحرار سورية، وهو من بلدتي عندان اسمه علي بللو، ولم أكن أعرفه من قبل، وقد سهلت له عدداً من المقابلات الصحفية في عمَّان، وكان يقول عن «تنظيم الدولة»: إنه مجموعة لا يزيد عدد أفرادها عن ٨٠٠ مقاتل، معظمهم أجانب، وهم محاصرون في شريط حدودي بالقرب من قرية «قطمة» في محافظة إدلب، وبإمكاني أنا منفرداً القضاء عليهم في يوم واحد، وقد اختطفه «داعش» عام ٢٠١٣م ولا يُعرف مصيره حتى الآن.



التنظيم دخل سورية في أواخر السنة الثانية من عمر الثورة

من قواعد «داعش» بقاء المرأة في المنزل ولا تخرج للشارع إلا للضرورة وبصحبة محرم

عقوبة الإعدام يستخدمها «داعش» بصورة موسعة وتتخذ أشكالاً مختلفة من الرجم حتى الموت إلى الرمي من البنايات الشاهقة



لقد توسع وجود الدواعش على الأراضي السورية بعد إعلان الخلافة الإسلامية على الشكل التالي:

١- «ولاية الرقة»؛ ويتبعها الرقة والطبقة حيث يوجد السد الحيوي على نهر الفرات.

٢- «ولاية الخير»؛ ويتبعها دير الزور، والميادين.

٣- «ولاية حلب»؛ ويتبعها منبج والباب.

٤- «ولاية دمشق»؛ ويتبعها حي الحجر الأسود، و٣٥٪ من مخيم اليرموك.

٥- «ولاية حمص»؛ وتتبعها تدمر.

٦- «ولاية حماة».

٧- «ولاية البادية».

٨- «ولاية الفرات»؛ ويتبعها البوكمال السورية والقائم العراقية.

ويتواجد «داعش» اليوم ويسيطر على مناطق في محافظات الرقة وحلب وريف اللاذقية ودمشق وريفها ودير الزور وحمص وحماة والحسكة وإدلب، ويتفاوت التواجد والسيطرة العسكرية من محافظة لأخرى، فالتنظيم لديه مثلاً نفوذ قوي في محافظة الرقة وفي بعض أجزاء محافظة حلب ولديه نفوذ أقل في حمص واللاذقية.

المعتقدات وأيديولوجية التنظيم

تنظيم «داعش» هو تنظيم سلفي، يتَّبع تفسيراً متشدّداً للإسلام، يشجع على العنف باسم الدين، ويعتبر الذين يخالفونه في معتقداته وتفسيراته للإسلام كفاراً، وهو يوجه هذا الاتهام لكل الحركات الإسلامية التي تتعارض معه، كما يوجه نفس الاتهام إلى كل فصائل وقوى الجيش الحر والثورة السورية.

كيف يتعامل «داعش» مع سكان المناطق التي تقع تحت سيطرتها؟

يفرض «داعش» على أهالي المناطق التي يسيطر عليها اعتناق الإسلام حسب اعتقاده وتفسيراته للمذهب السُّني أو دفع الجزية، العديد من التقارير كشفت أن التنظيم استعمل تهديدات القتل، والتعذيب لفرض تحويل غير المسلمين للإسلام، وعن قتل بعض الشيوخ





لرفضهم إعطاء البيعة لـ «الدولة الإسلامية» المدّعاة.

وأصدر «داعش» وثيقة تحوي مجموعة من القواعد التي تستهدف المدنيين في مناطق تواجده، ومن بين قواعدها أن المرأة يجب أن تبقى في المنزل ولا تخرج إلى الشارع ما لم يكن ضرورياً وبصحبة محرم، وقال بند آخر: إن عقوبة السرقة تكون قطع اليد، وبالإضافة إلى العرف الإسلامي الذي يحظر بيع وتعاطي الخمر والكحول فإن «داعش» حظر بيع واستخدام السجائر والشيشة، وحظر أيضاً الموسيقى والأغاني في السيارات والمحلات التجارية، وأمام الملأ، وكذلك صور الأشخاص في واجهات المحال التجارية.

كما عين «داعش» في الرقة عدداً من القضاة تشمل مهامهم إنشاء الشرطة الدينية، وفرض الحضور في الصلاة، واستخدام واسع لعقوبة الإعدام، وتدمير الكنائس المسيحية والمساجد غير السُّنية أو تحويلها إلى استخدامات أخرى.

ولقد قام «داعش» بتنفيذ عمليات إعدام على كل من الرجال والنساء الذين كانوا متهمين بأعمال مختلفة، وأدينوا بارتكاب جرائم ضد الإسلام مثل الشذوذ الجنسي، والزنا، ومشاهدة المواد الإباحية، واستخدام وحيازة الممنوعات، والاغتصاب، ونبذ الإسلام والقتل، وقبل أن يتم تنفيذ العقوبات بحق المتهمين تتم قراءة التهم الموجهة إليهم وبحضور مجموعة من المشاهدين، وأما عقوبة الإعدام فتتخذ أشكالاً مختلفة، بما في ذلك الرجم حتى الموت، والصلب، وقطع الرؤوس، وحرق الناس أحياء، ورمي الناس من البنايات الشاهقة، أو خنقهم بواسطة الماء.

ويقوم «داعش» بتجنيد الأطفال وإرسالهم إلى معسكرات التدريب العسكرية والدينية؛ حيث يتدربون على قطع الرأس على الدمى، ويلقنون وجهات النظر الدينية وفقاً لأفكار «داعش»، ويتم استخدام الأطفال كدروع بشرية في الخطوط الأمامية، ويستخدمون لعمليات



«داعش» يتحاشى الاقتراب من المناطق التي يسيطر عليها نظام «الأسد» وشبيحته ويتجنب الاصطدام معهم

شبكة وسطاء واسعة على الإنترنت تنتشر في الدول المحيطة بسورية مهمتهم التواصل مع المجند ونقله من بلده إلى الداخل السوري



نقل الدم منهم لمقاتلي «داعش»، كما أن أطفالاً تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً يوجَّهون إلى مخيم الشريعة لمعرفة المزيد عن الدين، في حين أن كبار السن ممن هم فوق ١٦ عاماً يوجَّهون إلى معسكر للتدريب العسكري.

معاملة «داعش» للإعلاميين

خلال أقل من عام على مرور إعلان ما يسمى بدولة الخلافة، أعدم «داعش» ٢٦١٨ شخصاً، من بينهم قرابة ١٥٠٠ من المدنيين، و١٣٩ شخصاً ينتمون لـ «داعش»، وأُعدموا بتهمة عملهم لدى وكالات أنباء ومحطات تلفزيونية أجنبية، وبتهمة الغلو والتجسس لصالح دول أجنبية عند محاولتهم العودة إلى بلدانهم، ومن بينهم سوريون وعراقيون وأجانب، ويستخدم «داعش» قطع الرؤوس لترهيب السكان المحليين، حيث أصدر سلسلة من أشرطة الفيديو الدعائية، وبث التنظيم عمليات إعدام علنية وجماعية، واحتوت بعضها على سجناء أجبروا على حفر قبورهم بأيديهم قبل إعدامهم، وكذلك أعدم عشرات المقاتلين السوريين المنتمين للجيش الحر، من بينهم نحو ١٠٠ مقاتل من حركة أحرار الشام حاولوا مغادرة الرقة، ومئات الجنود التابعين للجيش السوري، كما فجروا في عمليات انتحارية العديد من مقرات قيادات الجيش الحر.

تدمير المساجد والآثار التاريخية

دمر «داعش» الكثير من المساجد التي تضم بعض الأضرحة التي تنسب لبعض الأنبياء أو الصالحين، كما دمر العديد من المعالم الأثرية لتاريخ سورية الذي يمتد لأكثر من عشرة آلاف عام في كل من الرقة وتدمر.

تقاطع المصالح بين الأسد و«داعش»

لقد كان وجود «داعش» يتركز على اغتصاب المناطق والأراضي التي حررها الثوار والجيش الحر، فيما كان يتحاشى الاقتراب من المناطق التي يسيطر عليها النظام وشبيحته ويتجنب





الاصطدام معه، وكثيراً ما كان يستغل فرص الاشتباك بين جيش النظام والجيش الحر ويطعن الثوار من الخلف؛ الأمر الذي كان يجبر الثوار على الانكفاء وترك الأراضي والمناطق التي حرروها ليحتلها «داعش»، كما عمل النظام على تسليم مناطق واسعة من سورية عندما كان يجد نفسه غير قادر على حمايتها والثبات فيها ويتوقع وقوعها بيد الثوار، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد سلم النظام السوري في ٥ مارس ٢٠١٣م مدينة الرقة لـ «داعش»، كما انسحب جيش النظام من بلدة خان العسل في ريف حلب في ٢٧ يوليو ٢٠١٣م وسلمها لـ «داعش»، وعمل بعد ذلك على الانسحاب من العديد من آبار النفط في الجزيرة والصحراء السورية ليسيطر عليها «داعش»، في مقابل مرور النفط إلى مناطق نفوذ النظام.

وافتعلت معركة عين العرب (كوباني) عندما سيطر على المدينة خلال ساعات قليلة، وأجبر الآلاف من سكانها إلى النزوح إلى الأراضي التركية لخلق مشكلة بين الأتراك والأكراد، وقام تحالف دولي ضده وتمكن من إخراجه من عين العرب بعد ستة أشهر.

وحاول «داعش» استعادة مدينة أعزاز الحدودية مع تركيا شمال الريف الحلبي بعد خسارته لها للسيطرة على معبر السلامة ولكن الجيش الحر والثوار تمكنوا من دحره.

مصادر التمويل

أعلنت منظمة Financial Action Task Force خمسة مصادر مالية لتنظيم الدولة الإسلامية استناداً للبحوث التي أجرتها عام ٢٠١٥م:

- المصادر المالية التي حصل عليها من خلال احتلال الأراضي؛ كالسيطرة على البنوك والاحتياطيات من النفط والغاز، وفرض الضرائب على المدنيين والابتزاز والسرقة.

- الاختطاف للحصول على فدية مالية.

- مساعدات من خلال المنظمات غير الربحية.

- الدعم الأجنبي والمعدات التي توفر



الأطفال لدى التنظيم يُستخدَمون كدروع بشرية في الخطوط الأمامية ولعمليات نقل الدم للمقاتلين

خلال أقل من عام على إعلان دولة الخلافة أعدم «داعش» ٢٦١٨ شخصاً بينهم قرابة ١٥٠٠ من المدنيين



لمقاتلي «داعش».

- الحصول على رأس المال من خلال شبكات الاتصال الحديثة.

وفي هذا الشأن كتبت صحيفة «التايمز» البريطانية أيضاً، تقول: إن تجارة البشر واحدة من أهم مصادر التمويل لدى تنظيم الدولة الإسلامية.

تجنيد المقاتلين

بناء على شهادات ميدانية، فإن «داعش» يتبع الأساليب والطرق التالية في تجنيد مقاتليه:

- هناك شبكة وسطاء واسعة على الإنترنت وعلى الأرض تنتشر في الدول المحيطة بسورية كلها، مهمتهم فقط التواصل مع المجند ونقله من بلده إلى الداخل السوري.

- الفئة المستهدفة هي الشباب الصغير المتحمس والصادق والمخلص والمشحون طائفياً، ويفضل أن يمتلك مؤهلات تقنية، ولكنه جاهل تماماً بالإسلام إلا المظاهر الشكلية والتفكير السطحي الطفولي.

- بعد دخوله سورية يتم تسليمه للجنة أمنية مسؤولة عن التدريب وبعد التحقق من شخصيته، ويملك «داعش» طرق معقدة في ذلك، حيث تجريده من أي وثائق سفر أو تعريف بشخصيته أو أي طرق للتواصل مع الخارج، ويتم وضعه في فيلا فخمة بطعام مناسب ووضع مريح، ويخضع لدورات مكثفة ثقافية، تعتمد المناهج على الشحن النفسي أو ما يسمى غسيل الدماغ، حيث يتم وضعه في قوقعة منفصلة عن الواقع، وإفهامه أنه هو الحق، وأن «داعش» هو فقط الفرقة الناجية، وأن الآخرين كفار ومرتدون وتخلوا عن الإسلام وإقامة الخلافة.

- ويتم غسل دماغه بتكرار كلمات محددة بعشرات الآلاف من المرات؛ من أمثال: كفار مشركون مرتدون.. حتى يبدأ يعتقد تماماً أن أمه وأباه كفار مشركون مفرطون في الدين.

- بعدها ينتقل المجند للتدريب العسكري، وسمته الأساسية أنه شاق جداً ومرهق نفسياً وجسدياً، ويؤدي بالمتدرب إلى أن يصبح مستسلماً تماماً للأوامر التي يصدرها القادة وينفذ بدون تفكير.

- أخيراً يصل المتدرب لمرحلة الاختبار الوهمي، وهو إرساله في سيارة مفخخة وهمية أو إلباسه حزاماً ناسفاً وهمياً وهو طبعاً لا يعرف، ويؤمر بتنفيذ عملية محددة وهمية، لو تردد للحظة واحدة في تنفيذها هنا يتم اعتقاله والتحقيق معه حتى يتأكدوا من خلفيته مرة أخرى، ونتيجة التحري إما يقتل لو كان يوجد شك في ولائه، وإما تتم إعادته مرة أخرى لإعادة البرنامج من أوله.

وفي النهاية سيصبح هذا المتدرب إنساناً بلا هوية، مشحوناً طائفياً ونفسياً، وجاهزاً لتنفيذ أي شيء، ولقتل أي إنسان يخالف فكره ومرجعيته.

وبعد أن يتم إدماج المجند في العمل يتم تصنيفه نفسياً وجسدياً حسب مؤهلاته، وفي أي اختصاص يمكن أن يعمل أفضل، وماذا يحتاج من أمور لتحفيزه على العمل.

كيف يرى المجتمع السوري «داعش»؟

وفي استعراض سريع لآراء بعض المهتمين والمراقبين والمحللين السياسيين بقضية «داعش»، سألت بعضهم عن رأيهم في «داعش»؛ فجاء الرد التالي:

- د. لؤي عبدالباقي، الأمين العام للتحالف الوطني لقوى الثورة السورية، قال: بالنسبة لي، في الحقيقة فإنني أسلط الضوء دائماً على جرائم النظام، وعندما يأتي الحديث عن «داعش» فأراه انعكاساً للسلبيات التي نتجت ليس فقط عن تطرف النظام في الإجرام والقتل وإيغاله في دماء السوريين، بل أيضاً عن تقاعس المجتمع الدولي وتخاذله عن الوقوف بجانب الشعب السوري ونصرته.

- الأستاذ غسان النجار، الأمين العام لحركة الإصلاح والبناء (حصن) قال: «تنظيم الدولة» هو حالة مرحلية طارئة ليس لها مزيدٌ من الحاضنة الاجتماعية السورية؛ وبناء عليه فإن الثوار يضعون في أولوياتهم إسقاط النظام الإرهابي الإجرامي الطائفي نظام بشار الأسد؛ لأنه مصدر الإرهاب ومنشأ تفريخ أدواته، وبالقضاء عليه سيقضي على جنوده ودواعشه.



- الأستاذ علي صدر الدين البيانوني، المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين السورية، قال: أعتقد أن ما صدر من آراء وفتاوى وبيانات عن الدواعش من مختلف الجهات الإسلامية الشرعية والسياسية كاف، ولسنا بحاجة إلى المزيد من الآراء.

- الأستاذ هيثم المالح، رئيس اللجنة القانونية في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، قال: ما يسمى دولة العراق والشام الإسلامية، أو ما قدمت نفسها بعد ذلك باسم الخلافة، أعتقد أنها من الناحية الأيديولوجية لا تفترق كثيراً عن فكر الخوارج، الذين من أهم نقاط تفكيرهم تكفير المسلمين واستباحة دمائهم، تماماً مثلما كفَّروا علي بن أبي طالب، ومعاوية رضي الله عنهما، واستباحوا دمهما، ومن الناحية الواقعية فإن هذا التنظيم مخترق من قبل نظام الإجرام في سورية والعراق وكذلك من إيران، وهو يعمل على استهداف الثورة والثوار بغرض إفشالها، ويتعاون مع نظام الإجرام حيث يبيعه النفط والغاز وينسق معه استخباراتياً، كما أن نظام الإجرام يقصف مناطق الجيش الحر ليسهل على «داعش» احتلالها، وقد التقطت المخابرات التركية عمليات التنسيق بين الطرفين.

- المفكر والكاتب موفق السباعي، قال: هي جماعة مسلمة مخلصة أشد الإخلاص، لكن لديها غلو شديد، وتزمت مع تطرف، وسرعة شديدة في قتل الناس، وقد تكون لأسباب تافهة، ويمكن التغاضي عنها شرعياً والله تعالى أعلم.

- الإعلامي في جريدة «القدس العربي» محمد إقبال بلو، قال: تنظيم «داعش» هو عبارة عن تنظيم متطرف، يدعي الإسلام فيما هو بعيد كل البعد عنه، ولد وأوجد ليكون خنجراً في خاصرة الثورة السورية، وحتى اللحظة قد أدى دوره بكل نجاح كما خطط له أن يكون منذ ولادته، عملت فيه الدول على إرسال كل من يحمل فكراً متطرفاً إلى سورية بطرق غير مباشرة؛ وذلك للتخلص منهم في القتال الدائر في سورية، ولو كان المجتمع الدولي جاداً في القضاء على التنظيم لتم ذلك وبسهولة، إلا أنهم سيبقون على التنظيم حتى ينتهي الدور الذي وجد من أجله، كثير من الشبان في التنظيم صادقون يقاتلون بعقيدتهم، لكنهم يوصفون على الأقل بالأغبياء؛ لأنهم الضحية بينما قادتهم عملاء لأجهزة مخابراتية عدة.

- الأستاذ المهندس محمود درويش،

رئيس المجلس المحلي لمدينة عندان سابقاً، قال: هي فرقة ضالة قادها فكرها المعوج إلى تدمير القيم الإسلامية الراقية، مستلهمين فكر بعض فرق الخوارج، بالرغم من أنهم بدؤوا بصورة أسوأ من الخوارج في الكذب ونقض العهود وضعف العلم الذي شهد بفقههم ابن عباس وغيره.

- الصيدلي بدر الدين القربي (مقيم بكندا)، قال: في مقابلة مع صحيفة «لو فيجارو» الفرنسية في عدد ٦ يوليو ٢٠١٥م، توقّع «مايكل هايدن»، المدير السابق لجهاز الاستخبارات الأمريكية (٢٠٠٦ – ٢٠٠٩م) والمدير السابق، أيضاً، لوكالة الأمن القومي الأمريكي (١٩٩٩ – ٢٠٠٥م) أن تستمر الحرب ضد «داعش» في منطقة الشرق الأوسط ما بين ٢٠ و٣٠ عاماً.. إذا قرأنا هذا التصريح كما ينبغي له، وفهمنا أيضاً بأن إطلاق المركبات الفضائية بما فيها البعيدة إلى المريخ مثلاً والتي تستمر سنوات عادة، يرسم لها بالدقيقة الواحدة، ذهاباً وإياباً وساعة وصول أو هبوط، ولا أحد يعرف ذلك إلا مطلقوها، فإن رحلة العودة أو الهبوط لـ «داعش» أو نهايتها حسب كلام مطلقيها لن تكون قبل عشرين عاماً.

- الأستاذ عبداللطيف عجاج، حاصل على إجازة في الفلسفة، يقول: هم فئة متطرفة يفسرون القرآن غير ما نفسره نحن، يتصفون بالمغالاة والتطرف، وأغلب عناصرهم مغرر بهم وهم من صغار السن، وقد برمجوا وفق أهوائهم، وطاعة الأمير عندهم هي من طاعة الله وبدون نقاش، وأغلب الذين تأثروا بفكرهم هم من طبقة الدون والفاشلين اجتماعياً ودراسياً ومادياً، وممن فقدوا أحد الأبوين وعاشوا حياة التشرد، أو ممن يعانون نقصاً في شخصياتهم وأرادوا التعويض عن هذا النقص بالسير وراء هذا التنظيم، أما الإنسان السوي العاقل الصحيح في نفسه وعقله فلا يقع في فخ هذا التنظيم، والقيادات والله أعلم مخترقة وتعمل وفق أجندات معينة، وهذا التنظيم هو ألعوبة بيد الدول الكبرى وبعض الأنظمة الآيلة للسقوط، تستخدمه كشماعة لوصف الإسلام بالإرهاب وقد حققوا كثيراً مما أرادوا.

- الإعلامي ياسين أبو الرائد، رئيس المكتب الإعلامي في مدينة عندان، قال: مجموعة متشددين لديهم مشروعهم المبني على القاعدة الإسلامية، ومنها انطلقوا لإعلان بناء الدولة، واستغلال رغبة الأهالي بتغيير الواقع المفروض على الأمة العربية منذ عشرات السنين والمشروع الذي يعملون عليه تتعارض مصالحه مع جميع مصالح القوى في سورية وبعض التطبيقات والشرعية لم تتناسب مع الأهالي، لأنها بالنهاية أحكام يجب أن تطبق على نحو مختلف من تطبيق التنظيم.

أنا لا أعتقد أن التنظيم له اتصال بالدول الغربية أو النظام، لكنه في نهاية الأمر سينفذ مصالحه ولو كانت لصالح النظام وإيران.

- الأستاذة رفيدة علي صبري، متخصصة في تاريخ الفرق الضالة والمنحرفة، قالت: هناك من يذمهم ويكفِّرهم، وهناك من يمتدحهم، إن الأمور تشابهت علينا لولا أسلوبهم الفج وتركيزهم على المناطق النفطية والمناطق المحررة لحسم أمرهم، ولكن الأمر يدعو للريبة والقول: إنهم صنيعة القوى العظمى لتشويه الإسلام وتدميره بحجة الإرهاب، لو أن «داعش» دخل المناطق النصيرية وفتح جبهات لرأيت الشعب السوري يضعه على رأسه، هم أغبياء عديمو التفكير، أو أنهم ماديون يريدون السلاح والمال، أو أنهم عملاء على مستوى كبير، والله أعلم، ولا أعمم لأن فيهم من خرج ليجاهد ويستشهد، ولكن فيهم مختَرقين.



إذا كان المجند لدى «داعش» يملك نزعة استقلالية فيعدّ مصدر خطر ويتم التخلص منه تدريجياً بوضعه في عملية تفجير أو نقله للمناطق الخطرة جداً

فرض الضرائب على المدنيين والابتزاز والسرقة أحد مصادر تمويل التنظيم

- الإعلامي سامر دحدوح يقول: «داعش» صنيعة النظام بإشراف أمريكي، حاول «الأسد» القضاء على الثورة فلم يستطع، لعب على الوتر الديني، ومن ثم حاول أن يصلح أخطاءه عن طريق مسمى «داعش»، أكل العقول وعمل المعروف وأخذ الحاضنة الشعبية بشكل كبير، وأما التنسيق مع أمريكا هو استنزاف الشباب المتحمسين للجهاد وحرقه في الأراضي السورية، لإبعاد الإرهاب عن أراضيهم، ومحاربة الإسلام وتشويه صورة إسلامنا، الإسلام ديننا الحنيف الذي علمنا إياه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق، نشر المحبة والسلام.

النظام لعب لعبة قذرة؛ وهي أنه أدخل الدين داخل الثورة، وهذا ما جعل الناس تحقد على الثورة وعلى «داعش» حتى يبقى النظام الحمل الوديع، هنا نستنتج أن النظام كسب أمرين؛ وهما رسم الدين عن طريق «داعش»، ومحاربة الثورة وبترها داخل الأحياء المحررة، والغرب جعل الروح الجهادية لدى الشباب محرقة داخل سورية.■

«داعش».. و«سايكس بيكو» الجديدة

د. سعيد الحاج

ككل الأحداث التاريخية والاجتماعية الكبرى، يبدو أن موجة الثورات التي سميت بـ«الربيع العربي»، وما تلاها من أحداث متلاحقة في مقدمتها الثورة المضادة عليها، ستفضي إلى إعادة تشكيل المنطقة ورسم حدودها من جديد، بتأثير عدد من العوامل على رأسها التدخلات الخارجية ومنظمات ما دون الدولة، وفي مقدمتها تنظيم الدولة الإسلامية أو «داعش».



تنظيم «داعش» يجمع بين الفكر «الجهادي» مع التخطيط العسكري لحزب البعث العراقي

وسائل التواصل الاجتماعي وعاء يجمع الأنصار للتنظيم.. والعنف وسيلة جاذبة لهم بسبب الاحتقان السياسي بالمنطقة



ورغم وجود عدة كتابات غربية قديمة وحديثة تتحدث عن ضرورة تقسيم المنطقة مرة أخرى على أسس عرقية ومذهبية، أهمها كتابات «برنارد لويس»، فضلاً عن نظرية «الفوضى الخلاقة» التي تحدثت عنها «كوندليزا رايس»، فإنه لا يمكن عزاء التطورات الحاصلة اليوم إلى نظرية المؤامرة بشكل كامل، إذ إن هذا النوع من التطورات السياسية والاجتماعية متعدد الأسباب متشابك العوامل مختلف المظهر.

تنظيم الدولة

ويمكن بنفس الطريقة أيضاً تحليل تنظيم الدولة أو «داعش» بشكل أعمق وأبعد من مجرد ربط ذلك بالعمالة أو تنفيذ أجندات غربية، رغم أن الكثير من مواقفه ومعاركه يغري بهذا التبسيط، ذلك أن «داعش» اليوم ظاهرة متنوعة الأسباب، منها الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والتاريخي والفقهي، كما يأتي في مقدمتها حالة الانقضاض على مسيرة التحول الديمقراطي في المنطقة تحت عنوان الثورة المضادة.

يبدو التنظيم «تطوراً» للفهم السلفي نظرياً من جهة، و«طفرة» محدّثة من أفكار «تنظيم القاعدة» عملياً من جهة أخرى، لكن مواقفه وخططه وتحركاته على الأرض توحي بفكر مختلف وتطبيق متقدم على كليهما، هو شيء قريب من تزاوج الفكر الجهادي مع التخطيط العسكري لحزب البعث في العراق، حيث تتواتر الروايات حول قيادات عسكرية كبيرة من البعث سابقاً في صفوف بل وفي الدوائر القيادية للتنظيم، وهو ما يعطي له شيئاً من الإستراتيجية غير المعتادة لدى التنظيمات الجهادية.

من ناحية أخرى، يتقن التنظيم لعبة الإعلام والدعاية عبر استثمار وسائل التواصل الاجتماعي التي يبث من خلالها دعاياته المكثفة، متضمنة فيديوهات العمليات العسكرية المبالغة في العنف والوحشية، باعتبار أنها غلظة على الأعداء، ويبدو أن وسائل التواصل الاجتماعي هي الوعاء الذي يجمع الأنصار للتنظيم، بينما تغدو رسالة العنف الوسيلة الجاذبة لهم، في ظل الاحتقان السياسي والمظالم التي تعج بها بلدان المنطقة.

الإستراتيجية العسكرية

بيد أن التفصيل الأهم فيما يتعلق بالتنظيم هو إستراتيجيته القتالية التي أثارت الشكوك حول نواياه وارتباطاته.

وفي نظرة معمقة على هذه الإستراتيجية، خصوصاً في سورية، يمكن تلمس النقاط التالية:

١- الرؤية الرئيسة للتنظيم يختصرها شعاره الشهير «باقية وتتمدد»، إذ يعمد إلى توسيع رقعة سيطرته ونفوذه قبل أي هدف آخر.

٢- عمد التنظيم إلى تجنب المواجهة المباشرة مع قوات النظام السوري في غالب المعارك، التي دار معظمها بينه وبين فصائل المعارضة الأخرى، ووصل ذلك إلى حد دخوله معارك ضد فصائل كانت تقاتل في نفس المكان والمعركة قوات الأسد.

٣- يركز التنظيم على المناطق المحررة من يد النظام السوري، مهاجماً الفصائل التي تسيطر عليها.

٤- يرى التنظيم في نفسه الإسلام الحق والدولة القائمة، ويعتبر زعيمه أبا بكر البغدادي خليفة واجب البيعة من قبل كل المسلمين، ولذلك فهو يصنف من تباطؤوا في البيعة أو رفضوها مرتدين مستحقين للعقاب، وقد قام بتصفية أعداد كبيرة من المقاتلين بدعوى أنهم مرتدون.

٥- يعمد التنظيم دائماً إلى الوصول إلى مناطق إستراتيجية يستطيع الاعتماد عليها في تسيير شؤونه وأمور دولته، مثل حقول النفط وسدود المياه.

٦- يتجنب التنظيم خوض المعارك التي قد تفوق قدرته أو تستفز أعداء جدداً على محاربته، خصوصاً الجيشين المركزيين في سورية والعراق، وهذا ربما يفسر توجهه شمالاً لدى ظهوره في الموصل في شهر يونيو ٢٠١٤م، وليس جنوباً نحو بغداد.

٧- يعتمد التنظيم سياسة الأرض المحروقة في حروبه، بحيث لا يدخل منطقة إلا بعد قصف عنيف وتدمير المقرات

العسكرية وإعدام أي مشتبه به، بحيث يقلل من المعلومات والاستخبارات حوله.

٨- لا يتبنى «داعش» السيطرة الثابتة على قطع أرض محددة والدفاع عن حدودها، بل يبدو أكثر إيماناً بالدولة كمعنى مجرد لا ملموس، ولذلك فهو كثير الانسحاب من بعض المناطق التي يتراجع فيها عسكرياً، والتمدد في جهة أو جبهة أخرى، وهو ما قد يسهل توجيهه أو استثماره من قبل مختلف الأطراف ولو بشكل غير مباشر أحياناً، فضلاً عن تشجيعه أنصاره إعلان الولاء وبدء العمل العسكري في مناطق وبلدان بعيدة جداً عن ميدان المعركة الرئيس.

٩- يبدو التنظيم مدركاً للمشاريع المنافسة والبديلة في المنطقة؛ ولذلك فهو يحاربها أكثر من النظام السوري مثلاً، الذي يفترض أنه سبب المعضلة، بحيث نالت الفصائل العسكرية والإسلامية الأخرى - ومن ضمنها النصرة القريبة منه فكرياً - وقوات الحماية الكردية التابعة لحزب الاتحاد الكردستاني الحصة الأكبر من المعارك معه، فيما بدت وكأنها معارك تنافس وصراع نفوذ.

١٠- أخيراً، يعتمد التنظيم على سياسة تفريغ بعض المناطق من الأطياف غير المؤيدة له، إما عبر هجرات جماعية كثيفة تحت سيف الخوف منه، أو عبر عمليات تهجير منظمة ومقصودة؛ مما قد يساعده على تشكيل بنية مجتمعية صافية له في مناطق سيطرته.

المآلات والنتائج

ولئن كان من المتعسر جداً الحكم على النوايا، إلا أن الشواهد والوقائع تغذي الكثير من المخاوف حول التنظيم وأهدافه، لاسيما إذا ما حاولنا تقييم نتائج معاركه ومآلات سياساته.

فهو يسعى أولاً إلى تجزئة وتقسيم الدول القائمة، رغم أن رؤيته المعلنة هي إلغاء الحدود لإقامة دولة أو خلافة، وبذلك يناقض واقعُه كلامَه، يشجعه على ذلك ضعف الدول المركزية والحدود الرخوة.

كما يساهم التنظيم في تأجيج الحالة الطائفية والمذهبية في كل من سورية والعراق، وهي حالة تستفيد منها إيران وميليشياتها أكثر من أي طرف آخر، ذلك أن سيكولوجيا الأقليات القائمة على الخوف والتوقع والبحث عن سبل النجاة في

«داعش» يساهم في تأجيج الحالة الطائفية والمذهبية بسورية والعراق وهي حالة تستفيد منها إيران وملیشیاتها



سياسات ومواقف «داعش» أدت إلى إضعاف الفصائل المعارضة للنظام وتقوية الأخير والتخفيف عنه في معظم المعارك

«داعش» يساهم مساهمة فعالة في إعادة ترسيم خريطة المنطقة في اتجاه تكوين دويلات عرقية وطائفية صغيرة



محيط الأغلبية تتغذى على خطاب «داعش» ونظرائه، وتؤسس لاستمرار انخراط هذه الميليشيات - وحواضنها الشعبية - في المعارك في كل من سورية والعراق، وهو عين ما ألمحت له الخطط الغربية منذ عشرات السنين، أي تقسيم المنطقة على أسس إثنية ومذهبية وطائفية.

كما يمكن ملاحظة توريط التنظيم لكثير من المناطق وساكنيها، بحيث يفتعل معركة بعيدة عن خط المواجهة بين النظام السوري وفصائل المعارضة، بحيث يستجلب لها القوات الكردية أو الميليشيات الشيعية المدعومة إيرانياً أو القصف الدولي، ثم يتركها لمصيرها، الذي يغلب عليه عادة الانتقام من أهل المنطقة وإحكام السيطرة عليها، وقد تكرر ذلك أكثر من مرة.

كما أدت سياسات ومواقف التنظيم على مدى سنوات الثورة السورية الأربع إلى إضعاف الفصائل المناهضة للنظام وتقوية الأخير والتخفيف عنه في معظم المعارك، رغم أنه واجهه في معارك أخرى اقتضتها مصلحته.. والحال كذلك، يمكن رؤية التنظيم كأحد أسباب استمرار صمود الأسد حتى اليوم.

في الخلاصة، يبدو تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) حالة مغالية في التشدد الفكري والتكفير ورفض الآخر، وفصيلاً عسكرياً لا يرى إلا مصلحته وزيادة رقعة نفوذه بغض النظر عن انعكاس مواقفه وسياساته على واقع الثورة السورية أو المشهد العراقي، إذ يرى الحدثين هامشيين جداً مقارنة بخطته الرئيسة؛ أي إقامة دولته.

إن حالة مغرقة في التشدد كهذه، تسعى إلى اجتذاب الشباب من كل أنحاء العالم، ولا تتورع عن التعاون مع أي كان ولو اختلف معها فكرياً - مثل قيادات البعث العراقي - في براجماتية غريبة على الإسلاميين والجهاديين منهم خاصة، لهي حالة قابلة للاختراق المباشر أو التوجيه غير المباشر، وهو ما رأيناه من واقع التنظيم مراراً وتكراراً، حين أعلن هو بنفسه عن إعدام بعض قياداته العسكرية أو الأمنية أو الشرعية بدعوى الاختراق، بينما لا يمكن - على اليد الأخرى - قبول سلامة الطوية في عمليات التفجير التي طالت مجتمعات بعيدة عن أرض المعارك، مثل حوادث تفجير المساجد في كل من الكويت والسعودية.

إن كل الدراسات والمقالات التي دبجت عن التنظيم ما زالت عاجزة عن سبر كل أغواره وإدراك بنيته وأهدافه وسياساته ومراميه بعيدة المدى، لاسيما وأن السياسات المحلية والإقليمية والدولية في غير بلد ما زالت تغذي الأسباب التي ساهمت في نشوء التنظيم وانتشاره.

كما لا يمكن إغفال مدى التشويه والتشويش الذي يتسبب به التنظيم حول فكرة الإسلام كدين والمسلمين كأمة، من خلال رسالة العنف والتشدد وبشاعة القتل التي يتعمدها، وهي السياسة التي دعمت وأيدت ادعاء الأسد حول مفهوم الإرهاب، وأدت - ضمن عوامل أخرى - إلى تحول السياسات الإقليمية والدولية من مناهضة الأسد إلى التعاون معه ضد تنظيم الدولة.

إلا أن إحدى الحقائق القليلة الماثلة أمامنا هي أن هذا التنظيم بما يخطه من سياسات يساهم مساهمة فعالة في إعادة ترسيم خريطة المنطقة وحدود بلادها، لكن ليس نحو توحيدها في دول أكبر وأقوى (كما هي أدبيات الإسلاميين عموماً)، بل في اتجاه دويلات عرقية وطائفية صغيرة مشتتة تخدم أكثر ما تخدم أعداء هذه المنطقة.■





«داعش».. الطاعون القادم!

محمد الطائي

لم تكن «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش) بدعاً من الحركات المسلحة المتطرفة التي ظهرت في المنطقة منذ عقود، فمنذ وأد حلم إقامة دولة مسلمة في أفغانستان، مروراً بما كان بعد احتلال العراق، ومن ثم سرقة حلم الأمة العربية في ربيعها، وصولاً إلى ما نعيشه اليوم من دفع آثم لحشر الأمة وإدخالها في دهاليز الطائفية والتهديد والإرجاف، مسلسل يعاد بلا ملل ولا كلل كلما دعت له حاجة المتربصين.

فـ «داعش» اليوم ليس أكثر من نسخة جديدة معدلة من تلك النسخ الهدامة بصفات ظاهرها قد يختلف عن سابقاتها، ولكن باطنها من قبله ذات العذاب أو يزيد!

دور «داعش» في المنطقة

ليس من الحكمة الآن أن ندخل في متاهة نشأة «داعش».. فدولية الصنع كانت أم إقليمية أم محلية؟ وإيرانية التوجه كانت أم أمريكية؟ كل هذا لا يهمنا اليوم وقد وقع المحظور وصار واجب الوقت إطفاء هذه النار التي شبت في جل أوطاننا.

ولعل من أصدق ما وُصف به «داعش» أنه المارد الذي يسكن فانوس العدو المتربص بهذه الأمة وبإسلامها السياسي المعتدل، بل وبحقها في العيش الكريم، وقد حفظت كيانها ووجودها وعقيدتها، فكلما نضجت ثمرة من ثمار هذا الإسلام السياسي أو حتى التيار السُّني المعتدل الذي يهدد مصالح المتربصين؛ فُرك ذلك الفانوس السحري ليخرج منه المارد بقولته: «شبيك لبيك.. فصيل متطرف بين يديك»!

فعملية منع وصول الإسلاميين المعتدلين إلى مراكز القرار في دولهم، ومحاولة شيطنة توجهاتهم، وإلصاق تهم الإرهاب والتطرف بهم، وإشاعة أكذوبة عدم قدرتهم على التعايش مع الآخرين؛ كانت أحد الأهداف الرئيسة من نشوء (أو إنشاء) تلك الجماعات.

فـ «داعش» مشروع سياسي وإن تطاير منه شرر السلاح وتعالت منه أصوات القتال، فما أن يهدأ فيه غبار النزال وتضع غمار الحرب أوزارها حتى نجد الغايات السياسية المرجوة منه وقد تحققت على أكمل وجه.

ولعل إثارة السؤال المشهور: من وراء «داعش»؟ بحد ذاته اليوم هو مؤامرة أخرى لمحاولة تشتيت الأنظار عن السبب الحقيقي لوجوده والذي لم يعد غريباً عن الكثير.. إن «داعش» هو الضربة الاستباقية لأي توجه أو حركة أو جماعة أو حزب يحمل بين طيات



«داعش» هو الضربة الاستباقية لأي توجه يحمل بين طيات فكره ومنهاجه إسلاماً معتدلاً أو فكراً وسطياً بنَّاءً

الدور الأكثر خبثاً وخطورة لـ «داعش» يتمثل في تمهيده لحرب طائفية تبرر الانقضاض على المكون العربي السُّني خاصة في العراق ودول الخليج

فكره ومنهاجه إسلاماً معتدلاً أو فكراً وسطياً بنَّاءً، فالمتربصون يدركون أن هذا التغيير إن حصل فإنه سيعيد ترتيب الأوراق في المنطقة ككل، فتضرب تلك المصالح الخبيثة التي بنيت على حسابنا في غفلة من الزمن، فيفضح المفضوح (ولا أقول المستور).. من هنا، فإن الأيادي العابثة في وطننا العربي قد دخلت مبكراً على الثورات العربية لترتب مسار تلك الثورات، وتستدعي كل قواها من أجل إجهاضها وشيطنتها، وما «داعش» إلا ورقة من أوراق تلك الشيطنة لتكون آخر الدواء، فتضع المجتمعات العربية المنهكة والمشوشة بين خيارين لا ثالث لهما؛ إما التطرف الذي لن يبقي ولن يذر، أو الإذعان والعودة للأنظمة العميلة والقبول بها على علتها.

خاصة وأن ملامح مشروع «داعش» في التعامل مع الجمهور والسلطة أصبح واضحاً من خلال استعباد الجماهير واحتكار السلطة، فهم لا يتحملون المنافس لهم مجتمعياً ولا المشارك لهم في القيادة وإن كان يعمل على مسارهم ويحمل أهدافهم، من هنا سارعوا إلى اجتثاث جل المنافسين لهم، وهم:

أولاً: منافس لهم في السلاح (المقاتلون من الفصائل المسلحة الأخرى).

ثانياً: المنافسون في الفكر (الأئمة والخطباء ورجال الدين).

ثالثاً: المنافسون لهم في المجتمع (الوجهاء وأساتذة الجامعة والأعيان).

«داعش» والدور الجديد

لكن مع تسارع أحداث العراق الجديدة بعد احتلال «داعش» لمدينة الموصل، ومن ثم ثلث مساحة العراق في منتصف العام الماضي، وما أعقبها من أحداث تفجيرات السعودية، ومن ثم ما كان من تفجير مسجد الصادق في الكويت، ولعل آخرها ما كان من اعتقال الأردن لخلية إرهابية يديرها عراقي تابع لفيلق القدس الإيراني (وما بينها الكثير من الأحداث)، ظهر الدور الأكثر خبثاً وخطورة لـ «داعش» في كونه يمهد لحرب طائفية تبرر الانقضاض على المكون العربي السُّني في المنطقة وخاصة في العراق ودول الخليج، وإن كانت الكويت بحكمتها قد استوعبت أخيراً تلك الفتنة التي أرادوا أن يوقدوها في واحدة من أهدأ المجتمعات العربية، فإن حدثاً مثل هذا قد لا يمكن استيعابه في البحرين مثلاً أو حتى في سائر بلدان الخليج خاصة إن تكرر.

لقد توهم الكثير ومنهم جل دول الخليج العربي حين تصوروا أنهم بعيدون عن «داعش» ليس في المسافة فحسب، بل بالمخططات والاستهداف وقد زاد وهمهم مع:

١- **التوعد الأمريكي** للقضاء على «داعش».

٢- **التقاطع العقائدي** والطائفي بين إيران و«داعش».

٣- **الحملة الدولية** ضد الإرهاب متمثلاً في «داعش».

٤- **الطبيعة المستقرة** لشعوب الخليج العربي.

أنا لا أقول: إن ما يحصل اليوم هو مجرد تقسيم جديد للمنطقة بقدر ما أقول: إننا أمسينا ملفات ثانوية على طاولة تفاوض الطامعين، نباع ونشترى بكل ما تحمل كلمة البيع من معانٍ وأبعاد وأمام الزهد الأمريكي بالعلاقات الواهمة مع العرب، ومع حرص إدارة «أوباما» على إتمام الاتفاق النووي مع إيران بأي ثمن، نجد أنفسنا سلعاً للمقايضة، وما «داعش» إلا الأداة الخبيثة التي تُستدعى للتمهيد لمثل هذه الصفقات.

فـ «داعش» اليوم انتقل في أدواره من تقويض أحلام شعوب المنطقة في الخلاص من الظلم والإذلال الذي تعيش، إلى مرحلة تمزيق طائفي خطير يبرر لإيران التدخل في عقر ديارنا بحجة نصرة المظلومين، والخاسر الوحيد في هذه الصفحة هم أهل السُّنة (في العراق وسورية والخليج العربي)، وهذا ما يحتاج من حكومات الخليج خاصة إلى حلف حقيقي يقف في وجه هذا التوجه الخطير، حلف يتجاوز القيادات والحكام ليشمل التيارات الموالية للوطن والعروبة.

«داعش» والشباب العربي

ولعل العنوان الأبرز الذي يثار اليوم هو في تأثر الشباب العربي بفكر «داعش»، ففي الوقت الذي عجزت فيه الشعوب عن إيجاد أي حل سلمي أو سياسي مع الأنظمة الطائفية والظالمة التي تحكمها (العراق، وسورية)، وجد «داعش» من هذا المأزق فرصته الذهبية ليقدم نفسه كمشروع بديل واضح المعالم (مع تحفظنا على كلمة مشروع)، وكان لمشروع «داعش» في الولوج إلى قلوب الشباب قبل عقولهم خطوات مدروسة تمثلت في مرحلتين مهمتين:

الأولى: الجهد الإعلامي المحترف، حيث اللعب على عواطف الشباب وإثارة



مشاعر الغيرة والحمية لديهم، ومما ساعد على نجاح مثل هذا الجهد ما كان من اختيار صحيح لأكثر وسائل التواصل الاجتماعي انتشاراً وتأثيراً، أضف إلى ذلك الاختيار الدقيق للحرفيين في هذا الميدان، ثم أضف له أخيراً الاعتماد على وسائل الترويج والتسويق المؤثرة.

الثانية: مرحلة إثبات الذات الذي يمارسه «داعش» مع من ينجرف لمخططاته حيث الحرية في اختيار المكان ونوع المهمة التي يرون تنفيذها، يضاف إلى ذلك تعزيز روح القيادة وترسيخ معاني النصر في نفوس المغرر بهم.

وفي استبيان خاص بـ «المجتمع» قام به معهد تواصل للعلاقات العامة والإعلام لبيان تأثير فكر «داعش» على شريحة الشباب والأسباب الداعية لذلك التأثر، عمد المعهد إلى اختيار عينة من ٥٠ شاباً من الذكور من أهل السُّنة في بغداد في المرحلة العمرية (ما بين ١٨ - ٢٣ عاماً) وفي مراحل دراسية متنوعة، وقام المعهد بطرح السؤال الآتي على أفراد تلك العينة العشوائية (كل على حدة): هل تعتقد أن في مشروع «داعش» إنقاذاً لأهل السُّنة؟ ولماذا؟

وأظهرت النتائج أن ٤١ من الشباب كانت إجابتهم بـ «لا»؛ أي ما يعادل نسبة ٨٢٪ من الشريحة المستهدفة، بينما كانت إجابة ٩ فقط منهم بـ «نعم»؛ أي بنسبة ١٨٪.

وبعد تحليل إجابات العينة وما ذكروه من أسباب لتلك الإجابات توصل الباحثون في المعهد إلى النتائج الآتية:

أولاً: تعود أسباب تأييد ١٨٪ من عينة الشباب لفكر «داعش» إلى:

١- فقدان الثقة بالمسار السياسي والسلمي في التعامل مع الواقع المرير.

٢- طغيان المشروع الطائفي الاستئصالي المستهدف لأهل السُّنة.

٣- تأثير الخطاب الديني لـ «داعش» على عواطفهم.

ثانياً: تعود أسباب رفض ٨٢٪ من عينة الشباب لفكر «داعش» إلى:

١- جرائم «داعش» في المحافظات السُّنية.

٢- ربط مشروع «داعش» بالمشروع الإيراني.

٣- عدم الثقة بوجود مشروع حقيقي متكامل لـ «داعش».

٤- الفكر المتطرف لـ «داعش» والذي يتناقض مع وسطية الفكر الإسلامي.■

«داعش» إحدى أوراق شيطنة الثورات وإجهاضها بوضع المجتمعات العربية المنهكة بين خيارين لا ثالث لهما إما التطرف أو الإذعان والعودة للأنظمة العميلة

قراءة في «تنظيم الدولة الإسلامية»..

شبهات حول التأسيس والهدف والوظيفة

رأفت مرة
* كاتب فلسطيني



لم يحظَ تنظيم بهذا الكمّ من الجدل والنقاش والتشكيك بمثل ما حظي به تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام».
فهذا التنظيم تعرّض ولا يزال إلى أسئلة كثيرة حول نشأته وأهدافه ودوره ووظيفته وإمكانياته وتحالفاته، تظهر المكانة التي احتلها، والمراتب التي وصل إليها، وحجم التأييد والرفض الذي واجهه.

والمشكلة أن كل الأسئلة والنقاشات حول تنظيم «الدولة الإسلامية» كانت تزيد الموضوع غموضاً والمشهد تعقيداً، وذلك مرتبط بفكر التنظيم، وممارسات قياداته وأفعاله الميدانية وتصرفاته غير المفهومة.

ظروف النشأة

تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» هو امتداد لتنظيم «القاعدة»، وهو نتاج من نتائجه، وإفراز من إفرازات هذا الفكر، وإفرازات الإستراتيجيات والتكتيكات التي استخدمها تنظيم «القاعدة»، وهو نتاج الصراعات السياسية في المنطقة والتحالفات والمصالح المركبة والتي كانت ولا تزال غامضة غموضاً شديداً.

ويعود تأسيس «تنظيم الدولة» إلى «جماعة التوحيد والجهاد» التي أسسها أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤م في العراق، والزرقاوي بايع الشيخ أسامة بن لادن، ثم أسس تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين»، لكن في عام ٢٠٠٦م قامت مجموعة من التنظيمات الإسلامية في العراق بتأسيس «مجلس شورى المجاهدين»، وفي العام نفسه أُنهيت أعمال هذا التنظيم، وتمّ تشكيل «دولة العراق الإسلامية»، وبويع أبو عمر البغدادي أميراً، حتى اغتالته طائرة أمريكية عام ٢٠١٠م، فبويع أبو بكر البغدادي أميراً.

المعارك التي خاضها هذا التنظيم في العراق أثّرت عليه، فقُتل بعض قياداته وتشتّت وضع التنظيم، فحاول أبو بكر البغدادي إخضاع «جبهة النصرة» عام ٢٠١٣م، إلا أن الجبهة رفضت، وأعلن أبو بكر البغدادي قيام تنظيم الدولة في العراق وسورية؛ وهو ما دفع الشيخ أيمن الظواهري إلى مباركة ذلك، لكنه عاد وتراجع، وأصرّ على أن حدود عمل التنظيم في العراق فقط، وليس في سورية، وهنا حصل شرخ كبير وصل إلى حدّ الصراع المسلح والتكفير والقتل والاغتيال بين أبناء الصف الواحد.

جاء تأسيس «تنظيم الدولة الإسلامية» في ظروف صعبة ومعقدة، فالعالم الإسلامي يمرّ بأزمات سياسية واجتماعية واقتصادية صعبة، والصراعات تنتشر في أكثر من دولة، والثورات العربية منتشرة في العراق وسورية وليبيا واليمن وتونس، وتهدّد بالتمدّد، والعراق يقع تحت الاحتلال الأمريكي المباشر، وهناك إقبال كبير من الجهاديين على أرض العراق لمقاتلة أمريكا وحلفائها، بدون أن تُعرف خلفيات هؤلاء وارتباطاتهم الأمنية.

وتحول العراق إلى ساحة للحرب والصدام، بين القوى الدولية والإقليمية، وأدت التركيبة السياسية والجغرافية والمذهبية دوراً في كل ما وقع هناك من أعمال عسكرية وسياسية، وساهمت قوى إقليمية في التأثير بمجرى الأحداث وفق مصالح متناقضة؛ ما أدى إلى مزيد من تعقيد المشهد.

أهداف التنظيم

رفع تنظيم الدولة هدف إقامة الدولة الإسلامية وتأسيس الخلافة في العراق وسورية، وبناء حكم إسلامي، وأعلن أبو بكر البغدادي نفسه خليفة عام ٢٠١٤م، غير أن هذا الإعلان – الدولة والخليفة – وُوجه بمعارضة المرجعيات الإسلامية والمؤسسات الدينية بشكل واسع، ولم يحظَ إلا بتأييد عدد من الذين يحملون أفكاراً مشابهة في أكثر من دولة.

واستطاع تنظيم الدولة استقطاب مجموعة من الكوادر البشرية من مختلف التخصصات، وساعده في ذلك أنه أصبح يمتلك مساحة واسعة من الأراضي، وقدرات عسكرية ومالية مهمة، وحظي بشيء من التأييد الشعبي في بعض مناطقه رغم وجود معارضة لفكره المتشدّد وأساليبه العنيفة.

مؤيدون ومعارضون

يرى المؤيدون أن الدولة الإسلامية أصبحت

أمراً واقعاً، ولم تعد حلماً، وأنها صارت حالة قائمة بدولتها وعاصمتها وخليفتها ومؤسساتها العسكرية والأمنية والاقتصادية والتربوية، وأنها أرغمت دول العالم على التحالف ضدّها، وأنها رفعت اسم المسلمين عالياً ودافعت عن مصالحهم، وقاتلت أعداءهم، وتصدّت للمشروع الفارسي أو للخطر المذهبي، بعد أن انكفأ الآخرون من سلطات وحكام وفشلوا وتراجعوا.

ويرى هؤلاء أن «الدولة الإسلامية» استعادت أمجاد المسلمين، وهي تقاتل الغزو الصليبي والاحتلال الأمريكي، وحلفاء الكفار والمشركين، وهي تسعى لإقامة نظام العدل والأمان، وإعادة الناس لدينهم وشريعتهم.

ويعتقد هؤلاء أن «الدولة» نجحت في احتلال مساحات واسعة في العراق وسورية، وأسقطت الحدود، ووفرت حياة آمنة للأهالي، وسيطرت على أسلحة، وثأرت للشهداء والجرحى والأسرى والمعتقلين الذين قتلهم الأعداء.

ويعتبر هؤلاء أن التنظيم حقّق انتشاراً واسعاً في معظم بلاد العالم الإسلامي، وأنه تتم مبايعته في مصر والجزائر والمغرب.. وأنه يمتلك حرية التحرك في ليبيا وسيناء، ويسيطر على آبار نفط وحقول غاز، ويدير معابر حدودية، وله تأثير ضخم في وسائل الإعلام، وقادر على إقناع جزء من الجمهور.

في حين يعتبر خصوم «تنظيم الدولة» أنه أساء للإسلام، وشوّه صورته، وقدّم خدمة كبيرة للأعداء بسبب سلوكه العنيف القائم على القتل والذبح والإعدام.

ويعتقد هؤلاء أن «تنظيم الدولة» مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأجهزة مخابرات دولية وإقليمية ومحلية تحرّك قياداته، وتوظف أعماله في خدمة مصالحها.

ويظن هؤلاء أن «تنظيم الدولة» قتل خيرة علماء المسلمين والدعاة إلى الله، وأعدم القادة العسكريين الميدانيين المعارضين للأنظمة، وحارب الثورات وصادر قرارها، وهجّر المسلمين، ودمّر ممتلكاتهم، وأصبح جسراً يعبر فوقه أعداء الأمّة الإسلامية من أجل إجهاض ثورات المنطقة وإحباط آمال شعوبها في الحرية والتنمية والديمقراطية والتطور.

ويدلّل هؤلاء أن «تنظيم الدولة» لم يقاتل نظام «بشار الأسد»، وأنه لم يقترب من مراكز ثقل النظام في العراق، ولم يقترب من التجمعات الشيعية الأساسية، وأنه بعد أن احتل الموصل في شهر يونيو عام ٢٠١٤م وقف على مشارف بغداد فلم يواصل زحفه ضد نظام المالكي، ووقف على مشارف مدينة ديالى ذات الموقع الجغرافي المهم على حدود إيران.

ويقول هؤلاء أيضاً: إن هدف «تنظيم الدولة» هو الإساءة لصورة الإسلام والمسلمين، وتشويه صورة الدولة الإسلامية والخليفة تحديداً أمام العالم، في وقت كان يتقدّم فيه الإسلام، ويُقبل الناس على تعاليمه، وفي وقت كان العالم العربي يشهد ثورات أدت إلى وصول الإسلاميين للحكم في أكثر من مكان، فجاءت فكرة إنشاء «تنظيم الدولة» بهذا السلوك كي يبرّر تأسيس تحالف دولي يسعى إلى إدارة صراع سياسي عسكري فكري في المنطقة، يعيد رسم المنطقة على أسس جغرافية سكانية عسكرية اقتصادية جديدة، لا تسمح بقيام دولة إسلامية حقيقية، توفر الأمن والعدل والاستقرار والتنمية للشعوب، وتظل رهينة صراعات مسلحة، وتفكك اجتماعي وصدامات محلية.

أسئلة

بغض النظر عن آراء المؤيدين والمعارضين لـ «تنظيم الدولة»، فإن هناك مجموعة من القضايا التي ينبغي على تنظيم الدولة تقديم إجابات عنها:

١- لماذا لجأ «تنظيم الدولة» لهذا الكم من القتل والعنف والإعدام والذبح؟

٢- ما علاقة «تنظيم الدولة» بالأطراف الدولية والإقليمية المؤثرة؟

٣- ما موقف «تنظيم الدولة» من الثورات العربية والحكام ومخططات تقسيم المنطقة وإعادة رسمها؟

٤- ما أسباب عدم قتال الأنظمة، خاصة في سورية، والتركيز على قتل معارضي النظام، والقضاء على الجيش الحر، وأسباب بيع النفط والغاز للنظام السوري؟

٥- ما أسباب تركيز الهجمات على مناطق أهل السُّنة؟ وما أسباب شنّ الحروب من مناطقهم، وتصفية قياداتهم وعلمائهم، وتدمير مرافقهم ومساجدهم؟

٦- ما مكانة فلسطين والقدس، ومواجهة الاحتلال الصهيوني في فكر التنظيم؟

خلاصة

بغض النظر عن آراء المؤيدين والمعارضين لـ «تنظيم الدولة»، فإننا أمام ظاهرة صعبة معقدة مركبة، لها تأثيرها، وفق عوامل الصراع القائمة، وهو مشروع يحمل نقاط غموض قدر ما يحمل من نقاط وضوح.

نحن أمام ظاهرة صعبة في مرحلة خطرة من مراحل الأمّة.. لكن ربما نكون أمام ظاهرة وظيفية تحمل بذور الصراع والأزمات، أكثر مما تحمل من بشائر الحلول.■





هل ظهر «داعش» لضرب الثورات العربية وتفكيك الدول؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

منذ أن ظهر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وأصبح يتمدد في الدول المختلفة، والتساؤلات لا تنقطع عن سر هذا الظهور وسر التمدد لهذا التنظيم الذي يشوه صورة الإسلام الحقيقية وينفِّر العالم منه، وهل هو تطرف وردّ فعل نتاج انقلاب دول الغرب والليبراليين والعسكريين في الدول العربية على التجربة الديمقراطية بعدما فاز فيها الإسلاميون ووصلوا للحكم؟ أم أنه صنيعة استخباراتية أجنبية لتشويه الإسلام من جهة، وتفتيت العالم الإسلامي والعربي والتمهيد لـ «سايكس بيكو» جديدة ربما تتبلور عام ٢٠١٨م؛ أي بعد مائة عام من اتفاقية «سايكس بيكو» القديمة التي قسمت الدول العربية بحدودها الحالية؟



محللون: دويلات «داعش» المختلفة في العراق وسورية وليبيا ومناطق أخرى في العالم الإسلامي هي اللبنة الأولى في المخططات الغربية لتفتيت المنطقة (سايكس بيكو٢)

فحسب هذه المخططات، المشروع المستهدف يرمي إلى تقسيم وتفتيت الدول العربية بتحويلها إلى دويلات صغيرة وممزقة على أساس طائفي ومذهبي، بالمقابل ستظهر فيدرالية تقودها «إسرائيل» باعتبارها الدولة المركزية الوحيدة التي ستحكم المنطقة سعياً منها لتحقيق حلم «إسرائيل» الكبرى من النيل إلى الفرات، بعدما تضعف دول الجوار.

خبراء وأستاذة علوم سياسيين قالوا: إن غلبة العنصر الغربي على تنظيم «داعش» وضمه نسبة كبيرة من الغربيين وغير العرب، حتى إن بياناته ومجلته الأساسية «دابق» معدة باللغة الإنجليزية؛ يثير الاستغراب، ويظهر أن المنتمين لهذا التنظيم إما من اليائسين أو المحبطين من شباب وفتيات الغرب، أو بينهم عناصر استخباراتية غربية توجه التنظيم وتخدع المحبطين من الشباب العربي والغربي معاً بدعاوى إقامة دولة الخلافة بطريقة تشوه صورة الخلافة والإسلام سوياً، وتمهد للقضاء على الإسلام الوسطي.

والبعض - ممن يؤيد نفس النظرية - أشار لسبق حديث مراكز التفكير والبحث الأمريكية عن ضرورة خلق ما أسموه «الإسلام المعتدل» الذي لا يضر المصالح الغربية، وأشاروا في هذا الصدد لدراسة شهيرة لمركز «راند» التابع للقوات الجوية الأمريكية، مقدمة للإدارة الأمريكية، بشأن التعامل مع «الإسلاميين» أو العالم الإسلامي.

حيث طرح مركز دراسات «راند» في مارس ٢٠٠٧م فكرة بناء ما أسماه «شبكات مسلمة معتدلة» Moderate Building Networks Muslim، ودعا لتصنيف «المعتدل» أو مقياس هذا «الاعتدال» بأنه الشخص أو الجهة التي لا تؤمن بالشريعة الإسلامية، وتتبنى الدعوة العلمانية، وتتبنى الأفكار الدينية التقليدية؛ بمعنى أن يصلي المسلم مثلاً ولكنه لا يؤمن بالشريعة ويعيش على الطريقة الغربية.

وكان لافتاً دعوة في فصليه السادس والسابع للتركيز على المسلمين في الغرب وآسيا لسهولة التأثير عليهم، وطرح أسماء مؤسسات وأشخاص في آسيا وأوروبا لهم تجارب مشوّهة تشوِّه دور الإسلام مثل مفكرين في دول آسيوية وعربية يعتبرون القرآن نصاً أدبياً قابلاً للجدل، ومن ثم إنهاء دور الإسلام الوسطي المعتدل الحقيقي؛ ما يخلق بالمقابل

إما مسلم علماني أو مسلم متطرف.

وحدد التقرير بدقة صفات هؤلاء المسلمين «المعتدلين» - بمواصفات الغرب - المطلوب التعاون معهم، بأنهم الليبراليون والعلمانيون الموالون للغرب، والذين لا يؤمنون بالشريعة الإسلامية.

هل الهدف تفتيت العالم الإسلامي؟

مفكرون وباحثون يرون أن الهدف الغربي هو تفتيت العالم الإسلامي، عبر دعم هذا التنظيم الإسلامي المتطرف، وتوفير عوامل نموه وبقائه وعدم القضاء عليه نهائياً؛ لأن الهدف هو أن يكون هو النموذج السائد للتغلغل وتفتيت الدول العربية والإسلامية؛ بما يسهل من تنفيذ خطة غربية جديدة على غرار «سايكس بيكو» لإعادة تفكيك وتركيب العالم العربي والإسلامي بما يخدم المصالح الغربية، مع توقع أن تكون هناك خروقات في التحكم الكامل في التنظيم في بعض الدول، وقيام أفراد منه بعمليات في قلب أوروبا، لصعوبة السيطرة الكاملة على هذا الأخطبوط الجديد.

وقد فضحت تقارير غربية ضمناً التواطؤ الغربي على تمدد «داعش»، وقالت صحف: إن إستراتيجية أمريكا المعلنة للحرب في العراق وسورية «تفاهات»؛ لأنها تسمح ضمناً بتمدد التنظيم لا القضاء عليه تماماً.

وقالت صحيفة «نيويورك بوست» في تقرير نشرته ٢٥ مايو الماضي: إن سقوط مدينتي الرمادي العراقية، وتدمر السورية على التوالي رغم الضربات الجوية الأمريكية يقدم دليلاً جديداً على هزلية إستراتيجية الرئيس «باراك أوباما»، وإنه ليس لديه إستراتيجية حقيقية لهزيمة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وإنما «تفاهات كلام».

وأضافت الصحيفة أن أراضي «داعش» اتسعت بنسبة ٢٠٪ خلال الأشهر التسعة الماضية منذ أن أعلن «أوباما» عن إنشاء التحالف الدولي لهزيمة التنظيم.

ونوهت الصحيفة إلى أن «أوباما» والغرب قادرون على إحباط هجمات «داعش» والقضاء عليه، وأن القوة العسكرية الأمريكية - في حال استخدامها بشكل صحيح - يمكنها إحباط هذه الأنواع من المناورات التي يجريها تنظيم «داعش»، ولكنها لا تفعل.

أيضاً كشف الجنرال الأمريكي «جوزيف دانفورد»، المرشح لرئاسة هيئة أركان الجيوش الأمريكية، هذا الهدف حينما قال في يوليو الماضي خلال جلسة استماع أمام الكونجرس الأمريكي: إنه من المتوقع تقسيم العراق إلى دولتين كردية وشيعية، أما مصير مناطق السُّنة فهو مجهول.

> **خبراء: «داعش» هو الموجة الثانية من «الربيع العربي» في صورة عنيفة بعد انقلاب الغرب والعسكر على الديمقراطية عقب فوز الإسلاميين**

وأشار «دانفورد» إلى أنه من الصعب انقسام العراق إلى ثلاث دول، وأن نشهد دولة سُنية؛ لأن السُّنة ليس لديهم مستقبل محدد يعتمدون عليه، منوهاً بأنه اعتمد في نظرته هذه على الواقع الاقتصادي والعائدات والحكم، فالشيعة والأكراد لديهم الكثير لإقامة دولتهم، على خلاف السُّنة.

ويفسر هذا ضمناً الاحتضان الأمريكي لأكراد العراق والدفاع عنهم، ودعم الحكومة الطائفية في العراق التي ترتكب المجازر في مناطق السُّنة؛ ما يدفع كثيراً منهم للانضمام لـ «داعش»، ومن ثم ضمان تقسيم المناطق وفقاً للخطط الغربية، بدون دولة سُنية، وإضعاف المسلمين ككل في المنطقة.

أيضاً يؤكد هذا قول خبراء: إن تأسيس «تنظيم الدولة الإسلامية» لا يعود إلى فقهاء وعلماء مسلمين، بل يعود بالذَّات إلى الجنرالات وضبَّاط الاستخبارات العلمانيين في حزب البعث العراقي، وبمساعدة غير مباشرة من قبل الجيش الأمريكي.

كما أنَّ معظم ضحايا «تنظيم الدولة الإسلامية» كانوا حتى الآن من السُّنة، ولكن



مع ذلك فإنَّ هذه الميليشيات تُقدِّم نفسها باعتبارها راعية للسُّنة، وأنهم استغلوا من أجل أهدافهم السياسية العداوة التاريخية القائمة بين السُّنة والشيعة.

وثيقة تفتيت العالم الإسلامي

وأشهر مخطط هادف إلى تقسيم العالم العربي بإعادة ترتيبه من جديد وفقاً لأهداف مدروسة ودقيقة، أو في إطار ما بات يعرف اصطلاحاً بـ «الفوضى الخلاقة»، ذكرته وثيقة «برنارد هنري لويس» التي أقرها الكونجرس الأمريكي عام ١٩٨٣م، ووجدت النور مؤخراً عبر الدعم الغربي الضمني لتنظيم «داعش».

فالمخطط الذي وضعه «برنارد لويس»، وهو مستشرق بريطاني ومؤرخ مختص في الدراسات الشرقية الأفريقية بلندن، ونشرته صحيفة «وول ستريت جورنال»، يعتبر أخطر مخطط طرح في القرن العشرين لتفتيت الشرق الأوسط إلى أكثر من ثلاثين دويلة إثنية ومذهبية.

وقد حاولت إدارة «بوش» الأب ثم الابن السابقة تنفيذه منذ التواجد الأمريكي في الخليج عقب دفع المخابرات الأمريكية الرئيس السابق «صدام حسين» لغزو العراق، ومنذ ذلك الحين، يجري استخدام الأدوات المختلفة، وآخرها «داعش»، لتنفيذه، وهو جزء من خريطة الشرق الأوسط الجديد التي لوحت بها علناً وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» خلال العدوان «الإسرائيلي» على لبنان عام ٢٠٠٦م، كما يظهر ذلك أيضاً في تعامل الإدارة الأمريكية الحالية مع ثورات «الربيع العربي» ودعمها الانقلابات عليها.

فمخطط «برنارد لويس» يقوم على إشعال النعرات الإثنية والعرقية والدينية المتواجدة في دول العالم العربي الإسلامي، ونشرته لأول مرة مجلة «وزارة الدفاع الأمريكية»، مرفقاً بمجموعة من الخرائط التي توضح تقسيم كل دولة إلى ٤ دويلات، ودول أخرى قسمت إلى أكثر من ٤ دويلات.

ويبني «برنارد لويس» مخططه هذا على استثمار التناقضات العرقية والعصبيات القبلية والطائفية الموجودة في العالم الإسلامي لصالح مصالحها الإستراتيجية بالمنطقة، والسياسة القديمة «فرِّق تَسُد».

والحديث عن هذه المخططات بات واضحاً الآن في العديد من الدوريات والمجلات الغربية، وآخر الخرائط التي نشرتها كل من صحيفة «نيويورك تايمز»، ومجلة «تايم» الأمريكيتين، توضح هذه المخططات التي شملت تقسيم كل من المملكة العربية السعودية والعراق وسورية وليبيا إلى ١٤ دولة.



دور «داعش» في الخطط الغربية

ولهذا يذهب الخبراء والمحللون لاعتبار «تنظيم الدولة الإسلامية» جزءاً من هذه الخطط، ويقولون: إنه صناعة أمريكية وحجر أساس لتنفيذ هذه المخططات التي تقوم على الوتر الطائفي الديني، بينما يرى آخرون أن التنظيم ربما خرج عن السيطرة بعد التمدد السريع والخاطف له في كل من العراق وسورية والقائم على أسس طائفية مذهبية، وإن كان ما يفعله يصب في النهاية في صالح المخطط الغربي الأصلي.

فما يرتكبه هذا التنظيم في العراق أو ليبيا أو سورية أو اليمن من تمزقات داخلية يؤدي لنفس الهدف الغربي، بل إن هجماته على المقاومة السورية السُّنية في سورية، وعرقلة هجماته في بعض المناطق على قوات الأسد، يثير ألغازاً مثلما يثير عدم إلقاء الطيران السوري براميله المتفجرة على قوات «داعش» ويتم إلقاؤها على الأبرياء نفس التساؤلات والدهشة!

ويقول محللون: إن دويلات «داعش» المختلفة في العراق وسورية وليبيا ومناطق أخرى في العالم الإسلامي هي اللبنة الأولى في هذه المخططات الغربية لتفتيت المنطقة، وتخدم مشروع «برنارد لويس» القائم على استثمار التشرذم الواضح، والاقتتال والتناحر الداخلي والذي يقدم خدمة جليلة للاستعمار الحديث، ويمهد لمشروع «سايكس بيكو» جديد يحرق المنطقة ويحفظ أمن «إسرائيل».

ويدرك الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» هذا الدور الذي يقوم به «داعش» في الخطط الغربية ضد العالم الإسلامي؛ لهذا قال على هامش مشاركته في حفل إفطار في القصر الرئاسي الذي أقامه على شرف سفراء الدول الأجنبية المعتمدين لدى أنقرة: إن «تنظيم الدولة الإسلامية» مدعوم من قبل نظام «الأسد»؛ بهدف كسر مطالب الحرية والديمقراطية والكرامة التي ينادي بها الشعب منذ ٥ أعوام، وأعرب الرئيس التركي عن رفضه الشديد لأي تغيير ديموجرافي داخل الأراضي السورية، في إشارة لرفضه التقسيم الغربي الذي يسعى لإنشاء دولة كردية تضر أمن تركيا.

لماذا لا يهاجم «داعش» «إسرائيل»؟!

وقد أثار الكاتب «جاك بينيلوش» في مقال له تحت عنوان «ماذا لو أصبحت إسرائيل عدواً مباشراً لتنظيم الدولة الإسلامية؟» بصحيفة «سليت» الفرنسية الإجابة عن سؤال: لماذا لا يهاجم «تنظيم الدولة الإسلامية» «إسرائيل»؟

حيث قال: إلى الآن، مقاتلو «داعش» لم يحاولوا مهاجمة «إسرائيل»، لا بصفة مباشرة في الجولان أو غير مباشرة على الحدود الأردنية، رغم وجود التنظيم في سيناء والجولان.

ومع أن الكاتب يرى أنه إلى الآن «إسرائيل» لا تمثل أي اهتمام يذكر لهؤلاء المجاهدين

الذين يسعون أولاً، بحسب أيديولوجيتهم، إلى أسلمة أراضي المسلمين، حيث يفضلون الدول الضعيفة، وأن التنظيم لا يدعم القضية الفلسطينية ولم يدعو لمحاربة «إسرائيل»، يرى مراقبون أن هذا دليل على دور «داعش» المشبوه.

«داعش» ووأد «الربيع العربي»

ظهرت نظريتان لتفسير علاقة «داعش» بـ «الربيع العربي»؛ الأولى تعتبر أن ظهور «داعش» هو النسخة الثانية العنيفة من «الربيع العربي» بعدما وأد الغرب بالتعاون مع الدولة العميقة والمؤسسات العسكرية العربية الربيع الديمقراطي بعدما ظهر أنه جاء بالإسلاميين عبر صناديق الانتخابات لا الليبراليين كما كانوا يأملون.

والثانية أن «داعش» هو جزء من المخطط الغربي لإجهاض «الربيع العربي» عبر تشويه صورة الإسلاميين والإسلام عموماً، وحشد الشارع العربي والإسلامي ضد أنصار المشروع الإسلامي، بما يخدم الخطط الغربية لإبعاد التيار الإسلامي الذي يعد خطراً قد يعرقل خطط «سايكس بيكو» الجديدة.

لهذا قيل: إن تنظيم «داعش» هو نتيجة طبيعية للفصل الأول من «الربيع العربي» الذي جرى إجهاضه؛ ما ساعد على نموّ التطرف عموماً مقابل عنف الأنظمة الانقلابية من جهة، ونتيجة لسعي اللاعبين الإقليميين لتوظيف هذه الظاهرة واستسهال بعض القطاعات الثورية التعاون مع كيانات تفوق الأنظمة بشاعةً، للرد على عنف هذه الأنظمة وانقلابها على الديمقراطية.

وقيل: إن تنظيم «داعش»، بأهدافه وأسلوبه وأدائه وتقنياته، هو الموجة الثانية من «الربيع العربي»، لكنه ليس آخر الأمواج.

ولكن سلوك وتحركات «داعش» تشير إلى أنها تعاكس «الربيع العربي»، فلم يكن في تواجدهم وظهورهم أي منفعة تذكر لكل من ادعى بأنهم يساندونه بل سرقوا منهم ثوراتهم، وما فعلوا في سورية واقع معاش حيث قتالهم للجبهات الإسلامية وتشتيت وحدة صفوفها وتمركزهم في المدن المحررة فقط، ما يضع علامات كثيرة من الاستفهام حولهم؛ لأنهم لا يظهرون إلا بعد أن تثور المناطق وتنسحب قوات النظام كما جرى في سورية والعراق.

نظرة نشطاء مواقع التواصل لـ«داعش»

يقول المحلل السياسي والكاتب د. رفيق حبيب: إن الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) تهدف إلى القضاء على «الربيع العربي»، ودخول المنطقة في صراعات مطولة.

ويضيف عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»؛ أن المعركة بين التحالف الغربي العربي ضد «داعش» تمهد لدخول المنطقة في سلسلة من الصراعات والنزاعات، التي تُغير فعلياً كل شيء على الأرض، وتُغير الواقع على الأرض؛ مما يجعل المنطقة العربية والإسلامية تتغير بفعل تلك الصراعات.

وتابع: إذا جمعنا حروب التحالف الغربي العربي، نجد أنها ضد كل «الربيع العربي» وكل الديمقراطية وكل الحركات الإسلامية، وكل المشروعات الإسلامية؛ مما يعني أن الحرب على تنظيم الدولة رتبت أوراق المعركة وأظهرت حقيقتها كاملة، وأصبحت تمثل معركة مصير.

ورأى أن الحرب على تنظيم الدولة كشف تحالف الثورة المضادة كاملاً، وأصبح هذا التحالف يخوض حروبه معاً، وبشكل مباشر، وأصبح المحور الغربي العربي، يواجه فعلياً المجتمعات العربية والإسلامية، ويخوض حرباً مع كل من يعادي الهيمنة الغربية.

ويقول الكاتب السعودي جمال خشقاجي: إن «داعش» حركة سياسية دينية غاضبة، وهو البديل عندما نلغي التدافع السياسي السلمي، فلا يبقى أمامنا غير شاب مكفهر الوجه والحديث، يصرخ: «جئتكم بالذبح»، يرفض الديمقراطية وتداول السلطة السلمي، لا يؤمن بأنصاف الحلول ولا المشاركة، حركة ترى أن الحق كله اجتمع فيها وحدها.

ويضيف: تنتمي عقدياً إلى مدرسة ظاهرية متشددة من مدارس أهل الحديث، تنتقي من الأحاديث ما يعزز ويبرر غضبها ورؤيتها للإسلام خالصاً متجرداً من كل المذاهب، وأميل إلى أن أنسبها إلى جهيمان وحركته «الجماعة المحتسبة» مع إعجاب ببعض أفكار سيد قطب وليس كلها.

وتابع: ما يضعف المواجهة مع «داعش» الخصام حول نسبته، ففي زمن تصفية الحسابات يكون مفيداً دفعه بعيداً نحو الخصم، كالقول: إنهم الذراع العسكرية أو الإرهابية للإخوان، فلا ننتبه إلى أنهم يكرهون الإخوان ويكفرّونهم بقدر ما يكرهون الإيرانيين ويكفرونهم الذين نقول: إنه صنيعتهم، ولكن السياسة بطبيعتها قذرة، ويستطيع المحلل أن يجد ملابسات تشير إلى علاقات بين إيران و«القاعدة»، وأن «بشار الأسد» غضّ الطرف عن نشاط «داعش»، بل كلاهما يغض الطرف عن بعضهما بعضاً، البعض يحلل ذلك بأنه تبعية، ولكنهم مثل أعدائهم الحوثيين، يمارسون لعبة السياسة وتبادل المصالح، ويمرّون بمواقف مرحلية تتغير بتغير المرحلة، ومكاسب الربح والخسارة، فبقدر ما «داعش» إسلامي متطرف فإنه «ميكافيلي» ماهر، هو كمن يقامر مع الجميع، وحتى الآن هو من كسب جولة اللعب الأخيرة.■





«داعـــش».. من سرقة الثورات العربية إلى الفوضى الخلاقة

تنظيم «داعش» أصبح أضخم منظمة إرهابية في العالم

بزوغ «داعش» مستمد من واقع ما قبل «الربيع العربي» وتحول الثورات السلمية لحروب عسكرية ومن نجاح الثورات المضادة

الجزائر: عبدالعالي زواغي

بزغ نجمه بسرعة الضوء، وها هو اليوم يكبر بشكل مثير للريبة داخل أحشاء الجسد العربي، من العراق وسورية، مروراً بتونس وليبيا ومصر، فالكويت واليمن والسعودية وحتى الجزائر.. تمدده الخرافي وسرعة سيطرته على الأراضي ونوعية الأسلحة التي يمتلكها، والموجهة أساساً لقتل المسلمين، تطرح العديد من الأسئلة.. إنه «داعش»، التنظيم الذي ظهر فجأة مع فورة الثورات العربية التي كانت تحمل آمالاً عريضة للشعوب لتغيير واقعها التعيس والأمل في العيش في كنف الحرية والكرامة التي افتقدوها لعقود طويلة تحت حكم دكتاتوريات تحتكر كل شيء.

ومنذ إعلان قيام ما يسمى بـ «داعش» في ٥ يوليو ٢٠١٣م، بدأ الحديث يتجه رويداً رويداً إليه، وإلى أيديولوجيته القائمة على إلغاء الدولة القطرية وإقامة الخلافة بدلاً عنها، في سياق النظرة الإمبراطورية للإسلام، فحفلت وسائل الإعلام المختلفة بأخبار وتقارير وتغطيات توثق لأعماله في العراق وسورية، وترصد توحشه وتمدده في بقاع أخرى بشكل لافت للانتباه، حتى إنه اقتطع أراضي كاملة من العراق وسورية، وسلخ الخرائط الجغرافية لهاتين الدولتين، وهما من أكبر دول الشرق الأوسط، فيما يشبه إعادة تشكيل لحدود جديدة مستقبلاً، وهو ما غطى على أخبار «الربيع العربي» ومطالب الشعوب بالتغيير السلمي، وجعلها أخباراً هامشية مقارنة بحجم التداول الإعلامي الذي حظي به تنظيم «داعش».

وقد خلصت عدة تقارير إلى أنّ تنظيم «داعش» أصبح من دون شكّ أضخم منظمة إرهابية في العالم، حيث تجتذب عدداً كبيراً من المقاتلين، ليس من سورية والعراق فقط، ولكن أيضاً من كل دول العالم، ووصل هذا العدد وفقاً لبعض الإحصائيات ٢٠ ألف مقاتل، في حين يقول آخرون: إن العدد أكبر من ذلك بكثير.

«داعش» والتنظيمات الجهادية

ظهور «داعش»، بحسب الكثير من المحللين، كان بناء على ترتيب زمني لميلاد وأفول جماعات أخرى، كانت تمثل النواة والبذرة التي خرج منها هذا التنظيم «البعبع» (المخيف)، ففي البداية، عرف العراق بعيد الاحتلال الأمريكي، وبالضبط عام ٢٠٠٤م، نشأة تنظيم «التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين» الذي تزعمه أبو مصعب الزرقاوي، قبل أن يعمد هذا الأخير إلى مبايعة أسامة بن لادن ويصبح اسم التنظيم «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، ثم تبع ذلك تشكيل «مجلس شورى المجاهدين في العراق» عام ٢٠٠٦م، كمظلة تجمع تحتها الكثير من الجماعات المقاتلة منها «قاعدة الجهاد».

وبعد مقتل أبو مصعب الزرقاوي بغارة بمدينة بعقوبة، طفا إلى السطح تنظيم جديد أسس على إنقاذ «مجلس شورى المجاهدين في العراق»، حيث حمل تسمية «دولة العراق الإسلامية»، وجرى تعيين أبو عمر البغدادي كأمير له.

بعد مقتل أبو عمر البغدادي، أمير «دولة العراق الإسلامية»، عين أبو بكر البغدادي أميراً لـ «دولة العراق الإسلامية» والذي شككت الكثير من التقارير في ولائه وارتباطاته بأجهزة مخابرات عديدة، وقد نفذ التنظيم العديد من العمليات داخل العراق تحت إمرته، قبل أن يعلن عن ضم سورية إلى منطقة عملياته، وإطلاق تسمية «الدولة الإسلامية في العراق والشام» على تنظيمه الأخطبوطي، الذي عدد أذرعه بعدد دول العالم العربي، حيث استغل البغدادي الأزمة التي اندلعت في سورية والفوضى التي حصلت هناك ليعلن دخوله على خط المواجهات، بعد أن وجد مساحة خصبة على الأراضي السورية لممارسة نشاطه وتحقيق المكاسب وتوسيع النفوذ، مستغلاً الحدود السورية الواسعة مع العراق، ثم بدأ في التوسع وضم جماعات مختلفة جبراً، من خلال مطالبتها بإعلان البيعة له والانضواء تحت راية التنظيم، فظهرت جماعات موالية له في الكثير من البلدان العربية، خصوصاً في مصر وتونس وليبيا والجزائر، ناهيك عن الخلايا النائمة والمتعاطفين معه الذين يصعب تحديدهم، في حين كفَّر بقية التنظيمات التي رفضت مبايعته وتبني منهجه، وواجهها بخطاب تكفيري حاد، مثل ما حدث مع «جبهة النصرة»، و«أحرار الشام» وغيرهما من الفصائل السورية، التي أصبح يقاتلها جميعاً بلا هوادة.

الربيع العربي

«البغدادي يحل كلاً من جبهة النصرة ودولة العراق الإسلامية ويؤسس داعش»، «الظواهري يحل داعش ويولي جبهة النصرة في سورية ودولة العراق الإسلامية»، «الدولة الإسلامية في العراق والشام تعلن قيام دولة الخلافة بالعراق»، «أبو بكر البغدادي يلقي خطبة الجمعة في الجامع الكبير في الموصل».. كانت كل هذه عناوين تصدرت صفحات كبريات الصحف ووكالات الأنباء العالمية، ومازالت تتناقل صور وأخبار «داعش» أولاً بأول، ففي ظل الزخم الإعلامي والميداني الذي يحظى به تنظيم «داعش»، بدأت جذوة الثورات العربية تخبو، وصارت الشعوب تشاهد أملها في التغيير يتناقص ويتحول إلى خوف موازاة مع تعملق هذا التنظيم الذي تجهل ارتباطاته وأهدافه الخفية، ومحاولاته لبسط سطوته ونفوذه على دول العالم العربي، وسرقة مكاسب شعوبها وهدم آمالها ووحدتها.

ويرى نور الدين المالكي، المتخصص في الفرق والجماعات الإسلامية في مركز الرائد للدراسات بالجزائر، في حديثه لـ «المجتمع»، أن التنظيم استفاد من الثورات العربية ومن ظلم الحكام وأجهزة المخابرات من أجل زيادة عدد أنصاره، والتنظيم لا يؤمن بمبادئ «الربيع العربي» التي تجعل من الدول جمهوريات مستقلة بذاتها؛ لأن «داعش» يريد خلافة تجعل من جميع الدول نسيجاً واحداً.

أما المختص في فكر الجماعات الجهادية، طارق عثمان، فيرى خلاف ذلك، حيث يذهب إلى أن بزوغ نجم «داعش» جاء بشكل عرضي وغير مقصود مع ظهور الثورات العربية.

وقال لـ «المجتمع»: إن اعتبار «داعش» تنظيماً قد نشأ تبعاً لإرادة مبيتة لفاعل ما، بغرض تخريب «الربيع العربي»، والعبث بحدود «سايكس بيكو» المقدسة، هو تصور ساذج بشكل مفرط، ويعزز نظرته استناداً إلى الواقع الذي كانت تعيشه دول «الربيع العربي»، وبعدها الصيرورة التي عرفتها أحداث هذا الربيع، ويرجح أن نوكل إلى كل هذه الأشياء بزوغ «داعش»، عوضاً عن اعتباره مجرد وسيلة بيد فاعل ما، وحده الله يعلم من هو.

ويوضح في هذا السياق أن بزوغ «داعش» اتسم بالإبهار، لكونه بزوغاً مفارقاً وغير متوقع، في ظل أجواء مفعمة بالأمل في خاتمة سعيدة لكل من الطغيان والعنف على حد سواء، لكن واقع الأمر أن بزوغ «داعش» أو «القاعدة» أو غيرهما، يستمد أسبابه من واقع ما قبل «الربيع العربي» أصلاً، ثم جاءت صيرورة أحداث «الربيع العربي»، من تحول الثورات السلمية لحروب عسكرية أو أهلية بالمعنى الحرفي للكلمة (ليبيا، سورية)، ومن فشل الثورة ونجاح الثورة المضادة (مصر، اليمن، تونس)، لتخلق بيئة مواتية تماماً لهذا البزوغ الحزين تمثلت في تفكك السلطة المركزية، حرية مرور الأسلحة والأفراد واللوجيستيات، ازدهار أيديولوجيات الجهاد، النوازع الطائفية والعرقية، وطبيعة ممارسات الفاعل الإقليمي والدولي.

«داعش» هو مشروع «سايكس بيكو» جديد لإقامة أكثر من ٥٠ دولة في المنطقة العربية عبر إذكاء الصراع بين السُّنة والشيعة والعرب وغير العرب

«داعش» لا يؤمن بمبادئ «الربيع العربي» التي تجعل من الدول جمهوريات مستقلة بذاتها



أما الأستاذ الجامعي، د. نور الدين هميسي، فيرى أن طريقة توسع وتمدد تنظيم «داعش» وخارطة نشاطه في الشرق الأوسط حتى الآن تطرح أكثر من علامة استفهام، فالتنظيم ينشئ فروعاً له في الدول العربية التي تعرف حالة عدم استقرار؛ لأن عدم الاستقرار جو مناسب لنشأة التنظيمات الإرهابية، ولكن فيما يخص «داعش» فإنه لم تتوافر بعد في العراق وسورية المبررات العقائدية التي تبرر وجود التنظيم، معللاً ذلك بوجود نزاع طائفي في الحالة العراقية، ووجود صراع مع قوى أجنبية استخدمت التنظيمات المسلحة للإطاحة بالنظام في سورية.

أما بخصوص بقية الدول، كليبيا، وتونس، وحتى أوروبا، فيؤكد د. هميسي أن التنظيم لا يمتلك رؤية واحدة لعملياته، وفي النهاية هو تنظيم مشبوه والفروع التي تنضوي تحت قيادته لا تسعى سوى لاستقطاب الانتباه والاستعراض.

من يقف وراء «داعش»؟

يحاول تنظيم «داعش» تصوير نفسه على أنه دولة إسلامية تسعى لاسترداد الخلافة الإسلامية، من خلال إقامة حدود الله وتطبيق الشريعة، أما أتباعه فيتبنون الفكر السلفي الجهادي (التكفيري)، في حين يراه آخرون بأنه صنيعة مخابرات غربية وإقليمية تسعى للفتك بالوطن العربي وتقسيمه، من خلال مشروع «الشرق الأوسط الكبير»



«هيلاري كلينتون»: الكويت كانت أول دولة مهيأة للتقسيم في الخليج وسيتم ذلك عن طريق أعواننا هناك ثم ننتقل إلى السعودية فالإمارات والبحرين والأردن

ضمن مفهوم الفوضى الخلاقة، خصوصاً أن هذا التنظيم جاء في لحظة تاريخية مدروسة، فقدت فيها الكثير من الدول العربية وزنها، وتفكك أخرى وتمزقت مجتمعاتها، وهي حقبة تتشابه مع الانهيار التدريجي والتراجيدي للإمبراطورية العثمانية وما تلاها من تقسيم للشرق الأوسط إلى دويلات وبلدان مشتتة.

وقد تعززت هذه النظرة الأخيرة، من خلال الوثائق السرية الصادرة عن وكالة الأمن القومي الأمريكي، والتي سربها الموظف السابق في الوكالة «إدوارد سنودن»، حيث أكدت أن تنظيم «داعش» هو صنيعة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية و«الإسرائيلية» كجزء من الإستراتيجية المسماة «عش الدبابير»؛ بهدف استقطاب المتطرفين من كل أنحاء العالم وتوجيههم إلى سورية.

من جانبها، ألقت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، «هيلاري كلينتون»، بالكثير من الأسئلة حول ارتباطات «داعش» والأيادي التي تحركه في المنطقة، حيث أكدت في كتاب صدر لها العام الماضي، بعنوان «خيارات صعبة»، بأن الإدارة الأمريكية قامت بتأسيس ما يسمى بتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» المعروف بـ «داعش»؛ لتقسيم منطقة الشرق الأوسط.

ومن أخطر ما ذكرته، أن الثورة المصرية فاجأتهم وخيَّبت آمالهم، وجعلتهم غير قادرين على التدخل العسكري فيها مثلما حدث مع العراق وسورية وليبيا، قائلة: إذا استخدمنا القوة ضد مصر خسرنا، وإذا تركنا مصر خسرنا.. إنه شيء غاية في الصعوبة، مصر هي قلب العالم العربي والإسلامي، ومن خلال سيطرتنا عليها عن طريق الدولة الإسلامية وتقسيمها، كان سيتم التوجه لدول الخليج، وكانت أول دولة مهيأة هي الكويت عن طريق أعواننا هناك، ثم ننتقل إلى السعودية والإمارات والبحرين والأردن، وبعد ذلك يعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل من الخليج حتى دول المغرب العربي، وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية.

ويؤكد المحلل السياسي الجزائري والأستاذ الجامعي، لزهر ماروك، بأن «داعش» صناعة مخابراتية عالمية بامتياز، تقف وراءه دول كبرى وأطراف دولية تريد استمراره لسنوات طويلة لتدمير ما لم يدمر من العالم العربي والإسلامي، فالتنظيم بحسبه يستهدف جميع الدول العربية، وقد جاء لتحقيق عدة أهداف منها زرع الفوضى في العالم العربي والإسلامي، ومهاجمة الأقليات الدينية والعرقية، وتغيير الحدود الجغرافية بين الدول، والقيام بعمليات عسكرية خاطفة تستهدف استنزاف الجيوش العربية، مع إرباك الدوائر الاستخباراتية من خلال تجنيد شباب من كل أنحاء العالم للقتال في الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تدمير المعالم الحضارية لهذه الدول لمسح هويتها من الوجود.

كما لم يستبعد ماروك أن يكون تنظيم «داعش» سبباً مباشراً لتقسيم الوطن العربي، والتمكين لمشروع «شرق أوسط جديد»، قائلاً: إنه تنظيم مشروع «سايكس بيكو» جديد يسعى إلى إقامة أكثر من ٥٠ دولة في المنطقة العربية، من خلال إذكاء صراع بين السُّنة والشيعة، وبين العرب وغير العرب، يدوم لأكثر من ١٠٠ عام، مضيفاً أن النتيجة ستكون تدمير وتفكيك الكثير من الدول العربية إلى كيانات دينية وعرقية، وأن عمليات «داعش» ستنتقل إلى أماكن أخرى، والهدف منها هو خلق ظروف سياسية وأمنية تسمح بقيام هذه الكيانات.

آراء الشباب العربي في «داعش»

تشكل عقيدة «داعش» خطراً محدقاً بالشباب، بحسب د. نور الدين هميسي، المختص في الإعلام؛ لأنها، كما يقول، تتماهى مع بقية العقائد الجهادية التي تسببت فيما مضى بالتغرير بالكثير من الشباب العربي المسلم، وما يمنح «داعش» قوة إضافية هو أسلوب الدعاية الذي ينتهجه، حيث لم يسبق لأي تنظيم إرهابي أن قدم مادة دعائية بهذا التطور التقني والفكري، يجب الانتباه إلى أن هذه الدعاية ساهمت في توسع أفكار التنظيم وسهلت تجنيد الكثير من الشباب في مختلف مناطق العالم.

وفيما يلي رأي بعض الشباب العربي في الموضوع:

- يوسف (٢٣ عاماً)، فلسطين:

من وجهة نظري؛ ظهور تنظيم «داعش» ارتبط بمصالح استخباراتية واضحة عبر شباب غرر بهم وجرى إيقاعهم في حلم الخلافة والدولة الإسلامية، وبات أداة لمشروع استعماري جديد يهدف لتقسيم وتجزئة المجزَّأ.

والتأيد للتنظيم جاء بفعل القمع الذي صاحب «الربيع العربي» وما قامت به الأنظمة والجيوش العربية من انقلاب على حرية واختيارات الشعوب التي رغبت في التخلص من الأنظمة القمعية، فلجأ الشباب للعنف في ظل عجز الأدوات السلمية.

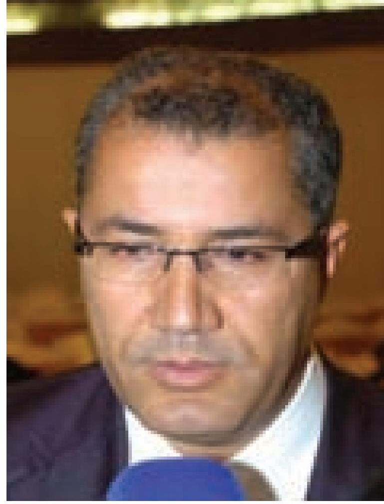
- معاذ (١٩ عاماً)، الجزائر:

نظرة الشاب العاقل المتمعن في نشأة وتطور ما يعرف بـ «تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق» يعرف أن هذا التنظيم وجد - بغض النظر عمن أوجده - للدمار والقتل والتنكيل لا للبناء والإنشاء والتعمير، فلا يمكن لشخص يحمل كلمة إنسان باختلاف عرقه أو أيديولوجيته أن يساند ويؤيد ما يقوم به هذا التنظيم؛ لأن الضمير الإنساني لا يسمح بذلك، وقد وجد هذا التنظيم الجو الملائم والعش الدافئ لنموه وتكاثره في الدول التي عرفت ربيعاً عربياً في ظل تصارع بين الأفراد والجماعات على الحكم وعدم الاهتمام بأمن واستقرار البلدان وكذا الشعوب، أما من وصلوا للحكم فقد وصلوا بثورات مضادة لثورات «الربيع العربي»؛ وبالتالي لا يملكون حلولاً سياسية تمنع انتشار هذا الفيروس داخل بلدانهم وشعوبهم، ولقد وجد تنظيم «داعش» البيئة المثلى في الشباب العربي من أجل تجنيده في صفوفه في ظل الفراغ الروحي الذي يعاني منه كسبب رئيس، وكذا القنوط واليأس الذي يغمره لغياب ثقافة استغلال وقت الفراغ.

- محمود (٢٩ عاماً)، سورية:

كان لظهور «داعش» تأثير سلبي على الثورة السورية، حيث شوهها أمام أنظار العالم، وجعل الكثيرين يعتقدون بأن الثورة السورية هي خليط من الجماعات الإرهابية المتطرفة؛ ما تسبب في انحسار التعاطف الدولي مع قضيتنا، وللأسف فإن كثيراً من الشباب رأوا فيها مشروعاً إسلامياً بديلاً عن فصائل كثيرة تنشط في سورية يقال: إنها تعمل لخدمة أجندات خارجية.■


د. مولاي عمر بنحماد


د. محمد نشطاوي


د. عبدالعالي الحور

خبراء وأكاديميون ودعاة يحللون أهدافه وطرق استقطابه للشباب العربي والأوروبي..

تبني إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية قوية تقطع المدد عن «داعش»

عبدالغني بلوط

أبرزت آراء عدد من الخبراء الإستراتيجيين والأكاديميين والباحثين والدعاة أن للانفراد بالقرار السياسي في عدد من الدول العربية، ووأد الديمقراطية، والقتل والسجن والتهميش والإقصاء؛ دوراً كبيراً في تنامي «داعش» وارتماء الشباب اليائس في أحضانه أو الساعي إلى مجد إقامة دولة إسلامية وهمية، مع وجود مخططات ذات بُعد دولي من أجل إجهاض تجارب الثورات العربية السلمية من خلال مباركة الانقلابات والسكوت عن جرائمها.

وشدد هؤلاء في تصريحات لمجلة «المجتمع» أن محاصرة الظاهرة تكمن في تبني إصلاحات جذرية تهم المجال السياسي ونشر الديمقراطية، وبناء مؤسسات قوية حقيقية، تنتج على المدى المنظور تعبئة عامة لتجاوز الوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب، وأكدوا أن أزمة الإرهاب أزمة سياسية وليست دينية كما يروج لها عربياً، ولذلك فالديمقراطية هي المدخل الحقيقي لمحاصرة الإرهاب المحلي أو العالمي، علاوة على ضرورة التعاون بين المؤسسات والدعاة لنشر الوعي ودفع الشبهات وتحرير العقول من الأوهام.

ولادة مفاجئة

ويقول **د. محمد نشطاوي، أستاذ التعليم العالي والباحث في القانون الدولي لحقوق الإنسان:** إن «داعش» تبدو لغزاً محيراً ينسب تارة إلى إيران وتارة إلى العراق وتارة إلى سورية بشار وتارة أخرى إلى الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن ظهور هذا التنظيم يُرجعه البعض إلى تمدد «تنظيم القاعدة» وتولي بعض التنظيمات المرتبطة به أو المتعاطفة معه مهمة قتال القوات الأجنبية، إلا أن للتهميش والإقصاء والانفراد بالقرار السياسي وغياب الديمقراطية، وكذا انعدام الآفاق المستقبلية للشباب والظروف الاقتصادية والاجتماعية الطاحنة، دوراً كبيراً في صعود تنظيم الدولة في سياق نمو الجماعات الجهادية، إذ عمل على استقطاب الشباب الناقم على أنظمته السياسية، وعلى حال المسلمين اليوم، والراغب في إعلاء راية الإسلام من منطلق إحياء فكرة الجهاد ومحاربة الكفر وكل مظاهره، فالظروف البائسة لدى العديد منهم تدفعهم إلى البحث عن ملاذ في التنظيمات الإرهابية والالتحاق بها.

أما **الشيخ محمد عبدالوهاب رفيقي، المعروف بأبي حفص**، والمعتقل


د. خالد شيات


الشيخ محمد عبدالوهاب رفيقي «أبي حفص»

سابقاً على خلفية أفكار سلفية جهادية تبرأ منها، فيؤكد أن ظهور هذا التنظيم ليس مفاجئاً، كما يرى البعض، بل هو نوع من التطور الذي كان متوقعاً في أداء الحركات الجهادية، خاصة «تنظيم القاعدة ببلاد الرافدين» الذي تبناه «تنظيم القاعدة» الأصل رغم الاختلاف الذي كان بين الطرفين، ثم التحول لـ «دولة العراق الإسلامية»، فـ «تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام»، وصولاً إلى الحلم الذي تحلم به كل هذه التنظيمات، وهو إقامة دولة الخلافة بمنظورها الخاص، خاصة بعد تمكنها من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي بشكل غريب ويبعث كثيراً من الشك، فتنظيم «داعش» ظروف نشأته تعتبر طبيعية، حسب الشيخ أبو حفص، بحكم تجسيده لفكرة قائمة عند أبناء هذه التنظيمات، لكن الغريب في الموضوع هو هذه السهولة التي جرى بها إعلان الدولة وسهولة سيطرته على المناطق، وادعاء المجتمع الدولي العجز عن القضاء عليه، بل التسهيلات التي كانت تقدم في مختلف المطارات العربية والدولية لالتحاق الشباب بالتنظيم، كل هذا يبعث عندي تساؤلات كثيرة عما يخطط في الكواليس!

وينبه **د. عبدالعالي الحور، وهو أستاذ جامعي متخصص في الدراسات الأمنية والإستراتيجية**، إلى أن تكون «داعش» يأتي كنتيجة لعدة عوامل مركبة ومتداخلة، منها المحلي الداخلي ومنها الخارجي، فالسياسة التي انتهجتها حكومة المالكي مثلاً تجاه السُّنة في العراق والتعامل بعنف مفرط إزاء الحراك السُّني أعاد الحياة للعناصر المتطرفة التي كانت قد تراجعت، فالآلاف من أبناء القبائل السُّنية استاؤوا من الوضع مما جعلهم يرتمون في أحضان التنظيمات الإرهابية، هذا دون إغفال كون العراق ساحة للصراع الإقليمي والدولي، وخاصة من جانب إيران التي ساهمت في بروز التنظيم بهذه القوة من خلال انسحاب الجيش العراقي الذي تتحكم فيه إيران وتخليه عن عتاده وعدته.

أما **د. مولاي عمر بنحماد، الداعية الإسلامي ونائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية**، فيرى أن تنامي «داعش» وتغوله هو تطور لمسار متطرف متزايد لم تتم مقاربته بصيغة جماعية جادة شمولية علمية، ثم إن مظاهر الظلم التي تعرفها الأمة مازالت تستغل من مثل هذه التنظيمات لتضخيمها وتوظيفها، ومثلها صور التصادم مع القيم الإسلامية في مجتمعاتنا، كل ذلك يتحول إلى شبهات وذرائع يستغلها المروجون لهذه التنظيمات.

أهداف معلنة وخفية

وتتنوع أهداف «داعش» بين الظاهر والخفي، وما يخدم أجندات دولية، وفي

التهميش والإقصاء والانفراد بالقرار السياسي وغياب الديمقراطية وانعدام الآفاق المستقبلية للشباب من أهم أسباب بزوغ نجم «تنظيم الدولة»

ادعاء المجتمع الدولي العجز عن القضاء على «داعش» والتسهيلات المقدمة لالتحاق الشباب بالتنظيم تدعو للتساؤل عما يدبَّر في الكواليس

سياسة حكومة المالكي تجاه السُّنة في العراق أعادت الحياة للعناصر المتطرفة ودفعت الآلاف من أبناء القبائل السُّنية للارتماء في أحضان التنظيمات الإرهابية



مركز بروكينز: أعداد المقاتلين في «داعش» تتراوح بين ٥ - ٦ آلاف مقاتل في العراق معظمهم عراقيون و٧ آلاف في سورية معظمهم سوريون

هذا الصدد يقول الشيخ أبو حفص: إن الأهداف المعلنة واضحة؛ وهي إقامة دولة إسلامية وإعلان نظام الخلافة، فيما يرونه تطبيقاً لأمر الله تعالى بإقامة هذه الدولة، وإقامة للشريعة بالشكل السطحي الذي يتصورونه، مع التخلص من التبعية للأنظمة التي يرونها أنظمة عميلة خائنة لا تحكم بشرع الله تعالى، فهي فكرة بسيطة جداً، وهذا من أهم عوامل جاذبيتها واستقطابها لهذه الأعداد الكبيرة من الشباب، أما الأهداف الخفية فلا يمكن الجزم بها، لكن هناك مؤشرات توحي بأن هناك أطرافاً تستفيد من هذا الوضع لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، ولتقوية ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في البلاد الغربية.

أما **د. خالد شيات، الخبير الإستراتيجي وأستاذ العلاقات الدولية**، فيرى أن أقصى ما سيصل إليه «داعش» هو الفوضى المخربة التي لا تستطيع بناء أي منظومة قابلة للاستمرار، وعلينا أن نفهم بعد ذلك من سيستفيد من هذا الأمر حتى نفهم الغايات، لكن الخبير الأكاديمي د. خالد ياموت يعتقد أن هذا التنظيم لا يحمل مشروعاً ولا أهدافاً، لكنه يحمل منظومة تحريضية تستند أساساً إلى رؤية دينية متطرفة، وقد مكنته الصراعات الدولية بالعراق وسورية خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عامة من توسيع دائرة الحشد والتعبئة لصالح رؤيته القتالية، والتي تزعم أنها تمثل أهل السُّنة وتدافع عنهم في أكثر المناطق تهديداً توتراً في الوطن العربي.

ويؤكد الداعية الإسلامي بنحماد من جهته أن الأهداف الحقيقية للتنظيم هي مسعى لدفع الناس لليأس من أي شيء اسمه دولة حقيقية تقيم العدل وتحمي الحريات، مع ما نراه من إزهاق للأرواح وإفساد في الأرض وتشويه لكل ما يمت للشريعة الإسلامية بصلة.. أما د. الحور؛ فيعتقد أنه من الصعب تحديد أهداف لهذا التنظيم، فـ «داعش» ليس حزباً أو جماعة دعوية أو حركة مقاومة، وإنما عبارة عن تنظيم إرهابي، علماً بأن التنظيمات الإرهابية مخترقة استخباراتياً، وتقوم بمهام لصالح دول وليس لصالح مبادئ أو قيم دفاعاً عن الدين، فما يحدث هو إدارة أزمة بين أطراف إقليمية ودولية مسرحها الرئيس العراق وسورية، وهو أداة يتم توظيفها في محاولة إعادة تشكيل المنطقة العربية ككل، انطلاقاً من استغلال الأوضاع الهشة التي تعيشها بعض الدول العربية.

استقطاب الموهومين

ويتبنى «داعش» إستراتيجية واضحة للاستقطاب من جميع البلدان، حسب أبو حفص، حيث يركز على المهمشين والمحرومين ومناطق جغرافية معينة مرتبطة بالتهريب، أي المجالات التي تغيب فيها الدولة لسبب أو لآخر، وثانياً طبيعة الثقافة الدينية لدى هذا الشباب والتي تتميز ببساطتها وسطحيتها؛ مما يجعلهم طرائد سهلة أمام خطاب العواطف والخلافة والجهاد والدفاع عن الشريعة ونصرة المسلمين التي يوظفها التنظيم.

ويبرز **د. نشطاوي** أن مركز «بروكينجز» في الدوحة يشير إلى أن أعداد المقاتلين المنضوين في تنظيم «الدولة الإسلامية» يتراوح بين خمسة وستة آلاف مقاتل في العراق، وسبعة آلاف في سورية، وفيما يتعلق بالجنسيات، فيقول الخبير في الحركات الإسلامية رومان كابييه من المعهد الفرنسي للشرق الأوسط:

إن معظم المقاتلين في سورية، هم من الجنسية السورية، لكن قادتهم يأتون غالباً من الخارج بعدما اكتسبوا خبرة قتالية في العراق والشيشان وأفغانستان، أما في العراق فمعظم المقاتلين من العراقيين.

مقاربة أمنية

يُجمع الخبراء على أن المقاربة الأمنية ضرورية للحد من بأس «داعش»، خاصة في الدول التي تشهد استقراراً، وأشار د. ياموت إلى أن المغرب يعتبر نموذجاً في هذه المجال، إذ بات من الدول الأكثر احترافية وكفاءة في مواجهة هذه الظاهرة، لكونه درب أجهزة أمنية خاصة بالإرهاب، وقد اتخذت هذه الأجهزة بُعداً متطوراً منذ عام ٢٠٠٨م، وهذا ما يفسر قوة البعد الاستباقي الممارس بالمغرب في هذا الشأن، ويرى أبو حفص أن الأجهزة إلى الآن متفوقة في هذا الباب، بدليل أن المغرب يتمتع باستقرار لا تخطئه العين، لكن لابد من تكثيف الجهود ومضاعفتها دفعاً لأي حادث لا قدر الله يهدد هذا الاستقرار.

ويقول د. نشطاوي: إن التهديدات التي يتم إطلاقها من جانب «داعش» عن إمكانية استهداف المغرب، جعلت السلطات المغربية ولاسيما الاستخباراتية منها تكثف من عملياتها ضد هذه التنظيمات والتي أسفرت عن تفكيك أكثر من ١٤٠ خلية إرهابية كانت تعتزم إما القيام بعمليات إرهابية من خلال استهداف مقرات دبلوماسية أو حكومية، أو العمل على تجنيد مقاتلين محتملين للالتحاق بالتنظيمات الإرهابية.

حوار مفتوح

ويقترح د. نشطاوي القيام بمقاربة متعددة المداخل، سواء من خلال التوعية وكذا الدعم النفسي، ومساعدة المغرر بهم أو الذين هم في الطريق على الفهم الحقيقي لتعاليم الدين الإسلامي التي تنبذ العنف وتشجع على قيم التسامح والتآخي، ومنحهم إعانات مادية تسهل إعادة إدماجهم في المجتمع.

ويقول الداعية بن حماد: إن ما نسمعه مطمئن، فالكشف عن الخلايا وتفكيكها مؤشر على اليقظة والحزم، لكن هذا لا يمنع من السؤال: ماذا عن باقي الأطراف التي لها صلة بالموضوع ويمكن أن تسهم في حل هذه المعضلة؟ مشيراً إلى أن المقاربة الأمنية غير كافية بدليل تناسل الخلايا الإرهابية، متسائلاً: هل سيظل هذا التناسل بلا نهاية؟ واستطرد: لا بد من فتح حوار علمي هادئ ومستوعب للشباب خاصة، وقد نجحت جهات أخرى في تخليص الشباب من مثل هذه الأفكار حين مكنتهم من التحاور مع علماء ربانيين منصفين، حيث مازالت مناظرة عبدالله بن عباس رضي الله عنه للخوارج نموذجاً أصيلاً في التصدي لمثل هذا الظواهر، وفي كل مرة نسمع عن قرب إطلاق مبادرة للحوار ثم لا نكاد نرى شيئاً.

ويرى بن حماد أنه لا سبيل للحد من توسع مثل هذه التنظيمات غير التعاون بين الدعاة والعلماء لنشر الوعي ودفع الشبهات وتحرير العقول من الأوهام، ثم لا بد من التعاون بين الجهات الرسمية والأهلية باعتبار النازلة تعني الجميع.

ويؤكد الشيخ أبو حفص، المعروف بفتح حوارات متعددة مع الشباب في الدين والسياسة، أهمية المقاربة الأمنية حفاظاً على أمن الدولة واستقرارها، لكن لا بد أن ترافقها مقاربات فكرية تعالج الدوافع الشرعية التي تشحذ هؤلاء الشباب وتدفعهم للالتحاق بصفوف «داعش»، ولا بد من فتح ورش حوار وإقامة ندوات ومؤتمرات تساعد على ذلك، لا بد أيضاً من استيعاب الشباب واحتوائهم سياسياً ومدنياً؛ مما يحميهم من الوقوع في براثن التطرف، لابد من وجود مقاربات اجتماعية واقتصادية موازية؛ لأن لتلك التنظيمات إغراءات واسعة في هذا الباب أيضاً.

ويرى الحور أنه لا يمكن الحد من ذلك إلا بتبني مقاربة متعددة المداخل قائمة على التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ونشر التعليم وإصلاح القطاع الديني ودمج الشباب بما يسمح له بمعرفة دينه معرفة حقيقية بعيداً عن العواطف.■



الهدف الحقيقي لـ«داعش» هو دفع الناس لليأس من أي شيء اسمه دولة حقيقية تقيم العدل وتحمي الحريات وتشويه كل ما يمت للشريعة الإسلامية بصلة

مناظرة عبدالله بن عباس للخوارج تعد نموذجاً أصيلاً في التصدي لظاهرة «داعش» وغيرها

لا يمكن الحد من ظاهرة «داعش» إلا بتبني مقاربة متعددة المداخل قائمة على التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية



مقال



بقلم: د. يوسف السند

التعايش السلمي مطلب شرعي

إن الله تعالى خلق الناس من ذكر وأنثى، وأراد لهم التعايش والتآلف والتعارف والتواصل والتعاون؛ كي يبنوا هذه الحياة على أسس سليمة من المحبة والمودة والرحمة؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

والمسلمون دعاة دين وفكرة وعقيدة يسعون لبناء مجتمع ودولة وأمة، بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة، ولا يُكرهون أحداً على اعتناق دينهم بعد أن يوضّحوا الدين ويبينوا العقيدة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة:٢٥٦).

وقد عاش اليهود والنصارى كمواطنين في دولة المسلمين لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم، كما وضّحت ذلك الوثيقة المدنية (وثيقة المدينة المنورة) التي كانت بمثابة دستور مدني، بل هي أول دستور مدني عرفته البشرية؛ إذ بها تحقق التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم؛ فقد أعلنت الوثيقة بكل وضوح: لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم.

ومن هنا ينطلق الجميع للبناء والعمل بروح الفريق الواحد تظللهم شجرة التعايش السلمي بأوراقها الجميلة النضرة الرائعة من حقن الدماء وقبول الآخر والنظام والاحترام وصون الأعراض وحفظ الممتلكات والمقدسات، مع تنوع الطوائف والجماعات والهويات بما يثبت ويدلل على أن الإسلام قادر على جمع الناس والإفادة من طاقاتهم وقوتهم ومهاراتهم وإبداعاتهم بعد جمع كلمتهم والاتفاق على الآتي:

- المرجعية في الدولة للإسلام كنظام ومنهج.
- حفظ الوطن وأمنه واجب الجميع.
- عدم التخابر مع العدو الخارجي بما يضر أمن الوطن ووجوده وثروته.

بهذا التعايش السلمي الذي تنادي به الشريعة الإسلامية ينعم الجميع بالأمن والاستقرار، وتبادل المنافع والخبرات بيسر وسهولة، وبجو وطني آمن ومستقر بين مختلف الأديان، بعيداً عن العنف وتصفية الحسابات وإزهاق الأرواح بتعددية دينية متميزة وفريدة لا يحققها إلا الإسلام في جو من الحرية والعدالة والمساواة، وبلا غرابة فهذا من صميم وأسس حضارة الإسلام عبر تدافع سلمي وحوار حضاري ينبثق التعايش السلمي الذي يشكله ويرعاه الإسلام العظيم.

لقد أسس الرسول ﷺ هذا التعايش بداية وصوله المدينة المنورة، فكان السلام الأصل الأول للتعايش السلمي.

عن أبي يوسف عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قِبَله، وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ – ثلاثاً – فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (رواه أحمد والترمذي والحاكم، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي).

ملكنا الأرض فوق الدهر دهراً
وخلدنا على الأيام ذكرى
أتى عمر فأنسى عدل كسرى
كذلك كان عهد الراشدين
جبينا السحب في عهد الرشيد
وبات الناس في عيش رغيد
وطوقت العوارف كل جيد
وكان شعارنا رفقاً ولينا

والحمد لله رب العالمين.■



ليبيا بعد الثورة..
فشل الدولة وإدارة التوحش



د. نزار كريكش

شهدت ليبيا في الفترة الأخيرة حدثاً له دلالة عميقة في سياق المشهد الليبي والمشهد العالمي، وهو تسجيل أول هزيمة حقيقية لتنظيم «داعش» في تاريخ هذا التنظيم المريب، فقد استطاع المقاتلون والمدنيون من مدينة درنة الليبية هزيمة التنظيم في غضون ثلاثة أيام، كان فيها التنظيم بمؤسساته المهترئة خارج المدينة كعصابة تحاول أن ترد ثأرها بعد أن كانت دولة تسعى للسيطرة.

إستراتيجية «داعش» والشروط اللازمة لاختيار الدول التي يتواجد فيها تشمل: الموقع الجغرافي وضعف الحكومة المركزية ووجود مد إسلامي وطبيعة الناس وانتشار السلاح

هذا الحدث الذي لم يحظَ باهتمام وسائل الإعلام العربية والعالمية، كان له تأثير في المشهد الليبي ومسار الحوار الذي ترعاه الأمم المتحدة.. دعنا نشرح ذلك على الصعيد المحلي، ثم نعود للسياق الدولي لظاهرة الإرهاب في عالم ما بعد الحداثة.

ولعل السؤال الذي يجب أن نجيب عنه قبل الخوض في مآلات هذا الحدث هو: متى خرج تنظيم الدولة المعروف بـ «داعش» في المشهد الليبي؟ هنا لابد من الرجوع إلى الكيفية التي خرج بها التنظيم في كل من العراق وسورية، ولكيلا نخوض في تفصيل ما حدث في العراق وسورية، فإن ما كتب عن إدارة التوحش يمكنه أن يعطينا إطاراً لتفسير ظهوره في ليبيا.

أمارات التوحش

يقول أبوبكر ناجي في كتابه «إدارة التوحش»، وهو الكتاب الذي ترجم لعدة لغات ويتحدث فيه الكاتب المجهول الهوية سوى الاسم المذكور عن إستراتيجية «داعش» والشروط اللازمة (العامة) لاختيار الدول التي يتواجد فيها التنظيم، وتشمل الموقع الجغرافي، وضعف الحكومة المركزية، ووجود مد إسلامي، وطبيعة الناس، وانتشار السلاح، ويختصر ذلك بوضوح فيقول: مرحلة الشوكة والنكاية والإنهاك عن طريق مجموعات وخلايا منفصلة في كل مناطق العالم الإسلامي - الرئيسة وغير الرئيسة - حتى تحدث فوضى وتوحش في مناطق عديدة بالدول الرئيسة، بينما لم تحدث الفوضى في مناطق باقي الدول لقوة الأنظمة فيها وقوة مركزيتها، ثم ترتقي مناطق الفوضى والتوحش إلى مرحلة إدارة التوحش، بينما تستمر باقي مناطق ودول العالم الإسلامي بجناحين؛ جناح الدعم اللوجستي (المال، محطات انتقال، إيواء عناصر، الإعلام... إلخ) لمناطق التوحش المدارة (هكذا كتبت ولعلها المدارة من الإدارة)، بواسطتنا وجناح النكاية والإنهاك للأنظمة.

دخلت ليبيا بعد ثورة السابع عشر من فبراير مرحلة انتقالية وفق الإعلان الدستوري الذي وضعه المجلس الانتقالي، لكن هذا الإعلان وضع بافتراض خاطئ يهمل حقيقة أن تكوين الدولة في ليبيا بُني على فكرة فوضوية قوامها ارتباط النظام بشخص «القذافي»، وهكذا احتفى الإعلان الدستوري بالديمقراطية، ولم يكن أحد من الساسة يدرك عمق الانهيار الذي أصيبت به مؤسسات الدولة في عصر «القذافي»؛ الأمر الذي تعزز وتجلى بالثورة، هذا الأمر عثر المسار الانتقالي، فإن ما يعرف بقدرات الدولة Capacity Building وهو العلاقة بين مسؤوليات الدولة وقدراتها المؤسساتية هذه العلاقة شكلت حملاً جعل تقرير الدولة الفاشلة يحذر من فشل الدولة سواء في قضايا النازحين أو المهجرين أو انتشار العنف المسلح.

مدينة درنة كانت نموذجاً لهذا الفشل، فهي مدينة من أهم المدن في تاريخ ليبيا، تشكل عمق الشرق الليبي في مدنيته بعد بنغازي، كما أن موقعها الجغرافي بين البحر والجبل وضواحيها بوديانها وسهولها وغياب مؤسسات الدولة كالشرطة وشرطة المرور ونحوه جعل درنة أقرب لنشأة «تنظيم الدولة»، وظهرت أمارات التوحش في درنة بشكل واضح، حاول ثوار المدينة ممثلين في بعض الكتائب ومن بينها كتيبة «أبو سليم» المساهمة في عودة هذه المؤسسات، وكانت هذه الكتيبة تحوي العديد من الإسلاميين أو المحافظين، واستطاعت أن تظهر كسند للمدينة خاصة في حماية انتخابات المؤتمر الوطني العام عام ٢٠١٢م، ووافقت الكتيبة على انضمام أفرادها للجنة الأمنية المكلفة من الدولة لحماية المدينة، لكن هذا الاعتدال لم يرق لبعض الحركات المتطرفة التي باتت تفتي بردة من انضموا أو أعلنوا انضمامهم للجنة الأمنية، وبدأ البحث عن كيان يضم هؤلاء المخالفين للانضمام للجنة الأمنية والموافقة على المسار الانتقالي، كوّن بعض المقاتلين كتيبة جديدة اسمها «البتار»، ربما كانت هي النواة لـ «تنظيم الدولة»، خاصة وأن كثيراً من الشخصيات المهمة التي كانت في كتيبة «أبو سليم» هي ممن وجدوا في «تنظيم الدولة».

درنة بالظروف التي ذكرت مناسبة لـ «تنظيم الدولة»، لذا كان البحث عن حالة من التوحش ليقوم التنظيم بإدارتها وإعلان دولته، هذه الحالة جاءت بعد إعلان «عملية الكرامة» عام ٢٠١٤م، فقد وفّر حفتر بضعفه المعرفي طمعه في البروز على المشهد مهما كانت الأسباب تلك البيئة التي يمكن أن تعزز الحرب والتطرف، فمنها الحاجة لقضية، وكانت محاربة «عملية الكرامة» التي بدت بوجه بئيس وكالح في بنغازي عبر الحرق والسطو والتدمير الذي لا يعبر إلا عن التوحش المطلوب.

إدارة التوحش

تطور الأمر بعد ذلك بمحاولة السيطرة على مؤسسات المدينة، فقاموا بإنشاء ديوان للحسبة، وقامت سيارات الحسبة بالسير في الشوارع، والأمر بإقفال المحال أثناء الصلاة،

طريقة تقديم حفتر للجمهور جعلت صورة الدكتاتور (الطاغوت) تبدو متناسقة مع العقلية القياسية لمتطرفي «داعش».. طريقة حديثه، لباسه العسكري، محاربته المباشرة لكل التيارات الإسلامية، كل ذلك جعل الحرب الدائرة هي حرب ضد رمزية الطاغوت والدكتاتور، وكان لابد من البحث عن شريك خارجي، والشريك الجاهز بالأموال هو «تنظيم الدولة» طبعاً، وكانت بداية المبايعة العلنية للتنظيم في أغسطس ٢٠١٤م.■



تكوين الدولة في ليبيا بُني على فكرة فوضوية قوامها ارتباط النظام بشخص «القذافي»

كما حاولوا أن يتدخلوا في المؤسسات التعليمية، وأنشؤوا القضاء الخاص بهم، إلى أن تم إعلان الدولة، ويقال: إن الوالي كان يمني الجنسية، وهو الذي تم القبض عليه فيما بعد، منذ مطلع العام ٢٠١٥م ظهر «تنظيم الدولة» في سرت وبشكل مفاجئ، وقبل قتل العديد من العمال المصريين في ليبيا، وانتشر الخبر في كافة وسائل الإعلام، وقامت القوات المصرية بالرد بضرب منزل لعائلة من درنة قتل جراءها أطفال أبرياء.

هذا الظهور المفاجئ جعل الشكوك تحوم حول ماهية التنظيم في سرت، فالمعروف أن مهبط رأس «القذافي» في قرية جهنم في سرت، وأنه قُتل في سرت، وأن سرت لم تتوافر فيها هذه الشروط التي يمتد التنظيم وفقها، بل كانت من المدن التي استقرت نوعاً ما خاصة بعد محاولة الدولة الاهتمام بها نظراً للدمار الذي طال بعض مناطقها؛ لذا كان السيناريو العراقي يلوح في أذهان المراقبين من الارتباط بين التنظيم في سرت وأتباع نظام «القذافي» من أجل العودة للمشهد الليبي.

هذا الأمر هو عينه ما يقال في العراق والشام من ارتباط بين الاستبداد والإرهاب، والأمر غير مستبعد، لكن ليس عبر سيناريو تآمري يرسم المخطط من أوله إلى آخره، بل الأمر كما هو في المشهد الليبي التقاء المصالح، وتقاطعات البحث عن السلطة، واقتران المال بالحروب، والغنى والثروة في حال غياب القانون والدولة، الأمر لم يمضِ كما اشتهى هؤلاء وهؤلاء، فقد حدث أن انتفضت كتيبة «أبو سليم» بقوتها وعدتها التي تفوق «تنظيم الدولة» ومن ورائهم أهل مدينة درنة على هذا التنظيم بعد أن فجعت المدينة بفلذات أكبادها كالشيخ ناصر العكر، والثائر سالم دربي، وفرج الحوتي، هذا الأمر أربك المشهد، خاصة وأن النجاح جاء بطريقة سريعة، وشكلت نموذجاً لم يعد يقنع الرأي العام بأن ماعانته بنغازي منذ عام كان حرباً على الإرهاب، وأن طرقاً أخرى قد تكون أقل تكلفة يمكن أن تقضي على الإرهاب، وأن «داعش» لا يحاربها إلا «مجلس شورى مجاهدين درنة» (كتيبة أبو سليم) وقوات «فجر ليبيا» في طرابلس.

نماذج للمواجهة

ويمكن بناء على المشهد الليبي أن نضع ثلاثة نماذج لمحاربة «تنظيم الدولة»:

النموذج الأول: ويمثله المؤتمر الوطني والحكومات المتعاقبة خاصة حكومة علي زيدان؛ وهو الخوف من المواجهة وعدم القدرة على عمل مؤسسي علمي منظم يواجه التطرف بحسم وبمنطق الدولة؛ الأمر الذي أفسح المجال أمام أصحاب الأفق الضيق لاكتساب أوراق رابحة عبر الإعلام والطرق الملتوية للفوز في معركة كسر العظم بين الأيديولوجيات المختلفة.

النموذج الثاني: حفتر و«عملية الكرامة»: نموذج الدخول في المعركة بدون وعي بمآلات الأمور، وتقديس القوة، ويحاول أن يصل لأي مكسب سياسي من خلال النظر للواقع بمنظار ضيق يسمح له بممارسة السلطوية مهما كان الثمن من توطين للعنف ونسف للعمران وإدخال البلد في حالة من الحرب الأهلية.

النموذج الثالث وهو درنة: عدو واضح جرمه، رجال أشداء قادرون على المواجهة، عشق لدرنة وسوانيها ومبانيها وعدم الرغبة في إفسادها، تكاتف مجتمعي، المفاجأة التي أطاحت بالتنظيم من كبريائه، والإعلام الذي لم يلتقط أنفاسه ليرسم سياسة تحريرية تصور الأمر في سياق الانقسام السياسي في ليبيا، أعني أن الحرب كانت حرباً بين المدينة وثوارها من جانب، وظلمة يريدون اغتصاب دينها ومدنيتها من جانب آخر، وليست حرباً بين عملية الكرامة وبرلمان طبرق، وفجر ليبيا والمؤتمر الوطني، لكن سرعان ما وجد الخط التحريري الذي يستفيد منه برلمان طبرق وهو القول: إن مجلس شورى ثوار مدينة درنة تابع لـ «القاعدة»، وسرعان ما صارت هذه الإضافة مسلمة للصحف المحلية والعالمية وهو ارتباط التنظيم بـ «القاعدة»، وهذا بالطبع يعني أن الحرب على الإرهاب (الأقل خطراً) يجب أن تستمر، وأن تبرير استمرار حصار مدنية درنة قائم.

> الفشل في إدارة الدولة ينشئ حالة من التوحش ستسعى أطراف لاستغلالها في مستوى سياسي انقلابي من قوى تسعى للسلطة وأخرى تتمدد في مثل هذه الفوضى



هذا الأمر خطأ تاريخي؛ لأن أغلب من انضموا للتنظيم كانوا ممن قاتلوا في العراق أو من المنحرفين، وأن أغلبهم كما سبق تركوا كتيبة «أبو سليم» لعدم موافقتهم على مسارها الداعم للعملية الانتخابية والعملية السياسية في البلد، علاوة على أن أغلب الإسلاميين السابقين من ليبيا ليسوا على علاقة جيدة بـ «تنظيم القاعدة»، المؤتمر من جانبه دعم مجلس شورى المجاهدين بدرنة، واستمر في خطه باعتبار أن التنظيم ما هو إلا أداة من أدوات الثورة المضادة، ومازال التنظيم يستوطن منطقة الفتائح الجبلية، ومازالت قوات «عملية الكرامة» تحاول أحياناً أن تدخل للمدينة من مدخلها الشرقي أو أن تقوم بضرب الجانبين بالطائرات إعلاناً باستمرار المسار السابق؛ وهو استعمال القوة لتثبيت سلطات البرلمان في طبرق، وتثبيت خليفة حفتر قائداً عاماً للجيش الليبي مها كانت نتائج الحوار في الصخيرات.

عملية السلام خلل بنيوي

يتعاظم التوحش وإدارته في ظل غياب



الدولة ومؤسساتها، هذا ما حدث، وفي مثل هذه الأحوال يمكننا تصور تحالفات بين أطراف مختلفة للغلبة على الخصم؛ أي أن ظاهرة العنف والصراع السياسي على السلطة ظاهرة مطردة في الحالة الليبية تماماً كما صورها «صموئيل هنتجتون» في العقد السادس من القرن العشرين، تعثر بناء الدولة والبعثة الأممية التي تسعى للسلام في ليبيا مازالت ترتكب نفس الخطايا التاريخية التي حدثت في تاريخ الحروب الأهلية؛ وهو إستراتيجية بناء السلام دون بناء الدولة.

الأمر الذي يؤكد أن بناء الدولة أمر قد يأخذ فترة طويلة، وأن عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة كغيرها كانت تنظر للأمر من خلال البحث عن القيم الديمقراطية التي اهتدت بها مسودة «ليون» كما ذكر في مسودته المقدمة لليبيين، لكن عملية بناء الدولة هي عنيفة بالضرورة، وهناك حرب دائرة تعبر عن هذا التكوين، لذا فالتوفيق بين مسار عنيف طبيعي لتكوين دولة لم تقم يوماً في ليبيا، وبين عملية بناء السلام تعاني من إشكاليتين:

- الترويج العالمي للديمقراطية نتج عنه أنظمة مشوهة لا هي ديمقراطية ولا أوتوقراطية مستبدة - أنوكراسي anocracy

- هذه الأنظمة تكون تحت تهديد الصراعات المسلحة، تحت الحرب المعلنة، ومن دونها صراعات أقل حدة، ودولة فشلة؛ الأمر الذي يجعل عملية بناء الدولة ليس هو الأصل، في مثل هذه المباحثات كما حدث في نيجيريا بعد نهاية الحكم العسكري عام ١٩٩٩م، وليبيريا بعد اتفاقية عام ١٩٧٩م، والبوسنة والهرسك بعد اتفاقية «دايتون» عام ١٩٩٥م الذي مازال محل جدل إلى الآن.

- الاستقرار يجب أن يتم من خلال حل التشققات التي تحدث داخل الدولة، والسبب أن الموارد التي تستخدم في عملية إحلال السلام توضع في بناء قدرات الدولة وتأهيل مؤسساتها، وتترك الأسباب الحقيقية للصراع دون حل والدولة أساساً هشة.

لذا فوجود مسار داخلي للحوار هو أمر مهم، ليس لأن يكون الحوار ليبياً ليبياً أو غير ذلك من العبارات العاطفية، بل من أجل بناء الدولة، فكل التجارب التاريخية بيَّنت أن عدم وجود سياق دستوري يضمن بناء الدولة ووجود أنماط ديمقراطية في دول مفككة قد ينشئ حالة من عدم الاستقرار، كما أن وجود صراع أيديولوجي في غياب الدولة سيجعل من الوسطاء السياسيين وهم مؤدلجون في الغالب يميلون طبيعة أو سياسة لطرف دون طرف؛ الأمر الذي قد يزيد من حدة الصراع وينقله لمستويات خطيرة تهدم كل قدرات الدولة.

هكذا يبدو الفشل في إدارة الدولة حيث ينشئ حالة من التوحش، ستسعى أطراف أخرى لاستغلالها في مستوى سياسي انقلابي



الحل في ليبيا هو إيجاد مشروع لبناء الدولة يحفظ السلام ليس على طريقة الأمم المتحدة وإنما يتخطى «ليون» ومقترحاته ويكون الدستور هو الحل للإشكالات القانونية القائمة



من قوى تسعى للسلطة وأخرى تتمدد في مثل هذه الفوضي وتسعى لإدارة التوحش، بالطبع هناك مشهد دولي متمثل في القوى العظمى قد يؤخر إدارة الدولة أو يسعى لاستمرار حالة التوحش لإحداث توازنات تؤول لمصالحه، لكن الوضع في ليبيا ليس بالتعقيد الذي تشهده الحالة السورية والحالة العراقية، فأسباب الحرب القائمة بين الإخوة هي أسباب سياسية، وإحصائياً هذه الحروب لم يمتد أمدها لأكثر من أربع سنوات في أسوأ الأحوال، وكذلك الموقع الجغرافي لليبيا ليس من مناطق التصدع الحضاري التي يمتد فيها الصراع لآماد طويلة كسورية أو أفغانستان، لكن التحول الذي تشهده المنطقة والعالم هو ما يجعل تصور الوضع الذي ستؤول إليه المنطقة جزءاً من المشهد الليبي.

استمرار المسارات الموازية في المصالحة بين الليبيين كما حصل في الغرب الليبي والدعم الذي شهدته مدينة درنة من طبرق وبعض المدن في حبها ضد «داعش»، والرقابة المؤسسية والمدنية على أداء الحكومات، والتأكيد على عدم الانجرار وراء قضايا كتوقيع العقود الآجلة أو طلب التدخل الدولي من قبل أي من الحكومتين (بما في ذلك إلغاء قرار الاستعانة بالأصدقاء في حرب الإخوة التي قام بها البرلمان في طبرق)، فهذه الأمور يجب أن نكون منها على حذر، وأن يتم الترتيب لها من الآن.

الكثير ممكن أن يفعله الليبيون حتى وإن وقعت المسودة والكثير يمكن أن نفعله إذا لم يقبل بها المؤتمر، ويبقى السؤال: ما الذي نفعله في هذه الحالة أو تلك لا أن نكون في دائرة تصنيف جديدة تزيد من التشققات داخل المجتمع هذا مع وهذا ضد ومن ليس ضد المسودة فهو ضد الوطن؟ أقول: كل ذلك لن يجدي، الذي يجدي هو أن يكون لليبيين مشروع لبناء الدولة يحفظ السلام، وليس مشروع للسلام على طريقة الأمم المتحدة، وهو مشروع يتخطى «ليون» ومقترحاته، وأن الدستور هو الحل للإشكالات القانونية التي نعيشها، وضربنا مثالاً باتفاقية «دايتون»، وأن مثل هذه الاتفاقات قد لا تكون مجدية ما لم تتم في إطار دستوري؛ الأمر الذي يجعل حكم المحكمة الدستورية قد يكون أداة رقابية، ويمكن تفعيلها في أوضاع أكثر استقراراً إذا أحسن الليبيون إدارة الصراع.

ما لم يدرك الجميع خطورة الموقف، ويقف الجميع في صف واحد وبإستراتيجية واحدة هي ضرورة بناء الدولة؛ هذا يعني أننا لا نعتبر المسودة نهاية الطريق بل هي البداية.■

تحت لافتة «محاربة الإرهاب»..



تونس.. محاولات جديدة لتجفيف منابع الإسلام

تونس: عبدالباقي خليفة

حالة من الغليان والترقب يعيشها جانب كبير من المجتمع المدني في تونس، ولاسيما المعنيين بالشأن الإسلامي في البلاد، بعد إجراءات إغلاق مساجد، وعزل أئمة مشهود لهم بالعلم والتأثير والاعتدال، من بينهم الشيخ راضا الجوادي، وبشير بن حسن، ولم يسلم من دعوات العزل وزير الشؤون الدينية السابق د. نور الدين الخادمي، هذا إلى جانب تجميد الدروس الدينية في جامع الزيتونة المعمور؛ مما أورث شعوراً بالاضطهاد ظن الجميع أنه انتهى مع المخلوع «بن علي».

وفي هذا الصدد، يقول الشيخ رضا الجوادي لمجلة «المجتمع»: إن ما نعيشه اليوم وضع كارثي، هناك حملة ممنهجة ضد المساجد، وضد الأئمة الذين يقولون كلمة الحق، والذين يقال عنهم: إنهم ليسوا تحت السيطرة، بمعنى ليسوا تحت سيطرة الحزب الحاكم.

وأردف: هناك محاولة لتركيع الأئمة وتكميم أفواههم، ومن لا يقدرون عليه يتجهون لإقالته، وهذه انتكاسة كبيرة في مجال الحريات بصفة عامة والحرية الدينية بصفة خاصة.

وتابع: اليوم نشعر باضطهاد ديني كبير جداً، والأغلبية المسلمة التي تقدر نسبتها بأكثر من ٩٩٪ في تونس اليوم، تونس العربية المسلمة، تشعر باضطهاد، وباستضعاف من قبل أقلية حاقدة، وهي بصدد تصفية حسابات سياسية وأيديولوجية.

وحول رسالته للشعب، يقول: نقول لشعبنا: إن الأمر خطير جداً، لاسيما إذا تمادوا في هذا، وهو أمر يؤكد بأن التدين في هذه البلاد في خطر، وبدأ البعض في العودة لسياسة تجفيف المنابع، ولكننا بالمرصاد بعون الله لمثل هذه المحاولات باستخدام جميع الطرق السلمية والقانونية.

وأكد الشيخ الجوادي تحمل الأئمة لجميع مسؤولياتهم بقوله: نحن مع المحافظة على السلم وعلى الأمن، ونحن ضد الانفلات الأمني وضد الفوضى، ولكن لن نسمح بتوظيف حالة الطوارئ من أجل منعنا من حقنا في التعبير، نحن نراعي هذه الأمور، وإذا وجدنا أن حالة الطوارئ المقصود منها تكميم أفواه الشعب بأكمله ومنعه من حرية التعبير، ومواصلة حالة الاضطهاد الديني التي نعيشها، حينئذ سيكون لنا موقف آخر نتدارسه مع كافة القوى الفاعلة لشعبنا بعون الله تعالى.

وفي معرض رده على سؤال بخصوص من



يقف وراء ما يجري حالياً في تونس؟ أوضح الجوادي أن أفكاراً ومناهج حاقدة تمثلها بالأساس التيارات اليسارية، هي التي تسعى لتكرار تجربة «بن علي» في تجفيف منابع التدين، ولكنهم لن يتمكنوا من ذلك بفضل الله عز وجل، فالشعب لن يرضى أن يعود من جديد إلى حظائرهم.

جامع الزيتونة

وبعد الثورة على «بن علي»، عاد التعليم إلى جامع الزيتونة المعمور، بعد أن ظن البعض أن جامع الزيتونة، وربما الإسلام، قد أصبح أثراً بعد عين، ومجرد بناء تاريخي ولا يوجد حراك سياسي، وثقافي، وديني، واجتماعي فيه، لكن السلطات تمكنت مؤخراً من منع الدروس بالجامع المعمور.. وفي هذا يقول الشيخ عمر اليحياوي، من مشيخة الزيتونة لـ«المجتمع»: إن وزارة الشؤون الدينية أصدرت بياناً أكدت فيه أنها ضد إغلاق التدريس داخل جامع الزيتونة، وأنها ستعمل على إعانة هيئة جامع الزيتونة على القيام بهذا المشروع الحضاري الذي هو لفائدة الشعب التونسي، وليس لشخص بذاته، أو جهة معينة، ولكن بتعيين الوزير الجديد وقعت عثرات كبرى.

وواصل اليحياوي حديثه: قد وعدنا في البداية بإعادة التدريس بجامع الزيتونة، لكن الأيام أثبتت لنا أنه لا يؤمن بهذه القضية، ووضع لنا جملة من العراقيل من أهمها صدور المنشور الذي يؤكد غلق المساجد طيلة اليوم ولا يفتح سوى قبل نصف ساعة من موعد الصلاة؛ مما جعل التدريس في الجامع من المستحيلات، لاسيما وأن الطلبة يأتون من أحياء بعيدة، ولا تناسبهم الدروس المسائية، والتي تكون عادة للأميين والكبار، أما الشباب المتفرغ وخاصة يومي السبت والأحد لتعلم دينه فلا يمكنه ذلك في ظل هذا الوضع.

ووصف الوضع الحالي في تونس بقوله: نعيش حالياً حالة تجريف الواقع الثقافي والاجتماعي والديني في تونس ما قبل الثورة، وقد طالبنا بإلغاء المنشور، ولكن الوزير وإلى اليوم لا يزال يتلكأ بدعوة مقاومة الإرهاب، وهي دعوة باطلة؛ لأن أول من تصدى للإرهاب هو جامع الزيتونة، لما يتمتع به من مصداقية لدى الرأي العام وعموم المسلمين، فرسالته توحيدية للتآلف بين الناس جميعاً، وإغلاق باب التدريس هو تشجيع للإرهاب، وإعطاء حجج جديدة لمن يمارسونه، ونحن في تجاذب متواصل مع وزارة الشؤون الدينية رغم كل ما أبديناه من أصناف التعاون معها.

خطر داهم: أما رئيس المنظمة التونسية للشغل، محمد الأسعد عبيد، الذي تنضوي نقابة الأئمة تحت لواء المنظمة التي يرأسها، فأوضح لـ«المجتمع» أنه تحت لافتة «مقاومة الإرهاب» يتم تجفيف منابع الإسلام واضطهاد المسلمين، وهناك مشروع استهداف بيوت الله، والأئمة، والعاملين في المساجد، وليس هناك مساجد خارج سيطرة الدولة، وما يجري حالياً من قرارات هو صب للزيت فوق النار، إذ لا يمكن اتخاذ قرارات تخص المساجد والأئمة دون معرفة رأي أهل الاختصاص، والمجتمع المدني، ولكن ما جرى يعد معالجة أمنية وإعلامية خارج مفهوم



التيارات اليسارية تسعى لتكرار تجربة «بن علي» في تجفيف منابع التدين في تونس

الشيخ الجوادي:

لن نسمح باستغلال حالة الطوارئ لتكميم الأفواه



الدولة، القائم على الاختصاص والمشاركة، والأئمة والدعاة هم أهل اختصاص وهم أولى الناس بتقديم الحلول لمعالجة التصدي للإرهاب، ونطالب بتنظيم القطاع بقانون، وإخضاع القطاع لقانون الوظيفة العمومية (لجان تأديب، تحديد المسؤوليات والحقوق والواجبات)، وإخراج الشؤون الدينية من وزارة الداخلية لتكون تابعة بالكامل لوزارة الشؤون الدينية، وتشكيل هيئة تعليمية لإعداد الخطباء والدعاة.

وأكد أن قرارات طرد بعض الأئمة هو قرار سياسي، ولا علاقة له بعمل الأئمة والخطباء، ويهدف للسيطرة على قطاع المساجد وتنصيب موالين ليس إلا، وسننظم وقفتنا الاحتجاجية التي تأجلت لما بعد انتهاء فترة الطوارئ وهي شهر كامل، ونعتقد أننا في مواجهة مع الماسونية والصهيونية.

مرحلة صعبة

ولفت د. نور الدين الخادمي، الكاتب والمؤلف، وزير الشؤون الدينية التونسي السابق، في حديثه مع «المجتمع» أن المرحلة الحالية لا شك أنها مرحلة صعبة، والأصل في المراحل الصعبة أن يستعان ويستنجد بكل أبناء البلد من الكفاءات والشخصيات، وبخصوص الشأن الديني ينبغي أن يستعان ويستفاد من مئات الشخصيات الدينية، من أساتذة الزيتونة ومن العلماء ومن الوعاظ والمدرسين في إطار واحد وهو إعادة الاعتبار للخطاب الديني الذي سيسهم في الوحدة الوطنية، وفي جمع الكلمة، وفي مواجهة كل ما يهدد هذا البلد بما في ذلك الإرهاب، لا أن يُتَّهم عدد من الأئمة الأكفاء الذين هم معروفون في تونس، ومقبولون شعبياً، ويعملون في إطار القانون، وهم خريجون من الجامعات التونسية، وهم وطنيون معروفون بهذا الخطاب المعتدل المتوازن، وأسهموا في بناء الدولة وفي الثورة، وأسهموا في وحدة المجتمع، لا ينبغي اتهام هؤلاء وأن يحرض عليهم في بعض وسائل الإعلام بأسمائهم وبأسماء مساجدهم التي يؤمونها؛ فهذا الأمر من شأنه أن يزيد حدة الاحتقان والتوتر، ويغذي الطرف النقيض للوسطية، بإظهار أن الرموز المعنوية والمادية للإسلام تحارَب، ولا يُمكَّن هذا الشعب التونسي من الاستفادة من العلماء والأئمة الوسطيين حتى يسهموا مع المجموعة الوطنية، ومختلف النخب الأخرى في تحقيق أهداف الدولة، وأهداف الثورة، وتأمين هذا البلد، ومنع أي إرهاب، وأي إفساد، سواء حالياً أو في المستقبل.

الأمر الثاني؛ إذا كانت هناك إشكالات قانونية إدارية أو عقارية تتعلق ببعض المساجد فالأصل أن تسوى هذه الوضعيات تسويات إدارية وقانونية وعقارية، وليس بطرق الغلق بشكل موسع دون معرفة بمآلات هذا الأمر على مستوى الاحتقان النفسي، وعلى مستوى الرسالة السلبية التي تبعث بها مثل هذه الممارسات في الداخل وفي الخارج.

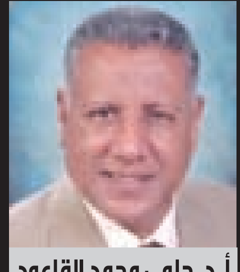
وواصل: إن الآلاف يصلون في المساجد ويفاجؤون بغلق مساجدهم، وكان الأصل أن تسوى المشكلات لا أن تغلق المساجد بسببها، ويمكن للوزارة تسوية أوضاع المساجد التي لها مشكلات إدارية وعقارية بصفة مؤقتة إلى حين تسويتها بشكل نهائي دون اللجوء إلى إغلاق المساجد، وهذا ما ندعو إليه، وإن شاء الله تنفرج الأمور والمساعي في هذا الاتجاه متواصلة، بمنطق التعاون.■

الليلة تشبه البارحة (١ - ٢)

الصاغ والبكباشي.. تأسيس جمهورية الخوف!



لم يكن انقلاب يوليو ٢٠١٣م العسكري الدموي الفاشي في بلادنا بعد أول تجربة ديمقراطية حقيقية إلا نسخة متطابقة شديدة الضراوة والدموية من انقلاب يوليو ١٩٥٢م الذي أسس لجمهورية الخوف ودولة الرعب.



أ. د. حلمي محمد القاعود
* أستاذ الأدب والنقد

الحكم العسكري أعاد مصر للوراء ومكَّن الغزاة اليهود من احتلال فلسطين وأرسى دعائم الانحطاط والكذب والنفاق

الاغتيالات كانت مزاجاً عاماً لدى تنظيم الضباط الأحرار

فكرة انقلاب عام ١٩٥٢م كانت السيطرة على القوات المسلحة ولم تكن السيطرة على السلطة واردة بعد

الحكم العسكري على مدى ستين عاماً أو يزيد أعاد مصر إلى الوراء حضارياً وثقافياً وإنسانياً واقتصادياً وعسكرياً، ومكّن لدولة الغزاة اليهود من احتلال فلسطين كلها وأراض عربية أخرى، وأرسى دعائم الانحطاط والكذب والنفاق والعبودية في الأخلاق، وشرّع منهج القوة: من يملك «النبوت» (عصا غليظة) هو الذي يحق له أن يهيمن بسلطته على البلاد والعباد.

رأيت في مذكرات الصاغ خالد محيي الدين، عضو مجلس قيادة الانقلاب العسكري على الملك فاروق عام ١٩٥٢م، شاهداً على وحشية الحكم العسكري، ودليلاً على الطلاق البائن بين الديمقراطية والعسكرية، واستباحة كل شيء؛ الدم والمال والأخلاق وفضيلة الصدق وقيمة الرجولة.

صاغ الكاتبَ رفعتُ السعيد، الماركسي الحكومي ورئيس حزب «توتو» السابق، وظهر بوضوح أسلوبه وصياغاته التي حاولت تلوين بعض الوقائع، وخاصة في تلميع صورة الشيوعيين المصريين وطنياً، وتشويه صورة الإخوان المسلمين إنسانياً، والتقليل من حجم تضحياتهم بالنسبة لانقلاب يوليو ١٩٥٢م.

يشير خالد محيي الدين في المقدمة إلى ضرورة فحص الحدث - يقصد الانقلاب - بحثاً عن الحقيقة الحقيقية كما يسميها، ويركز على أحداث مارس ١٩٥٤م التي انتهت بنفيه إلى خارج الوطن لمطالبته بالديمقراطية، ويشيد بزملائه في سلاح الفرسان الذين وقفوا مواقف مشرفة في أثناء الانقلاب ومن أجل الديمقراطية ولكنهم دفعوا ثمناً غالياً بسبب موقفهم.

الدراويش النقشبندية

ينتمي خالد محيي الدين إلى عائلة معروفة في محافظة الشرقية، وهو من أنصار الديمقراطية مع أنه شيوعي، وخاض صراعاً ظاهراً ومكتوماً مع البكباشي جمال عبدالناصر الذي سيطر على السلطة بالتدريج وبالتخطيط المحكم.

نشأ خالد نشأة صوفية مع الدراويش «النقشبندية» في التكية برعاية جده لأمه، وتردد بين التكية و«التختبوش»، وكان والده على شيء من الثراء يشرف على أرضه الزراعية في كفر شكر بالشرقية ثلاثة أيام في الأسبوع، ويقضي بقية الأسبوع مع الأسرة في القاهرة.

تخرج خالد محيي الدين في الكلية الحربية، واهتم بالشأن العام، وحصل فيما بعد على بكالوريوس تجارة، وتعرف على القوى السياسية والأحزاب القائمة، واستقر



به المقام مع الشيوعيين في تنظيم «أسكرا» الشيوعي، ولكنه ابتعد عنه بسبب موافقة الشيوعيين على قرار تقسيم فلسطين (ص ٥٢)، ويشير خالد إلى أن الضابط عبدالمنعم عبدالرؤوف (من الإخوان المسلمين) هو الذي عرّفه بالضابط جمال عبدالناصر (ص ٤٠) حيث اندمج مع تنظيم الضباط الأحرار.

وآنئذ كان القصر الملكي - كما يقول - يحرّك مجموعة الحرس الحديدي ومنهم الضابط أنور السادات لارتكاب أعمال إرهابية ضد خصومه السياسيين لأنهم عملاء للاستعمار، وقام الحرس أكثر من مرة بمحاولة اغتيال النحاس باشا. (ص ٦٤)

الاغتيالات الفردية

ويؤكد أيضاً أن عزيز المصري كان متمترساً دون أي رغبة في التزحزح عن فكرة الاغتيالات الفردية، وأنه أثر في أفكار كثيرين منهم عبدالناصر، وخالد نفسه، فقد تأثرا بفكرة الاغتيالات، وقام خالد عام ١٩٤٦م بمحاولة اغتيال أحد المرشحين لعضوية مجلس الشيوخ؛ لأنه طلب من اللورد «ستنجست» عندما زار مصر أن يتدخل لوقف الحكومة المصرية عند حدها فعدوه خائناً، وألح حسن عزت على خالد لاغتيال الرجل ليكون عبرة لكل الخونة.. يقول خالد: لكن الوازع الديني الكامن دوماً في أعماقي كان ينفّرني من فكرة سفك دم إنسان مهما اختلفت معه، وظل حسن عزّت يلح عليّ حتى قبلت، وكان دوري في العملية يقتصر على أن أشتري سيارة وأن أقودها بينما يقوم هو بعملية الاغتيال، ثم يركب السيارة لأسرع به هارباً (ص ٦٤ - ٦٦)، وقد فشلت العملية لأن الرجل لم يحضر، ويذكر خالد أنه كان سعيداً لفشل العملية، وبمناسبة حسن عزت فإن جمال عبدالناصر غضب من خالد غضباً شديداً؛ لأنه كتب أن حسن عزت أستاذه في الوطنية ولأنه يختلف معه (ص ٣٧).

وفي سياق الاغتيالات ومحاولات الاغتيال التي قام بها أعضاء من تنظيم الضباط الأحرار؛ قام جمال عبدالناصر بمحاولة اغتيال حسين سري عامر، وفشلت هذه العملية، وقد وجه صلاح سالم لعبدالناصر نقداً لاذعاً؛ لأنه قام بالعملية دون علم التنظيم، ونبه عليه بعدم تكرار هذا العمل لأنه كان سيورط التنظيم كله ويجهض كل ما كان يفعله (ص ٦٦، ١١٠).

وكانت فكرة الاغتيالات مزاجاً عاماً لدى تنظيم الضباط الأحرار، زكّاها عزيز المصري - كما سبقت الإشارة - وعندما تمّ حل نادي الضباط كانت الخيارات محدودة، وتقدم عبدالناصر باقتراح، مؤداه أن نقوم - كما يقول خالد - بسلسلة اغتيالات تستهدف هزّ أركان النظام، واقترح أن نغتال حسين سرّي، وحسين عامر، وحيدر باشا، وحسن حشمت (قائد القوة المدرعة الذي كان رأس الرمح في الهجوم علينا في مجلس إدارة النادي، وأحد قادة الجيش المشهورين بولائهم للسراي).

واتفقنا أن يجهز كل منا مجموعته للبدء في التنفيذ، واتفقنا على أن نجتمع في الغد بمنزلي ٢١ شارع فوزي المطيعي بمصر الجديدة (ص ١٢٥).

بالنسبة للجيش صفى عبدالناصر من يتصور أنهم خصومه ولكنه لم يُتح لغيرهم أن يحلوا مكانهم

عمل عبدالناصر على القضاء على الديمقراطية تماماً من خلال وقائع عديدة شارك في صنع بعضها واستغل الظروف في بعضها الآخر

الجيش لا الحكم

ويفصّل خالد محيي الدين فكرة القيام بالانقلاب العسكري وملابسات تنفيذها، ولكنه يشير إلى نقطة مهمة تتعلق بالغاية منه وهي السيطرة على الجيش وليس على الحكم، فيقول: أحب أن أحدد أن الفكرة (الانقلاب) كانت السيطرة على القوات المسلحة وليس السيطرة على السلطة، ففكرة السيطرة على السلطة لم تكن واردة بعد (ص ١٢٦).

وفي هذا السياق، تبدو شخصية جمال عبدالناصر بوصفه المسؤول عن تنظيم الضباط الأحرار غامضة تفصح عن نفسها شيئاً فشيئاً من خلال علاقته بزملائه في التنظيم وخاصة البارزين، وما يبدو أنه نوع من القلق أن يسرق أحدهم منه الأضواء أو يشاركه الزعامة، أو يخطفها منه، كما نرى بالنسبة ليوسف صديق، ومحمد نجيب على سبيل المثال، ولذا يحرص خالد على الوفاء بالنسبة لهما، فيقدم شهادته بشأن كل منهما، فيقول عن الأول:

وكان يوسف صديق شخصاً محترماً، وقد عمل مدرساً في الكلية الحربية لمدة طويلة، وتتلمذ على يديه العديد من الضباط، ولم أكن أعرف حتى ذلك الحين أنه شيوعي، وأنه عضو في «حدتو»، حركة شيوعية، وأعتقد أن عبدالناصر لم يكن يعرف ذلك (ص ١٢٧).

أما فيما يتعلق بمحمد نجيب الذي كان قائد الانقلاب رسمياً، فيشير خالد إلى الحساسية التي كانت تعتري جمال عبدالناصر كلما شعر أن محمد نجيب يمارس دور الرئيس؛ ومنذ البداية كانت هناك حساسية بدأت تتفاقم فيما بعد، فمحمد نجيب لم يكن معنا في «لجنة القيادة»، قبل الثورة (وإن كنت لا أزال أقرر أن الرجل قد قدم لنا اسمه، ومستقبله، وتضامن معنا، وتحمل المسؤولية



عن عمل لم يعرف تفاصيله، ولم يبالِ بما قد يترتب عليه من نتائج خطيرة)، لكن الحساسية تبقى، خاصة عندما يحاول نجيب أن يمارس دور الرئيس (ص ١٧٧).

ويروي خالد أنه في الصراع بين عبدالناصر، ونجيب، انفجر الثاني باكياً وقال: إذا كنتم تريدون مني أن أمشي وأترككم، أنا مستعد أن أمشي، وبكى بعض الزملاء - كما يحكي خالد - ربما تأثراً وربما تجاوباً أو مجاراة، لكن قلب جمال لم يلن بل أفلتت من فمه عبارة «دموع التماسيح»، ومن هذه الجلسة التاريخية خرج عبدالناصر فائزاً بكل الأوراق (ص ٢٣٨).

ويضيف: اقترح جمال سالم أن نغتال محمد نجيب، ورفضنا الفكرة باستهجان، لكن عبدالناصر كان يهدأ رويداً رويداً ثم تحدث ليعلن أنه يسحب قرار الاستقالة، ويقترح أن تترك الأمور مرة أخرى للزمن ظاهرياً وربما كان استعداداً لخطة جديدة (ص ٢٤٥).

كان محمد نجيب ينتظر الضباط كي يصعدوا إليه بوصفه الرئيس، فلما طال انتظار نجيب أرسل لنا ياوره إسماعيل فريد ليقول: الرئيس يسأل متى ستصعدون، وأتاه الجواب سباباً بذيئاً من جمال سالم (ص ٢٤٦).

وفي هذا السياق يذكر خالد واقعة محيرة كما يصفها، وهي أن صحفياً فرنسياً اسمه «روجيه استيفان» كان ممثلاً لجريدة «فرانس أوبزرفاتور» همس في أذنه في أثناء حديث صحفي معه، قائلاً: سأبلغك بنبأ مهم، الدوائر الحاكمة في الغرب قررت مساندة جمال ضد نجيب، إنهم الآن يفضلون جمال لأنه سيكون حاكماً قوياً ومتفهماً للأوضاع في آن واحد، أما نجيب فهو حاكم ضعيف وأمثاله سرعان ما يخضعون لضغط الجماهير، ومكنتني هذه الهمسات من أن أعرف الاتجاه الحقيقي للريح (ص ٢٨٦).

ويثني خالد على نجيب وشخصيته وثقافته كان نجيب شخصية محترمة ومحبوبة ومثقفة، فهو حاصل على ليسانس الحقوق وعلى ماجستير، وخريج كلية أركان حرب (ص ١٠٩).

شعور الزعامة

الحساسية لدى جمال عبدالناصر ترتبط بشعوره المتضخم بالزعامة وحرصه ألا يقترب منه أحد حتى لو كان شركاؤه في التخطيط، فها هو يعاتب عبداللطيف البغدادي؛ لأنه أشرك زكريا محيي الدين في قراءة خطة التنفيذ.. مجرد قراءة؛ وأول ما فعله جمال عبدالناصر أنه عاتب البغدادي بشدة لأنه طلب من زكريا محيي الدين أن يقرأ خطة التحرك، وقال جمال: لقد وضعت الخطة وساعدني زكريا في ذلك، فلماذا يقرأها هو؟



صحفي فرنسي: الغرب قرر مساندة عبدالناصر ضد نجيب لأنه بدا لهم حاكماً قوياً أما نجيب فهو حاكم ضعيف سيخضع لضغط الجماهير

شخصية عبدالناصر كشفت عن حقيقتها بعد السيطرة على الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس

عبدالناصر دبر انفجارات القاهرة لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية والإيحاء بأن الأمن قد يهتز والفوضى ستسود





أتذكر هذه الواقعة البسيطة لأوضح أن جمال عبدالناصر كان حساساً للغاية، حتى في الأوقات الصعبة، إزاء مكانته كمسؤول عن الحركة (ص ١٣٥).

وقد كشفت شخصية عبدالناصر عن حقيقتها بعد السيطرة على الحكم، وهو ما يعبر عنه خالد بصراحة ووضوح: للحقيقة تغير عبدالناصر سريعاً، وما إن وصلنا إلى الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس، في الماضي لم يكن يمتلك هذه الحساسية، كان يرحب بالتعامل مع الشيوعيين وكان يعتمد عليهم، لكنه بعد نجاح الثورة بدأ يستشعر حساسية فائقة، ولعل هذه الحساسية قد عجلت بالصدام (ص ٩٨)، وهو ما جعل صلاح سالم الذي كان مشتهراً بين الضباط بأنه تصادمي وسليط اللسان (ص ١٠٦) غير راض عن الوضع المميز لعبدالناصر في الحركة، وكان يتساءل: لماذا جمال وليس غيره؟ (ص١١١)، ولهذا كان ساخطاً في أعماقه على صلاح، وكشف صدامه مع صلاح سالم لخالد بعض خفايا شخصية عبدالناصر، فقد استطاع منذ الوهلة الأولى السيطرة على نفسه، وحاول استرضاء صلاح سالم، لكنه كان في الحقيقة، لا يغفر له ما فعل ولا ما قال.

ومنذ ذلك الحين، بدأ عبدالناصر يتحدث عن نفسه كثيراً وعن دوره في تأسيس الحركة، ولما كنت في هذه الفترة أقرب أعضاء لجنة القيادة إلى عبدالناصر، فقد عرض على خطة لحل لجنة القيادة للتخلص من العناصر غير المرغوب فيها (ص ١١٢)، ومن هذه العناصر التي ظل عبدالناصر غير مرتاح لها: جمال سالم، وصلاح سالم، والبغدادي، والسادات (ص ١١٣).

وهناك مفارقة طريفة يذكرها خالد محيي الدين عن رأي والدته في جمال عبدالناصر: أمي لم تكن تبدي حباً لهذا الضابط الطويل المتجهم دائماً، الصامت لدى دخوله وخروجه.. جمال عبد الناصر (ص ١٦٠).

بيد أن الرغبة في السلطة والحكم قد أخذت تتجلى في تصرفات جمال عبدالناصر إزاء من يهددون انفراده بالسلطة المطلقة سواء كانوا أشخاصاً أو قوى مؤثرة أو منهجاً سياسياً مثل الديمقراطية.. فقد تخلص من رشاد مهنا ونفوذه في المدفعية وفي الجيش عموماً عندما أحس أنه يمكن أن يهدد زعامته وقيادته، فقرر أن يعينه في مجلس الوصاية على العرش، وهكذا بدأت حسابات السلطة تتدخل فيما بيننا، تلك الحسابات التي كان جمال عبدالناصر أول من مارسها، وأكثر من أتقنها (ص ١٦٩)، وأسرّ جمال بعد فترة وجيزة إلى خالد أنه يشك في السادات وأنه كسول (ص ١٠٧).

وبالنسبة للجيش، فقد صفى عبدالناصر من يتصور أنهم خصومه، ولكنه لم يُتح لغيرهم أن يحلوا مكانهم، فقد كان يحسب حساب السلطة دائماً؛ لكنني أود أن أتوقف هنا لأوضح مسألة مهمة، فقد كان عبدالناصر يرغب في تطهير الجيش من الخصوم، لكنه لم يرغب في إعطاء أي مساحة جديدة للأصدقاء، وتحديداً للضباط الأحرار (ص١٨٠).

أما الديمقراطية، فقد عمل جمال عبدالناصر على القضاء عليها تماماً من خلال وقائع ومواقف عديدة شارك في صنع بعضها، واستغل الظروف في بعضها الآخر لمنع وجودها في أرض مصر التي وقعت في قبضته العسكرية.

الاستبداد والإرهاب

ويشير خالد إلى عدم وجود مقاومة للحكم العسكري، ودور جهابذة القانون الدستوري في التحريض على عدم الاعتداد بالدستور أو الديمقراطية أو الانتخابات فيقول: اتضح لنا أن مسار عبدالناصر باتجاه عدم الاعتداد بالديمقراطية لم يكن خروجاً غير مألوف، وعندما جاءت أحداث مارس ١٩٥٤م خاضها عبدالناصر بكل ثقله، واستطاع أن يُسير مظاهرات تهتف: «تسقط الديمقراطية»، وانتصر عبدالناصر في مارس ١٩٥٤م، لكنه لم يدرك أن كسب جولة كهذه شيء وكسب المسار التاريخي شيء آخر، وفي اعتقادي أن مارس ١٩٥٤م ونجاح عبدالناصر فيه مثّل تجربة ظلت تهيمن لفترة طويلة على أسلوب عبدالناصر في الحكم، وتصرفاته إزاء معارضيه، واستمد من نجاحه في مارس أساساً فعلياً لتجربته (ص ٢١٤).

كما يشير خالد إلى ما حكاه عبدالناصر له بعد عودته من المنفى عما خفي عنه من أحداث أيام مارس الأخيرة، وقال بصراحة نادرة: «لما لقيت المسألة مش نافعة قررت أتحرك، وقد كلفني الأمر أربعة آلاف جنيه (إشارة إلى ترتيب إضراب عمال النقل الشهير لرفض الديمقراطية)» (ص ٢٩٨).



قبل زيارة الملك سعود مباشرة وقعت ٦ انفجارات دفعة واحدة في مدينة القاهرة، منها انفجاران في الجامعة، وانفجار في جروبي، وآخر في مخزن الصحافة بمحطة سكة حديد القاهرة، حيث إنها لم تتسبب في خسائر مادية، وبدأ البعض يستشعر أن الزمام يفلت، وأن الأمن غير مستقر، وقد روى لي بغدادي (وعاد فأكد ذلك في مذكراته) أنه في أعقاب هذه الانفجارات زار عبدالناصر في منزله هو وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم ليناقشوا معه تطورات الأوضاع، وأبلغهم عبدالناصر أنه هو الذي دبر هذه الانفجارات لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية، والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضى ستسود، وبطبيعة الحال فإن الكثيرين من المصريين لا يقبلون أن تسود الفوضى بصورة تؤدي إلى وقوع مثل هذه الانفجارات (ص ٣٠٤ – ٣٠٥).

أي أن عبدالناصر كان رائداً في صناعة الإرهاب الذي لا يعرف مصدره إلا صُناعه، لتتحقق له الزعامة منفرداً، ولتكون مصر سهلة القياد تحت حكمه العسكري، بعد تخويف الشعب المصري من الفوضى كما حدث ويحدث الآن! وتخرج المظاهرات المدبرة التي تهتف بسقوط الديمقراطية.

على كل محطة كان هناك حشد من الناس يهتف بحياة نجيب وحياة الملك سعود، ثم يهتف: «تحيا الثورة»، و«لا حزبية»، وأحسست أن ثمة ترتيباً لهذا الأمر كله.

ثم يجد الشعب المخدوع المغيب من يهينه من الضباط بأقذع الشتائم: وأفلت جمال سالم واحدة من شتائمه ضد الشعب (ص ٣٠٧).. البقية العدد القادم.■



وماذا بعد اتفاق إيران والدول الست الكبرى؟

سياسيون:

النووي الإيراني..

اتفاق محفوف بالقلق



بعد ٢١ شهراً من المفاوضات الماراثونية المكثفة، أبرمت إيران والدول الست الكبرى رسمياً الاتفاق حول الملف النووي أخيراً في فيينا، منهية بذلك أزمة دولية مستمرة منذ ١٢ عاماً.. وفيما أكد وزير الخارجية الإيراني «محمد جواد ظريف» عقب الإعلان عن الاتفاق أنه يعيش لحظة تاريخية، رأت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي «فيديريكا موجيريني» أن الاتفاق بارقة أمل للعالم بأسره.

سامح أبو الحسن

وقال «ظريف»: نحن نتوصل إلى اتفاق ليس مثالياً بالنسبة للكل، لكن هذا ما يمكن أن نحققه، وهو إنجاز مهم بالنسبة لنا جميعاً، وأضاف: كان من الممكن أن يُقضى على الأمل في هذه القضية، لكننا الآن نبدأ صفحة أمل جديدة، دعونا نبن على هذا، وتابع: إنه يوم تاريخي، سيساعد الاتفاق على بناء الثقة بين إيران والقوى الأخرى.

من جانبها، قالت «موجيريني»: إن الاتفاق الذي وقع في فيينا بعد مفاوضات طويلة هو أكثر من مجرد مسألة نووية، وأضافت: إنه قرار يمكن أن يمهد الطريق أمام مرحلة جديدة في العلاقات الدولية، ويثبت أن الدبلوماسية والتنسيق والتعاون يمكنها أن تتخطى عقوداً من التوترات والمواجهات، وقالت: أعتقد أن هذه بارقة أمل للعالم بأسره.

نقاط ضعف تثير قلق المعارضين

ويعاني الاتفاق النووي الإيراني من نقاط ضعف تثير قلق المعارضين له، أهمها أنه لا يتوجب على الإيرانيين تفكيك بنيتهم التحتية لتخصيب اليورانيوم، ويسمح لهم على الأقل بمواصلة عمليات البحث والتطوير المحدودة لخمسة من نماذجهم المتقدمة من أجهزة الطرد المركزي، كما سيتم السماح لهم ببناء برنامج نووي صناعي كبير بقدر ما يريدون بعد ١٥ عاماً.

وعندما يطلب المفتشون الدخول إلى المواقع المشبوهة سيكون أمام طهران مهلة



أهم نقاط الاتفاق

- العقوبات ستُبقي الحرس الثوري وكيانات إيرانية أخرى «إرهابية».
- مجلس الأمن يصادق على الاتفاق خلال أيام.
- الحظر على الأسلحة في إيران سيستمر لخمس سنوات.
- رفع العقوبات عن إيران تدريجياً اعتباراً من العام ٢٠١٦م.
- الوكالة الدولية للطاقة الذرية ستدخل إلى المواقع الإيرانية المشتبه بها خلال ٢٤ يوماً.
- إعادة فرض العقوبات على إيران خلال ٦٥ يوماً إذا لم تلتزم بالاتفاق.
- إيران ستتخلى عن ثلثي أجهزة الطرد المركزي.
- إيران ستتخلص من ٩٨٪ من اليورانيوم المخصب.
- استمرار الحظر على الصواريخ لمدة ثماني سنوات بعد الاتفاق
- يسمح الاتفاق لإيران بمواصلة عمليات التخصيب بكميات محدودة لا تسمح بتراكم اليورانيوم المخصب لديها، وكذلك باستخدام أجهزة الطرد المركزي لأغراض البحث والتنمية.■

٢٤ يوماً لتأخير أي عمليات تفتيش تستطيع خلالها أن تخفي العديد من النشاطات غير المشروعة.

ويعتقد مسؤولون أمريكيون أن الصفقة ستؤدي إلى إضفاء الشرعية على إيران كدولة على حافة العتبة النووية، ويقولون: إن الفجوة ما بين كون الدولة على حافة العتبة النووية والقدرة على صناعة الأسلحة ستصبح صغيرة حتماً.

كذلك سيخفف الاتفاق من العقوبات بمجرد أن ينفذ الإيرانيون التزاماتهم النووية الرئيسة؛ أي الحد من أجهزة الطرد المركزي والمخزون، وتوقيف تشغيل الجزء الأساسي من مفاعل «آراك»، وفرض نظام للتحقق من سلسلة التوريد، ومن المتوقع أن تحتاج هذه الخطوات حوالي ستة أشهر.

ويعني ذلك أن طهران ستستعيد إمكانية بلوغ ما يصل إلى ١٥٠ مليار دولار في الحسابات المجمدة العام المقبل، ويتخوف كثيرون أن يُستخدم جزء منها لدعم النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، ما قد يفاقم من الاضطرابات والصراعات الدائرة أصلاً.

الكويت ترحب

هذا، وقد أعربت دولة الكويت عن ترحيبها بالاتفاق الذي توصلت إليه مجموعة (٥+١) مع إيران حول برنامجها النووي، وأعرب مصدر مسؤول في وزارة الخارجية الكويتية عن أمل بلاده في أن يسهم هذا الاتفاق في تخفيف حالة الاحتقان وتعزيز إجراءات الثقة بين المجتمع الدولي وإيران، بما يرسخ أسس الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، وكانت مجموعة (٥+١) وإيران أعلنت في وقت سابق اليوم توقيع اتفاق شامل بينها بعد مفاوضات ماراثونية شاقة بشأن برنامج طهران النووي.

حذر سعودي

فيما قال مسؤول سعودي: إن اتفاق إيران النووي مع القوى الدولية سيكون يوماً سعيداً للمنطقة إذا منع طهران من امتلاك ترسانة نووية، لكنه سيكون سيئاً إذا سمح لطهران بأن تعيث في المنطقة فساداً، وأضاف المسؤول لـ «رويترز» أن إيران زعزعت استقرار المنطقة كلها بأنشطتها في العراق وسورية ولبنان واليمن.

ومن ناحيتها، أعربت قطر عن ترحيبها بالاتفاق النووي بين مجموعة (٥+١) وإيران، الذي توصلت إليه في العاصمة النمساوية فيينا، وفي بيان، نشرته وكالة الأنباء الرسمية، وصفت وزارة الخارجية القطرية الاتفاق بالخطوة المهمة، مؤكدة حرص دولة قطر نحو حماية السلام والاستقرار، وأعربت الخارجية عن أملها في أن يسهم هذا الاتفاق في السلام والاستقرار بالمنطقة.

الاستقرار الإقليمي

وفي ذات السياق، قال وزير الإعلام الأردني، المتحدث الرسمي باسم الحكومة محمد المومني: إن حكومة بلاده تتابع تطورات

التوصل لاتفاق بين مجموعة الدول الكبرى الست وإيران، بشأن الملف النووي لطهران، وأضاف أن الدبلوماسية الأردنية تواصل اتصالاتها مع الأطراف الرئيسة للوقوف على تفاصيل الاتفاق.

ومضى بالقول: إن بلاده بانتظار الوقوف على كافة تفاصيل الاتفاق والوثائق ذات العلاقة، لافتاً إلى أن موقف بلاده المبدئي والثابت؛ أنها مع أي خطوة من شأنها ترسيخ الأمن والسلم والاستقرار الإقليمي، وأن ينعكس الاتفاق إيجاباً على كافة الأطراف في المنطقة وأمن شعوبها والحيلولة دون سباق التسلح في المنطقة.

مكافأة نادرة

فيما وصفت هيئة علماء المسلمين في العراق الاتفاق النووي بين دول الغرب وإيران؛ بأنه مكافأة نادرة حصلت عليها طهران، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، مقابل ما تقدمه لها من خدمات جليلة في منطقة الشرق الأوسط.

وأكدت الهيئة أن الولايات المتحدة باعتبارها الراعي الرئيس للمفاوضات النووية مع إيران، كافأت طهران بإبرام اتفاق نووي معها، يتيح لها دخول السوق النووية الدولية، والتعامل مع التقنية النووية استيراداً وإنتاجاً، والإبقاء على مفاعلاتها النووية، مع خروجها من الفصل السابع فيما يخص هذا الملف، ورفع كل العقوبات الدولية المفروضة عليها فيما يتعلق بالبرنامج النووي وقطاعات الطاقة والمالية، وإطلاق جميع أرصدتها.

إفلاس للإستراتيجية الأمريكية

وفي هذا الصدد، شدد أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت عبدالله الشايجي على أن إيران لن تغير إستراتيجيتها، وبرأيه فإن الاتفاق لن يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، مشيراً في هذا السياق إلى ما ورد في خطاب مرشد الجمهورية الإيرانية «علي خامنئي» الذي صرح السبت بأن بلاده لن تتخلى عن دعم أصدقائها في المنطقة، والشعبين المضطهدين في فلسطين واليمن، والشعبين والحكومتين في سورية والعراق، والشعب المضطهد في البحرين.

وأكد أن مخاوف العرب تكمن في الأمر غير المعلن في الاتفاق، حيث ستتحول إيران التي يعاد تأهيلها إلى دولة محورية مهمة قادرة على تنفيذ مشروعها في المنطقة، وهو ما أشار إليه بعض المسؤولين الإيرانيين بقولهم: إن الاتفاق يفتح آفاقاً جديدة أمام بلادهم.

وقال الشايجي: إن العرب يخشون صفقة كبرى بين واشنطن وطهران، وتساءل: لماذا ترسل الولايات المتحدة وزير دفاعها «آشتون كارتر»، ووزير خارجيتها «جون كيري» إلى المنطقة لطمأنة العرب إذا كانت متأكدة بأن الاتفاق يخدم مصلحة العرب؟

التقارب الأمريكي الإيراني في نظر الشايجي هو إفلاس للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة؛ مما يحتم على العرب ودول الخليج خصوصاً عدم الرهان على الطرف الأمريكي، وأن يعولوا على أنفسهم، داعياً إلى برنامج نووي خليجي وتعاون.

منطقة خالية من أسلحة الدمار

فيما قال أستاذ الإعلام والكاتب الصحفي د. عايد المناع: إن الاتفاق النووي الإيراني يعود بالنفع على جميع الأطراف، سواء إيران أو الدول الأجنبية أو دول المنطقة لاسيما دول مجلس التعاون القريبة من المفاعلات النووية الإيرانية.

وأضاف المناع أن ما يهمنا في المقام الأول أن تكون المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، وهذا بدوره يمثل نقطة إيجابية للمشاريع التنموية في دول المنطقة.

وقال د.عايد المناع: إن الاتفاق الذي أعلن عنه بين إيران ومجموعة (5+1) ليس فيه غالب ولا مغلوب، فإيران سعيدة برفع العقوبات عنها، والغرب سيوفر الاتفاق لهم أن يكشفوا أسرار إيران النووية، كما تم تقليص طاقة إيران النووية إلى ٩٣٪.

ولفت المناع إلى أن هذا الأمر خاضع لمتطلبات التزام إيران بما تم الاتفاق عليه، والبدء بتنفيذه؛ لأنه خلاف ذلك قد يعيد الأمر إلى المربع الأول، مشيراً إلى أنه من الممكن أن يستغل الوضع، بحال لم تنفذ إيران الاتفاق، الجمهوريون في الإدارة الأمريكية إذا أرادوا التخلص من الاتفاق.

وبالنسبة للمنطقة، بيَّن د. المناع أن ما يهم الدول أن تكون المنطقة خالية من أي سلاح نووي، والجميع من حقه أن يستخدم الطاقة للأغراض السلمية، لافتاً إلى أن ما يهم المنطقة أيضاً هو ألا تتحول إيران إلى قوة لإثارة المشكلات وإيجاد تنظيمات موالية لها في المنطقة، حيث إننا وجدناها وهي تعاني اقتصادياً تطلق يدها في سورية



السعودية: إيران زعزعت استقرار المنطقة كلها بأنشطتها في العراق وسورية ولبنان واليمن

الكويت: نتمنى أن يخفف الاحتقان ويعزز إجراءات الثقة بين المجتمع الدولي وإيران

قطر: نأمل بأن يسهم الاتفاق في السلام والاستقرار في المنطقة

وزير الإعلام الأردني: نحن مع أي خطوة من شأنها ترسيخ الأمن والسلم والاستقرار الإقليمي

علماء المسلمين بالعراق: الاتفاق النووي مكافأة نادرة حصلت عليها طهران




نتنياهو


ظريف

ولبنان والعراق، وأضاف: ولكن كلام الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» يشير إلى أنه سيكون على تواصل مع دول الخليج ويبدي استعداده لمواجهة إيران إذا ما هددت دول المنطقة.

عدوان إيراني

ومن جانبه، يرى الكاتب والمحلل السياسي ياسر الزعاترة أن السلاح النووي الإيراني لا يهدد أمريكا ولا دول الغرب، موضحاً أن سبب الخلاف بين إيران ودول الغرب حول الملف النووي الإيراني هو الضغط «الإسرائيلي»، وقال: ملخص: سلاح إيران النووي لا يهدد أمريكا ولا الغرب، و«إسرائيل» هي من طلب الحرب عليه، وحين تحوّل لسلمي باتفاق، ضجّ ساستها بالفجور يريدون ثمناً!

وأضاف الزعاترة: الاتفاق النووي سيعقبه تصعيد للعدوان الإيراني بالمنطقة العربية، وقال: أهم ما يعنينا في الاتفاق هو أن عوائده ستستخدم في تكريس عدوان إيران على غالبية الأمة، خلافاً لما يريده «روحاني» من تحويلها للداخل، وتابع: ما ننتظره بعد الاتفاق هو تصعيد للعدوان الإيراني في سورية واليمن والعراق ولبنان، وهذا يعني مزيداً من الموت والدمار لكنه عدوان سينتهي للفشل.

اتفاق يقوي إيران

وطالب عبدالله النفيسي، أستاذ العلوم السياسية الكويتي، من دول مجلس التعاون ضرورة دراسة سبل إسقاط الاتفاق النووي الإيراني قبل إقراره في الكونجرس، وقال: خطأ هذا التأييد من طرف دول التعاون للاتفاق الأخير بين إيران والغرب، هذا اتفاق يقوي إيران وسياساتها العدوانية في المنطقة.

وتابع: لا بل يجهزها لمزيد من العدوان على عواصمنا العربية (بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء)، الغرب بهذا الاتفاق تحول إلى ضامنٍ للعدوان الإيراني مستقبلاً، وذكر: عوضاً عن ذلك ينبغي أن تنشط دول التعاون وتدرس السبل السياسية لإسقاط هذا الاتفاق قبل إقراره في الكونجرس حيث مكان المعركة السياسية ضد الاتفاق.

أحلام الدولة النووية

وذكر الكاتب السعودي جمال خاشقجي أن الواقع يفرض على السعودية معارضة الاتفاق النووي؛ بسبب سياسات إيران العدائية، وقال: وجهة نظر، لولا سياسة إيران العدائية لاستوجب الاتفاق ترحيباً سعودياً، وتابع: ولكن الواقع يفرض عليها أن تعارضه وتضغط دولياً ضد كل تفاصيله بل تعطله إن أمكن.

وأشار سلمان الدوسري، رئيس تحرير جريدة «الشرق الأوسط»، إلى أن الاتفاق النووي مع إيران سينعش الاقتصاد الإيراني من جديد، وقال: في الوقت نفسه الذي ستتوقف إيران عن أحلام الدولة النووية، فإن الاتفاق سيؤدي لتدفق عشرات المليارات من الدولارات ستنعش الاقتصاد الإيراني.

ورأى الباحث الفلسطيني صالح النعامي أن توصل إيران للاتفاق النووي مع القوى الكبرى سيغيّر البيئة الإقليمية للمنطقة، وقال في تدوينة له عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: الاتفاق بين إيران والدول العظمى سيغير البيئة الإقليمية بشكل جذري ويضفي شرعية على الدور الريادي لطهران بمباركة «الشيطان الأكبر».

الرياض تقف على أرض صلبة

العضو السابق بمجلس الشورى السعودي خليل عبدالله الخليل قال: إن سجل إيران وتاريخها يرسخ قناعة المتشككين من العرب بأنها دولة لا تنضبط، مثلها مثل «إسرائيل»، واستدل في كلامه برعاية إيران للمليشيات العابرة للحدود، وشيطنتها للحركات الإسلامية التي قال: إنها تحولت بفعل ذلك من حركات دعوية وإصلاحية إلى حركات سياسية، إضافة إلى شيطنتها – أي طهران – لشيعة المنطقة العربية.

وتساءل الخليل قائلاً: هل ستتوقف طهران عن هذه الشيطنة بعد الاتفاق النووي؟ غير أن عبدالله الخليل شدد على متانة



العلاقة بين واشنطن والرياض رغم مرورها بمطبات في فترات معينة، ووصفها بالمثمرة للمصلحة السعودية ولمصلحة المنطقة وللقضية الفلسطينية، لكنه أكد أيضاً أن الرياض تقف على أرض صلبة وهناك وحدة داخلية، وهي ترحب بالوزير الأمريكي إذا كان ما سيحمله يناسب مصالحها.

أخطار من الاتفاق النووي

فيما قالت صحيفة «إندبندنت» البريطانية في افتتاحيتها: إن هناك أخطاراً من الاتفاق النووي بين مجموعة (٥+١) وإيران يجب أن تدار بعناية رغم أهميته التاريخية، وأشارت إلى أنه يجب على الطرفين حتماً أن يقدما تنازلات؛ لأن الاتفاق لا يضع قيوداً لأجل غير مسمى على الأنشطة النووية الإيرانية.

ولفتت الصحيفة إلى أن حديث الرئيس الإيراني «حسن روحاني» عن فتح صفحة جديدة لا يشمل بالتأكيد إنهاء التدخل الإيراني في اليمن ولبنان وغزة، أو كبح نفوذها المتنامي في العراق، أو سحب دعمها لنظام «الأسد» البغيض في دمشق.

واعتبرت الصحيفة أن الخطر الأكبر على المدى القصير هو أن الاتفاق سيزيد قدرة طهران على التدخل، وذلك بفضل الإفراج عن مليارات الدولارات المجمدة والدفعة الاقتصادية الأوسع لإيران بعد تخفيف العقوبات، وفي هذه الحالة يمكن أن يصير كابوس مواجهة طائفية عامة بين السُّنة والشيعة في أنحاء الشرق الأوسط واقعاً مدمراً.

أسواق النفط العالمية

وحول أسواق النفط وتأثرها بالاتفاق النووي الإيراني، استبعد وزير النفط الكويتي علي العمير تأثر حصة الكويت، عضو منظمة «أوبك» في السوق النفطية العالمية، بالاتفاق النووي الذي وقعته إيران مع القوى الكبرى، مشيراً إلى أن الاتفاق النووي الإيراني لن يؤثر على حصة الكويت من إنتاج النفط.

فيما قالت هيئة الدراسات السياسية والإستراتيجية «بلومبرج»: إن الاتفاق النووي الذي تم التوصل إليه في فيينا في نهاية المطاف يمكن أن يعيد تشكيل أسواق النفط العالمية، بعد ما يقرب من عامين من المحادثات، وخصوصاً أن إيران صاحبة رابع أكبر احتياطيات نفط خام في العالم، ستستفيد من تخفيف العقوبات الدولية المفروضة على الصادرات في مقابل فرض قيود على برنامجها النووي.

وقال وزير النفط الإيراني «بيجان نامدار زنكنه»: إن بلاده يمكن أن تزيد الصادرات حوالي ٥٠٠ ألف برميل يومياً حالما يتم رفع العقوبات، و٥٠٠ ألف برميل أخرى يومياً في الأشهر الستة التالية، وإيران تنتج الآن حوالي ٢،٨ مليون برميل يومياً هذا العام.

إيران بحاجة إلى مساعدة خارجية

وقالت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية: إن من غير المتوقع أن تشهد الأسواق النفطية عودة سريعة للاعب الإيراني لعدة أسباب؛ منها تقادم البنية التحتية لقطاع النفط مقارنة بمنتجين آخرين مثل السعودية وروسيا والولايات المتحدة.

ونقلت المجلة عن المستشارة السابقة لشركة النفط الوطنية الإيرانية «سارا فاخشوري» قولها: إن إيران بحاجة إلى مساعدة خارجية من أجل الوصول بإنتاجها النفطي إلى هدف طهران المنشود؛ وهو إنتاج ٥ ملايين برميل يومياً لكن بحلول عام ٢٠٢٠م.

تحضيرات لرفع العقوبات

هذا، وقد صادق مجلس الأمن الدولي على الاتفاق النووي مع إيران، ليبدأ بذلك التحضيرات لرفع بعض العقوبات الدولية المفروضة على الجمهورية الإسلامية منذ عدة سنوات.

واعتبر الرئيس «باراك أوباما» أن القرار الذي صدر عن مجلس الأمن وصدق على الاتفاق بين إيران والقوى العظمى حول الملف النووي الإيراني هو رسالة واضحة مؤيدة للاتفاق.

وقال «أوباما»: إن اعتماد هذا القرار بالإجماع سيوجه رسالة واضحة مفادها أن عدداً كبيراً جداً من الدول يعتبر أن الدبلوماسية هي بالتأكيد أفضل مقاربة للتأكد من أن إيران لن تتمكن من الاستحواذ على السلاح الذري.

وعلق السفير الروسي لدى الأمم المتحدة «فيتالي تشوركين» على القرار بقوله: إننا لا نطوي صفحة فحسب، بل فصلاً كاملاً، من خلال خلق واقع جديد، مضيفاً: نأمل أن تتكيف جميع الدول بسرعة مع هذا الواقع الجديد وتسهم في إنجاح الاتفاق.

وحذر السفير الفرنسي «فرنسوا ديلاتر» من جهته بأن الأسابيع المقبلة ستكون حاسمة، مضيفاً: سنحكم خطوة بخطوة على إرادة إيران في إنجاح هذا الاتفاق. ■

د.عبدالله الشايجي: لن يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم

د. عايد المناع: يعود بالنفع على جميع الأطراف

ياسر الزعاترة: سيعقبه تصعيد للعدوان الإيراني بالمنطقة العربية

د.عبدالله النفيسي: يقوي إيران وسياساتها العدوانية بالمنطقة

جمال خاشقجي: الواقع يفرض على السعودية معارضته

صالح النعامي: سيغيّر البيئة الإقليمية للمنطقة

10 سنوات على حركة مقاطعة «إسرائيل» (B D S)



أحمد الشلقامي

بعد عشر سنوات من النضال المستمر والمقاومة النوعية التي تمارسها «الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل»، ما زال الكثير من الناس يسألون: هل من جدوى لمثل هذه الحركات؟



الأرقام والبيانات كفيلة بأن توجد له ردود قد لا يعرفها الكثيرون بفعل الحرص الصهيوني على عدم النشر والتعريف بهذه الأرقام، في بداية شهر يوليو للعام الجاري صدر عن وزارة المالية للكيان الصهيوني تقرير تناولته بعض الأقلام الصحفية، أكد أن هناك مقاطعة عالمية مستمرة لـ «إسرائيل» سوف تكلف اقتصادها ١٠,٥ مليار دولار أمريكي سنوياً، علاوة على فقدان آلاف «الإسرائيليين» وظائفهم!

ما هي «B D S»؟

هي حركة أعلن عن تأسيسها في عام ٢٠٠٥م، وحروفها التي تعرف بها «B D S» هي اختصار للكلمات الثلاثة: المقاطعة Boycott، وسحب الاستثمارات Divestment، وفرض العقوبات Sanctions، وعند إعلان التأسيس وقع ما يقرب من ١٧٠ منظمة فلسطينية غير حكومية، وأحزاب سياسية، ونقابات مهنية، وهيئات واتحادات، وحملات شعبية على عريضة نداء حركة المقاطعة، وهو النداء الذي احتوى أهداف الحركة ومطالبها تجاه الكيان الصهيوني، وأهم هذه المطالب إنهاء الاحتلال لكل الأراضي العربية التي يحتلها الكيان، مع إلزام الكيان بتطبيق حق العودة بناءً على قرار الأمم المتحدة (رقم ١٩٤).

وقد تداولت بعض وكالات الأنباء والمواقع أيضاً ما صرحت به «ريبيكا فلكومرسون» من «منظمة أصوات يهودية من أجل السلام» JVP ومقرها نيويورك، أن ٤٠٪ من المجتمع اليهودي الأمريكي يدعمون «حركة مقاطعة إسرائيل»، وفرض العقوبات عليها، ودعم ما تقوم به «B.D.S» من فعاليات لمقاطعة «إسرائيل».

وترجع قوة الحملة في أنها تستهدف بالأساس الدول الأوروبية والتي تعتبر سوقاً رائجة للكيان الصهيوني، ومصدراً أساسياً لدعم اقتصاده، وما تمثله الحملة من ترويج لمصطلح «دولة أو كيان سيئ السمعة»، هو خطوة قوية في اتجاه محاصرة الكيان في الغرب. ■

إنجازات الحركة في مقاطعة الكيان الصهيوني

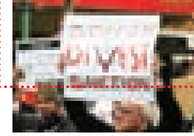
هي الحركة العالمية لمقاطعة «إسرائيل» وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها حتى تنصاع للقانون الدولي بالكامل وتلتزم بحقوق الشعب الفلسطيني، تعرف عالمياً بحركة Boycott Divestment and Sanctions أو اختصاراً «BDS».



أهداف الحركة

- إنهاء احتلالها واستعمارها لكل الأراضي العربية وتفكيك الجدار.
- الاعتراف بالحق الأساسي بالمساواة الكاملة لمواطنيها العرب الفلسطينيين.
- تطبيق حق العودة بناءً على قرار الأمم المتحدة رقم 194 .

إنجازات



أولاً: على المستوى الثقافي:

انضمَّ للمقاطعة كل من:

- اتحاد الطلبة في بريطانيا والذي يضم حوالي 7 ملايين عضو.
- اتحاد الطلبة في مقاطعة أونتاريو الكندية ويضم 300 ألف عضو.
- جامعة «دي بول» الأمريكية وجامعة «نورث ويسترن».
- قرر 120 محاضراً في جامعة نيويورك مقاطعة «إسرائيل»
- المغني العالمي روجر ووترز والكاتبة الكندية اليهودية ناعومي كلاين.

ثانياً: على المستوى الاقتصادي:

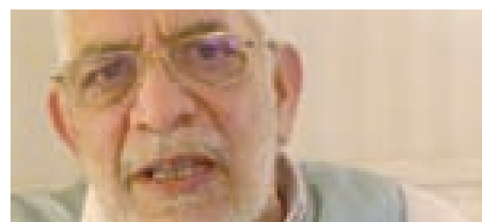
- خسر الاقتصاد «الإسرائيلي» نتيجة حملة المقاطعة الأوروبية للمنتجات الزراعية من المستوطنات ما يُقدّر بـ6 مليارات دولار في عامي 2013 و2014م، ومن المرشّح أن تصل الخسائر نتيجة المقاطعة إلى 9.5 مليار دولار مع نهاية هذا العام.
- خسرت شركة G4S الأمنية الداعمة للكيان استثمارات بقيمة 182 مليون دولار من بيل جيتس، كما خسرت الشركة مجموعة من العقود في بريطانيا، والنرويج، والاتحاد الأوروبي وجنوب أفريقيا.
- خسرت شركة «ميكوروت الإسرائيلية للمياه» عقداً في الأرجنتين بقيمة تصل إلى 170 مليون دولار، بالإضافة إلى عقدين في كل من هولندا والبرتغال.
- أجبرت BDS شركة «فيوليا» الفرنسية العملاقة، على بيع معظم أعمالها في دولة الاحتلال، بعد خسارتها لعقود بمليارات الدولارات، وفشلت «فيوليا» في كسب عقود تقدر بمليارات الدولارات في أوروبا والولايات المتحدة، ومؤخراً في الكويت.
- انضمَّ إلى قائمة المقاطعين بعض صناديق التقاعد الضخمة وشركات وبنوك، مثل:
  - صندوق التقاعد الهولندي (PGGM).
  - صندوق التقاعد الحكومي النرويجي.■

المصدر:
د. محمود جرابعة، مركز الجزيرة للدراسات عام 2015م



عبدالفتاح مورو في حوار لـ «المجتمع»:

الوقت مازال مبكراً لتقييم «الربيع العربي» فنتائج الثورة الفرنسية ظهرت بعد قرن



حاوره:
سعد النشوان

الثورة ليست مجرد صراخ في الطريق العام أو شعارات تُرفع لكنها قدرة على استيعاب الغير وتداول للسلطة بين الجميع

انزعجنا كثيراً من الاعتداء على جامع «الإمام الصادق» وكنا نتمنى ألا تصاب الكويت بهذه الآفة الخطيرة

«داعش» يسعى لإعادة تقسيم المنطقة وتفتيتها وإقامة كيانات طائفية ضعيفة

أعرب النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب التونسي عبدالفتاح مورو عن خالص تعازيه ومواساته للكويت حكومة وشعباً؛ إثر الحادث الإرهابي الذي ألمَّ بها أخيراً، مبدياً مساندة بلاده ووقفها إلى جانب الكويت في مصابها الجلل.

وتطرق مورو في لقاء خاص مع مجلة «المجتمع» خلال زيارته الأخيرة للكويت لعدد من القضايا التي استحوذت على جل اهتمام العالمين العربي والإسلامي، وباتت تشكل خطراً يهدد وجوده، ويتصدر هذه القضايا «تنظيم الدولة» (داعش) المحاط بهالة من الغموض المثير للريبة، لاسيما وأن أهدافه التي تكشفت حالياً تؤكد سعيه لتفتيت الدول العربية لكيانات طائفية ضعيفة تدور في فلك «إسرائيل»، وليس من أجل إقامة دولة إسلامية وكيان قوي في مواجهتها.



وتحدث مورو، القيادي بحركة النهضة التونسية، أيضاً عن دور الدول في استيعاب الشباب وإفساح المجال لهم، واستيعاب طاقاتهم؛ حتى لا يقعوا فريسة لآلة الإرهاب التي تأتي على الأخضر واليابس، كما دعا الطرفين المتنازعين في مصر لإفساح المجال للحوار بينهما، لاسيما وأن كليهما متجذر في الشعب المصري، ولن يتمكن أي طرف منهما من إفناء الآخر.. وفيما يلي نص الحوار:

● بداية، نرحب بكم في بلدكم الكويت، ونود سؤالكم عن سبب هذه الزيارة؟

– أولاً: نشكر لكم ترحابكم بنا، وعلى هذا اللقاء المبارك، ونسأل الله أن يجعل فيه الخير الكثير، وثانياً: فإن زيارتنا لدولة الكويت تندرج ضمن مواساتها بسبب الحادث الأليم الذي امتد إليها غدراً، والذي شاءت قدرة الله تعالى أن يتزامن مع حادث موازٍ في اليوم نفسه ببلدنا تونس، وكما تعلمون تربُطنا بالكويت علاقات وروابط قديمة، فعندما استقلت دولة الكويت كانت تونس من رفع ملف اعتمادها في منظمة الأمم المتحدة.

كذلك في عام ١٩٦٢م طلب الرئيس التونسي آنذاك «الحبيب بورقيبة» قرضاً دولياً من البنك الدولي، وكان في حالة خصومة مع فرنسا التي استغلت علاقاتها لعرقلة حصول تونس على هذا القرض، فما كان من «بورقيبة» إلا أن وجه رسالة إلى الزعماء العرب ليطلعهم فيها على هذا الأمر ويطلب منهم المساعدة، فكان أول بلد هبَّ للإعانة والمساعدة هو دولة الكويت.

ومهما مر ببلادنا من أحداث، فلا ننشغل عما يحدث في الكويت، ونتابع عن كثب أخبار الكويت من بعيد، ونرى ما تتمتع به الكويت من حياة سياسية نشطة في نطاق مؤسسات دولة واحدة تُحترم من قبل الجميع؛ لذلك فقد انزعجنا كثيراً عندما حدث هذا الاعتداء على جامع «الإمام الصادق»، وكنا نتمنى ألا تصاب الكويت بمثل هذه الآفة الخطيرة، ومن هنا أوفَدَنا مجلس النواب في تونس لكي نكون ممثلين له ولسلطات الدولة؛ لنبرهن عن اهتمامنا بالكويت، ونقدم تعازينا للشعب الكويتي وقيادته الرشيدة، ونرى أن هذه الضربة كانت سببا لزيادة تلاحم النسيج الوطني الكويتي.

وتندرج الزيارة التي قمنا بها لسمو الأمير وسمو ولي عهده في هذا الإطار؛ حيث أعربنا


عبدالفتاح مورو مع الزميل سعد النشوان

قضيتنا هي بلدنا تونس وليس حزب النهضة فببقائها يبقى وبزوالها يزول الحزب وغيره

عن مساندتنا ووقوفنا إلى جانب الكويت في مصابها الجلل.

وقد لقينا من سمو الأمير كل الترحاب وحسن الاستماع والبساطة والتواضع في الحديث؛ الأمر الذي جعلنا نأنس بهذا المجلس وكأننا بين أهلنا وذوينا.

● لقد رأينا جميعاً وكما شاهدتم على شاشات الفضائيات فزعة سمو الأمير وزيارته لموقع الانفجار، كيف تنظرون لهذا التصرف؟

– هذا تصرف الأب حيال أبنائه، حيث لم يأخذ بعين الاعتبار الأخطار التي قد يتعرض لها، فربما يكون هناك كمين أو ربما يكون الموقع مفخخاً، إلا أنه لم يعبأ بهذه الأخطار وفزع للاطمئنان على أبنائه بعيداً عن الطائفية والاختلافات، التي يجب وأدها، خصوصاً أن الخصم يلعب على هذه الفروق ليعمقها ويُحدث من خلالها فجوة ينفذ من خلالها لضرب الوحدة الوطنية.

تنظيم «داعش»

● برأيكم، من يقف وراء تنظيم «داعش» الذي شن هجوماً متزامناً في ثلاث دول؛ هي الكويت وتونس وفرنسا فيما عرف بـ«جمعة الدم»؟

– إن هذه الأحداث المتزامنة والتخطيط الدقيق واختيار وتصيد الأهداف، ومعرفة مواضع الألم لكل بلد، تنم عن وجود يد خفية تسيِّر هؤلاء، لذلك لا ينبغي أن نستهين بهؤلاء الناس، فهم ليسوا مجرد شواذ قاموا بعملية طائشة، بل هم يخططون وينجزون ويضربون في أماكن موجعة، لكنني لا أدري على وجه التحديد من يحركهم، وفي تصوري أن الأيام سوف تكشف عن داعميهم.

بيد أنه يمكننا القول: إن تلك الأمور تبرهن أن التنظيم صُنع لخدمة غرض وهدف محدد؛ هو إعادة تقسيم المنطقة وتفتيتها وإقامة كيانات طائفية تستطيع «إسرائيل» العيش بينها، وتكون لها اليد الطولى والهيمنة على هذه الكيانات الهشة الضعيفة؛ ومن ثم تستمر في البقاء وتحقق المزيد من طموحاتها، فاتفاقية «كامب ديفيد» لم تنجح في إرساء دعائم التطبيع الذي تطمح إليه شعبياً، حيث ترفض الشعوب العربية هذا الجسم الغريب عن المنطقة، ولكي يكون هذا الجسم الغريب مقبولاً في المنطقة يتعين ابتزاز المنطقة والاستيلاء على ثرواتها، والتحكم فيها وإثارة الخلافات فيما بينها؛ حتى لا يظهر أي كيان قوي في المنطقة يبطش بها.

ثورات «الربيع العربي»

● بالحديث عن التغييرات بالمنطقة، كيف ترون مشهد «الربيع العربي» بعد ٤ سنوات على انطلاقه؟

– بالرغم من أن «الربيع العربي» انطلقت شرارته قبل أربع سنوات، فإن هذه المدة لا تسمح لنا بتقييم عادل؛ لأن التغييرات الاجتماعية التي تحصل للشعوب لا تؤتي أكلها ولا تبرهن عن نفسها إلا بعد زمن، خاصة إذا كانت تغييرات جذرية وكبرى، والزمن فيه تدافع بين القديم والحديث، فنحن مازلنا في أولى المراحل، وسوف تأتي مراحل أخرى يتقابل فيها التياران،

التيار المحافظ الذي يريد أن يبقي المنطقة تحت وطأة استبداد وظلم، وتيار يريد أن يبشر بمستقبل زاهر للعرب باعتبارهم أمة كبقية الأمم الديمقراطية الحرة، وأن تكون الأنظمة قائمة على مؤسسات، لذلك فإن ما يحصل من رد فعل حالياً هو أمر طبيعي، فكل كيان موجود يدافع عن نفسه، والذين جرت الإطاحة بهم في ثورات «الربيع العربي» ليسوا إلا رؤوساً فقط، أما جذورهم العميقة فقد ظلت قائمة وتحتاج إلى وقت لتطهير الشعوب منها.

● هل المقصود بهذه الجذور العميقة من يسميهم البعض بـ «الفلول»؟

– القضية ليست قضية «فلول» أو غيرهم، بل هي قضية عقلية، فعندما عاصرنا «الربيع العربي» اعتبرنا أنفسنا ديمقراطيين، وهذا غير صحيح؛ لأن نصف عقولنا صنعها الاستبداد، وتربينا تحت وطأة الاستبداد، وتأثرنا بطبائع الاستبداد، والنصف الثاني يتنازعه التيار الجديد والتيار القديم، فنحن في حاجة لثلاثة أجيال متعاقبة، حتى تظهر نتيجة الثورة؛ أي ما يقارب مائة عام.

وقد بزغت أولى النتائج الإيجابية للثورة الفرنسية بعد مرور أكثر من قرن على قيامها، فبعد ١١٦ عاماً صدر الدستور الحديث لفرنسا، لذلك علينا أن نقرأ التاريخ ونعيه جيداً، ونعود فنقول: بالنسبة لـ «الربيع العربي»، فهذه بداية طيبة بثت وعياً كبيراً، ونحن نريد تغييراً مقبولاً من شعوبنا، ومن حكامنا ومن مثقفينا، وأن نسترجع ثقتنا في أن شعوبنا قادرة على أن تعيش حواراً حراً وأجواء ديمقراطية، ولا تعيش أبداً أجواء تساس فيها بالقوة والعصا، والحديد والنار، فلسنا حيوانات، إنما نحن بشر، والبشر يساس بالعقل والرأي والفكر.

وبوجه عام يعي من سيطروا علينا بالاستبداد والظلم أن هذا الأسلوب لم يعد مقبولاً اليوم، والمستبدون في العالم العربي إلى زوال.

أمراض الشعوب

● إذن، ما الذي نحتاجه لتأصيل الثورة؟

– الثورة ليست مجرد صراخ في الطريق العام، وليست شعارات تُرفع، وهي تحتاج لمن يعطيها محتواها الفكري، ما الذي نرغب فيه وما الذي نريده، وما الذي نقيمه اليوم، هل هو التدافع على كرسي الحكم أم قضية أخرى أشمل من هذا؟ القضية ليست تدافعاً على كرسي الحكم، فإن كنا دكتاتوريين بطبعنا وتربيتنا وأراد بعضنا أن يزيل البعض الآخر فالذي يذهب دكتاتور والذي يأتي دكتاتور.

وما نرغب فيه هو تذوق أجيالنا لمعنى الحوار والقدرة على استيعاب الغير، والشعور والإحساس بأن الأمر العام نتداوله جميعاً، وليس من اختصاص طرف دون الآخر، وهذه القضية تحتاج لتأصيل فكري، فيما بيننا.

وفي أصولنا الحضارية الإسلامية ما يساعد على ذلك، وجاء الإسلام بقيم وأعلاها، ومنها كرامة الإنسان وتكريمه، بالعدل والشورى والمساواة والعناية بحاجاته ورفع مستواه وإعطائه حقه، بحيث لا يساوى بما حوله من أشياء، بل يكون هو سيدها، وهذه المعاني تحتاج إلى تأصيل لدينا، ووعي من الإسلاميين وغير الإسلاميين؛ لأن الجميع منهمك في مشروعه الخاص، والبعض يتحدث عن تطبيق الشريعة، والبعض يتحدث عن القومية العربية من المحيط للخليج، والبعض يتحدث عن الشيوعية والاشتراكية، كل هذه البرامج يجب أن تتوقف ويتم النظر إلى احتياجات الشعوب، فالشعوب تحتاج إلى الرعاية والعناية بمصالحها والقيام بشؤونها، وهذه قضية أساسية لو وضعناها في صلب اهتمامنا لأمكن أن نرفع مستويات الشعوب.

إقصاء الشباب يدفعهم للالتحاق بتنظيم «داعش» والمنظمات المتطرفة

لا يوجد بتونس اليوم القائمة على التعددية ما يسمى «الثورة المضادة»

التضحية بالإخوان لضرب كيان الأمة واغتيال شخصيتها خطأ فادح وخلل جسيم



وشعوبنا اليوم تعاني من ثلاثة أمراض خطيرة؛ أولها الجهل، رغم أن أمتنا مأمورة بالقراءة، ولا أحد يتناول موضوع جهل الأمة في أطروحاته السياسية، حتى الذي يطالب بتطبيق الشريعة لم يتحدث عن الجهل المستشري في الأمة، فلم نسمع بحملة ضد الجهل لا من الإسلاميين ولا من غيرهم؛ لذلك علموا أبناءكم القراءة لكي تتعدد عندهم مصادر الثقافة؛ وبالتالي يستمعوا بأذن واحدة لأصوات مختلفة، حتى يتعودوا على الصوت المخالف.

والقرآن الكريم علمنا حتى الاستماع إلى الصوت المخالف، فحين يذكر أعداء المشروع الإسلامي بأسمائهم، فهو يتحدث عن إبليس وفرعون وهامان وقارون وأشخاص لا علاقة لهم بمشروعه ليعودنا الاستماع إلى الرأي المخالف.

أما ثاني الأمراض فهو الفقر الذي استشرى؛ لأننا لم نحسن استخدام ثروتنا، وإثراء إمكانياتنا لمواجهة المستقبل، وأخيراً المرض الثالث وهو الاختلاف والفرقة



التي تجعل بعضنا يقتل بعضاً ويسيل دماء البعض.

● هل بوسعنا التخلص من هذه الأمراض الثلاثة؟

- لدينا اليوم المشروع الإرهابي الذي يقتلنا ويفرقنا ويحطم كياننا، ماذا أعددنا له؟ نحن في حاجة أولاً إلى الوسائل التي بها نستعيد عقول شبابنا حتى لا يُخدعوا أو يكونوا مطية لأفكار الإرهاب، ومن ثم نبدأ بعلاج هذه الأمراض، ويوجد أمامنا مشروع عظيم هو المشروع الوطني، نحن في حاجة لاحترام أوطاننا التي تشكل جزءاً من عقيدتنا، لكن البعض بكل أسف ينسى الوطن وكأنه لا وجود له.

إنقاذ الشباب من «داعش»

● ربما يلجأ بعض الشباب للعنف تعبيراً عن شعورهم بالظلم في ظل إخفاقات مر بها «الربيع العربي»، بم تنصح الشباب حتى لا يجرفهم تيار العنف؟

- التعامل مع الشباب هو أن تعيش حياتهم وأفكارهم، وبعض البلدان تقترن الشباب بالرياضة كوزارة ضمن حكوماتها كنوع من الاهتمام الظاهري بهذه القوة الفتية، لكن هذا الاقتران لم يعد يجدي حالياً.

لكن الشباب اليوم لديه من القدرات والطاقات وفهم الواقع ما يجعله يتطلع لمساهمة فعلية وواقعية برأيه وعمله، ويجب أن يُفسح المجال للشباب خصوصاً لمن تقدم

> **الإسلاميون لم يدركوا أن خصومتهم ليست مع العلمانيين وإنما مع نظام عسكري يحكم البلاد منذ قرن**
>
> **لن يستطيع الطرفان المختلفان بمصر إفناء بعضهما بعضاً لأن كلاهما متجذر في الشعب المصري**

بهم العمر، حتى يتحملوا المسؤولية، فبعض الدول بها وزراء لا تتجاوز أعمارهم ٢٧ عاماً وربما أقل، فوزيرة التربية في السويد مثلاً عمرها ٢٦ عاماً، ورئيس وزراء بريطانيا «ديفيد كاميرون» ٤٩ عاماً.

ولجوء الشباب للالتحاق بتنظيم «داعش» وغيره من المنظمات الإرهابية ليس لقناعة فكرية، بل لأنه لم يجد موقعه كعضو فاعل يساهم في بناء مجتمع حضاري يستوعب طاقاته وطموحاته؛ وبالتالي يصبح بين عشية وضحاها شخصاً متطرفاً يحارب ٤٢ دولة في العالم تضافرت على مقاومة أفكاره.

لذلك يجب انتشال الشباب بواسطة المؤسسات التي تصنع له وتعتني به وتخرجه من هامشية القرار إلى صلب القرار، فقد ورد في الأثر: «نصرني الشباب وخذلني الشيوخ»، ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم نصرها الشباب، فهي دعوة تغيير وثورة سلمية، وتغيير الأوضاع كان بواسطة الشباب وليست بواسطة الشيوخ، الشيوخ لديهم مصالح يحافظون عليها، وألفوا الواقع، أما الشباب فكانوا هم السابقين وهم الذين قاموا بالتغيير، وبهم تغير وضع أمتهم، ونحن لا تنقصنا الكفاءات ولا الشهادات، ولكن تنقصنا الجرأة أن نجعل أبناءنا يتخذون القرار، لذلك ينبغي المبادرة لكي نعطي للشباب مكانته.

المشهد في تونس

● لننتقل بحديثنا إلى الأوضاع السياسية في تونس، فكثيرون يراقبون المشهد هناك عن كثب ولديهم سؤال مهم: إلى أين يتجه حزب النهضة حالياً بعد هزيمته في الانتخابات؟

- القضية بالنسبة لي هي قضية تونس قبل أن تكون قضية أحزاب، وبالرغم من كوني أحد المسؤولين في حزب النهضة فإن الذي يهمني في المقام الأول هو وضع بلدي بين دول العالم، فببقاء تونس مستقرة آمنة نبقى وبذهابها لن يبقى النهضة ولا غيرها.

وكقادة لحزب النهضة، فما نرغب فيه حالياً هو التأسيس للتغيير عن طريق مؤسسات تأخذ بعين الاعتبار الواقع الجديد، نتطلع إلى الحفاظ على كيان الدولة وحماية الحريات باعتبارها المكسب الأساسي للثورة، وإذا نجحنا في حماية مؤسسات الدولة التي تحمي الحريات، فقد حققنا كل ما نصبو إليه، وما أود تأكيده هو أنه ليس لدينا أي رغبة في الحكم، ونؤثر أن يكون موقعنا كطرف من الأطراف المؤثرة في البلاد، سواء كنا على رأس السلطة أو خارجها، فالوصول للحكم والسيطرة على مقاليد السلطة في البلاد ليس مقصداً في حد ذاته، وإنما المقصد هو حماية الحراك الجديد الذي أعاد الحرية للشعب.

● هناك من يقول: إن القيادة الحالية لتونس تابعة للثورة المضادة هل تتفقون مع ذلك؟

- دعهم يقولون ما يشاؤون، ولنسألهم ما المعيار في حكمكم على أن هذه الحكومة امتداد للثورة المضادة؟ فإذا كان المعيار أن جزءاً كبيراً من الذين يحكمون الآن كان في حزب «بن علي»، فهذا ليس معياراً، فالثورة ليست أفراداً بل هي أفكار ومؤسسات، فهل توجد أفكار ومؤسسات ما قبل الثورة؟ بالطبع لا لأنه تم إبادتها، والعملة في تونس اليوم قائمة على التعددية، ولم يعد للأحادية



أقول للمصريين: ارفعوا أيديكم عن السلاح وركزوا على الحل السلمي

رد الاعتبار لكيان الأمة كائن سواء بالإخوان أو غيرهم

القرآن الكريم علمنا الاستماع للصوت المخالف بذكر أعداء المشروع الإسلامي كإبليس وفرعون

ليبيا عادت مقسمة لثلاث مناطق كما كانت الحال قبل حكم السنوسي والقذافي

مكان كما كان في عهد «بن علي».

الإخوان المسلمون

● بعد الثورات كانت جماعة الإخوان هي القائد للعمل السياسي في المنطقة، هل فكر الإخوان مازال هو القائد وقادراً على الصمود في مواجهة المحن؟

– إذا كان المقصود هو رد الاعتبار لكيان الأمة فهذا الأمر كائن سواء بالإخوان أو غيرهم، ولا أتصور أن الإخوان وحدهم من يقوم بتسويق هذا الفكر، والذين يتصورون أنهم بضرب الإخوان سيقتلون هذا الفكر الذي يريد التمسك بذاتية الأمة وقيمها فهم مخطئون، فالتضحية بالإخوان في سبيل ضرب كيان الأمة واغتيال شخصيتها، هذا خطأ فادح وخلل جسيم.

الأوضاع في مصر

● الإخوان يتعرضون في مصر للمحن منذ عام ١٩٥٤م؟

– برأيي إن النماذج التي طرحت في الآونة الأخيرة بعد الثورة المصرية، لم تكن تتعلق بالإسلام أو العلمانية، فما طرح هو نمط الحكم، هل هو حكم مدني أم حكم عسكري؟ وهذا ما لم يفهمه الإخوان في مصر ولا غيرهم من الذين تحالفوا معهم، لأنهم كانوا يتوقعون أن الأغلبية التي سوف يحصلون عليها سوف تمنحهم المجال للحكم رغماً عن إرادة جيش يتولى زمام السلطة منذ قرن كامل، ولا يريد التخلي عن الحكم.

وسقوط «مبارك» لم يكن يؤيده هذا الجيش من أجل تحول دفة الحكم منه إلى المدنيين، وإنما ليقوم بغسل الوسخ الذي أصاب وجهه، لأن «مبارك» كان وصمة في جبينه، ثم يعود مجدداً لسدة الحكم بغطاء جديد، لكنه لم يجد من الإسلاميين من يتوافق معه على ذلك، فلم يقبل الإسلاميون أن يحكم الجيش من وراء ستار، وأن يكونوا هم الصورة.

لكن لم يدرك الإسلاميون أن خصومتهم ليست مع العلمانيين، بل مع نظام عسكري يحكم البلاد منذ قرن، وإن شئت فقل منذ عهد «محمد علي» باشا والجيش له سطوة في هذا البلد.

لذلك ينبغي أن نهيئ الأسباب لأن تتغير هذه الصورة، ولن تتغير في يوم أو يومين، والدليل على ذلك، أن الذين جاؤوا بأغلبية كانوا يتصورون أن هذه الأغلبية ستحميهم عند حكمهم، لكنهم خرجوا ولم يتأثر أحد؛ لأن دفة القرار ليست في يد الشعب، أو المؤسسات المدنية، وإنما في يد المؤسسة العسكرية.

وأقول لإخواني في مصر، وأنا لا أتدخل في شؤونهم، فالمصريون كلهم إخواني: ارفعوا أيديكم عن السلاح، وركزوا على الحل السياسي، فالحل السياسي هو المناسب لوضع البلاد.

ولا أتصور أن المصريين سيهنؤون بعيش ما دامت القضية قائمة على تدافع عنيف، وعلى فعل ورد فعل، وعلى إعدام ورد على إعدام، ولن ينتهي هذا بخير لمصر، ولن يستطيع أحد الطرفين إفناء الآخر مطلقاً، لن تستطيع المقاومة الشعبية أو المقاومة الإخوانية أن تعطل مؤسسات الدولة، ولا تستطيع مؤسسات الدولة أن تفني المقاومة؛ لأن كلاً منهما متجذر في الشعب المصري، والمتجذران ينبغي أن يجدا مجالاً للحوار، يبقي على كيان الأمة ككل، فمصر مهددة بفعل أبنائها، لا بفعل طرف من الخارج.

ليبيا

● وما رأيكم فيما يحدث في ليبيا؟

– ما يحدث في ليبيا يعتريه السوء، لأن ليبيا عاشت مقسمة إلى ثلاثة أقاليم مختلفة؛ هي برقة، وطرابلس، وفزان، وكان ذلك تحت احتلال فرنسي إيطالي إنجليزي، وعندما سقطت الدكتاتورية في إيطاليا عام ١٩٤٥م، ووضعت ليبيا تحت وصاية الأمم المتحدة حتى عام ١٩٥١م إلى أن اتخذ قرار بتقليد الشيخ «السنوسي» مقاليد الحكم فيها، وظلت مقسمة لثلاثة أقاليم فيدرالية إلى نهاية الحقبة السنوسية عام ١٩٦٩م، وطوال ١٥ عاماً لم يستطع «السنوسي» ترسيخ مفهوم الدولة الواحدة لدى أبناء ليبيا، وعندما جاء «القذافي» عام ١٩٦٩م، لم يركز أيضاً على ترسيخ مفهوم الدولة الواحدة في نفوس الشعب الليبي، لذلك عندما سقط «القذافي» عاد الليبيون كما كانوا قبل حكم «السنوسي» وحكم «القذافي».

● هل من كلمة أخيرة تودون توجيهها في نهاية هذا اللقاء المثمر؟

– أشكر الكويت بلدي، ولا أقول: بلدي الثاني، فهي في مقام قلبي، وأرغب في أن يتجدد اللقاء مع الكويت من خلالكم ومن خلال غيركم.■

المجلس الثوري المصري يصدر وثيقة لمواجهة الانقلاب

أكد المجلس الثوري المصري ضرورة مواجهة الانقلاب العسكري الذي قام به «عبدالفتاح السيسي»، وقال المجلس في وثيقة أصدرها الإثنين ٢٧ يوليو ٢٠١٥م بعنوان «وثيقة حماية الثورة»: نؤكد التزام المجلس بالعمل على توحيد قوى الثورة تحت مظلة ثورة ٢٥ يناير لمواجهة الفساد والاستبداد اللذين تشهدهما مصر في الوقت الراهن.

وطرح المجلس الوثيقة للنقاش المجتمعي بين المصريين.

وهذا نص الوثيقة:

بعد عقود من الدكتاتورية وهيمنة ما عُرف بالنخب الاقتصادية والفكرية والسياسية والعسكرية، تجلت إرادة الشعب المصري في ثورة ٢٥ يناير في كسر هيكلة النظام الفاسد، وإنشاء دولة تعكس إرادته وتحمي مصالحه أفراداً وجماعات.

وإيماناً من المجلس الثوري المصري بضرورة تكاتف كافة أبناء الشعب المصري لبناء مصر الحديثة، والتي يتم تدميرها وفق مُخَطَّط واضح ومُحدد منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، فقد أقَرَّ المجلس الثوري المصري هذه الوثيقة وأخرجها لكي تناقشها جموع الشعب سعياً منه لتحقيق التوافق حولها، وليحقق الشعب أمانيه من العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية التي خرج من أجلها في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وضحى وسيظل يضحي حتى يتم تحقيقها.

ويحتوي هذا المشروع على ثلاثة محاور أساسية:

١- وثيقة الحقوق والمبادئ الأساسية:

يمثل هذا المحور الغاية المرجوة من عملنا الثوري، ويُعبر عنها بمجموعة من المبادئ ترتكز على أن الشعب المصري هو مصدر السلطات، وأن القوات المسلحة لا تتدخل في السياسة، وأن المواطنين متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات العامة ولا تمييز بينهم في ممارسة هذه الحقوق، وأن لكل عامل الحق في أجر يوفر الحد الأدنى م مستوى المعيشة الكريمة، وأن يجرم التعذيب البدني أو النفسي ضد المواطنين بواسطة أي من الأجهزة أو المؤسسات الأمنية، وألا تسقط هذه الجرائم بالتقادم، وألا يتم إنشاء محاكم استثنائية تحت أي مسمى.



٢- ميثاق شرف للعمل بين شركاء الثورة:

يعمل المجلس الثوري المصري بجدية لتوحيد قوى الثورة المصرية تحت مظلة واحدة لتحقيق أهداف ثورة ٢٥ يناير، ومواجهة الفساد والاستبداد والحكم العسكري، وفقاً لمبادئ اصطفاف المواطنين المصريين والقوى الثورية والوطنية في الداخل والخارج تحت راية مبادئ ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، مع التزام القوى الوطنية بإسقاط الانقلاب العسكري والقوى الداعمة له، وما أفرزته من عودة نظام الحكم العسكريِّ الاستبدادي، على أن تسعىَ تلك ألقوى الوطنية للحصول على الحقوق الكاملة للشهداء والمصابين والمعتقلين، وتتعهد القوى الوطنية بتوثيق الدروس المستفادة والتقييم الذاتي والمراجعة منذ قيام الثورة، وبذل كل جهد لتحقيق مصالحة مجتمعية، واحترام التنوع السياسي والثقافي والديني في مصر، ورفض إقصاء أو تهميش أي مكون من قوى الثورة، والتعهد ببناء نموذج تنموي يؤدي إلى تحرير القرار الوطني من التبعية بجميع أشكالها، وعدم تركيزها في يد فئة بعينها، وإعادة تقييم جميع الاتفاقيات والتعاقدات والمعاهدات الدولية التي وقعتها سلطة الانقلاب العسكري.

٣- رؤية ومبادئ المرحلة الانتقالية:

يحتاج المجتمع لفترة انتقالية تشاركية، دون استئثار أي فصيل بالسلطة أو اتخاذ القرار السياسي، وذلك لفترة زمنية كافية لإصلاح ما أفسده الانقلاب العسكري، وكذلك فساد سنوات الدكتاتورية المتراكم، ويشمل ذلك إعادة ترميم العلاقة بين فئات الشعب المصري على أساس من التسامح واحترام الآخر وعدم التمييز، وإعادة بناء مؤسسات الدولة للقيام بوظائفها التي تأسست لأجلها، وإصلاح الاقتصاد لإخراجه من حالة التردي التي أوقعته فيها سلطة القمع والفساد، وذلك بترشيد الإدارة ومجابهة الفساد المالي والإداري، واستعادة حقوق الشعب المصري وثرواته المنهوبة بالداخل والخارج.

يتم ذلك من خلال العودة للشرعية المتمثلة في أول رئيس مدني منتخب ديمقراطياً من قبل الشعب (د. محمد مرسي)، وتحديد العلاقة بين جميع مؤسسات الدولة خلال تلك المرحلة عبر استفتاء الشعب على إعلان دستوري يحدد ملامح هذه المرحلة، مع عودة القوات المسلحة لثكناتها وابتعادها عن العمل السياسي، وتشكيل هيئة من القانونيين والتشريعيين والسياسيين المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة لدراسة التعديلات اللازمة لدستور عام ٢٠١٢م وعرضه للحوار المجتمعي، ويتم تسمية حكومة انتقالية من أفراد مشهود لهم بالنزاهة والكفاءة، ووضع برنامج انتقالي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يمثل الثورة المصرية لضمان حقوق الفقراء والفئات المهمشة، وإنهاء الظلم الاجتماعي، مع وضع القواعد اللازمة لترسيخ قيم العدالة القائمة على التصالح المجتمعي والقصاص العادل، وإصدار قانون شامل لتحقيق العدالة، وإعادة بناء جميع مؤسسات الدولة على أسس سليمة، وإعادة هيكلة الشرطة والجيش والقضاء والنيابة والبعثات الدبلوماسية، مع ضمان استقلال السلطات والفصل بينها. ■

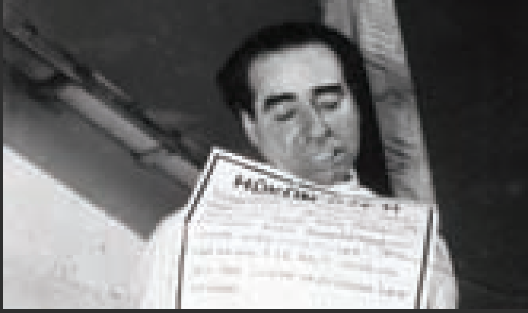
لمــــاذا أعــــدموا «عدنان مندريس»؟



جمال خطاب

لمن لا يعرفه.. «عدنان مندريس» هو أول زعيم تركي منتَخَب! حكم تركيا ديمقراطياً، من خلال رئاسته للوزراء، لمدة عشر سنوات، أنجز فيها إنجازات هي أقرب إلى المعجزات، ويبدو أن هذه كانت الجريمة التي ارتكبها وهو لا يدري!

لم يتسبب في هزائم عسكرية فادحة مثل «جمال عبدالناصر» الذي نصبوه زعيماً للقومية العربية







أُعدم مندريس لقيادته نهضة تركيا الحديثة وأُعدم وزير خارجيته لقطعه علاقات تركيا مع الكيان الصهيوني وأعدم وزير المالية لأنه رفع عملة واقتصاد تركيا

سكت الغرب.. غرب الحرية وحقوق الإنسان، أو وافق ضمنياً، على إعدام «مندريس»، بالرغم من أنّه أدخل تركيا لـ «حلف شمال الأطلسي»، وجعلها رأس حربة الغرب في مواجهة الاتحاد السوفييتي، ولكن ذلك لم يشفع له حينما تحرك الجيش ضده في أول انقلاب في تاريخ تركيا المعاصر ليحكم عليه بالموت مع عدد من رفاقه بعد عشر سنوات قضاها في الحكم.

وفي عهده أقام علاقات قوية مع الولايات المتحدة التي صمتت على إعدامه، ووضع تركيا في مواجهة المد اليساري والشيوعي.. أعداء العالم الحر! الذي كان يجتاح العالم آنذاك.

ولم يكن «مندريس» إسلامياً، بل كان عضواً في حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه «أتاتورك»، ونائباً عن الحزب في البرلمان، لكنه اتخذ في عام ١٩٤٥م مع ثلاثة نواب آخرين موقفاً معارضاً لزعيم حزبهم ورئيس الوزراء، «عصمت إينونو»، خليفة «أتاتورك» وحامي ميراثه العلماني.

وانفصل النواب الأربعة ليشكلوا حزباً جديداً هو الحزب الديمقراطي بزعامة «مندريس»، وفي عام ١٩٤٦م شارك الحزب الجديد في الانتخابات العامة، ولم يحصل إلا على ٦٢ مقعداً، ثم عاد ليشارك في انتخابات عام ١٩٥٠م، ليفوز بأغلبية ساحقة، ٣١٨ مقعداً، ولم يترك لحزب أتاتورك إلا ٣٢ نائباً فقط.

قام العسكر بإعدامه، هو واثنين من رفاقه، بعد انقلاب عسكري مهدوا له باحتجاجات

شعبية مزيفة في عام ١٩٦٠م!

فلماذا أعدموه؟ هل لأنه فاشل؟

لو كان فاشلاً ما أعدموه، فكلهم فاشلون، ولكنه كان ناجحاً بكل المقاييس.

كان ناجحاً اقتصادياً؛ فقد أحدث طفرة في مجالات الزراعة والصناعة، وحارب الفقر والتخلف بنجاح منقطع النظير!

ففي المجال الزراعي، قام «مندريس» بإدخال تكنولوجيا الزراعة إلى الأرياف، وأرسل الجرارات والحاصدات إلى الفلاحين، ووزع عليهم الأسمدة والمبيدات، وأرسل إليهم مرشدين زراعيين، كما أنشأ العديد من السدود الكبيرة بمعدل سد في كل منطقة تقريباً، حتى أخذت تركيا تتصدر الدول الأوروبية والشرق الأوسط في إنتاج القمح والبندق والتين المجفف والعنب والقطن والشاي ومختلف أنواع الفاكهة والخضار، وأنشأ العديد من مخازن الحبوب، كما ربط جميع القرى بشبكات طرق، وأنشأ معامل للنسيج، وعصير الفواكه، والصابون والأدوية، والأسمنت، ولوازم البناء، ومصانع للأحذية ودباغة الجلود..

لماذا أعدموه؟

- هل لأنه لم تكن له شعبية، ولم يكن محبوباً؟

العكس هو الصحيح، فقد فاز بالأغلبية في ثلاثة انتخابات ديمقراطية، شكل حزبه (الحزب الديمقراطي) على إثرها حكومات، حكمت تركيا عقداً كاملاً من الزمان! وتماهى مع شعبه وأمته ودينه.

فقد أدخل تركيا في نهضة عمرانية كبيرة، واهتم بإنشاء المدارس الشرعية (الأئمة والخطباء)، وأدخل الدروس الدينية إلى مناهج المدارس العامة، وفتح أول معهد ديني عالٍ إلى جانب مراكز تعليم القرآن الكريم المسماة «قرآن كورس».

كما أنشأ الجامعات في معظم المحافظات التركية، وازدادت شعبيته هو وحزبه عندما أعاد الأذان باللغة العربية بقرار من البرلمان التركي بعدما كان باللغة التركية منذ عام ١٩٢٨م وحتى نهاية رئاسة «عصمت إينونو»، رفيق «أتاتورك».

- هل لأنه تسبب في هزائم عسكرية لتركيا؟

كانت سنوات الخمسينيات فترة تنمية وازدهار لم تشهد تركيا لها مثيلاً، لا قبل ولا بعد حتى جاء «أردوغان» بعد ٤٠ عاماً من التيه السياسي والاقتصادي في تركيا، ولم



يذكر التاريخ لـ «مندريس» أي معارك سياسية أو عسكرية خارج تركيا، ولم ينشغل «مندريس» إلا بالشعب التركي والمواطن البسيط البائس.

لم يتسبب في هزائم عسكرية فادحة مثل «جمال عبدالناصر» الذي نصبوه زعيماً للقومية العربية، وهو الذي تسبب في أفدح هزيمتين عسكريتين للعرب في العصر الحديث، وبكاه العالم العربي عند مماته ومازالت الملايين مخدوعة فيه!

- هل كان فاسداً؟

لا أعرف حادثة واحدة لا في تركيا ولا في العالمين العربي والإسلامي أُعدم فيها متهم بالفساد، من كبار الفاسدين الذين تزكم سيرتهم العفنة الأنوف، وتملأ سيرتهم النتنة صفحات الكتب والجرائد والفضاء الإلكتروني، و«عدنان مندريس» لم يحاكم محاكمة عسكرية بسبب تهم فساد وُجهت إليه، ولكن التهمة التي أُعدم بسببها هو ورفيقاه



وزير خارجيته «فطين رشدي زورلو»، ووزير ماليته «حسن بولات قان»، كانت محاولة إقامة دولة إسلامية، فماذا كان ذنب وزير الخارجية، ووزير المالية!

وزير الخارجية اتخذ قراراً بقطع العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني بسبب مشاركته لإنجلترا وفرنسا في عدوانها على مصر في عام ١٩٥٦م، برغم أن العلاقات التركية المصرية لم تكن على ما يرام! ووزير المالية كان سبباً في ازدهار تركيا وارتفاع قيمة عملتها في فترة الخمسينيات!

وفي عام ١٩٩٠م أصدر البرلمان التركي قانوناً برد الاعتبار لـ «عدنان مندريس» وزملائه، كما شارك الرئيس «تورجت أوزال» في الذكرى الـ ٢٩ لإعدام «مندريس» في استقبال رفات الرجل ورفات زملائه لإعادة دفنها في مقابر جديدة، وقرأ الفاتحة على أرواحهم ووصفهم في كلمة تأبينية بشهداء الوطن، وذلك بحضور قادة الجيش ورؤساء الأحزاب وحشد جماهيري ضخم، أعقب ذلك تسمية مطار «أزمير» باسم «مندريس»، وكذلك العديد من الشوارع والمدارس والجامعات؛ امتناناً لدوره في الحياة المدنية، وإدانةً ودفناً لإرث الانقلابات العسكرية، ولا ينساه الزعيم الفذ «رجب طيب أردوغان» في خطبه كواحد من رجالات تركيا العظام، إلى جانب سلاطينها الفاتحين، وأبطالها المحررين.

إذن لماذا أعدموهم؟

ومن يعدم الأفذاذ والأبطال والمخلصين؟

هل تعدم الشعوب قادتها ورموزها وأبطالها؟

أم يعدمهم أعداء الأمة، وعملاء الصهاينة الخونة والمجرمون؟■



بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة.
المؤلف: د. إسماعيل الشطي.
الناشر: مكتبة آفاق – الكويت.
الطبعة: الأولى عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
عدد صفحات الكتاب: ٢٣٢ (القطع الكبير).

قراءة في كتاب:

الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة

عرض وتقديم: محمود المنير

هذا الكتاب:

صدر هذا الكتاب في الفترة الساخنة التي تولى فيها الإسلاميون الحكم بالدول التي اندلعت فيها ثورات «الربيع العربي»، حيث برزت تساؤلات عن نموذج الحكم الذي سيطبقه الإسلاميون في إدارة شؤون الدولة الحديثة، وكيف سيوفقون بين مقتضيات الدولة الحديثة وبين شعاراتهم الانتخابية المعروفة، كفكرة «الخلافة».

ويستعرض هذا الكتاب التحديات الحقيقية والعقبات التي ستواجه الإسلاميين في تنفيذ هذه الشعارات، كما أنه يسعى كمحاولة أولية للبحث عن نموذج ملائم يحكم فيه الإسلاميون الدولة الحديثة، وفي سياق هذا البحث يقوم المؤلف بمناقشة ثلاث تجارب مختلفة خاضها الإسلاميون في العقود الماضية لحكم الدولة الحديثة المعاصرة، وهي تجربة «الخميني» في إيران، وتجربة «طالبان» في أفغانستان، وتجربة «أربكان» في تركيا.

نموذج دار الإسلام

يضم الكتاب مقدمة وخمسة فصول وملحقاً عن الإسلاميين المعتدلين في ظل الإستراتيجيات الدولية الجديدة، وفي الفصل الأول تحدث المؤلف عن دار الإسلام (النموذج التاريخي)، فتحدث عن دار الإسلام تعريفاً وواقعاً، وعن حقوق الرعايا والوافدين في ظل الدولة الإسلامية، ونمط إدارة الحكم، حيث أكد المؤلف أن النص الديني لا يمدنا بأي مادة حول تنظيم الدولة وتوصيف السلطات وطرق توليها وأساليب إدارتها، لذا جاء نظام الحكم الإسلامي مقارباً لما هو معمول بالقرى والمدن الصغيرة بالمنطقة، حيث كانت معظم حواضر الجزيرة العربية لا تزيد على قرى تتفاوت في أحجامها، وكانت مكة بمثابة أم القرى، وهو نظام حكم يقارب نظام الديمقراطية المباشرة والتي يرأسها شيخ أو زعيم ذو قدرات تحكيمية، وغالباً ما يدعو أفراد القرية إلى مكان فسيح للتشاور أو تبليغ الأوامر والتوجيهات، وهذا النظام المعمول به في الجزيرة العربية يكاد يكون أصل النظم السياسية التي انتقلت إلى بلاد الرافدين وبلاد النيل وبلاد اليونان.

وفيما يتعلق بالجهاز الحكومي، يقول المؤلف: إن حكم الخلفاء الراشدين لم يعرف شكلاً مقارباً لأشكال الحكومات المعاصرة، ولم تكن هناك أجهزة حكومية واضحة المعالم، ورغم أن هناك من يميل إلى توصيف الحالة الإدارية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه توصيفاً تنظيمياً مقصوداً؛ فإن بداية التنظيم الإداري انطلق في عهد الفاروق عمر، ثم تطور واستجاب لمتطلبات المملكة الواسعة في عهد معاوية، ثم أخذ يتطور خلال العهود المتعاقبة مع التوسع في المهام

واتساع نطاق العمل وارتفاع عدد المرتبطين بالخدمة، ثم تحدث المؤلف عن الاقتصاد والنظام المالي في عصور الإسلام الأولى، وخلص المؤلف إلى ثلاث نتائج من هذا الفصل، هي:

١- أن نشوء نموذج دار الإسلام جاء نتيجة تطور الأحداث السياسية، وأخذت هذه التطورات مساراً متذبذباً بين ثقافة القرى وثقافة الإمبراطوريات، وبين مبادئ الإسلام الأساسية والحصيلة التاريخية لتراث المنطقة الديني، وبين القوة والانتشار والضعف والانحسار، ولم يتشكل هذا النموذج نتيجة نصوص دينية مباشرة، بل ظل صناعة بشرية خضعت لمبدأ التجربة والخطأ، وظلت إدارة الحكم طوال تاريخ الإسلام تتطور وتتغير، ولم تأخذ نظاماً واحداً ولا أسلوباً مكرراً، فلقد مرت بمراحل مختلفة من أشكال الإدارة، بدءاً من القرية إلى المدنية إلى الدولة إلى الإمبراطورية، كما مرت بمراحل قيادية مختلفة بدءاً من النبوة ثم الزعامة ثم الرئاسة ثم الملك، ولا يمكن اقتطاع مرحلة من مسيرة تطور تلك الإدارة أو الادعاء بأنها تمثل النموذج الإسلامي لإدارة الحكم على مدار حكم الإسلام؛ ذلك لأن الوحي لم يقدم نموذجاً محدداً لإدارة الحكم بل تركه لاجتهاد المسلمين.

٢- كل النظم والأساليب الإدارية التي اتبعها المسلمون منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت اجتهادات أملتها الخبرة المتاحة والظروف المحيطة والمصلحة العامة، ولم تكن استجابة لنص ديني، لقد كان دور الدين هو إضفاء القيم والمبادئ الجديدة على هذه النظم والأساليب، ويمكن القول: إن المبادئ والقيم الإسلامية تم تنفيذها بشكل رائع إبان إدارة الحكم في عهد الخلفاء الراشدين أو غيرهم، لكن تجاربها الإدارية ليست جزءاً من الدين، وتبقى في إطار التراث الذي تتدارسه الأجيال وتستفيد منه، وهذه النتيجة هي ما يفسر رفض الخليفة الرابع رضي الله عنه عرض الخلافة مقابل الالتزام بكتاب الله وسُنة نبيه وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: بل على كتاب الله وسُنة نبيه واجتهاد رأيي، وعندما رفض الالتزام بمنهجي الشيخين رضوان الله عليهما كان يدرك أن الخبرة تتزايد، وأن الظروف تتغير، وأن المصالح تتبدل، وأن كل ذلك يحتاج اجتهاداً جديداً، وكان يريد أن يلفت الأنظار إلى الجانب الاجتهادي الفسيح في السياسة والدولة والحكم، لقد خسر فرصته المبكرة بالخلافة احتراماً لموقفه وتكريساً لمبدأ مفصلي يحدد سلوك المسلمين في المستقبل.

٣- إن هذه النظم في نشوئها وتكاملها وتتابعها واستمرارها لا يمكن اعتبارها قائمة بذاتها منفصلة عما حولها، وإنما يجب أن ينظر إليها ضمن الظروف الدولية التي أحاطت بها آنذاك، ومن خلال ملابسات الاختلاط بالأمم الأخرى والاحتكاك بثقافتهم، ولعل هذا يفسر احتفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم بالنظام النقدي المعمول به في زمنه دون تبديل أو تغيير، كما يفسر إبقاء النظام القضائي سارياً كما كان في صدر الإسلام وفق ما كانت عليه القبائل قبل الإسلام مع تعديلات فرضها الدين الجديد.

> **حُكم الخلفاء الراشدين لم يعرف شكلاً مقارباً لأشكال الحكومات المعاصرة**
>
> **الوحي لم يقدم نموذجاً محدداً لإدارة الحكم بل تركه لاجتهاد المسلمين**
>
> **كل النظم الإدارية التي اتبعها المسلمون منذ وفاة النبي ﷺ كانت اجتهادات أملتها الخبرة المتاحة والظروف المحيطة والمصلحة العامة**

نموذج الدولة المعاصرة

تحدث المؤلف في الفصل الثاني عن الدولة المعاصرة وتطورها التاريخي، والقالب النمطي لها، وتنوع تلك النظم التي حكمت الدولة المعاصرة من نظام برلماني إلى نظام رئاسي ونظام مختلط، وفي الفصل الثالث عرض المؤلف للتحديات التي تواجه الدولة الإسلامية في ظل النظام الدولي الحديث، والتي من أهمها اختلاف الهيكلية في بنيان نموذج الإسلام التاريخي المعروف بدار الإسلام والذي يختلف عن الدولة النمطية المعاصرة، ويرى المؤلف أنه رغم محاولات مزج مبادئ الإسلام السياسية مع النموذج النمطي للدولة الحديثة (الأسلمة) تبقى الصعوبات جاثمة تعيق نجاح المحاولات، فرغم أن الإسلاميين لا يمتلكون تجربة حية لمحاولة المزج هذه سوى نموذج جمهورية إيران الإسلامية، إلا أن كثيرين منهم لا يعتد بتلك التجربة على اعتبار أنها تجربة مذهبية تعبر عن طائفة من المسلمين ولا تعبر عن الإسلام.

تحديات تواجه الدولة الإسلامية

ويمكن حصر التحديات التي تواجه الدولة الإسلامية في ظل النظام الدولي الحديث فيما يلي:

١- الاختلافات الهيكلية بين دار الإسلام والدولة النمطية المعاصرة، ويأتي هذا الاختلاف من ثلاثة وجوه: التباين في التأصيل، الاختلاف حول مفهوم السيادة، غياب مفهوم الوطن والمواطنة.

٢- تحديات أسلمة النموذج النمطي للدولة الحديثة، فيما يتعلق بعلاقة الدين بالدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية، ومواجهة السلطة المعرفية، حيث تأسست نظرية المعرفة في الإسلام على مبدأ التوحيد، فالله مصدر المعرفة اليقينية، ولذا تصبح الحقيقة واحدة لا تتعدد، ويمكن أن تتعارض مع الواقع الذي نعيشه ويحيط بنا ما دام الله خالق الواقع وما وراءه، وهذا على خلاف النظام المعرفي الراهن الذي يتصادم مع الإسلام والفكر الديني عموماً منذ أن أعلن «إيمانويل كانت» في القرن الثامن عشر أن المعارف الميتافيزيقية غير مجدية أو مفيدة، وأن الفكر البشري مطالب بملازمة حدوده التجريبية.

صعوبة أسلمة الاقتصاد

كذلك من التحديات صعوبة أسلمة اقتصاد الدولة النمطية، وهو التحدي الأكثر جدية وصعوبة أمام مشروع أسلمة الدولة المعاصرة، فقد قطع النظام الدولي الراهن شوطاً بعيداً في تصميم آلية اقتصادية عالمية تنضوي تحتها كل اقتصاديات دول العالم يحتويها ويحولها إلى ترس في عجلتها، آلية ترتهن فيها ثروات الشعوب وإنتاج السلع والخدمات وإصدار النقود وحركة الأموال وطبيعة الأسواق الحقيقية

والافتراضية وأنماط الاستهلاك المعيشي، وهي فلسفة مادية لا تستند إلى الإيمان الإلهي، حيث تستند إلى نظام ربوي فاحش، يحيل النقود إلى سلعة تجارية والديون إلى أصل ريعي.

نماذج الحكم الحديثة للإسلاميين

وفي الفصل الرابع، تحدث المؤلف عن نماذج الحكم الحديثة للإسلاميين، فتحدث عن النظام الإيراني والذي تأسس في أول أبريل ١٩٧٩م، وعرض لطبيعة ومرجعية النموذج الذي أسسه «الخميني» لأسلمة الدولة، وخلص المؤلف إلى عدة ملاحظات، أهمها:

١- إن مشروع أسلمة الدولة المعاصرة هو محاولة لدمج فكرتين متناقضتين في تكوين الدولة، إحداهما تقوم على أساس العقائد والديانات، والأخرى تقوم على أساس الرقعة الجغرافية والقوميات، وأثبتت التجربة أن أي دمج لهما سوف يؤدي إلى التخلي عن بعض مقتضيات أحد الأساسين، وهو ما تكشفه بوضوح محاولة «الخميني» في جمهوريته في إيران، فلقد كان مرتبكاً ما بين مقتضيات الإسلام ومقتضيات القومية الفارسية، كما كان متردداً ما بين الالتزام بمقتضيات عضويته بالأمم المتحدة واحترامه للقانون الدولي وبين مقتضيات النصرة للمسلمين في الدول الأخرى، وكان كذلك حائراً أمام مقتضيات العزة والاستعلاء الإيماني (النزعة الاستقلالية) وبين تبعيته الاقتصادية والمعرفية والمعيشية للغرب ودول الاستكبار، وكل ذلك يعود لتناقض الفكرتين اللتين تشكلان عقدة أمام أي محاولة لأسلمة الدولة النمطية والمعاصرة.

٢- إن مادة الإسلام التي وضعت في دستور جمهورية إيران الإسلامية جاء معظمها لخدمة تركيز السلطة بيد القائد، فلقد استخدمت فكرة أمير المؤمنين السُّنية أو فكرة نائب الإمام الغائب أو الفقيه الولي الشيعية لتكرس النظام الدكتاتوري باسم الإسلام، فكلتا الفكرتين تنصب شخصاً آمراً تجتمع بيده كل السلطات والصلاحيات ويمتد منصبه إلى مدى حياته كلها، وتجعل من هذا التكريس شأناً فقهياً غير قابل للجدال؛ لأنه – كما يزعمون – من عند الله تعالى.

٣- إن مشروع الأسلمة أخذ منحى طائفياً في إيران بإلزام الدولة بعقيدة الطائفة الاثني عشرية ومذهبها الجعفري، ولذا تحول إلى مشروع تشييع بدلاً من أسلمة، وانحاز إلى الطائفة في مقابل الأمة؛ مما أوجد صعوبات بالغة أمام القيادة الإيرانية في قيادة العالم الإسلامي ومخاطبته.

وتحدث المؤلف عن نموذج حكومة «طالبان» وخلفيته الفكرية، وأسباب إخفاق هذا النموذج، ثم تحدث عن النموذج التركي وإرهاصته الأولى، ومرجعيته الفكرية، وأبرز الملاحظات على هذا النموذج، والتي من أهمها:

١- إنه استطاع أن يدير الإسلاميون الدولة النمطية الحديثة بنجاح، وأن يؤكد إمكانية احتواء الجماعات الإسلامية السياسية داخل العملية الديمقراطية، وأن تتدفق علاقاته بيسر وسهولة مع المجتمع الدولي، وأن يقيم علاقات مميزة مبنية على الثقة مع الدول الكبرى، ويرى المؤلف أنه رغم نجاح هذا النموذج فإنه لا يصلح تطبيقه بحذافيره في كثر من الدول الإسلامية، فلقد فُصِّل على مقاس الدولة التركية التي تختلف عن بقية الدول الإسلامية.

٢- إن سعي الإسلاميين الأتراك لتحويل تركيا إلى دولة علمانية يستفز الكثير من الأفراد في الأوساط الإسلامية، ويعدون ذلك تنازلاً أو انهزاماً أو خيانة، فالأصل في فكر الإسلاميين أن سعيهم ينصب دائماً لتحويل أي دول علمانية إلى دولة إسلامية، وليس إلى دولة علمانية ذات نظام ديمقراطي حقيقي، غير أن حزب العدالة والتنمية يرى أن الديمقراطية الليبرالية بعلمانيتها هي حماية وضمان للدعوة الإسلامية، وهذا ما يحتاجه الإسلام في ظل النظام العالمي الراهن.

النموذج المقترح لحكم الإسلاميين

عرض المؤلف في هذا الفصل الأخير من كتابه للزلزل الصادم الذي واجهه المسلمون منذ إلغاء منصب الخلافة عام ١٩٢٤م، ومحاولة البحث عن الهدف، حيث أدرك المسلمون أن الإسلام في ظل الظروف الدولية القائمة آنذاك لا يحتاج إلى خلافة بقدر ما يحتاج إلى الاستقلال، فالخلافة لا تقوم في بلدان ترزح تحت حكم الاستعمار؛ لذا استسلموا لعمليات التقسيم والتجزئة والأقطار المصطنعة، وتطبعوا بالآصرة القطرية، بينما هبت موجة من حركات الاستقلال في معظم أقطار العالم العربي، حتى جاءت جماعة الإخوان المسلمين لتعلن أن عودة الخلافة هدف إستراتيجي لا يتحقق في مرحلة واحدة، وجعلته المرحلة الأخيرة ضمن مراحل متعددة.

الإسلام يحتاج في هذه المرحلة لثلاثة أمور:

• اقتصاد قوي يضمن حاجات الناس الأساسية

• حكم رشيد يحقق العدالة بين المواطنين

• نظام ديمقراطي يحمي الحريات العامة ويوفر الأمن للأفراد

ماذا يحتاج الإسلام في هذه المرحلة؟

وفي ختام الكتاب، حدد المؤلف ثلاثة أمور يحتاجها الإسلام في هذه المرحلة، وهي:

١- الاقتصاد القوي الذي يضمن حاجات المواطن الأساسية من مأكل وملبس ومسكن داخل مدينة عصرية مكتملة البنى والخدمات.

٢- الحكم الرشيد – أو ما يطلق عليه «الحوكمة» – الذي يضع نصب عينيه تحقيق العدالة بين المواطنين، وينظم العلاقات بين النظام التعليمي ومشاريع التنمية بشكل صحيح، ويدير الدولة وفق معايير النزاهة والشفافية ويقلص الفساد في أدنى حدوده.

٣- الديمقراطية التي تحمي الحريات العامة، وتوفر الأمن للأفراد، وتضمن مبدأ الاختيار بالانتخاب، ومبدأ تداول السلطة بين الأحزاب السياسية، فالإسلام لا يحتاج شعوباً مرهقة ضعيفة، سعيها في الحياة اللهاث وراء لقمة العيش، إنما يريد شعوباً تمتلك من العزة والكرامة ما يجعلها تسعى لمنافسة بقية أمم الأرض، وهذا لا يتأتى إلا بتوفير الحياة الكريمة والعيش الآمن وأجواء من الحرية.■



استثمر مراهقتهم..
اكتئاب المراهق

إيمان البلالي
كاتبة كويتية -ماجستير إرشاد نفسي

فاطمة تبلغ من العمر الرابعة عشرة، ومنذ بلوغها وهي تتصرف بخلاف طبيعتها البشوشة، والاجتماعية، فهي الآن تكثر العزلة، سريعة الغضب والحساسية تجاه الآخر، تطيل التفكير والسرحان وتدمجه أحياناً بنوبات بكاء من غير سبب، سريعة الانفعال، ورغم استغراب الأهل من تلك الحالة فإنهم لم يعيروها الاهتمام اللازم، وتم تصنيف حالتها على أنها حزن مراهق عابر أو عناد مراهق.

هذه الحالة قد تمر في بعض البيوت ممن لديهم مراهق في البيت خاصة الإناث منهم، ومع غياب وعي الأهل بفهم طبيعة المراهق وما يمر به من حالات نفسية قد تكون عابرة، وقد تكون مزمنة، وتؤدي أحياناً إلى وجوب التدخل الطبي النفسي، ومن هذه الحالات حالة الحزن العميق الذي يمر به المراهق مصحوباً ببعض الأعراض الأخرى، وهو ما يطلق عليه عند علماء النفس «اكتئاب المراهق».

وسآخذك - عزيزي القارئ - في جولة مبسطة تتعرف بها على أعراض الاكتئاب، وأهم أسبابه، وطرق العلاج المناسبة له.

أعراض الاكتئاب:

- الإهمال الملحوظ في ملبسه ونظافته.
- اعتقاده غالباً أنه سبب أي مشكلة تحدث في المنزل أو لنفسه أو أي مكان يتواجد فيه.
- نوبات بكاء من غير سبب.
- عدم انتظام نومه ونوبات أرق.
- نوبات الغضب.
- عدم التوازن في الأكل، فإما يكثر من الأكل أو يقلل كثيراً.
- يتجنب الأكل مع العائلة.
- يكره الزيارات الاجتماعية.
- يكثر الجلوس بغرفته من غير أي نشاط يمارسه.
- يفقد الحماسة في حياته والدافعية للإنجاز أو الخروج أو أي نشاط آخر.
- يطيل الصمت ولا يتكلم إلا بالقدر اليسير سؤال وجواب.
- تدني مستواه الدراسي؛ بسبب عدم التركيز وقلة النوم.
- قليل الطاقة فتكون حركته بطيئة.
- التدخين وأحياناً المخدرات.

لا يشترط أن تكون جميع الأعراض في المراهق يكفي منها لكي يحكم عليه بالاكتئاب، كما قد تكون أعراض عابرة، على الأهل الانتباه ألا تطول هذه الحالة أكثر من ثلاثة أشهر؛ فبالتالي يجب التدخل من الأهل للعلاج.

والسؤال المهم: ما الذي يسبب الاكتئاب للمراهق؟

- عدم ثقته بنفسه، قد يكون بسبب نمط التربية المدلل أو نمط التربية القاسي، أو في أحيان كثيرة تغير الجسد لدى المراهق وطفرة النمو وتجمع الدهون أو القصر أو الطول يتسبب له في نوبة اكتئاب.
- المشكلات الأسرية التي يشعر المراهق أنه أحد أسبابها، وهو لا يملك حلولاً لها.
- عدم شعوره بالأمان في الأسرة أو في المدرسة.
- الشعور بالفقد خاصة بعلاقاته العاطفية، فالمشاعر في هذه المرحلة متقدة، فأي علاقة تنتهي بالفراق تكون بالنسبة له كارثة وفقْداً شديداً يحتاج أن يتكيف معه.
- الإصابة بمرض مزمن يضطره إلى الجلوس وعدم ممارسة الأنشطة بانطلاق مثل بقية أقرانه.
- الطلاق وانفصال الوالدين، خاصة في فترة المراهقة المبكرة، وهو تهديد لعدة حاجات للمراهق.

وفي المقالة المقبلة سأتطرق بإذن الله إلى العلاج.■



الزمنيون

«الإنسان المستقبلي» يسهل عليه حل المشكلات لكنه يكون مهموماً بالقادم

«اللحظيون» أناس يعيشون اللحظة ويرغبون في الاستمتاع بها وأخطر ما يواجه هؤلاء عدم التخطيط للمستقبل

د. إيمان الشوبكي

كانا ينتظرانني بالمكتب، دخلت عليهما قائلة: لقد تأخرت قليلاً عن موعدكما.

قال: لا عليك، لكل منا ظروفه.

قالت: ولقد وصلنا اعتذارك وتأخرك عن الحضور بعض الوقت.

قلت: لقد كنت مع إحدى صديقاتي في أزمة وطال بي الوقت معها حتى أقنعها بما أحدثكم عنه اليوم.

قال: أزمة! مشكلة! هكذا من أول اللقاء؟ وفي آخره ماذا سيكون إذاً؟

قالت ضاحكة: العبرة بالنهاية فلا تتعجل.

قلت: نعم فعلاً العبرة بالنهايات والنتائج التي يحصدها الإنسان من كل موقف يمر به ولا يقف عنده كثيراً، بل يقف على نتائجه التي تشكل حصناً له من الوقوع في مثله ثانية.

قالت: لكن الإنسان لا يستطيع تخطي الماضي بسهولة، بل تؤلمه لحظاته جداً، ولا يستطيع التخلص من آثاره وتبعاته إلا بعد طول وقت.

قلت: أنتِ وحدك من تستطيعين أن تتخلصي من أدران الماضي، ولو حاول أحد حمل أعباء أو أي أثر مؤلم عنك ما استطاع.

قال: كيف؟

قلت: أكثر ما يستطيعه أن يحفزك على انتزاعه بنفسك ويدفعك ويحمسك لطرده من داخلك، ولكي يبقى قرار التنفيذ الفعلي بيدك أنت وحدك.

الإرادة

قال: لكن يحتاج ذلك إلى إرادة.

قلت: بالتأكيد كل عمل أو سلوك نقوم به يحتاج منا إلى دافع أو محفز ثم إرادة ثم فعل بإذن الله.

قالت: لكن لماذا بعض الأمور تكون سلسة التنفيذ وبعضها ليس كذلك؟

قلت: لأن الناس يختلفون من حيث الإرادة؛ وبالتالي مستوى الفعل والاستمرار عليه.

قال: فقط؟

قلت: لا، بل في اتجاه التفكير نحو المستقبل أو الحاضر أو الماضي.

قالت: من أفضلهم؟

قلت: سؤال ليس سهلاً.

قال: دعينا نفهم ماذا يعني ذلك أولاً؟

قلت: لكل منا طريقة تفكير يترتب عليها اتخاذ القرار، فتفكير بعض منا يكون لحظياً، وبعض منا ماضياً، والبعض الآخر مستقبلياً.

الإنسان المستقبلي

قلت: قبل أن تكرر السؤال، نحن نحتاج الثلاثة كلاً في وقته وحسب الموقف، إلا أن الإنسان المستقبلي المفضل لأنه ينتقل في الأزمات أو المواقف إلى الخطوات المستقبلية المتمثلة في سؤال دائماً.. ماذا بعد؟

فيسهل عليه إن كانت مشكلة أن يحلها، وإن كانت أموراً عادية كالمستقبل دائماً أمام عينيه، لكن هذا الشخص يعاني دائماً الخوف من المستقبل، ويجهد نفسه في التخطيط وفي كيفية تحقيقه، بل ويكون مهموماً بالقادم دائماً، فالنظرة والخطاب المستقبلي يغلب على حواراته.

اللحظيون

أما اللحظيون، فهم أناس يعيشون اللحظة، ويرغبون في الاستمتاع بها وبوقتهم، فجل اهتمامهم كيف يستغل وقته في إمتاع نفسه ومن معه، وإن لم يجاره من حوله ينفرد بنفسه باحثاً عن بديل يشاركه اللحظة ويفهمه ويقدر طريقة تفكيره ومعيشته، لكن أخطر ما يواجه هؤلاء عدم التخطيط للمستقبل طويلاً، فهو يعيش اللحظة بكل تفاصيلها، بكل ما يملك، حتى لو يؤدي ذلك لإفلاسه أو خسارة أي شيء حتى وظيفته، المهم أن يعيش اللحظة، أينما وجدها وجد المتعة وسعادة الدنيا، ثم إنه متقلب المزاج؛ في لحظة يعيش الألم وفي لحظة يعيش السعادة، يظل يبحث عن استمتاع جديد دائماً في حياته وفي عمله الذي يحبه ويجد نفسه فيه، فيتعب من أجله ويخطط له طالما أنه يحقق له شعور المتعة والسعادة؛ لذلك تجدهم أكثر ما يتنقلون من عمل إلى عمل، ومن وظيفة إلى وظيفة مع أنه بارع، لكن فجأة يترك المكان بدون سبب وجيه أحياناً، فهم لا يحبون الحزن ولا الكلام في الماضي المؤلم، مع أنهم يخزنونه في عقلهم الباطن، لكن لا يريدون تذكره أبداً، يلقونه وراء ظهورهم ولا حتى يتعلمون منه، وهذه مشكلة على عكس الماضيين الذين يتعظون من كل تجارب مرت بهم.

الماضيون

فالماضيون لا ينسجمون إلا مع الذكريات الأليمة والمفرحة، وإن كانت الأليمة لآثارها الباقية هي من تطغي على أحاديثهم الخاصة، لو فتح قلبه يتحدث عما عانى في حياته وأيامه، مع أن الآخرين قد يكونون أكثر منه ألماً، لكنه يضخِّمها ويتعايش معها، ليس من أجل التعلم منها وتجنب الوقوع فيها فحسب، فكل ما يمثل ذكرى فهو مقدس عندهم، يحتفظون بكل ما يتعلق بالتواريخ والأحداث والهدايا والمواقف، فهو موسوعة أحداث تاريخية.

ويبدو هؤلاء أنهم حكماء، إلا أن بعضهم يخافون المغامرة، ولا يتقدمون خطوة فيما هم عليه إلا بحسابات كثيرة تجنباً للإخفاق، هم ليسوا مغامرين كاللحظيين، لكن حياتهم أمانٍ نوعاً ما؛ لأنه لا يكرر الخطأ؛ لأن الماضي بتجاربه يحذره والأحزان دائماً تؤلمه.

قاطعةً كلامي قائلة: هل نمتما، أم تفاجأتما من الكلام؟

قالت: أنا أخذت أطبق كل ما ذكرته على أشخاص، وأتابع معك خطوة بخطوة تطبيقاً عليهم حتى أصل للنهاية، وبالفعل مر بي شريط الآن بهذه الشخصيات الثلاثة.

قاطعها: وأنا كذلك، لكن هناك التباساً بسيطاً عليَّ في إيجاد الشخصيات الثلاثة بالضبط، ولقد استطعت أن أحدد نفسي منهم.

قلت: نعم؛ لأن بعضِ الأشخاص يحملون سمات هذا مع ذاك، فتختلط السمات لتخرج مزيجاً.

المستقبل.. والشخصيات الثلاثة

قال: لكن ألا تفرض الأمورِ نفسها على الإنسان أن يفكر في المستقبل رغماً عنه؟

قلت: نعم، كلامك صواب، لكن الماضيين يجرهم دائماً الماضي للحديث فيه، كأسباب المشكلة أو الأزمة ومَن وراءها؟ ولماذا؟ ومن؟ وأين؟ كلها علامات استفهام ترهقه وتستغرق جل تفكيره، ويخرج من الماضي لحل المشكلة أو التصرف في الموقف، ثم يعود سريعاً للماضي وأسبابه، ومن المتسبب.. ولو.. وكان.. والمفروض أنه.. وهكذا.

«الماضيون» يبدون حكماء لكنهم يخافون المغامرة ولا يتقدمون خطوة إلا بحسابات كثيرة تجنباً للإخفاق

أما المستقبلي فلا يمكث كثيراً في هذه المنطقة المعتمة المظلمة، فمعظم تفكيره في كيف يخرج من الأزمة؟ وماذا يجب عمله الآن؟ وما الخطوات؟ وإلى ماذا سيؤدي فيما بعد؟ وهكذا.

قالت: وأين اللحظيون من ذلك؟

قلت مازحة: واضح أنك منهم، لا يبحث ولا ينبش في الماضي كثيراً؛ لذلك هو لا يحب العتاب والحساب ممن حوله أو منه لهم، فهو يلجأ للحل السريع الذي يحقق زوال هذا الحزن بأي شكل وبسرعة، بغض النظر عن تبعات ذلك أو ماذا سيؤول إليه الحل، وهو والحظ معه إن أصاب كان خيراً، وإن لم يصب فينتقل لحل ما ورط نفسه فيه بحل آخر قد يورطه أيضاً أو العكس يزيل الأثر وتحل المشكلة.

قال: وما العمل إذاً يا دكتورة؟

قلت: ما ذكرته لكما، وعلى كل منكما أن يحدد من أي صنف هو حتى يتوخى الحذر من هشاشة ما به معالجاً له ومعذراً من حوله إذا لاموه في شيء، ولا يعتبره انتقاداً أو كرهاً أو عدم قبول، وليدعم أركان شخصيته للاستفادة منها جيداً، وليعلم كل زوجين تصنيف الطرف الآخر حتى يتفقا على معالجة هذه النقاط مع بعضهما بعضاً، وليتجنبا الوقوع في خلافات كثيرة جداً بسبب المنطقة الزمنية في التفكير هذه، وهي إما المعتمة (الماضيون)، أو المضيئة (المستقبليون)، وأخيراً البراقة (اللحظيون).

وإلى لقاء آخر في تصنيف آخر نضعه لشخصياتنا كالخريطة نهتدي بها في تعاملاتنا مع الآخرين لنصل لتواصل أفضل وحياة أسعد.■

عندما ندرك نقاط ضعفنا تنفتح لدينا الفرص لعلاجها..

9 طرق لقهر السلبية التي تسحقك

بقلم: مارك أند أنجيل
ترجمة: جمال خطاب

البشر لديهم آلية دفاع متقنة ومصممة للحفاظ على سلامتهم، المشكلة الوحيدة هي أن النظام لا يستطيع تقييم التهديد بشكل جيد، فكل الأخطار عنده متساوية، بصرف النظر عما إذا كان التهديد أسداً جائعاً، أو أحكاماً فارغة يطلقها عليك الآخرون، وعقولنا وأجسادنا تتفاعل بنفس الطريقة في كل المواقف، نتراجع إلى الوراء إلى الكهف الذي لدينا، حيث تتوهج لينة من النار تؤمننا وتدفئنا!

كتبت رواية قبل بضع سنوات، كانت الكتابة أحياناً سهلة، عندما تتدفق الكلمات على الصفحة وأرى القصة بشكل واضح في رأسي، وأحيانا أخرى كنت أحس كما لو أن أصابعي قدت من الرصاص، وتختفي القصة وراء طبقات من الضباب الكثيف، في تلك الأيام شعرت وكأنني مضطر للاستسلام، وكأن القصة لن تنتهي أبداً، وحتى لو أتممتها فستكون فظيعة.

لذلك توقفت عن الكتابة، وظلت مخطوطة القصة بدون أن تلمس، لأكثر من عام، وكنت أتعذب أكثر يوماً بعد يوم؛ لأنني غرقت عميقاً في عقلنة ومنطقة أنني لا أصلح أن أكون كاتباً. كنت أموت رويداً في كل يوم لا أكتب فيه، كنت أعرف أنني يجب أن أكون مبدعاً، وأقوم بإعطاء الحروف حياة واستخدام الكلمات لتصوير الشخصيات التي أراها في رأسي على الورق. عشت في عزلة إبداعية ما يزيد قليلاً على العام، حتى جاء يوم بدأت فيه التفكير في كتابي، وحياتي ككاتب، بشكل مختلف، اكتشفت بعض الحيل لملاطفة الكاتب الذي يقبع في داخلي حتى يضع الكلمات على



الورق. في البداية كانت هذه لحظات عابرة، حوالي عشر دقائق هنا وهناك، ولكن بسرعة، وبدون بذل الكثير من الجهد، كنت أنفق المزيد والمزيد من الوقت في العمل على إتمام روايتي، والاستمتاع بهذه العملية، وأسخر من تلك اللحظات التي لم أكن أستطيع أن أنتج فيها أي كلمات. الأشياء ذاتها التي دفعتني في السابق إلى العزلة والخوف وانعدام الأمن هي التي دفعتني بحق إلى الأمام الآن، وتعلمت، من خلال تقنيات وتحولات عقلية مختلفة، كيف أمنع نفسي من الغرق تماماً في أعماق السلبية.. والنتيجة؛ أنني الآن أكثر تركيزاً وأكثر قدرة على الصعود فوق العقبات من خلال التحديات التي وقفت في طريقي. وأنا سعيد لتقاسم هذه النصائح معكم حتى تتمكنوا من إنجاز أكثر، وعيش أوفر، وحياة أكثر ثقة:

1 ضع أسئلتك في إطار إيجابي:

- ماذا لو فشلت؟
- كيف سيراني الناس إذا كنت مخطئاً؟

هذه الأنواع من الأسئلة تلقي بنا إلى التفكير السلبي، وعن طريق صياغة قراراتنا بهذه الطريقة، نهيئ أنفسنا لنتائج مخيبة للآمال، ونتوقع انقضاض الأسد علينا من قلب الأحراش.

وبدلاً من ذلك، علينا صياغة الأسئلة بطريقة تسلط الضوء على الإيجابيات والمزايا، وليس: «ما الذي يمكن أن يقودنا للأسوأ؟»، ولكن: «ما الذي يمكن أن يسير بنا في الاتجاه الصحيح؟»، «جرب.. سيكون هذا رائعاً»، بدلاً من: «يمكن أن أفشل فشلاً ذريعاً»، هذه الطريقة في التفكير تساعدك في أن تظل تركز على الفوائد والمزايا بدلاً من السلبيات.

2 التركيز على البناء والاحتفاء بالعادات الصغيرة:

الخروج من السلبية يبدأ بخطوة، مهما كانت صغيرة، وممارسة العادة اليومية وسيلة رائعة للبدء في بناء الزخم، فإذا كنت تعاني من التركيز، فابدأ بالتأمل لمدة ٥ دقائق في اليوم، ثم قم ببطء بالبناء على ذلك حتى تتمكن من التركيز لفترات أطول، وإذا كنت تعاني من عدم القدرة على الكتابة، فقم بكتابة يومياتك لمدة ٥ دقائق في اليوم، وهذا سوف ينمو إلى ١٠ دقائق، ثم ٢٠ دقيقة.

أهم شيء هو خلق عادات إيجابية يمكنك الاحتفاء بها لمقاومة السلبية بشكل طبيعي.



3 أعطِ لنفسك تصريحاً بأن تبتسم وتضحك:

عندما نكون في فضاء السلبية، من الصعب أن تجد الفكاهة في أي شيء، وتبين الدراسات والبحوث أن الابتسام والضحك يمكن أن يزيد من مستويات السيروتونين، هرمون السعادة لدينا، وأيضاً يثير لدينا إنتاج هرمون الإندورفين؛ مما يخلق حالة طبيعية من «السمو»، وهذا يؤدي إلى انخفاض الضغط بالإضافة للفوائد النفسية والفسيولوجية.

وهناك طريقة رائعة للبدء هو معرفة ما يجعلك تضحك، ولبضعة أيام، تتبع أنواع الأشياء التي تجعلك تضحك وبصوت عالٍ، أو تبتسم، أو حتى تجعلك تشعر بالارتياح، ثم قم بتجميع أكبر عدد ممكن من هذه المصادر مثل الكتب والمقالات والرسوم الكاريكاتيرية.. إلخ، وعندما كنت تشعر بالسلبية، استخدم واحدة من هذه الأشياء للهروب لبضع دقائق.

4 توقف عن قول: «لن أفعل»، و«لا يمكن»:

عندما نريد أن ننجز شيئاً، نقوم في كثير من الأحيان بتخريب تقدمنا من خلال إقناع أنفسنا بأن أهدافنا صعبة وبعيدة المنال، فنقول: «لا يمكن»، و«لن نفعل»، وهذه تقوم بعمل المكابح: «لا أستطيع أن أكتب»، «لا أستطيع أن أفعل ذلك»، و«لن أكون قادراً على الإطلاق»، واستخدام هذه الكلمات في هذا السياق يعزز الرسائل السلبية التي نرسلها لأنفسنا؛ ولذلك لابد من التركيز على ما يمكنك القيام به: «أستطيع أن أكتب لمدة ٥ دقائق في اليوم»، و«يمكن معرفة الخطوات اللازمة لتحقيق ذلك». فتسليط الضوء يكون على قدراتك بدلاً من تسليطها على قيودك، والتركيز على كافة النتائج الإيجابية الممكنة. مثال آخر، إذا كنت لا تسافر لأنك تخشى الطائرة لن تطيق البقاء في الهواء، أو أنك لا يمكنك التواصل بلغة أجنبية، فاعلم أن الصعوبات في صالحك، وأن المكافآت سوف تفوق المآسي بكثير، وقم بمقارنة مخاوفك بعواقب عدم التحرك، وركز على الحقائق على نطاق واسع، وليس على المظاهر ولا على الخيال.

5 كن حذراً مع «دائماً»، وأيضاً مع «أبداً»:

«دائماً»، و«أبداً»، من المطلقات التي تستفز مشاعر العجز، أفكار مثل: «أنا دائماً لدي مشكلات مع هذا»، أو «أوه، أنا لا يمكن أن أفعل ذلك!»، تجردنا من القوة، قم بعدد من التحولات الصغيرة في كيفية استخدام اللغة: «لقد كانت لدي مثل هذه المشكلات في الماضي، ولكني استطعت أن أتعلم كيف أتغلب عليها»، أو «أنني أستطيع القيام بذلك إذا أردت».

قم باستعادة طاقتك عن طريق القضاء على المطلقات والتعرف على الاحتمالات.



6 قم بتنويع محيطك وبيئتك:

أحياناً لا نحتاج فقط إلا لتغيير المناطق المحيطة بنا، يمكن أن تتمشى؛ إذا كنت تعمل من المنزل، انضم إلى مركز عمل مشترك، إذا كنت تعمل في مكتب؛ خذ راحة في خارج مكان العمل، اذهب في إجازة لفترة قصيرة إذا استطعت، كلما كانت خبرتك أكبر؛ زادت فرصك في إيجاد متنفس كافٍ لتعزيز الإلهام ولسحب الخوف والخجل.

7 تحرك كما لو كانت حياتك تتوقف على ذلك:

لأنها كذلك.. حياتك تعتمد على الحركة!

معلوم أن ممارسة الرياضة مسؤولة عن إنتاج جميع أنواع المواد الكيميائية المفضية للشعور بالسعادة في أجسامنا، ناهيك عن أنها طريقة سهلة وجيدة بالنسبة لك، إذا كنت لا تمارس الرياضة حالياً على الأقل ثلاث مرات في الأسبوع، ابدأ الآن، رويداً رويداً، لا تبدأ ببرنامج صارم دون تأقلم جسمك أولاً، ابدأ بالمشي قبل الركض، ابدأ بتمارين تحريك الجسم قبل الانتقال إلى الآلات، تحصل على هذه الفكرة، أقنع نفسك على قبول الانتصارات الصغيرة وبناء العادات الإيجابية التي سوف تستمر معك مدى الحياة.

8 تحدَّ نفسك:

عملية التعلم سواء كان ذلك في مهارة أو لغة أو هواية أو رياضة مفيدة لنا في نواح كثيرة، فهي تأخذ أذهاننا بعيداً عن مشكلاتنا، وتتحدانا أن نركز، وذلك يزيد من مشاعرنا بالإنجاز، التي تميل إلى حجب السلبية، وتعزز ثقتنا عندما نتعلم وننمو.

وعندما بدأت حفر ثقب للإبداع، بدأت أيضاً في تبني المشاريع والهوايات التي أجبرتني على تعلم مهارات جديدة وطرق جديدة للتعامل مع نضالات كوني مبتدئاً، وعندما جلست في النهاية للكتابة مرة أخرى، كان لي منظور جديد عن هذه الحرفة التي فتحت لي ثروة من الأفكار الجديدة.

9 تحدث مع نفسك:

كتابة اليوميات يساعدنا على الاستفادة من موقعنا الداخلي لحل النزاعات؛ مما يسمح لنا بالعمل على حل القضايا دون الحاجة للإفراط في التفكير فيها، إخراج الأفكار السلبية من رؤوسنا وسكبها على الورق قد يساعد في التخفيف من تلك المشاعر ومن الشعور بالضيق.

قم باختيار الوقت من اليوم الذي تكون فيه قادراً على إزالة كل الانحرافات عن طريق الكتابة الحرة لمدة من ٥ – ١٠ دقائق يومياً بشكل عفوي عن أي شيء يتبادر إلى الذهن، ستدهشك اكتشاف مدى المرونة والابتكار الذي نتمتع به عندما يتعلق الأمر بحل مشكلاتنا عن طريق التأمل الذاتي.■





بستان المجتمع



إعداد: أمل دربالة



هل ينبت الصخر ولو مر عليه ألف ربيع؟

ليس العيب في الربيع، بل في قلبك المتحجر بالكبر والغرور، حاول جهدك أن تكون متواضعاً مثل التراب، وسترى كم سينبت من ذلك التراب ألوان من الورود، وقبل الربيع.■

(جلال الدين الرومي)

لماذا يرتدي الطبيب اللون الأخضر عند إجراء العمليات؟



في القديم كان الأطباء يرتدون ملابس الجراحة باللون الأبيض، ولكن في مطلع القرن الـ٢٠ قام أحد الأطباء بارتداء ملابس جراحة باللون الأخضر؛ اعتقاداً منه بأن اللون الأخضر مريح أكثر لعين الجراح، وطبقاً لأحد المقالات الطبية المنشورة في عام ١٩٩٨م، فإن اللون الأخضر يساعد الأطباء على رؤية أوضح في أثناء الجراحات؛ لأن الأخضر هو اللون المقابل للأحمر في عجلة الألوان.

ويعد الأخضر لوناً مناسباً بغرف العمليات للسببين التاليين:

الأخضر أو الأزرق مريح للعين، ويساعد على تجديد نشاط رؤية الطبيب بعد النظر للون الأحمر فترات طويلة؛ حتى لا يصاب الطبيب بتبلد الإحساس والنظر للون الأحمر فترات طويلة يجعل العين غير قادرة على تمييز لون الجسم من الدم، لذلك فمن المفيد جداً النظر للون الأخضر بين الحين والآخر ليساعد العين على تمييز اهتزازات اللون الأحمر.

كما أنَّ النظر العميق لفترات طويلة للون الأحمر يؤدي إلى توهُّم طيف أخضر على الأسطح البيضاء، وتحدث تلك الظاهرة لأن اللون الأبيض امتداد لألوان الطيف؛ لذلك تقوم العين بإرسال إشارات للمخ للبحث عن لون مقابل للأحمر، وهو الأخضر فتظهر الأطياف الخضراء.

ومن ثمَّ إذا نظر الأطباء للون الأخضر أو الأزرق فستختفي تلك الأطياف، لذلك يعد اللون الأخضر يليه الأزرق أكثر الألوان المناسبة لارتدائها في غرفة الجراحة.■

اركبي سفينة النجاة



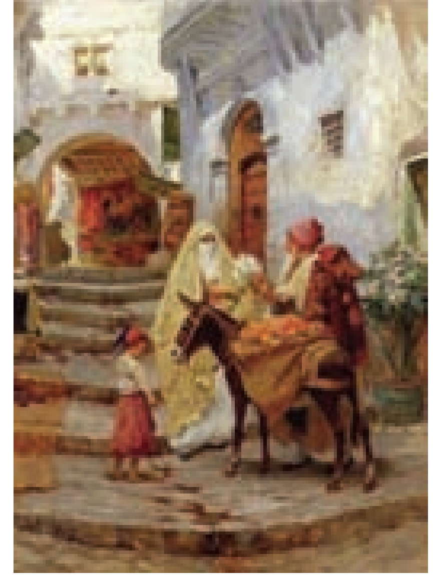
لقد طالعتُ عشرات القصص للفنانين والفنانات، واللاهين واللاهيات، واللاغين واللاغيات، والعابثين والعابثات، الأحياء منهم والأموات، فقلت: وا أسفاه! أين المسلمون والمسلمات؟ والمؤمنون والمؤمنات، الصادقون والصادقات، والصائمون والصائمات، والعابدون والعابدات، والخاشعون والخاشعات؟! هل يتسع العمر المحدود القصير كي يضيع بهذه الطريقة من العبثية والهامشية ويصرف في سوق الإهمال والمعصية؟ هل لك عمر آخر غير هذا العمر؟ هل عندك أيام غير هذه الأيام؟ هل لديكِ العهد الوثيق من الله أنك لن تموتيَ؟ كلا والله، بل الأوهام والظنونَ الكاذبة، والأماني الفاشلة، فحاسبي النفس إذَن، وجددي المسيرة وحثي الخطى، والحقي بالقافلة، واركبي سفينة النجاة.■

من كتاب «أسعد امرأة في العالم»

ملاعيب شيحة!

من هو شيحة؟ هو جمال الدين شيحة، عاش واشتهر في العصر المملوكي في مصر، في عهد الظاهر بيبرس، وكان من أصدقاء الظاهر بيبرس، وكان بارعاً في التنكر والتخفي وتغيير الشخصية، وابتداع الحيل والمفارقات والنوادر، واختلاق وتأليف المواقف والطرائف الغريبة.

كيف ظهرت ألاعيبه للناس؟ لأنه ارتبط بالظاهر بيبرس (١٢٢٣ – ١٢٧٧م) الذي خطفه المغول وهو طفل واشتراه شخص يدعى العماد الصايغ، ثم بيع لأمير حماة علاء الدين أيدكين المعروف بالبندقدار، ثم أرسل إلى مصر حيث انضم لمماليك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب.



وفي عام ١٢٥٠م كان من القادة الذين شاركوا في هزيمة الصليبيين في معركة المنصورة، في عام ١٢٦٠م كان بيبرس قائد طليعة الجيش الذي هزم المغول في معركة «عين جالوت»، بعدها أصبح سلطاناً على مصر والشام في عام ١٢٦٠م وواصل جهاده ضد جيشيّ الصليبيين والمغول، وهزمهما في عدة معارك عسكرية.

تحول الظاهر بيبرس في الوجدان الشعبي المصري من حاكم إلى بطل يروي سيرته قصاصون محترفون يعرفون باسم «الظاهرية» في مقاهي القاهرة.

ومع انتشار سيرة الظاهر بيبرس وجد الأدباء وشعراء السيرة الشعبية في شخصية «شيحة» مجالاً خصباً لإثراء خيالهم الفكري بقصص عنه، القليل منها حقيقي والكثير منها وهمي تخيلي؛ لإضفاء روح المغامرة والمرح والحيلة والدهاء؛ وبالتالي عنصر التشويق على السيرة الشعبية، وكان عنصر الجذب والإثارة هي «ملاعيب شيحة».■

إعصار كاترينا

كان رابع إعصار في المحيط الأطلسي عام ٢٠٠٥م، حيث كان إعصاراً من الدرجة الخامسة (أعلى درجة معروفة)، وسادس أكبر إعصار في تاريخ المنطقة، كل الأعاصير تنشأ في البحر ثم تضمحل قوتها بعد وصولها إلى اليابسة، في البداية وصل إعصار كاترينا ولاية فلوريدا كإعصار من الدرجة الأولى في ٢٨ أغسطس ٢٠٠٥م، بعد عبوره ولاية فلوريدا ازدادت قوة كاترينا لتصل إلى درجة ٥ بريح سرعتها ١٧٥ ميلاً بالساعة (٢٨٠ كم/ساعة)، لكن شدة الإعصار هبطت إلى ١٢٥ ميلاً/ساعة عند وصوله إلى ولاية لويزيانا.■

لا تُغلق جميع الأبواب بينك وبين الله

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: كنت أسير في طريقي، فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، وبعدها بأيام رأيته يصلي في المسجد، فذهبت إليه وقلت: هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى، ولن يقبل الله منك هذه الصلاة وتلك أعمالك!

فقال السارق: يا إمام، بيني وبين الله أبواب كثيرة مغلقة، فأحببتُ أنْ أترك باباً واحداً مفتوحاً. بعدها بأشهر قليلة ذهبتُ لأداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يقول: تبتُ إليك.. ارحمني.. لن أعود إلى معصيتك! فتأملتُ هذا الأوّاه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته لص الأمس.. فقلتُ في نفسي: ترك باباً مفتوحاً ففتح الله له كل الأبواب.

إياك أن تغلق جميع الأبواب بينك وبين الله عز وجل حتى ولو كنت عاصياً وتقترف معاصيَ كثيرة؛ فعسى باب واحد أن يفتح لك أبواباً.■



الأخيرة

المعادلة الخاسرة



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

والله إنها لصفقة خاسرة بكل المقاييس، وكل الأدلة، وآلاف البراهين تؤكد أمام عقل الإنسان وفؤاده وقلبه وحسّه أن الله جل في علاه هو خالق كل شيء، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء وكيل، وأنه بيده وحده مقاليد السماوات والأرض؛ أي قوانينها وسُننها ومقدراتها ومصائرها وكينونتها وصيرورتها.. بيده وحده لأنه هو جل جلاله الذي خلقها، ولأنه هو وحده المتكفل بتسييرها وحفظها وإدامتها، ألا يحتم هذا أن تؤمن الناس كافة بالله الواحد، الخالق، الوكيل.. وهم يجدون أنفسهم، دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة، قبالة معجزة الخلق الكوني ذي المليارات من المجرات والسدم والمجموعات الشمسية والنجوم والكواكب والأقمار، التي لولا الإرادة الإلهية الواحدة القديرة المهيمنة لتبعثرت وتشتتت وارتطم بعضها ببعض، وصارت هباء منذ آلاف السنين ومئاتها وملايينها.

وهم يجدون أنفسهم دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة، قبالة معجزة خلق الإنسان بتركيبه المدهش، ووظائف أعضائه المعقدة الدقيقة.. بعينيه ولسانه وشفتيه، بأجهزته الهضمية والتنفسية والعصبية والعظمية والجنسية، والتي تعمل بشكل محكم يقوم على سلسلة طويلة معقدة من الموافقات التي ينبني بعضها على بعض، ويؤول بعضها إلى بعض، بحيث تنعدم بكل المعايير الرياضية مقولة الصدفة العمياء؛ يقول تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)﴾ (الزمر).

إننا لو فكرنا بمفردة واحدة من معجزة خلق الإنسان هذه، لقادنا ذلك دونما لفّ أو دوران، إلى أن وراء هذا الإحكام المطلق في الخلق، وجود خلّاق عظيم يملك قدرات مطلقة على الخلق والتسيير، وأنه - جل جلاله - على كل شيء وكيل.

يكفي أن ننظر إلى معجزة العين بتركيبها المعقد المدهش، بملايين حجيراتها الضوئية، وبقدراتها على التقاط الصور والأشياء المقلوبة وعكسها لكي يراها الإنسان مستوية على سوقها، يكفي أن نفكر بطبقات العين القرنية والشبكية والسائل الزجاجي وغيره مما لا يمكن بحال من الأحوال، وبأية نسبة من النسب، أن تكون الصدفة العمياء هي التي ركبتها هذا التركيب الدقيق، المعقد، المدهش، الذي قاد رجلاً كـ «دارون» زعيم ما يسمى بخرافة «الإلحاد العلمي» إلى أن يقول في مذكراته الشخصية بالحرف: «كلما فكرت في تركيب العين البشرية هزّتني قشعريرة.. أنا لا أعتقد بغياب الله عن هذا الإبداع».

يكفي أن ننظر إلى معجزة الشفتين واللسان، وتمكين الإنسان بهما، من بين سائر المخلوقات الأخرى، من النطق، والتخاطب مع الآخرين، من الذي شقهما بهذه الجمالية، والقدرة العملية في الوقت نفسه على الأداء؟ ومن الذي وضع اللسان في هذا الوضع الذي يمكن الإنسان ليس من النطق فحسب، بل من التذوق والاستمتاع؟

ويوماً بعد يوم تجيء كشوف العلم الأكثر حداثة لكي تؤكد المعطيات القرآنية في الخلق الكوني والإنساني على السواء، فيما يجيء مصداقاً للآية الكريمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣).

مبدأ الامتداد والتوسّع الكوني عبر منحنياته اللانهائية والذي اكتشفه عالم الفيزياء المعروف «أينشتاين» يجيء مطابقاً للآية الكريمة: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)﴾ (الذاريات).

وثمة جملة من الاكتشافات الحديثة التي توصل إليها علماء الكوزمولوجي عبر السنوات الأخيرة من مثل وجود النجوم الطوارق التي تطرق في أعماق الكون فتثقب كل ما يمرّ بها من أجرام، والتي سبق وأن أقسم بها كتاب الله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣)﴾ (الطارق).

النجوم المكانس التي تمضي بهدوء في مسرح الكون الكبير فتكنس في طريقها كل ما تصادفه من أجسام والتي سبق وأن أقسم بها كتاب الله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦)﴾ (التكوير).

العثور على التسمية الدقيقة لما كان يسمى خطأً بالفضاء الكوني، فإذا بها تحديداً «الدخان»، فيما يحيلنا إلى الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)﴾ (فصلت).

فماذا عن عالم الأحياء؟ عن عوالم النمل والنحل التي أكدت البحوث البيولوجية أنها مبرمجة بآلاف الخلايا الحساسة والذكية التي تمكنها من أداء مهماتها المدهشة الاقتصادية والهندسية والأمنية، فيما سبق وأن حدثنا عنه القرآن الكريم وهو يقص علينا شيئاً من هذين العالمين؟

إنه الله جلّ جلاله، والكون العظيم شاهد على خلقه وقيمومته.. والإنسان والأحياء تؤكد هذا الخلق والقيمومة.

الله جل جلاله، بالمواصفات المتفردة التي تحدثنا عن أسمائه الحسنى، وصفاته المعجزة، وأفعاله التي تتشكل بكلمة كن فيكون.. فأين حكام الأرض، وطواغيتها الصغار، الفانون، الراكضون وراء شهواتهم المنصرمة والمستهينون بشعوبهم من هذا كله؟!

فيا أيها الملاحدة، أيها الشكاكون، أيها الفجرة، أيها الأغبياء، انتبهوا، فإن أرقام المعادلة مكشوفة بتفاصيلها أمام عقولكم وأعينكم، فاقرؤوها جيداً قبل أن تخسروا الفرصة ولات حين مندم!

أيها الملاحدة، أيها الشكاكون، أيها الفجرة، أيها الأغبياء أزيحوا طبقة الران عن قلوبكم وعقولكم، اكسروا صدأ الأفئدة، وأنصتوا جيداً إلى نبضها العميق الذي يخفق باسم الله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾ (آل عمران).

أيها الملاحدة، أيها الشكاكون، أيها الفجرة، أيها الأغبياء.. إلى أين؟■




بزكاتك .. تحييهم
«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»
صدق الله العظيم
شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار
جمعية التكافل لرعاية السجناء
التبرع عن طريق الاستقطاع:
بيت التمويل الكويتي
011140010577
بنك الكويت الوطني
1000314577
للتواصل:
24834414 - 94064060 - 94064061
اللجنة النسائية: 94064069

في هذا العدد

موضوع الغلاف



نيجيريا..
إمكانات هائلة
واقتصاد ضعيف

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٧) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـــلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

الكويت.. والتحديات الأمنية الجسيمة

من أعظم نِعَم الله التي أنعم بها على بلادنا نعمة الأمن، وتلك النعمة غاية كل الدول والشعوب، فالإنسان يحتاج إليها كحاجته للطعام والشراب، لينعم بالاستقرار والطمأنينة.

وتأتي التحديات الأمنية لتمثل أخطر التحديات التي تواجه الكويت في الوقت الراهن، وقد جاءت الحوادث الإرهابية الأخيرة لتؤكد لنا حجم تلك التحديات، ومدى خطورتها على الأمن القومي، واستهدافها ضرب أمن واستقرار البلاد، وإشعال نار الفتن فيها.

وقد تبين لنا أنها جاءت نتيجة مخططات إقليمية بغيضة.

نحن إذن أمام أوضاع استثنائية تجتازها المنطقة، وتتطلب أعلى درجات الحذر واليقظة، وتستوجب اصطفافاً وطنياً عالياً، وتعاوناً وتنسيقاً عاليين بين الأجهزة الأمنية في كل دول مجلس التعاون الخليجي.

ولمواجهة تلك التحديات الأمنية التي تتعرض لها الكويت، علينا تقوية البنية الأمنية، وإصلاح الجهاز الأمني وتدعيمه بكل الإمكانات والقدرات والسبل التي تحقق له الجهوزية على أعلى مستوى، وضرورة إعادة هيكلة المنافذ والقوات التي تحميها، وحماية المجتمع من الشائعات والتضليل، ومقابلة ذلك بانتهاج الحكومة طريق الشفافية مع الشعب، مع وجوب تطبيق القانون على الجميع دون محاباة لأحد ودون خوف من أي حسابات أو حساسيات غير المساواة والعدل، وأهمية انسياب المعلومات والأخبار الصحيحة عبر مصادرها الحقيقية الصادقة لتوعية الشعب بطبيعة الأمور، ووجوب التعاون مع جغرافيتنا الخليجية، وتنشيط العلاقة بين دول الخليج وصولاً إلى الوحدة الكاملة، لضمان الحفاظ على أمن الكويت ودول الخليج.

فالأمن مطلب مجتمعي لا يمكن أن يتحقق إلا بتضافر كافة الجهود، ولا يمكن أن ينهض أي مجتمع بدون أمن وأمان.■

آية العدد

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾

(سورة قريش)

ملفات خاصة عن

المجتمع والأسرة - ترجمات - فكر وثقافة- قضايا فقهية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

أزمة صامتة بين الكويت وإيران بسبب حقل الدرة

فتحت إيران باب أزمة كبيرة مع الكويت بإعلانها المفاجئ عن طرح مشروعين لتطوير امتداد حقل الدرّة أمام الشركات الأجنبية، متجاهلة الرفض الكويتي القاطع لأي مشاريع تطوير في الحقل قبل ترسيم الجرف القاري، فيما أكدت رئاسة الأركان العامة للجيش الكويتي في حسابها على «تويتر» عدم صحة احتلال إيران لحقل الدرة، مشددة على وجود «القوة البحرية» في المياه الإقليمية.

وقد استدعت وزارة الخارجية القائم بأعمال سفارة إيران لدى البلاد حسن زرنكار، وسلمته رسالة احتجاج على طرح إيران مشروعين لتطوير امتداد حقل الدرّة أمام الشركات الأجنبية، متجاهلة الرفض الكويتي القاطع لأي مشاريع تطوير في الحقل قبل ترسيم الجرف القاري، وهو ما لا تملك إيران حقه، خصوصاً وأنها تقوم منذ العام ١٩٦٥م باستغلال حقل سروش الذي تطالب الكويت بحقها فيه من دون أي اعتراض.

فيما أكد رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم ضرورة أن توضح الحكومة ممثلة في وزارتي الخارجية والنفط ملابسات موضوع حقل الدرة النفطي وتطوراته، بكل شفافية ووضوح، مضيفاً: مثل تلك الملفات غاية في الحساسية، ومن غير المقبول إطلاقاً تركها عرضة لتأويلات الرأي العام وتفسيراته.

فيما قال النائب السابق جمعان الحربش: أستبعد أن يعقد المجلس جلسة خاصة بسبب استيلاء إيران على حقل الدرة، كما لم يعقد جلسة عن خلية إيران الإرهابية، فأهم شي «قروب الواتس آب».. فيما قال عضو مجلس الأمة المبطل حمد المطر: إيران تتصل، والآن إيران تستولي على حقل الدرة، فماذا ننتظر؟ وتابع: ننتظر ٢/٨ آخر؟ والأسلحة مخبأة بالكويت، يا سلطة، يا شعب، متى نتعظ قبل فوات الأوان؟ وأضاف: ظروف الغزو العراقي الغاشم اتهامات نفطية، تهديدات مباشرة، السلطة عطلت الدستور وسجنت مواطنيها واختطاف قاعة عبدالله السالم لنستوعب



الدرس يا سلطة، وتابع قائلاً: إيران «تتحرش» بالكويت، والكويت عطتها «بلوك» فلا تسمع منها ولا تسمعها، فهذه سياسة الكويت ضد إيران؛ لأنها ضامنة إيران، والضامن د. عبدالحميد دشتي، وختم: توقعات انخفاض حاد لسعر النفط في السنوات القادمة، واضح إن الكويت مستعدة له تماماً كما هو استعدادها لخطر إيران و «حزب الله».

وقال النائب المستقيل رياض العدساني: إن إيران تفتعل خلافاً في حقل الدرة بعد رفع الحظر الدولي عنها لتُذكِّر الكويت تعهد إيران بعدم القيام بأي نشاط بالمنطقة من دون الاتفاق بينهما، وأضاف أن حقل الدرة في المياه الكويتية والسعودية بالمنطقة المقسومة ويقدر مخزونه ٢٠٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، مؤكداً أن تدخل إيران تعدٍّ صارخ. ■

تدشين أول سفينة عسكرية كويتية بصناعة سعودية



دشنت مجموعة «الزامل للخدمات البحرية» في ميناء الملك عبدالعزيز في الدمام شرقي السعودية أول سفينة عسكرية لصالح قوات خفر السواحل الكويتية «الزور ١٠»، تمت صناعتها بالكامل في المملكة العربية السعودية.

وحضر حفل التدشين وكيل وزارة الداخلية الكويتية المساعد لشؤون أمن الحدود اللواء الشيخ محمد يوسف الصباح، ومدير عام الميناء نعيم النعيم، ومسؤولون كويتيون وسعوديون كبار.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة الزامل للخدمات البحرية المهندس سفيان الزامل خلال كلمته في حفل التدشين: إن روح التعاون بين دول الخليج العربي يمثل دافعاً قوياً لتطور الصناعات المحلية والإقليمية بشكل عام في هذه المنطقة لتنافس مثيلاتها على المستوى العالم.

من جهته، أكد الشيخ اللواء محمد يوسف الصباح: إن سفينة «الزور ١٠» ستدخل للخدمة العسكرية مباشرة فور وصولها إلى الكويت، وننتظر القطع الثلاث المتبقية التي ستكون بمثابة دعم وإضافة لخفر السواحل الكويتية.■

غرفة عمليات خليجية لتأمين موسم الحج

قالت مصادر سعودية: إن الأجهزة الأمنية في دول مجلس التعاون الخليجي عقدت اجتماعاً أمنياً، جرى خلاله بحث سبل تأمين موسم الحج لهذا العام.

وقالت مصادر: إن دول المجلس اتفقت على التأمين والتدقيق على أسماء الحجاج المغادرين منها، والتأكد من عدم وجود أي قيود أمنية عليهم، بحسب ما أفادت صحيفة «الشاهد» الكويتية.

وكشفت أن جهاز أمن الدولة قام بالتدقيق على المواطنين والوافدين الذين تجاوز عددهم ٦ آلاف شخص، مبينة أن الداخلية السعودية تحفظت على ١٨ شخصاً، فيما يواصل رجال أمن الدولة البحث والتحري في هذا الجانب.

وذكرت المصادر أن معلومات سرية وصلت إلى الجهات الأمنية الخليجية تفيد بمحاولة بعض المنظمات الإرهابية والمحظورة استغلال موسم الحج لهذا العام لإثارة البلبلة والقيام بأعمال إرهابية.■

قطر تسعى للحفاظ على حصتها في سوق الغاز الطبيعي

تولي قطر، عملاق إنتاج الغاز، اهتماماً كبيراً لإتقان الممارسات التجارية، حيث تقوم بالاستعانة بتجار وتشارك في مناقصات لكسب عملاء جدد، وتسعى بكل قواها للحفاظ على حصتها في السوق الآسيوية المهمة.

وقطر أكبر مورد للغاز الطبيعي المسال في العالم، لكن قد تتقدم عليها أستراليا في غضون السنوات الخمس المقبلة، وقد يقوض هذا التحول هيمنتها على السوق في آسيا، والتي تمثل نحو ٥٧٪ من السوق العالمية وتدفع أعلى الأسعار.

ونقلت وكالة «رويترز» عن رئيس أبحاث الغاز والغاز الطبيعي المسال في وود ماكينزي، «نويل توماني»، أن قطر كانت تتبنى في الماضي إستراتيجية الحفاظ على السعر، ولكنها ستتحول في المستقبل إلى الاهتمام بالاحتفاظ بحصتها في السوق.■

بعد ١٩ عاماً.. قائد «حزب الله الحجاز» بقبضة السعودية

بعد أكثر من ١٩ عاماً من الهروب والتخفي في دول عدّة من بينها إيران والعراق، نجحت قوات الأمن السعودية في إلقاء القبض على أحمد المغسل، قائد ما يسمى «حزب الله الحجاز»، والمتهم الرئيس في تفجير سكن البعثة الأمريكية في الخبر (شرقي السعودية) عام ١٩٩٦م. كشفت مصادر أمنية أن عملية القبض تمت في بيروت، بالتنسيق مع الأمن اللبناني بعد معلومات تفيد أن المغسل وصل إلى بيروت قادماً من طهران.■

سياسيون ونواب حاليون وسابقون:

إيران و«حزب الله» يعبثان بأمن الخليج

التاريخ الأسود لـ «حزب الله» والاستخبارات الإيرانية مع دول الخليج بصفة عامة، والكويت بصفة خاصة، مليء بالمؤامرات، وهو ليس وليد اليوم، بل يعود إلى ثمانينيات القرن الماضي حين بدأ هذا الحزب، إلى جانب «حزب الدعوة» العراقي بتنفيذ عمليات إرهابية ضد الكويتيين، والمنشآت الشعبية والصناعية والنفطية، وحتى البعثات الدبلوماسية العاملة في البلاد، ويومها كان ابتداع أسماء منظمات أو حركات مختلفة أمراً شائعاً، لكن العقل المخطط والمحرك والممول والمنفذ كان واحداً، فمن «منظمة الجهاد الإسلامي» الذراع العسكرية لحزب الدعوة إلى «الألوية العربية الثورية» وغيرها من المنظمات التي كانت كلها واجهات إعلامية للمجموعات الإرهابية الإيرانية وخلايا «حزب الله»، التي نشطت في العمليات الإرهابية في الكويت.









وأخيراً كانت الخلية الإرهابية التي ضبطت بالبلاد وضبط بحوزتها كميات هائلة من الأسلحة المتوسطة والرشاشة والمتفجرات والمرتبطة بهذا التنظيم الإرهابي، والتي أمر النائب العام المستشار ضرار العسعوسي بحظر النشر فيها حفاظاً على الصالح العام، والتحقيقات الجارية.

وقال بيان: إن الحديث حول الموضوع يسيء إلى المصلحة العامة والتحقيقات الجارية، ويمس الوحدة الوطنية، ويلحق الضرر بالمصالح القومية للبلاد.

وفيما يلي نص البيان: بمناسبة ما ورد في التحقيقات التي تباشرها النيابة العامة في القضية (رقم ٢٠١٥/٥٥ جنايات أمن الدولة)، والمحررة بناء على بلاغ من الأجهزة الأمنية بوزارة الداخلية، الذي يتضمن قيام مجموعة من الأشخاص (كويتيي الجنسية) بحيازة كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمتفجرات، وارتباطهم بأحد التنظيمات الإرهابية، ونظراً إلى أن تداول الحديث في كل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، وفي برامج التواصل الاجتماعي بشبكة الإنترنت حول موضوع هذه القضية، وما يجري بشأنها من تحقيقات تباشرها النيابة العامة يسيء إساءة بالغة إلى المصلحة العامة والوطنية ومصلحة التحقيق ويمس الوحدة الوطنية ويلحق أشد الضرر بالمصالح القومية للبلاد.

وإعمالاً لنص (المادة ٧٥/٢) من قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية المعدلة بالقانون (رقم ٣ لسنة ٢٠١٣)، فقد أمر بمنع نشر أي أخبار أو بيانات عنها بكل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة وبرامج الشبكات الإلكترونية، وستقوم النيابة العامة بإحاطة وسائل الإعلام بما تنتهي إليه التحقيقات فور الانتهاء منها.

وتعليقاً على مخططات إيران وذراعها «حزب الله» ومؤامراته ضد الكويت ودول الخليج بصفة عامة، أكد الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية د. عبداللطيف الزياني دعم دول المجلس ومساندتها لدولة الكويت في كل ما تتخذه من إجراءات لحماية أمنها والحفاظ على سلامة شعبها والمقيمين على أرضها، ومكافحة عصابات الإرهاب المجرمة وإفشال مخططاتها الدنيئة، ولفت الزياني إلى أن دول مجلس التعاون ستظل بإذن الله عصية على الإرهابيين والقوى المحرضة ولن ينالوا من أمنها واستقرارها، سائلاً المولى العلي القدير أن يحفظ الكويت من كل شر وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار.

الحذر من «حزب الله»

بدوره، قال رئيس اللجنة الخارجية البرلمانية حمد الهرشاني: تاريخ «حزب الله» معنا لا يمكن نسيانه؛ إذ فجروا في مطلع الثمانينيات المقاهي الشعبية وخطفوا الطائرتين الكويتيتين، الجابرية، والمباركية، فضلاً عن دورهم في حادث الاعتداء على المغفور له بإذن الله الشيخ جابر الأحمد، أمير الكويت الراحل، داعياً إلى ضرورة اليقظة الدائمة؛ لأننا نعيش في إقليم ملتهب لا يخلو من منظمات إرهابية تريد فرض سيطرتها على المنطقة، متمنياً استمرار الجهود لضبط كل من يعبث بأمن الكويت ووحدتها الوطنية، وأضاف الهرشاني أن إيران هي العدو الحقيقي لدول الخليج، مشيراً إلى أن إيران تريد زعزعة أمن الخليج وشعارها الموت لأمريكا و«إسرائيل» أكبر خدعة وهي عميلة لهما، وداعمة رئيسة لـ «داعش».

فيما أدان النائب عدنان عبدالصمد أي عمل من قبل أي طرف يمس أمن الوطن، مشيراً إلى أن أمن الوطن خط أحمر، ودعا إلى سد الطريق أمام كل من يستغل أي حدث لإثارة الفتنة الطائفية وخلط الأوراق لشق الوحدة الوطنية، مشدداً على ضرورة تطبيق القانون على كل من يثبت سعيه للإضرار بأمن البلد.

فيما طالب النائب ماجد موسى القيادة العليا في البلاد إلى اتخاذ إجراءات سريعة بسحب الجنسية الكويتية ممن يثبت رسمياً ولاؤه لتنظيم «حزب الله»، والذي سبق له التورط في محاولة اغتيال أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد، طيب الله ثراه، واختطاف طائرة الجابرية، وتفجير المقاهي الشعبية واستشهد خلالها العشرات من أبناء الكويت الشرفاء، مشيراً إلى أن قانون الجنسية أعطى الحق للدولة بسحب الجنسية من المتآمرين مع دول معادية أو تنظيمات إرهابية محظورة دولياً، وأوضح موسى أنه ثبت أن تنظيمهم المحظور في الكويت والخارج يعتنق فكراً هداماً، ومبادئ تخالف سماحة الإسلام ويريد تدمير المنطقة بفكره الإجرامي، خصوصاً دول الخليج العربي وأبرزها الكويت والبحرين الشقيقة.



عبداللطيف الزياني:
دول الخليج تدعم الكويت في حماية أرضها وشعبها



حمد الهرشاني:
تاريخ «حزب الله» معنا لا يمكن نسيانه



ماجد موسى:
مَنْ ولاؤه لتنظيم «حزب الله» يجب سحب جنسيته



سامي النصف:

علينا إزالة جميع المسنات الخاصة دون استثناء وعمل مسنات عامة



محمد الدلال:

«حزب الله» كشف عن وجه إرهابي أكثر خطورة يسعى لتخريب دول الخليج



ناصر الدويلة:

أرجو من وزير الدفاع إعادة فتح التحقيق مرة أخرى في حادثة الأديرع

دروس الماضي والحاضر

فيما قال وزير الإعلام والمواصلات السابق سامي عبداللطيف النصف: استفادة من دروس الماضي والحاضر، ومنعاً لتكرار أخطار ما يأتي من البحر، واستغلالاً لوجود وزير حازم للداخلية نرى أولاً: إزالة جميع المسنات الخاصة دون استثناء وعمل مسنات عامة كل عدة كيلومترات من أقصى شمال الكويت لأقصى جنوبها، وإن صادف موقع المسنة شاليه يجب أن يزال دون تعويض كونها جميعاً أراضي دولة.

وتابع: يوضع في كل مسنة رجال أمن وجمارك وخفر سواحل وبيئة وثروة سمكية، وتفتش القوارب في الذهاب والإياب أمنياً، ومنع كل ما يضر البيئة كالصيد الجائر، ويصاحب ذلك تشريعات صارمة كالإعدام ومصادرة الممتلكات وإسقاط الجنسية عن مهربي الأسلحة والمخدرات، وأخرى حازمة للصيد الجائر ودون ذلك الدمار.

وأضاف: بعد تفجير «مسجد الصادق»، والآن بعد اكتشاف الأسلحة، هناك رد فعل وطني عاقل موحد يفشل بحكمته مخططات الأعداء التي تريد أن تفجر التفجيرات في مجتمعاتنا، يقابل ذلك رد فعل انفعالي سطحي يعمم الجرائم، ومثله رد فعل تآمري يرميان للتأجيج والتحريض كي تتحول الكويت لعراق أو سورية أخرى، توحدنا يفشلهم.

وجه إرهابي أكثر خطورة

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي محمد حسين الدلال: تعاطف العالم العربي ومعهم الكويت رسمياً وشعبياً مع «حزب الله» في مقاومته للكيان الصهيوني في عام ٢٠٠٦م أثناء حرب «إسرائيل» على لبنان وما بعدها، مشيراً إلى أن التعاطف الرسمي والشعبي لا علاقة له بتأييد المذهب الشيعي أو إيران، وإنما هو مرتبط بتأييد المقاومة التي واجهت صلف وإجرام الكيان الصهيوني، فقد تعددت صور التعاطف في الأعوام ٢٠٠٦م وما بعدها إلى عام ٢٠٠٩م تقريباً ما بين إصدار بيانات وزيارات شعبية إلى لبنان أو أنشطة داعمة للمقاومة في الكويت، وبالمقابل كانت هناك أطراف حذرت حينها من خطورة إيران وحزب الله، وبأهمية عدم الانجراف في التأييد، ولآرائهم تلك وجاهتها، فـ «حزب الله» نكص على عقبيه! تراجع التعاطف، وأحياناً انقلب إلى عداء ما بين أطراف عديدة في الشعب الكويتي مع «حزب الله» لبروز النفس الطائفي المقيت في مواقف وخطاب الحزب، وتراجع التعاطف وزاد النفور تدريجياً لمواقف الحزب السياسية في لبنان؛ بإعاقتهم الاستقرار السياسي، ثم تأييدهم ودعمهم للحكومة الطائفية في العراق، وازداد الوضع تنافراً وعداءً بتدخل إيران ومعها «حزب الله» في سورية تأييداً للنظام المجرم البعثي ومواجهة لثورة الشعب السوري الساعي للحرية والكرامة، وأخيراً فإن «حزب الله» بما أسفرت الأنباء المتواترة عن ارتباطه بالخلية الإرهابية في الكويت كشف عن وجه إرهابي أكثر خطورة يسعى لتخريب دول الخليج.

وتابع الدلال: من الأهمية القول: إن إيران وحزب الله بمواقفهما، ودعمهما للإرهاب وسعيهما للهيمنة، وتدخلهما في شؤون الغير وتأييدهما للطغاة في سورية والعراق واليمن ساهما في خلق الفوضى والتوتر وعدم الاستقرار في المنطقة، وهما طرفان رئيسان مسؤولان عن الطائفية والإساءة للسُّنة والشيعة، ويتطلب ذلك مواجهة مخططاتهما، وما حدث في الكويت له ما بعده، وما حدث في العراق والبحرين واليمن ليس عنا ببعيد، فالكيس من أعاد حساباته وخطط وسعى لحفظ بلده داخلياً وخارجياً، وعلى دول الخليج أن تكون أكثر قوة في مواجهة المخططات الإرهابية الإيرانية وأتباعها كـ «حزب الله»، والضرب بيد القانون بحزم، فإيران تخشى فقط القوي.

فيما طالب أستاذ العلوم السياسية د. عبدالله النفيسي بأن تكون هناك جرأة أكثر في تعامل مؤسسات الدولة مع مثل هذه الأحداث، حيث قال: البحرين أجرأ منكم في تعاملها مع المشكلة، إنها على الأقل تسمي الأطراف بأسمائها، سياسة النعامة لن تجدي شيئاً، مشيراً إلى أن إيران ستزداد عدوانية بتأمين أمريكي، وتريد تعويض اندحارها في اليمن من خلال تصاعد نشاطها في الكويت والبحرين، حذرناكم منذ زمن وعاقبتمونا.

التعامل الرسمي بشفافية

وقال النائب السابق فلاح الصواغ: الكويت تحتاج لتكاتف المخلصين، وما تجرأ حزب الشيطان على هذا المخطط الخبيث

إلا عندما علم بتفكك الجبهة الداخلية وانشغال الحكومة بمطاردة أبنائها، مبيناً أن الكويتيين يشكرون المخلصين من أبناء الوطن بكشفهم مخطط المجرمين الخونة، ويستنكر بشدة ويطالب كشف وتوضيح من وراء ذلك.

ومن ناحيته، قال أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: أصبحنا بين نارين؛ نار «داعش» من جهة، وإيران ووكلائها ومشروعها من جهة ثانية، قلنا: إن إيران وأذرعها سيستمرون، وتهب الرياح في أشرعتهم بعد الاتفاق النووي لتجري بما تشتهي سفن إيران المدعومة من الغرب، وهذه هي النتيجة المتوقعة، والخافي أعظم، فقد كشفت البحرين عن خلية إرهابية يمولها ويدرّبها الحرس الثوري الإيراني مسؤولة عن تفجيرات إرهابية أدت لاستشهاد رجال أمن بحرينيين.

وكشفت الداخلية الكويتية عن وجود خلية إرهابية وعملاء مواطنين، حسب مصادر، يمولهم ويدربهم الحرس الثوري الإيراني، وكذلك «حزب الله» اللبناني، ومليشيات عراقية، ويفجرون ويقتلون قوات الأمن في البحرين، وخلايا نائمة من الكويتيين دربها «حزب الله» يهربون ترسانة أسلحة للكويت بانتظار ساعة الصفر للقيام بعمليات إرهابية.. فيما حسن نصر الله يؤدي التحية للكويت!

وأضاف: من حقنا كما أعلنت وزارة الداخلية أن تنشر أسماء وصور واعترافات من يريدون بالبلاد سوءاً، كما نشرت أسماء وصور أفراد خلية «داعش» في الكويت المسؤولة عن تفجير مسجد «الإمام الصادق»، وحتى لا يكون هناك ازدواجية، كما نريد أن نسمع ممن صدعوا آذاننا بدور وتأثير المناهج الدراسية على الانحراف والعمليات الإرهابية والتطرف، وكذلك الصامتين صمت القبور نتمنى أن يمتلكوا الجرأة ليُدْلوا بدلوهم ويوضحوا موقفهم من خلية العبدلي، و«الحرس الثوري»، وأيضاً «حزب الله»، وإيران.

وبيَّن أن تهديد أمننا في دول الخليج أصبح من منظمات ومليشيات بتخطيط وتدبير وتهيئة مناخات مواتية لتهديد أمننا واستقرارنا وبأيدي شركائنا في الوطن، وهذا أخطر أنواع التهديد والتحدي والاختراق من الداخل عن طريق الطابور الخامس، وما خفي كان أعظم؛ لأن أمننا واستقرارنا في دولنا الخليجية صار يضرب من شركائنا في الوطن وبأيدي إرهابيين وخونة خدمة لمشاريع وبرامج خارجية.

تنامي الجريمة المنظمة

فيما قال أستاذ القانون الدولي العام والعلاقات الدولية والخبير في قضايا مكافحة الإرهاب د. فايز النشوان: تنامي ظاهرة الجريمة المنظمة يستدعي قيام الدولة بتدابير نوعية، قد يكون منها تقنين زيارة المواطنين لدول مجاورة لا مجال لمجاملتها على حساب الأمن.

فيما قال النائب السابق ناصر الدويلة: احفظوا أولادكم من إيران وأيضاً «داعش»، فهم خطر عليهم، مبيناً أن إيران ومعها «داعش» تحتضر في كل الميادين، والشعب الكويتي يتوحد ضد المنظمات الإرهابية، داعياً كل المنتمين للخلايا المسلحة تسليم أنفسهم، قائلاً: لا تلحقوا الضرر بأهلكم ووطنكم، وقعتم في الخيانة العظمى، وهذا عار ودمار، لكن بادروا بالاستسلام.

وأضاف: حادثة وقعت في ديسمبر من العام الماضي في ميدان رماية تابع للجيش، حيث دخل مجموعة من المدنيين للميدان بتواطؤ ضابط وقاموا بالرماية، لم تأخذ بُعداً سياسياً؛ حيث ذكر أن بعض أسماء المجموعة التي تدربت في ميدان رماية تابع للجيش مشابهة للأسماء التي تسربت في «التويتر» عن التنظيم المسلح؛ لذلك لابد من فتح ملف الميدان.

وأشار إلى أن حادثة الميدان وقعت بعد منتصف الليل عبر تواطؤ أحد العاملين، وتم كشفها من قبل الأمن عبر كاميرات ليلية، وتم ضبط المجموعة، واعتبرت تسيُّباً إدارياً، كما قال: لا أستطيع أن أجزم بارتباط المجموعة المسلحة بحادثة ميدان الرماية، لكن كانت الأسماء متشابهة، واعتبر العامل بالميدان متجاوزاً للنظم لأجل أصدقائه، وختم حديثه قائلاً: أرجو من وزير الدفاع إعادة فتح التحقيق مرة أخرى في حادثة الأديرع، والتأكد من أسماء المتهمين ما إذا كانوا هم أنفسهم من كانوا في الميدان.

الإرهاب لا دين له ولا مذهب

فيما أكد الداعية الإسلامي د. ناظم المسباح أن الإرهاب لا دين له ولا مذهب، وأي جريمة يرتكبها أي إرهابي فإنه ينبغي أن يعاقب عليها وحده، وعلينا ألا نعمم الأحكام



عبدالله النفيسي: إيران ستزداد عدوانية وتريد تعويض اندحارها في اليمن بتصعيد نشاطها في الكويت والبحرين



فلاح الصواغ: ما تجرأ حزب الشيطان على هذا المخطط الخبيث إلا عندما علم بانشغال الحكومة بمطاردة أبنائها



ناظم المسباح: الإرهاب لا دين له ولا مذهب وأذرعه دائماً ترتبط بالخارج



عبدالله الشايجي:
من حقنا أن تنشر الداخلية أسماء وصور واعترافات ومحاكمة الإرهابيين أفراد خلية العبدلي



فايز النشوان:
تنامي ظاهرة الجريمة المنظمة يستدعي قيام الدولة بتدابير نوعية



بسام الجعارة:
متى سيبدأ تنظيف البيت الخليجي من مرتزقة إيران؟

على فئة من فئات المجتمع، مبيناً أننا وكما نرفض أن نحمل شريحة اجتماعية كاملة جريرة تفجير «مسجد الصادق»، فإننا أيضاً نرفض أن نحمل شريحة اجتماعية كاملة جريرة خلية العبدلي.

وبين أن أذرع الإرهاب والتخريب والتدمير دائماً ما ترتبط بالخارج ضمن مخططات قوى الشر الإقليمية المعروفة للجميع، والتي تهدف للسيطرة على دول الخليج من خلال ضعاف النفوس معدومي الضمير من بعض مواطني دول الخليج بكل أسف، وختم بأن المؤامرة على الكويت والبحرين والسعودية واليمن وبقية دول الخليج باتت مكشوفة ومعروفة للجميع، داعياً المولى جل وعلا أن يحفظ الكويت وشعبها والمقيمين فيها وسائر بلاد المسلمين من شر الأشرار وكيد الفجار.

وقال الخبير العسكري ظافر العجمي: الاتفاق النووي جعل إيران تتصرف كدولة نووية حتى قبل أن تفجر قنبلتها في وجوهنا، مشيراً إلى أن ظهور خلايا «حزب الله» خير دليل على أن طهران مستمرة في ممارسة هواياتها في جميع العواصم العربية.

سيناريو اليمن

فيما حذر أستاذ التاريخ د. عبدالهادي العجمي من سيناريو اليمن، حيث قال: إنه بعد تشكيل الحوثي بدأ يتحرك سياسياً، ثم أخرج الأسلحة للعمل، ثم حرك الحوثي بالسلاح وبدأ يتكلم باسم أنصار الله والعدل وحقوق الشعب وانقلب على النظام، وبسرعة أعلنت إيران وحزب الله دعمهما، ثم بدأ الإيرانيون والمجرم نصر الله يتكلم عن أنصار الله وحقوق الشعب، ثم بدأ الحديث عن تدمير الدولة بهذا الفصيل، مطالباً بأن تكون هناك حملة إعلامية توضح خطر هذه المجموعات على الدولة، ولابد أن ينتبه الأفراد ويعلنوا مواقفهم من هذا الخطر، وليس السكوت!

ومن جانبه، قال المعارض السوري بسام جعارة في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر»: بعد اكتشاف خلايا لحسن نصر الله في الخليج.. متى سيبدأ تنظيف البيت الخليجي من مرتزقة إيران؟

فيما ذكر الكاتب السعودي حسين شبكشي في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر»: شبكات تمويل



الشاهين عن حظر النشر: المقصود الإجراءات الأمنية والقانونية

قال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي أسامة الشاهين: إن قرار حظر النشر من قبل النائب العام في قضية الخلية الإرهابية - خلية «حزب الله» بالكويت - يتعلق بالإجراءات الأمنية والقانونية القائمة واللاحقة بشأنها، أما الحديث عن تداعيات الحدث وأسبابه وأبعاده دون خوض في إجراءات النيابة والأجهزة المعاونة فلا يشمله الحظر، بجانب كونه مكفولاً دستورياً.■

تنظيم «حزب الله» الإرهابي التكفيري بمناطق مختلفة بالعالم تعتمد على غسيل الأموال وتجارة المخدرات والتهريب بشتى أنواعه، هذا هو «حزب الله».

وأكد جابر الحرمي، رئيس تحرير جريدة «الشرق» القطرية، أن الأمن الجماعي الخليجي ليس التصدي لغزو خارجي فحسب، بل التنبه لاختراق الجبهة الداخلية هو التحدي الأكبر.

فيما أشار الكاتب والحقوقي الجزائري أنور مالك في تغريدة عبر حسابه على موقع «تويتر» إلى أن الإسلام لا يصنع جماعات أو حركات أو أحزاب أو تنظيمات متطرفة، بل تصنعها أجهزة استخباراتية لديها إستراتيجية سرية للتصدي للمد الإسلامي في العالم.■



مشروع الأضاحي

1436 هـ - 2015 م

لك الأجر .. ولهم الفرحة

ابتداءً من:
15 د.ك

أوروبا | أفريقيا | الدول العربية | آسيا

 1 888 808     khaironline.net | تابعنا عبر     @khaironline

نائب جلالة ملك البحرين في مقدمة المشيعين..

وفاة الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة.. أحد رواد العمل الخيري

فقدت الأمتان العربية والإسلامية واحداً من أعظم رواد العمل الخيري والإنساني والدعوي؛ هو الشيخ عيسى ابن محمد آل خليفة الذي انتقل إلى جوار ربه مساء يوم الخميس ١٣ أغسطس ٢٠١٥م خارج البحرين عن عمر ناهز الـ٧٧ عاماً.



حشود من كافة الدول شاركت في وداع الشيخ عيسى

شغل الشيخ عيسى عدداً من الوظائف العامة بالبحرين أهمها وزارتا العدل والعمل

من أهم أقواله: «أحياناً تحتم عليَّ الظروف أن أقوم ببعض الأعمال تجاه الدعوة التي آمنا بها ولن يستطيع أي طاغية أو ماجن خلعها من بيننا إلا إذا خلع القلوب والأفئدة ودون ذلك قطع الرقاب»

وشارك في وداع الفقيد بمقبرة الحنينية حشود غفيرة من داخل البحرين وخارجها، كان في مقدمتها نائب جلالة ملك البحرين الأمير سلمان بن حمد آل خليفة.

وأسدل رحيل الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة الستار على ٧٧ عاماً قضاها الفقيد متنقلاً بين سلك القضاء، وتولي حقائب وزارية، شملت وزارة العدل ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، والإمساك بعد ذلك بدفة سفينة جمعية الإصلاح بالبحرين والتي احتفلت مؤخراً بإكمالها ٧٥ عاماً على الإنشاء.

سيرة عطرة.. وتاريخ حافل

وقد وُلد الشيخ عيسى بن محمد بن عبدالله آل خليفة رحمه الله في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٣٨م، في مدينة المحرق، وهو متزوج وله ثلاثة أبناء، هم: محمد، وعبدالله، وسلمان.

ودرس الشيخ عيسى في مدرسة الهداية الخليفية وتخرج فيها عام ١٩٥٠م، وواصل دراسته في مدرسة حلوان الثانوية (مصر)، والتي حصل منها على شهادتي الثقافة والتوجيهي في عام ١٩٥٦م، ثم درس الحقوق في جامعة القاهرة بجمهورية مصر حتى حصل على شهادة البكالوريوس في القانون عام ١٩٦٢م.

وشغل الشيخ الراحل عيسى بن محمد العديد من الوظائف، بدءاً من قاض في محاكم مملكة البحرين بين العامين ١٩٦٣م و١٩٦٨م، ورئيس المحكمة الكبرى بين العامين ١٩٦٨ و١٩٧٣م، وعضو في محكمة الاستئناف العليا، ووكيل في وزارة العدل، بين العامين ١٩٧٣ و١٩٧٤م، حتى تقلد منصب وزير العدل بين العامين ١٩٧٤ و١٩٧٥م، ثم وزيراً للعمل بين العامين ١٩٧٥ و١٩٨٠م.

وعُرف الفقيد بفكره الوسطي المتسامح، وبمواقفه الداعمة للديمقراطية والدستورية والعمل الوطني، وسعيه إلى الوحدة الوطنية بين مختلف فئات المجتمع.

ويعتبر الشيخ عيسى الأب الروحي لجمعيتي الإصلاح والمنبر الوطني الإسلامي في البحرين.

وترأس جمعية الإصلاح ومجلس إدارتها لعدة دورات، وفي ديسمبر عام ٢٠١٤م، فاز بمنصب رئيس مجلس الإدارة بالتزكية للدورة الثامنة عشرة للعامين ٢٠١٥ - ٢٠١٦م، وذلك لآخر مرة قبيل وفاته في ١٣ أغسطس ٢٠١٥م.

وفي ١٢ مايو ٢٠١٥م، قام برعاية حفل تدشين كتاب يؤرخ لتاريخ جمعية الإصلاح

البحرينية بمناسبة الذكرى الـ٧٥ لتأسيسها.

كذلك تـرأس الشيخ الـراحـل عيسى بن محمد العديد من الهيئات والجمعيات، أهمها بعد جمعية الإصلاح، جمعية المحامين البحرينية (١٩٨٠م)، ومدرسة ابن خلدون الوطنية (١٩٨٥م)، وجمعية مكافحة التدخين، كما أصبح رئيساً لمجلس أمناء مدرسة ابن الهيثم الإسلامية الخاصة، ورئيس مجلس أمناء مدارس الفلاح الخاصة.

ونـال الشيخ عيسى عضوية العديد من الهيئات والجمعيات، منها: جمعية المحامين الدولية، المجمع العربي لحماية الملكية الفكرية، عضو في «المستشارون الخليجيون»، أمين سر الجمعية الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، عضو منظمة الدعوة الإسلامية في الخرطوم (السودان)، وعضو مؤسسة آل البيت (الأردن).

وقد وثَّق الكاتب هشام الشيخ سيرة حياته في كتاب «عيسى بن محمد قصة نجاح وشمس الإصلاح»، الذي صدر في عام ٢٠١٢م، وضم نحو ٢٠٠ صورة ووثيقة تاريخية.

في رثاء الشيخ عيسى

وقد تركت وفاة الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة بالغ الأثر في نفوس العديد من أبناء البحرين والدول العربية والإسلامية لاسيما ممن عاصروا الشيخ الفقيد ورافقوه في رحلة حياته، ويأتي في طليعة هؤلاء فضيلة الإمام الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي كتب رسالة رثا فيها الفقيد، قائلاً:

صديقنا معالي الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة..

عرفناك أيها الأخ الحبيب، والصديق العزيز، والقاضي العادل، والمحامي الصادق، والوزير المخلص؛ في شبابك، وفي كهولتك، وفي شيخوختك، فكان شبابك في طاعة الله، وكهولتك في عمل الخير، وشيخوختك في تأييد المناضلين عن الحق، المقاومين للباطل.

بدأت في البحرين، وأكملت في مصر، وتسلمت الراية من مصر، وبقيت في الخليج قمراً منيراً، تضيء لكل الناس، تزرع ليحصد الناس، وتغرس ليجني الآخرون، وتبني ليستظل الكل بظلك، قالوا: إنك من الأسرة الحاكمة، وأنعم بأسرة؛ أبناؤها علماء عند الحاجة، وزراء عند المشاركة، ومع كل الناس في ساعة المحنة.

رأست نادي الإصلاح أول ما ظهر، ولما تطور إلى جمعية الإصلاح، كنت القائد الذي لا يتخلف، والجندي الذي لا يفري أحد فريَّه، دعوناك للمشاركة في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، فكنت أسرع من لبوا واستجابوا، وحملوا العبء في سكرتارية الهيئة لعدة سنين، وهيأت لنا اللقاء مع أمير البحرين المحبوب الشيخ عيسى بن سلمان رحمه الله، وجندت مكتبك للمحاماة لخدمة الهيئة الخيرية، كما هو لخدمة قضايا الناس.

كنت – رحمك الله – نموذجاً للعمل المخلص والحركة الدؤوبة، والسعي بكل جد إلى كل ما فيه خير ونفع، في عملك في القضاء، وفي توليك وزارة العدل، ثم وزارة العمل، إلى أن ختمت حياتك رئيساً لجمعية الإصلاح المباركة.

لا ننسى تواضعكم الجم حين قلتم: «لسنا نحن من أسس الحركة الإسلامية في البحرين، وإنما كنا على صلة بها»، ولا إيمانكم العميق حين قلتم منذ ستين سنة: «أحياناً تحتم عليَّ الظروف أن أقوم ببعض الأعمال تجاه الدعوة التي آمنا بها، ولن يستطيع أي طاغية أو ماجن خلعها من بيننا، إلا إذا خلع القلوب والأفئدة، ودون ذلك قطع الرقاب».

سيذكر التاريخ كيف كان إصراركم وتمسككم بثوابت الإسلام ودعوته الغراء، وحمل مشروع نهضة فكرية واجتماعية يقوم على فكر مستنير معاصر، ونشر الثقافة الإسلامية التي تعزز نهج الاعتدال والوسطية.

وسيذكر تفانيكم في العمل الدعوي، وكيف جعلتم من جمعية الإصلاح نموذجاً يحتذى في ميدان العمل الخيري، ومثالاً مشرفاً لمؤسسات المجتمع من خلال دعم العمل الخيري وتطويره إلى آفاق أرحب، فلم تكن جمعية الإصلاح مجرد جمعية أهلية، وإنما مدرسة فكرية تقوم على العمل الجماعي المتماسك مع العمل الفردي المخلص.

كل إخوانك في البحرين، وفي الخليج العربي، وفي بلاد العرب، وبلاد الإسلام يدعون لك، ويصلون عليك، ويطلبون لك الرحمة والمغفرة والرضوان، يقولون: هذا رجل عاش لله؛ ومن عاش على شيء مات عليه.

نعزي فيك شعب البحرين، وملك البحرين، وأمراء البحرين، وجمعية الإصلاح.. سائلين الله تعالى أن يتغمدك بواسع عفوه ورحمته، وأن يسكنك فسيح جناته، وأن يجزيك عما قدمت لدينك ووطنك وأمتك خير الجزاء، وأن يلهم أهلك وذويك الصبر والأجر، وأن يجمعنا الله بك في جنة الفردوس.■



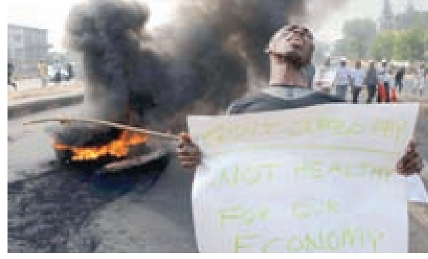














نيجيريا..

إمكانات هائلة واقتصاد ضعيف

محمد سعيد باه

إذا ألقينا نظرة اليوم في الوضع الجيو - سياسي لمنطقة جنوبي الصحراء؛ نجد أن وتيرة التوتر تتعالى يوماً بعد يوم منذ حوالي عقد من الزمن في كل من السودان الأوسط الذي محوره بحيرة تشاد المطل عليها عدد من الدول المهمة، هي: الكاميرون، تشاد، النيجر، نيجيريا، وحوضا النيجر، والسنغال.

وحسب المؤشرات المتوافرة لدينا من خلال قراءتنا للمشهد العام، يتوقع أن يشهد الوضع مزيداً من التصعيد؛ وفي هذا السياق تمثل جمهورية نيجيريا الفيدرالية، وما يتفاعل في ساحتها من تعقيدات، وتتصارع فيها من تناقضات؛ حالة جيدة لتشخيص هذا الوضع المتفجر، وقراءة مآلاته الممكنة في المستقبل المنظور، وكل ذلك على ضوء العامل الجديد المتمثل في انتخاب الرئيس «محمد بخاري» الذي يعلق عليه كثير من الناس آمالاً عريضة بأنه المرشح الجيد لإخراج العملاق من القمقم الذي حبس فيه.

عملاق أفريقيا

يُطلق على نيجيريا نعت لا يكاد ينازعها فيه أحد؛ ألا وهو «عملاق أفريقيا»، وذلك انطلاقاً من حجمها الجغرافي البالغ ٩٢٣٧٦٨ كم٢، والديموجرافي الذي يقدر بحوالي ١٨٠ مليون نسمة على وجه التقريب، وتزداد هذه الخريطة تعقيداً إذا أخذنا في الاعتبار التشكيلة البشرية الفسيفسائية التي يتكون منها المجتمع النيجري حوالي ٣٠٠ مجموعة عرقية، ومن هذه الزاوية نحاول تسليط الضوء على نيجيريا، مستعرضين أهم الجوانب التي يجب أن تتجمع لتعطي الصورة المتكاملة لمسيرة البلاد المتعرجة، وما يتوقع أن يرسو عليه الوضع فيها مستقبلاً، والدور الذي القيادي الذي يمكن أن تنهض به في قطر القارة نحو آفاق جديدة يسود فيها جو صحي يمكن أن يصلح للنهوض متى استطاعت أن تتخلص من المعوقات الشديدة التي ظلت تكبل خطاها وتبطئ من سيرها.

الإسلام في نيجيريا

يرجح الباحثون الذين درسوا الوجود الإسلامي في غرب أفريقيا عموماً، وفي السودان الأوسط خصوصاً، بأن دخول الإسلام إلى المنطقة يعود في أقرب التقديرات الممكنة إلى نهاية النصف الأول من القرن الأول الهجري، ويحدد بعضهم ذلك التاريخ بعام ٦٦٧م عندما وصلت طلائع جيوش الإسلام إلى بلاد كانم - برنو الواقعة على الجهة الشرقية الشمالية لحوض نهر تشاد، قبل أن يتوجه المد الإسلامي الذي كان مكتسحاً إلى الجهة الغربية من البحيرة، ويربط بعض المؤرخين الذين تناولوا موضوع وصول الإسلام إلى المنطقة بالخط الذي اتخذه جيش عقبة بن نافع إلى منطقة «كوار»[1].

ظل التمدد الإسلامي يتم على مهل، وفي حالي مد وجزر، يتعاقبان حسب الظروف والتقلبات السياسية، إلى أن تلقى الوجود الإسلامي في القرن الحادي عشر الميلادي دفعة جديدة عندما أخذ بعض ملوك المنطقة يعتنقون الإسلام ويتبنونه ويحرصون على نشره؛ ما أعطى الوجود الإسلامي في هذه المرة قدراً كبيراً من الزخم، جعله يتحول من حالة فردية أو بقع اجتماعية متباعدة إلى ظاهرة اجتماعية منتظمة.

ثم جاءت الموجة الأكثر تأثيراً والأكبر حجماً، ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي؛ وذلك عندما انطلقت موجات متلاحقة من المهاجرين من القبائل الفلانّية المعروفة بشدة تمسكها بأهداب الإسلام وهي قادمة من السودان الغربي وبالأخص من حوض نهر السنغال، وبالإضافة إلى أن هؤلاء ساهموا في توسعة دائرة الوجود الإسلامي في عموم المنطقة التي ستقوم عليها دولة نيجيريا الحديثة لاحقاً، فإنهم سيحدثون نقلة نوعية لهذا الوجود من الناحيتين، وذلك عندما ستفضي حركتهم الثقافية إلى أن ينبثق منها جهاد على أساس المشروع الإسلامي الذي ولد قيام كيان اجتماعي وسياسي منظم على أساس الإسلام وتعاليمه[2].

مع كل هذا تبقى البصمة الكبرى والأكثر عمقاً في التغلغل الإسلامي؛ وبالتالي انتشاره على مستوى المنطقة هي التي نتجت عن حركة الشيخ عثمان بن فودي دم (١١٦٨هـ - ١٢٣٣هـ/ ١٧٥٤م - ١٨١٨م) العلمية ومشروعه الجهادي وتنظيمه السياسي، عندما أدى كل ذلك إلى قيام إحدى أكبر الدول الإسلامية جنوبي الصحراء حجماً[3]، والأوسع تأثيراً؛ وهي التي تعرف باسم الخلافة أو دولة «السكوتو» الإسلامية التي عمّرت أكثر من قرن، قبل أن تقضي عليها ضربات الاحتلال الأجنبي المتلاحقة من فرنسيين وبرتغال وإنجليز، لكن آثار قيامها تظل شاخصة إلى يومنا هذا.

الصراع الإسلامي النصراني

أحدث الوجود الإسلامي بالمنطقة ظاهرة جديدة كان لها انعكاسها الواسع والعميق حتى في ظل الاحتلال الأجنبي، حيث أصبح الوجود الإسلامي يعتبر العنوان الأبرز على مستوى البلدان المطلة على حوض تشاد عموماً، وفي نيجيريا خصوصاً، لكن ذلك لا يعني من جانب آخر بأن الإسلام قد فرض هيمنته المطلقة، وإنما أوجد حالة من الانسجام بين المكون الإسلامي الذي كان ينظر إليه باعتباره عامل تحضر ومصدر تنظيم اجتماعي ناجح يفرض احترام المكونات الوطنية المتنافرة ويستأثر





عدد سكان نيجيريا يقدر بحوالي ١٨٠ مليون نسمة ويضم نحو ٣٠٠ مجموعة عرقية

الإسلام دخل مناطق غرب أفريقيا في نهاية النصف الأول من القرن الأول الهجري

البصمة الكبرى والأكثر عمقاً في التغلغل الإسلامي في غرب أفريقيا نتجت عن حركة الشيخ عثمان بن فودي دم العلمية ومشروعه الجهادي والسياسي الذي أدى لقيام دولة «السكوتو» الإسلامية



الكنيسة بمختلف مللها حركت الاحتلال الأجنبي للعمل بكل الوسائل من أجل إزاحة المسلمين وقياداتهم الروحية والعلمية من مراكز التأثير

الصراع الإسلامي المسيحي احتدم واتخذ عدة عناوين ومحطات شملت الصراع العقدي الثقافي والتهميش عبر قنوات التعليم والنهج العنيف

الجيش النيجيري يشبه الجيش المصري في تحكمه بمفاصل الدولة ويعد من أهم أسباب الفساد في البلاد

باهتمامها، وبقي الوضع على هذا الترتيب إلى أن دخل الاحتلال الأجنبي الذي كانت الكنيسة بمختلف مللها ونحلها تمثل رأس جسر لحركته، وهو ما كان يستدعي العمل بكل الوسائل من أجل إزاحة المسلمين وقياداتهم الروحية والعلمية على الخصوص من مركز التأثير، وهو السلوك الذي فتح باب الصراعات الدامية بين الفريقين يمكن وضعها تحت الصراع الإسلامي المسيحي الدامي في جمهورية نيجيريا الفيدرالية الحديثة.

احتدم هذا الصراع، واتخذ فيما بعد عناوين عدة يجملها في المحطات التالية:

- الصراع العقدي - الثقافي: وتحت هذا العنوان حاولت الجهات الكنسية إحداث تغيير جذري في الخارطة العقدية للشعب النيجيري، وفي هذه المرحلة يلاحظ أن الجهد التنصيري قد انصب على محاولة صرف المسلمين عن دينهم أو تشويه هويتهم، مستخدمين شتى الوسائل بما في ذلك قوة القانون والقرار السياسي.

- التهميش عبر قنوات التعليم: وظفت الجهات الكنسية التربية والتعليم من خلال فرض هيمنة تعليم اللغة الإنجليزية وإبعاد التعليم الإسلامي لغة ومضامين، بناء منظومة تربوية تعليمية مفصلة على مقاس محدد كان الهدف من ورائها تجهيل المسلمين أو إرغامهم على التخلي عن هوياتهم مقابل التمتع بما كان التعليم الكنسي يوفره للشباب من مكانة سياسية عالية ومركز اجتماعي متقدم وحالة اقتصادية مريحة، وهو النهج الذي يقوم على دعامة التغرير، وكان من أبرز نتائج ذلك وضع مقاليد السلطة في أيدي نخبة مدنية وعسكرية تنتمي مباشرة إلى النصرانية أو إلى أولئك المسلمين الذين مورس عليهم غسيل المخ أو ما يمكن أن نسميه بالتدجين الفكري؛ ونتج عن ذلك بالتلازم تعويم ولائهم وجعلهم ينحازون إلى مصالح بريطانيا والدول الأجنبية التي درسوا فيها، وقد يصل الأمر إلى أن يستخدم هذا الصنف من المسلمين في مشاريع محاربة الإسلام والمسلمين والتنكيل بهم نيابة عن خصومهم.

- النهج العنيف: رغم ما حققته الكنائس من نتائج بارزة في صراعها المحتدم مع المسلمين في نيجيريا؛ فإنها لم تقنع بذلك؛ لأنها كانت تتوق إلى أن تفرض نموذجها لتصبح المرجعية الفكرية العقدية الاجتماعية الوحيدة، وهو المشروع الذي كان جمهور المسلمين يقفون منه موقفاً حاداً؛ ما جعل الصراع بين الجانبين يتجه اتجاهاً عنيفاً، يمكن اعتبار ما يحدث اليوم من فتنة عمياء تحرق الأخضر واليابس، من إفرازات تلك الترسبات التاريخية.

نماذج الصراع

ويمكن تقديم نموذجين يبرز من خلالهما مدى عنف الصراع الذي دار بين الجانبين، والدرجة القصوى من الحقد الذي كانت الكنيسة تكنه للوجود الإسلامي:

يتمثل النموذج الأول في المؤامرة الشرسة التي كانت وراءها مخالب الكنيسة، وأدت في النهاية إلى مقتل الرئيس «أحمد بلّو»، حفيد مؤسس دولة «السكوتو» الإسلامية وأول رئيس مسلم لنيجيريا، ورئيس وزرائه «أبو بكر تفاوا» بعد الاستقلال، إلى جانب عدد كبير من القيادات الإسلامية[٤]، ومثلت هذه المؤامرة محطة دموية بين الجانبين لا يمكن تجاوزها إلى هذا اليوم لما يمثله من رزء شديد للمسلمين.

النموذج الثاني نجده في حرب «بيافرا» الانفصالية المدمرة، والتي كادت تقصم ظهر نيجيريا وتحولها إلى كيانين سياسيين اجتماعيين متعاديين؛ أحدهما في الجنوب يشكل معقلاً للوجود المسيحي، وآخر مسلم يضم المناطق الشمالية وغيرها حيث الكثرة الإسلامية، شكلت هذه الحرب التي كانت تشعل وتسعر بوقود من كنائس العالمية، والتي بدأت منتصف عام ١٩٦٧م واستمرت زهاء أربع سنوات، حيث لم تضع أوزارها إلا في عام ١٩٧٠م، وقدر عدد الذين ماتوا فيها بحوالي مليوني نسمة.

مثلت هذه الحرب شرخاً ضخماً بالنسبة للمكونات الاجتماعية في نيجيريا وبين المسلمين وبين المسيحيين على وجه خاص، ومن الواضح أن الهدف من ورائها، بخلاف ما أعلن بأنها



بمثابة سعي إلى رفع الظلم عن السكان من غير المسلمين من المناطق الجنوبية، كانت محاولة فرض هيمنة مطلقة على بقية مكونات المجتمع لتصبح تحت نير الكنيسة.

انطلاقاً من هذا التاريخ، اتسمت العلاقات بين الجانبين، رغم أن المسلمين يشكلون أغلبية دينية مريحة، بقدر عالٍ من التوتر الدائم، مع تفاوت في درجات هذا التوتر تبعاً لموازين القوى أو للظروف الدولية المحيطة، لكن الذي لا خلاف عليه أن النار لا تزال تحت الرماد، ويمكن أن تشتعل في أي لحظة، كما تؤكد ذلك الحالة الراهنة في البلاد، وهو وضع لا تنفرد به نيجيريا، وإنما نجده في عدد كبير من البلدان الإسلامية التي فيها أقليات نصرانية مدللة تطمح في أن تُحدث انقلاباً في التركيبة السكانية أو عبر السيطرة على مقدرات الدولة سياسياً واقتصادياً، وعلى الآليات الأساسية التي يمكن من خلالها التحكم في سير وتنظيم المجتمعات.

التحديات السياسية

وإذا كانت جمهورية نيجيريا الفيدرالية تحتل المرتبة الأولى على مستوى الدول الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء من الناحيتين السكانية والاقتصادية؛ حيث تنتج ما يقدر بحوالي ٢,٥ مليون برميل من النفط يومياً؛ ما يوازي حوالي ٢,٦٢٪ من الإنتاج العالمي، كما أنها أول دولة أفريقية من حيث عدد السكان والسابعة عالمياً، إلا أن وزنها السياسي لا يوازي حجمها في المجالين المذكورين؛ ما جعل قيادتها للدول الأفريقية جنوب الصحراء بل ولدول منطقة غربي أفريقيا المنضوية تحت لواء المجموعة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا المعروفة اختصاراً بـ «إيكواس» غير خالص لها، فضلاً عن أن ثمة دولاً تنافسها على المستوى القاري، وعلى رأسها جمهورية جنوب أفريقيا؛ ما جعل النزاع على الوزن السياسي والنفوذ محتدماً بين الجانبين.

وباستقرار الحالة في نيجيريا وما يمكن أن يكون عليه وضعها السياسي، يمكن استنتاج جملة من العوامل نستطيع بها تفسير هذا الوضع المتذبذب وغير المريح الذي تجد نيجيريا نفسها فيه، ويمكن اعتبار تلك العوامل التحديات السياسية الأبرز التي على نيجيريا التغلب عليها لتحتل مكانها اللائق على المستوين القاري والدولي.

أولاً: الفشل في إقامة دولة مؤسسات جادة وممكنة تكون قادرة على القيام بوظائف الدولة في الداخل، من تحقيق الأمن والاستقرار، وتثبيت أركان السلم الاجتماعي، وتوفير الحد الأدنى من الحياة الكريمة لمختلف طبقات الشعب، ثم تحظى بسبب ذلك بوافر الاحترام على المستوى القارة منذ الاستقلال الخارجي؛ ما يجعلها تؤدي دورها وتشارك في القرار العالمي بما يناسب وزنها السياسي وثقلها الاقتصادي الهائل.

ثانياً: الفساد الشامل الذي ظل ينخر في النظام السياسي لنيجيريا من اللحظات الأولى من نشأتها، بحيث تصنف هذه الدولة الكبيرة في أدنى السلم من حيث الحكم الرشيد، ويشهد لها تاريخها السياسي المتقلب الذي تتبعه الذي تلطخه سلسلة من الانقلابات الدموية التي بلغ عددها حتى الآن ٨ من بين أكثر من ٨٠ حركة انقلابية شهدتها القارة منذ استقلالها، وكان من حصادها المر مقتل ٤ من الرؤساء؛ ما جعل الناس ينظرون إلى انتخاب «محمد بخاري»، الرئيس الحالي، بصورة ديمقراطية لم تشبها شائبة فرصة ثمينة في مرحلة من الحياة السياسية القائمة على دعامة الديمقراطية والتبادل السلمي للسلطة، ويكون الصندوق الانتخابي والقانون الدستوري حَكَماً في تحديد مصير القيادات السياسية اختياراً وعزلاً.

ثالثاً: فشل النظام السياسي؛ بشقيه العسكري والمدني، في إنتاج نموذج مجتمع يقوم على التوافق الاجتماعي من خلال عقد اجتماعي يرتكز على دعامة الشراكة والمصلحة الوطنية الجامعة، حتى ولو على الحد الأدنى من الالتفاف، بدلاً من هذا فإن المجتمع النيجيري لا يزال يعيش حالة يمكننا أن نطلق عليها الجزر

حرب «بيافرا» الانفصالية كادت أن تحول نيجيريا لكيانين متعاديين أحدهما بالجنوب يشكل معقلاً للوجود المسيحي وآخر مسلم يضم المناطق الشمالية

الفشل في إقامة دولة مؤسسات جادة والفساد الشامل وإخفاق النظام السياسي في إنتاج مجتمع يقوم على التوافق كلها تحديات تحول دون تبوُّؤ نيجيريا مكانها اللائق إقليمياً ودولياً



العائمة التي تتسم علائقها بالهشاشة المفرطة، بحيث يمكن لكل هزة أن تُحدث بلبلة واسعة، كما هي الحال اليوم مع ظاهرة «بوكو حرام»، كما سنرى لاحقاً.

الملف الاقتصادي

إذا نظرنا إلى نيجيريا من خلال أراضيها الشاسعة والصالحة للزراعية، وإمكاناتها البشرية الهائلة، فإن المنطق يقتضي أن تكون اليوم ضمن الدول التي يعيش شعبها حداً مقبولاً من الرفاهية، لكن الواقع المر هو أن وضع نيجيريا الحالي على عكس ذلك تماماً، والأنكى أن هذه الدولة الغنية بمصادرها تعيش حالة شديدة من التخلف الاجتماعي والاقتصادي؛ ما جعل بعض الدول التي لا تمتلك إلا جزءاً ضئيلاً من إمكاناتها المادية الضخمة، مثل جمهورية جنوب أفريقيا وإثيوبيا ورواندا تعيش حالة أفضل منها بكثير.

ومن باب عرض المؤشرات الدالة على التدهور الاقتصادي الذي يعاني منه المواطن النيجيري العادي، ننظر في هذه المعطيات:

تتراوح نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر من الشعب النيجيري ما بين ٥٠ - ٦٠٪، ولا يبلغ دخلهم اليومي دولاراً أمريكياً، وتقول الدراسات: إن المؤشر في ارتفاع مستمر، أما تعداد الأميين فيصل إلى رقم مخيف؛ حيث يبلغ عدد الأميين البالغين من الشعب النيجيري في عام ٢٠٠٦م حوالي ٥٥٪، هذا بالإضافة إلى مؤشر آخر يتمثل في الوضع الصحي للشعب النيجيري الذي لا يزال يعاني من انتشار أوبئة مميتة أو محدثة للعاهات الدائمة، بينما نجحت دول أفريقية أقل شأناً من الناحية الاقتصادية من نيجيريا بكثير في القضاء عليها بصورة نهائية مثل السنغال ومالي وبوركينافاسو(٥).

أما أبرز أوجه القصور في المجال الاقتصادي في نيجيريا، فنجده في السياسة التي تتبعها في إدارة مواردها الاقتصادية عموماً، والنفطية على وجه الخصوص، إن الإنسان الذي يزور هذه الدولة التي تعتبر محورية في السياسة النفطية العالمية (العاشرة عالمياً، والخامسة على مستوى الإنتاج بـ «أوبك»، والسادسة عالمياً من حيث التصدير)، يفاجأ بطوابير السيارات أمام محطات بيع الوقود، مقابل انتشار ظاهرة بيع الوقود في السوق السوداء في كل شوارع المدن الكبيرة والصغيرة، والأنكى من هذا حالة التراجع التي تشهدها البلاد؛ حيث كانت تمتلك أكثر من مصفاة لتكرير النفط، لكنها اليوم معطلة كلها؛ ما جعل هذا العملاق النفطي يستورد من

ما بين ٥٠ - ٦٠٪ من الشعب النيجيري يعيشون تحت خط الفقر

الشركات الأجنبية صاحبة القرار وتتحكم في سياسة نيجيريا النفطية





الخارج كل ما يستهلكه من وقود؛ مع ما يصاحب ذلك من أزمات نفطية متكررة، وحوادث رهيبة تحصد الأرواح وتخرب الممتلكات كما وقع منذ عامين في منطقة الدلتا.

ومن مظاهر الفساد الساري في الحياة الاقتصادية النيجيرية بعد مجال النفط الذي تتحكم فيه الشركات الأجنبية التي تمتلك القرار وتتحكم في سياسة نيجيريا النفطية، إذا كانت ثمة سياسة على الإطلاق، انتشار بل طغيان ظاهرة الفساد الاقتصادي بكل ما يعنيه من رشوة تعم جميع مرافق الدولة، وتتغلغل في صفوف المجتمع، واختلاس المال العام؛ بحيث يقدر ما تخسره الدولة بسبب هذا الفساد المستشري بما لا يقل عن ٧ مليارات دولار أمريكي تم تهريبها إلى الخارج؛ ومن أهم أسباب هذا الفساد التي تكبد نيجيريا خسارة فادحة الجيش النيجيري الذي يشبه في تحكمه على مفاصل الدولة الجيش المصري، والمجال الآخر هو المجال النفطي الذي سبقت الإشارة إليه.

شبح الإرهاب

تعيش جمهورية نيجيريا اليوم أشد حالات العنف التي لم تشهد لها مثيلاً منذ انتهاء الحرب الأهلية التي كادت تحطم الوحدة الوطنية، وتبعثر أطراف الدولة الفيدرالية، وذلك منذ ظهرت إلى مسرح الأحداث جماعة «أهل السُّنة للدعوة والجهاد» التي تحولت إلى «بوكو حرام» التي حملت منذ أيام فقط اسم «الدولة الإسلامية في المغرب الإسلامي» أسوة بالدولة الإسلامية المشرقية، وصاحب هذا التحول الدرامي إعلان «أبي بكر شيكوى»، أمير دولة المغرب، مبايعته لـ «أبي بكر البغدادي»، أمير دولة المشرق «داعش».

ومنذ ظهور الجماعة على يد مؤسسها «محمد يوسف» إلى آخر حلقة في تطورها، فإن الثابت الوحيد هو اشتداد النهج العنيف إلى حد الوحشية التي تتبعها الجماعة مع اطراد نموها واتساع دائرة نشاطها لتخرج من حدود نيجيريا التي ظهرت في المرحلة الأخيرة من حكم الرئيس «جوناثان» وكأنها على وشك رفع الراية البيضاء؛ بسبب عجزها عن كف الضربات الموجعة التي تكيلها لها الجماعة والقدرة على الرد بمثلها أو بأقوى منها.

بهذا استطاعت الجماعة التي بدأت مثيرة للسخرية «أقلمة» أو تدويل المعركة التي فرضتها، وتجاوزت ذلك إلى إزعاج دول الجوار اللصيق بنيجيريا وتردد بعضها قبل الإقدام على المجاهرة بمجابهة الجماعة، كما هي الحال لكل من الكاميرون والنيجر اللتين تلقتا ضربات موجعة من قبل محاربي الجماعة، وخلق لهذه الأنظمة السياسية حرجاً شديداً؛ ما جعلها تعول على إنشاء تحالف فضفاض يضم قوات



متعددة الجنسية من الدول الأفريقية.

رغم هذا الحشد الذي لا يزال في دائرة الأمنيات؛ فإن المعطيات المتوافرة لا تدل على أن هذه الظاهرة الإرهابية لا يتوقع دحرها في الإدارات الفاسدة، إلى جانب تطهير الحياة السياسية والاقتصادية، مع ما عرف عن الرجل من صرامة ونظافة اليد، قد يكون لكل هذا تأثير يمكن أن يُحدث تحولاً في مسار المعركة.

لكن الحقيقة المريرة تبقى أنه حتى في حال كسر شوكة الإرهاب وتقليم أظافر الإرهابيين بالمنطقة، فإننا مقبلون على عقود من الهزات بفعل جملة من العوامل؛ منها أن الإفرازات التي خلفتها الظاهرة تحتاج إلى وقت طويل لتنمحي، إلى جانب وجود هذه القنوات المفتوحة بعضها على بعض عبر العالم، وفوق هذا كله ما يذاع، مع وجود معطيات داعمة، بأن هذه الظاهرة المنحصرة في العالم الإسلامي ليست بريئة، وإنما تتم تغذيتها من مصادر خفية ضمن أجندات غاية في الجدية، كما يشير الوضع في شمالي أفريقيا ومنطقة الشام وبلاد الرافدين وأجزاء من الخليج ضمن ما يعتبر داخل دائرة الدول المنكوبة.

الموقع والمكانة

أشرنا إلى كون نيجيريا أهم البلدان التي تطل على بحيرة تشاد التي تبلغ مساحتها الإجمالية ١٦٣٠٠ كم٢، والغنية بالثروات المطمورة في حوضها، والتي قامت بدور كبير في نشأة حالة عمرانية إسلامية راقية اجتذبت أنظار العالم الخارجي، وولدت انصهاراً اجتماعياً، من أبرز علاماتها امتزاج قبائل حميرية وفلانية وهوساوية وغيرها في النسيج البشري المحلي.

من ناحية أخرى، تزداد أهمية نيجيريا الإستراتيجية وخاصة في إطار العلاقات العربية - الإسلامية - الأفريقية؛ بسبب وقوعها على ما يمكن أن نسميه بنقاط تماس الأبرز أهمية بين العالمين، كما تتمتع كذلك بخطين يصلانها بكل من منطقة شمالي أفريقيا والخليج العربي.

تمتلك نيجيريا عدداً من الأوراق يمكنها أن تستخدمها في إطار مشروع حضاري؛ ما يمكنها من الاستفادة من عمقيها الأفريقي والعربي - الإسلامي، وفي هذا الإطار نتذكر ما كان قد لاحظه الزعيم الإسلامي التركي الملهم «نجم الدين أربكان» (يرحمه الله) حين رأى أهمية نيجيريا وفائدة وضعها ضمن عدد من الدول الإسلامية التي تمتلك مؤهلات تمكنها من أن تكون القاطرة التي تستطيع جر قطار التنمية في العالم الإسلامي، وبقياس آخر يمكن للرئيس «بخاري» انتشال بلاده من الهوة السحيقة التي انزلقت إليها طيلة عقود؛ بأن يوظف كل الأوراق الجيدة التي يمتلكها بما في ذلك تثبيت أركان الحكم الصالح الرشيد.

وحتى تقوم نيجيريا بهذا الدور المحوري، يتعين عليها القيام بخطوات إصلاحية كبيرة في شتى المجالات؛ في التربية والتنمية والأمن والترابط الاجتماعي واستعادة هيبة الدولة؛ بما ييسر لها استعادة توازنها وإعادة بناء وحدتها الوطنية التي تمزقت إرباً، لكن لا يُعقل أن تنتظر الدول الإسلامية أو تتفرج حتى تنصلح الحال لتستقبلها، لكن عليها واجب النجدة ومد يد العون لها بما يخفف عنها حمل الضغط الشرير الواقع عليها.

ويبدو لي أن الخطوة الأولى يمكن أن تكون إسناداً قوياً من النواحي الإعلامية، والسياسية، والاقتصادية للتيار الجديد من القيادات الإسلامية التي وصلت إلى مركز القرار خلال الاستحقاقات السياسية الأخيرة؛ وبذلك تتم تقوية موقفها، وتحسين فرص نفاذ ما تحمله من خيارات ستصب في نهاية المطاف في الرؤية الجديدة الرامية إلى احتواء مثيري الشغب باسم الله.■

الهوامش

(١) يراجع أحمد محمد كاني في الجهاد الإسلامي بغرب أفريقيا.

(٢) تعتبر دولة الأئمة التي قامت في بلاد «فوتَ تورُ» في حوض نهر السنغال خلال عامي ١٧٧٦ - ١٩٩١م من أهم الروافد التي أمدت حركة الشيخ «عثمان بن فودى» فكرياً وجهادياً، باعتبار الأصداء التي كانت تصلهم من المنطقة وبفعل أن جده ينحدر من هناك.

(٣) حيث ضمت بالإضافة إلى معظم نيجيريا الحالية أجزاء كبيرة من تشاد، كما وصلت حدودها إلى جمهورية مالي الحالية غرباً؛ ما جعل الشيخ «أحمد لُبُّ باه»، أمير دولة ماسينا المسلمة، يبايع الشيخ «عثمان» ويلحق إمارته بالدولة.

(٤) وقعت أحداث الانقلاب الدامي فجر يوم ٢٥ يناير ١٩٦٦م.

(٥) تعتبر نسبة الأمية أعلى في صفوف المسلمين من غيرهم عموماً، وبالمقارنة مع المسيحيين خصوصاً، لكن هذا الانقلاب في الأوضاع بعد أن كان المسلمون يشكلون الطبقة المتعلمة وأعرض قاعدة من المثقفين؛ نتيجة السياسة التربوية التعليمية التي مورست ضدهم تحت نير الاحتلال وبعد جلاء المحتل كذلك؛ ما جعل المسلمين يهتمون بإنشاء تعليم موازٍ.





نيجيريا

نظام الحكم:

جمهوري فيدرالي على غرار الولايات المتحدة الأمريكية.

العاصمة الفيدرالية:

أبوجا.



دخول الإسلام:

دخل الإسلام نيجيريا في القرن الثالث عشر الميلادي.



الرئيس الحالي:

محمد بخاري (فاز في انتخابات 2015م).



الانقلابات:

شهدت نيجيريا 8 انقلابات دموية منذ استقلالها عن الاحتلال البريطاني عام 1960م.



المساحة:

923768 كم2.

الولايات:

37 ولاية، بالإضافة إلى العاصمة الاتحادية، وكل ولاية لها مجلس تشريعي وحاكم منتخب.

الاستعمار الأجنبي:

كانت البرتغال أول دولة أجنبية تحتل نيجيريا ثم بريطانيا عام 1885م.



ـــيريا

السكان:

يقدر عدد سكان نيجيريا بحوالي 180 مليون نسمة موزعين على 300 مجموعة عرقية.



التعليم:

55٪ من الشعب أميون.

الديانة:

يمثل المسلمون 50,4٪ من الشعب، والمسيحيون 48,2٪ (27٪ كاثوليك، و31,5٪ بروتستانت، و40,7٪ ينتمون لطوائف مسيحية أخرى)، والديانات الأخرى 1,4٪.

الحركات المتطرفة:

تعد «بوكو حرام» من أهم التنظيمات الإرهابية المتطرفة في نيجيريا ودول الجوار النيجيري، وبايعت تنظيم «داعش» أخيراً.

الاقتصاد:

يعد النفط من أهم الموارد الاقتصادية، ويبلغ إنتاج نيجيريا اليومي من النفط 2.5 مليون برميل، وانضمت لمجموعة الدول المصدرة للنفط عام 1970م.





العملة:

النيرة النيجيرية.

الناتج المحلي الإجمالي

(وفقاً لإحصاء عام 2010م):
341.572 مليار دولار.

دخل الفرد:

ما بين 50 - 60٪ من الشعب يقل دخلهم اليومي عن دولار واحد.



الحملات الإلكترونية..

هل تكون بديلاً لمراقبة الأسعار؟



يبدو أن الشعوب العربية عازمة على مواجهة غلاء الأسعار بعد تقاعس بعض الحكومات عن القيام بدورها في مواجهة الغلاء المصطنع، فمن حملة المقاطعة التي أطلقها الكويتيون تحت عنوان «# خلوها__تخيس» لمواجهة ارتفاع أسعار الأسماك بالسوق، مروراً بالحملة التي دشنها السعوديون والتي جاءت تحت عنوان «# حملة__مقاطعة__الأسماك__خلوها__تعفن»، إلى حملة «# بلاها__لحمة» والتي أطلقها المصريون وسار على دربهم الكويتيون بعد ذلك.

مواقع التواصل الاجتماعي تتحدى غلاء الأسعار بالمقاطعة

«#خلوها_تخيس».. حملة كويتية لمواجهة غلاء أسعار الأسماك

«#بلاها_لحمة».. حملة مصرية لمواجهة غلاء أسعار اللحوم



رغم استمرار حملات المقاطعة والتي دشنتها الشعوب، لا تزال الأجهزة الحكومية المعنية ملتزمة الصمت إلا من تصريحات بسيطة هنا وهناك، دون اتخاذ أي إجراء لمصلحة المواطن والمقيم المتضرر من ارتفاع الأسعار، ودون اكتراث لبحث الأسباب التي دعت أصحاب البسطات إلى رفع الأسعار بهذه الصورة المبالغ فيها، وهو ما يعكس حالة التخبط التي تعيشها الأجهزة الحكومية في التعامل مع مثل تلك الحالات، رغم ما لديها من أجهزة وقوانين تساعدها على القيام بدورها.

ففي الكويت أطلق مغردون حملة لمقاطعة شراء الأسماك من الأسواق بعد ارتفاع أسعارها بشكل ملحوظ، وتناقل مواطنون عبر هشتاج «#خلوها__تخيس» تغريدات تدعو إلى العزوف عن شراء الأسماك بالأسواق، وتركها تتعفن بعد الزيادة غير المبررة في أسعارها.

وبلغة خبراء السوق، وبنسب مفزعة تتجاوز الـ٩٠٠٪ وصلت إليها أسعار بعض أصناف الخضار تقارع فيها السمك والدجاج والخرفان، شهدت السوق المحلية تضخماً غير مسبوق في أسعار الخضار المحلي والمستورد، يبرر المنطق اشتعال أسعارها بحرارة الصيف وانقطاع الموسم، لكن جيوب المستهلك هي التي تحترق بلظاها الذي لا يرحم.

وكان نواب قد تفاعلوا مع حملة المقاطعة التي انطلقت، حيث صرح النائب عبدالله المعيوف قائلاً: من المخجل أن تتخلى الحكومة عن واجبها في مراقبة الأسعار، بينما يقوم المواطن بمقاطعة شراء الأسماك للحد من الغلاء الفاحش وجشع البائع.

وقال النائب السابق محمد الدلال: حملة «خلوها تخيس» لمقاطعة الأسعار الفاحشة لبياعي السمك حملة في مكانها الصحيح، في ظل فشل الأجهزة الحكومية في حماية المستهلك من جشع بعض التجار، وأضاف الدلال: لم يتمادَ بعض التجار في رفعهم الأسعار لولا الضعف الحكومي في الرقابة وتطبيق القانون على المتجاوزين، وشكراً لكل من أطلق حملة «خلوها تخيس»، وختم الدلال: حملة «خلوها تخيس» مثال للعمل الشعبي العفوي الناجح لمن يريد

استغلال الناس، وعلينا أن نكررها في ممارسات أخرى نُري فيه ضعف الحكومة وتجاوز البعض.

وقال عضو مجلس الأمة المبطل الأول أسامة الشاهين: «خلوها تخيس» جرس إنذار من المواطنين للحكومة ولأنفسهم أيضاً، بضرورة مواجهة غلاء المعيشة المتزايد دون ضابط أو رادع.

ومن ناحيته، قال النائب المستقيل رياض العدساني: بين فترة وأخرى يخرج عضو ويقول: قدرنا أن نكون في الصف الأول في هذه المرحلة الحرجة، إذاً قضية رفع سعر الزبيدي تركت للشعب يحلها.

فيما أكد الاتحاد الكويتي لصيادي السمك في بيان له؛ أن سوق السمك في شرق شهدت - أخيراً - إقبالاً كبيراً من المستهلكين المواطنين والمقيمين الذين حضروا لشراء الربيان والأسماك المحلية، وتابع الاتحاد: إن حملة «خلوها تخيس» فشلت بكل المقاييس بعد الإقبال الكبير الذي شهدته أسواق السمك، واستغرب الاتحاد من عدم ذكر الحملة للأسماك والربيان المستورد في المباركية، وركزت على سوق شرق والأسماك والربيان المحلي فقط.

ولم يتوقف صدى حملة «خلوها تخيس» التي بدأت شرارتها من الشبكات الاجتماعية على الأسماك فقط، وإنما امتد للحوم أيضاً، فقد تداعى موطنون ومقيمون لتنظيم حملة جديدة لمقاطعة اللحوم الحية والمذبوحة بعد الارتفاع المطرد في أسعارها، خصوصاً في ظل مقاطعة الأسماك واقتراب عيد الأضحى المبارك.

وصرح عجمي فلاح المتلقم، رئيس نقابة العاملين بوزارة التجارة والصناعة، بأن غلاء الأسعار وارتفاعها المتزايد وغير المبرر أصبح عبئاً لا يمكن تحمله على كاهل المواطن في ظل غياب القوانين الرادعة لبعض التجار الذين يتاجرون بقوت المواطنين؛ الأمر الذي لا يمكن السكوت عليه، فقد نادينا مراراً وتكراراً بالرقابة الجدية على السوق من أجل عدم استغلال بعض التجار للسوق والتلاعب بالأسعار.

وأكد المتلقم بأن غلاء العديد من أسعار السلع بصورة مبالغ فيها أمر غير منطقي، ولا نقبل به، ونؤيد وندعم تلك الحملات التي تدعو إلى مقاطعة تلك السلع من أجل الحفاظ على ثبات أسعارها وعدم ارتفاعها بصورة غير منطقية ولا طبيعية، وعلى سبيل المثال الحملة التي تم انطلاقها لمقاطعة الأسماك؛ فإننا كنقابة نساند تلك الحملة، حيث إن أسعار السمك تعدت سعر جرام الذهب بالسوق، فسعر جرام الذهب لا يتعدى ١٠ دنانير، في حين وصل كيلو الزبيدي ١٥ ديناراً فهل هذا يعقل؟!

وأوضح المتلقم بأن دور وزارة التجارة محدود في أنها جهة رقابية تجاه بعض السلع الحرة، ومنها تجارة الأسماك، وأنه لا توجد مبررات لتلك الزيادة؛ وبالتالي فإن الدور الآن على المستهلك بأن يدعم هذه الحملة والحملات المشابهة، وذلك من أجل خفض الأسعار بما يتناسب مع مستوى المعيشة في ظل هذه الظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد.

وقال المتلقم: إن وزارة التجارة والصناعة لا تتحمل المسؤولية وحدها عن ارتفاع الأسعار، وإنما نحمل السلطة التشريعية الجانب الأكبر والأساسي من المسؤولية، وذلك لعدم إقرار القوانين الرادعة التي تعمل من خلالها وزارة التجارة على محاربة الأسعار في بعض السلع الاستهلاكية الحرة، ومنها على سبيل المثال الأسماك والمواشي وغيرها من السلع.

وتابع المتلقم: إن مفتشي وزارة التجارة والصناعة لا يألون جهداً في طبيعة عملهم من خلال الدور الرقابي على الغش، ولكن هناك بعض الغلاء في السلع ليس من صلاحيات مفتشي وزارة التجارة والصناعة، فلابد من وجود تشريع يعطي لهم من الصلاحيات التي تساعد في محاربة غلاء الأسعار على كافة السلع، وهذا ما قصدناه بأن السلطة التشريعية تتحمل الجزء الأكبر في غلاء الأسعار وارتفاعها.

واختتم المتلقم تصريحه بأننا في نقابة التجارة والصناعة ندعم دائما وأبداً كل ما هو في صالح المستهلك وما يعود عليه بالنفع، ولا يؤثر على مستوى معيشته بما يتوافق مع القوانين، وهذا ما طالبنا به مراراً وتكراراً بأن تراعي القوانين المستوى المعيشي لكافة طبقات الشعب الكويتي ومحاربة الغلاء وارتفاع الأسعار.

ومن الكويت إلى السعودية، حيث أطلق المغردون هاتشاج «#حملة_مقاطعة_الأسماك_خلوها_تعفن»، وسرعان ما تجاوبت معها قطاعات واسعة من المواطنين والمقيمين، وانتقلت إلى الغالبية العظمى من السكان عبر الرسائل المجانية لتطبيقات الهواتف الذكية؛ مثل «واتس آب» و«فايبر»، وذلك بعد أن وصلت أسعار الأسماك إلى مستويات خيالية.

ومن السعودية إلى مصر، حيث دشن العديد من النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي حملات لمناشدة المواطنين مقاطعة شراء اللحوم، احتجاجاً على ارتفاع سعرها إلى ٩٠ جنيهاً للكيلو؛ أي حوالي ١٢ دولاراً، ومواجهة ما وصفوه بـ«جشع الجزارين».

وقد حظيت الحملة التي بدأ تطبيقها من صعيد مصر قبل أن تمتد إلى باقي المحافظات، بدعم من جانب العديد من الشخصيات العامة.

من جانبه، قال رفاعي البرديسي، أحد مؤسسي حملة «بلاها لحمة» في سوهاج: إن فكرة مقاطعة شراء اللحوم جاءت بعد ارتفاع سعرها من ٦٥ - ٨٥ و٩٠ جنيهاً، وهو أمر غير مألوف بمحافظات الصعيد، والتي عادة ما يكون سعر اللحوم منخفضاً بها عن المحافظات الأخرى، لتربية المواشي بحكم الطبيعة الريفية.

وأضاف أن الحملة مستمرة حتى ١٥ سبتمبر القادم، حتى تخفيض أسعار اللحوم لما كانت عليه، لافتاً إلى أنها تستهدف اللحوم البلدية وليست المستوردة، أو ما يطلق عليها بـ «اللحوم المبردة»، وأشار إلى استجابة العديد من المحافظات الأخرى لحملات المقاطعة، مثل أسيوط وبعض محافظات الدلتا والوجه البحري، موضحاً أن أغلب من استجابوا لها كانوا من محدودي الدخل.

الحملات التي أطلقها المغردون في الدول المختلفة أعادت الحياة إلى أفكار جديدة للحملات الإلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي، ونجاحها اليوم قد يساعد في إطلاق حملات شعبوية في مجالات أخرى، وهو حق دستوري لا يُنازَع عليه المواطنون، وما نلاحظه كذلك أن التحرك الشعبي كان سابقاً بخطوات للتحرك النيابي والحكومي أيضاً. ■

الليلة تشبه البارحة (٢ - ٢)

نخبة تكنوقراط علمانية تدعم دكتاتورية عسكرية





أ.د. حلمي محمد القاعود
* أستاذ الأدب والنقد

لم يكن انقلاب يوليو ٢٠١٣م العسكري الدموي الفاشي في بلادنا بعد أول تجربة ديمقراطية حقيقية إلا نسخة متطابقة شديدة الضراوة والدموية من انقلاب يوليو ١٩٥٢م الذي أسس لجمهورية الخوف ودولة الرعب.



بعد توقيع قرارات الديمقراطية إبان عهد «عبدالناصر» بدأ الانتقام كما يحدث في أيامنا بصورة أشد قسوة

عدم مقاومة الأحزاب والقوى السياسية شجع العسكر على الاستمرار في غيّهم والتلاعب بمصير الشعب

كافة القوى السياسية - باستثناء الإخوان المسلمين - استسلمت استسلاماً مثيراً للدهشة ما شجع ضباط انقلاب يوليو ١٩٥٢م على المضي قدماً في طريقهم



وهنا في هذا العدد يواصل خالد محيي الدين تعليقه على الخديعة الناصرية لحرمان الشعب من الحرية والديمقراطية: «وأعتقد أن هيئة التحرير وأجهزة الدولة كانت وراء هذه الحشود» (ص ٣١٢)، «ولابد من الإشارة هنا إلى أن مصطفى وعلي أمين وغيرهما من كبار الكتَّاب في «الأهرام» و«الأخبار» كانوا يؤيدون مواقف عبدالناصر، وكانوا يروجون لفكرة «إما.. وإما»، ومن ثمة فقد كانوا رافداً مهماً من روافد التفكير المعادي للديمقراطية» (ص٣١٣)، هل هناك فرق بين ما يفعله كتاب الصحف القومية وغير القومية الآن وما كان يفعله مصطفى وعلي أمين وغيرهما؟! «وسارت مظاهرات تهتف: «تسقط الديمقراطية، وتسقط الأحزاب» (ص٣١٤)، «ووقَّع الجميع على قرارات إلغاء الديمقراطية والرجوع عنها إلا أنا» (ص٣١٥).

وبعد أن نضجت الثمرة، بدأ الانتقام كما يحدث في أيامنا بصورة أشد قسوة: «فما أن استقرت الأحوال حتى تمت تصفية الحسابات مع كل من حاول الوقوف في وجه محاولة الارتداد عن القرارات الديمقراطية؛ الصحفيون جرى فصل العديد منهم، الطلاب اعتُقل منهم الكثيرون، أساتذة الجامعات شرد العديد منهم، أما ضباط الفرسان فكان لهم النصيب الأكبر من الاضطهاد» (ص ٣١٦ - ٣١٧).

ما أشبه الليلة بالبارحة، بل ما أشد تطابقهما مع الفارق في الوحشية الجديدة وقسوتها!

ويذهب خالد محيي الدين في الصراحة إلى أبعد من ذلك حين يكشف خبيئة البكباشي: «وكثيراً ما كنت أناقش جمال عبدالناصر عن الديمقراطية وعن ضرورة إشراك الجماهير، فكان يرد عليَّ باسماً: ألا ترى أن الجماهير تؤيدنا؟!» (ص ٢٠٨)؛ أي: إن التأييد المدفوع مسموح به، أما المعارضة فغير مسموح لها.

ويذكرنا خالد بأن عدم مقاومة الأحزاب والقوى السياسية كانت من وراء تشجيع العسكر على الاستمرار في غيّهم والتلاعب بمصير الشعب وحرمانه من حقه في التعبير عن إرادته:

«يضاف إلى ذلك أيضاً (يقصد عدم مقاومة الدكتاتورية العسكرية) أن الأحزاب السياسية لم تقاوم ولو بأقل قدر ما وجه إليها من صفعات، بل استسلمت استسلاماً مثيراً للدهشة وخيبت الآمال فيها، بما شجع الزملاء في مجلس القيادة (يقصد ضباط الانقلاب) على المضي قدماً في طريقهم (يقصد الحكم العسكري) فباستثناء الإخوان



المسلمين والشيوعيين لم يتحرك أحد.

والمثير للدهشة أن أكثر من حذرنا من دعوة البرلمان الوفدي أو إجراء انتخابات جديدة كان د. عبدالرازق السنهوري باشا رئيس مجلس الدولة، وسليمان حافظ وكيل مجلس الدولة، كما كان علي ماهر، رئيس الوزراء، ضد دعوة البرلمان وضد إجراء انتخابات جديدة.

وأجهد الفقهاء الدستوريون أنفسهم لإيجاد مخرج، لم أكن راضياً عنه، فقد كنت راغباً في دعوة البرلمان للاجتماع» (ص ١٧٧).

ودهش الضابط الشاب (خالد محيي الدين) إذ وجد أن أساطين القانون الدستوري، الذين طالما تحدثوا عن الدستور والبرلمان؛ كانوا يستحثون الضباط ويحرضونهم على تأجيل الانتخابات ورفض اجتماع مجلس النواب، ومن ثم تأجيل قضية الديمقراطية.

«وللتاريخ أسجل أن د. عبدالرازق السنهوري، وسليمان حافظ، وعلي ماهر كانوا جميعاً يحرضون الضباط على تجاهل البرلمان والدستور، وطبعاً كانت هناك الكثرة الغالبة من الضباط الذين يستجيبون لذلك ويتقبلونه بحماس، بحكم أنهم يستشعرون مصلحتهم في الاستمرار في حكم البلاد بأنفسهم» (ص ١٨٠).

«أما المثير للدهشة فهو أن السنهوري باشا اتخذ من قانون الإصلاح الزراعي ذريعة لضرب أي توجه ديمقراطي.. فقد قال: إذا كنتم تريدون كسب الشعب من خلال قانون الإصلاح الزراعي، فإن آثار هذا القانون لن تظهر قبل خمس أو ست سنوات، فكيف تسارعون بإجراء الانتخابات في فبراير؟ وبدأ يستحثنا على ضرورة تأجيل الانتخابات لفترة تكفي لضمان اكتساب جماهيرية حقيقية.

ترزية القوانين

ومرة أخرى أصدم.. فها هو كبير الفقهاء الدستوريين يستخدم قانون الإصلاح الزراعي ذريعة لضرب التوجه الديمقراطي، وطبعاً كان يجد آذاناً صاغية، ونفوساً تتقبل ما يقول بصدر رحب وترحيب شديد» (ص ١٨١ - ١٨٢).



د. عبدالرازق السنهوري وسليمان حافظ وعلي ماهر كانوا جميعاً يحرضون الضباط على تجاهل البرلمان والدستور

السنهوري باشا اتخذ من قانون الإصلاح الزراعي ذريعة لضرب أي توجه ديمقراطي وسجل التاريخ التخلص منه جزاء خدمته للدكتاتورية العسكرية

عبدالرحمن صادق المستشار الصحفي في سفارة مصر بباريس كلفه «عبدالناصر» بعمل علاقة مع السفارة «الإسرائيلية»



وسجل التاريخ بعدئذ أنه تم ضرب السنهوري في مجلس الدولة، جزاء خدمته للدكتاتورية العسكرية التي قادها البكباشي «جمال عبدالناصر»! ويسجل التاريخ الآن أن كثيراً من جهابذة القانون يصوغون القوانين التي تقهر الشعب وتذله وتحطم روحه، وما قانون التظاهر اللعين ببعيد!

ويواصل خالد محيي الدين سرد الدور النفاقي الإجرامي لبعض أهل القانون على أيامه في التآمر على الشعب لحساب البكباشي الطاغية الصاعد فيقول: «وبدأ أساطين القانون الدستوري يدبجون للثورة نصوصاً تمكنها من التلاعب بالحياة الحزبية، ويرسمون لها خطوات ماكرة أربكت الأحزاب التي كانت مرتبكة بذاتها وضعيفة وعاجزة عن ممارسة أي فعل يمتلك صفة الاعتراض والمقاومة» (ص٢٠٨ - ٢٠٩).

«والحقيقة أن عبدالناصر كان يضمر في هذا الوقت الدخول في تصادم مع الأحزاب السياسية، فأراد أن يكسب الإخوان إلى صفه في هذه المعركة، ولكنه في نفس الوقت لم يسمح بإعطائهم أي نفوذ داخل الثورة، بل ومارس داخلهم لعبة استقطاب البعض إلى صفه، فأحدث انقساماً خطيراً في صفوفهم، وشجعه ذلك على المضي قدماً في طريق تصادمه مع القوى الحزبية عامة» (ص ١٩٧).

«ارتفعت أصوات تقول: هذا الشعب الجاهل لا يصلح للديمقراطية، وأصوات تقول: هذا الشعب الذي كان يبيع أصواته في الانتخابات تريدون أن تعطوه الفرصة ليبيع أصواته من جديد؟» (ص ٢٦٨).

«وساد وسط الفرسان بأن هناك اتجاهاً دكتاتورياً يحاول إجهاض أي محاولة لعودة الديمقراطية، وأن هذا الاتجاه يريد أن يحرف المسألة إلى مسألة شخصية: بقاء نجيب أو إبعاده، وأن المسألة يجب أن تحدد.. ديمقراطية أم دكتاتورية» (ص ٢٦٩).

«ثم يتكلم عبدالناصر ليحدد موقفه: فترة الانتقال ضرورية، ولا بد منها، فشعبنا لا يستطيع تقدير مصلحته الحقيقية بسرعة، وربما لا تكفي ثلاث سنوات، وشعبنا لا يمكنه تحمل مسؤولية الحرية، وقد سبق للإقطاعيين أن اشتروا أصوات الناخبين، وقال: الشعب الذي لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية الحرية،

لا يمكنه أن يستمتع بالحرية» (ص ٢٧٣).

بعد حل الأحزاب وشن حملات اعتقال لقياداتها وإعلان فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات، وقيام هيئة التحرير، والدستور المؤقت ونقل سلطة السيادة في الدولة إلى ضباط مجلس قيادة الثورة (الانقلاب) ورئيسه (البكباشي) بفضل ألاعيب القانونيين، وتشكيل المؤتمر المشترك من مجلس قيادة الثورة والوزراء، علق خالد محيي الدين على ذلك قائلاً: «إنه الحكم العسكري المباشر، وأحسست أن كل أحلامي عن حكم نيابي وديمقراطي تتلاشى» (ص ٢١٢)، ويضيف: «والحقيقة أن الموج المعادي للديمقراطية كان عالياً» (ص ٢١٣).

ودفع خالد محيي الدين ثمن موقفه من تأييد الديمقراطية ثمناً يعد بسيطاً بالنسبة لغيره، فقد تم نفيه إلى سويسرا براتب معقول، أما رفاقه في سلاح الفرسان فقد أطيح بهم وفصلوا من السلاح، ليستوي البكباشي على عرش مصر دون منازع!

أمريكا والانقلاب

يحاول خالد محيي الدين فيما يتعلق بعلاقة الضباط الانقلابيين بالولايات المتحدة أن ينفي أن يكون الانقلاب صناعة أمريكية، ولكنه لا ينفي أن هناك علاقة بين الطرفين، وأن السفير «كافري» كان يسميهم أولاده، وأن محمد حسنين هيكل، عرّاب الانقلابَيْن، كان واسطة بين الأمريكيين والعسكر.

يقول خالد: «أخذ الأمريكيون يتقربون من الحركة، وفي عشاء لدى عبدالمنعم عبدالرؤوف في بيته، كان هناك مجلس قيادة الثورة، وحضر كافري السفير الأمريكي والمستشار السياسي للسفارة الأمريكية، وكانت هذه الجلسة تمهيداً لعلاقة حسنة مع الأمريكيين، وكانت أغلبية المجلس تتحسس طريقها للبحث عن استقرار للحكم دون تصادم مبكر مع قوة كبرى مثل أمريكا» (ص ٩٧ - ٩٨).

ويشير إلى أن «جمال سالم بطبيعته كان معجباً بأمريكا، وقد قضى في أمريكا فترة للعلاج على نفقة الدولة بعد إصابته في حادث سقوط طائرة، وعاد من أمريكا معجباً ومبشراً بنظام الحياة فيها، وبدأ جمال سالم ينتقد الإشارة في منشوراتنا إلى الاستعمار الأنجلو - أمريكي، وطالب باستبعاد الأمريكيين والاكتفاء بمهاجمة الإنجليز، فلا فائدة لنا في مناصبة الأمريكيين العداء» (ص ١٢١).

ويضيف: «وسألت من هو علي صبري؟ وأجاب بغدادي: إنه مدير مخابرات الطيران، وهو معنا وقد أخذ بعثة في أمريكا وهو على علاقة حسنة بالأمريكيين، وأنه من خلال علاقته بالملحق الجوي في السفارة الأمريكية سمع منه تلميحات بأنه في حالة تحرك الجيش فإنهم سيطلبون من الإنجليز عدم التدخل إذا كانت الحركة غير شيوعية ولا تهدد مصالحهم، وانتهز بغدادي الفرصة ليعود إلى المطالبة بعدم مهاجمة الأمريكيين» (ص ١٢٢).





«عبدالناصر» رتب علاقة مع الأمريكيين قبل الثورة عن طريق علي صبري ومنحهم قدراً من التطمينات أن الثورة القادمة لن تقف ضدهم

خالد محيي الدين: هزيمة يونيو ١٩٦٧م لم تكن هزيمة عسكرية بل هي في الجوهر هزيمة سياسية لنظام فشلت آلياته في اكتشاف ما إذا كانت البلاد جاهزة للحرب أم لا



ويحاول خالد أن يصف البكباشي بالبراجماتية في العلاقة مع الأمريكيين، فيقول: «الحقيقة أن جمال عبدالناصر كان قد رتب - كما قلت - قبل الثورة علاقة مع الأمريكيين، عن طريق علي صبري، ومنحهم قدراً من التطمينات من أن الثورة القادمة لن تقف ضدهم» (ص ١٨٧).

«والحقيقة أيضاً أن كافري كان يتصرف - بالحق أو بالباطل - على أساس أنه يمتلك نفوذاً في صفوف الثورة.. ولقد أدهشني أن طالعت فيما بعد في بعض الوثائق وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية أن كافري كان يزهو أمام السفراء الغربيين موحياً إليهم بأنه على علاقة خاصة جداً مع الثورة، بل لقد كان يتحدث عنا قائلاً: **my boys** (أي أولادي)، والحقيقة أنه كان مبالغاً في ذلك أشد المبالغة، فلم نكن أولاده، ولم يكن يمارس علينا نفوذاً حقيقياً، لكنه استفاد من غموض الموقف، ومن بعض العلاقات ليتظاهر بأنه يملك نفوذاً ما» (ص ١٨٨).

ويتحدث خالد محيي الدين عن لقاءاتهم مع السفير «كافري» ومستشاره السياسي «إيفانز»، وتحذيره لهم من العناصر الوطنية مثل فتحي رضوان، ونور الدين طراف؛ لأنهم يصطفون في نهاية الأمر مع الشيوعيين، ومهاجمته للوفد لأنه يخضع للضغط الشعبي، وقد اعترض «كافري» على ترشيح السنهوري باشا لرئاسة الوزراء تحت دعوى أنه شيوعي. (ص ١٨٨ وما بعدها).

ويزعم خالد أن «عبدالناصر» لم يكن



خاضعاً للأمريكيين، لكنه كان يتفاهم مع القوى المختلفة بل مع الأضداد؛ محاولاً استخلاص مصلحته هو من مثل هذا التفاهم. (ص ١٩٠)، وأن «عبدالناصر» كان حريصاً على تحييد أمريكا. (ص ١٩١)، وأنه كان هكذا دوماً ومع كل الأطراف.. حتى مع «إسرائيل»، فيقول خالد: «ففي فترة إقامتي بالمنفى وأثناء زيارتي لباريس، أبلغني الأستاذ عبدالرحمن صادق، المستشار الصحفي في سفارتنا بباريس، أنه مكلف من عبدالناصر بعمل علاقة ما بالسفارة «الإسرائيلية»، وأن هدف العلاقة هو التعرف على كل أفكار «الإسرائيليين» ورؤيتهم للثورة وموقفهم إزاءها، ويمكن القول: إن «إسرائيل» في هذه الفترة لم تكن مدرجة في الأسطر الأولى لجدول الأعداء» (ص١٩٢).

«وفيما أعتقد استمرت العلاقات والاتصالات مع السفارة الأمريكية عبر قناتين تصب كل منهما عند عبدالناصر وحده: عبدالمنعم أمين، وعلي صبري، ولعل هذه العلاقة قد استمرت زمناً ليس بالقصير» (ص ١٩٢).

ويشرح خالد بعض الأبعاد الخاصة في دور أمريكا، وخاصة بالنسبة لإنجلترا، فيقول: «ولعبت أمريكا دور الوسيط - بين مصر وإنجلترا - وكانت المفاوضات تجري عبر محورين: اتصالات مباشرة مع الإنجليز، ووساطة دالاس بين الطرفين التي كانت تنسقها بشكل مستمر سفارة أمريكا بالقاهرة، وخصص الأمريكيون دبلوماسياً من سفارتهم بالقاهرة اسمه بيل ليكلاند للاتصال المباشر والمستمر مع عبدالناصر حول هذا الموضوع، وكان ليكلاند هذا صديقاً للأستاذ محمد حسنين هيكل، ومن هنا كان هيكل مطلعاً على بعض تفاصيل المفاوضات» (ص ١٩٣).

الهزيمة والإعلام

ونختم برأي خالد محيي الدين في هزيمة عام ١٩٦٧م، وهو رأي قريب إلى السواء، ولكنه يتكلم كأن في فمه ماء، فلم يفصل كثيراً، ويكتفي بالإشارة إلى أنها هزيمة سياسية لنظام فاشل، وأن «عبدالناصر» لم يتنازل للشعب بعد هزيمته المذلة: «وفي اعتقادي أن هزيمة يونيو ١٩٦٧م لم تكن هزيمة عسكرية، بل هي في الجوهر هزيمة سياسية لنظام فشلت آلياته في اكتشاف ما إذا كانت البلاد جاهزة للحرب أم لا، وبعد الهزيمة كانت هناك فرصة تاريخية لتحقيق الديمقراطية، لكن هذه الفرصة ضاعت؛ لأن الديمقراطية تتطلب من الحاكم أن يقدم تنازلات للشعب، ولم يكن عبدالناصر مستعد (كذا!) - حتى رغم هزيمته - أن يقدم أي تنازلات» (ص٢١٥).

«عبدالناصر» كان يتوجه كل مساء إلى دار «الجمهورية» ليراجع بنفسه المانشيتات والعناوين الرئيسة ويدل ذلك على مدى اهتمامه بالصحافة كوسيلة لمخاطبة الرأي العام

خالد محيي الدين دفع ثمن موقفه من تأييد الديمقراطية حيث نُفي إلى سويسرا وأطيح برفاقه في سلاح الفرسان ليتربع البكباشي على عرش مصر دون منازع!

كما يشير خالد إلى الاهتمام البالغ الذي كان يوليه «عبدالناصر» للأذرع الإعلامية، وكانت الصحافة في ذلك الحين أهم الأذرع وأقواها: «كان عبدالناصر يتوجه كل مساء إلى دار «الجمهورية» ليراجع بنفسه المانشيتات والعناوين الرئيسة، ولعل هذا وحده يكفي للدلالة على مدى اهتمام عبدالناصر بالصحافة كوسيلة لمخاطبة الرأي العام» (ص ٢٢٨).

ويقول: «عندما توليت مسؤولية دار «أخبار اليوم»، كان هناك موتوسيكل مخصص لإرسال أول خمس نسخ تصدر من الطبعة الأولى ليسرع بها إلى بيت عبدالناصر» (ص ٢٢٨).

كما كان عبدالناصر يتابع صحف بيروت لمعرفة اتجاهات الدول العربية، وملخصات مترجمة من الصحف العالمية، ويتصل يومياً مرات عديدة بخالد ليعرف أهم الأخبار والتوجهات، ويبدي رأيه وتوجيهاته. (ص ٢٢٨ - ٢٢٩).

يتناول خالد قضية فصل السودان وعلاقته باليهودي «هنري كورييل»، مؤسس الأحزاب الشيوعية المصرية والعربية وقضايا أخرى، وكلها تصب في اتجاه الاستبداد وخيبة الوطن، وللأسف الشديد يصر بعض الناس على استعادة التاريخ في صورته الدامية الكئيبة، ولله الأمر من قبل ومن بعد!■

المصدر

اعتمدت على الطبعة الأولى لكتاب خالد محيي الدين «والآن أتكلم»، ط ١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

وقد أعادت مكتبة الأسرة التابعة لهيئة الكتاب المصرية التي يشرف عليها الشيوعيون المصريون وأشباههم نشر الكتاب مرة أخرى!

هل تغيرت العقيدة القتالية للجيش المصري؟

جمال خطاب

كانت السنوات الأولى في حكم «السادات» استثناء في تاريخ مصر والعالم العربي بوجه عام، وفي تاريخ الجيش المصري على وجه الخصوص؛ فقد اضطر «السادات» الذي لم يكن مرضياً عنه من المؤسسات الناصرية التي عرفت فيما بعد بـ«مراكز القوى»، اضطر للجوء للشعب والاحتماء بالقوى والشخصيات الوطنية، وبعد حسم معركته مع مؤسسات «عبدالناصر» (مراكز القوى)، كانت تنتظره معركة أهم وأشد وهي المعركة مع الكيان الصهيوني الذي لم يكن قد أفاق بعد من نشوة انتصاره الساحق الخاطف في عام ١٩٦٧م.

والواقع أن «السادات»، لظروف وملابسات داخلية وخارجية، اتخذ قراراً جباراً كان كفيلاً بتغيير وجه مصر والعالم، وهو بناء جيش مصري عقدي حديث قادر على توجيه ضربة قاصمة لجيش الكيان الصهيوني الذي كان في قمة غروره آنذاك للدرجة التي جعلته يعتقد أنه جيش لا يُقهر!

عقيدة جيش رمضان ١٣٩٣هـ

اضطر «السادات» لطرد الخبراء الروس من مصر لأسباب نعلم بعضها فقط؛ لأن الجيش المصري لم يفرج عن وثيقة واحدة من وثائقه منذ تأسيسه على يد خبراء فرنسيين في الربع الأول من القرن التاسع عشر، طرد «السادات» الخبراء الروس - كما يقول - انتقاماً من روسيا؛ لأنها لم تفِ بتعهداتها في تسليح الجيش المصري، ويذكر «السادات» أنه اتصل بالهند لكي يحصل منها على السلاح الروسي بطريقة غير مباشرة، لكن الهنود عادوا إلى السوفييت لاستئذانهم ولكن الروس رفضوا[1].

وعندما اضطر العسكريون المصريون الممنوعون من الاتكاء لا على روسيا ولا على أمريكا، اضطروا للاعتماد على أنفسهم وعلى شعبهم الذي طالما أهملوه واحتقروه واضطهدوه، اعتمدوا على شعبهم، رجال أشداء مؤمنين «صُبُرٌ في الحرب، صدُقٌ عند اللِّقاء»، وقيض الله لمصر المسلمة رجالاً حشدوا وخططوا ودربوا جنوداً أعادوهم إلى جذورهم الإسلامية، فاستلهموا بطولات خالد بن الوليد، القائد الذي لم يهزم، وعمرو بن العاص، الفاتح الظافر المحرر لمصر من محتليها الرومان المعيدها لأهلها، وتذكروا صلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز اللذين ردا الغزاة الطامعين من الغرب ومن الشرق.

وانتشر الدعاة في الجيش يحمسون الجنود الخارجين من هزيمة هي الأثقل في العصر الحديث، خرج منها الجيش المصري مطأطئ الرأس، وخرج منها الجيش الصهيوني منفوشاً مغروراً مدعياً أنه جيش لا يُقهر!

يقول د. عبود الزمر، وكان وقتها ضابطاً في الجيش المصري بسلاح الاستطلاع: إن إدارة الشؤون المعنوية تم تفعيل دورها في حرب أكتوبر بعد أن كانت مجرد إدارة على الورق وبلا دور يُذكر في حرب النكسة، وكان الواعظون يأتون من الأزهر إلى الجبهة لتذكير الجنود بالشهادة وفضلها والفوز بإحدى الحسنيين (النصر أو الاستشهاد).

ويضيف الزمر: بالنسبة لمظاهر التدين، فإنها كانت موجودة بشكل ملحوظ في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م، وأهم مظاهره هي تركيز القادة والجنود على قضية العبادة بشكل عام، فلا تكاد تبدأ كلمة قائد إلا بالبسملة وآيات القرآن والأحاديث الشريفة، وفي اجتماعات التخطيط للعمليات تسمع ألفاظ التوكل على الله وتقديم المشيئة.

ويقول د. فرحات المنجي، وهو من الدعاة الذين ساهموا في وعظ الجنود قبل الحرب: إن الشيخ محمد متولي الشعراوي، وعطية صقر، وإبراهيم النجار، ومحمد الغزالي وغيرهم - رحم الله الجميع - من الشخصيات التي كانت تلهب حماس الشباب على الجبهة، فينطلقون بشجاعة لمواجهة المحتلين الغاصبين، وكان لمجرد ظهور أحدهم - كالشعراوي مثلاً - على خط المواجهة مفعول عجيب في رفع الحالة المعنوية للمجاهدين.

و يروي العميد علي مختار القطان كيف كان الدعاة الأزهريون يعظون القادة والجنود مرددين آيات: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾(التوبة)، وكيف كانت ألسنة الشباب تلهج بسورتي «الأنفال» و«التوبة» منذ لحظة العبور.

وقد كان اللواء عبدالمنعم خليل، قائد الجيش الثاني الميداني خلال الحرب، يصلي بالناس جميع الصلوات، كما يروي القطان، ويضيف: أذكر أنه كان دائماً يتلو قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا





الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور:٥٥).

وكان الداعية د. وجدي غنيم قد التحق بالجيش في أول أكتوبر ١٩٧٣م أي قبل الحرب بستة أيام فقط، ويقول: أبرز ما أذكره في تلك الحقبة أن وسائل الإعلام التي كانت قد اعتادت على أن تطبل وتزمر للحكام ورجال السلطة تحولت لتكرس صيحة الله أكبر في أغانٍ وطنية جادة.

والعميد متقاعد محمد لطفي (دفاع جوي) يقول: إن القيادة في أكتوبر أدركت حقيقة مهمة، وهي أن العقيدة أو الدافع الديني هو أقوى شيء يمكن أن يدفع الأشخاص لتحقيق الأهداف، أقوى من المال وأقوى من السلطة وأقوى من أي شيء، لا سيما إذا كان التدين فطرياً عند المصريين، وهذا الذي جعل من صيحة «الله أكبر» شعار أكتوبر، وكان يرددها مائة ألف مقاتل على القنال في وقت واحد.

وقد قال أبرز قادة الجيش المصري في حرب رمضان ورئيس أركانه الفريق سعد الدين الشاذلي في برنامج «شاهد على العصر» بقناة «الجزيرة» متحدثاً عن العقيدة والبعد الإيماني للجيش المصري: «نحن لا نساوي شيئاً بدون البعد الإيماني، نحن بدون الإيمان لا شيء..»، وأكد أن المسلمين منتصرون لا محالة؛ لأن هذا وعد من الله تعالى، لا نقض فيه ولا إبرام، وعند سؤاله عن ولائه قال: «هو لله أولاً.. ثم للدولة».

هكذا استلهم الجيش المصري في حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣م) عقيدته من دينه بعد هزيمته الأثقل عام ١٩٦٧م، فأحيت الجيش وأعادت أمجاد الماضي، وانتصر في البداية انتصارات ساحقة فاجأت العالم كله؛ غرباً وشرقاً، حتى تدخلت السياسة الخرقاء، أو العمالة الصريحة؛ فحولت النصر إلى هزيمة أو كادت، وتراجعت عن العقيدة القتالية للجيش فعاد مسلسل الهزائم، وهذه هي العقيدة القادرة على مواجهة ومقارعة وهزيمة عقيدة الحرب الصهيونية.

عقيدة الجيش الصهيوني

● **اقتل كل من تراه ودمر كل شيء:**

تشير التقديرات العسكرية الدولية إلى أن «إسرائيل» تحتل المرتبة الثانية من حيث قدراتها العسكرية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كشفت تقارير إعلامية نشرت مؤخراً أن تل أبيب بدأت تطور قدراتها العسكرية بجيل جديد من الأسلحة المصممة لمواجهة أي هجوم أو خوض أي حرب محتملة[٢].

وعقيدة الجيش الصهيوني «قدس الأقداس» الدولة الصهيونية، وسياستها تستند أساساً إلى عقائد ومنطلقات توراتية لا تحيد عنها، من أهمها:

● **تقديس القتل والإرهاب:**

يقول «جابوتنسكي»، وهو قيادي في الحركة الصهيونية ولد في أوكرانيا: «إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء»، وأكد الحاخام «إبراهام كوك» الإيمان الديني بسفك الدماء وممارسة الإرهاب، وقال: «تتطلب السياسة العمل الدموي والقدرة على فعل الشر».

وقال السفاح «مناحيم بيجن»: «إن قوة التقدم في العالم ليست للسلام بل للسيف»، وكتب في مذكراته قائلاً: «أنا أحارب إذن أنا موجود».

وورد في كتابه «الثورة» ما يلي: «من الدم والنار والدموع والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال، اليهودي المحارب، أولاً وقبل كل شيء يجب أن نبادر بالهجوم»[٣].

و«بن جوريون»، مؤسس الكيان الصهيوني يقول: «بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنار ستقوم ثانية»[٤].

● **المغالاة في العنصرية واحتقار الآخر:**

ويفتي رجال الدين اليهودي بممارسة الإرهاب وقتل العرب وإبادتهم لإقامة «إسرائيل التوراتية»، ويصفون العرب بالأفاعي والصراصير والأشرار، وأن الله ندم لأنه خلق العرب. ويصرحون علناً بإبادة العرب، إذ أعلن الحاخام «عوفيديا يوسيف» قائلاً: «يجب قصف العرب بالصواريخ من أجل إبادتهم ومحوهم عن وجه الأرض»[٥].

وتعتبر التوراة أن غير اليهودي حيوان على هيئة إنسان، وقد قال السفاح «بيجن» عن الفدائيين: «إنهم حيوانات كاسرة تسير على ساقين».

وتنادي التعاليم التوراتية والصهيونية بتصفية الحيوانات المتوحشة؛ أي بتصفية العرب، وأكد الحاخام «إسحق جين زبورج» ذلك عن العربي قائلاً: «إن العربي حيوان بطبعه، وقد وصفته التوراة بأنه إنسان متوحش، وهناك فرق بين الدم اليهودي والدم العربي، وإن هذا التمييز موجود في التوراة»[٦].

وأفتى الحاخام «دافيد كفيتز» بقتل العربي قائلاً: «إن قتل العرب لا يشكل مشكلة أخلاقية»[٧].

وقد قال الإرهابي «بيجن» في كتابه «التمرد»: «ينبغي عليكم أيها الإسرائيليون ألا تلينوا أبداً، وعندما تقتلون أعداءكم ينبغي ألا تأخذكم بهم رحمة حتى ندمر ما يسمى بالثقافة العربية التي سنبني على أنقاضها حضارتنا».

- **الغاية تبرر الوسيلة:**

يقول «حاييم وايزمان»، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في مذكراته «التجربة والخطأ»: «إنه أخذت تصعد إلى السطح الروح العسكرية والارتماء في أحضانها، وأكثر من ذلك اللجوء إلى العنف والإرهاب، واستعداد للتعاون مع الشر، كقوة لها فوائدها في تحقق الوطن القومي لليهود»[٨].

أما «بن جوريون» فيقول في مجلة «المناضل» اليهودية الصادرة في نيويورك: «إنني لا أخجل من الاعتراف بأنني لو كنت أملك ليس فقط الإرادة، بل القوة أيضاً، لانتقيت مجموعة من الشبان الأقوياء والأذكياء والمخلصين لأفكارنا ومن ذوي الشعر الأشقر، ولأرسلتهم إلى البلدان التي بالغ اليهود في الاندماج فيها، وستكون مهمة هؤلاء الشبان أن يتنكروا بصفة أناس غير يهود ويرفعوا شعارات معادية للسامية، إنني أستطيع أن أضمن أن يكون تدفق المهاجرين إلى «إسرائيل» أكبر بعشرات المرات من النتائج التي يحققها آلاف المبعوثين».

وانطلاقاً من هذا الفكر الإرهابي الصهيوني المتوحش، نسف الصهاينة سفينة «باتريا» في ميناء حيفا التي كانت تحمل خمسة آلاف من اليهود معظمهم من الأطفال والنساء الذين هربوا من الجحيم النازي، وقتل منهم حوالي ٢٧٥ يهودياً، وفي عام ١٩٥٠ فجروا مقهى البيضاء اليهودي والكنيس اليهودي في بغداد ليدفعوا اليهود للهجرة إلى الكيان الصهيوني!

عقيدة الجيش المصري في ١٩٦٧م وما قبله

بعد هزيمة عام ١٩٦٧م المنكرة ذهبت أم كلثوم، التي قال عنها «عبدالناصر»، مخاطباً جنوده: «أم كلثوم معكم في المعركة»، ذهبت لتغني في باريس «أروح لمين»! أم كلثوم تشدو في باريس ويهود العرب في أول المقاعد بجوار الملوك والأمراء تطربهم أم كلثوم وآلاف الجنود المصريين قتلوا وأسروا ودفنوا أحياء في سيناء الجريحة! وهذا يلخص عقيدة الجيش المصري قبل حرب رمضان:

- **الجندي مجرد رقم لا قيمة له:**

الجندي في عقيدة الجيش المصري قبل حرب أكتوبر كان مجرد رقم لا قيمة له، وهذا ثابت بالوثائق والمذكرات، منذ تأسس الجيش المصري في بداية القرن التاسع عشر على يد «محمد علي»، حينها كان المصريون يقتلون قبل التجنيد إذا سولت لهم أنفسهم الاعتراض على التجنيد الإجباري، ويقتلون بالعشرات في التدريب، وبعشرات الآلاف في المعارك والمغامرات التي خاضها «محمد علي»، وقد سمعنا عن عشرات ومئات وآلاف القتلى، ولم تحفظ لنا الوثائق أو المذكرات تحقيقاً واحداً في أسباب قتلهم! كان الجندي المصري المجند إجبارياً في جيش «محمد علي» مظلوماً مهاناً مسحوقاً، ولذلك فشل في التصدي لأول محاولة جادة لاحتلال مصر في عام ١٨٨٢م، رغم أن أهالي رشيد المصريين المدنيين صدوا غزواً أشد وأقوى قبل ذلك التاريخ بحوالي ٧٥ عاماً!

وجاء الإنجليز، فاستخدموا الجندي المصري ليحارب في صفوفهم مُكرهاً من أجل تحقيق أهدافهم في الشام، حيث استعمل أكثر من ١٠٠ ألف جندي مصري فيما يسمى «التجريدة المصرية لغزو فلسطين»، حتى وقعت القدس في عام ١٩١٧م، وبعد وقوعها بشهر أهداها الإنجليز لليهود فيما عرف بـ«وعد بلفور»، وحارب المصريون في السودان لأهداف استعمارية، وكذلك في ليبيا وغيرها، في أثناء الحرب العالمية الأولى تحت قيادة الإنجليز.

كان المتوقع أن تتغير النظرة إلى الجندي المصري وتتغير معاملته، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى والثانية، ولكن ظلت الحال على ما هي عليه، ولم تتغير النظرة للجندي المصري، وظل مجرد رقم لا قيمة له حتى بعد أن أصبح أغلب القادة من المصريين، في العهد الملكي، وكلهم بعد عام ١٩٥٢م.

فقد استشهد المئات من الجنود في حرب عام ١٩٤٨م، ولم نسمع عن تحقيق قامت به الدولة المصرية الملكية أو الجمهورية لتقصي حقائق هزيمة الجيش المصري في فلسطين، رغم أن ضباط يوليو قالوا في بيان انقلابهم: إنهم ثاروا بسبب النكبة!

- **الولاء للحاكم وليس للوطن**

كانت راية الجند في عهد «محمد علي» مكتوب عليها «محمد علي»، ولم تكن علماً مميزاً لهم أو علماً لمصر، أو حتى علم الدولة العثمانية، وظل الجيش يتوارث الولاء للحاكم حتى غزا الإنجليز مصر في عام ١٨٨٢م، فاستخدموا الجيش لأغراضهم الاستعمارية.

وعندما سئل الفريق سعد الدين الشاذلي عن ولاء الجيش قبل هزيمة يونيو، قال: إن كل القيادات في الجيش كان ولاؤها للقائد الأعلى للقوات المسلحة، آنذاك المشير عبدالحكيم عامر.

- **الطاعة العمياء أهم من التدريب:**

الجنود الذين خدموا في الجيش يعرفون جيداً أن التركيز على تطويع الجندي الفرد أهم عند القادة والمدربين، فالجيش يريد طاعة صماء بكماء عمياء! ومن هنا برزت عدة أمثلة على هذه العقيدة من بينها «أطع



من كلمات الفريق سعد الدين الشاذلي:

- عندما اضطر العسكريون الممنوعون من الاتكاء لا على روسيا ولا على أمريكا للاعتماد على شعبهم وجدوهم رجالاً أشداء مؤمنين «صُبُرٌ في الحرب صدُقٌ عند اللِّقاء»

- نحن لا نساوي شيئاً بدون البعد الإيماني

- المسلمون منتصرون لا محالة لأن هذا وعد من الله لا نقض فيه ولا إبرام.. وولائي لله أولاً

الأوامر ولو كانت خطأ»، «نفِّذ ثم تظلَّم» وغيرها، والجنود الأميون وغير المؤهلين دراسياً تمتد فترة خدمتهم لثلاث سنوات، في حين يكتفي بسنة ونصف سنة للمؤهلات المتوسطة، وسنة واحدة للمؤهلات العليا، وهم الأقدر على فهم والقيام بالمهام العسكرية العلمية المتقدمة!

ولكن رغم كل مثالب وآفات مرحلة ما قبل عام ١٩٦٧م ظلت عقيدة الجيش المصري محاربة العدو القادم من الشرق (العدو الصهيوني)، العقيدة التي تغيرت بعد «كامب ديفيد»!

عقيدة «كامب ديفيد»

● لا قِبَل لنا بالحرب:

قام «السادات» بتحويل نصر أكتوبر إلى هزيمة بعد قراره بتطوير الهجوم شرقاً، وكان هجوماً غير موفق، انتهى بالفشل وخسارة ٢٥٠ دبابة من قواتنا الضاربة الرئيسة في ساعات معدودات من بدء التطوير بسبب التفوق الجوي الصهيوني! وبعدها أوقفت الحرب، وبدأ «السادات» يعود لنغمة: إننا لا نحارب «إسرائيل»، ولكن نحارب أمريكا وهي الأكبر والأعظم ولا قبل لنا بمحاربتها! وهي أيضاً التي تملك الحل والسلام؛ لأن ٩٩٪ من أوراق اللعبة معها، وتحول الجيش المصري من التسليح الروسي إلى شراء السلاح من أمريكا، التي تضمن أمن وسلامة وتفوق الكيان الصهيوني!

وقام «السادات» بتسريح أغلب من شارك في حرب أكتوبر وخبر الحرب وخبر العدو، وأخذ يردد: «لتكن حرب أكتوبر آخر الحروب»، بعد أن فرض على قادة أفذاذ منتصرين اتفاقية مجحفة رغم معارضة كبار قادة الجيش لها آنذاك، وتغيرت عقيدة الجيش الذي لم يعد يستعد لمجابهة الخطر القادم من الشرق عملياً، ولكن لا «السادات» ولا كنز

«بن جوريون» أحد مؤسسي الكيان الصهيوني: بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنار ستقوم ثانية

الحاخام «إبراهام كوك»: تتطلب السياسة العمل الدموي والقدرة على فعل الشر

«حاييم وايزمان»: لا مانع من اللجوء إلى العنف والإرهاب واستعداد للتعاون مع الشر كقوة لها فوائدها في تحقق الوطن القومي لليهود



«إسرائيل» الإستراتيجي «مبارك» تمكن من إعلان ذلك؛ لأن روح أكتوبر كانت مازالت سارية في شعب وجيش مصر.

العقيدة العسكرية للجيش المصري بعد الانقلاب

● الإرهاب و«حماس» و«الإخوان» هم العدو:

تورّط الجيش في اقتتال داخلي، وانتشر في المدن والقرى المصرية تاركاً ثكناته ومعسكراته، وتغيرت بوصلته وعقيدته العسكرية، من أن «إسرائيل» هي العدو، إلى أن الإرهاب و«حماس» وليبيا و«الإخوان» هم العدو، ولم ينكر «السيسي» في حوار له مع قناة «فرانس ٢٤» أن التهجير والعمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش في سيناء هي حماية لأمن «إسرائيل».

● التنسيق والتعاون وحماية الكيان الصهيوني:

قالت القناة «العاشرة الإسرائيلية» في فبراير الماضي: إن التنسيق الأمني بين القاهرة وتل أبيب الآن هو الأقوى منذ قيام «إسرائيل»، وإن «إسرائيل» تضع ثقتها الكاملة في «السيسي» وجيشه! لحمايتها من أي تهديد قادم من سيناء.. ووصل الأمر- بحسب تصريحات محلل الشؤون السياسية في «راديو إسرائيل»، «شمعون آران»، في حديثه لقناة «الجزيرة» - أن التعاون بين الجيشين المصري و«الإسرائيلي» تجسد في تحليق طائرات من دون طيار «إسرائيلية» فوق سيناء؛ لجمع المعلومات حول تحركات المسلحين، وشمل التعاون أيضاً، وفقاً لـ«آران»، اجتماعات أمنية منتظمة وزيارات لمسؤولين «إسرائيليين» إلى القاهرة!

وكان البرادعي قد دعا خلال حوار أجرته معه جريدة «الشروق» في عام ٢٠١١م الجيش المصري إلى أن يضيف أشياء جديدة إلى عقيدته القتالية؛ إذ قال: «الجيش عليه دور كبير اليوم والعالم يتغير؛ فهناك أخطار جديدة تواجه مصر والجيش، غير الخطر التقليدي وهو إسرائيل»! واعتبر البرادعي أن هذه الأخطار الجديدة التي يجب أن يواجهها الجيش المصري بدلاً من «إسرائيل»؛ هي الإرهاب والجريمة المنظمة! وكلمة «الإرهاب» في قاموس المصطلحات السياسية الأمريكية تساوي كلمة «الإسلام»؛ فهم يصفون المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، ويصفون محاولة توصيل السلاح إلى «حماس» في غزة من أجل مواجهة الصهاينة أيضاً بالإرهاب؛ ما دعا الإعلامي الساخر «أليكس جونز» المعروف عنه معارضته السياسات الأمريكية إلى أن يصف البرادعي بأنه دمية وصناعة المخابرات الأمريكية، وأنه مجرد أداة أمريكية للسيطرة على مصر.

ولكن مهما تغيرت العقيدة أو التوجهات لدى الحكام، فهل ستتغير عقيدة الشعب المصري النابعة من انتمائه لدينه ولأمته؟ اللهم لا.■

الهوامش

(١) قناة «الشرق» الفضائية https://www.elsharq.tv
(٢) «الكبرياء.. أيام سعد الدين الشاذلي: طرد الخبراء الروس.. ضربة مزدوجة موهت ساعة الحرب»، جريدة «النهار» الكويتية ٢٠١٥/٢/١م.
(٣) مناحيم بيجن، الثورة، نيويورك عام ١٩٥١م.
(٤) بن جورين، إسرائيل سنوات التحدي نقلاً من دير ياسين إلى مخيم جنين الزرو، عمان، عام ٢٠٠٢م، ص ٨.
(٥) صحيفة «معاريف» العبرية، في ٢٠٠٠/٤/٩م.
(٦) صحيفة «كول هزمان» العبرية في ٢٠٠٠/١٠/٢٠م.
(٧) صحيفة «معاريف» في ٢٠٠١/١٠/٢٢م.
(٨) انظر: مذكرات حاييم وايزمان «التجربة والخطأ» نقلاً من مجزرة دير ياسين إلى مخيم جنين، نواف الزرو، ص ٧.

الهجرة إلى أوروبا في سفن الموت..

قصص وأرقام مؤلمة



لندن: د. أحمد عيسى

في هذا العام حتى أبريل لقي ١٧٠٠ من المهاجرين حتفهم في البحر المتوسط، بينهم ٨٠٠ ماتوا في يوم واحد في ١٩ أبريل حينما غرقت سفينتهم في البحر بين ليبيا وإيطاليا؛ حيث تقوم أعداد هائلة برحلات طويلة ومحفوفة بالأخطار بحثاً عن «الأمان» في أوروبا، وتتضاعف أعداد الهاربين من سورية وأفريقيا الذين يصعدون على متن قوارب الموت في البحر، خاصة مع تحسن الجو في الصيف، ومعظمهم ينطلقون من ليبيا ولكن أيضاً من مصر وتركيا.



وفي حين تبحث الأطراف الدولية والأوروبية عن حلول في البحر، تتعامى عن الحل الجذري في البر لمعاناة الشعوب بإنهاء الاحتلال العسكري والاقتصادي، وإزالة الأنظمة الاستبدادية، وإرجاع حق الشعوب في الحرية والعدالة والكرامة والديمقراطية.

قصة «دعاء»

فرّت دعاء الزامل، البالغة من العمر ١٩ عاماً، من منزلها في سورية على أمل إيجاد الأمان ومستقبل أفضل، ولكن انتهى بها الأمر إلى صراع يائس، فبعد أربعة أيام على إبحار السفينة، اعترضتها باخرة، تتذكر دعاء قائلة: طلب منا الأشخاص على متن الباخرة التوقف، ورمونا بالقطع الحديدية والأخشاب، وشتموا ربان السفينة التي كنا على متنها، لم تتوقف سفينتنا، فطوقوها وصدموها، وانتظروا حتّى غرقنا ثم غادروا.

غرقت السفينة في دقائق معدودة، وقالت دعاء: تمسك بعض الأشخاص بالحبال المتدلية من سارية السفينة لإنقاذ أنفسهم، والبعض الآخر قطّعت أجسامهم إرباً برفاصها عندما سقطوا في المياه، وغرق معظمهم، وجدت دعاء نفسها في المياه مع مائة ناج تقريباً، تمسكت بحبل نجاة وأخذت تبحث عن خطيبها، ثم أدركت أنه غرق على الأرجح مع السفينة، طفا الناجون لثلاثة أيام في البحر المتوسط من دون طعام أو ماء، وسرعان ما بدؤوا يموتون، بدأ الناس يطلبون من دعاء الاعتناء بأطفالهم، أعطى رجل دعاء حفيدته التي عمرها عام واحد، فربطتها دعاء بحزام النجاة الخاص بها، ثم أتت أم بطفلتها البالغة من العمر ١٨ شهراً وابنها البالغ ستة أعوام وطلبت مني الاعتناء بطفلتها فأبقيتها معي أيضاً، ورأيت الجد والأم وابنها يموتون.

قالت دعاء: إن إصرارها على إنقاذ الطفلين زاد إصرارها على البقاء على قيد الحياة، وتم إنقاذها من قبل باخرة تحمل علم ليبيريا: توفيت الطفلة التي تبلغ من العمر عاماً واحداً قبيل إنقاذنا، ونُقلنا إلى جزيرة كريت، أما الطفلة الأخرى فتم إنقاذها وقد تعافت، لا تزال تستذكر الصدمة التي عاشتها في ١٠ سبتمبر ٢٠١٤م عندما غرقت السفينة التي كانت تنقل دعاء وأكثر من ٥٠٠ شخص آخر، بينهم الكثير من النساء والأطفال، قبالة الساحل الشرقي لمالطا؛ ولم ينجُ سوى ١١ شخصاً[١].

هجرة وموت بالآلاف

وفي العام الماضي، قدرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن حوالي ٣٤٠٠ شخص لقوا حتفهم أو فُقدوا في البحر المتوسط حتى نوفمبر ٢٠١٤م، وحتى ذلك التاريخ وصل أكثر من ٢٠٠ ألف لاجئ ومهاجر (١٦٠ ألفاً استقبلتهم إيطاليا، والباقي في اليونان، نصفهم من سورية وإريتريا) عن طريق البحر الأبيض المتوسط، من بينهم ١٢ ألف طفل غير مصحوب بعائل[٢]!

وخلال الأشهر الستّة الأولى من عام ٢٠١٥م عبر ١٣٧ ألف شخص البحر المتوسط إلى أوروبا، وقد كان ثلث هؤلاء الرجال والنساء والأطفال من سورية، والباقي من إريتريا والعراق والصومال وأفغانستان ودول أفريقية، ويصل قرابة ألف لاجئ يومياً إلى الجزر اليونانية، وتتابع غالبية اللاجئين انتقالهم محاولة الوصول إلى بلدان في غرب وشمال أوروبا من خلال منطقة غرب البلقان، وتزايد عدد الأشخاص الفارين من النزاع من سورية والذين يبحثون عن الأمان في بلدان تقع خارج نطاق المنطقة المجاورة التي أصبحت ترزح تحت ضغط هائل نتيجة تزايد عدد اللاجئين الفارين من النزاع، وتم تسجيل ٤،١ مليون لاجئ سوري في البلدان المجاورة لسورية[٣].

وزاد عدد المهاجرين لأوروبا الغربية حتى وصل عدد طلبات اللجوء العام الماضي إلى ٦٥٠ ألفاً، حوالي ثلثهم لألمانيا وحدها، ثم السويد وإيطاليا وفرنسا والمجر والنمسا والنرويج والدنمارك وهولندا وبلجيكا[٤].

الخطة الأوروبية

ولا توجد خطوات بالتنسيق مع بلدان الأصل إلا ما جاء تحت بند: متابعة دعم برامج الإغاثة والتنمية لتلبية الاحتياجات الإنسانية والاحتياجات على صعيد حقوق الإنسان والتنمية.

خطوات داخل الاتحاد الأوروبي:

١- تعزيز عمليات الإنقاذ في البحر، وضمان دعم طرق الإنقاذ بما في ذلك الحصول على دعم الاتحاد الأوروبي.

٢- تشجيع ربابنة السفن التجارية على الإنقاذ عند الحاجة، وتقليص التكاليف المالية التي يتكبدها المشاركون في عمليات



المفوضية السامية: ١٢ ألف طفل غير مصحوب بعائل ضمن المهاجرين خلال عام ٢٠١٤م

زاد عدد المهاجرين لأوروبا الغربية حتى وصل عدد طلبات اللجوء العام الماضي إلى ٦٥٠ ألفاً

«اليونسيف»: هناك حاجة ماسة لضرورة تعزيز قدرات البحث والإنقاذ لحماية الأرواح وملاحقة المتاجرين بالبشر ومعالجة الأسباب الجذرية للهجرة في بلدان المنشأ

يغادر ليبيا يومياً ما بين ٣٠٠ و٧٠٠ مهاجر غير شرعي في اتجاه أوروبا

الإنقاذ.

٣- وضع آليات أكثر فاعلية ومعتمدة لتحديد الأماكن الآمنة للإنزال.

٤- تعزيز مرافق الاستقبال، وبناء مرافق إضافية لتقديم خدمات الرعاية العاجلة مع التركيز على ذوي الاحتياجات الخاصة.

٥- وضع آليات لتحديد سمات اللجوء، وتمكين الأفراد الذين هم بحاجة إلى الحماية الدولية من إجراءات اللجوء المنصفة والفعالة.

٦- توفير الدعم لضمان العودة الآمنة والكريمة وفي الوقت المناسب للأشخاص الذين لا يتبين أنهم بحاجة إلى الحماية.

خطوات بالتنسيق مع بلدان العبور أو اللجوء الأولى:

١- تعزيز عملية جمع وتحليل ومشاركة البيانات حول التحركات في البحر في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

٢- تعزيز عملية تطوير القدرات وبناء المؤسسات في بلدان العبور وبلدان اللجوء الأولى بما في ذلك إستراتيجيات الحماية.

٣- زيادة عدد برامج المعلومات الجماعية على طول طرقات العبور لإبلاغ الأفراد بأخطار التحركات البعيدة، والانخراط في حوار مع منظمات الجاليات القائمة على المجتمع.

٤- ابتكار خيارات قانونية بديلة للتحركات الخطيرة وغير النظامية، بما في ذلك إعادة التوطين والحصول على التأشيرات الإنسانية، وبإمكان الدول أيضاً تسهيل لمّ شمل الأسر واستخدام برامج الرعاية وبرامج منح التأشيرات للدراسة والعمل.

الوضع في ليبيا

ومما يزيد هذه الظاهرة تفاقماً، الفوضى العارمة التي تسود الشواطئ الليبية، حيث تتركز أكثر عمليات الهجرة من أفريقيا الشمالية، مع تحسن الطقس يغادر ليبيا يومياً ما بين ٣٠٠ و٧٠٠ مهاجر في اتجاه أوروبا، بعض هؤلاء حمل حكايات مرعبة عن الفوضى في ليبيا والتعذيب وسوء المعاملة من جانب المهربين وعن الموت في البحر، ووصول الآلاف إلى الشواطئ الأوروبية يشير إلى فشل خطة الاتحاد الأوروبي لمواجهة الهجرة غير الشرعية.

يونيسف

أكدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في بيان لها الحاجة إلى اتخاذ إجراءات جماعية وسريعة وشجاعة لوقف مد الهجرة غير الشرعية، وأن التقارير الإخبارية عن مآسي البحر الأبيض المتوسط - والتي تخلف مئات من الناس، بمن فيهم الأطفال، بين قتيل ومفقود - أصبحت أمراً كثير التكرار، وكلفته البشرية باهظة الثمن، ويضيف البيان أن الأطفال الذين يجدون أنفسهم في هذه الرحلات يتعرضون لسوء المعاملة والاستغلال وربما الموت، كما دعت إلى تعزيز قدرات البحث والإنقاذ لإنقاذ وحماية الأرواح، وملاحقة المتاجرين بالبشر، ومعالجة الأسباب الجذرية للهجرة في بلدان المنشأ - النزاعات والفقر والتمييز - لتجنب تكرار الخسائر المأساوية(٥).

الهوامش

(1) The Mediterranean>s deadly migrant routes- 22/4/2015
http://www.bbc.co.uk/news

(٢) المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، مبادرة وسط البحر الأبيض المتوسط، ديسمبر ٢٠١٤م.
http//:www.unhcr-arabic.org54/d361926.html

(3)Syria Regional Refugee Response (UN refugee Agency) 16/8/2015
http://data.unhcr.org/syrianrefugees/regional.php

(4)What's Behind the Surge in Refugees Crossing the Mediterranean Sea?
New York Times, 20/4/2015

(٥) ضرورة اتخاذ تدابير صارمة قبل وقوع المزيد من المآسي في حوض البحر الأبيض المتوسط.
http://www.unicef.org/arabic/media/24327_81668.html





انتفاضة العراقيين..
بين التغيير والتخدير!

بغداد: محمد الطائي

كرة ثلج، لم يتوقع حكام العراق – ولا محرِّكوهم – أنها ستبلغ هذا المبلغ، بدأت تدحرجها عندما اشتدت موجة الحر في العراق، وقد انهارت منظومة الكهرباء المتهالكة فيه، وصارت ساعات وصول التيار الكهربائي في اليوم لا تتجاوز أصابع اليد الواحد المبتورة؛ فخرج العشرات من الناس إلى الشارع بشكل عفوي؛ معبرين عن احتجاجهم على دولة فاشلة صرفت (بل سرقت) المليارات من الدولارات وهي تدعي في كل مرة إصلاح منظومة الكهرباء، وتعدهم بمدد طويلة من عدم الانقطاع، وكان ذروة ما كان من تظاهرات بهذا الشأن في محافظة البصرة، الأكثر سخونة وتضرراً.



حيدر العبادي – رئيس الوزراء الحالي



نوري المالكي – رئيس الوزراء السابق



إياد علاوي - رئيس القائمة الوطنية



العبادي في تسريب من لقاء رفيع المستوى مع وزرائه: إنه قلق من تنامي الجزء الموالي لإيران في الحشد الشعبي

المرجعية الدينية العليا في النجف تحث العبادي على انتهاج برنامج إصلاحي شامل وفاعل

رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية دعا العراقيين إلى دعم حكومة العبادي

مليشيات الحشد الشعبي تسعى لاستغلال تبرم الجماهير في ظل حكومة فاسدة إلى إحداث انقلاب يُسقط تلك الحكومة



حاول بعض الفاسدين من السياسيين (من دولة القانون، والمجلس الأعلى) ومليشيات الحشد ركوب الموجة، وبدؤوا بالتصريحات المنافقة دعماً للمتظاهرين، وأنهم سينزلون معهم داعمين لهم في دعواتهم للإصلاح، فطرد البعض، وأُنذر آخرون، وكانت ردود الأفعال الحكومية والسياسية والدينية سريعة بعد أن تبين لهم أن التظاهرات باتت تشكل خطراً عليهم، وأن هناك تهديدات باتت تتكلم عن اقتحام المنطقة الخضراء، ومقرات الدولة، بل وحتى مقرات بعض المرجعيات، حيث تجاوزت الهتافات العالية الحديث عن الفساد والمفسدين في الحكومة إلى المطالبة بطرد السياسيين كافة من مواقعهم ومناصبهم، ووصل الأمر إلى استهداف المراجع الدينية، كما كان بالنسبة لعمار الحكيم، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، بل وحتى المرجعية الدينية في النجف، ولأول مرة وبشكل علني باعتبارها المشجع الأول على انتخاب هذه الأحزاب الفاسدة ورجالاتها المُفسدين!

فجاءت تصريحات المرجعية الدينية العليا في النجف تحث رئيس الوزراء العبادي على انتهاج برنامج إصلاحي شامل وفاعل، بينما سارع رئيس الوزراء العبادي إلى إصدار حزمة من الإصلاحات، تدعو إلى محاربة الفاسدين وإقالتهم وإعادة التعيين في المناصب الوزارية والدرجات الخاصة في الدولة على أساس الكفاءات والمعايير الموضوعية والخبرة المهنية، وليس على أساس المحاصصة الطائفية (على حد وصف مدير مكتبه الإعلامي)، ليحاول الهروب من المأزق الذي تمر به حكومته الفاسدة، وليرمي الكرة في ملعب البرلمان.

وكان النائب عن دولة القانون في الائتلاف الشيعي جاسم محمد جعفر قد أعلن قبلها في تصريح لصحيفة «المدى»، أن العبادي قد تلقى اتصالاً هاتفياً من المرجعية الدينية في النجف حول تظاهرات واحتجاجات المواطنين، وتمخض الاتصال عن تشكيل لجنة من رئاسة الوزراء والمرجعية في النجف، لتدارك الوضع الخطير، ووضع خطة إصلاحية سريعة على ثلاث مراحل؛ تمثل مرحلتها الأولى إصلاحات تشمل المناصب سواء كان بالتغيير أو المحاسبة، بينما أعلن جعفر أن المرحلتين الثانية والثالثة لا يمكن الحديث عنهما الآن.

ردود الأفعال

وكعادة عراق ما بعد الاحتلال، فإن ردود الأفعال كانت على أساس المذاهب والقوميات وقوات الاحتلال فيه، فبينما رحب الجانب الأمريكي بالخطوات الإصلاحية التي دعا إليها العبادي، مشترطاً أن تتضمن الإصلاحات ملف المصالحة الوطنية (في إشارة إلى التغول الشيعي وتهميش واستهداف أهل السُّنة العرب)، نجد أن الموقف الإيراني كان حذراً من هذه التظاهرات الفاضحة لفساد الحكومات الشيعية المدعومة أصلاً من قبلهم، حيث دعا رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية اللواء «حسن فيروز آبادي» العراقيين إلى دعم حكومة رئيس الوزراء حيدر العبادي.

أما الكتل السياسية العراقية، وقد أدركت صعوبة الوقوف أمام التيار المحتج الجارف، فقد كانت منكسرة مجبرة على تلك الإصلاحات وباعتراضات ضمنية، فكان من مواقفها الآتي:

١- الكتلة الكردية: تأييد خجول كالعادة، فالكرد لهم دولتهم شبه المستقلة ومصالحهم المستقلة البعيدة عن العراق الواحد، وقد أعلنوا مراراً وتكراراً أنهم لن يكونوا طرفاً في نزاعات العراق، فبينما رحبوا بالحق الشرعي للعراقيين بالتظاهر، فقد أكدوا من جانب آخر ضرورة دستورية الإصلاحات التي يطالب بها أولئك المتظاهرون، وبقي دور رئيس الجمهورية (الكردي) فؤاد معصوم مختفياً.

٢- الكتلة السُّنية: وينطبق عليها المثل القائل: «المُفلس بالقافلة أمين»، فالساسة السُّنة فشلوا في الحفاظ على ماء وجوههم عوضاً عن الدفاع عن حقوق أهلهم، فجماهيرهم صارت بلا أرض وهي نازحة ترجو الكرامة وأسباب الحياة.

وجل أعضاء تلك الكتل السُّنية فاسدون، وقد صاروا من أتباع المالكي أو الدولة الفاسدة، وهم يركضون وراء مصالحهم الشخصية، بينما كانوا المتضررين الأكبر من خلال قرارات العبادي الإصلاحية (غير الدستورية)، حيث شملت هذه الإصلاحات إقالات رؤساء الكتل السُّنية؛ أسامة النجيفي، وصالح المطلك، وإياد علاوي (الشيعي الذي يقود القائمة الوطنية السُّنية!) من مناصبهم السيادية؛ بدعوى التقشف والإصلاح، وقد استغرب بعضهم على استحياء هذه الإقالة

لهم، بينما الفاسدون الحقيقيون من حيتان النهب والفساد يسرحون ويمرحون!

٣- الكتل الشيعية: وأقول هنا: الكتل؛ لأن حرب المصالح قد بدأت بين أحزابهم، فبينما رفض الحكيم هذه التظاهرات التي نالت منه ومن فساد كتلته، ووصف تلك التظاهرات الداعية للإصلاح بأنها «داعشية»! نرى مقتدى الصدر الذي يشعر بأنه الخاسر الأكبر في الدور الحالي والمستقبلي في العراق، وقد أيد هذه الانتفاضة الجماهيرية بكل ما فيها، وسارع إلى الطلب من نائب رئيس الوزراء بهاء الأعرجي، صاحب أكبر منصب للتيار الصدري في الدولة، إلى تقديم استقالته، وهذا ما حصل فوراً، وهدد الصدر بمظاهرات مليونية ضد البرلمان في حالة رفض الإصلاحات.

من وراء التظاهرات؟

لا يختلف اثنان على أن التظاهرات بدأت عفوية، حيث خرج المظلومون إلى الشارع وقد ضاقت عليهم بيوتهم وقد قتلتهم الفاقة وجانبتهم الخدمات، والحديث يطول عن جرائم الفساد التي سرقت أكثر من تريليون دولار من خيرات العراقيين خلال السنوات العجاف الماضية لحكومات الفساد من بعد الاحتلال الأمريكي - الإيراني للعراق.

ولكن هذه التطورات السريعة والمفاجئة، سواء كانت بقوة التنامي السريع للمتظاهرين، أو بالاستجابة السريعة للإصلاحات من قبل الحكومة العراقية، أو بالقرارات القاصمة للأحزاب والحيتان الفاسدة في الدولة، كانت قد أثارت سؤالاً كبيراً مفاده: من وراء هذه الدعوات للتغيير؟ في إشارة إلى أن الأمر أكبر من قدرات العبادي الضعيفة المحدودة من جهة، وأقل من إمكانيات المتظاهرين المتفرقين هنا وهناك من جهة أخرى، ولعل من أبرز السيناريوهات التي تحدث عنها مقال لمدير معهد تواصل للعلاقات العامة والإعلام في تفسير ما يحدث هو ما يلي:

١- صراع الإرادات في المنطقة، فالأمريكيون بالتأكيد ليسوا راضين عن تبعية الواقع العراقي لإيران بهذا الشكل الأعمى، خاصة مع مشهد بناء مليشيات الحشد الشعبي وسيطرتها تدريجياً على كل مفاصل الحياة (النسخة العراقية من الحرس الثوري الإيراني)، مقابل تأييد ودعم الائتلاف الشيعي لهذا التوجه للحشد الشعبي، حيث إن بعض التسريبات تشير إلى لقاءات سرية بين المخابرات الأمريكية والعبادي مؤخراً نتج عنها تسليم العبادي مشروع التغيير والإصلاحات كاملاً لتنفيذه لا لمناقشته، ليتم به خلط الأوراق وإعادة تشكيل المشهد العراقي بعد الإطاحة بالرؤوس القوية بحجة الفساد، ومسك الخيوط من جديد بيد العبادي، من أجل تقليم أظافر بعض العملاء لإيران.

٢- صراع المرجعيات، حيث أعلن مكتب قائد الثورة الإسلامية الإيرانية في النجف قبل مدة قليلة عن استلام مجتبى الحسيني الشيرازي مهامه ممثلاً جديداً للمرشد الإيراني الأعلى «علي خامنئي» في العراق، وقد أعاد هذا التعيين - المريب - قصة صراع المرجعيات بين قُم والنجف، حيث أصبحت الكثير من مراكز القوى في العراق الدينية منها مثل المجلس الأعلى بقيادة عمار الحكيم، والسياسية مثل دولة القانون بقيادة نوري المالكي، والعسكرية منها كالحشد الشعبي بقيادة أبو مهدي المهندس، وهادي العامري، كلها تدين لإيران قبل العراق وحكومته الضعيفة، حيث أثير مؤخراً موضوع اتصالات سرية بين المرجعية العليا في النجف وبين العبادي لإيقاف تغول المرجعية الإيرانية ليس في قم فحسب، وإنما الحد من سيطرتها على مرجعية النجف من خلال مجتبى الشيرازي المثير للجدل، ونُقل عن العبادي في تسريب آخر في لقاء رفيع المستوى مع وزرائه؛ أنه قلق من تنامي الجزء الموالي لإيران في الحشد الشعبي، وهو الجزء الأكبر عدداً والأحدث تجهيزاً بالأسلحة والمعدات، وصرح العبادي أمام الحضور بأنه لن يسمح بهذا التغول على حساب المرجعية الدينية للسيستاني في النجف.

٣- سعي مليشيات الحشد الشعبي وعلى رأسها عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزعلي، وفيلق بدر بقيادة هادي العامري إلى استغلال تبرم الجماهير من الأوضاع المأساوية التي يعيشها العراقيون في ظل حكومة فاسدة فاشلة إلى إحداث انقلاب يُسقط الحكومة ورئيسها بدعوى الانفلات الأمني وغياب القدرة على السيطرة على الأمور أو إحداث الإصلاحات المطلوبة.■

قرارات الحكومة

من أهم قرارات الحكومة العراقية بعد زلزال التظاهرات:

أولاً: إقالة رؤساء الكتل السياسية الحاكمة من مناصبهم في الدولة، وأبرزهم:

١- أسامة النجيفي، رئيس قائمة «متحدون».

٢- صالح المطلك، رئيس قائمة «الحوار الوطني».

٣- إياد علاوي، رئيس «القائمة الوطنية».

٤- نوري المالكي، رئيس قائمة «دولة القانون».

٥- بهاء الأعرجي، رئيس قائمة «التيار الصدري».

ثانياً: البدء بالتحقيق في ملفات الفساد الخاصة بالوزراء والمسؤولين السابقين جميعاً، وقد أعلن في الإعلام عن فتح ملفات الفساد لنوري المالكي، وبهاء الأعرجي كبداية لحملة الإصلاح!

ثالثاً: إعادة ترتيب الوزارات العراقية سواء كان من خلال دمج بعضها ببعض لتخفض إلى ١٥ وزارة، أو من حيث استبدال الوزراء بآخرين من الأكفاء.

رابعاً: إعلان نهاية عهد المحاصصة الطائفية، وأن رئيس الوزراء العبادي هو من سيختار وزراءه.

خامساً: التهديد بإعادة بناء مرافق الدولة كافة، ومنها الدعاوى القائمة بحل البرلمان الفاسد.

سادساً: استمرار الضغط الجماهيري، والمطالبة بالتغييرات الفعلية على الأرض لا مجرد تقديم ملفات الحزم الإصلاحية للإعلام!

سابعاً: بروز نجم العبادي كقائد أوحد في العراق بعد أن سحب البساط من تحت أقدام المنافسين له من الكتل السياسية والأحزاب.

ثامناً: زيادة فرصة الاتجاه نحو النظام الرئاسي في الحكم بدل النظام البرلماني الحاكم اليوم.■

المشهد الليبي.. تداعيات ومواقف

د. نزار كريكش

تتقاذف المشهد الليبي الكثير من المواقف الدولية، والمخاوف الإقليمية، والتصعيد العسكري الذي طال كافة أرجاء البلد في الشرق بدرنة وبنغازي، وفي الوسط بسرت، وفي الجنوب بالكفرة وسبها، رغم اختلاف الأسباب والسياقات وراء ذلك التصعيد، محصلة كل ذلك كانت في تدني الخدمات المقدمة للمواطن وتدهور اقتصادي مخيف يطال البلد لأول مرة منذ عقود.



المواقف الدولية تأتي في سياق محاولات إستراتيجية من الأمم المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية لتنظيم المنطقة، المخاوف الإقليمية بين مصر من جانب والجزائر من جانب آخر، تسعى الأولى للتمدد المباشر أو غير المباشر في المجال الحيوي الليبي للاستفادة من ثرواته باستعمال قوة السلاح، وتسعى الجزائر لأن تضمن بقاء حدودها مع الأمازيغ في ليبيا في حالة من التوازن والاستقرار حتى لا يوحي المشهد للأمازيغي بحلم الدولة الأمازيغية.

نحو السلام في الجزائر

بعد أن رفض المؤتمر الوطني في الشهر الماضي المسودة التي عرضها السيد «ليون»، المبعوث الأممي في ليبيا، كان رد فعل القوى الدولية والمبعوث في حث المؤتمر على الموافقة، تقابل المبعوث الأممي مع وفد من المؤتمر في الجزائر الأسابيع القليلة الماضية محاولاً طمأنة الأخير من مخاوفه، مطلقاً الوعود بإمكانية مناقشتها في ملاحق الاتفاق، مؤكداً أن الأولوية هي لحضور جلسات الصخيرات والتوقيع على المسودة.. المؤتمر من جانبه يصر على وجود بعض التعديلات الأساسية المتعلقة بقرارات مجلس النواب السابقة والتي تضمنت قضايا أساسية يعتبرها المؤتمر لا تتوافق مع دعاوى السلام، وتشمل إعادة السيد خليفة حفتر كقائد للجيش الليبي، وإعادة أربعمائة ضابط من ضباط النظام السابق، وطلب التدخل أو المساعدة من الدولة المجاورة في الحرب على ما يسميه المجموعات الإرهابية، حيث قرر البرلمان أن فجر ليبيا وهي المجموعة العسكرية الداعمة للمؤتمر مجموعة إرهابية.

لكن فيما يبدو أن المسودة التي لقيت ترحيباً من القوى الدولية في مجلس الأمن، تمثل إستراتيجية أشمل تشهدها المنطقة، من حيث القدرة على تصميم نظام سياسي جديد يناسب التغيرات التي شهدتها المنطقة، فإن الاتفاق الذي جرى في فيينا

تدني الخدمات المقدمة للمواطن والتدهور الاقتصادي المخيف هما محصلة الوضع الحالي لليبيا

الاتفاق مع طهران لا يتعلق بالبرنامج النووي فحسب بل يعبر عن توافق جديد حول دورها الإقليمي مستقبلاً ويفسر هذا محاولة الوصول بالملف الليبي نحو الاستقرار

بين القوى العظمى وإيران يعبر عن توافق جديد ليس فقط في مجال الأسلحة النووية بل في الدور الإقليمي الذي ستؤديه إيران.

تركيا من جانبها انخرطت في الحرب ضد «تنظيم الدولة»، وسمحت للطائرات الأمريكية بالانطلاق من القاعدة التركية «إنجرليك»، وفي الوقت نفسه بدأت زيارات سعودية مصرية وأمريكية ومحاولات أمريكية لطمأنة دول المنطقة حول الاتفاق مع إيران.. في هذا السياق، يمكن أن نفهم محاولة الوصول بالملف الليبي نحو الاستقرار، وحرص المبعوث الدولي على التوقيع ولو بالأحرف الأولى حتى يمكن أن يستمر الحوار.

لكن للاتحاد الأوروبي شأناً آخر، فقد أعلن رئيس الوزراء البريطاني الرغبة في قيادة حملة لمساعدة الحكومة الليبية في القضاء على «تنظيم الدولة»، بل ذكر الصحفي الإيطالي «لورينزو مارينوني»، في صحيفة «إيست جورنال»، استعداد دول غربية لتدخل عسكري محتمل في ليبيا، وقد أشارت صحيفة «التايمز» البريطانية إلى ذلك أيضاً، كل هذه التكهنات تعبر عن سياسة أوروبية تنظر للخطر الإستراتيجي الذي تمثله ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي ظهر بوضوح أنها مرتبطة بـ «تنظيم الدولة» والإرهاب عبر نقل المتطرفين إلى أوروبا.

الاتحاد الأوروبي يعاني من خلل في سياساته الخارجية، فمنذ عام ٢٠٠٩م، ومع ظهور الأزمة الاقتصادية الدولية، شكل الاتحاد الأوروبي لجنة لتوحيد السياسة الخارجية، ومن بعدها شكلت عدة لجان، ويذكر المراقبون ضعف تكوين هذه اللجان، وأن القرارات القيادية لدول بعينها في الاتحاد هي التي تشكل البعد الإستراتيجي لمواقف الاتحاد الأوروبي.

هذه الخلفية تبين أن الإستراتيجية التي تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة بقيادة الرئيس «أوباما»، والتي تشبه سياسة الرئيس «كيندي»، وكذلك «هنري كسينجر» في البحث عن السلام، حين حاور الأخير الاتحاد السوفييتي إبان الحرب الباردة، هي سياسة يتخللها بعض التناوش من قوى الاتحاد الأوروبي في البحث عن سلامة أراضيها واقتصادها من الهجرة التي تكاثرت جراء غياب الدولة ومؤسساتها في ليبيا.. لذلك فهناك موقف تتأهب له القوى الأوروبية لضبط الأمور في ليبيا، وهناك مشروع إستراتيجي ينظر لمستقبل المنطقة وإمكانية إدارتها عبر وجود قوة مركزية يستمر التعامل معها عبر الدبلوماسية الأمريكية، وكيفية التنسيق بين الاثنين هي أحد العوامل التي ستحدد مستقبل ليبيا.

الحرب بالوكالة

كان التدخل الخارجي سمة بارزة في الثورة الليبية، وقد اعتمد «حلف الناتو» إستراتيجية عدم التدخل البري ومساعدة الثوار في الوصول للعاصمة طرابلس، لكن هذه الإستراتيجية وفق بعض الدراسات تبين أن المجتمع الدولي لم يوفها حقها؛ أولاً:




اللواء خليفة حفتر في الوسط

مصر تبحث إمكانية إقامة تحالف مع حكام جدد في ليبيا أكثر طواعية لترحيل مشكلاتها السياسية والاقتصادية إليها

وجود نقطة مركزية لدعم «تنظيم الدولة» بليبيا جعل المجتمع الدولي يضغط على قوى إقليمية كمصر والإمارات لتأجيل التدخل العسكري في ليبيا

لعدم وجود نماذج مسبقة يمكن الاعتماد عليها في تنفيذ المهمة، ثانياً: تقاعس الكثير من الدول في الاهتمام بليبيا لعدم وجود مصلحة مباشر قصيرة الأمد تخص هذه الدول.. في تلك الأثناء استمرت بعض الدول العربية في استغلال المجال الحيوي لبناء حزمة مصالح مشتركة بعضها يخص «الربيع العربي» واختلاف زوايا النظر لهذا الربيع، وبعضها يتعلق بمحاولة تصميم النظام الليبي الجديد وفق شراكات مع بعض التيارات المختلفة التي برزت في ليبيا بعد الثورة.

هذا الأمر يمكن أن يفهم من خلال تصور الحرب المستمرة في ليبيا من خلاف سياسي حول الإعلان الدستوري الذي وضعه المجلس الانتقالي وتبعاته، إلى حالة من الانقسام العسكري ثم السياسي، ثم البحث عن حلفاء لكل فريق من المتخاصمين.

لذا كان هناك دعم عسكري وسياسي لكلا الفريقين انطلاقاً من مصلحة بعض الدول مثل مصر التي ترى إمكانية وجود تحالف مع حكام جدد أكثر طواعية لترحيل المشكلات السياسية والاقتصادية في مصر إلى ليبيا، وقد صرح الجنرال المتقاعد خليفة حفتر هذا الأمر بوضوح أنه مع مصلحة مصر ولو كانت على حساب مصلحة ليبيا.

في المقابل، تزعم بعض التقارير وجود دعم سوداني وتركي وقطري لفجر ليبيا، لكن أياً كان صحة هذه المزاعم، فإن استمرار الحرب وانقسام الرأي السياسي بين مصر والجزائر يؤكد وجود نوع حرب بالوكالة في ليبيا.

وسط هذا الانقسام، هناك خطر شامل تمثل في استغلال «تنظيم الدولة» لما يحدث في ليبيا للسيطرة على بعض المناطق الإستراتيجية، وهذا الأمر جعل من المشهد يحكم من قبل المجتمع الدولي، حيث صارت كل الدول العظمى ترى خطورة وجود نقطة مركزية في ليبيا لدعم «تنظيم الدولة» التي شكلت هلالاً امتد من سورية والعراق إلى سيناء والنيجر ومالي، هذه الإستراتيجية التي صارت واضحة للتنظيمات الإرهابية جعلت المجتمع الدولي يضغط على القوى الإقليمية كمصر والإمارات العربية التي كانت تدعم التدخل العسكري لتأجيل هذه المصالح الآنية – التي في مجملها مسائل أيديولوجية تتعلق بالصراع العلماني مع التيار الإسلامي – من أجل القضاء على الخطر المشترك، وهذا ما يفسر إصرار مجلس الأمن على المضي قدماً في الحوار.

معاناة أهل ليبيا

في هذه الأجواء ظهرت آثار فشل مؤسسات الدولة على الحياة اليومية لأهل ليبيا، بعض المعاناة كانت من فشل مؤسسات



الدولة التي عانت من الانقسام السياسي وغياب السلطات الحقيقية داخل البلد، وأدى انقطاع التيار الكهربائي إلى أزمة خانقة في العاصمة خاصة مع انقطاع المياه بسبب ارتباط منظومة النهر الصناعي بالكهرباء، وفي الشرق كذلك سبب انقطاع الكهرباء والمياه معاناة يومية للمواطنين.

وأكد وزير الكهرباء بحكومة الإنقاذ الوطني نور الدين سالم أن العجز الكهربائي الذي تواجهه ليبيا يقدر بحوالي ١٨٠٤ ميجاوات، أما الأزمة الاقتصادية والعجز المؤسساتي، فقد ظهرت آثاره على أسعار القمح والسلع التموينية لاسيما الخبز الذي يعد من أساسيات الحياة اليومية لليبيين، وتعد ليبيا من الدول الأكثر استهلاكاً للخبز عالمياً، بالإضافة إلى التضخم وارتفاع سعر صرف الدولار، كل ذلك ساهم في تنامي السوق السوداء.

لا تسل عن الجريمة والاختطاف واستمرار الصراع في بنغازي ودرنة التي تقاوم «تنظيم الدولة»، وتعاظم معاناة النازحين والمهجرين من بنغازي، ودخول عصابات التهريب في الجنوب التي تتقاتل من أجل السيطرة على طرق التهريب في الجنوب، هذا الفشل للدولة هو ما عبر عنه تقرير الدول الفاشلة، وأشار إلى وجود حالة من الفشل تتعاظم في ليبيا التي صنفت ضمن الدول الأسوأ، واحتلت المرتبة ١٠١ في تقرير عام ٢٠١٤م بعد أن كانت في منتصف التصنيف.

سيناريوهات محتملة

في ضوء هذه المعطيات، يمكننا تحديد بعض السيناريوهات المحتملة للوضع في ليبيا، أولها إمكانية الوصول لحل دولي في ضوء رغبة القوى العظمى في تصميم نظام شرق أوسطي على غرار صلح «ويستفاليا» بعد حرب المائة عام في أوروبا في القرن التاسع عشر، ومن هنا تأتي ليبيا في سياق تنظيم المنطقة للوصول لاستقرار سياسي يسمح بتوقع مسار المنطقة في ضوء وجود «تنظيم الدولة» الذي يعتبره الغرب الآن مجموعة من الحركات الانفصالية التي تحاول تشكيل المنطقة.

وهذا السيناريو – كما رأينا – له شواهد كثيرة في الاتفاق النووي، والتدخل التركي، والحوارات الخليجية الأمريكية، وتبدل لغة الحوار بين «ليون» والمؤتمر ومحاولة إقناع الأخير بشتى الطرق لإمكانية الوصول لحل.

السيناريو الآخر يتمثل في عدم إمكانية ترويض المنطقة للإرادة الدولية، وهنا يحتمل وجود تصعيد من قبل مصر تجاه ليبيا، وتنفيذ وعودها باعتبار الحل العسكري هو الأمثل للقضاء على خصوم النظام المصري، هنا يصبح توازن القوى وليس المشاريع المكتوبة هو المحرك للمشهد، حين تصبح حسابات كل دولة وقوتها الاقتصادية والعسكرية هي التي تحدد مسار المنطقة، كما هي حال الأزمة السورية، والأزمة اليمنية، هذا النموذج اليمني قد يتكرر في ليبيا بصور مختلفة بين مصر وتونس من جانب، والجزائر من جانب آخر بدعم من الاتحاد الأوروبي.

بين وجود حالة من الاستقرار تفرضه القوى الدولية ووجود تصعيد تفرضه القوى الإقليمية على ليبيا بحثاً من مصالحها على المدى القصير، تقع عدة سيناريوهات تجمع الاثنين حين تتعارض الإرادة الدولية مع مصلحة بعض الدول المركزية كفرنسا أو بريطانيا والتي تسعى للتدخل العسكري في ليبيا بالتعاون مع قوة كإيطاليا وإسبانيا، أو من خلال تغليب قوة بعض الأطراف داخل البلد من مثل انتصار أحد الطرفين بدعم إقليمي، أو أن تكون هناك تسوية ليبية يمكنها أن تمثل حالة من التوافق السياسي، خاصة وأن مجلس النواب في طبرق تنتهي ولايته في شهر أغسطس القادم، وقد صرح الأخير بالعمل على وضع خارطة طريق تتضمن انتخابات جديدة قد تكون حلاً سياسياً يسبق المجتمع الدولي والمخاوف الإقليمية.

هناك عدة قضايا تتعلق بالدولة ومؤسساتها والمجتمع، صراعاته هي القضايا التي ستكون عائقاً أمام الليبيين في المستقبل، وآثار كل ذلك على مؤسسات الدولة، فالانقسام السياسي جعل من الحكومة في طبرق تسعى لإقامة إدارات جديدة، وتبحث عن عقود وميزانيات لتسيير مؤسساتها المترهلة التي يعلوها الفساد والضعف الإداري، لذا ازداد البلد فشلاً على فشل سواء في حكومة طرابلس أو طبرق.

في الجانب الاجتماعي، سيعاني البلد من الجرح الأخلاقي، وهي مجموعة الأعراض التي تصيب مجتمعات عانت من مثل ما عانت منه ليبيا كما حدث في كمبوديا، هذا الجرح هو السؤال الذي يسأله المجتمع لنفسه دون أن يصرح به: ما الذي كان ينبغي علينا فعله لمنع كل هذا؟ البعض يجيب طبعاً بألا نقوم بثورة، والبعض الآخر يجيب بأن تنجح الثورة، لكن الصواب يكمن في قدرة المجتمعات على حمل قيمها التي ثارت من أجلها، وفي قدرتها على استمرار مكوناتها الإنسانية كما هي مهما تبدلت أطر السياسة والموازين.■





الأكاديمي السوري

د. محمد أيمن الجمال لـ«المجتمع»:

جماعة الإخوان أكبر داعم للثورة والثوار واللاجئين

أجرى الحوار: محمود القاعود

أوضح الأكاديمي السوري د. محمد أيمن الجمال أن الانقلاب العسكري في مصر يدعم نظام «بشار الأسد» بالسلاح، وأكد في حواره لـ«المجتمع» أن جماعة الإخوان المسلمين في سورية تدعم جميع أبناء الشعب السوري، وأنها بذلت من أموال المنتسبين لها القاطنين في مختلف دول العالم أكثر ممّا تستطيعُه دول، كما حمل على الموقف الأمريكي المتخاذل من نظام «بشار».. وإلى نص الحوار:

● ما رأيكم في المبادرات التي تُطرح من قبل دول إقليمية وغربية بشأن سورية؟

- لا شكّ أنّ الحلول التي تُطرح للقضيّة السوريّة في جملتها بعيدة عن واقع الثورة والثوّار، وهي تُراعي بالدرجة الأولى مصالح الدول ذات العلاقة بالنظام أو الدول ذات المصلحة المتوقّعة من الاستقرار في بلاد الشام، أو الدول ذات الارتباط المعنوي بالثورة السوريّة، والنظرة إلى مصالح الشعب السوري تكاد تكون معدومة في هذه المبادرات، فضلاً عن رؤية الثوّار للدولة.

إنّ دور النظام السوريّ في إفشال جميع المبادرات التي يُحتمل أن تُقبل من قبل الثوّار دورٌ رئيسٌ في دفن تلك المبادرات قبل ولادتها، وممّا هو معلوم؛ فإنّ غياب الرؤية الشاملة لدى الإسلاميين من الثوّار، والاختلاف الحاصل بين فصائلهم في أصل المفاوضات والاتّفاقات السياسيّة شكّل أرضيّة ملائمة لتطاول دول العالم على احتياجات الشعب السوريّ.

والواقع الذي يعيشُه الشعبُ السوريّ الأبيّ يجعل السياسيّ في موقف حرج، فهو من ناحية يرى المعاناة العظمى التي يعيشُها شعبٌ عُدِمَ أسباب الحياة لعقود، وفي الوقت ذاته يرى إصرار هذا الشعب وهو يُخرج قتلاهُ من بين أنقاض رُكام بيوته المتهدّمة، فلا يملكُ التنازل عن حقوق معركة صارَ كلُّ واحد من أبناء الشعب السوريّ يعدّها شخصيّةً، ولا يملكُ في الوقت ذاته أن يُلزم هذا الشعب بمزيد من التضحيات والصبر، لكن لا يُمكن لأحد أن يرفض مبادرة توقفُ شلالات الدماء، وتُعطي الثوّار حقوقهم في بناء الدولة السوريّة التي يطمحون إليها.

دور الإخوان في سورية

● هل من توضيح لدور جماعة الإخوان المسلمين في سورية منذ بدء الثورة وحتى الآن؟

- إنّ انتماء الشعب السوري لأمّته ولدينه انتماءٌ متوارثٌ دفع أبناء هذا الشعب إلى التمسّك بالثوابت الدينيّة والبحث عن النموذج، ولمّا بدأت الثورة كان أكثر الثائرين من المنتمين للخطّ الإسلاميّ الوسطيّ المعتدل، ولهذا كانت شعاراتُها: «قائدنا للأبد سيّدنا محمّد»، و«يا الله ما لنا غيرك يا الله»، وغيرها من الشعارات

التي تُعبّر عن الكبت الديني الذي وجد الثائرون في الثورة مجالاً للتنفيس عنه.

ثمّ حين ظهرت الحركات الإسلاميّة المقاتلة المتشدّدة على أرض الشام – التي أضرّت بمسيرة الثورة سياسياً وإنسانياً – كان هناك نفورٌ عامٌّ من التعامل معها، وطفق الناس يبحثون عن الإسلام الوسطيّ المعتدل فوجدوا نموذج ذلك في الإخوان المسلمين وغيرهم من الجماعات التي تنتمي فكرياً للإسلام الوسطيّ.

ولقد بذلت جماعة الإخوان المسلمين من أموال المنتسبين لها القاطنين في مختلف دول العالم أكثر ممّا تستطيعُه دول، وبفضل الله تعالى، وبسبب تكاتف أبناء الجماعة، ودعمهم لمن مرّوا بمثل معاناته منذ ثلاثين عاماً استطاعت الجماعة أن تكون أكبر داعم للثورة السورية، كما أنّ قيام بعض نُشطاءِ شباب الجماعة في مختلف دول العالم وفي دول الجوار بتأسيس جمعيّات خيريّة ساهم بشكل مباشر في دعم الثورة السوريّة، وهذه المؤسّسات التي يُديرُها هؤلاء من أكثر المؤسّسات مصداقيّةً ووطنيّة وشفافيّة، ولذلك فقد حازت على ثقة المتبرّعين والمستفيدين. وقد التزمت الجماعة دعم جميع أبناء الشعب السوريّ نظراً للمعاناة الإنسانيّة المشتركة بين أبنائه بمختلف مناطقهم وطوائفهم وانتماءاتهم الفكريّة والسياسيّة، دون إبراز لمصدره، فكثيرٌ من الدعم الذي يصل للداخل السوريّ يأتي عن طريق الجماعة وبجهود أبنائها؛ دون أن يعلم المستفيدون أنّه من الجماعة وأبنائها.

معاناة اللاجئين

● ماذا عن اللاجئين ومعاناتهم جراء القصف المستمر من قبل شبيحة «بشار»؟

– اضطرّ كثيرٌ من أبناء الشام إلى الهجرة بسبب ظروف الحياة شديدة الصعوبة التي عاشوها في مناطقهم التي تعرّضت للقصف والحصار والاشتباكات؛ فخرجوا بأنفسهم وأموالهم وتركوا ديارهم حفاظاً على أرواحهم وأعراضهم، وانتقلوا إلى دول الجوار وغيرها من الدول التي استقبلت في بداية الثورة أعداداً من المهاجرين، لكنّ تعامل أكثر تلك الدول مع أبناء الشام كان دون المستوى الإنسانيّ المعقول! فكان التضييق والحصار والمنع من العمل والاستغلال البشع عناوين التعامل مع المهاجر السوريّ! ولذلك فقد فضّل كثيرٌ من المهاجرين إلى مختلف بلدان العالم أن يُلقوا بأنفسهم وأبنائهم في البحر لتأكلهم الحيتان على أن يعيشوا في تلك الدول.

لقد كانت الأعداد المهولة للمهاجرين سبباً في زيادة معاناتهم، فقد كانت الأعداد تزداد بالآلاف في كلّ ليلة، ممّا سبّب حملاً مضاعفاً غير متوقّع على الدول المضيفة، وقد كان الدور التركيّ مشهوداً في احتواء أكبر عدد من المهاجرين بلغ الملايين، وكانت استضافتهم بصورة لائقة نسبياً، هوّنت على بعض اللاجئين ألم اللجوء وصعوبة الغربة.

أمريكا تدعم «الأسد»

● تبدو روسيا في العلن داعمة لنظام «بشار الأسد»، لكن الواقع وفق كثير من المحللين أن أمريكا هي من تدعم «الأسد».. ما رأيكم بذلك؟

– من المفارقات العجيبة أن يتمّ التصالح بين الإيرانيّ الذي يقوم بدور مكشوف في بلاد الشام، وبين الأمريكيّ الذي يزعم أنّه يسعى لإنهاء المعاناة الإنسانيّة للمواطنين السوريّين، وممّا لا يفوتُ على العقلاء أنّ المصالحة كانت على شرف الوضع السوريّ، فالتدخّل الإيرانيّ السافر في صدّ ثورة أهل الشام كان حافزاً لأمريكا ودول الغرب على المصالحة مع إيران، وإثباتاً لحسن النوايا من جهة الإيرانيّ.

إنّ دور «بشّار الأسد» ونظامه في العمالة دورٌ تاريخيّ، ومن باع الجولان لا يصعب عليه أن يبيع سوريّة كلّها.

إنّ الدور الأمريكيّ في سياسة العالم يفرض علينا أن نفهم أنّ الرغبة الأمريكيّة هي التي توجّه النظام السوريّ لإلقاء براميله المتفجّرة على رؤوس أهل السُّنة في بلاد الشام، ويُلزمنا هذا الدور أن نوقن أنّ الأمريكيين هم الذين يُريدون للطغاة أن يستمرّوا في التحكّم في رقاب شعوبهم.

انقلاب مصر

● بماذا تفسر دعم الانقلاب في مصر لنظام «بشار الأسد»؟

– بعض الدول التي تخشى على نفسها من الثورات وتخاف «الربيع العربيّ» أن يدخل إليها ما تزال تدعم الثورات المضادّة، وتدعم الأنظمة القمعيّة، ولذلك فقد وجدنا دعماً من بعض الأنظمة العربيّة للنظام السوري، ومن أبرز تلك الأنظمة التي تدعمه علانيةً نظام الانقلاب المصريّ القائم حالياً، وقد وصلتنا معلومات مؤكّدة عن وجود أسلحة مصريّة تُلقى على الثوّار السوريّين، وعلى مشاركة نظام الانقلاب في الدعم اللوجستي للطاغية في بلادنا، أمّا الدعم السياسيّ للنظام السوريّ من قبل نظام الانقلاب في مصر فلا يكاد يخفى على أحد.■

دور الأمة تجاه سورية

● ما المطلوب من العرب والمسلمين تجاه الشعب السوري؟

– الثورة السوريّة ليست ثورة السوريّين وحدهم، والمعركة ليست معركتهم! والمستفيد منها إن كتب الله لها النجاح ليسوا أهل الشام فحسب، بل هي معركة الأمّة، والنصر فيها نصرٌ للأمّة، والهزيمة – لا قدّر الله– هي هزيمةٌ للأمّة، واستمرار للمدّ الشيعيّ الرافضيّ المجوسيّ على بلاد المسلمين كلّها، ستبتلع إيران الخليج العربيّ بعد أن تأكل الأردنّ بلقمة واحدة، ستنقضّ إيران على مصر وبلاد المغربِ الإسلاميّ كلّه في عُجالة، ستنطلقُ شرقاً لتُنهي الحنفيّة في باكستان والهند؛ لتصبحان شيعيتين في زمن قياسيّ.

إنّ التهاون في دعم ثورة الشعب السوريّ سيؤدّي إلى أن يقول العالم العربيّ والإسلاميّ: أكلتُ يوم أُكل الثور الأسود!■

الحصار والمنع من العمل والاستغلال البشع عناوين التعامل مع المهاجر السوري

الانقلاب في مصر يدعم «بشار الأسد» بالسلاح والعتاد

أمريكا توجه النظام السوري لإلقاء براميله على رؤوس أهل السُّنة بالشام

التهاون في دعم ثورة الشعب السوري سيؤدي لاستمرار المد الشيعي وسيطرة إيران على بلاد المسلمين بأسرها

تونس.. الحريات الدينية تصارع من أجل البقاء

تونس: عبدالباقي خليفة

يبدو أن السفينة التونسية ورغم مرور نحو ٥ سنوات على اندلاع الثورة (١٧ ديسمبر٢٠١٠/ ١٤ يناير ٢٠١١م) لم ترسُ على شاطئ الاستقرار بعد، وذلك بسبب محاولات الحرس القديم استعادة هيمنته على الساحة سياسياً، وإعلامياً، وثقافياً، وعلى كافة المستويات.


الأسعد عبيد


د. نور الدين الخادمي


الشيخ شهاب الدين تليش


الشيخ رضا الجوادي

حيث لا تزال التجاذبات مستمرة، بل تزداد ضراوة مع استفحال الأزمة الاقتصادية، ووصول المديونية إلى أرقام قياسية غير مسبوقة (٨٤٪ من الناتج المحلي)، واتساع دائرة العنف المسلح وتنوعها، وتواصل محاولات فرض نمط مجتمعي على البلاد رغم ثبوت فشله من خلال النتائج المدمرة التي أفضى إليها، ومنها ارتفاع معدل البطالة (١٨٪) في أوساط الخريجين، وازدياد نسب تعاطي المخدرات والمسكرات بين الشباب، وتضاعف نسب الطلاق، وفي الوقت نفسه العنوسة، وتعاقب أجيال ضحلة التحصيل المعرفي، بعد سياسة تجفيف الينابيع، فاستبدلت سكرة الحلاج، رداً على بطش الحجاج، برفع الكلاشنكوف في وجه من رأته «جينكيز خان العصر»، حسب أدبيات معروفة في هذا السياق.

العنف والتجاذبات

أسباب كثيرة، وراء تفشي ظاهرة العنف المسلح أو الإرهاب، لعل أهمها ضعف أو غياب الإطار الديني الصحيح، لدى كثير من الشباب، ونشر البعض من العلمانيين أفكاراً منافية للدين ومضادة له بل معادية ومعلنة ذلك العداء، وقد أفرز ذلك نوعين من الشباب؛ أحدهما لجأ للمخدرات والسلبية والضياع، وفي أحسن الحالات يعيش لنفسه وحسب، ونوعاً آخر حمل السلاح رداً على ما يراه مخالفاً للدين ومحارباً له، ومع تلقي المعرفة الدينية عبر الإنترنت ومن جهات خارج تونس لها قراءتها للواقع وكيفية التعامل معه، تفاقمت هذه الظواهر، ولم تسلم هذه الظواهر من توظيف، ولم تخلُ من تجاذبات؛ حيث استغلتها بعض الأطراف العلمانية للدفع باتجاه التضييق على الحريات الدينية، لاسيما بعد جريمة مقتل السياح في سوسة نهاية يونيو الماضي.

وبحكم تأثير العلمانيين على البعض في مؤسسات الدولة المختلفة، فقد تم إغلاق ٤٢ مسجداً، وعزل عدد من الأئمة والخطباء، من بينهم ثلاثة من كبار الدعاة في تونس، هم: الوزير الأسبق للشؤون الدينية د. نور الدين الخادمي، والشيخ البشير بن حسن، والشيخ رضا الجوادي، وجميعهم من أصحاب الفكر الوسطي، الذي لا يشك في علمهم ووسطيتهم، وفهمهم للواقع، واعتمادهم مقاربات مقاصدية نظراً للوضع الراهن الذي تعيشه تونس، ليس ذلك فحسب بل تم منع المصلين في رمضان من أداء صلاة التهجد وأداء سُنة الاعتكاف بالمساجد، ومنع أداء صلاة العيد بالمصليات والساحات العامة بخلاف ما دأب عليه المسلمون في شتى أصقاع العالم، وفق ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

كما تم منع دروس دينية بمساجد، وخرق الاتفاق الموقَّع بين نقابة الأئمة والوزير بتاريخ ١٥ أبريل الماضي، وهو ما بدا للكثيرين عودة إلى سياسة العهد الاستبدادي البائد، والعودة لسياسة التدخل الأمني في شؤون المساجد، من خلال مطالبة المسؤولين الدينيين (الوعاظ) بكتابة تقارير أمنية دورية حول الأئمة والخطباء، فضلاً عن عزل كثير من الخطباء؛ وهو ما آثار حالة من القلق داخل المجتمع، الذي لا تزال آثار السياسات القمعية تلقي بظلالها على ذاكرته الجماعية.

ردود الأفعال

وقد مثلت هذه الإجراءات وهذه الممارسات التي تعد مساساً خطيراً بالحريات العامة والحرية الدينية خاصة، رافداً جديداً لحالة الاحتقان والتوتر والغضب الشديد في المجتمع، لاسيما المناطق التي شهدت اعتداءات، وداخل أوساط المجلس النقابي الوطني لأئمة المساجد، الذي بادر بالتوجه إلى رئاسة الدولة، ورئاسة الحكومة، ورئاسة مجلس نواب الشعب (البرلمان) بعدد من الرسائل ضمنها بعض المطالب، ومن أهمها: العزل الفوري لوزير الشؤون الدينية عثمان بطيخ، باعتباره خطراً كبيراً على السلم الأهلي، وفق ما جاء في بيان للمجلس، حصلت «المجتمع» على نسخة منه، وإعادة الفتح الفوري للمساجد التي تم إغلاقها، وتسوية الأوضاع الإدارية المتعلقة بتلك المساجد، وإرجاع الأئمة المعزولين منذ شهر رمضان الماضي إلى سالف نشاطهم، ووقف العمل بقانون المساجد لسنة ١٩٨٨م لتعارضه مع الدستور الحالي، ولمساسه بالحريات العامة.

وكذلك التعجيل بتكوين لجنة مشتركة بين الوزارة والمجلس النقابي لدراسة تفعيل الاتفاقات المبرمة، وضبط دور الوعاظ في إدارة الشأن الديني، والقطع مع الممارسات الاستبدادية السابقة، وفك الارتباط بين وزارة الشؤون الدينية، ووزارة الداخلية في تعيين الموظفين في المساجد ومراقبتهم، والتنفيذ الفوري لكافة بنود الاتفاق المبرم مع وزارة الشؤون الدينية في ١٥ أبريل ٢٠١٥م، وأيضاً وضع معايير واضحة لانتداب الموظفين بالمساجد تراعي الكفاءة لا الولاء السياسي، وتسوية الأوضاع الإدارية لكل الموظفين الناجحين في الاختبارات.

وكان المجلس النقابي الوطني لأئمة المساجد قد وقع اتفاقات مع وزير الشؤون الدينية الحالي عثمان بطيخ، يقضي بعدم المساس بأي حرية من الحريات الدينية المكتسبة بعد الثورة، وإعادة تكليف الأئمة المعزولين تعسفياً إذا أعربوا عن استعدادهم والتزامهم باحترام القانون، والمبادرة بتسوية أوضاع المساجد بما يوافق القانون بدلاً من إغلاقها، وتكليف الأئمة والخطباء الذين نجحوا في الاختبارات المنظمة عن طريق هياكل الوزارة وإدارتها، ومشاركة المجلس الوطني النقابي الوطني للأئمة في اللجان الوطنية والجهوية والمحلية المتعلقة بالاختبارات وتعيين الأئمة أو عزلهم، وفي مجالس التأديب واللجان القانونية المتعلقة باقتراح القوانين والتشريعات.

وأيضاً المرونة في فتح المساجد عند تحمل الإمام لمسؤوليته في حماية بيت الله من كل مخالفة للقانون أو ما له علاقة بالعنف والإرهاب والتطرف، والسماح بتنظيم سُنة الاعتكاف بالمساجد بالتنسيق مع السلطة الجهوية وممثلي وزارة الشؤون الدينية، وتنظيم صلاة العيد بالمصليات بما يضمن احترام القانون وعدم غلق أي مسجد لمن يريد الالتحاق بالمصليات.

وقد وافق على الاتفاق، الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه، كل من وزير الشؤون الدينية عثمان بطيخ، والكاتب العام للمجلس النقابي الوطني للأئمة وإطارات المساجد الشيخ شهاب الدين تليش، وبدا ذلك الاتفاق مهماً على صعيد الانفراج، وتجنيب البلاد المزيد من القلاقل التي تسبب فيها، ما يوصفون بجماعة «النمط»؛ وهم الذين يكثرون من الحديث عن نمط يودون تكريسه في تونس، منذ أكثر من ستة عقود رغم كل الكوارث التي حلت بالبلاد بسبب ذلك ونتيجة له.

خيارات مفتوحة

لكن لم يتم احترام الاتفاق المبرم؛ نظراً لوجود ضغوط على الوزير من جهات علمانية، وأخرى في السلطة، مما حدا بالمنظمة التونسية للشغل، التي ينضوي تحتها المجلس النقابي الوطني للأئمة إلى طلب لقاء مع رئيس مجلس نواب الشعب، ووزير الشؤون الدينية، ورئيس الحكومة، وقد تمت مقابلة رئيس مجلس نواب الشعب، ورئيس الحكومة، ووعدا بحل الإشكاليات، إلا أن وزير الشؤون الدينية تهرب من لقاء وفد المنظمة التونسية للشغل، الذي استعاض عن تنظيم وقفة احتجاجية يوم ٥ أغسطس ٢٠١٥م بمثل تلك اللقاءات؛ نظراً لحالة الطوارئ التي أعلن عنها رئيس الجمهورية.

> غياب الإطار الديني الصحيح وراء تفشي ظاهرة العنف المسلح والإرهاب
>
> الأفكار العلمانية المعادية للدين أفرزت نوعين من الشباب أحدهما لجأ للمخدرات والسلبية والآخر حمل السلاح

وبعد تهرب وزير الشؤون الدينية من لقاء وفد المنظمة النقابية، قررت المنظمة في مؤتمر صحفي، حضرته «المجتمع»، يوم ٦ أغسطس ٢٠١٥م ما يلي: النضال المستمر بالطرق القانونية والسلمية لنصرة الحقوق المشروعة للأئمة، ومواصلة العمل للمحافظة على استقلالية الخطاب الديني عن التسلط الحزبي والوصاية الأيديولوجية، ورفع شكوى إلى منظمة العمل الدولية ضد الحكومة التونسية رداً على الطرد التعسفي للأئمة والموظفين بالمساجد المنخرطين بالمنظمة التونسية للشغل، والتقدم بشكوى إلى المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة.

وهددت المنظمة - كما أكد رئيسها الأسعد عبيد - بتحدي الطوارئ المعلنة، وتنظيم وقفة احتجاجية بميدان القصبة الشهير، مهما كانت النتائج حتى لو وصلت إلى حد الصدام مع قوات الأمن.

ويتساءل كثيرون عما إذا كان وزير الشؤون الدينية عثمان بطيخ هو المسؤول عن التوتر المتصاعد مع الأئمة ونقابتهم والمنظمة المنضوين تحتها، والرأي العام المساند لهم، وانعكاسات ذلك على الوضع العام في البلاد، والذي يحتاج للتهدئة والتوافق وحل الإشكالات بالحوار والحجة والمنطق، أم أن هناك جهات أخرى تتحكم بالوزير وحكومة حبيب الصيد، ووزارات الدولة الأخرى، ولاسيما الداخلية، والتعليم، والثقافة، والطفولة والمرأة؟■



اليمن..

استعدادات لمعركة فاصلة أو حرب استنزاف في صنعاء ومحيطها

رشاد الشرعبي

شهد اليمن تحولات كبيرة سياسياً وعسكرياً بعد ٤ أشهر من عمليات التحالف العربي ضد مليشيات الحوثي وصالح الانقلابية، ومواجهات دامية بين المقاومة الشعبية وتلك المليشيا، خاصة في مناطق الجنوب والشرق والوسط، غير أن أبرز تلك التحولات هو دحر تلك المليشيات الذي بدأ بتطهير محافظات إقليم عدن الأربع، وإعادتها كما يبدو إلى الشمال مؤقتاً.

حسب تأكيدات قيادة التحالف العربي الذي تتزعمه المملكة العربية السعودية والسلطة الشرعية اليمنية، فإن العمليات البرية لن تتوقف عند تطهير مدينة عدن جنوبي البلاد من مليشيات الحوثي وصالح التي فر مقاتلوها من المدينة العريقة وقد صارت أطلالاً شاهدة على وحشية مليشيات غازية مدعومة من قوات عسكرية موالية للرئيس المخلوع علي عبدالله صالح ونجله الأكبر.

وبمجرد تطهير مدينة عدن التي كان الرئيس الشرعي عبدربه منصور هادي قد أعلنها عاصمة مؤقتة حينما تمكن من الفرار من أسر الحوثي وصالح بالعاصمة صنعاء، تحركت القوات العسكرية اليمنية المدعومة بآليات ومدرعات ودبابات من قوات التحالف العربي نحو محافظتي لحج والضالع شمالاً وأبين شرقاً وباب المندب غرباً وأعلنت تطهير المحافظات الثلاث بشكل تام وتمكنت - حتى كتابة هذه السطور - من تحرير ٧٠٪ من محافظة تعز.

وتزامنت تلك العمليات العسكرية مع تحركات سياسية وإغاثية تقودها السعودية والقيادة الشرعية اليمنية، تمثلت في عودة عدد من الوزراء والمسؤولين اليمنيين من مقر إقامتهم بالرياض إلى مدينة عدن؛ لمزاولة أعمالهم هناك، وزار المدينة لعدة ساعات نائب الرئيس رئيس الحكومة خالد بحاح مع وزراء آخرين، فيما كانت الطائرات والسفن السعودية وأخرى قطرية وإماراتية تصل تباعاً محملة بمواد الإغاثة والأدوية والأسلحة والمشتقات النفطية.

تحولات نازفة

تحولات كهذه قد تكون ليست بالمستوى المتناسب مع الزمن الطويل الذي نزفت فيه دماء اليمنيين، وشهدت دماراً كبيراً في المدن، وانهياراً مهولاً لاقتصاد هو في الأصل هش وضعيف للغاية، لكنها كانت حافزاً لبعث الأمل في نفوس اليمنيين عموماً، والمؤيدين للشرعية والمقاومة الشعبية خاصة، وتصاعدت معها العمليات ضد المليشيات متجاوزةً مناطق الجنوب والشرق والوسط إلى مناطق إقليمي أزال وتهامة والمحافظات المحيطة بها كصنعاء وذمار وعمران والحديدة.

حالة انهيار تام تشهدها مليشيات الحوثي وصالح مع اشتداد الضربات عليها، وارتفاع حجم خسائرها البشرية؛ الأمر الذي دفعها للبحث عن مجندين جدد عبر مكبرات الصوت في شوارع مدينة صنعاء، وعقد صفقات مع المشايخ، وتنظيم عمليات تعبئة دينية في محافظات عمران وذمار وصنعاء وصعدة وحجة؛ وهي المحافظات الأبرز التي تضخ المقاتلين للجماعة وحليفها صالح في مواجهة ما تسميه هذه المليشيات «العدوان السعودي الأمريكي الصهيوني وقتال الدواعش التكفيريين»، على حد زعمها.

وتبدو محافظة تعز الوقعة في الجنوب الغربي لليمن هي المحطة الأبرز في المعركة خلال الأيام القليلة القادمة، حيث إنها ظلت عصية على السيطرة والاجتياح أمام المليشيات منذ مارس الماضي، وخاضت المقاومة في عاصمة المحافظة (مدينة تعز) معارك طاحنة مع المليشيات التي تستخدم مؤسسات الجيش والأمن وأسلحتها وقدراتها وعجزت عن الوصول إلى وسط المدينة، وظلت أجزاء كبيرة منها تحت سيطرة المقاومة الشعبية والجيش المؤيد للشرعية، واستمتعت المليشيات بقصف الأحياء السكنية واستهدافها بالقناصة، بالإضافة إلى الحصار المطبق عليها وحرمانها من الكهرباء ومياه الشرب والبنزين والدواء والمواد الغذائية، وهي عاصمة أكبر المحافظات كثافة سكانية على الإطلاق.

تعز على طريق الحسم

وتأتي أهمية تعز، العاصمة الثقافية للبلاد، كإحدى محافظات ما كان يعرف باليمن الشمالي قبل اندماجها مع اليمن الجنوبي عام ١٩٩٠م، وينتشر أبناؤها في الشمال والجنوب كرواد في السياسة والتجارة والإدارة، ويتميزون بالوعي والروح الثورية؛ ما جعلها المدينة التي أشعل شبابها ثورة ١١ فبراير ٢٠١١م ليتلقف شباب اليمن، في العاصمة صنعاء ومدن أخرى وبينهم نسبة كبيرة من أبناء تعز، ثورة أدهشت العالم بسلميتها في مواجهة قمع الرئيس المخلوع، وأنهت ٣٣ عاماً من حكمه لليمن الذي وصل إليه من تعز ذاتها حيث كان حاكمها العسكري آنذاك.

المحطة الأخرى للمعركة المحتدمة بين القوات اليمنية ورجال المقاومة الشعبية مدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية من جهة، ومليشيا الحوثي وصالح من جهة أخرى، هي محافظة مأرب الواقعة شرقي البلاد، والتي تخوض معارك على أطراف عاصمتها من عدة جبهات منذ أكثر من ٥ أشهر، وهي المحافظة الصحراوية الغنية



مليشيات الحوثي وصالح تعاني انهياراً تاماً مع اشتداد الضربات عليها وارتفاع حجم خسائرها البشرية

عمران وذمار وصنعاء وصعدة وحجة.. أبرز المحافظات التي تضخ المقاتلين للمليشيات المتمردة



بالنفط والغاز الطبيعي المسال، وفيها محطة الكهرباء التي تنير العاصمة صنعاء وغالبية المحافظات.

لمأرب أهميتها الموازية لتعز من حيث إنها ظلت عصية على الاجتياح رغم السبق إلى محاصرتها والهجوم عليها إلى جانب انتماء أهلها للمذهب الشافعي (السُّني) في محيط ينتمي للمذهب الزيدي (الشيعي)، وحاول الحوثي وصالح تقديمها كوكر لـ «تنظيم القاعدة» لتبرير الهجوم عليها باستخدام أسلحة الدولة خاصة الطيران؛ ما كان أحد الأسباب التي أدت إلى مهاجمة الحوثيين للرئيس هادي في منزله بصنعاء واضطراره لتقديم استقالته أثناء وضعه قيد الإقامة الجبرية في فبراير ٢٠١٥م.

مأرب ممر لصنعاء

تعد مأرب الشريان الرئيس لشرق اليمن، وخاصة محافظة حضرموت النفطية (تشكل ثلث مساحة اليمن ٥٥٠ ألف كيلومتر)، وعبرها إلى حضرموت أيضاً يبقى منفذ الوديعة الوحيد الذي يربط بين اليمن والسعودية في الوقت الحالي وتسيطر عليه قوات موالية للرئيس هادي في ظل إغلاق بقية المنافذ البرية بين البلدين في محافظتي حجة وصعدة، وتعرضت لغارات جوية وقصف مدفعي من جانب السعودية بعد استهداف مليشيات الحوثي وصالح للأراضي السعودية من خلال تلك المنافذ والمعسكرات الموجودة فيها.

وتفيد الأنباء المتابعة عن وصول قوة عسكرية كبيرة (دبابات ومدرعات) إلى منفذ الوديعة بحضرموت القريب من مأرب، وهو ما يفترض أن يكون الدعم الحقيقي لحسم المعركة في مأرب، ودحر المليشيات المهاجمة على تخومها من عدة جهات، ومن السهل في حال تحقق ذلك أن تتحرك تلك القوة باتجاه العاصمة صنعاء، وربما قبلها يكون تحرير محافظة الجوف المحاذية لمأرب وصنعاء أيضاً والتي تمتلك حدوداً واسعة مع السعودية، واستكمل الحوثيون السيطرة عليها قبل شهرين فقط في ظروف مازالت غامضة حتى اللحظة.

وبالتأكيد في حال استكمال تحرير تعز تماماً (جنوباً)، وكذلك مأرب (شرقاً)، فإن السيناريو المحتمل أن تستمر المواجهة شمالاً وغرباً بأشكال عدة على هيئة معارك تحرير كما حدث في الجنوب مع عمليات نوعية تقوم بها المقاومة الشعبية في مناطق إقليم آزال التي تتمركز فيها المليشيات وتضخ منها

عبدالملك الحوثي أثار موجة سخرية بتبريره تحرير عدن من قبضة مليشياته باستغلال ذهاب مقاتليه لقضاء إجازة العيد!





مقاتليها، وربما تدخل القبائل في هذه المعارك والتي تعيش حالة ترقب منذ أشهر وسط إجراءات تعسفية وممارسات إذلالية تطال أبناءها ومشايخها.

وفي المقابل ومع تسارع حالة الانهيار للمليشيات جنوباً، تتحدث الكثير من المصادر في العاصمة صنعاء والمحافظات المحيطة بها عن استعدادات جارية علناً لما قد يكون حرباً قادمة في داخل منطقة التمركز الأساسي لمليشيات صالح والحوثي من خلال انتشار عسكري وأمني وإعادة تموضع وإقامة متاريس وخنادق ومضاعفة عمليات الملاحقة لمن يشتبه بهم؛ ما يشير إلى أنهم يستعدون لمواجهة ما هو أكبر من عمليات ما عرف مؤخراً بالمقاومة الشعبية في إقليم آزال.

ارتباك الجماعة وعناد المخلوع

سياسياً؛ تبدو جماعة الحوثي في حالة ارتباك شديد جداً من خلال تصريحات قياداتها، وآخرها خطاب زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي الذي بدا مشتتاً أكثر من أي وقت مضى، وتحدث عن إمكانية وجود حلول سياسية، وبرر تحرير عدن من قبضة مليشياته وحليفه صالح باستغلال ذهاب مقاتليه إلى إجازة العيد؛ وهو ما وضعه محل سخرية الناشطين اليمنيين في الوسائط الاجتماعية، حتى إن بعضهم قال: إن تحرير مدينة تعز سيكون خلال ذهاب مقاتليه لصيام الست من شوال.

وفي الاتجاه الموازي، يبدو الرئيس السابق في حالة عناد تؤكد أنه في حالة انتحار تام، مع حرصه الدائم على الظهور إعلامياً ونشر صوره التي بدا في آخرها بحالة متعبة جداً، وقد طوقت خديه لحية بيضاء بصورة متناقضة تماماً لما عرف منه الحرص الدائم على الظهور بحال أخرى طوال فترة حكمه التي امتدت حتى أواخر العام ٢٠١١م وما تلاها من سنوات، ظل حاضراً فيها بالمشهد السياسي، ويديره من خلال استمرار سيطرته على قوات الجيش والأمن والحزب الحاكم وشبكة مصالح ونفوذ على امتداد البلاد؛ وهي ما مكنته من التحالف مع جماعة الحوثي للانقلاب على نائبه السابق هادي واختطاف مؤسسات الدولة بعيداً عن الشرعية.

أيام قليلة سترسم ملامح الوضع الجديد لليمن، وسيبدو المشهد الحقيقي بوضوح من خلال سيناريو استكمال تحرير تعز ومأرب، والاتجاه نحو الحسم في معركة لن تكون سهلة في عقر دار الانقلاب على الشرعية، وإنهاء سيطرة مليشيا صالح والحوثي على اليمن كاملاً، أو انخراط شمال الشمال في حرب استنزافية قد تستمر سنوات، واشتداد عود الدولة اليمنية في مناطق الجنوب والوسط والشرق التي يشكل سكانها أكثر من الثلثين ومساحة تتجاوز ذلك.■

محافظة مأرب من أهم المحطات للمعركة المحتدمة بين المقاومة المدعومة من التحالف العربي ومليشيات الحوثي وصالح

وصول قوة عسكرية كبيرة لمنفذ الوديعة بحضرموت القريب من مأرب يشير لقرب ساعة حسم المعركة

المسجد الأقصى
يدخل مرحلة الخطر

القدس المحتلة: مراد عقل

تصاعدت وتيرة الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى المبارك في الآونة الأخيرة، وليس فقط من الجماعات والأحزاب اليهودية، وإنما أيضاً من السياسيين والمسؤولين وأعضاء يهود من الكنيست الصهيوني؛ مما يزيد الأمر خطورة وتعقيداً.



٧٢٧ متطرفاً يهودياً اقتحموا المسجد الأقصى في يونيو الماضي

الجماعات المتطرفة تطالب بمنح اليهود حرية الصلاة الجهرية داخل الأقصى والدخول للمسجد وقبة الصخرة المشرفة والمصلى المرواني





ولعل أخطر الانتهاكات الصهيونية في الأقصى ما حصل في الأيام الأخيرة من اقتحامات استفزازية بحماية شرطة الاحتلال بحجة الأعياد الصهيونية، وإقدام أحد اليهود الفرنسيين على رفع العلم الصهيوني في صحن الصخرة المشرفة؛ مما أدى إلى تصدي حراس الأقصى والمرابطين والمرابطات لهذا الأفّاك، وينزعون العلم منه، وقامت شرطة الاحتلال بالاعتداء على حراس المسجد وعلى المصلين والمصليات بدلاً من اعتقال هذا اليهودي المعتدي وبدلاً من منعه من رفع العلم.

ويقول خطيب المسجد الأقصى المبارك، رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري: إن ما حصل نتيجة رفع العلم الصهيوني أن تدخلت القنصلية الفرنسية بالقدس، مدعية أن رفع العلم أمر عادي وطبيعي ولا يجوز منعه واعترضت على التصدي لهذا الأفّاك، متسائلاً: لماذا هذا التدخل السافر من القنصلية الفرنسية؟ وأجاب: لأن هذا الأفّاك يحمل الجنسية الفرنسية، داعياً القنصلية أن تحاسب هذا المعتدي إن كان من رعاياها.

ويشير الشيخ صبري إلى أنه لا يحق للقنصلية الفرنسية التدخل في شؤون المسجد الأقصى، وأن هذا التدخل يعد سابقة خطيرة ويتعارض مع الأعراف الدبلوماسية ومع العلاقات الدولية، ولم يسبق لأي دبلوماسي أن تدخل في شؤون الأقصى، وأنه يتوجب على القنصلية الفرنسية الاعتذار عن تدخلها السافر المرفوض.

قانون التقسيم

وفي إطار حربه على مدينة القدس المحتلة والمقدسيين، ينفذ الاحتلال الصهيوني العديد من القوانين، ولعل أخطرها قانون تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً وفرض السيادة الصهيونية عليه، والذي يهدف إلى تغيير الوضع الراهن للمسجد بالسماح لليهود بالصلاة فيه، وتخصيص مكان ومواعيد محددة لصلواتهم وأداء شعائرهم الدينية، هذا علاوة على قانون آخر يحظر وجود المرابطين والمرابطات في المسجد الأقصى، وهو قانون تعمل المؤسسات الأمنية الصهيونية على بلورته لملاحقة من يتواجدون في الأقصى لمنع اقتحامات المستوطنين.

وتدل إحصائية فلسطينية على أن عدد المتطرفين اليهود الذين اقتحموا المسجد الأقصى خلال شهر يونيو الماضي بلغ ما يقارب الـ٧٢٧ متطرفاً، في حين بلغ عدد المرابطات اللواتي جرى اعتقالهن من المسجد الأقصى ١٩ سيدة، وقد تم استصدار قرار بالإبعاد عن المسجد الأقصى بحق ١٣ مرابطة، إضافة إلى صدور قرار بإبعاد سيدة واحدة عن البلدة القديمة بالقدس.

ومع قدوم حكومة يمينية صهيونية جديدة، طالبت الجماعات اليهودية المتطرفة هذه الحكومة بإغلاق المسجد الأقصى أمام المسلمين، وذلك فيما يسمى بـ «ذكرى خراب الهيكل» الذي صادف يوم ٢٠١٥/٧/٢٦م، كما طالبوا بمنح اليهود المقتحمين حرية الصلاة الجهرية داخل المسجد الأقصى المبارك!

ولم تقتصر أطماعهم العدوانية على ذلك، وإنما يطالبون بحرية الدخول إلى الأقصى المسقوف ومسجد قبة الصخرة المشرفة والمصلى المرواني وغيرها من المصليات المسقوفة.

وتفيد الاستطلاعات الأخيرة بأن ٦٣٪ من الشارع الصهيوني يطالبون ببناء الهيكل الخرافي المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك!

ولم يكتف الاحتلال باعتداءاته واستفزازاته، بل قام بترويج إشاعات أطلق عليها اتفاقات أو تفاهمات مع الحكومة الأردنية حول السماح لليهود بدخول المصليات المسقوفة.. كما روج إشاعات حول تشكيله إطاراً مشتركاً بينه وبين الحكومة الأردنية بالتنسيق مع سلطة الآثار الصهيونية للتنقيب عن آثار يهودية في المسجد.

الأقصى ينادينا

ورداً على تلك الإشاعات، أصدرت الهيئة الإسلامية العليا وثيقة المسجد الأقصى المبارك تحت عنوان «الأقصى ينادينا» من أجل تعميمها عالمياً ومحلياً.

ومما جاء في الوثيقة والتي حصلت «المجتمع» على نسخة منها: يروج الاحتلال في الآونة الأخيرة إشاعات يطلق عليها اتفاقات أو تفاهمات مع الحكومة الأردنية حول السماح لليهود بدخول المصليات المسقوفة، كما ويروج الاحتلال إشاعات حول تشكيله إطاراً مشتركاً بينه وبين الحكومة الأردنية بالتنسيق مع سلطة الآثار الصهيونية للتنقيب عن آثار يهودية في المسجد، ونحن نؤمن أن هذه الإشاعات مغرضة، وهي تكشف عن أطماع الاحتلال بحق المسجد الأقصى المبارك عبر مشاريع التقسيم الزماني ثم المكاني كإجراء محلي في بناء هيكلهم الخرافي على أنقاض المسجد الأقصى، وهكذا فإن أطماعهم العدوانية بحق الأقصى لم تتوقف عند حد معين.

وأكدت الوثيقة جملة من القضايا؛ وهي أن المسجد الأقصى المبارك - كل ما دار عليه السور - بكامل مساحته ومصلياته وساحاته، سواء أكانت تحت الأرض أم فوقها، هو مقدس إسلامي خالص وحصري ولا يوجد لليهود أو لأي طرف آخر حق ولو في ذرة تراب منه، وأن الوجود الصهيوني في القدس هو احتلال باطل وغير شرعي ولا يوجد له أي سيادة على المسجد الأقصى المبارك،







٦٣٪ من الشارع الصهيوني يطالب ببناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك

الاحتلال أطلق شائعات عن إبرام اتفاقات مع الأردن للسماح لليهود بدخول المصليات المسقوفة والتنقيب عن آثار يهودية في المسجد الأقصى



وأن زوال الاحتلال عن القدس والمسجد الأقصى المبارك قادم بإذن الله تعالى، لإنهاء معاناة القدس، والمسجد الأقصى وشعبنا الفلسطيني.

وقالت الوثيقة: إنه لا يوجد لليهود أي حق للدخول إلى أي بقعة من المسجد الأقصى المبارك لا إلى مصلياته ولا إلى ساحاته، وأن مجرد الدخول يعتبر اقتحاماً واغتصاباً للحق الإسلامي العربي الفلسطيني، وهو اعتداء سافر على المسجد الأقصى المبارك وانتهاك لحرمته.

وجاء في الوثيقة أن أي اتفاق يدعيه الاحتلال مع أي طرف كان حول المسجد الأقصى المبارك هو ادعاء وهمي وباطل، ونأمل من الحكومة الأردنية إصدار بيان يدحض فيه إشاعات الاحتلال بشأن المسجد الأقصى المبارك.

وأكدت الوثيقة أن قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك ستبقى العنصر الموحد والمجمع لمجتمعنا الفلسطيني بكل أطيافه الدينية والفصائلية، وستتصدى جميعها للاحتلال «الإسرائيلي» ولسياساته الخبيثة، وأنه مهما مارس الاحتلال من أساليب شريرة لقمع شعبنا فلن يكسر إرادتنا، وإن أمعن في قتلنا واعتقالنا وإبعادنا.

وأهابت الوثيقة بكل الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية والعالم العربي على صعيد الحكام والشعوب والعلماء الوقوف من وراء هذه الوثيقة والالتفاف صفاً واحداً لنصرة القدس والمسجد الأقصى المبارك، داعية وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية والإسلامية الارتقاء إلى مستوى الحدث والعمل الجاد على فضح جرائم الاحتلال والتصدي لأباطيله وإشاعاته.

وختمت الوثيقة بالقول: أخيراً؛ فإننا نحيي أهلنا المقدسيين والمقدسيات، وندعو إلى دعم صمودهم في أرضهم وبيوتهم ومقدساتهم، وتوفير الحياة الكريمة لهم حتى يأذن الله تعالى بزوال الاحتلال «الإسرائيلي» عنهم، والذي سيكون قريباً بإذن الله تعالى زوالاً لا رجعة فيه وغير مأسوف عليه.

حملة إعلامية

وأطلق ناشطون على صفحات التواصل الاجتماعي حملة إعلامية تحت شعار «كلنا للأقصى حراس» تنديداً باعتداءات قوات الاحتلال المتواصلة على حراس المسجد الأقصى.

بدوره، قال الشيخ كمال خطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني: إن الوثيقة تشكل صرخة للعرب والمسلمين ليلتفتوا حول ما يدور في المسجد الأقصى مسرى النبي محمد عليه السلام، مؤكداً أن ما جرى من محاولة اليهودي الفرنسي رفع العلم «الإسرائيلي» بالأقصى هو جريمة.

واعتبر التصعيد الصهيوني في المسجد الأقصى أنه يؤكد أن الاحتلال يغتنم ما يعيشه الوطن العربي هذه الأيام وانشغاله بأوضاعه الداخلية، موجهاً التحية للحراس الأوفياء الذين يدافعون عن الأقصى بالنيابة عنا، رغم ما نالهم من اعتقال وضرب، وكذلك للمرابطين والمرابطات الذين يؤدون واجب الشرف كله دفاعاً عن الأقصى.

وأكد الشيخ خطيب أن إطلاق الإشاعات حول الأقصى تهدف إلى دق الأسافين، ونحن بانتظار الموقف الواضح الرافض لهذه الإشاعات، مؤكداً أن الأقصى حق خالص للمسلمين وحدهم، ولا حق لليهود فيه.

النواب العرب.. و«الكنيست»

بدوره، رفض النائب العربي في «الكنيست» الصهيوني أحمد الطيبي اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى والتي ارتفعت وتيرتها خلال الأعوام الماضية، وقال: إن من يقف وراء هذه الاقتحامات هي حكومة الاحتلال، لافتاً إلى أن هناك محاولات لفرض أمر واقع جديد في الأقصى لتقسيمه زمانياً ومكانياً، وأكد أن الأقصى هو مكان للمسلمين فقط، مشيراً إلى وجود مخطط من لجنة الداخلية في «الكنيست» لتقسيم الأقصى وللسماح للمستوطنين بأداء طقوسهم الدينية أثناء الاقتحام، إلا أن أعضاء «الكنيست» العرب يُفشلون هذا المخطط ونقاشه باستمرار.

وأخيراً؛ فإن الحقيقة الماثلة أمامنا هي أنه لولا تصدي المرابطين والمرابطات لاقتحامات المستوطنين ولقوات الاحتلال لكان وضع المسجد مختلفاً الآن، رغم أن العشرات منهم يتعرضون للاعتقال شهرياً في المسجد الأقصى، دون توجيه أي تهم بحقهم.. وفي المقابل، ورغم تعرض العديد من المصلين للاعتداء من قبل المقتحمين اليهود وأتباع الهيكل، فإنهم بنظر سلطات الاحتلال أبرياء حتى تثبت إدانتهم، ولا يتم اعتقالهم إلا صورياً في بعض الأحيان.■

في إشكالية التمايز بين الشعوب وبين الذكر والأنثى



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات)، هذه واحدة من مبادئ القرآن التأسيسية في الحياة البشرية والتي تؤكد فكرة «التنوّع» بين الأمم والأقوام والجماعات والشعوب، وتلغي مقولات «نهاية التاريخ»، كما تؤكد فكرة «التنوّع» بين الذكر والأنثى، وتلغي مقولات المؤتمرات الخاصة بالمرأة في بكين والقاهرة..

وكلتا النظريتين بخصوص نهاية التاريخ، ومساواة المرأة بالرجل، تسعى إلى تغيير خلق الله، وتقود الإنسان إلى التعاسة والشقاء.

ذلك أن إلغاء التمايز الثقافي والاجتماعي بين الأمم والأقوام والجماعات والشعوب، ومحاولة صبّها في قالب واحد، سواء على الطريقة الشيوعية في الاتحاد السوفييتي المنحل الذي خرج لهذا السبب – ولغيره من الأسباب – من التاريخ، أو على الطريقة الرأسمالية الليبرالية في أمريكا، والتي نظّر لها المفكر الأمريكي «فرنسيس فوكوياما»، ثم ما لبث أن وجد أن إرغام الأمم والشعوب على التخلّي عن خصوصياتها الثقافية والاجتماعية، للحاق بالنموذج الليبرالي الأمريكي، أمرٌ يكاد يكون مستحيلاً، ولذا قام بعد سنوات قلائل من إعلانه عن نظريته تلك، بجملة من التحويرات التي أعطت للأمم والشعوب هامشاً واسعاً من التنوّع والتغاير.

والذي حدث في الاتحاد السوفييتي أن حشود الشعوب التي أرغمت على تبني النظرية الماركسية وخضعت لهيمنة روسيا الشيوعية، أرغمت على التخلي عن خصوصياتها الثقافية والدينية والاجتماعية؛ من أجل الانتماء، بمعايير المسطرة والفرجال (البرجل)، للنموذج الماركسي السوفييتي، وجرت محاولات هائلة، على مستوى الإعلام والتربية والثقافة والتعليم والسياسة والأمن لتنفيذ المطلوب، أنفقت مئات الملايين من الروبلات لتحقيق هذا الهدف، وكانت النتيجة المزيد من تشبث تلك الشعوب بأديانها وتقاليدها الثقافية والاجتماعية، ورفض الانضواء الأصمّ إلى النموذج الماركسي السوفييتي.

فلقد سبق وأن حلم «ماركس»، و«أنجلز» بنهاية للتاريخ حين تتسلّم الطبقة العمالية (البروليتاريا) مقاليد الحكم في العالم، حيث لا تغيير بعدها ولا تبديل، وحيث ستتحول جميع الشعوب المنضوية تحت المظلة الماركسية إلى شعب واحد ذي مواصفات ثقافية واجتماعية واحدة، وكأنها نتاج مصنع كبير، ثم ما لبث هذا الحلم أن تأكد زيفه وعدم قدرته على الاصطراع مع قوانين الحركة التاريخية.

الأمر نفسه حدث بالنسبة لنظرية «فوكوياما» في نهاية التاريخ، وجاءت أمريكا إلى أفغانستان والعراق بحجة نشر مبادئها الليبرالية وامتدادها فيما بعد إلى دول أخرى، ولكنها ما لبثت أن ارتطمت بالحقائق الواقعة على الأرض، وتبيّن أن إرغام الشعوب على اللحاق بالنموذج الأمريكي أمرٌ يكاد يكون مستحيلاً.

إنهم في الحالتين أرادوا تبديل معادلات الخلق الإلهي التي أعلنتها الآية المذكورة، أن الله سبحانه وتعالى جعل البشرية شعوباً وقبائل لتتعارف، أي ليتميز بعضها عن بعض، وأي مداخلة بشرية لتغيير هذه الواقعة المؤكدة والثقيلة، قاد أو سيقود العالم إلى الدمار بمستوياته كافة.

وأما إشكالية الذكر والأنثى، والتي سعت المؤتمرات العالمية التي تشرف عليها المؤسسات المشبوهة؛ الماسونية والصهيونية والعلمانية والإلحادية ودور القوادة العالمية، إلى تحقيق المساواة المطلقة بين الطرفين، وإطلاق العنان لإشباع النزوات الشاذة بما في ذلك الزواج المثلي؛ أي زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، وتدمير منظومة المفاهيم الحضارية للأسرة، وتسليم المرأة القوامة على الحياة، وإطلاق حريتها في العمل والكسب والاختلاط، والفحش والفجور، إلى مدياتها القصوى، وغير ذلك مما أقرّته توصيات مؤتمرات بكين والقاهرة وغيرها؛ الأمر الذي استفز المؤسسات الدينية الكبرى كالأزهر والفاتيكان اللذين أعلنا إدانتهما لنتائج هذه المؤتمرات، وأكدا حتمية التغاير بين الذكر والأنثى، من أجل حماية القيم الدينية والأخلاقية، وقبل ذلك من أجل حماية مؤسسة الأسرة كواحدة من أكبر المؤسسات تحضراً وتماسكاً، وقدرة على تخريج أجيال من الناس الأسوياء الذين يقدرون على تحمّل مسؤولياتهم الاجتماعية والوظيفية والحضارية في نهاية الأمر، دون أن تجنح بهم جوانح الشذوذ والالتواء النفسي والسلوكي، ورفض فكرة الزواج وإنشاء الأسرة، وإنجاب الأطفال لغرض مواصلة الحياة.

إنها باختصار شديد التقابل بين الله والشيطان، وصراع التطهر والعهر، وتقاتل النزوع التحضري مع العنف والانفلات والهمجية، وتقابل الحرية المنضبطة، مع القسر والإرغام والعبودية.

ترى.. لأيهما سيكون الانتصار؟!■

محمد يتيم يتحدث عن تجربة الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب:

ضاعفنا تمثيلنا النقابي بفضل وضوح رؤيتنا وجهود مناضلينا

حاوره: عبدالغني بلوط



على خلاف توقعات خصومه، وتوجسات مناضليه، حقق الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، النقابة المقربة من حزب العدالة والتنمية، نتائج طيبة في انتخابات المأجورين (الموظفين) في القطاع العام، خاصة في قطاعات حساسة مثل التعليم والصحة والتجهيز والمالية وغيرها، كما قفز نوعياً وكمياً في القطاع الخاص والذي كانت تحتكره نقابات قديمة منذ عقود.

في هذا الحوار الخاص لـ«المجتمع»، يكشف الأستاذ محمد يتيم، الكاتب العام لهذه النقابة الفتية، أسرار تقدمها في الانتخابات، وطبيعة العلاقة مع حزب العدالة والتنمية الذي يقود أول تجربة للتحالف الحكومي ما بعد «الربيع العربي»، كما يبين موقف نقابته في مواضيع شائكة كانت موضوع حملة انتخابية مضادة من قبل نقابات منافسة.

● جرت انتخابات المأجورين خلال شهر يونيو، ما أهمية هذه الانتخابات بالنسبة لنقابتكم؟

- فعلاً جرت انتخابات المأجورين، والنتائج في القطاع العام تفيد بأن الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب قد ضاعف تمثيليته ضعفين وزيادة، واحتل المراتب الأولى في عدد من الجهات والقطاعات وخاصة في قطاع التعليم والجماعات المحلية التي تضم الأغلبية الساحقة من موظفي الدولة والجماعات المحلية وفي مؤسسات عمومية إستراتيجية مثل المكتب الشريف للفوسفاط واتصالات المغرب وغيرهما، كما عزز الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب تمثيله في القطاع الخاص، مما يعتبر تجربة رائدة في ولوج العمل النقابي انطلاقاً من مرجعية إسلامية وإسهاماً في تجديد الثقافة النقابية انطلاقاً من الشعار الذي نرفعه: «الواجبات بالأمانة والحقوق بالعدالة».

● توصف نقابتكم بأنها مقربة من حزب العدالة والتنمية الذي يقود التحالف الحكومي الحالي، كيف ترون ذلك؟

- نحن نعتز بالعلاقة مع حزب العدالة والتنمية باعتباره حزباً يقود التجربة الحكومية الحالية؛ أي أنه حظي بثقة الشعب، وما زال يحظى بهذه الثقة، فضلاً عن أن للحزب حساسية اجتماعية واضحة كما هو واضح في تسميته، ثانياً النقابة مستقلة عن الحزب، فليس كل أعضاء الحزب أعضاء في النقابة، وليس كل أعضاء النقابة أعضاء في الحزب وليس ذلك شرطاً، وأساس الانتماء إلى الحزب هو تصوره الأيديولوجي وبرنامجه السياسي، بينما أساس الانتماء للنقابة هو الملف المطلبي الاجتماعي؛ أي أن الانتماء إلى النقابة مفتوح ولا يشترط فيه ما يشترط في الحزب، كما أن مؤسسات النقابة وقراراتها مستقلة عن مؤسسات وقرارات الحزب، ونحن نشتغل كنقابة كسائر النقابات الأخرى ندافع عن حقوق العمال ومطالبهم، ونحتج ونمارس حقنا في الإضراب بما في ذلك في قطاعات حكومية يرأسها وزراء في العدالة والتنمية، لكن العلاقة مع الحزب رغم ذلك علاقة شراكة وتعاون في القضايا والمجالات المشتركة.

● الحكومة الحالية طبقت مبدأ «الأجر مقابل العمل»؛ مما قلص عدد أيام الإضراب في المغرب، والذي وصل إلى أرقام قياسية في الحكومة السابقة، فيما أطلقت نقابتكم شعار «أبغض النضال إلينا في النقابة الإضراب».. ما دلالات ومعاني هذا الشعار؟

- الإضراب كما هو معلوم ممارسة نقابية، وآلية من آليات إسماع مطالب الشغيلة، وهو في المغرب حق دستوري، لكننا في ثقافتنا النقابية في الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب لا نلجأ إليه إلا مضطرين؛ أي أنه من المباحات أو من الأمور التي نلجأ إليها عند الضرورة؛ أي حينما توصد أبواب الحوار في وجهنا، ويتم التمادي من قبل المشغلين في التنكر للحقوق المشروعة والمعقولة والممكنة التحقيق، وهذه الكلمات الثلاث؛ أي مشروعية المطالب ومعقوليتها وإمكانية تحقيقها ثلاثة ضوابط

في ممارستنا النضالية النقابية، وهي ترجمة لثقافتنا ومرجعيتنا على مستوى العمل النقابي، ونعتقد أنها هي القيمة المضافة التي نحملها للعمل النقابي وتجديده فكراً وممارسة.

المسألة الأخرى؛ نحن ضد توظيف العمل النقابي سياسياً، وهذا لا يعني أن العمل النقابي ليس له بُعد سياسي عام؛ بمعنى أنه يشتبك موضوعياً بالإشكاليات التي يطرحها تدبير الشأن العام والسياسات العمومية، خاصة تلك التي لها علاقة بالوضع الاجتماعي للعمال والشغيلة عامة وبالقضايا الكبرى للوطن والأمة، لكننا نقصد بالتوظيف أن يصبح ملحقة لحزب سياسي يوظف في المعارك الحزبية وخدمة المواقف الحزبية، وللأسف الشديد فقد تأثر العمل النقابي تاريخياً بالمعارك الحزبية، وما زال تاريخ الانقسامات الحزبية تتبعه دوماً انقسامات نقابية، وفي تاريخ المغرب الحديث وظف العمل النقابي إما في الصراع مع النظام السياسي أو من قبل النظام السياسي في مواجهة أحزاب المعارضة، نحن نسعى لإنهاء هذه الوضعية والاحتفاظ باستقلالية القرار النقابي عن الحزب، فهذا هو الذي سيحفظ مصداقية العمل النقابي.

هذا لا يعني أننا لا نلتقي مع الحزب في المرجعية، وفي تقييم الوضعية السياسية والاجتماعية، وفي التموقع العام في معركة الإصلاح في توجهها العام، ولذلك رفضنا أن نخوض بعض الإضرابات التي حركتها ودخلت عليها أحزاب معارضة، تقييمنا أنها تقع اليوم في الخندق المناهض للإصلاح، وتتحمل مسؤولية كبرى عن الوضع الاجتماعي الحالي، فضلاً عن أن عدداً من الرموز النقابية التي صارت اليوم قيادات حزبية معارضة هي من أكبر رموز الفساد ومقاومة الإصلاح، ، وهذا لا يعني أننا متفقون مع الحكومة في الجانب الاجتماعي ووضعية الحريات النقابية، كما يدل على ذلك استمرار الاتحاد الوطني في تنظيم عشرات من الأنشطة النضالية والاحتجاجية.

● لماذا - في نظركم - توقف الحوار الاجتماعي؟ وما تداعيات ذلك؟

- الحوار الاجتماعي لم يتوقف، وإنما هو متعثر، والمسؤولية فيه مشتركة؛ لأن الحوار ونجاحه مرتبط بإرادة حكومية نعم، ولكنه مرتبط بإرادة النقابات المشاركة الحكومة الحالية بقيادة رئيسها السيد عبدالإله بن كيران الذي يتصرف بمنطق الصراحة وكرهه للمناورة والازدواجية في الخطاب أو المساومة من تحت الطاولة، وبمنطق رجل الدولة، هذا المنطق اصطدم بمنطق نقابي كان سائداً، وبمنطق ممارسة حكومية سابقة لم تعد تليق بمغرب اليوم، هذا هو السبب الحقيقي لتعثر الحوار الاجتماعي، هناك اليوم ملفات كبرى تنتظر الإصلاح من قبيل إصلاح أنظمة التقاعد، وإصلاح نظام الوظيفة العمومية، وإخراج قانون الإضراب وقانون النقابات ومنظومة الأجور، فضلاً عن إصلاح المالية العمومية للدولة، وإصلاح الاقتصاد، وإصلاح التعليم، وتطوير منافسة المقاولة الوطنية، وإصلاح الإدارة ورفع مرد وديتها وجعلها في خدمة المواطن، وهي إصلاحات بدونها لا يمكن تطوير الوضعية الاجتماعية للفئات المستضعفة من الشعب وأوضاع الشغيلة.

والنقابات بفكرها القديم تفكر بمنطق الربح الآني والمساومة كي تستمر في الصورة عوض مخاطبة الشغيلة بالحقائق بدل الأوهام ومنطق المزايدة، خاصة وأن الظرف كان ظرفاً انتخابياً، وعلى كل حال، فقد اتخذت الحكومة مؤخراً قراراً بدعوة المركزيات النقابية إلى الحوار، وستكون الحكومة والنقابات معاً أمام مسؤوليتهما الحكومة بالاستجابة للمطالب المشروعة والمعقولة والممكنة للنقابات والنقابات بتحمل مسؤوليتها التاريخية.

توظيف العمل النقابي سياسياً خط أحمر

في ثقافتنا النقابية في الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب لا نلجأ للإضراب إلا مضطرين حينما توصد أبواب الحوار

● نود أن نسألكم عن التجربة المغربية في التمييز بين الدعوي والسياسي، باعتباركم رئيساً سابقاً لحركة التوحيد والإصلاح، اختار بعد ذلك مساراً سياسياً ونقابياً؟

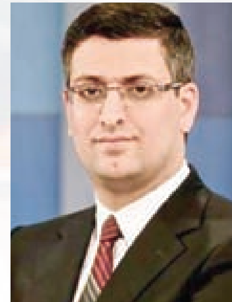
- هذا التمييز جاء بعد تجربة وممارسة طويلة ونضج تدريجي في التفكير، وهو نضج لم يكن من الممكن تصوره لولا خصوصية الوضع السياسي والنظام السياسي المغربي، والحقل الديني في المغرب حقل منظم، وهو يقع دستورياً تحت الرئاسة الفعلية للملك باعتباره أميراً للمؤمنين ورئيساً للمجلس العلمي الأعلى، ثانياً الحقل السياسي أيضاً ينظمه قانون الأحزاب الذي يمنع قيام أحزاب على أساس ديني، ويعتبر أن الجمع بين الصفة الدينية والصفة السياسية أمر لا يتم إلا على مستوى الملك.

لكن في الوقت نفسه فالأحزاب السياسية في المغرب لا يمكن أن تتأسس خارج الدستور؛ أي من خلال الطعن أو عدم الاعتراف بالنظام الملكي أو بإسلامية الدولية، وضداً على أحكام الدستور التي تقرر أن الإسلام هو أحد مقومات الحياة العامة وثوابت الدولة والأمة، ولذلك فلا تعارض بين أن يكون الحزب حزباً سياسياً وأن تكون مرجعيته هي مرجعية الدولة في نطاق أحكام الدستور، كما أن حقل إمارة المؤمنين وتنظيم الحقل الديني لم يلغ إسهام العلماء والدعاة والجمعيات في العمل الإسلامي مادام ذلك لا يتم في تعارض مع أحكام الدستور، حيث إن الدستور إنما يتكلم عن احتكار المجلس العلمي الأعلى للفتوى العامة تحت إشراف إمارة المؤمنين.

من هذا المنطلق اهتدينا إلى التمييز بين العمل السياسي بما في ذلك العمل النقابي تمييزاً على ثلاثة مستويات؛ تمييزاً على مستوى مجالات العمل، وتمييزاً في الخطاب، حيث للعمل الدعوي مجالاته وخطابه ورموزه، وأيضاً نفس الشيء بالنسبة للعمل السياسي والحزبي.. كما أننا منعنا الخطباء ورموز الدعوة من العمل الحزبي والمشاركة في الانتخابات أو استخدام المساجد في الدعاية للحزب، كما أنه من خلال الممارسة طورنا في العمل السياسي والنقابي خطاباً سياسياً ونقابياً ينطلق دون شك من المرجعية ولكنه لا يتكلم باسمها أو يحتكرها، بل يعتبرها إرثاً مشتركاً لكل المكونات السياسية والنقابية ما دامت تشتغل تحت سقف الدستور.■



الطريق إلى الانتخابات المبكرة في تركيا



د. سعيد الحاج

بعد أكثر من شهرين من الانتخابات البرلمانية التي رسمت مشهداً سياسياً جديداً في تركيا، يبدو أن كل الطرق تؤدي إلى الانتخابات المبكرة، بعد أن ثبت فشل الأحزاب السياسية المختلفة - بقيادة العدالة والتنمية أو بدونه - على الاتفاق على حكومة ائتلافية تقود البلاد إلى بر الأمان؛ مما يطرح أسئلة وجيهة ومنطقية، بل وضرورية حول السيناريوهات الممكنة حتى لحظة الانتخابات، إضافة إلى انعكاسات ذلك على المشهدين السياسي والاقتصادي في تركيا، فضلاً عن سياستها الخارجية.

ذلك أن انتخابات السابع من يونيو كانت قد أنتجت معادلة سياسية جديدة في البلاد، أفقدت العدالة والتنمية الأغلبية البرلمانية التي أهّلته على مدى ١٣ عاماً لتشكيل الحكومة بمفرده، وصياغة رؤية وهوية وسياسة تركيا دون شريك أو منافس، وهو ما كان أحد أهم عوامل نجاح التجربة التركية الحديثة.

لقد ثبتت الانتخابات الأخيرة حزب الشعوب الديمقراطي ذا الجذور الكردية كأحد أعمدة الحالة السياسية التركية، وهو ما عنى عدة أمور مهمة لفهم الواقع التركي وتطوراته الأخيرة:

الأول: ارتفاع عدد الأحزاب التركية الممثلة في البرلمان من ثلاثة إلى أربعة؛ وهو ما حرم الحزب الحاكم من عدد النواب الذي كان يكسبه وفق قانون الانتخاب التركي؛ وهو أمر مرشح للاستمرار والتكرار في أي انتخابات قادمة.

الثاني: استقرار المشهد السياسي الداخلي لفترة مستقبلية ليست بالقصيرة على هذه الأحزاب الأربعة، وما تمثله من تيارات سياسية وفكرية، بحيث يمثل العدالة والتنمية الحزب الرئيس للمحافظين، والشعب الجمهوري المعقل الأهم للعلمانيين، والحركة القومية الحزب الأساس للقوميين، ويمكن بالتأكيد قول نفس الشيء وبدرجة أعمق عن حزب الشعوب الديمقراطي والأكراد.

الثالث: التصويت على الهوية، وارتفاع رصيد الأحزاب القومية، حزب الشعوب الديمقراطي عن الأكراد (بمن فيهم الإسلاميون وغير اليساريين منهم) وحزب الحركة القومية عن الأتراك، وما رافقه من تراجع لحزبي الوسط (العدالة والتنمية والشعب الجمهوري)، وهو مؤشر خطير من الناحية الإستراتيجية إن قدر له الاستمرار والزيادة في المنافسات الانتخابية المقبلة.

محاولات تشكيل الحكومة

لا يحدد الدستور التركي المعمول به منذ عام ١٩٨٢م خطوات واضحة في مسار تشكيل الحكومة، بل لا يشترط تكليف الرئيس لرئيس الحزب المتقدم في الانتخابات بتشكيلها، لكن الأعراف والتقاليد السياسية المراعاة في البلاد تاريخياً كانت تفرض ذلك.

وعليه، فقد كلف «أردوغان» في التاسع من يوليو الماضي رئيس حزب العدالة والتنمية «أحمد داود أوغلو» بتشكيل الحكومة، خلال مهلة دستورية مدتها ٤٥ يوماً، انتهت في ٢٣ أغسطس الماضي، التقى خلالها الأحزاب السياسية الثلاثة الممثلة معه في البرلمان، ووصل إلى قناعة مفادها أن الائتلاف مع الشعوب الديمقراطي غير ممكن، بينما فضل الحركة القومية البقاء خارج أي صيغة حكومية، وهو ما ترك العدالة والتنمية أمام خيار وحيد هو الشعب الجمهوري.

خمسة لقاءات مطولة على مدى أكثر من ٣٥ ساعة من المباحثات لم تكن كافية لجسر الهوة الكبيرة بين الطرفين، فلم يصلا للاتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية اعتبرها بعض المراقبين صمام أمان لتركيا، باعتبار حصولها على أغلبية برلمانية مريحة، فضلاً عن أكبر طيفين - متضادين - في المجتمع التركي شعبياً، وهو ما كان من شأنه أن يخفف من حدة الاحتقان السياسي والمجتمعي ويقرب وجهات النظر، وفي ظل هذا الانسداد، عرض العدالة والتنمية على شريكه المفترض حكومة ائتلافية مؤقتة وقصيرة العمر لكن الطلب ووجه بالرفض، وهو نفس جواب الحركة القومية الذي عاد إليه «داود أوغلو» في محاولة أخيرة لم تكلل بالنجاح.

إذن، يبدو أن الأحزاب المختلفة لم تستطع بعد تقبل نتائج الانتخابات الأخيرة من الناحية العملية رغم تأكيدها على ذلك لفظياً في أكثر من مناسبة، فلا العدالة والتنمية بدا مستعداً للتخلي عن رؤيته ومشاريعه الكبيرة واقتسام السلطة مع المعارضة، ولا الأخيرة بدت واقعية في مطالبها وفق موازين قوى المشهد السياسي، فغالت في مطالبها التعجيزية وكثفت من خطوطها الحمراء، حتى بقيت البلاد بلا حكومة مستقرة.

ماذا الآن؟

حتى كتابة هذه السطور، كان قد تبقى من المهلة الدستورية أربعة أيام فقط، في ظل إشارات واضحة من الرئيس التركي على عدم نيته تكليف رئيس حزب الشعب الجمهوري «كمال كيليجدار أوغلو» بتشكيل الحكومة، أولاً: لأنه يرى أن الخلافات بين أقطاب المعارضة - خاصة الحركة القومية والشعوب الديمقراطي - لن تمكنه من تشكيلها، وقد كان انتخاب رئيس البرلمان دليلاً عملياً على ذلك، وثانياً: لأن أربعة أيام لن تكون كافية لتذليل العقبات العملية أمامها، وثالثاً: لأن التطورات الأمنية والاقتصادية في البلاد تفرض على الجميع العمل بجدية وعدم إضاعة الوقت

انفراد العدالة والتنمية بالسلطة أحد أهم عوامل نجاح التجربة التركية الحديثة

التصويت على الهويّة وارتفاع رصيد الأحزاب القومية مؤشر خطير من الناحية الإستراتيجية

رفض الأحزاب المختلفة الانضمام لحكومة ائتلافية يشير لعدم تقبلها نتائج الانتخابات الأخيرة من الناحية العملية

الاقتصاد التركي دخل مرحلة من التذبذب بعد سنوات النمو متأثراً بعدم الاستقرار السياسي والأوضاع الإقليمية الملتهبة

نتائج الانتخابات المبكرة المرتقبة لا تخضع لمعايير ثابتة وإنما لظروف يوم الانتخاب وعوامل متعددة تشارك في صياغة رأي الناخب

للوصول إلى حالة من الاستقرار السياسي – ولو عن طريق إعادة الانتخابات – في أسرع وقت ممكن.

ورغم أن تطور الأحداث بهذه الطريقة دفع أحزاب المعارضة الثلاثة لاتهام العدالة والتنمية والرئيس «أردوغان» بتقصد المماطلة وتمضية الوقت لتضييق الهامش الزمني على المعارضة وفرص تشكيلها للحكومة، فإن التزامهما (أي «أردوغان» والحزب) بالمعايير الدستورية لا يتيح للمعارضة أن تترجم هذه الاتهامات إلى فرصة عملية للنيل منهما، فضلاً عن أن خلافاتها البينية تكاد تجزم باستحالة نجاحها في تشكيل الحكومة.

والحال كذلك، أي بعد فشل سيناريوهات الحكومة الائتلافية، والحكومة المؤقتة، وحكومة الأقلية، وحتى حكومة المعارضة المفترضة، لم يبقَ متاحاً فيما يبدو إلا حكومة انتخابات كما ينص الدستور التركي، وهي حكومة يكلف الرئيس إحدى الشخصيات بتشكيلها، على أن تشارك بها الأحزاب الممثلة في البرلمان وفق نسب تمثيلها فيه، وتتلخص مهامها في تسيير شؤون البلاد والسير بها نحو الانتخابات المبكرة، دون أن يكون لها صلاحيات الحكومة العادية، لاسيما التشريع.

حتى هذا السيناريو يبدو – حتى كتابة هذه السطور – متعذّر التنفيذ وفق المنصوص عليه دستورياً، من خلال إعلان كل من حزبي الشعب الجمهوري والحركة القومية نيتهما عدم المشاركة في هذه الحكومة، وهو ما يقصرها على العدالة والتنمية والشعوب الديمقراطي، إضافة إلى المستقلين والمعيّنين من قبل رئيس الجمهورية.

حسابات وأخطار

هكذا، يبدو أن حكومة الانتخابات التي يفترض أنها حل للأزمة الدستورية والانسداد السياسي في البلاد، ستتحول بحد ذاتها إلى مشكلة ذات أبعاد عدة، أهمها أنها حكومة مرهون بها مواجهة التحدي الأمني الذي يشكله حزب العمال الكردستاني من خلال عملياته العسكرية، في حين أن أحد عموديها الرئيسَيْن هو ذراعه السياسية؛ أي حزب الشعوب الديمقراطي، وهو همّ كبير لـ «أحمد داود أوغلو»، المرشح الأبرز لقيادة حكومة الانتخابات، وفق تسريبات الإعلام وتوقعات المراقبين على حد سواء.

ورغم أن هذا التفصيل جوهري وخطير في آنٍ معاً، وينذر بأزمات مرتقبة في عمل الحكومة بسبب التناقض التام بين حزبيها الرئيسين بخصوص النظرة لحزب العمال الكردستاني والتعامل معه تحديداً؛ وهو ما قد يؤدي إلى تعمق وتمدد حالة الاضطرابات والاستقطاب في البلاد، إلا أنها ليست العنوان الوحيد الذي يدرسه صانع القرار فيما يخص الانتخابات المبكرة.



فهناك الحالة الأمنية – العسكرية المرشحة للاستمرار وربما التفاقم في البلاد، وخاصة الجنوب الشرقي ذي الأغلبية الكردية، وما يمكن أن ينتج عنها من خسائر بشرية واقتصادية وسياسية، وما يمكن أن تُقْدِم عليه الحركة السياسية الكردية من خطوات لطالما هددت بها – مثل إعلان إدارة ذاتية للمناطق الكردية – في ظل حالة الفراغ السياسي والتوتر الأمني.

كما لا يجب إغفال أثر كل ذلك على وضع الاقتصاد التركي، الذي دخل في مرحلة من التذبذب مؤخراً بعد سنوات من النمو، متأثراً بعدم الاستقرار السياسي والعمليات العسكرية، وأيضاً أوضاع الإقليم الملتهبة في عدد من دول جواره، لاسيما سورية والعراق واليونان، لقد سجلت الليرة التركية مؤخراً أرقاماً قياسية في التراجع أمام كل من الدولار واليورو، وليس مستبعداً أن يستمر هذا التراجع مع اقتراب موعد الانتخابات وتواصل العمليات العسكرية داخل البلاد وعلى حدودها، خصوصاً بعد إعلان أنقرة عن نيتها الانخراط الفعلي والتام في عمليات التحالف الدولي لمكافحة تنظيم الدولة «داعش».

يبقى أن تنظيم الانتخابات في ظل الحالة الأمنية والعسكرية الحالية – في حال استمرت أو تصاعدت – مخاطرة غير مضمونة العواقب لجهة ضمان سيرها وتأمينها وقبول نزاهتها من قبل جميع الأطراف بما يؤدي إلى الاعتراف بنتائجها، وهو ما يمكنه أن يساعد في تثبيت حالة استقرار منشودة.

أما نتائج الانتخابات المبكرة المرتقبة فسؤال يحتاج بحثاً مستقلاً ونظرة معمّقة، باعتبار أن العملية الانتخابية لا تخضع لمعايير ثابتة، بل هي عملية ديناميكية متحولة، تخضع لظروف يوم الانتخاب، والعوامل المتعددة التي تشارك في صياغة رأي الناخب أو التأثير عليه، وأهمها الحملات الانتخابية للأحزاب المختلفة، ونتائج العمليات العسكرية في ميزان الإنجازات والخسائر، وانعكاسات كل ذلك على الحالة الاقتصادية، والسؤال الأبرز الذي يشغل بال الكثيرين في هذا الإطار هو: ماذا لو أفرزت الانتخابات القادمة نفس المشهد أو مشهداً شبيهاً به في شهر نوفمبر المقبل، في ظل رمادية مواد الدستور التركي إزاءه؟ وكيف يمكن لتركيا الوصول لحالة الاستقرار التي فقدتها منذ السابع من يونيو الماضي؟

هذه هي الأسئلة التي سنحتاج أن نبحر في محاولة الإجابة عنها بشيء من التفصيل في مقال العدد المقبل إن شاء الله.■

مقال

الاقتصاد الإسلامي أمل البشرية



أ.د. زيد بن محمد الرماني

* مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رغم الأضواء الضئيلة والمحاولات المحدودة لإبراز بعض جوانب الاقتصاد الإسلامي، فإننا أصبحنا نسمع أخيراً أصواتاً أجنبية عالمية تدعو إلى الأخذ بالاقتصاد الإسلامي.

فهذا أستاذ الاقتصاد الفرنسي «جاك أوستروي» وقد بهره في الاقتصاد الإسلامي مواءمته وتوفيقه بين المصالح الخاصة والمصالح العامة، ينتهي في مؤلفه «الإسلام في مواجهة النمو الاقتصادي» إلى أن طرق الإنماء الاقتصادي ليست محصورة بين الاقتصادين المعروفين الرأسمالي والاشتراكي، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامي الذي يرى هذا المستشرق أنه سيسود المستقبل؛ لأنه على حد تعبيره أسلوب كامل للحياة، يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ.

يقول «جاك أوستروي»: إن الإسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة معاً، وهاتان الوجهتان مترابطتان لا تنفصلان أبداً.

ومن هنا، يمكن القول: إن المسلمين لا يقبلون اقتصاداً علمانياً، والاقتصاد الذي يستمد قوته من وحي القرآن، يصبح بالضرورة اقتصاداً أخلاقياً، وهذه الأخلاق تقدر أن تعطي معنى جديداً لمفهوم القيمة، أو تملأ الفراغ الذي يوشك أن يظهر من نتيجة آلية التصنيع.

ويؤكد المفكر الفرنسي «ماسينيون» أن الإسلام يمتاز بأنه يمثل فكرة مساواة صحيحة بفرض الزكاة التي يلزم بها الأغنياء تجاه الفقراء وبتحريمه للربا والضرائب غير المباشرة على ضرورات الحياة، إلى جانب تمسكه الشديد بحقوق الأولاد والزوجة والملكية الفردية، فهو بذلك يتوسط الرأسمالية والشيوعية.

وفي كتابه «ثلاثون عاماً في الإسلام» يقول «ليون روشي»: إن دين الإسلام الذي يعيبه الكثيرون هو أفضل دين عرفته، فهو دين طبيعي اقتصادي، أدبي، ولقد وجدت فيه حل المسألتين الاجتماعية والاقتصادية اللتين تشغلان بال العالم:

الأولى: في قول القرآن ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:10) فهذه أجمل المبادئ للتعاون الاجتماعي.

والثانية: فرض الزكاة في مال كل ذي مال، بحيث يحق للدولة الإسلامية أن تستوفيها جبراً إذا امتنع الأغنياء عن دفعها طوعاً.

وهذا «لويس جارديه»، بالإضافة إلى «ورلي موند شارك» واللذان نلمس منهما الإحاح بضرورة العودة إلى تعاليم الإسلام ودراسة قواه الكامنة خاصة السياسية والاقتصادية.

والمؤرخ الانجليزي «ويلز»، وفي كتابه «ملامح تاريخ الإنسانية» يقول: إن أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية.

ويقول «بيرقر»: إن الإسلام يدعو الناس إلى عدم الغرور بمتاع الدنيا، فهو يجمع بين التقشف والتسامح في إطار من التوازن.

أما البروفسور «وسلزر بجيريسكي» فيقول: إنني رجل متخصص في الحضارة والاجتماع، وقد أدهشتني النظم الاجتماعية التي يقررها الإسلام، وعلى الأخص الزكاة وتشريع المواريث وتحريم الربا وتحريم الحروب العدوانية، ووجدتني على توافق مع الإسلام ومبادئه التي كنت آلفها من مطلع حياتي، فلا عجب أن دخلت هذا الدين وأخلصت له.

في كتابه «وعود الإسلام»، يقول المستشرق الفرنسي «روجيه جارودي»: إن الاقتصاد الإسلامي الصادر عن مبادئ الإسلام هو نقيض النموذج الغربي الذي يكون فيه الإنتاج والاستهلاك معاً غاية بذاتها؛ أي إنتاج متزايد أكثر فأكثر واستهلاك متزايد أسرع فأسرع لأي شيء مفيد أو غير مفيد دون نظر للمقاصد الإنسانية.

ويضيف قائلاً: الاقتصاد الإسلامي يهدف إلى التوازن، ولا يمكن أن يتفق مع الرأسمالية والشيوعية بحال من الأحوال، وميزته الأساسية أنه لا يخضع للآليات العمياء، وإنما هو متسق ومحكوم بغايات إنسانية ومقاصد إلهية مترابطة لا انفصام فيها.

وهذا «توماس كاريل» في كتابه «الأبطال» يعترف بأن في الإسلام خلة من أشرف الخلال وأجلها، وهي التسوية بين الناس، فالناس في الإسلام سواء، والإسلام لا يكتفي بجعل الصدقة سُنة محبوبة، بل يجعلها فرضاً حتمياً على كل مسلم وقاعدة من قواعد الإسلام، ثم يقدرها بالنسبة لثروة الرجل فتكون جزءاً من أربعين جزءاً، فتعطى الفقراء والمساكين.

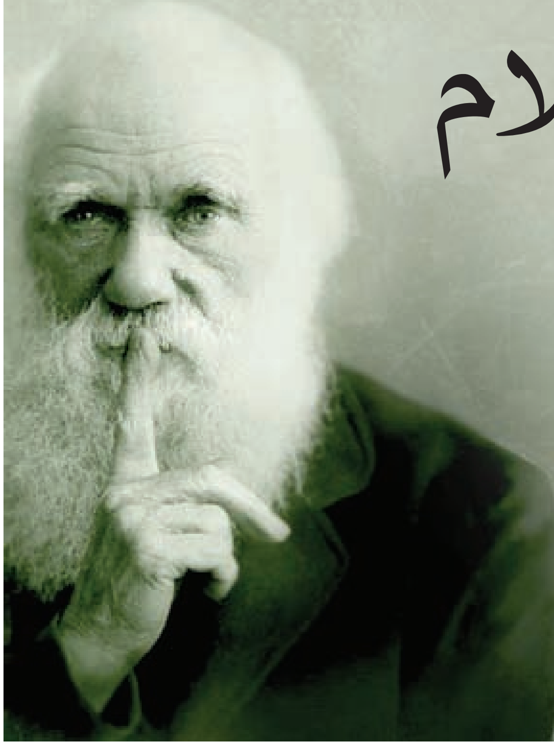
وهذا المفكر المعروف «برنارد شو»، وقد بهره في الإسلام مواءمته وتوفيقه بين المصالح المادية والحاجات الروحية يردد بعد دراسة دقيقة، قوله المشهور: إنني أرى في الإسلام دين أوروبا في أواخر القرن العشرين.

بل إن المفكر الألماني «جوته» يصرح قبله قائلاً: إذا كان هذا هو الإسلام، أفلا نكون كلنا مسلمين؟!

هذه كلها بعض اعترافات من باحثين ومفكرين وعلماء غربيين، يشهدون بما شرعه الإسلام من عدالة اقتصادية واجتماعية عن نظيرتها في الأنظمة الأخرى.

وبعد هذا كله أقول: في الوقت الذي مازلنا فيه لم نتخلص من عقدة «آدم سميث»، و«كارل ماركس»، نجد بعض الاقتصاديين الغربيين يشيدون بالاقتصاد الإسلامي، ويلتمسون نظاماً اقتصادياً ثالثاً رائداً غير الاقتصادين الرأسمالي والاشتراكي، قادراً على قيادة العالم أجمع، ويضمن للإنسانية هناءتها في ظل مبادئه وأفكاره.

ولم يجدوا خيراً من النظام الاقتصادي الإسلامي القادر على حل المشكلات الاقتصادية التي هي موضوع تصارع بين النظامين الاقتصاديين في العالم الآن، لما يتمتع به من خصائص غير متحققة في غيره.■



«الـــداروينـيـة»..
في ميـزان الإسـلام



بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي - مصر

لا أعتقد أن أمة من الأمم، أو حضارة من الحضارات، قد وقفت وتقف من النشوء والتطور والارتقاء موقف الرفض والعداء والإنكار، تستوي في ذلك - كما أحسب - كل الأمم الإنسانية، وكل الحضارات، ذلك أن الحواس الإنسانية، وكذلك العقول - وهي مشترك إنساني عام - تدرك بالبداهة آثار قوانين وظواهر وأعمال النشوء والارتقاء والتطور في كل ما يحيط بالإنسان، بل وفي ذات الإنسان، وفي فكره أيضاً.

ففي النبات نشوء وتطور وارتقاء، وكذلك في الحيوان وفي الجماد، وفي الأفكار، تلك حقائق بديهية، أقام الله عليها قصة الخلق الأول والمستمر، وكذلك الإعادة والبعث والإحياء، واتخذ منها دليلاً دعا أدوات الإدراك الإنساني - الحسية والفكرية من السمع والبصر والفؤاد - إلى إدراكها وإدراك ما تعنيه، وفاضت بالحديث عنها آيات القرآن الكريم.

فقصة الإنسان مع الوجود والتحول، قد حكمها قانون النشوء والارتقاء والتطور والتحول؛ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) ﴾ (المؤمنون)، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾ (غافر)، ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ (٩) ﴾ (السجدة)، ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى(٤٠) ﴾ (القيامة).

ومثل الإنسان في هذا النشوء والارتقاء والتطور والتحول، الجماد، والنبات؛ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ﴾ (الحج)، وذات القانون يحكم الإعادة والبعث والإحياء؛ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾ (البقرة).

وفي تراثنا القديم، نقرأ عن تجارب الأسلاف، منذ ما قبل الإسلام، في تخيرهم الأرحام لنطفهم، تحسيناً للنسل وارتقاء به وتطوراً له، وكذلك كانوا يصنعون في الحيوان والنبات، انتخاباً في اللقاح والتلقيح، وتطعيماً وتهجيناً، ومع أسلافنا وأمتنا وحضارتنا، اتفقت وتتفق - كما

أشرنا - كل الأمم والحضارات في الإيمان بحقائق وقوانين النشوء والتطور والارتقاء فالجميع إزاء المبدأ والقانون يجتمعون على هذا المشترك الإنساني العام.

مذهب التطور لدى الغرب

لكن للحضارة الغربية في مذهب التطور والنشوء والارتقاء مضامين وأبعاداً هي من صميم «الخصوصية الحضارية»، التي تميزها عن حضارتنا العربية الإسلامية، فتنفرد بها عن هذا «المشترك الإنساني العام»، وعلى سبيل المثال؛ فمن النظريات التي أدت دوراً محورياً في طبع فكر الحضارة الغربية الحديثة بطابعها، وأثرت أبلغ التأثير في مختلف ميادين هذا الفكر، حتى غدت بمثابة المنطلق والفلسفة لكثير غيرها من النظريات الأساسية التي مثلت قسمات الفكر الغربي الحديث، تلك التي صاغها «تشارلز داروين» (١٨٠٩ - ١٨٨٢م) للتطور والنشوء والارتقاء في كتابه الشهير «أصل الأنواع»، وفي هذه «الداروينية» - سواء عند مُنشئها، أو عند تلاميذه بتياراتهم المختلفة - لم تقف الحضارة الغربية، في هذه القضية عند «المشترك الإنساني العام»، وإنما ابتدعت جديداً هو الذي نراه «خصوصية حضارية غربية» لا يجب قبوله قبول «المشترك الإنساني العام»، وذلك من مثل:

١- القول بوحدة أصل الأنواع الحية، بدءاً بالخلية الواحدة التي تخلقت ذاتياً، ومروراً بالحيوانات الفقارية، حتى القردة، التي هي أصل الإنسان! فهذه «الإضافة الغربية» ذات النزعة المادية الإلحادية لزعمها التخلق الذاتي للحيوان ذي الخلية المفردة، والمفتقرة إلى «الصدق العلمي» لاختراعها قانوناً عاماً بناء على استقراء ناقص، كما أثبت ذلك علماء أوروبيون وغربيون أيضاً، هذه الإضافة الغربية قد أتى على بلادنا حين من الدهر ابتلعتها حياتنا الثقافية والفكرية والتعليمية مع ما هو - في التطور - «مشترك إنساني عام»، وهذا لون من ألوان الغزو الفكري الذي لا يميز بين «الخصوصيات الحضارية» وبين «المشترك الإنساني العام».

٢- وقالت «الداروينية» أيضاً بتأسيس التطور والارتقاء على «التناقض المطلق»، وزعمت أن قانون الحياة والأحياء هو صراع الأضداد على البقاء، وأن البقاء في هذا الصراع، ومن ثم الارتقاء هو للأقوى، لأن هذا الأقوى هو الأصلح!

«الداروينية» والاستعمار

فكان أن أعطت هذه «الفكرة - الداروينية» للحضارة الغربية في عصر الكشوف الجغرافية والمد الاستعماري التبرير والمشروعية لكل ما مارسه الغرب ضد الأمم والحضارات التي ابتليت باستعماره من قهر ونهب وإبادة ومسخ ونسخ وتشويه، فإذا استرقّ الغرب الشعوب الملونة استرقاقاً جماعياً، فأقام رخاءه المادي على جماجمهم، وسيّر سفن سعادته في بحار عرقهم ودمائهم، فذلك مشروع؛ لأنه هو الأقوى، فهو الأصلح للبقاء، وفقاً لهذا القانون «العلمي» الذي زعمته «الداروينية»! وكذلك الحال إذ هو أباد الهنود الحمر، ونسخ حضارتهم، وإذ هو اقتلع شعوباً من أوطانها واستعمرها استعماره الاستيطاني، كما هي الحال في فلسطين وجنوب أفريقيا، وكما حاول في الجزائر، وكذلك الحال إذ هو صنع ذات الشيء مع الأبنية الفكرية والثقافية والحضارية لهذه الشعوب التي غلبها على أمرها واقتحم عليها أوطانها بقوته، فالقوة هي الصلاح، والأقوى هو الأصلح والأجدر بالبقاء! لقد منحت هذه النظرية المشروعية الأخلاقية لـ«قانون الغابة»، فاقترف الرجل الأبيض ما اقترف واجترحت يداه ما اجترحت، وهو مرتاح الضمير، راحة أصحاب الرسالات.

وانطلاقاً من هذه الفلسفة الداروينية - التي لبست ثوب العلم الطبيعي زوراً وبهتاناً - لم يشعر كثيرون من مفكري الغرب بالخجل من مشاريع الغزو والدمار، ومن جرائم المرتزقة والأفاقين والمغامرين في المستعمرات، فـ«ماكس نوردو» (١٨٤٩ - ١٩٢٣م) يتحدث عن المشروع الفرنسي لاقتلاع شعب الشمال الأفريقي العربي المسلم لحساب الاستعمار الاستيطاني الغربي، فيقول: إن شمال أفريقيا سيكون مهجراً ومستوطناً للشعوب الأوروبية، وأما سكانه الأصليون فسيُدفعون نحو الجنوب إلى الصحراء الكبرى إلى أن يفنوا هناك»!

الاستعمار الفرنسي للجزائر

و«جابرييل هانوتو» (١٨٥٣- ١٩٤٤م) - السياسي والمفكر الفرنسي - يقول عن رسالة الرجل الأبيض الفرنسي في الجزائر: إن شعبنا جمهوري المبادئ، قد تقلد زمام إدارة شعب آخر، منتشر في الأرجاء الفسيحة والأصقاع المجهولة، يتبع تقاليد وعادات غير التي نعني لها ونحترمها، هو الشعب الإسلامي السامي الأصل، الذي يحمل إليه الشعب الآري المسيحي الجمهوري الآن، ملح وروح المدنية.. أما «سايسيمون دي» فيقول عام ١٨٣٠م، عن هذه المهمة الغربية، مهمة غزو الجزائر: هذه المملكة الجزائرية التي ستصبح بلداً جديداً يتدفق إليه الفائض من السكان من نشاط أبناء فرنسا.

وكما بررت لهم «الداروينية» إفناء الإنسان الأقوى للأضعف، بررت لهم ذلك أيضاً في «صراع الحضارات»، فكتبوا عن العربية لغة الجزائر القومية، في عام ١٨١٨م: إن الجزائر لن تصبح فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها، والعمل الجبار الذي يجب علينا إنجازه هو السعي وراء جعل الفرنسية اللغة الدارجة بين



«ماكس نوردو» قال عن الاستعمار الفرنسي:

إن شمال أفريقيا سيكون مهجراً ومستوطناً للشعوب الأوروبية وأما سكانه الأصليون فسيُدفعون نحو الجنوب إلى الصحراء الكبرى إلى أن يفنوا هناك!



نظرية «داروين» أدت دوراً محورياً في طبع فكر الحضارة الغربية الحديثة حتى غدت بمثابة المنطلق والفلسفة لكثير من النظريات الأساسية للفكر الغربي الحديث

القول بوحدة أصل الأنواع الحية كما زعم «داروين» يحمل نزعة مادية إلحادية

«الداروينية» قالت بتأسيس التطور والارتقاء على «التناقض المطلق» وزعمت أن قانون الحياة والأحياء هو صراع الأضداد على البقاء

الأهالي إلى أن تقوم مقام العربية، وهذا هو السبيل لاستمالتهم إلينا، وتمثيلهم بنا، وإدماجهم فينا، وجعلهم فرنسيين.. وكتبوا عن الإسلام، فكرية - أيديولوجية، الشعب الجزائري، بلسان الكاردينال «لافيجري»: إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ، وإنه سيستمر إلى الأبد، وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهداً لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل».

لقد صدرت هذه الأقوال - وأمثالها كثيرة - من هؤلاء المفكرين الغربيين - وأمثالهم كثيرون - دون أن يشعروا بالخجل؛ لأنهم كانوا ينطلقون من فلسفة تقول لهم: إن تنازع البقاء، وإفناء القوي للضعيف هو القانون العلمي الواجب النفاذ! ومع ذلك، يدعوننا أسرى الغزو الفكري من المتغربين إلى ابتلاع هذا «الطعم»، زاعمين أنه «علم» و«مشترك إنساني عام»، غير مدركين أنه جزء من «الخصوصية الحضارية الغربية» المعبرة عن نزعة الاستعلاء والعدوان عند الرجل الأبيض الغربي تجاه الشعوب الملونة وتجاه الحضارات التي ابتليت بالاستعمار الغربي الحديث!

«الهيجلية».. واقتلاع الهوية

وفي مجال «فلسفة التاريخ» و«التطور الحضاري» اجتهدت «الهيجلية» أن تنهض بذات الدور، فإبداع الفيلسوف الألماني «هيجل» (١٧٧٠ - ١٨٣١م) في فلسفة التاريخ قد طبع الفكر الغربي بطابعه إلى حد كبير، فسادت نظريته في انبثاق الفكر، كبناء فوقي، من الواقع، كبناء تحتي، فالصور والأخيلة إنما هي بنت عصرها، فإذا دعا التطور هذا العصر إلى أن يخلي مكانه لعصر جديد، فلابد وأن تخلي هذه الصور والأخيلة والأفكار مكانها لأخرى منبثقة من العصر الجديد، ولا أحد ينكر ما في هذه النظرية من عناصر صدق نلمسها عندما ننظر في تطور المجتمعات والأفكار والحضارات، فحتى توالي وتغاير الشرائع السماوية، وفكرة النسخ، نسخ اللاحق للسابق في هذه الشرائع، شاهد على ما في «الهيجلية» من صدق وواقعية.

لكن الأمر الذي جعل من «الهيجلية» في تفسير التاريخ «خصوصية حضارية غربية»، تجاوزت وغايرت ما هو «مشترك إنساني عام» في هذا الميدان، هو الغلو والمبالغة في التغير وتأثيراته ومجالاته، فهي قد جعلت التغيير بمثابة «المطلق»، ولم تعط الانتباه الكافي لعناصر «الثبات»، التي تظَل قائمة فاعلة، رغم تغير الواقع المادي، والتي تحفظ على المسيرة الحضارية رغم التطور وحدتها وخصوصيتها، كما تحفظ «البصمة» على الإنسان تفرده وتميزه، رغم ما يتغير فيه عبر مسيرته من الولادة إلى الممات، فباستثناء بقايا أنقاض من الأبنية الفكرية السابقة، لن يبقي التطور - كما زعمت «الهيجلية» - من انعكاسات الواقع الغابر شيئاً، وكما حدث بالنسبة لفلسفة «الداروينية»، فلقد وظّفت «الهيجلية» في خدمة الإعصار الاستعماري والغزو الحضاري والاقتلاع الثقافي والمسخ والنسخ والتشويه الفكري الذي مارسته الحضارة الغربية الغازية ضد حضارات البلاد التي تكتب بهذا الاستعمار.

فالذين احتلوا أرضنا وهيمنوا على مقدراتنا قد صاغوا واقعنا صياغة جديدة، وأزالوا منه البنى والمؤسسات القديمة، في الإنتاج الفكري أو ميادين الحرف والصناعات، لقد غيروا الواقع وجعلوه «متغرباً»، وها هي الفلسفة «الهيجلية» في تفسير التاريخ تأتي لتقول: إن الطبيعي والقانوني والعلمي أن تخلي الرؤى والأخيلة والأفكار الموروثة مكانها، بعد أن غبر واقعها، لأخرى مناسبة لهذا الواقع الجديد، وبما أنه - الواقع الجديد - «متغرب» فلا بد وأن تكون الفكرية السائدة هي فكرية «التغريب»! وهذه الفلسفة «الهيجلية» هي التي وقفت ولا تزال خلف ما قرأناه وما زلنا نقرؤه لأسرى الغزو الفكري من المتغربين الراغبين إلى أن نأخذ الغرب ككل: التصنيع والقيم، العلوم الطبيعية والمُثل، التقدم العلمي والفلسفة والأخلاق؛ لأن هذا الإطلاق الذي رجحت به «الهيجلية» كفة المتغيرات على حساب الثوابت قد قاد إلى محاولاتهم نفي كل ثوابتنا، واقتلاع هويتنا وخصوصيتنا الحضارية من الجذور.

صراع الأضداد

ونحن نعتقد أن ملابسات غربية خاصة هي التي أفرزت هذه الخصوصية الغربية في فلسفة التاريخ، فلا أحد ينكر وجود التناقض والمتناقضات، ولا دور صراع الأضداد في التطور والنشوء والارتقاء، والله سبحانه وتعالى يشير إلى هذه الحقيقة وهذا القانون في القرآن الكريم عندما يقول: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ

اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (البقرة)، وعندما يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (الحج)، لا أحد ينكر هذا القانون الفعال، قانون «التناقض» و«الصراع»، لكن الحضارة الغربية التي جمدت كنيستها، عندما هيمنت على الدولة، كل المتغيرات الدنيوية، من الواقع المادي إلى الفكر والعلم، ففرضت الثبات على ما هو متطور ومتغير بحكم سنن الله في الكون، هذه الحضارة الغربية التي غالت كنيستها عندما حكمت في الثبات على حساب التغير، جاءت نهضتها وكرد فعل معاكس لتغالي في التغير على حساب الثبات، فكان افتقادها وافتقارها إلى الوسطية - التي هي أبرز خواصنا الحضارية - السبب في مجيء فلسفة التاريخ «الهيجلية» على هذا النحو الذي جعلها ويجعلها «خصوصية حضارية غربية»، وليست من «المشترك الإنساني العام».

«كارل ماركس»

والأمر الذي صنعه «داروين» في العلوم الطبيعية - الأحياء - والذي صنعه «هيجل» في التاريخ والفكر، صنعه «كارل ماركس» (١٨١٧ - ١٨٨٣م) في علم الاجتماع، فالتناقض عنده مطلق، وصراع الأضداد مطلق، ولا بد للصراع من أن يفضي إلى أن ينفي قطبَ النقيض، بهذا فسر «ماركس» تطور المجتمع من المشاعية البدائية، إلى العبودية، إلى الإقطاعية، إلى الرأسمالية، إلى الشيوعية، وبالتناقض المطلق، والصراع الطبقي الذي لابد وأن تنفي فيه وبه «البروليتاريا» «البرجوازية»، رسم «ماركس» خارطة الحياة الاجتماعية، زاعماً أنه يقدم نظرية علمية هي مما يدخل في «المشترك الإنساني العام» دخول حقائق العلوم الطبيعية وقوانينها في هذا الإطار.

والحق، أن هذا الجانب من جوانب الماركسية، لا يعدو أن يكون علماً اجتماعياً، ارتبط بخصوصيات الحضارة الغربية، التي جمدت كنيستها المتغيرات، وألغت - أو خيل إليها - التناقضات، فجاءها رد الفعل المعاكس ممسكاً فقط بالطرف المقابل والمناقض.

إن التناقضات الاجتماعية حقيقة واقعة لا مراء فيها، وانقسام المجتمعات إلى طبقات هي الأخرى من حقائق الواقع الملموس، والصراع بين الأضداد، وبين الطبقات ذات المصالح المتناقضة مما لا ينكره العقل السليم، لكن ما تنكر عمومه في هذه القضية، هو القول بضرورة نفي طرف للطرف الآخر في الصراع، فالمطلوب ليس النفي للقطب الآخر، واقتلاعه من الحياة والواقع، وإنما المطلوب هو استخدام الصراع سبيلاً لبلوغ نقطة التوازن، التي تنتفي فيها المظالم الصارخة والجور الواضح، فعند نقطة التوازن هذه تلتحم عُرى طبقات الأمة، أو تتعايش، وفقاً لمعايير العدل الممكنة التطبيق؛ الأمر الذي يتيح لقوى الأمة وطبقاتها أن تسهم جميعها في حمل أعباء التقدم العام وليس ضرورياً، بل ولا هو بالنافع، البلوغ بالصراع نقطة نفي أحد أقطاب الصراع القطب الآخر نفياً كاملاً ومطلقاً.

فهذه الفكرة الماركسية، والتي عجزت المجتمعات الماركسية عن تطبيقها ما يقرب من ثلاثة أرباع القرن على سيادة الماركسية - حتى لقد خلقوا بديلاً هو الحزب والدولة والشرائح الحاكمة - حل محل القطب الذي ظنوا أنهم نفوه! هذه الفكرة الماركسية مثلها كمثل «الداروينية» و«الهيجلية»، هي من «خصوصيات الحضارة الغربية»، وليست في قضية التطور والتغير والنشوء والارتقاء، مما هو «مشترك إنساني عام».

إن تزكيتنا لـ«خصوصياتنا الحضارية» لا يعني انتقاصنا أو ازدرانا «خصوصيات الحضارات الأخرى»، فقد تكون تلك الخصوصيات طبيعية وملائمة ومفيدة هناك، والقضية الجوهرية هي الملاءمة وعدم الملاءمة، وليست بأي حال من الأحوال تعصباً أعمى للذات، وهجاء جاهلياً للآخرين، كما أنها ليست حرصاً على التميز لذات الحرص عليه، وإنما تمسك بالسنن الطبيعية التي ميزت بين الحضارات فيما هو خاص بكل منها، كما جمعت بينها فيما هو مشترك إنساني عام، كما هي الحال في تميز الإنسان الفرد عن غيره من بني جنسه، مع اشتراكه في الإنسانية مع كل بني الإنسان.■



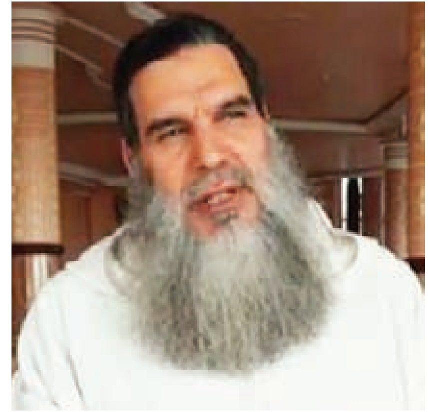
«الفكرة الداروينية» أعطت للحضارة الغربية التبرير والمشروعية لكل ما مارسه الغرب ضد الأمم والحضارات التي ابتليت باستعماره من قهر ونهب وإبادة

لا أحد ينكر دور صراع الأضداد والله سبحانه وتعالى يشير لذلك في آيات القرآن الكريم

الصراع بين الأضداد لا ينكره العقل السليم والمطلوب استخدام الصراع سبيلاً لبلوغ نقطة «التوازن» التي تنتفي فيها المظالم الصارخة والجور الواضح

الرد الفقهي الحصيف على فكر «داعش» الضعيف

يرتكز «داعش» على عدد من الآراء الفقهية الضعيفة والسخيفة يعمل من خلالها على استقطاب مقاتلين جدد خاصة من الشباب بالدول العربية والغربية ممن لهم فقه ضئيل بالإسلام، ومن أهم هذه الأفكار إعلان دولة الخلافة، وإعلان الجهاد، وما ترتب عن ذلك من قتل الصحفيين وترويع المدنيين الآمنين وغيره.. ويرد عدد من علماء المغرب ومشايخهم في هذا التقرير على كل هذه الأفكار بالحجة الدامغة والتحليل العميق.


الشيخ محمد الفيزازي


الشيخ حماد القباج


د. عادل رفوش

عبدالغني بلوط

يقول الشيخ السلفي محمد الفيزازي، في تصريح لـ«المجتمع»: إن بضاعة «داعش» العلمية بضاعة مزجاة أصلاً، «وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل» (المتنبي)، ويتساءل: كيف استطاع هذا التنظيم أن يبقى ويتمدد بالرغم من إعلان ٣٨ دولة بقيادة الولايات المتحدة على محاربته، إن لم يكن مدعوماً بقوى خارجية تخدم أهدافاً استعمارية في المنطقة.

ويضيف الفيزازي حول الرد الفقهي حول مزاعم «داعش»: فلا يستدل بنصوص شرعية من كتاب أو سُنة على ذبح البشر، وتفجير المساكن الآمنة والأماكن العامة، والقيام بمفاسد لا أول لها ولا آخر، ولا يبحث عن أدلة فقهية لتجريمها وتحريمها، ويؤكد الفيزازي أن هؤلاء يزعمون أنهم على ملة الإسلام، ونبي الإسلام هو حبيبنا ورسولنا محمد ﷺ هو نبي الرحمة الذي جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، ومعروف أن الاستثناء بعد النفي يفيد الحصر، بمعنى أنه لم يرسل رحمة للمسلمين فقط ولكن رحمة للعالمين، كما أن الإسلام قائم على عدم مؤاخذة أحد بذنب آخر؛ ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ (الإسراء:١٥)، فأين نبدأ مع هؤلاء الذين لا علاقة لهم لا بشرع ولا دين ولا قيم ولا بتاريخ الإسلام، ولا بسُنة نبي الإسلام، التنظيم يضم مجموعة من الجهلة الذين يطبعهم الحماس ويبحثون عن المجد بمزيد من الخراب، ومن هنا نفهم أن هناك مؤامرة حقيقية ضد الإسلام الذي هو منهم براء، ومن سفك الدماء، وهؤلاء وبالتالي نتساءل: أين الدعوة إلى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة؟ وأين التعامل مع المخالف بالتي هي أحسن؟ وأين العذر بالجهل وعن التقصي والحذر قبل القصاص؟

ويعتقد الشيخ حماد القباج، الداعية السلفي المعروف، في تصريح لـ«المجتمع»؛ أن من أشنع التصرفات التي تصدر من مقاتلي «داعش» قتل الصحفيين والقائمين على الأعمال الإنسانية الإغاثة، وغيرهم من الذين لا يقاتلون، وهذا غير مستغرب من أحفاد الخوارج القدامى الذين تجرؤوا على قتل الصحابة رضي الله عنهم، فقد جاء في كتاب الطبري «أخبار الرسل والملوك» ما معناه أن الخوارج دخلوا قرية، فالتقوا عبدالله بن خباب، فقدموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها، فسلوك القتل بهذه الوحشية وعدم التمييز من صميم فكر هؤلاء.

ويضيف الشيخ القباج أن ذلك من سياسة الجبابرة الطغاة في كل زمان، كما تفعل اليوم الولايات المتحدة الأمريكية في حروبها، ولا تزال مشاهد التدمير والتخريب الذي فعلته في العراق وأفغانستان حاضرة في الأذهان.

أما الفقه الإسلامي، فقد حرم على المسلمين قتل كل من لا يحاربهم، والأصل

في ذلك مجموعة من النصوص، منها قول الله تعالى في أول ما أنزل في تشريع جهاد القتال: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (البقرة)، وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: «ولا تعتدوا» يقول: لا تقتلوا النساء والصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى السلم وكف يده، فإن فعلتم فقد اعتديتم، وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن يحيى بن يحيى الغساني قال: كتبتُ إلى عمر بن عبدالعزيز أسأله عن هذه الآية: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾، فكتب: إن ذلك في النساء والذرية، ومن لم ينصب لك الحرب، وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان، وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال: كنا إذا استنفرنا نزلنا بظهر المدينة حتى يخرج إلينا رسول الله ﷺ فيقول: «انطلقوا بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون أعداء الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا»، والإمام القرطبي، كما يشدد الداعية القباج، قال: والقتال لا يكون في النساء ولا في الصبيان ومن أشبههم، كالرهبان والشيوخ والأجراء فلا يقتلون، وبهذا أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين أرسله إلى الشام، إلا أن يكون لهؤلاء إذاية، أخرجه مالك وغيره. (تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٨).

وقال في تعداد من يحرم قتلهم:

١- الرهبان:

لا يقتلون ولا يسترقون، بل يترك لهم ما يعيشون به من أموالهم، وهذا إذا انفردوا عن أهل الكفر، لقول أبي بكر ليزيد: وستجد أقواماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له.

٢- الشيوخ:

قال مالك في كتاب محمد: لا يقتلون، والذي عليه جمهور الفقهاء: إن كان شيخاً كبيراً هرماً لا يطيق القتال، ولا ينتفع به في رأي ولا مدافعة فإنه لا يُقتل، وبه قال مالك وأبو حنيفة، وللشافعي قولان: أحدهما: مثل قول الجماعة، والثاني: يُقتل هو والراهب.

والصحيح الأول لقول أبي بكر ليزيد، ولا مخالف له فثبت أنه إجماع، وأيضاً فإنه ممن لا يقاتل ولا يعين العدو فلا يجوز قتله كالمرأة.

٣- العسفاء:

وهم الأجراء والفلاحون، فقال مالك في كتاب محمد: لا يُقتلون، وقال الشافعي: يُقتل الفلاحون والأجراء والشيوخ الكبار إلا أن يسلموا أو يؤدوا الجزية.

والأول أصح، لقوله عليه السلام في حديث رباح بن الربيع: «الحق بخالد بن الوليد، فلا يقتلن ذرية ولا عسيفاً».

وقال عمر بن الخطاب: اتقوا الله في الذرية والفلاحين الذي لا ينصبون لكم الحرب، وكان عمر بن عبدالعزيز لا يقتل حراثاً. (ذكره ابن المنذر).

فثبت بهذا التقرير الفقهي المخرج على الآية الكريمة، أن قتل من لا يقاتل حكمه التحريم في الفقه الإسلامي، ويضيف القباج أن مما يجدر توضيحه أن هذا الحكم يتأكد كلما كان الإنسان غير المسلم بعيداً عن الحرب وأهدافها وقريباً من الخير وأفعاله، ومن أولى الناس بهذا الحكم الصحفيون الذين يوثقون الأحداث كما هي وينقلونها للناس كي يظهر أهل الخير وأهل الشر، وأولى منهم بالحكم أصحاب الأعمال الإغاثية الذين يطعمون الجوعى ويداوون المرضى ويأوون المشردين.

وبخصوص إعلان الخلافة، يقول د. عادل رفوش، المدير العلمي لمؤسسة ابن تاشفين للدراسات المعاصرة والأبحاث التراثية والإبداع الفكري: ليست فكرة عابرة ولا أضغاث أحلام أن يهتم المسلمون بشأن الخلافة، ولم يكن همَّ الصالحين في تعاليم القرآن سجادة ومحراباً فقط، بل كانوا عن الله مستخلفين وعن عمارة أرضه مسؤولين، وهذا هو تشريف التكليف؛ بحيث تُفهم العبادة لا على أنها تحكم إلهي للاسترقاق، بل هي تشريف رباني وتكريم سماوي وتكليف يشعر المكلف من اسمه هذا بأهميته عند الله تعالى، وأهمية ما كلفه به أمانةً ليقوم عليه فيحسن تأديته، ويشير إلى أن الاهتمام بموضوع الخلافة عند المسلمين ليس لهثاً وراء المطامع، وإنما هو الحرص على صلاح الأرض لسكانها بحث لا ينتشر الفساد فيها، ولذا كانت الخلافة عنواناً مؤسساً ولافتة بارزة لتنبيه الدارسين على وسيلة من وسائل إصلاح الدنيا؛ وهي اجتماع الكلمة وتوحيد الرؤى على ما يحقق هدف الإصلاح، والذي لن يكون مع الخلاف والاختلاف والنزاع والتنازع، بل لا بد من توحيد الجماعة على قصد الإصلاح، ولا جماعة إلا بحكم ولا حكم إلا بحاكم فاصل قائد مرشد.

وأشار د. رفوش إلى أن أمر الخلافة ليس كما صورها بعض المتهكمين بما قالوه: طبعاً ستُلغى البنوك غير الإسلامية، وسوف تُشفَّر كل الفضائيات ما عدا الإسلامية، وستُفرض الصلاة فرضاً على الجميع من الأطفال حتى العجزة الشيوخ بالعصا، وما يتبعها من النوم المبكر من أجل الإجبار على صلاة الفجر، أما المرأة ستُمنع من العمل لأنها عورة، وعليها أن تلتف بالسواد، ووظيفتها تقديم المتعة للرجل وتربية الأولاد، وسوف ينتشر مبدأ الزواج المتعدد بشرط المحافظة على العدد أربعة! أما السياسة الخارجية؛ أي علاقة الخلافة بمن حولها ستحكمها قوانين دار الإسلام ودار الكفر، وستسعى هذه الخلافة إلى التمدد ونشر الدين الإسلامي بناء على آية السيف التي نسخت كل آيات الرحمة، وسوف تفرض الجزية على أهل الكتاب، وسيكون هدف السياسة الخارجية «أسلمة» العالم بالقوة، كما سترصد الخلافة جوائز مالية كبيرة لملاحقة وقتل الكتَّاب الإسلاميين المصلحين، وعلى أمير المؤمنين إصدار الحكم والفتوى عليهم بالقتل وما على المجاهدين سوى التنفيذ.

فهذا النظر المشوه لحقيقة الخلافة الإسلامية، حسب د. رفوش، والذي ساهمت في بلورته في عقول هؤلاء الضعفاء تصرفاتُ التنظيمات المشبوهة كـ«داعش» و«داحش» وما حولهما حتى صار مادة للتندر والتمرد، وصار مادة للكوميديا التلفزيونية والسيناريوهات السينمائية بامتياز.

ولخص د. رفوش فساد إعلان خرافة

«داعش» مؤامرة ضد الإسلام تخدم أهدافاً استعمارية في المنطقة

النصوص الشرعية من كتاب أو سُنة لا تقدم أي دليل يؤيد ذبح البشر وتفجير المساكن الآمنة والأماكن العامة

الخلافة الداعشية المشبوهة من حيث النظر الفقهي في ستة أوجه:

الوجه الأول: أن الخلافة الحق جامعة، وهذا الباطل مفرقة، ذلك أن مقصد الشريعة من تنصيب خليفة بأوصافه المعتبرة عدالة وحكمة وقوة هو تحقيق اجتماع الناس على ما ينفعهم، أما مسمى «الدولة الإسلامية» التي جهل العلمانيون مقاصدها فسموها «دولة الله» ليتلاعبوا بالعناوين؛ فيسهل عليهم التملص من قطعيات الشريعة، فلا ينظر الشارع إلا إلى مضمونها هل يحقق العدل والإحسان الذي جعله الله أمانة يتحملها بنو الإنسان أم لا، قال العلامة ابن عاشور رحمه الله: «وإياك أن تتوهم أن بعض الأحكام منوط بأسماء الأشياء أو بأشكالها الصورية غير المستوفية للمعاني الشرعية، فتقع في أخطاء في الفقه»، والذي جاءتنا به «الداعشية» المظلمة الظالمة – رغم كثرة ضحاياها من الشباب الصادقين وخبايا المكر العالمي فيها – هو مزيد تفرقة وإمعان في تمزيق الأمة ليزيد الكَلَبُ والتكالب، فلم تحقق للخلافة لفظاً، وطلب لبن العصفور أمكن من تحقيقها الخلافة مضموناً وروحاً ومعنىً.

والوجه الثاني: أن الخلافة تمكين للدين، وهذه ترهيب منه، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور)، قال ابن العربي المالكي في الأحكام (٣/٤٠٩): وقال علماؤنا: هذه الآية وعد حق وقول صدق، يدل ذلك على صحة إمامة الخلفاء الأربعة؛ لأنه لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا، فأولئك مقطوع بإمامتهم، متفق عليهم، وسيرة الخلافة الراشدة التي جعلها رسول الله ﷺ سُنة للمقتدين قامت على الدعوة والتبليغ ليدخل الناس في دين الله أفواجاً لا ليخرجوا منه تقتيلاً واعوجاجاً.

والوجه الثالث: أن الخلافة حسن تدبير وهذه فساد وتدمير، وقد بين الله سبحانه ذلك في آية الحج، قال القاسمي رحمه الله: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (الحج:٤٠)؛ أي لولا كفه تعالى المشركين بالمسلمين، وإذنه بمجاهدة المسلمين للكافرين، لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم، وعلى متعبداتهم فهدموها.

والوجه الرابع: أن الخلافة هي على منهاج النبوة، وهذه لا تختلف عن حكم الطواغيت واشتباه علاقاتهم بأعداء الأمة، فنحن لا نرى فرقاً – مع اعتبار شدة التباس الأمر ووقوع الضحايا واستدراج الأبرياء لهذه الساحات العمياء بحيث لا نعمم في المؤاخذة ولا نتناسى أياً من «الدواعش» وعلى رأسها أمريكا وإيران – بطش الطاغية «الأسد» وإجرام العسكر «السيسي» وفتنة الحوثيين، وبين ما تفعله «الداعشية» المظلمة، فكلهم منكر على الأمة واغتصاب لخيراتها وأخيارها.

فهذه الأجواء المشحونة بأشباه الطواغيت وبالتطرف والغلو والتكفير والتفجير وتخوين بعض لبعض حتى اسودت الحال وتعاظمت الضغائن، وصاروا يعملون لمصلحة العدو؛ فساهموا في غرق العراق وسطوة المالكي المجرم، كما أخروا انتصار ثورة الأحرار بالشام ومكنوا للرافضة الأشرار، وهكذا رفع أعلام الخلافة الراشدة أم أنه تنكيس لأعلام الأمة وتمريغ لماضيها وحاضرها في التراب لم يستفد منه إلا الطغاة وأعوان الظلمة من علماء السوء وإعلام بني علمان، فألحقوا المظلوم بالظالم والعالم بالجاهل والبريء بالمتهم وعقلاء الأمة العلماء العاملين من سلفيين وإخوان مسلمين وغيرهم من الحركات الإسلامية من الصالحين الوسطيين المصلحين بالسفهاء التكفيريين المخربين.

> **نهى رسول الله ﷺ المجاهدين عن قتل الشيوخ والأطفال والنساء**
>
> **الفقه الإسلامي حرم على المسلمين قتل كل من لا يحاربهم**
>
> **الخلافة عند المسلمين ليست لهثاً وراء المطامع وإنما حرص على صلاح الأرض لسكانها بحيث لا ينتشر الفساد فيها**

الوجه الخامس: أن الخلافة رضا ومشورة، وهذه فلتة أمر دبّر بليل لا يُدرى ما وراء أكمتها والله بما يعملون محيط.

وإذا تأملنا في الظروف والملابسات التي قارنت هذا الإعلان الغاشم وجدناها غير متوافرة على أدنى درجات الإشهار المعتبر، والرضا والمشورة التي تجمع خيار الأمة وتوحد اتفاقها على ما يصلحها، بل إنها حققت الضد تماماً حتى عند من يسمون بعلماء الجهاد الذين ينتمون لفكرهم الضال، فضلاً عن علماء العلم والدعوة والاعتدال، وعلى رأسهم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في بيان الخامس من رمضان ٢٠١٤/٧/٣م ممثلاً في الشيخ العلامة يوسف القرضاوي، ومن معه من إخوانه العلماء شرقاً وغرباً كالشيخ مفتي المملكة العلامة عبدالعزيز آل الشيخ، ود. أحمد الريسوني، والشيخ محمد الحسن ولد الددو، حفظ الله الجميع، فخلافة تخلو من مباركة كبار خيار الأمة بمختلف شرائحهم ومذاهبهم وبلادهم بل وتحظى هذه الخلافة الخرافة بخلافهم وانتقادهم وامتعاضهم وإنكارهم، أنى لها أن تحقق للأمة أهدافها أو تسمو بها إلى عليائها!

أما الوجه السادس: أن الخلافة رأس ونخبة وأمة ومشروع وعمل؛ إن هذا الفضل الإلهي على العالمين بجمع كلمتهم وترتيب أمورهم بحيث لا يخربون دنياهم ولا آخرتهم هو أمر يجمع بين الشرع والقدر، وليس شيئاً يأتينا بغتة في ساعة من نهار، بل هو امتثال شرعي وناموس كوني، إن حققنا له شرائطه ومهدنا له بوادره أتم ربنا وأعان، وإلا فما هو إلا أضغاث أحلام وأوهام وراء أوهام، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد)، فلا ينبغي للأمة أن تتهاوى فتستصعب الأمر، ولا تعمل مكوناتها على حسن تحصيله؛ لأنه مطلب شرعي بإجماع، ولا بد من بذل أسباب التدافع إصلاحاً وتقليلاً للفساد، كما نشهد من محاولات الصادقين في الأمة شرقاً وغرباً، ولا ينبغي لها أيضاً أن تتماهى فتظن الأمر يأتي بالتمييع أو بالترقيع؛ فتتجرف وراء كل ناعق وتميد بها كل ريح.■

مقال



بقلم: د. يوسف السند

الشباب.. بين الأمن النفسي والسلم المجتمعي

يعد الشباب في كل وقت وحين هم قوة الأوطان ومستقبلها، وهم الزينة في الرخاء والعدة في البلاء، والشباب سر نهضة الأمم وحضارتها؛ فمنهم يظهر القادة والمفكرون والعلماء والمبدعون والأبطال والمجاهدون، إذا حسُنت تربيتهم والعناية بهم، ووضح منهج توجيههم، وثبتت على سبل الخير أقدامهم، واستقامت على الإيمان والتوحيد عقيدتهم، واعتدلت بالوسطية والاتزان والتيسير أفكارهم، وابتعدت عن الغلو والتطرف عقولهم.

إن الشباب ليحتاجون إلى الأمن النفسي والهدوء الروحي والاستقرار الخلقي الذي به ينطلقون إلى حياة آمنة واعدة هادئة مستقرة، ومحاور الأمن النفسي تعتمد على الإيمان وأركان الإيمان ستة؛ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وأن يكون مع الإيمان الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ويأتي الأمن النفسي عندما تعبد الله ولا تشرك معه أحداً كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (لقمان).

وثمرة الإيمان مراقبة الملك الديان سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء).

لأن الله تعالى قريب منا يعلم كل شيء حتى وسوسة النفس؛ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ (ق).

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا
تقل: خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

هذا الإيمان يزيد بالطاعات وينقص ويضعف بالمعاصي والسيئات، فليداوم الشباب على الصلوات الخمس في جماعة وفي المسجد، وليلتزموا بالأذكار الواردة عن الرسول ﷺ، وليكن للشباب ورد يومي من القرآن الكريم يتلوه كل يوم حتى تكون له ختمة من القرآن الكريم كل شهر، ولينظم الشباب زيارات للمرضى في المستشفيات والبيوت، وليجلسوا مع كبار السن ليأخذوا من تجاربهم ومواقفهم في الحياة.

فإذا ارتقى الشاب بإيمانه لزمه أن يحفظ سلوكه بمنهج سلمي مسالم يرقى لتعايش سلمياً مع الأهل والجيران والأصدقاء ومع جميع المواطنين والمقيمين، بل ومع الناس جميعاً؛ لقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣)، بعيداً عن إلحاق الأذى بالآخرين لقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، ولقوله ﷺ: «أفشوا السلام بينكم»، ولقوله ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» (رواه مسلم).

إن هذا الإيمان ينبغي أن تكون ثمرته تعايشاً سلمياً، وسلماً اجتماعياً وعقداً أخوياً واستقراراً وطنياً بل وعالمياً؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء).

إن الشباب يجب أن يفهم أنه لن يكون نافعاً لدينه ووطنه وأمته إلا بالهدوء والسلام والأخوة والاستقرار، تاركاً العنف والاستهتار والرعونة والخصام والفوضى.

إن الشباب لن يكون نافعاً إلا إذا كان حكيماً عاقلاً، ذكياً حريصاً على فرص الارتقاء وتنمية الذات ورسم خارطة المستقبل الشخصي الذاتي، وهذا لن يكون إلا بالهدوء والبعد عن اللغو والشر وسبل الغواية وترك الانفعالات السلبية القاتلة مثل الغضب والتهور؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد مراراً قائلاً: «لا تغضب» (رواه البخاري).

وترك السب والبذاءة والفحش طريق السلام والسلم المجتمعي؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن)، وحفظ النفس من الرذائل والآفات والفساد هو الطريق نحو السلم المجتمعي.

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقول فيك جميل

ولله در القائل:

إذا رُمتَ أنْ تَحيا سَليماً مِن الأذى
وَدِينُكَ مَوفورٌ وعِرْضُكَ صَين
لِسانُكَ لا تَذكُرْ بِهِ عَورَةَ امرئ
فَكُلُّكَ عَوراتٌ ولِلنّاسِ ألسُنُ
وعَيناكَ إنْ أبدَتْ إليكَ مَعايباً
فَدَعها وَقُل يا عَينُ لِلنّاسِ أعيُنُ
وعاشِرْ بِمَعروفٍ وسامِحْ مَن اعتدى
ودافِعْ ولكِنْ بالتي هِيَ أحسَنُ

بالمعروف والسماحة تبنى الأوطان، ويعيش الشباب في سلم وأمان وعطاء للوطن وسخاء؛ حباً وولاءً وتضحية وفداء، وسلاماً وتزكية وإخاء، وحرصاً على العلم والثقافة والاطلاع، ومعرفة للواقع ومستجدات الحياة حتى توجه الطاقات والمهارات والإبداعات لخدمة المجتمع والوطن والناس.

بالطموح والجد وتحمل المسؤولية والعمل الإيجابي المفيد وترك الكسل والتسويف يحقق الشباب أهدافه وغاياته بما يتوافق مع حركة الكون والأرض والحياة.

وقالت لي الأرضُ لَمّا سَألْتُ:
أيا أمُّ هَلْ تَكْرَهينَ البَشَر؟
أُبارِكُ في النّاسِ أهْلَ الطُّموح
وَمَنْ يَستَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَر
وأَلْعَنُ مَنْ لا يُماشي الزَّمانَ
ويَقْنَعُ بالعَيْشِ عَيْشِ الحَجَر
هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ، يُحِبُّ الحَياةَ
وَيَحتَقِرُ المَيْتَ مَهْما كَبُر
فلا الأُفْقُ يَحْضُنُ مَيْتَ الطُّيورِ
ولا النَّحْلُ يَلْثِمُ مَيْتَ الزَّهَر

أسأل الله تعالى أن يحفظ شبابنا بالإيمان والعمل الصالح، وأن يجعلهم نافعين لأنفسهم وأهليهم وأوطانهم، وأسأله تعالى أن يصرف عن شبابنا السوء والفحشاء، وأن يجعلهم في أمانه وضمانه وعافيته وبره وستره وإحسانه.

إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.■

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: «التأصيل الشرعي للوحدة الوطنية مصطلحا الانتماء والولاء الوطني أنموذجاً».

المؤلف: د. عبدالرزاق حسين أحمد.

سنة الطبع: ٢٠١٥م (الطبعة الأولى).

عدد صفحات الكتاب: ٧٤ صفحة من القطع المتوسط.

الناشر: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة.

السلسلة: سلسلة تهيئة الأجواء (٢٩).



عرض وتقديم: محمود المنير

قراءة في كتاب:

التأصيل الشرعي للوحدة الوطنية.. مصطلحا الانتماء والولاء الوطني أنموذجاً

هذا الكتاب:

أصبحت الوحدة الوطنية ضرورة من ضروريات المحافظة على مبادئ وقيم المجتمعات المسلمة في مواجهة أخطار التحديات المعاصرة التي في مقدمتها العولمة، وهذا الكتاب يقدم رؤية تأصيلية شرعية لمفاهيم الوحدة الوطنية، انطلاقاً من نصوص القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الشريفة، والإفادة من أقوال أهل العلم في شرح النصوص وتطبيقاتها.

ويجيب هذا الكتاب عن عدة أسئلة متعلقة بقضية الوحدة الوطنية، وهي:

- ما المقصودة بالوحدة الوطنية من المنظور الإسلامي؟ وما أهميتها؟
- هل يوجد تعارض حقيقي بين الانتماء الوطني والانتماء الإسلامي؟
- كيف تناولت النصوص الشرعية مسألة الانتماء والولاء؟
- ما أهم مقومات الوحدة الوطنية من المنظور الإسلامي؟

مفهوم الوحدة الوطنية

يقول المؤلف: إن مصطلح الوحدة الوطنية لم يكن له وجود في الأدبيات الإسلامية، إذ لم يرد في الكتاب ولا في السُّنة، ولا في بقية مصادر أهل العلم، وإنما هو مصطلح معاصر له مفهوم يحاكي الفكرة، ويورد المؤلف تعريفاً للوحدة الوطنية كما عرفها د. محمد عمارة بأنها «التآلف بين أبناء الأمة الواحدة من خلال الروابط القومية على أساس من حقوق المواطنة التي ترفض التمييز والتفرقة بين أبناء الأمة بسبب المعتقد والدين»، وهي كذلك «تجسيد في وحدة المشاعر تجاه قضايا الوطن والأمة مع مراعاة خصوصيات شرائح المجتمع»، كما عرفها د. حمزة منصور، الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي في الأردن سابقاً.

ويرى المؤلف أن كل التعريفات التي تدور حول مفهوم الوحدة الوطنية اتفقت جميعاً على أن مفهوم الوحدة الوطنية هي انصهار جميع أبناء الوطن في بوتقة واحدة وكيان واحد بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والفكرية، إلا أن الباحثين قد اختلفوا في وسائل تحقيق ذلك، فهدف الوحدة الوطنية عندهم موحد وواضح، ولكن الوسائل قد اختلفت نتيجة اختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم.

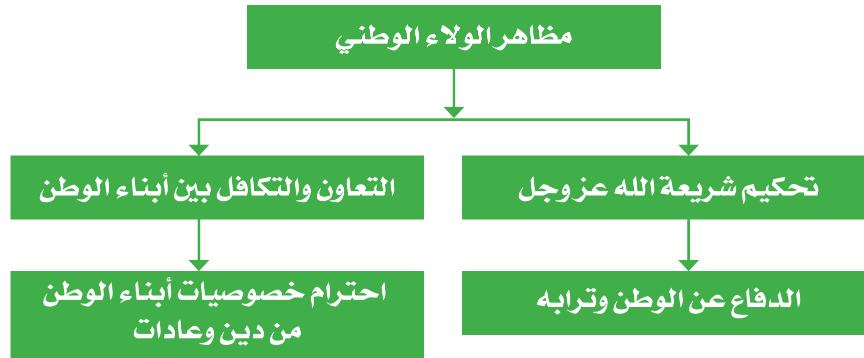
الإسلام.. وحب الوطن

يؤكد المؤلف أن المتأمل في الكتاب والسُّنة يجد أنهما بينا بياناً لا لبس فيه في شرعية محبة الوطن، وأسس توازنها مع الانتماءات الأخرى دون إفراط أو تفريط، وأورد الأدلة على ذلك من القرآن والسُّنة، ومنها:

– ما أورده القرآن الكريم من نصوص تدعم الفطرة الصحيحة، وما أحسن وأجدر عندما تجتمع الفطرة مع الدليل ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة)، ووجه الدلالة أن القرآن الكريم ذكر هنا المساكن التي هي موطن الإنسان على أنها من الأمور التي يشعر بالارتباط بها ومحبتها، ولكنه هذب تلك المحبة – لكي لا تقع فيما وقع فيه غلاة الوطنية – حيث منع تقديمها على محبة الله ورسوله ﷺ.

– وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)﴾ (البقرة)، ووجه الدلالة أن الآية تنص على مشروعية الدعاء للأوطان، وذلك من مقتضيات محبته، وخير دعاء للوطن الدعاء بالأمن وسعة الرزق كما دعا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

– ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾ (الحشر)، ووجه الدلالة أن الأوطان عزيزة على الأنفس، ولا يُترك إلا لما هو أهم، وهو إعزاز الدين ونصرته، وقد أثنى الله على المهاجرين؛ لأنهم ضحوا بأوطانهم وأموالهم ودورهم.



وتأمل كذلك كيف أن الله عز وجل جعل الحرمان من الأرض والوطن عقوبة للمخالفين لأوامره، فلما لم يستجب بنو إسرائيل لموسى عليه السلام وتمادوا في عصيان ربهم، تاهوا في الأرض، وقدر الله عليهم أن يعيشوا أربعين سنة يتيهون فيها: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾ (المائدة).

أما الأدلة من السُّنة النبوية الشريفة على مشروعية محبة الوطن فكثيرة، ومنها:

– حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته – أي أسرع – وإن كانت دابة حركها» (أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٠٢) كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، وبرقم (١٨٨٦) كتاب فضائل المدينة باب المدينة تنفي خبثها)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقاً على الحديث:

«وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه» (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨٢/٣)، ويقول ابن بطال (ت ٤٤٩هـ): «وتعجيل سيره ﷺ إذا نظر إليها من أجل قرب الدار يجدد الشوق للأحبة والأهل، ويؤكد الحنين إلى الوطن، وفي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة» (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨٢/٣).

– حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: «ما أطيبك من بلد، وما أحبك من بلد، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك» (أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٣٩٢٦) كتاب المناقب باب في فضل مكة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٥٠/٣)؛ في الحديث دلالة واضحة على أن الإنسان لديه ارتباط وثيق بالمكان الذي نشأ وشبَّ فيه، فالنبي ﷺ تأثر بالبيئة التي عاش فيها ووطنه الأصلي وهو مكة، وحنَّ إليه.

الانتماء السياسي (المواطنة)

ويسوق المؤلف شرحاً للدكتور وهبة الزحيلي لعلاقة المواطنة بالانتماء السياسي حيث يقول: إن المواطنة في المفهوم المعاصر: انتماء الإنسان إلى دولة إقليمية معينة، وعلاقة اجتماعية بين الفرد والدولة ومشاركة في الحقوق والواجبات، فغير المسلمين نتيجة انتمائهم السياسي للدولة الإسلامية يتمتعون بالحقوق، ويلتزمون بالواجبات التي يفرضها عليهم هذا الانتماء لأن الإسلام دين ودولة، يراعي جوانب أخرى غير الجانب الديني كالجانب القانوني، والجانب الأخلاقي، والجانب الحضاري والجانب الثقافي، فمن خلال تلك الجوانب ينتمي غير المسلم للدولة الإسلامية.

إن الانتماء السياسي يقوي روابط الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن، ويعطي شعور شرف الانتماء إليه، إذاً كل فرد يشعر أنه ينال ما

الوحدة الوطنية هي انصهار أبناء الوطن في كيان واحد بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والفكرية

الانتماء السياسي يقوي روابط الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن ويعطي شعور شرف الانتماء إليه

مقومات الوحدة الوطنية

- احترام الدين وتقديسه.
- احترام اللغة الأم كجزء أساسي من مكونات الهوية الوطنية.
- التمسك بمحاسن الأخلاق التي حددتها الشريعة الإسلامية.
- الابتعاد عن الأخلاق الذميمة المهينة في الشريعة الإسلامية.
- المحافظة والحرص على أمن الوطن.
- طاعة ولاة الأمور ومعرفة حقوقهم المحفوظة لهم شرعاً.
- نشر ثقافة الحوار بين أبناء الوطن.
- توفير الحرية الإيجابية المنضبطة والعدل والمساواة بين المواطنين.

الشريعة الإسلامية حثت على محبة الوطن والحفاظ عليه والدفاع عنه والدعاء له

توفير الحرية الإيجابية المنضبطة والعدل والمساواة بين المواطنين يعزز الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد

يستحقه من حقوق وواجبات دون أدنى مشقة، ولهذا فإن الشريعة الإسلامية وضعت مواثيق شرعية تربط بين الراعي والرعية.

فحفظ الدين ونشره بين الناس، وإقامة العدل ورفع الظلم عن المظلومين، ومراعاة جلب المصالح ودرء المفاسد من أهم واجبات الراعي.

وطاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه، والسعي في رفعة شأن الوطن، والمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة من أهم واجبات الرعية.

مظاهر الولاء الوطني

ويسوق المؤلف عدة مظاهر يبرز من خلالها الولاء الوطني في المنظور الإسلامي، وهي على النحو التالي:

- تحكيم شريعة الله عز وجل في البلد المسلم.
- الدفاع عن الوطن وترابه.
- التعاون والتكافل بين أبناء الوطن.
- احترام خصوصيات أبناء الوطن من دين وعادات.

مقومات الوحدة الوطنية

- ويرى المؤلف أن الوحدة الوطنية لا تقوم إلا على دعائم ومحددات يستطيع من خلالها الباحث الدقيق معرفة ما إذا كان ثمة وحدة وطنية في هذا البلد أم لا؟ ومن هذه المحددات ما يلي:

- احترام الدين وتقديسه.
- احترام اللغة الأم باعتبارها جزءاً أساسياً من مكونات الهوية الوطنية.
- التمسك بمحاسن الأخلاق التي حددتها الشريعة الإسلامية.
- الابتعاد عن الأخلاق الذميمة المهينة في الشريعة الإسلامية.
- المحافظة والحرص على أمن الوطن.
- طاعة ولاة الأمور ومعرفة حقوقهم المحفوظة لهم شرعاً.
- نشر ثقافة الحوار بين أبناء الوطن.
- توفير الحرية الإيجابية المنضبطة والعدل والمساواة بين المواطنين.

سبل تعزيز الوحدة الوطنية

ويختتم المؤلف دراسته بعدة توصيات لتحقيق وتعزيز مفهوم الوحدة الوطنية، ومنها:

- ضرورة تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية، ووضع برامج فاعلة متطورة لتعزيز الوحدة الوطنية، وإرسائها على أسس راسخة.
- تنظيم حوارات وفعاليات شعبية، تعرض فيها احتياجات المواطنين الواقعية، وتناقش أسباب مشكلاتهم، وأنجع السبل لحلها.
- عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية لترسيخ مفاهيم الوحدة الوطنية في نفوس الأفراد.
- أهمية تدريس مادة «التربية الوطنية» واختيار المعلم المتميز لتدريسها، وإعطاء الوقت الكافي لها.■

بقية المنشور ص ٨٢

فهذا الجهاز حسب اختصاصه في (المادة ٢): «يعمل المجلس على ضمان سلامة وأمن الوطن ووضع السياسات الإستراتيجية والبرامج والخطط لتعميق هذا الغرض والإشراف على توفير المعلومات والبيانات وإعداد الدراسات والبحوث اللازمة في هذا الشأن بالتنسيق مع الجهات المعنية».

فلا وضع أو أعلن خطة واضحة المعالم تعالج من خلال الأجهزة الأمنية المعنية (سوى ما تم باجتهاد بعض المؤسسات بذاتها) دون تنسيق مع كل قطاعات الدولة في إرساء حالة من التفاهم والتعاون بين الدولة والمجتمع والمؤسسات المهمة.

فلا سياسات أمنية وطنية في قطاعات التربية والإعلام والأوقاف والشؤون الدينية والداخلية وقطاعات الخدمات المهمة كالكهرباء والماء والجمارك والمنافذ والبلدية وغيرها.. فهذه القطاعات تجتهد بشكل عشوائي وآني وأوقات الحدث.

حيث إن كل هذه الأجهزة مشغولة بالحالة اللحظية لدورها الخدمي أو معلولة بسبب ترهلها القيادي أو مخترقة من أدوات النفوذ والفساد، بل وأجزاء مهمة من هذه المؤسسات منشغلة بأولويات الخصومة السياسية والتدافع الاجتماعي والتسابق على المصالح والنفوذ.

إن مشكلات الخلل في التركيبة السكانية وسرعة نمو الانتساب للمواطنة واكتساب الجنسية الكويتية بالوسائل غير المشروعة وخلل حالة الزواج بالأجنبي وعدم الاهتمام بالشباب وانتشار المخدرات وعولمة الجريمة وتخزين السلاح وحالة الصراع الاجتماعي وتمدد نفوذ قوى غير واضحة مندسة خلف قوى متنفذة سياسياً ومالياً كل ذلك هي مشكلات جاذبة للأخطار الأمنية على الوطن.

إن وضع نظرية أمنية وإستراتيجية أصبحت ضرورة وطنية ومسؤولية تاريخية على الدولة في مثل هذه المرحلة الحساسة التي تواجه الكويت ولا يعفي المجتمع من تلك المسؤولية.■

استثمر مراهقتهم..

علاج اكتئاب المراهق

إيمان عبدالحميد البلالي
مرشدة نفسية تربوية

عرضنا في المقالة السابقة أعراض وأسباب اكتئاب المراهق، والمشكلة التربوية التي تكمن في عدم وعي الأهل لوجود مشكلة، سأعرض في هذه الحلقة علاج المشكلة؛ وهي:

- إذا كان من الأسباب تدني الثقة بالنفس لدى المراهق؛ فالعلاج البديهي يكون أولاً بمراقبته؛ هل فعلاً يعاني من عدم الثقة بالنفس، وبعد ذلك يتم علاج أسباب عدم ثقته بنفسه حسب ما تسبب في ذلك.

- عدم الضغط على المراهق بالخروج.

- استقطاع جزء من الوقت ثلث ساعة يومياً لقضائه معه وإن رفض الكلام، تكلم أنت فقط سترى استجابة بعد عدة أسابيع.

- تغيير أجواء غرفته من أثاث وألوان الحائط، بألوان تشرح النفس.

- إشعاره بالأمان في حالة الطلاق بأن يفهم لماذا؟ وماذا سيحدث له ولإخوته من بعد الطلاق؟

- لابد من البحث كذلك في المدرسة عما إذا كان المراهق يتعرض للتحرش، أو التنمر عليه، أو الاضطهاد من المعلمين وغيرها من الأسباب في المدرسة، ومحاولة علاج الأمر أو نقله مدرسة أخرى بعيداً عن الأجواء المشحونة التي تؤثر في نفسية المراهق.

- حل المشكلات الأسرية والنزاعات بعيداً عن الصراخ، وأيضاً الضرب، بالإضافة إلى ذلك تدريب المراهق على كيفية إدارته لمشاعره تجاه الأحداث والمشكلات، فهو ليس سبب المشكلة، وعليه التأقلم والتكيف معها، وتوجيه مشاعره إلى شيء يحبه.

- ممارسة هواية غير فكرية تتيح له الاسترخاء والتأمل كالتصوير، ركوب الخيل، الرسم وأنواعه المختلفة، الطبخ وغيرها، المهم ألا تحاكي المنطق، ولا يحتاج أن يعمل العقل فيها بالتفكير مثل «السدوكو، أو الكلمات المتقاطعة، أو القراءة التي تحاكي العقل».

- الاهتمام بنظام غذائي يكون متزناً وصحياً بعيداً عن الوجبات السريعة التي تؤدي إلى تعكر المزاج في أحيان كثيرة.

- الرياضة: إتاحة الفرصة له لممارسة الرياضة بما يحب، وليس إجباره على أي نوع من أنواع الرياضة، فقد تنتكس الحالة أكثر، وإن رفض ممارسة الرياضة، تركه وما يريد.

- لفت نظره إلى ملامح الجمال والسعادة من حوله.

- التعزيز الإيماني، ولي وقفة معه، عدم اتهام المكتئب بأنه قليل الإيمان، وهذا بسبب عصيانه، فالكل معرض لهذه الأمراض، فكما يمرض الجسد تمرض النفس، فتعزيز الإيمان يكون بالتبشير، وليس بالوعيد والاتهام.

- العلاج الإرشادي مهم كذلك، ربما يستطيع المراهق البوح للمرشد النفسي ما لا يستطيع بوحه لوالديه.

هذه العلاجات قد تنفع عند بداية الاكتئاب، لكن عندما تطول الفترة الزمنية عن ثلاثة أشهر مع وجود خمسة أعراض وأكثر، مع التفكير بالانتحار أو محاولة الانتحار، علينا مراجعة طبيب نفسي لا مرشد أو اختصاصي، فقد يحتاج المراهق إلى بعض العقاقير للعلاج، بالإضافة لبرنامج إرشادي في العلاج السلوكي المعرفي.■





المعبِّرون

د. إيمان الشوبكي

حملا بين يديهما كيساً به شيء، ثم وضعوه على المكتب، وقدموا معه التحية والسلام، قائلين وبدون مقدمات ولا مناسبات: أردنا أن نعبر لك عن مشاعر الامتنان للجلسات الاستشارية والمعلومات الأسرية التي نتلقاها منك تأهيلاً لحياتنا الزوجية المقبلة كخطيبين.

قلت: بل إنني سعيدة بوجود فكر شبابي لا يستكبر على الإعداد والتأهيل لمرحلة من أخطر المراحل في عُمْر الشاب والفتاة فقط..

قال متعجلاً: عُمْر مَنْ إذاً؟

قلت: بل أولاده وأحفاده والجيل من بعده.

قالت: ألهذه الدرجة؟!

قلت: نعم، إن قراءتك لكتالوج أي جهاز تشتريه قبل التشغيل حتماً سيجنبك احتمالية إفساده بشكل كبير، وتحول الشاب والفتاة من دور العزب إلى دور الزوج والأب والزوجة والأم أمر خطير جداً في الاستعداد له.

أفكار مغلوطة

قالت: لكنها الفطرة عند بعض الشباب كحجة في عدم الإقبال على هذا التأهيل.

قلت: نعم الفطرة هي الأساس، لكن أدخلت على المجتمعات بما فيها المجتمع الأسري مدخلات وقناعات وأفكار بعضها مشبوه والبعض الآخر مغلوط، وجزء منها لا يصلح مع كل مجتمع ليطبق كما يتلقونه أو يسمعونه.

قال: وما ألفينا عليه آباءنا هي إستراتيجية الشباب في عدم الإقبال أيضاً.

قالت: المهم أننا أسعدنا الحظ بهذه اللقاءات معك حتى تكون خطوات إيجابية، وسعياً نحو السعادة لبناء بيت الزوجية على بينة، وتربية أولاد تربية صحيحة وليس من معلومات مشوهة أو مشوبة بعجرفة أصحابها.

لغة المحبة

قال: لذا أردنا أن نعبر عن مشاعرنا تلك بهذه الهدية المتواضعة لك.. فهل تقبلينها؟

قلت: كيف لا وقد قبلها رسولنا الكريم صلوات ربي عليه وسلامه، بل وحثَّ المسلمين بالتعبير عن مشاعرهم بكل الوسائل؟ فلقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا رسول الله، إني أحب فلاناً، قال: «هل أخبرته»، قال: لا، قال: «فاذهب وأخبره أنك تحبه».

قال: إذاً الحديث يحث على إعلام الشخص بمحبته له صراحة.

قلت: نعم، لكن كل بوسيلته ولغته، وإن كان اللفظ أسرع وصولاً مع العمل أيضاً.

قالت ضاحكة: لغته؟! وهل للحب لغات غير العربية والإنجليزية؟!

قال: نعم للحب لغة يفهمها المحبوبون.

قلت: ليس دائماً يفهمها المحبوب، وتلك هي المشكلة الكبرى وقلب الأزمات بين المخطوبين، ثم تخف نوعاً ما بعد الزواج، لكن تبقى باقية إن لم نستطع فك شفرة شريك الحياة ولغة محبته.

الهدية والخدمة

قالت: حدثينا أولاً عن أنواع اللغات.

قلت: نعم.. لغة الكلمة، الهدية، الخدمة، الاهتمام، الحنان.

قال: ننتظر التفاصيل.

قلت: هناك أناس يعبرون عن حبهم للآخرين بالهدية والحرص على إيجاد مناسبات لإعطاء الهدايا، بالإضافة للمناسبات المخصوصة والمعلومة عن الشخص، وكلما أراد أن يقول كلمة محبة أو شكر يأتي بهدية.

أما الخدمة؛ فهو يخدمك لأنه يحبك، تجده وقت الأزمة يساعدك بكل ما يملك، وهذا يكفي في مفهومه للتعبير عن حبه.

قالت: لكن كلنا نحب الهدايا، ومن منا لا يقف مع الآخرين وقت الأزمات؟

قلت: نعم في الأولى، ولا في الثانية؛ أي نعم جميعنا نحب الهدايا، لكن ليس جميعنا يفكر أن يهادي في أي وقت يشعر بالامتنان أو المحبة تجاه الآخرين.

أما الثانية؛ ليس كل الناس تقف مع بعضها في الأزمات، حتى مستوى تقديم خدماتك يختلف من شخص لآخر؛ منهم بالمادة، ومنهم بالكلمة.. وهكذا.

فنحن كبشر نتمنى أن يمنحنا الآخرون الحب بكل اللغات، لكن حينما نمنحها للآخرين نفترق كل ولغته الخاصة، وتغلب عليه طباعه في ذلك وقناعاته، بل تكن لها الأولوية في طرق المنح.

البشر والمحبة

قال: أكملي التفاصيل؛ ليتضح الفرق أكثر وأستطيع تحديد نفسي.

قلت: بالكلمة.. وصاحب هذه اللغة إنسان حسَّاس يهتم ويستقبل كل ما يقال له بمشاعر مرهفة، فهو يريد سماع كلمات الامتنان أو المديح، ولا يكفيه أن تقف معه وقت الأزمة صامتاً.

أما لغة الاهتمام فهو شخص يجعل شريكه ومحبوبه محل اهتمامه دائماً، قد لا يهتم بعيد ميلاده أكثر من السؤال عليه مثلاً أيام امتحاناته، فهو عموماً يهتم بأخبار الناس والسؤال عليهم وعلى أحوالهم.

قالت: إن التنوع بين الزوجين من التكامل.

قلت: ليس في كل شيء، التنوع من باب التكامل داخل الشخص نفسه.

قال: هل ممكن أن يصل هذا الأمر إلى مشكلات بهذا الحجم؟

قلت: نعم، كمن يتكلم لغة لا يعرفها مَنْ أمامه؛ فهل يصل إليه ما يقوله؟

قالا: لا.

قلت: هكذا.. فلو أن طرفاً أخذ يعطي ويمنح ولكن بطريقته التي يظن أن الناس جميعهم يستوعبونها ويقدرونها ويفهمونها كمن يكلم أصمّ؛ وبالتالي يشعر شريكك بانتقاص شديد وافتقار في الحب، ويظل طرف يمنح وطرف يشتكي؛ لأن اللغة غير مفهومة بينهما.

قال: لقد وصفت وصفاً جسَّد إشكاليتنا حتى مع أهلينا في المنزل وآبائنا وأصدقائنا أحياناً.

قلت: يظل بعضنا يشكو جفاف صاحبه أو غلظة شريك حياته أو قسوة قلبه، رغم عدم تقصيره، ولو علم كل منا لغة الآخر لفهمنا بعضنا وزال اللبس والألم.

الخطوبة.. وتجنب الخلافات

قال: علينا إذاً أن نسأل المخطوبة عن لغتها؟

قلت ضاحكة: بالفعل، المفروض في جلسة التعارف بين الخطيب وخطيبته يحاول كل منهما اكتشاف لغة الحب لدى الطرف الآخر اختصاراً للوقت واحتمالية وقوع خلافات.

وهذا ضمن برنامج خاص نمنحه للمقبلين على الخطبة في اللقاء الأول بين الشريكين وجلسة التعارف كيف يديرونها إدارة ناجحة.

ضحكا قائلين: على هذا نبدأ من جديد.

قلت: لا.. لا.. أنتما تجاوزتما هذا وتتأهلان الآن ببرنامج المقبلين على الزواج لكي تتجنبا الكثير من الصدمات نتيجة التجربة والخطأ وكسب الخبرة ودفع ثمنها من وقتكما وسعادتكما.

قالت: لكن هذه المرة أستاذتنا اتفقنا ولم نختلف الحمد لله على الفكرة نفسها ونوعها.

قال: نعم، لأول مرة نجتمع على شيء دون خلاف أو إقناع طرف للطرف الآخر بوجهة نظره.

قلت: هذا من فضل الله عليكما، وضمن التوافقات العاطفية في لغة الحب المشتركة بينكما، كتب الله لكما ولكل شبابنا وفتياتنا حياة سعيدة في ظل طاعة الله والقرب منه.■



المجتمع الأسري تعرض لأفكار بعضها مشبوه والبعض الآخر مغلوط ولا يصلح مع كل مجتمع تطبيق جميع ما يتلقاه أو يسمعه

هناك أناس يعبرون عن حبهم للآخرين بالهدية والحرص على خلق مناسبات لإعطاء الهدايا

الناس ليسوا متطابقين في الأزمات ومستوى تقديم خدماتهم يختلف ويتنوع بين المادة والكلمة وغيرهما

بعضنا يشكو جفاف صاحبه أو غلظة شريك حياته رغم عدم تقصيره ولو علم كل منا لغة الآخر لفهمنا بعضنا وزال اللبس والألم

هذه العادات الخمس تسرق سعادتك

بقلم: مارك تشيرنوف
ترجمة: جمال خطاب
www.marcandangel.com

تعلم تقييم نفسك، وتعليم نفسك يعني الكفاح من أجل السعادة وراحة البال، من أجل سعادتك وراحة بالك.

في ظهيرة يوم التقيت أحد الأصدقاء في مقهى محلي، أحضر حاسوبه الشخصي ليطلعني على بعض أحدث تصميماته الفنية الرقمية، تجاذبنا أطراف الحديث أثناء المرور على أعماله الفنية، وفجأة بدأ المحمول يصدر ضوضاء صاخبة غير صحية، وبدأت الشاشة تومض، حتى أظلمت تماماً، حدق كلانا في الآخر في ذهول، ورائحة الاحتراق الغريبة لدوائر الكمبيوتر تزكم أنوفنا.

أمسكت بسرعة بالكمبيوتر لفحصه واكتشفت المشكلة على الفور؛ الجزء السفلي من الكمبيوتر كان مملوءاً بالماء، فقد انسكب كوب ماء عليه وتسرب الماء لشاشة الكمبيوتر بطريقة أو بأخرى وحدث ما حدث.

عندما تلقي لنا الحياة لنا بمثل هذه المقالب «السخيفة»، وهذا شيء طبيعي جداً، فهذا عادة لا يعني شيئاً بالنسبة لنا، ولكن ردود الفعل العاطفية الطبيعية لدينا هي الانزعاج للغاية ومن ثم الصراخ بكلمات نابية بأعلى ما نستطيع من الصراخ.. فهل يساعد هذا في حل معضلاتنا؟ بالطبع لا.

ألقى صديقي يديه في الهواء ولدهشتي، أخرج نصف ابتسامة، وقال: هذا هو بالضبط السبب في أنني سجلت احتياطياً كل ملفاتي هذا الصباح على ذاكرة منفصلة، ولهذا السبب أيضاً لدي تأمين على الجهاز!

أعجبني رد فعله؛ لأن الكثير من الناس، وأنا أعلم ذلك جيداً، ينهار بسبب مضايقات أقل من تلك بكثير.

لم تسرق هذه الحادثة العارضة وهذا الوضع

تقييم نفسك يعني الكفاح من أجل سعادتك وراحة بالك

الحياة سوف تستمر في مفاجآتها.. لذلك علينا ابتكار التحولات الإيجابية للمضي قدماً

يبدأ سلامك الداخلي عندما تختار عدم السماح لأي شخص أن يسيطر على عواطفك

المؤسف أي قدر من سعادته!

دروس مستفادة

لذلك دعونا نتعلم الدروس المستفادة من هذه القصة، فقد حان الوقت بالنسبة لنا لأن نترك التوتر الذي لا داعي له إلا أنه يثقل كاهلنا باستمرار.

هذه ساعة جديدة من حياتنا - بداية جديدة - والحياة سوف تستمر في مفاجأتها لنا بالتغيرات، بطريقة أو أخرى؛ لذلك علينا ابتكار التحولات الإيجابية للمضي قدماً.

ألا توافق على ذلك؟

ألم تتعب من التعامل بتشنج وبتوتر مع نفس النوع من الصداع ووجع القلب مراراً وتكراراً؟

أريدك بصدق أن تقوم بالتركيز على التخلص من بعض العادات السلبية عندما تبدأ من جديد، ركز على التعلم من أخطائك بدلاً من أن تنهزم لها، واسمح لأخطائك أن تكون إضافة لك بدلاً من تكون خصماً منك.

وتذكر أنك ستفعل في نهاية المطاف ما تفعله مراراً وتكراراً، وأن العادات اليومية التي تمارسها إن لم تساعدك فسوف تضرك.

عادات سرقت السعادة

وهذه خمسة أمثلة شائعة لهذه العادات التي سرقت السعادة من آلاف البشر الذين قابلناهم ودربناهم.. فتخلص منها، وفيما يلي الأمثلة:

١- أن تترك كل مشكلة صغيرة تحرمك من أفضل ما فيك:

يبدأ السلام الداخلي في اللحظة التي تأخذ فيها نفساً عميقاً وتختار عدم السماح لأي شخص أو لأي شيء أن يسيطر على عواطفك، وتصبح مجرد رد فعل!

وبعبارة أخرى، فإن الجزء الأكبر من سعادتك أو بؤسك على المدى الطويل يعتمد على موقفك، وليس على ظروفك، فإذا كنت تتوتر بسبب أي شيء خارجي، وتتألم لأسباب لا تمت بصلة إلى ما حدث، ولكنها تتصل بتفسيراتك للحدث؛ فهذا شيء لديك القدرة على تغييره في أي لحظة.

خذ فقط نفساً عميقاً، واضبط الموقف الخاص بك، وأَذهِب الإحباط والتوتر.

٢- أن تتوقع أن تسير الحياة سهلة ويتم كل شيء كما هو مخطط له:

الأيام السهلة لا وجود لها إذا كنت تفعل أشياء مذهلة وذات قيمة، الأهداف الكبيرة تتطلب عملاً شاقاً، أيامك قد تكون ممتعة، ولكن ستكون هناك دائماً عقبات غير متوقعة، وتوقع خلاف ذلك يؤدي فقط إلى الصداع وتعب القلب الذي لا لزوم له.

عندما تستريح على فراش الموت لن تتذكر الأيام التي كانت سهلة، وسوف تعتز باللحظات التي ارتفعت فيها فوق الصعوبات وغزوت الأهداف الكبار، وستفخر بالقوة التي وجدتها في نفسك والتي سمحت لك بتحقيق ما بدا مستحيلاً ذات مرة.

لذلك لا تفعل ما هو سهل، وافعل أقصى ما تقدر على تحقيقه اليوم، أذهل نفسك بقوتك وعظمتك.

٣- أن ترغب في أن تكون جهودك كلها مثالية للغاية:

كل واحد منا عنده رغبة في الوصول للكمال، تعلم أن تدرك أن رغبتك في تقديم شيء مثالي قد تمنعك من الحصول عليه والقيام به بشكل جيد، وتعلم أيضاً أن فكرة الكمال ليست فقط غير قابلة للتحقيق، بل يمكن أن تدمر عقليتك المنتجة، وستبقى تركض في مكانك، محلَّك سِرّ.

فإذا كنت تشعر بأنك محلك سِرّ الآن، فخذ قسطاً من الراحة والتأمل، وفكر في الفرق بين الجهد الدؤوب والكمال.

وردد بصوت عالٍ إن شئت: فليذهب الكمال إلى الجحيم، فأنا رائع بدونه!

٤- أن تفتقر خطواتك إلى الحضور والمتابعة:

غريبة حقاً هذه الحياة! تريد شيئاً وتعمل من أجل تحقيقه، وتنتظر وتعمل وتنتظر، وتشعر أنها مهمة مستحيلة أو شبه مستحيلة يمكن أن تأخذك إلى الأبد، فلا تأخذك، وبعد ذلك تنتهي ويتكرر ذلك مراراً، وكل ما تريد القيام به يمر بكل هذه الدوائر قبل أن يصل لنهايته.

كيف يمكنك تجنب هذه المشاعر من الضياع والارتباك؟

بأن تكون أكثر حضوراً ويقظة في كل خطوة على الطريق.

قم بمتابعة أهدافك وأحلامك حتى تستمتع بالرحلة للوصول إلى هناك، احتضن الخطوة التي تقوم بها، حتى لو شعرت بأن قدمك زلَّت، فأحياناً يكون الطريق أكثر وعورة مما تتخيل، لا ينبغي أن تكون كل خطوة مريحة أو في مكانها وموضعها تماماً.

قبل استغنائك عن بعض ما «يجب» أن يحدث، أو ما «يمكن» أن يحدث في كل خطوة على الطريق، عليك أن تجهز حياتك لقليل من المفاجآت والأفراح، لا تستطيع أن تعيش الحياة التي تريدها بالضبط، ولكنك ستعيش حياة ذات معنى، رائعة، ومضمونة، الحياة صعبة أحياناً، ولكنها ليست كذلك دائماً، اجعلها مغامرة، اجعلها ممتعة، قرر الخيار الذي يشعرك بالرضا عن نفسك، وعن العالم الذي تعيش فيه، وعن إمكاناتك والخطوة التي تقوم بها الآن.

افعل ذلك وأنت تبتسم على طول الطريق حتى تصل إلى خط النهاية، وما بعد خط النهاية.

٥- اللغة التي تسلبك القوة وتحرمك من الطاقة:

الواثقون يستخدمون كلمات التصميم والعزم، ويمكنك أن تكون واحداً منهم.

فكر في الفرق بين هذين المدونين الطامحين وطلاب التدريب الذين تحدثت مؤخراً معهم:

قال أحدهم: «نعم، أنا مدون، وأحب التأمل واليوجا أيضاً.. ممتاز! أن بحاجة إلى للانضمام إلى نادٍ أو غيره لممارسة ذلك والتدريب.. تحقق من دليلي لقد نشرت هذا بالفعل..».

وآخر يقول: «حسناً، أنا أحاول أن أدوِّن، ولكني لست متأكداً من أنني سأفعل ذلك بحق (ضحك عصبي)، أتمنى لو أبدأ حالاً..».

أيهما في رأيك سيحصل على معظم الآراء والتعليقات والمشاركات؟

خلاصة القول: إذا كنت تحاول بناء شيء أو أن تصبح شيئاً، استحوذ عليه وتكلم وكأنك قد ملكته.

ومهما كان ما تفعل، لا تعش مع إجهاد وآلام الأمس، وعش مع ما هو أبعد من ذلك، لا يمكنك التوقف عند ما حدث بالفعل، ولكن يمكنك استخدامه كيما يجعلك أقوى وأكثر تصميماً، الرحلة إلى الوضوح العاطفي تتطلب أن تقوم بمراجعة الأحداث في حياتك من أجل العثور على الحكمة والدروس التي تحتويها.■

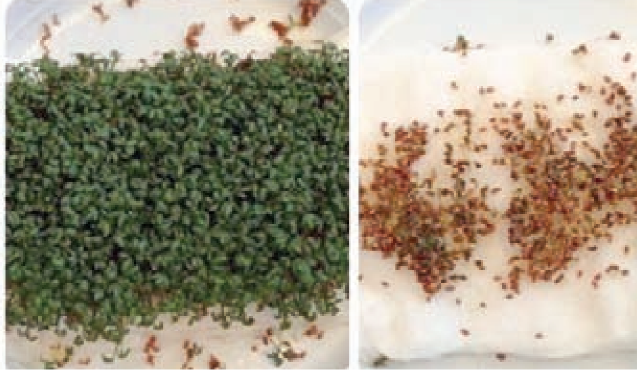
لن تجرؤ على النوم بجوار هاتفك بعد رؤية هذه الصورة المرعبة!

بعد أن لاحظت ٥ طالبات بالدنمارك، أنهن إذا وضعن جوالاتهن بجوار رؤوسهن ليلاً يعانين من عدم التركيز في اليوم التالي، فإنهن أردن اختبار تأثير ذلك عملياً، وبما أن مدرستهن لم تكن لديها المعدات اللازمة لإجراء هذه التجربة فقد قررن تنفيذها بأدوات بسيطة في المنزل.

الطالبات وضعن ٦ صحون مليئة بنوع من البذور في غرفة محكمة الإغلاق وخالية من الإشعاع، ووضعن ٦ صحون في غرفة أخرى مع جهازي راوتر وهاتف جوال، وخلال ١٢ يوماً بدأت الطالبات ملاحظة نمو النباتات مع تصوير النتائج، وبعد نهاية التجربة كانت النتيجة الرهيبة والواضحة تماماً، فالبذور التي وضعت بجوار الراوتر والهاتف لم تنمُ ومات الكثير منها، وفي الوقت نفسه نمت البذور في الغرفة الأخرى.

وقد أثارت هذه النتائج اهتمام العلماء حول العالم، فيما حصلت هذه التجربة على مرتبة الشرف الأولى في مسابقة العلوم الإقليمية، برغم بساطتها، فإن نتائجها خطيرة في نفس الوقت.

وقد ذكر «كالتجربة، أن التجربة أثارت اهتمام أحد علماء الأعصاب في معهد «كارولينسكا» في السويد، وينوي تكرارها في بيئة علمية مهنية يسيطر عليها وربما يجريها على كائنات أخرى غير النباتات.



ويذكر أن الاستهلاك المفرط للهواتف الذكية، ينتج عنه صعوبات في النوم، حيث أظهر استبيان أجرته جامعة ستانفورد عام ٢٠١٠م أن النوم بجانب الهاتف المحمول يجعل الشخص يواجه صعوبات فيه، وذلك بسبب أضواء الهاتف التي يعتقد أنها تربك إفراز مادة الميلاتونين في الدماغ التي لها علاقة بتنظيم النوم.■

هذا ما يسببه الهمبرجر والبسكويت بعد أسبوعين



حسب «جي بي سي نيوز»، تناول كميات كبيرة من الهمبرجر والبسكويت وشرائح اللحم البقري أو الستيك والتوقّف عن تناول الأطعمة الصحية لمدّة أسبوعين فقط يساهم في رفع خطر الإصابة بسرطان القولون.

هذه النتيجة توصّل إليها فريق من الباحثين الأمريكيين، وأكدوا أن هذه النتائج سبّبت لهم صدمة كبيرة؛ نظراً لأن هذه التأثيرات الخطيرة حدثت في فترة قصيرة للغاية.

وهذا الأمر يؤكّد خطورة الإسراف في تناول هذه الأطعمة، وذلك وفقاً للنتائج التي خضع لها بعض المتطوعين من جنوب أفريقيا، وأخضعوا لتناول الأطعمة السابق ذكرها بدلاً من الأسماك والذرة والفواكه والخضراوات، حسب «جي بي سي نيوز».

وتناول الأطعمة الغنية بالألياف النباتية يساهم في تلافي التأثيرات الناجمة عن تناول الهمبرجر والبسكويت واللحم البقري، ويقلل من فرص الإصابة بسرطان القولون، نظراً لأنها تقلّل التهاب القولون وتحفز إفراز مادةbutyrate المضادة للسرطان.

ولذا أوصى الباحثون بتناول قدر أكبر من الألياف الطبيعية، وجعلها عنصراً رئيساً ضمن الحمية الغذائية اليومية كي نقلل خطر الإصابة بسرطان القولون.

ومن الأطعمة الغنية بالألياف النباتية: الفواكه والخضراوات والبقوليات والذرة وحبوب الشوفان والفشار والمكسرات.■

ما الفرق بين الشاي الأخضر والأسود والأبيض؟



جميع أنواع الشاي، سواء الأسود أو الأخضر أو الأبيض محضرة من نفس النبتة، وهي نبتة الشاي، واسمها العلمي Camellia sinensis والفرق بينهما هو طريقة تصنيع كل نوع.. ففي الشاي الأسود، تخضع الأوراق لعملية أكسدة مسببة تغير في اللون إلى الأسود وزيادة في النكهة، بالإضافة إلى فقد جزء من المركبات الكيميائية بما فيها مضادات الأكسدة.

أما الشاي الأخضر، فيتم تحضيره بتعرض الأوراق للبخار ثم تجفيفها، وهي طريقة يتم فيها حفظ المركبات المفيدة كالبوليفينولات ومضادات الأكسدة بشكل أكبر من الشاي الأسود.

لابد أنَّ الكثيرين قد سمعوا عن الشاي الأبيض، خاصة وأنه يتم تسويقه على أنه شاي لتخفيف الوزن، إنه ليس من نوع خاص، ولكنه محضر من نفس أوراق نبتة الشاي ولكن بأقل طرق التحضير المكنة، حيث يتم تجفيف الأوراق بتعريضها للهواء بعد قطفها فقط؛ ولذلك فإن محتواه كبير من مضادات الأكسدة التي تحافظ على الصحة وتقي من السرطان، وهذا هو سبب نكهته الخفيفة ولونه المائل إلى البياض.■

تفنني في تقديم الفاكهة لطفلك

الفواكه من المواد الغذائية الضرورية التي تقدميها لطفلك يومياً وباستمرار؛ كونها تحتوي على الألياف والفيتامينات والماء والعناصر المعدنية، ولكن غالباً ما يرفض الطفل تناول الفاكهة ويفضل الأطعمة الجاهزة السريعة، ولكي تتغلبي على هذه المشكلة عليكِ أن تتفنني في تقديم الفاكهة لطفلك لترَغيبه في تناول الفواكه عن طريق تقديمها بطريقة مبتكرة خاطفة للانتباه.

أولاً: يمكنك التحايل على طفلك لفتح شهيته للفواكه من خلال عمل تشكيلة محببة إليه عن طريق مزج مجموعة من الفواكه بطريقة فنية، أو تقشير نوع واحد من الفواكه بطريقة مجسمة تحفزه على التهامها.

ثانياً: إذا رغبت أن يتناول وجبة متكاملة من الفاكهة عليك بإشراكه في صنع أحد الأشكال أو المجسمات بمساعدتك، واعمدي إلى تقشير حبتين من الفاكهة واحدة لعمل الشكل المحبب له، وأخرى تكون بجانبه ليلتهمها أثناء العمل، كما بإمكانك تقديم الفاكهة بأحد الصحون المحببة له، وقد تحوي أشكالاً ورسومات كرتونية ومعها شوكة بلاستيكية تساعده أثناء تناول الفاكهة.



ثالثاً: وضع أحد الأناشيد أو الأغاني المحببة له ومساعدته على التهام صحن الفاكهة أثناء سماعه لأنغام أغنيته المفضلة.■

هل تعلم أنَّ الله تعالى لم يخلق أشكال الخضار والفواكه عبثاً؟!



١- الجزر: يشبه عدسة العين، فعلاً أثبتت الأبحاث أنَّ الجزر مفيد جداً للنظر.

٢- الطماطم: لها أربع حجرات، والقلب لونه أحمر وبه أربع حجرات: البطينان والأذينان، وكل الأبحاث الحديثة تؤكد أنَّ الطماطم طعام القلب والدم.

٣- العنب: يشبه الشكل الخارجي للقلب، وكل حبة عنب تشبه خلية دموية! ولقد أظهرت الأبحاث الآن أن العنب مفيد للقلب والدم أيضاً.

٤- الجوز: يشبه جداً شكل الدماغ (المخ) بفصيّه الأيمن والأيسر، حتى التلافيف الموجودة بداخله.. سبحان الله! فعلاً تؤكد الأبحاث أنَّ تناوُل الجوز يسهم في نمو الكثير من الخلايا العصبية التي تساعد في أداء المهام الدماغية.

٥- الفاصولياء: تشبه الكلى، والفاصولياء تساعد الكلى في أداء مهامها.

٦- البصل: يشبه خلايا الجسم، وتظهر الأبحاث أنَّ البصل يساعد الجسم على التخلص من السموم مثل ما تدمع العين لتغسلها.■

بستان المجتمع



إعداد: أمل دربالة



برج إيفل

برج إيفل، بالفرنسية Tour Eiffel هو برج حديدي يبلغ ارتفاعه ٣٢٤ متراً، يوجد في باريس، في أقصى الشمال الغربي لحديقة «شامب دي مارس»، بالقرب من نهر السين، أنشئت من طرف «جوستاف إيفل» ومعاونيه بمناسبة المعرض الدولي لباريس في عام ١٨٨٩م، وسمي برج ٣٠٠ متر في الافتتاح.

أصبح هذا المُنشأ رمز العاصمة الفرنسية، وهو الموقع السياحي الأول، وهو يمثل تاسع موقع فرنسي الأكثر زيارة في عام ٢٠٠٦م، وهو أيضاً أول معلم من حيث عدد الزوار؛ حيث بلغ عدد الزوار ٦،٨٩٣ مليون زائر في عام ٢٠٠٧م، بارتفاعه الذي يبلغ ٣١٣،٢ متر، بقي برج إيفل لمدة ٤١ عاماً المعلم الأكثر ارتفاعاً في العالم، تمت زيادة ارتفاعه عدة مرات بتثبيت العديد من الهوائيات، ليبلغ ارتفاعه ٣٢٧ متراً منذ ٨ مارس ٢٠١١م، استعمل في الماضي في العديد من التجارب العلمية، ويستعمل اليوم في بث برامج الراديو.■

عفريت الماء أو السمندل أو قنفذ البحر



له فم عريض، ورأس دائري الشكل تنبت منه ستة قرون ناعمة الملمس عليها شعيرات، يطلق عليه السكان المحليون اسم أكسولوتل Axolotl والذي يعني «وحش الماء»

ألوانه: يتواجد باللون الأبيض، البني المرقط، الرمادي أو الرصاصي والفضي واللون الرمادي والبني هو أغلب الألوان المتوافرة.

الاسم العلمي:
.mexicanum Ambystoma

التواجد: خليج المكسيك.

الطول: حتى ٣٠ سم.

غذاؤه: يتغذى على الرخويات، الديدان، يرقات الحشرات والقشريات، وبعض الأسماك.

العمر: يمكن أنْ يعيش ١٠ سنوات إلى ١٥ سنة.

مزاياه: أطراف هذا الكائن البحري تعاود النمو بعد قطعها، وإذا جُرح فإن نزيف الدم يتوقف خلال ثوانٍ، من الأمور المثيرة الأخرى إضافة إلى تعويض الأنسجة المفقودة هو أنَّ الحيوان يعيش حياة حيوان برمائي على الرغم من أنه حيوان مائي؛ أيّ إنه مثل السلمندر يطرح البيض في الماء ويفقس على شكل فراخ صغيرة، وتمر بمرحلة تطور مثل الضفدع، ولكن الحيوان يبقى في الماء ولا يتحول إلى برمائي.■

متنزه «سيرينجيتي» الوطني



يُعَد متنزه سيرينجيتي الوطني متنزهاً وطنياً (حديقة) ضخماً في سيرينجيتي في أروشا في تنزانيا، وهو يشتهر بالهجرة السنوية لما يزيد على مليون ونصف المليون من حيوانات النو ذات اللحية البيضاء (أو الرمادية المخططة)، و٢٥٠ ألف حمار الزرد، ويُنظر إلى المتنزه بشكل كبير على أنه أفضل محمية للحياة البرية في أفريقيا؛ بسبب كثافة الحيوانات المفترسة والفرائس به.

ويغطي المتنزه مساحة ١٤،٧٦٣ كم٢ (٥،٧٠٠ ميل٢) من سهول المراعي والسافانا، بالإضافة إلى الغابات النهرية والغابات الحرشية، ويقع المتنزه في شمال الدولة، حيث يحده من الشمال الحدود الوطنية بين تنزانيا وكينيا، حيث يستمر مع محمية ماساي مارا الوطنية، وإلى الجنوب الشرقي من المتنزه، تأتي منطقة محمية نجورو نجورو، وإلى الجنوب الغربي منه تقع محمية ماسوا الطبيعية، وعلى الحدود الغربية منه تأتي إيكورونجو ومحميات جرومتي للطرائد، وإلى الشمال الشرقي منه تأتي منطقة لوليوندو للتحكم في الطرائد.

وتحظر إقامة البشر في المتنزه الوطني باستثناء موظفي TANAPA، والباحثين وموظفي جمعية فرانكفورت للحيوان، بالإضافة إلى موظفي النزل والفنادق المختلفة، والمستوطنة الرئيسة هي سيرونيرا، والتي تأوي أغلبية موظفي الأبحاث والمقر الرئيس للمتنزه، بما في ذلك مهبط الطائرات الرئيس.■



تاريخ «الكيبورد» منذ عام ١٨٧٤م

قبل اختراع الحاسوب كانت توجد الآلة الكاتبة، وتم أخذ الكثير من الحروف من تخطيط الآلة الكاتبة إلى لوحة مفاتيح الحاسب الآلي، حيث إنَّ صحفياً وكاتباً يُدعى «كروستوفر شولز» هو مخترع الآلة الكاتبة في عام ١٨٧٤م، وبعد عدة محاولات وإخفاقات كثيرة في تصميم لوحة المفاتيح نجح هذا التصميم وباعه لإحدى الشركات.

في البداية كان التخطيط مرتباً أبجدياً، ثم تبعاً لنصيحة أحد زملاء «كروستوفر» حاول أنْ يضع الحروف الأكثر استخداماً في الصف الأساسي، فأعاد تخطيط لوحة المفاتيح تبعاً للحروف الأكثر استخداماً وشيوعاً، ويطلق على هذا التخطيط اسم QWERTY وهو اسم أول ستة حروف في لوحة المفاتيح، ويوجد تخطيط آخر مهم وهو Dvorak Keyboard Simplified.■

البيات الشتوي

البيات الشتوي، مشتق من الكلمة الألمانية Winterruhe هي حالة ينخفض فيها نشاط النباتات والحيوانات ذوات الدم الحار التي تعيش في المناطق فوق المدارية في العالم في أثناء الظروف البيئية القاسية لفصل الشتاء، وفي هذه الحالة، تحتفظ تلك الكائنات بالطاقة أثناء الطقس البارد حينما تكون مصادر الغذاء محدودة.■





تحكم البشر الأوائل في النيران

لقد كان تحكم البشر الأوائل في النيران بمثابة نقطة تحول في الجانب الثقافي للتطور البشري؛ مما سمح للبشر بطهي الطعام والحصول على التدفئة والحماية، كما سمح بإشعال النيران، كذلك بتوسيع أنشطة الإنسان إلى الساعات الباردة أثناء الليل، كما وفر له الحماية ضد الحيوانات المفترسة والحشرات.

وتعود الأدلة التي تم العثور عليها للتحكم في النيران على نطاق واسع إلى حوالي ١٢٥,٠٠٠ عام مضت وما بعدها، وهناك دعم كبير منَ العلماء لوجود أدلة على استخدام النيران بشكل خاضع للسيطرة من قبل الإنسان منذ ٤٠٠,٠٠٠ عام، في حين لم يتم النظر إلى الادعاءات المتعلقة بوجود أدلة قبل ذلك على اعتبار أنها غير قطعية أو سطحية.

وتتراوح الادعاءات بوجود أول الأدلة القاطعة بالسيطرة على النيران من قبل «هومو» بين ٠,٢ - ١,٧ مليون عام مضت.■

أدب رفيع

دعا الرشيد، خزيم بن أبي يحيى يوماً إلى مائدته، فلما توسط الأكل، رفع الرشيد رأسه إلى رجل ليكلمه بالفارسية.

فقال خزيم: يا أمير المؤمنين، إن كنت تريد أن تسرّ إليه فإنني أعرف الفارسية، فمرني أن أتنحى لتكلمه بما تشاء.

فأعجب الرشيد بصدق خزيم وكرم أخلاقه.■

سرب سمك

سرب من سمك ماكريل الأزرق يتخذ شكل كرة عملاقة يتجاوز قطرها ١٠ أمتار في مياه الأطلسي؛ والهدف تشكيل «حلف» لدرء خطر المفترسات، وقد انفرط حلف الأسماك قبل جزر الأزور لمجابهة هجمات الدلافين والطيور وأسماك القرش.■

حاسة الأمن الوطني



بقلم:
محمد سالم الراشد

ثمة شعور عند كثير من المواطنين في دولة الكويت بعدم ثقتهم بدرجة نضوج مستوى الحس الأمني والتنبه بعمق التحديات والأخطار عند المؤسسات المسؤولة في الدولة وأنه يشوبها الضحالة والتفكير الآني، وأنها مترددة في امتلاك الدافعية لاتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة عمق التحدي الأمني على المواطنين، وما تشكله الأزمات المحيطة في الكويت من خطر داهم عليهم.

وقبل الدخول إلى هذا المشهد وتحليله، فإن الاعتبار بالتاريخ مهم؛ إذ إن فقدان الحس الأمني كان من أهم أسباب سقوط دولة الأندلس وإماراتها بيد الصليبيين واتحاد إسبانيا النصرانية وأراغون وقشتالة وحسمها في معركة غرناطة التي قاد المسلمين فيها عبدالله بني الأحمر في عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، حيث تلهى الناس والأمراء في تلك الحقبة بالاستملاك والعمارة والترف من جهة، والتخندق والتحزب لإحراز التفوق الاحترابي فيما بين الإمارات والزعامات السياسية والدينية، وسمي هذا بعصر الطوائف.

في الكويت الانتباه والحس بالخطر دائماً يكون مؤقتاً، وما يتخذ من إجراءات شبيه بالعلاج المؤقت الذي يريح المريض ولكن تبقى العلة موجودة، وربما يستفحل المرض دون شعور المريض إلى أن تنهار مقاومته ويلقى حتفه.

مجسات الأمن الوطني في الكويت تكاد تكون معدومة؛ نظراً لطغيان الخلاف والتفرق السياسي والاجتماعي، ونظراً لارتفاع روح المنافسة الاستهلاكية التي تنمي الفرد الجشع وحالة الراحة المزيفة، في حين أن الخطر الداهم محيط وأن مفاهيم وقيم الأمن الوطني مفقودة على المستوى الفردي والمستوى المؤسسي، فكيف إذا ضعفت في الأجهزة المسؤولة عن الأمن الوطني في الدولة؟

فعلى المستوى السياسي:

تكاد أولويات الحكومة والمعارضة هي تحقيق كسب النقاط والمغالبة على قضايا خلافية تكاد تعصف بالاستقرار، وقد استغل هذا الخلاف من أطراف الظلام وعسكرة الطوائف لتمرير أدوات الإرهاب، بل إن من نتيجة مصفوفة التحالفات السياسية والاجتماعية واستعانة طرف على الآخر، أن وضعت أولويات الأمن الوطني تالياً بعد تحقيق المكاسب والمصالح، وتشكل لدينا لوبيات في الدولة تغطي وتحمي بعلم - أو بدون علم - الحالة المتوثبة للضعف والإرهاب وتقوم بتسطيح هذه القضية.

وعلى المستوى الاجتماعي:

فإنه منذ تحرير الكويت عام ١٩٩١م من الاحتلال الصدامي، فإن الصراع الاجتماعي نتيجة الخلاف السياسي تمدد وانتقل من مجرد صراع على المواقع المدنية والمصالح السياسية والاقتصادية إلى صراع طبقي ثم طائفي ثم ولائي، بل وللأسف تطور إلى تصنيف ديمجرافي وفق خط الهجرات الأولى لدولة الكويت، وهذا للأسف تراكم لما يقارب ربع قرن ليتحول إلى كتل ديمجرافية متشاحنة تمثل خطراً على النسيج الوطني بما يدفع للاحتراب والخصام والشقاق والخلاف.

وكان من نتائجه نفوذ العمليات الإرهابية، وتوجت بعمل إرهابي في «مسجد الصادق»، وأخيراً خلية العبدلي الموسوم بها حزب الله، كما اصطف المجتمع ديمجرافياً في بعض القضايا الإقليمية والخارجية، مما زاد من اضمحلال الحس الأمني والوطني عند الشعب الكويتي.

أما على المستوى القيمي:

فإن تراجع قيم المواطنة والاهتمام بكينونة الوطن ومصالحه وممتلكاته بات واضحاً لكل مراقب وراصد لحركة المجتمع وتفاعل الناس مع تلك القيم.

فانتشار الفساد في غالبية المؤسسات وخصوصاً بعضها له علاقة بأمن المواطنين، حيث يتم شراء المواطنة وتسهيل امتلاك الهوية المدنية وتهريب المواد والسلاح والتلاعب بقوائم المغادرين والممنوعين من السفر من أجل حفنة من المال، وكذلك انتشار المحسوبية وتقليد الوظائف للضعفاء، وبحسب الولاء القبلي أو العائلي أو الطائفي أو المصلحي بما يخل بالموقع المهم في الدولة وحساسية بعض المواقع.

إن فقدان قيم الالتزام والانضباط وأداء الواجب وتوافر الذمة والإخلاص في العمل والانتباه للخطر والتدقيق في الوظائف الحساسة؛ كل ذلك أدى إلى تجسير حالة المجتمع الكويتي نحو الغيبوبة الوطنية وتدثيره بسطحية الخطر الأمني وتعايشه مع نفوذ الإرهاب المغطى بالتعايش السياسي.

أما على المستوى المؤسسي:

فإنه من الملاحظ تماماً أن التخبط سيد الموقف، فلا خطة وطنية واضحة المعالم تجاه الأخطار الأمنية على الوطن تشترك فيها قطاعات الدولة جميعاً، بل إن المؤسسة المعنية وهو جهاز الأمن الوطني الذي صدر مرسوم تأسيسه (رقم ٣٢) عام ١٩٩٧ يكاد ينسى دوره ويستثنى من قائمة المؤسسات المعنية والمسؤولة عن التخطيط والتوجيه وإدارة السياسيات الأمنية للوطن.

التتمة ص (٧٢)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2088)
(السنة 46)
ذو الحجة 1436هـ
أكتوبر 2015م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama



سمو الأمير: «التنمية المستدامة» تواجه تحديات كبيرة

الهجرة إلى أوروبا.. بين اللجوء والتأثير

«الأقصى» يدخل مرحلة التقسيم الفعلي

الكويت: «الائتلافية» تفوز باتحاد الجامعة للعام الـ37 على التوالي

القضية السورية.. حل سياسي أم احتلال عسكري؟

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١٫٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٨) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

في هذا العدد

موضوع الغلاف



الهجرة إلى أوروبا.. بين اللجوء والتأثير

المراسـلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

الحج.. دروس وعبر

مرت أيام الحج، وانقضت أعماله، وعاد معظم الحجيج إلى بلادهم، ولكن منافعه ومقاصده لم تنته بعد.. فإن الله سبحانه وتعالى ما شرع شريعة من الشرائع، ولا افترض فريضة من الفرائض؛ إلا ومن ورائها من الحكم والمنافع الكثير.

فالحج مدرسة إيمانية عظيمة، يتلقى فيه المسلمون الدروس العظيمة والعبر النافعة في شتى المجالات؛ ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ﴾ (الحج)، ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) ﴾ (البقرة).

وأمة الإسلام اليوم في أشد الحاجة إلى أن تتأمل وتتعلم وتقف وقفات مع مقاصد شعائر الإسلام - ومنها الحج - لتستلهم منها الدروس والعبر.

فلا أحد يستطيع أن يُنكر الفوائد العظيمة التي تعود على هذه الأمَّة من اجتماعهم في مكان واحد، وقد سعوا إليه متجرِّدين من كلِّ شيء، تاركين المال والولد، والأهل والوطن.

إنَّ المسلمين من أنحاء العالم يتوجَّهون نحو الكعبة المشرفة طاعةً لله، وتلبيةً لأمره، ويلتقون في هذا المكان الطَّاهر فتنشأ بينهم صلات الودِّ، وتربط بينهم معاني الأخوة والحبِّ.

فلا عجبَ إذا اعتبر المنصِّرون أنَّ هذا العمل يُشكِّل عقبةً كأداءَ في طريقهم، ويَحُول بينهم وبين الهدف الخبيث الذي يسعون إليه، وهو: تشكيك المسلمين في دينهم، ومحاولة إخراجهم منه، فقد قال أحد المنصِّرين قديماً: «سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير ما دام للإسلام هذه الدعائم: القرآن، واجتماع الجمعة، ومؤتمر الحج».

وهناك العديد من الدروس والعبر المستفادة من هذا الركن العظيم، الركن الخامس من أركان الإسلام، ومنها: تحقيق تقوى الله عز وجل بتوحيده، وإبراز الأخوة الإسلامية، وأهمية التضامن والوحدة بين المسلمين ودعم القضايا الإسلامية والتعاون في مواجهة التحديات، وضرورة عودة المسلمين إلى كتاب الله تعالى وسُنة رسوله ﷺ، والاستفادة من موسم الحج في معالجة قضايا الأمة المختلفة، ونبذ الطائفية والنعرات الكاذبة وعدم إثارتها بين الشعوب الإسلامية لخطرها على وحدة الأمة، ووجوب تعاون الدول الإسلامية والمنظمات الرسمية والشعبية في العالم الإسلامي للتعريف بالإسلام والدفاع عنه.

فعلينا أن نعمل مجتهدين على عودة الوحدة الإسلامية، واجتماع الكلمة، فإن لم تكن وحدة كيانية فعلى أقل تقدير تكون وحدة في المواقف السياسية، وتكاملاً في الاقتصاد، وتعاوناً في المجال العسكري في مواجهة الأعداء والتحديات، وتنسيقاً إعلامياً وثقافياً بين الدول الإسلامية.■

آية العدد

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩) ﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

المجتمع والأسرة - ترجمات - فكر وثقافة

مقالات

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

وزراء ونواب كويتيون يستنكرون التصريحات الإيرانية ضد «حادثة منى»

أفادت هيئة الدفاع المدني السعودي أول أيام العيد بوفاة ٧١٧ شخصاً، وإصابة ٨٦٣ في حادث تدافع للحجاج في منطقة منى، في الوقت الذي يشارك فيه نحو مليوني شخص في أداء المناسك الأخيرة للحج، ووقع الحادث بينما كان الحجاج في طريقهم إلى منى لرمي جمرة العقبة الكبرى.

هذا، وانتقدت إيران السلطات السعودية بسبب طريقة إدارتها لشؤون الحج، وتقول إيران: إنها فقدت أكثر من ١٣٠ من مواطنيها، وانتقدت السلطات السعودية بسبب «عدم توفير إجراءات السلامة المناسبة»، وأعلنت إيران الحداد لمدة ثلاثة أيام.

وقال المرشد الأعلى للثورة الإيرانية «علي خامنئي»: إن السلطات السعودية يجب عليها أن تتحمل المسؤولية عن هذا الحادث المؤسف؛ سوء الإدارة والتصرفات غير المناسبة تسببت في هذه الكارثة.

هذا وقد توالت ردود الفعل من برلمانيين كويتيين حول الانتقادات الإيرانية، ففي البداية أثنى رئيس الاتحاد البرلماني العربي رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم على الجهود الاستثنائية والخارقة التي تقوم بها المملكة العربية السعودية في خدمة المشاعر المقدسة



وحجاج بيت الله الحرام.

وقال الغانم: المملكة لم تتوانَ في يوم من الأيام عن تسخير كل إمكاناتها وطاقاتها البشرية والمادية من أجل تيسير أعمال الحج وخدمة الحجاج، وإن مشاريع التطوير والتوسعات لم تتوقف طيلة العقود الماضية للوصول لسلاسة أداء المناسك وحماية للحجاج وسلامتهم.

مدينة قطرية نموذجية للنازحين السوريين على حدود تركيا

أعلنت جمعية قطر الخيرية إنجاز نحو ٧٠٪ من مشروع تشييد أكبر مدينة نموذجية للنازحين السوريين على الحدود السورية التركية، والتي تقوم بتنفيذها بالتعاون مع مؤسسة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات التركية (IHH).

وذكرت الجمعية أن مدينة «الريان» التي من المنتظر أن يتم الانتهاء منها في شهر نوفمبر القادم تشتمل على ١٠٠٠ وحدة سكنية مسبقة الصنع مع المرافق الخدمية الخاصة بها، وتتسع لحوالي ٧٠٠٠ شخص، بتكلفة إجمالية تزيد على ٤٠ مليون ريال.

وقال إبراهيم زينل، المدير التنفيذي لإدارة التنمية الدولية بالإنابة بقطر الخيرية، في تصريح صحفي: إنّ المأوى يأتي في صدارة احتياجات المتضررين السوريين، معرباً عن أمله في أن تستفيد منه الكثير من الأسر السورية النازحة التي لا تزال تعيش في الخيام على الحدود التركية السورية.

من جهته، لفت محمد عبدالله اليافعي، المدير التنفيذي للشؤون المساندة بقطر الخيرية، إلى المزايا التي يتمتع بها هذا المشروع، ومن أهمها أنه ينفذ حالياً على يد عمالة سورية مائة بالمائة، كما أنه يعد صديقاً للبيئة، إذ سيتم تزويد المدينة بإنارة كاملة عن طريق الطاقة الشمسية.

وتتكون هذه المدينة النموذجية من ١٠ قرى، تشتمل كل قرية على ١٠٠ وحدة سكنية مسبقة التركيب، حيث ستحصل كل أسرة من



الأسر المستفيدة من هذه المدينة على مأوى يتكون من غرفتين ويتسع لأسرة مكونة من ٦ - ٧ أشخاص.

واحتلت قطر الخيرية المرتبة الأولى عالمياً في إغاثة الشعب السوري خلال السنوات الثلاث الأخيرة، حسب تقرير التتبع المالي للمساعدات الإغاثية الدولية FTS، التابع لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا).

وبلغت التكلفة الإجمالية لمشاريع الجمعية المخصصة لإغاثة المتضررين من أبناء الشعب السوري حتى شهر مارس الماضي حوالي ٢٤٠ مليون ريال، استفاد منها أكثر من ٤,٥ مليون شخص.■

وأضاف الغانم: أشقاؤنا في المملكة لا ينتظرون منا جزاء ولا شكوراً، فهم مؤمنون بأن هذا واجبهم وهم يقومون به مرضاة لله، لكنهم في المقابل لا ينتظرون منا إجحافاً وجحوداً واستغلالاً لأي كارثة تحدث استغلالاً سياسياً.

وقال: المنصف فقط هو الذي يرى كيف تصرفت السعودية مع كل حدث أو كارثة وقعت أثناء مواسم الحج السابقة، وكيف فتحت تحقيقات موسعة وتفصيلية، وكيف وضعت يدها على العديد من مكامن الخلل والخطأ، وكيف باشرت فوراً في العمل الدؤوب على تلافي كل الأخطاء.

ودعا الغانم مجدداً حجاج بيت الله الحرام إلى الالتزام بتعليمات سلطات الحج المتعلقة بالتحرك والتسيير والتفويج والهادفة إلى تمكين الحجاج من أداء مناسكهم بسلاسة ويسر، مجدداً الدعاء إلى الله تعالى أن يرحم من توفي خلال التدافع الذي وقع بمشعر منى، وأن يعجل بشفاء المصابين والجرحى.

ومن جانبه، استنكر عضو مجلس الأمة الكويتي النائب أحمد مطيع التصريحات الصادرة من قيادات إيرانية ضد المملكة العربية السعودية، قائلاً: نرفض سعيهم الخبيث للتدخل في شؤون الحج.

من جهته، أعرب النائب في مجلس الأمة الكويتي عبدالله العدواني عن خالص تعازيه ومواساته لأهالي وأسر حجاج بيت الله الحرام الذين استشهدوا في منى، لافتاً إلى أن هذا الحادث العرضي لا يقلل من جهود المملكة العربية السعودية الشقيقة ملكاً وحكومة وعلماء وشعباً في خدمة حجاج بيت الله الحرام، وهم الذين بذلوا الغالي والنفيس لخدمة ضيوف الرحمن الذين يتجاوز عددهم المليونين.■

وزير خارجية البحرين: دول الخليج في مواجهة مفتوحة مع إيران


الشيخ خالد آل خليفة

قال وزير الخارجية البحريني، الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة: إن دول الخليج في مواجهة مفتوحة مع إيران.

تصريح وزير خارجية البحرين جاء على هامش اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وكان بيان سابق نشرته الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي على موقعها الإلكتروني، أكد أن اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته العادية الـ١٣٦، سيتداول آخر التطورات الإقليمية والدولية، وفي مقدمتها الأوضاع في اليمن وسورية وليبيا وفلسطين، والجهود الدولية المبذولة لمكافحة الإرهاب.

وأضاف أن المجلس الوزاري سيبحث عدداً من الموضوعات المتعلقة بمسيرة العمل الخليجي المشترك، وما اتخذته اللجان الوزارية من توصيات بشأن المسائل المتصلة بتعزيز التعاون والتكامل بين دول المجلس، وكذلك ما تم اتخاذه من إجراءات لتنفيذ قرارات المجلس الأعلى والمجلس الوزاري.■

سمو الأمير: «التنمية المستدامة» تواجه تحديات كبيرة

كتب: المحرر المحلي

أعرب الأمين العام للأمم المتحدة عن بالغ امتنانه وشكره وتقديره للدور القيادي البارز والمتميز لسمو الأمير في دعم القضايا الإنسانية حول العالم، ومكانة الكويت كمركز للعمل الإنساني. وقد ألقى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد يوم ٢٦ سبتمبر ٢٠١٥م بيان دولة الكويت أمام القمة العالمية لاعتماد جدول أعمال التنمية لما بعد عام ٢٠١٥م بمقر الأمم المتحدة في نيويورك.

برلمانيون: الأمير حدد مسارات مساعدة الدول النامية

الرويعي: سمو الأمير أثبت للعالم أنه نال لقب قائد العمل الإنساني عن جدارة واستحقاق

سيف العازمي: الدين الإسلامي يحثّ على مساعدة الدول النامية والفقيرة

الهاجري: الأمير وضع أمام الأمم المتحدة إستراتيجية تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الدول النامية

العدواني: سموه وضع يده على التحديات الكبيرة التي تواجه التنمية المستدامة المستهدفة

وأكد سموه أن التنمية المستدامة المستهدفة تواجه تحديات كبيرة بسبب الأنماط السلوكية للإنسان على مر العصور، إضافة إلى أثر الكوارث الطبيعية وارتفاع درجة حرارة الأرض، مشدداً على ضرورة وفاء الدول المتقدمة بما التزمت به بتخصيص ما نسبته ٠,٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي لتأمين حصول الدول النامية على تمويل مستدام.

وقال: إن الكويت لم تدخر جهداً في تقديم المساعدات التنموية للدول النامية والدول الأقل نمواً، موضحاً أن معدل المساعدات بلغ ٢,١٪ من إجمالي الناتج المحلي؛ أي أكثر من ضعف النسبة المتفق عليها دولياً، وأشار إلى أن الكويت تبوأت المرتبة الأولى في تقديم المساعدات الإنسانية لعام ٢٠١٤م، حيث بلغ إجمالي المساعدات ما نسبته ٠,٢٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهي النسبة الأعلى من بين الدول المانحة في العالم.

وفيما يلي نص البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم، فخامة الرئيسين المشاركين، أصحاب الفخامة والسمو والمعالي والسعادة رؤساء الوفود المشاركة، السيدات والسادة الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يسرني بداية أن أتقدم لكم بالتهنئة الخالصة على رئاستكم لهذه القمة، متمنياً لكم كل التوفيق والنجاح في إدارة أعمالها وتحقيق ما نصبو إليه جميعاً، كما لا يفوتني أن أشكر الأمين العام للأمم المتحدة السيد «بان كي مون» على جهوده المقدرة والمتميزة وعلى تقريره القيم.

يتزامن عقد هذه القمة التاريخية غير المسبوقة مع ذكرى مرور سبعين عاماً على إنشاء هذه المنظمة العريقة التي نفخر جميعاً بما حققته من إنجازات طوال العقود الماضية، عززت خلالها أواصر التعاون الدولي في المجالات المختلفة في ظل مواجهتها لتحديات وأزمات.

ويمثل الإعلان وأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر بأبعادها الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تم اعتمادها في هذه القمة منطلقاً لدعم التطلعات الإنمائية العالمية.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، إن التنمية المستدامة المستهدفة تواجه تحديات كبيرة بسبب الأنماط السلوكية للإنسان على مر العصور، إضافة إلى أثر الكوارث الطبيعية وارتفاع درجة حرارة الأرض؛ الأمر الذي يضاعف من مسؤوليتنا.

العمل الجماعي

إن أهداف التنمية المستدامة تحتم علينا العمل وفق أساليب مبتكرة يمكن التنبؤ بها لمواكبة المتطلبات والاحتياجات الإنمائية في تنفيذ جدول أعمال التنمية لما بعد عام ٢٠١٥م؛ بهدف اجتثاث الفقر بحلول عام ٢٠٣٠م؛ وذلك من خلال العمل الجماعي الدولي، والشراكة العالمية الفعالة وفق مبدأ المسؤولية المشتركة مع الأخذ بعين الاعتبار تباين الأعباء.

وفي هذا الصدد، تشدد دولة الكويت على ضرورة وفاء الدول المتقدمة بما التزمت به بتخصيص ما نسبته ٠,٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي لتأمين حصول الدول النامية على تمويل مستدام، تأكيداً على الالتزامات التي تعهد بها المجتمع الدولي.

ولقد حرصت دولة الكويت على تحمل مسؤولياتها الإقليمية والدولية تجاه تحقيق الأهداف الإنمائية، والعمل على تعزيزها ومعالجة قضاياها بإيجابية وفعالية، حيث استضافت بلادي في السنوات القليلة الماضية عدداً من المؤتمرات الرفيعة المستوى الاقتصادية منها والإنمائية والإنسانية، وأطلقت العديد من المبادرات لتعزيز الشراكة والتعاون في المجالين التنموي والإنساني، والتي نتابع استمرار سيرها وآليات تنفيذها للتأكد من تحقيقها لأهدافها المعلنة.

قروض ميسرة

إن دولة الكويت لم تدخر جهداً في مساعيها الرامية إلى تقديم المساعدات التنموية للدول النامية والدول الأقل نمواً من خلال مؤسساتها المختلفة، وأبرزها الصندوق الكويتي للتنمية



الاقتصادية العربية عن طريق تقديم قروض ومنح ميسرة لإقامة مشاريع البنى التحتية لتلك الدول، حيث استمرت بلادي خلال السنوات الماضية في تقديم مساعدات تنموية بلغت ما معدله ٢,١٪ من إجمالي الناتج المحلي؛ أي أكثر من ضعف النسبة المتفق عليها دولياً.

وما يبعث على الفخر بأن الكويت ورغم أنها دولة نامية فقد تبوأت المرتبة الأولى في تقديم المساعدات الإنسانية لعام ٢٠١٤م، وفقاً لتقرير المساعدات الإنسانية العالمي الذي تصدره سنوياً منظمة مبادرة التنمية، حيث بلغ إجمالي المساعدات ما نسبته ٠,٢٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهي النسبة الأعلى من بين الدول المانحة في العالم.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، تبقى الأمم المتحدة الآلية المثلى لمناقشة ما يواجه العالم من تحديات ومخاطر، وإن نجاحنا في تحقيق التنمية المستدامة في إطارها يؤكد مسؤولياتنا حيال عالمنا المعاصر، وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكركم على حسن استماعكم، متمنين لمؤتمرنا كل التوفيق والسداد».

هذا وقد أشاد نواب في البرلمان الكويتي بكلمة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح؛ حيث أشاد النائب عبدالله العدواني بكلمة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد أمام الأمم المتحدة في القمة العالمية للتنمية المستدامة، مبيناً أن صاحب السمو الأمير أسهم في تبوؤ الكويت المرتبة الأولى في تقديم المساعدات الإنسانية لعام ٢٠١٤م، وفقاً لتقرير المساعدات الإنسانية العالمي الذي تصدره سنوياً منظمة مبادرة التنمية، حيث بلغ إجمالي المساعدات ما نسبته ٠,٢٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهي النسبة الأعلى بين الدول المانحة في العالم.

وقال العدواني: إن صاحب السمو الأمير معروف عنه منذ تسلم سموه مقاليد الحكم في البلاد بحبه للخير وللإنسانية وتقديم المساعدات للدول الفقيرة بغض النظر عن الدين أو العرق أو الجنس، حتى استحق سموه لقب قائد العمل الإنساني عن جدارة واستحقاق.

وأضاف العدواني أن سموه وضع يده على التحديات الكبيرة التي تواجه التنمية المستدامة المستهدفة منها الأنماط السلوكية للإنسان على مر العصور، إضافة إلى أثر الكوارث الطبيعية وارتفاع درجة حرارة الأرض، الأمر الذي حث، بناء عليه، سموه الدول المشاركة على أن تضاعف من مسؤولياتها.

بدوره، قال النائب د. عودة الرويعي: إن سمو الأمير خلال كلمته أمام الأمم المتحدة أثبت للعالم أنه نال لقب قائد الإنسانية عن جدارة واستحقاق، مبيناً أن سمو الأمير قد أكد حرص الكويت على تحمل مسؤولياتها الإقليمية والدولية تجاه تحقيق الأهداف الإنمائية، والعمل على تعزيزها، ومعالجة قضاياها بإيجابية وفعالية من خلال استضافة عدد من المؤتمرات الرفيعة المستوى الاقتصادية منها والإنمائية والإنسانية، وأطلقت العديد من المبادرات لتعزيز الشراكة والتعاون في المجالين التنموي والإنساني والتي نتابع استمرار سيرها وآليات تنفيذها للتأكد من تحقيقها لأهدافها المعلنة.

بدوره، ثمن النائب سيف العازمي بيان صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد والذي حض فيه الدول المتقدمة المشاركة على الوفاء بالتزاماتها تجاه الدول النامية بتخصيص نسبة من ناتجها القومي الإجمالي لتأمين حصول تلك الدول على تمويل مستدام، تأكيداً على الالتزامات التي تعهد بها المجتمع الدولي.

وأضاف سيف العازمي أن سمو الأمير كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في أن تكون للكويت هذه المكانة المرموقة والمحترمة بين الدول الكبرى؛ نتيجة المبادرات الخيرية لسموه في شتى بقاع الأرض، وليس أقل دليل من مؤتمر المانحين الأول والثاني، واستضافة الكويت لمؤتمر المانحين للصومال الذي سينعقد في الكويت في الفترة المقبلة.

فيما أشاد النائب ماضي الهاجري بكلمة سمو الأمير، مثمناً حث سمو الأمير المشاركين على تحمل مسؤولياتهم أمام التحديات التي تواجه التنمية المستدامة في الدول النامية، ووفاء الدول المتقدمة بما التزمت به بتخصيص نسبة من ناتجها القومي لتأمين حصول تلك الدول على تمويل مستدام.

وقال الهاجري في تصريح صحفي: إن سمو الأمير وضع خلال كلمته رؤية إستراتيجية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في الدول النامية، وتمثلت في محورين؛ أولهما: «العمل وفق أساليب مبتكرة لمواكبة المتطلبات والاحتياجات الإنمائية»، وثانيهما: «العمل الجماعي الدولي والشراكة العالمية الفعالة».

وأضاف الهاجري أنه بفضل السياسة الخارجية الحكيمة لسمو الأمير، فقد اتخذت الكويت خطوات متقدمة على صعيد الوفاء بالتزاماتها تجاه تنمية اقتصاديات الدول النامية، لافتاً إلى أن سموه أكد حرص الكويت على تحمل مسؤولياتها الإقليمية والدولية تجاه تحقيق الأهداف الإنمائية والعمل على تعزيزها ومعالجة قضاياها بإيجابية.■

سياسيون: دعوة أمير قطر للحوار الخليجي الإيراني مهمة عند تحديد موضوعاته الخلافية



كتب: سامح أبو الحسن

أكد سياسيون كويتيون أن توصيف أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للخلاف مع إيران بأنه سياسي وليس مذهبياً توصيف دقيق، مشيرين إلى أن دعوته للحوار في الدوحة مهمة إذا تم تحديد دقيق لموضوعات الحوار الخلافية.

ففي البداية، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: إن إيران سوف ترحب بالدعوة القطرية لحوار خليجي إيراني؛ لأن إيران متخصصة في الحوار، ولكن يجب أن يكون هناك إطار للحوار وشروط، خاصة وأن إيران هي التي تصعِّد، فنحن الآن في حرب باردة مع إيران، وهي حرب تحاول الأخيرة أن تجعلها طائفية، صحيح أن سمو أمير قطر الشيخ تميم بن حمد أكد أن الخلاف الخليجي الإيراني سياسي (هيمنة ومحاولة التدخل في الشؤون العربية والخليجية)، فقد رأينا خلايا التجسس والخلايا النائمة، وليس مذهبياً، مؤكداً أن الأكثر إزعاجاً الآن هو تحويل إيران خلافها مع دول الخليج إلى صراع مذهبي طائفي سُني شيعي، وهو ما نرفضه في المنطقة العربية ككل.

وأوضح الشايجي: خلافنا كخليجيين وكعرب ومسلمين ليس مع إيران الشيعية، ولكن مع سياساتها التي تدفع المنطقة نحو المزيد من التطرف والعنف والطائفية، وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، فيجب على إيران أن تقدم وبشكل واضح وبدون لف ودوران، ومن الممكن أن يأخذ الحوار سنوات متعددة، ويعبروا للعالم أن الخليجيين هم من أرادوا الحوار، مبيناً أن الحوار ليس استجداءً من إيران، ولكن لمحاولة وضع خطوط عريضة لنزع فتيل التوتر والتأزيم الذي تعد إيران هي المتسبب الرئيس فيه.

موافقة خليجية

وتابع الشايجي: يبدو بأن قطر استطاعت أن تحصل على موافقة من دول الخليج، وإلا لما كان أمير قطر يقول هذا الأمر من على منبر الأمم المتحدة وهو مطلوب.

حتى الخصوم في الحرب الباردة، فقد كان هناك حوار بين أمريكا والاتحاد السوفييتي وقنوات معينة، ولكن نحن لسنا بحاجة إلى وسطاء في ظل وجود سفارات إيرانية في كل دول الخليج، وتوجد لدول

مجلس التعاون سفارات في طهران، على الرغم من تعرض بعضها للأذى كسفارة المملكة العربية السعودية في تصعيد للغة التشنج الإيراني، واستغلال حادثة منى في أغراض سياسية لا تعزز الأمن ولا الاستقرار ولا الثقة، أي أن المشكلة مع إيران أن الثقة مفقودة، وما يجري في اليمن هو ضربة للمشروع الإيراني.

الند للند

وأضاف: يجب أن نجلس مع إيران نداً لند وليس طرفاً ضعيفاً لطرف قوي يفرض شروطه، وهذا الأمر يجب أن يكون واضحاً في العقلية الإيرانية التي تنظر إلى دول الخليج باستصغار، وبأنها لا يمكن أن تصل لمستوى الندية مع إيران، وإذا تجاوزنا هذه النقطة يجب أن نطلب من إيران ماذا يمكن أن تفعل مع الحوثيين في اليمن، ومع «الحشد الشعبي» في العراق، كيف يمكن أن تساعد في حل الأزمة السورية، والذي يبدو من خلال الخطب التي ألقيت في الأمم المتحدة من قبل «أوباما» ثم «أولاند» بأن هناك محوراً أمريكياً فرنسياً مقابل محور أوروبي إيراني روسي يدفع ببقاء «الأسد» لمرحلة قادمة، بينما الموقف الأمريكي والفرنسي لا يرى دوراً لـ «الأسد» في أي حكومة انتقالية.

فيما أكد أستاذ العلوم السياسية د. خالد الدخيل، أن توصيف أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للخلاف مع إيران بأنه سياسي وليس مذهبياً توصيف دقيق، وأشار إلى أن دعوته للحوار في الدوحة مهمة إذا تم تحديد دقيق لموضوعات الحوار الخلافية.

وأوضح الدخيل أن دول الخليج لا تعتبر خلافها مع إيران خلافاً مذهبياً، مبيناً أن الدوحة مؤهلة لاحتضان هذا الحوار لكن على أساس أن يكون هذا الحوار مبنياً على أسس واضحة، أولها أن يتم حل الميليشيات والخلايا المسلحة التابعة لإيران في المنطقة، إذا لم يتم حلها لن تكون هناك أي جدوى من الحوار.

مطالب واضحة

ومن جانبه، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. إبراهيم الهدبان: إن الحوار الخليجي الإيراني والذي طرحه سمو أمير قطر تميم بن حمد من الممكن أن يؤدي إلى نوع من الاستقرار الإيجابي في المنطقة، في ظل وجود احتقان إيراني خليجي في المنطقة العربية ككل، فإيران تدعم الحوثيين في اليمن، ولها جنودها في سورية؛ لذا أعتقد أنه في حال وجود حوار إيراني خليجي يجب أن تكون هناك مطالب واضحة من دول الخليج لإيران؛ كمطالبتها بعدم دعم الحوثيين، وعدم التواجد الفعلي في سورية، والأهم من ذلك عدم التدخل في دول الخليج من خلال شبكات التجسس وخلايا التخريب، فيجب أن تكون الأمور واضحة.

وتابع الهدبان: دول الخليج بالطبع لا تريد أن يكون هناك تصعيد بينها وبين إيران في ظل الظروف الاقتصادية التي تمر بها؛ لذا يجب أن يكون هناك إجماع من قبل دول الخليج على الحوار الإيراني الخليجي، مشيراً إلى أن مطالب الخليج من إيران واضحة وصريحة، وهناك دبلوماسيون خليجيون في طهران، كما أن هناك دبلوماسيين إيرانيين في دول الخليج، مبيناً أن إيران تريد أن تظهر بمظهر الدولة العقلانية، خاصة وأنه ليس واضحاً أن أمريكا تخلت عن دول الخليج بالكامل؛ ولذلك هناك العديد من المؤشرات على أن الحوار سيكون عقلانياً في حال حدوثه.

وكان أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، قد قال في خطابه أمام الأمم المتحدة بشأن الملف الإيراني: العلاقات الثنائية بين قطر وإيران تنمو وتتطور باستمرار على أساس المصالح المشتركة، والجيرة الحسنة، ولا يوجد أي خلاف متعلق بالعلاقات الثنائية بين بلدينا.. وعلى مستوى الإقليم تتنوع المذاهب والديانات، ولكن لا يوجد برأيي صراع سُني شيعي في الجوهر، بل نزاعات تثيرُها المصالح السياسية للدول، أو مصالح القوى السياسية والاجتماعية التي تثير نعرات طائفية داخلها، الخلافات القائمة برأيي هي خلافات سياسية إقليمية عربية إيرانية، وليست سُنية شيعية.. وهذه يمكن حلها بالحوار، والاتفاق بدايةً على قواعد تنظّم العلاقة بين إيران ودول الخليج على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وقد آن الأوان لإجراء حوار هادف من هذا النوع بين دول سوف تبقى دائماً دولاً جارةً، ولا تحتاج لوساطة أحد، ونحن مستعدون لاستضافة حوار كهذا عندنا في قطر، على حد تعبيره.■

الهدبان:
مطالب الخليج من إيران واضحة وصريحة



الشايجي:
خلافنا مع سياسة إيران التي تدفع المنطقة نحو المزيد من التطرف



الدخيل:
يجب أن يكون الحوار مع إيران مبنياً على أسس واضحة



تمثل هاجساً يؤرق وزير الصحة الكويتي..

الأخطاء الطبية.. بين العفوية والإهمال

سامح أبوالحسن

باتت الأخطاء الطبية في الكويت تشكل هاجساً مقلقاً للمريض بعد تزايد معدلاتها في الآونة الأخيرة والتي في أغلب الأحيان تكون إما مميتة، وإما تسبب عاهة تستمر مع المريض طوال حياته؛ ما أدى إلى فقدان الثقة في الأطباء والمستشفيات، بل أصبحت تشكل هاجساً أمام وزير الصحة الكويتي د. علي العبيدي، حيث وصلت حالات شبهات الأخطاء الطبية - في عهد العبيدي - لـ٦ حالات خلال أقل من شهر واحد.

د. خالد السهلاوي: الأخطاء الطبية موجودة في كل بلدان العالم

هذا وقد تعالت الأصوات المنادية بأهمية وضع آليات للحد من هذه الأخطاء، عقب وفاة المواطن سعود العازمي بمستشفى الجهراء جراء خطأ طبي، وهي الحادثة التي وضعت المسؤولين في وزارة الصحة في مرمى النيران البرلمانية، عقب إعلان النائب حمدان العازمي نيته تقديم استجواب إلى وزير الصحة من محورين؛ أولهما خاص بالأخطاء الطبية.

هذا وقد أكد وكيل وزارة الصحة في الكويت د. خالد السهلاوي أن الأخطاء الطبية موجودة في مستشفياتنا ومراكزنا، كما هي موجودة أيضاً في كل بلدان العالم، لكن نتمنى ألا تتكرر هذه الأخطاء مستقبلاً ويتم تلافيها.

وأضاف السهلاوي أنه في حال وقوع خطأ طبي يتم تشكيل لجنة من داخل المستشفى الذي وقع فيه الخطأ الطبي، ثم لجنة من وزارة الصحة، ومن بعد ذلك يتم تشكيل لجنة أكبر من كلية الطب بالتعاون مع وزارة الصحة يكون فيها أطباء من الجامعة ونظراؤهم من وزارة الصحة.

وشدد السهلاوي على أن الطبيب يسعد جداً حينما يخرج المريض معافى عقب تلقيه العلاج، مشدداً على أن الحكومة حملتنا أمانة رعاية صحة المواطنين والمقيمين، ونعمل على ذلك بكل أمانة،


د. خالد السهلاوي


علي العبيدي

وقال السهلاوي: إن هناك فرقاً كبيراً بين الخطأ الطبي والإهمال، لافتاً إلى أن الأخير جريمة لا يمكن السكوت عنها.

وطالب النائب حمدان العازمي وزيرَ الصحة علي العبيدي بقص الحق من نفسه، وتقديم استقالته إلى مجلس الوزراء فوراً، خاصة بعد أن ثبت للجميع فشله في إدارة الملف الصحي، بل وتحمله مسؤولية أرواح تزهق يوماً بعد آخر في مستشفيات وزارة الصحة التي تحولت إلى مقابر للمواطنين بسبب الإهمال والأخطاء الطبية التي أسفرت عن وفاة ٣ مواطنين خلال أسابيع قليلة.

وقال العازمي: إن مصير وزير الصحة بات معروفاً أمام إخفاقاته وتقاعسه في إدارة الملف الصحي في البلاد، فإما الإقالة أو الاستقالة أو الانتظار لصعود المنصة بداية دور الانعقاد المقبل، وحينها ليس أمام إخواني النواب إلا خيار واحد وهو الإطاحة وطرح الثقة بهذا الوزير الذي تحولت وزارة الصحة في عهده إلى مستنقع للفساد.

وأضاف العازمي: ما زال مسلسل التلاعب بأرواح المواطنين مستمراً في مستشفيات وزارة الصحة، لافتاً إلى أنه بعد أيام قليله من فاجعة وفاة المواطن سعود العازمي في مستشفى الجهراء بسبب خطأ طبي، شهد مستشفى العدان فاجعة جديدة بوفاة المواطنة عائشة العازمي التي أزهقت روحها بسبب إهمال وخطأ طبي على يد طبيب وافد.

وأوضح العازمي أنه بمتابعة قضية الفقيدة عائشة العازمي، تبين أنها دخلت المستشفى لعمل منظار، ثم دخلت في غيبوبة لمدة شهر تقريباً، أسفرت عن وفاتها بسبب خطأ طبي، مضيفاً بأن ذوي الفقيدة تقدموا بشكوى ضد الطبيب المسؤول عن الحالة منذ دخولها الغيبوبة، مطالبين بفتح تحقيق في الواقعة، إلا أن إدارة المستشفى لم تحرك ساكناً.

وتابع العازمي: بلغ السيل الزبى.. فإلى متى سيتم السكوت على وزير الصحة الذي حول وزارة الصحة إلى مستنقع للفساد والإهمال، وإهماله تسبب في وفاة عدد من المواطنين؟ مستطرداً بالقول: يبدو أن بقاء الوزير العبيدي أهم عند الحكومة من وفاة ولو عشرات المواطنين.

وأعلن النائب العازمي عن تقديم استجواب لوزير الصحة د. علي العبيدي متضمناً محورين؛ الأول خاص بالأخطاء الطبية ، والمحور الثاني عن الفساد المالي والإداري الذي بات يتفشى في جميع القطاعات بوزارة الصحة، خاصة في عهد الوزير العبيدي، مؤكداً أنه يعكف حالياً على إعداد صحيفة الاستجواب الذي سيقدمه مع بداية دور الانعقاد المقبل.

من جهته، تقدم النائب أحمد مطيع بسؤال برلماني إلى وزير الصحة د. علي العبيدي، طلب فيه إجابته عن الآتي: الأمراض التي تم تشخيصها للمواطنة عائشة عيد العازمي، رحمها الله، إثر دخولها مستشفى العدان، والمدة التي قضتها المواطنة الراحلة في المستشفى حتى وفاتها.

وطلب مطيع أيضاً بتزويده بالأسباب التي أدت إلى وفاة المواطنة المذكورة في المستشفى، وبالتقارير والمتابعات الدورية لملفها الطبي الذي تم تسجيلها به داخل المستشفى، على أن يتضمن المستندات ذات الصلة وأسماء الأطباء المعالجين والمشرفين على حالة المواطنة منذ تاريخ دخولها المستشفى وحتى وفاتها، على أن ترفق سيرهم الذاتية ومؤهلاتهم العلمية.

وتساءل: هل تم تشكيل لجنة تحقيق لكشف الأسباب التي أدت إلى وفاة المواطنة؟ حال الإجابة بالإيجاب يرجى تزويدي بأسماء أعضاء لجنة التحقيق وقرار تشكيلهم، وأسس اختيارهم ووصفهم الوظيفي والمدة الزمنية المكلف بإنجاز التقرير خلالها، والنتائج التي تم التوصل إليها إثر التحقيق، وأسماء من سيخضعون للتحقيق المزمع اتخاذه تجاههم من وزارة الصحة لحين انتهاء التحقيق.

فيما أكد النائب صالح عاشور ضرورة تشكيل لجنة تحقيق برلمانية للوقوف على أسباب الوفاة الحقيقة الناجمة عن الأخطاء الطبية ومحاسبة المسؤولين المعنيين إلى المحاكمة جنائياً.

وقال عاشور: إن تكرار حوادث القتل الخطأ بمستشفيات وزارة الصحة يستدعي تشكيل لجنة تحقيق برلمانية محايدة للوقوف على الأسباب الحقيقية للحوادث، وفي حالة ثبوت وجود تقصير وإهمال على وزير الصحة إحالة المعنيين إلى النيابة العامة كقضية جنائية وليس كخطأ طبي، وعلى اللجنة الصحية بدور الانعقاد القادم سرعة الانتهاء من مقترح قانون المسؤولية الطبية لحماية حقوق المرضى والأطباء معاً.

فيما اعتبر نقيب الأطباء بدولة الكويت د. حسين الخباز أن استمرار وزير الصحة د. علي العبيدي على رأس الهرم الوزاري أصبح عاملاً رئيساً في تشويه سمعة الجسم الطبي، وفقدان الثقة

بمستوى الخدمات الصحية؛ نظراً لارتباط «اسمه وعهده» بتكرار شبهات الأخطاء الطبية.

وقال د. الخباز: قرأنا خبر شبهة خطأ طبي جديد للمرحومة عائشة العازمي، كما تداولت الأخبار أيضاً عن حالتين جديدتين لمواطن بالمستشفى الأميري ومواطنة بمستشفى العدان، إضافة للحالة الأخرى التي ظهرت بشبهة خطأ طبي جديد للطفل «ع. م» الذي توفي في سيارة الإسعاف خلال نقله من مستشفى مبارك لمستشفى ابن سينا، لافتاً إلى أن عدد حالات شبهات الأخطاء الطبية وصل – في عهد العبيدي – لـ٦ حالات خلال أقل من شهر واحد، ذلك دون حساب الحالات التي لم يعلن عنها أو تلك التي لم يتم اكتشافها.

وحمل الخباز وزير الصحة د. علي العبيدي المسؤولية السياسية كاملة باستمرار حالة فقدان الثقة بمستوى الخدمات الصحية واستمرار مسلسل التعدي على سمعة الجسم الطبي، مشيراً إلى أن العبيدي يقف ضد إقرار قانوني المسؤولية الطبية، وحقوق المريض اللذين كانا سيضيفان الأثر الإيجابي الكبير على المنظومة الصحية، وخصوصاً فيما يتعلق بخلق بيئة عمل آمنة للكوادر الطبية، وبمعالجة مشكلة الأخطاء الطبية ومنع تكرار حدوثها.

ولفت إلى أن الموقف السلبي للعبيدي من إقرار هذين القانونين يجعلنا نجدد مطالباتنا – ونصر على موقفنا – بأن استقالته أصبحت مستحقة، مشيراً إلى أنه قد بات واضحاً للعيان برفض العبيدي تقديم الاستقالة متشبثاً بكرسي الوزارة دون أدنى اكتراث لأرواح المرضى وسمعة الخدمات الصحية وحقوق الجسم الطبي، بما يجعل من إقالته مطلباً شعبياً – لا مفر منه – خصوصاً بعد كل تلك الفوضى التي تسبب فيها، إضافة للفشل الإداري والسياسي الذي لازمه في ولايتيه الأولى والثانية.

وفي سياق منفصل، أكد الخباز أن وزير الصحة رفض الرد على استفسار نقابة الأطباء الذي وجهته إليه بكتاب رسمي عن شبهة الكسب غير المشروع التي طالته بوسائل التواصل الاجتماعي منذ أشهر، ولم ينفها، بشأن سابقة تملكه بإحدى الشركات الطبية التي رست عليها العديد من الممارسات في عهده وبأضعاف رأسمالها،



العازمي: مصير وزير الصحة بات معروفاً أمام إخفاقاته وتقاعسه في إدارة الملف الصحي في البلاد

صالح عاشور: لابد من تشكيل لجنة تحقيق برلمانية للوقوف على أسباب الوفاة الحقيقة الناجمة عن الأخطاء الطبية

الظفيري: يومياً نشاهد في المحاكم أطباء متهمين.. وعلى الأطباء الحذر لأنهم مؤتمنون على الأرواح

وهي الشبهة التي توجهت على إثرها أسئلة برلمانية في نوفمبر الماضي ويرفض العبيدي الإجابة عنها، لافتاً إلى أن ذلك يجعل من بقائه على كرسي الوزارة سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الحكومات الكويتية، بأن تطال وزيراً مثل تلك الشبهات الخطيرة، ويأتي بعض من يهديه باقات الورد ويشكره على إنجازاته التي بالفعل لم يسبقه فيها أي وزير بحكومات دولة الكويت المتعاقبة!

وطالب أستاذ القانون في جامعة الكويت د. فايز الظفيري الأطباء بأن يعرفوا مسؤولياتهم القانونية أثناء ممارستهم أعمالهم، موضحاً أنه لا يستطيع أي شخص أن يمارس عملاً إلا بعد أن يعرف مسؤوليته الجنائية، مشيراً إلى وجود قوانين غاية في الأهمية، بشأن مزاولة الطب البشري، وطب الأسنان والمهن المعاونة لهما.

وقال: إن ما هو ثابت في الأذهان أنه إذا كنت طبيباً فأنت من صفوة المجتمع، ولا يحاسبك أحد؛ وبالتالي إذا كانت الجريمة الواقعة على المريض غير متعمدة يتعاطف معك الآخرون، أما إذا كانت متعمدة فإنك ستلقى داخل السجون، كما يتعامل تجار المخدرات.

وأشار د. الظفيري إلى أن المادة ٣٠ بينت أساس ممارسة الطب، فالعلاقة بين الطب والقانون قديمة، حيث إن أول شخص يتعامل معه الإنسان الطبيب، فهو أول من يتحقق من المولود، وعما إذا كان حياً أو ميتاً، فإنه أيضاً سيتحقق من حالة وفاته والأسباب التي أدت إلى ذلك.

وأشار إلى أنه يومياً نشاهد في المحاكم أطباء متهمين، وفي السابق لم يكن هناك علم بعقوبة من يرتكب الأخطاء الطبية، أما الآن فالجهل بالقوانين لا يعفي من العقاب، لافتاً إلى أن مخالفة الطبيب للقانون والوقوع في الخطأ تصل عقوبته إلى الحبس والعزل عن الوظيفة؛ وبالتالي على الأطباء الحذر لأنهم مؤتمنون على الأرواح.

هذا، طالبت الجمعية الطبية الكويتية بإقرار قانون التأمين على الأخطاء الطبية، معتبرة أنه أمر ضروري لحفظ حقوق المرضى والأطباء، وشددت الجمعية على أهمية التفريق بين المضاعفات والخطأ الطبي، وعدم التسرع في الحكم في هذه القضايا، وترك لجان التحقيق والمحاكم تفصل في هذه القضايا.■





«الائتلافية» تفوز بانتخابات الجامعة للمرة الـ٣٧ على التوالي

اكتسحت قائمة الائتلافية وحليفتها قائمة الاتحاد الإسلامي مقاعد الهيئة الإدارية بانتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة للعام الـ٣٧ على التوالي، بحصولها على ٨٣٥٩ صوتاً.

وقال رئيس اللجنة العليا للانتخابات ونائب رئيس الهيئة التنفيذية لشؤون الفروع عبدالله الفقعان: إنه وللعام الـ٣٧ على التوالي تفوز القائمة الائتلافية بانتخابات اتحاد طلبة الكويت فرع الجامعة وهذا العام بنسبة ٥٤٪.

وأكد أن القائمة المستقلة حصلت على المركز الثاني بواقع ٥٩٦١ صوتاً، وتلتها القائمة الإسلامية بـ٥٣٤ صوتاً، ثم القائمة المدنية بـ٤٠٤ أصوات، فيما حصلت قائمة الوسط الديمقراطي على ٢١٥ صوتاً.

وأضاف الفقعان أن الهيئة التنفيذية حرصت على المتابعة الدقيقة على لجان الاقتراع، مع متابعة تسليم الصناديق وتسلمها في مواقع الاقتراع، إضافة إلى تجهيزات لجان التصويت حتى انتهى التصويت.

وأوضح أن عدد الطلبة الذين يحق لهم التصويت في الانتخابات هذا العام بلغ نحو ٣١ ألف طالب وطالبة من الكويتيين والمقيمين بصورة غير قانونية، وهم من يحق لهم التصويت من بين المقيدين في الجامعة فقط، مؤكداً أن العرس الطلابي في الجامعة هو انعكاس للديمقراطية في الكويت.

ويتنافس على مقاعد الاتحاد خمس قوائم طلابية، وتمكنت القائمة الائتلافية من قيادة الاتحاد على مدار ٣٦ عاماً متتالية، فقد حصلت في انتخابات العام الماضي ٢٠١٤/٢٠١٥م على ٨٠١٠ أصوات.

ومن جانبه، بارك رئيس اتحاد طلبة الكويت فرع الجامعة سيف العازمي فوز القائمة الائتلافية بانتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة، معتبراً أن هذا النصر وسام على صدورنا جميعاً.

وقال العازمي: إن هذه الثقة التي حصلنا عليها من الطلبة غالية وثمينة، ولا يمكننا مهما فعلنا أن نفي بحق هذه الجموع الطلابية التي اختارتنا ممثلاً شرعياً لها، مثمناً تجديد الثقة بالقائمة الائتلافية لقيادة دفة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة، ووعد العازمي الجموع الطلابية بعام نقابي حافل بالإنجازات والخدمات التي تعينهم في شؤونهم ومسيرتهم الدراسية بكليات الجامعة المختلفة سعياً منا لرد هذا الجميل.

ومن انتخابات الجامعة إلى انتخابات الروابط والجمعيات؛ حيث جددت القائمة المستقلة فوزها في انتخابات هذا العام لرابطة العلوم الإدارية وحصلت على ١٢٣٥ صوتاً، تلتها قائمة المعتدلة بحصولها على ٨٨٤ صوتاً، وفي جمعية العلوم الاجتماعية فازت الاجتماعية بـ ١٢ مقعداً من أصل ١٥ في كلية العلوم الاجتماعية.

فيما فازت قائمة التآلف الطلابي للمرة السادسة على التوالي بانتخابات جمعية كلية الآداب بعد حصولها على ١٢٣٣ صوتاً، تلتها قائمة المستقلة بحصولها على ٧٩٣ صوتاً، وأخيراً قائمة الوسط الديمقراطي بـ٨٧ صوتاً.

فيما خسرت قائمة الشريعة مقعدها الذي حافظت عليه لمدة أكثر من ثلاثة عقود في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، حيث أزاحتها من فوق عرشها قائمة التغيير بعد حصولها على ١٤٨٩ صوتاً مقابل ١٢٢٠ صوتاً لقائمة الشريعة، فيما فازت القائمة الاجتماعية في جمعية العلوم في انتخابات الجمعيات للعام الحالي؛ حيث حصلت على ٨٣٨ صوتاً، تلتها قائمة المستقلة بحصولها على ٦١٧ صوتاً.

هذا، وقد أعلن رئيس اللجنة الإعلامية لانتخابات الجمعيات والروابط العلمية للعام الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٦م حمد العبدلي عن فوز القائمة المستقلة في جمعية كلية التربية، حيث حصلت على ١٤٤١ صوتاً، تلتها القائمة الإسلامية التربوية بحصولها على ١٢٥٤ صوتاً، كما أعلن عن فوز قائمة المنار الطبي في جمعية كلية العلوم الطبية المساعدة، حيث حصلت على ٥٠٩ أصوات، تلتها قائمة الوسط الديمقراطي بحصولها على ١٩٨ صوتاً، وفوز القائمة المستقلة في جمعية الهندسة والبترول حيث حصلت على ١٧٤٨ صوتاً، تلتها قائمة العلمية بحصولها على ١٥٩٢ صوتاً، وأخيراً القائمة الهندسية بـ ٢٢٨ صوتاً. ■

كشف حساب المجلس..

كيف تفاعل مجلس الأمة مع القضايا الوطنية؟

تحقيق: سامح أبوالحسن - سعد النشوان

عرفت الكويت بين دول العالم بأنها دولة مؤسسات تسودها الديمقراطية، وحرية التعبير عن الرأي، لكن الأحداث الأخيرة التي مرت بها البلاد كشفت تبايناً في المواقف إزاء هذه الحقيقة، لاسيما ما بدا من تفاعل أعضاء مجلس الأمة مع هذه الأحداث والمشكلات.

وفي هذا الصدد، يقول النائب المستقبل من مجلس الأمة الحالي د. عبدالكريم الكندري في تصريح خاص لـ «المجتمع»: إن المجلس الحالي فشل فشلاً ذريعاً في كثير من القضايا، فالمجلس الحالي مغيَّب تماماً عما يهم كل مواطن كويتي، بل أصبح، بشكل عمدي، أداة في يد الحكومة، مبيناً أنه فشل فشلاً ذريعاً فيما يتعلق بالرقابة ابتداءً من التغاضي عن أخطاء، مروراً بشطب الاستجوابات، وغض الطرف عن كل المشكلات الموجودة في مؤسسات الدولة والمتمثلة في أخطاء مجلس الوزراء.

وأوضح الكندرى أن المجلس الحالي مغيَّب تماماً عن أخطاء الوزراء والقضايا الأمنية التى كان يجب أن يكون له فيها موقف صارم وحازم، ومن ذلك على سبيل المثال القضية الإرهابية - قضية «حزب الله» - حيث كان يجب أن يكون له موقف موحد وصارم من تلك القضية التي هزت أركان المجتمع الكويتي.

وبيّن الكندري أن لجان مجلس الأمة الكويتي يوجد بها تباين كبير، فكثير من اللجان لا تنعقد في موعدها المقرر، ولا تقوم بدورها المنوط بها في «مطبخ» مجلس الأمة، ومن المفترض أن يكون هو الأساس في إقرار القوانين، والمجلس يعتمد في قراراته على ما يصدر من قرارات عن تلك اللجان بشكل كبير.

وأكد النائب المستقبل أن رئيس لجنة حقوق الإنسان والذي من المفترض أن يدافع عن ملف حقوق الإنسان في المحافل الدولية، سجله يعرفه الجميع، وقد اختاره أعضاء مجلس الأمة على الرغم من أنه يؤيد الانتهاكات التي تحدث لكثير من السوريين بموقفه الداعم لبشار الأسد، وهو خطأ فادح وقع فيه مجلس الأمة، مستنكراً في الوقت ذاته عدم رد الحكومة على النائب الذي ندد بحقوق الإنسان في الكويت في المحافل الدولية، وأكد أن هناك قضايا تعذيب في الكويت، فهو يحاول تشويه سمعة الكويت في المحافل الدولية، وعلى الرغم من ذلك لم نجد للحكومة أي رد حتى الآن.

مجلس وهمي



أما عضو مجلس الأمة السابق محمد هايف المطيري، فقال: لمست من عامة "الدواوين" شعوراً وكأنه لا يوجد مجالس، وهذه حقيقة، ورأي الدواوين كأن هذا المجلس غير موجود، إذ لا يوجد أداء، ولا معارضة، ولا توجيه للحكومة ولا محاسبة، ولذلك كثير من النواب الحاليين غير معروفين في الشارع.

وتابع المطيري: حالياً إذا قمنا بإحصاء عدد النواب الموجودين، فإن عدداً قليلاً منهم معروفون، ولا تعرف البقية، لأنه بالفعل بعض النواب الموجودين منذ بداية المجلس لم يظهر لهم صوت، تمر قضايا ساخنة على الساحة الكويتية وليس لهم أي حراك، أو تصريح ولا حتى تفاعل، وهذا يدل على أن هذا النائب لا يمثل الأمة، لأن النائب الذي يمثل الأمة يتحرك مع أي حدث بالشارع وفعلاً يمثلها تمثيلاً حقيقياً.

وجود شكلي

فيما قال أستاذ القانون د. عبيد الوسمي: أنا لا أعترف بهذا المجلس أو وجوده، وليقر بالقوانين ما يشاء، فحالة الحرب حالة عدائية، وأحياناً تفرض على الناس قرارات بالمخالفة لإرادتهم، وفي النهاية القوانين التي يتم إقرارها لا تعبر عن إرادة شعبية، ولكن تعبر عن إرادة من يريد المؤسسة، أن تكون بهذا الشكل، وإذا كانت المجالس لا تشرع ولا تراقب، فهل تعتبر تعبيراً عن إرادة الناس، نريد أن يفتح ملف واحد من ملفات الفساد في المجلس الحالي، فكل الملفات التي أثيرت نريد أن نعرف المتسبب فيها، ونريد أن تكون هناك محاسبة؛ لأن من يقف خلف المشهد هي السلطة التنفيذية، وهي التي تقوم بعمل كل شيء.. هي مؤسسات لها وجود شكلي؛ وبالتالي فهي ليست مؤسسة تتخذ قراراً أو تقر سياسة.

وتساءل الوسمي قائلاً: هل هناك ضمانات في حال المشاركة في الانتخابات، ألا يحل المجلس بسبب خطأ شكلي؟

آراء المواطنين

وبسؤال المواطنين حول تفاعل نواب المجلس الحالي مع الأحداث الأخيرة التي تعرضت لها البلاد، مثل ما حدث في مسجد الإمام الصادق، والقبض على بعض الخلايا الإرهابية، وعدد من النواب السابقين.

المواطن بدر الحربي، قال: إذا أردنا أن نقارن بين المجلس السابق والمجلس الحالي، لن نجد مقارنة تُذكر، فالمجلس السابق كان



محمد هايف المطيري

مجلس الأمة الحالي فشل فشلاً ذريعاً ومغيَّب تماماً عما يهمّ كل مواطن كويتي

رئيس لجنة حقوق الإنسان بالمجلس الحالي معروف بموقفه الداعم لـ «بشار الأسد»

المجلس له وجود شكلي ولا يتخذ قراراً ولا يقر سياسة

النواب الحاليون لا يتحركون ولا يبدون أي رأي إلا في حال إثارة قضية تتعرض لمصالحهم الخاصة

يتفاعل مع كل حدث تتعرض له الكويت، سواء كان هذا الحدث صغيراً أو كبيراً، فالنواب كانوا متفاعلين بين الإشادة والاستنكار والتأييد لكل حدث، فالمجلس كان يقوم بدوره المنوط به عن جدارة، بغض النظر عن الخلافات السياسية التي كانت سائدة في المجلس، فهذا أمر طبيعي، يعكس مدى حيوية النواب وتفاعلهم مع قضايا الوطن، فتباين الآراء أمر طبيعي يسود كل المجتمعات.

واستدرك قائلاً: لكن عندما ننظر للمجلس الحالي نجده لا يمثل الشعب الكويتي، وهذه حقيقة وإن غفل عنها البعض، وأضاف: هذه الدولة تنعم بحمد الله وفضله بتعدد الآراء والتوجهات، وهي تؤمن بالحرية في طرح الأفكار والتوجهات لكل مواطن، فهي ليست دولة بوليسية ولا قمعية.

ويقول المواطن ناصر الهاجري: رئيس مجلس الأمة هو الرجل الثاني في البلد، فحين حدث تسريب عن وزارة الخارجية بخصوص حقل الدرة، قال: أنا أنتظر تصريحاً من وزارة الخارجية، وبصفته الرجل الثاني يجب عليه المبادرة قبل أن يطالبه أحد بالتدخل، فهذا دوره المنوط به.

مجلس مغيَّب

ويرى أبو محمد الشمري أن المجلس الحالي مغيب تماماً، قائلاً: إنه في حالة غيبوبة تامة عما يحدث بالكويت، فدور العضو تحت قبة المجلس هو أن يحدد رأيه بالتأييد أو الرفض والاستنكار لكل حدث يحدث في البلد، في حين نجد الكثير من الأعضاء لا يتحركون ولا يبدون أي رأي إلا في حالة إثارة قضية تتعرض لمصالحهم الخاصة، فهم لا يقفون إلا مع القضايا التي تخدم مصالحهم، وإذا لم تخدم مصالحهم تركوها؛ إذاً أين مصالح الشعب الذي اختارهم ليمثلوه تحت قبة المجلس؟

وقال: أنا عن نفسي قاطعت التصويت في انتخابات المجلس الحالي، ولم أعطِ صوتي لأحد؛ لأنني عندما استعرضت الأسماء المرشحة لم أقتنع بأحد.

ولفت إلى أن المجلس الحالي لا يتصدى للقضايا الوطنية ومغيب تماماً، في كل القضايا، حتى قضايا الكبار يتجاهلها وليس له أي دور فاعل فيها، لكن مع الأسف الآن بعض أعضاء مجلس الأمة حين يصدُر مقترح أو قانون ضد الشعب فهم أول من يقف ضد المواطن.■

«المجتمع» تحاور د. عبدالله الكندري

مدير عام أكبر مؤسسة تربوية أهلية في الكويت

أنا غير راضٍ عن حال التربية بصفة عامة في الكويت والعالم العربي

أجرى الحوار: جمال خطاب

في لقاء مطول مع د. عبدالله إسماعيل الكندري، مدير عام لجنة مدارس النجاة، كبرى المؤسسات التعليمية الأهلية في الكويت، ناقشت «المجتمع» العديد من المحاور التربوية والتعليمية المهمة، وكان من أبرزها الطالب؛ وهو أهم محاور العملية التربوية، والمعلم؛ المسؤول الأبرز في هذه العملية الحيوية، وتطرقنا إلى محاور أخرى مثل المنهج، والمدرسة، ومستقبل التربية، كما يراها د. عبدالله الكندري، وهو قامة تربوية بارزة، وصاحب تاريخ طويل في العمل التربوي المهني والنقابي والاجتماعي.



> أكبر خلل في المنظومة التربوية الكويتية والعربية هو غياب الرؤية وغياب الإستراتيجية

> أتعاطف مع المعلمين وأعتقد أن إصلاح أحوالهم المادية لابد أن يسبق إصلاح المنظومة التربوية

وقد صرح لنا د. الكندري بأنه غير راض عن حال التربية بصفة عامة في الكويت وفي العالم العربي، وأنه يطمح في أن يضارع التعليم في الكويت مثيله في أنحاء العالم المتقدم، وأن تضاهي المدارس العربية مثيلاتها الأوروبية والأمريكية.

وقال الكندري: إن غياب الرؤية الواضحة والإستراتيجية في التعليم وراء عدم الكفاءة التي تعيب نظامنا التعليمي والتربوي، وأضاف أن الخلل التربوي والقيمي في نظامنا التربوي أشد من الخلل التعليمي.

وأظهر تعاطفاً كبيراً مع معاناة المعلم المادية، وقال: إن حل مشكلات المعلم المادية ستساهم بشكل فعَّال في حل مشكلات التعليم.

وانتقد المناهج التعليمية التي لا تركز إلا على الحفظ والاسترجاع، في الوقت الذي تركز فيه المناهج المتقدمة على بناء الشخصية المتكاملة.

ود. عبدالله الكندري الذي يفخر بأنه بدأ حياته معلماً لمادة الاجتماعيات، حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الإدارة التربوية من جامعة القاهرة، وظل

رئيس لمجلس إدارة جمعية المعلمين الكويتية من عام ١٩٩٩ حتى ٢٠٠٩م خمس دورات نقابية (عشرة سنوات)، وأسس رابطة المعلمين الخليجيين بالتعاون مع جمعيات المعلمين في دول الخليج، وترأسها لمدة عامين من عام ٢٠٠٦ حتى ٢٠٠٨م، وهو محاضر في الجامعة، وله إسهامات علمية غزيرة لا يتسع المجال لذكرها هنا.

● نحن سعداء للغاية بإجراء هذا الحوار مع قامة كويتية تربوية كبيرة، وسيشمل حوارنا مجموعة من المحاور التربوية من بينها الطالب والمعلم والمدرسة والمنهج ومستقبل التربية في الكويت.. أولاً: هل تتناسب مخرجات التعليم في الكويت مع ما يُنفق من مال؟ وهل تتناسب مع البيئة والعادات والتقاليد والدين وسوق العمل؟

– في البداية، أود أن أشكركم على هذا اللقاء، فمجلة «المجتمع» لنا معها تاريخ طويل، منذ الصغر، فأنا كنت من المتابعين للمجلة منذ كنت طالباً في الثانوية، وكانت عندي أعداد قديمة جداً وبكميات كبيرة، وكانت المتابعة دقيقة للغاية، وللأمانة كانت مجلة «المجتمع» صوتاً نفتخر به، ففي وقت من الأوقات كانت الصوت الوحيد على الساحة، الذي يهتم بقضايا وشؤون المسلمين في العالم، وكان انتشار المجلة وتسويقها خارج الكويت أكثر من داخلها.

أما بالنسبة للطالب، فما من شك أن الطالب هو محور العملية التعليمية، ومشكلتنا في العالم الثالث كله، والكويت جزء من هذا العالم، أننا لا نملك الرؤية الإستراتيجية للعملية التعليمية، فالعالم الثالث ينطلق من نظرات فردية، خاصة بكل وزير، ونحن لا نطعن في كفاءتهم ولا في اجتهاداتهم، ولكن المحصلة أنه لا توجد رؤية متكاملة للعملية التعليمية، لذلك تخضع العملية التعليمية للاجتهادات الخاصة بكل وزير، والوزراء يتغيرون باستمرار، وكل وزير يأتي بأجندته الخاصة، فالرؤية غير واضحة لشكل المنتج الذي نريده.

فالكويت تنفق على العملية التعليمية أكثر من مليار ومائتي مليون دينار كويتي، وتستطيع أن تخرج منتجاً أكثر كفاءة وبميزانية أقل، في حالة وضوح الرؤية التعليمية، وينبغي أن يكون المنتج عندنا يضاهي المنتج العالمي من حيث الكفاءة سواء المستوى التعليمي أو المستوى الخلقي والقيمي.

● فما رؤيتك، إذن، كخبير تربوي لإصلاح هذا الخلل؟

– بفضل الله، تبوأتُ الكثير من المناصب النقابية، وكنت عضواً للمجلس الأعلى للتعليم لثلاث دورات، وشاركت في كثير من المؤتمرات، ومن خلاصة تلك التجارب العملية، أرى أن أي عملية إصلاح للتعليم تبدأ من خلال تبني رؤية واضحة، وهذا ما نفتقده في دول العالم الثالث، فلا توجد رؤية واضحة ولا ندري إلى أين نسير؛ لأننا نفكر في يومنا فقط، ولا نفكر في المستقبل، في حين أن الدول المتقدمة تضع خطة تعليمية ورؤية واضحة يتم تنفيذها في مدى خمسين سنة.

● لماذا تعتقد أنه لا توجد رؤية تربوية واضحة؟

– لا بد أن نحدد إن كانت الكويت دولة صناعية أم تجارية أم دولة خدمات، فإن كانت دولة صناعية فيجب التركيز على هذا الجانب في التعليم، وإن كانت دولة تجارية يجب التركيز عليه في التعليم، وكذلك الأمر إن كانت دولة خدمات.

لذا فغياب الرؤية أو عدم وضوحها هو لب المشكلة عندنا، والعملية التعليمية مرتبطة بالعملية التنموية بشكل عام، فإذا كنا لا نملك خطة تنموية واضحة لإدارة شؤون البلاد بشكل عام، فسيؤدي ذلك لخلق الكثير من الأزمات والمشكلات التي نحن في غنى عنها.

● هل نطمح أن تقوم مؤسسة كبرى مثل مؤسسة النجاة، التي تخدم قطاعاً كبيراً في الجانب التعليمي والتربوي بتقديم رؤية إستراتيجية واضحة للعملية التعليمية والتربوية في الكويت؟

– نحن بدأنا ولله الحمد والمنة في عمل دراسة للواقع، حيث تدير مؤسسة النجاة ١٥ مدرسة تحوي ١٢ ألف طالب، وقمنا بعمل دراسة على أرض الواقع، وكانت مدارس النجاة هي محل الدراسة، واستخرجنا من هذا الواقع مجموعة محاور للتطوير، ونحن حالياً بصدد وضع خطة إستراتيجية لمدة خمس سنوات، تبدأ من هذا العام، وهذه الخطة لها مجموعة من المحاور منها المحور القيمي والأخلاقي.

فمدارس النجاة منذ نشأتها سنة ١٩٦٨م قامت على هذا

المناهج التعليمية لا تركز إلا على الحفظ والاسترجاع في الوقت الذي تركز فيه المناهج المتقدمة على بناء الشخصية المتكاملة



المنهج القيمي والأخلاقي، حيث عمل على إنشائها رجال أفاضل من نخبة المجتمع الكويتي، وعلى رأسهم العم أبو بدر يرحمه الله تعالى، صاحب اليد البيضاء، بالإضافة إلى مجموعة من المؤسسين، من بينهم سعود فيصل المقهوي، يرحمه الله تعالى، ومشاري فداح الخشرم، وكان الهدف من إنشاء مدارس النجاة هي وجود بصمة تربوية لهؤلاء الرجال الكبار من خلال هذه المدارس، ومنذ ذلك الوقت بدأت مسيرة تدريس القرآن الكريم والقيم.

ومشروعنا الحالي يقوم على مجموعة من المحاور، من بينها تدريس القيم، ومشروع مطور لتدريس القرآن الكريم، وإن شاء الله نجد ثمرة ذلك خلال السنوات القادمة، فهذا هو المحور القيمي.

أما المحور الثاني؛ فهو يختص بجودة التعليم، وحتى نصل لخطة تعليمية واضحة المعالم استعنا بأحد الخبراء لأجل هذا الهدف، وما زالت الخطة قيد الإعداد، لأننا نريد تقديم رؤية إستراتيجية ورسالة واضحة وجديدة للمؤسسة، حتى تكون مدارس النجاة هي أفضل المدارس العربية في الكويت، ونسعى أن تكون للنجاة مؤسسات خارج الكويت في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

المحور التالي الذي نحن بصدده هو محور تكنولوجي، حيث وضعنا مشروعاً لرؤية تمكن مدارسنا من أن تتعامل مع الفكر الإلكتروني بشكل كامل إن شاء الله تعالى، ونحن نأمل أن تكتمل هذه المنظومة خلال خمس سنوات.

كذلك لدينا مشروع تدريبي مكثف للمعلمين وتأهيلهم، بحيث يكون المدرس الذي يقوم بالتدريس في مدارس النجاة صاحب رسالة، ونموذجاً متميزاً حضارياً وفكرياً، فهدفنا تأهيل المدرس ليكون صاحب مادة علمية متميزة وصاحب رسالة، ولقد بدأنا بالفعل في محاور تدريبية مكثفة للوصول لهذا الهدف.

● ماذا عن كثافة الصفوف؟

– بخصوص الكثافة، لدينا مدارس نموذجية ومدارس أهلية، فالمدارس النموذجية حسب القانون ٢٥ طالباً، ونحن ملتزمون بهذا ١٠٠٪، مع أن الإقبال شديد، ولكنا لا نتجاوز الرقم مطلقاً، وأيضاً في المدارس الأهلية، الكثافة أعلى لأن النظام يختلف، ومع ذلك ليست بالكثافة الموجودة في بعض المدارس الأخرى.



أرى أن أي عملية إصلاح للتعليم تبدأ من خلال تبني رؤية واضحة وهذا ما نفتقده في دول العالم الثالث

● الكثافة قد تصل إلى ٤٠ طالباً؟

– الواقع يفرض علينا ذلك، مدارسنا تقوم بتدريس المنهج الوطني لدولة الكويت، وكذلك المدارس العربية، واليوم المدارس العربية أصبحت قليلة، لأن كثيراً من أصحاب الأموال يعزفون عن الاستثمار في هذه المدارس، لأن الربح محدود، فبدؤوا يتجهون اتجاهات أخرى، حيث المدارس ثنائية اللغة، والأجنبية، ومع ذلك نحن ما زلنا متمسكين بنهجنا ومبادئنا.

فالوضع القائم يفرض علينا تلك الكثافة في الفصول؛ لأنه يوجد ضغط كبير علينا، والمدارس المتمسكة بالمنهج الوطني قليلة، والظرف السياسي حساس، وما يحدث في الدول المحيطة ينعكس علينا، لذا نحن نحاول أن نقبل أكبر عدد.

وفي حالة عدم قبول المدارس العربية في الكويت بمبدأ زيادة الكثافة، سوف يكون هناك ٢٤٦٠٠ طالب، لا يجدون لهم مقعداً دراسياً، ويكون مصيرهم البقاء في بيوتهم، وهذا رقم رسمي.

● ما زال المعلم يعاني، وخصوصاً في المدارس الأهلية، فإلى متى ستضرب بصرخاته عرض الحائط؟

– في العام الماضي، وزارة التربية قررت زيادة الرواتب زيادة بسيطة، في جميع المدارس العربية، ونحن كنا أول من التزم بتلك القرارات، مع أن هذه الزيادة شكّلت لنا خسارة في بعض المدارس، ومع ذلك التزمنا.

وفي هذا العام، قمنا بتعديل الرواتب لكل العاملين في الهيئة الإدارية، ونحن بصدد دراسة مشروع المعلم، ونأمل أن ينتهي قريباً، ونأمل أن يتم إقراره هذا العام.

وقد اجتمعتُ مؤخراً مع إداريي المدارس وأخبرتهم بضرورة الإسراع من الدراسة، وربنا يبارك في جهود الجميع.

فنحن نهتم بالمعلم من الناحية المادية، وكذلك لدينا مشاريع تطويرية وتدريبية، وكل تلك الأمور تعتبر محوراً أساسياً في تنمية قدرات المدرس والارتقاء به مادياً ومعنوياً.

فالمعلم هو محور رئيس في تطوير العملية التعليمية، وربما يكون هو الأهم، ولذلك فنحن نرى أن مشروع الارتقاء بالتعليم وتحسين المنتج التعليمي أساسه الاهتمام بالمدرس.

● كل تلك الجهود قد تضيع إن لم يكن لدى المدرس اكتفاء مادي؟

– دعنا نتحدث بصراحة، أنا لا أنكر أهمية الجانب المادي، في ظل الظروف المعيشية الصعبة، فهو مطلب أساسي لا ننكره، ولكن لا نستطيع الجزم أنه هو العنصر الوحيد، فلا بد أن يكون المعلم على يقين تام أن له رسالة يجب عليه أن يؤديها، وعندما يستشعر أنه يقوم بأداء رسالة،

ويؤمن أن الله تعالى سوف يجزيه خيري الدنيا والآخرة لأجل تأديته الرسالة على أكمل وجه، بالتأكيد سيكون الأمر أفضل بالنسبة للمعلم وسينعكس ذلك على جودة المنتج التعليمي.

● المدرس لا يتقاضى عُشر ما يتقاضاه معلمو البناء والأعمال المهنية المتعلقة بها، هل هذا الوضع مناسب أم لا؟

- بالتأكيد هذا الوضع مرفوض، وبصفتي كنت معلماً في السابق، وحملت راية الدفاع عن المعلمين سنوات طويلة، أكثر من ١٦ عاماً ما بين عضو ورئيس جمعية المعلمين الكويتية، وحملت هموم المعلمين وما زلت أتشرف بهذا الدور.

ونحن في مدارس النجاة نحمل هذا الهم، ونطمح في أن نكون مؤسسة متميزة، من جميع الجوانب ومنها الاهتمام بالمعلم، ليصبحوا أفضل المعلمين.. نحن نمشي على عدة محاور في تطوير العملية التعليمية، هي حسن اختيار المعلم؛ وبالتالي العمل على تحسين دخله المالي، وإجراء التدريب والتطوير المستمر له.

● هل تواكب المدارس التطور العلمي المتسارع في العالم؟

- البيئة المدرسية عنصر أساسي؛ والبيئة تشمل المبنى والمرافق والخدمات والملاعب، وورش المختبرات، كل ذلك يعتمد على فلسفتنا في العملية التعليمية، فغياب الرؤية الإستراتيجية التعليمية جعلنا نغفل عن أمور كثيرة، فأصبحنا نركز على أمور مظهرية دون التركيز على الأمور الجوهرية.

فمن المعروف أن المنهج ليس هو الكتاب المدرسي، فالكتاب المدرسي جزء من المنهج، والمنهج منظومة متكاملة، لذا أستطيع القول: إنه مازال أسلوبنا في التعليم أسلوباً تلقينياً، وكل ما يهم الطالب هو الاختبار، وهذا يستدعي تغيير فلسفة التعليم، وهذا هو الفرق بين النمط الغربي والنمط الشرقي.



الكويت تنفق على العملية التعليمية أكثر من مليار ومائتي مليون دينار كويتي وتستطيع أن تخرج منتجاً أكثر كفاءة وبميزانية أقل

لابد من معالجة الخلل السياسي أولاً.. فالإصلاح السياسي هو مقدمة أي إصلاح في العالم

فالنمط الغربي يركز على شخصية الطالب، ولا يركز على كم المعلومات، وفي الوقت الحالي قد يفوق الطالب المعلم في المعلومات عن طريق وسائل البحث المتعددة على الشبكة الإلكترونية، وقدرات الطلبة في التعامل مع وسائل التواصل أقوى من المعلمين أنفسهم، فضلاً عن الآباء والأمهات.

فما زال تعليمنا تعليماً تلقينياً يقوم على الحفظ والشحن، لذا نحتاج أن ننقل تعليمنا نقلة أخرى، تبنى على إعادة صياغة الفلسفة التعليمية التي تقوم على صياغة وصقل شخصية الطالب، وذلك له ارتباط بالجانب السياسي، فنحن نعاني في العالم العربي من افتقاد الحريات وعدم القدرة على إبداء الرأي، وما زلنا في العالم الثالث والعالم العربي جزء منه أسرى لأنظمة شمولية فردية، لا تؤمن بالحرية ولا الديمقراطية.

● هل تؤدي الأنظمة الشمولية دوراً سلبياً في تخلف العملية التعليمية؟

- لا شك في ذلك، وقبل أن نتحدث عن الخلل في المنظومة التعليمية وكيفية العلاج والمخرج، لا بد من معالجة الخلل السياسي أولاً، فالإصلاح السياسي هو مقدمة أي إصلاح في العالم.

● بصفتكم خبيراً تربوياً ورائداً من رواد التربية، كيف ترى مستقبل التربية في الكويت؟

- الوضع السياسي قبل ٢٠ عاماً كان أفضل من اليوم، حيث كان أكثر استقراراً، حالياً العالم يموج بالصراعات والحروب والطائفية وغياب الحريات، وقهر الشعوب، وفي ظل غياب الرؤية، لا أرى إلا ضبابية، وعدم وضوح في الرؤية!

أتمنى الخير لبلدي، ولبلاد المسلمين، ولكن في ظل ما أراه وأشاهده وألمسه، أرى أن الوضع العام يدعو للقلق سواء داخل الكويت أو على مستوى العالم العربي.■

الهجرة إلى أوروبا.. بين اللجوء والتأثير

منذ فجر التاريخ الإنساني لم تتوقف موجات الهجرات والنزوح البشري عبر قارات العالم، لأسباب مختلفة بحسب الظروف التاريخية، وعبر هذه الهجرات البشرية المستمرة والمتدفقة انتقلت الأديان والثقافات واختلطت الأجناس البشرية، وأُعيد تشكل الهويات الثقافية والحضارية على مر العصور، ومع ظهور الدولة بمفهومها القومي الحديث وضعت الضوابط والقيود لهذه الهجرات، ولكن في حالة الحروب والأزمات العاصفة تأخذ هذه الهجرات أشكالاً غير نمطية تكسر هذه القيود والشروط الدولية، ولقد أصبحت الهجرات البشرية تتم في زمن العولمة على نطاق أوسع بكثير مما كان يحدث في الماضي، وباتت تتعدى كل الحدود الوطنية والإقليمية لتشمل فئات متفاوتة ومتباينة من كل الأعمار والأجناس والمستويات الثقافية والاقتصادية والتخصصات المهنية.

ولا يمكن عزل قضية الهجرة الدولية أو نزوح مئات وآلاف بل ملايين البشر - كما نرى ونشاهد في أزمة اللاجئين السوريين الآن - عن المحدد الاقتصادي والأمني والسياسي لبيئة المهاجرين.

وهناك العديد من العوامل والمحددات التي تجعل من بيئة طاردة وأخرى جاذبة، منها توافر فرص العمل، ومستوى الدخل الاقتصادي للفرد، ومستوى التعليم مقارناً بالمناطق المراد الهجرة إليها.. وفي الأزمة الحالية لحركة المهاجرين المتزايدة جراء الأزمة السورية، تراجعت هذه المحددات ليصبح دافع البحث عن مناطق آمنة توفر للإنسان المهاجر ملاذاً آمناً من مناطق الصراع الطائفي والحروب الأهلية في مقدمة الأسباب الدافعة للهجرة وطلب اللجوء.

كما أن بروز دول مستقبلة حديثاً للهجرة بعد أن كانت في السابق دولاً مصدرة لها، شكل عامل جذب أيضاً للهجرة.. فبعد الإقلاع الاقتصادي الذي عرفته بعض الدول من جنوب أوروبا قلب الموازين، وفرض البحث عن يد عاملة نشيطة من دول أخرى، وكان من الطبيعي أن يتم استقطابهم من الدول المجاورة، ونظراً أيضاً لإغلاق الدول التقليدية للهجرة كفرنسا وبلجيكا حدودها أمام تدفقات المهاجرين.








كما لا توجد في الواقع هجرة بدون مؤشرات، فصورة الغرب تشكل عاملاً مؤثراً في الرغبة الملحة للهجرة، فالتأثير الإعلامي الغربي هو عامل جذب للهجرة، فالمادة الإعلامية للغرب تصور أنه من السهولة للمهاجرين إيجاد مناصب الشغل وكسب الماديات في جو من الحرية.. في مقابل صورة مأساوية للحياة في بعض الدول العربية لاسيما التي تشهد حالة من عدم الاستقرار والنزاعات والحروب الداخلية عقب ثورات «الربيع العربي».

على الجانب الآخر، يبرز موقف الدول التي يتم الهجرة إليها، فعلى الرغم من كل ما يقوم به المهاجرون في تنمية دول الاستقبال، فإنهم يعانون من عدة أشكال من التمييز والإقصاء في مجالات السكن والتعليم والعمل والحقوق الاجتماعية والثقافية، لكن درجة هذا الإقصاء والتمييز تختلف حسب الأصول الإثنية للمهاجرين ولغتهم ودينهم، وأصبح المهاجرون العرب أكثر عرضة للتمييز، وهذا لا يعفي بعض المهاجرين من المسؤولية، حيث تتعامل هذه الدول مع هذه الهجرات غير الشرعية بأقصى درجات العنف، حيث نشاهد كل يوم موت أو غرق وقتل الآلاف على حدود هذه الدولة أو تلك، وامتهان كرامة الإنسان بمخيمات اللجوء في مخالفة لاتفاقية اللاجئين الدولية والتي تنص على حماية الحكومات المضيفة للاجئين، حيث تقع على عاتق الحكومات المضيفة، بصفة أساسية، مسؤولية حماية اللاجئين.

وتعتبر البلدان الـ١٣٩ على نطاق العالم، التي وقَّعت على اتفاقية عام ١٩٥١م، ملزمة بتنفيذ أحكامها، وتحتفظ المفوضية بـ «التزام رقابي» على هذه العملية، وتتدخل حسب الاقتضاء لضمان منح اللاجئين الصادقين اللجوء، وعدم إرغامهم على العودة إلى بلدان يخشى أن تتعرض فيها حياتهم للخطر، وتلتمس الوكالة السبل من أجل مساعدة اللاجئين على بدء حياتهم مجدداً، إما من خلال العودة الطوعية إلى أوطانهم أو إن لم يكن ذلك ممكناً، من خلال إعادة توطينهم في دول مضيفة أو بلدان «ثالثة» أخرى.

وفي هذا الملف تتناول مجلة «المجتمع» قضية المهاجرين واللاجئين بأبعادها وتداعياتها المختلفة.■

خبراء وأكاديميون لـ «المجتمع»:

أحزاب أوروبية يمينية تستغل وضعية المهاجرين في معارك سياسية مقيتة

عبدالغني بلوط بن الطاهر

أصبحت التحركات البشرية تتم في سياق العولمة على نطاق أوسع بكثير مما كان يحدث في الماضي، وباتت تتعدى كل الحدود الوطنية والإقليمية لتشمل فئات متفاوتة ومتباينة من كل الأعمار والأجناس والمستويات الثقافية والاقتصادية والتخصصات المهنية، كما أن المهاجر يواجه واقعاً متحولاً يصبح معه استمراره في كسب قوت يومه يخضع لمدى قدرته على التكيف مع المحيط المتغير.





وقد أكد خبراء مغاربة استطلعت آراءهم مجلة «المجتمع» أن الهجرة العربية ومنها الهجرة المغربية كانت واحدة من العوامل الرئيسة في التحولات الجارية، بل إن أهميتها تبدو مهيأة للتعاظم في سياق العولمة، وذلك مع تنامي الهجرة غير الشرعية التي فرضت نفسها أمام القيود الدولية.

العامل الاقتصادي

وتقول د. خديجة بوتخيلي، الأستاذة والباحثة بمعهد الدراسات الأفريقية بجامعة محمد الخامس في الرباط: إن قضية الهجرة الدولية ارتبطت بالمحدد الاقتصادي بشكل متزايد، بحيث بات من الصعب تفهم وتفسير هذه الظاهرة بمعزل عن هذا المحدد وتأثيراته فيها، وقد أضحى هذا الارتباط متزايداً مع بروز ظاهرة العولمة التي أرست في أحد أهم محدداتها نمطاً لعلاقة وطيدة ما بين الهجرة والتنمية، وتتمثل أيضاً في ضمان حرية تدفق رؤوس الأموال والخدمات بشكل تلقائي وبدون أي عرقلة بين أقطار العالم المختلفة، وهو أمر يتطلب

ضمنياً تنظيم وتأطير التكتلات لاستقطاب الاستثمارات وتسخيرها في خدمة التعاون والتنمية الشاملة والمستديمة.

لكن هذه التطورات كانت لها انعكاسات على الدول النامية لعدة أسباب، لعل أهمها عدم التمكن من الاستفادة بالقدر الكافي من الاستثمارات الخارجية، كما توجه لهذه الأخيرة انتقادات عدة، وفي مقدمتها عدم سيطرتها بطريقة فعالة على إيجاد فرص عمل؛ وبالتالي تطوير الأداء الاقتصادي والاجتماعي لهذه الدول؛ ما أدى إلى تفاقم ظاهرة الهجرة بنوعيها الشرعية وغير الشرعية.

وتضيف بوتخيلي أن مجموعة من العوامل أثرت على مستوى الدول المصدرة للمهاجرين، وعلى مستوى الدول المستقبلة على تكثيف تدفقات المهاجرين، حيث إن العوامل الاقتصادية الداخلية إحدى آليات فهم الديناميكية للهجرة نحو الدول المستقبلة، ويمكن تحليل هذه الديناميكية من زوايا أو جوانب عديدة، ذلك أن تدني مستوى المعيشة واتساع دائرة الفقر مع ارتفاع نسبة البطالة، انعكس سلباً على بعض الشرائح الاجتماعية كالنساء والأطفال، إضافة إلى عوامل أخرى ساهمت في ارتفاع الهجرة المغربية، وأشارت إلى أن عدم العمل بمقتضيات قانون العمل يؤدي دوراً أساسياً في تسريع وتيرة هجرة النساء، ذلك أن مدة العمل المحددة قانوناً لا تُحترم، بدليل ارتفاع ساعات العمل في الوسط القروي وخاصة في القطاع الفلاحي، والشيء نفسه في القطاع الصناعي، كل هذه العوامل مجتمعة ساهمت في البحث عن مختلف السبل لتحسين الوضعية الاجتماعية - الاقتصادية المزرية، ومنها التفكير في الهجرة كوسيلة للهروب.

السياسات وسوق العمل

وتبرز بوتخيلي أن سياسات التقويم الهيكلي انعكست على سوق العمل، منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي؛ ما أدى إلى انخفاض نسبة التشغيل من خلال ارتفاع الوظائف المؤقتة أو الجزئية، ذلك أن العمل في القطاع المهيكل أقل تأميناً، في حين ارتفعت نسبة التشغيل في القطاع غير المهيكل، هذا العجز في النمو المرتبط أساساً بارتفاع عدد السكان أثر بدوره على الزيادة المهولة لنسبة البطالة والفقر؛ إن ارتفاع نسبة البطالة إلى جانب عوامل أخرى اقتصادية واجتماعية، تضافرت لتحدد هجرة الأشخاص، وفي إطار هذه المحددات، فإن الخصائص الشخصية والدوافع الذاتية تضطلع بدور مهم في التفكير في الهجرة، إلى جانب عوامل أخرى مرتبطة بالدول المستقبلة، ذلك أن إغلاق الحدود أرغم العديد على المغامرة في إطار الهجرة غير الشرعية.

تحولات

وقد شهد منتصف سبعينيات القرن الماضي تحولاً أساسياً عن الشكل الذي اتخذته الهجرة في الفترات السابقة، بعد أن قررت الدول الأوربية إيقاف هجرة الأيدي العاملة بعد أن كان الطلب عليها متزايداً وفقاً لعدد من الاتفاقيات الثنائية في مجال اليد العاملة في أعقاب الأزمة الاقتصادية لسنة ١٩٧٣م، وفرضت بذلك قيوداً في هذا الشأن؛ ما أدى إلى انخفاض هجرة اليد العاملة المغربية نحو الدول الأوربية، لتقتصر بذلك على النساء والأطفال فقط في نطاق التجمع العائلي الخاص بالمهاجرين المقيمين بصفة قانونية، ولتشكل بذلك الوسيلة القانونية لتنقل الأشخاص.

والملاحظ أنه بعد التحول الذي حدث في مكونات الهجرة، يمكن القول: إن هجرة النساء قد أكدت نفسها في إطار التجمع العائلي وعرفت اندفاعة قوية انطلاقاً من السبعينيات نحو الدول التقليدية للهجرة.

كما أن بروز دول مستقبلة حديثاً للهجرة بعد أن كانت في السابق دولاً مصدرة لها، شكل عامل جذب أيضاً للهجرة، فبعد الازدهار الاقتصادي الذي عرفته بعض الدول بجنوبي أوروبا وقلبه الموازين، وفرض البحث عن يد عاملة نشيطة من دول أخرى، كان من الطبيعي أن يتم استقطابهم من الدول المجاورة، نظراً أيضاً لإغلاق الدول التقليدية للهجرة، كفرنسا وبلجيكا، لحدودها أمام تدفقات الهجرة.

عوامل جذب للهجرة

كذلك لا توجد في الواقع هجرة بدون مؤثرات، فصورة الغرب تشكل عاملاً مؤثراً في الرغبة الملحة للهجرة، فالتأثير الإعلامي الغربي هو عامل جذب للهجرة، فالمادة الإعلامية للغرب تصور أنه من السهولة للمهاجرين إيجاد فرص العمل وتحقيق كسب مادي في جو من الحرية.

وبالطبع تبقى شبكات التواصل، بحسب بوتخيلي، حلقة وصل مهمة بين الدول



قضية الهجرة الدولية ارتبطت بالمحدد الاقتصادي بشكل متزايد

تدني مستوى المعيشة واتساع دائرة الفقر مع ارتفاع نسبة البطالة عوامل ساهمت في ارتفاع الهجرة

الدول الأوروبية قررت إيقاف هجرة الأيدي العاملة في أعقاب الأزمة الاقتصادية عام ١٩٧٣م

صورة الغرب في الإعلام تشكل عاملاً مؤثراً في الرغبة الملحة للهجرة

المستقبلة والدول المصدرة، حيث تشجع استقبال المهاجرين وذلك بتوفير مكان للإقامة حتى يتمكنوا من الاستقرار.

الاندماج في الغرب

وعن ظروف اندماج المهاجرين بالدول المستقبلة، تقول د. بوتخيلي: إن آثار استقرار الجالية العربية بالدول المستقبلة إشكالية رئيسة مرتبطة أساساً بأبعاد ومحددات اندماجها في المجتمعات المستقبلة؛ مما دفع المهاجر المقيم بهذه الدول إلى نهج إستراتيجيات تمكنه من تحقيق اندماجه على الوجه المطلوب سواء عبر حصوله على جنسية الدولة المستقبلة أو عبر الزواج المختلط كخطوة في مسلسل الاندماج، وتشير إلى أن الاندماج يتخذ عدة أشكال تتجسد أساساً في مجموعة من المظاهر، يتجلى أبرزها في المشاركة السياسية للمهاجرين في بعض الدول المستقبلة، التي تخولهم هذا الحق على المستوى المحلي؛ كما يمثل العمل الجماعي وسيلة للمشاركة في الحياة العامة للدولة المستقبلة وإن كان أقل تأثيراً، لكن إضافة إلى ذلك هناك أشكال أخرى تمثل في الوقت الحالي الوسيلة المثلى للاندماج عبر الأنشطة الرياضية والثقافية كالموسيقى والسينما والمسرح والأدب والرسم.

وتوضح بوتخيلي أن إقامة المهاجرين اقتضت في الدول المستقبلة ضرورة مشاركتهم في الحياة السياسية لهذه الدول، إذ أصبح مستوى المشاركة مفتوحاً على المستوى المحلي، وإذا كانت هذه المشاركة مؤشراً إيجابياً لاندماج الجاليات المغاربية في المجتمع السياسي للدول المستقبلة، فلا يمكن اعتبارها انسلاخاً وتجرداً من الهوية الوطنية الأصلية، حيث مازال على سبيل المثال مغاربة متجنسون يدافعون عن مصالح الجالية المقيمة بالخارج، والملاحظ أن دول الأصل كانت في السابق تحثهم على عدم المشاركة في الحياة السياسية للدول المستقبلة، وذلك حتى لا يفقد رعاياها هويتهم الوطنية من خلال اكتسابهم جنسية الدول المستقبلة، وقد تمكن عدد من المهاجرين أن يرقوا إلى درجة النخبة التي تتعامل مع النخب المحلية الأصلية على نفس المستوى، في ميادين متعددة من رياضة وفن، واستطاعت اختراق مستويات رفيعة في المجتمع المدني، وأصبحت تمثل قدوة بالنسبة للجالية المغاربية بالمهجر، بكونها استطاعت توظيف ازدواجية هويتها وتفتحها وقدرتها على التأقلم والمبادرة.

وتتمثل وسائل الاندماج أو مظاهره الأساسية، حسب بوتخيلي، في التجنيس كهدف أساسي للحصول على كافة الحقوق والامتيازات التي تخولها تشريعات الدول المستقبلة لمواطنيها، والتي تظل أيضاً مقترنة بشرط الحصول على جنسية هذه الدولة، وقد يقوم المهاجر باتباع وسائل أخرى لتسهيل



عملية اندماجه، وذلك عبر الزواج المختلط كوسيلة لتحقيق ذلك.

ويعتبر التجنيس مؤشراً على الاندماج على كافة المستويات سواء الاقتصادية، الاجتماعية أو السياسية، إذ يسمح بالحصول على حقوق المواطنة الكاملة، والتي لا يتم الاعتراف بها للمهاجرين، إذ تظل مقرونة بشرط الحصول على جنسية الدولة المستقبلة.

وترتبط مجموعة من الدوافع المختلفة لطلب التجنيس بتحسين الوضعية الاجتماعية – الاقتصادية والتي تتمحور في اتجاهين؛ الأول يقتضي التهرب من التمييز ولا سيما الولوج في سلك الوظيفة العمومية، الذي يقتصر فقط على مواطني الدولة المستقبلة، والاتجاه الثاني يهدف إلى الارتقاء المهني، حيث يرتبط التجنيس بالإدماج المهني.

إشكالية رئيسة

وتشير بوتخيلي إلى أن الإشكالية الرئيسة التي يطرحها تواجد الجالية المغاربية بأوروبا واستقرارها هناك لعدة عقود، وخاصة في ظل تطور ظروف هذه الجالية، ونشأة الجيلين الثاني والثالث الرابع.. إلى جانب الانكماش الاقتصادي وما يترتب عن ذلك من تغيير في نظرة البلد المضيف إلى الهجرة وفي طبيعة التعامل معها هو بروز مشكلة الاندماج بأبعادها المختلفة ومعوقاتها المتمثلة أساساً في مظاهر التهميش والإقصاء، حيث تعتبر العنصرية وكراهية الأجانب مظهراً صارخاً وخطيراً له.

ويبرز عدد من المؤشرات هشاشة اندماج العمال المهاجرين في المجتمعات المستقبلة، حيث تشير معدلات البطالة المرتفعة بين العمال المهاجرين، إلى ضآلة اندماجهم في سوق العمل، فالمهاجرون يستوعبون فيه على مستويات أدنى كثيراً مما تقتضيه مؤهلاتهم، وتضطرهم الأحوال الاقتصادية إلى العيش في أحياء سكنية معزولة، وتسود المجتمع نزعة إلى قولبة المهاجرين في شكل مجرمين يتهددون بالخطر السلامة العامة والنظم الصحية، على الرغم من وجود العديد من الإجراءات التي تهدف إلى مساعدة المهاجرين على الاندماج؛ وبالتالي القضاء على أشكال التمييز.

التعامل مع مشكلة الهجرة

من جهتها، تؤكد البرلمانية المغربية نزهة الوافي الخبيرة في شؤون الهجرة أن معظم الدول العربية، باستثناء مصر والمغرب، تفتقد إلى سياسة واضحة للتعامل مع مشكلة الهجرة، لاسيما أن الإحصائيات تشير إلى أن ١٨٪ من العمالة بأوروبا هي من أصول عربية مهاجرة، في المقابل نجد السياسات العامة في الدول الأوروبية تولي اهتماماً بالمهاجرين لما يشكلون من قوة في النسيج الاجتماعي وعلى الخصوص الاقتصادي، وأيضاً من أجل تسهيل استقطاب الكفاءات العالية بالدول

النامية الأصلية للمهاجرين، ذلك أن هذه الكفاءات تتفوق في كثير من الأحيان على نظيراتها الأوروبية سواء في الهندسة أو الطب أو العلوم الحديثة والدقيقة جداً.

وترى الوافي أن الدول العربية الأصلية للمهاجرين يمكن أن تسترجع هذه الكفاءات التي كسبت خبرات متعددة في العمل الميداني بأوروبا عبر العديد من الآليات، وأيضاً جلب أموال المستثمرين منهم، قد لا نتحدث على العودة النهائية التي تبدو صعبة وتطرح مشكلات الاندماج الكثيرة في البلد الأصلي، ولكن عودة مقننة ومؤقتة يستفيد منها المهاجر والبلد الأصلي من الإمكانات المتاحة، ففي تركيا مثلاً تأسست بنوك خاصة كمشاريع للمهاجرين، وقد حققت نتائج باهرة وساهمت في حد كبير في الطفرة الاقتصادية التي سجلتها تركيا في السنوات القليلة الماضية، واستحضرت الوافي التجربة الإيطالية في شؤون الهجرة، ذلك أن هذا البلد الذي يتوافر على موارد بشرية هائلة في الخارج، يوفر للجميع خاصة للمستثمرين المحليين والأجانب بنكاً معلوماتياً كبيراً عن كل الكفاءات التي يمكن أن تستقطب للعمل في مشاريع كبيرة في البلاد لفترات محدودة، وهي بالتالي تعمل على جلب العملة الصعبة من الخارج من جهة، ومن جهة ثانية تستغل تلك الكفاءات المدربة على المساهمة في تنشيط الدورة الاقتصادية للبلد والمساهمة في التنمية المحلية، وقد سلكت دولة مصر مسلكاً مشابهاً، إذ وفرت للكفاءات المصرية الموجودة في الخارج فرص شغل محدودة في الزمن، تتفرغ خلاله للمشاركة في تنفيذ مشاريع محلية بامتيازات كبيرة، مستغلة الخبرة والكفاءة التي راكمتها، قبل أن تعود لممارسة عملها الأصلي في بلاد المهجر.

خطاب العنصرية

وتقول الوافي: إنه على خلاف بعض السياسيات العامة الأوروبية التي تعتني إلى حد ما بشؤونهم، يواجه المهاجرون تحديات أخرى بشكل متزايد من خلال الخطابات العنصرية التي تتبناها الأحزاب اليمينية علاوة على القصف الإعلامي المستمر والذي تزايد مع بروز مشكل تدفق اللاجئين العرب وخاصة السوريين منهم، حيث يصور ذلك بشكل مبالغ فيه جداً إلى حد أن البعض يصفه بالاكتساح الإسلامي أو الغزو الإسلامي الجديد، ولا يلتفت في المقابل إلى الظروف الصعبة وغير الإنسانية التي يعيشها هؤلاء المهاجرون الذين غادروا بلادهم خوفاً من الحروب والجوع والمرض نحو عالم مجهول، في مسيرة قد يفقدون فيها حياتهم أو حياة أقربائهم وأفراد عائلاتهم.

وأشارت الوافي إلى أن الدول العربية التي تربطها علاقات مع الدول المستقبلة مطالبة بالتدخل من أجل منع إهانة هؤلاء المهاجرين أو توظيفهم واستغلال وضعهم في معارك سياسية داخلية مقيتة، والتنبيه إلى أن الهجرة ليست مشكلة عربية خالصة ظهرت حديثاً، بل هي عالمية وقديمة أيضاً، وأن التعامل مع المهاجرين العرب يمكن أن يؤثر على النسيج الاجتماعي للدول الأوروبية، وأيضاً على مؤشراتها الاقتصادية.

وأبرزت الوافي أن حل الأزمة الاقتصادية التي تعرفها بعض الدول الأوروبية يجب ألا تحل عن طريق التراجع عن الإعانات العائلية للمهاجرين، ويجب أن تشكل مقاومة مضادة للتصدي لكل محاولة للمساس بحقوق المهاجرين المكتسبة لهم ولعائلاتهم، وإلزام الدول الأوروبية بتطبيق المعاهدة الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، والتي تنص صراحة على عدد من الحقوق والمكتسبات، تضمن للمهاجرين العيش الكريم دون تعسف أو إكراه.

المسلمون والمهجر

بدوره، يقول د. إسماعيل الحسني، الباحث في شؤون الأقليات: من زاوية أخرى؛ إن تحديات المهاجرين كثيرة ومتعددة، ولكن لها حظاً كبيراً من الأولوية في المعالجة والمقاربة، ولكن أهم تحدٍّ في نظره يجب الالتفات إليه في هذا الصدد هو شدة الطابع المعقد وحدة المنحى الإشكالي لواقع ولوضعية الأقليات الإسلامية بصفة عامة، ليس فحسب لأنهم أقلية من حيث العدد، بل لأن لهم من الخصوصيات المذهبية والتاريخية والمجتمعية المتعددة ما يجعل عناصر وجودهم عناصر متشابكة.. فعلى سبيل المثال، يتميز الوجود الإسلامي للأقليات الإسلامية في الغرب بخصوصيات الضعف النفسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، والشعور العام بالمغلوبية الحضارية، والخضوع الصارم للقوانين الغربية، والضغط الثقافي والقيمي، وكلها خصوصيات تفرض على المتخصص في شؤون المهاجرين المسلمين بصفة خاصة والأقليات الإسلامية بصفة عامة مزيداً من الوعي واليقظة والانتباه والتجديد المتعلق بوعي نقدي لا يكتفي صاحبه بالوعي العلمي بالواقع والتفاعل الإيجابي مع معطياته المختلفة فقط، وإنما يشمل هذا الوعي أيضاً وعياً ذاتياً يستلزم محاسبة النفس محاسبة مستمرة.

وقديماً نبهنا الإمام الشاطبي إلى «واجب النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه، بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال، وشخص دون شخص، إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد»، كما قال يرحمه الله.■

العنصرية وكراهية الأجانب من المظاهر الصارخة والخطيرة المعرقلة لاندماج المهاجرين

مشكلة تدفق اللاجئين العرب وخاصة السوريين تصور بشكل مبالغ فيه على أنها غزو إسلامي جديد

تركيا أسست بنوكاً خاصة ضمن مشاريع للمهاجرين وحققت نتائج باهرة ساهمت في الطفرة الاقتصادية للبلاد



اندماج المهاجرين المسلمين في أوروبا.. ضوابطه وعوائقه



لندن: د. أحمد عيسى

يحكي التاريخ أن الإسلام وصل إلى أوروبا عبر بوابتين؛ بوابة الأندلس في القرن الثامن الميلادي، وبوابة الدولة العثمانية في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد أنتج الوجود الإسلامي في إسبانيا على مدى ثمانية قرون ثقافة فريدة من التسامح الديني والعلمي والحرية الأكاديمية التي ساعدت أوروبا بشكل غير مسبوق في مسيرتها نحو الإنسانية والنهضة.

ومما يؤسف له أن فكرة التسامح الأندلسي لم تدُم في التاريخ الأوروبي، ومع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي أظهر الملك «فرديناند» والملكة «إيزابيلا» عدم التسامح مع المسلمين؛ مما اضطرهم إلى مغادرة شبه جزيرة أيبيريا سنة ١٤٩٢م، لكن نور الإسلام أشرق على أوروبا من جديد من شبه جزيرة البلقان.

وفي العصر الحديث بدأ وصول جديد، عن طريق بوابات جديدة، منها الدول التي استعمرها الأوروبيون، وكذلك وصول المهاجرين الذين فتحت أوروبا أبوابها لهم لتعميرها من خراب الحرب العالمية الثانية، أو اللاجئين الذين هربوا من خراب بلادهم!

فهل استطاع هؤلاء أن يندمجوا مع مجتمعاتهم الجديدة؟ وما عوائق هذا الاندماج؟

عوائق الاندماج

على الرغم من كل ما يقوم به المهاجرون في تنمية دول الاستقبال، فإنهم يعانون من عدة أشكال من التمييز والإقصاء في مجالات السكن والتعليم والعمل والحقوق الاجتماعية والثقافية، لكن درجة هذا الإقصاء والتمييز تختلف حسب الأصول الإثنية للمهاجرين ولغتهم ودينهم، وأصبح المهاجرون المسلمون أكثر عرضة للتمييز، وهذا لا يعفي بعض القلة من المسلمين من المسؤولية، ألم يأنِ لهم أن يتركوا خلافاتهم التي ورثوها من بلدانهم الأصلية، وأن يهتموا بأنفسهم وأولادهم، وأن يبتعدوا عن السلبية والتقوقع، وعن مظاهر الكذب والغش والخداع والجهل والجريمة؟

وللإعلام أهميته وخطورته، فإن ٩٨٪ من المجتمع البريطاني يبني أحكامه المسبقة عن المسلمين من التلفزيون والصحف، وهذا الإعلام غالباً ما يخلط بين الهجرة والإجرام، خاصة بالنسبة لذوي الأصول العربية والمسلمة، ويتناسى أن المسلمين البريطانيين – سواء مَنْ تجنّس أو وُلد في

أوروبا – هم من أهل البلد ولهم نفس حقوق المواطنة، ومازالت معظم وسائل الإعلام، خاصة الصحف الشعبية الرخيصة، تعطي أحكاماً وتصنيفات مسبقة؛ حيث تلصق بهم تهم الإجرام والتطرف والإرهاب بطريقة روتينية عشوائية.

ضوابط الاندماج

ولاحظت البحوث المقدمة في قضية الاندماج للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث[1] أن موضوع البحث محفوف بالمزالق، وأنه مُعرض إلى أن ينتهي بالذوبان كما حدث في تجارب سابقة للمسلمين؛ لذلك ينبغي أن تُحدَّد للاندماج ضوابط وقواعد تسير به في مساره الوسط المُنتج، وتعصمه من الانعزال أو الذوبان، وقد عرضت البحوث في هذا المحور عدداً من الضوابط والقواعد في ضبط الاندماج، ومنها:

١- تحديد معنى الاندماج المطلوب، وتحديد محتواه، بحيث يتميز عما يُراد منه من قبل بعض الجهات حيث تعني به الذوبان، وقد دعا في هذا الصدد بعض المشاركين إلى أن يسعى المجلس إلى التحاور مع المؤسسات الأوروبية للاتفاق على مفهوم مشترك للاندماج.

٢- أن يكون مُقيّداً بالمحافظة على خصوصية المسلم الممثلة في العقيدة والشعائر والأخلاق والأحكام الشرعية، خصوصاً ما كان منها قطعياً، وأن تكون المرونة فيه في سياق ما هو قابل للاجتهاد من أحكام الدين.

٣- أن يتم من خلال احترام القوانين التي تُنظم المجتمعات الأوروبية، وأُشير في هذا الصدد إلى أن هذه القوانين فيها سعة للاندماج الإيجابي، ولكنها غير مستثمرة من قبل المسلمين.

٤- أن يكون مبنياً على أساس من البحث العلمي للواقع الأوروبي.

٥- أن يقوم على استثمار الفرص والإمكانات الكثيرة المُتاحة في المجتمع الأوروبي.

٦- أن يكون قائماً على أساس من الحوار المستمر مع مُكونات المُجتمع الأوروبي الثقافية والسياسية والاجتماعية.

مؤشرات

حسب آخر الدراسات الإحصائية «يوروستات» الصادرة عن الاتحاد الأوروبي (٢٧ دولة) الخاصة بالمهاجرين في أوروبا سنة ٢٠١١م، نلخص بعض النقاط الأساسية[2].

الفقر والإقصاء الاجتماعي

وتزداد خطورة الوقوع في براثن الفقر مع قلة الموارد، وتزداد الفجوة إلى ٣٠٪ في فرنسا والسويد ولكسمبورج وفنلندا وقبرص.

أما الدخل؛ فالفارق كبير، وهو انعكاس للفارق في سوق العمل بين أهل البلد والأجانب، وأقل الدول دخلاً للأجانب هي المجر وسلوفاكيا ولتوانيا وأستونيا ولاتفيا واليونان والتشيك، وأفضل الدخول للمهاجرين في لكسمبورج والنرويج وبريطانيا.

معدل المؤهلات

وهي نسبة الذين هم أكثر تأهلاً للعمل المطلوب، والجدول يدل على أن الأجانب مؤهلون أكثر من المواطنين بالضعف لنفس الوظيفة، ولوحظ أن المهاجرين يعانون لعدم معادلة الشهادات والخبرات التي حصلوا عليها في بلادهم الأصلية، وكذلك قلة اختلاطهم ووقوع التمييز ضدهم، يحدث ذلك في كل دول الاتحاد الأوروبي ماعدا سويسرا، ولكن يحدث بشكل شديد لافت للنظر في اليونان وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وأستونيا حيث يصل الفارق إلى ٢٥ نقطة.

العمل

من أسباب هذا الفارق ضعف اشتراك النساء المهاجرات في سوق العمل وصعوبة الاندماج في هذا المجال، وكذلك تختلف نوعية العمل، ففي حين يعمل الرجال المهاجرون في البناء والمواصلات والمخازن، يعمل النساء في الصحة والمجتمع والتعليم، ويشتركان في أعمال أسواق الجملة والملابس والسكن وخدمات الإطعام، وقل تمثيلهم في مجالات الإدارة والخدمة العامة والدفاع والتعليم، ولعل من أسباب ذلك ضعف الاندماج وزيادة القيود الموضوعة أمامهم، ومن النقاط الإيجابية هي زيادة فرص العمل مع طول مدة الإقامة، كما أن هناك أدلة على أن المهاجرين الذين ولدوا خارج أوروبا تزيد فرصتهم في العمل مع استقرارهم في البلاد وإن كان الحصول على الجنسية لا يعني بالضرورة الاندماج الكامل والتخلص من التمييز والإقصاء، فهناك من قام بتغيير اسمه لكنه لم يتمكن من تغيير بشرته وملامحه.

التعليم الجامعي

اتضح عامة أن الجيل الثاني من المهاجرين أكثر من المواطنين تعليماً، والنساء أعلى من الذكور، ولكن أيضاً في بعض البلدان مثل بلجيكا وإسبانيا وألمانيا، فإن نسبة التعليم للجيل الثاني من أصل أجنبي أعلى ١٠٪ من أهل البلد، أما في المملكة المتحدة وأيرلندا، فإن المتعلمين بين الجيل الثاني من خلفية أجنبية أكثر ١٠٪ من الجيل الثاني من أصحاب الخلفية المختلطة أو الوطنية.

والمهاجر استطاع ذلك النجاح بالرغم من مشكلات اللغة والمجتمع، ولكن حتى إذا ما تمكن من تجاوز مختلف العقبات والصعاب وحصل على المؤهلات العلمية العالية فهذا لا يعني بالضرورة الحصول على عمل يتلاءم مع كفاءته.

الفقر والإقصاء الاجتماعي		
أهل البلد	أجانب لا يحملون جنسية بلد الإقامة	مهاجرون لا يحملون جنسية أي بلد أوروبي
٢٠	٣٢	٣٨
معدل المؤهلات		
١٩	٣٩	٤٦
العمل		
٨٠	٧١	٦٧

أهل البلد	الجيل الأول من المهاجرين	الجيل الثاني (من أصل أجنبي)	الجيل الثاني (من أصل مختلط)
٢٦	٢٥	٢٨	٣٣

عوائق غربية

من أصحاب البلد من هو متعالٍ يرى الإسلام من منظار مشوَّه، وينظُر إلى المسلمين بمنظور التحدي والغلبة والتفوق الذهني العلمي، ولكنه يعاني أيضاً من متاهات معيشية وأخلاقية وعلاقات اجتماعية مهترئة وصراع نفسي كبير، ولذلك فهم بحاجة ليد حانية تنقذهم من حيرتهم، وعقول واعية تعيد للإسلام بريقه دون اللجوء إلى المواجهة.

الاندماج كالحب، لا يتحقّق من طرف واحد، فإن كان هناك سعي من مسلمي أوروبا للاندماج الإيجابي مع الاحتفاظ بالهوية والعقيدة من طرفهم، فالطرف الآخر في مجمله في وادٍ آخر، يزخم بالتخوّف والظنون، وتستهويه العنصرية والاتهام، ويغرق في التشويه والنمطية، ويكفي اختلاف لكنة اللغة، أو درجات لون البشرة، أو شرقية اللباس، أو عربية الاسم، ليختلف الطرفان!

وفي الفترة الأخيرة ظهرت الأحزاب والحركات العنصرية، وأُعلنت أبحاث تؤكد التخوّف من وجود أطراف تريد إعاقة الاندماج، وأشارت نتائج الاستطلاع إلى أن ٥٨٪ من البريطانيين الذين شاركوا في هذا الاستطلاع يربطون الإسلام بالتطرف، في حين اعتبر ١٣٪ منهم أن الإسلام يقوم على السلام، وربط ٦٪ بين الإسلام والعدل، وحول سؤال بشأن ما إذا كان المسلمون لهم تأثير إيجابي في المجتمع البريطاني؛ رفض أربعة من كل عشرة أشخاص الموافقة على ذلك[٣].

وقد حذرت اللجنة الأوروبية لمناهضة العنصرية وعدم التسامح في مايو ٢٠١٣م من أن التردي الاقتصادي وإجراءات التقشف يغذيان عدم التسامح والعنف ضد المهاجرين، ودعا مفوض حقوق الإنسان بالمجلس الأوروبي إلى «ربيع أوروبي» لمواجهة التحيز ضد الإسلام[٤].

وفي استبيان لمؤسسة «جالوب» مؤخراً، فإن معظم أهل بلاد شمال أوروبا (السويد، الدنمارك، فنلندا) أعربوا عن موافقتهم لرؤية أعداد المهاجرين إليها تزداد أو تبقى على معدلها الحالي، ما عدا بريطانيا فإن ٦٩٪ يريدون أن تنقص أعداد المهاجرين، أما دول أوروبا المطلة على البحر المتوسط فتؤيد قلة المهاجرين (اليونان، إسبانيا، إيطاليا، مالطا)، أما فرنسا فتقريباً النصف مع الزيادة[٥]. ■

الهوامش

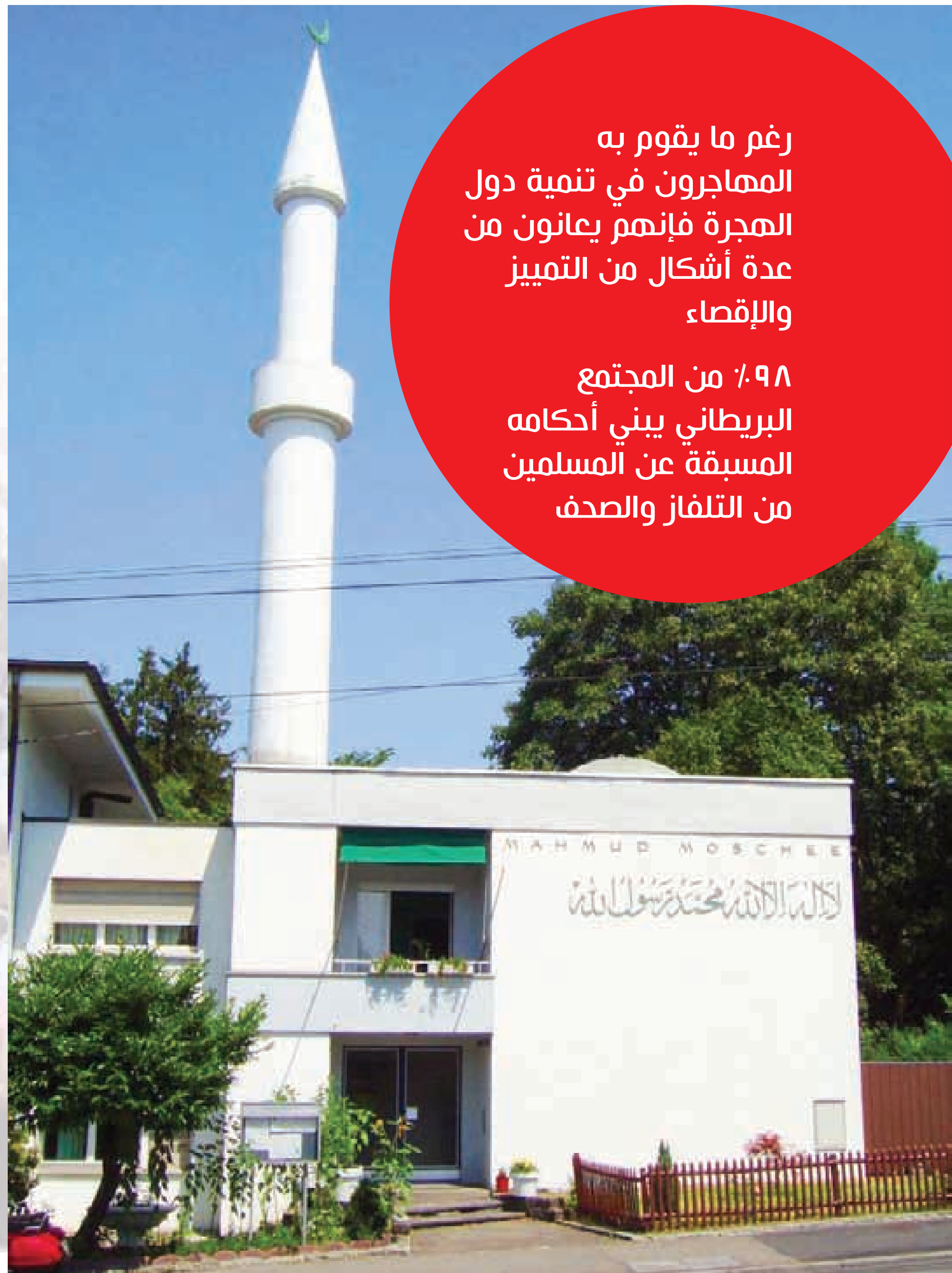
(١) المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث سنة ٢٠٠٧م، البيان الختامي للدورة العادية السابعة عشرة (سراييفو).

(2) Eurostat statistical book
Migrants in Europe2011
http://ec.europa.eu/dgs/home-affairs/what-we-do/policies/pdf/migrants_in_europe_eurostat_2011_en.pdf

(٣) أحمد عيسى، مسلمو بريطانيا.. فجوة التواصل وعوائق الاندماج، مجلة «المجتمع» العدد (١٩٥٩).

(٤) التقرير العالمي سنة ٢٠١٣م: الاتحاد الأوروبي- هيومن رايتس ووتش.

(5) How the World Views Migration: IOM - Gallup World Poll- 232015/1/
https://www.iom.int/news/how-world-views-migration-iom-gallup-world-poll




الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

اتفاقية عام 1951م الخاصة بوضع اللاجئين..

هل هي مصدر مساعدة أم مصدر إعاقة؟



تعهد الاتحاد الأوروبي ببناء نظام أوروبي مشترك للجوء على أساس التطبيق الكامل والشامل لاتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١م، والمنوطة بعمل المفوضية، وللاتحاد الأوروبي دور مهم فيما يتعلق بقضايا اللجوء وإعادة التوطين داخل وخارج الاتحاد، كما أن لقوانين وممارسات الاتحاد الأوروبي تأثيراً كبيراً على تطوير آليات حماية اللاجئين في البلدان الأخرى.

«اللاجئ» في تعريف الاتفاقية: شخص يعيش خارج بلده بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العنصر أو الدين أو الانتماء لطائفة اجتماعية معينة

البلدان الموقِّعة على الاتفاقية غير ملزمة بمنح حق لجوء دائم لجميع اللاجئين

ولدى مؤسسات الاتحاد الأوروبي؛ مثل المجلس الأوروبي، والمفوضية الأوروبية، والبرلمان الأوروبي، ومحكمة العدل الأوروبية، سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في المجالات المتصلة مباشرة بولاية المفوضية.

ولكل هذه الأسباب، فإن المفوضية تتابع عن كثب قانون وسياسة اللجوء الخاصة بالاتحاد الأوروبي، فتعزيز احترام معايير الحماية الدولية في قوانين وسياسة الاتحاد الأوروبي يحظى بأهمية حيوية بالنسبة للمفوضية، ووفقاً لذلك، تقوم المفوضية بتقديم وجهات نظرها بشأن مجموعة واسعة من المسائل المتعلقة بحماية اللاجئين وإعادة التوطين والاندماج في الاتحاد الأوروبي المكون من ٢٧ عضواً.

قوانين ومبادئ

بدأت عملية وضع مجموعة من القوانين والاتفاقيات والمبادئ التوجيهية التي تستهدف حماية اللاجئين في الشطر الأول من القرن العشرين في ظل عصبة الأمم، وهي الهيئة الدولية التي سبقت الأمم المتحدة، وبلغت ذروتها يوم ٢٥ يوليو ١٩٥١م، عندما وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين.

وتبين الاتفاقية بوضوح من هو اللاجئ ونوع الحماية القانونية، وغير ذلك من المساعدات والحقوق الاجتماعية التي يجب أن يحصل عليها من الأطراف الوطنية الموقعة على هذه الوثيقة، وهي تحدد، بقدر متساوٍ، التزامات اللاجئ تجاه الحكومات المضيفة، كما تحدد بعض الفئات المعينة من الأشخاص، من قبيل الإرهابيين غير المؤهلين للحصول على صفة اللاجئ.

وقبل شهور من الموافقة على هذه الاتفاقية، بدأت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عملها في الأول من يناير ١٩٥١م، وأثناء العقود الخمسة التالية، ظلت هذه الاتفاقية تشكل أساس الجهود التي تبذلها المفوضية من أجل توفير المساعدة والحماية لما يقدر بـ٥٠ مليون لاجئ.

وكان هذا الصك الأول مقصوراً على توفير الحماية بصفة أساسية للاجئين الأوروبيين في أعقاب الحرب العالمية الثانية، غير أن بروتوكول عام ١٩٦٧م وسع بدرجة كبيرة من نطاق الولاية المنوطة بالمفوضية بعد أن انتشرت مشكلة النزوح في مختلف أرجاء العالم، ولقد كانت الاتفاقية الأصلية ملهمة أيضاً لعدد من الصكوك الإقليمية من قبيل اتفاقية منظمة الوحدة الأفريقية لعام ١٩٦٩م، وإعلان كارتاخينا لعام ١٩٨٤م الخاص بلاجئي أمريكا اللاتينية.



وقد وقَّع ما مجموعه ١٣٩ دولة على أحد صكي الأمم المتحدة أو كليهما، بيد أنه مع تغير نمط الهجرة على الصعيد العالمي، ومع تزايد أعداد الأشخاص الذين يتنقلون من مكان إلى آخر، تغييراً جذرياً، في السنوات القريبة العهد، ثارت شكوك حول مدى مناسبة اتفاقية عام ١٩٥١م مع الألفية الجديدة، ولاسيما في أوروبا، التي تعتبر - بما ينطوي عليه ذلك من مفارقة - مكان مولدها.

وتوفر المفوضية في الوقت الحاضر المساعدة لما يزيد على ٢٢ مليون شخص، ولا تزال هذه الاتفاقية، التي أثبتت مرونتها بقدر ملحوظ في الأوقات السريعة التغير، تشكل حجر الزاوية في ولاية المفوضية الخاصة بالحماية، ونرد فيما يلي بعض الأسئلة الأكثر شيوعاً عن الاتفاقية.

- لماذا تعتبر هذه الاتفاقية مهمة؟

كانت هذه الاتفاقية أول اتفاقية دولية حقيقية تتناول النواحي الجوهرية من حياة اللاجئ، وقد بينت مجموعة من حقوق الإنسان الأساسية التي يجب أن تكون على الأقل معادلة للحريات التي يتمتع بها الرعايا الأجانب في بلد ما، وفي العديد من الحالات، الممنوحة لمواطني تلك الدولة، وتعترف هذه الاتفاقية بالنطاق الدولي لأزمات اللاجئين، وضرورة توافر تعاون دولي، بما في ذلك اقتسام الأعباء بين الدول، من أجل معالجة المشكلة.

- ما الذي تتضمنه اتفاقية عام ١٩٥١م؟

تعرف الاتفاقية المقصود بلفظة «لاجئ»، وتجمل حقوق اللاجئ، بما في ذلك حقوقه من قبيل حرية العقيدة والتنقل من مكان إلى آخر، والحق في الحصول على التعليم، ووثائق السفر، وإتاحة الفرصة للعمل، كما أنها تشدد على أهمية التزاماته/ التزاماتها تجاه الحكومة المضيفة، وينص أحد الأحكام الرئيسة في هذه الاتفاقية على عدم جواز إعادة اللاجئين - والمصطلح القانوني هو حظر الطرد أو الرد - إلى بلد يخشى/ أو تخشى فيه من التعرض للاضطهاد، كما أنها تحدد الأشخاص أو مجموعات الأشخاص الذين لا تشملهم هذه الاتفاقية.

- ما الذي يحتويه بروتوكول عام ١٩٦٧م؟

أزال البروتوكول الحدود الجغرافية والزمنية الواردة في الاتفاقية الأصلية التي كان لا يسمح بموجبها إلا للأشخاص الذين أصبحوا لاجئين نتيجة لأحداث وقعت في أوروبا قبل ١ يناير ١٩٥١م، بطلب الحصول على صفة اللاجئ.

- من هو اللاجئ؟

تعرف المادة الأولى من الاتفاقية بوضوح من هو اللاجئ: إنه شخص يوجد خارج بلد جنسيته أو بلد إقامته المعتادة، بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العنصر، أو الدين، أو القومية، أو الانتماء إلى طائفة اجتماعية معينة، أو إلى رأي سياسي، ولا يستطيع بسبب ذلك الخوف أو لا يريد أن يستظل/ تستظل بحماية ذلك البلد أو العودة إليه خشية التعرض للاضطهاد.

- ما الحماية؟

تقوم الحكومة بإنفاذ قوانين البلد وتعمل على حماية مواطنيها وفقاً لهذه الأحكام، وعندما تكون الحكومات عاجزة أو غير مستعدة للقيام بذلك، وفي أحيان كثيرة أثناء صراع أو حرب أهلية، يفر أشخاص كثيرون من أوطانهم، وفي أغلب الأحيان، إلى بلد آخر، حيث يتم تصنيفهم كلاجئين، ونظراً لأنهم لم يعودوا يتمتعون بحماية حكوماتهم، فإن المجتمع الدولي يضطلع بهذا الدور.

- من الذي يحمي اللاجئين؟

تقع على عاتق الحكومات المضيفة، بصفة أساسية، مسؤولية حماية اللاجئين، وتعتبر البلدان الـ١٣٩ على نطاق العالم، التي وقعت على اتفاقية عام ١٩٥١م، ملزمة بتنفيذ أحكامها، وتحتفظ المفوضية بـ «التزام رقابي» على هذه العملية، وتتدخل حسب الاقتضاء لضمان منح اللاجئين الصادقين اللجوء، وعدم إرغامهم على العودة إلى بلدان يخشى أن تتعرض فيها حياتهم للخطر، وتلتمس الوكالة السبل من أجل مساعدة اللاجئين على بدء حياتهم مجدداً، إما من خلال العودة الطوعية إلى أوطانهم أو، إن لم يكن ذلك ممكناً، من خلال إعادة توطينهم في دول مضيفة أو بلدان ثالثة أخرى.

- هل لا تزال هذه الاتفاقية مناسبة للألفية الجديدة؟

نعم، فقد اعتمدت من أجل معالجة العواقب الناجمة عن الحروب العالمية، وتفسخ الإمبراطوريات، والنزوح الجماعي للأشخاص، وقد تكون طبيعة الصراعات وأنماط الهجرة قد تغيرت في العقود المتداخلة، غير أن هذه الاتفاقية قد أثبتت مرونتها بدرجة كبيرة في المساعدة على حماية ما يقدر بـ٥٠ مليون شخص في جميع أنواع الحالات، وسوف تستمر في عمل ذلك وذلك نظراً لأن طبيعة الاضطهاد ذاتها لا تتغير.

- هل المقصود بالاتفاقية تنظيم

تقع على عاتق الحكومات المضيفة مسؤولية حماية اللاجئين وتعتبر البلدان الـ١٣٩ الموقعة على اتفاقية عام ١٩٥١م ملزمة بتنفيذ أحكامها

قوانين واتفاقيات حماية اللاجئين وضعت في الشطر الأول من القرن العشرين

تنقلات المهاجرين؟

لا، فهناك الملايين من المهاجرين الاقتصاديين وغيرهم من المهاجرين، قد اغتنموا تحسن الاتصالات في العقود القليلة الماضية من أجل التماس حياة جديدة في بلدان أخرى، وبصفة أساسية البلدان الغربية، بيد أنه يجب ألا يخلط بينهم بطريق الخطأ، حيث إنهم يتعمدون ذلك في بعض الأحيان، وبين اللاجئين الصادقين الذين يفرون من الاضطهاد الذي يهدد حياتهم وليس بسبب مجرد ضائقة اقتصادية، ويجب على الحكومات أن تتصدى لمشكلتين منفصلتين بطريقتين مختلفتين؛ معالجة قضايا اللاجئين من خلال الإجراءات الخاصة بمنح اللجوء والمشكلات المتعلقة بالهجرة، بصورة منفصلة تماماً.

- كيف تفرق المفوضية بين اللاجئين والمهاجرين الاقتصاديين؟

يغادر المهاجر الاقتصادي عادة بلده طواعية من أجل التماس حياة أفضل، ويتمتع بحماية حكومته أو حكومتها الوطنية، غير أن اللاجئ ليس له خيار سوى الفرار من البلد بسبب ما يتعرض له من التهديد بالاضطهاد.

- هل تشمل الاتفاقية الأشخاص النازحين داخلياً؟

ليس بوجه اليقين، فاللاجئون هم أشخاص عبروا حدوداً دولية إلى بلد ثانٍ التماساً للأمان، أما الأشخاص النازحون داخلياً فقد يكونون قد هربوا لأسباب مماثلة، غير أنهم يبقون في أراضيهم وبذلك يظلون خاضعين لقوانين تلك الدولة، وفي أزمات بعينها، تقدم المفوضية المساعدة للعديد من الملايين، ولكن ليس لكافة النازحين داخلياً الذين يقدر عددهم بما بين ٢٠ و٢٥ مليون شخص على النطاق العالمي، وتدور في الوقت الحاضر مناقشات واسعة النطاق على الصعيد الدولي حول الطريقة الأفضل التي يمكن من خلالها توفير الحماية لهؤلاء الأشخاص المرحلين، ومن الذي يقوم بذلك.

- هل باستطاعة الاتفاقية حل مشكلات اللاجئين؟

يصبح الأشخاص لاجئين، إما على أساس فردي أو كجزء من نزوح جماعي، وذلك بسبب مشكلات سياسية، أو دينية، أو عسكرية، أو غير ذلك من المشكلات التي تنشأ في بلد موطنهم، ولا تستهدف الاتفاقية معالجة هذه الأسباب الجذرية، بل التخفيف من نتائجها، وذلك عن طريق إتاحة درجة من الحماية القانونية الدولية وغيرها من المساعدات للضحايا، ومساعدتهم في نهاية الأمر على بدء حياتهم من جديد، ومن الممكن أن تسهم الحماية بدرجة ما في التوصل إلى حل شامل، غير أنه مع تزايد أعداد اللاجئين بدرجة كبيرة في العقود القريبة العهد، بات واضحاً أن العمل الإنساني لا يمكن أن يعمل بديلاً عن العمل السياسي في حل أزمات المستقبل أو اجتنابها.

- ما الالتزامات التي تقع على عاتق اللاجئ؟

على اللاجئين أن ينصاعوا لقوانين وأنظمة بلد اللجوء الذي يقيمون فيه.

- هل المطلوب من البلد الموقع على الاتفاقية أن يمنح لجوءاً دائماً لجميع اللاجئين؟

لا تقضي الاتفاقية بمنح حماية تلقائية أو دائمة، وقد تنشأ حالات يندمج فيها اللاجئون بصورة دائمة في بلد لجوئهم، غير أنه في أحوال مغايرة قد تزول عن شخص ما صفة اللاجئ عندما يزول الأساس الذي أدى إلى منحه أو منحها وضع اللاجئ، وتعتبر العودة الطوعية إلى الوطن الحل المفضل للأشخاص اللاجئين، وذلك عندما تسمح الأحوال السائدة في بلدهم الأصلي بالعودة الآمنة.



- من هم الذين لا تشملهم هذه الاتفاقية؟

الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم ضد السلام، أو جريمة حرب، أو جرائم ضد الإنسانية، أو جرائم جسيمة غير سياسية خارج بلد اللجوء.

- هل باستطاعة الجندي أن يكون لاجئاً؟

اللاجئ هو شخص مدني، والشخص الذي يستمر في الاشتراك في أنشطة عسكرية لا يمكن النظر في منحه اللجوء.

- هل باستطاعة البلدان غير الأطراف في الاتفاقية أن ترفض السماح بدخول اللاجئين الراغبين في ذلك؟

تعتبر جميع الدول، بما فيها الدول التي لم توقِّع على الاتفاقية، ملزمة بالتمسك بمعايير الحماية الأساسية التي تعتبر جزءاً من القانون الدولي العام، ويجب، على سبيل المثال، ألا يعاد أي لاجئ إلى أراض تتعرض فيها حياته أو حياتها، حريته أو حريتها للتهديد.

- ما «عميل الاضطهاد»؟

يشير هذا المصطلح إلى شخص أو منظمة - حكومات، أو ثوار، أو جماعات أخرى - ترغم الناس على الفرار من ديارهم، غير أن منشأ الاضطهاد ليس عاملاً حاسماً، إذ إن المهم هو ما إذا كان شخص ما يستحق الحصول على حماية دولية أم لا بسبب عدم توافر هذه الحماية في بلده الأم.

- هل «الحماية المؤقتة» تختلف مع اتفاقية عام ١٩٥١م؟

توافق الدول في بعض الأحيان على توفير «الحماية المؤقتة» عندما تواجه تدفقاً جماعياً مفاجئاً من الأشخاص، مثلما حدث أثناء الصراع الذي نشب في يوغوسلافيا السابقة في السنوات الأولى من التسعينيات، وعندما تتعرض أنظمتها الخاصة بمنح اللجوء لضغوط هائلة، وفي مثل هذه الظروف، تعمل «الحماية المؤقتة» لفائدة الحكومة وملتمسي اللجوء على حد سواء، غير أنها تكمل فقط الحماية التي توفرها الاتفاقية ولا تعتبر بديلاً عنها.

- هل هنا بعض البلدان، مثل البلدان الموجودة في أوروبا، الغارقة بملتمسي اللجوء؟

ما فتئت أوروبا تتسم بقدر كبير جداً من كرم الضيافة تجاه اللاجئين، بما في ذلك أثناء الصراعات التي شهدتها دول البلقان في التسعينيات، غير أن بعضاً من أشد دول العالم فقراً وأقلها تجهيزاً، ولاسيما في أفريقيا، تستضيف الجانب الأعظم من جموع اللاجئين في العالم.

- هل يمكن الإعلان عن أي بلد بأنه «آمن» بمعنى أنه لا يمكن أن يفرز لاجئين؟

لا، حتى في الدول التي لا يوجد فيها بصفة عامة خطر جدي للتعرض للاضطهاد، لا بد مع ذلك من النظر في دعاوى الرعايا، وقد توجه هذه الدعاوى من خلال «إجراء معجل» بشرط أن يمنح ملتمسو اللجوء الفرصة لأن يعترض على الترجيح بعدم وجود خطر التعرض للاضطهاد.■

المرجع

http://www.unhcr-arabic.

> الاتفاقية لا تمنح اللجوء للعسكريين حيث تعتبر اللاجئ شخصاً مدنياً



المائة مسلم الأكثر قوة وتأثيراً في بريطانيا

<u>وجاء في المقدمة أن المسلمين يشاركون بأكثر من ٣١ مليار جنيه إسترليني في اقتصاد بريطانيا كل عام، وذكرت أن الغرض من القائمة هو توضيح كيف أن قيمنا الإسلامية الأساسية التقليدية من التعاطف والموضوعية والنزاهة والحياد هي التي تدفع مساهمتنا في تحقيق الرفاه الاجتماعي والثقافي لبريطانيا، لكن هذه القيم لا تكفي وحدها للتغلب على التحديات التي نواجهها في القرن الحادي والعشرين.</u>

نحن بحاجة لطريقة أقوى وأكثر مهنية لتعزيز الجوانب الإيجابية لديننا، وتثمين مساهمة المسلمين من الأكاديميين والأطباء والمهنيين ورجال الأعمال من الرجال والنساء لهذا البلد الذي نعيش ونعمل فيه، القائمة بالترتيب الأبجدي الإنجليزي:

عبيد مفتي، الرئيس التنفيذي للبنك المتحد.

لورد آدم باتل، مجلس اللوردات.

د. أحمد مصطفى، الفنان والباحث.

أحمد سلام، رئيس التمويل الإسلامي.

إحسان إلهي، العضو المنتدب فرع العقارية لبنك HSBC أوروبا.

عامر أنور وشركاه للمحاماة.

أمين ماوجي، الشريك في إرنست ويونج.

أمين تيجاني، الرئيس التنفيذي LPC للأدوية والكيماويات.

لورد أمير باتيا، مجلس اللوردات.

أمير خان، الملاكم.

أمجد حسين، المدير العام لشركة النقل البحري.

أمجد علي، رئيس قسم الأمانة HSBC في المملكة المتحدة.

أنيلا بياج، الصحفية بجريدة «الصن».

سير أنور برفيز، رئيس مجموعة بيستواي للتجارة.

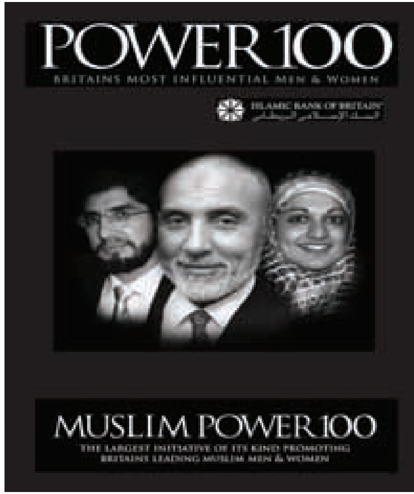
عقيل أحمد، محرر الدين بالقناة الرابعة.

أرت مالك، ممثل.

عارف باتل، المدير التنفيذي لشركة

Falsaltex.
عارف مشتاق، مدير LTSB.
أشرف بيراني، المدير المالي البنك الإسلامي البريطاني.
إمي كلارك، الكاتب ومصمم الحدائق.
د. فرحان نظامي، مؤسس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية.
فيروز قاسم، رئيس مجموعة فيروكا.
فؤاد نهدي، محرر «كيو نيوز».
جائي إيتون، الكاتب.
د. غياث الدين صديقي، رئيس البرلمان المسلم ببريطانيا.
سير غلام نون، رئيس منتجات نون.
هيفا فهوم الكيلاني، مؤسس منتدى المرأة العربية.
حنيف لالاني، المدير المالي BT.
د. هاني البنا، رئيس الإغاثة الإسلامية.
هارون خان، الرئيس التنفيذي برايم تي في.
فاروق وهارون شيخ، شركة كير تك.
د. حسينة لوقات، كاتبة.
عمران خان الشريك، مجموعة المحامين.
سير إقبال سكراني، الأمين العام السابق MCB.
أيرين خان، الأمين العام لمنظمة العفو الدولية.
عرفان قدير، مدير بنك أيرلندا.
جيمس كان، الرئيس التنفيذي لشركة هاميلتون برادشو (للتوظيف).
جافيد خان، المدير المالي، الدوري الممتاز.
جافيد خان، الرئيس التنفيذي لمجلس للتعليم بمنطقة هارو.
خورشيد درابو، القاضي.
د. منازير إحسان، المدير العام للمؤسسة الإسلامية ليستر.
مسعود شادجيرة، مؤسس لجنة حقوق الإنسان الإسلامية.
ميرزا أحمد، رئيس اللجنة القانونية بمجلس مدينة برمنجهام.
محمد الفايد، رئيس هارودز السابق.
محمد علي، الرئيس التنفيذي لقناة «الإسلام».
لورد محمد الشيخ، مجلس اللوردات.
محمد قيوم، مدير معهد الدراسات المصرفية والتأمين الإسلامي.
محمد سرور، النائب بمجلس العموم.
معظم مالك، نائب مدير وزارة التنمية الدولية.





محمد عبدالباري، الأمين العام MCB.
موسيجي أحمد تاكوليا، متروبوليتان الإسكان.
ناز كوكر، رئيس المؤسسة الصحية بسانت جورج.
نادر ليلاني، مؤسس متاجر ٩٩ بنس.
نجيب خيراج، المدير المالي لبنك باركليز.
نذير أفضال، مدير أول النيابة العامة.
لورد نذير، أحمد مجلس اللوردات.
نور زمان رشيد، هارفي ناش لندن.
بيروين وارسي، مدير A S للأغذية.
بيتر ساندرز، المصور.
بينكي ليلاني، كاتبة في فن الطبخ.
البارونة بولا الدين، مجلس اللوردات.
راجح عمر، الصحفي بقناة «الجزيرة».
روحي حامد، منتج أفلام وثائقية.
صديق خان، عضو مجلس العموم.
سجاد كريم، عضو البرلمان الأوروبي.
سلمى يعقوب، حزب الاحترام.
سلمان إقبال، الرئيس التنفيذي لشركة ARY الرقمية.
سلمان أمين، رئيس شركة بيبسي في المملكة المتحدة وأيرلندا.
سارة جوزيف، محررة مجلة EMEL.
سعيدة وراثي، نائب رئيس حزب المحافظين.
شهيد مالك، مجلس العموم.
شمس هاد، الرئيس التنفيذي الخلايا الجذعية.
سيد كمال، البرلمان الأوروبي.
سيد لاخطي حسنين، مؤسس الهيئة الإغاثية «يد مسلمة».

د. طاهر عباس، مدير المركز الجامعي لدراسة الأعرق والثقافات برمنجهام.
طارق جعفر، مساعد مفوض شرطة العاصمة.
طارق رمضان، المفكر وأستاذ الدراسات الدينية بأكسفورد.
طارق مودود، أستاذ علم الاجتماع والسياسة جامعة بريستول.
د. والي تسار الدين، رئيس رابطة البنجلاديش.
وقار عزمي، رئيس التنوع العرقي، مكتب مجلس الوزراء.
وقار أحمد، مساعد نائب رئيس جامعة ميدلسكس.
ياسمين عليباهي براون، صحفية مستقلة.
ياسمين حسين، مديرة المساواة بالجمعية الوطنية لويلز.
ياسمين قريشي، مستشار حقوق الإنسان لكين ليفينجستون عمدة لندن السابق.
يوسف إسلام، المغني والداعية.
إيفون ريدلي، الصحفية.
زاهدة منظور، الخدمات القانونية والمظالم.
زارين روحي أحمد، رئيس المنتدى المسلم البريطاني.■

المصدر

1- Khalid Darr, Chairman of Judges, Muslim Power100, Carter Andersen, 2007.
2- http://www.power100.co.uk/assets/pdf/MUSLIM_100_PUBLICATIONs.pdf



أول انتخابات برلمانية مصرية في ظل «الانقلاب».. حرة أم مصطنعة؟

محمد جمال عرفة

برغم تحديد لجنة الانتخابات في مصر لمواعيد بدء أول انتخابات برلمانية تُجرى في أعقاب الانقلاب على الرئيس «محمد مرسي»، وتولي قائد الجيش «عبدالفتاح السيسي» رئاسة مصر عقب انتخابات رئاسية مشكوك في نزاهتها، فإن عقبات ومشكلات قانونية وسياسية تواجه إجراء الانتخابات في موعدها.

ويقول خبراء وسياسيون ونشطاء: إن البرلمان القادم يهدف إلى زيادة صلاحيات «السيسي»، وإن دعوته لتشكيل قائمة موحدة للأحزاب تعكس الرغبة في السيطرة على البرلمان عبر قائمة «في حب مصر» التي شكلها جنرالات وسياسيون، أبرزهم اللواء سامح سيف اليزل، وفريق من السياسيين القدامى من أصحاب النفوذ في العهد السابق.

ويرى هؤلاء أن دعوات «السيسي» وأنصاره المتكررة لتشكيل قوائم أو قائمة انتخابية مشتركة تضم القوى اليسارية والليبرالية وأنصار الحزب الوطني السابق لتكون ظهيراً سياسياً لـ «السيسي» داخل البرلمان، وتجعلهم يستحوذون على مقاعد البرلمان الـ٦٠٠؛ تعني حرمان أي معارض من دخول البرلمان، بينما القائمة الأساسية تضم ٧ من جنرالات الجيش السابقين الكبار.

المال والانتخابات

أيضاً تخوف سياسيون من سيطرة رأس

المال على الانتخابات، وقال تامر عليان، عضو الهيئة العليا لحزب الحركة الوطنية المصرية: إن المسيطرين على برلمان ٢٠١٠م بالتزوير هم أنفسهم الذين يسعون بكل قوة حالياً للسيطرة على برلمان ٢٠١٥م، من أصحاب رأس المال السياسي الذي لا يعلم مصادره.

ورصدت صحف مصرية منها «الوطن» و«بوابة الفجر» و«الوفد» (وهي صحف مؤيدة للسلطة الحالية) ما قالت: سيطرة نواب الوطني على الترشيحات وعودتهم بقوة؛ ما يتوقع معه فوزهم بسبب إنفاق الملايين في الدعاية، وغياب قوى سياسية حقيقية قادرة على التصدي لهم من اليسار أو اليمين، وفي ظل حظر ومنع الأحزاب الإسلامية واعتقال الإخوان.

ومن المقرر أن تبدأ المرحلة الأولى للانتخابات البرلمانية المقبلة للمصريين في الخارج يومي ١٧ و١٨ أكتوبر ٢٠١٥م، وفي الداخل يومي ١٨ و١٩ أكتوبر، أما المرحلة الثانية فستكون للمصريين بالخارج يومي ٢١ و٢٢ نوفمبر المقبل، وفي الداخل يومي ٢٢ و٢٣ نوفمبر من الشهر نفسه.

عقبات

ومن أبرز العقبات التي تواجه الانتخابات هي ١٠ طعون قضائية أمام المحاكم المصرية تطالب بوقف الانتخابات، وتصريحات لخبراء قانون بأن الانتخابات والبرلمان المقبل لن يكون دستورياً وسيتم الطعن عليه وحله، فضلاً عن إثارة جدل جديد بشأن سعي محتمل للرئيس المصري بتعديل الدستور بهدف سحب اختصاصات للمجلس تمنعه من إلغاء قرابة ٢٦٣ قانوناً أصدرها السيسي في ٢٤٠ يوماً، ولا يزال يصدر غيرها.

وتكشف البيانات والإحصاءات الخاصة بالمرشحين تراجع أعدادهم عن المرة الأولى للترشح في فبراير الماضي التي بلغ فيها عدد المرشحين ٧ آلاف و٤٤ مرشحاً بنسبة ١٦٪.

وأرجع مراقبون تناقص الأعداد في الانتخابات الحالية إلى عدة أسباب، أهمها قرار إعادة الكشف الطبي وتكلفته، وتراجع عدد كبير من الأحزاب عن دعم مرشحيها وإحباط بعضهم بسبب التأجيلات والمخاوف من الطعون.

وكانت محكمة القضاء الإداري قضت ببطلان قرار اللجنة العليا للانتخابات بالاعتداد بالكشوف الطبية السابقة لطالبي الترشح، وألزمت اللجنة المرشحين بتقديم كشوف طبية حديثة تفيد بتمتعهم باللياقة الذهنية والنفسية، وأنهم ليسوا من متعاطي المخدرات والمسكرات.

وتلقت محكمة القضاء الإداري، السبت ١٢ سبتمبر الماضي، ١٠ دعاوى قضائية جديدة، تطالب بوقف إجراء الانتخابات البرلمانية لحين تعديل قانون تقسيم الدوائر الانتخابية، وإلغاء تحصيل رسوم جديدة للكشوف الطبية، بالنسبة للمرشحين الذين سبق لهم تسديد تلك الرسوم، وبإحالة قانون تقسيم الدوائر للمحكمة الدستورية العليا للفصل في مدى دستوريته.

انسحاب أحزاب وحظر أخرى

وأعلنت أحزاب وتيارات ليبرالية أبرزها حزب الدستور، وقائمة «صحوة مصر» برئاسة عبدالجليل مصطفى، وأحزاب ذات توجهات إسلامية مثل حزب الوسط، الانسحاب من المشاركة في الانتخابات، فضلاً عن العديد من الشخصيات العامة والشبابية التي أعلنت مقاطعتها الانتخابات.

وبعد حظر أنشطة الأحزاب الإسلامية الرئيسة المؤثرة التي عارضت انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، وحلها واعتقال ومطاردة أعضائها، وأبرزها أحزاب الحرية والعدالة، والبناء والتنمية، والحضارة، والأصالة، والاستقلال، بدأت يوم ١٨ أغسطس الماضي حملة جديدة للمطالبة بمنع ٣ أحزاب إسلامية نجت من الحظر والحل من المشاركة في انتخابات البرلمان المقبل، وحلها ومنع نشاطها.

والأحزاب الثلاثة هي النور، والوسط، ومصر القوية، التي طالب مدشنو الحملة الجديدة بحلها باعتبارها أحزاباً دينية، وطالبوا بمنع اختلاط الدين بالسياسة عبر الوقوف أمام وجود الأحزاب ذات المرجعية الدينية على الساحة السياسية، وتطبيق (المادة ٧٤) من دستور ما بعد الانقلاب والتي تنص على عدم إنشاء أحزاب على أساس ديني.

وزعم مؤسسو الحملة أنهم يتخوفون من عودة جماعة الإخوان المسلمين للحياة السياسية والبرلمانية، متخفية وراء ستار الأحزاب الدينية، خاصة حزب النور السلفي، مدعين أن لديهم فيديوهات موثقة تثبت أن هذه الأحزاب «تجار دين» يستغلون العاطفة الدينية للشعب المصري.

ومع أن حزب الوسط ليس له وجود فعلي



حزب النور السلفي رغم تأييده الانقلاب ودعم «السيسي» بات صاحب النصيب الأكبر من الهجوم على الأحزاب ذات المرجعية الدينية

«السيسي» يدعو ضمنياً لتعديل الدستور ويقول: إنه كُتب بنوايا حسنة والدول لا تبنى بالنوايا الحسنة فقط

سياسيون يتوقعون سيطرة المال السياسي والحزب الوطني وجنرالات سابقين على البرلمان المقبل

مساعي تعديل دستور الانقلاب هدفها عرقلة المجلس الجديد لتمنعه من إلغاء ٢٦٣ قانوناً أصدرها «السيسي» في ٢٤٠ يوماً

قيادي بحزب «التجمع» اليساري يعترف بأن برامج الأحزاب الإسلامية تتطابق مع القانون والدستور ولا يوجد بها أي عوار

الفقيه الدستوري نور فرحات في رسالة لـ«السيسي»: دولة تسمح للملاءمات الفردية بتبرير انتهاك الدستور هي دولة تخطو أولى خطواتها نحو الفاشية

على الساحة بعد اعتقال وحبس رئيسه أبو العلا ماضي (الذي أفرج عنه بعد عامين في السجن بلا اتهام ولا يزال أمام قضية يحاكم بسببها)، وبقاء نائبه عصام سلطان داخل السجن، وأعلن الحزب رسمياً يوم ١٥ سبتمبر الماضي عدم مشاركته في الانتخابات المقبلة، فقد أدخلته هذه الحملة لمنع الأحزاب الدينية ضمن الأحزاب المستهدف حلها، بزعم أن أعضاءه منشقون على الإخوان.

أيضاً حزب مصر القوية الذي يرأسه د. عبدالمنعم أبو الفتوح، العضو السابق في مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان، والذي استقال ليؤسس هذا الحزب الجديد، يعارض حالياً نظام «السيسي»، ويعتقد أنصاره أنه لن يشارك في الانتخابات المقبلة.

النور السلفي

أما حزب النور السلفي، ورغم أنه أيَّد انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م ضد الرئيس «محمد مرسي»، وانتقد الإخوان، ودعم انتخاب «عبدالفتاح السيسي»، فإن كل ذلك لم يشفع له وكان الهجوم الأبرز من نصيبه.

واضطر الحزب تحت سلسلة من الهجمات ضده لقصر ترشيحه على قائمتين فقط بدلاً من ٤ قوائم؛ ما يعني تقديمه ٦٠ مرشحاً فقط بنسبة ١٠٪ من مقاعد البرلمان بعدما برز الحزب كثاني أكبر القوى الحزبية في مصر بعد الفوز بنحو ٢٢٪ من مقاعد برلمان ٢٠١٢م.

وشن سمير غطاس، رئيس منتدى الشرق الأوسط للدراسات السياسية والإستراتيجية، عضو اللجنة الاستشارية لحملة «لا للأحزاب الدينية»، هجوماً حاداً على حزب النور، متهماً إياه بالعمالة لصالح أمريكا والسعي وراء تمزيق الدولة وتفكيك المجتمع.

وزعم غطاس أن المخابرات الأمريكية تحضر أدوات جديدة كعملاء لها، بديلاً عن جماعة الإخوان المسلمين، وهم الأحزاب الدينية وعلى رأسهم حزب النور، موضحاً أنها تخطط للدفع بهم في مجلس النواب المقبل لتمزيق الدولة وتفكيك المجتمع، والدليل على ذلك الزيارات المستمرة لقيادات الحزب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وسفارتها في القاهرة.

واعتبر غطاس أن تصريحات حزب النور عن دعم الدولة وعبدالفتاح السيسي، بمثابة نوع من التكتيك والمناورة، مؤكداً أنهم ضد الأحزاب الدينية بصفة عامة وليست الإسلامية فقط، قائلاً: لو أن «تواضروس» (بابا الكنيسة الشرقية والمسيحيين في مصر) أراد إنشاء حزب ديني لكنا أول المهاجمين والمعارضين له، على حد زعمه.

القوى المدنية.. ونفوذ الإسلاميين

ويقول محللون ومراقبون: إن حملة حل الأحزاب الدينية دليل على تخوف القوى المدنية من نفوذ الإسلاميين، حيث تعاني الأحزاب الليبرالية واليسارية من حالة هزال شديدة، علاوة على الصراعات فيما بينهما، كما أن رصيدها الشعبي، بحسب انتخابات عام ٢٠١٢م، كان ضعيفاً ولا يكاد يُذكر.

وفي هذا الصدد، يقول د. يسري العزباوي، الباحث السياسي بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية: إن انطلاق الحملة أمر طبيعي لقرب موعد إجراء الانتخابات البرلمانية، وتخوف القوى المدنية من إعادة إنتاج برلمان يسيطر عليه الإسلاميون، بالتزامن مع ضعف القوى المدنية.

وأضاف: الحملة لن تنجح فيما تصبو إليه؛ لأن أحزاب مثل النور، والوسط، ومصر القوية، وغيرها دستورية، وسبق أن فشلت دعوات قضائية سابقة في الحصول على حكم قضائي بحلها.

أيضاً يفسر القيادي اليساري حسين عبدالرازق، عضو الهيئة العليا لحزب التجمع، وعضو لجنة الخمسين لإعداد الدستور (ما بعد انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م)، توقيت إطلاق اللجنة بتخوف القوى المدنية من سيطرة الإسلاميين على البرلمان المقبل، ويرى أن ملاحقة أحزاب الإسلاميين قضائياً أمر صعب؛ لأن القضاء رفض مسبقاً دعاوى حل هذه الأحزاب، لأن برامجها تتطابق مع القانون والدستور، ولا يوجد بها أي عوار.

ويؤكد خبراء الشأن السياسي والقانوني أنها حملة محكوم عليها بالفشل، لأنه لا يوجد في مصر حزب يُعترف بأنه حزب ديني، مؤكدين أن إصدار القضاء لحكم بحل أحد الأحزاب يحتاج إلى إجراءات قانونية عديدة.



تعديل الدستور

وكان من اللافت قبل الانتخابات تصريح «عبدالفتاح السيسي» يوم الأحد ١٣ سبتمبر أمام طلاب بعض الجامعات بأن الدستور المصري كُتب بنوايا حسنة، والدول لا تبنى بالنوايا الحسنة فقط، مطالباً ضمناً بتعديل الدستور.

ثم انطلاق إعلاميين مصريين مؤيدين للسلطة، في حملة هجوم على الدستور والقول بأن الدستور المصري كارثة قانونية، وبعضهم نفى أن يكون «السيسي» دعا لتعديل الدستور، واستغرب آخرون من دعوات تعديله، وأوضحوا أن من شأن الدعوة إلى تعديله أن تفتح النار على السلطة.

حيث زعم الإعلامي أحمد موسى، المقرب من السلطة، أن الدستور المصري دستور لا يرقى إلى تطلعات المصريين ولا يصلح لهم، «وافقنا عليه لعدم وجود بديل».

وقد توقع المحامي منتصر الزيات، المرشح لمنصب نقيب المحامين، عدم إجراء الانتخابات البرلمانية بنسبة كبيرة، خلال الشهر المقبل، وقال الزيات في تصريحات صحفية: أظن أيضاً أنه لن تُجرى انتخابات قبل إجراء تعديل دستوري.

وتابع: أظن أن البرلمان الذي يحل الحكومة بالثلث ويطيح بالرئيس بثلثي أعضائه لن يكون مأموناً رغم كثرة الحديث عن القائمة الموحدة أو ضمانة من المعارضة.

وطالب الإعلامي سيد علي بتفسير «السيسي» لكلامه، وقال: هذا الكلام كان ليقال قبل التصويت على الدستور، وتساءل: من اختار لجنة كتابة الدستور؟ في إشارة منه إلى «السيسي».

وحذر الإعلامي إبراهيم عيسى من فتح باب تعديل الدستور، ووصف الأصوات الداعية إلى تعديل الدستور بـ «نار الله الموقدة»، وقال: إن «السيسي» له صلاحيات واسعة جداً في الدستور، ولن يستطيع أحد منعه من فعل أمر ما.

وقال: إن طلب البعض من «السيسي» تعديل الدستور من أجل توسيع صلاحياته رغبة من أصحابها للعودة إلى حكم الفرد، واستنكر انتقاد البعض للدستور، مشيراً إلى أن الدستور هو الاستحقاق الأول وهم الآن أمام الاستحقاق الثالث.

خطوة تجاه الفاشية

وقد نشر موقع «محامون» تعليقاً لكبار المحامين والحقوقيين المصريين على تصريحات «السيسي»، حيث قال قانونيون وساسة: إن انتهاك الدستور خطوة تجاه الفاشية، وتوقعوا تعديلاً دستورياً قبل البرلمان.

ورصد موقع «محاماة نيوز» آراء عدد من القانونيين المهمومين بالسياسة حول تلك التصريحات، حيث أكد الفقيه الدستوري نور فرحات في رسالة لـ «السيسي» أن دولة تسمح للملاءمات الفردية بتبرير انتهاك الدستور هي دولة تخطو أولى خطواتها نحو الفاشية.

وقال المرشح الرئاسي الأسبق أيمن نور في تعليق مقتضب عبر صفحته على «تويتر»: إن إهانة الدستور أو السخرية منه أو التلويح بخرقه جريمة في حق من أقسم بالله العظيم على احترامه.

وقال مدير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان جمال عيد: إن التصريحات تفصح عن عدم احترامه (السيسي) لقسمه باحترام الدستور، وقانوناً هو يهدره بالفعل، سواء بانتهاك مواده عبر قوانين غير دستورية أو بعدم تقديم قرار الذمة المالية حتى الآن، حسب قوله.

وحول مدى الصدام بين الرئيس والبرلمان، أوضح عيد: أعتقد أن البرلمان لن يُرضي المواطن؛ لأنه أشبه ببرلمانات «مبارك»، ولن يُرضي «السيسي»، وسوف يحله؛ لأنه لا يقبل النقاش حتى من برلمان عديم اللون والطعم والرائحة.■

خبراء يُحذرون من نهب ثروات البلاد بالتواطؤ مع شركات التنقيب..

«المجتمع» تكشف المخبوء حول ألغاز «الغاز» في مصر!

القاهرة: أسامة لبن

يأتي اختيار وزير البترول والثروة المعدنية السابق شريف إسماعيل رئيساً للحكومة المصرية - خَلَفاً لسلفه المستقيل أو المُقال إبراهيم محلب - ليؤكّد أنّ قضية غاز شرق البحر المتوسط ليست مجرّد قضية فرعية، بل قد تكون محور النظام العسكري الحاكم في مصر حالياً، خاصّة أنّ رئيس الوزراء الجديد كان له دور فاعل في تبرئة رجل الأعمال الهارب حسين سالم، وسامح فهمي، وزير البترول الأسبق في عهد الرئيس المخلوع «مبارك»، بشهادته - المثيرة للجدل - أمام المحكمة، في قضية تصدير الغاز الطبيعي إلى الكيان الصهيوني، بأسعار أقلّ من المتعارَف عليها عالمياً!

ويواجه شريف إسماعيل اتهامات مباشرة بالفساد، والتورّط مع مجدي راسخ، رئيس مجلس إدارة شركة الغازات البترولية (بتروجاس)، وصهر علاء مبارك، نجل الرئيس المخلوع، في العبث بمقدّرات الشعب المصري الاقتصادية، وذلك حسب بلاغ مقدَّم إلى النائب العام، من المحامي محمد جمعة، يحمل رقم (٥٤٩٨ لسنة ٢٠١٥م)!

وكان إسماعيل قد تولّى منصبه الوزاري في ١٦ يوليو ٢٠١٣م، ضمن حكومة حازم الببلاوي، بعد نحو أسبوعين من الانقلاب على الرئيس «محمد مرسي»، ثمَّ استمرّ كوزير للبترول والثروة المعدنية ضمن وزارتَيْ إبراهيم محلب الأولى والثانية.



نصيب شركة «إيني» من غاز الحقل المكتشَف يبلغ ٥٤,٥٪.. في مقابل ٤٥,٥٪ فقط لشركة «إيجاس» المصرية!

ويكشف حاتم عزّام، أمين سرّ لجنة الصناعة والطاقة بمجلس الشعب المنحل، أنه فور تولي سامح فهمي منصب وزير البترول والثروة المعدنية في عصر المخلوع «مبارك»، عمل على تفتيت وزارته إلى جُزر متفرّقة يستطيع التحكّم فيها، واختار شريف إسماعيل لمنصب وكيل أوّل الوزارة لشؤون الغاز، وكان اختياراً غريباً في وقته؛ حيث كان إسماعيل مسؤولاً عن إدارة نظم المعلومات في شركة «إنبي» للبترول، ولم يكن صاحب خبرة في



لماذا ضاعف نظام «السيسي» ثمن شراء الغاز من الشركة الإيطالية قبل أسابيع من إعلان الكشف الجديد بشكل رسمي؟!

عالمياً.. يشغل الحقل الجديد المرتبة الـ ٢٠ وفقاً للاحتياطي المبدئي المقدّر بـ ٣٠ تريليون قدم مكعّبة

شؤون الاستكشاف أو الإنتاج أو العمليات!

وأوضح، في مقابلة مع قناة «الشرق»، قائلاً: عندما استحدث فهمي الشركة المصرية القابضة للغاز، عيّنه على رأسها، وهو المسؤول الثاني عن الغاز في مصر بعد أستاذه سامح فهمي، إذ كان حاضراً في عقود تصدير الغاز جميعها، وشهدت تلك الفترة كلّ العقود الفاسدة لتصدير الغاز إلى «إسرائيل» والأردن وإسبانيا، ويُعدّ مشاركاً في هذا الأمر، ومسؤولاً عنه سياسياً!

ويؤكّد عزّام أن إسماعيل كان دائم التصريح لوسائل الإعلام بأرقام مغلوطة ومزيّفة عن الاحتياطيات التي تمتلكها مصر من الغاز، فكان يتلاعب بالمصطلحات الفنية بهدف التدليس على الرأي العام كي يتقبّل تصدير الغاز!

مكافأة وزارية

وبعد تولّي إسماعيل وزارة البترول، كمكافأة له على مواقفه الداعمة للنظام الحالي، والمنقذة للنظام السابق، قرّر السير على نهج سامح فهمي، وزير البترول الأسبق، حيث تقرّب من قائد الانقلاب العسكري عبدالفتاح السيسي، وشرع في تنفيذ سياساته وتعليماته التي تهدف إلى رفع دعم الطاقة عن المواطنين البُسطاء خلال خمس سنوات.

ففي مارس ٢٠١٤م، أقرّ إسماعيل زيادات على أسعار البنزين والسولار، ممّا تسبّب في ارتفاع تعريفة المواصلات وغلاء السلع والمنتجات الغذائية، وكان الأمر حديث الشارع وقتئذ، ومضى في تنفيذ سياسات أكثر استفزازاً، منها - على سبيل المثال - رفع سعر أسطوانات البوتاجاز، في أعقاب الأزمة التي ضربت البلاد عقب عيد الفطر في العام الماضي.

وكانت المكافأة التي حظي بها شريف إسماعيل في الشتاء الماضي، بدعم رئاسي في حلّ أزمة الكهرباء، من خلال التعاقد مع كبرى شركات الغاز، وأبرزها «جاز بروم» الروسية، و«سوناطراك» الجزائرية، والذي أسهم بشكل كبير في حلّ مشكلات نقص الوقود في المصانع، ومدّ محطّات الكهرباء بالوقود، ومن فرط ثقته، كان دائم الطمأنة بأنّه لن تكون هناك أيّ أزمة للغاز في عهده!

حقل ضخم

وفي الثلاثين من أغسطس الماضي، أعلنت شركة «إيني» الإيطالية عن اكتشاف حقل غاز طبيعي ضخم، بمنطقة «ظُهر» داخل امتياز «شروق» الذى تعمل به، وذلك بالمياه العميقة على بعد ١٩٠ كيلومتراً من الشواطئ المصرية، واصفةً إيّاه بأنه الأكبر على الإطلاق في البحر المتوسط، وقالت: إنّه سيكون قادراً على تلبية احتياجات مصر من الغاز الطبيعي لستة عقود قادمة.

وأوضحت الشركة - في بيان لها - أنّ الكشف الجديد يتضمّن احتياطيات أصلية تُقدَّر بنحو ٣٠ تريليون قدم مكعّبة من الغاز الطبيعي (تعادل نحو ٥,٥ مليار برميل من المكافئ النفطي)، ويغطّي مساحة تصل إلى ١٠٠ كيلومتر مربّع، مشيرة إلى أنّه يُعَدُّ أكبر كشف يتحقّق في مصر، وفي مياه البحر المتوسط، وقد يصبح من أكبر الاكتشافات الغازية على مستوى العالم.

وكانت الشركة الإيطالية قد قدّرت الاستثمارات المبدئية اللازمة لتطوير الحقل بنحو ٣,٥ مليار دولار، مؤكّدة أن عملية تنميته ستستمر ما بين ثلاث وأربع سنوات، لكنّ رئيس الشركة القابضة للغازات الطبيعية المصرية (إيجاس) صرّح بأنّ الرقم ربّما يرتفع إلى ٧ مليارات دولار مع تطوّر عمليات الحفر والتنقيب.

وفي التاسع من سبتمبر الماضي، توقّع «كلاوديو ديسكالزي»، رئيس شركة «إيني»، ضخّ استثمارات إجمالية تتراوح بين ٦ و١٠ مليارات دولار في الحقل.

ونقلت عنه وكالة «رويترز» للأنباء تصريحه في مؤتمر صحفي بأنّ التقديرات التي تشير إلى أنّ الحقل يحتوي على ٣٠ تريليون قدم مكعّبة (٨٥٠ مليار متر مكعّب) من الغاز تُعدّ متحفّظة وقد تزيد، لكن ليس بالمستوى نفسه بحقل «مامبا» في موزمبيق، الذي زادت التقديرات فيه بنسبة ١٠٠٪، وأضاف قائلاً: وجدنا تحته حقلاً آخر، وسنرى في العام ٢٠١٦م عندما نستأنف التنقيب.

ووفقاً لبيان الشركة، فإنّ الحقل تمّ حفره على عمق ١٤٥٠ متراً تحت سطح الماء، ووصل إلى عمق ٤١٣٠ متراً، ليخترق طبقة حاملة للهيدروكربونات بسمك يبلغ نحو ٢٠٠٠ قدم (٦٣٠ متراً) من صخور الحجر الجيري من عصر الميوسين.

اكتشاف قديم!

وبعيداً عن تأكيد الشركة الإيطالية أنّ عملية تنمية الكشف الغازي ستستمر طوال السنوات الأربع القادمة، وأنّها ستدرس عدة بدائل من أجل ضغط البرنامج الزمني

د. نائل شافعي:
الاكتشاف ليس جديداً.. فقد سبق للحكومة أن أكّدت بدء عمليات الحفر فيه عام ٢٠٠٣م!

السفير إبراهيم يسري:
اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع قبرص أضاعت على مصر ٢٠٠ مليار دولار حتى الآن!

في عهد الوزير أسامة كمال أعطى قطاع البترول شركة تابعة للقوات المسلحة حقّ القيام بنقل الغاز!

لتنمية الكشف حتى يكون قادراً على الإنتاج خلال فترة زمنية أقلّ من المعلَن عنها، فإنّ ما يشير إليه د. نائل شافعي، الاستشاري بهيئة الاتصالات الفيدرالية الأمريكية، ومدير موسوعة «معرفة»، قد شكّل مفاجأة خطيرة ولافتة، إذ يقول: إنّ هذا الاكتشاف ليس جديداً، فقد سبق للحكومة المصرية أن أكّدت بدء عمليات الحفر فيه عام ٢٠٠٣م، ثم أعلنت عنه شركة «شل» (البريطانية الهولندية) بشكل رسمي في ١٨ فبراير عام ٢٠٠٤م، ونشرت صحيفة «الأهرام» المصرية أخباراً عن أهمية هذا المشروع، حتى إنّ نائب رئيس شركة «شل» صرّح - حينها - بأنّ هذا الاكتشاف سيغيّر خريطة حقول الغاز في العالم، متوقّعاً أن يبدأ إنتاج هذا الحقل عام ٢٠٠٧م.

ويوضح د. شافعي أنّ شركة «شل» جمّدت نشاطها تماماً في مصر بعد هذا الإعلان عام ٢٠٠٤م، وسادت حالة صمت مُريب من الشركة، حتى اندلاع الثورة في ٢٥ يناير عام ٢٠١١م، وتنحّي حسني مبارك، وفي اليوم التالي، أعلنت شركة «شل» إيقاف جميع إعمالها، والانسحاب من مصر!

تصريحات متناقضة

وقد شكّل كلام د. نائل شافعي صدمة للكثيرين ممّن شاهدوا الفيديو الخاص به على موقع «يوتيوب»، إذ يؤكّد أنّه بعد انسحاب شركة «شل»، طلب وقتها (أي في العام ٢٠١١م) أن يأخذ - هو نفسه - حقَّ امتياز في مياه البحر المتوسط، وذلك لثقته بأنّ مصر تملك احتياطياً للغاز بالبحر المتوسط يُعَدُّ الأكبر فيه، إن لم يكن في العالم، مؤكّداً أنّه ليس لديه شركة بترول، لكنه يثق أنّه بمجرّد أن يخبر الشركات العالمية بحصوله على هذا الامتياز، فإنها ستهرول إليه وتطلب مشاركته، وذلك في إشارة منه إلى ترغيب مَن التقاهم من المسؤولين المصريين في القاهرة، بأهمية ما تملكه البلاد من احتياطيّ ضخم للغاز في مياهها الإقليمية بالبحر المتوسط.

ويقول د. شافعي: إنّه في العام ٢٠٠٠م، بدأت شركة «شل» بحفر بئر اسمها «ليل-١»، ثم «شروق»، وفي العام ٢٠٠١م، أصدرت الشركة بياناً أكّدت فيه أنّ النتائج مُشجّعة، ثم عادت بعدها وقالت: إنّها غير مُشجعة! ونشرت تلك البيانات في الصحف، ومرّ العام ٢٠٠١م دون أيّ نشاطات منها، رغم أنّ التعاقد كان على حفر عدد من الآبار خلال فترة من عام إلى ثلاثة أعوام.

ويؤكّد أنّ وزارة البترول المصرية قامت بزيارات عدّة إلى قبرص، التي أصرّت أن يتمَّ وضع اتفاقية تقاسم للطاقة بينها وبين مصر، وقد تمَّ لها ما أرادت في اتفاقية ظالمة جداً!

سرّ خطير!

ويكشف د. نائل شافعي عن سرّ خطير، بقوله: في يناير ٢٠٠٣م، كشف لي أحمد فتح الله، رئيس الهيئة القانونية بوزارة الخارجية، أنّه قد جاءت أوامر «سيادية» (رئاسية) تطلب سرعة التحرك لرسم اتفاقية ترسيم الحدود بين مصر وقبرص.

ويضيف: تمَّ الإعلان عن حفر بئرَيْن خلال شهرَيْ نوفمبر وديسمبر من العام ٢٠٠٣م، وبعدها خرج البيان المشترك بين شركة «شل» ووزارة البترول المصرية في فبراير ٢٠٠٤م، وقيل وقتها: إنّه سيتمّ تطويرهما خلال ثلاث سنوات، ثم أعلن نائب رئيس الشركة أنّ مصر ستصبح واحدة من أغنى دول العالم في الطاقة، لكنّ ما حدث أن «شل» جمّدت عملية تطوير البئرَيْن «ليل- ١»، و«شروق»، ثمَّ صرّح وزير البترول الأسبق سامح فهمي بأنّ العالم الغربي لن يسمح لمصر بالاستفادة من الحفر في المياه العميقة؛ وبناءً عليه، فقد توقّفت «شل» عن تطوير آبارها في البحر المتوسط، حتى قامت بتصفية أعمالها في العام ٢٠١١م!

اتفاقية مُجحفة

ويرى السفير إبراهيم يسري، مساعد وزير الخارجية الأسبق، ورئيس جبهة الضمير الوطني، أنّ اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع قبرص ظلم بيِّن، فقد تمّت سرقة ثلاثة حقول غاز تابعة لمصر، استحوذت «إسرائيل» على حقلَيْن منها، وقبرص على حقل واحد، كما أنّ هناك حلفاً بين «إسرائيل» وقبرص واليونان، وهذا ضدّ طبيعة الأشياء، لأنّ تركيا هي الدولة الوحيدة التي تستطيع مشاركتنا في التصدّي للعدوان على الغاز الخاصّ بنا.

ويضيف قائلاً: إنّ «أردوغان» - على حدّ علمي - أتى إلى مصر خلال فترة حكم الرئيس «مرسي»، وطلب منه التعاون والتنسيق في ملف الغاز؛ لأنّ هناك مَن يسرق غاز مصر وتركيا، ولكنّ الرئيس «د. مرسي» لم يستمرّ في الحكم كي يفعل أيّ شيء في هذا الملف.

ويتضح حجم الفساد في توقيع اتفاقية ترسيم الحدود البحرية، وفُقدان ثلاثة حقول

للغاز، الواحد منها قادر على أن يجعل مصر مثل دول الخليج، وهذه الاتفاقية المشؤومة تتعارض مع قانون البحار، وتحديداً مع المادة (٧٤) منه، والتي تنصّ على عدم جواز ترسيم الحدود البحرية «ثنائياً» في المناطق المتلاصقة والمتقابلة.

ويشدّد السفير «يسري» على أنّ ١١ دولة – منها تركيا وسورية ولبنان وفلسطين ومصر وقبرص واليونان – يجب على ممثّليها الجلوس معاً لترسيم الحدود البحرية بشكل واضح، فاتفاقية العام ٢٠٠٣م تُعَدُّ استسلاماً وتفريطاً في حقوق مصر وثرواتها، وقد أضاعت عليها ٢٠٠ مليار دولار حتى الآن.

«لوبي» الغاز

وعن طريقة إدارة ملف الغاز في مصر، يقول السفير إبراهيم يسري، في حوار مع موقع «مصر العربية»: إنّ «لوبي الغاز» أقوى من الدولة، وهناك الكثير من الدلائل التي تؤكّد ذلك، فحينما حصلنا على حكم بوقف تصدير الغاز إلى «إسرائيل» في عهد الرئيس المخلوع «مبارك» لم يتمّ تنفيذه وكذلك بعد تنحيته، ولم يتمّ وقف التصدير إلّا بعد رحيل المجلس العسكري.. وحتّى في العام الذي حكم فيه الرئيس «مرسي»، أتوا له بوزير للبترول هو أحد تلامذة سامح فهمي، وزير البترول الأسبق، وهذا الوزير أسامة كمال استطاع أن يخدع «د. مرسي»، ورئيس الوزراء د. هشام قنديل، بزعم أنّه استطاع تحقيق النجاح في اتفاقية شركة «BP» البريطانية، وفرح بذلك الرئيس وقتها، وتبيّن بعد ذلك أن قطاع البترول أعطى شركة تابعة للقوات المسلحة حقّ القيام بنقل الغاز.

ارتيابٌ حذِر!

وانطلاقاً من الواقعية وعدم الإفراط في التفاؤل، ينبغي التذكير بأنّ إنتاج حقل الغاز الجديد الذي أعلنت عنه شركة «إيني» الإيطالية، لن يبدأ قبل أربع سنوات؛ وبالتالي، فإنّ نقص الوقود والغاز وأزمة الكهرباء قد تستمرّ طوال هذه الفترة، صحيح أنّ هناك محاولات لعلاج مشكلة النقص عن طريق الاستيراد من الخارج، لكنّ حجم الاستيراد يتوقّف على مدى توافر النقد الأجنبي!

يقول د. حازم حسني، الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة: إنّه رغم كلّ ما يُنشر عن اكتشافات الغاز في مصر، وعن المستقبل الواعد الذي ينتظر مصر خلال ثلاث أو أربع سنوات (أي بعد إعادة انتخاب «السيسي» رئيساً للبلاد لولاية ثانية)، إلّا أنّني ما زلتُ حذِراً من هذا الإعلان، وأرتاب في موعد الإعلان عنه وسياقه، ولديَّ ثلاثة أسباب تاريخية لهذا الحذر:

أولاً: التجربة التاريخية التي لم يمض عليها سوى بضع سنوات، عندما تمَّ الإعلان عن اكتشافات للنفط والغاز دفعت مصر – بقوة الاندفاع غير الحذِر – إلى تبنّي سياسات صناعية توسّعية، وإلى التورّط في اتفاقات تصدير خارجية، ثم فجأة نضبت الآبار التي قيل لنا: إنّها ستبقى تعمل لعشرات السنين! والنتيجة هي توقّف مصانع الأسمدة عن العمل ضمن مصانع أخرى، ووضع مصر في حالة مواجهة مع أوراق ابتزاز قد تكلّفها – إن لم تخضع لابتزاز أكبر – عشرات المليارات من الدولارات على سبيل التعويض! فالاعتماد على تصريح إعلامي لشركة التنقيب لا يكفي وحده لتعليق الزينات، فلابدّ من تقارير علمية موثّقة تخضع للدراسة مِنْ قِبَل الخبراء في مصر، ولدينا في كليات الهندسة وخارجها مَنْ يمكنهم الحكم على دقّة التقديرات التي أعلنت عنها الشركة.

أهداف سياسية

ثانياً: التجربة التاريخية مع اتفاقات الغرف المغلقة بين الحكومة وبعض الشركات الكبرى، لإصدار تصريحات إعلامية لتحقيق أهداف سياسية، ومنها مذكّرة التفاهم بين الحكومة ممثّلة في وزارة الدفاع، والمرشّح الرئاسي – آنذاك – المشير «السيسي» مع شركة «أرابتك» الإماراتية لبناء مليون وحدة سكنية، ومذكّرة التفاهم مع شركة «إعمار» العقارية لبناء العاصمة الإدارية الجديدة التي فاجأنا بها النظام في المؤتمر الاقتصادي، وأخيراً – وليس آخراً – الاتفاقات التي جرت بين النظام وبين شركة «ميرسك» الدنماركية بخصوص تفريعة قناة السويس التي لم يُعلن عنها بشكل صريح إلا بعد افتتاح التفريعة.. كل هذه الاتفاقات المعتمة التي جرت تاريخياً وراء الأبواب المغلقة دون أيّ قدر من الشفافية، تجعلني حذِراً جدّاً عند تعاملي مع أخبار الاكتشافات الغازية الجديدة، خاصّة إذا سارع للتهليل لها نظام حكم فقَدَ مصداقيته، ولم يبذل جهداً للرقابة على مدى دقّة هذا الإعلان الصادر عن الشركة.

ثالثاً: وهذا هو الأهمّ: عدم ثقتي – على الإطلاق – في رُشد تعامل النظام مع قضية تخصيص الموارد وإعداد قائمة الأولويات،



حاتم عزّام:
شريف إسماعيل كان يتلاعب بالمصطلحات الفنية للتدليس على الرأي العام كي يتقبّل تصدير الغاز!



د. حازم حسني:
لا ينبغي الاعتماد على تصريح إعلامي لشركة التنقيب.. فلابدّ من تقارير علمية موثقة خاضعة للدراسة

وزارة البترول:
إنتاج الحقل الجديد لن يبدأ قبل أربع سنوات.. واستيراد الغاز سيستمر حتى عام ٢٠٢٠م

فقد كان لدى «القذّافي» – على سبيل المثال – موارد نفطية هائلة، لكنّه ترك موارد بلاده مهدَرة في مشاريع لم تنجح في نقل المواطن الليبي إلى القرن الحادي والعشرين، ومصر لديها الكثير من الموارد، لكنّ تجربتنا التاريخية – مع ترتيب أولويات النظام، ومع تخصيص الموارد الاقتصادية – إنّما تجعلني حذراً للغاية، حتّى لو ثبت بالدليل القاطع صحّة تقديرات شركة «إيني» الإيطالية بشأن اكتشافها الأخير، ومشروع تفريعة قناة السويس الأخيرة هو مَثَل تاريخي قريب جدّاً زمنياً، لعدم الرشد في تخصيص الموارد بالطريقة التي ينعكس أثرها على الارتقاء بمستوى معيشة المصريين وزيادة قدرتهم التنموية.

صراعات كبرى

ويُضيف د. حازم حسني، في حسابه الشخصي على «فيسبوك»، قائلاً: بالطبع، هناك أسباب أخرى كثيرة تدفعني للحذر، ولا يعنيني هنا مَن يريد أن يفرح ولو بخداع النفس، ولا مَن يريد أن يركب الهواء لمجرد أنّه فقد اتصاله بالواقعَيْن: الواقع المصري الذي نعرفه جميعاً، وواقع لعبة الصراعات الكبرى التي تعيش عليها القوى الدولية لتحقيق مراكز أفضل في التوازنات الجيوستراتيجية، وقوى الرأسمالية العالمية التي تسعى لتعديل مواقعها على خريطة اقتسام ثروات العالم.

أمرٌ شائك!

الأمر الشائك الآخر الذي يحيط بالمشروع، هو وصف الكشف بأنّه أكبر اكتشافات الغاز في العالم، فبحسب البيان الصادر عن شركة «إيني» الإيطالية، فإنّ الكشف الجديد يُعَدّ أكبر كشف للغاز الطبيعي في المياه العميقة بالبحر المتوسط، وقدّرت الاحتياطيات المبدئية للحقل بـ٣٠ تريليون قدم مكعّبة من الغاز، وهو ما يجعله فعلياً أكبر حقول الغاز المكتشَفة بشرق المتوسط، في المنطقة الواقعة بين مصر و«إسرائيل» وقبرص وتركيا، متفوّقاً على حقل «ليفياثان» الخاضع للسيادة «الإسرائيلية» الذي تُقدّر احتياطياته – في أقصى التقديرات – بنحو ٢٢ تريليون قدم مكعّبة، وهو أكبر حقول المنطقة، كما يوجد بالمنطقة أيضاً حقلا «تمار» و«شمشون» الخاضعان أيضاً للسيادة «الإسرائيلية»، وحقل «أفروديت» الخاضع للسيادة القبرصية.

غيرَ أنّه على المستوى العالمي، يأتي الحقل في المرتبة الـ٢٠ تقريباً، وفقاً للاحتياطي المبدئي المقدّر، حيث تبلغ الاحتياطيات المقدّرة لحقل «بارس» (الإيراني – القطري) أكثر من ١٢٣٥ تريليون قدم مكعّبة.

حقيقة غائبة

وكشف تقرير «أويل آند جاز جورنال» الصادر في يناير من العام الجاري، عن ارتفاع الاحتياطيات المثبتة من الغاز الطبيعي في مصر خلال العام ٢٠١٥م إلى ٧٧ تريليون قدم مكعّبة، بزيادة تبلغ ٥٩ تريليون قدم مكعّبة عن تقديرات العام ٢٠١٠م، وترجع في معظمها إلى كشوف الغاز في المياه العميقة للبحر المتوسط، وبذلك تحلّ مصر في المرتبة الرابعة بين الدول المالكة لاحتياطيات الغاز في أفريقيا، بعد نيجيريا والجزائر وموزمبيق على الترتيب.

والحقيقة أنّ الأزمة الحقيقية بقطاع الغاز في مصر لا تكمن في نقص الاحتياطيات المثبَتة، بقدر ما تكمن في البنية التحتية ومشكلات الديون المتراكمة مع الشركات الأجنبية التي تسبّبت في تعطيل الإنتاج لفترات طويلة، وهو ما تحاول الحكومة المصرية علاجه عبر سداد أقساط الديون، إضافة إلى زيادة سعر الامتياز الممنوح للشركات.

تراجُع الإنتاج

وقد ظلّت مصر تُصدّر كمّيات جيّدة من الغاز الطبيعي لعدّة أعوام، لكنّ إنتاجها تراجع خلال السنوات الماضية، بسبب نضوب عدد من الآبار، وتوقّف الشركات الأجنبية العاملة في مصر عن الاستثمار لتأخّر سداد مستحقّات لها، ومن جهة أخرى، نمو الاستهلاك المحلي؛ ما أدّى إلى تراجع كمّيات التصدير، برغم وجود عقود، ووجود محطّتَيْن لإسالة الغاز تمهيداً لتصديره.

ويؤكّد الخبير الاقتصادي، ونقيب الصحفيين الأسبق ممدوح الوليّ: أنّ إنتاج مصر من الغاز الطبيعي تناقص إلى ٤٨،٨ مليار متر مكعّب خلال عام ٢٠١٤م، بينما بلغ الاستهلاك المحلي ٤٨ مليار متر مكعّب، برغم نقص الإنتاج عن العام السابق؛ ما أدّى إلى استيراد الغاز للمرّة الأولى في أبريل من العام الجاري، وإبرام عقود لاستيراده مُسالاً خلال السنوات المقبلة، والتفاوض على استيراده بالأنابيب من قبرص و«إسرائيل».

ويوضّح أنّ الغاز القَطَري يُعَدُّ الأقرب جغرافياً للسوق المصرية، خاصّة مع عدم تصدير كلٍّ من السعودية والكويت والعراق للغاز الطبيعي، واستيراد كلٍّ من الإمارات وسلطنة عُمان للغاز، إلّا أنّ خلاف قطر مع نظام الانقلاب العسكري في مصر، أدّى إلى استيراد القاهرة الغاز من روسيا والجزائر وشركات أوروبية.

ويشير الوليّ إلى أنّ تصدير الغاز الطبيعي المصري إلى الكيان الصهيوني والأردن كان قد

م. خالد فوّاز:

الشركات العالمية أحجمت عن الاستكشاف في البحر المتوسط داخل الحدود المصرية لأسباب سياسية بحتة!

القوى الدولية تريد تحقيق مراكز أفضل في التوازنات الجيوستراتيجية.. وقوى الرأسمالية العالمية تسعى لتعديل مواقعها على خريطة اقتسام ثروات العالم

اتفاقات الغرف المغلقة بين الحكومة وبعض الشركات الكبرى هدفها إصدار تصريحات إعلامية لتحقيق أهداف سياسية!

توقّف؛ بسبب عمليات تفجير خطّ الغاز في سيناء، مؤكّداً أنّ كمّيات التصدير الإجمالية – والتي كان معظمها مُسالاً – انخفضت من ١٨,٣ مليار متر مكعّب في العام ٢٠٠٩م، إلى ٦,٧ مليار متر مكعّب العام الماضي.

عقود مُريبة!

وما يثير الريبة أنّ نظام «السيسي» وقّع عقوداً جديدة، يتمّ بموجبها مضاعفة ثمن شراء الغاز من شركة «إيني» الإيطالية صاحبة الاكتشاف المعلّن (زيادة بنسبة ١٠٠٪)، وبموجب ذلك يصبح ثمن شراء المليون وحدة حرارية من حصّة الشريك الأجنبي ٥,٨ دولار، بعد أن كانت عقود الشركة مع كل من الهيئة المصرية العامّة للبترول والشركة القابضة المصرية للغاز – التابعتين لوزارة البترول – تنصّ على سعر شراء مقداره ٢,٦ دولار للمليون وحدة حرارية!

واللافت أنّ هذا التعديل الخطير تمّ قبل أسابيع من إعلان الكشف بشكل رسمي، ودون الإعلان أو الإفصاح من وزارة البترول أو حكومة سلطة الانقلاب؛ وهو ما يضع العديد من التساؤلات حول جدوى مضاعفة الأسعار التي تشتري بها مصر من الشريك الأجنبي، وفي مصلحة مَن تصبّ؟!

وقال حمدي عبدالعزيز، المتحدّث الرسمي باسم وزارة البترول، خلال مداخلة هاتفية على فضائية «العاصمة»: إنّ إنتاج الغاز المستخرَج من الحقل المُكتشَف سيُقسَّم بنسبة ٣٠٪ لشركة «إيني» الإيطالية؛ مُقابل استرداد تكاليف الاستكشاف.. ونسبة ٧٠٪ (المتبقّية) سيجري تقسيمها بنسبة ٣٥٪ لشركة «إيني» (٧٠ × ٣٥٪ = ٢٤,٥٪)، و٦٥٪ للشركة القابضة للغازات الطبيعية المصرية «إيجاس»، حتّى انتهاء مصروفات الاسترداد، وهكذا يبلغ نصيب الشركة الإيطالية من غاز الحقل المكتشَف ٥٤,٥٪ (٣٠٪ الأولى + ٢٤,٥٪ الثانية)، ليتبقّى للشركة المصرية «إيجاس» نسبة (٧٠ × ٦٥٪) = ٤٥,٥٪ فقط من غاز الحقل المُكتشَف!

مؤامرات عالمية

يرى المهندس المصري خالد فوّاز، أحد الخبراء والروّاد في مجال الحفر الأفقي على مستوى العالم، أنّ لدى مصر إمكانات فائقة الضخامة من الغاز في البحر المتوسط، وذلك لأسباب جيولوجية كثيرة، من بينها تراكمات ملايين السنين من طمي نهر النيل وما يحمله من بكتيريا وأشياء أخرى.

وأكّد في حسابه الشخصي على «فيسبوك» أنّ مصر تقع تحت وطأة مؤامرات عالمية لوأد أيّ تقدّم يمكنها إحرازه، والدليل أنّ شركات البترول العالمية أحجمت عن الاستكشاف في البحر المتوسط داخل الحدود المصرية لأسباب سياسية بحتة.

وأضاف: إنّ ترسيم الحدود مع قبرص، ومن بعدها «إسرائيل»، كان مُجحفاً لمصر، وبدون الدخول في تفاصيل فنّية كثيرة، فإنّ مصر تشترك معهما في حقلَيْن للغاز، ومن حقّها الحصول على حصّتها فيهما، ولكنّ لسبب سياسيّ صِرف، لا تطالب مصر بهذا الحقّ!

ولا يستبعد فوّاز أن تكون القيادة السياسية قد تغاضت عن حقّ مصر في تلك الحقول، مقابل الحصول على موافقة الشركات العالمية وتشجيعها على العمل في «الكونسيشنز» المحصورة داخل المياه المصرية الإقليمية (في صورة رشوة مستترة)، إلّا أنّ هذا – للأسف – لم يحدث، فكلٌّ من «شل»، و«بريتش بتروليوم»، و«بريتش جاز» – وقبلها شركات أمريكية – تراجعت عن الاستكشاف داخل المياه الإقليمية المصرية العميقة.

ويتساءل: لو افترضنا أنّ هذا السيناريو هو الحقيقة المُرّة، فهل يعني هذا تخلّي مصر عن طموحاتها في استغلال حقولها، وإدرار دخل ضخم من عائدات بيع النفط والغاز؟!

بدائل وعقَبات

وعن إمكانية وجود بدائل أخرى للاستكشاف والتنقيب، بعيداً عن تحكّمات الشركات الغربية الأوروبية والأمريكية، يرى م. خالد فوّاز أنّه يمكن – على سبيل المثال – الاستعانة بشركات تنقيب صينية، أو ماليزية، أو أخرى روسية، وهذا ما حدث في إيران والسودان بسبب المقاطعة الغربية، حيث استعانت الدولتان بتلك الشركات للعمل والاستكشاف والتنقيب، بديلاً عن الشركات الغربية الخاضعة لقرارات المقاطعة.

ويشير إلى احتمال ظهور عقبات رئيسة، تتمثّل في عدم قدرة تلك الشركات على توفير منصّات حفر تستطيع العمل في المياه العميقة، وكذلك عدم توافر شركات الخدمات العالمية ذات التكنولوجيا الدقيقة التي تستطيع تطوير تلك الحقول.

إرادة وطنية

ويطرح م. خالد فوّاز رؤيته للتغلّب على تلك العقبات، كما يلي:

أوّلاً: توافر إرادة سياسية حقيقية تتيح لمصر بناء منصّة حفر خاصّة بها مهما كانت تكلفتها (لصالح الشركة العامّة للبترول مثلاً)، بحيث تستطيع تلك المنصّة العمل في المياه العميقة بإرادة وامتياز وسيطرة مصرية كاملة متكاملة.

ثانياً: حتّى إذا رفضت شركات الخدمات العالمية ذات التكنولوجيا الفائقة أو أحجمت عن التعاون مع شركة مصر القومية، فإنّ لدى مصر خبرات وكفاءات عالمية تستطيع استبدال تلك الشركات وتقديم خدمات تكنولوجية قد تصل قدرتها إلى ٧٠ أو ٨٠٪ من التكنولوجيا المتاحة عالمياً، ويؤكّد «فوّاز» أنّه إذا تمّ التنقيب والتطوير تبعاً لما سبق، فإنّه – في هذه الحالة – سيكون النفط والغاز مصرياً بنسبة ١٠٠٪، دون الحاجة إلى شراكة أجنبية.

ويشير إلى أنّ مبلغ ٢,٦ مليار دولار الذي تمّ إنفاقه على «التعجيل» في حفر تفريعة قناة السويس كان كافياً جدّاً لتحقيق كلٍّ من أوّلاً وثانياً، وأنّ لدى مصر إمكانات وكفاءات منفردة لإيصال هذا النفط والغاز إلى الشواطئ المصرية تمهيداً لاستغلاله؛ بشرط توافر إرادة سياسية وطنية، وإدارية حقيقية وقوية! ■



تونس: مشروع قانون المصالحة الاقتصادية يزيد من حدة التوترات



تونس: عبدالباقي خليفة

في ٢٠ مارس الماضي أطلق الرئيس التونسي «الباجي قايد السبسي» مبادرته المعروفة باسم «مشروع قانون المصالحة الاقتصادية»، والذي ينص على العفو على الموظفين الذين تورطوا في ملفات فساد، ووقف التتبعات القضائية، بما في ذلك الأحكام الصادرة على المدانين أو من هم مرشحون للإدانة أمام القضاء، ثم تشكيل لجنة من ستة أعضاء، أربعة منهم تعينهم الحكومة، واثنين تعينهم هيئة الحقيقة والكرامة، وتتولى اللجنة البت في مطالب الصلح التي يتقدم بها المتهمون أو المدانون في أجل لا يتجاوز ثلاثة أشهر قابلة للتجديد مرة واحدة، يتم بعدها وقف جميع أشكال الملاحقات القضائية للمتهمين، الذين يتعهدون بإعادة الأموال المنهوبة والمستحقة للدولة، مع بعض الخدمات.

وقد صادق مجلس الوزراء على مشروع القانون، في ١٤ يوليو الماضي، لكنه جوبه بموجات من الرفض والصد داخل مجلس نواب الشعب والمجتمع الذي زاد مشروع القانون من حدة التوترات والانقسامات داخله، بما في ذلك الانقسام حول صلاحية رئاسة الجمهورية في تقديم مثل هذا المشروع الذي يجعل منها خصماً وحكماً في الوقت نفسه، في حين ينص الدستور في الفقرة التاسعة من (الفصل ١٤٨) على أن «الدولة تتحمل واجب الالتزام بتطبيق منظومة العدالة الانتقالية في جميع مجالاتها والمدة الزمنية المحددة بالتسريع المتعلق بها».

ويقول البعض: إن خطورة المشروع تكمن في تمكين المتجاوزين للقانون من الإفلات من العقاب، ويصادر مطلب الكشف عن الحقيقة، وحق النفاذ إلى المعلومة، فالعدالة الانتقالية لغوياً هي إدارة العدالة في مراحل الانتقال؛ أي أنها تعني بفترات الانتقال (من حرب إلى سلم، من استبداد إلى ديمقراطية)، ولعل التعريف الوارد ضمن تقرير الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» في ١٦ يونيو ٢٠٠٤م، يشدد على أن العدالة الانتقالية تقوم بالأساس على معاني المصارحة والمساءلة الشفافة، ثم التفهّم والتمثل أو الاستيعاب، ثم المصالحة، حيث يشمل مفهوم «العدالة الانتقالية»، حسب الأمين العام للأمم المتحدة، كامل نطاق العمليات والآليات المرتبطة بالمحاولات التي يبذلها المجتمع لتفهم وتمثل تركته من تجاوزات الماضي على كل المستويات والأصعدة، وذلك بغية تأمين المساءلة الشفافة، ولكن غير المتشفّية، وإقامة العدالة وتحقيق المصالحة.

المؤيدون للمشروع

حزب نداء تونس، والذي يواجه اتهامات بشأن أموال من رجال أعمال ليسوا بذوي سمعة محمودة، وبعض الأحزاب الدائرة في فلكه مثل حزب آفاق تونس، وبعض الدوائر المرتبطة بهما من المتحمسين لمشروع القانون الخاص بالمصالحة الاقتصادية، حيث اعتبره حزب آفاق تونس خلاصاً ضرورياً للبلاد، واعتبر الأمين العام لحزب نداء تونس، محسن مرزوق، الذي لديه طموحات كبيرة في خلافة «السبسي»، المشروع ضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي، وإعادة الثقة لمناخ الاستثمارات.

وواصل عضو المكتب التنفيذي لحزب نداء تونس، عبدالرؤوف الضرب، على وتر المصالحة الاقتصادية التي اعتبرها بوابة الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وأن ضمان الاستقرار الاجتماعي والسياسي سيمر عبر المصالحة الاقتصادية، وهو مقدمة لمصالحة شاملة، وأمر ضروري وحيوي بالنظر إلى أهمية الطرح؛ حيث بات من المؤكد أنه لا مجال لمزيد من الانتظار حتى تعود تونس من جديد لتفتح ذراعيها لكل التونسيين، والاستفادة من كل أبنائها وطاقاتها بعد محو البغضاء والنزعات الإقصائية والانتقامية التي لا تزيد الوضع إلا تأزماً.

مطالب بسحب المشروع

هيئة الحقيقة والكرامة، وهي هيئة دستورية تعنى بالعدالة الانتقالية، أصدرت بياناً أكدت فيه أن هذا القانون يضمن الإفلات من العقاب لمرتكبي أفعال تتعلق بالفساد المالي وبالاعتداء على المال العام، وأكدت أن مشروع القانون يفرغ منظومة العدالة الانتقالية من محتواها، ويؤدي إلى التخلي عن أهم آلياتها في كشف الحقيقة والمساءلة والتحكيم والمصالحة وإصلاح المؤسسات، واتهمت أحزاب وهيئات على غرار الحزب الجمهوري، وحزب المؤتمر، وحزب التكتل من أجل العمل والحريات، والجبهة الشعبية، ومنظمة دستورنا، وأحزاب وهيئات وجهات أخرى؛ حزبَ نداء تونس بأنه يكافئ الجهات التي موَّلته في الانتخابات.

من الممكن القول: إن رجال الأعمال الذين موَّلوا وضخوا أموالاً طائلة في الحملات الانتخابية من أجل وصول طرف بعينه إلى السلطة، هم الآن بصدد قبض الثمن نظير ما أسدوه من خدمات، وطالبت الأحزاب والجهات المذكورة بسحب مشروع القانون، الذي اعتبره رئيس المجلس الوطني التأسيسي مصطفى بن جعفر قد ساهم في تقسيم المجتمع ويهدد الوحدة الوطنية.

وجاء في بيانٍ لحزب المؤتمر: يعتبر هذا المشروع متعارضاً مع جوهر دستور ٢٧ يناير ٢٠١٤م، ومع جوهر مسار العدالة الانتقالية المنصوص عليه دستورياً عبر سحب اختصاص النظر في الفساد المالي والاعتداء على المال العام من هيئة الحقيقة والكرامة ومن الدوائر القضائية المتخصصة.

أما القيادي في الجبهة الشعبية التي تضم ٦ أحزاب يسارية، الجيلاني الهمامي، فقد اعتبر مشروع قانون المصالحة الاقتصادية وصمة عار في تاريخ «الباجي قايد السبسي»، وفضيحة في وجه الشعب التونسي وثورته وتضحياته، وأن المبادرة بمثابة المسمار في نعش ثورة الشعب التونسي.

الاحتكام إلى الشارع

لم يكتفِ المعارضون لمشروع قانون المصالحة المالية والاقتصادية بمناهضة المشروع تحت قبة البرلمان، ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث تم تنظيم العديد من الحملات من بينها «ما نيش مسامح»، «لن أسامح»، «وقت نتحاسبوا توا نتصالحوا»، «المحاسبة ثم المصالحة»، «لا لداعس» وهي مختصر «لا لدولة الفساد والسارقين»؛ حيث اعتبر مشروع القانون تبييضاً للفساد، ورمي طوق النجاة للفاسدين، وضرب للعدالة الانتقالية والشفافية، حيث تراجع ترتيب تونس في قائمة منظمة الشفافية الدولية.



هيئة الحقيقة والكرامة: مشروع القانون يضمن الإفلات من العقاب لمرتكبي أفعال تتعلق بالفساد المالي وبالاعتداء على المال العام

خطورة المشروع تكمن في تمكين المتجاوزين للقانون من الإفلات من العقاب

مصطفى بن جعفر: مشروع القانون ساهم في تقسيم المجتمع ويهدد الوحدة الوطنية

الجيلاني الهمامي: مشروع قانون المصالحة الاقتصادية وصمة عار في تاريخ «السبسي» وفضيحة في وجه الشعب التونسي وثورته وتضحياته



ولم يكتفِ المعارضون لمشروع قانون المصالحة المالية والاقتصادية بالمعارضة داخل مجلس نواب الشعب، ومواقع التواصل الاجتماعي، بل نزلوا للشارع في ١٢ سبتمبر بعد جدال حول التظاهر في ظل حالة الطوارئ التي تعيشها البلاد، لا سيما بعد تصريحات لوزير الداخلية ناجم الغرسلي، وعدد من قيادات حزب نداء تونس، يؤكدون فيها أن قوات الأمن ستمنع التظاهر في شارع الثورة وفق قانون الطوارئ، وأصدر وزير الداخلية أوامره بذلك فعلاً، لكن رئيس الحكومة حبيب الصيد ألغى قرار وزير الداخلية وسمح بالمظاهرة التي أكدت انقسام المعارضة؛ وهو ما انعكس على عدد الحضور حيث تراوح بين ألفين وثلاثة آلاف متظاهر، وبرر البعض ذلك بحملة التخويف من عمليات إرهابية أثناء المظاهرة.

ومن المفارقات أن وزير الداخلية علق بعد المظاهرة بأن من انتصر اليوم هي تونس الحرية والديمقراطية، وهو ما آثار سخرية المعارضة، وقال الأمين العام للتحالف الديمقراطي، محمد الحامدي: الحمد لله، لولا هذه الأقلية العنيدة التي قلل أنصاركم من شأنها ولم تقنعها تهديداتكم وتنجيماتكم ورفضت محاولتكم مصادرة الشارع لما تحقق هذا النصر.

النهضة مع تعديل المشروع

حزب حركة النهضة التي دعت منذ صدور مبادرة «السبسي» إلى مناقشة المشروع وتعديله، دعت إلى مزيد من الحوار حول قانون المصالحة المالية والاقتصادية، والتريث في عرض مشروع القانون حتى يحقق أوسع التوافقات حوله، وجددت النهضة مساندتها لحكومة الائتلاف بقيادة الحبيب الصيد في إطار الحوار والتناصح البناء والاستقرار.

وأكد حزب الحركة في بيان له شمل موقفه من الأوضاع السائدة في البلاد تمسكه بنهج التوافق سبيلاً لحل الأزمات والاستقطاب، وشدد البيان على أن مشروع المصالحة الاقتصادية يجب ألا يكون قانوناً للعفو عن الذين نهبوا المال العام، بل يجب أن يستهدف تسوية الملفات المالية وإسقاط التتبع القضائي في مقابل إرجاع الأموال المستولى عليها مع خطية مالية عن كل سنة، وهو إجراء جاري العمل به في المنازعات المالية.■

القضية السورية.. بين الحلول السياسية والاحتلال العسكري





بقلم: د. عامر البو سلامة

تمر القضية السورية، بأدق مراحلها، وأصعب أدوارها، وأحرج أطوارها، بما أحاط بها من ظروف وملابسات، فرغم أن البراميل المتفجرة لم تتوقف، والقصف العشوائي لا ينقطع، وازدياد كبير في عدد الشهداء، ومثلهم من الجرحى والأرامل والأيتام، مع ضيق وحصار، يرزح الشعب السوري الصابر المجاهد، تحت هذا الضغط المتصاعد منذ أربع سنين وبضعة أشهر، لكن هناك ثلاثة تطورات كبيرة تخيم على المشهد السوري.

ذاك الذي تمثّل في أمرين أساسين:

التطور الأول: التغيير الديموجرافي:

١- الطائفيون يخططون لإخلاء بعض ريف دمشق من سكانه الأصليين، ونقلهم إلى أماكن أخرى، على أن يحل محلهم وافدون طائفيون، وما تدخل نظام إيران السافر، في قضية الزبداني، حيث باشر المفاوضات بنفسه، مع حركة أحرار الشام، إلا صورة من صور هذا المخطط الخبيث، وبدت صعوبة المشهد من خلال ذلك الذي طلبه نظام إيران، من إخلاء سكان الزبداني من أهلها، مقابل خروج من بقي من أهلها أحياء، ثم نقل بعض الشيعة الذين يسكنون في محافظات أخرى، ليحلوا محل أهل الزبداني المخرجين من ديارهم، وتم رفض ذلك، ومعارك الاستئصال مازالت قائمة إلى اليوم.

٢- تلك الهجرة الرهيبة، من الداخل السوري، أو من المخيمات ودول الجوار أو اللجوء، والأمر يثير جملة من التساؤلات، ومجموعة من إشارات الاستفهام، وحزمة لا يستهان بها من علامات التعجب، فالأمر في نهاية المطاف، يخدم فكرة إخلاء سورية من أهلها الأصليين، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليصب هذا التغير في مصلحة أعداء هذا البلد الميمون، وشعبه المظلوم، وهذا يحتاج إلى معالجة لا تحلها خطبة عاطفية، ولا مقالة سريعة، ولا ندوة طارئة، ولا اتهام متعجل، ولكن بالبحث عن جذور المشكلة، وأسبابها، والعمل على علاجها،

وبالاشتراك مع أطراف كثيرة، مع فهم عميق لأبعادها من جوانبها المختلفة.

المنطقة الآمنة

ومن حلول جمع أبناء الشعب السوري، وجود المنطقة الآمنة التي تخطط لقيامها تركيا، وهي فكرة رائدة، وحل ناجع، وخطوة على طريق التحرير الكامل، لكن القوى المتنفذة لا يروق لها قيام هذه المنطقة، لأنها حل لكثير من القضايا العالقة، إضافة إلى فائدتها الإستراتيجية، التي يعود نفعها وخسارتها على سورية وأهلها، والأتراك لا يستطيعون الان فراد بمشروع كهذا، ويحتاجون من يتعاون معهم سياسياً لإنجاز هذا المشروع؛ لأن انفرادهم به يشكل لهم مشكلة قد تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه بالنسبة لهم، فيحتاجون إلى غطاء دولي، لم يتوافر لهم إلى الساعة، لذا – رغم قناعتهم التامة بالمشروع – يقدمون قدماً ويؤخرون أخرى.

التطور الثاني: الحل السياسي:

وتتنازع هذه المساحة جملة من الأطراف، وخيارات اختلط فيها الأمر واضطرب، وهاج وماج بُغية إسقاط القضية لما رسم من مطب، وفي مقدمتها نظام إيران، وله رؤية جهنمية في الحل السياسي، تريد العودة بالثورة إلى حالة الصفر، مع تأهيل النظام والمحافظة عليه، وروسيا لا تبعد عن مثل هذه الرؤية وهذا التصور في الحل.. أما عموم الغرب، فلم نلاحظ جديته في مبادرة حل صادقة تتناغم مع ما يعلنه من مواقف، لا تتجاوز حد الشجب والاستنكار والتنديد، فأشبعوا نظام «الأسد» المجرم شتماً، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً.

ثم كانت هناك خطة للمبعوث الدولي «دي مستورا»، وصدر بيان من مجلس الأمن حول حل سياسي، ركيك منهجياً، مرفوض شعبياً، معترض عليه فصائلياً، معدل عليه سياسياً.. وقد وضع إخوان سورية نقاط تصحيح أساسية – من خلال بيان لهم – يؤكدون ضرورة تضمين خطة الحل السياسي النقاط الآتية:

١- الإشارة إلى إسقاط نظام «بشار الأسد» بكلّ رموزه وأركانه ومحاسبة من تلطّخت أيديهم بدماء الشعب السوري.

٢- طرح القضايا الإنسانية المتعلقة بحماية المدنيين قبل البدء بأيّ عملية سياسية، أمّا إحالة قضايا القتل الجماعي والقصف والتدمير ومعاناة المعتقلين إلى إحدى مجموعات التفاوض؛ فهذه محاولة لمقايضة الشأن الإنساني بالموقف السياسي، وتنازل عن الحقوق السياسية المشروعة للشعب السوري.

٣- تحدّث البيان عن استمرار المؤسّسات الحكومية السورية، وتجاهل ذكر الجرائم التي ترتكبها المؤسسة العسكرية والأمنية بحقّ الشعب السوري، والتي لم تترك قيمة دينية ولا مدنية إلا وانتهكتها.

٤- كان البيان انتقائياً في دعوته لمحاربة الإرهاب، فقد أغفل ذكر المليشيات الطائفية التابعة لإيران و«حزب الله»، كما أغفل ذكر الإرهابي الأكبر «بشار الأسد» الذي استخدم السلاح الكيماوي ضد الأطفال ويستهدف المدنيين، واستعمل الطيران الحربي والصواريخ.

٥- طرح العدالة الانتقالية، وهو المفهوم الذي غاب عن بيان مجلس الأمن وخطّة المبعوث الدولي تلميحاً وتصريحاً؛ لأنّه الأساس للاقتصاص من الظالم وإعادة الحق إلى المظلوم، وإشاعة السلم الأهلي بين مختلف مكونات الشعب السوري.

٦- ضرورة التمثيل الحقيقي للشعب السوري الثائر، إذ تحدّث البيان عن مفاوضات متعددة الأطراف بعدما كان النزاع محصوراً في طرفيه، واقترح أربع مجموعات عمل تفاوضية يتمّ من خلالها تهميش المعارضة الوطنية الحقيقية.

وقال البيان: إنّنا في جماعة الإخوان المسلمين في سورية نستنكر موقف مجلس الأمن، وهو يرى أجساد الأطفال يقذفهم البحر إلى الشواطئ المختلفة، وأشلاء أطفال آخرين في دوما وسقبا وحلب والزبداني وغيرها، ممزّقة جراء براميل «الأسد» الحاقد، ثم لا يتّخذ أيّ إجراءات رادعة بحقّ النظام الفاشي الذي يقذف المدنيين بالطائرات الحربية ومختلف آلات الموت والدمار.

وأضاف البيان: نثني على شعبنا الصامد، وندعوه إلى الاعتصام بالله والصبر والثبات، ووحدة الصفّ والكلمة، ونجدّد عزمنا على المضيّ في دعم الثورة وتحقيق تطلّعات الشعب السوري في التخلّص من كلّ قوى الاستبداد والطائفية والإرهاب.



روسيا بتدخلها العسكري المُعلن والوقح في سورية يبدو وكأنها تحجز نصيباً في اقتسام الكعكة القادمة









المنطقة الآمنة المقترحة من تركيا فكرة رائدة وحل ناجع لجمع أبناء الشعب السوري لكن القوى المتنفذة لا يروق لها قيام هذه المنطقة

تدخل نظام إيران السافر في قضية الزبداني صورة من صور مخطط خبيث لإخلاء ريف دمشق من سكانه الأصليين

التطور الثالث: التدخل العسكري المعلن والوقح في سورية من قبل الروس:

حيث شهدت الأيام الماضية حشوداً عسكرية ضخمة؛ دبابات، وأسلحة متنوعة، وآليات وعربات، وخبراء، وجنوداً، وأشياء ذكرت، وأخرى لم تذكر، تؤشر على احتلال عسكري للساحل السوري من قبل روسيا، وكأنهم يحجزون نصيباً لهم في اقتسام الكعكة القادمة، هكذا ربما يتصورون ويخططون، من أجل جملة من الأهداف؛ منها السيطرة على المنفذ البحري الوحيد بالنسبة لهم إلى المياه الدافئة، وهذا تطور خطير في الحدث السوري وثورة شعبنا المباركة، بل هو نقطة مفصلية ليس هناك أخطر منها في القضية السورية، والأيام القادمة حبلى بمسائل وقضايا لها ما بعدها وعلى مستويات مختلفة.

ورغم الضجة الدولية التي حدثت مع استنكارات شديدة اللهجة، وشجب، وتنديد، ولكن الروس وفي خضم هذه الضجة يخرجون إلى العالم مؤكدين الخبر، ومعلنين الحقيقة المرة التي لها ما بعدها.

كل هذا يدعو السوريين لترتيب أوراقهم، ولملمة صفوفهم، والتحرك كالجسد الواحد، وعلى كل المستويات والمناحي كافة، فيد الله مع الجماعة، والله يحب وحدة الصف واجتماع الكلمة، والأمة في مواقعها المختلفة عليها أن تعي فقه هذا التطور وتقرأ الحدث بدقة وعمق، فإن فعلت ذلك فهذا يحتم عليها واجباً إضافياً في الالتفات إلى قضية الشعب السوري، ووضعها – من جديد – على قائمة سلم الأولويات، فالمسؤولية عامة شاملة، لا تستثني أحداً، فنواجه التحديات بالتعاون والتآزر، والتكامل، والتخطيط المشترك، والعقل الجمعي المنتج، والعمل الجماعي المبارك.■

ليبيا.. رهان الدولة أم خيار الديمقراطية؟

د. نزار كريكش

الخلاف حول أولوية بناء الدولة أم ترسيخ الديمقراطية جدل قديم في العلوم السياسية، وبعد الاحتفاء الذي شهده الغرب بالديمقراطية تبدو الدراسات التجريبية (الأمبيريقية) تميل إلى الدولة، وأن الحديث عن الديمقراطية قبل بناء الدولة يعني ببساطة حرية بدون وجود نظام حاكم، ومن هنا يقول «صموئيل هنتجتون» جملته المشهورة: «من الممكن العيش بنظام دون حرية، لكن العيش بحرية دون نظام أمر لا يمكن تصوره».

هذا الأمر يمكن أن يبين مسار الأحداث في المسألة الليبية، فالمسودة التي قدمها المبعوث الأممي ترتكز على وجود حكومة وحدة وطنية يمكنها إدارة البلد ومواردها في هذه المرحلة، على أن يقدم لها المجتمع الدولي، أو أن يقوم المجتمع الدولي من خلالها بدعم ليبيا وتحقيق الأهداف التي تسعى لها القوى العظمى ومصالحها، وهي الحد من الهجرة الشرعية بالنسبة لأوروبا، ومحاربة التنظيمات الإرهابية لدول الإقليم، وإعادة ترتيب المنطقة على أسس «ويستفاليا»، وبناء مؤسسات يمكن قيادة المنطقة من خلالها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

نموذج لفهم الأزمة الليبية

كيف يمكننا فهم ما يحدث في ليبيا في مشهد يتنوع بين الحوار والتفاوض، الحرب والصراع، التناقضات الإقليمية (مصر التي تستغل الفراغ في ليبيا لدعم حلفائها، والجزائر التي تقف في وجه مصر وأطماعها حتى لا يكون هناك فراغ يسمح للأمازيغ بطلب الاستقلال، أو أن تكون ليبيا طريقاً لتدخل فرنسي بجنود مصريين في المنطقة أو غير ذلك من محددات السياسة الجزائرية)؟ هذه النقاط قد تبين المشهد:

– الإشكال في ليبيا يتمثل في غياب الدولة ومؤسساتها، لذا فإن ما نشهده من صراع هو حالة جنينية لتكوين الدولة الليبية قد تبدو مؤسفة، لكنها تعبر عن صراع حقيقي للوصول لحالة من احتكار القوة؛ وبالتالي القدرة على نزع السلاح من المجتمع وإرجاع السلطة للدولة.

– هذا الأمر، يصحبه محاولة للمجتمع الدولي لتصميم نظام ليبي يمكن من خلاله التحكم في موارد ليبيا وإدخالها في المنظومة المالية العالمية، هذا الأمر قد دلت عليه بعض الدراسات عن الحروب الأهلية، وهو ظاهر من سلوك مبعوث الأمم المتحدة الذي يحاول ترك بعض المساحات التي يمكن للمجتمع الدولي التدخل من خلالها، ففي الاتفاق الذي وقع بالأحرف الأولى مثلاً أن يقوم رئيس حكومة الوحدة الوطنية بطلب من الأمم المتحدة تتيح للأخير بدعم الحكومة الليبية بكافة الأشكال التي تضمن دعم مؤسسة الجيش والشرطة.. كما أن مصرف ليبيا المركزي خلال كل هذه الفترة كان ينسق مع المؤسسات الدولية، وظل سلطة منفصلة لها القدرة على التأثير في المشهد، وهذا ما يمكن قراءته من زيارات سابقة لرئيس مصرف ليبيا المركزي للولايات المتحدة الأمريكية.

– هذان المساران بين بناء سلطة الدولة الذي يعبر عن الصراع المسلح والحوار الذي يريد تنظيم مؤسسة (دولة) يمكن للمجتمع الدولي التعامل معها في قضايا كالهجرة والإرهاب والطاقة، تأتي المرحلة التي تشهدها ليبيا حالياً وهي حالة من الحرية السلبية، الحرية التي جعلت بعض الزعامات السياسية تمتلك السلطة بدون وجود نظام سياسي أو ضوابط قانونية.



المستقبل الليبي

يبدو أن الحوار سيتقدم بخطوات ملموسة في الأيام المقبلة، وذلك لأن المنطقة بكاملها ستشهد على ما يبدو تسويات مختلفة، كما أن سلوك «ليون» يبدو مختلفاً عما كان عليه في بداية الحوار، فقد أظهر تجاوباً مع مطالب المؤتمر ورغبة في إبرام الاتفاق، هل هذا الأمر يرجع لأن ولاية مجلس النواب ستنتهي في شهر أكتوبر (مما يزيد تعقيد الأمر إذا ما سقطت الشرعية عن مجلس النواب)، أو أن إصرار المؤتمر هو السبب في مرونة «ليون»؟ لكن كل هذه الأسباب تبدو سطحية إذا ما فهمنا السياق الذي تتحرك فيه المنطقة، فتزايد أعداد اللاجئين، وانتشار تنظيم «داعش»، وتعقيد منطقة الشرق الأوسط بعد سياسة النأي بالنفس من الولايات المتحدة ظناً منها أن عالماً أحادي القطبية يعني مزيداً من الصراع، هو ما جعل العالم بدون قيادة؛ ومن ثم ظهرت نظريات تحاول أن تبين أن عودة الولايات المتحدة الأمريكية لقيادة العالم قد تكون جالبة للسلام، وهذا ما بيَّنه «هنري كسنجر» في كتابه «النظام العالمي»، حين أوضح ضرورة وجود صلح كصلح «ويستفاليا» في المنطقة العربية.. كل هذا السياق يجعل ليبيا تقع ضمن إستراتيجية عامة لتسوية المنطقة، قد تتداخل مع مصالح آنية وقتية لدول بعينها، لكن في نهاية المطاف يبدو السياق سياق تسويات على إيقاع «كيسنجر» وبرجماتية «أوباما».■

سياسية وعسكرية..

طائرات في سماء صنعاء.. أيها سيكون الحل؟

صنعاء: عبدالملك شمسان

ثلاث طائرات وصلت صنعاء خلال أسبوعي ما قبل عيد الأضحى، حاملة على متنها مبادرات الحل السياسي؛ الأولى أقلت السفير الروسي لدى اليمن قادماً من الرياض بعد لقاء بالرئيس اليمني «عبدربه منصور هادي»، والثانية نقلت وفداً أمريكياً في مهمة غير معلنة، ومن المؤكد أنها لإجراء لقاءات مع قيادات تيار «صالح» وجماعة الحوثي، والثالثة عادت ببعض قيادات «صالح» والحوثي المشاركين في لقاءات العاصمة مسقط.

الطائرات الثلاث المدنية يقابلها مئات الطائرات الحربية التابعة لدول «التحالف» وصلت صنعاء خلال ذات الفترة محملة بالصواريخ التي توجهها على المقدرات الحربية والعسكرية التابعة لـ «صالح والحوثي» فرضاً للحل العسكري، وما تزال تشن غاراتها ضد «صالح» والحوثيين بشكل يومي مع تصعيد لنوع العمليات في أكثر من منطقة، خاصة العاصمة صنعاء.

الحل السياسي.. الجوهر والتفاصيل

في العاشر من سبتمبر الماضي أعلنت الحكومة اليمنية من الرياض موافقتها على الدخول في مفاوضات مباشرة مع صالح والحوثيين بناء على تحركات ومفاوضات سابقة خاضها «صالح» والحوثيون في العاصمة العُمانية مع المبعوث الأممي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ، وحضرها مسؤولون أمريكيون وإيرانيون حسب إفادة سابقة لمصادر حكومية.

كان ذلك بمثابة إعلان رسمي عن موافقة الرئيس اليمني وحكومة د. خالد بحاح، ومن ورائهم دول التحالف بالمضي رسمياً في مسار الحل السياسي عبر الحوار المباشر مع «صالح» والحوثيين، وتحدد موعد اللقاء الأول في اليوم السابع عشر من ذات الشهر، إلا أن اللقاء لم يتم، ولا تزال الرئاسة والحكومة اليمنية تنتظر من الحوثيين اعترافاً علنياً بالقرار الأممي (رقم ٢٢١٦) كشرط للبدء في الحوار حسب الاتفاق مع المبعوث الأممي الذي أبلغته الحكومة بهذا الشرط، ليجري الحوار بعدها على استلام صنعاء وتنفيذ مضامين القرار، والحوثيون من جانبهم يراوغون في هذه النقطة رغم اعترافهم به في لقاءاتهم الخاصة مع مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة في لقاءاتهم بمسقط حسب إفادته التي قدمها للحكومة، ويحاولون جر الحكومة للحوار بعيداً عن القرار حتى يتحول إلى حوار بين طرفين على قدر متساوٍ أو متقارب من الندية، حتى يضمنوا الحصانة من المحاسبة والمحاكمة، ويضمنوا البقاء السياسي



على قدر من السلطة يزيد أو ينقص، خاصة وأن لديهم من الخبرة والإمكانات ما يمكنهم من التوسع مستقبلاً على حساب الطرف الآخر الممثل للشرعية، تبعاً لسيطرتهم الكبيرة على ما يعرف بـ «الدولة العميقة».

الولايات المتحدة الأمريكية

أكثر من ٩٥٪ من تلك القوة البشرية والآلية الهائلة تدفقت من المملكة العربية السعودية إلى مأرب عقب اجتماع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما»؛ ما يمثل مؤشراً عن حقيقة الموقف الأمريكي الذي لم يجد خياراً سوى موافقة المملكة، فضلاً عن إعلان الولايات المتحدة تقديمها مساعدات لوجيستية لعمليات التحالف، وإن كان هذا الموقف الواضح لا يمنع وجود موقف غير معلن باتجاه داعم للحوثيين، حسب مؤشرات وتصريحات عديدة، وتبعاً لمخطط أمريكي يسعى لتأسيس دولة شيعية شمال اليمن جنوب المملكة.

واحتفت جماعة الحوثي وصالح بإعلان الولايات المتحدة عن دعمها لحل سياسي في اليمن، لكن الواضح أن الولايات المتحدة استخدمت «الحل السياسي» كتعبير دقيق يبدو من جهة داعماً للحوثيين من حيث إن الحل السياسي نقيض للحل العسكري، وهو في ذات الوقت لا يعبر بالضرورة عن هذا المعنى، حيث إن الحل السياسي لا يعني بالضرورة استبعاد الحرب والقوة العسكرية، إذ الحرب واحدة من أدوات السياسة.

وعلى هذا يمكن التفريق بين التصريح الأمريكي الداعم لـ «الحل السياسي» الذي لا يستثني القوة المسلحة بالضرورة، وبين تصريح الأمين العام للأمم المتحدة الداعم لـ «الحل السلمي» الذي يستثني القوة المسلحة.

ويبدو غريباً أن تأتي تصريحات مسؤولي الأمم المتحدة داعمة أو باحثة عن حل سلمي وإيقاف الحرب على «صالح» والحوثي، فيما القرار الأممي (٢٢١٦) صادر تحت «البند السابع».

وضمن ما يتردد عن أجندة أمريكية في اليمن من شأنها الإضرار باليمن، هناك أيضاً أجندة خاصة بالرئيس الأمريكي وحزبه الديمقراطي تتطابق مع الأجندة العامة للدولة الأمريكية، وهي الأجندة التي تجعل الرئيس «أوباما» حريصاً على إمضاء الاتفاق مع إيران واستقراره، الأمر الذي قد يحمله على الرضوخ لضغوط إيران والاستجابة لمطالبتها له بفعل شيء لإيقاف حرب التحالف على اليمن، إذ سيخوض حزبه الديمقراطي الانتخابات المقبلة مستنداً بشكل كبير على إنجاز هذا الاتفاق بشكله النهائي.

روسيا الاتحادية

بعد لقاء جمعه بالرئيس اليمني في الرياض، وصل سفير روسيا الاتحادية باليمن إلى صنعاء ١٧ سبتمبر، وأجرى لقاءات مع قيادات حوثيين وقيادات في تيار «علي صالح» بحزب المؤتمر الشعبي العام، ولم يعلن عن نتائج الزيارتين.

وكانت روسيا قد سبقت هذه التحركات



الحكومة اليمنية تشترط اعتراف الحوثيين بالقرار (٢٢١٦) ليجري الحوار بعدها على استلام صنعاء وتنفيذ مضامين القرار

من الغريب أن تأتي تصريحات مسؤولي الأمم المتحدة داعمة لحل سلمي وإيقاف الحرب ضد «صالح» والحوثي فيما القرار الأممي (٢٢١٦) صادر تحت «البند السابع»



للسفير «فلاديمير ديدوشتين» بالتأكيد على أنه قد حان الوقت لإيقاف الحرب في اليمن والعودة للمفاوضات، وهو ما بدا منه موقف روسي مختلف عن الموقف السابق، إلا أن اختلافه عن الموقف السابق لم يتمكن من ترك انطباع حقيقي بوجوده بهذه الصفة المختلفة، إذ سبقته روسيا بإرسال مذكرة إلى الأمم المتحدة تؤكد فيها موافقتها رسمياً على القرار (٢٢١٦) الذي كانت قد تحفظت عند التصويت عليه، واعتبر تحفظها ذلك الحين جزءاً مهماً من النصر الدبلوماسي لدول الخليج بقيادة المملكة العربية السعودية، وتعد موافقتها الأخيرة على القرار إضافة جديدة يكشف عن مزيد من التقارب الروسي الخليجي.

الميدان.. عامل الحسم الأخير

عدن، حضرموت، المهرة، شبوة، الضالع، لحج، أبين، محافظات أعلنت محرَّرة بالكامل من مليشيات صالح والحوثي مع بعض بؤر حوثية ما تزال نشطة في بعض المناطق، مثل بِيحان في محافظة شبوة، وكَرِش في محافظة لحج.

تحررت هذه المحافظات من قبضة «صالح» والحوثيين على يد المقاومة الشعبية والجيش الوطني المؤيد للشرعية مسنودين بقوات التحالف البرية والبحرية والجوية، وفي مقدمتها مدينة عدن المعلنة كعاصمة مؤقتة تعمل فيها الحكومة الآن بكامل قوامها باستثناء وزيري الدفاع ووزير التعليم الفني المخطوفين لدى «صالح» والحوثيين.

وتشهد محافظة تعز ومحافظة البيضاء في الوسط ومحافظة مأرب في الشرق حرباً ضارية، وكلتاهما تبدو على مشارف التحرر، مع تنازع للسيطرة في محافظات أخرى على شيء من التفاوت في الغلبة، كمحافظة الجوف شرقاً ومحافظتي البيضاء وإب في الوسط، وسيطرة كاملة لحلف صالح والحوثي على بقية المحافظات مع وجود مقاومة محدودة العمليات (أمانة العاصمة، محافظة صنعاء، صعدة، ذمار، المحويت، ريمة، حجة، الحديدة).

مأرب.. عاصمة المقاومة

عدد وعتاد عسكري ضخم تدفق من المملكة العربية السعودية إلى محافظة مأرب عبر منفذ الوديعة خلال الشهرين الماضيين، لتنتظم مع المقاومة الشعبية في صف واحد، مكونة من ٢٠ ألف جندي يمني معظمهم ممن تلقوا تدريبات في المملكة التحقوا بالقوات المسلحة المؤيدة للشرعية هناك، و١٠ آلاف جندي وضابط من القوات المسلحة لدول الخليج (السعودية، الإمارات، قطر، البحرين)، و١٠ طائرات أباتشي، ونحو ٥٠٠ من الآليات العسكرية البرية المدرعة والحديثة.

أقل من ٤ آلاف فرد من هذه القوة الضخمة يشاركون الآن في المعارك المحتدمة ويحققون التقدم الذي يعلن عن تفاصيله بشكل يومي، خاصة غرب مأرب، فيما بقية هذه القوة تؤدي التدريبات وتؤدي خلف خطوط الملعب تمارين التحمية والتسخين استعداداً للمعركة الكبرى

التي ستنتهي بتحرير صنعاء وكل المحافظات اليمنية بلا استثناء، حسب تصريحات للعميد أحمد العسيري، المتحدث باسم قيادة قوات التحالف.

وتبدو محافظات مأرب والجوف وصعدة من الشرق إلى أقصى الشمال الشرقي ستكون محوراً يشكل أحد فكي الكماشة، ويقابله الفك الآخر ممثلاً بمحور تعز، المخا، الحديدة من الجهة الأخرى.

في مأرب، تحررت قبل عيد الأضحى عدة مناطق، خاصة في الجبهة الغربية منها، أي من جهة العاصمة صنعاء، وتعلن المقاومة والجيش الوطني والتحالف عن تقدم مستمر في ظل حرب مستمرة وعلى أشدها، وتوشك المقاومة والجيش الوطني والتحالف أن يعلنوا عن تحرير المحافظة بشكل نهائي.

وباتجاه تعز، تؤكد المقاومة تحريرها وسيطرتها على ٩٠٪ من المحافظة، والمعارك على أشدها، خاصة في الجهة الغربية، أي من جهة «المَخا» المطلة على باب المندب ويليها مدينة الحديدة.

ورغم اشتداد المعارك في هذين المحورين، يرى متابعون أن هذه الحروب ليست في الوقت الحاضر أكثر من حفاظ على الحرارة في عروق البنادق والآليات العسكرية ريثما تفرغ المملكة من موسم الحج، لتنطلق عملية التحرير في المحورين وإطباق الخناق على صنعاء، ومن ثم البدء في الحوار السياسي الذي سيكون من أجل استلام صنعاء وما حولها، إذ يفترض أنه لن يكون أمام «صالح» والحوثيين في ذلك الظرف سوى التسليم عبر حوار الفنادق، أو الاستسلام تحت نيران البنادق.

إقليم أزال

يشمل «إقليم أزال» خمس محافظات شمالية؛ هي: أمانة العاصمة التي اتخذها «صالح» عاصمة لنظامه على امتداد سنوات حكمه المستمرة حتى اليوم، ومحافظة صنعاء التي منها قبيلة صالح «سنحان»، وصعدة التي هي معقل الحوثيين، وذمار، وعمران.

وفي حديث لـ «المجتمع»، أكد مصدر في المكتب الإعلامي لمقاومة «إقليم أزال» استمرار مقاومة الإقليم في الإعداد للتشكيلات العسكرية في جميع مناطق الإقليم، وأن هناك مجاميع كبيرة – فضل التحفظ على الرقم – قد تلقت تدريبات بهذا الشأن في معسكرات خصصت لهذا الغرض، إلى جانب التنسيق مع مشايخ قبائل وقيادات عسكرية واجتماعية في هذه المناطق، على حد قوله.

وكان محافظ ذمار المعين من الرئيس «هادي» قد أكد في حديث لصحيفة خليجية أن المقاومة في «إقليم أزال» جاهزة لإعلان الانطلاق رسمياً وبشكل منظم فور تلقيها التوجيهات بذلك.

ثنائية الحل السياسي والعسكري

اعتاد الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» على الجمع بين ثنائية الحرب والسياسة، موظفاً «الحل السياسي» للمراوغة وكسب الوقت والتغطية على ما يفعله ميدانياً، ومعولاً على



محافظات (عدن وحضرموت والمهرة وشبوة والضالع ولحج وأبين) تم تحريرها بالكامل من مليشيات «صالح» والحوثي

المكتب الإعلامي لمقاومة «إقليم أزال»: هناك مجاميع كبيرة تلقت تدريبات في معسكرات للاستعداد للمعركة الكبرى إلى جانب التنسيق مع مشايخ قبائل وقيادات عسكرية واجتماعية في هذه المناطق



«الحل العسكري» في الميدان لتحقيق الحسم لمصلحته.

في عام ١٩٩٣م خاض مع شريكه في السلطة (الحزب الاشتراكي اليمني) حوارات مكثفة وبرعاية ووساطة إقليمية، لكن الاتفاق الموقع بينهما في الأردن لم يصمد طويلاً، فاندلعت الحرب في صيف العام التالي، وتمكن الرجل من تحقيق الحسم العسكري وفرض الأمر الواقع على خصومه بالداخل وعلى دول الإقليم ودول العالم، بما في ذلك التجميد عملياً لقرارات مجلس الأمن التي كانت داعمة للطرف الآخر.

ومطلع العام ٢٠١٢م بعد خروجه من رئاسة الجمهورية وانتخاب «عبد ربه منصور هادي» خلفاً له بموجب «المبادرة الخليجية»، تحالف مع جماعة الحوثيين المصنفة كذراع سياسية وعسكرية لإيران، وشهد اليمن ذلك العام تدفقاً هائلاً لبواخر السلاح كمقدمة واستعداد طبيعي لتفجير الحرب والانقلاب على السلطة واجتياح المحافظات ومؤسسات الدولة فيها، وعلى رأسها العاصمة صنعاء التي اجتاحها حلف «صالح» الحوثي في ٢١ سبتمبر من العام الماضي.

وبالتوازي مع تلك الحرب وعلى امتداد تلك الفترة، ظل حلف «صالح» والحوثي يشاركون القوى السياسية في الحوار الذي كان يجري بصنعاء تحت إشراف المبعوث الأممي إلى اليمن جمال بن عمر، ومجدداً تمكن «صالح» وحليفه الحوثي من فرض حلفهم وسلطته كأمر واقع، إلا أن « علي صالح» والحوثي وجميع مكونات الحوار تلقوا من دول الخليج الراعية للمبادرة الخليجية دعوة لنقل الحوار إلى الرياض، وهو ما رفضه «صالح» والحوثي، ولجؤوا إلى تصعيد العمليات العسكرية لبسط السيطرة على ما تبقى من المحافظات، ابتداء بمدينة عدن التي اتخذها الرئيس مقراً له بعد إفلاته من قبضتهم في صنعاء، محاولين بذلك فرض الأمر الواقع على الداخل والخارج، ومتجاوزين بقوة السلاح كل السخط الشعبي الداخلي والتحذيرات الإقليمية والدولية، وقبل أن يحققوا الهدف ويتنفسوا الصعداء انطلقت ضدهم العمليات العسكرية لدول التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية، ولا تزال مستمرة منذ انطلاقها في ٢٧ مارس الماضي، وعازمة على إسقاط انقلابهم وإعادة السلطة الشرعية إلى صنعاء وتمكين الحكومة الشرعية من بسط سيطرتها على كل الخارطة اليمنية، حسب الأهداف المعلنة للحرب فور انطلاقها.

حالياً، يريد مجدداً أن يخوض تجربة الجمع بين ثنائية السياسة والحرب، من خلال الاستمرار في الحرب داخلياً، وخوض الحوار السياسي مع الحكومة، على أمل أن يحظى –على الأقل – بالاستمرار مع حليفه الحوثي كطرف شريك في السلطة يظل قادراً على إعادة التوسع في المستقبل وإحكام السيطرة على البلاد، من خلال أدوات السياسة، أو من خلال حرب جديدة قد تسمح بها الظروف الإقليمية والدولية.■

مقال

كيف نقيس اقتصاد المستقبل؟



أ.د. زيد بن محمد الرماني

* مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

اعتدنا كثيراً على معايير القياس المختلفة التي نستعملها على نحو شائع، حتى إننا نادراً ما نتوقف للتفكير في صلاحيتها لعالم اليوم أو في تاريخها، فلدينا تخمة من الأرقام لقياس كل ناحية من نواحي الحياة، على أن الوضع لم يكن هكذا دائماً.

إن قياسات الزمن والمسافة التي نستعملها اليوم تطوّرت ببطء، وكل تحسين واجه في الغالب مقاومة ممن لهم مصلحة مكتسبة في المقاييس المألوفة، والزمن مَثَل جيد على ذلك، فقد طوّر المصريون واحدة من أوائل وسائل القياس الناجحة عندما خطر لهم أن يستعملوا ظلّ الشمس لقياس مرور الزمن، وكانت النتيجة أول ساعة شمسية بسيطة، وبمنطق يدعو إلى الإعجاب، رغم أنه في غير موضعه، وضعوا علامات الساعة على مسافات متساوية من بعضها بعضاً، ونحن نعرف الآن أن هذا أنتج بالفعل ساعات ذات أطوال غير متساوية، تختلف حسب اختلاف فصول السنة.. لكن، ونظراً لعدم وجود وسائل قياس بديلة، تعوّد الناس على الاعتماد على هذه الآلات الشاذة إلى حد ما، واقتنعوا بدقتها.

بعد حوالي خمسمائة سنة من إنشاء أول ساعة شمسية، اخترع المصريون الساعة المائية، وقد فزع الصنّاع المهرة عندما اكتشفوا أن ساعتهم المائية الجديدة لم تدل على نفس الوقت كالساعات الشمسية، فافترضوا أن الساعات الشمسية التي ظلّت تُستعمل منذ قرون كانت دقيقة، فصرفوا وقتاً طويلاً بمحاولات غير مجدية لبناء ساعة مائية غير دقيقة تماماً كالساعة الشمسية.

إننا عندما نواجه موقفاً جديداً فإننا نقيّمه حسب أحد مقاييس خبرتنا، ونحن الآن وسط ثورة تقنيّة واقتصادية هائلة، ومع ذلك، فنحن معتادون على استعمال المقاييس الاقتصادية والاجتماعية التي طوّرت العالم نحو العصر الصناعي، حتى إننا قلّما نتوقف لنفكر بأن المقاييس القديمة للتقدم والانحلال، والنجاح والفشل، آخذه في فقدان فائدتها بسرعة، فالكثير من الهستيريا الاقتصادية التي أصبحت خلفيّة متواصلة لمناقشة السياسة الحكومية أو إستراتيجية العمل يمكن أن نعزوها على عدم دقة مقاييسنا الاقتصادية وعدم علاقتها بالموضوع.

ويبدو أن الفائدة المتناقضة لهذه المقاييس هي أحد الأسباب التي جعلت العديدين من اقتصاديينا الجيدين مخطئين، إلى هذا الحد، بشأن اتجاه الاقتصاد بالفترة الأخيرة.

ففي الأعوام السبعة أو الثمانية الأخيرة من عقد الثمانينيات، كانت التكهنات النمطية الاقتصادية الموثوقة كما يلي: «نحن مندهشون من قوة الاقتصاد في هذا الربع من السنة، لكننا نتوقع بأن الربع الثاني أضعف، وأن يحدث الركود الاقتصادي بعد أربعة أو خمسة أرباع»، وكلمات كهذه دوّنت من كل منبر خلال تلك الفترة، ومشكلة هذه التكهنات القياسية أنها كانت مغلوطة لفترة طويلة، رغم كونها كالساعة المتوقفة التي تكون صحيحة مرتين في اليوم، فقد وصفت الواقع في تلك اللحظة، وما تظهره هذه التكهنات الفاشلة هو أنه حتى الناس الجيدين يصدرون نداءات رديئة عندما يكون عليهم أن يستعملوا معلومات رديئة.

إن قياس المعرفة، وهي الرأسمال الأساس في اقتصاد المعلومات، أصعب بكثير من قياس الثروة المادية والموجودات الحقيقية التي كانت تسيطر سابقاً على الفكر الاقتصادي، وعندما يتضح أن اليوم مختلف فعلاً عن الأمس، فإن الأمم قد تضطر، ليس فقط إلى تغيير الطريقة التي تقيس بها اقتصادياتها بل إلى تعديل طموحاتها لتنظيمها وضبطها أيضاً، وإذا تبين أن قياس الاقتصاد المستقبل هو حقاً أصعب جوهرياً من قياس اقتصاد الماضي، فقد تضطر الحكومات أن تتخلى عن الكثير من سلطات التخطيط والسيطرة التي اكتسبتها خلال مئات الأعوام العديدة الماضية.

إذن هل يجب أن يكون هناك اعتماد أقل على المقاييس التقليدية كأرقام التجارة والميزانية التقليدية، واعتماد أكثر على الإنفاق على البحث والتنمية، وعلى مدى الاستثمار في الخارج ونسبة الصناعات عالية التقنية لشركات الخدمة والتغييرات في البنية الصناعية وتحرك القوى العاملة، وإنتاجية العمال ورأس المال، ومساهمة المشاريع المطوّرة بطريقة جديدة.

إذ عندما تتغلغل السوق العالمية في جميع أنحاء الكرة الأرضية، سيفهم واضعو السياسة من الدول المختلفة بأنه حتى أقوى دولة لا تستطيع أن تتحكم كلياً في مصيرها، بل ستضطر بصورة متزايدة إلى التعاون في قضايا اقتصادية كانت تعتبرها بأنها اهتمامات وطنية خاصة تقريباً.. وهذا، بحد ذاته، سيجبر على إعادة فحص الوسائل التي تقيس بها اقتصادياتها الوطنية، وقد تستجيب بحماسة بجهد دولي نشط لجمع بيانات أكثر معنى عن الاقتصاد العالمي.■



العراق:

الحراك الشعبي.. والمعادلة الصعبة

محمد الطائي

معادلة صعبة يحاول رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي موازنتها؛ ما بين تظاهرات متنامية تطالب بإصلاح حقيقي، وأحزاب سياسية ومراكز قوى شيعية ترفض مغادرة مكتسباتها المادية والمعنوية التي سلبتها من دماء الفقراء والمساكين، ومرجعية دينية في النجف لم تغادر الخطاب في إعادة تشخيص ما شخّصه الشارع العراقي منذ حين.

حافظ الحراك الجماهيري خلال مسيرات الجُمع المتتالية على ثلاثة أمور؛ هي: الخطاب الوطني الذي ينادي باسم العراق والعراقيين، وعدم السماح للسياسيين بركوب موجة التظاهرات، وتفاعل كل شرائح المجتمع معه.

بينما تطور ذات الحراك في خمسة أمور:

١- فضح السياسيين الفاسدين بشكل متنام ودون خطوط حمراء.

٢- عدم السماح للمعممين بأن يقودوا التظاهرات أو أن يلبسوها ثوباً طائفياً، واتهام جهات منهم بالسرقات.

٣- تنامي الشعارات ضد التدخلات الخارجية، ومنها إيران.

٤- تزايد عدد الحشود المتظاهرة.

٥- زيادة التركيز الإعلامي على الحراك ومطالبه.

أما الحدث الأكبر في التظاهرات فهو انقلاب المتظاهرين على شخص العبادي، فبعد أن دعمته التظاهرات في أيامها الأولى وأعطته تفويضاً للتغيير والإصلاح، ليكسب شرعية وليضرب بيد من حديد على الفاسدين، أدركت تلك الجماهير أنها تراهن على الفرس الخاسر، فاتجهت نحو مهاجمته لتهربه من المسؤولية الملقاة على عاتقه.

وللحراك نقاط ضعف؛ ولعل أبرز نقاط الضعف في الحراك الجماهيري للجنوب والوسط العراقي: عدم وجود قيادة واضحة للحراك الجماهيري ترسم له خطوات مساره، وتخطط له طريقه نحو بلوغ الأهداف المطلوبة، وغياب شيوخ العشائر الشيعية عن المشهد؛ وقد يعود هذا لوصول الفساد إلى دواوينها من قبل المالكي وحزب الدعوة لهم، وأيضاً عدم التعويل على القوات المسلحة العراقية من جيش أو شرطة في أن يكون لهم دور في قلب المعادلة العراقية.

عوامل مؤثرة

من الخطأ أن نتصور أن التنامي في أعداد المتظاهرين أو علو صوت المعترضين وقسوة الشعارات المرفوعة ضد الفساد والمفسدين هي العوامل الوحيدة التي ستحكم مسار الحراك. فهناك عوامل داخلية وخارجية أخرى لها أثر قد لا يكون مرئياً ولكنه يعمل داخل الشارع الشيعي العام، سواء من خرج منهم في الحراك أو من ينتظرون في بيوتهم أي مركب سيركبون.

ولعل من أبرز العوامل الداخلية المؤثرة على الحراك الجماهيري في الوسط والجنوب الخسائر الكبيرة التي تتكبدها مليشيات الحشد الشعبي، وهجرة الكثير من مجرمي القتل والنهب منهم إلى خارج العراق، وقلق المرجعية الشيعية في النجف من تنامي الخطاب المدني، والمطالبة باستبدال المشروع الطائفي الذي حكم به حزب الدعوة الإسلامية بآخر مدني يسع كل العراقيين، والضغط في البرلمان العراقي على تشريع قانون الحرس الوطني الذي يضمن للمكون السُّني المساهمة في القوات المسلحة العراقية في محافظاتهم؛ وما يسببه هذا من قلق لأصحاب المشروع الطائفي.

أما أبرز العوامل الخارجية التي من الممكن أن تؤثر على تعامل الشارع الشيعي مع التظاهرات والحراك الجماهيري؛ تراجع المشروع الإيراني من خلال سقوط رموزه من السياسيين العراقيين الفاسدين، ودخول تركيا على ملف «داعش» وعلى الأراضي العراقية، والقرار الروسي الأخير بالدعم العسكري المفتوح للمجرم «بشار الأسد»، والمشروع الأمريكي الذي وإن لم يكن واضح المعالم اليوم لكنه قد تظهر له ملامح في أي لحظة.

كل هذه المؤثرات ويزيد ستكون عوامل ربما تحرف مسار الحراك الجماهيري أمام إظهار مصالح أخرى توهم الجهلة بضرورة مراعاتها.

الحراك.. إلى أين؟

بعد عجز العبادي عن إحداث أي تغيير يُذكر في إسقاط رموز الفساد (حتى الآن وما زالت بقايا فرصة بيديه)، فلم يعد أمام الحراك إلا أمرين لا ثالث لهما:

الأول: القبول بالواقع والتآكل شيئاً فشيئاً، بوجود مؤثرات دينية وسياسية شيعية من الداخل والخارج أمام مصالح المذهب أو حتى استقرار العراق!

الثاني: السعي للتغيير سواء كان بالمطالبة باستقالة العبادي طوعياً أو من خلال إثارة الفوضى التي تجبره على الاستقالة.

وهنا فجر حزب الدعوة قنبلته لتدارك الأمر حيث أعلن عن دعوته لانتخابات مبكرة، يراها مخرجاً من مأزقه الذي وضعه في زاوية الفساد الضيقة، وحتى يكسب الوقت في الحفاظ على مكتسباته والتعتيم على جرائمه، وهذه طبخة قد يكون إعدادها في ذات المطبخ السابق الذي يضم العبادي والائتلاف الشيعي والمرجعية.

صفقة

ويعتقد المراقبون بأن ما يخشاه المتظاهرون اليوم أن يكون ثمن هذه التظاهرات الواعدة هو إسقاط العبادي وحكومته الواهنة فقط، وحصر الإصلاحات المطلوبة في ساحات التظاهر، بينما يبقى الفساد والفاسدون يخوضون ويلعبون في مقدرات العراقيين، ومن ينظر إلى ما حصل مع المالكي بالأمس لا يستغرب من حصول هذا غداً!■

> المتظاهرون انقلبوا على شخص العبادي بعد أن دعمته التظاهرات في أيامها الأولى

> المشروع الإيراني تراجع من خلال سقوط رموزه من السياسيين العراقيين الفاسدين

> خسائر مليشيات «الحشد الشعبي» وقلق المرجعية الشيعية من تنامي الخطاب المدني والمطالبة باستبدال المشروع الطائفي من أبرز العوامل الداخلية المؤثرة في الحراك



الأقصى.. يدخل مرحلة التقسيم الفعلي

القدس المحتلة: جهاد عقل

دخل المسجد الأقصى المبارك في مرحلة الخطر الحقيقي، بعد أن صعَّدت قوات الاحتلال من اعتداءاتها عليه خلال الأسابيع الماضية، في خطوة تستهدف فرض واقع المخطط الصهيوني المسمى بالتقسيم الزماني والمكاني عبر إغلاق بواباته من الساعة السابعة والنصف صباحاً حتى الحادية عشرة والنصف ظهراً، بالتزامن مع منع دخول النساء والأطفال، في خطوة تمهد لمنع المرابطين من التواجد في الأقصى، واللافت أن عملية التقسيم بدأت قوات الاحتلال فرضها، والحالة الفلسطينية والعربية في صمت عميق.

خطوات عملية

فكانت الخطوة الاولى لتحقيق ذلك إعلان وزير الجيش الصهيوني «موشيه يعلون» أن المرابطين والمرابطات وطلاب مصاطب العلم «إرهابيين»؛ وبالتالي حظر وجودهم في الأقصى في ساعات الصباح، وذلك لتفريغ المسجد من المصلين المسلمين؛ لتمكين الجماعات اليهودية المتطرفة من أداء طقوسها التوراتية تحت حماية قوات الاحتلال، إلا أن هذا القرار أثار غضب واستنكار المصلين المسلمين.

ومع قدوم الأعياد اليهودية، وحلول ما يسمى برأس السنة العبرية الجديدة قبل أيام مناسبة استغلتها قوات الاحتلال لإحكام السيطرة على الأقصى بشكل فعلي؛ حيث أرادت في ذلك اختبار إمكانية تمرير التقسيم الزماني للمسجد عبر منع المصلين المسلمين من الدخول للأقصى في ساعات الصباح، وتمكين عشرات المتطرفين اليهود وعلى رأسهم وزير الزراعة الصهيوني «أوري أرئيل» من اقتحام المسجد الأقصى تحت حراسة مشددة، إلا أن المصلين تصدوا لهم واشتبكوا مع قوات الاحتلال التي اعتدت عليهم وأطلقت القنابل المسيلة للدموع وغاز الفلفل الحار، وحطمت الزخارف الموجودة على أبواب المصلى القبلي، وحرق سجاده بفعل قنابل قوات الاحتلال التي أطلقت على المصلين.

أمر مبيَّت

ويؤكد مدير المسجد الأقصى المبارك الشيخ عمر الكسواني لـ «المجتمع»؛ أن الاقتحامات الصهيونية للمسجد الأقصى كانت مبيَّتة، وكنا قد طالبنا بإغلاق باب المغاربة خلال ما يسمى رأس السنة العبرية؛ تجنباً لحدوث المشكلات، ولكن إصرار سلطات الاحتلال على فتح الباب، وتنفيذ ما

يسمى برنامج السياحة، وإدخال المتطرفين؛ هو الذي أوصلنا إلى هذا الوضع.

ويطالب مدير المسجد الأقصى بتحرك عربي لمحاسبة قوات الاحتلال على جرائمها اليومية في المسجد الأقصى، وكذلك دولياً؛ من أجل السماح بحرية العبادة والصلاة، والمحافظة على آثار المسجد التي تتعرض للاعتداء خلال الاقتحامات.

استهداف الحركة الإسلامية

ويقول علاء الريماوي، مدير مركز القدس لدراسات الشأن الصهيوني، لـ «المجتمع»: إن المواجهات التي وقعت في الأقصى أربكت حسابات الاحتلال الذي ظن أن التقسيم الزماني للمسجد الأقصى سيمر؛ فلسطينياً وعربياً، بهدوء، وأن توقيت المواجهات فاجأ الاحتلال الذي عمل على فرض التقسيم دون جلبة ولا ضجيج، بعد يقينه أن الخطوة ستواجه بصمت من دول عربية مثل مصر والأردن؛ الأمر الذي اضطر السلطة الفلسطينية إلى قبول هذه المواقف.

ويضيف أن مواجهات القدس سيكون لها ما بعدها في حال استغلالها، لكنها في ذات الوقت تنذر بمخطط يستهدف الحركة الإسلامية، المتهمة بالوقوف وراء التحشيد على المواجهة مع شرطة الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى، لكن الجديد الذي رصده المركز انتقال المؤسسة الصهيونية من حالة الاقتحام العشوائي إلى تبني صلوات اليهود في ساحات المسجد الأقصى.

ويشير الريماوي إلى أن الذي جرى في الأقصى سيكون بمثابة اختبار لتطبيق حالة اقتحام يومي مع طقوس تلمودية، تمهيداً لتعيين مناطق للصلاة في ساحات المسجد الأقصى، وأن الهجمات الصهيونية تأتي بهدف إنهاء حالة الرباط في المسجد الأقصى، وفي ظل محاولات يمينية فرض التقسيم على الأرض.

وتوقع الريماوي أن السلوك الصهيوني المستقبلي تجاه الأقصى سيكون على النحو التالي: صلاة اليهود في المسجد الأقصى، سيصبح متاحاً ذلك مع التقسيم الزماني، وبحرية كبيرة خاصة في ساحة قبة الصخرة، بالإضافة إلى الساحات المحاذية للبراق، وإقامة مناسبات دينية لليهود في ساحات الأقصى في أيام الأعياد والمناسبات، بالإضافة إلى إقامة نشاطات المؤسسات الدينية المتطرفة، وتوسيع حالة السياحة الخارجية لليهود تحت عنوان «اعرف مكان الهيكل»؛ الأمر الذي تجريه وزارة الثقافة



الريماوي: الذي جرى في الأقصى اختبار لتطبيق حالة اقتحام يوميّ مع طقوس تلمودية تمهيداً لتعيين مناطق للصلاة في ساحات المسجد الأقصى

جمال عمرو: حالة من الغضب الشديد تسود الفلسطينيين والتي ستفضي إلى انفجار سيحدث في لحظة ما وهناك مؤشرات على ذلك



أخطر ما حدث خلال الاقتحامات إخراج حراس المسجد الأقصى من أماكن وظائفهم إلى خارج بوابات الأقصى، والاعتداء عليهم بالضرب المبرح، والاعتداء على موظفي الأوقاف والمشايخ، واعتلاء سطح الأقصى، وتخريب الشبابيك وإطلاق الرصاص المطاطي من خلالها، وإلقاء قنابل الصوت داخل المسجد وغاز الفلفل على المصلين المتواجدين داخل المسجد القبلي.■

الصهيونية خارج أسوار المسجد الأقصى، وتوسيع أيام التقسيم لتطال أياماً محددة من العام، عدا الصلوات الخمس.

ويقول الريماوي: إن هناك خطوات تساعد في إفشال المخطط الصهيوني؛ وهي بدء حملة إعلامية واسعة ضد التقسيم الزماني للمسجد الأقصى؛ الأمر الذي يغفله الإعلام حتى اللحظة، وإعلان هيئات القدس والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م عن برنامج للتصدي لعميلة التقسيم الزماني للمسجد الأقصى؛ الأمر الذي سيضغط على الأنظمة الرسمية، وممارسة جهات إعلامية وحزبية في الأردن، ومصر، والمغرب، والخليج العربي، ضغوطاً على الحكومات لتحرك يمكنه التأثير بشكل واضح، والدعوة لعقد اجتماع طارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي لتحريك الملف عالمياً، وتحرك شعبي وفصائلي للوقوف في وجه المخططات الصهيونية وبشكل متسارع.

صحيفة «هاآرتس» العبرية كشفت عن المخطط الذي يستهدف الأقصى، والذي جرى الإفصاح عنه خلال اجتماع حكومة الاحتلال؛ وهو أن الاحتلال يجد في ظروف المنطقة فرصة مناسبة لحسم التقسيم المكاني للأقصى، وتنفيذ مشروعه الذي شرع فيه فعلياً، وصولاً إلى الهدف الإستراتيجي المتمثل في السيطرة على المسجد الأقصى بالكامل، وبناء الهيكل المزعوم مكانه، وأن ما يجري هذه الأيام تحديداً يعد تنفيذاً حرفياً للمشروع؛ حيث يتم الاستيلاء على الحصة الزمنية المخصصة للمسلمين في المسجد الأقصى لأداء صلواتهم وعباداتهم مقابل التوقيت المحدد للمستوطنين اليهود؛ مما يعني أن يسهل ذلك مخطط الفصل المكاني بين المسلمين واليهود في المسجد بعد الاستيلاء على المساحة الأكبر منه لصالح المستوطنين على حساب تواجد المسلمين.

ويؤكد النائب المبعد عن مدينة القدس أحمد عطون أن هذا التصعيد وهذه القرارات الخطيرة وهذا الامتحان للأمة الإسلامية بأسرها يتطلب وبشكل عاجل تحركاً مضاداً لهذه الجريمة، ومواجهتها، وبوقفة غضب حقيقية للانتصار إلى مقدساتنا الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، بما يمثله من عقيدة الأمة؛ مما يستدعي من الجميع حكاماً ومحكومين، رؤساء ومرؤوسين، كل في موقعه ومكانه أن يبذل أقصى الجهد للتصدي لهذه الهجمة، وفتح كل الجبهات المتاحة في كل وقت ومكان للانتصار للقدس والأقصى سواء كان في القدس أو في الداخل الفلسطيني المحتل، أو الضفة والقطاع، أم في عالمنا العربي والإسلامي، والساحات الدولية المختلفة.









ويرى عطون أنه لا بد للإعلام من أن يأخذ دوره الريادي في إبراز هذه القضية وجعلها على سلم الأولويات؛ لكشف وفضح جرائم الاحتلال بحق القدس ومقدساتها وأهلها، وخلق روح التضامن مع هذه القضية، فإن لم تنتصر الأمة لقدسها ولمسراها فإلامَ ستنتصر؟!

المرحلة الخامسة

ويؤكد الخبير في شؤون القدس والأقصى جمال عمرو أن الاحتلال دخل في المرحلة الخامسة والأخيرة، لتقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، محذراً أنه في حال حدوث ذلك ستكون ضربة قاصمة جداً للأقصى ودوره كونه أيقونة القضية الفلسطينية.

ويقول عمرو: إن الاحتلال ينتهز فرصة الانقسام الفلسطيني وارتباك العرب لتوجيه ضربة قاصمة جداً للأقصى، بحيث انتقلوا من المرحلة السرية للعلانية الخطيرة جداً.

ولم يستبعد عمرو اندلاع انتفاضة ثالثة بسبب ما يتعرض له المسجد الأقصى من مخططات صهيونية، وقال: إن حالة من الغضب الشديد تسود الفلسطينيين والتي ستفضي إلى انفجار، سيحدث في لحظة ما، وهناك مؤشرات على ذلك.

وتابع عمرو: الجميع يتأسف للوضع القائم وهم يصرخون عالياً، لكنهم لن يصرخوا طويلاً، وسينطلقون إلى الشوارع.■

مقال





بقلم: د. يوسف السند

اندحرت الأحزاب وبقي الوطنُ شامخاً

الحمد لله، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ونصلي ونسلم على رسول الله محمد ﷺ، علّمنا الإيمان والقرآن وحبَّ الأوطان؛ فكان من دعائه على الأحزاب الذين كانوا يضمرون الشر، فقال: «اللهم مُنْزِلَ الكتاب، سريعَ الحساب، اهزم الأحزابَ، اللهم اهزِمْهم وزَلْزِلْهم» (صحيح البخاري).

لقد حزّب نفر من اليهود الأحزاب على رسول الله ﷺ، فجاءت الأحزاب الفاجرة ومعهم المنافقون لاقتلاع وطن المسلمين المدينة المنورة، بل للكيد للإسلام كدين وعقيدة وشريعة ومنهج حياة؛ ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ (الأحزاب).

«إنها صورة الهول الذي روّع المدينة، والكرب الذي شملها، والذي لم ينجُ أحد من أهلها» (سيد قطب، في ظلال القرآن).

وهنا يبرز دور المثبطين المندسين في صفوف المؤمنين؛ حيث لا يريدون أمناً ولا استقراراً للوطن؛ فالتواصل مع العدو سراً، وإطلاق قذائف النفاق جهراً حتى يسقط الوطن ويكونوا في خندق واحد مع أعداء الدين وأعداء الوطن!

حيث يكشف القرآن المنافقين متلبسين بالكذب والاحتيال والجبن والفرار والكيد للوطن، حين يريدون أن يستأذنوا النبي ﷺ تاركين أماكنهم مكشوفة بحجة أن بيوتهم عورة مكشوفة والأولى حمايتها؛ ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ (الأحزاب:١٣)، يفضحهم القرآن ويجردهم من العذر والحجة: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ (الأحزاب).

لقد التف المسلمون حول رسول الله مجاهدين ثابتين صادقين لما عاهدوا الله عليه، فرأى الله سبحانه هذا الثبات وهذا الصدق فأثنى عليهم؛ ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

بهذا الصدق والثبات، وبتلك الروح الوثابة الصادقة ردّ الله الذين كفروا وحفظ المسلمين ووطنهم: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ (الأحزاب).

واندحرت الأحزاب وبقي الوطن شامخاً قوياً على مر العصور وكر الدهور.

اللهم احفظ وطننا وسائر بلاد المسلمين، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحت أقدامنا.

والحمد لله رب العالمين.■

برعاية تركية ومشاركة «المجتمع»..

قضايا دول «الربيع العربي» على مائدة مؤتمر لمراكز الأبحاث



إسطنبول: تقرير خاص

بدعوة من معهد التفكير الإستراتيجي (SDE) في أنقرة بتركيا والذي يرأسه السيد بيرول أكجن، وبرعاية رئاسة شؤون الأتراك في الخارج والمجتمعات ذات الصلة التابعة لرئاسة الوزراء التركية والتي يرأسها البروفيسور د. قدرت بلبل؛ عقد مؤتمر مراكز الدراسات الإستراتيجية بعنوان «بناء رؤية مشتركة ينعم من خلالها الشرق الأوسط بالسلام والاستقرار»، وذلك يومي ١٥ و١٦ سبتمبر ٢٠١٥م في مدينة أنقرة بتركيا.

وقد شارك رئيس التحرير محمد سالم الراشد ممثلاً لمجلة «المجتمع» ومركز دراساتها وكرئيس لمجموعة التفكير الإستراتيجي، حيث عرض ورقة تحت عنوان «مقترح لمشروع الاستقرار والتنمية في المنطقة العربية والإقليم، حيث دعا إلى التعاون بين السعودية وتركيا ودول الخليج لمواجهة التحديات، وخلق فرص الاستقرار، وتشكيل رؤية عملية لشرق أوسط مستقر من خلال إعلان مبادئ، ثم الدعوة إلى مؤتمر للاستقرار والتنمية ينتج عنه إقرار مجموعة من الإستراتيجيات والتفاهمات والاتفاقات السياسية والاقتصادية والتنموية لمعالجة التحديات والملفات الساخنة وطويلة المدى، وينشأ من هذا المؤتمر منظمة الاستقرار والتنمية، وبنك للاستقرار والتنمية.

وقد تشرف رئيس التحرير والمشاركون بمقابلة رئيس الجمهورية التركية «رجب طيب أردوغان» الذي أكد أهمية تطوير دور مراكز الفكر والأبحاث والدراسات في المنطقة لعلاج التحديات ومساندة أصحاب القرار، كما أوضح الرئيس «أردوغان» أن هناك تقدماً في تطوير العلاقات الإستراتيجية بين السعودية والكويت وقطر وتركيا، ودعا إلى مزيد من التعاون.

وكان المؤتمر قد عقد على مدى يومي ١٥ و١٦ سبتمبر ٢٠١٥م، بحضور ممثلين عن نخبة من مراكز التفكير في العالمين العربي والإسلامي، وبمشاركة نخبة من الخبراء والمفكرين.

قضايا المنطقة

وتناول المجتمعون أهم القضايا التي تعصف بالمنطقة؛ ومنها «عاصفة الحزم» ومآلاتها، والانقسام الفلسطيني وبناء الدولة، والاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته على المنطقة، وضرورة اعتماد السبل السلمية في التعاطي مع الأزمات والصراعات الداخلية والخارجية، كما بحث الدور التركي في بناء شراكات في المنطقة، وكان فرصة لرصد تطور العلاقات العربية – التركية، والوقوف على فرصها ومقوماتها.

كما تطرق إلى دور الدول العربية والهند وأفغانستان، واختتم اللقاء بجلسة لبحث طرق التعاون بين مراكز الدراسات المجتمعة.

الجدير بالذكر أن الجلسة الأولى من المؤتمر استضافت عدداً من المعنيين العرب للحديث عن أزمات بلدانهم التي سميت ببلدان «الربيع العربي».

فعن سورية، قدَّم المدير التنفيذي لمركز عمران للدراسات الإستراتيجية د. عمار قحف عرضاً استعرض فيه مراحل الثورة السورية خلال سنواتها الخمس، وأثر الفاعلين الدوليين والإقليميين في القضية السورية، وتحليلاً لأهم




د. أحمد أويصال


د. قدرت بلبل


بيرول أكجن

المبادرات السياسية التي طرحت على الساحة الدولية لمعالجة وإنهاء الأزمة السورية.

وعن اليمن، تحدث طلال جامل، المستشار الإعلامي في السفارة اليمنية، بورقة حملت عنوان «العاصفة حاسمة والطريق إلى الأمام».

أما عن فلسطين، فقدم د. أحمد عطاونة ورقة بعنوان «الوحدة الوطنية وبناء الدولة».

وعن ليبيا، قام الأستاذ ناصر المانع، الناطق باسم أول حكومة ليبية بعد الثورة، بطرح ورقة تبنت ضرورات الحوار الوطني والمصالحة.

وقد أدار المؤتمر تنفيذياً د. أحمد أويصال، أستاذ علوم الاجتماع في جامعة مرمرة، من مركز التفكير (SDE).

وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات أتت على الشكل التالي:

- دعوة الحكومة التركية بالتعاون مع الدول الإسلامية والعربية للتحرك في الدفاع عن المسجد الأقصى، والعمل على إفشال المحاولات الصهيونية لتقسيمه.

- التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه، وضرورة كسر الحصار عن قطاع غزة.

- التأكيد على ضرورة إنهاء الانقسام الفلسطيني على قاعدة المحافظة على حقوق الشعب الفلسطيني وثوابته.

- ضرورة قيام الحكومة التركية بدراسة مشروع لإقامة تحالف إقليمي على مبدأ الشراكة الإستراتيجية لمواجهة مشاريع التقسيم في المنطقة.

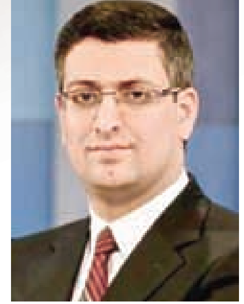
- محاولة تحويل سلبية الاتفاق النووي الإيراني إلى إيجابية لدول المنطقة؛ من خلال رفع سقف حرية القرار العربي، والتحرك في فضاء التعاون الإقليمي العربي التركي، ومحاولة الحصول على الطاقة النووية السلمية على أقل تقدير.

- التأكيد على أن الغرب كان جزءاً أساسياً من مشكلات المنطقة سواء في فلسطين أو في العراق أو في سورية؛ لذا لابد أن تكون الدول الغربية جزءاً من الحل بما فيها قضية اللاجئين.

- التأكيد على ضرورة إشراك دول الخليج في استيعاب اللاجئين والاستفادة من الطاقات البشرية المعطلة في تنمية الاقتصادات الإقليمية، وهو ما يمكن أن يكون ضمن شراكة تركية عربية.

- دعوة الحكومة التركية لتبني دراسات مستقبلية حول تركيا والمنطقة، من خلال خبراء متخصصين في الدراسات المستقبلية وفق أسس علمية ومعايير دولية.■

الانتخابات المبكرة في تركيا.. السياق والتوقعات



د. سعيد الحاج

يتوجه حوالي ٥٧ مليون ناخب تركي في الأول من نوفمبر المقبل إلى صناديق الاقتراع في تركيا وسفاراتها في الخارج، بعد أن فشلت الأحزاب التركية المختلفة في تشكيل حكومة ائتلافية إثر انتخابات السابع من يونيو الماضي؛ الأمر الذي أدى إلى استعمال رئيس الجمهورية صلاحياته الدستورية بالدعوة إلى انتخابات مبكرة، أو بمعنى أدق إلى إعادة الانتخابات.

الأحزاب التركية بمجملها لم تستطع بعدُ التكيف مع المشهد السياسي الجديد في البلاد

بعض الأحزاب كانت وما زالت ترى أن أي انتخابات قادمة ستحمل لها نتائج أفضل وفي مقدمتها العدالة والتنمية

ذلك أن الانتخابات البرلمانية الأخيرة أعطت حزب العدالة والتنمية الصدارة دون الأغلبية، فمنعته من تشكيل الحكومة بمفرده كما فعل دائماً منذ عام ٢٠٠٢م، وطرحت فرضية الحكومة الائتلافية معه أو بدونه، وعلى مدى ٤٥ يوماً هي المهلة الدستورية لتشكيل الحكومة فشل الحزب الحاكم في التوصل إلى صيغة توافقية مع أحد أحزاب المعارضة، كما لم يكلف «أردوغان» شخصية أخرى بتشكيلها بسبب ضيق الوقت وعدم توافق المعارضة وفق رؤيته.

وفي العودة للأسباب، يبدو أن الأحزاب التركية بمجملها لم تستطع بعدُ التكيف مع المشهد السياسي الجديد في البلاد، فلا العدالة والتنمية يستطيع التخلي عن رؤيته ومنجزاته كما طالبه بذلك حزبا الشعب الجمهوري والحركة القومية كشرط للائتلاف الحكومي، ولا المعارضة التركية كانت منطقية في تحليل نتائج الانتخابات ومطالبها بناء على ذلك، فرفعت السقف كثيراً لاعتقادها أن العدالة والتنمية في أزمة ومضطر للتنازل لها.

أما السبب الثاني؛ فهو أن بعض الأحزاب كانت وما زالت ترى أن أي انتخابات قادمة ستحمل لها نتائج أفضل، وفي مقدمتها العدالة والتنمية الذي اعتبر نتائج الانتخابات السابقة رسالة تحذيرية وصله مفادها ولن تتكرر، وحزب الحركة القومية الذي يرى أصواته في ارتفاع متزايد خاصة في ظل التصعيد العسكري الحالي مع العمال الكردستاني وإذكاء روح القومية التركية على هامشه.

سياق الانتخابات وظروفها

بيد أن الانتخابات القادمة ليست مجرد إعادة للانتخابات الأخيرة، إذ اختلفت فيما بعدها كثير من الظروف والسياقات؛ فقد تخلى حزب العمال الكردستاني عن التزامه بوقف إطلاق النار في إطار عملية التسوية السياسية للقضية الكردية، وبدأ موجة من التصعيد العسكري الحاد مع الحكومة التركية، مستهدفاً العشرات من رجال الجيش والشرطة، وهو ما استوجب رداً قاسياً من الحكومة التي تقول: إنها قتلت أكثر من ألف من عناصره في قصفها لمعسكراته في جبل

قنديل في العراق.

هذه الحالة الأمنية – العسكرية المتوترة في ظل حالة عدم الاستقرار السياسي في البلاد، أقلقت بطبيعة الحال مجتمع المال والأعمال الموصوف بالجبن عادة؛ مما أوصل الليرة التركية إلى أدنى مستوياتها أمام الدولار، خصوصاً في ظل تأثر الاقتصاد التركي بأزمات إقليمية ودولية تحديداً في اليونان والصين والبرازيل.

وبلا شك سيكون هذان العاملان؛ أي الحالة الأمنية في البلاد وحال الاقتصاد لاسيما في مفرداته التي تخص حياة المواطن اليومية، في صدارة قائمة المعايير التي ستحدد قرار ووجهة الناخب التركي بعد أسابيع، يضاف لها طبعاً برامج الأحزاب الانتخابية وقوائم مرشحيها، التي سيحكم من خلالها المواطن/ الناخب على مدى استجابتها لرسائله المتضمنة في نتائج الجولة الانتخابية الأخيرة.

العدالة والتنمية وأحزاب المعارضة

وليس مستغرباً أن تتركز الأنظار على حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا منذ عام ٢٠٠٢م فيما عدا الفترة الانتقالية الحالية، فهو صانع نهضة تركيا الحديثة، وصاحب رؤية «تركيا الجديدة» التي حاول إرساء قواعدها بالتدريج على مدى ١٣ عاماً، ويسعى للوصول لها عام ٢٠٢٣م – في مئوية تأسيس الجمهورية – وهو المرشح مرة أخرى للتقدم على باقي الأحزاب في المنافسة القادمة.

وقد أكد الحزب منذ اللحظة الأولى لإعلان النتائج غير الرسمية لانتخابات السابع من يونيو الماضي أن رسالة الناخب قد وصلته، وأنه يعمل بمقتضاها، فذكر رئيسه «أحمد داود أوغلو» في أول لقاء إعلامي له أن ملف تغيير النظام في البلاد إلى رئاسي ليس مطروحاً الآن على جدول أعماله، بينما قال نائب الرئيس «نعمان قورتولموش»: إن الناخب التركي قال لحزبه: «اذهب وجدد وضوءك»، في إشارة إلى ضرورة التغيير وضخ الدماء الجديدة مع العودة لروح الحزب الأولى لدى التأسيس من تواضع وتواصل مع الشعب وعمل دؤوب.

وقد كانت هذه العناوين تحديداً في صلب كلمة «داود أوغلو» في مؤتمر الحزب العام الذي جدد له في رئاسته، بينما كان «التغيير» هو العنوان الأبرز لقيادة الحزب ولجنته المركزية المنتخبة في الدورة الحالية، رغم أن الشباب لم ينالوا الحظ الذي كانوا يطمحون إليه، لقد حسم بقاء الحزب موحداً خلف «داود أوغلو» الكثير من الكلام عن خلافات بينه وبين «أردوغان» حول الأسماء المرشحة للجنة المركزية ثم للقوائم الانتخابية، وإن لم ينفه تماماً.

في قوائم مرشحيه، حرص الحزب على التجديد؛ فدفع بـ٢٣٨ مرشحاً جديداً من ضمن ٥٥٠ مرشحاً في مختلف مناطق البلاد، منهم ٦٩ امرأة و٢٤ من قيادات الصف الأول التي كانت قد حرمت من الترشح بسبب مادة «الفترات الثلاث» في نظامه الأساسي، وهو ما يرجو من خلاله أن يستعيد ثقة الناخب التركي مرة أخرى.

من ناحية أخرى، يركز برنامج العدالة والتنمية الانتخابي – إلى جانب ذكر الإنجازات السابقة – على الوعود الاقتصادية الواضحة والمرتبطة بحياة المواطن اليومية، مثل نسبة البطالة ورواتب المتقاعدين وما إلى ذلك، جنباً إلى جنب مع المشاريع الضخمة العملاقة التي تعبر عن رؤيته لتركيا المستقبلية.

وبطريقة مشابهة، فقد عكفت الأحزاب الأخرى على مراجعة قوائمها الانتخابية وأخضعتها لبعض التعديلات، لاسيما في الدوائر الانتخابية التي خسرتها بفارق ضئيل (لكسبها) أو فازت بها بفارق ضئيل (لعدم خسارتها)، كما تبدو مختلف الأحزاب مضطرة للاكتفاء بمهرجانات انتخابية محدودة بسبب ضيق الوقت والتكلفة المادية



المرتفعة والحالة الأمنية في بعض المناطق خصوصاً الجنوب الشرقي، بينما ستحاول تعويض ذلك من خلال الإعلام التقليدي ووسائل التواصل الاجتماعي.

التوقعات والسيناريوهات

ليس من السهل بطبيعة الحال التوقع بنتائج الانتخابات القادمة بشكل دقيق لعدة أسباب، منها:

– معظم شركات استطلاع الرأي في تركيا مسيَّسة ولها أجندات تصوغ نتائج استطلاعاتها، فلا يعول عليها كثيراً، لاسيما وأن الكثير منها حديث عهد بالعمل الاستقصائي ولم يوفق في توقع نتائج الانتخابات السابقة بدقة.

– يقال: إن ٢٤ ساعة فترة طويلة جداً في السياسة، فكيف بشهر ونصف شهر حتى الانتخابات، في ظل وضع أمني معقد واقتصادي متذبذب.

– الاقتراع ليس عملية جامدة ومستقرة يمكن استشرافها بسهولة، بل ديناميكية متحركة ومتقلبة وتخضع لعدة مؤثرات.

– أهم العوامل التي ستؤثر في قرار الناخب هي الأوضاع الاقتصادية والأمنية، وبرامج الأحزاب الانتخابية وقوائمها، ثم حملاتها الانتخابية، وهي عوامل متغيرة خاصة العاملين الأولين.

الحالة الأمنية في البلاد والاقتصاد يتصدران قائمة المعايير المُحددة لقرار ووجهة الناخب التركي بعد أسابيع

نتائج الانتخابات القادمة تبقى ورقة بيضاء لم يكتب فيها الكثير وربما لن تكتب كلماتها الأخيرة إلا يوم الانتخابات



ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى أن بعض استطلاعات الرأي تشير إلى تراجع العدالة والتنمية وبعضها إلى تقدمه، لكن دون حسم مسألة الأغلبية لتشكيل الحكومة بمفرده.

فمثلاً، أظهرت نتائج شركة «أو آر سي» لاستطلاعات الرأي تقدم العدالة والتنمية بنسبة ٤٤٪، على كل من الشعب الجمهوري (٢٧,٨٪)، والحركة القومية (١٣,٤٪)، والشعوب الديمقراطي (١١,٠٪)، بينما قدرت شركة «صونار» المقربة من حزب الشعب الجمهوري نسبة هذه الأحزاب المئوية بـ٣٨,٢، ٢٨، ١٨,٢، ١٣,٧٪ على التوالي.

يعول العدالة والتنمية في هذا السياق على خطاب مفاده أن السبب في حالة عدم الاستقرار الحالية هو تراجعه عن الأغلبية؛ وبالتالي فهو يطرح نفسه عنواناً للاستقرار وللخروج بتركيا من أزمتها الحالية، بينما تحاول المعارضة تحميله مسؤولية الأحداث الدائرة والخفض من رصيده لدى الناخب.. من ناحية أخرى، يأمل الحزب الحاكم أن يكون للعمليات العسكرية ضد العمال الكردستاني مردود طيب لدى الطيف القومي الذي طالما رفض عملية السلام وطالب بالحزم والحل الأمني، بينما يسعى الحركة القومية لإثبات صحة مواقفه السابقة من العملية السياسية مع الأكراد، وخطأ سياسات العدالة والتنمية في هذا الإطار، خاصة وأن الحالة الأمنية والعسكرية المتوترة تزيد عادة من رصيد الأحزاب الأيديولوجية والمتشددة وليس أحزاب الوسط، نتحدث هنا عن حزبي الشعوب الديمقراطي (ممثلاً للقوميين الأكراد)، والحركة القومية (ممثلاً للقوميين الأتراك).

أخيراً، قد تلقي العمليات العسكرية المستمرة بين العمال الكردستاني والحكومة التركية بظلالها على الانتخابات، إما بالاضطرار لتأجيلها في حال حدوث أي تطورات خطيرة غير محسوبة، أو بفتح باب التشكيك بنتائجها أمام من لم تخدمه الأخيرة باعتبار أنها أجريت في ظل البنادق ورائحة البارود، وهو ما من شأنه أن يزيد من حالة الاستقطاب الحالي وعدم الاستقرار السياسي في البلاد.

يبقى أن نتائج الانتخابات السابقة قد ثبتت الأحزاب الأربعة المذكورة في المشهد السياسي التركي، ولذلك فوفقاً للنظام الانتخابي المعقد في تركيا، فإن ارتفاع نسبة التصويت للعدالة والتنمية قد لا تضمن له الأغلبية البرلمانية التي تؤهله لتشكيل الحكومة بمفرده، باعتبار أن تخطي الشعوب الديمقراطي للعتبة الانتخابية هو الراجح، وهو ما سيضع الجميع مرة أخرى أمام سيناريو الحكومة الائتلافية كاحتمال قوي؛ وبالتالي، تبقى الانتخابات القادمة ورقة بيضاء لم يكتب فيها الكثير حتى الآن، بل ربما لن تكتب كلماتها الأخيرة إلا يوم الانتخابات في الأول من نوفمبر المقبل، وما علينا إلا الانتظار ليقول الناخب التركي كلمته.■

مقال



د. سلمان بن فهد العودة
رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

عَفْويَّة العَيْش!

سأل هرَقْل أبا سفيان عن نوعية أتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ»! (رواه البخاري).
وكان تعليقه بعد ذلك أن قال: «وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ..».

وكان من صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه: «يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» (رواه البخاري وأحمد عن الأسْوَد).

وكان يوصي بعض أصحابه ألا يطلبوا من الناس شيئاً، فكان أحدهم إذا سقط سوطه وهو على بعيره لا يطلب من أحدٍ أن يناوله إياه حتى ينزل هو فيأخذه.

أفضل طريقة نتعلم فيها البساطة هي الاقتراب من البسطاء ومخالطتهم واعتياد الجلوس معهم، بإمكاننا أن نتعلم البساطة والعفوية من الشارع، من العامل، من المزارع؛ البساطة الحقيقية غير المفتعلة.

من هذه المدرسة نتعلم أن نخدم أنفسنا لا أن يخدمنا غيرنا، وأن نقوم ونقعد مثل سائر البشر، ويذهب أحدنا وهو فلان ويعود وهو نفسه لم ينقص بل زاد.

قال رجاء بن حَيْوَةَ: ما رأيتُ أحداً أكمل عقلاً من عمر بن عبدالعزيز، سهرتُ معه ذات ليلة، فَخفت السراج، فقال لي: يا رجاء، إنّ السِّرَاج قد ضعف، فقلت له: فأنبه الخادم؟ قال: قد نام، دعه يرقد، فقلتُ: أقوم أنا فأصلحه؟ قال: ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه، فقام فوضع رداءه، وأتى السِّرَاج ففتحه، وأخذ زيتاً وصبَّ في السِّرَاج منه، ثم رجع وهو يقول: قمتُ وأنا عمر بن عبدالعزيز، ورجعتُ وأنا عمر بن عبدالعزيز. (والقصة رواها البيهقي في «شعب الإيمان» (برقم: ٩١٩٤)، وأبو نُعَيْم في «حلية الأولياء» (٥/٣٣٢)، وابن عساكر، بسند صحيح).

ومن هذه المدرسة نتعلم أن نقوِّم على خدمة الآخرين؛ لنهذب نفوسنا وندفع عنها غائلة الكبر والتعالي والانتفاخ، وليس للتظاهر بذلك!

وعندما تتمحور علاقتنا وصداقتنا حول العِلْيَة، والأكابر، والأثرياء، وأصحاب المقامات الاجتماعية الخاصة.. فسوف نتطبع غالباً بأساليبهم وطرائق عيشهم ومناظرهم في المستوى، وتتولّد لدينا الرغبة في محاكاتهم والترفّع عمن دونهم.

يُولد الأطفال على بساطتهم؛ فالبساطة تحكي الفطرة، وكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُبْقيانه على صفائها ونقائها وعفويتها، أو يُلبِّسانه الطبقية أو التمظهر أو الافتخار بالأشكال وتقمص الأخلاق «البرجوازية» أو «الأرستقراطية» كما يعبرون عنها في تاريخ الغرب.

البساطة تعطيك عمراً إضافياً وتمنحك شخصيتك الحقيقية، وتساعدك على أن تعيش كما أنت لا كما يريد الآخرون منك.

والرسمية والمجاملة ومجاراة رغبة الآخرين تقضي على العمر، وقد تصحو في نهاية عمرك على ساعات مهدرة وضائعة.

البساطة تختصر لك الصداقات، والعلاقات، والكلام، وكل مناشط الحياة، وتدَّخر لك منها الأجمل والأصفى والأعمق.

والتكلُّف يجعلك تمضي في دهاليز متعرجة، محجوباً عن رؤية ذاتك، عاجزاً عن معرفة ما تريد، معتاداً على أن تمشي وعينك على الآخرين؛ ماذا يريدون منك، وما انطباعهم عنك!

والآخرون في الحقيقة يريدون منك أن تعيش على سجيّتك، وأن يروك على بساطتك، وأن يعرفوا ذاتك الصحيحة وليس التمثيل الذي تعوّدت على إتقانه وتشبّعت به.

ولكن ربما لم تقرأ ما في نفوسهم جيداً، أو اكتفيت عنهم ببعض القريبين منك الذين تظن أنهم كل الآخرين!

البساطة تجعل من القلب باباً مفتوحاً يلجه الراغبون ببساطة؛ لا حقد، لا حسد، لا غيرة، لا طمع.. لا شروط تعجيزية!

البساطة تربط صداقة حقيقية بينك وبين نفسك، فتقترب منها أكثر، وتستمع إليها، وتتعرّف عليها، وتسمع صمتها أو ضجيجها!

وحين تلبس عباءة الرسميّة والتمظهر فأنت تتصنّع الحاجز بينك وبين ذاتك، وتبتعد عنها بقدر انكفافك وابتعادك واحتشامك عن الضعيف، والفقير، والغريب، والصغير، والمريض، والمغفل.

قَالَ النبي ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» (رواه البخاري ومسلم)، وفي بعض الروايات: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ (أي: ثوبين متواضعين)، لاَ يُؤْبَهُ لَهُ»!■



القرآن.. يعلو ولا يُعْلَى عليه

كل أرباع القرآن الكريم الأربعة قد بدأت بـ «الحمد لله»



بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي - مصر

كلما وقفت أمام ثمرة من ثمرات التدبر في آيات القرآن الكريم، رأيت الآفاق اللانهائية لهذه الثمرات، والتي تمثل للمتدبرين كنوزاً دائمة العطاء على مر الزمان واختلاف المكان، وتنوع الثقافات، تذكرت كلمات د. طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ/ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م) وهو أحد بلغاء العصر التي قال فيها: «إن الكلام العربي شعر ونثر وقرآن».

ذلك أن كلام البشر مهما ارتفعت درجته في البلاغة والفصاحة والبيان هو لون من «المعرفة»، والمعرفة في معناها العربي هي: «جزئية، وكسبية، وسبقها جهل»؛ ولذلك فإنها لا ترقى إلى العلم، وخاصة إذا كان علماً إلهياً، إذ إن العلم الإلهي كلي ومطلق ومحيط، ولذلك يقول الإنسان: عرفت الله، ولا يصح أن يقول: علمت الله؛ لأن معرفته نسبية وجزئية، وهو لا يملك العلم الذي يحيط بكنه ذات الله، ولذلك أيضاً يوصف الله سبحانه وتعالى بـ«العالم» ولا يوصف بـ«العارف». فالمعرفة - كل معرفة - هي جزئية، وكسبية، وسبقها جهل، بينما العلم الإلهي والقرآن من أعظم تجلياته كلي ومطلق ومحيط؛ ولذلك كان وسيظل دائماً وأبداً لا تنقضي عجائبه، يجود بالدرر والجواهر للذين يتدبرون آياته عبر الزمان والمكان، فالعقول البشرية إن استطاعت أن تصل إلى نهايات كنه معارف عالم الشهادة، فإنها ستظل دائماً وأبداً أمام آفاق لا نهائية في علوم نبأ السماء العظيم.

ولقد أدرك هذه الحقيقة كل الذين استمعت آذانهم ووعت عقولهم وفقهت قلوبهم آيات القرآن الكريم، حتى من غير المؤمنين بالإسلام، عندما توافر لديهم الإخلاص الذي يفتح القنوات أمام التدبر والتفكر في آيات القرآن الكريم.

ومن قضاة العرب في الجاهلية الملقب بـ«العدل» عندما سمع من رسول الله سورة «غافر»، فأدرك بالتدبر رغم شركه أنه أمام صنعة إعجاز مفارقة لقدرات البشر وعاداتهم وإمكاناتهم، فقال: «والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله ما هو بكاهن، ووالله ما هو بشاعر، ووالله ما بساحر، والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه طلاوة، وإن أصله لمغدق وإن فرعه لمثمر، وإنه يعلو ولا يُعْلَى عليه».

شهادة المستشرقين

ومنذ ذلك التاريخ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها تثمر فروع هذا النبأ العظيم من الثمرات الفريدة بقدر ما يخلص المتدبرون في آياته، بقدر ما يحصلون من المعارف والعلوم التي ترفع جودة هذه الثمرات.

ومن خارج الدائرة الإسلامية أيضاً تأتي شهادة المستشرق الإنجليزي «مونتجمري وات» (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م)، الذي أمضى أكثر من ثلث قرن في دراسة الإسلام، شهد بعدها للقرآن، وهو قسيس إنجيلي، ابن قسيس، خدم في كنائس لندن وأدنبرة والقدس، فقال: إن الوحي الإسلامي لا بد من تناوله بجدية، إن القرآن صادر عن الله؛ وبالتالي فهو وحي، وليس كلام محمد بأي حال من الأحوال، ولا هو نتاج تفكيره، وإنما هو كلام الله وحده، وعندما تحدى محمداً أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التي أوحيت إليه كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدي؛ لأن السور التي تلاها محمد هي من عند الله وما كان البشر أن يتحدى الله.

القرآن سيظل دائماً وأبداً لا تنقضي عجائبه يجود بالدرر والجواهر للذين يتدبرون آياته عبر الزمان والمكان

علماء البلاغة

أما العلامة مصطفى صادق الرافعي (١٢٩٧ - ١٣٥٦هـ/ ١٨٨٠ - ١٩٧٧م) وهو في القمة من بلغاء القرن العشرين، فهو القائل في نبأ السماء العظيم: إن القرآن قد أُنزل لتكون كل نفس سامية نسخة حية من معانيه، وليكون هو النفس المعنوية الكبرى، فهو كتاب ولكنه مع ذلك مجموعة العالم الإنساني. أما شيخ البلغاء وإمام المجددين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م)، وهو أستاذ الرافعي وسعد زغلول فهو القائل: لقد حقت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام، وقضى حكمه العلي على جميع الأحكام، إنه كلام سماوي، تنزل من حضرة الربوبية التي لا يكتنه كنهها، على قلب أكمل الأنبياء، وهو يشتمل على معارف عالية، ومطالب سامية، لا يشرف عليها إلا أصحاب النفوس الزاكية والعقول الصافية، وإن الطالب له يجد أمامه من الهيبة والجلال، الفائضين من حضرة الكمال، ما يأخذ بتلابيبه، ويكاد يحول دون مطلوبه.

ولكن الله تعالى خفف علينا الأمر، بأن أمرنا بالفهم والتعقل لكلامه، لأنه إنما أنزل الكتاب نوراً وهدى، مبيناً للناس شرائعه وأحكامه، ولا يكون كذلك إلا إذا كانوا يفهمونه.

ولقد تعلم الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦هـ/ ٧٤٠ - ٨٣١م) وهو من مشاهير أئمة العربية وأساطين الفصاحة، تعلم من فتاة عربية، خماسية أو سداسية، كيف فارقت الفصاحة القرآنية المعجزة كل ألوان الفصاحة البشرية، وذلك عندما ضربت له مثل الآية القرآنية الواحدة التي جمعت بين أمرين ونهيين وبشارتين آية: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ (القصص).

إعجاز لا متناه

إنه الكتاب الذي لا تتناهى ألوان إعجازه، فغير الإعجاز اللغوي والبياني والعلمي وغيرها كثير؛ نجد فيه إعجازاً هندسياً ينتظر التدبر والاكتشاف، وعلى سبيل المثال: فالحروف المقطعة التي بدأت بها بعض السور القرآنية مثل: «ألم» و«حم» و«الر» إلخ، قد اشتملت على نصف حروف الأبجدية العربية أربعة عشر حرفاً، وفي هذه الحروف الأربعة عشر حرفان منقوطان «ق»، «ن»، واثنا عشر حرفاً غير منقوطة، وفي أحرف الأبجدية الأخرى الأربعة عشر حرفان غير منقطوطين هما «و»، «د»، والاثنا عشر الأخرى الباقية منقوطة، وفي هذه الحروف المقطعة نصف الحروف المهموسة في الأبجدية العربية ونصف الحروف المقلقلة، ونصف الحروف المهموزة وفيها من مخارج الحروف النصف من حروف كل مخرج! ونجد أن كل أرباع القرآن الكريم الأربعة قد بدأت بـ«الحمد لله». فالربع الثاني يبدأ بالأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ (الأنعام)، والربع الثالث يبدأ بالكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾ (الكهف)، والربع الرابع يبدأ بفاطر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ (فاطر).

وفي القرآن الكريم ألوان من الإعجاز اللغوي تفرد بها وفارق كل ألوان الكلام البشري، بما في ذلك كلام الأنبياء، فكلمة «المطر» تأتي في العذاب والأذى والانتقام، أما في السراء فتأتي كلمة «الغيث»! ويأتي لفظ «التغيير» للسلبي، وفي الإيجابي يأتي «الإصلاح»، و«المرضع» هي المرأة في فترة الرضاع، أما المرضعة فهي المرأة حال الإرضاع، و«الجسم» يأتي للحي، أما الميت فهو «جسد»، و«السنة» للشمسية، بينما «العام» للقمرية، و«القسم» المطلق اليمين، أما «الحلف» فهو للحنث في اليمين، و«المجيء» من زمان أو مكان قريب، بينما «الإتيان» يستخدم في المكان والزمان البعيد، و«السماء» مفردة وجمع، بينما «الأرض» مفردة دائماً، و«البصر» مفردة وجمع، بينما «السمع» مفرد دائماً، و«النور» مفرد دائماً، و«الظلمات» جمع دائماً.. إلخ.

وبهذه القطرة من البحر المحيط نرى كيف فارقت الصنعة في القرآن الكريم كل صناعات الأساليب البشرية، بما في ذلك الحديث النبوي الشريف»[1].

إنه القرآن الكريم الذي تأخذ هيبته وجلاله وجماله بتلابيب الناظر فيه، لكن الله سبحانه وتعالى الذي جمع فيه الرسالة الخاتمة الخالدة، رسالة النبوات والمرسلين جميعاً إلى كل ألوان الإعجاز المتحدى، قد يسَّر لأصحاب النفوس الزكية، والعقول الصافية، الفهم والتعقل والتدبر لآياته البينات، استخراجاً لكنوزه الهادية إلى الصراط المستقيم، وذلك لطفاً من الله بعباده السالكين مسالك الهدى، والطالبين سعادة المعاش والمعاد.■



الشيخ محمد عبده: القرآن الكريم يشتمل على معارف عالية ومطالب سامية لا يشرف عليها إلا أصحاب النفوس الزاكية

الهامش

(١) انظر: كتابنا «حقائق وشبهات حول القرآن الكريم»، طبعة دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: البرنامج النوى الإيراني.
المؤلف: أ.د. عطا محمد زهرة.
الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت.
سنة النشر: ٢٠١٥م - الطبعة الأولى.
عدد صفحات الكتاب: ١٠٤ من القطع الكبير.



قراءة في كتاب:

البرنامج النووي الإيراني.. الطموحات والدوافع وسيناريوهات المستقبل

عرض وتقديم: محمود المنير

هذا الكتاب:

لم يثر أي ملف دولي في السنوات الماضية جدلاً كالذي أثاره الملف النووي الإيراني، فقد كان الشغل الشاغل للباحثين ومراكز الأبحاث وأجهزة الاستخبارات، والمنظمات المعنية باستخدامات الطاقة النووية، لأكثر من عشر سنوات، وذلك بعد التحول في موقف الدول الغربية من البرنامج النووي الإيراني وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، لقد كانت الأخيرة الراعية والمشجعة للشاه «محمد رضا بلهوي» في هذا المجال في إطار ما عرف بـ «الذرة من أجل السلام»، لكنها أصبحت المناوئة بقوة لـ «علي خامنئي»، لاسيما مع الحديث عن أخطار هذا البرنامج على الأمن والسلام الدوليين.

وخلال الشهور من سنة ٢٠١٣م التي شهدت مفاوضات ماراثونية بين إيران ومجموعة (٥+١)، والتي انتهت بالتوصل إلى اتفاق مبدئي في جنيف، قضى بتعليق العمل في هذا البرنامج مقابل وقف جزئي للعقوبات المفروضة على إيران، الأمر الذي دعا البعض إلى توقع القضاء على المشروع النووي الإيراني بصورة نهائية، فهل يمكن القول: إن ذلك الاتفاق كان فعلاً بداية الطريق نحو نهاية الطموح الإيراني؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل يجيب عنها هذا الكتاب في خمس محاور رئيسة، حيث يلقي المؤلف نظرة سريعة على الطموحات والدوافع الإيرانية المرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني، ويرصد في المحور الثاني والثالث مسيرة هذا البرنامج، ثم يعرض لتداعياته

وتطوراته، وفي المحور الرابع يطرح المؤلف جوانب الخيار الدبلوماسي في التعامل معه، وفي المحور الخامس والأخير من الكتاب يستعرض المؤلف ما يمكن تصوره فيما يتعلق بمستقبل هذا المشروع وسيناريوهات الاتفاق النهائي والاتفاقات الجزئية وسيناريوهات إيران النووية.

أولاً: الطموحات والدوافع

يشير المؤلف بداية إلى أنه ليس هناك اتفاق حول طبيعة البرنامج النووي الإيراني، ويلاحظ عموماً وجود ثلاثة اتجاهات واضحة؛ الأول يقر بأن هذا البرنامج سلمي تماماً، بينما يصر الثاني على أنه ذو طبيعة عسكرية، أما الثالث فإنه يقف حائراً متردداً بين الاتجاهين.

ويرى المؤلف أن طموحات القيادية الإيرانية السياسية بغض النظر عن منطلقاتها الفكرية حول نوعين من التطلعات يدوران بصفة عامة حول حلم امتلاك القدرة النووية من جهة، وتطوير الطاقة النووية السلمية من جهة ثانية.

أما عن حلم امتلاك القدرة النووية، فلقد راود هذا الحلم القادة الإيرانيين منذ أيام الشاه في منتصف القرن العشرين، لاسيما مع وجود ثروة بترولية تسمح بتمويل المشروع النووي، وفي ظل التحالف مع أمريكا والدور الذي اضطلعت به إيران كشرطي في وجه النفوذ السوفييتي أيام الحرب الباردة.

وفيما يتعلق بتطوير الطاقة النووية السلمية، فقد أعلن الإيرانيون في أوائل التسعينيات، أي في أعقاب استئناف العمل بالبرنامج النووي، أنهم يسعون إلى تحقيق إنجازات سلمية بالكامل، وأن اهتمامهم بالتكنولوجيا النووية لا يخرج عن ذلك.

ويرى المؤلف أن الباحثين في هذا الشأن يرون أن الدوافع تتشابك وتتفاعل، وأنها تقف خلف السياسة الإيرانية النووية، لعل من أهمها خمسة دوافع، هي:

- تدعيم الاقتصاد الوطني.
- الإسهام في النهضة العلمية الإيرانية.
- الإسهام في حماية الثورة والنظام الجمهوري.
- مواجهة التحديات الخارجية.
- تعزيز مكانة إيران الدولية.

ثانياً: مسيرة البرنامج النووي

في هذا الجزء من الكتاب يتناول المؤلف مسيرة البرنامج النووي الإيراني منذ أيام الحكم الملكي في عهد الشاه، بدءاً من سنة ١٩٥٧ وحتى سنة ١٩٧٩م، والمرحلة الثانية بعد وقوع الثورة الإسلامية حتى يومنا هذا.

هذا وقد فصل المؤلف بين العهدين فترة تعليق للبرنامج من جانب القادة الإسلاميين؛ بسبب موقفهم السلبي منه، وقد تعزز هذا الموقف بفتوى أصدرها «علي خامنئي» بمنع إنتاج الأسلحة النووية بأي شكل، ووجد هذا الموقف انعكاساته بتعطيل البرنامج وإلغاء صفقات الأسلحة والمشاريع الصناعية المرتبطة به، واستمرت هذه السياسة لخمسة أعوام بعد الثورة، أي حتى مارس ١٩٨٤م، عندما قامت العراق بضرب مفاعلات بوشهر، وبرز شعور الإيرانيين بتعاظم القوة العراقية، إذا أدرك قادتهم أهمية بناء قوة نووية.

وتناول المؤلف مراحل ومسيرة البرنامج النووي والتي قسمها كما يلي:

١- مرحلة التأسيس ١٩٥٨ - ١٩٧٧م؛ وهذه شملت البدايات الأولى ومن الشاه، ثم جهود منظمة الطاقة الذرية لإيران والتي عملت على مستويين؛ تنظيم عمل منشآت البرنامج النووي وتسهيل عمله من خلال التعاون مع المؤسسات الدولية، ثم بروز الجهود الرسمية لوضع أسس البرنامج.

٢- مرحلة التشغيل ١٩٨٤ - ٢٠٠٤م؛ وتتضمن عدة خطوات أساسية يمكن التمييز بينها بصورة رئيسة، وهي انطلاق العمل في البرنامج بصورة فعلية، وتوسيع البنية التحتية للبرنامج، وأخيراً الدفع إلى الأمام بمجالات البحث والتطوير.

٣- مرحلة التحديث والتطوير؛ وفي هذه المرحلة لم تلتزم إيران بما أعلنت عنه سنة ٢٠٠٤م من وقف كافة أنشطتها النووية خلال فترة مفاوضتها مع دول الترويكا الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا)، واستمرت في تشغيل برنامجها بسرعة حالت دون وصول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى بارشين ولافيزان؛ وهما موقعان عسكريان أعدا لاختبار المتفجرات التقليدية وتخزين معدات ومواد منقولة من مواقع أخرى ذات طبيعة نووية؛ الأمر الذي زاد من مخاوف الدول الغربية، وأدى إلى تعثر تطبيق اتفاق باريس من الجانبين، وشملت هذه المرحلة:

- تطوير القدرات الفنية في المجال النووي.
- توفر إمكانيات إنتاج اليورانيوم.
- توفير أجهزة الطرد المركزي.
- مرحلة التصنيع والإنتاج.
- العمل على إنتاج الثقيل.



إيران تتفاوض في الملف النووي وفق مبدأ «خطوة مقابل خطوة»

حتى اليوم من غير المعروف قطعاً ما طبيعة البرنامج النووي الإيراني هل هو سلمي أم عسكري أم مزدوج الأغراض؟



ثالثاً: تداعيات تطور البرنامج النووي

رصد المؤلف ثلاثة من التداعيات لتطوير البرنامج النووي الإيراني في وضعها الداخلي، وفي علاقاتها على المستويين الإقليمي والدولي، وهي:

١- فرض العقوبات الدولية والتي تنوعت لتشمل الجوانب التجارية والمالية، وما يسمى بالعقوبات الذكية؛ والتي يقصد بها وقف تصدير المنتجات التكنولوجية المتطورة إلى إيران، بحجة أنها ستستخدم في نشاطات عسكرية، ثم حظر هبوط الطائرات الإيرانية المدنية في مطارات العالم المختلفة، والتضييق على خطوط ملاحتها البحرية، ووضع أفراد من النخبة الإيرانية على القائمة السوداء إذا أرادوا التنقل بين دول العالم المختلفة، فضلاً عن هروب قرابة ثلاثة مليارات دولار سنوياً.

٢- بروز الشكوك الغربية، وذلك بعد الكشف عن آثار مشعة بدرجة عالية في عام ٢٠٠٣م في عينات مأخوذة من مفاعلات نووية، وهو ما عدته دليلاً على قيام طهران بتنقية اليورانيوم دون إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وعمدت إيران إلى المراوغة فيما يتعلق ببرنامجها النووي، ففي أواخر سنة ٢٠٠٥م أعلن الرئيس الإيراني السابق «نجاد» عن إصرار إيران على تطوير برنامجها

النووي، وتأكيد حق الشعب الإيراني في الحصول على التكنولوجيا النووية المخصصة للأغراض السلمية؛ مما أدى إلى تجدد الأزمة مع المجتمع الدولي.

وفي أبريل ٢٠٠٦م أعلنت إيران عن نجاحها في تخصيب اليورانيوم بنسبة ٣,٥٪، ثم بنسبة ٤,٨٪، وعزمها على دفع برنامجها النووي بوتيرة سريعة إلى الأمام مع ما حققه من تطور كبير، ورفضت طلب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية تعليق أنشطتها النووية؛ الأمر الذي دفع إلى إبلاغ الأمم المتحدة.

٣- نشوء الأزمة مع المجتمع الدولي ورفض الوكالة الدولية لأنشطة إيران النووية، وصدور خمسة قرارات دولية ضد إيران تتضمن مجموعة من العقوبات الاقتصادية والفنية المتصاعدة، وهي: القرار (١٦٩٦) في ٢٠٠٦/٧/٣١م، والقرار (١٧٣٧) في ٢٠٠٦/١٢/٢٣م، والقرار (١٧٤٧) في ٢٠٠٧/٣/٤م، والقرار (١٨٠٣) في ٢٠٠٨/٣/٣م، والقرار (١٩٢٩) في ٢٠١٠/٦/٩م.

رابعاً: تسوية الأزمة النووية الإيرانية (٢٠٠٣ - ٢٠١٥م)

حيث عرض المؤلف لثلاثة جوانب على درجة كبيرة من الأهمية؛ أولها: مفهوم الطرفين للتسوية وما يرتبط به من ملابسات، والثاني: متغيرات التسوية في مستوياتها المختلفة، وأخيراً تجاه العملية التفاوضية خلال الأعوام العشرة الماضية أي ما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٥م.

ويشير المؤلف إلى أن الغرب يرى أن التسوية المثالية للبرنامج الإيراني تتمثل في عدة أمور تضع حداً للملف النووي الإيراني، وهي:

١- الوقف النهائي والشامل للأنشطة الإيرانية الخاصة بتخصيب اليورانيوم وتفكيك منشآتها النووية، وفي مقدمتها مفاعل آراك ومنشأة فوردو.

٢- التأكيد على ضرورة طرح موضوع برنامج الصواريخ للبحث في أي مفاوضات ضمن إطار مجموعة الـ(٥+١)، وذلك لأن هذا البرنامج يقلق الدول الغربية.

٣- التأكيد على استمرار العقوبات الدولية المفروضة على إيران، والتلويح باستمرار باحتمال اللجوء إلى الخيار العسكري.

إيران ترى الملف النووي جزءاً من نهضة علمية كبيرة.. والغرب لا يرى فيه أكثر من برنامج نووي ينبغي أن يكون صغيراً

هناك قوى داخل إيران تضغط باتجاه الحيلولة دون الوصول إلى اتفاق نهائي ومنها الحرس الثوري وكذلك «إسرائيل» في الخارج

٤- تأكيد الرئيس «أوباما» خلال مكالمته في ٢٠١٣/٩/٢٧م مع الرئيس الإيراني «روحاني» على الاعتراف بحق إيران في امتلاك الطاقة النووية السلمية، وأن الحوار يجب أن يبدأ بين الجانبين على هذا الأساس، وجزم الثاني بأن بلاده لا تتجه إلى إنتاج القنبلة النووية.

وفي هذا السياق، دعا مسؤولون سابقون في البيت الأبيض إلى صفقة أمريكية إيرانية تقوم على فلسفة الحد الأدنى الممكن، وتنهي سياسة الحافة التي تنذر بالانزلاق نحو الحرب، ورأوا أن الصفقة تتضمن ستة بنود، هي:

١- تجميد مقابل تجميد: أي تجميد تخصيب اليورانيوم مقابل تجميد العقوبات.

٢- شراء إيران للوقود النووي من السوق الدولية.

٣- وقف المناوشات بين السفن الأمريكية والإيرانية في مياه الخليج.

٤- التعاون في مجال مكافحة تهريب المخدرات من جانب أفغانستان.

٥- التعاون في مواجهة المجموعات العسكرية في العراق.

٦- مشاركة إيران إلى جانب «إسرائيل» في مؤتمر يهدف إلى جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل، ويكون في إطار معاهدة حظر الانتشار النووي.

القاعدة الجديدة للمفاوضات

يشير المؤلف إلى أن إيران أعلنت أنها ترغب في أن يجري التفاوض وفق مبدأ «خطوة مقابل خطوة»، مع تحديد سقف زمني بعدة أشهر، ووافقت أمريكا على ذلك في جنيف سنة ٢٠١٣م، وتمثلت البنود فيما يلي:

١- وقف تخصيب اليورانيوم فوق مستوى



٥٪.

٢- التخلص من المخزن الإيراني من اليورانيوم المخصب بنسبة ٢٠٪.

٣- التعهد بإيقاف العمل في مفاعل آراك بصورة مؤقتة؛ وذلك يعني عدم إنتاج الماء الثقيل والبلوتونيوم.

٤- عدم نصب أي أجهزة طرد جديدة، وتجميد ٨٠٠ جهاز لم تعد تغذى باليورانيوم بعد.

٥- السماح لإيران باسترداد قرابة ٧ مليارات دولار من أموالها المحتجزة في أمريكا وعدد من الدول الغربية والآسيوية.

٦- تخفيف القيود المفروضة على تصدير النفط الإيراني.

٧- بقاء هيكل العقوبات المتعلقة بالاستثمارات الخارجية في حقلي إنتاج النفط والغاز والنشاطات المالية الإيرانية عبر العالم على حاله.

٨- عدم فرض أي عقوبات إضافية أو اللجوء إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات إضافية ضد إيران.

٩- رفع القيود عن صناعة السيارات الأمريكية، وقطع غيار أسطول النقل الجوي والمدني، والخدمات التي تحتاجها الناقلات الإيرانية في الخارج.

١٠- مضاعفة تراخيص التحويلات الإيرانية لأغراض استيراد الغذاء والأدوية.

١١- تمكين الطلاب الإيرانيين، خصوصاً في الجامعات الأمريكية، من الحصول على منح دراسية من ودائع إيران المجمدة.

خامساً: مستقبل البرنامج النووي

وختم المؤلف كتابه برسم ثلاثة سيناريوهات لكل واحد منها ظروفه ودوافعه ومبرراته وأنصاره، وهي سيناريو الاتفاق النهائي، وسيناريو الاتفاقات الجزئية، وأخيراً سيناريو إيران كدولة نووية.

١- سيناريو الاتفاق النهائي: تسوية دائمة مع اختلاف الطرفين في تحديد الفترة الزمنية التي يستوجبها مفهوم الديمومة، فالإيرانيون يرون أن أي اتفاق ينبغي ألا تتجاوز مدته الخمسة أعوام، وقبلوا أخيراً أن تصل إلى عشرة، والغرب يرى أنه ينبغي أن يمتد إلى ما لا يقل عن عشرين عاماً، وتكمن صعوبة تحقيق هذا السيناريو في التباين العميق بين وجهات نظر المتفاوضين حول البرنامج، فإيران ترى فيه جزءاً من نهضة علمية كبيرة، والغرب لا يرى فيه أكثر من برنامج نووي ينبغي أن يكون صغيراً، فضلاً عن وجود قوى محلية تضغط باتجاه الحيلولة دون الوصول إلى اتفاق نهائي؛ ومنها الحرس الثوري، والتيار الديني المحافظ داخل إيران.

٢- سيناريو الاتفاقات الجزئية: يرى المؤلف أنه قد لا يتم التوصل إلى اتفاق نهائي بالنظر إلى عمق الخلاف وتباعد وجهات النظر، لكن الحرص على الخيار الدبلوماسي قد يدفع إلى واحد من ثلاثة حلول جزئية؛ وهي التوصل إلى اتفاق مرحلي جديد، أو تمديد اتفاق جنيف كما هو، أو إدخال تعديلات معينة عليه.

٣- سيناريو إيران النووية: ويرتكز هذا السيناريو على فكرة أن إيران مصممة على إنتاج السلاح النووي، وأنها تتوارى في هذا الخصوص وراء الطابع السلمي لبرنامجها من جهة، والدخول في مفاوضات مع الغرب من جهة أخرى، فالثقافة الإيرانية القائمة على الالتزام بالمذهب الشيعي ورؤية إيران لنفسها كزعيمة للعالم الإسلامي، وإحساسها أحياناً بالعزلة على المسرح الدولي؛ تجعل من امتلاك أسلحة نووية من بين المقدمات التي لابد منها لتولي هذه الزعامة والقيام بمتطلباتها.

ويرى المؤلف أنه من خلال قراءة التفصيلات الخاصة بكل واحد من هذه السيناريوهات الثلاثة، يبدو له أن سيناريو الحلول الجزئية هو الأقرب إلى الواقع، فهو من جهة ينسجم مع دبلوماسية «الخطوة خطوة» التي تبناها الطرفان، وينسجم مع مسار المفاوضات على أرض الواقع، وإن كانت تفاهمات تشير إلى الأمل في تسوية نهائية.■

المنطقيون

د. إيمان الشوبكي

حضرا في موعدهما، لكنهما وجدا بالمكتب زوجين علا صوتهما على بعض، محاولين الدخول إليَّ للاحتكام في أمر ما، فاستأذنت منهما على أن أنهي هذا الشجار ثم نتابع جلساتنا التأهيلية لهما لحياتهما الأسرية المقبلة كخطيبين وشريكين في الحياة، وبعد وقت وجيز خرج الزوجان وهما مبتسمان، والرضا يملأ نفوسهما.

تصادم الزوجة والزوج المختلفين وعدم استيعاب كل طرف للآخر في منطق التفكير أصل المشكلات

تعجبا ونظرا إليَّ بدهشة، ثم قالت: ما الذي جرى؟

وعلى ماذا انتهوا؟ قالها محدقاً رافعاً حاجبيه متعجباً.

قلت: هل اعتدنا أن كل شجار ينتهي بطلاق أو خصام وغضب عارم؟

قال: لا.. لكن..

قاطعته: من شاهدهما لا يقل: إنهما حتى سيبتسمان لبعضهما بعد ذلك إذا تقابلا.

ضحكتُ قائلة: ألهذا الحد؟!

قالت: نعم؛ لأن الوقت الذي قضيته معهما قصير مقارنة بحجم مشاعر الغضب لدى كل منهما تجاه الآخر، وما كانا عليه، فماذا فعلت معهما؟ وماذا قلت لهما؟

القناعات الشخصية

قلت: هذه إشكاليتنا، إننا نبني قناعاتنا على أحداث فردية أو تجربة شخصية أو قناعات الآخرين.

قال: وما الصحيح إذاً؟

قلت: قناعاتنا تبنى على أسس وليست تجارب متغيرة بل ومتحيرة بين هذا وذاك.

قالت: حسناً.. احكي لنا ما الذي حدث لهما؟ وما الذي جعل حالهما تتبدل بهذا الشكل؟

قلت: بل المهم أننا حينما نفهم طريقة تفكير من أمامنا سنرتاح كثيراً، ويقلل من حجم الخلاف بيننا، وهذا هو مربط الفرس؛ لأنه يبرئ نوايانا من قصد الإهانة أو التجاهل للطرف الآخر.

قال: وهل أنا مطالب أن أعرف طريقة تفكير الآخرين؟ ألا يكفيني ما يقال أمامي وما أسمع منه أو ما يفعله؟

قالت: نعم يا دكتورة، هذا كثير علينا أن نبحث في عقل من أمامنا عامة وشريك



الحياة خاصة عن كيف يتصرف وكيف يفكر! فهذا كثير.. هذا كثير.

قلت: الأمر ليس بالصعوبة تلك أبداً.. ما عليك إلا أن تفهم كيف تتعامل معهم من خلال مدخل كل منهم في التفكير.

قال: ولماذا لا يسعى الآخرون إليَّ ويفهمون ماذا أريد وماذا أقول؟

قلت: ما التعنت هذا منكما في فهم الآخر؟! الأمر أبسط من ذلك بكثير، فمن الطبيعي أن يتعامل معي الطرف الآخر وفق طريقة تفكيري، كما أسعى أنا لإفهامه ما أريد أنا بطريقة تفكيره هو.

طرق التفكير

قالت: وما هي طرق تفكيرنا؟

قلت: قد يغلب أحدنا المنطق العقلي في اتخاذ القرار والتفكير، وبناء عليه التصرف والسلوك؟

قال: والآخر؟

قلت: يغلب الجانب العاطفي.

قالت: لكل منهما منطقه، فما المشكلة إذن؟

قلت: حينما تنظرين لأمر ما بنظرة عاطفية حانية سيكون قرارك مختلفاً عن صاحب النظرة العقلانية المنطقية التي يحيد فيها القلب، وكل منهما يقف في صف بل ويدافع عن وجهة نظره تلك، وكم من مشكلات أتت من جراء ذلك.

المنطق العاطفي والعقلاني

قال: ممكن توضيح أكثر؟

قلت: يعني؛ هذان الزوجان مختلفان في أمر تربية الأبناء مثلاً بين الشدة واللين، وما يجب أن يكون عليه الأبناء من أخلاق وسلوك، وبين ما هو كائن موجود، وبين عقاب تخلو منه الرحمة أحياناً وبين اللاعقاب نهائياً، هي اختلافات في طريقة التفكير لكل منا في الأمور.

قالت: أليس هناك وسط؟

قلت: أكيد هناك أشخاص كثيرون يتراوحون بين هذا وذاك، حتى المنطق العقلاني على درجات وهكذا العاطفي.

لكن المشكلة تكمن في تصادم الزوجة والزوج المختلفين وعدم استيعاب كل طرف للآخر في منطق التفكير هذا.

وأيضاً أحياناً المشكلات من الزوجين المتفقين في منطق التفكير، ولكنهما مختلفان مع الأبناء.

قالت: فعلاً أذكر إحدى صديقاتي في الثانوية كانت دائماً تشكو أمها أنها لا تهتم بها وتفضل أخواتها عليها، وتتكلم بمنطق المشاعر المرفهة جداً، وكانت من بين زميلاتنا من يسخر من كلامها هذا وتعليقاتها في بعض المواقف وغضبها على أتفه الأسباب.

قلت: هذا فعلاً نموذج لاختلاف منطقنا في التفكير.

التعامل مع منطق الآخرين

قال: وما العمل إذا كان كل منا لن يصبر على الآخر أو يفهم منطقه وطريقته؟

قلت: كل منا يعيش بمبدأ التجربة والخطأ حتى في الصداقات، فإن ارتاح الطرفان لأسلوب كل منهما أكملا الطريق وإلا افترقا؛ لذا وجود مشكلات أو اختلافات أمر وارد جداً وطبيعي في بداية أي علاقة مهما كانت حتى يصلوا لمنطقة وسط بينهما بصبر وهدوء، لكن الآن الشباب والفتيات كل يجري لنفسه ويريد من الآخر أن يستوعبه دون سعيه لتحمل واستيعاب الآخرين.

قالت وهي تنظر له: وكيف أصبر على شريكي إذا كان منطقنا مختلفاً؟

قلت: المفروض أنك بعد علمك بالاختلاف هذا تحددين منطق الآخرين؛ وبالتالي تتوقعين منهم الخيارات التي تميل لمنطقهم، وبالتالي لن تصدمي أو تتصادمي مع سيقولونه بداية، ثم نعطي الأحقية للطرف الآخر أن يقول ما لديه لعل الأصح والصواب في رأيهم ومنطقهم.

وفي النهاية نخلط المنطقين لنخرج بالأصوب والأحكم، فهل الموقف يحتاج إلى شدة مثلاً أو لين أو وعد أو وعيد أو إثابة أو عقاب.. وهكذا ندرب أنفسنا على سماع الآخر، وسيمنحك هذا الفرصة لمراجعة منطقك؛ وبالتالي الوصول للصواب.

قال مازحاً: والأصوب الآن أن تقبلي عزومتنا على الغداء بعد كل هذا الجهد معنا.

قالت: فعلاً.. بجميع أنواع المنطق حان وقت الغداء.

قلت ضاحكة: شكراً لكما، لعلها تكون في منزلكما بعد الزواج إن شاء الله تعالى. ■

الشباب والفتيات الآن كل يريد من الآخر أن يستوعبه دون سعيه لتحمل واستيعاب الآخرين

فَهم طريقة التفكير تقلل حجم الخلاف وتبرئ النوايا من قصد الإهانة أو التجاهل للآخر



10 أساليب فعَّالة لتقوية إرادتك



ترجمة: محمد نجيب
الكاتب: Colin Robertson
www.willpowened.com

هل هناك طريقة لتقوية الإرادة؟ شغل هذا السؤال فكر الباحثين حتى اكتشفوا من خلال اختبارات عدة أن الإرادة كالعضلة يُنهكها كثرة الاستخدام وينعشها الغذاء، فإذا كانت الإرادة كذلك، فهل يمكن فعلياً تقويتها؟

تمكن الباحثون بعد عدد من الدراسات من الإجابة عن هذا السؤال بنعم، حيث يمكن تقوية الإرادة مثلها مثل أي عضلة، وذلك من خلال تمارين معينة، ولكن.. انتبه لمدى صعوبة بعض تمارين الإرادة والتي قد تُتْعِب إرادتك كما تَتعب قدماك من الركض لمسافة طويلة، وإليك الأساليب العشرة المجربة علمياً لمنحك نتائج أكيدة:

1 - التأمل لمدة عشر دقائق:

أكد العلماء أن التأمل يعطي أسرع النتائج مقارنةً ببقية تمارين الإرادة من خلال تحفيز قدرة العقل على التركيز ومقاومة التشتيت، فبعد يومين إلى 3 أيام من بدء ممارسة تمارين التأمل لمدة 10 دقائق فقط لوحظ تحسن القدرة على التركيز وزيادة نسبة الطاقة وانخفاض معدل التوتر.

2 - تعديل وضعية الجسم أثناء الجلوس أو الحركة:

طلب الباحثون من الأشخاص الخاضعين لتجارب الإرادة أن يقوموا بتعديل وضع الجسم؛ كالوقوف بشكل مستقيم ومشدود إذا لاحظوا وجود تراخ بهيئة الجسم، ومنحوهم فترة أسبوعين لعمل ذلك.. وقد ساهم هذا التمرين البسيط في تحسين درجة المثابرة للأفراد الخاضعين للتجربة، فكل ما عليك فعله لممارسة هذا التمرين هو تعديل وضعية الجسم بشكل مشدود في كل مرة تلاحظ فيها درجة من التراخي بجسمك.

3 - الاحتفاظ بأجندة للوجبات:

لوحظ أثناء التجربة أن من يحتفظون بأجندة للوجبات تتحسن لديهم قوة الإرادة، فالكثير منا يشعر بالملل إذا طُلب منه تسجيل كل أنواع الطعام الذي يتناوله بالوجبات اليومية، وتحدي هذا الشعور بالملل يعمل حتماً على تحسين قوة الإرادة، ولكي تبدؤوا بهذا الأسلوب، أرشح لكم تطبيقMy Fitness Pal App والذي سيساعدكم كثيراً في تسجيل الوجبات وأنواع الطعام المختلفة والقيمة الغذائية لكل طعام منها.

4 - استخدام اليد الأخرى:

على غرار طريقة تعديل وضعية الجسم، توصل الباحثون لنتائج ناجحة عند استخدام اليد الأخرى بديلاً عن اليد المعتاد استخدامها لإنجاز الأشياء، حيث إن العقل يعمل بطريقة تلقائية ليعطي أوامره لليد المعتاد استخدامها، وتغيير هذه الكيفية التلقائية يحتاج لبذل الكثير من قوة الإرادة، وينصح الباحثون بممارسة هذا التمرين لمدة ساعة واحدة فقط خلال اليوم؛ لأن أكثر من هذا المقدار قد ينهك قوة إرادتك.

5 - تعديل نمط الكلام:

طلب الباحثون من الأفراد الخاضعين للتجربة تعديل نمط كلامهم المعتاد؛ كعدم استخدام بعض كلمات السبّ، واستخدام كلمة «مرحباً» بدلاً من «هاي»، بحيث يتم مراقبة الفرد لكلامه خلال فترة محددة من اليوم ولمدة أسبوعين.

6 - فرض حد زمني لإنجاز المهام:

هل تتذكر أيام الجامعة وحجم المعلومات التي يتحتم عليك مذاكرتها في وقت محدود قبل بدء الامتحانات؟ وكيف كنت تعزل نفسك عن أي إلهاء أو تشتيت؟ باستخدام الطريقة ذاتها، توصل الباحثون لنتائج مذهلة لتقوية قوة الإرادة، حيث طلبوا من الأفراد إنجاز مهامهم المؤجلة في حد زمني معين، وخلال أسبوعين لاحظ الباحثون تحسن قوة إرادة الأفراد في إنجاز كل المهام القديمة، بل ولاحظوا أيضاً تحسين الأفراد لنظامهم الغذائي.

7 - مراقبة الإنفاق:

يميل معظمنا إلى عدم مراقبة الطعام الذي نتناوله، وكذلك عدم مراقبة إنفاق الأموال؛ لذلك جعل الباحثون من مراقبة الإنفاق تمريناً لزيادة قوة الإرادة، وليس الهدف من التمرين أن يتم تقليل معدل الإنفاق، ولكن أن يتم تحفيز إرادة الأفراد عن طريق متابعتهم لإنفاقهم اليومي، ويُعد تطبيق Mint من أفضل التطبيقات التي ستساعدكم على معرفة معدلات إنفاقكم؛ حيث يتم ربط التطبيق بحساباتكم البنكية وبطاقات الائتمان؛ وبالتالي يصلكم وصفٌ كامل لكل ما تم إنفاقه أولاً بأول.

8 - عصر قبضة اليد:

يعرف الكثير منّا أن القيام بعصر قبضة اليد يؤدي إلى شعور بحرق في المعصم؛ لذلك يُعد هذا التمرين من التمارين الفعالة لزيادة قوة الإرادة، فقط قم بعصر قبضة يدك حتى تشعر بالتعب، وكلما قاومت هذا الشعور بالتعب عن طريق مواصلة التمرين؛ زادت قوة إرادتك.



9 - الاحتفاظ بشيء مغرٍ أينما ذهبت:

أعطى الباحثون أفراد التجربة قطعاً من الشيكولاتة ليحملوها معهم أينما ذهبوا، وطلبوا منهم مقاومة الرغبة في تناول تلك القطع، ولاحظوا أن الأفراد الذين استطاعوا مقاومة هذا الإغراء تمكنوا من مقاومة مغريات أخرى قابلتهم في الحياة اليومية، ولكي تطبق هذا التمرين على نفسك؛ خذ معك شيئاً مغرياً لأطول وقت ممكن، بحيث يحفز لديك الرغبة على تناوله، وكلما زادت قدرتك لصد تلك الرغبة؛ تحسنت قوة إرادتك.

10 - أن تكن أكثر دراية بأفعالك التلقائية:

غالباً ما يكون الإنسان منغمساً في الأفكار؛ بحيث تأتي التصرفات اليومية التلقائية دون دراية من الإنسان؛ لذلك خذ وقتاً وتمعن في سبب قيامك ببعض الأفعال اليومية، وسيؤدي ذلك إلى زيادة القدرة على التركيز، بل وزيادة القدرة على مقاومة الإغراءات، ولكي تبدأ بممارسة هذا التمرين عليك أن تسأل نفسك عن سبب قيامك ببعض الأفعال التلقائية؛ مثلاً اسأل نفسك: لماذا تتناول رقائق القمح يومياً بدلاً من تناول البيض؟ أو لماذا تضع تحديداً ملعقتين من السكر بقهوتك؟

وختاماً:

لا تقُم بممارسة الأساليب العشرة كلها في وقت واحد، ولكن قُم باختيار نمط تمرين يتناسب وقوة إرادتك، تخيل أن تمارين الإرادة هذه كتمارين لسباق المسافات الطويلة، فمن غير المنطقي أن تقطع مسافة 26 ميلاً في أول تمرين لك، كذلك هي تمارين الإرادة، لذلك ابدأ تدريجياً وستصبح إرادتك أقوى.■

بستان المجتمع



إعداد: أمل دربالة



أرقام خارج الرقم السري

لا قدر الله، عندما يصاب أحدٌ في حادث، يحاول الناس فتح الهاتف ليبلغوا أهله، وقد يكون له رقم سري، حينها عليك الآتي:

عندما تمسك التليفون اضغط على emergency dialer، وهي مكتوبة في الأسفل، ثم اضغط على العلامة الموجودة بجانب السماعة الخضراء، هذه قائمة بالأرقام التي من الممكن أن تتصل بها من دون أنْ تفتح التليفون.

ولتسجل الأرقام في emergency dialer بهاتفك، ادخل على contact ثم group، ثم على ice –emergency dialer وضع أرقام أقرب الناس لك.■

مدينة غريبة في قاع بحيرة!



من منا سمع عن هذه المدينة الغريبة الموجودة في وسط الماء، وهي ليست على جزيرة، بل تحت مستوى سطح الماء؟! المدينة هي مدينة أثرية قديمة يعود تاريخها للقرن الرابع قبل الميلاد في بلغاريا وتسمى Seuthopolis، وكانت عاصمة دولة تسمى «أودريسيا».

تم اكتشافها للمرة الأولى سنة ١٩٤٨م، وبعد بناء سد جديد في هذه المنطقة امتلأت البحيرة بالماء نتيجة هذا السد؛ فأصبحت المدينة تحت مستوى سطح الماء بحوالي ٢٠ متراً، ولكن بعدها بستة أعوام انهار السد المحيط بها، وامتلأت بالماء لتصبح غارقة وسط البحيرة.

ويتم الآن العمل على كشف المدينة مجدداً من خلال أحد أكثر المشاريع الهندسية روعة على الإطلاق، حيث سيتم بناء سد دائري مذهل يبلغ قطره ١٣٧٧ قدماً، وبارتفاع ٦٥ قدماً، ثم تفريغ المنطقة داخل السد من الماء للكشف عن المدينة.■

نفق يربط نيويورك بلندن!



تم الانتهاء من مشروع عملاق، يعتبره العديد من الناس مشروع القرن الحادي والعشرين؛ حيث تم ربط نيويورك بلندن عبر نفق تحت المحيط الأطلنطي.

ليس نفقاً للسيارات أو مرور القطار، وإنما في نهايته من الطرفين تليسكوب ذو ٦ عدسات كبيرة، وداخل النفق خط إنترنت سريع جداً تديره شركة إيطالية، يقوم هذا الخط بنقل الصورة من وإلى المدينتين، بحيث الواقف في لندن يشاهد في اللحظة نفسها الواقف في نيويورك، والعكس.

طول هذا النفق ٥٥٦٠ كيلو متراً، موجود في لندن عند تاور بريدج، وفي نيويورك عند بروكلين بريدج، والآن يمكن للأصدقاء في المدينتين التواصل بينهما من خلال الإشارات فقط، حيث يتم نقل الصورة دون صوت، وهو ما يطلقون عليه التواصل الصامت!■



ظبي «السايجا» مهدد بالانقراض



ظبي «السايجا» Saiga antelope من أغرب ظباء العالم، مُعرَّض لخطر الانقراض، احتار العلماء في البداية بتصنيفه؛ لأنه يجمع بين صفات الظباء والخراف، ويتميز بخرطوم يتدلى من وجهه.■

قوة تحمُّل البعوضة



حين تسقط قطرة مطر على بعوضة، فإن ذلك يعادل سيارة تهوي على جسم إنسان، والقطرة المتساقطة تشد البعوضة للأسفل بمعدل ١٠٠ – ٣٠٠ مرة أكثر من قوة الجاذبية، غير أن لهذه الحشرة هيكلاً قوياً للغاية يتيح لها الانزلاق بمرونة وانسيابية في أقل من ثانية من تلقِّي الضربة، هذه الميزة في مقاومة المطر يتم دراستها لتطوير طائرات شديدة المقاومة.■

الفرق بين السنة والعام

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت:١٤).

كان من الممكن أن يقول رب العزة: تسعمائة وخمسون سنة، فلماذا قال: ألف سنة إلا خمسين عاماً؟

إن لفظ «سنة» تطلق على الأيام الشديدة الصعبة، عندما قال الله تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ (يوسف:٤٧)، ولفظ «عام» يطلق على الأيام السهلة أيام الرخاء والنعيم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (يوسف).

وبذلك يكون سيدنا نوح قد لبث ألف سنة شقاء إلا خمسين عاماً، لذا من الأفضل قول: كل عام وأنت بخير، وليس كل سنة وأنت طيب، من أراد أن يتعلم فليقرأ القرآن ويتدبر معانيه.■

من غرائب عالم النبات!

موز «الأصابع الألف» Pisang Seribu ينمو في جنوب شرقي آسيا، يصل طول الشجرة إلى ٨ أقدام، وتصل أعداد حبات الموز التي تحملها إلى ألفي حبة!■





أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

العلم أم الحكمة؟!

العلم وحده لا يكفي، وقد تغريه إغراءات التحقّق بالقوة بعيداً عن ضوابطها الدينية والأخلاقية والإنسانية، فتقود الأمم والشعوب إلى المحارق الكبرى، وإلى إعدام الملايين من البشر، وإلى ضرب مدنهم بالقنابل الذرية.

وقد تغريه إغراءات المنفعة والتحقّق بالكسب والتكاثر، فيلجأ إلى أي أسلوب مبرّر أو غير مبرّر؛ لتحقيق المطلوب.

وقد تغريه إغراءات اللذة والإشباع؛ فيندفع في هذا الطريق جاراً خلفه الجماعات والشعوب والأمم إلى أودية الضلال والعهر، والرذيلة.

وقد تغريه إغراءات الأنانيات العرقية والمذهبية، على حساب الأمم والشعوب المستضعفة، فتندفع بما تملكه من علم لتحقيق أهدافها الشوفينية بعيداً عن أي اعتبار للقيم الدينية والأخلاقية والإنسانية.

وقد تغريه إغراءات التنمية والكشف المتواصل حتى لو قاده ذلك إلى خلق جيل من الإنسان الآلي الذي يهدّد بافتراس ما تبقى من حرية، وسعادة، وإلى تحويل الحياة البشرية إلى حالة ميكانيكية لا لون لها ولا طعم ولا رائحة.

وقد تغريه إغراءات الإعجاب بالذات، والاعتقاد بأنه يمتلك القدرة على حل كل معضلات الحياة، فيتمرد على الدين، ويلغي الله سبحانه وتعالى من حسابه، ويتألّه في الأرض.

العلم وحده لا يكفي، ما لم يتحرك ويبني مفرداته في ضوء دائرة أوسع، وفضاء معرفي أكثر شمولاً، يمنحه القدرة على الرؤية الصائبة، والالتزام بمنظومة القيم الخلقية والدينية والإنسانية، من أجل أن يأتي بثماره لصالح الإنسان، وليس ضد الإنسان.

ومن أجل ذلك يرفع القرآن الكريم نداءه: ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة:٢٦٩)، والحكمة هي تلك الدائرة الأوسع والفضاء المعرفي الأكثر شمولاً، والتي تنطوي بالضرورة على أبعادها الخلقية والدينية والإنسانية.. وإلاّ فهي الخسارة الكبرى أن نطلق العلم بدون «فرامل» الحكمة، والكسب الكبير للحركة العلمية إن تشكلت في دائرة الحكمة التي تعرف ببوصلتها الحساسة كيف توجه العلماء من أجل إنسانية الإنسان.

ومن أجل ذلك يقول «إدوارد ويلسون» في كتابه «التكامل المعرفي» (ص ٢٩٤): «إننا نغرق في المعلومات، ونموت جوعاً إلى الحكمة»!

والسبب أن الغرب تخلّى عن الدين، وأعلن الحرب عليه، ففقَدَ القدرة على الحصول على الحكمة التي هي الربان الحقيقي للحركة العلمية، ولكل حركة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، فجنحت به الجوائح وقادته إلى هذا الذي ظل يعانيه القرون الطوال بسبب من غياب «الحكمة»، حيث تشكلت المذاهب والأفكار التي لم يتح لأي واحدة منها الدوام والاستمرار، إذ راح بعضها يضرب البعض الآخر ويخرجه من الساحة، ثم ما يلبث أن يبحث عن مذهب جديد لن يقدر له الدوام؛ لأنه سيتعرض هو الآخر للإخراج من الساحة وترك المجال لغيره من المذاهب والأفكار.

فالمثاليات الاشتراكية الطوباوية، والشيوعية، والوجودية، والقومية الشوفينية، والمسيحية بمذاهبها كافة، ثم الرأسمالية التي تعاني عبر العقد الأخير من جملة من الإخفاقات، لم يتح لأي واحد منها أن يجعل الغربيين المتمردين على الدين والإلوهية، يفيؤون إلى مذهب صالح، قدير على الاستمرار يقدّم لهم الخلاص.

ثم ها هي تيارات النقد الحديثة؛ البنيوية، وما بعد البنيوية، والتفكيكية، والسيمائية.. يضرب بعضها بعضاً ويخرجه من الحساب؛ لأنها هي الأخرى انطلقت من خصومة عاتية مع الله سبحانه وتعالى والدين.

وفي كل الأحوال، فإن الحكمة التي غابت عن العقل الغربي، هي السبب وراء هذا الذي يشهده عالم الغرب، ويكفي أن نتابع بعض الأرقام؛ إذ إن هناك غيرها الكثير، فواحد من كل عشرة من الأمريكيين يعانون من حالات الاكتئاب المركز الذي قد يقود إلى الانتحار، واليابان تخصص عام ٢٠١٠م ٣٠ مليار دولار من ميزانيتها العامة لملاحقة حالات الاكتئاب والانتحار في ديارها، والسويد تشهد تزايداً ملحوظاً في حالات اللجوء إلى الانتحار؛ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليومَ تُنسى (١٢٦) ﴾ (طه).

وتلك هي ثلاث من أكثر الدول في العالم تقدماً علمياً، ولكنه التقدم الذي تعوزه الحكمة، ومن أجل ذلك قال «إدوارد ويلسون» مقولته تلك: «إننا نغرق في المعلومات ونموت جوعاً إلى الحكمة»، ومن أجل ذلك أعلنها القرآن الكريم: ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾، وصدق الله العظيم.■



بزكاتك .. تحييهم
«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعا»
صدق الله العظيم
شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار
جمعية التكافل
لرعاية السجناء
التبرع عن طريق الاستقطاع:
بيت التمويل الكويتي
011140010577
بنك الكويت الوطني
1000314577
للتواصل:
24834414 - 94064060 - 94064061
اللجنة النسائية: 94064069
2015/6/2 (40)

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الأمن القومي العربي.. الواقع والطموح



AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٩) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

انتخابات تركيا.. رسائل ودلالات

التفوق الكبير الذي حققه حزب «العدالة والتنمية» الحاكم بتركيا في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت الأحد ١ نوفمبر ٢٠١٥م، جاء ليعزز الموقف التركي وموقف الرئيس «أردوغان» من مختلف القضايا؛ داخلياً وخارجياً.

فقد عوَّض الحزب خسائره التي حدثت في المرة الماضية، وأثبتت الانتخابات أن الناخب التركي حدَّد اختياره، ولم يتأثر بحملات التعبئة والدعاية المضادة التي جرت طيلة الأسابيع الماضية.

وانتهت الانتخابات بفوز كبير لحزب «العدالة والتنمية» بنسبة ٤٩,٤٪، وسط أكبر نسبة تصويت (٨٦٪)، وحمَّلته مسؤولية كبيرة، ليظل على مستوى الثقة التي منحها الشعب له، والتي جعلت الحزب يستعيد موقعه منفرداً في تشكيل الحكومة، وأرسلت بعدة رسائل ودلالات داخل المجتمع التركي وخارجه، خاصة المنطقة العربية:

أولى هذه الدلالات داخلياً؛ تعزيز المسار الديمقراطي، وسقوط حملات التشويه التي تعرَّض لها الحزب، أما خارجياً؛ فأعطت رسالة واضحة لكل المراهنين على تراجع شعبية الحزب بسبب مواقفه الداعمة لحرية الشعوب العربية والإسلامية، وحقها السياسي في إدارة البلاد ضمن مسار ديمقراطي.

إن نجاح التجربة التركية يمثل قيمة مضافة للتجربة الديمقراطية الإنسانية بصفة عامة، وللتجربة الإسلامية بصفة خاصة، واحترام إرادة الشعب بغض النظر عن الانحياز الفكري والأيديولوجي، وإن تدفق التأييد الشعبي لحزب «العدالة والتنمية» وبفارق كبير يؤكد التعبير الصادق عن هوى غالبية الشعب التركي المسلم، رغم عقود العلمانية المتطرفة، والعسكرية المستبدة، وتأتي النتائج لتكون مؤشراً قوياً لرضا غالبية الشعب التركي عن المواقف الإقليمية والدولية لحكومة حزب «العدالة والتنمية»، خاصة تجاه الكيان الصهيوني، وتأييد حركة «حماس» والحقوق الفلسطينية التي ادَّعت المعارضة التركية أن «أردوغان» ورَّط تركيا وأخلَّ بتفويض الشعب له، وكذلك موقفه من قضايا الشعوب المضطهدة التي تسعى لنيل الحرية، خاصة الشعبين المصري والسوري.

ورغم نسبة النجاح الكبيرة وغير المسبوقة؛ فإن نسبة المعارضة الكبيرة أيضاً ما زالت تمثل كياناً رقابياً معتبراً، ومطلوباً، حيث إن نسبة النجاح الكبيرة تمكِّن الحزب من تشكيل الحكومة منفرداً، ولكن لا تسمح بتعديل الدستور إلا بائتلاف مع أحد الأحزاب.

إن ترسيخ دولة النموذج الديمقراطي، وتآكل منظومة الانقلابات العسكرية أو الضغط العسكري على الحكومات المدنية هو خيار شعب لا حزب، والتفاف الجماهير التركية حول مشروع حزب «العدالة والتنمية».

وعلى الدول العربية وخاصة الخليجية استثمار هذا الفوز الكبير في بناء نواة لحلف إقليمي (إسلامي عربي) سياسي اقتصادي عسكري، لمواجهة التحديات الكبيرة التي تتعرض لها المنطقة، والوقوف في وجه الأطماع الإقليمية والدولية.

ومن هذا المنبر.. نبارك لتركيا هذا الفوز التاريخي.■

آية العدد

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾

(سورة الفتح)

ملفات خاصة عن

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الــدار البيضــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

في افتتاح دور الانعقاد الرابع للفصل التشريعي الـ ١٤..

سمو الأمير: لن نسمح بإثارة الفتنة والعزف على أوتار الطائفية

وجه سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى سرعة اتخاذ تدابير اقتصادية ومباشرة إجراءات جادة وعاجلة لاستكمال جهود الإصلاح الاقتصادي وإنجاز أهدافه.

وأشار سموه خلال كلمة ألقاها بافتتاح دور الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الرابع عشر لمجلس الأمة إلى ما حذر منه سابقاً من أخطار النمط الاستهلاكي في مجتمعنا، وتزايد الإنفاق الحكومي الاستهلاكي الذي لا طائل منه ولا عائد، وذلك على حساب مجالات التنمية والاستثمار في الإنسان الكويتي، وفيما يلي نص كلمة سمو الأمير:

«إخواني وأبنائي رئيس وأعضاء مجلس الأمة المحترمون..

أحييكم بتحية من عند الله طيبة مباركة، ويسرني أن نلتقي اليوم لافتتاح دور الانعقاد العادي الرابع من الفصل التشريعي الرابع عشر.

لقد اعتدت التحدث إليكم أيها الإخوة والأبناء في المناسبات السابقة حول مختلف القضايا والموضوعات التي تهم الوطن والمواطنين، وسأقصر كلمتي اليوم على أكبر همومنا الداخلية والتحديات والأخطار التي تهدد مسيرتنا ومستقبل وطننا.

لقد ظلت الكويت بعون الله وفضله دار أمن وأمان وواحة رخاء واستقرار، ينعم أهلها بالحرية والتراحم وسط محيط تستعر فيه نيران الحروب الأهلية والصراعات الطائفية والعرقية، تخوضها جماعات وتنظيمات مسلحة أشاعت الفوضى والإرهاب، ونشرت الخراب والدمار، وتسببت في سقوط مئات آلاف القتلى والمصابين ونزوح آلاف المشردين من ديارهم.

وإنه لخطير حقاً أن وباء الإرهاب وجد طريقه إلينا، واقترف جريمته الشنعاء بتفجيره مسجد الإمام الصادق رضي الله عنه وأرضاه في شهر الصيام والقيام، ولم يراع لبيوت الله حرمة، ولم تأخذه بالركع السجود رحمة، وأسقط عشرات القتلى والمصابين، غير أن تلاحم شعبنا فوّت الفرصة على من يريد النيل منا وسطر أروع صور للوحدة الوطنية.

إن هذه الجريمة النكراء والخلايا الإرهابية ومخازن الأسلحة والمعدات الإرهابية التي كشفتها مؤخراً العيون الساهرة على أمن الوطن، والتي نسجل لها الشكر والتقدير، تدق عالياً أجراس الخطر؛ تحذيراً وإنذاراً، وتوجب علينا المزيد من اليقظة والانتباه، وأن نجعل أمن الوطن وسلامة المواطنين همنا الأول وشغلنا الشاغل الذي يتقدم على كل ما سواه.

إن الأمن والاستقرار وسيادة القانون والمبادئ التي جسدها الدستور هي الأسس والقواعد التي نرتكز عليها لانطلاق عجلة الحياة العامة واستمرارها بكافة خدماتها ومرافقها في سائر مناحي الحياة، وإنه من منطق الحرص على حماية وحدتنا الوطنية فلن نسمح أبداً بإثارة الفتنة والبغضاء أو العزف على أوتار الطائفية البغيضة أو استغلال النزعات القبلية والفئوية والعرقية والطبقية.

وإذا حدث أن أخطأ فرد في حق الوطن أو المجتمع أو خان الأمانة وفرط بشرف الانتماء الوطني؛ فلا يجوز أبداً التعميم على طائفته أو قبيلته بغير سند أو دليل.

وإنني كوالد للجميع، أدعو بل أطلب منكم وسائر إخواني وأبنائي المواطنين أن يعوا دائماً أبعاد الأخطار التي تهدد أمننا، ووجوب الحرص على وحدتنا الوطنية، والمشاركة بدورهم المسؤول في حماية أمن الوطن؛ لأنه أمنهم وحماية لأنفسهم وأهلهم وأموالهم.

ولن ندخر وسعاً، ولن نضن بجهد أو مال في سبيل حماية أمننا الوطني، وتعزيز أجهزة الأمن وزيادة قدراتها وكفاءتها.



إخواني وأبنائي، إن أمن الكويت جزء لا يتجزأ من أمن منظومة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وكل تهديد يستهدف أمن إحدى دول المجلس إنما هو تهديد لأمن الكويت وسائر دول المجلس، نرفضه ونتداعى لدفعه ونتعاون لدحره، وقد تجسد هذا عملياً حين تعرضت الكويت لعدوان غاشم واحتلال آثم عام ١٩٩٠م، كما تأكد هذا جلياً حين لاحت مؤخراً نذر الخطر والتهديد لأمن المملكة العربية السعودية الشقيقة الذي هو أمن لنا جميعاً، فهبت دول مجلس التعاون بمشاركة فعالة في «عاصفة الحزم» التي أطلقها وقادها بكل شجاعة وإقدام أخونا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود؛ حماية لأمن المملكة الشقيقة، ودفاعاً عن الشرعية في اليمن الشقيق، والتي اتسع نطاقها في تحالف داعم للملكة العربية السعودية الشقيقة.

إن مسيرة مجلس التعاون الخليجي وما حققته دوله من إنجازات مشهودة ومنزلة رفيعة على الصعيدين الإقليمي والدولي، وانطلاقاً من وحدة الهدف والمصير بينها وروابط القربى والأخوة؛ حري بنا أن نتمسك بها، ونعمل على تعزيزها، ودفعها لتكون هذه المسيرة المباركة أملاً في الوصول إليها نحو توافق عربي ينقذ الأمة من عثرتها، ويوقظها من سباتها، ويستعيد عزتها ومنعتها.

الإخوة رئيس وأعضاء المجلس المحترمون، لعلكم تذكرون أيها الإخوة ما سبق أن حذرت منه ونبهت إليه من هذا المنبر من أخطار النمط الاستهلاكي في مجتمعنا، وتزايد الإنفاق الحكومي الاستهلاكي الذي لا طائل منه ولا عائد، وذلك على حساب مجالات التنمية والاستثمار في الإنسان الكويتي؛ وهو ما يشكل القيمة الحقيقية المضافة لبلدنا، والدعامة الأساسية لاستقراره وتقدمه وتطوره.

لقد أدى انخفاض أسعار النفط عالمياً إلى تراجع في إيرادات الدولة بحوالي ٦٠٪، في حين استمر الإنفاق العام على حاله بدون أي تخفيض يتناسب مع انخفاض سعر النفط، وهذا ولّد عجزاً في ميزانية الدولة يثقل كاهلها، ويحد من طموحاتنا التنموية؛ ولذلك لابد من المسارعة إلى مباشرة إجراءات جادة وعاجلة لاستكمال جهود الإصلاح الاقتصادي وإنجاز

كل تهديد يستهدف الخليج هو تهديد للكويت

الأمير للسلطتين: مواجهة العجز بإصلاح الاقتصاد

أهدافه، تستهدف ترشيد وتخفيض الإنفاق العام، والتصدي على نحو فعال لظاهر الفساد وأسبابه ومعالجة الاختلالات التي تشوب اقتصادنا الوطني؛ حيث إن التأخير يزيد العجز تراكماً، والواضع تفاقماً؛ مما يتطلب جهوداً أكبر وكلفة أعلى في المستقبل.

وإذ أضع أمامكم حقائق وأبعاد الأزمة، وأطلب من المجلس والحكومة المسارعة إلى اتخاذ تدابير وإجراءات إصلاحية عاجلة، أؤكد أن يكون كل من المجلس والحكومة القدوة الحسنة والأخذ بزمام المبادرة في تجسيد الانضباط والالتزام بهذه الإصلاحات وبرامجها الزمنية، منتهزين هذه الفرصة لتصحيح مسارنا الاقتصادي، ساعين إلى البحث عن مصادر أخرى للدخل تعزز قدراتنا وإمكاناتنا.

كما أدعو كل مواطن إلى إدراك أهمية وجدوى تلك الإصلاحات، وتفهم تدابير الإصلاح وتبعاته، والتعامل المسؤول مع متطلباته ومقومات نجاحه، مؤكدين الحرص الدائم على عدم المساس بأسباب العيش الكريم للمواطنين أو دخل الفئات المحتاجة، وتجنب المساس بصندوق الأجيال القادمة.

وإنني على ثقة من حسن استجابتكم واستعدادكم للمشاركة في معالجة ذلك وفاءً لوطنكم، وحرصكم على أن يظل وطنكم عزيزاً كريماً، وبعون الله سنتجاوز هذه الأزمة ونحن أحسن حالاً وأكثر قوة.

لقد دأبت في خطاباتي السابقة أن أذكركم بأهمية العمل على تجسيد التعاون المأمول بين المجلس والحكومة من أجل زيادة الإنجاز وحل مشكلات المواطنين ومعالجة قضاياهم، وتسهيل مصالحهم، لاسيما أن حجم التحديات التي تواجهنا والأخطار التي تحيط بنا تجعل التعاون ضرورة ملحة وواجباً حتمياً واستحقاقاً وطنياً.

إن ثقتي وثقة أهل الكويت بكم كبيرة، ولا شك بأنكم حريصون على الارتقاء لحجم تلك التحديات وتأمين متطلبات مواجهتها وتجاوزها بإذن الله تعالى، والعمل من أجل بناء حاضر الكويت ومستقبلها، وتلبية آمال وطموحات أهلها الأوفياء.

إن الولاء للوطن فوق كل ولاء، ومصلحة الوطن تتقدم على كل مصلحة، والانتماء للكويت يعلو كل انتماء، فاحرصوا على حماية أمن الوطن وصونوا وحدتنا الوطنية، وافتحوا أبواب المستقبل بالعمل الجاد المخلص، وأطلقوا مسيرة البناء والتنمية والتقدم، وصولاً إلى غد زاهر مشرق بإذن الله؛ لتظل الكويت دائماً بعون الله حرة أبية كاملة السيادة عالية الراية مرفوعة الرأس دار أمن وأمان وديرة رخاء وازدهار».

وكان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد قد افتتح يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥م دور الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الرابع عشر لمجلس الأمة، ورافق سموه، سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح.

وقد ألقى رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم كلمة خلال الافتتاح، كان أبرزها تأكيده أن الإرهاب الذي تواجهه الكويت يستوجب الالتفاف حول القيادة السياسية، والتعاون من أجل حماية وصون أمن الكويت، كما لفت إلى أن المنطقة العربية تشهد هزات وعواصف وارباكات للخارطة السياسية والأمنية، وإعادة صياغة للمعادلات الإقليمية والتوازنات الدولية.

وفي جلسته الأولى، زكى مجلس الأمة النائب عادل الخرافي أميناً للسر، والنائب عبدالله التميمي مراقباً عاماً، كما ناقش استجواب النائب محمد طنا العنزي لوزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل.■



بعد توقفه للمرة الرابعة..

النشاط الرياضي في الكويت.. إلى أين؟

كتب: المحرر المحلي

سلسلة من القرارات المؤلمة بحق الرياضة الكويتية بدأت حلقاتها مع إعلان الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، والاتحاد الدولي للملاكمة، والاتحاد الدولي للجمباز؛ تعليق عضوية الكويت لديها تماشياً مع موقف اللجنة الأولمبية الدولية الرافض للقوانين الرياضية الجديدة في الكويت، والتي اعتبرها تتعارض مع الميثاق الأولمبي والأنظمة الأساسية للاتحادات الدولية.

«الفيفا»: الحكومة الكويتية لم تستجب للإنذار بتغيير القوانين المخالفة خلال المدة المحددة

الهيئة العامة للشباب والرياضة: القرار ظالم ومتعسف بكل المقاييس

على الرغم من تمديد اللجنة الأولمبية الدولية للمهلة الممنوحة للكويت لتعديل أوضاعها القانونية حتى ٢٧ أكتوبر الماضي، بعد اجتماع عقد في لوزان بين وفد حكومي برلماني كويتي مع اللجنة الأولمبية الدولية بحضور اللجنة الأولمبية الكويتية؛ فإن قرار تعليق العضوية تم إصداره.

ويبدو أن الاتحادات الدولية اعتمدت المهلة المسبقة المحددة من الأولمبية الدولية وانتهت في ١٥ أكتوبر الماضي، حيث كانت الأولمبية الدولية قد أخطرت الاتحادات الدولية بوضع الكويت القانوني، ومنحت الاتحادات دعماً كاملاً لأي قرار تتخذه بحق الكويت.

وقد كان قرار «الفيفا» بإيقاف الكويت الأكثر إيلاماً للشارع الرياضي؛ كونه يأتي في وقت تُقبل فيه الكرة الكويتية على استحقاقات مهمة؛ منها تصفيات كأس العالم على مستوى المنتخب الوطني، وبطولة خليجي ٢٣ التي كان يزمع إقامتها في الكويت نهاية العام الحالي، إضافة لقبل نهائي كأس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم الذي يشارك فيه ناديا القادسية، والكويت.

وبرر «الفيفا» الإيقاف الذي دخل حيز التنفيذ الفوري بعدم استقلالية الاتحاد الكويتي وأعضائه (الأندية)، وقال في كتابه: إنه سيتم رفع التعليق فقط عندما يكون الاتحاد الكويتي وكل أعضائه بما في ذلك النوادي قادرة على تنفيذ الأنشطة والتزاماتها بشكل مستقل.

وقال «الفيفا»: إنه نتيجة لهذا القرار لا يمكن لأي فريق من الكويت من أي نوع (بما في ذلك الأندية) أن تكون له أي صلة بالنشاط الرياضي الدولي (المادة ١٤ الفقرة ٣ من النظام الأساسي للفيفا)، ولا يحق للاتحاد الكويتي أو أي من أعضائه أو المسؤولين أن يستفيد من أي برنامج إنمائي، أو دورة أو تدريب من «الفيفا» أو الاتحاد الآسيوي.

رسالة الاتحاد

وقد جاء في الرسالة الموقَّعة من الأمين العام المساعد «ماركوس كاتنر» الذي حلّ مكان الفرنسي «جيروم فالك» المقال من منصبه بسبب قضايا فساد: لقد درست لجنة الاتحادات في «الفيفا»، واللجنة

التنفيذية، القانون الكويتي الجديد، ووجدتا أنه يتضمن تدخلاً غير مقبول في شؤون الاتحاد الكويتي بما يتعارض مع لوائح «فيفا» التي تنص على أن تدير الاتحادات الأعضاء أمورها باستقلالية من دون تدخل طرف ثالث.

وتابع: ولذلك، فإن اللجنة التنفيذية لـ «فيفا» منحت الاتحاد الكويتي مهلة حتى ١٥ أكتوبر لإجراء التعديلات المطلوبة على قانون الرياضة الكويتية، وفي حال لم يكن الجواب إيجابياً حتى ذلك التاريخ؛ فإن قرار إيقاف الاتحاد الكويتي سيصبح ساري المفعول مباشرة.

وأضاف بيان «الفيفا»: نود أن نذكِّر بالانعكاسات المباشرة للإيقاف على الكرة الكويتية، فلن يكون بمقدور المنتخبات الكويتية بمختلف فئاتها فضلاً عن الأندية إجراء أي اتصالات رياضية بفرق أخرى، ولن يتمكن الاتحاد الكويتي مع أعضائه ومسؤوليه من الاستفادة من برامج التطوير والتدريب التي يوفرها الاتحادات الدولي والآسيوي للعبة.

أصحاب المناصب التنفيذية

فيما قالت الهيئة العامة للشباب والرياضة: إنها تابعت بكل أسى التطورات المتمثلة في إيقاف الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) نشاط كرة القدم الكويتية الخارجي الذي جاء بناء على كتابه المرسل في ٢٥ سبتمبر من العام الجاري، مستنداً إلى مجرد مشروع قانون ومعلومات مغلوطة.

وأضافت الهيئة أنها تعتبر هذا القرار ظالماً ومتعسفاً بكل المقاييس، في الوقت الذي لا تزال فيه المباحثات قائمة بين الوفد الكويتي برئاسة وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح واللجنة الأولمبية الدولية.

وحمَّلت الهيئة رئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم الشيخ طلال الفهد الصباح، وأعضاء مجلس إدارة الاتحاد الكويتي لكرة القدم مسؤولية هذا الإيقاف، مضيفة أن عليهم القيام بدورهم الوطني المتمثل في الدفاع عن النشاط الرياضي وسمعة الكويت؛ وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات القانونية لرفع الإيقاف.

كما حمَّلت الهيئة المسؤولية للكويتيين أصحاب المناصب التنفيذية الدولية في «فيفا»، والذين لم يصلوا إليها إلا بدعم الدولة لهم طوال السنوات السابقة؛ حيث إن عليهم واجباً وطنياً في الدفاع عن اسم دولة الكويت.

وأهابت الهيئة بأعضاء الجمعية العمومية للاتحاد الكويتي لكرة القدم (الأندية الرياضية) الدفاع عن حقوق الرياضيين الكويتيين باتخاذ موقف واضح تجاه الاتحادين الكويتي والدولي للعبة.

وذكرت الهيئة أنها لن تألو جهداً في اتخاذ الإجراءات المناسبة للحفاظ على استمرار النشاط الرياضي والتصدي لأي محاولة للنيل من سمعة دولة الكويت الرياضية.

قرار مفاجئ

فيما أكد رئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم الشيخ د. طلال الفهد أن الاتحاد تفاجأ بقرار «الفيفا» بتعليق عضوية الاتحاد، وقال: كانت مهلة «الفيفا» حتى ٢٧ الماضي، لكن قرار الإيقاف جاء مفاجئاً لنا.

ورفض الفهد، في مؤتمر صحفي عقده عقب اجتماع طارئ لمجلس إدارة الاتحاد، الاتهامات المرسَلة الموجَّهة للاتحاد بأنه المتسبب في الإيقاف قائلاً: من يتهم الاتحاد الكويتي ولديه دليل فإن عليه الاتجاه للقضاء الكويتي العادل.

وتابع: الاتحاد متهم اليوم، ولكن أمامنا حلين؛ إما أن يطبق قانون الغاب، وهذا ليس له وجود في الكويت، أو تطبيق قانون دولة ومؤسسات، والجميع يعرفه ويحترمه.

وأشار الفهد إلى أن النشاط المحلي مستمر ولن يتوقف، موضحاً أن الإيقاف يشمل المشاركات الخارجية وليست المحلية؛ بمعنى أن منتخباتنا لن تشارك في مباريات دولية.

وحول ما يتردد عن وجود توجه حكومي لحل اتحاد الكرة، قال الفهد: لا نخشى حل مجلس إدارة الاتحاد من قبل الحكومة، نحن مجلس منتخب، وإن حصل لن نعترض، ولكن لنكن واضحين؛ المشكلة في تعديل القوانين وليس بيد اتحاد القدم.

القرار متوقع وغير مستغرب

وطالب النائب راكان النصف، عبر «تويتر»، بمحاسبة جميع المتسببين في إيقاف النشاط الرياضي في الكويت، قائلاً: إن قرار «الفيفا» متوقع وغير مستغرب،



الفهد: من يتهم الاتحاد الكويتي ولديه دليل فليتجه للقضاء الكويتي العادل



فليطح: قرار «الفيفا» بعيد عن أي احترام للنظام الأساسي الكويتي



العدساني: إيقاف الكرة الكويتية دولياً سببه الاتحاد واللجنة الأولمبية الكويتية

ونتنظر موقفاً حكومياً جاداً تجاه من تسبب في ذلك.

وأوضح أن الحكومة وبعد اجتماعها الأخير مع اللجنة الأولمبية في لوزان حددت وبشكل كامل الأطراف والأشخاص المتسببين، وإذا عجزت الحكومة عن القيام بدورها فسنقوم نحن بدورنا ونحاسبها.

وأكد النصف أننا لن نسمح كممثلين للأمة الإضرار بمصالح الكويت، وسنظل نتابع كافة الخطوات الواجب اتباعها لضمان تمتع الشباب بنشاطهم الرياضي الذي ضمنه لهم الدستور.

توصيات حازمة

ومن جانبه، طالب النائب د. عبدالله الطريجي وزيرَ الإعلام وزير الشباب والرياضة بالإسراع بحل اتحاد كرة القدم، ورفع قضايا ضده في الكويت كإجراء قانوني، ثم رفع قضايا في المحاكم السويسرية، مؤكداً أن اللجنة الأولمبية الكويتية واتحاد الكرة يتحملان مسؤولية إيقاف النشاط الرياضي ولا بد من معاقبتهما.

وقال الطريجي: إن المواجهة الحكومية باتت ضرورية لوضع حد للمسرحية الهزلية التي تعرض كل موسم، خصوصاً أن اللجنة الأولمبية الدولية واتحاد الكرة الدولي مسيران من الكويت، وذلك ما لمسناه عندما ذهبنا أنا وزميلي النائب عبدالله المعيوف إلى لوزان مع الوفد الحكومي إذ رفضوا إعطاء وزير الإعلام محضر الاجتماع رغم أنه ممثل رسمي للدولة.

وكشف الطريجي عن اعتزامه بعد التشاور مع النواب على المطالبة بعقد جلسة خاصة لإطلاع الشعب الكويتي والنواب على ما دار في الاجتماع، والتعسف الذي تعرض له الوفد الكويتي من قبل اللجنة الأولمبية الدولية، مشدداً على أهمية خروج الجلسة بتوصيات حازمة لإيقاف المسرحية السمجة التي يعاد عرضها بين فترة وأخرى.

الاتحاد يتمادى ويتعسف

وقال عضو مجلس الأمة المستقيل رياض العدساني: بدايةً أشكر اللاعبين المخلصين والجماهير الوفية، وبالرغم من كل الضغوط والمشكلات الرياضية؛ فإنكم قمتم بدوركم، مشيراً إلى أنه من الواضح أن هناك صراعات ومصالح، والنتيجة إيقاف الكرة الكويتية دولياً، هذا غير تناحر المسؤولين في قنوات خليجية «كل واحد ينشر غسيل الثاني»، والضحية هي الكويت.



وتابع العدساني: إن إيقاف الكرة الكويتية دولياً سببه الاتحاد واللجنة الأولمبية الكويتية، وعجز الحكومة، والمجلس هش وضعيف جداً؛ مما جعل الاتحاد يتمادى ويتعسف، مبيناً أن هناك من يتاجر ويتكسب من قضية إيقاف الكرة الكويتية دولياً، وأصبحوا مكشوفين؛ هناك نواب يصرحون ضد الاتحاد، وشطبوا استجواباً يتضمن قضية الرياضة.

قرار غريب

واعتبر نائب رئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة د. حمود فليطح أن قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بإيقاف نشاط الكويت يثير الاستغراب، لاسيما أنه استبق قرار اللجنة الأولمبية الدولية، والتي منحت الكويت حتى السابع والعشرين من أكتوبر الماضي.

وأوضح فليطح أن قرار الأولمبية الدولية بخصوص هذه القرارات يسبق قرار الاتحادات.

واعتبر فليطح قرار «الفيفا» بعيداً عن أي احترام للنظام الأساسي الكويتي، مؤكداً في الوقت نفسه أن حدوث تفاهم مع «الفيفا» واللجنة الأولمبية الدولية قادم مهما قصر أو طال الوقت.

وأضاف فليطح أن وفد الكويت إلى زيورخ وضع الصورة في نصابها الصحيح، وأبدى استعداده للتجاوب مع اللجنة الأولمبية الكويتية، وأشار فليطح إلى أن كتاب التعديلات المطلوبة كان من المقرر أن يصل ٢٧ أكتوبر، لكن قرار «الفيفا» استبق حتى كتاب الأولمبية.■





الطريجي: المواجهة الحكومية باتت ضرورية لوضع حد للمسرحية الهزلية



النصف: لن نسمح كممثلين للشعب الإضرار بمصالح الكويت

الكويت تعتذر عن «خليجي ٢٣»

وافق مجلس الوزراء على الاعتذار عن عدم استضافة بطولة كأس الخليج ٢٣، التي كان مقرراً إقامتها على أرض دولة الكويت في ديسمبر القادم؛ بسبب تعليق نشاط كرة القدم من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم المشار إليه.

هذا، وقد تدارس مجلس الوزراء كافة التفاصيل المتعلقة بهذه التطورات المؤسفة وتداعياتها والأسباب التي أدت إلى حدوثها، وأعرب عن عميق الأسف والاستياء لما يترتب عليها من إساءة مرفوضة لسمعة دولة الكويت ومكانتها العالمية، وما عرفت به دوماً من التزام كامل بكافة المواثيق الدولية باعتبارها دولة قانون ومؤسسات، حريصة على ثوابتها المبدئية الراسخة في احترام القانون والمواثيق، بما لا يقبل التشكيك أو المزايدة من أي طرف كان.■

الحمود: قرار «الفيفا» غير مقنع



قال وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح: إن محتوى قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بشأن إيقاف كرة القدم الكويتية عن المشاركات الخارجية «غير مقنع وغير مبرر» تجاه سمعة دولة الكويت.

وأكد الحمود أنه غير مناسب بتاتاً أن تعاقب الكويت، ويتم إيقاف منتخبنا الوطني ومشاركاتنا الخارجية في «الفيفا» في هذا الوقت، معرباً عن استغرابه واستنكاره لهذا القرار، وذكر أن الكويت لا تستحق هذه المعاملة في ظل ما قدمته من مساهمات لـ «الفيفا» والرياضة العالمية، مبيناً أن الضرر الذي وقع من «الفيفا» غير مقبول؛ لأنه استند إلى تأويلات ونوايا غير موجودة على أرض الواقع.

وأكد الشيخ سلمان الحمود أن احترام الكويت للميثاق الأولمبي والأنظمة الدولية موضوع «لا جدال فيه»، مبيناً أن تشريعات الكويت متقدمة عن أي تشريع موجود في المنطقة، بل هي في مصاف التشريعات العالمية.

وأضاف: خضعنا لتهديدين من اللجنة الأولمبية الدولية في ٣٠ يوليو الماضي، و١٥ أكتوبر (الماضي)، وكلها كانت مجرد تأويلات، وهذا الأمر أوضحناه لنائب رئيس اللجنة الأولمبية الدولية وأعضاء اللجنة الذين نكن لهم كل الاحترام والتقدير.■

ملك البحرين: ما يجري باليمن أثبت صواب قرار السعودية بالتدخل العسكري



قال العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة: إن ما يجري في اليمن أثبت صواب قرار السعودية بالتدخل عبر عملية «عاصفة الحزم» وبعدها «إعادة الأمل» لتثبيت الشرعية هناك.

وأوضح الملك حمد، في كلمة له خلال افتتاحه جلسة لمجلسي النواب والشورى، أن أحداث اليمن أثبتت - في ظل ما شهدته ساحته من انقلاب على الشرعية والتدخلات الخارجية - صواب قرار السعودية بضرورة التدخل العسكري مع دول عربية أخرى لتثبيت الشرعية، ووقف التدخلات والأطماع الخارجية.

وأضاف: موقف البحرين كان حاسماً بالمشاركة في العمليات الحربية لهذه الحملة العسكرية من منطلق ما يمليه عليها واجب وشرف الدفاع عن المنطقة، وإعادة الشرعية في اليمن وحماية شعبه واسترجاع أمنه.

وتابع أن ذلك يواكب الإسهام في التزام البحرين بعمليات الإغاثة الإنسانية؛ لرفع المعاناة عن الشعب اليمني الذي تربطنا به المواثيق والاتفاقيات في إطار العمل الخليجي المشترك.

ولفت العاهل البحريني إلى أن ما يشهده المحيط العربي من أحداث جسام تهدد أمن وسلامة ووحدة دول عربية شقيقة أرغمت مواطنيها على الهجرة والنزوح الجماعي، الذي أودى بحياة الكثيرين منهم، يتطلب عملاً عربياً جماعياً في إطار جامعة الدول العربية.■

وزير خارجية البحرين: إيران لا تقل خطراً عن «داعش»

قال وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، في مؤتمر أمني في المنامة: إن الدعم الإيراني للتخريب في الدول العربية يمثل تهديداً كبيراً للمنطقة مثله مثل تنظيم «داعش».

وتابع آل خليفة: إن تصرفات إيران تمثل تهديداً لا يقل عن تهديد تنظيم «داعش»، متهماً إيران بتهريب أسلحة إلى البحرين.

وأضاف أن الحوثيين في اليمن يمكن أن يكون لهم مستقبل في البلاد إذا ألقوا السلاح وشاركوا في حل سياسي.■



الجبير: لا نشك في نوايا عُمان الحسنة لتحقيق الأفضل لسورية



أوضح وزير الخارجية السعودي عادل أحمد الجبير، على هامش مشاركته في «حوار المنامة» الملتقى السياسي والإستراتيجي الذي احتضنته العاصمة البحرينية على مدى يومين، أن دول الخليج لا تشك في أن زيارة وزير الخارجية العُماني إلى دمشق قبل أيام، كانت تهدف إلى تقريب وجهات النظر مع سورية. وأكد الجبير، حسب صحيفة «الأيام» البحرينية، رداً على سؤال يتعلق بالموقف الخليجي من زيارة الوزير العُماني المسؤول عن الشؤون الخارجية يوسف بن علوي بن عبدالله إلى العاصمة السورية، ولقائه بالرئيس السوري «بشار الأسد»، أن هذه الزيارة مسألة عُمانية في المقام الأول: «هذا السؤال يجب أن يُوجّه إلى سلطنة عُمان».

وأضاف الجبير أن القادة الخليجيين ليس لديهم أدنى شك في النوايا الحسنة العُمانية، وأنها تسعى لتقريب وجهات النظر، والعمل على تحقيق الأفضل لسورية.■

الوزراء السعودي يؤكد الحل السياسي للأزمة السورية طبقاً لاتفاق فيينا



أكد مجلس الوزراء السعودي في اجتماعه بعد ظهر الإثنين ٢ نوفمبر ٢٠١٥م، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، في قصر اليمامة بمدينة الرياض، البيان المشترك الصادر في فيينا حول إيجاد حل سياسي لإنهاء الأزمة السورية الذي اتفقت عليه ١٧ دولة، وما تم التوصل إليه من تفاهم مشترك، واستنكر استمرار سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» والمستوطنين بارتكاب الجرائم ضد المواطنين الفلسطينيين، والمقدسات الإسلامية، ومواصلة سياسة الإعدامات الميدانية، وناشد المجتمع الدولي بالتحرك السريع لتوفير الحماية للشعب الفلسطيني، والعمل على رفع الظلم عنه، واستنكر التفجير الإرهابي الذي استهدف مسجد المشهد بحي الدحضة في نجران، وأكد أن هذه الاعتداءات لم تزد المواطنين في المملكة إلا تماسكاً وترابطاً، وذلك طبقاً للبيان الذي بثته «وكالة الأنباء السعودية» الرسمية (واس).

وأكد المجلس أهمية الاجتماع الوزاري السادس للمنتدى الريادي لفصل وتخزين الكربون الذي تنظمه وزارة البترول والثروة المعدنية، بحضور نحو ٢٥٠ وزيراً ومسؤولاً وخبيراً في مجال الطاقة والبيئة والتنمية المستدامة، نظراً لانعقاده قبل شهر من مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي المرتقب (COP 21) في باريس، حيث يعد قاعدة انطلاق لتعزيز ما تقدمه المملكة العربية السعودية المضيفة للمنتدى من التزامات ودعم على مدى سنوات طويلة للطاقة النظيفة، والحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري دون المساس بالنمو الاقتصادي أو التنمية الاجتماعية أو حماية البيئة.■

قطر: نمتلك أكبر شبكة لكشف الأهداف البحرية بالمنطقة



صرح مدير مشروع درع الوطن القطري العميد الركن طيار محمد عبداللطيف المناعي، بأن بلاده أنشأت أكبر شبكة في المنطقة لكشف وتصنيف وتعريف الأهداف البحرية، تعتمد في جزء منها على منظومة ومعدات التتبع الآلي للسفن، وتعمل إلى جانب دورها الأمني على تعزيز جانب السلامة والبيئة البحرية.

وفي كلمته الافتتاحية للنسخة الثالثة من «مؤتمر قطر للأمن البحري.. مراقبة السواحل والحدود»، قال العميد المناعي: لقد حرصنا في النسخة الثالثة على انتقاء مواضيع المؤتمر لتلبي متطلبات المهتمين والمعنيين بهذا المجال، خصوصاً القدرات المتعلقة بنظام التتبع الآلي للسفن والوسائط البحرية والطائرات، سواء داخل الدولة أو العالم الخارجي.

وأشار إلى أن قطر أدركت أهمية الأمن البحري، الذي على ضوئه قدمت الدعم اللامحدود لإنجاز المشاريع التي من شأنها تعزيز هذا المجال، وكذلك الحرص على إكمال هذا الدعم بإصدار القوانين والقرارات الداعمة لهذا الجانب المهم، مشدداً على أهمية طرح ومناقشة الموضوعات والتحديات التي تواجه الأمن البحري في هذه المنطقة الحيوية التي تتوافر بها أكبر احتياطيات النفط والغاز في العالم.■



الأمن القومي العربي.. الواقع والطموح

د. مهند العزاوي
خبير إستراتيجي

يواجه العالم العربي نمطاً حديثاً من التهديدات والأخطار ضمن نمط الحروب المعاصرة التي أسميتها - منظراً - «الحرب الدافئة»، التي تعتمد على تصعيد المسارح الملتهبة إلى حافة الحرب النظامية في ظاهرها، وفي جوهرها حرب مركبة تعتمد على القوى اللامتناظرة (التنظيمات المسلحة والمليشيات)، ضمن مشروع قديم جديد «الشرق الأوسط الجديد».



ونشهد اختلاف المحاور الجيوسياسية العربية، ونشهد تصدع مقومات الأمن القومي العربي، بعد أن أضحت المنطقة برمتها كرة نار ملتهبة تلتهم كل مقومات الدولة والمجتمع والبنى التحتية الإنسانية والمجتمعية، لنصحو على عالم مضطرب تسوده الحروب المصطنعة ذات الطابع التجاري الهدام، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن سوق الحرب والأمن تفوق عائداتها النفط والغاز والذهب، وهذا يبرر العقيدة العالمية نحو سوق «الحرب الدافئة» التي نكتوي نحن العرب بنيرانها، وتنعم بدفئها الدول المتمركزة التي تتبادل الأدوار بانتهازية تفوق القواعد والقيم السياسية الدولية، وأضحى الأمن القومي العربي يعاني من استعصاء سياسي وأمني وعسكري يلوح في أفقه الخلاف والفوضى، والقطرية القطبية التي تنسف عامل الوقاية الإستراتيجية والتصدي الجماعي.

مهددات الأمن القومي العربي

تشكل صيانة المجال الحيوي للأمن القومي العربي الهاجس الأكبر لدى صانع القرار، وخصوصاً مسألة الديمومة والحفاظ على الحدود السياسية، وأمن المجتمعات مع شيوع ظواهر «الميليشيا سلطة»، وتناسل وانشطار التنظيمات الطائفية المتطرفة، وكذلك يبرز الصراع الدولي للوصول للمنطقة باستخدام «نظرية الفوضى»، ناهيك عن التوغل الإيراني في الجسد العربي فكرياً وشبحياً ومخابراتياً وعسكرياً وسياسياً، وكما قال أبرز المسؤولين الإيرانيين: «إن إيران اليوم إمبراطورية تحكم أربع عواصم عربية وعاصمتها بغداد»، وهذا التصريح يؤكد الأطماع الإيرانية في العالم العربي وفق عقيدة تصدير «الثورة الإسلامية»، باستخدام التنظيمات والمليشيات المسلحة، كما شهدنا في لبنان والعراق وسورية والبحرين واليمن والكويت والسعودية والسودان والصومال، ولعل من أبرز تهديدات الأمن القومي العربي وحسب الأسبقية، هي:

١- إستراتيجية التواجد الدولي:

يلاحظ وبشكل واضح احتدام الصراع الدولي نحو الوصول إلى مناطق التأثير العربي من قبل الدول المتمركزة، وكما يبدو استخدام سياسة الوصول الخشن من خلال إشاعة الفوضى وإنعاش سوق السلاح والأمن على حساب الاقتصاد العربي، ولعل استخدام مبرر الإرهاب أصبح شائعاً منذ عام ٢٠٠٣م وحتى اليوم لاستنزاف الموارد العربية ومنها البشرية والمالية، ويعود السبب لغياب الرؤية العربية الموحدة وقصر النظر في الوقاية الإستراتيجية وفي الوقت نفسه غياب التأثير العربي في المحافل الدولية.

٢- الخلاف العربي العربي:

يعد من أبرز التهديدات غياب الرؤية العربية الموحدة، والتحسب والوقاية الإستراتيجية، وهذا الخلاف قد ألقى بظلاله على منهج التصدي للأخطار، حيث لا توجد رؤية عربية موحدة في تحديد التهديدات والأخطار ووصف العدو، وهناك من يرى خطراً وجودياً من التمدد والتوغل الإيراني، وهناك دول عربية تقف مؤيدة ومساندة لهذا التوغل والتدخل غير الشرعي وفقاً للقانون الدولي، مما يترك ثغرة كبيرة ومفاصل لينة يستغلها الطرف الآخر للتمدد، وبالرغم من محاولات رأب الصدع ولكن لا يزال هناك بون شاسع بين حجم الأخطار والتهديدات وحجم الوعي والتسامح والهدف المشترك بين الدول العربية.

٣- الصراع الإقليمي على مناطق الفراغ العربي:

يلاحظ أن الصراع على مفتاح المنطقة (العراق) يظهر بأشكال متعددة، ولعل الطرف الأكثر تأثيراً بالعراق هو إيران التي تمتلك التأثير المباشر على المنظومة السياسية والعسكرية والأمنية والفكرية داخل العراق ما بعد عام ٢٠٠٣م، وقد أصبحت متاخمة على حدود الأردن والكويت والسعودية، بل وأضحت تخنق دول مجلس التعاون الخليجي عبر سيطرتها على المنفذ البري الوحيد باتجاه العراق، وقد أصبح العراق الثقب الأسود والقاعدة الأمنية لانطلاق العمليات الإيرانية العسكرية وشبه العسكرية ضد الكويت والسعودية وكذلك البحرين، ويشكل هذا كماشة بعد التوغل باليمن، حيث يخنق الاقتصاد الخليجي، ويزيد من حجم التهديدات الأمنية والعسكرية، وقد حاولت كل من «إسرائيل» وتركيا ملء فراغ العراق بعد عام ٢٠٠٣م، ولم يكن للعرب دور يُذكر.

٤- عسكرة وتمزيق المجتمعات العربية:

هنا يبرز تهديد حقيقي من خلال شيوع ظاهرة «المليشيا سلطة» في لبنان والعراق وسورية واليمن والسودان والجزائر وليبيا والصومال، حيث إن هذه الظاهرة تعطي دافعاً للمليشيات الإرهابية بالعبث في أمن المجتمعات بغية الوصول للسلطة، وكما يبدو أن المجتمع الدولي أسس لهذه الظاهرة عندما قام الأخضر الإبراهيمي باجترار تجربة لبنان ونقلها للعراق، ومنح بذلك المليشيات دوراً سياسياً كبيراً تمخض عنه الاقتتال والحرب الأهلية الطائفية، ولم نشهد من مراكز الدراسات دراسة ومعالجة لهذه الظاهرة.

٥- شيطنة الدول والأنظمة:

يلاحظ في مسرح الأحداث الحاصل أن هناك ضخاً إعلامياً عالمياً، والبعض منه ناطق باللغة العربية موجه ضد الدول العربية والخليجية منها لشيطنة الدول والأنظمة بغية إرساء عقيدة الفوضى بدلاً من عقيدة الدولة، لاستكمال تمزيق المنطقة وفقاً لمشاريع التقسيم، والتي نذكر منها مشروع «حدود الدم» لـ «رالف بيترز» عام ٢٠٠٦م لتقسيم الدول العربية من ٢٢ دولة إلى ٥٦ دويلة متناحرة متنازعة، وهذا ما يحصل لو أسقطنا الوقائع على مسرح الأحداث، وللأسف لا توجد حلول ناجعة في ظل الخلاف العربي المحتدم.

٦- الهجرة الشاملة للقدرة العربية:

بات من الواضح أن هناك عملية إفراغ منظمة للكتلة الحيوية العربية، ونشهد مسار



المنطقة أصبحت كرة نار ملتهبة تلتهم كل مقومات الدولة والمجتمع والبنى التحتية الإنسانية والمجتمعية







الهجرة نحو دول أوروبا وأمريكا وأستراليا من الشعوب العربية وتحديداً من العراق وسورية، وتلك الطاقات لم تجد احتواء وتأهيلاً عربياً للتصدي للتحديات القادمة، ويعد ذلك انحلالاً كاملاً لمنظومة الأمن القومي العربي الذي يعتمد على الكتلة الحيوية البشرية في تنفيذ برامج الوقاية الإستراتيجية.

٧- ضرب الاقتصادات العربية:

كما نعلم أن الاقتصاد هو عصب الديمومة للدولة والمجتمعات، والقوة جوهر الردع والتصدي للأطماع الزاحفة، ويلاحظ مؤخراً استهداف السياحة العربية من خلال إشعال الفتن والنزاعات، وكذلك تدني أسعار النفط العالمية، وأيضاً خنق التجارة بمختلف الأدوات، ويبدو أن المنطقة برمتها مستهدفة لتكون مسرح نزاع وحرب لديمومة سوق السلاح والأمن.

التحديات الإقليمية

١- التوغل الإيراني الإقليمي:

أصبح من الواضح أن أبرز الأخطار والتهديدات التي تعصف بالعالم العربي عموماً والخليج العربي خصوصاً هو التوغل والتمدد الإيراني في الدول العربية المتاخمة كالعراق وسورية والبحرين واليمن، وأضحى يتمدد بشكل واسع في المفاصل السياسية والإعلامية والفكرية والأمنية والعسكرية، ويتدخل بشكل سافر وعلني في شؤون الدول الخليجية الداخلية، كما أصبحت الخلايا والتنظيمات المسلحة والمليشيات الذراع الحربية اللامتناظرة لإيران، بعد العمل على تمزيق مجتمعاتها باستخدام «الحرب الديموجرافية» من خلال التقطيع الناعم للمجتمعات إلى مذاهب وملل وطوائف ليسهل التسلل إليهم تحت مبررات واهية، منها نصرة المذهب وحماية المستضعفين، وفي الحقيقة أنها تحقق حلمها «الإمبراطورية الإيرانية» باستخدام الوقود العربي المغرر به، ولعل من أبرز أخطار هذا التهديد الذي أصبح تحدياً حقيقياً هي:

- **المنظومة الشبحية:** يقوم الحرس الثوري الإيراني والباسيج بمهام تصدير الثورة باستخدام العمليات الإرهابية في عمق الدول العربية، وتستهدف هذه المنظومة عسكرة المجتمعات العربية كأدوات حرب لصالحها، ويلاحظ شيوع ظاهرة المليشيات الطائفية الإرهابية المسلحة كأذرع قوة لامتناظرة لها، ويجري في إيران تقديم الملاذ الآمن والتدريب والتسليح والتجهيز والتمويل لهذه التنظيمات، ناهيك عن احتوائها تنظيمات إرهابية تعمل لحسابها كـ «القاعدة» وغيرها، وتستخدم هذه الأذرع بغية تحقيق التأثير والوصول للدول العربية، كما حصل في العراق وسورية والبحرين والكويت والسعودية واليمن.

- **المنظومة العسكرية:** تمتلك إيران ترسانة أسلحة تقليدية وصواريخ وفيالق من الجيش النظامي، وكذلك طورت أسلحتها وغيرت عقيدتها إلى التسليح الشرقي الذي يتيح توريد السلاح واقتناء التكنولوجيا الحربية المتطورة من دول المعسكر الشرقي كروسيا والصين، وفي ظل الاتفاق النووي الأخير بين الغرب وإيران الذي يعترف بها دولة نووية وفك الحصار الاقتصادي، وأصبح بالإمكان تطوير أسلحتها، وبالفعل جرى تطوير صواريخ بالستية يصل مداها السعودية، وهي بمثابة رسالة سياسية تؤكد أن هدفها السياسي العالم العربي وليس «إسرائيل» كما نشاهدها في الشعارات، ولعل الأحداث الأخيرة في القدس والتوافق الروسي «الإسرائيلي» في سورية يؤكد زيف هذه الشعارات ويكشف نواياها بشكل واضح.

- **المنظومة المخابراتية الرمادية:** تستخدم دوائر المخابرات الإيرانية أذرع متعددة لاستهداف وحدة الشعوب وتفريقها باستخدام العمليات الإرهابية الشبحية المنسوبة إلى تنظيمات تديرها عن بُعد، وتحقق بها مبررات للتدخل حتى تحقق رأس جسر داخل الدول العربية ومجتمعاتها، وتبرز نفسها كمحارب للإرهاب كما جرى في سورية والعراق.

- **المنظومة الأيديولوجية:** يلاحظ الضخ الإيراني الطائفي المعتمد على مبدأ الكراهية للعرب، وحرق تاريخهم، وتشويه الرسالة الإسلامية وفقاً لمبدأ «الهندسة المعكوسة»، وما يطلق عليه «الحفر أسفل الجدار»، من خلال هدم الركائز الأساسية للدين الإسلامي، وجعلها متاحة للشتم والسب والاستهجان والكراهية؛ حتى تخلق حالة النفور والنزاع، إضافة إلى التنكيل المنظم بالعروبة والإسلام .

- **المنظومة الإعلامية:** ويلاحظ أنها منتشرة بشكل واسع؛ حيث تؤكد الدراسات وجود ٣٥٠ وسيلة اتصال تستخدمها إيران ضد العالم العربي عموماً والخليجي خصوصاً، ولعل هناك ما يقارب ٦٥ قناة

فضائية تضخ الكراهية والسموم الطائفية والعداء للعرب، وتلك الفضائيات محمولة على خوادم عربية! دون معالجة تُذكر، وأيضاً هناك جيش إلكتروني يبث سمومه في مواقع التواصل الاجتماعي، ناهيك عن عدد من الكتّاب والإعلاميين الذين يسوقون للدور الإيراني في مقالاتهم وكتبهم.

٢- النووي الإيراني:

أصبح من الصعب التكلم عن أمن المنطقة أو السلم والأمن الدوليين بعد الاتفاق النووي الأخير الذي أجاز لإيران الحيازة النووية دون رادع؛ مما يجعل العالم العربي في موقف ضعيف، وخصوصاً الدول الخليجية المتاخمة التي لم تعد تحقق التوازن العسكري مع إيران، إضافة إلى أخطار التسريب النووي، وكذلك حيازة الأسلحة النووية، ولا يوجد في الأفق رؤية موحدة تجاه هذا التهديد.

٣- القوة اللامتناظرة (المليشيات الطائفية):

لم تعد إيران تخفي قوتها من المليشيات الطائفية الإرهابية غير النظامية، بل تجاهر علناً بقيادتها وتقاتل بها في العراق وسورية بشكل مدعوم دولياً تحت مبرر «محاربة الإرهاب»، وعند إحصاء عدد التنظيمات اللامتوازية المتطرفة المتواجدة في حدود الخليج الثابتة يصل إلى ٦٨ تنظيماً مسلحاً ومؤدلجاً بالكراهية للدول والمجتمعات، وتدار تلك التنظيمات عن بُعد، وأضحت هذه التنظيمات تقضم الحدود السياسية لدول مجلس التعاون الخليجي، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن الاضطراب العسكري والأمني على الحدود يعني التماس، ويعد هذا قضماً للأمن القومي، ناهيك عن الفوضى البحرية، وخلق الاضطراب في الممرات الدولية المتاخمة لدول الخليج، ولعل من اللافت للنظر أن المجتمع الإعلامي الغربي والعربي يؤجج هذه الظواهر، ويدعم طرفاً على حساب طرف آخر لخلق بيئة حرب مزمنة، وعند النظر لخارطة الحرب الزاحفة سنجد أن القوى والتنظيمات اللامتوازية أصبحت فاعلة بشكل أقوى من بعض الدول كما في سورية والعراق والبحرين واليمن، وهذا مسجل خطر يستنزف الدول والمجتمعات المتاخمة لها، ولم نشهد حتى اليوم تحديد أسبقيات للمعالجة، خصوصاً أن وصف بعض التنظيمات المتطرفة بالقوات الرسمية يصب على النار زيتاً، وهذا ما يجري فعلاً، ولعل عدم الاكتراث بما يجري في العراق الذي يعد مفتاح المنطقة إستراتيجياً مساهمة مؤكدة في انهيار المنطقة، وهنا عمق المشكلة.

وقاية بحاجة إلى إرادة صلبة

لا يمكن لي طرح حلول وأساليب للتصدي والمعالجة في الإعلام والصحف، كون التصدي والمعالجة يندرج تحت:

١- الوقاية الإستراتيجية: وهذه تتم بخطوات وورش عمل تعتمد المتحقق من الموارد المتاحة والإرادة الصلبة بالتصدي والتحسب، وحتى الآن لم نشهد إرادة صلبة للتحسب سوى مخاوف وهواجس هنا وهناك.

٢- المعالجة: يصعب طرح آليات معالجة كونها تندرج ضمن سياقات التخطيط والتنفيذ التي تحظى بسرية تامة، حيث يصعب تداولها إعلامياً إلا ما يُخصص منه للإعلام، وحتى الآن لا يزال القرار بالتصدي ومعالجة الأخطار الحالية والمحتملة دون الطموح في ظل غياب القرار العربي والخلاف المستدام، وكذلك صعوبة التوافق على المشتركات التي من شأنها تحقيق الأمن والسلم العربي الذي يعد من أبرز أولويات الأمن القومي العربي، ويحتاج هذا إلى توصيف واقعي للأضرار وحصرها والمبادرة باستعادة المبادأة وحشد الموارد بشكل منهجي؛ حتى يتم التصدي بقوة للأخطار والتهديدات التي ذكرناها.

بات من الصعب التكهن بمستقبل الأمن القومي العربي؛ حيث لا توجد قيم متفق عليها بين الدول العربية، وكذلك لا توجد رؤية موحدة، وحشد موارد يتخطى التأثير الخارجي، وحتى الآن يمكن التعويل على الأمن القومي الخليجي كون دول مجلس التعاون الخليجي لديها قواسم مشتركة تجاه التهديد الخارجي والداخلي والإقليمي، باستثناء من يغرد خارج السرب، كما هو واضح من مواقفه من «عاصفة الحزم» ذات الأهمية الإستراتيجية، ولابد أن يتم حشد الموارد بشكل أكثر وأكبر وإعادة رسم السياسات بما يتلاءم مع تحديات المرحلة، وضرورة الوقوف بحزم أمام تسونامي إيراني عابث بأمن الأوطان والمجتمعات والدول، ولابد من الذهاب إلى رؤية الاتحاد الخليجي ليشكل محوراً جيوستراتيجياً مؤثراً موحداً، بلا شك إنه صعب، ولكن ليس مستحيلاً، ولا يزال الوقت متاحاً لإعادة الكتلة الحيوية البشرية العربية الداعمة للقدرة الخليجية في تصديها للتهديدات والأخطار المحيطة بها.■

أبرز تهديدات الأمن القومي العربي:

- التواجد الدولي
- الخلاف العربي العربي
- الصراع الإقليمي على مناطق الفراغ العربي
- عسكرة وتمزيق المجتمعات العربية
- شيطنة الدول والأنظمة
- الهجرة الشاملة للقدرة العربية
- ضرب الاقتصادات العربية

تحديات إقليمية:

- التوغل الإيراني الإقليمي
- النووي الإيراني
- المليشيات الطائفية

المواجهة تتطلب:

- حشد الموارد بشكل أكثر وأكبر وإعادة رسم السياسات بما يتلاءم مع تحديات المرحلة
- ضرورة الوقوف بحزم أمام تسونامي إيراني عابث بأمن الأوطان
- لابد من الذهاب إلى رؤية الاتحاد الخليجي ليشكل محوراً جيوستراتيجياً مؤثراً موحداً

منظومة الأمن العربي في ضوء التحديات الراهنة

د. عصام عبدالشافي
أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة سكاريا – تركيا

على الرغم من صعوبة التأصيل النظري لمفهوم الأمن القومي على المستوى الأكاديمي والبحثي، فإنه قد أصبح على مستوى الممارسة حقيقة لا يمكن إنكارها، وواقعاً معاشاً يتغلغل في كافة مناحي الحياة، ويطبق بشكل كبير من قبل رجال السياسة، وعلماء الاجتماع والعسكريين، حيث يشمل الموضوعات التي تمس كيان الدولة وبقاءها، وكذلك الأمور التي تتعلق بمستوى العامة أو رجل الشارع.

وخلال العقود الثلاثة التي تلت الحرب العالمية الثانية ارتبط الأمن القومي بقضايا القوة العسكرية، وتوازن القوى والحدود، وكيفية تأمين كيان الدولة في مواجهة الدول المحيطة بها، ثم تطور نطاق هذه الموضوعات بفعل التطورات التكنولوجية ولاسيما في مجال التسلح النووي، وبروز مفهوم الردع النووي، حيث بدأ التركيز على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمفهوم الأمن القومي، وبداية الحديث عن مفهوم الأمن العالمي والأمن الجماعي الذي وصل إلى حد القول بارتباط الأمن القومي لدولة ما بتحقيق التنمية والاستقرار في دولة لا ترتبط معها حدودياً، ولا تملك مصادر التهديد لأمنها بالمعنى التقليدي، وصولاً إلى مفهوم الأمن الإنساني الذي بدأ الترويج له رسمياً في تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشري الصادر عام ١٩٩٤م.

تحولات جذرية

وفي ظل هذه الاعتبارات، ارتبطت التغيرات التي شهدتها المجتمعات العربية خلال الربع قرن الأخير، بالعديد من التحولات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وبزوغ اتجاه يدعو إلى الاهتمام بالفاعلين الاجتماعيين سواء كانوا أفراداً، أو جماعات، أو منظمات، وتفعيل دورهم للتعامل مع المشكلات والممارسات التي من شأنها زعزعة الاستقرار والأمن في المجتمع، في إطار من التضامن الاجتماعي القائم على الانتماء الحر والمصلحة المشتركة، وإعادة تأهيل قيمة التضامن وتدعيم الاتجاهات التي تشجع على المبادرة والعمل الجماعي المنظم.

وترتبط قضية الأمن بطرفين أساسيين يتّحدان في الهدف ويتشاركان في المهمة؛ هما الأجهزة الأمنية والمجتمع، فالأمن مرهون بوجود شراكة بين كافة النظم القائمة في المجتمع والمؤسسات عبر إجراءات وسبل تكفل مساهمة الجميع وفق منهجية تتفق وأيديولوجية وطبيعة كل دولة، فالأمن أصبح مسؤولية جماعية يشارك فيها الأفراد والجماعات على أساس نظرية تكاملية بين مجهود أمني وآخر مجتمعي.

الأمن القومي والإنساني

وقد جاء مفهوم الأمن الإنساني، الذي تجاوز مفهوم الأمن القومي، تأكيداً لقوة العلاقة بين الأمن الاجتماعي والإنساني والتنمية، فنموذج التنمية البشرية يربط بين الأمن الاجتماعي والتكافؤ والنمو والمشاركة المجتمعية.

وفي ضوء نظرية الأمن الشامل، أصبحت جميع أجهزة الدولة الرسمية والمدنية، بل وأصبح كل مواطن مسؤولاً ضمن هذه المنظومة الشاملة لإيجاد مجتمع يتجاوز كل مظاهر التفكك والصراع، إلى تحقيق أقصى إشباع ممكن لاحتياجات الجماهير، ومواجهة مشكلاتهم، في إطار تطبيق أسس العدالة الاجتماعية التي تنبذ الصراع، وتوفر المناخ الملائم لكي يعيش



الجميع في إطار من التعاون والشعور بالأمن.

إن مسؤولية تحقيق الأمن الإنساني ليست مسؤولية جهة معينة في المجتمع، ولكنها مسؤولية مشتركة فردية وجماعية ومجتمعية تقوم بها مختلف الأجهزة والمؤسسات كل في مجال تخصصه، في إطار تكاملي وتنسيقي لقيامها بدورها من خلال اتخاذ الإجراءات التي تسهم في حفظ التوازن ومنع الانحراف عن القواعد والمعايير التي وضعها المجتمع، وتحمل المواطن لمسؤوليته الاجتماعية بدرجة تجعله أكثر بذلاً للجهد والعطاء من أجل الحفاظ على أمنه وأمن مجتمعه وتحقيق مزيد من الولاء والانتماء، وهو الركيزة الصلبة التي يقوم عليها الأمن القومي.

أولاً: متغيرات الأمن العربي بعد عام ١٩٩١م:

تزايدت مهددات الأمن القومي العربي بعد عام ١٩٩١م، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وتدمير القوة العسكرية العراقية بعد حرب عام ١٩٩١م، والتي عرفت بحرب تحرير الكويت، ثم استكمال تدمير القوة العراقية بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وما صاحبها من دعوات حول الشرق الأوسط الكبير ومشاريع إصلاح المنطقة وتغلغل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لدول المنطقة بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٨م، ثم جاءت موجة الثورات العربية، بداية من ديسمبر ٢٠١٠م، وما ترتب عليها من تحولات لتفرض المزيد من الأخطار والتهديدات حول هذه المنظومة الأمنية، التي لم يكن هناك بالأساس اتفاق مسبق حول أبعادها وحدودها ومن يقوم عليها.

وخلال المرحلة الممتدة بين عامي ١٩٩١ و٢٠١٥م، وعبر نحو ربع قرن، برزت عدة متغيرات شديدة التأثير على هذه المنظومة، من بينها:

١- نشوء هيكل جديد للقوى المؤثرة في هيكل السلم والأمن الدوليين، والفاعلة في توجيه الهيكل، وفي إطاره برزت تعقيدات الأمن الوطني للدول، والأمن القومي للتكتلات القومية، والأمن الإقليمي للتكتلات الإقليمية، وارتباطها بالأمن الدولي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة، وقد أدى ذلك إلى تدهور مكانة الدول العربية في النسق الدولي، وتراجع أهمية قضاياها، كما تراجعت هذه المكانة والقضايا في الوقت نفسه في إطار المصالح الأمريكية.

٢- تعدد سياسات ترسيخ كيان «إسرائيل» في منطقة الشرق الأوسط، ولها مركزها وامتداداتها الإقليمية، ومندمجة في جميع خطط التعاون والتنمية الخاصة بالمنطقة على الصعيدين الإقليمي والدولي، إضافة إلى علاقاتها الثنائية، والعمل على تعزيز دور «إسرائيل» في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط من خلال الدعم الغربي لها في مشروعاتها لتفتيت المجتمعات العربية والإسلامية، وإثارة نزعات التطرف والاضطرابات بمختلف أشكالها وإبقائها في حال ضعف وتفكك ومناهضة أي مشروع تكتلي أو وحدوي.

٣- شهدت العلاقات العربية البينية تمزقاً شديداً على خلفية الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، ثم أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، والغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، حيث غاب التضامن العربي وضعفت معالمه، وانهيار مفهوم وبنية ومؤسسات وقدرات الأمن القومي العربي، وانحسار المد القومي؛ فكراً وعملاً ومؤسسات، في مقابل ترسخ القطرية؛ فكراً وعملاً وعلاقات، ونزوع الطابع القطري إلى الاستقلالية في العلاقات الخارجية، دون النظر إلى انعكاسات ذلك النزوع على المصالح القومية العربية.

٤- بروز نوعية جديدة من التهديدات الإقليمية، ودخول دول المنطقة في دائرة التأثير الأمريكي، وهو ما انعكس على درجة استقلاليتها في صنع قرارات سياستها الخارجية، وفي القلب منها مواقفها من قضايا الأمن القومي العربي.

٥- تعاظم دور الولايات المتحدة بصفتها الأداة المسيطرة على المنطقة، والقوة القابضة على ميزان القوى فيها، وعلى ضبط توازنه، والتي كان من بين أهدافها بسط هيمنتها على المنطقة، وبخاصة في البعدين الاقتصادي والأمني، من خلال تفكيك الرابطة القومية العربية، وتذويب مقومات هويتها، وإعادة تركيب المنطقة من قوميات ولغات وعروق متعددة، وتدمير أي قوة عربية يمكن أن تشكل تحدياً للإستراتيجية الأمريكية – «الإسرائيلية»، أو تحد من سيطرتهما على منابع النفط وممراته.

٦- تنامي قضايا الأقليات وإثارة ورقتها من جانب القوى الدولية: الأقلية هي في الأساس ظاهرة ثقافية يشترك أفرادها في عدد من المقومات التي تنعكس في أطر تنظيمية وأنماط متمايزة للتفاعلات الداخلية، وهو ما يفرض ضرورة وعي هذه الأقلية بتلك المقومات، أمام المعاملة التمييزية التي تلقاها بواسطة الجماعة الحاكمة، هذا بالإضافة إلى وجود عدد من العوامل التي تكرس هذا الوجود، يأتي في مقدمتها الآثار التي نجمت عن التحولات الدولية والإقليمية، والتقدم في وسائل الاتصال، وما ترتب عليه من تأكيد الخصوصية الثقافية للجماعات المختلفة، وترسيخ تضامنها وتنظيمها وزيادة فعالية قيادتها، يضاف إلى ذلك الاتساع الكبير في نطاق مبدأ حق تقرير المصير، والذي منح العديد من الجماعات صفات الشرعية والشمولية والاستمرارية.

وفي ظل هذه الأبعاد وغيرها، تشكل ورقة الأقليات (الدينية، العرقية، المذهبية،



الأمن مسؤولية جماعية يشارك فيها الأفراد والجماعات مع المؤسسات الأمنية لضمان سلامة الدولة

مهددات الأمن القومي العربي تزايدت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م وتدمير القوة العسكرية العراقية عام ٢٠٠٣م

الطائفية، الإثنية)، في حال فشل السياسات الداخلية في إدارتها، أحد أهم الأدوات التي تعتمد عليها القوى الخارجية في إدارة صراعاتها مع بعض الأطراف الأخرى، يزيد من خطورة هذه الورقة في المنطقة العربية، أنه لا توجد دولة عربية تتسم بالتجانس الكامل، بل إن بعض الدول تتعدد فيها الأقليات ومعها تتعدد أنماط ومظاهر التدخل الإقليمي والدولي، ومع تبادل الاتهامات بالخيانة والتشكيك في الولاء والانتماء تستفيد أطراف الخارج في نشر سياسات التفكيك والتدمير الداخلي في هذه الدول، ولعل ما يشهده العراق وسورية وليبيا واليمن ولبنان وكذلك مصر والسعودية، ليشكل نماذج شديدة السلبية للعب بورقة الأقليات من جانب أطراف خارجية، إقليمية كانت أو دولية في العبث بأمن واستقرار هذه الدول.

٧- تعاظم احتمالات تقسيم عدد من الدول العربية على خلفية تطورات الثورات الشعبية والانتفاضات الاجتماعية التي شهدتها هذه الدول، وفي مقدمة هذه الدول الأكثر عرضة للتفكيك وإعادة التركيب، بعد العراق والسودان واللذين أصبح تقسيمهما أمراً واقعاً، كل من سورية وليبيا واليمن، ويرتبط التعاظم في هذه الاحتمالات بتنامي التوترات الطائفية في هذه الدول وغيرها، فبعد ثورات عام ٢٠١١م لم تعد المشكلات الطائفية مجرد ظاهرة دينية، مضمونها الاختلاف في الاعتقاد، وإنما تحولت إلى معضلة اجتماعية، وتطورت للدرجة التي أصبح رموزها من الفاعلين الأساسيين في الحراك السياسي والاجتماعي، سواء لمعارضة سياسات النظام، أو من خلال استخدام النظام لبعض هذه الرموز للالتفاف على المشكلات التي تعانيها تلك الأنظمة في تعاملها مع الأقليات والطوائف الدينية والعرقية والاجتماعية.

انعكاسات إيجابية

فقد أفرزت ثورات عام ٢٠١١م العديد من الانعكاسات الإيجابية التي طالت المسيحيين العرب، فالنظرة العميقة لدور المسيحيين في دول «الربيع العربي» أكبر دليل على دحض المغالطات المتعلقة بعلاقة مسيحيي الشرق بالقوى الخارجية، واتهامات التخوين والتشكيك في ولائهم، ويعد التحول الكبير في موقف المسيحيين في المنطقة تجاه فكرة التغيير انقلاباً على التوجهات التي تبنوها في الماضي القريب، إلا أنها في الوقت نفسه تعكس تخوفات كبيرة لدى قطاع كبير منهم في ظل حالة الانفلات الأمني غير المسبوق.

ومن ناحية ثانية؛ كشفت التحولات السياسية في دول الثورات العربية عن أن قوى العنف والاضطرابات الثورية والقوى المضادة لها تميل إلى التعبئة والحشد على أساس الانتماء الديني والخلفية الأيديولوجية؛ وهو ما يؤدي إلى تمدد ثقافة الكراهية والتمييز والخوف بين مكونات المجتمعات العربية، ومحاولة نفي التعددية الدينية والمذهبية، وقد أنتج عنف بعض الجماعات، واستهداف دور العبادة، وتنامي المشكلات الطائفية؛ ثقافة تمييزية متصاعدة على نحو أدى إلى انقسامات رأسية على أساس الانتماء الديني؛ مما دفع عدد من الأقليات إلى العزلة أو التفكير في الهجرة إلى الخارج.

الفاعلون الجدد

ومن ناحية ثالثة؛ كشفت التحولات السياسية في دول الثورات العربية عن ظهور فاعلين جدد من غير الدول على ساحات هذه الدول، فهناك ١٥ قوة تقريباً تتنازع في العراق، و٨ فصائل رئيسة في السودان، وعدة أطراف في فلسطين، ولبنان، وعدد لا يحصى من الفاعلين في الصومال[1]، بجانب عشرات القوى في سورية واليمن وليبيا، وكذلك في مصر.

ومن ناحية رابعة؛ يبرز دور القوى الأجنبية، وخصوصاً الولايات المتحدة، والتي تسعى في ظل الأوضاع العربية الحالية إلى تحقيق ثلاثة أهداف أساسية؛ إشاعة الفوضى، وتقويض

السياسات الأمريكية الداعمة لترسيخ الكيان الصهيوني في المنطقة من أكبر مهددات الأمن القومي العربي

تنامي قضايا الأقليات وإثارة ورقتها من جانب القوى الدولية أجهز على مفهوم الأمن القومي العربي



الأمن والاستقرار في الدول العربية، وتمزيق وحدة المجتمعات العربية وإثارة الصراعات الداخلية بين مختلف قوى المجتمع وخصوصاً على أسس طائفية، وإضعاف استقلال الدول العربية وقدرتها على التحكم بمقاديرها، فالولايات المتحدة تسعى إلى استغلال الخلافات الطائفية وتأجيجها في المنطقة؛ لأن ذلك يحقق لها هدف إثارة الفوضى وتقويض الاستقرار، فمن مصلحة أمريكا أن يبقى هذا الصراع قائماً ومستمراً، حيث يتيح لأمريكا التدخل باستمرار في المنطقة، واستغلال هذا الصراع لصالح أهدافها الإستراتيجية.

ثانياً: فلسفة التعددية لحماية الأمن القومي:

يمكن أن تشكل التعددية واحترامها وتأصيلها كمفهوم داخل المجتمعات العربية منطلقاً لتعزيز الأمن القومي العربي، وهذه التعددية تقوم على مجموعة من العناصر الأساسية التي يجب العمل على ترسيخها في هذه المجتمعات:

١- **احترام وجود** معارضة لسلطة الدولة، فالدولة ينبغي أن تقوم على الرضا، وأن الحكومة لا ينبغي أن تعتمد على السلطة المطلقة أو الأحادية، وأنه لابد من أن يتضمن النظام السياسي أكثر من مصدر للسلطة.

٢- **الاستقلال التنظيمي** للجماعات المكونة للمجتمع؛ فالمجتمع تحكمه مجموعة من الجماعات المصلحية المتنافسة، ومن ثم فالوجود الشرعي للأحزاب السياسية والجماعات ذات المصالح واندماجها في نظام دستوري مشروع يمثل قيمة أساسية؛ أي عدم تمتع حزب واحد أو مجموعة بمفردها باحتكار السلطة السياسية؛ الأمر الذي يعني أن التعددية تنطوي على التسامح والقبول بحكم الأغلبية والحكومة المقيدة وحماية الحقوق الأساسية.

٣- **تعزيز التنافس** بين الجماعات أمام تعدد مراكز اتخاذ القرار، واقتصار دور الدولة على إدارة المجتمع على أساس من الضبط وليس على أساس الرضاء العام، واستمرار الصراع لضمان الاستقرار.

٤- **توافر المراجعة المؤسسية** والتوازن الاجتماعي كآليات لمنع مركزية وأحادية السلطة في الدولة، وقد طرحت التعددية عدة أشكال تتم من خلالها الممارسة السياسية بما يكفل حرية التعبير والانتخاب وتداول السلطة، ومن هذه الأشكال: الانتخابات، الصحافة، الأحزاب، استطلاعات الرأي العام، النقابات، الأندية الثقافية والاجتماعية وغيرها، والتي من خلالها تصبح التعددية أداة لتنظيم الحياة العامة على أسس مشتركة مع احترام مختلف الاتجاهات الفكرية والدينية والفلسفية كشرط أساسي لممارسة الديمقراطية التي توفر لفئات المجتمع إمكانات المشاركة في المصير الواحد.

٥- **احترام قيم الفردية السياسية؛** فالركيزة الأساسية في إطار التعددية أن كل مواطن يجب أن يتمتع بكامل حقوقه السياسية والدينية والاجتماعية، ويكون لديه جميع الفرص للمشاركة السياسية الفعالة، والعمل على تعظيم المنافع والقدرات الفردية.

٦- **قيام عدد من الترتيبات المؤسسية** من أجل توزيع السلطة، كوجود وحدات حكومية صغيرة تسمح بأداء الخدمات، وتشكيل المجتمع من مجموعة متنوعة ومستقلة من الهيئات والمنظمات الدينية والثقافية والتعليمية والاقتصادية والمهنية المتخصصة، وحرية المواطنين في الانضمام إلى أكثر من منظمة، وقبول المواطنين طواعية للسياسات العامة التي تطبق بشكل متساوٍ على جميع المؤسسات والمواطنين، مع التأكيد على أن سلطة الدولة قاصرة على إدارة النظام العام بهدف تحقيق السلام والاستقرار بين مختلف الجماعات، وتشجيع قيام الجماعات والمنظمات المستقلة.

٧- **التمثيل المكثف** للمصالح المتعددة الخاصة والعامة داخل إطار الحكومة، وتأثير جماعات المصالح الخاصة سياسياً وإدارياً من خلال أساليب عمل جماعات الضغط والتمثيل المباشر في بعض الهيئات ومشاركتها في صنع القرارات في بعض الإدارات العامة.

٨- **التأكيد على أن** الروابط والعلاقات بين الأفراد والجماعات هي الأساس، والدولة ليست سوى تعبير عن هذه العلاقات التكاملية، وأساس هذا التكامل هو الالتزام بالقيم المشتركة والإحساس بالانتماء المجتمعي واحترام القانون والاعتقاد بنزاهته والاعتدال في العمل السياسي والالتزام بالعمل التدريجي، والحفاظ على التماسك الاجتماعي الذي ينبع من الرضا والاتفاق بين الأفراد والجماعات، واعتماد الوسائل السلمية لتغيير نمط العلاقات السائدة.■

الهامش

(١) د. محمد عبدالسلام، ما بعد الثورات: إدارة الصراعات الداخلية في المنطقة العربية، مجلة «السياسة الدولية»، يوليو ٢٠١٢م.



غاب التضامن العربي وضعفت معالمه بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م

العلاقات العربية البينية شهدت تمزقاً شديداً على خلفية الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م

بعد ثورات عام ٢٠١١م لم تعد المشكلات الطائفية مجرد ظاهرة دينية إنما تحولت إلى معضلة اجتماعية تهدد بتقسيم المنطقة

يمكن أن تشكل التعددية واحترامها وتأصيلها كمفهوم داخل المجتمعات العربية منطلقاً لتعزيز الأمن القومي العربي

د. الحسين الشكراني

يرسم الملامح الجديدة لمنظومة الأمن العربي.. الواقع والمستقبل

حوار: عبدالغني بلوط

أكد د. الحسين الشكراني، أستاذ القانون الدولي، في حوار مع مجلة «المجتمع»، أن منظومة الأمن العربي أصبحت تشمل كل مجالات ومناحي الحياة تبعاً لمعادلة تعزيز الأبعاد المجتمعية الكاملة لمجابهة الأخطار الشاملة.

> منظومة الأمن العربي أصبحت تشمل كل مناحي الحياة تبعاً لمعادلة تعزيز الأبعاد المجتمعية لمجابهة الأخطار الشاملة
>
> تلاشت قُدرات الأمن العربي باحتلال العراق وتمزيقه بين الإثنيات والطّوائف والأحزاب

وأضـاف الشـكراني، الخبيـر فـي المجال الأمني والإستراتيجي، ومدير المرصد المغربي لـلأجيـال المقبـلة: أن تحقيق الأمــن العربي الشامل لن يتأتى إلا باستغلال القدرات البشرية والمادية في الوطن العربي، إضافة إلى امتلاك القوة بمفهومها الصّلب والنّاعم.

ويعتقد الشكراني، عضو بمجموعة الأبحاث والـدراسـات الدولية حول إدارة الأزمـات؛ أن الوطن العربي يحتاج في الوقت الراهن للسّلم الاجتماعي، وبعد ذلك للأمن، ثمّ الأمـان في سياق عقد اجتماعي «جديـد» بـين الحاكمين والمحكومين، قوامه التنمية المستدامة الشاملة في جميع مناحي الحياة العامة.

• بـدايـة، كيف يمكن تعريف مفهوم منظومة الأمن العربي حالياً؟

– يصعب تعريف مفهوم الأمن؛ إذ يرتبط بمجـالات سياسية واقتصـاديـة، وأنـه مفهوم مُركّب ومُعقّد ونسبي وحركي، ولا يخضع لمنطق السّكون أو الثّبات، مع ذلك يمكن القول: إنه في بداية السّبعينيات من القـرن العشرين، هـيـمـن مـفـهـوم الأمــن الـعـسـكـري (المنظور الواقعي) على الفكر الإستراتيجي العربي، إذ كانت تُلخّص الإستراتيجية العربية في كسب الحروب من أجل خلق التوازنات الإقليمية مع العدو الصهيوني، كما أن القائمين على تلك الإستراتيجية – آنذاك – كانوا من العسكريين والضباط.

ودعـا أنصار الاعتماد المتبادل «كروبيرت كوهـان»، و «جـوزيـف نـاي» إلـى أن الـدولـة لم تعد الأساس الوحيد لتحليل العلاقات الدولية، كما أن فكرة القوة فقدت ميزتها الأساسية، فالعلاقات الدولية ليست فقط تـوازن القوى ورهان القوى، فقد برزت أهمية وظائف ونجاعة المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني في معالجة الإشكاليات الاقتصادية والاجتماعية، أما التيار الليبرالي فقد آمن بارتباط الأمن بالتنمية، ودون وجود التنمية لا وجود للأمن.

فيما يخص منظومة الأمن العربي، فقد أصبحت تشمل كل مجالات ومناحي الحياة تبعاً لمعادلة تعزيز الأبعاد المجتمعية الشّاملة لمجابهة الأخطار الشاملة (مجتمع المخاطرة بتعبير السوسيولوجي «إيرليش بك»)؛ إذ تتراوح هذه المنظومة بين الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية، وتبعاً لهذه المعادلة تعرضّت منظومة الأمن العربي لتغييرات مهمة شملت رهانات وتحديات جديدة، منها الأمن الإنساني والأمن المناخي والأمن المائي والأمن الغذائي.

ولا يمكن تحقيق الأمن العربي الشّامل إلا باستغلال القُدرات البشرية والمادية في الوطن العربي، إضافة إلى امتلاك القوة بمفهومها الصّلب والنّاعم، ولن يتأتى هذا للدول العربية

القُطرية، بل يجب الاعتماد على فكرة الأمن العربي الجماعي المشترك لمواجهة التهديدات والأخطار المُحدقة بالمنطقة العربية، وتستطيع الدول العربية تحقيق ذلك إذا تجاوزت التّشرذم والتّجزئة في التّصور العملي والنظري على حدّ سواء.

● في نظركم، ما التغيرات التي طرأت على قدرات الأمن العربي في الماضي أو الحاضر أو التي ستطرأ في المستقبل؟

- لا شك أن العرب خاضُوا حُروباً مع الكيان الصهيوني (١٩٦٧ و١٩٧٣م) بمنطق توازن القوى الدولي والإقليمي خلال فترات الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشّرقي (سابقاً)؛ إلا أنه منذ غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في العام ٢٠٠٣م، بدأت فكرة الأمن العربي تتبدّل نتيجة الصّراعات والشّروخ العميقة بين الأنظمة العربية من جهة والشّعوب من جهة أخرى.

وتلاشت قُدرات الأمن العربي باحتلال العراق وتمزيقه بين الإثنيات والطّوائف والأحزاب؛ كما أنه بمجرد اندلاع «الربيع العربي» في العام ٢٠١١م - بدءاً من تونس - تحوّل الوطن العربي إلى حقل تجارب بين القوى الدولية والإقليمية، مع أهمية الإشارة إلى أن الاقتتال الداخلي بمساعدة القوى الإقليمية والدولية نتج عنه تدمير البلدان العربية (لاسيما سورية وليبيا واليمن)، وتهجير المواطنين وطردهم من ديارهم، وتعميق الجرح العربي، والتخلف، وعرقلة التنمية بكل أوجهها وعلى جميع الصُّعد، ومع ثورات «الربيع العربي» تجدّد الحكم العسكري الانقلابي والاستبدادي وتفريغ الوطن العربي من موارده الطبيعية والبشرية.

ومن وجهة نظر استشرافية، لا يزال الوطن العربي في تخلّف دائم، كما تراجعت مستويات التنمية بفعل الفتن والتحالفات المصلحية الضيقة بين الأطراف المتصارعة والتحالفات المضادة؛ ومن المرجح أن يستمر تدهور أوضاع العالم العربي على الأقل في المنظور القريب والمتوسط، وتبعاً لذلك يحتاج هذا الوطن الجريح إلى تضحيات كبيرة ومُكلّفة للاقتصاد وللشّعوب معاً؛ من أجل تجاوز مأزق الصراع والنزاع على السلطة ودواليبها المحرقة.

وأكيد أن المشهد دموي بامتياز في الوطن العربي، ويبدو أن نجاح التداول على السلطة والاحتكام إلى صناديق الاقتراع في خبر كان؛ فأولوية الأولويات هي وقف الاقتتال والعنف، وإن تعذر ذلك فسيدفع ٣٥٠ مليون نسمة في الوطن العربي ثمن الانتظار وكُلفة الفُرجة على مصيرهم ومصير الأجيال المقبلة.. فهل من بصيص أمل يُعيد الكرة إلى الملعب بهدف تفادي التّخريب المُمنهج - بإيعاز من الداخل والخارج - لقُدرات الأمن العربي؟

ويبدو أن الأفق العربي تُحيطه أخطار متعدّدة وفي كل المجالات، مما يُصعّب من وضع سيناريوهات منطقية ومقبولة، إلا أن الأكيد أن القُدرات المستقبلية لكل أمّة تتوقف على مدى نجاح الاندماج والتفاعلات بين الأعضاء الفاعلين.

● كيف يمكن لمنظومة الأمن العربي أن تواجه تهديد كل من إيران وروسيا والكيان الصهيوني؟

- من حق إيران أن تُدافع عن مصالحها، ومن حق روسيا أن تدافع - هي الأخرى - عن مصالحها؛ ومن واجب الدول العربية أن ترفض التّدخلات الخارجية ومصالح الآخر؛ ومن واجب المواطن العربي أن يعرف أن مصالحه تختلف جذرياً عن مصالح الآخر، وعليه أن يُدرك دسائس توغّل الأطراف الدولية والإقليمية وحساباتها المُتداخلة وضُغوطها المتبادلة وتأثير ذلك على منظومة الأمن العربي.

وبالنسبة للكيان «الإسرائيلي»، فقد اختار لنفسه الحذر ومُراقبة الأوضاع في الدول العربية عن كثب وإثارة الفتن من الداخل، ولا يهدأ له بال في التنكيل بالفلسطينيين وقتلهم وسجنهم، كما حوّل قطاع غزة إلى سجن كبير في ظل وجود الانقسام الداخلي والانشغال بمآلات «الربيع العربي»، ولا تُرحّب «إسرائيل» بوجود إيران أو «حزب الله» على نقاط التماس في الجولان (الأرض السورية المحتلة)، لكنها تودّ إطالة أمد الأزمة في سورية والحفاظ على الأمر الواقع؛ أي تكسير شوكة سورية حتى لا تقوى على استرداد هضبة الجولان، وإنهاك القوات الإيرانية وكذلك «حزب الله» في حرب طويلة الأمد لا تنتهي إلا بإضعاف الجميع.

وعلى الجانب الفلسطيني، جاءت «انتفاضة السّكاكين» كنتيجة حتمية لعجرفة الكيان واستهزائه بالمُقدّسات الإسلامية وتهويد مدينة القدس، وانزلاق العرب نحو الانكفاء والانغماس في مشكلات لا تنتهي؛ الديني السياسي (إشكالية النقل والعقل عند ابن رشد)؛ الانتقال الديمقراطي والتداول على السّلطة حسب المنظور الليبرالي.. إلخ، وما أن يتمّ الاتفاق والحوار بين الفُرقاء إلا ويبدأ مسلسل النقاش


جنود روس يشاركون جنود «بشار» قتل السوريين

> مع اندلاع «الربيع العربي» تحوّل الوطن العربي إلى حقل تجارب بين القوى الدولية والإقليمية كما أن الاقتتال الداخلي بمساعدة القوى الإقليمية والدولية نتج عنه تدمير البلدان العربية

من جديد، وهو ما يُشكّل فُرصة سانحة للقوى الدولية والإقليمية للانقضاض على مقدرات الدول العربية.

ربحت إيران معركتها النووية مع الغرب، وتسلّلت بهدوء إلى العراق وسورية، وحوّلت بوصلة «الشرق الأوسط» نحو مصالحها؛ ودخلت روسيا في سورية من أجل إحداث توازن يخدم مصالحها الوطنية، واستطاع الكيان الصهيوني أن يعبث بقرارات الشرعية الدولية ومبادئ القانون الدولي.. وإزاء هذه الإستراتيجيات فشلت الدول العربية في ردّ الاعتبار للمواطن، وتخلّفت عن الرّكب، وأنتجت حروباً تلو الأخرى؛ لأنها لم تقم بتقييم التّهديدات وتحديد الأخطار المُحدقة بها.

● نعيش الآن مرحلة جديدة متسمة بتفكك محاور قديمة وإعادة تشكيل محاور جديدة، ما أثر ذلك على منظومة الأمن العربي؟

– بالطبع، شاهدنا الانحياز العربي أثناء الحرب الباردة لهذا المعسكر أو ذاك، لكن بمجرد انتهاء الحرب الباردة دخلت معظم الدول العربية تحت مظلّة الولايات المتحدة الأمريكية، رغم رفض الشّارع العربي لهذه المظلة وتبعاتها، وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تمرير مشروع الشرق الأوسط الكبير، ومشروع القرن الأمريكي الجديد (عام ٢٠٠٢م)، ومشروع إعادة هيكلة الشرق الأوسط لمؤسسة American entreprise ومشاريع أخرى، لكنها فشلت، وقد خاض الكيان الصهيوني حروباً بالوكالة خاصة مع «حزب الله» (صيف عام ٢٠٠٦م)، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) (خاصة في عامي ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩، وفي العام ٢٠١٤م)، لكن هو الآخر فشل في توسيع قُدراته القتالية ودحر المقاومة من أجل نشر أيديولوجياته الهدّامة.

وبمجرد اندلاع «الثورات الربيعية» عام ٢٠١١م تفكّكت المحاور العربية التقليدية، وتشكلت أخرى من أجل مُواجهة كيانات ومُنظمات تقع خارج الدولة (بمعنى عدم وجود العناصر القانونية والمادية للدولة)؛ وأصبحت الدول العربية تخوض معارك غير متكافئة مع عناصر إرهابية صنعتها القوى العظمى والإقليمية.

ونشير إلى أن الاتفاق النووي مع إيران ساهم في عزل وتهميش «الوطن العربي الموحّد»؛ لذلك أعادت إيران توازنها في العراق وسورية، وقامت بأكبر توسع إقليمي لها من



أجل أن تربط الاتصال مباشرة بـ «حزب الله» في لبنان وتقوية شوكتها الإقليمية، فهي ترى أن انكسار منظومة الأمن العربي فرصة لا يمكن أن تتكرّر؛ لذلك فالمعادلة صفرية؛ إذ تستطيع – إيران – أن تربح كل ما يخسره الطرف العربي في المعادلة.

من جهتها، انتفضت روسيا للدفاع أولاً؛ عن مصالحها وردع الغرب في البوّابة السّورية، وثانياً؛ تجريب أسلحتها وعتادها وبيعه للتّناحر في سورية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فلم تستطع مجاراة مفاجآت نظيرتها روسيا؛ إذ يرى البعض أنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن ينتصر «داعش» أو «نظام الأسد» أو المعارضة «الراديكالية»، فمصلحتها تكمن في تبديد قدرات الشعب السّوري وإضعاف مؤسساته وبنياته لفتح المجال أمام توغّل «إسرائيل» في المنطقة.. وهذا الاستنتاج منطقي باعتبار أن المنظور الأمريكي يبقى غامضاً، ولا يريد أن ينزلق في حسابات قد لا تخدم مصالحه وأهدافه الإستراتيجية في الوطن العربي.

وأكيد أن تفاهمات معينة سيتوصل إليها الروس والأمريكيون، لكن الخاسر الأكبر هو سورية؛ لذلك يجب رفض التدخل الدولي والإقليمي على حدّ سواء، فسورية للسوريين، وعليهم أن يتوصلوا إلى اتفاق بينهما رغم صعوبة بل واستحالة المهمة في أحيان كثيرة، ومع استمرار الحرب على سورية سيزداد الوضع العربي تأزماً وتشرذماً، ولعل فشل جامعة الدول العربية في فضّ النزاعات العربية خير دليل على تآكل منظومة الأمن العربي المشترك.

● كيف ترون توظيف الطائفية والأقليات والمنظمات خارج الدولة (حزب الله، داعش، القاعدة، الحوثيين) على سبيل المثال لضرب منظومة الأمن العربي؟

– فشلت الأنظمة العربية في إدماج الأقليات داخل منظومتها القانونية والسياسية والاجتماعية؛ إذ لم يتمتع المواطنون بمختلف توجهاتهم وتركيبتهم الهوياتية من نفس مشاركة سياسية متوازنة ومتكافئة؛ وبعد تفكّكها اضطرت الأنظمة إلى خوض الصراع والحرب مع المنظمات خارج إطار الدولة السيادية (الحروب غير المتكافئة، أو غير المتماثلة)، أو على الأقل سعت إلى الحدّ من قوتها وقدراتها (مطالبة لبنان لـ «حزب الله» بترك السلاح؛ لأن الدولة هي الجهاز الوحيد الذي يملك هذا الحق)، وقد أخطأت الدول العربية – منذ البداية – في إعطاء صورة قاتمة على أن هذه التنظيمات الهوياتية (المختلفة عنها أيديولوجياً) تؤمن بالعمل العابر للحدود؛ مما جعل إيران مثلاً تُوظِّف هذه الأخطاء لاستقطاب «حزب الله» وخوض الحروب بالوكالة عنها، أما بعض الدول فلم تأخذ التركيبة السكانية في عين الاعتبار، بل عملت على تبديل هذه التركيبة باستقطاب «عرب سُنّة» من خارج المملكة وإقحامهم في الوظائف العليا، وطبيعي أن

يتكون الإحساس بالغبن من أجل التمرّد على الدولة ومؤسّساتها.

ونتج عن الاقتتال الداخلي بين الهويات المختلفة فوضى عارمة ليس نتيجة الاختلافات المذهبية، بل من أجل التوظيف السياسي، فقد غُلّف الاقتتال السياسي بالاقتتال الديني، والأكيد أن هذا الاقتتال يخدم مصالح سياسية للأطراف المُتناحرة؛ مما يُبعد فرضية الاقتتال والاستقطاب الديني بين السُّنة والشيعة، ولا أدلّ على ذلك من تحالف نظام «بشار الأسد» (عقيدة اشتراكية) مع إيران وكذلك «حزب الله» (عقيدة شيعية)، والأمثلة كثيرة على هذه التحالفات المصلحية والسياسية وليس الدينية.

● وما تداعيات الأحداث الجارية على الأمن البيئي بالمنطقة؟

– هذا سؤال وجيه يستحق الرصد والمناقشة والمتابعة من قِبَل المختصين والباحثين في مختلف الحُقُول العلمية (الفيزياء، العلوم الطبيعية، الكيمياء، القانون الدولي.. إلخ)، وفي حُدود علمنا المُتواضع لم نجد بُحوثاً جدية وتقارير دقيقة ترصد الكُلفة المالية والاقتصادية لتدهور البيئة في الوطن العربي، وإدماج مفهوم الأمن البيئي ضمن منظومة الأمن العربي؛ إذ انشغل الجميع بدراسة انعكاسات الحروب على الإنسان دون الاهتمام بالمحيط البيئي، ومن ثمّ الأمن البيئي العربي ككلّ.

ومن حقّنا أن نتساءل عن دور المجتمع المدني في الدول العربية بشأن الأمن البيئي، وهل يملك الجرأة اللازمة من أجل توثيق ورصد ما تقوم به الدول والتنظيمات التي تخوض الحرب، وكذا القوى الإقليمية والدولية، من جرائم بيئية تنال من حقوق الجيل الحالي الذي هُجّر ودُمّرت ممتلكاته، والنيل بحقوق الأجيال المقبلة في العيش في بيئة نظيفة وسليمة؟ ألا تستطيع أن تكشف عن الأسلحة المُحرّمة دولياً التي تُلقى في الوطن العربي (العراق وسورية مثلاً) سواء استعملتها «الأنظمة الحاكمة» أو «المعارضة» أو القوى التي دخلت سورية؟ ولماذا لا يُجهد الإعلام العربي نفسه للبحث عن هذه الحقائق الموجعة؟ ولماذا يركّز فقط على زاوية ضيقة من أجل الانضمام إلى هذا الطرف أو ذاك في الاقتتال؟ وفي غياب الإعلام المسؤول في الوطن العربي يقع على المواطن العربي ثقل مسؤولية الأمن البيئي كجزء محوري من منظومة الأمن العربي.

من المعلوم أن القانون الدولي الإنساني يُجرّم مهاجمة البيئة والمنشآت المائية والسدود أوقات الحروب والأزمات طبقاً لمنطوق (المادة ٥٥، الفقرة الأولى من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف الرابعة للعام ١٩٧٧م)، كما تحظر هذه المادة في فقرتها الثانية الهجمات الانتقامية التي تشن ضدّ البيئة الطبيعية، أما (المادة ١٥ من البروتوكول الإضافي الثاني عام ١٩٧٧م) لاتفاقيات جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩م فتنص على «ألاّ تكون الأشغال الهندسية أو المنشآت التي تحوي قوى خطرة، وهي السدود والجُسور والمحطات النووية لتوليد الطّاقة الكهربائية محلاّ للهُجوم حتى وإن كانت أهدافاً عسكرية، إذا كان من شأن هذا الهجوم أن يتسبّب في انطلاق قوى خطرة تُرتّب خسائر فادحة للسكان المدنيين».

من منظورنا، نرى أنه عندما ستخفّ حدّة الحروب في الوطن العربي؛ ستكثر الكتابات والتقارير عن الوضع البيئي العربي، آنذاك لن تستطيع أن تُغيّر شيئاً في الأوضاع البيئية المنهارة؛ لذلك تقع علينا مسؤولية تاريخية لطرح التخريب البيئي الذي تتعرض له البلاد العربية خاصة في العراق وسورية في المفاوضات المناخية الكونية المقبلة (باريس عام ٢٠١٥م، ومراكش عام ٢٠١٦م)؛ ومن حقّنا أن نرصد كل الجرائم البيئية التي قام بها الكيان الصهيوني في فلسطين منذ عام ١٩٤٨م؛ إذ اقتلع الأشجار وطرد النّاس وأحرق الأرض وأهلك الزّرع والنّسل، وما جدار الفصل العنصري (أعلنت محكمة العدل الدولية عدم مشروعيته في العام ٢٠٠٤م) الذي أنشأه الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة إلا بهدف فصل المزارعين عن أرضهم وممتلكاتهم والالتفاف حول المياه والاستيلاء عليها عن طريق تسييجها وبناء الأسوار حولها، وليس منع «الإرهابيين» من دخول «إسرائيل» كما تذكر الرواية الصهيونية.

إن هذا الوضع يهدّد الأمن الإنساني في الوطن العربي، وحريّ بنا التّذكير بخطورة وجسامة مسؤولياتنا تجاه الأجيال العربية المقبلة.. إن فكرة الاستدامة تتطلب منّا التّضحية من أجل الانتقال السّلس للموارد الطبيعية من جيل لآخر، ولا يمكن تغييب هذه الفكرة؛ وإلاّ سيُطاردنا شبح الجفاف والجوع والفجوة الغذائية والانحباس الحراري وشحّ المياه العذبة والنقص الحاد لحصة الفرد العربي من المياه وفقدان التنوع البيولوجي.■



ظريف يصافح كيري

> الاتفاق النووي مع إيران ساهم في عزل وتهميش «الوطن العربي الموحَّد» لذلك أعادت إيران توازنها في العراق وسورية وقامت بأكبر توسّع إقليمي لها من أجل تقوية شوكتها الإقليمية





معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي

إعداد: محمود المنير

جاءت معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي عام ١٩٥٠م رغبة من الدول العربية في تقوية وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصاً على استقلالها، واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الأمن والسلام، وفيما يلي بنود المعاهدة:

المادة الأولى:

تؤكد الدول المتعاقدة، حرصاً على دوام الأمن والسلام واستقرارها، عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية؛ سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها، أو في علاقاتها مع الدول الأخرى.

المادة الثانية:

وتطبيقاً لأحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية، والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة، يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابير وإجراءات.



المادة الثالثة:

تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها، بناء على طلب إحداها كلما هددت سلامة أراضي أي واحدة منها أو استقلالها أو أمنها، وفي حالة خطر حرب داهمة، أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، تبادر الدول المتعاقدة على الفور إلى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف.

المادة الرابعة:

رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على أكمل وجه، تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها، لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها، وتشترك، بحسب مواردها وحاجاتها، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح.





المادة الخامسة:

تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك، وتهيئة وسائله وأساليبه، وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة، بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار إليهما في المادة الرابعة، وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة أعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية.

المادة السادسة:

يؤلف، تحت إشراف مجلس الجامعة، مجلس للدفاع المشترك يختص في جميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ أحكام المواد (٢، ٣، ٤، ٥) من المعاهدة، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار إليها في المادة السابقة، ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار إليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم، وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة.

المادة السابعة:

استكمالاً لأغراض هذه المعاهدة، وما ترمي إليه من إشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية، والزراعية، والصناعية، وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه، وإبرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الأهداف.

المادة الثامنة:

ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة من المختصين في الشؤون الاقتصادية، أو من يمثلونهم عند الضرورة، لكي يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلاً بتحقيق الأغراض المبينة في المادة السابقة، وللمجلس المذكور أن يستعين في أعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار إليها في المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية.

المادة التاسعة:

يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها.

المادة العاشرة:

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بألا تعقد أي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة، وألا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول الأخرى مسلكاً يتنافى مع أغراض هذه المعاهدة.

المادة الحادية عشرة:

ليس في أحكام هذه المعاهدة ما يمس أو يقصد به أن يمس بأي حال من الأحوال، الحقوق والالتزامات المترتبة، أو التي قد تترتب للدول الأطراف فيها بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة أو المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الأمن في المحافظة على السلام والأمن الدولي.

المادة الثانية عشرة:

يجوز لأي دولة من الدول المتعاقدة، بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة، أن تنسحب منها في نهاية سنة من تاريخ إعلان انسحابها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، وتتولى الأمانة العامة إبلاغ هذا الإعلان إلى الدول المتعاقدة الأخرى.

المادة الثالثة عشرة:

يصدَّق على هذه المعاهدة وفقاً للأوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة، وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، وتصبح المعاهدة نافذة تجاه من صدّق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمانة العامة وثائق تصديق أربع دول على الأقل.

مباحثات فيينا حول سورية.. اجتماع دون اتفاق

محرر الشؤون العربية

لم تسفر الجولة الثانية من مفاوضات فيينا عن اختراق حقيقي يؤدي إلى حل للأزمة السورية، واكتفى المشاركون بالتأكيد على القضايا محل الاتفاق المسبق، فيما بقيت نقطة الخلاف الرئيسة حول مصير رئيس النظام السوري «بشار الأسد» دون حل بانتظار جولات قادمة.

وأعلن وزيرا خارجية الولايات المتحدة الأمريكية «جون كيري»، والروسي «سيرجي لافروف»؛ أن الحاضرين أجمعوا على الإبقاء على الدولة السورية، بالحفاظ على وحدة ترابها ومؤسساتها، فيما أخفقوا في التوصل إلى اتفاق حول مصير «الأسد».



وخلال مؤتمر صحفي مشترك مساء الجمعة ٣٠ أكتوبر ٢٠١٥م عقب انتهاء المحادثات، قال وزيرا خارجية البلدين: الجميع اتفق على محاربة «داعش»، والعمل على وحدة تراب سورية مع حكومة علمانية، والحفاظ على مؤسسات الدولة، وإجراء انتخابات عبر الأمم المتحدة لا تستبعد أحداً.. إلا أنهما أعلنا استمرار الخلافات بين الولايات المتحدة من جهة، وروسيا وإيران من جهة ثانية حول مستقبل «الأسد»، رغم أن كل الأطراف المشاركة في لقاء فيينا اتفقت على العمل من أجل حل سياسي للنزاع.

«**جون كيري**» قال: إن الدول الثلاث، الأطراف الرئيسة في الجهود الدبلوماسية لحل النزاع، اتفقت على ألا تتفق حول مصير «الأسد».

وأضاف: اتفقنا على عملية سياسية تفضي إلى مجلس حكم يعد للدستور وللانتخابات، وتشرف الأمم المتحدة عليه بحسب معايير الدولة، على أن يشارك في الانتخابات جميع السوريين بمن فيهم من في الشتات، والشعب السوري هو من سيقرر مستقبل سورية، والبحث عن السبل الكفيلة لوقف إطلاق النار في سورية.

وأشار إلى أن الخطوات التي تم العمل عليها من الممكن أن تؤدي إلى المسار السليم حتى نجنب الشرق الأوسط مزيداً من النازحين.

وأشار إلى اتفاق المشاركين على الحفاظ على حقوق جميع السوريين بغض النظر عن الانتماء الديني والسياسي، وتسريع الجهود الدبلوماسية لإنهاء الحرب، ودعم النازحين، ومحاربة «داعش» والجماعات الإرهابية الأخرى.

لافتاً إلى أن حل الأزمة السورية لا يمكن أن يتم بالتحالف العسكري مع «الأسد»، بل من خلال مبادرة دبلوماسية تتماشى مع اتفاق جنيف.

من جانبه، قال وزير الخارجية الروسي «**سيرجي لافروف**»: إن روسيا ملتزمة بمحاربة الإرهاب من منطلق القانون الدولي عبر موافقة البلد (في إشارة إلى سورية) أو الأمم المتحدة.

وقال: إن أحد أهم البنود التي توصلنا إليها هو الطلب من الأمم المتحدة دعوةَ الأطراف ذات العلاقة للبدء في عملية سياسية، إلا أنه أشار إلى أن المجتمعين لم يتفقوا حول مصير الرئيس السوري «بشار الأسد»، مؤكداً أن روسيا ترى أن ذلك من اختصاص الشعب السوري.

هذا، وقد قال وزير الخارجية البحريني **الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة**، في مؤتمر أمني في المنامة أخيراً: إن الدعم الإيراني للتخريب في الدول العربية يمثل تهديداً كبيراً للمنطقة مثله مثل تنظيم «داعش».

وتابع أن تصرفات إيران تمثل تهديداً لا يقل عن تهديد تنظيم «داعش»، متهماً إيران بتهريب أسلحة إلى البحرين، وأضاف أن الحوثيين في اليمن يمكن أن يكون لهم مستقبل في البلاد إذا ألقوا السلاح وشاركوا في حل سياسي.

ومن جانبه، أكد وزير الخارجية السعودي **عادل بن أحمد الجبير**؛ أن الحل السياسي لأزمة سورية لابد وأن ينطلق من مقررات «جنيف ١»، وأنه لا دور لـ «بشار الأسد» في هذه المرحلة، مشيراً إلى أن الخيار أمام «بشار

الأسد» هو التنحي عن طريق عملية سياسية أو الهزيمة في ميدان القتال.

جاء ذلك في تصريح صحفي أدلى به الوزير السعودي لقناة «الإخبارية» السعودية الرسمية، ونقلته «وكالة الأنباء الرسمية» للبلاد، مساء الجمعة ٣٠ أكتوبر الماضي، عقب انتهاء اجتماع فيينا حول سورية، بمشاركة وزراء خارجية ١٧ دولة.

وقال الجبير في تلك التصريحات: الخيار أمام «بشار الأسد» هو التنحي عن طريق عملية سياسية، أو الهزيمة في ميدان القتال، وهذا ما طرحناه للمجتمعين، وخلال الأيام القادمة سنعلم مدى جدية أو رغبة الجانب الإيراني والجانب الروسي في الوصول إلى حل سلمي للأزمة في سورية.

وتابع قائلاً: والنقطتان اللتان كان عليهما خلاف هما؛ الأولى: موعد ووسيلة رحيل «بشار الأسد»، والثانية: موعد ووسيلة انسحاب القوات الأجنبية من سورية وبالذات القوات الإيرانية، وهاتان النقطتان أساسيتان.

وأردف الوزير السعودي قائلاً: لن يكون هناك حل دون حسمهما، فإذا لم يتم الاتفاق على موعد ووسيلة رحيل بشار الأسد، وموعد ووسيلة رحيل القوات الأجنبية الموجودة في سورية؛ فلن يكون هناك أي اتفاق فيما يتعلق بالشأن السوري وفيما يتعلق بالعملية السياسية، وكنا واضحين كل الوضوح في حديثنا خلال الاجتماع.

هذا وقد توالت ردود الفعل من السياسيين والإعلاميين حول المؤتمر، حيث قال الكاتب والإعلامي أنور مالك: روسيا تجتمع في فيينا لحل سياسي في سورية، وطيرانها الحربي يبيد الأطفال في مجازر مروّعة، سحقاً لقوة لما يمتلكها دب لا يفكر إلا بعضلاته الحيوانية!

وقال الإعلامي أحمد موفق زيدان: مع كل جولة مفاوضات تشارك بها روسيا، كأن حجم الإجرام يزداد، والقتل والتدمير يتصاعدان، جيناتهم القتل والدمار ولا شيء غيرهما.

وأكد الإعلامي فيصل القاسم فاشية نظام «الأسد»، معلقاً: من النقاط المتفق عليها بمباحثات فيينا الحفاظ على وحدة سورية، كلام جميل، لكن ليس تحت سلطة نظام طائفي فاشي حقير.

وتابع: لا أحد يتحدث عن أخلاق ودماء وضحايا ومشردين وشهداء ودمار وخراب سورية، كلها مجرد تفاصيل سخيفة في الصراعات الكبرى، إنه صراع بين أحلاف وقوى، في النهاية سيفوز الحلف الأقوى، وستصبح الدماء والدمار في خبر كان، وستكون القوة سيدة الموقف، خذوا حقكم بأيديكم بكل الوسائل المتاحة ولا تنتظروا أحداً، لا تتوقعوا أن ينتصر لكم أحد.

وأضاف القاسم: اتفاق فيينا يؤكد ضمان حقوق الأقليات في سورية، يا أولاد الستين ألف، المتضرر الأكبر هي الأكثرية، ٩٥٪ من المشردين مسلمون، ثم تتباكون على الأقليات؟!

وأكد الكاتب والمحلل السياسي جمال خاشقجي موقف السعودية الثابت في خروج إيران من المنطقة، وقال: السعوديون لا يريدون إيران في سورية، وليس هذا بالموقف السياسي التفاوضي، إنه موقف إستراتيجي ثابت لن يتغير.

وتابع: الشعب السوري لن يسامح الروس وسيكره الإيرانيين، ربما يحتاجون إلى جيل أو جيلين لتجاوز ذلك.

وقال الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة: لا جديد في فيينا، المواقف متباعدة، لا روسيا ولا إيران تبديان مرونة لجسرها، هذا نظام أقلية طائفية، وهما يدركان ماذا يعني أي تغيير في بنيته.

وأكد الزعاترة إصرار السعودية وتركيا على رحيل «الأسد»، معلقاً: السعودية وقطر وتركيا يصرون على رحيل «الأسد»، يجب أن تواصل هذا الموقف دون تردد.

وتحدث حذيفة عزام حول عدد الشهداء الجمعة (٣٠ أكتوبر ٢٠١٥م) في دوما مقارنة باجتماع فيينا، وقال: مائة وأربعة شهداء في حلب، ومائة شهيد في دوما اليوم، والقوم في فيينا لسان حالهم مزيد من الضغط يا «بوتين» لجر الثوار إلى الحوار.. ما لنا غيرك يا الله.

وكان الائتلاف السوري قد أصدر بياناً أكد فيه التزامه بالحل السياسي، لإيمانه بأن عمليات العنف والقتل في سورية تؤدي للمجازر بحق السوريين المدنيين الذين يقعون ضحية نظام الأسد وإيران وحزب الله وروسيا.

واشترط الائتلاف الحل السياسي بوقف العدوان وعمليات القصف الجوي، والالتزام بمبادئ جنيف وما صدر عن مجلس الأمن من قرارات، وخاصة (قرار ٢١١٨) الذي يشكل أساساً لاستئناف العملية السياسية، ويضمن تشكيل هيئة حاكمة انتقالية، وانتقال السلطات نحو نظام ديمقراطي.■



عادل الجبير:
أمام «الأسد» التنحي أو الهزيمة في ميدان القتال



أنور مالك:
روسيا تجتمع في فيينا لحل سياسي وطيرانها يبيد الأطفال في مجازر مروّعة!



جمال خاشقجي:
السعوديون لا يريدون إيران في سورية



الانتخابات المصرية..

إقبال ضعيف جداً

كتب: محرر الشؤون العربية

شهدت مصر المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية في أكتوبر الماضي، في أول انتخابات تشريعية منذ الانقلاب على الرئيس المنتخب «محمد مرسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م، لاختيار أعضاء البرلمان.

وتنحصر المنافسة بين تكتلات مؤلفة من أحزاب موالية لرئيس النظام المصري «عبدالفتاح السيسي»، ومن المستقلين المؤيدين له للتنافس على ٥٩٦ مقعداً نيابياً.

وجرت الانتخابات في ظل غياب كامل للمعارضة على رأسها جماعة الإخوان المسلمين، وحضور واضح لمئات من الأعضاء والنواب السابقين المنتمين لحزب الرئيس المخلوع «حسني مبارك» (الحزب الوطني)، بعد إلغاء قرار سابق يمنع ترشحهم.

الإقبال ضعيف جداً

أكدت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن نسبة الإقبال على الانتخابات البرلمانية المصرية «كانت ضعيفة جداً»، مشيرةً إلى أن الحضور أمام اللجان كان شبه منعدم، وهو ما يفيد بأن نسبة التصويت لن تتجاوز ١٥٪ على أبعد تقدير، بحسب توقعات الصحيفة الفرنسية بعد معاينتها لعدد من اللجان الانتخابية.

وعرفت الانتخابات إقبالاً متدنياً، إذ أكد المركز المصري لدراسات الإعلام والرأي العام (تكامل مصر)، أن حجم المشاركة في الجولة الأولى لانتخابات البرلمان المصري، وحتى إغلاق اللجان الانتخابية بنهاية اليوم الثاني للانتخابات، بلغت نسبته ٣,٦٪ من عدد المقيدين في الجداول، بإجمالي ٩٨٨ ألف ناخب تقريباً.

ولفتت «لوموند» إلى أن منح الحكومة للموظفين نصف يوم إجازة، والنداءات المتكررة للمشاركة في الانتخابات، وخطاب «السيسي» الذي حث فيه المواطنين على التصويت، والتهديد بفرض غرامة لم تُثنِ المصريين عن مقاطعة التصويت قبل أنَ تتطرق إلى الأسباب، التي كانت وراء هذا

العـزوف، ومـن بينها الإحبـاط الـذي عمّ الشعب المصري بعد التراجع عن مكاسب ثورة ٢٥ يناير.

ومـن بـين الملاحظـات التـي جـاءت في صحيفة «لومونـد» أنـه حتى إن المصريين الذين شاركوا في الانتخابات قاموا بذلك خوفاً من المستقبل أكثر من كونهم يتطلعون لغد أفضل، مواصلة بأن القناعة التي باتت لدى الأغلبية الساحقة من المصريين هي أن المستقبل لن يتحسن على الأقل على المدى القريب.

وتابعت الصحيفة أن المصريين امتنعوا عن التصويت لعلمهم أنه لا يوجد بديل سياسي حقيقي، وأن جميع المشاركين في الانتخابات يدينون بالولاء للرئيس المصري «عبدالفتاح السيسي»، قبـل أن تنقـل عـن عـدد من المواطنين المصريين سخطهم على السياسات الاقتصادية التي اتبعها «السيسي» والتي من تجلياتها انهيار قيمة الجنيه المصري.

ومن بين المصريين الذين تحدثت إليهم الصحيفة الفرنسية هناك عدد منهم صوتوا لصالح «السيسي»، وعبّروا عن إحباطهم من الأوضاع السياسية التي وصلت إليها البلاد وهم يشاهدون عودة رجال «مبـارك» إلى الانتخابات البرلمانية.

ووصفت «لوموند» الانتخابات البرلمانية المصرية بأنها «مسـرحية»؛ لأنها معروفة النتائج مسبقاً، وكل ما يحدث الآن مجرد مظاهر لا غير، مشيرة إلى أن مصر تعيش حالة من الإحبـاط خصوصاً في صفوف الشباب الذي كان وقود ثورة ٢٥ يناير، والآن يشاهدون أن الفساد مازال منتشراً، والقمع الذي تمارسه وزارة الداخلية مازال مستمراً، والناس مكتئبة، بينما وسائل الإعلام المحلية مصرة على أن كل شـيء بخير فـي البلد، حسب ما ورد في الصحيفة.

وختمت الصحيفة الفرنسية بتصريح لمواطن مصـري اعتبرته يلخص الأوضاع عندما قال: إن الجميع يتحدث عن مشروع قنـاة السويس، ولا يـتحـدث عـن ارتفاع الأسعار، كما أن الأشخاص الذين يساندون النظام يفعلون ذلـك مـن أجـل مصالحهم الشخصية، ولا وجـود لحرية تعبير؛ لأنه لـو عارضت الـنظام فسيقولون عنـك من الإخوان المسلمين، وتخلص الصحيفة إلى أنها «انتخابات مسرحية للتسويق الخارجي فقط».



د. محمد محسوب: الشعب أعطى النظام المصري درساً

صفعة مدوية

فيما قال أستاذ العلوم السياسية في جامعـة القـاهـرة د. سيف عبدالفتاح في مقال له نشر على موقع «عربي ٢١»: كثيرة هي الصفعات التي تلقاها هذا النظام من هـذا الشعب الأصيل، لكن صفعة انتخاب «بـرلمـان...» جديرة بـأن تحـدث إفـاقـة فينا لإعـادة الاعـتـبـار للشعب لـفـظـاً ومعنى وحقيقة على الأرض؛ حيث إنها لن تؤثر في الضمير الذي مات والعمى الذي غلب لدى الانقلابيين؛ فما لجرح بميت إيلام.

وتابع عبدالفتاح: نحتاج إلى تأمل الفعل والسلوك الشعبي منذ ما قبل ثورة يناير وحينها وأثناء الحالة الثورية وإلى أن وقع انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م وحتى اليوم؛ لكي نستخلص السمات الأساسية لهذا الفعل، والعوامل الحقيقية التي تقف وراء إقدامه أو إحجامه، إقبالـه أو عـزوفه، مشاركته الإيجابية أو السلبية أو خروجه من الميدان.. الشـعـب هـو الـضـلـع الأهـم فـي معركتنا السياسية والحضارية، قبل القوى السياسية ونظام الحكم؛ ومن ثم فإن إغفاله أو الغفلة عنه جريمة قد لا تغتفر، والنظر في الفعل الشعبي يجب أن يكون موضوعياً لا تميل به الأمنيات ولا التجنيات يمنة ولا يسرة.

واخـتـتـم عـبـدالـفـتـاح قـائـلاً: صفعة «بـرلمـان...» تستلزم توجيه التحية للشعب، وإعادة الاعتبار للشعب الحقيقي، والكف عن تسمية غيره شعباً، وأن نجدد النظر في علاقتنا وتفاعلاتنا مع الجماهير العريضة، يجب أن نفتح نوافذ الفاعلية من المجتمع إلى السياسة فالثورة، وأن نثق في أن الشعب لن يخذل شبابه ولا الصادقين من قواه وقياداته الحقيقية.

النسبة لم تتجاوز ٦٪

فيمـا قـال المستشـار عبدالله فتحي، رئيس نادي قضاة مصر: إن نسبة المشاركة بالانتخابات في أول أيام التصويت لم تتجاوز ٢٪ في اليوم الأول، واقتربت في اليوم الثاني من ٦٪، وأضـاف فتحي خـلال حـواره في برنامج «يحدث في مصر» عبر فضائية «إم بي سي مصر»، أن نسبة مشاركة الناخبين أقل من الاستحقاقات الديمقراطية السابقة بشكل لافت للنظر.

الشعب فهم الصمت غلط!

وقد رأى د. محمد محسوب، وزير الدولة للشؤون القانونية والمجالس النيابية في عهد الرئيس «مـرسـي»؛ أن الشعب لقن الدرس للجميع بعزوفه عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وقال عبر «تويتر»: «أعطى الشعب اليوم درساً للجميع بأن إرادته يحتفظ بها فقط لسلطة يختارها لا لعصابة تغتصب الوطن»، وتابع: «رحيلكم قضية وقت، فمن قاطعكم اليوم سينتفض ضدكم غداً».

وقـال المستشار وليد شرابي، المتحدث بـاسـم حـركـة قـضـاة مـن أجـل مـصـر: «إن مقاطعة الشعب المصري لانتخابات البرلمان أثبتت أن الإخوان المسلمين هم روح الحياة السياسية في مصر»، وتـابـع: «وإن غيابهم عن المشهد السياسي أضر بالجميع، وإن فعالياتهم وأنشطتهم مع كل عمل سياسي في مصر كان له الأثر الأكبر في إيقاظ الهمم واستنفار الجهود لما يحقق مصلحة الوطن»، وواصل شرابي ساخراً: «الشعب فهم الصمت

سياسيون:

الشعب المصري صفع سلطة القمع والفساد

«لوموند» الفرنسية:

نسبة الإقبال على الانتخابات البرلمانية المصرية كانت ضعيفة جداً

د. سيف عبدالفتاح:

الشعب هو الضلع الأهم في معركتنا السياسية والحضارية

رئيس نادي القضاة:

نسبة مشاركة الناخبين لم تتجاوز ٦٪

نور فرحات:

أرادوها انتخابات بلا سياسة وأرادها الشعب سياسة بلا انتخابات

ناصر الدويلة:

الشعب المصري أثبت أنه مع الثورة وضد الانقلاب

الانتخابي غلطاً!».

سياسة بلا انتخابات

وأشار د. محمد نور فرحات، أستاذ القانون الدستوري (أحد مؤيدي الانقلاب)، إلى أن هناك حالة من الرضا من جانب الدولة على نسبة المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وقال: «أرادوها انتخابات بلا سياسة، وأرادها الشعب سياسة بلا انتخابات».

وتابع: «لم يتعلم أحد الدرس، فلينعموا إذن ببرلمان سامح سيف اليزل، وأحمد الفضالي، ومصطفى بكري»، وأضاف: «وهنيئاً بمهندسي التشريعات الذين صمموا مجلساً على مقاس الحكومة، وأظن أن الدولة سعيدة بهذه النتيجة رغم أنها تظهر غير ذلك».

وذكر الإعلامي جمال ريان، المذيع بفضائية «الجزيرة»؛ عبر «تويتر»: «مقاطعة الشعب المصري للانتخابات البرلمانية، هذه المقاطعة مرآة للعقل الجمعي للمصرين الرافض للانقلاب، وما هي إلا رسالة بكلمة واضحة للسيسي: ارحل».

الشعب المصري مع الثورة

وقال النائب السابق في البرلمان الكويتي ناصر الدويلة: «أعتقد بعد أن أثبت الشعب المصري أنه مع الثورة وضد الانقلاب ستكون هناك نقلة نوعية في تعاطي العالم مع النظام العسكري كما سيتغير العمل الثوري».

فيما رأى ناصر أمين، عضو المجلس القومي لحقوق الإنسان، أن الانتخابات البرلمانية الحالية ستفرز لنا برلمان ٢٠١٠م مع اختلاف بعض الأسماء، وقال في «تويتر»: «أعتقد أننا أمام انتخابات سوف تفرز برلمان ٢٠١٠م مع اختلاف بعض الأسماء واللاعبين».

بينما سخرت عائشة، نجلة المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، من اختلاف الأقاويل حول نسبة المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وقالت: «بيقولك منزلوش الانتخابات علشان واثقين في الهاشتاج، طيب عملوها ليه طالما كده».

وتابعت: «ويجيبوا لك صور ناس انتخبت من سنتين ويحطوا صورهم، طيب ارسوا على حل؛ واثقين فمنزلوش ولا نزلوا وصور بتطلع من الأرشيف»، وأضافت: «أنا رأيي منعاً للكلام الكتيير والهري اللي الإخوان وأعداء الوطن بيعملوه، النائب العام يحظر الكلام والنشر عن الانتخابات وخلاص».

اليوم عاد شعبنا الأبيّ

فيما أصدر عدد من الشخصيات العامة المصرية بياناً، دعوا من خلاله قادة الحركات السياسية والمهنية والفاعلين السياسيين والمثقفين لالتقاط رسالة الشعب المصري التي وجّهها للسلطات الحاكمة بمقاطعته انتخابات الجولة الأولى للبرلمان المصري، والتي بدت واضحة لجميع المراقبين.

وقال الموقّعون في بيانهم: «اليوم عاد شعبنا الأبيّ ليؤكد صفعته على وجه سلطة القمع والفساد، عازفاً عن المشاركة في انتخاباتها المزيفة، كاشفاً كذب أبواقها الإعلامية وأذرعها الدعائية التي روّجت طويلاً لشرعية مكذوبة وشعبية مصطنعة».

وأكد البيان أن «الشعب كان معلّما للجميع، ولم يتخذ موقفه بالمقاطعة استجابة





لدعوة جهة أو حزب أو فئة، وإنما انطلاقاً من وعيه أن الطريق الذي تسير فيه البلاد يُنذر بكوارث غير مسبوقة لا يمكن تدارك آثارها؛ وبالتالي أعطى الشعب إشارة البدء للانخراط في حملة للتغيير تستعيد الحرية وترد الحقوق لأهلها»، بحسب البيان.

وشدد البيان على ضرورة الاصطفاف السياسي في تلك المرحلة، قائلاً: «ولذا ندعو كل العقلاء في مصرنا – وما أكثرهم – لالتقاط الرسالة والالتفاف حول مطالب الشعب الجامعة، واستعادة الصف الواحد؛ لإنقاذ مصر وإقصاء من استخفّ بها واستهان بشعبها واستحلّ دماء أبنائها وخيرات أهلها».

ووقّع على البيان كل من: أيمن نور، ثروت نافع، طارق الزمر، حاتم عزام، سيف عبدالفتاح، عبدالرحمن يوسف، عمرو دراج، محمد محسوب، يحيى حامد.. ولفت الموقعون إلى أن هناك العديد من الموقعين على البيان من داخل مصر لكنهم يتحفظون على ذكر أسمائهم لأسباب أمنية.

وشهدت انتخابات المرحلة الأولى بـ١٤ محافظة مصرية تراجعاً غير مسبوق في أعداد المشاركين، وسط تقديرات تحدثت عن أن نسبة المشاركة تراوحت بين ٣,٦ – ٢٠٪، على الرغم من الحشد الإعلامي والسياسي للنزول للاقتراع على البرلمان، لاستكمال خريطة الطريق، التي أعلنها «عبدالفتاح السيسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م.■



في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»:

إستراتيجية جديدة للحراك الطلابي في مصر خلال الفترة المقبلة



القاهرة: بدر محمد بدر

على مدى عامين كاملين، نجحت الحركة الطلابية في الجامعات المصرية في التنغيص على سلطات أمن النظام المصري، سواء عبر فعاليات قوية وهادرة داخل الحرم الجامعي وفي المدن الجامعية، يشارك فيها الآلاف من الطلاب والطالبات، إضافة إلى أعضاء في هيئات التدريس، أو من خلال الوقفات والسلاسل البشرية خارج الجامعات، في إعلان واضح لرفضها الانقلاب على إرادة الشعب.

واعتبر «التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب» أن الحركة الطلابية ضمن الأطر الأساسية التي يتحرك من خلالها لمناهضة السلطة العسكرية، التي اختطفت الرئيس المنتخب، وأهدرت إرادة الشعب في كل الاستحقاقات الانتخابية، وألغت البرلمان المنتخب، وعطلت الدستور، وذلك من خلال تأييدها ودعمها والدفاع عنها، وتخصيص أسابيع ثورية لتنظيم مشاركتها ونضالها.

وشكلت الجامعات الرسمية الحكومية صداعاً دائماً لأجهزة الأمن، والقوة الضاربة الرئيسة في الحراك الطلابي، بكثرة فعالياتها والحشود المشاركة فيها، وبرزت في المقدمة الجامعات الأربع الكبرى: الأزهر والقاهرة والإسكندرية وأسيوط؛ وبالتالي كانت الأكثر تعرضاً للتنكيل والقمع، كما شاركت الجامعات والمعاهد الخاصة أيضاً بجهد مميز في فعاليات دعم الشرعية ورفض الانقلاب.

وأصبح الحراك الطلابي الثوري القوي اليومي هو حديث الشارع ووسائل الإعلام؛ وهو ما دفع السلطات إلى المزيد من استخدام وسائل القمع، عبر إجراءات كثيرة، منها: الدخول المباشر لآلة القتل الأمنية للسيطرة على الموقف، وإشراك شركات الأمن الخاصة في عمليات خاصة داخل حرم الجامعات، ومروراً بالاعتقالات وحالات الاختطاف القسري والتعذيب في أماكن الاحتجاز، وانتهاء بالفصل من الدراسة، بل والمنع من القبول في التعليم الجامعي؛وأدى القمع الذي تعرضت له الحركة الطلابية إلى استشهاد واختطاف واعتقال وتعذيب مئات الطلاب والطالبات، (تفاصيل أكثر في التقرير المنشور)، في سابقة لم تحدث في تاريخ مصر، حتى في زمن الاحتلال البريطاني.

وأمام هذا الاستنزاف المستمر للطلاب، الذين هم مستقبل مصر، كان لابد من رؤية جديدة لاستمرار النضال، تجمع بين ضمان الاستمرارية والاستعداد لطول المعركة، بعد أن اتضح أن معركة إسقاط الانقلاب ليست محلية فقط بل إقليمية ودولية، بما يعني أنها تحتاج إلى نفس طويل، لا يصلح معه الاشتباك اليومي المستمر.

وحول هذه الرؤية الجديدة يقول المتحدث باسم حركة «طلاب ضد الانقلاب» أحمد ناصف في تصريحات خاصة لـ «المجتمع: عكفنا في الحركة خلال الفترة الماضية على إعادة النظر في مسارنا خلال العامين الماضيين، وعقدنا جلسات كثيرة للحوار والنقاش واستعراض البدائل المتاحة، وخلصنا إلى رؤية جديدة تأخذ في الاعتبار مستجدات الوضع وطول أمد المعركة، بعد أن اعتمدنا المواجهة المباشرة مع سلطات الانقلاب طوال العامين الماضيين، ورأينا أنها لم تعد مناسبة في المرحلة الجديدة.



ويضيف: خرجنا برؤية تعتمد على العمل الثوري في مسارين متوازيين؛ المسار الأول: النضال المستمر من أجل إيقاف تغول السلطة الحالية على المجتمع المصري ومقدراته، والمسار الثاني: الحفاظ على طليعة ثورية تنطلق من أجل تحرير هذا الوطن وإعدادها للموجات القادمة من هذا الصراع.

وحول أسس الرؤية الجديدة للحركة الطلابية خلال الفترة المقبلة قال ناصف: إن الحركة وضعت أربعة أهداف لفعالياتها ونضالها الثوري في المرحلة المقبلة، وهي:

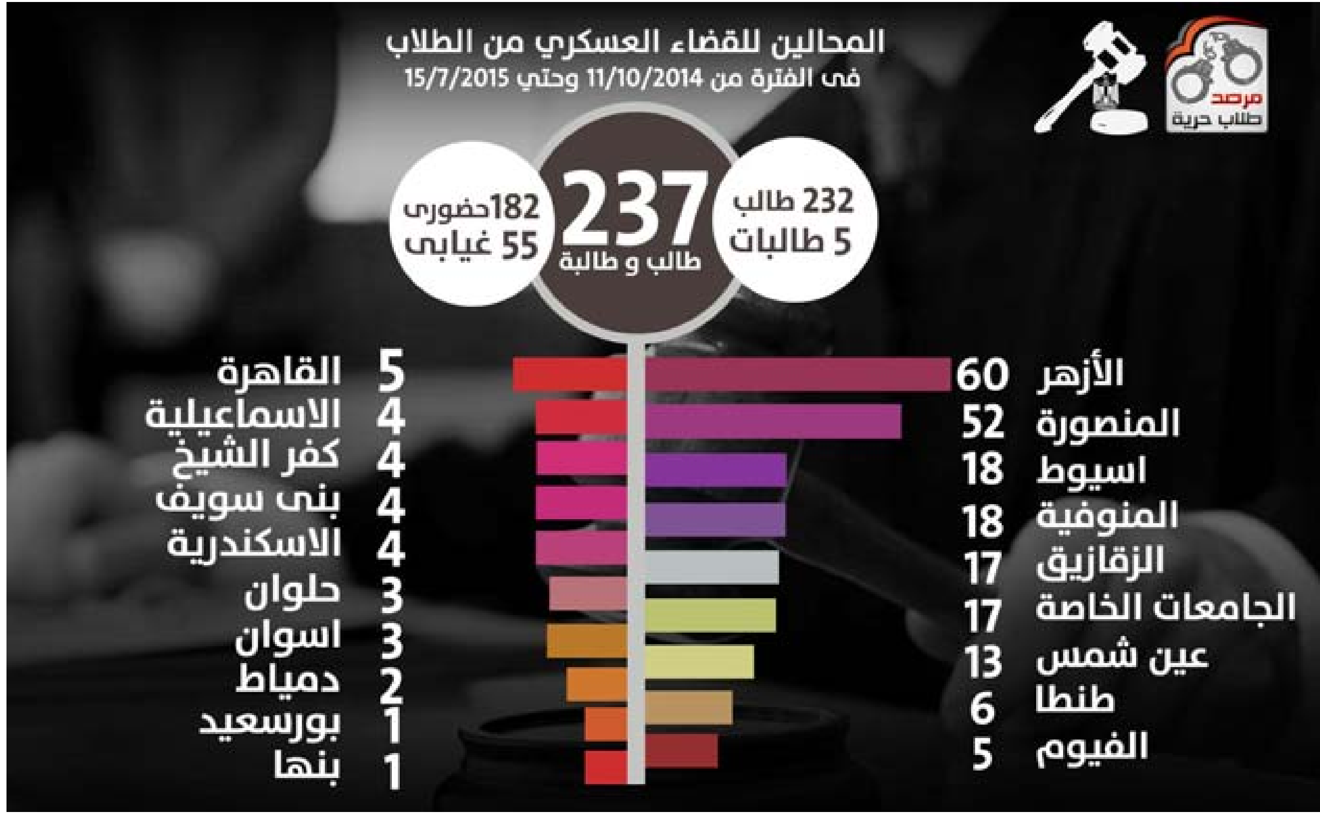
١- الحفاظ على نواة صلبة من الحراك المستمر ضد سلطة الانقلاب، تحافظ على بقاء الحركة الاحتجاجية، وتكسر حاجز الخوف والرهبة في الشارع والمجتمع.

٢- الحفاظ على طليعة المواجهة من أبناء الحركة الطلابية، وإعدادها نفسياً وثقافياً ونضالياً لمرحلة وموجات ثورية قادمة، تواجه فيها هذه الطليعة الثورة المضادة، حتى تستعيد مكتسباتنا الثورية من جديد.

٣- توسيع شرائح التواصل المباشر مع المجتمع الطلابي بصفة خاصة، ومع المجتمع العام أيضاً، لمزيد من الحشد الثوري ورفع الوعي واستمرار النضال حتى استرداد الحق.

٤- الإيمان بشكل واضح بضرورة استعادة الاصطفاف الثوري بين أبناء ثورة ٢٥ يناير، الثابتين على نضالهم من أجل الحرية والكرامة، من أجل استعادة مكتسبات الثورة من أيدي الثورة المضادة.

ودعا ناصف في ختام تصريحه كل المناضلين من أجل مراجعة مساراتهم خلال الفترة الماضية، مؤكداً أن الحركة الطلابية على استعداد تام لمناقشة رؤيتها مع كل أبناء الثورة، من أجل الاتفاق على رؤية نضالية مشتركة، يتحرك الجميع في إطارها.■



.. ومرصد طلاب حرية في تقريره السنوي:

21 شهيداً و1468 معتقلاً حصاد عام دراسي في ظل حكم العسكر

.. وكان تقرير حقوقي، قد كشف تزايد حجم الانتهاكات التي تعرض لها طلاب الجامعات المصرية، طوال العام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥م، من قبل أجهزة الأمن، سواء بالقتل، أو الاعتقال والتعذيب، أو الاختفاء القسري، وحتى الإحالة للمحاكم العسكرية، والفصل من الدراسة.

وأكد التقرير الذي صدر عن «مرصد طلاب حرية»، المعني بأوضاع الطلاب في الجامعات المصرية، أن أجهزة الأمن اغتالت ٢١ طالباً جامعياً، ثلاثة منهم في الفصل الدراسي الأول، و١٨ في الفصل الدراسي الثاني، وأضاف التقرير أن القتل تم بطريقة مباشرة أحياناً، وغير مباشرة في أحيان أخرى.

انتهاك بحق الطلاب

وذكر عدة حالات، منها حالة الطالب عمر شريف، الذي استشهد يوم ٢١ أكتوبر ٢٠١٤م، نتيجة إصابته بطلقات خرطوش أطلقتها قوات أمن الانقلاب أثناء فض تظاهرة بالمجمع النظري داخل جامعة الإسكندرية يوم ١٤ أكتوبر ٢٠١٤م، أدت إلى كسر بالجمجمة ونزيف بالمخ وفقد عينه اليمنى، ودخل على إثر إصابته في غيبوبة حتى ارتقى شهيداً.

ومنها حالة الطالب أحمد السعيد غانم، بجامعة بنها، الذي توفي نتيجة إصابته بطلق ناري في الرأس أثناء فض مسيرة بالمطرية يوم ٢٥ يناير ٢٠١٤م، وأحياناً أثناء الاعتقال كما في حالة الطالب إسلام صلاح الدين عطيتو، الطالب

في ١٤ أكتوبر ٢٠١٤م قامت قوات من الجيش والشرطة بمحاصرة الجامعة من جميع المداخل، وقطعت خدمات الهاتف المحمول والإنترنت وقام أفراد الأمن الإداري، وأفراد من شركة الأمن الخاصة (فالكون)، بالاعتداء على الطلاب بالخراطيم والهراوات، مما أدى إلى حدوث إصابات بالغة في صفوف الطلاب.■



بلغ عدد المختفين قسرياً خلال العام الماضي ٢٣٥ طالباً وطالبة لم يتوصل أهلهم إلى أي تفاصيل عن أماكن احتجازهم حتى ظهروا بعد ذلك في النيابة أو المحاكم

١٤٦٨ طالباً وطالبة تم اعتقالهم خلال العام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥م أخلي سبيل ٤٩١ منهم بعد أن وجهت لهم اتهامات عديدة



بهندسة جامعة عين شمس، الذي اعتقلته قوات الأمن من لجنة الامتحان، وبعدها تم العثور على جثمانه ملقى بصحراء التجمع الخامس.

الاعتقالات

وفي ملف المعتقلين، كشف التقرير أن عدد من تم اعتقالهم من طلاب وطالبات الجامعات خلال العام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥م بلغ ١٤٦٨ طالباً، أُخلي سبيل ٤٩١ منهم، بعدما وجهت لهم عدة اتهامات بالتحريض على العنف، والتظاهر دون ترخيص، والانضمام لجماعة محظورة أقيمت على خلاف القانون، والاعتداء على قوات الأمن!

وجاءت جامعة الأزهر على رأس القائمة بعدد بلغ ٣٠٨ معتقلين، و٥٥ معتقلة، أُخلي سبيل ١٠٤ منهم، يليها جامعة الإسكندرية ١٥٢ معتقلاً، أُخلي سبيل ٣٤ منهم، ثم الجامعات والمعاهد الخاصة ١٣٣ طالباً و٨ طالبات، أُخلي سبيل ٣١ منهم، ثم جامعة المنصورة ١٠٠ طالب و١٦ طالبة، أُخلي سبيل ٥١ منهم، ثم جامعة القاهرة ٨٣ طالباً و٨ طالبات، أُخلي سبيل ٤٦ منهم.

الاختفاء القسري

ولم تتوقف الانتهاكات عند اعتقال الطلاب والطالبات، بل تعدت إلى ارتكاب جريمة الاختفاء القسري، مخالفة بذلك كل القوانين الدولية، حيث بلغ عدد المختفين قسرياً خلال الفصل الدراسي الأول ٥٠ طالباً، سرعان ما تضاعف العدد في الفصل الدراسي الثاني إلى حوالي ٢٣٥ طالباً وطالبة، لم يتوصل أهلهم إلى أي تفاصيل عن أماكن احتجازهم حتى ظهروا بعد ذلك في تحقيقات النيابة، أو مقرات المحاكمة، أو غير ذلك.

وذكر التقرير بعض أبرز حالات الاختفاء القسري، منها حالة الطالب المعتز بالله غانم، الطالب بكلية التجارة جامعة المنصورة، الذي اعتقل فجر يوم ٦ أكتوبر الماضي من منزله، وظل مكانه مجهولاً لمدة ٢٠ يوماً، حتى ظهر في نوفمبر ٢٠١٤م أثناء عرضه على النيابة، وتم توجيه العديد من التهم إليه.

جريمة التعذيب

وأكدت مصادر حقوقية تعرضه للتعذيب طيلة أيام تواجده داخل سلخانة قسم شرطة المنصورة، وأضاف التقرير شهادات لبعض حالات الاختفاء القسري، منها الطالب محمد أبو هشيمة، الطالب بالفرقة الأولى قسم مدني بكلية هندسة جامعة بني سويف، حيث قال والده: إنه تم اختطافه من قبل قوات الأمن من أمام كليته بدون إذن من النيابة أو توجيه تهم له في يوم ١٦ فبراير ٢٠١٥م، ليختفي الابن بعدها ١٣ يوماً لا يعلمون أين هو، وحينما قام الأب بعمل تلغراف للمحامي العام في المحافظة ليكتشف الأهل بعد ذلك وجوده في مديرية الأمن، لكنهم لم يسمحوا لهم بالزيارة أو رؤيته للاطمئنان عليه فقط، ولكن سمح لهم بإحضار الطعام والملابس وتسليمها لأجهزة الأمن، وتقوم هي بتوصيلها له، ولم يتسنَّ لهم الاطمئنان عليه أو على صحته.

وأكد التقرير أن التعذيب تجاه الطلاب المعتقلين أصبح منهجاً ثابتاً في السجون والمعتقلات والأقسام وكل أماكن الاحتجاز، وأن عدد الطلاب المعتقلين الذي وقعوا ضحية للتعذيب ليس بالقليل، دون أن تستثنى أي حالة من حالات الاعتقال من تعرضها لتعذيب ممنهج.

واستعرض التقرير بعض صور التعذيب، منها ما حدث مع الطالب أحمد الشرقاوي الذي أرسل خطاباً يوم ٢٥ أكتوبر ٢٠١٤م يروي فيه ما حدث معه منذ اعتقاله يوم ١٩ أكتوبر من داخل الحرم الإداري للجامعة، حيث تم إجباره تحت التهديد والتعذيب على الاعتراف بحيازة أسلحة ومفرقعات ووضعها بغرفة عميد الكلية، مشيراً إلى أنه تم بحقه وحق أحد زملائه من تعذيب وصل إلى حد التهديد بالاعتداء الجنسي لإجبارهم على الاعتراف بتهم معينة، أيضاً محمود معوض، المعتقل بمبنى مديرية أمن الإسكندرية، الذي تعرض للتعذيب الشديد بالضرب المبرح والصعق بالكهرباء بالطابق الرابع بمقر مديرية الأمن بالإسكندرية فيما يعرف إعلامياً بسلخانة الدور الرابع، والطالب عمرو عبدالعزيز الذي تعرض للضرب المبرح عدة مرات قبل وبعد ترحيله إلى سجن بنها لأداء امتحاناته؛ مما دفع الطالب للاعتذار عن أداء باقي الامتحانات تجنباً لعملية ترحيله.

وقال التقرير: إن ٥٩ معتقلاً حرموا من أداء امتحاناتهم خلال الفصل الدراسي الأول لأسباب واهية، وزاد هذا العدد في الفصل الدراسي الثاني إلى ٩٣ طالباً معتقلاً.

انتهاكات متعددة

وأشار التقرير إلى أن قوات أمن الانقلاب نفذت ما يزيد على ٦٠ اقتحاماً للحُرُم الجامعية، وقامت بالاعتداء على الطلاب بمساعدة الأمن الإداري للجامعات، حيث اقتحمت قوات أمن الانقلاب، على سبيل المثال، حرم جامعة الزقازيق في ١٥ أكتوبر ٢٠١٤م مدعومة بالأمن الإداري، ومجموعة من البلطجية لتتصدى لتظاهرة طلابية مناهضة لحكم العسكر، وقامت بالاعتداء على الطلاب بالصواعق الكهربائية والهراوات واعتقال عدد منهم بشكل عشوائي.

وفي جامعة الفيوم قامت قوات الأمن في ٢٦ فبراير ٢٠١٥م بحصار الجامعة بما يقارب ١٠ سيارات مدرعة للجيش والشرطة، بالإضافة إلى ما يزيد على ١٠٠ فرد من الأمن، وفي جامعة الإسكندرية رصد التقرير بتاريخ ٨ مارس ٢٠١٥م اقتحام قوات الأمن لكلية العلوم، وقامت بإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع لفض مظاهرة مناهضة للانقلاب العسكري.

٢٢٥ طالباً تمت إحالتهم للقضاء العسكري في الفصل الدراسي الثاني من العام الماضي بعضهم حكم عليه بما يقارب الـ٣٠ عاماً

ورصد التقرير تنفيذ قوات أمن الانقلاب، بمساعدة أفراد الأمن الإداري، لأكثر من ١٢٠ انتهاكاً بحق طلاب الجامعات والمعاهد، وأكد مساهمة عمداء الكليات ورؤساء الجامعات في الانتهاكات التي طالت الطلاب بإصدار قرارات الفصل التعسفي، وحرمانهم من استكمال دراستهم وحرمان بعضهم من السكن بالمدن الجامعية، وإجبارهم على الخروج منها، حيث تم فصل ٢٨٦ طالباً وطالبة، بواقع ١٩٩ طالباً وطالبة خلال الفصل الدراسي الأول، و٨٧ خلال الفصل الثاني، منهم ٩٧ طالباً وطالبة فصلوا فصلاً نهائياً.

المحاكمات العسكرية

وفي ملف المحاكمات العسكرية، أشار التقرير إلى أن العام الدراسي الأخير شهد ارتفاعاً كبيراً في إحالة الطلاب للمحاكمات العسكرية، وجاءت جامعة المنصورة في المقدمة بإحالة ٣٠ طالباً، ثم جامعة الأزهر ١٨ طالباً، ثم المنوفية ١٢ طالباً، ثم الزقازيق ٨ طلاب. وفي الفصل الدراسي الثاني، تضاعف العدد حيث وصل إلى ٢٢٥ إحالة للقضاء العسكري، وبعضهم حكم عليهم بما يقارب الـ٣٠ عاماً في انتهاك لكل القوانين الدستورية والأعراف الدولية.■

مرصد طلاب حرية

مرصد طلاب حرية

حصر الطالبات المعتقلات تعسفيا من 11/10/2014 وحتى 15/7/2015

.. وجب التنبيه أن ماننصدره من أرقام ماهو إلا ما استطعنا الوصول إليه عن طريق فريق العمل وليست جميع الانتهاكات التي تمت بحق الطلاب ..

جامعة القاهرة	اخلاء ٧	٨
جامعة عين شمس	اخلاء ٦	٦
جامعة حلوان	اخلاء ١	١
جامعة الأزهر	اخلاء ٦٢	٣١٤
جامعة المنصورة	اخلاء ١٠	١٦
جامعة الاسكندرية	اخلاء ٢	٢
جامعة الزقازيق	اخلاء ١	١
جامعة المنوفية	اخلاء ٢	٢
جامعة جنوب الوادي	اخلاء ١	١
جامعة قناة السويس	اخلاء ١	١
جامعة كفر الشيخ	اخلاء -	-
جامعة طنطا	اخلاء ٣	٣
جامعة بورسعيد	اخلاء -	-
جامعة دمياط	اخلاء لا يوجد	٤
جامعة بنها	اخلاء -	-
جامعة الفيوم	اخلاء لا يوجد	١
جامعة بني سويف	اخلاء ٣	٣
جامعة سوهاج	اخلاء -	-
جامعة المنيا	اخلاء -	-
جامعة اسيوط	اخلاء ٣	٣
جامعة دمنهور	اخلاء -	-
جامعة اسوان	اخلاء ٣	٣
جامعة قنا	اخلاء -	-
الجامعات الخاصة	اخلاء ٦	٨
الاجمالي	اخلاء سبيل ١٠٤	١١٩



«وثيقة» الحوثيين تمنحهم حق الاستيلاء على أموال اليمنيين

عبدالملك شمسان

يواصل الحوثيون إجبار القبائل في المحافظات الواقعة تحت سيطرتهم شمال اليمن على توقيع ما أطلقوا عليه «وثيقة الشرف القبلية»، في واحدة من الخطوات الرامية إلى تسوير منطقة سيطرتهم في المحافظات الشمالية من اليمن، إضافة إلى أهداف متعددة حسب ما تكشفه بنودها.

انطلقت الحملة بهدف جمع مليون توقيع حسب إعلان الحوثيين، محددة ساحتها بالعاصمة صنعاء، وصنعاء المحافظة، ومحافظة ذمار وعمران، لكنها تجاوزت هذا الإطار إلى أجزاء من محافظة إب وسط البلاد، والحديدة إلى الغرب، مثيرة ضجيجاً غير قادر بدوره أن يتجاوز صفة الضجيج.

تفتتح الوثيقة مبادئها بـ «مبدأ التكافل الاجتماعي» الذي ينص على إعلان «أننا على النهج الرباني المحمدي أمة واحدة قائمون وثابتون على مبدأ الإيواء والإيثار والإنفاق والجهاد..»، وهو النص الذي يبدو بمثابة إعلان الحوثيين وضع يدهم على الأموال، وأن ما يملكه كل شخص أو أي قبلية يصبح - بموجب هذا النص - حقاً للحوثيين متى رأوا حاجة لأخذه.

ويتأكد هذا بـ «مبدأ الغرم القبلي» في ذات الوثيقة؛ وهو المبدأ الذي يفرض على الجميع أن يلتزموا بـ «إحياء مبدأ الغرم القبلي والشعبي بالمال والرجال، وكل ما تحتاج إليه قوات الدفاع لردع الغزاة والمعتدين واستئصال مناشئ الشر والخطر الذي يهدد الوطن والأمة»، حسب نص الوثيقة.

وترمي الوثيقة في المبدأ الثاني المعنون بـ «إعلان البراءة» إلى إهدار دماء معارضي انقلاب الحوثي المؤيدين للشرعية والعمليات العسكرية لدول التحالف، مؤكدة أن كل القبائل ممثلة بمن حضر أو وقّع، عن نفسه وعلى من يليه، فإن «الحاضر يشمل الغائب بأن ذمم الجميع بريئة ووجوههم بيضاء من مرتكبي العدوان على اليمن والداعمين والمشاركين والمحرضين والمؤيدين له».

وتحت بند «العقوبات القانونية»، بوصفه المبدأ الثالث: «تطالب القبائل اليمنية السلطات الرسمية والقضائية بتطبيق القانون وإنزال العقوبات الرادعة ضد المشاركين في العدوان على اليمن والداعمين والمحرضين والمؤيدين له».

وبما تبدو به حياة «الرق والعبيد» هي أحسن الأحوال التي يمكن أن يعيشها في ظل حكمهم معارضوهم بعد تجريدهم من كل الأموال ومنعهم من التملك والتجارة والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية العامة، إذ نصت الوثيقة على أن تكون «العقوبات الرادعة» ضد هؤلاء وفق ما نصت عليه أحكام الشريعة الإسلامية، ووفق عدد من المواد الدستورية ذكرتها بأرقامها، مشيرة إلى ضرورة استحداث قانون ينص بوضوح على «تجريم الخونة والعملاء وتجريدهم من الحقوق المالية والوظيفية وتمثيل اليمنيين في أي من المحافل الرسمية أو الشعبية أو المشاركة في أي فعاليات أو تشكيل مكون شعبي أو اقتصادي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبأي شكل من الأشكال».

وزيادة في التفصيل والتوضيح، جاء المبدأ الرابع المسمى «العزل الاجتماعي» الذي ينص على إجماع قبائل اليمن «أن الخونة والعملاء مدرعون بالعيب وملبسون بالجرم والعار حتى وإن تمت أي تسوية سياسية وتلحق بهم العقوبات المتعارف عليها في الوسط القبلي، ومن ذلك عدم إيواء العائب ولا يقبل العائب في أي تعامل إلا عائب مثله، وأنهم مجردون من حقوق الأخوة والصحب والحمى والمغارم والمجورة والمحد والمواطنة وأي مكانة في المجتمع البتة، وأن فعلهم مساو لفعل القائمين بالعدوان ومشاركون في كل جريمة ارتكبت ضد اليمن واليمنيين، ويعد جرمهم المرتكب بغياً على الأمة كما هو في المصطلح الشرعي وأعراف القبائل وناموس العقلاء وكل منهم جار الطلق أي منفي من الأرض ما لم يؤخذ بناصيته».

وختام الوثيقة في المبدأ التاسع أن الوثيقة تعتبر بعد التوقيع «ميثاق شرف في السلم والحرب وسارية في كل ظرف وزمان».

تعز.. الطريق إلى صنعاء وجدار الصد عن عدن وباب المندب

أعلنت المقاومة الشعبية اليمنية في محافظة تعز سيطرتها على ٩٥٪ من المحافظة، إلا أن هذا الرقم بدا يركز على الكمية لا على النوعية، إذ إن نسبة الـ٥٪ المتبقية للحوثيين وحليفهم صالح تشمل جميع منافذ المدينة الرئيسة، إضافة إلى عدد من المواقع.

وتقوم الحياة في تعز على الماء الذي يصل إلى السكان بعربات نقل المياه من خارج المدينة، ولعب الحوثيون على هذه النقطة؛ فأطبقوا الحصار عليها ومنعوا دخول الماء إلى المدينة، ثم قاموا بتوسيع القرار ليشمل الغذاء أيضاً.

يتحدث سكان عن ناقلة ماء صغيرة سمح لها الحوثيون بالعبور في بداية الحصار، لكنهم يؤكدون أن الإفراج عنها جاء بعد أن صعد عليها أحد مليشيات الحوثي وتبول في خزانها!

وتناقل ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي مقطعاً جرى تصويره في أحد منافذ مدينة تعز، ويظهر مشادات وتراجعاً في الكلام بين مليشيات الحوثي المسؤولة عن المنفذ وامرأة لم تتمكن من الدخول وهي تحمل كيلو طماطم.

وتقول عجوز: إنها عزمت على زيارة أحد أبنائها في المدينة، وحملت له بيدها شيئاً من الدقيق في كيس بلاستيكي، وعلى مدخل المدينة عند نقطة التفتيش أخبرها الحوثيون بأوامر المنع، فأصرت على الدخول وظلت تستعطفهم وتستجديهم على أمل أن يرقّ لها أحدهم فيسمحوا لها بالدخول، وإذا هي بأحدهم ينفجر في وجهها وينتزع الكيس البلاستيكي من يدها وهو يمزقه وينثر الدقيق على الأرض.

وفي ١٢ أكتوبر تداعى ناشطون في محافظة إب المجاورة لتنظيم حملة إغاثة رمزية يكسرون بها الحصار على تعز، ويشجعون بها المبادرات الشعبية للتحرك من أجل هذه المدينة المنكوبة، لكن اللجنة المنظمة للفعالية تعرضت للاختطاف من قبل مليشيات الحوثي، ولا يزال أربعة من قياداتها الفاعلة مختطفين حتى كتابة هذا التقرير.

حاضنة المقاومة الشعبية

أُنهكت المدينة الحاضنة للمقاومة الشعبية والجيش الوطني، وأراد صالح والحوثي التقدم، وباتت تعز ليلة الأربعاء ٢١ أكتوبر متخنة بالجراح جراء قصف صاروخي عنيف استهدفت به مليشيات صالح والحوثي مناطق مدنية في قلب المدينة، مخلفاً ٢١ شهيداً، و١٠١ مصاب، بينهم ١٦ طفلاً، و٦ نساء، حسب إحصائية لمؤسسة التوعية والإعلام الصحي.

اهتز اليمن لهول المذبحة، ولم تتغلق

الحوثيون يجبرون القبائل على توقيع وثيقة تخولهم قتلهم ومصادرة أموالهم

المقاومة الشعبية اليمنية تسيطر على ٩٥٪ من تعز



أفواه الذهول حتى شرع صالح والحوثي في مجزرة ثانية قبل مرور أربعة وعشرين ساعة، فشنّت مليشياتهم هجوماً صاروخياً جديداً على مناطق أخرى في المدينة، ذهب ضحيته ١١ شهيداً مدنياً بينهم نساء وأطفال.

صدر إعلان بالتقدم الميداني عقب ذلك القصف الصاروخي، لكن المفاجئ أن هذا الإعلان جاء من قبل المقاومة الشعبية لا من الحوثيين وصالح، إذ أعلنت المقاومة المدعومة من طيران التحالف سيطرتها على عدد من المواقع.

تزامن القصف الصاروخي مع الإعلان عن موافقة الحكومة على الحوار فيما يطلق عليه «جنيف ٢»، وكتب قيادي في صفوف صالح والحوثي على صفحته في «الفيسبوك» ليلة المذبحة الأولى أن من يتقدم الآن في الميدان سيحسم الأمر على طاولة الحوار في جنيف، وبدا أن كلامه تفسير للقصف الصاروخي على المدينة، وتشجيع في ذات الوقت لقوات ومليشيات صالح والحوثي لإحراز أي تقدم ميداني قبيل جنيف، فيما يلقي البعض باللائمة على أطراف دولية كبرى، معتبرين صمتها المريب عن هذه المجازر بحق المدنيين دليلاً ينم عن رضاها بهذه الضربات الصاروخية العشوائية التي يصحبها شحن مناطقي وطائفي حاد وكثيف يخدم أجندتها الرامية إلى التقسيم المستقبلي لليمن على أسس مناطقية ومذهبية.

خارج المدينة، يستميت الحوثيون وصالح جنوب المحافظة في محاولة للسيطرة على جبل «راسن»، وهي الجبهة التي لجؤوا إليها رغم تكبدهم خسائر كبيرة في منطقة «الوَازِعِيَّة» بالقرب من «راسن».

الحوثي يغلق كل القنوات ويبقي على قناته «المسيرة»

في شارع «هائل سعيد» وسط العاصمة صنعاء، يجلس أحد الزبائن ليتناول كوب الشاي في «كافتيريا الهنا»، فيما قناة «المسيرة» التابعة للحوثيين تعرض خطاباً معاداً لزعيم الجماعة عبدالملك الحوثي، يسمع أحدهم بالجوار يتذمر بصوت غير مسموع، يدنو منه ويسأله: لماذا لا تطلب تغيير القناة طالما أنها لا تعجبك؟ ويتفاجأ بالآخر يدنو منه أكثر ويخبره هامساً: إن عدداً من مليشيات الحوثيين قدموا إلى هذه الكافتيريا قبل فترة وهددوا صاحبها بإحراقها إذا قام بتشغيل أي قناة غير القنوات التي تتبعهم؛ قناة «المسيرة» الحوثية، «اليمن اليوم» التابعة لعلي صالح، «الميادين» اللبنانية المؤيدة لهم.

ثلاث دقائق على طاولة في كافتيريا شعبية تختزل وضع حرية التعبير والحريات الصحفية في حقبة الحوثيين منذ اجتياحهم صنعاء بالتحالف مع صالح في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م.

في ٢٥ أكتوبر الماضي نظمت نقابة الصحفيين اليمنيين بصنعاء فعالية تضامنية مع الصحفي محمود ياسين الذي اختطفه الحوثيون وثلاثة آخرين خلال إعدادهم لما عرف بـ «مسيرة الماء»، وهي الفعالية التي أرادوا منها تنفيذ عمل رمزي يوصل الماء إلى مدينة تعز المحاصرة.

وقد اقتحم المسلحون الحوثيون في صنعاء منزل الصحفي سعيد ثابت سعيد، مدير مكتب «الجزيرة» الإقليمي، وكيل أول نقابة الصحفيين اليمنيين، وعبثوا بمحتوياته رغم أن سعيد ثابت قد غادر صنعاء منذ اقتحام مكتب «الجزيرة» في صنعاء قبل أشهر، وقبل هذا بيوم، أصدرت أسر الصحفيين المختطفين لدى الحوثيين بلاغاً صحفياً يؤكدون فيه عدم سماح الحوثيين لهم بزيارة أقاربهم بناء على توجيهات عليا، ولا يزال الصحفيون التسعة المذكورون في البلاغ محتجزين لدى الحوثيين منذ اختطافهم في ٩ يونيو ٢٠١٥م.

رغم ذلك، يبدو حال هؤلاء التسعة أفضل من حال زميلهم وحيد الصوفي الذي اختطفه الحوثيون في ٦ أبريل ٢٠١٥م ولم يكشفوا عن مكان سجنه حتى الآن، ويخشى أهله أن يكون قد تعرض للتصفية، خاصة وأن الحوثيين قاموا بتصفية اثنين من الصحفيين بإيداعهم سجناً في موقع معرض للقصف الجوي من قبل طيران التحالف في محافظة ذمار، وتعرض الموقع للقصف وظل الحوثيون يمنعون الناس من انتشال جثث الضحايا من تحت الأنقاض لأسبوع كامل قبل أن يستخرجوا جثة الصحفي الشهيد عبدالله قابل، وزميله الشهيد يوسف العيزري.

لم تبق قناة تلفزيونية أو إذاعية تعمل في صنعاء سوى قنوات الحوثي وحليفه صالح، وجميعها تعرضت للاقتحام الحوثي المسلح، وذات الأمر ينسحب على الصحف والمجلات باستثناء أسبوعية «الثوري» التابعة للحزب الاشتراكي، وأسبوعية «الوحدوي» التابعة للحزب الناصري، وهما الصحيفتان اللتان استبقاهما الحوثي لأهداف سياسية معينة، مع استهدافه لهما بأشكال التضييق.

وبالنسبة لمراسلي وسائل الإعلام الخارجية، لم يبق منهم في صنعاء سوى مراسلي الوسائل الخارجية الإيرانية أو الموالية لإيران، واضطر الصحفيون العاملون في المواقع الإلكترونية إلى إغلاق مكاتبهم والعمل من المنازل، ثم اضطروا مع اشتداد الحملة الحوثية لمغادرة صنعاء والانتقال إلى خارج البلاد، أو إلى المناطق التي لم يتمكن الحوثي من دخولها أو الاختفاء.

ولا يستطيع المتابع أن يصل إلى هذه المواقع على الإنترنت إلا عبر برامج وتطبيقات كسر الحجب بعد قيام الحوثيين بحجب جميع المواقع باستثناء التابعة لهم وحليفهم صالح، وزادوا على ذلك بتخفيض سرعة الإنترنت إلى أدنى المستويات عبر الشركة المشغلة للخدمة.■

تعز ثم صنعاء

تمكنت مليشيات الحوثي وصالح من اختراق طولي للمناطق الواقعة بين جبال الوسط في تعز، والخط الساحلي الذي يسيطر عليه الجيش الوطني المؤيد للشرعية، وهو الطريق الذي عبرت منه المقاومة الشعبية الجنوبية والقوات الإماراتية لتحرير ميناء المخا الإستراتيجي المطل من غرب مدينة تعز على باب المندب.

ويعد جبل راسن في تعز، أحد جبال تعز التي تستطيع العين المجردة أن تشاهد منها أضواء «البُرَيْقَة» التي تتخذها قوات التحالف في عدن مقراً لها، وتشاهد بها من الجهة الثانية فنار جزيرة ميون والسفن التي تعبر باب المندب، وكما يتفق المحللون على استحالة تحرير صنعاء قبل تحرير تعز، فكذلك الحديث عن تأمين عدن وخطوط الملاحة الدولية في باب المندب قبل تحرير تعز يبدو - أيضاً - سابقاً لأوانه.■

أوقف مسجداً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
من بنى مسجداً يذكر الله فيه بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة. «النسائي»



يُصرف من ريع هذه الوقفية على خدمة بيوت الله تعالى بناءً وترميماً حيثما دعت الحاجة لذلك.

يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرة أو بالاستقطاع الشهري على دفعات

دفعة واحدة:	1000 د.ك
دفعتان:	500 د.ك
5 دفعات:	200 د.ك
10 دفعات:	100 د.ك
50 دفعة:	20 د.ك

يصدر للمتبرع شهادة عضوية له أو لوالديه أو لمن يريد

بفضل الله تم في العام 2012 - 2014 م:

بناء 52 مسجد في 25 دولة
بتكلفة 590,000 د.ك



1 888 808 khaironline.net
@khaironline

تونس:
انشقاقات داخل الأحزاب وأزمات اقتصادية واجتماعية

تونس: عبد الباقي خليفة

وضع سياسي صعب، تمر به تونس، ووضع اقتصادي يخفف من حدته التفاؤل بالأفضل في المستقبل، دون أن تكون المؤشرات واضحة الدلالة يقينية الثبوت، وتهديدات أمنية جعلت الفنادق مرتعاً للفراغ، وانخفاض في منسوب السياحة بنحو ٦٠٪، علاوة على قلاقل على مستوى التعليم الابتدائي، والأعمال الخاصة، والمجال الديني، حيث تم إعفاء عدد من الأئمة، وهو ما زاد من حدة الاحتقان الاجتماعي، وأخذ ذلك بعداً سياسياً، وهناك من يربط بين تلك الإجراءات ومحاولات إسقاط حكومة حبيب الصيد.

الوضع السياسي

الوضع السياسي في تونس معقد، سواء على مستوى الحكومة، أو الائتلاف الحاكم، أو المعارضة، أو الأحزاب المشكّلة للحكومة، والأحزاب التي خارجها فلا يزال قادة حزب نداء تونس يخوضون معركة صراع الديكة، وكل لقاء يعقده الحزب يزيد من الانقسامات داخله، وهو ما كشف عنه اجتماع جربة الأخير، وتصف إحدى الصحف الموالية لنظام «بن علي»، وانحازت للثورة المضادة بعد ١٤ يناير والمقربة حالياً من «نداء تونس» الوضع من خلال افتتاحية بعنوان «نداء الأمل والحلم.. نداء الخيبة والندم»، وتصف ما يجري داخل حزب النداء بأنه صراع يلد آخر، تجاذبات، وتراشق بالتهم، مشادات، ومعارك وحروب مواقع لا تنتهي.

فالحزب الذي يحظى بأكبر عدد من المقاعد داخل البرلمان مهدد بالانقسام، لا على مستوى القواعد والقيادات فحسب، بل على مستوى نوابه في البرلمان أيضاً، فهناك من يقف إلى جانب أحد الغريمين، الأمين العام لحزب نداء تونس، محسن مرزوق، ونائب رئيس الحزب، حافظ قايد السبسي.

ومن الواضح أن هذا الصراع انعكس على الحكومة، والائتلاف الحاكم والمكوّن من ٤ أحزاب، هي نداء تونس، وحركة النهضة، والمبادرة، والوطني الحر، إذ لا تزال القيادات المتنفذة في النداء تحاول أن تفرض أجندتها على حكومة حبيب الصيد، لتعيين المقربين منهم في مفاصل الدولة، كما حدث مؤخراً بعد تعيين المسؤوليين في المحافظات وفي المحليات الأخرى، مما أدى لغضب الأحزاب الأخرى، التي علّقت تأييدها للحكومة، مثل الوطني الحر.

أما على مستوى المعارضة، فهناك انشقاق صامت في الجبهة الشعبية اليسارية، كما أن حبل التواصل، بين الوطنيين الديمقراطيين، والحزب الشيوعي، مقطوع، فقد شهدت الجبهة تلاسناً بين طليقة شكري بلعيد بسمة الخلفاوي، والأمين العام للحزب الشيوعي، حمة الهمامي، وفي ١٩ أكتوبر، عقد الوطنيون الديمقراطيون، مؤتمراً صحفياً باسم حزبهم، وليس باسم الجبهة الشعبية، مما يؤكد القطيعة التامة بين أهم مكوني

الجبهة، كما أن هناك استقالات وتوترات في بقية الأحزاب وتشتتاً على مستوى المعارضة.

وقد انعكس هذا الخلاف على الوضع الأمني أيضاً، فقد تعرّض القيادي في حزب نداء تونس رضا شرف الدين لمحاولة اغتيال، وهو أحد أكبر ممولي قناة التاسعة، التي يديرها الإعلامي معز بن غربية، الموجود حالياً في سويسرا، وبعد اكتشافه محاولة لاغتياله، هدد بكشف أوراق أمنية خطيرة، بمن في ذلك هوية من وقف وراء اغتيال شكري بلعيد، في فبراير ٢٠١٣ م، ومحمد البراهمي في يوليو من نفس العام، وقد ربط البعض محاولة اغتيال شرف الدين بالصراع على خلافة الباجي قايد السبسي، الذي ترجح مصادر من داخل الحزب، عدم إكماله فترة رئاسته التي تنتهي في عام ٢٠٢٠م بسبب المرض، وإمكانية إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية مبكرة في تونس، وهي فرضية قائمة.

الوضع الاقتصادي

تحديات كبيرة تواجهها ميزانية تونس لسنة ٢٠١٦م والتي تم إرسالها إلى مجلس نواب الشعب لإقرارها قبل نهاية العام الجاري، وبعيداً عن الشعارات والأهداف التي اتسمت بها ورقة الميزانية، التي اطلعت عليها «المجتمع» تبقى الأرقام الحقيقية الصحيحة هي المعيار الحقيقي للوضع المالي والاقتصادي والاجتماعي في تونس.

فحجم ميزانية تونس، لسنة ٢٠١٦م قبضاً وصرفاً، كما تحدث عنها وزير المالية سليم شاكر، في مؤتمر صحافي، يقدر بـ ٢٩,٢٥٩ مليار دينار، أي بزيادة قدرها ٧,١٪ عن السنة الماضية، وهناك نسبة نمو متوقعة لن تزيد في أقصى الحالات عن ٢,٥ ٪، بينما ستكون نسبة العجز حوالي ٣,٩ ٪، وذلك بناءً على فرضية تحقيق نسبة النمو المرجوة، وتوقع شاكر، تثبيت سعر برميل النفط في حدود ٥٥ دولاراً، ومستوى سعر الدولار بـ١,٩٧٠ دينار - الدينار ألف مليم - والتي في صورة تحقيقها ستؤمن الخروج من حالة الانكماش الاقتصادي. أما في صورة حدوث مفاجآت تناقض التوقعات والفرضيات، فإن الوضع سيزيد سوءاً.

وتبدو الأهداف التي أعلن عنها شاكر، أقرب للأماني، وفي أقصى الحالات للتوقعات ومنها، التحكم في كتلة الأجور - ٦٠٪ من الناتج الخام - ومواصلة إصلاح منظومة الدعم - صناديق الضمان الاجتماعي، ودعم السلع الأساسية مهددة بالإفلاس - والترفيع في ميزانية التنمية - سنرى حجمها مقارنة بمجالات أخرى في الأسطر التالية - والزيادة في المداخيل الجبائية - نسبة الاقتصاد الموازي في تونس ٥٠ ٪ حسب الأرقام الرسمية، وهي تزيد عن ذلك - والمحافظة على القدرة الشرائية للطبقات الضعيفة مهددة ومرشحة للتوسع - وهي أهداف كما ذكرنا أقرب للأماني منها للإجراءات الناجزة.

ما عدا التخفيض في سعر لتر القازوال بـ٥٠ مليماً، والبنزين بـ٢٠ مليماً في حين كان الناجز الخاص بوزارة الداخلية والدفاع في حدود ١٧٪ من مجمل الميزانية، بينما نفقات التنمية لن تتجاوز ٥٤٠٠ مليون دينار، ويقال: إن هناك مشاريع جديدة بقيمة ٢٨٠٠ مليون دينار، ومن بين أكثر من ٨٠٠ ألف عاطل عن العمل، فإن الوزير قد تحدث عن ١٥,٨٠٠ وظيفة جديدة في العام القادم فقط ، منها ٥٢٠٠ وظيفة في وزارة الداخلية، و٦,٥٠٠ وظيفة في وزارة الدفاع، ١١٠٠ وظيفة في وزارة العدل، و٢٧٠٠ وظيفة في وزارة الصحة، و١٩٠ وظيفة في وزارة الشؤون الاجتماعية، بينما لم تتجاوز قيمة الدعم المخصصة للمواد الأساسية للعام القادم حدود ١٦٠٠ مليون دينار.

أرقام هزيلة تعكس وضع البلاد التي لن تتجاوز نسبة النمو فيها هذا العام الـ٠,٥٪، وقد احتج الاتحاد العام التونسي للشغل على عدم تزويده بنسخة من تقرير الميزانية. وصدر تقرير لمنظمة دولية يتحدث عن تصدر تونس للدول الأكثر بؤساً في العالم، وفق تقرير لقناة «فرانس٢٤».

الوضع الاجتماعي

إذا أخذنا التقرير الشهري للمنتدى الاجتماعي الاقتصادي، فإن تونس شهدت أكثر من ٣ آلاف تحرك احتجاجي، وأكثر من ٦٠٠ حالة انتحار في الشهور العشر الأولى من هذا العام، وقد جاء في تقرير شهر سبتمبر، الذي تم عرضه في مؤتمر صحفي، أنه تم تسجيل ٣٩٨ تحركاً احتجاجياً فردياً وجماعياً، مقابل ٢٧٢ تحركاً خلال شهر يوليو، و٢٧٥ تحركاً خلال شهر أغسطس، أي بزيادة في حدود ٤٥ ٪ في شهر سبتمبر مقارنة بالشهرين السابقين، وتفاقمت الاحتجاجات الاجتماعية في تونس خلال شهر سبتمبر ٢٠١٥ م، بزيادة ٤٥ ٪ عن الشهرين السابقين.

وقال المشرف على المرصد الاجتماعي التونسي، عبدالستار السحيباني: توقعنا الزيادة، للعطلة الصيفية، وشهر رمضان، والعطلة السنوية، والتوقيت الصيفي، وحالة الطوارئ التي لا تزال مستمرة، ثم تمت بالعودة المدرسية في شهر سبتمبر، والموسم الرياضي، وما أثاره قانون المصالحة الاقتصادية من تجاذبات وردود أفعال سياسية واحتجاجات، علاوة على موجة الإضرابات التي عرفها قطاع التعليم الأساسي والاحتجاجات الاجتماعية التي تم تسجيلها في عدد من المناطق.

وقد شن ناشطون في المجتمع المدني التونسي، وخبراء في الاقتصاد حملة ضد الاتفاقات الموقعة بين تونس والاتحاد الأوروبي، عشية توقيع تونس لاتفاق التبادل الحر والشامل مع الاتحاد الأوروبي، والذي يقولون: إنه يفتقد إلى شرط التكافؤ وخدمة مصلحة الطرفين، ويحمّلون تلك الاتفاقات المسؤولية عن البطالة والمديونية وتراجع قيمة الدينار التونسي، وتدهور الصناعات والزراعة في تونس.

وقال الخبير الاقتصادي جمال العويديدي: خسرنا ٥٥ ٪ من النسيج الاقتصادي، من جراء المنافسة غير المتكافئة، فهناك عملية إغراق للسوق من قبل الاتحاد الأوروبي.

وأردف: خسرنا أكثر من ٥٠٠ ألف فرصة عمل شملت طاقات كبيرة، وذلك في ميادين صناعة النسيج والملابس والجلد والأحذية والصناعات الكهربائية، كما أننا نخسر ملياري دينار كل سنة، وذلك من خلال تقييم شمل سنوات ١٩٩٦ و٢٠٠٨م، وفق معهد الدراسات الإستراتيجية، وقد ضمت هذه الخسائر قطاعات صناعة الإسمنت، والبنوك إلى درجة أصبحت فيها الدولة عاجزة عن إصلاح المدارس فضلاً عن بنائها.

وضع صعب يهدف لإسقاط حكومة حبيب الصيد، لأجل تنفيذ أجندة أطراف داخلية وخارجية، لخلق الفوضى لضرب الثورة التونسية، والسعي إلى العودة بتونس لما قبل ١٤ يناير ٢٠١١ م، على غرار دول أخرى شهدت نفس المصير، وتعيش بئس المصير في الوقت الحالي.■

العراق..

الطريق إلى المجهول والفعل المطلوب



د. مهند العزاوي

يدخل العراق منطقة الارتياب (اللايقين) التي رسمها صناع القرار الأمريكي للعراق بعد أن ارتكبوا خطيئتين بحقه؛ الأولى: قرار غزو العراق من قبل الرئيس الأمريكي «بوش» دون مبررات قانونية خارج الشرعية الدولية، تخطى بذلك معايير القانون الدولي والقواعد الآمرة والتوازن الدولي والأمن والسلم الدوليين، بعد أن شرعت منظومته بتفكيك الدولة العراقية وحل مؤسساتها العسكرية واستبدالها بمليشيات طائفية قادمة من الشرق، وبذلك جرى العمل على إرساء نظام دولة الطوائف والمذاهب والأقليات، وهنا برز مسرح الحرب الديموجرافية من أوسع أبوابها.

وأردف الرئيس الأمريكي «أوباما»، الحائز على جائزة «نوبل» للسلام، بالخطيئة الثانية المعتمدة على عقيدته السياسية؛ حيث إنه مهووس بالتحالف مع إيران وإعطائها دوراً ما فوق الإقليمي بدأ من العراق، وتجلى بمنحها الموافقة الدولية على الحيازة النووية.

وبعد أربع سنوات من الانسحاب الأمريكي من العراق، وترسيخ مقومات ظاهرة «المليشيا سلطة» لنشهد ظاهرة وليدة لها تناسل وانشطار وانتشار التطرف الطائفي في أهم وأدق منطقة بالعالم والشرق الأوسط والعالم العربي، وبعد انهيار مقومات الدولة ومنظومتها السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية بعد يونيو ٢٠١٤م، تجلت عورات الحكم الطائفي لعشر سنوات الذي دعمه المجتمع الدولي بكل قوة لتهديم العراق كدولة.

واليوم بعد الانهيار الشامل واستنزاف منظم للموارد البشرية والمالية وعسكرة المجتمع، وتدخل الدول الإقليمية والعالم برمته لمحاربة الإرهاب في العراق، نرى لهفة روسية للمشاركة ضمن تجمع الأضداد على مسرح العراق، بعد فشل الدور الإيراني بشكل واضح في العراق وسورية، وحولت هذه الدول إلى طوائف متحاربة ومذاهب مسلحة، ما ستفعله روسيا أكثر مما فعلته أمريكا وحلفاؤها حربياً؟ ورغم التقدم العلمي والتطور لا يزال بعض من قادة دول العالم الكبرى يتعامل مع العرب بعقلية الحروب المقدسة ذات الطابع المهلك.

العالم العربي أمام عملية استنزاف منظمة لرأس المال الاجتماعي العربي الإسلامي

مغنّية الحي لا تطرب

بات من الواضح أن ملف العراق ملف محظور لا يتدخل في شأنه العرب عموماً، ويعد خطاً أحمر، كما أن الإسهاب في التاريخ المعاصر لم يعد ينفع لأن المحظور قد حصل، وقد حذرنا عام ٢٠٠٨م في بحوث ودراسات ومقالات متعددة من خطورة إذكاء الحرب الديموجرافية عبر محور سمة الحرب المعاصرة بعنوان «الحرب الديموجرافية السلاح السري لتفكيك العالم العربي»، ونشر بشكل واسع، ولم ينظر له صناع القرار كنوع من التعالي والغرور «مغنية الحي لا تطرب»، وكذلك حذرت - باحثاً - وفقاً للبعد الإستراتيجي في كتاب لم يرَ النور لأسباب مجهولة، حيث ناقشت أثر وخطورة تمدد القوى اللامتناظرة (المليشيات الطائفية والتنظيمات المسلحة) عام ٢٠١١م في كتاب للمعهد العربي «تسليح أقطار الوطن العربي» من خطورة تنامي موجات التطرف المسلح والتمدد للقوة اللامتوازية، واتساع مناطق الاستهداف المقبلة التي ستلحق دول آمنة بالمسرح الحربي المركب والزاحف في العراق، وتم تجاهله لأنه لا يروق لذوي البهرجة البحثية الفارغة من الباحثين عن الإطار البراق والجوهر الزائف.

وها نحن اليوم نفقد أربع دول عربية تندثر فيها الدولة، وتتصدر السلطة تنظيمات ومليشيات متطرفة تهيمن على

مقدراتها بعد أن كانت محاور جيوسياسية فاعلة؛ العراق، وسورية، واليمن، وليبيا، وبلا شك أن هذه الظاهرة قابلة للتمدد، ومن الصعب التكهن أين ستقف في ظل التناسل والانشطار لموجات التطرف المتفاعلة مع منطقة الارتياب الشرق أوسطي في ظل خلاف واختلاف عربي مخيف، وقد استغلها الفاعلون لتغيير خرائط المنطقة السياسية لواقع سياسي جديد ينطوي على كوارث قادمة.

ولعل التاريخ وأرقامه والمؤشرات الرقمية للضحايا بالملايين من النزوح والتهجير والقتل وهدر الموارد البشرية والمالية والمادية والبنى التحتية للدول المنهارة؛ تؤكد أننا أمام عملية استنزاف منظم لرأس المال الاجتماعي العربي الإسلامي بعد فقدان النظام والقواعد الآمرة بشكل مريع.

مشاريع التقسيم

تكررت المقالات والتقارير المصورة والمكتوبة عن تقسيم العراق وسورية بغية هيكلة العقول حول المرحلة القادمة لتحقيق الأرصدة السياسية التي رسمتها السياسة الدولية التي تستهدف تفكيك الدول العربية إلى دويلات طائفية متناحرة على النفوذ والمال والسلطة، وكما جرى صناعة بيئة دينية طائفية محتربة تعسكر المجتمعات والطوائف والمذاهب في حرب المائة عام كما وصفوها، وبات من الصعوبة التكهن بحدود لهيبها ونتائج حروبها حتى الآن.

منذ عام ٢٠٠٦م ذهب «جو بايدن»، نائب الرئيس الأمريكي ومسؤول ملف العراق، لطرح مشروعه تقسيم العراق لدويلات طائفية قومية ثلاث؛ دولة شيعية، وأخرى سُنية، وثالثة كردية، وحاز مشروعه على موافقة الكونجرس كمشروع غير ملزم بما يشابه مشروع تحرير العراق عام ١٩٩٨م، وقد حصل كلاهما الغزو والتقسيم، ولعل اللافت للنظر أن يكون مسؤول ملف العراق «جو بايدن» صاحب مشروع تقسيم العراق وليس صدفة طبعاً، بل إنه نسق الفعل الملموس خصوصاً عندما يصمت العالم ومنظماته والإدارة الأمريكية ودوائرها على انتهاكات حقوق الإنسان والمواطنة في العراق لعقد كامل.

وقد أبرزت قناة «الجزيرة» الدموية الطائفية عبر برنامج «الصندوق الأسود» الذي استعرض سمات جمهورية الرعب يديرها إرهابي عتيد لسنوات بدعم دولي ومساندة عربية! ولا يزال البعض من ساسة الغفلة يصرحون بأن العراق أصبح ديمقراطياً، وهو يسبح في أنهار الدماء اليومية، وخزينته سرقت بكافة الوسائل والطرق، وحدوده السياسية مباحة للخصوم كافة.

إفراغ الديموجرافية العراقية

نعم، إن واقع التقسيم قد حصل بالفعل، وأذكر دراسة لمركز سابان معهد بروكنز عام ٢٠٠٨م كانت بعنوان «التقسيم السهل للعراق الخطة ب»، وهي تناقش تنفيذ مشروع «جو بايدن – غليب»، وتقف أمام صعوبة التفكيك الديموجرافي كون العراقيين متسقين بالعراق كوطن، وهناك مصاهرة وتقارب وتماسك بين مكونات المجتمع العراقي، وتبحث الدراسة كيفية منحهم هويات وتخطيط الحدود وتقاسم النفط.. إلخ، وتحقق ذلك بالفعل من خلال انتخاب الأدوات السياسية الطائفية المتميزة بالجهل والتزوير والفشل في سدة السلطة، وقد تحقق هذا المشروع بشكل سريع يفوق تصور صناعه، خصوصاً بعد عمليات التهجير القسري والهجرة المنظمة للعراقيين، وإفراغ العراق من الكتلة البشرية الحيوية، وهو أمر مدبر.

ولعل أكثر شيء لفت نظري بالدراسة هو تفويض الأمم المتحدة أو الجامعة العربية لتقسيم العراق! وهنا السؤال: إن تقسيم العراق الذي يشكل صمام أمان المنطقة برمتها يعد القنبلة الديموجرافية والسياسية التي ستصيب كافة الدول العربية؛ لماذا يترك العراق لخصمه التقليدي إيران الذي يعمل على إضعافه وتمزيقه بدعم ومباركة دولية وقبول عربي؟ رغم أن الماكينة الإيرانية لم تقف حد العراق، بل إنها بلغت باب المندب والمتوسط والمغرب العربي! باستخدام العقيدة الطائفية لهدم المجتمعات العربية وإزاحة الدول الفاعلة.

العراق على فوهة بركان

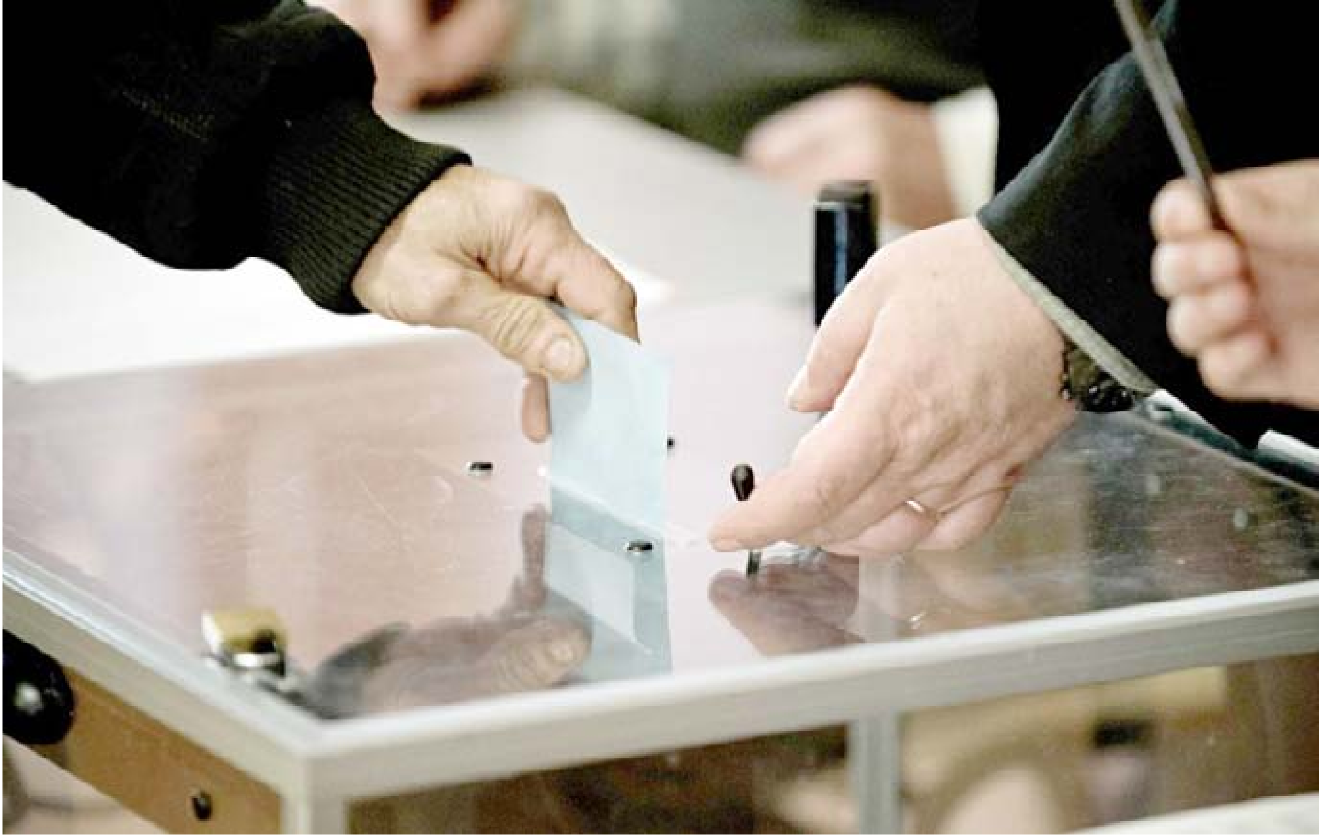
سؤال يتكرر من قبل الجميع وخصوصاً العراقيين الذين أصبحوا فوق فوهة بركان يقذف بحممه من كل مكان: ما العمل؟ سؤال يستحق تأملاً ووقوفاً، والرد عليه صعب وليس مستحيلاً.

سبق أن طرحنا خارطة طريق لحل أزمة العراق، وأيدها غالبية النخب العراقية والشخصيات والأكاديميين والرأي العام عام ٢٠١٠م، ولم ترَ النور؛ لأنها تتعارض مع سياسات إقليمية وأدواتها المحلية المسلحة والسياسية وجيوش الحواشي المنتفعة، ولعل الحل يبدأ بتطبيق العدالة الدولية، وإعادة رسم المسارات السياسية في العراق نحو وطن للجميع وليس لطائفة أو قومية ما، خصوصاً أن المنظومة السياسية التي جلبتها الولايات المتحدة ووكلاؤها الإقليميون المستأثرون بالمناصب والسلطة هم جزء من المشكلة وليسوا جزءاً من الحل، وليس صعباً أن نعيد تشكيل النظام السياسي بدماء جديدة ووطنية ليست طائفية، تأخذ على عاتقها إصلاح شؤون البلاد والعباد للخروج من منطقة اللايقين أو المجهول، كون الحل للمنطقة برمتها يبدأ من العراق وليس من موقع آخر كونه العصب المحوري في الأمن القومي العربي والسلم والأمن الدوليين.■



تكرار المقالات والتقارير المصورة عن تقسيم العراق وسورية تهدف لهيكلة العقول حول المرحلة القادمة

تقسيم العراق قنبلة ديموجرافية ستصيب كافة الدول العربية



الانتخابات المحلية المغربية وتشكيل مجلس المستشارين..

جولة قوية بين المدافعين عن تجربة ديمقراطية استثنائية وقوى التحكم والسلطوية

الرباط: خاص «المجتمع»

عاد مصطلح «التحكم» للتداول بقوة في المشهد السياسي المغربي، بعد انتهاء أول تجربة انتخابات محلية جرت طيلة شهر سبتمبر وأكتوبر الماضيين، وفي عهد حكومة يقودها منذ أربع سنوات حزب «العدالة والتنمية» ذو المرجعية الإسلامية، وفي ظل دستور جديد بضمانات ديمقراطية ودستورية غير مسبوقة.

ورجعت الأسئلة القديمة ذاتها لتطرح من جديد؛ هل تتقدم المملكة المغربية في اتجاه تشكيل تجربة ديمقراطية حقيقية تشكل الاستثناء في المنطقة ما بعد «الربيع العربي»، أم هذا «التحكم» الذي يريد إعطاب الانتقال الديمقراطي في المغرب، والذي ينجح نسبياً كلما كان هامش المناورة متاحاً (الانتخابات غير المباشرة التي تسفر عن تشكيلة مجلس المستشارين الغرفة الثانية في البرلمان المغربي)، ويخفق ويتوارى كلما كانت الانتخابات مباشرة وغاب عنها تحكم المال والسلطة والنفوذ، وحضر فيها الوعي السياسي والمستوى التعليمي المرتفع كما ظهر في الانتخابات الجماعية، وهو يعني (التحكم) عند الكثيرين حزباً بذاته؛ وهو الأصالة والمعاصرة والذي له صلة بقوى تحكمية، ولد في مختبرات الدولة قبيل الربيع الديمقراطي بهدف مواجهة الإسلاميين الإصلاحيين، وهو عند البعض الآخر (التحكم) ما يسمى بالدولة العميقة التي مازالت تتحكم في دواليب الإدارة؟

عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية ورئيس الحكومة المغربية، نفسه لا يخلو أي حديث له عن هذا «التحكم»، إذ قال في أول اجتماع بنوابه بمجلس المستشارين، ملمحاً للمعنى ذاته، ومجيباً عن السؤال بطريقته الخاصة: إن الديمقراطية في المغرب تتقدم دون أن يعني ذلك أن الفساد قد

انتهى لكنه يتراجع.

أما حزب الاستقلال، أقوى الأحزاب المعارضة للحكومة الحالية، وبعدما فقد عدداً من قلاعه المحصنة في الانتخابات أمام زحف العدالة والتنمية، خفف من حدة نبرته تجاه الحكومة، وبدأت شبيبته تتحدث أيضاً عن ضرورة الإفلات من قبضة «التحكم» وقطع أي صلة تنسيقية معه.

ويشرح د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح، أن نتائج انتخابات مجلس المستشارين تبنى على نتائج الانتخابات الجماعية والمهنية (انتخابات غير مباشرة)، إلا أن طبيعة الاصطفاف والتحالفات التي برزت غداة انتخاب رئيس مجلس المستشارين والتي فاز بها عضو من حزب الأصالة والمعاصرة (هناك من يرى أن فوز هذا الحزب بفارق صوت واحد ٥٨ مقابل ٥٧ هو نفسه انتصار بطعم الهزيمة؛ بسبب تراجع نسبة الأصوات مقارنة مع نتائج المجلس في الولاية السابقة والتي كان للحزب هيمنة مطلقة فيها)، يمكن وصفها بالهجينة وغير الطبيعية والمتميزة بالانقلابات والانقلابات المضادة، حيث صوتت أحزاب في الأغلبية لصالح مرشح المعارضة، فيما صوتت أحزاب في الأغلبية لصالح مرشح لا ينتمي إليها، وهذا الوضع يؤشر إلى استمرار التحكم من زاوية معينة في مجريات اللعبة السياسية من خلال بعض الأحزاب التي يمكن وصف قرارها بأنه يصاغ خارج أجهزتها.. لكن مع ذلك، فإنه يحسب للانتخابات التي جرت كونها قد تشكل محطة للفرز السياسي المبني على أسس؛ مَنْ مع الديمقراطية واحترام إرادة الناخبين، ومَنْ ضد آمال وتطلعات الشعب المغربي في ترسيخ قيم الديمقراطية والنزاهة واحترام الإرادة الشعبية وبناء مؤسسات قوية بعيداً عن الحسابات السياسية الضيقة والإملاءات الفوقية.

ويرى خالد الرحموني، القيادي في حزب العدالة والتنمية والباحث في المجال السياسي، أن «التحكم» يتراجع، بدليل أن الانتخابات الجماعية الأخيرة أكدت استقرار النموذج المغربي المتفرد المبني على الإصلاح في إطار الاستقرار، ولا استقرار حقيقياً دون إصلاح عميق للدولة والمجتمع، علاوة على الانتصار السياسي للعدالة والتنمية (الخصم الأول لحزب التحكم) في مجموع الحواضر المغربية؛ مما يعني القرب من آمال الطبقة المتوسطة، وإجراء التصويت العقابي ضد المعارضة السلطوية، مع تجسير الفجوة بين النخبة والناس، وتأكيد شرعية العلاقة بين مؤسسات الدولة وخيارات المجتمع، ورفع تحدي المشاركة السياسية وفتحه على المستقبل؛ مما يعني تأكيد معطى أن التنمية لن تمر إلا عبر الديمقراطية.

وأضاف أن نتائج الانتخابات خلصت إلى أهمية دعم تجربة الإصلاح والانتقال الديمقراطي، ونجاعة منهج الإصلاح السياسي والاختيارات التي قادت هذه التجربة، كما أن كسب الرهان الانتخابي هو اختبار فعلي لشعبية العدالة والتنمية ولرسوخه المجتمعي، هو اختبار لقيم الكفاءة وجدارة التدبير لدى نخبه وقادته.

ويتابع: إن اللافت في النزال الانتخابي الذي انقضت أطواره بانتخاب الغرفة الثانية من البرلمان المغربي بالرغم من المعطيات الرقمية الشاردة والمضللة أحياناً، هو الصعود السياسي لحزب العدالة والتنمية (الذي يدخل لأول مرة لمجلس المستشارين)، والفوز الكاسح لتيار الإسلام الوسطي المعتدل، الذي تبنى أطروحة الإصلاح في إطار الاستقرار، باعتبار أن الفصل بين الانتصار الانتخابي والانتصار السياسي مفتعل وغير ذي معنى، لأنه في الانتخابات ليس هناك سوى انتصار واحد؛ هو الانتصار السياسي.

أما د. خالد شيات، الباحث في العلوم السياسية، فذهب في تصريح لمجلة «المجتمع» أبعد من ذلك، مشيراً إلى أن المشهد المغربي هو نتيجة لتراكم الممارسة، واليوم هناك دليل على تحول في اتجاهات مختلفة، ذلك أن الجانب المرتبط بدور المؤسسة الملكية، وحرصها على تثبيت نظام يقترب من الممارسة الديمقراطية على حساب الآليات التقليدية للولاء، ذلك أن المشهد يتجه نحو تجرد لهذه المؤسسة من عمليات التحكم التي كان محورها الصراع التقليدي حول شرعية الحكم.

أما الملاحظة الثانية والمرتبطة بالأولى؛ فتفيد أن «اتجاهاً سياسياً» (يعني الأصالة والمعاصرة) لا يستطيع إيجاد موطن قدم



عبدالإله بن كيران:

الديمقراطية في المغرب تتقدم.. والفساد يتراجع



د. عبدالعالي الحور:

الانتخابات أفرزت من يحترم الديمقراطية ومن يقف ضدها



د. خالد شيات:

خطابات ملك المغرب داعمة للشفافية



د. خالد يايموت:

هناك أطراف من داخل الدولة المغربية لم تقتنع بعد بجدوى الانتقال الديمقراطي وبناء مؤسساته

على المستوى الاجتماعي على الأقل إلا بدعم مباشر من بعض المحسوبين على السلطة، وقد أوجد ذلك رؤية متوجسة لعلاقة السلطة بالمواطن، حيث من جهة اعتبرت خطابات الملك باتة ونهائية وداعمة للشفافية، في حين كان تصرف بعض المحسوبين على السلطة مناوئاً لهذا التوجه.. وسيعقد ذلك من الصلح المتواتر بين المواطن والانتخابات والعملية السياسية عموماً في المستقبل، بما يوحي باتجاه إما إلى مزيد من التنافر أو قدرة التوليف بين المجتمع والسلطة بقدر يغيب الممارسات التحكمية.

من جهته، يرى **د. خالد يايموت**، أستاذ العلوم السياسية، أنه إذا اعتمدنا على مؤشر انتخابات مجلس المستشارين، للحديث عن تحكم الدولة في الحقل السياسي؛ فإن هذا المؤشر يمكن قراءته من زاويتين؛ الأولى تؤكد لنا أن المشهد السياسي المغربي ديناميكي ومتحرك، ويطبعه الانفتاح وتوسع هامش المشاركة السياسية وطبيعة تحالفاتها، ومن جهة أخرى، يظهر أن الحركية ودينامية هذا المشهد تحاول أطراف من الدولة مواجهته بالتحكم، وظهرت هذه المحاولة بشكل بارز في توجيه وشراء الناخبين الكبار، ومحاولة ترسيخ هيمنه حزب معين على رئاسة مجلس المستشارين، وكان هذا المسار قد بدأ من خلال التقطيع الانتخابي الذي لم يخلُ من تلاعب باسم القانون في الخريطة التمثيلية للمجتمع القروي، وعليه يمكن القول: إن هناك أطرافاً من داخل الدولة المغربية لم تقتنع بعد بجدوى الانتقال الديمقراطي وبناء مؤسساته التمثيلية.

ويضيف يايموت بخصوص طرق الممانعة ضد التحكم؛ أن ما يمكن قوله: إن طبيعة الأحزاب السياسية تجعل من الممانعة هشة وتابعة للمكاسب السياسية؛ وبالتالي فإن الظروف والتحولات هي عامل أساسي في نجاح أو فشل فرصة تكوين جبهة للممانعة قادرة على مقاومة التحكم والتغلب عليه مستقبلاً.

ويخلص يايموت إلى أن الهامش الذي ربحه المغرب كان بفضل تزايد مساحة التسييس عند الفئات الاجتماعية سواء الطبقة الوسطى أو البرجوازية الصغيرة أو الفئات الفقيرة، كما أن هذا التوسع يصعب على الدولة التحكم ويجعلها تتعايش مع التحولات الواقعة؛ قصد تكيف التحكم مع التحولات الاجتماعية والسياسية الواقعة بالمغرب المعاصر.

ويتابع: إن المسار الحالي ولد منذ الحراك المغربي لسنة ٢٠١١م، واستمر بشكل مختلف مع الدفع الجديد لمواجهة التحكم الذي يقدمه حزب العدالة والتنمية بقيادة أمينه العام الذي هو رئيس الحكومة، فهو حول الانتخابات الجماعية والجهوية لانتخابات سياسية، وبخطاب يعد استمراراً سياسياً لحراك ٢٠ فبراير ٢٠١١م بصيغة حزبية.■



مقال



د. سلمان بن فهد العودة
رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

أنتم المنصورون

جاءت قبائل من العرب تسمى «عضَل والْقَارَةِ» إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: إن فيها إسلاماً، وترغب أن يُرسل لها بعض المعلمين، فأرسل سبعة من خيرة أصحابه، فغدروا بهم على ماء يسمى ماء الرجيع، وقتلوا بعضهم، وأسروا بعضهم، وكان ممن أسر «خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ الأَنْصَارِيُّ».

أخذوه وباعوه لأهل مكة، وعزم أهل مكة على قتله، وكان محبوساً في بيت إحدى الأسر، فطلب مرة سكيناً ليزيل بها شعره فأعطوه، ثم تسلل إليه أحد الأطفال فأخذه وأجلسه على حجره.

رأت صاحبة المنزل هذا ففزعت وخافت أن يقتله ثأراً لنفسه، وأدرك ما يدور في خلدها، فابتسم وقال:

أتخافين أن أقتله؟

ما كنت لأفعل إن شاء الله!

وحضنه وقبّله وأرسله لأمه!

هذه أخلاق رجال محمد صلى الله عليه وسلم في حفظ الذمم، وعدم إيذاء الأبرياء، والتسامي عن الأحقاد والضغائن.

قدّموه ليقتلوه، فطلب أن يمهلوه ليصلي ركعتين، فصلى صلاة خفيفة، وقال: لولا أن تظنوا أني أطلت الصلاة خوفاً من الموت لأطلتها!

وسألوه: أتحب أن محمداً مكانك؟

فقال: والله ما أحب أني في أهلي وأن محمداً تصيبه شوكة في رجله!

هذا انتصار الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

إنها اللحظة التي يعيا فيها الشاعر، ويؤمن فيها الكافر، ويصدق فيها الكاذب.

ويبدو أنه أحب أن يبعث رسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه وإلى أهله وأسرته، وعلم أن أفضل وسيلة لذلك هي الشعر حيث يحفظه العرب ويتناقلونه، فأنشأ يقول:

لَقَدْ جَمَّعَ الأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلَّبُوا
قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ
وَكُلُّهُمُ مُبْدِي الْعَدَاوَةَ جَاهِدٌ
عَلَيَّ لأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضَيَّعِ
وَقَدْ جَمَّعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
وَقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو كُرْبَتِي بَعْدَ غُرْبَتِي
وَمَا جَمَّعَ الأَحْزَابُ لِي حَوْلَ مَصْرَعِي
فَذَا الْعَرْشِ صَبِّرْنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي
فَقَدْ بَضَّعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَئِسَ مَطْمَعِي
وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ أَنِّي مَيِّتٌ
وَلَكِنْ حَذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلَفَّعِ
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ
فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعاً
وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي

معانٍ نبيلة في الصبر، والثبات، والتسليم، والثناء على الله، والشكر على اختياره للشهادة، والاستهانة بالموت.

يحتاجها أولئك الذين ابتلوا بعدو قاهر لا يرحم في فلسطين وفيما جاورها من بلاد عربية منكوبة؛ يحكمها متسلطون ظالمون، مستخفون بالدماء، مستهينون بالكرامة الإنسانية، معتدون على الصغار والكبار والرجال والنساء، باحثون عن أسباب للتنكيل بأبرياء، وجعلهم عبرة لكل من تسول له نفسه التعبير عن رأي أو التفوه بنقدٍ مهما كان صغيراً وتافهاً.

لا شيءٍ يعدل العافية، وقد قال صلى الله عليه وسلم للعباس: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» (أحمد والترمذي عن العباس)، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الْعَافِيَةِ.

ولكن الحر إذا ابتلي صبر وأظهر التجلّد، واستعان بالله، فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً، كما قال إقبال:

خُذُوا إِيمَانَ إِبْرَاهِيمَ تَنْبُتْ
لَكُمْ فِي النَّارِ جَنَّاتُ النَّعِيمِ

لقد كان «خُبَيْب» في أمن وسكينة ورضا، لم يقلق، ولم يتذمر أو يضجر؛ لأنه موصول الحبل بالله، منتظر لقاءه، فرح بجنته.

ولقد ذكّرنا المرابطون على ثغور الأمة بهذا المعنى، وأحيوا في عصرنا روح البسالة، والصبر، والانضباط، والتزام القيم والمبادئ الربانية؛ التي تحكم المسلم حتى في ميدان المعركة؛ فلا تطيش سهامه، ولا تضيع بوصلته، ولا يفقد الأخلاق الرسالية؛ التي هي أهم ما لديه، وهي المعبّر عن معتقده وإيمانه.

قصة «خُبَيْب» تشبه قصة أصحاب الأخدود؛ الذين أحرقوا بالنار، وصبروا على إيمانهم، فكان فعلهم انتصاراً للمبادئ التي أصرّوا عليها وضحوا من أجلها.. حتى أطفالهم ونساؤهم أحرقوا ولم يتزحزحوا عن عقيدتهم.

وانتصر الله لهم بعقاب السلطة التي قتلتهم وزوالها شر زوال.

وانتصر لهم بأن جعل الملائكة تستقبلهم بالروح والريحان، وتتنزّل عليهم في اللحظة الصعبة: ﴿أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)﴾ (فصلت).

وانتصر لهم بأن خلد ذكرهم في القرآن في سورة تتلى إلى يوم الدين، وجعلهم أسوة ونموذجاً يحتذى لكل مبتلى في العالمين.

إنها صورة من صور النصر الحقيقي؛ الذي يعز فهمه على النفوس الكثيفة الغليظة المثقلة بالماديات، والتي لا تضع في حسابها إلا لحظتها الراهنة وكأنها الدهر كله، ولا تضع في حسابها إلا رقعتها الجغرافية وكأنها الكون كله، ولا تضع في حسابها إلا النمط المادي المشهود وكأنه الحياة كلها.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١)﴾ (غافر).

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ (الصافات).■

د. محمد حكمت وليد المراقب العام لإخوان سورية لـ«المجتمع»:

روسيا تسعى لإرجاع سورية إلى عهود الاستبداد والظلم الأسدي



أجرى الحوار: محمود القاعود

مع تسارع الأحداث في سورية، وبدء الاتحاد الروسي حملته التي باركتها الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بزعم أنها «حرب مقدسة»، ودخول إيران بجنودها وعتادها، واستمرار «حزب الله» اللبناني في استهداف ثورة الشعب السوري المستمرة منذ نحو خمس سنوات، وصمت الغرب وتواطؤ أمريكا، أكد د. محمد حكمت وليد المراقب العام لإخوان سورية في حوار لـ «المجتمع» أن العقيدة السياسية الميكيافيلية هي التي تحرك السياسة في العالم، مشيراً إلى أن روسيا تسعى إلى إرجاع سورية إلى عهود الاستبداد والظلم الأسدي، مبيناً أن النظام السوري وضع نفسه وسورية بين فكي الدب الروسي، مؤكداً أن روسيا تنظر إلى سورية اليوم بعيون شيشانية، وتطرق حكمت إلى قضايا متعددة في هذا الحوار:

● كيف تنظرون إلى الغزو الروسي لسورية؟

- لم تشهد بلاد الشام تدخلاً روسياً مباشراً من قبل، رغم أن روسيا احتلت الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، بل إن دعوة «بشار الأسد» للروس لحمايته حماقة كبرى، فروسيا دولة عظمى لها حساباتها الدولية والإقليمية، وهو لم يضع سورية بين فكي الدب الروسي وإنما وضع رأسه كذلك، وحوّل نفسه إلى دمية في يد هذا الحيوان المفترس الذي لن يتورع عن قضمه في اللحظة المناسبة.

● تقصدون أن روسيا جاءت لحماية مصالحها وليس لحماية «بشار الأسد» كما تعلن؟

- روسيا تريد حماية مصالحها عن طريق حماية «بشار الأسد»، ولا شك أنه في اليوم الذي تتعارض فيه مصالحهم مع وجوده سوف يتخلصون منه.

● وما تلك المصالح؟

- منذ عقود طويلة يعتمد الجيش السوري على السلاح الروسي، وتعتمد روسيا في المنطقة على القواعد العسكرية البحرية والجوية في طرطوس واللاذقية، وهي تريد استثمار حقول النفط والغاز المكتشفة في مياه البحر المتوسط المتاخمة للشواطئ السورية، ومنع أوروبا التي تعتمد في ٦٥٪ من حاجتها على الغاز الروسي من البحث عن بدائل أخرى للطاقة.

والمصلحة الأهم من كل ذلك هو إيجاد منطقة نفوذ قوية في سورية تجعلها شريكاً حقيقياً في رسم معالم المنطقة في المستقبل القريب.

● ما دلالة استهداف روسيا لمواقع عسكرية في سورية بصواريخ موجهة من بحر قزوين وليس من البحر الأبيض المتوسط؟

- بإطلاقها الصواريخ العابرة للقارات من بحر قزوين تقول روسيا للعالم: إنها قوة عظمى، وهي تمتلك السفن الحربية المتطورة القادرة على قذف الصواريخ الموجهة من مسافة آلاف الكيلومترات، وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي شعرت روسيا بالعزلة الدولية والمهانة الحضارية، وهي تحاول اليوم العودة بقوة إلى الساحة الدولية.

بل إن «بوتين» يسوّق نفسه على أنه ذلك الرجل القوي الذي لا يرحم، وأن بإمكان روسيا أن تتجاوز القانون الدولي دون أن يحاسبها أحد، وأن سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها في الشيشان قد حققت أغراضها، وروسيا تنظر إلى سورية اليوم بعيون شيشانية.

● ما المقصود بذلك؟

- أقصد أن روسيا تنظر لسياسة الأرض المحروقة التي يتبعها «بشار الأسد» ضد سورية وشعبها، على أنها سياسة مبررة، دون أن يكون لها أي كوابح إنسانية أو أخلاقية.

● لقد أيَّدت الكنيسة الروسية الغزو

الروسي لسورية، ألا يضيف ذلك بُعداً دينياً للمشكلة؟

- لا يمكن أن نفصل ما تفعله روسيا اليوم عن الخلفيات السياسية والعسكرية التي تريد تحجيم دور تركيا المتعاظم في المنطقة والعالم، ولا عن الخلفيات الدينية كذلك، فرغم أن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية شرقية المعتقد، فإنها ارتبطت تاريخياً بالصراع بين الخلافة العثمانية وروسيا القيصرية التوسعية، وكانت دائماً أداة من أدواتها.

● هناك اتفاق روسي إيراني على دعم «بشار» رغم اختلاف المصالح.. كيف تنظر إلى ذلك؟

- لقد تقاطعت مصالح روسيا وإيران في دعم «بشار الأسد»، ولكنها مصالح متفقة تكتيكياً ومتضاربة إستراتيجياً.

إيران دولة تحمل مشروعاً توسعياً في المنطقة، وتعتبر سورية إحدى الركائز الكبرى لهذا المشروع، وهي تمر بمرحلة نشوة تاريخية بعد اتفاقها النووي مع الغرب.

مشكلة المشروع الإيراني أنه مشروع طائفي بامتياز، وينطلق من أحلام إمبراطورية فارسية صفوية، ومن أحقاد مرحلة تاريخية مأساوية، ويحشر الحسين رضي الله عنه في معارك ظالمة، ولست أدري كيف تستقيم في عقولهم عقيدتهم في الحسين ناصر المظلومين والمستضعفين مع ممارساتهم الإجرامية ضد الشعب السوري المظلوم والمستضعف، لقد دفع الشعب السوري ثمناً غالياً في سبيل استرداد حريته وكرامته، وقدم أكثر من ٣٠٠ ألف شهيد و٢٥٠ ألف مفقود، و٨ ملايين لاجئ ونازح، وأكثر من مليوني منزل تعرض للدمار الجزئي، ومليون منزل للدمار الكامل، ومليون شخص معاق، إنها أرقام مفزعة لم يقدمها أي شعب في التاريخ المعاصر.

● من خلال هذا الواقع المأساوي، أليس من الأجدى القبول بالحل السياسي وإبقاء «بشار الأسد» في المرحلة الانتقالية حفاظاً على دماء وأرواح السوريين؟

- المشكلة أن الثقة مفقودة في هذا النظام، والمواقف الدولية متقلبة ومراوغة، إذ كيف يمكن لشعب أن يثق بحاكم يهدم بيوته ويخنق أطفاله بالأسلحة الكيميائية تحت سمع العالم وبصره، إن مجرماً كهذا يجب أن ينتهي في محكمة الجنايات الدولية، وإبقاؤه على سدة الحكم هو مكافأة له على إجرامه.

لقد أذل «بشار الأسد» - ومن قبله والده - الشعب السوري إذلالاً كبيراً، وانتهك كل حرماته ومقدساته، وبنى حوله طبقة حاكمة مستعلية متجبرة لا تقبل شريكاً في السلطة والثروة، ومزق النسيج الاجتماعي السوري المتعدد الأعراق والطوائف والأديان، ودمر البشر والحجر والشجر، واستدعى المحتل الأجنبي، ولا يمكن لأحد أن يفرض هذا المجرم على الشعب السوري الذي بذل الغالي والرخيص لكي يتخلص منه.

إن الثورة السورية منتصرة بإذن الله، وإن استنجاد «بشار» بـ «حزب الله» يعني أن الثورة هزمت «بشار الأسد» وكذلك «حزب الله» معاً، ثم أتى استنجاده بروسيا دليلاً آخر على أن الشعب السوري قد هزم «الأسد» إضافة إلى «حزب الله» وإيران، لقد كانت بلاد الشام مقبرة الغزاة على مر التاريخ، وستكون مقبرة الغزاة الروس بإذن الله تعالى.

● كيف تنظرون إلى الحل السياسي في سورية؟

- يتحدث العالم عن حل سياسي للقضية السورية، ويدعم في الوقت نفسه النظام للحسم العسكري، وعلى كلٍّ؛ فقد حسم الغزو الروسي المشهد، وأطلق رصاصة الرحمة على الحل السياسي، وأعلن «بوتين» باستكبار المتجبرين في الأرض أنه مع الدكتاتور الظالم، وأنه يعمل مع النظام لإعادة الاستيلاء على المناطق المحررة من أيدي الثوار المجاهدين، وإرجاع سورية إلى عهود الاستبداد والظلم الأسدي الذي أدى أصلاً إلى اندلاع الثورة.

وقد علّمنا التاريخ أن ثورات الشعوب منتصرة بإذن الله طال الزمن أو قصر.

● كيف سيكون أثر الغزو الروسي على الثورة السورية؟

- لقد وفّر الغزو الروسي للثورة السورية فرصة تاريخية، وإنها ساعة الحقيقة لكي ترص فصائل الثورة السياسية والعسكرية صفوفها، وتشكل حركة تحرير وطني لطرد الغازي المحتل، فسورية اليوم بلد محتل، ومن حق الشعوب مقاومة المحتلين.

وقد وقّعنا مع مجموعة من الفصائل الإسلامية والوطنية وثلة من رجال الفكر والدعوة وثيقة المطالب الخمسة للثورة السورية، وهي:

١- إسقاط «بشار» بكل رموزه وأركانه، ومحاسبة المسؤولين عن قتل المدنيين.

٢- إعادة تشكيل الأجهزة العسكرية، وحل الأجهزة الأمنية.

٣- رفض التقسيم والحفاظ على وحدة التراب السوري.

٤- خروج المحتل الإيراني وكل المليشيات التابعة لـ «حزب الله» وكذلك «تنظيم الدولة».

٥- رفض أطروحات المحاصصة الطائفية.

كان هذا قبل الاحتلال الروسي لسورية بفترة قصيرة، ونحن اليوم ندعو أنفسنا أولاً وكل فصائل الشعب السوري للجهاد من أجل إخراج المحتلين جميعاً بمختلف أشكالهم وألوانهم من أرض سورية المباركة.

● ولكن هذه المطالب خالية من السعي لإقامة دولة الخلافة، أو الدولة الإسلامية، بل أنتم دعوتم في أدبياتكم إلى إقامة الدولة المدنية، أليس هذا ميلاً نحو الخطاب العلماني؟

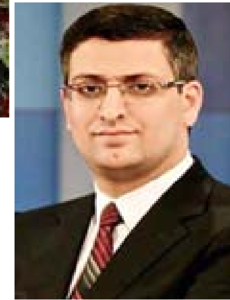
- الحكم في الإسلام ليس شكلاً «خلافة، ملكية، جمهورية»، ولكنه مضمون «شورى وعدل ورحمة»، وفي مفهومنا أن الدولة المدنية التي ترعى العدل وتحقق مصالح الناس هي الدولة الإسلامية التي تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، وهي دولة ترفض الإكراه في الدين الذي يأتي من إسلامي متطرف، كما ترفض محاربة الدين الذي يأتي من علماني متطرف، فأمة الإسلام هي أمة السواء والعدل، وأينما كانت مصلحة البلاد والعباد فثمة دين الله.

● في الختام، ما نظرتكم للمستقبل؟

- إن ما يجري على أرض الشام اليوم له ما بعده في قادم الزمان، فإذا انتصرت الثورة السورية، وهي بإذن الله منتصرة، فسوف يكون للمنطقة شأن، ولا سمح الله إذا انتكست الثورة السورية فسوف يكون لها شأن آخر.■

> العقيدة السياسية الميكيافيلية هي التي تحرك السياسة في العالم
>
> لا يمكن القبول ببقاء «بشار الأسد» في أي مرحلة انتقالية وليس بإمكان أحد أن يفرض رأيه على الشعب السوري

«العدالة والتنمية» يقود تركيا من جديد



أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد أقل من خمسة أشهر من انتخابات السابع من يونيو الماضي، والتي خسر فيها أغلبيته البرلمانية، وفقد فرصة تشكيل الحكومة بمفرده، حقق حزب العدالة والتنمية التركي فوزاً صريحاً ومريحاً في الانتخابات البرلمانية المبكرة في الأول من نوفمبر الحالي. فقد خالف الحزب كل التوقعات؛ توقعات شركات استطلاع الرأي وتوقعاته الخاصة، وحقق نسبة ٤٩،٤٪ من أصوات الناخبين، وهي نسبة شبه مطابقة لنسبته في انتخابات ٢٠١١م، بمعنى أنه عاد وكسب الأصوات (٩٪) التي خسرها في الانتخابات السابقة، وكأن تلك الانتخابات لم تكن.

وهنا للأرقام لغة واضحة ولسان فصيح ينطقان بحقائق الفوز الكبير الذي حققه الحزب، والذي يتخطى مجرد الأغلبية في نسبة التصويت، فقد حصل الأخير على نسبة تصويت وعدد نواب يفوقان مجموع الأحزاب الثلاثة المنافسة له والممثلة معه في البرلمان، لقد كان السؤال الأهم وربما الوحيد قبل الانتخابات يتمحور حول مدى قدرته على الحصول على الأغلبية وتشكيل الحكومة بمفرده (وكانت معظم استطلاعات الرأي تقول بعكس ذلك)، بينما تخطاها العدالة والتنمية بأريحية حاصلاً – وفق الأرقام شبه النهائية وغير الرسمية حتى الآن – على ٣١٧ من أصل ٥٥٠ نائباً في البرلمان التركي القادم.

أكثر من ذلك، فقد سجل الحزب زيادة ملحوظة في نسبة التصويت له في الخارج (من ٥٠٪ في الانتخابات السابقة إلى ٥٥٪) وفي مناطق البلاد الجغرافية – السياسية السبع ومحافظاتها الـ٨١، وكان – مرة أخرى – الحزب الوحيد المنتشر والفائز على طول رقعة البلاد، ففشل في إنجاح مرشحين من قوائمه في ثلاث محافظات فقط من أصل ٨١.

هذا النصر الكاسح – كما وصفه المراقبون – والذي يمكن اعتباره زلزالاً سياسياً ضرب البلاد وأعادها إلى الاستقرار السياسي مرة أخرى، يعود إلى تصويت حوالي ٤،٢ مليون ناخبٍ إضافي للحزب الحاكم (إضافة لـ١٨ مليوناً) أغلبهم ممن قاطعوا الانتخابات السابقة إضافة للقوميين والأكراد، خاصة الإسلاميين منهم.

الحزب	العدالة والتنمية AKP	الشعب الجمهوري CHP	الحركة القومية MHP	الشعوب الديمقراطي HDP
نسبة التصويت (٪)	٤٩،٤١	٢٥،٣٨	١١،٩٣	١٠،٧
عدد النواب	٣١٧	١٣٤	٤١	٥٩



وفقاً للأرقام شبه النهائية وغير الرسمية حتى الآن حصل «العدالة والتنمية» على ٣١٧ من أصل ٥٥٠ نائباً في البرلمان التركي القادم

الحزب خالف كل توقعات استطلاع الرأي وحقق نسبة ٤٩,٤٪ من أصوات الناخبين

وعلى مسافة كبيرة من العدالة والتنمية، حلَّ حزب الشعب الجمهوري ثانياً بنسبة ٢٥٪ من الأصوات، وهي نفس النسبة التي كان قد حصل عليها في الانتخابات السابقة، مخالفاً التوقعات برفع رصيده مثل العدالة والتنمية.

على الجهة المقابلة، تراجع حزبا الحركة القومية، والشعوب الديمقراطي بدرجة كبيرة، حيث تراجع الأول ٤ درجات مئوية ليحصل على ١١,٩٣٪ من الأصوات، وفقد الثاني ٣ درجات مئوية تركته أعلى قليلاً من نسبة ١٠٪ المطلوبة أصلاً لدخول البرلمان.

الأسباب والتفسيرات

هذه النتيجة الكبيرة والمفاجئة - كما سبق - للجميع بمن فيهم الحزب وقياداته، يمكن تفسيرها بأنها النتائج الحقيقية المتناسقة مع الارتفاع المطرد لنتائج العدالة والتنمية (لناحية نسبة التصويت) منذ انتخابات عام ٢٠٠٢م التي حصل فيها على نسبة ٣٤٪، ثم رفعها عام ٢٠٠٧م إلى ٤٦٪، لتصل عام ٢٠١١م إلى ٤٩,٥٪، وهي النسبة القريبة جداً من نسبته في الانتخابات الحالية، وبذلك يمكن اعتبار انتخابات السابع من يونيو لاغية أو مجرد رسالة تحذير من الناخبين مرت بسلام.

بيد أن هذا التفسير يبدو نوعاً من الاستسهال وبعيداً عن التعمق في الأسباب والسياقات الكثيرة التي أدت لهذه النتيجة/ الصدمة، فقد أدت عوامل عدة؛ داخلية وخارجية، سياسية واقتصادية، أمنية واجتماعية، أدواراً مهمة في تغيير مزاج ورأي الناخب التركي في فترة زمنية قصيرة نسبياً (خمسة أشهر) بهذه النسبة الواضحة، أهمها:

أولاً: احترام رأي الناخب وتقبل رسالته؛ وهي المقاربة التي قدمها العدالة والتنمية منذ اليوم الأول للانتخابات السابقة، دون لوم للمواطن أو تعالٍ عليه، ثم بنى عليها عدة خطوات عملية مصدِّقة لهذا التقبل النظري، بدءاً بالخطاب السياسي والشعارات المرفوعة (مثل القيم المؤسِّسة، والعمل بحماسة اليوم الأول)، مروراً بتغيير القيادات وقوائم المرشحين (وخاصة في مدن الجنوب الشرقي ذي الأغلبية الكردية)، وانتهاءً بالبرنامج الانتخابي الذي لم يكتفِ كما الانتخابات السابقة بتعداد المنجزات السابقة أو التبشير بالمشاريع العملاقة؛ مثل المطار الثالث، وقناة إسطنبول، والجسر الثالث، بل ركز على ما يهم حياة المواطن اليومية من البنود الاقتصادية مثل رفع الحد الأدنى للأجور، ومكافأة نهاية الخدمة، وتخفيض نسبة البطالة.

ثانياً: الاستقرار والأمن؛ وقد فقدتهما تركيا نسبياً ولأول مرة منذ عام ٢٠٠٢م في هذه الفترة الانتقالية، فقد أدت حالة عدم الاستقرار السياسي إلى تذبذب اقتصادي وتوترات أمنية ساهمت في إقناع الناخب برسالة العدالة والتنمية، والتي مفادها أنه - أي الحزب - ضمانة الاستقرار واستدامة التنمية ونمو الاقتصاد في البلاد، وأن عودته لتشكيل الحكومة منفرداً هي ما ستعيد للمواطن الأمن والاستقرار المفقودين جزئياً.

ثالثاً: قانون الانتخاب التركي؛ الذي كان قد حرم الحزب من الأغلبية البرلمانية بفارق بسيط جداً (٩٠ ألف ناخب) في الانتخابات الأخيرة؛ بسبب حساباته المتشابكة وبنوده المعقدة، حيث تعتمد النسبة التي يحصل عليها الحزب على نسب الأحزاب المنافسة له وعلى نسبة الإقبال على الاقتراع (بلغت قريباً من ٨٧٪)، وعلى نسبة الإقبال والتصويت بين المغتربين من الأتراك وغيرها من العوامل، ويبدو أن هذه الحسابات التي حرمت الحزب سابقاً قد عادت وأعطته عشرات المقاعد النيابية في ظل تراجع الخصوم وارتفاع نسبة الإقبال.

رابعاً: فشل المعارضة؛ التي لم تعجز فقط عن إقناع الناخب بأنها بديل ممكن للعدالة حيث لم تزد كتلة أكبرها - الشعب الجمهوري - في البرلمان إلا مقعدين فقط، ولم تساوِ في مجموع أحزابها الثلاثة ما حققه الحزب الحاكم وحده، بل - أكثر من ذلك - تعرض حزبا الحركة القومية، والشعوب الديمقراطي لانتكاسة كبيرة كادت أن تفضي بهما - وخاصة الثاني - خارج مجلس الشعب، لقد عاقب الشعب حزب الحركة القومية على سياسته العدمية التي انتهجها خلال الفترة الانتقالية رافضاً المشاركة أو دعم أي من الحلول السياسية المقدمة إليه، كما عاقب حزبَ الشعوب الديمقراطي على عدم وضعه حداً فاصلاً وواضحاً بينه وبين حزب العمال الكردستاني الذي عاود عملياته العسكرية في البلاد بعد سنوات من العملية السياسية والإصلاحات الديمقراطية التي

حالة عدم الاستقرار السياسي أدت إلى تذبذب اقتصادي وتوترات أمنية ساهمت في إقناع الناخب برسالة «العدالة والتنمية»

كسر المعادلة وكسب الأصوات (٩٪) التي خسرها في الانتخابات السابقة

حصل على نسبة تصويت وعدد نواب يفوقان مجموع الأحزاب الثلاثة المنافسة له والممثلة معه في البرلمان

شارك في التصويت حوالي ٤,٢ مليون ناخب إضافي للحزب الحاكم (إضافة لـ١٨ مليوناً) أغلبهم ممن قاطعوا الانتخابات السابقة إضافة للقوميين والأكراد

حاز ثقة الأتراك مجدداً بسبب احترامه رأي الناخب وتقبل رسالته في الانتخابات الماضية

حكومة «العدالة والتنمية» تحتاج لحسم موجة التصعيد الحالية مع حزب العمال الكردستاني إنهاءً أو تهدئة

يبدو أن الوقت قد حان لتخليص تركيا من «دستور العسكر» الذي صاغه جنرالات الانقلاب عام ١٩٨٢م

مُنحت للأكراد.

وباعتبار أن العملية الانتخابية عملية حسابية أيضاً من أحد وجوهها، فقد أوضحت الأرقام أن نصف الأصوات التي أضافها العدالة والتنمية في هذه الانتخابات إلى رصيده قد أتت من هذين الحزبين تحديداً.

هكذا، بدا أن العدالة والتنمية ورئيسه «أحمد داود أوغلو» قد كسبا الجولة بحسن الأداء والخطاب الرصين والمسؤول خلال الفترة الانتقالية، في حين كانت أحزاب المعارضة في عداد الخاسرين حين بددت فرصة ذهبية لاحت لها في يونيو الماضي للمشاركة في حكومة ائتلافية مع العدالة والتنمية أو حتى تشكيلها من دونه.

الملفات الشائكة

إذن، فقد خرجت تركيا - أو هي على وشك - من غياهب الفترة الانتقالية وأزماتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لتترك وراءها أحاديث الانتخابات والحملات والحكومات الائتلافية، وتركز على تشكيل حكومة مستقرة متآلفة يمكنها التعامل مع مشكلات البلاد ورسم مستقبلها.

ففي المقام الأول تحتاج الحكومة لحسم موجة التصعيد الحالية مع حزب العمال الكردستاني - إنهاءً أو تهدئة - التي بدأت منذ ٢٠ يوليو الماضي استغلالاً لحالة الفراغ السياسي في البلاد، وتطورات الأزمة السورية التي أبرزت الأحزاب الكردية (الاتحاد الديمقراطي، وقوات حماية الشعب) لاعباً رئيساً فيها.

وعلى هامش تهديد العمال الكردستاني، برز «تنظيم الدولة» (داعش) مؤخراً كلاعب خطير على ساحة التفجيرات الداخلية في تركيا، أعقبه اعتقال العشرات من مناصريه بتهمة التخطيط لأعمال إرهابية في البلاد، وهو ملف شائك آخر لا يحتمل التأجيل.

وارتباطاً بالتصعيد الأمني والعسكري مع العمال الكردستاني، ما زالت المسألة الكردية جرحاً نازفاً يستنزف مقدرات البلاد البشرية والاقتصادية، ويعرض نسيجها الاجتماعي لتمزقات تفتح الباب على مصراعيه على التدخلات الخارجية، ولئن كان الحل الأمني هو سيد الموقف مرحلياً، إلا أنه لا غنى عن الحل السياسي بعد صمت البنادق وانقشاع دخان المدافع، وهي قضية يعتبرها العدالة والتنمية محورية وإستراتيجية في رؤية ومشروع تركيا الجديدة.

كما يبدو أن الوقت قد حان لتخليص البلاد من «دستور العسكر» الذي صاغه جنرالات الانقلاب عام ١٩٨٢م، وإهدائها دستوراً مدنياً يليق بتجربتها التنموية المعاصرة، ولئن كانت صياغة الدستور الجديد تحتاج إلى توافق وطني وإقرار من برلمان لا يملك العدالة والتنمية أغلبية الثلثين لإقراره عبر البرلمان، ولا حتى نسبة ٦٠٪ لعرضه على استفتاء شعبي فيه، فلعل ذلك يكون عاملاً مساعداً على خطوات عملية للتلاقي وتخفيف حدة الاستقطاب السياسي والاجتماعي في البلاد، بين الأحزاب السياسية والأطياف المجتمعية، وهي بلا شك مسؤولية الحزب الحاكم قبل أن تكون مسؤولية المعارضة.

أخيراً؛ لا شك أن السياسة الخارجية ستكون في بؤرة اهتمام العدالة والتنمية والحكومة التركية في الفترة المقبلة، سيما وأنها تعرضت لانتكاسات عدة، أهمها في الملف السوري (بغض النظر عن مدة صحة أو أخلاقية تلك المواقف)؛ وبالتالي تحتاج تركيا في عهدها الجديد إلى تقييم عميق وموضوعي لرؤية وأدوات ونتائج سياساتها الخارجية، وخاصة تلك المتعلقة بدول المنطقة وقضايا الأمة، وهو مبحث مستقل ومهم على أي حال، لعلنا نعود له بالتحليل العميق والمسهب في مقال لاحق إن شاء الله.■



الاحتلال يفشل في قمع «انتفاضة القدس»

القدس المحتلة: مراد عقل

تتصاعد «انتفاضة القدس» يوماً بعد يوم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، رغم محاولات الاحتلال قمعها بكافة السبل؛ من عمليات إعدام ميداني، وقتل وإجرام، وعزل الأحياء، وفرض عقوبات جماعية بحق الشعب الفلسطيني الأعزل الذي يدافع عن كرامة الأمة الإسلامية بالحجر والسكين.

ومنذ الرابع من أكتوبر ٢٠١٥م، وبعد استشهاد مفجر الانتفاضة الشاب مهند الحلبي داخل أسوار البلدة القديمة في مدينة القدس وقتله مستوطنين اثنين؛ والاحتلال يعيش في حالة من الرعب والهستيريا إزاء العمليات الاستشهادية، وأعمال المقاومة ضد دولة الاحتلال التي جاءت رداً على انتهاكاتها، والمستوطنين وتدنيسهم للمسجد الأقصى المبارك، فهذا المسجد يشكل خطاً أحمر للمسلمين، ولن يسمحوا بتقسيمه زمانياً ومكانياً ومشاركة اليهود فيه.

ويؤكد رئيس مركز القدس الدولي د. حسن خاطر؛ أن ما تشهده الأراضي الفلسطينية ما هو إلا بداية رد الشعب الفلسطيني على جرائم الاحتلال في المسجد الأقصى والمدينة المقدسة، مشيراً إلى أن تلك الجرائم فاقت كل التصورات، وداست كل الخطوط الحمراء، وأن ما قامت وتقوم به قوات الاحتلال من قمع متواصل للمصلين واعتبارهم جماعات إرهابية، وعمليات الاعتقال والإبعاد المتواصلة في حقهم، وتطوير سياسات منع المصلين من الوصول إلى القدس والصلاة في الأقصى، والاقتحامات المستمرة والمكثفة لقطعان المستوطنين والجنود والقيادات الدينية والسياسية، وتفاقم سياسته الإجرامية إلى مستويات غير مسبوقة؛ تمثلت في تفجير وتحطيم أبواب الأقصى التاريخية التي يرجع البعض منها إلى أيام أبي جعفر المنصور، وإحراق السجاد والمصاحف، وسفك دماء المصلين الأبرياء في محاريبه وساحاته، والتمادي في إطلاق القذائف والنيران داخل مبانيه ومرافقه بكثافة لم يسبق لها مثيل.. وهو ما أدى إلى هذه الانتفاضة الجماهيرية؛ دفاعاً عن أولى القبلتين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وليعلم قادة الاحتلال أن الأقصى ليس ملعباً لكرة القدم، ولا مقهى للغرباء، وإنما هو جزء من عقيدة هذا الشعب، وأن المساس به والاستهتار بقدسيته هو مساس بكل فرد من أفراد هذا الشعب وبكل إنسان مسلم في هذا العالم.

ويشير خاطر إلى أن دولة الاحتلال لا تريد أن تربط بين جرائمها في الأقصى واندلاع أعمال المقاومة، وتصر على استخدام مزيد من القوة والقمع والإجرام؛ ظناً منها أن وصفتها السحرية هذه هي السبيل الوحيد لقمع إرادة الشعوب المحتلة!

ويقول خاطر: إن تمادي سلطات الاحتلال في استخدام مزيد من القمع والإرهاب ضد أبناء الشعب الفلسطيني، سيؤدي حتماً إلى اتساع دائرة المقاومة، وإلى تطوير سريع لوسائلها وأساليبها، مؤكداً أن التاريخ يعيد نفسه، وأنه سبق للشعب الفلسطيني أن برهن عام ١٩٢٩، و١٩٩٦، و٢٠٠٠م – كما يبرهن اليوم – أن العبث بالأقصى إنما هو عبث بـ «قنبلة دينية» سيؤدي انفجارها إلى دمار واسع.

ويضيف أن دولة الاحتلال كانت تدرك أن تفجير أبواب الأقصى سيؤدي حتماً إلى انفجار الأراضي الفلسطينية في وجهها؛ وهو ما يحصل اليوم، إلا أن ما لم تدركه دولة الاحتلال بعد أن هناك حالة غضب هائلة ضد جرائمها المتزايدة تجتاح مئات الملايين من العرب والمسلمين في العالم لا تختلف عن مشاعر الغضب والمقاومة التي بدأت تظهر في الشارع الفلسطيني!

وفي تحليله لمجريات الأحداث لانتفاضة القدس يقول علاء الريماوي، مدير مركز القدس للشأن الصهيوني: إن هناك جملة من الإجراءات الصهيونية الخطيرة اتخذت رداً على الانتفاضة، أهمها:

أولاً: الشروع في تقسيم مدينة القدس إلى مربعات أمنية عبر جدار سيطال ٤ مناطق في القدس على الأقل.

ثانياً: تطبيق أحكام التفتيش شبه العاري لعشرات الفلسطينيين عبر رفع ملابسهم في القدس، وبعض مناطق الضفة الغربية.

ثالثاً: الاستمرار في اقتحامات المسجد الأقصى، وزيادة وتيرتها.

رابعاً: السرعة في تمرير قرارات صهيونية تجاه الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل، تمهيداً لإخراجها عن القانون بادعاء أنها المحرض الرئيس لانتفاضة القدس.

وأشار الريماوي إلى الفئات التي دخلت للمشاركة في الانتفاضة، وهي محاولات مهمة لحركة «حماس»، لتدعيم استمرار الحالة الشعبية بشكل أوسع، هذا الأمر ينعكس أيضاً على بعض المستويات في حركة «فتح»، بالإضافة إلى بداية ترتيب أوراق لدى أحزاب أخرى على الأرض، ودخول طلبة الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية.

كما أن هناك تطوراً لأداء الإعلام؛ حيث برز دور مهم في التغطية والتأثير على الحالة النفسية للفلسطينيين من قبل قناة «الأقصى»، «فلسطين اليوم»، وقناة «القدس»، والتحاق قناة «الجزيرة» في نقل الأحداث، من خلال زوايا مهمة، وطريقة حرفية في التغطية؛ مما ساعد في انتشار الحدث الفلسطيني عالمياً، عدا عن مشاركة قنوات مختلفة في نقل الأحداث بشكل واسع، كقناة «اليرموك» الأردنية، والقنوات المصرية المعارضة، والقنوات التونسية، واللبنانية، والإيرانية، بالإضافة إلى وسائل الإعلام المكتوبة العربية والإسلامية.

وفي ذات الوقت، يحذر الريماوي من مخطط صهيوني يستهدف القدس والأحياء الفلسطينية فيها، عبر ما يُعرف بـ «جدران الحماية» التي تهدف إلى خنق الأحياء العربية لمنع توسعها.

ويضيف الريماوي: هذه جدران سياسية، تهويدية بامتياز؛ لذلك من الواجب مواجهتها على كافة الأصعدة.

ويحذر من المحاولات الأمريكية الجارية على قدم وساق لوقف الانتفاضة، عبر الضغط على السلطة الفلسطينية، وأطراف عربية، ورجح الريماوي استمرار المقاومة بزخم معتبر خلال الأيام القادمة لأسباب؛ أهمها موقف السلطة الإيجابي، والدافع الشعبي المهم على الأرض.

اقتصادياً تحذر جهات رسمية في دولة الاحتلال من التداعيات الكارثية التي سيتكبدها الاقتصاد إثر تفجر انتفاضة القدس، حيث قدرت أن يصل حجم الخسائر الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة جراء الانتفاضة إلى ٢,٥ مليار دولار.

ويقول مسؤول كبير في وزارة المالية «الإسرائيلية»: إن الانتفاضة أدت إلى زيادة تكلفة المصاريف الأمنية والعسكرية بشكل كبير، سيما في ظل استدعاء الآلاف من الجنود للخدمة في القدس وأرجاء الضفة الغربية، إلى جانب الحاجة إلى شراء الكثير من العتاد والتجهيزات العسكرية والأمنية اللازمة للعمل العسكري والأمني والاستخباري.

ويؤكد المسؤول الصهيوني أن الدخل القومي «الإسرائيلي» سيتراجع بفعل تراجع المداخيل من عدة قطاعات، على رأسها قطاع السياحة، مشيراً إلى أن هذا القطاع مرشح لمزيد من الخسائر في حال تعاظمت مظاهر الانتفاضة وعمت مناطق أخرى.

ويعرب المصدر عن خشيته أن تفضي الانتفاضة إلى فرار الاستثمارات الأجنبية التي تشكل أحد أهم مصادر الدعم للاقتصاد الصهيوني، مشدداً على أن العامل النفسي سيؤثر بشكل كبير على هذه الشركات ومكانتها في أسواق الأسهم.

ويشير المصدر إلى أن الكثير من الشركات

جرائم الاحتلال الصهيوني فاقت كل التصورات وداست كل الخطوط الحمراء

القناة الأولى للاحتلال الصهيوني: الأحياء اليهودية في القدس.. مدن أشباح



الأجنبية التي كانت تستثمر في «إسرائيل» أثناء الانتفاضتين الأولى والثانية تركت «إسرائيل» واتجهت للاستثمار في أوروبا والولايات المتحدة؛ مما أفضى إلى تباطؤ الاقتصاد الصهيوني بشكل كبير.

من جهة أخرى، يقدر تقرير حكومي صهيوني أن تحديد الخسائر التي سيتكبدها الاقتصاد تقوم على أساس افتراض الحكومة الصهيونية بأن انتفاضة القدس ستستمر لشهرين فقط.

ويشير التقرير الذي أوردته صحيفة «معاريف» إلى أن أحد مصادر تراجع الدخل والركود الاقتصادي ستتمثل في تهاوي القوة الشرائية للصهاينة، سيما في المدن الكبرى التي تتعرض للعمليات، وعلى وجه الخصوص القدس المحتلة.

من ناحية ثانية، تشير «القناة الإسرائيلية الأولى» إلى أن الأحياء اليهودية في القدس المحتلة تبدو كما لو كانت مدن أشباح، موضحة أن الخوف يستبد بالمستوطنين بشكل غير مسبوق، مبرزة أن الكثير من الصهاينة في بعض الأحياء اتفقوا على المشي في جماعات خشية تعرضهم لهجوم ينفذه شاب فلسطيني يحمل سكيناً.

وتقول صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية: إن شركة الطيران الإسكندنافية (ساس) قررت وقف رحلاتها الجوية إلى دولة الاحتلال.

وقال «تريان كرومان ميخلسون»، الناطق بلسان الشركة، لموقع إنترنت في الدنمارك: إن عدم الاستقرار السياسي يؤثر على خطوط الطيران بين الطرفين.

وقال مصدر على علاقة بهذا الموضوع: إن مغزى القرار هو صعوبة تسويق دولة الاحتلال في الدول الإسكندنافية، وأكد «كرومان ميخلسون» أيضاً أن خط الطيران لدولة الاحتلال يكلف جداً ولا يحقق أرباحاً.



الاحتلال تمادى في القمع والإرهاب فكانت انتفاضة السكاكين

كما تفيد المعطيات في دولة الاحتلال الصادرة مؤخراً عن اتحاد مقاولي الترميمات، بتراجع بنسبة ٢٠٪ في أعمال الترميم وإصلاح المباني؛ نظراً للأوضاع الأمنية المتوترة التي ما زالت تسود البلاد مؤخراً.

وعلل مسؤول في «الاتحاد» أسباب هذا التراجع بعدة عوامل، من بينها - كما قال - أن كثيرين من الصهاينة المقبلين على ترميم منازلهم يرفضون إدخال عمال عرب إلى بيوتهم، بينما لا يتوافر لدى المقاولين أيدٍ عاملة بديلة.

وأشار المسؤول إلى أن ٢٣ ألفاً من أصل ٣٣ ألف عامل بالترميمات في دولة الاحتلال هم من العرب؛ ١٥ ألفاً من المواطنين العرب داخل الخط الأخضر، و٨ آلاف من المناطق التابعة للسلطة الفلسطينية.

وتأتي كل هذه التطورات في وقت كشف فيه النقاب عن تقرير حول التحريض على المواطنين الفلسطينيين على صفحات الشبكات الاجتماعية اليهودية، جاء فيه أنه منذ بدء الأحداث الأخيرة، ارتفع بشكل كبير التحريض على الشبكة ضد الفلسطينيين، وازداد بشكل كبير عدد علامات الإعجاب التي تضاف إلى صفحات «الفيسبوك» التي تظهر مواقف يمينية صهيونية متطرفة.

ويستدل من تقرير أعده خبراء في فحص الحوار على الشبكة، أن من بين التعبيرات المثيرة للكراهية التي انتشرت على الشبكة هناك الكثير من مصطلح «الموت للعرب وللمخربين»، والدعوة إلى تنفيذ «نكبة» ثانية، كما ازدادت الدعوة إلى مقاطعة المصالح التجارية العربية وحمل الأسلحة والسكاكين، ناهيك عن الإكثار من نشر صور جثث «المخربين» القتلى.■



خاطر: تمادي سلطات الاحتلال في القمع والإرهاب سيؤدي إلى اتساع دائرة المقاومة

الشيخ شعبان أبو بدرية إمام مسجد الهدى بولاية مينيسوتا الأمريكية لـ«المجتمع»:

المسلمون بأمريكا يتعرضون لمشكلات اجتماعية بسبب الحرية المطْلقة

حاوره: سعد النشوان

تعتبر ولاية مينيسوتا الأمريكية إحدى الولايات التي تشهد تواجداً للمسلمين المهاجرين من عدة دول وخاصة الأفريقية، وفي إطار متابعة أخبار الجالية المسلمة، كان لنا هذا اللقاء مع الشيخ شعبان أبو بدرية، إمام مسجد الهدى الإسلامي في مينيابولس بولاية مينيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية.

● بداية نحتاج أن نتعرف على أوضاع المسلمين في الولاية؟

- أوضاع المسلمين في ولاية مينيسوتا القادمين من الشرق، يغلب عليهم الطابع الأفريقي، وأكثرهم من الصومال وإثيوبيا، وبقية الجالية العربية تواجدها قليل في تلك الولاية، أما بخصوص قبولهم للإسلام، فنستطيع القول: إن نسبة لا بأس بها منهم اعتنقت الإسلام عن قناعة تامة، ونحن فرحون جداً بإسلامهم، خصوصاً أن إقبال النساء على الإسلام أكثر من الرجال، والمرأة إذا صلحت صلح المجتمع.

● ما أبرز أنشطتكم الدعوية بين أبناء المسلمين هنا؟

- أؤكد أن حرية الرأي مكفولة للجميع، وعلى أوسع نطاق، ونحن نستغل الفرص والمساحات المتاحة للقيام بواجبنا الدعوي؛ وعلى سبيل المثال، نلقي في مسجد الهدى خطبتين في الأسبوع، إحداهما باللغة العربية، والأخرى باللغة الإنجليزية للذين لا يجيدون العربية، وعندنا أيضاً ثلاثة دروس أسبوعية باللغة العربية، وأربعة دروس خاصة بالنساء باللغة العربية والإنجليزية، كما نقوم بإعطاء الدروس للمسلمين الجدد، يقوم بها الشباب الذي ولد هنا وتلقى العلوم الشرعية، ويجيد اللغة الإنجليزية الصحيحة، وهذا ما يفتقد إليه الدعاة القادمون من الشرق، فهم لديهم العلوم الشرعية ولكن لا يجيدون اللغة؛ لذا نحن في حاجة إلى إعداد نوع جديد من الدعاة، يجمعون بين اللغة الإنجليزية والتعليم الشرعي؛ من أجل تقديم صورة صحيحة عن الإسلام.

● هل يقتصر دوركم على الأمور الدعوية فقط؟

- هناك مشكلات اجتماعية كثيرة يتعرض لها بعض المسلمين، وخصوصاً الخلافات التي تحدث بين الأزواج، وتفضي إلى الطلاق أحياناً، وهي بكل أسف كثيرة، نظراً للحرية المطلقة السائدة في تلك البلاد، فالبعض حينما يجد مثل تلك الحرية يسيء استخدامها، لذا كان لا بد من إنشاء مركز لإصلاح ذات البين، وهو مركز تم إنشاؤه حديثاً، وتشرف على إدارته السيدة جوهرة، وهي سودانية متخصصة، حاصلة على ليسانس «كيفية التوفيق بين الزوجين ومعالجة تلك الخلافات وفقا لأساليب علمية»، علم نفس الأسرة، وعلم النفس الاجتماعي، وهي تنجح كثيراً في لملمة شتات الكثير من الأسر التي كانت على حافة الفرقة والتشرذم، ونزع فتيل الخلافات المستعصية فيما بينهم.

● كيف ترون الواقع على مستوى القضايا التي تخص الأمة مثل انتفاضة الأقصى وغزة وما يحدث في سورية ومصر؟

- يوجد في ولاية مينيسوتا «مؤسسة الأقصى»؛ لمناصرة المسجد الأقصى، وهي منتشرة بكثافة بين العرب ولا سيما الفلسطينيين، وكلنا ندعمهم ونقف بجانبهم لأنهم إخواننا، وتلك مقدساتنا، فالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. إذن، كيف يجرؤ الصهاينة اليهود على منع المسلمين من دخول المسجد الأقصى للصلاة والعبادة؟ وبأي حق يفعلون ذلك؟ فهم مجرد مجموعة من الوافدين الذين وفدوا إلى فلسطين من بلاد شتى، وليسوا من أبناء البلد، ونحن نرفض منعهم للفلسطينيين من الدخول إلى المسجد الأقصى، ونرفض تهويدهم لمدينة القدس، ونرفض اعتداءاتهم المستمرة على إخواننا.

وأسجل اعتراضي الشديد على ما تفعله الحكومة المصرية من حصار غزة بواسطة ضخ مياه البحر؛ من أجل تدمير الأنفاق، فأهلنا

MASJID AL-HUDA
ICCC

في غزة محاصرون من قبل النظام المصري، ومن قبل الصهاينة، فأين تلك الأخوّة العربية والإسلامية؟

وفي الشأن السوري نتألم لما يتعرض له إخواننا هناك من قتل ودمار، حيث تقوم طائرات النظام بقصفهم بالبراميل المتفجرة، ومن ينجو منهم تقصفه الطائرات الروسية بالقنابل الفراغية والعنقودية، ومن ينجو من الاثنين تقصفه طائرات دول التحالف الغربي، فنحن بدورنا نرفض بكل صراحة هذا القتل وهذا الدمار الذي يقوم به النظام السوري، وروسيا، والتحالف الغربي، ولكن للأسف الشديد الكثير من المسلمين يحجمون عن الحديث في تلك الأمور؛ لاعتبارات واهية وحجج ضعيفة.. وأنا على يقين أن الله تعالى سينصر الحق، وسيبطل الباطل، وستكون سورية مقبرة للروس كما كانت أفغانستان مقبرة لهم، وأعتقد أن الغرب قد أوحى إلى روسيا بحرب خاسرة للمرة الثانية.

أما ما يتعلق بالثورة المصرية، فنحن مع ما يقرره الشعب المصري في اختيار رئيسه اختياراً حراً مباشراً، ولسنا مع وأد الديمقراطية بإلغاء استحقاقات انتخابية، والانقلاب على الرئيس «محمد مرسي»، حيث إن الدستور الذي تم التصويت عليه في عام ٢٠١٢م هو أفضل دستور تم وضعه في مصر باعتراف كبار الدستوريين ورجال القانون، ومع ذلك أجهضت تلك التجربة.

نحن نقر أنه كانت هناك أخطاء، ولا يخلو أي نظام من وجود أخطاء، ولكن في النهاية كانت تجربة من الممكن أن يتم البناء عليها، وأنا شخصياً لا أدري أين هي تلك الأخطاء التي يزعمونها، فالدولة العميقة هي التي كانت تعرقل سير «د. محمد مرسي»، مع علمنا التام وإيماننا اليقيني أنه كان هناك فساد، ولكن لم نكن نظن أنه بهذا الحجم وبهذا العمق.

أما الاتهامات التي تم توجيهها للرئيس ومن عارض النظام الحالي فهي اتهامات مضحكة وتافهة، وفي النفس مرارة وفي الحلق غصة وألم شديد، إذ كيف يعتدي الجيش المصري الذي التف حوله عموم الشعب في حرب السادس من أكتوبر، كيف يعتدي على فصيل وطني مخلص للوطن؟ هذا الفصيل هم أفضل من أنجبت مصر؛ في التخصصات الراقية، والطبقات العلمية العالية، ومع ذلك تم قتلهم وحرقهم وسجنهم، وسلطت وسائل الإعلام من أجل تشويه صورتهم، بجانب أحكام قضائية قاسية على الآلاف في جلسات محدودة دون أن تستكمل القضية تداولها القانوني الصحيح.

وأريد أن أوضح جزءاً مهماً؛ وهو أن الخلاف ليس بين العسكر والإخوان، بل الخلاف بين العسكر ومن يريدون حرية هذا البلد، والإخوان جزء من هذا البلد، وليس الإخوان وحدهم من يرفض الانقلاب، بل هناك مكون كبير من الشعب يرفض هذا الانقلاب، سواء كانوا علمانيين أو ليبراليين أو اتجاهات أخرى ترفض هذا الانقلاب.

وأنا أعتقد أن حل مشكلة مصر تتمثل في نشر الوعي، فالصراع مع العسكر سوف يطول، ومن يتوهم أن المشكلة سوف تنتهي خلال سنتين أو ثلاث أو أربع فهو غير مدرك لعمق المأساة.


الشيخ شعبان أبو بدرية مع الزميل سعد النشوان

> الغرب دفع روسيا لحرب خاسرة للمرة الثانية وأنا على يقين أن الله تعالى سينصر الحق وستكون سورية مقبرة للروس مثل أفغانستان

> حرية الرأي هنا مكفولة للجميع وعلى أوسع نطاق ونحن نستغل الفرص والمساحات المتاحة للقيام بواجبنا الدعوي

● كيف ترى ظهور تنظيمات مسلحة تنتهج العنف كـ«داعش»؟

- «داعش» أو تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق، هو تنظيم لقيط، لا يُعرف له أب ولا أم، فنحن صحونا ذات صباح على «داعش»، واكتسح مساحات كبيرة من العراق، وانهار أمامه الجيش العراقي أو كاد، وهذا نوع من الكوميديا العبثية، التي لم يحسنوا إخراجها، فالغرب لم يحسن إخراجها في هذه الحالة، فتنظيم الدولة الإسلامية صنيعة مخابراتية، ورجاله عملاء بامتياز، وهم يظهرون حينما يُراد تشويه الإسلام، ولا ينبغي أن يتم اتخاذهم ذريعة لضرب الشعب السوري، فأماكن «داعش» معروفة عن طريق الأقمار الصناعية، ولكنهم يتعمدون تركهم وقصف المدنيين الأبرياء العزل. وحقيقةً المساجد هنا تقوم بدور كبير في التوعية، وفي الولايات المتحدة الإجراءات الأمنية مشددة، تمنع انخراط كثير من الشباب بـ«داعش»، ولكن لا يعني هذا عدم وجود حالات فردية تنجح في التسلل والخروج من الطوق الأمني شديد الصرامة التي تقوم به الولايات المتحدة، ولا توجد معلومات كافية عن عدد الذين نجحوا في التسلل، وهؤلاء تم التغرير بهم والضحك عليهم.

●هذه الجهود التي تقومون بها ألا تحتاج إلى دعم لتنتشر وتصبح أكثر تأثيراً؟

- نحن نناشد إخواننا المسلمين في العالم الإسلامي أن يدعموا جهودنا في نشر الإسلام في المجتمع الأمريكي، وهو بيئة خصبة لتقبل الإسلام، خصوصاً إذا أبرزنا الوجه الحقيقي للإسلام، وحتى يتسنى لنا ذلك فنحن وبقية المراكز الإسلامية في أمريكا في حاجة ماسة للدعم؛ لأن قلة الدعم هي المشكلة الرئيسة التي تعاني منها جميع المراكز الإسلامية في أمريكا، وبالدعم المادي تستطيع أن تعمل عملاً ناجحاً، وبدونه تتوقف عجلة الدعوة، وإن تحركت سيكون تحركها بطيئاً.

وفي ولاية مينيسوتا لدينا مدارس وكتاتيب، ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم، ولدينا أمل أن ننشئ إذاعة في المستقبل، بحيث تقوم تلك الإذاعة بنقل مفاهيم الإسلام وقيمه السمحة من خلال الدروس والمحاضرات والخطب، باللغتين العربية والإنجليزية، وفي سبيل إنشاء هذه الإذاعة نحن في حاجة للدعم المادي والمعنوي؛ لذا نناشد كل من له القدرة على المساعدة أن يدعم هذا المشروع.■

تحرير مضامين المصطلحات (١ - ٢)

بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي - مصر

في عالم يموج بالمفاهيم المغلوطة، والمقولات المغالية، والمصطلحات التي لم يتم تحرير مضامينها، وبعد أن تجاوزت هذه المفاهيم والمقولات والمصطلحات ميدان الفكر إلى حيث فجّرت وتفجّرت عنفاً دموياً، عانى ويعاني منه ملايين العباد في كثير من البلاد، فمن الواجب المبادرة إلى تحديد المفاهيم وتحرير المقولات، وبيان المضامين العلمية الدقيقة للمصطلحات؛ وذلك لترشيد الفكر، ودعوة كل الفرقاء من كل الديانات والمذاهب والاتجاهات إلى كلمة سواء.

وهنا سنسعى في خلاصات موجزة، تحرر وتجلّي المضامين الدقيقة لأهم المصطلحات والمقولات التي سببت وتسبب هذه البلبلة الفكرية، التي أوقعت قطاعات من الناس في التطرف الفكري، والتي دفعت البعض إلى السقوط في مستنقع العنف الدموي.

وفي مقدمة هذه المصطلحات والمقولات، وعلى سبيل المثال:

١- مصطلح الحاكمية:

صحيح أننا نؤمن إيماناً عميقاً بالحاكمية الإلهية: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧)، لكن الفكر السطحي والمنحرف هو الذي يقيم تناقضاً بين حاكمية الله سبحانه وتعالى وحاكمية البشر المؤمنين بالحاكمية الإلهية، وفي القول بهذا التناقض المزعوم تجاهل لنظرية الاستخلاف الإلهي للإنسان كي يقيم هذه الأرض لله وحاكميته، لقد استخلف الله سبحانه وتعالى داود عليه السلام ليحكم بين الناس بالحق، الذي هو حكم الله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص:٢٦).

فحاكمية البشر الملتزمة بالشريعة الإلهية هي التجسيد لحاكمية الله، حتى لقد قال الإمام ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦هـ/ ٩٩٤ - ١٠٦٤م)، «إن من حكم الله أن جعل الحكم لغير الله».

وهذا المنهاج الإلهي في الاستخلاف للإنسان عام في كل ميادين الفكر والحياة، فلله العزة جميعاً، وللإنسان الخليفة عزة هي من عزة الله وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم، والشفاعة لله جميعاً، وللإنسان الخليفة شفاعة يأذن بها الله، والقوة لله جميعاً، والمؤمن القوي، والذي يعد القوة لحماية الحق، أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، والمال مال الله، ومع ذلك فالله سبحانه وتعالى قد استخلف الإنسان في الحياة، والاستثمار والانتفاع والاستمتاع بالأموال والثروات، ومع ذلك فمن البشر من هم أولوا الأمر، طاعتهم في الحق من طاعة الله ورسوله، فلا تناقض إطلاقاً بين حاكمية الله وسيادة شريعته، وحكم الأمة التي هي مصدر السلطات.

نُظم الحكم باعتبارها مؤسسات تجسّد السلطة في المجتمعات - ومنها نظام الخلافة - نظمٌ مدنية تصنفها الأمة وتطورها وتغيرها حتى تحقق المقاصد المبتغاة من ورائها

٢- مصطلحات الجاهلية والتكفير:

لقد انطلق الغلاة وأصحاب الفكر المنحرف من افتعال التناقض بين الحاكمية الإلهية والحاكمية البشرية، إلى الحكم بالجاهلية، ومن ثم بالكفر على المجتمعات التي ارتضت الديمقراطية أداة للحكم، متجاهلين أن هذه الديمقراطية كآليات لإدارة مؤسسات الدولة، فضلاً عن أنها البديل للاستبداد والدكتاتورية والطغيان، فإنها - كآليات - إنما تترجم عن الشورى الإسلامية، التي هي في جوهرها المشاركة في صنع القرار.

ولذلك، فإن الاستفادة من آليات الديمقراطية - مع نشأتها خارج عالم الإسلام - هي استلهام للحكمة التي هي ضالة المؤمن بصرف النظر عن أهلها وعن الفضاءات الفكرية والسياسية التي نشأت فيها.

ثم إن البلاد الإسلامية التي استلهمت هذه الديمقراطية تؤكد دساتيرها أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس والرئيس لتشريعاتها وقوانينها، ومن ثم فهي محمية من أي مفاهيم فلسفية مخالفة للشريعة الإسلامية عرفتها وتعرفها بعض المجتمعات الديمقراطية الغربية.

وإذا كانت الحاكمية البشرية بهذا المفهوم لا علاقة لها بالجاهلية التي يتحدث عنها أهل الغلو والتطرف، فإن هؤلاء الغلاة قد انحرفوا بمصطلح الجاهلية عن معناه اللغوي والاصطلاحي في حضارتنا الإسلامية، فالجاهلية في معناها الدقيق هي «زمن الفترة بين رسولين، عندما يكون الشرك هو محور الاعتقاد».

كما أن وجود شوائب جاهلية في المجتمعات الإسلامية لا يعني أنها جاهلية بتعميم وإطلاق، فلقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري الذي ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء، أصدق لهجة منه: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية»، فوجود شوائب جاهلية، يسعى دعاة الإصلاح إلى تنقية هذه المجتمعات منها، لا يعني جاهلية هذه المجتمعات بتعميم وإطلاق.

وبهذا التحرير لمصطلح الجاهلية ينتفي الحكم على مجتمعاتنا الإسلامية بأنها مجتمعات كافرة، تحكمها دول كافرة،

إذ الإيمان - الذي هو نقيض الكفر - هو تصديق قلبي يبلغ مرتبة اليقين، وعلم حقيقة هذا التصديق القلبي خاص بالله سبحانه وتعالى الذي يعلم وحده خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

كما أن الخلافات والاختلافات التي تمايز بين فرقاء الناس في مجتمعاتنا الإسلامية إنما هي خلافات واختلافات في السياسة، وحول الدولة، والدولة والسياسة عند أهل السُّنة والجماعة - الذين يمثلون ٩٠٪ من أمة الإسلام - هي من الفروع والفقهيات، وليست من العقائد، ومعايير الاختلاف في السياسات والفقهيات هي «الصواب، والخطأ» و«النفع والضرر»، وليست «الإيمان، والكفر» الذي هو وقف على الخلاف في أمهات الاعتقاد، ولذلك كانت التعددية في السياسات والفقهيات سُنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل، بينما لا تعددية في أمهات الاعتقاد.

ولهذه الحقائق، التي جهلها أو تجاهلها الغلاة والمتطرفون، سادت حضارتنا في تراثنا وفي فقهنا مقولات التحذير من التكفير، فقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١م): «إن التكفير فيه خطر، والسكوت عنه لا خطر فيه، وإن الخطأ في أصل الإمامة وتعيّنها وشروطها وما يتعلق بها (أي في كل ميادين السياسة) لا يوجب شيء منه التكفير، وإن المبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل، والذي ينبغي أن يميل المحصّل إليه هو الاحتراز من التكفير ما وجد إليها سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة هو أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم».

ولقد جهل الذين سقطوا في مستنقع التكفير من الذين يتمسحون بشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ/ ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) ما قاله في التحذير من التكفير، وذلك مثل قوله: «والذي نختاره ألا نكفر أحداً من أهل القبلة»، «وأهل البدع هم الذين يبتدعون أقوالاً لا يجعلونها واجبة في الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لا بد منه، ويكفرون من خالفهم فيها، ويستحلون دمه، أما أهل السُّنة، فإنهم لا يبتدعون قولاً، ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ، وإن كان مخالفهم، مكفراً لهم، مستحلاً لدمائهم، كما لم يكفّر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والهما، واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم، ومن يكفّر الأئمة المخالفين له فهو مستحق للعقوبة الغليظة التي تزجره وأمثاله عن تكفير المسلمين».

وفي العصر الحديث، قال الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م): «لقد اشتهر بين المسلمين، وعُرف من قواعد دينهم، أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر».

٣- مصطلح الخلافة:

لقد كانت الخلافة في التاريخ الإسلامي هي النظام السياسي الذي حقق أهدافاً ثلاثة:

أ- وحدة الأمة.

ب- تكامل - وليس وحدة - أقطار وأقاليم دار الإسلام.

جـ- تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية.

ولأن نُظم الحكم هي المؤسسات التي تجسّد السلطة في المجتمعات، فإن هذه النظم - ومنها نظام الخلافة - هي نُظم مدنية، تصنفها الأمة، وتطورها وتغيرها حتى تحقق المقاصد المبتغاة من ورائها، وهذه النظم تكون إسلامية بقدر تحقيقها لمقاصد الشريعة الإسلامية، ولذلك، فإن أي نظام سياسي يحقق وحدة الأمة، وتكامل أقطار دار الإسلام، وتطبيق الشريعة الإسلامية هو نظام إسلامي، حتى ولو لم نسمِّه خلافة، فالعبرة بالمقاصد والمعاني وليس بالأسماء والأشكال.

ولو أن الشرق الإسلامي قد أقام - كما فعل الغرب الأوروبي - سوقاً اقتصادية وتجارية مشتركة، واتحاداً جمركياً، ودفاعاً مشتركاً، ومؤسسات برلمانية مشتركة، وأمانة مشتركة للسياسات الخارجية، وقضاء لحقوق الإنسان؛ لأصبحت منظمة التعاون الإسلامي هي الشكل المعاصر للخلافة الإسلامية التاريخية.

ولقد كان هذا التصور مطروحاً في المدرسة الإصلاحية منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر، فرائد هذه المدرسة جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤-١٣١٤هـ/ ١٨٣٨-١٨٩٧م)، هو الذي جمع بين شعار «مصر للمصريين» وشعار «الجامعة الإسلامية»، وكتب - هو والإمام محمد عبده - في «العروة الوثقى» سنة ١٨٨٤م عن هذا التصور، فقال: «من أدرنة بتركيا إلى بيشاور بباكستان دول إسلامية متصلة الأراضي، متحدة العقيدة، يجمعهم القرآن، أليس لهم أن يتفقوا على الذب والإقدام، كما اتفق عليه سائر الأمم؟ فالاتفاق من أصول دينهم، وهو يحوّل عنهم هذه السيول المتدفقة عليهم من جميع الجوانب، لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصاً واحداً، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، وكل ذي مُلك على مُلكه، يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع، فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه، ألا إن هذا، بعد كونه أساساً لدينهم، تقضي به الضرورة، وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات».

فلا تناقض - إذن - بين وجود الدول الوطنية والقطرية والقومية، والتضامن والتكامل الذي يجمعها، أما الذين لا يتصورون الخلافة إلا حزباً يراها الحل السحري لكل المشكلات، أو «مليشيا» تبايع مجهولاً، وتريد فرضه على الأمة بالعنف الدموي، فهؤلاء إنما يعبثون فيما لا يجوز العبث فيه.■

> **الذين سقطوا في مستنقع التكفير من الذين يتمسحون بشيخ الإسلام ابن تيمية جهلوا ما قاله في التحذير من التكفير مثل قوله: «والذي نختاره ألا نكفِّر أحداً من أهل القبلة»**
>
> **الذين لا يتصورون الخلافة إلا حزباً يراها الحل السحري لكل المشكلات أو «مليشيا» تبايع مجهولاً وتريد فرضه على الأمة بالعنف الدموي فهؤلاء إنما يعبثون فيما لا يجوز العبث فيه**



أبناء المؤسسة.. يحكمون ولا يحاربون!



أ. د. حلمي محمد القاعود

هيا نحاول أن نلمس السبب الرئيس فيما يمكن أن يكون منبع المتاعب والعقدة المزمنة بين حكومات الانقلاب والشعوب العربية، وأسباب التخلف والهزيمة الحضارية في أرجاء الأمة، وترددت في الفترة الأخيرة، ومن قبل أن البلاد العربية لا تستقيم مسيرتها، ولا يتحقق أمنها إلا بالحكم العسكري، وقد أشار إلى ذلك أخيراً الرئيس المخلوع «حسني مبارك» في مداخلة تلفزيونية، حيث ألمح إلى أن الحكم العسكري يمتلك فرصة بسط الأمن وتحقيق الأمان لجموع المصريين، وأن الجيش هو الضمان لما يسميه الاستقرار، وقبل شهور أعلنت السيدة زوجه صراحة بأن مصر لا يحكمها إلا أبناء المؤسسة (تقصد القوات المسلحة).

وفي عهد «مبارك»، صدر تصريح من رئيس وزرائه أحمد نظيف بأن المصريين لا يصلحون للحياة الديمقراطية؛ أي إن النظام الاستبدادي أو الدكتاتوري الذي يمثله الفريق «مبارك» هو النظام الأمثل للحكم.

وهناك مقولات تتردد علناً أو سراً في الأماكن ذات الصلة بالحياة العسكرية والشرطية والأحزاب الحكومية الكرتونية وما أشبه، بأن المصريين خصوصاً والعرب عموماً لا تصلح معهم الديمقراطية ولا يصلحون لها!

النظرة الاستعلائية إلى الشعوب العربية من المؤسسة وتوابعها لم تنبع من رؤية علمية أو ثقافية عميقة، ولكنها تأسست بفعل الانقلاب العسكري عام ١٩٥٢م الذي جاء بعد سلسلة انقلابات جرت في سورية مع هزيمة العرب المذلة في عام ١٩٤٨م على أرض فلسطين، وتلته انقلابات أخرى في عواصم عربية مؤثرة، وكأن الانقلابات العسكرية أرادت تعويض هزائمها في ميدان المعركة، بالانتصار على الشعوب الضعيفة، وفي الوقت نفسه تثبيت الوجود الصهيوني الغاصب.

الانقلابات العسكرية تفرز زعيما أوحد يصفي رفاقه العسكر، أو يوزعهم على مؤسسات الحياة المدنية والإدارية والإنتاجية والإعلامية والرياضية ليضمن الولاء العام، أما المؤسسة العسكرية نفسها فيجري تفريغها من الكفاءات المحترفة الممتازة بإزاحتها إلى أعمال مدنية أو إرغامها على طلب التقاعد، كما حدث مثلاً عندما تمت ترقية الصاغ (الرائد) عبدالحكيم عامر إلى رتبة اللواء ليكون قائداً عاماً للقوات المسلحة، فاضطر كثير من الضباط الأعلى رتبة والأكثر كفاءة أن يستقيلوا.

وهكذا تنشغل المؤسسة بتثبيت أركان نظام الحكم العسكري ولو ارتدى زعماؤه الملابس المدنية، وتتوزع أجهزتها المعاونة لمتابعة من يعارضون النظام وملاحقتهم، وتجنيد الإعلام والأبواق والصحافة والأقلام لشغل الشعوب عن القضايا الأساسية ونسيان مسألة البناء الحضاري، في المقابل يحرز العدو والدول الكبرى ذات المصالح إنجازات كبيرة في ترويض النظام وتحويله إلى تابع أمين، فضلاً عن اختراق كثير من المواقع والموانع، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة الكفاءات العلمية والفكرية والحرفية إلى خارج البلاد، مع صمت غيرهم نتيجة القمع الوحشي.

تاريخ البرلمان المصري

لقد سبقت مصر كثيراً من دول العالم إلى نظام المجالس النيابية، وعرفت الشورى المنظمة أو الديمقراطية التي تشارك الحاكم وتوجهه، وكانت أول إرهاصة لقيام حياة نيابية في مصر عام ١٨٢٩م في عهد محمد علي باشا، الذي أنشأ مجلساً للمشورة يتكون

من كبار التجار والأعيان والعمد والمشايخ والعلماء، وكانت وظيفته الأساسية إبداء الرأي في المسائل الإدارية العامة بصورة غير ملزمة، ثم أخذ يتطور في وظائفه وصلاحياته.

تعطل هذا المجلس بعد وفاة محمد علي، وعاد في زمن الخديو إسماعيل (ديسمبر ١٨٦٦م)، باسم «مجلس شورى النواب» ليحقق طفرة كبيرة، ويتكون من ٧٥ نائباً ينتخبهم الشعب من طبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية كل ثلاث سنوات، وقد أدى دوراً مناهضاً للتدخل الأجنبي في شؤون البلاد، وأصر على مناقشة ميزانية الحكومة التي كان يتولاها في ذلك الوقت وزير مالية إنجليزي.

استمر مجلس النواب في عهد توفيق والاحتلال يحاول أن ينتزع لنفسه حقوقاً تشريعية تجعله طرفاً في الموافقة على أي قوانين أو تشريعات جديدة، وحصل عليها بالفعل مناصفة مع الخديو، بالإضافة إلى حق إقرار الضرائب والمسائل المالية بعد مناقشتها والتصويت عليها، فكان ذلك يبشر بقيام حياة نيابية نشطة في مصر، ومن ثم قيام نظام ديمقراطي يكون الأول من نوعه في المنطقة.

للأسف تمت الإطاحة بهذا المجلس تحت سلطة الاحتلال البريطانية، ووضع اللورد «دفرين» عام ١٨٨٣م قانوناً لتنظيم الشؤون الداخلية لمصر ونص القانون على إقامة مجلسين استشاريين غير تشريعيين؛ هما مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية للتداول في الشؤون الداخلية لمصر، وكانت انتكاسة كبيرة لتطور الحياة النيابية في مصر.

وبعد إقرار دستور ١٩٢٣م، عادت الحياة النيابية بصورة أفضل، واستمرت بين مد وجزر، وسجلت مع ذلك إنجازات مهمة في الرقابة والتشريع ومقاومة الاستعمار، حتى الانقلاب الأول عام ١٩٥٢م، حيث رفض العسكر إقامة حياة نيابية حقيقية وسوّفوا في إقرار دستور حقيقي، وأسسوا ما سُمي التنظيم الواحد الذي تولدت عنه مجالس ديكورية تأتمر بأمرهم وتنفذ مشيئتهم وتصوغ دساتير وقوانين وفق هواهم.

«الربيع العربي».. والعسكر

كانت نتيجة الاستبداد وما صحبه من قمع وطغيان وبؤس طوال ما يقرب من ستين عاماً، انتفاضة ما عرف بـ «الربيع العربي» التي عمت بعض العواصم العربية المهمة التي عرفت الانقلابات العسكرية والحكم العسكري المباشر أو غير المباشر، وسقطت رؤوس الحكم، ولكن المؤسسة العسكرية لم تستسلم، راوغت في استحقاقات الحرية والديمقراطية، والقيام بالوظيفة الأساسية في مواجهة العدو الخارجي بدلاً من مواجهة الشعوب، في مصر على سبيل المثال ظلت المراوغة عاماً ونصف عام حتى أجريت الانتخابات الرئاسية، تم فيها التمهيد لسحق الانتفاضة الشعبية (ثورة ٢٥ يناير)، والإعداد للانقلاب على الديمقراطية، والإطاحة بالرئيس المنتَخَب، واستعادة الحكم العسكري مرة أخرى في إطار جديد.

وقد كشفت بعض التسريبات التي سرّبتها الأجهزة الأمنية مؤخراً عن بعض ملامح التحضير للانقضاض على الإرادة الشعبية وسحق طلائعها، ففي التسريب المنسوب إلى رئيس حزب «الوفد»، ويتحدث فيه مع شخصية أمنية عن عمليات ذبح سيتعرض لها «الإخوان المسلمون» أكبر التنظيمات الشعبية، يكشف التسريب عن خطط مسبقة للقتل والتدمير ونشر الإرهاب وتغييب وعي المصريين وإرادتهم كما فعلت أجهزة «مبارك» من قبل، ويقول الشخص الأمني الذي يهاتف رئيس «الوفد» ويخاطبه باسمه مجرداً: «يا سيد، الفترة القادمة ستكون سوداء على الإخوان، وستقوم مليشيات مسلحة بذبحهم في بيوتهم، وستمتلئ مصر بالإرهاب المصطنع؛ انتقاماً من الإخوان، ورداً على الثورة التي أطاحت بجهاز أمن الدولة».

وهو ما أنبأت عنه مجازر ضد الألتراس، والمسيحيين، وبعض فصائل الإسلاميين، وأي شاب متحمس لقيم الثورة والتغيير، وضد مقرات حزب الحرية والعدالة وجماعة الإخوان المسلمين، وكل من أيَّد الرئيس المنتخب وأيد ثورة يناير؛ وهو ما أسقط معظم الرواية الرسمية عن أحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣م والاتهامات الموجهة لفترة الرئيس «محمد مرسي».

كان بعض النواب في مجلس الشعب المنحل قد وجه الاتهام للمجلس العسكري بأنه السبب في حالة الانهيار الاقتصادي التي وصلت إليها البلاد، فنشر اللواء محمود نصر، مساعد وزير الدفاع للشؤون المالية وعضو المجلس العسكري، رداً طويلاً في





مصر سبقت الكثير من دول العالم لنظام المجالس النيابية وكانت أول إرهاصة للحياة النيابية عام ١٨٢٩م في عهد محمد علي

النظرة الاستعلائية من المؤسسة العسكرية للشعوب العربية تأسست بفعل الانقلاب العسكري عام ١٩٥٢م

الانقلابات العسكرية تفرز زعيماً أوحد يصفي رفاقه العسكر أو يوزعهم على المؤسسات المدنية والإنتاجية والإعلامية ليضمن الولاء العام



فشل أبناء المؤسسة العسكرية في العالم العربي فشلاً ذريعاً في الحكم منذ انقلاب عام ١٩٥٢م وترتب عليه هزائم عسكرية غير مسبوقة

بعد ٢٥ يناير ظلت المراوغة من المجلس العسكري عاماً ونصف عام تم فيها التمهيد لسحق الانتفاضة الشعبية والإعداد للانقلاب والإطاحة بالرئيس المنتخب

رئيس حزب «الوفد» تحدث في تسريب مع شخصية أمنية أكدت التحضير لعمليات ذبح سيتعرض لها «الإخوان المسلمون» عقاباً لهم على قيامهم بالثورة



جريدة «الشروق» بتاريخ ٢٧/٣/٢٠١٢م تحت عنوان «العسكري يرفض تحميله أو الحكومة مسؤولية صعوبة الأوضاع الاقتصادية ويلوم الشعب»، وختم رده قائلاً: «سنقاتل على مشروعاتنا وهذه معركة لن نتركها، العرق الذي ظلينا (كذا!) ٣٠ سنة لن نتركه لأحد آخر يدمره، ولن نسمح للغير أياً كان بالاقتراب من مشروعات القوات المسلحة»، كما هدد نصر ضمنياً من يدعون لإخضاع النشاط الاقتصادي العسكري للرقابة البرلمانية بوصفه جزءاً من المال العام، وعدّ مناقشة ذلك تدخلاً في شؤون الأمن القومي المصري!

العسكرة الاقتصادية

العسكرة لا تكتفي بالحياة السياسية، ولكنها تمتد إلى المجال الاقتصادي وهو مجال خطير؛ لأنه لا يتوقف عند بعض الصناعات المدنية التي يقوم بها الجيش - وما أكثرها - ولكنه يمتد إلى امتلاك الأرض ومن عليها، وهنا مكن الخطورة العظمى؛ حيث تتأجل الأهداف وتتغير العقائد وتستباح القيم من أجل حماية الإمبراطورية الاقتصادية لحساب القادة وليس الشعب!

لقد صنف موقع «جلوبال فاير باور» العسكري الجيش المصري من حيث القوة في المرتبة الرابعة عشرة عالمياً عام ٢٠١٣م، والمرتبة الثالثة عشرة عام ٢٠١٤م، وفي المرتبة الثامنة عشرة عام ٢٠١٥م؛ مما جعل منه على مدار السنوات الثلاث أقوى الجيوش العربية والأفريقية، وهذا ترتيب لا بأس به، ولكن هل يتمكن من أداء واجبه العسكري الخارجي وهو منشغل بالحكم السياسي والاستثمار الاقتصادي والقتال الداخلي ضد أغلبية الشعب الرافضة لحكمه؟

القادة العسكريون المحترفون الذين حققوا إنجازات تاريخية في الإعداد لحرب رمضان وخوضها مثل الفريق سعد الدين الشاذلي، والمشير محمد عبدالغني الجمسي، تكلموا بصراحة ووضوح أن القادة العسكريين لا يصح أن ينشغلوا بالسياسة أو يعملوا بها لأن ذلك يعوقهم عن أداء مهامهم القتالية.

العدو الصهيوني يجعل المستوى السياسي يتحكم في القيادة العسكرية، ويصدر إليها الأوامر، فضلاً عن عدم انشغال جيشه بالاستثمار الاقتصادي خارج المعسكرات!

فشل العسكر في الحكم

لقد فشل أبناء المؤسسة العسكرية في العالم العربي فشلاً ذريعاً في الحكم منذ انقلاب عام ١٩٥٢م، وترتب عليه هزائم عسكرية غير مسبوقة وخيبات لا حصر لها، وهو ما يستوجب أن يعودوا إلى ثكناتهم ليحاربوا العدو الخارجي، ويحذفوا من عقيدتهم محاربة شعوبهم والتنكيل بها، وينصاعوا للإرادة الوطنية مثل بقية العالم المتحضر، وهذا هو الهدف المركزي الذي يجب أن يسعى إليه الباحثون عن الحرية!■

مقال



بقلم: د. يوسف السند

قيم النماء والبقاء في مؤسسة الدعوة

الحمد لله الرحمن، خلق الإنسان علَّمه البيان، والصلاة والسلام على رسول الله؛ سيدنا محمد، المبعوث رحمة للناس كافة للإنس والجان، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

إن القيم للفرد والمؤسسة هي كالماء للأبدان والأغصان، وبقدر ما تكون واضحة لدى المؤسسة وأفرادها، فإن المؤسسة تكون مرشحة للنماء والبقاء والاستمرار، والعكس صحيح بالنسبة للمؤسسة على وجه الخصوص، فتكون معرضة للخسارة والتراجع، وربما الاندثار، إن لم تتسلح بقيم البقاء والنماء والاستمرار، ولا عجب إن رأينا هذه القيم المؤسساتية واضحة مشاهدة متحركة في كتاب الله عز وجل، وفي هدي رسول الله محمد، ﷺ، وسُنته، وهدي وسُنة الخلفاء الراشدين من بعده، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن المؤسسة إذا اعتمدت قيمها من هذه المصادر السديدة الرشيدة فلن تضل ولن تشقى، يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدينَ المهديِّينَ بعدي، عضُّوا عليها بالنَّواجذ» (إسناده صحيح)، وفي رواية: «عليكم بسُنتي وسُنَّة الخُلَفَاءِ الرَّاشدينَ المَهْديينَ مِنْ بَعْدي، تَمَسَّكُوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكُم ومُحدَثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»، وقال أيضاً: «إنَّ الشيطانَ قد يَئسَ أن يُعبَدَ بأرضِكم، ولكن رضيَ أن يُطاعَ فيما سوى ذلك مما تُحاقرون من أعمالكم، فاحْذَروا، إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تَضلُّوا أبداً، كتابَ الله وسُنَّةَ نبيِّه» (صحيح مسلم).

ومع بداية الانطلاقة للبدء في رحلة العمل المؤسسي لابد من إكسير النجاح للفرد والمؤسسة؛ وهو الحكمة، وهي تتمثل للمؤسسة في الآتي:

- وضوح الفكرة التي قامت عليها المؤسسة.
- وجود القيادة المؤهلة والمتفرغة والمتحمسة.
- توافر رأس المال الكافي.
- إيجاد سمعة جيدة للمؤسسة.
- قدرة المؤسسة على اتخاذ قراراتها بمفردها.
- جذب عدد كافٍ من العاملين الأكْفاء.
- وجود لوائح وأنظمة عمل.
- وجود خطط وبرامج.
- وجود نظام للرقابة والمتابعة والتقويم المستمر. (سامي تيسير سلمان، ثقافة العمل المؤسسي).

وكل من عمل بجد ونظام فلن يتعثر في العمل المؤسسي؛ لأنه عرف المسار والمنطلق، ودرس رسائل النور، وتعلم من إخوانه وسابقيه حب الخير للناس أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.■

النظام النقدي العالمي.. بين الاستقرار والاستمرار



د. أشرف دوابه
أكاديمي وخبير اقتصادي إسلامي

إذا كان العالم منذ انفجار الأزمة المالية العالمية في العام ٢٠٠٨م تلاحقه الأزمات، فإن النظام النقدي العالمي القائم أساساً على الدولار الأمريكي هو من العوامل الرئيسة لذلك، لذا فإن الأمريكيين أنفسهم يرون صعوبة استمراره في السنوات القادمة.

وبالرجوع للوراء قليلاً للوقوف على قصة هذا الدولار الذي خرج رابحاً بعد الحرب العالمية الثانية من خلال اتفاقية «بريتون وودز» (١٩٤٤م) التي جعلته عملة عالمية قابلة للتحويل إلى ذهب.. وفي العام ١٩٧١م، وفي ظل ما واجهته الولايات المتحدة الأمريكية من ظروف اقتصادية صعبة، تخلت عن ذلك، وأصبح قوام النظام النقدي العالمي هو الدولار الورقي غير القابل للتحويل إلى ذهب، وهو ما فتح الباب للإسراف في خلق النقود، والحيلولة دون الاستقرار النقدي المرغوب.

فقد تطور الدولار من عملة وطنية إلى عملة دولية، ثم إلى شكل من أشكال الثروة المالية العالمية، حيث تستخدمه الولايات المتحدة لتمويل إنفاقها العسكري واستثماراتها الأجنبية، بل تخلت الولايات المتحدة عن تقاليدها القديمة في الادخار المحلي مفضلة الاعتماد على مدخرات الآخرين منذ بداية السبعينيات.. وتحولت من دولة فائض تجاري ومصدرة لرؤوس الأموال، إلى دولة عجز تجاري ومستوردة لرؤوس الأموال، وأصبح الاختلال في ميزان مدفوعاتها أمراً اعتيادياً، وقد تداعت الأحداث، وانتهى المشهد بأزمة مالية عالمية أمسكت بتلابيب الاقتصاد العالمي وأوقعت الدولار في ورطة.

إن استخدام الدولار كأساس للمعاملات الدولية يحابي الولايات المتحدة ومصالحها على حساب دول العالم، فهو يوفر لها مزايا في الحصول على موارد اقتصادية من العالم بلا مقابل حقيقي بمجرد توفير أوراق نقدية للتعامل هي الدولار، كما أن هذا الوضع يعني أن تصبح الولايات المتحدة في الواقع العملي بمثابة البنك المركزي لدول العالم، ومن المتعارف عليه أن البنك المركزي يصدر النقود في شكل مديونية عليه، ولذلك فإن مديونية الولايات المتحدة الأمريكية للعالم تعتبر جزءاً عضوياً في النظام النقدي العالمي، ومن ثم فإن المديونية الأمريكية المتعاظمة هي نتيجة طبيعية لذلك، وبذلك يصبح وجود العجز في ميزان المدفوعات الأمريكي أمراً لا فكاك منه.

استخدام الدولار كأساس للمعاملات الدولية يحابي الولايات المتحدة ومصالحها على حساب دول العالم

وبذلك خلق النظام النقدي العالمي أبشع نظام للاستغلال الرأسمالي عرفه التاريخ، في ظل صندوق النقد الدولي الذي يعمل لصالح اللاعبين الكبار، فالأمريكيون يأخذون مقابل الدولار سلعاً وخدمات من العالم، ويعطون العالم مقابله الوهم (الاستثمار في أسواق المال الأمريكية)، وأصبح العالم كله يتحمل العبث الأمريكي في أسواق المال العالمية.

وقد فطن إلى ما وصل إليه حال النظام النقدي العالمي الاقتصادي الكبير «كينز»؛ حيث اعترض على ما آلت إليه اتفاقية «بريتون وودز»، كما سار على نفس النهج في منتصف الستينيات الرئيس الفرنسي

النظام النقدي الإسلامي هو البديل الصالح لاستقرار العملات



السابق «ديجول»، فقد تنبه إلى أن اعتماد العالم على الدولار كنقود دولية يعطي الولايات المتحدة الأمريكية ميزة هائلة في إمكانية الحصول على ما تريد من موارد العالم مقابل دولارات لا تستخدم للحصول على سلع أمريكية، وهي بذلك تحصل على موارد العالم الاقتصادية مقابل أوراق، وهو ما يعرف بحقوق الإقطاعيSeigneur Rights، ولذلك طالب «ديجول» بالعودة إلى «قاعدة الذهب»، وقام بتحويل جزء كبير من أرصدة فرنسا الدولارية إلى ذهب، ولكنه لم يبق بعدها طويلاً في السلطة حيث اضطر بعدها إلى الاستقالة.

كما طالب الرئيس السابق للبنك الدولي «روبرت زوليك» - إبان الأزمة المالية العالمية - بضرورة جلب الذهب مرة أخرى إلى النظام النقدي العالمي باعتباره مرتكزاً لتوجيه تحركات العملة، مؤكداً أنه ليس الدولار الأمريكي أو الين الياباني أو الجنيه الإسترليني أو اليورو وحده الذي يمكن مستقبلاً أن يكون وحده العملة الرئيسة في العالم، بل إنه يتعين وجود نظام صرف عالمي جديد للعملات العالمية، يكون للذهب فيه مركزاً مؤثراً، وطالب بجعل سعر الذهب أساساً لتحديد أسعار صرف العملات العالمية وكمبدأ في مراقبة التضخم المالي وتقييم وتحديد مستوى العملات العالمية، ومن ثم النظر إليه كنقطة مرجعية دولية من توقعات السوق بشأن التضخم والانكماش وقيم العملات في المستقبل، خاصة أن الأسواق تستخدم الذهب كأصل بديل للعملة النقدية اليوم.

وكل هذا يتفق مع ما أكده علماء المسلمين وفي مقدمتهم المقريزي (١٣٦٤ - ١٤٤١م) الذي كان يرى أهمية نظام المعدنين الذهب والفضة لتحقيق الاستقرار النقدي والعدل في المعاملات.

والواقع يكشف أن النظام النقدي الإسلامي هو البديل الصالح لاستقرار العملات، فهو يحول دون الوقوع في حرب العملات، ويقي الاقتصادات من شرورها وشرارتها، باعتبار النقود لا تقصد لنفسها، بل هي وسيلة إلى التعامل بها، واشتراطه التقابض الفوري في بيعها، فضلاً عن عدم قبوله للتلاعب بالقيمة الحقيقية العملات، واعتبار ذلك من باب الغش والتدليس والخديعة والظلم وأكل المال بالباطل.

والنظام الذهبي هو خير من يحقق ذلك؛ لقدرته على الجمع بين الكفاءة النقدية والمصداقية الشرعية؛ وهو الأمر الذي يرسخ لقيم العدالة، ويغلق الأبواب بإحكام على جعل النقود سلعة يتاجر فيها لا بها، ويحول دون وقوع سوق النقد في ويلات الربا والخديعة والمراهنات.■



بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين.

المؤلف: مجموعة من الباحثين.

الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

الطبعة: الثانية ٢٠١٤م.

عدد صفحات الكتاب: ٤٢٩ من القطع الكبير.

الكتاب حائز على جائزة مؤسسة بن تركي للبحوث والتخطيط المستقبلي (عام ١٩٩٨م).

قراءة في كتاب:

أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

يناقش هذا الكتاب أحد أبرز القضايا الملحة التي تواجه منطقة الخليج العربي والتي تتمثل في التهديدات العسكرية، والعقبات التي تعوق التنمية الاقتصادية، وتمنع مواكبة التطور الاجتماعي للتطور الاقتصادي، بالإضافة إلى التحديات التي تهدد الاستقرار السياسي، وهذا الكتاب شارك في إعداده مجموعة من الأساتذة والخبراء من منطقة الخليج ودول أخرى، ويؤكد الباحثون في موضوعات الكتاب حقيقة مهمة؛ وهي أن الأحداث التي مرت بها المنطقة منذ حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ - ١٩٩١م تؤكد استمرار حالة عدم الاستقرار على المستوى الإقليمي، برغم الجهود الدولية لحفظ الأمن في منطقة الخليج العربي.

ويركز الكتاب على دراسة السياسة الخارجية الإيرانية إزاء جاراتها من الدول الخليجية، وغالباً ما تتسم هذه السياسة وفق آراء الباحثين بالغموض، كما يعرض الكتاب للتهديد العسكري العراقي الذي ينبعث من جديد، والخيارات المتاحة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط، والعقبات التي تواجه هذه السياسة، كما يتعرض لمسألة عدم قدرة أوروبا على تحديد سياسة موحدة، وانتهاجها لحماية مصالحها في منطقة الخليج العربي.

كما يقدم الكتاب تحليلاً للمحاولات الروسية لتحقيق التوازن بين أهداف سياستها الخارجية في منطقة الخليج، ومصالحها الدائمة في آسيا الوسطى، ويناقش قضايا أخرى يحتمل تفجرها؛ كالتطرف الديني والتحديات التي تفرضها التعددية الديمقراطية، في محاولة لتأكيد أن القدرات السياسية والاقتصادية الكامنة في منطقة الخليج يمكن أن تسهم في تعزيز الأمن الإقليمي، كما يمكن أن تسهم في زعزعته، ويسلط الكتاب الضوء على العقبات التي تحول دون حل النزاعات الحدودية في منطقة الخليج العربي والمناطق المحيطة بها، ويوضح التوترات التاريخية التي تعثر حلها بين دول المنطقة.

ويسلط الكتاب الضوء على مسألة شائكة؛ وهي اعتماد دول الخليج على العمالة الأجنبية بشكل كبير؛ مما أحدث خللاً في التركيبة السكانية لدول المنطقة، ويرصد الضغوط الديمجرافية المتزايدة التي رافقت الازدهار الاقتصادي والتحولات الاجتماعية، والتحديات التي تواجه السياسات العامة التي تتبناها دول المنطقة في حل المشكلات.. وفيما يلي نقف مع أبرز القضايا التي تناولها هذا الكتاب بعد

عرض محتوياته:

محتويات الكتاب:

يضم هذا الكتاب مقدمة وأربعة أجزاء، ويندرج تحت كل جزء عدة فصول كما يلي:

الجزء الأول: أمن الخليج والتهديدات الإقليمية، وفيه فصلان:

١- إيران وأمن الخليج.

٢- العراق في القرن الحادي والعشرين: التحديات المحتملة أمام مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

الجزء الثاني: أمن الخليج ومصالح القوى الكبرى، وفيه ثلاثة فصول:

١- مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة الأمريكية: المصالح الأمنية المشتركة وغير المشتركة.

٢- أوروبا وأمن الخليج: المنافسة التجارية.

٣- انهيار الاتحاد السوفييتي وتأثيره على أمن الخليج.

الجزء الثالث: أمن الخليج والشؤون الإقليمية، ويضم ثلاثة فصول:

١- التوجه الإسلامي الثوري وأمن الخليج في القرن الحادي والعشرين.

٢- دول الخليج والنزاعات حول الحدود والأراضي.

٣- مجال الرفاهية المشتركة في منطقة الشرق الأوسط الكبرى.

٤- المشكلة العربية «الإسرائيلية» وأمن الخليج.

الجزء الرابع: العوامل الداخلية التي تتحكم في أمن الخليج. ويضم أربعة فصول:

١- الاقتصادات والأمن في منطقة الخليج.

٢- التحول الاجتماعي والطموحات المتغيرة، وأمن الخليج.

٣- النمو السكاني وسوق العمل وتأثيرهما في أمن الخليج.

٤- قضايا التعليم والصحة ودور المرأة في المجتمع وعلاقاتها بأمن الخليج في القرن الحادي والعشرين.

أمن الخليج والتهديدات الإقليمية

وفقاً لعلم الجغرافيا السياسية، فإن أقوى دولتين في منطقة الخليج بكل المقاييس – بخلاف المقياس الاقتصادي – هما العراق وإيران، وفضلاً عن عوامل أخرى، مثل التاريخ، وعدد السكان، والمساحة الجغرافية، فإنه نظراً لطبيعة نظام الحكم في كلا الدولتين، فإنهما يظلان يشكلان أعظم مصدر للتهديدات العسكرية الخارجية للدول العربية الست الأعضاء بمجلس التعاون لدول الخليج العربية، علاوة على ذلك فإنه من المستبعد أن تتغير نوايا هاتين الدولتين ما بقي النظامان الحاكمان فيهما في السلطة، وحتى تاريخ إعداد هذا الكتاب فإن أياً من النظامين الحاكمين في البلد لا يواجه أي تحدٍّ خطير فيما يتعلق بالمعارضة السياسية. ولكن المعارضة العراقية (الشيعية) تسيطر اليوم على الحكم، والعراق يشكل تهديد على دور الخليج بسيطرة إيران عليه.

وفيما يتعلق بمستقبل إيران، يقول «جيرلد جرين»: إن إيران لا تفكر في التخلي عن الأيديولوجيا المتعصبة الخاصة بها والتي توفر للدولة أساسها العقائدي، كما أنها لا تفكر في التخلي عن الأنشطة السياسية التي تعتبرها مرادفاً لقيمها.. وفي الواقع، فإن إيران لا تعتبر ساحتها السياسية مقتصرة على الأراضي التي تخصها مباشرة فحسب، بل تنظر لدول الخليج باعتبارها امتداداً لها ولمشروعها التوسعي مذهبيا وعسكريا.

ويضيف: إن إيران لا تمتلك الموارد التي تمكنها من ذلك، بأي حال من الأحوال، ومع ذلك يختتم «جرين» كلامه قائلاً: إن إيران لن تقنع بأن تؤدي دوراً ثانوياً في شؤون المنطقة؛ وبالتالي فإن أحد مفاتيح الاستقرار في منطقة الخليج العربي في القرن الحادي والعشرين هو إيجاد دور إقليمي بناء تستطيع إيران أن تقوم فيه بدور الشريك النشط.

أمن الخليج ومصالح القوى الكبرى

يقول الباحث «جوزيف موينيهان» في الفصل الذي كتبه حول مصالح الولايات المتحدة الأمنية في منطقة الخليج: نظراً إلى الأهمية الإستراتيجية الدولية لنفط الخليج، وما ينتج عن ذلك من اهتمام دولي خارج المنطقة بشؤون منطقة الخليج العربي من الناحيتين السياسية والاقتصادية؛ فمن الضروري أيضاً النظر إلى تأثير الجغرافيا السياسية خارج حدود المنطقة في أمن منطقة الخليج وخاصة الغرب، ومن وجهة نظر الجغرافيا السياسية؛ فإن مصالح الغرب تعتبر ضرورية للحفاظ على أمن منطقة الخليج، ولقد كانت المشاركة الأمريكية – الأوروبية في التحالف ضد العراق، بالتنسيق مع دول عربية غير خليجية، عاملاً حاسماً في خلق إجماع للقيم بعمل جماعي مشترك.

ويقول: لقد أصبحت الولايات المتحدة



«جيرلد جرين»:

إيران لا تفكر في التخلي عن الأيديولوجيا المتعصبة الخاصة بها والتي توفر للدولة أساسها العقائدي

«ريتشارد سكوفيلد»:

النزاعات الإيرانية – العربية المتكررة حول شط العرب والجزر الثلاث التابعة للإمارات سوف تستمر كالدمامل تتقيح ثم تنفجر من حين إلى آخر





«جلين روبنسون»:

نظام السيطرة الإقليمي الذي أوجدته «إسرائيل» عسكرياً سيفتح الطريق أمام نمط من التفاعل الاقتصادي والسياسي والهيمنة في الشرق الأوسط ككل

«مايكل بوناين»:

حكومات الخليج سوف تواجه تحديات اقتصادية وسكانية كبيرة في القرن الحادي والعشرين بسبب صعوبة استمرار الدعم والرفاهية

على وجه الخصوص الضامن الرئيس للأمن الخارجي في منطقة الخليج، وتلك حقيقة بدأت تتشكل في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتبلورت على نحو كامل مع عملية «عاصفة الصحراء» وسلسلة اتفاقيات العمليات الدفاعية التي أعقبت هذه العملية، والدافع وراء قرار الولايات المتحدة لكي تؤدي هذا الدور هو الأهمية الإستراتيجية لنفط المنطقة؛ إذ أعلن «جيمي كارتر»، الرئيس الأمريكي الأسبق، عام ١٩٧٩م أن أمن الخليج يعتبر «مصلحة حيوية»، وقد أعاد تأكيد هذا الوضع كل رئيس أمريكي جاء بعد ذلك.

ويشكك «موينيهان» في الافتراض الذي يقول: إن الحصول على نفط الخليج سوف يبقى لأجل غير محدود مصلحة حيوية للولايات المتحدة الأمريكية، أما في الوقت الحاضر، فما دامت القوات الأمريكية في المنطقة، أو كانت مستعدة للوصول إليها، فإن التهديد العسكري الموجود حالياً والموجه ضد سيادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية سوف يتم ردعه واحتواؤه بشكل فعَّال، وفي الحالات التي اختبر فيها الرئيس العراقي «صدام حسين» التزام الولايات المتحدة للدفاع عن الخليج، قوبل بإجراءات مضادة ومؤثرة؛ مما دفعه للتراجع.

أمن الخليج والشؤون الإقليمية

تشكل النزاعات الإقليمية قضية محورية تهدد الأمن في المنطقة منذ قرون مضت؛ لذلك فإنها قضية تتطلب الدراسة بإمعان عند النظر باتجاه القرن الحادي والعشرين، ويقول «ريتشارد سكوفيلد» في الفصل الذي يتناول موضوع دول مجلس التعاون لدول الخليج والحدود والنزاعات الإقليمية: إن تلك النزاعات الإيرانية – العربية القديمة والمتكررة حول شط العرب والجزر الثلاث التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى) سوف تستمر كالدمامل تتقيح ثم تنفجر من حين إلى آخر، ويختتم «سكوفيلد» بالقول: إن الإطار الإقليمي الحالي في شبه الجزيرة العربية سوف يتجاوز عوامل الزمن، ويدخل معنا القرن القادم.

ثمة قضية أخرى لها أهمية كبيرة على حد قول «جلين روبنسون»؛ وهي التأثير الأساسي لنهاية الصراع العربي – «الإسرائيلي» – إذا ما حدثت هذه النهاية – في دول الخليج مازال سؤالاً مطروحاً، وفي الفصل الذي كتبه «روبنسون» عن تأثير تلك المشكلة في الخليج، يقول: إن احتواء الصراع العربي – «الإسرائيلي» لن يقلل من أهمية هذه القضية في المنطقة الكبرى وخاصة منطقة الخليج العربي، ولكن من الأرجح أنَّ تقلص الصراع سوف يحول طبيعة المواجهة من صراع كلامي إلى تورط مباشر.

وباختصار، فإن نظام السيطرة الإقليمي الذي أوجدته «إسرائيل» عسكرياً في الشرق



«فيبي مار»:

يجب على دول مجلس التعاون والغرب الاستعداد لاحتواء الاضطرابات التي قد تصاحب التغيير في بغداد

««تشارلز دوران»:

دول الخليج أصبحت الآن عند نقطة الثلث أو النصف من دورات عوائد النفط ويتعين عليها النظر أبعد من الإستراتيجيات المحلية من أجل تخطيط اقتصادي أكثر فاعلية خلال القرن القادم

الأوسط، من الأرجح أنه سوف يفتح الطريق أمام نمط من التفاعل الاقتصادي والسياسي والهيمنة في الشرق الأوسط ككل، وهذا النمط سوف يكون أكبر من الناحية الجغرافية وأكثر تعقيداً.

العوامل الداخلية التي تتحكم في أمن الخليج

إذا تطلعنا نحو المستقبل، فإن ثمة مشكلات كبيرة سوف تواجه كافة دول مجلس التعاون الخليجي؛ وهي تزايد الصدام بشكل واضح بين التراث والحداثة، وفقاً لرؤية الباحثين في هذا الجزء من الكتاب، وتعتبر عملية التحديث والطموحات الشعبية ذات طبيعة اقتصادية، فالنفط هو الدعامة الاقتصادية الرئيسة لدول الخليج العربية، كما أن أهميته الإستراتيجية هي الأساس الذي تستند إليه إصرار الولايات المتحدة على حماية دول الخليج من أي تهديدات خارجية، ويأتي الاستثمار الاقتصادي في الخليج أيضاً على الدرجة نفسها من الأهمية، فخلال العقود الثلاثة إلى الستة الماضية ازدادت إستراتيجيات الاستثمار تعقيداً في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، مخلفة خطط تنمية خمسية اقتصادية واجتماعية مفصلة، وثمة افتراض تقوم عليه هذه الخطط، وهو النمو المتزايد لواردات النفط على المدى الطويل، ويقول «تشارلز دوران» عن دول الخليج: أصبحت الآن عند نقطة الثلث أو النصف من دورات عوائد النفط، ويتعين عليها النظر أبعد من الإستراتيجيات المحلية، من أجل تخطيط اقتصادي أكثر فاعلية خلال القرن القادم.

ويرى «مايكل بوناين» في الفصل الحادي عشر الذي تحدث فيه عن النمو السكاني وسوق العمل وتأثيرهما في أمن الخليج؛ أن حكومات الخليج سوف تواجه تحديات اقتصادية وسكانية كبيرة في القرن الحادي والعشرين، فالثروة النفطية التي ظهرت في القرن العشرين ساعدت على خلق مجتمعات لن تتخلى ببساطة عن الدعم والمزايا الاجتماعية والحكومية التي اعتادت عليها، وقد توضع سياسات يؤدي تنفيذها ببطء مع مرور الوقت، إلى تقليل الاعتماد على دولة الرفاهية، وإلى خلق القيم الخاصة بالعمل، وتدريب المواطنين على ممارسة مختلف المهارات والحرف، وربما إلى تشجيع دخول مزيد من النساء إلى قوة العمل، وفي إطار ثقافة التقاليد القائمة حالياً والتي يعتبر تطورها أمراً حتمياً، وكذلك في إطار ثقافة المجتمعات الخليجية وقيمها، فإن وضع سياسة عامة وتنفيذها لمعالجة التحديات السكانية يعد عنصراً بالغ الأهمية في الحسابات الأمنية لهذه الدول في القرن الحادي والعشرين. ■

الفتوى في المهجر.. تحديات وأخطار

عبدالغني بلوط بن الطاهر

نحاول في هذا التحقيق ملامسة موضوع شديد الحساسية متعلق بالفتوى في المهجر، إذ طرحت مجلة «المجتمع» على عدد من الباحثين المتخصصين المغاربة مجموعة من القضايا للإجابة عن أسئلة راهنة وملحة تشغل بال الكثيرين.

كان من البديهي التطرق إلى تعريف مفهوم الفتوى بصفة عامة، قبل السؤال عن حاجة المسلمين المغتربين إلى الفتوى في المهجر، والتحديات التي تواجه الإمام أو الفقيه في إصدار فتاوى في مجتمع به أقلية مسلمة، ثم كيفية تحصين المواطنين المهاجرين تجاه تعدد مصادر الإفتاء خاصة العابرة للقارات، قبل أن نختتمها بسؤالين حول مدى مسايرة الفتوى الشرعية التحديات التي يطرحها التطور المتسارع في مجالات العلوم، ودور الفتوى في التعامل مع قضايا حقوق الإنسان التي تطرحها المواثيق الدولية.

تعريف الفتوى:

يقول أ.د. محمد فرجي، المتخصص في «أصول فقه الاغتراب»: ينبغي البدء في تحديد المقصود بالفتوى؛ لأن كثيراً من المتصدين للشأن الديني عامة، وفي مجتمع المغتربين خاصة، يخلطون بين الحكم الشرعي والفتوى.

وأهم الفروق التي ينبغي استحضارها هنا ثلاثة:

أولها: أن الحكم الشرعي عام بأصله، يسترسل على الزمان والمكان والأعيان، والفتوى خاصة بزمن، أو مجتمع، أو مستفتٍ معين.

وثانيها: أن الحكم الشرعي ثابت لا تبديل فيه، والفتوى متغيرة بحسب خصوصيات محل الاستفتاء.

وثالثها: أن الحكم الشرعي مطلق لربانية مصدره، والفتوى نسبية؛ لأنها مبنية على اجتهاد بشري في اختيار أوفق الأدلة والقواعد بخواص النازلة المعروضة؛ فلو أخذنا قضايا العبادات من طهارة، وصلاة، وصيام، وحج، ونحوها، لكان أكثرها مندرجاً في باب الأحكام الشرعية؛ لأنها - في جملتها - أحكام عامة لا يعتريها انتساخ أو تغيير، عدا بعض العوارض الاستثنائية التي قد تُلحَظ فيها موجبات الترخص أو الاجتهاد، كمواقيت الصلوات في بعض البلاد التي يتأخر فيها مغيب الشفق بالنسبة لصلاة العشاء مثلاً، فهذا مما يكثر السؤال عنه، وبخاصة في شهر رمضان، حيث لا ينصرف الناس من التراويح إلا قبيل الفجر، مع ما يستتبع ذلك من عنت يجده المهاجرون الملتزمون بأوقات عمل مبكرة ومنضبطة.

ولو تجاوزنا مجال العبادات إلى أحكام الأسرة والمعاملات المالية، وقضايا الاندماج الاجتماعي، لبدا أن أكثرها من باب الفتوى، وليس من باب الحكم الشرعي العام، وهذه الأبواب هي التي يكثر السؤال عنها من قبل المهاجرين؛ لأن المهاجر يجد نفسه بين تصورين مختلفين؛ بين أحكام شرعية عامة لها مقتضيات مخصوصة، وحيثيات واقعية تبدو في قيَمها منافيةً لتلك العزائم؛ فيحتاج إلى فقيه شَرِّع، خبير بالواقع، يفتيه بما لا يخرق قطعيات الشريعة، ولاَ يُبديه خارجَ سياق الواقع الذي يَحيى فيه.

حاجة المغتربين إلى الفتوى

يوضح **أ.د. محمد غلبان**، المتخصص في فقه الجالية المسلمة ببلاد المهجر، أن الناس عموماً في حاجة إلى الفتوى الشرعية أكثر من حاجة الأرض إلى المطر؛ لأنه بها يعرف أحكام الإسلام، ويعرف الحلال من الحرام، ولكنهم في بلاد المهجر أشد حاجة إليها من غيرهم، ومن أي زمن مضى، وذلك لكثرة النوازل والمستجدات الفقهية والقانونية التي تحل بالمقيمين في هذه الديار، كمسألة الحجاب مثلاً في فرنسا، أو قضايا تعليم الأبناء وتربيتهم في المدارس في أوروبا وغيرها من المسائل التي تستجد وتحتاج إلى إجابات شافية عنها، بالإضافة إلى كون بيئة المهجر تختلف كثيراً عن البيئة الإسلامية، فتتغير تبعاً لذلك الفتاوى لتغير المكان، سواء في باب العبادات أو

المعاملات.

ولهذا نجد أن أسئلة المغتربين تتزايد عاماً بعد عام، وتطلب فتاوى جادة عنها، وذلك لتعقد أمور الحياة، وسرعة التطور الذي لامس مختلف جوانبها، إضافة إلى اضطراب الفتاوى إزاء العديد من المسائل والإشكالات؛ مما يحتاج إلى فقه يعي تغير الظروف ويفهم الواقع للإجابة عن هذه القضايا.

أما الأمور التي تسأل عنها الجاليات المسلمة كثيراً، فترجع بالأساس إلى المشكلات التي تواجههم بحدة، ويمكن القول: إن أهمها ما يأتي:

أولاً: الإقامة في بلاد المهجر:

وهذا أول ما يفكر فيه المسلم الذي يريد العيش في بلاد المهجر؛ لأن إزالة الإشكال عنه من حيث حكم هذه الإقامة، هو السبيل لحياة لا تلفها الريبة من البداية.

ثانياً: الحصول على جنسية البلد المُضيف:

وذلك بغرض الحصول على الامتيازات والحقوق التي تخولها قوانين البلد المُضيف، فيجد المواطن المهاجر الغيور على دينه كمّاً هائلاً من الفتاوى بعضها يحرم التجنس وبعضها يحلّه، فيقع في الريبة والشك؛ مما يدفعه إلى البحث عن جهة يطمئن إليها تجيبه عن سؤاله وتريحه.

ثالثاً: حول حكم بعض الأعمال:

فكثير من المهاجرين الذين يرغبون في تحسين ظروف عيشهم فيسافرون إلى بلدان المهجر، يصطدمون بواقع وبيئة تغلب عليها أنماط من العمل تكتنفها العديد من الشبهات، من قبيل العمل في مطاعم تقدم فيها الخمور ولحوم الخنزير، وفنادق تروج للدعارة والفساد، ومؤسسات تتعامل بالربا، فيقع في حيرة من أمره، خاصة عندما يسمع بعض الفتاوى التي تجيز مثل هذه الأعمال في بلاد المهجر مع غير المسلمين!

رابعاً: أكل لحوم الذبائح وبعض الأطعمة:

وهو سؤال كثير التداول بين أفراد الجاليات المسلمة في بلاد المهجر، وذلك لانتشار طرائق كثيرة للذبح في هذه البلاد، بعضها يخالف أحكام الإسلام وتعاليمه في الزكاة، كما يكثر السؤال عن الأطعمة التي تخالطها دهون الخنازير أو مواد الكحول مما عمت به البلوى في هذه الديار.

تحديات إصدار الفتاوى

يشرح **أ.د. محمد فرجي** أن أهم تحدٍّ يعترض المنتصب للإفتاء بمجتمعات الأقليات المسلمة؛ هو التحدي الفقهي نفسه؛ أعني فقه الأدلة، وفقه الواقع الذي تُنَزَّل عليه، وغالب الخلل في الفتاوى التي تصدر في مجتمعات الأقليات؛ منشؤه من تغليب أحد ركني الفقه على حساب الآخر، فثَمة فتاوى غلّبت الاعتبار بخصوصيات الواقع، على نحو صَيَّر الأدلة خاضعةً لها، وفئة غلَّبت جانب الدليل، دون التفات إلى حيثيات تنزيله، فجاءت فتاويها غير قابلة للتطبيق، فعطلت الدليل، ولم تحقق مصلحة الالتزام به، والجمع بينهما هو «الفقه الحي» بعبارة بعض علمائنا القدامى أنفسهم.

أضف إلى هذا أن كثيراً من نوازل الأقليات المسلمة اليوم، لا يستبين وجه المصلحة أو المفسدة فيها إلا بمراجعة ذوي خبرات شتى، لأن مناطاتها مركبة، تتداخل فيها تخصصات معرفية كثيرة، تنوء بها قُدَر المنتصبين للإفتاء لو لم يستعينوا بأهلها، وهذا الاعتبارُ بقول أهل الخبرة بمناط التنزيل، من القواعد المؤصلة في تراثنا الفقهي، وبخاصة عند علمائنا المالكية؛ كالقرافي في «الفروق»، وكذلك «الذخيرة»، والشاطبي



د. ميمون باريش:

مع صدور المواثيق الإقليمية والدولية والصكوك الملحقة تغيرت النظرة الفقهية إلى كثير من الفتاوى وتغير الخطاب تجاهها

في تحقيق المناط الخاص من موافقاته، وغيرهما، وهو مقتضى مَأْسَسة الاجتهاد فيما يَعرض للجالية من نوازل تقتضي فتوى خاصة صادرة من أهلها بشرطها في محلها، وليس حكماً عاماً، فيبدو أن الوظيفة الفردية لإمام المغتربين اليوم موقوفة عند التعريف بالأحكام التي ستتحفظ بها الهوية الدينية في مبادئها الثابتة المطلقة.

أما الفتوى - بمعناها الدقيق - فهي التحدي نفسه؛ لأنها تتوقف على هيئات متكاملة المعارف، تنظر في النازلة من وجوهها المختلفة؛ لتصدر حكماً متسقاً وقواعد الشريعة، قابلاً للتنزيل في بلدان الإقامة، وما كان إنشاء المجلس العلمي الأوروبي إلا تحقيقاً لهذه المصلحة الدينية والعلمية والحضارية.

تحصين المهاجرين

يؤكد **أ.د. ميمون باريش**، أستاذ التعليم العالي، ورئيس فريق البحث في أحكام وقضايا المغاربة المقيمين بالخارج، ومدير مختبر الدراسات والبحوث الفقهية وقضايا الهجرة والأقليات؛ أن تحصين أفراد جاليتنا من الفتاوى الشاذة أمر متيسر وفي المتناول إذا صحت النوايا وقويت الهمم، فقد يتعذر إيجاد قدر كاف من الفقهاء المجتهدين الذين يملكون ناصية الاجتهاد والذين يستطيعُون القيام بديار المهجر للإجابة عن أسئلة السائلين من أفراد جاليتنا، لكن لا يتعذر أن نمتِّع أئمة المساجد المقيمين هناك بتكوين شرعي وتربوي يؤهلهم للتواصل مع الشباب بلغاتهم، مثلما لا يتعذر تنظيم بعثات علمية وازنة مهمتها التقرب إلى الشباب وكسب ثقتهم، وفتح جسور التواصل معهم مباشرة وعبر مواقع

التواصل الاجتماعي، كل ذلك لصقل أذهانهم وفتح أعينهم على الفهم الصحيح لأصول الدين وأصول التشريع فهماً يناسب ثباتَ الإسلام ومرونتَه ويسرَه وسماحتَه ووسطيتَه وصلاحيتَه لكل زمان ومكان، مع البيان الراسخ وبالنصوص الناطقة لموقف الإسلام من الغلو والتطرف والتعصب، وإبراز نظرته المحايدة إلى الآخر، ودعوته إلى تفعيل مبدأ الإيمان بوحدة الأديان، واستثمار قيم الساكن والتعايش في إطار رؤية إسلامية تحترم حق الآخر في الرأي والعقيدة والفكر، من غير إخلال بمقومات الساكن، أو تجاهل لقيم الإسلام الثابتة، فتكوين الأئمة وتنظيم البعثات العلمية الوازنة من شأنها أن تساعد شباب المغتربين على معرفة حقيقة بعض المفاهيم التي شابها الكثير من الإبهام والغموض؛ كمفاهيم الخلافة العظمى، والجهاد، والتكفير، والولاء والبراء، والتقية، والتعايش، والاندماج، والمسالمة، والمهادنة، وحرية التدين، وغيرها من المفاهيم التي يركز عليها الفقه المتطرف لتحنيط شبابنا وتصديره إلى بؤر التوتر في العالم، بل تصديره إلى اللاعودة.

أما **أ.د. محمد غلبان** فيقول: إن هذا سؤال عويص؛ لأن مواجهة الفتاوى المحلية أمر صعب، فكيف بالعابرة للقارات! فالحديث عن حل سحري لهذه المعضلة في ظل هذا التطور الهائل لوسائل الاتصال غير موجود، إلا أنه يمكن القول: إن الحد من هذه الظاهرة قد يتأتى بأمرين:

الأول: تحصين المواطنين المهاجرين بنشر وعي يهدف إلى بيان خطر هذه الفتاوى غير الملمة بواقع الناس وظروف حياتهم ودورها



د. محمد فرجي:

الحكم الشرعي عام ثابت ومطلق لربانية مصدره.. والفتوى خاصة ومتغيرة لارتباطها بأزمان متغيرة وأحوال وأناس متغيرين

السلبي في التشكيك بمعتقداتهم ومبادئهم، وأمن وطنهم، والعمل على إحساسهم وإقناعهم باعتماد مصدر وحيد للفتوى في بلادهم.

الثاني: الاعتناء بدراسة المفاهيم، وهذا يحتاج إلى تكوين عميق سواء على المستوى الديني أو الفلسفي أو الثقافي، فينبغي مثلاً دراسة مفهوم «الكفر»، وهو من المسائل العابرة للقارات، ويهدد سلامة وأمن الشباب والدول، ودراسة مفهومي «الحلال» و«الحرام» وهكذا، فتكون الفتوى في بدايتها تعتني بالمفاهيم ثم بعد ذلك يتم الحكم على المسألة، من أجل تجنب الخلط واللبس في المفاهيم.

مسايرة الفتوى الشرعية للتطور المتسارع في مجالات العلوم الحقة:

يعود **د. محمد فرجي** ليقول: إن الفتوى هي اجتهاد بشري يبتغي توصيف نازلة معينة توصيفاً شرعياً، والفرض أن يعتريها ما يعتري النوازل تمدداً وتقلصاً، كثرة وقلة؛ لكنّ تَتَبُّع ما تجود به حوادث الواقع الذي نحياه، يتوقف على مؤسسات منتظمة، ذات كفاءات متكاملة المعارف، تحسن تصور المناط، ليصادف تنزيلُ الدليل مَحَلَّه.

غيرَ أن هذا لا يعني أن الفتوى ينبغي أن ترقُب كلَ حادث يَستجد؛ لأن كثيراً مما سميتموه تطورات علمية، هو مندرج في باب الإذن الشرعي بمفهومه العام، فإن بدا منه ما يقتضي تبيين الحكم فيه، انتصبت لذلك الهيئة المؤهلة، وفي هذا الباب جهود ليس من الإنصاف الغض من آثارها.

أما **د. محمد غلبان** فيؤكد أنه يجب على المفتي فهماً منه للواقع أن يجعل فتواه مسايرة للعصر وللتقدم العلمي في مختلف المجالات، ليس بإخضاعها للهوى والتشهي، وإنما وضعها في مسارها الشرعي اللائق بها، فإن الفتوى تستجيب للتطور وتتغير بسببه، وقد قال القرافي رحمه الله: «والجمود على المنقولات أبداً ضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين».

وبحمد الله تعالى لنا في تاريخ الأمة ما يشهد لمسايرة الفتوى لتطور العلوم ومواكبتها لتقدمها، والأمثلة الآتية دالة على ذلك دلالة واضحة:

١- في مجال علم الفلك: استفاد كثير من العلماء من التطور السريع لهذا العلم واستقلاليته التامة عن علم الكهانة والتنجيم، وأفتوا بجواز إثبات ونفي رؤية الهلال، استناداً إلى علم الفلك القطعي الذي لا يتطرق إليه الشك، ومن هؤلاء العلماء القدامى تقي الدين السبكي، ومن المعاصرين الشيخ أحمد شاكر، والعلامة رشيد رضا، ود. يوسف القرضاوي.

٢- في مجال تكنولوجيا الاتصال: فقد أفتى بعض العلماء بجواز طروق الرجل أهله ليلاً (وهو أن يأتي الرجل من السفر مفاجئاً أهله ليلاً)، مع أن الأصل في المسألة النهي، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم، وذلك تفادياً لمباغتة الزوجة والتماس عثرتها، مما قد يكون سبباً في اتهامها وإساءة الظن بها، وكذلك من أجل إتاحة الفرصة لها بالاستعداد لاستقباله بالتجمل والتزين، ولكن مع تقنيات التواصل الحديثة، بالهاتف أو غيره، فإنه يمكن بسهولة إخبار الزوج زوجته بقدومه، فيزول بذلك المانع الذي جعل النهي لسببه، فتتغير الفتوى هنا بحسب تغير وسائل الاتصال.

٣- في مجال الطب: هناك العديد من الفتاوى التي واكبت تطور

الطب وتقدمه، فأفتي بجواز زرع بعض الأعضاء، والتبرع بها إنقاذاً للحياة البشرية، كما كان للفتوى دور مهم في تقنين بعض التطبيقات الطبية لعدة مسائل؛ كمسألة استعمال عظام الجثث، ومسألة أطفال الأنابيب، وتطبيقات علم الوراثة وغيرها.

٤- في مجال العلوم الرياضية: المفتي في حاجة أيضاً لهذا العلم في فتواه، ونبغ في هذا المجال عدة علماء كبار مثل: الحافظ ابن حبان، والغزالي، وفخر الدين الرازي، وسيف الدين الآمدي، وابن رشد، وابن الصلاح، وابن البيطار، وبدر الدين بن جماعة، والتقي السبكي وغيرهم.

وقد كتب الشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه «الفتوى في الإسلام» مبحثاً نفيساً سماه: حاجة المفتين إلى معرفة العلوم الرياضية، وبين مسيس الحاجة إليها ودورها في تحرير عدة مسائل، كتحرير أوقات الصلوات في البلدان، وكذلك في حسم المنازعات في المساحات والمقادير؛ مما يتوقف البت فيها على الهندسة والمقاييس.

الفتوى.. وحقوق الإنسان

يقول **د. ميمون باريش:** إن استثمار الخطاب الحقوقي العالمي في إصدار الفتاوى الشرعية هو أسُّ الفقه المعاصر ودعامة أساسية من دعاماته؛ فكم هي الفتاوى التي صدرت في الماضي وكانت في حكم المسلمات، لكنها مع صدور المواثيق الإقليمية والدولية والصكوك الملحقة، تغيرت النظرة الفقهية إلى كثير من الفتاوى وتغير الخطاب تجاهها، ولاسيما بعد أن تم التنصيص صراحة على مساواة الناس في الحقوق والواجبات، ومساواتهم أمام القيود والحريات بغض النظر عن جنسهم أو دينهم أو لونهم أو لغتهم أو أصلهم الوطني أو رأيهم السياسي، فضلاً عن تنصيصها على حرية التدين والاعتقاد وإظهار الشعائر الدينية وممارستها علناً، وتنصيصها أيضاً على حق الإنسان في حرية الفكر والوجدان، وتنصيصها على أن حرية الإنسان في إعلان ديانته أو عقيدته تخضع فقط للقيود المحددة في القانون والتي تكون ضرورية في مجتمع ديمقراطي لصالح أمن الجمهور وحماية النظام العام والصحة والآداب أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم، مثلما نصت على ضمان حرية الرأي والتعبير ونشر الأفكار بكل الوسائل والسبل شريطة ألا يصطدم ذلك مع السلامة العامة والنظام العام في بلد الإقامة.

فأمام هذه النصوص القانونية العالمية وجد الفقه الإسلامي نفسه مضطراً لإعادة النظر في بعض الفتاوى التراثية مع الاحتفاظ على الحكم الشرعي، فبالأمس مثلاً كانت الفتوى السائدة تحريم الإقامة في البلدان غير الإسلامية، وهي الفتوى التي تلقفتها المواقع الإلكترونية في زماننا وروَّجت لها على نطاق واسع، مع أن الفقه المرن والمعتدل قد تراجع عنها بعد أن تغير مناط الفتوى وارتفاع علة التحريم بصدور هذه المواثيق والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان.. فاستثمار الخطاب الحقوقي مستند أساساً للفقيه لإصدار فتاوى تأخذ بناصية شبابنا في الغرب وتقيهم من الغلو والتطرف.

أما **د. محمد فرجي**، فيبرز أن شطر الفتوى قائم على حسن إدراك الواقع الذي يقيم فيه المهاجر المسلم، وهذا الواقع اليوم تُسَوِّرُه نظم تستضمر في بنيتها التشريعية قِيَم حقوق الإنسان العالمية، من حرية، ومساواة، وعدالة، وإنسانية، ونحوها، وهي كليات شرعية مرعية في تضاعيف التشريع الإسلامي، لكن الاختلاف في ضبط هذه المفاهيم، وتقدير حدودها التي تحقق مقاصدها في المجتمع، على وجه تُتَّقى به مفاسدُ تَجاوُز ضوابطها الشرعية.

ثم إن ملاحظة هذه المعاني الكونية في الفتوى، سبيل إلى استثمارها في تحصيل المصالح التعبدية والاندماجية للجاليات المسلمة في ظل قوانين تحمي ممارسة الشعائر، وتصون حق التصرف وحرية المبادرة؛ لكن الظاهر أن هذه المَلاحظ قلّما وجدت لها تأصيلاً سليماً مأخوذاً من تراثنا الفقهي، رغم أن في نصوصه – وخاصة نصوص أحكام الأمان الذي يمنحه غير المسلم للمسلم – ما يدحض القول بأن فقهَنا لم يكن ينظر إلى المجتمعات المخالفة، إلا باعتبارها مجتمعات مناوئةً ينبغي التربص بها؛ إنّ في هذا لظلماً بيّناً لفقه عظيم، عجزنًا عن استيعاب مداركه، فتظاهَرْنا على وَسْمه بالقصور.

والحاصل أن الاعتبار بحقوق الإنسان في الفتوى، هو من باب حسن تصور الواقع الذي يُفتى فيه؛ فإن تحصيل جملة من المصالح موقوف على حسن استثمار تلك الحقوق بضوابطها المعتبرة.

بالنسبة لـ **د. محمد غلبان**، فإن دور الفتوى هنا هو بيان ما أتت به هذه المواثيق الدولية في قضايا حقوق الإنسان، خاصة وأنها تتجدد باستمرار، مع الإشارة إلى مواطن اتفاقها مع أحكام الإسلام، والتنبيه على ما يتنافى منها مع مبادئه وقيمه، مع التذكير إلى سبق الإسلام لإقراره بهذه الحقوق، وأنه لا يرفض أي شيء فيه مصلحة وخير للبشرية، وأنه ليس ثمة دين كالإسلام رعى جميع حقوق الإنسان، يشهد لذلك العديد من نصوص القرآن والسُّنة، وما تحتفي به سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مشاهد حية لرحمته بالعالمين.■



د. محمد غلبان:

يجب على المفتي أن يجعل فتواه مسايرة للعصر وللتقدم العلمي في مختلف المجالات ليس بإخضاعها للهوى والتشهي وإنما بوضعها في مسارها الشرعي اللائق بها



الخطّاؤون

د. إيمان الشوبكي

هنا سنتحدث عن أمر مهم وخطير جداً، يصل إلى الطلاق بين الزوجين أحياناً، وإلى التناحر والخصام بين الفرقاء والشركاء والأصدقاء.

كلما كان الشريكان من بيئة متشابهة تحكمهما عادات وتقاليد ومفاهيم متقاربة كان أسهل في الانسجام والتآلف

قالت: أكيد عدم الاحترام بينهم.

قلت: لا.

قال: لا.. لا.. بل هي الواجبات والحقوق.

قلت: لا.. ذلك نتيجة عدم الاحترام والتقصير في الواجبات.

قالا: وما هو؟

قلت: الخطأ.

قال: وماذا فيه؟

قلت: كلنا خطاؤون، وكما قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

فالخطأ وارد ومتوقع من الجميع، مع تفاوت مستواه ونوعه وأسبابه، لكن معالجة الخطأ والاعتراف به هو المشكلة الحقيقية.

قالت: وهل منا من لا يعترف بخطئه وذنبه؟!

قلت: أنا هنا لا أقصد الخطأ الشرعي، فهذا بينك وبين ربك، ولكن الخطأ السلوكي في حق الآخرين وغيره.

قال: بالفعل، في الحديث خير الخطائين التوابون يعني أنهم علموا بخطئهم واعترفوا به وسلكوا طريق العلاج.

قلت: أحسنت، ها هي أخطاؤنا تمر بمراحل قد يخفق بعضنا في بعضها أو كلها فتكون النتيجة غير سوية.

قالت: وأي المراحل في تلك يكون أصعب على الإنسان؟

قلت: يتفاوت الناس حسب شخصياتهم وأنماطهم.

قال: اذكري ما عندك من تصنيفات.

قلت: كما أن الناس أنواع في تفكيرهم وتصرفاتهم؛ فأكيد أيضاً هم أنواع في الخطأ وكيفية التعامل معه، وهنا يكمن الخطر؛ فكلما كان الشريكان من بيئة متشابهة تحكمهما عادات وتقاليد ومفاهيم متقاربة؛ كان أسهل في الانسجام والتآلف، بغض النظر عن الدخول في تفاصيل هذه العادات والتقاليد في تصنيفها الشرعي أو منطقها العقلي، فالتقارب يضيق مساحة الاختلاف بينهما.

قالت: على هذا؛ هل تفضلين أن يكون الشريكان من منطقة واحدة أو بلد واحد؟

قلت: لا.. هذا صعب ضبطه، لكن الحاكم في ذلك هو كلما تشابهت قيم وعادات الأسرتين؛ كان أفضل، بغضّ النظر عن مكان سكنهم وإقامتهم.

قال: لِمَ؟ أليس من التكيُّف أن نتأقلم مع بعضنا؟

قلت: انتبه، إن ما يراه أحدهما واجباً قد يراه الثاني شكليات وكماليات مثلاً،



وهنا رؤيتنا للخطأ ستختلف، هذا بالإضافة للقناعات.

قالت: وماذا عن الاعتراف بالخطأ؟

قلت: هنا يسكن الخطر الحقيقي.

قال: لماذا؟

قلت: كل ما سبق قوله يمكن أن نقارب وجهات النظر فيه، ويتم التفاهم والتعاطي مع مفرداته، وأن يتنازل كل طرف حتى تستقر الأمور والحياة بينهما، أما الاعتراف اللفظي فهو يخضع لشخصية كل واحد.

قال: أليس هذا التنوع نوعاً من أنواع التكامل؟

قلت: ليس في كل الأحوال؛ لأن هناك من لا يعترف بخطئه أبداً ولا يصلحه، ومنا من لا يعترف ولكن يصلحه بصمت مع الوقت، ومنا من يعترف ولكنه يعجز عن الإصلاح لضعف عزيمته، ومنا من يصلح ويعترف مع الوقت والعشرة الطيبة بأن الخطأ خطأ، خاصة في الرجال؛ قد يصعب عليهم الاعتراف اللفظي بالخطأ، لكن لديهم من الوسائل الضمنية للاعتراف.

قالت: هل يختلف الرجال عن النساء في الاعتراف بالخطأ؟

قلت: قليلاً.. فقد يكون لسمْت الرجل الذكوري وقوامته ودوره كزوج وأب وأخ ومسؤول يصعِّب المهمة قليلاً على الاعتراف اللفظي فقط، لكن فيما عدا ذلك الأمر يتساوى بين الرجل والمرأة.

قال: هل ممكن أن يكون الإنسان بين هذا وذاك؟

قلت: بين ماذا؟ الرجولة والأنوثة؟

ضحك وقال: لا طبعاً.. أقصد هل ممكن الجمع بين هذه الأنواع في شخصية واحدة؟

قلت: قد يبدو لك هذا.

قال: كيف؟

قلت: يتحكم في هذا أحياناً طريقة تعامل الطرف الآخر مع خطأ الطرف الأول التي تكون بمثابة البوصلة التي توجه الخطأ إلى الاعتراف به أو العناد والتعنت والتمادي فيه، أو الامتنان للشريك بصبره عليه والاعتراف الكامل، وهذا مع حسن العشرة والمعاملة الطيبة ووجود الثقة والمودة.

قالت: بالفعل، كثير من المشكلات أساسها لوم على خطأ يقابله خطأ من الطرف الآخر.. وهكذا.

قلت: لو أننا نعطي لأنفسنا فرصة لسماع الآخرين، ثم فهم ما يقولون كما هو، ثم تحديد الخطأ للعلاج، ولو تعاملنا بمبدأ «كلامي خطأ يحتمل الصواب، وكلام غيري صواب يحتمل الخطأ» لهانت أمور كثيرة بيننا، لكننا نصدِّر الأخطاء لغيرنا ونحملهم تبعاتها.

قال: سبحان الله! الخطأ في حق الله عز وجل تمحوه العودة والرجوع عنه، أما نحن العباد لا نسامح ولا نغفر.

قالت: ولذلك يتعاظم على الإنسان الاعتراف بالخطأ أحياناً.

قلت: يقال: إن تسعة أعشار الأخلاق في التغافل والتغافر، هنا يفتح الباب للمخطئين والمسيئين في حق الآخرين، الرجوع والاعتراف؛ لأن من أكبر أسباب الخوف من الاعتراف بالخطأ وتصحيحه هو لوم المحيطين بنا، بل يصل لدرجة الجلد والشماتة أو الاستهزاء.

قالت: إن أسوأ ما فيها هو الاستهزاء.

قال: بالفعل، اعتماد أسلوب الاستهزاء كنهج للتعبير عن غضبنا أو عقابنا للآخرين يفقدنا جميعاً احترامنا لبعضنا ولذواتنا ويهرب الآخرون منا.

قلت: نحن نركز دائماً على الاعتراف بالخطأ لفظياً وصراحة، ونريد استنطاقه ممن أمامنا، ولا نركز على العلاج والنتيجة النهائية.

قال: وهل نمط الشخصية له دور في ذلك؟

قلت: بالتأكيد، فبعض الناس لا يهمه إلا ذاته، يعتبر الاعتراف بالخطأ نقيصة أو ضعفاً، فمن الأفضل لهؤلاء أن تدعهم ولا تطِل الجدال معهم حتى تحفظ ماء الوجه ليصحِّحوا بأنفسهم دون الاعتراف اللفظي، ولا تعلِّق على تصرفاتهم بعد التصحيح، مثلاً «ما أنا قلت لك ذلك.. هذا ما كنت أقصده..»، وهكذا.

ونوع آخر يستجيب سريعاً؛ مرضاة للآخرين، وحباً للعيش في سكينة وهدوء بعيداً عن أي منغصات، حتى ولو كان ثمن ذلك الاعتذار عن أي شيء حتى ينتهي الموقف، ثم هناك الشخصية المعتدلة إلى حد ما التي تعترف وتصحح وتعترف لفظياً، ولكن يصاحبها أحياناً النقد أو الصمت أو الدعابة مع الاعتراف حفظاً لماء الوجه له.

قال: ونحن حفظاً لماء الوجه والاعتراف بأننا أطلنا النقاش، نتركك لعملك على وعد اللقاء القادم معك.

قلت: وأنا اعترافاً لكما؛ كم أستمتع بنقاشكما الذي ينبئ ببيت زوجية راقٍ وسعيد إن شاء الله، وإلى اللقاء.■

> **لو تعاملنا بمبدأ «كلامي خطأ يحتمل الصواب وكلام غيري صواب يحتمل الخطأ» لهانت أمور كثيرة بيننا.. لكننا نصدِّر الأخطاء لغيرنا ونحملهم تبعاتها**

> **تسعة أعشار الأخلاق في التغافل والتغافر لأن ذلك يفتح باب الرجوع والاعتراف بالخطأ وتصحيحه**

10 أسرار لتبسيط حياتك وتخفيف أحمالك

أنجيل تشيرنوف
ترجمة: جمال خطاب

أصبحت الحياة صعبة ومعقدة، تشعر فيها بأنك مثقل من كثرة ما يوضع على عاتقك، فعلى الإفطار تتصفح رسائل البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعية، وتتصفح عناوين الأخبار حتى قبل أن تصل إلى الحمام، والحق أن البقاء على اتصال بالعالم الحي يحتاج لمحادثات حقيقية حية مع بشر حقيقيين، ونحن الآن قادرون على استيعاب معلومات كثيرة من خلال الشاشات أكثر من أي وقت مضى، ولكن هذا لا يغني عن التواصل المباشر.



وهناك الكثير الذي يجب أن نتذكره والكثير الذي يجب أن نقوم به في هذا العالم المترابط بشكل مفرط، لدرجة أنك تشعر وكأنك في ماراثون وأنت ما زلت في منتصف الصباح، والجزء الأكثر جنوناً هو أنك تظل مشغولاً للغاية في محاولة لتلبية احتياجات الجميع وتنسى نفسك، ويغيب عن بالنا ما هو مهم حقاً، وتضيع جميع الأمور ذات المغزى الكبير التي كنت تنوي القيام بها.

إذا تمكنت من أن تجعل الأمور أكثر بساطة، ساعتها ستشعر بأنك أخف وزناً وأكثر قدرة على الاستمتاع بالحياة، ولكن كيف يمكنك أن تجعل الأمور أسهل عندما تكون الأمور صعبة ومعقدة جداً في معظم أيام الأسبوع؟

هناك طرق فعالة وواضحة وإستراتيجيات مجربة لجعل الحياة أسهل، جرب بعض الإستراتيجيات التالية لتبسيط حياتك وتخفيف أعبائك، إستراتيجيات ليست معقدة، مجربة وتعمل بشكل جيد، كل ما عليك هو القيام بوضعها موضع التنفيذ تدريجياً.

1 - راجع «موافقاتك»:

عندما يدعوك شخص لمناسبة اجتماعية أو يطلب مساعدتك، وتريد بشكل غريزي أن تقول: نعم، لا بأس من التوقف والتفكير أولاً، واسأل نفسك إذا كنت تريد أو تحتاج إلى القيام بذلك الشيء، أو إذا كنت تشعر أنك مضطر لذلك، انظر في مدى تناسبها مع الالتزامات والخطط الأخرى الخاصة بك، ولا تخجل من قول «لا».

التقليل من الالتزامات، سواء أكانت مهام أو أنشطة اجتماعية، يخفف من أحمالك، ويقلل مما تحتاج لتذكره أو القيام به، وهذا من شأنه تبسيط حياتك.

2 - اتخذ قراراً واعياً بأن تقوم بأفعال أقل:

عليك أن تجبر نفسك على اختيار ما هو مهم حقاً، وأن تترك اشتغالاتك وراءك، والاشتغالات هي الأشياء التي تملأ الكثير من أيامنا، ولكنها ليست ذات معنى كبير في حياتنا، مثل فحص «الأنستجرام»، «الفيسبوك»، «التويتر» وغيرها 20 مرة في اليوم.

كن كمن لديهم مخاوف صحية خطيرة؛ لأنهم غالباً ما تكون الأمور لديهم بسيطة وسهلة، فهم يكتسبون قدرة على العمل على ما هو مهم فقط، والاستغناء عما يمكن الاستغناء عنه.

3 - تعرَّف على نقاط قوتك وطوِّرها:

خذ ما تحتاج من الوقت للتعرف على نقاط قوتك، والعمل على الاستغلال الدائم لها، فمن خلال إنفاق المزيد من الوقت في العمل في مناطق قوتك؛ ستحصل على حالة من التدفق والتمتع أكثر بعملك.

ويمكنك تحديد نقاط القوة من خلال التفكير في الأشياء التي تقوم بها بشكل جيد، فربما تأتي بشكل طبيعي عندما تخطط لعمل ما أو لمنع أخطار محتملة، وربما تكون محباً لمساعدة الناس على حل مشكلاتهم، وربما تكون ماهراً مع الأرقام أو في الانتباه للتفاصيل.

ومهما فعلت، لا تقع في فخ الاعتقاد بأن قوتك لا تكمن إلا في الأشياء التي يعتقد الآخرون بأنك جيد فيها.

4 - اعرف ما تريد:

واحدة من الأسباب الشائعة لتعقيد حياتنا هي وجود فجوة كبيرة بين الحياة التي نحياها والحياة التي نحلم بأن نحياها، تصور الحياة التي تريد أن تحياها، واعمل على جعلها حقيقة واقعة ولو مرة واحدة، ليس لديك وقت للعمل من أجل تحقيق كل ما تريد في آن واحد، وليس مطلوباً منك تحقيق كل ما تريد دفعة واحدة، فقط حدِّد ما تريده اليوم واعمل على تحقيقه، وعندما تحقق هدفاً، ابدأ بالعمل على تحقيق آخر.

إذا تمكنت من تحقيق أهدافك الصغيرة، فسوف تكتسب حسنات الارتياح والشعور بالإنجاز، والحياة ستصبح أكثر بهجة وأسهل في التعامل معها، يوماً بعد يوم.

5 - مارس محبة نفسك وتدرب عليها:

لا أحد على ما يرام، وكلما تقبلت نفسك كما أنت؛ صارت الحياة أكثر بهجة وبساطة.

لا بأس أن تعرف نقاط ضعفك وتعمل على التقليل منها، ولكن من غير المعقول أن تتوقع أن تصل إلى الكمال، وبدلاً من ذلك، تقبل أنك على ما يرام وأنت كما أنت.

احتفل بإنجازاتك، وهنئ نفسك على ما تفعله بشكل جيد، وأنفق المزيد من الوقت في التركيز على نقاط القوة وبناء الثقة وتقدير الذات، وهذا سيؤثر إلى حد كبير على كل شيء آخر.

6 - فكر في كيف ستتذكر:

هل سمعت هذا التعبير: «إنهم لا يقرؤون سيرتك الذاتية في إنجازاتك»؟ هذا صحيح، نحن لا يتذكرنا الناس من خلال إنجازاتنا أو من خلال سيرتنا الذاتية، حتى شخص معروف جيداً مثل «ستيف جوبز»، لا نتذكره من سيرته الذاتية.

ولكن نتذكر تصميمه، وإبداعه، وذكاءه، هذا هو، إنما نتذكر صفاته، الصفات التي أدت إلى سيرته الذاتية الناجحة.

وأفضل طريقة للقيام بذلك هي تحديد القيم الخاصة بك، أو ما هو مهم بالنسبة لك، والعيش بطريقة تعكس تلك القيم.

7 - استخدم عدسة للتبسيط:

عندما تنوي القيام بمهمة أو مشروع، اسأل نفسك: ما أبسط وأكثر الطرق مباشرة لتحقيق النتيجة التي أحتاجها؟ قم بالتركيز على النتائج بدلاً من العمليات القياسية، وسوف تندهش من بساطة الأمور وخاصة في الأوقات العصيبة.

8 - اتبع حمية درامية:

اعترف أنك: في بعض الأحيان كنت تفرط في تهويل الأمور، كنت تعتقد أن شيئاً ما هو صفقة كبيرة، ولكن اتضح أنه ليس كذلك، مثل مراجعة أدائك السنوي، أو التساؤل عن كيفية الاعتراف بخطأ وقع مؤخراً لأحد أفراد العائلة، لا تقلق فكلنا يفعل ذلك.

ولكن عندما تقدم شيئاً آخر في المستقبل، اسأل نفسك: هل قمت بتضخيمه؟ إذا كنت غير متأكد، استعن بصديق تثق فيه، وواجه الحقيقة بقلب مفتوح.

9 - ميِّز بين الاهتمام والقلق:

الاهتمام والقلق قد يبدوان نفس الشيء، لكنهما ليسا كذلك، فالشخص القلق يستثمر الكثير من الوقت في القلق بشأن شيء ما قد يحدث في المستقبل، لكنه لا يخطط، أو يفعل أي شيء، ولكن الشخص المهموم بأمر ما يفكر في الخيارات والاحتمالات، ويبني خطة منطقية لاتخاذ الخطوة التالية إلى الأمام، ثم يقوم بأخذها.

10 - ركِّز على الآن:

هناك الكثير من التعقيدات في الحياة تأتي من الاحتمالات أو الأشياء التي يمكن أن تحدث في المستقبل والتي يحتمل أن تكون غير سارة، أو متعبة، وأحياناً نخشى من الفشل، أو من النجاح.

والحياة تكون أبسط إذا استطعت أن تركز على هنا والآن، لا ضير من التخطيط للمستقبل، ولكن لا تنشغل به أكثر من اللازم، إذا وجدت نفسك تنشغل أكثر من اللازم في التساؤل عن كيف ستتعامل مع الغد، أو الأسبوع المقبل، فذكِّر نفسك بأنك هنا الآن، وتستطيع أن تفعل ما يتعين عليك أن تفعله اليوم، لا أكثر ولا أقل، وثق أنك ستكون مستعداً للغد، عندما يأتي الغد.

والخلاصة أن هذه حياتك التي ستعيشها مرة واحدة، فإذا كنت غير راض عن مسارها، فأنت وحدك المسؤول عن تغيير هذا المسار.. ■



إعداد: أمل دربالة

أُم تحوِّل ولدها الغبي إلى عبقري!



عندما عاد «إديسون» الصغير إلى بيته، قال لأمه: هذه رسالة من إدارة المدرسة، غمرت بريق عينيها الدموع وهي تقرأ لابنها الصغير فحوى الرسالة، حيث قرأت له: «ابنك عبقري والمدرسة صغيرة عليه وعلى قدراته؛ عليك أن تعلميه بالبيت».

مرت السنوات وتوفيت أم إديسون والذي تحول إلى أكبر مخترع في التاريخ البشري، وفي أحد الأيام، وبينما هو يبحث في خزانة والدته وجد رسالة كان نصها: «ابنك غبي جداً؛ فمن صباح الغد لن ندخله المدرسة»! بكى إديسون لساعات طويلة، وبعدها كتب في دفتر مذكراته: «إديسون كان طفلاً غبياً، ولكن بفضل والدته الرائعة تحول إلى عبقري».■

لحظة توبة



بل هي لحظة أخرى ذات مساء من عشرين عاماً، اختلط فيها الفرح بالدمع بالشكر بالبهجة بالحبور، حينما سجدت لله؛ فشعرتُ أنَّ كل شيء في بدني يسجد.. قلبي يسجد.. عظامي تسجد.. أحشائي تسجد.. عقلي يسجد.. ضميري يسجد.. روحي تسجد».■

(د. مصطفى محمود
من كتاب «السؤال الحائر»)

رحمة الإسلام بالحيوان



صورة من أبلغ الصور التي تدل على أن هذه الحيوانات تعلم وتحس وتشعر وتخاف؛ فيجب على من يذبح أن يخفي سكينه عنها، ويسمّي عليها، ولا يذبح ذبيحة أمام أخرى لم تُذبح.■

حشرة «اليعسوب»



«اليعسوب» هي حشرة تنتمي إلى رتبة اليعسوبيات، رتيبة إيبيروكتا، أصل الكلمة من اليونانية؛ وذلك لأن الأجنحة الخلفية أكبر من الأجنحة الأمامية، كما أنها تتميز بوجود عيون كبيرة متعددة الأوجه، وزوجين من الأجنحة الشفافة القوية، وجسم ممدود.■

المصدر: «ويكيبيديا»

وصايا للمعلم



أوصيك خيراً بأربعة تلاميذ؛ فاحرص على مشاعرهم بقدر المستطاع:

- تلميذ لم يسدد مصاريف المدرسة، رجاءً لا تنادِ اسمه وتحرجه بين أقرانه، وتسأله لماذا لم تسدد؟ ومتى؟ فالأمر كما تعلم ليس بيده!

- تلميذ يعيد العام الدراسي للمرة الثانية، يؤلمه رؤية زملاء العام الماضي، ومقابلتهم في الفناء؛ رجاءً لا تهزأ به، ولا تزد إحراجه، فلا تدري أي ظروف مرَّت به وأدت إلى رسوبه، وحتى لو كان مهملاً شجِّعه وحفِّزه على النجاح في هذا العام.

- تلميذ معاق حركياً أو حسياً أو مشوَّه.. رجاءً لا تشعره بأنه ينقص عن زملائه، أو يزيد عليهم، إلا بما ييسر عليه حركته وتفاعله في حجرة الدراسة.

- تلميذ مغترب من بلد شقيق، فله حق الله، وحق الجوار، وحق طلب العلم، ويكفيه اغترابه عن بلده وفرقة أحبائه.

المعلم كان وسيظل صاحب رسالة إنسانية، ودعم القيم ومراعاة الأصول أبقى وأعظم من أي علم تعلمه لطلابك.■

معلومات لطيفة

١- أثناء النوم جسمك يتقلب لا إرادياً كل ١٢ دقيقة؛ حتى لا يتعفن جلدك وأنت نائم، سبحان من عينه لا تنام!

٢- حصر البول لفترة طويلة جداً يؤدي إلى الموت؛ بسبب نقص الصوديوم في الدم، ويدعى «التسمم المائي».

٣- يتغير صوتك عند الاستيقاظ من النوم بسبب عدم استخدام الأوتار الصوتية خلال النوم فتصبح مشدودة، وتحتاج لبعض الوقت لتلين.

٤- الرغبة في النوم الكثير هو تصرف طبيعي من النفس؛ لتتجنب الإحساس المتكرر بالوحدة والإهمال.

٥- يستغرق الإنسان ٢١ يوماً حتى يصبح ما يفعله عادة، ويستغرق الإنسان ٢١ يوماً أيضاً حتى يتخلص من أي عادة.

٦- «تويكس» هو أكثر أنواع الشيكولاتة في العالم يسبب السمنة بنسبة أكبر؛ لاحتوائه على سعرات عالية.

٧- تمتلك المرأة حاسة شم أقوى من التي يمتلكها الرجل.

٨- عندما ترف عينك (ترمش) فهذا لا يعني وجود مشكلات في العين، بل تكون ناتجة من القلق والإجهاد والتوتر العصبي، وليست شيئاً خطيراً حتى لو استمر لساعات.■

توقيت «جرينتش»

تسمع دائماً كلمة «بتوقيت جرينتش»، هل تعلم ما «جرينتش»؟!

«جرينتش» ضاحية تقع جنوب غربي لندن، وهي الآن جزء من لندن تستطيع تمييزها بسهولة من أول نظرة على خريطة لندن؛ وذلك لوقوعها تحت الانحناء المميز لنهر التايمز.

أهم ما يميز المدينة «حديقة جرينتش» حيث يتواجد «خط جرينتش».

«خط جرينيتش» يقع داخل سور المرصد؛ نصف في الشرق والنصف الآخر في الغرب؛ المكان الشهير لالتقاط صورة تذكارية على «خط جرينيتش» على الأرض، وعلى يمين ويسار «خط جرينيتش» تجد أسماء عواصم العالم مع إحداثياتها (خط الطول).■

اختراعات إنسانية

اختراع خاتم يقرأ بصوت عال للمكفوفين، كما اخترعوا من قبل قلماً يقرأ بمجرد أن تضعه على الكلمات، وقد استعمل أيضاً لقراءة المصحف للمكفوفين وغير الناطقين بالعربية، كل هذه الاختراعات يقدمها الغرب يوماً بعد يوم لتسهيل الحياة للإنسان، وتمكنه من التحصيل العلمي مهما كانت لغته ومستواه العلمي والصحي والعقلي، وترى هؤلاء يفكرون في الإنسان ويجعلون أكبر همهم ترقيته ورفعه إلى المكانة التي أرادها الله له وهي الكرامة وتوريثه الأرض.■

عاشوراء «الرواية القرآنية».. الانتصار على الطغيان



بقلم:
محمد سالم الراشد

في ليلة حالكة السواد، من امتداد يوم من تاريخ البشرية الطويل، كانت تلك الليلة تأذن بنهاية عصر وبداية عصر جديد، نهاية عصر الطغيان الفرعوني، وبدء عصر الحرية والحق بموسى عليه السلام ومن معه.

كان الجمعان يخوضان معركة الحق والباطل، وكعادة الطغيان يتحزم بقوته وجبروته ومنعته وغروره ويتبع موسى وقومه مستصغراً مما مع موسى من تأييد إلهي وحق متين.

وعندما تراءت الفئتان واقترب الجمعان، قال قوم موسى: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (الشعراء)، وبلغة الواثق والمتيقن صدع بها موسى: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الشعراء).

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الشعراء).

ثم بغشاوة وظلمة الكفر والغرور تبع فرعون وجيشه مسار البحر معتقداً أنه سيدرك موسى؛ ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ (يونس:٩٠).

وعندما انطبق البحر بأمر من الله على جيش فرعون، وجعلهم الله عبرة لمن اعتبر، ودرساً تاريخياً لزوال الطغيان وغروره؛ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يونس).

إن صراع الطغيان والحق قصة قديمة تتكرر، وإن هذه القصة تكررت في كتاب الله مرات ومرات؛ تثبيتاً لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ونبراساً للمؤمنين الذين يواجهون الطغيان في كل زمان ومكان، وهي سُنة الله في المكذبين من قبلهم، وسُنة الله التي مضت في الأولين، وهي ماضية في الآخرين؛ عذاب وهلاك للطغيان وأتباعه، ونجاة وخلاص للعدل والحق والإيمان.

هذه القصة العظيمة كيف استقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جعلها سُنة لأمته باقية إلى يوم الدين؟

فقد كان اليهود يحتفلون بهذا اليوم، ورآهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصومون ذلك اليوم في المدينة، وكان - عليه الصلاة والسلام - يصومه قبل ذلك، أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا؟»، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى - زاد مسلم في روايته: «شكراً لله - تعالى - فنحن نصومه»، وللبخاري في رواية أبي بشر: «ونحن نصومه تعظيماً له» - قال صلى الله عليه وسلم: «فأنا أحق بموسى منكم، فصامه، وأمر بصيامه»، في رواية مسلم: «هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه».

إن هذا اليوم العاشر من المحرم هو يوم خير للبشرية جمعاء، ويوم فضل للمسلمين، وأنبياء الله سلسلة متتالية من فصول الدين والإسلام، ونحن أحق بكل الأنبياء، فرسولنا صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعاً ليلة الإسراء.

إن الاحتفال بهذا اليوم أراده الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون عبادة شكراً لزوال الطغيان وانتصار الإيمان.

إن هذه الرواية القرآنية والعمل النبوي يجب أن يكون له خير وأثر وإعلان في حياتنا من كل عام، فقد كنت سعيداً عندما رأيت بعض صغار أبنائنا بهذه المناسبة يقرؤون قصة نجاة موسى وقومه من طغيان فرعون في هذا اليوم، وكم كانت سعادتي وأنا أرى مجموعة من الأطفال وهم يشاهدون فيلم «موسى النبي» ليحتفلوا في هذا اليوم شكراً لله على إنقاذ نبي من أنبياء الله وقومه من طغيان فرعون وبطشه وجبروته.

إن ترسيخ هذا المفهوم في نفوس الصغار والكبار والحاكم والمحكوم والأمة جميعاً يُنشئ أمة حرة أبية عزيزة تقاوم المحتل والمستعمر والطغيان أينما وجد بروح واثقة بنصر الله وعزته، وأن يكون يوم فرح وسرور ومصابرة وفق الرواية القرآنية والفعل النبوي، وكم تحتاج دول المسلمين وحكوماتهم ومن علماء المسلمين وخطبائهم ودعاتهم من وسائل الإعلام أن يسخّروا في هذا اليوم جهودهم التوعوية والإعلامية ليروا القصة الحقيقية لـ«البانوراما» عاشوراء استناداً للرواية القرآنية والسُّنة النبوية المحمدية، ويدعوا أجيال المسلمين بكل فئاتهم أن يحيطوا علماً وفهماً بطبيعة يوم عاشوراء وموقعه عند الأمة، والمسلمون أولى بالأنبياء وتاريخهم الطويل من النضال والتحرر من الطغيان، والمسلمون كذلك أولى بالنبي وأهل بيته وصحبه الكرام.■

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2090)
(السنة 46)
صفر 1437هـ
ديسمبر 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama



الكويت: السنـدات الـحكومية.. سـلاح ذو حدين

تغيُّر المناخ.. كارثة تهدد العالم

استحقاقات مرحلة ما بعد الانتخابات في تركيا

النظام العالمي الجديد.. ودِين «أستانة»

منتدى «كوالالمبور»: الديمقراطية تحقق الاستقرار

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١٫٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


بزكاتك ..
«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»
صدق الله العظيم


تحييهم ..
شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار
(40) 2015/6/2


جمعية التكافل
لرعاية السجناء

في هذا العدد

موضوع الغلاف

تغيُّر المناخ..
كارثة تهدد العالم



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٠) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع: 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعـودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

صفقة صواريخ «إس ٣٠٠» الروسية لإيران.. وأمن الخليج!

يبدو أن تلاقي المصالح الجيوسياسية جعل التحالف الروسي - الإيراني ضرورة ملحة لمواجهة التحديات الناجمة عن كسر معادلة العالم الأحادي القطب في ظل تراجع الدور الأمريكي في المنطقة، وإيذاناً بمرحلة متصاعدة من اندفاع القوة الإيرانية في مقابل العجز العربي في ظل تغير خريطة التحالفات في الإقليم، حيث تم الاتفاق النهائي بين روسيا وإيران على إتمام صفقة منظومة صواريخ «إس ٣٠٠» الروسية للدفاع الجوي، والتي سبق وجمدتها موسكو تجاوباً من جانبها مع جولة العقوبات الرابعة التي تضمنها القرار الأممي ضد إيران.

وتشير المعلومات إلى أن الصفقة دخلت حيز التنفيذ؛ مما يؤثر على سياسة توازن القوى، حيث تسعى إيران وحلفاؤها لرسم معادلة جديدة من الهيمنة وتنامي النفوذ في الإقليم، وأن الصفقة محل الاتفاق تمنح إيران القدرة على تأمين الحماية الذاتية؛ إذ باستطاعتها اعتراض جميع أنواع الصواريخ ذات المدى المتوسط أياً كانت، وتستطيع ضرب الأهداف على مسافة ٤٠٠ كيلومتر؛ مما سيعزز دفاعاتها الجوية، وسيمنح إيران القدرة على اعتراض القذائف الانسيابية مثل «توماهوك»، والصواريخ الباليستية القصيرة والمتوسطة المدى مثل «سي إس إس ٢»، و«سي إس إس ٥» السعودية، وتزيد من حماية منشآتها الاستراتيجية ضد أي هجوم عسكري.

ورغم كون هذه المنظومة الصاروخية تصنف على أنها «دفاعية» بحتة، فإن الصفقة تكتسب أهميتها من التطورات والتغييرات التي يمكن أن تتمخض عن امتلاك طهران لها في موازين القوة بينها وبين دول الخليج، فضلاً عن تغير معادلة الردع الإستراتيجي الإيراني في مواجهة التهديدات التي تطلقها «إسرائيل» والولايات المتحدة لتوجيه ضربة إجهاضية لمنشآت إيران النووية.

وتجدر الإشارة إلى أن الصفقة تأتي في مناخ دولي معقد ومتشابك، لاسيما بعد التدخل الروسي العسكري في سورية، وتقاطع السياسات الأمريكية الروسية تجاه ملفات المنطقة، ويمكن القول: إن الحرص الروسي على توظيف المسألة الإيرانية في سياسات روسيا الخارجية قد بدا جلياً في موقف «الكرملين» من هذه الصفقة التي أبرمتها موسكو مع طهران في عام ٢٠٠٥م، ولم يتم تنفيذها رغم أن موعد تسليمها كان في مايو ٢٠٠٩م، ولا شك أن هذه الصفقة تشكل تهديداً مباشراً وواضحاً للأمن القومي الخليجي.

إضافة إلى ما سبق، ترمي موسكو إلى تحقيق تقدم في مفاوضات ضبط التسلح الإستراتيجي مع واشنطن بما يتماشى مع المصالح الروسية، لا سيما بعد عودة التوازن الإستراتيجي بينها وبين الولايات المتحدة.. وعلى الجانب الآخر، يبدو أن النظام الإيراني في إدارته للعلاقات مع موسكو يمضي قدماً في تبني إستراتيجية اللعب على التحولات الراهنة التي تشهد توترات متجددة في العلاقات بين روسيا والغرب، لا سيما بعد تدخلها العسكري في سورية.

وهو ما يستدعي من دول الخليج الخاسر الأكبر والمتضرر الأول من هذه الصفقة إعادة صيغ التحالفات مع حلفائها الدوليين، وعلى رأسهم أمريكا، بما يضمن تحقيق سياسة متوازنة في المنطقة؛ تكبح الاندفاع الإيراني، وتؤدي إلى أمن واستقرار المنطقة، وتصل إلى تسويات للملفات السياسية العالقة والمعقدة في الإقليم.■

آية العدد

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى
سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ
الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن
دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن
شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى
اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾

(سورة الأنفال)

ملفات خاصة عن

فكر وثقافة - المجتمع
والأسرة - تنمية أسرية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

الكويت: تخفيض سن الناخب يجعل شريحة الشباب أكثر مسؤولية

بعد أن أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الكويتي الشيخ محمد الخالد عن وجود توجه لخفض سن الناخب من ٢١ إلى ١٨ عاماً، برزت بعض الآراء أغلبها يؤيد هذا التوجه ويسانده، خاصة أن الشاب في هذه السن يستطيع أن يفتح بيتاً ويستخرج رخصة قيادة، كما أن ذلك يأتي في ظل تطورات كبيرة على أكثر من مستوى حدثت في العقود السابقة جعلت الشباب قادرين على حسن الاختيار بفضل المستوى والتأهيل الدراسي، وسهولة توافر المعلومة، وتوافر شبكات التواصل الاجتماعي التي يتم من خلالها تبادل الأخبار والأحوال السياسية؛ وعليه فإن ثقافة الناخب تغيرت، وأصبح الشاب وهو في عمر الـ١٨ عاماً قادراً على التقييم ومعرفة الاتجاهات السياسية.

وقد أيد النائب حمود الحمدان تخفيض سن الناخب إلى ١٨ عاماً، مشيراً إلى أن الشاب في هذه السن يصبح قادراً على اختيار من يمثله، وكذلك زيادة الثقة في الشخصية الشابة، وعن المخاوف من هذا المقترح وما يؤول إليه من زيادة في المناطق الخارجية، قال الحمدان: إن المناطق الخارجية هي أساساً مناطق توسعية والزيادة فيها أمر طبيعي.

من جانبه، قال النائب د.عبدالله الطريجي أن تخفيض سن الناخب إلى ١٨ عاماً رغبة شعبية برلمانية منذ فترة طويلة، مؤكداً أنه من الداعمين لهذه الرغبة وللمشروع بقانون الذي تريد تقديمه الحكومة.

ومن جانبه قال الخبير الدستوري د. محمد الفيلي أن خفض سن الناخب موضوع طرح منذ المجلس التأسيسي، وهناك نقاشات حول ذلك الأمر، وكان هناك رأي يميل إلى التخفيض، ولكنه كان رأي الأقلية، أما الأغلبية فكانت مع أن يظل سن الناخب عند ٢١ عاماً، مضيفاً أنه بطرح هذا الموضوع اليوم سنجد مشاركة المواطنين في إبداء الرأي بطرق متعددة، منها وسائل التواصل الاجتماعي.

لافتاً إلى أن تلك الشريحة الأقل من ٢١ عاماً تشارك عملياً في كل القضايا، وكانت الوقود الأهم في النزول إلى الشارع للتعبير عن آرائهم؛ وبالتالي فمن الأجدى أن تشارك مباشرة في صندوق الانتخاب بدلاً من أن تشارك بطريقة غير منضبطة في التعبير عن الرأي في وسائل التواصل الاجتماعي أو المشاركة في المسيرات أو الاجتماعات أو التجمعات، مؤكداً أن تعبير تلك الشريحة عن آرائها يجعل موقفها أكثر مسؤولية.

بدوره، قال المحامي محمد ذعار العتيبي: إن قانون الأحداث هو قانون جنائي لا يتعلق بتحديد سن الطفولة التي حددت بقانون حقوق الطفل المتفق عليه دولياً، موضحاً أن تداعيات هذا القانون يجعل من بلغ سن ١٨ عاماً يستطيع أن يتولى وظيفة من الوظائف، وباستطاعته قيادة السيارة واستخراج رخصة قيادة بحكم أنه قد بلغ السن القانونية.

وشدد العتيبي على أن من الأسباب التي تدفع لإقرار ذلك القانون التطرف والانضمام إلى التنظيمات الإرهابية في تلك السن الخطيرة، كما أن فئة الأحداث في تلك المرحلة مستهدفة من جانب تلك التنظيمات الإرهابية المختلفة.■

الجبير: الخيار العسكري في سورية لا يزال مطروحاً

أكد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير أن الخيار العسكري في سورية لا يزال مطروحاً، مشدداً على الاستمرار في دعم المعارضة السورية.

وقال الجبير الخميس ٢٦ نوفمبر ٢٠١٥م في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره النمساوي «سباستيان كورتس» بالرياض: إن السعودية على اتصال بعدد من جماعات المعارضة السورية بخصوص عقد اجتماع محتمل في المملكة لتوحيد قوى المعارضة قبل المحادثات المقبلة في فيينا.

وذكرت «وكالة الأنباء السعودية» أن المباحثات بين الوزيرين تناولت الأمور الإقليمية التي تهم البلدين، سواء فيما يتعلق بالوضع في سورية واليمن والإرهاب، أو موضوع اللاجئين السوريين في أوروبا.

من جانبه، أشار «كورتس» إلى أهمية العمل المشترك، وبذل الجهود اللازمة لدحر الإرهاب وتجفيف منابعه، والتصدي للتهديدات التي تطلقها التنظيمات الإرهابية، مثل «داعش»، ولكل المسلحين الأجانب الذين يعودون إلى النمسا أو السعودية أو ألمانيا ويهددون تلك الدول بعد عودتهم، مستشهداً بالأحداث التي حدثت في فرنسا وأوروبا.■

السعودية تفرض رسوماً سنوية على الأراضي البيضاء



وافق مجلس الوزراء السعودي على فرض رسوم على الأراضي البيضاء في المملكة ونسبتها ٢,٥٪ من قيمة الأرض سنوياً؛ الأمر الذي من شأنه التشجيع على استثمار هذه الأراضي، ويرفد خزينة البلاد بمورد جديد بحسب ما يبينه خبراء اقتصاديون.

والأراضي البيضاء، بحسب بيان مجلس الوزراء، هي كل أرض فضاء مخصصة للاستخدام السكني أو السكني التجاري داخل حدود النطاق العمراني، مملوكة لشخص أو أكثر من ذوي الصفة الطبيعية أو الصفة الاعتبارية غير الحكومية.

وأوضح بيان مجلس الوزراء بحسب ما نقلته «وكالة الأنباء السعودية» أنه ستحدد اللائحة التنفيذية للنظام معايير تقدير قيمة الأرض، والبرنامج الزمني لتطبيق الرسم بشكل تدريجي، والضوابط اللازمة لضمان تطبيق الرسم بعدالة ومنع التهرب من دفعه، ويقضي النظام بإيداع مبالغ الرسوم والغرامات المستحصلة من مخالفي النظام في حساب خاص لدى مؤسسة النقد العربي السعودي يخصص للصرف على مشروعات الإسكان وإيصال المرافق العامة إليها وتوفير الخدمات العامة فيها.■

قطر تمنع المقاولين من السفر بعد أضرار الأمطار

أمر رئيس الوزراء القطري عبدالله بن ناصر بن خليفة آل ثاني ببدء تحقيق فيما تعرضت له البلاد - التي من المقرر أن تستضيف منافسات كأس العالم في كرة القدم في عام ٢٠٢٢م - بعد أن كشفت أمطار غزيرة ضعف البنية التحتية فيها، وقالت «وكالة الأنباء القطرية» الرسمية: إن التحقيق يشمل خمس شركات، وإن الجهات المسؤولة عن الإهمال أو التقصير ستحاسب.

وكانت قطر - الغنية بالبترول - قد تعرضت لكميات من الأمطار أكثر مما تشهده خلال عام كامل في عدة ساعات، وتسببت الفيضانات الناتجة عن الأمطار في انقطاع الكهرباء وإغلاق المدارس والطرق، كما تسببت في سيول وفيضانات ببعض المحافظات.

وتناقلت مواقع التواصل الاجتماعي أخباراً عن تضرر مطار الدوحة الدولي، وتحدثت عن تسرب المياه في بناية أنجزت العام الماضي بمبلغ ١٧ مليار دولار، وشهدت قطر تساقط أمطار غزيرة وصل ارتفاعها إلى ٦٦ مليمتراً، حسب هيئة الأرصاد الجوية، ولكن الرحلات الجوية تواصلت في مطار حمد الدولي على الرغم من سوء الأحوال الجوية.■

اقتصاديون لـ «المجتمع»:

السندات الحكومية.. سلاح ذو حدين



تحقيق: سامح أبوالحسن

السندات الحكومية هي سندات (صكوك دَيْن) تصدرها الحكومات ويطلق عليها في بعض الأحيان «السندات السيادية»، حيث يقوم المستثمر (الذي يشتري السندات) بإقراض مقدار معين من المال إلى الدولة، وفي مقابل ذلك تقدم تلك الدولة وعداً بسداد هذا المبلغ (القيمة الاسمية) في تاريخ معين، بالإضافة إلى مدفوعات فائدة دورية، وتكون السندات الحكومية مقومة عادة بالعملة الوطنية في هذا البلد.

وتعتبر السندات إحدى أهم وسائل التمويل المالي المتاحة للشركات والحكومات، التي عن طريقها تستطيع هذه الجهات الحصول على رأس المال اللازم للنمو والتطوير والمنافسة، فبالنسبة للحكومات فهي تلجأ إلى السندات لتغطية ما عليها من ديون قصيرة الأجل، أو لتنفيذ ما لديها من مشاريع تنموية.

ينظر إلى السندات الحكومية عادة باعتبارها سندات خالية من المخاطر، وذلك بسبب قدرة الحكومة على رفع الضرائب أو طبع عملات إضافية لسداد هذه السندات عند تاريخ الاستحقاق.

وأكد اقتصاديون لـ «المجتمع» أن إصدار السندات المالية يعتبر الخيار الأنسب للحكومة الكويتية لمواجهة العجز المالي للموازنة العامة، وتحريك النشاط الاقتصادي في البلاد، لكن في الوقت ذاته أوضحوا أن السندات المالية هي سلاح ذو حدين في وجه الحكومة، ففي حال استمرار انخفاض أسعار النفط على الحكومة إيجاد مصادر بديلة.

القوة الشرائية للدينار

وقالوا: إن الهدف أحياناً من هذه السندات سحب بعض العملة من الأسواق؛ لأنه في ظل وجود سيولة عالية في السوق ستؤدي حتماً إلى ارتفاع الأسعار؛ مما سيؤدي إلى التضخم؛ والذي بدوره سيؤثر على القوة الشرائية للدينار؛ مما سيهدد الاقتصاد الكويتي.

وبينوا دورها المهم في تحريك النشاط الاقتصادي ورفع الإنتاج، وبذلك تشكل عائداً يساهم في رفع الدخل، متوقعين أن يشهد إصدار السندات إقبالاً كبيراً من قبل المؤسسات والمصارف المحلية، نظراً للسيولة المتوافرة لدى تلك الجهات وعوائدها المتوقعة.

وقال أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت د. محمد العبد الجليل: إن السندات الحكومية مشكلة كبيرة، فما هي إلا وسيلة اقتراض حكومي من الشعب، ويجب على الحكومة أن تقوم بسداد هذا القرض في وقت ما، وفي ظل الانخفاض في أسعار النفط فمن غير المتوقع أن تستطيع الحكومة أن تقوم بالسداد، مشيراً إلى أن الأوضاع الاقتصادية النفطية في واقع الأمر لا تشجع على الاقتراض، فمن الواضح أن أسعار النفط ستظل على انخفاضها فترة زمنية، متسائلاً: كيف يمكن لحكومة عاجزة عن السداد أن تقترض؟ وكيف يمكن لمستثمر أن يُقرض الحكومة وهو يعرف أنها عاجزة عن السداد؟



يوسف المطيري:
الهدف من السندات الإبقاء على القوة الشرائية للدينار ومواجهة التضخم

وأضاف العبد الجليل أنه من المفترض أن يكون هناك ترتيب ائتماني للسندات عند طرحها، فالكويت كان وضعها الائتماني جيداً، ولكن هذا الأمر قبل انخفاض النفط، أما الآن فلم يتبين الوضع الائتماني لها بعد؛ لذا أعتقد أنه ستكون هناك إشكالية كبيرة في حال تطبيق السندات الحكومية.

فيما قال أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. يوسف المطيري: إن قضية السندات الحكومية كانت موجودة في الكويت في السابق وليست مستحدثة، مشيراً إلى أن هناك العديد من الدول التي تقوم بإصدار السندات الحكومية لتمويل المشاريع التنموية للدولة، وكان الهدف منها المحافظة على إنجاز المشاريع في الوقت المحدد لها، بالإضافة إلى المحافظة على قيمة الدينار الكويتي.

سحب السيولة المالية

وأشار المطيري إلى أن الهدف أحياناً من هذه السندات سحب بعض العملة من الأسواق؛ لأنه في ظل وجود سيولة عالية في السوق ستؤدي حتماً إلى ارتفاع الأسعار؛ مما سيؤدي إلى التضخم؛ والذي بدوره سيؤثر على القوة الشرائية للدينار؛ مما سيهدد الاقتصاد الكويتي، مبيناً أن البنك المركزي حينما يصدر تلك السندات يكون الهدف منها سحب السيولة المالية من الأسواق من خلال تقديم فوائد أعلى من فوائد البنوك؛ وبالتالي يتم خفض المعروض من الدينار؛ مما يؤدي إلى ارتفاع القوة الشرائية



العبد الجليل:
كيف يمكن لمستثمر أن يُقرض الحكومة وهو يعرف أنها عاجزة عن السداد؟!

للدينار الكويتي.

وأوضح المطيري أن هذه هي بعض سياسات البنك المركزي للمحافظة على سعر الدينار، مشيراً إلى أن طرح السندات لإقامة مشاريع الدولة في الوقت المحدد لها بدلاً من بيع الأصول خطوة جيدة بدلاً من تعطل المشاريع التنموية، أما في حالة استمرار انخفاض سعر البترول، فسوف تضطر الدولة إلى السحب من الاحتياطي العام للدولة، وهو جانب يحمل في طياته الطمأنينة والخطر في الوقت نفسه، فيحمل الطمأنينة لعدم بيع الأصول، ويحمل في طياته الخطر وذلك بسبب التكهن بارتفاع أسعار النفط.. إذاً فسياسة السندات الحكومية هدفها المحافظة على الاحتياطي العام للدولة والأصول الاستثمارية والمحافظة على سعر الدينار، أما في حالة انخفاض الأموال فسوف يتم السحب من الاحتياطي أو صندوق الأجيال.

البحث عن بدائل

وأكد المطيري أن هذا الأمر يعزز فكرة البحث عن بدائل جديدة لإيرادات الدولة، وهو ما طرحته الحكومة في القانون المعروض على مجلس الأمة، والذي يتمثل في زيادة الرسوم على الخدمات العامة للدولة والضرائب، بحيث توجد مصادر بديله تغطي انخفاض سعر البترول، وفي النهاية أستطيع أن أقول: إن السندات الحكومية سلاح ذو حدين.

فيما قال أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت د. محمد السقا: إن قرار الحكومة بإصدار سندات يشكل حجر أساس في سبيل تأسيس

سوق لإصدار السندات بالكويت، واصفاً القرار بالخطوة المهمة والضرورية للبلاد، مشيراً إلى أن من الشروط الأساسية لإصدار السندات توفير سوق ثانوية تسمح لحملة السندات بالتصرف فيها وبيعها لرفع درجة سيولة هذه السندات لمن يحتفظون بها، موضحاً أن تنشيط هذه السوق يفضل أن يتم عبر إصدار ما يشجع حملة السندات على تسييل جزء منها كحد أدنى سنوياً، لاسيما وأنها ستساهم بشكل كبير في تعميق سوق الدين بالكويت، وتنشيط قدرة البنك المركزي على التحكم بعرض النقد وتوفير أداة مهمة جداً هي السوق المفتوحة.

وبين السقا أن السوق المفتوحة تتمثل في بيع وشراء السندات للتحكم في الأساس النقدي، إضافة إلى أنها ستساعد على تكوين عائد للاقتصاد الكويتي، لاسيما وأن إصدار السندات سيستوعب جزءاً من السيولة الموجودة في البنوك، مشيراً إلى ضرورة المقارنة بين إصدار السندات والعائد الذي تحققه الحكومة على احتياطياتها الموجودة؛ ومن ثم اختيار أيهما أقل تكلفة، وضرورة النظر لاعتبارات التكلفة والعائد، مؤكداً أن المحور الأساسي لمواجهة الوضع الحالي ليس البحث عن كيفية تمويل العجز، وإنما البحث عن مسبباته والتعامل معها على النحو الذي يقلل من فرص العجز أو من حجمه، موضحاً أن حجم النفقات العامة مرتفع جداً في الكويت، ولابد من السيطرة عليه.

ولفت السقا إلى ضرورة تخفيض حجم الدعم الحكومي، وإعطاء القطاع الخاص دوراً



أكبر، من خلال تقديم فرص عمل جديدة للقوى العاملة الكويتية، مبيناً أنه كلما حررت الأسواق ورفعت الدعم؛ أدى ذلك إلى تقليل الأعباء الحكومية.

من جانبه، دعا أستاذ الاقتصاد ومشرف وحدة منظمة التجارة العالمية بجامعة الكويت د. أحمد نجار لمقارنة عوائد صندوق احتياطي الأجيال القادمة، مع إصدار سندات الخزانة العامة واختيار الأقل تكلفة، مبيناً أن السحب من احتياطي الأجيال القادمة يعني توظيفه وعدم ادخاره وتسييله لتغطية العجز، مبيناً أن عملية إصدار السندات التي أفصحت عنها الحكومة أخيراً تعتبر في الأصل موارد تابعة لجهات حكومية تمتلك سيولة، وتكون تكلفتها قليلة على الدولة، وتوفر عائداً مضموناً، ومخاطره أقل مقارنة مع مصادر التمويل الأخرى.

تغطية العجز

وذكر نجار أن الحكومة تستطيع طرح السندات عبر اللجوء إلى المؤسسات العامة، ومنها المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، ومؤسسة البترول الكويتية، والهيئة العامة للاستثمار، والهيئة العامة لشؤون القصر، إضافة إلى المصارف المحلية والأفراد المستقلين الذين لديهم سيولة مالية، مؤكداً أهمية تسريع التوجه نحو الخصخصة وفقاً لبرنامج الهيئة العامة للاستثمار المعني بهذا المجال الذي أوصت به تقارير صندوق النقد الدولي؛ بهدف تغطية العجز خلال السنة المالية الحالية.

وبيَّن أن من إيجابيات التوجه نحو إصدار السندات تسديد العجز والخروج من أزمة مرحلية مؤقتة، إلا أن ذلك لا يعني معالجة الأزمة نهائياً، مؤكداً دورها المهم في تحريك النشاط الاقتصادي ورفع الإنتاج، وبذلك تشكل عائداً يساهم في رفع الدخل، متوقعاً أن يشهد إصدار السندات إقبالاً كبيراً من قبل المؤسسات والمصارف المحلية، نظراً للسيولة المتوافرة لدى تلك الجهات وعوائدها المتوقعة، مشيراً إلى أن



محمد السقا:

إصدار السندات حجر أساس تأسيس سوقها بالكويت



أحمد نجار:

إصدار السندات سيشهد إقبالاً كبيراً من قبل المؤسسات والمصارف المحلية



هذا الخيار يعد الأنسب لمواجهة العجز الحالي وبشكل مؤقت، وهو توجه معمول به في العديد من الحكومات لاسيما في الدول المتطورة اقتصادياً.

ولفت نجار إلى أهمية إصدار سندات اسمية، ويجب أن تبقى اسمية لحاملها دون تداولها لضمان عدم المضاربة واستغلال السندات في الأغراض الإنتاجية، وأنه لابد من طرح السندات محلياً بتدوير المبالغ بين البنوك والهيئات الحكومية والأفراد؛ الأمر الذي يعود بالفائدة على اقتصاد البلاد.

وأعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية أنس الصالح عن طرح السندات الحكومية قبل نهاية العام الحالي بشكل جزئي وبالدينار الكويتي كمرحلة أولى، متوقعاً أن تتم بشكل كامل قبل نهاية عام ٢٠١٦م، وذلك وفق الإجراءات التي سيقوم بها البنك المركزي ووفق الآليات المتاحة، وسجلت ميزانية الكويت للسنة المالية (٢٠١٤/٢٠١٥م) عجزاً فعلياً قدره ٢,٧٢١ مليار دينار (٩ مليارات دولار) للمرة الأولى منذ ١٦ عاماً، ويعود هذا التراجع بصورة أساسية إلى انخفاض الإيرادات النفطية بنسبة ٢٣,٢٪.

السحب من الاحتياطي العام

فيما أكد مصدر نيابي أن أي خطوة لسد عجز موازنة السنة المالية الحالية لا يمكن أن يتم إلا عن طريق السحب من الاحتياطي العام، وفي حال الرغبة بسده من قنوات أخرى غير الاحتياطي العام للدولة، فإن الأمر يتطلب إجراءً تشريعياً بالتعديل على موازنة السنة الحالية يعرض على مجلس الأمة، موضحاً أنه برغم الحديث الحكومي عن عجز الموازنة وآلية معالجة هذا العجز حتى الآن، لم يتم الكشف عن الأسباب التي أدت إلى اختيار أي من الآليات المطروحة للمعالجة، وهي أسباب يجب أن تكون مقنعة ومدعمة بدراسات حكومية تؤكد جدواها الاقتصادية. وأشار المصدر إلى أن اللجنة المالية والاقتصادية البرلمانية هي الجهة المنوط بها بحث الخيارات الحكومية لسد عجز الموازنة، وعلى الحكومة – بالتالي – أن تعرض أمامها أسباب اختيارها للسندات المالية للمعالجة، وإثبات ما إذا كانت كلفتها أقل من الخيارات الأخرى من خلال دراسة متخصصة، لافتاً إلى أنه في أي حال لابد أن تتم المعالجة عن طريق القنوات الأقل كلفة على المال العام، سواء كانت سندات أو سحباً من الاحتياطي أو الاقتراض لسد عجز الموازنة المقبلة. ويشكل هذا الموقف أول بادرة لخلاف حكومي – نيابي محتمل حول طرح السندات، خصوصاً بعد أن أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية أنس الصالح مراراً اعتزام الحكومة طرح سندات لتغطية عجز الموازنة قبل نهاية العام الحالي.

وتدور نقطة الخلاف الأخرى حول ما إذا كانت الحكومة تحتاج إلى تشريع لإصدار سندات أو صكوك، ففي حين أن استدانة حكومية تحتاج إلى قانون يجيزها، تقول مصادر حكوميّة: إن السندات المزمع إصدارها تبقى ضمن إطار الحدود التي تسمح بها قوانين قديمة تعود إلى فترات العجز السابقة، وسبق للصالح أن صرّح بأن إصدار السندات أو الصكوك لا يحتاج إلى أي تشريع جديد.

يشار إلى أن قيمة السندات الحكومية التي تحملها البنوك حالياً تبلغ ١,٥٩ مليار دينار، بعد أن انخفضت بشكل ملحوظ في سنوات الفوائض.■



جاد الحق: أذون الخزانة وسندات التنمية التي تصدرها الدولة بمعدل ثابت.. حرام

فتوى فضيلة شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق يرحمه الله في ١٩٧٩/٣/١٤م، وفيها: إن أذون الخزانة وسندات التنمية التي تصدرها الدولة بمعدل ثابت من باب القرض بفائدة، وقد حرمت الشريعة القروض ذات الفائدة المحددة أياً كان المقرض أو المقترض، وإنها من باب الربا المحرم شرعاً بالكتاب والسُّنة والإجماع.

حكم شهادات الاستثمار:

أما عن حكم شهادات الاستثمار، فلشيخ الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يرحمه الله، فتاوى مشهورة عن شهادات الاستثمار، جاء في إحداها: إن الإسلام حرم الربا بنوعيه – ربا الزيادة، وربا النسيئة – وهذا التحريم ثابت قطعاً بنص القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وبإجماع أئمة المسلمين منذ صدر الإسلام حتى الآن، ولما كان الوصف القانوني الصحيح لشهادات الاستثمار أنها قرض بفائدة، وكانت النصوص الشرعية في القرآن والسُّنة تقضي بأن الفائدة المحددة مقدماً من باب ربا الزيادة المحرم، فإن فوائد تلك الشهادات وكذلك فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة تدخل في نطاق ربا الزيادة، لا يحل للمسلم الانتفاع به، أما القول: إن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر، فإن هذا النظر غير وارد بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدماً، لاسيما وقد وصف بأنه فائدة بواقع كذا في المائة، وقد يجري هذا النظر في الشهادات ذات الجوائز دون الفوائد، وتدخل في نطاق الوعد بجائزة الذي أجازه بعض الفقهاء. اهـ.■

رعاه رئيس الوزراء الأسبق مهاتير محمد وبمشاركة مفكرين إسلاميين..

منتدى «كوالالمبور»: الحرية والديمقراطية أولوية المرحلة والطريق نحو الاستقرار والتنمية

خاص بـ«المجتمع»

أكد مفكرون إسلاميون ضرورة سير الأنظمة الحاكمة على نهج الديمقراطية وتوفير الحريات لشعوبها، مشيرين إلى أن رفضها لمطالب الشعوب بالإصلاح والتغيير هو مضيعة للفرص.

وأوضح المفكرون خلال منتدى كوالالمبور للفكر والحضارة الذي نظمته ماليزيا على مدار ثلاثة أيام من ٢٧ - ٢٩ نوفمبر الماضي تحت عنوان «دور الحرية والديمقراطية في تحقيق الاستقرار والأمن في العالم العربي والإسلامي»، برعاية رئيس وزراء ماليزيا الأسبق مهاتير محمد، وبمشاركة رئيس تحرير «المجتمع» محمد سالم الراشد؛ أن تحقيق الحرية والديمقراطية واعتماد نظام الحكم الرشيد أولوية المرحلة، وطريق العبور الحتمي والوحيد نحو الاستقرار والتنمية.



رئيس التحرير الثاني من اليمين في صورة جماعية مع مهاتير محمد

ورأى المفكرون أن تحقيق هذه الغاية يتطلب تضحيات جساماً من الجميع بغرض تقليل الأخطار وتقليص زمن التحول الديمقراطي وتخفيف أعبائه.

وأكدوا أهمية تأصيل مفاهيم الحرية والديمقراطية والتنمية في المنظومة الإسلامية ونشر ثقافتها في المجتمع من خلال كل الوسائل والوسائط التعليمية والتربوية والإعلامية والثقافية والفقهية، إذ ستظل الفائدة من الحرية منقوصة في أي مجتمع لا يدرك قيمتها، كما ستظل ثمار الديمقراطية مجتزأة في أي مجتمع لا يمارسها الناس في البيت والأسرة والشركة والمنظمة والحزب.

رؤية المنتدى

واعتبروا الانسجام وتماسك المجتمعات الإسلامية أمراً ضرورياً لبناء أنظمة سياسية حرة وديمقراطية، والسبيل الأفضل لصد وحجب مشاريع التدخل الخارجي الجاهزة لإعاقة المسيرة نحو النهوض.

كما اعتبروا التنوع العرقي والمذهبي والثقافي والفكري واحترام الخصوصيات، المؤسسة على المساواة في المواطنة والعدالة في الفرص والتكامل، أمراً ملحاً لوقف استنزاف طاقات الأمة وتهيئة الأرضية الضرورية للإقلاع نحو المستقبل الواعد المضيء.

وأكدوا ضرورة إعطاء الأولوية للمشتركات الوطنية مع القوى الأساسية في الأمة لتأسيس دولة القانون، والامتناع عن الانجرار إلى المعارك الجانبية التي تخدم الاستبداد، ومحاولة إقناع الأنظمة القائمة بأن التحول الديمقراطي يخدم الاستقرار والأمن والتنمية.

وشددوا على ضرورة إشراك كل قوى الأمة في مشروع النهضة من علماء ومفكرين

> **مهاتير: على الشعوب أن تكون صاحبة الكلمة الأولى في بلدانها وأن تسعى الدول الإسلامية لامتلاك القوة التي تردع المتربصين بها**



مهاتير محمد وبجواره الشيخ ولد الددو ود. المقري



مهاتير محمد يكرم د. عبدالرزاق المقري

وقانونيين ومشرعين وساسة، وقادة يحققون الأفكار على أرض الواقع وينجزون المشاريع في حياة الناس العملية.

ووضعوا رؤية عامة؛ لرسم معالم التخلص من حالة الاستبداد في العالم العربي والإسلامي، والسعي لبناء حكم راشد يضمن الحريات والديمقراطية ويحقق الاستقرار والتنمية.

وبحث المنتدى دور الديمقراطية والحريات في تحقيق الاستقرار والتنمية، ودور الثورات الشعبية في التجربة البشرية، وما يواجهها من ثورات مضادة، إضافة إلى دراسة التجارب الديمقراطية الإسلامية في كل من تركيا وماليزيا، وأنماط الانتقال الديمقراطي الناجح ومعايير ومخرجات الحكم الراشد.

وأعلن المنتدى عن إطلاق شبكة دولية للباحثين في الفكر الإسلامي تعنى بتشجيع الإبداع الفكري الفردي والاجتهاد الجماعي فيما يخدم احتياجات الأمة في مجال العلم والفكر وفق مسارات بحثية يحددها علماء ومفكرو المنتدى.

سلطة الشعوب سبيل التحرر

وفي كلمة ألقاها رئيس المنتدى د. مهاتير محمد، أشار فيها إلى ما تعانيه الأمة من حالة ظلم واضطهاد من قبل القادة المستبدين في العديد من الدول العربية والإسلامية، مؤكداً أن الشعوب يجب أن تكون صاحبة الكلمة الأولى في بلدانها، وأن تسعى الدول الإسلامية لامتلاك القوة التي تردع المتربصين بها، ووضع إستراتيجيات واضحة لمواجهتهم.

وأكد مهاتير أن السلطة المطلقة تقود إلى الفساد، مشيراً إلى ضرورة فهم أساليب الديمقراطية ومنها احترام الجميع لنتائج الانتخابات، مع التزام القادة بالاستقالة في حال عدم حصولهم على ثقة الشعب الذي يملك حق إسقاط هؤلاء القادة عبر الشارع.

ولفت مهاتير إلى حالة العداء التي تواجهها الأمة الإسلامية والمساعي لتفتيتها والهيمنة والعدوان عليها بمساعدة أطراف داخلية، بحيث استمرت حالة الضعف والهيمنة على الدول الإسلامية رغم انتهاء حالة الاحتلال، وما تمتلكه الدول الإسلامية من عوامل القوة لا سيما اقتصادياً.

من جانبه، أكد الأمين العام للمنتدى د. عبدالرزاق المقري أن تجارب العالم أثبتت بوضوح أن الحرية والديمقراطية وفرت أجواء الاستقرار والسعي لتحقيق التنمية والازدهار، مشيراً إلى سعي القوى الدولية لمحاربة أي نموذج ناجح في الدول الإسلامية مع العمل على دعم أنظمة الاستبداد وتعزيز الصراعات الداخلية، مع دعم الثورات المضادة لتحركات الشعوب وانتفاضاتها ضد الظلم والاستبداد.

وأضاف المقري أن عنوان هذا الواقع الذي صاغه أعداء الأمة هو إما الاستسلام والخضوع والتبعية مطلقاً أو الفوضى والدمار والدماء والتشريد، بعد أن لاحظوا تراجع جماعات التطرف والعنف داخل الأمة عندما تحررت الشعوب العربية من الدكتاتوريات وأنظمة الفساد بانتفاضات سلمية بلا عنف أو سلاح.

وحول أهداف المنتدى، أكد المقري سعي المنتدى لإعداد رؤية واضحة للحكم الرشيد، وإعداد شبكة باحثين في الفكر الإسلامي؛ بهدف تمكين المفكرين والعلماء من تجديد الفكر الإسلامي بما يتناسب مع متطلبات المرحلة.

وكان منتدى كوالالمبور الفكري قد أُشهر العام الماضي؛ بهدف تعزيز هوية الأمة الفكرية ومرجعيتها الإسلامية والحضارية، وإعادة إنتاج الخطاب الإسلامي والرؤية الإسلامية فيما يتعلق بقضايا الحكم الرشيد والديمقراطية ورفض الاستبداد وتحرير المفاهيم والمصطلحات بما يحقق القيم العليا في العدل والحرية والشورى والديمقراطية وحق الحياة.■

السلطة المطلقة تقود إلى الفساد وعلى الجميع احترام نتائج الانتخابات

المقري: المنتدى يسعى لإعداد رؤية واضحة لبناء حكم راشد يضمن الحريات والديمقراطية ويحقق الاستقرار والتنمية ويحرر الشعوب من الاستبداد

الواقع الذي صاغه أعداء الأمة هو إما الاستسلام والخضوع والتبعية مطلقاً أو الفوضى والدمار والتشريد

تغيُّر المناخ كارثة تهدد العالم.. أرقام وأقوال

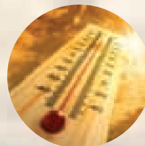
إعداد: أحمد الشلقامي



51 ألف شخص يموتون سنوياً.



2% من الأنواع الحية البرية ستنقرض بحلول عام ٢٠٥٠م.



1.2 نسبة ارتفاع حرارة كوكب الأرض مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية.



في غضون أقل من ٥٠ عاماً هناك ٨ مليارات شخص سيعانون من نقص في مياه الشرب.



تراجع المحصول الزراعي وتقلص المخزون الغذائي.



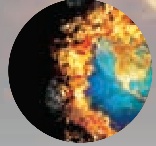
المفهوم:

التغير المناخي هو اختلال في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة وأنماط الرياح والمتساقطات التي تميز كل منطقة على الأرض.. عندما نتحدث عن تغير المناخ على صعيد الكرة الأرضية نعني تغيرات في مناخ الأرض بصورة عامة، وتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تأثيرات هائلة على الأنظمة الحيوية الطبيعية.

علماء دقوا ناقوس الخطر:

«جولي هيريغوين» الرئيس التنفيذي لمجلس المباني الخضراء في بريطانيا:
يجب على الحكومة أن تتبع نصيحة اللجنة، وتتفق على خطة عمل بشأن كفاءة الطاقة لتساعد المنازل في الحصول على الطاقة الرخيصة وتحميها من آثار تغير المناخ.

البروفيسور «جون جيه وينز» من جامعة أريزونا:
إن معدلات خطورة اندثار الكائنات على مستوى العالم جراء التغير المناخي ربما تكون أكثر من ٦١٪؛ إذ إن معظم الدراسات التي جرى تحليلها كانت من أوروبا وأمريكا الشمالية حيث تقل أخطار الانقراض.



44 ألف حالة وفاة في أوروبا الغربية نتيجة ارتفاع درجات الحرارة بشكل قياسي خلال صيف عام ٢٠٠٣م.



600 ألف شخص ماتوا بسبب الكوارث الطبيعية المرتبطة بالمناخ في التسعينيات من القرن الماضي.



30% نسبة ارتفاع تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي مقارنة بفترة ما قبل الثورة الصناعية.



ارتفاع مستوى البحار من ١ ,٠ إلى ٥ ,٠ متر مع حلول منتصف القرن.



تراجع خصوبة التربة وتفاقم التعرية.

الباحث «مارك إيربان» من جامعة كونيتيكت الأمريكية:

حلل بيانات من ١٣١ دراسة عملية تتعلق بخطورة الانقراض جراء التغير المناخي، وتوصل إلى أن معدل فقدان التنوع البيولوجي على الأرجح سيتزايد مع ارتفاع كل درجة حرارة مئوية، وفي حال ارتفاعِ درجات الحرارة مستقبلاً بواقع درجتين مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية، فإن أخطار الانقراض العالمي ستتزايد من ٢,٨٪ حالياً إلى ٥,٢٪.

العالم الجيولوجي المصري خالد عودة:

في دراسة له أظهرت أن العالم سيشهد تغيرات مناخية ستهز العالم على الصعيدين الاقتصادي والسياسي؛ حيث ستؤدي ظاهرة الاحتباس الحراري إلى اختلال بيني كبير، فالمدن الساحلية والدول الساحلية ذات الأراضي المنخفضة عن سطح البحر، وأراضي الدلتا وكثير من الجزر بالمحيط الهادئ والأطلسي والهندي سوف تتعرض لغرق مساحات شاسعة مع ارتفاع مستويات البحار، أما المناطق القريبة من خط الاستواء فقد تصبح صحارى يستحيل الحياة فيها.



تغيُّر المناخ
رؤية كونية - شرعية



لندن: د. أحمد عيسى

تغيُّر المناخ مشكلة حقيقية تحدث الآن وتتفاقم باطراد، ويعاني العالم في السنوات الأخيرة من الأخطار الجسيمة لتغير المناخ؛ حيث يسود طقس شديد التطرف؛ كموجات الحرارة والجفاف، وكشدة العواصف والأمطار والفيضانات، وبدأ الجليد يتساقط على شعوب لم تره من قبل، ومات الآلاف من ارتفاع الحرارة والسيول والأوبئة بشكل غير مسبوق، وهطلت أمطار الأعوام في ساعة واحدة، ومن قبل بدأ ذوبان الأنهار الجليدية واختفاء الجليد القطبي، وموت الشعب المرجانية، وارتفاع مستويات البحر، واختلال الأنظمة البيئية وأمواج الحرارة المميتة.

تواترت الأبحاث العلمية على أن الإنسان هو السبب الرئيس لتغيُّر المناخ وما يتبعه من فساد، وصدق الله حيث قال: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾ (الروم)، يقول ابن عاشور: وفساد البر يكون بفقدان منافعه وحدوث مضاره، مثل حبس الأقوات من الزرع والثمار والكلأ، وفي موت الحيوان المنتفع به، وفي انتقال الوحوش التي تصاد من جراء قحط الأرض إلى أراضين أخرى، وفي حدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض، وفساد البحر كذلك يظهر في تعطيل منافعه من قلة الحيتان واللؤلؤ والمرجان وكثرة الزوابع الحائلة عن الأسفار في البحر، ونضوب مياه الأنهار وانحباس فيضانها الذي به يستقي الناس.

وقد نهى الله تعالى عن الإفساد في الأرض: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف:٥٦)، قال القرطبي: إنه سبحانه نهى عن كل فساد قلَّ أو كثر بعد صلاح قلَّ أو كثر، فهو على العموم على الصحيح من الأقوال، وقال الضحاك: معناه لا تعوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً، وقد ورد: قطع الدنانير (إفساد المال) من الفساد في الأرض، وقد قيل: تجارة الحكام من الفساد في الأرض، وقال القشيري: المراد ولا تشركوا؛ فهو نهي عن الشرك وسفك الدماء والهرج في الأرض، وأمر بلزوم الشرائع بعد أن أصلحها الله ببعثه الرسل، وتقرير الشرائع ووضوح ملة النبي محمد ﷺ.

ما التغير المناخي؟

التغير المناخي هو اختلال في الظروف المناخية المعتادة؛ كالحرارة وأنماط الرياح والمتساقطات التي تميز كل منطقة على الأرض، عندما نتحدث عن تغير المناخ على صعيد الكرة الأرضية نعني تغيرات في مناخ الأرض بصورة عامة، وتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تأثيرات هائلة على الأنظمة الحيوية الطبيعية، لقد أدى التوجه نحو تطوير الصناعة في الأعوام الـ١٥٠ الماضية إلى استخراج وحرق مليارات الأطنان من الوقود الأحفوري (النفط، الغاز، الفحم) لتوليد الطاقة، هذه الموارد أطلقت غازات تحبس الحرارة كثاني أكسيد الكربون، وهي من أهم أسباب تغير المناخ، إضافة إلى إزالة

الغابات بشكل واسع، وكذلك غاز الميثان المنبعث من مزارع الأرز وتربية البقر ومطامر النفايات وأشغال المناجم وأنابيب الغاز، وغازات CFCS المسؤولة عن تآكل طبقة الأوزون، والأكسيد النيتري (الأسمدة والكيميائيات) تساهم في هذه المشكلة، وتمكنت هذه الغازات من رفع حرارة الكوكب إلى ١,٢ درجة مئوية مقارنة بما قبل الثورة الصناعية، وإن أردنا تجنب العواقب الأسوأ ينبغي أن نلجم ارتفاع الحرارة الشامل ليبقى دون درجتين مئويتين.

لم تواجه البشرية سابقاً أزمة بيئية هائلة كهذه، ومن السخرية أن الدول النامية التي تقع عليها مسؤولية أقل عن تغير المناخ هي التي ستعاني من أسوأ عواقبه، سيقع التأثير الكبير على كاهل الدول الأفقر الأقل قدرة على حماية نفسها من ارتفاع مستويات البحر وانتشار الأوبئة وتدهور الإنتاج الزراعي، كما هي الحال في البلدان الفقيرة في أفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ.

الحل لوقف تغيُّر المناخ

تقول منظمة Green Peace: نحن البشر مَنْ تسبب في هذه الظاهرة، ولا أحد غيرنا يستطيع إيقافها، وينبغي أن نقلص اعتمادنا على النفط كمصدر أساسي للطاقة، والحلول البديلة موجودة: الطاقة المتجددة «المسالمة»، وترشيد استخدام الطاقة، ومع توخي ترشيد استعمال الطاقة، واستخدام موارد الطاقة المتجددة؛ كالشمس والهواء والأمواج والكتلة الحيوية لتوليد الطاقة التي نحتاجها وبالكميات التي نرغبها فهي مصادر فاعلة وموثوقة وتحترم البيئة، ولن يتطلب تطبيق هذه الحلول أي تنازل من المواطنين عن أنماط حياتهم، بل سيخولهم الدخول إلى عصر جديد من الطاقة يأتي عليهم بالازدهار الاقتصادي وفرص العمل والتطور التكنولوجي والحماية البيئية.

رؤية الإسلام

الظواهر الطبيعية أمر كوني من الله رب العالمين الذي «لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون»، وقد يكون بسبب فساد من الناس أو عقوبة لبغيهم، أو لأمر ستظهر عواقبه فيما بعد لحكمة يعلمها الله تعالى، وفيه ابتلاء شرعي وواجب ديني، يا ليتنا ننبه أنفسنا والعالم برؤية وتعاليم الإسلام التي تؤكد أن كل شيء على الأرض موزون: ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ** ﴾ (الحجر)، ونهى الإسلام عن الإسراف بكل أشكاله السلبية في كل الموارد الطبيعية: ﴿ **وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ (الأنعام)، إن الحفاظ على البيئة واجب ديني على كل فرد كما أنه واجب اجتماعي، وللدولة الحق في إجراء جميع ما تراه مناسباً لمنع الضرر أو تقليله قبل حدوثه مع قاعدة سدّ الذرائع المؤدية إلى الفساد.

واهتم الإسلام بالزراعة التي تحمي بيئة الأرض، وجعل الاهتمام بها عبادة، فقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً؛ فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة» (رواه البخاري)، وهناك الكثير من المبادئ والأسس في الإسلام التي تحمي البيئة الإنسانية، وتمنع أخطر تدهور للبيئة؛ ألا وهو تدهور الأخلاق، وانحطاط القيم، فإذا انعدمت الأخلاق كان الفساد والأنانية، ولهذا فقد أمر بالعدل والحرية والمساواة والصدق والأمانة، وحارب الظلم وكل أشكال الاستغلال والنفاق والغش والكذب والفساد، وهذا ما تعاني منه البيئة الإنسانية الحالية على مستوى الأفراد والشعوب، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴾ (البقرة)، وفي مجال حماية البيئة الاجتماعية والصحية؛ نظافةُ الطريق وحمايةُ الناس من أي أذى معنوي أو جسدي، يقول النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» (رواه مسلم)؛ أي عن طريق الحياة والناس، كما منع الإسلام تلويث الماء الراكد أو الجاري حتى من قبل الأفراد، كما أمر الإسلام بالحفاظ على الصحة العامة، وحَرَّمَ كُلَّ ما يؤذي صحة الفرد؛ العقلية والجسمية والنفسية، فحرّم الخمر والمخدرات، وكُلَّ الخبائث، ودعا إلى أكل الطيبات من الرزق، والاهتمام بالنظافة الجسدية، والعنصر الجمالي، قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ (الأعراف).

والإسلام يحقق مبدأ الرقابة التي تسعى إليها التربية البيئية العالمية، فإنه إن لم تتوقف الدول الكبرى عن تلويث الأرض هلكت وهلك غيرهم من الساكتين، يقول رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استَهَموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَنْ فَوْقَهُم، فقالوا: لو



القرطبي:
إن الله تعالى نهى عن كل فساد بعد صلاح قلَّ أو كثر

الضحاك:
لا تعوروا الماء المَعِين ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً

انتهت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، التابعة للأمم المتحدة، من إعداد تقرير التقييم الخامس AR٥ في نوفمبر ٢٠١٤م، بمشاركة أكثر من ٨٣٠ من العلماء من أكثر من ٨٠ بلداً، وقيَّم التقرير أكثر من ٣٠ ألف ورقة علمية.

ومن الاستنتاجات الرئيسة في التقرير أن تأثير الإنسان على نظام المناخ واضح؛ كلما أحدثنا اضطراباً في مناخنا؛ خاطرنا بحدوث آثار شديدة وواسعة الانتشار لا رجعة فيها.

وقال التقرير: إننا نمتلك الوسائل التي يمكننا بها الحد من تغير المناخ وبناء مستقبل مستدام وأكثر ازدهاراً.■



التوجُّه نحو تطوير الصناعة في الأعوام الـ١٥٠ الماضية أدى إلى استخراج وحرق مليارات الأطنان من الوقود الأحفوري والذي ساهم في إطلاق ثاني أكسيد الكربون أحد أهم أسباب تغير المناخ



السلام الأخضر: نحن البشر مَنْ تسبب في هذه الظاهرة ولا أحد غيرنا يستطيع إيقافها وينبغي أن نقلص اعتمادنا على النفط كمصدر أساسي للطاقة

أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (رواه البخاري).

الإعلان الإسلامي عن التغير المناخي

وتقوم المؤسسة الإسلامية للطبيعة وعلوم البيئة من بريطانيا بنشر الوعي بالقضية من منظور إسلامي، وقد أصدرت في أغسطس ٢٠١٥م بياناً (بالإنجليزية) سمي بالإعلان الإسلامي في التغير العالمي للمناخ، جاء فيه: نؤكد أن مسؤوليتنا كمسلمين أن نتصرف وفقاً لأسوتنا النبي محمد ﷺ الذي أعلن وحمى حقوق جميع الكائنات الحية، وحرم وأد البنات، وحرم قتل كل ذي روح بغرض اللهو أو الرياضة، وأرشد أصحابه إلى الحفاظ على المياه حتى في الوضوء للصلاة، ونهى عن قطع الأشجار في الصحراء، وأمر رجلاً قد أخذ فراخاً من عشها أن يعيدها لأمها، ونهى عن حرق النمل بالنار، وأنشأ مناطق مصونة (الحرم) حول مكة المكرمة والمدينة المنورة، داخلها لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، وأنشأ المناطق المحمية (الحمى) للحفاظ والاستخدام المستدام للمراعي، والحياة البرية، عاش حياة مقتصد، خالية من الإسراف، والإضاعة، والتفاخر؛ كان يجدد ويعيد تدوير ممتلكاته البسيطة بإصلاحها أو بذلها؛ كان يأكل الطعام البسيط والصحي، لم يشمل اللحوم إلا في بعض الأحيان؛ وكان كما ذكر القرآن الكريم «رحمة للعالمين».

ميزان العدل

وللمؤسسة كتيب استخدمت فيه آيات كريمات مثل: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ (الإسراء)، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (البقرة)، والأحاديث الشريفة: «.. وَإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة» (أخرجه الترمذي)، «لا ضرر ولا ضرار» (أخرجه ابن ماجه)، وأوضح عناية الإسلام بتعليم المسلمين احترام الخلق وإبقاء ميزان العدل والاتزان فيه، وأن كل من في الأرض عليهم واجبات، فما بالك بالمسلمين وهم ربع العالم، ومن أكثر منتجي البترول، وأدرج حلولاً عملية على المستوى الدولي، منها رفع أسعار البترول ليقل الاستهلاك ويزيد الدخل ويبقى المخزون، وعلى المستوى الأسري لتقليل الإسراف في الطاقة مثل تغيير مصابيح الإضاءة، وإغلاق الأجهزة بعد استخدامها، والتبرع بالقديم منها، واستخدام الماء باعتدال، والتنشيف الطبيعي للملابس، وعدم الإسراف في شراء الطعام، واستخدام الأشياء مرة أخرى وإعادة تصنعيها، والمشي للمسافات القصيرة أو استخدام الدراجة، وشراء السيارات الصغيرة أو النظيفة من حيث الطاقة، وعدم السفر بالطائرة إلا للضرورة.

رحمة الله للمحسنين

لم يحدث من قبل أن أُجبرت الإنسانية على مجابهة هذه الأزمة البيئيّة الهائلة، وإذا لم نتّخذ إجراءات فوريّة وعاجلة لوقف الاحترار العالمي، فإن الضرر قد يصبح ضرراً لا رجعة فيه، والكرة الآن في ملعب الحكومات والأفراد كي يرجعوا إلى الله تعالى.

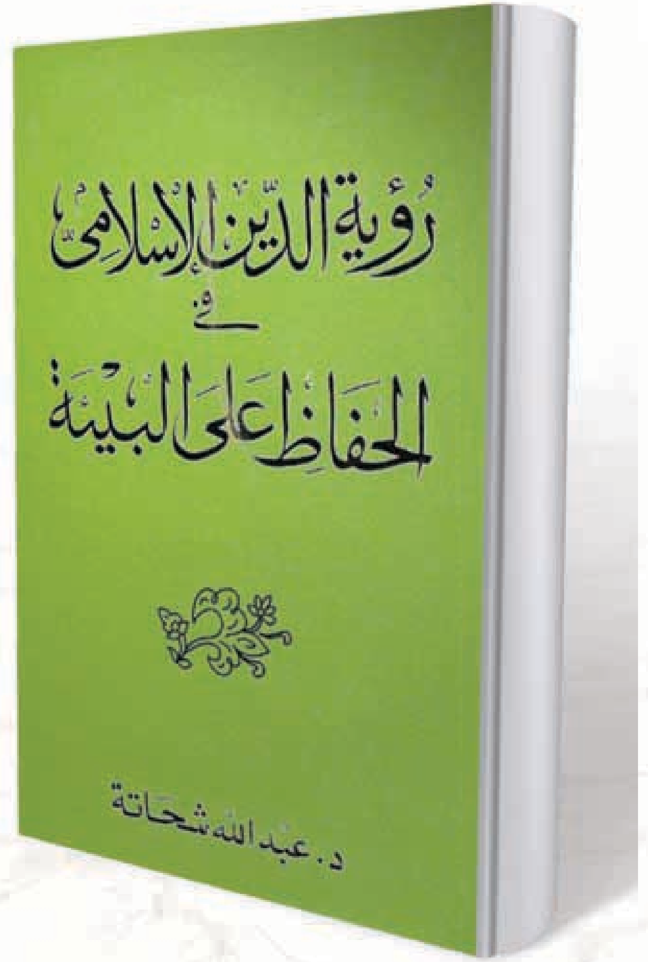
يقول ابن كثير في آية «الأعراف» رقم (٥٦): ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد، ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى تعالى عن ذلك وأمر بعبادته والتضرع إليه والتذلل لديه، فقال: «وادعوه خوفاً وطمعاً»؛ أي خوفاً مما عنده من وبيل العقاب، وطمعاً فيما عنده من جزيل الثواب، ثم قال: «إن رحمة الله قريب من المحسنين»؛ أي إن رحمته مرصودة للمحسنين الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره.■

المصادر

1- Climate Change 2007: The Physical Science Basis
International Panel on Climate Change
www.ipcc.ch
2-State of world population 2009
http://www.unfpa.org/swp/2009/en/pdf/EN_SOWP09.pdf
3-Joint Royal Society - NERC - Met Office- UK climate science statement 2009
http://royalsociety.org/
٤- تفسير سورة «الروم، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير.
٥- تفسير سورة «الأعراف»، الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
٦- تفسير سورة «الأعراف»، الإمام ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.
7- Stop climate change 2015
http://www.greenpeace.org/international/en/campaigns/climate-change/
8-Islamic Declaration on Global Climate Change 2015
http://islamicclimatedeclaration.org/islamic-declaration-on-global-climate-change/

قراءة في كتاب:

رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة



بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة.
المؤلف: د. عبدالله شحاتة.
الناشر: دار الشروق.
الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
عدد صفحات الكتاب: ١٦٤ صفحة من القطع الكبير.

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:
يقدم هذا الكتاب دراسة عن رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، حيث إن الإسلام كان سباقاً في إعطاء نظرة متكاملة لهذا الكون الرحيب، فهو أثر من آثار قدرة الله، يجب علينا تقديره واحترامه، والتعاون على سلامته ونظافته، وحسن استخدامه، والبعد عن الفساد فيه، فهو البيئة الواسعة التي حبانا الله بها. ويركز الكتاب على أن الإنسان مستخلف على إدارة الأرض وفقاً لمقاصد خالقها، لاستثمارها لنفعه، ولنفع غيره من الخلق، ولتحقيق مصالحه ومصالحهم جميعاً، وهو لذلك أمين عليها، فيجب أن يتصرف تصرف الأمين في حدود أمانته.

محتويات الكتاب:
يضم هذا الكتاب مقدمة للمؤلف، ولمحة عن المقصود بالبيئة في اللغة العربية، ثم سبعة أبواب جاءت على النحو التالي:
الباب الأول: نظرة الإسلام إلى الكون والبيئة.
الباب الثاني: حماية العناصر الطبيعية والمحافظة عليها.
الباب الثالث: نظافة البيئة.
الباب الرابع: الأخلاق والفلسفة البيئية.
الباب الخامس: الهواء.
الباب السادس: حماية الإنسان والبيئة من التأثيرات الضارة.
الباب السابع: القواعد الشرعية لحماية البيئة.
ثم يختم الكتاب بالأخلاق الإسلامية وأثرها على سلامة البيئة.

نظرة الإسلام إلى الكون والبيئة

يقول المؤلف: إن الله خلق الإنسان وجعله مستخلفاً في الأرض لعمارة هذا الكون وتحسينه، بل والتسابق في إتقان العمل، وتيسير المأكل والمشرب، وتطوير الصناعة والتقنية، وترشيد الإنفاق والمحافظة على البيئة، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾ (الملك).

والله سبحانه تعالى يسيِّر الكون حسب نظام بديع دقيق، فالسماء عالية، والأرض مبسوطة، والجبال راسية، والبحار جارية، والشمس مسخَّرة، والقمر منير، وكل شيء يؤدي دوره في دقة متناهية، بوفرة كثيرة، فالنجوم والمجرات والأفلاك تسير في نظام بديع، مر عليه بلايين السنين، وهو في يد العناية الإلهية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾ (القمر)، ويقول تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) ﴾ (الرعد).

ويعتبر الإنسان جزءاً من هذا الكون، الذي تكمل عناصره بعضها بعضاً، ولكنه جزء متميز، وله موقع خاص بين أجزاء الكون، وهي:
١- **صلة التأمل** والتفكر والاعتبار في الكون وما فيه.

٢- صلة الاستثمار المتوازن الحافظ، والانتفاع والتعمير، والتسخير لمنافعه ومصالحه.

٣- صلة العناية والرعاية؛ لأن أعمال الإنسان الصالحة غير محدودة بمصلحة الإنسان وحده، بل تمتد إلى مصالح خلق الله أجمعين، فخير الناس أنفعهم للناس، وفي كل كبد رطبة أجر.

وحث الإسلام الإنسان على المحافظة على الموارد الطبيعية، قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ** ﴿١٠﴾ ﴾ (فصلت).

ومن ثمَّ؛ فإن الانتفاع بها يعتبر في الإسلام حقاً لجميع الناس، ولكل نوع من أنواع المخلوقات، لذلك يجب أن يراعي في التصرف مصلحة الناس الذين لهم فيها شركة وعلاقة، كما ينبغي ألا ينظر إلى هذا الانتفاع على أنه منحصر في جيل معين دون غيره من الأجيال، بل هو انتفاع مشترك بينهما جميعاً، ينتفع بها كل جيل بحسب حاجته دون إخلال بمصالح الأجيال القادمة، كأن يسيء جيل استثمارها أو يشوهها أو يفسدها، وذلك باعتبار أن كل جيل لا يملك سوى حق الانتفاع دون التملك المطلق.

الإنسان مستخلف على إدارة الأرض وفقاً لمقاصد خالقها ولاستثمارها والانتفاع بها ونفع غيره من الخلق

وقال رسول الله ﷺ: «ما بين مسلم يغرس غرساً أو يزرع فيأكل منه طير أو إنسان أو بهية إلا كان له به صدقة»، وقال أيضاً: «إن من غرس غرساً يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله عز وجل إلا كان له به صدقة».

وموقف الإسلام من استثمار موارد الأرض وتعميرها عبر عنه الخليفة على بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله لرجل قد أحيا خربة: «كُل هنيئاً وأنت غير مفسد، معمر غير مخرب».

حماية العناصر الطبيعية

يشير المؤلف إلى أن المؤمن عنصر نافع في هذه الحياة، حريص على سلامة البيئة، والبيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويضم العناصر الثلاثة: الماء والهواء والتربة، وفي هذا الإطار يمارس نشاطيه الاجتماعي والإنتاجي.

ولقد أمر الله تعالى هذا الإنسان بعمارة الأرض، واستخلفه لإصلاحها، ونهى القرآن الكريم عن الفساد، فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾ (الأعراف:٥٦).

والمحافظة على مياه البحار والأنهار والمحيطات هي في الحقيقة حفاظ على الإنسان، فإن المصادر المائية في هذا الكون تقوم بإنتاج ٧٠٪ من الأكسجين اللازم للحياة، وما تخرجه في داخلها من طعام يجب المحافظة عليه، دون إضرار بالكائنات الموجودة؛ لأن أي إضرار بالبيئة البحرية هو إضرار بالإنسان وبالمحيط الحيوي.

ويؤكد المؤلف حقيقة مهمة؛ وهي أن حق الانتفاع بالعناصر الطبيعية مكفول للجميع، بلا احتكار ولا غصب ولا إفساد ولا تعطيل ولا إسراف، قال تعالى في ناقة ثمود: ﴿ **وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ** ﴿٢٨﴾ ﴾ (القمر).

ولأهمية الماء في استمرار الحياة كأحد أهم العناصر الطبيعية جعله الله حقاً شائعاً بين بني آدم وكل المخلوقات، قال رسول الله ﷺ: «الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار».

وكذلك الأرض والتي هي وعاء لنعم الله المتعددة على الإنسان، بل هي مائدة الله في



هذه الدنيا، يأكل منها الإنسان والحيوان والطير، وفيها حقوق الأرزاق، من واجبنا المحافظة عليها سليمة نافعة مفيدة.

البيئة في السُّنة النبوية

تعرضت السُّنة النبوية بطبيعة الحال لأمر البيئة في كثير من الأحاديث، والمواقف النبوية الشريفة، وبالرغم من أن المشكلات البيئية في ذلك الوقت لم تكن معقدة بهذه الصورة التي هي عليها الآن، فإن الرسول ﷺ قد تطرق في أحاديثه لكثير من المشكلات البيئية التي يعاني منها العالم اليوم.

ويمكن حصر الأحاديث النبوية التي تعرضت لقضايا البيئة في أربع مجموعات:

١- الأحاديث التي تحث على غرس الأشجار والمحافظة عليها - لا سيما الأشجار المثمرة - مع ربط الفرس والمحافظة بالأجر.

٢- الأحاديث التي تحث على الحفاظ على الحيوانات وحُسن معاملتها، والتي تنهى عن قتلها لغير منفعة مرجوة.

٣- الأحاديث التي تحث على الحفاظ على صحة البيئة.

٤- الأحاديث التي تحث على عدم الإسراف.

نظافة البيئة في الإسلام

اهتم الإسلام بالنظافة اهتماماً خاصاً، وحث على الطهارة، وجعلها شرطاً لقبول وصحة الصلاة؛ ولذلك اندرجت النظافة والطهارة تحت أحكام العقيدة الإسلامية، وإن من أوائل مباحث العبادات في الإسلام الصلاة، ومن أهم شروطها الطهارة.

ودعا الإسلام إلى الحفاظ على الماء باعتباره أداة الطهارة، وحرم تلويث المياه، حيث إن ذلك يؤدي إلى توصيل الضرر إلى إنسان آخر، سواء في هذا الجيل أم الأجيال القادمة، وتؤدي الموارد الضارة الواردة مع المياه دوراً مهماً في إصابة الإنسان بالفشل الكلوي، والسرطان، وأمراض الكبد، ومرض الكبد الوبائي، ولعلها هي الأمراض الأكثر انتشاراً بسبب تلويث الإنسان للمياه.

ويشير المؤلف إلى أن الرسول ﷺ اهتم بنظافة الماء اهتماماً بالغاً، وكان يستقي له الماء من مسافة بعيدة عن المدينة، ويهتم باختيار الماء والعناية به والمحافظة عليه، وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يتنفس داخل الإناء، وهو يشرب منه، وثبت أن بعض الميكروبات قد تنتقل مع التنفس، وتعيش في السوائل أكثر مما تعيش في الهواء الخانق.

الأخلاق.. والفلسفة البيئية

ويشير المؤلف إلى أن القرآن الكريم والسُّنة المطهرة حفلا بالدعوة إلى صلة الرحم، وإكرام الجار، ورعاية اليتيم والمسكين، وكفالة الأرملة والضعيف، وإعالة المحتاجين، وزيارة المريض، وتخفيف البؤس عن البائسين.

وكل هذه المبادئ الكريمة تساعد في رقي البيئة وتطورها، وتقادم إفسادها وترديها؛ لأنها من مبادئ التعاون على الخير والمعروف، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

وسنَّ الإسلام قواعد شرعية لحماية البيئة، وجعلها واجباً دينياً يلتزم به كل فرد مسلم، بموجب مسؤوليته الفردية عن رعاية نفسه ومجتمعه تجاه ربه، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القصص).

ويجب قيام جماعة من أهل الخبرة والمعرفة بتوعية الأفراد بكل الوسائل، وعلى جميع المستويات، إلى الالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية في التعامل مع الطبيعة والبيئة ومواردها، ويكون ذلك بتذكيرهم بواجباتهم نحوها على النحو التالي:

١- عدم التبذير والإسراف في استخدام الموارد.

٢- عدم تعطيل الموارد، وعدم إتلاف أي شيء منها دون وجه مشروع.

٣- عدم الإضرار بالبيئة الطبيعية، وعدم إفسادها أو تلويثها بأي وجه من الوجوه.

٤- تعمير الأرض وتحسين الموارد الطبيعية وحمايتها، وإصلاح التربة وتنقية الهواء والماء.

ويختم المؤلف الكتاب بقوله: لقد كان الإسلام صحوة في الضمير، وقوة في العقيدة، وتهذيباً للسلوك، ولقد فتح المسلمون البلاد بأخلاقهم وسلوكهم قبل أن يفتحوها بسيفهم ورماحهم.

والأخلاق الإسلامية حصانة لنا من التردي، وهي طريق عمل للمحافظة على البيئة وسلامتها، والعناية بها، ورعاية العمران والتشجير، والنظافة، وكل نواحي الخير والتقدم والجد والعمل، قال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».■

المؤمن عنصر نافع في هذه الحياة حريص على سلامة البيئة التي تضم العناصر الثلاثة الماء والهواء والتربة

المحافظة على مياه البحار والمحيطات والأنهار حفاظ لحياة الإنسان فالمصادر المائية تنتج ٧٠٪ من الأكسجين اللازم للحياة

حق الانتفاع بالعناصر الطبيعية مكفول للجميع بلا احتكار ولا غصب ولا إفساد ولا تعطيل ولا إسراف

الأرض مائدة الله في الدنيا يأكل منها الإنسان والحيوان والطير ومن واجبنا المحافظة عليها سليمة نافعة

الإسلام سنَّ قواعد شرعية لحماية البيئة وجعلها واجباً دينياً يلتزم به المسلم بموجب مسؤوليته الفردية عن رعاية نفسه ومجتمعه تجاه ربه

البروفيسور عبداللطيف الخطابي لـ «المجتمع»:

التغيُّر المناخي له تأثيرات خطيرة على الاقتصاد والصحة

حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

البروفيسور عبداللطيف الخطابي، خبير دولي في مجال تغيُّر المناخ، وهو المحرر الرئيس في تقرير التقييم الخامس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيُّر المناخ، وهو أيضاً باحث بالمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية في برنامجها بشأن تغيُّر المناخ.. التقت «المجتمع» بالبروفيسور الخطابي في حوار خاص حول الوضع البيئي الحالي وارتباطه بالتغيرات المناخية الجارية في العالم.



التغيُّر المناخي من المشكلات البيئية التي تلقى عناية متزايدة من الحكومات والمنظمات الدولية والإعلام والمواطنين

معظم جوانب تغيُّر المناخ سوف تستمر لعدة قرون حتى في حالة وقف انبعاثات ثاني أكسيد الكربون

● كيف يمكن وصف الوضع البيئي الحالي ارتباطاً بالتغيرات المناخية الجارية في العالم؟

- دعني بداية أؤكد أن التغيُّر المناخي من المشكلات البيئية التي تلقى عناية متزايدة من قبل الحكومات والمنظمات الدولية والإعلام والمواطنين؛ لما له من تأثيرات خطيرة ومهلكة للكثير من المجتمعات.

ويشير تغيُّر المناخ إلى تغيُّر في حالة متوسط خصائص المناخ بصورة عامة على المدى الطويل، قد تدوم عقوداً أو أكثر، وقد يُعزى ذلك إلى عمليات داخلية طبيعية أو إلى عوامل قسرية خارجية، وتعرّفه اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيُّر المناخ بأنه «التغير الذي يُعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يغيّر من تكوين الغلاف الجوي»، وهي تميّز بذلك بين تغيُّر المناخ الذي يُعزى إلى الأنشطة البشرية، وتقلبية المناخ التي ترجع إلى أسباب طبيعية.

وبالعودة إلى سؤالكم، فمن المرجح أن يتجاوز تغيُّر درجة حرارة الأرض في نهاية القرن الحادي والعشرين ١,٥ درجة مئوية، بالنسبة إلى الفترة الممتدة من عام ١٨٥٠ إلى عام ١٩٠٠م في جل سيناريوهات مسارات التركيز النموذجية، وحسب مساهمة فريق العمل الأول في تقرير التقييم الخامس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ المستندة إلى تحليلات علمية مستقلة، ووضع إسقاطات التغيرات في النظام المناخي باستخدام مجموعة من النماذج التي تحاكي التغيرات، استناداً إلى مجموعة من سيناريوهات التأثيرات القسرية البشرية.

وسيظل الاحترار يسبب تقلباً على مر السنوات والعقود، ولن يكون موحداً على المستوى الإقليمي، وسوف تستمر معظم جوانب تغيُّر المناخ لعدة قرون حتى في حالة وقف انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

ذلك أن التغيرات التي تحدث في الدورة المائية العالمية خلال القرن الحادي والعشرين لن تكون منتظمة؛ فسوف يزيد التناقض في الهطول بين الأقاليم الرطبة والأقاليم الجافة مع احتمال وجود استثناءات إقليمية، ومن المرجح أن يستمر الارتفاع في المتوسط العالمي لمستوى سطح البحر خلال القرن الحادي والعشرين إلى حد كبير، يتوقع أن يتجاوز معدل الارتفاع الذي لوحظ أثناء الفترة بين ١٩٧٠ و٢٠١٠م.

● إذن، ما أخطار هذه التغيرات على الجنس البشري وباقي مكونات المنظومة البيئية؟

- سيؤدي تغير المناخ إلى تحول في أنواع الطقس، وكمية التساقطات وأنواعها، وتواتر عدة أحداث مناخية قصوى، بهذه الطريقة يمكن أن يفضي إلى عواقب واسعة بما فيها الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية، ففي العقود الأخيرة أدت التغيرات في المناخ إلى آثار على النُظم الطبيعية والبشرية في جميع القارات، وعلى نطاق المحيطات؛ وهو ما سبب قلقاً واسع النطاق على الصعيد العالمي بشأن التنمية المستدامة.

وفي المقابل، يعزز تغيُّر المناخ آثار الأنشطة البشرية مثل التوسع السريع في الصناعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى، والتنمية الحضرية، والبنية التحتية، والسياحة تولد الضغوط البيئية التي تحفز على التغيير؛ وهو ما يؤدي إلى تأثيرات على الاقتصاد والصحة البشرية والتنوع البيولوجي.

إن تقييم آثار تغيُّر المناخ محفوف بعدم اليقين التام، وكذلك الضرر المسبب والقيم الاقتصادية التي ستكون مرتبطة به، ويعزى عدم اليقين في المعرفة العلمية الكافية بشأن تغيُّر المناخ، وصعوبة معرفة رد فعل الناس، والتكيف مع الظواهر المناخية، وصعوبة ربط القيم النقدية إلى أضرار محتملة سوف تعاني منها الأجيال القادمة.

وقد ركزت العديد من الدراسات العلمية في السنوات الأخيرة على الكشف عن الآثار وتوزيعها على تغيُّر المناخ؛ فمساهمة فريق العمل الثاني للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (٢٠١٤م) قيم الآثار الرئيسة لتغيُّر المناخ التي تم توثيقها علمياً مع درجة من اليقين في العالم متفاوتة خلال الفترة بين عام ٢٠٠٧ - ٢٠١٣م.

واستناداً إلى بعض الدراسات، فإن الآثار السلبية لتغيُّر المناخ - مثل غلاء المحاصيل - كانت أكثر من الآثار الإيجابية، وفي الوقت الحاضر يُعتبر عبء اعتلال صحة البشر من جراء تغيُّر المناخ صغيراً نسبياً، كما أن هناك آثاراً ناجمة عن ظواهر متطرفة متعلقة بالمناخ حدثت مؤخراً، مثل: موجات الحرارة، وحالات الجفاف، والفيضانات والأعاصير.

وتؤدي الأخطار ذات الصلة بالمناخ إلى تفاقم المجهدات الأخرى؛ بحيث تترتب على ذلك في كثير من الأحيان نتائج سلبية بالنسبة لسُبل العيش.

● ألا تهدد هذه التغيُّرات المناخية الأمن الغذائي لعدد من الدول؟

- لا شك أن الإنتاج الغذائي يعتمد بشكل كبير على المياه والحرارة، وأي تغير فيهما سيتطلب من المزارعين التكيف معه من خلال

البروفيسور الخطابي.. في سطور

- **خبير دولي في مجال تغيُّر المناخ، محرر رئيس في تقرير التقييم الخامس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيُّر المناخ.**
- **مهندس زراعي بمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بالرباط، وبالمدرسة العليا دو بوا، فرنسا باريس.**
- **حاصل على درجة الماجستير في العلوم في الاقتصاد، ودكتوراه في الغابات من جامعة ولاية إيداهو بالولايات المتحدة الأمريكية، وعلى درجة الماجستير في العلوم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جامعة لويس باستور، ستراسبورج، فرنسا.**
- **أستاذ بالمدرسة الوطنية الجابوية للمهندسين منذ عام ١٩٩٤م، وأستاذ زائر بجامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، وجامعة محمد الخامس بالرباط، وجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، وجامعة عبدالمالك السعدي بتطوان.**
- **باحث مشارك في المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية بالرباط، في برنامجها بشأن تغيُّر المناخ.**
- **باحث في المركز الوطني للبحوث الجابوية، الرباط من عام ١٩٨١ - ١٩٩٤م.**
- **مؤلف العديد من المنشورات، وحاصل على العديد من المنح الدراسية، ومستشار للمنظمات العامة والخاصة، الوطنية والدولية (اليونسكو، والإيسيسكو، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNEP، FAO، والبنك الدولي GIZ)، وعضو بالعديد من الجمعيات المهنية.**
- **عضو مؤسس ورئيس الجمعية المغربية للعلوم الإقليمية AMSR.■**





منظمة «فاو»: الغذاء لابد أن يزداد بنسبة ٧٠٪ لسدّ احتياجات أكثر من ٣ مليارات إضافية من سكان العالم عام ٢٠٥٠م

في المستقبل ستنخفض الموارد المائية وسترتفع درجة الحرارة وهو ما سيؤثر على الزراعات ويقلص المخزون الغذائي

قطاع الزراعة يمتلك ٧٠٪ من الإمكانات اللازمة لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري

تغيير الموارد الأساسية للزراعة، وتغير المناخ يمكن أن يؤثر فيهما؛ وهو ما يسبب تقليصاً في الإنتاجية الزراعية، ويؤدي إلى انتشار الأمراض، وزيادة الفيضانات بسبب ارتفاع منسوب البحار، وأيضاً بسبب هطول الأمطار الغزيرة، كما يؤثر تغيُّر المناخ في مقدرة السكان على الحصول على الأغذية نتيجة لانخفاض دخلهم، وهو ما يؤثر بدوره على العملة الأجنبية في البلاد بسبب تدمير بعض مصادرها التصديرية.

في المستقبل ستنخفض الموارد المائية من حيث الكم والكيف، وسترتفع درجة الحرارة؛ فمن البدهي أن يؤدي التغيُّر في المناخ الشامل إلى تأثر الزراعات، وبالتالي إلى تقلص المخزون الغذائي.

وتتوقع المؤسسة الدولية لأبحاث السياسات الغذائية أنه بحلول عام ٢٠٥٠م، سيكون عدد الأشخاص حول العالم ٩ مليارات نسمة؛ وهو ما سيؤدي بالضرورة إلى الزيادة في طلب الغذاء، كما سيصل عدد الأطفال المصابين بسوء التغذية من ٦٧ إلى ٤٨ مليون طفل حول العالم.

● إذن، كيف يمكن مواجهة ذلك؟

- الزراعة لا تُعاني من تأثيرات تغيُّر المناخ فحسب؛ بل هي مسؤولة أيضاً عن إطلاق ٤١٪ من الغازات المُسبِّبة للاحتباس الحراري الكامن وراء الظاهرة، حسب منظمة «فاو»، ويمتلك قطاع الزراعة الإمكانات لكي يصبح جزءاً مهماً ضمن الحلول، من خلال جهود التخفيف عبر التخفيض أو الإزالة التامة لكميات كبيرة من العوادم الكربونية العالمية، وتضيف أن ٧٠٪ من هذه الإمكانيات تَكمُن في القطاع الزراعي لدى البلدان النامية.

وتمتلك أساليب الزراعة العضوية إمكانية امتصاص الكربون واحتجازه في التربة، وتتضمن - على سبيل المثال لا الحصر - إعادة استخدام النفايات الخضراء للتسميد والتغطية، واستعمال النباتات المُعمِّرة كغطاء للتربة، وإعادة البَذر، وتحسين إدارة الرعي في الأراضي العُشبية، والزراعة المختلطة بالغابات لدمج المحاصيل والأشجار، حسب منظمة الأغذية والزراعة (فاو).

ويمكن استخدام أنواع المحاصيل المقاومة للجفاف وموارد المياه على نحو أكفأ وتحسين إدارة الآفات، ويمكن تقليص استخدام الأسمدة، وتطوير إدارة الإنتاج، ويتعين على الحكومات الوطنية تطبيق سياسات استخدام الأراضي التي تحد من التوسع، فضلاً عن إتاحة مزيد من الفرص للعمل في الريف.

وتأتي الاستخدامات الأعلى كفاءة للأسمدة وإدارة نُظم إنتاج الماشية كخيارات مُتاحة بسهولة للحدّ من العوادم الكربونية وامتصاصها ومحوها، وتشدِّد منظمة «فاو» على أن الممارسات الزراعية المحسَّنة المطلوبة للتخفيف من تغيُّر المناخ والتكيُّف معه هي في أغلب الأحيان المطلوبة أيضاً لرفع معدلات الإنتاج الغذائي، وتوطيد أركان الأمن الغذائي، وسياسياً لا يمكن الاقتصار على تعزيز الدور التخفيفي، لكن يجب العمل على تقليل تعرض الفقراء لانعدام الأمن الغذائي، ومن الواجب إدخال التغييرات التكنولوجية والمؤسساتية قبل أن يصبح تأثير تغيُّر المناخ أمراً لا يمكن تفاديه.

● ألا يمكن التفريق بين أثر هذه التغيُّرات على دول الجنوب وأثرها على الدول المتقدمة؟

- لم تواجه البشرية سابقاً أزمة بيئية هائلة مثل تلك الأزمة لارتباطها بتغيُّر المناخ؛ فهناك بعض المناطق والجماعات معرضة بوجه خاص لتغيُّر المناخ، وتنشأ الاختلافات بسبب هشاشة الأوضاع، والتعرّض لعوامل غير مناخية، ومن أوجه انعدام المساواة المتعددة الأبعاد التي تنجم في الغالب عن عمليات التنمية المتفاوتة، هذه الاختلافات تشكّل الأخطار التفاضلية الناجمة عن تغيُّر المناخ.

إن الدول النامية التي تقع عليها مسؤولية أقل عن تغيُّر المناخ هي التي ستعاني من أسوأ عواقبه؛ حيث ستكون من أكثر الدول تأثراً به، والسبب في ذلك أن حكومات هذه الدول لا تمتلك الإمكانات الاقتصادية الكافية التي تحميها من هذه المشكلة المتنامية الخطورة؛ وهو ما يجعلها عرضة لخسائر بشرية ومادية كبيرة أثناء وقوع الكوارث البيئية، أما الدول الغنية؛ فهي تمتلك إمكانات تجعلها قادرة على مواجهة الكوارث البيئية حين وقوعها.

لذا فإن تغيُّر المناخ يهدد الإنتاج، خصوصاً في المناطق الأكثر عُرضة للكوارث المُرتبطة بالمناخ، وإن أفقر المناطق يتوقع أن تكون بين الأشدّ تضرّراً من جرّاء التغيّرات المناخية.

● وماذا عن «الوقود الأحفوري» وأثره في التغيُّرات المناخية؟

- التغير المناخي يحصل بسبب رفع النشاط البشري لنسب غازات الدفيئة في الغلاف الجوي الذي بات يحبس المزيد من الحرارة، ويشكل ثاني أكسيد الكربون أحد أهم الغازات



التي تساهم في مضاعفة هذه الظاهرة، وينتج هذا الغاز أثناء حرق الفحم والنفط والغاز الطبيعي في المصانع والسيارات وغيرها، إضافة إلى محو الغابات.

إن أنماط الحياة أكثر تعقيداً؛ ولذا فهي تحتاج إلى مزيد من الطاقة؛ يعني حرق المزيد من الوقود الأحفوري؛ وبالتالي رفع نسب الغازات الحابسة للحرارة في الغلاف الجوي.

لقد زادت تركيزات جميع غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي منذ عام ١٧٥٠م نتيجة للنشاط البشري، ومن عام ١٧٥٠ إلى عام ٢٠١١م أطلقت انبعاثات ثاني أكسيد الكربون – نتيجة حرق الوقود الأحفوري وإنتاج الأسمنت – ٣٧٥ جيجا طناً في الغلاف الجوي، بينما أطلقت إزالة الغابات والتغيُّر الآخر في استخدام الأراضي ١٨٠ جيجا طناً، وهذا يسفر عن انبعاثات بشرية تراكمية قدرها ٥٥٥ جيجا طناً، ومفعول الدفيئة المضخم كفيل بأن يرفع حرارة الأرض بسرعة لا سابقة لها.

كذلك سببت الزيادة في تركيزات غازات الاحتباس الحراري الناجمة عن عوامل بشرية، بسبب التأثيرات القسرية البشرية الأخرى، الزيادة الملحوظة في المتوسط العالمي لدرجة الحرارة السطحية في الفترة من عام ١٩٥١ إلى عام ٢٠١٠م.

ومن المرجح أنها أثَّرت أيضاً على الدورة المائية العالمية منذ عام ١٩٦٠م؛ فقد ساهمت في الزيادات الملحوظة في محتوى الرطوبة في الغلاف الجوي، وفي التغيرات في أنماط الهطول فوق اليابسة، وفي تكثيف الهطول الغزير فوق أقاليم اليابسة، وفي تغيُّرات ملوحة سطح المحيطات وما تحت سطحه، ومن المرجح أن يكون التأثير البشري أدى إلى زيادة احتمال حدوث موجات حرارة في بعض الأماكن بأكثر من الضعف، وفي ارتفاع المتوسط العالمي لمستوى سطح البحر منذ سبعينيات القرن العشرين.

● كيف يمكن للدول أن ترسي إستراتيجية وطنية للحد من التغيرات المناخية؟

– بما أن حرق الوقود الأحفوري هو المصدر الرئيس لغازات الدفيئة، ينبغي أن نقلص اتكالنا على النفط كمنبع أساس للطاقة؛ فهناك مجموعة من المصادر والحلول الطبيعية البديلة والمتجددة؛ كالطاقة الشمسية والهواء والأمواج والكتلة الحيوية، وينبغي كذلك ترشيد استعمال الطاقة.

لن يتطلب تطبيق هذه الحلول أي تنازل عن أنساق الحياة؛ بل سيساعد على الولوج إلى زمن جديد من استعمال الطاقة يُعنى بحماية البيئة والتنمية معاً من حيث خلق فرص العمل والنمو الاقتصادي ونوعية الحياة.

الحلول البديلة متوافرة بأكثر التقنيات تطوراً في هذا المجال، لكن يجب أن تكون الخيارات استجابات تكيفية، وتكون مدمجة مع برامج قائمة.

وعلى مر الزمن تكيّف الإنسان مع المناخ والظواهر المتطرفة بدرجات متفاوتة من النجاح – حسب مساهمة «فريق العمل ٢» في تقرير التقييم الخامس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيُّر المناخ – وترسخ التكيف في بعض عمليات التخطيط، مع زيادة محدودية تنفيذ الاستجابات.

إن تقارير الفريق الحكومي الدولي المعني بتغيُّر المناخ، والعديد من البحوث والدراسات في الآونة الأخيرة، تؤكد ضرورة اتخاذ إجراءات للتعامل مع تغيُّر المناخ، وتحذر من أي جمود يمكن أن تولد عنه صعوبات في إدارة الحالات المستقبلية.

إن غياب معلومات كاملة، أو وجود شكوك حول حدوث أو مدى تأثيرات تغير المناخ، لا ينبغي أن يكونا عائقين أمام النظر في اتخاذ تدابير تكيف مع مجموعة واسعة من الاحتمالات لوقوع الخطر المناخي.

التكيف ضرورة للحد من التعرض للأخطار، وكذلك زيادة مرونة النظم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية في رؤية متكاملة وشاملة.

● ما خلاصة كل ذلك إذن؟

– إن سرعة حدوث تغيُّر المناخ في العقود الأخيرة جعل التكيف التفاعلي أقل أثراً، وغير كاف للتعامل مع الآثار المحتملة للمناخ، وتعتبر الحكومة المحلية للجماعات الترابية شريكاً مهماً في ترسيخ مسلسل التنمية المستدامة، وهو ما يتطلب وضع مخططات جماعية للتنمية باعتبارها أدوات للتخطيط الترابي اللامتمركز، ويعد التشخيص الجيد للمجال بهدف وضع تصور دقيق للمشاريع الواجب مباشرتها لمصلحة السكان من جهة، والوسط الطبيعي من جهة أخرى رهان التنمية المستدامة، ويحتاج إلى فوائد البحث العلمي في إنارة وتوجيه مخططات التنمية.

إن خيارات التكيف المعتمدة حتى الآن ما زالت تركز على التكيف الإضافي والفوائد المشتركة، وكثيراً ما تكون مدمجة مع برامج قائمة من قبيل إدارة مخاطر الكوارث وإدارة المياه، ويتزايد الاعتراف بقيمة التدابير الاجتماعية والمؤسسية القائمة على النظم الإيكولوجية، وبدأت الحكومات في وضع خطط وسياسات للتكيف، وفي إدماج الاعتبارات المعنية بتغيّر المناخ في خطط التنمية، وتراكم الخبرة في مجال التكيف على نطاق الأقاليم في القطاعين العام والخاص، حسب مساهمة «فريق العمل ٢» في تقرير التقييم الخامس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيُّر المناخ.

وخلاصة القول: إن الكل مسؤول عن السعي إلى الحد من مشكلة تغيُّر المناخ ووقفها، والتكيف مع أخطاره على الفور، أما إذا توانينا عن اتخاذ الإجراءات اللازمة الآن لوقف ارتفاع الحرارة؛ فقد نعاني من نتائج وخيمة لا يمكن العودة عنها.■

أفكار وحلول للحفاظ على البيئة واستمرارية العيش فيها

المصدر: مجلة «البيئة والتنمية»



تحلية المياه:



النقص في الإمدادات المائية سيؤثر على ملايين الناس بحلول منتصف هذا القرن، بحسب تقديراتِ الأمم المتحدة، والتحلية، خصوصاً إزالة الملح والمعادن من مياه البحر، طريقة لتوفير مياه الشرب في أجزاء من العالم حيث الإمدادات المائية محدودة.



طاقة الهيدروجين:

تـروّج خلايا وقـود الهيـدروجين (cells fuel hydrogen) كبديل خالٍ من التلوث للوقود الأحفوري، وهي تنتج الماء بدمج الهيدروجينَ والأكسيجين، وتولد الطاقة في هذه العملية.

الترويج لاستعمال وسائل النقل العمومي بطرق مأمونة

أو استخدام وسيلة أخرى تستوجب القيام ببعض النشاط البـدني؛ مثل اسـتخدام الـدراجـة، أو المشـي علـى الأقـدام؛ للاستعاضة عن المركبات الخاصة، وذلك من الأمور التي يمكن أن تسهم في الحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون وتحسين الصحة العمومية.



أفكار جديدة «مشمسة»:

طاقة الشمس التي تصطدم بالأرض في شكل فوتونات، يمكن تحويلها إلى كهرباء أو حرارة، وتأتي اللاقطات الشمسية بأشكال مختلفة وكثيرة، وتستعملها شركات الطاقة وأصحاب المنازل، النوعان المعروفان على نطاق واسع هما الخلايا الشمسية، واللاقطات الحرارية الشمسية.



تحويل الطاقة الحرارية للمحيطات:

أكبر لاقطة شمسية على الأرض هي كتلة المحيطات، وقدرت وزارة الطاقة الأمريكية أن المحيطات تمتص كل يوم حرارة من الشمس تعادل الطاقة الحرارية التي يحويها ٢٥٠ مليار برميل من النفط، وثمة تكنولوجيات لتحويل الطاقة الحرارية للمحيطات إلى كهرباء، باستعمال فارق درجات الحرارة بين سطح الماء الساخن وقاع المحيط البارد.

زراعة أسطح المنازل:



حدائق السطوح تساعد على امتصاص الحرارة، واحتجاز ثاني أكسيد الكربون، وإطلاق الأكسجين، وامتصاص مياه الأمطار، وتقليل الحاجة إلى استعمال المكيفات صيفاً، ويمكن لهذه التقنية أن تخفف من ظاهرة «الجزيرة الحرارية».

تسخير الأمواج وحركة المد والجزر:

تغطي المحيطات أكثر من ٧٠٪ من سطح الأرض، وتحوي الأمواج وفرة من الطاقة التي يمكن توجيهها إلى توربينات تحول هذه الطاقة الميكانيكية إلى كهرباء.

النباتات والجراثيم تنظف وراءنا:



المعالجة البيولوجية تستخدم الجراثيم والنباتات لتنظيف التلوث، ومن الأمثلة على ذلك تنظيف مياه ملوثة من النيترات بمساعدة الجراثيم، واستعمال النباتات لامتصاص الزرنيخ من تربة ملوثة، ويمكن غالبا استعمال أنواع نباتية متوطنة لتنظيف المواقع.

استعمال الورق عادة قديمة:



تخيل أنك ترقد على أريكة متصفحاً جريدة الصباح، ومن ثم تستعمل الصفحة ذاتها لقراءة كتاب جديد، هذه إحدى إمكانيات «الورق الإلكتروني» الذي يشبه إلى حد بعيد الورق الحقيقي لكن يمكن إعادة استعماله مرات ومرات.

«انتفاضة القدس» تتواصل رغم جرائم الاحتلال

القدس المحتلة: مراد عقل

تتواصل المحاولات الصهيونية الحثيثة والمستمرة لوأد انتفاضة القدس وإيقاف تدفقها الآخذ بالتطور يوماً بعد آخر، من خلال الاعتقالات الكبيرة والواسعة التي تقوم بها قوات الاحتلال في أنحاء الضفة والداخل المحتل والقدس، بالإضافة إلى هدمها لمنازل منفذي العمليات في محاولة منها لردع المقاومة وتخويف الأهالي.

وفي تحليله لمجريات الأحداث (حتى إعداد التقرير) يقول علاء الريماوي مدير مركز القدس: إن حكومة «نتنياهو» شرعت في ضرب المؤسسة الحزبية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، من خلال حظر «الحركة الإسلامية»، برغم معارضة الأمن الصهيوني لخشيته من تدهور الأوضاع الأمنية في الداخل.

يضيف: إن قوات الاحتلال ترى أثراً كبيراً، أحدثته الحركة الإسلامية في انطلاق الأحداث على الأرض، كما ترى أن الحركة الإسلامية هي العائق الرئيس أمام تقسيم الأقصى، لذلك عمدت للتقليل من حيوية الحركة، مرجحاً تأثُّر حيوية الحركة لإغلاق ١٧ من مؤسساتها، لكنها تستطيع الالتفاف على قرارات الاحتلال.

ويشير الريماوي إلى أن قوات الاحتلال ستستغل الواقع نحو اعتقال قيادات «صقورية» في الحركة؛ الأمر الذي سيزيد من حالة التوتر في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.

التطورات الميدانية

وعلى صعيد المواجهات وأحداث الانتفاضة، يقول مركز القدس: إن الأحداث ماضية على ذات الوتيرة القائمة من عمليات فردية ومواجهات شعبية، مؤكداً أن الفعل المقاوم استمر بوتيرة معتبرة، مقارنة مع حجم المقاومة في الشهر الماضي من انتفاضة القدس.

ورأى المركز أن هناك تطوراً في العمل المقاوم، مقارنة مع الشهر الأول من انتفاضة القدس، شوهد ذلك بشكل واضح في أداء المقاومة، مثل دخول عمليات إطلاق النار.

ويعترف جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) بتصاعد الانتفاضة، مشيراً إلى أن شهر أكتوبر الماضي هو الأصعب على دولة الاحتلال منذ ٩ سنوات؛ بسبب كم العمليات التي نفذت ضد الصهاينة ومقتل ١١ منهم.

وأظهرت الإحصائيات أن ١١ قتيلاً





صهيونياً ومئات الإصابات وقعت خلال شهر أكتوبر ٢٠١٥م، في ٦٠٢ عملية نفذت، وهذا العدد من القتلى هو ضعف عدد الصهاينة الذين قتلوا عام ٢٠١٣م كاملاً، حيث قتل فيه ٥ صهاينة فقط.

وجاء في المعطيات أن عدد العمليات التي نفذها الفلسطينيون الشهر الماضي فاق عدد العمليات التي نفذت خلال الحروب الثلاثة الأخيرة على قطاع غزة، وهي الأقصى منذ

حكومة «نتنياهو» شرعت في حظر «الحركة الإسلامية» رغم معارضة الأمن الصهيوني لخشيته من تدهور الأوضاع الأمنية في الداخل

هناك تطور في عمليات المقاومة مقارنة مع الشهر الأول من انتفاضة القدس حيث دخلت عمليات إطلاق النار



إتمام بناء جدار الفصل العنصري قبل ٩ سنوات.

ومقابل ذلك، ما زالت حالة الخوف والرعب والإرباك تسيطر على الصهاينة؛ بسبب استمرار استهدافهم من قبل أفراد المقاومة الفلسطينية.

تعطيل تقسيم الأقصى

ويقول النائب في المجلس التشريعي أحمد عطون: إن ممارسات الاحتلال تدل على حالة التحريض والعنصرية التي تعيشها دولة الاحتلال، وكيفية تعاملها مع الآخر؛ فمنظومته التي يقودها اليمين المتطرف تقول: إن كل من هو غير يهودي يعاملون كالخدم لدولتهم، وما يعيشه الاحتلال اليوم هو تطبيق لهذه الفكرة مدعومة بقرار سياسي يغطي كل ممارسة تجاه أي عربي.

ويشير عطون إلى أن هذه الهبَّة التي تعيشها كافة أراضي فلسطين المحتلة، أثرت على الكيان المغتصب للأرض؛ فقد نجحت في تعطيل مشروع تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، بعد أن كان الاحتلال يشعر بأنه اقترب من إتمام مخططه هذا، أيضاً تم إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية على الساحة الدولية وأعادت حالة الحضور والتلاحم والوحدة الميدانية بين أبناء الشعب الفلسطيني لتلتحم في مواجهة الاحتلال رغم الحالة التي تعيشها في ظل الانقسام السياسي بين القيادات السياسية، أيضاً تكبد الاحتلال خلال شهر ونصف شهر خسائر بملايين من الدولارات؛ نتيجة الخوف والرعب، وأيضاً خلقت الهجرة العكسية بين المواطنين اليهود إلى الدول الخارجية، وهذا لم يكن في الانتفاضة السابقة.

انتفاضة ثالثة

وأظهر أحدث استطلاع للرأي أعدّه المركز الفلسطيني لاستطلاع الرأي (أجري خلال الفترة ١٨ أكتوبر – ١٢ نوفمبر ٢٠١٥م) أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في تأييد الجمهور الفلسطيني لحدوث انتفاضة ثالثة بمقدار ٢١,٧٪، مقارنةً باستطلاع سابق (أجري خلال الفترة ٢٧ مايو – ١٥ يونيو ٢٠١٥م)، ولعلّ هذا الارتفاع في التأييد لانتفاضة القدس جاء للتعبير عن غضب الجمهور الفلسطيني تجاه ممارسات «إسرائيل» بحق المسجد الأقصى واعتداءاتها المتكررة على الشعب الفلسطيني، والتي باتت تهدِّد وجوده وأمنه واستقراره وتفاقم في معاناته، ناهيك أن الشعب الفلسطيني يريد حريته واستقلاله، ويرفض استمرار هذا الاحتلال الذي يقبع تحت نيره منذ عام ١٩٦٧م، فالاحتلال في حد ذاته هو السبب الرئيس وراء الأحداث الجارية في الأراضي الفلسطينية.

ونشر المركز النتائج المتوقع حدوثها في حالة اندلاع انتفاضة ثالثة واستمرارها، وكما جاء في نتائج هذا الاستطلاع الذي أظهر بأنها قد تؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي والمعيشي عند الفلسطينيين؛ مما سينتج عنها فوضى سياسيّة واجتماعية وأمنية وإلى تراجع العملية التعليمية في الأراضي الفلسطينية وستزيد من فرص احتمال قيام دولة الاحتلال بشن حرب جديدة على قطاع غزة، وسيتمخض عن ذلك المزيد من القتلى والجرحى في صفوف الفلسطينيين.

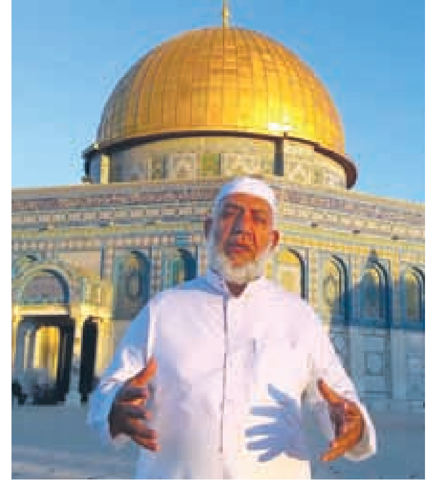
واستناداً لنتائج الاستطلاع، فإن أغلبية الجمهور الفلسطيني يعارضون العودة إلى المفاوضات السلمية مع الصهاينة؛ إذ وصلت نسبتهم إلى ٦٢,٣٪، ويرجع سبب ذلك إلى خيبة أملهم وغضبهم وإحباطهم من جدوى المفاوضات المكوكية التي استغرقت ما يزيد على عشرين عاماً من غير أن تحقق أي تقدم ملموس في العملية السلمية؛ وبالتالي فإن الانتفاضة الثالثة المتوقعة ستنتشر وتتحول إلى أكثر عنفاً ودموية في المستقبل المنظور إذا لم يحدث أي تقدم في المفاوضات يؤدي إلى حلّ الدولتين على أساس القرارات الدولية.

ورطة كبيرة

وتكشف مجلة «إسرائيل ديفينس» العسكرية العبرية عن مفاجأة مفادها أن أجهزة الأمن الصهيونية تواجه ورطة كبيرة بالنظر إلى أن الهجمات التي ينفذها الفلسطينيون في الوقت الراهن تختلف كثيراً عن سابقاتها في السنوات الماضية، حيث تتميز بروح تضحية عالية غير مسبوقة.

وتضيف المجلة في تقرير لها أن جهاز الأمن الصهيوني العام (الشاباك) أصدر تقريراً حول العمليات الفلسطينية الحالية، أظهر أن منفذي هذه العمليات «نوعية جديدة من الشباب الفلسطينيين غير المنتمين لحركات فلسطينية مسلحة ويتمتعون بروح تضحية عالية».

وتابعت المجلة أن منفذي العمليات الحالية من الفتيان والشبان الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ و٢٥ عاماً، ومعظمهم غير متزوجين،


ناجح بكيرات

«الشاباك»: أكتوبر الماضي هو الأصعب منذ ٩ سنوات بسبب العمليات التي نُفذت

أظهرت الإحصائيات أن ١١ قتيلاً صهيونياً ومئات الإصابات وقعت خلال شهر أكتوبر الماضي في ٦٠٢ عملية

«الهبَّة» نجحت في تعطيل مشروع تقسيم الأقصى زمانياً ومكانياً بعد أن كان الاحتلال يشعر بأنه اقترب من إتمام ذلك

بكيرات: رغم الانقسام في المواقف السياسية فإن الشعب الفلسطيني يتحد اتحاد الدم في الضفة والقطاع والداخل الفلسطيني

وأن ٧ من بين منفذي العمليات الفلسطينية الأخيرة من النساء.

وتشير «إسرائيل ديفينس» إلى أن ما يرعب أجهزة الأمن الصهيونية أن الإجراءات المشددة التي اتخذتها وأدت إلى قتل معظم منفذي الهجمات، لم تبث الخوف في نفوس الفتيان الفلسطينيين الذين تسابقوا لتنفيذ عمليات جديدة.

جيل جديد

وتقول الكاتبة الصهيونية «عميره هاس»: إن المواجهات المتصاعدة في الضفة الغربية والقدس الشرقية، تعكس فقدان الأمل لدى الأجيال الفلسطينية الجديدة؛ بسبب ممارسات دولة الاحتلال وفشل السلطة الفلسطينية.

وتضيف الكاتبة في مقال نشرته بصحيفة «هاآرتس» العبرية أن المواجهات المستمرة في الأراضي الفلسطينية، يقف خلفها جيل جديد من الفتيان والشبان الفلسطينيين الذين فقدوا كل أمل في «اتفاق أوسلو»، وحذرت من التبعات الاقتصادية للعمليات الفلسطينية، وتواصل الانتفاضة على الأسواق والحركة التجارية الصهيونية، للأسبوع الثامن على التوالي، منذ أن اندلعت أوائل أكتوبر الماضي.

ركود تجاري

ويقول الكاتب «روعي ينوفيسكسي»: بالرغم من أن الأيام الأخيرة شهدت انخفاضاً واضحاً في عدد العمليات الفلسطينية من الطعن والدهس ضد «الإسرائيليين» في مدينة القدس تحديداً، ورغم تواجد قوات الجيش «الإسرائيلي» وحرس الحدود، فإن ذلك لم يسرِ على قطاع الأعمال والتجارة في المدينة، ولم تتمكن الحركة التجارية «الإسرائيلية» من العودة إلى طبيعتها في المرحلة التي سبقت اندلاع الانتفاضة.

وأضاف: حتى إن سوق «محنيه يهودا» الأكثر شهرة في القدس ما زالت في حالة جمود وتوقف نسبي إلى حد كبير؛ خشية من تجدد العمليات الفلسطينية.

ونقل المراسل عن «فيني تسدكيهو»، صاحب محلات خضار وفواكه في القدس، أنه تضرر كثيراً من موجة العمليات الفلسطينية الأخيرة ومُني بخسائر كبيرة، وتراجعت أرباحه بنسبة ٥٠٪، وقال «تسدكيهو»: رغم أن حجم المبيعات تراجع بصورة كارثية، ما زالت الضرائب التي تفرضها علينا الحكومة كما هي، ليس هناك من أحد يعتني بنا، لا من داخل الحكومة ولا خارجها، رغم أن الانتفاضة وصلت آثارها إلى هنا.

«إليشع بن كيمون» كتب في «يديعوت أحرونوت»: إن جميع الأعمال التجارية «الإسرائيلية» تضررت خاصة المحلات الكبيرة، وناشد «الإسرائيليين» بالتوقف عن حالة الخوف والهستيريا التي تتملكهم،



بسبب تواجد قوات الأمن والشرطة وحرس الحدود بصورة مكثفة، مضيفاً أن الخسائر «الإسرائيلية» الكبيرة وقعت في المطاعم، مع تراجع حركة الرواد من الزبائن بمعدلات سيئة ومحبطة.

وهناك واقع يسهم في تراجع الحركة التجارية بسبب العمليات الأخيرة؛ وهو أن معظم المحال التجارية يعمل فيها عمال فلسطينيون بجانب اليهود، وفي أعقاب تزايد العمليات بدأ الجيش بإقامة حواجز عسكرية وحملات تفتيش دقيقة على كل مركبة فلسطينية تدخل لمناطق المستوطنات، وما دامت معظم السيارات الفلسطينية لا تمتلك تصاريح أمنية لدخول المستوطنات، فإنها تضطر للبقاء خارجها، ويدخل العمال الفلسطينيون على أقدامهم، وهذا كله أضر بالمحلات التجارية «الإسرائيلية»، حتى إن بعضها لا يدخلها إلا زبون واحد في اليوم فقط.

ويقول الكاتب الصهيوني «موشيه ليون» في مقال نشر في «يديعوت أحرونوت»: العمليات الفلسطينية الأخيرة عملت على تخفيف حركة الزبائن أمام المحلات التجارية في المدن «الإسرائيلية»، وخاصة القدس، وبات السياح الأجانب والمحليون يخشون من الذهاب إلى المدينة؛ لأنها باتت تتلقى ضربات قاسية من منفذي العمليات الفلسطينية؛ لأن عملية فلسطينية تستخدم سكيناً واحداً نجحت في الإضرار بمحلات تجارية ومقاه ومطاعم وفنادق.

ثلاثة مطالب

من جانبه، يرى د. ناجح بكيرات، رئيس قسم «التعليم الشرعي» في المسجد الأقصى المبارك، أن هذه الانتفاضة يجب أن تحقق ثلاثة مطالب على الأقل فيما يخص المسجد الأقصى ومدينة القدس المحتلة.

وأشار بكيرات إلى أنه ينبغي طرح عدة مطالب حتى تحققها الانتفاضة؛ أهمها منع اليهود من دخول المسجد الأقصى المبارك، وفتح أبوابه دون قيد أو شرط أمام المسلمين، والمطالبة بحرية الحركة والتنقل بين الأحياء، وإزالة كل مظاهر التجييش والعسكرة والتنكيل بالفلسطينيين، داعياً إلى محاكمة الاحتلال على جرائمه، مطالباً بإعادة النظر في «اتفاقية أوسلو» وإنهائها بلا رجعة، لأن قوات الاحتلال لم تنفذ أي جزء منها.

ويقول: إن هذه الانتفاضة ستكون محطة ورافعة يجب الاستفادة منها لوضع الإستراتيجيات لمواجهة مخططات الاحتلال الهادفة لتهويد القدس والأقصى.

أما عن الموقف الفلسطيني من التطورات الحاصلة، فيرى بكيرات أنه رغم الانقسام في المواقف السياسية؛ فإن الشعب الفلسطيني يتحد اتحاد الدم في الضفة والقطاع والداخل الفلسطيني.■



علاء الريماوي

أكثر من ٢٦٪ من الفلسطينيين يعارضون العودة إلى المفاوضات السلمية مع الصهاينة

ما يرعب الأمن الصهيوني أن الإجراءات المشددة لم تبث الخوف في نفوس الشباب الفلسطيني الذين تسابقوا لتنفيذ عمليات جديدة

العمليات الأخيرة أضرت بالمحلات التجارية «الإسرائيلية»

ارتفاع نسبة المؤيدين لانتفاضة ثالثة مقارنة بشهر يونيو الماضي بأكثر من ٢١٪





ليبيا.. بين عجز أبنائها وغدر أصدقائها!

د. نزار كريكش

تطورات كثيرة شهدها المشهد السياسي الليبي في الأسابيع القلية الماضية، كلها تشير إلى أن الحرب بالوكالة كانت جزءاً من أسباب استمرار الصراع، يأتي هذا في سياق مجموعة من الرسائل التي سُربت عبر صحيفة «الجارديان» وكذلك «النيويورك تايمز»، والتي شككت في مجملها في مصداقية الوسيط الدولي «برناردينو ليون» في الحوارات التي جرت في الأشهر السابقة، هذا الأمر أدخل المشهد في حالة من الجمود والترقب.

وقد نشرت صحيفة «الجارديان» البريطانية بعض «الإيميلات» (الرسائل) التي تظهر مشاورات المبعوث الدولي مع وزير الخارجية لإحدى الدول الخليجية، كما نشرت صحيفة «النيويورك تايمز» الأمريكية «إيميلات» أخرى تظهر الاتفاق على إرسال أسلحة لمُطلق «عملية الكرامة» وهو قائد الجيش الليبي التابع للبرلمان الليبي في طبرق؛ الأمر الذي طالب المبعوث بالتحقيق فيه باعتباره مخالفاً لقرارات مجلس الأمن بعدم تسليح أطراف النزاع في ليبيا، هذه الأجواء نشرت حالة من الانقسام في طرابلس بين من يرى ضرورة المضي في الحوار رغم كل هذه الملاحظات، ومن شكك في الاتفاق برمته، وكأن ما أظهرته هذه التسريبات كان سراً!

الانقسام يزداد، والحوار دخل في حالة من الجمود بين الخجل الذي أظهره بعض المسؤولين في مجلس الأمن، كما بينت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية، والتشكيك وتبادل التهم بين من وقَّعوا بالأحرف الأولى على مسودة «ليون» ومن رفضوا التوقيع.

مجلس النواب الليبي في الشرق (طبرق) ليس أسعد حالاً؛ حيث الانقسام حول تشكيلة الحكومة التي اقترحها «ليون»، وهذا الانقسام ليس راجعاً إلى تلك التسريبات التي شككت في مصداقية «ليون»، بل راجع إلى أن التشكيلة الحكومية التي اقترحها «ليون» لم ترُق للتركيبة العشائرية، ولم تراعِ موازين القوى التي خلقتها

حالة التناسج بين العسكري والسياسي التي رضيها البرلمان.

الحرب بالوكالة

تبدو الحرب بالوكالة نموذجاً قد يفسر حالة الجمود التي وصل إليها الأمر في ليبيا، وتتجلى مظاهر ذلك في تأكيد مجلس النواب على دعم كل من الإمارات ومصر لتحركاته؛ وهو ما يفسر محاولة البرلمان الدفاع عن حادثة المواطن الخليجي الذي قبضت عليه شرطة مطار معيتيقة في طرابلس، والذي أكدت النيابة العامة أنه تابع لمخابرات دولته الخليجية.

الحرب بالوكالة لا تعني فقط وجود حرب بين دولتين على أرض دولة أخرى؛ بل إنها تعني في أحد تعريفاتها وجود إستراتيجية لدعم أحد أطراف الصراع في بلد آخر، وهذا البعد قد يُظهر أن الفراغ الإستراتيجي الذي خلفه فشل الدولة الليبية جعل لدول الإقليم مخاوف إستراتيجية جعلها تعمل على تصميم نظام يضمن مصالحها، وتسبب في ظهور قوى مسلحة كـ «تنظيم الدولة» والتنظيمات المسلحة الأخرى، الأمر الذي جعل مجلس الأمن يؤكد ضرورة تطبيق مسودة «ليون»، واختار «مارتن كوبلر»، الدبلوماسي الألماني، لمواصلة مسيرة «ليون».

مستقبل مسودة «ليون»

هل سيحافظ «مارتن كوبلر» على مسودة «ليون»؟ هذا هو الظاهر، فمجلس الأمن في أكثر من جلسة كان راضياً على الإطار الذي اختاره «ليون»، قد يكون هناك تغيير طبعاً في سياسة «كوبلر» خاصة في اختيار مجلس رئاسة الوزراء، فقد تبين أن تأكيد «ليون» على شخصيات بعينها هو جوهر التحيز الذي كان عليه، فإن «ليون» وغيره يعرفون أن وجود مؤسسات في ليبيا شيء عزيز بسبب النظام السياسي الذي ارتضاه «القذافي» لنفسه، وهو النظام الذي لا يؤمن بالتراتبية الهيراركية (الهرمية)، وبالتالي لا مناص من ضمان استقرار النظام الليبي، والتأكد من التحكم في مفاصله، وذلك من خلال اختيار شخصية للحكومة يمكن تحقيق مصالح وضمان سلوكها المستقبلي، هذا الأمر هل سيتغير مع «كوبلر»؟ بعض المحللين يرون أن الدبلوماسية الألمانية بالعموم كانت حيادية، إلا أن تاريخ «كوبلر» في العراق كان محل نقد كبير؛ إذ اتهمه بعض المراقبين بالجبن أمام الطائفية التي يمارسها المالكي في العراق.


مارتن كوبلر المبعوث الأممي الحالي


برناردينو ليون المبعوث الأممي السابق

الغرب يدرك أن وجود مؤسسات في ليبيا شيء عزيز بسبب النظام السياسي الذي ارتضاه «القذافي» لنفسه

هجمات فرنسا قد تدفع المجتمع الدولي إلى أن يكون أكثر إصراراً على الوصول لاتفاق بين الأطراف الليبية

سيحتاج «كوبلر» بالطبع بعض الوقت لكي يفهم الواقع الليبي، وربما ستكون هناك مرونة في التعامل مع طلبات المؤتمر الوطني، خاصة بعد الحرج الذي خلفه «ليون» في ليبيا، إلا أننا نتوقع أن يكون المجتمع الدولي أكثر إصراراً على الوصول لاتفاق في ليبيا، خاصة بعد ما حدث من أعمال إرهابية في فرنسا؛ حيث صارت المنطقة بحاجة مهمة لنظام يمنعها من مزيد من الفوضى.

إستراتيجية المجتمع الدولي

لفهم العلاقة بين ما يحدث في الشرق الأوسط وما يحدث في ليبيا وشمال أفريقيا، لا بد من إدراك أن الوضع في ليبيا يتجاذبه تفسيران؛ أحدهما يرى أن غياب مؤسسات الدولة هو السبب في انتشار الفوضى والحرب والإرهاب، والآخر يصر على وضع ليبيا في سياق الحرب على الإرهاب، والفرق بين الاثنين يبدأ في ترتيب الأولويات؛ فالتفسير الأول يجعل تشكيل الحكومة شرطاً أساسياً


خليفة حفتر

استمرار الحرب الأهلية قد ينشأ عنه سيناريوهات كارثية كالتدخل الأجنبي أو انقسام البلد لدولة في الشرق وأخرى في الغرب والجنوب

الحرب بالوكالة قد تتجاوز المفهوم التقليدي إلى وجود إستراتيجية لدعم أحد أطراف الصراع في بلد آخر

التقارير بينت أن الجيوشٍ غير التقليدية لا يمكنها أن تُحدث استقراراً

لبدء الحملة ضد «داعش» وبيد ليبية، أما الآخر فيفترض إمكانية وجود حملة دولية بقيادة دول عندها فائض جيوش تقليدية من الجنود المشاة كمصر وتشاد والنيجر.

هذا الأمر دلت عليه بعض التقارير التي نشرها حلف «الناتو» عن التجربة الفرنسية في مالي؛ حيث بينت أن الجيوشٍ غير التقليدية لا يمكنها أن تُحدث استقراراً؛ لذا لا بد من جيوش تقليدية، وفي ليبيا يبدو أن المقاتلين إما أن يكونوا في إطار حكومة يمكن التعامل معها مالياً وسياسياً من خلال تنظيم سلوكها حاضراً ومستقبلاً، وإما أن يكونوا من دول أخرى لا يوجد فيها نظم تهتم بمواطنيها يمكنها أن تزج بمقاتلين في وضع صعب مثل ليبيا.

معاناة المواطن

هذا الانقسام السياسي والتعثر في الحوار انعكس على حياة المواطن من خلال زيادة الأسعار، وارتفاع سعر الدولار بشكل غير مسبوق تجاوز حاجز ثلاثة دنانير ليبية؛ الأمر الذي لم تشهده ليبيا منذ زمن طويل، خاصة مع استمرار الصراع في بنغازي وما يترتب عليه من عمليات نزوح ولجوء.

تقرير «هيومن رايتس ووتش» الذي صدر هذا الشهر أشار إلى الممارسات التي قامت بها مليشيات تابعة للواء حفتر؛ مثل التهجير وحرق البيوت وغيرها من المشاهد التي جعلت التقرير يحث الليبيين على المسارعة في الاتفاق السياسي الذي ينهي الانقسام، ويضع حداً للأزمات الاقتصادية، والمعاناة الإنسانية التي يبدو أنها ستزداد، خاصة بعد تقرير المصرف الليبي المركزي بعدم قدرته على دفع مرتبات المواطنين إذا استمر هذا العجز في الميزانية، خاصة بعد أن قرر الزعيم القبلي في مدينة أجدابيا في وسط البلاد إغلاق بعض موانئ النفط؛ فعلاوة على انخفاض سعر النفط فإن الإنتاج وصل إلى أقل مستوياته بعد هذا القرار من زعيم مليشيا يدعي أنه يريد الحفاظ على موارد البلد!

٤ سيناريوهات متوقعة

مراكز الدراسات ترى أن السيناريوهات المتوقعة لليبيا أربعة:

أولها: أن تستمر الحرب الأهلية، وينشأ عن ذلك سيناريوهات لا تقل سوءاً كالتدخل الأجنبي أو انتشار الحرب من ليبيا إلى مصر أو الجزائر، أو انقسام البلد لدولة في الشرق وأخرى في الغرب والجنوب.

ثانيها: سيطرة «تنظيم الدولة» على جزء كبير من البلد، ومن ثم يصبح شمال أفريقيا أشبه بالشرق الأوسط؛ الأمر الذي جعل «جون كيري»، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، في اجتماعه في الرابع عشر من أكتوبر في فيينا مع نظيره الروسي، يؤكد ضرورة وجود حل لليبيا وسورية واليمن، من خلال الحفاظ على ما تبقى من الدولة قبل أن يستمر «تنظيم الدولة» في التمدد من سورية إلى سيناء إلى النيجر والصومال ومن ثم ليبيا.

ثالثها: يتوقع الحسم لأحد الطرفين، وهذا يبدو أن الواقع قد تجاوزه؛ لأن أغلب الإحصاءات تؤكد أن سنة من الصراع في أي حرب أهلية قد تمنع من هذا الحسم؛ بسبب الإنهاك، وصعوبة الاستمرار بنفس الجذوة (الأمر الذي يتوقع في حالة وجود حرب بالوكالة).

رابعها: السيناريو الأخير وهو الوصول لحكومة توافق، وهذا قد يكون بدعم أمني يضمن وجود مؤسسات تمنع من الانزلاق نحو معركة تكسير عظام كالتي شهدها البلد بعد الثورة، حين تُرك المجال للساسة الليبيين لممارسة السلطة، فتدخلت دول إقليمية ولم تفلح المرحلة الانتقالية؛ لذا فالسيناريو الأخير وهو إنشاء حكومة بدون دعم مؤسسي قد يكون عبارة عن حالة استقرار مؤقتة سرعان ما تنتهي إلى حالة من الفوضى تبدأ من حيث انتهت.■



المصرف الليبي المركزي هدد بعدم قدرته على دفع مرتبات المواطنين إذا استمر العجز في الميزانية بهذه الصورة

مقال



بقلم: د. عامر البو سلامة

القضية السورية.. ومسألة الهوية

قامت الثورة السورية تطالب بالحرية والعدل وحقوق الإنسان، وهي ثورة شعبية عارمة، شاركت فيها مختلف فئات الشعب، وهذه من مفاخر هذه الثورة، فلم تكن ثورة حزب أو جماعة أو تيار، واستطاعت هذه الثورة – خصوصاً في بداياتها – أن تصنع وحدة وطنية رائعة في الإطار العام، وكان من شعاراتها «واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد»؛ ذلك لأن النظام يسعى لتفتيت الناس وتمزيقهم، على أساس مكونات الشعب السوري الانتمائية المعروفة، وهذا خطر يهدد الثورة في مهدها، ومؤشر خطر على مستقبلها؛ لذا حرص الثوار على هذا الأمر، شعوراً منهم بأن الأمر إذا مضى والناس صف واحد، سيكون له أكبر الأثر، في نجاح الثورة، بينما لو حدث الشقاق والخلاف والفرقة، سيؤدي إلى ضياع البلد وفشل الثورة.

هذا الموضوع وهذه القضية تحتاج إلى وعي كبير من قيادات الثورة، وأبنائها بالمستويات كافة، كما أن الأمر يحتاج إلى برنامج عمل دقيق، بناء عليه يكون مسار هذه الثورة، ومن ذلك الحذر من الخوض في تفاصيل الأدلجة، وتقريرات مبسوط الأحكام، والاتفاق على القواسم المشتركة العامة، وعدم الخوض فيما يشق الصف، ويخرب وحدة الناس، ويجب التركيز على إسقاط النظام، ووحدة سورية، وغير ذلك من الأساسيات.

وفعلاً مضى الأمر على هذا المنال، وقدمت أوراق سياسية طيبة، تحمل في طياتها معالم الوعي والشعور بالمسؤولية، ومنها ورقة «ميثاق الشرف الثوري» الذي وقَّعت عليه مجموعة من الفصائل، ومنها «وثيقة المبادئ الخمسة» التي كانت برعاية كريمة من المجلس الإسلامي السوري، ووقَّعت عليها كثير من الفصائل والمجموعات والجماعات، كما شارك في التوقيع عليها مجموعة من الشخصيات الوطنية، التي لها مكانتها، وبين هذه وتلك كانت وثائق وأوراق توافق عليها سياسيون، كلها كانت تصب في المعنى الذي أشرنا إليه.

والثورة في نفس الوقت كانت تخرج من المساجد، وشعاراتها العامة إسلامية، وفي بطنها الأدعية المباركة «يا الله يا الله.. ما لنا غيرك يا الله»، كما كانت نداءاتها بناءة تدعو إلى التضحية والفداء «شهداء بالملايين.. على الجنة رايحين»، في جو متناغم رضي عنه الناس كافة، حتى إن رئيس المجلس الوطني جورج صبرا، يفخر بأن الذين كانوا يطالبون بالإفراج عنه هم رواد المساجد.

فشعبنا السوري معروف بهويته الإسلامية الأصيلة، وبمرجعيته الشرعية المتينة، القائمة على الفطرة، ونبذ الغلو (التطرف)، فجموع الشعب تؤمن بالتعايش ومارسته مئات السنين، وشعارها استئناف الحياة على معاني الحرية والكرامة، وحقوق الإنسان، وتؤكد قيمة العدل بين الناس، وتندد بالظلم والظالمين، مهما كان انتماؤهم، أو تلونت مشاربهم، إنه الإسلام، بفقهه السياسي المرن، وسياسته الشرعية، التي تقوم على جلب المنافع، ودرء المفاسد، وتحقيق العدل بين الناس، فقه الرشد والوسطية، ونبذ الغلو.

وفي زحمة الحدث ظهرت هنا وهناك، نتوءات خطر، تؤكد غير هذا المعنى، وتحاول المضي بالناس والثورة إلى مربعات بعيدة عن الرشد، وخالية من الحكمة، وتريد سوق الثورة على مشتهاها، في اليمين أو اليسار، وهذا أمر غير مقبول، ولعل بذور ذلك بدأت في بعض المؤتمرات الباكرة.

وكان نصيبها الرد، وحاصرها المخلصون من أبناء هذا الشعب الغيور الميمون.

واليوم تأتي هذه المسألة، ولكن بثوب جديد قديم، وبلغة مرفوضة، وهي استفزاز لمشاعر ملايين المسلمين في سورية، لأنها تمس هوية الأمة، وتحاول التسلل إلى دوائر خصوصيتها، وهذا الأمر لا يملكه أحد من الناس كائناً من كان، وخصوصاً إذا جاء من جهة خارجية، ليس لها علاقة بالبلد وأهله، وعقيدته وتاريخه، إنها الخوض في شؤون الآخرين بدون استئذان ولا «إحم ولا دستور»، فهذا عدوان صارخ، واستهتار بالناس.

إن من أبسط المبادئ العالمية احترام خصوصية الناس، وهذا الأمر يشمل كل الناس «لا إكراه في الدين»، فما لنا نرى الذين يدعون الحرية وحقوق الإنسان يتطاولون على الناس في سورية الجريحة، ويحاولون فرض نموذجهم على أبناء هذا الشعب، وعلى مسار ثورته، وعلى مستقبل البلد وشكل التكوين القادم.

اتركوا الأمور لأبناء الشعب السوري، من العلماء والقادة والثوريين والسياسيين، هم من يقرر المعاني التي يريدونها في شأن الحكم والسلطة وإدارة البلد، وتحديد الهوية.

وهذا كله يلفت أنظارنا إلى أهمية الموضوع، وأن على أبناء الشعب السوري وقواه الثورية أن تجتمع كلمتهم على رفض فرض النموذج، وتحديد الهوية.

ديننا بفهم العلماء العدول الثقات سلفاً وخلفاً أغلى ما نملك، ولأجله يرخص كل شيء.■



اليمن:

«الحوثي» وخيارات مُرة.. بين الحل السياسي والاستمرار في المواجهة العسكرية

صنعاء: عبدالملك شمسان

يتجدد نشاط الحرب المستعرة في عدد من المحافظات اليمنية الوسطى، وتعود الحركة السياسية الخارجية النشطة في إطار الترتيب لحوار «جنيف ٢» بين السلطة الشرعية ممثلة بالرئيس عبدربه منصور هادي وحكومته والأطراف اليمنية المؤيدة للشرعية، وسلطات الانقلاب المسلح الذي نفذه الحوثيون وحليفهم علي عبدالله صالح، ويعود معهما الجدل بشأن الحسم، وما إذا كان سيحسم في ميدان السياسة أم في ميدان الحرب في ظل انعدام الرؤية تحت كثافة الغبار في كلتا الساحتين.

انتعش الحوثيون على الميدان خلال الشهر الماضي (نوفمبر)، وعادوا يستهدفون بصواريخ «الكاتيوشا» مدينة مأرب شرقي البلاد، ويحاولون تعزيز تواجدهم في بعض منطقة «صِـرْوَاح» بالتقدم إليها عبر «بني ضبيان» التي هي أحد بطون قبيلة «خولان»، ويخوضون هناك مع القبائل حروباً شرسة.

الوضع الميداني

خلال الشهر الماضي، تمكن صالح والحوثيون من السيطرة على «المسراخ» في محافظة تعز، وبالتزامن مع ذلك تمكنوا من إشعال الحرب في منطقة «المَضَارِبَة» على الحدود بين محافظتي تعز ولحج، وهي الحدود التي تفصل الشمال والجنوب حسب تقسيم ما قبل وحدة شطري اليمن، وبدا أنهم يدقون بهذا أبواب الجنوب المحرر من جهة الغرب، كما يدقونها من أبواب الوسط بعد تمكنهم من العودة إلى مديرية «دِمِّت» التابعة لمحافظة الضالع والقريبة من صنعاء، فضلاً عن أن المعارك ما تزال تحتدم في عدد من المناطق التابعة لمحافظة شبوة الجنوبية الشرقية، وتنتعش معنوياتهم، وتزداد الحيرة على وجوه المؤيدين للشرعية في الطرف الآخر.

في المقابل، خرج قائد في المقاومة الشعبية في محافظة الجوف شرق البلاد مؤكداً الاستعداد التام لدى المقاومة والجيش الوطني المسنودين بقوات التحالف لتطهير المحافظة، تاركاً التساؤل عما إذا كانت كل تلك الإمكانات التي وصلت إلى مأرب والتحم جزء كبير منها بمحافظة الجوف ما تزال مجرد استعدادات، وما الذي يمنع القرار السياسي من أن يطلق لها صافرة البدء؟!

وفي الأثناء، ينفي الناطق باسم قيادة قوات التحالف العميد أحمد عسيري تأخر التحالف عن تحرير تعز، معتبراً أن التأخير أو التقديم مرتبط بموعد زمني، فيما لم يصدر موعد بتحرير هذه المحافظة حتى يمكن الحكم بناء عليه بالتقدم أو التأخر، مفيداً أن تحرير تعز ما يزال قراراً مؤجلاً كما هي الحال في الجوف، وأن هاتين الجبهتين الرئيستين اللتين يعوَّل عليهما في تنفيذ الحسم العسكري النهائي ما تزالان تنتظران القرار السياسي المثير باحتجابه لجدل شعبي واسع وتناول إعلامي شبه يومي.

توغَّل صالح والحوثيون في هذه الجبهات، وبدؤوا يتسللون إلى مناطق أبعد ويستعدون للتوسع، وشدّوا قبضتهم بالحصار على مدينة تعز، ليهتز الطرف الآخر محركاً القوات من عدن إلى تعز، وتبدأ معاركها في منطقة «الشُّرَيْجة» على بعد ٣٠ كيلومتراً من تعز من الجهة الشرقية، ثم تتقدم منها نحو «الراهِدَة»، وتتجه مجاميع من قوات المقاومة الشعبية الجنوبية لتستعيد في تعز منطقة «الوازعيَّة» القريبة من باب المندب، فضلاً عن تعزيز المقاومة في منطقة المضاربة، واستمرار القصف الجوي على مواقع الحوثيين في داخل مدينة تعز وخارجها.

تغيرت المعادلة، وانتعشت المقاومة ومؤيدوها، وانفتح باب الأمل بتحرير تعز، وأطلق قائد المنطقة العسكرية الرابعة تصريحاً عن انطلاق معركة تحرير تعز، واشتعلت وسائل الإعلام، إلا أن ذلك التحرك العسكري لم يكن لتحرير تعز، ولم يهدف لأكثر من فك الحصار عن المدينة وصدّ التقدم المتزايد للحوثيين، ولا تزال القوة التي تحركت من عدن تخوض معاركها بعيداً عن مدينة تعز، وقد برر مساعد وزير الدفاع اللواء عبدالقادر العمودي تأخر حسم معركة تحرير تعز بأنه أمر طبيعي؛ لأنها آخر معاقل المتمردين؛ بحيث إنهم حاولوا التقدم أكثر من مرة ولكنهم فشلوا في ذلك.

الخيارات السياسية

يحتجب القرار السياسي الذي تنتظره قوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية المستعدة لتحرير الوسط الممتد من تعز إلى المَخَا على باب المندب، وصولاً إلى ميناء الحُدَيدة على البحر الأحمر، ويحتجب - أيضاً - عن القوات الهائلة المرابطة في الشرق على الحدود مع السعودية (مأرب -الجوف - صعدة وحرف سفيان)، مثيراً باحتجابه لجدل شعبي واسع يبحث عن الأسباب والمبررات، وهي المبررات الكامنة في ميدان السياسة الذي ما يزال من جهته أكثر غموضاً، وتظل الحرب ما بين كر وفر في ذات المربع.

فيما قام الأمين العام للأمم المتحدة بزيارة للرياض، وقد أكد من هناك ضرورة التحول نحو الحل السياسي، ويعلن مبعوثه الخاص إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ الـ٢٧ من نوفمبر موعداً لانطلاق الحوار السياسي في العاصمة السويسرية فيما يعرف بـ «جنيف ٢» قبل أن يقوم بجولة إقليمية في الخليج يسبقها بزيارة غير معلنة إلى طهران، ويلتقي



خلال الشهر الماضي تمكن صالح والحوثيون من السيطرة على «المسراخ» في تعز وإشعال الحرب في منطقة «المَضَارِبَة» على الحدود بين محافظَتَي تعز ولحج

تعز والجوف الجبهتان الرئيستان اللتان يعوَّل عليهما في تنفيذ الحسم العسكري النهائي ما تزالان تنتظران القرار السياسي


علي عبدالله صالح

أنباء صحفية تؤكد رفض دولة الإمارات مغادرة العميد أحمد علي عبدالله صالح أراضيها إلى جيبوتي وقد فتح طلبه التكهنات حول توقيت الطلب

خلالها بوفد من الحوثيين في مسقط، وكانت الحكومة اليمنية قد بادرت مطلع الشهر إلى إعلان تشكيلة الوفد الممثل لها في الحوار، مبدية نشاطاً نحو «جنيف ٢» على عكس حالها في «جنيف ١»، ويتلكأ الحوثي من جانبه.

مصادر مطلعة تؤكد لـ «المجتمع» أن الحوثيين طلبوا قبل أسبوع من موعد انطلاق «جنيف ٢» مهلة لمدة أسبوعين ليتدارسوا رؤيتهم للحوار، الأمر الذي استدعى من الأمم المتحدة تأجيل الموعد إلى أجل غير مسمى من الشهر الجاري (ديسمبر).

وفي ٢٢ نوفمبر، نشر محمد عبدالسلام، الناطق الرسمي باسم زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي، على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» منشوراً يتحدث فيه عن توجههم إلى مسقط بعد تلقيهم – كما قال – ملاحظات إيجابية على النقاط التي طرحوها بشأن الحوار السياسي، مضيفاً أنهم تلقوا دعوة من عدة أطراف أوروبية لزيارتهم وإطلاعهم على رؤيتهم للحوار عن كثب، وهو ما قد يفسر بمحاولات الحوثيين للوصول إلى بعض الأطراف الأوروبية بهدف استمالتهم إلى صفهم.

وقد أبدت الحكومة اليمنية حماساً لافتاً لحضور «جنيف ٢»، بإعلانها المبكر عن ممثليها في الحوار، ومطالبتها للحوثيين بتشكيل وفدهم، وموافقتها على أن تكون في ٢٧ نوفمبر (الماضي) موعداً للحوار، وربما أن في ذلك مؤشرات على استعداداتها للحوار بشيء ما، والأكثر لفتاً للنظر هو سماحها للحوثيين بالتقدم في أكثر من منطقة، وكأنها بذلك تلعب على وتر تشجيع الحوثي للقبول بالحوار واتخاذ خطوات عملية بذلك، تبعاً لكونه يعتقد أن تقدمه في هذه المناطق من شأنه أن يعزز موقفه في الحوار ويرجح كسبه لجولاته، فيكون تقدمه الميداني بمثابة حبل يجرجره إلى حوار جنيف الذي ينطلق أثناءه القرار السياسي من دول التحالف لكل من جبهة «تعز – المخا – الحديدة»، وجبهة «مأرب – الجوف – صعدة وحرف سفيان»، وينحصر حوار جنيف حينها في كيفية تسليم واستلام صنعاء.

وهذا يفسر – ربما – تلكؤ صالح والحوثيين رغم أنهم الطرف الذي يبحث عن مخرج سياسي، ورغم ذلك فقد يوفر لهم حوار جنيف أحد أمرين؛ إما أن يعزز موقفهم، خاصة أن هناك أطرافاً دولية كبرى – شرقية وغربية – تساندهم من طرف خفي، ويحققوا بالتالي مكاسب سياسية تقل أو تكثر، وإما أن يوفر لصالح وبعض قيادات الحوثيين ضمانة لحياتهم الشخصية وخروجاً آمناً من البلاد مقابل تسليم صنعاء، فتبدو صنعاء – إذا صح هذا – كناقلة ركاب كبيرة مختطفة من قبل مجموعة إرهابيين يساومون بحياة جميع الركاب مقابل حياتهم، وهو ما يحملهم على الاستمرار في القتال حتى آخر لحظة، وكأن هذا أحد أسباب مبالغتهم في الاستعداد لمعركة صنعاء، أي حتى يرسخوا لدى الأطراف الخارجية ودول التحالف أن الحسم العسكري في صنعاء باهظ الكلفة، وهي القناعة التي سبق للولايات المتحدة والأمم المتحدة أن عبرتا عنها بصراحة، وهذا ما دفع مستشار الرئيس اليمني د. محمد موسى العامري إلى التأكيد أن الانقلابيين لا يرغبون في السلام، ويرفضون الالتزام بالقرار (٢١٢٢).

وأوضح أنه لم يتم حتى اللحظة الاتفاق على جدول الأعمال، ولم يعلن الحوثيون أسماء وفدهم، ولم يبدوا ملاحظاتهم حول جدول المشاورات وكيف سيتم وكل ما يقومون به هو المراوغة.

وعن طبيعة الخلاف الدائر حول



المفاوضات، قال العامري: حددنا في السلطات الشرعية محطتين للمشاورات؛ الأولى استعادة الدولة وبسط نفوذها وتسليم الأسلحة التي نهبت للدولة والمعسكرات، وفك الحصار عن تعز وكل المدن اليمنية، تتبعها المرحلة الثانية وهي المشاورات السياسية، مشيراً إلى أن الحوثيين يصرون على ضرورة أن تبدأ المحطة الثانية السياسية قبل الأولى التنفيذية والمتعلقة بإزالة آثار الانقلاب.

وأشار إلى أن الحكومة اليمنية أبلغت المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أنه لا يمكن الذهاب إلى جنيف دون تحديد جدول الأعمال، معتبراً أن الحوثيين يسعون لتحقيق مكاسب ميدانية.

وأوضح أن الحوثيين مطالبون ببناء الثقة من خلال الإفراج عن المساجين كإجراء للإثبات على مؤشر الجدية في المشاورات وهذا ما لم يحصل، مؤكداً حرص الحكومة اليمنية على السلام.

مؤشرات المعركة القادمة

رغم توقف المقاومة والجيش الوطني وقوات التحالف عن التقدم صوب صنعاء، والاقتصار على صد التقدم الحوثي هنا وهناك أو تطهير بعض البؤر المتبقية في المحافظات المحررة، فإن الاستعدادات مستمرة لمعركة كبرى قادمة.

في هذا السياق، وصلت إلى مأرب (١٨ نوفمبر) أربع كتائب من اليمنيين الذين تلقوا تدريبات في المملكة السعودية، مدججين بقوة من السلاح الشخصي والتجهيزات الفردية لم يسبق مشاهدتها في الدفعات السابقة، ومعززين بعشرات الدبابات والآليات العسكرية وكاسحات الألغام الحديثة.

وحول توقيت اقتحام العاصمة اليمنية صنعاء وتحريرها، قال مساعد وزير الدفاع اليمني: هذا الأمر يعتمد بالدرجة الرئيسة على قيادات المقاومة الموجودة في تلك المناطق؛ حيث إن المنطقة تعتبر وعرة وضيقة.

وفي ١٧ نوفمبر الماضي، وصل الرئيس عبدربه منصور هادي إلى عدن قادماً من الرياض، وعلى تعدد الرسائل الإيجابية لهذه العودة من قبيل إثبات سيطرة الدولة على عدن بعكس ما يروجه الإعلام الحوثي والموالي له من مبالغات بشأن سيطرة التنظيمات الإرهابية.. على هذا وغيره، فإن ما يمكن الوقوف عليه هو تلك التصريحات التي أدلى بها مسؤول بالرئاسة لوكالة «رويترز» متحدثاً عن اعتزامه الإشراف على حملة تحرير تعز.

وفي ٢١ نوفمبر الماضي، وصل نائبه رئيس الوزراء د. «خالد بحاح إلى مأرب قادماً من الرياض مروراً بالإمارات.

وفيما ذهب البعض إلى تفسير افتراقهما بأنه ناشئ من الخلاف الشائع بينهما، إلا أن الخلاف لا يبدو تفسيراً مقنعاً، خاصة أنهما كانا مقيمين سوياً في الرياض، والأقرب أن الأمر يشير إلى صحة تلك التصريحات، وإذا صحت فإن د. خالد بحاح سيتولى الإشراف المباشر على جبهة المحور الشرقي «مأرب، الجوف، حرف سفيان وصعدة»؛ أي مقابل إشراف الرئيس على جبهة المحور الغربي الممتد من تعز في الوسط مروراً بالمخا (تتبع تعز أيضاً من جهة باب المندب) والمنتهية بالحديدة وميناء ميدي على ساحل البحر الأحمر غرباً.

وأطلقت الحكومة «إذاعة صنعاء» من مدينة عدن وبتردد بديل للسابق الذي كانت تعتمد عليه الإذاعة عند سقوطها في يد الحوثيين، وأكدت الحكومة أن المحطة الإذاعية تغطي جميع محافظات الجمهورية، وهو ما يمكن اعتباره إشارة إلى أن هذه الإذاعة ستكون موجهة بدرجة أساسية إلى المحافظات الشمالية التي يسيطر عليها الحوثيون أثناء المعركة.

وقامت قبائل «بني ضبيان» في محافظة صنعاء باعتراض قوات صالح والحوثيين وخاضت معهم اشتباكات عنيفة لمنع مرور تعزيزاتهم العسكرية نحو مأرب، وهي المرة الأولى التي تتجرأ فيها قبيلة في هذه المنطقة بمواجهة الحوثيين من غير القبائل المعروفة بموقفها المبكر ضد انقلاب صالح والحوثيين.

ويتزامن ذلك مع تركيز مستمر من طيران التحالف على قصف مواقع تابعة لصالح والحوثيين في صنعاء والمحافظات الشمالية المجاورة.

وأكدت أنباء صحفية رفض دولة الإمارات مغادرة العميد أحمد علي عبدالله صالح أراضيها إلى جيبوتي، ليطرح السWؤال هنا: لماذا رفضت الإمارات السماح لأحمد علي بمغادرة أراضيها إلى جيبوتي؟ ولماذا أراد هو المغادرة أصلاً؟ والجزئية المهمة في الخبر تتعلق برغبة أحمد علي بمغادرة الإمارات في هذا التوقيت بالذات، أي قبيل المعركة الكبرى



عبدربه منصور هادي

الحكومة اليمنية أبدت حماساً لحضور «جنيف ٢» بإعلانها المبكر عن ممثليها في الحوار ومطالبتها للحوثيين بتشكيل وفدهم

التي تشير إليها المعطيات السابقة، وأن أحمد علي قد قرر مع والده وحليفهما الحوثي خوض الحرب ضد الإمارات والتحالف إلى النهاية التي أصبحت على الأبواب، ويخشى أن تأتي النهاية بالحسم العسكري وهو بالإمارات، وربما أنه تأكد الآن أن الإمارات ودول التحالف قد قررت المضي حتى النهاية على عكس ما كانت تصور له بعض الأطراف الداعمة، ويخشى أن تأتي هذه النهاية وهو على أراضيهم.

تتضافر هذه المعطيات لترجح أن انطلاق القرار السياسي بانطلاق العملية العسكرية الكبرى في المحورين المشار إليهما سابقا سيأتي مرتبطاً بانطلاق العملية السياسية المقررة في جنيف، مع الإشارة إلى أن المكان لم يحسم بعدُ بشكل نهائي.■

عودة الجدل حول لغة التدريس وتدريس اللغات في المغرب

الرباط: عبدالغني بلوط بن الطاهر

عاد الجدل في المملكة المغربية حول لغة التدريس وتدريس اللغات، بعدما أصدر رشيد بلمختار، وزير التربية الوطنية، أخيراً مذكرة وزارية تلزم تدريس المواد العلمية بسنة أولى ثانوي علمي وتقني بالمغرب باللغة الفرنسية بشكل تدريجي ابتداء من السنة الدراسية ٢٠١٥/٢٠١٦م.

ويعتقد عدد من المدافعين عن هذا القرار أن النقاش حوله مفتعل كون التلميذ المغربي ومنذ السنوات الأولى من المدرسة ملزماً بتعلم اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية، وفي بعض الأحيان اللغة الأمازيغية، وأن تدريس العلوم باللغة الفرنسية كان سائداً في المغرب طيلة ثلاثين سنة ما بعد الاستقلال، وبه تكونت الأطر المغربية التي تعمل الآن في الإدارات العمومية وفي المرافق الحيوية، وبه استطاع المغرب أن يواكب التطورات التكنولوجية الحديثة، ويبني علاقات متقدمة مع فرنسا وعبرها مع الاتحاد الأوروبي.

خطة إنقاذية

يرى بلمختار نفسه الوزير التكنوقراطي في حكومة عبدالإله بن كيران أن التعليم في المغرب - الذي اتخذت فيه العربية لغة لتدريس التاريخ والجغرافيا والعلوم في جميع المراحل منذ السبعينيات من القرن الماضي - يعرف الآن أزمة حادة يتفق الجميع على وجودها، ويسعى الوزير إلى تطبيق خطة «إنقاذية» ذات بُعد إستراتيجي طيلة الـ١٥ سنة المقبلة (٢٠١٦ - ٢٠٣٠م)، من بين مقترحاتها: إضافة إلى تدريس العلوم باللغة الفرنسية ابتداء من أولى ثانوي، بداية تدريس اللغة الفرنسية منذ السنة الأولى ابتدائي (لتلاميذ عمرهم ٦ سنوات) بدل السنة الثالثة ابتدائي مع التركيز على ثلاثة محاور أساسية هي القراءة والكتابة والتفتح.

ويعتبر بلمختار باتخاذه هذا القرار أن اللغة الفرنسية لم ولن تكون السبب في تدهور التعليم، وإنما أشياء أخرى - كما صرح هو نفسه - مرتبطة أساساً بتكوين المدرسين؛ حيث إن الآلاف منهم ولجوا التدريس دون تكوين، ومنهم من يستمر في التدريس دون النجاح في امتحان الكفاءة المهنية، ومنهم من لم يتلق أي تكوين مستمر منذ ولوجه المهنة قبل ٢٠ أو ٣٠ سنة، ويهدف بلمختار حسب خطته إلى تحسين ظروف استقبال التلاميذ، ومحاربة الهدر المدرسي الذي يعتبر معضلة في المغرب، مع إصلاح الاختلالات في التكوين لمهن التربية وفي جهاز تأطير وتقييم المدرسين، بالإضافة إلى إشكالية الحكامة، حيث هناك ملاحظات على الجهاز التنظيمي وفي نظام التدبير واللامركزية وكذا في سلسلة التدبير وتعبئة الفاعلين المحليين.

مناقض للدستور

لكن أمينة ماء العينين، الناشطة النقابية عضوة المجلس الأعلى للتربية والتعليم، أبرزت في تصريح لمجلة «المجتمع» أن هذه المذكرة الوزارية أثارت فعلاً نقاشاً حقيقياً وغير مفتعل، بالنظر إلى كونها تلامس إحدى أعقد الإشكاليات في المنظومة التعليمية المغربية وأكثرها حساسية؛ وهي لغة التدريس، وتشير ماء العينين إلى أن المشكل الذي يريد الكثيرون الإيحاء به هو فشل اللغة العربية في أن تكون لغة لتدريس العلوم، لكن واقع الدراسات يثبت أنه ليس هناك لغة ناجحة أو فاشلة في حد ذاتها، والدول العشرون المصنفة في المراتب الأولى من حيث جودة تدريس العلوم كلها تدرسها بلغاتها الوطنية بما فيها تلك التي لا يتجاوز الناطقون بها ٣٠٠ ألف نسمة.

أما د. فؤاد بوعلي، وهو عالم لسانيات مغربي، نائب رئيس الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، والرئيس الأسبق للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، فيذهب أبعد من ذلك بالقول: إن هذا القرار الانفرادي المزاجي الذي اتخذه وزير التربية الوطنية يعد انتكاسة في مسار التعليم المغربي؛ بل يمكن اعتباره أخطر قرار اتُّخذ منذ عقود، والذي لم يجرؤ عليه أي من الوزراء السابقين.

وخطورته - حسب بوعلي - لا تكمن فقط في استعمال لغة بدل أخرى في تدريس العلوم؛ بل هو قرار اتُّخذ من قبل من لا يحق له اتخاذ القرار لأنه ليس وزيراً منتخباً أو من حزب منتخب، وهو قرار مناقض للنص الدستوري ولتقرير المجلس الأعلى للتكوين والتربية والبحث العلمي؛ ولذلك رفضته لجنة من لجانه، وهو قرار يراد منه القضاء على العربية وفرنسة التعليم خدمة للسيد الفرنسي، وإعادة إحياء التبعية الذي ناضل من أجله المغاربة، وبكل بساطة المذكرة خطر على المغرب ومستقبل أجياله، ومقاومتها واجب الوقت على كل الغيورين على هوية الوطن ووجوده.

فشل تدريس «ديداكتيكيا»

تعتبر ماء العينين أن المشكلة تكمن في الإرادة والحسم في توجه الدولة؛ لأن الذين يقولون بضرورة هجر اللغة العربية التي يتجاوز ناطقوها المليار بدعوى تخلفها عن تدريس العلوم؛ فماذا سيقولون عن الأمازيغية التي ما زالت عملية معيرتها جارية لتصلح أن تكون لغة مدرسة فأحرى أن تكون لغة للتدريس؟!

وتعتقد ماء العينين أن المشكلة في



رشيد بلمختار

يرى البعض أن النقاش حول القرار مفتعل لأن التلميذ ملزم بتعلم اللغة الفرنسية إلى جانب العربية وفي بعض الأحيان الأمازيغية منذ فترة مبكرة

يهدف بلمختار حسب خطته إلى تحسين ظروف استقبال التلاميذ ومحاربة الهدر المدرسي وإصلاح الاختلالات في تكوين وتقييم المدرسين

المشكل الذي يريد الكثيرون الإيحاء به هو فشل اللغة العربية في أن تكون لغة لتدريس العلوم



يرى عالم لسانيات أن القرار اتُّخذ من قبل من لا يحق له اتخاذه لأنه ليس وزيراً منتخباً أو من حزب منتخب وهو مناقض للدستور

لا يعقل أن يدرس الطفل اللغة الفرنسية منذ الصف الأول الابتدائي إلى البكالوريا ثم يكتشف أنه لم يتمكن من قواعدها الأساسية!

المشكلة لا تكمن في العربية والدليل نسب تفوق التلاميذ المغاربة في أولمبياد الرياضيات على المستوى العالمي

هذا النقاش المتلاطم يدور بالجزائر وتونس وموريتانيا بين معارض يخشى على هويته من الانسلاخ ومنافح عن الفرنسية يسعى إلى الإصلاح

المغرب تكمن في فشل منهجيات واختيارات تدريس اللغات الأجنبية ديداكتيكياً؛ حيث لا يعقل أن يدرس الطفل اللغة الفرنسية منذ الأول ابتدائي إلى البكالوريا، ثم يكتشف أنه لم يتمكن من قواعدها الأساسية، في حين يتوجه الطلبة المغاربة حاملو البكالوريا إلى دول أخرى لمتابعة التعليم العالي، فيتلقون لغات تلك البلدان (ألمانية، إسبانية، تركية..) لمدة ستة أشهر فيتقنونها ثم يدرسون بها العلوم.

الإنجليزية وليس الفرنسية

وتعود ماء العينين لتؤكد أن المشكلة لا تكمن في العربية التي يتلقى بها الطلبة المغاربة العلوم فيتقنونها، والدليل هو نسب تفوق التلاميذ المغاربة في أولمبياد الرياضيات على المستوى العالمي، وحتى لو فكرنا في مزيد من الانفتاح على الإنتاج العلمي؛ فيجب أن نتجه إلى الإنجليزية وليس إلى الفرنسية التي صارت متجاوزة علمياً، ولسنا معنيين بمركبات النقص التي يحملها البعض، فسواء أكانت العربية أو الأمازيغية فنحن نفتخر بهما ونعتبرهما لغتي علم وتنمية، وليستا فقط لغتي ثقافة وحضارة ودين، كما يحاول البعض إيهامنا.

وقد كشف المجلس الأعلى للفرانكفونية أن عدد المغاربة الذي يتحدثون اللغة الفرنسية يصل إلى ١٠ ملايين مغربي، وهو ما يجعل المغرب خامس دولة فرانكفونية في العالم، لكن عدد المغاربة المتحدثين بها في تراجع بالرغم من الجهود التي تبذلها فرنسا للحفاظ على انتشارها في المغرب.

أبعاد دولية

وفي هذا السياق، يرى النائب البرلماني عن حزب العدالة والتنمية بجهة الصحراء محمد سالم البيهي أن القرار له أبعاد دولية وإقليمية، مشدداً على أن النماذج العربية هي البديل التعليمي الناجح، ويرى البيهي أن العديد من «الخائضين» في هذا الجدل لا يستحضرون أن هذا القرار ستطبقه الحكومات الفرانكفونية المغاربية في نفس السنة، ونفس النقاش المتلاطم يدور بالجزائر وتونس وموريتانيا بين معارض يخشى على هويته من الانسلاخ، ومنافح عن الفرنسية يسعى إلى الإصلاح، كما يأتي قرار تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية ثمرة عمل دؤوب للمنظمة الدولية للفرانكوفونية ومؤسساتها الموازية للتصدي للخطر الأنجلوساكسوني الداهم، فمنذ تأسيسه سنة ٢٠١٢م والمكتب الجهوي المغاربي - التابع للوكالة الجامعية للفرانكفونية - الذي ترأسه «كريستينا جوبالو كورديرو» وهو يقوم بالتنسيق، وإنشاء خلايا الخبراء للتقييم والتكوين لإنجاح خياره الإستراتيجي لإعطاء الصدارة لتعليم لغة موليير في دول المغرب العربي.

هذا من الأسباب القوية التي جعلت وزارة بلمختار في حكومة بن كيران تصر على إخراج هذه المذكرة المثيرة للجدل.

النموذج الأردني والمصري

وفي خضم هذا النقاش، فقد بعث النائب البيهي سؤالاً كتابياً لوزير التربية يحثه فيه على اعتماد النموذج الأردني والعراقي والسوري والمصري للخروج من مأزق «فرنسة» بعض مواد التعليم العمومي المغربي، وأشار النائب البرلماني إلى أن النموذج الفلسطيني رغم الاحتلال ومضايقاته يتبوأ مواطنوه مراكز متقدمة في الدراسات والمسابقات العالمية.

ويخلص المناهضون لقرار بلمختار إلى أن مذكرة بلمختار تنم عن الارتباك والفشل في التخطيط، ليس هناك مشكلة في تعريب العلوم، بل في غياب الإرادة في إنجاح التعريب؛ حيث تم التغاضي عن توصية أساسية للميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي دعا إلى فتح مسالك العلوم في الجامعات باللغة العربية لوقف التشظي الذي يعاني منه الطلبة بين لغتين إحداهما وطنية في الأسلاك الإعدادية والثانوية، والأخرى أجنبية في الجامعة.

ويؤكدون أن مذكرة بلمختار خالفت توصيات الرؤية الإستراتيجية التي أصدرها المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي التي أكدت أن العربية هي لغة التدريس الأساسية، مع إمكانية الانفتاح على الفرنسية والإنجليزية لتدريس بعض المجزوءات والمضامين، وهي توصيات تمخضت عن نقاشات كبيرة وعميقة بمشاركة الخبراء وممثلي الفئات التعليمية والمؤسسات الوطنية والنقابات والمنتخبين، في حين حسمت المذكرة - محل النقاش - بشكل أحادي لا تشاركي يرغب في وضع الجميع أمام الأمر الواقع، وهو أمر مرفوض؛ حيث أقر الوزير نفسه باعتماد الرؤية كمرجعية للإجراءات والتدابير التي يتخذها، فيما أكد أنه لن يمس عمقها الإستراتيجي بالنظر إلى الطابع التشاركي والتشاوري الذي أنتجها.■

العراق: هل حقَّق «العبادي» التنمية المنشودة؟



منذ أن تسلم حيدر العبادي رئاسة الحكومة ومهامه الدستورية والوضع السياسي والأمني والاقتصادي من سيئ إلى أسوأ

حكومة العبادي افتقدت للإرادة الحاسمة اللازمة للإصلاح والإدارة الواعية القادرة على التعامل مع الواقع



د. أشرف محمد دوابه
خبير دولي في التمويل والاقتصاد الإسلامي

أكثر من عام مر على حكومة حيدر العبادي، وما زال الفساد والبيروقراطية هما سيد الموقف في دولاب الدولة العراقية، وبات الأمن والاستقرار اللذان هما قوام أي اقتصاد مفقودين، حتى ازداد «تنظيم الدولة الإسلامية» تقدماً في العراق، وفرض سيطرته على مناطق جديدة ومهمة.



لقد جاءت حكومة حيدر العبادي بالعراق خلفاً لحكومة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي الذي لم يترك السلطة بمحض إرادته، ومنذ أن تسلم حيدر العبادي رئاسة الحكومة العراقية ومهامه الدستورية في مسؤولية إدارة الحكم في العراق والوضع السياسي والأمني والاقتصادي ينتقل من سيئ إلى أسوأ؛ حتى باتت الأزمات واشتدادها عنوان المرحلة، فمن أزمة الكهرباء والمياه والسكن والبنية التحتية، إلى أزمة الصحة والتعليم والفقر والبطالة والهجرة والفساد المستشري؛ حتى يمكن القول: إن مشكلات الكون تعمقت في العراق، رغم ثرائه النفطي وخيره الوفير الذي تم بعثرته على يد الطائفية، وسيادة الفساد والمحسوبية والقتل بالهوية.

تعهدات العبادي الإصلاحية

أعلن حيدر العبادي منذ توليه رئاسة الوزراء عن خطته للإصلاح للخروج من الأزمة وتحقيق التنمية في العراق، وقد صادق مجلس الوزراء بالإجماع على تلك الخطة في ٩ أغسطس ٢٠١٥م، وصادق البرلمان عليها في ١١ من الشهر نفسه، ولم تكن تلك الإصلاحات سوى ما أعلنه حيدر العبادي في برنامجه الحكومي (٢٠١٤ - ٢٠١٨م).

وتركزت تلك الإصلاحات على خمسة محاور:

- **المحور الأول:** الإصلاح الإداري: من خلال تفعيل العمل المؤسسي، وإصلاح نظام الرواتب، والتخلص من العبء الزائد من نفقات الحماية للمسؤولين التي تجاوزت الحدود، وفتحت مراتع الفساد، وذلك بتقليص أعداد الحمايات لكل المسؤولين في الدولة، فضلاً عن ترشيد الامتيازات الأخرى للمسؤولين من سكن وسيارات وغيرها، وإلغاء مناصب نواب رئيس الجمهورية ونواب رئيس الوزراء.

- **المحور الثاني:** الإصلاح المالي: من خلال معالجة العجز في الموازنة العامة للدولة عن طريق معالجة التهرب الضريبي، وتوسيع الوعاء الضريبي بصورة عادلة، مع تخفيف العبء على أصحاب المهن الحرة، وتطبيق التعريفة الجمركية بصورة عادلة على جميع المنافذ الحدودية؛ سعياً لتشجيع نمو المنتجات الوطنية، ومنع إغراق السوق العراقية، وكذلك تخفيض الحد الأعلى للرواتب التقاعدية للمسؤولين التي بدا استنزافها لمزيد من موارد الدولة واضحاً للعيان.

- **المحور الثالث:** الإصلاح الاقتصادي: من خلال فتح المجال للقطاع الخاص لقيادة التنمية، وتوفير التمويل اللازم له، ودفع مستحقاته لدى الحكومة، وإلغاء أي استثناءات تختص بتنفيذ العقود الحكومية فيما عدا ما يتعلق بعقود التسليح في وزارة الدفاع، وكذلك دعم المشروعات الصغيرة بقروض بلغت تريليون دينار عراقي، فضلاً عن إعادة هيكلة الصناعات المملوكة للدولة، وخصخصتها بصورة تدريجية، وزيادة إنتاج النفط والغاز، وعمل إصلاح تشريعي لتكوين بنية تشريعية محفزة للاستثمار تسمح بجذب الاستثمار الأجنبي، بما يتيح تنويع مصادر الدخل بعيداً عن النفط الذي شهد انخفاضاً ملحوظاً في أسعاره.

- **المحور الرابع:** الإصلاح الخدمي: من خلال الارتقاء بالمستوى الخدمي والمعيشي للمواطن العراقي، وتوفير البنية التحتية اللازمة، وكذلك معالجة أزمة الكهرباء والنهوض بالصحة والتعليم، وتبني برنامج رقابة مجتمعية فعّال لكشف التراجع أو الفشل في تقديم الخدمات العامّة، ومن ثم محاسبة المقصرين والفاسدين.

- **المحور الخامس:** محاربة الفساد: من خلال إنشاء مجلس «مكافحة الفساد» برئاسة رئيس الوزراء نفسه، وتفعيل مبدأ «من أين لك هذا؟»، وتفعيل دور القضاء في هذا الشأن، ووضع سقف زمني لحسم جميع القضايا الخاصة بالفساد، وكذلك تفعيل دور المؤسسات الرقابية وصلاحياتها.

حبر على ورق

الناظر إلى وعود حيدر العبادي الإصلاحية يجد أنها -كسابقتها من الوعود- ذهبت أدراج الرياح؛ حتى باتت حبراً على ورق؛ فالفساد يزداد توحشاً، والمحاصصة

الإصلاحات التي تعهد بها العبادي تركزت على ٥ محاور هي الإداري والمالي والاقتصادي والخدمي ومحاربة الفساد

الفساد المستشري استنزف ٣٥٠ مليار دولار من خزائن الحكومة منذ عام ٢٠٠٣م



الطائفية والحزبية تهتك بأركان العراق، والبنية التحتية زادت تهالكاً، والإنسان نفسه – الذي هو أساس التنمية – بات نازحاً يفتقد الأمن؛ بل مهدداً بألا يجد راتبه الذي يستعين به على أموره المعيشية.

لقد افتقدت حكومة حيدر العبادي للإرادة الحاسمة اللازمة للإصلاح، فضلاً عن الإدارة الواعية القادرة على التعامل مع الواقع؛ فمحاربة الفساد الذي كان أهم محور في خطة حيدر العبادي الإصلاحية لم يمنع من انتشار الفساد كالسرطان في جسد الدولة العراقية، وإهدار قدراتها ومقوماتها، ووضعها على حافة الإفلاس، وإصابتها بالعجز عن الدفع بعجلة التنمية في البلاد، أو تقديم الخدمات الأساسية اللازمة للمواطنين، بل والعجز عن توفير رواتب الموظفين الحكوميين.

وبرزت ظاهرة الهجرة المشروعة وغير المشروعة للشباب العراقي إلى أوروبا؛ حيث جازف الكثير منهم بحياتهم وحياة عائلاتهم هرباً من جحيم ما يحدث بالعراق، وفي مقدمة ذلك سوء الأحوال الاقتصادية، وفقدان الأمن، وتمدد «تنظيم الدولة الإسلامية»، فضلاً عن الميليشيات المسلحة المدعومة من قوى داخلية وخارجية، والتي أصبحت خارج السيطرة، وتفتعل الاشتباكات مع القوات الأمنية العراقية، وتنفذ عمليات الخطف والاغتيالات.

لقد استنزف الفساد المستشري في العراق ما يقدر بـ٣٥٠ مليار دولار من خزائن الحكومة منذ عام ٢٠٠٣م، حتى جاء العراق في المراكز المتأخرة جداً في قائمة تضم ١٧٥ دولة، تتعلق بقياس جهود تلك الدول في مكافحة الفساد، التي تضمنها «مؤشر مدركات الفساد للعام ٢٠١٤م» الذي صدر عن منظمة الشفافية الدولية؛ حيث جاء في المركز ١٧٠، كما انخفض النمو الاقتصادي في العراق من ١٣,٩٪ في عام ٢٠١٢ إلى نسبة ٠,٥٪ في عام ٢٠١٥م.

موازنة التقشف

كشفت موازنة التقشف العراقية لعام ٢٠١٥م – التي عمدت إلى خفض الإنفاق بنسبة ١٦٪، وفرضت ضرائب المبيعات على السيارات وتذاكر الطيران وائتمان الهاتف الخلوي والكحول والسجائر – عن فشل حكومة حيدر العبادي في الحفاظ على العجز الذي يقدر بـ٢٢ مليار دولار من الميزانية، وتوقع لهذا العجز أن يتجاوز حاجز ٣٥ مليار دولار، بنسبة ٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وكل ذلك نتيجة طبيعية للفساد، إضافة إلى ما نجم عن احتساب سعر النفط في الموازنة بمبلغ ٥٦ دولاراً للبرميل، وحينما دخلت الموازنة حيز التنفيذ انخفض سعر البرميل إلى ٤١ دولاراً، فضلاً عن توقع موازنة عام ٢٠١٥م تصدير العراق ٣,٣ مليون برميل من النفط يومياً، بما في ذلك ٥٥٠ ألف برميل يومياً من قبل الأراضي التي تديرها حكومة إقليم كردستان

تقرير بعثة الأمم المتحدة: العبادي أخفق في تنفيذ الإصلاحات التي أعلنها نتيجة للخلافات السياسية والاستقطاب التدريجي للقوى الفاعلة

النمو الاقتصادي انخفض من ١٣,٩٪ في عام ٢٠١٢ إلى نسبة ٠,٥٪ في عام ٢٠١٥م



مقابل حصول الإقليم على ١٧٪ من الموازنة الاتحادية، لكن الاتفاق الذي وصلت إليه حكومة حيدر العبادي وحكومة إقليم كردستان في ديسمبر ٢٠١٤م ذهب أدراج الرياح، وترك فراغاً في صادرات نفط الحكومة العراقية.

وإزاء العجز المتنامي في الموازنة، كشف وزير المالية هوشيار زيباري عن تغطية ذلك العجز من خلال بيع كميات من احتياطي البلاد النفطي بنظام الدفع المسبق، وإصدار سندات دولية، والاقتراض من المصارف المحلية، وكذلك الاقتراض من مؤسسات دولية، وفرض ضريبة على السيارات المستوردة والاتصالات الهاتفية وشبكات الإنترنت.

وإذا كان ذلك العجز خاصاً بموازنة العام ٢٠١٥م، فإن موازنة العام ٢٠١٦م ستكون أكثر صعوبة وأكبر عجزاً، فمن غير المحتمل أن تجد ميزانية عام ٢٠١٦م مصادر كافية لتمويل إنفاقها المتوقع، وهذا سيعرض العراق لخطر حقيقي من خلال مواجهة أزمة مالية في العام المقبل تتضخم معها الديون العراقية، وقد أقر مجلس الوزراء العراقي في ١٨ أكتوبر ٢٠١٥م مشروع قانون الموازنة الاتحادية لسنة ٢٠١٦م، بمجموع نفقات يبلغ ١٠٦ تريليونات دينار، وبعجز متوقع يبلغ ٢٣ تريليون دينار تقريباً، ويستحوذ فيها الإنفاق الدفاعي على نحو ٢٠٪ من موازنة عام ٢٠١٦م.

توصيات «يونامي»

لعل تقرير بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) الصادر في شهر نوفمبر ٢٠١٤م يكشف بوضوح الفشل الذريع لحكومة حيدر العبادي، ويصف الواقع الاقتصادي المر الذي يعيشه العراق؛ حيث ذكر أن رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي أخفق في تنفيذ الإصلاحات التي أعلنها نتيجة للخلافات السياسية والاستقطاب التدريجي للقوى الفاعلة، وطالب التقرير بتنفيذ إصلاحات اقتصادية عاجلة، ومكافحة الفساد، وإصلاح القطاع الحكومي، والشروع بالخصخصة لتنويع مصادر الاقتصاد العراقي، وتشجيع الاستثمار الأجنبي، وتحفيز نمو فرص العمل؛ لمواجهة آثار انخفاض أسعار النفط العالمية، والأزمة المالية في البلاد، والعجز المتفاقم في الموازنة، مع استعادة إدارة الحكم الرشيد، وسيادة القانون في المناطق المحررة من تنظيم الدولة الإسلامية، فضلاً عن الانفتاح والشراكة وإجراء المشاورات الموسعة في عملية صنع القرار ضماناً لتعزيز الإدارة الفعالة للبلاد.

وبذلك، فإن المحصلة النهائية لحكومة حيدر العبادي هي من فشل إلى فشل؛ فقد تهدمت خطتها الإصلاحية ووعودها التنموية على صخرة الفساد، والطائفية، وغياب الخدمات الأساسية، والعجز المتنامي في الموازنة، الذي أوشك أن يأكل الأخضر واليابس في كافة جوانب الاقتصاد العراقي.■

الانتخابات التركية أنعشت الأمل في استمرار الثورات العربية

محمد جمال عرفة

قبل أن تظهر نتائج انتخابات البرلمان التركي الأخيرة، كانت هناك حالة ترقب كبيرة من الصديق والعدو لما ستسفر عنه الانتخابات البرلمانية التركية، وحكومات وصحف دول عربية عديدة مرت بمراحل «الربيع العربي»، وبعضها شهد ثورات مضادة، تترقب بشغف سقوط حزب «العدالة والتنمية»، وتتمنى ألا يفوز بالأغلبية التي تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده، أو بأغلبية أكبر ليتمكن من تعديل الدستور.



فالغالبية العظمى من أبناء الربيع الديمقراطي العربي كانوا مؤيدين لحزب العدالة والتنمية التركي الذي انحاز إلى «الربيع العربي»، بينما كان خصوم «الربيع العربي» بالإجماع ضد حزب «أردوغان»، ويتمنون فشله وسقوطه في الانتخابات؛ باعتباره كسراً نهائياً لإمكانية تجدد روح «الربيع العربي»، وبعضهم بشّر بذلك قبل إعلان النتائج، فلما خاب أملهم أقاموا مأتماً كبيراً، واتهموا «أردوغان» بالتزوير، وأنه دكتاتور، وسيؤدي فوزه لانتعاش الإرهاب.

ففي الجولة الأولى، عندما لم يتمكن حزب العدالة من تشكيل حكومة منفرداً بسبب حصوله على أقل من ٢٧٦ مقعداً اللازمة لتشكيل حكومة بمفرده (حصل على ٢٥٨ فقط)، خرجت فضائيات وصحف تبشر بنهاية «حقبة السلطان أردوغان»، وأفول «الربيع العربي» رسمياً بغياب الداعم الوحيد له.

ولكن في أعقاب فوز حزب «أردوغان» بـ٣١٧ مقعداً؛ أي ٤٩,٥٪، وحصده ٥٩ مقعداً زيادة في ٥ أشهر، اعتبر مراقبون أن هذا أول مسمار في نعش الثورات المضادة؛ لهذا انهالت الانتقادات للديمقراطية التركية في تلك الصحف، ووصفها البعض بأنها «جمهورية الخوف»، وأن «أردوغان جزء من صناعة الإرهاب»، وتحدث أحدهم عن «الخراب» بعد فوز «أردوغان».

مسمار في نعش الثورات المضادة

مراقبون تحدثوا بوضوح عن أهمية هذا الفوز ودلالاته وانعكاساته على دول «الربيع العربي» التي عانت من سلسلة من الثورات المضادة، أعادت ليس فقط رموز الأنظمة السابقة على «الربيع العربي» للواجهة، ولكنها جاءت بأوضاع أكثر سوءاً على الحريات والديمقراطية، وقمع غير مسبوق، وحكم عسكري واضح.

ربما كان أبرزهم راشد الغنوشي، زعيم حزب النهضة في تونس، الذي كتب في تدوينه على صفحته الرسمية على «فيسبوك»: إن هذا الفوز يبث الفرحة لكل محبي تركيا في العالم العربي، وهو فوز لـ «الربيع العربي»، وخسارة لمشاريع الفوضى والانقلابات والثورة المضادة في المنطقة.

وحتى حينما هاجم البعض فوز العدالة والتنمية، ألمحوا ضمناً لدوره المرتقب في دعم «الربيع العربي»، حيث اتهموا «أردوغان» بدعم تيارات الإسلام السياسي، وتحدثوا عن مواقفه تجاه ثورات «الربيع العربي».

أيضاً رأى البرلماني حاتم عزام أنه لو كان حزب الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» خسر في الانتخابات البرلمانية، لكان هذا بمثابة القضاء على ما تبقى من «الربيع العربي»، ولكن فوزه جاء بالبشارة للثورات العربية.

واعتبر جمال سلطان، رئيس تحرير صحيفة «المصريون»، أن فوز «أردوغان» هو فوز لربيع الديمقراطية في العالم العربي الذي تفجر في عام ٢٠١١م من تونس إلى مصر إلى ليبيا إلى اليمن إلى سورية، ثم تعرض لانكسارات أو هزائم منذ سنتين، وتحديداً منذ عام ٢٠١٣م، بعضها كان عنيفاً ودموياً وبعضها كان باختراقات أجنبية وبعضها تحول إلى حروب أهلية.



انتخابات تركيا أحرجت الانتخابات المصرية بنسب المشاركة العالية مقابل عزوف المصريين

أكثر الفائزين

مثلما كانت هناك حالة ترقب كبيرة من الصديق والعدو لما ستسفر عنه الانتخابات البرلمانية التركية، يمكن اعتبار النتائج فوزاً أو هزيمة أيضاً لكل من الطرفين.

الفائز الأول بلا شك هو «الربيع العربي»؛ بمعنى تجدد الدعوة للحريات والديمقراطية وتداول السلطة سلمياً، في مواجهة حكومات دكتاتورية قفزت على السلطة بالقوة الدموية، أو حكومات منقسمة ومفتتة في البلد الواحد (ليبيا)، أو حكومات طائفية (سورية)، حيث أعطى الفوز التركي أكسير الحياة لدعاة الثورات العربية، وجدد آمالهم في عودة ثوراتهم السلمية من أجل الحرية.

أما الفائز الثاني؛ فهم اللاجئون أو الهاربون العرب إلى تركيا، سواء بفعل الدكتاتورية التي نتجت عن الثورات المضادة، أو الحروب والتصفيات الدموية، وفي مقدمتهم الشعب السوري؛ لأن تركيا الأردوغانية هي الداعم الأكبر والأهم للثورة السورية والرافضة تماماً لبقاء «بشار الأسد» في السلطة، وغير المعترفة بحكم «عبدالفتاح السيسي»؛ لذلك كانت احتفالات السوريين ومؤيدي الثورات العربية في مصر وتونس وليبيا وغيرها هائلة بالنتائج.

الفائز الثالث؛ هو المعارضة المصرية، وخاصة جماعة الإخوان التي تحتضن تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية القيادات والكوادر الإخوانية التي هربت من مصر في أعقاب انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، والتي كانت تخشى على وجودها لو خسر حزب العدالة والتنمية، خاصة أن «أردوغان» لا يزال متمسكاً بقوة بالرئيس «محمد مرسي» كرئيس منتخب جاء به «الربيع العربي».

«الربيع العربي» الذي يواجه حرباً محلية وإقليمية هو **الفائز الرابع** أيضاً؛ إذ إن فوز حزب «أردوغان» هو انتصار أيضاً لقوى

الثورة الليبية التي تواجه مؤامرة إقليمية بقيادة الجنرال خليفة حفتر وأطراف أخرى عربية ودولية، تسعى للتخلص منها؛ لهذا يمكن اعتبار حكومة طرابلس وداعميها من تلك القوى الثورية من المنتصرين بنتيجة انتخابات تركيا؛ لأن العدالة والتنمية داعم قوي لحكومة طرابلس وقوى الثورة المتمسكة بأهداف الثورة الليبية.

الفائز الخامس؛ هو بالطبع القضية الفلسطينية؛ بسبب انعكاس النتائج على الاهتمام التركي بالقضية الفلسطينية، فعلى مدار السنوات العشر السابقة تولي القيادة السياسية التركية اهتماماً كبيراً بهذا الملف، وهذا الاهتمام نابع من رؤية حزب العدالة والتنمية التركي للقضايا المحورية والمركزية في الشرق الأوسط.

المملكة العربية السعودية، وقطر، الحليفان القويان للثورة السورية الآن عربياً، فازتا أيضاً سياسياً في تلك الانتخابات التركية، خاصة أن السعودية تستند إلى تركيا في تحالفها السُّني ضد النفوذ الإيراني وعزل «بشار الأسد»، بعدما تخلى عنها نظام «السيسي» بمصر وأيّد التدخل الروسي في سورية.

أبرز الخاسرين

أما الخاسرون من فوز حزب «أردوغان» فهم في مصر نظام «السيسي»، وفي سورية نظام «بشار الأسد»؛ لأنه أكبر أعدائه، وأكبر داعمي ثورة الشعب السوري ضده، وإيران التي تمنت هزيمة «أردوغان» لتكسر شوكته وتشل يده عن دعم الثوار في سورية، وتضعف تحالفه مع السعودية العدو الأكبر لإيران حالياً.

ربما لهذا يمكن القول: إن انتصار «أردوغان» سيضعف موقف مصر ودول عربية أخرى في سورية ترغب في بقاء «بشار» أو مؤسسته العسكرية والأمنية.

وبرزت هذه الخسارة في تغطية انتخابات تركيا في «الإعلام المصري» والسوري أيضاً، حيث حضرت الأحقاد وغابت المهنية.

حيث اعتبرت صحف مصرية أنها أعادت حكم الحزب الواحد، ووصفت الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بـ«السلطان الجائر، والدكتاتور، وكفيل القتلة، وبأنه جزء من صناعة الإرهاب، وبأنه يحلم بنظام رئاسي وخلافة على دماء الأتراك، وبأنه لم يصّدق شعبه، وبأنه سيستثمر نتائج الانتخابات في استكمال مشروعه الدكتاتوري»!



مؤشرات الثورة المصرية

ربما لا تبدو مصادفة أن يعقب فوز حزب «أردوغان» وتجدد الأمل في الثورات العربية أن تبدأ أصوات تعلو في مصر منتقدة حكم الانقلاب لأول مرة؛ وأن يوجه له نقد لأول مرة في التلفزيون الحكومي (القناة الثالثة) من مذيعة مصرية، وتم عزلها بسبب نقدها.

الأكثر دلالة على مؤشرات عودة الثورة لمصر أنه بدأت لأول مرة تنتشر دعوات التحضير المبكر لذكرى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١٦م، التي وصفها بعض الشباب المصري على مواقع التواصل بأنها «يوم الخلاص»، منها حركة شباب ٦ أبريل المعارضة بمصر، حيث دشنت يوم الأربعاء ١٨ نوفمبر٢٠١٥م «هاشتاج» على حسابها الرسمي وعلى «تويتر»، بعد سلسلة من المطالب على مواقع التواصل بالبحث عن بديل، في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية والجمود السياسي والأمني، و«هاشتاج» يحتوي على عبارة «شاركونا رؤيتكم وأحلامكم وطموحكم ومطالبكم»، بدأت حركة ٦ أبريل تغريداتها لتبني الحركة دعوة نقاش للمستقبل، بعد مضي نحو ١٧ شهراً من انتخابات الرئاسة، وقبل أقل من شهرين على الذكرى الخامسة لثورة يناير ٢٠١١م، والتي أطاحت بالرئيس المخلوع «حسني مبارك»، واعتمدت في بدايتها على مواقع التواصل الاجتماعي أيضاً.

ورأت الحركة أنه سوف يقود الشباب مصر للمستقبل، والعالم سينظر نظرة احترام لشعب يصون بلده وكرامة مواطنيه بالعمل والحق والحرية.

تعديل الدستور وحجاب القاضيات

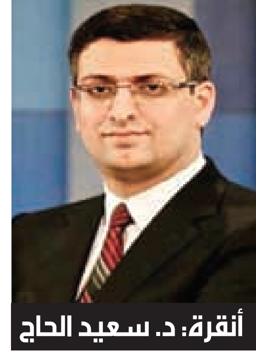
ويطمح «أردوغان» إلى تعديل الدستور؛ لتحويل منصب الرئيس الشرفي الذي يحتله الآن إلى منصب تنفيذي بصلاحيات أكبر، وقال نائب رئيس حزب العدالة والتنمية، المتحدث باسم الحزب، عمر جليك: إن صياغة دستور جديد في البلاد على رأس أولويات الحزب، ليحمل تركيا إلى مستقبل معاصر ويركز على الإنسان المدني، قائلاً: «تعالوا نصغ دستوراً مدنياً يحمل تركيا إلى عام ٢٠٢٣م».

وفي هذا السياق، بدأ حزب العدالة التركي إنفاذ خطة للإنجازات التي سيتم عملها خلال ١٠٠ يوم من الآن، تتضمن تحقيق مزيد من المكاسب في مجال الحريات مثل تعديلات الدستور، ورفع حظر الحجاب عن القاضيات.

حيث أفادت صحيفة «يني عقد» بأن حاكمة محجبة قامت عقب الانتخابات مباشرة بحضور الجلسة بحجابها في محكمة إسطنبول الأناضولية للصلح، وهي الحادثة التي تعتبر الأولى من نوعها، حيث كانت الهيئة العليا للقضاة والمحامين قد سمحت قبل فترة بلبس القاضيات للحجاب.

وجاء في نص القرار الذي صدر عن الهيئة العليا للقضاة وأعضاء النيابة العامة: «يمكن للقضاة وأعضاء النيابة العامة (من النساء) العمل وهن محجبات».■

استحقاقات مرحلة ما بعد الانتخابات في تركيا


أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد فترة انتقالية صعبة شهدت عدم استقرار سياسي وتراجعات اقتصادية وتوترات أمنية، عادت تركيا مرة أخرى بعد انتخابات الأول من نوفمبر ٢٠١٥م إلى حكومة مستقرة من حزب واحد كما تعودت منذ عام ٢٠٠٢م (يتوقع أن يتم الإعلان عنها قبل صدور هذا العدد من المجلة)، وهو ما يعني أن مرحلة جديدة ومختلفة تماماً قد بدأت في البلاد، حاملة معها همومها وملفاتها واستحقاقاتها.

تبدو أولويات الحكومة الجديدة – ومن خلفها حزب العدالة والتنمية – واضحة في ثنايا تصريحات السياسيين ومواقفهم حتى قبل تشكيلها، فقد شكل الحزب لجنة خاصة لمتابعة ملف تنفيذ الحكومة الوشيكة لتعهدات العدالة والتنمية خلال الحملة الانتخابية، وخاصة تلك المتعلقة بحياة المواطن اليومية.

الملف الاقتصادي

فقد قدم الحزب ما أسماه تعهدات – وليس مجرد وعود – واضحة ضمنت له الكثير من الأصوات في الجولة الانتخابية الأخيرة، شملت رفع الحد الأدنى للأجور، ومكافآت نهاية الخدمة، ومكافحة البطالة وغيرها، وتريد الحكومة من ذلك مواجهة الأزمة الاقتصادية المتأثرة بالفترة السابقة وتجلياتها السياسية والأمنية من جهة، وترسيخ رسالة الإنصات للمواطن والصدق معه من جهة أخرى.

ورغم وجود العديد من العقبات الداخلية مثل التصعيد العسكري المستمر مع حزب العمال الكردستاني، والخارجية مثل الأزمة السورية والأزمة الاقتصادية اليونانية، فإن العدالة والتنمية يبدو عازماً على إنفاذ وعوده، وإرضاء ملايين الشباب الذين أولوه ثقتهم مؤخراً بعد أن كانوا قد سحبوها منه في انتخابات السابع من يونيو ٢٠١٥م، وكأنهم قد قبلوا اختباره وهو لا يريد الرسوب في هذا الاختبار.

التصعيد العسكري

والملف الثاني الأكثر إلحاحاً على الحكومة التركية الجديدة سيكون ملف مكافحة «الإرهاب» في إطار عملية التصعيد الأخيرة من العمال الكردستاني، الذي استغل تطورات الأزمة السورية – وزيادة أهمية أكراد سورية بالنسبة للولايات المتحدة والتحالف الدولي – على هامش نتائج انتخابات يونيو ليكسر الهدنة مع الحكومة التركية ويشن عدة عمليات افتتحت فترة تصعيد جديدة لم تنته بعد.

ولئن كانت ثمة تطورات إيجابية، تمثلت في نتائج الانتخابات الأخيرة بما أفرزته من استقرار سياسي متوقع في البلاد، إضافة لانحسار التأييد الشعبي لعمليات الحزب





داود أغلو

العدالة والتنمية بانتظار اقتناص الفرص لتحقيق دستور جديد ينهض بتركيا ويبعد التدخلات الخارجية

الملفات الاقتصادية والأمنية والسياسية ملفات شائكة على رأس أولويات العدالة والتنمية

الأزمة السورية.. انعكاسات على السياسة الإقليمية التركية

بين الأكراد، والضربات الموجعة التي وجهتها الحكومة للحزب، إلا أن كل ذلك ليس كافياً بحال لإعادة الاستقرار والأمن للبلاد، على الأقل ليس قبل إعادة ضخ الدماء في العملية السياسية المتوقفة منذ شهر مارس الماضي.

عملية السلام

تبدو تركيا العدالة والتنمية اليوم أكثر اقتناعاً بمقولة «الحل العسكري ليس كافياً لحل المشكلة الكردية»، ومحتاجة أكثر من أي وقت مضى لإكمال طريق الإصلاحات الديمقراطية التي بدأتها عام ٢٠٠٢م خاصة فيما يتعلق بالمسألة الكردية.

فقد قام العدالة والتنمية بإصلاحات ديمقراطية خاصة باللغة والحقوق الثقافية والسياسية والاجتماعية للأكراد على عدة مراحل، آخرها حزمة الإصلاحات الديمقراطية الشهيرة في سبتمبر ٢٠١٣م، إضافة إلى المشاريع الإنمائية في جنوب وجنوب شرقي البلاد حيث الأغلبية الكردية.

ولئن دخلت العملية السياسية بين الحكومة والأكراد في حالة من الجمود بعد التصعيد العسكري من قبل العمال الكردستاني، وأصبحت «في الثلاجة» وفق تعبير الرئيس «أردوغان»، إلا أن تصريحات متواترة من قبل قيادات في الحزب والحكومة تشير بوضوح إلى الحاجة الملحة للعودة إلى المسار السياسي قريباً، وإن بشروط جديدة.

صحيح أن الأمر سيتطلب إعادة الأمن والنظام أولاً بعد كسر شوكة دائرة التصعيد الحالية، وصحيح أن العملية لا يمكن أن تعود بنفس الاسم والإطار واللاعبين السابقين، إلا أن المبدأ ثابت لم ولن يتغير؛ وهو مظلومية الأكراد في تركيا وضرورة إعطائهم حقوقهم عبر دستور جديد و/ أو تعديلات دستورية، وإنهاء الصراع المسلح في إطار عملية سياسية سلمية، الأمر الذي يراه العدالة والتنمية حيوياً وإستراتيجياً لتركيا، يزيد من لُحمتها الداخلية، ويمنع التدخلات الخارجية، ويضاعف من إمكاناتها في مسيرة النهضة والتنمية.

معركة الدستور

على المدى المتوسط/ البعيد، فإن المعركة الرئيسة التي سيخوضها العدالة والتنمية في هذه الدورة البرلمانية هي معركة الدستور الجديد، الذي تتفق غالبية الأحزاب على ضرورة إعادة صياغته كمبدأ بينما تختلف على تفاصيله، وخاصة المتعلقة بالنظام السياسي في البلاد.

ذلك أن تركيا ما زالت تُحكم بدستور عام ١٩٨٢م الذي وضعه العسكر بعد انقلاب عام ١٩٨٠م، وما زال رغم العديد من التعديلات الدستورية يعيق المشهد السياسي في البلاد بما يتضمنه من تداخل - مقصود لذاته - بين صلاحيات ومسؤوليات السلطات والمؤسسات.

في التفاصيل، لا يمتلك العدالة والتنمية العدد الكافي من النواب لإقرار الدستور الجديد في البرلمان (٣٦٧ من أصل ٥٥٠ نائباً) ولا حتى نسبة ٦٠٪ (٣٣٠ نائباً) لطرحه على الاستفتاء الشعبي، وبالتالي فهو بحاجة لتوافقات وتحالفات مع أحد/ بعض الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان.

على مستوى الأحزاب، لا يبدو الأمر سهلاً جداً، إذ يبدو مثلاً حزب الشعوب الديمقراطي (ذو الجذور الكردية) أقرب الأحزاب للتوافق مع العدالة والتنمية على الدستور الجديد الذي سيعيد صياغة مفهوم وحقوق المواطنة المتساوية بما في ذلك حقوق الأكراد، لكن أداءه السياسي أدى إلى تباعد كبير بين الطرفين بما يصعب من هذه المهمة كثيراً في ظل حالة عدم الثقة والهوة الكبيرة بينهما، بينما يمكن للتقارب الأيديولوجي مع حزب الحركة القومية أن يوحي بإمكانية الاتفاق، بيد أن الأخير سيشترط - كما دائماً - وقف العملية السياسية مع الأكراد بشكل نهائي لا رجعة عنه، وهو ما لا يمكن للحزب الحاكم قبوله.

وعليه، فلا يبقى للعدالة والتنمية إلا فرصتان؛ الأولى: انتظار أي تشققات أو خلافات داخل أحزاب المعارضة، وقد بدأت إشاراتها تلوح فعلاً منذ إعلان نتائج الانتخابات، حيث أعلن كل من حزبي الشعب الجمهوري، والحركة القومية تاريخ الجمعية العمومية لحزبيهما، والتي يتوقع أن ينتج عنها قيادة جديدة أو تغيرات كبيرة في طريقة الإدارة.

وأما الخيار الثاني؛ فهو الاعتماد على «القرار الفردي» لنواب أحزاب المعارضة باعتبار أن التصويت سيكون سرياً، وقد يسهل على بعض النواب أن يخرجوا عن قرار أحزابهم في حال اقتنعوا بمواد الدستور

الجديد، سيما وأن الحزب الحاكم يحتاج فقط إلى ١٤ صوتاً/ نائباً لنقل الدستور من البرلمان وعرضه على الاستفتاء الشعبي.

وفي كل الأحوال، فلا يبدو الحزب في عجلة من أمره في ملف الدستور، أولاً للتركيز على الملفات المستعجلة - وأهمها الاقتصادية - وثانياً لطرحه على النقاش الشعبي والمجتمعي والنخبوي، فقد كانت أهم دروس انتخابات يونيو السابقة هو التخوف من موضوع الدستور الجديد وفكرة تغيير النظام في البلاد إلى رئاسي؛ لأنه طرح فجأة دون تحضير مسبق ونقاش مستفيض من قبل مختلف الأطراف.

السياسة الخارجية

إلى جانب الوضع الداخلي، ستحتاج الحكومة الجديدة بكل تأكيد للاهتمام أكثر بالسياسة الخارجية وتطورات الإقليم، خصوصاً الأزمة السورية، باعتبارها مؤثرة في السياسة التركية، أولاً بتأزيمها للأوضاع في المنطقة، وثانياً بانعكاساتها التي بدأت ترتد إلى الداخل التركي، من خلال التفجيرات التي اتهم بها «تنظيم الدولة» (داعش).

ويدعم هذا التوجه عدة تصريحات من مسؤولين أتراك بضرورة القيام بمراجعات حقيقية وعميقة في السياسة الخارجية التركية، التي تعرضت لعدة انتكاسات وفشلت في القيام باختراقات مهمة مؤخراً بغض النظر عن نقاش مدى أخلاقيتها، وضرورة عودتها لتكون أكثر «عقلانية» وواقعية وبراجماتية كما كانت في السنوات السابقة.

من ناحية أخرى، تبدو تركيا راغبة في إغلاق باب الفترة الانتقالية التي حملت معها - على هامش عدم الاستقرار السياسي على مستوى الحكومة - تراجعات في السياسة الخارجية واستغلالاً من قبل بعض الأطراف - والحلفاء - لأوضاعها الداخلية، ومصممة على استثمار حالة الاستقرار الحالية كورقة قوة في محاولة لتحقيق إنجاز ما.

والإنجاز المقصود هو الطلب التركي المتكرر بضرورة إنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري، تكون مأوى للاجئين السوريين محمياً بطائرات التحالف التي ستفرض حظر طيران، ونقطة انطلاق ربما في المستقبل لقوى المعارضة السورية، هذا الطلب التركي المرفوض أمريكياً حتى الآن، يبدو أنه أصبح أكثر قبولاً وإن بتفسير أمريكي مختلف، فما تريده واشنطن هو منطقة خالية من «داعش» وليس بالضرورة «منطقة آمنة» وفق التصور التركي، وبالتالي يبقى الأمر مدار نقاش علني ومفاوضات سرية على رقعة شطرنج التحالف، في ظل التطورات الأخيرة المتمثلة بالغطاء الجوي التركي - الأمريكي لبعض قوى المعارضة السورية في مواجهة «تنظيم الدولة» في الشمال.

دروس الماضي

ختاماً، ينبغي أن نقول: إن الانتخابات البرلمانية الأخيرة في تركيا ليست نهاية المطاف، بل بداية مشوار جديد بمرحلة جديدة، لها مفرداتها وملفاتها وتحدياتها الخاصة بها، ولعلنا يجب ألا نغفل أن هذه النتائج الأخيرة لا تلغي الرسائل التي وجهت لأنقرة - العدالة والتنمية تحديداً - في الانتخابات السابقة، بما يعني أن أوراق القوة الموجودة الآن بيد الحزب الحاكم لن تجعله يغامر كثيراً في سياساته الداخلية والخارجية، بل سيحاول تجنب المزالق على الجبهتين ومراكمة أسباب القوة قدر الإمكان.

بمعنى، سيركز الحزب بحكومته الجديدة بشكل أساسي على تمتين الجبهة الداخلية، من خلال الإصلاحات الاقتصادية واحتواء الشباب وتخفيف حدة الاستقطاب السياسي في البلاد، فضلاً عن إعادة الروح للعملية السلمية مع الأكراد، بينما سيحاول العودة بسياساته الخارجية لشيء من الواقعية، وتجنب الصدامات الحادة مع الخصوم والحلفاء على حد سواء، في انتظار اقتناص الفرص التي قد تلوح له.

والحال كذلك، فلا قفزات كبيرة يمكن أن تنتظر من أنقرة في الفترة القادمة التي ستكون ذات أولويات تركية بامتياز، بينما يجب ألا نتفاجأ بأي تراجعات أو مراجعات في بعض الملفات الإقليمية، إذ يريد - ويحتاج - العدالة والتنمية في الفترة المقبلة تدوير الزوايا قدر الإمكان ليعيد البلاد مرة أخرى على سكة السير نحو أهداف تركيا الكبيرة عام ٢٠٢٣م بالسرعة القصوى، قدر الإمكان.■



رجب طيب أردوغان

مرحلة جديدة للعدالة والتنمية عازمة على مواجهة الأزمات الداخلية

ضرورة القيام بمراجعات عميقة في السياسة الخارجية

الحزب سيركز على تمتين الجبهة الداخلية وإعادة الروح للعملية السلمية مع الأكراد

إسقاط الطائرة الروسية من قبل الأتراك.. رسائل وتداعيات

كتب: أحمد الشلقامي

لم يكن حادث إسقاط الطائرة الروسية من قبل سلاح الجو التركي مجرد موقف دولي، ضمن سياق الحالة التي تشهدها المنطقة من القتال والعنف والصراعات الدائرة، إنما عنوان لرسائل كثيرة أراد على ما يبدو الجانب التركي أن يوصلها.



«بوتين» متأثراً: إسقاط الطائرة طعنة في الظهر.. و «أوغلو» يرد: لن نسمح بانتهاك أجوائنا

رسالة تركيا لروسيا: لسنا راضين عن تدخلكم لكننا لم نكن في وضع يسمح بقول ذلك والآن اختلف الوضع

روسيا استهدفت لفترة طويلة جبل التركمان الذي يمثل حاضنة التركمان المقاومين لنظام «بشار الأسد» وذلك برغم ما تعلمه روسيا عن التحالف بين تركيا والتركمان

قبل أيام من نهاية نوفمبر الماضي، أعلنت وسائل الإعلام إسقاط طائرة روسية على الحدود التركية، وهو ما تبعها إعلان لبيانات وتصاريح من الجانبين، كان أهمها قول «بوتين» في حضور العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني: «إن هذه الحادثة تمثل طعنة في الظهر»، فيما أعلن الجانب التركي على لسان رئيس الوزراء «داود أوغلو» أن أي انتهاك لأمن وحدود تركيا سيواجه بالتصدي والحزم، ليخرج رأس الدولة «رجب أردوغان» في لقاء متلفز ليقول: روسيا تتحمل المسؤولية تجاه انتهاكها الأجواء التركية، وإن تركيا لن تعتذر وترفض اتهامات الروس.

ما بعد الانتخابات

«لسنا راضين عن تدخلكم، لكننا لم نكن في وضع يسمح بقول ذلك، والآن اختلف الوضع».. ربما هذه هي الرسالة الأولى التي أراد الأتراك أن يقولوها؛ وهي أن الانتخابات التركية شرعية جديدة وقوة دفع للعدالة والتنمية أن يستمر في نهجه بعد أن خفت قليلاً صوته على وقع الانتخابات البرلمانية في مرحلتها الأولى التي لم يحسمها العدالة والتنمية، وكانت تركيا على شفا اضطراب قوي، ربما دفعها للتأجيل والتروي في رفض بعض التدخلات القائمة مثل التدخل الروسي في سورية، والذي مثَّل انتهاكاً صريحاً لأمن تركيا القومي، خاصة مع توسع عمليات الروس ضد بعض الجبهات والمدنيين وعلى حدود تركيا.

الرسالة الثانية كانت موجهة بالأساس للتنظيمات التي تدور في فلك تركيا، وعلى رأسها التركمان الذين يمثلون عمق تركيا في داخل سورية، حيث الامتداد العقائدي والتاريخي، بجانب التجانس السياسي، فروسيا استهدفت لفترة طويلة جبل التركمان الذي يمثل حاضنة التركمان المقاومين لنظام «بشار الأسد»، وذلك برغم ما تعلمه روسيا عن التحالف والتعاون والوثيق بين تركيا والتركمان، واعتبرت تركيا على ما يبدو ما تقوم به روسيا من انتهاكات بحق التركمان استفزازاً مباشراً لها انتظر الفرصة ليكون ردها مباشراً وصريحاً.

وكانت تركيا في نوفمبر الماضي دعت إلى عقد اجتماع لمجلس الأمن لمناقشة الهجمات على التركمان في سورية، بعد أيام من استدعاء

أنقرة للسفير الروسي للاحتجاج على القصف «المكثّف» لقراهم.

وقال مسؤول تركي: إن نحو ١٧٠٠ شخص هربوا من المناطق الجبلية في سورية في منطقة بايربوجاق أو جبل التركمان في ريف اللاذقية بشكل خاص إلى الحدود التركية، بسبب المعارك، وذكرت المصادر أن رئيس الوزراء «أحمد داود أوغلو» أجرى مشاورات بشأن البعد المخابراتي للمسألة مع قائد القوات المسلحة، ومدير وكالة المخابرات الوطنية.

إعادة التوازن

على ما يبدو، فإن تركيا أرادت أن توصل رسالة أيضاً للمجتمع الدولي بشأن ما يحدث على صعيد المشهد السوري، فدخول الروس بقواتهم في سورية كان نقلة كبيرة في توازنات المشهد؛ حيث أصبحت روسيا ومن في فلكها (إيران والعراق) القوى الرئيسة على الأرض، ومع تفعيل الدور التركي بالرد على الروس بإسقاط طائرة أصبح المشهد الآن يبشر برسالة تركية لأطراف دولية، وأهمها دول الخليج، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، بأن التحالف المقاوم لتوسعات إيران وروسيا في المنطقة يبدأ من تركيا.

في بداية الحادث كان التصعيد ينبئ بأن هناك رد فعل قوياً سيقع من قبل الجانب الروسي تجاه تركيا، وجاءت عناوين الصحف لتؤشر على أن هناك توجهات تصل للحرب تلوح في الأفق، فعنونت صحيفة «الديار» اللبنانية خبراً على صفحتها قائلة: «روسيا تهدد تركيا والسعودية وقطر»، بينما نشر موقع «الجزيرة» موضوعاً تحت عنوان «روسيا تهدد بإلغاء مشروعات مشتركة مع تركيا»، ونشر موقع «روسيا اليوم» الناطق بالعربية موضوعاً تحت عنوان «سيناريو لحرب شاملة بين روسيا وتركيا».



لكن وبعد مرور أيام على الحادث، فإن السيناريوهات تنوعت وأصبحت أكثر زخماً:

السيناريو الأول هو الحرب: وربما من استدعى ذاك السيناريو يتحدث فيه عن عقلية «بوتين» التي تمثل قمة الزهو والغرور الذي جعل الرجل في أقل من عامين يتورط في حروب وتدخلات عسكرية مباشرة بدأت من أوكرانيا والقرم لتصل إلى سورية، هذا بجانب أن الوضع لم يعد يحتمل بالنسبة لتركيا أي توانٍ في ظل رفضها التام لوجود «بشار» أو أي تفاوض معه، وهو ما يصطدم برؤية روسيا وإيران.

إلا أن هذا السيناريو محفوف ببعض الأبعاد التي يجب أن تراعى، وأهمها العلاقات التركية الروسية اقتصادياً والتي لا يسهل التضحية بها، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين أكثر من ٣٠ مليار دولار، كما تعتبر تركيا ثاني أكبر مشترٍ للغاز الروسي بعد ألمانيا.

سيناريو قرص الأذن: في العلاقات الدولية يشتهر أسلوب الردع كأحد الخيارات التي تستخدمه الدول في علاقتها ببعضها بعضاً، وقرص الأذن مصطلح يستخدم للتعبير عن حالة من الحذر والترقب بين فريقين، وكل منهما يضغط على الآخر دون الوصول لحالة الحرب أو التجاوز الدموي الصريح، وهو سيناريو مطروح في المشهد الروسي التركي، حيث أراد كلا البلدين أن يوصل رسائل محددة وسيقف الأمر عند ذلك.

سيناريو الحرب الواسعة: وهو سيناريو يقع في حال دخول الطرف السعودي الخليجي بثقل في المشهد بين تركيا وروسيا بتحالف يفتح الأفق لسيناريو حرب واسعة، وهو سيناريو يتوقف على التحرك السعودي تجاه تركيا بتفعيل التعاون وتوقيع الاتفاقيات التي من شأنها توحيد الرؤية والمواقف، على غرار ما قامت به قطر.

سيناريو التوافق: وهو سيناريو خياره مفروض على كلا الدولتين لطبيعة العلاقة بينهما، والوضع الذي تعيشه كلاهما ولا يسمح لهما بالاستمرار في التراشق أو الدخول في حروب، حيث سيقوم الجانب التركي بطريقة دبلوماسية معهودة لكي يخفف من وطأة الأمر، ويحفظ للروس ماء الوجه، وسيقوم الجانب الروسي بتقبل التوافق والتفهم مع تعهدات بالرد في حال التكرار الذي لن يتكرر.■





بنجلاديش تعدم «علي أحسن مجاهد» زعيم الجماعة الإسلامية

كتب: محرر الشؤون الإسلامية

أقدمت بنجلاديش يوم السبت الموافق ٢١ نوفمبر ٢٠١٥م على إعدام اثنين من زعماء المعارضة على خلفية إدانتهم فيما وصف بـ«جرائم حرب» ارتُكبت خلال حرب عام ١٩٧١م للانفصال عن باكستان.

وأفاد مسؤول كبير بشرطة بنجلاديش: إنه تم تنفيذ حكم الإعدام شنقاً في كل من الزعيم الإسلامي المعارض «علي إحسان محمد مجاهد»، الأمين العام للجماعة الإسلامية ببنجلاديش، وأيضاً «صلاح الدين قادر تشودري»، وهو عضو سابق في البرلمان عن حزب «بنجلاديش القومي» الذي تتزعمه رئيسة الوزراء السابقة «خالدة ضياء».

وجاء تنفيذ الحكم بعد وقت قصير من رفض الرئيس «محمد عبدالحميد» التماسهما بالعفو، ومن المرجح أن تثير هذه الخطوة ردود أفعال غاضبة من أنصار الزعيمين المعارضين.

وكانت المحكمة العليا في بنجلاديش قد أيدت قبل أيام من تنفيذ الحكم، إعدام الأمين العام للجماعة الإسلامية في إطار سلسلة محاكمات ضد قيادات الجماعة أدينوا بارتكاب أعمال عنف خلال حرب استقلال بنجلاديش عن باكستان.

ورفضت المحكمة العليا في بنجلاديش الطعن الذي تقدم به الأمين العام للجماعة الإسلامية «علي إحسان محمد مجاهد»، على حكم بإعدامه بتهمة ارتكاب أعمال وحشية خلال حرب الاستقلال في عام ١٩٧١م.

وأُدين الأمين العام لحزب الجماعة الإسلامية «علي إحسان محمد مجاهد» (٦٧ عاماً) بخمس تهم، بينها التعذيب، وقتل مثقفين وأفراد من الأقلية الهندوسية خلال قيادته قوة البدر التي كانت تابعة للجيش الباكستاني خلال حرب استقلال بنجلاديش عن باكستان.

ومن جانبها، أعربت وزارة الخارجية التركية عن حزنها العميق إزاء تنفيذ بنجلاديش حكم الإعدام بحق السكرتير العام للجماعة الإسلامية في البلاد «علي إحسان مجاهد»، والنائب عن الحزب القومي «صلاح الدين قادر تشودري»، بدعوى تورطهما في جرائم ضدّ الإنسانية أثناء حرب الاستقلال عن باكستان.

وقالت الوزارة في بيان لها: إن تطبيق الإعدام بحق مجاهد، وتشودري رغم طلبهما العفو من رئيس الجمهورية، أمر يثير القلق، لافتاً إلى أن تركيا التي ألغت حكم الإعدام، لا تزال عند رأيها، في أن جراح الماضي لا يمكن

تضميدها بهذه الطرق، وأضافت الخارجية التركية: ندعو الدولة الشقيقة بنجلاديش إلى الإلغاء الفوري لأحكام الإعدام، واستبداله بأساليب تخدم السلم الاجتماعي.

في سياق متصل، عبرت باكستان عن انزعاجها وقلقها الشديدين إزاء تنفيذ الإعدام بحق مجاهد، وتشودري، حيث وصف بيان الخارجية الباكستانية أحكام الإعدام بـ«المؤسفة».

فيما قال الداعية السعودي عوض القرني: إن بنجلاديش أعدمت أحد كبار علماء شبه القارة الهندية الشيخ علي أحسن مجاهد، في تغريدة عبر حسابه الرسمي على موقع التدوين المصغر «تويتر».

ومن جانبه، استنكر يحيى حامد، وزير الاستثمار المصري الأسبق في حكومة د. هشام قنديل، صمت دول العالم على إعدام زعيمين معارضين ببنجلاديش، وقال في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر»: عالم يصمت اليوم على إعدام القياديين علي إحسان مجاهد، وصلاح الدين قادر تشودري ببنجلاديش لا تنتظر منه شيئاً تجاه قضايانا.

وقال الكاتب الصحفي أنس حسن، في حسابه عبر موقع «فيسبوك»: علي إحسان مجاهد ليس أول قيادي إسلامي يعدم ببنجلاديش، فالنظام السياسي المدعوم دولياً والموالي للهند والمعادي لباكستان يمارس سياسات نظام «السيسي» من قبل أن يوجد نظام «السيسي»، ونفذ مجزرة ضخمة شبيهة لرابعة في بنجلاديش قتل فيها ٦٠٠٠ آلاف من مناصري الحركة الإسلامية.

وتابع حسن: في بنجلاديش أيضاً تسيطر الدولة ورجال الأعمال العلمانيون على الإعلام، وأوجدت الدولة قطاع دعم واسع وتجييش لها ضد الإسلاميين، برغم احتفاظ الإسلاميين بكتلة ضخمة من المؤيدين، فإن نمط «تسلم الأيادي» منتشر جداً ويمكن لمسه بين البنجاليين، مضيفاً أن الحركة الإسلامية ببنجلاديش هي شبيهة بالإخوان المسلمين وتابعة لفرع الجماعة الإسلامية بباكستان سليلة «المودودي»، والمواجهة ضدها نسخة من ذات المواجهة ضد الإخوان بمصر.

وأكد حسن أن الحرب ضد الحركات الإسلامية تتخذ نمطاً عالمياً، وكل حركة يتم حربها بالنمط المناسب لها، فالحركات الشعبية الاجتماعية السياسية يتم حربها بنمط اضطهاد متدرج ينتهي بالحظر والإعدام والتصفيات الميدانية، والمسلحون يتم استدراجهم لحروب أكبر من حجم عتادهم، وهكذا تكتسب الحرب ضد الإسلاميين ملمحاً دولياً واضحاً لا لبس فيه.

من هما زعيما المعارضة اللذان أُعدما في بنجلاديش؟

«علي أحسن محمد مجاهد»، هو ثاني أرفع عضو في حزب الجماعة الإسلامية، أكبر الأحزاب الإسلامية في بنجلاديش؛ حيث يشغل منصب أمين عام الجماعة الإسلامية، كما شغل منصب وزير الرفاه الاجتماعي بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٧م، وذلك في الحكومة الائتلافية بين الجماعة الإسلامية وحزب بنجلاديش القومي، التي ترأستها «خالدة ضياء».

أُعدم «مجاهد» عن عمر ٦٧ عاماً بعدما اتهمته السلطات بارتكاب جرائم حرب للتخلص منه بطريقة قانونية، من بين هذه التهم التي وجهت له قتل كبار المثقفين في البلاد، وإدانته في ٥ من أصل ٧ تهم وجهت إليه، بينها القتل والاختطاف والتعذيب، حيث يُتهم مجاهد أيضاً بأنه كان قائداً بارزاً في «مليشيات البدر»، التي كانت تُدعم من الجيش الباكستاني خلال حرب استقلال بنجلاديش.

أما «صلاح الدين قادر تشودري» (٦٦ عاماً)، فكان المستشار المقرب من «خالدة ضياء»، زعيمة الحزب القومي، أكبر أحزاب المعارضة في بنجلادش، وهو أيضاً نائب سابق في البرلمان، انتخب لـ٦ دورات عن حزب بنجلاديش القومي، وكان قد حُكم عليه بالإعدام في اتهامه بالإبادة الجماعية أثناء حرب الاستقلال عام ١٩٧١م، والتي انفصلت





علي أحسن مجاهد

باكستان عبرت عن انزعاجها وقلقها الشديدين إزاء تنفيذ الإعدام ووصفت الأحكام بـ «المؤسفة»

الخارجية التركية: إعدام «مجاهد» و«تشودري» أمر يثير القلق

عوض القرني: بنجلاديش أعدمت أكبر علماء المسلمين في شبه القارة الهندية

أنس حسن: الحرب ضد الحركات الإسلامية تتخذ نمطاً عالمياً

بعدها بنجلاديش عن باكستان.

الشيخة «حسينة»، رئيسة الوزراء البنجالية، نفت وجود دوافع سياسية وراء محاكمة وإعدام تشودري، ومجاهد، إلا أن الانطباع العام السائد في بنجلاديش يميل إلى عكس هذا تماماً، حيث يُعتقد أن «حسينة» تكتسب شرعيتها من خلال تصفية كل من وقف في وجه الانفصال عن باكستان قبل ٣٣ عاماً، أو من يُطلق عليهم ذيول حرب الاستقلال التي استمرت نحو ٩ أشهر.

هذا الاعتقاد تتبناه العديد من المنظمات الحقوقية، التي تؤكد أن أحكام الإعدام تلك وسابقتها تأتي في إطار تصفية الحسابات مع الخصوم السياسيين؛ حيث ترى الجمعيات الحقوقية أن الأحكام لم تطل أي ضابط بنجالي وقف مع الجيش الباكستاني خلال تلك الحرب، واقتصرت فقط على نشطاء المعارضة لا سيما من الإسلاميين، وهو ما يعتبره البعض ورقة يستخدمها النظام المدعوم دولياً لإقناع الناخبين بفرصته في الانتخابات المقبلة.

إذ أُنشئت المحكمة الخاصة من قبل الحكومة البنجالية في عام ٢٠١٠م لمحاكمة من رفض الانفصال عن باكستان، والتي لا تجد تأييداً من الأمم المتحدة رغم اسمها الذي يوحي بذلك، أثارت أحكامها احتجاجات أنصار حزب الجماعة الإسلامية، الذين يتهمون الحكومة بالسعي من خلال تلك المحكمة، التي أصدرت أحكاماً قاسية بحق قيادات في الجماعة الإسلامية، إلى الانتقام السياسي من معارضيها، حيث يُعد حزب الجماعة الإسلامية من أهم الشركاء في تحالف المعارضة الذي يقوده حزب بنجلاديش القومي، وسبق للحزبين أن شكلا ائتلافاً حكومياً عام ٢٠٠١م.

اضطهاد الجماعة الإسلامية

الجماعة الإسلامية في بنجلاديش، التي تعتبر فرعاً للجماعة الأم في باكستان التي أسسها «أبو الأعلى المودودي»، سبق وأن أُعدم قادة منها، حيث نفذت حكماً بالإعدام في أبريل الماضي بحق الأمين العام للجماعة الإسلامية «محمد قمر الزمان (٦٢ عاماً)»، رغم طلب الأمم المتحدة عدم تنفيذ عقوبة الإعدام لعدم استيفاء المحكمة للمعايير الدولية العادلة.

أُعدم الرجل الذي يشغل المرتبة الثالثة في هرم قيادة الجماعة الإسلامية باستخدام مشنقة أقيمت بالقرب من زنزانته في سجن بالعاصمة البنجالية دكا، بعدما أدانته محكمة محلية عام ٢٠١٣م بتهمة القتل خلال حرب الاستقلال عن باكستان، وهو ما نفاه محاموه، فيما رفضت المحكمة العليا حينها طلبه للاستئناف، ورفض هو شخصياً أن يتقدم بطلب للحصول على عفو رئاسي.

«قمر الزمان» كان الزعيم الإسلامي الثاني الذي يُعدم بتهمة ارتكاب جرائم حرب، حيث أعدمت السلطات البنجالية مساعد الأمين العام لحزب الجماعة الإسلامية المعارض «عبدالقادر ملا» (٦٥ عاماً) بذات التهمة في ديسمبر ٢٠١٣م داخل سجن دكا المركزي.

«ملا» الذي يُعد أبرز زعيم سياسي إسلامي مُعارض للنظام العلماني في بنجلاديش حكم عليه بالسجن مدى الحياة في البداية، وبعد قيام احتجاجات تطالب بإعدامه من مؤيدي النظام، عدل البرلمان البنجالي القانون بحيث يسمح للدولة باستئناف أي حكم تصدره محكمة جرائم الحرب.

رغم انتقادات من منظمة حقوق الإنسان التي وصفت محاكمة «ملا» بأنها تنتهك إجراءات المحاكمة العادلة، وكذلك المتحدث بالأمم المتحدة الذي طالب بإيقاف الحكم لافتقاده أبسط إجراءات التقاضي العادلة، وكذلك طعن «ملا» نفسه على الحكم وإنكاره التهم الموجهة له، فإنه تم إعدامه في ١٢ ديسمبر ٢٠١٣م.■

مقال



د. سلمان بن فهد العودة
رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

خــرق الناموس

قال لي صاحبي: أما ترانا كل يوم نفقد عزيزاً، ونخسر أرضاً، وننسحب من موقع، ونفاجأ بكارثة؟
قلت: بلى.
قال: ما الخطب؟ ولمَ؟ وإلى متى؟ وما المخرَج؟ وأين المفرّ؟
قلت: لا مفرّ من الله إلا إليه، ولا حول ولا قوة إلا به.
قال: ها نحن ندعوه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً فلا يستجاب لنا!

قلت: إنه لا يخلف الميعاد، والدعاء أحد الأسباب الشرعية، ومعه أسباب شرعية أخرى؛ كالعدل، والإحسان، ورد المظالم، وحسن التعبُّد، والتوكل..وثمَّ أسباب طبيعية كونية وضعها الله نواميس تجري بها العادة، وهي سنن محكمة قائمة لا تكاد تتخلَّف.

كما الشمس في مطلعها ومغيبها، والقمر، والنجوم، وقوانين الذرة، والمجرة، والفيزياء، والكيمياء، وما بثّ الله في الكون من أحياء ودواب تجرى كلها وفق ناموس واضح محكم؛ في أكلها، وشربها، وتزاوجها، وصحتها، ومرضها، وكثرتها، ونفوقها، وتنوعها.

أفترى شيئاً من ذلك عبثاً لا نظام له؟

قال: لا؛ وربي!

قلت: وهل جعل الله هذا الناموس متفاوتاً بين عباده في الدار الدنيا، فهو يجري بطريقة ما على الكافر، ويجري بطريقة أخرى على المؤمن؟

قال: كلا؛ هو ناموس واحد مطّرد يجري على العباد كلهم، ورحمته وحكمته اقتضت أن يكونوا أمام قانون الدنيا والكون سواسية.

قلت: فلماذا نحن في كل مرة نواجه أزمة تندرج ضمن هذه النواميس، نستغيث بلهجة من يريد من ربه خرق الناموس، وإحداث المفاجأة، وإجراء النتيجة التي لا تنسجم مع المقدِّمات والأسباب؟

كيف نتعلم إذا كان منا من يقول كما قالت بنو إسرائيل: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (المائدة:١٨)؟

نعم؛ هو لا ينطقها بلسان المقال بل بلسان الحال.

ويعتبر نفسه كالابن المدلل؛ الذي يفعل ما يشاء، ولا يُؤاخذ، ولا يُعاتب، ولا يُعاقب، ولا تجري عليه القوانين؛ التي تجري على بقية الشعب!

أليس نقرأ في كتاب ربنا: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (النساء)؟

أليس قد قال الله لأهل الكتاب: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ (المائدة:١٨)؟

أليس يقول رسول الله ﷺ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا» (رواه مسلم).

أليس يقول حذيفة بن اليمان: نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل إن كانت لهم كل مُرة ولكم كل حُلوة، فلا والله لتسلكن طريقهم قدَّ الشراك؟ (رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه).

كيف سنصحح تفكيرنا المعوج وطريقنا المائل إذا كانت الأمور تطاوعنا وتجري لنا كما نشتهي، ونحن ممعنون في الغلط، غافلون عن التصويب والتسديد، غارقون في مألوفاتنا وما وجدنا عليه آباءنا؟

قال لي صاحبي: صدقت.. ولكن ما قيمة الدعاء إذن؟ ولماذا يحركنا الدعاة والوعاظ إليه ليل نهار كلما ألمّت ملمّة أو وقعت كارثة؟

قلت: الدعاء عبادة، وهو مناجاة وصلاة وقرب من الله؛ يربي على الصبر واحتساب الأجر، ويقوّي العزيمة على الطريق، ويرفع الهمة، ويعزز المقاومة، ويصنع التحفيز، ويفتح باب الأمل في حالات ومواقف شخصية، وأزمات نفسية وصحية وخاصة وعامة، ويهدئ النفس، ويريح الخاطر.

ولو لم يكن من بركته إلا أنه يمنح طاقة عظيمة على انتظار الفرج ولو بعد حين أو جيل أو أجيال، ويحمي النفوس من سطوة الكآبة والحزن، والهمّ والغم، واليأس والقنوط والاستسلام.. لكان ذلك كافياً.

الدعاء يمنح اللطف في الأزمات، ولذا كان بعض الصالحين يقول: اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه!

ويا ليت أن صيغ الدعاء تكون ملهمة ومحفزة على التدارك والتصويب والبحث عن أسباب الهزيمة في داخلنا كما كان أحدهم يقول:

اللهم بصِّرنا بمواطن الضعف في نفوسنا!

قال صاحبي: وهل ورد مثل هذا عن سيد المتعبِّدين؟

قلت: نعم.

كان أول ما يقول في دعائه وخطابه: «وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا» (رواه مسلم، وأحمد عن ابن عباس).

وكان يقول: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ» (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم عن أبي هريرة).

وكان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ فَرْجِي» أو كما قال ﷺ (رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم).■

حسن الخطيب عضو مجلس إدارة مؤسسة مسلمي أمريكا من أجل فلسطين:

المسجد الأقصى.. القضية المركزية التي تحدد مصير الأمة

حاوره: سعد النشوان

«لا إسرائيل بدون القدس، ولا قدس بدون الهيكل».. إحدى المقولات المشهورة والراسخة في عقيدة الكيان الصهيوني، فالتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى المبارك قديم بقدم عقيدة الاحتلال، وأصبح العالم يدرك أن اليهود يتعاملون بأسلوب طول النفس وخطوة خطوة من أجل تحقيق أهدافهم المرسومة.



حسن الخطيب، عضو مجلس إدارة مؤسسة مسلمي أمريكا من أجل فلسطين، في حوار مع «المجتمع»، أكد أن المسجد الأقصى في خطر حقيقي منذ دخول اليهود إلى فلسطين، مشيراً إلى أن كل محاولات الهيمنة على مدينة القدس وطمس معالمها العربية والإسلامية مستمرة منذ اليوم الأول للاحتلال.

● بداية، هل يمكننا القول: إن القدس والمسجد الأقصى في خطر حقيقي؟

– نعم، القدس في خطر كبير، ومنذ وقت طويل، والخطر يتضاعف مع مرور الأيام واللحظات.

● ما رأيكم في التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى؟ وما تأثيره على المقدسيين؟

– موضوع تقسيم المسجد الأقصى موضوع قديم بقدم عقيدة الكيان الصهيوني، وهناك مقولة مشهورة تقول: «لا إسرائيل بدون القدس، ولا قدس بدون الهيكل».

إن كل محاولات الهيمنة على مدينة القدس وطمس معالمها العربية والإسلامية مستمرة منذ اليوم الأول للاحتلال، وبعد ٧٠ عاماً من الاحتلال، أدركنا أن اليهود يتعاملون بأسلوب طول النفس، وخطوة خطوة؛ من أجل تحقيق أهدافهم المرسومة مسبقاً.

وبالتعاون والتنسيق مع السلطات الرسمية (السلطات الأردنية، كون الأردن له سلطة على الأقصى)، تم السماح لهم بالدخول.

● هل تدعونا أحداث حرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م إلى أن نوضح للمسلمين هذا الخطر؟

– أحداث عام ١٩٦٩م ما هي إلا مقدمات لما سيحدث في المستقبل، حيث يسعى اليهود صراحة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل.

● هل عمليات الحفر ما زالت موجودة؟

– عمليات الحفر ما زالت وبكثافة، لكن بعض عقلاء اليهود وحكمائهم طالب بوقف عمليات الحفر أسفل المسجد؛ لأن تلك الحفريات قد تؤدي إلى هدم المسجد الأقصى، خوفاً من وجود تداعيات سياسية كبيرة في حالة هدم المسجد الأقصى؛ لذا هم حذرون من مغبة الإقدام على هذه الخطوة.

وصل الأمر أن يقوم اليهود بتحديد تاريخ معين لبناء الهيكل المزعوم، وهو عام ٢٠٢٥م، والبعض يحدد عام ٢٠٢٧م حسب مواقيتهم، والخلاصة أننا نلاحظ تسريع العمليات لإنجاز بناء الهيكل، في وقت غفل فيه كثير من المسلمين عن ذلك.

● هل يدعونا ذلك لدعم المرابطين والمرابطات المدافعين عن الأقصى؟

– دعم إخواننا المرابطين واجب شرعي، فالقدس والمسجد الأقصى قضية مركزية يرتكز عليها المسلمون، يتحدون في توحيد الرؤية إليه رغم خلافاتهم واختلافاتهم.

كل ما يحدث في العالم وراءه «إسرائيل»؛ من أجل السيطرة الكاملة على فلسطين، وتحقيق حلمهم التاريخي وهو بناء الهيكل المزعوم.

● الفلسطينيون يطالبون بالتوافق العربي من أجل حل القضية الفلسطينية، أليس من الأولى أن يكون هناك توافق فلسطيني فلسطيني، أولاً؟

- بلى، يجب أولاً تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة بين كافة فئات الشارع الفلسطيني؛ لأن سياسة «إسرائيل» في احتلال فلسطين، ساهمت في تفريق العرب والمسلمين.

لذا يجب أن يكون هناك وحدة فلسطينية، تعقبها وحدة عربية، ثم وحدة إسلامية، وهذا بالنسبة لي هو المسار المنطقي لتحرير فلسطين.

● كنا نحلم بحل القضية الفلسطينية، والآن نحلم أن تجلس «حماس» مع «فتح» على طاولة واحدة، فهل هذا ممكن؟

- لا يمكن أن يتوافق وطني مع عميل، وعندما تكون المهمة الوحيدة للسلطة الفلسطينية هي التنسيق الأمني لتوفير الحماية الأمنية لـ «إسرائيل»، تجعلنا نضع علامات استفهام كثيرة على هذه السلطة، وهذا ما يعيق «حماس» وغيرها عن عملية التلاحم والتقارب والاتفاق مع السلطة.

● هل ترون أن السلطة الفلسطينية هي من تقوم بحماية الكيان الصهيوني؟ وهل هي ممثل شرعي؟

- السلطة هي من تحافظ على مصالح الكيان الصهيوني، وأستطيع القول: إنها ليست شرعية ولا تمثل الشعب الفلسطيني؛ فهي أعفت «إسرائيل» وحملت عنها عبء إدارة المدن العربية المكتظة بالسكان، والأمر في ظاهره إدارة حكم ذاتي، ولكن حقيقته إعفاء «إسرائيل» من عبء ثقيل يرهق كاهلها، إضافة إلى توظيف قوات الأمن الفلسطينية للسيطرة على الفلسطينيين.

● في مؤتمر عقد في الكويت، طالب وزير أوقاف السلطة الفلسطينية بفتوى تجيز زيارة القدس لغير الفلسطينيين، وقد جوبهت بالرفض؛ لأن أي زيارة لن تتم إلا بالتنسيق مع العدو، وهو اعتراف ضمني بالعدو، ما رأيك في ذلك؟

- أنا شخصياً مع الفتوى التي تحرم الزيارة في الوقت الراهن؛ لأن الزيارة فيها دعم لـ «إسرائيل»، وتنسيق واعتراف ضمني.

● هل ترون أن ما يحدث في القدس بداية لانتفاضة ثالثة؟

- إن ما يحدث أربك «إسرائيل» والقوى المجاورة التي كانت تتسق لأمر معين، وإذا نظرت للوضع العام فأنا في الحقيقة غير متفائل، من إمكانية حصول انتفاضة واسعة تعم كل فلسطين، وتشارك فيها كل القطاعات؛ نظراً لضعف الموارد، وضعف الدعم، فالدول العربية لم تعد تدعم كما كانت، وأول من سيحارب هذه الظاهرة هم بعض الفلسطينيين، متمثلين في السلطة الفلسطينية.

إن الشعب الفلسطيني يستخدم كل ما لديه من قوة؛ لأن السلطة الفلسطينية نجحت في تجريد أهل الضفة بالذات من أي إمكانيات عسكرية مسلحة.

● ما رسالتك للشعب المصري؟

أقول للشعب المصري: الشعب الفلسطيني منكم وفيكم، وهم أقرب الناس إليكم، فهم عرب ومسلمون، وأنتم وهم جسد واحد؛ لذا يجب أن يضغطوا على النظام المصري من أجل منع ما يحدث لغزة.

● «داعش» بدأ يضرب في كل اتجاه، فأين هو من فلسطين؟

- ما هذا التنظيم الذي يدعى «داعش»؟ وما أغراضه؟ ومن أنشأه؟ ولماذا؟ فـ «داعش» قد يكون أساس نشأته مؤامرة عالمية دولية تشعبت وتعددت.

الأهم من ذلك هو «إسرائيل»، ذلك العدو القابع في أراضينا، المحتل لها والمشتت لأهلنا، ومن بقي منهم يتعرض للتهديد بالقتل يومياً، تحت ذرائع واهية وحجج ضعيفة.

الأمور معقدة، ولا يُعلم من الصديق ومن العدو، فلا عدو دائم، ولا صديق دائم، وكوننا ضد أمريكا، لا يعني ذلك أننا مع روسيا، وحين نسأل أنفسنا: ما الذي تغير في سورية؟ ولماذا صار العالم وأمريكا ضدها؟ فأنا لا أدافع عن النظام السوري؛ لأنه لا يوجد إنسان عاقل يدافع عن نظام دموي.

إن الذي تغير هو أن الشعوب كادت أو اقتربت من أن تلفظهم، هم حريصون على معرفة من سيتسلم الراية بعدهم، فالتباهي بالديمقراطية أكذوبة كبرى، هم لا يؤمنون بها إلا في بلادهم، ولا يحبذون تطبيقها في العالم العربي والإسلامي، فالغرب يريدون أمثال «السيسي»، «كرزاي»، «عباس»، «المالكي»، «السبسي»؛ حتى يتم الإبقاء على هذه الحال.

تقسيم المسجد الأقصى عقيدة راسخة لدى الاحتلال الصهيوني

الاحتلال يتعامل مع القضية بطول نفس وخطوة خطوة للوصول إلى مبتغاه

الكويت كانت ومازالت من أكبر الداعمين للشعب الفلسطيني

● كيف هو وضع الفلسطينيين في أمريكا، في ظل الأوضاع المتفجرة في العالم العربي، وبعد تعرض بعض الدول الغربية لأعمال إرهابية؟

- كل ما يحدث في العالم الإسلامي يتأثر به المسلمون في الغرب، وخاصة في أمريكا، وأكثر الشرائح الإسلامية تأثراً هم الفلسطينيون.

أما الحقيقة التي تظهر للعيان حالياً، والنظرة السلبية السائدة في الغرب، وما يصدر عنها من أخطار ومضايقات هي موجهة للمسلمين، فالمواطن الغربي لا يصنف على أساس الجنسية أو اللون أو اللغة، ولكن كل ما يظهر باللباس الإسلامي، وما حدث في فرنسا من تفجيرات أخيراً لم نرَ له أي توابع أو آثار سلبية تجاه المسلمين هنا.

● أين يرتكز محور عملكم، داخل أمريكا أم خارجها؟

- نسعى لتوعية الشعب الأمريكي بالقضية الفلسطينية من منطلق العدالة الاجتماعية، ومقرها في أمريكا فقط.

● عام ٢٠١٤م، اختيرت الكويت من قبل الأمم المتحدة «العاصمة الإنسانية» في العالم، واختير سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح «قائداً إنسانياً عالمياً»، ماذا يعني لكم ذلك؟

- يشرفني أن يتم ترشيح الكويت لمثل هذا المنصب؛ لأن الكويت كانت - وما زالت - من أكبر الداعمين للشعب الفلسطيني، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

● كلمة أخيرة للشعب الكويتي؟

- الشعب الكويتي جزء لا يتجزأ من الكيان العربي والإسلامي، ونطلب منهم زيادة الدعم، وندعو الله أن يجمعنا على الخير، سواء في الكويت أو في فلسطين، وأن يرزقنا الصلاة في المسجد الأقصى بعد تحريره من الكيان الصهيوني الغاصب، إن شاء الله تعالى.■

النظام العالمي الجديد..
ودِين «أستانة»

د. زينب عبدالعزيز
أستاذة الحضارة الفرنسية

ما من إنسان يجهل اليوم أن نظام العولمة يتقدم بخُطى شاسعة، فالاقتصاد العالمي ازداد تداخلاً، والاتفاقيات الاقتصادية توحّد مجال المال أكثر من ذي قبل، بفضل العديد من المؤسسات العالمية، بدءاً بما يطلقون عليه: مدينة لندن، أو حيّ البنوك، وهيئة الأمم المتحدة، والبنك الدولي، وصندوق النقد، وبنك التسويات الدولية.


قاعة الاجتماعات الكبرى


بصمة يد نزر باييف

وبالفعل؛ إن حكومات العالم تعمل معاً بإيقاع متزايد السرعة، وما من إنسان يجهل أن مجالي السياسة والمجتمع يسيران بنفس الإيقاع، فيا ترى ما وضع الدين، المحور الرابع للنظام العالمي الجديد؟ هل يمكن القول: إننا نشاهد أيضاً عولمة الدين؟!

استجابة للبابا

في خطابه الرسولي الأول عام ٢٠٠٩م، طالب «بنديكت ١٦»، حيال الأزمة المالية الشاملة والأزمة الاقتصادية عام ٢٠٠٨م، بضرورة «إنشاء سلطة سياسية عالمية حقيقية»، وطالب بأهمية التعاون مع هيئة الأمم المتحدة، ذات التوجهات الماسونية.

ومنذ يوم ٢٥ - ٢٧ سبتمبر ٢٠١٥م، طرحت منظمة الأمم المتحدة برنامجاً جديداً عالمياً من أجل الإنسانية جمعاء، مكوّناً من ١٧ هدفاً يجب تحقيقها حتى عام ٢٠٣٠م، ويأتي هذا الإعلان مباشرة من وثيقة أساسية لهذا البرنامج الجديد، وقد أطلق عليه «الأهداف العالمية».

وهو واحد من أكبر البرامج الدولية التي تم اتخاذها، ويتعلق بمجال الاقتصاد، والزراعة، والتعليم، ومساواة الجندر، والصحة، وقد توجّه البابا «فرنسيس» إلى نيويورك من أجل خطاب إعلان انطلاق هذا البرنامج، مفصحاً بذلك عن موافقته المطلقة على هذا المشروع الجديد، وبالفعل قامت كل الدول الحاضرة طواعية أو جبراً بالتوقيع على الأهداف السبعة عشر لهذا البرنامج، إلا أن هذا الحدث لم يلفت انتباه وسائل الإعلام الدولية.

«فرنسيس».. والفاتيكان

يوم ٢٥ سبتمبر ٢٠١٥م، في كاتدرائية سان باتريك، أقر البابا «فرنسيس» الأجندة الجديدة لعام ٢٠٣٠م في الولايات المتحدة الأمريكية، وأعلن أن حياة يسوع قد انتهت بالفشل على الصليب! وهي عبارة غير كريمة ممن اعتاد التصريحات المبالغ فيها أو الاستفزازية، ومنذ وثيقة «في زماننا هذا» (١٩٦٥م)، المعوجّة المسيّرة، والتي تضعه دفعة واحدة في خط النظام العالمي الجديد، فإن البابا «فرنسيس» لا يكف عن محاولاته اللافتة للنظر من أجل التوحيد بين الكنائس أو التقارب بينها، بل والأكثر من ذلك، هناك تيار تم اختلاقه يزعم أن المسيحية والإسلام يعبدان نفس الإله! وهو ما يدفع إلى التساؤل: تُرى عما يهدف إليه؟ ألا يتخذ الخطوات اللازمة من أجل إقامة نظام ديني عالمي واحد، رغم عملية تنصير العالم التي يقودها؟!

واللافت للنظر، أنه منذ يوم انتخابه في ٣ مارس ٢٠١٣م، بدت بعض الظواهر التي تكشف عن تواطئه، فأول خطاب أرسله فور لحظة انتخابه كان تحية ليهود روما، ثم تلقى التهنئة من النظام العالمي الجديد، ومن تنظيم «بناي بريث» اليهودي، وأعلن انضمامه إلى الاحتفال بعيد «الهانوكا» اليهودي، وورّط الكنيسة في أكثر المشروعات نقاشاً واختلافاً، وبعد انتخابه بشهر واحد، بدأ تنظيم مؤسسته ليؤكد مزيداً من الشراكة بينه وبين الأساقفة، وهو ما يخالف وظيفته أنه «ممثل الرب يسوع» على الأرض، فكيف يكون له شركاء في هذا المنصب؟ ولا يكف عن توسيع نطاق شراكتهم هذه في «سينودس الأسرة» الذي انتهى منذ أيام؛ وهو ما يدفع إلى قول: إنه منذ عدة عشرات من السنين، والكنيسة الكاثوليكية تقع في توريطات سياسية شديدة تضعها أساساً تحت حبال النظام العالمي الجديد.

ومنذ توليته كرسي البابوية، يُعرب البابا «فرنسيس» عن رغبته في توحيد الكنائس المنفصلة؛ الأرثوذكسية، والأنجليكانية، والبروتستانتية، على الرغم من أن مجمع مدينة ترانت قد أعلن الحرق ناراً لكل من يؤمن بأن يسوع وحده هو المنقذ، وقرر إلقاء اللعنة على كل المخالفين لكنيسته، وهي لعنة تجددت عدة مرات، وفي الوقت نفسه، قام



يوم ٢٥ سبتمبر ٢٠١٥م في كاتدرائية سان باتريك أقر البابا «فرنسيس» الأجندة الجديدة لعام ٢٠٣٠م في الولايات المتحدة الأمريكية وأعلن أن حياة يسوع قد انتهت بالفشل على الصليب!

منذ عقود والكنيسة الكاثوليكية تقع في توريطات سياسية شديدة تضعها أساساً تحت حبال النظام العالمي الجديد

«النواشيزم» ديانة عالمية جديدة منبثقة من اليهودية اعتماداً على قوانين سيدنا نوح - كما يزعمون - وهي تتواكب مع السياسة العالمية وتطبّق تعاليمها وقوانينها على غير اليهود فقط!

بمغازلة المسلمين بشكل واضح، ففي ٢٠ مارس ٢٠٠٣م عند اجتماعه المسكوني، قال تحديداً: «أحييكم قلبياً وأشكركم جميعاً على الحضور أيها الأصدقاء المنتمون لتقاليد دينية أخرى، وأولهم المسلمون، الذين يعبدون الإله الواحد، الحي الرحيم، ويلجؤون إليه في صلواتهم، إن الكنيسة الكاثوليكية مدركة لأهمية إنماء الصداقة والاحترام بين الرجال والنساء من مختلف الأديان (وأتمسك بتكرار هذا: تنمية الصداقة والاحترام بين الرجال والنساء من مختلف الأديان)، فذلك يشهد أيضاً للعمل المهم الذي يقوم به المجلس البابوي من أجل الحوار بين الأديان».

وفي خطابه الرسولي «فرحة الإنجيل»، يزيد من الحفاوة بالمسلمين قائلاً: «يجب ألا ننسى أبداً أنهم يزعمون إيمانهم بإبراهيم، ويعبدون معنا الإله الواحد الرحيم الذي سيحاكم الإنسانية يوم القيامة»، وتجدر الإشارة إلى عبارة «يزعمون»، إذ إن الإنجيل الذي أصدرته كنيسته يقول: إن إسماعيل هو الابن البكر لسيدنا إبراهيم، والذي تم العهد معه، وهو الختان، وأن الختان قد تم على كافة رجال البيت بمن فيهم سيدنا إبراهيم، كما تجدر الإشارة إلى أن «الإله الوحيد الرحيم» مأخوذة نقلاً عن الإسلام، وتم إدخالها بالتحايل والتلاعب في وثيقة «في زماننا هذا»؛ ليزعموا أننا نعبد نفس الإله.

إلا أن هذا الحب المُعلن عنه صراحة لا يمنع نفس هذا البرجوليو والبابوان اللذان يسبقانه، عن محاولة اقتلاع ذلك الإسلام الذي يتقربون منه، بضراوة، وذلك بفرض تنصير العالم، والأدهى من ذلك؛ منذ عام ٢٠٠٠م والفاتيكان متورط في أعمال «مؤتمر الأديان العالمية والتراثية» الذي يجمع كل أديان العالم، في مبنى هرمي الشكل، بمدينة أستانة بكازاخستان، بغية توحيدها أو إغراقها لتفريغها من محتواها ومن معناها المميّز.

أستانة.. مدينة النظام العالمي

مدينة «أستانة» هي عاصمة كازاخستان منذ ١٠ ديسمبر ١٩٩٧م، حصلت على جائزة «مدن من أجل السلام» من اليونسكو عام ١٩٩٩م، وأصبحت عضواً في المجلس الدولي للعواصم والمدن الكبرى منذ عام ٢٠٠٠م، وهي أول مدينة / عاصمة تم تشييدها في القرن الحادي والعشرين، وأستانة تشير إلى الاتجاه الذي يسير إليه العالم، وقد تم تشييدها تحت رعاية «نور سلطان نزارباييف»، رئيس دولة كازاخستان، بدعم من مليارات الدولارات البترولية، وهي عاصمة غيبية، تجمع مكوّنات النظام العالمي الجديد، وتقيم شعائر عبادة الشمس، أقدم الديانات على الأرض.

وكازاخستان دولة متفرّدة في العالم، فهي تضم أكثر من ١٣٠ جنسية، وربما كل ديانات العالم، ويصل تعدادها إلى حوالي ١٦ مليوناً من المواطنين، وتضم هذه الدولة ٤٢ ديانة وعقيدة، وحوالي ٣ آلاف منظمة دينية.

والمبنى الرئيس بها الهرم، تم إهداؤه إلى عبارة «التخلي عن العنف»، وإلى عبارة «تجميع ديانات العالم»، وهما موضوعان لهما أهمية خاصة بالنسبة للفاتيكان، والتجوّل داخل ذلك الهرم يمثّل طريق الإنسانية تجاه التنوير؛ ففي البدروم توجد أوبرا أستانة، حيث تقوم الجماهير المغيّبة بالتسلية، والطابق الأوسط، وهي الساحة الرئيسة بالهرم، هي عبارة عن قاعة الاجتماعات لكافة القادة الدينيين في العالم، الذين يحضرون هذه الاجتماعات، ويتناقشون في كيفية المصالحة بين الاختلافات القائمة بينها، من أجل العصر الجديد القادم، والذي يهدف إلى إحلال خلفية وثنية جديدة بدلاً من كل الأديان القائمة، وتضم قمة الهرم أو القمة المقدسة قاعة محاطة بالزجاج تماماً، وعليه رسومات للحمام الأبيض، رمز السلام الذي سوف يلوح مع توحيد الحكومات العالمية والأديان كافة تحت مسمى «النظام العالمي الجديد».

وقد تبنّت كازاخستان نظاماً اجتماعياً متفرداً في العالم، مجتمع متعدد الأعراق ومتعدد الأديان، معترف به كنموذج ضد الصراعات الدينية المنتشرة في جميع أنحاء العالم، وقد أصبحت مدينة أستانة مكان اللقاءات وساحة لقادة المجتمع الدولي، الذين يجتمعون من أجل الحوار بين الأديان، باعتباره وسيلة للتقارب بين مختلف الثقافات.

ويقام «مؤتمر قادة العالم والديانات التراثية» في أستانة منذ عام ٢٠٠٠م، وهم يجتمعون كل ٣ أعوام، وقد تمت ٥ لقاءات حتى الآن، في أعوام ٢٠٠٣، و٢٠٠٦، و٢٠٠٩، و٢٠١٢م، وكان آخرها في يونيو ٢٠١٥م، والاجتماع القادم سيتم عام ٢٠١٨م، وقد تم الاجتماع الخامس يومي ١٠ و١١ يونيو ٢٠١٥م، تحت رئاسة رئيس جمهورية كازاخستان، «نور سلطان نزارباييف»، وكان موضوعه «السلام والتوافق كاختيار للإنسانية»، وقد حضره ٨٠ وفداً من ٤٠ دولة، ومن بين الحضور «بان كي مون»، الأمين العام الأمم المتحدة، وملك الأردن «عبدالله الثاني»، والأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي «إياد أمين مدني»، ومختلف قيادات الديانات العالمية.

وكانت الموضوعات المطروحة للمناقشة هي: «القيادات الدينية والسياسية: المسؤولية تجاه الجنس البشري»، «تأثير الدين على الشباب: التعليم، والعلوم، والثقافة، ووسائل الإعلام»، «الدين والسياسات: اتجاهات جديدة وتطلعات»، «الحوار القائم على الاحترام المتبادل والتفاهم بين قادة العالم والديانات التراثية من أجل السلام، والأمن، والتوافق»، أما الجلسة الختامية فكانت بعنوان «حوار القادة الدينيين والسياسيين من أجل السلام والتنمية»، وكما نرى، يبدو أنها رقصة ثنائية الإيقاع بين السياسة والدين!


البابا فرنسيس

حضور الفاتيكان

إن مقر الكرسي الرسولي البابوي والفاتيكان في كازاخستان يعد واحداً من ضمن ١١٣ تمثيلاً دبلوماسياً وقنصلياً أجنبياً، وواحداً من ٦٣ مفوضية في أستانة، والكاردينال «جان لوي توران»، رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، هو الممثل شبه الدائم للفاتيكان في هذه المؤتمرات، ومع ذلك، فإن تمثيل الفاتيكان يصل إلى أعلى من ذلك، بما أن رئيس الدولة «نزارباييف» قد ذهب شخصياً لدعوة البابا «بنديكت ١٦»، يوم ٦ نوفمبر ٢٠٠٩م، لحضور المؤتمر الثالث، وقدم له هدية تذكارية، عبارة عن نموذج للهرم، ذلك المبنى الرئيس في أستانة ومقر الاجتماعات التخريبية، وأياً كان الأمر، فإن هذا التواطؤ الخائن للدين لا يخص الفاتيكان وحده، وإنما كافة ممثلي الأديان في العالم، بكل أسف، وخاصة أولئك التابعين لـ١٧ دولة الأساسيين، الذين توجد توقيعاتهم على نموذج الكرة الأرضية في قمة الهرم.

ظاهرة الخزر.. وكازاخستان

إن ظاهرة الخزر تعني الأتراك - المغول الذين تحولوا لليهودية عام ٧٤٠م، وهي سابقة تعد الأولى من نوعها في التاريخ، من جانب شعب لا ينتمي لواحدة من القبائل الاثنتي عشرة لـ «إسرائيل»، وقاموا بتكوين القبيلة الثالثة عشرة! وجزء كبير من يهود أوروبا الشرقية (الأشكيناز) أصلهم من الخزر، ويتميزون عن باقي الهجرات «السفاراد» حول محيط البحر الأبيض المتوسط، وقد قام العديد من المؤلفين بكتابة تاريخ ذلك الشعب الذي لا تتنازل أطماعه عن السيطرة على العالم أو أن يكون من قادته، ولعل ذلك هو الذي أدى إلى اختيار تلك الرقعة الجغرافية لإقامة مدينة أستانة.

وقد قام كل من «مايك هاريس»، «بريستون جيمس»، بالكشف عن التاريخ الحقيقي المخفي لدولة الخزر وارتباطها بالصهيونية العالمية وبـ«آل روتشيلد»، المتمركزين فيما يُطلق عليه «سيتي لندن»، وهو أغلى كيلومتر مربع على سطح الأرض، إذ يضم أكبر البنوك الرئيسة في العالم، وتمتلك هذه الأسرة السيطرة على بنك إنجلترا، وتدير الثروات المهولة التي لا تُحصى للفاتيكان، وقام آخرون بالربط بين تلك العائلة وبرنامج ٢٠٣٠م الذي أصدرته هيئة الأمم هذا العام، بينما يقوم البعض الآخر بربطها بمافيا «روتشيلد - الخزر» الذين يتحكمون بخيوط اللعبة في العالم حالياً.

وأياً كانت المعطيات التي تتداخل لتكوّن الخلفية العامة أو المسرح الذي تدور عليه الأحداث في مدينة أستانة، حيث تتم المناقشات الدولية لصياغة دين النظام العالمي الجديد، فلقد أصبح ذلك يمثل واقعاً لا يمكن لأي شخص إنكاره، بكل أسف؛ إذ إن الموقع الرسمي لهذه المؤتمرات يتضمن كشف أسماء كل المساهمين في هذه اللقاءات الخمسة التي تمت، بما فيها صورهم الشخصية.

إنجيل «آريس».. وأستانة

إن التطور السريع نسبياً للعديد من الحركات والطوائف والمذاهب الدينية الحديثة، التي تظهر في كل مكان تقريباً منذ عدة عقود، يلفت النظر لتواكبه مع نظام العولمة، ونذكر من هذه الحركات: المورمون، والأونزم،

والكاؤديزم، وكنيسة الصحوة، وكنيسة الوحدة، والبراهما كومارس، والبهائية، والسنكريتية، والنيوسنكريتية، والنواشيزم، وغيرها كثير، وكل تلك الفقاعات من الحركات أو الفرق تؤدي إلى زعزعة الأديان المستقرة، في زمن تزعزع فيه الكثير من الثوابت؛ لتسهل عملية محوها.

وتعتبر «النواشيزم» ديانة عالمية منبثقة من اليهودية؛ اعتماداً على قوانين سيدنا نوح – كما يزعمون – وهي تتواكب مع السياسة العالمية، وتطبّق تعاليمها وقوانينها على غير اليهود فقط! ومن وجهة نظر «النواشيزم» هذه، فإن الكاثوليكية عليها القيام بإعادة نظر شاملة لمبادئها بدءاً من إلغاء الثالوث وألوهية المسيح، وهو ما يجعلها قريبة مما ينادي به إنجيل «آريس» بوضوح، والذي نستشهد به على سبيل المثال، وحيث إن الهدف النهائي لليهودية هو إقامة دين عالمي للجميع، فهذا هو ما نطالعه أيضاً في نهاية إنجيل «آريس»؛ حيث إن رسالته تجعل من «إسرائيل» الدولة المعدّة لتحقيق الوعد (إطار صفحة ٥٣).

وإن كان إنجيل «آريس» يدعو إلى ممارسة حب القريب ويدعو إلى تخطي الأنظمة الدينية والسياسية، وإقامة عدالة عالمية تتخطى كل خلافات العقائد والأديان، فهو لا يرمي إلى أن يكون ديانة تقودها مؤسسة، على حد زعم كاتبه، ويترك حرية مطلقة للبشر، ثم يحدد قائلاً: «إن كل شيء معدّ لكي تختفي كل الأديان والسياسة والحضارة المادية الحالية»! ألا يتماشى ذلك مع ما تطالب به لقاءات أستانة لتنفيذه؟!

وفيما يتعلق بالمسيحية، فإن إنجيل «آريس» يدين معطيات الأناجيل، ويعتبر الثالوث هرطقة، وينكر ألوهية يسوع، وينكر أنه ابن الله، ويهاجم رجال الإكليروس، ويطالب بإعادة صياغة الأناجيل ليجعل منها «الإنجيل الإسرائيلي»! وإن كانت مهمة «بوتاي» لا تتوجه بكل تأكيد إلا إلى نطاق المسيحية، فهو بدأ من عام ١٩٩٥م يدرج البلدان المسلمة في نطاق مهمته، وذلك لم يمنعه من أن يقول في مقدمة طبعة عام ٢٠٠٩م: «إن رسالة إنجيل آريس لا تؤسس أي دين ولا سياسة ولا قانون جديد، وترمي بالأحرى إلى الاختفاء الطبيعي لكل ما هو قائم منها»، وتقول آخر جملة: «لذلك فإن هذا الإنجيل لا يمكن أن يؤدي – ما أن يتم تحقيقه – إلا إلى عالم قد تغير تماماً بلا دين، ولا سياسة، ولا قانون، ولا مؤسسات تدخلية أو تحكمية»، أليس ذلك ما ينادي به ويعمل على تنفيذه القائمون على مؤتمرات أستانة؟!

إن الربط بين إنجيل «آريس» وما يدور في أستانة قد يبدو مبالغة غير لائقة في نظر أتباع «آريس»، الذين تقبّلوا ذلك الإنجيل وخاصة فكرة أن يسوع تجسّد له بلحمه وعظمه، على أنه واقع حقيقي، وبخلاف كل ما تقدم، توجد صلة أخرى بين إنجيل «آريس» ومؤتمرات أستانة، تتلخص في كلمة «الإستب»، التي تمثل الخلفية الجغرافية السياسية لكازاخستان، والتي ترد ٥ مرات في نص إنجيل «آريس»،

إنجيل «آريس» يدين معطيات الأناجيل ويعتبر الثالوث هرطقة وينكر ألوهية يسوع وينكر أنه ابن الله ويهاجم رجال الإكليروس ويطالب بإعادة صياغة الأناجيل ليجعل منها «الإنجيل الإسرائيلي»!

«أستانة» عاصمة كازاخستان مدينة النظام العالمي الجديد

كازاخستان تضم أكثر من ١٣٠ جنسية ويصل تعدادها إلى حوالي ١٦ مليوناً من المواطنين.. وتضم ٤٢ ديانة وعقيدة و٣ آلاف منظمة دينية

في الآيات : ٥-٣ /٢٨؛ ٢٨/١٠؛ ٢١-٢٠ /٢٨؛ ٠١ /٣١؛ و ٠٥ /٣١، ويحدد «بوتاي» قائلاً: «لا توجد إستب إلا في الاتحاد السوفييتي أو في الصين الشيوعية»، وذلك في تعليقه على الآية ٥ /٢٨ طبعة ٢٠٠٩م، أي أن مهمته تتمركز في تلك المنطقة، ثم يضيف في نفس الملحوظة: «إن إعادة تنظيم العالم ليس أمراً ماركسياً، ولكن إنجيلياً منذ عام ٢٠٠٠م»؛ أي دينياً، وينهي تعليقه على شرح الآية الرابعة قائلاً: «إن الله يطلب مساعدة الملحدين أو حتى عبدة الأصنام من أي نوع لكي يقوموا بإعداد عالم المستقبل»!

إن الآية ٢٨/١٠ تنتهي بعبارة «مع إخوانك في الإستب، الذين لا ينطقون اسمي، ستقيم العدل»، وهو ما يعني أن «بوتاي» لا يقع عليه التعاون فحسب مع إخوانه في «الإستب»، لكن يا له من «يسوع» غريب ذلك الذي يطلب من رسوله أن يتعاون مع القائمين في «الإستب»، الذين يسعون إلى إلغاء الأديان! والآية ١١ /٢٨ تستكمل المعنى: «من الأفضل أن تقام بدون اسمي عن أن يحكم ويسود ما أبغضه».

ويقول «بوتاي» في طبعة ٢٠٠٩م: «إن نداء توحيد كافة المؤمنين قد انطلق من آريس (أولاً مع أبناء إبراهيم: المسيحيين واليهود والمسلمين)، ومع غير المؤمنين (الذين لا ينطقون اسم الرب) ليقوموا معاً بتحطيم الأنسقة الدينية، والسياسية، والعرقية، والاقتصادية، ويحرروا في كل مكان المقهور والمنهوب»، وبما أن اليهود الصهاينة هم سادة هذا التخريب السائد في العالم، فلا يمكن إلا القيام بالربط بين ما يدور في أستانة والرسالة الخاتمة لإنجيل «آريس»، الذي ذُكر كنموذج على سبيل المثال.

ففي ملاحظات طبعة عام ٢٠٠٩م التي تختلف كلية عما في طبعات أخرى، يفسر «بوتاي» آيات ٢١ – ٢٠/ ٢٨ قائلاً: «إن الإعلان عن الانقلاب الكبير هو الذي سيقيم الحضارة الجديدة، ساحة الجنة الأولى التي علينا إعادة بنائها»! ولا داعي لإضافة أن الجنة (في سفر التكوين) كانت في السماء حيث طرد الرب منها آدم وحواء وأرسلهم إلى الأرض.

ولاختصار كل ما تقدم، لا يمكن إلا قول: لقد تمت اللعبة، ومن يقومون بتنفيذ الأحداث القادمة يتمسكون بشراسة لإنجاح خطتهم؛ لذلك يحلو لي أن أذكّر بآية تفتح الآفاق أملاً: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).■

المصادر

1- http://www.paulmcguire.us/nwv092815.html
2- www.religions-congress.org/index.php?lang=english
3- http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=A/RES/701/&Lang=F
4- http://wordpress.catholicapedia.net/wp-content/uploads/201208//La_religion-noachide.pdf

أدب الدعاية والمنشورات السياسية:

يؤيّد الاستبداد.. يسوّغ القتل.. يشوّه الإسلام! (١ - ٢)



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في الصراع من أجل الحرية والكرامة الإنسانية، لا تواجه الشعوبُ الحكومات المستبدة وحدها، ولكنها تواجه أذرعها الإعلامية والثقافية التي تسوغ الظلم، وتقدم حيثيات وجوده واستمراره، والأخطر من ذلك أنها تستميت دفاعاً عن تأجيل الحرية والشورى والكرامة الإنسانية إلى أجل غير مسمى.

عقب انقلاب يوليو ٢٠١٣م في مصر، ظهرت مجموعة من الأعمال الدعائية المنسوبة خطأ إلى الأدب؛ دواوين شعر، وأزجال بدائية، وروايات، ومجموعات قصصية، فضلاً عن المقالات اليومية الأسبوعية وغيرها تبارك الانقلاب، وتهجو اختيار الشعب، وتندد بإراداته، وترحب بالحكم العسكري الدموي الفاشي، وفوق ذلك كله تنتقص الإسلام وتزدريه وتشوه أتباعه؛ مما جعل هذه الأعمال أقرب إلى المنشورات السياسية والتقارير الأمنية.

سنقرأ معاً نموذجاً دالاً من هذه الأعمال التي ظهرت عقب الانقلاب لكاتب اسمه عمار علي حسن، وهو من العاملين بـ «وكالة أنباء الشرق الأوسط»، ويحمل درجة دكتوراه، وقد لمع منذ بداياته في التسعينيات بصورة مريبة، حيث أغدقت عليه الجوائز في مصر والخليج، واهتمت به على غير العادة الحظيرة الثقافية؛ فاحتفت بأعماله وقرظتها وأثنت عليها، مع أنها في مجموعها ضعيفة ومتواضعة، ولكنها في كل الأحوال تتبنى الخطاب الحظائري الأمني المعادي للإسلام.

وقد تصورت أن الكاتب يمتلك جرأة الباحث عن الحقيقة والمدافع عن الحرية وشجاعة المؤمن بحق الإنسان في الاختيار والمشاركة، ولكني للأسف صدمت صدمة عنيفة حين قرأت بعض أعماله التي يحاول فيها أن يبدو بطلاً شجاعاً في مواجهة حالة من الحالات السلبية في المجتمع.

شرشوح الزفر!

بصفة عامة، نرى الكاتب مغرماً بنقل الواقع على طريقته الرمزية، ولكنه لا يستطيع المواجهة المباشرة؛ خوفاً على مصالحه، وقد يصيب شيئاً من التوفيق في النقل دون أن يحرز شيئاً من الشجاعة الحقيقية؛ كما نرى في صورته القصصية التي سماها «شرشوح الزفر»، وتقدم لنا شخصاً معروفاً في الواقع الاجتماعي، سبّاباً بذيئاً، له ملامحه الجسمانية المصورة في أذهان الناس والقراء، ويتحاشاه المجتمع حتى لا يصيبه أذاه، وفي الوقت نفسه يحميه عمدة القرية الذي يستخدمه في تدمير خصومه معنوياً أو مادياً، حيث يدّعي شرشوح دائماً أنه يملك على الشخص المستهدف وثائق اتهام وعناصر إدانة، ولكنه في الحقيقة لا يملك إلا استخدام الرشوة وتلفيق القضايا وشهود الزور الذين يجعلونه يحقق انتصارات على الشخص المسكين المستهدف، وبينما يبدو في قلب المجتمع أسداً هصوراً يخيف الناس، فإنه أمام زوجته يبدو فأراً مذعوراً حيث تتعامل معه بالشبشب، وفي لحظة ما يقرر العمدة وشباب القرية إنهاء سطوته (جريدة «المصري اليوم»، ٢٠١٥/٩/٣م).

وتبدو عملية نقل الواقع في كل الأحوال شبه مكشوفة؛ لأن القارئ يدرك من فوره وفي أثناء القراءة الشخص المعني أو الأحداث المقصودة، وهو ما تفصح عنه كثيراً مواضع كتابه «السلفي».

وهذا الكتاب (السلفي – رواية، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤، ٢٩٥ صفحة، قطع متوسط)، ينقسم إلى عتبات عددها إحدى وعشرون عتبة، كل عتبة تمثل فصلاً، وتشير إلى دار أو مبنى من مباني القرية التي ولدت بها الشخصية الرئيسة، أو احتضنت شخصيات أخرى جاءت من خارجها.

وتدور أحداث السلفي في إحدى قرى المنيا القريبة من عاصمة المحافظة، وتمتد إليها وإلى بعض قراها ومدنها الأخرى، بالإضافة إلى مدينة القاهرة التي يعيش فيها بطل الرواية راوي الأحداث بعد أن انتقل إليها من قريته ليتعلم ويعمل محامياً، وتظهر من بعيد جبال أفغانستان أو تورا بورا التي يتمركز فيها المجاهدون العرب القادمون من الدول العربية لمواجهة الاحتلال الشيوعي السوفييتي.

يستخدم الراوي الضمير الثاني

الشعوب تواجه أذرعاً إعلامية تسوِّغ للظلم في صراعه مع الحرية والكرامة

لا يستطيع أعداء الإسلام من بني جلدتنا انتقاد لحية حاخام أو قسيس.. ولكن اللحية الإسلامية مشكلة!

(المخاطب) فقد تخلى عن الضمير الأول (المتكلم) والضمير الثالث (الغائب)، واستخدم الضمير الثاني (المخاطب)، وهو من أصعب الضمائر في السرد الروائي، ويحتاج في الغالب إلى كاتب محترف له تجربة عميقة في الإنتاج الروائي؛ حتى يتجنب المزالق الفنية وفي مقدمتها الخطابة الزاعقة والمباشرة الصارخة.

الزمن التاريخي

لا نستطيع تحديد الزمن التاريخي الذي جرت فيه أحداث الرواية بدقة، فهناك الاحتلال الروسي أو السوفييتي لأفغانستان الذي تم في أواخر السبعينيات (١٩٧٩م)، واشتعال المقاومة الإسلامية ضده فور دخوله إلى الأراضي الأفغانية، وبعد اشتداد المعارك تدفق اللاجئون الأفغان على الدولتين المجاورتين باكستان وإيران، واستمر الجهاد نحو عشر سنوات، انسحب الروس بعدها، وتحررت أفغانستان وانهار الاتحاد السوفييتي.

ثم يرجع الزمان التاريخي إلى ميلاد المحامي / الراوي، وقد يغوص في أعماق التاريخ إلى ما قبل مولده، ويقفز إلى عصرنا الراهن أو إلى ما قبل ثورة الشعب المصري في يناير ٢٠١١م حيث يطالعنا حديث توريث نجل المخلوع وأحداث العراق وغيرها.

الزمن الروائي

أما الزمن الروائي فيبدأ بحديث المحامي عن ابنه وتلقيه رسالة وحيدة منه، حيث يقبع في جبال تورا بورا، وينتهي بانتهاء مرافعته أو مونولوجه الطويل (حواره الداخلي) الذي استغرق فترة تجواله على عتبات القرية (لا يحدد طولها)، وقص تاريخها وذكر سكانها وكيف عاشوا وكيف ماتوا مع الإشارة إلى من بقي منهم حياً يذكر الله!

ما لم يذكره الراوي أو المحامي أن أمريكا بعد تمركز قوات الغزو السوفييتي في أفغانستان، شجعت حكومات العالم الإسلامي على الوقوف بجانب المجاهدين الأفغان، وساعدت على وصول مئات الشباب العربي والإسلامي إلى أفغانستان، وكانت بعض الحكومات العربية بالاتفاق مع أمريكا توفر عملية الانتقال إلى هناك، وفتحت بمعرفة بعض الحكومات العربية والإسلامية حسابات مصرفية لمساعدة المقاومة الأفغانية، وبعد هزيمة السوفييت تغيرت الأحوال، فقد تدخلت أمريكا لتشعل الفتنة بين المجاهدين الذين انقسموا على أنفسهم وتصارعوا فيما بينهم، وسال دم أفغاني كثير بأيدي الأفغان المجاهدين، ثم ظهرت جماعة «طالبان» (طلبة المعاهد الدينية) التي سحقت الجماعات الأخرى ووحدت البلاد تحت حكمها.

بيد أن الأمريكيين حركوا الأمور في اتجاه آخر، أعلنوا العداء لـ «طالبان»، وجعلوا الحكومات العربية تشيطن الشباب العربي الذي حارب مع المجاهدين، وصار من يعود من أفغانستان إرهابياً تعاقبه حكومته، وظهرت قضايا ما يسمى بالعائدين من أفغانستان أو الأفغان العرب، لتجعل العودة إلى أرض الوطن عودة إلى الجحيم، فآثر كثير منهم الغربة في أرجاء الأرض، أما من بقي في أفغانستان وأطلق عليهم اسم «القاعدة» فقد وصمتهم الولايات المتحدة – ومن بعدها الحكومات العربية والإسلامية – بـ «الإرهاب»!

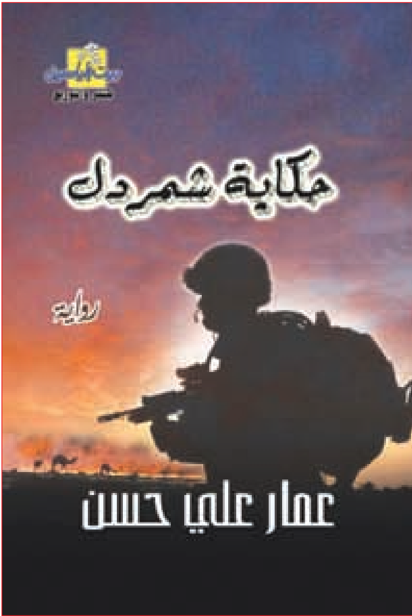
تدمير ما بقي من أفغانستان

وعقب حادث نيويورك أو برج التجارة العالمي الغامض في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، الذي أودى بمئات الأمريكيين، زحفت جيوش أمريكا لتحتل أفغانستان، وتدمر ما بقي منها بعد الاحتلال الشيوعي، وتقيم حكومة موالية لها، تحميها قوات «المارينز»، وتواجه قوات «طالبان» التي راحت تقاوم الاحتلال الأمريكي حتى هذه اللحظة.

زعمت الولايات المتحدة – دون تحقيق قضائي – أن الإرهابيين المسلمين في أفغانستان أو «القاعدة» كانوا من وراء الحادث البشع الذي أودى بالمئات في برج التجارة العالمي. وساعدها على ذلك تصريحات عنترية غير مسؤولة لبعض المحسوبين على الحركة الإسلامية؛ انطلقت هنا وهناك تعلن مسؤوليتها عن الحادث، مع أن الحادث أكبر منها ومن قدراتها جميعاً.

كما سبقت الإشارة، فإن السلفي تقدم لنا شخصية أب يعمل محامياً يتحدث في الخيال إلى ولده الذي تركه وسافر إلى تورا بورا بمساعدة من يسميهم السلفيين أعداء الحياة الذين حرموه من وحيده وقرة عينه، فلا يعرف أحيٌّ هو أو ميت، ولم يتلقَّ منه غير رسالة يتيمة من زمن بعيد، ويتوسل إلى معرفة مصيره بكل الوسائل والأشخاص الذين يعرفهم، ولكنه يخفق، فيأخذ ولده الضائع في رحلة متخيلة إلى قريته التي ولد فيها الأب – بعد أن صار قاهرياً بحكم الإقامة والعمل – ليعرفه بأهلها وسكانها وبيوتها ومسجدها





الصوت الروائي يصر على أن يكون بوقاً دعائياً يتجاوز مفهوم الفن ليشهّر بمن تنحاز إليهم الفطرة السوية والإرادة الشعبية

كشفاً لقصته وتاريخ حياته وأفكاره وآرائه، لعل الولد يحن ويعود إلى أحضانه.

مرافعة فاسدة شديدة الزعيق

فكرة بناء الرواية من خلال العتبات جيدة لو أن المؤلف استخدمها بصورة فنية، ولكنها بدت مجرد لوحات مفككة مفعمة بمرافعة فاسدة شديدة الزعيق، كثيرة المغالطات لتنحية ثوابت الإسلام خاصة الجهاد لحساب الصوفية السلبية بمعنى الدروشة وما يمكن تسميته بالإسلام السلبي الذي يجب ألا يتعدى حدود جدران البيت أو المسجد في أفضل الحالات، مع تقديم صورة مقزّزة للمسلم صاحب اللحية الكثّة المهوشة الذي تعلوه الكآبة والجهامة والكشارة والغضاضة وكراهية البشر والانغلاق دون الناس والمجتمع، والتآمر الخسيس على الوطن، والرغبة الدائمة في الشر والدم!

تمهد الرواية للأحداث بنبوءة من إحدى العجائز اسمها الشيخة زينب لجدة الولد تفيد ولادة طفل يعصي والده ويجعل أيامه نكداً في نكد، ويكون هو الولد الذي ذهب إلى تورا بورا في مكان بعيد آخر الأرض.

في الحوار بين المحامي وابنه يبدأ انتقاد المحامي للسلفية المفترضة وابنه السلفي فيتوقف عند موضوع اللحية، وتبدو اللحية عند المسلم عموماً - بغض النظر عن موقف السلفيين - موضع مؤاخذة وانتقاد وسخرية، ويلح عليها الشيوعيون والمعادون للإسلام، ويتخذ منها المثلون ورسامو الكاريكاتير موضوعاً للسخرية من الإسلام والمسلمين، وتقوم الجهات الأمنية بمتابعة أصحاب اللحى الذين يرتادون المساجد، ويقبضون عليهم عند تلفيق القضايا للإسلاميين، صحيح أن هناك لحى مزيفة يتخذ منها بعض المحتالين وسيلة لخداع البسطاء والأميّين بحكم أن من يلتزم بها يفترض فيه وفقاً للوعي الجمعي أنه يراعي أخلاق الإسلام في تعاملاته وسلوكه، ولكن أولاد البلد يفرقون بين صاحب اللحية الصادق والآخر المزيف، ويطلقون على لحية الأخير صفة «التايواني»؛ أي الفالصو أو المزيفة، وقد أطلقوها بعد الانقلاب العسكري في مصر (٢٠١٣/٧/٣م) على أحد الأحزاب الخائنة التي تآمرت مع أعداء الإسلام الذين خطفوا الرئيس المسلم، وأوقفوا الدستور وأطاحوا بإرادة الأمة وحرموها الحرية والكرامة والمشاركة، وقتلوا الآلاف من الأبرياء واعتقلوا عشرات الألوف من الشرفاء، وفرضوا إرادتهم الدموية على الملايين!

سؤال اللحية

بالطبع، لا يستطيع أعداء الإسلام من بني جلدتنا أن ينتقدوا لحية حاخام يهودي، وما أطول لحيته، ولا قسيس مسيحي، ولا لحى البوهيميين والفنانين، ولا لحية الشيوعي «جيفارا» أو صنوه «فيدل كاسترو»، اللحية الإسلامية هي مشكلة القوم في بلادنا!

يسأل المحامي ابنه عن اللحية، فيرد الولد:

- هذه سُنة الرسول (بدون صلاة وتسليم كما يفترض).

ويرد عليه الأب ضاحكاً:

- كان الرسول يترك شعر رأسه مسترسلاً على كتفيه، وكان يضفره فافعل مثله.

ويلوذ الولد بالصمت، ويقول:

- لا أستطيع أن أفعل هذا.

- لماذا؟

فيرد الولد بصوت خفيض:

- التقاليد!

فيقهقه الأب ويقول له:

- كانت بعض تقاليدهم فماتوا عليها فصارت لديكم سُنة.

وامتلأ وجهك بالغيظ، وقبل أن ترد عليَّ بما يظهر غضبك واصلت أنا، وسألتك:

- ترى لو كان في جزيرة العرب قديماً حلاقون مهرة ألم يكن من الممكن أن يتغير كل شيء؟

وضربت عليك ذلة ومسكنة واحتار أمرك، ولكنك جريت إلى غرفتك وأحضرت كتباً



ذات أغلفة مقوّاة خضراء وحمراء، وعناوينها مكتوبة بماء الذهب، وقلت لي:

- اقرأ بدلاً من الولع بسيرة الشيخة زينب الجاهلة.. (يقصد الشيخة العجوز التي تنبأت بعصيانه لوالده) (انظر: السلفي، ص ٢٠ وما بعدها).

هكذا يبدو النزال بين الوالد والولد في الحوار المتخيل مشحوناً بالكراهية والمغالبة، بيد أن المحامي المترافع ضد ولده السلفي الملتحي لا يكتفي بتشويه السلفيين المتشددين المتخلفين المتحفزين لدولتهم القادمة التي يسْبُون فيها غير المسلمات، ولكنه يوجه سهامه إلى جماعة الإخوان المسلمين وفقاً للأجندة الانقلابية القائمة التي تهجوهم طوال الليل والنهار عبر الصحف والتلفزة والإذاعات والمؤتمرات والندوات والمحاكمات الملفقة وأحكام الإعدام التي تصدرها ضدهم بالمئات عدا المؤبدات وما تحتها.

تجاوز مفهوم الفن

الصوت الروائي يصر على أن يكون بوقاً دعائياً يتجاوز مفهوم الفن ليشهّر بمن تنحاز إليهم الفطرة السوية والإرادة الشعبية وتمنحهم تأييدها الواضح والصريح، وتفوضهم لبناء الوطن على أسس العدل والكرامة والحرية والطهارة والمشاركة الجماعية في صنع المصير القومي والإنساني، في الوقت الذي لا يشير فيه إلى الاستبداد والقمع بكلمة، فهو بمفهوم المخالفة يؤيد الحكم العسكري وتجلياته الدموية القمعية.

ها نحن نسمع مرافعته حول «مطيع»

أبولمعة السريع الكذاب المراوغ، لص البرتقال من حدائق القرية؛ الذي يدعي أنه معيد في كلية دار العلوم التي قضى فيها ثماني سنوات ليحصل على الليسانس، ويفاخر به أبوه الذي لم يكذبه أبداً، ويقدم لنا المحامي قصة تجنيده في تنظيم الإخوان حين التقطه د.راضي عبدالجبار، أحد الأعضاء القدامى في الجماعة والمدرس بالكلية، ورأى فيه مؤهلات واعدة؛ لأنه يتطلع لتلبية احتياجاته المادية وتطلعاته الدنيوية ويرطب ضميره بالصلاة المنتظمة في مسجد الكلية، فقد تم اصطياده، وأخذه د. راضي إلى معسكر أقامته الجماعة في بلطيم عاد منه عضواً بدرجة «محب»، وتفانى في الجماعة حتى صار عضواً «عاملاً» من الموعودين برضاء «مكتب الإرشاد» لتتفتح عليه بركات من الأرض.

كانوا يسلمونه – كما يقول المحامي حسن / أو الرواي – مبلغاً كبيراً من المال يوزعه على المؤلفة «جيوبهم» من الطلاب الفقراء في المدينة الجامعية، خاصة طلبة الطب والهندسة، لكنه يبدأ دوماً بذوي القربى من طلاب دار العلوم وهو يقول في نفسه:

– فيها تخرج إمامنا حسن البنا، ومفكرنا سيد قطب الذي ترك لنا ما نعود إليه كلما اشتد علينا الألم، وشعرنا بالهجران والخذلان.

ويخبرنا المحامي في مرافعته أن مطيعاً زاره ذات يوم في كلية الحقوق لينضم إلى الجماعة، وقال له من دون مقدمات:

– نريدك معنا.

– معكم؟!

فتنحنح وقال:

– نصرة الإسلام تحتاج إلى جهد كل المخلصين وأنت منهم.

فابتسمتُ، وهززتُ رأسي صامتاً في عجب، ففي تلك الأيام بالضبط كنت أقرأ كتاب «معالم في الطريق»، وأناقشه مع أستاذي منصور عبدالجليل، وأنصت إليه وهو يعدد خطورة ما انطوى عليه، ويجذبني بمرور الوقت نحو «اليسار»، وهو يقول: «كن مع ملح الأرض»، فتحل في رأسي كل بيوت الطمي ووجوه الفلاحين الضامرة، فأجد مَنْ أو ما يهتف في أعماقي: «هذا طريقك»، فأمضي منشرح الصدر، فاتحاً ذراعي لتطوقا الدنيا بأسرها.

ويستكمل المحامي اليساري قصته مع الإخواني مطيع ولقائه به بعد عمله مدرساً في قرية مجاورة وتبادل الأخبار وطلب عونه في الوصول إلى ابنه الذي اختفى في تورا بورا، يخبره أن من انضم إليهم ابنه جماعة أخرى، ولكن المحامي اليساري يرى أنهم جميعاً – أي الإسلاميين – سواء! ويقول له:

– أنتم من صنعتم الجحر الذي انجذب إليه النمل من شتى أنحاء الأرض.

ثم يتهمه وجماعته بأنهم من أقاموا معسكرات الإغاثة على أرض باكستان وساعدوا على تجنيد الشباب ونقله إلى ضفاف المعارك ومن بينهم ابنه، وجاء من بعد من أخذهم إلى قلبها.

وتنحنحت، وبلعت ريقي، وأطلقتها في وجهه:

– وكل هذا تحت رعاية «السي. آي. إيه».

ونسي أن الأمر كان معلناً، والحكومة الأمريكية وليس مخابراتها تتبناه؛ ليس في مصر، ولكن في عديد من بلاد العرب، لا يكتفي المحامي الشيوعي بهذا، بل يتهم جماعة الإخوان بالاغتيالات والتهديد بالقتل لمن يهاجمون تفكيرهم. (انظر: الرواية، ص ٢٤٩ – ٢٦٣).

ولا ريب أن كثيراً من القراء سمعوا أو قرؤوا عن هذه الاتهامات المتكررة للإخوان، وخاصة من جانب الشيوعيين المصريين الذين جندهم النظام العسكري منذ انقلاب عام ١٩٥٢م حتى الآن لينطقوا بلسانه، ومكّنهم من وسائط التعبير الصحفية والثقافية والفكرية والأدبية، فتحول إلحاحهم على أكاذيبهم «الهتلرية» إلى مسلمات عند كثير من الناس البسطاء، لسنا هنا بصدد تفنيد الأكاذيب الشيوعية التي رددها المحامي اليساري الذي يرى الإسلاميين على تعدد فصائلهم ومناهجهم سواء في العداء للحياة وكراهية الأوطان والعمل لحساب «السي آي إيه»، ولكننا نكتفي ببعض الإشارات.

هناك مشهد في النص السابق، يكاد يتطابق مع مشهد مماثل في فيلم «طيور الظلام» الذي كتبه الشيوعي وحيد حامد، ومثّله عادل إمام، حيث يقوم المحامي الإخواني «علي الزناتي» بدعوة زميله «فتحي نوفل» (عادل إمام) إلى الانضمام إلى الجماعة، ويجري بينهما حوار مشابه؛ ما يؤكد أن الرؤية الشيوعية في الفيلم والرواية التي بين أيدينا تصدر عن نبع واحد، وتتلخص في جملة واحدة هي «العداء للإسلام»، والابتهاج «بملح الأرض» أي العمال والفلاحين، «فتحل في رأسه كل بيوت الطمي ووجوه الفلاحين الضامرة؛ لأن هذا طريقه..!»، وبالطبع فملح الأرض عند اليساريين هو الحكومة وجنتها العريضة وليس العمال والفلاحين، وقد نقلتْ كثيراً من الشيوعيين المصريين من سكنى السطوح إلى سكنى القصور وأغلى أجنحة الفنادق الممتازة، ومن أصحاب أحذية مخرومة إلى ركوب أفخم أنواع السيارات، والرفيق العجوز «حسن» خير من يمثل الشيوعيين في مصر!■





اكتشاف النص القرآني..
رد على شبهات قديمة جديدة

د. فَرست مرعي

أعلن باحثون في جامعة برمنجهام البريطانية عن عثورهم على صفحات من نسخة من مصحف، وبفحصها بالكربون المشع، تبين أنها الأقدم في العالم؛ حيث تعود لما يفوق الـ١٣٧٠ عاماً، وحسبما ذكرت مصادر إعلامية بريطانية، فإن هذه الأوراق موجودة في مكتبة الجامعة منذ قرن من الزمان، ولم يهتم بها أحد، وتم حفظها ضمن مجموعة من المخطوطات والوثائق الخاصة بالشرق الأوسط، حتى لفتت نظر أحد طلبة الدكتوراه وتم إخضاعها للفحص بالكربون المشع في وحدة تقنية بجامعة أكسفورد، وتبين أن النص مكتوب على جلد الغنم أو الماعز بالخط الحجازي، والمعروف بأنه من أقدم الخطوط العربية، ومن أقدم نصوص القرآن الكريم الموجودة في العالم.

وللعلم يمكن لتقنية الكربون المشع أن تحدد عمر الأشياء بنسبة ٩٥٪، ووفقاً للفحص الذي جرى على المخطوط، فإنه يعود إلى ما بين عامي ٥٦٨ و٦٤٥م، فيما نزل الوحي على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الفترة ما بين عامي ٦١٠ – ٦٣٢م؛ وهو ما يعني أن الشخص الذي قام بكتابة هذه المخطوطات عاش في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو أنه عرف النبي، وربما كان مقرباً منه، أو من خلفائه الراشدين وتحديداً الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (٦٤٤ – ٦٥٥م) الذي جمع القرآن الكريم، بحسب قول البروفيسور «ديفيد توماس»، الأستاذ المختص بالمسيحية والإسلام في جامعة برمنجهام.

ويقول محمد عيسى والي، خبير المخطوطات في المكتبة البريطانية: إن هذا الاكتشاف مذهل وسيدخل السعادة في قلوب المسلمين، هما لفافتان مكتوبتان بخط حجازي جميل ومقروء، تعودان بكل تأكيد إلى زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل.

وكانت هذه المخطوطات ضمن أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطة ووثيقة جمعها «ألفونس منكَنا»، القس الكلداني الكردي، ونقلها إلى مكتبة «سيلى أوك» في جامعة برمنجهام في بريطانيا في زيارتين متتاليتين إلى العراق في عامي ١٩٢٤ و١٩٢٥م على التوالي، من بينها ٢٣١٧ مخطوطاً عربياً، و٦٠٦ مخطوطات سريانية وكرشونية مع مجاميع أخرى.

القس «منكنا»

و«ألفونس منكَنا» هو هرمز بولس منكنا أو منكانا، وولد في ٢٣ ديسمبر ١٨٧٨م في قرية شرانش العليا (نصارى) الواقعة على بعد ٢٢ كم شمالي مدينة زاخو التابعة لمحافظة دهوك في كردستان العراق، وتوفي في ٥ ديسمبر ١٩٣٧م في مدينة برمنجهام البريطانية، كان والده قسيساً كلدانياً في قرية شرانش، ومنذ صغره أرسله والده وعمره ١٢ عاماً ليدخل معهد «مار يوحنا الحبيب» الذي تأسس في مدينة الموصل سنة ١٨٥٨م، لكي يتخرج ويصبح قسيساً.

وكان هرمز فتى ذكياً مثابراً في تحصيل العلم، يحب المطالعة، ويعشق تعلم اللغات وقراءتها، فخلال دراسته الأولية أتقن اللغات التركية والسريانية والعربية، كما كان ملماً بالكردية، وعندما التحق بمدرسة «الآباء الدومنيكان» سرعان ما تعلم الفرنسية والعبرية، وكان متقدماً في دراسته، وقد رُسم قسيساً سنة ١٩٠٢م، واختار له اسماً جديداً وهو «ألفونس»، وهو تقليد درج عليه رجال الدين من المسيحيين ليفرقوا بين الفترتين المدنية (العلمانية) والدينية التي تتميز بالتقشف والتبتل (كما يفترض)!

وبعد أشهر من ممارسته الدينية في شرانش، اختير من بين الخريجين لإتقانه كتابة اللغة السريانية ليحل محل أستاذه في المدرسة الدينية العالية الأب «أوجين منا» (المتوفى سنة ١٩٢٨م) الذي أصبح مطراناً، ولم يكد يدرس لفترة وجيزة حتى عُهد له أيضاً تصحيح الكتب المدرسية باللغات التركية والعربية والفرنسية التي كانت تطبعها مطبعة «الآباء الدومنيكان» في الموصل وتأسست سنة ١٨٥٨م.

أدرك «ألفونس منكَنا» أن السريان القدماء خلفوا كتباً عديدة مهمة في العهد الفارسي الساساني، بين القرنين الثاني والسابع الميلاديين، فراح يبحث عنها في الأديرة والكنائس القديمة في بغداد والموصل وأربيل وزاخو وديار بكر التركية، ويستنسخ ما يستطيع منها، وخلال هذه الفترة ألف بضعة كتب ودراسات تاريخية بعضها بمشاركة مستشرقين إنجليز وفرنسيين.

محاولات ربط القرآن بالآرامية

ويرجع اهتمام «ألفونس منكَنا» بمخطوطات القرآن الكريم إلى اعتقاده بأن اللغة السريانية خليفة اللغة الآرامية القديمة لها تأثير مباشر على مصطلحات وأسماء الأعلام القرآنية؛ وحتى في بعض المفردات الأساسية القرآنية، وكانت نتيجة هذه الجهود، واطلاعه على كتاب «دراسات محمدية» للمستشرق اليهودي المجري «كولدزيهر» (المتوفى سنة ١٩٢١م) الذي كان أول من شكك في الأحاديث النبوية، أثراً كبيراً في تأليفه كتاب «التأثير السرياني في أسلوب القرآن»، ونُشر كدراسة بالإنجليزيّة سنة ١٩٢٧م تحت عنوانSyriac Influence on the Style of the Qur'an، وقد زعمت هذه الدراسة هيمنة المعجم السرياني على لغة القرآن بنسبة وصلت إلى ٧٠٪، بينما توزعت بقية النسب على الحبشيّة (٥٪)، والعبريّة (١٠٪)، واليونانيّة القديمة (١٠٪)، والفارسيّة (٥٪)؛ والحقّ أنّ «منكَنا» لم يبن عمله على مستندات علمية في البحث أو على بحث دقيق يمكن الاطمئنان إليه.

أقدم نسخة مصحف في العالم عثر عليها بجامعة برمنجهام البريطانية

النسخة كانت ضمن أكثر من ٣ آلاف مخطوطة جمعها القس الكلداني «ألفونس مِنكَنا»

زعم «منكنا» هيمنة المعجم السرياني على لغة القرآن بنسبة وصلت إلى ٧٠٪

الاختلافات بين نصوص القرآن الواردة في المخطوطات القديمة تتعلق بالشكل والتدوين ولا علاقة لها بنصوص القرآن الكريم



«منكنا» والمستشرقون من بعده حاولوا ربط لغة القرآن بالسريانية للترويج لأكاذيب كتابة القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ

تقنية الكربون المشع كشفت أن نسخة المصحف تعود لما بين عامي ٥٦٨ و٦٤٥م ما يعني أن كاتبها عاش في زمن النبي محمد ﷺ

وحين لاحظ المستشرق الأسترالي «آرثر جفري»Jeffery Arthur (المتوفى سنة ١٩٥٩م) أن «منكنا» أرجع قسماً من «الدخيل في القرآن» إلى أصول سريانية، كتب سنة ١٩٣٨م «معجم المفردات الأجنبية في القرآن»، وصدر الكتاب في طبعته الأولى بالإنجليزيّة سنة ١٩٣٨م تحت عنوان The Foreign Vocabulary of the Quran، وأكد فيه أن المسيحية المعروفة للعرب قبل الإسلام كانت من نموذج سرياني هو النموذج اليعقوبي (منوفستي – أصحاب الطبيعة الواحدة) أو نسطوري، ولاحظ أيضاً أن نصوصاً إسلامية متعددة تذكر اتصالات محمد صلى الله عليه وسلم مع مسيحيين سريانيين أو عرب!

كما أعلن أن هناك ٣١٤ كلمة دخيلة على المعجم القرآني رتّبها حسب حروف المعجم في العربيّة، وقام منهجه على الخطوات الثلاث التالية؛ أولاها: رصد معنى الكلمة الدخيلة في عدد من كتب التفسير القرآنيّ (خاصّة تفاسير الطبري والزمخشري والبيضاوي)، ومن كتب علوم القرآن (خاصّة «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي)؛ وثانيها: تعيين معنى الكلمة لغة في المعاجم العربيّة، مثل «لسان العرب» لابن منظور و «المعرّب» للجواليقي؛ والثالثة: ضبط أصول الكلمة موضوع الدرس في السريانيّة الآراميّة والعبريّة وذلك بإثبات رسمها وتعيين دلالتها.

غير أنّ هذا التمشّي المنهجيّ الذي أقام عليه «جفري» بحثه يبقى محدودَ الجدوى، وعلّة ذلك أنّه لا يمكن الاستدلال على مرجعيّة لغويّة لنصّ ما بالتعويل على ما أُلِّفَ لاحقاً (تعيين معنى كلمة قرآنيّة بالرجوع إلى «لسان العرب» لابن منظور) مثلاً حسب الباحث التونسي بسام الجمل.

وهذا الخلل المنهجيّ لم يسلم منه أيضاً الكاتبُ الألماني السوري الأصل الذي يوظف اسماً مستعاراً «كريستوف لوكسنبارج» في كتابه الذي تبنى فكرة «منكنا» حول التأثير السرياني والذي أثار جدلاً واسعاً بين الدارسين الغربيين، وهو بعنوان «قراءة سريانية آراميّة للقرآن: مساهمة في فكّ شفرة اللغة القرآنيّة» (الطبعة الأولى بالألمانيّة سنة ٢٠٠٠م) تمت ترجمته إلى الإنجليزيّة سنة ٢٠٠٢م بعنوان:

The Syro-Aramaic Reading of the Kuran: a Contribution to the Decoding) (of the Quranic Langage.

ويعمد «لوكسنبارج» في مرّات عديدة إلى تغيير حروف بعض الكلمات مع المحافظة على رسم الكلمة قبل الإعجام، وهو بذلك يستعيد صورة المصاحف الأولى، ويبدّل أحياناً مواقع الحروف في الكلمة موضوع البحث الفيلولوجي (ما يعرف بفقه اللغة المقارن)، بل ويغيّر كلمات برمّتها.

والحقّ أنّ التحرّيات الفيلولوجية التي أنجزها «لوكسنبارج» بالشكل الذي ذكرنا سابقاً، كانت سبباً مباشراً في أن توجّه إليه عدّة انتقادات؛ من أهمها: اختياره المنهجيّ المقلوب بتعويله على «لسان العرب» في فكّ غموض معنى الكلمة القرآنيّة، ومنها ردّه غموض بعض الكلمات القرآنيّة إلى أخطاء في الرسم، وفي ضبط القراءة المناسبة تعليل لا يمكن قبوله؛ إذ من المستبعد أن يذهل العلماء المسلمون عن أخطاء محتملة من هذا القبيل طيلة ما يزيد على أربعة عشر قرناً، ومنها أيضاً طغيان النزعة التخمينية على بحثه الفيلولوجي، فضلاً عن عدم استفادته من حصيلة جهود قرنين من الدرس الفيلولوجي بما أنّه لا يبني عمله على البحوث السابقة في هذا الباب، فقد درس حوالي ٧٥ حالة وردت في المصحف، وتبنّى فرضيّة وجود ما يُسمّى بـ «قرآن أصلي» استُعملت فيه عدّة تعابير سريانيّة؛ أي إنّ في القرآن فقرات عديدة

لم تُكتب أصلاً بالعربيّة، بل كُتبت بما يسمّيه «لغة مزيج» جمعت بين العربيّة والآراميّة.

وغني عن القول؛ أن هناك اختلافات بين نصوص القرآن الواردة في المخطوطات القديمة قبل التنقيط والتحريك، والمصاحف التي هي الآن بين أيدينا، إلا أن هذه الاختلافات تنحصر في أنواع الخطوط العربية وتنقيط الأحرف، وطريقة ضبط الكلمات وتشكيلها؛ فالاختلافات ليست في المضمون وإنما في طريقة الكتابة الموجودة، وتتعلق بالخطوط العربية وعلامات الضبط والتجويد، والعلامات النحوية التي ظهرت في مراحل تاريخية متأخرة؛ وعلى ذلك فهي خلافات تتعلق بالشكل وطريقة التدوين وليس لها علاقة بنصوص القرآن الكريم.

وتصعب قراءة هذا النوع من الكتابة إلا على المتخصصين في الخطوط؛ إذ ينعدم فيه التنقيط تماماً، ويكون على القارئ أن يدرك أياً من هذه الأحرف هو المقصود في كل حالة.

بطلان الأكاذيب

كان في نية «منكنا» ومن جاء بعده من المستشرقين وغيرهم من الباحثين العرب الذين نسجوا على منوالهم (أبو موسى الحريري، نبيل فياض؛ نموذجين)، الادعاء بأن القرآن الكريم لم يكن موجوداً زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل تمت كتابته فيما بعد لتبرير الفتوحات الإسلامية، ومن جانب آخر التأكيد بأن القرآن كان مكتوباً باللغة السريانية، وأن العرب المسلمين غيروا فيه وأضافوا الآيات التي تؤكد نزوله أو ظهوره باللغة العربية في مرحلة لاحقة في العصر الأموي؛ غير أن الرياح لم تجر بما تشتهيه السفن، فقد أكد الخبراء الغربيون أن النسخة الجديدة ترجع إلى عصر الخليفة عثمان بن عفان تحديداً ومكتوبة بالخط الحجازي وليس السرياني.

لقد زوَّر رجل الدين المسيحي والمستشرق فيما بعد «منكنا» الدين والتاريخ المسيحي، واتهم من قبل بطريركه «مار عمانوئيل» ورجال الدين الكلدان العراقيين والفرنسيين والألمان بعدم الأمانة (تزوير المخطوطات) والمصداقية، فما بالك بالدين الإسلامي الذي يعد في نظرهم على أقل تقدير إحدى الهرطقات المسيحية، وأن القرآن الكريم أحد مختصرات العهد الجديد؟!■

قيم النماء والبقاء في مؤسسة الدعوة (٢)



بقلم: د. يوسف السند

الحمد الله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونصلي ونسلم على رسول الله محمد ﷺ، الذي علمنا كل خير وحذرنا وبيَّن لنا كل شر.

إن مؤسسة الدعوة لتحتاج إلى القيم الفردية والقيم المؤسسية والقيم الإنسانية العالمية؛ حتى تحلق بأجنحة البقاء والنماء والاستمرار في عالم التنافس والتدافع والتسارع والاستبدال.

أبين بعضاً من القيم الفردية التي يجب أن يتحلى بهم أفراد مؤسسة الدعوة، بل كل مؤسسة تريد التميز والاستمرار والبقاء والنماء:

١- الصدق والإخلاص: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ **(التوبة)، وقال النبي ﷺ: «إنَّ الصِّدقَ يَهدي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهدي إلى الجنَّة، وإنَّ الرَّجُل ليَصدُقُ حتَّى يكونَ صدِّيقاً..» (صحيح البخاري).**

وصدق الله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ **(البينة:٥).**

فالصدق والإخلاص ركيزتان لضمان التوفيق وتحقيق النجاح والقوة في المؤسسة.

والأخ الصادق في مؤسسة الدعوة يريد ما عند الله والدار الآخرة؛ لذا تراه مقداماً جسوراً محباً للخير داعياً إليه صابراً عليه.

٢- حب العمل الجماعي المنظم، البعيد عن الارتجالية والفوضوية، المعتمد على الخطط والأهداف والوسائل القانونية والمشروعة والإستراتيجيات المحددة والمعتبرة.

٣- الهمة والعزيمة والمتابعة لتحقيق الأهداف والخطط.

٤- التفكير المتميز الفاعل نحو التغيير والتنافس الشريف مع الآخرين؛ التفكير الذي ينشد التغيير نحو الإصلاح وفق المتاح والممكن والموجود؛ تغيير فيه الإبداع والوصول إلى الأهداف.

٥- الثقافة المؤسسية المستمرة والمتحفزة لكل جديد في عالم المؤسسات، الراغبة في التطوير وفق المعطيات والفرص، ثقافة تجعل صاحبها متخصصاً في عمله بل وفي موضعه في مؤسسته.

٦- المرونة الذهنية في نقد الذات وتصحيح الأخطاء وقبول النصح لتطوير الذات وتطوير المؤسسة.

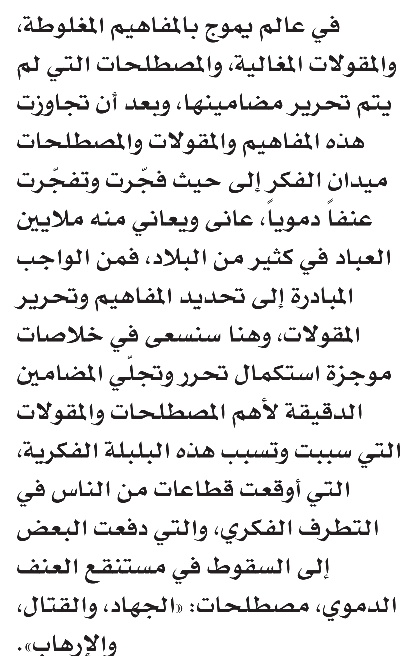
هذه بعض القيم الفردية للأفراد العاملين في المؤسسة.

والحمد لله رب العالمين.■

تحرير مضامين المصطلحات (٢ - ٢)

الجهاد.. القتال.. الإرهاب

بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي - مصر



في عالم يموج بالمفاهيم المغلوطة، والمقولات المغالية، والمصطلحات التي لم يتم تحرير مضامينها، وبعد أن تجاوزت هذه المفاهيم والمقولات والمصطلحات ميدان الفكر إلى حيث فجّرت وتفجّرت عنفاً دموياً، عانى ويعاني منه ملايين العباد في كثير من البلاد، فمن الواجب المبادرة إلى تحديد المفاهيم وتحرير المقولات، وهنا سنسعى في خلاصات موجزة استكمال تحرر وتجلّي المضامين الدقيقة لأهم المصطلحات والمقولات التي سببت وتسبب هذه البلبلة الفكرية، التي أوقعت قطاعات من الناس في التطرف الفكري، والتي دفعت البعض إلى السقوط في مستنقع العنف الدموي، مصطلحات: «الجهاد، والقتال، والإرهاب».

كان مصطلح «الجهاد» - مع الأسف والعجب! - من أكثر المصطلحات التي أصابها سوء الفهم، بل وسوء الاستخدام، فدوائر غربية فكرية وسياسية حسبته مرادفاً لـ«الحرب الدينية المقدسة» التي أفرزها اللاهوت في الكنيسة الكاثوليكية الأوروبية، والتي فجرت حرباً عقائدية لـلإكراه - بالقتل والقتال - على تغيير الاعتقاد، والتي دارت بين الكاثوليكية والبروتستانت، وأبيد فيها حسب إحصاء «فولتير» (١٦٩٤ - ١٧٧٨م) عشرة ملايين، وحسب إحصاء «هنري كيسنجر» ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا.

والحقيقة أن «الجهاد» في المفهوم الإسلامي وفي الحضارة الإسلامية هو شيء آخر، مغاير، بل ومناقض لكل هذه المفاهيم والتصورات الخاطئة التي رُمي بها.

فهو بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في أي قول أو فعل بأي ميدان من ميادين الخير والإصلاح في الحياة، وكما يقول مجمع اللغة العربية - في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» - فإن «أكثر ما ورد في الجهاد في القرآن الكريم ورد مراداً به بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها»، وهذا المعنى هو الذي جاء في «التعريفات» للشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ/ ١٣٤٠ - ١٤١٣م) الذي عرّفه بأنه «الدعاء إلى الدين الحق».

ومعروف ومشهور أن هذه الدعوة؛ أي هذا الجهاد، هي بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وقبل كل ذلك وفوقه، فإن القرآن الكريم في الآية التي وصف فيها الجهاد بالكبير، إنما كان يعني الجهاد بالقرآن، أي بالكلمة الحكمة والدعوة الحسنة، وليس بالعنف ولا بالقتال؛ ﴿ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ (الفرقان)، كما اعتبر القرآن الكريم الدفع - أي الحراك الفكري والسلوكي - بالتي هي أحسن في مواجهة العدوان جهاداً يغيّر موازين القوى بين الفرقاء المتدافعين؛ ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (فصلت).

وجدير بالملاحظة اختيار القرآن لمصطلح «الدفع» وهو حراك سلمي، ورفضه لمصطلح «الصراع» اللصيق بالعنف - في كل ميادين الإصلاح - دينياً كان أو دنيوياً.

فلا علاقة من ثم لمفهوم «الجهاد» بالحرب الدينية المقدسة، ولا بالعنف والقتال وإكراه الآخرين على تغيير الاعتقادات والإرادات.

وفي مواجهة الذين اختزلوا الجهاد في القتال، نجد علماء الإسلام في التفسير

والمصطلحات يؤكدون شمول الجهاد لما لا يكاد يحصى من المجاهدات السلمية؛ جهاد النفس، جهاد الشيطان، مجاهدة الشهوات والأهواء، بذل المال، التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، الإحسان والعفو والصفح بدلاً من القصاص؛ أي تقديم الإحسان على العدل، طلب العلم، بر الوالدين، الحج والعمرة تطوعاً، الصبر على المكاره، والمجاهدات الروحية؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد بالكلمة – نثراً وشعراً – كما كان في صدر الإسلام، وترويض النفس على استشعار الجمال في هذا الوجود.. إلخ، ففي جميع هذه الميادين السلمية جهاد.

ويشهد على هذه الحقيقة – حقيقة استقصاء الجهاد عن أن يختزل في القتال – أن «الجهاد» هو فريضة عينية لازمة على كل مسلم ومسلمة؛ لأنه مستطاع لكل المكلفين، وفق القدرات التي امتلكها ويمتلكها هؤلاء المكلفون، وفي أي ميدان يستطيع المكلف أن يبذل جهده ويستفرغ وسعه فيه – بسائر ميادين العبادات والمعاملات – بينما كان «القتال» الذي هو شُعبة محددة ومحدودة من شُعب الجهاد مشروطاً بشروط، وله ميادين محددة، ضبطها القرآن الكريم في الآيات التي تحدثت عن القتال؛ ولذلك كان الجهاد فرض عين على كافة المكلفين، بينما كان القتال فرض كفاية على البعض.

كذلك تميزت فلسفة الإسلام في القتال عن كثير من الفلسفات والأنساق الفكرية الأخرى.

فعلى حين رأته فلسفات وحضارات غريزة إنسانية لاصقة وحاكمة، بل ورأته سبيلاً من سبل التقدم والانتخاب الطبيعي والارتقاء، رآه الإسلام الضرورة والاستثناء، بل والاستثناء المكروه!

وفي القرآن الكريم كتب الله سبحانه وتعالى على المؤمنين العديد من الفرائض، لكنه عندما كتب عليهم القتال نبه على أنه مكروه: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** ﴾ (البقرة:٢١٦)، ولقد أكدت السُّنة النبوية التي هي البيان النبوي للبلاغ القرآني هذه الحقيقة المهمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته وأمته: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا ذكر الله» (رواه الدارمي).

ولقد قطع القرآن الكريم بالطابع الدفاعي للقتال عندما قال: ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** (١٩٠) ﴾ (البقرة).

ويزكي هذه الحقيقة – حقيقة الطابع الدفاعي للقتال المشروع – أن الشهيد هو الذي يُقتل في الدفاع، لا في العدوان، والحديث النبوي يحصر هذه الحالات الدفاعية عندما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد» (رواه الترمذي).

ولذلك، كانت حروب دولة النبوة جميعها دفاعية؛ دفاعاً عن المدينة – دار الإسلام – وعن الدين الذي اختاره المؤمنون الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم، ولم يتعدَّ الذين قُتلوا في كل تلك الحروب التي فُرضت على المؤمنين ٣٨٦ من شهداء المسلمين وقتلى المشركين.

أما الفتوحات الإسلامية، فلقد دارت جميع معاركها ضد المستعمرين من الروم والفرس، وشارك فيها أهل البلاد المفتوحة إلى جانب المسلمين، فكانت تحريراً للأوطان والضمائر والعقائد، ولم تكن حرباً لإكراه الناس على تغيير الاعتقاد، حتى إن نسبة المسلمين في الدولة الإسلامية بعد قرن من الفتوحات لم تتجاوز ١٠٪ من السكان!

وفوق ذلك كله، فلقد سن الإسلام في هذا القتال – الاستثنائي المفروض والمكروه – وفي هذه الحرب الدفاعية، وهذه الفتوحات التحريرية سُنَّة حسنة، بلورها الصديق أبو بكر رضي الله عنه في «ميثاق الفروسية الإسلامية»، عندما أوصى قائد جيشه يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ/ ٦٣٩م) وهو ذاهب لتحرير الشام من المستعمرين البيزنطيين فقال له: «إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله (الرهبان) فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجرة مثمرة، ولا تخربنّ عامراً، ولا تعقرنّ شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تحرقنّ نخلاً، ولا تفرقنّه، ولا تغلل، ولا تجبن» (رواه مالك في الموطأ).

وهو ميثاق لحماية كل من عدا الجند المقاتلين المعتدين بل ولحماية الطبيعة، بما في ذلك الحيوان والشجر والحجر!

القرآن الكريم اختار مصطلح «الدفع» وهو حراك سلمي في كل ميادين الإصلاح دينياً أو دنيوياً ورفض مصطلح «الصراع» اللصيق بالعنف

«الجهاد».. فريضة عينية لازمة على كل مسلم ومسلمة لأنه مستطاع لكل المكلفين وفق القدرات التي يمتلكونها وفي أي ميدان يستطيعون أن يبذلوا جهدهم



«الإرهاب».. استخدام العنف غير المشروع لترويع الآمنين وإكراههم على قبول ما لا يريدون وقد نهى الإسلام عن ذلك شرعاً

«مارجريت تاتشر»: «الإرهاب الإسلامي» الفريد يشمل كل الذين يرفضون القيم الغربية وتتعارض مصالحهم مع مصالح الغرب

النظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية والمسيحية الغربية وآيات القرآن تصدِّق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين.. وهذه الحرب هي حرب بين الأديان!

هذا هو القتال، وهذه هي فلسفته، ومواثيقه في الإسلام.

أما «الإرهاب» الذي رمى البعض به الإسلام، حتى قبل تعريف له ولا تحديد لمعناه: فهو كما جاء في «معجم العلوم الاجتماعية» الذي أصدره مجمع اللغة العربية: «استخدام العنف غير المشروع لترويع الآمنين، وإكراههم على قبول ما لا يريدون».

هذا هو التعريف الفلسفي والاجتماعي للإرهاب، فهل لهذا العنف غير المشروع لترويع الآمنين، وإكراههم على قبول ما لا يريدون أدنى صلة أو شبه بما جاء في القرآن الكريم عن هذا المصطلح؟!

لقد جاء في القرآن الكريم بسورة «الأنفال»: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال).

وهذا المعنى القرآني لمصطلح الإرهاب هو على النقيض من المعنى الذي جاء لهذا المصطلح في المعاجم الفلسفية والاجتماعية الغربية، فالمعنى القرآني للإرهاب هو التخويف لردع الخونة والمخادعين والغادرين كي لا يغدروا بالمسلمين المعاهدين، وهو تخويف يثمره إعداد القوة الرادعة، وليس تخويف العدوان والعنف والإكراه وترويع الآمنين؛ أي إنه التخويف الذي يمنع وينفي العنف والقتال والإكراه، فهو كالعقوبة الرادعة المخيفة، إعلانها يمنع الجريمة ويردع المجرمين.

ولو أن اليابان مثلاً في الحرب العالمية الثانية كانت قد أعدت السلاح النووي، لأرهبت وأخافت أمريكا، ومنعت مأساة هيروشيما وناجازاكي في أغسطس ١٩٤٥م، ولأن الاتحاد السوفييتي قد أعد الرادع النووي والهيدروجيني فلقد أرهب - أي أخاف - أمريكا، فمنع مأساة الإبادة الجماعية إبان الحرب الباردة بين الرأسمالية والشيوعية، وكذلك حال باكستان مع الهند.

إن مصطلح «الإرهاب» في القرآن الكريم مثله في المعنى كمثل مصطلحات «الرهبة» و«الرهبانية»، أي الخشية من الله سبحانه وتعالى؛ ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ (الأعراف)، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ (البقرة)، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (الأنبياء)، ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد:٢٧)، وليس في أي من مضامين هذه المصطلحات القرآنية ما يشي من قريب أو بعيد للمعنى الذي ارتضاه الفكر الغربي للإرهاب، معنى: العنف غير المشروع لترويع الآمنين، وإكراههم على قبول ما لا يريدون.

ومع ذلك وصم كثير من مفكري الغرب وساسته الإسلام بالإرهاب، بل وشنوا عليه الحروب تحت شعار الإرهاب!

ولقد أفصح المستشرق الصهيوني «برنارد لويس» عن هذه الحقيقة عندما زعم «أن إرهاب اليوم هو جزء من كفاح طويل بين الإسلام والغرب، فالنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية والمسيحية الغربية، وآيات القرآن تصدِّق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين، وهذه الحرب هي حرب بين الأديان»!

كما كشفت «مارجريت تاتشر»، رئيسة وزراء إنجلترا السابقة، عن حقيقة مقاصد الغرب من وراء وصم الإسلام بالإرهاب، وذلك عندما تحدثت عن أن «الإرهاب الإسلامي الفريد - كذا - إنما يشمل كل الذين يرفضون القيم الغربية، وتتعارض مصالحهم مع مصالح الغرب»!

وهو ما جعل فيلسوف صراع الحضارات «صموئيل هنتجتون» (١٩٢٧ - ٢٠٠٨م) يدعو إلى «حرب داخل الإسلام، حتى يقبل الإسلام الحداثة الغربية، والعلمانية الغربية، والمبدأ المسيحي: فصل الدين عن الدولة»!■

أفكار أسرية

كنت دائماً أحلم أنه لو صار عندي بيت خاص بي أن أجعل القسم الأكبر والأجمل والأكثر نشاطاً وإشراقاً فيه مكاناً للعب أولادي وتعليمهم، وأن ألغي تماماً فكرة غرفة «الضيوف»، هذه الغرفة التي بدل أن تستخدمها العائلة العربية لحاجاتها وتفسح لها ولأولادها نظراً لضيق مساحات البيوت في بلادنا، بدلاً من ذلك كانت تقتطع أكبر وأجمل غرفة في البيت ويصرف عليها من الفخفخة والأبهة لتكون واجهة كاذبة لضيف (يعرف تماماً أنها واجهة كاذبة) قد يأتي مرة في الشهر وقد لا يأتي!

من أجل ذلك الضيف المزعوم يحشر أفراد العائلة السبعة في غرفتين وصالون فقط لتبقى غرفة الضيوف مغلقة! وكأن ضيفك لا يجلس مكان ما تجلس أنت ولا يأكل مثل ما تأكل أنت!

عندما رزقنا الله هذا المنزل كانت أول غرفة جاهزة فيه هي غرفة ألعاب لابنتي، اقتطعنا مساحة ١٥ متراً مربعاً في منتصف البيت بدل الـ Breakfast area بحيث تكون مساحتها الخاصة تفعل فيها ما تشاء بدون أنْ تسمع كلمة «لا» على أي شيء.

طريقة الألعاب التي أستخدمها هي طريقة «المونتسوري»، بحيث كل فترة أضع لها عدة ألعاب لمدة شهر، بعدها أخبئ هذه الألعاب وأحضر ألعاباً أخرى لنفس المدة، بعد ذلك أخبئها وأعيد الألعاب القديمة التي بالنسبة لها هي الآن ألعاب جديدة؛ لأن الطفل يمل وينسى بعد فترة، وهكذا تلعب بنفس الألعاب كل فترة.

في البداية، اشتريت لها مكتبة لأضع فيها الكتب، لكن ما وجدته أن الطفل بصري جداً ولا يقرأ ولا يهتم إلا بما يشاهده أمام عينيه ولا يهتم كثيراً بالأشياء المخزنة في المكتبة؛ وبالتالي قمت بطريقة عرض الكتب تحت النوافذ وتوزيعها على الطاولة وبين الألعاب؛ بحيث يكون ظاهراً وأحياناً مفتوحاً؛ لتشعر أنها جزء ممتع تماماً كالألعاب.

لوح الطبشور في الخلف، والمغناطيس من الأمام أنصح به بشدة، معظم سهراتنا تكون عليه، نكتب ونرسم ونلوّن عليه.

وهكذا تكون غرفة اللعب والشقاوة منفصلة عن غرفة النوم ذات الألوان الهادئة والجاذبة للنوم فقط، أما غرفة الألعاب أصبحت في الحقيقة غرفة لكل العائلة! حتى الغداء والعشاء أصبح لا يؤكل إلا على هذه الطاولة الصغيرة، حتى غرفة الجلوس ما عدنا نجلس فيها!

استثمار ناجح مائة بالمائة!■

من صفحة «عمارة من أجل الإنسان»



المبدعون

د. إيمان الشوبكي

سألتني: ونحن في الطريق إليك دكتورة، قلت لخطيبي: ما المانع أن نفكر في حفل زفاف مختلف، ليس تقليدياً وعادياً؛ بحيث يكون فيه من الجديد ما يستحق أن يُقلَّد بعد ذلك؟

فقاطعها: هي لا تراعي أعرافاً ولا تقاليد ولا غيرة ولا وضعاً مادياً.

ردت عليه: لا.. غير صحيح.. فقط كنت أقترح الفكرة، ولم أفكر بعد في كل تفاصيلها، فتعنَّتَ كما تسمعينه يا دكتورة!

قلت: حسناً.. حسناً.. اهدآ لكي نتفاهم بعد أن نفهم طبيعة المشكلة.

قال: هي تريد أن تصمم حفلاً من أول الفستان والسيارة والأكل والقاعة.. كل شيء مناقض لما جرت عليه العادة في مثل هذه المناسبات، دون مراعاة لأي شيء.

قالت غاضبة: هكذا يصر على ردعي، وكبْت رغباتي وطموحاتي.

قلت: لا.. ليس هكذا؛ فاهدئي أولاً لأحدثكما عن طبيعة الاختلاف بينكما.

قال: لا ندري من أين نأتي بك يا دكتورة بعد الزواج لتحلي لنا المنازعات وتكوني عاملاً ملطفاً بيننا؟!

قلت ضاحكة: بل أنتما وصلتما إلى مستوى عالٍ من تفهم ذلك من تلقاء نفسيكما، وتدخل أي أحد في حياتكما يجب أن يكون له حدود.. بل حدود ضيقة جداً، ولا تسمحا بتدخل أحد مهما كان إلا في حالات نادرة.

قالت: قد يستحيل التفاهم أحياناً ونحن نريد وسيطاً.

قلت: لا.. الوسيط هذا كان له وقت وانتهى، ودور الوسيط يقتصر على شرح قواعد وأساسيات، بناء عليها تتفهمان المشكلة، والوسيط لا يحل شيئاً إلا في حالات، لن تصلا إليها، إن شاء الله.

قال: نعم بالفعل.. حياة الزوجين مليئة بالأسرار، والستر بينهما هو ركيزة بيت الزوجية.

قلت: وما أعظمها من ركيزة تقوم عليها الحياة الزوجية والأسرية، وذلك يتأتى من خلال



تصنيف كل منكما للآخر ومعرفة اهتماماته.

قالت: وما رأيك في رفضه لرغبتي في حفل الزواج والزفاف؟

قلت: الإنسان أحياناً ينطلق تفكيره خارج الصندوق إلى أشياء غير مألوفة، ويرى فيها السعادة والإشباع النفسي، والبعض يرى أن الخروج عما ألفه الناس نقيصة.

قال: أوليس الخروج عن العادات والتقاليد شيئاً معيباً وتمرداً على الأصول؟

قالت بانفعال: هكذا يا دكتورة.. هو يصنف أي شيء خارج إطار العادات والتقاليد إلى تمرد وإنكار وانفصال.

قلت: ليس كل الخروج على العادات والتقاليد سُبَّة، ويجب ألا ينظر لها المجتمع تلك النظرة.

قالت: العادات والتقاليد ليس أكثرها سيئاً، ولا معظمها حسناً.

قلت: نعم.

قال: وما الضابط إذاً؟

قلت: خضوع العادات والتقاليد للدين وأحكامه، ثم العرف المعمول به في المناخ المحيط بك، إن لم يكن به ضرر، ثم المفسدة والضرر.

قالت: إذاً اختيار أمر غير مألوف لا يخضع للخطأ والصواب؟

قلت: ليس على إطلاقه بالتأكيد.. لكن هذه هي مشكلة معظم الشخصيات المبدعة المخترعة، وتفكيرهم دائماً خارج الصندوق، على عكس أشخاص آخرين يقدسون كل ما هو مجرب من باب المثل القائل: «ما نعرفه أفضل مما لا نعرفه»؛ فهو يحب الشيء المضمون المعروف، وعلى عكس الثاني الذي يتمرد على كل ما هو قديم يحب كل جديد، يبحث دائماً عن الغريب، ويبحث في غير المألوف.

قال ضاحكاً: هي لا تفكر خارج الصندوق فقط، بل لا يوجد صندوق أصلاً!

قالت: هكذا هو؟

قال: لكن دكتورة، أيهما أفضل؟

قلت: ليست القضية أفضلية، لكن متى تكون هذه الصفة ذات تأثير سيئ، أو ذات تأثير إيجابي؟

قالت: والتغيير والتجديد شيء جميل بالتأكيد.

رد عليها: والشيء المضمون والمجرب أجمل.

قلت: والأروع والأجمل أن تكتملا.

قالت: كيف؟

قلت: أن تدركي أنه من عالم لا يحب المغامرة كثيراً.

علا صوته: بالفعل.. بالفعل.. هكذا أريد أن أوضح لها أن المغامرة غير مأمونة.

قلت: والنمطية وعدم التجديد والابتكار جمود وملل.

قالت: أعرف أنه عند اختيار أي جديد لا بد أن يخضع لمعايير التكلفة المادية والبدنية والمعرفية ورد فعل الناس تجاهها.

قال: وأنا أدرك أيضاً أن الجمود والثبات مميتان، وأن عدم التغيير والابتكار جمود بالفعل.

قلت: لولا عقلية المبدع هذا الذي يفكر خارج الصندوق ما كان حجم هذه الاختراعات التي نتمتع بها من أجهزة ومعدات واكتشافات علمية وغيره.

قالت: نعم.. مثلاً المألوف منذ زمن أننا كنا نتحرك على الدرج صعوداً وهبوطاً، والآن نحن نقف وهو يتحرك، وغيره، وغيره الكثير من ابتكارات عقلية المبدعين أمثالي.

قال: ولولا الأناس المنظمون ما كانت هناك حياة أصلاً.

قلت: لولاهم ما دخلت أفكار المبدع حيز التنفيذ من خلال مرحلة النقد والتنقيح والتصحيح.

قالت: إذاً.. شخص يبتكر، وشخص ينفذ.

قلت: هكذا يمكن أن يتكاملا، لو فهما كل منهما لغز الآخر.

قالا: وما هو؟

قلت: إن لكل واحد منهما مفتاحاً؛ إما أن يفتح باب الإقناع، وإما أن يوصده تماماً؛ ليفتح باب المشكلات.

قال: نريد توضيحاً أكثر.

قلت: الشخص المبدع مفتاحه التجديد والتنويع، وأن يقدَّر ذلك فيه حينما يطرحه، ونحاول أن نرى فيما يطرحه كل رائع، ثم وقت التنفيذ تفرض الموضوعية نفسها، وتوضع في قالب الخطوات العملية التي تحجم المغامرة لديه.

على النقيض من الشخص الثاني الذي لا يميل إلى المغامرة، ويحرص على أن تكون النتائج محسوبة ومضمونة؛ فلا تحدثه في الجديد دائماً إلا إذا كان من أشخاص ثقات جربوه ووثقوا به، أو من خلال حقائق ثابتة تؤكد نجاحه.

قال: هل هذا ممكن؟

قلت: عليَّ أن أرى بعين الآخر، وأن أضع نفسي مكانه، فأمنحه الحق في أن يكون له رؤية ورأي غير رأيي، وأن رأيي ليس على الدوام صواباً بل يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب؛ فكل منا له الصواب وله الخطأ.

قالت: وما النصيحة التي تسدينها إلى هؤلاء؟

قلت: اهتم بأشياء أخرى، واشغل نفسك عن الطرف الثاني حتى يكون لديك متنفس آخر تجد فيه إبداعك، وتحجمه، وتراعي من يعيشون معك، ولا يوافقونك، ومن حقهم الاعتراض عما تقترحه، كما لك الحق في ذلك أيضاً.

قالت: وماذا عن الآخر؟

قلت: هكذا أيضاً.. لكن عليه أن يخفف حدة نظامه ودقته وحكمته لكل شيء، ويتغاضى عن أخطاء المغامر الذي يتعايش معه في بعض الأمور السهلة ذات النتائج البسيطة، أما غير ذلك فله الحق أن يحاسب وينظم حياته.

قالا: دكتورة، كم سعدنا وارتحنا بهذا الحوار كغيره دائماً معك، وستكونين أول المعازيم في الفرح غير المألوف (قالها وهو ينظر إليها ضاحكاً). فردت بابتسامة: لا فائدة.

قلت: بل كل الفائدة إن شاء الله، وأراكما على خير حال الموعد القادم، إن شاء الله تعالى.■

دور الوسيط بين الزوجين ليس حل المشكلة.. بل وضع قواعد وأساسيات لتفهمها

العلاقة بين الزوجين مليئة بالأسرار.. والستر ركيزة أساسية تقوم عليها الحياة الزوجية

يجب أن تخضع العادات والتقاليد للدين وأحكامه ثم العرف المعمول به إن لم يكن به ضرر ثم المفسدة والضرر





إعداد: أمل دربالة

قصة حقيقية لتحقيق معنى التقوى



يقولُ د. محمد راتب النابلسي:

حدَّثني أحدُ علماء دمشق: جاءه شابٌّ، وقـال لـه: أنـا مـا معي شـيءٌ، وأنـا فـي سنّ الشباب، وأنـا أتمنّى أن أتـزوَّج، لا بيت، ولا مهر، يعمل بالأجرة في محل تجاريٍّ بدخلٍ قليل جداً.

قالَ له الشيخ: اتّق الله.

قالَ له الشاب: هذه أينَ تُصرَف؟ كيفَ أتقي الله؟!

ما فهم أبعادها.

قـالَ الشَّـيخ: مـا عنـدي غيـرهـا، مع السلامة.

يبدو أنه أخذَ هذا الكلام بمحملِ الجدّ، وفكَّر في قول الشَّيخ: اتّقِ الله.

مجـال تقـواه عمله، هـو موظَّفٌ بسيط جداً في محل،

قالَ بعدَها: داوَمْتُ دواماً كاملاً، غضَضْتُ بصري عن أيِّ فتاة تدخلُ إلى المحل، ما كذبت أبداً، نَصَحْتُ الزّبائن.. إلخ.

لاحظَ صاحبُ المحلِ هذه التّغييرات في شخصيَّته، وثِقَ به وجعله مستشارَهُ، وصار يقول لـه: رافِقْني، أنـا أَبْني بيتاً وأحـبّ أنْ أَسْتشيرك، هُو الذي يختارُ السّيراميك، هُو يختارُ البلاط، بعدما انتهى هذا البيت.

قالَ له: هذا البيتُ لك، وأنا سأزوِّجُكَ ابنتي، فدَعا الشّيخ إلى عقد القران.

قـالَ لـه الـشـاب: سـيّـدي الـشَّـيـخ، ما تذكَّرتني؟

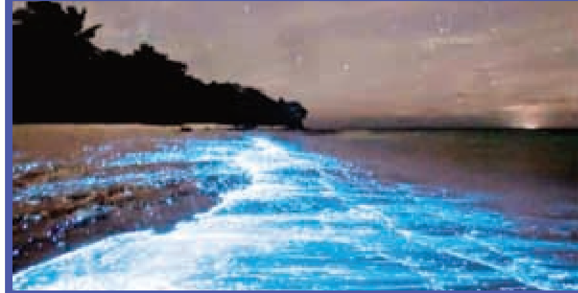
قالَ الشيخ: لا والله.

قالَ له الشاب: أنا مرَّة جئتُ إليك، وقلتَ لي: اتّق الله، وأنا اتّقيتُ الله، فأكرَمَني بزوجةٍ وبيتٍ ودخلٍ جيِّد.■

هل سمعت عن الشواطئ التي تتلألأ ليلاً كالنجوم؟!

هي صورة حقيقية لأحد الشواطئ في المالديف، فبمجرد حلول المساء تتلألأ رمال الشاطئ باللون الأزرق المدهش لتنافس النجوم ضياءً!

والسبب هو عوالق نباتية ميكروسكوبية تسمى «فايتوبلانكتون» تنتشر قبالة الشاطئ وعلى رماله، ويعتقد العلماء أنها تتوهج بهذه الطريقة العجيبة لتخيف أعداءها، فلو كنتُ كائناً مفترساً فلا أظن أني سآكل مخلوقاً يضيء.. فسبحان الله فيما خلق! ■





ماذا تعرف عن «حلقة القمر»؟!

منظر مذهل للظاهرة الطبيعية النادرة التي تدعى «حلقة القمر»، يظهر القمر متشققاً أو محاطاً بهالة بيضاوية أو سداسية.

سبب هذه الظاهرة انعكاس الضوء من القمر المكتمل في جزيئات الجليد الطافية في طبقات الجو العليا، وسبب ندرتها أن القمر يجب أن يكون مكتملاً، وأن يتوافق مع الحالة الجوية المناسبة، بالإضافة لانكسار الضوء المنعكس من القمر بزاوية ٢٢ درجة.■



أطول سيارة إسعاف في العالم



هذه سيارة (حافلة) يبلغ طولها ٢٠ متراً؛ ومجهزة بفريق طبي شامل، وأجهزة تعتبر الرائدة من حيث التقنية، جابت هذه السيارة شوارع مدينة دبي بدولة الإمارات وسط حالة من الذهول والإعجاب من قبل المارة وقائدي السيارات الذين يرون لأول مرة سيارة إسعاف بهذا الحجم.■

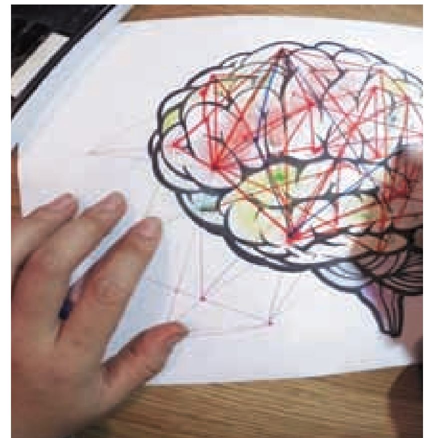
زها حديد.. معمارية عالمية

زها حديد، ابنة وزير المالية العراقي الأسبق محمد حديد، ولدت عام ١٩٥٠م، درست الثانوية في بغداد، ثم حصلت على الشهادة الجامعية في الرياضيات من الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصلت على وسام التقدير من ملكة بريطانيا، عملت كأستاذة في قسم التصميم في جامعة هارفرد، وحصلت على العديد من الجوائز العالمية في التصميم المعماري.

من أهم أعمالها: محطة إطفاء الحريق في ألمانيا، متحف الفن الحديث في مدينة سينسيناتي بأمريكا، مركز الفنون الحديثة في روما، معرض منطقة العقل في الألفية بلندن، جسر في أبوظبي.■



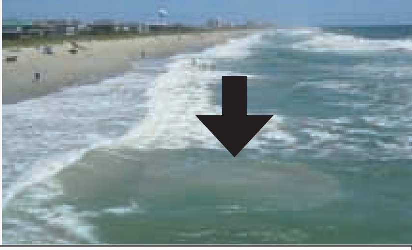
العلم والعقل



علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فقال العلم: أنا أحرزت غايته
وقال العقل: أنا الرحمن بي عُرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له:
بأينا الرحمن في قرآنه اتصفا؟
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبَّل العقل رأس العلم وانصرفا

دوامة الجزر

إذا رأيت فراغاً بين الأمواج فلا تحاول الدخول إلى البحر، هذه تدعى «دوامة جزر». إنها قوية جداً وستسحبك بعيداً عن الشاطئ عند دخولك الماء.. فاحذر.■



ألمانيا تودع أطول كلمة في العالم

حزن عدد من اللغويين الألمان، وهم يشاهدون أطول كلمة ألمانية، وربما في العالم كله، وهي تذوي أمام أعينهم، بعد أن أقرت المحكمة الألمانية حذفها من القاموس اللغوي الألماني.

ويبلغ عدد حروف الكلمة التي اشتقت في العام ١٩٩٩م، ٦٣ حرفاً، وتعني «قانون نقل مهمة الرقابة على ملصقات منتجات لحوم البقر»: Rindfleischetikettierungsüberwachungsaufgabenübertragungsgesetz».■



لا مجاملة حتى للأنبياء!



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

﴿ إن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١٦١) ﴾ (آل عمران)، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (الأنفال:١٧).

وغير هذه الآيات الكثير التي تخاطب الأنبياء عليهم السلام، أو تتحدث عنهم، وهي تنطوي على صراحتها المطلقة في التزام الحق، حيث لا مجال للمجاملة على الإطلاق.

يا الله! كم أن هذا الكتاب العزيز يؤكد المرة تلو المرة، والحالة تلو الحالة، تنزّله من السماء فيقطع الألسنة المتشككة، والأيدي المرتجفة التي تقول: إنه من صُنع محمد!

ها هنا في هذه الآيات إنذارٌ صريح، عارٍ عن أي قدر من المجاملة أو التبرير في أن الله سبحانه وتعالى إذا شاء أن يخذل المؤمنين، بسبب مما تصنعه أيديهم، فلن يوقفه شيء على الإطلاق، والنبي الذي يغل - وحاشاه - يأتي بما غلّ يوم القيامة لكي يحاسب عليه أسوةً ببني آدم جميعاً، حيث لا خصوصية، ولا حماية، ولا مجاملة على الإطلاق.

ويوماً تساءل المسلمون الذين هزموا في معركة «أُحد»: كيف؟ ونحن جند الله الذين يعملون تحت قيادة رسوله ﷺ الموعود بالنصر من السماء.. كيف؟

ويجيء الجواب الحاسم القاطع كالسكين: ﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ (آل عمران:١٦٥)، فها هنا توضع النقاط على الحروف، دون مواربة أو مجاملة، وحاشا لكتاب الله، فبيّن لهم أنهم، وقد مارسوا خطأين كبيرين، كان لابد من تلقّي العقاب.

أكثر من هذا، إن القرآن الكريم طالما نبّه رسول الله ﷺ، وحذّره في الوقت نفسه، في ألاّ يهادن الخصوم مهما كانت نيتّه سليمة صادقة ورغبته في كسب المزيد على صف الإيمان، حذّره أيضاً من ألاّ يجامل ذوي النفوذ والمال على حساب الفقراء والمعدمين، وكلنا نذكر الآيات الأولى من سورة «عبس» التي تعاتب الرسول ﷺ على أحد مواقفه في هذا الخصوص: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءَهُ الأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) ﴾ (عبس).

بل إن القرآن يعلن عن مضاعفة العقوبة لرسول الله إذا حدّثته نفسه - وحاشاه - أن يميل أو يهادن لمصلحة الدعوة: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) ﴾ (الإسراء).

ويمضي القرآن مصعداً موقفه الحاسم من رسول الله ﷺ حتى ليبلغ به الأمر أن يصدر إعلانه الخطير الذي ينطوي على التهديد والتنديد: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) ﴾ (الحاقة).

إنه الذبح إذن من الوتين إلى الوتين دون أن يجرؤ أحد، كائناً من كان، على تخليصه!

يا الله! إلى هذا الحدّ يا رب العالمين؟ ومع من؟ مع رسولك الذي قلت فيه: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور:٤٨)، ورفعته إلى القمة بقولك: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ (القلم)، فأي تكشف إلهي هذا؟ وأي صدق مطلق في التعامل مع النبوّات؟ وهل يعقل - إذا أخذنا بخرافة خصوم هذا الدين من أن هذا الكتاب هو من صُنع محمد - أن يخاطب محمد نفسه بهذا الخطاب، ويندّد بنفسه هذا التنديد المرعب الخطير؟

لا والله، إنها خرافة تمثل الدرك الأسفل من الغباء الذي يعتّم الرؤية فلا يكاد أصحابه يرون الأشياء على حقيقتها، ولا يقدرون على التفريق بين الأبيض والأسود.. فلا حول ولا قوة إلا بالله!■